

\*(الجزء الاول)\*  
من نسيم الرياض \* في شرح شفاء القاضى  
عياض \* للعالم الفاضل \* شيت  
الفضائل \* الذى هو بانواع المدائح  
حرى \* مولانا أحمد شهاب الدين  
الحفاجى المصرى \* نعمة الله  
برحمته \* وأسكنه فى  
فرايس جنته  
بمنه وكرمه  
آمين

وبهامشه شرح الشفا لعل  
القارى رحمه الله تعالى

الناشر  
دار الكتاب العربى  
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل  
القرآن شفاء لما في  
الصدور وهدي ورحمة  
للمؤمنين \* وشفي به  
من كان أشقى على شقائق  
جهنم من الكافرين \*  
والعلاء والسلام على  
سيد المرسلين وسيد  
الاولين والآخرين \*  
وعلى آله وأصحابه  
الطيبين الطاهرين  
وأتباعه أجمعين إلى  
يوم الدين \* (أما بعد) \*  
فيقول أفقر العباد إلى  
كرم ربه الباري \* على  
ابن سلطان محمد القاري  
لم أر أيت كتاب الشفاء  
في شمسائل صاحب  
الاصطفاء \* أجمع ما  
صنف في بابه مجمل  
الاستيفاء \* لعدم إمكان  
الوصول إلى انتهاء  
الاستقصاء \* قصدت  
أن أخصه بـ شرح

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين \* وجعلها شفاء لما في الصدور وهدي ورحمة  
للمؤمنين \* فزال ظلمات الضلال المدممة \* فاذا همّت أفواه الأباطيل باطفاؤه أبي الله الآن  
يتمه \* حين أشرق به مصباح الهداية \* وقد كاد أن يـم بالانطفاء \* واتضح منهج الحق بعد  
ما اندرس رسمه وعفا \* برسالة التي شرح الله بها الصدور وشفا \* وانهار به ركن الباطل بعدما  
صار من الغواية على شفا \* فأكمل الله به المنة على البرية \* وأحـيى به موؤدات المعارف الالهية  
في فترة الجاهلية \* فصلى الله عليه وزاده تبجيلا وتكريما \* كما أمر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا  
تسليما \* وعلى عترته وصحبه الذين باعوا له أرواحهم بالجنة وسلموا لها تسليما \* ما ذر مسك الممداد  
على كافور الظروس \* فعطر اردان الازهار والنفوس \* (هذا وان كتاب الشفا بتعريف حقوق  
المصطفى) \* كتاب قدره جليل \* وهو على جلالة مصنّفه أدل دليل \* فانه كما في مطلع الانفس  
أجل أعيان الاندلس \* جاء بها على قدر \* وسبق لنيل المعاني وابتدر \* فاستيقظ لها والناس  
نيام \* وورد ماءها وهم صيام \* فتحلت به للعلوم نخور \* وتجلت له منها عرائس حور \* كأنهن  
الياقوت والمرجان \* لم يطمئنهن انس قبلهم ولا جان \* وألحقت به الاصاله ردائها \* وسقته درها  
وندائها \* وألقت اليه لرياسة مقاليدها \* وملكته طريقها وتليدها \* وهو على اختصاصه  
بهذه المرتبة الرفيعة \* واعتنائها بعلاء معالم الشريعة \* يعتنى بإقامة أوداد الادب \* وينسل اليه  
أربابه من كل حذب \* مع عقاف ووصون \* أعدم الفساد بعد المكون \* وقد وفي بيان بعض  
ما يحب من آياته \* ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته \* مما يحق له ان يكتب  
بالنور \* في صحائف وجنات الحور \* وينتقش بقلم العقل معانيه \* ويخط على ألواح الازهار  
لاطفال الارواح مبانیه \* صحف أنزعت بشهد خلا \* في كل ذوق لذلك كان شفا \* ولعمري

لقد نثر الدر فيه من فيه \* وبلغت أمانيه ما كانت تنويه من التنويه \* حديث لو أن الميت نودي  
باسمه لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر \* فلما كنت قديما وحدينا \* يحثني حادي الشوق نحو  
حيثما \* وقطب الصبا غضة مورقة الأفنان \* ورياضه الزاهرة مخفة \* وفاة بروح وريحان  
لشغفي بصغاته وموصوفه \* وطربي بسماح تليد وطريفه \* ثم لاجميا سقت عنها طروفي  
حروفه لا تزال أقف العين بالآثر \* منشدًا ونداب السمع عن البصر \* فأتني أن أرى الديار بطرفي  
فلعلني أرى الديار بسامعي \* وكان يصعدني عنه ما في الباع من القصر \* وزمان لا يعرف فيه  
ورد من صدر \* فلما رأيت له شروحا بما تنشرح لها الصدر \* وإن لم تخل قصورها المشيدة  
من قصور \* وفي بعضها أعاليط \* وتطويل عمل وتخليط \* إلا أن تقليد الناس لي صريح نذائها  
والبحت قد آمن على دعائها \* فتلا ما فيها من تلاعب الظنون (قل بقض الله وبرحمته  
في ذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فسودت بعض الأمانى رجاء أن يبيض بها صحف أعمالي  
فيسر بها كاتب اليمين \* وترفعها أيدي الكرام الكاتبين \* فلما رأيته بعض الأصحاب سألني  
أن أبرز مخدرا ته من خلف الحجاب \* وألح علي في ذلك دفعة بعد دفعة \* وأنا أقول له هذا يا سمين  
لا يساوي جمعه \* وهو بعيد أمه لا تقطاف وردة له لا تجتني \* ويهم بدوق ثمراته الغضة الحنا \* وقضيه  
بريح القبول ما ترنحت \* وورثته بنفسيم السحر ما تفتحت \* كعذراء أبصرها مبصر \* فغطت باكمها  
رأسها \* ثم عرض لي بغممة معرض \* مما أضرب بحوهر القوي من العرض \* فقصدت شفاء الروح  
والبدن \* باسناد الجسم الضعيف لمحدث الصحيح الحس \* رجاء للظفر بسعادة الدارين \* عفايه من  
عين المقررة وقرة العين \* لنشفي به أمراض القلب إذا أتت الساعة \* فنلت منه بحمد الله ترياقا مجربا وبره  
ساعة \* ولما انجلي على منصة التمام \* وفرض منه مسك الختام \* (سميته نسيم الرياض \* في شرح شفاء  
القاضي عياض) \* رجاء أن يهب عليه ريح القبول \* وإن كانت نسيمات الآمال عليه \* وتسمله  
نفحة من نفحات الرسول \* صلى الله تعالى عليه وسلم فنشني من الظما غليله \* وعلم أن سندی في هذا  
الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسله الذهب من طرق عالية اعلها روايتي عن خاتمة المخدثين  
الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن أخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال  
السيوطي بقرائي عليه من أوله إلى آخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس  
في رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرمي عن والده الشيخ  
أحمد الرمي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ الشهاب الدين  
ابن حجر الشيشي وهكذا كابر اعن كابر إلى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى  
ابن عياض اليحصبي السدي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليله كشرح  
مسلم وغيره كالمشارك أي في تفسيره وله مدته طويله ثم نقل إلى غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة  
ولم يطل أمد بهائم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة  
فهو سبتي الداد والميلاد أندلسي الاصل فان أصوله نشأ أقديما بالاندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس  
وكان لهم استقرار بالغيروان وانتقل إلى سبتة بعد سكني فاس وهو بحر في العلوم النقلية والعقلية  
وأما أدبه وبلاغته شعره فحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جادى الآخرة سنة أربع  
وأربعين وخمسمائة وما قيل من أنه لا أصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلم - واعياضا وهو يحلم عنهم \* والظلم بين العالمين قديم  
جاءوا مكان الرأي عينا في اسمه \* كي يكتموه وشأنه معلوم

يشرح بغض ما يتعلق  
به من تحقيق الاعراب  
والبناء \* رجاء أن اسلك  
في سلك مسالك العلماء  
يوم الجزاء فاقول وبالله  
التوفيق \* وبناي بيده  
ظهور التحقيق \* أن  
المصنف رحمه الله تعالى  
كان وحيد زمانه وفريد  
آوانه \* متقنا لعلوم  
الحديث واللغة والنحو  
والآداب \* وعالما بآداب  
العرب والاسباب \* ومن  
تصانيفه المفيدة الاكمال  
في شرح مسلم \* كمل  
به المعلم في شرح مسلم  
\* للمازري ومنها مشارق  
الانوار فسر به غريب  
الحديث ومنها الشفا في  
حقوق المصطفى ومنها  
شرح حديث أم زرع إلى  
غير ذلك وله اشعار لطيفة  
متضمنة لمضامين منيفة  
مولده منتصف شعبان  
سنة ست وسبعين  
وأربعمائة وتوفي يوم  
الجمعة سبع جادى  
الآخرة وقيل في شهر  
رمضان سنة أربع  
وأربعين وخمسمائة قال

لولا ما فاحت أباطح سبته \* والروض حول فذاثها معدوم  
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء الكوفة أنه كان اماماً في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيباً  
بليغاً وذكراً من مائة الف نحو ثلاثين مائة فاجلية وأنشده من شعره

الله يعلم أني منذ لم أركم \* كطائر خانة ريش الجناحين  
ولو قدرت ركبت الريح بنحوكم \* وإن يكن بعدكم حين جناحين  
انظر الى الزرع وخطماته \* يحكي وقد ماست امام الرياح  
(وقال)

كثيرة خضراء مهزومة \* شقائق النعمان فيها جراح  
قال واليحصي بفتح المنة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثنية الصاد المهملة نسبة الى يخصب بن  
مالك أبو قبيلة باليمن والغرنا على نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون  
وألف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين أيضاً انتهى وياقن لذلك مزدي بيان  
وسبته مدينة مشهورة \* وقرأت في ديوان ابن المقرئ الشافعي رحمه الله أن كتاب الشفاء لما شاهدوا بر كته  
حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض أو قرئ عليه شفاه الله وهو  
مأجرب وكان ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بال كتاب هو اى لكن الهوى \* أمسى بمن أمسى بدم مكتوبا  
كالدار هو العاشقون بذكرها \* شغفها لشمولها المحبوبا  
أرجو الشفاء تغاؤلا باسم الشفا \* فحوى الشفاء وادرك المطلبوا  
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى \* لاسيما ظن يصيح مجيبا

وياقن لذلك مزدي بيان \* (وأنا من جرب بر كته وشاهدوا لله الحمد وانا للترجوف فوق ذلك مظهرا) \* واعلم  
ان في الشفاء بعض أحاديث ضعيفة وقليل ممن قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفاءه وقد نبه  
على ذلك كله الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشفاء ولم  
ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالأحاديث الموضوعية والتأويلات الواهية الدالة على قلة تقدمه عما  
لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة البهية في رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي أيضاً  
انه قلديما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغي وسبته ان شاء الله  
ما ذكره في محله فانما نترك شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)  
ابتدأ بالسملة مرة واحدة عملاً بالحديث المشهور وهو (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)  
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي أخرى بذكر الله والشك في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا  
التوفيق بينهما يحمل الابتداء على العرفي المستند أو مجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا  
ما قيل من ان رواية السملة ترد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ بها  
فيه \* وأجيب بأن المراد في الروايات كلها الابتداء بأحدهما أو بما يقرب به مقامه بدليل الاكتفاء تارة  
بالسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال والتدافع أيضاً أو بحمل المقيد على المطلق  
وهو ذكر الله والكلام على هذا أشهر من قفائيك فلا فائدة في الاعادة وهذا اشكال أبداً شيخ مشايخنا  
السيد عيسى الصفوري رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رأيناه وهو ان جملة السملة  
لا تخلو اما أن تكون خبرية أو انشائية وتوجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله  
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم  
والاستعانة به من تسمته وهم لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك أن تكلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اقتداء بالكلام المجيد  
واقترافاً بالحديث المجيد  
ثم قال (اللهم صلى على  
محمد وآله) أي واتباعه  
المتضمنين لأصحابه (وسلم)  
وهذا طريق المغاربة  
حيث يأتون بالتصلية  
والتحية بين البسملة  
والحمدلة كما في الشاطبية  
ولعل فيه اشعاراً بان  
البسملة المشتملة على  
نعت الالهية وصفات  
الرحمانية والرحيمية بمنزلة  
شطر الشهادتين من  
كامة التوحيد فلا بد من  
انضمام الشطر الأخير  
لتمام معنى التمجيد  
ليستريح على توفيق  
تحصيل هذا المقام مقام  
التحميد في بعض النسخ  
المصححة قبل قوله الحمد لله

(اليحصي) بتثنية

الصاد والفتح أخف وبه

ثبت رواية الشاطبي

وهو نسبة الى يحصب

ابن مالك قبيلة من جبر

اليمن (رحمة الله تعالى

عليه) ولا شك ان هذا

الادخال من المقال صدر

من بعض ارباب الكمال

من تلاميذ المصنف أو من

بعده ولكن اللاتئق في فعله

ان يأتي به قبل البسملة

ليقع الكل من مقوله

ولعله تخشى من تقديم

ذكره فوقع وهم في حقه

فالاولى ان يفعل مثل

هذا العنوان وراء الكتاب

على قصد التبيان أو بقلم

آخر أولون مغاير في هذا

المكان ثم تحقيق مباحث

البسملة والمجدة وما يتعلق

بهما من وجوه التكملة قد

كثرت في تصانيف العلماء

وتأليف الفضلاء وقد

ذكرنا طرفا منها في بعض

تصانيفنا كما هو دأب البلغاء

والمقصود بعون الملك

المعبود هو ان المصنف

قال (الحمد لله) بالجملة

الاسمية لا فادة

الديمومية لان الفعل دال

على اقتران مدلوله بزمان

والزمان لا يثبت له فكذا

ماقارنه واللام فيه

للاستغراق عند أهل

السنة خلافا للمعتزلة

أو أقوم متكما مخبرا متكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شأن الانشاء أن يتحقق مدلوله به وأصل جملة البسملة ليس كذلك غالبه اذا اكل والسر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء المصاحبة والاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء متعلقة بها والاصل أي ويكون الاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتداء أو افتتاح أي اجعله بداية الفعل والجملة لانشاء المجمل وانه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا أنه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تنمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء على انه لا يجرى حقيقة الا في نحو التأليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراؤه فيما سواه يحتاج للمساحة في جعله بدأله \* أقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وماتوهمه هذا القائل على تقدير الانشاء من الخيالات الواهية والواهام الفارغة وقوله انها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله في غاية المنذور وعدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان أدوات الاسم تفهم بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملة انشاء كما يقول من رأى شخصا قائما لم يخط بتشخصه وأحواله خبرا من قام أو على أي ساقام وهكذا مما لم يخط به نطاق المحصر ولم يحتمل حواله المنذور ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشاء المتعلق وكذا كتملظ وقوع منسك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما الكونه لانشاء المجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وأنا أعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كيلة \* كما ان عين السخط تبدي المساويا

وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة وبعدها ألف وضاد معجمة (اليحصي رضى الله عنه) قال في القاموس يحصب مثلثة الصادي، النسبة مثلثة أيضا بالالف فتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قاعة بالان ليس انتهى وفي باب الانساب لابن الاثير اليحصي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل يضمها وكسر الباء وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من جبر سميت باسم أبيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه أبو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كنمرى وتعالى انتهى \* قلت بهذا عرفنا ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله تعالى وانما كتبها من بعده توقير له ولقب بابي الفضل كما قيل

أبي الفضل من أجزى الى الفضل يافعا \* فصاربه يدعى وصاربه يكنى

(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجمل على الجمل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد تصافى الحمد بالجميل المذكور عند متأخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب لجميع المحامد وفي علميته وفي أصله ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد ان جنس الحمد وأجميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار ضاعا وبمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم أو منزلة جده تعالى لانه مبتدأ كل جيل أو على الحقيقة لان الحمد ودع عليه بحسب صدور به بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على جملة على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو أريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله

اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال أو طريقة المآل



شرح المطول والعرض في شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانهما من صيغ الحمد شرعاً ولولاهما  
على الاتصاف بحميد ولوعرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر \* وههنا بحث أبدأه ابن الهمام  
رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معني كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها  
انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في  
الوجود ويطلب من قطعتين احدهما ان الحامد ثابت وقطعا بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لصفة  
للخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقائل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا  
مخضالم يقل الحمد لله حامد ولا ينفى الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفاء  
وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهر صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها نعم يتراعى لزوم  
كون كل مخبر منشأ حيث كان واصفا للواقع مظهر له وهو توهم فان الحامد ما خوذ فيه مع ذكر الواقع  
كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقة وتظهر ان الغفلة عن اعتبار  
هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشأ الغلط أو بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج بواقعة وهو  
الاتصاف ولا خارج للانشاء وأنت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتعامه وهو  
المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى \* أقول هذا صنو ما رقي البسطة وهو  
تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان  
انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واحد لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشأن ما بينهما  
وقد كفنا ببيان مرتبه واما باطلا الخبرية بقولهم حامد وحاد فغاطة عجيبة لانه ليس نظير من قال  
زيد قائم بل نظير من قال زيد متم كالم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متم كالم أيضا لا تصاف بالخبر  
بما أخبر به عن غيره ومشار كنهه في ذلك كما ان الخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واسطة حقاولة للتعظيم  
مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله تعالى بصيرته وهو ان الحامد  
الح مخموع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للأخبار فينبذ كون التعظيم وابتداءه لازم له لاخره  
وقد بسطنا هذا في العناية فسد بك من القلادة ما أحاط بالعنق (المنفرد) قال الراغب المنفرد الذي  
لا يختلط بغيره وهو أعم من التور وأخص من الواحد وجمعه فرادى قال الله تعالى (لا تدركه فردا) أي  
وحيد أو يقال في الله فرد تنبيه على انه مخالف للأشياء كلها في الازدواج المنبها عليها بقوله تعالى (ومن  
كل شيء خلقنا زوجين) وقيل معناه المستغنى عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين)  
فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحده انبته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيه على انه مخالف  
للوجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل  
ومعناه مأمور وفسر أيضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد  
هنا تفرد بخصوص بمتعلقه الآتي واطلاقه على الله تعالى اما ثبوت كماله كمالهم أو لا كفاء  
بورود ما يشار به في مادته ومعناه أو ببناء على جواز اطلاق ما لا يوصفهم نقصا مطلقا أو على سبيل التوصيف  
دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرد بذاته  
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع أيضا كتحجر الطين أي صار حجرا صلبا من غير مدخل للغير  
كتكون وتولد وكذا اتوحد لانه قيل فيه انه في الاصل للتكليف فارتد به غايته وهي الكمال والمبالغة  
لان المتكليف يبالغ فيما تكلفه ويتأنق فيه كما قيل في التكبر (باسمه الاسمي) الباء صلة المنفرد  
والاسم امامن السمة بمعنى العلامة أو من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسمي ايماء الى  
الثاني والباء اما للتعذية لانه يقال تفردوا تفرد بكذا اذا استقل به أو للابسة والاول الارحج ويرجح

(المنفرد باسمه الاسمي)  
وفي نسخة المنفرد من باب  
التفعل بمعنى المتوحد  
فأما لهما واحد في المعنى  
وان اختلغا في المبني  
والاسمي افعل التفصيل  
من السمو وهو الارتفاع  
أي المستاز عن المشاركة  
في اسمه الاعلى والاضافة  
للتعظيم فان لله الاسماء  
الحسنى وكل واحد منها  
في مرتبه هو الاعلى  
والاغلى واغرب الشئ  
في تفسير الاسمي بالعالى

الثاني بإفادته التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركته لذاته لسائر الذوات في المساهية وتميزها  
 بالصفات العلية والاسمى أفضل تغضيل بمعنى الأعلى من السمو وهو العلو والاضافة تأتي لما يأتي  
 له اللام فإن كانت للعهديان براديه لفظ الله لاشتراكه اسم الذات وما سواه أسماء صفات فالمفضل عليه  
 ما سواه من أسمائه الكريمة وفيه إشارة إلى أنه الاسم الأعظم كما ذهب إليه كثير وفيه أقوال آخر مشهورة  
 أولها جنس فالمراد به أسمائه المختصة به كالرحمن والرزاق أو مطلق أسمائه لاختصاصها به في الحقيقة  
 وإن أطلق بعضها على غيره كالمالك فإنه بمعنى آخر في البدائع لابن القيم أسمائه تعالى التي نطاق عليه  
 وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره أو مجاز في حقيقة في غيره أو حقيقة  
 فيها أقوال أظهرها الأخير فتدبر وعلى الثاني المراد أن كل اسم من أسمائه أشرف مما سواه  
 وشرف الاسم بشرف مسماه \* فإن قلت قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في القصة لا كبر أسمائه الله  
 تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر \* قلت مراده روح الله  
 روحه إنهم من حيث اضافتها إلى المسمى والموصوف لأن مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع  
 الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقائقها من حيث أن بعضها في حيطه بعض  
 لتقدم مرتبة وبحسب الظهور كاللوهية التي تشمل حيطتها كثر الصفات والعلم وقد صرحوا أيضا  
 بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للإرادة فعدم  
 التفاوت بين الاسماء ليس بالاستواء بحسب الاضافة إلى الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين في شرح  
 الفقه الأكبر وفيه أيضا أن آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرآنية  
 واطافتها إلى الله تعالى وإن كان لبعضها فضيلة الذكروا المذكور كآية الكرسي وآيات القصص  
 وعليه يترتب ما روى في فضائل السور (المختص) اختص بكون لازم ومتعديا يقال اختصه بكذا  
 فاختص فيجوز في المختص أن يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الإدغام والاطهر أنه  
 اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصاً وخصوصية والفتح  
 أفصح وخصيص واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس أن تدخل الباء التي هي صلة  
 الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به الملك كما يقال اختص السواد بزيد كثير  
 ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف وهو فصيح أيضا والمعنى على التقديرين واحد أي هذا  
 الملك لا يكون لغيره والثاني أكثر استعمالاً والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز أي يميز عن غيره  
 بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كفي شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتراكه وتلقيه  
 بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال الباء في  
 المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العام وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشائع العرفي وقال  
 قدس سره الأصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص أن يستعمل بإدخال الباء في المقصور  
 عليه فيقال اختص الجود بزيد أي صار مقصوراً عليه إلا أن أكثر في الاستعمال ادخالها على  
 المقصور بناء على تضمن ذلك معنى التمييز والافراد وقيل أنه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا  
 زيادة ما خضته الأفكار \* وأنا أقول هذا كلام غير محرر لأن الظاهر أنه يسند حقيقة لكل منهما قوة  
 يرجع أحدهما بحسب المقام فإن الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من أوجده كما حقق في الأصول  
 فإذا أسند إلى أحدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لأن قيام الاختصاص بهما بحسب الأمر  
 والاستحقاق أو بغيره وتغلب فعلى الأول يسند حقيقة للمقصور لأنه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند  
 للمقصور عليه حقيقة لأنه بفعله مثاله لو مات رجل من ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص

(المختص) صفة لله  
 كالمفرد ويجوز رفعهما  
 بنصبهما أو رفعهما  
 أي المخصوص



مال فلان بانه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز أحدهما المال كله تغلبوا للثاني ان تقول اختص الابن  
بالمال فيتعين دخول البائع على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلاهما يصحح صحيح  
لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحد كما تقرر في مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين  
ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى (يختص برحمته من يشاء) يختص فيه متعدداً وسناداً الى الله  
وادخال البائع على الرحمة اشارة الى انه يحض كرمه ولطفه ونواسته لمن أول الرحمة أو هم خلافه فتأمل فانه  
دقيق جداً (بالمالك) الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو أبعد ما يكون وهو الاختصاص  
بقدره التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادر على  
الاستبداد بها وقدير ابداء الاشياء المحتوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق يديع  
في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان  
ويأتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وقاؤه للبالغة كرجوت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم  
الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل لالاصل لاهل الحكمة  
والتصوف والباء داخل على المقصور وقد سمعته أنفاً (الاعز) افعّل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب  
العز حالة مانعة للانسان عن ان يهان أو يقهر ويغلب من قولهم ارض عز ارضى صلبة كانه في عز ارضى  
محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله أهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه  
معنى كونه أعز ان احتواءه عليه أغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى  
لوصف الملك بالشدّة والصلابة (الاحي) افعّل تفضيل من حيث حمايته فهو محمي وحجي اذا صنته والمحمي  
مصون واصله ارض ممتنع من قطع نباته وورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام  
نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاجي الا الله ورسوله فلذا منع شرعا لا باذن الامام لمصلحة واجي  
اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النجسين أي ذات زقي السمن  
وهي امرأة من تيم الله بن تغلبية كانت تباع السمن في الجاهلية فاتاها خوات ابن جبير الانصاري قبل  
اسلامه فساومها فحلت له نحياء مملوءاً فقال امسك به حتى انظر الا آخر في الا آخر وقال امسك به فلما  
شغلها بشغل يديه اغشها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها في النجسين وشغلها بضياغ السمن  
فلما قام عنها قالت له لاهناك الله فهمي في هذا المثل مفعولة لاهنا شغلت بالنجسين أو على  
القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه أحد فخفايته أعظم من حمايته  
كل حام للملكه كجوهره نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها  
حمت نفسها عن تمليك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدي كانها قدمت نفسها  
وهو المناسب لقول الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا كان محمياً فله كنهه تعالى محمي  
بحماية أقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجربته عن معنى  
التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله \* بيتادعائه أعز واطول \* على رأى وان قيل بانه  
مقيس لان المسموع خلافه كقوله

(بالمالك الاعز لاجي)  
أي الموصوف باختصاص  
الاستيلاء على البلاد  
والعباد باطنا وظاهراً  
على وجه الاعز الذي  
لا يحوم حوله ذل ومغلوية  
لانه في غاية المنعة ونهاية  
الحماية بحيث لا يقرب به  
أحد ولا وآخر أو الملك  
بضم الميم فانه بلغ من  
كبرها وعليه النسخ  
لمصلحة والاصول المعتمدة  
وقال التلمساني هو  
بضم الميم وكسرها (الذي  
ليس دونه) أي قريب  
منه

اكر واجي للحقيقة منهم \* واضرب منها بالسيوف القوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله احتواؤه على العوالم أكثر منعاً لغيره من  
التوصل اليه وأشد منعاً لغيره من التوصل اليه بما ضره فهو أشد منعاً من سائر املاك المسالكين  
لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد ادعاء فهو بعينه ما قدمنا وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير  
ذلك فلامعنى له (الذي) صفة لله أولئك يعني مالك الملك لا شيء قب له ولا بعده (ليس دونه) دون لها

(منتهى) أى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فإنه أول قديم بلا ابتداء ٩ وآخر كريم بلا انتهاء والمراد أنه

ليس للقرب منه نهاية يدركها أحد ولو كان من أهل العناية ويلائمه قوله (ولا وراه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى أى ليس غيره أو بعده مقصداً لورى وأصل المرمى بفتح الميم موضع الرمي شبه بالعرض والهدف الذى ينتهى إليه سهم الرامى قال النابتة

وليس وراء الله للمرمى مذهب وفى النهاية أى ليس بعد الله لطالب العقول فالله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمن به غاية تقصده وحاصل المجتنبين أنه تعالى ليس فى جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية وأما القرب والبعد الثابت فى نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعداً ما قدرت فأنما هو القرب والبعد المعنوي لا الصورى والمحسوس وإنما كمال القرب فى الحب بحيث لا يشهد السالك إلا الله وبقي عن شهود ما سواه حتى يفنى عن

معان قال الصانع أن يكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهى من الاضداد و يكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله

اذما علما المرء رام العلاء \* ويقنع بالدون من كان دوناً ولا فعل اه وقيل يقال دان يدون دوناً وهى هنا بمعنى فوق وامام لا يجوز ان يكون بمعنى وراء أو غير (منتهى) اسم مكان أو مصدر ميمى من انتهى اذ بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانسكف كفى قوله لا انتهى الانفس عن غيرها \* ما لم يكن منها لها زاجر وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف بغير داع (ولا وراه) وراءه نقيض قدام ويكون بمعناه أيضاً فهو من الاضداد وهو ما وراءك سواء وارى عنك غيرك أو وارك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكاً معنويًا وليس من الاضداد و يكون بمعنى بعد وبمعنى غير (مرمى) بيمين مفتوحتين بينهما اراء مهملة ساكنة وهو مقصور مفعول من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه فى حق الله تعالى فى الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى فى مشاركته وابن الاثير فى نهايته ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديماً كقول النابتة

حلفت فلم تترك لنفسك رية \* وليس وراء الله للمرمى مطلب

قال فى النهاية أى ليس بعد الله لطالب العقول لان العقول وقفت ثم فليس وراء الله ولا وراه معرفته والايمن به غاية تقصده انتهى كما قيل

على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له منه نصيب ولا سهم

فى المشارق ليس وراء الله مرمى أى مطلب المطالب والمرمى الغرض الذى يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يجوز السابق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمن به ملامس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخره باوله وليس بعده شئ تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث أو جده وأبده فهو بمعنى الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالاً ظاهراً وعلى الاول يكون كالا حتراس المتمهل قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز فليتوهم مشار كغيره أو اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو مالك كل مال وخالاته فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذى ترمى اليه الا مال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهاال فهو واستعانة تمثيلية استعبرت من حال الرامى فى توجيهه لاصابة المرمى بحال العارف الذى معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلب ليس لى فى غيرك ارب \* اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله فى فاتحة خطابه كقول رب العزة فى فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ القياض وان السكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله (مالك يوم الدين) ولما كان ذكره بصفاته ونسباً فى الدارين مقتضى التوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالشاهد المحسوس الذى يوجه اليه الخطاب كقوله (ياك نعبد الى آخره) وأتى هنا بما هو منزلته وهو قوله (الظاهر) هذا هو المناسب لل مقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراءه دون وما معه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله فى حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز فى شئ من مفرداتها واجزاها

(٢ - شفا ل)

نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) أى بالدلالة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة فى شهوده (يقينا) وقطعاً

وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده رمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمي لانه مقصد  
الرمي اراد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه ان نسب بالمقام واولى باداء المرام وما قيل عليه من انه  
خطا لانه لا يندفيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله  
تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة لكلام لا وجه ولا طائل تحته لان الهدف دائما يقصد للارمى والقصد  
بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للوجه وهو ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في  
جهة ولا حيز فنفي الشيء بنفي لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ  
ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابلة بالباطن ويصح  
ان يفسر بالغالب من يظهر عليه اذا غلبه وقد صرح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقك شيء وفي  
شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو وصفة اضافية وقيل الغالب فهو وصفة فعلية من ظهر  
عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك احد فهو وصفة سلبية وقيل العالم  
بالخفيات انتهى \* وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا فردا كالاول والاخر  
فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية فان الفطرة تنقضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض  
الحكماء طلب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقة ذاته ولذا قال الصديق  
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلي لعباده من  
غير ان يروه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى (أقول) قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق  
على الله معاني هو باعتبار بعض هاهنا مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا فردا وباعتبار الآخر  
يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح  
اسماء الله الحسنى (لاتخيلا ولا وهما) يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين  
صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته  
لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن أو السمع وهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح  
أو المرجوح أو لا بحسب ادراك القوة لتخيله أو الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا تحقق  
له فغلبت التخيل والمهموم على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير  
هو الاصول وذكر السهول وجه له وان وقع ذلك في كلام أهل اللغة لان الاستعمال على خلافه  
وقال الراغب التخيل تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل تصويره وخلت بمعنى ظننت يقال  
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في  
المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومروج طرقي التردد والغلط وفي  
المقتنى الوهم بسكون الماء وفي الصحاح وهمت في الحساب أوهم وهما بسكون الماء اذا غلطت فيه  
وسهوت وهمت في الشيء بالفتح أوهم وهما بسكون الماء اذا ذهب وهما اليه وانت تريد غيره  
وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء وهوهم أوهم بمعنى ونصبهما على الحال أو التمييز أو ينزع الخافض  
فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة لتخيله أو الواهمة التي تدرك  
ما لا تحقق له والفرق بينهما ان التخيل هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني التركيب والتفصيل  
كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالعقول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة  
في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب وردبان هذا مبني على فاسفة لا يرتضيها السلام أهل السنة  
الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضمير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله  
معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له

(لاتخيلا) أى لاطنا  
بالقوة الخيالية (وهما)  
بسكون الماء أى  
ولا وهما كما في نسخة  
مصححة ولا غلطا بالقوة  
الوهمية والمراد ان الله  
تعالى ظاهر بصفاته لدلالة  
مصنوعاته وظهوره  
لنا ليس على جهة ظن  
ووهم من اجل ظهوره  
يغلب نورا اذكر كناه بعين  
بصائرنا في الدنيا وسيرونه  
الاجباء بعين ابصارهم  
في العقبي والمحصل  
ان جميع الخلق لو كان  
دالة على وجود ألوهيته  
وتحقيق وحدانيته  
\* (ففي كل شيء له آية  
تدل على انه واحد) \*

(الباطن) وفي نسخة

والباطن أى باعتبار

ذاته دون صفاته

(تقدسا) أى تنزهاته

كما قال الغزالي وغيره كل

ما خطر ببالنا لله وراء

ذلك (لاعدم) بضم

فسكون لغة في المفتوحين

أى لا قد اعدموا ذلا

يقضى عدم ظهوره في

وجوده ونوره لانه قد ثبت

بالدليل القطعي قدمه

ومثبت قدمه استحال

عدمه والتحقيق المتضمن

للتدقيق على وجه

التوفيق انه باطن لا يدرك

احد حقيقة ذاته ولا يحيط

احد بكنه صفاته وهذا

بالنسبة الى ما سواه فانه

لا يعرف الله الا الله

ونصهما على التمييز

واما قول الدجى المفاد

تعليل لكونه باطنا فهو

وان كان صحيحا في هذا

المبنى لكن التعايل

لا يصح بحسب المعنى في

قوله (وسع كل شئ درجة

وعاما) أى احاط بكل

شئ درجة وعلمه فان

كل شئ لا يستغنى عن

رحمته ايجادا وامدادا

وعلمه شامل للجزئيات

والكليات احصاء واعداد

والجملة مقتبسة من قوله

تعالى زينا وسعت كل

شئ درجة وعلمه

والاقتباس ان يتضمن

الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه

هنا على ان في اقترانه بقوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذى لا يدرك بالابصار اذراك احاطة لقواه (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عاطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصاف ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا فهو ماتهم لا يجتمعان كما في قوله عز وجل (مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثيبات وابكارا) فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبنعوت ذاته وأفعاله التى لا تخفى في باطن خفى عن ادراك كنه ذاته وخفية صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله أهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار اليه العلامة الزنجشى في مواضع من كشفه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تدرك بالعطف المناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا بالاستقلال كل منها وقد يدرك في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن أو زيادة مناسبة فرعاية الانسب بالبلغ والانسب ولما كان الظهور والباطن متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وانه اعتبره اوقع لهم في قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب نسو قبل التوب شديد العقاب ذى الطول) والذي ذكره الزنجشى في ترجمة اعتر الية كما نبه عليه شراحه وليس محل تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما باطن (تقدس الاعدما) اعرا به كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتزاهى ان بطونه وخفاؤه لتزاهى وعلمه من ان يحيط به البصائر والابصار لالكونه معدوما أو غائبا أولا من جهة عدمه أو عدم كمال منه بل لقصور غيره وتزاهى عن ان يحيط بكنهه ان أريد بالباطن الخفى عن البصر في الدنيا فالقدس التزاهى عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيه والعدم بضم فسكون من عدمته اعلمه كعلمته اعلمه عدمه ما يقتضيه معنى فتمدته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا القدر كافي الصحاح أى ليس خفاؤه لا فقاره كما يحتج بعض الفقهاء فقوله فهذا من عدمه وليس بعض الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غنى عن النقود والتزييف (وسع كل شئ درجة وعلمه) العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقة في الكلام والدرجة ميل الطبع وورقة وهو ما لا يوصف الله تعالى به فيعتبر باعتبار رايته ولا زمة في رايه الانعام أو اذنه وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملته الاحم من رحمه وذهب الاشعرى رحمه الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى القاضى يجوز ان يقال اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع تناسب كلام من الرايين فقوله (زينا وسعت كل شئ درجة وعلمه) يناسب بحسب الظاهر الارادة لا قترانها بالعلم الذى هو صفة ذاتية وقوله (هذا رحمة من ربي) اشارة الى ان السيد يناسبه الاحسان كذا في شرح الاربعين الراية لا قرأ في ولسط الكلام فيه مقام آخر ياتي اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمئنا نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع المخلوقات بدأ بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمتها في ذاته وان الملائكة لا تصرف فيه لاحد سواهم ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد يقال وسع الى آخره ولو قال الذى وسع كان أولى والسعة عند الضيق استعبرت للشمول والشئ الموجد مطلقا واعلم

منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ماسرى الله وان صح اطلاقه عليه كفى قوله تعالى (قل اى شئ  
أكبر شهادة قل الله) لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله الماسواه ظاهر لان كل شئ  
منعم حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلمه منصوبان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم  
بكل شئ كلياً وجزئياً مبرهن عليه في الاصول وفي شرح السيد هذناقة لآل تفسير الكبير اننا نعلم كنه  
صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا اننا نعلمها بالاولا زمرها واثارها وذاته لم تكمل لان  
الذات كالمبدأ لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وفي عوارف  
المعارف أجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويغفل بها بل بمعنى نفي الضد  
وثبوتها قائمة وهذه مسألة نفيسة سكنت عنها الاصوليون وربما فهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه  
لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحققي اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان  
وجودها المكل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول المحكم الكمال بالذات اعلى من الكمال بماسواه لاستلزامه  
الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلى عقلاً ونقلاً الا ان فيه ايها تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد  
وجودها فائدة وان سلم فليكن سبباً عادياً لا تار كسائر الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال  
ولا تعطيل فتدبر واحفظه فانه عزيز راتتهى قول قوله لاستكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله  
في تعليقه انه ان الخلق هو اليجاد بعد العدم مطلقاً ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق  
بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات أى محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة  
بالذات بذواتها والالزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوق بالعدم بل  
موجودة انزلاً وأبدأ وان جاز ان يقال في سائر ها انها مخلوقة وان الذات خلقها وواجب بذاتها ونحوه  
لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها أوجدتها بعد العدم \* لكنهم يتحاشون  
عن استعماله وان كان صحيحاً وبرون الخوض في منتهى سؤالها وجواباً ببدء العدم ووروده في الشرع فلا  
محدور في تلك التعرض له الا اذا المجأت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ  
للصفات وقد استشكل ظاهراً لانها اذا لم تكن مبدءاً لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب  
وهو لا يجوز \* (واجيب بان المتبادر من المبدأ انه موجود بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل  
لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدأ الا مبتدأ  
لما راتتهى) \* واعلم ان بعض علماء المغاربة قال ان الفلاسفة اجعت على نفي الصفات لشبه تقرب مما  
قاله المعتزلة فقالوا وجدت الصفات لزمت افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شترط لبقاء  
بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب \* واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار  
للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثاً ونحن لا ندعى هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية  
عن مقتضى الوجود فان غنيتهم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله  
صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطاقا لوجوب الامكان وان وجود الصفات تقتضى التركيب والمركب  
مقتضى تجزئه فلا يكون الامكان واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها  
لذاتها ثم حرم به وفاء بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب  
ذات الله تعالى والذات قابلة لصفاتها وافتقارها هي زلة شنيعة \* اقول هـ ذامن نفائس الذخائر  
المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين  
عن الرئيس وجرم بان علة الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القراني في حواشيه على هذه المسائل  
فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان غنيتهم بالافتقار وهذا القدر



(وأسبغ) أي أكمل بالرجة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أي المؤمنين على قدر كمالاتهم ودرجات حالاتهم (نعما) بكم رفقتهم جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصور الغنة في النعمة لكنه يكتب ١٣ بالياء مع أنه غير ملائم لقوله

(عما) بضم الميم جمع عجمة وتشديد الميم جمع عجمة وهي العجمة الشاملة التامة ووجه من قال من المحشين أنها جمع عمة فإنه يقال نخل عم ونخله عجمة والحاصل أن رحمته وسعت كل شيء في أمر الدنيا لكن له رجة خاصة بآب العقي كما قال ورجمي وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط به - في المعية كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حسب الورى بد لكن لا باب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام إن معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه لا تحزن إن الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلامين فإن الثاني مشير إلى مقام جمع الجمع والاول مشير إلى مقام التفرقة والمنع وأما ما ذكره الدججي من أن تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون ما قبلها من أحزاب

فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير في القيام لافي الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفقور للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فيبطل قوله كل مفقور ممكن بل المفقور يكون افتقاره باعتبار كميته وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لا وصفها وباعتبار وجوده كافتقار الانر للثور وهذا هو المقتضى للامكان فالافتقار عام والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى \* أقول تخبر برمحى النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان أو الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن هذا حذوه جزوا بالاول والقرافي ومن فحازوه كالسنوسي منعه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلافة الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة أو شرطاً للوجود كالجوهر للعرض مثلاً لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان غدومه بالذات وان لم يكن حادثاً وهذا لا محذور فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار التي لا تدرج لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفقورة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفقورة للذات لا سنادها له وعدم صحة استعنائها عنه بديهة واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها فضلاً عن وجودها فائدة لكونها صفات كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدأ لها لا تها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا يناقض الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني ويقول لنا كالمبدأ أظهر ان قول المعترض انها مبدأ أو فاعل تقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج البياض اى بعدما نقل قول الامام في الأربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اى واجبة لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى \* وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد أنفسها معاملة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختاراً بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (وأسبغ) اى اتموا كمال وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه لثوبه (على أوليائه) جمع ولي فعيل بمعنى فاعل أو مفعول اى موالى ويطلق على الله وعلى غيره نحو (الله ولي الذين آمنوا) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهى الاتصال والتقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصدقة والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلاص لله فولاة امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضل به على غيره من أسرار ومعارف الهيئة أنارها بصيرته حتى يشاهد صنعته وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملايكوت وهى مرتبة جليلة ويأتى لذلك مزيد بيان وكل نبي ولى ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد هنا الاول او الثانى ويحتمل ان يكون الاسباع هنا على حقيقة بان يشبه النعم المسبغة بلبس يصونه على انه استعارة مكنية وتخيلية كما في قوله

اذا ما عزا دهرى وخفت خطوبه \* على دروع من نداء سوا ببح

(نعما) جمع نعمة وهى ما نعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد على الانعام أمكن من الحمد على النعم كما فضل في محله (عما) هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة

الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعره بزيادة جمعية وارتباطا معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواراتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال



مشددة تأيها الف اما زائدة كالف زيد في قولك رأيت زيدا حالة الوقف فالفه زائدة او بدل من التسنون  
كما في سائر المنصوبات المنونة او هي ألف مقصورة كالف جبل ومعناه عيمة أي عامة شاملة لكل شيء  
من الاجزاء والحزب في قول ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر  
طافت به الفرس حتى بذناعضها \* عم النخيل لقاها غير منشر

العلم الطوال من النخل واحد عيمة عن ابي حاتم ويعقوب وكأنه خفف من عجم ثم ادغم لاجتماع  
المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخيل عم أي طوال فعم على هذا مصدر ووصف به الواحد وغيره ويعدان  
يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العلم العظام واحد هاعى كجبل وهذا أقيس الوجه - وه انتهى  
\* وافتصر على التسهيل على أنه فعل بضم فسكون جمع عيمة لان فعيلة بجمع على فعل قياسي وفي كتاب  
النبات للدينوري في باب لنخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنبت وهي العيمة ايضا والنخل  
العم الذي استحكمت وكسنت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم يقول بضم كهم كم يافع \* وطفل  
كطفلكم يومل \* أي كبار بلغ نفهم ككباركم وصغاركم مل كصغاركم فسمي صغارها طفلا لانهم ي  
وعما قصده عليك علمت ان قول المصنف عما مامنون او غير ممنون مقصود وانه يجوز فيه ان يكون  
جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عيمة شاملة فاذا وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رجعهم  
الله فيه كلام غير وافي بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة طاتم الرسل عليهم  
أفضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله (و بعث فيهم) من عطف الخاص على العام  
لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة والايقظا من النوم ومعنى الاحياء والنشر  
من القبور ومعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بني فغناء انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى  
بالى فغناء انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما جمعا - في الاخر وضمير  
فيهم - الاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكاف لانه ليس قبله ما يصلح للر جوع له غيره  
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم - فينبغي ان  
لا تجعل في معنى الى حتى يرتفع ان البعثة عامة للتقلين غير خاصة بهم - وانه ينبوع غنة قوله الا في عربا  
وعجم او قيل ان ضمير فيهم بفسره قوله عربا وعجم وليس راجعا للغير وقيل انه راجع لكل موجود  
من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان أوحى اليه بتبليغ  
الشرائع والبعث وان كان في الكفار فان كثير منهم قد علم منه انه سيصير من أهل ولايته ومنهم من  
اشرف عليهم وهو المراد بالاولياء وهذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في أهل  
مكة والمبعوث فيهم جاء تهوينا اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم - الا في للعرب  
والعجم لانه عربا وعجم فلا تكون الاولياء مرجعها لهما الا بالكاف بان يقال كان فيهم العجم والوجه  
انه استخدا م أو ارى بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل أو في معنى الى أو يراد مطلق  
الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد الانفس بقاء تبارا لجميع \* اقول هذا تعسف نحن  
في غنية عنه والحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمة الكاملة الشاملة مخصوصة بالاولياء  
وهم مطلق المؤمنين وان من أعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث  
فيهم رسولا من انفسهم) كما ياتي وهو مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة  
مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور ومعلوم من غير هذا وقوله  
(رسولا) مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول

(و بعث) أي ارسل الله  
(فيهم) أي في اوليائه  
ولاجل احبائه ولذا قيل  
انه لم يرسل في الحقيقة الى  
اعدائه ثم المؤمنون هم  
المراد بالاولياء لقوله تعالى  
لقد من الله على المؤمنين  
اذ بعث فيهم (رسولا) أي  
نبيا مرسلأ أمر بتبليغ  
الرسالة موصوفا بكونه

السبين أى أشرفهم  
واعظمهم فى نفوسهم  
فالاول جمع النفس  
يسكون الفاء والثانى  
أفعل من النفس وجمع  
بينهما كما ترى فى الآية  
بهم ما ونصب أنفسهم  
الثانى على انه صفة رسول  
أو بدل أو حال وفى بعض  
الحواشى ضبط بالرفع على  
انه خبر مبتدأ محذوف  
أى هو أنفسهم من نفس  
بالضم صار مرغوباً فيه  
أشرفه (عرباً وعجماً)  
بضم فسكون فيهما وهو  
لغة فى فتحتهما والمراد  
العرب هناءهم من سكان  
القرية والبادية كما أن  
المراد بالعجم ضد العرب  
الشامل لاهل الفارس  
والترك والهند وغيرهم  
ونصبهما على التمييز  
وقال الدبجى حالان لآزمان  
من ضمير أنفسهم وردا  
بيانا للنوعى المنفوسين  
وأما قول بعضهم فى  
حاشيته وأنفسهم بفتح  
الفاء أى اعلاهم  
وخيارهم وهو من  
النفاسة ولا يجوز ضمها  
لأن الضمير عائد الى  
الاولياء فخطا ولعله منى  
على ان لفظاً أنفسهم لم يكن  
مكرراً عنده والافان اراد  
عدم جواز الضم فى أنفسهم  
الثانى فلا كلام فيه الا  
الفوقية أى أصلاً وطبعاً

بمعنى المرسل وهو نبى أوحى اليه ما امر بتدليغه والنبي من أوحى اليه مطلقاً فينبى ما عموم وخصوص  
مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله الى انه وجهى وفيه نظر وسيأت تفصيله عند كلام المصنف  
عليه فى الباب الرابع من القسم الاول (من أنفسهم) بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات  
الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وإنما امتاز عنهم  
بالرسالة والخصائص المودعة فى ظاهر عنصره التى أهله الله تعالى بها لأن يكون أهلاً لآماتته ولم يغيره بها  
فغيره قواه تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بانه من جنسهم عربى  
مثلهم لأن مخاطبهم العرب امتنا عليهم واقامة الحجج لديهم وان فسر ايضاً بما هنا ولكل مقام مقال  
لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعبثه فى الجنس يحمل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان  
قتلوا قتيلاً والقائل واحد منهم فلا ينافى كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء  
قالوا وهو خطأ رواية ودراية (أنفسهم) بفتح الهمزة والفاء والنصب على البدلية من قرأه رسول الجواز  
ابتنال المعرفة من الشكر أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وجزه على البدلية من  
أنفسهم قبله ورجح بانه المروى والموافق لقراءة الآية وفيه اشارة الى القراءة تين وهو افعال تنضميل من  
النفاسة من نفس بالضم صار مرغوباً فيه فهو نفس عظيم فى النفوس يحرس عليه وقيل لالنفاس  
الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الرقاب أفضل قال أنفسيها  
عند أهلها أى أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عرباً وعجماً) بضم أولهما وسكون ثانيهما هنا  
للفاضلة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجليل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على  
صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعى واحد عربى وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القرى  
والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاجبية والبادى ولذا قيل لا واحد له لأن العرب مغاير لهم  
أو اعم فلا يصح ان يكون مفرداً له حتى غلط سيبويه رحمه الله تعالى فى القول به وقال الراغب فى توجيهه  
الاعراب جمعهم فى الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له  
بلفظ فلان رد ما قالوه وسميت العرب لسكنائهم فى بلدة تسمى عربية كما قاله الازهرى وماتيل من ان أولهم  
اسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بتواحي اليمن  
وأبوههم قحطان وأمههم أمه أو مقدمهم جرهم والعمالقة واسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم  
فتكلم بالعربية كما ياتى بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخالص وعرب  
عاربة كليل أليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه حمل أول  
العرب أى المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه  
الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمى كفى الروض الانف وغيره ونصبهما على التمييز أو بنزع  
الخافض (وأزكاهم) أفعال تفضيل من الزكاة وهى الزيادة محسوسة كانت أو معنوية والطهارة الحسية  
والمعنوية أيضاً أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفه بالله وشرفاً وأطهرهم  
وأزكاهم عن القبايح عنصراً وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس البشرية كما  
سيأتى (محتداً) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء القوقية وآخره دال مهملة وهو والجرح ثومة  
والارومة والمنصب والعنصر والضمضى بمعنى وهو أصل النسب كمنى فقه اللغة وفى الصحاح حشد  
بالمكان محتداً أقام وثبت والمحتد الاصل وفى القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل معناه  
الاصل مطلقاً وظاهر كلام الثعالى ان حقيقة أصل النسب فكاه مشترك وعلى كل حال ففى شرح  
المواقف من انه مكان أقام به والعرب تقول لله بلاد اطلعك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك  
ان تدليه لا يصح وان اراد مذهباً فغلط محض (وأزكاهم) أى أطهرهم وانما هم (محتداً) بفتح الميم وكسر

(ومسمى) بفتح الـ ميم مصدر ١٦ ميمى أى نحو وازيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبى وغيره أنه اذا كان الفعل معتلا لم يسم مثل رمى

فقياس المصدر منه مفعول مثل نعى منعى ورمى رمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجى على مفعول بفتح العين قياسا مطردا ككقتل ومضرب ومضرب كفى الشافية فلا وجه لتقيده بالمعتل نعم هذا التقيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله أعلم واختار الدجى انهما اسم مكان فحدث من حدثا اذا أقام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وأرجحهم) بالنصب هطفا على أنفسهم الثانى أى أوزنهم (عقلا) أى تعقلا (وحلما) أى تحلما (وأوفرهم) أى أتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو العلم وسرعة ادراك الشئ فالحل على المعنى الثانى أولى واختلف فى حقيقة العقول والاقرب قول القاضى أبى بكر المعتل هـ لم ضرورى بوجوب الواجب وجواز المجازات وامستحالة المستحيلات ولعله أراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى أعلم وقيل الفهم ازالة الوهم

لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف العرب والعجم وأعظمهم نسباً فاقيل من انه لا يناسب عموم الفضيل ليس بشئ يحتاج للرد (ومسمى) بيمين مقتوحين بينهما نون ساكنة اسم زمان أو مكان أو مصدر ميمى من غيثة اذا نسبت له أو من غى المال اذا زاد أى حسبه صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى انتهى اليه أركى من جميع الاحساب وأشرف من سائر الانساب فلا وجه لما قيل ان المراد به انه أركى من جميع المؤمنين الذى بعث فيهم أو ان محل نمائه أى مكة أو المدينة أركى مما عداها لازدياد الدين وظهور ربه بها ويجوز ان يراد أن ذاته فى عالم العمر والصبأ أظهر على انه مجاز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفولته من نزح حظ الشيطان منه وشق صدره ورفع خفة الصبا عنه ولا يراد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كما قيل ونصبهما على التمييز أيضا (وأرجحهم عقلا) رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة وسيأتى ويقابله الخفة والنعص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق الزيادة الممدوحة تمثيلا أو مجازا رسلا أو استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فاريد به لازمه والاستعارة فيه أحسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهن الى الصبا \* رجح الصبا بحلومهن فلا

وفيه اشارة فى الحديث كما يأتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال أحد المالكيين للآخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع أهل الارض رجح والوزن فيه كما قاله اعتبارى والرجحان انما هو فى الفضل وفائدة فعل المالكيين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامتة فاعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما استفادوا سبطها وقيل هو نور وروحاى قدرك به النفس ومحله القلب أو الدماغ أو هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور يقال العقل عقلا من مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كما قال الشاعر فى التلميح لاصله

قد عقلنا والعقل أى وثاق \* وصبرنا والصبر عمر المذاق

(وحلما) وهو قوت وجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفوف وعفوفان الحليم ومعناه الآن يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط أن لا يظهر ذلك فان أظهره فهو عفوف وبهـ لا يظهر الفرق بين الحليم والعفوف وفهم من كلام السلف ان الحليم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفوف وقديم الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويؤخر الحكمة خفية ويقارقه بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة ولا يخفى ما فيه وهو فى صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا أودى أو رأى ما يكره مع تمام الوفاق فاذا وصف به الله أر يدنايته لانه لا تمنعه عليه فهو ترك الانتقام أو تعجيله مع القدرة عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو ظاهرة وأما الثانى فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كما فى حلمه على الكفرة فى الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم قدبر (وأوفرهم) أى أكثرهم وأتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما) العلم هو الادراك المجازم وحصول صورة الشئ فى العقل أو الصورة الحاصلة فيه أو عنده مفردا كان أو مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل فى الذهن والملكة والتهيؤ وأ كثر به ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال الله تعالى (فهمنا هاسليمان) وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم فى التسامح فليس امرادفين حتى يكونا هنا كقولهم \* وألقى قولها كذا وبومينا \* اذا العلم مطلق الادراك

(وأقواهم) أى أشدهم وفى نسخة أقواهم أى أزيدهم (يقينا) أى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) أى اهتماما بالغاليس فيه رخصة ما فقل جدا وقيل صبرا (وأشدهم) أى بهم كفى نسخة صحيحة (رأفة) أى زيادة درجة (ورحما) بضم فسكون أى درجة وعطف قال تعالى وأقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونه وفى نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظى كما ذكره الحلبي وفيه إيماء إلى قوله تعالى بالمتؤمنين رؤوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووجهما إلى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد ال كاف أى طهره ١٧ (روحا وجسما) فهما بدلان من

وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة وأما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) أي ترهه الله وبرأه (عينا ووصما) أي عار على ماصرح به في القاموس فهو تخصيص بعد تميم خلافا لما زعم أنهما متساويان وتبعه الحلبي والدجسي ثم نصهما بنزع الخافض أي من عيب ووصم (وآناه) بالمداي أعطاه الله تعالى (حكمة) وهي في الأصل ما يمنع من الجهالة فانهما أخوذة من الحكمة ١٨

التطهير والتقديس والتنمية والزيادة أي خلقه زائدا على من سواه من هاهنا عن دنس البشر يه ووسخ العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد داوسا في البدن سريان ماء الورد في الورد اوهى ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تأليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتركتته صلى الله تعالى عليه وسلم كونه في اكل تقويم واحسن صورة مكمل بالقوى الظاهرة والباطنة مطهر من حظ الشيطان وودنس في نفسه وبذنه بشق قلبه وغسله كإسباقي وفصل هذه الجملة واتى بها فعليه لانها كالمؤكدة لما قبلها ولتكون الخطاب (وحاشاه) فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا حاش من الاقوام من احديه وليس هذا مأخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مستتركة بين معان ثلاثة فيكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كفي قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو: معنى اخرج او معنى نزه فنصب ما بعده على نزع الخافض أي من عيب او عن عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا يجوز أو تضمن فعنائه نزه وعزله عن النوع السابق الانساني الذي هو عيبه العيوب والضمير واجع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلاء الاناء وفي الحديث اسامة احب الناس الى ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالعنى جنبه (عينا ووصما) أي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تنعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الآخر اظنا في مقام الخطابية تميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متقاربان والتوصم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يعمر بالتواني وهو بالغ والمعنى ان الله ترهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره (وآناه) بالمدرزة اعطاه معناه فيتعدى لمفعولين (حكمة) في القاموس انما العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام الحق وهي من احكامه عن كذا اذا منعه لانها تتمع صاحبها عن النائص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الاعمال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولملما يشمل ما ذكره القاضى في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين ان العلم بالاشياء كماله والعمل به كما ينبغي وفيه نظر (وحكما) أي قضاء وفصلا للامو وعلى الحق سواء كان الزام للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون معنى الحكمة وليس مرادها هنا وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب بعد النظر لها امر سهل لا ينبغي تكثير السوابك له (وفتح به) أي بسببه والباء للالتفات (أعينا عينا) جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفائها وهو كناية اوججاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك أو هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه سبب عاى لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام

المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون أي قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعه الدجسي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما لا اكيد (وفتح به) أي فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (عينا) أي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عياء بفتح فسكون ممدودا وبعد التلمساني حيث قال عينا صفة للاعين وهو جمع اعشى وقال المحشى كان الاولى ان ياتي بجمع كثره لكن قد ياتي

جميع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتي بالكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى امارة ثلاثة قروء أي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان ياتي به جمع كثره لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جميع القلة للإشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين

ولا القلب الا انه يتقلب)

(غلغا) بضم فسكون جمع

اغلف كانه جـ

في غلاف فهو ولا يعي

وقالوا لوبنا غلفا اي

ذوات غلف لا تعي كلمة

الحق ولا تفهمها لانها

لا تصل اليها (واذانا)

بمد الله زة جمع اذن

(صما) بضم فتشديد

الميم جمع صماء لا اصم

كما سبق اي لا تسمع

النصيحة والحاصل

أنه صلى الله تعالى عليه

وسلم اتاهم بآيات واضحة

ومعجزات لأحجة

فاجتلت ابصارهم

ووعت قلوبهم وقيلت

اسماعهم (فأمن به) اي

صدق بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وما جاء

به (وعززه) اي عظمه

ووقره وهو بشديد

الزاي ووهم التماساني

حيث قال تخففني

وتشددني القاموس

العززاللوم والتعزير

التعظيم او المعنى منعه

من عدوه اذ اصل العز

المنع ومنه التعزير لانه

يمنع من معاودة القبيح

(ونصره) اي ايدوه واعانه

ايما الى قوله تعالى

لتؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروه ووقروه

والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله

امارة الخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستره وجمع انقله قد يكون للكثرة كعكسه او ههنا النكتة كعده قليلة بالنسبة لتقدرته تعالى اول كونها كانت قليلة في الابتداء وسياق تحقيقه وعميا جمع عياءو يكون جمع اعى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما هو من شأنه فان لم ير المعنى الاول فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من استعارة لم ينتفع عينه وليس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظرت الاعى الى أدنى \* واسمعت كالتى من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعى يراه والاصم يسمعه (وقولوا غلغا) جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد عسر به هنا وهو الظاهر رائغ وله غلغا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذى غلاف وغطاء فهي مغطاة في أكتفومنها غلام اغلف بمعنى اقنفت من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلغاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالى وقالوا لوبنا غلفا ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلغافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى عطائه على الاعين المفتوحة تغلبا او بتقدير وازالة عبادة قلوب غلف على نهج قوله \* متقلدا سيفا ورماحا وهذا مبني على ان القلب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالدماع وتعطية المحل يلزمها تعطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فاذا زال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت نفعيه استعارة تمثيلية او تخيلية او ممكنة كما حقق في الكشف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت بهادى العمى عن ضلالهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره والمانعي الدلالة الموصلة والمنبت مطلق الدلالة والاول اولي (واذانا صما) اذان جمع اذن بضم تين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد بجمع ضماء كعمى وعياء ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث مدود قصر لا وقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع وفتحها زالة مجاز مشهور ويقال في ضده انسدت استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فتمل سمعها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا كمن زال صممه (فأمن به) اي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متمتع بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء كأمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد عدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم محي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ضرورة تمهيدا لافيا علم تفصيلا واجالا فاما علم اجالا وتلفظ القادر به بشرطه فن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقةه الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام (وعززه ونصره) بعين مهملة وزاي معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى أعانه على عدوه والاول المراد ما فيه من التأسيس واصل العزير بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير للمعروف اطلق عليه لمنع عن العود لاجنابية ولم يعدل عنه لايهاه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجى منه موافقته للقرآن في قوله عز وجل وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على أقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاول ان يقال عززه بمعجمتين احتراز عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياق ان قرئ بهما في آية التمتع والاعانة النصر والدفع عنه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله



(من) أي الذي (جعل الله تعالى له) ٢٠ (في مغنم السعادة) أي في غنائم السعادة الإيمانية وحيز السيادة الإيقانية

ما يضره ويقال نصرت السحابة إذا أمطرت ونصره إذا أعماه وقدم التوقيع على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال \* (تنبيه) في القاموس أن التعزير في اللغة من أسماء الأضداد لأنه يطلق على التفتيم والتعظيم وعلى التأديب وعلى أشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيثمي والظاهر أن هذا الأخبر غلط لأن هذا وضع شرعي لا لغوي لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف ينسب إلى أهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيرا فإشارتي إلى أن هذه الحقيقة الشرعية منعولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنعولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه حقيقة مهمة نظرها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكله غلط تبين بالتقطن أنه انتهى وقوله فكيف ينسب إلى آخره قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا يأتي على أن الواضع هو الله تعالى لأننا نقول هو تعالى إنما وضع اللغة باعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله (من) موصول تنازعه الفعلان (جعل الله له) أي قضى وقدر كما علم بالنص كقوله أولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له واذياسر الله سعيدا \* لأناس فأنهم سعداء

وليس في هذا الإيجاب ولا جبر كما توهم (في مغنم السعادة) مغنم كقصد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يطلب من الشيء ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة عادة ضد الشقاوة ويختص بالفوز بالنعيم الآخروي وإضافة المغنم بالمعنى المصدرية لامية وهي بيبانية إن كان بمعنى ما يغتنم ويجوز أن يكون كل جين الماء كما قيل وهو حسن لأن المغنم والغنيمة مأخوذ من العدو وقهرافكا أن المؤمنين لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كأنهم سلبوهم إياها والجامع بينهما أن كلا منهما له فائدة عظيمة لا تحصل إلا بجد وجهد ولا وجه لما قيل إن وجهه خفي أو أقوى في المشبه فانه ظاهر لمن أنه أدنى تأمل (قسما) بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم أطلق على المحصة والنصيب ومناسبة للمغنم ظاهرة (وكذب) يقال كذب بكذا تكذبا إذا أنكره وجحدته وكذبه إذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباقة المراد أنه أنكر ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لأنه بمعنى ما بعده فنفسه بانه جعله كاذبا وأنكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد أن هذا الوعيد والشقاء لا بدى ثابت لمن أنكره كان وصفه بغير صفة كاسود أو غير قرشى فقد فسره بغير مراده (وصدق) بهم لمتين وذاعني أعرض (عن آياته) جمع آياته وهي العلامة والامارة وآية القرآن ألفاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز إرادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة أو محرركة أو فاعلة ويأتي بيان ذلك مع زيادة أي أعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مكابرة كما قال الله تعالى فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها والآية تضاف إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما أنه جاءها وجرت على يديه تصديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب عليه الشقاوة حتما) كتب بمعنى حكوة رفى الأزل أو أوجب أو كتبه في اللوح المحفوظ وقيل أنه يكتب السعادة والشقاوة في بطن أمه على جبينه أو بين عينيه أو في رق لا يرى في عنقه كما ورد وهو إما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته أو هو على حقيقة وظاهره وحتمها بمعنى لازم أو اجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعصى بصيرته نيه على حاله مقتبس من القرآن فقال (ومن كان في هذه) الدار الدنيا (أعمى) عن مشاهدة الآيات الظاهرة (فهو في الآخرة أعمى) وأضل سبيلا أتى بالصيغة البديعة من الأكتفاء

(قسما) بكسر فسكون أي حظا ونصيبا مقسوما وأما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب) أي كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدق) عن آياته أي أعرض عن معجزاته البرهانية أو مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) أي قدر وقضى وأوجب (عليه الشقاء) بالمدغم وحا ويكسر أي الشقاوة كما في نسخة وهي الأولى من الأولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو معدود انتهى ولا يخفى عدم الملازمة بالمقابلة للسعادة مع أن صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر أن معناه التعب كما فسره بقوله تعالى فتشقى وقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله أعلم (حتما) أي حتما مقضيا يغني وجوبا متحتملا لازما لا بدله من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه أصلا وقطعا (ومن كان في هذه) أي في الدنيا الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (أعمى) أي عن الأمور العلمية والعملية

أوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة أعمى) فاعل أو خبر أي فهو فيها أعمى بالطريق الأولى أو أشد أعمى لما كان في الدنيا أو أعمى عن النجاة ورؤية تسبيل أهل الهدى والحاصل أن أعمى في الموضعين أفعول وصف والمعنى من كان في الدنيا

للسجع وعماء لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه إشارة للدين الأسمى من كان في الدنيا أعمى القلب  
والبصيرة لا يبصر رشفه كان في الآخرة أعمى على طريق النجاة لا تراها وأضل سبيلاً منه في الدنيا الزوال  
الاستعداد أولان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعشى مستعار من فاقداً الحاسة وقيل أعمى الثاني أفعـل  
تفضيل كاجهل وابله ولذا الميملة أبو عمرو ويعقوب فان أفعـل التفضيل تمامه بمن فالغه في حكم المتوسط  
كأعمالكم بخلاف النعت فان ألفه متطرفة لفظاً وحكماف كانت عرضة للامالة من حيث انها تصير  
ياء في التثنية وأما الهاء جزوة والكسائي وورش على أصله بين بين فيه ما أورده عليه انه ينتقض بمثل قوله  
الذي هو أفعـل الكافرين ألتري أن جزوة والكسائي وأباً بكر أماً الوها في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال  
في الثاني ويمكن أن يقال مراده ان ألفه في حكم المتوسط والموضع اللائق للامالة آخر الكلمة حيث  
تصير ياء عند التثنية فنبه أبو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني أو يقال  
من أفعال الثاني راعى المشاكلة بينهما وبين أصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم  
تفضيل أفعال أبو عمرو والاول دونه لان ألفه غير متطرفة لساكن كقائه الفارسي والزخشي وفيه انهم  
أما والاولادني من ذلك مع التصريح بمن لا يميلوه اذا قدرت معه أولى وأخرى \* (أقول) \* ذكروا الامالة  
أسباباً كجاءرة الكسرة أو الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء أو تصير ياء في التثنية  
ونحوها وهذا يشترط فيه أن يكون ألفه متطرفة كافي التسهيل ثم انهم قالوا أسباب الامالة مجوزة  
لاموجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسط وقارنت ما هي متطرفة حقيقة فتركوا امالته اذا أميل  
الثاني للفرق بينهما أرجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمتهم لانهم لم يعنوا ان أفعـل التفضيل مع من  
ظاهرة أو مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لاسيما مع قصد الفرق بين أفعـل التفضيل وغيره  
وليس فيما ذكر ما ياباه وأما الكافرين فلا يحتاج للعذر لساكن \* فان قلت شرط أفعـل التفضيل ان  
لا يصاغ وصفه على أفعـل فعلى كالغيوب وما قبلها والاولان لان حق فعله ان يكون ثلاثياً وفعل هذا  
النوع أفعـل المشدد اللام ولذا صححت عينه اذا كان ثلاثياً كعمور رعاية لاصـله وقال ابن مالك رحمه الله  
تعالى الاقرب أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعـل كعمور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا  
يلبس أحدهما بالآخر \* قلت قد أجبت عنه بأنه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا  
على التعليل الاول ظاهر وأما على الثاني فغير تام لأن يقال حق وصفه ان لا يكون على أفعـل فعـلا  
ويشهد له قول الجوهري عى وما خلفه محمول على غيره شذوذاً اذا أريد بالعمى عى البصيرة فلا اشكال  
فيه فان أريد عى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينهما وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون ان في القيامة  
مواقف مختلفة باختلاف أحوالهم والاعتباس هنا بمن لم يلقه له ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه  
لما ذكر أن من كذبه وأعرض عن آياته متحتم الشدة وعقوبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشف  
ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمى مخصوص بالثاني فيثبت ويجوز بناء اسم التفضيل  
منه فان كان حقيقة كافي البصر فقط لم يتجه بناؤه كافي درة الحر يرى لان ما يمنع في الحقيقة في مجازها  
لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح أن يقال ما موته فن منع بناء التفضيل من الاولان  
والعيوب لا يجوز بعد التجوز فيه وأما القول بأنه تمثيل فلا يجدى الفساد اذا تجاوز في مقرراته فهو  
غفلة من قائله وسياق الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وصل الى أعلى مراتب الكمال وان كمال غيرهما هو هدايته والاقتباس من نور شريعته ناسب ان  
يعظمه ويدعوه أداء بعض حقه وتوسل به الى الله في قبول جده وإتمام قسطه فقال (صلى الله عليه  
وسلم) والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله كما سياتي

لا يبصر طريق هدايته  
لا يرى في العقب سبيل  
عنايته وقيل أعمى الثاني  
للتفضيل كاجهل وابله  
ولذا عطف عليه في  
الاية وأضل سبيلاً ولم  
ياله أبو عمرو ويعقوب لان  
أفعـل التفضيل تمامه  
بمن فكانت ألفه في حكم  
المتوسط كافي أعمالكم  
ولا يبعد أن يراد بالعمى  
في الدنيا الجهالة والضلالة  
في الامور الدينية وكونه  
أعمى في الآخرة الطريق  
الصورية والمعنوية  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم) جملة خبرية  
مبنى انشائية معنوية

وزيدها الله أو يزيد  
ثوابها أيضا والمعنى  
تزيد في نفسها ويزاد فيها  
وفي نسخة صحيحة بدل  
الاولى تنمي كترمي  
بالياء بدل الواو وهو الاول  
من جهة صنيع الجنس  
المستحسن في المبني مع انه  
اللغة الاشهر عند الاكثر  
ففي الصحاح نى المال  
وغيره ينمي نماء و بما  
قالوا ينموغوا وانما الله  
تعالى انما انتهى وفي  
غالب النسخ المصححة  
تنمو بالواو وعن الخليل  
انه الافصح وبهذا يتبين  
ان قول الحلبي وفي لغة  
ينمو وهو ضعيف هو  
الضعيف لمخالفة الجمهور  
ولعارضه شيخه محمد  
الدين الفيروز آبادي  
صاحب القاموس حيث  
قال نما ينمو زاد كنمي  
ينمي وأما ما نقل عن  
الكسائي لم أسمعه بالواو  
الا من أخوين من بني  
سليم ثم سالت بني سليم  
فلم يعرفوه فاجاب عنه  
انه على تسليم صحته يكون  
لغة لغبرهم ومن حفظ  
صار حجة على من لم  
يحفظ (وعلى آله) أي  
اتباعه ولذا لم يقل أصحابه  
وفي نسخة وصحبه على انه  
تخصيص بعد تعميم أو  
المسار بالآل أقاربه

بعض الكلام عليه وما اشتهر من أنها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الاقدمين تضرع و دعاء  
صحيح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معني المشتك و رده صاحب التوضيح بما هو  
مدكور في كتب الاصول ولما فيه من معني التعطف عدى بعلى للمنفعة مع تعدى الدعاء بها للامرة  
وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعا لك ذكر كرك فان السلف فسر وه بلاذ كرا لا وتذكر معي كما  
سياتي الكلام عليه وانما ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة أو  
هو خلاف الاول كما سياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
بالصلاة والسلام استقلال كما خص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غالباً بالترضية وغيرهم بالترحم  
كما سياتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغم الشبهة في التسليم على آل البيت وعندى  
انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لاسيما منقردا (صلاة)  
اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لا فادة تقوية عامله وتقرير بمعناه (تنمو وتنمي) كذا في  
غالب النسخ كما قاله التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم المثناة الفوقية  
وفتح الميم وفي المقتضى ان الاول أصح وأوضح رواية ودراية وفي المصباح نى الشئ ينهي من باب رمى ناء  
بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نمانيمون باب فعد ونميت الى أبيه نسبتة نمانيا وانتهى انتهى بضم  
الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نى ينهي كالنبي يانى وعلى ضمة تائه وفتح ميمه وهو  
مجهول من نى الحديث ينمي أي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات أو  
هو دعاء بتكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى ترفع الى الملائكة الاعلى لقبولها اليه يصعد الكام الطيب  
والعمل الصالح يرفعه \* وقيل تنمي الاول بصيغة المعروف أي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي  
نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكايته في القاموس وغيره انتهى  
والظاهر أن تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سمي من أن الله ملائكة تبلغه  
صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من أن الثاني بصيغة المجهول أي يزداد  
عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمي فهي تنمي على انه يحتمل التاكيد  
انتهى فانه تعسف أنت في غنية عنه عما قدمناه وكذا ما قيل من أن المطلوب صلاة مستمرة مستمرة  
تنميها فتنمو وترى دعاء فترى هذه الجملة للنشائية والخبرية بنهناك عليه (وعلى آله) عطف على قوله  
عليه وقيل على المحرور باعادة الحار واصل معناه الاتباع ولذا فسرهم في محاسباتي ولم يضاف في الاكثر  
المطرد الى العفلاء الاشراف وزيد قيد المذكور والكل أغلبي لقولهم آل الله وآل البيت قال  
وانصر على آل علي \* ب وعاد به اليوم آل

فهو أخص من الاهل ثم خص في العرف بنى هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته وأهل بيته وقيل هم  
جميع أمة كما سياتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جولو  
اضافته الى الضمير وان زعم المبداه من نحن العامة وانه اذا اُضيف يقال أهل وأصله أول من آل يؤل  
الى كذا اذا رجع اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل أصله أهل فقبلت الهاء  
همزة والهمزة ألغاوا استدلت بتصغيره على أهيل ولا دليل فيه لانه قيل أهل وأهيل وآل وأويل قيل كان  
ينبغي ذكر الصحب مع الآل لان الصلاة عليه تستحب عليهم وأجيب بان معناه هنا الامم والانباء منهم  
في شملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف رحمه الله مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام  
رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الاعلى من ورد ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير  
مرضى (وسلم تسليم) سلم بصيغة الماضي أو الامر واما موجود في أكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في

ووقع في بعض النسخ زيادة كثير وهو مخل بالسجع المرعى في القواصل ثم ظاهر آية يأياها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما  
 دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغم  
 أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللاخمي من المالكية وابن بطنة من  
 الحنابلة والجمهور على أنها في العمر فرض مرة والمحققون على أنها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والله تعالى أعلم  
 (أما بعد) بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه كونه منويا وقال الحلي وبفتحها الحازمه هشام وقال النحاس أنه غير معروف ورفعها  
 منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسام أنه اختلف العلماء في أول من تكلم بأما بعد قليل داود عليه  
 الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة قال بعض المفسرين أو كثير منهم أنه فصل الخطاب الذي أوتي به داود  
 وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشف يدخل فيه يعني في فصل الخطاب أما بعد فان المتكلم  
 إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى وفي غير ما لك للدراقطي بسند  
 ضعيف أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جلة ٢٣ كلامه أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا

البلاء وهذا يدل على أن  
 أول من تكلم به يعقوب  
 لا داود عليه الصلاة  
 والسلام ونظير فصل  
 الخطاب كلمة هذا فانه  
 يفصل به بين الكلامين  
 كقوله تعالى هذا وان  
 للطاغين لشرب ما ب أي  
 الأمر هذا أو هذا كما ذكر  
 أوخذ هذا المعدل للمتقين  
 وأما نظير المحشى بقوله  
 تعالى هذا وان للمتقين  
 لحسن ما ب فغفلة عن  
 لفظ التزويل وهو قوله  
 تعالى هذا ذكر وهو ليس  
 من هذا الباب نعم نظيره  
 ما قال الشاعر

بعض الشروح وهو يحتمل أن يكون تسليما على من ذكر قبله تأكيد له بحسب المعنى لفعله ومصدره  
 أو لقوله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة على السلام بعد تشريكه معهم في أصل الصلاة والتسليم  
 تمييزا لشرفه وعلوقه ولما كان المستحب أن لا يفرد الال بالصلاة عن السلام أردفه به تكميلا للمقام  
 كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل أن يفيد العطف التثني في الصلاة والسلام أي على النبي وآله إذ  
 لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وان اقتضى كلام الشارح  
 أنه ثابت في كلامه ويكون ما ذكرناه تأكيد له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ومعناه السلام عليه أو جعله سالما من النقائص والآفات وأما تأكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء  
 بالمظم المحيد فلان الصلاة من الله ومن الملائكة رجة تعظيم واقعة منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر عن  
 بعضهم كالكفرة ما صدر من أذيتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد واكد  
 لوقوع الإنكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال القائل كما في الصلاة لما أكدت بالاعلام بان  
 الله وملائكته يصلون عليه وبقديمها اعتناء بشأنها ولا كذلك السلام فسن تأكيد بالمصدر رجيح له وهو  
 لا يجزى هنا كما توهم لأنه أخبر أن الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة  
 الأمر أي سلم أي أوجد السلام عليه فيطابق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المصنف  
 أتى بسجع الخطبة على روى واحد ولم يجعل كل فاصلتين على حدة وهو أسلوب من أساليب السجع ثم  
 ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فن توهم أنه منه وأورد عليه أنه يطول بعض فقره وهو  
 معيب فقد توهم ألا يتوهم ان تسليما كالفافية هنا لا يتكلف (أما بعد) أما حرف شرط لوقوع الغاء

\*(هذا وكلم لي بالحبيبة سكرة \* أنا من بقايا خمرها مخجور) فانه أشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله  
 تعالى أعلم \* ثم أعلم ان قس بن ساعدة الأيادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث برحم الله قسا في لارجو  
 يوم القيامة أن يبعث أمة وحده قيل هو أول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظرية وله تعالى أنه من سليمان وأول من خطب بعضا  
 وأول من أقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلا  
 له أجر ووارد رحم الله قسا انه كان على دين أبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن الجبر وفي رواية  
 رحم الله قسا كما في أنظر اليه على جبل أورد في تكام بكلام له خلاوة ولا أحفظه رواه الأزدي في الضعفاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى  
 عنه ومن قوله أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن فات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من أهل الفترة وأما يعرب بن قحطان فهو  
 أبو اليمن وقيل هو أول من تكلم بالعربية وهما قولان آخران في أول من قال أما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ  
 يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجاعا لانه كان في  
 زمن معاوية وما أجيب عنه بأنه أول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإسلام لا يخفى بعده لاني ما أظن ان الصحابة رضي  
 الله عنهم كانوا لا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى أعلم

بعدها لفظاً أو تقديراً وتوكيداً لان معناها هم ما يمكن من شئ فقد علق مشروطها على وقوع شئ ما في  
الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكله قال انه واقع على كل حال الهبة وتفصيل غالباً أو دائماً بتقدير  
معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الغاء بامور ذكرها النجاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما  
فعل مقدراً وما في حيز الجواب وهو معنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة وأجاز  
فتحها من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله  
وأما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلافها في أول من تكلم بها على أقوال (أشرق الله قلبي وقلبك)  
أشرق الشمس ونحوها بمعنى أضاءت وهو لازم كما قال الله تعالى وأشرق للارض بنورها وقد  
استعمل متعدداً في كلام المولدين كلنا فيكون اما جلاله على اضاء لانه بعينه والشئ يحمل على نظيره  
وضده وأضاء جاء متعدداً ولازماً كما صرحوا به أو هو متضمن معناه أو معنى التصيير أى صير الله قلوبنا  
مشركة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بيهجتها \* شمس الضحى وأبوا شحق والقمر

والخطاب هنا للسائل الاتي وهذه جملة دعائية معترضة بين الشرط والجزاء لانه بعد ذكر الظرف  
لا يذ كر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيف بربانية لها تعلق  
بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقة تها تبع فيه بعض الصوفية وكأنه أراد الاخير ثم ان المصنف رحمه  
الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى  
الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد أو دعا له بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثير افعال الرز كشي في حواشي ابن  
الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحداً فان تغاف فهو مخير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا  
دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في أى دعائك يستجاب لك فبين العلة فيه وهذا ليس مخصوصاً  
بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
بدأ بنفسه فقال رحمه الله علينا وعلى أخى كذا فانه لا يذ كر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية  
للتفريسي انه يقدم الدعاء للاخوان ايشار لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لآخيه المسلم قال الله  
تعالى لبيك عبدى و بك أبدأ فأى فضيلة تلتبس وراء هذه وهى كونه مبدؤاً به في الاجابة بمقام الاشارة  
مقام عال شريف فان شأه بدأ بنفسه وان شأه بدأ بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعا لنفسه وغيره في  
الافضل من طرقة أقوال قد يجمع بينها بانها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار جمع  
نور وهو كالضوء الآن بينهما مافرقا ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه  
تفصيل ذكرناه في حواشى البيضاوى وهل هو جرم أم لا فيه كلام في كتب الحكمة فقل عرض يحصل  
في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهواء والماء والمغيض له المبدأ القياض للصور  
بالشروط المعدات للاضافة فلو لا قصور البشري بما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما  
يرى بتوسط نور على ما يقبل الاضاء بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المغيض للنور ما يقبل الاضاء  
بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهراً بنفسه مظهر الغير شاع اطلاقه  
على ماضاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبه  
عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى الحضورى والضرورى فنور اليقين امام من قبيل لمجن  
الماء أى اليقين الذى هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الدلالة المبدئية له استعارة أو العقل أى رزقنا الله  
عقلاً سليماً نهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا لنعلم علوماً نافعة ساطعة البرهان  
ودعا بذلك لان ما سأل يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات

(أشرق الله) أى اضاء  
ونور (قلبي وقلبك) بانوار  
اليقين (أى بانواع انواره  
من علم اليقين وعين اليقين  
وحق اليقين على قدر  
مراتب العارفين في  
مبادئ الدين والاصل  
في النور والظهور) واعلم  
ان مقتضى القواعد  
العربية واستعمال  
الفضلاء الادبية ايراد الغاء  
بعد ما بعد بل بعد بعد  
أيضاً ما لثقة تقدير ما وما  
لثوهم امام مع رفع توهم  
الاضافة وافادة الدلالة  
التعقيمية وقد قال سيبويه  
ان معنى اما بعد مهما يكن  
من شئ بعد فتحين اتيان  
الغاء الجزئية وسياق في  
قوله فانك فالحمل المذكورة  
دعائية اعتراضية واما  
قول التلمساني في قوله  
تعالى اما السفينة فكانت  
لمساكين يعملون فليس  
في محله لان اما هذه  
تفصيلية لا شرطية

(ولطف لي ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) أي بمثل ما وفي نسخة (كم) (لطف باولياءه) فإما صدر به ثوبى  
نسخة صحيحة مما لطف لا وليائه فإما موصولة وفي نسخة بعداء المتقين بالياء جمع بين اللغتين وتغننا في العبارة في الأولى قوله تعالى  
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده رزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في المحمل بمعنى الرفق  
والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية وإما بالضم ٢٥ فغناه دق وصغروا لطف ما قال

بعضهم من ان اللطف  
في اللغة الرقة وهو من  
الله تعالى زيادة بره للانام  
بامور تدق عن الافهام  
منها هدايتهم للايمان  
والاسلام وتوفيقهم لطاعته  
ومراعاة الاحكام وكفهم  
عن المعاصي والاثام  
وتيسير أسباب الراحة  
الدنيوية والاخرية عليهم  
ودفع المضار المانعة عنهم  
وجلب المنافع اليهم ثم  
التقوى هو التوقى عن  
مخالفة المولى (الذين  
شرفهم) أي الله تعالى كما  
في نسخة (ينزل قدسه)  
بضمين ويسكن الثاني  
فيهما الآن السكون في  
الثاني اقل وفي الاول أكثر  
ثم النزل ما يهبط للضعف  
من الكرامة لانسه  
وقيل النزل المنزل وبه  
فسر قوله تعالى جنات  
الفردوس نزلا وقد جرم  
الحشي بانه مراد المصنف  
هنا والظاهر انه لا منع  
من الجمع كما أشار اليه  
صاحب القاموس النزل  
بضمين المنزل وما هيئ  
للضعف ان ينزل عليه  
كالنزل والمعنى بالنزل الحال

بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة فوق مرتبة  
الايمان بالغيب ولا يخفى بعده (ولطف لي ولك) لطف كقصد من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من  
صفات الله تعالى وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وإيصاله من حيث  
لا يشعرون ولذا وصف بالحفا وجعل تذيلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو  
اللطيف الخبير ومن ثمة قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العلم بالدقائق التي لا يهتدى لها  
والمشهور تعدية بالياء كقوله تعالى الله لطيف بعباده وجاء تعديه باللام في قوله ان ربي لطيف لما  
يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير أو ضمين لهذا ولعني الاتصال كما ذهب اليه صاحب العمدة  
والراغب وذهب صاحب المحمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار من  
قال هو أجمع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصاله لمن قدرته وكذا جمع المصنف رحمه  
الله تعالى بين حرفي التعدية فقال (بما لطف به لا وليائه المتقين) وهو لما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر  
لاحدهما متعلقا أو يجعل الباء سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالياء فيه ما هو أيضا عامر  
فلا غبار على كلامه كما توهمه والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مفعول لانه  
تعالى تولى أمره واه معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على  
طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خلق  
محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواني وهو المتقي العارف بالله وصفاته  
المتوجه بكلمة قلبه الى جناب قدسه قالوا والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهديب  
أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية هو الغائي في الله الباقي به والفناء لاستغراق في  
شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السيرة اليه والبقائه لكونه  
مظهر الافعال لله وادائه من غير اختياره في غير اختياره والمتقين صفة كاشفة والمراد بها معنى خاص  
لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من بقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب  
أولها التوقى عن العذاب بالتبرى عن الشرك وعليه قوله والزهمم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما  
يؤثم فعلا وتر كا حتى الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا واثالثها ان يشتره عما  
يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقه لتيسير  
ما يسره (الذين شرفهم الله عز وجل ينزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالي نقل لعلو المرتبة  
والمنزلة والنزل بضمين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل  
فاستعير للاحاصل من الشيء وهو أيضا ما يهبط للضعف اذا نزل ثم قيل لمطابق الزاد والكرامة وهذا هو  
المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته  
أيضا والقدس بضمين ويخفف ثانيه مصدر بمعنى الطهر واسم جبل القدس لطهارته بالعبادة فيه  
والقدس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو  
المراد أي شرفهم بكرامه لهم في جنته أي باسكانه اياهم فيها أو بكرامة تطهيره اياهم أو يجعل الطهارة

(٤ - شفال) المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو ظاهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا  
وان كانت سبب درجات في العقبي فلا يلزم تفسير نزل قدسه بالجنة لانهما عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجى ثم قال ويجوز  
ان يريد به ما يهبط اليهم من الطعام اذا دخلوها الواردية نزل أهل الجنة زيادة كبد الحوت وإماما هو في ولهم فيها ما تدعون نزلا فالحال من  
ضمير تدعون ملوكها بان ما يتنونه بدعائهم بالنسبة الى ههنا ثم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضعف



(وأوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال أوحشه فاستوحش أي جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بأنسه) لأن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فإلغى أبعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين باثنين قريبين غريبين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة ومع الحق في السيرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آسون ومن غيره آيسون (وخصهم من معرفته) أي جعلهم أهل الخصوص من أجل معرفته وفي نسخة بمعرفته أي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره أصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلمت من الملك بزيادة الواو ٢٦ والتاء للبالغة وفرق بين الملك والمكوت اذا اجتماعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني

نزلاً على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بثمر يفهم وعلموا منازلهم وتطهيرهم عن النوائس ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقوله (وأوحشهم عن الخليفة بأنسه) في نسخة من بدل عن وأوحش ماض بمعنى صيرهم في وحشة ونفرة عما يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانساط لما يهوى ولذا قيل الانس ازدياد المحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف بمعنى القبيح لئلا ينظر القائل

ووحشة لم تزل تحركها \* يد النوى فهي دائماً وحشة  
والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة ومعنى الجديرة يقال طبيعة خليفة بكل مدح وخليفة جدريه وبما بأنسه سببه يعني ان انسهم بالله واستغراقهم في مشاهدته تفرقهم عن سواه والانس هنار وحاشي كما قيل فالجسم مني للجليل مؤانس \* وحبيب قلبي في القواد أنيس (وخصهم من معرفته) من بيانية مبينة لما لا يتصور ان قدنا يجوز تقديم البيان على المين كما ذهب اليه بعض النحاة والمنازع يقول هو بيان لامة قدروا الا في تفصيل ما بهم وأجل في ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولما رأت وهذا الخلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة أم لا يمكنه أم لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب ملكوته) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والمكوت صيغة بما لغة من الملك كالرحوت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان مقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتداءً لا بيانية أي ان الله خص اولياءه بماسهم وولهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاته فنشأ لهم ما علموا وهم نضرة وسرور انهم تزل بهم حيرة بين الطمع في الوصول والياس حيرة عت فأي قى \* رام عرفانا فلم يحرك

ومن تحتل البيانية بناء على جواز تقديمها كما مر ففيه احتمالان لكل منهما وجهة (وأثار قدرته) الآثار بالمدح جمع أثر وأثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بهامن بين الممكنات وقد جل هذا على عالم المشاهد المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته آثافا وهو الاحسن من جملة على الثاني (بما لا قلوبهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قال التونسي ثم راء مهملة تليها هاء تانيث وملاً مهموزاً ضد فرغ والخبرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية وتفسيره بلطفه ورواحية تكلف كما مر (ووله عقرهم في عظمتهم حيرة)

بباطنه أو الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسم جان الذي بيده مكنوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التماساني حيث فسرهابا الحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وأثار قدرته) أي من مآلعه مصنوعاته (بما لا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة أي مسرة من الجبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص أو

بالمشاهدة ومن مصدريه أو موصولة قلوبهم مفعول به وخبرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وله حق الكفار يوم الاحزاب ملائكة الله قوبوهم ناراً أو منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وما ما ذكره التماساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهي سرور ظهر خبره أي أثره على وجوههم فكساها بهاء وجاد في الحديث يخرج من النار جل قد ذهب خبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان أي بهاؤه وجماله (ووله) بالتشديد (عقرهم) أي جعلها واله بتدبرها وتفكرها (في عظمتهم) وفي نسخة من عظمتهم (حيرة) أي ذوات تحير ما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة ووفر عقرهم أي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة

وله مشدد اللام تفصيل من الواه يقال وله بوله ولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر  
والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن أو ذهاب العقل الناشئ منه وفي  
المصباح واه اذا ذهب عنه له من باب فرح أو حزن وقيل وله لغة نفس الحيرة والعقل قوت للنفس بها  
ادراك الانسان وتمييزه عما سواه لولا العقول لكان أدنى ضيعم \* ادنى الى شرف من الانسان  
والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المشنة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في أمر يحار حير من  
باب تعب وحيره الامر لم يدروجه الصواب فيه فهو حيران قال الازهرى أصله ان ينظر الانسان الى شيء  
فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وفي الصحاح الواه ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف  
كونه مهوياً واقفاً بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه الفعل أو الحيرة فلا بد فيه من التجريد والافتلا وهو  
منصوب على انه مفعول مطلق لواه وتمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فلم تزداد العظمة ازيد العقل  
تحيرا وثبورا فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء  
(ردائي والعظمة ازارني) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره  
أم لا وسواء عرفت هذه الصفة أم لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى  
ذاتية والثانية الذاتية اعلی وأشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتأمل  
وفي العبارة تحننيس واف ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورا وعرفته والذي حير العقول عجائب  
ملكوته وآثار قدرته لان من عرفها تخرج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهر على مقدار مولاه وأثرت  
تلك المشاهدة الواه والحيرة لان عيون البصائر لا تطيق النملر لاشعة أنوار القدس (فجعلوا همهم به  
واحدا) الغاء تعقيبية أو تغريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة كل مطلوب  
يهلك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا أي لما شاهدوا بآثار قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء  
عظمتهم علموا ان ماسواه كلاً شئ فوجه واجمع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة  
فلا مرد لهم سواه لاشتغالهم به عما عداه

تملك بعض حبك كل قلبي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل همومه ما واحدا كفاه الله هم الدنيا  
والآخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدره  
غير متناهية فانا لا أقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك  
أجعل همي مشغولا بذكره ولساني واقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا  
والآخرة قلت أنا في معناه

من صير همه جميعا هما \* يكتال به السرور كيلا جبا

والحرقتي بذلك ختماهما \* من يسبح لا يخاف بحر اطما

وباؤه شبيهة لاصلة الهم أي جعلوا قصدهم واعتناءهم به تعالى حال كونه واحدا في القصدية فلا مقصد  
سواه أو حال كون قصدهم واحدا والمآل واحد \* وقيل المعنى انهم جعلوا واحدا فلم يدوامنه الاياه  
الآن فيه قصور افعروا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصدوه لاشئ وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج  
من قلوب الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا أنفسهم ونسيانهم وهو كلام  
نفس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والجار والمجرور يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لجعل  
وواحدا حال من الضمير المجرور أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة  
لإيجاز أو قيل لاحقيقة ولا يجاز (في الدارين) الدنيا والآخرة وأصل معنى الدارين معروف وقد شاع  
في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهم فأكثروا القائم ما عند الله بمنزلة دار أنزل

(فجعلوا همهم به) أي بالله  
ودينه قائمين بحقوق  
ألهيته ووظائف  
عبوديته (واحدا) أي  
هما واحدا اشارة الى قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم من  
جعل الهموم هما واحدا  
كفاه الله تعالى هم الدنيا  
والآخرة والمراد بالهم  
هنا القصد والهمة والعزم  
والجزم التام ولا يبعد ان  
يكون بمعنى الحزن  
الموجب للاهتمام في  
سبيل الله أو بسبب دينه  
فالضمير له سبحانه وأبعد  
التلمساني في جعل  
الضمير للوله المفهوم من  
وله (ولم يروا) أي لم  
يعتقدوا ولم يصروا (في  
الدارين

تغيره شاهدا) يضم الميم وقع الهاء أي مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من أرباب الاسرار ليس في الدار غير ديار وقال آخر من أصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد أبو يزيد على من سواه وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام المهتمق منصور الحلاج نطق وقال أنا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* نحن روحان حللنا بدنا فلهذا مقام وحال لأرباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي النبيه عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الصديق ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد ٢٨ فانه يعيد بنا نضمام القتح لأرباب القتح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود

فيها بعض عبده والغافل يظنه مجانا سكتها والحال نقد عمره كراؤها (غيره مشاهدا) الضمير لله وجلة لم ير وامتدودة على جلة جعلوا لانهم اذ الميهموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على أول الجمل وهذا محتمل للمعنيين الأول ان يريد ان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقيين وتسميها الصوفية الغناء في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الا ان كما كان على ما قاله أرباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يراه على حد قوله \* لا ترى الضرب بها ينحجر \* ورجح بعضهم الأول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة أو الحضور وفي الشروح هنا كلام طويل ولا حاجة لنا به (فهم مشاهدة جماله وجلاله ينتعمون) الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وروصف الله به في الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للمشكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة يعني انهم يشاهدون جمالهم وأنوار ذاتهم بعيون البصائر والبصر في الآخرة ونه دون حاكمة كروية غيره وبوحي اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعيم الترفه والتلذذ فلا نعم لهم بغير تلك المشاهد كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الخواص حتى يعبد الله كأنه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بمنتعمون قدم عليه للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كما به بدل جماله والتنعيم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فيقال انه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج لا تأويل أو التغليب وليس كذلك فان القرب بمن عظم وجل من ان يتقرب لمخاطباته قدسه أعظم وقعا من غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسر ويقتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجوه حجابيه (وبين آثار قدرته) أي مقدوراته (وعجائب عظمتهم يترددون) يعني انهم قائمون في مقام جائله فيه أفكارهم لا يفتر عن المجري في ميادين الاعتبار فتذهب قارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في مرائي آثار باهرة قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل أعناقهم خاضعة وعيون أبصارهم خاشعة والتردد المجي هو الذهاب فشبته حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر

وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض أرباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكانهم كتفوا بلفظ غير حاله ووقفه (فهم) بمشاهدة جماله وجلاله ينتعمون) وفي أصل التلمس اني يتمتعون أي يتعيشون والمعني انهم بمطالعة صفات انعام ولائهم ونعوت بلائهم وابتلائهم يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف

فان أصابه خيرا طمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض أرباب الكمال لا وليس لي في سواك حظ \* فكيف ماشئت فاختبرني وفي القضية إشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين صفتي الجمال والجلال ونعني البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والفرقة والجمع وأمثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كما به بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلته لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد وجه باتيان الاخص بعد الاعام والله تعالى أعلم \* ثم لما ترقى الى أعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (بين آثار قدرته) أي من صفات الافعال (وعجائب عظمتهم) أي من صفات الذات ولوقال وأنوار عظمتهم لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) أي تارة الى هذا ينظرون وأخرى بهذا ينتظرون بخلاف أهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون

(وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتثقل اليه ثنيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وجل لا تأخذه وكيلا (يتعز زون) وفيه اشارة لطبيعة الى انهم الى غير ما يتدللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح ٢٩ فكسراى حال كونهم مولعين

ملازمين ومواظبين  
مدوامين متمسكين  
(بصادق قوله) من  
اضافة الصفة الى  
الموصوف اي بقوله  
الصادق المطابق (قل)  
الله اي مـ و جودا و  
محبودا ومشهودا و قل  
الله وليس في الكون  
سـ واه (ثم ذرهم  
في خوضهم يلعبون)  
اي اترك اهل الغفلة  
واللعب والاشتغال بما  
لا يغنيهم في دينهم  
وما لا يحملهم عـ الى  
الحضور مع ربهم حال  
كونهم في شروعههم  
في الباطل وهو ما سوى  
الحق يضعون اعمارهم  
ويخربون آثارهم عبثا  
بلا فائدة عائدة في امر  
اولاهم وفي حال اخرهم  
وهذا المعنى الذي اومأ  
ليه الشيخ من الاشارات  
الصوفية لا ينافي ما ذكره  
المفسرون وارباب العربية  
من أن لفظا المحالة فاعل  
لفعل مقدر او مبستدأ  
خبه محذوف لما يدل  
عليه السياق والسباق  
بالاتفاق لانه جواب عن  
سؤال تندم في قوله تعالى  
في حق اليهود وما قدرا الله  
حق قدره اي ما عظموه

لانكرن عدم الزيادة سيدي \* فمحبتي طبع بغير تردد

والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية (وبالانقطاع اليه) الانقطاع  
مطواع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لاخذ من شئ لا مرو ترك غيره وهو المراد هنا واذاء عـ داه  
بالي ويتعدى باللام ايضا يعني انهم لما توجهوا الى الله ظاهر او باطنا وقطعوا علائق الخلائق لتوكلهم  
عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم مفوضة الى الله عزوا وتقوا الان عبد الملك العظيم  
الملازم لسدته قوى عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ (والتوكل عليه  
يتعز زون) والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعززنا بثلاث وكل  
من المعنيين جائز هنا (لهجين) جمع لهج ترنة حذراى ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة  
بفتح الهاء وسكونها وهي في اللغة اللسان او طر فوهو يطلق على الكلام يقال هو فصحى اللهجة ولهج  
بالشئ من باب تعب اولع به ولزمه كفى المصباح (بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)  
يعني ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته و ردهم دائما ذكر الله  
والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الآية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يأمرون  
أنفسهم او يأمرون بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو مع روف وصفت  
هذه الجملة الانشائية به نظير الماتضمنته او اتول مقدر ذكر بـ الله ونحوه اولان الامر للامارة كما له نحن  
لانعبأ بكم ومقصود المصنف التمثيل به كتمثيل به السبيل رحمه الله تعالى لمن قال له اوصني فقال عليك  
بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون \* وبهذا سقط ما او رده الشراح من انه كيف  
وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل  
الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نو راوهدى للناس تجمع لونه قراطيس  
تبدونها وتخفون كثيرا الى آخره اي قل الله الذي انزل التوراة واترلها الله فامر الله بحجـ و اب منه كرى  
الوحى اما لتعين الجواب او تنبيهها على انه لا يمكن غيره او تنبيهها على انهم مبهوتون لا يقدر على الجواب  
لهم ثم قال ذرهم في اباطيلهم فاعليك الابلاغ و جملة يلعبون حالية فتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى  
لترك ما سوى الله والانقطاع له كتمثيل بها السبيل رحمه الله تعالى ان كان سياقها في التلاوة لعنى آخر اذ  
يكفى لمثله المناسبة بوجه ما \* وقيل وصف هذا القول بأنه صادق وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب  
صادق وقيل الصدق هنا هو الخالص او الثبات والكمال الصادق الحلاوة ومنه الصدق ولا حاجة  
اليه لما مر و اضافة صادق كجر دق طيفة واستعارة الخوض من المشى في الماء للاقتحام في الباطل كما قدره  
المفسرون ونحوه استعارة الحياض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او حالية للتعظيم  
والتميز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله  
ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزلها ثم ذر الكفار  
في اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما له الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل \* اقول  
ساذكروه لا يترآى في بادى النظر وليس بشئ مما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهجين بتمثل هذا  
اقتداء بقوله تعالى في دفع المنكرين المغرورين بالدنيا التي امرها لله ولعب باطل الاما فيه امن ذكر الله  
فيتم الاقتباس من نور التتميز ويل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على  
طرف الشام وههنا بحث وهوانه قيل ان ذكر الله بتكرير الجملة بدعة لا ثواب فيها قال

حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نو راوهدى للناس  
الى ان قال قل الله اي امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولى الالباب

الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحانه الله والله أكبر ونحوه فاجاب بانه بد علم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهة والذكر الم شروع لا بد فيه كلامه من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خیر من الابتداء ونحوه ما اتفق به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثير انهم يقولون في آخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك أدب وبد علم ينقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وتابعه عليه كثير من علماء \* أقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكر رامن كونه بدعة ظاهرة لانه مع كونه لم يتبعه بشئ داخل في ما تسمى عنه لقوله لا تتبعوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالدعاء والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مرغبا للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجره وأهانوه فبالك باشراف الخلق واعظامهم وما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به و وعدا ذكره بالنواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذ اكر بن الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغل ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقدرة على ان اذا كرر صده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملا حظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع الحمد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء يفعله من غير تكبر وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعلوه ويقول استغفر الله عما سوى الله وكل شئ يقول الله وفي مجلسه اجلة العلماء والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقابلة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رأيناها ومن صنف فيها الطب القسطalani والعارف بالله المرفعي والشيخ عبد الكريم الخلو في بهادتي من عاصرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين ولا تتبع عنا من الغافلين (فانك) جواب اما واكده لان المسئول عنه يحسن توكيده والخطاب لسائل معين محقق سائله أو لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله على من ان يفرض سائلا يخاطبه وان قواه الا في كررت السؤال وما بعده يا باه ليس بشئ لانه كثير اما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنسكت واقع في القرآن والحديث كثير كقوله (ولو ترى اذ الجرمون) وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله طحانك قلب في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض (كررت على السؤال) التكرار عاده ذكر الشئ مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ومجموعهما والحار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالتحاح والسؤال الغلب ويكون سؤال استغهام وسؤال استعظام وهما معروفان (في مجموع) المجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفریق وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله

الله مجموع له رونق \* كرونق الحبات في عقدها

كانت مجامع الوری عنده \* تموت للخجلة في جلداه

ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس فيه الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير في شأن مجموع ديك وفي متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى في بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجاء والشفاععة دون الاستعطاء فتقول سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار في هرة فيصح تعلقه بكررت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشئ في ضمن الشئ ودخله فالتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المتصوده منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد عكس كما فعل في شرح المفتاح فالمعنى انه يحتمل تفسيره يتحصل منه وبسببه فيه تسمح (التعريف بقدر المصطفي) التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعديته وقد رالشئ مقداره غلب في رتبة شرفه

(فانك) سبق انه جواب  
اما والجملة الدعائية  
معترضة بينهما (كررت  
على السؤال) اي  
راجعته واكثرته  
(في مجموع) اي في مصنف  
جمع فيه صنف من  
الشـ مائيل النسبوية  
ومؤلف اجتمع فيه نوع  
من الفضائل المصطفوية  
(يتضمن التعريف)  
اي يحتمل الاعلام  
(بقدر المصـ طفي



فقال لوقال ببعض قدره  
لكن أحسن والمراد  
بالمصطفى المختار المحتج  
المرتضى الحديث مسلم  
ان الله اصطفى كنانة من  
ولد اسمعيل واصطفى  
قريشاً من كنانة واصطفى  
من قريش بنى هاشم  
واصطفى من بنى هاشم  
وهذا بحسب النسب  
واما بطريق الحسب  
فلقوه تعالى الله يصطفى  
من الملائكة رسلاً ومن  
الناس واتسوا تعالى  
انهم عندنا من المصطفين  
الاخبار ولا شك انه  
الفرد الاكمل في هذا  
المعنى (وما يجب له من  
توقير) أى ويتضمن  
بيان ما يجب له من تعظيم  
واحترام (واكرام وما)  
أى وبيان أى شئ (حكم  
من لم يوف) بالتحقير  
ويجوز التشديد أى من  
لم يكمل ولم يوفق (واجب  
عظيم ذلك القدر)  
الاضافة بيانية أى القدر  
الواجب من تعظيم ذلك  
القدر العظيم (أو قصر)  
أى أو ما حكم من فرط  
(في حق منصبه) بفتح  
الميم وكسر الصاد أى  
مقامه (الجليل) بالميم  
وهو الشريف المنيف  
(قلامه ظفر) بضم فسكون

وأصله تقدير الشئ بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على  
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبلغ لحد العلمية كالرحمن ولو كان عالماً بالغلبة لزم تعريفه باللام أو  
الاضافة وليس كذلك وانما ذكر في الاسماء لانهم يخصوها بالاعلام كما سيأتى فما قيل من انه لقب  
وضعى أو بالغلبة واللام للحاصل ليس بشئ لانه لم يسمع في عهد وأسماء صلى الله تعالى عليه وسلم  
توقيفية على المشهور كما سيأتى قيل ولو قال ببعض قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحسن  
ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسئؤه وكذا قال فيما يأتى جلتى أمر أرفع على أنه اذا أريد الاجمال  
سقط الثقل والقبال (عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد السجع  
حتى يرد عليه انه لا يوفق بالسجع الاولى وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعد ذرا به اشارته لمجوازه  
والا فريه سهل واسناد الصلاة لله كما سيأتى أكثر تعظيماً (وما يجب له من توقير) تعظيم (واكرام)  
افعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعز أى عده موقراً من العلماء بحبته وتعظيم آله وأصحابه (وما حكم من  
لم يوف) أى يتمم ويكمل من وفاء حقه اذا أعطاه بما وافيا تاماً والحكم ما حكمه العلماء فيه أو خطاب  
والله المتعلق به (واجب عظيم ذلك القدر) أى مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها أى  
والقدر العظيم وازافة واجب لامية واحدمفعولى يوف محذوف أى ليوفه أو يوف النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم أو لم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف الاول والثانى أو هو بمعنى يتمم ويكمل فلا حذف  
لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريفه وكذا ما حكم وما استقهامية أى يتضمن  
جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائدة قدره على الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان  
اكتسب الصدارة عما أضيف اليه لا يصح عمل مقوله فيه الا انه قصده لفظه على طريق الحسكية أى  
جواب قولك ما حكم الى آخره فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعاليى العامل عن المعطوف دون  
المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من أفعال القلوب فيجب ان يضمن معناه وذلك من وضع  
الظاهر موضع المضمر وتعليق العامل بواسطة حرف حتى يجب اثبات النجاة كفى شرح التسهيل  
ومنه تعليق في كرونظرفكو فلينظر أيها الركي طعاماً لتعديهما بنى واخر اجب ما يجب اعتقاده في  
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو قصر في حق منصبه الجليل) التقصير والاقتصار ترك ما لا بد منه  
وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه  
مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره  
أهل اللغة واستغاض في كلام الفصحاء كما قال أبو تمام \* ومنصب عناءه \* ووالدسمانه \* وفي المصباح  
يقال له منصب وزان مسجد أى علوه ورفعة وفلان له منصب صدق برأيه المنبت والمحدثون لم يقف  
على هذا قال انه لغة المراجع ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكأنه من نصب اذا جدد وارتفع وأما  
المنصب بمعنى العمل فمؤله لم يرد في كلامهم أصلاً كقوله

نصب المنصب أو هي جلدى \* وعنأى من مداراة السفل

فيكأنه لانه نصب فيه للنظر في الامور وهو من المنصب والحيلة والاطلاقه على ما يوضع عليه القدر  
كقول أبي تمام

كملت لما فارغيتا وقد \* أزيح عن منصبه المعجب

لا تعجبوا ان فار من غيظه \* فالقلب مطبوع على المنصب

وفيه مع استعماله المولد تجر يف آخر (قلامه ظفر) أى تقصير قليل بمقدار قلامه ظفر فخصه لا قائمته

واختير للسجع والافضنتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء أيضاً وقد رى بهن في الآية لكن السكون مطلقا شاذ  
والقلامه بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير

مقام المصدر أو ينزع الخافض ويحذف المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو اللمع من الاطراف سواء كانت من ظفر أو غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعه وهو قبل القطع يراع ونصبه كما ذكره أهل اللغة وضافته الى الظفر لامية كيدز يد فلا وجه للقول بأنه تجر يدوزنة فعالة تكون لما يليق من الشيء كالقمامة والسكناسة وشذمنه الخلاصة مع ما فيه والظاهر للانسان معروف وفيه لغات أفصحها ظفر بضمين وتسكن للتخفيف وجعه اظفار ورجمها جمع على أظفر ويقال ظفر بزنة جل وأظفور كاسبوع وقول الجوهرى انه جمع ظفر سهو أو من طغيان القلم أراد أن يقول أظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال أبو نواس

أيها المدعى سليمى شفاها \* لست منها ولا قلامة ظفر  
وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عرى حيث قال  
ناديت من أهواه وهو قلم \* أظفاره يانزهة المتأمل  
أبعدت ظفرك وهو بعضك فالذى \* يهواك أجدر بالعباد الاطول  
فاجابني اتظننى قلمتها \* عن حاجة لكن لمعنى عن لى  
لاريك يا من بالهلال تقيسنى \* ان الهلال قلامة من انلى

يعنى انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله أو بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد أباه النحاة أو يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه (وأن أجمع لك ما سلافتنا) جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من أصولك وأقرب بائك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا فى محل جر معطوف على مجموع (وأئمتنا فى ذلك) أى أئمة الدين المقتدى بهم من أصحاب الكتب والمذاهب جمع امام وأصله أئمة بهمزتين فابدلت الثانية ياء قيل ويجوز ان يراد أئمة مذهب المالكية (من مقال) بيان لما (وابينه بتنزيل صور و امثال) أبين بالنصب عطف على أجمع أى يوضح ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده أو صفاته أو أمثله فاستعير التنزيل وهو الابهاط من علو الى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكلى لعدم تحققه فى الخارج بعيد عن الافهام كالعالى والجزئى محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبير بصادمه - له جمع صورة وهى النوع أو الصفة أو الفرد كما ذكره أهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال أو مثل وفى بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن رسلان قال والمراد الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا أو التنزيل معروف والفرق بينهما بين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكافى فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه فى الخارج وذكروا نظائره (فاعلم) أى اذا لم ترجع عن المحاحل فى الطلب فاعلم أمره بالعلم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقى فيه كره له وسمعه اعتناء به وبجوابه وكثيرا ما يأتى به المصنفون لذلك ويأتى الكلام عليه وأنه قد استعملته العرب كما فى قوله

فاعلم فعمل المرء ينفعه \* ان سيوف يأتى كل ما قدرا

فلذا خصه بالدعاء به بالا كرام فقال (أكرمك الله) بعدما دعا نفسه واه سابقا وهى جملة معترضة دعائية أى جعلك الله تعالى معزز مكرم المحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعشا لى على تدوين مثله ويجوز أن يقال انه أكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه أهل لما طلبه منه مخصوص به فى عصره فلذا جازاه بهذا لدعاء (انك جلتى) بالحاء المهملة أى كلفتى ما يشق كحمل الانتقال فهو استعارة تمثيلية كفى قوله

(وان أجمع لك ما سلافتنا)  
أى لعلمائنا المتقدمين  
(وأئمتنا) أى لمشايخنا  
المتأخرين (فى ذلك من  
مقال) أى فيما ذكر من  
وجوب تعظيم قدره  
والحكم فيه من صدر  
عنه بخلافه من الاقوال  
(وابينه) أى المقال  
(بتنزيل صور و امثال)  
أى بتصوير صور و امثال  
وتقرير محامل يزول به  
الاشكال ايضا كما معنى  
وايصالا الى الذهن فى  
المبنى (فاعلم) أى أيقن  
وتنبه أيها المخاطب  
(اكرمك الله تعالى)  
أى كما قصدت اكرام النبى  
المكرم (انك جلتى)  
بتشديد الميم أى كلفتى  
بالحمل

(من ذلك) أي الأمر الذي سالتني (أمر امرأ) بفتح الهمزة في الأول وكسر هاء في الثاني أي أمر أشاقا أو شيئا عظيما أو ما قوله تعالى لقد جئت شيئا أرا أي عجبيا أو منكرا (وارهقني) أو قعني (فيما نذبتني) أي دعوتني (اليه عسرا) بضم فسكون وضم أي أمر عسير الأقدار عليه من التحفظ عن السهو واليسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من أمرى عسرا (وارهقني) أي أصدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو يراد في القاموس رقى إليه ٣٣ كرضى رقى صعدا كارتقى وترقى

أو مهموز حيث قال رقا في الدرجة صعدا لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الأول فتأمل والمحاصل انهما لغتان والأول هو الأشهر في البيان وأما قول التلمساني بهمز ويسهل والهمز أفصح وقيل التسهيل فيتوهم منه أن الأصل هو الهمزة وهو غير صحيح لأن التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد

تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها (من ذلك) الإشارة للسؤال عنه ومن بيانية على أحد القولين في جواز تقدمها على المبين كما رأينا ابتداء لانه لذلك ابتداء عما يطلبه منه ثم انتهى إلى الزيادة ويحتمل أن تكون تعليلية (أمر امرأ) أمر الأول بفتح الهمزة واحد الأمر ويحتمل أن يكون واحدا للأمر والأول أولى والثاني بكسر هاء وهو بمعنى عظيم أو منكرا وعجيب والكل محتمل هنا الأول أولى أي كلفتني أمر أعظم مما لأصفه أو منكرا عندى أو عجيبا طلبه منى لاني لست بأهل أن أففيه تواضع وهضم لنفسه (وارهقني) بناء الخطاب والارهاق والرهق تكليف مالا يطاق وأصل معنى رهق غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقني من أمرى عسرا بلاكلفني أمر صعبا لا أقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سأل (فيما نذبتني إليه) أي طابعتني ومنه المندوب (عسرا) بزنة فعل وهو الأمر العسير (وارهقني) من الرقى وهو الصعود لأن العالي أي المجاني إليه بتكرير سؤالك والمحال على في طلب الإجابة (بما كلفتني) ما مصدرية أي بتكليفك ما سألته وهو من التكلفة وهي المشقة والتكليف المشاق وكلفته الأمر حمله بمشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والتكلف تغير في الوجه كالهرق كما قلت في قصيدة

للبدرة قالت وقد حكي وجهاله \* فضع التكلف شيمة المتكلف

الاعلال فإنه إنما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى في على أبواب الكمالات والله تعالى أعلم بالحال (بما كلفتني مرتقى) بضم مصدر أي ارتقاء (صعبا) أي شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقت مرتقا في صعبا أي محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج إلى تقدير فارتقت والله تعالى أعلم (ملا قلبي رعبا) بضم فسكون وضم أي خذوف وفزع

للمرتقى (مصدرا أو صعودا) (صعبا) وعرا أشاقا (ملا قلبي رعبا) خوفا وفزعاً وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عالما إشارة إلى علو قدره وشرفه (فان الكلام في ذلك) المسؤول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة (يستدعي تقرير أصول) أي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على الخطاب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس لطلبة وأصل معناه جعل الشيء قارا في مكانه والمراد قراره في الذهن أو الخارج والأصول جمع أصل وهو في اللغة الأساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل وبصح ارادة كل منها هنا وقد قدمه على ما بعده ظاهر (وتحرير فصول) أي تهذيب أمور مفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاعل أو مفصول وتحريير الشيء تلخيصه وإظهار زبدته وأصل معناه جعل الشيء حرا أي خالصا ومنه حر الوجه لا كرم موضع منه وحر الطين ما لم يخاطه غيره والحرم مقابل العبد وما التحرير بمعنى الكتابة فخاص أريد به عام وأصله الكتابة المخصصة أو كتابة العتاقة والحرية كلفى كشف الكشاف (والكشف) أي الأظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي إلى الكلام كما توهم فإنه تعسف لركاكة المعنى وإن صرح (عن غوامض) جمع غامض أو غامضة وهو خلاف الواضح وأصله المكان المنخفض من الأرض فاريد به ما ذكره فخافه وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التائيد أمر فافه لا يلتفت إلى أنه لا فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشر وطه أما أسماء الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها فجعلها بمنزلة الاسماء غفلة (ودقائق من علم الحق) جمع دقيقة فعيلة

(هـ - شفال) ووقع في أصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناه ما واحد لكنه مخالف لسائر الأصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملا راجع إلى ما والمرقى والثاني أقرب لكن يؤيد الأول قوله (فان الكلام في ذلك) أي المكلف (يستدعي تقرير أصول) أي تهذيب قواعد مقررة (وتحرير فصول) أي تشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتي (والكشف) أي يستدعي البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي ما لا يدرك إلا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهي أدق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الأمور النابتة من الأدلة العقلية وقد بعد الحجاب والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام

من الدقة وهى خلاف الغنظة أو صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة معروفة  
لان الدقيق كذلك والمراد به بعض أحواله التى لا تدركها العقول القاصرة عما يدرك بالكشف ومشاهدة  
عين البصيرة الصافية فليست هى الغوامض السابقة لاسيما اذا فسرت بأمره قبل البعثة فليس - تابعنى  
لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله من علم الحقائق وهى جملة حقيقة وهى الذات  
والماهية المركبة من الذاتيات أو العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلاح عليه أرباب السلوك وهى  
غير منافية للمعنى الاول وهى فى كلام العرب الامور التى يحق حيايتها والافتقار عن تركها عن الرؤساء  
وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر وجوبه كقائل

ألم تدركنى قد جيت حقيقة قى \* واشترت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقى (مما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين لما قبله وقيل انه بيان للكشوف وما  
يجب له كالعظمة وعموم الرسالة وشرف ذاتا وحسابا ونسبا ونحوه (ويضاف اليه) أى ينسب له ويوصف  
به وعطفه بالاولا لانه غير مقابل لما قبله وهو كالقيداء وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولا يراد عليه ما يصير به لاسيما (أو يمنع عليه) كالغيوب والنقائص وما لا يليق بمقام الرسالة (أو  
يجوز عليه) من أمور البشر كالاسقام والامراض التى لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف على  
الصلة لاصلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون فى نحو قوله

أمن به جود رسول الله منكم \* ويحله وينصره سواء

كما بين فى محله (ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة) روى بالنصب عطف على  
مفعول يستدعى وررى بالجر عطف على ما يجب لاعلى دقائق كفى المقتضى وقيل على المضاف اليه تقرير  
والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف وان جازوا انما استدعى المحال معرفة هذه لا ببناء كثير  
من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العلية) مجرور ومعطوف على النبي  
والدرجة واحدة الدرج هى المراقى والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لتبيننا صلى الله تعالى عليه  
وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما يختص به ولا يتعداه  
لغيره جمع خاصة أو خاصية على كلام فيه فى شرح المفتاح (وههنا مهماته) ههنا اشارة الى المسالك الذى  
سلكه للوصول الى هذه المهام جمع مهمه كجعفر وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لانها  
لكونها مخوفة يخفئ فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مهمه كما سميت المفازة اصمت (فيح) بقاء  
مكسورة وياء ساكنة وحاء مهملة جمع افصح أو فيحاء وهى الارض الواسعة والمهمه يذكرو يؤث كقائل  
\* ومهمه مغبرة ارجاؤه \* وفى هذا الاستشهاد نظره وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة  
لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة فى معرفته مقام النبوة فانه قديم فيها ما لا يليق به  
صلى الله تعالى عليه وسلم أو يصعب بما ليس فيه فيدخل فى زمرة من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر حيث جعله أولا جبلا  
شاخا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه بمفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها \* قال الجبال ودونها حتى حثوف

ومما يقضى منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر أى كيف زعمت انك كانت أم اعظيما صعبا وهذا  
أمر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كين لا يصعب وسال لانه محتاج لاقته جام مهماته فيح هذا شأنها وكيف يصح  
جعله جوابا لسؤال مقدر مع اقترانه بالواو مع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجهه الصالح

النبي (والرسول) أى  
بالحدود الفارقة بينهما  
ومعرفة مجرورة معطوفة  
على مدخول عن أو من  
أو منصوبة على انها  
معمولة ليستدعى أيضا  
(والرسالة والنبوة) بالجر  
لا غير والمراد بهما الخالان  
فهما مغايران لما قبلهما  
(والحبة والخلة) بضم  
الخاء وهما نعمتان  
كاملتان ما اجتماعا فى  
غير نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم (وخصائص  
هذه الدرجة العلية)  
بالجر جمع خصيصه  
وهى ما يختص به الشخص  
والدرجة المنزلة والمرتبة  
والرفعة ودرجات الجنة  
ارفع منازلها والدرجات  
ضد الدرجات وقد سُمع  
فى التسجيح بين العلية  
وما قبلها فانه من الامور  
الرسمية ثم رأيت ابن  
السكيت قال العلية بفتح  
العين وكسر اللام وكسر  
العين وسكون اللام  
فتعين الثانى موافقة المرام  
(وههنا) أى وفى هذه  
المواضع المذكورة فهما  
للتبيين وههنا هم اشارة  
للكان القريب (مهامه  
فيح) أى مفازات واسعة  
ومهامه بفتح الميم الاولى  
وكسر الثانية جمع مهمه  
بفتحين مفازة بعيدة وخلا ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح وملا جمع افصح كما توهمه  
التلمسانى أى الارض الواسعة

(تجار) بفتح التاء أى تتجبر (فيها) أى فى سبيل معرفتها افهم ذوى النهى كما قد تجار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال ٣٥ هو اهدى من النطاسمى بصوته

وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مشير بشرة أيام وأكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهـ وور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهوى على ما نقله الخليل غير انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى الماهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا تعرف العرب ذنوا الماء ولهذا يقال فلان أصدق من القطا (و قد قصر) بضم الصاد (بها) وفى نسخة فيها (الخطا) بضم ففتح جمع الخطـ و بضم وفتح أى تعجز فى تلك المفازة أو بسيرها الخطوات من الاعياء (ومجاهل) بفتح الميم وكسر الميم عطفاً على مهامه وهو جمع مجهل للكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر أى تضيع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحسم بالكسر أى العقول (ان لم تهتد) أى الاحلام (بعم علم) بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى

(تجار فيها القطا) حاريجار كخاف يخاف اذا لم يهتد قد صدده وضمه فيها الامامه والقطا طائر معروف واحده قطاة وهى توصف بسرعة الطيران والاهتداء فى الظلمات والتبكير حتى يقال انها ترد الماء من مسيرة عشرة أيام ثم تعود من ليلتها فلا تخطئ صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدى من القطا كما قيل والناس اهدى فى التبعيض من القطا \* وأضل فى الحسنى من الغريبان وهذا اما داخل فى التمثيل أو ترشيع له للبالغة فى بعده هذا المقصد والمراد انه مما يضل أو باب الهداية وتجنيز فيه وقيل انه استعارة أخرى تصريحية (وتقصير عنها الخطا) وفى نسخة بهاء بدل عنها وتقصير بفتح التاء وسكون القاف وضم الضاد مضارع قصر برنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم الخاء وفتحها وهى ما بين القدمين والمعنى أن هذه المهام مع سعتها كونها لا يعلمها سالكها وغيره أو كونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشى فيها من مذل الخطا وباءها بمعنى فى أو سببية وعلى النسخة الأخرى قصرها عنها بمعنى العجز عنها المسار أو طولها أو هو على حد قوله \* ولا ترى الضب بها ينجر \* فالمراد انها لا تسلك أصلا وهو من جملة الترشيح أو التمثيل أو هو تمثيلية أخرى وعلى كل حال فالمراد صعبو به ما كلف به وان الأفكار فيها بطيئة الحركات أو عاجزة عنها رأسا وما بعده كالنجر يد كما ستره (ومجاهل) رفوع غير ممنون جمع مجهل وهو المفازة التى لا اعلام فيها كما فى المقتضى وهو المراد هنا وقيل المجمل المفازة أيضا وفى القاموس المجمل ما يحمل على الجمل وجهه تجهيلاً نسبة اليه وأرض مجمل كقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيدة فى قوله \* انا لنصفق عن مجاهل قومنا \* مجاهل فيه ليس له واحد بكسر غلبة الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف له اما على القياس لان مفعول ومفعلة يجمعان اطرادا على مفاعل أو يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قواه فى القاموس ما يحمل على الجمل قلت يريد ما ذكره أهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعول تكون للزمان وتكون فى كلام العرب لا يقتضى وقوع ما شق منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجتهد وبخلة أى يجعل المرء مجتهدا بالتخلفه بسببه عن الحرب وبخيل المحرصه على بقاءه ليرى ولده وبخيل ليلقى ماله لولده وهو من نوادر العرب بيعة فاعرفه (تضل فيها الاحلام) تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد أو بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل أى العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية أو هو اسناد مجازى وهو أحسن من تقدير ذى الاحلام لانه يزىل بهارونق الكلام وجعل الاحلام مجازا عن أصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بعلم علم) تهتد بمعنى اللغاة أى ان لم يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلكها ليلها ويجوز بناؤه للجهل وعلم بفتح الحاء العلامة المنصوبة فى الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا وبكون بمعنى الجبل أيضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرنا لتأتم الهداية \* كانه علم فى رأسه نار وفى قولها صخرنا وهو اسم أخيها الطيفة اتفاقية هنا المناسبة للجبل وهلم ضد جهل لاضافة المشبهة له كقوله \* ذهب الاصيل على لجين الماء \* وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ماء الدر المذاب \* ولان تقول انه استعار العلم بفتح الحاء لكسر من العلماء لاهتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل فى العلم أو لعلو قدره واشتهاره كما تسمى به فى البيت وبين بعلم وعلم

أى بعلامة يعلم بها فالعلم معنى العلوم أو المراد به نوع من العلوم وأغرب الخليل بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وأبعد محش آخر بقوله المراد به الراية ولعل مجمل كلامهم مقصد الاستعارة بها وقال الديلمى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد أى بعلم كالعلم



(بها) أى بسببها أوفيهما  
(الاقدام ان لم تعتمد)  
أى الاقدام مجازاً أو  
أصحابها (على توفيق من  
الله وتأييد) بياين أى  
تقوية وعانة على نيل  
المسراد من التحقيق  
(لكنى) أى مع هذا كله  
من صعوبة الحال وفراة  
أقدام الرجال بحيث كاد  
قبولها أن يكون من  
الحال تحملت المقال  
وقبلت السـؤال (لما  
رجـوته) بكسر اللام  
وتخفيف الميم على أن  
اللام للالة ومأموصوفة  
أو موصولة وهو بصيغة  
المتكلم وفي نسخة بالخطاب  
وهو بعيد ولا يبعد أن  
يضبط لما بفتح اللام  
وبتشديد الميم على  
الظرفية كما عليه جمهور  
القراء في قوله تعالى لما  
صبروا الا انه يمنع وجود  
من البيانية بعده  
والحاصل أن خبر لكن  
مقدركم أشركنا اليه وقوله  
(لى ولك) متعلق برجوة  
(فى هـ) هذا السؤال  
والجواب) أى بسببهما  
لف ونشر غير مرتب وقدم  
نفسه فى الدعاء لانه الأدب  
المستحب وقدم السؤال  
لان وجوده مقدم على  
الجواب ومشهوده (من  
نوال) بيان لما أى

تجنيس وقيل فى عبارة المصنف رحمه الله تعالى ان علم الاول بكسر فسكون والثانى بفتحتن عكس  
المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر شديد) النظر بمعنى الاصر والفكر وهو  
ترتيب أمور معلومة للتأدى الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجهه  
النفس نحو المعلوم الحاضر فى ذهنه والسديد ما له سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل  
وان لم يحصل بالنظر (ومداحض) معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهملتين وضاد  
معجمة وهو الزلق وسقوط الماشى ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها للوحل ونحوه وفيه استعارة  
تصريحية بتشبيه الوقوع فى الخطا لغموض المطالب ودقتها بركة القدم فى المزالق المؤدية للسقوط وقوله  
(ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاى المعجمة أو فتحة ما من الزلل وهو الزلق فى الطين  
ونحوه ومتحرز به عن الخطا فهو تأكيدهم الدحض وترشيع أو تجريد نحوى والاقدام جمع قدم وهو  
معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول فى الاذهان المدركة  
بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركا كتما  
على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل وتأيد) لاعتمادا فتعال من العمد وهى فى  
الاصل ما يتكأ عليه ويستند اليه ثم شاع فى كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لما دحض  
والثانى مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل  
تسهيل سبيل الخير وأصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كإان الاتفاق افتعال  
منه ثم خص بما ذكر وهو أوفق بأصله من قول المعتزلة انه اظهر الالات الدالة على وحدانيته وابداع  
ما يعرف به فى الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفافه تعالى والتأييد التقوية والاعانة من الايد وهو  
القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوقيفه وتأيد زل وأخطأ وما أحسن تذييل الحيرة والضلال بقوله  
يهتد الخ وتذيل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكر للسائل من صعوبة ما هو متوقفه  
على أمور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكنى لما رجوته) بكسر اللام الجارة وتخفيف  
ما الموصولة والعائد لها الماء ويجوز أن تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولما المصـرية  
لاحتياجه للتكلف والجوارى والمجرور متعلق بمقدم أو مؤخر لا يحصر أى اجبتك لهادون غيره أو دون  
غيرك والرجاء بالمد ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراعى مؤمل لعدم القوت بسبب  
رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كقوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى (لى ولك)  
قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المرء يبدأ بنفسه فى الخير وليس الاشارة لمطالبا فى كل محل ولذا استحـب  
تقديم المرء نفسه فى الدعاء كما مر لما قيل من ان النفس تراعى حالها أو لا الامن شرفت نفسه فانه يؤثر  
غيره (فى هذا السؤال والجواب من نوال وثواب) فيه لف ونشر غير مرتب لان النهال والثواب ناظر لقوله  
لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطاء كالتائل والمثال والتناول تفاعل منه والثواب من ثاب  
اذا رجع وهو الجزاء بخير أو شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كفى النهاية وهو المراد هنا ومن  
بيانية مبينة لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه  
بعض الشراح لان للمصنف رحمه الله تعالى عطاء من الله ما صنفه هو له ثواب عليه وللسائل نوال وعطاء  
لوصوله لسؤاله وثواب لتسببه لا يجاد هـ ذا الكتاب والذال على الخير كما سيأتى كفاعله  
ووجه الاول ان النوال عطاء ذى سوى عاجل للسائل بسؤاله والثواب آخر وى للمصنف  
رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الذى سوى ومن الثواب الاخر وى  
فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفى بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مؤيد

لثاني (بتعريف قدره الجسم) التعريف التبيين والباء سببية والقدر شرف الرتبة والجسم العظيم الجسم فإريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل أو استعارة بتشبيه العظيم المعنوي بالجسم والقدر الجسم ان كان علوم رتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعظمه عليه ظاهروا ان أريد اتصائه بكل صفة جيدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح (وخلقه العظيم) الخلق بضمين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بأنه ملكة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكة كل عارض غير قار من الأحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيدها ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما يصدر بغير تفكير فكله لا يسمى خلقا والخلق للنفس؛ ثم الخلق البدن والخلق الحسن من أعظم المنن من الله وفي الحديث أكثر ما يندل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الأخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسيأتي الكلام فيه (و بيان خصائصه) جمع خصيصة وهي ما خصه الله تعالى به فانفرد به عن كل ما سواه أو انفرد به عن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو عن أمته والاولى خصائص مطلقة حقيقة وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العامة لا يعني ما تفرده ولا الخاصة بمعنى الأثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد في مصطاح الأطباء وكخواص التراكيب عند أهل المعاني على ما فصل في شرح المفتاح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية أو كراهته قيل انه متناول وقيل غير صحيح كافي الخصائص الكبرى للسيوطي وسيأتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنز لامته وخائفة الاعين وفيه نظر والحق ان منهما ما يلزم ذكره لئلا يقتدى به غيره أو يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة تزجانه على أربع وما هو مستحجب كغيره أو يدخل فيها ما اختصت به أمته عليه الصلاة والسلام وإذا عرفت هذا فقول (التي لم تجتمع قبله في مخلوق) بيان شامل لساير الاقسام لان المراد انه تفرده بجموعها دون كل فرد منهن فاعرفه (وما يبدان الله تعالى به) أي يعبد ويطاع لآمره من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره (من حقه) بيان لما وقد ورد في الأدعية الماثورة أسأل الله بحق محمد نقاروا المراد بحقه رتبته ومنزلاته والحق الذي جعل الله له على أمته تفضلا به عليه كافي الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته من حق بمعنى ثبت ويجوز أن يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من التبعض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعاء بيان جميع حقوقه أو المراد جنس الحقوق فتأمل (الذي هو أرفع الحقوق) صفة مادية والمراد انها أرفع من غيرها من حقوق البشر لاسماءها حتى حقوق الله وأرفع من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد أو الاستغراق العرفي ويجوز أن يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارتفاع منها بالذكراهما ما به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه المحصر (ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا) الاستئناس استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وأيقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لا تقاؤه بالادلة النافية للشبهة ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال بلج اليقين دون العلم كإفصاء في عناية القاضي وقوله ويزداد انفعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لاحاجة لنا به هنا واقتبس المصنف رحمه الله الآية هنا لتعريف قدره وخلقه وخصائصه الذي به يتيقن ذلك أو لكون أنعمه بدت ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضائله

(بتعريف قدره الجسم)  
 وخلقه العظيم (بضمين)  
 ويسكن الثاني أي بسبب  
 تبيينهما (و بيان  
 خصائصه) أي فضائله  
 المختصة (التي لم تجتمع  
 قبل) أي قبل خلقه (في  
 مخلوق) ومن العلوم  
 استحالة وجود مثله بعده  
 (وما يبدان) أي وبيان  
 ما يطاع (الله تعالى به)  
 أي ويتخذ ديننا (من حقه  
 الذي هو أرفع الحقوق)  
 أي بعد حق الحق  
 (ليستيقن) متعاق  
 بتعريف أي ليثبت أو  
 يتيقن (الذين أتوا  
 الكتاب) أي نبوته إيانا  
 يريد العلماء به (ويزداد)  
 أي بذلك (الذين آمنوا  
 إيمانا) يريد العوام أو  
 الأعم والله أعلم ثم قوله  
 ليستيقن علة لقوله  
 بتعريف قدره وبيان  
 خصائصه وأما قول  
 التلمس أي لكفى أفعال  
 لما رجسوته وليستيقن  
 فخالف للنسخ المحمجة  
 حيث لم يوجدها الواو  
 العاطفة

وخصائصه بتحقيق تيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته لموافقته لعمته المذكور في كتبهم ويزداد إيمان المؤمنين من أمته بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكور ليس للحصر لأن المراد تعميمه وشموله لجميع أهل العلم بأحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد اتباع معنى النظم القرآني وإن لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم بالتفسير والحديث وبمن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى أن هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلماء ويزيد إيمان العوام ويجوز للمقتبس أن يقصد غير المراد به على طريق التمهيل وإن كانت هذه الآية وردت في عدد خزانة جهنم كونهم تسعة عشر فإنه مما استيقنه أهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد إيمان غيرهم لعلمهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان والكلام فيه مشهور فلا حاجة لذكره إذا لا يخفى أن إيمان الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام ليس كإيمان غيرهم فإن قلنا بدخول الأعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الأصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة أو الموصوفة وتقدير العائد كما هو وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب (أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضا أهل العلم مطلقا أو أهل الكتب المتقدمة في النزول أو اليهود كما هو أحد التفسيرات في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر العلم والمراد بما العهد والميثاق الذي أخذه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم أن يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغ الشاهد منكم الغائب ويحويه وقيل المراد ما أخذ من العهد يوم السبت بركن في عالم الذر (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم يتل الآية بشمائها لعدم مناسبة باقيها لما أرادوا الضمير المنصوص بأن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه مما سبق في كلام المصنف رحمه الله تعالى وأن كان في النظم بخلافه فلا حاجة إلى القول هنا بأنه علم من السياق وإن لم يجز له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم والعلماء ويدخل فيه أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدخول أوليائه ولم يؤكده يكتُمونه كما كد ليدين قبله أمالانه جملة جوابية ولا يكتُمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا أي وهم لا يكتُمونه لأجل الواو الحالية لأن الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة أو هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يؤكده قيل وهو أصوب (تنبه) قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم أن منحه الله فهما وإطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الأمة مع قصر أعمالها في ازدياد وترقي المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلوترك التصنيف لصنيع العلم على الناس وقد قال الله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى \* فإن قلت قوله ليدينه هل هو جواب قسم معلوم من السياق أو مقدر \* قلت هذا محتمل لأن ابن الأثير قال في البديع أن للعرب ألفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم كقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتديننه للناس الآية وتارة لا تتلقاها به كقوله تعالى وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الأمرين كقوله تعالى وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وفي معنى هذه الآية قوله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال شيخنا والدي الشهاب ابن حجر قال ابن عباس وجاعة أنها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود لكتُمهم صفة صلي الله تعالى عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لأن العبرية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الآية التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى وقال أنها نزلت في اليهود وكتُمهم صفة

(ولما) غطف على ما رجوته أي ولاجل ما (أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) أي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين أوتوا الكتاب أي من العلماء (ليبينه) بفتح اللام على أنه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين أي استخلفهم والمعنى ليظهرن أمر محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (لناس ولا يكتُمونه) أي شيئا منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأتهما السبعة في الكتاب فالياء لغيتهم -م والتاء حكاية لمخاطبتهم وتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبش ما شترون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجبل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) أي والحديث الذي (حدثناه أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله تعالى بقرائه عليه) وهو هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الأندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة إلى دقش قرية من قرى طليطلة بالأندلس الكنا في الفقيه المحافظ ولد سنة ثمان وأربع مائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الأدب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الأصول واهتم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربع مائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني وهو هشام بن أحمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة ٣٩ بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة

وقام مقبولة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في أسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره المحافظ أبو محمد بن عبيد الله الحجري وأبو العباس أحمد بن الزبير الثقفى والقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحوه هذا الاسم هو القاضى أبو الوليد هشام بن أحمد بن سعيد الكنا في الوقشي الصابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كبير القدر والله تعالى أعلم (قال) أي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة الجياني بحميم مفتوحة فسكون تحته فهجرة ممدودة فنون فباء نسبة وهو المحافظ أبو علي الغساني وستاق ترجمته مبسوطه كذا ذكره الحلبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها والعبارة فيها أيضا العموم اللفظ والبيانات ما نزل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدى الأدلة العقلية والنقلية قال وقوله في الآية الثانية من بعد ظرف لقواه يكتمون لا أنزلنا الفساد المعنى يعني أن البيان متأخر عن العلم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز أن يراد بما أنزل وبين ما أنزل في التوراة وبين لاسلاف بني إسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدلل على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فتال (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم أيضا (حدثناه أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله) هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد أحد شيوخ المصنف وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة وله سنة اثنين وخمسين وأربع مائة وفي نسخة هو ابن هشام بن خالد الأندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة إلى وقش قرية من قرى طليطلة بالأندلس الكنا في المحافظ الفقيه ولد سنة ثمان وأربع مائة واشتغل بالفنون وسمع من أبي عمر الطليطلي وابن عمر السفاقي وأبي عمر بن الحداد وروى عنهم ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الأدب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان ينظر في الأصول واهتم بالاعتزال وقال الرشادي ولي القضاء ببلا من بلاد الأندلس وكان من المتقنين في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والفرائض وغيرها مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربع مائة (بقرائه عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه بقول حدثنا وأخبرنا وأنبأنا قال العراقي هو متوجه ومن قرأ عليه أو سمع بقرائه غيره عليه فالاجودان يقول قرأت على فلان أو قرئ عليه وأنا اسم وفي العرض يقول حدثنا فلان بقرائه عليه أو قرئ عليه هو أنا اسم كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف بقرائه عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو المحافظ أبو علي الغساني المشهور قال (حدثنا أبو عمر) أي قال الحسين حدثنا أبو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن عاصم (النمري) القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله النمري بفتح النون والميم نسبة إلى غمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الأصل اسم جددهم غمر بن قاسم بن هنب وفتح ميمه في النسبة تخفيفا لثلاثتها إلى كسر تانه ياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الغاء أو مكسورها أو مفتوحها فإن كان مكسورها كابر

وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة (حدثنا أبو عمر) بضم العين (النمري) بفتح النون والميم نسبة إلى غمر بكسر الميم وهو أبو قبيلة وانما فتح في النسب استيعاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ العرب وشيخ الاسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عامر النمري القرطبي الأندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مائة واستكمل نحو ستين سنة وخمسة أيام وأعلم أنه وقع في أصل التلمساني زيادة حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربع مائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون أبا بكر الخطيب

وأبا عمر رجهما الله تعالى (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) أي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسق والكيار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ أبي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) أي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بهما مئتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو أحد رواة أبي داود وعنه مشهور الترجمة وروى عنه بالاجازة أبو نعيم الاصبهاني (حدثنا سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن أبو داود السجستاني قال ٤٠ أبو عبيد الأجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه أحمد بن

جاز فيه الفتح وابقاه كسرهما كما ذكره النحاة قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) في المقتني هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان أنه كان تاجرا صدوقا لقي الكياري وأخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فرمما وقع له الخلل والمصنف رجه الله نسبة لمجده قال (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدل مهملة تليها ألف ثم سين مهملة بعدها هاء تأنيث وهو أحد رواة سنن أبي داود قال (حدثنا سليمان بن الاشعث) هو الامام الحافظ أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره واد ترجمه مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك ارشترها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الذهري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرج له الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام روى عن أبي عمران الجوفى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغالط وليس هو في قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره

حنبل حديث العترة وأراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل ابن الحديث لاني داود كما ألبن الجديد لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك ارشترها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الذهري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرج له الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام روى عن أبي عمران الجوفى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغالط وليس هو في قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره

الحلي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى أبا اسمعيل الازرقى مولى لجبر بن حازم البصري الازدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحكم) أي البناني البصري روى عن أنس وأبي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه حمادان وعبد الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الاعلام يروى عن عائشة وأبي هريرة وخلق وعنه الازراعي وابن جريح وأبو حنيفة والليث وأمم توفي وله ثمانون سنة أخرجه الأئمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو هلالى مدني



(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الأصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كهرة فقال يا أبا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرفأة شرح المشكاة والأوجه في وجهه عدم انصراف هريرة في أبي هريرة هو أن هريرة صارت علم التلك المرة نقل التلمساني في كنيته أنه هل يجزأ لاقال ٤١ أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباتي

أنه يجزأ ورواه عن الأئمة المشاركة منهم ابن حجر يعني العسقلاني: زهره الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جفس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجزأ وذكر لي بعض اصحابنا أن أبا الفضل هو الذي افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجزأونه فابدى لهم علة الجزأ واستحسنوها وصوبوها وقال قوم أنه لا يجزأ به قال الشمني المشرقى وأبو عبد الله من شيوخنا وألف فيه وقال أنه بعد الترتيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه قانث وهما مانعان ومنه قوله في أبي خراشة

أبا خراشة اما انت ذا نفر  
فان قومي لم تاكلهم الضبع  
وروى أبو شاة في قوله  
فقال رجل يقال له أبو  
شاة واكتبوا لابي شاة  
بالوجهين وهو كان هريرة  
(قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم)  
وهو سيد العالمين وسند  
العالمين محمد بن عبد الله بن

عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بأنه ابن أبي رباح كما رأيت فيه وعبارة قال قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن قاسم بن اصبع حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطاء يقولون ان الحجاج بن اوطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن اوطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد بن مسلمة عن علي بن الحكم ولم يقل به رجل وكذلك زواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقاً أخر وقال الحسن دخلنا فافغمنا وخرجنا فلم نرد الا غمنا اللهم اليك نشكوهذا الغناء الذي كنا نحدث ان أجبناهم لم يفتقروا وان مسكننا عنهم وكلناهم الى غي شديد لولا ما اخذ الله على العلماء في علمهم ما انبأناهم بشئ ابداً وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول لولا ايتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ان الذين يكتبون ما نزلنا والى تليها الحديث انتهى فاخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقد قدم فيه وأخر وغيره والمراد انه في اصله صرح بان عطاء هو عطاء بن أبي رباح فاق في الحواشي ناثنى من عدم الوقوف على ما تقول الأئمة (عن أبي هريرة) الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كناه بها لما رآه يحمل هرة في كفه وقيل المكى له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال النحوا ثلاثين أشهر هاته عبد الله أو عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهد هاولاً لمجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صابراً زاهداً ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ما لم يرو غيره وفي البخارى عنه انه قال لم يحفظ احداً كثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانالا كتب وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالحفظ فلم ينس شيئاً سمعه بعد الحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح الجديدة نقل عن الحافظ ابن حجر ان هريرة محروبا لكسره لان الحموي علم منقول والمنقول يبق على أصله قبل النقل لان جزء العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره وصرفه ولو اعطى مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز أبو الهريرة أو أبي هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة وتورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال في انظرة واحدة فيعرب اعراب المضاف اليه نظر الاصله ويمنع صرفه نظر الحال ثم قال ان البرهان الحلي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال فيه من غير طائل وانا اقول هذا كلام ناثنى من عدم التأمل وهو ما يقضى منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء العربية وهو مصحح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شرح التسهيل واتفق عليه شرح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان المركب الاضافي اذا جعل عالماً فجزؤه الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم أل اذا فارقت الرضع وامتناعها في غيره كابن داية وصرح به سيبويه وأبو علي رحمه الله تعالى وانما غرهم فيه كلام بعض المتأخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من ملح اصله الا انه يابا السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفاء الغليل فانظره (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ - شقال) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسائتي المسماة بالموارد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند ابيه فمما التي ينتهاز بيده مسجداً

(من سئل عن علم) أي مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر أن المراد به العلم الشرعي كقوله الخليمي وكثيرون يؤيدونه حديث ابن ماجه من كتم علما ما ينفع الله به الناس في الدين ألججه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من أصولها وفروعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة إليها دون التوغل فيها (فكتمه) أي بعدما علمه (ألججه الله بلجام من نار يوم القيامة) أي عند قيامهم من قبورهم والبلجام بالكسر ما تلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه ٤٢ من نار بلجام في فم الدابة وهو وانما كان خزا مساكة عن القول الحق وخص

من سئل عن علم فكتمه ألججه الله بلجام من نار يوم القيامة قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله عن طريق ابي داود وخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كما نقل عن الامام من انه لم يصح وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف ففي بعضها كتم علما ما ينفع الله به الناس وفي بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعالجه ويتعين كتمه حديث عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده أهلية السائل الحديث واضح العلم عند غير اهله كـ قلد الدرر قاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ايد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعوذة والكتب الاخفاء والحجج بزنة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروفة وهو معرب لكام اولغام وقيل انه عربي لتصر يفه كالجحيم وملجم وهو في المعرب نادر والجمه اذا وضعه في فمه والجمه الغرق اذا وصل الماء لفمه ويقال الجم اذا سكت قال ابو نواس

مت بداء الصمت خير \* لك من داء الكلام انما السالم من الـ \* جهم فاه بلجام والالجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه الغرق بمعنى اهله كـ ابلغ من علا عليه الماء لاقية من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود هنا انه يحرق جلته كفاي الجمه الغرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه أو بوضع حديدته محمجة فيه ويجعل ذلك علامة عليه كالحيوانات العجم فخوذي من جنس عمله لغظا ومعنى فهو مستعار لما يمنع الكلام كالالجام المانع من الجحاح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخيلية غير مناسبة هنا وابلجام للآلة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار وخص الالجام لتشبيهه بدابة منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية لان في القيامة مواقف متعددة اكل منها حال يخصه يوم القيامة سمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم اولوقوفهم فيه كما يقال له الموقوف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر \* (تتمه وفائدة مهمة) قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكرة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث

الالجام بالذ كر تشبيهه بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابن داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن وخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه اجر اجمي به يوم القيامة ما جمعا بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع الجهال علما اضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياي

تعني دع هذا اللجام هنا حتى يأتي اهله فان نشره في غير اهله كنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الضعيف الدر في افواه الكلاب يعني الفتنة والعلم في ايدي الظالمين والمرايين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم وما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه وناشر العلم بين الجاهلين به \* كوقد الشمع في بيت لعميان

الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى مراراً يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجاً تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلاً والثالث ان لا يعتقد عند العمل بثبوته ثلثا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذ لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليه من رأي الرجال وذكر ابن خزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس اذ لم يجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشر وطه وقيد ابن الصلاح رحمه الله تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالاً اوليس بشئ وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز ان يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحباب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو يناق ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل المحرمة والكرهية يجوز العمل به ويستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء للثواب فان دار بين المحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين السكره والاستحباب فليكن ظراهما اقوى خطر ارجح اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال المحرمة الا انه اذا لم توجد المحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضاً من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شئ من الاحكام بالحديث انتهى

اقول اذا احطت خبر ائمة قد مناه في كلام المحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله المحلل مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ماسمعه من الاقوال والاحتمالات التي أبداه لا تنفيده سوى تسوي وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جوز العمل به بشر وطه وقدمه على القياس واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روى حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه اوفي فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار المأثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلاً ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يديها يظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال (فبادرت) بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالي يقال بادرته وببادرت اليه ولما كانت الفاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضميراً فلا يعمل ما بعدهما فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدره والخبر المتعلق به قوله لما اى اكنى اجبتك لما راجعته فبادرت

(فبادرت) عطف على  
الخبر المقدر لقوله اكنى  
قبلت وما تأخرت بل  
اقبلت فبادرت

الى آخره (الى نكت) أى الى جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كقوله ونقطة ويجمع أيضا على نكات بالكسر كقوله ويقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه أيضا نكات بالضم وقيل ألفه للاشباع والنكتة المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النيش الخفيف فى التراب يعود ونحوه والانسان يفعلها اذا تفكر فى أمر خفى فنقلت لما ذكر امالا تأميره فى النفس أولانه يحتاج لفكر وتامل أو هى منقوطة من النكتة بمعنى نقطة من لون تخالف ما هى فيه امالا دقتها فى النظر بالنسبة لما هى فيه أو لخالفها الغيرها من الكلام وما قيل من أنها تطلق على قليل صدا فى وجه المرأة أو السيف كالوسخ كما ورد فى حديث الجمعة لا يناسب المتام مع أنه مأخوذ مما مر (مسفرة) وفى نسخة سافرة وفى أخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما وهو الكشف مطلقا وقوله فى القاموس سمرت المرأة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تحريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا اسفر وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قال \* سفرن بدورا واتقن أهله \* ولمن غصونا والتفتن جا آذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة ينبغى ان يتغير فمسفرة بمعنى مشرفة مضبوطة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج الكتاب آخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة أى لانها تكشف ما تحت التراب وهو أمر سهل (عن وجه الغرض) الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار الخيار الشئ وأوله ولرئيس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راعى هملة مفتوحة كآوله الهدف ويتجاوز به عن الفائدة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قبل الشيوع استعارة أو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق أو الشئ فى لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على المراد الوجه ان كان بمعنى المجازحة فى الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة أو هو استعارة أيضا (مؤدىا من ذلك الحق المفترض) مؤدى اسم فاعل من أداء تادية اذا وصله من الاداء وهى حال من فاعل بارت أو من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بناء على جواز تقديمها على المبين أو تبعية لان حق المصطفى أكثر من أن يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديده لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفة وعلى الثانى هو المفترض ويصح أن يفسر هنا بموصلا الى السائل مراده أو قاضيا للحقه كانه ليقين اجابته عليه دين فى ذمته يلزمه أداء والا فتراض افتعال من الغرض والمراد به اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام فى الغرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل كل منهما معنى الآخر واعتقاد ما فى هذا الكتاب واجب جلته لا بياناه كتابة وتاليفها ولذا قيل انه هنا فرض كفاية وأعاد المصنف رحمه الله تعالى اللام الجارة فى قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سؤاله ولا شك فى كفاية كل واحد منها فان الاجرا الجزيل والعطاء الجليل اذا ترتب على فعل يكنى فيه تقريره وان لم يدون والمقصود اذا كان له طريقان فالسالك مخير فى سلوك أيهما شاء لاسيما وهذه الطريق أكثر ثوابا وأحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به وأما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له على إطلاقه فان السلف على خلافه وقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وناهيك به الزهرى بتدوين الحديث وكتابته كما فى البخارى وكان مالك أول من صنف فى الحديث لا أول ما كتب منه فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه فى العصر الاول خوفا من التباسه بالقرآن اذ لم يكن حينئذ

(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى أدراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت فى الارض أى طعنها أو ما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد أى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء أى مضبوطة ومنيرة وموضحة ومبينة وفى نسخة سافرة أى كاشفة (عن وجه الغرض) أى المطلب والمقصد (مؤدىا من ذلك) أى حال كوفى مؤدىا من أجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء

(أختلسها على استعجال)

وكان الاولى ان يقول  
الاستعجال ليس لاسلام  
تعريف الابل وفي نسخة  
اختلسها بالمضارع  
المستكمل ووقع في نسخة  
اختلسوها بالواو أي  
المفروض من نشر العلم  
واظهاره لاسيما بعد  
السؤال وتكراره وهو  
خطا ظاهر ثم الاختلاس  
بالحاء المعجمة اختطاف  
الشيء بسرعة ففي الكلام  
تا كيدا وتجريد (لما)  
بكسر اللام علة للبادرة  
أو الاختلاس وما موصولة  
أي الامر الذي (المارة  
بصدده) أي في سبيله  
عما استقبله (من شغل  
البدن والبال) أي من  
الاشتغال المتعلق بالقال  
والقلب والمال والحال  
وحسن المال ثم الشغل  
بضمين وبضم فسكون  
وقرى بهما في السبع  
وبفتح فسكون وقيل  
بفتحين ضد الفراغ والبال  
بالموحدة القلب والحال  
ويصح ارادة كل منهما  
خلافا لما قاله الحلبي من  
ان المراد به الاول لذكر  
البدن (بما طوقه) أي  
الانسان كما في نسخة صحيحة  
هو بضم طاء وكسر واو  
مشددة أي بسبب ما حله  
الله وكافه وفي نسخة  
صحيحة بما قلده الانسان  
أي الزمه كالطوق في عنقه  
(من مقاليد الهنة) أي  
مفاتيح المشقة والبلية

يدون غيرهم مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا  
واقضاء اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل (اختلسها) الاختلاس  
الاخذ بسرعة خفية فقوله (على استعجال) تا كيدا وتجريد فان فسر بالاخذ خفية أو بالاستلاب كفي  
القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر أو المسكارة ففيه لطف لجعله كالخارب للزمان لينال  
فرصة ينتهزها كما قيل انتهز الفرصة ان الفرصة \* تصيران لم تنتهزها غصه

وفي المقتنى اختلسوها بضمير الجمع وتكفوا التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوائق وانا  
تلقيتها منهم ودوتها وصح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور وخلافه وهو الوجه لا الصواب كما توهم  
(لما المرء بصدده) المرء مثا الميم الانسان وفسه بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا  
التفات ولا تفنن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحين ومهملات بمعنى المراقبة أو القرب  
والثاني اقرب وهو تعليق للبادرة والاستعجال أو للاختلاس يعني انه أسرع فيه خوفا ان تحول  
العوائق بينه وبين مراده (من شغل البدن والبال) الشغل بضم الشين المعجمة ويحذف فتحها وبالغين  
المعجمة المضموه واسكانها يقال شغله اذا عافه واشغله بالمعزة لغرفة دينة وكتبه بعض أعمال صاحب  
له في رقعة فوق عليهما يكتب الشغلى لا يصلح لاشغالى ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه  
والبدن معرف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح أي  
الامراض والمهموم عاتقة عما يريد قلما يتخلو عاقل من مثله فان المهموم بقدر اللهم (بما طوقه) ماض  
مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين أولهما المستتر القائم مقام الفاعل  
والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى ما كلف وابتلى به أو طوق العنق  
فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة ليماض في عنقه كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له أباد \* هي الاطواق والناس الحمام

وهذا ورد في كلام العرب لكل أمر لازم محمداً كان أو مذموماً وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم  
لا وجه له لانه سال حاتم ابن ابل له أفناها القرى فقال له طوقك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكره  
في مرآة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث مز يد بيان في الشرح هنا كلام طويل بغير طائل (من مقاليد  
الهنة) بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد من لفظه أو واحد من مقاليد أو مقاليد وهو معرب كاليد  
بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتح أو الجزء منه والاول أنسب باصله وورد بمعنى الحبيل المتقول  
ومنه ضاقت مقاليد أي أموره هذا محصل ما قاله في معناه وحينئذ فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور  
الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ما خوفه من المعنى الاول والثاني لانها  
كالمفتاح لغيرها أو اسباب لغيرها أو كالحزنة أو كالحبيل المقتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به  
ويعوقه عن السعي فيما يريد أو هو كناية عن كل محنة لان من أعطى مفتاح شيء فكأنه مسلم له فالمعنى  
انه ابتلى بجميع المحن أو بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقا له أو جعلت المقاليد بمعنى الحبال المقتولة  
وجعل كونها في خنقا بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في  
قوله تعالى في جسد هاجل من مسد كان وجهها وجهها واما جعل المقاليد بمعنى القلائد لاقتضاء التطويق  
له كما قيل فلوساعده اللغة كان حسنا والهنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى  
المصيبة أو البلية اما لان المرء مختبر بها فيعرف صبره وتجلده أو لان الله يختبر بها عباده أي يعاملهم  
معاملة المختبر ليجزى بهم الجزاء الاول في أولان المبلى بها مختبر بها زمانه وأصدقاه واخوانه

جزى الله المصائب كل خير \* عرفت بها عدوى من صديق

وفي المقتنى المراد بالهنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكانه صرح له بنقل عنه



(التي ابتلى بها) بصيغة المجهول والظاهر انه أراد بالحننة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جملها على حننة مباشرة الاحكام ٤٦ والقضاء وأورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكنين رواه أصحاب

فانه ثقة والقضاء أعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم (التي ابتلى بها) صفة كاشفة أو مؤكدة ان فسرت الحننة بالبليّة والابتلاء مختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمرة قد يختبر بما يجب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر أم لا فالبلية يكون حسنا وسيئا ولذا قيل ابلى بلاء حسنا فالصفة حينئذ مخصوصة (فكادت تشغل عن كل فرض ونفل) أي عوائق الدهر ومحنه قاربت ان تعوق عما يهمهم من أمور الدين ولم يقل تشغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديئة وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينهما كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف فيه أو ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا اجازيا منهم من فرق بينهما كما فصل في محله (وترده بعد حسن التقويم الى أسفل سفل) أي تردني تلك الشواغل والعوائق بعد حسن ونضارة ووض شباقي واستقامة غصن قواي اعكس ذلك من تعويج قناتي وتصوب ما حيواني أو تعدلني عن الطريق المستقيم المستبين الى أسفل سافلين وسجين ليشتهلها عن عبادة رب العالمين أو المراد ترد نوع الانسان بعد ما كان في أحسن صورة مستجمعا لخواص الكائنات لانه النسبة الكبرى قائما بوظائف عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بعد ما استعدله كل أحد بالطبع في أمور دينه ودينه وكراماته الامام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل سفل سافلين وقد فسرهم المفسرون بالنار وارذل العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر بقوله بما طوقه ناظر لشغل البال وترده الخ لشغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار على ان شغل البدن داخل في الحننة والمشغول عن جميع الفرائض والنوافل من أهل الدرك السافل وليس هذا المصنف ولا الانسان معين بل للجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد في الاثبات نفي فلا يرده عليه شيء كما يتوهم وهو لم يذكر الآية حتى يرده عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى وإيثار الدنيا على مرضاة ربه كما كثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولا يكنه أحد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنالا المذكور في سورة التين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر لك ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التأسف على ما ابتلى به نوع الانسان وعلى ماضاهاء بما ابتلى به هو في نفسه فقال (ولو أراد الله بالانسان خيرا) أي لو أراد الله تعالى بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتى أكون منبذز جافهم وخير المعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواه كما قال الله تعالى ولول شاء لهذاكم أجعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تعارفا فقد وهم اذا خير انما يكمل اذا لم يكن معه شركا لا يخفى (لجعل شغله) فاعل شغل المستتر التاخر انه الله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله وأقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه ووقال بهمن العبادة فان منها قلبية كعرفه الله وبديته كاللحج فلا وجه لتخصيصه (وهمه) أي ما يهتم ويغتنى به أو ما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشئ اهتم بالضم من باب قعد يقعد فطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني

السنن الاربع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمساني أراد المصنف بذلك كونه في حيلة القضاء التي هي حننة وبليّة كما قال بعضهم (فكادت) أي قربت مقالايد الحننة (تشغل) أي الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة أو قليلة أو رديئة على ما في القاموس (وترد) أي وكادت ترد السالك (بعد حسن التقويم) أي باستقامته على الطريق (الى أسفل سفل) وهو بضم السين وكسرها ضد العلو المعنى الى قبح التثريب بارتكاب الفعل الذميمة إيماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي من الفطرة المستقيمة ثم ردناه أسفل سافلين أي من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني وهم في أعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو أراد الله بالانسان) أي بفرده من هذا الجنس وفي نسخة بعبد (خيرا) أي في تحصيل كماله وتحسين مآله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهيم به الانسان ويروى ووهمه أي باله يعني اهتمام باله

من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق  
وقه يجيئان بمعنى لكن الاول أقعد لان هذا لا يلزم ما بعده لان الحزن لا يكون الامستقة لاولذا احتاجوا  
لتاويل قوله اني ليجزني ان تذهبوا به وأيضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كاعتبار فوائده فن  
اقتصر عليه فقد قصر حيث قال لهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن انفعال النفس  
لخوف ماسيأتي وليس المراد به الارادة كما توهم من وهم بكذا اذا اراده فان كلام المصنف مقتبس  
من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت  
الدنيا كبرهمه أنساه الله صنيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة كبرهمه جعل الله غناه  
في قلبه وجمع شمله وأنته الدنيا راغبة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان لكلام المصنف  
رحمه الله معنى آخر بدليل سياقه وسباقه مع ان المهم في الحديث أيضا يجوز أن يكون بمعنى الارادة  
وبعضه ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نية فتدبره وقوله (كله) تا كيد للشغل والمهم  
معاً أو تا كيد للثاني وتا كيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في أنواع الحذف له فان حذف  
التا كيد ينافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تا كيد للثاني كما قيل لان المهم اذا لم يكن في  
شيء يدل على عدم الاشتغال به فمحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبنائوه للجهول خلاف الظاهر وان  
احتمل وقوله (فيما) متعلق بجعل أو بالشغل والمهم على التنازع فيقدر في أحدهما (يحمد غداً أو يذم  
محله) بفتح الحاء لا بكسر هاء فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياق المراد منه  
والحمد والذم ضدان معروفان والغدا اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقاً وقد يراد به  
يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غداً وأما قوله \* وسوف ترى يوماً وليس له غداً فهو كناية  
عن يوم الموت وأصله غدو ورجاء على الأصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة

وما الناس الا كالديار وأهلها \* بها يوم حلوها وغدوا بلازع

وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم أن يبنيا للفاعل وينصب محله على التنازع ويجوز بناؤه للجهول  
والرفع وضميره لله أو للانسان أيضاً والمحمل مكان الإقامة \* وليس المحل بلاني كالمقام في قول الشاعر

وماء قد وردت بغيت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان جد المحل وذمه كناية عن جده وذمه في نفسه  
على أبلغ وجه أو يجعل جذراؤه وذمه كحمده فتجوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعنه به  
عن الفاعل إيماناً عليه الأشعرى رحمه الله من أن الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محمل للكسب  
ومباشرة لما خلقه الله وأوجه \* فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يراد الله به خيراً مما يذم وهو  
الحرام وما يقرب منه \* قلت أجيب بان الشغل أعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد  
بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من  
الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف المهم عليه  
فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية بالتحرز منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال  
فيما يحمد والمهم معنى الحزن فيما يذم وهو حسن أو التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \* ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه ولك أن تقول المراد  
بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شأنها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفاسقها  
وغدا قيد لهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل

وانما المرء حديث بعده \* فكن حديثاً حسناً وعاد

(كله فيما يحمد) بصيغة  
المعلوم أى في فعل مأمور  
وترك منهى عما يدحه  
الانسان (غداً) أى يوم  
القيامة (أو يذم) أى  
عما يكره السالك (محله)  
بفتح الحاء ويجوز كسرهما  
والحاصل أن يكون  
شغله وهمه في بيان الامر  
الممدوح والمذموم بان  
يرتكب الاول ويجنب  
الثاني وقال الشمني أى  
فيما يحمد بفعله واجبا  
كان أو نفلاً أو فيما يذم  
بتركه وهو الواجب انتهى  
وبعد لا يخفى وفي نسخة  
صحيحة ولا يذم بصيغة  
الجهول فيه وفيما قبله  
وهو ظاهر جسا ومحله  
مفعول ليحمد ويذم على  
التنازع خلافاً للتمسائي  
حيث جعل العائد على  
الموصول فيما يحمد  
منصوباً بخذوفاً وأما بناء  
الفعلين على صيغة الجاهول  
ورفع محله كما قاله  
الدمي فدخل للتسجيح  
بقوله كله

الاتيان بهاء السكت وهو  
الاكثر اى هناك غدا  
(سوى حضرة النعيم)  
اى حضوره وفيه اشارة  
الى قواه تعالى واذا رأيت  
ثم رأيت نعيما وملكا  
كبير اوفى نسخة صحيحة  
حضرة النعيم واقتصر  
عليه التلمساني اشعارا  
الى قواه تعالى تعرف في  
وجوههم نظرة النعيم  
اى بهجته وحسنه وابعده  
من قال انه اضاف الشئ  
الى نفسه ويمنعه البصرى  
ويجوز هذا الكوفي على  
ما ذكره التلمساني (او  
عذاب الجحيم) اى  
لانهصار المنزلة كما قال  
الله تعالى ان الارباب في  
نعيم وان العجبار في  
جحيم (ولكان) عطف  
على لجعل (عليه) اى  
لوجب عليه الاشغال  
(بخويصته) بضم فـ فتح  
شـ دة تصغير خاصة  
والمراد بها نفسه او الامر  
الذي يختص به من  
المهمات الدينية  
والدنيوية ووروى بخويصته  
نفسه وقد قيل المراد بها  
الموت وفيه ايماء الى قوله  
تعالى اليمكم انفسكم والى  
ما ورد عليه من خاصة  
نفسك ودع عنك امر  
العامة ومن غريب ما وقع  
ان بعض الناصحين قال

او يقدر مثله في الثاني واذا اشتمل الشغل القلبي فالاولا تباها ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما  
يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد في القيامة ويذم اليوم لفقير صاحبه فغدا قيد للاهل فقط واو  
لتعابير محليها وما وافا عليها في بعض النسخ محله رفوع نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده رفوع  
ايضارعاية للفاصل وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يذم بزيادة لافيه على ان ما يحمد الطاعات  
وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان  
همه في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية  
اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك الاكمضر اولار شدا اذ لم يقابل  
الضر بالنفع والرشد بالغنى والاطهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالهن الشاغلة عن الخيرات عقبه  
بان هذه امتضى النعمة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصائب وجعل شغله  
مقصورا على كسبه الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب  
نفسه قطع العلائق ولم تقعده العوائق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدري كما \* فكيف تدري اخرى لست تطلبها

(فليس ثمه) بفتح ثـ المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة بمعنى على الفتح وترسم بهاء السكت  
لانها ملحقة في الوقف وقيل انها تاء تأنيث في لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعيد او القريب  
وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة  
لمعنى يكون منشأ الغمرو كذا فسر وهما من اجل وهو استعارة بحمل منشأ الشئ كـ كانه ويؤخذ منه  
التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالعليل يفهم من السياق كما افاده  
شيخنا رحمه الله تعالى في الايات البينات والغاء فصيحة او تعليلية تغريعية والاشارة للدلالة لا خرة  
ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المؤمن وهي تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان  
الدال عليه فانها قد شاربها اليه اى اذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر  
(سوى حضرة النعيم) سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالخضور وفي النهاية حضرة  
الرجل قربه ويكرن بمعنى المجلس والقناع والكتاب في الانشاء يستعملونه للتعظيم كالمقام العالى وحضرة  
الخليفة تادبا باضافة ماله لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابلة الجحيم والنعيم المسرة  
والترفة في العيشة وفي نسخة نظرة النعيم اى بهجته وحسن منظره (أو عذاب الجحيم) العذاب العقاب  
الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاجعة واسم الجحيم والاضافة لامية لا بمعنى في ولا لادنى  
ملاسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والحصر بالنسبة لما يجزى به المرء اى ليس في الاخرة  
الا احده ذين الامر من وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرها وبهاذا ظهر المراد وان ينبغي  
للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يذم ويؤدى للعذاب الاليم وما يحمد فيؤدى للنعيم المقيم  
فيدأبى الطاعة والعمل الصالح حتى يحمده عاقبه وعذاب بالجحيم عطف على حضرة أو النعيم ثم كماله  
والاول اولى وهذا اما بناء على عدم الاعتراف او با دخالنا في النعيم باعتبار المالمال للنعيم اى بعد نعيمها  
بالنسبة للجحيم (ولكان عليه بخويصته) وفي نسخة بخويصته نفسه وهو عطف على جواب لو وأعاد  
الكلام فيه اشارة الى انه جواب آخر مستقل وليس من تنمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان  
وجعله الله بتقدير لكان الله متصرفا في شأنه ليلزم خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق بمقدر  
وكذا بخويصته اى لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل بما طالب من الخير  
وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبذنه العائق عنه وعن غيره من العبادة

كالقضاء وأموال الدنيا عقبه بان من يراد الله به خير أو فقه لا شغل به ما هو خير لان ما آله الجزاء عمله من  
 خير وشرف في نظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم جيد العوائق من أمور غيره  
 وأمر ونفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يغنيه فعلى هذا عليه ليس مقعولا للامر  
 وقيل انه اسم فعل لا غرا هو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى  
 هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة  
 وهى تزداد كثير بعد أسماء الافعال لضعفها في العمل لانه فسر على بناء ولين وعليه بيلزم وقال ابن  
 عصفور في حديث من لم يستطع فعله بالصوم الصوم مبتدأ خبره وعليه والباء زائدة واعتراض بانه  
 يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق  
 بمقدر أو اسم فعل ونحو يصة متعلق بمقدر كما ترأوب عليه أو هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتأكيد  
 المحصر والجملة خبر كان كما بيناه وخو يصة بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء لان ياء التصغير لا تحرك  
 وصادمه ملة تصغير خاصة وهى ما يختص وحيث وقع خو يصة مع النفس وأريد به النفس لم ير دالا  
 مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يراد بغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى أن من تقيد بنفسه  
 قلت أمور وهذفت أحواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بنحو يصة نفسك فالمراد  
 بالنحو يصة النفس واصنافها لتعارى اللفظ والمفهوم كعرق النساء أو هو من اضافة العام للخاص  
 كدنية بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبنفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر  
 الموت وتهية أسبابه ولا يخفى بعده (واستنقاذ مهجته) المهجة لها معان منها الروح وهو المراد  
 والاستنقاذ والانقاذ التخليص أى عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن القبائح  
 (وعمل صالح يستزيده) الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مراد بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز  
 ابقاؤه على أصله ووصفه بالزيادة اشارة الى أنه ليس بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه  
 المقصود والمرتقى (وعلم نافع يفيد أو يستفيدة) من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقائد الحقة وقدم  
 الافادة وان كان مؤخر عن الاستفادة لانها أنسب بالمقام وأشرف (جبر الله صدع قلوبنا) الجبر اصلاح  
 ما انكسر ومنه الجبرة والصدع الشق وهو الكسر الذى لم يبق في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه  
 اشارة الى أن هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر أو مجوز بالاطلاق في المقيد أى أزال الله  
 ما فى قلوبنا من النقائص وأصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعاء بان يزيل الله ما فى قلبه من  
 الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشب القلوب القاسية انا صلب مكسو ولا يقرب فيه شئ ففيه  
 استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيع وهذا أولى مما فى الشروح (وغفر عظم  
 ذنوبنا) من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغائر من الله يغفرها  
 بالمكفرات المشهورة كالصلوات الجس ونحوها أو لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالظريق  
 الاولى أو لان كل ذنب عظيم نظر العظم من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر \* فان قلت ما الفرق  
 بين العفو والمغفرة \* قلت بين مفهومهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو  
 السترو والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من السترا المحو وعكسه كان يحاسبه بذنوب على رؤس الاشهاد ثم يعفو  
 عنه أو يستره ويجاز به عليه اما بالنظر بكرم الله فهو اذا ستر غفابينهما عموم وخصوص مطلق ولذا  
 يقال في مقام الملاطفة في الاكثر عفا الله عنه كما سأتى في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك (وجعل  
 جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهى ما لا بد منه لوجود الشئ ثم شاع في لازمه وهو  
 التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكات وهما متقاربان (المعادنا) أى جعل

فان صغير صاده  
 فى أذن الى الات  
 (واستنقاذ مهجته)  
 بضم الميم أى استخلاص  
 روحه مما يربده (وعمل  
 صالح يستزيده) أى  
 الانسان بان يجعل ذلك  
 العمل سببا لزيادة  
 درجته (وعلم نافع) أى  
 شرعى (يفيده) أى لغيرة  
 فيكون معلما (أو  
 يستفيدة) بنفسه بان  
 يكون عالما أو من غيره  
 فيكون متعلما (جبر الله  
 صدع قلوبنا) أى أصلح  
 الله كسرها بما اعترأها  
 من طوارق محن وبقوارق  
 أحن (وغفر عظم ذنوبنا)  
 أى ومحا عيوبنا العظيمة  
 وسترها (وجعل جميع  
 استعدادنا) أى عدتنا فى  
 أمر زاننا (المعادنا) أى  
 ليعود نفعه لنا فى مرجعنا  
 وآخر أمرنا

اشتغالنا بما فيه عوننا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود ونخص بالهشمر لعود  
الارواح لابلانها فيه أو تعود للقاء الله ليجزئهم بأعمالهم كقواه تعالى اليه مرجعكم والمفسر ين في  
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم  
كانوا فيها في عالم الذر أو لكونها معدة لهم كأنهم كانوا فيها فان العرب تجرى ما هو بالقوة الممكنة تجري ما  
بالفعل فيقولون جفنته بفتحها ثلاثا تقرأ أي واسعة وعليه قول ابن القيم

في على جنات عدن فانها \* منازل الاولى وفيها الخيم

(وتوفر دواعينا) معطوف على جميع أو استعداد والتوفر الكثرة والدواعي جمع داع أو داعية وهي  
ما يحمل على فعل الشيء قال الاسنوي في شرح منهاج البیضاوی اذا علم الانسان أو ظن أو اعتقد ان له  
في الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية  
مجازا من دعاه لكذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا هو  
المراد لانه المعروف في كلامهم \* قيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث  
والمراد أعمالنا وما نطلبه انتهى فالمقصود الدعاء بان يجعل الله ميله مصر وفا لما ذكر وهذا كله بيان  
لما قدمه (فيما ينجينا) هو أفعال أو تفعليل من النجاة وهي الخلاص عما يخشى كعذاب الله وما يبعد  
عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله له كأنها  
متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقواه تعالى لاصلبة كم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف لما يترتب  
عليه كدواعي الوطئ وليس يلزم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف (ويقر بنا الى زلفي)  
زلفي فعل من أرلف بمعنى أدنى وقرب قال الله تعالى وأرلقت الجنة للمتقين فالمراد قرب أو تقرب  
كامل فهو مقبول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا أو بمقدور من لفظه فقيه  
ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتا أنبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية  
باكرام الله تعالى الذي هو أقرب من جبل الوريد (ويحظينا) بضم المثناة التحتية من المحظوة بضم الحاء  
وكسر ها وهي القبول وعلو المرتبة عند من يحب وهي قريب بمعنى مما قبله لان القرب المكاني ينزه عنه  
الباري وما ورد في حقه في القرآن والحديث المراد به قرب بمعنى باعتبار علمه به أو كرامته لديه وهذا  
هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم المحظوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله  
على غيره لتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تغايرتا بمعنى وما أورد عليه من أنه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما  
يفيد اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لوجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير  
واسع (بمنه) متعلق بما قبله وهو وخبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه  
ولا حاجة الى جعله متعلقا بصادرتك الافعال لانه تقدير لاداعي اليه والمنة تكون بمعنى تعدد الجمل وهي  
تحسن من الله ومن أسمائه المنان ويقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعه والظاهر انها مكروهة  
لغير من كفر النعمة وجدها وقيل انها حرام من كل أحد وقيل حرمتها خصوصية بالنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لقواه تعالى ولا تمن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام (ورحمته)  
بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب ولا تمناع ذلك في حقه تعالى أريد بها غايتها وهي  
اللطف والاحسان فهي من صفات الافعال أو ارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سمية وقيل  
انها بالاستشفاع وأورد عليه انه معنى غريب لم يقله أحد من النجاة ورد بان مراده انها للعدية ولكن أريد  
التشفع بمدخولها كما يقال في بقاء البسملة انها لا تبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما ورد أعوذ بك منك ولأنك  
ان تقول انها القسم الاستعاطي وما له الاستشفاع وتمثيله له بقوله بحميتك صريح فيما قلناه فلا غرابة

(وتوفر دواعينا) أي  
وجعل تكثير مكاسبنا  
ومطالبنا (فيما ينجينا)  
من الانحاء أو لتنجية أي  
فيما يخلصنا وفيه أسماء  
الى الدعاء المأمور لا تجعل  
الدينيا كبره منا وفي  
نسخة بفتح الفاء في توفر  
على انه جملة دعائية معطوفة  
على ما قبلها من الجمل ولو  
دوى بصيغة المضارع  
المعلوم لناسب قوله  
(ويقر بنا الى الله زلفي) أي  
يقر بنا خاصا وفي التزيل  
ما نعبدهم الا ليقربونا الى  
الله زلفي قال البيضاوي  
زلفي مصدر أو حال واغرب  
التلماس في قوله انه جمع  
مفرد زلفه اذا صواب  
ان جمع زلفه زلف ككلف  
جمع كافة (ويحظينا)  
بضم أوله وكسر الظاء  
المعجمة أي برفع قدرنا  
ويخصنا بالمنزلة العلية  
والمرتبة المحظية (بمنه)  
أي بسبب امتنانه وهو  
متعلق بيحظينا ويقر بنا  
أيضا وأبعدنا التلماس في  
في قوله أي متوسلين بمنه  
(ورحمته) أي باحسانه  
والمعنى انه لا يعاملنا  
بأعمالنا ولعل الجمل  
المضارعية أحوال من  
الجمل الدعائية



بتشديد الرأى أى جعلت

تبويبه ترتيبا ومدراجا يعنى

درجة درجة فى التاليف

(ومهدت تاصيله)

بتشديد الهاء أى صبرت

أصوله لمهدة مؤسسة

واغرب التماسانى حيث

قال مهدت أى فرشت

وتاصيله أى تفرقة

(وخلصت تفصيله) أى

وجعلت فصوله معينة

معينة (وانتجيت) أى

وقصدت (حصره

وتحصيله) أى تبينه فى

الامور التى ذكرها قال

التماسانى وفى رواية

بالخاء المعجمة والباء

الموحدة من الانتخاب

وهو التصصفيه الان

الرواية الاولى اظهر من

الثانية قلت بل لا يظهر له

معنى أصلا لقوله انتجيت

حصره فهو وتصحيف

وتحريف بلاشبهة (ترجته)

جواب لما أى سميته

(بالشفا) وهو بكسر الشين

مددودا وقصر وقفاؤ

مرعاة للسجع بقوله

(بتعريف حقوق

المصطفى) وقد أجازوا

لناثر ما يجوز للشاعر من

الضراثة قصر الممدود

سابع اتفاقا وأجاز عكسه

الكوفيون ومنعه

البصريون حجة الاولين

\* فلا فقر يدوم ولا غنا \*

ولا استغراب الامن عدم التدبر نعم سبق الكلام فى ان القسم الاستعاطى الواقع فى السؤال هل يختص  
بالباء والوقوع بعد الامرام لا ظاهر كلامهم انه لم يسمح الا كذلك وفى الكشف فى أول سورة النساء غير  
لازم (ولما نويت) لما بالفتح والتشديد ظرف زمان عامله جوانه والنية القصد وفى العرف القصد  
المقارن للفعل وغير المقارن عزم (تقريبه) أى جعله تقريبا الى الافهام أو الى الحصول بالتدريج  
الآتى ونحوه والتقريب عند أهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضى المطلوب (وذكرت تبويبه)  
أصل التدريج جعل درجته بعد درجة وفى الصحاح درجه اليه أذناه على التدريج وتبويبه مصدر مبنى  
للمفعول أى جعله ذابواب والمراد انه رتبها بابا بابا وقدير ابدال التدريج التأتى والمهل كما قال  
درج الأيام تندرج \* وببوت المهم لا تلج

يعنى انه سهله ورتبه ترتيبا حسننا متناسبا (ومهدت تاصيله) أصل التمهيد بسط المهاد وهو القماش  
والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعنى انه ذكر فيه قواعد وأدلة تبنى عليها مسائل أبوابه فليست مجرد  
دعوى خالية عن الاداة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله وأوضحه كما لا يخفى (وخلصت  
تفصيله) أى ميزت فصوله أو فروغ قواعده وتفصيلها عن الاجمال والاداة وأصل التخليص الاخراج  
والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا  
من الاصول والقواعد كان أظهر (وانتجيت حصره) بالخاء المعجمة أى قصدت من نحو نحوه اذا قصده  
وأصله انتجوت وفى نسخة انتجيت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والمحصر أصل معناه الحبس والمراد به  
حصر الكل أو السكلى فى اخراجه أو جزئياته أى قصدت أو اختصرت حصرا أنواعه فى هذه الابواب أو  
الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل فى اجزائه ظاهر وقوله  
فى عروس الافراح انه لا يمكن لان المحصر جعل الثنى فى محل محيط به فال محيط حاصر والمحاط محصور  
مظروف وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة فى الكل  
فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشئ لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة  
لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو أمر سهل (وتحصيله) أى جعله حاصلا فيه بعد  
جمعه من الكتب المعتمدة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لا اختصاره وضبطه فان كل من طلب العلم  
حصله ولا كل من حصله أصله ولا كل من أصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجته) جواب لما والمراد  
سميته وأصل معنى الترجمة التعبير عن لغة بأخرى ويكون معنى التبليغ لما خفى من الكلام لبعده قاله  
أو المحائل بينه وبين سامعه أو لقصور فهمه كما فى شرح البخارى ومنه قوله

ان الثمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعى الى ترجان

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كعرفة المعنى بالتعبير عنه  
بلغة أخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان  
غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكاف لا حاجة اليه لما عرفته والترجان هو المبلغ عزى وقيل  
انه معرب دوغان تصروفوا فيه وفيه لغات فى كتب اللغة (بالشفا) متعلق بترجمته بمعنى سميته (بتعريف  
حقوق المصطفى) الباء سببية متعلقة بالشفا أى بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتاب نزهة  
العيون الشفا ملايم لنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل فى القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله تعالى  
وشف صدور قوم مؤمنين أى يسرهم والعافية كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله  
شفا على الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام فى أسماء الكتب هل هن أسماء جنس  
أو أعلام جنسية أو شخصية ومسامها المعانى أو الالفاظ أو النقوش أو مجموعها احتمالات ليس هذا  
تفصيلها والشفا مدود قصر هنا للوقوف على فواصل السجع كالقوافى والمدود يجوز ان يقصر اذا

ورد بان الرواية الصحيحة \* فلا فقر يدوم ولا غنا \* واغرب الحلي فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب

يقصر عن حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم (وحصرت الكلام فيه) أى فى هذا الكتاب (فى أقسام أربعة) وفى نسخة أربعة أقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله تعالى أعلم بالخال (القسم الاول) بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (تعظيم العلى الى الاعلى) من باب اضافة المصدر الى فاعله أى الله سبحانه وتعالى (انظر هذا النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم نسخة الكريم والاولى زيدنى وجود المصطفى (قولوا فعلا) كإسباني كذلك (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى أى انحصر (فيه) أى فى القسم الاول ولا يسعدان يكون مصدر امتدأ خبره قوله (فى أربعة أبواب الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثنائه تعالى) أى حسن ذكره (عليه واظهاره عظيم قدره) أى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للسجع أخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما لديه فمختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سياق تفصيلها

وقفى عليه حقيقة أو تقدير أو هو لما كاة مصطفى وهو مجوزة محسنة فلا عيار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن شان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى الشعر تجرى فى السجع كما فى شروح التسهيل وهو غريب من قائله واغرب منه نحو يزمد المصطفى وغيره مما لا طئل تحته راسمه موافق لسماءه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراعتة لشفاء الامراض وفك عقد الشدائد وفيه أمان من العرق والحرق والطاعون به كتبه صلى الله عليه وسلم واذا صبح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل فى ضيق صدر وخرج وانا الآن منتظر لكل خير وفرج كما قلت بارب ظهرى مثقل بالعناء \* وما أفاشى من شديدا الحفا والمتن قد كل وصدرى به \* ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العتد وتفرج بها الكرب (وحصرت الكلام فيه فى أقسام أربعة) ضمير فيه للكتاب أول التعريف حقوق المصطفى والجوار والمحرور متعلق بالكلام أو حال منه والحصر والقصر بمعنى الحدس لغة واصطلاحاً تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوز وجه الحصر فى مثله استقر ائى وجهه له علميا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان لا الكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل فى أجزائه وتسمية الكل جزأ باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئى ان الاول لا يطلق المقسم عليه اذ كل واحد منهما لا يسمى كتابا حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لا الجزء فان أطلق عليه فهو مجاز لما شبهته له كما يقال تقسيم الكل الى أجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى أيضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان اعاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم الكل الى جزئياته والاقسام على ظاهرها (القسم الاول فى تعظيم العلى الى الاعلى لهذا النبى) الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم (قولوا فعلا) التعظيم والتبجيل والتفخيم معنى وهو توقيره وتكريمه برفع قدره أو يظهر رفعته والعلى من أسمائه تعالى من العلو اذ هو جل شأنه هو العلى حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى أيضا وان كان لا علوا لغيره بالنسبة اليه وأعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الى الاعلى هنا فان التعظيم إنما يعتد به من العظماء وعلو رتبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليها بما يدل على البعد لان المصنف رحمه الله أثار اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قرب منه وأدى منزلته وانه ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت أفضل كما فى قواعد القرانى وسياق مفصلا الكلام فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه أهل المعانى (وتوجه الكلام فيه) توجهه بصيغة الماضى أى تم وكل من قومه توجهه اذا صار ذاكاء وليس المراد كما فى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله (فى أربعة أبواب) من حصر الكل فى أجزائه لا الكل فى جزئياته كما توهم (الباب الاول فى ثنائه عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول)

الباب يطلق على الفرقة التى يدخل منها الدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة أفردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته أولا به يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى الباب وهى النوع وهو سمج بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره أو ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل أو مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالباً والثناء الوصف بالجميل ولا يختص باللسان فى المشهور لقوله أنت كما أثبتت على نفسك على ما فيه وقدر الشئ مقداره وشرفته رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما فى قوله وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق تعظيمه فى أحد الوجوه فيه فيجوز تفسيره

(الباب الثاني) أي من  
القسم الأول (تكميله تعالى  
له المحاسن) أي المناقب  
الصورية والمعنوية  
جمع حسن على غير  
قياس وكأنه جمع محسن  
(خلقا) بالفتح (وخلقا)  
بضمين وبسكون الثاني  
وقدم الأول لسبق وجوده  
الناشئ منه إظهار كرمه  
وجوده (وقرانه) بكسر  
القاف أي وفي مقارنته  
وجعه (جميع الفضائل  
الدينية والدينية)  
محذوف الألف عند مباشرة  
ياء النسبة والمراد بها  
الفضائل الدينية  
التي تدفع في الأمور الأخروية  
والافتقار أنتم أعلم بأمور  
دنياكم ثم الدنيا على ما قاله  
المصنف في مشاركة ١١٠: إن  
اسم لهذه الحياة لدنوها  
من أهلها وبعد الآخرة  
عنها انتهى وقيل لدناءتها  
(فيه) أي في حقها (نسقا)  
بفتح حين أي جمعا متبعا  
ولامعنى لقول التلمساني  
هنا أي عطا وتبعوا لقد  
أجاد الديلمي حيث أفاد  
أي مناسبا بعضها بعضا  
مستوية في كمالها كجواهر  
منظمة في نظام واحد  
زيادة تجالها (وفيه)  
سبعة وعشرون فصلا  
قال التلمساني بل هي  
سبعة وعشرون فصلا  
أقول ولعله أي بالسابع  
فضلا (الباب الثالث)  
أي من القسم الأول من

هنا بكل منهما ولديه معنى عنده وبينها فرق مشهور وإذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقة عليه  
تعالى فيكون معنى علم الله وأحكامه كافي قوله تعالى فأولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق  
بينهما في حواشي القاضي في سورة النور ويكون معنى فضل الله كافي قوله تعالى قالت هو من عند الله  
\*(الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقاً)\*

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس أو هو جمع لواحد مقدر كحسن بزنة مقعد أولا واحدا وهى الامر  
الحسن مطلقا أو الحسن الخفى وخلقاً وخلقاً بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق  
الايحاد والخلق السجية والطبيعة وهى ملكة راسخة فى النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح  
وهى للنفس كالخلق للجسم لان أحدهما صورته الباطنة والآخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق  
وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة ولذا يمدح به كل  
الرجال ولذا اخطأ الامدى رحمه الله تعالى من اعترض على أنى تمام في وصف مدوحه بالجبال لانه يليق  
بالغزل لما ذكرنا (وقرانه جميع الفضائل) القرآن يوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله  
والفضائل جمع فضيلة وهى الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها أثر متعدد أم لا وقد ينحصر بالثاني  
الفضائل وبالأول الفواضل وكان شيخنا الزبائدي رحمه الله تعالى يقول في مثله اذا افترقا اجتماعا اذا  
اجتمعوا افترقا كالفقر والمساكين وهو كلام حسن (الدينية والدينية) الدينية منسوبة للدين وهو وضع  
الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيخص بالدين الحق  
الذى جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كافي قوله تعالى (لكم دينكم  
ولى دين) ان لم تقل انه تشاكل أو بحسب اعتقادهم المراد الأول هذه والدين معان أخر كالجزاء والطاعة  
والدينية منسوبة للدينا وهى الأرض وما عليها من الخلق والوقات وأحوالها ويطلق على المال وما يملك  
وفى النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالأول العبادة ونحوها وبالثنائي نحو وحسن خلقه صلى الله تعالى  
عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهى فعلى مؤنث أنى من أفعال تفضيل لكن نهاجت مجرى الاسماء  
وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا ورد تنوينها شذوذا وفى النسبة اليها ثلاث لغات حذف ألفه  
فيقال دنى وقلبا واو افيقال دنيوى وزيادة ألف فيقال دنياوى كما بين فى علم التصريف وداله مضمومة  
وقديكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دنائها \* دنيا والاف من مكر وهما الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالآخر أيضا وكل  
منهما صحيح فصحيح فلا وجه مناقيل من ان الدنيا بما فيها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها وهو  
المراد بقريضة المقابلة أو المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الآخرة أيضا  
ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر (فيه نسقا) ضمير فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقران  
أو بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جمع فان كان مصدرا فهو أول بصفة والاف هو على ظاهره  
يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه متناسب يأخذ بعضها بحجز بعض  
وفسرها التلمساني تبعا ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال السيد ليس في الكتاب الاستة  
وعشرون فالظاهر انه عدم ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عدا  
من الفصول الاما في يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين  
القسم الى الباب بابا لان العادة تسميه المسائل الحجة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد  
سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذ كر أوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الأول أو الثاني  
الح فيعلم منه ان الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد

\*(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها)\*

المخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حديثه  
والحدوثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهم ما فيه قولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم والمخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما  
عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبره المصنف رحمه الله تعالى هنا لأنه أشمل وإذا كانا  
معنى فالمراد به ما أضيف إليه صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو نحوه ويدخل فيه ما هم به  
قلبه إذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحالته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في  
مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما المألوف له لأنه إذا رواه عدل تام الضبط واتصل  
سنده ولم يكن معطلا ولا شاذاً فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم بما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه  
فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على أعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت روايته ولم يصل  
إلى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقاً وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين الحديثين أم لا وهو  
الذي عناه المصنف هنا لئلا يعطيه على الصحيح وأهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى أيضاً كما ذكره  
ابن حجر ويدل عليه قول المصنف في أول هذا الباب \* اعلم أن الحديث الوارد في ذلك كثيرة جداً وقد  
اقتصرت على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد اشتهر بين الحديثين على أنه من عطف الخاص على  
العام (بعظم قدره) متعلق بوردانه مصدر بمعنى رفعته أو منزلته وقيل أنه حال من قدره وجاء من المضاف  
إليه لأن المضاف صفة له فكانه هو المعمول لأن تقديره قدره العظيم حال كونه كائناً (عند ربه) فتدبر  
(ومنزله) أي رتبته الرفيعة عنده أيضاً والعرب تقول المتراة في المعنوى كالمكان والمكانة فكان  
النساء للنقل (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة تسميتهما بهذا الشائعة كما مر لأنهما سكن ابن آدم  
فأما أن تكون الدار حقيقتهما هذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه أو تكون مجازاً صار حقيقة عرفية  
وخواص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة  
لرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسياق (من كرامته) أي عافيه تكريم  
وتبجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم فمن بيانية أو تعليلية كقوله (بما خطيئاتهم اغرقوا) وهو بيان  
لأن المذكور هنا بعض الخاصات التي خص بها تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به  
صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الأحكام الجزئية الخصوصية بالتحليل والتجريم مما لا يظهر فيه  
التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذ كر لذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيه اثني عشر فصلاً)  
هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع أن الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه  
مسالك هنا ما قاله التلمساني أن الثلاثة الزائدة بعد ما أكمل العدد أجنبية من هذا الباب مناسبة للباب  
الاول لأنه ذكر جملة من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم في أثنا عشر كقوله (رؤف رحيم) \* وما أرسلناك  
إلا رحمة للعالمين \* ذي قوة عند ذي العرش \* الله نور السموات والأرض \* إلى آخر ما ذكره في حقه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ففهم منه أن الفصول الثلاثة إنما وضعها بعد أن تم مراده ولا ح في خاطره أمر يعذر  
نكره أو جوبذ كرها وجعلها ذيلاً لهذا الباب وذك كر من كلامه ما يدل عليه ومنها أنه كان غارماً على  
جعلها اثني عشر فلما وصل إلى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء على أن الخطبة مقدمة  
على التأليف والقول بان قوله السابق نويت ودرجت يا باه غير مسلم وهكذا كما أنه جعل القسم الرابع  
بابين مع أنه زاد عليه ثالثاً ومنها أن مفهوم العدد غير معتبر وهذا أضعفها لأن كلامهم في الاستدلال به  
في النصوص وأما في الخطابات فلا فالحاصل أنها ذيل للثاني عشر المقصودة أو أمر زاده على ما كان في  
تصوره وذهنه

\*(الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات)\*

الكتاب (فيما ورد من صحيح الاخبار) أي  
الاحاديث والآثار  
(ومشهورها) أي مشهور  
الاخبار عند الاخبار  
(بعظم قدره عند ربه  
ومنزله) أي مكانته  
وهو عطف تفسير لعظم  
قدره (وما خصه) أي الله  
تعالى كما في نسخة يعني  
وبما جعله مخصوصاً  
(به في الدارين من كرامته  
وفيه اثنا عشر فصلاً)  
هكذا في النسخ كلها التي  
عليها الرواية والتصحیح  
والمقابلة والذي في هذا  
الباب من الفصول خمسة  
عشر ولعله زاد بالاثني  
عشر فصولاً مهمة ويزيد  
الثلاثة مكملة ومتممة  
وهذا ما اخص كلام  
التلمساني (الباب الرابع)  
أي من القسم الاول  
(فيما أظهره الله تعالى  
على يديه) أي بسببه  
(من الآيات) أي العلامات  
التي هي خوارق العادات  
(والمعجزات) وهي  
تختص بالتحدي

مرتبة كراماته (وفيه) ثلاثون فصلاً قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلاً (القسم الثاني فيما يجب على الانام) قال المحشي فيه أقوال فقيل كل من يعتر به النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام الخلق قلت برد القول الاول انه مهموز لا معتل العين في القاموس الانام كسحاب الخلق أو الجن والانس أوجيع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات أولاً ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتمة له في قوله تعالى والارض وضعها للانام وأما هنا فيراد به الانس والجن أوجيع الخلق على القول بأنه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام (ويـ) ترتب القول قال التلمساني أي يتمكن والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتباً (فيه) أي في هذا القسم (في أربعة أبواب)

الآية جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أصلها أربعة أقوال لاهل العربية: أحدها للخليل رحمه الله تعالى وهو ان أصلها آية بمعنى تحتين مرة فعلة فقلت إيلاء الاولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية أو الادغام لتقدمه على الاعلال: الثاني للكسائي رحمه الله تعالى ان أصلها آية على وزن فاعلة فخذت عن الكلمة والقياس الادغام كدابة: الثالث للفراء رحمه الله تعالى أصلها آية بسكون الياء الاولى فقلت الفاء على خلاف القياس: الرابع لبعضهم أصلها آية بكسر الياء الاولى فقلت الفاء ثقل التضعيف والمعجزة أمر خارج للعادة معجز للبشر أظهره الله على يده صلى الله تعالى عليه وسلم واسناده الى الله تعالى لانهم أفعاله كما قال ابن الهمام رحمه الله تعالى وأما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي آية صدقي ان أضع يدي على رأسي ولا يقدر أحد على ذلك فلندوره ولا يعتد به أولاً لأنه باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما أسند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بإيجاد الله وخلقه على ما عليه أهل السنة والآية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآية أعم لأنه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتجدي فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة وأما قول السهيلي رحمه الله تعالى في بعض الخوارق أنها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم اقترانها بالتجدي المشروط عنده فرد ابن الهمام رحمه الله تعالى بان أمره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وشيأني للصنف رحمه الله تعالى كلام في هذا (وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً) المذكور في الكتاب تسعة وعشرون ولكنه عد صدر الباب فصلاً كما مر ونبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته أو صفاته أو فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشتمل على أمور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث في فضله في ذاته وسيادته صلى الله تعالى عليه وسلم لبني آدم في الدارين وقر به من ربه بالاسراء والحجبة والحلة وذكرها ما جرى على يده من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكرها مختلف معنى وان شأبه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يراد عليه ان ما ذكرها هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قريب غاية ما يقال في توجيهه انه أراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كاسراء الامور الاخرى وفي الثاني ما يقصده ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما أوقعه فيه اتحاد العنوان ظاهر او هو على طرف التمام على انا نقول انها متغايران معنى كما يعرف بالتأمل الصادق وقيل ان الخصائص والمعجزات آيات كما سيأتي في باب الكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي في المعجزة وأما الكرامة التي خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها لم يقصده اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل تحته وقيل ان الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وادها صا وهو التأسيس ولسميتها على اظهار الرسالة كانت كالتأسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف بعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كعير قر يش ونحوه ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخبار صلى الله تعالى عليه وسلم بالخوارج وذى الشدقة وتسميته كرامة أقرب لعدم مقارنته للتجدي والقول بأنه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدمي أم لا لا يجنى (القسم الثاني فيما يجب على الانام) أي يلزمهم حتى يأثموا بتركه والانام الخلق أو الانس والجن أو كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتر به النوم (من حقوقه) على الله تعالى عليه وسلم جمع حق وهو الامرالابته وقد مر تفسيره (ويترتب القول فيه في أربعة أبواب) يترتب أي يتمكن أو يذكر



الاعيان (ووجوب طاعته) أي في سائر ما أمر به ونهى عنه (واتباع سنته) أي متابع طريقته أي قولاً وفعلًا وتخلقا (وفيه خمسة فصول) قال التلمساني بل هي أربعة والعذر تقدم (الباب الثاني) أي من القسم الثاني (في لزوم محبته ومناحته) أي مصادقته وموافاقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة (الباب الثالث) أي من القسم الثاني (في تعظيم أمره) أي شأنه أو حكمه (ولزوم توقيره) أي تعظيمه ونصره (وبره) أي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قرآنة شاذة وهو أب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في أمر مباح في حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجـ ر أي وفي بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) أي وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما

مرتبان الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبة اللائقة به وكونه من تقسيم الكل أو الكلي تقدم مع ما في (الباب الاول في فرض الايمان به) \* أي كون التصديق برسالة صلى الله تعالى عليه وسلم فرضا فالإضافة للفعل أو هي لامية أو بيانية فيجب الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرعته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) أي اطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والانتقاده (ووجوب اتباع سنته) أي طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم التي أمر نابتا باتباعها أمر إيجاب (وفيه خمسة فصول) وقد أحاد في تفننه فغير بالفرض فارة بالوجوب أخرى كما قال في القسم الاول وتوجه الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيسوف في الثالث وتحرير القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه (الباب الثاني في لزوم محبته ومناحته) \* صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه ستة فصول) النصيح والنصيحة والمناحة ارادة الخير الغير وارشاده وهي كلمة جامعة كإسياني والمفاعلة على حقيقة الاما ان يفعل ويقول لصاحبه ما يشاء الا تحربه وان لم يتحداف نصيحة الامة إيمانهم بما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم لاوامر ونواهي ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بتبليغهم ما أمر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصيح كالتخاذع في قوله (يتخادعون الله) وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادى وله تحقيق في شروح الكشف (الباب الثالث في تعظيم أمره) \* أي شأنه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل للزئق هنا تقديم اللزوم الاتي لا توسطه فيقول لزوم تعظيم أمره وتوقيره فكانه أشار الى تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم أمره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الأمر عني الطلب هنا وفي ذكره إيماء الى ان توقيره أشد لزوما من توقيره مع ما في تركه أولا من المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتناء بنفس التعظيم في كلامه ترق من الأدنى الى الأعلى (ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول) توقيره تعظيم ذاته وأحواله ومن ينسب اليه وأمنته ومعاهده وأثاره بحيث لا يذانيه أحد فيه فدل صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما روى بكسر الباء وأصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله تعالى عليه وسلم بصلة اتباعه من أهله وغيرهم عن مذكره (الباب الرابع في حكم الصلاة عليه) \* صلى الله تعالى عليه وسلم (والتسليم) من القرضية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله (وفرض ذلك) أي فرضيته أو المفروض منه من عطف الخاص على العام (وفضيلته) أي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر أقر دال الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك (وفيه عشرة فصول) مع ما ذكره استطرادا كفضيلة المدينة وسكنها وما سجدوا وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (القسم الثالث فيما يستحيل في حقه) \* صلى الله تعالى عليه وسلم أي يتمتع امتناعا قويا حتى يلحق بالحال عقلا كالكذب ونحوه وأصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحالة الخمر خلا يقال استحالة اذا صار أعوج وقد ورد في كلام العرب استعماله في كلامهم كثير الكا وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كانت مستقيم في محال (وما يجوز عليه) أي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجبا أو جائزا أو المراد ما يصح اتصافه به صلى الله تعالى عليه وسلم كاعراض لا تشين رتبته العلمية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز يعني الاباحية من الاحكام الشرعية فقوله (وما يتمتع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه) امر ادبه الامور المتعلقة بالدين بدون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيرى

يستحيل) أي لا يمكن وجوده (في حقه) أي عقلا ونقلا (وما يجوز عليه شرعا) أي قولاً وفعلًا (وما يتمتع) أي في الجملة أو ما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) أي وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) أي ينسب خلاصة فائدتها (اليه)

(ان الثمانين وبلغتها  
قد أحوجت سمعى الى  
ترجمان)  
وقد يرد الاعتراض  
للتنزيه كفى قوله تعالى  
ويجعلون لله البنات سبحانه  
ولهم ما يشتهون أو  
للتنبيه فى مثل  
(واعلم فعلم المرءية فعه  
ان سوف يأتى كل ما قدر)  
(هوسر الكتاب) أى  
خلاصته (واباب ثمره  
هذه الابواب) أى أبواب  
هذا القسم كفى ذكره  
الدخلى والصواب أبواب  
هذا الكتاب والمعنى انه  
زبدة تيجتها وخلاصة  
فائدتها (وما قبله) أى من  
القسمين (له كالعقواعد)  
جمع القاعدة وهى الأساس  
فى المنقولات والمعقولات  
من قوانين كلية مشتملة  
على مسائل جزئية  
(والتهميدات) أى  
التوطئات (والدلائل)  
أى كالدلائل العقلية  
والنقلية (على ما نوره  
فيه) أى فى حقه ما يجب  
ويستحب وبما يحرم  
وغير ذلك مما يعذر قائله  
أو يؤدب (من النكت  
البيئات) أى اللامات  
الواضحات (وهو) أى  
هذا القسم الثالث أيضا  
(الحاكم على ما بعده) أى  
من القسم الأخير (والمعجز)  
من القسم الأخير (والمعجز)

فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللائق ذكره أولانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان  
استحالة الشئ تستلزم وجوب نقيضه فلذا أوجله واختصر والمراد باضافته أن يقول انه متصف به واما انه  
ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما يأتى في باب جعله ثمرة ولبا لانه من أعظم الثمرات كما لا يخفى (وهذا القسم  
أكرمك الله) جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرما مبعجلا (هوسر الكتاب) أى خلاصته أو أفضله  
والخفى منه والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح  
مما تمس الحاجة اليه فى تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التأليف لئلا يقع أحد فى ما لا  
يليق بمقامه أو يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبنى  
على العصمة من الرذائل ولا تساعده اللغة (واباب ثمره هذه الابواب) لباب كل شئ خالصه كما قال الزبيدى  
ومنه اللب للعقل ولبيلك أى أجابه مع اخلاص والثمره بمعناها الاصل وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة  
والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة أبواب الكتاب أو البعض السابق من الابواب بناء  
على انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمره له فاضافة الباب بيانىة كما قيل وهذه  
استعارة مصرحة بتشبيهه مقصوده بثمره ذات لب وقيل انها مكنية وتخيلية يجعل الكتاب بمنزلة شجرة  
مثمرة تشبهها مضمرا فى النفس واثبت الثمرة تخييل اضافة كذهب الاصيل ورد بان القواعد تأباه  
اذ لا ذكر للكتاب فى هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد  
بالثمره ما يستفاد من غيره أو المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل أو المراد ان ثمرته أى  
تعلمه والاتقان به لباب الثمرات (وما قبله) أى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو  
(كالتواعد) القواعد فى الاصل الاساس وخشبات تركيب المودج فيها والعمد وأتى بالكاف لانها  
ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضعها ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقيل والظاهر تشبيهها  
بالقواعد الحقيقية (والتهميدات) جمع تهيد أى أمر تهيد وهو فى الاصل مصدر بمعنى اتخذا المهاد  
والفراس كما مر والمراد انها مقدمة وتوطئة له (والدلائل على ما نوره فيه) ضمير فيه للقسم ونورده  
بمعنى نذكره من ورد المساء وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشئ ما والدلائل  
جمع دليل على خلاف القياس وفى الآيات البيئات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعال كقياسا وذ كر  
امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز ويأتى ايضا ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن  
دلائل نبوته وملا مات رسالته (من النكت البيئات) قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة فعملها  
بيئات جمع بيئته بمعنى واضحة بالنسبة للاذ كىاء ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت  
النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل  
عليه النقائص لعاقدره وظهور شرفه صح جعله دليلا لانه لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل  
كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما فى غيره اقناعى وان كان لاشبهة فيه لمن جلا الايمان  
مرآة ذهنه وتحتل البينة هنا أن تكون بمعنى بينة المدعى أو هو ايهام وتورية لقوله بعده (وهو الحاكم  
على ما بعده) تشبيهه بلأى كالحاكم على القسم الرابع من جزاء سابه ومنقصة صلى الله عليه وسلم  
والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراؤه وبارازه أيضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم فى الحقيقة  
هو القاضى ونحوه لاهذا القسم ونحوه فان مسائله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز تبين ذلك  
فجعل تبين ذلك كالحكم فى شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وسان منقصة (والمعجز من غرض هذا  
التأليف وعده) الوعد معروف وانجازه ايقاع ما وعده واعطاؤه وأصل معناه الاتمام أو الاحضار

من فحز الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية أو بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قواه هو اولها كمال للغرض والمنجز بصيغة الافعال أو التفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير أيضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية أو استعارية ممكنة تخيلة مرشحة تجعل هذا القسم لتسميه غرض التأليف كانه كريم وعده التفضل بمقصوده واجابة السائل لمسائل منه من تأليف جملة الكتاب فكانه هذا منجز للوفاء بالكلية أو هو من قبيل المحج عرفه والسائل وان لم يسئل ما في هذا القسم صريحاً الا انه لما استدعي ذلك كان كانه مقصوده بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله (وعند التقصى) هو تفعل من الاستقصاء بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته أو طلبه كما في قوله

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب \* اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وفي بعض النسخ التقصى بضاد معجمة من تقضى الامر اذا تم ومضى أو بمعنى التقاضى والاحراج ويحتمل على الوجهين أن يكون أصله تقضى فابدل احدى المثليين بـاء لا تخفيف كما قيل في تظننت تظنبت واللام في قواه (الموعده) بمعنى وعده أو وعده صـ له أو تعليلاً أو انجازاً للموعده مقابل لحلفه قال الله تعالى (انه لا يخلف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز الخلف فيه ولومن الله وقديكون الكلام الواحد وعدا ووعدا باعتبارين كقول الله تعالى لا اله الا الله من عادي رسلي فانه نصره لهم وههنا الشك كالـ مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله أي يجوز أن يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا أوعده عقابا فلا بد ان ينجزه فقال له من قبل المعجزة وأثبت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد وان لا تفي بالوعد يقال

واني وان أوعده أو وعده \* لخاف ايعادي ومنجز موعدي

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة لطلبها بالانفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط مقدرة مسلمة مع الوعد من شيء آخر كعدم الاصرار أو عدم التوبة أو عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب أصلاً وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كاذ كره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لا انشاء التعجب وفي قوله تعالى رب اني وضعتنا انثى لانشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاح فيه وفي قواعد القراء في اختلاف في لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في أمر كقوله لا خير بع دارك وأنا أقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه ولها تتمه لعل الدهر ينجز ميعادها (والتقصي عن عهده) هو تفعل بالفاء والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهد بضم العين المهملة وهاسا كنه يليها دال مهملة ضم ان ما يتعهد العاقل في ذمته فيلزمه وأصل معناه الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله اجابة سائله كامر التزمه في ذمته يلزمه اذاؤه ففيه استعارة تصرحية وعن متعلق بما بعده من قوله (يشرق به صدر العدو اللعين) يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحاق والغصة مثله لكن استعمالها في غير الماشعات أكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الماء صدرى شرق \* كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وعند التقصى) بالانفا  
بمعنى الاستقصاء والتتبع  
أى وعند بلوغ المقصد  
الاقصى (الموعده) بفتح  
الميم وكسر العين والتاء  
فيه للوحدة وهو معنى  
الموعود والمراد به المصدر  
وان كان يصلح أن يكون  
زماناً أو مكاناً وقيل الموعده  
اسم للعدة (والتقصي)  
بالفاء أى التخلص  
والتفقت (عن عهده)  
أى التزامه وتحمله  
(يشرق) بفتح الياء والراء  
أى يضيئ (صدر العدو)  
أى قلبه وأغرب التلمسانى  
بقوله هو مقدم كل شيء  
وأوله (اللعين) أى الملعون  
حسداً منه والمراد بالعدو  
الجنس أو ابليس واقتصر  
عليه التلمسانى والاول  
أظهر وأتم لشموله كل  
كافر كما يدل عليه مقابلة  
بالمؤمن في قوله

ويسند للانسان نفسه وأما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكأنه قصده به  
المبالغة في كثرة وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سائغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع  
وشرقا هنا بمعنى تالم واغتباط كما في قول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته \* كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعرف العدو جنسي أو استغراقى وهم اعداء  
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كافر مستحق لللعنة وأصله المطر ودع مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا وتعت عنه \* مقام الذنب كالرجل للعين

ثم خص بالمطر ودعن رحمة الله أول العهد والمراد به باليس بقريظة اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين  
وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق برقه عند موته وفي المقتضى يضيق صدره حسدا  
(ويشرق قلب المؤمن باليقين) مضارع أشرق اذا أضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديده كما في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها \* شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

والباء ألية أو سجدية كما في قوله تعالى (وأشرق الأرض بنور ربها) والقلب مشبه بما يقبل  
الإضاءة أو بمسكة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجمل بالظلمة ويجوز فتح باء  
يشرق لانه يقال شرقت الشمس وأشرق بمعنى والمعروف المزيدي وان أثبت أهل اللغة ثلاثية أيضا  
والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وتعلا أنواره) الضمير المضاف  
اليه لليقين والاضافة له مع انه جعل قبله النور عين اليقين امالاه من قبيل لجين الماء اشارة الى أن  
الاضافة لا تخص القلب بل تقيض على ما حواه فتملؤه أو المراد بالانوار أنوار أخر حاصلة من ذلك النور  
أيضا كالهداية الى الحق ودفع الشبه الى نحوه كما ان نور الشمس الذي يوصل منه أنوار أخر تلو الكون  
والمراد بكونها ماثلة لانه عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخيلة حيث شبهت الانوار بالمياه الغائضة  
من البحار وأثبت لها الماء ويجوز ود الضمير للقلب (جوانع صدره) جمع جانحة وهى الضلوع

التي تلى الصدر تحت الترائب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا أضيف للصدر واضافة الصدر بضمير  
القلب لما بينهما من الملاسة التامة والقلب معروف وتفسيره باطية ممددة مرتبطة بكل الانسان  
وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له كالم (ويقدر العاقل النبي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزنة ينصر يعرف مقداره ويتصور عظيم مقامه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما  
عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف وفي حواشي التلمساني انه بعين معجمة وفاء قال المراد  
انه يكون سببا لتنبه الغافل وقدرته ولولم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن لب اذا تنبه  
لما قاله المصنف وأحاط به خبر اعرف اجالا جلالة شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمعت من أفق  
اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بحملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما ملأوا صفا تلك للناس \* كما مثل النجوم الماء

ويقدر معطوف على يشرق (ويتحرر) الكلام فيه أى يتم ويجبى محررا مهذبا في هذا القسم وفيه  
متعلق بالكلام لانه مصدر أو اسم مصدر يعمل عمل فعله أو حال منه وقوله (في بابين) متعلق بـ يتحرر  
\* (الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية) أى الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب  
الشرع والدين (ويثبت به القول في العصمة) التثبت بمثناة فوقية وشين معجمة وباء موحدة مشددة

(ويشرق) بضم أوله  
وكسر الراء أى يضيء  
ويستنير (قلب المؤمن  
باليقين) قيد مخرج  
للمناقضين وفي الكلام  
تجنيس تحريف (وتعلا  
أنواره) أى أنوار يقينه  
(جوانع صدره) بفتح  
الجيم وكسر النون جمع  
جانحة أى أضلاعه التى  
تحت الترائب مما يلي  
الصدر كالضلوع مما يلي  
الظهر والمراد الاحاطة  
بجميع جوانب صدره  
(ويقدر) بضم الدال وقول  
التلمساني بضم وبكسر  
ليس في محله أى يعظم أو  
يعرف (العاقل) المهملة  
والقاف وفي نسخة بالمعجمة  
والفاء (النبي حق قدره)  
أى حق عظمتة أو حق  
معرفته

\* (اذ مبلغ العلم فانه بشر  
وانه خير خلق الله كاهم) \*  
ولذا قال بعض العارفين  
الخلق عرفوا الله تعالى  
وما عرفوا محمدا صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وليته حرر)  
يتخلص ويتخلص  
(الكلام فيه في بابين الباب  
الاول) أى من القسم  
الثالث (فيما يختص  
بالامور الدينية ويتشد)  
أى يتعلق (به القول في  
العصمة) وهى خلق الله  
تعالى الامتناع من  
العصية والامور الدينية

الدينية وما يجوز طرده  
بضمه تنفسكون واو  
فهو موزون في نسخة بالادغام  
أي وقوعه وحدوثه  
(عليه من الاعراض  
البشرية) أي من  
العوارض الانسانية فان  
الاعراض جمع عرض  
بفتح حين وهو ما يعرض  
للإنسان من مرض ونحوه  
من السهو والنسيان ثم  
اعلم ان صاحب القاموس  
ذكر مادة طرأ مهموز  
او معتلا وعلى تقدير  
المهمز يجوز الابدال  
والادغام (وفيه تسعة  
فصول) بل ثمانية  
(القسم الرابع في تصرف  
وجوه الاحكام) أي  
تنوع أنواعها من  
مسائلها ونوازلها (على  
من تنقصه) أي من عد  
فيه نقص أو تكلم بما  
يتضمن نقصه (أوسبه)  
تخصيصه وتعميمه أي  
شمه (عليه الصلاة  
والسلام) وفي معناه سائر  
الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام) وينقسم  
الكلام فيه في بابين  
(الباب الاول) أي من  
القسم الرابع (في بيان  
ماهو في حقه سب ونقص  
تعميم بعد تخصيص (من  
تعريض) أي كناية  
وتلويح (أونص) أي  
ظاهر وتصريح وقال محش  
نص عليه اذا عينه وعرض

ومثله التعلق والتمسك بمقتضيه ضعف كقولهم الغريق يشتد بالحشيش أي النبات وضمير به لما  
فهم عاقبه أي بما ذكر أو بما يختص إلى آخره وجعله لكونه مرتبطا به كأنه متمسك به وفي التعبير بجمع  
العصمة الخلف لانها في الأصل بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع  
مالا رضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له أو بخلاف الله له صفقة نفسانية تمنعه من ارتكابها ولو كانتا خلت  
الله لمن يختار تفصلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالاجاب ان النبوة كسببية وهو ليس بمذهب  
أهل السنة ويكون أيضا بمعنى صونه عن أذنه أعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله تعالى والله  
يعصمك من الناس كما سيأتي واذ وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا للعصمة فلا يقال لغير الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز أم لا ولا يخفى كما  
قاله ابن حجر في الزهجرة انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في الحر كات والسكنات لكنه  
بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدأه وهذا (وفيه) أي في هذا الباب  
(ستة عشر فصلا) يأتي بيانها  
\* (الباب الثاني في أحواله الدينية) \* أي الطائفة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدين من جهة  
الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال (وما يجوز طرده عليه) أي عروضة وحدوثه يقال طرأ مهموزا  
بزنة قد طرأ كعقودا وتبدل همزته واو افتدغم في مثلها فيقال طر وكعلو وقد سمع ذلك كما في كتب  
اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتنى انه ضبط ههنا  
بشد الواو واذا أسند إلى الناس كان بمعنى القوم يقال طرأ علينا فلان أي قدم فلذا قال (من  
الاعراض البشرية) جمع عرض بفتح حين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سواء كان عرضا قارا أم لا  
والاطباء يخصونه بغير القار فيقولون عرض مرض ووصف الاعراض بالطرد الحدوث حقيقة ولو فسر  
بالقدم كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيها اشارة الى انها غير مختصة به وما  
يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا طائفة فيه كما توهم  
\* (القسم الرابع في تصرف) \* هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجوه الاحكام) مر معنى  
الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على أربعة أوجه وتصرفها  
تحولها وتبدلها كتصرف الرياح قبل تدنها وكونه بمعنى تنوعها وذكر الوجوه تجر يد عدول عن المجادة  
بلا فائدة والمراد ببيان أنواع الاحكام المتعلقة بها ما يلزم من قالها (على من تنقصه) متعلق بتصرف أي  
نسبة ما فيه نقص لجنايه صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأة عن النقائص (أوسبه) السبب الشتم أي بيان  
حكم من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السبب المجاهرة بالصفات الذميمة  
والتقصيص أعم منه فان من قاله يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليس  
متساو بين ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف به هنا أو يتكافؤ فيقال حكم العام  
غير حكم الخاص أو يقال السبب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف أو بالحكم وكونها بمعنى أي تحول  
وجه الاحكام اليه على انه استعارة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا (وينقسم  
الكلام فيه في بابين) ضمن ينقسم معنى يتجرر ويتم كما عبر به قبيل له فن قال معناه الى بابين أو حال كونه  
فيهما الى أمور فقد تكلف  
\* (الباب الاول في بيان ماهو في حقه سب ونقص) \* النقص هنا أعم من السبب أو بمعناه كما مر فلذا  
عطف بالواو وليس بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى أو كما يفهم من كلامه الاتي (من تعريض أونص  
وفيه عشرة فصول) المراد بالنص هنا التصريح وله معان أخر كلفظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على  
مالا يخلو لفظ غيره والتعريض ما يقدم معنى بلوح له الكلام ويومئ اليه كأنه يؤخذ من عرضه  
نص عليه اذا عينه وعرض



(ومؤذيه) بالهمز ويجوز  
إداله أي مضره وهو  
أخص مما قبله وبعده  
وهو قواه (ومنتقصه)  
وفي نسخة منقصه  
(وعقوبته) أي في بيان  
عقابه وجزائه في الدنيا  
(وذكر استنابته) أي  
طلب توبته (والصلاة)  
أي ذكر صلاة الجنائز  
(عليه ووراثته) أي من  
المسلم أو المسلم منه (وفيه  
عشرة فصول) قال الحلي  
هكذا في الأصول لكن  
بخط مغلط أي ان صوابه  
خمس يعني عوض عشرة  
(وختمناه) أي القسم  
الرابع (بباب ثالث  
جعلناه تكملة) أي تكملة  
(لهذه المسئلة ووصلة)  
بضم الواو أي توصيلا  
(للأبواب اللذين قبله) أي  
من القسم الرابع (في حكم  
من سب الله تعالى)  
متعلق الباب الثالث  
(ووسله) وكذا حكم  
أنبيائه (وملائكته  
وكتبه) أي المنزلة (وآل  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وصحبه) عموما أو  
خصوصا (واختصر  
الكلام) بصيغة المجهول  
المأخوذ وفي نسخة بصيغة  
المتكلم وفي أخرى واختص رنا  
الكلام أي بالاختصار

أي جانبه يقال نظر إليه بعرض وجهه وهو قسم من أقسام الكناية والمراد هنا ما يقابل النص  
لوقوعه عدلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير ببناء في حواشي البيضاوي  
(الباب الثاني في حكم شأنه) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشأن وهو البغض والعداء ويجوز إبدال  
همزته بياعوف فتح نونه تسكينها (ومؤذيه) هو الأتي بمافيها أذاه قولاً أو فعلاً يقال أذاه يؤذيه أذاء  
وأذاؤه لا عبرة بما في القاموس من إنكاره للإدعاء كما ينه في كتابنا شفاء الغليل (ومنتقصه) بتشديد  
القاف وفي نسخة صحيحة منقصه بتدعيم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتقصه إذا أتى  
بمافيها نقص لكمال قدره من قول أو فعل أو ترك يقتضي ذلك (وعقوبته) بالجر عطف على حكم أو على  
شأنه والصغير عائد على كل واحد لتأويله بالمدكور أو على أحدهما لأنه عين الأخير والعقوبة ضد العفو  
ما يقع في مقابلة ذنب واما قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة أو بمعناه اللغوي  
(وذكر استنابته) معطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه أثباتاً ونفيًا وأصل  
معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن أصله إلى غيره كقوله \* إن البغاث بارضنا تستنسر  
أي يتحول من البغائية إلى النسرية فالمراد به التحول إلى التوبة بعد الكفر قد دبر (والصلاة  
عليه) أي الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته (ووراثته) أي حكم وراثته نفيًا وأثباتاً كما في ميراث  
المرتد وهل يرث هو من غيره أو لا وتأخير الصلاة والوراثته عن الاستنابة في غاية الأحكام لصادقته  
محزه (وفيه عشرة فصول) كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ  
خمس فصول وهو الذي صححه مغلطاً والشمي في حواشيه وهو الظاهر ولا يتأتى فيه ما مر في الزيادة كما  
قيل إذ لو كان زيادة لم يضر ضرر النقص فكان المصنف يبذل ولم يلحقه بعد أقول هذا ما قالوه برهتهم  
وسياتي قريباً ما يرشدك إلى الصواب فيه (وختمناه) أي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل  
أو الضمير للكتاب (بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للأبواب اللذين قبله) أي لما ناسب هذا  
القسم جعله مكملاً لما قبله من المسائل ومتصلاً به بان عدة بابا ثالثاً من هذا القسم وإن لم يكن منه  
والوصلة بضم الواو والاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل فلولاً ما قصدته كان هذا خاتمة الكتاب  
أو قسمًا خامساً (في حكم من سب الله ورسوله) عليهم الصلاة والسلام مطلقاً أو غير نبينا صلى الله عليه وسلم  
(وملائكته وكتبه وآل النبي) عليه الصلاة والسلام (وصحبه) رضي الله تعالى عنهم أي في حكم من  
صدر منه سب لواحد من هؤلاء الجميع أو الغريقين منهم ما مجتهداً أو منفرداً ولا ينافي فيه كون من  
الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم أنه بقي حكم من سب فرداً من هؤلاء غير مدكور والعطف بالواو  
لا يقتضي أنه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع أن المراد الأعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة  
إلى أن يقال الواو بمعنى أو فإن العموم يكفي لصحة إمكان شموله سواء كان ذلك في الواقع أو لا مع أن مثله  
انما يدق فيه إذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقرآن والحديث أما في كلام المصنفين فلا مع أن  
تعريف الموصول كاللام فيجوز فيه أقسامها فاسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف (واختصر  
الكلام فيه) بالمأخوذ والمجهول وفي بعض النسخ تختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير  
المعنى أي جعل الكلام متصفاً بالاختصار فيما ذكر (في خمسة فصول) قول الصواب في عشرة كما في  
بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعد بناء على تقدم الخطبة على التأليف أو  
العدداً لمفهومه فلا ينافي الزيادة تقدم ما فيه ولك أن تقول أن ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد  
عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالاً والمعنى أنه كان هم أن يجعل الباب الثاني عشرة فصولاً فاختصره في خمسة  
وأقر للخمسة الباقية بأنا لفصارت فصوله خمسة وهذا وإن كان في غاية الحفاء أحسن من جملة على

على المقصود (فيه) أي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلي هكذا وقع أيضافي  
الأصول وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي ذكره عشرة

الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محرز القبول والافطار حرمه في زوايا الفصول و يكون هذا معنى قواه  
(وبتمامها) أى بتمام هذه الفصول المدركة لما قبلها (ينجز الكتاب) تفعل من نجز بحجم وزاى  
معجمة أى تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة وأنجزتها فتجزت قضيتها وقالوا  
نجز بالفتح والكسر أشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر أو يتم أو ينقطع وفي المقتنى أنجزت حاجتك قضيتها  
والكتاب حاجة للسائل موعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعّل  
والكل بمعنى واختار المزيدي لانه أبلغ وقيل ليفيد انه بفعله (تنبيه) في الملائكة أقوال لاهل اللغة فقل  
جمع ملاك بزنة فعل شذوذا وقيل مفرد ملاك كشمال حذف همزة بعد القاء كتهاء على ما قبلها  
ثم ردت للجمع فوزنه فعائله وهمزة زائدة وقيل ملاك على وزن مفعّل فيمزه زائدة ووزن جمعه مفاعلة  
وقيل مفرد ملاك فنقلت فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفرد ملاكة كفعالة من لأكه يلوكة فحذفت عينه  
تخفيفا ووزنه مفعّل وملائكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملائكة أيضا (وتتم الاقسام) يعنى الاربعة المذكورة  
(والابواب ويولوج في غرة الايمان لمعة منيرة) يولوج بالحاء المهمة بمعنى يدور ويظهر والغرة في الاصل  
بياض في جبه -ة الفرس و يطلق على كل شئ وأوله واللعة بضم اللام من لأم الشئ يلمع لمعانا اذا أضاء  
وجعه لأم ولما ع كبرمة وبرام واللعة أيضا البقعة فيها كلالا والقطعة من الثبت اذا دبست فايضت  
وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء واما اللعة بالفتح فصدر لأم والرواية  
هنا على الضم ومنيرة من أنار ويكون لازما ومتعبدا أى ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر  
والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش في صحائف الازهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسوله  
عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبة العلم بما تؤدى اليه مخالفتهم من النكال  
أوصل صاحبه لآعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمشناة الفوقية ففعاله لمعة وان كانت بالتحية  
ففعاله ضمير ما ذكره ولمعة الموصوف تميز أو حال وغرة الايمان أشرفه وأظهره فاضافته حقيقة أو هو  
كاجين الماء لانه به يثمر صاحبه وتظهر سعادته في الدارين أو يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين  
الاولين ففيه استعارة مكنية وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله \* وفي الرحمن للضعاف كاف \*  
واللعة هي الغرة أو غرة الايمان بمعنى ظاهرة وعلاء على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكره لمعة  
فيه أى نور الانحاء لانه زيادة في ايمانه واثباته لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان  
البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو  
نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ينحى صاحبه من المهالك والاغر محمود في  
جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل أو شبه كتابه هذا بلعة منيرة في غرة قرس على نهج  
الاستعارة المصروفة كنى غرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكنى باللعة  
عن كتابه وان له من بينها شانا لجمعه ما تفرق فيها وفعال تلوح لمعة لضمير الكتاب كما توههم أو الغرة  
مطلق البياض والايمان التصديق بما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة  
لموصوفها أى في الدين النقي يولوج لمعة منيرة واللعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتبكي لمعة  
للتعظيم أو للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول أولى ولا يلزم من كون كتابه منير اسلب النور عن غيره  
من الكتب حتى يكون ذماله غايته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله تعالى يجعله للعة في  
الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يولوج في جبهة الايمان غرة وبما قرئناه علم ان هذا مجرأ حل عن  
المرام واله غنى عن الرد لك ان تقول اللعة هنا جزم من الغرة لأمر زائد عليها والمعنى ان الايمان  
كالغرة المميرة لصاحبها لان هذه الامعة غر محجلون ويعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه

(وبتمامها) أى بتمام  
فصول هذا الباب الثالث  
من القسم الرابع (ينجز  
الكتاب) أى ينقضى  
وينتهى (وتتم) أى  
وتكمل (الاقسام) أى  
الاربعة (والابواب) أى  
الثلاثة عشر جميعها وهو  
كال تفسير لما قبله (وتلوح)  
أى تضى هو يظهر به (في  
غرة الايمان) أى بياض  
جبهته ومقدمة طلعه  
(لمعة) بالضم أى قطعة  
(منيرة) أى منورة لمن  
اطلع عليها وقد قال لغرة  
استعيرت للشرف والشهرة

وهذا أحسن وأوضح مما قالوه وقوله (وفي تاج التراجم درة خطيرة) أي عبارته الدالة عليه لاستلزامها لظهور الإيمان والاقتراب بميزة تاج على رأس عظيم لدالاتها على رفعة قدره وما يدل منها على هذه المعاني كدرز مكللة بها التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدأ قدّر عبارته أو هي درة على الاستخدام لأن ما تقدم معان وهذه ألفاظ وكونها زينة ظاهرة وفيه استعارة مكنية لتشيده العارف بها بندي سلطان وإثبات له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير كقوله في ادب الكتاب ترجمة تروق بلامعني وقدره معرب وفي شرح ادب الكتاب انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال رجت اذا طننت قال الله تعالى رجا بالغيث قال

ما كان من غيب ورجم ظنون \* فكان الترحان الذي يصيب

بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين وقال ترحان وترجان وفي النهاية تراجم جمع ترحان بفتح التاء وضمها وهو المترجم وفيه نظرو خطيرة بخاء معجمة وطاء وراء مهملةتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما ألف في معناه كدلائل النبوة لترجتها عن دعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء بناء على انه جمع ترحان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية أردفه بجعله من بين فوائده كدرة باعها ما على انه شبه التراجم أي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل بما يقتضيه أو تشبه كتب السير بتاجها الذي به محزها وكتاب به درة نفيسة تشبهها بلباغ أو استعارة تمثيلية أو مكنية مخفية له مرشحة وتاج التراجم كل حين الماء وفيه إشارة الى ان كتب المتقدمين في غنى عنه وفي تاج معطوف على قواه في غرة فهو متعلق بيلوح (ترجيم كل لبس) ترجيم كتريل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للمعة وهو أولى من رجوعه لدره لانه لا زالتا بضياؤها ظلمة اللبس وان رجوعه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد التكررات المتبادرانها صفات وان جاز ان تكون استثنائية واما كونها حالا فبعيدو اللبس في الاصل الخلط والاختلاط قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشباه أو التشبيه يعني ان كتابه يزيل الاشباه في احواله صلى الله تعالى عليه وسلم أو في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام التشبيه (وتوضح كل تخمين وحس) لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرته مستقلة وفي المقتضى انه سقط من نسخة المصنف فتخمين قافية مع ما بعدها على غلط واحد له وجه والتخمين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند أهل الميزان الحدسيات أمور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب قربه وبعد منه فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحسب تشكلات نوره بحسب قربه ويضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادئ للطالب والمراد الاول لانه حقيقة لغة (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا الكتاب وللعنى المقصود في الآية ظاهرة لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبهة والغيظ حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الساب لانه وقع هنا في نسخة يشف بدون ياء في آخره لانه محذور في النظم الكريم وفي نسخة يباء في آخره لانه مستأنف مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو مصحح هكذا نسخ المشايخ كخطاى والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقباس وأورد عليه انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف تقصد التلاوة والضمير في الآية لله لا للدر والمعة حتى يرد عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويحذف عنه بانه عائدا عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته أنفا وأول الآية

(وفي تاج التراجم) بكسر الجيم أي ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) أي ذات خطر وقدروا يعني بها جوهره نفيسة أو لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس ألح بدا والبرق أو مض كلاح وجعل التلمسانى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصباهما على الحال (ترجيم) استئناف مبين أو جملة حالية من الراحة أي تزيل المعة وفي معناها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون أي اشكال وخط وشبهة وخط (وتوضح) أي تكشف وتظهر (كل تخمين) أي قول من غير تحقيق (وحس) أي صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من أصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتسام السجع وهما بمعنى واحد (وتشفي صدور قوم مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة يحذف الباء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة التانيث في نسخة صحيحة

فأتلوهم يغذهم الله بأيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيهما في جواب امر غير مذكور ولا يقدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى ولا يخفى أن الحكاية مسوقة لما ذكره والمتنبس قديبق بلفظه وقد يتغير كما في قول ابن الرومي

فقد أنزلت حاجاتي \* بواد غير ذي زرع

فإن المراد به في القرآن وأدلائب فيه وفي الشعر رد جل لاخير فيه كما أن المراد في النظم بالقوم بنو خراعة وهما مطلق المؤمنين والمراد به شني صدورهم بما يتقون عليه من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لايمانهم حتى يقال أن المؤمنين قلوبهم مشفية ويحجب بان الايمان يقبل الزيادة وزيادة الشفاء شفائه فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جوازه ولو لمع تغيير لفظه اذ لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخي من هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز له اذ نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التناول من المحقق وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا أصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة (وتصدع بالحق) أي تجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله تعالى في قواه فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا أي يظهره أو يحكم أو يفصل ويأتي الكلام على هذه الآية عند ذكر المصنف لها وما قيل انه محتمل ينشق بالحق أي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لاداعيه له وقيل المراد بالحق هنا القرآن لمسا فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق مراد به القرآن في الآيات وهو تكلف أيضا وهو في الأصل استعارة من صدع الأناء اذا شقه وقيل المراد ينشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة (ويعرض) بضم أوله وكسر ثائه رباعى أي يصد (عن الجاهلين) بحقوق الله ورسوله والغافلين عن على قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التفاته لا قواهم ذكر وردا كمنكر الحشر ونحوه فلا يعابهم فانه انما صنف كتابه للمؤمنين أو المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة والسماع للحق امام مؤمن يستشفي به صدره ويرزاد ايقانا أو كافر له عقل سليم يرتجى قبوله الحق أو ذو غباوة مفرطة أو معاند فاشار الى الاول بقوله تشفى والى الثانى بقوله تصدع والى غيره بقواه تعرض الخ وهذا لا يلاحظه المصنف في كلامه لان كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد براد في بعض الاقسام من رضاهم في بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) في النسخ هذه الاختلاف في بعضها يدل سبحانه وتعالى وفي بعضها اسقاطها ما وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التثنية عماليق وسبحان مصدر سبى والى الكلام عليه ليس هذا محله وطلب المعونة من الله على ما قصده من التاليف والاتفايع به وسبحه لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فنزهه أن يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه أي لا معبود ولا مقصود وفي المهمات سواه والجملة من معتضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة المحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسائط ولذا اشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في باء اسم الله على أحد الوجوه \* وأجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله وامام معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كتابيا ورسلا كما ذكره شرح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالأله أو مسهلة كالراحلة للقاء رعى المشى كما فصله القاضى في تفسيره وياك نستعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد المحصر والعطف بلا يفيد أيضا ولذا منع أهل المعاني العطف به بعد المحصر كما في عبارة المصنف وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم أجاب بان الذى منعوه بعدما

(وتصدع بالحق) أي تجهر به وتظهره (وتعرض عن الجاهلين) أي تتركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (وبالله تعالى لا اله) أي توكلنا اذا لامعبد بحق موجود (سواه) أي غيره والجملة معتضة حالية (استعين) أي أطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين أي نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

والا فلا يقال مقام الازيد لا عمر واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادته المحصر وقصده غير متعين الى آخر ما قرره فاطال فيه \* فقول هذا عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزنجشيري في مواضع ما يخالفه كقوله تعالى في سورة آل عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والا والنفي الصريح لا في غير السؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال

### \* (القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى) \*

أسماء الكتب ولفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة أقصر بها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انما ظروفي وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بقة دبر مضاف أي في بيان تعظيم الخ والبليان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام ليدخل فيه وشمواله فشبّه أحد الشمولين بالآخر وعلى المشهور المعنى لما يخيل أولا وأقلى له بلفظ تقديره كان كما في ظروفي المقصود الذي يؤول له بظرف مناسب أو هو كاللباس كما فصلوه وقيل في معنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلو هو العالى شأنه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتعظيم على معنى انه لا يشاركه ولا يدانيه شئ ولذا هدى بعن فقال الله تعالى (عما يقول الظالمون) لبعده عن مخلوقاته ولذا قال الله تعالى سبّح اسم ربك الاعلى \* فان قلت لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل (فسبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه \* قلت هو الماسم والماسم الاندباء عليهم الصلاة والسلام وحى وقفه من الموحى به لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركة خلقه لوقفانه في علوه وتعظيمه يكون قولاً واعتقاداً وفعلًا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتدليس بما يدل عليه واطهره وضع أشرف اعضائه في تراب الدل الذي ينبت العزرو كل مكان ينبت العزطيب فلذا كان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاء مستجابا ولما كثر تعظيم العظماء بالانحناء قائما امر بان يقول سبّحان ربك العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم الرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعلة اعلايعلو كدعا يدعوه وفي الرتبة على على كرمي برضى (لقد رانبي المصطفي) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولا وفعلا) وفي نسخة لقد المصطفي وهو متعلق بمعنى بتعظيم واللام للثبوت وفي تعظيم قدره أي رتبته تعظيم أبلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القرآن والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعلة ما خصه به من التأييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها وكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه تخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على أعظم ما أعظمه فليس بسهوا كما قيل (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى وسدده) \* وعياض ابن موسى السبتي بفتح السين نسبة لسبته بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كالمرو لذا اشتهر بالقاضي اليحصي بالحركات الثلاث في الصاد كالمروهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد أفردها بعض أهل العصر بحجز سماه \* زهر الرياض \* في محاسن عياض \* وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامة ذته النسخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم (لا خفاء على من مارس شئ من العلم) أي ليس شئ من الخفاء والاستتار عذ من له علم ومارس بمعنى عاجل لازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسقي ويقال مرس الشئ اذا عركه كما في افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملاسة

### \* (فصل) \*

(في تعظيم العلي الاعلى)

أي رفعة ورتبة (لقد رانبي المصطفي) وفي نسخة

تخذف النون وجوده

أولى كما لا يخفى (قولا) ورد

به القرآن الكريم

والفرقان القديم

(وفعلا) من معجزات

باهرة وآيات ظاهرة

ونصهما بنزع الخافض

(قال الفقيه) على ما في

نسخة (القاضي الامام)

على ما في أخرى (أبو

الفضل رحمه الله تعالى)

فقيه اشعار بانه ما حق

من كلام غيره وفي نسخة

صحيحة وفقه الله وسدده

فقيه تصرح بانه من كلام

نفسه لكان لا يلائمه حينئذ

وصف الامام (لا خفاء)

بفتح الخاء أي لا يخفى

(على من مارس) أي

لازم ودارس (شئ) أي

قليل (من العلم)



مع المزاول والملازمة وشيأ المراد به شيء قليل أو شيء يعتد به والاول أبلغ والثاني أنسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات أو الاصول والقواعد مطلقاً أو الشرعي منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومته كما يقال فلان ليس بشيء أى ليس مما يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل (أو خص بادي لحمة من فهم) خص بضم الحاء على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلى من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل أى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافياً والمقام بأواه لان المراد ان الله تعالى خصه بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهمه وكافان ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على أحد غيره واوعى أصلها لاحد الشيتين أى لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ أو سرعة الانتقال ويجوز أن يكون أو بمعنى بل كفى قول جرير

كانوا ثمانين أوزاداً وثمانية \* لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

فهى للترقى من عنده علم الى من له أدنى فهم وأنى يكون بمعنى أصغر مقابل الاكبر وبمعنى أقل مقابل الاكثرو بمعنى أخس وأرذل مقابل أشرف كما في قوله تعالى (تستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) والكل من مادة دنى وقيل الاخيرة مقبول أدون من الدون وهو الردى أى أردأ ولحمة بفتح اللام من اللح وهو كفى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن القلة كقوله تعالى (وما أمر الساعة الا كلمح البصر) وقال التلمسانى اللحبة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل والفهم قليله وهـ ذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة تجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة بادي لحمة واللفظ النظر بمؤخر العين وان كانت ابتدائية أى لحمة ناشئة من فهم فهو يجوز فيه أن يكون باقياً على حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفاً (بتعظيم الله قدر نبينا) أى مرتبة وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء قيل انها للابسة وقيل بمعنى من أى من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر أو لغو في متعلقه احتمالات وجوه أشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله تعالى انه لا خفاء في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من له أدنى بصيرة وحينئذ خفاء اسم لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الحار ويجوز نأوه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما أعظمت) بلاتونين فقال الحق الحفيد رحمه الله تعالى جهور النحاة على وجوب التونين في مثله يجعل الظرف معمولا له فيكون شبيهاً بالمضاف وأما جعله معمولا لمصدر على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا الخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جور ترك التونين وكذا جوزه الزخشرى وتبعه القاضى في قوله لا تريب عليكم اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال الى المذهبين في الموضوع عن انتهى فان قلنا على متعلقة بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبر لا والباء بمعنى فى أو للابسة أو بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالباء متعلقة بعلم أو بفهم لان العلم قد يتعدى بالباء وقد بالنصب متعلق بتعظيم (وخصوصه اياه) أى تخصيصه نبیه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفصيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعوله (بفضائل

أو خص) بصيغة المجهول أى خصه الله تعالى من بين العوام (بادي لحمة) بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحمة واما قول التلمسانى هى بضم أوله أى شيء قليل من النظر وأصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه والمحبة بالفتح المرة وهـ والاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المراد أولى وأشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم وهو أظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقد منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) أى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أى بزوائد من الكرامات

(ومحاسن) أي  
 ومستحسنات من الاخلاق  
 المكرمات (ومناقب)  
 أي ونبوغ وصفات  
 كسيرات من الكمال  
 العلمية والعملية التي  
 أسناها معرفة الله سبحانه  
 وتعالى من حيث الذات  
 والصفات (لتنضبط)  
 أي لا تجتمع لكثيرتها  
 ولا تنحصر ولا تدخل  
 تحت ضبط (لزام) بكسر  
 الزاي قال التلمساني  
 يروي بالياء واللام انتهى  
 لكنه في النسخ الصحيحة  
 باللام فقط أي لضابط  
 يريد ضبطها ويقصد  
 ربطها ويجهتد في احصائها  
 يتوهم امكان استقصائها  
 وهو مستعار من زمام  
 الناقة وهو ما يجعل في  
 حلقه مسكوكة في أنفها  
 لمصوّل انقيادها  
 (وتنويه) أي ويرفع  
 ذكره ومن تبعيضية  
 وأبعد الدجى في قوله من  
 زائدة (من عظيم قدره)  
 أي من قدره العظيم وفي  
 نسخة صحيحة من عظم  
 قدره وفي أخرى بعظيم  
 قدره (بما تكل) بفتح  
 فكسر فتشديد أي بما  
 تعجز وتعي (عنه الالسنه)  
 أي ألسنته ذاتان في  
 البيان (والاقلام) أي  
 وتبيان البنان

ومحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما أعطاه  
 الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقاً وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي  
 لا يدانيه فيها أحد وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة مفهومها وقد تفسر بمعان متغايرة متباينة فيقال  
 المراد بالفضائل ما تفرده من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به  
 من عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر كما هو مقتضى العطف وأصل  
 الفضائل جمع فضيلة وقد يخص بما لا يتوقف تحققه على تعدد أثره ويقابله القواضل كالمزاج والمحاسن  
 المحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس أو جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في  
 القاموس والمناقب ما يفتخر به كالمزاج وضده المئالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة  
 عليه ويأتي في الحديث (اناسيد ولد آدم ولا فخر) أي اننا لا نفتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر أعظم  
 من فخره وقوله ولا فخر احتراص وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافاً لمن خصه بالآخرين  
 فالاول كقوله

أيا السلمي يادرمي على البلا \* ولا زال منه لا يجزعائل القطر  
 والاخر كالحديث والوسطى كقوله

فسق ديارك غير مقسدها \* صوب الحياء وديمة تهمل

فان الدعاء بالسلامة أولاً احتراص ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادباء وان غفل عنه من فضل  
 بيت طرفه عليه (لتنضبط بزمام) فتضبط بالثناء الفوقية ويجوز بالتحية على ان الضمير للفضائل  
 ومأمعها أولاد كور وأصل الضبط الحفظ بالامساك بيد ونحوها وما كونه بمعنى الاحصاء والمحصر  
 ومنها الضابط للآفة الضية المكنية وقيل بينهما فرق عرف في فلم يرد في اللغة وانما استعماله المصنفون  
 والمولدون كان الكل مجبج مع افراد حافظها وممسك ولتجوز وجه أي ما ذكر لا يمكن احصاءه  
 وتفصيله وزمام يروي بالياء واللام كما قال التلمساني والاول أظهر والثاني أشبهه فان ماء السبيبة ولام  
 التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به أي يشد البغل والناقة ولا تختص بالثاني  
 كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحية أو تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بطلق  
 الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد ترخي فافهم وأما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضائل  
 بناقة قوية تغلب صاحبها فركب جداً (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت اسمه اذا دفعت ذكره  
 وأشعت تعظيمه قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه انا أول من  
 نوه بالعرب أي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم أو الخصوص وعظيم  
 قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور بمن المينة لقدر يقسمه قوله (بما تكل  
 عنه الالسنه والاقلام) أوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه  
 لرده بمنع تقديم ما في حيز الاله عليه الا انه على هذا متعلق بمقدراً أو حال من الوصول وقيل من بمعنى اللام  
 أو زائدة وبما متعلق بتنويه وما عبارة عن أمور أو وجوه وتكمل بمعنى اعني وتعجز الالسنه والاقلام عن  
 احصائها أو على تشبيه الالسنه والاقلام بالناس أو هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو أيضاً  
 استعارة مصرحة أو مكنية وبين الالسنه والاقلام مناسبة تامّة فافهم قالوا القلم أحد اللسانين فيشبه  
 أحدهما بالآخر وينسب له كما قيل

والسنه الاقلام تشكر دائماً \* صنيع الذي أوليت في اليد والقم

(فنها) أي مما عر عنه بمامن الفضائل (ما صرح به في كتابه) الضمائر لله أي نص عليه وأظهره وقال  
المرزوقي رحمه الله تعالى في قواه \* فلما صرح الشرأسي وهو عريان \* فقال صرح الشر ما نصب  
إذا أظهره وصرح هو إذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازماً متعدياً بالباء ومتعدياً بنفسه  
(ونبهه) أي بما ذكر في كتابه وأصله معنى أيقاظ النائم وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكركم هنا  
والمصنفون يخصوصون بذكر أمر تبين أو سبق ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني أصل التنبيه  
أن يكون في شيء وقعت فيه الغفلة عنه من قول أو فعل فلا إشكال ولا التباس (عن جليل نصابه) في  
المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كسجد العلو والرفعة وله منصب صدق أي منبت  
ومحتد وأمرأة ذات منصب أي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فأصل معنى النصاب والمنصب  
العلو والشر في حسباء نسباً من الانتصاب وهو والقيام أي أن الله جل وعلا بذكره صلى الله تعالى عليه  
وسلم في كتابه المنزل نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا هو أصل معناه في استعمال العرب فاقبل أنه  
لم يظهر له معنى هنا إلا أن يكون مأخوذاً من نصاب الزكاة مجازاً عن مقامه الذي ياد فيه الخلق كله هم  
كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة قد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتي أيضاً  
الكلام عليه (وأثنى به عليه من اخلافة وآدابه) بيان لما أي مأمده الله به بما ذكره والثناء بمدود  
بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو تكرر الجداول لا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت وأثنيت  
عليه ثناء حسناً والثناء الاسم ربما استعمل في الشر قال زهير

سيأتي آل حصن حيث كانوا \* من الكلمات ما فيه ثناء

ولقائل أن يقول انما سمى الذم ثناء على سبيل التكميل والنشأ بتقديم النون والقصر في الخير والشر والفعل  
منه نشأ ينشئ ويأتي في صفة مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنشئ فتناثه فلا يلتفت الى من قال  
انه لا يبنى منه فعل وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون في الخير والشر والنشأ لا يكون الا في الذكركم الجليل  
والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والنشأ عام فيه وفي مقابله وليس  
مخصوصاً باللسان كما فرضنا الله حقيق ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهر الصفات الكمالية  
مطلقاً والله تعالى لما مهد بساط الوجود ومائدة الجود في ساحة الامكان كشف كمال صفاته وأظهر  
نعم مبدعاته والاخلاق جمع خلق بضم حين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها  
والآداب بالمدح جمع أدب والادب في اللغة كما قاله البطليوسي أدبان أدب نفس وأدب درس ويقال أدب  
خبرة وأدب عشرة كما قيل

ياسألي عن أدب الخبرة \* أحسن منه أدب العشرة

وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه وهو ما يحسن من الاخلاق وفعل  
المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقاء قال الغنوي

لم يمنع الناس مني ما أردت ولا \* أعطيتهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

كانه ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلاح الناس بعد الاسلام بمدح طويلاً على أن يسموا  
العلم بالنحر والشعر أدباً ويسموا هذه العلوم أدباً وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو  
العجب أو من الادب مصدر أدب القوم إذا دعاهم قال طرفة

نحن في الشرائع ندعو الجفلا \* لا ترى الادب منا ينتقر

فكانه تعجب منه لحسنه أو من صاحبه لفضله إذ يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح  
والجمل والفعل منه أدب فانا أدب انتهى فالادب هنا بعينه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير

(فنها ما صرح به تعالى في  
كتاب ونبهه على جليل  
نصابه) أي عظيم منصبه  
(وأثنى) أي وما أثنى (به  
عليه) أي في كتابه (من  
أخلاقه) أي أحواله  
الباطنة (وآدابه) أي  
أفعاله الظاهرة كما أخبر به  
عنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بقوله أدبني ربي  
فاحسن قاديبي

والفقهاء يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ  
(وحض العباد على التزامه) الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والمحث بمثلثة الطلب الشديد المريد  
والالتزام افعال من الزوم فهو بمعنى الالتزام البليغ ويكون بمعنى المعاينة وهو مجاز عن الزوم أيضا  
أو كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب  
كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت طاعات  
ومحاسن فأمر الناس باتباعه فيها وأمرهم الله تعالى أيضا بذلك بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وفيه إشارة  
إلى أنها على قسمين قسم أمر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالأمور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف  
الاسوة بحسنة وإن كان كل ما هو عليه حسن قيل المراد به ما كان فرضاً ونهياً لا فإن التزم ذلك فرضاً  
فذنن نلتزم فعله وفريضته وإن التزمه نقلاً فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نقلاً والحاصل أنا نلتزم ما التزمه  
على الوجه الذي التزمه إذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن إلا أنه ينبغي وعنه قوله (وتقليد  
إيجابه) لمنافاة الإيجاب للنقلية ولك أن تقول إنما عني المصنف أن ما أمرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب  
أشار إليه بقوله حض العباد على التزامه فإن الطلب يكون إيجاباً أو غير إيجابى كما بين في الأصول  
وواجب أشار إليه بقوله تقليد إيجابه فليس هذا تأكيداً لما قبله من وجوب الفقرتين على الإيجاب  
يخل بالآداب والتقليد ووضع القلادة في الجيداسة وللالتزام استعارة تصريحية أصلية لا تبعية ويجوز  
جعله مجازاً مرسلاً والتقليد والإيجاب مصدران مضافان للفعل ويجوز في الثاني أن يكون مضافاً للفعل  
وما قبل من أن الثاني أخص من الأول والإيجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغته في الاحتراز عن  
تركه أو مجازاً عن الأتيان من أوجب إذا أتى بالوجبة والضميران لما صرح به أول النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم أي ما حض به على التزام أمره تعسف لا ينبغي أن يصدر عن مثله (فكان جل جلاله) الجلال  
العظمة وفي جعله الجلال جليلاً مبالغته في تعظيمه كما حققه الامام المرتضى في جديده وقال الأصمعي  
الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل أنه قديس وصف به غيره كقول الحماسي

ألم على أرض تقادم عهدها \* بالجزع واستلب الزمان جلالها

(وحض) بشد شديد  
المعجمة أي ورغب وحث  
(العباد على التزامه) أي  
جلهم على قبول تكليفه  
بوصف دوامه (وتقليد  
إيجابه) أي باطاعة جنابه  
فيما أوجب في كتابه  
(فكان جل جلاله) أي  
عظمت علمته وعز  
جلاله (هو الذي تفضل)  
أي أعطاه من فضله  
(وأولى) أي أنعم عليه  
بما علم المولى بأنه الأولى  
وهذا قيل ظهوره وجوده  
لما تعلق به من كرمه  
وجوده (ثم طهر وزكى)  
أي طهره بالتخاطبة وزكاه  
بالتحلية في عالم دنياه بما  
ينفعه في عقبائه من  
التحلية وأما قول الذبحي  
ثم طهره من عبادة  
الاصنام فلا يناسب  
لمقامه عليه السلام (ثم  
مدح) أي مدحه بذلك  
وأثنى أي عليه مع أنه  
من آثار فعله وأنوار فضله  
فهو المحامد والمحمود كما  
أنه هو الشاهد والمشهد  
في جميع ميادين الوجود  
فليس في الدار غيبه  
موجود

ويجوز أن يكون المعنى جلت عظمته عن أن يساويه أعظمته غيره مما يسمى عظيمة عند الناس فالاسناد  
حقيقي فإن أراد جلت ذاته من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجديده والتقرير يقع على ما قبله على  
ما أعطاه الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه وأعلامه مقامه فإنه يدل على أنه (هو الذي تفضل  
وأولى) أي أنعم أعطى أفضل رسوله عطايا خيرة جالية بآيات خلقه أعظم الناس حسباً ونسباً وجعله  
أشرف الرسل وأكثرهم أمة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره وأولى بمعنى أعطى وفي النهاية أن العطاء من  
غير مكافأة فعلى الأول هو عطف تفسيري وعلى الثاني من عطف الخاص على العام (ثم طهر وزكى)  
الطهارة المحسية معلومة والمعنوية نغافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية  
وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى غي ويحوز أرادته كل منهما فالمعنى أنه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر  
لأخلاقه وآدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني أو الرتبى لما بين التحلية والتحلية من  
البعده وليست هذه التحلية مؤخره على ما فسرناه (ثم مدح بذلك وأثنى) على رسوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ونحوه مما  
يأتي وهذا ناظر لقوله وأثنى الخ والمدح الثناء بكل جميل اختياراً كان أو لا ولذا اختاره وأما  
كونه للشاعر باختصاص الحمد بالله فبعيد جداً والكلام على الثناء قد مر وقيل المراد بالتفضل  
هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك

والاثام والثناء علينا بكنتم خير أمة وغيرة وهو لا يناسب السياق والسباق (ثم أثاب عليه الجزاء الاوفى)  
 اثاب بمعنى أعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجر يد أو أثاب بمعنى أعطى أو الجزاء معقول مطلق  
 من غير لفظه كجلست فعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر أى أثابه  
 وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافى بمعنى التام والاوفى أفعول تفضيل منه (فله الفضل عودا  
 وبدأ) أى أولا وآخر أو البدء الابتداء والعود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود أيضا  
 وعنه المبدئ والمعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا أو من غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية  
 وقيل على نزع الخافض أى انه تعالى ابتدأنا نعمه على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على أتم  
 خلقه وأكملها ثم زكاه وطهره ظاهر أو باطنا ثم عاد على احسانه فتممه وزاده الثناء الجليل والثواب  
 الجزيل ولولم يشبه لانه أوجده وأزده تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد البدء المخلوق والايحاد وبالعود  
 الجزاء والمعاد كقوله تعالى انه هو يبدى ويعيد والسياق ياباه لتقرعه على ما قبله بالفاء الواقعة أحسن  
 موقع فالمراد انه تفضل عليه بما أولاه من المحاسن والمناقب ونسب ما فعله بذكر ماله ثم مدحه به وأثابه  
 عليه أتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود (والحمد أولى وأخرى) أى هو مستحق للحمد في  
 أول الامر وآخره أوفى الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائما في الدارين وقيل تقديره أولى الحمد وآخره لانه  
 صيغة تفضيل وقد حقق أهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجربى عليه أحكامه  
 وو زنه على الاول افعول وعلى الثاني فوعول وهذا بنون فيقال أولا واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه  
 أحكامه ومثونه أولى ومؤنث الاول أوله وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح  
 ومقابلهما أخرى وآخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين يستعملان  
 استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافرادان لم يضاف أو يقترب بالالف واللام ولذا خطئ  
 أبو نواس في قوله

كان صغرى وكبرى من مواقعها \* حصبا در على أرض من الذهب

وان أجابوا عنه كما فصلنا في شرح الدرة وأما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة  
 وعدمها فربانه سماحى كما في التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة  
 والاخرى متأخرة فلا يصح أن يقال انهما تجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام مثله  
 كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غابت عليه  
 الاسمية فهل هذا الاجمع بين الحادى والملاح \* واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى  
 ينعم بانواع ثم يمدح عبده ويشي لقوله لنعمائه ويجزيه على ذلك أتم جزائه وهو أحسن من قول ابن  
 طباطبائي مدوحه

لاتنكرن أهدا عاك منطقا \* منك استقدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من \* يتلو عليه وحيه - وكلامه

وله ذخائر في معناه في كتب الادب وفي لثام الخلق عكسه فان منهم من اذار أى من أنعم عليه متجملا قد  
 يحسده ويؤذيه وهو أحد الوجوه في قول المتنبي

وأظلم أهل الارض من بات حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب

(ومنها ما أبرزه) أى أظهره ظهورا تاما لان أصله جعله على براز الفتح أى مكان مرتفع (للعيان) ما  
 يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما سيأتى في كلام  
 المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى كثيرون منهم أحمد وابن حبان (يرحم الله أخى

(ثم أثاب) أى جازاه  
 (عليه الجزاء الاوفى) أى  
 بالجزاء الاوفر والحفظ  
 الاكبر أو نصبه على المصدر  
 من غير فعله (فله الفضل  
 بدأ وعودا) أى فله الاحسان  
 على وجه الزيادة في الابتداء  
 والاعادة (والحمد لله أولى  
 وأخرى) أى في الدنيا  
 والعقبى وفي نسخة والحمد  
 أولى وأخرى عطف على  
 الفضل أى وله الحمد كما في  
 قوله تعالى وله الحمد في  
 الاولى والآخرة فهذه  
 النسخة أولى من الاولى  
 كما لا يخفى ويجوز أن يكونا  
 اسمى تفضيل أى وله  
 أولى الحمد وآخره والمراد  
 استيعابه كقوله تعالى  
 ولهم زقهم فيها بكرة  
 وعشيا وأما قول بعضهم  
 ان اسم التفضيل لا يستعمل  
 الا مضافا أو موصولا بمن  
 أو معرفا باللام فنقض  
 بقوله سبحانه ولعذاب  
 الآخرة أشد من هذا  
 أظلم وأظنى اللهم الان  
 يعتبر من المقدرة في حكم  
 المذكورة (ومنها ما أبرزه)  
 أى أظهره (للعيان)  
 بكسر العين أى للعانية

موسى ليس العاين كالخبر أخبره به تبارك وتعالى ان قومه فتشوا به فلم يبق الا الواح فلما رآهم وعابهم  
ألقى الواح فتكسر منها ما انكسر ( وروى للعيان ما أبرزه الله للعيان فاللام للتعديدية أو للتعليل قيل  
والمراد به ما علم يقينا سواء كان مشاهدا أو متقولا نقلا صحيحا بحيث يثقن ويصير كالمشاهد لانه عد  
منها قاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعده عصره غير مشاهد الا أنه بمنزلة الحقته  
لالتواتره لأن أعاده في جميعها التواتر غير مسلم ولك أن تقول انه تغليب لقوة المشاهد وكثرته (من  
خلقه) بفتح الحاء وسكون اللام كقيد الشمس وفي المقتنى انه بضمها وهو بار زلعيان بالمعنى السابق  
والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرر ارفاقه انه غير سديد لانه ما أبرزه للعيان ولانه سيد ذكره غير سديد  
قيل والمناسبت لقوله وتخصيصه وتأنيده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والابحاد وهو تأويل من غير  
حاجة وضمير خلقه لله أو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل  
قوله وتخصيصه الا في مجرور ما معطوف افعلى خلقه ما الورفع وعطف على ما أبرزه لم يحتاج الى تكلف وعلى  
الاول كيف يعتبر على من جعل الحاق بضم الحاء فتدبر (على أتم وجوه الكمال والجلال) الجار  
متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخليقه أم لا أو صفة مقدرة أي خلقا كائنات على آخره أو حال من المضاف قيل  
والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على أتم الوجود أو هو متعلق بمضاف مقدرة أي ابرز خلقه أو هو حال  
والوجوه الانواع والمراد أتم الوجوه المتحققة في زمن ما أو الوجوه الممكنة وهو أحسن اذ لم يوجد مخلوق  
يدانيه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا على أن يساويه ولا داعي لهذه التكاليف فانه غنى عن التأويل  
والمراد بالجلال مهابته في عين رآيه (وتخصيصه بالחסن الجميلة) مر بيان الحاسن والجميلة من الجمال وهو  
الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه على الله كقوله في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي  
عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي  
التمسائية الجميلة والجميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جل بضم الميم أي لازم  
والثاني بمعنى مفعول ولا بد من لحوق التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف  
الجمع بمفرده بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو ما أن يكون بمعنى فاعل كعلمي بمعنى مفعول كجرب  
وفي المحصور وللآخر التاء في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاء كيلة ونطيحة  
يعني لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يأنطق بالتاء  
وقد ثبتت كخصلة جميدة وصفة جيدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء فتثبت فيه التاء كهذه  
جريحة وأما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فتحققه فانه مفيد أقوال فهم من كلامه ان الموصوف اذا  
كان جمعا تثبت تاءه على كل حال ولم نر من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر (والاخلاق الحميدة) أي  
الهمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب  
والعقاب قيل وهو مبالغة أو مجازا والتخصيص في الجملة لانه لم يرد عدد الخصائص هنا فقط ولذا فسر  
التمسائي التخصيص بالتعيين ولا مانع من جملة على ظاهره نظرا لكلماتها ومجموعها (والمذاهب مذهب  
الكريمة) المذاهب جمع وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقهاء  
والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم في أحواله مع أمته أو في نفسه \* وللناس فيما يشقون مذاهب \*  
وهو مأخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها أم لا ولذا اختلف فقهاءنا  
فيه فقول لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهب الى فرعون فانه بمعنى  
اثنياء والكريمة بمعنى الحسننة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة

(من خلقه) بفتح الحاء  
المعجمة خلافا لمن توهم  
وضبطه بالضم اذ المراد  
هنا شجائره الظاهرة  
ومن لبيان ما الموصولة  
(على أتم وجوه الكمال)  
أي أكل أنواع وجوده  
كمال الجمال وهي صفات  
الطف والاكرام (والجلال)  
وهي صفات القهر  
والانتقام أو المراد بالكمال  
النعوت الثبوتية  
و بالجلال الصفات السلبية  
وهي قولنا في حقه ليس  
بجسم ولا جوهر ولا  
عرض ولا في زمان ولا في  
مكان وسائر الامور  
الحدوثية فينبذ يقال  
معناه المنزه عن شوائب  
النقصان في نظر أرباب  
الحال وفي نسخة بكسر  
الحاء المعجمة بمعنى الخصال  
(وتخصيصه) أي ومن  
جعله مخصوصا بالחסن  
الجميلة أي الحسننة من  
الافعال (والاخلاق  
الجميدة) أي الهمودة  
من الاحوال (والمواهب  
الكريمة) أي المرضية  
من الاقوال



(والفضائل العديدة) أى الكثرة التى عدّها من المحال وهو من العدو ومعناه الكثير لأن العدد فيشوهم أنها حشرت واحصيت  
 ويروى السديدة أى الفضائل ٧٢ الواقعة على سنن السداد (وتأيدته) أى ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) أى الباهرة

المنزهة عن النقائص (والفضائل العديدة) أى المعدودة من المعاني من قولهم فلان هدي بنى فلان إذا  
 كان يعد فيهم ويعتد به أو المراد الكثير قال صاحب المحكم في قوائمه تعالى سنين عددًا جعله الزجاج  
 مصدرًا وقال المعنى تعد عددًا ويجوز أن يكون نعتًا لسنين والمعنى ذوات عدد والفاصلة فى قوله عددًا فى  
 الأشياء المعدودة أنك تريد تو كيد كثرة الشيء لأنه إذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتاج إلى أن يعد وإذا  
 كثرت احتاج إلى العدد فى قولك أقتأبنا بعد أن ترد به الكثير انتهى فقول بعض الشراح هنا نقلًا  
 عن التلمسانى أنه من العد بالكثرة لكثرة تكلف نشأ من أن ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره  
 ابن هشام عن ابن عبد السلام فى هذه الآية من أن عددًا بمعنى معدودة ذكره ليدل على القلة لأن ما كثر  
 فى الغالب لا يمكن عدّه ولا يمكن هذا هنا لا نهاد كرت لتعظيم النصبة فلم يعل ذلكها مناسبة رؤس الآية  
 انتهى (وتأيدته بالمعجزات الباهرة) التأيد النصر والتقوية من الأيد وهو القوة والمعجزات جمع  
 معجزة اسم فاعل من الأعجاز أفعال من العجز ضد القدرة والمراد إثبات المعجز واطفاره من شأنه  
 التحدى وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجمل لعدم العلم وهما فى الأصل أمرو جودى أو متعلق  
 به فبمعنى شأنه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو أمر خارج للعادة مقرون بالتحدى أو بزمانه  
 على وجه يدل على صدق مدعى النبوة لذى من شأنه التحدى ولا يشترط فيه التحدى بالفعل والباهرة  
 بمعنى العجيبة أو الظاهرة ظهورًا لا يمكن ستره ومنه باهرة أى قام الاضائة أو الغالبة لمن بهم بمعارضتها  
 وبه فسر قوله ثم قارأ تحبها قلت بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب

(والبراهين الواضحة) جمع برهان وهو الدليل القوى الذى يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان  
 المنطقي لما وانبأ وان شمله والواضحة بمعنى الظاهرة (والكرامات البينة) جمع كرامة وهى أكرم  
 الله من أصطفاه من عباده المتقين بدون تحدد ودعوى نبوة فيكون للنبي والولى وأعم من المعجزة  
 لا شترط مقارنة النبوة والتحدى بالقوة أو بالفعل ويقولنا كرم الخ نخرج السحر وما يصدر من الكهنة  
 والسياطين وجعل الوصف بها شاملاً لما قبلها حتى البراهين تعسف ركيك (التي شاهد هان عاصره)  
 أى كان فى عصره ومدة حياته والمشاهدة الرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده أو المراد علمها  
 عامامتيقنا فيدخل فيه نحو ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر  
 (ورأها من أدركه) أصل معنى الإدراك اللاحق يقال أدرك زمنه إذا لحقه ومنه أدرك الطعام والشعر  
 أى لحق حال النضج وأدراك الغلام بلوغ حال الرجولية فأدراك البصر لشيء لمحقوقه برق يته ثم شاع  
 فى معنى العلم مظالم هذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشواً إذا كتموها هم يمكن الفرق بينهما بأن  
 يراد بالاولى من طالت صحبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وهذه  
 من بعدهم على أن الاطناب فى مقام الخضاية مستحسن وفى نسخة عاصرها وأدركها والاولى أولى  
 (وعلمها علم يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتبار بعض آخر منها ونحو  
 ذلك مما ينفي الشبه وعلم اليقين كشجر الاراك فإضافته لامية أو بيانية على رأى ويلحق به ما كان  
 بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك اليقينا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كفاى قوله  
 \* وكل شيء بلغ الحد انتهى \* والمراد أنه بلغنا ووصل اليقينا من انتهى إلى شيء وصله وضمير اليقينا  
 للتأخرين ومن بعدهم إلى الحشر وهذا لا يناسب ما مر من تفسير من أدركه بمناخرى الصحابة ممن ولد

الفاصلة الغالبة القاهرة  
 (والبراهين الواضحة)  
 أى وبالادلة الظاهرة  
 (والكرامات البينة)  
 أى الخوارق الالهيّة  
 وهى أعم من المعجزات  
 فانها مقرونة بالتحدى  
 مع عدم المعارضة  
 مما يصدق الله تعالى  
 بهما أنبأ وفي دعوى  
 النبوة سميت معجزة  
 للأعجاز عن الاتيان  
 بمثلها وسميت آية لكونها  
 علامة دالة على تدينق  
 الله تعالى لهم مع أن المتنام  
 مقام يذم فيه الإيجاز  
 ويمدح الاطناب سيما  
 فى خطاب الاحباب (التي  
 شاهد هان) أى عاينها  
 واغرب التلسان بقوله  
 أى حضر لها ففاعل  
 بمعنى فعل أى شهد هان  
 (من عاصره) أى من  
 أدرك عصره وزمانه  
 ويروى من عاصرها أى  
 البراهين والكرامات  
 (ورأها من أدركه) أى  
 صادف أو أنه يروى من  
 أدركها (وعلمها علم  
 اليقين) وفى نسخة علم  
 يقين أى من غير شك  
 وتخمين قال بعض  
 العارفين علم اليقين

ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان

فعلم اليقين لا يحاط بالعقول وعينه لا يحاط بالعلوم وحقه لا يحاط بالمعارف (من جاء بعده) أى من التابعين واتباعهم (حتى انتهى)  
 أى إلى أن وصل (علم حقيقة ذلك) أى بلغ حقيقة ما هنا لك (اليقينا)

وقاضت أنواره) أى ظهرت آثاره وكثرت أنواره وروى أنوارها (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ  
أخبرنا (القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو ٧٣ الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم

فشد يد ترجمته معروفة  
استشهد بشعر الاندلس  
سنة أربع عشرة وخمسمائة  
وكان من أهل العلم  
بالحديث (قراءة مني  
عليه) نصب قراءة على نزع  
الحافظ أو على أنه تمييز  
أو حال أى حدثنا بقراءة  
أو من جهة قراءة أو حال  
قراءة مني عليه لا بقراءة  
ولا بقراءة غيره وهذا  
على مذهب من لا يرى  
بين حدثنا وأخبرنا  
وأنبأنا فرقا كالبخاري  
ومن تبعه (قال حدثنا  
أبو الحسين المبارك بن  
عبد الجبار) أى ابن  
أحمد الجامي بفتح مهملة  
وتخفيف وهو من أهل  
الخير والصلاح على  
ما ذكره ابن ما كولا  
في الكناه (وأبو الفضل  
أحمد بن خير بن  
بفتح معجمة فسكون  
تحتية ممنوعا وقد  
يصرف ثقة عدل  
متقن له ترجمة في  
الميزان توفي سنة ثمان  
وثمانين وأربع مائة  
قال الحملي رأيت عن  
المزني أن الأصل في  
خير بن الصرف ولكن  
المحدثون لا يصرفونه  
لشبهه بالجمع المذكر السالم

بعد الهجرة لأن لفظ الادراك يشير إليه إشارة ما تكون عبارته شاملة لجميع الامة تفصيلا والافهنا  
داخل فيما قبله لأنهم ممن جاء بعده (وقاضت أنواره علينا) أصل معنى الغيظ في الماء ونحوه من  
الماءعات يقال فاض السيل اذا كثروا فاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضا متلا وفاضه صاحبه  
ملا وفاض الخير كثروا واستفاض الحديث وانتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو نحن  
عند الاصمعي وأثبتته بعضهم فشبهه الانوار وانتشارها بماء سائل متدفق والمراد بانوارها ما ظهر من بركتها  
صلى الله تعالى عليه وسلم والصمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أول العلم لانه ورد اطلاق النور على كل  
منها أو أراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من  
ظلمة الضلال وفي نسخة وقاضت حقيقة وأنوارها أى الحقيقة المحمدية وما لها من الكمال في نفس  
الامر وضمير أنوارها للحقيقة أو للكرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)  
أى دائم عقب ما ذكر مما وصل للامة من خبره بالدعاء صلى الله تعالى عليه وسلم ولا له الذين هم  
واسطة بيننا وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وصل اليها فيه شبهة لنشر (حدثنا القاضي  
الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه) قراءة منصوب بنزع الحافظ أى بقراءة مني عليه  
أو مفعول مطلق أى وأنا أقرأ قراءة مني عليه صفتان له وهذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله تعالى من  
طريق الترمذي وهو حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ  
عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصد في السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من  
المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسماء الرجال وقال الشهيد لانه استشهد به بعض ثغور  
الاندلس في وقعة قنترة وقعت في سادس ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة قوله من العمر نحو  
من ستين سنة والحافظ وصف لكل من أكثر رواية الحديث وانقضا وانقطع هذا في عصرنا وكان  
آخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة الخ جه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة  
الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى  
منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى ان يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا وان أجازة غيره كما فعلوا (قال  
حدثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار) ابن أحمد المعروف بالجامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميمين  
سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من أهل الخير والصلاح (وأبو الفضل أحمد بن خير بن  
المقتني هو الحافظ الناقدا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خير بن البغدادى البافلا في سمع من  
أبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب أبو بكر وأبو علي بن  
سكرة وأبو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مائة  
وله من العمر أربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخير بن بفتح الحاء المعجمة  
تأليفه ثمانية تحتية ساكنة وعن المزني أن الأصل في خير بن الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه  
لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لم تلتزم في الاعلام المفردة شبهة من الاسم  
الاعجمي وهو أحد الوجوه في أمثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح  
التسهيل فان فيه لغات فيعرف بالحرف و ف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات  
مع لزوم الياء كغسلين أو الواو كهمارون ويمتنع حينئذ من الصرف كما ذكرناه وقال  
أبو العلاء المعري في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب يجعل ألف نحو الصلاة أو وافهنا منه ولذا منع

(قال) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية وهو الأصح والافيحوز بمثلين ومعجمتين وباهمال احداهما واعجام الاخرى وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون نون فخيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي المروزي التاجر الايهي راوى جامع الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا أبو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراه (الحافظ) أي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرب قليل ولدا كسه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التقات الى قول أبي محمد بن خزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا أدري بوجود الجامع ولا الى علل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي ٧٤ يضرب ابن خزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكرسج

صرفه وهو غريب جدا فقول بعضهم كانه أراد يمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والافشرة صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خطا ناس من عدم الوقوف على كلام النجاشي في أمثاله (قال حدثنا أبو يعلى البغدادي) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ما كولا رحمه الله تعالى وقال انه سمع على بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر السين المهملة ثم نون سا كنة ثم جيم ثم ياء نسبية لسنج مرو وهو كما قال ابن ما كولا أبو يعلى الحسين بن محمد بن أحمد ابن شعبة المروزي السنجي وروى ببغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن أبي العباس محمد بن أحمد ابن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره (قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي المروزي راوى جامع الترمذي (قال حدثنا أبو عيسى بن سورة) بفتح السين المهملة تليها واو سا كنة ثم راء مهملة وهاء والدي عيسى الترمذي الضرب المحدث المشهور هو وصانيفه كجامع والسنن قليل انه ولد أكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن خزم فيه لانه لم يعرف أحواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسر هاء وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعي ونصهما كما قاله النووي في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ المشهور توفى في سنة احدى وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني أحد الاعلام الثقات الذين يروى عنهم أصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يرو الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب المقتنى والسيوطي في تحريج أحاديث هذا الكتاب قال (أخبرنا معمر) هو بفتح الميمين بينهما عين سا كنة مهملة وبالراء معمر بن راشد بن غروة البصري عالم اليمن ثقة له أو هام معروفة احتملت له في سبعة مائتين وله ترجمة في الميزان توفى في رمضان سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة باليمن أخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مائتين والحسن ولى أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق توفى سنة تسعة عشر بعد المائة وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وسناني ترجمته في الباب الثاني (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق) بصيغة الجھول أي أتاه جبريل عليه الصلاة

الحافظ روى عن ابن هبيرة بن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه (حدثنا عبد الرزاق) أي ابن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني الحافظ أحد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر والي ثور وعنه أحمد واسحق صنف الكتب أخرج له أصحاب الكتب الستة (أبنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد أبو عروة البصري عالم اليمن أخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مائتين والحسن ولى أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق (عن أنس رضي الله عنه) أي ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى (أي جاء) بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف والسلام الراسمي به لسرعة سيره كالبرق أولشدة برقه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة بقاء اذا كان في خلال صوفه الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه أبيض وقد يكون من نوع الشاة البراءة وهي معدودة في النيص انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن أبي خالدي في كتاب الاحتفال في أسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واطرافه كاطراف البقر ومذره كانه باقوتة ونظيره كانه درة بيضاء وله جناحان في تحذيه يمر كالبرق

والسلام به فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الروايات ولانه يعلم من آخر الحديث وبراق كغراب  
دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال مر كانه برق خاطف أو لشدة تلاحقه وبريقه  
أو بياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقاء اذا كان خلال بياض  
صوفها طاقات سودا ورده عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه أبيض  
الآن يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه  
الانسان وذببه كذب الغزال وقوائمه كقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان  
وذببه كذب البعير وعرفه بعين مضمومة وراعه ممتين وفاء كعرف الفرس وقوائمه كالابل وانطلافه  
كالبعرة كأنها يا قوتة وظهره كدرة بياضه واه جناحان في فخذه يضع حافره عند منتهى طرفه كما ورد في  
الصحیح وهو مذکور وسمع تانيته باعتبار الدابة وقيل تذكيره كذب كير الملك وتذكيره وصفه فان بني  
التذكير على عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذكر ولا أنثى وقول جبريل  
في رواية تاني يابرة لا تنفري لا ينافية لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التأويل أو نظرا للحقوق تاء  
الوحدة اذ لم يقم دليل على أحد الشقين وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اعلني أو مخصوص  
بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بماله مؤنث لانها أصل فلاجع بين معنيين متنافيين في قائم  
وقائمه كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة لتحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع  
منه كدبك العرش أو هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض أيضا وبلغوها  
نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور (شعر)

براق شنيع الخلق ناقة صالح \* وعجل لابراهيم كبش لنبيله  
وهدهد بلقيس وغلة بعلمها \* حمار عزيز كلب كهف لئله  
وحوت ابن متى ثم باقور قلن \* ييريام في رحاء ومحملة  
فهذه عشر في الجنان وغيرها \* يكون ترابا يوم حشر لئله

(ليلة أسرى به) بصيغة المجهول والحمار والحجر ورقائم مقام فاعله وليله منصوب على الظرفية لا في  
والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع  
وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه أدل على القرب وسنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسون سنة وتسعة أشهر وأسرى وأسرى بمعنى وهم اسير الليل وقيل أسرى  
لاوله وأسرى لا آخره واختار السهيلي ان أسرى لازم وأسرى متعد ترك مفعوا والاسراء والمعراج كانا  
في ليلة واحدة نقطة بجسده على الاصح وبينهما فرق سياقي لان ما ذكره هنا استطرادى (ملجما مسرجا)  
مخففان بزنة مصحف أي مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهمل هو علم أو اسم  
جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرقا ومنه كرا والقول بتعدد والاستدلال  
عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهلي رحمه الله  
تعالى أفاده انه كان قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ذكره في شرح السيرة وستمعه عن قريب (فاستعصب عليه) ضمير استعصب  
للبراق أو للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي انه صلى الله  
عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق أيضا أي صار  
الركوب صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للفعل لانه

(ليلة أسرى به) ظرف  
بني على الفتح لضافته  
الى الجملة الفعلية الماضية  
المبنية للمجهول (ملجما  
مسرجا) اسما مفعول  
من الالحام والاسراج  
وهما حالان مترادفان  
أو متداخلان (فاستعصب)  
أي استعصب البراق  
(عليه) أي لبعده هذه  
بالانبياء من جهة طول  
الفترة بين عيسى ومحمد  
عليهما الصلاة والسلام  
على ما ذكره ابن بطال  
في شرح البخاري وهي  
ستمائة سنة على ما ذكره  
التلمساني أولانه لم يركبه  
أحد قبل نبينا محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم بناء  
على خلاف سياقي في  
ذلك وقيل استعصب  
تجاوز هو ابركوبه عليه  
السلام

سمع من العرب لازم متعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر أي وجدته  
صعبا يعني انه امتنع وأبي أن يركب بسهولة ولذا فسر بنفر أي شمس كما ورد في بعض الروايات ويقال  
دابة شمس وشموس بمعنى حرون وروى أن جبرائيل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل  
عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم أن قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم  
جبريل خادمه وميكائيل ليس بمنكر لما فيه من ترك الأدب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها  
أنه لم يركبه أحد قبله قال الشمني رحمه الله تعالى وهو مبني على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يركبه  
أوهو بل بعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من أن الخلاف فيه الظاهر أنه في ركوب هذا النوع  
لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه أحد منهم وإن ركبوها غيره أو لما في جبهة الفرس الاصيل من  
عدم التذلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفر جابر كونه صلى الله تعالى عليه وسلم وياباه  
ما روى من انها نفرت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من تقصيره في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل  
انما توقف حتى يأخذ عليه العهد أن يركبه في الجنة كما في قصة الخبز وحنينه ومن القريب ما في تذكرة  
القرطبي في تفسير قوله تعالى خالق الموت والحياة أن الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس  
انتمى لبقاء وقد كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
وطعن الحلبي في صحته عنه وقار السهيلي في الروض الانف بعدم نقل الخلاف في أن البراق هل كانت  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا وما ورد فيه أن سبب نفاره  
ما ورد في كتاب البعث أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل مسست الصقرا اليوم فقال  
ما مسستها ولكن مررت بها فقال تب لمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصقرا فيه فقيل  
الذهب وعبادتها أحبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الإنسان  
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسببه له اماهاته أو لارادة  
كسره أو غير ذلك وقال ابن خنجر رحمه الله تعالى هذا واه جدا أقول في الخصائص الكبرى أن أبا يعلى  
وابن عدي والبيهقي وابن عساكر أخر جوا عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب  
بنا حتى تقوم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهده باستلام  
لاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدتهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الى آخره  
انه شهد من استلم الاصنام لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم استلمها أو المشاهدة مشاهدا لحلف ونحوه  
لا مشاهدا لاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث أنكره وانما المنكر منه قوله انما عهده الى آخره فان  
ظاهرة انه باشر الاستلام وليس بمراد انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروى أيضا أن بواثة  
صنم كانت لقريش تشهده يوم في السنة وأبو طالب معهم فكام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
في أن يحضره فاني فغضب هو وعماته فقالوا له يا محمد ما تريد أن تحضر لقومك عيدا أو تذكر لهم  
جماعة فلم يزلوا به حتى ذهب وغاب فعاد مرويا فزعا فقالت له عماته ما دهالك قال اني  
أخشى أن يكون بي لم فقلن له ما كان الله ليمتلك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك  
فأرأيت به قال اني كما أدنوت من الصنم منها تمثل لي رجل أبيض يصيح وراك يا محمد لا تمسه  
فأعاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى تنبأ وانما فصلنا هذا لأن الامام السهيلي يردد  
فيه في الروض بقي هنا انه هل أورد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل أم لا فذكر البرهان

انه أردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدماه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرق خجل لما اعلمه جبريل عليه ما الصلاة والسلام بانه نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت أربعة عشر لغة جبريل وجبريل بن وغيرهما مما ياتي في انشاء الباب الثاني وبمعناها قري وهو عبراني أو سرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من أسماء الله تعالى ليس بشئ (أحمد تفعل هذا) في نسخة زيادة بباراق وفي رواية ابن حبان ما جعلك على هذا ما ركبك خلق قطا كرم على الله منه وروى البيهقي بباراق والله ما ركبك مثله وروى البزار بباراق لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا كرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب أن اكون في شفاعة فقال انت في شفاعة انشاء الله قيل في رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسراف لا فرسه وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكارى وقد دم الظرف لتخصيص الانكار أو زيادته به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من علاه فلا يليق النفاذ منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب أو لمفهوم منه كما أشار اليه بقوله (فما ركبك أحد كرم على الله منه) ألقاه للعبودية أو كرم أفعول تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللؤم والكره في العرف بمعنى الجود في قبالة البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس أحد عند الله أكرم منه ولا أفضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلو على تفضيل الصديق بحديث ما طاعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أي بكر رضى الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره نفي أفضلية الغير لكن انما يساق لاثبات أفضلية المذكور ولهذا أفاد أفضلية أي بكر رضى الله تعالى عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية احدهما ثبت أفضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروى هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذا الافضل لا بدله من مساواة المفضل ومن بعض الوجوه وان زادت في بعض آخر فقصده بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركب غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هذان المعنى هذان لم يركبك احد فكيف ركبك كرم منه على حد قوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركب غيرهم من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحجج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشترك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لثقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم له انما هو وليد المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على رفرق أي معراج من نور وقال الشيخ عزالدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق ثم ركبته الثاني الى سماء الدنيا المعراج ثم ركبته الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة أجنحة الملائكة ثم ركبته الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم ركبته الخامس

(فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها أربع معروفة (أحمد تفعل هذا) أي بباراق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والمهزمة للانكار التوبيخ والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك) بالخطاب المذكر تعظيما له (احد كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا كرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعة فقال أنت في شفاعة



(قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنس رواية عنه (فأرفض) بتشديد الصاد المعجمة أى فسال البراق (عرقاً) نصب على التمييز المحول من الفاعل أى تبدد عرقه حياً وخجالة بما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشاة قال النووي وهذا الذى قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء وأقره السهيلي على ذلك وفي سيرت ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعى ابن الزبير حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحججه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرة قبيل أبواب الجنة يسير عن ابن عباس ومقاتل والكبي في قواه تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فتجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بمحشئ الامات وخلق الحياة في صورة فرس انشئ بقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مدام البصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشئ يجدر بحملها الاحي الى أن قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والمأوردى عن مقاتل والكبي وفيها أيضاً في صفة الجنة وتعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث خار كبلأ أحدأ كرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا روى على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي أن يجعل اللام للجنس جمعاً بين الروايات وان يكون اكل نبي براق لكن أخرج الطبراني عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً وأبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وأنت تركب العصابة يا رسول الله قال لا تركبها ابنتى وأنا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع

٧٨

والله تعالى أعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام أيضاً ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر

انه ركب خلفه بل جاء صريحاً فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فخمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن أبي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل وبرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي مسند أبي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاه قال الحلبي هذا وما تقدم بتعارضان لكن حديث أبي يعلى ضعيف ولو صح لم يجمع بينهما بانه نازله ركب هذا ذهاباً أو اياً ما بالآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفاً حالاً من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر لىكون الضمير ان المستتر ان جبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصاً في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب يؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذرو قد وآه يمشى امام أبي بكر أمشى أمامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أولاً وأخيراً ما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في البيضة أو المنام أو بعضه كذا أو يقال أسرى به ولا يتعرض لمنازم ولا يقطعه على ما في أوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا في زمانه فقيل للسابع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلية سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكناس المذكورين في شرح مسلم فخرم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر تبعاً للقاضى عياض وعن المأوردى انها في شوال وسيأتى أقوال السبعة في تعيين السنة

(الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثناء الله تعالى) أى حمده (عليه واظهاره عظيم قدره لديه) أى عذده فى مقام قر به كما يفهم من الآيات المتلو والاحاديث النبوة وقال الدجى أى عذده فى اللوح المحفوظ ٧٩ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذهى المراتة هنا

غيره اذهى المراتة هنا فيلتزم واتوقيره وتعظيمه انتهى لى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجى الثناء هنا باعتبار غاية فهو اما نعام بانواعه من تكميم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والافهه فى الاصل اما بمعنى الحمد والشكر أو المدح أو عام فيهما وورد ذلك كله الجوارح وهو فى حقه محال فيكون مجازا مرسل لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذا الثناء من باب الكلام وهو فى حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفى الغضب والرحمة لما حقق فى محلهما والله تعالى أعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق أو خاص بالسائل كما سبق (ان فى كتاب الله العزيز) أى النادر فى بابه أو الغالب على سائر الكتب بنسخه فى خطابه (آيات كثيرة

وبرك كما روى انقض أيضا والمعر وف فى كتب اللغة الاول وفى بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفى السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفاذ وقلت فى معناه بديهة (شعر) عرق البراق وقد أراد محمد \* يعلو عليه لاجل جل مصالحه فكانه انفاذ خجلاندا \* لتأسف يميني بكل جوارحه واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دأبه فى هذا الكتاب وغير أسلوبه فى غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا أول الاقسام وقاج التراجم والمرام وتقدمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما أراد بيانه من التعظيم قولاً وفعلاً مالم ييسر لغيره من الانباء عليهم السلام مما يقصر عنه الافهام بتحريفه العقول والاهوام وهو دعوة الملك الجليل له ليلال حظائر قدسه كما يدعى المقرب المخلع على الاسرار وأرسل لدعوته عظام ملائكته بهراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعاوا وأرسلوا بعض المقربين بمر كوب كنوايسه وونه فرس النبوة فاوصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكاهه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه أكرم خلقه عليه وسياقى تفصيله فى بابه ان شاء الله تعالى

(الباب الاول فى ثناء الله تعالى عليه) \* الثناء المدح كما تقدم تقريره (واظهاره عظيم قدره لديه) بقول غير ثناء ظاهر كالقسم به والامر باتباعه فهمام تغاير ان اذا اصل فى العطف التغاير أو أراد بالفعل القول الصريح فى ثناء وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو مطلقاً فينبى ما عموم وخصوص وجهى وهو تبين جزئى فى الثناء من غير تضليل ينفر دبه الاول وينفر الثانى بالاسماء ونحوه ومادة الاجتماع تفضيل بالقول على غيره فان ارى بالثناء ما يدل على السكالم مطلقاً بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح (اعلم ان كتاب الله العزيز) بالجر صفة لله أول الكتاب لان العزيز بمعناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفى المثل من عزيز وهو من أسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فان كل كتاب وغايه واعلم أمر من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تقوية وما كيد او حث على القاء البال لما بعده تنبيه على انه مما ينبغى ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك فى القرآن وكلام العرب كقوله (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالبان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المراد ينفعه \* ان سوف ياتى كل ما قدرا

(آيات كثيرة) اسم ان كثيرة وصفته جمع آية وأصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القرآن وجمع من المحر وف له مبدأ ومنقطع منذر جسة فى سورة فى الاكثر وفى اشتقاقها وتصريفها ما مر شئ منه (مفصحة بحمىل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مبدئته والافصح لغة الكشف ويقال أفصح اذا أتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله تعالى عده بالباء ولم يسمع فهمى بمعنى عن فانها تاتى بمعناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كفى قوله عز وجل فاسئل به خبيراً أو هو مضمن معنى ناطقة أى دالة أو محمول على ما هو بمعناه كفى أو المراد انها مبدئية فى حد ذاتها والباء للابسة من أفصح الابن اذا ذهبت رغوته وجيل ذكره بمعنى ذكره الجليل وتفسيره بان الذكر الجليل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاخياري ولنا فيه كلام فى حوائى التهذيب (وعد محاسنه) أى تفصيلها لما بين من الملازمة فى الجملة وفيه ايماء الى ان تفصيلها لا يحيط

مفصحة) أى موضحة مصرحة (بحمىل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى المحتبى فى باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) أى وتعداد ما كرم أخلاقه

(وتعظيم أمره وتنويه قدره) أي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدا منها) أي من تلك الآيات (على ما ظهر معناه) أي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) أي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) أي ما ذكر من الأصول في عشرة فصول (الفصل الأول) أي النوع الأول من هذا الباب (فيما جاء) أي في كتابه (من ذلك) أي مما ذكر من الآيات (بحجى والمدح والثناء) نصب بحجى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء أي وبحجى وتكرار أخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) ٨٠ وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

به نطاق البيان) (وتعظيم أمره) أي شأنه وماله في نفسه أو هو مقابل النهى والمراد إيجاب اتباعه فترك النهى اكتفاء لأن الأمر بالشئ نهى عن ضده أو المراد مطلق الطلب مجازاً (وتنويه قدره) أي رفعة شأنه على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويه إذا رفعه كقَالَ اللهُ تعالى ورفَعنا لك ذِكْرَكَ قيل هو تصرُّح باللائم أو تعميم بعد التخصيص (اعتمدا منها) أي من الآيات والمراد باعتمادها على بعضها اقتضاره عليه أو جعله عمدة مقصود بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا إذا اتكأ عليه وليس المراد هنا جملة اعتمدا ناصفة آيات وجمعنا الآياتي بعده معطوف عليه وقيل إنها حال من المحرور بعده على رأى من جوزة تقديم الحال على صاحبها المحرور وفيه نظر (على ما ظهر معناه وبان فخواه) ظهر وبان بمعنى أي اتضح وانكشف والمعنى ما فهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الأول والظهور ضد الخفاء لا ما اصطلاح عليه الأصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الأصوليين بمعنى مفهوم الموافقة ويمدو يقصر والاشهر فيه التصريح كذا قال أبو علي في المقصود والممدود ما خوذ من الفخا وهو التوابل والابراز قيل وينبغي أن يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالاخلاف ولذا اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل ان المصنف مالكي المذهب ومالك رضي الله تعالى عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب المخلص نقل عنه انه قائل به لخروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف أحد المترادفين على الآخر وقد تخصص الفخوى بما يفهم قطعاً أو من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة (وجمعنا ذلك) المعتمد عليه (في عشرة فصول الفصل الأول فيما جاء من ذلك بحجى والمدح والثناء) وليس من قبيل الفصول المذكورة والمدح والثناء متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (وتعداد المحاسن) بالجر عطف على المدح وذكر الحلي انه صحح نصه بوجه بان أصله وبحجى وتعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوباً على الحانية سهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعديد (كقوله) تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية) بالنصب بتقدير أعنى أو أذكر أو أقرأ إشارة لبقية الآية اختصاراً قال بعض المفسرين هذه الآية آخر آية نزلت وقيل يستقيمونك في آخر النساء آخر سورة براءة وقيل آية الربا أو أراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن ان هذه الآية لم توجد إلا مع خزيمة الانصاري رضي الله تعالى عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخره واستشكل ذلك بانه يناقض اتفاقهم على تواتر القرآن وأجيب بان المراد التثبت في قلبها بمن تلقاها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلى الله

الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقررة بقدر الدلتين على تحقيق الكلام ومنها الإيماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأثني اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون آتيانه فضلاً منا عليكم واحساناً منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة أمره واقباله ومنها تكبير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم بفخيم الشأن كما هو تأييداً لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين المملكي وليكون ادعى الى متابعتها حيث يفعل هو أيضاً بمقتضى مقالاته

تعالى

ولو كان ملوكاً لم يقبل ان القوة البشرية

ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربي والالقيتم أمرسل اليه عربي والرسول اليه أعجمي ثم بقيقة الآية عزيز عليه ما عنتم أي شديد شاق عليه عنتم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حرص عليكم ان تؤمنوا كماكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرافة أشد الرجة فذكر الرحيم تذييل أو عكس مراعاة للفواصل لا لكونه أبلغ كما توهم الدجى

(قال السمرقندي) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى المحدث المقهر نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه أبي جعفر

صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة له تفسير القرآن أربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلدات وتبتيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه أبو علي واسمه الحسن ابن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من أهل الظاهر روى عن داود ابن علي الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسأني في مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضي بواسطة واحدة والله أعلم أبو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرقى بينهما ذكره التلمساني (وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الناء) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وقرأه عكرمة وابن مخيص وغيرهما في المستدرلة

تعالى عليه وسلم أو أنه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفى وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر (قال أبو الليث السمرقندي) رحمه الله تعالى نسبة لسمرقند مدينة مرو فقام وراء النهر قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف بفتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي مغرب شمر كند وشمر اسمر رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الفقيه الحنفى المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالنوازل والنوازل وخزانة الفتاوى وتبتيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة من أئمة الحنفية أيضا آخر يدعى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الناء وقرأ الجمهور بالضم) أى بفتح الفاء وضمة هاء واوا في قوله وقرأ من المحكي فهو معطوف على مذكور في أمه له وفي عبارة المصنف على مقدور في المنسب لابن جني انها قراءة عبد الله بن قسطنط المسكي ومعناها على الفتح من خياركم وأشرفكم ومنه قولهم هو من أنفس المتاع أى اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في أمر يقتضى التحاسد عليه والغلبة وهي كافي شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان المنافس فيه لم رغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما دل من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيص وروىها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح أفعل تفضيل وجود التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدت من نسله صلى الله عليه وسلم كما يأتي الابن يعلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم كثير من الخلق جمعه جاهل ووحكى التلمساني فتح جيمه وهو غريب (قال القاضي الامام أبو الفضل) عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف كما في بعض النسخ قال أبو الفضل وفقه الله تعالى وفقه سقط كاهن من بعض النسخ المتداولة (أعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى للمؤمنين) جعل الخطاب هنا المؤمنين لقوله تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) وقرأ القرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشاهدة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول أو النازلين في مهبط الوحي أو يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوالا مختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا ولا فالدلالة هل هي قياس أو اجماع أو دليل آخر ولايس هذا محل تفصيله وهو شبهه بالخلاف المذكور في المنطق بين الغارابي وأبي علي في عنوان موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين وان كان رجحانهم في العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم أو اعلامهم بضمونه وان كان منهم من يعلمه تعليما اهتماما بارشادهم ولذا كذا القسم أو هو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه

( ١١ - شغال )

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويؤكد قراءة بالجملة الفعلية ثم رأيت في حاشية انهم راوايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى) أى المصنف (أعلم الله تعالى المؤمنين)

لتنزيل العالمين منهم. نزلت غيرهم لغفلتهم عن عظيم هذه النعمة والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصده  
اعلام الجاهل واطهار المنة على العالم واستبعاد وقيل ان قوله بالؤمنين الالتفات مراعى فيه ذلك كانه أو هو  
من وضع الظاهر موضع المضمرة تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعدهما ورد بان المؤمنين  
لا سيما الصحابة رضي الله تعالى عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا  
منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعزل بمقتضاها أو اراد مجرد توجيها للكلام نحوهم  
والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوائدها كما مر أقول هذا زبدة  
القول والقال هنا وتحت الرغوة اللين الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج  
للتنقيح والتقفير فان وضع الظاهر موضع المضمرة لا يخرج جمعة الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد  
بناء على عدم المغاربة بينهم ولما كان الكلام هنا ليس محل التأكيذ لعدم جهل المؤمنين وترددهم في  
مضمونه احتاج للتوجيه فقد بر (أو العرب) على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله تعالى عليه  
وسلم عربي مثلهم وقد رجع هذا أكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله  
يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وبعث فيهم رسولا منهم  
قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا أي ابراهيم  
واسماعيل اذ أمة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله تعالى عليه  
وسلم بهم مدفوع بالقرائن الادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسماعيل عليه الصلاة  
والسلام والصحيح عند أهل التاريخ خلافه وقال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل  
ليس أول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو أول من تكلم بالعربية حين  
تبليت الاثنى بابل وسار حتى نزل باليمن هو وأولاده ثم نطق بعده ثود بلسانه وشخص حتى نزل  
بالحجر فكان منهم تسعة قبائل قديمة فنطقت ألسنتهم بالعربية وبعث فيهم هو ودوصالح وشعيب  
عليهم الصلاة والسلام ولما نزل الله اسمعيل المحرم وهو صغير وأنبطاه زمر مرتبه رفقة من جرهم  
فرأوا ما لم يكونوا رأوه فاخبرتهم أنه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه  
الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيره فقالوا  
بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كتهرر  
ويعس انتهى والذي قاله الازهرى كما مر انهم نزلوا ببيعة أو سكنوا بالبيعة قال الشاعر فسموا بها عربا  
(أو أهل مكة) لانهم أقرب نسباً إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاهم أول من جاء اليه أولاهم أشرف  
العرب وهو أشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بهم  
لان التخصيص المذكور لا يفيد المحصر وانما يقتضي التبرجيع وعموم الرسالة تخصصه وصلى به  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به في خصوص واقفة واعليه ولا يراد عليه ان نوحا عليه  
الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الارض كافة بعد الطوفان لانهم يبق على الارض الامن كان  
معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كآدم صلى الله عليه وسلم واما نوحا صلى الله تعالى  
عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده وكون  
نوح عليه الصلاة والسلام أول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه  
واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع أهل الارض حتى هلكوا غير  
أهل السفينة وأجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن

أو العرب أو أهل مكة

من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وأيضاً شريعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبقى الى يوم القيامة  
لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فعدا عنهم لانه عليه الصلاة والسلام  
لطول مدته اشتهر أمره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله بالدعوة للدعوة يجوز ان تكون  
عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قابل غير قومه على الشرك  
وهو كلام حسن (أوجيـع الناس) من بنى آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة لان  
تقدمه لان المذكور هنالك ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشقيقته  
التامة عليهم وقد رجع بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاولى من ايهام الاختصاص وان  
دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المصغر لنشر يفهم والاشارة  
الى منشيء ما ذكر ولذا رجح بعضهم وقدم الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنته عليه بكونه من  
جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس لمجنسه أميل  
وأنس به ولذا قيل لو كان ملكا بعبادته الاصلية لم يتيسر لهم التلقي عنه ولا التلبس عاينهم \* فان قلت  
ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكافين فيشمل الجن وقد صرح في الناموس باطلاقه  
عليهم قلت قد صرح به جماعة من أهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خاويه رحمه الله تعالى والعرب  
تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقوا فاقبل لهم من أنتم فلو اناس من الجن ولذا جوز  
بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك  
بينهما فثارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس وثارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس بمعنى تحرك  
وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل  
منزلة الجاهل فاعلمهم أو العالم فقد صاها المنة أو غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واطهار المنة للعالم  
وفي صحته نظرا قول وجه جعل المحي وشاملا لمن تقدم انه أخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا  
أفهم بانه سيعت فلما جاءهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة أولا لانه سيسفح لهم في الحشر فكان محييه لهم  
كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بعبادته الخيرة أو لانه سيسفح لهم في الحشر فكان محييه لهم  
اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصد هماما للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم  
ويؤمن به فالتردد في صحته لا وجه له (على اختلاف المفسرين) أي اعلاما مبنيا على اختلافهم في اختيار  
بعض لبعض هذه الوجوه وأخلاقا لم يبدلهم من وجوه الترجيح كما أشارنا اليه (من المواجه بهـذا  
المخاطب) من بفتح الميم اسم استفهام نونه كسورة الالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان  
للمؤمنين أي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبر أو  
مبتدأ على القولين والمواجه المخاطب لمقابلته وجهه لوجهك أو الخطاب مصدر خاطبه اذا سافهه بالكلام  
ويطلق على توجيه الكلام للغيره على الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل  
منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة أو خبر مبتدأ مقدر أي هذا وما ذكره من بني الى آخره اصله في جواب  
القول من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعدي بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من  
التخصيص والتعميم فال مطلوب تعيين أحد الوجوه للسائل وهو كما قيل معلق عنه عامله وان تعدى  
بالحرف تعليق افعال القلوب اما التضمنه معنى العلم كما قاله في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا أو  
على قول يونس يجريه في جميع الافعال أو الجملة الاستفهامية مستأنفة كما في قوله تعالى

أوجيـع الناس على  
اختلاف المفسرين من  
المواجه) أي من الذي وقع  
له المواجهة من المؤمنين  
أو غيرهم (بهذا الخطاب)  
يعني جاءكم فن بفتح الميم  
موصول وكسر نونه في  
الوصل لالتقاء الساكنين  
والمواجه بضم الميم  
مرفوع ثم الظاهر العموم  
الشامل لجميع الانس  
بل والجن أيضا على وجه  
التغليب اما من اختار  
المؤمنين فلانهم المرادون  
في الحقيقة والمنفعون  
بمتابعته في الطريقة واما  
من اختار العرب فلما  
بدل عليه ظاهر قوله تعالى  
حريص عليكم ولما يتبادر  
من قوله أنفكم جنس  
العرب ولا ينافي ما اخترناه  
من العموم فتح القاء لانه  
اذا كان أشرف جنس  
العرب فيكون أفضل  
سائر الاجناس فانهم  
أكرم الناس لما تقر في  
محله واما من اختار أهل  
مكة فلما أشار اليه  
المصنف بناء على قراءة الضم



ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءته من بفتح الميم فتعلق الاختلاف متروك  
 أو مقدر كانه لما ذكر الآية قيل فيما اختلفوا فقل في جواب القائل كما قدره وقد قيل عليه انه مع  
 سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وأيضا المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده  
 وليس مراد في هذه الآية الى آخر ما طواه بغير طائل مع ذكره أمورامفصلة من العر بية ليس هذا  
 محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاص في أدب  
 القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا لكتاب والسنة والاجماع  
 والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له  
 فسخه بخلاف الثاني وهذا معني قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فيهم رسولا من أنفسهم) ان بالفتح  
 وهو مع ما بعده سادس مدعوى على علم وان كان مصدرا مفردا بحسب التأويل الا انه لا شتماله على النسبة  
 في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النجاة كما ذكره وقد أقرناه بالتأليف في  
 الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وأنفسهم هنا بضم الفاء  
 جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل أو اشتغال  
 تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من أنفسهم  
 انه على طريق قمتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صنيعهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد  
 انه نشأ من تربتهم وبين أظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه  
 كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام (يعرفونه)  
 بيان لفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته وأحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره  
 وإضافه أنواره وهذا جار على الوجوه كلها أيضا والمراد بالمعرفة بالمعرفة بالفعل أو بالقوة لان عندهم مالا  
 يخفى من ذلك بالفعل على التغليب لم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح  
 بالتأويل السابق (ويتحقق مكانه) أي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا  
 كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحت كبر فائدة الا ان يكتب به عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا  
 يقدر على أذيته أو انهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما جاءه عن أحد وفي نسخة  
 مكانه بالتأويل الأولى لان المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به  
 أهل اللغة فكان التأويل فيه للثاني وهذا النص نسخة أنسب بالمقام وبقوله يتحققون فتدبر (يعلمون  
 صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالأمين  
 وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان  
 يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع أني سفيان رضي الله تعالى عنه المذكر في الصحيحين  
 (ولا يتهمونه بالكذب) أي لا يصقونه به ولو افترأ وتهمته لانه نشأ بين أظهرهم وجربوه فلم يسمع من  
 أحد منهم ما يتهمونه ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان لي دع الكذب على الناس ويكذب على الله  
 تعالى وهم بهم معنى غلط أو ظن واتهمه أدخل التهمة عليه أو نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة ما  
 يأتيهم به وفي معنى التقريب ان هاء قد تسكن وفي النهاية أتهمه تظننت فيه ما نسب اليه وباء الكذب  
 للسببية أو للابسة أي لا ينسبون ولا يظنون ملابسته بالكذب أو لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل انها  
 للتعدية (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب أي لم يتهمه أحد بترك النصيحة حتى كانوا

(انه بعث فيهم رسولا  
 من أنفسهم يعرفون)  
 أي محله ومرتبة بحالته  
 ونعته (ويتحققون مكانه)  
 أي مكان ولادته ونسبه  
 ورتبته أو رفعة قدره  
 وعلو شأنه ويؤيده ما  
 في نسخة مكانته وهو  
 محل بالتسجيع لما قبله  
 ملايم لقوله (ويعلمون  
 صدقه وامانته فلا  
 يتهمونه بالكذب) في  
 دعوى رسالته أي ولذا  
 كانوا يسمونه محمدا  
 الأمين لكمال ديانته  
 (وترك النصيحة لهم)  
 أي وترك ارادته الخير لهم

يرجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوّة والنصيحة ضد الغش وفي معناها الغنة  
اختلاف فليل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير واظهره غشه في ضده ومنه  
التوبة النصوح وهي الخالصّة ظاهر او باطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها أصلا ورأيت في فتاوى ابن  
تيمية ان من الناس من قال ان نصوصا لهم رجل كان في زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم قاب توبة  
مشهورة فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم  
يسمع بأحد سمي نصوصا في العصر المتقدم ولم يقل هذا أحد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما  
ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله (الكونه  
منهم) متعلق بيعرفون أوبه وبما بعده على التنازع لانه تعليل لجموع الكلام أو هو خبر مبتدأ أي  
وهذا الكونه الى آخره وهو جار على الوجه كله اوقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال  
القريب أو بلا يتهمون فتكون دليلا له وقد مر أن الكلام يحتمل أن المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم بالقوة أو بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره (وانه لم يكن في العرب قبيلة الاوّل على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه  
وهو عطف مغاير أو تفسيرى تفصيلي وهذا أولى من عطفه على ان الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف  
بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو أب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة  
وقيل بينهما فرق فالاول بنو أب واحد والثاني من أباء مختلفة أو هو أعم وطبقات أنساب العرب ستة وهو  
الشعب بالفتح وهو أكرمها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد  
نظمها التاد في قوله شعر

شعب بفتح الشين والقبيلة \* من بعدها عمارة أصيله  
وهي بكسر العين تروى ثم قل \* بطن ونحذبعدها ولا تحل  
وسادس فصيلة تروى \* وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا  
قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوب بية ونسب له وهو جع لانه كان صارى وقوله الاوّل الى آخره  
يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله تعالى عليه وسلم أب أو جد أو أم ولو جده يدون واسطة أو  
بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لا لصاتها  
بالموصوف تشبها لها بالمال والجور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الاعلى  
هذه الحال من اتصال النسب لا امتناع الواو والتفرد في الصفات كما فصل في محله المراد بالقرابة القرب  
من عمود النسب القرعى والاصلى مطلقا لانها في العرف اذا أطلقت خصت بالقرعى ولذا التوأمة أو  
وقف على أقاربه لم تدخل فروعه وأصواه والفرق ظاهر بينه وبين أقرب أقاربه والقرابة بالفتح تكون  
مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته لا تجوز أو يكون اسم جمع بمعنى الأقارب  
وانكار الحر يرى له في الدرّة بينارده في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى  
العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لزم عطف العام على الخاص بأء وهو انما يكون بانواء كعكسه وفي  
شرح السيد انه يكون بأوانادراو الاول هو المعروف عند النحاة كما في المعنى وغيره وقواه لم يكن في العرب  
الخ ورد في الاثر كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبل الرأي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه

(الكونه منهم) وهو أبعد  
للتهمة في ترك النصيحة  
في حقهم (وانه) بالفتح  
عطف على انه السابق  
الواقع مفعولا ثانيا لا علم  
ولا يبعد أن يكون مجرورا  
المحل معطوفا على كونه  
والحاصل انه (لم تكن في  
العرب قبيلة الاوّل على  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم) على للصاحبة  
قواه تعالى وآتى المال  
على حبه أي مع رسول  
الله (ولادة) أي قرابة  
قريبة (أو قرابة) أي  
بعيدة

بحث الا انه سيأتى رفعه أيضا وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه  
 وسطت نسبتي الذوائب منهم \* كل دار فيها أب لى عظيم  
 ووقع فى بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهى قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى) قل لا أسئلكم عليه أجرا (الا المودة فى القرى) قال السيوطى رحمه الله فى تخرىج أحاديث هذا الكتاب ان هذا طرف كثيرة استوفيناها فى الدر المنثور ومنها ما أخرجه البخارى من طريق طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لم يكن بطن من قريش الا كان لى فيهم قرابة ألا تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) وأخرج الطبرانى نحوه من طريق سعيد بن جبيرة عنه قال قرى على هذا قرابة أهل مكة خاصة وعلى ما رواه أبو نعيم فى الدلائل كما روى جميع العرب لا اتصال نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم بهم كما رفعنى الآية عند ابن عباس رضى الله عنهما ألا تؤدوني لأجل القرابة بينى وبينكم والخطاب بقريش خاصة لما رواه الضحاك من أن المشركون كانوا يؤذونه فنزلت وما روى من أنها نزلت فى آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من أنها نزلت فى الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلنا لك ماتستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويظهر ان الآية مكية وأقوى ما ورد فى سبب نزولها ما أخرجه قتادة من أن المشركون قالوا لعل محمد يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه فى سبب نزولها وقيل الآية مكية والذى صححه ابن حجر يخالفه وفى قوله فى القرى تعليلية كما فى ان امرأة دخلت النار فى هرة الحديث أو وهى للخرافية المجازية وهو حال أو صفة ان جوارنا تقدير المتعاق معرفة فكل ان الترى ظرف المودة \* واعلم انهم اختلفوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل أو منقطع ف قيل انه متصل والآية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبعثون على تبليغهم أجرا فالمراد فى ذكركم المودة فى القرى وفى زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفى شرح البخارى أن الآية نزلت لاستكشاف شر الكفار فهى منسوخة بآية الغتال وهو لا يتم على كونهام مدنية وبعضه الانقطاع ما فى الكشف عن أن المودة ليست أجرا حقيقة لان قرابته فراهم وصلته لارمة لهم مودة وهو مقتضى السياق فى بعض الشروح من ان الصحيح الذى يرتبط به كلامه ما أخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كما أخرجه أبو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزنجشري نغز اذ لم اتصال شى لأحد لا ينافى كونه أجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى أجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر أو ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شى أو بالمودة توازها يكون متصلا وهو المراد فى هذه الآية وان أراد بحقيقته فهو منقطع وهو المنفى فى الآية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن أقول هذا زيد ما تخضعه التبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة أقارب أو مودة بعضهم لبعض ومطلب أجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرصه على هذايتهم وشقيقته عليهم عداوتهم نفعاله لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكتة والقرى ذوى القرابة القرية أو البعيدة كما قيل

(وهو) أى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند ابن عباس) كما رواه عنه البخارى والطبرانى (وغيره) أى من المفسرين (معنى قوله تعالى الا المودة فى القرى) فى قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أى على التبليغ أجر الا المودة أى لكن المودة فى القرابة لازمة من الجانبين وأنا لا أنصرفى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم أيضا ان تجتهدوا فى متابعتى ونصرتى ودفع الاذى عن أهل ملتي

اذا كان أصلى من تراب وكلها \* بلادى وكل العالمين أقاربى

فكلام المصنف رحمه الله تعالى منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ جميع ما ذكر قبله  
 أول الاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال (وكونه) ولم يعطفه بألف لتحقيق  
 المعنيين والقراءتين كما قيل وقد جوزه اقبه أن يكون عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب  
 لعطفه على مفعول اعلم أو تعلمون والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية الى آخره واقتصر عليه في المقتضى  
 واستعبد به بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لان ابتداء كلام لبيان القراءة الشاذة ولذا  
 أخره (من أنفسهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح) أى بناء على قراءة الفتح للغاء وهذه المعطافات  
 متقاربة بولك أن تفسرها بما يجعلها متقاربة والامرفيه سهيل وأفاده النظم لزيادة شرفه وفضله لانه  
 أخبار من الله تعالى الذي لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه مقل من ان المبني على القراءة كونه معلما  
 به و مراد من فحوى النظم لأصله ولا ماتوهم من أن الامر كذلك قطعا فلا ينبغي على القراءة الشاذة نعم  
 يرد على رفع كونه ويدفع بالتأويل وكذا ما قيل من أنه مبني على القراءة المتواترة أيضا فلذا قدمها  
 وهو ظاهر السقوط بغير دفع (وهذه) أى المنقبة والصفة الجميلة التى تضمنتها الآية على هذه القراءة  
 أو على القرائتين أو هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكون الإشارة لا وصف بالانفسية والآنث لرعاية  
 المحبة تكلم لما يحتاج للتأويل من غير داعاه (نهاية المدح) فى بابها ونهج المقصود منه وهذا يمكن  
 عوده الى القرائتين وإن كان الظاهر الثانى فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلموا الحسب والنسب  
 لان العرب أشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم  
 وحلاوة السننهم فكان صلى الله عليه وسلم أجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا  
 المراد جميع الناس وان توهم خلافه فى قولك هو واحد من الناس أو من بنى فلان ونحوه وعلى الثانى  
 هو نهاية النهاية لانهم أنفسهم الناس وهو أجملهم وأفادته لهذا من يديع الكناية على غط قواه عز وجل  
 كانت من القانتين وقوله فلان من العلماء فانه أبلغ من كانت قانتة وفلان عالم ولذا عدل عنه مع  
 انه أوجز لا فادته انه مع اتصافه به لا قدم راسخ فيه لا دخيل كقواه مثلك لا يخل كفى شرح المفتاح وهو  
 ما أخذ من كلام ابن جنى فى المحتسب وعبارته العرب تقحم لفظ مثل توكيد اوسبيه انهم يريدون جعله  
 من جماعة هذه أو صافهم تبيننا الامر وتوكيد له ولو كان فيه وحده لملقى منه موضعه ولم ترسخ فيه  
 قدمه ولم يؤمن عليه انتماله الى ضده ومثله قولهم فى مدح الانسان أنت من القوم الكرام أى لك  
 فى الفضل سابقة وأول وأنت مقيم عليه محفوف به لست دخيلا فيه من غير أول ولا أصل فيخشى بنوك  
 عنه ولما أريد مثل هذا فى الثناء على الله ولم يحز أن يكون تابعافيه لسلفه ولا موجودافيه نظير عدلوا به  
 الى وجهه ثالث وهو أن يجعل قديما وراسخا عليه فكان أثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا  
 انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام أمر أن كونه من أشرفهم لان  
 من كان أشرف وهو رسول الله فهو وأشرف من الاشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه  
 أن كونه من جملة أشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشئ فانظر الى هذا مع سماجته وافلاسه من  
 افادته وانظر بعين الانصاف لابعين الرضاء فيما قلناه واعلم ان دخول من على أفعل التفضيل كفى  
 عروس الافراح على وجهين الاول أن تكون جماعة فاضلة مستوية فى الرتبة فى زيادتها على غيرها  
 فتقول فى كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثانى أن يكون نوع أفضل الانواع فيه تعالى  
 فى كل فرد منه انه من الافضل كفى قوله (من أنفسهم) على قراءة لفتح فتنبه له هذه الدقيقة انتهى  
 أقول هذاعلى ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم أولا ولا يلزم من شرف قوم شرف  
 جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه أنفوس وأعجب من هذا ما قيل ان فى كلام المصنف رحمه الله

(وكونه) قال المحابي هو  
 بالرفع لكن الظاهر كما  
 اقتصر عليه الدجى انه  
 بالجر عطفا على قوله  
 والمعنى وهو معنى كونه  
 عليه السلام (من  
 أشرفهم) أى نسبيا  
 (وأرفعهم) أى حسبا  
 (وأفضلهم) أى سخاية  
 ونجادة (على قراءة الفتح)  
 أى بناء عليها (وهذه)  
 أى المنقبة (نهاية المدح)  
 أى من هذه الجهة

تعالى بحنا ظاهر الان ما في الآية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق  
وأفضلهم أبلغ منهم مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من  
بينية لا ابتدائية أو تبعيضية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفاء فلا يظهر انه  
مبالغه أو يذهب الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف لا يحصل له ويقتضي  
ان الآية فيها عدول عن الالغ وهذا مما يقتضي منه العجب (تنبيه) قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى  
عليه هنافي حديث (أنا أفصح من نطق بالصاد بيدني من قريش) أي من نطق بالصاد العريبية  
وبيد معني من أجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم أفصح العرب أن يكون أفصحهم وممدوحا  
بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رأيت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعدما ذكر  
الحديث وان بيد معني من أجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه أفصح من  
قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبهه الذم أقول هذه غفلة على غفلة لانه ترك آخر الحديث  
وهو تربيت في بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخرجه أحاديث الرافعي (أناسيد ولد آدم بيدني من  
قريش ونشأت في بني سعد واسترضعت في بني زهرة) وروى أنا أفصح العرب الخ واللفظ الاول مقول  
فانه نشأ في بني زهرة واسترضع في بني سعد وأما أنا أفصح من نطق بالصاد فلم يصح يعني انه انفتق لسانه  
في قبيلتين هما أفصح العرب وأما حهم فخازب اللسانين المليحين وكل أحد انما يغوق في لسانه  
قومه فقط فلزم منه أن يكون أفصح في جميع العرب ثم ان ما ظنه من جال انما جافيه فانه لا يفيد أولا كونه  
أفصح من سائر قريش فقد وقع فيه ما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب أحمد بن قاسم رحمه الله من الآيات  
البيئات ذكر كلام الكوراني ووجه على عادته في التصعب عليه انتصار الاجلال بما حاصله ان فيه  
جمله متعذر ومثله كثير تقديرها وأنا أفصح منهم فزاد في الظن ويرغمه لا تطرب ولا تضحك (ثم وصفه  
بعد) أي بعد الاعلام المذكور (باوصاف جيدة) أي محودة أو واحدة على التجوز في النسبة (وأنتي  
عليه بمحمد كثيرة) قيل ثم هذا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين  
الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ووجه ابن عبد السلام في كتاب المجاز  
بان في صحته نظر لان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتساف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن  
أن يقال انها للتفاوت الرتبة لان بعثة الرسول عليهم الصلاة والسلام وأشر فهم نعمة عظيمة لكافة  
الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها امر اثنى ولك أن تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور  
لما كان على ما يقتضي من الالفاظ يعطى حكم البعيد كما قررته الزخشرى في الاشارة اليه بذلك في قواه  
ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما أمر ممتد يجوز عطفه باعتبار آخره بالفاء باعتبار غيره  
بشم كقوله في قول السكاكي فاوضح ثم ليعل فهو تأسيس لا تأكيد والاولاوصاف جمع ووصف بمعنى  
الموصوف به الا المصدر وجيدة بمعنى محودة عند الله والناس والمحامد جمع محمودة وهي المحمودية أيضا  
والثناء بالمحامد لا يغير الوصف بالصفات الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت  
الاولاوصاف جمع قلته عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمنته  
مما لا يحصى (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم ورشدهم واسلامهم) من بيان  
مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشرة وقيل هو الشح على الشيء أن يضيع وفيه نظر  
والمراد هنا شدة الطلب لما يريد ويحبه والهداية الدلالة مطلقا والموصلة وقيل المراد بها الهداية للاعتدال  
لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الشاعر من انها خلق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة اليه  
والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على الدعوة التي على عادته

(ثم وصفه) أي الله  
سبحانه و(تعالى بعـ)  
بالضم أي بعد قواه من  
أنفسكم (باوصاف جيدة  
وأنتي عليه بمحامد)  
بالمع جمع محمودة بمعنى  
مدحة (كثيرة) أي  
عديدة (من حرصه على  
هدايتهم) أي دلالتهم  
على العقائد الدينية  
(ورشدهم) أي ارشادهم  
الى ما فيه صلاح أمورهم  
من الاحكام الشرعية  
(واسلامهم) أي انقيادهم  
واسسلامهم للحوادث  
الكونية بقوله حرص  
عليكم

ولا يخفى ما فيه وحرمه صلى الله تعالى عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تأثيرها لا مجرد هاءا والرشد وان كان ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهر او باطنا لتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان استم منهم رشدا أكثر الاحكام تنبى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلزم بكبيرة ولا يصير على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة الجاهلين والحكم لهم وعليهم وقبول اعتقادهم وهدايتهم مما ياباهم والآية لا تدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الضبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انقل المحرر عنه أقول قد رد كلام الفقهاء بوجوه ثلاثة مخالفة للاجماع ونقض القرآن ومناقضة كلام النهاية مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم الفساد من المصالح \* فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الآية استئناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته فآله النظر اظاها الحال وهو الذي عول عليه الفقهاء وأشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تأخيرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في المحرص أتم وأكمل وسياق الآية لا لامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين \* فان قيل المنة في المحرص أتم \* قلنا مسلك الآية على الترتي وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر قدر مقاصد المصنف ولطف نظره أو يقال لما كانت العزة منشأ المحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء أمره فلما احكاه المصنف رحمه الله بيانا للحامدة ثم المقصود بالذات الذي به المجد ثم انه جعل متعلق المحرص في كلامه هدايتهم - م للإيمان وصلاح شأنهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الآية ان تحرص على هدايتهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والمحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعنتهم) من الاعانت قال الله تعالى (ولو شاء الله لا اعتنتكم) أو من التعنت وبكل منهما روى كلام المصنف رحمه الله وأثبتهما أهل اللغة فقالوا يقال عنته وأعنته والعنت المشقة أو الوقوع فيها ويجبى بمعنى الاثم والفساد والهالك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هـ ذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور على التي تعلقت بالمحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على المحرص المجرور بمن أى وكراهة شدة الى آخره أقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدة عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكره تأباه نفسه فالعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن أوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته عليه الآية تية معطوف عليه وقد نزع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة أو مصدرية وفي قول المصنف المذکور اشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتهم لا ما عنتهم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فما قيل من أن المصنف أشار الى ان المراد في الآية ما عنتهم وقد جعلت ما مصدرية أى عنتكم في تفاوت المعنيين وان تلازما لوجه له قال في المصباح تعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أو وقعته في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى (ويضرهم - م في دنياهم وأخرهم) يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وى بضم الياء وكسر الضاد مضارع أضر لانه يقال أضره وأضر به فلا يلتفت ان أنكره لظنه ان همزته انما تكون للتعدية ومعنى أضره وأضر به أو وقعته في الضر والدنيا تنقل في مقابلة آخره وأخرى كما في عبارة

(وشدة ما يعنتهم) من  
الافعال أو التفعيل أى  
ما يشق عليهم ولا يطيقونه  
(ويضرهم - م) ضبط في  
نسخة بضم الياء وكسر  
الضاد وهو غير صحيح  
لوجود الباء زائدة في  
مفعول وقول الدجى  
ان الباء زائدة غير صحيح  
ففي القاموس ضربه  
وأضره والصواب ضبطه  
بفتح وضم والتقدير  
وما يضرهم (في دنياهم  
وأخرهم)



المصنف (وعزته عليه) عطف على شدة عطف تفسير لقوله تعالى (انما أشكو أبشئ وخزني) ففيه إشارة إلى تفسير عزير في الآية وأنه من عز عليه كذا إذا صعب وشق كما قال

\* بعز علينا أن نفارق من نهوى \* وادمعان آخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل كان المناسب للتفسير وعطفه أن يؤخر الأشهر الأظهر فيقول عزته وشدة له كنهه عكس للبادرة لما يعتمد المراد حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فإن التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنهم) معطوف على حرصه وقوله بمؤمنهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنزع في الآية الأعلى رأى من يجوز التنازع في المتقدم والرأفة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة للفاصلة كما قاله القاضي ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحشو كقوله تعالى (رأفة ورحمة وربانية ابتدعوها) بل لأن أصل معنى الرأفة اللطف والشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما شهداه كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات

ما لك ملاك رأفة ليس فيه \* جبروت لهم ولا كبرياء

فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الإيناس قبل الأساس والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرأفة أشد الرحمة كما في المحاج وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام أو إرادته نظر الغاية وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت الامام القرطبي قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الآية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الرأفة على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرأفة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن يعطفه انتهى فحمدت الله تعالى على موافقة الصواب ثم اضافة مؤمنهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت قوله السابق أعلم الله إلى آخره يشعر بان رأفته ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤمنى المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المخاطبين المؤمنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدفع بان الاضافة بيانية أي بالمؤمنين الذين هم المخاطبون وأتى بالظاهر ليبين علة الرأفة والرحمة ولوقال بهم لغات هذا أو قصدعود الضمير على ذكر غير المؤمنين في الوجه الأول ولا يخفى بعده وركا كته والاولى أن يقال الضمير عائد على شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين أي من ذكر أو الامة (وقال بعضهم) القائل هو الحسين بن الفضل (أعطاء) أي أعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية شريفاً له صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من أسمائه رؤف رحيم) الظاهر رفعه موافقة للنظم على أنه خبر مبتدأ مقدراً أي هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدروهما أعنى ونحوه أو على أنه بدل من اسمين وجوه على أنه بدل من أسمائه والاسم يكون بمعنى العلم ما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كان أم لا وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره كحى وعالم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أي حقيقة فيهما أقوال ثلاثة أظهرها الأخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى أعطاء إلى آخره فيه ميل إلى القول الأول \* فإن قلت كيف يصح ما قاله عطف لا ونقلا وبعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كرحيم لان الرحمة رقة القلب أو بالعكس كمالك الملك وقاضي القضاة \* قلت لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو أراد ذلك لم يصح بل العرفية أو العرفية الشرعية وقبل انهما مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى \* فإن قلت كثير من أسمائه تعالى يطلق على غيره

بعزته عليه) أي ومن غالبة ما يعنهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزير عليه ما عنتم وكان الأولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى بأن يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول (ورأفته ورحمته بمؤمنهم) أي ومؤنني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على إرادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة أدق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم أعطاء) أي الله (اسمين من أسمائه رؤف) بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب ابن مالك الانصاري (نطيع نبيا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنارؤفا) ومن الثاني قول جرير (يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم) (رحيم) أي على وصف التنكير وأما بصيغة التعريف فالظاهر أنه لا يجوز إطلاقهما على غيره سبحانه

كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت  
قال الغزالي المراد انه تعالى أعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلق بها على الله فجعله صلى الله تعالى  
عليه وسلم متجليا ببعض صفاته كما جعله متخذا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق  
بجنان العزة كما قيل كل ما يصلح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم  
في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منها خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير  
المسمى بالبحر الكبير \* فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتسميته باسمين من  
أسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كريمةا فقال تعالى وجاءهم رسول كريم وبالا على  
حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسم عيل عليه  
الصلاة والسلام عليه ما حليما فقال في آية وبشرناه بغلام عليم وفي أخرى حليم \* قلت وجه الخصوصية  
ايرادهما معاني سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوحى هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه  
فهو كرامة أكرمه الله تعالى بهاليل على مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم وان رتبته فوق سائر  
الرب \* (تمه) \* اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في  
معنى ما قبله كغفور رحيم فيقيد بمبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية أو ما قبله كعزيز حكيم  
لافاضة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما أخرج ما هو من خصائصه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان مني الاختفاء به ما لا يخفى فتدبر (ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى) سقط  
هذا من بعض النسخ وقد بدى واو (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم الآية)  
بالنصب كما رأى اقرأ الآية أو اذكرها فانها لما تلت في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم  
سواء ضمنت الغاء أو فحلت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرفهم كان منهم ضرورة وفي  
تفسير ابن المنير ان أنفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأوا لدرس وقد جاء العلم دفعة فقص سير  
الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه أمر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ  
في ظهور رحبته ووضوح معجزته فكيف يليق أن يجعل مقتضى مانعها لحدود ويجحدون انتهى  
وقوله في الآية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها  
لا تجب من المبتدأ على الاصح لان مثله لا يكون ذاحل كما توهم لان الاضافة والول للنكرة مسوقة له بلا  
خلاف ويجوز أن يكون مثله مبتدأ خبره في الآية وما بعده بدل منها والامن الانعام ملقا أو على من  
لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارها وهو غير محمود الامن الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد  
فيمعنه على الشكر ومن الخلق قبيح ملقا ولذا هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا  
تتن تستكثر) حتى قيل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة المن وهو مكره ومن غيره ولذا  
قيل انه حرام أيضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنه تدم الصنعة كما قال الله تعالى لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر

وان امرئ أهدي الى صنعة \* وذكرنيها انه لبخيل

(وقال آخر) اذ ازرعت جيلا فاسقه غدقا \* من المكرم حتى يشمر الشجر

ولا تشنه بمنك تتبعه \* فشيعة المن أن تؤذى به الثمر

والمنع المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غير ذل لا خذم يحل يده سقى (وفي الآية الاخرى \* هو  
الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية) في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والاي هو الذي  
لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي أميا نسبة الى الام كناية كيوم

(ومثله) أي ومثل معنى  
الآية الاولى (في الآية  
الاخرى في قوله تعالى لقد  
من الله على المؤمنين)  
خصوصا لكونهم المنفعين  
(اذ بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم الآية وفي آية  
أخرى هو الذي بعث في  
الاميين) أي العرب الذين  
غالبا هم ما قرأوا ولا كتب  
(رسولا منهم) أي أميا  
مثلهم لكن الامية في حقه  
عليه الصلاة والسلام  
معجزة ومنقبة وفي حق  
غيره معيبة ومنقصة  
(الآية) تمامها يتلو عليهم  
آياته أي مع كونه أميا  
فهذا أظهر معجزاته  
ويزكيهم أي من خباثت  
الاحوال والاعمال  
ويعلمهم الكتاب  
والحكمة أي السنة  
والشريعة (وقوله) أي  
وفي الآية الاخرى قوله

ولدت أمه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابته ونحوها وأولامة العرب لانهم كانوا أميين الكتابة  
مغدومة فيهم الانادر الاحكام كما ورد في الحديث بعثت الى أمة أمية ثم أطلق الاميون على من كتب  
منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه مات غلبا وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب  
والمراد بكونه منهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من  
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله تعالى عليه  
وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقصصهم وأخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم  
من اشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه أمي واليه اشار ابو صيرى رحمه الله  
تعالى بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في اليتيم  
وبالاشارة الى الوجه الاول تنظر في القائل

من أعجب الاشياء اني امرئ \* عني خالي وأني أمي

\* (تنبيه) قال المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخرىج أحاديث الرافعي عدو فقهاء الشافعية  
رحمهم الله تعالى ان محارم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان  
قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة وبحديث انا أمة أمية لان كتب  
ولا نحسب والاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورويه وادعى  
بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الآية فان  
عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون  
وظهرت المعجزة وأمن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن أبي شيبة وغيره ما مات رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكر هذا السدي فقال قد سمعت أقواما  
يذكرون ذلك وليس في الآية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض  
بثمانية عشر والقدرة على قراءة المکتوب فرغ معرفة الكتابة وأجيب باحتمال أفاد الله تعالى له على  
ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أبدي في المعجزة أو فيه تقدير أي سألت عن المکتوب فقبل لي هو  
كذا وفي حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر معاوية رضي الله تعالى عنه ان يكتب  
للاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة أتراني أذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المثلث  
فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر قال بونس بن  
ميسرة راويه فترى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعدما أنزل عليه ومن الحجة عليه ما أخرجه  
البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب  
هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب أبو ذر وأبو الفتح النسائي و  
أبو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وشبهه اليه ابن شيبة وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده  
في الحديبية وقال أبو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم  
متبذرا ف عقد مجلس المناظرة فقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الاقاف  
اقرئ بنية وصقلية وغيرهما فحانت أجوبتهم بموافقة ومحصل ما تواردوا عليه وان معرفة الكتابة بعد  
معرفة أميته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتناقى المعجزة بل هي معجزة أخرى بعد معرفة أميته وتحقق  
معجزته وعليه تنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم  
معجزة وصنف أبو محمد بن مغوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطأه وحكى ان أبا محمد الهوري كان يرى  
الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندش لذلك

وقال له لا اعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرواية على ابن معوز  
 فعبها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا  
 الآية ومحصل ما أجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء أن القصة واحدة والكتاب فيها على بن أبي  
 طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء أيضا ما صالح النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أهل المدينة كتب على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل  
 الرواية الاولى على ان معنى كتب أمر الكاتب يدل عليه رواية المشهور في هذه القصة أيضا والله انى  
 لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثير فى الاحاديث بمعنى أمر كحديث انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كتب الى قيسر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكما المحجولة على انه  
 أمر بالكتابة ويشهد له قوله فى بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتاب ان يعرج محمد رسول الله قال له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى فاره موضع فجاه ثم ناوله لعل رضى الله تعالى عنه فكتب باخرا بن عبد  
 الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير جملة على ظاهره يحتمل أن يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة  
 وتميز المحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضى أبو جعفر السمنانى  
 انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادر او قوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم الآية فى  
 هذه الآية غاية المدح كالتى قلها لما فهم من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح  
 بالمنة فيها كما بين فى التفسير فلا حاجة الى اعادته كفى الشرح المجيد بدوى هذه ايدان بانه تعالى أتم النعمة  
 بارساله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أكمل دينه وفى الكاف وجهان أحدهما ما ذهب اليه ابن جرير  
 من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث  
 الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد به ان يجعل من ذريته امة مسلمة فعنى الآية لا تم نعمتى  
 عليك بالشريعة الخفيفة وأهدى لك دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما أرسلنا فيكم رسولا منكم اجابة  
 لدعوتيه فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء وهى متعلقة بما بعدها وهو فاذا كرم والمخاطب  
 جار على الوجوه السابقة فبعثه بانه كما قاله ابراهيم قاليا للكالام ربه عز كيا لامة معلما لحكمته وقدم يزكيهم  
 هنا وأخرى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظر القصد والفعل فيما كما قاله القاضى أحمد رحمه الله  
 تعالى يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا اقدمت فى الآية الآية الثانية  
 لانها أهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرجت فرقابين المقامين قيل لو استشهد المصنف رحمه الله تعالى  
 بالآية دعوة ابراهيم لكان أحسن وأوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المدائح مع افادة ذكره على  
 السنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما  
 ذكر فيقيد وقوعه والدعاء لا يفيد الباب معقود لثناء الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا لثناء الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وان حكا الله تعالى فهذا اناس من عدم معرفة مقاصد الكتاب (وروى عن على  
 رضى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى من أنفسكم) قال القاضى الحلبى يعنى فى قراءة  
 من فتح الفاء كما قاله ابن رسلان ويعضده ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قرأ من أنفسكم بالفتح وقال انا أنفسكم نسبا الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث  
 المرفوع وهذا مما أهمله الخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسبوا وصهرا وحسبا) تمييز لاسم  
 التفصيل لايهام المفضل به الذى يفسر بتميزه وقد فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته  
 والنسب القرابة مطلقا ومن جهة الاباء وفى النهاية النسب الولادة القرية وهو على الله تعالى  
 عليه وسلم أشرف الخلق نسبوا كذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لم يبعث

كما أرسلنا فيكم رسولا  
 منكم الآية الى قوله  
 فاذا كرونى بالطاعة أذكركم  
 بالمشيئة (وروى عن على  
 ابن أبي طالب كرم الله  
 تعالى وجهه عنه عليه  
 الصلاة والسلام) أى كما  
 رواه ابن أبى عمير العدى  
 فى مسنده (فى قوله تعالى  
 من أنفسكم قال نسباً) أى  
 قرابة مختصة بالآباء على  
 ما فى القاموس ونصبه  
 على التمييز وكذا قوله  
 (وصهرا) قال البيضاوى  
 فى قوله تعالى وهو الذى  
 خلق من الماء بشرا  
 فجعله نسباً وصهراً أى  
 قسمه قسمين ذوى نسب  
 أى ذكوراً ينسب اليهم  
 وذوات صهر أى انا  
 يصاهر بهن والحاصل  
 انه شريف الجانبين وكرم  
 الطرفين ثم قوله (وحسباً)  
 أى يديه ما بعد الانسان  
 من مفار آباءه من الدين  
 أو الكرم أو المال وقيل  
 الحسب والكرم قد  
 يكونان بمن لا شرف  
 لآبائهم والشرف  
 والمجد لا يكونان الا بهم

نبي الاوهو ذون نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب أى قرابة سواء عازر بينهما التناكح أو لا وجمعه أنساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار قال الخليل أهل بيت المرأة وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الصهر يشتمل على قرابات النساء من ذوى المحارم وذرات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاحوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم اصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاجاء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتح حين ما بعد من المأرور وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان ان لم يكن لابائه ورجل حسيب أو كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف الثابت له ولا يابىء وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنكح المرأة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل والحسب الفعل الجيدة له ولا يابىء مأخوذ من الحساب وهو وعد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا وعدوها (ليس في آباءى من لدن آدم) عليه الصلاة والسلام (سفاح كلنا نكاح) وفي نسخة كلها نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذى مرورا بالوجهين أى ليس في آباءى من حيث أبوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدى ظرف مكان بمعنى عند الانه لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضر او جاء من لدن رسول أى من عندنا وقد يستعمل لدن في الزمان اذا أضيف لمضمر قبلت ألفه ياء الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الانه لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المصنف رحمه الله تعالى المحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صببته فكانه أراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطئات واسناد النكاح للحقيقة ان كان بمعنى الجماع مجازا ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهى أصح الضمير للابى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يابىء واسناد النكاح لهم بناء على ذى نكاح ونحوه أو على التجوز في الاسناد كأنهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هى اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطئ والعقد بلا خلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيهما أو في أحدهما على اقوال مفصلة في الفروع والاصول وقيل ولم يرد في القرآن الا بمعنى العقد دلالة في الوطئ صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهى أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فلما راد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام أو لغيره من الاديان السالفة وحيث أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحى من الله أنبأه الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر أرحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى في ارفاء ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصنى مهذب لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيدان المؤرخين اتفقوا على ان هاجر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت مالا لبراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد الحديث النكاح بموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطئ اذا المقصود في الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققه هذا وظاهر الحديث انه لا يخفى في الآباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما يأتى وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق أبواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما أشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلى أقول ويمكن ان معنى لم يلتق نسب أبواى بقرينة

وسكون الدال وكسر النون أى من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله الحشى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السريرة لا عقدها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) أى ذو عقد أو كل واحد منا نكاح أو قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والاقام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سريرة اللهم الان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال الحشى ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التندير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى في صلبه الى الارض وجعلنى في صلب نوح في السفينة وقذفنى في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان أخرجنى

(قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الاخباري ترجمته معروفة في الميزان وغيره (كتمت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة أم) لعله أراد به التكثير والافحال أن يكون بينهما خمسمائة أم اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان أحد وعشرون أباً اجاعاء بين عدنان وآدم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون أباً فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة وأربعون أباً سبع وأربعون أملاً لا يعد أنه ٩٥

أعمام آباءه الى آدم والله تعالى أعلم (فما وجدت فيهن سفاحاً) أي ذات سفاح (ولاشيء مما كانت عليه الجاهلية) أي من أخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وقد نقل عن أكثر أهل السير كزبير بن بكار وغيره أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة العرب في الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته إذا لم يكن منها وهذا مشك لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كنا نسكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعتذاراً منها أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء

الروايات الاخر جميعا بينهما (قال ابن الكلبي) هو محمد بن السائب الكلبي أبو نصر المفسر النسابة المحدث أخرجه الترمذي وسأقي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع وثمانين ومائة قاله الحلبي وصاحب المغتني هذا والمشهور أن الشافعي توفي شهيداً يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع وثمانين وقال التماساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السائب الكاتب هو الوالد فعليه نسب الكتابة لا التسمية قارة الى نفسه حقيقة أو تجوزاً فراه المصنف كذا قال السيد (كتمت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً) أي وطناً بطريق الزنا قيل أراد بالام ما يشمل المحدثات ومن في حكمهن كام العم والعمة وأم عم الأب ونحوه فان المحدثات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى آدم عليه السلام سبعة وأربعين أباً ويعلم من هذا النقل أن السفاح لم يقع في الاقارب كافي الشرح من ان ذلك النقل أحط رتبة لا طائل تحته أقول هذا اشارة الى السؤال المشهور على ما قاله ابن الكلبي رحمه الله تعالى من أن أمهاته صلى الله تعالى عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وأنت اذا تأملت قول المصنف السابق لم تكن قبيلة من العرب الا وهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة أو ولادة عرفت انهم لم ينفقوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب وأغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه ومخاضيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلاء عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر قبائل العرب فجميعهم لهم به صلى الله تعالى عليه وسلم اتصال نسبي ونسائهم أمهاتهم واحاطة ابن الكلبي واضرب به بمثل ذلك غير مستبعد فانهم اعتمدوا على انساب يعدونها من أعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتهما من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم آباءه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أعمام أو أحوال وجميع نساؤهم جدات أو عمات أو خالات لعدة قرايبهم ولادة والمراد أن نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غباراً فاعرفه وانما طالت الذكر لا في رأيهم استشكلوه ولم يأت أحد فيه بما يشفي الغليل (ولاشيء مما كانت عليه الجاهلية) وفي نسخة مما كان وفي نسخة أهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى أهل مقدر أو المراد الامة أو المراد بالجاهلية أهلها كما يطلق المجلس والمقام على أهل الجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة أو ناس كذلك وهي من قبل الاسلام أو أيام الفترة وقد تطلق على زمان الكفر مطلقاً وعلى ما قبل الفتح والمراد أنه ليس في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيئاً من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم أن كحلة لا يعدونها سفاحاً فخر بها الشرع كنكاح المصاحفة وعدة نها في بعض الشروح أموراً أكثرها زنا وأطال فيها من غير طائل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الأب وأورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المؤرخون أن كنانة خلف على برة بنت ادزوجة أبيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية ففعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبر بنه من

أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتابه سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لا تفارق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قالوه بماذا الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بن ككاح وقال من اعتقد غير هذا فقد أخطأ وأوشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلب في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة



غيرها ورد بما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح  
كنكاح الاسلام وبما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن السكبي وقد أجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن  
سفاحا محرما قال السهيلي رحمه الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء  
الاما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليسه وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ما يعاب وانه لم يكن في نكاح أجداده صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء مني عنه في  
القرآن اما قد سلف نحو ولا تقرّبوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي  
نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا كما جمع بعقوب بين راحيل  
واختها ليا فقوله اما قد سلف التفات الى هذا المعنى ويندبه على هذا المعنى ونقل هذه النكتة عن ابن  
العربي وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات أحد هم ورث أولياؤه  
نكاح زوجته ولو كرها فأنزل الله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين  
أن نكاح زوجة الاب كان جائزا في أول الاسلام وبآباءه قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتوا سواء سيدا فان  
كان هنا بمعنى لم يزل وهو أحد معانيها لازمة فانها لا ترد اذا علمت وذهب بعض المفسرين الى أنه  
لم يكن حلال أبدا وقواه اما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدله ودفع ما رجمه عليه  
المحافظ من أن كنانة من خزيمه وان خلف على زوجة أبيه بعده وهي برة بنت اد بن طائحة وهي أم أسد  
فهو لم تلد منه ذكر ولا أنثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن كانت ابنت أخيها  
وهي برة بنت مر بن اد بن طائحة أخت تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط  
كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه  
أهل العلم بالنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نكاح محقت وقد قال  
ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا الخبر فقد أساء وأخطأ وكذا  
ما قيل من أن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فان أم عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير  
\* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها الشناء على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم سردها في ترتيب أنيق لم ينسب عليه أحد ممن تكلم عليه فانه بدأ بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من  
أنفكم الآية الدالة على أن الرسول الذي جاءهم أزال عنهم العنت والمشقة وهذا هم للنور المبين وهو  
منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخليص بما يدل على التحلية من قوله تعالى لقد من الله الخ  
فدل على أنه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والايان بكتاب لم يشرف بما يد أمه أحد  
من الامم ثم يختتمه بما يؤكده هذه المنة من انهم أميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع أن الكتب  
السالفة ليست بلسانهم فلو لم يعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من  
الضلالة ويهدوا للسعادة فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقبلت في  
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجت نبيا) وروى أخرجه قال السيوطي هذا الحديث أخرجه  
ابن سعد والبرار وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن  
عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور جبر هذه الامة وترجم القرآن الفائق في العلم والكرم أحد  
العبادة توفي سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وقد كف بصره كإسباني والتقلب تفعل من القلب وهو  
التحول من جهة الى أخرى وجعل أعلى الشيء أسفله وهو بالمعنى الاول في الآية وفيها وجهان آخران

(وعن ابن عباس رضي  
الله تعالى عنهما في قوله  
تعالى وتقبلت في  
الساجدين) أي كما رواه  
ابن سعد والبرار وأبو نعيم  
في دلائله بسند صحيح  
عنه انه (قال من نبي الى  
نبي حتى أخرجت) وفي  
نسخة صحيحة حتى  
أخرجتكم (نبيا) ولا يخفى  
أن المراد به أن بعض  
الآباء كانوا من الانبياء  
وفي الآية عنه وعن غيره  
معاني أخر

غير ما ذكره ابن عباس أحدهما ان المراد تردده في تصفح أحوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل فان بيوتهم مملوءة بالذكرو والصلاة ولهم دوى كدوى النمل أو تصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا اقتصر أكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في أسرار التنزيل واستدل بها على اسلام آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجداده فقال انه كان ينقل ذرة من ساجد الى ساجد فتدل على أن آباءه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه أيضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل ينقل من أصلا ب وأرحام طاهرة وقد قال الله تعالى انما المشركون نجس وسيأتي تفصيله في حال الابوين ولادالة فيما ذكر لان المراد بقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولومع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله سفاح كما روي في الحديث تصريح بان هذا هو المراد فلو لم يرد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والشاء عليه بعد مدحه بان الله طهره أصوله كما طهر فروعه وملائكة هذا الما قبله وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي براك حين تقوم وتقبل لك الخ لماهرة لان المعنى فوض أمورك كلها في جميع أحوالك الى من براك اذا كنت لكل صلاة أو صلاة الليل وراك في أخفى من هذا ان كنت ذرة في أصلا ب المصلين وغيره عن الصلاة بالسجود لانه أعظم وأقرب الى الله فان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه براك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخفي في علمه خذ لا فالمن توهم انه لا ملائمة بينهما وبهذا ظهر أيضا ما نسبة هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تأخيرها والمراد بالرواية ظاهرة أو الحفظ والكلاسة والرعاية كما يقال نظر الله اليك أي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نقطة فكيف لا يحفظك من أعدائك وينصرك عليهم وسقط أيضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان جميع الاصلا ب التي حوته كذلك فالواقع خلافه والافلا ق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روي عن ابن عباس أيضا ما ذكره غيره من المفسرين فقيهه وابتان عنه (وقال جعفر) هو جعفر الصادق أبو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روي الحديث عن أبيه وعن نافع وعطاء والزهرى وغيرهم وروي عنه كثير كالك والسفيانين وابن جرير واسحاق وانفقوا على امامته وجلالته وسيادته ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق مرتين لان أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وأمها أسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انشعب من جهتين وثقه في رواية الشافعي وابن معين وأبو حاتم الذهبي وهو من فضلاء أهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية أولاده اذا لم ترد من طريق آخر فاتهم رروا عنه منا كبر كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى تمر يضة ولا تزروا زرة زرا أخرى وكأنه لذلك لقب بالصادق (ع) لم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من أطاع اذا اتقاه واتباع الامر فلم يخلفه قال ابن فارس اذا مضى لامة فقد أطاعه اطاعة واذا وفقه فقد طاعه والطاعة الطاعة والقدرة أي انه عز وجل علم عجز التوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير أن يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتبارها وتعلق بمقتضى الفطرة به يفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين يدي الله وبين العقلاء يربح بها عالم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة (فعر فهم ذلك) العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينهم وبينه رسولا موصوفهم بآياتي ولذا أقام الله عذرهم لم يات رسولا فقال وما كنا

(وقال جعفر بن محمد)

أي ابن علي بن الحسين بن

أبي طالب الهاشمي

الذي المعروف بالصادق

أمه أم فروة بنت القاسم

ابن محمد - سدين أبي بكر

الصديق رضي الله تعالى

عنه وأمها أسما بنت

عبد الرحمن بن أبي بكر

وكان يلقب - ول ولد في

الصديق مرتين متفق

على امامته وجلالته

وسيادته قال البخاري

في تاريخه ولد سنة ثمانين

وتوفي سنة ثمان وأربعين

مائة انتهى وقد أخرجه

مسلم والاربعة وكذا

البخاري في كتابه أدب

المفرد علم الله تعالى عجز

خلقهم عن طاعته أي

عن معرفة ما يطلب منهم

فعلا وترك ما من طاعته

بغير واسطة رسول ويعثته

ليبيان عبادته (فعر فهم)

بشهادة الراية أي فاعلمهم

(ذلك) أي العجز

معذبين حتى تبعث رسولا (لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) ينالون بمعنى يصلون  
وياخذون والصفوة بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته  
وطاعته وصفوته أخلصها من المحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكرهها من التقصيرات (فأقام بينهم  
وبينه) وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المقيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الأولى قدمهم  
لأنهم المحتاجون للوساطة فقد موأ رعاية للمقام وأقامته بينهم جعله قائما وجودا بينهم أو أقامه خليفة  
له (رسولا مخلوقا من جنسهم) وسقط رسولا من بعض النسخ أي بشر منهم فليس الجنس منطوقا بل  
لغوى وهو أعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من أن المراد من جنس أشرفهم إذا صل  
الكلام بالنظر إلى الإنسان الأشرف أو المراد من العناصر ونحوها مما يعي الثقلين ولذا عدل للجنس كلام  
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خيرا وفي الأخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا  
زيادة الالتئام وسهولة الاتباع وقوله (في الصورة) أي جنسيته صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو يجب  
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لما سيأتي في القسم الثالث لتكرره المناسبة بين الجانبين  
فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (وألبسه) أي كساه الله حملا (من نعمة الرأفة والرحمة) ففيه استعارة  
مكنية والنعمة والصفة بمعنى ورأيت في بعض كتب العربية أن بعض النحويين فرق بينهما فقال  
النعمة لا يقال إلا في غير الله لقولك نعمة الثوب ونية الفرس ولا يقال نعمة الله بخلاف الوصف  
والصفة والمشهور هو الأول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف إليه نعمة الله والرأفة  
مفعول ألبس الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه  
فليكن على ذكر منك فإن بعض الشراح أطال فيه هذا بغير طائل \* (تنبيه) \* قال القرافي في التقييد  
شرح مسائل الأربعين الرحمة أصلها ميل الطبع نحو رقة وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز  
وهذه الرقة لها أوزم لأن من ق طبعه أراد لاحسان وأحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب  
الباقلاني إلى أن التجوز عن الفعل فقال رحمة معاملته معاملته الراحم المرحوم وذهب الأشعري إلى  
أنها إرادته فعلى رأى القاضي الرحمة محدثة وعلى رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضي يجوز أن يقال  
اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لأن مستقرها لذات وفي  
القرآن مواضع لا تستقيم الأعلى أحد الرأيين فقوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه  
الإرادة لا تترانها بالعالم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله هذا من رحمة ربنا الإشارة إلى السد وهو من باب  
الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل أو استعارة تبعية أو تمثيلية احتمالات بينها في حواشي القاضي  
\* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المثل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكان معناها كلها أن الله بعث في هذه الأمة أمة رسولاً هو أعظم مخلوقاته حسبا ونسبا  
أودعه في الأصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطته أنبياء ورسلأوحى إليه بكتاب هو أعظم  
الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الأولين والآخرين فأقام به المله السميحة وأتم به دينه  
ونصرهم على أعدائهم وملاكمهم الدنيا ولطف بهم إذ جعله بشر أمثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة  
بهم أتم نعمة عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك إذ رآف بهم وأنعم عليهم بنعم الدنيا  
والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم ومثله مما خص الله  
به نفسه فلم يجعل خليفة الله خاتم عليه خلعة فوق خلعة تميزه وتكريم كما يفعله الملوك فقوله ألبسه  
من نعمة الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابقة ذكرها ولم يجمع له غيرهما \* فإن قلت كيف  
هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجعل له بين صفتين أيضا في قوله تعالى في آية الاسراء لتربيه من آياتنا

(لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) أي الخالص من طاعته بل إنما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية البس إيماء إلى أن كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فأقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) أي بما ينال الصنفهم في السيرة (ألبسه من نعمة الرأفة والرحمة

انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده \* قلت هذا مذهب أكثر المفسرين الى خلافه وان الضمير لله تعالى ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يحز لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف بالذكر فاقبل معنى الباسه الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في أصل المعنى وان تغاير في الحقيقة وان بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهم للبعثة للثقلين ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المرديد في قوله (تخلقوا باخلاق الله) معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتترهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه أن يأخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج أو يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين سراجيه ولا عين علمه بل يحصل له من أشراق سراجيه سراج ومن افاضة علمه علم آخر هو كلام من لم يصل الى العنق ودمع انه لا تحصل له وليس تحتته كبير فائدة (وأخرجه الى الخلق سقيرا صادقا) المراد انه أخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارج الى العيني أو من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مأخوذ من سفرت الشيء سقرا اذا كشفته وأوضحته لانه يوضع ما أمر به ويظهر ومنه اسفار الصبيح والمراد بالخلق جنسهم أوجيهم لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتي وصحة صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تهمة به فضلا عن وقوعه كما مر في حديث هرقل (وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته) طاع وأطاع بمعنى انتقادوا ذعن وقيل طاع بمعنى انتقادوا طاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المآل والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر أى من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبل ما حابه فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد بالاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والا أمر هو الله أولا لانه لا يأمر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله أمرنا بطاعته قيل وهو قصور أو خفاء وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى الطاعة لئلا كيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له طاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجودا لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الخير فلذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني وردبانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصبر شيئا بعينه شيئا آخر من غير أن يزول عنه شيء أو ينضم اليه شيء وهناك انضم الى أو امره ونواهيه كونها وحيا من الله تعالى ليست كأوامر ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيريه من الناس عنى بكذافانه صادر من الوزير بصورة وزير وهو في الحقيقة أمر السلطان فالإتحاد مجازى بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء أى زالت عن هيواله صورة خلقتهما أخرى أو هو من قبيل صار الأبيض اسودا وانضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه أيضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي طاعة الله وأمر الوجود من الحقيقة وقد تقرر أن وجود العرض والجوهر زائد على ماهيته ما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انهما لا يتمايزان في الإشارة الحسية وقد توهم

وأخرجه الى الخلق سقيرا  
أى وأظهره مرسل اليهم  
حال كونه رسولا مصلحا لما  
بينهم (صادقا) أى  
مطابقا قوله فعله وموافقا  
حكمه خبره (وجعل  
طاعته طاعته) بنصبهما  
أى كطاعة الله تعالى أى  
فيما يأمره وينهاه وهو  
تشبيه بليغ مفيد للبالغة  
وهو ان طاعته عين  
طاعته وكذا قوله  
(وموافقته موافقته)  
أى في أمر دينه ودنياه فلا  
تجاوز مخالفة في طريق  
مولاه كما قال سبحانه  
وتعالى في حقه فليحذر  
الذين يخالفون عن أمره

من هذه العبارة ان وجود السواد مثلاً في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشئ اذ يصح ان يقال  
وجد في نفسه فتمام بالجسم وهذا يقتضي المغايرة \* أقول انما قلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في  
السويداء جالاً وتحقيقه ان المدلول ان اذا تغير الجسم بحسب المفهوم واتحد في الخارج بحسب المصادق  
كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقياً بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من  
غير شبهة فان الله تعالى اذا أوجب الصلاة وأمر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الخلق فامتثلوا  
فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي أمر واحد في الخارج وان تغير  
مفهوماهما فله أوضاع في يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه هو وجوده في  
موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شئ آخر كالخشب والسرير والماء  
المنقلب هو ليس من هذا القليل لتغيرهما في الخارج فهذا القائل خبط عشواء وأطال من غير  
طائل \* فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أمرهم باجتهاده هل  
يقال اطاعة أمره اطاعة الله مع احتمال أمر بخلافه كما في قصة الاسراء \* قلت نعم هو اطاعة الله لقوله  
(وأطيعوا الرسول) من غير قيد لئلا عقبه المصنف رحمه الله تعالى قوله (فقال تعالى من يطع الرسول  
فقد أطاع الله) تقدم ان ضميري طاعته طاعته فيه ما وجهان وقد قبل هنا ان جعل الضمير الاول لله  
يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعبر منها  
ما وافق الشرع الشرع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أبلغ الآن دلالة هذه الآية عليه  
ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست اذ صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الا وهو لله بتتبع  
الموجود من إزالة المعصية كقوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ويحتمل أن يكون معناها من يطع  
الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد أطاع الله في قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول) الا أن هذه الآية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في أصل الوجوب لافي ذاته وصفه  
لا الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها قبلها  
في الوجوب لان قواد فقال الخباء لتفسيره أو تفرعه عليه بما يخالفه كما سيأتي وردبانه لا ينفى في قصر الدلالة  
على وجوب طاعته في الآية الثانية لان الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى دالة على ذلك أيضاً  
فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعاً وعقلاً فطاعته  
صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعله  
المصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان  
القاضي وغيره قال في تفسير قوله تعالى (من يطع الرسول) الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
مبلغ الامر هو الله وهذا المحصر يقتضي انه لا أمر لانه لا يهوى سواه وانه لا اطاعة لغيره لا بحسب الظاهر  
وأنا أقول هذا كله من ضيق العطف فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ  
لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بالامر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اطاعته وتصديقه  
واجبان علينا جعل أمر او نهياً ومثله بعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

نبينا الامر الناهي فلا أحد \* أبر في قول لامنه ولانهم

وفي هذا التفريق خفاء ليس هذا محل بيانه فاي ماس في النظر بهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه  
بليخ كقولك أبو يوسف أبو حنيفة ويحوز عكسه وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والحجزاء  
متغايران نظر الماس في نفس المقام ولكل مقام مقال (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) هذا  
اما ابتداء كلام في ذكر ما جاء في الثناء من الله تعالى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو من تنمته

(يقال من يطع الرسول  
فقد أطاع الله) وقد روي  
من أحبني فقد أحب الله  
ومن عصاني فقد عصي  
الله تعالى وكذا قوله  
تعالى ان الذين يبايعونك  
انما يبايعون الله (وقال  
الله تعالى وما أرسلناك  
الا رحمة للعالمين) وكذا  
قوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم انما أبارجتم هذه  
على ما رواه الحاكم عن  
أبي هريرة

كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وبه خرم في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل بأول كلامه أي لما علم  
عجزهم عن نيل صفو خدمته أقام بينه وبينهم سفيراً من جنسهم رجة لهم فانه انما بعث رجة للعالمين  
أو بقوله ألبسه من نعته الرأفة والرحمة وهو أقرب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما  
سبأني من انه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة للكافرين بتأخير العذاب ومنع الاستيصال فن خالفه  
فعدابه من نفسه كعين جرت فانتقم بها قوم وكسل آخرون فهي رجة لهما وما قيل ان المفسرين  
لم يتعرضوا للبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً قد قصد الله تعالى  
ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس المحصر هنا نظر العموم العالمين لانه لو اراد به هذا قيل وما  
أرسلناك الا رجة للعالمين أو يقال القصد بالذات الرجة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرجة كالعدم  
أو المعنى لاجل للرحمة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري  
ان ما ظنه مشككاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة عامة شاملة لكل وانما أنا رجة  
مهذا فانه لم يرد لاحضار او قد اجترأ في نفع كل احد ولو كان من يضل الله فما له من هادو كان صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لئلا تنال حرمت الله كما أتى بيانه ولعمري ان  
صاحب الكشف أجل وأجل فلا حاجة للاطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به أي ما أرسلناك  
الا لرحمة بك العالمين بهذا يتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله عني المشركين  
فقال اني لم ابعث لعلنا انما بعثت رجة ويحوز ان يكون حالاً من الكاف أي الا ذر رجة أو هو عين الرجة  
وليس للعالمين متعلق بأرسلناك لان ما قيل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفـرغ نحو ما مررت  
الابز بدو المعنى الا لرحم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل (قال أبو بكر بن طاهر) قال الشمني والبرهان  
الحلي هو أبو بكر بن طاهر بن مقوز بن أحمد بن مقوز المغافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن  
طاهر الايمري وهو من أقران الشبلي ومن مشايخ الحجلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك  
أبو بكر بن طاهر واسمه محمد بن أحمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن أبي علي الغساني وروى عنه  
السهيلي والاول أقدم من الثاني وهو المراد والله أعلم والذي عند سيدي أو الحسن أبو بكر بن طاهر بن  
مقوز بن أحمد بن مقوز المغافري الشاطبي الله أعلم أيهم هو انتهى (زن الله محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم بزيعة الرجة) يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق ألبسه الرأفة والرحمة استعارة مكنية بحمل  
كل منهما كاحله والخلة البنية (فكان كونه رجة وجميع شمه له وصفاته رجة على الخلق) الفاء هنا  
للتفسير والتفصيل وكونه رفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة أي وجوده ورحمة منصوب خبرها  
وكونه لا خبر له وتقديره من رنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة تمايز بين به لباساً أو غيره واصافته  
للرحمة كلجين الماء أو بياض وقيل الزينة هنا اللباس أي ألبسه الله رجة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى  
انها منة من الله بها عليه غير الجبلية البشرية والشمائل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلاف اليمين  
قال الازهرى الشمال خلقة الرجل أي خلقه وجميعه شمائل ورجل كريم الشمائل أي في اخلاقه  
ومخاطبته انتهى وبه سمى كتاب الشمائل وما اللطف قول ابن اوردى فيه ضمنا

يا لطف مرسل كريم \* ما اللطف هذه الشمائل

من يسمع لفظها تراه \* كالغصن مع النسيم مائل

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة والشمائل بخلافها وقال  
الشرائح صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مرآه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله  
وغضبه للاصلاح وهو رجة في ذاته وامر آه الحسن فانه لمحبهه والتصديق به ألا ترى ان عبد الله بن

(قال أبو بكر بن طاهر)  
وفي نسخة محمد بن طاهر  
أي ابن محمد بن أحمد بن  
طاهر الاشبيلي القيسي  
وبهذا يعرف ان ليس المراد  
به عبد الله بن طاهر  
الايمري الذي هو من  
أقران الاشبيلي خلافاً  
لما توهمه التلمساني قال  
العسقلاني هو معا فري  
شاطبي روى عن أبيه  
وابن عـلى النسائي  
غيره وأجاز له أبو الوليد  
الباجي (زن الله تعالى  
محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم بزيعة الرجة)  
أي بزيعة الرجة (مكان  
كونه) أي وجوده  
(رحمة) واغرب الدجى في  
قوله مكان كونه موصوفاً  
بالرحمة رجة (وجميع  
شمائله) جمع شمال  
بالكسر وهو الخلق بالضم  
والمراد بها أخلاقه الباطنة  
(وصفاته) الظاهرة من  
نحو كرمه وجوده (رحمة)  
الاولى رجة تغاير الاولى  
والمعنى محل رجة نازلة  
(على الخلق) أي عامة  
وخاصة



(فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي) قال المسائي أي الخالص (في الدارين) أي حالاً وما لا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيهما) أي وهو الواصل في الكونين ١٠٢ (إلى كل محبوب) وفيه إيماء إلى ما ورد من الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ فقد ضل وغوى (الأتري) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز أن يقرأ بصيغة الغائب المجهول أي ألا تعلم (أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة) أي دار رحمة وأريد بها المبالغة (للعالمين) أي من غير تقييد للأومنين ولا منه دون غيرهم من الخلق الوقيين ويستفاد من نسبة الزيادة الإلهية أنها ليست من الأمور العارضية (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال إلى حال وارتحال من دار إلى دار فان المعتقد الحق أنه حي برزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه أدواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده والبرزاد باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الديلمي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم حياً وميتاً انتهى وغرابتها لا تخفى فلا ظهراً يقال لأنه يعرض على أعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعوا لكم في تحسن حالكم والمعني أني متوجه إليكم وراحمكم وشفيع لكم حياً وميتاً بالنسبة إلى حاضركم وغائبكم أو التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما أراد المصنف بقوله

سلام رضى الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن بسؤاله في لما رأيت وجهه الشريف تبينت أنه ليس بوجه كذاب فإن أريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله (فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين) أي في الدنيا والآخرة والناجي بمعنى السالم من إصابة ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع انتفاعاً معتداه بان يكون مصداقاً له أو انتفع بشيء معتد به أو أن وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشيء منها نجح وقيل المراد بشيء من رحمته أنه اهتدى بهدائه لأن من لم يهتد كان له مصيره الرحمة كما أن من شرب الماء ولم يرو كان له لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله فكاف فالمعنى أن من هداه الله للإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال كل مرغوب فاسقام الدنيا والآمال ما لا تعدم مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل مكروه) يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الآخرة العذاب المخلد (والواصل فيهما إلى كل محبوب) أما في الدنيا فإن كان ذا غنى ونعمة فظاهره والافالمؤمن العاقل إذا صبر وقام بوظائف العبودية في دنياه سريرة الزوال كان مأصابه من المكروه لا يصاله للنعيم الآخروية محبوباً عنده وأما حاله في الآخرة فتعني عن البيان فم قيل أنه يشكل عمومها بالمؤمن العاصي المعذب وبان مصائب المؤمنين في الدنيا كثيرة إلا أن يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب أو المراد أنه سبب في الجملة أو أن كل بمعنى الجمل لا وجه له فإنه من قسم الوسواس (الأتري) أن الله يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفي نسخة ألم تره في نسخة اسقاط أن أي ألم تعلم أن الله لما قصر بعثته على الرحمة علم أنه من أصابته هذه الرحمة لم ينل مكروهاً ذنبه ينال الحصر وهذا ترغيب كما في حديث (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) فلا مساحقة في المدعى حتى يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الأسماء تشير إلى أن ما بعدهم موضع لما قبلها ولذا عبر بالروية لمجمله كالحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتى خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود ورضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن أسامة في مسنده بسند صحيح أيضاً والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية مونه بدل عماته أي كل منها نافع لامتته صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم عناجونه لأن كثير ما إذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره إلا ما استثنى والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وأفعول تفضيل مخفف من أخير كثر من أشر ولا ينطق بأصله إلا أناراً كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (بلا خير الناس وابن الأخير) وقرئ في الشواذ سيعلمون غداً من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالشد يد ويجوز كل منها هنا أي كل من حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب أو أن حياته أنفع من موته في وقتها وموته أنفع في وقته من وجهه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لنحو شفاعته عند عرض أعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشى على الاحتياط كالآثار بالخير لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف أمته وارتفاع الشدة بتوقيره وفي الحديث زبادة في بعض التعاليق وهي أما حياتي فأبين لكم السنن وأشرع لكم الشرائع وأما موتى فإن أعمالكم تعرض على فمارأيت منها حسناً حدث الله ومارأيت منها سيئاً استغفرت وأيضاً فإن الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد وإن لم يحص عددها كما سيأتي

عليهم من نوره فن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ فقد ضل وغوى (الأتري) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز أن يقرأ بصيغة الغائب المجهول أي ألا تعلم (أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة) أي دار رحمة وأريد بها المبالغة (للعالمين) أي من غير تقييد للأومنين ولا منه دون غيرهم من الخلق الوقيين ويستفاد من نسبة الزيادة الإلهية أنها ليست من الأمور العارضية (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال إلى حال وارتحال من دار إلى دار فان المعتقد الحق أنه حي برزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه أدواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده والبرزاد باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الديلمي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم حياً وميتاً انتهى وغرابتها لا تخفى فلا ظهراً يقال لأنه يعرض على أعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعوا لكم في تحسن حالكم والمعني أني متوجه إليكم وراحمكم وشفيع لكم حياً وميتاً بالنسبة إلى حاضركم وغائبكم أو التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما أراد المصنف بقوله

كالشمس في كبد السماء وضوئها \* يغشى البلاد مشارقها وغاربها

كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا أساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امت لا تزال أنا في قبري أمي أمي حتى ينقح في الصور فطنين إلا أن لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلذا استجبت الصلاة عليه اذا طنت إلا أن اداء لشي من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله تعالى ولعظم الاجر على مصيبتته صلى الله تعالى عليه وسلم ولدا سادت فاطمة أمها خديجة رضي الله تعالى عنهما وجميع اخواتها من مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لما في صحفها من مصيبتاته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنهم لم يفضل أمها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن أبي داود لا يعدل بضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد أو أمة أو تفضيلها على اخواتها فلا حديث فاطمة أفضل نساء العالمين الا مريم بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها والاكثر على خلافه ثم أورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان في زمنه أيضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرة مع ما يقرع عليه من المذاهب والتأليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سيأتي مفصلا فلا وجه لانه كاره والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسوخ والنخسف ونحوه كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ورحمته لهم في حياته لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فرط لهم كما سيأتي وبه فسرقوا له تعالى ونشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما بما عمار لا ينا في كون خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم انه حكى عن الاشعري والقشيري وأصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وان رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك إلى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صرح في الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون وانما فهم هذاهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النوروى رحمه الله تعالى عن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه يأمره ما أمره لم يجب عليه أم لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغى العمل به وانما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه أو يكون إشارة لما يحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينا في قواه صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث (ه) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أراد الله رجعة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا) هذا الحديث صحيح متناوئ سندارواه مسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه فقال اذا أراد الله تعالى رجعة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا ارادها لكة أمة أحيا نبيها فاهل كها وهو ينظر فافر عينه بهل كها حين كذبوه وعصوا أمره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخر او كانه من الناسخ والذي في مسلم اضافة رجعة لامة مخالف لما في الشفاء فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(وكما قال) أي على ما رواه مسلم (اذا أراد الله تعالى رجعة بامة) قال المحافظ المروزي المعروف رجعة أمة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير أيضا بلغظ ان الله تعالى اذا أراد رجعة أمة من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موته جميعها فجعله لها فرطا وسلفا) أي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتح حين أي متقدما وسابقا فانها ما أصيبت بمصيبة أعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلغه ثم تنمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا واذا ارادها لكة أمة عذبها ونبيها حي فاهل كها وهو ينظر فافر عينيه بهل كها حين كذبوه وعصوا أمره

ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم أمة الاجابة وهم وفـ يرهم أمة الدعوة والمراد الاول والقبض في  
الاصل أخذ الشيء واستيفاءه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله أو المالك زيدا أو روحه  
والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا إشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء  
في قبورهم ولا تأكل الارض أبدانهم فوهم ليس مكوت غيرهم فهم كن أرسله الملاك لا مرفأته وعاد اليه  
والفرط بفتح حين أصله من يرسله الناس قد امهم لمزل رحلتهم ليهي لهم لوازمهم أول ينظر وامابه من ماء  
وعشب وانه هل يحسن نزول السفراء به أم لا أول يزيل ما يخاف وينظر هل به عدو أم لا من فرط بمعنى  
تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لاجمع له كخدم وخدام لا طلاقه على الواحد وغيره و يطلق  
على الطفل الذي يموت قبل أبويه أو أحدهما كما ورد في دعاء الجنائز وهو من هذا القبيل لا معنى آخر  
فهو اما لانه يحصل بسببه أجرة كنافع المنازل أو لما ورد من انه يقف على الحوض ليسقي أبويه وفيه  
استعارة بديعة لجملة القبر منزلا كل أحد سائر اليه ومورد او كل وارد عليه ولذا يقال حيا من الدنيا  
وموردها من صيرته الحيات في ظهرا لموت ورد لا بدان برده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار إقامة  
لهم وانا في الدنيا ككب سفينة \* نطن وقوف والزمان بنا يسرى  
ويقال أفرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم وورد بمعنى  
القرض وسلف المرء من مضى من آباءه واقربائه لتقدم موته ولذا يسمى الصدر الاول السلف الصالح  
فكان ما أصاب الامة بفقد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم جعل سائما أو قرضا للاجر الذي يجازوا به على  
الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها \* الاعليه فانه مذموم  
ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطوا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اب لامتة لانه سبب لحياتهم  
الاب الابدية كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم أهميات المؤمنين  
ففي حياته صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لحواربه مع الرفيق  
الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولولا ذلك لاهلكوا  
فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما أصابهم من الاجر بمصيبة وجده واستغفاره لهم  
اذا عرضت عليه أعمالهم قريبا جزاء الله حيا وميتا خير الجزاء (وقال السمرقندي) الامام الحنفى وقد  
تقدمت قريبا ترجمته (رحمة للعالمين يعنى الجن والانس) هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به  
جنس العقلاء من الثقلين بقريته صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع  
من العقلاء وغيرهم فالمفرد أعظم من جمعه فخص ثم جمع بجمعه صفة أو ملحقها لان فاعل بالفتح اسم  
آله كالتحتم والتالب وقيل غلب العقلاء أو جعل اسما لذوى العلم من الثقلين أو الثقلين والملاك أو  
الانس قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصح  
اصلا فاعلى كل جنس وعلى مجموعها للجمع واذ اعرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس  
كالا فويل فمن فسرهم بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسرهم بالجن والانس فعلى بعض الوجوه أو خصه  
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم ما ومن فسرهم بالمؤمن والكافر أرادانه يشملهما لان معناه  
ذلك وهذا يقتضى ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسياقه مع تميزه بآباءه فالحق كفاي  
بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المبرضه ثم أخذ في بيان ما به تكون  
الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة بالهداية) أى أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن آمن به هداية  
تريد على الهداية الايمان أولان قدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للملائكة والجناد ان قلنا انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل اليهم على أحد القولين فيه وسبب أى تحقيقه وان همت رحمة أبضا وقوله

(وقال السمرقندي)  
أى أبو الليث امام الهدى  
الحنفى كما ذكره الدجى  
(رحمة للعالمين) بالنصب  
على الحكاية (يعنى)  
أى بر يد سبحانه وتعالى  
بالعالمين (للجن والانس)  
أى المؤمنين بقريته  
تقالبه بقوله (وقيل لجميع  
الخلق) أى المكافين  
لقوله (للمؤمن رحمة)  
بالنصب ويجوز رفعها  
أى رحمة خاصة (بالهداية)  
وكان الاولى ان يقول  
رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق  
الاية وليوافق قوله

(ورجة للنفاق بالامان من القتل ورجة للكافر بتأخير العذاب) أى الى العقي ولا يبعد ان يكون تقيديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للتقين أى بالدلالة الموصلة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من أهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التى هى معنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى فيما رواه جبريل وابن أبى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رجعة للمؤمنين والكافرين اذا عوفوا) ١٠٥ أصاب غيرهم من الامم المذبذبة

أى من أنواع العقوبة وما ل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة أيضاً ويدل عليه قوله (وحكى) بصيغة المحجول وقال الحجازى ويروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل أصابك من هذه الرجعة أى المنقسمة على هذه الامم من نبي الرجعة شئ) أى من الرجعة مختص بك فلا اشارة الى موجود فى الذهن اذ الرجعة معنى يوجد الله تعالى فيمن شاء من خلقه وفيها تفاوتون (قال نعم كنت أخشى العاقبة) أى آخر امرى من سوء العاقبة لما وقع لابلين من الزلّة (فأمنت) بفتح فكسر وضبطه اللام سانى بصيغة المحجول فى القاموس الامن ضد الخوف أمن كفرح وقد أمنه كسمع ائتمنه واسأمنته انتهى ولا يخفى ان بناء المحجول غير ظاهر

للمؤمن الى آخره يدل من قوله للعالمين أو متعلق بمقدور وعلى الاول هو بيان لمختاره وهو الظاهر وعلى الثانى يصاح لهما (ورجة للنفاق بالامان من القتل) مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يأمن الا بالامان أو اداء الجزية والنفاق اسم اسلامى معناه اخفاء الكفر واطهار الاسلام مأخوذ من نافتاء اليربوع أو من النفاق بمعنى السرب (ورجة للكافر بتأخير العذاب) وفى نسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تأخير ما بعد الموت وانما عذاب الدنيا بالقسط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي الاستئصال والمسح والخسف أو ورد عليه أيضاً ان الزندق سواء ادخل فيه أو فى الكافر عذابه مؤخر أيضاً فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز النفاق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهر أو يقال انه أراد فى كل قسم ذكر رجعة مخصوصة من غير تخصيص والامان انساب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رجعة الكافر أيضاً الشفعة له من هول الموقف ورجته صلى الله تعالى عليه وسلم لساير المخلوقات فائتحة لذلوله ما خلقت فأماله (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى تفسير هذه الآية وبيان من شمله العالمين (هو رجعة للمؤمنين والكافرين اذا عوفوا) أى عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا (عما أصاب غيرهم من الامم الكاذبة) أى المكذبة للانبياء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والخسف والمسح وما نزل عليهم من السماء فلا يرد من قتل فى غزوات نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر فى الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا مسند اليه فى الطبرانى ودلائل البيهقى وفى تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم (وحكى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام حكى بالناس للمجهول كما صححه البرهان فى المقتضى فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد فى شئ من كتب الحديث نقله كما فى تخرىج السيوطى وغيره (هل أصابك من هذه الرجعة شئ) فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رجعة زدة ناله من رجعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضى الله عنهما ناظر لما فى الآية على محته الاول فكاه قال هل دخلت فى العالمين فماسب السؤال لارادة المؤمنين وان كان على الثانى فكاه قيل هل دخل فى المخلوق فاصابه شئ من هذه الرجعة وقيل لاشبهة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل رجعة وخير وان رجته أصابت جبريل وسؤاله اما ليحترف ويتحدث بالنعمة أو للتذذذ ومن باب طرح المسئلة والاختبار وهذه كلها أمور واهية وجبريل عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه صلى الله تعالى عليه وسلم تغنى عن التلذذ وطرح المسئلة ليس بشئ (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (كنت أخشى العاقبة) بتقدير مضاف أى سوء العاقبة أو المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقريفة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون فى المكروه والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان أو شرا (فأمنت) بفتح الميمزة المقصورة وكسر الهم الحقيقفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وسأنى فيه ضبط غير مقبول (لشأن الله عز وجل على بقواه) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكسبين مطاعين ثم أمين) عند الله فى علمه

(١٤ - شقال) فى المعنى اذا المراد فصرت آمنا ببركة القرآن الذى نزل عليك (لشأن الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى صاحب مكانة (مطاع) له أى بين الملائكة (ثم) أى فيما هنا (الأمين) أى على أمر الوحي غيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم وأخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ما له ولا يبعد ان يجعل قوله أمين بمعنى مأمون العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى أعلم بحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رجعة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولا ارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لو انور وجوده وظهور

كرمة وجوده لما خاق الافلاك ولا وجد الاملاك فهو مظهر الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة  
 الایجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بأنه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين  
 والانبیاء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده  
 ليكون للعالمين نذرا ومن جملة انذاره لللائكة قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وبقيوه قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق ١٠٦ كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلاة

العلي في الصلاة المحمدية

أعني حكمه وقضائه اذ ثناء العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا  
 فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اطمأن خاطره وامن سوء  
 الخاتمة واماما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان أعصى فيعذني فيها وان الله  
 تعالى قال له لم تبكي قد أمنتك فقال من يأمن مكر كذا كذا في الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال  
 خائفا من يهاه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولانه من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقد  
 مدح في الآية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المذات والجبال واهلاك  
 صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفه عين الى غير ذلك وما كانته منزلة عند الله  
 جلّت عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سر اذقات عزه الى ما لم يصل  
 اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض أمين على سر الغيب والوحي وموازن القيامة لكن  
 سيأتي انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقواه (ولقد رآه بالافق  
 المبين) فان الرائي هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم المرثي جبريل في صورته  
 الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدر ان أمنت برتبة علمت مبني للفاعل وقال  
 التلمساني انه مبني للمفعول بضم الممززة ولم يرد على ذلك ولم يسند له رواية والمشهور خلافه وعليه فان  
 كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة  
 فهو غير مناسب لل مقام وان كان من الامن فكذلك لان أمن لازم فانه متعدد لا ترى (قوله لا يأمن مكر  
 الله) بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله أمن  
 سوء عاقبتى ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلم الرتبة وليس المراد كريم  
 مرسله كما قيل به في آتي الى كتاب كريم وان جاز وفه المصنف رحمه الله تعالى في ماسيأتي في الكلام  
 على هذه الآية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله أي كريم عند مرسله (وروى عن جعفر بن  
 محمد الصادق) تقدمت ترجمته قربا في قوله تعالى في سورة الواقعة (فاما ان كان من المقربين فروح  
 وريحان وجنة نعيم وان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) في هذه الآية وجوه ذكر  
 منها ما روى عن جعفر الصادق لمناسبة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما عقد  
 له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله (سلام) أي سلامة (لك) يا محمد (من اصحاب اليمين أي بك)  
 فمر به بناء على ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما أي لاجل واجل كرامتك  
 ومعناه انه (انما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قد جعل الله في هذه

(وروى عن جعفر بن محمد) أي الباقر (الصادق) نعمت لجعفر (في قوله تعالى فسلام) أي فسلامة من كل ملامة (لك) أي لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام أي حاصل من اجلهم ولو كان من أعظمهم واجلهم (أي بك) أي أي بسبب وجودك أو كرمك وجودك (انما) وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أي بالشفاقة العظمى فانها شاملة للنفس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رجمته في الابتداء والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى

والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدججي أي من أجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ثم أعرب الدججي ان من على هذا زائدة ويحوزان  
 تكون بمعنى لام التعدي أي لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من أجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل  
 تكلف بل تعسف والتحقيق انه أراد ان الخطاب في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم التقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاملة  
 لاصحاب اليمين وقوله من أجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان أو على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيين وهذا  
 التأويل خلاف ما قاله أهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين أي يقال له سلام لك أي مسلم لك انك  
 منهم أو يا محمدا انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيامة سلام عليك

الآية من حضره الموت ثلاثة أقسام مقرين وأصحاب اليمين هم مكذبين ضالين والمقر بون فسرهم ابن عطية بوجهين الأول الاصناف الأربعة المذمومة عليهم في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لأصحاب عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق أيضاً في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات أولئك أصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته أو عفى عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا وفسر مكي قوله (فسلام لك من أصحاب اليمين) بأن الله سلمه من عذابه قيل وعليه الخطاب بقوله لك المحضر المذكور أولاً وأصله وسلم أيها المحضر سلاماً حاصل لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولاً مطلقاً ليدل على الدوام والاستمرار وقلك صفة سلام ومن تعليلية أي من أجل أنك من أصحاب اليمين وقيل الخطاب بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسلاماً مبتدأً أولئك خبره ومن أصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر أي فلئك يا محمد سلامة من جهة أصحاب اليمين أو من أصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية أي سلامة وأمن من عذاب الله من جهة أصحاب اليمين حال كون ذلك لاجل لك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من أصحاب اليمين لإفادة المحصر أي إنما سلم أصحاب اليمين لاجل ذلك ومن للابتداء أي سلامة ظهرت منهم إنما هي لاجل ذلك فليست إنما المجرور المبالغة لأن أصحاب اليمين لم يكونوا مقربين فغيرهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل إنما ساموا لاجلك ولكرامتك على الله تعالى ولا قلب في الآية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة أو المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية أذينه ورونت في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بأن يصلي الله ويسلم عليك أو هو تحية أصحاب اليمين في السلامة هنا أقوال هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو ورد لما في شرح ابن الحنبلي من أنه على قول جعفر الصادق في الآية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لأنه واقع موقع منك أي من أجل ذلك وفي القلب تنبيه على شرف أصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله وبدا الصباح كأن غرته \* وجهه الخليفة حسين يمدح

فإن إفادة الآية أن ليست سلامتهم إلا من أجل كرامتك بمعونة المقام فإنما للمبالغة مع المحصر والافعال مجرد المبالغة كما في الجني الذي عن ابن عطية أن إنما لا تمارقها المبالغة فإن ساعد المعنى على الأصح صرح والابقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من أصحاب اليمين مبشرين له ببشارتين سلام لك أنك من أصحاب اليمين انتهى أقول الظاهر أن مراده أن السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى البقاء كما مر وقوله إنما إلى آخره بيان لحاصل المعنى المراد وأصحاب اليمين بمعنى الفائزين لأن اليمين يتبرك بها كما يتشأم بالشمال ولك متعلق بمقدوره وكان ومن متعلقة بمعدود أي سلامة المعدود ومن أصحاب اليمين لاجل ذلك أولئك متعلق به مقدم من تأخير لإفادة السر أي لم يجعلهم الله تعالى من أصحاب اليمين إلا بسبب أي لاتباعهم أول شفاعتك لهم وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه أن في الآية معان كما مر اختار منها المصنف رحمه الله تعالى ما ذكر لإفادته من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فإن أما يفصل بينها وبين جوابها بشئ من أجزاء الجواب مفرداً وفي حكمه كجملة الشرط فابعد الفاعل جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدأ لأن أصله سلامتهم ولك خبره ومن أصحاب اليمين حال من المضاف المقدّر أو من الضمير المستتر في الخبر والمعنى أن كان من أصحاب اليمين فسلامتهم لاجل ذلك وإن كانوا من أصحاب اليمين والمحصر من سياق التقسيم أو من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر



(وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) أى منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيه ما أو موجوداً نورهما (الآية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها أى أقرها وهى معلومة أو إلى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم أن النور في الاصل كيفية تدركه الباصرة ويستحل اطلاقه على الله تعالى الابتعاد مضاف ونحوه من نوع تاويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالثناة فوق أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل أدرك المجاهلية وصحب عمره أكثر ما روى عنه وأيضاً روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه أيضاً جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حصص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجهاً للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر أيضاً بفتح الحاء وكسر الهاء الكثرة علمه أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وأغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الأنصارى (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير أحد كبار التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه أمم من الحديث أخرجه الجماعة في كتبهم الستة وكان أسود الصورة وأنور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين شهيداً في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وممكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه ١٠٨ فقال له أعوذ منك بما استعاضت مريم اذ قالت أعوذ بالرحمن

(وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الآية) أى أقر الآية أو اذكرها وهى (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح) الى آخره وفي هذه الآية اسرار ولطائف أفردتها بالتأليف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام السهيلي (قال كعب) هو كعب الاحبار بن ماتع بالثناة الفوقية ابن هينوع ويقال عمرو بن قيس بن معز بن جسم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جبير بن قطن بن عوف بن زهير بن أيم بن جبير بن سبأ الحبرى الشافعى أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه وأكثرا وابقعنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه أيضاً وكان أدرك المجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حصص بعد اسلامه ومهاجر في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء المهملة وكسر الهاء الكثرة علمه وبأن فيه كلام متعلق به وأخرجه أصحاب السنن وغيرهم (وابن جبير) هو سعيد بن جبير الزاهدى مولاهم أبو عبد الله أو أبو محمد التابعى العابد الزاهد الثقة أحد اعلام واة الحديث وروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصر وخرج له أصحاب السنن وغيرهم وقوله الحجاج ظلم فى سنة خمس وتسعين ولم يسلط على أحد بعد ربه بدعوتيه رضى الله تعالى

منك ان كنت تقيا فقواه  
ما سمك قال سعيد بن  
جبير وقال شق بن كثير  
فقال أى أعلم باسمى قال  
شقيت وشقيت أمك  
فقال الغيب يعلمه غيرك  
قال لا بد لك بالدين انارا  
تنظى فقال لو علمت ان  
ذلك بيدك ما اتخذت لها  
غيرك قال لا ورنك  
خيض الموت فقال اذا  
أصابك اسمى أى يعنى  
اذا كنت شهيداً أكون

هذه

سعيد قال فأتقول في محمد قال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وأنقذه

من الجهالة امام هدى ونبي رجة قال فأتقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وأنما استحققت أمر نبى قال فأيهم أحب اليك فقال أحسنهم خلقاً وأرضاهم نخلة وأشهدهم منه فراق قال فأتقول في علي وعثمان أنى الجنة هما أم فى النار فقال لودخلت فرأيت أهلها لا خير لك فاسأل عن أمر غريب عنك قال فأتقول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسأني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لم أرمأضحك من خلق من التراب الى التراب يعود قال فانى أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئاً قال لا فعا بالزمر والعود فلما انفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكىك قال ذكرنى يوم ينفخ في الصور وأما هذا العود فنبت الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه وأما هذه المثاني والاوقار فان الله سيبعثها معك يوم القيامة قال فانى قال لك قال ان الله قد وقت وقتاً أنا بالغة فان أجلى قد حضر فهو أمر قد فرغ منسه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العاقبة قال الله أولى بها قال اذهبوا به فأتوه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له استحققت لها بالحجاج حتى ألقاك يوم القيامة فامر به ليقتل فاما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما أضحكك قال عجبت من جرأة تلك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال أنى وجهت وجهى للذى فام السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين قال فلولوه عن القبلة قال فأنه ماتوا فأنهم وجهه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال من اخلقتكم وكوفيها فعيدكم ومن اخرجكم تارة أخرى قال اضربوا عنه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدى فلما قتل لم يرزل

ثم يغلي حتى لا أثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريته فلما رأى ذلك هاله وأفرغ فيه ث إلى بياذوق المتطليب فسأله عن ذلك فقال لاني قتلتها ولم يله ذلك ففاض دمه ولم يحمه في نفسه ولم يخاف الله شيئاً كثر دما من الانسان فلا يزال به ذلك الغزع حتى منع منه النوم فيقول مالي ولثي يسهل يدن جبير ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشقت فمات فلما دفن لغنته

١٠٩

الارض وبقي بعد سعيد ابن جبير ستة أشهر ونقل ان السجون عرضت بعدموته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً من المظلومين وقد أحصى من قتله صبرا فوجد مائة ألف وعشرين ألفاً (المراد بالنور) أي بنوره (الثاني هنا) أي في تكملة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لا قوله (وقوله مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهـ ذاي ندفع ما قاله الدجى في قواه هنا أي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره أي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا أن يلة الاضافة بيانية أي مثل محمد الذي هو نوره هو بعيد أول غيرهما فلا تناقض انتهى والظاهر أن يقال المراد بالنور محمد ودوالتقدير مثل نور الله الذي هو

عنه عليه بذ لك وقصته معه مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) النور من نار ينور اذا نقر ومنه نور للظلمة وبه سميت المرأة فوضع لانتشاءه أو لزالته الظلام فكانه ينقر منه ثم أطلق على الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرآن كما في هذه الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يله في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور ركبا بننته في نهاية القاضى عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة أو لا بواسطة سائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغارتها فصل من الماضي تتصل بالمستضى كما تصلوه في كتبهم ويقرّب منه الضوء الا أن الرنخسرى قال الاضاءة قوط الانارة فقبل انه جعل الضوء بالمعنى من النور لقواه تعالى (جعل الشمس ضياء والقمع نوراً) وأنكره في الغلث الدائر وقال ليس اه في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية وأجيب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء ولكون الابصار قد حلبة الضوء كان فيه مبالغة من جهة أخرى وتنويره ماحقة في الرض الانف في قول وردة

ويظهر في البلاد ضياء نور \* يقوم به البرية أن تموجا

بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما فان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور أصله ومبدؤه كما قال تعالى (فلما أضأت ماحوله ذهب الله بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله القمر نوراً دون ضياء فلم أن بينهم ما فرقا للغة واستعمالا وان في كل منهما ما يبلغه من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فستقط ما قيل ينبغي أن يكون النور على الاطلاق أقوى لقواه تعالى (الله نور السموات) لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا ما بمعنى المنور واستعارة الا ان الغزالي رحمه الله تعالى قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لا بمعنى منورهما على ما يتوله بعض المفسرين هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور والبحث وان سائر الانوار من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي نورا أيضا فتفسير النور الثاني به كما قاله ظاهر الان قوله ياتي ما فيه (وقوله تعالى مثل نوره أي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة وللإمام الغزالي كلام لطيف في النور ونوره وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو النور ويشير الى الظهور وهو أراضاني فقد يظهر الشيء لانسان ويبطن عن غيره وازافة الظهور الى الحواس الدركة أقوى وأجلاها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر بغيره كالشمس والسرّاج والنور راسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان من النور وروحه هو الظهور لا الدراك كان الادراك موقوفاً على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور

مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخنقه وأمره حسب قضاء وقدره كشكناً الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية به أشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

(سهل بن عبد الله) هو  
التستري منسوب الى تستر  
قال النووي هو بمقتضى  
من فوق الاولى مضمومة  
والثانية مفتوحة بينهما  
سين مهملة مدينة  
بخوزستان وقال التلمساني  
والثاني مضمومتان  
وقيل بضم الثانية وفتح  
وقيل بفتح فقط وقيل  
بفتح الاولى وضم الثانية  
ويقال ششتر بشينين  
معجمتين من أعمال  
الاهواز وقيل بخوزستان  
انتهى وفي القاموس  
تستر كجندب بلدو بشينين  
معجمتين لمن وسورها  
أول سور بعد الطوفان  
وقد روى انه كان صاحب  
الكرامات العالمة ولم يكن  
في وقته له نظير في  
المعاملات ولم يزل يشغل  
في الرياضة العملية الى  
أن كان يفطر في كل يوم  
على أوقية من خبز الشعير  
بلا ادم فكان يكفيه  
لقوته درهم واحد في عام  
وهو مع ذلك يقوم الليل  
كله ولا ينام وأسلم عند  
وفاته يوم تدفنه على  
التسعين مائرا والناس  
انكبوا على جنازته  
وشاهدوا أقواما ينزلون  
من السماء فيتمسحون  
بجنازته ويصعدون  
وينزلون غيرهم فوجا  
بعد فوج وقد توفي سنة  
ثلاث وثمانين ومائتين

بالنور الباصر أحق منه بالنور فلذا أطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا لا معنى فقد نور البصر فسموا  
الروح الباصرة نورا لأنه موسوم بأنواع النقصان فان يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا هو وراء  
حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلاظ كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه  
والبعيد قريبا وعكسه والسالك متحرك والمتحرك ساكنا ثم ان قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا  
انسانية وعقلا وهو أولى باسم النور لسلامتها من تلك النقائص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية  
لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق أنوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا  
بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فترت آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند  
العين الظاهرة اذ يتم به الابصار فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي أنزلنا فالعين عينا ان عين  
ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره أولى  
باسم النور فان كان من جملة ما يبصره غيره أيضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي  
لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحرى وان يسمى سراجا منير الفيضان أنواره الى غيره وهو هذه الخاصة توجد  
للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق وهذا ظاهر معني تسمية محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء العلماء وان تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير  
بان يكتفى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهو هذه السراج لارضية انما تقتبس من أنوار  
علوية والروح القدسي النبوي يكاد يتهبض ولولم تمسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار  
ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة أشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله تعالى  
بانها غير محررة وآخرها مناف لا ولها لان أولها يقتضي ان النور أطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاللائق  
التفريع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله أي محمد وأوجب بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من  
كعب وابن جبير بل كلامان أولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك مغن عما  
قيل من أن اضافة النور ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة  
للتشريف والتعظيم بانه ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم يقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير  
ان الضمير المحرور ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله المصنف عنهم وهو المنقول في تفسير القرطبي  
والوقف المحسن على الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه الله تعالى المراد بالنور الثاني محمد يعني  
به الملة هو من النور الثاني ما هو شأن محمد فليس محمولا عليه حل هو غاية انه تجوز في العبارة وهذا أقرب  
وأسلم من التكلف لأنه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية أيضا أقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض  
والجواب وأنت اذا تأملت رأيت متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء الذي ظهروا ان النور الثاني محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله  
للتشريف والتعظيم والثالث اضافته لكجين الماء أتى به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى  
انه نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يخص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باوفر اسم منه فسماء باسمه وألبسه  
حلتها كما ألبسه الرافة والرحمة ثم فسره بنور محمد أي هو محمد النور المبين وهذا ترتبط الآيات بما قبلها  
وباخذ كلام المصنف بعضه بحجر بعض فينشط من الاشكال كما ينشط الفحل من العقال وفي نسخة أي  
محمد باسقاط مثل ولا عبار عليها (وقال سهل بن عبد الله) بن تونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع  
التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمع الدهر بمثله علما وورعاوله كرامات مشهورة صاحب

(المعنى) أى معنى الآية  
كما قال ابن عباس رضى الله  
تعالى عنهما (الله هادى  
أهل السموات والارض)  
أى فهم بنوره يهتدون  
وبظهوره يوحّدون  
ففسر النور بالهادى لأن  
النور هو الظاهر بنفسه  
الظاهر لغيره وقد مر المضاف  
ليتعلق كل هادى به  
بارباب ولايته (ثم قال)  
أى سهل بن عبد الله  
(مثل نور محمد) أى صفة  
نوره العجيبة الشأن  
الغريبة البرهان (إذا  
كان) أى حين صار  
(مستودعاً) بفتح الدال  
أى مودعاً (فى الاصلاب)  
أى اصلاب الآباء وأولم  
آدم عليه الصلاة والسلام  
من الانبياء فنوره صلى  
الله تعالى عليه وسلم فى  
كل صلب انتقل اليه  
(كشكاة صفقتها كذا)  
أى كصفة كوة غير نافذة  
موصوفة بكونها فيها  
مصابح أى سراجاً وفتيلة  
المصباح فى زجاجة أى  
قنديل من الزجاج الزجاجة  
كانها الى آخرها فشبه  
مادة جسمه وقال به فى  
اصلاب الآباء السانقة  
بالكوة فى الحائط التى  
ليست نافذة فتح قوله

ذا النون المصرى بمكة وتوفى سنة ثلاث وثمانين فى المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة  
ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بثستروهي بلدة من كورالاهواز ويقال شتر بمعجمتين وبها  
قبر البراء بن عازب وقال النووى رحمه الله تعالى هي عثنتان من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة  
بينهما سين مهملة ساكنة مدينة نخورستان (المعنى الله هادى أهل السموات والارض) هذا التفسير  
هو المأثور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال الامام الرازى فى شرح الاسماء الحسنى هذا حسن  
الأن تفسيره بما ذكر فى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لأنه يصير تكرار محض واجيب بانه  
يجوز أن يكون الهادى اعم كقوله فى الرؤف الرحيم أو يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل  
به المغايرة فى الجملة كالرحمن الرحيم قوله لا يجوز لوجه له قاله نظائر فى هذه الاسماء وفى شروح  
الكشاف معنى نور السموات والارض هادى العالمين مبين ما يهتدون به ويتخاصون من ظلمات  
الكفر والضلال بوحى نزل ونبي مرسل والتأويل الذى عليه التعويل ما يساعد النظم بما فاق سباقا  
وما قبله من قوله تعالى (سورة أنزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين من الاحكام الى نزاهة المؤمنين  
وطهارة ساحة أفضل المرسلين هداياتهم الى معالم الحكم ذكر بعدها هادى الهادى ثم قال (يهدى الله  
لنوره من يشاء) فاخذ الـ الكلام بعضهم بحجز بعض فاقبل من ان تشبيهه بالنور فى الهداية ببناء كلام  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عليه مستبشع عندى كلام لا وجه له فاقى استبشاع فى مثله وفى ذكر أهل  
اشارة الى ان الاضافة فى الآية للسموات والارض مجازية تجوز فى نسبتها الاضافية كفى قوله تعالى  
(مآلث يوم الدين) أو هو بتقدير مضاف والاول اولى وفى بعض الشروح الزواية عن المصنف رحمه الله  
تعالى قرأه عليه نصب أهل والمعروف الكسر ثم قال (أى سهل رضى الله تعالى عنه) (مثل نور محمد)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ كان مستودعاً فى الاصلاب) وفى نسخة فى اصلاب آباءه وهذا من جهة  
تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير آخر منقول عن سهل أيضاً كما نقله عنه البغوى فى تفسيره والظاهر  
الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر فى كان راجع لنور محمد أو لمحمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم نفسه ووجه بعضه بان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى صلب آباءه لانوره وفيه نظر أى  
مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه فى الى آخره والاصلاب جمع صلب  
بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعاً وفيه لغات تقدمت وأصل معناه الشديد فسمى به الظاهر وعظم  
فيه عتد ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهى قفار الظهر الممتدة فيه كلسلسله قيل كان نوره صلى  
الله تعالى عليه وسلم فى جهة آباءه من آدم الى أبىه عبد الله وهو نور حسى كالقمر فى الليلة الظلماء  
والمستودع فى الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر فى أمهاته أيضاً كما  
ورد فى صحيح الاخبار واستيداعه فى الاصلاب وجوده فيها كما قيل

أنواره كانت بجهة آدم \* لا تختفى عنه نله عينان

وبصلب آدم كان وقت هبوطه \* وبصلب نوح وهو فى الطوفان

قلت أنكر اولاً أن يكون النور فى الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعاً للمادة يقتضيه اقتضاء ظاهره  
والمستودع بالفتح سيأتى بيانه (كشكاة صفقتها كذا) فى نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله (فيها  
مصابح) الى آخره فانها استعملت كذلك أى صفة نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كصفة نور مشكاة  
والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمتها اسم لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من  
الحبشة وقيل هى القنديل وقيل هى موضع الفتيلة وقيل معلقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة  
ما أخذ من الصباح أو الصباحة والسراج الغتيلة الموقودة والناس يطلقه على محلها وهو محار مشهور

(وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة) أي وأراد بالزجاجة (صدره أي كانه) يعني صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) أي نجم (درى) بضم أوله وتشديد آخره أي مشرق ١١٢ يتلأف كانه منسوب الى الدر المضي وتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدر بمعنى

هذا معناه لغة وأما المراد هنا فإشارته الى المص بقله (وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) الزجاجة بالضم وهي مثانة لكن هذا أعرفها وأفصحها وعلى ما ذكره المص تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تامة كلام سهل وقيل انه ليس منه والسلف تفاسير أخر هنا منها ان المشكاة ابدان آبائه والزجاجة اصلا بهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كما سيأتي في شعر العباس رضي الله تعالى عنه وإنما جعل المصباح في المشكاة لانه يكون فيها أقوى ضوءا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فالزجاجة اسماعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب درى) في الزاهر لابن الانبارى الدرى الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونها مشدد الياء قيل انه منسوب الى الدر الحسنة وصفاته فوزيه فعلى وهو بالضم والهمز فعيل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طلع غتة وهو شاذ لان فعيل من اينية العرب ومريق اسم العصفرة أعجمى وعده سيمويه رحمه الله تعالى من أبنيتهم وقال أبو عبيدة أصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا في عتوتى ومن قال درى بكسر الدال كسره من اجل الياء التي بعد الراء مجانسة لها ومن قال انه منسوب للدر بناء على عدم فعيل فالحمة من تغيرات النسب وعلى الكسرة وفعيل كشرى وبسكت صفة مشبهة وهو أفصحها والضم نادر والقول بانه مخن غير صحيح بعد وروده في القرآن وأما درى بفتح الدال والهمز فساد لا نظير له الاسكنة بفتح السين في لغة حكاها أبو زيد فدرى بمعنى متلأف مشرق غاية الاشراف ولم يجب لموا الضمير للقلب لاستناره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أوقاته فالصواب ان يقال ان هذا أوفق بالنسبية باعتبار ان النيران لا يحويهما مكان ضيق منيران فيه وأيضا أشرفهما عام للبر والفاخر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله لمكان أحسن وقوله (لما فيه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع لقلب لم يعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (يوقد من شجرة مباركة) في يوقد قرأت بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضي والمضاربة ولا تعين اشئ هنا هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايناره على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المحفظة لان الضمير فيها اما للمشكاة وللزجاجة والضمة في الاول انما هو للمصباح مراد به القندل الذي فيه الزجاجة ونسبة التوقد اليه أولى من نسبة الايقاد اليه وان قيل أو قدما لجد مع ما في التوقد من النسبة المكمل للاصل المشبه به السارية الى فرعوه ومن للابتداء أي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى ممتلئ بها الكثرة منافعتها وثباتها ولازيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاح ان الحكماء يصفون شيطان أعصاه في بيوتهم في كل رأس كل سنة تبركا بها (أي من نور ابراهيم) المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من أبيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء وجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوتيه (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام شبه مضر به بمورده وضربه ذكره كذلك من ضرب

الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر أوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصرى بصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) أي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول من أوقد مذكروا وتثنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقرة الثانیث فرجها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) أو مبتدأة من شجرة من شجرة كشيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (أي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذه واصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول أو الفاعل أي بسين وعين (المثل بالشجرة المباركة) وعين قطو في اشجرة لها هذه الشجرة ففعل عليه الصلاة والسلام لكونه معدن

اسرار عوارف المنافع وأنوار لطائف الشرائع الذين هم أكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء انما عليهم بل كلهم بعد من ذرية فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة كثيرة ثمرتها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آياته الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر

ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التقويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان أكثرهم في جهة الشان من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولا غربية أي حيث لا تقع الشمس عليها حين ادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أسمى وزيتها أصفى أو لا نابثة في شرق المعمورة ١١٣ ولا غربها بل في وسطها وهو توابع

الشام فان زيتونه أجود الزيتون في غيرها وهذا بطريق العبارة وأما بتحقيق الاشارة فإيضا إلى قبلة أهل التوحيد وكعبة أهل التفريد حيث انها ليست شرعية كقبلة النصارى ولا عربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة إلى أن الملة الخنقية أعدل الملال الاسلامية فأهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعجهم إلى بعد القنوط ولا رجاء يجرحهم إلى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولا أخروية بل جذبة الهية إلى مكانة معنوية (وقواه يكاد زيتونه أي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المقتبسة من شجرة النبوة (تبين) بفتح فوقية وكسر موحدة أي تظهر للناس قبل كلامه) أي بادعاء النبوة طالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية

اللبن والحناء اذا صنع على قالب مخصوص فضر به بمعنى بيان هو يكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الأكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المنصلة بابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح أضواء نريت من شجرة مباركة وانه ظهر على بعض أجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كافي الكشف ابراز المعقول في هيئة المخصوص المتنصع وترسخ في الاذهان ولذا أكثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي يتحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووضعها بالشرقية ولا غربية اشارة إلى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لان النصارى تصلى للشرق واليهود للغرب وعلى ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى بعد قول سهل لا بد من اعتبار أن التقدير في الآية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من أن التقدير كمصباح في مشكاة أي كمثل ضوه في مشكاة بناء على أن في جانب المشبه قلبا كقوله وكان النجوم بين دجائها \* سنن لاح يبين ابتداء

وفي شرح البخاري أن هذا الذي حكاه المصنف من أن المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ناويل بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من أنه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لقصور أفهام الخلق اذ لو اذ ما عرف الله قال وما أشبه هذا التأويل بتأويل المفضل قول الفرزدق أخذنا بأطراف السماء عليكم \* لناقراها والنجوم الطوالع لمأسأله الرشيد عنه فقال أراد ابداع القمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عابهما وسلم وبالنجوم الطوالع أنت وآباؤك فقال له أحسنت انتهى وفيه نظر (وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء أي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه) أي تكليمه ودعواه النبوة وتحمديه (كهذا الزيت) تبين مضارع بان بمعنى أوضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله \* فان كلامها شفاء لما يبلى \* أو المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف أي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيت أخذ من شجرة للأضياء فان النور المحمدي المأخوذ من النور الحائلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي أضاء به الكون وشبه الكلام بالنار لظهور النبوة والدين وأورد عليه أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما لم يكن في الاصلاب كالمسألة التي من تعلق لروح به فيتم التشبيه والوجه ما روى عن كعب من انه مثل ضرب به الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه

(١٥ - شفال) ولكنه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) أي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسه نار من الانوار المحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والمجالات نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره أي لاجل نوره وبواسطة ظهوره أو إلى حضرة نوره وأخذ النور من حضوره من يشاء من خواص أوليائه وأكابر أصفياؤه يضرب الله الامثال للناس فيه أشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليذكر المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها الا العاملون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم



(وقد قيل في هذه الآية) أي على ما ذكره المفسرون وأرأى باب العربية (غير هذا) أي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعمارة والعقل بتفقيه الإشارة لأن الزيادة على العلامة بما توارث الملاة والسائمة (والله تعالى أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا) أي عظيمًا مطلقًا (وسراجًا منيرًا) أي شمسًا مضيئة حقًا ولعل وجه التذكير أنها كوكب والظاهر أنه من باب التشبيه بالبليغ وكون المشبه به أقوى من حيث شهرته ووضوح دلالاته العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) أي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) أي أظهر الحق وإبطال الباطل وأطلق عليه الصلاة والسلام لأنه يهتدى به من الظلمات إلى النور (وكتاب مبين) بين الإعجاز ومبين الأحكام بالإيجاز وهذا ١١٤ شأنه للمدعي الأول وبيانه أن الأصل في العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب

والمصباح نبوته وقد من شجرتها ومحاسنه فظهر قبل الكلام وأن يوحى إليه وإذا فسر النور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم المشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة أو أن التشبيه باعتبار الإجزاء فلا تغدير انتهى وقيل إضاءة الزيت قبل أن تمسه النار إشارة إلى أن نبوة إبراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا إيمانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد مافيته من زيت تلك الشجرة التي تكاد تنضيء ولولم تمسه نار وكان مافيته من نور الإيمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كانا بحيث يدينان للناس قبل كلامه فأشار إلى ذلك مكتفيا بذكر أحدهما أحالة الآخر على المقاييس بقوله كذا الزيت والإشارة للسدى في الآية الموصوف بالاضاءة (١) قبل اقتباس النار فالإيضاح كالإضاءة كإمان الحفاء كالإسلام والتكلم كإساس النار في ترتب ظهور رثي ما عليه (وقد قيل في الآية غير هذا والله تعالى أعلم) من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره مافيته من الثناء على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه الله في القرآن في غير هذا نورا وسراجًا منيرًا) لما ذكر أن بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلماء أردفه بما يغني عنه أو يدفع الاستبعاد عنه فقال إن الله أطلق علمه النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من أنه المرشد المهادي للناس بما يفيض عليه من الأنوار القدسية والمنير الزائد النور والمظهر لغيره ما خفي عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لأهل مكة في قوله يا أهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والإنجيل وكانوا يخفون مافيته مما من صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقرآن فسماه نور الكشفة ظلمات الجهل والضلال ولذا وجد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهم ما فأن خافه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كما سيحى (وقال الله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه) الأذن على ظاهره لأن أمره أذن له أو المراد به الإرادة فإنه كثير ما يتجوز به عنها وعن الأمر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله تعالى وفسر بتوفيقه أيضا وتيسيره (وسراجًا منيرًا) وإطلاق النور ببيانه وإطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منها تقوى البصيرة على إدراك المعقولات كما تقوى بالنور على إدراك المحسوسات وسماه شاهد لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم شهد على أمته بالقبول والانكاره على الرسل بالتبليغ وعلى أمته وهو المشر لهم بالجنة ونعيمها والنذر بخلافه لمن كفر وهو لداعي إلى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله تعالى عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة

الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلهم وأي مانع من أن يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه نور عظيم لعمركم ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث أنه جامع لجميع الأسرار ومظهر للأحكام والأحوال والأخبار (وقال) أي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا) أي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم أو شاهدا على جميع الشهداء من الأنبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده أحوال مقدرة

خبرة بحيازته جميع الجهات المعبرة (ومبشرا ونذيرا) أي منذرا ولعل وجه العدول رعاية القواصل أو تفنن لانه العبرة في المحل القابل فهو مبشرون ونذير ومبشرون للطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) أي جميع الخلق (إلى الله) أي إلى دينه ومقام قرب (بإذنه) أي بأمره وتيسيره (وسراجًا منيرًا) يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعلومات وبين محاسن الأخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعية والطريقة والحقيقة إلى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية

(١) قوله قبل اقتباس النار هكذا وجدنا النسخ كلها حيث راجعناها وهو أن كان مناسباً من جهة المعنى الآن سياق الآية يابي عن ذلك فالظاهر قبل أمساس النار حتى يكون موافقة للآية لمصححه

(ومن هذا) أى من الباب أو النوع أو القبيل (قوله تعالى ألم نشرح لك آي آخ السورة) اسـ تفهام أنكار نفى الشرح به الغة في إثباته إذا نكار النفي نفى له ونفى النفي أثبات أى قد شرحناه لك ومن ثم عطف

١١٥

عليه قوله

ووضعنا عنك وزرك إشارة إلى المبني ورعاية

للمعنى (دمعنى قوله شرح وسع) بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب) لأن الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع أى وسع قلبه لتجليات ربه وتغلات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من عبارات غيره لقوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون أى فيما أوفى القرآن أو فيك ثم قال تعالى كتاب أنزل اليك فلا يبين في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كأن قوله تعالى كن أمر تكوين فيكون الماء ولا يكون النهى وبه يتحقق التكوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبته جمع الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى كإبراهيم بن أبي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه أنه قال (شرح بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي أخرى بالايان والمعاني متقاربة بالان

لانه يستضى من الوحي ويضى للناس بما آتاهم به فقيه من البلاغة ما ليس في قواه شـ مسا وقرا ووصف السراج انه مير للتوكيد وقيل لأن من السراج ما لا يضى اذا أرق قتيبه وقيل زبته وقيل ثلاثة تضر رسول بطى وسراج لا يضى عومائة ينتظر اليها من يحيى (ومن هذا) القبيل الذى عقده هذا الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة) المسمرة لأنكار النفي ونفى النفي أثبات فناسب عطف المثبت عليه وقوله إلى آخر السورة يقتضى انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الكلام فيه والثناء بحسب الظاهر انما هو فى أوائلها إلى قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) قلت هذا بحسب ما دى النظر كما قيل وعند التحقيق هى كذلك بأسرها فانها تدل على نعم أنعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى متضمنة للثناء عليه بما أعطاه الله تعالى من الكمال الذى لم ينله سواه ولا يدانيه فيه واحد وهو من أبلغ الثناء فى قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) إشارة إلى أنه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنهض للظهور فى مكابدة قومه وايدائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسره بن على قاء مدة عادة النكسة والمعرفة المشهورة وقوله تعالى (فاذا غرغرت فانصب) أى اذا فرغت من التبليغ فاعتب في العبادة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم أدى الامانة ونصح الأمة وتمت له النعمة المستحقة لأبلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وأمر بالشكر على ما أولاء والابتهاال اليه لا إلى غيره فى كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل (شرح أى وسع) الشرح قال الراغب أصل معناه بسط اللحم وفحرة ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وقال غيره التوسعة مطلقا ولا تختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار ما كان ظرفيتها لأمو فوصف القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرحه أوله فهو متصف به واذا أطلق كفى الآية فالمراد تخليته لليقين وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا وقد فسر ما هنا بالخير بناء على انه بيان لشق قلبه فى صباه كما ذكره القاضى ومما يدل على ان أصل معناه الاتساع ما نابل للضيق قوله تعالى (فن برد الله أن يهديه) يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وتفسير المصنف له بالماضى المشتد لان الاسـ تفهام الانكارى نفى معنى ونفى النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره فى النظم على شرح وهو أوضح وأوجز لانه أباح لانه ذكر الشئ بالازمه وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات للازمه أى ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء الحق ودعوة الخلق أو بما أودع فيه من العلم والحكمة أو بما يسره من تلقى الوحي بعدما شاق عليه كما ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القلب) فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقلب معروف وتفسيره بلا طيغة تاز بها الانسان عن عداء ليس شئ كمر (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) وروى بالايان أى التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله أى يحلوه فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا أخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطاء ابن أبي حاتم عن عكرمة (وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) رداء الطيى والرسالة هى ارسال الله لىاء لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بنور لاظهارها للشريعة وسائر العلوم فهو كل حين الماء والمراد

أى فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وقبض الامر الى المريد المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه إيماء الى قوا تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو لى نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) أى شرحه به خصوصاً فلا ينافى ما تقدم عموما

عنه ومات بالبصرة سنة  
عشر ومائة وهو ابن ثمان  
وثمانين سنة وكانت  
أمه خادمة أم سلمة رضي  
الله تعالى عنها من أمهات  
المؤمنين فكان إذا بكى  
في صغره جعلت يديها  
في فمه فاصاب لذلك بركة  
عظيمة حتى صار عالما  
زاهدا يضرب به المثل في  
كمال العلم والعمل أخرج  
له الجماعة في الكتب الستة  
(ملائه) بالهمزة أي ملاه  
قلبه (حكما) أي ما يحكم  
من الأحكام (وعلماء) أي  
بجميع ضروريات الأنام  
وفي نسخة بكسر الحاء  
وفتح الكاف جمع الحكمة  
فلعله أراد بها السنة  
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب  
من جهة دلالة المعنى  
وقراءة المبنى (وقيل  
معناه ألم يظهر قلبك)  
من الاستئناس بالناس  
(حتى لا يؤذيك) وفي  
نسخة لا يقبل (الوسواس)  
أي لا يشوش عليك  
الموسوسون من الأنس  
والشياطين في حالة  
الخضوع وفي حضرة  
العيان وهو أتم وأعم  
من تفسير بعضهم  
الوسواس بالشياطين  
والحاصل أن الهمزة  
للتقدير في البيان والمعنى  
قد ظهر نالك صدرك  
ولذا عطف عليه قوله

آثارها المضاهية له لجعله معدنا للحقائق والباء للتعدي أو للسببية (وقال الحسن) هو الحسن بن أبي  
الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحية والمهملة وهو من أجل التابعين وهو في الزهد والعلم  
واظهار الحق بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي  
كثيرا من الصحابة وتروى عنه أحاديث كثيرة وحيث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد بوجلالته لم  
يختلف فيها ولم يخرج وانما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم  
إلى أنه لم يثبت رؤيته له ولأنه ألبسه حقة المشايخ الصوفية قدس الله أرواحهم ونفعنا بأسرهم على  
الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين إلى أنها ردة لم تصح ولكن الحلال السيموطي رحمه  
الله تعالى صنف فيها خرافا وقال أنها ثابتة وأثبت أيضا أن الحسن رحمه الله تعالى اجتمع على كرم  
الله تعالى وجهه وكذا ذكره الحافظ بن حجر فلا عيب بانكار مثله وشن الحسن متحمل له والمثبت  
مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لستين بقاء من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة  
سنة ستين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت أمه تخدم أم سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم رضي عنها فكان إذا بكى عندها في صغره وضعت يديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب  
به للأمثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة (ملا حكمة وعلماء) وروى كافي  
بعض النسخ حكما بضم الحاء المهملة وسكون الكاف أو بكسر هاء وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم  
بالحقائق النافعة والشرعية والحكم بالضم أيضا يكون بمعناها كلور في الحديث أن من الشعر لحكما  
وحكمة وقيل أنه يريد رواية الحكمة هنا ما في حديث الشق لصدره من أنه حشى إيمانا وحكمة والحكم  
بالضم الفقه أو القضاء بالعدل أو التصديق أو الكمال والعطف لالتزام كيدوا التتميم وملاءم مجاز عن عدم  
سعة شيء غيره أو عن كثرة وقيل أنه جعل على صورة جسم ثم ملأ به فهو حقيقة وقيل بعض أهل البصرة  
يرى الإيمان والعلم بحسماش عاوم صبا حوا ومشعلا وأرى ذلك من ثمرتهما كما سيحى انتهى (وقيل  
معناه ألم تظهر قلبك) أي ننظفه من حظ الشيطان وندنس الاوهام وهو إشارة إلى ما ورد في شق صدره  
الشريف واخراج علقه سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتي مفصلا مشروحا وفي بعض  
النسخ لك قلبك كما في الآية زيادة لك مع عدم الحاجة لما قيل للإشارة إلى أن الله غنى عن العالمين  
فاللام للتعليل أي فعلمنا ذلك لاجل ذلك لعدم احتياجنا لشي من المخلوقات وفي تفسير القاضي أنه  
للإيهام قبل الإيضاح فيفيد مبالغة وهذه النكتة طريفة في ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك  
الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك يعني أنه لما ذكر الفعل علم أن ثمة مشروح ومرفوع ولما قيل  
لكن اشتد إيهامه وتوهم أنه أعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار أوقع في النفس وأكد لانه في قوة ذكره  
مرتين مجالا ومعينان لك بمعنى شيئا لك ثم قال صدرك عينه قيل والفضل للمتقدم (حتى لا يؤذيك  
الوسواس) قال ابن مالك فعلل ضربا صحيح كدخرج وثلاثي مكررنحو ككب ولهما مصدران مطردان  
فعله وفعلال بالكسر كززال وهو أقيس فيه وأما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتاما وفاقا  
وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق أنه صفة وجعله مصدرا أريد به الفاعل أو بتقدير ذو مما لا داعي  
له كما جنح إليه الزخشي ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة  
حقيقية من غيرة ناويل فهي بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزخشي يفسر بالوسوسة لانه  
مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على أنه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان  
والوسوسة إيهام خافه سالم الصدر أو هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح من شق  
صدره وقلبه واخراج علقه سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله  
لما أراد الله تعديسه وتنويره بنور منه حال طفولته ليس تعدل لقبول الوحي ومشاهدة

(ووضعنا عنك وزرك) أى أثمك وأصله ما يحمل على الظهر ولذا قال (الذى أنقض ظهرك) أى أثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته (وقيل) أى فى المراد من قواه وزرك (ماسلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات أو الهفوات والغفلات (يعنى) أى يريد صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لأنه كان بعدها فى مرتبة الغصمة (وقيل أود) أى الله تعالى به ١١٧ (نقل أيام الجاهلية) وهو

بكسر المثناة وفتح القاف ضد الحقة ويجوز تسكينها تخفيفاً وهو - ولا ينافى أن الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لأنه لا شك أن المراد به نوع - من أثقال الأجل وهو الواقع فى أزمئة الجاهلية من أصحاب الفترة قبل ظهور نور الدلة الإسلامية وقبل إعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه إيحاء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالاً إني جاهدك عن كمال المعرفة فهدى أى فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الأمة وأما الثقل بفتح التاء بمعنى متاع المسافر فلا يبعد أن يكون مرادها أشعاراً بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملاً لأمور ثقيلة على ظهره فغيرها الله تعالى عنه حتى تمكن فى مقام تقوى بضمه وتسليم أمره (وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة) أى أعباءها فانه من باب التوجه

الملايكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا ما يؤذن بأنه على حقيقة وظاهره ولا يحتاج لتأويله وقد فسّر شرح الصدر بهذا وقيل بقرة المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الأولى شرح الشرح بمجمع الكلمات القلبية الشاملة لمجيب ما ذكره جعابين الأقوال فإن التخصيص بلا تخصص غير متجه وبهذا يدفع الأشكال فى هذه التفسيرات وأما ما لم يثبت كل منها بنقل فواجه الجمع بين المنقول والأفواه العذول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف أن ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة وحديث النفس والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلى وسواس وقد اشتهر ذلك فى كلام العرب وما أحسن قول على الباهر زى فى المعنى وخريدته كسوا الجبال لباساً \* قاسى الفؤاد كجها ما قاسى حنت خلاخلها بنعمة ساقها \* ولذلك سمى جرسها وسواس وما أحسن قول أنى الفتح الطيبي يقال شعرك وسواس هذيت به \* وقد يقال لصوت الحلى وسواس وفى الحديث أن الله تجاوز عن أمى ما رسوست به صدورهم ما لم يعمل به أو تسكاهم والكلام فى أن جميعه معفو عنه وفيه تفصيل كما بين فى محله لا حاجة للتطويل به هنا كفى ببعض الشروح ما شق الصدر وما فيه فسيأتى فلا حاجة لتلقى الركب أن به (ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك) الوزر الحمل الثقيل ووضعنا زاله عنه لأنه اذا تعدى على كان بمعنى التجميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الإزالة وقال ابن عبد السلام فى مجاز القرآن شبه اسقاط مؤاخذته بمسابق النبوة باسقاط مشاق الأجل الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب أيضاً والانقراض حصول النقيض وهو صوت فترات الظهر وقيل صوت الجمل أو الرجل أو المر كواب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقراض التثقيب فى الحمل حتى يسمع له نقيض أى صوت كما قاله الأزهري وقال ابن عرفة هو أثقال يجعل ما جل عليه نقضا أى مهزولاً وضعيفاً قيل وهذا تمثيل فإن الظهر اذا ثقل حمل به فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره أو على إرادة القرب أى يكاد ينقض أو على التشبيه بالبيع أو على تقدز لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التسكاهم فاخترت لنفسك ما يحلو وسيأتى للصنف كلام فى هذه الآية (قيل ماسلف من ذنبك يعنى قبل النبوة) مرضه لما سيأتى من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعداً وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلاً أو شرعاً سابقاً لانه خلاف الالقي أى من أمور حرمت عليه فى دينه فعدها أوزاراً وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسب لكلامه الا فى فتدبر (وقيل أراد نقل) هو ضد الخفة بكسر المثناة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفاً ولا يقال معان أخر مذكورة فى كتب اللغة أى أراد بالوزر (أيام الجاهلية) هى زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام الى بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ونقلها عدم رضاهم عليه منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحنوظ النفسانية وغير ذلك مما استقبه صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامة فطرته (وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاها الماوردى) أى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة فى ابتداء تلقيه الوحي من هيمية الملك وحفظ ما يلقي اليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبائل

من الحق الى الخلق وهو مستعمل عند أرباب الولاية لا بعد حصول مرتبة جميع الجمع الذى يزيل تغرّبها بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام أى حتى بلغ الرسالة بعدما بلغ تلك الحالة (حكاها الماوردى) من علماء الظاهر وهو عن نفعه على أبى حامد الاسفرائنى وصنف فى الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمس وأربع مائة وهو أبو الحسن على بن

وغيرهما توفي في زمن  
بشر بن مروان بالكوفة  
سنة اثنتي عشرة وأربعمائة  
وهو بضم السين وفتح  
اللام منسوب إلى ساي  
كذا ذكره النعماني  
وهو غير صحيح فإنه  
متناقض الآخر والاول  
فتأمل والصواب ما ذكره  
الحلي بقوله هو أبو عبد  
الرحمن السلمى النيسابورى  
شيخ الصوفية وصاحب  
تاريخهم وطبقاتهم  
وتفسيه هم مولده سنة  
ثلاثين وثلاثمائة وتوفي  
في شعبان سنة اثنتي عشرة  
وأربعمائة له ترجمة في  
الميزان (وقيل عصمناك)  
أى حفظناك من  
ارتكاب الذنوب في فعلك  
(ولولا ذلك) أى عصمتنا  
لك (لا ثقلت الذنوب  
ظهورك) وهذا معنى  
يديم (حكاه السمرقندى)  
أى أو الليث وبقى قوله  
تعالى (ورفعنا لك  
ذكرك) قال يحيى بن  
آدم) أى ابن سليمان  
الاموى مولا هم  
الكوفي أحد الاعلام  
أخرج له أصحاب الكتب  
السنّة توفي سنة ثلاث  
وماثنتين (بالنبوة) أى  
ورفعنا ذكرك بسبب  
النبوة بين الملائكة أو  
بالنبوة المقرونة بالرسالة

وشدة أذيتهم له صلى الله تعالى عليه ولم ولا صحابه رضى الله تعالى عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من  
قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف أن لا يبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بن  
أظهرهم لأن هذه السورة مكية ووضع الوز في القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنوب أو خلق  
القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الاثبات بالحذف حقيقة عرفية وحقيقته  
اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوز رثقل ذنوب أمة الاجابة الموضوع عنهم بالشفاعة  
والماوردى هو على بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردى نسب أبوه لعمله أو لبيعته والقياس الوردى  
وهو صاحب التصانيف الحليلة في التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوى والاحكام  
السلطانية وهو كتاب جليل لم يصفى في باب مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى  
بالغيث انه قال في الاحكام بحوزان يكون الذى وزيراً ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف  
يتصدق للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن في طبقاته والذى جوزه أى الماوردى انما هو وزارة التنفيذ  
لا التفويض فتنبه له قلت قد تنبهنا لذلك فربما يجاب عنه غير صحيح وله رحلة إلى حامد ودرس بالبصرة  
وبغداد واهتم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض أقوالهم مات رحمه الله تعالى سنة خمسين وأربعمائة وقد  
بلغ ستا وثمانين سنة (والسلمي) ضم السين المهمة وفتح اللام منسوب إلى سلمى بالتصغير وهو أبو عبد  
الرحمن السلمى صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية  
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة  
وأربعمائة وتوفى الذهبي عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه  
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بما لا يناسب الكتاب  
(وقيل عصمناك ولولا ذلك لا ثقلت الذنوب) ظهر كحكاه السمرقندى قيل انه يعنى ان الوضع مجاز  
عن ان لا يخليه بتحمل الذنوب وهذا القول بعيدو التعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله تعالى عليه  
وسلم فاسد اذا المقصود اذكار النعمات والثناء عليه وسيأتى الكلام على هذا في القسم الثالث أقول لا بعد  
فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازالة فاذا أريد منه ذلك من عدم خلق الذنوب ودواغيه فيك أو  
لعدم أقدارك عليه لم يعد لنا فى كل منهم من عدم تلبسه بالوزر وأى بعد في هذا وقد ورد مثله كثيراً  
لتمثيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل ألا ترى الى قوافي الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى  
يرفع والقول بان أحدا من أهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجب من قائله ومثله غنى عن الرد وقد  
نقل هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه (ورفعنا لك ذكرك) قال يحيى بن آدم  
بالنبوة) يحيى بن آدم بن سليمان الاموى مولا هم الكوفي أبوزكريا أحد الاعلام الذين أخرج لهم أصحاب  
الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره  
ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده امام مفسر الرسالة أو المراد قد ولها أو يفسره بغير ذلك ولنا  
فيه كلام سنينه ولا يلزم من رفعه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق به اسائر الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام في الازل وآدم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث أخذ الميثاق على ان من أدركه  
صلى الله تعالى عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام المصنف أقول هذا كلام شراح  
هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا نقل المراد سواء تعلق بالباء برفع أو بذكرانه شرف ذكره  
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث خاطبه بيأىها النبي ويأىها الرسول فعظمه وقال الله  
تعالى (لا تجعلوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) وهو المذكور في شروح الكشاف  
اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولكن هذا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له

(وقيل اذا ذكرت) بضم الذاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والفعل مجهول فيهما (قول لا اله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع بدل من الجملة قبله أو خبر مبتدأ قدر به ويجوز نصبه بتقدير أعني وما يضاهايه أي أعني بذكر لمعني ذكر لا اله الى آخره وفي بعض النسخ روى قول الى آخره قيل وهذا بناء على العادة الغالبة أو على الافضل المأمور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله قد صر عليها وايضا كثير اما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة وأجيب بان اذا الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله من جملة كلام من فسرورفعنا الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكرت معي لما سيذكره المصنف عن الحدرى وكذا هو في زاد المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا مثله ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الاتي في كلام المصنف رحمه الله وهذا تفسير ما نور عليه الجهور والمحصر فيه مشكل بظاهر الظاهر ان يحمل ذكره تعالى على افضل الذكرو هو لا اله الا الله الى آخره حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصلوات في جوف القرا والقرينة على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل الذكرا ألقى بمقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهي صيغة تميز والقول للجهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرخص هذا الشارح الجدي فقل المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالصلى اذا قال سمع الله لمن حمده هل يقولها الا وفي ذهنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي أمر به فليس المراد بالذكر الذكرا القولي فقط بل الاذكار الفعلية والقرنية والواقعية والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يتبع معاصد الشريعة ثم أطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يأت بشئ غير ان زاد في الشطر نجعة وفي الظن بوجوب نعمة \* أقول هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير المأثور ولم يأتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي ان أخذ كل مخالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضعها فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مبهمة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاة وقد أمنت فيه النظر فلم أر ما يبلج الصدور ترديد السائل غير صفر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكرا في مجامع العبادة ومشاهداتها فان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقرون بذكره فيهما في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتجبه السكينة \* فان قلت من أن لك هذا التقيد فهل هو الترجيح من غير مرجح \* قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعة على قدر الدال على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والمجامع والمساجد وأي اشاعة أقوى من الاذان لاني الاسواق والطرق التي يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله تعالى بآتيانه بقليل في تفسير الجهور المأثور وليس بمناسب وهذا أيضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله (وقيل في الاذان) دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمر يض ثم الترديد في البيان وفي الاذان ظرف لذكره أو رفعنا قيل وهو الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاذان والاقامة والخطب والشهود ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص أو لتخصيصه برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة

(وقيل) أي في معناه  
(اذا ذكرت ذكرت معي)  
وسياق ان هذا حديث  
مرفوع (قيل في قوله)  
كذا بالاضافة الى الضمير  
أي في قول القائل  
والاظهر ان يقال في قول  
(لا اله الا الله محمد رسول الله)  
كافي نسخة وهو مجرور  
كما هو ظاهر واغرب الحلي  
حيث تبع ضبط بعضهم  
بالرفع وحاول وجهه  
بما لا طائل تحته راء به  
مبنى على انه وجد في  
نسخة قول بلا حرف الجر  
(وقيل في الاذان) والاول  
اعم ولا يبعد ان يقال  
المراد برفع ذكره انه جعل  
ذكره ذكره كما جعل  
طاعته طاعته ولا مقام  
فوق هذا في المرتبة وهو  
تشبيهه بليخ يمنع الاتحاد  
القائل به أهل الاتحاد



قيل وهذا مبني على الغالب أيضا والافتد يقتص في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند أي  
 حنفية ومثله نادر في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى أشهر ولما كانت  
 الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة أيضا  
 والشئ بالشئ يذكّر \* واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في أول رسالته الجديدة وبينه  
 السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضي الله تعالى عنه عن مجاهد في تفسير  
 الآية لا ذكر الا ذكر الله عز وجل \* أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند  
 الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال  
 السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على أن المراد بالذ كر الذ كر بالقلب وهو صحيح  
 فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة أو الكاف عن المعصية امتثال الامر الله تعالى به ذا كر النبي صلى الله  
 عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهو ذا أعم من الذ كر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان  
 والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي في لم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بظنت فلنا بها حظا في دن أو دنيا  
 أو دفع عنا بها مكر وفيه ما أوفى واحدا منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سبها انتهى \* أقول علم من  
 هذا انه ان أبقى العموم والحصر على ظاهره حمل الذ كر على الذ كر القلبي فيشمل كل موطن من  
 مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذ كر من دل على معرفته وهذاه الى طاعته  
 وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله أي أمره انا من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة  
 الاولى من أراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع  
 ذكره تشريفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقامته لذكركه في شعائر الدن الظاهرة أو لها كلمتها الشهادة  
 وهما أساس الدين ثم الاذان والصلوة والخطبة فالحصر اضافي (قال القاضي أبو الفضل) عياض  
 المؤلف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والافهوي يقول يقول الفقير ونحوه (هذا تقرير من الله جل  
 اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لوقوع في سورة لم نشرح وهو بيان لمخاضها قال في المغنى  
 التقرير بركلك الخطاب على الاقراره الاعتراف بما قد استقر ويحب ان يليها أي الهمة الشئ الذي يقزره  
 به وحمل الزخشي قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراده به التقرير بما بعد المنفى  
 لا بالنفى وغيره بجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للنفي والمصنف رحمه الله تبع في ما ذكره الزخشي  
 (ولكل وجهة هو موليها) فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قررا رافيه يكون بمعنى  
 تثبت الحق. كم قيل وفي حل ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقر راداة الاستفهام نحو ازيدا  
 ضربت في تقرر المفعول وهنا وليها المنفى ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في  
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان أنبياء قبلي  
 منهم من سخرت له الريح الى آخره فقال يا محمد ألم نشرح لك صدرك الحديث \* أقول يجوز ان يراد  
 بتثبت ما بعد النفي كما أريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلامهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح  
 به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الآخر تحكم وقد فسر التقرير هنا بالتمهيد (على عظيم نعمه  
 لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه) على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار أو بمعنى التثبت اما  
 الاول فلتأويله بحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فلما كان مأولا به عدى تعدىته واما على الثاني  
 فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فتقول اقر بكذاه هو كقوله تعالى حقيق على أن  
 لا أقول وهذا منه وليس بمعنى التثبت والاقوال المصنف رحمه الله تعالى تقرير من الله تعالى جل اسمه  
 لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبت أي تثبتت من الله عز وجل لنبيه على ما أحاط به علمه من عظيم

(قال القاضي أبو الفضل  
 الفقيه رحمه الله) أي  
 المصنف (هذا) أي ما ذكر  
 في هذه السورة من شرح  
 الصدر ووضع الوزر ورفع  
 الذكر (تقرير) أي  
 تثبت وتهدد من الله  
 جل اسمه) أي عظيم  
 اسمه فضلا عن مسماه  
 (لنبيه محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على عظيم  
 نعمه لديه) أي دال على  
 عظمة نعمه السابقة  
 الظاهرة والباطنة له  
 عنده سبحانه وتعالى  
 (وشريف منزلته) أي  
 قربه ومرتبه (عنده)  
 أي عنديته المعبر بها عن  
 المكانة (وكرامته) أي  
 وعلى شريف اكرامه  
 واعظامه (عليه) سبحانه  
 وتعالى

الى مراتب حقائق الايمان  
(ووسعه) بتشديد السين  
أي وجعل قلبه وسيعا  
(لوعى العلم) أي حفظه  
(وجمل الحكمة) أي  
وتحمل ما يحكم العلم به  
من أمر النبوة (ورفع عنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ثقل أمور الجاهلية عليه  
وبغضه) بتشديد الغين  
المعجمة أي جعله مبغوضا  
(لسيرها) بكسر ففتح  
جمع سيرة والضمير الى  
الجاهلية أي لقوا عداها  
وكان الظاهر أن يقول  
وبغض سيرها له ولعله  
من باب القلب على قصد  
المبالغة وأما ما مضى  
بصيغة المصدر في بعض  
النسخ فلا وجه له أصلا  
لانواعا ولا فصلا (وما كانت)  
عطف على سيرها أي  
ولما كانت الجاهلية  
(عليه بظهور دينه)  
متعلق برفع أي بغلبة  
أمر دينه وتعليته (على  
الدين كله) أي على الاديان  
جميعها (وحط) أي وضع  
الله (عنه عهدا أعباء  
الرسالة والنبوة) أي  
تكليف ثقلها ووجملها  
وهو الجمع بينهما بالاخذ  
عن الحق وهو مرتبة  
النبوة والايصال الى  
الخلق وهو منزلة الرسالة  
وهو أمر صعب الامن

نعمه وذلك لان هذه النعم عالمها وخشي لعدم شكره أن لا يكون منعما فثبت فؤاده على مشهوداتها  
نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الآتي للسببية أو هي متعلقة بالتقرير على أنه من الاقرار  
وعلى متعلقة بمقدور أي منها على عظيم إلى آخره فلا حاجة إلى ما قيل ان على بمعنى الباء والمنزلة تقدم  
أنها الرتبة العلوية علو ما عنديا كرامته عليه يعني كونه مكرما عززا عنده موقرا (بان شرح قلبه  
للإيمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو واسعته يقبل ما يدخل من إيمانه  
وتصديقه بالله في أول أمره وزيادته مراتب إيمانه والهداية بمعنى الاهتداء أو المراد قبول الهداية أو هدايته  
الناس كما قال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام (ووسعه لوعى العلم وجمل الحكمة)  
معطوف على شرح عطف تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة والفقه في الدين وفهم القرآن  
والاتباع له وقيل الورع وجمها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفسير الآية السابقة وترك  
بعضها اكتفاء بحكمة فتذكره (ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه) أي أزالها وثقل بزنة غيب  
ويجوز تسكينه وعليه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل  
لأمر الجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب أمور رفعها  
الله لما جاء الحق وزهق الباطل كإم (وبغضه لسيرها ولما كانت عليه) السيرة فعلة من سار سير  
ويكون لازما ومتعديا ويقال منه ساروا وسيروا السيرة جمعها سير كسيرة وسيرة وهي الهيئة والحالة  
وشاعت في الطريقة يقال سار سيرة حسنة أو قبيحة كما قاله وأول راض سيرة من يسيرها وغلبت السير  
والسيرة في السنة أهل الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف إليه للجاهلية وقال  
التمسانى سيرها عواندها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد مبني للفاعل وفي الطرة بغضه مصدر أي  
بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صبح والصواب أن يقال بغض له سيرها بالتضعيف والفاعل  
هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته أولا انتهى وفي بعض النسخ روح الذي في  
النسخ المقررة على أي ذرا الحدث أو البرهان الحاي بغضه بصيغة الفعل المشددة المعطوف على رفع  
عنه وليس بالاسم المحرور بالعطف على أمور الجاهلية لأنه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها لبقائه وثقله  
لوازمه وأما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع من اثنائه معنى الشرح وذكر معنى  
الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الآن ثقل البغض اذ القارن العجز عن ازالته زاد وهذا  
كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الآية أو هو إشارة إلى أنه عبارة عن العصمة عن حيه أقول ما في  
المحواشي التماسية من تحميم بغضه بصيغة المصدر المحرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم  
المضاف إليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف إليه راجع لله أي دسح الله قلبه لفهم العلوم والحكم  
وفهم بعض الله لما هم عليه حتى كان لا يخاطبهم في أعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال الله تعالى  
ولا يكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله  
ناظر لشرح صدره للإسلام ولا ادخال فيه لتفسير في تفسير كما توهموه وعلى قراءة الفعل يكون في كلامه  
قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض له سيرها (بظهور دينه على الدين كله) متعلق بشرح وقيل  
برفع وقيل الباء لصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث قهر أهل وأبطل حكمه ولذا تعدى  
به إلى وأصله ضد الخفاء والدين الجنس الشامل للاديان ولذا كده بكل (وحط عنه عهدا أعباء  
الرسالة والنبوة) معنى الحط التزليل وهو قريب من الوضع فهذا الإشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك  
وزرك والرسالة والنبوة تفسير يحتاجه للبيان لاسيما هاهنا والأعباء بالمد كالاجمال والانتقال وزنا ومعنى  
جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدا بضم فسكون فعلة من العهدوله معان

منها الامان والموتى والذمة ويقال تعهده وتعاهدته اذا تردت اليه واصليجته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك أى تبعته وما تلزم منه فالمعنى هذا ان الله جعل اجال الرسالة ولذمة باجراء أحكامها وتبليغها فكان في أول الامر في جرح ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من نقلها وبرت ذمته من عهدتها لما بلغ الامة وأدى الرسالة فآمن الله عليه بما يتضمنه الشناء العظيم من انه أقدر على التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الانقال وتحملها على الوجه اللائق وهو كلام حسن (لتبليغه للناس ما نزل اليهم) وروى بتبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان أى حط عنه تلك الاجال ما أراحه من الانقال لاجل انه بلغ ما أمر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ فالسببية غاية أو أراد بيان الخط بان وقفه على التبليغ على الكلام ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وانما خص الناس وهو مبعوث للفقيل بالاتفاق ولما لا شكه أيضا كما سيأتى بيانه لان حط الاعباء انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فاتهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه وأما الجن فجزر دسماع القرآن أطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انها كنفاء كقوله سرايل تقيمكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشبه الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل أعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيان له وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعنى بنى آدم أصله أناس وما دته ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للفقيل أصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وأنت في غنى عنه كله بما مر (وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعته ذكره وقرانه) أى ورفيع ذكره وفى نسخة ورفعته ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) أى وجمع لله أى في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسميه اسميه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والاخر) أى رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) أى فوق منبر (ولا مشهد) أى عند ايجاد الايمان أو تجديده الايمان (ولا صاحب صلاة) أى في قعدة أخيرة (الاقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) أو عبده ورسوله وان الأولى مخففة من المثقلة

بكسر فسكون فهمز (لتبليغه) باللام وفي نسخة بالباء وما لها واحد اذا اللام تعليلية والباء سببية أى لا بلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم (لناس ما نزل اليهم) أى ما نزلوا كان أو غيره من أمر ونهى ووعد وعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكركرتين للناس ما نزل اليهم (وتنويهه) أى ورفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) أى مكانته وشأنه (وجليلة رتبته) أى عظيم مرتبته (ورفعه) أى ورفعه الله (ذكره) وفى نسخة ورفعته ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) أى وجمع لله أى في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسميه اسميه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والاخر) أى رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) أى فوق منبر (ولا مشهد) أى عند ايجاد الايمان أو تجديده الايمان (ولا صاحب صلاة) أى في قعدة أخيرة (الاقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) أو عبده ورسوله وان الأولى مخففة من المثقلة

الحذماء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعليه أبو حنيفة فلا ير دانه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيد وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه فيهل وهذا الغاير ولو كان قتادة رجه الله تعالى قائلا به في عصره وهذا ليس بشئ يتصدى بجوابه وقيل ان مراد قتادة ببيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب الى آخره يريد ان الخطباء قبله كانوا يعدون ما ترهم ومفاخر قومهم فاما معاجاة الاسلام صارت الخطبة اسما للمشرقة بآي مذهب كان وأي خطبة كانت كافي الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله تعالى شاهد بان محمدا رسول الله عز وجل لا ممة مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى يعتد بذلك وأنت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حرام والتمرة تدل على الشجرة وقوله الا يقول مستثنى من أعم الاحوال أي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قالوا وما قاله قتادة رواه عنه اليه في وابن أبي حاتم فان قلت ما وجه التفرع في قوله فليس الى آخره وأمر الآخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد أعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه أو تأخيريه قلت أخذ من اطلاق الآية والحديث والتفرع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق بان يشهد به بذلك والمتشهد المراد منه الا في بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر (روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) وهو سعيد بن مالك ابن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خذرة المنسوب اليه على الاصح وسيأتي الصحابي الانصاري ونسبته بخذرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة وهاء وهوحى من الانصار سمى باسم جدتهم ثم نسب اليه كتميم فلان ما فاة بينهما وقيل خذرة أمه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم في تخريج أحاديث هذا الكتاب أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من وادو هذا من واد ولا ما قيل ان في المعالم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله تعالى الى آخره فلعله بعد السؤال جاء وقال ان ربي الى آخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة اما في كلام المصنف رجه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال آت في جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك) تقديره أتدري فحذف من حرف الاستفهام وهو جازم مع القرينة في النظم والنشر كافي المعنى وغيره وقول التجاني انه قليل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث أيضاً أتدري بثبوت المزمرة على أصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق أو غير حقيق كقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم على قراءته والاستشهاد بهذه الآية للحقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيق لاستحالة على علام الغيوب والسرائر بل هو تقريري ليقر بعد علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه أتدري جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه مخرج عن معنى الاستفهام أي تدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه أعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به أهل اللغة وتدري متعلق عن الجملة التي بعده كافي قول زهير

وما أدري وسوف أخال أدري \* أقوم آل حصن أم نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل

(وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) كافي صحيح ابن حبان ومسنده أبي يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال آت في جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال ان ربي وربك يقول تدري) أي أتدري (كافي نسخة صحيحة) كيف رفعت ذكرك (قلت وفي نسخة فقلت

أى الله سبحانه وتعالى  
 (اذا ذكرت ذكرى معي  
 قال ابن عطاء) هو أبو  
 العباس أحمد بن محمد بن  
 سهل بن عطاء الأدي  
 الزاهد البغدادي أحد  
 مشايخ الصوفية بأهراق  
 كان قانتا مجتهدا في  
 العبادة لا ينام من الليل  
 الا ساعتين ويختم القرآن  
 في كل يوم وله أحوال  
 ومعارف وكرامات سنوية  
 مات سنة تسع وتسعين  
 وثلاثمائة كذا ذكره  
 الحافظ ابن حجر العسقلاني  
 والحاصل انه قال معنى  
 وفعلنا لك ذكر كرك (جعلت  
 تمام الايمان بذكري  
 معك) وفي نسخة بذكري  
 معي وهو الاظهر فلا  
 يصح ولا يعتد به شرعا  
 ما لم يتلفظ بكلمتيه  
 اقرارا بحقيقة وحدانيته  
 تعالى وحقيقة رسالته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بناء على اشتراط التلفظ  
 بهما في صحته من قادر  
 وبه قال الجمهور والحق  
 ان اشتراطه مع اظهاره  
 انما هو ولا جراه احكام  
 الاسلام عليه في الدنيا  
 من عصمة دمه وماله  
 ونحو ذلك فمن آمن  
 بقلبه ولم يتلفظ بهما  
 نفعه ايمانه عند الله  
 تعالى وكان تاركا

كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه الناعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح الكشف وهي سؤال  
 عن الحال والصفة أى على أى حال ومعنى رفعت لك ذكر كرك وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر  
 ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين  
 يرسلون بالوحي لانبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عندى في نسخة مصححة مفعلة وعلى  
 المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها او قال لم أجدها في نسخة من الشفاء واللائق عدم  
 ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت أصل العلم له في هذه المسئلة أو  
 المراد اعلم فيها نظر الى ان حصول بعض الوجوه لا تجوز اوطنة فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصول  
 اليقين أو وجه آخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم  
 الاولين والآخرين كما ثبت في الصحيح أو بالنظر الى علم الله فعلمهما أتم من علمه وان كان علمه أتم من  
 علم أحدهما أو بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة صلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المذوق  
 أقول الظاهر انه أراد تفضيلهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خصوص هذا العلم أو على الاطلاق اما  
 على الله فظاهر واما جبريل فلهما ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاعلام الله  
 له بها ولكونها في الملا لا على ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد  
 في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان  
 كذلك علم المغيبات كلها وقد أمره الله بان يقول لا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير  
 وقال لا أدري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين والآخرين  
 متعلق بمعرفة الله وأحوال الامم السالفة والآتية اجمالا من خير وشر وأوحى اليه ببعض المغيبات أيضا  
 وأخبر بها بعض أصحابه كما في حديث حذيفة فتعلق أفعل مني أو من كل أحد غيرهما وألا متعلق له كما في  
 قوله الله أكبر في أحد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله أكبر أو اعلم مني بناء على انه علم رفع ذكره  
 وهذا لا ريب فيه أو فهم من جبريل عليه الصلاة والسلام انه عالم بكيفية الرفع ودونه وانه جاء مخبرا بها  
 له ولو كانت مما سأله الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل كما في حديث آخر أو المراد  
 انهم ماسيان في عدم العلم لان قولك ما زيد باعلم من عمر والمراد به نفي المساواة كما مر وهو أحد احتمالات في  
 مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فلهما كان آخر أحواله  
 بعد انقطاع ايجاء جبريل له وقيل المراد ان الله أعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم أى لا أعلم الا ما علمني  
 ربي واما كونه علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم  
 لا يقطع عوائده كما أنعم الله فيما مضى كذلك ينعم فبما بقي واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي  
 مقتضى مقام العبودية واطهار الاقتدار من لوازمها وكون هذه آخر أحواله غير سديد لان هذه القصة  
 وقعت ليلة الاسراء وهي من أول أحواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا  
 ومع هذا ابنتا على ما عنده من الغراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويد ارجا لا ركنه  
 رأسا (قال اذا ذكرت ذكرى معي) قد مر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك) لم  
 يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يذكر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو أبو  
 عبد الله محمد بن عطاء شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشافعي انه  
 أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الأديم وبخرم بانه المراد هنا الشارح الجديد  
 لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القرآن مجتصم به وكان صاحب الجند وسئل رضى الله تعالى عنه عن  
 الوجد والسماع فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين انه

تو اجد فقال أما الصحابة فكوشفوا بالشيعة في سرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف  
من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقواه يذكركم معنى وهذه النسخة واضحة  
والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان مح تدخل على المتبوع وقد تجبى لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه  
باعتبار الاكثر المعتاد في موطن أقوال مخصوصة كقول المتن شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا  
رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى تكرارا وانتشارا واللائق بالمصنف ذكر الاقوال  
ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لا يذكرك  
أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل وانا أقول هـ ذا من عدم الوقوف على مراده  
لانه لما ذكر السورة لم يفهم من الثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها يذكرك  
أقوال المفسدين فيها ثم خصه بوضحة بعبارة فضيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه واية مسندة ثم ختمه  
بكلام أرباب الطريقتين من مشايخ الصوفية فانه مسلم المحتام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال يذكركم معنى  
وذكرني معنى يذكركم عني يذكركم معنى وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله  
أو معه أو بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في  
نفس الامر واما الثاني فلا تهم انما عرفوا الله منه وبعدم معرفته كما قيل وقد تقدم  
فانت بآب الله أي اخرى : آناه من غيرك لا يدخل

(وقال) أي ابن هطاء  
(أيضا جعلتك ذكرا  
من ذكري) أي توقع ذكرك  
من اذكاري (من ذكرك  
ذكرني) أي فكأنه ذكرني  
وهو قريب مما قد مرناه  
(وقال جعفر بن محمد  
الصادق) بالرفع (لا يذكرك  
أحد بالرسالة) أي  
بالارسال للعمودية (الا  
ذكرني بالربوبية) أي  
وبتوحيده بالوهمية

وأما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من رأى  
فقد رأى الحق فلا تكرر اول قلب الامن ليس اه قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما  
لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول بانه مجرد  
التصديق بخلقه فانه باعتماده لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم أت به لسانا لان الامر مبني  
على الظاهر والله أعلم بالسر اثر قل وهذا قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تمة الايمان فتوهم العينية  
فاسد وفيه نظر فتدبر (وقال أيضا) أي وقال ابن عطاء المعري قولا كالذي قبله وأيضا مفعول مطلق لفعل  
مقدر من آض اذا عاود رجوع قيل واستعير هنا الجرد لانضم ام ولك ان تبقية على معناه الحقيقي لانه  
عادل لكلام ابن عطاء رحمه الله تعالى (جعلتك ذكرا من ذكري) ذكر مفعول ثان  
لمجعل والظرف بعده صفة أو تميز محمول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد أي كان  
ذكرك عني ذكرني اعدم انفع كما عني غالباً أو هو مثله في التقرب به والاجراء هو معدود من افراده لما  
ورد ان كل مطيع لله ذاكره والاسناد مجازي والغناء تفسيرية أو تفرعية (وقال جعفر بن محمد الصادق)  
تقدم بيانه قريبا (لا يذكرك أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية) الاستثناء من أعم الاحوال والمجمل الى التي  
بعد الاحالية ولا حاجة لتقدير قدمها كما ذكره النجاة الربوبية صفة مصدر من الرب وهذه الياء تسمى  
الياء المصدرية ولا بد معها من تاء التانيث وفي هذه الياء بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانع ومعنى  
كلام جعفر رضي الله تعالى عنه انه لا يعترف أحد برسالته الا بعد ان يعترف بوحدانية الله وروبوته  
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه المتأخر بديهة أو سمعها كما ذهب اليه غيرهم  
كما تقر في الاصول وقيل المراد الا وقد أراد ذلك أو عبر بالماضي عن المضارع بمبالغة في تحقيق وقوعه وفي  
الاول اشكال لعدم تارة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه : لأن معنى الرسالة شرفه انسان بعينه الله  
لتبليغ أحكامه والالوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة الربوبية الرسول  
لارسل اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك



فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانساب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وأنه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضى لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد بظاهره والنداء به على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين ارضع صنعة الطباق واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما التلغظ بما يدل على ذلك فلذلك عقيب من غير فاصل بعدم مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النجاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة واما ما ادعاء من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تعد علم محارم هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والالتيان بكلمة الشهادة المعترف في الاعتداد بالايمان وهذا كما يختص بهذه الامة فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيا عليه أفضل الصلوة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عدا من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور (وأشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد بالبعث من فسر قوله عز وجل ورفعناك ذكر كرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكر كرك مرفوعا في الدنيا والآخرة فانه في الآخرة بالشفاعة وهو أحد أقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لأعرفه (تممة لطيفة) لماذا ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم أتى بعده بقوله ألم نشرح لك صدرك قال بعض المشايخ إشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما يشأ منه انشرح الصدر ورفعته لذكر ثم وسط بينهما ما اعياء الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسر من فلذا قال فان مع العسر يسرا الى آخره ثم أشار الى ان مقصوده من الدنيا انه هو ادعاء خدمة الامانة وأنه لا راحة للمؤمن دون لقاء به لذي هو مطلبه لا ماسوا فلذا قال تعالى فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك والى الله تعالى فاعجب كما قال الله تعالى اذ جاء نصر الله والفتح الى آخره فاتبه لاسرار التثجيل (ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال أطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله) لما قرر الشفاء من الله برفعة قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكره معه كما مر ذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكر لاين عطاء لفظا قرآن طاعته لطاعته لان أحدهما لا ينفل عن الآخر كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المروءات سل وسل عن قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقتدى

ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكر وأما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكركم المقارن لذكره أمر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الايتين كذلك لا فتران الطاعة لله بطاعته في قوله تعالى أطيعوا الله والرسول لانه بمعنى وأطيعوا الرسول وأما قوله آمنوا بالله ورسوله فثال لمقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثالا لما فيها فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكركم هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذا كركه كطيع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في كل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه هذا كركه عز وجل ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فنزعم ان الذكركم الأول مجاز والثاني حقيقة وان الآية من باب هووم المجاز

(وأشار بعضهم)  
كالماوردي (بذلك) أى  
بقوله ورفعناك ذكر كرك  
(الى مقام الشفاعة)  
فانه يظهر رفعته في تلك  
الحالة على جميع البرية  
ثم لا يمنع من ارادة الجمع  
(ومن ذكره) جار  
ومجرور مضاف (معه  
تعالى) أى مع ذكره  
(ان قرن) بفتح ان  
المصدرية (طاعته) صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
(بطاعته) سبحانه وتعالى  
(واسمه باسمه) فقال  
وأطيعوا الله والرسول  
وكان الاظهر ان يقال  
وأطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول كما في نسخة  
(وآمنوا بالله ورسوله)  
وربما يقال الآية الاولى هي  
الاولى للدلالة على الاتحاد  
في المدعى بحسب المعنى

إذا لم يراد بالذكر هنا معنى بجمعهما فإرادهما من الجمع بين الحقيقة والحجاز فقد ارتكب شططا انتهى  
والخاتمة أن المصنف رحمه الله تعالى أن قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الآية والحديث  
فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مما قالوه وإن أراد بيان كل منهما على اللف والنشر لان في  
كليهما اقتران الاسمين فظاهر أيضا وإن أراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج  
للتسكاف ومن ذكره خبر مقدم وإن قرن مبتدأ مؤخر وأما كون من مبتدأ لأنها بمعنى بعض كما قيل في قوله  
تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) في البقرة فلا وجه له (بجمع بينهما بواو العطف المشرك) بكسر الراء  
المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة  
المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدالته على تفاوت  
الرتبة لا التسوية وكذا الغاها والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتأخر والمعينة على الصحيح (ولا يجوز  
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام) قيل أي جواز من غير نهى فلا يباح \* واعلم أن الجواز  
يطلق في لسان جملة الشرع على أمور كرفع الحرج أعم من أن يكون واجبا أو مندوبا أو مكرها أو على  
مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بالازم وهو اصطلاح لفقهائها في العقود وهو ذاك ما ظهر  
والغريب ما في قواعد الزركشي أن جاز كذا استعماله في الوجوب قال وهو ظاهر رفيما إذا كان الفعل  
دائرا بين الحرمة والوجود فيستفاد من قوله يجوز رفع الحرمة فيبقى الوجوب أي تشرىك الله تعالى  
وغيره بالعطف بالواو في حكم من الأحكام لا يجوز إلا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر شرف  
به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على  
هذا وقال أن القاضي وهم فيه فإن الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اسم الله  
واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا أن نستعمله الآن يرد  
عن الله كقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وأما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فعاطف  
أن أحدا يمتنع وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله (من كان عدوا لله وملائكته  
ورسوله) وقوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وفي الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني  
وبين عبدتي نصفين) وقيل أيضا أن أراد أن مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك وإن أراد أنه  
لا يجوز لنا فأى مانع من أن يقال أطع الله وأطع القاضي أو الامير لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم) وأجاب بعضهم بأن مراده أنه منهي عنه تنزيها أو دبا لورود الحديث بما يدل  
على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوجب خلافه بالاتفاق وأطلق نفى الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي  
وغيره ولا دليل في الآية لماسيحى ولا احتمال الجواز بالتبعية نعم يشكك هذا بقوله تعالى (كل  
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) و(من كان عدوا لله وملائكته) و(أن أشكر لي ولوالديك إلى  
المصير) ومثله في الحديث الآن يقال أنه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل أولى وأقوى وإن يختص  
النهي بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معني الجمع بالضمير وإن تكون المواضع  
الواردة مختصة أو الممنوعة جمع الامة معه فلا يرد الا لان فتأمل وقال تلميذه ابن الحنبل قوله (أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فيه التشرىك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو في حق  
غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر أطيعوا مرة أخرى كما لم يكرر اللام في  
حديث (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام  
الغزالي في الاحياء يدل على أنه حرام كما ذكره في باب آفات اللسان الآن الله تعالى يعفو عن العوام مثله  
ونقل كلامه وأطال بما هذا محصله وسيأتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي بما ينلج به الصدر

(بجمع بينهما) أي من  
غير إعادة العامل (بواو  
العطف المشركة) بتشديد  
الراء وفي نسخة بتخفيفها  
أي الجماعلة للعطف  
اشتراكا في المعطوف  
عليه بالنسبة إلى الفعل  
المستدالية وهو لا ينافي  
ان بينهما تفاوت في المرتبة  
حيث ان الايمان بالله  
يقتضى الاصاله والايمان  
برسوله يوجب التبعية  
(ولا يجوز جمع هـ ذا  
الكلام في غير حقه) أي  
في حق أحد غير حقه  
(عليه الصلاة والسلام)  
أي من لا يكون في مرتبة  
من وجوب الايمان  
والاسلام والافيقال  
آمنوا بالله وملائكته  
وكتبه ورسله واليوم  
الآخر وأمثاله وكان  
الاطهر أن يقال ولا يجوز  
لأحد غير الله سبحانه  
وتعالى أن يجمع هذا  
الجمع في الكلام كما يدل  
عليه استدلاله بالأحاديث  
الواردة عنه عليه الصلاة  
والسلام حيث قال

(حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة إلى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة له كتب مفيدة في ١٢٨ تقييد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح محدثين من أحاط علمه بمائة ألف

ان شاء الله تعالى قال (حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فقيما أجاز فيه رقر أنه على الثقة عنه) الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لأفاده العلوم وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي بفتح الجيم وتشديد الباء التحتية وألف ونون تليها ياء النسبة إلى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد في الحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الأئمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقر أنه على الثقة عنه الثقة كعدة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثق أحكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤمن على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى من أراد قال البرهان لا أعرفه وكان ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله أجاز فيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله تعالى وتوثق مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخرج عنه عن حكم الجهول وإيهاهم التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فنه من قبله دنا على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك أخبرني الثقة وكذا يقوله الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل يقبل عن عرف انه اذا أطلق يعني به معينا وقال أبو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال أخبرني الثقة عن ابن أبي ذئب فهو ابن أبي ذئب واذا قال أخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال أخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن أبي سلمة واذا قال أخبرني الثقة عن صالح مولى التوءمة فهو ابراهيم ابن أبي يحيى والاجازة أي الكلام عليها وهي أن يقول له أجزئك أن تروى عني كذا أو جميع مروياتي في تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كتبه في حاشية ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة بقول أبي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله تعالى لعل سنده فيها على السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق قال (حدثنا أبو عمرو والنمري) هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أحد شيوخ ابن عبد البر قد ذكره أيضا وكذا أبو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله (حدثنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود السجزي) وهو سليمان بن الأشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب إلى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب إلى سجزو وهو اسم سجستان أو بلدة نها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو أقليم بقرب خراسان قال (حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الطيالسي هو هشام ابن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن ظرف أخباره انه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية الغرابة وروى عنه أحمد وأبو داود وقال أحمد انه كان في عصره شيخ الاسلام وأخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر أربعة وتسعون سنة كافي الميزان واما عبد الله ابن يسار فيمئة سنة تحية ثم سبعين مهملة الجهنسي الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي توفي عام احدى وثلاثين ومائة ولهم عبد الله بن يسار كنيته أبو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم يزلوا احدهما رواية

حديث (فيما أجاز فيه وقر أنه على الثقة) بكسر المثناة وهو المعتمد وهو أبو علي بن سكرة الصدقي أو غيرهم من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائي وقد أجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) أي الجبائي في الاجازة أو الراوي عنه في القراءة (انباأنا أبو عمرو النمري) بفتح النون وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة) سبق ذكره (حدثنا أبو داود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة إلى سجستان بكسر أوله وقيل بفتح ه على غير قياس وهو أقليم قوم داث بن خراسان والسند وكرمان (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطيالسي) أخرج له الجماعة الستة قال أحمد واليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثير من التابعين ومات سنة ثمان وستين (عن منصور) أي ابن

المعتمر أبو عبد الله السلمى توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بتحية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنسي الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) أي ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق أبي داود ورواه أيضا النسائي وابن أبي شبة

لا يقولون أحدكم ماشاء

الله وشاء فلان) أى مع  
إعادة الفعل بصر يحته  
فكيف مع حذفه وتقديره  
لتوهم الاشتراك في معية  
المشيئة وان كانت الواو  
مفيدة من الجمع  
والاشتراك لاشك أنه من  
الاشتراك وفلان يشمل  
جميع الخلق ولو من  
الانبياء والاصفياء  
(ولكن) أى يجوز له أن  
يقول (ما شاء الله ثم شاء  
فلان) على ما في الأصول  
المصححة أى متابعة  
لمشيئته موافقة لارادته  
لأن المشيئة ولو تأخرت  
تأثيراً في قضيته فإن شاء  
الله كان سواء شاء وأنى  
فلان وما لم يشأ لم يكن سواء  
شاء أو ما شاء فلان مع أن  
العبد لم يكن له مشيئة  
الابعد تعلق مشيئة الله  
بمشيئته كما قال سبجانه  
وتعالى وما تشاؤون الآن  
يشاء الله (قال الخطابي)  
بفتح معجمة وتشديد  
مهملة هو الامام الحافظ  
أبو سليمان البستي نسبة  
إلى جده ويقال أنه من  
سلالة زيد بن الخطاب  
كان عالماً بغيره  
تفقه على القفال وغيره  
توفي ببست سنة ثمان  
وثمانين وثلاثمائة  
(أرشد هم صلى الله تعالى  
عليه وسلم إلى الأدب) أى  
الواجب مراعاته من جهة الرب (في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه)

عن حذيفة في الكتب الستة وأما خارجها فلا أدري وليس في الكتب الستة أحد يقال له عبد الله بن  
بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة وأما حذيفة فترجته  
مستورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ أمير المؤمنين في الحديث  
كما قال ابن الجوزي وعن ي قال له هذا اللقب أيضاً سفيان الثوري (قال لا يقولون أحدكم ماشاء الله وشاء  
فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان) قال التلمساني وقع في نسخة بائبات ما بعد ثم أى ثم ماشاء وعليه صحيح  
العربي وفي الطرة ثم شاء يدون ما هو كذا بخط القاضي وهذا هو الأشهر وهو المروي في شرح مسلم للنووي  
وهذا النهى تنزيهى لرعاية الأدب بترك العطف بالواو الموهمة للتساوى كما سيأتى بخلاف ثم الله الة  
على البعد رتبة وزماناً وفي شرح التجاني انما جاء النهى عن التشريك في المشيئة بين الله وغيره لا يهاهم  
ان مشيئة الله تعالى موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا دخلت المشيئة لله جاز أن يعاق  
الفعل على مشيئة غيره مجازاً ثم الترخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن يكون  
ما موصولة أو عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف  
أى كائن أو كائنة انتهى ثم أنه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التنفير عما  
يوهم سوء الأدب لفظاً واستنباطه مما ذكر على أن قوله ماشاء الله إلى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو  
شامل لما شاء الله ومحمدو يعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه رأى ناساً من اليهود والنصارى فقالوا  
له نعم القوم أنتم لولا قولكم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية أنهم قالوا انه كم تشر كون ولا تدرين فأخبر به  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقام خطيباً ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد  
وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازاً في حقه في الاما كن كلها  
وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكرهه أعوذ بالله وبك ولولا الله  
وفلان انتهى ثم أن هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله  
ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللاتلى هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد  
الجمع والتشريك بالترتيب \* فان قيل قد أفرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله أعلم  
ولم يأمرهم أن يقولوا ثم رسولهم \* أجيب بان في ماشاء الله وشئت تسوية بينهما في أصل المشيئة وقوتها  
لفظاً ولا كذلك الله ورسوله أعلم \* لم فان أعلميته بالنسبة إليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في أصل  
الاعلمية لأن الله أعلم من الرسول وكل أحد والرسول أعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولأنه تعالى  
صرح بتبعية الخلق له في المشيئة لقوله وما تشاؤون الآن يشاء الله وفيه نظر لأن علم الخلق متأخر عن علمه  
تعالى أيضاً وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الآتى (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد  
والموحدة وهو أبو سليمان جدد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن ابراهيم  
البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه أنه قال ان اسمى الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا أحمد  
فتركته قيل انه نسبة إلى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان رأساً في سائر العلوم لاسيما الحديث والفقه والأدب شافعي  
المذهب أخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال واللغة عن أنى عمر والراهد وصنف التصانيف  
الجليلة المشهورة منها عالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن  
توفي ببست سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله (أرشد هم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة  
الله على مشيئة من سواه) أرشده له وهذا لما فيه الرشاد والصلاح وفي المصباح عن أنى زيد يقال  
أرشد إليه وله وعليه الأدب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله أدبته وأدبته ومنه أدبه تأديماً إذا

عاقبه على اسائه لانه يدعو الى حقيقة الادب أى دلهم على رعاية الادب فى كلامهم هذا وأما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد فى كلام العرب العرباء والمشية الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصلوه فى الاصل والفرع لكنهما متقاربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات (واختارها بشم التى للنسق والترانى بخلاف الواو التى هى للاشتراك) ضمير اختارها المطلق المشية أو المشية الله أو المشية من سواء أى اختار المشية ملتبسة بشم على المشية بالواو وليس هذا من باب المحذف والايصال وأصله اختارها كقوله تعالى عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فانه لا داعى له هنا أى أرشدهم الى أن يراعوا الادب فى هذا بتقديم مشية الله وتأخير مشية غيره معطوفة بشم والنسق العطف بأحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والترانى تفاعل من الرخاء وأصل معناه الاتساع ومنه ترانى الامر تراخيا امتد زمانه وفى الامر تراخ أى فسحة كما فى المصباح والواو المطلق الجمع والاشتراك فى الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه فى الواقع أى ايضا فليس فى ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يوهى خلافه لاسيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فانه دفع ما قيل من ان الواو مطلق الجمع لالمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند النحاة وقد أنكر الفراء دلالة ثم على الترانى وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكر ياولا بن عبد السلام كلام فيه فى كتاب المجاز كفانا ترك المصنف - ثمة ذكره وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائى وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا أن المنع فى الحديث ان كان لأجل الجمع بين الله وغيره فى حكم الايمان بالواو فالاستشهاد به ظاهر وان كان الامر فى المشيتين فهو يدل على النهى عما يوهى - خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المصنف استنباطا فلا يرد عليه أن المنع فى الحديث انما هو لأجل أن مشية العبد متأخرة عن مشية الله تعالى لا للعطف والجمع وإيضاح الكلام ايها ما توقف مشية الله على مشية العبد فممنع لهذا انه على التقديرين يفيد مدعا أيضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقى رحمه الله تعالى فى حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهى - (فائدة) - فى بعض الشروح أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله أخرج ان ما تشاؤون كائن لا محالة وهو خاف لتخلف كثير من مشيتهم - وأجيب بان المعنى ما تشاؤون شيئا كائنا الا ما شاء الله كنفوته (ومثله الحديث الآخر) أى هو مثله فى التنزيه عما يوهى من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وسنن أبى داود مسندا (أن خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عدى بن حاتم كما قاله الطوفى وقال البرهان الحلبي لأعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وان فى عبارة المصنف مفتوحة ويحوز كسرها على الحكاية والمحطبة مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه وهى معروفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب فى الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا أو قائما وكذا كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال ورشد رشد من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من أهل اللغة فشين رشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروى من

واختارها) قال المحجازى وروى واحتاها بجملة وزاى والظاهر انه تصحيف أى اختار العبارة فى تغييرها لتعبيرها (بشم التى هى للنسق) بفتح تين أى للعطف بالترتيب (والترانى) أى المهلة فى الوجود والرتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبليّة والبعديّة وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) أى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى

باب علم أيضا ومن الغريب ما حكاها السبكي في طبقاته أن شهاب الدين بن المرحل قرأ على الحافظ المزي  
 زشد بكسر المشين فردد عليه وقال رشدا بالفتح وقال له قال الله تعالى أعلمهم يرشدون فقال ابن المرحل  
 وكذلك قال فأولئك تحروا رشدا فسكت يعني الحافظ أن يفعل المضموم مضار ع فعل مفتوحا أو  
 مضموما والثاني غير محتمل فتعين الأول فأجاب به بان مصدره وورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل  
 المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيديويه رشدا كسخط فاء السماع على وفق سماع ابن المرحل  
 فله دره قال السبكي رحمه الله ولا وجه للقياس مع الرواية فإن المروي في الحديث هو المشهور في اللغة  
 انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن أبي داود وإذا جاءهم الله بطل نهر معقل (ومن بعضهم)  
 قيل أن المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقف على بعضهم يظهر منشأ القول بان المنع للوقوف وان لم  
 يرض به كما ستراه وقد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره الدجى فلا ينبغي مثله من  
 مثله (فقد غوى) في النهاية غوى يغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهماك في الباطل  
 وفي شرح سنن أبي داود غوى روى بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح انتهى (فقال له  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب) وفي سنن أبي داود قم اذهب  
 بشس خطيب القوم أنت فان لم تعد القصة فبعضها رواية بالمعنى الآن قوله أو قال يقتضى شك الراوى  
 ويحتمل أنه اختلاف في الرواية ان كان القائل غير الراوى الأول وهو معطوف على مقدر مثله أو هو  
 معطوف على الأول فتدبر ولم يكتف بقوله بشس الى آخره حتى زاد طرده للزجر تنبيه على ان من لا أدب  
 له لا يصلح اصحابته والتكلم بحضرة والمراد بقم أيضا اذهب من مجاسي كما قال

كأش اذا أبهرت في القوم محشما \* في الحال قالت له قم غير مطرود

وأما على الرواية الأخرى فاذهب بدل من قم مفسره أو باستقاط العاطف أى قم فاذهب وبشس مستوف  
 لمجيع الهم كاستيفاء نعم جميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفتم له يقتض كونه قاعدا وهذه  
 الخطبة يخطبها القاعد والقائم كخطبة النكاح فمن قال له له كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة  
 مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة أو مفارقة على عادتهم فقد أخفا في  
 فهم المراد وكيف يتوهم أن يخطب للجمعة غيره بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أبو سليمان)  
 هو الخطاى (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى كره  
 أن يعبر عنهما بضمير واحد فبمعنى مضاف مقدر أى بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهى ضمير  
 التثنية في قوله بعضهم والحرف لها معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النجاة ومطلق الكلمة  
 والطريقة قال الأزهرى في التهذيب كل كلمة تقرأ على وجه من القرآن تسمى حرفا فيقال هذا حرف  
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أى الكلمة التى قرأها أو قرأته ومنه الحديث أنزل القرآن على سبعة  
 أحرف فى أحد الأقوال والناس فيه كلام كثير حتى أفرد بالتأليف وأما مجىء الكناية بمعنى الضمير  
 فاصطلاح كما في الكشف فى أو سورة البقرة وقال الرضى الكناية فى اللغة والاصطلاح أن يعبر عن معنى  
 لفظا كان أو معنى بلفظ غير صريح فى الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجاء فى فلان أو للاختصار  
 كالضمائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية أو طريقة الكناية أو كلمتها وهى  
 الضمير وهذا ما لا شبهة فيه وان نوقش فى الاختصار بان بعض الضمائر أطول من بعض الظواهر كزيد  
 وأيا، فقليل بانه أغلبي وعدل عنه الشريف فى شرح الكشف وعدل بدفع التكرار والاف فيه سهل فمن قال  
 هنا حرف الكناية آله وهى ضمير الغائب بان أراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوى أفرد لارادة  
 الجنس أو لشدة الاتصال ولانه الاصل لها وقال الرضى الكناية بغير الصريح دلالة على المعنى بواسطة

(ومن بعضهم) أى فقد  
 غوى كما فى نسخة صحيحة  
 أى ضل عن طريق  
 الهدى (فقال له النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بشس خطيب القوم  
 أنت قم) أى من هذا  
 المجلس أى فانك تليل  
 الأدب والحديث أخرجه  
 النسائى فى اليوم والليلة  
 وأبو داود فى الأدب ورواه  
 مسلم أيضا (قال أبو  
 سليمان) أى الخطاى  
 (كره) أى النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (منه) أى من الخطيب  
 (الجمع بين الاسمين  
 بحرف الكناية) مأخوذة  
 من الكن وهو الستر تعبیر  
 كوفى بمعنى الضمير  
 المأخوذ من الضمور  
 والضمار الذى هو الخفاء  
 ويقابلها الظهور والظاهر  
 وهو ضد المضمور وهو  
 تعبیر بصرى (لما فيه)  
 أى فى الجمع بينهما بالكناية



المرجع ولا يخفى أن أنا وأنت فيهما تصريح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا ليس معنى كناية من  
الكن وهي السرا تهي فقد نفخ في غير صوم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق كل متكلم ومخاطب  
وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب من نقل اطلاق المحرف على السكامة عن حواشي  
الشمسية للعماد ومن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح المجدي ان الكراهة هنا تنزيهية  
وكلام الاحياء يقتضي انها تحريرية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان  
حسان رضي الله تعالى عنه شاعره ولما قدم وقد تم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام خطيبهم  
نخطبوا وافتخر قام ثابت رضي الله تعالى عنه فخطب بكلام خزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد  
المشهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بشن خطيب  
القوم أنت وأجاب عنه بانه لا ينافي ذلك جرحه لخطأه في اللغة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم انما أنا بشر فأبشر فأبشر يا أيها المسلمون لعنة أو سببته  
أو أذيتة وشتمته فأجعله زكاة أو راحة وفي رواية اجعله كفارة للصوم القيامة وفي رواية أي  
داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) أي الجمع (من التسوية) والآتي  
بيان المراد بها (وذهب غيره الى انه انما كرهه الوقوف على بعضهما وقول أي سليمان أصح لما روى  
في الحديث انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضهما) وقال النووي الصواب ان  
سبب النهي ان الخطبة شأنها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها  
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه من سواهما وقال العلالي في كتاب  
الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فانه يعطى مقام الربوبية حقها ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه أصلا بخلاف غيره من الامة فانه  
مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وغير ذلك وأمر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافراد لئلا يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفاء الذين قرب عهدهم  
بالاسلام ومثله قوله لا تلووا ما شاء الله وشئت الى آخره يعلم منه ما في كلام الله بالظريق الاول ويرد  
عليه حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن  
يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا أن يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة  
الحاجة ومن عص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين  
أذكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل  
هذا أقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه التنبه والارشاد الى الاول  
لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد في الاحاديث وهو قريب مما تاله  
الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم  
من التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال  
الانه اذا انضم اليه حديث أي داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته كيفية خطبة  
الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى  
أقول في هذا المقام اضطراب وأشكال لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر ثناء الله على رسوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره  
وأخرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشرقة عقبه بحديث النبي عن قول ما شاء الله وشاء فلان

طاعتهما وعصيانهما  
متلازمان في ترتب الهداية  
والغواية كما يشير اليه  
قوله تعالى والله ورسوله  
أحق أن يرضوه بأفراد  
الضمير الشامل لكل  
منهما وان كانت رتبته  
تعالى أجل وأعظم من  
تقابل بمرتبة مخلوق وان  
كان تشرف وتكريم  
ولذا قال النووي والصواب  
ان سبب النهي والذم  
هو ان الخطيب شأنه  
الايضاح واجتناب الرمز  
والاشارة لا كراهة الجمع  
بين الاسمين بالكناية  
لانه ورد في مواضع منها  
قوله عليه الصلاة والسلام  
أن يكون الله ورسوله  
أحب اليه مما سواهما  
وعما يقوى كلام النووي  
ان كلام الخطيب جللتان  
مستقلتان (وذهب  
غيره) أي غير الخطابي  
وأراد بغضهم (الى انه  
انما كره الوقوف) أي  
التوقف (على بعضهما)  
لوصح هذا الوقوف سواء  
أتى بعده بقوله فقد غوى  
أو اقتصر اكتفاء بما  
يعرف من الضد فانه  
مقصر لاحالة لعدم تمام  
الكلام ونظام المرام  
ووجود الابهام (وقول  
أي سليمان) أي الخطابي  
(وأصح) أي من قول  
القائل السابق (لما روى  
في الحديث الصحيح انه  
قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) أي في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وأنت قد عرفت

مؤيداً به أنه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي  
عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى إلى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام  
متجاذب الأطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النهي تنزيهياً على الصحيح أو تحريراً لكن إذا تأملت  
كلامه وجدته مخالفاً لما في نفس الأمر فإن العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلاً وشرعاً  
والحديث الأول في نفسه رواية أخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيداً له بل مخالفاً لجمع  
الضمير ورد في القرآن والأحاديث كقوله أن يكون الله أحب إليه مما سواهما ولما رأى  
الناس هذا مخالفاً لما نزل به ذهب بعضهم إلى التوفيق وبعضهم أنه كان في ابتداء الآية جرة ثم نسخ وقيل  
الخطبة شأنها الإفصاح وإن كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة يقع الظاهر فيها قليل  
لغيره بخلاف كلام الخطيب وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أفرد كان معظماً وهو أعظم الناس  
تواضعاً وقيل أنه أدب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد ما في  
القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز أو أمّا الحديث الأول  
فذهب بعض المحققين إلى أنه مخصوص بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وما تشاؤون  
إلا أن يشاء الله فإنه ندب لتعليق الأمور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئته غير الله بمشيئته سواء  
في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره إلا بشئ الدالة على التراخي فإن نفس مشيئة العبد بمشيئة الله  
أيضاً لأنه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما يوجهه كلام المصنف أنه مكره وعنده في حق غير النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان في كلام غيره الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من  
الابهام وأنه لما ذكره في العطف أي بالمشيئة وما بعده استطراداً إذا عرفت هذا فقولنا لما فيه من  
التسوية أي في تمضية الضمير وجعله تسوية بينهم لأنه لفظ واحد متضلل لا سيما إذا لوحظ العدول عن  
العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقول (من يعص الله ورسوله) وليس في الواو  
تسوية عند المصنف رحمه الله تعالى كما قيل بل تشريك إذا الواو تقتضي التغاير والاستقلال لقيامها  
بمقام تكرار العامل أو تقدير معهما وقول النجاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يرد وأن جميع الوجوه  
وقوله ذهب غيره أي غير الخطاطي إلى أنه كره من الخطيب وقوله على بعضهما بناء على أنه فعل ذلك لحي  
أو سعال أو نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشداً وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة  
خفيفة بقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وأنما سكت إشارة لحمل الهمزة واكتفاء بالمقصود  
وتنبه على جواز حذف أو ذهول أو نسيان أو لا حاجة لما تكلفه وصرّح عن ظاهره وقوله وقول أي  
سليمان أصح أي من القول بأن الإنكار عليه لوقفه لا لجمع في الضمير لأن قوله له قل ومن يعص الله  
ورسوله صريح في نفسه وأما القول بأن الجمع وارد أيضاً إلى آخره فقد عرفت ما فيه فلا حاجة للتطويل به  
وأما قوله أصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما روى عليه بما ذكر لا يعينه  
لا سيما مع احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني) قال بعض الشراح لم يرد  
بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل أراد من لهم زيادة اختصاص بالبعث عن معاني الكتاب والسنة  
غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز أن يراد المعنى المعروف لما فيه من الجاز الذي هو من مباحثه كما  
سيأتي (في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي هل) واو (يصلون راجعة) وعائدة (على الله  
تعالى والملائكة أم لا) وفي نسخة وعلى ملائكتهم يرجع بتعدي بعلى وإلى والمراد بالرجوع والعود  
إرادتهم منه بقرينة ما قبله وهو معروف غنى عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلتها أم كما ورد

الاحتمالين ومن حفظ  
حجة على من لم يحفظ  
والاثبات مقدم على النفي  
(وقد اختلف المفسرون)  
للقرآن (وأصحاب المعاني)  
أي من أرباب البيان  
(في قوله تعالى إن الله  
وملائكته) الأكثر  
على النصيب عطفاً على  
اسم ان (يصلون على  
النبي هل يصلون) أي  
جلتها باعتبار كنيائته  
العائدة (راجعة إلى الله  
تعالى وملائكته جميعاً)  
وخبر عنهم مشتركة بينهم  
في ضمير واحد (أم لا)  
أي بل هي راجعة إلى  
الملائكة فقط ويقدر الله  
عامل آخر لتغاير الصلاتين

(فأجازه بعضهم) أي من قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في إطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي وأتباعه (ومنعه آخرون) أي منع رجوعها اليهم (لعل التشريك) أي بين المعنيين ومنهم أبو حنيفة وأشياعه وأولاهل توههم الاشتراك ١٣٤ في الفعل وأجازه الأولون لظهور المغايرة عند أرباب العقل ونهى الخطيب

أما كان لترك الأدب الذي هو كإرشان الخطبة من الإيضاح واجتناب الرمز (وخصوا) أي البعض الآخرون (الضمير) أي في يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) أي هكذا (ان الله يصلي وملائكته يصلون) أي وجعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الأول كما في نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف والخفقات يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من أنواع التعظيم وأصناف التكريم والاولى عندي أن يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند المقرين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه أيضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقرأه ابن عباس ورويت عن أبي عمر وملائكته بالرفع اما عطف على محل اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجعي ولم أدر من رواه (انه قال) أي مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أي من جملة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ خرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم

في الحديث هل تزوجت بكرا أم ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلاف والتقدير المشهور في أمثاله اختلفوا في جواب هل الى آخره اذ لا اختلاف في الاستفهام إنما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائذ على الله تعالى والملائكة أم على الملائكة فقط وخبر الجملة محذوف أي ان الله يصلي وملائكته يصلون (فأجازه) أي الرجوع اليهما (بعضهم ومنه آخرون لعل التشريك) أي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق أو بنفسمه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهب البعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى ثقة وأجل من أن يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشرح من انه لم يقله أحد سواء والمنع له علة أخرى مذكورة في كتب أصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقة لزم الاول والابان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز الزم الثاني وأوجب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين أو من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلووا بهذه الآية وبان المنع على ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى إنما هو في غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام توههم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشاء ويخلفه عن يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتبهة على الانعطاف الصوتي وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام ذكر يا يقتضي انه لغوي وعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلاما لنافيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما أحاط بالجميل (وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون) أي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزها مطلقا خص الضمير بالملائكة وقد روي في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله حائزان قرأ بنصب ملائكته عطف على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلمته عند المصنف رحمه الله تعالى الحرب من التشريك وعند غيره ما روي كون الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه أيضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع ايهاهه بحسب الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) من فضيلتك خير مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ خرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم

لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقرأه ابن عباس ورويت عن أبي عمر وملائكته بالرفع اما عطف على محل اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجعي ولم أدر من رواه (انه قال) أي مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أي من جملة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله)

وقد قال تعالى (الظاهر انه ليس من قول عمر وعطية عليه لقربه منه معنى) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعنى ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا أى أعرضوا أو تعرضوا عن كل من اطاعة ١٣٥

الكافر بن بالاعراض  
عن طريق المؤمنين  
المطيعين واما الآية  
الاولى فهي في رتبة مقام  
المحبوبة اولى حيث  
جعل تابعة حببيه مشرطا  
لتحقق محبته ثم رتب  
على محبته المقرونة بالتباعد  
محبة ثانية مجازاة من الله  
سبحانه وتعالى على  
محبتهم وتابعتهم له  
مخوفة بمحبتين لله سابقة  
ولاحقة أزلية وأبدية  
علمية وتنجزية بل المحبة  
الاولية هي التي أوجبت  
المحبة الاخرى كما أشار  
اليه قوله سبحانه وتعالى  
يحبهم ويحبونه والحاصل  
انه تعالى سداب المحبة  
على جميع المراتب الا  
بملازمة باب المحبيب  
ومتابعة آداب الطبيب  
الجامع بين رتبة المحبة  
والمحبة والمريدية  
والمراعية والطالبية  
والمطلوبة والسالكية  
والمجنوبية فابواب أرباب  
الهدى سدت السدى ومن  
جاء هذا الباب لا يخشى  
الردى ثم المحبة ميل نفس  
الى ما فيه كمال يحملها  
على ما يقرب اليه فاذا علم

في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله كما ر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخارى عن أنى هريزة رضى الله تعالى عنه من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) هذا يحتمل ان يكون استثناء من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضى الله تعالى عنه أيضا وهو المقصود بالذكرة وانما نقل أول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه أولا ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلاء قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع تأدبه مع ربه فعمل طاعته بنفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه أبلغ مما فيكون ترقى في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مرادهم فربما بالوافق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع ما ذكرنا فائدة فلو اقتصر على أحدهما حصل المراد وقال القاضى في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء الكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلما فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لتباعد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاعته بهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من أنواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها بالاحداث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنايه يحب طاعته ونوابه ونحوه وأما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخيرة في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله لذاته وأما محبه لشيء آخر فدرجته نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء انما كان محبوبا لمعنى آخر اذا لم يكن الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع أخبارا رستم في شجاعة مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته والكمال الكمال الله فيقتضى انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعى علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا فيحبكم فتعم الملازمة أو هي أمر اعتبارى أى انما تعتبر محبة كمالا بتباعى أو هي قضية اتفاقيه أو بواسطة قضية ضرورية عرفية أقول هذا محصل ما قالوه وفي الشرح المجدي هنا كلام طويل من غير طائل والحق التحقيق بالقبول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعدما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قريبي ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذى هو أكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه

وجبه لا يكون الا بطاعته \* ان المحب ان يحب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسيما أعظم ما موره لقوله اطيعوا الله وأطيعوا

العبدان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال في نفسه أو غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزما لطاعة رسوله ولكونها بالارادات أشدها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبتهم تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدين وأحسن نوابهم في الاخرى والعقبي

(قالوا) أى بعض الكفار  
(ان محمداً يريد ان  
تتخذ حناناً) أى دباذا

رحمة (كما اتخذ النصارى  
عيسى حناناً) ومنه قوله  
تعالى وحناناً من لدنا  
وقيل متحبباً وقيل  
متمسحاً به ومنه قول  
ورقة بن نوفل حين مر  
ببلال وهو يعذب والله  
لئن قتلتهم لآخذته  
حناناً أى لاجعلن قبره  
موضع حنان أى مظنة  
رحمة من الله فاتمسح به  
متبركاً كما يتمسح بقبور  
الصالحين الذين قتلوا في  
سبيل الله من الامم  
الماضية فيرجع ذلك  
عازراً عليكم ومسبباً عند  
الناس واجعة اليكم  
(فانزل الله عز وجل)  
أى بعد تلك الآية (قل)  
أطيعوا الله وأطيعوا  
رسولاً (فقرن)  
طاعته بطاعته صلى الله  
عليه وسلم) أى تعظيماً  
لقدومه وبشرى بالامر  
(وغمالمهم) بفتح الراء  
وهو الاشهر أى غيظاً  
لأنوفهم وكرها لآلهم  
ففى القاموس الرغم  
الكره وثلاث وأصل  
هذه الكلمة من الرغام  
وهو التراب يقال رغم  
أنفه بالكره اذا لصق بالرغام

الرسول) ومتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه فى أوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة  
الله ومن أحب الله أحبه كما قيل

لا وحق الخضوع عند التلاقى \* ما جزا من يحب الا يحب

وبهذا علمت ان ذكر آية الطاعة أمر لازم هنا لئتم الدليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الخلق  
الى الله تعالى لانه يجب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعد من فتق الديباج وترقيعه  
بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده \* (وروى) كما رواه ابن الجوزى عن  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة (أنه لما نزلت هذه الآية قالوا) أى الكفار  
أو المنافقون والقائل منهم عبد الله بن أبى سبلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمتهم عندهم (أن  
محمد يريد أن يتخذ حناناً كما اتخذ النصارى عيسى) صلى الله تعالى عليه وسلم (فانزل الله تعالى قل  
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فقرن طاعته بطاعته وغمالمهم) الحنان بفتح الحاء المهملة بعد هاء نون مخففة يليها  
ألف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى (وحناناً من لدنا) وقال ابن عباس رضى الله تعالى  
عنهما ما أدرى ما الحنان وفى النهاية أن ورقة مر ببلال رضى الله تعالى عنه وهو يعذب فى الله فقال والله  
لئن قتلتهم لآخذته حناناً والحنان الرحمة والعطف والبركة أى لاجعلن قبره موضع حنان أى  
مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية  
والمعنى على هذا هانئاً محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يريد أن يجعلنا ممن نتبرك به ونخضع له خصوصاً يؤدى  
لعبادته كما عبادت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له  
بالتعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قليل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلال رضى الله  
تعالى عنه انما عذب بعدما أسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه قائل فانه قيل ان القائل ذلك يزيد بن عمرو  
ابن نفيل وانما قول المعترض ان ورقة أسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما فى البخارى مما يخالفه صريحاً  
(٢) وانما الذى لم يدرك البعثة يزيد المذكور والنصارى مقرده عند سيمويه نصران ومؤنثه نصرانة  
ولم يستعمل بياء النسبة وقال الخليل واحده نصرى كهبرى ومهادى وقيل هو منسوب الى نصره وهى  
قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هى ناصره ولكن غيبت في النسب ونصارى ممنوع من  
الصرف للآلف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب قصة بنو نيس المفصلة فى  
التواريخ وذكروا هنا التلمذاتى أيضاً وغيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان قال التلمذاتى لم يذكر الله  
امرأة فى القرآن باسمها الا مريم ذكرها فى نحو ثلاثين موضعاً والمحكمة فيه ان الملوك والاشراف  
لا يذكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكونون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا  
ولم يحششوا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى أنها أمة من اماء الله وابناء عبد من عبيد الله رداً  
على اليهود الذين قالوا فى عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جداً وعيسى ليس  
بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم عجمى معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا  
عربوه الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يقرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة  
والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربعين وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانين  
سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر فى الاصابة واختلف أيضاً فى مكانه فى الدنيا بعد نزوله من  
السما فقل سبيع سنين وقيل أربعين وقيل غير ذلك ونزول الآية رد الما قالوه لآمره بطاعته وتوقيره بما  
يليق به فغيبه تكذيب لهم وتسفيه ورغماً بالراء المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى تذليل

فالمعنى الصاقاً لأنوفهم بالتراب جزاء لأنفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنب على وفق الكتاب وآداب

(٢) وما فى النهاية ذكره ابن اسحق فى السير وأيده ابن حجر بما فى البخارى نسخة



رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب) أى أصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الشنا على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعود والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الحقة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) أى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ١٢٧ وهذا أولى ما قيل في الآية وهو

صلى الله تعالى عليه وسلم  
يدخل فيه دخولا أوليا  
بلامرية (نقال أبو العالية  
والحسن البصري) أما  
الحسن بن أبي الحسن  
البصري فقد قدمت  
ترجمته مجله وأما أبو العالية  
فهما اثنان تابعيان من  
أهل البصرة فاحدهما  
أبو العالية الرياحي بكسر  
الراء وبالتحيتة واسمه  
رفيع بن مهران أسلم  
بعدها من موت النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
روى عن عمر وأبي وابن  
عباس رضى الله تعالى  
عنهم وروى عنه قتادة  
 وغيره أخرجه الجماعة  
توفي سنة تسعين والثاني  
أبو العالية البراء بفتح  
موحدة وتشديد الراء بعده  
همزة واسمه زياد روى  
عن ابن عباس وغيره  
وروى عنه أبوب  
السختياني وغيره أخرجه  
له الشيخان والنسائي  
والثاني بالكنية أشهر  
والمراد هنا الاول وله  
تفسير وكان ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما  
يعظمه ويحلسه معه على  
السري ويقرش تحته

وقهر واكره وأصله من الرغام وهو انتراب لان المهان يسحب في الارض على انتراب ثم عم فقيل له أرغم  
الله أنفه ورغما عليه أى قهر اودلا وغمطا وهو منصوب مفعول له أى ارادة ذلك بهم وتخصيله وفيما  
ذكر من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل أعدائه أتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا  
(وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (أم الكتاب) وهي سورة الفاتحة ولها أسماء  
كثيرة مذكورة مبينة في محلها لاحاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه أشهرها انها سميت  
به لانها مبتدؤه ومفتتحه فكأنها أمه وأولها لاشتغالها على مقاصدها اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع  
ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان أردتها (اهدنا الصراط  
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن البصري) تقدمت ترجمته وأما أبو العالية  
فهو واسم مشترك والذي رحمه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي أسلم في خلافة الصديق رضي  
الله تعالى عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز  
البراء بتشديد الراء المهملة لانه كان يرى النبيل وهو أيضا من خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين  
أيضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتحريك كما قال النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامرأة من بني  
رياح أعقته سابية فهو مولاهما أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه  
أصحاب الكتب الستة ومعنى السابية ان يعتق ويترك ولاؤه وميراثه طلبه الاجر وهذا لما كان في الجاهلية  
ونهى عنه في الاسلام وهذا التفسير مما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية عن ابن عباس  
رضي الله عنهما وصححه ورواه الحسن البصري كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وتسميتها أم الكتاب  
وأم القرآن على طريق الاستعارة مأثور مشهور وان أطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول  
بان هذه التسمية مكرهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثير اللوادقيل وانما صرح المصنف  
رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الآيات لما فيه من تعظيم الله  
واعتمائه بشأنه حيث ذكره في أول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) جلة اهدنا الدعائية بان للعونة المطلوبة والكلام على الهداية  
وتعديتها واتباعها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط جادة الطريق من السرط وهو  
الابتلاع ومثله تسميته لقمالة لانه يلتقمه وقرئ الصادوا السنين وباشمامها زائوا بها خالصة في رواية  
ضعيفة وهو يذكر ويؤنث والمراد به هنا طريق الحق وهو له الاسلام أو القرآن أو الايمان وتوابعه  
والاسلام وشرائعه أو السبيل المعتدل أو طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي  
الله تعالى عنهم أو النبيين عليهم الصلاة والسلام أو طريق الجنة أو طريق السنة والجماعة أو طريق  
الخوف والرجاء أو جسر جهنم وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضهم أن  
المراد به ما بعده من قوله صراط الذين الى آخره قلت هذا ليس بمحقق عليه نعم يرد على ما ذكره  
المصنف انه اذا فسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له  
الابتعاد طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه رككة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه  
شبههم بالطريق الحق في اتصاله للطلوب أى اهدنا يا هم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق

(١٨ - شقال) (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو أولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتدائي وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أتباعه أو يتحمل عليه مبالغة كرجل  
افكاته صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عن الطريق في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي



فليس المراد إلا أنه طريق معنوي فمن تبعه أو صله إلى مطلوبه وبلغه إلى محبوبه (حكاه) أي روى هذا التفسير (عنهما أبو الحسن الماوردي) تقدم ذكره أي عن أبي ١٣٨ العالية والحسن ورواه في المستدرک عن أبي العالية وصححه (وحكى مكي عنهما نحوه)

طريقاً تسمية للدال باسم المدلول أي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أمانة أو إشارة إلى حذف مضاف فيه كما ذكر والمستقيم المستوي من غير أعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله وأصحابه يجوز فيه الرفع عطفاً على رسول الله أو خياره ورجع هذا المسألة إلى الجرح عطفاً على أهل بيته وبه خرم في المقتضى فالمعنى خيار أصحابه والإضافة بياناً لهذا وهناك أذ جميع أهل بيته وأصحابه خيار عدول حتى من لا بس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشي ابن الهمام في تحريره وخبره العراق وابن عبد البر وعليه الأكثر وحكى إجماع أهل السنة والجماعة عليه ويجوز أن تكون الإضافة لامية سواء جعلت الخبرية بمعنى العدالة أم لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمه لين العيش وخصبه وأصلها من النعمه وهمة أنعم للتصغير وهو أحد معاني صيغة أفعل وهي نحو أربعة وعشرين معنى (حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي) وقد تقدمت ترجمته وهذا الأثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وصححه (وحكى مكي نحوه عنهما) وهو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وأصله من القبروان ولد بها ثم انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن (وقال) مكي (هو) أي الصراط المستقيم في النفاضة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه) العطف إما تفسيري فالجمله المبنيّة للحكي أو هو قول آخر قلله مكي فيه قولان وليست الجملة مستأنفة إلا أن يراد أنها معطوفة على جملة مستأنفة وقوله (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) بدل من أصحابه أو عطف بيان وأبو بكر رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وأسبقهم في الصحبة وهو أفضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق أهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه أسلم هو وأبواه وابنه وحفدته وهو صاحب في الغار وفي السر والجهاز ولم يزل ملحوظاً بعين الرضى موحداً لم يسجد له ثم قط وقال أبو الحسن الأشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤثماً قبل البعثه وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها العلم بالله بانه سيؤمن ويصير من خالص الأبرار وقال السبكي لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب أن يقال لم تثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الأول بعينه والذي أراه أن ضمير منه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أنه لم يفارق طرفه عين ولم يخالفه بدش شقعه وهذا استحق التقديم على غيره وتوفي سنة أربع عشرة وله أربع وستون سنة وعمره هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتاباً مستقلاً في ترجمته وسيرته وما روى عنه مات رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفصائله غنية عن البيان (وحكى أبو الليث السمرقندي) تقدمت ترجمته (مثله عن أبي العالية) السابق ذكره والمراد بالماثله مشاركتها في تفسير الصراط بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وإن اختلفا في تخصيص الأصحاب وعدمه (في قوله صراط الذين أنعمت عليهم) هو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين الأول وقال السبكي رحمه الله تعالى من الغريب ما قيل أنه غير الأول فكأنه على رأي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمه فأنبت المعنوية ونفاها غيره م

أي بمعناه بلا غفظة ومكي هذا هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي أصله من القبروان وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبجر في علوم القرآن والعربية كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة (وقال) أي مكي (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه) أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما أنهما هما اتفق الأمة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت أحكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان أقوالهما وأفعالهما بمنزلة الإجماع التقريري أو السكوتي بخلاف من بعدهما فإنه وقع الاختلاف في أمورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب أهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الأبرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى أبو الليث السمرقندي

مثله) أي مثل المحكي السابق في الصراط المستقيم عن السبكي راوياله (عن أبي العالية في قواه عز وجل) أي في تفسير قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) أي أنه رسول الله وأصحابه وما لهما واحد لان الثاني بدل أو عطف بيان للأول وبناء

وبناء أنعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعاء بالهداية وغير وصف عند سيدي وبذل من الذين عند أي  
على ومن الضمير عند غيره على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة والإيمان والسلامة من غضب الله  
تعالى انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين أنعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته  
وصحبه فهو بديل أو هذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال البديل فلا حاجة إلى القول بأن أبا العالية  
هذا غير القائل بأن الصراط النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق لتناقضهما ولا يخفى أن قوله مثله  
يا بابه (قال) أي أبو الليث (فبلغ ذلك) أي سمع هذا التفسير (الحسن) السابق ذكره (فقال صدق والله  
ونصح) أي صدق أبو العالية فيما قاله وأنه تفسير للآية والقسم لنا كيد صدقه وخزمه بما قاله أو غلبة  
ظنه وقال بعض الشراح أكثر المفسرين على أن المنعم عليهم في هذه الآية هم المذكورون في قوله تعالى  
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم وإذا نظرت إلى قوله وحسن أولئك رفيقا وجدت بينه وبين قوله صراط الذين  
أنعمت عليهم تجده شرحا له لأن الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء أربعة  
يعني قوله من النبيين والصديقين إلى آخره فأنهم أربعة وهذا عما نبه عليه الإمام السهيلي أقول ونحوه  
من اللطائف ما قاله المحوى تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه أقاليم العالمين أن بسم الله الرحمن الرحيم  
إشارة إلى حقيقة الكمال التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو في الأزل خلق الخلق برحمته ولهذا يقال  
رحمن لغیره ثم بعد الخلق أبقى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم أي له رحمة بهما رزق ولذا قيل لغیره  
رحيم لأنه قد يجري الرزق على يد غيره فهو إذا رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا  
قال الحمد لله رب العالمين ثم أنه تعالى في مرة أخرى بعد الموت والقوت يخاق المكلفين كما كانوا ويرزقهم في  
الدار الآخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مال كماله فلذا  
قال مالك يوم الدين فإذا تبين أنه المخلوق الرزاق أولا وآخر أفعاله عبادة الإله فقال إياك نعبد وإياك نستعين  
النعمة لا تنفني ولا يفتني بها الشكر من عباده الضعفاء قال وإياك نستعين لتكون العبادة كما يرضى لعباده  
ويخلق بجلاله فإذا عبدناه وأعاننا ينبغي الوصول إليه ليحصل الشرف الأقصى بالمثول بين يديه وذلك  
بسلوك طريق يوصل إليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن أراد سلوك طريق بعيد لا بداه من رفيق  
فقال صراط الذين إلى آخره أي النبيين والصديقين فهم أحسن الرفقاء ثم إذا وجد الطريق خيف قطاع  
الطريق فقال غير إلى آخره وإذا أمن منهم خيف الضلال في الطريق لا شتباؤه عالمه فقال ولا الضالين  
انتهى (وحكى الماوردي) السابق ذكره (ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن  
زيد) بن أسلم المدني وهو يروي عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصحح وقتيبة وهشام وضعفه وله  
تفسير وترجمة في الميزان وأخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وخمسين بعد المائة وفي تفسير الصراط  
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاسيما ذكره في أم الكتاب ومبدئه  
الواجب قرأته في كل صلاة وهو ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر (وحكى أبو عبد الرحمن  
السلمي) مر ذكره وترجمته (عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أول الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد) إلى آخره  
والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك  
مبالغة في التمسك بقوله استمسك واستمسك بمعنى والعروة في الأصل النبات  
الثابت في الأرض ويقال لما تعقد في الحبل ليندخل فيه اليد لئلا يمسك ومنه عروة القميص والكوز

(قال) أي أبو الليث  
(فبلغ ذلك) أي فوصل  
تفسير أبي العالية هذا  
(الحسن) أي من عاصم  
(فقال صدق والله) أي  
في البيان (ونصح) أي  
الامة في هذا التبيان  
وحكى الماوردي ذلك  
أي القول المذكور (في  
تفسير صراط الذين أنعمت  
عليهم عن عبد الرحمن بن  
زيد) أي ابن أسلم المدني  
روى عن أبيه وابن المنكدر  
وعنه أصحح وقتيبة  
وهشام وضعفه وله تفسير  
وقد أخرج له الترمذي  
وابن ماجه ووالده زيد  
يروي عنه البخاري  
بواسطة (وحكى أبو عبد  
الرحمن السلمى عن  
بعضهم) أي بعض  
العارفين (في تفسير قوله  
تعالى فقد استمسك) أي  
تمسك (بالعروة الوثقى  
أنه) أي العروة الوثقى  
وتركيه باعتبار خبره  
وهو (محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم) اذ من وثق به  
نجوا من تبعه اهتدى

ثم استعيرت لـ كل ما يستعصم به يلتجأ اليه ووثق فعلى من الوثاق وهو الاحكام والشدة الوثيق الربط  
 المحكم الذي لا انفصام له أى لا انقطاع والا انفصال فاذا أر يد بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو  
 استعارة ومحاز على المحاز لشهرة الاول والتجافه بالحجة والمراد ان من صدق وآمن به سلم من كل سوء  
 في الدنيا والاخرة فهو استعارة نصر بحجة والاستمسك ترشيح أو استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد  
 والاسلام كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه والسلامة  
 بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض  
 الشراح لم يسمه ولم أره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل  
 شهادة التوحيد) أى قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر - رعا عرو - شهادة التوحيد قول  
 أشهد أن لا اله الا الله وقرىب منه تفسيره بلا اله الا الله وهى كلمة التوحيد أى الايمان بوحداية الله  
 تعالى عز وجل قيل وأول هذين القولين الصق بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت الى آخره وعليهما  
 ففيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبزعمه الشنا عليه نفسه والظاهر عند التجاني وغيره  
 وان الآية استعارة لعقد له نفسه عقدًا وثيقًا لا تنقطع عنه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعاني بالذوات  
 المريئة فيشبه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعدى في شرح  
 الكشاف شبه الدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في المحبل المحكم المأمون  
 من انقطاعه فذكر المشبه به وأريد المشبه ولا يمنع كون العروة استعارة لا مهاد أو الكتاب كما في قوله  
 تعالى واعتصموا بحبل الله انتهى وهذا أقرب من استعارته لذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا يرد عليه شيء عامر (وقال سهل) هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان  
 تدعوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغة عظيمة  
 حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل والعدي يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب  
 او احد ليس بعدد الا أنه قديم ويستغرق نوعية أو جنسية فلما أن تقول فيه ايمان الى ان النعمة  
 الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالنعم نعمة واحدة مثلاً وهى تشتمل على  
 صحة كل خير جزئى كل حين ظاهر او باطن فلو أراد أحد تفصيلها عجز وفي حواشى المطول للسيرامى  
 المعنى ان شرعوا في عدا فإراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما أتى بان وعدم العدم مقطوع به نظراً  
 الى توهم انه يطاق انتهى وأصل معنى الاحصاء للعد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى ع وانما العدة للتكثير

ثم صار حقيقة في العدم مطلقاً والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا يعدو الا لكان المعنى  
 ان تدعوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال أعاده تا كيد الاول وللفضل بين كلام الله  
 وتفسيره والقائل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان أريد الاول فالبناء للتعدية تقول  
 أنعم عليه بكذا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رجة لسائر  
 الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد من غير باء وان أريد الثانى فالبناء تشبيهية  
 فالمعنى نعمته كائنة بسببه أو انعامه ففيه فوائد ومنافع لا تحصى فلان منافاة بين عدم الاحصاء  
 وكون المنعم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من أعظم النعم والمراد  
 بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمته من أعرف المعارف المعلومة والاحصاء  
 انما يكون في المحدود لقوله تعالى وأحصى كل شيء عدداً انتهى وإضافة نعمته يجوز ان تكون للعهد  
 أو الاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي به اللام كما تقر في الاصول فعدم الاحصاء لها وما يترتب عليها

(وقيل) أى المراد بالعروة  
 (الاسلام وقيل شهادة  
 التوحيد) والمآل  
 متحد عباراتنا شتى  
 وحسنك واحد (وقال  
 سهل) أى التستري (قوا  
 تعالى وان تدعوا نعمة  
 الله لا تحصوها قال) أى  
 سهل (نعمته بمحمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 ويروى نعمته بمحمد عليه  
 الصلاة والسلام والاول  
 هو الصحيح لعدم صحة  
 المحل في الثانى اللهم الآن  
 يقال التفسير نعمته  
 نعمة محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم والاضافة الى  
 المجالة تنظر الى الحقيقة  
 والاصالة والمراد بنعمته  
 انعامه به علينا اذ انعامه  
 أصل النعم لصدورها عنه  
 فائضة علينا لا يحصى  
 عد أنواعها اجالا فضلاً  
 عن افرادها تفصيلاً

(وقال تعالى والذي جاء بالصدق) أي بالحق المطابق للواقع (وصدق به) أي جمع بين محي الصدق وإتيان التصديق (أولئك هم المتقون) أي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الا كمال للتعظيم أو المراد هو وأمته وهذا أظهر في باب التكريم (الايتين) فيه ان البقية ليس لها دخل في القضية (أكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لان الكلام فيه والمراد هو وحده أو من معه من الانبياء أو أمتهم من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر لعدم إعادة الموصول (وقرى صدق به بالتخفيف) وهو يؤيدانه وهو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون)

(وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الايتين أكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واتفق عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبته لما عقده الفصل من المدح والثناء عليه بأنه صادق مصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مقرر لفظا جمع معنى لان تقديره القرين أو الجنس الذي بعضه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذي هو لا اله الا الله أو القرآن فأولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كفي قواه تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعالمهم يهدون أو تنزيل الواحد من آية الجماعة تعظيما له وقال التقطازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فأولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم وهو) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي صدق به) المراد بالبعض ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لانه نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به آمن به كما في الكشف وفي المعالم معناه صدق الرسول به أي بلغه الى الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في اخفاء الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتأمل وقيل ضميره للصدق فيتناول الرسول والمؤمنين والذي مبتدأ خبره أولئك وهذه الآيات دللت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء من عند ربه بصدق دللت معجزاته على صدقه قطعاً وأنه صدق جبرئيل عليه الصلاة والسلام فيما آتاهه ووصفه بأنه متق وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تتيسر لغيره والمحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي تذياني بمعنى الذين ويعني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا أريد به الجنس لا افراداً منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالقرين ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه الآية الجمع أو القرين الذي جاء الى آخره فلهجه ان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالمفرد روعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً وليس الذي أصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجوز افراد عائده فان أريد بالموصول جماعة معينة لم يجوز افراده الا نادراً كقوله وان الذي حانت بفتح دماؤهم \* هم القوم كل القوم يأثم خالد

قال ابن مالك في شرح التسهيل (وقرى) في الشواذ والقاري هو عكرمة وأبو صالح (وصدق على التخفيف) قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقه يتعدى ولا يتعدى وصدقه بالتثنية نسبه الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال أيضاً فيقال جل جلاله صادق كقوله الراغب أي أخبر عن الله بما هو صحيح نسبه الى الله مطابق لما في الواقع وهو أياضاً معتقد ومصداق به كانه قد يقول الانسان أمراً واقعاً لا يعتد به كقول الدهري العالم حادث أوجده الله أو المراد انه صدق في تبليغه الوحي كما أنزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزاً له فسقط ما قيل من أنه مكرر مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس أولى من التاكيد مع ما فيه من الخطأ وترك الأدب لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفي نسخة قال غيره والافراد نظراً لافراد لفظ البعض والجمع نظراً الى المعنى لانهم جماعة والقائ قنادة ومقاتل (الذي صدق به المؤمنون) يعني على القراءة تين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله تعالى عليه

وفي اشعاره بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض أرباب الاصول

(وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه) أي واتباعه أوجع لتعظيمه (وقيل على رضي الله تعالى عنه) أي واتباعه وأشياعه أوجع لتكريمه والأظهر أن تفسير الجمع بينهما ١٤٢

وسلم فالأخبار بارئ إلى آخره على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقرير موصول أي والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزوه آخرون وقال انه المحق رواية ودرأه إذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا آمنا بالذي أنزل اليك وما أنزل اليكم وقول حسان رضي الله تعالى عنه فمن يجر رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء

وارتضاه ابن مالك والماتعون بمنعون تخرج الآية عليه وبقوله لو أن هي حالية بتقدير قد أو يقولون الذي معنى الجنس الذي الخ من غير حاجة إلى التقدير (وقيل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل على كرم الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الأقوال) كتفسيره بجبريل أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يجيئون في القيامة بالقرآن وبقوله لو أن هذا هو الذي جاء بالصدق وقد اتبعناه وأما تخصيص أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلا لانه المصديق الأكبر الذي سبق الناس كاهم لتصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غير قط وكذا على كرم الله وجهه فإنه يسمى المصديق الأصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون أبيه على غير الملة ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصهما للأولية في التصديق أول المصديق في أول اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزم حذف الموصول بدون الصلة أو أن يرد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر لأن الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كقريبي ونحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضه جاء به وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الآخر إذا ما منع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان المجاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمصدق أبو بكر ونحوه يلزم اضممار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بأنهما فردان متشخصان هنا لا يحدى نعم المسار ولا حاجة إلى أن الذي أصله الذين فخفف بحذف النون لطوله بالصلة أقول الذي غير هؤلاء الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بعين قال في التسهيل يعني عن الذين الذي في غير تخصيص كثير اوقيه للضرورة قليلا انتهى (وعن مجاهد) قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو أبو محمد بن جبر بفتح الحيم وسكون الموحدة والراء الملهمة المقرئ المفسر الزاهد العابد روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته أبو الحجاج وان اسم أبيه جبريل بالتصغير وقيل انه رأى هاروت وماروت فسكاد يتلف (في قوله تعالى ألا يذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم) قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر أمر به جعل عين الذكر كرجل عدل أو على تقدير مضاف أي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى ذكر رجوت بك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص واقراده على المعنى الأول نظر الأصله فانه يستوي فيه الواحد المذكور وغيره واطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمأن بالموضع اذا قام به واتخذ وطنه وموضع مطمئن من خفض واختلف أهل اللغة فيه فقيل أن اطمأن كاجار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور أن الذكر على ظاهره واطمئنان القلب به لاستئناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروى عن مجاهد أيضا أن المراد بذكر الله هنا القرآن وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على

منه التصديق على خلاف بين المرتضى والتصديق (وقيل غير هذا من الأقوال) ومن جلتها ما أثرنا اليه في سابق المجال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) أي ابن جبريل بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبريل بالتصغير وروى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اما ما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي على ثيابي اذا ركبت فيسل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف أخرج له الستة (في قوله تعالى ألا يذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه) أي بما يذكر ويروى عنه وعن أصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والاشارات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس أو بمجرد ذكره

(الفصل الثاني) (في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للإمامة أو بالتبليغ للأنبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد

١٤٣

وما يتعلق به أي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه ونسخة صحيحة

وما يتعلق بها والتبادر أنها ترجع إلى الشهادة والتحقيق أنها المعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً) أي على ما بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة أو شاهد الله بالوحدانية أو مشاهداً له بالصمدانية (ومبشراً) أي للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيراً) أي منندراً ونحوها للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منندراً إلى نذير مراعاة للفاصلة أو تفنن في العبارة ولذا لم يقل بشيراً لأنه بمعنى مبشر (الآية) وتماها وداعياً إلى الله أي إلى الإقرار به وبتوحيده بأذنه أي بتيسيره أو بأمره وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى أعلم وسراجاً منيراً أي يستضاء به من

عبدى الاشتغال بذكري جعلت همه ولذته في ذكرى اللهم اجعلنا ممن تطمئن قلبه بذكرى ويكون همه مصر وفة بحمدك وشكرك

(الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة) أي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست إحدى النسختين جديرة بالحكم والحكم بالسقم كإقيل اظهور المعنى وإن ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى لله وضمره لا لرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً فإنه لا يتوهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على أن المعنى يسبحوا معه مستبعد جداً والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهادته في حضر (وما يتعلق بها من الثناء والكرامة) أي الأكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى المحاصل بالمصدر وهو الأكرام يعني أن المقصود في الفصل الأول ثناء الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه أنفوس الناس ذاتاً وحسباً ونسباً وكونه خير أروحة عامة في حياته وبعثاته وكونه نوراً محضاً من نور العالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وأنه الصراط المستقيم والمقصود هنا أن الله جعله شاهداً على أمته وسائر الأمم وأنبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والأكرام مذكور بالتبعية للشهادة استطراداً المناسب له وبهذا تبين مغايرة ما عده الفصلا فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقربينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريباً (قال الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً الآية) أي وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً كما مر وشاهداً وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف رحمه الله أن يذكر الآية في محل لغرض ثم يسوقها في محل آخر لغيره فذكر هذه الآية أولاً وللتأييد كونه نوراً ثم ذكرها هنا لكونها شاهداً على التبليغ فذلك قال (جمع الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (في هذه الآية ضرباً) أي أنواعاً جميع ضرب أي صنّف أو هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو الظاهر أي أموراً متناسبة معتمالة (من رتب الأثره وجملة أوصاف من المدحة) رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والأثره كما في المقتضى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهمله يليها تاء فأنث كذا ضبط هنا والأثره بالفتح في الهمزة والثاء بضم الهمزة وكسر هاء مع اسكان التاء الاستبدال الشئ والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثناء والذكر الحسن فاذا فحتم الميم قلت المدح انتهى وقيل الأثره بضم الأول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الإفصح كما ذكره النووي الانفراد بالشئ ويكون اسماً للمابه الانفراد كذا قرأه ومقتضاه أن الآية أموراً مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه وسلم ولم يمس كذلك فالوجه أنها بالضم المكرمة كإلى القاموس والمراد بالانفراد بالذكر أو في الجملة أو تحمل الأوصاف على معنى يختص به يعني أنها إذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى وإن فسرت بالانفراد اقتضى أن ما ذكره هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فيحتاج للتأويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك

ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) أي بعد ما يتعلق به عين العناية وتحقيق له كمال الرعاية (ضروباً) أي أنواعاً وأصنافاً (من رتب الأثره) بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والأثره محرّكة وبالضم والكسر ما يستأثر به على غيره والأثره بالضم المكرمة المتواترة كالماثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الإفصح (وجملة أوصاف) أي وجمع له نعوتاً جملة أو كثيرة (من المدحة) بكسر الميم أي الثناء والذكر الحسن وإذا فحتم الميم قلت



(شاهد على أمته لنفسه)  
 أي لذاته الشريفة  
 (بإبلاغهم الرسالة) من  
 إضافة المصدر إلى  
 مفعوله أي بإبلاغه إياهم  
 ما يتعلق بأمر الرسالة  
 (وهي) أي هذه المحصلة  
 التي هي الشهادة لنفسه  
 على الأمة بدون البينة  
 (من خصائصه عليه  
 الصلاة والسلام) أي  
 حيث لم يجعل غيره  
 شاهدا بنفسه لنفسه  
 على أمته فإن الأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام  
 إذا جحدت أمتهم تبليغهم  
 إياهم فشهدوا لأنفسهم  
 به فإن الله تعالى يطالبهم  
 بالبينة وهو أعلم فنشهد  
 لهم به فتقول أمهم لنا  
 سمعنا ذلك فنقول  
 بأخبار الله تعالى لنا في  
 كتابه فمسئل الله تعالى  
 نبينا عافيز كينا بشهادة  
 وكذلك جعلناكم أمة  
 وسطا الآية وكفى بها  
 حاكما على كون الأجماع  
 حجة (ومبشر الأهل  
 طاعته) أي بالثواب  
 العظيم (ونذير الأهل  
 المعصية) أي بالعقاب  
 الالهي (وداعيا إلى توحيد  
 وعبادته) أي من الدين  
 القويم وفي أصل الدلجى  
 وداعيا إلى الله بأذنه على  
 وفق الآية أي بتيسيره  
 وتسهيله

على هؤلاء شهد الانقواء هؤلاء المبعوث إليهم اللهم الآن تحمل الإشارة على جميع أهل المحشر ولا دليل  
 فيه انتهى ولا يخفى أن ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له أما الأول فلأن قوله الآتى وهى من  
 خصائصه بآباء وأما الثانى فلأنه بعد تفسير الشهادة بأنها شهادة على الأمة بإبلاغهم ما أرسله الله تعالى به  
 والبشارة لمن أطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضى  
 منه العجب عندي وهذا حديث اجمالى فلذلك فصله فقال (فعله شاهد على أمته لنفسه بإبلاغهم)  
 مصدر مضاف إلى مفعوله الأول أي بسبب إبلاغه إياهم (الرسالة) مفعوله الثانى وأعجب منه أنه  
 فسره بقوله أي مقبولا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل مريح به الرخصى  
 فالشهادة مجاز انتهى (وهى) أي شهادته عليهم لنفسه (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال  
 الفاضل ابن الحنبلى إذا كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن غيره  
 من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كان ذا شهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة  
 بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا إلا أنه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل إلا بشهادة محمد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وأمثاله بالتبليغ لقومه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم خبرنا بالتبليغ لا عنهم فنحن  
 نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا  
 فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا أولاً ومكاناً وإن كنا آخر زماناً فله المجد على ذلك  
 وفي البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك  
 رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا مثله هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول له من يشهدك  
 فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمثه فيشهدون الحديث وقول الشهادة في هذه الآية شهادة  
 للأنبياء عليهم الصلاة والسلام تبليغهم وهى من خصائصه أيضا بالنسبة لبينة الأنبياء عليهم الصلاة  
 والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك وقد مر في الفصل الأول عن الباب ما فيه  
 تعميمها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا يخص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخط لا حاجة  
 لنا به (ومبشر الأهل طاعته ونذير الأهل معصيته) فيه كلام سيأتى في الفصل التاسع والآن نذكر  
 والتخويف والإعلام بما يحذر منه والتبشير بالأخبار بما يظهر سرور الخبر به ولذا قالوا وقال شخص  
 لعبده أياكم بشرى يقدم زيد فهو حريش وهو فرادى عتق أولهم لأنه هو الذى أظهر سروره فلو قال أخبرني  
 عتقوا جميعا ومنه البشرى وتبشير الصبح وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فعلى التبعكم كقوله تحية  
 بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديده وفيه خطأ فاحش  
 تبع فيه غيره فإن أردت تحقيقه فأنظره في حواشينا على البيضاوى فانك لا تجد في غيرها (وداعيا إلى  
 توحيد وعبادته) داعي اسم فاعل من الدعوة وهى طلب الإقبال أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا  
 الناس إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفى الشريك والإيمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوة  
 الله تعالى ابتلت إليه بالسؤال ودعوت زيد ناديت به وطلبت إقباله فمن قال إن أصل الدعوة للطعام  
 لم يصح والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم إلا بالاخلاص فلذا قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله  
 مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل إن المصنف رحمه الله  
 أشار إلى أن الدعاء إلى الله يراد به الدعاء إلى الأقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته  
 وما يجب تنزيهه عنه وقيد بقوله بأذنه أي تيسيره إشارة إلى أنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونته ويحجب معنى  
 العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بذن الله  
 أي بعلمه وتوقيفه انتهى أقول هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العزبن عبد السلام في كتاب

(وسمى اجاميرا) أى مضيقا (يهتدى به للحق) بصيغة المجهول أى يهتدى الخلق به الى الحق كما يجد بتور السراج نور الابصار والى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فريضة فوحدة قال المجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال ١٤٥ التلمسانى هو عبد الله بن محمد بن عتاب

سمع منه القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب القسرى طي الاندلسى سمع من أبيه وكان واسع الرواية فكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما وأجاز له جماعة من الكبار منهم مكى ابن أبى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كرى ما توافعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسة (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) أى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ عليه أبو يعلى الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا أبو الحسن) أى على بن محمد بن خلف المغافرى القسرى (القابسى) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه كان يشدد عمامته شدة أهل قابس توفى سنة ثلاث وأربع مائة

مجاز القرآن ان أذن الله مشيئته وارادته لان الغالب فى الاذن أن لا يقع الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المحاز أو بامر التكوين فان الامر يلزمه مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فهزموهم بأذن الله بامر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشياء بتدريته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيم السرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما فى قوله تعالى والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه أى بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن أن يقال دعوته باذنى ولا قدمت وقعت باذنى ولذا قال الزمخشري يجوز أن يراد بالاذن هنا الامر أى يدعوكم الى المغفرة بامر اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسمى اجاميرا يهتدى به للحق) وروى يهتدى به وهو إشارة الى وجه التشبيه وتنبؤ براه وكلاهما مجهول مضموم الياء مروي عن المصنف رحمه الله تعالى وقدم تفسيره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يهتدى به فى ظلمات الجاهالة وتقتبس من أنواره وقد وصفه الله تعالى فى هذه الآية بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفته الشهادة اذ لم يقل له راقبى لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فبا بعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والمبالات باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به لان من آناه الله برهانا تحقيق بان يكتبه به عن سواء وقال ابن عطية رحمه الله تعالى هذه الآية أرحى آية فى القرآن لانه أمره بنشر المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله فى آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية وألف وباء موحدة علم منقول من صفته معنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو فى العرف اسم لكل من تصدى لافادة العلم كإمام وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى سمع منه فى رحلته لاندلس وهو من علماء الحديث توفى فى جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وله سبع وعشرون سنة قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) وهو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى تلمذ أبى على الغسانى قرأ عليه البخارى مرات وروى عنه وعن القابسى وغيره قال (حدثنا أبو الحسن القابسى) وهو حافظ الفقيه العلامة أبو الحسن على بن محمد بن خلف المغافرى أخذ بأقر يقيقه عن ابن مسروق بن الدباغ ودارس بن اسمعيل ومضمر عن جزي بن محمد الحافظ ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وتوفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة بمدينة القيروان وكان ضري برا وكاتبه فى نهاية المحبة ضبطها له ثقات أصحابه والقابسى بقاف وألف وباء موحدة وسين مهملة وباء نسبة لقابس وهى بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها وليكنه عرف بعمه وعمه كان يشدد عمامته شدة أهل القابس قال (حدثنا أبو يزيد المروزي) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام النخعي الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث بها ويبلغ ادهم صحيح البخارى عن القسرى وهى أجل الرواية عنه بحلالة أى زيد توفى بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو والبلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الزاى على خلاف القياس وفى الثياب وغيرها يقال مروي غرقابيهما ومن اللطائف قولى فى هذا فى أرجوزة

(١٩ - شفا ل) بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا أبو يزيد المروزي) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النخعي الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها ويبلغ ادهم صحيح البخارى عن القسرى وهى أجل الروايات بحلالة أى زيد توفى بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

(حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) بتلخيص السنين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مظهر بن صالح بن بشر بن إبراهيم القريري وكان ثقة ورعا توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة قال أبو نصر الكلابي كان سمع هذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بقراءة ثمان وأربعين ومائتين ومرة ببخاري سنة ثمانين وخمسين ومائتين انتهى وروى أنه قال سمعت الجامع بقراءة ثمانين وثلاث سنين وفقر بمدينته بخاري بكمس القاء أو بفتحها وفتح الراء الأولى فقليل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أظهر من أن يذكر وهو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح أن النسائي لم يسمع منه وكان إماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من أفراد العالم مع دينه وورعه وثأله ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة ثمان وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح)

### ومروزي جاء في الاناسي والنوب مروى على القياس

قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القريري المشهور سمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بقراءة ثمانين ومائتين ومرة ببخاري ورواه وفقر بكسر القاء وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخاري وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم أعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله تعالى يا أسفا على يوسف قال (حدثنا البخاري) وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفقي على جلالته وتاليقه أصبح الكتب بعد كتاب الله ترجمته مشهورة ولد سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرنك من أعمال بخاري سنة ست وخمسين ومائتين قال (حدثنا محمد بن سنان) هو محمد بن سنان العوفي الامام أبو بكر يروي عن همام وحريز بن صادم وفليح وروى عنه أصحاب السنن قال (حدثنا فليح) بقاء ولا موحاء مهملة وهو لقب له تصغير فليح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل أن يكون تصغير فليح أو فليح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روى عن سعيد بن الحارث وضمره بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه وأصحاب الكتب الستة وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال قال (حدثنا هلال) هو هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمون يروي عن أنس وعطاء بن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية وخفة مهملة وروى عن ميمونة وأبي زيد وأبي ذر وعدة وعنه زيد بن أسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم أخرج له الأئمة الستة (قال لقيت

بضم فاء وفتح لام وسكون تحية تصغير فليح أو فليح مرجا وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة وأخرج له الأئمة الستة (حدثنا هلال) أي ابن علي وهو هلال بن أبي ميمونة يروي عن أنس وعطاء بن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية وخفة مهملة وروى عن ميمونة وأبي زيد وأبي ذر وعدة وعنه زيد بن أسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم أخرج له الأئمة الستة (قال لقيت

عبد الله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه وأكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية يقول كثير من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء جرأ على المجادة والمتداول على الاسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من استظرف من العربية ولم يؤغل وربما أنكره ولا وجه لانتكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمتون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة كافي قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد أثبت ابن كثير بقاء المتعال وصلوا ووقفنا والجمهور على حذفها في الحالين وأراد شبهه التلاق والتنادفان قالون بخلاف عنه وورشوا فاقابن كثير في اثبات الياء وصلالا ووقفنا والمخاض أن المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامة في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصي بمعنى مرتكب العصيان أو حامل العصا أو الضارب بها أو هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قرش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة قليل بينه وبين أبيه عمرو في السن اثنا عشرة وقليل احدى عشرة سنة وقد أسلم قبل أبيه وأخرج البخاري هذا الحديث منقرداعن بقية أصحاب الكتب

الستة في موضعين أحدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي أبو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت  
(أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحايي وقع في روايتنا أخبرني ١٤٧ عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم

يذكر ههنا القاضي يعني بل  
ذكره فيما سياتي (قال) أي  
ابن عمرو (أجل) أي نعم  
أخبرني فكان قوله  
أخبرني متضمنا لمعنى  
أخبرني أو لا أخبرني على  
ما هو مقتضى حسن  
الادب في العبارة وإن  
كان الامر أيضا هنا محمولا  
على الالتماس دون  
التحكي والاجبار (والله)  
قسم ورد رد الكاذبين  
من اليهود والنصارى  
والمشركين (أنه لم يوصف  
في التوراة ببعض صفته  
في القرآن) وفيه اشعار  
بأنه حافظ للكتابين  
وأن ما وجد في القرآن  
مع آيائه وأعجازه  
أكثر مما يوجد في غيره  
من التوراة ونحوه أو  
إيماء إلى أن اليهود  
حذفوا بعض صفاته من  
التوراة أو غير ما مبانيه  
ثم معانيه قال الحلي فإن  
قبل ما الحكم في سؤال  
عطاب بن يسار لعبد الله  
ابن عمرو عن صفة النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
في التوراة وهو قرشي  
سهمي قيل لأنه كان  
يحفظها وقد روى البزار  
من حديث ابن لميعة

هو أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالح كان بينه وبين أبيه في السن  
اثنتي عشرة سنة وأمه ربة بنت منبه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله  
وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حتى قيل أنه أكثر رواية من أي هريرة رضي الله تعالى عنه لأنه كان يكتب وأبو هريرة لم  
يكتب وإنما تشتهر روايته كأي هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة  
والمسلمون يقصدونهما من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون  
سنة وعمره وأبو هريرة أشهر من أن يذكر والعاصي برسم بالياء وبدونها وثباتها أولى وقال ابن الصلاح كتبه  
كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبهوا ما فيه  
الالف واللام بالمنون لتعاقب اللام والتنوين وبها قرئ في السبعة الكبار المتعال ونحوه والذي غر  
المذكر أن النحاة خصوه بالمذكر كما ذكره في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) يعني صفته صلى الله عليه وسلم المذكرة في التوراة بتدليل قوله في الجواب أنه لم يوصف  
في التوراة فإن السؤال يعاد في الجواب صراحة أو ضمنا وهو من القواعد الأصولية كما وقع مصرحاً به  
في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للامر المسؤول عنه ولم نقل عنه الخبر أيضاً كالتحريك عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالياء وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لمقتضى  
من أنه إنما تعدي بها هنا وهو مخبر به لأنه لا تضمنه معنى الكشف أي أخبرني كاشفها وموضحها  
وقوله أنه يجوز أن يرد جعل صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعاً محمل عليه ما ذكر في  
التوراة وأنه لا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن حادة الصواب وكذا ما قيل أنه نظر للفظ  
فتدبر (قال) أجل والله أنه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي قال عبد الله رضي الله تعالى  
عنه لمن قال له أخبرني عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكرة في بيان  
كلامه يقتضي أن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم مذكرة في بيان أو أجل كما في المغني لتصديق الخبر وإعلام  
المستفهم ووعده الطالب وصرح في القاموس بأنها تجيء بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنتم إلا أنه  
أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجيء بعد  
ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل أنه بعد خبر ضمني وهو  
أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو  
رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف إيجاب وهو مؤول عند من شرط فيه تصديق الخبر  
أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيد لا القسم للاعتناء به لأن السائل غير منكر أو  
لتنزيله منزلة لغفلته عنه أو لما شاع من أنكار اليهود وتوحيهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق  
الخبر ماضياً أو غيره مشتبواً ومنه لا تجيء بعد الاستفهام وعن الأخفش أنه يجيء بعده إلا أنه في الخبر  
أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في هذا الحديث إلا أنه يقطع  
النزاع كما قيل صح نحوك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام  
النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قواه والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة  
وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي  
كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها \* فإن قلت عبد الله

عن وهب عنه أنه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكانه يلعبهما فاصبح قد كثر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر أن العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس  
وإيماء إلى حلاوة الإيمان واشعار بأنه أعلى وأعلى من الأدهان وإن الجمع بينهما نون في عالم الاتقان بالنسبة إلى أهل الايقان

رضي الله تعالى عنه قرشي عري فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لا تجوز قراءته فإوجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كما قال البرهان الحملي في المقتنى انه رضي الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما رأى في المنام في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وهو يلعقهما فأما أصبح ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي انتهى وأما النبي عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من غير انكار فهو مقيدين لم يميز المنسوخ والحرف منها وبضيع وقته في الاشتغال بها وأما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما ذكره منها كفي قصة الرجم وباقي لذلك فربما يدبسط عن هذا وقوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في القرآن أكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فاقبل من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما على الآخر لا وجه له عند من له أدنى بصيرة وقوله في التوراة كما سيأتي أهبط لك كل خلق كريم ولو سلم انه اشتمل من قوله تعالى وانك لعلی خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات أعم منه فلا حاجة الى تكاف الجواب بانه وعد محتمل عدم التنجيز أو التعليق والتخصيص وقد وقع في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) بدل من بعض أو بيان له وقد تقدم تفسيره ولغظ النبي صادق محزه مع قوله انا أرسلناك وخطاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحقيقه أو حكاية لما يقال في المستقبل أو ليجعله على نهج استحضار الصورة الالهيّة والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضي أو نادى الحكيم ثم خاطب الحبيب الثقات اقبل كونه بتقديره يقول له في المستقبل كما قيل في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا يا باه ان ما سيقتل في المستقبل ليس فيه حرز اللاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ذكره من الالتفات انما يتمشى على رأى السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب ذكره ابن أنى الاصبع وسماه الالتفات في الضمائر كان يذكر ضميرين للخطابين أحدهما لواحد والاخر لغيره أو ضميرين للثنتين كذلك وهما ضمير في أصل النداء أي أدعوك أيها النبي وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله أرسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى أقول الغرابة منه فان ما ظن غيري بما ذكره جميع أهل المعاني وهو عندهم يسمى الاقتنان وتلون الخطاب والاداء سمعه الثقات والاعتراض انما يأتي اذا وقف على أول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتراضه وارد والا فلا (وحرز اللاميين) المحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم زاي معجمة هو في الأصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حرز كحصن حصين ومنه احتراز عن كذا أي تحفظ منه وأحرز قصب السبق أي حازه فعمله نفسه حرزا مبالغة لحفظه أموالهم وأنفسهم في الدارين والمراد باللاميين العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لشرفهم أو لارساله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وسلم بين أظهرهم أولان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من آفات النفوس وغوائل الدهر أو من آفات العجم وتعلبهم أو من مطلق العذاب مادام

(يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) حاشا مقدرة من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحرزا) أي حفظا أو حافضا (لللاميين) أي يمنعهم هدايته أي أنهم من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى أمة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا أو الى الام بمعنى انه كمولدته أمة وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الائمة وفي تخصيصهم تشريف لهم



(سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله أو لكونه رئيس المتوكلين فى قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التثاق تشيطن للسامع والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل التودة (ولا غليظ) أى قاسى القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك وأما تفسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الآية وإن كان شدة القول والحفاوة متفرعة على غلظ القلب والتساوة (ولا صخاب) صاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من الصخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لأن المراد به نقيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (فى الاسواق) قيد واقعى لأن الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاركة على وفق المشاهدة أو احترازي فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته فى التلاوة حال الامامة وفى الموعظة حال الخطبة

صلى الله تعالى عليه وسلم فهم اقواه تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الاستئصال الحديث سالت رى عز وجل ثلاث خصال فاعطانى انتنتين ومنعنى الثالثة والانتان هلاك السنة والقحط والفرق والثالثة كون باسمهم بينهم) أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل (قدم العبودية لشرفها كما قال لاتدعىنى الا بعبادتها \* فانه أشرف أسمائى) ولذا خص وصفها بالذكى فى الاسراء وايسر بالمعنى العام الذى يتصف به كل مخوق بل بالمعنى الخاص الذى رضى الله لعبده حتى أطلعه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال ليس الله بكاف عبده فإن الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه لسواه وإهانة أحدله فإنه هو الذى يؤدبه فلذا قال سميتك المتوكل دون جعلتك أو وصفتك وقدم العبودية هنا تشرىفا وتعظيما اذا المراد الكامل فى العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذى صيره علما له ولذا قيل ان فيه اشعارا بشدة توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى فى أمته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق) فيه التثاق من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام آخر من التوراة ضمه عبد الله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفى الالتفات هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يوجه بمثله وان كان منقيا والفظ كما فى المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يقظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب فى غير موضعه وغاظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكى فى البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الام وغاظ الرجل اشتد وغاظله فى القول عنقه وغاظ بالتحفيف كدها انتهى فغنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لانه ملته سمحاء وليس بغليظ أمانا كيدله أو بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسىئ الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسىئ الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول فلا تكرر ارفيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة أو الواجبة أحيانا لانها لا تنافى حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلة أو فى غير محلها وأما موقع فى الصحيح فى حق عمر رضى الله تعالى عنه أنت أظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليلم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولفظ من باب وقيل انه من قبيل الخل أحلى من العسل واختاره الدمامى فى حواشى البخارى أى غلظتكم يا عمر أشد من رقة صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلظة اللائقة فى محلها فوقع من أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أزيد عما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رجة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الايسر الاحسن فيه ما هو محله والغاروق رضى الله تعالى عنه اختار الغلظة اللائقة فاختر كل منهما الاحسن له وغايته ان الغاروق ترك فى بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحدور فى مثله والصخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهما الغتان فى كل صا لا صقت حرف الخلق وهو من غير دواعى أمر مذموم جدا والصاد أفصح والسين لغتر ربيعة وقدرى بالوجهين هنا وقوله فى الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه هو يذكرو ويؤنث والسوق خلاف الملك ولما كان فى الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلائل قيده به والمراد نفيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى فى المحل المعتاد فيه انتفى فى غيره بالطريق الاولى وهو أبلغ من الاطلاق وأفصح لانه نفي بدليل على حد قوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* وللعرب فى مثله ثلاث مقاصد نفيها ونفى القيد ونفى المقيد وهذا هو الأرجح هنا لان فيها ثبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم للاسواق تواضعا وترك العادة الجبارة من الملوك ورد القوم مال هذا الرسول



(ولا يدفع بالسنة) أي منه (السنة) أي الواصلة اليه من غيره مع أنه جائز لقوله تعالى وجزا سنة تسية مثلها وسجيت الثانية سنة للمشاكلة والمقابلة أو بالاضافة ١٥٠

على الله وهي مقابلة السنة بالحسنة لكن الأفضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي أحسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق أهل العرفان (ولكن يعفو) أي ولكن يدفعها بالتي هي أحسن فيمكن يعفو أي عن الخطأين في الباطن (يعفو) أي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وعما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الأكابر دخل عليه خادم بطعام حار فأنكب على يده ففصر الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت ففروا والعافين عن الناس قال عفوت ففروا والله يحب المحسنين قال أعتقت وقد وقع مثل هذا كثير في نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الأعراب فيما أغلظوا له بالقول والفعل وأحسن اليهم بالمال الكثير (ولن

ياكل الطعام ويمشي في الأسواق لانهم قالوا لما أظهر صلى الله تعالى عليه وسلم الدعوة انه ينبغي أن لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكاً أو لا يدخل السوق ليكون ملكاً وفي الشرح المجيد المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالتسبيح للتقيد لا تنفاد المطلق وانما في التقيد ابتداء التصريح بنفي ما هم عليه من التقييد أو للبالغة في نفي المطلق بحمله دليل لكونه مقررًا معروفاً وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخاوية وكونه في الأسواق وهو عجيب لان نفي الصخاوية فيها لا ينافي في كونه فيها بلا صخاوية ولا الصخاوية من غير كونه فيها بشهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليغيدانه لا يفعل في غيره بالاولى ولا يردان صخاها بصيغة مبالغة فبتقدير توجه النفي الى قيده وهو في الأسواق ثبت له الصخاوية لا نأمنه بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ريل بظلام في أحد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخاوية المقيدة لا تنفادها مطلقاً لان نفي مطلقها لا ينافي في ثبوت أصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظرم وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه أحد الاحتمالات في أمثاله وما ذكره أمده لانه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتياد صخب واعتياد دخول الأسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجالي جعل الصيغة للنسب وليس يلزم لمواز كون المبالغة في النفي لافي المنفي كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية الا أن فيه نظراً لان صرف المبالغة للتقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التقضي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث أخر مذكورة في غير هذا المحل وقد أفردناها في رسالة مستقلة (ولا يدفع بالسنة السنة ولكن يعفو ويعفو) لان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال الله تعالى وجزا سنة تسية مثلها فن عني وأصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويعفو فلا يسيئ لمن أساء اليه ويدفع بالتي هي أحسن وفي الآية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيًا فذكر في ذكر المغفرة بعد العفو كما كيدان كأنه عني أو يعفو تارة ويستتر أخرى فلا يصح فيقول في خطبه ما بال أقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرقان العفو لغة بمعنى المحو فهو إزالة السبقة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالته وقوله ولكن الى آخره استدراك بانه لا يلزم من عذر جرائها عتلاها العفو لمحوها وان يكلف الى الله تعالى ويؤخره للاخرة انتهى اقول قد ورد العفو الغفور في اسماء الله عز وجل وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما حافراً من وجوه منها مائة له الامام القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنى من بعض العلماء ان الغفر ان ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب أو عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومرفى الخطبة الكلام فيه أيضاً فذكره (ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء) الملة الدين وبينهما فرق والعوجاء مؤنث أعوج وهو ضد المستقيم وليكثره اطلاق الملة على الكفر فسرهما بعضهم هنا وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرفى وبال كسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيماً والمراد الملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لامة الكفر كما هو فهم فانه أزالها انتهى وفي

النهاية يقبضه الله حتى يقيم) أي الله (به) أي بسببه وبيركته (الملة العوجاء) أي غير المستقيمة ولان العرب غير تها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائلة عن الأديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

المدكورة هي علم للشهادتين  
ولذا قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم من قال لا اله  
الا الله دخل الجنة ومن  
كان آخر كلامه لا اله  
الا الله دخل الجنة اذ من  
المعلوم ان اليه ود  
والنصارى وأمثالهم  
يقولون لا اله الا الله ولا  
تفيدهم هذه الكلمة  
من دون اقرارهم بان  
محمد رسول الله وفي  
الحديث ايماء الى قوله  
سبحانه وتعالى هو الذي  
أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على  
الدين كله (ويفتح)  
بالنصب عطفًا على يقيم  
أو يقولوا (به أعينا)  
جمع عن (عينا) جمع  
أعنى (وآذانا) بالمد جمع  
أذن (صما) جمع أصم  
(وقلوبنا غلغا) جمع أغلف  
والغلغ غشاء القلب  
وغلافه المانع من  
قبول الحق ووصول  
الصدق وتعقل أمر  
المبدأ والمعاد كما أخبر الله  
تعالى عن أحوالهم  
بقوله صم بكم عمى أي  
عن سماع الحق والنطق  
به وادرا كه يبصرهم  
فهم لا يعقلون أي  
الحق ولا يعلمون  
الصدق ولعله لم يقل

النهاية الملة العوجاء ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية  
اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملتة الحنيفة والحنيف من يوحى  
الله ويعبد له لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للامثال الرجل أحنف تليجا أو تنافوا ولا وكان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا أي مستقيما وبهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله أي توفاه وقبض  
روحه وأصل القبض أخذ المال واستيفاءه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة  
اذا كان رأس المال عمر كفاحترس \* عليه من الانفاق في غير واجب  
أو هو من باب استعمال المقيدي المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بأن يقولوا لا اله الا الله) اقتصر على هذا  
وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل  
المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دعائهم وأموالهم غير ان المنجى هو التصديق بها  
عن صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تسكاد تنفك عنها الاكتفاء  
على حدس ابييل تفيكم المحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب  
على أمة الخليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمد رسول الله كما صدق به  
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشئ آخر ففيه اشارة الى ان  
الاعوجاج من جهة الشرك هذا يحصل ما في الشرح وفيه بحث لا نالنا سلم انه بعينه داخل في الايمان  
التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالرأى وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه (ويفتح به أعينا عميا وآذانا  
صما وقلوبنا غلغا) قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروى في البخارى بتأنيث ضمير بها على انه راجع  
لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره في عمله عائدا عليهم باعتبار اللفظ أو للشي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وروى البيهقي عن كعب ليصير الله به أعينا عوراء ويقيم به السنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا  
بنصب أعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحسية وعلى رواية البخارى بالقوكة المضمومة ورفع الاعين  
وما بعده ووقع في رواية أعين عمى بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فالعمى جمع  
أعمى وكذا الصم جمع أصم وعلى الاول جمع عيا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال  
أقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم  
تغايرها الا في العمى والعور والذى في القرآن صم بكم عمى وكان النكسة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفى  
ما سواه فهم لما أثبتوا الله تعالى والشريك كانوا كفا قد احدى عينيه أو العور عبارة عن ذهاب العين  
مطلقا ثم ان العمى بوصفه العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن  
الابصار اما الما في من فتح الاجفان أو لتشبيهه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة  
وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين كما قيل

قد أغلقت أبوابه دائما \* كأنها أجفان عيمان

وقال وأقسم لوجاد الخيال برورة \* لصادق باب الجفن يفتح مقفلا

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة باتت تصيها فشبهت لعدم  
نفعها بالموت لانه لا يقال فتح أذنه وقلبه فهو على حد قولهم متقلدا سيفاورمحا والغلف جمع أغلف وهو  
الذي عليه غلاف أي غشاء وغطاء كقوله تعالى وقالوا قلوا بنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمين على  
انه جمع غلاف كحمار وجرأى هي أوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذا المعنى  
لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جئت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة المجهول والذي في البخارى ذكره في

والسنة بكلامه يلزم من الصم الاصلي البكم القرعى والله أعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعل عطاء بن  
يسار كما في البخارى تعليقا وأسند الدارمي

(عن عبد الله بن سلام) بتحقيق اللام وقيل تشدد ابن الحارث الامر ائيلي ثم الانصارى الخزرجى القحطاني كان حليفا لبني الخزرج  
كنيته أبو يوسف بانه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم م وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة  
والسلام عبد الله أسلم أول قدمه عليه ١٥٢ الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من

صحيحه تعليقا (عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار) عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة  
لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن أبي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام  
ابن مشكاه وما عداها بالتشديد وقال العراقي في ألفيته

نحو سلام كله فنقل \* لابن سلام الحبر والمعتزلي

وابن سلام هذا أسلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالثورة  
والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو اسرا ئيلي من ولد  
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرا ئيل على مثله  
وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضى الله تعالى عنه  
فتح القدس والحجابة وهو انصارى خزرجي بالولا وكان من كبار الصحابة روى له أصحاب الكتب الستة  
وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماتع بالثناة من فوق ابن هينوع يكنى بابي اسحق الحنظلي  
التابعي المشهور أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى  
عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله عنه وكان على اليهودية وحجب عمر رضى الله عنه وروى عنه كثير وعن  
غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حص بعد ما كان باليمن وانفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه  
وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما روى كعب قال له كعب  
الاحبار يقال له كعب الحبر بكسر الحاء وفتحها كما روى باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه أو  
لكثرة كتابته فالحبر يعني المداد الذي يكتب به والحبر بضم الحاء يعني العالم كذا في المصباح وتهذيب  
الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقهه في القاموس كعب الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار غير  
صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير  
البشر الذي أفرده كافي الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب بديع  
في معناه رأيناه ورويناه ورواه هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما  
ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه  
كما بينه شراحه وفيما ذكره مخالفه لما في تاريخ الشام للواقدي (وفي بعض طرقه عن ابن اسحق)  
الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمع القائل  
له حديث في الجود مشتهر \* ترويه عنه الر كبان من طرق

وفي المقتني للبرهان كان هذا في الاصل عن أبي اسحق فضر ب عليه وكتب في الحاشية ابن اسحق وهو  
الامام محمد بن اسحق بن أبي بكر ويقال له أبو عبد الله المطلي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى أنسا  
رضي الله تعالى عنه وروى عن عطاء الزهري وطبقته وعن شعبة والحادان وخلق كثير وكان من محور  
العلم صدوقا وله غرائب ربما تستكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق  
الحسن صححه جماعة وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل  
اثنين وقيل سنة خمسين وجدته من سبي العراق وهو أول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام

بني اسرا ئيل على مثله  
وكذا قوله سبحانه  
وتعالى قل كفى بالله  
شهيدا بيني وبينكم  
ومن عنده علم الكتاب  
شهد مع عمه فتح بيت  
المقدس وشهد له صلى  
الله تعالى عليه وسلم بالجنة  
روى عنه ابنه محمد  
ويوسف وغيرهما توفي  
سنة ثلاث وأربعين أخرج  
له أصحاب الكتب الستة  
(وكعب الاحبار) بالحاء  
المهملة وسبق بعض  
ترجمته والمعنى وذكر  
مثله أيضا عن كعب  
الاحبار فيمارواه الدارمي  
من طريق أبي وافد  
الليثي (وفي بعض طرقه)  
أى طرق هذا الحديث  
(عن ابن اسحق) كما  
رواه ابن أبي حاتم في  
تفسير سورة الفتح  
عن وهب بن منبه  
وفي بعض النسخ أبي  
اسحق بالياء وهو تصحيف  
وصوابه بالنون وهو  
الامام صاحب المغازي  
رأى عليا واسامة  
والغيرة بن شعبة وأنسا  
وروى عن عطاء الزهري  
وطبقته وعنه شعبة

لروايته

والحادان والسفيانان وخلق وكان من محور العلم

صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة  
احدى وخمسين ومائة أخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم

(ولا صخب) بفتح فس كسر على الوصف وسبق معناه ويذهبهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق فقلوه (في الاسواق) للتأكيد  
أول قصد التجريد (ولا متزين بالفحش) بالضم أى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازي  
ويروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بادل من الدين وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف اه السيد قلب الدين  
عيسى بان معناه لا يحج له ديناً وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد ١٥٣ نفى الفحش عنه بالكلية وهو

المطلوب في المدح  
الحلية وفي حاشية  
المنجاني ولا متزى  
بالفحش أى متصف  
به والزى غالباً انما يكون  
في الاوصاف الحسنة  
وقد يجئ في خلافها  
وقرى قوله تعالى هم  
أحسن انا نا ورثنا بالراء  
والزاي وعين زى واو  
وانما قلبت واوهايا  
لسكونها وانكسار ما قبلها  
وفيما تصرف منه من  
الافعال لطلب الخفة  
والفحش البذاء بالمنطق  
وأصل الفحش في كل  
شيء الخروج عن المقدار  
والحد حتى يقبح وقيل  
نفى تزينه به عنه مع كونه  
لا يراه زينة انما هو باعتبار  
كون أهله يرونه زينة  
وفخراً بشهادة أفن زين  
له سوء عنه فراه حسناً  
فزين لهم الشيطان  
أعمالهم (ولا سوال)  
بشديد الواو (للخنا)  
بفتح الخاء المعجمة  
مقصود الكلام القبيح  
ومنه قول زهير شعر  
إذا أنت لم تقصر عن  
الجهل والخنا

لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشيء لجواز ان يسمع منها وهي خلف الحجاب  
كما روى الناس عن عائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من  
الدجاجلة الا انه روى عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان أعلم الناس بالانساب  
وانما أنكر عليه ما كان يأخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا بهض ما ذكر في الغزوات من عورات  
المسلمين واشعار الهجاء فيهم لمحرصه على الرواية مع ان عليه الموعول في المجازي وكان شعبة وسفيان  
يوثقانه ويقولان هو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق أخرجه ابن أبي حاتم عن  
وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساز هنا زيادة وعبد الرحمن بن يزيد قال هو  
عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى علياً واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنهم ولم أر  
هذه في النسخ (ولا صخب في الاسواق) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقد  
مر بيانه (ولا متزين بالفحش) فحش كقبح وزنا ومعنى فكل شيء جاوز الحد فهو فاحش والفحش  
القول السيئ ويطلق على الزيادة في تفسير قوله تعالى ولا ياتين بفاحشة أى لا يزين والمحاصل انه كل  
قبيح قولاً كان أو فعلاً ومتزين روى براه معجمة ومثناة تحتية ونون وروى بادل مه حلة من الدين  
وروى منقوصاً متزين بياء بدل النون من الزى وهو اللباس والهيئة أى لا يتلبس بالمرقبس أو يتجمل  
به ويباهى به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه قدياق به غير متجاوز أو غير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه  
على عادة أرباب الفحش في المباهات بها وقيل انه استعارة تمكينية وقيل التزين بمعنى الاتصاف على  
التجريد أو المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي مكينة وهذا اعلامة من علاماته صلى الله تعالى عليه  
وسلم لانه شاب من قوم يترقبون بالقواش كالقتل والزنا والطواف عراة فاقى بما يخاف عاداتهم  
(ولا قول للخنا) قول فعال صيغة مبالغة أى كثير القول والخنا تخامعجمة ونون مقصور قبيح  
الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء منه قليلاً أو كثيراً لان الفحش  
بعنه وقيل فعال هنا للنسبة أى ليس بذى قول للخنا كما مر وقال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما  
يقوله لموجب لان ما كان موجب ليس بفاحش وقيل المراد نفى المبالغة ولم ينف أصل قواه للصيانة عن  
توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوجب فحشاً ما عمن الهلاك ادى شمرة ذلك التوهم فوق  
الهلاك الذى يشمره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بقط الى آخره أخذ  
في صفات التحمية بطريق الوعد من لا يخلف وعده فقال (أسدده لكل جميل) مستانفاً لمقصود أعلى  
مما قبله ولذا لم يعطه موقيل انه جواب سؤال تقديره فأتفعل به بعد ان صنته عن النقائص فقال أسدده  
الى آخره والتجيد الحسن صورة كان أو معنى ومر في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد  
التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد  
جميعه وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريداً كما قيل والكلية للمبالغة أو هو كاستغراق جمع  
الامير الصاغية أى بكل جميل يليق به (وأهبله كل خلق كريم) أهبل بفتح حين مضارع

(٢٠ - ش قال) \* أصبت حليماً أو أصابك جاهل \* فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة  
بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وللأم في الحديث والآية لجراد التقوية (أسدده) قطعه عما قبله لكمال انقاع بينهما  
لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية ثبوتية أى أقيمها وأوقمها (لكل جميل) أى نعت جميل (وأهبله) بفتح  
إلهاء أى أعطيه من فضلى (كل خلق كريم) أى من مكابهم الاخلاق المتعلقة بالخالق والخلق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم

(السكينة) أى سكون القلب واطمئنانه وورزانه القلب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند السكافة الاماح - كاه القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي والقراء من جواز تشديد هاء قال المنجاني وهو نقل قريب وتدفع غرابته يجعل التشديد للمباغة ككافي السكيت والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم أى ما تسكنون به اذا أنا كم (لباسه) أى دناره وهو مما يظهر آثاره (والبر) أى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر أوله أى دأبه وعادته (والتقوى ضميره) أى فى صدره كما فى الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) أى العلمية والعملية (معقوله) أى بحيث يظهر وجهه منقواه فى مقوله وقال التلمساني الحكمة أى النبوة والعلم معقوله ومكتومه وسره ولا يخفى خفة أمره

وهب بمعنى أعطى والخلق بضم تين وتسكن اللام السجية والطبيعة التى فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرم ما اذا نفق وعزويكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وان أوهمه قوله أهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على أخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظرو كونه جامعاً لكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسيأتى بذكره (واجعل السكينة لباسه والبر شعاره) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياءونون وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى فى مشاركة وهما قرئ فى الشواذ وهى فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت فى القرآن فى قوله عز وجل هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ووردت فى الاحاديث الصحيحة معاً فى آخر قيل انها مشتركة فيها وللمفسرين فيها أقوال فعن على رضى الله تعالى عنه اها ريج هفافة وقيل انها ملأله وجهه انسان وله رأسان وعيون ذات أشعة وطست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل انها شئ كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الألواح والعصى وقيل هى رجة وقال السيوطى رحمه الله تعالى انها اسم ملك مخصوص وفى حديث الوحي غشيته صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة وهى ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هو مع بنى اسرائيل اذا ظهرت انهزم أعداؤهم وفى حديث بناء الكعبة فارسل الله السكينة وهى ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول وأما هذه المعانى فيحمل عليها ما ورد فى الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدؤ ما يلوح لقلبه فى مراقبته جعله فى الآية فى القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتبثوب باعتباره جعله لباساً له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فكل منهما وجهه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما فى الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه أو العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان أوزيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذى يلبى الجسدسمى به لانه يمس شعره ويذنه ويكون بمعنى العلامة أيضاً والمناسب هنا الاول لانه كره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدنار وهو ما يتغطى به الانسان وفى الحديث الانصار شعار الناس دنار أى هم خاصة صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة أو هم أقرب اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سائر أحواله وبراء كل أحد برأوا فاجعلها لباساً والبر والخير والرحمة وان لازمها أيضاً وعم أحواله انما يقف عليه المؤمنون ببصائرهم جعله شعاراً فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضاً وهو قوله (والتقوى ضميره) لان الضمير ما يضمير فى القلب وينوى فى خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضممر الموضع والمفعول قال

مستقر لها فى مضمير القلب والحشا \* مبررة ود يوم تبلى السرائر

ويسمى القلب ضميراً الخفاءه أولاً لمحله فانظر كيف انتقل من الظاهر للخبى ثم الاخفى مع ما فيه من شبهة اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقى من العذاب فى الآخرة ولها مراتب أولها التبرى عن الشرك والثانى التزهد عن كل ما يؤثم والثالث أن يتزهد عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت انشائها مع الضمير (والحكمة معقولة) الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن تفسيرها هنا بالعلم باحوال

الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاعة أو مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وإن صعب والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد أنها بعقله وأدراكه أو ما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أى لا ينطق بغير ما وافق الواقع وإذا عاقد أحد أو وعد وعدا لا يخلفه وهذا أمر طبيعي له جعله الله فيه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آريا بالمعروف فليأمر بالمعروف أى من أمر بخير فليأمر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وقاله العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد في الأمور وهو ضد الجور والسيرة فعله فهي في الأصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطر يقسه يقال سار سيرة حسنة أى طريقة وحاله العدل وعدم الخروج على الحق قال الله تعالى إن الله يأمركم بالعدل والاحسان قيل في تفسيره العدل الفرائض والاحسان النافلة وقيل العدل استواء السيرة والعناية والاحسان أن تفضل السيرة العلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة وأداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المنسوب وقال البغوي العدل بين العبد وربّه بإشارته على حفظ نفسه واجتناب الزواجر ومثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر بينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على أذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافي أن يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولأن يكون العفو طبيعته صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة تليق بانقضاء وتبيل عليه أن الاحسان أخص من العدل فإن تمثيل المشر كين بحمة رضى الله تعالى عنه في أحد وععدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتلهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا الاحسان ينفر عن العدل وليس كذلك وأما العفو فإن كان باذن الشرع كعفو صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقته فهو عفو وعدل وعفو عمالم يؤذن فيه كالحدد ولم يقع منه لعصته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله أقول هذا القائل فسر العدل بالمساواة في المكافاة أن خير افعير وان شر افسر والاحسان أن يقابل الخير بمثل له وزيادة الشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما واردة المقابلة فيما لا بد من مقابلة الله وترك العفو عنه فلو أذن له في العفو أو التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتز ظن أن كل ما ليس بعدل جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصب ما عطف على مفعول اجعل وحينئذ لا يرده عليه شيء كما أورد على الرفع فإن تعريف طرفي المسند والمُسند اليه يقتضي المحصر فيقتضي بمفهومه أن ما عداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل المحصر على ظاهره ولا يحتاج في تجميعه الى تقدير ذلك الوصف أو جعل التعريف عهدا بعبارة عنه لأن شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرائع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال بما قاله ولك أن تقول إن شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لا تنسخ الشرائع بها والكلام يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه الله لامته وهي قانون الهى وضعه الله على لسان رسوله عليهم الصلاة والسلام ليسوقهم الى خير الدارين والشريعة قبل ان ياتي في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويكون بمعنى الشرعة الواردة أى المحل الذي يشرب منه من خافقه ونحوه ثم نقلت للدين أما لانه طريق الخير والسعادة أو لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالمورد المتضمنة لسبب الحياة

(والصدق) أى فى المنطق (والوفاء) أى بالوعد (طبيعته) أى غير ربه وجبلته التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) أى عن الاساءة (والمعروف) أى الاحسان فى محله شرعا وعرفا (خلقته) بالضم أى دأبه وعادته (والعدل) أى فى حكمه أو الاعتدال فى حاله (سيرته) أى طريقته (والحق) أى اظهاره (شريعته) أى دينه ومثلته



القائمة وردبان معناها انما هو الطريق والمورد انما سميت بها لانها موصلة للقاء وفيه نظر لا يخفى  
 (والهدى امامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها أنواع أولها خلق القربى والمشاعر  
 الظاهرة والباطنة لئلا يتمكن بها من الاقتداء لمصالحه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال  
 الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والرابع أن يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء  
 \* فان قلت كيف تشمل هذه الأنواع والاول لم يدهم الله عليه \* قلت هذا من سوء الفهم فان المراد  
 ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلي وهو الظاهر وضبطه  
 بعضهم بفتحها وهو معنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتدا ومتبعه وسمى الامام  
 للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني جاعلك للناس اماما أى انه متبع للهدى وهو  
 كناية عن ملازمته وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد أى هدى الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام لقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد  
 والاصول والفروع ويجوز أن يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله تعالى وانهم لما امام مبين وعلى  
 الفتح فالمراد بطريق الكناية أى انه ملاحظه كما يقال في ضده أنه ظهري وخلف ظهري (والاسلام  
 ملته) بنصبهم ما ورفعهما كالمزاول هو المصحح في النسبة التى عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان  
 الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خيرا للمل وسماها بهذا الاسم أو هو عام والمراد الكمال منه وهذه  
 التسمية في التوراة صريحة وأضحت بالقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أى من قبل نزول  
 القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في  
 التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي جعلها على الكمال منها ليكون من  
 خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم التى تميزها عن غيره والملة كالدين والشرعية تطلق على الاسلام  
 وغيره وهى متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام أصل ومعناه اللغوى الاستسلام  
 والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 بلا خلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور انه لا يختص  
 بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبى أنه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة  
 والسلام فاجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل أنه توصف بهذه الامة ويوصف به غيرهم من  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون أعظم وارتضى هذا السيوطى وصنف فيه رسالة مستقلة وأطال  
 فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعى المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام  
 المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وهو اسم منقول كالصلاة وأما بالمعنى اللغوى وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشرعية  
 من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أقول فيما قاله السيوطى نظر  
 لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة  
 لذكره (وأجداسمه) أى جعل اسم الله أحمد وسماه به في الكتب القديمة قبل  
 وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل أى هو أكثر حمد الله من سائر الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة كما سيأتى وقال السخاوى  
 في سفر السعادة انه صفة كاجر وأبيض نقات لهذه وسياق الكلام عليه فى أسماه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وما ذكر صفاته الموصوف بها فى نفسه ثم عرفت صفاته التى لوحظ فيها غيره وهو جواب

(والهدى) بضم الهاء  
 أى الهداية (امامه)  
 بكسر الهمزة أى قدوته  
 مما يقتدى به فى جميع  
 حالاته وفى نسخة معتمدة  
 بالفتح أى قدامه ونصب  
 عينيه لا يتعدى منه  
 ولا يميل عنه (والاسلام)  
 أى الاستسلام الظاهر  
 والباطن (ملته) أى  
 دينه الذى عليه ويقرره  
 (وأجداسمه) أى فى  
 التوراة والانجيل وهو  
 لا ينافى أن يكون له أسماء  
 أخر بل فيه إيماء بأنه أبلغ  
 الاسماء وذلك لإفادة  
 المبالغة الزائدة التى  
 لا توجد فى غيره من  
 الانبياء ولو كانت من  
 هذه المادة كحمد ومجد  
 فانه معنى أجد كل من  
 حمد وحمد فله النسبة  
 الجامعة بين كمال صفتى  
 الحمادية والمحمودية  
 المترتبة على جلال نعمتى  
 المحيية والمحبوبية فتأمل  
 فاتها من الاسرار الخفية  
 والانوار الجلية

(أهدى به) بفتح الهمزة أى أرسد الخلق بسببه (بعد الضلالة) أى بعد تحقق حضور حصولها منهم أو بعد تحقق ثبوت وصولها بهم وفيه إيماء إلى أن ظلمة ضلالتهم لا ترتفع إلا بنور هدايتهم مشيراً إلى الحديث ١٥٧ القسري والكلام الانسي أن الله

خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطاه فقد غوى وارتدى ولا يعد أن يكون المراد بعد ضلالتهم مشيراً إلى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى أى جاءه بالطريق أو عاشقاً بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة أى اجعل الناس ذوى معرفة (به) أى بالوحي وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) أى بعد ظهور زمان الجاهلية أيام الفترة أو بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يعنى تفصيله (وارفع به) أى يبركته رتبة هذه الأمة (بعد الخالة) بفتح الخاء المعجمة يعنى الخول أى بعد أن لم يكن لهم ذكر وقدر و شأن وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير أمة أرفع شأنه بتعليمنا إياه ببيان بعد دخول ذكره وخفاء أمره كقوله تعالى ورفعلالك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا

لسؤال مقدر تقديره هل ينفع بهذا الظاهر المظهر الكامل فى نفسه غيره فقال (أهدى به بعد الضلالة) كما قيل وقيل إنما فصله لعلوم رتبة الهداية سواء كانت الاتصال أو الدلالة الموصلة وأهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمادحه السابق والمراد الهداية إلى مابه النجاة وإلى مابه تكميل الناحى فلذا قال (وأعلم به بعد الجهالة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال أضل الشئ إذا ضيعه وهى تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتم إذا وأنامن الضالين أى الخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطبايق البدعية والباء للسببية أو للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كفى المقتضى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذى لا يطابق الواقع وفى المصباح جهلت الشئ جهلاً و جهالة خلاف علمته وفى المثل كفى بالشك جهلاً انتهى (وارفع به بعد الخالة) ضبطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة أنه لا يقال خالة وإنما هو خواتم وفى الصحاح الخامل الساقط الذى لا نباهة له وقد دخل يحمل نحو لا وأخجلته أنا وفى الجهرة رجل حامل الذكر بين الخول والخواتم وهو ضد النديه والنابه \* أقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفى دلالة لاحتها أو هو لمشكاة الضلالة وللأزدواج معها ولو قلنا أنه غير قياس والمراد برفعه جعل الدن والتوحيد وما ترك فى الفترة لغاية الجهل مشهوراً شائعاً فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل ورفعلالك ذكرك وبين الجهالة والخالة طباق أو شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال أسميته كاسمته وسميته بالنشيد ككرمه ويتعدى بنفسه وبالأباء كسميته زيداً ويزيداً إذا جعلته اسماءه وعلماءه وبالتشديد ضبطه البرهان فى المقتضى وروى بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى الجهول كقول الشاعر فى مجهول النسب وأمه معرفة \* لكن أبوه نكرة

والباء للسببية أى أعرف الناس بسببه أو بما أوحى إليه الناس المجهولين أو أعرفهم بما جهلوه من التوحيد أو أعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبياء أو عصمهم وقيل الأولى التعميم وقيل المراد أعرف به من هو فى حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتكثير شبهه الطبايق ومعنى هذا ما قبله فى إرساله فى زمان جهالة و ضلالة وفترة فيؤمن به أول مساكين الناس وضعفائهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصبرون به بعد خولهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كان يدبوا واعرابياً و بعد اشراق نورا النبوة عليه صار صدره لقب الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منه على أمته ما لم تسمع به الامم حتى أبدعوا علوماً وماتليف تحارفها الأفكار فخره الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأكثر به بعد القلة) أكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثناة وتحتفها أو بفتح الكاف وتشديد المثناة المكسورة لأنه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى قد جادلنا كثيراً وقولهم أم أكثر من الكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول أى أكثر الفعل من الكل كما فى المصباح والمراد أنه يكثر به الارزاق مطلقة أو على من اتبعه أو أكثر أمته بعد قلته فى ابتداء أمره أو بعد عدمه الآن القلة ترد فى كلام العرب بمعنى العدم أيضاً وهو بعيد وقيل المراد أكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا أمة عوجاء

يعدان يحوز بتخفيف الميم أى أشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (وأكثر به) من التثنية ويجوز من الاكثر أى اجعل الكثرة بركته (بعد القلة) أى فى ماله وفى عدد أتباعه

(وأغني) من الاغناء أى اجعله ١٥٨ غنيا أو أمته أغنيا (به) أى بنبوته وجهاده ورياسته وصبره على فاقته (بعد الغيلة) بفتح

العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (وأجمع به بعد الفرقة) إيماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وهذا معنى قوله (وأولف) أى أوقع الالف والمودة (به بين قلوب مختلفة) أى فى أغراض فاسدة (وأهواء متشتتة) أى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وأهم متفرقة) وجاعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا أيضا لان خير أمة أمته انما هى لاجل أفضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا أولى من عكس القضية كما أشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته

فأقامها وأعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف (وأغني به بعد العيلة) أغنى مضارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال الله تعالى ووجدك عاثلا فى أغنى من عاله اذا قام بامر وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجاء ووجد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المحازر والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقى فى كتاب الانتصار للشافعى والمراد ما كان هو وأمته عليه فى ابتداء أمرهم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما أحل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان (وأجمع به بعد الفرقة) أى أجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة الأخرى ما كان بين المسلمين والمشر كين مما أدى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الأوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الاب والابن والاخ وأخيه كما قال أبو قرأش وقبلى كان الغدر فى الناس شيمة \* وذم زمان واستلام خليل وفارق عمرو بن الزبير شقيقه \* وخلى أمير المؤمنين عتيل

فلما جاء الاسلام ألف الله بين قلوبهم ووسل أحقادهم وضعائهم حتى صاروا واحدا منهم ينزل عن احدى زوجتيه للآخر ويقطع برده نصفين أو المراد انه جمع العقائد والممل على التوحيد وملة الدين أو المراد الاعم منها فقله (وأولف به بين قلوب مختلفة) وأهواء متشتتة (وأهم متفرقة) عطف نفسه على ما قبله ومتفرقة كما قال التلمسانى بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق فى نسخة الوفى والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة أى أجمع بينهم على مودة وائتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى واذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التأليف الى الله فى الآية لا ينافى كون التأليف بسبب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهرى والفاعل المحقيق هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم أو المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهوى ميل النفس لما تشتهيه وتحميه والمشتتة المتفرقة أى أجعل هوىهم واحدا متفقاً محمودا وهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم والامم جمع أمة وهى الفرقة من الناس وغيرهم يعنى ان كل أمة كانت على دين واعتقاد على طريقة فبهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشر يعته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين ديننا واحدا قايما من حاد عنه هلك وشقى فى الدارين (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كما قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أنه تعالى قضى بذلك وقدره فى الازل وعالم الذر وأخرجت بمعنى أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم والمراد أمة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على أمة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين فى الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير لمخيرية نبيكم ودينكم أو بما بينه من قوله بعده تافرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى هذه الآية دليل على ان اجماعهم حجة (وفى حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدارمى عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف (عبدى

أجد

بافضل الرسل كنا افضل الامم (وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى (وفى حديث آخر) أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة (عبدى) أى المخصوص عندى وأبو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود

(أحمد المختار) أى على سائر الاختيار وفى نسخة بالجرف اللام للجنس الاستغراقى أى أحمد كل من أخبرته واصطفيته من الانبياء  
واللائكة والاصفياء (مولده) أى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم أى موضع هجرته ومحل نقلته  
(بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركنه أولا وآخره واطنا وظاهر اوليه يكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين (أوقال طيبة)  
بفتح الطاء وهو اسم من أسماء المدينة كتابة والتقدير انه قال بالمدينة أو بطينية كما فى نسخة فالشك فى الاسم لافى المسمى وقدروى  
ان لها فى التوراة أحد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يشرب بامم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان  
يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التشريب فسموها طيبة وقد جاء فى القرآن  
لفظ يشرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب  
لامقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكي عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبوا  
الاما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا  
عن رسول الله وقدروى فى معنى قوله تعالى وقول رب أدخلنى مدخل صدق اذ المدينة وان يخرج صدق مكة وساطعانا نصيرا الانصار  
وقد ورد من سمي المدينة يشرب فليستغفر الله هي طابة رواه أحمد فى مسنده عن ١٥٩ البراء (أمته المجادون لله) أى

المباغون فى جده سبحانه  
وتعالى تبة النبيهم أحمد  
فكأنه أحمد الخلق فهم  
أحمد الامم ومما يدل على  
كثرة جدهم ودوام  
شكرهم تقييده بقوله  
(على كل حال) أى من  
السراء والضراء وفى  
حاشية المنجاني أمته  
المجادون يحمدون الله  
على كل حال وفى رواية  
جاء بن سلمة عن  
كعب انه قال وجدت فى  
التوراة زيادة على هذا  
وهي يوضئون أطرافهم  
ويتزرون على انصافهم

أحمد المختار) أضافه اليه تشرىفاله وأجد عطف بيان أو بدل والمختار الذى اختاره من جميع خاتمه وهو  
معنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولده بمكة) أى موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه  
البقعة الشريفة (ومهاجرة) أى محل هجرته الذى هاجر اليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة أو قال  
طينية) والمدينة المصر المجامع وزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مقعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة  
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدائن بالهمزة على القول باصالة الميم ووزنها فاعائل وبغير همزة  
على القول بزيادتها ووزنها مفاعيل لان الياء أصلا فى الحر كة فتدال به كفايل فى معاش والمهجرة فى اللغة  
الترك ثم خصت بترك مكان الآخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة  
وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يشرب فكره  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لما فيه من ايها معنى التشريب ولها اسمان هما ما ذكر وهو طيبة  
بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة فى الطيب بمعنى الرائحة الطيبة أو هى مخففة  
من طيبة بالتشديد ويقال طابة أيضا والمراد انها مظهره من الشرك والحجاة وقوله أو قال شك من الراوى  
فيما قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة مجرورا بالفتح لمنعهم من الصرف تقديره أو قال بطينية لا  
مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وان جاز على بعده قيل وظرفية طيبة لمهاجرة بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية  
الكلى للجزئى كما يقال الانسان فى زيدو كذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبدد تدبر (أمته  
المجادون لله على كل حال) المجادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد المحصر فكثرة الحمد مختصة

فى قلوبهم أناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقى فيها وتكتم أشد الكتم وقد أخرج ابن أبى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال ان الله  
تعالى عز وجل انبعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهودى فاذا يهودى  
يقر التوراة فلما أتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وكان فى ناحيته نار رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ما لكم أمسكتم فقال المريض انهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا يعنى على عادتهم أو لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض  
يجبوا حتى أخذ التوراة وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى أتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى بكما لمنا فقال  
هذه صفتك وصفة أمتك ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا أخاكم وأخرج  
الواقدي فى مصنفه مما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابى جبر من أجبار اليهود فلما سمع  
بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال ان أبى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع  
بنى قد خرج يمشى فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه انك خب

الانبياء وان أمثلك خير الامم واسمك أجدو وأمثك المجادون قربانهم - م ذموا وهم وأناب عليهم في صدرهم ولا يخضرون قتالا إلا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع أحكامه حديثه فأتاه يومئذ فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان احذر ثنائنا بدأ النعمان الحديث من أواه فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال أشهد أنى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا وعضوا هو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) أى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) أى الجامع بين مرتبة النبوة وهى أخذ الغيظ من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذى هو أعلى مقامات أرباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر معنا آخر تحققاتها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة أو الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة (الامى) أى مع كونه من الكتاب والقرآن السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم الدينية والتمتوحات العنصرية (الائتين) أى الى آخره من الدلائل على نعوته الحلية وصفاته ١٦٠

عندهم فى التوراة والانجيل وهما زبد الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استئناف مبين لوصافه المزبورة عندهم أو مطلقا أى يامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع أرباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه أرباب البيعة المستقيمة من أصحاب العقولات حيث يامرهم بكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكرات أى جنس المنكرات شرعاً وعرفاً نقلاً وعلاً ويحل لهم

به - هذه الامة على كل حال من قيام وتعود واضطجاع وسفر وحضر فى السر والضرار لان الله تعالى مستحق الحمد واستحقاقها اذا توافقت بحال دون حال وهو بالنظر للجموع أو الغالب أو المتعين منهم أو هذا من شأنهم ووجهه على السكك ككاف كقيل والحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد فى الضرر الى وجوبه وان كان العبد ممنوعاً عليه فى كل حال بنعمة الاتحاد والحوارح والحواس والضرر المنفعة بالشواب عليها وحفظه عن الاصر ولذا أن تقول كثرة الحمد فى هذه الامة لما فى أوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على أبلغ وجه - لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان فى بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره من أكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرمة بمسألة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستدعاء وراقها وهذا محال لا بد من التلغظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك فى تحريمها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان أو بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقاوا الاشتغال بها ينافى الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى أن التحريم فى التأويل لا غير لاستحالة بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها المعرفة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ولا لزامهم بما أنكره وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالثورة فأتوها ووقع فى الاحاديث النقل عنها ولو حرّفوها لم يجرم آية الرجم التى ألزمهم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفى شرح التجانى اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وأفاد النظر فيه مقصداً شرعياً فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاستغال به وهو كلام حسن (وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الايتين)

العليات أى المحالات والمستلزمات ويحرم عليهم الخبائث أى المحرمات والمضرات ويضع عنهم أى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصاً صرهم أى عهدودهم الثقيلة التى أخذ عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت عليهم من التكليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعين القصاص فى العمد والحظا وحرار الغنائم وظهور الذنوب على أبوابها فاعلموا بالذين آمنوا به وعززوه أى عظموه فى نفسه ومنصره وعلى عدوه واتبعوا النور الذى أنزل معه أى مع رسالته وهو القرآن أو الوحي الشامل للكتاب والسنة وأولئك هم المفلحون الثنائون بالرحمة الابدية قل يا أيها الناس أى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة فى رسول الله اليكم جميعاً أى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا مبغوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموت والارض أى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض المصنفات لاله الا هو فكان له لارسوله الا هو فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هولاء من حيشة مبناه ولما من طريقة معناه محيى ويميت بالابدية والافناء وبالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي ما كيد وتبليت أو تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذى يؤمن بالله ايماناً مشاهداً وعياناً ومراقبةً وإيقاناً وكلماته وبجميع

أى أقرأ وأذ كر هاتين الآيتين بتعامهما أعنى الذى يحدونه كشرايعهم فى الشراة والانجيل  
 يارهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم  
 والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم  
 المفلحون قل يا أيها الناس ائنا رسول الله الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى  
 ويميت فآمنوا بالله ورسوله النسبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر  
 المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا حان لم يحفظ وادخار الثواب للتلاوة وانما  
 ذكر المصنف هاتين الآيتين لان الفصل معقود للشهادة أى لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا  
 على أمته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر أولا ما يدل على مقصوده من القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف  
 بذلك فى الكتب الالهية كالنوراة والانجيل ثم ذكر هذه الآيات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة  
 ما نقل من النوراة فذكره فيها وقد قال فى الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر  
 استطراد المساق فى الآية الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه مذكور فى النوراة كما نقله وفى الثانية  
 ذكر كونه رسولا ونبييا أميا كما فى النوراة وقيل ذكر كونه مسافرا من الشفاء والمدح له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى وسعت رجلي كل شئ قال ايليس لعنه الله تعالى أنا شئ فطمع فى الرحمة  
 فلما سمع قوله تعالى فسا كتبها للذين يتقون أيس من أن تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن  
 متقون داخلون فى هذه الرحمة فلما سمعوا قوله تعالى الذين يتبعون الرسول الى آخره خرجوا عن  
 العموم وهذا كما روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة  
 وهو كما قيل مبنى على ان الذين يتبعون خبر مبتدأ نكرة مديرة هم الذين ألح أبو بديل بعض ان كان تعريف  
 الموصول هنا لا نكرة متغراف فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدأ وقوله يارهم  
 الى آخره خبره فلا تخصيص الا أنه يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والقول  
 بان البديل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وأنكره الهندي لان البديل  
 منه فى نية الطرح ولا حاجة له فيه لانه وان لم يكن مطر وحامن كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه  
 ونقل عن الشافعى رحمه الله تعالى انه كان يقول بديل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق  
 والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب وهو وصفة مادحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر تقرير  
 والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم ما فيه وانه نسبة لام القرى أو لامة  
 التى ولدته وفى شرح التجانى أنه قرئ فى الشواذ الامى بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه  
 مقصود كل أحد بتابعه وأتباع شريعته وفى تقديم الرسول على النبي مع انه أخص منه مخالفة لا غاها  
 ففيل لانه أرسل فاتباع الله يعنى انه بعناؤه اللغوى وهو المنبى لا بمعنى من أوحى اليه بشرع سواء أمر  
 بتبليغه أم لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البراء بن عازب  
 رضى الله تعالى عنه لما قال أمنت بكتابتك الذى أنزلت وبرسولك الذى أرسلت وقال له قل ونبيلك  
 الذى أرسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليس سلم من التكرار وقيل انما أخر النبي  
 لدفع احتمال أن يراد بالرسول معناه اللغوى واحتمال أن يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية أيضا  
 أجيب عنه بانه يخص ل من الاجتماع معنى ليس فى الانفراد وقيل ليس الصفقة بجزء من النبي بل النبي  
 الامى لاشتهاره بذلك فى الكتب السالفة فالتقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان والحوامض فهو  
 أخص من الرسول أو ذكر النبي للتعميم فذكر أولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا للترقى  
 ومعنى وجد أنه فى النوراة والانجيل انهم يحدونه فيها اسما وصفه والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف

كلمات الله المنزلة على  
 الانبياء بحجة ومفصلة  
 واتبعوه لان متابعتهم  
 تورث المحبة لعلكم  
 تهتدون لكي تهتدوا  
 ببركة متابعتهم الى طريق  
 محبته وآداب مودته



(وتد قال تعالى فيه ارجحة) قيل ما مزيدة للبالغية والاطهر انها مبهمة مفسر هار جمة والمعنى فبرجة عظيمة ونعمة جسيمة كائنته (من الله لنت لهم) أى تاغف للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقت للرفق وفيه اشارة خفية الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة الى هي ١٦٢ الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لحظة مما يوجب التفرقة بالانعة

عن مقام المحضة وأراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تتجيبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وهذا تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان أول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لاجنس الولاية معلل بان الولاية هي أخذ الفقيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فاننا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فاني تصور منه الاقبال والادبار وهذا الجهر بلا عرف فيرجع الى ساحل بلا وع (الاية) وتامها قوله ولو كنت فظا أى سبى الخلق مع الحق بناء على ان الاستثناس بالناس من علامة الافلاس

انه طاعة لله من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصالة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبايا ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذرو يدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصرع بمعنى الثقل أو العهد لان بني اسرائيل أخذ عليهم العهد بالترام أمور رشاقة كقرض موضع النجاسة وتجرىم الغنائم تخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعز ربه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع أعدائهم عنه والمراد بالنور الذي أنزل معه القرآن أى اتبعوا القرآن مع اتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فيه ارجحة من الله لنت لهم الاية) ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ أى فبرجة من الله وما مزيدة لتأكيد الكلام وترتيبه وزعم ابن كيسان انما انكرت اتمة في محل جر ورجحة بدل والاول هو الوجه أى برجة الله لا وتوفية ولطفه بك ان خلقك لينام هذب الاخلاق جولا صبور الايواخذ الناس بما فرط منهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولولم تكن كذلك كنت فظا أى شديدا غليظ القلب متجاوزا للحد لا بالقول فيتفرقون عنك يقال فضضت الشيء فضاها نقض اذا فرقة - قيل فامتناع التفرق عنه لا امتناع كونه فظا غليظا كما هو شأن لوفالشرطية ينتج فيها الاستثناء فقيض التالى لزوم نقض مقدمه أى لم ينفذ من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفاء كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخاف لانه اثبات مقصود بابطال نقضه وقيل الاولى أن يقال المعنى لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفذوا والمقصود اظهار المنية وان عدم الانقضاء من اللين الذي هو من رجة الله فقيها ترهيب وترغيب ولا بكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على لينه وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله تعالى لو كان فيه - ما آله الا الله الخ حيث استدلل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تفيد امتناع الشرط لا امتناع الجزاء وانما تفقضى انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه كما قررره على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وانه ذولين وقوله فيما رجة الخ ليس لافادة أنه ذولين وانما هو لافادة أن لينه ليس الا برجة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لولم يكن عالما بحاله الا أن يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا أصلا فتدبر وقال في الكشف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الا برجة من الله ونحوه قوله تعالى فيما نقضهم ميثاقهم وقال الحق التفتازاني في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور زيادة ما انما تفيد ما كيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا أى ما مزيدة الظرف مقدم للتأكيد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب اللف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا أقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسئلة فانه ذهب الى أن زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والنزوق السامع شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضى الحكم أن لا يشاركه غيره فيقال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لاله الا الله ذهب الزمخشري الى أن الله مبتدأ وأوله خبره وقال في أنشاء تقريره أن نحو ما جاء في رجل يفيد نفى واحد غير معين فيجوز السامع بحىء اثنين فاذا قيل ما جاء في من رجل علم انه لم يجئه أحد من جنس الرجال ومن ثم صرح أن يقال ما جاء في رجل بل رجلان ولم يصح ما جاء في من رجل بل رجلان وكذا فبرجة

من غليظ القلب أى شديدة بالعزلة عنهم لا بنقصوا من حولك أى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم - هم وشاورهم في الامر تطفاهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتدين على ما قدره وقضاء فيهدمهم الى

الصالح وينصرهم

بالنجاح والفلاح (قال  
السمرقندي ذكرهم  
الله تعالى) وفي نسخة  
ذكر الله تعالى بتشديد  
الزكاف (منته) أي  
امتنانه وفي نسخة  
على صيغة الجمع لاستعمال  
هذه المنة على من كثيرة  
(انه) أي سبحانه وتعالى  
(جعل) ويرى ان جعل  
(رسوله) رحيمًا بالمؤمنين  
رؤفًا) أي للثقلين فإن  
الرأفة أرق من الرحمة  
(لن الجانب) أي مع  
الاقارب والاجانب في  
جميع المراتب (ولو كان)  
أي بالفرض (فظا) أي  
سبب الخلق في الفعل  
(خشنا) أي غليظا (في  
القول) لفرقوا من حوله)  
أي ولم ينتفعوا بفعله  
وقوله (ولو كان جعله)  
أي الله سبحانه وتعالى  
(سمحا) أي جوادا زيادة  
على ما طلب منه في  
معاملاتهم أو مساخلة لهم  
في فرطاتهم وزاد في نسخة  
سهلا أي لنا (طلقا)  
بفتح فسكون أي متيسرا  
الوجه (برا) بفتح الباء  
أي بارا<sup>٢</sup> - ير الاحسان  
الى أمته كأولد البار بابويه  
وقرأته أو جامع الخير كله  
فانه من البر الذي هو  
وسيع القضاء (نظيفا)  
أي رفيقا شريفا يراعى  
قوا وضيعا

من الله لنت لهم وفي ما نقصهم ميثاقهم لولم يؤت بما جوزنا ان اللين واللين كانا للشيئين  
المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الالرجحة وأن اللين لم يكن الالنقض  
المشايق انتهى ويؤيده قول الفقهاء ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رأينا  
قتيلا في محله أعدائه لا يقال ان غيرهم قتل وجهه الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت محجوبا  
على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم  
بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على أمر أعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة (قال  
السمرقندي) رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمته (ذكرهم) أي ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
والمؤمنين وفي نسخة ذكره وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف (منته) أي انعامه أو امتنانه عليهم (انه)  
جعله رسولا رحيمًا رؤفًا (الجانب) بفتح الهمزة بدلا من منته أو بتقدير بانه والضمير لله أول الشان  
وخص المؤمنين بالذ كرمع عموم ترجمته لان الآية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين  
الرأفة والرجحة في موضعين وقوله لن الجانب يصح ان يكون تفسير الرؤف والجانب أي الذي يليهم منه  
وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروى بتخفيفهما من اللين بكسر اللام ضد  
الحشونة (ولو كان فظا خشنا في القول لا نفصوا من حواء) المعروف ان الحشونة ضد النعومة والملاسة  
الان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول النجاشي  
اذن لقام بتصرى معشر خشن \* عند المحفظة ان ذلولته لانا

لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد مدح بها اذا كانت  
على من يستحقها كما في البيت وقوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم وكونها طبعها وسجية مطردة  
غير مدح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى هنا ان خشونة القول صفة مميّنة للفظاظه  
فيكون التفرق مرتبا على مجرد الحشونة على أمر واحد وهو في الآية مرتب على أمر من اللفظاظه وغلظة  
القلب فافسر به الآية غير موافق لما فيحتاج هذا للتصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه أشار الى ان  
التفرق مرتب على الاول وخيئذ يلزمه ترتيبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتيبه  
على خشونة القول الفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا  
ولما كان منشأ الحشونة هذه الغلظة قد مر في الآية واقتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى فان الامر  
القلبي انما يشهر بعد قول أو فعل فتأمل أقول لك ان تقول ترتب التفرق في الآية على أمر من الذي  
سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال اللفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب  
يقال منه فظ القلب يفظ من باب تعب فظاظه اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون الصفة  
الثانية في الآية مميّنة للاولى كقوله تعالى ان الانسان خلق هلو اذ امسه الشر جزوعا واذا امسه الخير  
منوعا ففظا في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر اللفظاظه في الآية  
صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن دأبه ان يستحسن الورم على ان ما ينبي  
عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس في الهوى وما بناه عليه كبنيان القصور على المروج (ولو كان)  
جعله الله سمحا سهلا لطلقا (الطيقا) سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث  
آتيتكم بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بترتبه وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة  
فيه أو لا فظاظه ولا غلظة والطلاق بالفتح هنا ويجوز ثلثه صفة مشبهة وهو في الاصل بوصف به فيقال  
طلق الوجه أي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبسه أيضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد  
وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ان المالك رحمه الله تعالى في قوله  
من دأبه الافصاح حين ينطق \* طلق طليق طلاق وخلق

والبار من فيه خير وشفقة وورق واحسان ورحمة واللاطيف الشفيق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشفق  
الناس على أمته وهو من أسمائه تعالى قال الله تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخصيات  
الامور وهذه الصفات تفهم من الامن وفي غلظة القلب فان البخل في محل الاتفاق من عدم الشفقة  
وطلاقة الوجه من عدم القظاظ لانها تلمزها غالباً والباقي ظاهر (هكذا اقاله الضحاك) قال البرهان  
الحاجي هو ابن مزاحم الملالي الخراساني التابعي روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن أجدوا ابن معين وثقه وروى عنه  
أصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن أجداه التابعين  
أيضاً الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف واشهرته بالاحنف لم يحوز أحد من أرباب الحواشي أن  
يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوي للراوي وهكذا معنى مثل هذا  
وهاللتشبيه والكاف للتشبيه وإذا اسم اشارة والمائلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم بتكلم غير  
القائم بآخر وان اتحد نوعهما أو حرف التشبيه مقحم غير مقصود أي هذا وسترى تحقيقه قريباً (وقال  
الله تعالى عز وجل \* وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم  
شهيذاً) سياقي تفسير هذه الآية وفسر بعض الشراح رحمه الله تعالى قوله كذلك فقال اسم اشارة  
المجروح بالكاف التي للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيداً وهو ما فهم من  
الآية قبلها أي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أصل القبل أقول هذا  
خلاف ما ارتضاه المحققون من شرح الكشاف فيكون في أمثاله قال العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى  
في قول الكشاف أي ومثل ذلك الجعل يريدان ذلك اشارة الى مصدر الفعل لمذكور بعده لا الى جعل  
آخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم  
أمة وسطاً وإذا تحققت هذا قال الكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم  
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى أقول هكذا اقاله الطيبي وغيره ولم أزل أبحث عن هذا كل من  
ناقشته من الفضلاء فلم أظفر بما يثلج الصدر فتصفحته الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فربيت في  
شرح القصائد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم وليكل قوم \* اذا مستهم الضراء خيم

نقل عن المجراني انه قال لفظ كذلك يكون تشبيهاً مخبراً مقدم أو متأخر فهي نقيض كلالها تنفي ذلك  
فغنى البيت ان هزما وأباه ثبت لهم حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير  
عند نزول الشدائد وحلول العظام ومثله قوله تعالى كذلك نسلككم في قلوب المجرمين انتهى فقد  
علمت من هذا ما ذهب اليه أهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتثبيت ما بعده وتقريره  
من غير نظر للتشبيه وأنه طريق مسلول لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيراً في النوعية  
والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خرا أو بزا وهذا التشبيه يستلزم وجود أمثاله وثبوته  
في ضمن النوع فإريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت  
كان معناه اموجوداً بدونه أو هي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزائدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة  
واما دلالتها على كون ما بعده أعجيباً غير بما فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما استم بآيانه في  
الكلام البليغ علم انه أمر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب \* فان قلت  
ما مناسبة كونهم أمة وسطاً شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة \* قلت وجهه ان  
أهل الكتاب لما أنكروا تحويلهم عن قبلته من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة وأهل هذه الملة  
شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم أحق باتباعهم والاقداء باهل قبلتهم ولا وجه

(هكذا) أي مثل ما سبق  
لفظاً أو معنى (قاله  
الضحاك) وهو ابن مزاحم  
الملالي الخراساني يروي  
عن أبي هريرة وابن  
عباس وابن عمر وأنس  
رضي الله تعالى عنهم وعنه  
خلق وثقه أجدوا ابن  
معين وضعفه شعبة أخرج  
له أصحاب السنن الأربع  
وتوفي سنة خمس وربة  
(وقال تعالى وكذلك  
جعلناكم أمة وسطاً) أي  
خياراً أو عدولاً أو معتدلين  
في الاخلاق غير واقعين  
في طرفي الافراط والتفريط  
من التشبيه والتعطيل  
والامراف والتفسير  
والتهود والجن واما  
ذلك (لتكونوا شهداء  
على الناس) أي بشيخ  
رسالة أنبيائهم اليهم  
(ويكون الرسول عليكم  
شهيذاً) أي مطلعاً  
ومشاهداً ومشرفاً

صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وفضل أمته بهذه الآية)  
 أي بسببها أو فيها بقوله  
 (وفي قوله) أي سبحانه  
 وتعالى (في الآية  
 الأخرى وفي هذا) متعلق  
 بما قبله (وهو) أي الله  
 سبحانه وتعالى (سما كم  
 المسلمين من قبل) يعني  
 في الكتب المتقدمة (وفي  
 هذا) أي القرآن (ليكون  
 الرسول شهيدا عليكم)  
 بالتبليغ إليكم (وتكونوا  
 شهداء على الناس) بالتبليغ  
 رسالهم إليهم (وكذلك)  
 أي ومثل هذا المعنى يفيد  
 (قوله فكيف) أي كيف  
 حال الكفرة يوم الحسرة  
 إذا جئنا من كل أمة  
 بشهيد أي بني  
 يشهد على أمته (الآية)  
 وفي بعض النسخ تمامها  
 وجئنا بك على هؤلاء  
 أي على الشهداء من  
 الأنبياء أو على أمتك  
 من الأصفياء والأولياء  
 شهداء حين يشهدون  
 على الأمم المكذبة  
 بالتبليغ الأنبياء إليهم  
 الرسالة (وقوله وسما)  
 أي (عدولا) وفي نسخة  
 عدلا أي موصوفين  
 بالعدالة والديانة (خيارا)  
 أي مختارين من هذه  
 الأمة أن كان الخطاب

لأنكاركم عليهم لأن قولهم وفعلمهم مقبول دونكم وهذا التحقيق لم أسبق إليه فعليك بادخار جواهره في  
 حقائق الأذهان فانك لا تراها في غير هذا المكان (قال أبو الحسن القاسمي) تقدم الكلام في ترجمته  
 ونسبته (أبان الله تعالى) أي بين واطهر (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل أمته بهذه  
 الآية) الباء التعدية أو السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لقوله (وفي قوله في الآية الأخرى)  
 وهي قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل (وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء  
 على الناس) ضمير هو لله أي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما أوحاه لرسوله عليهم الصلاة والسلام  
 في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام  
 سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله تعالى ربنا واجعنا مسلمين لله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أو  
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بسماكم  
 وفُسرَت شهادته بتركية شهادة الخطابين وتصديقه على أن على الأولى معنى اللام وشهادتهم للأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام على أنهم وعلى الثانية على أصلها أن كان المراد بالناس أعمهم أو معنى اللام أن  
 كان المراد أيهم فتطابق هذه الآية وما قبلها كما سيأتي في كلام المصنف وتعاكسهما لفظا لأن التركية  
 مؤخره زمانا عن الشهادة في الأولى والمزكي مؤخره رتبة عن المزكي في الثانية وترقى في مدح الخطابين في  
 الثانية ببيان أنهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللإهتمام به قدم ذكره في الثانية وإن  
 مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بعمار وشهادته على الخطابين بالتبليغ فبتطابق الآية يتأتى على  
 هذا والظاهر أن شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في أحدهما وأخرت في الأخرى لأن السياق  
 لهم بدلالة صدرها وإن ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لأنهم  
 لم يقضوا حق ما فترس عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم المجرى على موجبها فهي كالشهادة عليهم  
 واستثـكلوا كونهم لا يكونون للتعليل إذا أريد شهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ على  
 الخطابين لأنما لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل أن من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام من يشهد على أعمهم بالتبليغ ولا إسلام لهم فلذا فُسرَت بالشهادة بالتبليغ مع الإطاعة وقيل مناط  
 العلوية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة (وكذلك) أي كما أبانت الأولى فضلهم  
 أبان (قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبي أو الشهيد هو  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه أي كيف يكون حالهم إذا شهد بصلاحتهم  
 وفسادهم أو بالآخر فقط أو على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر أكثرهم على الأول لأنه أنسب  
 بالتبليغ والآية بالنصب أي أذكرها أو بقيتها وهو قوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أي  
 جئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء على صدقتهم أو على الأمم أو على التبليغ أو على أمتك  
 بالتركية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى  
 الأمم وبين ما سيأتي من أن أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم أمانة صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم أو أنه جعل التركية شهادة لأنها في حكمها (وقوله تعالى وسطا أي عدلا  
 خيارا) (الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبتها إليهما متساوية وقد راد به ما يكشف  
 من جوانبه ولو من غير تساوي المصباح وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة  
 بيناه في شرح الدرر ثم استعير لاحسن الشيء وخياره ولذا قيل خير الأمور أوسطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط \* خير الأمور الوسط

للصحابة وإن كان الخطاب لجميع الأمة فهم خيار الأمم السالفة (ومعنى هذه الآية) أي بناء على بني هذه العاطفة على الجملة  
 المقدرة المعبر عنها بقوله

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا واما كقولهم اقل من مغن وسط  
وقالوا الوسط اخو الدون وانما يدح به في مقامين أحدهما الشهادة لوسط الشاهد في الحق وعدم ميله  
الى أحد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها انها كانت  
وسيطه في قومها لان وسط القبيلة أعرفها وسميها لاحتاطة الاباء والأمهات به من كل جانب فلذا كان  
مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاضلاع محمية عنه ولى هذا المعنى أشار النبي بقوله في وصف  
قلعة كانت هي الوسط المحمي فاكتفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا  
وأورد عليه التجاني في شرحه أنه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على أن الوسط صفة مدح ومنه الصلاة  
الوسطى وليس وارد عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى  
لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يريد معنى العدل  
وبمعنى الخيار وبهم افسرت الآية والله دل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار  
ويكون جمعا للخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا أطلق على الواحد  
والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا أفرده المصنف رحمه الله هنا وجعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما  
وقيل على المصنف ان النبي عليه السلام فسر الوسط في هذه الآية بالعدل في حديث رواه الترمذي  
وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول  
بتقديمه لشمول الثاني للجماد ولذا أخرجه وعطفه الزخشي باو جمع المصنف بينهما ان أراد انهما  
مرادان معاني الآية فلا كسر على منع مثله وان أراد أحدهما فلا ينبغي العدول عما صرح عن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم اذا ظاهر أنه يبين مراد الله حتملا لاحتمال المصنف أعلى شأما من أن لا يعرف  
مثله الآن يقال أنه ذكر الثاني بالاتباع للاول للزوم له انتهى أقول قد ظهر لك مما قدمنا ان الخيار  
بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه بالواو او بالجمع  
صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد أن يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث  
وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه إشارة الى أن التفسيرين ما لهما واحد وعطف  
الزخشي به بالواو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما لسلف فان ما لهما واحد فان اختيارهم  
للهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير المأثور بل يناسبه مناسبة تامه فلا وجه لما قيل هنا من أن  
كلام المصنف رحمه الله تعالى محل فامل حيث أفرده لا هنا وصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعده  
في قوله عدولا خيارا المساعفة والعدل يطلق على الواحد وجميعه كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول  
فما ذكره كله من ضيق العطن وقطع الفطن وفي تركيبه هنا خرازة لانه يحتاج الى تقدير أى قواه  
وسمى أى عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله (ومعنى هذه الآية وكما هديناكم) فكذلك خصصناكم  
وفضلناكم بان جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم  
ويشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق (إشارة الى أن المشبه به في هذه الآية وهي قوله  
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الى آخره الهداية المذكورة قبله في قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو كما فضلناكم بهذه القبة وقد  
بيننا لك أن المحققين من شراح الكشاف على أن المشار اليه ما بعده ولم يصدق التشبيه بما قبله  
وقدر تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والحجج والحجج وروى  
محل نصب أى جعلناكم جعلنا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الإشارة  
هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم كذا وويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي  
يفسر خبره ونحو ان هي الاحيائنا الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان الى آخره تنازعه الفعلان

(وكما هديناكم) أى  
المستفاد من قوله تعالى  
يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم فالمعنى  
كما هديناكم الى الصراط  
المستقيم والدين القويم  
المشترك بين عامة أهل  
التوحيد والتسليم (فكذلك  
نخصصناكم) بتشديد  
الصاد ويجوز تحفيقهما  
(وفضلناكم) أى على  
عامة الامم الماضية  
(بان جعلناكم أمة) أى  
جماعة مجتمعة غير  
متفرقة بل متفقة على  
حقيقة واحدة (خيارا)  
أى مختارين بخير الرسل  
(عدولا) عادلين عاملين  
بافضل الكتب (لتشهدوا  
للانبياء) أى الرسل  
(على أممهم) أى ببليغ  
الرسالة يوم القيامة  
(ويشهد لكم الرسول  
بالصدق) أى بصدق  
القول وحق الامانة  
والديانة (فيل) قد  
ثبت بطرق متكاثرة  
كادت أن تكون متواترة  
فكان حقه أن يقول  
صح ونحوه ولا يعبر بقيل  
المشعر بضمة اذ رواه  
البخاري وغيره

(أن الله جل جلاله) أي عظيم كبير ياؤه (إذا سأل الأنبياء هل بلغت) أي أمكم في ما أرسلتكم به إليهم (فيعقولون نعم فنقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة ١٦٧ والسلام) ونحيز الله تعالى شهادتهم

بتركيتهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز الكسر أي أيها الأمة (حجة) أي ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) أي من الأمم المكذبة (والرسول حجة) أي بينة واضحة دالة (عليكم) أي على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندي) أي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) أي فيما أثنى عليه وبين أكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) أي من امتك لأن غيرهم (أن لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الأعمال الصالحة كالتقوى والخطا وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لا ولنأق طاعة الله تابع (وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن أسلم) هو أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة

ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الأمة من فحوى الخطاب لأنهم إذا كانوا شهداء على جميع الأمم السابقة وأندبائهم والرسول شاهد لهم لم يبق أحد من بني آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فتأخضرت أو نقول المصنف رحمه الله تعالى ما لكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى إفادة لام التعليل المحصر كما نقله الخطابي في شرح الآية نازعه في استدلاله بقوله تعالى والنجير لتر كبرها على حرمة أكلها فان أردت تفصيله فانظره فما قيل من أن التخصيص من السياق أو نظر الواقع إلى آخر ما ذكره وأطال فيه من غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهدوا الخ إشارة إلى أن على معنى اللام للضرورة لأنها إذا دخلت على المشهود به لا تكون للضرورة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة وعالمه فالناس في الآية بمعنى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بأس به (قيل أن الله جل جلاله) هذا أبلغ من قوله جل وعلا فإنه على نهج جد جده (إذا سأل الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (هل بلغت) ليظهر حال الأمم وفضل هذه الأمة فإنه يعلم السر وأخفى (فيقولون نعم فنقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (ويزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تخريج هذا حديث مرفوع أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقيل عليه أن البغوي روى أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لا كفار أليأتكم نذير فينكرون ويسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة واقامة الحجة فيؤثي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهدون أنهم قد بلغوا فتقول الأمم من أين علموا هذا وهم أتوا بعدنا فيقولون يا ربنا أرسلت إلينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه ببليغ الرسل ثم يؤثي بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل عن حال أمتهم فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظروا صرحا إذا أخرجه البخاري إنما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وأما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل أمتهم على سائر الأمم بقبول شهادتهم وتزكية أفضل المخلوق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الأمم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم) (١) قال في المقتضى انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم أي اجاعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على الجميع كما قال السمرقندي أيضا (وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبرة بالقدم لأن الباقين بها كما سميت النعمة يد لأن بها العطاء وازافة إلى الصدق لبيان فضله ومنه قال أبو عبيد كل سابق خير قدم وفيه إشارة إلى أن الصدق هنا بمعنى الخير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فصل الشفاعة وأجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا الوصف بالهالة الشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله تعالى استطراد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تركيته المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم) قتادة هو أبو الخطاب ابن دعامه الدوسي المحافظ المفسر وروى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت لأنه قيل فيه أنه مدلس توفي سنة ثمان مائة وثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت

(١) وفي نسخ المتن وشرح القاري وقع هنا قوله والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي والشارح هذا وان أتى به على طريق النقل في طر ز آخر لأنه يرى من الشرح كما هو عادته والظاهر من عبارته (لمصححه)



(أقدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشفع لهم وعن الحسن أيضا) أي في رواية أخرى (هي) أي قدم صدق وأنت الضمير  
لثانث خبره وهو قوله (مصيبتهم لنبيهم) سواء أدر كوا وقت الموت أو حصل لهم جملة النفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون  
لهم قرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازي يروى هي فضيلتهم بينهم أي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملائمة المقام ولعله تحفيف  
أو تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها وجها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة  
هي محبتهم لنبيهم (وعن أبي سعيد ١٦٨ الحذري) نسبة إلى خذرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة

ترجمته وزيد بن أسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست  
وثلاثين بعد المائة واه ترجمته في الكامل والميزان (أقدم صدق) مبتدأ خبر المفسر له قوله (هو محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم يشفع) في نسخة لهم وروى ليشفع وشفيح فالقدم على هذا الشفيح سمي قدما  
لتقدمه وسيأتي قريبا تفسيره بالشفاعة عن أبي سعيد الحذري بتقدير قدم انسان صدق أي صادق  
كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومنه لا بوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجاوز بالصدق عن  
القبول لمسايقته لتحقيق ما شفع فيه فيصير كالحبر المطابق للواقع أو يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على  
رجائها كما في قولهم جل جملة صادقة وقيل المراد ان الشفيح صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل  
شفاعته (وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم لنبيهم) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه  
قرط لهم وسابقة ينفعهم حياتهم ومماته

كالغيث ان جنته وافاء ريقه \* وان تاخرت عنه لمخ في الطلب

(وعن أبي سعيد الحذري) رضي الله تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن نعلبة  
ابن عبيد بن الابجر بموحدة وجم وهو ابن خذرة بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب  
اليه على الاصح وقيل خذرة أم الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور من فقهاء الصحابة ومن أصحاب  
الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وروى عنه أحاديث كثيرة  
(هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيح صدق عند ربهم) جعلت الشفاعة سابقة  
لتقدمها أو تقدم صاحبها وقوله وهو شفيح على آخره إشارة إلى ان الصدق صفة مضاف مقدر والصدق  
بمعنى الصادق أو بمعناه المصدري وقيل انه إشارة إلى جواز تفسير التقدم به صلى الله تعالى عليه وسلم  
باعتبار الشفاعة أيضا كما هو الولى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الأقوال (وقال سهل بن عبد الله  
التستري) تقدم الكلام عليه (هي سابقة درجة أو دعها الله تعالى في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال  
التمساني أودعها بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العز في بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين  
المضارع وفتحها اذا سقطت في ورفع محمد على أنه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشي لأن ودع  
يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فيضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجعله متصفا  
بها لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما روى في الازل سابقة درجة بمعنى درجة سابقة أو الاضافة  
بيانة وقيل هي درجة قدمها بوفاة لما في الحديث اذا أراد الله بامة درجة قبض نبيها قبلها فجعله قرط لها  
وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من  
تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والتقدم على ظاهره وليس هذا

(هي شفاعة نبيهم محمد  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم وهو شفيح صدق  
عند ربهم) ولعل التعبير  
بها عن التقدم لا قدمه  
عليها وتقدمه على سائر  
أهلها (وقال سهل بن  
عبد الله التستري هي  
سابقة درجة أو دعها في  
محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم) يعني وفي أمته  
ببركة متابعتها على وفق  
محبتة ووجه الاختصاص  
مع ان الدرجة بكل أمة  
لاحقة على وفق سابقة  
لان سبق وجوده وأثر  
كرمه وجوده وظهور  
نوره ونشر سروره مما  
لا يلحقه أحد من اخوانه  
كما أشار اليه بقوله كنت  
نبيا وأدم بسين الروح  
والجسد ثم قوله أودعها  
بصيغة الفاعل وهي  
نسخة المصنف وفي نسخة  
العوفى على بناء المفعول  
وجعله التمساني مضارعا

وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويتجه اذا سقط في من الكلام ومحمد فروع اذ هو النائب محل  
عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على العربيين الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار  
المتأخرين له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسناديه وهو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهدي  
المؤذن روى عن أبيه وقيته بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء  
نيسابور فانه قدمها سنة خمس وعشرين ومائتين وعاش نحو اربعين سنة وهو معظم جليل علما وعاملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من  
العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقيبندية وقد تكلم على اعتقاده أبو العباس ابن تيمية من أجل كتابه خاتم الولاية  
ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي ميني ومعنى ومنها أبو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله أعلم

محل تفصيله (وقال محمد بن علي التريدي) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهد  
المؤنف الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروى عن أبيه وقيقية بن سعيد وغيرهما وروى عنه  
خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وعشرين ومائتين وعاش نحو امان ثمانين سنة وقد طعن الناس في  
اعتقاده لكلام صدوعنه في بعض تصانيفه والله أعلم بالسراير وترمز فيها لغات تقدمت (وهو امام  
الصادقين والصادقين الشفيع المطاع والسائل المحاب صلى الله عليه وسلم حكاة عنه السلمي) بضم  
السين وفتح اللام أبو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائدة على قدم صدق  
وتد كبره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزمكاني الصديق فعيل من  
الصدق وأصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها باللغة في  
الصدق وتكثيرها ما اتوا العلماء فيه فقليل الصديق من كثرة الصدق وقيل من لم يكذب قط  
وقيل من لم يأت منه الكذب لعوده الصدق وقيل من صدق بقرائه واعتقاده وحقق بصدقه فعلمه  
واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورد في القرآن العظيم في مواضع  
كقوله تعالى أو أملكهم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وأولئك اشارة لمن اتصف  
بالصفات السابقة فن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة فلهم أجر ونور لم تره عين ولا أذن به سمعت الى آخر ما فصله ونقل  
فيه كلام أرباب الكشف والصدقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهي الولاية وتنضم  
للانبوة أيضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا  
ووصفه النبي هنا ومناسبة هذه الآية وتفسيرها معقده الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة  
المقبول قوله لا يكون الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصدقية في القرآن على القول المرضي فما  
قيل من ان هذه الآية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها  
بالاستطراد غير واضح لا وجه له لاسيما وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اماما مطاعا بما لا سال يدل  
على قبول كلامه وعدم رد شهادته

\*(الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه) أي خطاب الله تعالى انبياءه الكريم صلى الله تعالى عليه  
وسلم والمخاطب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطاق على الكلام المخاطب  
به وعلى الاول هي نسبة بين المتخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الارزلي القائم بالنفس محال ولذا اختلف  
في صدق الخطاب على الكلام النفسي كما حكاه ابن المحاسب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية  
من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير حين والور وبمعنى المحي والوقوع مجاز مشهور أو حقيقة  
عرفية وقيل انه يجوز في اسناد الورد الى ما خوطب به مجازا قلنا بنسبة المبرة والملاطفة بشريعة الماء  
بجامم الانتفاع ففيه استعارة مكنية تخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر تدرك كون في معنى من تناول من غير  
داع (مورد الملاطفة والمبرة) مورد اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى الورد والملاطفة المعاملة بلطف  
وشفقة والمفاعلة مجازية لتزليل استحقة فعله بمنزلة فعله أو هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف  
عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لما في متغايرة تغايرها ظاهرا فلا  
حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما سبق من المدح والشفقة أو القسم (فن ذلك قواه تعالى  
عفا الله عنك لم أذنت لهم) في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم للنافعين المتخلفين عن  
غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشف وتبعه البيضاوي ان  
هذا كناية عن الخيانة لان العفو مرادف لها ومعناه انحطت وبشما فاعلت وقد شنع الناس

عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكى عن الامام السجستاني في حقه من ترك الادب  
وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام بقصد المتكلم بها ملاطفة  
المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء أو خبر معناه لاعهدة عليك لانه  
تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص وتعمير لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان  
تحمله ومساعدته لهم مع اذاهم جلا لاشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة  
فيه أي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما أجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر  
والفاجر وأين هذا من التخلصة والزخشي نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وأراد بعضهم أن يصلح ذلك فافسد فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولوعكس انقطع نياط  
قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تغنيف ومدح لا قدح وهذا كما  
قيل له ان جهد وجد في العبادة طه أنزلنا عليك القرآن لتشقي ولعلك باخ نفسك المشروان كان  
يستدعي ذنبا كاستدعاء رضى الله تعالى عنك لغضب سابق فهو تنبيه على انه أمر أن يرفق بنفسه فكانه  
قيل له أن أبيت الى الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب لمن يرضاه في لذة وراحة فيعمل  
بالعزيمة فيقال ما كان هذا بل لازم لك فاذا احتملته فلا عهد عليك ايجابا للحمة ورفع القدرة لالتزامه  
ما لا يلزمه وذلك أنهم ادعوا الطاعة وزاحوا المطيعين في رتبهم فاستندوا اليكون قعودهم باذن لا ينافي  
دعواهم ولولم يؤذن لهم هتكو احجاب الهيبة وخلعوا رتبة الطاعة وقامت المحبة عليهم فاتهم ليسوا  
في ورد ولا صدر فلما أذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى يتبين لك الى آخره وليس في  
هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين أنه باذنه لهم طبق نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم  
بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعين للفتنة يمشون بالنمائم ويشربون  
غبار الضغائن مشتتين للشمل كالظربان فاتهم ذناب يعوون على الدبر القذرف كانت المصلحة  
العظمى في قعودهم وان كان فيه مسترة أمرهم واحتمال المكرهم وغاية الغائلة التباس أمرهم وقيام  
حجتهم وهو قد عرفهم وانكشف له عورتهم ولكن لم يفضحهم لحماوكرما واتساع صدوركم ضاق  
نطاق عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك وأشار بضرب أعناقهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا يا عمر تتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فانه قد يخذل الصدور السلمية ويرقع في حصائد الاسنة  
فأشفق على العدو فاستبقا وعلى اولى أن ترزحه الشبه عن رتبة تارة وجل عبادك نفسك في ذات  
الله تعالى انتهى \* أقول جزاه الله خيرا عما أعداء للعقول السلمية من أنفس التحف ودافع  
به عن حرم النبوة العالی الرتبة لمن عرف \* وأنت اذا تأملت ما بعد من النظم تراه مصر حابيا  
أنفاده ألم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلا ولا وضعوا فلكم بغيونكم الفتنة  
وفيكم سماعون لهم فأي رأى أشد من الاذن في تخلفهم وأي حلم أعظم من الستر عليهم فكيف  
يكون في أول الكلام عتاب وآخره بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب  
مرفها سلطانه \* فاعطيتك بمالك الملك تعالى شأنه (قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح  
كلام) أي هذا جار على نهج البلاغ وأرباب الترس والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيفا  
وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على أرجح الاحتمالين فيها كما سمعته آنفا  
(بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله) أي هو مثله في أنه دعاء للتعظيم لم ينتب اليه لما يوهمه الدعاء  
بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لقد دعيت من يوسف عليه الصلاة

(قال أبو محمد المكي) مر  
الكلام عليه وفي نسخة  
مكي (قيل هذا) أي قوله  
عفا الله عنك (افتتاح  
الكلام) أي ابتداء  
كلام الله سبحانه له  
في كتابه عند خطابه (منزلة  
أصلحك الله) وما صنعت  
في حاجتي (وأعزك الله)  
هـ لاشرفي بزيارتك  
لي ونحو ذلك فيما يخاطب  
به الملوك والعظماء  
بتقديم الدعاء والثناء على  
أبناء الانبياء ونظيره  
ما ورد في الحديث لقد  
عجبت من يوسف وكرمه  
وصبره والله يغفر له حين  
سئل عن البقرات  
العجاف والسمان  
ولو كنت مكانه ما أخبرتهم  
حتى اشتربت أن  
يخرجوني والحاصل أن  
العادة جارية في مقام  
التبجيل والاکرام لمخاطبة  
الكرام بنحو هذا الكلام  
وان لم يكن هناك شيء من  
الاثام ثم التشبيه لا يقتضي  
المشابهة من جميع  
الوجوه فلا يرد أن مثل  
هذا الكلام انما يكون  
بين المتساويين في الاقدام  
أو من الأدنى في مخاطبة  
الأعلى لا بالعكس كما لا يخفى

(وقال عون بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود النهدي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبيد الله الذي هو أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس ١٧١ رضي الله تعالى عنهم وأقيل روايته عن الصحابة مرسلة

والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقد قدم هذا المصنف لانه التحقيق المرضى عنده لما استعرفه في قوله (وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود والهدلى الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبيد الله الراوى عن أبي هريرة وابن عباس وجمع وتيسل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عن الزهري وأبو حنيفة وأبو العيمس وأخرج له أحاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل أخبره والمعنى واحد وكذا يخبره أن يمتنع أن يخبره في النسخة الصحيحة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع أخبره من تنويع الكلام لأن أخبره وخبره بمعنى والتنويع أن يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

إذا أنكرتني بالدة أو أنكرتها \* خرجت مع البازي على سواد

ففي العمارة ثلاثة أوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الأولى والاليق لأن حسنات البراسيئات المقربين والوجه هو الأول بعض الشراح أرجح هذا لما قبله ورد بان بينهما مافرقا ظاهرا لانه على الأول لا ذنب أصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان أراد أن المال واحد صرح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل المجاهد فرض كفاية فتخلف بعضهم بالاذن لابس فيه لاسيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نقطويه الا في ذكره اذا أمر الملك أحدا على جيش كان ذلك تخيير له فيما يارهم وينهاهم فيصنع العتب عليه فيما فعله لمصاحبة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده (وحكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عفاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم) فيه إيهام لأن عفا من المعافاة لا شتر كما هي في أصل المادة وليس بمراد بل قصدا لتجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نساك العفو والعافية المعافاة الدائمة وفيه إشارة إلى أن الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له لأنه قيل عليه أن سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله تعالى الأمن أتى الله بقلب سليم لأن معناه خلوصه من الغل والغش لأنه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الرأي وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفسير وأجيب عنه بان ما ورد مدحا في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وان أوهم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي وترجمته (قال ولابد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم) بدأ مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدأ مهموز بمعنى ابتدأ لمعتل بمعنى ظهر (لخيف عليه) أي لخاف عليه من يحبه لالله (أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام) لتأثيره في قلبه وجلالة قائله ومهابته خصوصا ممن هو أخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسيأتي الكلام عليه وفيه مبالعفو المراد كما قيل انه كاد أن يخاف عليه أو يخاف عليه من لا يعرف أنه آمن مغفورا أو خيف عليه بحسب الظاهر أن يكون شأنه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافا في المقصود كما توهم وهذا مبني على أن خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله له غير جائز وسيأتي تفصيله وانقطار القلب وانشاققه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الأجسام من خشية الله تعالى كما قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه فروع

لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وأبو حنيفة وقد أخرج له مسلم والأربعة توفي في حدود ستين ومائة (أخبره الله بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) تسليته له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الأفعال أو التفعيل وهما معنى واحد وأما قوله الحلبي وكأنه أراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المراد لأن التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكرير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والمجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) أي أبو الليث (عن بعضهم أن معناه عفاك الله تعالى يا سليم القلب) عن غير ذكر الرب كما فسر به قوله تعالى الأمن أتى الله بقلب سليم (لم أذنت لهم قال) أي السمرقندي أو بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة أي ابتدأ الله (النبي) أي له صلى الله تعالى عليه

وسلم وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه) أي ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) أي المشعر بانه وقع في الآثام (لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو) أي مبتدئا بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) أي وسلم من الدهش له وفي نسخة سكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب

ما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك تستأذنه في الإقامة ان أذن لنا قنا وان لم ياذن لنا أقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) أى الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب) أى صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن أكرامه إياه وبره به) أى انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) يكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء منطاط القلب (قال نقطويه) يكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وفتح على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلأ أيضاً يؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان أهل العربية يقولون

أومنصوب ووروى سكن مضارع مضموم الاءل مشدد وقلبه منصوب مغعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعنى أنه تعالى لم أقمته صلى الله تعالى عليه وسلم ورجته قدم العفو أو لا يسكن قلبه أى يطمن ويامن قيل المراد به يدوم له السكون وعدم الاضطراب لانه أو هو من قبيل سبحانه من صغر البعوض وأعرض عليه بعض الشراح بأنه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب بأشده منه نحو فلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتأمين الله له بقوله لا يغفل لك الله ونحوه ورد باننا لانسلم أنه أشده منه أو مثله فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عتب ونحوه كاسم جى ولو سلم فهذا اعتراض أشد ونحوه يفان النهى مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام آخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها على أن الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيع للانباء عليهم الصلاة والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاحتمالات وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى في محله (ثم قال لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذكري بغير مهمة أو بمهمة لتزليل ما تقتضى وان عدم عزاء البعيد كما حقق في قوله تعالى ذلك الكتاب في أحد الوجوه ويتبين معنى يتضح ويظهر وتبين هذا من هذا وينفصل فيتمتع من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدور لا باذنت لفساد المعنى أى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أى لم أذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك أن لا تاذن لهم حتى يتبين الى آخره كفى لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما اندروه (وفي هذا) المذكور من تقديم لعفو وتأخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب) المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا أضيف الى المنزه عن المكان فهى بمعنى فى علم الله أه فى حكمه كفى قوله تعالى كان عند الله عظيماً وبينهما فرق دقيق وتكون للقرب المعنوى كفى قوله تعالى ابنى عندك بيتاً فى الجنة بمعنى احسانه وانعامه كفى قوله تعالى قالت هو من عند الله كما فرأيت فى أنفسكم ما يحملوا اللب العقل والمراد الكامل أو هو على ظاهره مباغلة ومن بيان مقدم على المبين عند من أجاز تقديمه أو هو بيان لمقدورهم وما بعده ان أو صفة أخرى للمهم (ومن أكرامه تعالى إياه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره به) لرعاية خاطره والتسلياة وتقديم الدعاء والعفو فى أول خطابه كما مر فتذكره (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المنطاط فقلبت واو بهاء لانكسار ما قبلها وهو عرق غاطظ علق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى أسماء المنية قال الله عز وجل الا أن تقطع قلوبهم عنه الا أن يموتوا يقال قطع قلبه ورمى بنيطه ورماه الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات انتهى وللنياط معان أخر كالعرف المستوطن الصلب والمراد أن صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة أكرمه بها أو نعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تنى الاعمار بتحصيله

وعلى تفنن واصف بمجسسه \* يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه أو عبارة عن عدم وفاء الاعرابه وحيلولة الموت دونه وما قيل من أنه يجوز أن يكون إشارة الى أنه من عرف كمال اكرام الله تعالى عز وجل ورعايته اه عرف أنه فى غاية التقصير فيخاف خوفاً يشمر الهلاك تعسف وار تكابى اياه فى كمال والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسرها بحمل الشئ وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار منازل (قال نقطويه) هو لقب لابي عبد الله

فيه وفي نظائره واو مفتوحة مفتوح ما قبلها سا كن ما بعدها ومن نحو بها نحو الفارسية يقولها يا ولسا كنة ابراهيم مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واو آخرها هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت المحافظ أباً محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت

المحافظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون و به أي يقولون نعطو به مثلاً بواو ساكنة تغادياً من أن يقع في آخر الكلام و به انتهى  
وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة  
ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) أي من المفسرين (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية)  
بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) أي منزوع عن أن يعاتب أو ينسب إليه مذهب ١٧٣ (بل كان مخيراً) ضبط بضم الميم وسكون

الحاء المعجمة وفتح  
الموحدة في حاشية الحلبي  
وهو تصحيف وتخريف  
والصواب أنه بشديد  
التحذية المفتوحة أي  
مختاراً بين الأذن وعدمه

اذلم يتقدم له في ذلك نهى  
من الله سبحانه كما ذكره  
الزمخشري وأقول بل  
التخيير مصرح به في قوله  
تعالى فإذا استأذوك  
لبعض شأنهم فاذن لمن  
شئت منهم (فلما أذن  
لهم) أي في هذه القضية  
وفي نسخة فلما أذن  
(أعلمه الله) بما أضمره  
عما هو من دأبهم (أنه لو)  
وفي نسخة أن (لم ياذن لهم  
لقد عدوا لنفسهم) أي  
وظهر خلافهم وتحقق  
شقاؤهم (وأنه لا حرج)  
أي لا إثم (عليه في الأذن  
لهم) زاد القشيري بعد  
ذكر هذا المعنى في تبين  
المبنى أن عقابهم ليس  
بمعنى غفر بل كما قال صلى  
الله تعالى عليه وسلم عقاب  
الله لكم عن صدر الخيل  
والرقيق وهي لم تجب

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي  
الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة أربع  
ببغداد وقيل بواسط وولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل خمسين وأقرب به لدنا عمنظرة والنقط  
معروف معرب وفي هذا أمثاله كسبويه الأصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن  
الواو ويفتح الياء وقيل أنه من تغيير المحدثين تجباً من لفظ و به ولذا قيل في هجائه

أحرقه الله بنصف اسمه \* وصير الباقي صياحاً عليه

وقال المعري أن هذا مما أحدثه المولدون و به بلغة أهل البصرة أداة تصغير ويجوز فيه كسر النون  
وفتحها ويجوز في مثله الأعراب والبناء على كسر الميم تركيب خرج وهو الأقيس (ذهب ناس  
إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) أي والنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم منزوع عن أن يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشية مغلطاً وأنه لا عتاب في  
هذه الآية بل فيها عزازة وإكرام بالدعائه وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه إشارة إلى أن ما فعله  
خلاف الأولى عند صاحب القيل (بل كان مخيراً) بين الأذن وعدمه اذلم يتقدم نهى كما قيل وفيه نظر  
والأولى أن يقول لنزول وحى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم  
كما سيأتي في أول القسم الثالث إلا أن ابن الجوزي قال إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاذن لمن  
شئت منهم إلى آخره ولفظ مخير هنا قد علمت أنه بالمشناة التحذية وقال البرهان الحلبي أنه في بعض النسخ  
مخير بوجه واحد مخفف وهو ما نسختان مصححتان عنده فالأولى أولى والمعنى على هذه أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لم ياذن له بوجي غير متلوم بخبرهم به تحريضاً لهم على الجهاد (فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم  
ياذن لهم لقد عدوا لنفسهم) وهم يدعون بطلب الأذن أنه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فإذا ظهر كذبهم  
وانكشف مغلطاهم لم يبق العاصوا ما يترتب عليه فكان ما فعله أولى وأصوب (وأنه لا حرج عليه في  
الأذن لهم) أي ليس فيما فعله ضيق وإثم لكن لو صبر تبين أمرهم وفيه إشارة إلى كمال الرفق به صلى الله  
تعالى عليه وسلم. لم والرعاية له وأنه لم يقع منه تقصير يقتضى العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب  
لخلاف الأولى كما توهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) هو المصنف عياض كمال (يجب على المسلم  
المجاهد نفسه) بتهديب الأخلاق والصبر وكسر شهواتها كما يدل عليه ما بعد فانه المجاهد الأكبر قيل  
الوجوب هنا أعم من الشرعى بل لا يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره  
في شمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينهوا عليه لتعريضه بأنهم منافقون  
تأد كرون للجهاد (الرائض بزمam الشر بعة خلقه) هو من رضت الدابة أروضها إذا ذلتها لتقادماً تريد  
وتلين شكيمتها والزمام ما يقوده كاللجام ففيه استعارة مكينة وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي أو عبارة  
عن الأحكام الشرعية على حدية نقضون عهد الله وفسر التلمسانى الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب

عليهم قط فكذلك قوله تعالى عقاب الله عنك أي لم يلزمك ذنب أو أعيا يقول العقول لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى  
ولعل الأولى أن يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج إلى الذنب وإنما هو بيان أن عدم أذنبهم كان أصلح  
بخصوص شأنهم لفضاحة حالهم وخزينة ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الأخذ برضاهم بدناءة أعناهم استبقاء لهم  
على أحوالهم واعتماداً على الله في إدارتهم وأقبلهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل  
(المجاهد نفسه) أي في مرضاة به (الرائض بزمam الشر بعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدرينه وتمرينه



بما شرعه الله اليه من أنواع تهذيبه والرائض به من مفسدة مكسورة اسم فاعل من رضى المهر وأرضه راضة ذللته وجعلته طوعا أراد ذلك  
والزام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب بآداب القرآن) أى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا أحسن  
ما أنزل اليكم من ربكم وفى نسخة بآداب القرآن فهو مصدري بمعنى المفعول أى بما يتأدب به منه (فى قوله وفعله) أى مع الحق فيقسم  
بالعدل والصدق فى معاملاته ١٧٤ (ومعاطاته) أى عطائه وأخذة ومن أولاته (ومحاوراته) بالمجاهة المهمة أى مخاطبته ومحاوراته

والطريقة وفى كلامه تسامح ولا يستغرب مثله (ان يتأدب) فاعل يجب (بآداب القرآن) وفى نسخة  
بآداب القرآن بصيغة الجمع والآداب كما قاله الأزهري وغيره يقع على كل رياضة مجودة يتخرج بها  
الإنسان فى فضيلة من الفضائل ومنه أدبه اذا عاقبه على اسائه لانه داع لحقيقة الرياضة مجودة فيخرج  
الإنسان فى فضيلة الادب وأدب آدمان بأب ضرب صنع صنيعا كالطعام به ودعى الناس اليه فهو أدب  
برزة فاعل قال نحن فى المثناة ندعو الجفلا \* لا ترى الادب فيها ينتقر  
ومنه المادة للمائدة والقرآن مادة الله وهو الداعى اليها وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة الى المحظ على  
مثل الزخشرى مما خاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأساء الادب فى مقامه الشريف بمالم يقله له  
رب العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له وقال له هذا أخطأت وسمما فعلت وقد تقدم ذلك بما فيه (فى  
قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته) المحاور والمجور ومتعلق بتأدب ومعاطاته من العطاء والعطية وهى  
ما تعطيه قال فى المصباح ومنه المعاطاة لانها مأنواة لكن استعملها النحاة فى مناوله خاصة ومنه فلان  
يتعاطا كذا اذا قدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدري المراد به الافعال الواقعة معه فهى أخص من  
الفعل كما ان المحاوره مخاطبته ومصاحبته فهى أخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية  
جمع معاطة كعادة ومعادات فى قوله \* موكل بمعادة المعادة \* على ما فيه من احتمال افرادها  
وربط تأدبها بمحاوراته القولية جمع محاوره بالمجاهة المهمة وهى المجاورة ومعاطاته وان احتملت  
الافراد الا ان محاوراته جمع قطعاً فأنسب أن يكون مقابله جمعاً انتهى لوجهه كالم (فهو) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدينية) ضمير هو لالنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم كالم أول القرآن وهذا أرجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهمة ويجوز  
فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمسانى بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم أو المعلومات والحقيقة  
المتحققة فى نفس الامر والروضة أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة منتزهة والمراد بالدينية هو  
ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدينية بما يؤخذ من الشريعة متعلقاً بالدينية  
فهى دينية أيضاً ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتبدير المعيشة شبهة بالرياض لمافيه بما يدفع  
الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية أو شبه الآداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه  
لان وصفه بالدينية والدينية ياباه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاعلى قول أو تاويل بعد  
فتدبر (وليتأمل) التأمل تفعل من الامل وهو راجع لما بعد حصوله من الخير نقل لمعنى آخر وهو كمال  
المصباح التدبر وإعادة النظر فى الشئ مرة بعد أخرى حتى تعرفه والمصنفون رحمهم الله تعالى يستعملونه  
فيما فيه دقة أو شبهة واللام لامر الغائب وفاعله ضمير راجع للسلم فى العبارة خازنة ولو أسقط اللام  
وعصفه على يتأدب كان أولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح انه أمر معطوف على يجب ان يتأدب  
مى لأمع المعنى لانه فى معنى ليتأدب فهو كما قيل فى قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم  
من رحمته أى لبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقديره أرسلها ليديقكم كفى المعنى ومن العجب

ومراجعاته ومعارضاته  
مسع الخلق فان الصالح  
من قام بحقوق الله  
وحقوق العباد وكلها  
مستفاد من القرآن على  
أحسن البيان ولذا لما  
قبل لعائشة رضى الله  
تعالى عنها عن خلقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
قالت كان خلقه القرآن  
تعنى كان يمثل لما موراته  
ويجئ من منتهياته  
وفيه إيماء الى أنه لا يكون  
كن قال لآخيه وهو  
يحاوره أنا أكثر منك مالا  
وأعز نفراً فتخرا بذلك  
متغروا به كافر النعمة  
وبه معرضاً نفسه  
لخطئه مستولياً عليه  
معرضه متمادياً غفلة  
تاركاً نظره فى عاقبته  
ولعمري ان أكثر  
الاغنياء الاغنياء وان لم  
يأهجو ابنحوه فالسنة  
أحوالهم ناطقة مع شهود  
أفعالهم (فهو أى القرآن  
عنصر المعارف الحقيقية)  
أى أساسها ومنبعها من  
العلمية والاحوال  
العملية بضم العين

والصادو بفتح الاصل (وروضة الآداب الدينية والدينية) أى المحتاج اليها فى أمور الدين والدينامية تعلق  
بامر العقبى وطريق المولى له قوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ما قرطنا فى الكتاب من شئ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب  
يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمها والعمل بها مع ان بعضهما  
فرض عين خاصة ومنه ما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهم ما اكتساب العلوم المذمومة أو المباحة من المنطق والكلام والهيئة  
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفى من أقبل عليها (وليتأمل)

أى وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) أى والمخاطبة الغربية الكائنة (في السؤال) أى في سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) أى المتزعم عن المناسبة بينه وبين ما خالق من التراب (المنعم على الكل) أى عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) أى جميع العباد من السعداء والاشقياء أو عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل به بعض معرفتان ولم يجيئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا أبدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله يدل لبعض من الكل كما حكاه عنه أبو حيان (ويستثير) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستناره ١٧٥ طلب ظهوره ويرى ويثبت

وجعله المجازى اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجز وما للعطف على تمام كل جزم به الدجى ويجوز رفعه كما في نسخة أى يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) أى فى هذه الملائكة العجيبة (من الفوائد) أى المنافع الغربية

م قيل انه أمر معطوف على يتأدب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان أسهل (هـ- هذه الملائكة العجيبة) كما تقدم حيث قدم الدعاء والتبشير على ما يوهى الاعتراض والعتاب مراعاة لحاطره صلى الله عليه وسلم وتطبيبا لقلبه وهو العلى الغنى عن عبادة الأفعال لما يرد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التأدب معه (في السؤال من رب الارباب) متعلقة بالملائكة أو صفة لها بتقدير الكائنة الرب الموجد المربى السيد المالك مصدر ووصف به مبالغته أو صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى أقوال فقيل يختص به اذا أطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جاع كما في عبارة المصنف رحمه الله تعالى جار لعدم الإيهام بالواحد الا حد كقوله تعالى أرباب متفرقون خير وما قوله

وهو الرب والشهيد على \* يوم المحوارين والبلابلا

(\* وقواه \*)

ارب يبول الثعلبان برأسه \* لقد ذل من بال عليه الثعالب

فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام أم مكروه وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله وازداده العقل بخلاف رب العرش والدار والاصح انه ينهى عنه اذا أوهى معنى المعبود فحل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما أشار اليه بقواه (المنعم على الكل المستغنى عن الجميع) لم يبين ما أنعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا ليست للطلب بل للتأكيد للغناء وعرف الكل بالالف واللام كقولهم يدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفتين بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من أئمة اللغة وقد جوزوا الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجيئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى معنى انه يلزم الاضافة لفظا وتقديرا (١) الان الف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضى صحة دخولها عليهما الا انه تسمع في قوله معرفتان وتجاوز به عن مضافين لانهما مضافان للذكر كثر امطر دنا نحو كل رجل يقول كذا ع ان فيما قاله نظر الان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه وادعى المصنف المنعم بالمستغنى اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به وعلم مما تقرر انه انما أمر بالتأمل حشا على رعاية الادب في حقه تعالى (ويستثير ما فيها) أى فى الملائكة أو الآداب القرآنية (من الفوائد) ويستثير بالمثناة الفوقية والمثلثة بعد سين الطالب من أنار

في قوله حيث قال أموسى أيا كلى وبعضى حقيقة \* وليس مجازا قولى الكل والبعضا خففت مكانى اخبرمت وسائلى \* في كيف جمعت الجزم عندى والخفضا (٢) وهذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان حقان الله رزقه الاسلام في آخر عمره والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا أبو الحسن بن على يقول سمعت شيثان لا يحبان اسلام ابن سهل وتوبة الزنجشرى من الاعتراض فان تصانيفه طالحة يمدح بها أهل التوحيد والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه في كثير من المسائل يخالفهم وهو لا يدري لانه على ما يقال كان ينفي جماعتهم وان كان لبلاغته قد صار منهم رأسا وقال أيضا واعا ابن سهل فاشهره ورأيت بخط أبي حيان انه شق بعد موسى شبا يسمى محمدا فنقل تغزله في موسى الى محمد وأسلم من أجله والله أعلم (٢) أقول قال فيه أيضا تسليت عن موسى بحب محمد \* ونولا هدى الرحمن ما كنت أهتدى \* وما عنى فلا مازقت ذاك وانما \* شريعة موسى بدلت بمحمد

(وكيف) أى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدأ) أى فى الخطاب (بالاكرام) أى بتعظيمه بقوله عن الله عنك مصدرا فى الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون أى قبل بيان العتاب (وأنس) بالمد فى نسخة بالفتح والشد وأصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس ١٧٦ وأظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) أى بذكره (قبل ذكر الذنب)

من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجج أى أصلا والآخر رواية والمصدر الذنب باعتبار لصورة الظاهرة الماخوذة من المعاتبه المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنة الابراء سيئات المقرين من حيث الغفلة فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) أى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فتشديد أى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع فى صورة المعيبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اليك لقد قارب ان تميل اليهم شيئا سيرا من أدنى الميل اذ ذلك لكان امتنع قرب ميلك وهو ان لوجود تثبيتنا اليك ونظيره لولا انما خلقت الانلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل فى تأويل المصدر والجملة فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد أى موجود فلما علم عمره والمحققون بقدره مضافا قبل المبتدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلغا فى سبب نزول الآية فقليل وهو المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قرىشا قادرا لدعك تستلم الحجر الأسود حتى تمس أو تاتنا نخطرفى باله انه يفعل لئتمكن من استلام الحجر فى ما له وقيل فى استدعاء الاغنياء طردا فغمره وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكن الى نفسى طرفة عين (قال بعض المتكلمين) أى من جملة المفسرين

الارض كما قال الله تعالى عز وجل وأناروا الارض وعمروها أى يجر كه ويبرزه كما يثار الصيده من مكانه والتراب من مقره ومنه اشارة الفتنة والشرو والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفى نسخة ابن رسلان يستبين بالنون بدل الراء وفى نسخة بعض الشراح يبين ويستثير وهو كالعطف التفسيرى كما قال وهو مجزوم معطوف على يتأمل أى يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع فى نسخة ويستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا انتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتأمل ونصبهما عطفا على يتادب أو فى جواب الامر بتقدير ان بعد الواو أى ليكن منه الامران التامل والاستشارة تعيين هذا كما فى بعض الشروح لاداعى له والقوانين جمع فائدة وهى ما ينبه له الركن من ملاطعة الله وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو أعلم المشير الى انه خير بما صدر منه واقف على ما حققوه من مكائدهم حارس لضباب حقدهم من نافقائها وتعظيمه وروى خطابه فى البدء أو الختام المقتضى للزوم الادب معه (وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان منه ذنب) كيف اسم استفهام يسئل به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله شراح البخارى فى باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدأ بفتح التاء والمهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والهاء المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة أيضا بناء التانيث وهى احتمال هنا وفى قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى اذا محاسنى الا لا تى أدل بها \* كانت ذنوبى نزل الى كيف أعذر واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب واظهره استغنى المصنف عن ذكره فهذه من بدائع الاكتفاء وقد حام حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثانى عن الاول لانهما نظيران وشيخان جل العتب على ما هو صورته لثلاثين ما سيدكره من انه لا عتب عليه أصلا وغايه من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوائد جعله كيف مقحمة وأنس بمد المهمزة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاحظة أى ولي تأمل كيف انخوب عينه قوله فيما سياتى ثم انظر كيف بدأ الخ فتنبه له (وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أى لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قارب الميل الى مرادهم ميلا قليلا فى الآية تصرح بحبان الله صم على الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له رأسا وفيه ما فسر به اشارة الى ان العقول ليس عن ذنب وتقصير (قال بعض المتكلمين) أى المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وكثيرا ما يستعمله المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى اللغوى ويجوز ان يراد المعنى المصطلح أى أهمل علم الكلام وأصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى من مباحثه

(عائب الله الانبياء) أى كآدم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) أى العثرات ١٧٧ الضرورية والخطرات البشرية

الضرورية فان الزلّة تاصدر من سالك الطريقه من غير قصد المخالفة (وعائب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) أى قبل وقوع الزلّ وحصول الخلل (ليكون) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (أشدّ اتهاه) أى على المخالفة (ومحافظة الشرائط المحبة) أى وأكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) أى الحالة (غاية العناية) أى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاقبة انما تكون على حسب المسكانة اما ترى ان الله تعالى أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقرّبهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلّة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على أولى الاباب (ثم انظر) أى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكير فيما يشار اليه من علو المقدار لاجد المختار صلى الله

فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عائب الله الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) (وعائب نبينا) محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تودعه بما صدر منه مما لا يناسب ليزيله أو يترك العود له وهو يكون ناشئا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلّة بالفتح من الزلّ وأصله ذحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من غير قصد ولذا فسر بالخطا وفي التعبير بالوقوع بمعنى الصدور في الواقع مع الزلّ لطف لان من زلّ يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه في الذنب ولك ان تقدّر قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره في الآية بقوله كدت تر كن اليهم أى عميل لان القرب من الميل للذنب يقتضي عدم وقوعه والمراد بزلّات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذي هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم ولحقائمه قيل كان اللائق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضي الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وفي بعض الشروح معترضا على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكرة بنعمة العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناف لما سياتى من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبائر والصغائر ومقامهم منزّه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لمحة كمة كبيان الجواز والنشرع للامم وقال الصفوى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم أمرين أحدهما وقوع العتاب في زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله في لازمه الاول فقط مجازا فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوحدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود \* ويبقى الود ما بقى العتاب

قلت جزم محققوا المفسرين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهمل بالكون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كدت تر كن اليهم شيئا قليلا وهذا انما يكون مع كيدودة الزكون وعتاب معلق كما في قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الى آخره وهذا انما يكون مع عدمه أى لو لم تثبتك وقع منك ذنب القرب من الزكون لكانت ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان أقره المصنف رحمه الله تعالى لا ينافى ما جزم به من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب أصلا لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتأمل (ليكون بذلك) المذكور أو العتب على ما دعه (أشدّ اتهاه) أى أقوى في تركه لما ذكر مما لا يليق به والانتفاء افتعال من النهى يقال نهاه فانهى لامن النهاية (ومحافظة لشرائط المحبة) أى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر المهمة على ما يرتضيه المحبوب (وهذه غاية العناية) من الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه إشارة الى المعاقبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوائد ولذا أنث أو هو لرعاية الخبر والعناية بقصد المساعدة والاعتناء بحفظه وأمره يقال عنيت بام فلان بالبناء للفعول عناية وعناية شغلت به وهذه أقوى من عناية الله بغيره من الانبياء فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية مبالغة (ثم انظر كيف بدأ بشبانه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه) أى بشم لم يدر تبه هذا لما قبله لان في المعطوف عليه احتمال صدور الزلّة وفي هذا اكرامه وتأمينه من صدور هامة وهو امان كلام المصنف رحمه الله تعالى أو من تنمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للامور وحثا له على التأمل وهو من عطف القصة على القصة أو عطف على مقدر أى تأمل مذ كرتهم انظروا النظر بمعنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التأمل انما يكون بعدمهلة وبدأ بشبانه أى لم يقل لقد كدت تر كن لولا ان ثبتناك وقال بشبانه ولم يقل بثلثيته كما في الآية لان قوله كدت يدل عليه وهو محمل المدح

(٢٣ - شفال)

تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) أى الله (بشبانه) أى على الموافقة (وسلامته) أى

من المخالفة (قبل ذكر ما عاتبه عليه) وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه

أولاً تثبت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعايب عليه الركون وخيف مبنى للجهول  
أى وقع الخوف مما هو شأنه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد  
معاملته معاملة من يخاف عليه ماذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليسوا لكم أحسن عملاً ليعاملكم معاملة  
الحبة ولا اختبار ولا ابتلاء أى خاف عليه القرب من الركون وفيه مباغلة لانه اذا خيف عليه القرب من  
شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المصنف  
رحمه الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف فهو غير الركون المذكور فى الآية وقيل ان كدت من أفعال  
المقاربه وقد أخبر به مؤ كذا بقواه لقد ومثله عما يعتب عليه الا ان قوله شيئاً قليلا يدل على انه مما لا يضر  
لقلته وهو عناية به صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظمى لانه تعالى صفاء وجهه من شوائب الخطرات  
القلبية التى لا ثبات لها وانما يؤخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه فى نفسه ير قوله تعالى وان تبدوا ما  
فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله (فقهي اثناء عتبته براءته وفي طي نحو يفهه  
تأمينه وكرامته) اثناء الشئ بالمداخله وتضاعيفه يقال جاء فى اثناء الناس أى بينهم جمع ثنى بكسر  
فستكون وباء تحتية أو ثنى بالقصر والمراد بكون البرأة فى اثنان العتب انهما معه فى كلام واحد بلا فصل  
فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدال على البرأة قوله لولان ثبتناك وفى طيه أى داخله  
أوفى ضمنه أوفى بنحو يفهه لا طى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحاً حقيقى وفيه بعد وتأمينه وكرامته تثبت  
الله تعالى له وتزويه عن القرب الى الميل يعنى انه عتب بالركون للاعداد وتخويفه بقوله اذا لاذقناك  
العذاب معلق بما هو صريح فى عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرب فضلاً عن  
الوقوع فيه تعريضاً للمنافقين واسماء عالمهم على حد قوله \* اياك عنى فاسمعى يا جارة \*

وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكميم فلذا قيل انه كان ينبغى للمصنف رحمه الله تعالى تركه  
وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لان يعذريه اثناء الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعى  
له (ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الآية) أى مثل ما تقدم فى  
اللطيف به أو مثل لولان ثبتناك فى الشفقة والتسلي وهو أقرب أو مثل عفا الله عنك فى الملاطفة  
والتهوين وضمير انه للشان وقد لته تحقيق والمضارع بمعنى الماضى أو بمعنى ربما بالنسبة لساير معلوماته  
والذى يقولونه انه ساحر أو مجنون أو شاعر أو كذاب ونحوه مما لا يضره أى لا تحزن لنفسك كما فى  
الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وهو خبر أريد به لازم القائدة كقوله  
انى وضعها انشئ اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم  
وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل) هذه كنيته كناه به رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكان يكنى أباً الحـكم فانه كناه بأب جهل والناس كنوه أباً الحـكم وأب جهل وان كان ضد  
العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد العلم كما قال

الالا يحهل أحد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامسة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحى العصاة  
ولذا قيل: مصغراسته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول الاسلام برحو اسلامه  
ويقول اللهم أعز الاسلام باحد الرجلين أى جهل وعمر بن الخطاب فلما أسلم عمر رضى الله  
تعالى عنه علم انه هو الذى أجيب فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم واما أبو جهل  
أشبه الله تعالى فقتل ببدر واختلف فى قاتله كما فصل فى السير وأسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه  
ونصر الله به الدين تحقيقاً لرجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أى بالثبات على الموافقة  
(ومثله) أى فى هذا  
المعنى (قوله تعالى قد نعلم  
انه) أى الشان (ليحزنك  
الذى يقولون) قرأنا فى  
مـن احزنه يحزنه  
والباقيون من حزنه يحزنه  
بفتح الزاى فى الماضى  
وضمه فى الغابرو كلاهما  
متعديان بمعنى واحد  
واما حزن يحزن من  
باب علم فهو لازم فاعلم  
والزم والمعنى بالتحقيق  
أوفى بعض أوقاتك من  
التضييق نعلم ان الشان  
ليوقعتك فى الحزن ما  
يقولون فى شأننا أوفى حق  
القرآن أوفى حقك  
كقوله تعالى واقد نعلم انك  
يضيق صدرك بما يقولون  
(فانهم لا يكذبونك)  
بالشديد للجمهور  
وبالتخفيف لنافع والكسائى  
والمعنى لا ينسبونك الى  
الكذب ولا يتهمونك به  
ولا ينكرون امانتك  
وديانتك أو لا يكذبونك  
فى الحقيقة (الآية) أى  
ولكن الظالمين بآيات  
الله يحدون يعنى  
ينفرونها أو ينكرون  
عليك بسبب آياتنا  
فقط وفى هذا نوع تسلية  
له صلى الله تعالى عليه  
وسلم وتمديد لهم ولكن  
لم يظهر لارادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من  
مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم



الله تعالى فانهم لا يكذبونك  
الآية) وفي نسخة فترأت  
وانما هو شهادة من الله  
تعالى له بالصدق والامانة  
وبيان ان هذا مما اتفق  
عليه الامة عامة (وروى  
انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما كذبه) وفي نسخة  
أكذبه (قومه حزن) بكسر  
الزاي أي اغنىم (خفاء  
جبريل عليه الصلاة  
والسلام فقال ما يحزنك)  
بالوجهين السابقين (فقال  
كذبتى قومي فقال انهم  
يعلمون انك صادق)  
لكن جئت بشئ ليس  
لغيرهم موافقا (فانزل  
الله تعالى الآية) أي  
المتقدمة قال الدجى  
وحديث جبريل هذا  
أورده بصيغة روى ولم  
أعرف من رواه (في هذه  
الآية منزع) بفتح ميم  
فسكون نون وفتح زاي  
أي ما خذو مشرع (لطيف  
الماخذ من تسليته تعالى  
عليه الصلاة والسلام)  
أي باذهاب خزنه وجلب  
أنسه (والطافه به) بكسر  
الهمزة أي اكرامه (في  
القول) أي في قواه (بان  
قرعنده) أي عما طمات  
به نفسه انه صدق  
عندهم وأنهم غير مكذبين  
له) أي في الحقيقة بل

اننا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به (وفي نسخة صحيحة من الشفاء ماجئ به ندون بالجمدة لايات الله  
تعالى عناداً ونغياً أي نذكره ونجعله كذبا مع انك صادق عندنا في لباب التفسير قال أبو ميسرة أن النبي  
صلى الله عليه وسلم مر بالي جهل وأصحابه فقال والله ما محمد الا نالكذبك انك عندنا صادق ولكننا نكذب  
بما جئت به فنزلت هذه الآية فلهذا هو سبب نزولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فانزل الله تعالى  
فانهم لا يكذبونك الآية) وعزاه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة  
يكذبونك بالثنية يدوم في الكشف واللباب من قوله وانك عندنا صادق مروي في الحديث قال السيد  
عيسى وهذا بظاهره فاسدان كذب القول يستلزم كذبه فانه الآن يكون نائلا غير ملتزم للصحة والذي  
صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكره على أنه حق من عند الله وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب  
الكذب لما جئت به عنادا أو حسداً فقوله لكن نكذب بما جئت به في موضع نصبك اقامة للسبب  
مقام المنسب وفيه بعد لانهم لا يقررون بذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبك للكذب وتعبيرك به لانا  
جر بناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا بظال الكلام ألا نقول أنت من عادتك الكذب لكن  
نذكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذابا وانك غير مقتعل متعمد للكذب بل تخليت أمر اباطلا فالكذب  
بالنسبة لا فتعاله فما كذبتك ليكون عيبا وهذا أحسن التاويلات وقيل أنت ناقل ونحن نكذب  
المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي الباب المعنى لا نخصل بالكذب ونقل ابن الجوزي عن قتادة  
لا يكذبونك بحجة بل بهتاناً وعناده ولا يكذبونك اعتقادا بل قولاً وهذا ما ارتضاه الطيبي هـ ذاز بدة  
كلامهم وسيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما كذبه قومه حزن فغاضه جبريل عليه الصلاة والسلام) قال السيوطي في تخرجه هذا لم أجده وكذا  
قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غير يرب منه (فقال ما يحزنك قال كذبتى قومي)  
لما حرف وجوده وجوداً وجوباً وجوباً كما فصح له النجاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقتراحه  
بالقاء ورداقتراحها ومن بابها يقدر لها جواباً محذوفاً وقوله حزن هو الجواب وخزن وأخزن لغتان  
شائعتان فصيحتان بهما جاء التثني في قوله يحزنك ويجوز فيه فتح الياء وضمه أو قوله كذبتى بالتشديد  
وروى أن كذبتى وهي لغة أيضاً ووردت كذبتهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون أن يقولوا انه  
كاذب أو حيث قالوا انه كاذب واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بما سيأتي من أنهم معترفون بصدقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً وفعلاً واعتقاداً وروى أو اعتقاداً إشارة الى القولين السابقين  
كأمر (فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية) فهو سبب النزول على أحد القولين  
وفيه دليل على أن المنسفي في الآية العلم (في هذه الآية منزع لطيف الماخذ) منزع بفتح ميم  
والزاء المعجمة والعين المهملة محل النزاع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسرته التلمساً بالماخذ  
وردبان ما بعده باباً فالمراد به شئ يرجع اليه قال في القاموس المترعة ما يرجع اليه الرجل من أمره  
ورأيه واقصر عليه صاحب المقتنى والمترع بكسر الميم يقال نزع في القوس نزعاً ونزع بمنزعه  
أي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزع أي رجوع الحق الى أهله قاله الامام المارزوقي ولطيف الماخذ أي  
حسن دقيق أخذه واستنباطه منها (من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول) قال  
البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقعت عليها مصدر من أطفه بكذا اذا أمر به كافي الصحاح  
والثسالية تطيب القاب بما يذهب خزنه ويفرج كربه ومن لبيان المترع بتقرير أنه صادق عندهم  
قولاً واعتقاداً كما أشار اليه بقوله (بان قرعنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون  
بصدقه قولاً واعتقاداً وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباعضية أو آية وقرر بمعنى بين وحقق هذا

مكذبين لنا أو غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا أي عامة المشركين (يسمونه) سماعه واسماها  
بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه (قبل النبوة الامين) أي من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد ضد الامانة



(قدفع) أى الله سبحانه وتعالى (بهذا) ١٨٠ (التقرير) أى المذكور فى الآية بالتحريف وهو فى أصل المصنف بالرائين

بحيث قرئت فى نفسه لما فى الآية من بيان ذلك مؤكداً بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وتسميته قريماً وروى أنه روى أو اعتقداً إشارة إلى القولين فى الآية وروى أن الأحنس قال لا يجهل لعنه الله يوم يدرك ليس هنا غيرى وغيره أخبرنى عن محمد صادق هو أم كاذب فقال أنه والله لصادق وما كاذب قط ولكن إذا ذهب بنوقصى باللو أو السقاية والحجابه والنبوة فإذا يكون لسائر قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فلا اعتراف باحدهما كانه اعتراف بالآخر فلا يرد ان عدم الكذب أعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق لمجواز أن لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالآية فسرت بالنفى اعتقاداً وولاً فن أن تقر بالامرين الآن يقال أن المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لا أنهم لم يسكتوا فى حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمصنف رحمه الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عادته والأوجه أن عدم الكذب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوا لكن منهم من لم يكذب به بعض الأحيان كما والظاهر أن المراد فى الكذب باحداً الوجهين والتاويلات السابقة فلا ينافى الكذب بظاهرها كما أشار إليه البيضاوى وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى من خلاصته وقوله واعتقاداً على نهج قوله \* وزجج الحواجب والعيون \* وكلام النجاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة بالأمين مشهور فى كتب الحديث ويسمى يتعدى بنفسه وبالباء (قدفع بهذا التقرير ارتقاض نفسه بسمة الكذب) الدفع بالذال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعاً ولذا قالوا الدفع أسهل من الرفع وفى التعبير به إشارة إلى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم بما افتر وهو التقرير برائين منه. أمين هو ما تضمنه قوله بان قر رالى آخره وفى بعض النسخ الانقدير بذال بدل الراء كما ذكره التلمسانى وقال ان الذى فى أصل القاضى بالراء ومعه على تلك النسخة فرض الشىء وتصويره بالراء بمعنى تبينه وتعيده وكل واحد منهم ما قرىب من الآخر والارتقاض براء مهملة ساكنة وآخره ضاوم معجمة افتعال من الرضاء وهى شدة الحرارة شبهها ما اشتد عليه وأقلقته من ألم قلبه والسمة العلامة وأصلها وسمة فخذت فاؤه كعدة والمـراد وصفهم له بها والاضافة لامية أوبىانية أى سمة هى الكذب فى قوله لم انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الخ عطف على قرروهم للترائى الرتبى والإشارة إلى بعد الذم عنه أوهى للترتيب المذكورى ولا حاجة لتجريد ما حذر العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به إشارة إلى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجديس وتسميتهم جاحدين لانه لما أخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم المحجهم تأخره فى الآية لانه المقصود بالذكر ولان ظاهراً هنا جحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيهاً على أن جحدهم نشام ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين إلى يجحدون وجحدهم بآيات الله اما انكار حقيقة أو انكار كونها من الله والباء قيل انها التضمن المحجهم معنى الكذب إلا أنه قال فى القاموس جحد حقه وجحد بحقه اذا أنكره وهوى بقتضى خلافه (فخاشاه من الوصم) حاشا فعل ماضى أى نزه الله عز وجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرأه من الوصم بالامداد المهمة فى اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور فى الآية (وطوقهم بالمعاندة) طوف فعل ماضى من الطوق وهو ما أحاط بالعنق ثم صار مثلاً للزوم وقال فى كشف الكشاف فى شرح قوله طوقهم بها طوق الجمامة \* انه لا يقال الا للامر المذموم الذى لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضى الله تعالى عنه \* لولا سوابقك طوقتك بها طوق الجمامة \* أى هجوتك أقول فى اختصاصه بالذم نظر لما نقل فى مرآة الزمان عن حاتم الطائى انه قال لابنه لما سئل عن ابله التى نحرها للقرى وقال له ما فعلت الا بل فقال طوقتك مجد الدهر طوق الجمامة وعليه

وجعل التلمسانى أصله بالذال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبينه وتعيده وكل منهما قرىب من الآخر فتدبر (ارتقاض نفسه) أى اقلعها واحرقها (بسمة الكذب) بكسر السين أى بوسمته وعلامته من الوسم وأصلها فى المكي للإمارة والكذب بفتح فكسر هو الإفصح ويجوز بكسر فسكون وهو أنسب اذا قبول بالصدق للمشكلة اللفظية كما قال به بعض أرباب العربية فى الأبواب الأدبية (ثم جعل) أى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) أى بتسميته اياهم (جاحدين) أى منكرين عناداً (ظالمين) أى يوضع الكذب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فخاشاه) أى نزهه سبحانه وتعالى (من الوصم) أى العيب وهو يسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لا مصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) أى ألزم أطواقهم فى أعناقهم (بالمعاندة) أى بسبب المناظرة على وجه العناد

(بتكذيب الآيات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة لا ظلم أي تحقيقاً للظلم (إذا لم يجدوا ما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) أي بعد ما وتكبروا ونصبها على العلة لجدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال إن المجدد يعني الإنكار في الماضي ١٨١ مطلقاً كما هو مقرر في علم التصريف

فوجدوا العلم يؤخذ من جهة واستيقنتها لا تقول المجدد في اللغة هو أنكار مع العلم كما صرح به صاحب التاموس في الآية تجريد أو تاكيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى أن الجمع بين الأمرين وهو نفي تكذيبهم وإثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقولهم فأنهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بإناء على عندهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسالك مستحسن ويصح ما روى أن الأحنس بن شربق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا جهل ألم أخبري عن محمد آصديق هو أم كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنوا قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فإذا يكون لسائر قريش وقيل وجهان في الجمع بينهما وهو أن يكون معنى الآية أن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما هم روا على تكذيبك مع ظهور المعجزات المخارقة

قول المتنبي أقامت في الرقاب له أباد \* هي الاطواق والناس الحجام والباء للتغذية وقيل انه السببية (بتكذيب الآيات حقيقة الظلم) هذه الباء متعلقة بالمعاندة حقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثانٍ لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في أعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنته وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدث كذا كره النجاة غير مسلم عند أهل المعاني كما قيل أقول ما ذكره وغير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت إذا لم يأت بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النجاة وأهل المعاني كما مر (إذا لم يجدوا ما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره) ثم للتفاوت الرتبة أو الحقيقي كما مر وهذا ما صرح به أهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما جحد أي أنه كرم مع العلم فما قيل انه بعيد بعيد وجه استبعاده أنه يكون من جهل كما قاله ولذا ذكرنا اعتنا الخفية في الأصول انه لو قال للخصم أمقر أنت أم جاحد فان قال مقر أو جاحد فقد أفرد ينبغي أن يقيده هذا من كان من أهل اللسان (كقوله تعالى وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) أي بهذه الآية استدلالاً على ما ادعاه وقيل عليه اننا نسلم دلتها على مدعاه فانه لو قيل أنكرها واستيقنتها أنفسهم كان صحيحاً فيكون المدعى النقل من أئمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان أبلغ من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه لبيان انهم أخفوا علمهم وأسرر ولان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسننهم واستيقنوها في قلوبهم وضما ثمرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عناداً وفي شرح الصغرى أقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت المحازم المطابق للواقع والعلم أعم مورد أقول أريد بالجحد الإنكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله أفاد قوله واستيقنتها معنى جديدة اعلى هذا الاصطلاح فلا بعد في ما ذكره لسكن اللغويين وأهل العمر يسهلوا واليقين بالعلم والظاهر حينئذ أن يكون المراد في الآية مجرد الإنكار ليكون قوله استيقنتها تأسيساً لا تأكيداً للمفاهيم ضحنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالإنكار واليقين بالعلم ويمكن أن يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى ان الجحد يطلق على الإنكار بشرط أن يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط الصحة اطلاقه وهو في الآية كذلك قطعاً لقوله واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالآية بلانزع واستيقنتها تصرح بما يمكن أن يفهم منه فنامه فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على أن الشاهد والمثال سياتي في جواز وقوعهما بعد الكاف وبعضه محجج الكاف للتعامل كقوله تعالى واذكروه كما عدا كم وعلى أن اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحد وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعاً والحق انه تمثيل أقول إذا علمت ان حقيقة الجحد إنكار عن علم فادعائه شرط خارج تعسف وجريرة والآية الثانية انما أجابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبين انه تعالى قال في الآية الاولى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والدليل النقل والعقل دال على أن المراد إنكارهم عن علم والالم يكونوا ظالمين بجحدهم لأن الجهل قديم ذكر صاحبه لكن لما كان فيها إخفاء أتى بالآية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عاقلين فلا استدلال بعناها لا باللفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تاكيداً ان لم يكن أخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفي على من يدعي انه بيضة البسطة (ثم عزاه وآنس بما ذكره عن قبله ووعد النصر بقوله \* ولقد

على وفق دعواؤهم كذبوا ولما كذبوا في أنا وهذا كما يقول القائل لرجل أهان عبد الله انك لم تهن هدي وانما أهنتي وهنا وجه ثالث وهو أن الظالمين ما خصلوا بالتكذيب بل هم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاي أي سلاه وصبره (وأنسه) بالضبط أي سكنه وأزال وحشته (عما ذكره عن قبله) أي من الانبياء (ووعد النصر) أي على الأعداء (بقوله ولقد

كذبت رسل من قبلك الآية) يعني ١٨٢ فصر واعلى ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين

كذبت رسل من قبلك \* الآية) التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسليية المصاب بما يخفف حزنه  
قال هي الشمس مسكنها في السماء \* فعر القوادع زاء جيلا  
وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول أبي فراس  
كن المعزى لا المعزى به \* ان كان لا بد من الواحد

وأنسه بفتح الميمزة من غير مد وتشديد النون أو بالمد وتخفيفها أي اذهب وحشته وقلقه عما لقيه منهم  
ورجع الأول لما كلفه لعزاه ووعدته النصرة في الآية لقوله تعالى فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصر وا  
على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله أي مواعيده بنصر أنبيائه وأوليائه بقوله  
تعالى ولقد سمعت كلمتنا العبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وقوله تعالى فيها أنا لننصر رسلكم والوعد  
فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل أن في هذه الآية دليلا على تحقيق مقام النبوة فإنه غني عن البيان  
وقوله بما ذكره عن قبله روى عن كان قبله أي فهو ن عليك واصبر حتى يأتيك النصرة قد كذب  
أخوانك وصبر واحتى نصر واو هذه الآية تبدل على أن نفي التكذيب في الآية السابقة ليس على إطلاقه  
كما ذكره البيضاوي ويحتمل أن يكون المعنى هون عليك جحودهم لا آيات الله وما جئت به واصبر فإن  
أخوانك قد كذبوا وأوذوا حتى نصر وا فلا تدل الآية على ما ذكره وقد قيل في معنى الآية أنها كقول  
السيد لعبد ما أهانوك بل أهانوني فاصدا تعظيم الامر وتقريره ان أهانتك أهانتى لأنني الأمانة وهو  
كلام حسن جدا (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فعزاه لا يكذبونك كاذبا) هي قراءة نافع والكسائي من  
أ كذبه كما تخله اذا وجعل كاذبا وبجحلا وهذا أحدمعنى صيغة الأفعال كما ذكره النحاة في أبنية الفعل  
ومعناه أن صيغة التثنية موضوعا للتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الميمزة كان المعنى أن  
منها وجد أن الفاعل للأفعال متصفا بالحدث الذي دل عليه التثنية وهو معنى حقيقى وضعت له هذه  
الصيغة ويلزم من كونهم لا يكذبونه متصفا به أنهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا أنه كاذب أم لا فقيه  
تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا (وقال القراء والكسائي لا يقولون أنك كاذب) القراء هو  
الامام أبو بكر بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى الدولى الكوفى النحوى اللغوى المفسر كان  
أربع الكوفيين وأعلمهم بفنون الادب وتفسيره من أجل التفاسير وعليه اعتمد اذ النخشي توفى سنة  
سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وأما القرباء القراء لانه كان فصيحاً يقرر الكلام  
ويفضله فليس نسبة للقراء لعلمها أو بيعها \* والكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهز  
ابن فبر والاسلمى الكوفى أحد القراء السبعة امام النحوى واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في  
سنة ثلاث ومائتين ومائة بن يقونة قرية من قرى الرى وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه  
لانه كان يحكيه ملتفا بكساء وقيل لانه أحرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى السابق في كتب النحوى المشهورة  
السيد الصفوى قال هنا ان هذا بناء على أن كذب ككذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضى أو ان  
معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدى عن القراء أن معناه لا يكذبونك كذا بابل  
يقولون أن ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي أن كذبه بمعنى أخبرته أنه جاء بالكذب  
وهو لا يوافق المنقول وبالجملة أن في هذه القول اضطرابا وتبعه ابن المنبى في شرحه وهو كله من قصر  
الباع وقلة الاطلاع فان هذه المعنى صرح به أئمة العرب يقال ابن عصفور في كتاب المنع من معاني أفعال  
التسمية كقولهم كفرته واخطأته أي سميتها كافرا ومخطئا انتهى وهو معنى النسبة في العرف  
لأنهم يقولون نسبته للزنا اذا قال انه زان فاللفظ طراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب  
(وقيل لا يحتجون على كذبت ولا يشتمونه) عطف تفسير لان معنى يحتجون يقيمون  
حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يحتجون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه  
لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا أثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على

(فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فعزاه لا يكذبونك كاذبا) فهو من باب أخطأته وجدته بجحلا (وقال القراء) بتشديد الراء وهو الامام الكوفى النحوى اللغوى مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا بيعها وانما قيل له ذلك لا يفري الكلام أي يصنعه ويبقى بالعجب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتقا بكساء عند قرأته على حمزة وقيل لانه أحرم بكساء وهذا القول حرمه أبو عمرو والدانى في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو أحد القراء السبعة والامام في النحوى واللغة من أهل الكوفة وروى عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عبيدة وغيرهم وعنه القراء أبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفى سنة تسع ومائتين ومائة بالرى وقيل بطوس والحاصل أنهما قالاني معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون أنك كاذب) فيكون معناه بالنسبة كالكفار والكفير وهو أنسب للجمع في المعنى بين القراءتين (وقيل لا يحتجون أي لا يستدلون على كذبت ولا يشتمونه) أي شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في

المبنى (وهو قرأ بالشديد) وهم الباقون (فغناه لا ينسبونك الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) أي الدالة على زيادة قدره (وبر الله تعالى به) أي اكرامه له من بين أصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أي المذكورين في القرآن (باسمائهم) أي ١٨٣ باعلامهم دون أو صافهم الله تعالى اعظامهم (فقال يا آدم)

أنبئهم باسمائهم  
(يا نوح) اهبط بسلام  
منا (يا ابراهيم) قد  
صدقت الرؤيا (يا موسى)  
انني أنا الله (يا داود) انا  
جعلناك خليفة (يا عيسى)  
اني متوفيك (يا زكريا)  
انا نبشرك (يا يحيى) خذ  
الكتاب بقوة وأمثال ذلك  
(ولم يخاطب) بفتح الطاء  
ويروى ولم يخاطبه كذا  
ذكره الحجازي لكن  
لا يلائمه قوله (هو) ولعله  
غير موجود في تلك  
الرواية (الابا أيها النبي  
يا أيها الرسول يا أيها المزمحل  
يا أيها المدثر) يعني فهذا  
كله دال على رفعة منزلته  
عنده فان السيد اذا دعا  
أحد عبده باوصافه  
المرضية واخلاقه العلية  
ودعا غيره باسمه العلم  
الذي لا يشعر بوصف  
من الاوصاف الجليلة دل  
على ان عزته عنده أكثر  
من غيره كما في عريف  
المخاطبة وآداب المحاوراة  
ومعنى المزمحل وأصله  
المزمل المتغطى بالشوب  
وكذا المدثر لقوله صلى

النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداده الا انه لا يناسب قوله ولا يشتبه به \* أقول  
الصحيح الاول وتوجيهه ان أفعل يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان  
والحجة لا بما ذكره قال في المنع تقول أبصره أي دله على وجود البصر وأغفلته أي وصلت غفلته اليه  
وأما على النسخة الاخرى فالعني ظاهر ومما قرناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب  
المقام ولا يلائم الجحد (ومن قرأ بالشديد فغناه لا ينسبونك الى الكذب) كذا ولهم فسقته اذا نسخته الى  
الفسق وتممه اذا نسخته لبني تميم وهذه النسبة أعظم من النسبة المصطلح عليها وهذا أعلى الوجوه  
السابقة (وقيل لا يعتقدون كذبك) وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم  
ومافي هذه الآية من قولهم لا يكذبونك بان المنيث قولهم والمنيث اعتقادهم لمعنى ما قالوه وأورد عليه أن  
الاعتقاد المنفي لا يخلو من أن يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكاية تقتضي انه غيره أو غير  
حازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا ما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان  
المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعيد وقصد المصنف بعدما قرره نقل أقوال المفسرين في القرائتين  
لينزل ما قاله عليه دليل تقر يعه عليه بالفاء في قوله فن قرأ الى آخره والمعارض توههم ان ما هنا مخالف  
ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل  
بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القرائتين بمعنى كما قالوا قلت وأقلت وكثرت  
وأكثر ولك أن تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه  
كما قيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المراتب فيه وهذا يدل على انهم معترفون بصدقه اعتقادا  
فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم ومما قرره المصنف وارتضاء مبنى على انهم معترفون بصدقه حقيقة قولاً  
واعتماداً فلا غبار عليه (ومما ذكر من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبر الله تعالى به) الخصائص  
جمع خصيصته وهي ما خص به دون غيره ثم يزله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما رأتى  
بمن اشارة الى كثرتها حتى أفردت بالتضعيف وبر الله به احسانه واطقه كما ر (ان الله تعالى خاطب جميع  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا آدم) بدأ به لانه أبو البشر صلى الله تعالى عليه وسلم  
المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق العلمية والعجمة ووزنه فاعل كازر وعادرو جمعه  
أو آدم وأدمون وقيل انه عربي مشتق من أديم الارض أو من الادمه لون بين السواد والجره وأصله على  
هذا ادم بالهمزة فابدت الثانية ألفا ووزنه أفعول ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن  
الغريب ما قيل انه منقول من فعل الرباعي كما حكى عن الطبري وفيه نظر (يا نوح يا ابراهيم يا موسى  
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى) وروى تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في  
القرآن كقوله تعالى يا آدم أنبئهم باسمائهم) غنى عن البيان (ولم يخاطب هو) بصيغة المجهول وضمير  
هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل  
والضمير المتصل وقيل هو الاولى والاوجه (الا) بعبارة في ندائه دالة على تعظيمه وملاطفته بمنزلته  
عند ربه كقوله (يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل يا أيها المدثر) معنى النبي والرسول معلوم وقدم

الله تعالى عليه وسلم لحديثه رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد ما حاوره الملك ما حاوره في رواية اخرى  
دثر وفي دثر وفي على ما ورد في الصحيح وانما خاطب بالمزمحل والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت  
الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم تستقيم من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان والعلى بن أبى طالب  
وقد نام في التراب قم يا تاراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك أنه تعالى منع الخلق صريحاً أيضاً في الكتاب أي لسده هذا الباب  
حيث قال لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وقد قال كثير من العلماء أي لا تقولوا يا محمدياً أحد ونحوهما ولكن قولوا

يارسول الله يا نبي الله وان  
مناداته عليه الصلاة  
والسلام باسمائه الاعلام  
من نوع الحرام في الاحكام  
\* (الفصل الرابع) \*  
(في قسمه تعالى بعظيم  
قدره) القسم بقسمتين  
الحلف (قال الله تعالى  
لعمر ك) أى قسمى  
يا محمد لعمر ك (انهم لفي  
سكرتهم) أى غيرهم  
وغفلتهم (يعمهمون)  
أى يتحيرون ويترددون  
والضمير لقوم لوط  
وقيل راجع الى قريش  
وهو يعيد جدا غير ملائم  
للسابق واللاحق على  
ما ذكره والظاهر أن  
الجملة قسمية معترضة  
فيما بين القصة فلا يبعد  
أن يكون الضمير راجعا  
الى كفار قومه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وهو  
الملائم لخطابه وحكاية  
غفلتهم عن جنابه ثم  
رأيت الطبري جزم بأن  
ضمير يعمهمون لقريش  
والجملة اعتراض بين  
الاخبار بقبائح قوم لوط  
وبين الاخبار بهلاكهم  
تنبيه على أن من كان  
هذاد به فجدير أن  
لا ينفعه ناديب ولا يؤثر  
فيه تائب وتنغير السامع  
عن هذه القبائح المورثة  
للفضائح

النبي لانه أعم كقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال \* يا أيها الرسول لا يحزنك الذين  
يسارعون في الكفر \* يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا \* يا أيها المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم  
الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشك بما سيحى من ان يسين بمعنى يا محمد  
ونحوه ما قيل في طه أيضا فيعتذر عنه بأنه بناء على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات  
الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل أحد وفي شرح التجاني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر باسمه  
في النداء وذكروا في الخبر كقوله تعالى محمد رسول الله \* وما محمد الا رسول لا نه و ردمو رد التبعين والتعلم  
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا  
المورد لم يذكر اسمه والمزمل أصله المترمل أى الملتف بثوب ونحوه وفيه تفاسير أخرى والمدثر أصله المترثر  
أى لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله لندحية رضى الله عنها حين رجع  
من حرازم لوفى زم لوفى وفي رواية دثرونى في دثرونى والقصة مشهورة في كتب الحديث أى غطوفى وذكر  
المدثر والمزمل للملاطفة والتأنيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه ما أباترأب لمأراة نائم عليه فلوناداه سبحانه باسمه وبأعرا  
عن مثل هذه الملاطفة وفؤاده برجف شق عليه فلذا بدأ بما يونسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي  
وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا النذير العريان وهو مثل للعرب فتمثل به صلى الله تعالى عليه  
وسلم وكان يقول من بالغ في الانذار يقرب العدو لان المستغيث كان يتعري ويرفع ثوبه ليرى من بعيد  
الا يسبق العدو صوته وقيل أصله أن رجلا سلبه العدو فخاء قومه منذرا على تلك الحالة فقوله تعالى  
يا أيها المدثر قم فانذرو قوله أنا النذير العريان أى مثلى مثله فيه اشارة الى أن المدثر يضاد النذير فقيسه  
تلميح وتلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها أهل المعاني وان لم يكن منها  
وما ذكره المصنف رحمه الله في خطاب الله باسمه في القرآن فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله  
تعالى انك لا تهدي من أحببت وقوله له في المهيتر ارفع رأسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا أيها النبي  
ويا أيها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه أخصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام  
الاذن في الشفاعة وقال السبوطي ان الله شرف أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم في القرآن لقوله  
تعالى يا أيها الذين آمنوا واطلبوا الامم السالفة بيا أيها المساكين \* واعلم أنه قال في الامتاع ان من  
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد أن يناديه باسمه فيقول يا أحمد يا محمد بل يقول يا نبي  
الله يارسول الله لقوله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى ولا تتجملوا  
بالقول كجهر بعضكم لبعض وهذا فسر حاجها هذا الضحالك ومقاتل وسعيد بن جبير وأجيب عن  
قول الاعرابي يا محمد أنا رسولك الحديث بأنه قبل النبى أو هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية  
نحو يا أبا القاسم فيه فظهر انتهى وباتى الكلام على ذلك والظاهر أن ذلك مخصوص بخطاب المشافهة  
في حضوره حال حياته

\* (الفصل الرابع في قسمه تعالى) \* وفي نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي  
نسخة تسليم والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم وهو المرادويكون بمعنى المقسم به وقال  
الذحاة أنه مصدر ليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية تؤكد كدبها جملة أخرى  
لاعلى جهة التبعية (قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهمون) المقصود من هذا الفصل بيان  
القسم نفسه والمقسم عليه كما في الفصل الذي بعده فيغايرهما والفرق بينهما اظاهر فالباء في بعظيم قدره  
متعلقة بالقسم لاسببية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره  
امابعنى قدره العظيم أو الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من المقسم به تعظيمه



(اتفق أهل التفسير في هذا) أي في قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير أكثرهم وجهودهم مع أن البغوي أيضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك لثلاثين في ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بل أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فوعا قال ما حلف الله بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (وأصله) أي أصل استعمال لعمر (بضم العين من العمر) ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر أن يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح أيضا على ما في القاموس لأنه لا يستعمل في القسم إلا بالفتح لحفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره

وتقرر المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عاداتها أن تقسم بالشيء اذا أرادت تعظيمه حتى تجعل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من أنواع البديع كقوله بقيت وفدى وانحرفت عن العلا \* ولقيت أضيا في وجه عبوس ان لم أشسن على ابن حرب غارة \* لم تخجل يوما من نهاب نفوس قال المرزوقي هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهرة الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحجاسة وأشار اليه الزنجشري وقل من تنبه له وهذه الآية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبني على أن هذا الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أحد الوجهين فيها وفي الكشف أنه على ارادة القول أي قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام لعمر ك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المصنف رحمه الله تعالى الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتماها الى قوله هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقة لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطأ من الصواب ويعمهمون يتحIRON لعمر بصائرهم والعمرى في البصر والعمة في البصرة كما مر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمة وشبهه تمكنهم في العقلة الهيطة بهم يتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يقدم النصع للامة طبائعهم وحسة أنفسهم ففيه استعارة أخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال التجاني أنه بعيدا لنقطاع الآية عما بعدها وما قبلها ولذا قيل أن الجملة على هذا معتبرضة وغير بالمضارع حكاية للحال الماضية أو لتشبيه الماضي بالحال فتدبر (اتفق أهل التفسير في هذا) الكلام أو اللفظ الذي هو لعمر ك (انه قسم من الله جل جلاله) هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعدة كما مر وتحقيقه في كتب المعاني (بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان أو كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض الشروخ القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة أحد غيره والكلام مسوق للاخبار بقبائح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على أن من كان هذا ذنبه لم ينفع انصحه وتنقيرا عن ارتكاب مثله من المفسد ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى يثبتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذا قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتي وقيل أيضا العمر مطلق الحياة أي سواء كانت المدة بتماها أو بعضها وقيل المراد البقاء فلا اتفاق أيضا على أحدهما إلا أن يرى بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المداد ولوعند المصنف لا يجدي نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل التفسير مفسر والسلف الذين اقتصر واعلى التفاسير الماثورة كابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكان وجها وعلى هذا فتأخير حكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لا يتخلو من الكدر (وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) قال ابن مالك رحمه الله تعالى في باب المبتدأ والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدأ ضمما في القسم ومثاله بقولهم لعمر ك لافعلن كذا أي لعمر ك قسمي أو ما أقسم به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم سادس الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام إلا المنعوج لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحتراز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره وإثباته لانه غير صريح في القسم واستشكاه شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا بأن كلامهم ما كناية لا ينفع به اليمين إلا بالنيسة وقالوا المراد بالبقاء والحياة وأجاب بان المراد



بصرحة الاول اشعاره بالخلف مطلقا في استعمالهم وأرادوا بنفي كونه يمينانا لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمرك الله بنصب عمر ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدره محذوف الزوائد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمرتك في القسم أيضا ومعناه ذكرتك بالله أو عرت قلبك بذكره قال الشاعر

أيها المنكح الثريا سهيلا \* عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهايات ابن الاثير المسمى بالدر الثمير في الحديث نرجوا عمار أي معتمرين جمع عامر من عمر عني اعتمر وان لم يسمع فعل لم يسمع غير ناسمعه قال الزنجشيري وعمرك الله أي اسأله ان يطيل عمرك ولعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح ولعمر المك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوى قال في المواهب انه قسم عند الحنفية بالمالكية وكناية عند الشافعية واللام لنا كيد القسم وانهم جوا به ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم أصلا لم يذكره أهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى ملخصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحقق هذا الموضوع وفي التقرير يب في شرح الغريب العمر بضم وبضميتين الحياة وهو يشعر بعكسه أقول هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينقض عنه اعتبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد وأصله التعمير فخذفت زوايده وله معنيان تعمير الله اياك أو قايما وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح القسم بحقيقة وهذا ما جرح له ساداتنا الحنفية والحنابلة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مودة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله ان يقسم بما شاء كقوله تعالى والضحي والليل اذا سجي (فالضم أصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا أريد بالفتح توح هذا الالباس ان يقال انه من قبيل معناه أو معدول به عنه هو يؤيده ما في شرح أدب الكاتب للاقليلي انه سمع نادرا لعمر بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال ان كناية لتوقفه على النية كالمشترك وأما العرب فيقسمون بما أرادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقهاء ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي (ومعناه وبقائلك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك) البقاء جله حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة أعم منه لصدقه على البعض والكل فالغابرة بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغابرة بينهما وبين ما بعده لغظية وإذا فسر بالتلمس اني به هنا ثلاثية تكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقص لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الغائضة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفسير كلها ما ثورته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى آخر وهو وحقق على أمته قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته انما هو إشارة الى نساء أمته لانه كالأب لهم أي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليكم بالاحلال ولو جعل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام أبد الاباد معه كما قيل

وانما المرء حديث بعده \* فكان حديثا حسنا لمن وعى

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله أي بعده والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصریح أهل اللغة بها فلا وجه له عوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف) تانيث الإشارة لانها لكلمة المقسم بها أو باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبده وحياتك كان ملاطفة وتكريما فكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كونه ربه اقسامه وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة

(معناه) أي كما رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائلك) أي ومدة بقائلك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر أي عصر نبوتيه وفي قوله أو بقائلك بناء بعد فناءك فينا (وقيل) أي كما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) أي وطيب معيشتك في السكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة أي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) أي باسمنا المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف ألفاظها (وهذه) أي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) أي التكريم (والتشريف

والهبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتأمل (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الإيجاد وذرأ وبرأ بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ بمعنى صور أي لم يوجد أحد أشرف منه ذاتاً ونسباً وصوره أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه العبارة يفيد انه ليس أحد أفضل منه ولا مساوياً له وقد حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقاً حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام وبناء على المذهب الحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزخشرى وغيره من المعتزلة وقد سئل بعض البصريين عن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الإطلاق هل يفسق بذلك فأجاب ان عني هذا القائل بالأطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا أمر فوق الفسق لمخالفته للاجماع وان عني من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك كئنا نتكلم في فضول الاصول فصبرنا نتكلم في أصول الفضول فقل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قنائه من المقارع والمسئلة طويلة الذيل وما وقع من صاحب الكشف في سورة التكوين من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام فهو خرق لاجماع من يعتد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خليل السكوني وغير واحد فليحذر كلامه أعني الكشف كم له من أمثال هذا بما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيء بتحقيقه الآن بعض الشراح تعقبه المصنف بأنه لو قال روحاً أي ذاروح كان أصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام أي لان النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض أهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه أحد معانيها وعلى هذا يتجاوز أو يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل (وما سمعت الله تعالى) قيل المراد ما علمت من إطلاق السبب على مسببه اذا السماع قد يفيد العلم وقيل انه هنامن النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ واليه ذهب الرضى وغيره في فعل السماح الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر بما يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله تعالى لا من نبي ولا من كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبنية للتقدير وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز الجالس (أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكره هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تلى الآية لعمر ك الى آخره وكلمة غير محجورة صفة أحد أو بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسام بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلى الآية ليستفاد منها المعنيان مع اختلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقريضة السياق كما مر في قوله ما خلق نفساً أكرم من محمد وأما أحد فقال شراح الكشف في قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله انه يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي بعم قليل والكثير مجتمعا ومنفردا بخلاف الواحد فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولاية امثله في أحد و ذكره التفتازاني وقال معناه ما ذكره أهل اللغة من أن أحد اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره فاذا أضيف اليه بين وأعيد اليه ضمير جمع نحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فعني لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع الرسل ومعني فامنكم من أحد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهوفونهم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي فيما رواه البيهقي في دلائله وأبو نعيم وأبو يعلى (ما خلق الله) أي ما قدر (وما ذرأ) أي خلق وكان مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار أي انهم خلقوا لها (وما برأ) أي خلق الخلق من البر أو هو التراب أو مختص بذات الروح ولذا يقال يا بارئ النسيمة أو معناه خلق خلقا بريئاً من التقاوت أو أريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما أوجد من العدم (نفساً) أي شخصاً ذات نفس (أكرم عليه) أي أنفس عنده وأفضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) أي ما علمته (اقسم بحياة أحد غيره

وقال أبو الجوزاء) بحجم وزاي مقتوحين ١٨٨ بينهم ما وواسا كنة قالف بعده همزة أو س بن عبد الله الربيعي البصري يروي عن عائشة

وغيرها وعنه قتادة وعدة أخرجه الجماعة الستة وأما أبو الجوزاء بالحاء المهملة والراء فرأى حديث القنوت) ما أقسم الله عز وجل بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى أولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة وأنئت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة وأما ما جزم به المنجاني من أنها غير مهموزة فعلة عن القراءة لان ناعما وابن ذكوان قرأ في الآية بالهمزة) وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس أن جعل مقسما به والاقواوه للقسم وأسند إليه الحكمة لانه صاحبها أو ناطق بها (الآية) أي انك إن المرسلين على صراط مستقيم) اختلاف المفسرون في معنى يس على أقوال) أي صدرت من بعض المتأخرين أقوال فالجهمزور من السلف وجمع من الخلف على أن الحروف المقطعة في أوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله أعلم

ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي التلويح بقلان النجاة انك اذا قلت خذ أحد هذين فالله منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاء في أحد فالله ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا مشكل لان اللفظتين صورتهم ما واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما ما والوا وفيها أصلية فلزم قطعاً انقلاب الالف عنها فيهما واذا كانا مشتقين من الواحدة وأما جعل أحد ههما مشتقاً من هادون الآخر فترجيح من غير مرجح ولم أر من تعرض لهذا حتى رأيت العلامة القرافي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم أجاب عنه بان أحد الذي لا يستعمل الا في النفي معنى انسان باجماع أهل اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى أحد اللفظين غير مسمى الآخر غايه في الاشتقاق فانه مناسبة بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكتفي فيه أحدهما فعلم من هذا ان أحد الذي لا يستعمل الا في النفي ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان كان المقصود منه انساناً فهو الاول والآخر ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات وألفه أصلية انتهى وفيه بحث وقد أشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذب (وقال أبو الجوزاء) بفتح الجيم وواوسا كنة وزاي معجمة يليها المد وهم أبو الجوزاء أيضاً غير هذا أبو الجوزاء بميمتين رأوى حديث القنوت وهذا اسمه أو س ابن عبد الله الرابعي البصري يروي عن عائشة رضي الله عنها وصقوان بن عسال رضي الله تعالى عنه وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاتك وأخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقته ولا في الجاهم) ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أكرم البرية عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم قيل غير هذا منصوب على الاستثناء وقد سمعته أنقام ماله وعليه وقد مر أيضاً ان عند ظرف مكان فلا يضاف إليه تعالى حقيقة وورد في القرآن لعان منها العلم والحلم والعلم كما في آية الافك في قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقدير ادبها القربى ورفعة المرتبة وهو يكون بالشوا على أنواعه ويصح ارادة كل منها هنا والبرية الخليفة من برأ النسمة فيجوز همزة وتخفيفه والثاني أفصح وأكثر وهو يدل على انه غير معتل من البري بمعنى التراب كاذب اليه بعض أهل اللغة ثم انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فالتعلييل غير تام الا ان يقال عادة العرب لمن أحبوه وعظموه أن يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقاً قد يتعدى القسم به وقد يقسم بفاضل مع وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا خص بما ذكر لانها تقتضي هذا بخصوصه لا يحنى ما فيه أقول هذا كله من التعسف التي لا حاجة اليها فان فيما ذكر تكرير ما وتعظيم ما خصه الله به على ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لتلايظن ان في السويداء رجالاً وأكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال هذا أكرم على أي هو عزير عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود وليس بمزاد هنا لا يعني انه أكثر جامعاً لكل خير عنده (وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات) لم يصرح ببقية الآيات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفتنا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفتن في التعبير عن فنون البلاغة وسياق في أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يتعلق بيس) اختلفت المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي) رحمه الله تعالى تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي أن معناه ياسيد أو يا انسان في لغة طي كما يأتي أو هو اسم

همزاً بذلك (حكى أبو محمد مكي) وقد مر ذكره

(انه روى) أى فى دلائل أى نعيم وتفسير ابن ابي مردويه عن طريق أبى يحيى التميمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف  
عن أبى الطفيل (عن النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم أنه قال لی عند ربی عشرة أسماء) وهو لا ینافی الزیادة لانهما قاربت الخمسمائة (وذكر)  
أى أبود محمد مکى ویحتمل أن یرکون رفوعا لکن عبارته فانی عنه وهى (ان منها طه ١٨٩ ویس اسمان اه) ومع هذا لیس الحدیث

المدکور به صحیح وقد  
ضعفه الغاضى أبو بکر بن  
العمرى على ما ذکره  
المنجاني ثم قال وأما هذا  
القول وهو أنه اسم للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذهب اليه سعيد بن جبير  
وقد جاء فى الشعر ما يعرضه  
وذلك قول السيد الحميرى  
\* (يانفس لا تمحى  
بالنضح جاهدة

من أسماء الله تعالى لانه السيد المحققى أو يا محمد أو يا رجل أو هو اسم من أسماء القرآن كله أو سورة  
منه وما عدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه قرا آت فتح الیاء وكسر النون وفتحها وكسر  
الیاء واظهار النون وهل هو معرب أو مبنى وجهاً أيضاً ومعنى الحكيم ذوالحكمة أو الحكيم صاحبها  
أو الحكم (انه روى) بصيغة الجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه آخر جهاب عن عدی فى الكامل من حدیث  
على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفى سنده مقال وقال السيوطى انه  
رواه أبونعيم وابن مردويه بأسناده ذاقه أبو يحيى الوضع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سیاقه عن  
تأدیه رفوعا تعدد طرقه فیرجح ضعفه وليس مما يتعلق بالأحكام (عن النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم  
انه قال لی عند ربی عشرة أسماء) تقدم ان عند الله بمعنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لا اعتنا به  
وتكريره ولذا قال ربى دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ینافی الزیادة والیه أشار بقوله (ذكر ان منها  
طه ویس) وورد تسميته بهما فى لسان العرب كقول النريف الحميرى

يانفس لا تمحى بالنضح جاهدة \* على المودة الآل یاسینا

على المودة الآل یاسینا) \*  
یرید الآل محمد صلی اللہ  
تعالى علیه وسلم ویكون  
حرف النداء على هذا  
محدوفاً من الایة وکان  
الأصل أن یرکت یاسین  
على أصل هجائها ولكن  
اتبعت فى كتبها على ما هی  
عليه المصاحف الأصلية  
والثمانية لما فيها من  
الحكمة البديعية وذلك  
أنهم رسموها مطلقاً دون  
هجاء التبعی تحت حجاب  
الاخفاء ولا یقطع علیها  
بمعنى من المعانى المحتملة  
ومما یؤید هذا المعنى قوله  
تعالى سلام على آل یاسین  
بمد الهمزة على قراءة تافع  
وابن عامر فقد قال بعض  
المفسرين معناه آل محمد

أى الآل محمد صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وزاد قوله ذکر امالان فى الحدیث زیادة على ما ذکر أولانه  
لم یحفظ لفظه بعینه وطه قیل معناه یا رجل وقیل أصله طاه أى الارض وسیاقی الكلام علیه (اسمان  
له) أى هما اسمان فى صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم یحذف حرف النداء أو القسم ویجوز على بعد أن یرکون  
خبران (وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أنه أراد یاسید) فيه اطلاق السيد على غیر الله  
وقد قیل بامتناعه لحدیث رواه البیهقی مسنداً فى کتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنی  
عامر الى رسول الله صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم فقلنا أنت سیدنا فقال السيد الله الى آخره وتحقیقه ان فيه  
للسلف أربعة أقوال ١ الاول وهو الصحيح انه یجوز اطلاقه على الله وعلى غیره مطلقاً فاذا أطلق على الله  
فهناك العظيم المحتاج الیه وفى غیره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد فى الكتاب والسنة وكلام العرب  
٢ الثانى وهو من قوله رحمه الله تعالى انه لا یطلق الا على غیر الله اذ لم یثبت اطلاقه علیه فى الاحادیث  
المشهورة ولانه من السوء وهو الیاسة على قومه وغیره ولذا الما أطلق على الله فسروه بغير هذا كما  
٣ الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج الیه المتصرف على الاطلاق وهذا الیایق بغيره تعالى ٤ الرابع  
التفصیل فى المعرف بالیختص بالله وغیره یجوز اطلاقه علیه وعلى غیره ٥ فان قلت ما تصنع بالحدیث  
وهو قوله علیه السلام السيد هو الله المفید للحصر بتعريف الطرفين ٦ قلت اذا ثبت وصف لشي  
وأردى سلبه عن غیره حقيقة أو ادعاء فلهم فيه طرق الاول التصريح بأداة الحصر كقولك لا معبود الا الله  
الثانى أن یعرف الطرفان وهو فى معنى ما قبله الآن فیہ ايماء الى ذكاء المخاطب لاستغناءه عن  
التصريح فقد یرکون أبانغ من الاول الثالث وهو أدق طرقه أن یجعل من أثبت الزاعم له الصفة  
على من هى له حقيقة فيقال للدهر الذى یضیف الامور للدهر الدهر هو الله أى لا تصرف  
لغير الله فى جميع الامور سواء الدهر ومناسواه ثابت التصرف كله لله وفناء بطريق برهاني عما سواه  
على حد قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على  
خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وهو مدكور فى الكتاب

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل أصل طه معناه طاء من الوطئ فأبدل الهمزة هاء وأجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل  
بالحمشية أو العبرانية أو القبطية أو اليمانية (وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جده الصادق أنه أراد) بقوله يس (ياسيد) أى  
بطريق الرمز

قال الصادق في قوله يس  
يا سيد مخاطبا لنبيه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ولذا  
قال النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم  
ولم يدح بذلك نفسه  
ولكن أخبر عن مخاطبة  
الحق إياه بقوله يس وهذا  
شبيه بقوله صلى الله عليه  
وسلم حيث قرأ على المنبر  
ونادوا يا ماله فلما أخبر الله  
تعالى عنه بالسيادة وأمره  
باعتباره صرح بذلك فقال  
إن الله تعالى دعاني سيدي  
وأناسيد ولد آدم ولا فخر  
أي ولا فخر لي بالسيادة  
لأن اقتخاري بالعبودية  
أجل من أخبرني عن  
نفسي بالسيادة انتهى  
والحاصل أن اليا معها  
للنداء والسين إشارة إلى  
لفظ سيدي كلفاء بقاء  
الكلمة له لا لله تعالى باقيها  
وشذا مذهب العرب  
يستعملونه في كلامهم  
وأشعارهم وقد حكى  
سنيويه أن الرجل منهم  
يقول للآخر أنا أي  
الافعل فيقول الآخر  
بلى سأأي بلى سافعل  
ويكتفون بذلك عن ذكر  
الكلمتين بكما هما وقد  
ورد في الحديث كفى  
بالسيف شأ واستغنى  
بذلك عن أن يقول شاهدا

أي كتاب سنيويه رجه الله تعالى كقولهم عتابه السيف وتحية بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه أن جرى  
على ظاهره فهو من هذا القبيل فلودليل فيه وقد مر بيانه أيضا فاعرفه فانه من نفائس الذخائر  
المستودعة في دفاتر الخواطر ولاندعوة إلى ذلك في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم  
(مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الطاء منصوب بدل مما قبله أو مصدر فعل مقدر أي  
خاطبه به مخاطبة مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (يس يا انسان أراد محمدا  
صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابن أبي حاتم وعن مقاتل انه الغة حبشية يسمون الانسان يس وعن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها الغة طى ف قيل ان أصله يا انيسين مصغر فاقصر على بعضه لكثرة  
النداء به كما قاله الامام تبع الازمخشري وتعبه أبو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان  
انيسيان بياء قبل الالف واستدل به على ان أصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشياء إلى أصولها  
ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بذائه على الضم مع أن التصغير أصله التثنية  
فيمنع في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير مؤمن  
وأصله مؤمنين أبدلت همزة هاء قيل انه قريب من الكفر فليتنق الله قائله وأيضا المحذف من أول  
المنادى غير معروف وسياق الكلام عليه في فصل أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا المنوال  
ما تقدم من أن أصله ياسيد فانه قيل انه اكتفاء ببعض الكامة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسجوع  
في كلامهم حكاه سنيويه وغيره فيقولون الاتاء بمعنى الاتفعل فيقول بلى فاء أي أفعل فيكتفون عن  
الكامة ببعض حروفها وورد في الحديث كفى بالسيف شأ أي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم  
يكتفون ببعض حروف الكامة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها ق في فقالت قاف أي  
وقفت فيجتمل ياسين أن يكون عبر عنه ياسين من أسماء حروفه لا بسماء كما قاله الرازي وان كانت  
العرب قد تكتفي ببعض الكامة كقوله

كانت منها بارض لا تبلغها \* لصاحب الهمم الا الناقة الاحد

أي منايها وقوله \* درس المنامتالغ فابان \* أي المنازل وله نظائر كثيرة أقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال  
الادباء كما نقله النواجي في كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كما قال علماء البديع أن يدل موجود  
الكلام على محذوفه وهذا المحذوف على نحو واستل القرينة على أحد القولين فيه ثم قسمه إلى الاكتفاء  
بكامة كقوله تعالى سراويل تقيكم الحرأى والبرد وإلى الاكتفاء ببعض الكامة قال وهذا النوع مما  
اخترعه بعض المتأخرين من أصحاب البديع وأكثر منه الشعراء المتأخرون والتزموا فيه التورية كقول  
الداميني رجه الله تعالى يقال مصاحي والروض زاه \* وقد بسط الربيع بساط زهر  
تعالى نبا كرأروض المغدى \* وقم نسعى إلى ووردونسر

وقول ابن حجر رجه الله تعالى

دع يا عدولي رق الملام فذسرى \* عني الحبيب فليت دام له البقاء

والطرف مذقذ الرقاد بكى بما \* يحكى الغمام فليس يهدي الرقا

وأمثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على أنه لا يجوز الترخيم في غير المنادى بشرطه  
المذكورة في أنه فيكون هذا أو مثاله محلا بالفصاحة بخالفته القياس فكيف يجوز أن يعد هذا من  
الحسنات البديعية التي انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز أن يخرج على مثله القرآن الكريم  
وان كان فيه تورية لانها لا يجوز مثله اللهم الآن يقولوا انه مقيس يعتقر في الشعر وما وقع في القرآن

ليس

(وعن ابن عباس) أي على ما رواه ابن أبي حاتم (يس) أي معناه (يا انسان) ولما كان الانسان  
اسما لعموم أفراد الانس قال (أراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول

(وقال) أي ابن عباس كإرواه ابن جرير (هو) أي يس (قسم) أي أقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن المحكم عاطفة أو معادة (وهو) أي يس اسم على ما رواه ابن أبي طلحة عنه (أيضاً من أسماء الله تعالى) أي تصريحاً أو تلويحاً وهو لا ينافي أن يكون من أسماء الله تعالى عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وأمثالهما مع الفرق بين أوصافه سبحانه ١٩١ وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال

الزجاج) هو أبو اسحق ابراهيم النحوي نسبة إلى الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأسماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) أي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد ابن جبير ومقاتل أنها لغة حبشية يعني أنهم يسمون الإنسان سين (وقيل يا إنسان) بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله يا نيسين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة إلى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبأ يابني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر ابن الخطاب وسمع

ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة أيما إلى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي أشار إليه المفسرون فانظره فإنه محال في صدرى ولم أر من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مر أنفاً إشارة ما إليه وان لم يفصح به (وقيل هو قسم من أسماء الله تعالى) قال السيوطي رحمه الله تعالى أخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به (وقال الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الإمام في الأدب صاحب التصانيف الجلية وتفسيره مشهور وكان متيناً في الدين توفي ببغداد سنة ست وأحدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجة صاحب الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يارجل وقيل يا إنسان) فسين أو سين علم له والمراد بالرجل والإنسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وأما رادة النوع وانك التفت كما قيل فبعيد لا ينبغي حل التزليل على مثله وتقدير ياو جعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يرد عليه أنه شاذ كقولهم أصبح ليل كما قيل لا نأحمّل جعله بمعنى إنسان ورجل في أصل وضعه ثم نقل وجعل علماً أو نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج إلى أن يقال أن بعض هذه المعاني تقدم وانما أعيدت هنا تميماً لكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية) رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه والحنفية أمه واشتهر بنسبته إليها تميزاً عن السبطين رضى الله تعالى عنهما وهو امام عظيم أخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسننتين بقيان خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الأشهر وفيه أقوال أخر فصلها البرهان في المقتنى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضى الله تعالى عنهم (يس يا محمد) أي معناه هذا لأنه وضع له ابتداءً أو بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قائله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار) تقدم الكلام عليه (يس قسم) أي مقسم به أو جعله قسمًا لضمه له أو مبالغة (أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) لم يمين المقسم به ففهم الاحتمالات السابقة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية أقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها والعام والسنة متقاربان معنى وللهيلى رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار النبي عام والاقبله مالا يتحقق السنين والاعوام لأن الزمان مقدار حركة الفلك أو المراد بمجرد الكثرة أو عدم النهاية مجازاً فلا يقتضى المحصر وينافى الزيادة قيل ولو سلم أن الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لأن الفلك الأعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الماء كما قال زين العرب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها قيل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل أيضاً لأن كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقها ما حدث \* وأجيب بان المراد أبزره في أم الكتاب أو الأوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرتضيه التجاني فقال الأولى أن يضعف مثل هذه الروايات ما أمكن فإن صحت ترك علمها إلى الله تعالى أنه لا يقال بالرى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل قبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفسى القديم بل أحداث ما يدل عليه عند الأشعرية وتعلقه باسمه

عثمان بن عفان وغيره وأخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسننتين بقيتا من خلافة عمر (يس يا محمد) أي باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم



(يا محمد انتك لمن المرسلين) فكانه أراد ان التقدير اقسام بك يا محمد انتك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) أى اظهر اربعة اقسام ما ذكره اصناما  
وتاكيد ابعداقسامه تايدا (والقرآن الحكيم انتك لمن المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق  
الكائنات بالفى عام عند ابداع روحه الشريفة وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم مطابقة ما اقسام  
برسوله العظيم صلى الله ١٩٢ تعالى عليه وسلم وبهذا يتدفع ما ذكره المنجاني من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال

وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا يحذور فيه غير كون  
الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق حادث ارتضاء بعض اثمتنا كالنفسى  
ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الارلى بالمعدوم الذى  
سيوجد فلا ينافى الاقسام به اذ ليته ألا ترى الى قولك الزمان الماضى قبل المستقبل حيث يقصد مجرد  
بيان تقدمه لا يخطر ببالك أى للزمان زمان أو ظرفية لنفسه أقول مثل هذا ورد فى الحديث وهو كثير  
فالطعن فيه لا يليق ولا بد من تأويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكة عليهم الصلاة والسلام  
قبلها بهذا المقدار أو قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره فى الملا الأعلى ومجرد تقدم  
العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انتك لمن المرسلين) ليس قوله يا محمد تفسيره  
ليس لانه غير مناسب لماسيق له الكلام من ان الله اقسام به ولذا ذكر انتك لمن المرسلين الذى هو  
جواب القسم توضيحا لمراده بل هو بيان للخاطب وليس مراده انه جواب مقدور للتقسيم بيسين حتى يلزم  
عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو عما أباه النجاة كما صرح به فى الكشف وقال ان  
العرب تكرهه وبيئة الذوق لا تسمع الامع شاهد فاقسم واحدا والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لى  
توجيه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلاهما قسم يقسم به على شئ واحد  
فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثقيل أو حذف أحدهما وفيه ليس وترك المصنف رحمه الله  
تعالى بقية التفسير كيكونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز  
تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه (ثم قال والقرآن الحكيم انتك لمن المرسلين)  
هذا من كلام المصنف رحمه الله تعالى أى قال ليس والقرآن الى آخره وما قيل من انه تنبيه على ان هذا  
قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدور هو مراد كعب أيضا وان خالف كلام النجاة لا وجه  
له (فان قدر) بكسر الدال المهملة المشددة أى ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر (انه) الضمير  
ليسين والقاء فضيحة أى اذا عرفت ما مر فان قدر الى آخره انه (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وصح انه قسم) كما سمعته عن كعب ومكى وصح بمعنى ثبت أو أريد به ذلك فى نفس الامر لاحتماله عقلا  
وان فى قوله فان قدر ليست للشك بل هى شرطية وجوابها قوله (كان فيه) أى فى القسم وقيل فى يس  
وقيل فى التخصيص وردبانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر (من التعظيم ما تقدم) من  
القسم بقوله لعمر ك وأورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسام الله بذات  
غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكأنه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل  
احد يخلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه فى محل الجر لانه لم يرد فى غير  
لفظة الله الأشد وذا وفيه بحث (ويؤ كد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه) عطف فروع  
فاعل يؤ كد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والتقسيم بمعنى الاقسام وضمير فيه  
ليسين أو للنظم فالمعنى مظهر فى اللفظ والاخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كما قاله البرهان الحلبى

لان القرآن كلام الله  
وكلامه صفة من صفاته  
القدسية فلا يصح ان  
يذكر فى تقدمه عن  
خلق الارض مقدارا  
معينا لان خلقها محدث  
فالاولى ان تضعف  
الروايات الواردة عن  
كعب بهذا ما أمكن فان  
صح ذلك عنده قليلا  
علمه الى الله سبحانه  
وتعالى اذ لا يقول كعب  
هذا الابتوقيف وليس  
ذلك مما يدرك بالاجتهاد  
والرأى انتهى وفيه ان  
كعبا من ينقل عن  
الكتب السالفة والعلماء  
الماضية فلا يقال فى حقه  
انه لا يقول الا بتوقيف  
فان هذا الحكم مختص  
بالاقوال الموقوفة المروية  
عن الصحابة رضى الله  
تعالى عنهم من ليس لهم  
رواية عن غيره صلى الله  
تعالى عليه وسلم فوقعهم  
حينئذ حكم فروعهم  
كما هو مقرر فى علم أصول  
الحديث حتى لم يعدوا  
عمر وبن العاص من  
لا يقول الا بالتوقيف

فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجب ان المراد به انه ارزقه فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ اذ ما من كائن  
الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) أى فرض وفى نسخة قدر (انه) أى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه)  
أى فى القول (انه قسم) أى أيضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) أى من ان الله تعالى ما قسم بحياة أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ويؤ كد فيه القسم) أى المستقادم المقدرا المرموز (عطف القسم الآخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكر المصريح (عليه) أى على

ذلك القسم فتكوز الواو  
 الثانية عاطفة أو مؤكدة  
 كما أشرنا إليه (وان كان)  
 أى مجموع يس (بمعنى  
 النداء) يعنى وليس المراد  
 به أنه من الاسماء وان  
 كان يس بمعنى المنادى  
 (فقد جاء قسم آخر فيه)  
 أى قسم آخر ليس وجهه  
 مما يظهر (بعده) أى بعد  
 ندائه (لتحقيق رسالته)  
 أى بقوله انك لمن المرسلين  
 (والشهادة بهدايته صلى  
 الله تعالى عليه وسلم)  
 أى حيث قال على صراط  
 مستقيم (أقسم الله تعالى  
 باسمه) أى بناء على القول  
 الاول فى يس (وكتابه)  
 أى فى قوله والقرآن  
 الحكيم (انه لمن المرسلين  
 بوحيه الى عباده وعلى  
 صراط مستقيم من ايمانه)  
 أى المـ وجب لا يقانه  
 والمقتضى لا كمال أعمال  
 أركانه (أى) يعنى معنى  
 صراط مستقيم انه من  
 الثابتين (على طريق  
 لا عوجاج فيه) أى  
 لا ميل الى طرفى الافراط  
 والتفريط من تشبيه  
 وتعطيل وحده وقدر  
 (ولا عدول عن الحق)  
 أى عن الحكم الثابت  
 بالوجه الصدق أو عن  
 الوصول اليه سبحانه  
 وتعالى والوصول على  
 رضاه عز شأنه

وفى شرح الصفوى المعنى انه ذكر بعده مقسماته بالواو والمتبادر منه العطف ويسين اذا كان مقسماته  
 فهو معطوف على مثله واللام تكن الواو عاطفة ولا القسم تلوم مثله أو كان المقسم به عطف على غيره والاول  
 أحسن وانسب وفى العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله مبنى على ان يسين قسم  
 فكيف يؤيده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يؤكذ كمر المقسم به الا<sup>٢</sup> خرو عطفه عليه لو كان  
 قسما وذلك العطف أولى فكذا تسميته أقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان يكون القسم  
 بمعنى المقسم به ظاهر فاعترضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذى زعم انه حسن باطل وتعين  
 قسمية الثانى لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول أيضا كان مؤكدا له فلامعنى لما  
 اعترض به وتوضيحه ان المصنف رحمه الله تعالى لما نقل ان يس بمعنى محمد أتبعه ببيان على وجه اختيار  
 العطف لمزيتة فقدمه والمعتزض توهم ان قوله ويؤكذ الى آخره استدلال على القسمية بالعطف  
 والتاكيد وهما النيات حقتان اذا كان قسما والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد  
 فقال ما قال وكله مثل هذه مما قرعت له العصافيه وعما يدلك على ما قلته قوله (وان كان بمعنى النداء  
 فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته) أى ان كان يسين متلبسا بمعنى النداء وهو  
 منادى بتقدير يا أوبدون قد تدبر كما ر وفيه أى فى الكلام قسم آخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مما  
 نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما شتمل عليه من تعظيمه وتحقيق  
 ذلك بقوله تعالى انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته فى نفسه وغيره بقوله تعالى على صراط  
 مستقيم فالقسم عليه رسالته وتحققها الدال عليه ان واللام والحجالة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة  
 والقسم المؤكدها ثم استأنف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه  
 وهو كون يس قسما (أقسم الله تعالى باسمه) أى اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال  
 على ذاته ولا بعده فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به أو بذاته كما يقال والله والحزم بالقسم باسمه  
 وهو يسين العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما والمراد ما يراد اسمه وهو بعيد  
 انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المحرور ومن غير اعادة الجار ما فيه من  
 مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين وأما بذاته فعلى الأرجح عنده كما سمعته  
 أن نقاوا الضمير ان نقي صلى الله تعالى عليه وسلم لا لله ما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضمائر  
 وعلى النداء لا ينافى ما مر من انه لم يناد به باسمه كما مر فتذكره (انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده) بكسر ان  
 لتقدير القول والحكاية بالمعنى أى قائلا لانه الى آخره ولذا لم يقل انك والارسال بعنايه اللغوى ولذا ذكر  
 الوحى بعده لتخصيصه أو بمعناه الشرعى على التجريد ومجرد ملاحظة الثانى لا يكفى كما قيل (وعلى  
 طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد بها التوحيد وهى تعليمية وزاد الواو اشارة  
 الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين أى ممن أرسل على هذه الطريقة فإلحاق القسم  
 على أمرين كما قال قبله ان الارسال على أمرين رسالته والشهادة بهدايته لأمر واحد وهو انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم رسول مهدى على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان  
 كان جعله قيد لا ينافى القصد لان هذا أوضح وأتم فى المدح (أى طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن  
 الحق) أى بفتح الهمزة وسكون الياء المخففة مفسر للطريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو  
 تفسير ثان على الاول وتشديد الياء على ان المعنى طريق وأى طريق لانه لا عوجاج فيه ولا عدول الى  
 آخره تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولى  
 من أحسن العشرة قليلا نترنم \* سماحة النفس وترك اللجاج

(قال النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد أثنى عليه أبو عمر والداني وقد طعنوا في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالسالة في كتابه) أي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان ١٩٤ يراد به جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) أي وفي هذا التخصيص (من تعظيمه وتمجيد)

أي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تاويل من قال) أي في يس (انه) (باسيد ما فيه) أي الذي فيه من غاية التقويم الذي يعجز عن بيانه نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني وأكثر الروايات في هذا الحديث أناسيد ولد آدم يوم القيامة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد ولفظه أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبيد لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائه وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى

ويستر المعوج من خلقهم \* أي طريق ليس فيه اعوجاج (قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن أبي مسلم الكجى وطعته وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص الا ان أبا عمر والداني اثنى عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفي حاشية التلمساني انه مغربى توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال أبو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند أهل النقل وقال الجعبري رحمه الله تعالى المضعف له غالب (لم يقسم الله لاحد من أنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (بالسالة في كتابه الاله) أي بسبب الرسالة أولم يقسم على رسالة احد غيره كما في هذه الآية وهذا وان دل على ان غيره مرسل أيضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل الى قوله تعالى انك لمن المرسلين عن قول رسول الله أو مرسل وهو أخصر لتثبيت رسالته وانه عرف فيها على نهج قوله تعالى كانت من القانتين لان فلان من العلماء أبلغ من عالم كما قرره علماء البيان وفصلناه في غير هذا المحل أي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشریفه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاء مؤكدا بتأكيدات (وفيه من تعظيمه وتمجيد على تاويل من قال انه) (باسيد ما فيه) التمجيد تفعليل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة في اللغة معرفة ما كل الشيء وما يرجع اليه من آل ثم شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة رضي الله تعالى عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر وقال القرأ في رحمه الله تعالى الماويل هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه الأول ليس من وقوله ما فيه فيه ايجاز ومبالغة أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخفي فيغيده تقوقه على من سواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم في الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه وزنه في جعل بكسر العين من السودة فاصله سيد ودقيل انه فيغل بفتح العين فيغير على ما روجلهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فيعلا بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيغ ولذا ذهب بعضهم الى أن أصله في فعل وردبانه لا مانع من الاختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا بحديث يناسب السيادة ويدل على عمومها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم) أي جميع أولاد آدم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره أي لا أقوله تبججا ولا افتخارا بل تحديشا بنعم الله وشكره كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقول أي لا فخر في الدنيا عندى أي لا أعظم ولا أكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الا كبر في الدنيا والآخرة وفي هذا الحديث روايات منها أناسيد ولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلائق له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز

لا أقوله افتخارا المقام بل تحديشا بنعمة ربي أو المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف مدح الذي فاق قومه في الخير وهو فاعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف أثنى بهذا الحديث عاذا للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا

(وقال جل جلاله) أى عظم شأنه وعز سلطانه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شائع في كلام العرب وسائغ عند علماء الأدب فالمعنى أنه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد المحرام وقيد بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهار المزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وهذا المعنى باعتبار مفعول به ١٩٥ يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل

لا أقسم به اذا لم تكن فيه بعدن و جئت منه حكاة مكي) أى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبينناه وحررناه اندفع ما قاله المنجاني من أن هذا الذى حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لأنه عكس مقتضاها ألا ترى أن الواو من قوله تعالى وأنت حل وأو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا أقسم بهذا

البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وإنما تناول الآية على أن تكون لازائدة فيها أى أقسم بهذا البلد وأنت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازائدة) وليس كذلك فإن مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا أيضا كما قال مجاهد أنها رد كلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهمه وأقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قرأه الحسن البصري لا قسم بدون

مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ أمته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا نافي بسيادته صلى الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقواه ولا فخر احتباس عما يتوهم من الكبير على حد قوله فسق ديارك تغير مقسدها \* صوب الحيا وديمه تسمى

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتمهيد ومرفى الخطية الكلام فيه وان الاحتباس على ثلاثة أقسام وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد يعنى لنافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وأنت حل به استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى كما أشار الى توضيحه بقوله قيل لا أقسم به اذا لم تكن فيه وروى أن لم يكن وهما بمعنى هنا أى بعدن و جئت منه حكاة مكي رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به كحر وجه منه ولو قال اذا خرجت كان أوضح واخص وفيه إيماء الى ان القسم في سورة التين بقوله تعالى وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الآيتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان بأهله كما قيل

وما حب الدير شغف قلبي \* ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ولذا الى آخره أى لا أقسم بالبلد وأقسم بغيره أو أقوله بغير قسم بناء على انسحاب النفي عليه أو لا أقسم بهذا الجملة القسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به اعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله تعالى وقيل لازائدة أى أقسم به زياتها نظر المعنى المقصود وليست لغوا لا فادتها كيد الكلام وتقوى يتوهم تحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع ان لاناى زائدة مع القسم كثير او قد ترادف في غيره أيضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله انه زائد بل يقال تادبا صلة وهو كلام حسن وقيل لأنا فحذفوا أنا واشبهت اللام ويؤيد انه رسم في الامام بلا ألف وانه قرئ شاذ لا قسم بلام الابتداء (وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه) جملة حالية وهذا مبي (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي أو في معنى الحل أو على كليهما ليكون الكلام أفيد وحل له معان فيكون ضد المحرم ومعنى الإقامة بالمكان والاسم منها محل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كنفق ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى أقسم بهذه البلدة وأنت مقيم بها شرفك وعظمتك عندى أو انى حللت لك ما لم أحل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما لنسخ حرمتها أو هو خصوصيته له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقام لوجه عند المسجد الحرام سواء جل على ظاهره أو فسر بالحرم وهذه الآية بحكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما وبما هو المأثور والشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم يحل لاحد قبلى ولا بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة وقتاله

الألف وعلى التثنية يمكن ان يكون مراده المغيرة في معنى حل على القول بزيادة لا أيضا ولذا قال (أى أقسم به وأنت به يا محمد حلال لك) أى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى أنت به حلال حال كونه خالصا لك (أو حل لك ما فعلت فيه) أى من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلى ولا يحل لاحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) أى على القولين للمفسرين في معنى الحل

صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره يقتل من لجأ إلى الحرم كابن خطل من خصائمه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عن السلف وأورد عليه المعبري في كتاب النسخ ما ن قوله احلت بدل على المحرمة فيكون نسخا ولو كان لاستمر فيكون رخصة لأنها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وتمسك بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه أنه صرح بالخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الآية تسليقة له صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن أخر جوا منها فاستعود لها وتعمل فيها ما تريد وتثبت ووعدا بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفائه أو كل منهما ما طار على التفسيرين وفيه تفاسير أخر فقبل المعنى وأنت حلال أي غير محرم مقيم بها أو المني يستحلون ابذالك وأخر اجلك منها وهو تثبت له منه وتوجب مما جرى عليه أو إشارة إلى عدم القسم فاندفع الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فينتا فيان يجوز اقراره على الوجهين وقيل المعنى لا أقسم وأنت مستحل أو أنت حال فانه حينئذ ينبغى القسم لك الا أنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى وهو أمر سهل وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكينة أي على ما يأتي وأنت حلال به - هذا البلد أخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في آخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الأمرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لاحالية فتضمن وعدا فيهما بالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا الماضي كما يدل عليه قوله أو حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه إشارة إلى عظم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التنبية على عظم مكانه فدفعنا يتوهم من ان المكان اشرف وان شرفه مكسب فيه والمراد بالبلد عندهؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سيأتي وقال الواسطي نسبة لواسطة مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى أبو بكر بن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من أجلة العلماء والصوفية (أي يخلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك ميتا) يخلف بنون مفتوحة وحاء مهملة تليها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتنى ولو قرئ بالياء التحتية صح أيضا وفاعل الخلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النونون العظيمة لان أصلها للتكلم مع الغير كنحن الان العظيم يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما للعدة بمنزلة جماعات كثيرة ولأن له اتباعا في خدمته اذا أراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى انان نحن نزلنا الذكور وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لا يهامه التعدد فلا يجوز استعماله له وبه أفق علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظيمة تذكرت ما تظرف به ابن نباتة المصري في قوله

أغزوه بناظر ولم أفه بكلمه \* يحيني بحاجب لكن بنون العظيمة

وقوله الذي شرفته بمكانك أي حصل ا ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فشر يفه لانه بحالوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبع الدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما أشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله يا أي أنت وأمي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد ومكانك بمعنى كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا عمله كقوله أظلم ان مضابك رجلا \* أهدي السلام تحية ظلمنا

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا كان أولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حيا حقيقة وان قيل انه تغنن

انه من المحلول أو من الحلال لا تفسيري كونها زائدة ونافية كما ذكره الدجى (والمراد بالبلد عنده هؤلاء مكة) وهو المشهور عند النجهم - ور (وقال الواسطي أي يخلف) كان الاولى ا حلف (لك) وقال الحجازي يروى بحلولك (بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) أي بكونك واقامتك (فيه حيا وببركتك ميتا



يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه أراد به مكة أيضا لانه شر فيها مكانه فيها حيايو يصل اليها بركانه مما قالوا وان بعد عنها دفنا بل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) أى من قولى ١٩٧ البلدهى مكة أم المدينة (أصح لان

السورة مكية) أى اتفاقا (وما بعده يصححه) أى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) يدل عما بعده (وأنت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حمله في المدينة أظهر لشموله حيا وميتا ولا يدع ان الآية نزلت بمكة إشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين) أى الامن أو المأمون فيه يامن فيه من دخله (قال) أى ابن عطاء (أمنه الله تعالى) بمزة مدودة ويجوز بالقصر والتشديد فنى الموت آمنه وأمنه فاندفع به اعتراض الحلي أى جعل مكة ذات أمن (بمقامه) أى بكناهه (فيها) كونه بها فان كونه أى وجوده فيها (أمان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم وأغرب التلمس انى حيث قال والامين فعيل كفعول أو مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد

لان بركانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته كنار على علم يعني المدينة والاول أصح (لان السورة مكية) يعني ان هذا القائل أراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وعماته وهى على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة فلا إشارة في حال النزول تعيين انها مكية لان هذا اشارة بالقرىب المحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتبينها منزلة المحاضر القرىب بخالف للظاهر وانه ودراية واثار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كفى في شرح التجاني ولشدته ضعفه وضعف ما بنى عليه لم يعتد به مدعى الاجماع (وما بعده يصححه) مبتدأ وخبر أى ما بعده القسم وهو قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطى فقوله (قوله حل بهذا البلد) خبر مبتدأ مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا عما قبله بلا تقدير وفيه بحث كما أشار اليه بعض الشراح لان القائل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة والاشارة فيها لها وحل بمعنا حال مقیم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللائق الاقتصار على رواية خلافه لاحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الى آخره مجموع على لا لصحة وهو قوله تعالى وأنت الخ وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان يفسره الواسطى بالتحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة كالحلال غير المحرم والسورة مدنية فلا يلزمه شيء مما لا يخالفه قاعدة المعرفة مرة كما اذا أريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعدله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيكون بها حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد لغائب وحاضر بتنزيل الغائب منزلة المحاضر انكته والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول المحكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول المحكم بانها اربعة ويصححه قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد ان في كونه حلالا به اشعار بشبوته مع كونها اربعة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين أصل معنى النحو والقصد ومثله علم النحو لانه يقصد بهج كلام العرب أفرا دوتر كياتم استعمل للناس بمعنى مثل وشبهه وشاع حتى صار حقيقة فيه أى مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو نحو قول الواسطى في ان محله صفة مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان قول الواسطى في حق المدينة وقول ابن عطاء في حق مكة وذلك بسببه وهذا النشر يفهم ما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تفيد علميته والامين فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقيل بمعنى المأمون على ما أودعه من البركات أولا انه مأمون عن الغائلة وتحققته في الكشف وشروحه (قال) أمنها الله لمقامه فيها وكونه بها في المقتضى امنها بقصر الهمة وتشديد الميم كافي النسخ ولا اعرف فيه الامد الهمة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئة ثلثا يوم من باب التفعيل واما الافعال فن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتسكف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مراد به معنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من الآية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام لسببه أيضا (فان كونه) أى وجوده (أمان) أى موجب للامان (حيث كان) أى حيث وجدته ذاته الشريفة والحديثة

الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا قسم حتى يستقيم هذا القسم والله أعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى أولم يروا انا جعلنا محمدا آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله



(ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) أى مكجاهد (أراد آدم) أى بقوله تعالى ووالد (فهو عام) أى فى جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الامة الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) ١٩٨ أى من اولاده الصلبة يعنى اسمعيل واسحق واسباطه من أنبياء بنى اسرائيل

قد ترد للتعميم أى فى أى مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وهذا الامان كان بعد وجوده وقرى بيا من وجوده كما آمنه به من الفيل وأصحابه لان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت فى ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل فى الحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى اجعل هذا البلد آمناً ومن دخله كان آمناً وأجاب الله دعاءه فقال واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وأجيب عنه بانه لا يبعد أن يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبته عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل دعاء خاله أو يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد أن يقال أن المصنف رحمه الله تعالى أشار الى هذا بقوله ثم قال عز وجل ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا فى تفسير الوالد فمنهم (من قال أراد آدم) عليه الصلاة والسلام (فهو عام) أى ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع أولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه أشرف مخلوقاته ونسخة توحيدة فى ذاتها وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا أدري ما وجه تركه وعدم تعرض أحد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فقد بر (ومن قال هو ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد أو لجمهور الوالد والولد والثانى أولى وقيل الاولى أن يقول على منوال ما سبق ومن قال أراد ابراهيم عليه السلام والضمير فى قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقصة وأنت باعته ابناً بالخبر وهو قوله (إشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى هو المراد من قوله وما ولد عنده هذا القائل وهو أبو عمر ان الجوفى كما نقله فى زاد المسير وقيل هم العرب وقيل أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو الصالحون منهم ولا يكون غير متعين من النظم أطلق عليه الاشارة لحفائه والمشهور راطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كإشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده أو هو تأدب منه فى الحكم بان مراد الله أو اشارة الى ان فيه احتمالاً لا آخر وجوز بعضهم أن يكون تعليقاً على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد على أكمل أفراد ما نسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لمحدث انما أنا لك بمنزلة الوالد والولد أمته أو ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما فى الاصل لما لا يعقل قيل لان كثير من النحاة جوزوه وأولناو به بالمهم أى الولد الكامل الذى لا يدرك كنه ذاته لتناهيها فى الكمال أقول المختار عند صاحب الكشف وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصده المعنى الوضعى كالمولود هنا نظر للصفة فانها نسبت من جنس العقلاء كما فصل فى حواشى الكشف قال الرخصى فى قوله تعالى فانكحو امهاتكم من النساء المتفرقة بين من وما انما هو اذا أريد الذات وأما اذا أريد الوصف فيجوز ذهابنا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقى فان قيل بانه يجوز أن يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينهه واعليه وهو تغليب أحجز فى المدلول وانما ذكره فى الجزئيات والتشكيك فيه للإيهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فتتضمن السورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) أشار بالفاء الى

من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الاخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل وفى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كمانه زينة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) أى الآية المذكورة (ان) شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة أى المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) أى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولد ابراهيم وكونه والداً بشهادة ما فى الكشف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمر ان الجوفى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصه القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم أو ابراهيم وما ولد

ذريته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتشكيك للتعظيم وإيثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله أعلم بما وضعت أى باى شئ وضعت يعنى موضوعاً عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنعجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثير منهم قالوا ان يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبثقة عن العظمة كانه قيل والى الشئ القادر الذى بناها ودل

على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وأن ترى أن هذا تكلف مستغنى عنه إذ جوز أن ماتر بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم فإن كحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولي المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي أن تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عما قرر النحويون لما والذي يظهر في الآية والله تعالى أعلم أن الوالد والولد اسم جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل عام منها على العاقل لم يلد أذلولاً اقتصر في الآية على ذكر الوالد المخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى إذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤول إلى قول القاضي في المبني غاية أنه أراد الفرد لا كل من الجنس الثاني بل لو أريد به الفرد الأفضل من النوعين لا يبعد اصدق الوالدية والولادة عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبیه حيث أن المراد بولد ما ولده الوالد من آدم أو إبراهيم أو جنس الوالد (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل ١٩٩ من علم المعنى في استخراج الاسماء

والتقدير ألف لام الحمد

ميم فيبقى محمد فهو نداء أو مبتدأ خبره ذلك الكتاب أى هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لأرباب فيه) وسياق الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله عنهما) أى في مداراه ابن جبريل وابن أبي حاتم (هذه الحروف) أى المقطعة في أول هذه السورة وأمثالها من سائر السور المسطورة (أقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (أقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا أى بما ذكره على طريق الإشارة والرمز إلى أسماء الله سبحانه وتعالى وأوصاف نبیه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يكون ألف رمزاً إلى ما أوله

إلى نشأته مما قبله أى إذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم محمد صلى الله عليه وسلم مرتين أحدهما في البلد التى هى محله فإن القسم بمكانه قسم به صلى الله تعالى عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والقول بأنه لما أقسم بوالده وهو في صلبه فكأنه أقسم به بعيد غاية البعد وأما القول بأنه لتفسير الوالد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الكشف فغير صحيح لأنه ليس في كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الآن يقال من أقسم بأحد من ماضى من آياته قاصداً تعظيمه فكأنه أقسم به أى بصفة من صفاته وهى شرف حسبه فتأمل (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) ذلك إشارة إلى الم على أنه طائفة من الحروف أو أواخر السورة أو القرآن تغزى لاه منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفع قدره أو لتقصيه كما فصله المفسرون (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك) الأقسام جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسرى السلف في هذه وفيما ضاهاها أقوال غير ما ذكر قال الشريف كرهى عن الخلفاء الأربعة أنها ما استأثر الله به قال البيضاوى ولعلهم أرادوا أنها سرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموز لمن يقصد بها أفهام غيره أذ يبعد الخطاب عما لا يفيد وفيه أنهم صرحوا بأنه مما لا يعلمه إلا الله فإنه أخفى الحكمة فلم يتجاسروا عما فر منه \* أقول فيه أنهم قالوا ان التعقيد المعنوى يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل اللبني بأن هذا انما يشترط فيه أو صديقه تفهيم المخاطب كما فصله في حواشى المطول وهذه الحروف إشارة لما ذكره إلى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت أب أى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى أقسام متعددة جوابها مقدر أى لقد بينت لكم السبل وأوضح لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله تعالى ذلك الكتاب وفيها أقوال كثيرة تكفلت بها التفسير فلا حاجة لذكرها هنا وإلى هذا أشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جبريل وابن أبي حاتم (الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان هذا غير واضح المعنى ولا بدله من ما أخذ في تفسيره الاصبهانى نحو عشرين قولاً أرفها هذا الا انه حكى عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلى

اللهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) أى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى أعلم بما راده بذلك وقيل معنى الم أنا الله أعلم وعن ابن عباس ان الألف آلاء الله واللام ولطفه الميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على ياكه يعص يا جعق ولعله أراد ما تروى ما قيل اسماء القرآن أول السور وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ الخراج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون أول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس أيضاً (الألف هو الله سبحانه وتعالى) أى إشارة إلى لفظه الله بناء على الحرف الأول منه فى المبني أو إلى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الأول قوله (واللام جبريل) أى بناء على الحرف الأخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظراً إلى أوله وأوسطه كذلك وما أنسبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى

(وحكى هذا القول السمرقندى) أى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا أمر سهل اذ لا منافاة بين الإطلاق والتقييد مع احتمال الثوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عزاها السجواندى الى ابن عباس أيضاً (وجعل) أى السمرقندى (معناه) أى معنى هذا القول المستفاد من الإشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة (الله أنزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا القرآن لاريب فيه) أى فى المنزل أو المنزل أو المتزل به أو المتزل عليه أو فى كل واحد منها وهو نفي عند أرباب التحقيق ومعناه نهي

بالنسبة الى أهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق أو المعنى لاريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لارتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحياً بالغاعد الاعجاز لا من حيث انه لارتاب فيه أحد لكثرة المراتب بين شهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفعه عنهم بل عرفه بما ينزله منهم وهو ان يبدلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه ثم بهد لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) أى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) أى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه) أى فى القسم أو الكتاب على الاحتمال

الله تعالى عليه وسلم والالف من الله وهى اقسام اقسام الله تعالى بها وهو فى غاية اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شرفه وفى هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فرمى بتعلق به مدعى التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل يعنى انه لم يقل انها حروف من اسمائهم بل جعلها دالة عليهم وموجبه فى غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فربما نه لا التل تحت دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسب لما يصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به فى غاية السقوط كما أشار اليه بقوله (وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل) عليه الصلاة والسلام (على محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا القول) وفى نسخة به هذا القرآن (لاريب فيه) كما حكاه القاضى بمعناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى انه لوضوح شأنه واعجازه لارتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كما قال تعالى وان كنتم فى ريب الى آخره (وعلى هذا الوجه الاول) الذى رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف (يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاريب فيه) أن بالقبح أى على انه قسم فى قول سهل وعلى هذا جواب القسم لاريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله تعالى ذلك الكتاب لاريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كفى المغنى وحذف الجواب ورد فى القرآن فى قوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر بانه معجز وانك لمن المرسلين فاتى بذلك بهذا لان التعظيم يكون بإشارة القريب والبعيد كما تقرر فى المعانى والنكات لا تتراحم والتردد فى انهما على حد سواء أم لا كما قيل لا طائل تحته وفى شرح السيد النحرير انه أشار به هذا الى ان الظاهر الاشارة بالقريب المحاضر فى الذهن وانما عجز بذلك لتزليه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرتد بتقدير حق بل بيان ان لاريب خبر يعنى حق (ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم) أى فى الم أو فى هذا القول أو القسم أو الكتاب على قول سهل مطلقاً أو على ما ذكره السمرقندى لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء وأولد لا لتعاليها كما فيها اسماؤها وأشار بقوله نحو ما تقدم الى ما فى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا يخفى ان القرآن توسط اللام المفسرة بجبريل لما فى وقوعها فى ذكر واحد من القرآن لاسيما وجبريل عليه الصلاة والسلام شفير محض بينهما لا بعد فاصلا لا قبل وكون الالف من أول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل مناسب لما ذكر (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كفى قوله \* قلت لها قى قالت قاف \*

والظاهر ان مثله لا يقال بالرأى فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطاء رحمه الله تعالى وقوله (حيث حمل الخطاب والمشايدة) أى حيث تحمل وأطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسراء ومشاهدة الملكوت ومهابة معاشه هذه الجمال ولا تطيقه

الثانى (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفى نسخة من فضيلة قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو الملائكة ما تقدم) أى فى التشهد والحظبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم) أى الله تعالى (بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حمل الخطاب) أى من ربه (والمشايدة) أى له ليلة الاسراء

(ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك الآية (وقيل هو) أى ق (اسم للقرآن) أى بطريق الإشارة وأما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو اسم الله تعالى) أى بناء على رمز أولى الاسماء التى أولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) أى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدياوانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر لانه ٢٠١ ضعيف جدا (وقيل غير هذا) أى

الملائكة على أحد تفسيره صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ من قولهم أو مشاهد التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنع من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله أي أن له صلى الله عليه وسلم حالاً في ثبات جنانته ورفعة شأنه لا ودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم للقرآن) ضمير هو لقاف وهذا القول تفسير ما شاور عن قتادة فاقبل من أنه في غاية الركا كقلانه يصير المعنى للقرآن والقرآن المحمد تهجم لا يليق بالأدب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لأنه على هذا يجوز أن يذكر تفسير الخفاء ما قبله ولذا قيل إنه في غاية الوجاهة من حيث المعنى إذ حاصله أن هذا القرآن أقسم به وأظهره في مقام الأخبار ليتمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لأن الركا كة انما هي لو صرح باسم القرآن لا إذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فنقطن وتادب على أنه يحتمل أن يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم لله تعالى) على نهج ما مر من إطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى قيوم أو قدير ونحوه وهو عالم يطالع على معناه ويؤيد الأول ما حكاه القرطبي رحمه الله من أنه افتتح اسمه القدير القاهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل أنه من ذريرة خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه اقوال تزيد على عشرة منها أنه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهيها ولا تتعداها والمحطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسيره بدون ضمير قيل أن لجعفر تفسير لم يشتهر (والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهوى بمعنى نزل أو وصعد إلى السماء في المعراج من الهوى بتشديد الياء وفتح الميم وهو الذهاب في الانحدار أو مع ضمه وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى فلا غرابية فيه رواية قد رايت أن وجه الشبه ظاهر (وقال) أي جعفر فله فيه تفسيره أن أو عنه فيه رواية على البدل أو الاجتماع أن جوز (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) هوى انشرح من الأنوار) الربانية المتمثلة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وأنواع الكمال وتنبيه قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لا شرافته بنور ربّه وهدهام ومثله مشهور وأما تفسير هوى بانشرح فلأنه يقال هوى إذا فتح فإو مد يد أو لا يضرب أعدم اشهره لمعرفة العرب أهل اللغة (وقال) أي جعفر الصادق في رواية أخرى عنه في تفسيره هوى (انقطع عن غير الله) وهذا أظهر مما قبله لأنه من هوى النجم إذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو إذا انقطع إلى ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح اشعاره ذيل قال الاصمعي يقال هوى العقاب إذا انقض لغير الصيد وهوى إذا انقض له وقيل هو بمعنى وقال بعضهم يقال هوى يهوى هو يا بفتح الميم أعلى إلى أسفل وهو يا يضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انما لهذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت يقدم على الثاني وقوله إلا أن يقار أنه من هوى الجوف إذا خلا كما في التقريب فيكون هذا الحلو عن غير الله

(وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) أي تبين منه الايمان  
وظهر منه العرفان بنزول القرآن ٢٠٢ وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في

أومن هوى ذهب في جهة العلولا ارتفاعه الى الله تعالى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون  
ما قبله غريب من مثله وقد سبق به ضمهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير أخر فقول هو الذر يا وقيل الزهرة  
وقيل الرجوم وقيل مطاق النجوم وقيل ما نزل من القرآن منجما وقيل الهوى نزوله من المعراج  
وسياق الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه  
مصدر مضاف للايمان أو بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله  
ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من أفق الوحي الماسح لظلمة الكفر أو هو  
استعاره لتشبيهه بالماء على نهج المكنية وأثبت التفجر له على طريق التخييل كما قيل والا حسن عندي  
ان يشبه الصبح وأنواره بما عتف فجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من  
الدين والتوحيد كما قال ابن تيميم رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح المنير وقد بدا \* يغشى الظلام بمائه المتدفق

غرقته به زهر النجوم وانما \* سلم الله لانه كالزورق

وفيه تفاسير أخر تركها المصنف رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب فرضه الان  
الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد عن مقبول لانه مغل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو  
من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومراة الارنب والباذئحان محدثة ومثله مغل بالبلغة أقول نقل  
الشراح هذا لانه وارد عن غير من دفع وليس كذلك وفيه سوء أدب وتهم على كتاب الله تعالى عز وجل  
وهذا منقول عن السلف والخلف وما ثور منهم وهم أهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة  
والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حالته  
التي جد في عبادتي والتقرب الي فيها وأي مناسبة أتم من هذه كما قالت

وحبيب هو المانا وليال \* كن فيها وصاله ورضاه

وزمانا بالانس كان ربيعا \* لا طيعن عاذلا في هواه

أترى هذا كالباذئحان ونزوره الهذيان أو كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون من  
المفسرين انه على حقيقته أو هو بتقدير مضاف أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة أو  
الفجر فخر عرفة والنحر والعشر أول محرم وأواخر رمضان وما يضاهي قول المصنف رحمه الله تعالى  
قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والليل اذا سجي شعره

(الفصل الخامس في قسمه تعالى جده) بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى المحظ والغنى ومنه ولا  
ينفع ذا الجدة منك الجدي قال جده بمعنى عظم واسنادا تعالى له للبالغة كما يقال جده فهو واسنادا بجازي  
أو استعاره مكنية وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق  
مكانته عنده) اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحر فبين متجدي اللفظ والمعنى وقوله  
(صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق بمعنى لتمي حقيقة حقه عنده  
والمكان معروف فاذا زيد فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمثل والمثلة وفي بعض النسخ  
لتتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى اللام قيل انها مثلها في قوله تعالى

ميدان الولا به تخت في في  
زمان النبوة وأوان الرسالة  
لان أحوال الاصفياء  
بالنسبة الى أحد وال  
الانبياء لا تخلعون ظلمة  
الكدورات النفسانية  
والمخاذبات الشهوانية  
فناسب ان يعبر عنهم  
بالليالي العشر كما يلام ان  
يؤمى الى مرتبة النبوة  
والرسالة بطلوع الصبح  
وظهور نور الفجر وهذا  
اندفع ما قاله المنجاني من  
ان هذا التاويل بعيد لان  
الفجر في الآية مردف  
بالليالي لعشر وفي جملة على  
ما ذكر تناقير في النظم  
وعدم تناسب في اللفظ  
انتهى واما أقوال المفسرين  
في معنى الفجر وليال  
عشر فمشهور ولا يخفى في  
والمشهور ان الفجر هو  
الصبح والليالي العشر  
عشر ذي الحجة ومن ثم  
فسر الفجر بفجر عرفة أو  
الفجر والعشر الاول من  
المحرم أو الاواخر عن شهر  
رمضان ونكرت لزيادة  
فضلها والله تعالى أعلم  
(الفصل الخامس في قسمه)  
أي في حلقه في كلامه  
(تعالى جده) أي عظمته  
لقوله تعالى وانه تعالى  
جسده بنا وما في الحديث  
كان الرجل منا اذا قرأ

البقر أو آل عمران جدد لانه في أنفسنا أي عظم وجل وعن أنس والحسن رضي الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث وما  
ولا ينفع ذا الجدة منك الجدي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) أي  
منزلة الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففي القاموس عند مثلثة الاول نظرف في الزمان والمكان غير متمكن



(قال الله جل اسمه) أى عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته (والضحى أى) أقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحاها أو بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام وألقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو الماخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالنهار كله بدلالة ان ياتهم باسمنا ضحى في مقابلة بياننا أو مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجدى) أى ركذ ظلامه أو سكن أهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار وما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم برس عليهم من نوره الحديث وعكس هذا شرف النهار بحسن ضوئه ونوره وما كان ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعار الى شعره عليه الصلاة والسلام أو الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل القراق أو ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط أو القناء والبقاء كما يشير اية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي ٢٠٣ الحديث (السورة) وفي شرح الدبجى

السورة منصوب بفعل كاعنى قلت أو أقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الحافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لاهلها محيطه بطائفة منه أو محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واهلها اصلية وان كانت مبدلة من هجرة فكونها قطعة من القرآن من السور الذى هو بقيقة الشئ وهذا المعنى هو الاول كما لا يخفى اذا المعنى الاول يدل على المغايرة

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الفرض لا غرض لان افعاله تعالى لا تعطل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذى ارتضاه النسخي خلافاً وان ذهب السيد الشريف لاختلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثل العين والكسر اضعف وبدأ افضل بسورة الضحى لتناسقها الخاتمة الفصل الذى قبله وتضمنها الكريم خطابه وعميم نعمه عليه تشر يقاله فقال (قال جل اسمه) كما جل وعلا في نفسه وفيه نادب وتاس (والضحى والليل اذا سجدى السورة) بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر أو أقرأ السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات فان كانت معتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مدائن العلم ومنزله وان كانت مهموزة فهي من السور وهو البقية كما بين في محله (اختلف في سبب نزول هذه السورة) سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقهم ويجوز تعدده وكان للقرآن اسبابا كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتسكلمت امرأة في ذلك بكلام) روى ان هذه المرأة هي أم جميل بنت حرب واسمها العوراء امرأة أبي لهب وكان أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها أم قبيح وهذا ما رواه الحارثي في مستدركه وقال اسناده صحيح الا في وجده فيه علة وهذه المرأة كان بعضهم يكرهاتها لا يحب ان يسميها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى امرأة أو لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقاً وروى عبد الله بن السكن انها احدى عمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن جرير انها امرأة من أهله أو من قومه ونقل عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى بكلام ولم يصرح به لبعده عنه لانه روى ان أم قبيح قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك ولم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخاري قبل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذي تركه ما روى ان حجراً أصاب أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم فدميت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل أنت الا أصبح دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت وسلم

بين السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلفت في سبب نزول هذه السورة) أى سورة الضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتسكلمت امرأة في ذلك بكلام) أى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخاري اشترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يبق ليلتين أو ثلاثاً فقالت له امرأته اني لا رجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) أى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت فذكرت ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم الليل فقالت له أم جميل امرأته أبي لهب ما أرى شيطانك الا قد تركك لم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً فزلت وروى ابن السكن انها احدى عمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ويؤيد الاول رواية الحارثي انها امرأة أبي لهب ولعلها ما قالت له ذلك ثم قيل هي أخت أبي جهل زوج أبي لهب وكان اسمها أم جميل وكان أبو بكر بن العربي لا يكتفي بالابام قبيح وقد أجاد فيما أفاد وقيل هي أخت أبي سفيان ابن حرب وهي زوج أبي لهب أيضاً وكانت عوراء وكان أحول والقول الاخير ذكره الحارثي في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح



(وقيل) وعليه جههور المتسرين على ما قيل (بل تكلم به المشر كون) أي يمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) أي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة ستين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة) أي والضحي وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي أيضا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المشر كون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما نزل الوحي اتفق اذ ذاك أنه اشكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشر كون ٢٠٤ من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى أن الوحي انخرأيا ما التركه الاستثناء كما روى في سورة

الكهف أول زجره ساؤلا ملحا أولان جروا ميثا كان تحت سر بره أو غير ذلك فقال المشر كون أن محمدا ودعه ربه وقلاه أي تركه وابعضه فنزلت ردا عليه (قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متر وفي بعضها (تضمنت هذه السورة) أي سورة الضحي (من كرامات الله تعالى) أي من أنواع إكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجى من مريدة أو للتعظيم أي تضمنت شيئا عظيما إكرامه الله به انتهى ولا يخفى أن كونها مريدة لا يناسب المقام لأن الزائد إنما تكون للتخصيص على العموم في التفي نحو ما جاءني من رجب أو لتوكيد العلم ونحو ما جاءني من أحد أو كونها للتعظيم غير معروف فالصواب أنها للتبعض فإنه لا شك أن ما تضمنت

وقيل إنما قالت أم قيس ذلك لبطاء الوحي عنه وروى أبو داود بإسناد صحيح أن أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها قالت له أن ربك وفي رواية أن صاحبك قد قلاك فنزلت وإنما قالته رضى الله عنه سأل على سبيل الاستكشاف والشقة أو هو بتقرير الاستفهام وجمع بينهم ابتعد سبب النزول وفيه إطلاق صاحب على الله وقد ورد في حديث أنهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل ولم يقل صاحب وصاحبك أو ربك كما هو مقتضى الظاهر إن مكتة وهي الإشارة إلى شدة محبة الله وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه (وقيل بل تكلم به المشر كون عند فترة الوحي فنزلت السورة) أي تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الأول لا بشخصه وعينه وإنما بمرئيه قليلة بين شيتين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تأخر عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والأول أصح فنالت قر يش أن محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل أن اليهود سأله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل أن شاء الله تعالى فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بيته جروك وقيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المصنف بل الخ كانه إشارة إلى أن القائل الثاني ادعى ردا القول الأول وجرم بخلافه فالأضرب لذلك وقيل بل لا فائدة أنهم تكلموا به أيضا فهو اتفاقا للترقي وهو بعيد ومنه لأن الأول أصح (قال الفقيه القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله (تضمنت هذه السورة) أي اشتملت سورة الضحي (من كرامة الله تعالى وتوحيه به) كرامة الله تعالى إكرامه أي توقيره واللفظ به وتوحيه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك وإشاعة فضله (وتعظيمه إياه) جعله عظيما هيميا في عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله وبين بياينة أن قلنا بجواز تنوع البيان على المبدئين كما ارتضاء بعضهم والأفوه بيان لمقدر نفسه ما بعده وليس زائدة للتعظيم كما قيل (سنة) مفعول تضمنت (وجوه) والوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجه منه ويطلق على المحال فيقال فلان أحسن القوم وجها أي حاله وقول الفقهاء الوجه كذا أي القوى ولهذا وجه أي ما خذ والمراد الأول وهو جمع كثرة استعماله المصنف رحمه الله في القلة لأن كلامه ما يقوم مقام الآخر وقد يقال أنه إشارة إلى أنها أكثر من ذلك كما قيل (الأول القسم له عما أخبره به من حاله) بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والآخرة (فقال والضحي والليل إذا سجي) والضحي جمع ضحوة كقريه وقري وهي أول النهار وسجي إذا دخل وأظلم وأصله من السجية وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للانس ما اختلينا \* وغاب داعي المهوم في حلة للدباحي \* ضرورة بانجم ومنهم من فسره بأقبل أو ذهب وقيل ما معناه سكن والمراد سكون الأصوات أو أصحابها ولكل جهة (أي ورب الضحي) هذان بناء على الظاهر الذي ذهب إليه الفقهاء

هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتوحيه به) من نوه بالشيء أي رفعه ونوهت باسمه أي رفعت ذكره والمقصود من برهانه رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه إياه) أي بما خصه الله تعالى واستثناه من أسواه (سنة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان الوجه أن يقول ستة أوجه إلا أنه أوقع جمع الأكثر في موضع جمع القلة توسعا إذ لا يمتنع استعمال أحدهما في الآخر (الأول) أي الوجه الأول من الستة (القسم له) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي مما يدل على عظيم جماله وكريم كماله من بيان لما أقسم له على نفيه (بتوحيه والضحي والليل إذا سجي) أي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لأنه لا يقسم بخلق لأن فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك والظاهر أن النهي في ذلك بالنسبة إلى المخلوق وأما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه ثم يقال وتعظيمه شأنه

(وهذا) أى القسم له على ذلك (من أعظم درجات المبرة) بفتح حاء وتشديد الراء من البرعنى الخير (الثانى) أى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر أوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس ويسكون الضاء ٢٠٥ المجمة معنى الميزة والفضيلة والحبة وقيل الحناء مثله

لان كل اسم على فعلة ولا مة  
واو بعدها هاء التانيث  
فانه مثل القاء وأصله من  
حظيت المرأة عند  
زوجها اذا كانت ذات  
حظ ونصيب منه  
وفى المثل ان لاحتية فلا  
القة يقول ان اخطأتك  
الحظوة فلا تال ان تنودد  
الى الناس لعلك تترك  
بعض ما تريد ذكره  
الجوهري (لقوله)  
متعلق بقوله بيان مكانته  
(ما ودعك ربك)  
بتشديد الدال وتخفيف  
(وما قلى) حذف مفعول  
قلى لظهوره أو اكتفاء  
بسبب ذكره مع كونه  
مراعاة للفاصلة (أى)  
ما تركك تفسير لودعك  
(وما أبغضك) تفسير لما  
قلى على طريق اللفظ  
والنشر المرتب والمعنى  
ما قطعك قطع المودع  
اذا التوديع بالغة  
فى الودع أى الترك اذ من  
ودعك فقد بالغ فى تركك  
وفى الحديث غير مودع  
رنى أى غير قاطع طاعته  
ولامفارق لعبادته وقرأ  
عروة وابنه هشام ودعك  
مخففا مع استغناء أكثر

من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيمادوردها قاله رب ونحوه والظاهر ان  
هذا مخصوص باليمين التى تنعقد ويكون لها كفارة وأما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من  
التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى أنت وأمى وأمثاله مما  
لا يخصى ولم ينكره السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيم الله وأما الله عز وجل فله ان  
يقسم بما أراد ونحوه الصلاة فاتها لا تجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالاً على ما فيه وأما  
هو فله ان يصلى على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والضحى صدر النهار كما روي قيل هو  
هنا النهار كله وأما الـ لفعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من انهم اوقت  
الحلوة مع المحبوب أى وحق قربك منا وانه وجهه وجهه فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله  
الطبري رحمه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للضحى فتأمل (وهذا من أعظم درجات المبرة) أى القسم  
الذكر والمبرة مصدر ميمى بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل أمر مرضى وفيه كما قيل استعارة  
مكنية لمجعله المبرة منزلة عالية درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية فى الدرجات  
للمراتب وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى نظير لم ينزهوا عليه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذى  
يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى ما لم يوث  
أحد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه لا يخصى (الثانى بيان مكانته  
عنده وحظوته لديه) مراراً ان المكانة المرتبة المنيوية والحظوة نجاء مهملة مثله وكذا كل فعلة  
لامها واو كاقيل فيه نظرو بعده ظاء معجمة مثالة ويقال فيه حظية بالكسر والياء أيضاً من حظى  
عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمنى وبعض الشراح معتبر ضاع على المصنف رحمه  
الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيماً اذا انضم للقسم عليه المذكر وفى هذا الوجه فجعله وجهاً مستقلاً  
فيه نظره وهو مثل ما قلناه أولاً واجب عنه بان المراد ان فى هذا القسم والمقسم عليه لفظين متغايرين  
أحدهما بيان المكانة والاخر القسم عليهما وان توقف أحدهما على الآخر وهذه حرة لا يحصل لها  
(بقوله ما ودعك ربك وما قلى) الوداع له معنيان فى اللغة الترك وتشجيع المسافر فان فسر بالثانى هنا  
على طريق الاستعارة يكون فيه إيحاء الى ان الله لم يتركه أصلاً فانه معه أينما كان وأما الترك لونه وور  
من جانبه ظاهر مع دلالة هذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه  
أشار الرازحاني بقوله اذا رأيت الوداع فاصبر \* ولا يهمنك البعاد  
وانتظر العود عن قريب \* فان قلب الوداع عادوا

ف قوله وما قلى مؤكده وهذا المأر من ذكره مع غاية لطفه وكلامهم فسر وبالـ معنى الاول ولما روى اوصيفة  
التفصيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضى الانتطاع التام قالوا ان المبالغة فى الـ فى لافى المنى  
فتر كالحكم عايمه لا لضره بهجرة أو لانه فى القيد والمقيد وقرأ عروتين هشام ما ودعك بالتخفيف وورد  
فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لانتفاء خشه وورد فى الشعر كقوله  
فكان ما قدموا لانفسهم \* أعظم نفعاً من الذى ودعوا

ولذا قال فى المصباح \* اذا علم ان قولهم فى علم التصريف أما تو ما مضى يدع  
ويذر خطأ وجعله استعارة من الودعة تعسف وقوله (أى ما تركك وما أبغضك  
العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضياً لكن قد جاء فى الحديث شر الناس من ودعه الناس انتفاء خشه وفى الشعر أيضاً كقوله  
(وكان ما قدموا لانفسهم \* أعظم نفعاً من الذى ودعوا) ومن التشديد قوله (ليت شعري من خليلي ما الذى رابه فى الحب حتى ودعه)  
ثم قلى بائى وقيل واوى على الـ يقال فى مضارعه يتلى ويقل بالياء والالف الا ان الالف شاذ كقلى بائى

(وقيل ما أهملك) أي ماتر كل هملا (بعد ان اصطفاك) أي كما قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) أي من السنة (قوله) أي عزقا (وللاخرة) أي والدار الآخرة (خير لك من الأولى) أي من الدنيا أو الحال الآخرة خير لك من الأولى أي أنه دائم في الترقى إلى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم أنه امام أهل المغازي (أي مالك) بفتح ميم وهمز مخدود ورفع لام أي ما تناول إليه ومصيرك (في مرجعك) أي معادك باقيا خالصا من الشوائب مما أعد لك من المراتب (عند الله) في العقبى (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) و يروى كفي بعض النسخ مالك على أن ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطاك في الآخرة خير لك من الذي اعطاك في الأولى (وقال سهل أي ما اخترت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس نجبا ٢٠٦ للنوائب وذال المعجمة ويقال اخترته على افتعال يهمل

وقيل ما أهملك بعد ان اصطفاك (تفسير للقلبي واختار الأول لما نسبته لما قبله وإن كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك أي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل أن يكون من معناه الوضعي كالمجران فإنه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحذف مفعول قل اختار العلم به وليجرب على نهج القواصل التي بعده أولا لئلا يخاطب به ما يدل على البعض وقيل الاحسن أنه حذف ليعم نفسه وأصحابه وأمته فكانه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هجرتك لبغض وستري منزلك (الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الأولى قال ابن اسحق) صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته (أي مالك في مرجعك) ما موصولة وروى مالك بعد الممزة أي ما تناول إليه مالك و مرجعك اسم زمان أو مصدر في تقدير وقت رجوعك من الدنيا إلى الله في الآخرة (عند الله) أي في دار كرامته ووجنته وهو متعلق بمالك أو بأعظم ولام لاخرة لأم ابتداء مؤكدة أو جواب قسم ففيه تعظيم آخر أي كأعطاك في الدنيا يعطيك في الآخرة ما هو أعلى وأكثر فلا يقال بما قالوه فهو وعد فيه تسليية بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تخليية بعد تخليية (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) من تفريمك واعزازك ونصرك وقره عينك بما تريد (وقال سهل) التستري السابق ترجمته في تفسيره (أي ما اخترت لك ٤) بالذال والحاء المعجمتين أي ما أعدته لك من الذخيرة وهو ما يخبؤه الإنسان من النفائس ومن الغريب ما قيل هنا أن الذخيرة بالمعجمة ما يكون في الآخرة وبالهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط أو قهقهة فيه قولهم تدخرون (من الشفاعة) بل الشفاعات التي ستأتي (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمد فيه الأولون والآخرون أو كل مقام يتضمن كرامة مجودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد أن أحوال الآتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الآخرة خير في المحبة والوصلة (الرابع قوله) أي ما يقوله عما يتضمن ذكره وهو بالمعنى المصدري (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه ولسيعطيك واللام للتأكيد وقال الزمخشري إنها لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على المبتدأ فتقديرها ولانت ورده ابن المحجب بأنه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسم لأنها لا تدخل على المضارع الأمؤكدا بالنون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) حيث أجمعه ووكاه إلى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كما ترضاه وتريده فقه عممت وعموما بليغا

ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب إلى أئمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي خباته (لأن من الشفاعة) أي العظمى أو الخاصة بهذه الأمة (والمقام المحمود) أي المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الأفراد البشرية (خير لك مما أعطيتك في الدنيا) أي من الرفعة وعالو المرتبة ونفاد الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز

أن يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وإن كان الآخرون على أنه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمد فيه الأولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذي أشفع فيه لأمي أي خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) أي من السنة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لأم الابتداء كيد مضمون الجملة أي ولانت سوف (يعطيك ربك) أي ما يرضيك وتقربه عينك (فترضى) أي غاية الرضى والجمع بين حرفي التأكيد والاختيار للايماء بان العطاء كائن للحالة وفي مصحف ابن مسعود ولسيعطيك ثم أكثر المفسرين على أن هذا العطاء في الآخرة وعن بعض العلماء أنه إشارة إلى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) أي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) أي ما أعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (٤) خير لك مما أعطيتك في الدنيا نسختة

(وشتات الانعام) بنكسر الهمزة من أنعم اذ اذاد على الاحسان بفتحين أى متفرقات أنواع الاكرام مما لا يعلم كنهه أحد من الانام (في الدارين والزيادة) بالجر أى وجامعة للزيادة على ما أعماه في الدنيا ووعده في العقبى من أنواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمسانى وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى بعد سنة احدى وخسين ومائة وكان منه وبين مالك كلام ومحاوراة وذلك ان الأئمة اتفقوا على ان مالك الكاعرى صريح النسب من ذى أصبح جبرى يمانى وذهب ابن اسحق الى أنه من الموالى وقوله شاذ رواة الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه قال فى سيرته (يرضيه) أى الله سبحانه وتعالى بنبيه عليه الصلاة والسلام (بالقلاج) وهو على ٢٠٧ ما فى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجم

والاسم بضم الفاء وسكون اللام أى الفوز باحبابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فاج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يات التحكم وحده يقلج أى يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقرىظة والنضير وفتح مكة (والثواب فى الآخرة) أى ما أخفى له من قررة أعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى أن الآية مقتضية رضاء فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب

ووجه بمعنى ضروب أو استعاره من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله (وشتات الانعام فى الدارين والزيادة) والشتات مصدر بمعنى التفرق أى يذهب متفرقة ويعنى به انه يجمع فيك كل نوع من أنواع النعم التى أنعم الله بها على غيرك عن اختياره واصطفاه والزادة على ذلك بما خصه به أو الزيادة على النعم المعروفة ببقائه ورضوانه كما قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أو الاول ما فى مقابلة عمله وهذا غيره أو الاول ما وعده وأعطاه وهذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه وما قبل من انه عطف نفسه بالانعام لوجهه (قال ابن اسحق يرضيه بالقلاج فى الدنيا) القلاج بفتح الفاء وبالجم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء ويكون بمعنى مطلق الفوز بفتح الفاء وسكون اللام أيضا فالمراد انه يقوز فى الدنيا وينصره الله ويحميه (والثواب فى الآخرة) الثواب الحزب بالخير على فعل الخير فى الآخرة هذا هو المراد وان كان حقيقة الاصلية مطلق الجزاء خير او شر ادنيا وآخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السابقة فان جعلت الآية شاملة لكل ما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الامور وادخر له مما لا يعرف كنهه سواء كان أيضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وقيل يعطيه الحوض والشفاة) الحوض ما يحفر مع بناء أو بدونه ليجمع فيه الماء الحاجة ووقع ذكر هذا الحوض فى حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفا غفائة ثم رفع رأسه وقال نزلت على أنفاسورة وتلى سورة الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة الى آخره وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد فى حديث آخر الكوثر نهر فى الجنة عليه حوض يمدده وهذا التفسير روى عن على وابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهم قيل ان أريد انهم امرادان ولومع الغير فلا كلام وان أريد التخصيص فلا بد من قرينة وفى مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمتى وبكى فقال الله تعالى لجبريل قل له سنزفك فى أمتك ولانسوئك فيشفع حتى يقول رب رضيت أقول ان أراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ متحمل له والنقل مساعده فما مانع من جملة عليه (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو على رضى الله تعالى عنه قال السيوطى أخرجه أبو نعيم فى الدلائل موقوفا وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحافى روى انه الحسن ابن محمد بن الحنفية وقال الذهبي ان أول من تكلم فى الارزاء زر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبى مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن على ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضى الله

فى معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) أى المورد (والشفاة) أى المقام المحمود وهو داخل فيه ما قبله بالامراوكل الصيد فى جوف الفراء وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير كما فى رواية البخارى ومسلم أى عن أنس بن مالك بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفى اغفائة ثم رفع رأسه فقال نزلت على أنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أنأطيناك الكوثر فصل ربك وانحر ان شأنك هو الا بتر ثم قال أتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوضى أى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين معجمة مضومة فى شاة فوقية مشددة ومعناه يجرى جريما متبعا له صوت (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى على بن أبي طالب كرم الله وجهه على ما ذكره

العلي في نفسه (انه قال ليس آتة في القرآن أرحى منها) أي من آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية وقوفوا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعاً بطل هذا قول المحلى قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة وله فيه تصديف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لأرضي أن يكون واحد من أمتي في النار قال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذناً بدخول بعض عبادهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق أيضاً مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملاً الا اذا وقع شفاعته بجميع أمته كاملاً وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فقامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

مادون ذلك لمن يشاء وقيل أرحى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين لانه احتياط لديننا فلكيف لا يحتاط لآخرتنا وقيل يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين لانه احتياط لديننا فلكيف لا يحتاط لآخرتنا وقيل يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين لانه احتياط لديننا فلكيف لا يحتاط لآخرتنا

عنها وهذه طرق تعضده (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية وقوفوا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعاً بطل هذا قول المحلى قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة وله فيه تصديف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لأرضي أن يكون واحد من أمتي في النار قال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذناً بدخول بعض عبادهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق أيضاً مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملاً الا اذا وقع شفاعته بجميع أمته كاملاً وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فقامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

التي نهانا عن الاعتزاز بها والركون اليها والاعتناء بها وأمرنا بالاعراض عنها والزهد فيها فاذا اللطف بنا فيها بما أرشدنا الله اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الاقل فانزل الله تعالى ولا يات أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى الى قوله تعالى وليصفوا وليصفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرحى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد أخرج الحما كفي مستدر كنعان ابن عباس رضي الله عنهما ان أرحى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن يطمئن قلبي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويجذر كرم الله نفسه وقيل سنفر غ لكم أيها الثقلان وقيل قوله تعالى فإين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات وعن أي خيفة واتقوا النار التي أعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى أنه سبقت رحمة غضبه وغلب رجاءه ثوابه خوف عقابه



(الخامس) أى من الستة (ماعدته الله تعالى عليه) أى ذكر ما (من نعمه) أى نعمائه وهو أنسب إلى قوله (وقرره من الآله) وهما مترادفان على ما قيل والظاهر أن وقت اجتماعهما براديهما من نعمه الظاهرة والباطنة واختلاف في مفرد الآلهاء فقبيل إلى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كحى وقيل بفتحهما وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنجى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من ألم يحدك يثيما إلى فام اليثيم تلويحاً بأنه تعالى كما أحسن إليه سابقاً يحسن إليه لاحقاً كما قيل

٢٠٩

كذلك يحسن فيما بقي) \*  
فما وعدو قرره ورداله  
على خلاف ترتيب السورة  
ما أشار إليه بقوله (من  
هدايته) مصدر مضاف  
إلى فاعله أى من هداية  
الله إياه (إلى ما هدا له)  
أى المستفادة بقوله تعالى  
ووجدك ضالاً إى جاهلاً  
بتفاصيل أحكام الشريعة  
فهدى أى فهداك إليها  
وذلك عليها (أو هداية  
الناس به) أى فهدى  
الناس بك زيادة على  
هدايتك في نفسك فجمع  
الله له بين الهداية القاصرة  
والمعتدية المعبر عنهما  
بالكمال والتكميل  
الذين يصل بهما العبد  
إلى مقام التعظيم ومرتبة  
التبجيل كما ورد عن عيسى  
عليه السلام من تعلم وعمل  
وعلم يدعى في الملكوت  
عظيماً (على اختلاف  
التفسير) أى في هدى من  
التقدير على ما أشيرنا إليها  
في ضمن التحارير فهدى  
اسمعى هدا الله أو بمعنى

الله الجنة ولو بالآخره للوعده والرضى بفعل الله أنما يجب من حيث أنه فعل للمولى الكريم الحكيم  
لامن حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول أحد  
من أمته النار من حيث هو في ذاته لامن حيث أنه مراد الله فلا اشكال أو الرضا مجاز عن ترك الطلب  
أى لا أترك طلب العفو واحداً من أمتى في النار ولا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة وكم طلب صلى الله  
تعالى عليه وسلم لأمته أمورا وهو في مقام الرضاء دائماً وإذا وعد بالارضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك  
الطلب فافهمه فإنه دقيق فلا ينبغي أن يجترأ أحد على ابطال الروايات بأوهام الشبهات وهذا محصل  
ما في شرح المواقف من أن للفكر نسبة إلى الله باعتبار افعليته له وإيجاده ونسبته إلى العبد  
باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الأولى وفي بعض  
الشروح يجوز أن يكون المراد في الرضى بالخلو على نهج المبالغة والاستدلال ويجوز أن يكون المراد  
ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فعبر بالمسبب عن السبب لأن سياق الكلام بإياه وقيل مقام  
الرضاء أنما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ماعدته الله عليه من نعمه وقرره من الآله)  
النعم والآله بمعنى وعبر في النعم بالعدو والآله بالتقرير أى التحقيق موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا  
نعمته الله وفي قوله تعالى فبأى الأثر يكذب الكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحدة الآله لغات  
منها إلى بفتح الهمزة والكسر مع القصر وإلى وإلى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها وإلى في بيان  
عدم ماعدته (قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بزنة غيب أى عنده وفي جهته ويقال ليس لي  
بكذا قبل أى طاقة وقوله (في بقية السورة) متعلق بعذوه من قوله تعالى ألم يحدك يثيما إلى  
قوله تعالى فام اليثيم إلى آخره تنبيه على أنه كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم أشار  
إليه بقوله (من هدايته إلى ما هدا له أو هداية الناس به على اختلاف التفسير) بيان لما هدا له عام  
شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى أى فهداك أو هدى الناس بك فهدايتهم مصدر مضاف  
للفاعل أو للمفعول أى هداية للشريعة ومعالم النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم أو الطريق التي ضل فيها في  
طريق الشام أو في شعاب مكة في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها أقوال مذكورة في كتب التفسير  
(ولامل له فاعناه بما آناه) قيل أنه معطوف على مجرور ومن به تقدير أنه لا مال إلى آخره ولو جعلت حالا  
جاز ووجد في الآية معنى علم وآناه بالمعنى أعطاه ولو قصرت على معنى آناه من عند الله عما أغناه الله به  
كمال خديجة وأبى بكر رضي الله تعالى عنهما ومال الغنى ثم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره  
ملا الأرض لحاز وقيل عياله في الآية الذين اتبعوه من أمته إذ أغناهم الله به صلى الله تعالى عليه وسلم  
(أو بما جعله في قلبه من القناعة والغناء) القناعة في اللغة الرضاء بما قسم الله أو الاكتفاء بقدر الضرورة  
والرضى به كما قيل ما كل ما فوق البسيطة كافياً \* وإذا قنعت فكل شيء كافى

(٢٧ شفا ل) هدى به الناس (ولا مال له) جلة حالية أو التذير ومن كونه لا مال له (فاعناه الله بما آناه) أى أعطاه من مال خديجة  
أو من الغنائم (أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى) أى غنى القلب كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة  
العرض إنما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينفد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة إذا رضى بما أعطاه الله تعالى  
وبفتحته قنوعاً إذا سال مما سواه ومنه القانع والمعتز أى السائل تصريحاً والمعتز تلويحاً وما أحسن ما قال من قال من أهل الحال  
\* (العبد حران قنع) والحر عبدان طمع \* فاقنع ولا طمع \* فمأشئ أضر من الطمع \* وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلاً  
أى فقيراً أو محتاجاً إلى الخلق فاعناك عنهم بغناهم بل أخرج إليك كل من سواه كما أشار إليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة



والقناعة كثر لا يقنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاحتياج لخلق وقد خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لأحاجة اليه (ويثيما خُذِب عليه عمه وآواه اليه) أى وجده صلى الله تعالى عليه وسلم يثيما لموت أبيه قبل ولادته أو بعد هامة يسيرة واليقيم الصغير الذى لأب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليقيم فى غير الانسان من الامم وفى الطير منهن ما وحِدب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع فى بعض النسخ الا أنهم قالوا انه غلط وهو من حذبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه أى عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به أبو طالب واسمه عبد مناف وخونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة له أمر مشهور فى السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفق الله للإسلام وفى الامتناع ان فيه حكمة حفية من الله لانه عظيم قرىش لا يمكن أحد منهم أن يتعدى على ما فى جواره فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بدء أمره فى كنف حمايته يذبهم عنه كما قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم \* حتى أوسد فى التراب دفينا

فلو أسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعدمونه بدمن الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله أحياه له صلى الله تعالى عليه وسلم فأمن به كأبويه وأظنه من افتراء الشيعة وقوله وآواه بالمدمعة أى ضمه اليه لتر بيته وحمايته وآوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير للعم وأما جده عبد المطلب فمات فى صغره وعدم احتياجه قبل البعث لمن يحميه فاقبل من انه انما لم يتعرض لعطف جده عليه أولا لانه كلاب فكأنه لا يتم معه أولان عطفه أمر عادى لم ينفعه حين ظهور الأعداء ونحوه والأوجه التعميم خطأ منه (وقيل آواه اليه) أى قيل فى تفسيره هذه الآية أن معناها آواه الله أى ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحمايته أحد وأبواه وهذا معنى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يثيما فى صغره فقال لثلاث يكون عليه حق لمخلوق وقد روى هذا عن الحسن أيضا وقيل فيه ان عليه فى صغره حق لغيرهما طعا كما فى طالب وحق أبويه أولى وأسهل من حق غيرهما فالوجه أن يقال فى حكمته أن فيه تسلية ليتأذى أمته وان فيه مع أبويه توطئة لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لأبويه ولا يخفى أن حق الابوين عظيم وتر بيتهما وشفقتهم ما ليست كغيرهما فلو كانا حين مع له كان ينسب اليهما آواه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فقد اعلم عناية الله به وآواه روى بالمدح والقصر ومعناه بالمدح ضمه اليه كما هو أولى وأظهر وبالقصر من آوى الى منزله يا وى من باب ضرب أو يا اقام قال فى المصباح وربما عدى بنفسه فقيل آوى منزله وأنكر بعضهم تعدي وقال الازهرى انه لغة فصيحة وقرئ بها فى الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه ورواه أو جعل له ما وى عنده وفاعل آوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفى نسخة وقيل آواه الله تعالى وروى آوى الى الله أى لحما اليه وكان الظاهر أن يقول آواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل وآواه اليه لثلاث يتوهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله \* وههنا أمران \* الاول أن المصنف رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم الاغناء ثم الابواء وأبقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما فى النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قاله فى سبب النزول لانه جواب لهم ثم أردف به فى الآخرة أيضا غير متروك ولا مقلى وفيه ارغام لانوفهم وجواب أقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتى كما يحب ويرضى فى الدنيا والآخرة

المهملة بين أى رقله ورحمه وعطف (عليه عمه) وأذهب عنه عمه وهمه حتى قال \* (والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا)

\* (فاصدع بامر ك ما عليك غضاضة فابشر وقر بذلك منك عيوننا) \* وفى نسخة عمه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) وأحسن فى ترتيبه عليه حيث ضمه الى نفسه فى جملة حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعددا ودوا أو مقصورا لكن التعدية فى المدد كثر كما ان اللزوم فى القصر أشهر (وقيل آواه الله) أى ما لحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى ظل حمايته ورعايته وفى نسخة آواه الى الله أى أغناه بذاته بما سواه وروى آوى الى الله مقصورا ومعناه لحما اليه وتوكل عليه وأسلم الامر لديه وهذه المعانى الاخيرة أنسب الى ما حكى عن جعفر الصادق أنه سئل لم أفر درس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبويه فكان يثيما فى

صغره فقال لثلاث يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن أن يقال لثلاث يكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس بالناس من غلامه الا فلاس أو لثلاث تعلق قلبه الشريف بآبائهما والوجود لهما غير مسلمين فى أيامهما وليس الخبر كالمعاني فى تحققهما ثم

(وقيل يثيما لامثال لك) أي لا نظير مماثل لك وهذا مراد من قال هو درة يثيمة عصماء أي محفوظة ممنوعة معصومة عن أن يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف أنه من بدع التفسير ومعناه ألم يجدك واحدا في ٢١١ قرش عديم النظير (فاؤك

اليه) والوجود في السورة

بمعنى العلم فيثيما وضلا

وعائلا مفاعيل ثواني له

أو بمعنى المصادفة فهي

أحوال من المفعول الاول

ولعل وجه تقديم الهداية

في كلام المصنف ايماء

الى رعاية العناية واشارة

الى أن الواو لا تفيد

الترتيب في العبارة وأما

الترتيب المذكور في

السورة فهي وعلى وفق

الوجود الوقوع حيث

يوجد اليتيم قبل البلوغ

وبعد تحقق الهداية

الكاملة العلمية ثم رعاية

القناعة العلمية (وقيل

المعنى ألم يجدك) أي

والناس في ضلال (فهدي

بك ضالا وأغنى بك عائلا)

أي فقيرا حين وجدك وفيهم

عيلة (وأوى بك يثيما)

اذ وجدك وفيهم ايتام

وهذا من بدع التفسير

أيضا وان كان يلائم في

الجملة ما بعده من بقية

السورة وهي قوله تعالى

فاما اليتيم فلا تقهر

وتذكر حال يثيمك وأما

السائل لكونه فقيرا فلا تقهر

فلا تتركه ولا تقهر وتذكر حال

فقرك وأما بنعمة ربك

فحدثنا بظاهر الهداية

والعلم بالبداية والنهاية

ثم كرر على ذلك التفصيل حاله المؤيدة بجوابه فقال انه آواه في صغره ويثمه وعدم الغنى (٢) له فكيف  
 يتركه بعد كبره وقدرته فقال ألم يجدك يثيما فاؤى فهذا ناظر لقوله ما وعدك ربك وما قبل وعنده بانه  
 أبعد عن الضلال وهذا هو هدي به لسبيل الرشاد فن كان هذا حال دنياه حال آخرته كذلك وهذا ناظر  
 لقوله تعالى (وللاخرة خير الى آخره) وثبت بانه أغناه عن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله تعالى  
 واسوف الى آخره ففيه شبه اللف والنشر على أتم نظام وكذا ما بعده كما ساقى وهذا هو مقتضى المقام  
 حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم أعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم  
 الغنى في اليد والقلب الذي هو أعظم النعم الدينية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدايته  
 ثم الاواء الذي هو بعينه الظاهر دون هذين فغير الترتيب أي بترتيب منسق أقرب الى العقول الا أن  
 اشارة الى أن النكاح لا يتراحم وأن المحسن يحسن في كل أناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه  
 بتفسيره الاول في الواقع وتأخره في كلام المصنف لتأخره عنهما في النظم فآخر ثانيا بينهما أن أولهما قيمه مع أن  
 المقام مقام بيان عظم شأنه فاللائق بتقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر أن الآية وردت في مقام  
 الاستدلال كما ذكر وهو قد قدم الاظهر فالأظهر فإن اليتيم والغنى معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفاء بالنسبة الى عالم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى قدم الاشدد  
 تعظيما وأثر هذا الاسلوب اشارة لا أثر فيه والى أن الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة  
 وهذه أمور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه ما قرأناه \* الثاني ان في قوله آواه الله على احدي  
 النسخ نكتة وهو انه لو قال آواه اليتيم لم تعدى الفعل بالواسطة الى ضمير هو عن ضمير الفاعل وهو  
 ممنوع عند النحاة في غير أفعال القلوب وعدم وفقه كما ذكره في نحو قوله تعالى فصره ن اليت  
 فيحتاج لتقديم مضاف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح (وقيل  
 يثيما لامثال لك) وفي نسخة لامثال لك (فاؤك اليه) أي قيل في معنى يثيما انه لا نظير له من قواهم درة  
 يثيمة أي لا نظير لها وتسمى فريدة أيضا لانفرادها عن نظائرها أي عمت عديم النظير لانه كان واحدا  
 في قرش بل في جميع الخلق قال التجاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في  
 الكشف من بدع التفسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى آؤك اليه كما مر اصطفاك أو  
 ضمك الى عمت ونحوه في مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك قيل ويؤيده ما في المعالم من  
 تفسيره بالمجدك يثيما فقيرا حين مات أبوك وأورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع أن اليتيم  
 لا يدل على الفقر وأجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يثيما لأن غنى اليتيم مرغّب في رعايته  
 وكفالتة فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغّب أتم والنعمة أعظم وأعاد ذكره ليمن عليه بازاء التمهيد الاول  
 بالتبعية والثاني لذاته (وقيل المعنى ألم يجدك فهدي بك ضالا وأغنى بك عائلا وأوى بك يثيما) حكاه  
 بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه أن وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه  
 المشهور غير ظاهر فلذا صرّفه عن ظاهره ولذا جعله بعضهم على فقده في صغره أو خطوه في الطريق في  
 سفره كما مر وقال التجاني هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه كما ساقى من  
 تقديم المنصوب على عامله والفاء العاطفة لا الزائدة كما في قوله تعالى وربك فكبر مع وجود عامل  
 مقدم ملاصق وهو لا تجوز النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنتين حذف أحدهما أي وجدك رحيم  
 فاؤى بك يثيما ومهديا فهدي بك ضالا لكان أقرب وأكثر النحاة أبوه أيضا وقيل في توجيهه

وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن أن يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول  
 أي الدرداء وغيره وأن التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر  
 ويمكن أن يحمل على المعنى الآعم ويستفاد منه المراد الاخلاص والله تعالى أعلم بمراده في كتابه (٢) وعدم المعين نسخة

(ذكره) بشديد الكاف أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم به تذكري امتنان لانشأته نسيان (بهذه المنن) جمع المنن يعني النعمة والعطية وأنه بكسر الهمزة والواو والحاء ٢١٢ أي الشأن أو الله سبحانه أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير)

أي بناء على ما علم من أنواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يجهله) من الأهل أي يتركه ربه تعالى (في حال صغره) أي جهله (وعيلته) أي فقره (وبتمه) أي فقد أبيه (وقبل معرفته) أي وفي ما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يجهله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلاه) أي ولا أبغضه ولا قطعه (تكيف) أي حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات البهية والمعنى بعد إرساله وإعلامه أنه اصطفاه واجتبه على خلقه كرامته عنده ومنزلته والافتقد كان اصطفاه في أريته قبل ظهور بدايته بدليل قوله كنت نبيا وأدم بين الماء والطين وفي رواية وأدم منجلد في طينته أي وأدم مراد إيجاده منهم في وقته فلا بينية والانحدال حال نبوته ثم اعلم أن ملخص الأقوال في تفسيره - وله سبحانه وتعالى ووجدك ضالافه في ستة أقاويل أولها أنه وجدك ضالافن الشريعة واحكامها فأرشدك إليها بتمامها

أن قائله ذهب لما قاله السدي أنه من قبيل خطاب السيد بالعبودية أي وجدك قومك ضالين فهذا هم وقس عليه أخويه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالمعنى أو القائل فسر بما يؤول إليه ثم إن قوله ألم يجدك هذا تفسير لو جدك بما آل معناه لتقار بهما وفي النظم غائر بينهما تفننا ووجدك بتقدير ما المساوية لالم معنى فكان الثلاثة داخله تحت قوله تعالى ألم يجدك فلذا أدخلها تحتها ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح أنه صرف للآيات عن ظاهر بلا دليل من غير ما مقتضى (ذكر به هذه المنن) ذكره بشديد الكاف تفصيل من الذكركر أي جعله متذكرا والمنن جمع منة وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لأن التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي وعظه والذكركر على الأول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفضيلها أو تفضيلها وإن كان ذا كرها لو كيف يذنب مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا وما قيل أنه لعدم شعوره بكونها مقصولة على ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألتها قلت أي ربي قد كان أنبياء قبلي منهم من سخرت له الريح وذكرك سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكرك عيسى عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى ألم أجعلك شيئا قال قلت بلى قال ألم أجعلك ضالافه في ستة أقاويل قلت بلى قال ألم أجعلك عائلا فاغنيك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما ادعاه وما أحسن قول بعض الشراح المراد إلامه بما أنعم به عليه وقيل أنه لا شغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الأجل يغفل عن تفضيلها وشكره كذلك أو أنه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لئلا ينسى وان سلم أن هذا غير مناسب فالتذكير معنى الوعد مثلا يغفل فلا تغفل والباء زائدة ثم أخذ في تقرير دليل هذه السورة على أنه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال (وأنه على المعلوم من التفسير) وروى على المهود فقال في المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتيم وأخويه من أحواله لا من أحوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام (لم يجهله) في حال صغره وعيلته وبتمه وقيل معرفته به (الضمائر الظاهرة كلها) صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير أنه فإنه لله وللشأن أوله ويجهله معنى يتركه ويخلى بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عائل والجمع عالة كما في المصباح الاحتياج والفقر يقال عال إذا افتقر وأعال إذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتوهم الناس حتى يقال الأولى أن لا يوسطها بين الصغر واليتيم والصغر بوزن عتب معروف ومفهوم من اليتيم وقيل معرفته بتفسير لقوله ضالافه ولم يصرح به تادبا وإن وقع في الآية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غيره عدم ما خوذ من الضلال عن الطريق ولذا أنسب للأنبياء وغيرهم مع ما بينهم من البون البعيد كما في هذه الآية ونظائر القوله تعالى فعلتها إذا وأنا من الضالين والله أن يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول مثله إلا على سبيل الحكاية ألا ترى أن السلطان يدعو أكر خواصه باسمه ويسميه بوسمه فيعده تعظيما ولطفة ولو خاطبه به غيره كان ترك أدب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل أن يعرف الشرائع والاحكام كقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في على استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل (ولا ودعه ولا قلاه) أي ما تركه ولا أبغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه إذ لو كان هذا المأهله إلى ماضى وإذا كان هذا حاله قبل البعثه واتمام النعمة ومعرفته بربه (فكيف بعد اختصاصه واصطفاه) كيف للاستفهام الإنكارى على من قال أنه ودعه كقوله تعالى كيف تكفرون بالله أي في أي حال يكون

وثانيه أنه وجدك منسوب إلى الضلالة عند الأعداء فيمن أترك بالبراهين القاطعة للاحياء والناسهائه وجدك بين قوم هذا ضلال فأرشدك إلى ما تميزت به عنهم إلى مقام الوصال ورابعه أنه وجدك ضالافه ابتدع في الجاهلية لبعض الكفرة قبله لأن

المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها أنه وجدك ضالا بين مكة والمدينة نازك الطريق وذلك عليه وبينه أو إشارة إلى ضلالته وهو صغير في شعاب مكة حيث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قریش فراه إلى جده عبدالمطلب وسادسها أنه وجدك ضالا أي عاشقا ومحبافهداك إلى محبوبك والقول الاول في ٢١٣ تفسير الآية هو الموعول كما بينه قوله تعالى

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (السادس) أي من الستة (أمره) فعل ماض على ما صرح به الحجاوي والظاهر أنه مصدر مضاف إلى مفعوله (باطهار نعمته عليه) مصدر مضاف إلى الفاعل عام في جميع ما نعم به عليه اذاضافة الفرد قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) أي ما أحسنه إليه وعظمه لديه (بنشره) أي بدسما شرفه واطهاره تبججا بالنعمة وقاما بشكر المنعم لا افتخارا بالعطية والحال الميم (واشادة ذكره) أي وشهير ذكر ما شرفه ورفع قدره وتعظيم شأنه واعلاء أمره وبيانه وتعرير إفحاله (بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة (التحدث بها) الحديث (التحدث بالنعمة) شكر وفي نسخة التحديث وفي أخرى الحديث ومن (التحدث بها) اظهارها في اللبس والمر كب ونحوهما الحديث اذا أنعم الله على

هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة قربه أو جعله مخصوصا بفضائله الجميلة واصطفائه أي اختياره من بين خلقه قيل والمر اذا اظهر ذلك في عالم الشهادة وتقرر الدليل على ما قاله الامام ان كمال عبادتك بعد هذه الامور أتم حيث رقيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلى فبالاولى ان لا تترك ولا تبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه أنه لا يناسب تفسير الغنى بالغنائم ونحوها مما لم يتحقق بعد ذلك ولان جعلت بمنزلة المحقق اذا لم يكن تحقيق أمر قبل الكمال ليعلم ثبوت منبته بعده بالاولى والاثبات والمجوز المذكور لا يقيده فلا يظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سنخصك بالطاق جليل أو انا قد رنا لك ذلك فلا تترك ولا تبغضك لانه منافاه فتدبره أقول الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبياء وكلمة تلاميذه الخوى فنسبة ما ذكره للامام لا ينبغي وما أورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه (السادس أمره) بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه به بعض الشراح أو الفعل الماضي كفي المقتضى والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كافي قوله تعالى ومن آياته ير بكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه (باطهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع ما نعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة أو القرآن والاطهر الاول هو الاول والمخاطب والامروان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعليمه الملم والتحديث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان التنازع على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في مواضع استثنوه من الاصل الغالب على الكمال من هضم أنفسهم وروى عن على كرم الله وجهه انه قال اذا أصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم بالذم ما اذا جهل قدره ونوزع في أمر وليس موطن رجه الله تعالى تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير من الصحابة وأمره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بما أولاها يقتضى تعظيمه لان من أمر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامر في العادة بما عظم عنده لاستحسان طلب الشكر على أمر حقير وهذا يقتضى عظم الامور أيضا وقال بنعمة ربك دون بنعمتي إشارة الى انه رباه وفيه أيضا إشارة الى عظم قدره عنده وعناية به ففي هذا تعظيم ليس في الامرين الآخرين ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله تعالى فان دفع ما قيل من أنه بقي هنا شيء لم يذكره وهو اشادة بكارم الاخلاق بقوله تعالى فاما اليثيم فلا تفهر الى آخره وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسروهما منف وبان بالفعل بعدهما بتقديرهما يمكن من شيء فاما الى آخره فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنده (وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث) مجرور ومعطوف على اظهاره وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذ لم يكن رياء ولا غرض آخر يكون شكر النعم ونشره اذا عتبه واطهاره للناس والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن الاعلام الثقلين وقوله بقوله تنازعاه امره وما بعده (فان من شكر النعمة التحدث بها) اتى بمن التبعية ضمنية إشارة الى ان للشكر طرعا آخر هذا فاعطاه باللباس والمطاعم والمزك وبالحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب ان يرى أثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا من قول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم (وهذا خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامته)

عبد أحب ان يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أي أمره باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى جل الآية على عموم النعمة ولعل هذا من شامكان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات لئلا يكتن كانه ينحو الى انها نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد قصد ان الناس يقتدون به في فعلها

(وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال أي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآى من آيات ربه الكبرى)  
 اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم أي في المراد به اختلافاً معجوباً (بأقويل معروفة منها) أي من جملة الأقاويل قولهم (النجم على  
 ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم ٢١٤ أو الثريا الغلبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى

الإشارة الى الامر المذكور أي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم لم لانه المأمور  
 بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامم لان أمرهم ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فهم مأمورون بهذا الامر أو بأمر آخر والقول بان المراد أنهم مأمورون بالشكر لانه واجب  
 عليهم تكلف (وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى) فقوله تعالى جملة معترضة  
 وقيل انها حال لازمة من فاعل قال أي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الآية لتضمنها القسم لاجل  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطرذذ كرامتها من الآيات استقصاء لما فيه تعظيمه (اختلف  
 المفسرون رجمهم الله تعالى في قوله تعالى \* والنجم اذا هوى \* بأقويل معروفة) أقاويل جمع أقوال  
 جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بمقدر من جنسه لانه يقال  
 فسرهم بكذا فيتعدي بالباء وهو وان كان بعيداً أظهر مما قيل ان تقديره اختلافاً معجوباً بأقويل أو معضماً  
 عن أقاويل وإذا في هذا ونحوه قيل انها للحال ظرف للقسم أو كانه المقدور وليست للاستقبال لان أقسام  
 الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه بما قسم الانشائي لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو  
 متعلق بكائناتنا على استقباله بدليل صحة مجيئ الحال المقدرة وأجاز بعضهم ان يكون متعلقاً بالعظمة  
 المنهومة من القسم فالمعنى اقسام بالنجم العظيم اذا هوى فان أريد بالنجم الجنس وهو غروبه فعظمته  
 دلالة على حدوثه الدال على وجود الصانع وان أريد القرآن المنجم نزوله فعظمته بدلالة على الاحكام  
 وان أريد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالة بتكريم من هو أعظم من  
 كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع أيضاً أقول هذا كلام غير مهذب فان كلام الله قديم لفظه أو معناه  
 النفسى وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره  
 لان علم شيء في زمان لا يقتضى أن يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المأتم لا يسع  
 تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غنى عن البيان (منها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به جنس النجم  
 أو الثريا أو الزهرة لان من المشر كين من كان يعبد هواها والثرى بالست نجم واحد بل عدة نجوم اختلف  
 في عددها على أقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل إحدى عشر ونجماً وقيل اثني عشر والنجم  
 صار علماً لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم فظاهر وفي الارض من العاهة شئ والهوى الغروب أو  
 الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني مفهوماً من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع القسم به لانه  
 مخلوق بديع دل على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنيته (ومنها القرآن) لانه نزل بنجوم مفرقة  
 بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قولهم نجم الدين اذ جعله حصصاً ومن الغريب  
 ما قيل انه الصحابة رضى الله تعالى عنهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أصحاني كالنجوم حكاة  
 التجاني هنا وهو بهم موتهم على هذا وهو بعيد (وعن جعفر بن محمد) الامام الصادق تقدمت ترجمته  
 (انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لشدته مناسبتة  
 له وهذا وان سبق لا يعد تكرار الاختلاف الغرض فيها والقول بأنه ليس منها لوجهه فالتقسيم به وله  
 واحد وهو أمر مستحسن عند البلغاء كما ذكره الزنخري لقول البحرى \* وثناياك انها أعريض \*  
 فانظره في شروح المكشاف ولنا فيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسيره هو به على هذا (وقال)

السابع منها مخفائه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انقائها وزوالها كما ذكره الغزنوى في تفسيره أو الذي يرحم به فهو غروبه أو انتشاره وانكاداره يوم القيامة أو انقضاؤه أو طلوعه اذ يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) أي من جملة الأقاويل أن النجم هو (القرآن) لانه نزل منجماً في دفعات متعددة وأوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا أقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الأئمة أصحاني كالنجوم

بأيهم اقتديتم أهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى  
 موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء أعمن من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور  
 والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدجى وكثيراً ما يذكر المصنف السلام بدون الصلوات مع كون افراداً أحدهما مكرهاً قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر



(هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه هو قلبه نور يستنار منه الأنوار ويستضاء منه  
الاسرار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نور اعلی ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور وأما  
على ارادة قلبه فلهل المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل في قوله  
تعالى والسماء والطارق) أي البادى ليلا وأصله لسالك الطريق وخص ٢١٥ عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل في البادى فيه

(وما أدراك ما الطارق)  
أي أي شيء أعلمك انه  
ما هو يعني انه شيء عظيم  
لا يعرفه أحد ثم بينه انه  
(النجم الثاقب) أي  
المضيء كانه يشق الظلام  
بضوئه فينقذ فيه أي (أن  
النجم هنا أيضا محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم عبر  
عنه أولا بوصف عام ثم  
بين بما يخصه فخصه بالسماء  
وتعظما لبرهانه بجماع  
ان كلاهما يهدي نه وان  
كان بينهما ما يوبن بين  
حكاية السلمي) أي نقله  
في تفسير الحقائق  
(تضمنت) فقد جعلت  
(هذه الايات) أي من قوله  
والنجم اذا هوى الى قوله  
لقد درأى من آيات ربه  
الكبرى (من فضله  
وشرفه) أي الرائد على  
غيره (العد) بكسر العين  
وتشديد الدال المهملتين  
أي الشيء الكثير الذي  
لا تنقطع مادته وأصله في  
الماء يقال ماء عدا اذا كانت  
له مادة غير منقطعة كما  
العين والبشر (ما يقف)  
أي العد الذي يقف  
(دونه) أي ينقطع قلبه

أي جمع فرمة أخرى وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمته ما (هو قلب محمد صلى الله عليه الصلاة  
والسلام) اطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما أطلقه الشراح وأما اطلاقه على قلبه فلا  
اشرق به الا انوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض  
والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل تقدره ورب كما روذ كالمصنف رحمه الله تعالى السلام دون  
الصلاة وقد قيل كما مر انه مكروه كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه  
يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه أو مذهب المصنف رحمه الله تعالى عدم كراهته (وقد قيل في قوله تعالى  
السماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم) الثاقب المضيء كانه يشق الظلام بشدة أضائه والطارق  
أصل معناه من يأتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا أو الارض برجله ثم غلب على النجم اظهوره ليلا  
ومنه الطريق لانها مظهر وقلبا لرجل وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلا يسمى طارقا قال  
الزحشري أراد الله ان يقيم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدره واطيف صنعته فابهمه ثم فسره  
(ان النجم هنا أيضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وذكره لان الله أقسم به على حفظ كل نفس فكيف  
من هو أنفاس النفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون مما نحن فيه  
فان لم يلاحظ هذا يكون تأييد القول بجمع فرم فلا وجه لما قيل من أن الأحسن ذكره في فصل القسم به  
السابق ولا للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء أو أنه غفل عن ذكره هنا فذكره ذكره على هذا الطارق  
اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم أتى وقد دجى الكفر وأظلم أولان معناه سالك الطريق كما قاله الرابع  
(حكاية السلمي) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه  
العد) تتضمن الاشتمال وجعله في ضمنه أي اشتملت أو وفيت بها كما في الضامن بما ضمنه قال  
المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدائم الجريان الذي لا تنقطع مادته والقديم  
والكثير ويصح ارادة كل منهما وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد  
القياس وفيه تجنيس (ما يقف دونه العد) بالفتح والتشديد شنه العدد والاحصاء برجل يجرى ليصل  
الى الاحاطة بمناقبه فبعد عنه حتى أعيا وانقطع دون مرامه فغيبه استعاره تمثيلية وتقدير صاحب العد  
يذهب برونق الكلام ومائه ودون هنا معنى قبل كما في قول ابن دريد

ان امره القدس جرى الى مدى \* فاعتاقه حيا منه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة (واقسم جل جلاله) هو كجد جذه كما روي في نسخة جل اسمه (على  
هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتزييه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم  
وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توههم في بادى  
النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما كذب بنفى الغواية دل على ان  
المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا ينطق به على  
منوال قوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب الى  
خلاف الصواب وحب الشهوات (وصدقه فيما اتلا وانه وحى يوحى) فيما اتلاه متعلق بصدقه

والضمير للعد وقال الدجى أي يقف دون كل منهما (العد) بالفتح الاختصاص والاستقصاء والعد أيضا العدد وهذا ولما نسبت الكفار  
المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهوى رد الله عليهم وكذبهم (واقسم اسمه) أي عظم كسماه  
(على هداية المصطفى وتزييه) أي براءة ساجته وأغرب التماسا في حيث قال أي تعظيمه (عن الهوى) أي فيما أخبر به للورى  
(وصدقه فيما اتلا) أي قرأ (وأنه مثله) أي وحى يوحى



أوصله اليه عن الله  
 جبريل) أي علمه شديد  
 القوى على خلاف في  
 مرجع الضمير المنصوب  
 هل هو القرآن أو النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وهو) أي جبريل  
 (الشديد القوى) من  
 إضافة الصفة المشبهة إلى  
 فاعلها أي شديد قواه لانه  
 هو الواسطة في ابتداء  
 خوارق العادة كافتلاع  
 قري قوم لوط ورفعها  
 إلى السماء ثم قلبها  
 وصياحه صيحة واحدة  
 لقوم غود فاصبحوا  
 جاثمين وقيل المراد به  
 الحق جل جلاله يعني  
 شديد القوة والقدرة  
 والحكمة ونسب هذا  
 القول إلى الحسن (ثم  
 أخبر) أي بعد قسمه  
 وبإراءة ساحته  
 (عن فضيلته بقصة  
 الاسراء) أي بقضية  
 المعراج المبتدأ بعد  
 الاسراء إلى المسجـد  
 الأقصى كما أشار إليه  
 بقوله (وانتهائه إلى سدة  
 المنتهى) أي بقوله تعالى  
 ولقد رآه نزلة أخرى عند  
 سدة المنتهى وهي عند  
 أكثر المفسرين شجرة  
 نبق في السماء السابعة  
 عن بين العرش ينتهي  
 إليها علم الخلائق

أو تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشعر تحتص به وإن كانت  
 قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه إذا تبعه وهو وحي متبع وضمير انه راجع لما هو  
 القرآن والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء أو في وحي  
 بعد الوحي للتأكيد ودفع الجاز وإفادة انه يتجدد شيا فشيا كما يشير إليه النجم أو الاول بالمعنى اللغوي فهو  
 تأسيس وقيل الرحي كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله تعالى ان هو إلى آخره أن يكون استثناء فغير  
 مقسم عليه وفي ضمير ينطق أن يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه ولم  
 يذكر المحصر المذكور في النظم اشارة إلى ان فحوى الكلام يفيد لانه المقصود نفى وجوه البطلان وإذا  
 بين انه وحي أكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه أخذ بالمحصر والقسم به على  
 الاثبات والنفي الذي أفاده قوله تعالى ان هو الا وحي وحي وهو أنسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم  
 المتقضى اتعظيم من جابه وتبجيله وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى ثم أتى بكلام أو هم  
 انه أبو عذرتة ماله ما ذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم إلى قوله تعالى ان هو الا وحي إلى  
 آخره مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله تعالى وما ينطق  
 عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحى متلوه هو القرآن أو ان كل ما ينطق به عما يتعلق بالدين وحي  
 من عند الله ولذا رجع القسطلاني عود ضمير هو إلى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن فان  
 نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب  
 والحكمة بالقرآن والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (أوصله اليه  
 عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى) أي أوصـل الوحي بمعنيـه كما بيناه فلا  
 وجه لما قيل ان كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب أو المراد  
 انه أوصله بواسطة غيره أو بلا واسطة والشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة لفاعله أي قواه شديدة  
 والقوى جمع قوة وأصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين  
 الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لتلقيه قري قوم لوط عليه  
 الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات إلى الأرض في أقل من  
 طرف عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيم (ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) البناء  
 للاصاق متعلقة بأخبار والتشبيه بقصته وشم للاشارة إلى بعده هذه القصة عما قبلها الزيادة شرفها  
 والاسراء اسرا من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه إلى الملائكة الأعلى فلا يناسب تفسير الاول  
 بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الآخر والفضيلة ما أكرم الله من تقيمه وتشريقه بما لا يعلمه  
 غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه إلى آخره فاتمها في المعراج في  
 قول طائفة قيل والاصح أن قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام  
 على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على رأى الاكثرين ولم يتعرض  
 المصنف رحمه الله تعالى لتفصيله بل أتى بشم مقبالة بقوله (وانتهائه إلى سدة المنتهى) السدة  
 واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها أن نبتتها كلال هجر وهي عن  
 بين العرش ووردت في السماء السادسة والسابعة ووفق بينهما بان أصلها في السادسة وفروعها  
 تنتهي إلى السابعة وأضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء أو محله لان المنتهى إليها علم المقادير أو الارواح  
 أو الملائكة وسياق تفصيل حالها في معراج الاسراء وفي الرواية في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى

(وتصديق بصره فيما رأى) أى بقوله تعالى ما كذب القواد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتصوره من صورته جبريل أو من ذاته سبحانه أى ما كذب قلبه بصره بما حكاهاه فان الامور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم بالنصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كازاءة بصره يقيناً لا تخيلاً اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادى والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ٢١٧ بصره وأخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى عائداً على

القرآن نفسه أى ما كذب القواد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالثبديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) أى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أى رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته الملكية والمملوكية أو كلها من فريدة والكبرى صفة للآيات (وقد نبه) أى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) أى رؤيته من آيات ربه (فى سورة الاسراء) أى بقوله لنريه من آياتنا والظاهر ان قوله لنريه من آياتنا فى المسجد الأقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) أى الذى رآه (عليه السلام) أى برويته بمعنى اطاع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو أراد هذا

عند سدره المنتهى وفى المرتى اختلاف أيضاً هل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء أو الجنة أو لما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انتهائه اليها لا ينافى انه لما فوقها (وتصديق بصره فيما رأى) أى تصديق الله له فى رؤيته فى قوله تعالى ما زارخ البصر الى آخره كما سيأتى أى ما رآه واعتقده بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلاً الا أنه يقال صدقت فعله اذا أثبتته اثباتاً تامتيقناً لانه لم يجاوز بصره ما رآه ولم يعمل عنه ولم يعدل عما أمر برؤيته ومودح الله تعالى له دليل على عدم خطائه لتركه الالتفات نادياً فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى أى ببصره مما رأى ما كذب بصره فيما حكاهاه فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاده لما رآه لا أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما رآه بصره يقيناً لا تخيلاً كما قاله بعض الشراح وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) إشارة الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ومن بيانية معينة لمقدراً وتبعية لآية أو زائدة أى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائب ملكوته وقال البيضاوى أى والله لقد رأى الكبرى من آيات ربه وعجائبها الملكية والمملوكية ليلة المعراج وقيل انها المعينة بما رأى والكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف أو مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راء بجميع الآيات وعلى التبعية المرثى بعضها وزيادة من فى الاثبات مرجوحة عند النجاة فالمعنى انه رأى ما رأى مما لا يمكن وصفه قليل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولوراء لكان الظاهر ذكره دون آياته قال صاحب الكشف وفيه كما قيل نزع اعترالية وفيه نظر (وقد نبه على مثل هذا فى أول سورة الاسراء) ضمير نبه لله تعالى والتنبية يكون بمعنى ايقاظ النائم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايهام الى كونه بالدليل يشير الى قوله فى أول سورة الاسراء لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله لانه فى سورة النجم ذكر تحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده ولقول المفسرين ان المعنى لنريه من آياتنا برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتخللهم له وبينهما مناسبة بدلالة التمهات على رؤية الآيات الكبرى الا أن فيها إشارة باضافة الاراءة به ضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قرب وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق وافتتحها بسمحان الدالة على التنزيه نقياً للجهة المشوهة وإشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه (ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت) لما بالثبديد وفتح اللام وما موصولة وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشيء يقتضى معانيته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله (وشاهده من عجائب المملوكوت) عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب أن يقول فشاهده لان المشاهدة أثراً للكشف لصحة قولك كشف فشاهده لانه رأى السجج اذ لا يصح أن يقال رفع غطاء ما هناك من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطاع عليه لا رفع غطاء

المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنا لك (من ذلك الجبروت) فتحتين فعلوت مباغمة من الجبريم معنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا أن تحمى الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أو شاهده من عجائب المملوكوت) مباغمة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والمملوكوت باطنها وقيل المراد بالملك

العالم السفلى والملاكو العلوى ٢١٨ (لا يحيط به العبارات) أى لا تشملها أنواع التعبيرات ولا تحويه أصناف التفسيرات لقصور

والجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين ولام مضمة يليها واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء والهمزة غلظ  
كما قاله ابن مكي في تشقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والحلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما  
في القاموس وله معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمشاهدة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد  
ولو أبقى على ظاهره جاز وقيل لا لكاشفة غير المشاهدة فالعلان ليس صلة لموصول واحد بل المراد  
الجنس الذى كاشف بعضه وشاهد بعضه أو انه يقدر موصول بناء على تجوز حذفه مع بقاء صلتها وهو  
تكلف لا حاجة اليه ومر أن الملاكوت عالم الغيب والملاك عالم الشهادة قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت  
السموات والأرض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قىل وكان الاظهر أن يقول وعجائب  
الملك والملاكوت وفيه نظر (لا يحيط به العبارات) والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو  
المرو وقال الله تعالى الاعرابى سبيل أطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفى المصباح العبارة البيان  
يكسر العين وحكى فى المحكم فتحها أيضا انتهى أى تقصر العبارة عن آدائه لكثرة بحيث لا تنفى العبارة  
بتفصيله وهو على اطلاقه مبالغة قىل وهو ناظر الى ما شاهده وفوله (ولا تستقل بحمل سماع أدناه  
لما يقول) ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبنى على تغايرهما كما مر وتستقل استعمال  
من أقله عن الأرض اذا رفعه ثم صار بمعنى جملة ومنه القلة ويكون الاستفعال من القلة أى عدك الشئ  
قليل واستقل بالامر استبدوا نفر د كما قيل

ربما نصر الصديق المقل \* عن حقوق بهن لا يستقل

وهذا هو المراد أى لا يقدر على جملة الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول أى لا تطيق  
العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة وأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقل أى لا يقدر على أقله  
فضلا عن كله وأ كثره وفى كلامه مبالغة واغراق حيث أضاف الحمل للسمع وهو كالتحمل لنقل  
الحديث يعنى ان التبرع عنه غير ممكن ولو أمكن لا يتحمله ويعيد سامعه (مرعنه تعالى بالايماء والكنية  
الدالة على التعظيم) جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والمرضى الاصل الاشارة الخفية بالعين أو  
الحاجب ونحوه والايماء الاشارة بالرأس يتعدى الى قال الشاعر \* رمت الى مخافة من بعلمها والمصنف  
رحمه الله تعالى عداه عن اتصافه بمعنى التعبير والكنية فى عرف أهل المعاني ما راد به لازم معناه  
الحقيقى مع جواز ارادته وعند أهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى أنه أتى بالموصول  
الاسمى المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى أنه لا يدرك كنهه كقوله تعالى فغشيهم من  
اليم ما غشيهم وقواه وكان ما كان مما است أذكره \* فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك المفعول أيضا وهذا لما يتفق عليه النحاة وأهل المعاني الآن فيه اشكال لانهم اشتروا فى الصلة  
أن تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمه لم يعرف معناها حتى يعرف  
غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم يقربها به لا يجدى نفعا وان تبعه من بعده كالدما مبنى  
فالتحقيق أن يقال الايمان بها مبهمه من أعلى طبقات البلاغ لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع فى  
النفس موقعا عظيما فيصوره السامع بهذه الطريق ويرسم فى ذهنه أشد ارتسام وليس المراد بالعهد  
الا هذا فاعرفه (فقال تعالى فافوحى الى عبده ما أوحى) هذا وما سياتى تفسير وتفصيل للرغم عما كشفه  
وشاهده مع الاشعار بما فى الابهام من التعظيم وقيل ان هذا مبنى على ان الكبرى صفة الآيات ومن  
تبعه قضية وفاعل أوحى الاول والثانى رب العزة أى أوحى الله ما أوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام أو  
هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثانى لجبريل أو العكس وان كانت ما فهمها  
مبهمه ظاهرة او كلام المصنف فى الباب الثالث يقتضى اختلاف الضمير فيهما \* أقول يعنى انه على بعض

الافهام على ادراكه على  
وجه الحقيقة والجملة خبر  
كان (ولا تستقل) بتشديد  
اللام أى لا تستبد (بحمل  
سماع أدناه) أى أقله  
(العقول) لعجزها عن  
حمل أقله فضلا عن حمل  
أكثره (مرضى) جواب لما  
أى أشار الله سبحانه  
وتعالى (عنه) أى عما  
كاشفه صلى الله تعالى عليه  
وسلم واطلع عليه (بالايماء)  
متعلق برمز ولعل الايماء  
اغشى من الرضى الانباء  
من جهة الاخفاء كالاشارة  
بالعين والحاجب ونحوهما  
(والكنية) عطف على  
الايماء والمراد بهما  
التلويح وترك التصريح  
بدليل قوله (الدال على  
التعظيم) والحاصل انه  
سبحانه وتعالى رزوا وما  
وكنى عما كاشفه بما  
المبهم الدالة على الفخامة  
والعظمة (فقال فافوحى)  
أى جبريل أو الله تعالى  
(الى عبده) أى عبده  
الخاص الواصل الى مقام  
الاختصاص صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ما أوحى)  
أى شيئا عظيما لا يعلم  
كنهه سواه فى ابهامه من  
التفخيم ما ليس فى ايضاحه  
وقيل المعنى فافوحى الله الى  
عبده جبريل ما أوحاه  
جبريل الى محمد عليه الصلاة  
والسلام وقد قال بعضهم أوحى الى عبده أن لا يدخل أحد من الامم الجنة قبل أمته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما أوحى اليه الوجوه

(هــذا النوع) أى الرمز بالكناية والايحاء (من الكلام) أى من أنواعه (يسميه أهل النقد) أى النظر السديد (والبلاغة) أى الفصاحة والمراد العارفون بحجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب ٢١٩ والقصة (بالوحي والاشارة) أى هنالعدم

الصراحة بالوحي به  
والشار إليه فهما اسمان  
لمعنى واحد اذ هما أحد  
ما صدقاه كالكتابة  
واللهام والكلام الخفى  
قد يتفاوت وضوحا وخفاء  
(وهو) أى النوع المسمى  
بهما (عندهم) بأبواب  
الايحاء (أى من حيث  
انه جوامع الكلم المشابهة  
لكونها مهمة للالغاز  
حيث فيها مبان يسيرة  
ومعان كثيرة يذهب فيها  
الكفر كل مذهب يمكن  
الانصراف اليها هذا وقيل  
كل كلام امانا نص عن  
معناه أو مساو له أو زائد  
عليه ايجاز أو مساواة  
أو اطنابا وأعلاها الاول  
من حيث ان المعانى هي  
المقاصد والعبارات طرق  
لها فكما قلت العبارة  
كان ذلك كالقرب فى  
الطريق فكان أحق  
بالسلك ويليها المساواة  
فى الاستحسان لاقتنائها  
له فى القرب أو كثر صياغة  
العبارات مصوغة عليها  
والاطناب كالبعث فى  
الطريق فستره متروكا  
غالبيا الا فيما يحتاج اليه  
من باب الخطب والمواعظ  
ومتام التوكيد ودولكل  
مقام مقال بحسب اختلاف

الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذکور عند أهل البلاغة الا فى ذكره كما صرح به القائل والصور على  
هذا اثني عشر وجهها تحرى فى هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة فى أربعة جاءت من اتحاد  
الضميرين واختلافهما فان ضربناها فى وجهى الكبرى كانت أربعة وعشرين ولكن ما قاله لوجهه  
فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود فى سائر الوجوه لادلائها على ان ما أوحى اليه  
لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته الانفس القدسية  
(وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم بأبواب الايحاء)  
الايحاء أو الاشارة والوحي كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرذنى  
كامله وسماه الايحاء وصرح به التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام وفى الكشف اشارة اليه وقد وقعت  
هذه التسمية فى كلام العرب أيضا كقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة \* وحي المريب مخافة الرقباء

وهو أن يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف يفهمه أهل  
اللسان الاذكياء ولذا قدمه بهذا الاسم ومثله باله بقوله \* جاؤا بمذق هل رأيت الذيب قط \* فانه  
أراد انه مزج بماء كثير حتى مال له ما به ثم كنى به عن لومهم وبخلهم ومنه قول المنازى فى صفوة واد  
تروع حصاه خالية العذارى \* فتلمس جانب العقد النظيم

وقد صرح به أهل المعانى قال أبو هلال فى كتاب الصنائع فى فصل عقده بهذا الاشارة أن يكون اللفظ  
القليل مشارا به الى معان كثيرة باسماء اليها ونحو ذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة  
ما يغشى وقول أناس لورأيت عليا بين الصغين انتهى ثم أورده أمثلة وشواهد كقوله \* أتعيرنى وأنا أنا  
\* وقوله هذا رجاى وهذى مصر معرضة \* وأنت أنت وقد ناديت من أنت

كما فصلناه فى طراز المحاسن وهذا ليس له عبارة مخدصة كالموصول وما نحن فيه فان اليجاز من لوازمه  
وهنا ما قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى قصد انه أوحى اليه بأسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير  
واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها وأراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله  
من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبدا اشارة الى انه ليس باجنبي فى مقامه الى غير ذلك  
من المعانى التى لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته  
بالاشارة واضح لكن الذى عليه أهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشهم من اليم ما غشهم وأما تسميته  
وحيافا فله اصطلاح قديم وهو نكتة لا يراد المبتدأ موصولا ولا بالغة فيه بالايحاء وفيه انه ليس بلازم  
هنا كما اذا قلت فى شئ واحد علمت ما هو كراهة أن يطلع عليه غيرك فاذكره ممنوع وتعبه أى  
المصنف رحمه الله تعالى من قال انه أتم أنواع اليجاز لاداء المراد بلفظ أقل من المتعارف فيه وقد ترك  
المصنف رحمه الله تفصيله لعظمته فخنع منه وزعم دفعه بما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام  
لا يحصل له أثر بناء لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخبطهم خبط عشواء والنقد تمييز  
الجيد من الردى بنظر شديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى بالصيرفى  
وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وأمثاله أو الى النوع الذى فى ضمن جزئى من جزئياته فلا  
يرد عليه أن ما ذكر ليس بنوع بل كلام لشخص والمراد بأهل البلاغة البلغاء أو العلماء بعلم البلاغة  
والبلاغة عندهم معروفة (وقال تعالى \* لقد رأى من آيات ربه الكبرى \* انخسرت الافهام

الاحوال كقائلهم يومون بالخطب الطوال وتارة \* وحي الملاحظ جيفة الرقباء (وقال الله تعالى لقد رأى من آيات  
ربه الكبرى) أى الدالات على عظمتة تعالى (انخسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم  
كذا اذا عقله والمعنى كالتعقول

التلمسانى حيث فسره  
بالتميز (وتاهت الاحلام)  
أى وذهبت العقول  
متجبرة (في تعيين تلك  
الآيات الكبرى) فلم تهتد  
الى معرفة شئ منها  
لكثرة رتها وفي نسخة في  
تعبير تلك الآيات أى  
تبينها وتفسرها  
والعقل محل القلب لقوله  
تعالى فتكون لهم قلوب  
يعقلون بها (قال القاضي  
أبو الفضل) كذا في  
نسخة (واشتملت) أى  
دلت (هذه الآيات) أى  
السابقة (على اعلام الله)  
مصدر مضاف الى فاعله  
أى على أخباره سبحانه  
وتعالى (بتزكية جلته)  
أى بتطهير ذاته وتنمية  
صفاته عليه السلام  
(وعصمتها) أى بحفظ  
الله جلته (من الآفات)  
أى التى تجرى فى الذوات  
(وفي هذا المسرى) بفتح  
الميم والراء مصدر ميمي  
أو اسم مكان (فزكى  
فؤاده) أى مدح الله قلبه  
(ولسانه وجوارحه)  
أى أعضائه التى يكتب  
العمل بها وينسب  
العمل اليها والمراد  
هنا بصره لما سيحكي  
بيان حصره (فقلبه)  
وهو تفصيل لما أجله

عن تفصيل ما أوحى وتاهت الاحلام فى تعيين الآيات الكبرى) انحسر بمعنى أعى وكل وتاه من التيه  
وهو الضلال فى الطريق والتحيز والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو  
العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس مراده هنا خلافا لمن توهمه وشبه الطالب للوقوف على المعنى  
بسال فى الطريق الطويلة التى يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانحسر  
مناسبة تامه والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشئ وفى ذكر التفصيل مع  
الانحسار والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الآيات لمجيئ ما رأى وقيل للمرئى منها وهو آيات  
كبرى لا الى جميعها المار من ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المصنف رحمه الله  
تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع أن التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذى هو بعضها  
واعتبار ان التقدير \* لقد رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وفيه نظر (قال القاضي أبو الفضل) وهو  
المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جلته صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أى مجموعها من قواه والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها مشتملة عليه  
والتزكية تطهيره عن النقائص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا  
أخبر الله تعالى بذلك فقد جعله زكيا (وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى) العصمة من عصمه  
بعضه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والامم العصمة والمسرى مكان  
السرى أو نفس السرى على انه مصدر ميمي والآفات جمع آفة وهى ما يعرض من المفاسد ولما أخبر  
الله تعالى فى هذه الآيات بما حصلت به التزكية كان علمها بنفسه ولذا فسره المصنف رحمه الله تعالى  
بقوله (فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطى رحمه الله تعالى وقع فى نسخة وزكى الواو والهمز  
انه بالغاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله فان العطف التفسرى كما  
يكون بالغاء يكون بالواو كما فى قوله تعالى انما أشكو بثى وحزنى وقد يكون أبلغ اذا قصد انه لم يغيره  
بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفؤاد القلب عبره أو لموافقة الآية وعبر بعده بالقلب فرار من صورة  
التكرار وقيل الفؤاد عداد القلب فذكر المحل وأراد المحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز  
ارادته هنا والاول أصح وأوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهى العضو الذى يكتب به  
كفى الصحاح ويعلم ما جرح أى كتبته والظاهر اختصاصها بالأعضاء الظاهرة كاليدن وجعلها  
شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وعلى التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكاف ولم يذكر هنا الا  
اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه أو هو بناء على ان أقل الجمع اثنان أو هو بالنظر لكل  
من المعنيين أو لجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع أو عبارة عنهم لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما  
كالسلطان والوزير وما عداهما تابع لهما والذى فى نسخ الشراح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد  
ما رأى) بدون اتيان واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز فى مثله أن يكون  
بدل كل وبعض بتقدير ضمير أو بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه  
بالواو على نهج ما فى العطف التفسرى وروى فزكى قلبه بالغاء التفضيلية التفسيرية على اللف والنشر  
أو هو استئناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الى آخره والمقام مقام بسط وتطويل  
وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الى آخره مع نصب القلب وما بعده  
كان أولى وأخصر غير متجه والكذب معروف بوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب  
الفؤاد ما رآه أى اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه ياباه ما زاغ البصر وما طغى



(ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحى من الاله جلجلا كالكتاب أو خفيًا كالسنة وقد تعاقب بظواهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد وأما ذكره ابن عطية من أن ضمير ينطق عائدا إلى القرآن وإن لم يجوز ذكره لدلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوته كما مرادكم ونسب النطق إليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق علينا كما بالحق فغير ملائم لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى ما مالا عما رآه إلى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لم يحول بصره عما رآه إلى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما أمر برؤيته غيره في مقام الاعلى بل تثبت فيه ورأيه صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقي الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة ٢٢١ فاستوى فظاهره أن الضمير في استوى

لجبريل عليه الصلاة والسلام والكنية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد أن يكون الضمير أن يرجع إلى أحدهما والتجمله حالية وأما جمع دل الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى أى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد في القرب وقيل أى دنا محمد من ربه فتدلى وأما قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى أى مقدارهما بل أدنى فهو كناية عن كمال القرب فإن كان بين الرسولين فلا اشكال وإن كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المسكنة أو من الآتية

وقال المفسرون أن القلب لم يوهمه العين لم يذكر ما رآه ويلزم من تركيزها تركيزه فلا يقال إن التركيز حينئذ للعين لالقلب لأن قبوله الحق تركيزه له وهذا مراد من قال ما قال فتدلى رأى بصره لم أعرفك كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه وهـ ل المزكى الرب أو غيره وسـ يأتى تفصيله والمراد نفي الخطأ عن اعتقاداته (ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى) وهذا وإن لم يكن مخصوصا فيكون شموله له إلا إذا خص بالقرآن كما ذهب إليه الأكثر لأنه بنى كلامه على بعض الأقوال (و بصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى) أى ما مال بصره صلى الله تعالى عليه وسلم يمينًا ولا شمالًا ولا تجاوز حده في نظره لما هو أمامه ففيه تركيزه لبصره وهو تركيزه وبیان لثبات جنانه أو كمال أدبه وهو في رؤيته لم يره جل وعـ لا في معراجهم كما سيأتى (وقال الله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى قوله وما هو بقول شيطان رجيم) هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهى ماعد النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التى تغيب في مغاريها من كنس إذا دخل كناسه والكناس نقر الظبي كالغيل للأسد والوكر لا طير والجحش حشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تعقر الانف والظباء توصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من شاط إذا احترق أو من شطن إذا بعد وهو أنسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب (لا أقسم أى أقسم انه لقول رسول كريم أى كريم عند مرسله) وهو الله عز وجل فعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتأكيد بقسم وغيره وهو قول الأكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لوتعلمون عظم وثبوت الزيادة في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شأن القرآن واختاره المصنف رحمه الله تعالى لمناسبة لما عقده الفصل وأشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم أو إشارة لجواز الامر من أو الفرق بين الموضوعين مع ان فى الآية ما يناسب النفي وابهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير انه للقرآن أو لما أخبر عنه من الغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كما هو دأبه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم معنى العظيم أو الجواد بسعة الدارين قيل فاعل أقسم جبريل وإضافة القسم له لالقائه صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرفه عنه بقوله تنزل من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونفس المصنف رحمه الله تعالى بكرم عند مرسله لاجابة اليه مع قوله عند ذى العرش مكين والغرض انه عند غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما يأتى \* أقول يجوز جعل

المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المعلقة باوائل سورة النجم في رسالتى المعمولة للأعراج (وقال الله تعالى فلا أقسم بالخنس) أى بالكواكب الرواجع من خنس إذا نأخر وهى ماعد النيرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وقطار دوجوع السبعة السيارة نظمت في قوله (زحل شرى مريخ من شمس \* فتراهت بقطار دأقار) \* (الجوار الكنس) أى السيارات التى تحتفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه أى بينه (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متهم من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (رجيم) أى مرجوم ومطرود ومبعد وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل إذا سعس أى أقبل أو أدبر والاول أنسب بقوله تعالى والصبح إذا تنفس أى أسفر قال المصنف (لا أقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا فى حق القرآن وفي شأن المنزل عليه بل أقسم أى عا ذكر (انه أى القرآن) (لقول رسول) أى قاله عن ربه (كريم) أى مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى



(ذی قوۃ) ائی صاحب قوۃ و قدرۃ (علی تبلیغ ما جملہ) یتخفیف المیم علی صیغۃ الفاعل و کذا يجوز بصیغۃ المفعول مشددا و کذا بصیغۃ الفاعل علی ما ضبطہ فی بعض النسخ (من الوحی) ائی عما و حی الیہ من الحق الی الخاق (مکین) ائی ذی مکانۃ و منزلۃ عالیۃ عاریقۃ عن المنقصۃ فی مرتبۃ (ای متمکن المنزلۃ) ائی الجاہ و لکون المکانۃ علی حسب حال الممکن قال عند ذی العرش مکین تلویحا بعظم مکانۃ و منزلۃ و علو مرتبۃ ۲۲۲ کما اشار الیہ المصنف بقولہ (من ربہ رفیع المحل) بفتح الحاء و جوز کسر ہا ائی

علی الشان (عندہ) ائی عندہ سبحانہ و تعالی عندیۃ منزہۃ عن المکان والزمان و قولہ تعالی عند ذی العرش متعلق بقولہ تعالی ذی قوۃ أو بمکین (مطاع) ائی ذی اطاعۃ مع کونہ صاحب طاعۃ (ثم) یفتح المثلثۃ (ای فی السماء) اذ قد بلغ فیہا لیلۃ الامراء ملائکۃ السماء فاطاعوہ اجمع فی ذلک الانبیاء و قرئ بضم المثلثۃ فالمراد بہا التراخی فی الرتبۃ (امین) ائی مامون علی تحمل ما و حی الیہ و تبلیغ ما أنزل علیہ و مقبول القول لدیہ و الظرف یحتمل وصلہ بما بعده و ما قبلہ (قال علی بن عیسی) ائی الرمانی المنسوب الی رمان الفاکہۃ و بیعہ أو لقصیر الرمان موضع معروف بواسطہ و هو من أصحاب ابن درید مات سنۃ اربع و ثمانین و ثلاثۃ و هو صاحب

ضمیر اقسام للہ عز و جل و اعترضہ علی المصنف رحمہ اللہ تعالی لا وجه لہ سواء أراد أن المکانۃ عند اللہ یتلزم کرہ عندہ أو ان العندیۃ من قوۃ عند ذی العرش لانہ مقام مدح فیقتضی التصریح بما یدل علیہ مع ان ما ذکرہ غیر مسلم و العندیۃ عندیۃ تشریف و تعظیم فتامل (ذی قوۃ علی تبلیغ ما جملہ من الوحی) جملہ بالتشدید مع البناء للفاعل ائی جملہ اللہ أو المفعول و التحمیل فی الرسالۃ لتقلیل ما مشہور و هو فی الاصل استعارۃ لثقل الامانۃ و عند ظرف لمکین والقوۃ معروفۃ وقد تفسر بالمنزلۃ کما یقال فلان قوی عند السلطان فیما نزعہ و مکین فی الظرف أو الظرف صفتہ أخرى والقوۃ صفتہ جبریل علیہ الصلاۃ والسلام لما جملہ الی النبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم أو هو النبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم لما بلغہ لامتہ والمراد بالوحی القرآن لقولہ تعالی اناسنا فی علیک قول لا تقیلا (مکین ای متمکن المنزلۃ من ربہ رفیع المحل عندہ) یعنی ان مکین بمعنی متمکن المنزلۃ ائی معظم مجل رفیع المقدار عندہ ومعنی العندیۃ معلوم مما مر فی اعرابہا و تفسیرہ بالتمکن لا یخالف ما تقدم من ان المکانۃ المنزلۃ عند الملک کما قبل (مطاع ثم ای فی السماء) ثم یفتح المثلثۃ و تشدید المیم مبني علی الفتح اسم اشارۃ الی المکان بمعنی ہناک وترسم بالحاء الوقف بہا علیہ و نقل انہ لغۃ فیہ ایضا کما مر و دل علی قولہ فی السماء قوۃ عند ذی العرش و اشارۃ البعید و المقام و هو قریب من قولہ فی الکشاف مطاع عند ذی العرش فی ملائکتہ و يجوز تعلقہ بالامانۃ و بہما (امین علی الوحی) و خصہ بذلك لان المقام یقتضیہ و هو مؤتمن علیہ و علی غیرہ و لا فاسر بمقبول القول فصدد فیما یقول و يجوز فیما ذکر ان برادہ جبریل و النبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم لا ینطلق الامین علی کل من جا و کون جبریل علیہ الصلاۃ والسلام مطاعا فی السماء اظہر وان قیل النبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم مطاع فیہا ایضا لامتہ بالانبیاء علیہم الصلاۃ والسلام فیہا و ما جرى بینہ و بین ملک الجبال و غیرہ الا انہ خلاف الظاہر و جوز فی ثم ان یکون اشارۃ للظرف السابق ای مطاع عند ذی العرش مقبول الشفاعۃ و هو بعید (قال علی بن عیسی رحمہ اللہ تعالی) فی المقتفی الظاہر انہ أبو الحسن بن علی بن عیسی بن علی بن عبد اللہ الرمانی الامام فی النحو واللغۃ والتفسیر والکلام لہ نفس یرعظیم لم تقف علیہ و هو تلمیذ بن درید و یروی عنہ جماعة توفي لیلۃ الاحد حادی عشر جمادی الاولی سنۃ اربع و ثمانین و ثلاثۃ و قیل سنۃ اثنین و ثمانین و مولدہ ینعداد سنۃ ست و تسعین و مائتین و اصلہ من سریر أو الرمانی نسبة الی بیع الرمان أو الی قصر مان و هو قصر معروف بواسطہ کما قال ابن خلیکان و اہ ترجمۃ فی المیزان (الرسول الکریم ہنا) صلی اللہ تعالی علیہ وسلم فجميع الاوصاف بعد علی ہذا لہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم) ہذا قول الجمهور و بعد ہنا منہم من قال انہ بالموحدۃ بلفظ بعد صد قبل ائی بعد ذکرہ علی ہذا القول و التفسیر و منہم من قال انہ بالمشائۃ القویۃ فعل مجہول من العدد و الجملة خبر و علی الاول الظرف متعلق بمقدر ولہ خبر و علی متعلق بما تعلق بہ أو بالشیء المقدر و ضمیرہ علیہما ای علی القولین للنبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم ای علی ہذا القول الاوصاف المذکورۃ بعدہ أو المعدودۃ للنبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم حتی مطاعیۃ فی السماء کما مر و ما قبل من انہ فی الصفات المذکورۃ ما یعین انہ

کتاب النکت فی اعجاز القرآن امام مشہور فی سائر العلوم وعن ابن السراج انہ قد ہذا الی الاعتزال واللہ جبریل تعالی اعلم بالحال (وغیرہ) ائی من ادب باب المقال (الرسول الکریم) کان الاولی أن یقول رسول کریم (ہنا) ائی فی ہذا المقام العظیم (محمد صلی اللہ تعالی علیہ وسلم فجميع الاوصاف) ائی المذکورۃ ہنا (بعد) ائی بعد ذکرہ و فی نسخۃ تعد بضم منقوطۃ بنقطتین و ففتح عین و تشدید مہملۃ ائی تذکر (علی ہذا) ائی علی ہذا القول (لہ) ائی ل محمد صلی اللہ تعالی علیہ وسلم

(وقال غيره) أي غير علي بن عيسى وهم الأكثر من العلماء (هو) أي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) أي بخلاف وما صاحبكم يجعلون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشر كين قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفي الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ٥٢٣ وبقوله سبحانه وتعالى ما أنت بنعمت

ربك بمجنون وقد تمت  
بعض المعترلة وطائفة  
من أهل السنة في  
تفضيل الملائكة بعده  
فضائل جبريل عليه  
الصلاة والسلام وافتقاره  
على نفي المجنون عنه  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم وضعف بان  
المقصود منه نفي قولهم  
انما بعلمه بشر افترى  
على الله كذباً أم به جنه  
لاعد فضلهما والموازنة  
بينهما (ولقد رآه) أي  
بالافق المبين (يعني) أي  
يريد الحق سبحانه  
وتعالى بالرأي (محمد)  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم قيل (أي نقل عن  
ابن مسعود وغيره  
(رأى) أي محمد (ربه)  
وقدم هذا القول لانه أو  
في الغرض الذي هو  
مدح الرسول (وقيل  
رأى) أي محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم  
(جبريل في صورته)  
أي التي خلق عليها  
ف قيل ان ذلك اشارة الى  
رؤيته اياه عند سدره  
المنتهى وقيل انه اشارة

جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر وردوه بان ملائكة الجبال قال أمرني ربي ان أطيعك  
ولا يتخلف ملك عن أمره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة  
والسلام فترجع الاوصاف اليه) ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم  
تعيينه ولا تابع له أو هو راجع لهما باويله بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على  
القول المذكور اما كونه هو علي ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لوجهه وان جوزه بعضهم وكون  
المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدى  
من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما أحسن ما أتني عليك بقاء ذى قوة الى آخره وما مر من  
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال كنت أخشى العاقبة حتى نزلت  
ها تين الآية وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلاح وجهه لئلا يفسد ابن  
الحشاش عليه ولا لقول الشريشي انه عشرة وضعف القول الاول السهلي بان الآية وردت لتكذيب  
الكفار أن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام  
وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كانه  
قواه فلا يسوغ على هذا أن يكون الرسول الكريم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رسولا كريما  
ف قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض وزد بان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما غا  
ولوسلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من  
أرسله كما مر فينتفى كونه من تلقاء نفسه فتدبر (ولقد رآه يعني محمد اقل رأى ربه وقيل رأى جبريل في  
صورته) يعني الرائي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على التفسيرين واختلف في المرثى فالجمهور على انه  
جبريل على صورته الا صاية بستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه  
الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المصنف رحمه الله  
تعالى لموافقة لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد من يعتد عليه وباباه كل الاباء قوله  
تعالى بالافق المبين سواء كان نواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه بالافق  
واجيب بانه اذا جاز عود ضمير رآه لربه فرؤيته بالافق كاستوى على العرش أو المراد بالافق الذي  
فوق السماء السابعة وحينئذ فقوله ذنا فتدلى من قبيل دنوا المكانة لا المكان أو المراد به المنزلة العالية  
كما أشار اليه الامام وقوله لم يقل به احد برده انه روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وما هو  
على الغيب بظنين أي بمتهم الغيب الغائب عن الحسنى الذي اخبر به أو ما هو وسائر الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب في شمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره  
أو المراد ما غاب عن علمكم في شمل اخبار عن المشاهد والغائب والظنين بالظاء المشالة ما ينسب  
الى التهمة للوهم والغلط أو المراد ليس مظنوناً به ما نسب اليه مما اتهم به الكفرة فالتنفي فيه كالنفي  
في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالاضاد المعجمة أيضاً كما أشار اليه بقوله (ومن قرأها) أي الآية  
أو الكلمة ورؤى قرأها أي هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وحزرة وابن عامر من الضن

الى رؤيته اياه في غار حرا حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسب ما ثبت في الصحيح (وما هو) أي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) أي على ما يتجر به عما أوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وروى  
عمر والكسائي (أي بمتهم) يعني من الظننه هي التهمة (ومن قرأها بالضاد

فَعْنَاهُ مَا هُوَ بَخِيلٌ) أَيْ (فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَى عَمُومِ أُمَّتِهِ مِنَ الضَّنَّةِ وَهِيَ الْبَخْلُ بِالْإِعْطَاءِ) مُتَعَلِّقٌ بِبَخِيلٍ أَيْ بِدَعَائِهِ الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ وَفِي رَوَايَةٍ كَأَنَّهُ نَسَخَهُ بِالْإِعْطَاءِ بِالتَّحْتِيَةِ كَالْإِدَاءِ وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْإِدْعَاءِ إِذَا قَالَ فِي الْحَرْبِ أَنَا قَاتِلَانِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ حَنْزَلَةَ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (وَالْتَذْكِيرُ بِحُكْمِهِ) أَيْ وَبِتَذْكِيرِهِمْ بِأَحْكَامِ رَبِّهِمْ (وَبِعِلْمِهِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ ضَمِيرُهُ إِلَى الْحُكْمِ أَيْ وَلَيْسَ بِبَخِيلٍ يَعْلَمُ كَوْنَهُ وَاجِبًا ٢٢٤ أَوْ مَذْرُوبًا أَوْ حَرَامًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ مُبَاحًا لَهُمْ وَيَحْتَمِلُ عَوْدُهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالضَّنَّةُ وَهِيَ الْبَخْلُ (فَعْنَاهُ مَا هُوَ بَخِيلٌ بِالْإِعْطَاءِ) وَالتَّذْكِيرُ بِحُكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهَذِهِ لَهَا مَدَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ) الْفَاعِلُ زَائِدَةٌ فِي خَبَرِ الْمَوْصُولِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَضَمِيرُ مَعْنَاهُ لِلْفِعْلِ أَوِ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ وَقَوْلُهُ بِالْإِعْطَاءِ بِالْمَدْعِيِّ الدَّعْوَى أَوِ الْمَدْعُو إِلَيْهِ وَالْبَاءُ فِي هِيَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَلَى فِي النِّظْمِ مَعْنَى الْبَاءِ أَوْ هِيَ بِمَعْنَى إِلَى أَوِ السَّبْبِيَةِ وَالْمَدْعُو إِلَيْهِ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ كُلُّهَا وَرَوَى الدَّعَاءُ لَهُ أَوِ الدَّعَايَةُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَمِثْلُهَا تَحْتِيَّةٌ بَعْدَ الْآلِفِ وَالتَّذْكِيرُ التَّنْبِيهُ أَوِ الْوَعظُ وَحُكْمُهُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ أَوْ بِكَسْرِ هَا وَفَتْحِ الْكَافِ جَمْعُ حِكْمَةٍ وَهِيَ الْكَلَامُ النَّافِعُ وَالْعِلْمُ مَا عِلِمَ مِنْهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فِيهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ أَيْ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ عَلَى النَّاسِ فِي تَبْلِيغِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَقَدْ أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ وَهَذِهِ إِشَارَةٌ لِلْآيَةِ أَوْ الصِّفَةِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِتِّفَاقِ عَلَى هَذِهِ بِخِلَافِ قِرَاءَةِ الظَّالِمِ لَهَا هَذِهِ الْعِلُومُ وَالْحُكْمُ أَمْرٌ نَفِيسٌ فِيهِ سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ وَمِثْلُهُ مِمَّا يَضْمَنُ بِهِ الْبَشَرُ فَتَرْهَعُ عَنْ مِثْلِهِ لِكَرَمِ جَبَلَتِهِ (وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ن وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ الْآيَاتِ) أَيْ أَقْرَأَ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِهَا وَأَذْكُرُ أَوْ أَعْنِي (أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قِسْمِهِ) أَبْهَمُ الْمَصْنُفِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَتِهِ كَمَا رَوَى إِلَى عَظَمَةِ مَا فِيهِ بِنَاءٌ عَلَى أَنْ نُونُ قِسْمِهِ هُنَا وَهِيَ الْحَرْفُ أَوِ الدَّوَاءُ أَوْ اسْمُ السُّورَةِ فَاقْسَمَ بِالْقُرْآنِ وَمَا كَتَبَ بِهِ وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَعْرُوفُ أَوْ قَلَمُ اللُّوحِ وَقِيلَ نُونُ الْحَوْتِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَالْقِسْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْ مَعْنَى الْمَقْسَمِ بِهِ (عَلَى تَنْبِيهِ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا غَمَضَهُ) وَفِي نَسْخَةِ غَمَضَتِهِ (الْكُفْرَةَ بِهِ وَتَكْذِيبَهُمْ لَهُ) غَمَضَهُ بِقَطْعِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْإِصْدَاقِ الْمَهْمَلَةِ وَغَمَضَ بِمَعْنَى عَابَهُ وَحَقَرَهُ قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ غَمَضَ النَّاسُ غَمَاضًا حَقَرَهُمْ وَعَابَهُمْ وَالشَّيْءُ كَذَلِكَ وَغَمَضَ النِّعَمَ وَأَغْمَضَهَا كَفَرَهَا وَقَالَ التَّلْمِصَانِي الْغَمَضُ بِالْإِصْدَاقِ الْمَهْمَلَةِ الْعَيْبُ وَالْتَقْيُصُ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الدِّينِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي غَرِيبِ الْمُوطَا الْغَمَضُ بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ أَخَذَ الْإِصْدَاقَ تَصْغِيرَ النِّعْمَةِ وَتَحْقِيرَهَا وَبِالْإِصْدَاقِ الْمَهْمَلَةِ إِذَا صَغُرَ النَّاسُ وَازْدَرَى بِهِمْ وَاسْتَحْضَنَ هَذَا الْفَرْقَ بَعْدَ أَنْ قَالَ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ أَنْتَهَى فَيَجُوزُ فِي كَلَامِ الْمَصْنُفِ رَجْعُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْإِهْمَالِ وَالْإِعْجَامِ إِلَّا أَنْ أَوَّلَ أَرْجَحَ وَعَلَيْهِ ائْتَصَرَ الشَّرَاحُ وَقَوْلُهُ وَتَكْذِيبُهُمْ بِالْجُرْعِ عَلَى مَا وَارَدَ بِالْكَذِبِ الْوَاقِعُ فِي كَلَامِ الْمَصْنُفِ كَأَنَّ بَعْضَ الشَّرَاحِ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ وَأَجَلُ بَعْضِهِمْ فَقَالَ الْمُرَادُ التَّنْبِيهُ عَنْ الْكَذِبِ الْمَضْرُوقِ أَوْ مَا كَذَبَ بِهِ أَقُولُ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَصْنُفَ رَجْعُ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّكْذِيبِ فَنُفِيا وَثَبَاتًا وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ غَيْرُ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمُجْنُونٍ وَمَا قِيلَ أَوَّلًا لِمَسَاسٍ لَهُ بِكَلَامِهِ وَنَظَرَ الْمَصْنُفَ رَجْعُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَقَاصِدِهِ دَقِيقٌ لَمْ يَنْعَرَفْ مَغْزَاهُ فَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمَا عِلْمُهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ نِعَمِ الدَّارَيْنِ وَأَغْنَاهُ عَمَّا سِوَاهُ وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمَنْ أَوْقَى مِثْلَ هَذَا لَا يَكْذِبُ فَإِنْ فَعَلَ أَوْ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَلِيْقُ فَهُوَ مُجْنُونٌ وَلِذَا قَالَ الْفَاضِلُ الْحَلَبِيُّ أَنَّهُ تَعَالَى نَزَّهَ عَنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهُوَ وَاقِعٌ لَانْ مَعْنَى الْآيَةِ مَا أَنْتَ بِمُجْنُونٍ بِسَبَبِ أَنَّهُ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ فَافَادَتْ تَنْبِيْهَهُ عَنِ الْكَذِبِ وَأَنَّ تَكْذِيبَهُمْ كَلَامٌ لَا يَكْذِبُ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِهِ (وَأَنَّهُ وَسِطُ أَمَلِهِ) أَنْسَ فَعَلَ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى أَقْسَمَ بِقَصْرِ

أَيْ وَلَا يَبْخُلُ أَنْ يَعْلَمَهُمْ أَمَّا كَمَا عِلْمُهُ وَلَا يَكْتُمُ شَيْئًا (وَهَذِهِ لَهَا مَدَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ وَهَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بَيْنَ نَسْنَسَ عَلَى الْقِرَافَتَيْنِ صِفَةُ لَهَا مَدَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِاتِّفَاقٍ) أَيْ مِنَ الْمُتَّفَقِينَ أَذْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ يَعُودُ ضَمِيرُ هُوَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَقَالَ تَعَالَى ن) اسْمُ الْحَرْفِ أَوِ الْحَوْتِ وَارْتِدَابُهُ الْجَنَسِ أَوِ الْحَوْتِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَوِ الدَّوَاءِ فَإِنَّ بَعْضَ الْحَيَاتَانِ يُخْرِجُ مِنْهُ شَيْءٌ أَشَدَّ سُودًا مِنْ الْحَبْرِ يَكْتُبُ بِهِ وَيَنْصُرُ الْأَوَّلُ سَكُونُهُ وَرِسْمُهُ بِصُورَةٍ مَسْمُومَةٍ وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ وَحِينَئِذٍ فَلَا نَسْبَ أَنْ يَرَادَ بِهِ ذَلِكَ الْحَوْتُ بِعَيْنِهِ أَوِ الْمُرَادُ جَنْسُهُ الدَّخَلُ فِيهِ وَيَقْوَى الثَّلَاثُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالْقَلَمُ) وَهُوَ مَا كَتَبَ بِهِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ أَوْ مَا يَكْتُبُ بِهِ مَطْلَعًا (وَمَا يَسْطُرُونَ) أَيْ يَكْتُبُونَ

وَالْكَتَبَةُ هُمُ الْحَفَظَةُ كَمَا كَانَتْ تَبِينُ أَوِ الْأَعْمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (الْآيَاتِ) أَيْ الْوَارِدَةُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهُمُزَةُ مِنْ حَسَنِ السِّيَرَةِ وَالصُّورَةِ (أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ) لِكَثْرَةِ قَوَائِدِهِ (مِنْ عَظِيمٍ قِسْمِهِ) أَيْ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَكْرِيمًا فِي تَخْصِيصِ ذِكْرِهِ (عَلَى تَنْبِيْهِ الْمَصْطَفَى) أَيْ تَبَرُّتِهِ وَتَبْعِيْدِهِ (مِمَّا غَمَضَتُهُ) بِمَعْجَمَةٍ وَمَهْمَلَةٍ يَبْنِيْنَهَا مِمَّا مِمَّا أَيْ عَابَهُ وَاحْتَقَرَهُ (الْكُفْرَةَ بِهِ وَتَكْذِيبَهُمْ لَهُ) أَيْ وَعَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِلْجَنَّتِيِّ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَذَابٌ وَسَاحِرٌ وَمُجْنُونٌ (وَأَنَّهُ) مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ أَوِ التَّفْعِيلِ أَيْ جَعَلَهُ ذَا أَنْسَ بِقَرَبِهِ وَمُسْتَأْنَسًا بِجَنَسِهِ (وَبِطْ أَمَلِهِ) أَيْ نَشْرَ مَا مَوْلَهُ وَمَقْصُودَهُ وَأَكْثَرُ لَهْ رَجَاءَهُ فِيمَا شَاءَ

الهمزة وتشديد النون من التانيس أو بالمد والتخفيف من الينا يقال أنت به وأنسه اذا ذهبت  
وحشته وسكنته كما مروا لامل الرجاء وسطه توسيعه وتكثيره أو من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عائشة يبسطها ما يبسطني أي يسرها ما يسرني فهو واستعادة تدل على  
انه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم بالطافه حتى كثر رجاءه أو سره (بقوله محسننا خطابه ما أنت بنعمة  
ربك بمجنون) محسننا حال من الضمير وروى مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني أحسن  
عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله تعالى وخطابه مفعول بقوله تعالى وما أنت الى آخره  
مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي رباه وقوله  
تعالى وان لك لاجرا الى آخره وفيه ايماء لدوامها وازديادها وقيل خطابه المقرون بتخليته وتحليته  
وسم أمه لان من أتى على أحد وسع أمه وهو تكلف أنت في غنى عنه بما عرفته والباء السببية أو  
الملازمة أو المصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه واطغفه أو حال كونه ملتبسا  
بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النقي أي  
انتفى عنك أو من فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والباء زائدة ليصح العمل وضعف بانه يلزم  
نقي الجنون المقيد لا مطلقا وأجيب بان القيد دائم فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند  
يقضي ما لا يوجبهم ولو في بادى الرأى والتقيد موهوم وفيه أن تقيد النقي موهوم أيضا لكان ايهاه أقل  
والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالجزم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم  
الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى  
\* أقول هذا ليس بشئ لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه مائل هذا الايهام لان السياق  
ومقام المدح شاهدان لا يحتاجان الى كية ألا ترى ان أبا البقاء رحمه الله تعالى أعرب قوله تعالى وما  
هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما  
خطأ أبو حيان رحمه الله مثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فلا اعتراض على الزمخشري غير  
مسموع أصلا ولا حاجة الى ما أجابوه فانه كل من ضيق العطن ولو لا خوف الملل لا طمانه ولكن الثمرة  
تدل على الشجرة (تنبيه) خطر يبالى هنا نكتة وهي ان الله تعالى أقسم بالقلم وما خبط به لمناسبة المقسم  
عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فآتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره (وهذه  
نهاية المبرقة في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاوراة) الاشارة للاُمور المذكورة من التنزيه عما  
قالوه في حقه تعالى بقوله ما أنت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة  
ربك قطع العرق الشبهة من أول الامر ثم بيان تحقيق آماله بقوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون به عليك  
أو غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله تعالى عليه وسلم وأقصى مراتب الادب  
اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم العباد والمحاوراة بالحاء والراء المهملتين كالمراجعة والمجاوبة  
وزنا ومعنى ففیه وجوه أكثر من خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كن رأى من يحبه في هجوم أعدائه  
بمقامهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحشته ثم وعد بهما وأعظم مما ذكره (ثم أعلمه  
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع) أي بعد ان برأه ونزهه أعلمه بما أعده  
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بشم اشارة الى بعد ما بين الامر من تعبه السريع الانقطاع  
ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على طعنهم وورعهم له  
بما لا يليق ففيه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم  
بداهة فلا تنقص يعود عليك مما قالوه فلك نعم مؤبد في مقابلته والصبر على الشدائد والمغاساة

بقوله محسنا) من باب  
التقويل أو الافعال حال  
من ضمير ما قبله أي مزينا  
(خطابه) في كتابه بقوله  
(ما أنت بنعمة ربك  
بمجنون) جواب القسم  
في الآية ومقول القول  
في الاصل أي ما أنت  
بمجنون من نعماء عليك  
بالنبوة وغيرها والمعنى  
انهم محانين حيث قالوا  
انك لمجنون والحال انك  
أعقل العتلاء وأفضل  
العاماء أو اكمل العرفاء  
وسيد الانبياء وسند  
الاصفياء والاولياء (وهذه)  
أي الحالة العظيمة أو  
المنقبة الجسيمة الماخوذة  
من قوله أنت به وبسط  
أمله أو التانيس باعتبار  
الخبر وهو قوله (نهاية  
المبرقة في الخطابة) أي غاية  
الاحسان والمطاوعة في  
المكالمة والمجاوبة (وأعلى  
درجات الآداب في المحاوراة)  
أي المراجعة والمرادة  
(ثم) أي بعد ان نزهه  
وبرأه عما لا يليق به مما  
نسبوا اليه (أعلمه بما له  
عنده من نعم دائم) أي  
أبد الأبدن (وثواب  
غير منقطع) أي غير  
ممتنع في زمان وحين

(لا يأخذه عد) أى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الامتنان أى ولا يجعله بحث الامتنان مع ان له المنسقة في الاحسان افعال من المن وهو ٢٢٦ الاحسان الذى تمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتن عليه اذا

عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لظهور الفضل (فقال وان لك لاجر اغير ممنون) أى غير منقطع أو غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم أتى عليه بما منحه) أى أعطاه (من هباته) جمع هبة أى موهوباته وتفضلاته (وهذه اليه) أى ودله عليه والمخلص أن المصنف رحمه الله تعالى جمع بين أقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون أى غير منقطع وهو قول الأكثر أو غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة أو غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره المروى في غريبه (واكد ذلك) أى الذى يدل على ما منحه (تتميمًا للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة أى تكمينا لا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحر في التاكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعلى خلق عظيم) قيل استعظمه لغرط احتماله أذى قوميه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول

في التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون (لا يأخذه العد) أى لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا عد أخذته أو لا يغلبه العدو ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرة (ولا يمن به عليه) بمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنع ونعمه وصنيعه والتقدير لا يمن أحد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب أو لا يمن بها الخالق وقيد انه روى عن بصيغة المبني للفعل وقال الطيبي رحمه الله تعالى أن من شأن الكرام لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يقيده انه لا منة والشواب لا ينقص بالمنة فنفيها تأكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذا العمل لا يني بشكره ونيل المراتب العلية فضل آخر واعطاء ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجربى وجوه المنة منه وهى تشریف منه والتحقيق انها لما قبلت من غيره تعالى واعتادت النفوس النفرة منها لا يفعلها الله تعالى لا يهاهما ما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تاسيس لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظرية أقول ما ذكره من التحقيق ليس بشئ فان المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى قل لا تمدوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان بل قد يستحسن من غيره أيضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي قول المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى تفسير آخر في قوله غير ممنون (فقال وان لك لاجر اغير ممنون) أتى بالغاء لانه متفرع على ما قبله من الاعلام أو تفصيل له في الجملة أى لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع أو غير ممنون به عليك من غير لانه موهبة الهية وأتى بما كيدات أربع للاهتمام والتعريض والانسكاك وزيادته فاكد المجموع باذ موع أو هى موزعة على ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منكر فانه قد راعى حال السامع كفى التعريض وقد علمت أن المن له معانى القطع والنقص وتعدد النعم وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا يأخذه العد الى آخره الا أنه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الاعلى القول بجواز استعمال المشترك في معانيه أو جوازه في النفي أو اوارادته على البدل فقول المصنف رحمه الله تعالى السابق ثم علمه الى آخره وعطفه بالواو وغير حسن الا أن يكون بمعنى أو وكل قسم على تفسير وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعنى في النفي وهو المختار والقول بانه أعلمه بما له عند البليان من المصنف رحمه الله تعالى لثبوت التفاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة في الآية على وجه يفيد ثبوتها كلها الاستلزام عدم العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف الخطاب (ثم أتى عليه بما منحه من هباته) عطفه بشئ لما مر أى مدحه بما وهبه وأعطاه من موهوباته السنية (وهذه اليه) من معرفته وتوحيده أو من القرآن وآدابه ودلالته له دلالة موصولة فان أفعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب أهل الحق (وأكد ذلك تتميمًا للتمجيد) أى التعظيم من المجد وهو الكرم أى تتميمه النسبة اليه (بحر في التاكيد) زيادة لتعظيمه واهتمامه به ففيه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا أنه اقتصر على التصريح منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان يجوز بدقائمه يأتى الخالى الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم (فقال وانك لعلى خلق عظيم) أتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه محبوبا ولا عليه بغير تكلف (قيل القرآن) هذا مروى عن عائشة والحسن رضى الله

الله اعرف لقد روى فانهم لا يعلمون (قيل) في تفسير خلقه العظيم (القرآن) أى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم عنهما قيل هو ما أمره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك وأعط من حرمتك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى الله عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قالت كان خلقه

الْقـــرآن يرضى برضاه  
ويستخط بسخطه (وقيل  
الاسلام) وهو المنقول  
عن ابن عباس والمراد  
بالاسلام ههنا هو التوحيد  
الحقيقي والانقياد  
الظاهري والباطني  
لاوامر الله وأحكامه  
وقضائه وقدره كما قال  
تعالى لا إله إلا الله  
الصلاة والسلام أسلم  
قال أسلمت لرب العالمين  
(وقيل الطبع الكريم)  
ولذا كان يخاف الناس  
بمكارم الاخلاق ويخاطبهم  
بلطفه وارفاه وهو  
المنقول عن الماوردي  
(وقيل ليس لك همة)  
أي مقصد ونهضة (الا  
الله) أي الذي بيده كل  
رحمة ونعمة فكان مع  
الخائف بقلبه بما يناله من  
بقائه وهذا منسوب الى  
الحنيد (قال الواسطي  
أثنى عليه بحسن قبوله)  
أي أثنى الله على نبيه  
بقبوله الحسن (وحسن  
اقباله) أي ذى المنن (لما  
أسداه اليه من نعمه) أي  
لما أوصله اليه وأولاه  
من نعمه الظاهر والباطنة  
في دنياه وآخره (وفضله  
بذلك) أي بما ذكر (على  
غيره) أي من جميع خلقه  
(لأنه جبله) أي طبعه  
وخلقته (على ذلك الخلق)

عنهما وغيرهما كما سيأتي والمراد انه اتصف بكل صفة جبلية تعلم منه ومنزه عن كل ما لا ينبغي معانيه  
عنه فليس هذا تفسير آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسيره  
على دين عظيم والخلق يحى بمعنى العادة والطريقة (وقيل الطبع الكريم) أصل معنى الطبع الختم  
وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجملة التي خلق الانسان عليها ومثله الخلق والحلاق وهو ملكة  
نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقة ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وأما  
ما طبع فيسمى ختما وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع في غيره وقال  
الامام المراد الخلق مجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أمر بالاقتداء بهداهم ولم يرد أصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها فالمراد ما قيل في  
دليله نظر الجواز أن يراد الاقتداء في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد \*  
(أقول لا يخفى أن تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول الدينية غير صحيح  
وهو الذي أراده الامام رحمه الله تعالى فان أراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لانفسها فلا خلاف  
بينهما فتدبر (وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله) الهمة كما في المصباح أول العزم من هم بالشئ  
ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد ههنا الثاني وهذا محكي عن الحنيد رحمه الله تعالى قال انما  
سمى الله خلقه عظيما لانهم لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم معاشرا  
للخلق بحسبه ومزايا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلى الله تعالى عليه  
وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ ما وصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لوجه  
له (قال الواسطي) في الاول وتقدمت ترجمته (أثنى الله عليه بحسن قبوله لما أسداه اليه من نعمه)  
اسدى بمعنى أعطى أو أوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثنى أو سببية والنعم  
فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي  
(وفضله بذلك) أي بما أسداه أو بحسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام وغيرهم وقوله (لأنه جبله على ذلك الخلق) أي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي  
لا ينقلب عنه وهم قبوله السابق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوز فيه أن يكون لله أي قبول الله  
اخلاقه وأنه جعل حسن قبوله مشيئا عليه والاول أولى ولذا اقتصر عليه أكثر الشراح وقيل ان في  
كلامه مناقشة لان المجهول على الشئ الذي طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذات  
الذي جبل عليه لان ما باقبل لا يكون ذاتيا فكان الاحسن أن يقول اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله  
المنة المطلقة فانه المنعم بالشئ والمنثى عليه وتمة كلام الواسطي تشير لذلك ورده السيد بانه تقرر في العلوم  
العقلية ان ما اتصف به المرء ما على القاعلية أو القابلية والمراد بالقبول ثابته وتحققه فيه فصرح بانه  
قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن قبوله أيضا من الله فهو قابل له أيضا فإثنى عليه لا لفعله اياه بل  
لقبوله وقبوله أيضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد \* أقول هذا الكلام كله  
تكلف مبني على غير أساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان محصل معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه  
ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما أنعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ما خوذ من اشارة النص  
بقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بجنت من أي لست ممن تستحقك النعم والبطر لم يعرفك بالله ومقدار  
نعمه وتفضيله على غيره من كونه له أجر لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم لسلامة طبعه ونزاهة اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثناء وهذا التقرير  
سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلاف ما في ما جعله قابلا لكنه غير مراد ههنا فما ذكره الحبيب

وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة أو السجية



(فسبحان اللطيف) أى بعباده يرزق من يشاء (الكريم) أى الذى وسع كرمه كل شئ (المحسن) أى الذى لا يستغنى أحد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد) أى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحجيد) الذى يحمد كل أحد من مخلوقاته وهو حامد لا نبياؤه واصفيائه القائلين بوظائف ٢٢٨ طاعته وعبادته وفى أصل الدجى الحجيد أى ذى الجود والكرم فى الحديث

صلح من غير تراض قد بر (فسبحان الله اللطيف الكريم المحسن الجواد الحجيد) الكلام على سبحان مفصل فى محله وهو منصوب على المصدر بقومعه تنزيه الله عما لا يليق بحلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية كل أمر عجيب تنزيها عن أن يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الجميلة ثم الثناء على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد فى ذلك تأثير وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله فى آخر الخطبة وفيما ذكره من الاسماء اشارة لهذا فاللطيف اللطيف بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وأنعم به والمحسن لهم بالثناء عليهم والجواد بما أعطاهم من الثواب والاجر والحجيد المحمود فى كل فعالة المذكورة أو الحمد لهم أو لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والشديد غير مسموع فيه وقال فى عمدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخى بناء على جواز وصفه بالسخاء كما بينا فى شرح أسماء الله الحسنى وقال ابن عسقور فى الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخى لان أصله من الارض السخاوية وهى الرخوة بل وصفوه بجواد لانه أى بالتخفيف أوسع فى معنى العطاء وأدخل فى صفة العلاء انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى فى حديث قدسى رواه الترمذى والبيهقى انى جواد ما جدد ووقع فى بعض النسخ هنا بدل الحجيد الحجيد أى ذوا الجود والكرم وهو أنسب هنا (الذى يسر للخير وهدى اليه ثم أنى على فاعله) يشير الى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتيسره تسهيله بتهيئة أسبابه ثم خلقه فيه وهذا لمنافعه حتى سعى فى كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثناء كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال أنت كما أنشئت على نفسك وقواه فانت كما تشى وفوق الذى تشى فالاعتراض ساقط (وجازاه عليه) هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرار الاحسان فقال (سبحانه ما أغمر نواله) أغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطاء (واوسع افضاله) السعة مفرقة شاعت فى الشمول والعموم والافضال الانعام قال فى المصباح تفضل عليه وأفضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته أفضل منه انتهى فاقبل الافضال مصدر أفضله جعله فاضلا وأفضله غريب خبط لا وجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام من التسلية وهى ازالة الغم (عن قولهم بعده) أى عما قالوه فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرود والثناء والظرف مؤكدا لتدل عليه ثم وكونه للشعار بان له يكتم بالتسلية غير ظاهر (بما وعده له من عقابهم) أى تعذيبهم بما صدر منهم وفى نسخة بالباء الحارة وفى نسخة عقوبهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروى عقابهم أى عاقبة سوء عظامهم وما يؤول اليه وفى نسخة عقبا أى عقبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشفاء لصدور المؤمنين كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد \* كان وعده له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد فى الشر مجازا وأولاه فى أصل وضعه عام وجعل الموعد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله وعده متعين والقول بانه عدى بقوله له باعتبار انه ذكره تغيير فى وجوه الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم رجاء اسلامهم اذ لو كان ذلك مرجوا لوعده به لانه أحب اليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

القدسى والكلام الانسى وذلك انى جواد ما جدد رواه الترمذى والبيهقى (الذى يسر الخير) أى سهله وفى نسخة للخير أى هيا أهلاله كما قال تعالى فسندسره ليسرى (وهدى اليه) أى وده عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط مستقيم (ثم أنى على فاعله) أى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) أى أثابه بما منحه عليه فى الدنيا ووعده بالمزيد فى العقي بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا أيضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله (ما أغمر بالغين المعجمة فم رواه وفى نسخة ما أعمر نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب أى

ما أكثر عطاءه (وأوسع افضاله) بكسر الهمزة أى بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية وهى التعزية والتهنئة والمعنى منهم أزال عنه ما خزنه من الغم وكربه من الهم (بعده هذا) أى بعده هذا المدح والثناء ووعده البر والعطاء وأبعد الدجى حيث قال أى بعد ما قالوه (عن قولهم) متعلق بسلاه أى عن مقول الكفار فى حقه مما لا يليق بحجابه وهو فى أصل الدجى متصل بسلاه وقوله بعده هذا (بما وعده بهم من عقابهم) بضم العين أى من سوء عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وفى نسخة من عقابهم أى عذابهم وحجابه بهم



(خصلة) بفتح الحاء أى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور وأراد المصنف إحدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدوّه الواحد ومنتها العشرة لانه قطعة من العد ذو مجرى في التذكير والتانيث مجرى العدد المذكر (من خصال الذم فيه) أى من بعض الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهيبح لتصميمه على معاصاتهم (الى قوله تعالى أساطير الاولين) وهو قوله ودوالوتدهن فيدهنون أى لوتلين فتدع نهيهم عن الشرك فيعويلون أيضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قرشاقا لوفى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوعظمت آلهتنا العبدنا الهك وعظمتنا هفناه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوالوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف أى كثير الحلاف حقوا باطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلاف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين أى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فيعمل لا مفعول والميم أصلية لازائدة هما زعيا ب في أعراض الناس مشاهد مغتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنهم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير أى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشع وقيل بل هو على عمومته في المال وجميع افعال الخير والخصال وعدمه متجاوز في الظلم أثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله أى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك أى بعدماعدن مثالبه ومعابه زعيم أى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ٢٣٠ قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب أحدا بالانساب ولكن ذكره ليغرف

بذلك وما أحسن قول  
حسان  
وأنت زعيم نيط في آل  
هاشم  
كما نيط خلف الراكب  
القدح الفرد  
ان كان ذاملا وبنين  
عالة لما بعده وقر أجزة  
وشعبة بهمزتين فالتقدير  
الآن كان ذاملا كثير  
وبنين متعددة قيل كانوا  
عشرة وقيل اثني عشر  
اذ اتتلى عليه آياتنا قال  
أساطير الاولين أى قال  
ذلك حين تليت عليه

بعضهم فنقول بضعة عشر رجلا وبضع عشرون امرأة وكذا قال أبو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشر أو اثني عشر أو إحدى عشر بناء على عدم المداهنة والاستظهار بالمال والبنين منها (خصلة من خصال الذم فيه) أى في عدوه والخصلة بفتح الحاء المعجمة الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فيمادعوك له من تعظيم آلهتهم وتحوه وهو تهيبح له على الله تعالى عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم (الى قوله تعالى أساطير الاولين) أى أباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول عن النضر بن كعدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم أخبار رستم وغيره فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ومن قال سائر مثل ما أنزل الله (ثم ختم ذلك) أى ما عدمن المعائب أورد عقبه كالحائمة له (بالوعد الصادق) لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى نسخة بالوعيد وروى أيضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لا يكونه وعدا لا يتخلفه من لا يتخلف اليه عاد أو الصادق هنا بمعنى الخالص الذى لا يشوبه غيره كما يقال صادق الخلاوة (بتمام شقائه وخاتمة بواره) متعلق بنختم أى بشقائه التام والوارد الهلاك وعبره في نسخة الذى هو خاتمة أمره وآخر أحواله أو حاله تجر اليه فسمى به (بقوله سنسمه على الخراطوم) الوسم العلامة

والاساطير جمع اسطورة بضم الهجزة كاحدثة وأحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر والكي سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجمع اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع أساطير والخط والكتاية ويحرك في الكل انتهى وأراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر ابن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم أخبار رستم وغيره (ثم ختم) أى الله سبحانه (ذلك) أى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعيد الصادق (بتمام شقائه) أى تعبته أو كمال شقاوته (وخاتمة بواره) أى هلاكه ودماره بقوله تعالى (سنسمه على الخراطوم) أى سنكوبه على أنفه هابطة وخص الانف لان السمعة عليه أشبع وظهورها أشنع وأشيع وقيل أى نجعل على وجهه يوم القيامة سمعة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم أو معناه أنه بعد ذب اذ ذاك بنار فنجعل على أنفه فتكون فيه كالسمعة وقيل هذا في الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وأنفه فتبقى فيه كالسمعة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على أنف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمعة هنا على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالوسوم بسمعة على أنفه والخراطوم في الاصل اغما هو للسباع كالفيل واستعمل في الآية للانسان استعارة وإشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

أى الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل إنما عدل عن الأنف إلى الخرطوم لأن الأنف محل الغزو والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الأنف في الأنف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الإنسان وربما قيل له في الأنف كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام أى سنعمل له سمة أى علامة على الخرطوم أى على أنفه ما حاسا كضرب أنفه بالسيف يوم بدر و بقيت علامة في أنفه حتى بانف من أنفه أو يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيامة لشدة عناده وعنته واما معنى كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يحق ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على ٢٣١ أنفه ويمكن تحققي الجميع في حقه

(فكانت نصرته الله له) أى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (الأنف) أى فان من كان لله كان الله له (وردته) أى كان ردة (تعالى) على عدوه أبلغ من ردة (صلى الله تعالى عليه وسلم) وأثبت في ديوان مجده (أى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكر الدال وتفتح والجمع دواوين ودواوين وأصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى أمر كتابه أن يحتجوا في دار واحدة يعملوا حساب السواد في ثلاثة أيام وأعجلهم فيه وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر إليهم فرأهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون كذلك فعجب من كثرة حرصهم فقال أين ديوانه أى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان وأول من دون في الإسلام

والسكى والخرطوم وخرطوم كعصفور وعصافير الأنف هنا وأصله يختص بالحيوان كالغيل ونحوه فاستعير للإنسان لا يذنه باستحقاقه والتمكبه وهو هنا كناية عن شهيره بالمقام في الدنيا وفى الآخرة أوفيهما وقيل وسمة تسويد وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وخض الأنف لانه أظهر الاعضاء تذليلا للتكبر عن الحق الذى عنده شمم في أنفه فعوقب بضده (فكانت نصرته الله له صلى الله تعالى عليه وسلم أتم من نصرته لنفسه) أى نصرته التى بولائها بنفسه في قوله تعالى سنسمه على الخرطوم الى آخره ونصرة نفسه على أعدائه هى الله أيضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا ينقم الحق نفسه الصريف وما فعله العظيم عظيم (وردته تعالى على عدوه أبلغ من رده لنفسه) رده بتكذيبهم بنفسه أبلغ من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة المحجة وان كان هذا أيضا ليس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له ردة ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله له (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى ثباتا وأبقى في صحف الدهر من ان يثبت هو بنفسه فان ما أمضاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوان وهو العقرية شبه به أهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه ويطابق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعارة فاستعار لجده أى عظمت ديوانا ثبت فيه فاذا اثبت الله كان أتم وأكثرا ثباتا وهكذا هو باق الى يوم القيامة) (الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام) \* يعنى ما جاء في القرآن من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغير عطف وحنى فهو شقيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله فتجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شأنه وحقه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاکرام اكرام مخصوص ولوعم شمل ما فيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغاء يقدمون مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فابتغى عندهم أهم عماله تقدم ذاتي كما قرره في تقديم الامر بالقراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم الله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لى عند ربى عشرة أسماء طه ويس (وقيل معناه يارجل) أى معناه يارجل وحرف النداء مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضى الله تعالى

عمر رضى الله تعالى عنه (الفصل السادس) \* (فيما ورد من قوله تعالى في جهته) أى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام) أى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدر بـ (قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) أى الحديث تقدم لى عند ربى عشرة أسماء وذكروا طه وهو في حساب العدد المرموز في الجداول أربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غايه من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله إشارة الى الطاهر والهادى والمعتيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بلك (وقيل معناه يارجل) أى في لغة علم ولعل أصله يا هذا فقلوا يا طه ما واقتصر واعلى ها

(وقيل) أي في معناه (يا انسان) فليو انوا بهاء السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والظاهر ان أصله يا هذا المراد به الرجل ٢٢٢ أو الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) أي يراد بها حروف هجائية بنائية (لعان)

عنها أيضا كما ذكره البيهقي وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية أو عبرانية أو سريانية أو نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعل أصله يا هذا فقلبو والياء طاء واقتصر وا على ها وهو بعيد جدا (وقيل يا انسان) رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك (وقيل هي حروف مقطعة لعان) الجمع لما فوق الواحد دل قوله (قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي) أي (يا طيب) (يا هادي) أي أراد يا طاهر افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو أمر من الوطئ) أي بالهمز والهاء كناية عن الأرض فامر بان يطأ الأرض بقدميه فإنه كان يقوم في تهبذه على إحدى رجليه وأصله طاء قلبت همزة هاء أو طاء قلبت همزة ألفا وورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان أصله يا هذا وأجيب بأنه اكتفى بشرى الكاهنين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) أي فإنه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب في أمر العبادة بل المراد به أنك تعبد على وجه الراحة فأنك انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاق شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم أشقا هم ولعل المحكمة في عدوله عن تعب الاشعار بأنه أنزل عليه ليسد بحكم الضد ولمراعاة القواصل الآية) أي أول سورة طه

عنها أيضا كما ذكره البيهقي وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية أو عبرانية أو سريانية أو نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعل أصله يا هذا فقلبو والياء طاء واقتصر وا على ها وهو بعيد جدا (وقيل يا انسان) رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك (وقيل هي حروف مقطعة لعان) الجمع لما فوق الواحد دل قوله (قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي) أي (يا طيب) (يا هادي) أي أراد يا طاهر افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو أمر من الوطئ) أي بالهمز والهاء كناية عن الأرض فامر بان يطأ الأرض بقدميه فإنه كان يقوم في تهبذه على إحدى رجليه وأصله طاء قلبت همزة هاء أو طاء قلبت همزة ألفا وورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان أصله يا هذا وأجيب بأنه اكتفى بشرى الكاهنين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) أي فإنه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب في أمر العبادة بل المراد به أنك تعبد على وجه الراحة فأنك انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاق شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم أشقا هم ولعل المحكمة في عدوله عن تعب الاشعار بأنه أنزل عليه ليسد بحكم الضد ولمراعاة القواصل الآية) أي أول سورة طه

ان كان في القيام على واحدة راحة للر فوعة فيضع نسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه التوفيق الذي ذكره تكلف تدبر (تنبيه) \* كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على إطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان أفضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه وانقاذ الحاكم مظلوما أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه ولنا عودة الى ذلك (وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت فيها



(فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلمه من السهر والتعب وقيام الليل) أي حتى يورم ثم قدمه وذلك لأنه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) أي ابن علي ابن شبري بشين معجمة مكسورة وباءه واحدة ساكنة وبعد الراء مشناة من أسفل أحد العلماء ٢٣٣ الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة

بأشبيلية (وغير واحد) أي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المنجيني القرطبي صاحب التصانيف نسب إلى باجة مدينة بقرب أشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربع مائة قيل كان يحضر مجلسه أربعون ألف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكبر منه والحيدى وأبو علي الصديقي وغيرهم (أجازة) أي من طريق (أجازة) (ومن أصله) أي كتابه الذي قرأ فيه علي مشايخه (نقلت) أي كان في سنده أجازة ومناولة (قال حدثنا أبو ذر الحافظ) أي المشهور ومخفف الحديث يعني به الهروي واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل) الصمير راجع للنبي عن اتعاب نفسه الاستفادة من النفي في الآية أي هو المارد من الآية والشقاء أصل مغناه التعب قيل أنه عبره ليدل على سعاده والنفي على هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكر ولا نفعه بتاسفة على كفرهم (أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد) أي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء وغيرهم وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبري بشين معجمة مكسورة وباءه واحدة ساكنة وبعد الراء مشناة من أسفل من أصحاب الداجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة بأشبيلية (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بالموحدة نسبة إلى باجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب أشبيلية وقيل هي باجة القيروان وأبو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيني القرطبي الذهبي أصله من مدينة بظليوس وانتقل جده لباجة التي نسب إليها هو والحافظ أبو محمد الباجي ولد في ذي القعدة ببظليوس سنة ثلاث وأربع مائة وأخذ عنه جماعة كابن عبد البر والخطيب والحيدى وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة أعوام ولازم أبا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق وأخذ عن العلماء وتفقه على أبي الطيب الطبري وأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني وأقام بالموصل ثم رجع إلى الاندلس بعد ثلاث عشرة عاما وقصته في كتابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الإشارة إليها وقال ابن سكرة أنه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربع مائة (أجازة ومن أصله نقلت) الأجازة في كلام العرب قديما كما نقله أهل اللغة الأذن في الانصراف من جاز المكان إذا تجاوزته ومن ثم تعدى بالهمزة للفعول الثاني وقد تضرع على أحد معقوليه لأنه من باب كسي ومعنى أجازته أذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الأذن وخصه بالحدثون بالأذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائز بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام ابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد بصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله مأكلا لا السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام أبي عبد الله يعني أنه لم يسمعه منه وإنما نقله من كتابه الذي أجازته وقال ابن الخنجريلي أنه من كلام المصنف رحمه الله تعالى لأن كلام شيخه كما قيل فإن تعلق عن باخبرنا بابه ولو قيل كان بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف رحمه الله تعالى والأصل أصل شيخ شيخه لعود الضمير على الأقرب وإنما قيده به لأن العناية بنبأ دار منه السماع وعليه المحدثون فلم يقيدهم وهم خلاف المراد وقد يقولون أخبرنا وحدثنا في الرواية بالأجازة والاختار خلافه الآن بصرح بالأجازة ورواية السماع أقوى من الأجازة وسوى بينهما ما الطوفي في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة كذلك (قال حدثنا أبو ذر الحافظ) الهروي العلامة عبد بنodon أضافه ابن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي بن السماع سمع به رواة وغيرها كثير من المشايخ وصنف التصانيف الحليلة وروى عنه السكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة أربع وأربع مائة قال (حدثنا أبو محمد المحمدي)

(٣٠ - شقال) ابن غفر بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثه وأربع مائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب إلى المرة بفتح الميم والراء مع تخفيفه وذنون همز موضع بين مكة والطائف واما المرات فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني واما هرة بالكسر بلا همزة قبله عظمة بخراسان قال الحايي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا أبو محمد المحمدي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وباءه نسبة إلى جده جويه وهو عبد الله بن محمد بن جويه السرخسي توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة



(حدثنا ابراهيم بن خريم) فمضم خاه معجمة وفتح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشي) بشينين معجمتين واما الشامي على ما في بعض النسخ فتصحيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير أي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تاليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت من تنجبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه المسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقيقصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والبخاري في اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه ف قيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يتجر الى الري ٢٣٤ روى عن عطاء بن المنكر ورو عنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد

هو عبد الله بن أحمد بن جوية السرخسي الحوي بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده جوية قال البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والدي في حواشي ابن رسلان والشمني الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت إشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة لغة وهو نزل هراة وبوسنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى ومائتين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي) بخاء معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغرة وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قرأه براء مهملة اخطا وشاش بمعجمتين بلدة بماء وراء النهر قال (حدثنا عبد) بلاضافة (بن حميد) بخاء مهملة مصغرة والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال (حدثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقيقصر مات سنة عشرة ومائة (عن ابي جعفر) قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقا ر التبحر في العلم من البقر وهو الشقيق والتوسعة قاضي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالقيمية وهو من تلاميذ ابي بيع ومشايع هاشم وفي المقتضى انه اختلف في اسمه ف قيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة (عن الربيع بن انس) ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحدثه هذا مرسل لاه لم يذكر صحابة توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم أولى سنداً ومعنى ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الأخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختياراً منه تطوعاً كما مر فله تسميته لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرورة وفيه نظر (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل واحد ورفع الأخرى فانزل الله تعالى طاه يعني طأ الأرض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى آخره) هذا كالم من غير فرق فامر

انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدمه رضى الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع قاضي وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فانزل الله تعالى طاه يعني طأ الأرض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية) أي الا تذكرة لمن يخشى أي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويقتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من

تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولاً بلفظ لما نزل بأيتها المزل قم الليل الا قليلاً فقامه كله حتى تورمت قدماه ففعل برفع رجله ووضع أخرى ففعل برفع رجله عليه الصلاة والسلام فقال طاه أي طأ الأرض بقديمك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل أن هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل أيضاً وله تاويلان أحدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على إحدى رجليه ويرفع الأخرى فحبر يامنه صلى الله تعالى عليه وسلم للأمور الشاقة ونفورا من الراحة ففعل له طأ الأرض برجلك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعبد بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تناوله المصنف ونايهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعو مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع إحدى قدميه وحط الأخرى ففعل له طأ الأرض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطرب الى الترويح بأحدى قدميك قال المنجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تناوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه

من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب أو تورم قدم بل لم يبع ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي فقال ابن مسعود اقرطه بكسر الطاء والماء فقال له الرجل يا أبا عبد الرحمن اليس امرأ من الوطئ فقال له عبد الله اقرطه بالكسر فهكذا اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي ٢٣٥ كونها من الوطئ والله اعلم (ولا خفاء

بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار أي في ما ذكر من الآية والحديث (من الاكرام) أي اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) أي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلناه معنى طه طارا لرض كما تقدم فيه. الكلام (وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل (أي وقد سبق (أو جعلت) أي هذه الكلمة (قسما) أي اقسام الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) أي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانيائه بما اقسام به تعالى تحقيقا لما كانته عنده وبما أفاده من نهاية المبصرة في مخاطبته واعي درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان محوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فانه تكلف وقيل انه متضمن للقسم بآياه جعله قسما لعطفه باوانتهى وقد علمت سقوطه عما بيناه وان كان في عبارته مساححة والقسم له لينا في كونه به أيضا وما قيل من ان فيه مساححة تامة بالحذف أو المجاز والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقيق المكانية لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا تناسب قوله أو جعلت ولم يرد الا لحاق بالثالث لانه لا ينبغي على احد الامرين فعل أو بمعنى الواو أو بل انتهى وفيه ما لا يخفى (ومثل هذا من غط الشفقة والمبرة) في المصباح النمط بفتح حين ثوب من صوف ذولون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض غط والنمط أيضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من غط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف أو من جملة ما كانه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط (قوله تعالى فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

لا وجه له وهذا كان قبل النهي فكم الفقهاء بالكرهية كان بعد النهي فلا اشكال فيه) (تنبيه) لم نزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسر من قالوا في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ان مشرعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها (٢) فلهذا امرهم الله تعالى بالركوع مع الراكعين في هذه الآية ويدل عليه ما أخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال أول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فكانت الصلوات السابقة بالركوع قرينة لخلو صلاة الامم السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح الجمع انتهى أقول هذا امر مقرر الا انه كخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة المتأخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بان تصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة (ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة) الباء بمعنى في في المذكر وما يتعلق بها واکرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشفقته عليه بنبيه عما يتبعه من عبادته فما بالك بغيرها من امور رآه صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وخطابه بهذا في من اللطف ما يدر كمن له ذوق سليم (وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله) أي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقسما به أو جعل اسم الله ونحوه مقسما به أيضا التحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانيائه بما اقسام به تعالى تحقيقا لما كانته عنده وبما أفاده من نهاية المبصرة في مخاطبته واعي درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان محوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فانه تكلف وقيل انه متضمن للقسم بآياه جعله قسما لعطفه باوانتهى وقد علمت سقوطه عما بيناه وان كان في عبارته مساححة والقسم له لينا في كونه به أيضا وما قيل من ان فيه مساححة تامة بالحذف أو المجاز والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقيق المكانية لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا تناسب قوله أو جعلت ولم يرد الا لحاق بالثالث لانه لا ينبغي على احد الامرين فعل أو بمعنى الواو أو بل انتهى وفيه ما لا يخفى (ومثل هذا من غط الشفقة والمبرة) في المصباح النمط بفتح حين ثوب من صوف ذولون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض غط والنمط أيضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من غط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف أو من جملة ما كانه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط (قوله تعالى فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

(والمبرة) المناسبة بينهما قال الدجى اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء أيضا على ما في القاموس ويمكن جعل الحديث الذي ذكره عليه كمالا يخفى وقد قال الحلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى) خبر لقوله مثل هذا (فلعنك) أي لغرمط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي الجهد دنزاله (اسفا) أي حزنا وتاسفا وتلهفا (٢) أقول هذا انافي قوله تعالى لمريم واركعي مع الراكعين اه لم يخبر

(أى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أى لعدم إيمانهم بالقرآن (غضباً) أى عليهم (أو غيظاً) أى فى نفسه (أو جزاء) أى قلة صبره وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تدخله من الوجد أسفاً على قولهم وتباعدهم عن الإيمان بمن فارق أعزته فذهبت نفسه حسرات ٢٣٦ على آثارهم باخعها ووجداعليهم متلفعا على فراقهم (ومثله) أى مثل فعلك باخع نفسك لما

ورد مورد الشفقة والالام  
بشهادة لعل فانها للاشفاق  
(قوله تعالى أيضا انك  
باخع نفسك) وقرئ  
بالاضافة هنا أى اشفق  
على نفسك ان تقتله انما  
(ان لا يكونوا مؤمنين)  
أى مخافة ان لا يؤمنوا  
أولئلا يؤمنوا (ثم قال)  
أى الله سبحانه وتعالى  
يسلية لسانه (ان نشأنا  
عليهم من السماء آية)  
أى دلالة ملجئة الى الإيمان  
أو بلية قاصرة على أهل  
الكفران والطغيان  
(فظلت) أى صارت  
(أعناقهم) أى جماعهم  
وأشرفهم وساداتهم لها  
خاضعين (أى تلك  
الآية منقادين ولا فتضاها  
خاشعين أولئك الباية  
ذليلين خاضعين وهو  
عطف على الخزاء أعنى  
تقول اذ لو قيل أنزلنا مكانه  
لصح وقيل أصل الكلام  
فقلوا لهم منقادين فاحمت  
الاعناق لبيان موضع  
الخضوع لان الاعناق لما  
وصفت بصفة لا تكون  
حقيقة الا لمن يعقل  
عوملت معاملة من يعقل  
فجمعت جمعه (ومن هذا  
الباب) أى باب الشفقة

أى قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظاً أو جزاء) لعل كما تكون لرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه  
والمراد هنا الثانى على لسان العباد أو بارادة لازمة لاستحالة عليه تعالى وباع من يخع نفسه من باب  
نفع قتلها من وجد أو غيظ ويخع على المحق بخوعا نقاد وبذلك كما فى المصباح قال البيضاوى شبه لما  
تدخله من الوجد على توليهم عن الإيمان بمن فارق أحبته فهو متحسر على آثارهم ومبغ نفسه ووجد  
عليهم أو اذا ما توا على الكفر تقول العرب بكى على أثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن أهمه  
ما يحزنه من غيره اطرح ما أنت فيه وكل أمرك لله ولا تنهك نفسك والمراد بالحدديث القرآن وهو يطلق  
عليه قال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه  
وسلم فعرف طارىء وقوله فلعلك أى لاجل عدم إيمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلية نحو  
ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضى قرئ  
بالفتح على تقدير لا فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية لحال ماضية يعنى على هذه القراءة لان  
عدم الإيمان على القراءة الاولى مستقبل لانه فى حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض  
فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الى آخره فلا لسف معان ثلاثة ماثورة ثابتة فى اللغة وقيل حزننا أو ندما  
والغضب ضد الرضا والغضب أشده أو سوريته أو ما اضمر فى النفس وفيه كلام وفسر بالغضب أيضا  
وليس مجرد التلاى تكررو ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفى عدم الحفاظ الاسف والغضب  
والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فتى كان على  
من تحته ان تنشر فصار غضبا أو على من فوقه انقبض فصار حزنا وهى منصوبة مفعول له أو حال (ومثله  
قوله أيضا) مصدر آض يشيخ اذا رجع ومعه عود المساقلة لمشار كته له فى معناه فلذا فسر بالثانية  
أى بما أورد مورد الشفقة والالام به بشهادة لعل اذهى للاشفاق وهو مفعول مطلق أو حال (ومثله  
نظر المعناه وأيضا نظر اللفظه فلا تكرار ولو حذف كان أولى (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)  
تفسيره أيضا يعلم مما مر والمقصود منهم ما منع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الآية لبيان ما من توقع  
انقيادهم ووقوع أمنته صلى الله تعالى عليه وسلم فان كانت لازائدة ففيها غاية الاشفاق عليه (ثم قال  
ان نشأنا نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) المراد بالآية هنا آية مخصوصة وهى  
الملائكة قسر الى الإيمان أو ما فيه عذاب وعقاب والافكم من آية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل  
والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضى موقعه وغير الماضى لتحققه بعد  
نزول هذه الآية والاعناق الاعضاء المعروفة وغيرها عن الرؤساء كما يعبر بالأس وعلى هذا فاضعين  
بجمع العقلاء ظاهر وعلى الاول فلهما انسب لهما ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر بعبارتهم كفى قوله  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أوفى الاعناق مقدر والمضاف اكتسب  
صفة العقلاء من المضاف اليه كما يكسب منه التذكير والتأنيث وفى الآية تساهلته صلى الله تعالى  
عليه وسلم نزل غم هو شفقة عظيمة فففيه مناسبة لما المصنف بضده (ومن هذا الباب) الباب معروف  
ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شاعرا فاقى قال هذا من باب كذا أى من جنسه ونوعه وهو المراد أى من  
قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا  
الفصل (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون

والالام) أى فاجهر به وأظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهر أو افرق بين الحق الى  
والباطل وأصله الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف أى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى  
كما لا يخفى (وأعرض عن المشركين) أى اهانته لم ولا تلتفت الى ما يقولون وأغرب التلمسانى حيث فسر أعرض بقوله اترك والغ (الى  
قوله) تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أى فيما أوفى القرآن أو قيل

(الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزين أي دفعنا عنك شرهم بجمعهم واهلا بهم قيل كانوا خمسة نفر فأت كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون أي عاقبة أمرهم ولقد علم أنك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمديك أي قافز عذابه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحهم قرونا بالجد جمع بين الصفات السلبية والدعوت النبوية أو قفزه عما يقولون من الباطل وأجده على أنه هداك الى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خربه أمر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين أي الموت باتفاق المفسرين ٢٣٧ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند

موت عثمان بن مظعون  
أما هو فقد رأى اليقين  
قال المنجاني ويحتمل  
أن يكون إشارة الى النصر  
الذي وعده الله سبحانه  
وتعالى على الكفار قلت  
هذا مع مخالفته للاجماع  
غير مناسب أن تكون  
النصرة غاية العبادات فان  
العبادة لا يجوز انفكاكها  
عن العبادات مادامت  
الارواح في الاجساد  
(وقوله) أي ومنه أيضا  
قوله (تعالى) ولقد استهزئ  
برسل من قبلك تسليية  
له عما كان يرى من قومه  
ليقتدى بالرسل المتقدمين  
عن وقته حيث صبروا  
على ما كذبوا وأوذوا وقد  
قال الله تعالى فاصبر كما  
صبر أولو العزم من  
الرسل (الآية) يعني فخاف  
بالذين سخروا منهم أي  
من المستهزين وقيل  
من المرسلين ما كانوا  
به يستهزئون أي فاحاط  
بهم الذي كانوا به يستهزئون  
حيث هلكوا لاجله أو

الى آخر السورة) وأصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينشق فاستعير للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا ولل كلام  
المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشئين فسكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع  
على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر  
يسمى صدعا كما قال ترى السرحان مفترشا يديه \* كان يبايض غرته صديح  
وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف وأصله بما تؤثر على حد أمرتك الخير ولا يخفى ان هذا على المحذف  
والايصال فالظاهر أن يقدر بما تؤثر به ولا يشك بان شرط حذف عائد الموصول المهور وأن يحذف مثل ما ح  
به الموصول لفظا ومعلقا نحو ويشرع ما تشربون أي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا تشترط المماثلة  
اللفظية ولا يخفى في مناسبة الآية للفصل اذا المراد لا تخزن لها الفتك فانها الحكمة ستري عاقبتها لك وعلى  
أعدائك وأي شفقة وتكريم أحسن من هذا ولم يقل في الآية التي قبلها الى آخر السورة تصبر يحاميه  
زيادة دلالة على التسلي والشفقة وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن في القرآن وهي منسوخة  
بآية القتال قيل كان ينبغي أن يذكر قوله تعالى انا كفيناك المستهزين قلت ذكرها ضمنا في قوله  
وأيضا استغنى عنها بالآية التي عقبها وهو في قوله (وقوله) ولقد استهزئ برسل من قبلك (الآية) أي  
خفاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون والمستهزئون خمسة من أشرف قريش كانوا يبالغون في  
اذا نه صلى الله تعالى عليه وسلم فاهلكهم الله كما نقله المفسرون وهي واردة على نزع الشفقة والتسليم  
والوعيد به سيكفيهم باهلا بهم وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا عقبه بقوله الذين يحولون مع الله  
ها آخر فسوف يعلمون أي عاقبة في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في الباب على ان عاقبة أمرهم يوم  
القيامة وقوله فخاف الخ أي احاط بهم حيث أهلكوا لطلب الاستهزاء باطلاق السبب على المسبب لان  
المهبط العذاب المستهزأ به أو نزل بهم وبالله فوضع موضعه وهذه الآية في الانعام والانبيا ويحتمل انها  
آية الرد وتماها فاما مايت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي أمهلهم برهة من الزمان في  
دعة وأمن ثم أخذتهم فكيف كان عقابي اياهم (قال مكي) تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى (سلا الله  
تعالى بما ذكره وهو عليه ما يلقي من المشر كين) من استهزأهم وعنادهم وانما يسلي من يحبه ويشفق  
عليه والتسليم بان اخوانه من أولي العزم ابتلوا مثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة  
والسلام في الدارين والتاسي بما يسلج الصدر كما قيل

ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي

وفي التأخير حكم كثير وان كان تعجيل الانتقام عن آذى المنسوبين لانهم لا يثيقنون عاقبة أمرهم فلذا  
قال (وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله) اعلم فعمل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله  
ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تمادى ان تأخر وتطول تفاعل من المدى وهو الغاية ومنه

فزل بهم جراه استهزأهم قيل يجوز أن يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وأن يكون راجعا الى العذاب والله  
تعالى أعلم بالصواب وأما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على أرباب المعاني والبيان (قال مكي)  
سبق ذكره (سلا) أي الله تعالى (بما ذكره) أي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهو عليه ما يلقي) وفي رواية ما يلقيه (من  
المشر كين) أي من فرط الايذاء (وأعلمه ان) وفي نسخة انه (من تمادى) أي أصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء أي ينزل به ومنه  
قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وأما يحل بكسر الحاء فعنه يجب ان لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم  
غضبي (ما حل) أي شيء عظيم نزل أو الذي حل (من قبله) أي من أعداء الانبياء (ومن هذا) أي الباب وفي نسخة

(ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك) أي قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول للنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التي يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منقردا بهذا وحده وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان أجل ما يخفف عن الانسان ٢٣٨ حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الحسناء ولولا كثرة الباكين حولي \*

على اخوانهم لقتلت نفسي وما يهكون مثل أخي ولا كن أعزى النفس مني بالتاسي (ومن هـ ذا) الباب أو القبيل (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) أي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون) أي به جنون واول التنبؤ بع الاعتبار قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للشك مشير الى تخييرهم في أمره مع الائمة الى المناقضة بين أقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا غاليا عنه (عزاه الله تعالى) بشديد الزأى أي حله على الصبر وسلا (بما أخبر به عن الامم السالفة) أي عن الجماعات السابقة (ومقالها) أي وأقويل تلك الامم وفي نسخة ومقاتها (لانبيائهم قبله

مدى البصر وفي المصباح تمادى في غيه اذا لمج ودام على فعله من أمداه أبعداه أو من ماديتـه اذا أمهلته وقوله على ذلك حال أي كائنا وستمتر على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة آية الردو يحل به أي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحاء وكسر هاء من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالبلاء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلوله هذه وحدها بالضم والكسر والثاني بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المـكان وبه يحل ويحل نزل في الصراح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله (ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) أي مثل التسلية السابقة ما في هـ هذه الآية من تهوين ما لقيه بانه له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلو قدره والانتقام من أعدائه والتسلية لئلا يحزن ويشق عليهـ وهو يحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعبير بالآية الواقعة من بعض النسخ وأطلق فيهـ الآية وأراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزر على الكل كما تقول قرأت بانت سعاد أي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور (ومن هذا) القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله (قوله كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر أو مجنون كقولهم افتري على الله كذبا أم به جنة وتسام هـ هذه الآية أتوا صوابه بل هم قوم طاعون والاسـتفهام تعجبي تعجب من توارد أقوالهم وأفعالهم وآرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان أزمانهم والاضراب عن توأيمهم عاذ كرا الى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما أتى الى آخره كالتمسـير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه أن يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول أناهم أي جاءهم وبعث اليهم كذبا أو ساحرا أو مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسلهم بفعل أولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم ما هم متفهمون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامـة (عزاه الله) أي حله على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزا وهو الصبر (بما أخبر به عن الامم السالفة) الباء للتعدية أو سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو مقيس مطرد (ومقاتها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجزور الباء كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام في قراءة الجر أي وبمقاتها والاول أقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقاتلتها (لانبيائهم قبله) والقبليـة تصرح بلازم ما في الآية لان كون أنبياء أولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومحتنهم هم) وفي نسخة محنته أي محنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء باجمعهم والمحنة الايتلاء والاختبار وهذه النسخة أولى وأنسب بقوله (وسلا بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس أول من أتى ذلك) فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما يضاهاى ما وقع له صلى

الله ومحتنهم) أي ابتلائهم وفي نسخة ومحتنهم بفتح فسكون وهو مجرور وهم المجازي حيث قال بفتح النون أي وبامتحان أنبيائهم واختبارهم في ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلا) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) أي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) في ناذية له (وانه) أي وبانه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايتلاء من قومه



الله عليه وسلم وقوله ومثله الضمير فيه راجع للشار اليه وأقرده لنا ويل بما ذكر ورؤى بمثلهم وهو تسليية  
 بالتاسي كما رومن كفار مكة متعلق بالحنة وضمير انه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على  
 ذلك وبين وجه التسلية بقوله ليس الى آخره (ثم طيب نفسه وأبان عذره) ثم لبعده اللفظي أو الرتي ونحوه  
 كما روي أبان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار  
 مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فظهر الله له انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم  
 فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية  
 الشفقة والطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرير كبره وهمه (بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض  
 عنهم) وهذه الآية منسوخة بالآية السيف وقيل بقوله وذكري أي أعرض عن المجادلة وما يتبعك أو عن  
 الهم والحزن المذكور لقبلك المضيق لصدرك أو أعرض نارة وذكري أي فلا نسخ وما ذكر من ان النسخ  
 بقوله وذكري فان الذكري تنفع المؤمنين هو ما قاله ابن الجوزي رحمه الله قليل وهو غير يب لعطف النسخ  
 على المنسوخ بالواو المشتركة الآن تكون الواو للاستقناح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف رحمه الله  
 تعالى معني ذكركم على التذكير والموعظة فتدبر وقوله (فأنت بلوم) أصله ملوم فقلت الضمة  
 وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما أشار اليه بقوله (أي في أداء ما بلغت وإبلاغ  
 ما حملت) مبني للجهول مشدد الميم وما حمله أمانة الرسالة وقد أداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد  
 فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى أي أنت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك  
 لم تقصر وانما أنت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدروك قيل والاولى ما قال البيضاوي  
 من أن المراد في اللوم على بذل جهده في البلاغ اذا المقصود في اللوم مظلمة وكلام المصنف رحمه  
 الله تعالى موهم لنفيه مقيدا \* وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقليل لا تهم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد  
 لا تلتفت لقولهم لك لم تترك ملة الانا ما أمر تنابه ونحو ذلك فانك لست بلوم عندنا وفي نفس الامر بل في  
 اعتقادهم \* أيضا فلا تعتبر ما قاله وذكري وهو على هذا فلا نسخ كما \* قلت التقييد لا ضرر فيه هنا  
 وايهام استلوه ما في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \*  
 فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه  
 كفاية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغت الكل وأدبته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية  
 للشمول والتعميم أو الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيدانه بلغ  
 ووفى حق ما بلغه والثانية تفيدانه ما مور بالتبليغ كما أرسل برسالة وأمانة فاوصلها (ومثله) في  
 التسلية الدالة على الشفقة والمحبة (قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي دم على الصبر  
 في تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تحزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ بحروس لا يصلون اليك ولا  
 يدب بساحتك عقارب كيدهم أو واصبر لاجل حكم الله أي لتبليغ احكامه وفي المعالم اصبر الى أن يقع  
 ما حكمنا به أو الى أن نحكم أو ننزل حكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى على أو للتعليل أو بمعنى الى  
 والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل أي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجهد فانك محفوظ معصوم  
 من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه الله بصيغة التعظيم ولا يهامه التعدد لا يجوز  
 اطلاقه مناعليه بل تقتصر فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد  
 بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة أو المجاز المرسل كما يقال هو بعيني أو على عيني وبمراي ومسمع  
 مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه أو لكثرة أسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق  
 بكل شيء ولست مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعيني أو على عيني ان جمع القلة مستعار  
 هنا لكثرة ذلك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله

(ثم) أي بعد ان سلاه  
 (طيب نفسه) أي أرضاه  
 (وابان عذره) أي أظهره  
 (بقوله فتول عنهم)  
 اشفاقا عليه بترك  
 معالجتهم (أي أعرض  
 عنهم) أي بعدما بذلت  
 جهدا في الدعوة  
 وألزمت عليهم الحجة  
 (فأنت بلوم) في  
 مكالمتهم (أي) حينئذ في  
 أداء ما بلغت أي من  
 الاعلام (وابلاغ ما  
 حملت) بضم حاء وتشديد  
 ميم مكسورة أي كلفت  
 من الاحكام والمعاني فما  
 تلام في اعراضك عنهم  
 بعدما كررت عليهم وبالغا  
 في تبليغ ما أمرت به لهم  
 ومثله (قوله تعالى واصبر  
 لحكم ربك فانك  
 باعيننا) أي بمراي منا



(أى اصبر على أذاهم) أى وقاتل في عناءهم (فإنك بحيث نراك) وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالة في كثرة أسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أى بما ذكر (في أى كثيرة من هذا المعنى) أى كما لا يخفى على حفاظ المبنى (الفصل السابع) فيما أخبره الله تعالى به ٢٤٠ في كتابه العزيز) أى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو

(أى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك) ونحفظك) بيان للراد من هذه الآية واردة المحفظ والمجازاة  
بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد دلالة ما ذكر على المحفظ لانك اذا قلت  
فلان بعني استحالة الحقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو في حفظك بغير طريق  
الرؤية لان ما استقر في عينك كان محفوظا فوق الرؤية آذ من شرط الرؤية عدم عماسة العين للرؤية فان  
أريد معناه الحقيقي على ان الباء للظرفية المجازية فالمحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين  
فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارية لاستحالة التها في حقه تعالى وذهب البيضاوي في قوله تعالى  
واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للابسة والتعبير بكسرة آله الحس الذي به يحفظ الشيء ويراى عن  
الاختلال والزيج عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كناية فيه أصلا على هذا وانه  
يفهم وجه الجمع كما مر (سلا الله بهذا) أى بمنزل هذا الكلام وما في معناه بذكره (في أى) بمدا لهما  
وتخفيف اليا جمع آية أو اسم جنس جمى لها ولا حاجة لجعل في بـ مع كذا قيل وان صرح هنا (كثيرة)  
كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وادوا حتى آتاهم نصرنا (من هذا المعنى)  
من بيانية والتقدير كانت من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو المحفظ والوعد بالتأييد والامر بالصبر للتسلي  
والشفقة والمعنى مفعول من عناء بمعنى قصد قال في المصباح تقول العامة لاى معنى فعلت والعرب لا تعرف  
المعنى ولا تسكاد تسكاه به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد اليا وقال أبو بوزيد هذا فى  
معناه هذا وفى معناه سواء أى فى مماثلته ومشابهته دلالة ومضموناً ومفهوماً وقال الفارابى بـ أى الشئ  
ومعناه واحد ومعناه واحد وهو مقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب  
المعنى والتفسير والتأويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلاًه وشبهه يري بـ يكون هذا  
مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول أبى زيد والفارابى واجمع النحاة وأهل اللغة على عبارة تدل ولوها  
وهى قولهم هذا بمعنى هذا وهذا فى المعنى واحد وسواء أى مماثلته ومشابهته انتهى ولنا فيه كلام فى  
حواشى الرضى \* (الفصل السابع فى ما أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز) \*

أى العظيم الشريف أو القوي أدلت به معانيه أو الذى لا نظير له فى الكتب (من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته) وفى بعض النسخ عليهم أى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علوا القدر والخطوة بضم الحاء المهملة وكسر هاء وسكون الظاء المشالة أى اختصاص رتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالخط الاول ومن حظى عند غيره يحظى من باب تعب حقة كعدة اذا أجبه وورفعوا منزلته فهو حظى على فعليل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمينه معنى العلو (قوله تعالى) وفى بعض النسخ قال الله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين) يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما همكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررن قال فاشهدوا وأتاهمكم من الشاهدين

ما يهداها والعائد محذوف أى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين وفى  
يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتهما وعائدها محذوف أى جاءكم به رسول مصدق وقرأ حجة بالالكسر على ان ما مصدرية أى لاجل  
أتيتانى اناكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجى رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أى الله تعالى للنبيين أقررتهم وأخذتم  
على ذلكم أصرى أى قبضتم عهدى قالوا أقررتنا قال فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالاقرار وانما معكم من الشاهدين على اقراركم وشاهدكم  
وهذا نو كيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه

الغالب على سائر الكتب  
بنسخه اياه أو النادر  
في الوجود بقائه على  
صفحات الدهر الى اليوم  
الموعود (من عظيم قدره)  
أى مرتبته (وشريف  
منزله) أى يشهدان  
بفضيلته (على الانبياء  
وحظوة رتبته) بكسر  
الحاء وضمة هاء وسكون  
الظاء المعجمة وقد تقدمت  
ومن بيان لما (في قوله  
به الى) واذا خذ الله ميثاق  
النبيين) هو كما اختاره  
المصنف على ظاهره من  
أخذ الميثاق عليهم - مما  
ذكر أو ميثاقهم - الذى  
وثقوه على أعينهم (لما  
آتيتكم) وفي قراءة نافع  
آتيناكم واللام موطة  
للقسم لان أخذ الميثاق  
بمعنى الاستحلاف وما  
شرطية والتقدير لمهما  
آتيتكم وهو ظاهر قول  
سبيويه ودخلت اللام  
عليها كما تدخل على ان  
اذا كان جوابها تقسمنا نحو  
قوله تعالى ولئن شئنا  
لنذهبن بالذى أوحينا  
الىك أو موصولة صلتها

وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد أخذ الله الميثاق على النبيين أو على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليه - وهو بتقدير مضاف أى ميثاق أُمّ النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعو النبوة تهكمابهم وقول كان اليهود يقولون نحن أحق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على القرض والتقدير وهو تكلف ولما آتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم لان أخذ الميثاق في معنى الاستخلاف وعلى الشرطية جواب القسم سادس الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقرأ جزءا لما بالكسر أى لاجل ايتائى اما كم بعض الكتاب والحكمة ثم لحجى برسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين جدبر بان يكون علة وسببا في نصر تكم اياه لانهكم أو يتم الحكمة ومقتضاها نصر الحق كائنا مع من كان ولانه جاء به وهو ظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية أو موصولة فن بيانية وان كانت مصدرة فتبعيضية لانه ليس هناك ما يبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف في الحجة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون موصولة أى أوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصره النبي المدعوه في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيت به كل واحد منهم ووجه جاءكم معطوفة على الصلة أقسم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما آتيتكم وهو من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدرية وقيل أصل لما ان ما أدغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احدهما والمعنى لمن أجل ما آتيتكم من كتاب وهو قرأ من قراءة جزءا بالكسر انتهى \* واعلم ان هذه الآية أجل آية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أفردها التقي السبكي رسالة سماها التظيم والمنتهى في معنى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه الآية من التنويه به صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير حججه صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلاتهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأئمتهم كلهم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من قسره بعلم الله تعالى بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوته في ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه انه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولم يذرا أى آدم عليه الصلاة والسلام مكتوب على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها أخبر هذا الخبر اعلا ما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك \* فان قلت أريد ان أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة ووصف لا يدان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنه أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك \* قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى آخره الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم أو الى حقيقة نفسه والحقائق تقصر عن توسع معرفتها وانما يعلمها خلقها ومن أمده بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله بها كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام

آتاه الله ذلك الوصف بان يخلقها مهيئة لذلك وأفاض عليهما من ذلك فصار صلى الله تعالى عليه وسلم  
 نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنده حقيقة موجوده من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها  
 واتصاف حقيقة بالآوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل  
 ماله من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقة تعجل لا تأخر فيه وكذلك استنبأؤه وابتأؤه  
 الكتاب الحكيم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتمقله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من أهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه وتعالى  
 ولا شك ان كما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشريعة و يعلم  
 الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعالمهم بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن  
 في أول ما جاءه جبريل صلوات الله تعالى عليهم اوسلامه وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته  
 من آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها فها تان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان  
 والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من أفعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره  
 سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين  
 وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك اليها  
 الا بالخبر الصادق والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لخلق أعظم من كماله ولا محل  
 أشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبيين محمد صلى الله  
 تعالى عليهما وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذله الموائيق على  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه بينهم ورسولهم وأخذ الموائيق في معنى  
 الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه \* (لطيفة) هذا كإيمان البيعة  
 التي تؤخذ من خلفاء وكنها أخذت من هنا فانظر هذا العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه  
 وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبى الانبياء ولقد أظهر ذلك في الآخرة بكون  
 جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء اذ صلى بهم ولوا تفق بحبيته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله  
 الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره متوقف على اجتماعه  
 معهم فمتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على  
 قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتل عليه فلو وجد في عصرهم انهم اتباعه بلا شك  
 ولهذا ياتى عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبى كريم  
 على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه ياتى واحدا من هذه الامة نعم هو احدها لما قلناه من اقباعه للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وانما يحكى كبريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيها من  
 أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبى على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيئا  
 وكذا الوعد النبى صلى الله عليه وسلم لم يفي زمنه أو زمن موسى وغيره كانوا مستمدين على نموهم  
 ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتفق على شرائعهم في الاصول لانا لا نختلف وتقدم شريعته

فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ أو لا نسخ  
 ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم  
 ما كانت به أنبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف  
 الأشخاص والافات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيين عليهما أحدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بعثت الى الناس كافة كذا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان أنهم جميع الناس أولهم وآخرهم  
 والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا الى آخره كذا نظن أنه بالغ لم يبان أنه زائد على ذلك  
 على ما شرحناه وانما يترق المحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه  
 الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم اسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا  
 قبل ذلك وتعلق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل  
 المتصرف فبان ان التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبلهم سماع الخطاب  
 والجسد الشريف الذي يخاطبهم باسمه وهذا كما لو وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا  
 فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكانه ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو  
 ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل انتهى \* أقول بعدما أقدم لك حديثنا  
 زواه أو نعيم في الحلية عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة  
 والسلام انه من لقيني وهو جاحد باجد ادخلته النار قال يا رب ومن أجد قال ما خلقت خلقا اكرم على  
 منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان أخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع  
 خلقي حتى يدخلها هو وأمتة قال ومن أمتة قال المجادون يحدون صعدوا وهبوطا وعلى كل حال  
 يشدون أو ساطهم ويظهرون أطرافهم أسودا النار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة  
 بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعاني نبي تلك الامة قال نبيها من قال اجعاني من أمة ذلك النبي قال  
 استقدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وبين في دار الجلال انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما  
 في الخصائص الكبرى \* وأعلم ان معنى كون أحد من أمة نبي من الانبياء انه مكلف باتباعه واتباع  
 شريعته عامما وعملا وهي أمة دعوة رامة أجابة ويلزم من أجابه من أمة تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه  
 في كل ما جابهه واعتزازه ومحبهه ولا يلزم من تعظيمه ومحبهه واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا باتباع  
 شريعته والتعديدها الا ترى ان الله أعزّه وعظمه وأحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم أعرف به من غيرهم مع أنهم غير مكلفين  
 باحكام شرعه والالم يكونوا أصحاب شرع وكتاب مستعمل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه  
 الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الآيات  
 اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالى واحتج به واستحسنه هو ومن بعده عن وقف عليه  
 لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام وعلماء المال السالفة غير مباغين في تعظيمه وتصديقه ومحبهه فان هذا معنى  
 والتعبد بشرعه معنى آخر ومن ظنهم أمرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به دون شرعه مناد عليه  
 وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم حنيفا فإنه عكسه وقد طلب موسى عليه الصلاة  
 والسلام ان يكون من أمة عليه الصلاة والسلام فأجابه الله بما سمعته آنفا في الحديث  
 الصحيح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معنى له وقوله في حديث  
 كنت نبيا الى آخره انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسر به العلم فقد يقال مراده علم أظهره الله لغيره

من الملائكة والارواح تشرىقاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان  
 اراد به روحه رجح لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربة التقليد من جيد اعناقه وقوله في  
 حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في آخر الزمان على شريعتيه هونى كريم جمع بين الضب  
 والنون \* وههنا بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضعف لهما وقد يكون  
 للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى افتراق ويتجوز به عن معان آخر كما يقال بين الخوف والرجاء أى  
 متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض أى مزج الكلمتين اسم وفعل وحرف  
 أى منقسمة لهما وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه التحقيق لاقتضائه وجود روح آدم  
 عليه الصلاة والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم لم ولا يصح هذا ولا شئ من المعانى  
 السابقة فالظاهر أنه ظرف زمان أى في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيميد ظهور نبوته بعد خلق  
 روحه وقبل خلق جسده على انه نباه في عالم الارواح وأطلع الارواح على ذلك وأمرها بمعرفة نبوته  
 صلى الله عليه وسلم والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماعواطين أى بعد خلق عناصره غير  
 مركبة ولا منقوخ فيها الروح فهو معنى الحديث الذى صحوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يشمت بهذا اللفظ  
 وهذا الم يحم احد حول حياه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله واذ متعلقة  
 بذكر وامقدرا وحده أو اذ كروا يا أهل الكتاب فقواها يا أهل الكتاب ان أريد به جميعهم فظاهر وان  
 أريد به الموحدون في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلتنزيل ما جاء آباءهم بمنزلة ما جاءهم أو بقدر  
 اذ جاء آباءكم واليه تاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقرارهم وان آخر والمراد بالكتاب الجنس والحكمة  
 الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالنبين مطلة لهم أو مع أمهم أو أنبياء بني اسرائيل ومن تبعهم  
 أو بيانية واللام موطئة أو ابتدائية (ثم جاءكم رسول) التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد أخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق  
 بعضهم بعضا ويأمر باتباعه والايمن به وهو مروى عن ابن جبر كرام (مصدق لما معكم) من وضع  
 الظاهر موضع المضمر كرام وقيل تقديره جاءكم به فاعاخذوا به وهو تكلف (لتؤمنن به) أى  
 برسالته تقدم انه جواب القسم وهو سادس جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو جوابها محذوف  
 وعلى كل حال أى سواء كانت شرطية أو موصولة مبتدأ لا بد في الجواب أو الخبر من التقدير وفيه تكلف  
 وقال التجاني قد يستغنى بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ أو الشرط لا ارتباط بعض  
 الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم فلا بد  
 من التقدير أى ان ضمير به لما بتقدير المصدق أى رسالة مصدقة أو قول ماعاشر يما أشهر من  
 قنابك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السيد في  
 شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ساقى  
 هذه الآية مبتدأ بمعنى الذى والخبر يتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عائدا على رسول ولكن  
 لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير  
 يعود على المبتدأ وله نظائر في التنزيل انتهى (ولتنصرنه) على عدوه (قال) الله لهم (أقررتهم) للاستنبات  
 (وأخذتم على ذلكنم) أى قبائحهم على ذلك المذكور (أصرى) عهدي وميثاقي (قالوا) أقررتنا قال فاشهدوا (أى  
 الملائكة على أقرارهم أو بعضكم على بعض) (وانام معكم من الشاهدين) على ماسيق (قال أبو الحسن  
 القاسبي) تقدمت ترجمته في أول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب

(قال أبو الحسن القاسبي)  
سبق ذكره

اختص الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بقضل (أي بزيادة فضيلة (لم يؤتة غيره) ٢٤٥ أي من فضل لاء أنبيائه (إبائه به) جلته

استخض الله تعالى استخص وخص واختص بمعنى فالسين للثا كيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو محراز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف فمعنى أراد كذا فعله وهو تكاف لاجابة اليه (بقوله) أى بسبب قواه هذا فى الآية لا لانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذان بعض النسخ) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤثبه غيره) مؤ كذا للتخصيص دفعا لتوهم المحاز أو ارادة التخصيص الذكري (ابانه به) أى أظهر ذلك الفضل له أو فضله وميزه عن غيره وهو مؤكد لما قبله أيضا سواء كان مستأنفا أم لا وبإثباته لاتعدية أو سببية (وهو) أى الفضل المختص به (ما ذكره فى هذه الآية) قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من أن بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبى أخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وأن يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوى والتعلبي انه عليه كن يتر من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو قسم الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر ثابت بغير هذه الآية مقرر عندهم وأجيب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجالى من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته أو أن الفضل المخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ العهد بان يؤمنوا به ويتبعوه وان أدركوه حتى يكونوا من أمته والآية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال (قال المفسرون) أى بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه (أخذ الله الميثاق بالوحي) الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع فى عالم الذرحين آخر جهنم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام وأخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم فيكون أخذ عليهم عهدا بالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فالوحي محراز عن مطلق الاعلام أو هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اذا وسماء اليه بعيد جدا والحق أن هذا أمر آخر فى هذه النشأة كإيدل عليه قوله (فلم يبعث نبيا الا ذكره محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته) بصيغة المصدر المنصوب والمضى أى ذكر له صفته أى لم يبعثه فى حال من الاحوال الا حال ذكر له والبغث زمانه تمتد فالذكر الواقع فى أوله أو بعده مقارن له فالحال فى زمن العامل (وأخذ عليه ميثاقه ان أدركه ليؤمن به) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لم يبعث نبيا أى ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه أو لله تعالى والاول أو فوق باضافة الميثاق للنبيين فى الآية وألحده أى الميثاق المأخوذ لاجل محمد فالإضافة لادنى ملاسة وهذا الميثاق اشارة الى أن شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من أدركه أتباعه فيعلم الرسل به أمهم ويأمرهم باتباعه لمن بعدهم وفى الحديث ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعى وسياقى ما فى التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى أدركه انه عاش حتى يحى زمنه فيلقاه فى الدنيا قال الشريفة هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أمته وعلى دينه فى زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعبادة لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال الخالف للظواهر لا اعتداده انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه فى صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (ان يمينه القوم ويأخذهم ميثاقهم أن يمينوه لمن بعدهم) أى أخذ الله العهد على كل نبى ان يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره اذا أدرك زمنه وفى هذا من تشريفه وعلو قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تألف به علانية فقد بينه فاقبل من أن حمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما فى بعض التفاسير انه يصفه ويقول من أدركه منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال التجانى ان المصنف رحمه الله تعالى نقض ما قدمه عن المفسرين من أن أخذ

فيؤمنوا به كإيمانه سبحانه وتعالى بقوله وإذا أخذ الله ميثاق  
الذين آمنوا أتوا الكتاب إيمانه للناس ولا تكتبونه الآية



(وقوله ثم جاءكم الخطاب  
 لأهل الكتاب المعاصرين  
 لمحمد) اللام للتقوية وفي  
 نسخة المعاصرين محمد  
 (صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 أي الذين كانوا في زمانه  
 ولا يخفى أن هذا المعنى  
 لا يصح على القول بأنه تعالى  
 أخذ ميثاق النبيين بذلك  
 إذ من قاله لا يجعل الخطاب  
 الألفم وإنما يصح عندهم  
 قال ميثاق معاصريهم  
 وإضافته في الآية إلى  
 النبيين نظر إلى أنهم هم  
 الذين أخذوه على أنفسهم  
 وأنهم يأخذونه على من  
 بعدهم وهكذا إلى أن  
 يبعث فتقدر الآية وأخذ  
 أخذ الله ميثاق الذي أخذ  
 النبيون على أنفسهم (قال  
 علي بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه) كما رواه ابن جرير  
 في تفسيره عنه أنه قال  
 موقوفاً يكون في الحكم  
 مرفوعاً لم يبعث الله نبياً  
 من آدم فمن بعده أي نبياً  
 بعد نبي الأقدم عليه  
 العهد في محمد صلى الله  
 عليه وسلم لئن بعث وهو  
 حي ليؤمنن به ولينصرنه  
 بفتح ما قبل النون الثقيلة  
 فيهما لا قراد الضمير بهما  
 (ويأخذ) بالنصب بفتح  
 الذال عطف على ما دخله  
 اللام ونون التوكيد مرادة  
 كرادته في قوله  
 لا تهين الفقير علان أن تر  
 كع يوماً والدهر قد رفعه

الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله (وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين  
 لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بأنه تعالى أخذ  
 ميثاق النبيين بذلك إذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم الألفم وإنما يصح عندهم من قال أخذ ميثاق معاصريه  
 وأضيف للنبيين نظراً إلى أنهم هم الآخذون على أنفسهم وأنهم يأخذونه على من بعدهم إلى أن يبعث  
 أوسم وأنبيئين ثم كما كثر ورود بانه من تنجمة القول الثاني لا الأول لتصريحهم بمخلافه ومنافاته له والمراد  
 أن الخطاب في جاءكم آتيتكم من ذكر فالمعنى أنه أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يبينوا  
 لكم أيها المعاصرون بواسطة أصحابهم وجوب الإيمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد  
 جداً ولا حاجة لتسكف أن يقال إن المعنى أنه قيل للأنبياء إذا جاء بعضكم بعدكم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم بل ما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتأمل هذا  
 من قال من يقول إن الميثاق ما ذكره على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم  
 الألفم ومن يقول أنه لأهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتناول إضافته للنبيين  
 بأنهم الذين أخذوه عن الله تعالى فالإضافة إلى الآخذ الفاعل لا إلى المأخوذ عليهم وكونه من تنجمة  
 الثاني ممنوع لأن محضه أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أن يبين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطابان  
 المعاصرين أولاًهل الكتاب مطلقاً كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما  
 وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ثم أن العاجبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين  
 وأن الله تعالى أمرهم بعد ذلك فقال قولوا لا إله إلا الله ميثاقهم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به  
 فيبطل حينئذ القول بأن من يقول الميثاق مأخوذ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب إلا  
 لهم لأن منهم من جعله للام الألفم فيحتمل أن المصنف رحمه الله ما شاع على هذا فالخطاب للمعاصرين وأخذ  
 الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله تعالى (وإذا أخذ الله  
 ميثاق النبيين) فقط لجواز الوقف عليه فتأمل (قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه)  
 وهذا رواه ابن جرير وابن كثير بإسناد صحيح والبعوى بعبارة مختلفة محتملة للنقل بالمعنى أو تعدد  
 القول المزبور عن علي رضي الله عنه (لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده) في حال من الأحوال (إلا) في  
 حال أن (أخذ الميثاق عليه) وفي لفظ العهد عليه (في) حق (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث  
 محمد (وهو) أي ذلك النبي (حي ليؤمنن به ولينصرنه) وأمر بأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه  
 من أذكره منهم كما قاله البغوي وأشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (ويأخذ العهد على قومه بذلك  
 أي للإيمان به ونصرته وعدى أخذ بعلى والمعروف تعديته عن كافي قوله تعالى (وإذا أخذنا من النبيين  
 ميثاقهم) أشعاراً بمضمرته لم أفرطوا فيه أو تفوضوه كما أن فيه منفعتهم إذا حفظوه والعهد الوصية  
 والتقدم في الشيء واليمين وكل منها محتمل هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من آدم لا ابتداء الغاية  
 وقوله فمن بعده أي واحداً بعد واحد يأخذ قال الشنخي بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى  
 وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وخزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الحقيقية  
 ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ من خراء الشرط فيلزم كون الآخذ من الأمة بعد بعثة نبينا صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وليس المراد الآن يأخذ الأنبياء في زمنهم من أهمهم أنه إذا بعث وهم أحياء ليؤمنن به  
 ويؤيده ما في الباب وتفسير البغوي عن علي رضي الله تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبياً إلا أخذ عليه  
 العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بأخذ العهد على قومه بأن يؤمنوا به وينصروه إذا أدر كوا  
 زمانه وحينئذ فاعطف على جملة لئن بعث إلى آخره على أنها في موضع مفرد من باب زرني فإكرمك

واسرائيل وأبو بكر بن  
عباش وخلق وهـ و  
حسن الحديث أخرج له  
مسلم والأربعة وأما  
الصغير فهو محمد بن مروان  
الكو في روى عن هشام  
ابن عمار ورواه الأعمش  
تركوه واتهمه بعضهم  
وهو صاحب الكلب  
والظاهر ان المراد هنا  
الاول والله أعلم (في أي)  
أى حال كون هذه الآية  
مندرجة في ضمن آيات  
كثيرة (تضمنت فضله)  
أى فضائله صلى الله  
تعالى عليه وسلم (من  
غير وجه واحد) أى بل  
من وجوه متعددة (قال  
الله تعالى واذاخذنا من  
النبيين ميثاقهم) أى  
بتبليغ الرسالة وتحمل  
الدعوة الى الامة (ومنك  
ومن نوح الآية) أى  
ابراهيم وموسى وعيسى  
ابن مريم وهو تخصيص  
بعد تعميم تلويحاً ببيان  
فضلهم وزيادة شرفهم  
فإنهم أولوا العزم من  
الرسل ومشاهير أرباب  
الشرائع وقدم نبينا صلى  
الله تعالى عليه وسلم

لا تهمين الفقير على الثان \* تركع يوما والذكر قد رفعه

تعظيمنا وتكرارنا وإيماننا إلى تقديم نبوته في عالم الأرواح المشار إليه بقوله كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وأخذناه منهم ميتة فأغلبنا  
أى عظيمنا شأنه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيمنا المقامه (وقال أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الى قوله تعالى  
وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا هو والصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رساله اذ كان يمكن ان يقال كما أوحينا الى نوح  
والنبيين من بعده أوحينا إليك على نحوه والمحصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض

وسلم حيث قال عند الصفا بدأ بآية الله به وحكي أنما حفظ في كتاب البيان والتبيين أن عبد بن الحجاج سأل أنشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

\*(هـ) ريرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للارهاقيا)\*

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وهو بعض خبر هذا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار (انه قال) أي عـ ر (في

كلام بكي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي عـ لي انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا أي بكيت عليه وذلك حين أفاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة أي بكر وموعظته قائم لا باني أنت وأمي يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لئلا يسمعونهم عليه فحين الجذع لفرأقت حتى

كذا في النسخ وفي بعضها إلى قوله شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الأولى بخطأ كما توهم لأن بهد شهيدا آيات أربع آخرها وكما تشمل على ذم الكفرة ووعدهم ونعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومجته من الله تعالى بالحق والامر بالايمن برسوله الذين هو منهم وهو ما يدل على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه أو انه قراءة شاذة أو قراءة بالمعنى وهم وارتكاب أمور لا تليق واعتراض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تأمة الغرض فيما عقده الفصل من تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره لا أن يقال قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك إلى آخره يدل على الغرض اذ لم يذكره مثل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحى إلى الكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكره استطرادى فلا شك في ما وقع في نسخ الترجمة من حظوة رتبة مطلقة من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه هو الحق لان الاستدراك بل كن يقتضى اختصاصه بشهادة الله لما أوحاه له وانه أنزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه فمعه إشارة إلى ان له شأنا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا من التفضيل والنشر بفله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندى وذكر نوح آدم عليهم ما الصلاة والسلام لانه أول مشرع عند بعضهم أولانه أول نبي هو قب قومه أو أول الرسل أو لعوم ودعوته وعلى الثاني فيه تهديد للمشر كين (روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) قال السيوطي في تحريجه لم أجده في شيء من كتب الأثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحجاج في مدخله ذكره في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سنداً لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام (انه قال في كلام بكي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أول هذا الكلام باني أنت وأمي يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فاما كثر الناس اتخذت منبرا لئلا يسمعونهم فحين الجذع لفرأقت حتى جعلت يدك عليه فسكن فهاهنا أولى بالحنين عليك حتى فارقتهم باني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عمدرتك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله باني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية باني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا أطعوك وهم بين أطباعها يعتدون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان موسى عليه الصلاة والسلام أعطاه الله حجرات تفجر منه الانهار فماذا لك باعجب من أصابعك حين نبع الماء منها صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام أعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سرت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالاطع صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله احياء الموتى فماذا لك باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة باني أنت وأمي يارسول الله لقد دعانا نوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مثلها علينا لئلا كننا من عنداخرنا فلقد وطئ ظهرك وادى وجهك وكسرت ربا عيتك فأيبت ان تقول الاخيرا اللهم اغفر لى قومي فانهم لا يعلمون باني أنت وأمي يارسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينته وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل \* باني أنت وأمي يارسول الله لولم تجالس الا كفؤك لما جالسنا ولولم تنسكح الا كفؤك لما نسكحت اليها ولولم تاكل الا كفؤك لما أكلتنا ولست الصوف وركبت

(فقال) أي عمر (بالي أنت وأمي) متعلق بمقدور وحذفه أبداً من ضميره المتصل ضمير منقصل ٢٤٩ وحذفت الجملة لظهور المعنى

حتى قيل الباء للتعدية  
وقد ذكر الفعل كقوله  
الصديق فديناك  
يا بشنا وأمهاتنا أي  
أفديك بالي وأمي  
(يا رسول الله لقد بلغ من  
فضيلتك عند الله أن بعثك  
آخر الأنبياء) أي في مقام  
الوجود (وذكر ك في  
أولهم) أي في أول بعضهم  
عند ذكرهم اجالا أي في  
معرض الكرم والجود  
(فقال واذا أخذنا من  
النبيين ميثاقهم ومنك  
ومن نوح الآية) أي على  
ما سبق (بالي أنت وأمي)  
أي أفديك بهما مرة بعد  
أخرى لانك بذلك أولى  
وأخرى (يا رسول الله لقد  
بلغ من فضيلتك عنده)  
أي عند الله سبحانه (أن  
أهل النار يودون) أي  
يتمنون ويحبون (أن  
يكونوا أطاعوك وهم  
بين أطباقها) أي طبقات  
النار (يعذبون يقولون  
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا  
الرسول) أي فلم يصيغنا  
هذا العذاب تمنوا حيث  
لا ينفعهم التمني من  
جميع الأبواب والرسول  
بالألف مرسوم والجمهور  
على اثنائها فقوا وصلا  
ومن جملة ما قال عمر رضي  
الله تعالى عنه بالي أنت

الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت أصابعك تواضعاً منك صلى الله تعالى عليه وسلم لم انتهى به ياتي  
شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له وبكى في كلام المصنف مخففة ولا يحوز تشديدها ككافي  
المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى لميت ونحوه في غيبته وأبكاه وبكاه اذا حمل غيره على أن  
يبكى بوجه ما ولو كان هذا مشدداً كان المعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى وليس هذا مراداً قطعاً  
هنا وان سلم وروده بمعنى المخففة لقول الجوهري بكيت الشيء مخففاً ومشدداً أي بكيت عليه لان  
الاستعمال على خلافه لا ترى الى قوله ولا يغركم مني ابتسام \* فقولي مضحك والفعل مبكى  
فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله  
الرشاطي أو المعنى انه بكى غيره عليه ويحتمل انه بكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاقى المواهب خطأ  
على خطأ انتهى (فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه والفاء عاطفة لمفصل على مجمل كقوله تعالى ونادي  
نوح ربه فقال رب ولا تقدر ولا تأكيد كما توهم (بالي أنت وأمي يا رسول الله) هذا ما تقوله العرب لمن تريد  
تكريمه واطهار محبته أي لو نزل بك أمر يقبل القذاة ما حدم البشر بذلت في فدائك أبوي فضلاً عن المال  
وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهذا  
الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخطابه بانثرت له منزلة الخاضر لكونه نصب  
عينه منتقشاً حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غنى عن شاهد أو أنت مبتدأ والجار والمجرور  
خبر مقدم أي أنت مفدى بالي وأمي أو أصله أفديك بالي وأمي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة  
المرفوع وتأخر والبقاء للقاء باله الدال عليها القداة ومنع الثاني لا وجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله)  
أي في علمه وحكمه وتقر بك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زائدة في الآيات على رأى  
فضيلتك فاعل والمعنى بعد فضيلتك على ان من التبعية فاعل ميلامع المعنى كما جوزوا التقارز ان أن  
تكون مبتدأ في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية أي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب الحسنة فما  
بالك بكلها وأن بعثك الآية مفعول على الوجهين لا فاعل ويجوز كونها بياناً مقدمة على رأى من جوزها  
كما تقدم (ان بعثك آخر الأنبياء) أي جعل بعثك الظاهر في آخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة  
وينسخ بشر يعثك سائر الشرائع ويبقى دينك الى يوم القيامة (وذكر ك في أولهم) بصيغة الماضي أي قدم  
ذكر ك على ذكرهم في التفضيل (فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية)  
ليدل على انك عنده أعظم من سائر الرسل وأشرف وبهذا الذي قال عمر رضي الله تعالى عنه علم ان هذه  
الآية دالة على ما عقد المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من ايرادها فلاشكال السابق ناشئ  
من عدم الوقوف على ما أراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية التقدم في  
الشرف والرتبة أي ان من خص بالذكر في الآية من أدلى العزم مقدم الرتبة على غيره فهم أول أنت منهم  
أو أعلاهم فلذا قال في أولهم ولم يقل أولهم كما قال آخر الأنبياء لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التفتن البديع  
(بالي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم من بيان لهذا (ان أهل النار) من  
أمة الدعوة لك كلهم أو بعضهم كما سيأتي (يودون أن يكونوا أطاعوك) وروى لو أنهم يكونون أطاعوك  
والود في الأصل المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعنى اليمين والذي تمنوه طاعته صلى الله تعالى عليه  
وسلم واتباعه (وهم بين أطباقها يعذبون) جملة حالية والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحداً  
بعد واحد وماترا كب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما أورثهم دخولها وذكره لك في حالهم ولو حذف  
ثم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بالتنبيه أو للنداء أو المنادى أنفسهم كقوله  
وهل تطيق وداعاً يا الرجل \* أو لبعض المذنبين أو للزبانية وهو تجر يد على الاول وضمير ليتنا للقاتلين

(٣٢ شفا ل) وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بالي  
أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم أذنبت لهم بالي أنت وأمي

بارسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله جبرائيل فجرحه منه الانهار فاذا ذلك بالغيب من أصابعك حين تبع مع من الماء صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأمي يارسول الله لان كان سليمان ابن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فاذا ذلك أعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء ٢٥٠ السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت

وأمي يارسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى أحياء الموتى فاذا ذلك أعجب من الشاة المسومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسومة صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأمي يارسول الله لقد دعانا نوح على قومه فقال رب لا تدنر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقه وطئ ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا وقالت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا باني أنت وأمي يارسول الله لقد أتبعك في قلة سنين وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمره فلقد آمن بك اليك نبر وما آمن معه الا قليل يا باني أنت وأمي يارسول الله لو لم تجالس الا لكفاء ما جالستنا ولو لم تنكح الا الى الكفاء ما نكحت النساء ولو لم تأكل الا الكفاء ما واكنا لست الصوف ور كبت الحجار ووضعت طعامك بالارض تواضعنا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في دلائله عنه مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أو في عالم الذر أو في التقدير بكتابتها في اللوح أو ظهوره للاثكة (وأخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

والمقول لهم المذاون وحذف المنادى مبادرة لتمني ما فات اظهر الله حسروا منهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة ما مل يقض علينا ربك بالترخيم واليه أشار العلامة الموصلي وجهه الله بقوله ما كان أغنى أهل نار جحيم \* اذ رنجوا ما مل وسط جحيم عجزوا عن استكمال كلمة مالك \* فلاجل ذانادوه بالترخيم ثم انه قيل المراد باهل النار بعض أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو أهلها عامة على أنهم تنفوا ان تكونوا من مطيعي الله تعالى لرؤيتهم حسن حالهم فتمنوا أنهم أدركوا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء ويناسب الفصل ويعلم وجه ذكر المصنف رحمه الله تعالى له والافضل طائفة جهنمية من أمته رسول تود لو كانت اطاعت رسوله فلا يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من أبي بكر رضي الله تعالى عنه موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي وارفع البكاء عليه ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من أقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قدماء والله ليرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلاة والسلام فستقطع أيدي رجال زعموا أنه مات واما عثمان رضي الله تعالى عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويحمله ولا يتكلم واقعد على كرم الله وجهه وبلغ الخبر أني بكر رضي الله تعالى عنه وهو بالنخعة فاعو عيناه تهلان وزفرانه تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فانه افرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا عمر أنت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا والذي تقس عمر بيده مات نبي الله أما علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكأنني والله لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده تحسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أسقط رضي الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه يا باني أنت وأمي الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وبما ذكرنا لك علم مناسبة ما ذكر من حال أهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب فاعرفه (قال قتادة) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث) هذا رواه البغوي والعلوي مسندا عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ كنت أول النبيين ورواه أبو نعيم وابن أبي حاتم بسند خفيروا واسمه مجهول وقال الغزالي أي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الا في فاته لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما أراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ أو في علم ملك لما في صحيح مسلم رفوعا

ان طعامك بالارض تواضعنا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في دلائله عنه مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أو في عالم الذر أو في التقدير بكتابتها في اللوح أو ظهوره للاثكة (وأخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين



ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين ألف سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روى في بعض الطرق كتبت بالثناء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى كنت أول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما فرقل ولا يحد في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام أخرج منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونبأها وأخذ الميثاق عليها ثم أعادها الظهري وهذا معنى حديث كنت نبيا و آدم بين الماء والطين أى خفي قبل نفخ الروح فيه كانه أخفى بين الماء والتراب الذى كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه و آدم بين الروح والجسد أى ثبتت النبوة وآدم صورة بالروح كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الأول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نبيا و آدم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الأول فان قلت ان أريد بالحديثين تعلق علمه تعالى بفائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد أجيب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وأراد بثبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو انه أراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبى آخر الزمان وجبت لى النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الأول فالوجه ان يقال المراد بالمحدثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبى يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبى يسمى محمد فى آخر الزمان وجبت لى النبوة وجوب ما ستمر اقبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قوله فى الخاتم النبیین و آدم منجد فى طينته الى آخر ما فضله أقول مجرد تقدمه فى الكتابة حين التقدير أمر ظاهر ليس فيه تقدم وجودى فالانساب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونبأها وأخذ عليها الميثاق وأعلم بذلك أهل الملا الأعلى وذلك فى عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعنه كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجت بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملائكة بها حول العرش وفى السموات والارض فعرفه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة آدم وفى العوارف ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هى التى أجابت لما قالت أتينا طائعين ومنها حيث الارض فهى الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم أول مخلوق كما ورد فى الاحاديث وهذا أمر آخر غير الروح وهو المنتقل فى الاصلاب وقواه (فالذات وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعليلا لكونه أول فى الخلق وهذا اشارة للآية وقيل بدل من مقدما أو وصفه بنسبة التقدمة فى نسخة على نوح وقدر واه القرطبي أيضا (قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله أى فيه ما يدل على تفضيله ويظهره أوفيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بمقدمه على من ذكره وان كان فى الآية تفضيل لكل من ذكره لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثانى لا يختص به فقيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم أفضل بعد نبينا عليه السلام فلهذا السلام فله قدمه بالزمان أوله رسول مشرع أول ما وقع له معاقبته وصبر عليه (وهو آخرهم) زمانا وبعثنا وخلقنا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام أى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم فى الذكر فى الكلام المعجز لا بدله من نكتته وهى اما التقدم زمانه أو تقدم ذاته بحسب الشرف وقد انعدم الأول فبقين الثانى اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجوه خمسة منها هذا لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود أيضا بنظر الروحه وحقيقته والحاصل انه

(فلذلك) أى فلا جمل  
كونه أولهم خلقا (وقع  
ذكره مقدما) أى فى الآية  
السابقة (هنا قبل نوح  
وغيره) أى من أولى  
العزم فضلا عن غيرهم  
قال السهيلي واسم نوح  
عبد الغفار وسعى نوحا  
فيما ذكره كثره نوحه  
على نفسه أو على قومه  
(قال السمرقندى)  
وهو الامام أبو الليث من  
أئمتنا الجامع بين التفسير  
والحديث والفقه  
والتصوف (فى هذا)  
أى فى ذكر وقوعه مقدما  
(تفضيل نبينا محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
لتخصيصه بالذكر قبلهم)  
أى أظهره بالكرم والجلود  
(وهو آخرهم) أى بعثنا  
كفى نسخة يعنى أى  
والحال انه آخرهم من  
جهة البعث والوجود



(المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بئليخ الرسالة وأخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصاله وأمهم تبعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في أي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع أمهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلمه والله لا اله غيري وانار بكم فلا تشر كواي شيئا فاني سأتقم عن اشركي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبيا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب آحالمهم وارزاقهم ومصائبهم فظفر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال يارب لوسويت بينهم فقال اني أحب ان أشكر فلما أقرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم أي أخرج ذريته بعضهم صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذلك كظهورهم عن ذكروهم اذ كلهم بنو آدم وأخرجوا من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم أي أشهد بعضهم على بعض وأعرب الدجى في انه بعدما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لما ذهب أهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والانا عن الصحابة مال الى مذهب ٢٥٢ المعتزلة وتبع الزنجشري وسائر أهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى

تخييل وتصوير للمعنى أي نصب لهم أدلة ربوبية وادع عقولهم ما يدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فترسل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمهيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص

للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر) سواء كان من كلام السمرقندي أو من كلام المصنف ياتي ماقولوه لان المراد ان تقدمه في الذكركم تقدمه في أخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والالم يكن لذكره هنا التمام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كما قاله التمام ساقى النملة الصغيرة البيضاء أو الحمر أو جز من مائة أو أربعة وعشرين جزاً من شعيرة وقيل جز من ألف وسبعة وعشرين جزاً منها وقيل لا أصغر شئ لا يعلمه الا الله تعالى وعزى أخذ به على لتضمنه معنى التقدير لا التكاليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذا خرجهم أي وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله تعالى الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق المأخوذ في التبايع والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البغوي رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل المرأى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبيناه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذاك كان

لوثيمة ابن الفرات برفعه الى أي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقت فقال أنت يارب خالقتي قال فن ربتك قال أنت لا اله الا أنت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذذاك أبيض ولولا ما سوده المشر كون بمسهم اياه لما استثنى به ذواته الا شفى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم أخرج من ظهره ذرية فبدا بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما أخذ على آدم ثم أخذ العهد على الانبياء والرسول كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان أدركوا زمانه فالتمزوا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم وأخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الى الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لاصياحي خلقت في أصلابهم ثم أمر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذرية فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكمواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء امن ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين أراهم بيض اللون قال هم أصحاب اليمين وقد اهدت لهم الجنة والكراممة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين أراهم سودا قال هم أصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم أشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقتك أجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها أهلا وخلقت النار وجعلت لها أهلا ثم اختلف العلماء في محل أخذ هذا العهد في كتاب النعاني انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى أخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى أهبط آدم من السماء الى نعمان وأخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونعمان وادق طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرة بيه

في مرة أخرى والسمر قندي لم يرد أن تقدمه لتقدم الاخذوه هو كلام لا يحصل له وأخذ هذه الذرات كلها سواء كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة أو بواسطة أصولهم وآبائهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليأخذ العهد والميثاق عليهم بالايان به ويشهد على ذلك أمر نؤمن به ونصدق به وان كنا لا نقف على حقيقة كاهي فالبحت عنه كما في الشروح لانه نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر إشارة إلى أن الذرة فعلية من الذر وذو الهامشثة ويكون واحدا وجعا وقيل انها من ذرأ الله الخلق فتركت همزة للتخفيف (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة إلى جماعة سببوا في الذكر أي أو معلومين للمخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة أو ما أول كما سيأتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن أفضل الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم أنه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث أنه خير البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم أن الأفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح لم يذكر مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر \* واعلم القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الانتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الآية على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه أمر بالابتداء بجميعهم والافتداء بقلهم الايمان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكي أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافتى فيها بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم فتمت الجماعة من علماء عصره على تكفيره فعظمه الله عز وجل منهم انتهى \* أقول نحن لا نشك في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضا وما ذكره الطوفي رحمه الله تعالى ما خوذ من التفسير الكبير الأن في الدليل بحثا لانه لا يلزم من آياته بكل ما أتى به واحد منهم المساواة للجموع لأفضليته عليهم وكانه الداعي للغر على ما قاله بل قديتوقف في المساواة أيضا فانك لو أنعمت على أربعة فأعطيت واحدا دينا راو آخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان لصاحب الأربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما غيره ولو أعطيت ستة كان مساويا لهم ولو أعطيت عشرة زاد عليهم فينبغي أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قدساواهم في العمل وزاد عليهم بانه أعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو أكثرهم ثوابا وأتمه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الأخير أعلى من الجميع وفي الآية الثانية ما لهذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه \* ثم اعلم ان قوله في تمة الآية منهم من كلم الله فيه وجهان أحدهما انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليله المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الا شهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء من وجه - وه معتدة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة

(وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة إلى من ذكرت قصصهم في السورة أو إلى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام النبوة - من كان قاب قوسين أو أدنى وقرئ كالم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه (وقال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي رفعه على سائر الانبياء من وجه - وه معتدة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة

(لانه بعث) أى بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العملية والقواضل العلمية (الى الاحمر والاسود) أى العرب والعجم لغلبة الحجر والبياض على ألوان العجم والادمة والسمررة على ألوان العرب وقيل الجن والانس (وأحاط له الغنائم) أى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) أى الكثيرة (وليس أحدم الانبياء أعطى فضيلة) أى خصلة جيدة (أو كرامة) أى خارقة عادة (الاو قد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى مثل تلك الفضيلة أو الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لأنواعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لمجال شأنه وتعظيم لعل برهانه اذهو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند أرباب اليقين

وقيل المراد بالبعث أولو العزم وقيل غير ذلك ولما أبهم أولافى التفصيل أخذ فى التفصيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من آتاه المعجزات وغير الاسلوب فى القسم الثانى بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيد التنكير إشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الجاسى ومن الرجال اسنة مذروبة \* ومزندون شهودهم كالغائب منهم ليوث ماترام وبعضهم \* مما قشت وضم حبل الحاطب (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعث الى الاحمر والاسود) أى جميع الناس أو العرب والعجم أو العرب وغيرهم أو الانس والجن وأشهر الاقوال الثانى والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول فى المرأة حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم فى صفة الناس النقاء من العيوب فاذا أرادوا اللون قالوا احمر وهذا قول تغلب من أئمة اللغة ورد فى النهاية بعبارة عمال الابيض فى صفات الناس كثيرا كقول امرى القيس \* مهفهفه بيضاء غير مفاضة \* وجاء فى الحلية الشريفة كما سيق أبيض اللون مشرب بالحجرة وعن أنس رضى الله تعالى عنه أبيض كأنما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول فى نعت وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول أنس فى وصف جسده الشريف وعن البكرى مثل ما قال تغلب وعن جرير الاخطل أو صفتان للخز والحجر أى النساء الحسنان ولا منافاة بين القولين أيضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعنى بياضا مشربا بالحجرة لان البياض الخالص كبياض الحجر غير مدوح فى الناس لقربه من البرص والمدوح منه ما خالطه حجرة من الدم أو صفرة خفيفة واليه الإشارة بقوله تعالى كأنهم بيض مكنون ولذا يشبه بالدرو هذا كله باعتبار الاغلب وما ورد فى المثل الحسن أحرر محمول على هذا أو على انه ترتكب له المشاق والشدائد التى تحمل على اراقة الدم هذا هو التحقيق والعرب تغلب على ألوانهم السمررة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود (وأحلت له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقال له الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يؤثر بالجهاد ومنهم من أثر به ووضع الغنائم فتزل نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الامم لا تصرف فى مال الغنائم مما لم تأكله لانفسها وهذا هو الذى عدم من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأتموه بهذا يحجب عما ورد فى بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم (وظهرت على يديه المعجزات) أى أظهر الله له صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاما من معجزة لنبي الاول صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها أو أعظم معجزة باهرة لا يقاومها شئ من المعجزات كانشقاق القمر ولولم يكن القرآن الذى لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى لكفاء فبلاغ العلم فيه انه بشر \* وانه خير خلق الله كلهم ولم يقل ظهر له المعجزات واتى باليدين إشارة لعظمها وكثرتها لانه كأنه يظهرها بكتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوف لا خفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم والحجادات وبهذا أظهر نظامها فى سلك الخواص (وليس أحدم الانبياء أعطى فيضه أو كرامته) قيل المراد بالفضيلة ما فى ذاته العلية والكرامة ما أكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها أو الاول ما فضل به على غيره والثانى أعم وهما وان اتحد معنى متغايران مفهوم أو الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثانى ما لم يقترب بها والظاهر من العطف بأن يفسر بما يتنضمي تغايرهما كما لا يخفى (الاو قد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان أعظم منها فى الحقيقة كانشقاق زورق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام كما قلت

شهد البدر انه حسنا \* عن جميع البدور اذ تم خلقا  
ثم لما رأى الشهادة ترضى \* ان تثبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاختلاف فذهب المخشري الى انها صفة والواو زائدة للصاق أى  
لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الى انها حال أى ليس لها حال من الاحوال الا هذه  
الحال والتقدير يريد اعطاؤه مثلها أو مقدر التفران الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره  
وارادته مع انه لا يتأتى في نحو لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح وقيل يجوز لا كفاء بالمقارنة  
الادعائية تجمع كل ما لم يتحقق كالحق أو المعنى ان الله أعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب  
المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين أربعون  
سنة لا اعتبار مدة الخراب الى آخر الدنيا زمانا واحدا تمتد او يمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضى  
المقارنة في الحال أغلبية كما في خرج الامير صائدا غدا يجعل المعزوم عليه كالواقع بآية قول المنجاة ان الحال  
هيئة للعمل حين تعلق العامل به بالاستثناء يقتضى ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا فيجب  
التأويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آتفاقي قوله تعالى فبهذا هم اقنده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله  
صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره أو جعل كرامات أمته كرامة صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه وأعاد هنا إشارة الى انه من الفضلين باعتبارين (ومن فضله) عليه  
الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف التلقيني أى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء)  
عليهم الصلاة والسلام (باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) أى القرآن الكريم (فقال يا أيها  
النبي ويا أيها الرسول) وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا انها هم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه  
وسلم باسمه فقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وحكى السمرقندى) تقدم الكلام عليه (عن المكاي) محمد المفسر  
أوهشام ابنه وقد تقدم أيضا (في قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما في قوله تعالى ولا يوبه لكل واحد  
منهما السدس أى الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتأخر زمانا وقد يطلق  
على المتقدم كما في قول الكميت

ومالى الآل أجد شيعة \* ومالى الامم مذهب الحق مذهب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك أيضا واذا أضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت  
تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر أفضل من التابع فاذا أضيفت للتأخر اقتضت تفضيله  
بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بداه من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان أبانواس لما قال  
كيف لا يدينك من أمل \* من رسول الله من نفره

شنعوا عليه كما سيأتى بيانه لا اقتضائه تفضيل مدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعة فان قلت هذا  
يقضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهما السلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم أفضل  
منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا أضيف للتأخر ونوح عليه الصلاة والسلام مقدم  
وهو آدم الثانى وأول الرسل والشرائع متفقة في الاصول ففعل من كان على نهجه من ذريته شيعة له  
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضل قد يفضل من جهة على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل

(قال بعضهم ومن فضله)  
ان الله تعالى خاطب  
الانبياء باسمائهم) أى  
كما آدم ويانوح ويا ابراهيم  
ويا موسى ويا عيسى  
(وخاطبه بالنبوة والرسالة  
في كتابه) أى كلامه  
القديم وخاطبه العظيم  
(فقال يا أيها النبي  
ويا أيها الرسول) بل  
وقد قال الله تعالى  
لا تجمعوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم  
بعضا (وحكى السمرقندى  
عن المكاي) هو أبو  
المنذر هشام بن محمد بن  
السائب المكاي توفى  
في السنة التى مات فيها  
الشافعى رضى الله تعالى  
عنه وهى سنة أربع  
ومائتين كذا ذكره  
التمسافى (في قوله  
تعالى وان من شيعة)  
أى اتباعه (لابراهيم ان  
الهاء عائدة على محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أى  
ان من شيعة محمد لابراهيم

أى على دينه ومنهاجه) أى طريقة الواضع (واختاره القراء) يروى وأجازته القراء (وحكاها عنه مكى) وسببه بعضهم إلى السكائي  
 أيضا فكان الله أخبر إبراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعة في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائع  
 كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وإنما جعل منها التقدم عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث أنه سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم  
 بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طينته وهذا أولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من أن المتعارف هو أن المتأخر في  
 الزمان هو الذى يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك وهو ما إلى الال أحمد شيعة وسبب في هذا أن من كنت  
 على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجه سواء تقدم أو تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول  
 أكثر المفسرين كما هو الظاهر ٢٥٦ المتبادر من حيث تقدم مرجعه فإبراهيم ممن شايعة في دينه لا تفاق شرعهما في الفروع

غالبوا وإن كان بينهما  
 ألفان وستمائة وأربعون  
 سنة ونبيان هو دوصالح  
 عليهما الصلاة والسلام  
 كذا ذكره الدجى  
 (الفصل الثامن)

في أعلام الله تعالى خلقه  
 أى مخلوقه (بصلاته عليه  
 ولايته) يكسر الواو  
 وقد يفتح وبهما قرئ  
 قوله تعالى ما لكم من  
 ولايتهم من شيء والكسر  
 قراءة حمزة من السبعة  
 فتحسين الاصحى قراءة  
 الأعشى في هذه الآية  
 يكسر الواو خطأ ظاهر  
 وقوله إن الولاية بالكسر  
 إنما هي في الإمارة والسلطان  
 ونحوهما بصيغة المحصر  
 مدفوع ولو سلم فالكسر  
 مشترك في المعنيين والله  
 أعلم وقيل بالفتح بمعنى  
 النصرة وبالكسر تولى

حال فالآية على تفضيله بالتفضيل على الأفضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول  
 (أى على دينه ومنهاجه) أى طريقة الواضع من نهج الأمر إذا وضع المشايعة المتابعة والموافقة فالمراد  
 الموافقة فيما ذكر (واختاره القراء وحكاها عنه مكى) رحمه الله تعالى وتقدم الكلام عليهما  
 وترجمتهما وأشار بهذا إلى أنه قول صحيح منقول عن المفسرين لأن منهم من ضعفه وادعى أنه بعيد وإن  
 ما أخره ومضاه بقوله (وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام) هو القول الصحيح وفي نسخة مكان  
 اختاره أجازة بالجمع والزأى المعجمة على أنه مجرد احتمال لما بين نبينا والتحليل عليهما الصلاة والسلام  
 من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على إبراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته  
 آنفا والمراد بكونه من شيعة أنه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشايعته له لأن نوحا عليه  
 الصلاة والسلام أبو الناس وإبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب  
 وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل إن قيل هنا  
 أريد به المجرى لا النقل لا التمرىض وأنه عادية في هذا الكتاب

(الفصل الثامن في أعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه ولايته) أى نصرته وتأييده لا بمعنى توليته  
 والواو يجوز فيها الفتح والكسر فن اقتصر على الثانى فقد قصر قال في المصباح وليت الأمر إليه بكسر تين  
 ولايته بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) روى رفعه بالراء والادال وتقدم الفرق بينهما أن الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا  
 الدفع أسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرئه العذاب كما ساقى والرفع قد يحىى بمعنى الدفع كما  
 في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يحىى بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم إن المصنف رحمه الله  
 تعالى اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وإن جعل أهل  
 المعافى كلامهما من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوشا يقتضى مرجوحية عندهم (وقال الله تعالى وما  
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قيل هذا يدل على عدم التعذيب وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله على التعذيب  
 فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد أو كل منهما مقيد بوقت واليه أشار بقوله (أى  
 ما كنت بمكة) أى نفي تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم أو المنيب مطلق التعذيب والمنفى عذاب  
 الاستئصال كما قاله الزمخشري (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها

الأمر أى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف إلى فاعله أى ودفع الله (العذاب بسببه) أى من أجله وجهته وفي نسخة من  
 رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مناه وتحرى في معناه إذا الرفع لا يستعمل إلا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع أهون من الرفع  
 (قال الله تعالى) أى حين قال الكفار مباغعة في الانكار اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا  
 بعذاب أليم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان لما كان موجبا لالامها لهم مع علم الله سبحانه وتعالى بأقوالهم وأفعالهم (أى ما كنت  
 بمكة) أى مدة كونك فيها إذ جرت سنته تعالى أن لا يعذب قومًا عذاب استئصال مادام نبيهم بين أظهرهم ومن ثمة كان العذاب إذا نزل  
 بقوم أمر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بأنهم مرددون بالعذاب إذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) أى  
 مهاجر إلى المدينة (وبقي فيها من بقي

المؤمنين عن تخلف عن رسول الله من المستضعفين أو بمعنى نفى الاستغفار أى ولو كانوا آمن يثمن ويستغفر من الكفر لمعذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسم والقتل وأنواع الحزى والنكال قال المنجاني وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين السابقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا محمولة من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لوتربوا

من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزى قالوا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فلما أخرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون أنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما أخرجوا أنزل الله وما لهم الا يعذبهم الله الى آخره فاندفع التدافع بين الآية الاولى والثانية على قول من جعل مقدما انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثانية اذا ادانهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم أو هم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها الاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضميرهم للمؤمنين الباقين بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لقومهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر أو عود كليهما الى القرينين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبنى فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وأما عود كليهما الى المؤمنين فقول آخر أسند المصنف رحمه الله تعالى لبيانه الحديث الا ترى وان قال التجاني انه غريب لانه يبدو رسنده على اسم عيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه أبو البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل مقاد الآية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفاؤه بوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليميني انه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك ليله لك القرى بظلم وأهلها مصاحون فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو اصابوا أهلهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزى معنى الآية على قول لو استغفروا والمعذبون لا يحتمل استغفارهم واستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وأنت تكرمى أى ما كنت لاهينك لو أكرمتى فاما اذا كنت تكرمى فانت مستحق لاهانتى وهو مختار أهل اللغة وتغيير الاسلوب تفنن الاشعار بان عدم عذاب المستغفر أمر مستمر وقيل معذبهم وارد على الاصل وعبر بالفعل أولا ليهتموا بدخول اللام على خبر كان لتأكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالا استغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيهم لم يظهر وهذا على رأى الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتأكيد النفي وعند البصر بين انها حارة متعلقة بخبر كان المقدري ما كان زيد ليفعل أى قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة أيضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله \* باعذلاتي لا تردن ملامتي \* انه ابلغ من لا تلمنى فان قلت ان كان المراد المنفى فقد انتفى به الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج \* قلت أجيب بان المنفى استئصال كل كافر والمقيم من هو فيهم أو نفى مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه أجوبة متكيفة باردة والحق عندى انه لا منافاة بين الآيتين لان قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله معناه أى شئ لهم استحقوا به عدم العذاب في أنفسهم فان حل بهم فباستحقاقهم والاف بحكمة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى تكلف لدفعه وان قلنا المنفى الاستئصال فالقيدهم بسببته وهو وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم واستغفار مؤمنى أمته وهذا أمر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستئصال له أنواع كثيرة كالقسط والقتل والاسر والواقع بعد خروجهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله تعالى وهم يستغفرون أى وفيهم مؤمن أو وفي اصلاهم من سيئون ويستغفروا هذا كله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه من مدحه والتمويه بشأن الاستغفار ما لا يخفى (وهذا مثل قوله تعالى)

لعذبنا الذين كفروا الآية أيضا وعلى هذا التاويل فالؤمنون معهومون من سياق الكلام والاف لم يتقدم لهم ذكر في الآية أو أما التاويل الثانى الذى ذكره القاضى في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى)



(لوتز يلو الآية) أي وما ذكر محمد دل على امهاتهم وناخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين ونجس أفعالهم وأقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتز يلو أي لوتز قوا وتغفر المؤمنين من الكافرين لعذبتنا الذين كفروا منهم أي من أهل مكة عذابا أليما بالقتل والاسر (وقوله) أي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) أي ونساء مؤمنات بكم لم تعلموهن أي باعنائهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطاؤهم ٢٥٨ بدل اشتمال من رجال ونساء ومن ضميرهم في تعلموهن أي ان تدوسوهن فتهلكوهن

(لوتز يلو الآية) هذا اشاره الى ما ذكر من رفع العذاب عن أهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم و سبب أصحابه ومال أصحابه انما هو بير كته أيضا ولاجل عين ألف عين تكرم وامهاتهم ما ذكر في هذه الآية أيضا وهو قوله تعالى في سورة الفتح ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهن ان تطاؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمة من يشاء لوتز يلو لعذبتنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ومعنى لوتز يلو اتخير واوتقروا أي تميز المؤمنون من الكفار بخروجهم من بينهم بدوروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معناه لوتز يلو المؤمنون على اصحاب الكفار واستشك كل بان الوصف بالوطي والمعة لا يصح في الذين في الارحام \* وأجيب بانه يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام أي لوانتفي الامر ان هذبوا أي لولا كراهة ان توقعوا برجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقكم معرة أي عيب وعار من جهتهم أو من المشركين بقولهم انكم قتلتهم أهل دينكم لعذب أهل مكة عذابا أليما بالقتل وان تطاؤهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لوعليه وسد مسد لا اتحاد معناه ما لا وبقية الكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زما تقدم عنه مع انه من تتمته للتنبية على ان الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ليس ناكيد لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده باباخر وجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبتنا الكفار بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام نكره ان تطاؤا آباءهم وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لم يقتلوا جاءت أمة مسامة منهم كأم أولولام من علم الله تعالى انه سيؤمن منهم وبالجمل فالمراد ان وجود المؤمنين مانع وان اختلقت جهة المنع (فلما هاجر المؤمنون) من مكة ولم يبق أحد منهم محتطابا بالكفار (نزلت) آية (ومالهم الا نعذبهم الله الآية) فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديثية (وهذان من أبيين) أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرئه العذاب) بدال مهمة مفتوحة وراهم مهمة ساكنة يليها همزة مقصورة وضمير الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها درأته بتاء مصدر رنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها أيضا وفي بعضها درأته فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريفة انه في غالب النسخ معطوف وبعده يظهر بتكاف أحوال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلاياء وفي حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء وتاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأته معطوف على قوله من أبيين ما يظهر مكانته ووقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سبيدي الحسن ودرأته فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح هو منصوب معطوف

ومنه الحديث آخر وطاة وظاهها الله برج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمروره أي فيغشاكم من جهتهم مكرهه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعير الكفار لكم به والاثم بتمصيركم في البحث عنهم (بغير علم) حال أي ان تطاؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين أظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكرهه باهلا لكم لما كلف أيديكم منهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمة من يشاء صلة لما دل عليه كف الايدي عنهم صوننا من فيها من المؤمنين أي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في رحمة من يشاء من مؤمنينهم أو مشركينهم أو منيها بتوفيقه للاسلام أول زيادة الخير والانعام (فلما هاجر المؤمنون) أي من مكة (نزل)

ومالهم ان لا يعذبهم الله أي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا) أي ما ذكر من دلالة الآية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم (من أبيين ما يظهر مكانته) أي من أظهر دليل بين علوم ربته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل أحد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابر هذا درأته على انه فعل ماض وجرور أي دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه يكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء أي ومن أبيين ما يظهر هاد دفعه سبحانه (العذاب)

عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بث رحمة العالمين (ثم كون أصحابه) بحر الكون عطفاً على ما تقدم (بعده بين أظهرهم) أى بينهم وفي جوارهم فلفظ أظهرهم مقحم للبالغة (فلم اخلت مكة منهم عذبهم) أى الله كفى نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) أى بتسليط رسوله إياهم وأبعد التمساحى - ففسر التسليط بالقهر (وغلبيتهم إياهم وهكفهم فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة أى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٥٩ حكمافهم حداوصفاً اقتلا

وقطعوا أسرا (وأورثهم أرضهم) أى مزارعهم (وديارهم) أى بيوتهم وحصونهم وعماقلهم (وأموالهم) أى نقدهم وأثاثهم ومواشيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكامل فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وأنتم ترجعون برسول الله الى أهليكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه اما تخمس كما خست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام أبو حنيفة والاكثرون من أهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعتها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن

على مكاتته (عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم) ثم أشار الى مكثهم مدة متطاولة والبعد باعتبار آخر المدة أو هي للتراخي الرتبى وأما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وبين أظهرهم بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتاكيد وبين ظهرهم وأظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان إقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهارهم والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهرهم قدامه وظهر اوراهه فكانه مكنون من حانيه هـ ذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الإقامة هذا ما عليه أكثر أهل اللغة كفى المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة أو ودم الغيبة والظهور لان الظاهر أظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين (فلما خلت مكة منهم) أى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عذبهم الله) أى كفار مكة (بتسليط المؤمنين عليهم وغلبيتهم إياهم) وليس فيه تفكيك الضمير لظهور المعنى وليس الظاهر أن يقول تغليبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما يلتفت اليه (وحكم فيهم سيوفهم) حكم بتشديد الكاف أى جعلها حاكمة على رقابهم وهى استعارة لطيفة أى جعلهم فى قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله (وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم) ان فسرت الارض بما لا بناء فيه مما بعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن البنينة والاموال بما عدا ذلك من المنافع والالعام والنقود وسائر المنقولات فهى متغيرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحمىزة والتجلى بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفى كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه أبو حنيفة رحمة الله تعالى والجمهور كل جزم به البرهان الحلى وتبعه بعض الشراح وما قيل انه لا ينافى كونها فتحت صلحا كما توهم لوجهه وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمة الله استطردها ذكر خبر مكة وتفصيل فتوحاتها باعتبار الصالح والعنوة والجميع ان فتح مكة عنوة عندا ما من الاعظم كما مر (وفى الآية أيضا تاويل آخر) تعريف الآية للعهد المراد بها ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وأنت فيهم ولا يعذبهم أيضا وبقيّة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فيهم يستغفرون الله فضماثر الغيبة للكفار الا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الا<sup>٣</sup> خرج جعل الضمير من الاخيرين للكفار والجملة حالية أى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبرى أوهو إشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم أى ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج أوهو إشارة الى قوله فى دعائهم غفرانك اللهم فعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله أيضا إشارة الى التاويل السابق أو الى غيرهما من الآيات المؤولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها ناويلات كما مر من ان المنفى الاستئصال فى الدنيا والمثبت عذاب

لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وأبعد من قال فتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفى الآية) أى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (أيضا تاويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل أن يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان أى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وأن يكون إشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم أو ذريتهم أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيؤمن بالله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون إشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجى والظاهر ما حرره المنجاني من أن التاويل الا<sup>٣</sup> الذى

ذكره القاضي في هذه الآية مبنى على ان الضمير من معائنان على المؤمنين لما اسند القاضى من الحديث لينبه به وهو قوله (حدثنا القاضى الشهيد أبو على رحمه الله بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا أبو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلمون من الخبر ضد الشر وقد تقدم ذكره (وأبو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) أى أبو الفضل وأبو الحسين كلاهما (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحيرة) بضم طاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا أبو على السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فخم فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم الواو نسبة الى مرو وهو أبو العباس راوى جامع ٢٦٠ الترمذى كما سبق (حدثنا أبو عيسى الحافظ) أى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان

ابن وكيع) أى ابن الجراح  
 يروى عن أبيه ومطلب  
 ابن زياد وعنه الترمذى  
 وابن ماجه شيخ صدوق  
 الا انه ابتلى بوراق سوء  
 كان يدخل عليه فكلم  
 فى ذلك فلم يرجع مات  
 سنة سبع وتسعين ومائة  
 (حدثنا ابن نمير) بضم  
 نون وفتح ميم وسكون  
 باء فراء يكنى أبا عبد  
 الرحمن الحمدانى الكوفى  
 واسمه عبد الله روى  
 عن هشام بن عروة  
 والاعشى وعنه ابنه واحد  
 وابن معين حجة اخرج له  
 الجماعة مات سنة أربع  
 وثلاثين ومائتين عن  
 اسمعيل بن ابراهيم ابن  
 مهاجر) بكسر الحيم وهو  
 أبو بشر الاسدى مولا لهم  
 البصرى يروى عن أبيه  
 وعدة وعنه أبو نعيم وطلق  
 ابن غنام ضعيف اخرج له  
 الترمذى وابن ماجه (عن  
 عباد بن يوسف) بفتح عين

الاشعة أو الاوليان من مقالة الكفرة واثالثة ردلها وقيل ان المصنف رحمه الله تعالى أشار الى ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمنين مظالم اذ افع للعداب أو المؤمنين لا يعذب مادام مستغفر افضح الغائبين للمؤمنين أى ما كان الله ليعذب المؤمنين بضر من عذاب من قبلهم وأنت حي وهم يستغفرون أو الآية على تأويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السبعين فالمؤمنون بالطريق الاولى ففيها أمان للفر يقين والامة فى الحديث الا ترى المراد بها أمة الدعوة وان كان فى بعض التاويلات أمة الاجابة (حدثنا القاضى الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) ابن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته (بقرائى عليه) أى لا بالسمع وغيره من وجوه الرواية قال (حدثنا أبو الفضل ابن خيرون) تقدم الكلام عليه أيضا (وأبو الحسين الصيرفى) قال البرهان كان فى الاصل أبو الحسن فصيح فى الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك ابن عبد الجبار كما تقدم وتوقع له ذكر أيضا فى أول فصل تفضله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وكتبه أبو الحسن أيضا ولم ينبه عليه احد فكتب تجاهه مامر (قالا حدثنا أبو يعلى بن زوج الحيرة) هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه والحيرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء وبالهاء قال (حدثنا أبو على السنجى) الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر السين المهملة والنون الساكنة والحيم وباء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوى جامع الترمذى عنه قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال (حدثنا سفيان بن وكيع) أبو محمد بن الجراح الكوفى وله ترجمة فى الميزان وهو من ضعفه الذهبى توفى سنة سبع وأربعين ومائتين وروى عنه فى السنن قال (حدثنا ابن نمير) بالنون والميم وآخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن غير الحديث الحمدانى الكوفى توفى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلى من تبع التابعين وقول التلمسانى انه أبو بشر الاسدى قيل انه وهم كما روى فى التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عباد بن يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى جضى ثقة وقيل اسمه عبادة والذى صححه المزى وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن أبي بردة ابن ابى موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو ثقة توفى سنة أربع ومائة على قوله (عن أبيه) ابى موسى الاشعرى الحمابى المشهور

مهملة وتشديد موحدة وهو أبو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة واسمه روى عن ابى بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمسانى واضطرب كلام الحمابى فيه (عن ابى بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة (ابن ابى موسى) يروى عن أبيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة أربع ومائة اخرج له الجماعة (عن أبيه) وهو أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس ابن سالم بضم ففتح أمير زيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهم اروى عنه بنوه أبو بكر وابراهيم وموسى مناقبه توفى سنة أربع وأربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجناه هنا انقردا الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهى يقويه انه رواه ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهم امو قوفوا وأبو الشيخ نحوه عن أبي هريرة رضى الله عنه موقوفاً أيضا

(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله على أماني لامي) يحتمل أمة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل أمة الدعوة وهو الملائكة لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في غمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئحة لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) أي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) أي فعليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا ٢٦١ وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله

(ونحو منه) أي من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار وأهل فسادهم أمهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام أنا امان لأصحابي) وفي لفظ أنا امانة لأصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن برقة عن أبي بن موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتهم هنا قلنا نعم فقال أجدتم أو أحسنتم قال فرجع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى

واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث أحد الحكيمن توفي بمكة أو بالكو ف سنة أربع وأربعين أو اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابن القيلة المعروف باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم موقوفا بعنه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله تعالى على) أي أوحى الى بقرآن يدل على (اماني لامي) أي شيتين فيهما ما يدل على ما يدل على ان الله آمن أمتي من العذاب بهما وهما قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين أو الكفار وفيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد أمة الدعوة والاجابة على ما عرفنا قبل ان مقتضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يغلب بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحل الحديث على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلامه من طرب متكلف (فاذا مضيت) أي ارتحلت للآخر (تركت فيكم) في رواية فيهم أي خلفت بعدى بضم تاء المتكلم (الاستغفار) أي اذا مت بقي فيكم الامان الاخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزما أو احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بركنه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم أولادون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (ونحو منه) منه معلق بنحو وتضمنه معنى قريب أي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعادهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما نزل بالامم السابقة وكل ذلك يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا امان لأصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم امانا لأصحابه من كل ما يخافون امر قطعي وهو أعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل الآتي وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله وولايتهم كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى العشاء فخرج علينا فقال ما زلتهم هنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء فقال أحسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى أصحابي امانة لامي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون فاذا ذكره المصنف رحمه

السماء ما تواعدوا أنا امانة لأصحابي فاذا ذهبت أمتي ما يوعدون قال المنجاني وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلمنا روايتان في الحديث أقول أو نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبني اذا الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب النجوم انتشار القول تعالى واذا الكواكب انتشرت وباتيان السماء ما تواعدوا وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان أصحابه ما يوعدون ما أنذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان أمته ما يوعدون ما أخبرهم به من ظهور البسدة

الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم أو هي رواية مسلم بالمعنى لأن أمانة بفتح تاء مصدر بمعنى الأمان وإن  
ورد جعل الأمان بمعنى المحافظ كخدمة كافي النهاية والمراد الأول يقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان  
صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا لهم والاستغفار فخرجوا بقي الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم أنه  
يحوز أن يكون معنى مضيت السابق هاجرت فلا التفتت وإن احتمل أيضا والمراد بذهاب النجوم  
انتشارها بشهادة وإذا الكواكب انتشرت وما توعدده السماء انقطارها وتبدلها المذكور في قوله إذا  
السماء انقطرت ويوم تبدل الأرض وهو تمثيل وإيماء إلى أن أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنجوم  
في الأمة وما أوعد به أصحابه رضي الله تعالى عنهم الفتن والردة بعد الموعود به الأمة ما أنذرهم من  
البدع والاختلاف والمخرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان أكثره وبقي مالا  
شك في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دام حيا  
لم يقع شيء من ذلك ولا اختلاف وبعد وقوع الاختلاف ثم لما انقضى عصر الصحابة رضي الله عنهم  
قوى الظلم لذهاب الأنوار كالسماء عند ذهاب النجوم قيل الأمان المذكور ما كان في حياته صلى الله  
عليه وسلم لا في حياته وموته كما توهم كما لا يخفى فمن جملة عليه فقد أخطأ وفيه نظر (قيل من البدع) جمع  
بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لاصريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما توهمه قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإن الفقهاء قالوا تجري فيها الأحكام كلها فمنها ما هو حرام  
كأنواع السياسة التي لم تكن في العصر الأول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس  
وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الأطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تلزم  
بها الكفرة وأهل الأهواء وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى أقسامها ابن  
الحاج في المداخل وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله وإن كان فيه أمور غير مسلمة (وقيل من الاختلاف  
والفتن) المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والمحكم من غير دليل  
معمول به وإن كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفة حقيقة كل أمر بالوحي وأما  
الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الأحاديث الصحيحة من أن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه اثنتون بدواة كتب لكم كتابا لاتصلون به من بعدى فقال عمر رضي الله  
تعالى عنه إن الرجل ليخرج حسينا كتاب الله فلفظ الناس فقال أخرجوا عني لا ينبغي التنازع لعل فقال  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فهذا ما شنع به الرافضة على عمر رضي الله تعالى عنه موسى بن بيان ذلك آخر الكتاب وقال  
صاحب الملل والنحل هو أول اختلاف وقع في الإسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى  
أن عمر رضي الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن  
يكن في أمتي محدث فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى  
عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها في مرضه ادعني لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن  
يتمني متهم ويقول قائل أنا ولي بالخلاف قويا بالله والمؤمنون الأبواب وكرو قد أشبهه على عمر رضي الله عنه  
قوله هذا أهل كان من شدة المرض أم لا والانبيا عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن أعراض المرض  
ولذا عبر بالرجل وقال هجر ولم يجز به هجر وعلم أن الكتاب لا يرفع الشك وأما قول ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم الرزية فلان الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم أنه خلافة على كرم الله تعالى  
وجهه فهو ضال والحاضرون جماعة يحجب عنهم جرحه ولو كتب فلذا تركه لتحقيق ما فيه عنده انتهى  
وحديث اختلاف أمتي رجمه ثبت وهو ما أول أيضا والصحابة رضي الله تعالى عنهم عند اختلاف  
مجتهدون في أدراك الواقع والاتفاق أولى على كل حال وقد يؤدى الخلاف إلى ما لا ينبغي قيسل والحق

واختلاف الأراء والمخرج  
وغلبة الروم وتخريب  
الكعبة وغير ذلك مما  
وقع أكثره وبقي مالا يضمن  
وقوعه وبكونه أمانا  
لأصحابه (قيل من البدع)  
فلم يكن منهم من ارتكب  
بدعة بشهادة حديث  
أصحابي كالنجوم بأيهم  
اقتديتم اهتديتم (وقيل  
من الاختلاف والفتن)  
قال الدجى وفيه ما فيه  
لكن لمنا الكف عما  
جري بينهم بصدوره منهم  
اجتهاد ابتويات صحيحة  
للصيب أجران على  
اجتهاده وأصابته  
وللخطي أجر على اجتهاده  
بشهادة حديث الشيخين  
إن للحاكم إذا اجتهد  
فأصاب فله أجران وإذا  
اجتهد فأخطأ فله أجر  
واحد انتهى وفيه ما فيه  
لأن ما جرى بينهم ما جرى  
منهم إلا بعد غيبته صلى  
الله تعالى عليه وسلم عنهم  
وارتفاع الأمان منهم  
وليس معنى قوله أمان  
لأصحابي أنهم في أمن من  
الفتنة إلى آخر أعمارهم  
بل مقيد بكونه فيهم  
ولذا قال وإذا ذهب  
أقرب أصحابي ما يبعدون



(قال بعضهم الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) أى لا غيره وان كان أصحابه أيضاً أمانا (ماعاش وما دامت سنته) المستمرة المعتادة له (باقية) أى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) أى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكمه البقاء حكمه فى أمته (فاذا أميتت سنته) أى عدت وفنيت وتركت

ولم يعمل بهما أو عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما فى نسخة فانتظر والبلاء وكان الاولى أن يقال فينتظر البلاء والفتن أى الحن النبوية والفتن الدينية وقيل المعنى فإذا أميتت سنته بموت أهلها فانتظر والبلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عامل أولم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلا فاقضوا غير علم فضلوا وأضلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) تقدم بعض الكلام عليها (أبان الله تعالى) أى أظهر وبين (فضل نبيه صلى الله

ان المجتهد اذا غفل وأخطأ فله أجر كما أنه اذا أصاب فله أجران ولا يضره خطاه بل ينفعه \* أقول هـ داوان اشهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلاقه والمحدث الذى رواه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر قال ابن عبد البر فى كتاب العلم اختلف العلماء فى تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسب به أن يرفع عنه الاثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة رضى الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وبقره صلى الله تعالى عليه وسلم تجاوز الله لامتى عن خطاياها ونسيانها وقوله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يؤجر أجراء واحد الظاهر الحديث وقال الشافعى يؤجر لاعلى الخطأ لان الخطأ فى الدين لم يؤجر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذى أخطأ وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع بين القولين والفتن جمع فتنة وأصل معناها الاختيار فاطلقت على المصائب وما يختبر به والمراد بها المحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله فى ولايته ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ماعاش وما دامت سنته باقية) فذاته الشريعة نفس الامان أو وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم أمان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالى (وانت فيهم) وسنته طريقتهم التى شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بمأروبة وأوها ببقاء نوعها والعمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان أول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقاء شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كالباقى لتزيل بقاء سنته منزلة بقاءه كما يشير اليه قوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذا مبنى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا كان أعظم وما فى المجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الاولى وقيل هور كيث و كانه جعل الثانية شرطية وجعل الشرط معطوفة على ما قبله أى ان دامت السنة فالرسول وأمانه باق كما بينه بقوله (فاذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن) وفى بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار الخطاب وان كان المحكم عاموا معنى أميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة أى لم يعمل بها ولم يحصر الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من أشراط الساعة والبلاء يقع البلاء وبالمند المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر سال الله تعالى العفو والعافية وإيسام مرادين كما قاله التلمسانى وفى كون الاستغفار قائما مقام الامان الاعظم دون غيره سلم ينهوا عليه فتنبه (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا لالدلالة على عظم شأنه وتولى الله أموره وسياق الكلام مفصلا فى الصلاة فى الباب المعقود لها (أبان الله تعالى) أظهر أو فصله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته ملائكته) ثم للترانخى الرتبى أو الذى كرى بجعل مقصده كما فصل فى قوله تعالى (ذلك الكتاب) قيل وفيه إشارة الى اختيار أحد القولين فى الضمير فى قوله (يصلون) انه لله والملائكة كما تقدم (وأمر عباده) أمر مصدر مجرور يعطفه على صلاته أو فعل معطوف على أبان كما صححه البرهان لاعلى فضل بتقدير أن المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المؤمنين المكفون أو الاعام بناء على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب أو الندب سياق وعباد جمع عبدوله جوع كثيرة تر يدعى على عشرين جمع ابن مالك رجه الله غالبها فى شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبدوا عبيد \* اعابد معبودا عبيد عبيد  
كذلك عبيدان وعبدان أنثا \* كذلك العبد او امدان شئت ان تمد

تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) أى أو لا تعظيما (ثم بصلاته ملائكته) أى ثانيا تكميلا (وأمر عباده



بالصلاة والمسلم عليه) أي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وأمر عباده بالجهر والاضافة عطف على  
صلاته أي وبأمر عباده بهما عليه ناشئان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة أو بان يقولوا السلام  
عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر الحديث رغم  
أنه رجل ذكرته فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وجوز الصلاة على غيره ملك ونبي تبعه أو يتره استقلا لا لكونه في العرف  
شعارا لذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم ذكره أن يقول محمد عز وجل إن كان عزيزا جليلا وقيل

٢٦٤

شعارا لذكر الانبياء عليهم الصلاة

أوزاد عليه بعض أصحابنا وقال

جوع عبد عبدو عبد عبد \* أعا بد عبد عبد بن عبدان  
عبد عبدني ومعبودا ومدهما \* عبدة عبد اعباد عبدان  
عبيد اعبدة عباد معبدة \* معابد وعبيدون العبدان

(بالصلاة والتسليم عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق تفصيل معناه ما فله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شار كوه في مجرد صلاة الله وملائكته لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصغوف وقد ذكر أن الآية الاولى لما نزلت قال أبو بكر يا رسول الله ما أعطاك الله من خير الا أشركتنا فيه فبالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه الآية فاذا كان نزول هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت أولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وفي تمييزه بجرح ما ذكره أيضا المضارع يدل على الاستمرار التجددي في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتأخر ذكرها واصلاتهم عليه بطريق الاصل في الآية الاولى تفضيل له على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان وأورد عليه أن الواو ملحق بالجمع لا لترتيب في أي الركنين كانت وأما قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى من قال لغيره مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف أنت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع نيتان فليس مبني على أن الواو للترتيب بل لان المعلق بالشروط كالمعجز عند وقوعه وهو ولو نجز الاول حقيقة لم يقع الثاني فكذا اذا صار كالمعجز حكما بخلاف ما اذا أخر الشرط لان صدر الكلام توقف على آخره لوجود المعنى في آخره فكان في حكم البيان كابين في محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخلا تحت الخطابين بالآية الثانية ليقال انه لما ميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التمييز دلالة واضحة على ترجيحه فيها كاحب القوم واحب زيد بتقديم الاول أو ما خيره لان الخطابين بهما المؤمنون خاصة بقرينة السياق انتهى \* أقول القول ما قالت خزام فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوص بالصلاة عليه استقلا لا منا كما صرح به الفقهاء باسمهم أمامن الله ورسوله فيجوز استقلا لا وتبعالا لانه تعالى لا يسأل عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله أن يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له لمسا قاله أبو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو كما مر نظيره في قصة الخطيب ففعله تعالى وأمره لنا أخر مخصوص

المراد بالتسليم هو الانقياد لا أمره (فبالصلاة) أي مطلقا (من الملائكة ومنا) أي بني آدم (له دعاء) الحديث اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب وان كان صائغا فليصل أي فليدع ووقع في شرح الدجى من الملائكة استغفار وهو الملائكة لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر أن الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام أريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا يقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شأنهم وقال الدجى أي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعته والهام وأعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يع المؤمنين والكافرين وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي

فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى رحمة) أي رحمة عظيمة أو رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان وهي واردة الانعام لاستحالة معناه الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) أي معناه (بباركون) من البركة كثرة الخير أي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجى والظاهر أن معنى بباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته وأهل بيته وأتباعه من أمته وحيث كانت المغفرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) أي أصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد مرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد والظاهر أن يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم

(وقد حكى أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقهها وأصولها وكلما ونحوها وعظما مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو أصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست وأربعمائة ونقل إلى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تاول) أي فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) أي على هذا المعنى (أي في صلاة الله على ملائكته وأمره الامة بذلك) أي بالصلاة عليه كما في نسخة (اليوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنالم ثبت في الاصل الذي هو خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن أبي العباس الغري ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة وأصلها من القرم بمعنى البرد يقال أقر الله عينه أي أبرد الله دمعته لان دمعته الفرح باردة ودمعته الحزن حارة ثم أكثر الاقوال وأظهرها انها الصلاة الشرعية لما

به فلا حاجة لما ذكر من الحزينة ان في بصيرته نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكدين ان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولا نعمه أكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقائص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسند هاله غير البشر الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنويع التعظيم أي تسليمه اعظمه اتمر بضامن لم يسلم وقيل لان المراد تسليمه الا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست مما يشارك فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تأكيد وان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد حكى أبو بكر بن فورك) بقاء مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فارا الكاف اما زائدة فيه كما قالوا في هندي هندي أولي التصغير فان العرب اذا صغروا ألحقوا آخر الاسم كافا وردبان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فائر بمعنى الظي والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فور خالك رنك وفي شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قبل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علميا في العجمة قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الاعلماء كقولهم على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحق الكاف أعجميا أي أقول اللفظ العربي اذا غرره وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الاعلماء الظاهر انه يصير أعجميا ممنوعا من الصرف كما يترك فانه في الاصل بابا بمعنى أب فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر أبي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جعله كما هلك كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك والدعاء الصمد الشاعر المتشهور ممنوع من الصرف وقيل معنى على السكون انتهى والبناء وهـ م لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمـ بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقهها ونحوها وأصولها وكلما مع جلالة وورع زائد وقد امتحن في الدين وجرته له مناظرات أدت الى عزله ومات مسجوما مشهيدا في الطريق لمعا من غزنة سنة ست وأربعمائة ونقل إلى نيسابور ودفن بها وقبره بزار ويستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى الى ان يكلمه الملك في اليقظة وقوله وقد حكى الى قوله الا في يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي اعياه خط المصنف وثبت في الاصل المروي عن أبي العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال بن أبي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علم له ولم يبعده من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم باذخالك الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر (ان بعض العلماء رجعهم الله تعالى) قال قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) والحديث حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام مسيجى والمتصود ههنا ان بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الامرار (أي في صلاة الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملائكته وأمره الامة ذلك الى يوم القيامة) ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة في الآية وذكره لتأويله بالمذكور أو الدعاء ودوامه الى يوم القيامة بدوام أمته وعدم نسـ خه والى متعلقه بالامر ويجوز تعلقه به وما قبله على التنازع وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيامه معناه المعروف أو خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد الرحمة وكثرها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام (والصلاة من الملائكة ومناله دعاء)

وفي نسخة من الملائكة استغفار ومنادعاه وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في  
 هذه النسخة سياقي وهما مشتركان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سياقي تحقيقه  
 والمراد من قوله منابن آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام ولطف أو ثناء وتعظيم (وقيل) معنى  
 (يصلون بيار كون) أي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها والبركة النعم والخير الكثير أو الدائم  
 من برك البعير أو من بركة الماء كما حققه في الكشف وأشار بقوله (و) قد (فرق) بتخفيف الراء ويجوز  
 تشديدها ان لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي أي ميز وفصل (الذي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام أصحابه رضي الله تعالى عنهم (بين لفظ الصلاة  
 والبركة) في حديث قد أمرنا أن نصلى عليك فكيف نصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين  
 انك جيد مجيد أو حيث عطف أحدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان  
 مراده الاول إشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي في تفسيره  
 به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياقي تنمة هذا (وسنذكر حكم الصلاة عليه) من الوجوب  
 والكيفية وغير ذلك وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) والمراد التأييد  
 أي الى يوم القيامة اظهور أمر الدين فيه أو الجزاء عليه أو خضوع كل أحد له فالغاية غير مرادة وقيل هي  
 للكثرة كقوله ملا السموات والارض (وذكر بعض المتكلمين) أي المفسرين بدليل قوله (في تفسير  
 حروف كهيعص) والجار والمجرور متعلق بذكر أو بالمتكلمين وليس المراد به المثسمين بعلم الكلام كما  
 قيل لعدم مناسبتها هنا (ان الكاف من كاف) أي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية  
 كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله (أي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبارته  
 لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكاء على طريق الرمز والإشارة اليها وأما من كاف الذي  
 هو اسم له أو من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه ميل الى انه إشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم  
 يقل الهاء من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفاء الاول أو انه أراد الإشارة الى ما وقع في القرآن والذي  
 فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد في أقول هذا كلام من فتر من المطر  
 فوقف تحت الميزاب أما الاول فلان الإشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح  
 في الصاد التي هي إشارة الى الصاد من مصلى أو صلاته عليه إلا في اذ ليس من أسمائه المصلى وأما  
 الثاني فغفلة عن قوله تعالى فسيكفيكم الله ونحوه والذي يظهر انه أراد ان كل حرف مقتطع من صفة  
 من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها لا مطلقا وانه لما ذكره أولا باسم من أسمائه المحسني تبركاته  
 وبيان الوجه تقديمه لانه أهمها وأعمها فاسره بما ذكره ثلاثا وهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سياقي  
 وان المراد اثبات معناه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقده الفصل فتدبر  
 فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عساواه كقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله واليه أشار بقوله  
 أي كفاية الله كائنه منه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحرف  
 منترعة من صفات مشتقة لا من مبادئ اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف أن يكون من أول الاسم  
 وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما موثقه لا يقال بالرأي فقول  
 بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولم تكن الكاف من كريم  
 أو كبير وهذا من بدع التفسير كما في الكشف وفي هذه الحروف أقوال أخر أحدها انه من المثشابه  
 الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها أسماء للسور أو القرآن فيه نظر والعجب انه بعدما أنكر

(وذكر بعض المتكلمين)  
 أي من المفسرين (في  
 تفسير حروف كهيعص)  
 أي انها مأخوذة من  
 كفاية الله وهذا  
 وقايله وعصمته  
 وصلاته عليه فزعم (ان  
 الكاف من كافي) اسم  
 فاعل من كفى يكفى (أي  
 كفاية الله تعالى لنبيه  
 عليه الصلاة والسلام

(قال) أي الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستقهاهم لا نكار النفي مبالغته في إثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية أو المراد به الفرد لا كمال والإضافة للجنس أو المراد جميع عبادته أو خواصهم من أنبيائه وأوليائه وينصهر قراءته وتجزئته والكسائي عبادته بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا أوليا

وقيل في الكاف إشارة إلى أنه الكافي في الأنعام والانتقام لعموم الأنام وقيل الكاف إشارة إلى أنه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هـ) أي هدايته لنبية صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب أن يقال والهاء من هادي أي هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) أي بذلك بلطفه إلى طريق دينه أو إلى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة (والياء) أي يسهله له قال (وايدك بنصره) أي قواك بنصرته على أعدائك والاولى أن يقال الياء إشارة إلى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم أو أيما إلى يسهل المنحة بعد عسر المنحة أو إلى يسهل المسوطة بالرحمة على نبي هذه الأمة أصالة وعلى أتباعه تبعية لئلا يرده عليه ما ذكره المتحاني من أن صاحب هذا القول أن أراد أن هذه حروف أخذت من أوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على

ما هنا نقل قولها بأنها أسماء لله وقيل إنها بيان لمدة هذه الأمة أو بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كافي حيوة الحيوان منها أن من خاف سلطانا أو ظالما عقد أصابع يده اليمنى بكهيعص يمدقوا بها معا واليسرى بجمع عسق يمدقوا بها معا يقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميمهم عشر مرات يفتح في كل مرة أصبع من أصابعه المدقوقة يامن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى (قال) الله في كتابه الكريم (أليس الله بكاف عبده) فسر عبده بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل أنه قري عباده فيدخل النبي بالطريق الأولى والاستقهاهم إنكارى للمبالغة في إثبات الكفاية ويحتمل أن يراد غيره والمعنى أنه إذا كثرت غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والهاء هدايته له) لم يقل من هدايته لأنه يعين أن الهاء من هاد لا نبات هدايته له وما قيل أنه لم يقل من هدايته تعننا ولئلا يتعين الاكتفاء ببعض الكامة لا وجه له وكذا ما قيل أنه بتقدير مبتدأ أو مضاف أي الكاف والهاء رمز كفاية والكاف من كفايته لا من كاف فيتدافع كلامه والجواب بأنها إذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطا مستقيما) من الدين الأكمل والصالح أو يعينك على ذلك وقيل يهدي بك (والياء) أي يسهله له قال الله تعالى وايدك بنصره (التلاوة) ليس فيها أو والضمير في تأييده لله وفيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة تأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والائتانة على أعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على أعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الثاني ووجهه بأنه لم يأت في أسماء الله ما أوله ياء وقد علمت أن حرف الرمز لا يلزم أن يكون أولاً وقد نقل هو أن الياء من حكيم والقول بأنها من يمين وهم لأنه ليس اسم الله وأما قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والأضافة تأباه وعندى أن هذا مما لا ينبغي ذكره (والعين) عصمة له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس أي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويعصمك من أذاهم وهو وعد من لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فإن الله يحرسني والقول بأن معنى الآية أنه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وإن كان صلى الله تعالى عليه وسلم مصوناً عنها كما سيأتي وفي زاد المسير \* فإن قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شج جبينه وكسرت رعايته وبلغ في أذاه \* قلت إنما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والأسر لا عن عوارض الأذى أو هذه الآية نزلت بعدما جرى عليه لأن المائدة من آخر منازل كافي الشرح الجديد وباتي لمزيد بيان أقول هذا بناء على أن هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الإمام الخيضر في خصائصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه لم يصنف مثله ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بأن الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدنية وكون هذه الآية مدنية فيه بحث لأنه وإن اشتهر برده مارواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكأؤه حتى نزل والله يعصمك من الناس فذهب إليه بعث معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا عم إن الله قد عصمني لأحاجة إلى من تبعث وروى مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه أنه قال لا ينبغي طالب أن الله قد عصمني من الجن والانس وهذا الحديثان يدلان على أن الآية نزلت بمكة في أول الأمر وفي الصحيحين عن عائشة

أول حرف من الكامة فإن لفظ التأيد ينغص عليه لأن فاء هـ مزلة لا ياء وإنما الياء عينها وإن أراد أنها أحرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكامة أو عينها فافهم وقول خارج عن القياس الصناعي (والعين) عصمة له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أو إشارة إلى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وجل لا والله عليهم بذات الصدور

(والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي يثنون شأنه ويعظمون برهانه أو إيماء إلى اسمه الصادق في وعدده والصبور في وعيده ثم ٢٦٨ علم أن أوائل السور على القول المعتبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقة والمراد به إلا الله سبحانه

رضي الله تعالى عنها أنها قالت أرق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال أنا سعيد بن أبي وقاص جئت لأحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع غطيته وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فخرج من القبة رأسه فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه المحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه في سندهم من هو ضعيف إلا أناه متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على أن ذلك كان بالمدينة لأن عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرت عن مشاهدته وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فيحتاج إلى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكننا نلتزم تأخير نزول الآية بالمدينة وندعي أن وجوب النكار عليه كان داخل في عموم التشريع ثم انهم لم يمينوا بالمراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم أنه الأول فكان يحرسه أصحابه في الفرع والخوف حتى هاجر إلى المدينة وأمر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع أنادعي أنه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وإنما نزلت تطييبا لحاطره \* فان قلت إذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أن الله عظمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشرهم فبالله اختفى بالغار إذا خرج من مكة وما باله كان يحرس وليس الدروع وما باله كسرت رباعيته وشيخ وجهه ونحوه بعد نزول الآية \* قلت كان ذلك تشريعا لامتة ليقنوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع أن في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه في الغار خوفا على الصديق رضي الله تعالى عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لأصحابه لا تحزن فاعلم أن ما بكره تطييبا لحاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وأنه هو لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار برصدونه ونشر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الظن أنه محمية بعض قومه فإريد أن لا يكون لأحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من أهله واطهار اعتماده على أصحابه وأمانتهم وليس الامة ليرهب الاعداء ويظهر أن عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار أنهم فقراء يتحدنا بنعمة الله وأما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فبينا لما فطره الله عليه من العدل لعلم الله أنه يصيب المؤمنين بأحدم صاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل أجره وتسليتهم بمصيبته وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهما عيان أحدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صوته عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لأحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيثمي في شرح العباب اختلاف الفقهاء فيها فاقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشاذلي في حرب البحر اسئل الله العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث أخرجه النسائي ليقول من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالة والحق ما قاله بعض المتأخرين أنه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذات في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا بأس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه للحدود واحتماله الوجه الجائز وفي كلام مشايخ السوفية كما مر أنه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكأنه تأدب منهم (والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور أو القسم بهذه الصفات وهذا التفسير وأمثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقيل من أنه غير واجب التسليم لاطائل تحته فتأمل

وتعالى وقيل إشارة للعجاز بالقرآن وقيل إشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة وما ثمان وأربعة آلاف وان أسقط المكر فثمة ثلثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف الابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وان أسأت فنصف يوم وذلك خمسة مائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الف وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة أيام كل يوم منها ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي ابن أبي طالب كرم الله

وجهه أنه كان يقول في دعائه أغفر لي يا كريم فيحتمل أن يكون كعص عند علي رضي الله تعالى عنه اسماء الله تعالى بجميع أسمائه التي تضمنتها كعص من كاف وهاء ونحو ذلك

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أي وليه) تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى يتعاونوا ويتناصروا والمخطاب لعائشة وحفصة أما المؤمنین رضي الله تعالى عنهم على الاصح أو عائشة وسودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما أي تتفق في أمر يسوءه عن افشاء السر أو شدة غيرة النساء أو أمر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه إلا أي أقرأها التتم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) والولي والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير بقيد المحصر أي لا مولى له حقيقة سواء وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لمخاطبه وتطمينا لقلبه واطهارا للفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما بينهما عاطف عليه أو هو وصالح عاطف على الله والملائكة مبتدأ خبره وظهير وأفرده بجعل من ذكر لا تفاتهم على ذلك كالواحد أو لانه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى يخرجكم طفلا أو لان فعلا قد يقع للواحد وغيره كما في قوله

\* ان العواذل ليس لي بأمير \* ويترب على ذلك الوقف على مولاه أو المؤمنين أو ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للتصريح والتظاهر والله وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله تعالى عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم لمارية جاريةته فأتته فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله تعالى عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت أما لي حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضيها انما حرام على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الحليقة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبري أحدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراحن الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أي ان تتوب إلى الله \* من أيدائه وحب ما يكره تحقيق بذلك ميل قلوبكم عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل في جنس التاويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجواز فيما نحن فيه محقق له ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل إلى الحق لم يحتاج إلى هذا التاويل (وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة \* فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الامة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* قلت لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تدثر لم مدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظاما بها كما هنا فكأنه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها ما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما نمدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى في فتاويه فقال الصلاح من أبلغ الصفات واذا أردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الى آخره فصالح القلب بالايان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق تتفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرهما ناشئ عنها فلذا كانت أعظم الصفات وقوله من قال لصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كلام اجالي لازم له وانما السر في المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة حقيقية أو دعه الله تعالى في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل أحد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل الملائكة) رواه القرطبي عن أبي زيد قال السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير أو لالتعابر بالمفهوم خلاف الظاهر ولأن أن تقول المراد خواص الملائكة كاسرافيل ووجه العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم أو جميعهم وذكر للتعميم بعد أن تحصيل وتعبيره عنهم بصالح المؤمنين قرينة على

(وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والمخطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما أي يتعاونوا (عليه أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والغل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضروه ولن يعدم من ينصره) فان الله هو مولاه الآية (أي وليه) يعني ناصره ومتوليها فيما أولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعني والمرسلون (وقيل الملائكة) أي المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لئلا يكتفى به انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير أي مظاهرون عليه



(وقيل أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين) أي وأمثالهما من أكابر الصحابة لما ذكرنا ما ورد في أنهم أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضي الله تعالى عنه) أي ونحوه من أهل البيت وأقاربه (وقيل المؤمنون) أي جميعهم (على ظاهره) بناء على أن كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر أن يقال المراد صالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد أو جمع حذف منه الواو لفظا لحذف رسما وأما تعليل التلمسافي بقوله وسره دلالة السركة في النصرة لانه مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد وهذا ان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم أبو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق أو ذكرهما مثلا والمراد به أمثالهما والله تعالى أعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهي عص كما سبق ثم أعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكثت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن أية سنة فاستطيع أن أسأله هيبته حتى خرج خارجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك فالحاجة له فوقف له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهر تاعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أزواجه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله تعالى عنهما قال فقلت والله اني كنت لا أريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فاستطيع هيبته لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي منه علما فاستثنى فان كان لي علم أخبرتك به هذا وأذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك أن المعوقس أهداها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الأيام وهو يوم حفصة بنت ٢٧٠ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مارية فواقعها فحقت  
حفصة فوجدتها فاقامت  
خارج البيت حتى أخرج  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم مارية وذهبت  
فدخلت حفصة غير  
متغيرة فقالت يا رسول الله  
أما كان في نسائك أهون  
عليك مني أفى بيتي  
وقرأ شي فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
وما أرى ضيقك أن  
أحرمها فقالت نعم قال فاني  
قد حرمتها ثم قال لا تخبري

ذلك تظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فانه أخفى عما استبعد هاذمه مقتضى الظاهر أن يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين (وقيل أبو بكر وعمر) رواه القرطبي والسمعاني عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الأول انهما أبو زوجته اللتين أمر لهما ما مر فن قال انه دعوى بلاينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما أو أشفق الناس عليهما لأمعها وهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه من ذكره كذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل أن يكون مفردا في معنى الجمع لعدم الاضافة أو اسم جمع كحاضر وسائر أو جمع مذكر سالم تقديره صالح المؤمنين حذف واو ولا لقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعث بعد جد والمراد صالحهم المؤمنين على ان الاضافة بيانية أو الصالح منهم الصالح الذين تولاهم الله وأعانهم فقولوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصروه (وقيل على) كرم الله وجهه وفي نسخة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وهذا التفسير رواه أيضا القرطبي والسمعاني عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الأحاديث لانه لم يرد المحصر وان كان بعيدا (وقيل المؤمنون) كلهم بناء (على ظاهره) المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والاية دالة على

هذا أحد ما خرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة وأخبرتها بذلك لئلا تسرها ولم ترفي إفشائه لما حرجا واستكتبتها ولاية ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى وإذا سر النبي إلى بعض أزواجه حديثا إلى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين أو لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهبت طائفة إلى أن تظاهرا عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فتواطأت أو قالت فتواطيت أنا وحفصة على أن أيتنا داخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قل أفى أجدمك ريح مغافير أو أكلت مغافير وهو شجر كرية الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أحدهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش وان أعودله واستكتبتها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن أعودله إلى قوله سبحانه ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآية والوجه الأول هو قول أكثر العلماء وروى مسلا عن زيد بن أسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم إبراهيم رضي الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم وأما الوجه الثاني فيه تواردت

الأحاديث الصحيحة وأخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه أنه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم أنه شربه عند حفصة وإن اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة رضي الله تعالى عنهن وأكثر الحديثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الفصل التاسع﴾

سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) أعلم أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من المدينة سنة ست من الهجرة وهو متوجه إلى المدينة فمضى على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بغضها أنزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد أنزل الله على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس أي شمس الوجود (قال الله تعالى أنا فتحنا) أي بعظمتنا (لك) أي لا لغيرك وأولاجك (فتحامينا) أي ظاهرا (إلى قوله يد الله فوق أيديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على أن الله سبحانه وتعالى يد الابعسني الجارحة بل أنها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات التشابه وأحاديث الصفات ثم ما بينهم ما سيأتي مبينا وفي أثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير أن هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق ٢٧١

الحديثية من التفسير والالطاف وذلك ان المشركين كانوا اذا ذكروا أقوى من المسلمين فسير الله سبحانه أن وقعت بينه وبينهم المصالح فريشما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات أيدي أصحابه خير أولم يشترك فيه مع أهل المدينة أحد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا

ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

﴿الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما ذكره الله به من اعزازه وتعاظمه وقد يخص بما يكون خارجا للعادة والفرق بينهما وبين المعجزة سياقي والفتح أصله إزالة الغلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الأمور معنوية كانت أو حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالمدينة لأن المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على أحد الأقوال وقيل لا لخلاف بين تفاسير الفتح فنفسه بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد بفتح مكة وما كان وسيلة له كقصة المدينة قوم من فسر به الحديث بالمدينة سماه فتحا لأنه وسيلة لما بعده من الفتوح فأندرج غيره فيه بطريق الإشارة وفي سبب نزولها فولان أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالمدينة حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلت وعده صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادة الله عز وجل في اخباره لتحقها وفيه من الفخامة والدلالة على شأن علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني أنه كما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نجمع ما لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول إليه أمره في الدنيا والآخرة (قال الله تعالى أنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم) تقدم أن الفتح إزالة الغلق والأشكال حسيا كان أو معنويا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لأنهم ضاموا كفة الكفر العظمى ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية معنيته عليه وقد ذكر ابن عقبة أنه لما كان صلاح المدينة ونزلت الآية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا ابن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوا كمال رواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كر هو أو أظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو أعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح يا رسول الله وأنت أعلم بالله وبأمره منا وذهب بعض المفسرين إلى أن الفتح في الآية إنما هو إشارة إلى فتح مكة فغنى فتحنا على هذا قضينا وقد رنا ولا يظهر أن فتح المدينة كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم إلى أن الفتح في الآية إنما هو الهداية إلى الإسلام أي على الوجه العام ومال الزجاج إليه واستحسنه لا مكان الجمع بالجمع عليه قال المصنف

عند الله تعالى ونعمته  
لديه ما) أي الذي أوشيا  
(يقصر الوصف عن  
الانتهاى إليه) أي لقصور  
احاطة العلم به (فابتدأ  
جل جلاله بأعلامه) أي  
بأعلام الله نبيه (بما  
قضاه له من القضاء  
البين) أي بما حكم له  
وقدر من الفتح المبين  
حيث قال أنا فتحنا لك  
فتحا مبينا أي أنا قضينا  
لك على أهل مكة أن  
تدخلها من قابل عام  
الحديبية (بظهوره  
وغلبته على عدوه وعلى  
كلمته وشريعته) أي  
طريقته وفي نسخة  
شيعته أي أمته بعد  
صدها عنها وهذا قول  
آخر للفسرين مغاير لما  
سبق من وجه أو هو وعد  
بفتح مكة كما تقدم وعبر  
بالماضي لتحقيقه أو بما  
اتفق له بعد نزولها كفتح  
خيبر وفدك أو بما ظهر  
له في الحديبية من آية  
عظيمة وهي أن ماءها  
تضب فلم يبق بها قطرة  
فتمضمض ثم مضمض بها  
قدرت ماء حتى رويوا كلهم  
(وأنه) عطف على أعلامه  
أي وبأنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (مغفور له غير  
مؤاخذ) بالهز ويبدل

ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل أعلى المقامات المحموده  
والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى أنه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الأكثر  
من أنه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماعهم كلاما حتى اشتمالهم كان سببا  
لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى أحمد بإسناد قوي أن عمر رضي الله تعالى عنه قال أوفتح  
هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده أنه لفتح وروى بل هو أعظم الفتوح وقال الفراء الفتح قد  
يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتح الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه فتح مكة  
وقيل خير \* قيل وليت شعري لم قدمه القاضي \* قلت قدمه لانه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من  
البلاغة والفخامة التي أشار إليها وان جل الفتح على المقدر أو معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم  
الجزا شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر (تضمنت هذه الايات) أي وقع  
في ضمنها أو دلت (من فضله) أي فضل الله وانعامه أو فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (والثناء  
عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه) أي نعمة الله لدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحمل مدونه  
ليتم وصل به إليه فلم يف به لكثرة أو بعده فلذا قال (عن الانتهاى إليه) أي بلوغه أو الوصول لنهايته لتعذر  
تفصيله وقصور الاجال عن اداعقه (فابتدأ جل جلاله) السورة (بأعلامه بما قضاه) (اعلام مصدر  
مضاف لقاعله أي الله تعالى أو مفعوله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح  
السابق من الفتح بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أي احكم  
ومنه الفتح للقاضي والقضاء الحكم الازلي أو الكتابة في اللوح أو القدر والاطهار للعيان (من القضاء  
البين) أي المقضي الظاهر الذي لا يشبهه (بظهوره وغلبته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغلبته  
معطوف عليه ولا حاجة لجمع له عطف تفسير ولا جعل بظهوره بدل من بما قضاه أي أعلامه بظهوره  
كل الظهور وبينه أكل تبين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار أو  
مشركو امكة (وعلو كلمته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي أتى بها صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأمر بقبولها والانقياد لما يتعلق بهامن التكليف لنفاذها وعلوها بما أسقط ما عداها عن درجة  
الاعتبار أو المراد كل ما أتى به من أمر ونهي وغيره وعلى الاول أضافها له لانه الذي أصدرها وشهرها  
وان كانت كلمة الله في الحقيقة واشار الكامة على الكلام لعلم غيرهابا الطريق الاولى (وشريعته)  
علوها بالانقياد لها واجراء أحكامها وتذليل من أنكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرائع  
وليس في كلام المصنف رجه الله ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسر  
بالقضاء جعله على ذلك فزهو مخالف للحدوث وكأنه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سبق (وأنه)  
مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) أي أعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه مغفور له الى آخره  
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمغفرة من الغفر وهو الاسترو وهو العفو متقاربان  
كأمر والمؤاخذ من الاخذ قال في المصباح أخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد مؤاخذة والامر منه  
أخذه بمد الهمزة وتبدل واو في لغة اليمن فيقال وأخذه ما أخذه كذلك وقرئ به في السبعة  
والامر منه وأخذ انتهى في عبارة المصنف رجه الله تعالى بالواو والهمزة وليس المراد بمؤاخذته  
معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضيه لانه معصوم بل عتابه على بعض  
ما صدر منه مما هو بالنسبة له على مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر

واو او هو نا كيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
والمعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث اغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف

(قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أى انك مغفور لك) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاغنى والاطهر ان فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى أعلى مرتبة المقسرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية فى القيام بحقوق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاستغناء بالامور المباحة والتفكير بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة المحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابار سيئات المقر بين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة اختيارا (وقال مكي جعل الله المنة أى العطية والامتنان بالفتح أو بالهداية الى الاسلام) سببا للمغفرة

بعد هاهنا الصغائر فهو مبنى على تجويزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه للبالغه كما يقال أعطى من براه ومن لم يره وهو الذى ندين الله به ونعتقه (قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاغنى أو انه لو وقع منك ذنب أى ذنب كان غفرو هذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد شنع لى معنى يديع وهو ان العبد لا ياتي بما يليق بحلال كبريائه به ولذا قيل سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب يجازى مبالغته فى التخويف ثم شرفه بما يحكم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادته لا ثقة بحلالته وأى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عدم مثله قصور التثريبه فانه تعالى لكمال حكمته جعل أعمالا خلتها بقدرته ذنوبا بمن هو مضطر فى صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول التجانى الظاهر ان هذه وردت مورد التثريب له صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن براد أظهر محبة لو كان لك ذنب قديم أو حديث غفرت عنه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة \* أقول قد سنخ لى ما هو أحسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناه الاستر المقضى لعدم الرؤية أريد منه لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى أى لا ذنب لك أصلا لو كان لرى على نزع قوله \* ولا ترى الضب بها نهججر \* ويؤيده ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر ففيه إشارة الى انتقائهما كما فى قوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم بوجه التحقيق قدم الذنب وقرنه به بمبادرة له فيه بمغفرته والمراد بالتقدم والمتأخر ما قبل النبوة وما بعدها أو ما قبل الفتح وبعده أو قبل نزول الآية (أى انك مغفور لك) كأنه أراد به تفسيره هذان التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها (وقال مكي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنة سببا للمغفرة) اختلف أهل المعقول والمنقول فى الفرق بين السبب والعلة فقيل انه ما سوا ما قيل بينهما ما فرق عند النجاة واللغو بين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه أثمر عباراتهم فم السبب ما يتوصل به والعلة ما يدور على التأثير فى أمر آخر ومثلا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا فرقوا بيننا وما بيننا وبينهم العداوة الا ما أهل الشر فعندهم السبب والعلة يشتركان فى ترتب الامر عليهما ويقتربان بان السبب ما يحصل الشئ عنده لابه والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

ألم تر ان الشئ للشئ علة \* يكون به كالنار تفدح للزند

واختار السمعاني ان السبب الموصل للشئ مع جواز المقارنة بينهما ولا أثر له فيه ولا فى تحصيله كالحبل للسا والعلة ما يتأثر الشئ عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما فى التواعد للسببى ووقع الخلاف فى أفعاله تعالى هل تعمل بالاغراض حقيقة أم لا فالمشهور انها لا تعمل وانما هى المخرجات وحكم تجعل عللا كما ختاره المخرج جاتى ولم يذ كر واذل فى السببية فعدول المصنف رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكورة فى التفاسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما فاقوع فى الشروح هاهنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان أو النعمة التى هى الفتح أو قضاؤه ولما كان الفتح ناشئا عن جهده وسعيه مع ما ترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة بعد فعله عرفا وشرعا ما شاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اخر يناعلى بذلك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم يقل انك فتحت ونحوه الا أن يقال انه عد فعلا له وأبرزه فى صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو فى نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر الى آخره كفى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيح بحمد ربك واستغفره والاسهل ان اللام

وكل) أي من المنّة والمداية والمغفرة ٢٧٤ حاصل (من عنده) أي لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) أي حتى

يكون قضاء شيء من عنده  
وبروي لا اله الا هو (منّة)  
أي عطية وامتنان حال  
أو مغفول مطلق (بعد  
منّة وفضل لا بعد فضل ثم  
قال) أي الله عز وجل  
(ويعتبه عليكم) أي  
بجميعه لك النبوة والملك  
وظهور دينك وفتح البلاد  
عليك وغير ذلك ومنها  
قوله (تيل بخضوع من  
تكبر لك) متعلق بخضوع  
والمنّي بتواضع من تكبر  
عليك لاجلك بالانقياد لك  
والخضوع والخشوع بين  
يديك والتذلل اليك  
وفي نسخة بخضوع من  
تكبر عليك (وقيل  
بفتح مكة والطائف)  
أي واقبال أهلها اليك  
طوعا وكرها (وقيل يرفع  
ذكرك في الدنيا وينصرك  
ويغفر لك) بصيغ الافعال  
تفسير على وفق المفسر  
وهو قوله ويتم وهو الاظهر  
وقال التلمساني بياء  
المجر وكلها مصادرو ويجوز  
الفعل وكذا قال المجازي  
وبروي يرفع ذكرك  
وينصرك وغفرك  
بالوحدة وتنوين الاخير  
انتهى وفيه ان الغفر  
بمعنى المغفرة قليلا  
الاستعمال ثم هذه أقوال  
تناولها عموم الآية  
ولا مرجع لها فالاولى جملا

للعاقبة ويحتمل كلام مكى على السبب والعلّة المجازية لانها مستعارة لما يشبهه التعليل كما صرح به  
الزمخشري وصاحب المغنى فقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحة تعالى له الفتح المبين وثمرته شبيهت  
بالداعي بناء على أن أفعاله لا تعمل بالاغراض وإن أريد الفتح القضاء فباعتبار أن المقضي فعله كأنه قال  
قضينا بترتبته على فعلك لتثاب وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرغ تحقق الفتح فصح  
التعليل وهذا ما اختاره في الكشف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي  
أقول ما أورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل  
الحقيقي فإن الاول ينسب حقيقة لمن قام به أو بأمره لا الى الله وإن كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه  
الابهرى في حواشي العضد وسياقي الكلام عليه في الآية لا تيقية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والمحقيقة  
ظاهرة وهو الذي بنى عليه القائل كلامه واليه أشار بقوله (وكل منهما) أي من المنّة والمغفرة حاصل  
(من عنده لا اله غيره) فهو الذي سبب السبب وهذا له وأقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق  
والتاثير من خواص الالهية المستلزمة له فنفى المزموم لينتفي لازمه المساوي فهل من خالق غير الله ولذا  
جعل أحد الفعلين سببا للآخر لترتبته من غير تأثير للغير فلا دخل لتعليل الافعال فيه (منّة) بالمغفرة  
أو بالفتح (بعدم منّة) بخلق السبب فيه وتيسيره عليه (وفضلا بعد فضل) أي تفضلا وانما ما بعد فضل  
وانعام ان كانت المنّة بمعنى الانعام فهو تفسير مؤكدا لما قبله وقيل المنّة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن  
كما قاله الجوهري (ثم قال ويتم نعمته عليكم) عطف على قوله قال أولا ولا حاجة لتفسيره بقول ثم أقول  
وعطفه بشم باعتبار آخر ما ذكر أي ذكر هذه الآيات الى قوله عز وجل احكم ما بينكم بالجزع عن الكل كقولك  
قرأت قل هو الله أحد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعلمه الى آخر المعطوف على  
قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكر بمافسره واقتصر على ما ذكر لما اعترض بما يتضمن  
الخلاف في معناه الذي أشار اليه بوله (قيل) في تفسيره (بخضوع من تكبر عليك) والجار الاول  
متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع والتذلل والانقياد ضد  
التكبر والعظم (وقيل بفتح مكة والطائف) وادب قرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به بلاد  
ثقيف سمي به لانه طافت على الماء في الطوفان أولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها على  
البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو لغير ذلك مما في القاموس  
وغيره وزاد بعضهم خيرو وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك  
والتعميم أنسب بتمام النعمة والمقام الآن يقال التخصيص اقتصر على الاهم وتفسير فتح مكة  
بالحدبية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل أيضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر  
الاديان (وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك) الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع مهيح  
في النسخ المقررة على ولد المصنف رجهما الله تعالى وما في المقتنى من ان يرفع بالياء المجازة المصدر  
المضاف لذكرك فيه ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدين بالان المذكور في الآية في أحوالها وإن كان  
ذكره مرفوع أي مشهور في الدنيا والآخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل وقيل بانضمام الملك الى  
النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الآن أن يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك منافي  
لما ورد في الحديث الاتي من ان الله خير بين ان يكون عبدا نبيا أو مملوكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام  
سياقي وما قيل من ان النصر وما بعده رويامة درس مجرورين مخالف للرواية والدراية كما مر مع تحريف  
يغفر لك بغفرك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا لا يناسب تفسير الاتمام لانها  
مذكوران معه والغفر ان مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكرك ليس له ذكر في النظم والافعال



فاعلمه أي الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الأولى باتمام نعمته أي باكمال انعامه واحسانه اليه (بمخضوع متكبري عدوه) الباء متعلق بنعمته أو بدل عما قبله أو بمعنى من البيانية له ولما بعده أي من تواضع أعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وفتح أهم البلاد عليه) لأن مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنتظر بالاسلام ٢٧٥ ما يكون من أهل مكة مع النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم  
فان أسلموا أسلموا  
فكانت مكة لهذا المعنى  
أهم البلاد لان اسلام  
أهلها يستلزم اسلام جميع  
المشركين أو أكثرهم  
ولهذا كثر المسلمون بعد  
فتح مكة ودخلوا في دين  
الله أفواجا وفي نسخة اسنى  
البلاد أي أفضلها  
لكون القبلة فيها ومعدن  
النسب بها وهي أم القرى  
وبنيها ما حولها (وأحبها  
له) أي على الإطلاق  
وانما صارت المدينة أحب  
من سائر البلاد اليه بعد  
خروجه منها كما هو ظاهر  
حديث اللهم انك  
أخرجتني من أحب البقاع  
اليك فاسكنه المدينة كما  
أخرجته الحياكم في مستدركه  
الآن في سنده عبد الله  
المقبري وهو ضعيف جدا  
قلا يصلح لاستدلال  
المالكية لأفضلية المدينة  
ومما يدل على قول الجمهور  
في أفضلية مكة ما رواه  
الزهري عن أبي سلمة  
عن عبد الله بن عدي  
الحجاء وفي رواية عن أبي  
هريرة برفعه أن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم

على المختار هنام فوعة وفي الآية من صيغة فوجه العدو ولما قلت هذا تفسير لما تضمنته النظم من أوله  
الى قوله حكيميا كما هو ليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكروا النصر معنى الفتح  
المبين لان الفتح العظيم فيه إشارة ذكره والنداء به وغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم اليه وفيه من  
السعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في كلامه وهو أن يكون ما ذكره أولا توطئة لتفسير يتم وما  
بعده مفرغ عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر أن في الآية تعميما وتخصيضا والمراد بالتمام  
جميع النعم فعليه ما ذكر واسبق عاده بانه يقتضي اعادته في قوله الآية فاعلمه ثم قال المراد بالتمام  
ثوابه في الآخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة  
وكذا ما قيل من أنه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ما خذ منه وأنه من باب تسميع بالمعبدى وأصله  
بان يرفع الى آخره حذف الباء وان ورفعه إشارة الى أن فتح الله له للهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة  
بالأخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام  
البلغي وهذا مع تناقضه تكلفا لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا نسمع بالمعبدى خير من أن  
تراه (فاعلمه) في القاء وجهان سمعتهما آنفا (بتمام نعمته عليه بمخضوع متكبري عدوه) مر أن  
المخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف تونه للإضافة ومر أن العدو يكون بمعنى المفرد والجمع  
كما في قوله تعالى (فان كان من قوم عدو لكم) فالعني المتكبرين من أعداء الله وأعداؤه المتكبرون وهم  
صناديد قريش كما في سفيان والمغيرة بن شعبة (وفتح أهم البلاد عليه وأحبها) يعني مكته وأهم أفعال  
تفضيل من المهم بمعنى العزيمة أو الحزن ويقال منهاهم وأهم والمهم ما يلزمك الاعتناء به وتقديمه على  
غيره قال فقلت له هاتيك نعمي أتمها ولا تبشئس ان المهم المقدم

فالعني ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتح عنده لانه كان ماوى  
المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك أسلموا فلذا دخلوا  
بعدها أفواجا أفواجا في الاسلام ولأنهم أخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها  
أقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغما على أنفهم وأيضاهى القبلة ومعبد الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام فظهرها من الشرك والاصنام من أعظم المهمات ووقع مصحف في بعض النسخ اسنى  
بسين مهملة ونون مقصورة اما من السند بمعنى الرفعة والشرف أو من السند بمعنى الضوء والمراد أظهر  
وعلى هذا فهى بدل أهم ويحتمل على بعد أن يجمع معها أي أسنى أهم البلاد فتخوز يدا عمل اعلم العام  
وعدها على ما فيه من الصعوبة أو الوجوب وهى أحب البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في  
الحديث انك لأحب أرض الله الى لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا  
تفضيلها على المدينة حتى يرد على المصنف أنه مخالف لمذهبه كما سيأتى كما في بعض الشروح لانه قد يكون  
في المفضل ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم أن النسختين  
بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاشي ان فعل التعجب وأفعل التفضيل اذا أخذت ما يفهم حبا أو بغضا  
يتعديان الى الفاعل بالى والى المنعول باللام فتقول ما أحبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما  
أحبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانع فالظاهر هنا الى لان  
اللام محتاجة للتجوز يجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من أن قوله فاعلمه الى آخره من قبيل

حين خرج الى الهجرة هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض  
الله الى الله ولولا أن أهلنا خرجوا مني ما جاءني حديث آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من أن



الاحب لا يعارض الافضل خصوصاً بحسب الجملة الطبيعية (ورفع ذكره) أي عما إذا عليه كله من نصره إياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله وأما قوله (وهديته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر لا أنه عطف على تمام أي وأعلم بهديته إلى الصراط المستقيم أي بقوله ويهديك صراطاً مستقيماً وهو بالصاد والسين واشمام الزاى في السبعة وبالزاى الخاصة في الشاذة والهداية يتعدى ٢٧٦ بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبألى أخرى كقوله تعالى وإنا لن

نتهدى إلى صراط مستقيم وباللام أيضاً ومنه قوله سبحانه وتعالى إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (المبلغ الجنة والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط أي الموصل إلى أسياب الجنة وأبواب السعادة وأصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصر عزيزاً أي نصره غالباً قوياً فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة أو نصره يعزبه المنصور فوصف بوصفه للبالغة وقال المنجاني عزير في هذه الآية بمعنى معز كألهم بمعنى مؤلم وجيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن الغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع أذى العدو فقط (ومنته) أي وأعلمه بامتثاله (على أمتة المؤمنين بالسكينة) أي بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف

الحل البدعي تكلف (ورفع ذكره) بالجر أي ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بأنه لا فائل بارادة هذا الجموع من تمام النعمة فلا اعلام بهذا الجموع عند أحد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الآن تكون الواو بمعنى أو ويراد اعلام كل واحد على قول والوجه انه إشارة إلى جواز ارادة الجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفرع أنه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا يخص فاللائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً (وهديته) بالجر معطوف على التمام أو الخضوع إشارة إلى أن ما ذكر من التمام (الصراط المستقيم) وفي نسخة إلى الصراط لأنه يتعدى بنفسه وباللام وإلى (المبلغ) بتشديد اللام المكسورة (إلى الجنة والسعادة) في الدارين أو السعادة الكاملة في الآخرة أي أعلمه بهديته إياه لدين الاسلام المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلك إلى المطلوب أو بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الراسخ ولا وجه للتخصيص بهما لا يقال حال مخاطب والمقام قرينة عليه لأن التعميم أفيدواً بآية وما ذكره من درج تحت العزة ثم اندراجاً أولاً في ما في المدارك من قوله تنبئت على الدين المرضى فاندراجاً فيه مع أمور أخر من وظائف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتنبئت لانه المترتب على القمع دون أصل الهداية فانه حاصله قبله (ونصره النصر العزيز) بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له أو بدل منه وهو العزيز المعز لصاحبه أو جعله عزيزاً في نفسه لوصفه بوصف صاحبه أو المراد انه نفقذ قليل النظر لاذل بعده أو الغالب من قومه في المثل من عز بزييل ليس قوله وهذا يته وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة لأن من جعل النصر منه جعل المغفرة منه أيضا فلو وافقه المصنف رحمه الله تعالى لذكره مع النصر ولومع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها بها كما لا وجه لكون وهديته عطف على ما به وقع اعلامه وكون ونصره عطف على ما به تمام النعمة لنفسه لظن العبارة عند العارف بالاساليبها (ومنته) أي أعلمه بنعمته (على أمتة المؤمنين بالسكينة والطمأنينة) عطف تفسيرى لأن السكينة لها معان منها الطمأنينة والطمأنينة مصدر أو اسم مصدر من اطمأن اذا سكن قلبه بما يشاهده هو يزيل رعبه (التي جعلها في قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في صلح المدينة من الأمن بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزع قلوبهم بعدما كادت تنزع لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه عليم نعطي الدين في ديننا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله لن أخلف أمره ولن يضيعني فوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فساموا وأطاعوا وهذه نعمة أخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله تعالى عليه وسلم زادتهم إيماناً بخفية ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نوراً وذعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياق تفصيله في الباب الثاني (ويشارتهم بما لهم بعد) ظرف معنى على الضم أي تبشير المؤمنين بما لهم بعد ذلك أو بعد الحياة الدنيا ما من النعيم الخلد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) إلى آخره وفي نسخة عندهم وباللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من

تفسير وهو بضم أوله وبهمز يسهل فيمبدل مصدر اطمأن سكن ويروي الطمأنينة والسكينة وقيل السكينة هي السياق الرحمة وقيل الوفاء والرزاة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أي يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع الجديدة الملاحقة مع إيمانهم بالاحكام المقررة السابقة لأن حقيقة الإيمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند أبواب التحقيق والله ولي التوفيق (ويشارتهم) بكسر الباء يعني ما يسر به أي وأعلمه بشارة أمتة (بما لهم) أي عند ربهم كافي رواية (بعد) بضم الدال أي بعد طالعهم

(وفوزهم) أى نجاتهم وظفرهم (العظيم) أى فى ما لهم (والعقوعنهم) أى المحول عليهم (والستر لذنوبهم) أى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبال كسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري ٢٧٧ من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر

عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جند السموات والأرض من التدبير وحسن التدبير أى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) أى أعداء الذين والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) أى طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام أى قبض انقلابهم أى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى أنه أعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وظنهم هو أن لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة السوء ما ظنوه وتر بصوهم بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لا فى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما

السياق من أول السورة الى ههنا واليه أشار فى الكشف بقوله وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعزب الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاءى فى التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى والله جند السموات والأرض من معنى التدبير أى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور مدخلية بغض الأمور المذكورة فيه أو هو علة لانزل وإنما قالوا ما قالوا لتلايتعلق حرفان بمعنى يتعلق واحد فالظاهر أن القاضى إنما عدل عنه لايهامه ما فر منه كما وقع فيه من قال أنه متعلق بفتحنا الآن يقال أنه بدل من العلة الأولى وقيل لم يعطف لانه مستأنف لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فالتاقل الله ذلك أو للأشعار باستعلا له وفيه نظروا للفسرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز النجاة والظفر بالتحريك معنى بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك إشارة لدخول الجنة وتركفير السيئات المذكورة قبله لانها منتهى الطلب وقد الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال (والعقوعنهم والستر لذنوبهم) فى قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع أنه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم وأشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة العفة ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولد اسمى الليل كافر الستر ظلمته وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى فى طول ليل الهجر

لى فيك أجر مجاهد \* ان صبح ان الليل كافر

وقيل تقديم الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا فى الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك إشارة الى ثانيا الامرين وان قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدمه أو لهما بتاويل ما ذكره ويدل الأول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشيء والثانى تفسيره بالظفر بالتحريك من طول السلامة وهو المآل لقوله تعالى فنزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وفيه نظروا قدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره فى النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك إشارة بغير الدخول وأشار بالبعيد لانه بدرتته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى أتى لم يذكروه لما فيه لان الدخول بغير عفو ولا يصح (وهلاك عدوه) أى أعلمه الله بهلاك أعدائه بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء أى يعذب أهل النفاق والشرك كما يعذب المؤمنين لظنهم بالله أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب (فى الدنيا) بالقتل والحزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والأول يعلم بالواقع وقوله تعالى عليهم دائرة السوء أى يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) أصل معنى اللعن الطرد والبعث خص كما أشار اليه بقوله (وبعدهم من رحمة) أى أعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصير أى انتقم الله تعالى منهم بإبعادهم من رحمة وتهيته جهنم التى هى أسوء مقر لهم (وسوء منقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبى مصدر بمعنى الانقلاب والأول أولى لقوله وساءت مصير اولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور فى الآية لان لعنهم وأعدا جهنم لهم يدل عليه والأولى ذكره لان الاطناب فى الأبعاد أبلغ مع ما فيه من الإشارة الى أن عذابهم ليس لتطهيرهم وإنما هو ناشئ من الغضب عليهم (لما قال) متعلق بأعلمه وفى نسخة ثم قال (تبارك وتعالى \* انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا \* الآية) أحوال مقدرة للإعلام ببغض ما أوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم والآية

لغتان (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى (انا أرسلناك شاهدا) أى مزيلا للاصفياء ومشاهدا للقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحباء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى أحوال مقدرة وردت بعض ما أوتيه بحبرة (الآية) كما سياتى

(فقد) أي الله تعالى بذلك (محاسنه) أي فضائله المحسنة (وخصائمه من شهادته على أمته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) أي بخلاف سائر الأنبياء فإنه لا تقبل شهادتهم على ٢٧٨ أنهم لأنفسهم بل يحتاجون إلى أن هذه الأمة يشهدون على الأمم بتبليغ أنبيائهم

لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدها) أي يشهده يوم القيامة (لهم بالتوحيد) أي بتوحيدهم لله (ومبشر الأمته) أي ومبشرهم (بالتواب) أي في دار النجاة (وقيل بالمغفرة) أي يبشر أحباؤه بحسن المآب (ومندرا عدوه) أي يخوف أعداءه (بالعذاب وقيل) أي في معنى منذرا (محذرا) أي يحذر أمته (من الضلال) أي من أنواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) أي حق الإيمان (ثم به) أي برسوله (من سمعت له من الله المحسن) أي أي المترلة الأسنى وهي الجنة العليا أو المثوبة المحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) أي يعينوه ويحرسوه من أعدائه (أي يحلون) وهو من الاجلال أي يعظمونه وإثبات النون ينأ على أصله قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل ينصرونه) أي على عدوه في الجهاد أو في الاجتهاد في نصرته دينه (وقيل يبالغون في

بالنصب أي أقر الآية متما لها بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا وهذا مبني على أنها آية واحدة لا نثنان لأن ربط لتؤمنوا بآنا أرسلناك يحسنه وإن كان من ذهب إلى غيره يقول أنه لا ينافية لأتري أن قوله تعالى وإنكم لهم رعون عليهم مصححين آية تامة مع ربط قوله وبالليل به (فقد محاسنه) الفاء للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المحمل (وخصائمه) فضائله التي اختص بها اختصاصا حقيقيا أو نسبيا (من شهادته على أمته لنفسه) شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعده آمينا لها حسنه وخصائمه مع كثرتها وجعل قوله تعالى ومندرا ونذرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه منندرا على العطف على شهادته تكلف فتدبر (بتبليغ الرسالة لهم) لا حاجة لتأويله باليهيم لتعديه باللام (وقيل شاهداهم بالتوحيد) فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهد الامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسول عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى أمهم بالمجد فعمم وهو أفيد (ومبشر الأمته بالتواب) قيل أنه معطوف على شهادته بتأويل كونه شاهدا ومبشرا أو الثواب قطعاً على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل بالمغفرة) والنجاة من النار أو العقوف في الجنة فيشمل الكل (ومندرا عدوه بالعذاب) أي منذرا أعداءه الكفار والانداز معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامة المسلمين والانداز للكفار بن وقديم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصي وخالف الامر مؤمنا وكافرا أو التبشير لكل من أطاع مؤمنا وكافرا فان للكافر تبشير املة لقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذرا انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله (وقيل) في تفسيره قوله ونذرا (محذرا من الضلال) قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم من سمعت له من الله المحسن) ياباه الآن يفسر بيبشت ويدوم أو يزداد ويرقى في إيمانه ولا حاجة اليه والتراتخي زمانى ويكون رتبة أو أعم منهما والمحسن الصفة المحسنى قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالبشارة وهذا أنسب بما هو بصدده من تفسير مبشر ونذرا والمراد بسبقها كونها مقدرة في علمه الأزلى ومن عمارة عن القوم روى لفظه فافر دضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله أي برسالته وبما جاء به وقرأ بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه إلى آخره والخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وللامة لانه كما يجب على الامة الإيمان بالله وبه صلى الله تعالى عليه وسلم يجب عليه ذلك أولهم فقيه التفات أو ينزل خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزروه) برأهم لانه بعد المعجزة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراءة (أي يحلون) كذا في النسخ بالنون مع أن المفسر لا يؤن فيموني بنى حذفها ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاحلال التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تا كيدا وقد فسر التعزير في اللغة بالنصر والتقوية فالاولى التفسير به ليكون تأسيسا لقوله (وقيل ينصرونه) يتبني تقديمه لا تأخيرها وتعميضة لاسيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يروى تجاوه وتنصروه بلانون (وقيل يبالغون في تعظيمه) وجهه غير بضه انه كان يتبني تأخيرها عن توقيره على هذا وما قيل من أن الامر بالتعظيم بعد الامر للبالغة فيه أشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء أو المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القائل جل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضميره توقيره لله بمعنى قوله ما لكم لا ترون الله وقارا أي لا تخافون عظمته بعيد (ويوقروه أي يعظموه) روى بنون وغيره (وقراءة بعضهم) هو المحذري

تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه) الاظهر ان يقال بها بونه ويكرمونه ويحذرونه ويعدونهم من أهل الوقار وقرأ بعضهم أي من قرأ الشواذ وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(وتعزوه برائين) بالياء بعد الالف وبالحمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الزاي والزاي بالياء في الثاني وبتركه في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مهيولة لما تقدم والله تعالى أعلم (من العز) أي العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزة وأما جهور القراء فقرأتهم بضم أوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأه الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ (والاكثر) أي القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) أي من العلماء المعتمدين (ان هذا) أي قوله تعالى تعزوه وتوقروه أنزل (في حق محمد صلى ٢٧٩ الله تعالى عليه وسلم) لانه أقرب ذكرا

فيرجع ضميراهما اليه وما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي أنزل معه (ثم قال وتسبحوه) أي تنزهوه أو يصلوا له (بكرة وأصيلا) أي نهارا وليلا (فهذا) أي ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان أدب الوقوف القرآنية جعلوا الوقوف المطابق فوق قوله سبحانه وتعالى ويوقروه إيماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله أو يدب تعزيره تعالى تقوية دينه وتأييد نبهه ثم اعلم ان ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالغيبة في الأفعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولا مته أو لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية انا أرسلكم ليؤمنوا بالله وكونوا من المؤمنين وعلى الثاني تقديره ليؤمنوا

(وتعزوه برائين من العز) من العز خبر قرأه وقوله برائين بهمزة ويا بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زاء بالمد والحمز وزاي بالياء وزى بزنة كى وهو معنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والسدة لان مصدر المزي من مصدر المجرى عند بعضهم أو هو تسميع منه (والاكثر والاطهر ان هـ ذاقى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر أو بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لسبق ذكرهما فاخترنا الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعيينه في يسبحوه وتثبت الضمائر وتفكيكها غير متجه لما فيه من الرككة ومخالفة الظاهر واختار المصنف رحمه الله تعالى عود ضمير يعزروه ويوقروه فقط للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجئة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى ففيه بعد لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر الى آية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصره ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصر له وأما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتأديب لا يدفع الاظهرية الموافقة لما عليه الاداء والتفكيك مع ظهور القرائن كثير في كلامهم والاكثر مبتدأ والاطهر معطوف عليه وان هذا الى آخره خبرهما اما بتقدير على بقطع النظر على التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ وما بعده خبره ويقدر مثله لقوله الاكثر ولكن على تقديره على نحو قول ابن الحاجب ومواقع ظرفا لاكثر انه مقدور بحمله (ثم قال وتسبحوه بكرة وأصيلا) فراجع الى الله تبارك وتعالى (أشار بشم الدالة على التراخي الى ما عليه أهل الاداء من الوقوف على توقروه داعي من خالف فعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح أو من السبحة وهي الصلاة وفيه على هذا حذف وايصال كما أشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه أو تصلوا له (قال ابن عطاء) الذي تقدمت ترجمته (جميع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة) أي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعنى ولذا عقد لها المصنف رحمه الله تعالى فصلا مخصوصا (من الفتح المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى أماره ودليل (الاجابة) أي اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قال الواو اعله أراد أنه تعالى اجابه ونجز له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة أعظم مطالبه وأجل نعمه ولذا يقول المولى أعز عبده وأنجزه وعده (والمنغفرة وهي من اعلام المحبة) فيه اشارة الى ان المنغفرة المراد بها اظهار شدة محبة الله له كما تقول

بلك من آمن (قال ابن عطاء جميع) بالبناء للجھول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي سورة الفتح (نعم مختلفة) أي متعددة متكررة أو مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) أي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح الهمزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام أي من علامات قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمنغفرة) أي ومن المنغفرة (وهي) أي المنغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم اعباء لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب أعداءه بل غفر لكم

وأكثر عليه عظماءه ونعماءه ومن المعلوم ان الهبة من الله تعالى اما ارادة انعام أو نقس احسان واكرام لثراة ذاته القدسي عن المبدل النفسى (وتمام النعمة) أى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) أى منة له بماله يؤته أحد أغیره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (والهداية) أى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) أى التأييد والنصرة (والغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) أى تبرئه منه له (من العيوب) أى عيوب الذنوب وفى نسخة تبرئه من العيوب وأما قول المحلى وهو يكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة ٢٨٠ من البراءة فخطا ظاهر فى العبارة اذا الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة

وبكسر الراء المحذوفة وفتح همزة مصدر برأه يبرئه تبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) أى ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) أى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) أى ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيباً) أى اصطفاؤه وخصه بأكرام المحب لحبيبه حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا حبيب الله ولا نخر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الأقوال المتقدمة (ونسخه) أى بشره (شرائع غيره) جميعها أو تنوعها فلم يبق شريعة أحد بكما لسان بقى بعض منها ولا باس بأبقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشئ من شرع غيره الا من حيث انه صادر شرعاً صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريره (وعرج به) بالبناء للجھول والتخفيف أى أعرجه ورفع به بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى صعوده لأصعده وفى الصحيح عرج جبريل الى سدرة المنتهى فان صعد وروده معنى أصعده كذهب الله بنورهم أى أذهبهم فلا كلام فيه والافهوكنى الامير المدينة أى أمر جبريل بالعروج به عليه الصلاة والسلام (الى المحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوق العالم كما حكاه التقناتانى (وحفظه فى المعراج) أى فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى مصعده كما سميأتى (حتى ما زاغ البصر وما طغى) تقدم نفسه (وبعثه) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاجر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

لأن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لى وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص) أى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه بماله يناله غيره كما قال الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء (والهداية وهى من اعلام الولاية) أى ان الله تعالى تولى أموره اذ هداه الى الطريق الموصل الى قرب به والولاية بكسر الواو وفتحها كما امر النصر والتأييد فهدايتة اما اليه وهى علامة لتولييه أمور من التبليغ وغيره وتأييده عليه المؤدى لنصرته كما قال الله تعالى والذين جاءوا فإينا نهنديهم سبلنا ثم فرغ عليه قوله (فالمغفرة تبرئة من العيوب) أى هى كناية عن شدة محبته له وهو لا يجب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرأ عما لا يحبه وفيه إشارة لما سلف وتبرئة برنة تكرمة مصدر مهمو زمن البراءة أو بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله المحلى رحمه الله تعالى وفى بعض النسخ تنز به الراء المعجمة مصدر من النزاهة بمعنى انه تعالى أولاه الفتح المبين لتنز به عمالاً يأتى بمنصبه العالى قيل فيكون فى مقام التجلى ويبلغه تمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف يترب عليها التجلى بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندرججه فيما ذكر لاظهوره فتدبر (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فانجرح مطلوبه ونز به عن كل عيب وحلاه بكالات مهية لمشاهدته وتدعو له كما أشار اليه بقوله (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) لما مر من ان المشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات المحلية لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلاح الحديبية وكون المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسف لا يفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذى تقدمت ترجمته فى تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) أى من اتمام نعمته التى أنتم بها عليه (ان جعله حبيباً) أى اصطفاؤه وخصه بأكرام المحب لحبيبه حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا حبيب الله ولا نخر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الأقوال المتقدمة (ونسخه) أى بشره (شرائع غيره) جميعها أو تنوعها فلم يبق شريعة أحد بكما لسان بقى بعض منها ولا باس بأبقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشئ من شرع غيره الا من حيث انه صادر شرعاً صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريره (وعرج به) بالبناء للجھول والتخفيف أى أعرجه ورفع به بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى صعوده لأصعده وفى الصحيح عرج جبريل الى سدرة المنتهى فان صعد وروده معنى أصعده كذهب الله بنورهم أى أذهبهم فلا كلام فيه والافهوكنى الامير المدينة أى أمر جبريل بالعروج به عليه الصلاة والسلام (الى المحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوق العالم كما حكاه التقناتانى (وحفظه فى المعراج) أى فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى مصعده كما سميأتى (حتى ما زاغ البصر وما طغى) تقدم نفسه (وبعثه) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاجر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

أى وحياتك يا محمد وتقديره لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم اشارة لحفته لكثرة دوران القسم على السننهم (ونسخه شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً ما وسعنا الاتباعى (وعرج) بفتح الراء أى صعد (به الى المحل الاعلى) أى المنزل الاعلى وهو يفتح الحاء وكسرها والاول وأولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى (وحفظه فى المعراج) أى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء انه أحسن شئ لا تتماثل الروح اذا رأت ان تخرج وان يشخص بصر الميت من حسنه (حتى ما زاغ البصر وما طغى) أى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعثه الى الاجر والاسود)



أى العرب والعجم أو الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس أى الرسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها أحدهم (وأحل له ولا مته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ٢٨١ وفي رواية أحلت لنا الغنائم (وجعله

شفيعا) أى يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بشديد الغاء المفتوحة أى مقبول الشفاعة فى مقام محمود عليه فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) أى وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم أفضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما أف أى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خسر أى ولا أقول خيرا لنفسى بل نخدنا بنعمة ربى وتقييد يوم القيامة لانه وقت ظهوره ونظيره والملائكة مثل الله والحديث رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أنس بن سعيده مع زيادة وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا خسر وفى رواية لمسلم وأنى داود مع زيادة وأول شافع وأول مشفع ولا خسر وفى البخارى أنا سيد الاولين

(وأحل له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته الغنائم) التصرف فيها كما تقدم (وجعله شفيعا) أى أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الشفاعة وخصه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم) سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد فى الاحاديث الصحيحة (وقرن ذكره بذكره) فى التشهد والاذان وفى مواضع تزيد على عشرين فى القرآن وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (كأمر) (ورضاه برضاه) مصدران مقصوران أى جعل رضاه الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو رضاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم برضاه الله يعنى طاعته طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحد ركنى التوحيد) أصل معنى التوحيد فى عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده فى ذاته وصفاته وألوهيته وأنه لا معبود سواه ويطلق ويراد به بالتحديد الايمان به وأصل معنى الركن الجانب وأركان الشئ أجزاؤه الخارجية وأجزاؤه ماهيته الداخلية فى اختلاف الشوط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقراء بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته جعل ركننا من التوحيد لا يتم ويكمل بدون سواه كان بالمعنى الاول أو بالمعنى الثانى كالاقراء بذلك الا انه على المعنى الاول مبطله وعلى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه على مدخول اللام وعد الامام منه ما كان قبله لانه أراد بالفتح القضاء أو جعل العلة اجتماع ما ذكر أو أراد ببيان نعم يحصل باجتماعها الاتمام لا ببيان الاتمام نفسه (ثم قال الله تعالى \* ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله \* يعنى ببيعة الرضوان) هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بشم نظر الاول ما قبله لتراخيها عنه فلا حاجة للتراخي الترتيبى والمبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله فوق أيديهم) وبيعة الرضوان كانت بالحد ببيعة وسميت بها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرة وعصاه وقعت تحتها البيعة و بقيت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا ألفا وأربعمائة أو خمسمائة والمبايعة كانت على ان لا يفرؤا وعلى الموت ولا مخالفة بينهم ما قيل كانت على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان يقول فى الله لا تأخذنا لومة لائم وعلى ان تنصره اذا قدم علينا يشرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأرحنا وابنائنا ولنا الجنة فنكتفينا بها ينكت على نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا النافي فىبيعة العقبة ولم يتخلف أحد منهم عن البيعة غير الجحد بن قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم يقدموا الحرب وانما جاءوا ذوار البيت فبايع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع الارحاف بقتله (أى انما يبايعون الله ببيعة عتيم اياك) والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قاله تعالى باع منهم الجنة بأنفسهم وأموالهم وهم باعوا أنفسهم وأموالهم بها فالبيع والشراعة مفاضة والتسليم فى المعركة كما أشار اليه بقوله تعالى يقتلون الى آخره لا سلم كما فى بعض شروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون الجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاهدة كما يرشد اليه قوله ومن أوفى بعهده من الله ولما ورد انه

(٣٦ شفال) والاخرين ولا خسر (وقرن) أى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما استفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحد ركنى التوحيد) أى المعترف فى الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) أى يعقدون الميثاق معك على قتال أهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) أى يريد الله بهذه المبايعة (بيعة الرضوان أى انما يبايعون الله ببيعة عتيم اياك



كيف أثبت مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر \* أجيب عنه  
 بأجوبة منها أن المأثبات بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هي  
 بل تأويل بل يجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمنين الواصلين لمقام الاحسان بطى الوسائط لغلبة  
 الشهود فالقصر ادعائى وقيل أنه حقيقى على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد  
 والحصر مجاز عن تأكيد الحكم لأضافى رداعلى من زعم أنه مع الجن وأولى الوجوه الأول ولما جعل  
 المبايعة مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل التخيل كما استراه فلذا قال (يريد  
 عند البيعة) أى المبايعة على عادتهم فى وضع اليد فوق اليد وهذا من التشابه وجهه والسلف فيه على  
 تقويض علمه الى الله وتزويه عمالا يلقى به وذهب بعضهم الى تأويله بما يليق به بشرط موافقته  
 لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله تعالى الى أنه ان دعيت اليه حاجة طاروا فلا وذهب ابن  
 دقيق العيد رحمه الله تعالى الى أنه ان كان التأويل قريبا جازوا فلا واليه أشار المصنف بما ذكره هنا  
 قال الاشعرى رحمه الله تعالى اليدور بابطلاقها عليه تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة  
 انها أخض كالارادة والمحبة فان اليد تشريفا لا زما وفى الكشف لما قال انما يبايعون الله أكدته على  
 طريق التخيل فقال يد الله الى آخره يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى فوق يد  
 المبايعين وهو منزوع عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البياضى حيث قال الجملة حال أو استئناف مؤكدا على سبيل  
 التخيل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا  
 ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا فى النفس تحققت هناك استعارة  
 ممكنة وهى التشبيه المضمرة عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به  
 ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه يذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكى  
 للزوم استعمال الجملة فى غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجماعا والتخيل الذى قاله هنا عبارة عن اثبات  
 اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه به وهى قرينة الكناية على رأى القزوينى وعلى رأى  
 غيره عبارة عن لفظ اليد المشبه للمشبه به والفرق بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخيلية  
 لا تتحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هى صورة وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كاظهار المنية فانه لما  
 شبهه المنية بالسبع فى الاعتقال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار وأطلق عليها لفظ  
 الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهب بان يخترع الله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري  
 بان المراد يدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى تعالوا يدي المبايعين وأضيفت لله لفظة  
 ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخيل فى مادة لا يتصور فيها اعتبار  
 الصورة الوهمية الا أن يقال انه لم يعترف بوجود التخيل هنا وقوله أكدنا كيداعلى طريق التخيل  
 معناه ان التشبيه البليغ فى انما يبايعون الله أفاد ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله تعالى عليه  
 وسلم سواء بلا تفاوت والممكنية المقرونة بتقديمه ذافا لجملة المشبهة على الاستعارة تأكيد لجملة التشبيه  
 البليغ على رأى أهل المعانى دون النجاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخيل دون الكناية لاستزامه لها  
 وذكره صرحا مخافا كفى باحد المتلازمين عن الآخر \* فان قلت المشبه به فى التشبيه المضمرة المقرون  
 بالتخيل أما المبايع المطلق أو الخاص وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل  
 يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وعلى الثانى رد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت فختار

يد الله فوق أيديهم -  
 استئناف مؤكدا لما قبله  
 (يريد) أى الله ان يده  
 فوق أيديهم - (عند  
 البيعة) أى على طريق  
 الخصوصية قال التلسمانى  
 قوله يريد عند البيعة  
 صوابه معناه عند البيعة  
 والا فلا رادة والعناية فى  
 كلام المخلوقين ولا ينبغي  
 أن يقول المفسر معنى ولا  
 يريد ولكن يقول من  
 معناه أو يجوز أو يحتمل  
 ونحو ذلك مما يجرى على  
 الالسنه

(قيل) أي المراد بيدى الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد أشار الهروي في غريبه إلى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبله وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمل اليد أيضاً في اللغة بمعنى القوة ٢٨٣ موجود ومنه قوله تعالى أولى الأيدي أي أولى القوى

(وقيل ثوابه) أي المترتب على مبايعتهم بأيديهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) أي عطية ومنه يقال لفلان على يدي في الحديث اللهم لا تجعل لفاخر على يداي حجة قولي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الأيدي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم بمبايعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقي فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على أن يبدلوا أنفسهم وأموالهم قال المنجاني واليه ذهب أكثر المفسرين واستعمل اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر  
لجودك في قومي يد  
يعرفونها  
وأيد الندي في الصالحين  
فروض  
والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه والثواب أعني اليد في الآية المذكورة ومن المبايعين الطاعة فإن الثواب من الله تعالى داخل تحت

الأول ونجعل التخيل عبارة عن اثبات اليد مطلقاً وخصوصاً إضافة من المقام أو الثاني إلى اليد وانما عمت الأيدي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله تعالى فوق أيديهم لأن اليد التي فوق أيديهم إنما هي يداي الله تعالى عليه وسلم والتخيل اثبات يداي الرسول للشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح أهل المعاني وهو الظاهر فإن حمل التخيل على اللغوي فإن إضافة اليد للزعم عن الجارحة مجرد تخيل وتصوير لقصد المبالغة والتأكيّد لم يحتاج إلى الاعتبارات المذكورة لأنه مع بعده مخالف لعادته في المجري على المصطلح وروى أنما يبايعون الله أي لوجه الله وقال التلمساني الصواب أن يقال معناه عند البيعة والأفلا رادة والعناية انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعني ولا يريد بل يقول من معناه أو يجوز أو يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له (قيل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المماثلة أي المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها ومن أسمائه القوى أي قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لأن آثارها يظهر باليد قيل ففي هذا تكون نعمة مستقبله وعد الله بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال (وقيل ثوابه) أي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفاء بعهدهم وهو قريب من قوله (وقيل منته) أي نعمته عليهم ببيعته مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتهم عليهم وبذل أنفسهم وأموالهم وإطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لها شائع في كلام العرب ووردت بهذا المعنى مقرونة ومجموعة على أيدي وأيدي وهو جمع الجمع وبهض أهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي ويعني النعمة على أيدي والصحيح الأول والدليل عليه قوله لجودك في قومي يدي يعرفونها \* وأيد الندي في الصالحين فروض (قوله) سأشكر عمر إن تراخت مني \* أباي لم تمنن وإن هي جلت قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من أنهما من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر (وقيل) اليد هنا معناها (عقده) قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعمل لمان منها العهد والميثاق يقال عاقده على كذا وعقده معني عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا أي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبايعات المذكورة فإن كان بمعناه المصدري فهو إيجاد عهد البيعة واتمامه بمعنى أن الله تعالى أوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لإيجاد عقدها اسم اليد لأن الناس يفعلونها فهو من إطلاق المسبب على السبب وفوق أيديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فإن لما ترشبحا كما صرحوا به بأيديهم على حقيقته كما في شرح التجاني واعتراض عليه بأن أول كلامه ظاهر في أن اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لإيجاد عقده يقتضي استعارتها للإيجاد وعليهما التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى أن عقد الله تعالى وإيجاد فوق أيديهم وهو مخالف لتفسيره بأن الله تعالى عز وجل أوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يداي الله فوق أيديهم فانه لازم معناه التركيبي وأنه لو كان له يد فوق أيديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق أنه مجاز مركب كتقدم رجلاً وتؤخر أخرى وبهذا يظهر مناسبتة لما قبله \* أقول إن العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وهي هذا فلا تنافي بين أول كلامه وآخره إلا أن كون اليد الثانية بمعناها الحقيقية غير متجه نعم ما ادعاه من أنه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة أو مجازاً مرسلًا وما قول الرازي يداي الله

منته والطاعة منهم داخل تحت ما يمتنون به والأفليس اليد في اللغة أسماء للثواب ولا للطاعة (وقيل) أي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عفو وهو تحفيف وتخفيف والمعنى أنه تعالى أوجد البيعة وأتم عقدها فاستعار لإيجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه بأيديهم وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق أيديهم مرشحاً لهذه الاستعارة والأيدى

من المبايعين على هذا هي الجوارح هـ ٢٨٤ حقيقة والذال المصنف (وهذه) أي هذه الأقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي

فوق أيديهم أي حفظه فوق جوارحتهم بحفظهم على البيعة كما أنه قد توضع اليد على يد المبايعين ليعتقد  
عقدهم وقد قيل أنه ناظر إلى الاستعارة التمثيلية لأنه لا يقتضي أن المبايعين للرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم مبايعون الله كما هو وإنما يقتضي أنهم مبايعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس إلا والله  
حافظ لمبايع ومنهم من ذهب إلى أن في يد الله مكنية وتخييلية بأن شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشبها  
له يد على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو ما لا ينبغي نقله للشاعرة إن سلمت صحته كما قيل فتدبر  
(وهذه استعارة وتجنيس) أي مستعارة أو التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر أنه يجوز في الاستعارة  
أن تكون مكنية وتخييلية أو تصر بجهة أو استعارة أو به وهي المجاز المرسل أو أعم منه ومن الاستعارة  
المصطلحة وحدها الرأى بأنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل أو هي  
تمثيلية كقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فأنتم لله لا ثابة الله تعالى إياهم الجنة  
على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله أو الوجه الآخر فهو من مفعول القول  
أو كلام مستأنف من كلام المصنف رحمه الله تعالى متعلق بالآخر وجرم به بعض الشراح قال لأنه فيما  
قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين  
بما هو من مهماتين والمشهور هو الأول وهذا التجنيس جار على أحد الوجوه وهو أن أيديهم مستعمل  
في معناه الحقيقي ولا شك أن يد الله ليست تستعمل بهذا المعنى فيتم الجناس من غير شبهة لأنه توافق  
الكاسيتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيين أو مجازيان أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز كما في ما نحن  
فيه وهو توأمان قلنا إن التخاليف بالافراد أو الجمع لا يتنافيه والافراد نوع لم يتعرض له أرباب البديع  
وعلى هذا إذا ادعى ما في الاتقان من أنه لم يقع الجناس التام في القرآن إلا في موضعين ولم يذكره ذافيه  
على أنالوقلا أنهم ما عني مجازي ففيه تجنيس بناء على أن الصفات المشتركة بين الله وعبادته كالنعم هل هي  
بمعنى أو بينهما ما تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد والعجب من  
الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم أنه لم يرد التجنيس البديعي بل  
اللعوي وهو مطلق المناسب لأن العقد إذا أطلق عليه اسم اليد فصار إذا جارحة فيهما وبين الأيدي  
مناسبة وهذا مع فساد لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخطأ ثم قال ما زعمه ابن دريد من أن  
الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا الجناس لهذا ويقول أنه مولد فقير فادح في صحة أن يقال إن هذا  
تجنيسا بين هذا وهذا وهذا الاختلاف الصورة وأن التحدث بالمادة بناء على أنها من الجنس الذي هو الضرب  
الذي هو أعم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يقعهم كلام الاصمعي فإن مراده أن الجنس جامد  
لم يسمع اشتقاق منه كاستحجر وأما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فإنه خطأ مشهور وهو خير من  
الصواب المهجور فإن المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس أيضا مولد واختلف  
فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة (وتا كيد لعقد بيعتهم إياه) أي الرسول صلى الله  
عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعته مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلوا أيديهم هي يد الله على  
ما مر (وعظم شأن المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم) عظم نزهة عنب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف  
على عقد والمبايع اسم فاعل أو مفعول والأول أنسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التلمس إني رحمه الله تعالى  
والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلته على تعظيمه لجعل يده يد الله وطاعته طاعته وفيه تعظيم  
لنبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله يلزمه إطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز إلا أن يقال أنه مثله  
يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الأقوال كما هو وفيه تا كيد لما قبله من جعل بيعته بيعته (وقد يكون  
من هذا) القبيس الذي جعل فيه فعل العبد عن فعل الله كما في هذه الآية أن الذين يبايعونك إنما  
إلى آخره وقد دللنا على حقيقة أو هي مجاز من كونه محتملا وفيه بعد (قوله تعالى فلم تقتلوهم

صلى سبيل الاشتراك  
والحقيقة أو على سبيل  
النقل والمجاز والمختار منها  
(استعارة) أي إطلاقات  
محاذية لمناسبات سببية  
(وتجنيس في الكلام)  
أي وتفنن في العبارات  
الايماضية ولم يرد به  
التجنيس الصناعي  
وهو اتفاق اللفظ واختلاف  
المعنى على ما ذكره  
التلمساني وغيره بل  
اللعوي بمعنى المناسبة  
لأن العقد مثلا إذا أطلق  
عليه اسم اليد فصار إذا  
التي بمعنى الجارحة فيتم  
وبين الأيدي في الآية  
مناسبة والمناسبة كما ذكره  
التلمساني ذكر الشيء مع ما  
يناسبه على جهة الاستعارة  
والتشبيه (وتا كيد لعقد  
بيعتهم إياه) أي من حيث  
أن بيعتهم معه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كبيعته  
مع الله لا تفاوت بينهما  
فيده التي تعلوا أيديهم  
هي يد الله تخيلا (وعظم  
شأن المبايع) بصيغة  
المفعول والمراد به محمد  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم) وقوله عظم بكسر  
العين وفتح الظاء مجرور  
عظما على ما قبله أي وتا كيد  
لعظمة شأنه ولفظة سلطانه  
من حيث جعل بيعتهم  
له بيعته لله سبحانه كجعل  
طاعته طاعته (وقد  
يكون من هذا) أي من

قيل قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) أي كفار بدر بنصر كوت تسليم إياه ولكن

(ولكن الله قتلهم) أى بهما اذ هو الخالق للقتل وأسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه (ومارميت) أى رميا بوصول التراب الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذرميت) أى بوى بدروحين وجوههم صورة واكتسابا وأخذوا رسالا (ولكن الله رمى) أى حقيقة وتبلغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حدا لم يبلغ زميلك من اصاله التراب الى أعينهم جميعا لم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا وتمكنت منهم قتلوا وأسر (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصليته ٢٨٥ (من باب المجاز) أى ادخل في ذلك

الباب والظاهر ان يقال من باب المجاز كما في أصل الدجى وكذا قوله (وهذا) أى فلم تقتلوه (الآية) (من باب الحقيقة لان القتال والرمى بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) أى فعل المباشر من قتله ونحوه (ورمية وقدرته عليه) أى ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم أسند الفعل اليه حقيقة أيضا كما انه نفاه عنه أيضا لكن بين الحقيقة بين وبينان ظاهر لمذهب أهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والمحصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى حصل أثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هم الذين قتلوا ورموا فلهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل

ولكن الله قتلهم ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) أى لم تقتلوا قريشا اذ سلبكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له وهذه الآية نزلت في غزوة بدر أو حنين كالتى بعدها وقوله ومارميت الى آخره إشارة الى ما وقع ثم اذرمي النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصاة وتراب كما يعلم مما ياتي وقال شامت الوجوه فلم يبق أحد منهم الا ملثت عينه منه فاشتعل وانهم فسد عليهم المسلمون حتى قتلوه ومنزل الآية المشابهة بين الآيات انه أثبت لنفسه فعلا كان غيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال كما توههم وكل الآيتين من قبيل انما يبايعون الله لمسايقهما من النسي والاثبات كما يفيد قوله يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لا صريحا ولا دلالة لم يصب (وان كان الاول من باب المجاز) أى وان كان المذكور أولا من قوله يد الله من نوع المجاز (وهذا) أى القتل والرمى المستند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا إشارة الى القتل فقط وروى في باب الحقيقة أى داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور ولا حاجة لبنيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة والحقيقة الى اليد والقوة فهو رد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج الى الجواب انه على رأى من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة أو انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يبق المبايعة في الآية على اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالأصح ان الذين يبايعونك المبايعة التي بوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب أى لا يكون اتحادا بما يعتم منكم بل من الله وفيه بحث يعلم مما قلناه (لان القتال والرمى في الحقيقة) وفي أكثر النسخ بالحقيقة ومعناها واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله) لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مخاطبون ثم ذكره كونه الرامى حقيقة هو الله لا غيره لانه المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمخاطبون فيه القتل فقال (وهو خالق فعله) أى الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورمية) تخصيص بعد التعميم أو تفسير (وقدرته عليه ومشيئته) المشيئة بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفي نسخة وضمير عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببة للسبب المهملة وتشديد الموحدة المذكورة اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز حروجه عطف على فعله فيكون بمعنى السبب ثم أشار الى تعليل ثان ودليل على كون الفعل في الآيتين حقيقة وأعاد اللام إشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس في قدرة البشر) فهذا اللفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وأشار جمع بشرة وهى أعلى الجلد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى مكان وصولها من وجوههم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى كرم الله تعالى وجهه بيدرونا واني كفامن الحصباء فناوله فرمى به وجوه القوم فخابق الامن وقع في عينيه منها وقيل أخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شامت الوجوه فخابق مشرك

والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المقدمة وامان يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تعريق بينهما فافهم (ومسببه) أى وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئته أى ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى (ولانه) أى الشان (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى الى وجوههم فاعمت أبصارهم

الاشغل بعينه يعالج التراب الذي فيه حافزل وما رميت ذكره ابن الجوزي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وأسرونا فنزلت ففعل لهما سبب نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا لان ما قالوه بناء على ما رأوه بحسب الظاهر والى ما ذكره أشار بقوله (حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه) أي لم يبق من المشر كين أحد لم تملأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم عينيه من التراب وذيق حصبائه حقيقة أنظر الملا كثروا لذا قيل عرفا فانه روى هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وهو موجود سببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدروا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذهب في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجود لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجودان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وللجلال تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذا الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كليه على الحقيقة اللغوية واعتراض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي وأجيب بانه ان أراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنه ما مانع مع صحة المعنى كايهام أو بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان أراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله فبطالانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذا قالوا قتلنا وأسرونا فنزلت تعليمنا وقادينا فلا ير واذك الامن الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يستند حقيقة الامن قام به الامن أو جوده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شرح الكشاف في قوله تعالى شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرحى الى الله مجاز على ما فيه أو أراد ان القتل والرحى ثابتان له خلقا دون البيعة معه واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعى وانما ذكر للنسبة انتهى ملخصا أقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدناك به أمر مهم ولم يحققه أحد كالأهرى في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يستند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية والعيب عما يقوم بالعبد يستند اليه دون الله وان كان أوجده ولذا شدد النكير على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه أوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء واذا أسند الفعل لغير السبب القابلي لم يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف اللغة ولا يجب ان يكون محله في الحقيقة كما في سرتي رؤيتك فلا تجد أحدا من العرب يخطربا له عند اسناد الضرب لعمره والمسرة الى الرؤية بان فاعله ما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى آخر ما حققه بما لا يزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول بآعسه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فقيم ما ذكره هذا القائل أمور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيحة لانه لا ينسب الامن قام به وعد محله عند أهل اللسان مع ان أول كلامه غير مناسب لآخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا أرادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة واذا أرادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فترده في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطنق على الله لا يسهامه يعني انه يختص بالجزئيات أو بما يسبقه جهل والاول يوهى اختصاص علمه تعالى والثاني يوهى ما لا يليق به جل وعلا تبع فيه غيره وقد رده المحافظ العراقي

(حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه) أي تلك الرمية (عينيه) أي ترابا



وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أى في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى أفراد البشرية وإنما احتاج الى ذكرهم لثلاثتهم أن القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات بأسرها متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بتحرير ناماتهم الديني خلاف تقريرنا حيث ٢٨٧ قال وما أحق هذا بالتعجب لان

القاتل حقيقة أيضا

بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهو القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة اه وظهر لي وجه آخر انه أراد بقوله حقيقة أنه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لجهد ووصول البركة وحصول النصر (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) أى الاخير وهى قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على الجاز العري) بالباء أى اللغوى أعني استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة بين المعنى الجازى والتحقيق وهى هنا السببية وفى نسخة العري في الباء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي المحنف في حاشيته المسماة بربدة المقتنى اعلم أن الجاز أن تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ له وضوح

رحمه الله تعالى في نكته على المهاج بان امام الحرمين رحمه الله تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البياض في تفسير قوله تعالى (وأخبر من منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فقال أى الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا واحدا وعترض عليه الفاضل المحشى وقال الجوهري عامت الشئ عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقوال الصحابة وأهل اللغة فلا حاجة للالتماس للشاكلة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجما لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك أبلغ من نسبته له على أتم الوجوه فإى مدخلية أعظم من هذا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبنى على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوههم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما أحق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لا فعلهم وقدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وأيضا لا يظهر كون لم يقتلوههم مثل ان الذين يبايعونك الآن يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلاقه على ماوضع له من نفي القتل والرمى مع صدور صورته في قوله تعالى فلم تقتلوههم وما رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتأثيره ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشر والقتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى النجاة رضى الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فساد كرم قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على أن النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الاتصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أن يكون القتل والرمى من الله فله ساق الدليل الاول لمحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثاني لمحقيقة النفي فالجموع دليل على الاثبات والنفي أو الثاني دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والحق ورود اعتراضه وقصور فهمهم من رده وأما الثانى فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه أولا (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) وهى فلم تقتلوههم ولكن الله قتلهم (انها على الجاز العري) وفى نسخة العزى بالفاء ولما كان الفاعل المحققى هو الله تعالى كالمحققية كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الا أن عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم على غير فعله فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العري والعري في فهمنا معنى ولذا جعل بعضهم الجاز العري شاملا للجاز فى اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعري اللغوى وهو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له فى اصطلاح الخطاب وهو احتراز عن الجاز العقلى فى الاسناد والنسبة وللتمسك فى هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعري ما عدل به عما وضع فى عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لا يراد فى هذا المقام الآن برأيه ما يعبر عن اللغة فهو فى مقابلة العقلى وقد عرفت أنه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان الجاز لا يختص بلغة العرب الا أنه لما كان مبجوحا عنه فى علم البيان المدون للفظ

اللغة فهو الجاز اللغوى كالاسدى للشجاع وأن تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو الجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وأن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو الجاز العري الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو الجاز العري العام كالدابة للشاة



(ومقابلة اللفظ) أي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبتة) أي لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسبة (أي ما قتلتهم وهم) أي أيها الأمة حين قتلتهم وهم بها<sup>٢</sup> لات القتل (ومارميتهم أنت) أيها النبي (اذرميت وجوههم بالحصباء) بالمد أي بالحصي أو بالأحجار الصغار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والجزع (أي أن منفعة الرمي) أي وكذا فائدة القتل (كان من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أي الذي هو ابتلاهم بالرعب وادخل التراب في أعينهم حتى ٣٨٨ انهزموا (وأنت) أي القاتل والرامي (بالاسم) أي من حيث مباشرتهم بالوسم وصورته

العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يفجده لغيره (ومقابلة اللفظ ومناسبتة) بجرهم اعطف على الجواز وعطف مناسبتة على مقابلة عطف تفسيرى ان اتحدا والظاهر تغايرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) أو أحدهما مثبت والآخر منفي نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمقابلة ذكر اليد في الجانيين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه \* قلت اطبخوا لي جبة وقيصا كما قيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة اراد الالفاظ والية متمثلة في الترتيب والمادة كذا كره ابن رشيقي وهو أكثر ما يقع في الفاظ الكتاب تقول البحرى

تطيب عسرها بالبلاذ اسرت \* فينعم رباها ويصفون نسيمها والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه تقول المتقي سقيتها عبرات ظنهام مطرا \* وسائلا من جفون ظنهام سحبا انتهى

والاول لامناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته (أي ما قتلتهم وهم وما رميت أنت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب) الحصباء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصباء مع التراب وفي نسخة ما قتلتهم وهم اذ قتلتهم وهم اي لم توجدوا ذلك وتلقوه ولم يكن منهم ماثب الله من رمى قلوبهم بالخوف والجزع لقوله (ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي رمى مارماه من الجزع وهو عدم الصبر لشد الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل المجازي لفهمه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملا لاتصال الحصباء لعيونهم الشاغل لهم كان أولى فانه هو الموجد لذكره والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر أن يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبّر عن شغلها بالرمي لما شاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمى الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى الحصباء (أي أن منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل النصر وفي لحن العامة للزبيدي اذ ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الصاد كقوله تعالى (لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا) واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسخر النفع بالنصر والغلبة والقوة أو شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه ان اراد بالفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفرع القاتلية بدل على أنه مقدر قبله أو في حكمه أو منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدر والمعنى المقصود والفائدة من أجل سببها فهو الموجد لها (وأنت بالاسم) أي بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليه لك اغتلبا شرتك وان

المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة لا علم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله أعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي أثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأثبتته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى أعلم بالحال ثم أعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية أن السكينة الواقعة في الالية المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه

وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم نعمة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف أمر الحديبية عن الصلح قال بعض أصحابه يا رسول الله ألم تقل لنا اننا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا فكل من تحقق في هذا في عام الفتح والى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبجاء قوله

سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والارض ياتر ذكر السكنة زيادة في تسكين نفوسهم واسعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بومضة نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات أريدهم الذين أنزل السكنة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من المدينة فقرأها عليهم فقالوا هنيئنا مريثا يا نبي الله قديين الله لك ما يفعل بك فأي فعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ولا يكفر عنهم سيئاتهم والواو مطلق الجمع والافتكفير البينة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والاخر أنه كناية عما يعتدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها محيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمرکزها على السواء من كل الجهات وإلى هذا مل النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لما كان يذهب ويحيى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضوع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكليف سيروا وتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فبايعوا رسول ٢٨٩ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على

أن لا يفر وأقال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلنا الحديبيين صحيح لان بعضهم بايع على أن لا يفر ولم يذ كر الموت

كان الفاعل هو الله تعالى وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى أنه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كما أنه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز أن يسمى قاتلا لانه السبب والا أمر بالقتال أو لينسب القتل للجميع تغليبا للاكثر على الأقل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره \* (الفصل العاشر في) ذكر (ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز) أي لعدم الظنير أو الغالب لغيره من الكتب بالنسخ أو الممتنع من مضاهاته بأعجازه أو من التغيير

(٣٧ شقال) وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة أحد ممن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحدين قيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عندما ذكر ان أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه إلى مكة أراد أن يبعث رجلا إلى قريش يخبرهم أنه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل اليهم أرادوا قتله فنهضه الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فخالقوا ان يكونوا اكلا على من سواهم والتجش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعي وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن اذ لك على رجل أعز بهمني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان واشرف قريش يخبرهم انه لم يات للحرب وانما جاء زائر البيت ومعظم الحزمته فخرج عثمان إلى مكة فلقه أبا دبن سعيد بن العاص قبل أن يدخل مكة فترجل له وجهه على دابته وأجازه بالزاي فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماة قريش فأنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله فقالوا له حين فرغ ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق أن يخرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فانغم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نخرج ان كان هذا حتى نلقى القوم وأمر مناديه فدعا إلى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من أمر عثمان باطل وجاء إلى رسول أبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية بمفاعلة من البيعة لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم وأموالهم وباعوه أنفسهم وأموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية في المواهب اللدنية \* (الفصل العاشر في) أي في ذكر (ما أظهره الله في كتابه العزيز) أي الممتنع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحرير

أو الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الأولى لديه (وما) أي وفي بيان ما (خصه به من ذلك) أي  
 الأكرام (سوى ما انتظم) أي غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبني على الضم مقطوع عن الإضافة أي قبل ذلك في الفصول السابقة  
 من الفضائل المتقدمة (من ذلك) أي الذي أكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) أي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة  
 الأسراء في سورة سبجان) وفي نسخة في قصة الأسراء من سورة سبجان وهي غير صحيحة (والنجم) أي وفي سورة وقدم سبق الكلام  
 عليه (وما انطوت) أي ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) أي القضية (من عظيم منزلته وقربه) أي قرب مكانته المفهوم من قوله  
 تعالى ذنبا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (ومشاهدته) أي مطالعته (ما شاهد من العجائب) أي ما رآه من الغرائب المستفاد من  
 قوله تعالى لقد رأي من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت  
 ومشاهدة الملائكة المقربين ووجه العرش والكرويين ورؤية العرش المحيط بالسموات والأرضين ورؤية رب العالمين مع كونه ذهابه  
 وإيابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه ٢٩٠ أحد من المهندسين وقد ورد أن ما بين الأرض وسماء الدنيا مسافة

والتمحريف لحفظ الله له (من كرامته عليه) يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة أو هي بمعنى عنده وعدل  
 عنها التلوة تكرر مع قوله (ومكانته عنده) أي علوم رتبته وشرفه عند الله كما مر (وما خصه به من ذلك)  
 المذكر من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم أي فيه كرامات وتشریفات مشتركة وخصوصة  
 به صلى الله تعالى عليه وسلم (سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) أي غير ما دخل فيما قبله من الفصول  
 وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به أهل اللغة وفيه استعارة طاهرة وقيل  
 متعلق به أو بذكرنا على التنازع فيه ولم يستوعب كراماته قيل أردفه بفضله ولم يدركه في  
 بعض ما سبق كالملاطحة لترجيح هذه الطريق (من ذلك ما قصه الله تعالى) من قصص الخبر إذا ذكرته  
 على وجهه كما في المصباح فهو أخص من المذكور مع مجانسته لقوله (من قصة الأسراء في سورة سبجان و)  
 سورة (النجم) وهو متعبد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على المحذف والإيصال والأسر اسيره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة إلى الأقصى وما فوقه معراج وعروج ويطاق على ما شاهدنا أيضا كما  
 مر وهذا وان تقدم مفصلا إلا أنه ذكره هناك استطرادا وهنا أصالة لتعقد الفصل لا مثاله (وما انطوت)  
 أي اشتملت (عليه القصة من عظيم منزلته وقربه) من الله المفهوم من قوله وغير ذلك (ومشاهدته  
 ما شاهد من العجائب) وهذا بناء على أن المراد بالذنوالاتي دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله أو  
 دنو الله منه دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بأن المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام  
 منه والعجائب ما رأى من آيات ربه الكبرى ورؤية الانبياء عليهم السلام وذوهابه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وإيابه في برهة من الليل إلى غير ذلك (ومن ذلك) عطف على من ذلك المتقدم أي وما  
 أظهره وقيل الإشارة إلى عظيم منزلته وقربه (عصمته من الناس) أي حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عن أن يصل إليه كيدهم ومكرهم الذي أشير إليه بقوله (والله يعصمك من الناس) أي يحميك عن  
 القتل وما لا يليق من الأهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر نثيته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بأحد بتخصيص العصمة بالقتل أو تأخر نزول هذه الآية والمراد بالناس الكفار كما في قوله أمرت أن

نحسمائة عام وكذا ما بين  
 كل سماء وسماء وكذا غلظ  
 كل سماء وجميع السموات  
 والأرضين بحجب الكبري  
 كحلقة في فلاة وهو  
 بحجب العرش كحلقة  
 في فلاة وقد تعجب قريش  
 من ذلك وأحاله ولا  
 استحالة فيه عند أرباب  
 العقول اذ ثبت عند  
 الحكماء في علم الهندسة  
 أن ما بين طرقي قرص  
 الشمس ضعف ما بين  
 طرفي كرة الأرض مائة  
 ونيفا وستين مرة ومع  
 ذلك فطررها الأسفل  
 يصل موضع طرفها الأعلى  
 في أقل من ساعة وقد  
 حكى علماء الكلام من

أقوال

علماء الأنام بأن الأجسام متساوية في قبول

الأعراض وإن الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر أن يخلق مثل هذه الحركات السريعة فيسهل على الله تعالى عليه وسلم أو في البراق  
 كيف وقد ورد أنه يضع حافره عنده منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك  
 من الناس) أي يحفظك من تعرض أعدائك للكرهى الترمذي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت  
 فقال بأيتها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم أحد  
 لخصوص العصمة بالقتل تنبيه على أنه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتحمل ما دون النفس لأن الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء أو أنهم ما بعد وقعته قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار  
 بدليل قوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند أرباب المفهوم  
 وإن كان الخصوص من الخارج هو المعلوم

(وقوله) بالجرأى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكرهون بك الذين كفروا الآية) ذكره سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قر يش به عكة قبل الهجرة ليس كرمه به واحتياهم عليه فالقصبة مكينة والآية مدنية أى واذا كره اذ يكرهون بك في دار الندوة مشاورين في أمرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال أنا شيخ من نخدس سمعت اجتماعكم ولن تعدوا منكم أيا ونحيا ليشبوا بوناق أو حدس إشارة الى قول أبي البختری ٢٩١ أرى أن تحبسوه وتشدوا منافذه

الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بنس الرأى يا تيمم من قومهم من يخاصه منكم أو يقتلوا إشارة الى قول أبي جهل لعنة الله عليه أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوه عقلتاه فقال ابليس صدق الفتى أو يخرجوك إشارة الى قول هشام بن عمر وأرى أن تحمى لهم على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بنس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى أبى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليل في مكان نومك فامر عليا أن ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله وأخذ كفاما تراب فنثره على رؤسهم بقرأيس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا

أما الناس الحديث (وقوله تعالى واذا يكرهون بك الذين كفروا الآية) أى ومن العصمة قوله الى آخره وهو محروم معطوف على قوله وكذا ما بعده وتتمام الآية ليشبوا أو يقتلوا أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار بالعقبة وأمر أصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للمدينة أشفقت قر يش من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في أمره فأتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت ما اجتمعتم له فاجبت أن أكون معكم ولم تقدموا من رأى نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتر بصوابه ريب المنون فقال الشيخ ما هذا برأى يوشك أن يثبت أصحابه فياخذونه من بين أيديكم فقال آخر آخر جوه من بين أظهركم فقال ما هذا برأى يجمع جوعا وباقي لكم فقال أبو جهل لعنة الله تعالى ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تطيق قر يش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونسترخ منه فقال ابليس لعنة الله تعالى هذا هو الرأى وتفرقوا فاقام جبريل عليه السلام وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بأن يرتدى يبرده وينام مكانه ففعل فاتوا وأحاطوا بمكانه فلما أصبحوا أتوه فرأوا عليا وقد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلى أول من باع نفسه لله تعالى كما قال

وقيت بنفسي خيرا من وطئ الثرى \* ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر في شعر نسبه له ويشبوا نك معناه يوثقونك ويحبسونك ويمكرونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازى مكرهم بما يليق به كقوله تعالى نسوا الله فانساهم قال التجاني وخير الماكرين أودهم وأعزهم جانباً لانه أثبت لكفار مكرافصح التفضيل عليهم فيه وقبل عليه انه يقتضى أن أصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا أنه خير منهم مع أن الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو اتصال المكر وحقيقة واه المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتنبيه العامين المشتركين فالحق أن المراد خير المجازين على المكر كما قيل في أحسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وقية بحث (وقوله تعالى) لا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا الى آخره) بالجر كما روى وروى بالرفع عطف على العصمة وفي هذه الآية تتم ما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسننصره من نصره قبل ذلك وهو بين أعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة أو أمده باللائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له أولاً لانه سلمه من أعدائه وأعطى أبصارهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه في الغار وقصة سراقته معه فلا اشكال فيه والآية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن الله تعالى لانه سببه كما قصصناه عليك (وما دفع الله به) أى يحفظه من غير معين له أو ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المشار اليها بقوله تعالى واذا يكرهون بك الى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله تعالى لا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا واثنى اثنين اذهبا الى الغار (من اذاهم) أى أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بما

معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فكر الله من باب المشاكلة أو محمول على المعاملة (وقوله) بالجرأى ومنه عصمته بقوله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله) أى أن لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسننصره من نصره عند قلة أوليائه وكثرة أعدائه اذا أخرجه الذين كفروا وليس معه إلا أبو بكر خذف الجواب وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وأسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله في الخروج عن مهمهم به فكأنهم أخرجوه وقوله ثانياً اثنين حال من ضمير أخرجه أى أحد اثنين روى ان جبريل لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر (وما دفع الله) أى ومنه ما دفعه الله (به) أى بنصره (عنه في هذه القصة) أى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحية المكر السيئ إلا بالله ولا تقيل من حفر بشر الاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) أى ليله عزمو على قتله

(بعد تحزبهم) أى تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة قحتية أى بعد قصدهم (لهلكه) بضم أوله وسكون ثانيه أى هلاكه (وخلوصهم) أى وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر أو وصف أو بديهة معنى الجمع وقد جاء مقر دافى قوله تعالى وقر بناء نجيا وجمع فى قوله تعالى خالصا ونجيا كما هو المراد هنا أى متناجين ومشاورين (فى أمره) أى على أى صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوقوا بنجيتهم (والأخذ) بالجرف أى أكثر النسخ واقتصر عليه المبنى حيث قال والظاهر كفى نسخة مصححة رفعه عطفها على ما دفع لاعلى إذا هم لفساد المعنى كما لا يخفى الآن الأقرب والظاهر الانسب أنه مجرور عطفها على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الأخذ (على أبصارهم عند خروجه عليهم) أى مع أبى بكر إلى الغار لئلا يقتله وكذلك الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذوهم) ٢٩٢ أى غفلتهم (عن طلبه فى الغار) أى مع ترددهم حوله فلم يمتدوا إليه وذلك

بآيات أظهر - رها الله فى الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال أمية ابن خلف حين قالوا ندخل الغار ما أرى الآت قبل أن ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث جماعة من على فم الغار فقالت قيس بن لو كان فيه أحدا لما كانت الحماة هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن عين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) أى لهم (فى ذلك من الآيات) أخرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونشره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات (ونزل السكينة عليه) أى ومن نزول الطمانينة

سائق ومن مبيتة لما المعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على أن ما مصدرية أو موصولة ومن بيان المقدور والتقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه أو الكرامة التى دفع الله تعالى بسببها عنه أمر عظيم ما لا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزبهم) بحاء مهملة وزا معجمة وموحدة وفى نسخة تحزبهم براء مهملة ومثناة تحتية أى قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم فى مشاورتهم مع أخزأهم وقرار رأيهم (لهلكه) بضم فسكون أى هلاكه وهو مصدر أو اسم مصدر (وخلوصهم نجيا فى أمره) أى بعد اخلاصهم فى أذيتهم منفردين فى دار الدعوة للشاورة فى أمره والخلاوة أعون على الجسم والرأى ونجى بمعنى متناجين ومناجين فهو وفيل بمعنى فاعل أو مفعول للمبالغة فى التجوز ويقع على الواحد والجمع (والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) حقيقة الأخذ التناول باليد ونحوها ومنه أخذه الله بمعنى أهلكه ومعنى أخذه الله على أبصارهم منعها من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم مع تقريبهم له لما خرج من داره ما راع عليهم والأخذ مجرور معطوف على تحزبهم وروى مرفوعا بالعطف على ما قيل تقديره من الأخذ على أبصارهم عند خروجه لما أرادوا قتله وهو خطأ لاقتضائه دفع الأخذ وهو ثابت (وذوهم عن طلبه فى الغار) الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الأخير وفى الغار متعلق بالطلب أى ذهلوا عن أن يكون طلبهم فى الغار لا حال من ضمير لا لهم طلبوه وهو فيه لما اقتضوا أثره حتى بالغوه فصدهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب فى الجبل كما غارة فاذا اتسع فهو كمن وتعريفه للعهد لغار ثور والقريب من مكة بمكة دار ساعة (وما ظهر فى ذلك) الغار أو الأمر وهذا معطوف على عصمة أى ومن ذلك ما ظهر (لهم) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر رضى الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجميع ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثني كثير ولهم فى أكثر النسخ والقدر فيه أنه وهم أن الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة صده وقتلوا كلهم ببدر ونبات شجرة تسمى الرأء كاسم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه وشفاء الصديق رضى الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشرى وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الغير وزابادى والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لظرف الغار الآخر عند خروجهما (ونزل السكينة عليه) أى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو على

والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤيده قوله تعالى وأيده يجوز أن تروها أو على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان مترعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينة عليه ويؤيده أن بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا وعطفها على صدر القصة مما يكون محلا للاثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجوز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى أن اذ فيه فى التابوت الآية وأما قول الدبجى أن هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن أكبر المفسرين على أن التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق أن يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على إرادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ما ورد فى تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما



(وقصة سرقة) بالجر عطف على الآيات أي ومن قصة سرقة (ابن مالك) ٢٩٣ أي ابن جعشم وهو الذي أعطاه قريش

الجعائل وأخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عنه ذلك وهو الذي ألبس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلمها كسرى وألبسها سرقة وقد كان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية إلى يوم القيامة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره أي على قدر (ما ذكره أهل الحديث والسيرة) بكسر ففتح جمع سيرة وأرباب السير من الشمايل والمغازي (في قصة الغار وحديث الهجرة) أي مفصلا ومحجلا لأنه تبعهما حين توجههما من الغار مهاجرين إلى المدينة ليفتلكهما فرده الله خاسثا ثم أسلم بالجرعانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سرقة ثمانية عشر غيره (ومنه) أي ومن ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر) أعطيناك الكوثر ومعناه سياتي أي الكثير

أي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما في مصحف حفصة رضي الله تعالى عنها فأنزل الله سكينته عليه ما وقيل الحق الثاني لأنه هو الذي كان منزعجا بدليل قواه قبله أذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه تعالى وسلم أو أي بكر رضي الله تعالى عنه قولان وفي أحكام القرآن لابن العربي الأقوى أنه لا يكر رضي الله تعالى عنه لأنه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله على قلبه سكينته أي طمانينة وأما وفي الشواذ عليهم ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفي بإعادته على أحدهما كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري بعد ترجيح عوده لاني بكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وأيده بجنود لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف لأنه لا يحتاج للسكينة إلا المترجع ونظيره ما في قوله تعالى ويوقروه ويسبحوه والقراءة الشاذة مؤولة بنسبة ماله الواحد إلى الاثنين كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان لأن قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا والسكينة فسرت بطمانينة الأمن والرجوة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع أن طمانينته صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كغيره لأنها عن جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا إليه على أذيته أو لرضي بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل

وبما شئت في هواك اخترني \* فاختيارى ما كان فيه رضا كما

(وقصة سرقة) بضم السين المهملة وراءه مهملة وقاف (بن مالك) وسياقي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تميم بن مدح بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المدلجي الصحابي المجزي رضي الله تعالى عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من أنه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل إسلامه وأسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة أربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدح كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما يخفون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأنساب (حسب ما ذكره أهل الحديث والسيرة) في قصة الغار وحديث الهجرة) حسب بفتح السين وسكونها منصوب أي موافقا لما ذكره في الحديث يجزي المرء على حسب عمله أي على مقداره وله معان آخر والحديث أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه أيضا كما فصل في محله وأهله علما والمعتنون به والسيرة جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لأخرى وهي هنا للعهد أي هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر إلى آخره) أكد مع ضمير العظمة إيماء إلى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضي لمضيه إن كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب \* وكان أبوك ابن الفضائل كوثر

وكذا إن كان اسم الحوض أو نهر في الجنة أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبر من الثلج كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الأنف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر ونحوه مما ثبت في الأحاديث الصحيحة \* فإن قلت ما تسمع من الدوى إذا سدت الأذان بالأصابع إنما هو لارتفاع الهواء المانع للأذن عن سماع حركة الأبخرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفقة حرب

وتسمع في الدنيا دويًا كأنما \* تداولت الأذان أغلث العشر

من أنواع التفضيل الآن فوعلي أبلغ من فعيل وفيه تسليية له عن موت ابنه إبراهيم



(فصل ربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مضى الظاهر فصل لنا أى قدم على الصلاة كما أمرنا وعلى صلاة العيد خالص الوجهه وشكر الانعمة فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على أصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (وانحرج) أى ضع بالبدن التى هى خيار أموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئتكم) ٢٩٤ أى مبغضكم (هو الابتر) أى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والآخرة والذى

فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب أهل السنة وهو الذى يعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذى ينصب فيه أنهار خمسة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته فى عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تستغل بالسمع الآن لسه أدر كنهه أو أدركت دوماً آخر كما قاله الحكيم أفند كنهه وجعل تذكرة سمعاً على طريق الاستعادة وليس هذا ما يقال بالرأى وفى كلام العماد بن كثير ومعناه من أحب أن يسمع خير الكوثر أى نظيره أو مما شبهه لانه يسمعه بعينه بل شبهت دويبه بدوى ما يسمع اذا وضع الانسان أصبعيه فى أذنيه وقد قلت وأنا بالروم أتشوق لمصر

الحديث فيلك مصر أمسى مصغياً \* حتى يخوضوا فى حديث غيره

يا كوثراً ان سدد عنه مسجى \* ألقاه فيه قد جرى نحره

(فصل ربك وانحرج) أمر بالصلاة مطلقاً والتجرد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة وأعظمها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلص الربك التفاتاً لطرية السمع وتقوية لادعية الشكر لثقتهم انعامه عليه بالترسيمة قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحرج أمر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفى غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع أنواع العبادة المالية والبدنية وما سار أى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العبد وقال معنى انحرج ضع يدك على صدرك فى الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كثير انخوان صلاتى ونسكى لا يجدى (ان شئتكم هو الابتر) أى المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه أبتر لئلا يسند الشكر لنفسه (أعلمه الله عما أعطاه) حقيقة أو قدره له أو بما هو موجب للعطاء فسمى به وتادى به يعطى بقوت هذه النكات ثم شرع فى تفسير الكوثر وسرد أقوال المفسرين فيه لم يقصد بقوله قيل فى الستة الاقوال الآتية تضعيف ذلك وإنما أراد الحكاية فقال (والكوثر حوضه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وسيأتى بيانه (وقيل نهر فى الجنة) غير الحوض وهو الصحيح (وقيل الخير الكثير) فهو صيغة مبالغة من الكثرة فى اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام وأحسن فى تعقيقه بقوله (وقيل الشفاعة) التى هى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام لا يسع غيره النطق به وهذا أعظم الخير والنفع وأكثره (وقيل المعجزات الكثيرة) وقيل النبوة وقيل المعرفة أى العلوم الدنية التى أفاضها الله تعالى عليه فليعضها بغير واسطة كأنها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فاقيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انه جميع ما أنعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا فى الحوض ونهر الكوثر هل هما شئ واحد أو امران متغايران أو الحوض ما خوذ من الكوثر وانعمه بمجارى ما تيه منه على أقوال استدلل لكل منها باحاديث تركناها الطولها (ثم أجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سفيها قریش والعاص بن وائل السهمى كما قاله المفسرون لانه صلى الله

انقطع من بلوغ أمه  
فبك (أعلمه الله) أى  
منته عليه فى هذه السورة  
(عما أعطاه) أى ببعض  
ما أولاه والافعطاء لا يمكن  
احصاؤه (والكوثر  
حوضه) أى لما فى مسلم  
أندرون ما الكوثر قيل  
الله تعالى ورسوله أعلم  
قال نهر وعدنيه ربي عليه  
خير كثير هو حوضي  
ترده أمسى يوم القيامة  
وغمير هو راجع الى  
النهر اشعاراً بان له نهر  
من الجنة منصرفاً فى حوضه  
يوم القيامة فلا ينافيه  
قوله (وقيل نهر) يفتح  
الماء ويسكن (فى الجنة)  
كما يدل عليه حديث  
الترمذى رأيت فى الجنة  
نهر احفاته قباب اللؤلؤ  
قلت ما هذا يا جبريل  
قال الكوثر الذى أعطاك  
الله وحديثه أيضاً أعطانى  
الله الكوثر نهر فى الجنة  
يسيل فى حوضي (وقيل  
الخير الكثير) وهذا هو  
الظاهر لانه هو الحق  
كما عبر به الدجى لانه  
قوله من الكثرة بمعنى

المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه تعالى الله قيل لسعيد بن جبيران ناسر نعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى أعطاه (وقيل الشفاعة) أى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثيرة (وقيل المعجزات الكثيرة) أى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد أى النبوة العظيمة أو النبوة المختومة بالتميز بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) أى الكاملة وهذه أقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها (ثم أجاب) أى الله سبحانه وتعالى (عنه) أى بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) أى العاص بن وائل أو أباجه ونحوه

تعالى عليه وسلم لمات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر أي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة  
بما أعطاه عوضا عن مصيبتهم بانه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك أبو جهل لعنه الله وقيل كعب  
ابن الاشرف والسورة نزلت بشماها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ان آخرها نزل  
جوابا للقول أي جهل بتر محمدا وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما ش على هذا أو ورد على القول الاول بانها  
جواب للعاص وان الابتر من لا ولده وانه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمر وماتا مسلمين  
وهشام قديم الصحبة أسلم بمكة وهاجر للحشة وقدم المدينة بعد ما حمله أبوه وقومه وعمر وقدم هو وخالد  
ابن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال وماتكم مكة  
بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذوه والقطعة وأجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد  
انقطعت عصته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أب لهم  
وأزواجه أمهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع نسله كما سيأتي وقد قرئ  
أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله تعالى ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم لان المنفى  
الابوة الحقيقية وأجاب غيره بان من قال انه أبتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت ولا يذ كرو وقد ورد  
هذا مصرح به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شأنه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب  
بخبر بعدموته ولا شك ان عقبه لا يذ كرو به بخبر بعد اسلامهم وأما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل  
له في الرد فانها كانت نزلت جلة فكيف يقال انها نزلت للرد فدفوع بانه لا مانع في الجواب من ان يرد فيه  
والاحسن ان يقال انه مؤيد للجواب وموطئ له اذ المعنى انا أعطيناك عطيا عظيمة في الدنيا والآخرة  
بحب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شأنه لا يكون أبتر انما الابتر من ليس  
كذلك فان المقصود من الولد الذ كرو أي ذكر أبقى من ذكر كرو وأقوى ولذا ان تقول ليس سبب النزول  
قولهم هذا بل سببه موت ذكورا ولادهم وقوله سم شامة نسبتة انه أبتر ومعنى السورة مطابق له بتعامها  
فان من مات من الاولاد فرط لا ياتهم بشاؤون عليه في الآخرة فالمراد انا ع - د ذلك الكون لما احسنته  
منهم واللائق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان أمتك ومن هداه الله تعالى بك عقب لك الى يوم القيامة  
ومن كان هكذا فامس بابر انما الابتر عداه وأي مناسبة أتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع العقب  
والذ كرو بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه (فقال تعالى) وفي نسخة قال على الاستئناف أو البديل (ان  
شأنك هو الابتر) لا أنت لبقائك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر أي لا تلغى لمقاله فانه أبتر وهو استئناف  
نشاء قبله أي أمرتك باستعمالك بالعبادة المالية والبدنية لانها لا عائق لك عنهما من عدوك الابتر وقيل  
هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاول وغيره في الاسلوب فتنافيه تكلف وتعرف الطرف من  
وضمير الفضل المفيد كل منهما المحصر ولم يكلف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه وهو إثباته  
لعدوه على أتم الوجوه ويحتج بعض الشراح هنا بأمور لا طائل تحتها غير التحويل (أي عدوك  
ومبغضك) أصل معنى الشناء البغض ويلزمه العداوة في الأكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكره - جلا لانها  
مترادفان كما قيل بدليل قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء (والابتر  
الحقير الذليل) أصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحيا نهي عن المستورة أي المقطوعة الذنب  
ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لازم فيه وانما يذم باعتبار لازمه  
وهو انقطاع العمل لمخاربه وذلته كما ورد في الحديث اذ مات ابن آدم انقطع عمله الى آخره مع ان  
عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه مرد وزيادة اذا حقير لا يذ كره أحد وقيل  
الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد (أو) معناه (المفرد) بفتح الراء (الوحيد)  
بمعناه ما كيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له أو مقطوع الذنب وهذا المعنى مأخوذ منه ولذا

(ورد عليه) حين مات  
ابنه القاسم (قوله) أي  
ان محمدا قد أصبح ابتر  
أي قليل العدد مقطوعا  
من الولد اذ مات مات  
ذكره لانه لا عقب له (فقال  
ان شأنك هو الابتر أي  
عدوك ومبغضك)  
بالنصب تفسير لشأنك  
(والابتر الحقير الذليل)  
أي على ما قيل وهو الذي  
لا ذكر حسن له ولا ثناء  
جميل (أو المفرد) بفتح  
الراء أي المنفرد  
(الوحيد) أي الذي  
لا ولده ولا عقب

(أو الذي لا خير فيه) وأما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستحسناً وأثار أنواره باقية إلى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآية ٢٩٦ (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكي عن

ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون ألف فيه لأن السورة مؤنثة فهي طويلة والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف والانفال مع براءة لهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفضل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس أو يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (أم القرآن) أي أصله أو بمنزلة أمه لاشتغالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه إذا أولها تمجيداً وأوسطها تعدد وآخرها وعدوتها عدفكاتها هو في التحقيق دون التعدد الكل على وفيه إطلاق المجزء لاسيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت

فسر الا بتر بالمتفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ مامواه وروى هذا عن الحسن ونسل أعدائهم انقطع بإسلامهم كافر ومنه ما انقطع بقاؤه حقيقة أو العاصي كما قالوه (أو الذي لا خير فيه) فلا يذكره أحد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر إذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما أشار إليه بقوله (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع مثني معدول عن اثنين ومن بيانية أو تبعيضية أي من جملة الآيات المثاني قال في مرقاة الصعود هي السورة التي تقصر عن المثني وتريد على المفصل كأن المثني جعلت مبادي فالتى تليها جعلت مثاني والقرآن وصف أو اسم وخص السبع بالذكر لفصلها وأما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له (قيل السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمة فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديد هاء اللبابة (الاول) بضم الهمزة وفتح الواو والمخففة جمع أولى مؤنث أول وليس الطوال جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه إنما هو طول أي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول فقيل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف والسابعة الانفال وبراءة مع بناء على انها سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف أبو العالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شيء من هذه السور والمثاني اما صفة القرآن كقوله تعالى كتاباً مبيناً مثاني ومن تبعيضية أو بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواعظه وأمره ونهى وتكرره فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد أو هي المثاني نفسها فنجدية وأجيب بان أعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل عبر به لتحقيقه وقيل المثاني من الشناء للثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أقاربه والعامل به كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية مكية والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (أم القرآن) أي الفاتحة وجعلها الماشتملة على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القرآن عليها بخصوصها وهو بمعنى المقرروا ما يجعل التعريف للعهد أو لخصص آخر أولانه جعل علماً عليها وان لم يذكره في أسماؤها وتفسير السبع بما ذكره مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما واطلاقه عليها مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني ما أضافه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ عليه أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فما قيل ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور علة لا نقل لا يخفى ما فيه (وقيل السبع المثاني أم القرآن) وعليه أكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورده الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته آنفاً والمراد على هذا انها سبع آيات بعد البسملة آية منها أو بعد صراط الذين أنعمت عليهم آية وما بعدها آية أخرى على الخلاف المشهور ويأتي انها ثمانية مثاني لتثنيته في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كالم (سائره) أي جميعه أو بواقبه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السور وهو البقية أو معتل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد أشبعنا الكلام عليه في شرح درة الغواص ويأتي له مزيد بيان في أول الباب الآتي وقول صاحب القاموس هو الباقي وهو هم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشيء والواهم ابن أخنوخ خالته وكلام المصنف رحمه الله تعالى

يحتملهما

قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو بن عثمان البصري (السبع المثاني

أم القرآن) الحديث البخاري أم القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائره) أي باقيه أو جميعه بناء على انه ما خوفي من السور بالهمزة بمعنى البقية أو من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور المحسن فالعطف من باب عطف الخاص على العام

(وقيل السبع المثاني ما في القرآن) أي هو جميع القرآن وتسميته لما في القرآن (من أمر) أي إيجابا كاقيموا الصلاة أو نديبا كافعلوا الخير (ونهي) أي تحريما كلاتقربوا الزنا أو كراهة كلاتيجموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون برد التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردي عنه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) أي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) أي تحذوف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت (واعدا نعم)

٢٩٧

بكسر الهمزة على ما في نسخة صحيحة أي تعداد نعم كذيرة وتذكار منيع غزيرة وهو بالمعنى المصدري أنسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدجى تبعاً لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة وأغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لخالفه المعنى انتهى (وأتيناك نبا القرآن) العظيم أي أعطيناك علم ما شمل عليه مما ذكر من قصص ومواظب بلاغة وأعجاز ونشأ على الله بما هو أهله وغـير ذلك كذا قرره الدجى والأظهر أن يخص النبيا للقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن غط السابق من ذكر المصادر إلى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت أم القرآن) أي الفاتحة (مثاني لأنها ثمانية) بصيغة مجهول مثقلا وخففا وهو أظهر لأن

يحتملهما وما قيل من أنه هنامعنى الجميع فانا لا نعلم أحد اذ قال ان السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم باقية ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقرآن العظيم جميعه أمر غريب منه فاتهم متفقون على ان القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل شامله ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتنان بها الشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على المعاني القرآنية أجمالا فالماضيل انهم اختلفوا في السبع فقليل السور وقليل الفاتحة وعلى التقديرين جوزي القرآن كونه الفاتحة أو السائر وفي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي رواية الذي أوتيت فذهب الاكثرون إلى مقتضاه في هذه الآية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الاقوال المعتبرة إلى تقديم قول ضعيف مهجور بوجه ان القائل بان السبع هي السور أو الفاتحة يخزم في القرآن بما نقله وليس كذلك - أو يله بان مرادة نقل ما قيل في كل مفردا مفردا بعيد مع ان اللاتقي حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القرآن فتدبر (وقيل السبع المثاني) في هذه الآية ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعدا نعم) أي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب إيجابا أو نديبا لا صيغته وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم أو يكره على سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسر هاء بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو التحذوف منجزا أو معلقا وضرب المثل تشبيهه بشئ وهو المراد بالمضرب والمورد واعدا نعم بكسر الهمزة أي تهيتها وجوز فتحها على انه جمع عدد بوجه خزم البرهان الحلي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدجى والعدد معنى المحدود أو التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام أو المنعم به والذي عده المصنف رحمه الله ستة فقليل ان السابعة سقط سهواً أو من الكاتب أو ما قوله (وأتيناك نبا القرون) (٢) فقليل انه اشارة إلى السابعة ويؤيده قوله في تاج القراء السابعة انباء قرون والانباء جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن ما فيها من الفوائد كالعبود وتسليية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة إلى ما يترتب لمسا قبله تفننا كما قيل به في حديث حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فان اثنان ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرعة عيني اشارة إلى انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عدمها لقوله فيها على ما اختاره ابن فورك وغيره كما بين في محله الآتي وليس هذا تفسير القرآن العظيم ليشمل ما وغيره وارتضاء السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة إلى السابعة بارادة نبا القرون لان مقتضى النظم حينئذ أن يترك قوله أتيناك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في الافراد بل هو اشارة إلى أن القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبع معان المثاني والمعنى أتيناك القرآن العظيم وزاد بنا بمعنى شان لتعظيمه والنباء يكون بمعنى القرآن كما فسره في قوله تعالى عم يئساء لول عن النبيا العظيم (وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها ثمانية في كل ركعة) قيل الاولى ترك الواو لايهامها انه قول آخر في تفسير

(٣٨ شفال)

المثاني هو جمع المثني كما راجى جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد أبعد التلمساني في قوله مثني المعدول من اثنين أي تكرر (في كل ركعة) أي صلاة تسمية لشيء باسم جزئه أو في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفائق انها ثني في قومات الصلاة أي في كل قومة أو في مجموع القومات وقيل سميت مثاني لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعة لأنها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس (٢) وفي غالب نسخ الشرح والمتن المطبوع وقع هنا بدل القرون القرآن العظيم ولعل ما في هنا هو الصواب اه محمده

(وقيل بل الله استثنائها) أي خصها ٢٩٨ من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالخاء المعجمة أو أذخرها بالمهملة

كما في نسخة أي جعلها  
ذخيرة (له دون الانبياء)  
لما في مسلم والنسائي ورواه  
الحاكم أيضا وصححه من  
حديث ابن عباس بينا  
جبريل قاعد عند النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
سمع نقيضا أي صوتا من  
فوقه فرفع رأسه فقال هذا  
ملك نزل إلى الأرض لم  
ينزل قط إلا اليوم فسلم  
وقال ابشر بنورين أو تبتئما  
لم يؤتاهما في قبلك فاتحة  
الكتاب وخواتيم سورة  
البقرة الحديث والمعنى  
أنه خص باعطاء معانيهما  
الماخوذة من مبانيهما  
فاندفع قول الدجى تبعاً  
للنجاني وهذا لا يختص  
بالاتحة بل جميع السور  
كذلك (وسمى القرآن  
مثنائي لأن القصص) بكسر  
القاف جمع القصة قيل  
وهي المراد هنا وبفتحها  
مصدر معناه الخبر والحكاية  
(ثنائي) بالتانيث أو التذكير  
أي تكرر (فيه) والمثنائي  
جمع مثناة أو مثنى من  
التثنية بمعنى التكرير أو  
من الثني بمعنى اللين  
والعطف لما فيه أيضاً من  
تكرير الأوامر والنواهي  
والوعود والوعيد والأخبار  
والأمثال وغير ذلك أو  
من الثناء لما فيه من كثرة  
ذكره تعالى بصفاته العظمى وأسمائه الحسنى (وقيل) أي عن الإمام  
جعفر الصادق (السبع المثنائي) أي معناه في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني هو انار أكرمناك بسبع كرامات

الآية مع أنه بيان لوجه تسميته الفاتحة مثنائي وكونها سبع آيات تقدم من مبانيه وفي نسخة ثني كل  
ركعة باسقاط في ونصبه على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد أخرى أو  
الكل المضموع والمراد بالركعة الصلاة اطلاقاً للجزء على الكل لخروج صلاة الجنازة والمأموم عند أي  
حقيقة لكونها على خلاف الأصل المتبادر لكانه والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى  
واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لما رواه التثنية من جعل الشيء ثنائياً بركعتهم وثلاثتهم إذا كنت  
رابعهم أو ثلثهم أو بمعنى التكرير أو من التثني بمعنى العطف قيل أولئك رماضون في القرآن أو هي  
من الثناء بها أو عليها وثني بضم أوله وفتح ثانيه والتشديد أو يسكون ثانيه والتخفيف وعليه ما اقتصر  
التسما في (وقيل بل الله استثنائها الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) فالمثنائي من الاستثناء  
المعروف وأصله الشيء بمعنى العطف واستثنائها بمعنى ميزها وأخرجهما من بقية كلامه وذخرها بذل وخاء  
معجمتين وفي نسخة أذخرها بالمهملة المشددة والمعنى واحد فالأصل من الذخر وهو ما يدخر من النفائس  
والمراد أنه اختارها أو حفظها ولم يبدلها لغيره من الرسل عاينهم الصلاة والسلام ولذا قال (له) أي الحمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم أنزله عليه (دون الانبياء) وروى دون سائر الانبياء فلم يدخرها ويعطها  
لغيره لتمييزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا رضى الله تعالى عنه  
وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لا رجوان  
لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطين في المشي رجاء  
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد  
لله رب العالمين إلى آخره فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت به استدلال  
على خروج التسمية منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني أنها اشتملت على ما لم يكن في غيرها ولها من  
الفضل واجابة الدعاء ما لم يشار كهافي غيرهما كما ذكره مشايخ الصوفية والمحققون حتى قال ابن بروجان  
في تفسيره لو قيل لك ان أحداً أحبب اليك من الموتى فإياك من انكاره ومن اطعم على نفسه ففهم ما قلنا  
فالاغراض بان هذا لا يختص بالاتحة لوجوده في سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثنائي) أي في هذه  
الآية ونحوها دفع لما يتوهم أنه سمي به لما مر وهو جواب سؤال مقدر (لأن القصص) بكسر القاف  
جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لا تباع من يحكي الخبر للآخرين وروى بفتحين كقوله  
تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) فقوله (ثنائي فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى  
الأول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بثني النون لا غير القصص مطلقاً للحكاية ويخص في  
العرف بحكاية أخبار الأمم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثنائي فلا بد عاينه أنه كرر فيه  
غير القصص كالفرائض والحدود والأمثال وقد ذكرنا هذا وجه التسمية الطوال مثنائي فاعلمه اقتصر  
في كل منهما على وجه ليعلم إجراء كل في كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بها أنها مع اعجازها  
لا يزداد قالها إلا رغبة وعجبة فيها وغيرهما من القصص لو كرر رجاء الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال  
الشاطبي وخبر جليس لا يعل حديثه \* وترداده يزداد فيه تجملاً

لا يخفى ما فيه ولك أن تقول الأحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليعاينها وتثبت في حفظهم بخلاف  
القصص ونحوها من الأمثال ألا ترى ان الأستاذ يقرر المسئلة مراراً على الطالب لهذا (وقيل السبع  
المثنائي) معناها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني انار أكرمناك بسبع كرامات هذا مروى  
عن الامام جعفر الصادق فآتيناك بمعنى أعطيناك تكريراً لآياتها كالحديث التي ترسل للتكرير وكان

الظاهر



الهدى) هو وما بعده مجرور بدل بغض من كل أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أى هى الهدى أو منصوب بتقدير أعنى والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المتكاملة ولا يلائم المقام تفسير

٢٩٩

الهدى) هو وما بعده مجرور بدل بغض من كل أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أى هى الهدى أو منصوب بتقدير أعنى والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المتكاملة ولا يلائم المقام تفسير

أى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى أى الرفعة ولا يخفى أنه أحدها معانيها اللغوية (والرجة) أى لجميع الأمة (والشفاعة) أى العظمى يوم القيامة (والولاية) وهى النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والتعظيم) أى ظهور العظمة (والسكينة) أى السكون والوقار والطمأنينة قيل فى أوقى السبع المثاني باعتبار أخذ جميع المعاني أمن من الدخول فى سبعة أبواب جهنم (وقال تعالى وأنزلنا إليك الذكر) أى القرآن وسمى ذكره لأنه يذكر به الرجن وموعظة وتنبية لكسلا وسرف لاهل العرفان (الآية) يعنى لتبين للناس أى الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهم ما نزل اليهم أى ما أمروا به ونهوا عنه وما أخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين أعم من أن يكون بنص على المراد به أو بالشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وایناس

الظاهر أن يقول سبع أكرمها أو آتيناك بمعنى أكرمناك السبع مبتدأ وما بعده خبره بتقدير مضافين أى معنى آتيناك السبع المثاني أكرمناك إلى آخره أو السبع مبتدأ وقوله الهدى إلى آخره خبره وقوله أكرمناك جملة معتزة وقيل أنه يدل بعض من السبع أو خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر أنه قال السبع فى هذا أنه ذكر فى هذه السورة لجهنم سبعة أبواب فذكر سبع كرامات إشارة إلى أن من أكرمها أمن من تلك الهدى والنبوة والرجة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الكاملة المختصة به الختمة الناسخة لما عداها والرجة العامة وما أرسلناك إلا رجلة للعالمين أو ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سياتى والولاية بفتح الواو وكسرها كما روى لاية الله بنصره أو توليه لجميع أمورهم بحيث صار أولى بهم من أنفسهم أو الولاية التى هى صفته كانبووة والتعظيم جعل الله إياه أعظم من سائر خلقه والسكينة والوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف إلا الله قيل تخصيص هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وأنزلنا إليك الذكر الآية) لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالآية المذكورة ومناسبة لما بعده لالتها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد أى لتخبر الناس بالوحى ولا تكتم شيئا منه أو لتبين لهم ما فيه من التكليف والشرايع قيل أو ردى هذه الآية الانزال والتزويل بمعنى وقد فرق بينهما بأن التزويل ما كان تدريجيا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقدر كل منهما معنى الآخر وتقضيا فى شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمرة أى لبيدته إشارة لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه وأحكامه والمعاني منزلة تبعه الالفاظ ولا حاجة للتقدير مضاف فيه (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) الكافة ما خوذ من الكف وهو المنع أو الجمع والاحاطة كما قاله المروى ومعناه جميعا واثوؤا للبالغة كعلامة وهى فى الاصل للتأنيث نظر للغاية والنهاية أو الجماعة وهو منصوب على الحالية من المجرور المتأخر أو من الضمير المنصوب أو هو صفة مصدر مقامه أى ارساله كافة وفى المغنى انها تختص بمن يعقل وهم المخلشون فى جعلها صفة لارساله وذكر بعض النحاة انها تزم التنكير والحالية وتبعه المجرى فجعل تعريفها والاضافة اليها المحن وليس كما قالوا فانه سبع بخلافه كما فصلناه فى شرح الدرر وانما أقدم لتدخل على المقصود وحصره ولو قيل وما أرسلناك إلا للناس كافة أو هم نبي الارسل لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما أرسلناك إلا جامع للناس بالدعوة وكاف لهم عن المعاصي والمراد جميع بني آدم أو ما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد أهل زمته كما توهم (وقال الله تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الآية) تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان آدم ونوحا كانا مبشرين الى أهل الارض لانه لم يبق بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق لمحدث وقع وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة وأما كون نعمة رسول غير فى أثناء مبدئه فيحتاج الى النقل أو المراد بقا مشرعيته بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر فى شرح البخارى واختلف فى خطاب يا أيها الناس ونحوه هل هو للوجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل آخر كاجماع وقياس ونص آخر أو للجميع ويدخل فيه

(وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس) أى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالنساء للبالغة كفى علامة (بشيرا) أى مبشر للابرار (ونذيرا) أى مخوفا للفقار (وقال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه مفعول فى المعنى (الآية) وتسميها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله انبي الامى الذى



يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) أي المصنف (رحمه الله فهذه) أي الآية (من خصائصه) جمع خصيصه أي  
 خصلة لم يشار كه فيها أحد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بأن كل رسول بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما أرسلنا  
 من رسول الا بلسان قومه) أي بلغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما أمر وابه وما نهوا عنه فيفهموا عنه يسر وسهولة أمر  
 (نخصهم بقومهم) أي لغة ورسلهم ٣٠٠ ودعوة ونذارة وبشارة (ربعت محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق) أي المخلوقين (كافة) أي

جميعا من الكف بمعنى  
 الاطاعة والجمع أو من  
 الكف بمعنى المنع أي لكفهم  
 بدعوتهم عن أن يخرج  
 منها أحد منهم لاحاطتها  
 بهم (كما قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بعثت  
 الى الاحمر والاسود) أي  
 العرب والعجم كما تقدم  
 وفي صحيح مسلم بعثت  
 الى الخلق وفي حديث  
 بعثت الى الناس كافة فان  
 لم يستجيبوا الى فالى الغرب  
 فان لم يستجيبوا الى فالى  
 قريش فان لم يستجيبوا  
 الى فالى بني هاشم فان لم  
 يستجيبوا الى فالى وحدي  
 ذكره السيوطي في  
 جامع الصغير عن ابن  
 سعد عن خالد بن معدان  
 مرسل وفيه كافي الآية  
 السابقة ايماء الى حكمة  
 انه بعث بلسان العرب  
 وان العجم أمر وابتدع  
 لغتهم مع كل الادب ولذا  
 قال صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أحبوا العرب لثلاث  
 لاني عربي والقرآن عربي  
 وكلام أهل الجنة عربي  
 رواه الطبراني والبيهقي

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم أمته بطريق الاولى لما لم يعرض  
 له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالاكافين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام (قال الفقيه  
 القاضي) عياض المصنف رحمه الله تعالى (فهذه) أي الصفة أو البعثة العامة (من خصائصه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم جمع خصيصه وهي ما لم يشار كه فيه غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه أهل  
 الملة للحديث الآتي ومرا الكلام على بعضه أعطيت جسما لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي  
 الارض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة  
 وبعثت الى الناس كافة وروى عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به  
 الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بمجموع ما ذكر فلا يلزم  
 اختصاص عموم البعثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مثله للدودي في شرح السنن قال ابن حجر  
 رحمه الله تعالى وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى أول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته  
 بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذا لا يظهر لتخصيص الجنس تارة  
 والاربع والاشنين أخرى جليل فائدة وغير متجمله لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فائدة وأي  
 فائدة وقد وقع بمأم وقيل المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيامة وهذا لم يكن لغيره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وهذا أمر غير بقاء الشريعة لا عينه كما توهم أو يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده  
 بحيث لو أدر كه من قبله لزمه اتباعه أو هو مبعوث الى الاصناف والاقوام وأصحاب الملل المختلفة وآدم  
 ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك أقول هذا كلام لا مائل تحته أمارده الاول بان ما ذكره هو  
 غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به لظهوره وأما جوابه الاخير  
 فظاهر الفساد (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أي الابلغة من بعث اليهم (ليبين  
 لهم) ما بعث به اليهم وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث الى قومه وغيره من جميع الامم كما عرفته  
 (نخصهم بقومهم) وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق كافة) الانس والجن والمالك كما  
 سيأتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه  
 ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الى الخلق فيخص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه  
 المفسرون ويقال به على غير النهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فان لسانه  
 عربي وكتابه عربي لياخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستقيضا ولا دلالة فيه على تخصيص  
 بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان أرسل الى الناس  
 كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه لغتهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو أتى بغير لغته فات اعجازه  
 المقصود منه وأجيب عنه بأنه معطوف على قال الاخير ناظرا اليه مبينا الضعف فانه قسم بما ذكر  
 كما نقل عن تفسير تاج القراء وفيه بحث (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه البخاري وأجد  
 والبيهقي (بعثت الى الاحمر والاسود) أي العرب وغيرهم والانس والجن كما مر (وقال الله تعالى

والحاکم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنه النبي  
 من الفارسية والتركية والهندي وغيرهما مما يتعذر في العادة أن يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات اختار الله  
 له سبحانه أفضل أنواعه وأمر الغير بتعلمه وأتباعه مع انه أسير اللغات وأسهلها وأضبطها وأجمعها وأشملها وأيضا كان من أنفة  
 العرب وغلاظهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم أو لم يتكلم الرسول الابلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكي الله تعالى عنهم  
 في قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أن أعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأه

عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الآية الشريفة لطيفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين أو العلم في  
 الثريا لاله رجلان من فارس (وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم في جميع أمورهم أو مقيد بأمر دينهم (من أنفسهم) أي من  
 أرواحهم فضلا عن آباءهم وأبنائهم (وأزواجه أمهاتهم) جمع أم أصلها أمهته وهي لغة قبيل مختصة بالأدميات والامات بالحويوانات  
 وقيل الهامزة (قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه) بالنون والقاف والذال المعجمة أي أظهره وأماضه (فيهم  
 من أمرهم وماض عليهم) أي نافذ وماض (كالمضي حكم السيد على عبده) إذ لا يامرهم ٣٠١ ولا يرضي منهم إلا بما فيه صلاحهم  
 فقوله كالمضي كالنظير لانه

دون مرتبة في التأثير  
 (وقيل اتباع أمره أولى من  
 اتباع رأي النفس) وهذا  
 قول صحيح وعلى طبق  
 ما تقدم صريح في تعبيره بقليل  
 ليس لكونه كلاما غير  
 مرضي بل لجماله وقائه أو  
 جهالة حاله وقد روى أنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ندب إلى غزوة تبوك  
 فقال أناس تستأذن آباءنا  
 وأمهاتنا فنزلت وبذل  
 على هذا المعنى آيات أخر  
 نحو قوله تعالى قل إن  
 كان آباؤكم وأبنائكم  
 وأخوانكم وأزواجكم  
 وعشيرتكم وأموال  
 اقترفتهموها وتجارة تخشون  
 كسادها ومساكن ترضونها  
 أحب إليكم من الله ورسوله  
 وجهاد في سبيله فتر بصوا  
 حتى باتى الله بامره والله لا  
 يهدي القوم الفاسقين  
 وكما قال الله تعالى لا تجد  
 قوما يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر يوا نون من حاد الله  
 ورسوله ولو كانوا آباءهم

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول لانهم تبع لحكم في الاحكام  
 فيدخلون بالتعليق وان ذهب بعضهم الى أنهم لا يدخلون في مثله الا بدليل وقرينة لظهور انهم يعلمون  
 بالطريق الاولى الآن قوله (وأزواجه أمهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد  
 تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكر ولذا لم يسم أمهات المؤمنين وقيل انه عام أيضا وهن أمهات  
 للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه اهم الاشرف في جواز اطلاعه عليهم أيضا وقوله  
 من أنفسهم المراد به ذواتهم وأزواجهم يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم عند كل أحد على نفسه  
 وليس المراد أنه أولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فاسلموا على  
 أنفسكم) أي ليسلم بعضكم على بعض وان حاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو أولى  
 بالمؤمنين فيما أقضى فيهم كما أنك أولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله (قال  
 أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كالمضي حكم السيد على  
 عبده) فيفعل ما يامر به ويختاره على ما يريد ويختاره لنفسه فكان أحق بكل أحد من نفسه ومضى الحكم  
 بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معني اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف أو السهم وأصل معنى المضى  
 الذهاب وأولى بمعنى أحق وقيل انه من الولاية والسيادة وانما ذكره مبنيا على قول العرب السيد أولى بعبد  
 من نفسه أي نافذ فيه حكمه فحمل الآية عليه مجازا أو كناية وروى ان سبب نزول هذه الآية انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم تستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت  
 أي طاعة الرسول أوجب عليكم من طاعة آباءكم وأمهاتكم وأنفسكم وليس فيه تاييد للتفسير  
 الثاني كما توهم (وقيل اتباع رأيه أولى من اتباع رأي النفس) هذا مروي عن ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما بالمعنى فالأولى هنا بمعنى أولوية اتباعه وقيل أولوية محبته وقيل معناه أرف  
 واعطف والاحسن ما في الكشف من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهم في جميع أمور الدين  
 والدينام غير فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن  
 الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين الآية فإياهم مؤمن ترك ما لا  
 فإيرنه عصيته فان ترك ديننا أو ضياعا فليأتني فإنا مولاه قال انقرطبي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد  
 عروس والظاهر كما قيل انه تفرع على الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه إشارة الى  
 أن مقتضى الاولوية أن يراعى في جانب الرسول أيضا ومعاملة معهم فينفذهم أكثر من نفعهم لهم  
 حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فاقهم (و) قوله (وأزواجه أمهاتهم أي هن) وفي  
 نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الأزواج لا وجه له أي كالأمهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث  
 والنفقة والنظر والمخلوة لا ية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما يأتي وفي كونهن أمهات

أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين  
 رواه الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي  
 على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على أخيكم فلما نزلت هذه الآية قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فلي  
 قضاؤه ومن ترك ما لا فهو لورثته وأخرج النسائي في السنن نحوه الا أنه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وأزواجه  
 أمهاتهم أي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني أي هم في الحرمة وضيمهم عائدا على الأزواج وعليه الروايات هنا  
 وعبر بصميم جماعة المذكرين باعتبار اللفظ الأزواج

(وفي المحرمة) أي الاحترام والتعظيم (كلامهات) أي الحقيقة تنزيلا لمن منزلتهن في العظمة بل اللائق أن يكون لهن فريضة تعظيما بحضرة النبوة ثم انهن في جماعه ذلك كالأجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وأما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا المحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه أمر برجم امرأته فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنهكحت بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعيت أم المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) ٣٠٢ بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة أيضا

المؤمنات قولان تقدمت الإشارة اليهما فمرينا الى ما ذكرنا من قوله (وفي المحرمة كالأمهات حرم نكاحهن عليهم بعده) أي بعد نكاحه أو بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما سيأتي واختلاف فيمن طلقها قبل الدخول أو أكثر على ما سيأتي على قولين فخوزه كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي الله تعالى عنه (تكرمة له وخصوصية) بضم الحاء وفتحها أي هو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لم دون غيره من الأمة فابقع لبعض جهالة الصوفية من منع تزوج المريد زوجته شيخه جهل منهم وترك أدب والمراد بالمحرمة حرمة النكاح أي تحريمه لقوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وفي خصائص الامام الخضرى اختلاف في تعليل ذلك فقيدهن لأمهات المؤمنين قال الله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهم وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص بمنصبه الشريف وقيل لأنهن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقهاء لأن المرأة في الآخرة لا تزوجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لأجل انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي ولذا حكي الماوردي انه لا يحب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالمستعينة على أقوال ثلاثة أحدها وهو مروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج المرأة الثاني يكره الاول فيؤدى له كقوله قال النووي رحمه الله تعالى وهو الراجح والاشبه بظاهر القرآن الثاني انها لا تحرم فالبعيدة مخصوصة بما بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيره ها وكذا اختلف في الأمة الموطوعة له صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أوجه فقيل لا تحل لغيره كإارية رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتها لا تتعدى فلا يقال لبناتهن أخوات ولا أخواتهن أخوال فلا يقال معاوية رضي الله تعالى عنه خال المؤمنين وفيه خلاف أيضا وأما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أم المؤمنين فقال الواحدى لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفى الأبوة الحقيقية انتهى وباتى هذا الأخير في قوله وقد روى فا قيل المحرمة للاحترام فيشمول التعظيم وعدم الأذى وحرمة النكاح فان فيه ذلا واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن أمهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجع ابن حجر جوازهم وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مرفوع بما ذكره فان أريد التشبيه في التعظيم فلا يمنع والا فلا أنه يوهم أنه مراد في الآية كلام غير محرر لما سمعته أنفا وقوله (ولأنهن له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أزواج في الآخرة) أحد الأقوال في الآية كما عرفت والأمهات جمع أم قيل أصلها أمهات ولذا تجمع على أمهات وأجيب بزيادة الهاء وان الأصل أمات للفرق وباتى لذلك غريدي بيان الوجه ما في البارع أن فيها أربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها

وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي أخرى حرم بصيغة الفعل من التحريم أي حرم الله أو رسوله نكاحهن (عليهم بعده) أي بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من إطلاق قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلك كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (تكرمة له) أي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) أي بها يتميز عن غيره من افراد أمته وهي بضم الحاء وقول المجازى بفتحها سهو (ولأنهن له أزواج في الآخرة) قال البهوي وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام أزواجهن لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيس بمن مات منهن في عصمته أو هو توفى عنهن وهن في عدته المتخرج

من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لا زواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية فانها كانت في آخر عمرها وأما من اختارت البعرة في سكك المدينة وأيضا ما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي الله تعالى عنها لا اني اريد ان اكون من نسائك في الجنة أو قولا هذا معناه (وقد قرئ) أي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى أبي بن كعب أيضا (وهو أب لهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة أبيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا الأخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى أصل واحد هو الايمان الناشئ

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأه) بصيغة المجهول أى ولا يجوز أن يقرأه أحد (الآن) أى فى هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثليث الميم والضم أتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف كلام الله والمراد من الخالفة

عدم وجود تلك الجملة من

جميع المصاحف العثمانية

إذا حذر كان القراءة

هى المطابقة الرسمية

وثانها الموافقة العربية

وثالثها النقل المتواتر

الاجماعية والعمدة هى

لاخيرة والاخرى تابعتان

لهما لازمتان لوجودها

واختلف فى محل الجملة

الشاذة فقيل قراءة ابن

عباس رضى الله تعالى

عنها قبل قوله وأزواجه

أمهاتهم وقراءة أبى

بعده وروى عن عكرمة

انه قال وهو أبوهـم

وهو أشبه بالتفسير وعلى

جميع التقادير هو

من باب التشبيه

البليغ نحو زيد أسد

أى كلاسدا على الحقيقة

أى الاقرب له الولادة

واما ما ذكره الدبجى

ان المراد بالمصحف هو

الامام الذى نسخه

عثمان وعليه الناس

فقد يوهـم انه مصحف

خاص وليس كذلك

بل المراد بالمصحف التى

كتبت بامره واختلف فى

عددها فإرسل واحد الى

مكة وآخر الى الشام وآخر

الى الكوفة وآخر الى

البصرة وأبقى عنده واحدا

وأمره وأمره فالامهات والامات لغتان ليست احدهما أصلا للآخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كما فى المصباح (وقد روى وهو اب لهم) أى قرئ به فى الشواذ هى على وجهين فقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما النبى أولى بالموثنيين من أنفسهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أب لهم بدون وأزواجه امهاتهم وقرأ أبى رضى الله تعالى عنه النبى أولى بالموثنيين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم فجمع بينهما فقوله بعض الشراح قرأها أبى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وقد علمت الكلام فيه وأبوته صلى الله تعالى عليه وسلم برأفة وورجته لهم أولكون أزواجه أمهاتهم أولكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما روى فى سنن أبى داود انما لك بكنة الوالد أعلمكم (و) حكم الشاذ انه (لا يقرأه الآن لخالفته المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه مر به غلام يقرأوها فقال للغلام - كم من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر بالاجماع وخالفته له أيضا بعد متواتره ونسخ ثلاثه ولفظه ومعناه على قول كما قيل واذا نسخ ثلاثيهم حرمة زوجة الولد فتأمل وقول التجانى انهم أجمعوا على ان قراءة أبى رضى الله تعالى عنه المذكرة كورة مما نسخ من القرآن مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشئ لأن فى نسخ الخبر خلاف مقرر فى الاصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها ثلاثه وتسميته به وجواز الصلاة به (وقد قال الله تعالى وانزل الله عليكم الكتاب والحكمة الآية) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليكم عظيما والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظاة والسنة كما روى هذا كقوله تعالى فى سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الايتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا يتدر على علمه من الحفايا أو مما لم يتصوره ولم يكن مألوفا لك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم أى ما كان مجهولا لك أفاد فائدة تامة تحسنه لئلا يأتى على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون فى آية النساء دون آية اقرأ لاسيما اذا أريد بالانسان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت فى مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى وردت فيه \* أقول هذا السؤال غير وارد أصلا لاسيما لاولد لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزنجشبرى الا أنا نقول فى تحقيقه ان نفي الكون أبلغ من نفي الشئ نفسه فان الشئ انى يصدق ما بقى على عدمه الاصل لم يشم رائحة الوجود والثانى يشمله وما عدم بعد وجوده والاول أبلغ ولما كان المنفى علمه أو لا علمه بالدين والحكم والوحي نحوه مما لم يتيسر لمن شاء فى أمة أمية ولا يمكن بغير عناية الهية أشار فى الاول الى ان انتفاعه عنه أمر محقق مقرر قوى فأكده بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثانى قابل الوجود متمسك بالسبب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصناعة الكتابة لم يؤكده لان انتفاعه أمر اتفاقى واما الفائدة فى المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها أمراما بل أمر عظيم ما معلوما مخصوصه مما قبله وانما بهم ليدل على عظمتهم كما فى قوله تعالى فادعى الى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله فى عروس الافراح انما ذكر لانه أوضح فى الامتنان والافلا فائدة فيه وفى بعض حواشى المطول نقل عن السعدى رحمه الله تعالى انه قال فى درسه ان الاولى بصاحب التاخيص ان يقول ما لم تكن تعلم كما فى قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والافلا فائدة فى ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان ما لم تكن تعلم فيه اشعار بأنه لو لا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفى لا يمكن الاحاطة به الاعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير تعليمه له تعالى ورد به مثل الآية فذكره لافادة العموم كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض

فى المدينة والآن لم يتحقق وجود واحد منها فى محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليكم الكتاب والحكمة الآية) أى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليكم عظيما أى فيما أنعم عليكم وبما علمك من خفيات الامور وأمور الدين ومعارف اليقين وفى بعض النسخ

الى آخره وبما قررناه لك تبين انه كلام قشري ولنساودة الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية  
 (قيل فضله العظيم) في هذه الآية (بالنبوة) مطلقا فانها أعظم النعم التي تفضل بها أولي نبوته الخاصة به  
 الكماله (وقيل بما سبق له في الازل) الازل مولده هو القدم والوجود الذي لا أول له قال في الجمع  
 الازل القدم ويقال هو أزلي والكمال لم يستعشهور في كلام العرب وأحسب انهم قالوا في القدم لم يرزل  
 ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصاره والوازي ثم ابدلوا الياء ألفا وقيل الازل اسم لما يضييق القلب عن  
 بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته أصلية والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه  
 وتقديره من كل ما أعطاه الى الابد في جميع ما أنعم الله به عليه اذ لا شخص وقيل المراد ما أعطاه  
 وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف مقدر وهو تقديره وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريح وبالقدر ضمنا  
 لعدم تخلفه عنه ولغظه كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرح حوايه (وأشار الواسطي)  
 رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الائمة الى الشيء بغير نطق ويكون في كلام المصنفين  
 مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده (الى انها اشارة الى احتمال الرؤية)  
 وضهير انهما للآية وقيل الكماله الفضل والاحتمال فسر بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى  
 ومشاهدته ليلة المعراج على قول من قطع انه رآه بصره ولما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به  
 حل الفضل عليها وان كان فيها الاختلاف الا انها لما كانت عند المصنف رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت  
 للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير للقطع به بالاحتمال فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه لا دلالة  
 في النظم على ما ذكره غير متجه وحل الرؤية على القلبية التامة باياه ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى)  
 ابن عمر ان عليه الصلاة والسلام حيث قال ان تراني الى قواه تعالى وخرموسى صغقا وموسى ممنوع من  
 الصراف للعجمة والعلمية وأصله كما قيل موسى فغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو  
 الشجر فسمى به لان أمه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس عيس  
 اذ اقبه خسترو منع صرفه لالف التانيث بعيد جدا واماموسى بمعنى آله الخلق في وزنه اختلاف  
 عندهم وفي معربات الجوالقي ان موسى لم يسم به أحد من العرب قبل الاسلام ويعدده سمي به تبركا  
 باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال التجاني أكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي  
 صلى الله عليه وسلم عن ان يصله أحد من الكفرة لقوله تعالى قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت  
 طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا أنقصهم وهذا آخر الباب الاول فالجدة لله على تيسير شرحه والنظر في  
 حقائقه ودقائقه الرائقة \* وشفاء عليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق الفائقة \* وأنا أرجو بركته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر أمرنا ويغيث عليمنا من بركاته صلى الله عليه  
 وسلم آمين \* (الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن) \*  
 جمع حسن على خلاف القياس أوجع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والمحسن المحسوس تناسب الاعضاء  
 وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع  
 البشرى مخلوق على الكمال في أحسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته في  
 غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين أفراده حتى ذهب بعض الحكماء الى  
 ان كل فرد منه ماهية مستقلة (خلقا) بفتح الحاء وسكون اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في  
 الوجود وهو منصوب على التمييز أى من جهة الخلقية وليس بمعنى الخلق كما توهم وخلقه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قال فيه أبو العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته  
 من أنت محبوبه من ذايه - يره \* ومن صفوت له من ذايكدره  
 هيات عنك ملاح الناس تشغلي \* والكل اعراض حسن أنت جوهره

وانزلنا عليك الكتاب  
 والحكمة وهو لا يصح  
 لمخالفته تغزيل الآية (قيل)  
 فضله العظيم بالنبوة (وفي  
 نسخة النبوة اذ لفضل  
 أعظم منها اذا قرنت  
 بالرسالة العامة) (وقيل  
 بما سبق له في الازل) أى  
 من تعلق العناية القديمة  
 العظمى حيث جعل  
 وليس من سبقت له  
 المحسن كما يدل عليه  
 خلق نوره أولا وجعله نبيا  
 في عالم الارواح قبل ظهور  
 الاشباح (وأشار الواسطي  
 الى انها) أى هذه الآية  
 (اشارة الى احتمال  
 الرؤية) أى تحتملها  
 واطاقتها (التي لم يحتملها  
 موسى عليه السلام)  
 \* (الباب الثاني)  
 أى من القسم الاول  
 وفصوله سبعة وعشرون  
 بعد صدر الباب على  
 ما سبق في أول الكتاب  
 (في تكميل الله له  
 المحاسن) جمع حسن  
 على غير قياس والمراد بها  
 الاوصاف المستحسنة (خلقا)



(وخلقاً) بفتح الخاء في  
الاول وبضمها وضم اللام  
وسكونها في الثاني وهما  
منصوبان على التمييز  
أى محاسن خلقه وخلقه  
من صورته الظاهرة  
الظاهرة وسيرته الباطنة  
الباهرة (وقرانه) أى  
وفي مقارنة ذاته عليه  
الصلاة والسلام (جميع  
الفضائل الدينية والدنيوية  
فيه نسقاً) بفتح حين أى  
من جهة كون بعضها  
تبع البعض من الصفات  
المتوالية والمكارم المتعاقبة  
(اعلم أيها المحب لهذا  
النبي الكريم) خطاب  
عام في موضع التفعيم أو  
خاص لمن سأل هذا  
التأليف المتضمن للتعليم  
ويؤيده قوله (الباحث)  
أى المفتش والمتفحص  
(عن تفاصيل جل قدره)  
أى محملات مقداره  
(العظيم) والجملة الندائية  
معتزة بين الخطاب وما  
خوطب به من الجملة  
الفعلية (ان خصال  
الجلال والكمال) وفي نسخة  
الجمال بدل الجلال والجمال  
تمام الصورة والجلال  
ظهور العظمة والاولى  
على ما عرف في علم الاخلاق  
أن يقال ان خصال الجمال  
والجلال المقتضية للكمال  
(في البشر)

(وخلقاً) بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفاً وهو في الاصل الطبيعية والجملة ويطلق على الصفات  
المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأود افهام منزلة الخلق للصورة الظاهرة  
وترتيب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة  
المدركة بالبصر والمضموم بالقوى والسجيا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي  
سهولة صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص  
في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كما سيأتي وقال الامدي رحمه الله في كتاب الموازنة جال الوجه  
وحسنه بما يتمدح به لانه يثمين به ويدل على الخصال المدحوقة وزيد في الهيئة والذمامة يذم بها  
لعمد ذلك وقد غلط فيهم من توهم انه لا يدخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث  
الشريف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولله در الصرصي رحمه  
الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذي \* هدا بنا به الله من كل قبه

سمعا حديثاً من المسندات \* يسرفوا الذليل النبيه

وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه

ولم أر أحسن من وجهك الكريم \* فسدلى بما رنجيه

فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين الصدين وضعا للهيئة يتناقض قول النحاة ان الهيئة  
والمصادر يعبر عنها بالفعل بكسر الفاء كالمجلسة \* قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي  
الهيئة العارضة في الافعال كالتحفية (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر مجرور ومطوف على تكميل أى  
جميع (جميع الفضائل الدينية) الممكنة الثلاثة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة  
للدنيا المعروفة وفي أمثاله مزارعه ألف تانث كجلى اذ انساب اليه ثلاث لغات ديني ودنيوي  
ودنياوي كما فصل في كتب العربية (فيه فسقاً) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه متناسبة منتظمة  
وفسرها التمساني بضمها ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب  
المصنفين كما تقدم انهم يأتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يقوله له  
والمخاطب به من سأل تأليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطاباً  
لنفسه على التجريد بعيد عن مخالفة لدأبهم والكريم الشريف العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب  
المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلسماني الفاخر للتراب لشي فحتمه (عن تفاصيل جل قدره العظيم)  
جمع تفصيل المصدر تفعيل من الفصل وهو تمييز الشيء واقراره عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر  
ناسق فاء افراده وتوضيحه وإطلاق على المبين نفسه وجل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة  
فهو بمعنى الاجال فاقيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجال والمجمل فاللائق اجالات  
أو محملات قدره الا أن يريد بالجمال المجمل وهو ما شتمل على متعدد بلاميز لا وجه له وقدر بالسكون  
والفتحة مقدار الشيء وما أثلته وحرمة هو وقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال والمرتبة  
والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال  
والكمال في البشر) أى أكثر النسخ الجلال بلامين وان وما معهما مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي  
الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به  
الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي  
ان الجلال لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمح في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم  
كقول هدية فلاذا جلال هيبة كجلاله \* ولاذا ضياع هن يتركن للقد



(نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري ٣٠٦ (دنيوي) أي مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد

اللام أي دعت له الخلق عليها وطبيعته التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للبلد إليها ومنه قوله تعالى والجملة الأولى وقرأها الحسن بالضم وقال التلمساني ويسكون الباء وفتح اللام مخففة فتلث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب بصيغة المجهول أي وثانيهما مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله) أي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي أعطاها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة في نسخة بصيغة المجهول أي ما يقرب به (إلى الله زلفي) أي قرب اسم مصدر لا زلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوحي المحاصل بالجملة دون الخلق الصليحة ولا بالتعلقات العارضة (ثم هي) أي المحصل (على فئتين) بفتح فاء وتشديد نون (أيضا) أي صنفين (منها) أي من الخصال (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج يكون وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخاطبان يكون ضروريا

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها أربعة لانها اما ضرورية أو كسبية وكل منهما اما دنيوي أو أخروي حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامه فاتها وان كانت أربعة الا أنها في الواقع لا يتخلون نوعين عنده لان الدين منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا أو ملحقا به وما عداه غير معتد به فسد ما منه قسمان وسيأتي معنى الالتحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي أحدهما (ضروري) منسوب للضرورة وهي هنا أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا (دنيوي) لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو (اقتضته الجملة) قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعي والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع أسباب للخصال ودون اثباته شرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكماء والمراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالافتضاء على طريق الاقتنان وهذه دقة في غير محلها لان الجملة ما جبله الله عليه وخلقها فله الماذكره من غير دندنة قال البرهان الحلي الجملة الخالقة قال الله تعالى (واتقوا الذي خلقكم والجملة الأولى) والمعطوع على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد حيلته صلى الله تعالى عليه وسلم أو جملة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجملة انما ذكرها الصاغاني في كتاب العادة بضمين مشدد للام وجملة بترتبه فعيلة وجملة بتلث الجيم وسكون الباء ووجهه بكسر هما مع التشديد (وضرورة الحياة الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجملة ما لا يمكن الحياة بدونه والظاهر انه قسم آخر للضروري الدنيوي لم يقتضيه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه بالاولان العطف في التقسيم بالاولا كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها (ومكتسب ديني) أخروي حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصل قبل انه شامل لما هو بجهد وما هو وهي في شمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتئم ولا يخفى ما فيه (وهو) قيل انه عائذ على مطلق الدين (ما يحمد) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفي) مصدر بمعنى قربه مؤكدا ليقرّب كقعدت جلوسا لانه أمر ديني بعد عبادة يشاب عليها ما لم يعرض له ما يفسده أو غيرنية فاعله كالرباء وبقي قسمان آخران الدنيوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما (ثم هي) أي خصال الجمال والحلال والكمال جميعها البعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بشم للبعد الرتبى لان الاول تقسيم حقيق وهذا اعتباري (على فئتين أيضا) أي على ضربين ووجهين آخرين كما أنها على قسمين بحسب التسمية الاولى وجعله بعضهم تقسيمها للمكتسب الديني وبإياء قوله المحض الاتي (منها) أي من تلك الخصال (ما يتخلص) أي يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) أي الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة أو أكثر (ومنها ما يمتزج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلاط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الآخر الا ان أصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضها من بعض كالماء والحل ومنه مزاج الانسان والتداخل أعم منه لانه دخول أجزاء في آخر مائعا كان أم لا يمكن تمييزه أم لا والاختلاط أعم منه لانه وجود أمور مع أمور تداخلت أم لا كاختلاط قوم بقوم ومراد بالتمازج وجود الوصفين في شيء ولما كان أمرامعنويا لا امتياز فيه حسا عبر به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على حقيقة فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى أن يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الآخر والتفاعل لاصل الفعل أو هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والمنتزج ما كان أصله جبليا وكما له كسبيا أو نوع

اللام أي دعت له الخلق عليها وطبيعته التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للبلد إليها ومنه قوله تعالى والجملة الأولى وقرأها الحسن بالضم وقال التلمساني ويسكون الباء وفتح اللام مخففة فتلث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب بصيغة المجهول أي وثانيهما مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله) أي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي أعطاها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة في نسخة بصيغة المجهول أي ما يقرب به (إلى الله زلفي) أي قرب اسم مصدر لا زلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوحي المحاصل بالجملة دون الخلق الصليحة ولا بالتعلقات العارضة (ثم هي) أي المحصل (على فئتين) بفتح فاء وتشديد نون (أيضا) أي صنفين (منها) أي من الخصال (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج يكون وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخاطبان يكون ضروريا

يكون أي من الخصال (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج يكون وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخاطبان يكون ضروريا

وكسبها كسبياً ياتي بيانهما ويظهر شأنهما (فاما الضروري المحض) أي الخالص الذي لا يكون مكتسباً (فالميسر للره) بفتح فسكون  
فهمز والحسن لا يهز ويخفف وابن أبي اسحق بضم الميم والمهمز  
٣٠٧ والعقيلي بكسر الميم والمهمز ومؤنثه  
المسرة كذا ذكره

يكون تارة كسبياً وتارة جبلياً وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه  
بعضاً وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيدي الحسن يتمازج أي يختلط وخرج خلط لكن  
المرج جعل الاثنين واحد الاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله أو خلافه وكل مرج خلط  
وليس كل خلط مرجاً والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج أن يكون الشيء  
الخارج في شدة تكمكه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل أن يمتاز القرع عن الاصل لكن يقرب شبهه  
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط أنت غني عنه بما مر (فاما الضروري  
المحض) أي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فليس دينياً كما أشار اليه بقوله  
(فالميسر للره) بفتح الميم وسكون الراء والمهمزة بمعنى الانسان (فيه اختياراً ولا كسباً) الاختيار هنا  
مقابل الاضطرار قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال الله تعالى (وربك  
يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء أَرادَه أم لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما قسمه  
توضيحه فقال (مثل ما كان في جبلته) أي فطرته التي فطره الله عليها (من كمال خلقته) وابتدأ أجزاء  
بدنه تامة معتدلة المقدار بقليل كان الاحسن أن يقول ما في جبلته من الكمال اذا الجبلية هي الخلقة كما تقدم  
وهو أُرْسَهْل (وجمال صورته) أي حسن صورته الظاهرة في جسده يناسب أعضائه وصفاء لونه  
واعتدال قدمه وقيل المراد حسن وجهه (وقوة عقله) وهو نور أو قوة أو دعه الله في الانسان يميز به بين  
الاشياء وله تقاسم يرأخ كالعالم والعلوم الضرورية وهل محله القلب أو الدماغ قولان وسيأتي بيان ذلك  
واصل معناه المنع ومنه العقل لمنعه عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل أي وفاق \* وصبرنا والصبر المذاق

(وصحة فهمه) أي ادراكه المعلومات بسرعة واطافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة  
للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحاً مشهورة بوصفها المفرد والكلام  
فيقال كلام فصيح والمتكلم كما يقال خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة  
ويصح ارادة كل منهما ما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم الكلمة  
وما قيل من ان الفصاحة جمالية تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج لأن يريد القدر السليق  
منها كما في الاخلاق الآتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها أو التقسيم  
لما ذكره مطلقاً أو الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيد لها وان كان هذا بعيداً جداً كلام ناشئ من  
عدم معرفة الدخيل من المنشأ (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع وأحواله  
الباطنة فان أهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها زيادة احساسها وسلامتها عن الآفات  
واعتمادها (وأعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي أجزاء بدن التي  
يرأول بها الاعمال ونحوه كاليد والرجل وقوتها تتم أعماله ومابه كماه كما قيل ليس في الانسان جارحة  
أحب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيده (واعتدال حركاته) الاعتدال قيل انه وقوعها بين  
الافراط والتفریط في المصلحة وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في  
كل عضو عصباً وعضلاً لا يتحرك جميعها فإفراطاً في أس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا  
الجيد ينحني ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشأه ليس  
باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها ولا الحركة في النحو  
والكم ونحوه ما ذكر في الحركة بلعده عن مقاصد المصنف رحمه الله تعالى فاذا أريد باعتدالها سلامتها أو المعنى

التلمساني والاطهر  
انه الشخص بالمعنى الاعم  
والله أعلم (فيه اختيار)  
أي في حصوله (ولا  
اكتساب) أي في وصوله  
أي بل فيه اضطراب  
واضطراب في تحصيله  
(مثل ما كان في جبلته  
من كمال خلقته) وجمال  
صورته (فيه من البديع  
صنعة جناس لاحق بين  
كمال وجلال (وقوة عقله)  
أي عقله قال التلمساني  
مذهب أهل اللغة ان  
العقل هو العلم وقيل  
بعض العلوم الضرورية  
وقيل قوة يميز بها بين  
حقائق المعلومات ومحله  
عند أهل السنة القلب  
بدليل قوله تعالى فتكون  
لهم قلوب يعقلون بها  
وقالت المعتزلة محله الدماغ  
ووافقهم أبو حنيفة  
والفضل بن زياد (وصحة  
فهمه) أي ادراكه  
(وفصاحة لسانه) أي  
طلاقة وترواؤه بلسانه مع  
رعاية مطابقتها ووضوح  
دلالاته (وقوة حواسه)  
أي من سمعه وبصره  
وشمعه وذوقه ولمسه  
(وأعضائه) جمع عضو  
بضم العين وكسرها أي

جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة أحب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك أنطقه الله بتوحيده فاذا خش ولم يحل اللسان  
فباي يذكروني ناجي ويدعوني تلو (واعتدال حركاته) أي وسكناته بسلامتها من آفتها فهو من باب الاكتفاء

(وعزة قومه) أي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشد به ازرى وأشركه في أمري كي نسبك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم أرضه) أي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومثل الصالحين وأبعد التماساني في تخصيص أرضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلاحظ به) أي يتصل بالضرورة المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه المحلي أي ويوصل به (ماتدوه) أي كل شيء من الامور العادية تدعو والمرة (ضرورة حياته) أي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الغين وبالدال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره أهل الحواشي المتبعة ما يتغذى به من الطعام والشراب ومائه نماء الجسم وقوامه وأما الغذاء بفتح أوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجوز الدلجى الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام اكتسابه بهينه ليس في محله كذا تنقييد المحشي للاول بالقصر والثاني بالمدة (ونومه) أي في ليله ونهاره (ومسكنه) بفتح

الاخر باعتبار منشئه ومبده لم يشكّل بانها أمور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصد ابل تبع القوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو أريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز أن يغفل عنها وفي الجملة أن يؤتى بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملائكة المقتضية لها قريب مما قلناه (وشرف نسبته) أي شرفه الحاصل له بسبب نسبته فانه صفة لم تحصل بالاختياره الا أن تسميته جملة تسمع أو على التعليل ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالاتباع والحسب به وبإبائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصميم قریش ومثله يدعو لعولهم وتوقى سفساف الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي

كم من أب قد علّا بن ذوى شرف \* كما علّت برسول الله عدنان

(وعزة قومه) القوم الجماعة اذا أضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في أب (وكرم أرضه) التي هي موطنه ومولده وهي من أحب البلاد الى الله والحرم الا من فيه ومقصد المحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراس وموضع حرث كما جوزه العجاني فان السباق باباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجملة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضرورى غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت له دم الانفك كك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بما في الجملة الخلقى سواء كان في طبيعته أو خارجا عنه فصع جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينقل دائما فالفصاحة وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكثسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينقل في وقته اللائق به أو انه ناشئ عن كيفية مستمرة (ويلاحظ به) لمحق الشيء بالشيء تبعيته له والمحق الولد بابيه أخبر بانه ابنه لنسبه بينهما كما في المصباح فالمراد انه بعده منه لشبهه وسياق بيانه وهو بضم الياء مبنى للجهد ولوفي الشروح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح الياء أي ما حق بالضرورة الهض أمور منها (ماتدوه ضرورة حياته اليه) اليه متعلق بتدعو أو ضرورة أو بهما على التنازع وروى تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف ليماء الى أنه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعت وطلبته كما قال البوصري رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* لولاه لم تخرج الدنيا من العدم وانما كان ما حقاله اختيارى لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر (من غذائه) بعين مكسورة وذال معجمتين ومذوه هو ما يغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال المهمة وهو طعام أول النهار والاول أصح والاضطرار له لقيام البينة (ونومه) وهو حالة معروفة تقتضى عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الانجزة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله \* عن عالم هو بالاذى محبوب

(وملبسه) بفتح الميم معنى اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها هو المنزل وهو ضرورى بحسب العادة وروى مكثبه بتأخير التاء عن الكاف الساكنة وبالياء الموحدة وكسر السين وفتحها أي

ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجوز الدلجى الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام اكتسابه بهينه ليس في محله كذا تنقييد المحشي للاول بالقصر والثاني بالمدة (ونومه) أي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح

الكاف وكسرها (ومن كحه) بفتح الكاف مصادرا وأسماء على يلبس ويسكن ٣٠٩ وينكح (وماله) أى جميع ما ينتفع

به من الأمور المحسية  
(وجاهه) أى قدره  
ومنزله واعتباره من  
الأحوال المعنوية قليل  
هو الوجه بمعنى قلب  
منه لأنه ان توجه بوجهه  
قبل منه (وقد تلحق)  
ضبط معروفا ومجهولا  
(هذه الخصال الآخرة)  
أى الآخرة المتعاقبة  
بالأمور العادية الواقعة  
في الأحوال الدنيوية  
(بالآخرة) أى بالخصال  
الآخرة (إذا قصد بها  
التقوى) مصدره تقوى  
من باب التفعّل أى طلب  
القوة على الطاعة وفي  
نسخة التقوى بالتخفيف  
أى إذا كانت مقترنة  
بتقوى الله (ومعونة  
البدن) أى إذا قصد بها  
مساعدته ومعاونته (على  
سلوك طريقها) أى سبيل  
الآخرة وأبعد الدلجى  
تبعه التمسك أى في قوله  
أى طريق الخصال  
الآخرة (وكانت) أى  
تلك الخصال الملاحقة  
(على حدود الضرورة)  
أى على طبق داعية  
الحاجة وقدر الكفاية  
من غير الزيادة (وقوانين  
الشريعة) وفى نسخة  
قواعد الشريعة أى  
وكانت أيضا على فوق

اكتسابه للرزق وهو مما يضطر إليه عادة إلا أنه يغنى عنه قوله وماله الآتى وقد يفسر بماله بغير  
(ومن كحه) أى ما ينكح من النساء بعد أو تسرى وهو ضرورى عادة ومثله قوله (وماله) أى ما يملكه  
وهو معروف بذكر ويؤث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين (وجاهه) المنزل  
والقدر عند الناس وأصله وجه فقلب وفي عدمه من الضروريات الملاحقة بعدوان احتاج إليه بعض الناس  
عادة فعمل المراد ما يحصى به ماله واتباعه (وقد تلحق) بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للاشارة إلى أنها  
في الأكثر غير ملاحقة بها (هذه الخصال الآخرة بالآخرة) الدينية المثاب عليها في الآخرة نسبة للآخرة  
بمعنى الآخرة وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب القصد والنية أخرى لأنه لا يحاكمها وإن كانت  
بحسب الأصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها  
صرح به في الأحياء ومنهم من قال الثواب إنما هو على النية والفعل على حاله وقبل الخلاف في ذلك ما لم  
يصروا جبا وعلى هذا يمكن عدها أخرى والمحاقها بما المشابهة لها حتى كانا ضرورية أو لا يستلزام  
الضرورى لها وعلى هذا يمكن أن يقال إن الغذاء والنوم ملحق بكل الحلاقة والصورة والملبس والمسكن  
والمسكن ملحق بالعقل والفهم والمجاهد والمال بشره وعزوه موعود يمكن غير ذلك فتأمل (ل) إذا قصد بها  
التقوى) بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له  
وجوز فيه بفتح التاء وسكون القاف والواو المخففة من الالتقاء الأول أقوى وأظهر وعلى الثاني المراد  
التحرز عن المناهى وإما الالزام بان يريد بما يفعله ذلك مع قضاء وطره الدنيوى به وقصده معه فإن  
الباعث على الشيء قد ينقر دوقة متعددة مع غلبة أحدها وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث  
النفس وميلها إلى فعل يعتقد أنه يترتب عليه الفرض الباعث الطالب اجابة الباعث على تحصيل  
الفرض وإرادة الشيء قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره إلى آخر ما طواه بغير  
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهى المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر في التصريف  
والبدن هو الجسد ماسوى الأطراف أو ماسوى الرأس كما قاله الأزهري ويطلق على جملة الجسد كثيرا  
وما قيل من أن حذفه أولى إذ قد يقصد بمعونة الروح أيضا لوجهه لأن المراد أنه يقصد بتقوية بدنه  
بالغذاء ونحوه ليقوم بوظائف العبادة كما أشار إليه بقوله (على سلوك طريقها) أى الآخرة أى ليدخل  
في طريق الآخرة أو طريق الخصال الآخرة مع أن هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره  
والمراد أن يكون متمسكاً بما ينفعه في الآخرة أو في طريق يوصله لنعيم الآخرة بقصد ما يحمد الله الشرع  
من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضاء الشهوة وحق النفس وأما قوله في  
الحديث أن لنفسك عليك حقا فلا ينافي هذا لأنه بامتناله الأمر الشارع مثاب بل لأنه أمر لازم له جائز  
شرعا وتركه إذا أخر غير جائز فهو مباح فوقه مرتبة أخرى يصير بها أحسن ولكل مقام مقال والحق  
بالأخروى يجري في كل مباح حتى اللعب كما إذا لم من عبادة فاشتهى بغيره ينشطه بل قال الغزالي طوره  
هذا أفضل من صلاته وعبادته ووجهه بأن تنفله بكسل من غير توجه مكروره يشاب على تركه (وكانت  
على حدود الضرورة) الحدود دمج حدودها نهاية الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها أن  
ياخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفریط بالشع ونحوه فانها إذا كانت كذلك لم  
تكن محبوبة لما حقه بالآخرة وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فلاولئك هم الظالمون وما كان  
كذلك لايقديسه نية صالحة كن نوى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع أوزاد في الألوان ومن  
جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حدود مرتبة لا ينبغي تعديها والأمور الدنيوية ليست  
مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا يحصل له (وقوانين الشريعة) القوانين جمع قانون

الأصول الشرعية مما يبيح وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث إنما الأعمال بالنيات أن العادات تصير بالنيات عبادات

(وأما المكتسبة الآخروية) أى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالأمور الآخروية (فسائر الأخلاق العلية) أى جميعها وهى صفات وأحوال وأفعال وأقوال يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وأبناء جنسه (والآداب الشرعية من الدين) أى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) أى معرفة النفس والمهام عليها بما يجب تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) أى الصبر على الازدحام وعدم العجلة فى العقوبة ٣١٠ على الاعداء (والصبر) أى على أنواع المصائب وأصناف البلاء وأجناس

القضاء (والشكر) أى بالنساء على المنعم بما أولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعلة فى باب الحكومة فوقه ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (والزهد) أى عفوقة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتبهات وترك ما عدا الضرورات من المباحات أو ترك ما سوى الله مريد به وجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) أى لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) أى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية أو مختصة بالزنا ونحوها وأعرب التامسافى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل

وهو الاصل والقاعدة المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية أو بيانية لا لادنى ملازمة كما قيل والمعنى أن يكون ما فعله من هذه الامور على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى عز وجل كن يا كل حراما ويلبس مغصوبا ليتعبد به أو يتصدق بمال حرام قال ومطعمة الايتام من كد فربها \* فليتك لم تترقى ولم تصدقنى وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبناه الرباط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العزيز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قرينة بالنية كن شاهد زور الدفع ظلم الا أن منها ما لا تتغير حرمة كالزنا وذهب ابن القيم الى أن من أنفق مالا حراما فى قرينة شاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالاصلة فى أرض مغصوبة وفى هذا المقام كلام طويل ليس هذا محل (وأما) الخصال (المكتسبة الآخروية) الدينية (فسائر الأخلاق) جمع خلق وهو الوصف الذى طبعه الله تعالى عليه أو اكتسبه وسائر هذا معنى الجيع أو الباقي وقد اختلف فيه أهل اللغة فذهب الاكثر الى أنه لم يرد فى كلامهم الا معنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل أو كثر لانه من السور بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى أنه يكون بمعنى الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والمحاربرى فى الدرر لانه مخالف للسمع والاستتقاق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله تعالى وان ما قالوه غير صحيح أما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقوله الزم المومن جبك طرا \* فهو فرض فى سائر الاديان

وأما الثانى فلان القائل به يقول انه مشتق من السير أى يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه وقد أشبهنا الكلام فيه فى شرح الدرر فانظره (العلية) أى الشريعة الحمدة وعند العقلاء وأهل الشرع المكتسبة لا المحبلة اذا أريد بها وجه الله تعالى (والآداب الشرعية) التى هى أعم من الاخلاق أو مقابلة لها فى شمل أنواع العبادات ثم بين ما أجله بقوله (من الدين) أى الدين والعبادة والانقياد لأوامر الله والايمان (والعلم) بماله وعليه مما به نظام معاشه ومعاودة (والحلم) وهو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى (والصبر) وهو حبس نفسه اذا أصابته مصيبة أو ناله ضرر أو قل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شئ بقضائه وقد ردهم كفى نسيلى بذلك ويرضى (والشكر) بان يحمد الله على نعمه ويحمد من أولاه معروفا ويصرف ما أنعم الله عليه فيه ما خلق لاجله (والعدل) بان يحتجب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة عما فى أيدي الناس وترك الهرمات والشبهات وترك ما سوى الله تعالى مريدا وجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) أى الخضوع والتذلل ولين الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن تعاطى ما لا ينبغى (والجود) وهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى من غير اسراف ولا تجمل (والشجاعة) وهى الاقدام على ما لا ينبغى كما ينبغى ولها طرقتان الجهن والتهور (والحياء) وهو الانقباض عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتقرىط فيه وهو الحجل وهو انكسار يعترى

اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن (والحياء) بالمدوهوا انقباض عن القبيح حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجراعة على القبح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كفى عن المعصية وذمها ثم الحسة ومذموم اذا كفى عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرجن والثانى من الشيطان

الفتوة  
اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن (والحياء) بالمدوهوا انقباض عن القبيح حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجراعة على القبح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كفى عن المعصية وذمها ثم الحسة ومذموم اذا كفى عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرجن والثانى من الشيطان



(والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد همز وهو الانسانىة وكل المرء بالاخلاق الزكية والتباعد عن الامور الدنيئة (والصمت) أى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (والتؤدة) بضم ففتح همز وقد تبدل واو اوهى بمعنى التانى وعدم العجلة لما قيل (قد يدرك المتانى بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزلل) وفي نسخة التودد من المودة أى التجيب الى الصالحين الفقراء والضعفاء فانهم ٣١١ فى الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو أى الرزانة

والطمانينة وعدم الطيش والخفة (والرجة) أى التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه أحسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبى ربي فاحسن تاديبى وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عوم الاحوال المرضية لمحدث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) أى المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم أحسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ أبى مدين المغربي الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (وأخواتها) أى أشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة (وهى) أى هذه الملكات النفسانية المكتسبة

القوة الحيوانية فيرد هاعن أفعالها (والمروءة) وهى فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانىة لانها مأخوذة من المروءى فعاطى المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كما حرف الدنيئة والملابس الخسيسة والجلوس فى الاسواق (والصمت) وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغى وترك الفضول فانه كما ورد فى الاثر الصمت حكم وقيل فاعله وقد يحمد فى محله ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه انه قفل الفم كما قيل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه \* اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير فى النساء ولذا ايدم أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طى لسانه ولا تحت طية لسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا فى الخير (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدا لالمحالة تليها الهاء وهى التانى وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل \* قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد أى اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداينة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر امهم وتنزيلهم منازلهم (والمعاشرة) معطوف على الادب أى حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع (وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال مما ساقى فى الفصل الذى يليه (وجاعها) بكسر الجيم أى يجمع هذه وأخواتها ويشملها كلها وفى الحديث حدثني بكلمة تكون جاعا أى جامعة للكلمات كما فى النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل أحد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كفى قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة يجعله كأنه عينه للزومه وفيه تفصيل فى حواشى المطول فى تعريف القضاة فسا قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المشترك بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) هى والطبيعة والمجيلة بمعنى كرم (وأصل المجيلة لبعض الناس) خلقه الله وأنشأ عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من أحد \* واعلم ان مراده بالكمال الذى عقده هذا الباب كمال الانسان فى خلقه الذى ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وما يذق به من أمور معاشه وماله دخل فيه كارضه وأصله وماله دخل فى بقائه من أمور معاشه وهو الذى أشار إليه الحكماء بقوله لمسا كان الانسان خلقا لا شرف الصورة التى هى النفس الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الازجة وأعدلها وجعلها بحكمته تعذب أسماؤه من ذينة فيها أعضاء رئيسه ومرؤسه ومراده بصمغاته الاخروية صفات مدحوة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشر يعة بل بما يدركه ويحده كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف

(التي جاعها) بكسر الجيم أى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخرج جاع الاثم لانها تجمع عدد امنه والاطهر ان يقال جمعها ومجتمعها (حسن الخلق) أى الحمود وعند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك اعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا تمر با و امره و ينزجر بز و اجره و يرضى برضاه و يسخط بسخطه و محله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان يعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) أى مخلق ومودع فى السجية والطبيعة وهى بفتح غين معجمة وكسر راء همزة ثم زاي (وأصل المجيلة) أى الفطرة (لبعض الناس)



العبادة كالصلاح والحج ونحوه مما خصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه  
وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة أيضا لان الشارع أمر بها وحث عليها فمن فعلها لم يتألا لآمره كان  
متعبدا بها ومن لم يعرف متاصده خلطا وتكلف توجهات لاحاجة اليها فقله وأصل الجملة عطف تفسير  
للمعربة وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات أيضا والاختلاف تطلق على المالكات والكيفيات  
النفسانية وعلى آثارها مساححة وكذلك تسمى جملة مساححة ويشترط في كون هذه دنيوية ارادة وجه  
الله تعالى بها كما عرفته فما قيل على المصنف رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلى والوهي كالنبوة  
لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمال  
يكون لكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهي والجبلى كفاي بعض  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمحبة كالات تقرب وتنفذ  
وان لم تكن أعمالا لا يشاب عليها وكفى الآخرة من أعز يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف  
والاخلاق التي مدحها الشارع أمور كسبية وان كان كلها يكونها جبلية كما سيذكره المصنف رحمه الله  
تعالى والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب المجدد لا يسده طول المقال الى آخر  
ما أطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد (وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) هذا معلوم من  
جعله مكتسبا وانما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله السهرمان الحلي وقال بعض  
الشراح الصواب الرفع على الاستثناف وتقدير المبتدأ أو هكذا كل ما أريد به نفي ما قبله واثباته كقولك  
لمن تكره اتيانه لا تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي  
الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها  
غريزية من غير كسب أو كلها كسبية أو بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال  
التجاني واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب  
والشعراف في تخيلاتهم ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قاله المتنبى

وأسرع مفعول فعملت تغيرا \* تكلف شيء في طباعك ضده

وقال فوالاصبع العدواني

كل امرء راجع بوالمشيئة \* وان تكلف اخلاقا الى حين

(ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى) لا بد من كذا أي  
لا يحيد عنه ولا مفارقة من بددت الشيء اذا فرقة ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله

فن ظن ان لا بد عنه \* فان عنه ألف بد

لقصد التمليح وهو ولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لوجه له وأصل  
الجملة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهمة المحضة من الشيء وأصل معناه الفرقة  
والقطعة وأحال المصنف على ما سياتي في فصل المحضات المكتسبة (وتكون هذه الاخلاق دنيوية) أي  
آثارها المترتبة عليها أو اكتسابها والتطبع بها يعني تنقلب من حسنها الحمود والمناب عليها الى انها تكون  
دنيوية صرفة لا يشاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله  
فاني أن يكون الا لله قيل وهذا تصریح بنوع رابع غير النوعين المسذورين أولا وهو الدنيوي  
المكتسب فالانواع أربعة ديني أو دنيوي وكل منهما ضروري أو مكتسب وقد عرفت ما فيه (اذا لم يرد  
بها) بالبناء للجهول أو اذا لم يرد فاعلمها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد (وجه الله) أي ذاته  
بان لم يقصد عبادة والتقرب اليه واتباع أمره (والدار الآخرة) التي في مقابلة الدنيا أي نعيمها

أي من طبع عليه في أول  
خلقه وأبداه نشأته  
ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما  
لشيئته

وان تخلق اخلاقا الى  
حين

(وبعضهم لا تكون فيه  
فيكتسبها) بالرفع أي فهو  
يحصلها للاقتداء بغيره  
فيما قصيره كما غريزة  
وقال الحلي هو بالنصب  
جواب النفي انتهى وفيه  
بحث لا يخفى (ولكنه لا بد  
أن يكون فيه من أصولها  
في أصل الجملة شعبة)

أي شائعة وقطعة خلق  
عليها يرجع فيما يكتسبه  
اليها ميل طبعه الاول فيها  
(كما سنبينه ان شاء الله  
تعالى وتكون) أي تصير  
(هذه الاخلاق دنيوية  
اذا لم يرد) بصيغة المفعول  
أي لم يقصد (بها وجه الله  
تعالى والدار الآخرة)  
أي بخلاف ما اذا أريد بها  
ذلك فانها صارت حينئذ  
قربات عند الله فيشابه  
عليها

وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولو وجهه فهو لا آخره وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتنال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصده التعظيم وامتنال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا قل ان يفهمه أحد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من المحظوظ من خواص الالهية حتى نقل عن الباقر في رحمه الله تكفير من ادعى به البراءة من المحظوظ بفعله وأجاب الغزالي بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لم يحظ غير حظ العوام وهو التذنب بمعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مرید ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم المحظ بمعنى عدم التنازع عن شيء فانه غنى وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متأثرون ولكن يدعون عدم ملائمة المحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم الغير الاختياري وأما الاختياري ففيه نظر لما تقر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفائده وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لنفس استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام كما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة أمره راجيا النجاة بحيث لو لم يكن الفعل وهذه أعم الاها ومنها ما فعل لذلک والباعث لعبادته أمر آخر ويبحث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن أمر الله وطاعته وانما القصد بمحرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله تعالى بطلانها ووافقا فقال في تفسيره أجمع المتكاملون على ان من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف بمقتضى الالهية والعبودية عند أهل السنة ومع كونها مصالحة عند غيرهم فوجه الوجوب والمحرمية الامر والنهي في أي بها الاتباع الامر والنهي صحت ومتى أتى بها خوف وطمع لم تصح اتفاقا لانه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب أن يكون الغرض الامتنال ونحوه ولم ينف انضمام شيء آخر باحد الوجهين ما لم يصير بقاءه في هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قال أحد لا خير صلت لنفسك ولك على كذا فاصلي فهذه النية صالحة ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعقود وغيرها فلا يبعد أن يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم تجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون عين ما ذكره وحينئذ انما تكون ذنوبية اذا أريد بها غير الله وما اذا أريد بها الاخرة وغيره ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا تحقيقات خارجة من مقاصد الكتاب انتهى ملخصا أقول ذكره هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح القهقري بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حدث الشارح على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم أكثر أهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله تعالى العالمون على أصناف صنّف عبده لذاته وان لم يخلق الجنة ولا نار ومع ذلك يستلونه الجنة ويستعينونه من النار اتباعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال حوله اندندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول

(ولكنها) أى الغيرة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب أى جميعها (محاسن وفضائل) أى باعتبار افرادها (باتفاق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفتحها كما قال التلمسانى وسبقه الانطاكى لانه يعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى أى سببها وباعثها (وتفضيلها) أى وفى تفضيلها على غيرها أو بعضها على بعض أهو ذاتى اقتضه ذاتها وطبائعها أو بخلق الله تعالى له فى ذاتها قولان ثانيتها هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء ذهو الخالق وحده وهى ملكات محمودة مكمله للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الغطرة فى الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكما كان البدن أعديل كانت النفوس الفائضة أكمل والى الخيرات أميل وللكمالات أقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع فى انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث ٣١٤ انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيد له ومقرر لحكمه بها وانما النزاع فى ان

والعقل قبل وروده أو بعده ولم يباغ به هل يجب عليه بعض الافعال أو يحرم بعضها معنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة أم لا فعندنا لا اذلا حكمه ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة تتم بناء على مسألة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الديلمى وقال المنجبانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سببها وحسنها جبلته وغيرة فى العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبرانى وحكاها عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباكون

وكلاهما باعقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وجهه له بعضهم على من جعل عبادته فى مقابلة ذلك وانه واجب على الله تعالى كالمعتزلة فهو غير حازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند أهل السنة وجهه على انه لو لا ذلك ما عبت تكلف اذ الكلام فى اسلامه حينئذ وفى الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حورى ومن عبده بالرجاء فهو رجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق أى المؤمن لا بدله من الخوف والرجاء لقوله خافونى ولا تياسوا من روح الله الى آخره فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجاء أو وجد ما لوزن له معه فهو حورى لحكمه على العاصى بالانسالخ من الرجوة والخوف من الذنب كالتحوارج على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفرة فتجريد الخوف بوجوب الالتحاق بهم ومن عبده بالرجاء دون الخوف فهو كالمرجئة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاءه ديد قال لا تصح صلاته ولا شئ من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه أو يعاقب أو يخاف من العقاب على الخلاف فى حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ارجاء لا يقال بنافيه قوله نعم العبد صهيى الى آخره لاننا نقل ان انتفاء الخوف لاوجب الارجاء مطلقا بل تجريد الارجاء هو الموجب له وثمة حالة أخرى أكمل منه وهى الحياء المانع من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفر بمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما اطلقنا فى هذه المسئلة لانها من المهمات والوقوف عليها لازم الان ما ذكره وغيره متعبه بوجه من الوجوه لان كلامهم فى العبادة المعروفة فى الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلتكن على ذكر مع ان فى كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر لزوف المعارف نقاد فلنجدب عنان التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة فى الشرع أشار بقوله (ولكنها كلها محاسن وفضائل) أى هى كلها أمور حسنة تفضل بها صاحبها فى حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية أئيب عليها والافلا (باتفاق أصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدم لارعارض كالربا والصمت نعم يجب انكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله ناقصا (وان اختلفوا فى موجب) بكسر الجيم لا يفتحها كما توهم أى سبب (حسنها وتفضيلها) على غيرها هل هو لذاتها

الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى لاشك ان الانسان لا اختيار له فى تغيير خلقها الاصلية وهيتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدّر على تحسين صورته ولا على عكس هيشته وأما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم غريزة جبلية تجود الهى وكما فطرى بحيث يخلق ويؤله كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالاجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضها الخلق المطلوب فن أراد من ان يجعل لنفسه خلق الجود فتيكلف تعاطى فعل الجود وياظ عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعه ايقصير جوادا وكذا من أراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فواظب على أفعال المتواضع مدة مديدة يصير المتواضع له خاتما وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة

يترتب

قد تكون بالطبع أعني الفطرة وقد تكون بالطبع أعني باعتبار الأفعال الجسيمة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل بالجاهدة في تهذيب الأخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الأخلاق انها طبع لا تتغير كالحلقة لكننا نقول لو كانت الأخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظبات والتدابير لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم احسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق آدمي وتغيير خلق الهيممة ممكن اذ ينقل الصبي من التوحش الى الانس والكتاب من الاكل الى التاديب والفرس من الجحاح الى السلامة وكل ذلك تغيير الأخلاق بتوفيق الملك الخلاق

جميدة اختص بها ذاته السعيدة  
 ٣١٥  
 أى هذا فصل في تعداد خصال  
 \* (فصل) \*

يترتب عليها أول تحسين الشارح وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح أمر يعرف من الشرع لا من غيره  
 مطاعا كما ذهب اليه الأشعرى أو في بعض الامور كما ذهب اليه المتأيدى أو من العقل مطاعا كما قاله  
 المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطاعا كما توهم  
 \* (فصل) \* قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدم تقدم فصوله الا بعد الفصول  
 لذلك أولا اختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال محمود  
 مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده  
 (اذا كانت خصال الكمال والحلال) المتقدم ذكرها كما أشار اليه بقوله (ما ذكرناه) في أول هذا الباب  
 (ووجدنا الواحد) معنا معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله أو حاد بتقدير قد والمعنى ان الواحد  
 (يشرف) كما وجدناه ويشرف بفتح الياء وضم الراء أى يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو  
 اثنتين) أى بسببه اذا كانت فيه على ما يليق به (ان اتفقت له) قيد للشرف أو للوجدان والحصول  
 ومعنى الاتفاق حصوله على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد  
 نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد إشارة الى ان أهل الكمال (في كل عصر) قليل كما قيل  
 اني لا أفتح عيني حين أفقحها \* على كثير ولكن لا أرى أحدا  
 والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة محتوية على أمم وينقرض بانقراضهم والمجارد والمجور مرتبطان  
 بوجدنا أو يشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس أى واحد في عصر وآخر في آخر عصر  
 بعد عصر لا في أيام قلائل وأشار بقوله واحدة أو اثنتين الى ان اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفي بعض  
 النسخ (أو ان) وهو من مخصوص كزمن البيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما  
 من نسب أو جال أو قوة) في الاعضاء أو القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة (أو علم) أى علم من  
 العلوم الشرعية أو العقلية (أو حلم أو شجاعة أو سماحة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله  
 يشرف ولو وصفه بما ذكر أى يرتفع حتى يصير معظما مبعجا لا عند الناس في حياته قيل وهو مع  
 ما بعده غاية العظمة أعلى من العلو والشرف أو مقيدة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في  
 حياته ومعانيه كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضر به بيانه وتشبيهه غيره  
 به وضر بالامثال باسمه ذكره بجعله مشبه به وليس اسم مقحم للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل  
 والمثل يضرب للابيضاح بابراره في معرض المحسوس ليسل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه

مجملة وتذكر فيما بعده  
 من الفصول العديدة  
 مقتبسة من الكتاب  
 والسنة (قال القاضي  
 رحمه الله تعالى) كذا  
 في نسخة (اذا كانت  
 خصال الكمال والحلال  
 ما ذكرناه) أى في الفصل  
 السابق (ووجدنا)  
 وفي نسخة ورأينا  
 علمنا (الواحد منا  
 يشرف) بضم الراء أى  
 يصير شريفا رفيعا  
 وفي نسخة بصيغة  
 الجهول من التشريف  
 أى يكرم ويعظم وفي  
 أخرى يشرف أى  
 يفخر (بواحدة منها)  
 أى ولو في أقل مراتبها  
 (أو اثنتين) أى منها  
 (ان اتفقت) أى هذه  
 الخصلة وفي نسخة ان  
 اتفقت (له في كل عصر)  
 متعلق باتفقت  
 والعصر مثبته وأبعد  
 الدجى في تجويز

تعلقه بشرف وتقدمه وفي نسخة زيادة (أو ان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والوان زمان مخصوص  
 كزمان البيع والداعي الى عطفه الخطابية في ان كل وقت لا يخفى لوم من أحد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخفى لوم من أن يكون (امان  
 نسب) أى رفعة نسب (أو جال) أى حسن صورة (أو قوة) أى بدنية متحملة لمزاولة أفعال شاقة والقدرة أخص منها لاشتراط الارادة  
 فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة (أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة) أى جود وعطاء وسماحة ومساهلة (حتى يعظم  
 قدره) غاية لوصفه بما ذكر أى يرفع شأنه بين الرجال (ويضرب) بصيغة الجهول أى يبين ويبين (باسم الامثال) فيقال أجود من  
 حاتم وأعدل من أنوشروان وأهو حسان زمانه أو مجتهد أو أنه أو أشجع أقرانه أو أسخى اخوانه

(و يتقرر) أي يثبت (له بالوصف بذلك) أي بسبب اتصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أنه) بضم همزة وكسرها (بضم همزة وكسرها) ٣١٦ وفتحها وسكون المثلثة وفتحهما أي مكرمة يتقرر بها

والضرب أصله ايقاع شيء على آخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الأرض السير لا يقاع الأرض  
و ضرب الدراهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله  
(و يتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره) بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وفتحها وهي الماثرة  
والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفرادها عن غيره (وعظمة وهو من عصور خوال)  
أي والحال ان ذلك الموصوف بها من ابتداء أزمنة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ  
مبنى على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه (ومم) بكسر الراء وقد يضم جمع رمة  
أورم وهو العظام وأجزاء البدن البالية فقوله (بوال) جمع بالية تأكيد كنفخة واحدة أو تجريد أو بيان  
لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التأكيد فلا وجه لزمه وليس في حل الراء على ما هو باعتبار  
أجزاءه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة أو  
اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت فجوعها فالظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله  
جسده على الأرض وأحياء قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت في بعض الكتب ان  
السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتقلت روحه للامم لا على تغير  
بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن أبي خالد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما توفي لم يدفن حتى ربابطنه وانثى خصره واخضرت أظفاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم  
الاثنين وتركه ليلة الاربعاء لاشغالهم بأمر الخلافة واصلاح أمر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي  
الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فاراد الله أن يرهم آية الموت فيه ولما حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم  
العثماني فاراد صلبيه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيهم سفيان بن عيينة وأطلقه ثم ندم على  
ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب المحاكم لاهلها اذا قدم اليه كم فارجوه حتى يقتل فابرد له بعض  
الناس يريد أن أخبره بذلك فرجع لا يكون خفية من القتل وكان المفتي بقتله عبد المجيد بن رواد وقال  
سفيان لا يجب عليه القتل وأنكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء نقل من قبره بعد أربعين سنة  
فوجد رطبا لم يتغير منه شيء فكيف سيد الشهداء والانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه زلة  
قبيلة لا ينبغي التحدث بها (فاظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الواحد منا  
اذا حصلت له خصلة أو خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا يزول بموته  
وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح الغير المجازم ويكون معنى العلم وعظيم  
قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكارى بمعنى النفي أو للحمل على الاقرار بغاية عظمتهم وللتعجب  
وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة (الى ما لا يأخذ عه) أي لا يعد  
الكثرة ولعدم اطلاعنا على كثير من موعني لا يأخذها لا يحيط به أو يغلبه كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا  
نوم) كما مر فهو استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاه أو مبالغة الى ما قلناه أشار بقوله (ولا يعبر) بكسر  
الموحدة المشددة (عنه قول) فاعل يعبر أي مقول وروى به مقال أي لا يعرب به ويظهره مقال (ولا  
ينال) أي يحصل ويوصل اليه (بكسب) ونحصيل باسباب عادية (ولا حيلة) أي حذق وتصرف بجودة  
نظر وهو أعم من الكسب (الابتخايس الكبير المتعال) استثناء ما قبله منقطع أي لا ينال الا

(وعظمة) عطف تفسير  
في المعنى (وهو) أي ذلك  
الواحد منا (منذ) بضم  
ميم وتكسر بمعنى منذ  
خوال) أي والحال انه  
من ابتداء دهور خالية  
وأزمنة ماضية (ومم)  
بكسر الراء وفتح ميم أي رميم  
جمع رمة عظامة (بوال)  
أي بالية متفتنة أعضاؤه  
وأجزاءه بالمغايرة حاصله  
بينهما خلاف ما فهمه  
الدجى وجعلها عطف  
بيان كافي حفص عمر ثم  
اذا كان الامر كما ذكر (فا)  
ظنك بعظيم قدر من  
اجتمعت فيه كل هذه  
الخصال) أي الحميدة  
العديدة على وجه الكمال  
وهو واستفهام يورث  
تعجبا من هذه الحالة  
لا سيما وهي منضمة الى  
ما لا يأخذ عه) أي احصاء  
من خصال لا توجد الا في  
الانبياء والاصفياء  
وأرباب الكمال (ولا يعبر  
عنه مقال) أي لا يحصره  
قول (ولا ينال) بضم  
الياء أي لا يحصل (بكسب  
ولا حيلة) أي لاكتساب  
ولا باحتيال (الابتخايس  
الكبير المتعال) أي  
بطريق التفضيل والهبه  
والحذبة والعناية من

(من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه وأخباره عنه سبحانه وتعالى أو بشديد الواو بناء على ابداله أو على انه ما خوز من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام ٣١٧ رفيع الشأن عظيم البرهان

(والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة أخض من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الأحكام والنبي هو الذى أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ أم لا (والحجة) بضم الحاء أى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتغلغل النفس وتخالطها (والهبة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء القواد (والاصطفاء) أى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) أى الى السماء (والروية) أى رؤية الله تعالى بالبرى أو البصيرة أو رؤيته من آيات ربه الكبرى الحديث البخارى رأى رفرقا أخضر فى الجنة قدسدا الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يردهما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجع عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا

بأمر ونهى يخص الله به من يشاء وقيل يحتمل أن يكون متصلا أى الاحمال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض ويهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازى الكبير ما كبر فى ذاته والعظيم ما يستغظمه غيره فلذا أكثر وصفه تعالى بالكبر دون العظيم فتمام له والمتعال يحذف الياء للوقف تخفيفا المستعلى على كل ما سواه والعالى شأنه من جميع شوائب النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسالة) بيان لما فى قوله ما لا يأخذ عد أى لم يذكر قبله وقيل للكل من الحصول المذكورة وما لا يجوز به العدم ومذكور فى الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجمعة فيكون أقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص أعم من السبى والتحقيق وان كان الظاهر انه لم ير ادعاء لخصائص لعد المشتركات ولا داعى للتكليف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عدم المواهب من الغرائب انتهى وفى قواعد القرأى النبوة أفضل من الرسالة عند العزيز بن عبد السلام من جهة أنها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة أفضل لعظم أثرها وعموم نفعها ولكل وجهة وسيأتى تفصيله \* قلت وبهذا يظهر السرفى ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبى لتعلقها لذاته النبوية ولذا قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (والحجة) بضم الحاء من الخالة (والهبة والاصطفاء) افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتماع بالحج تناول جبايته وجمعها فيه وسيأتى الكلام على المحبة والحجة وهذا اشارة الى ما ورد فى الحديث الا ترى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (والاسراء) الى المسجد الاقصى وسيأتى تفصيله (والروية) لربه وآياته الكبرى أو جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورته الاصلية فلا يرده عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤيته وقيل فى ما سياتى ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال أن يراد بالروية غير ما ذكر أو يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذى رآه رفرقا أخضر سدا لافق فى الجنة (والقرب والدنو) لقوله تعالى (ثم دنى فدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) على القول بان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هذا اقربا مكنيا بان كان المراد به من القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر فى الآية على سبيل المدح فالاول فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) والثانى فى قوله تعالى (ثم دنى) فهما متغايران هنا وهو عطف تفسير (والوحى) مصدر وحى بمعنى أوحى والاكثر فى الاستعمال الفعل المزيد ومصدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يريد من شرع وغيره بكلام أو ارسال ملك أو الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى (والشفاعة والوسيلة) المراد مطلق الشفاعة فى أمة صلى الله تعالى عليه وسلم أو الشفاعة العظمى وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات ستاقى والوسيلة أصلها ما يتوسل به ويتقرب به يتوصل به المراجعة ربه وقيل هى الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة وحله هنا عليها أرجح (والفضيلة) هى اما فضيلة خاصة صلى الله تعالى عليه وسلم أو شاملة لجميع ما منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال تعالى (وقل رب زدنى علما) وقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجب وزنى الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله

ما رأى كسبى فى ذلك وهنا جزم بها فهذا تناقض على أنه قد يقال ترددها جزم هنا والله أعلم (والقرب والدنو) أى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) أى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) أى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى أعلى العلى (والفضيلة) أى زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة



ولذا اثبت الله على نفسه ومنع غيره من الشناء على نفسه بقوله تعالى ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى  
 واستثنى منه محال منها الامين الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ عليم ومنها  
 الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتابات انا لث بني غالب ومنها العالم والنسب اذ لم  
 يعرف انتهى ملخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة الدرجات وهي الطبقات والمرتبات وهي المنزلة المختصة  
 به والرفيعة المرفوعة العالية (والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة  
 العظمى فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها  
 لتقدمها وهذا أولى من القول بانه الشفاعة لاخراج طائفة من النار وعن القول بالعموم والمخصوص أو  
 تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد - دو يكون أقرب من جبريل وقال  
 البرهان انه الشفاعة الأعظمى في اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتي على تل فيكسوني  
 ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود رواه أبو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم ذكره  
 الطبري لقوله فاقول الى آخره فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الى آخره فذلك لما قبله والاشارة  
 المجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف أى مقام ما ذكر أو الاشارة للمقام وان لم  
 يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي  
 الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة لواء  
 الحمد فقال طوله ألف وستمائة سنة من ياقوته جراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له  
 ثلاثة ذوائب ذؤابة بالشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله  
 الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف  
 عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض  
 على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول  
 الله وعلى الثالثة مكتوب أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على الرضى انتهى رضي الله  
 تعالى عنهم وتصدق ابن سلام رضي الله تعالى عنه اظهار الخلوص اعتقاده وأول ما افتتحه لما في الكتب  
 الالهية عنده لانه خبر بني اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسمانيا على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب  
 النهاية فقال قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد بيدى أراد به انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد  
 يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء  
 الحمد كتابه الحمد عليه أو انه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له أو انه حمد الله حين رفعه بحمده اللائقة  
 به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم قد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم  
 آلة والمراد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه رأى معراجا كسلم  
 فسمى به هذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج العلم ومنه ليلة  
 المعراج ولا بعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة أو المراد  
 الدرجات الصورية كالسموات أو المعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر في بعض  
 المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فاذا كان خلقته فخرج كقروح أو مثاث في غير  
 الخلقة وهو أعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في أعرج  
 قامت العصا بيده مقام رجله \* وقلت أعواد الاغصان من أجله

(والدرجة الرفيعة) أى  
 في الجنة العالية أو يوم  
 القيامة أو ليلة الاسراء  
 (والمقام المحمود) الحديث  
 أى حاتم يبعث الله الناس  
 يوم القيامة فاكون أنا  
 وأمتي على تل فيكسوني  
 ربي حلة خضراء فاقول  
 ما شاء الله أن أقول فذلك  
 المقام المحمود انتهى وبه  
 يحصل الفرق بينه وبين  
 الشفاعة الكبرى  
 (والبراق) أى ركوبه  
 من المسجد الحرام الى  
 المسجد الأقصى (والمعراج)  
 من الصخرة الى السماء  
 فالى الجنة والعرش وما  
 فوقه من المقام الاعلى  
 وهو بكسر أوله سلم من  
 نور من السماء الى الارض  
 فيه تصعد الملائكة  
 وهو الذي يمد اليه الميت  
 بصره على ما ذكره  
 التلمساني وقد سبق  
 ما يتعلق بالبراق في أول  
 الكتاب عما يغني هنا  
 عن الاطناب

(والبعث الى الاجر والاسود) محدث بعثت الى الاجر والاسود أى العجم والغرب أو الانس والجن أو الخلق كافة محدث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) أى ببيت المقدس عند الصخرة تارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) أى يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) محدث أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بل سيادة جميع العالم لمحدث أناسيد الاولين والآخرين ولا فخر (ولواء الحمد) أى المشار اليه ٣١٩ بقوله عليه الصلاة والسلام آدم

ومن دونه تحت لوائى يوم  
القيامة وقوله بيدى لواء  
الحمد يوم القيامة وفى  
الرياض المنضرة انه صلى  
الله عليه وسلم سئل عنه  
فقال له ثلاث شقق ما بين  
السماء والارض على  
الاولى مكتوب بسم الله  
الرحمن الرحيم وفاتحة  
الكتاب وعلى الثانية  
لا اله الا الله محمد رسول  
الله وعلى الثالثة أبو بكر  
الصديق عمر الفاروق  
عثمان ذوالنورين على  
المرتضى (والبشارة  
والندارة) بكسر أولهما  
لقوله تعالى انا أرسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا  
(والمكانة عند ذى  
العرش والطاعة ثم  
والامانة) أى كونه مطاعا  
أمينه لقوله تعالى انه  
لقول رسول كريم ذى  
قوة عند ذى العرش مكين  
مطاع ثم أمين على قول  
بعض المفسرين (والهداية)  
أى القاصرة لقوله تعالى  
ويهديك صراطا مستقيما  
والمعدية لقوله سبحانه

فخرج به من الارض الى السما \* وفرس العود بكيفه ولكن ما أوردق ونعا  
ولعمري حمل العصاه والعذاب الليم \* وما أفلح من لازمها بعد موسى الكريم  
(تنبيه) قال المحافظ الدمياطى الاسراء عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمسجد  
الاقصى والمعراج سلم من نور ومن جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل  
الآخر كما مر (والبعث الى الاسود والاجر) أى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم  
والاسود العرب أو الجن والاجر غيرهم لان الغالب على ألوان العرب السمرة وعلى العجم البياض  
(والصلاة بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى امامتهم لهم حين اجتماع بهم بالمسجد الاقصى حين أسرى  
به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعاه كان أحسن  
(والشهادة بين الانبياء والامم) يوم القيامة كما فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر (وسيادة  
ولد آدم) أى سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت فى الحديث الصحيح لانه أكرم الخلق على الله كما مر  
(ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسيأتى أيضا واللواء أكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب قاله التلمسانى  
ويجمعهما العلامة (والبشارة والندارة) بكسر أولهما أى كونه بشيرا ونذيرا كما فى القرآن الكريم  
(والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة أى هناك (والامانة) على الوحى وأسرار الالهية  
المذكورة فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة فى نفس  
الامر بآلة آخر (والهداية) له المذكورة فى أول سورة الفتح أو كونه هاديا للخلق (ورحمة للعالمين) بالنصب  
بكون مقدور وروى بالجر لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل)  
بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واو واوهو المامول وكل مسؤل والرضى كل ما يرضيه لقوله تعالى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل قريب من الرضى قيل والذي ورد فى الآية الرضى والسؤل  
ورد فى حق موسى فى قوله تعالى لقد أتيت سؤلًا يا موسى أى ما ساله بقوله رب اشرح لى صدرى ويسر  
لى أمرى قال التجانى ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الرضى لان من أعطى ما به الرضى فقد  
أعطى وأما السؤل فكم أعطى سؤلًا ونال مامولا ومسؤلًا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ فى حق موسى عليه  
الصلاة والسلام فاعل المصنف رحمه الله أراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤل موسى السابق  
لقوله تعالى له ان مع العسر يسرا وشر حنالك صدرك الى غير ذلك مما هو به عناء وهذه تكلفات لا حاجة  
اليها ولذا لم يلتفت له الشراح (والكثرة) تقدم الكلام عليه (وسماع القول) أى سماع الله لقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقبوله الوارد فى حديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعط  
واحتيال أن يراد بالقول القرآن وسماعه العمل بموجبه أو استماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لقول الله كما قيل بنعيد (واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تآخر) المذكور فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم  
من ذنبك وما تآخر كما تقدم (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) المذكور فى قوله تعالى

وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى أتيت سؤلًا يا موسى ولا  
شك انه أفضل الخلق فهو به أحق (والكثرة) وقد مر (وسماع القول) محدث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة)  
لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وما تآخر) وفى نسخة وما تآخر لقوله تعالى لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تآخر (وشرح  
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

(وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهي الطمانينة (والثايد) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايد بجنوده لم تروها أي بملائكته يوم بدر وخين والاحزاب وعن كعب قال مامن فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبير يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فقصنوا مثل ذلك حتى اذا انشقت ٣٢٠ الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه

(وايتاء الكتاب والحكمة)

لقوله تعالى وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة

(والسبع المثاني والقرآن

العظيم) لقوله تعالى

ولقد آتينا سبع أمم المثاني

والقرآن العظيم (وتركية

الامة) أي أمته يوم القيامة

لقوله تعالى ويزكيهم أي

أذا شهدوا للانبياء حين

أنكرت أممهم التبليغ

والانبياء (والدعاء إلى الله)

لقوله تعالى وداعيا إلى

الله باذنه (وصلاة الله

والملائكة) أي وملائكته

عليه لقوله تعالى ان الله

وملائكته يصلون على

النبي (واتحكم بين الناس

بما أراه الله) أي بما أعلمه

الله وبين حكمه والممه

لقوله تعالى انا أنزلنا إليك

الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما أراك الله

(ووضع الاصر) بكسر

الهمزة قيل وتضم أي حظ

العهد الثقيل والتكليف

الويل وقيل المراد به

العقوبة من نحو المسخ

(والاغلال) أي العبادات

الشاقة (عنهم) أي عن

ألم نشرح لك صدرك الخ (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة والثايد بالملائكة) إشارة إلى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايد بجنوده لم تروها يعني الملائكة عليهم الصلاة والسلام بيدد كما روي قال ابن العربي في احكام القرآن اتفقوا على ان الاقوى في هذه الآية ان الضمير فيها تدعى أي بكر رضي الله تعالى عنه لا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي أنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم أي ما تسكنون اليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجد أو باقوت لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها ملها جناحان فتثن فيعرف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا ثبتت بدت وواو حصل النصر وهو غيـر ملائم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم ابن ترفول وغيره وما حكاها الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والظاهر انها الامن والنيات أو الرحمة أو الوفاء وقيل المراد بالملائكة عليهم السلام والثايد التقوية وعن كعب الاحبار مامن فجر يطلع الاو ينزل سبعون ألفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه (وايتاء الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على مامر (والسبع المثاني والقرآن العظيم) تقدم الكلام فيهما (وتركية الامة) لقوله تعالى يتلوا عليهم آياته ويزكيهم وفيه فضيلة صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء إلى الله) قال الله تعالى قل هذه سميت ادعوا إلى الله على بصيرة وقوله وداعيا إلى الله باذنه وسرا حامـنـيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله فعمامة أو المراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان واستنشـكـل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضي الله تعالى عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها بآياته ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الآية والاحاديث الآتية (والحكم بين الناس بما أراه الله) لقوله تعالى انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي عـرفـه بالوحي والاجتهاد الذي أراه طـريـقه (ووضع الاصر) أي ثقل التكليف التي كانت في الامم السابقة (والاغلال عنهم) أي الموائيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مضرة قال أبو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم أي بتخفيف ما يشدد في التورية على بني اسرائيل وأخذ عليهم العهد بكـتـل القتـال بدون دية أو عقوبة قطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم لامة أوله ولهم (والقسم باسمه) كما مر والاسم ما أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشمل فحوا والنجم أي ابراد اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في القسم فلا يردان القسم انما هو بمعناه (واجابة دعوته) أي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في امواضع لا تخصي (وتكليم الجمادات) كالطعام والحصى والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجرا

بمكة

أمته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق

شبه ما كان لازمهم من مشاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) أي الحلف بعمره لقوله تعالى لعمر ك انهم اني سكرتهم يعمهون

(واجابة دعوته) أي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجزني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) الحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المر كوز في جدار زقاق الحجر

(والعجم) بضم فسكون جمع أعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث ٣٢١ اذار كبت هذه الدواب العجم وحديث

العجماء جبار أى وتكلم  
البهايم كنطق الضب  
والظي والحمل وحماره  
عليه الصلاة والسلام  
الذي قال له اسمى يزيد  
ابن شهاب حين قال له  
يعفور (واحياء الموتى)  
أى المعنوية والمحسية  
لما ورد أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما قفل من  
غزاة فأت بعض  
أصحابه دعا الله فاحياه حتى  
ركبه الى المدينة ثم مات  
وكاروى في قصة البنت  
التي طرحتها أبوها في  
الوادي فأت (واسماع  
الصم) كأمه صلى الله  
تعالى عليه وسلم الحجارة  
ان يجتمع من لقضاء حاجته  
فتعاقدن حتى صرن ركنا  
على ما في الصحيح (ونبع  
الماء من بين أصابعه) لما  
في البخارى عن جابر  
فرايت الماء ينبع من بين  
أصابعه (وتكلمه القليل)  
لحديث أنس في قصة  
أبي طلحة وزاد في البخارى  
فانه أمر بما بقي منه فحى  
بقليل منه فدعا وبرك  
فيه فكثر حتى ملأوا كل  
وعاء معهم وانشقاق  
القمر قال أنس سأل  
قريش آية فانشق  
مرتين وعن ابن عباس  
رضى الله تعالى عنهما  
انشق فلقين ذهبت

بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عند ولاجله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فلا رد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده فأنه التجانى نعم هو داخل في تسبيح  
الحصى الشبه به وسياق ذلك والتجادات جمع جاد من الجود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال  
\* وقبلنا تسبيح الجودى والجد \* وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء المذكورة التي لم يسمع لها جمع  
تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات وامامات جمع تكسير فلا الا في الشاذ القليل  
كما قاله التجانى وظاهره انه مقيس وكلام الحربرى في الدرر يصرح بخلافه (والعجم) أى وتكلم العجم  
بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شأنه  
النطق وأراد به ما ورد من نطق الظي والضب والحمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم وهو جمع أعجم كما في المتنى وحاشية الشننى وقال ابن رسلان جمع عجماء ومنه الحديث اذار كبت  
هذه الدواب العجم ورح العجماء جبار وكلاهما جائز وفي النهاية ونحوها للسيوطى ورد بعد ذلك  
فصيح وأعجمى أى آدمى أو بهيمة فقول التجانى الأعجم يطلق على من في لسانه عجمة وان كان عربيا  
وليس عربا دهنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان أراد الاعتراض فغير مسلم  
وتفسير بعضهم له بخلاف العرب صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا اسماء النطق المفهوم  
طالعة فلم أره محررا وفي عرى الايمان للبارزى اختلاف أهل النظر في هذا فن قائل انه كلام وأصوات  
يخلقها الله في الجاد وتسمعه من غير تعبير وهو مذهب الاشعرى والباقى لا يذهب آخرون الى ايجاد  
الحياة فيها أولائهم الكلام بعده ولكن صوري في قصيدة نبوية

يا ألسن الفصحاء قد خست \* ان الحجاد بفضلها نطقا

وسياق الكلام فيه مفضل (واحياء الموتى) أى احيائه صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد  
احياء الله الموتى له جمع ميت كما ورد في احياء أبويه له صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سياتى  
(واسماع الصم) أى اسماع الله بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجاد  
كالشجر جمع أهم وهو الحجر الصلب كما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الحجارة ان يجتمع عليه لما  
لم يجد ما يستتر به عند البراز كاذكره التجانى وهذا لا يخالف قوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى  
ومن كان في ضلال مبين فانه من تعارل الكفار لكونهم غير متعقبن بحواسهم وليس المراد به الصم  
المعروف (فائدة) قال المحافظ بن حجر رحمه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أحد من  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم أصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مبلغ ثم وأمر به  
والصم يمنع منه بسهولة بخلاف العمى (ونبع الماء من بين أصابعه) أى حذوته من بينها كما سياتى  
بيانها والأصابع جمع أصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بثلاث الممنوعة  
تثليث الباء وأصبع كيربوع فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات النبل

لا تقل لى أصابع النبل تحكى \* ماجرى من أصابع المختار

وهو عذوب جرى بغير قياس \* زائدا رائقا غير انكسار

(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أى تكثير الله له بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تكثيره هو له  
بحسب الظاهر والعادة وهو ضخم المثال كما في قصة ابروطاحه رضى الله تعالى عنهما المروية في كتب  
الحديث لما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملأ منه كل وعاء  
معهم (وانشقاق القمر) لاجله بلعاه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى أنس رضى الله تعالى عنه ان  
قريش سالت ذلك فانشق القمر فلقين وروى مرتين وروى انه ذهبت فلقه وبعثت فلقه وله طرق  
صحيحة وليس المراد بما في الآية انه سينشق يوم القيامة كما في الكشف وغيره لانه اخرج للقرآن عن

فلقعه وبعثت فلقه وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقى القمر

(ورد الشمس) أي في الخندق وصبيحة ٣٢٢ الأسراء وأما ما ذكره التلمساني من أنها وقفت ليلة الأسراء أو زيد في كمية الليل فلا

يصح بل هو من بسط  
(الزمان من غير تغير في  
ظاهر العيان وقلب  
الاعيان) أي الذوات  
الثابتة لمحدث عكاشة  
كان معه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (يوم بدر عسا  
فصارت بيده سيفاً صارماً  
والنصر بالعرب) يسكون  
العين ويضم أي بالخوف  
لقوله تعالى وقذف في  
قلوبهم الرعب ومحدث  
نصرت بالعرب (والاطلاع  
على الغيب) أي اطلاعه  
على بعض المغيبات  
محدث تخرج الدجال  
والدابة وغيرهما  
فلا اطلاع بشديد الطاء  
وهو مطاوع الاطلاع  
بالتخفيف لان الله  
عز وجل هو الذي أطلعه  
ويمكن ان يكون هنا  
بالتخفيف والتقدير  
اطلاع الله أيامه وأما قول  
التلمساني ولا يشدد  
لفساد المعنى فغفلة عن  
تحقيق المبنى (وظل  
الغمام وتسبيح المحصى)  
أي في كفيه الكرام  
(وابراء الألام) لأحاديث  
بها رواها الأعلام  
والألام جمع الألم والله  
أعلم (والعصمة من الناس)  
لقوله تعالى والله يعصمك  
من الناس (إلى) أي

ظاهرة وترك لتفسيره بما هو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وسبق بسط الكلام فيه كالذي قبله  
(ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الأسراء اول صلاة على كرم الله  
وجهه وسبق تفضيله وفي حواشي التلمساني أنها وقفت ليلة الأسراء تصديقه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وردت على كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في أيام الدجال لطول أيامه في يوم  
كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحته حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل  
بعضه وبطل باقيه بقصة على كرم الله وجهه وإلى هذا أشار القائل رحمه الله تعالى  
وردت علينا الشمس والليل راغم \* بشمس لها من جانب الخدر مطلع  
فوالله ما أدري أحلام نائم \* ألت بنا أم كان في الركب يوشع  
(وقلب الاعيان) جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة  
رضي الله تعالى عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفاً صارماً ونحوه مما  
سباني وقلب الاعيان بقدرته الله تعالى يمكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تلب عينه  
وأعماه دمت وأوجد الله مكانها مثلها (والنصر بالعرب) يضم فسكون وهو الخوف وسباني تفضيله  
(والاطلاع على الغيب) بتشديد الطاء أي اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات  
بإقدار الله له صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض  
الاولياء كرامة لهم خلافاً للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا  
من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفسير وكتب الأصول وقال التلمساني الاطلاع  
يسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي أطلعه لأنه مطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما  
يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما اطلعه الله  
تعالى عليه وليس بشيء (وظل الغمام) أي تظليله صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث ذويه حر الشمس وقد كان  
ذلك في أول أمره فان لم يثبت بعده فلاستغناء عنه (وتسبيح المحصى) في كف الشريفة وان كان مامن شيء  
الا هو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص سمعه الناس والمحصى صغار الحجارة ومن أحسن ما أتمته فيه  
رسول له وأرى زناد عزمه \* فليس به صم الحجارة يقدر  
رمي بالحصى أو ما بغاة فسكفهم \* بكف به بحر الساحة يطفع  
فكل لسان ناطق بتعجب \* لذلك الحصى في راحته يسبح  
(وابراء الألام) جمع ألم وهو الوجع لغته والمراد ما يعجز الامراض والافواج والاحاديث فيه كثيرة مشهورة  
(والعصمة من الناس) من يطمع به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه (إلى ما لا يحويه محتفل) هذا كقوله  
قبله إلى ما لا يأخذه عدم متعلق بمحذوف معلوم من السياق أي منتهية أو مضمومة إلى ما ذكر ويحويه  
بمعنى يشملها ويحميها فيحتوى عليه ومحتفل اسم فاعل من فريد حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا  
ومنه المحفل ولا يحتفل به أي لا يهتم به والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وأمثالها لا يمكنه الا حاطة بها  
ويبينه قوله (ولا يحيط بعلمه) أي بالوقوف عليه على أتم وجه (الامانة ذلك) أي الا الله الذي أعطاه  
ذلك وأصل المنحة كفي المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلاً ليستفيع بل يهتم تردو كثير ذلك حتى صار لمطلق  
العطاء يقال منحة من حان باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة والمنيحة ولا يلزم من الاتصاف بشيء  
ان يعلمه الناس لان من أمور اناطية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال  
فلا خلل في المحصر (ومفضله) على غيره مما أودعه من الفضائل (به) أي بكل ذلك وجموعه (لأله غيره)  
إشارة إلى الفاعل للتفضيل والعلم على أبلغ وجهه والا للحصر أي ليس علمه واعطاؤه الله الخالق  
لا لخلق العاجز لانه المعطى الحقيقي المحيط عامه بكل شيء وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان

الله  
منتهية هذه الفضائل البهية إلى (ما لا يحويه محتفل) بكسر الفاء أي لا يشملها جامع مهمته بجمعه لكثرة افراد  
(ولا يحيط بعلمه الا ما منحه) أي معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) أي ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره (به) لا اله غيره



(الى) أى منضمة هذه الى (ما أعدله في الدار الآخرة) من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضميتين أى المترتبة عن نقصان والزوال في الجنة العالية (ومراتب السعادة والحسن) أى والمثوبة الحسنى مما لا عين ٢٢٣ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار) بفتح الاء أى يتعجز عن معرفتها ويحيل إحاطتها (دون ادانيها) أى عند أوائلها فضلا عن أقاصيها وفي نسخة عند ادرا كلها (الوهم) أى أوهام الخواص والعوام ولعلمها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين أحسنوا المحسنى زيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالكهانة قال التمام ساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضي اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد هديى وأغس صلى الله تعالى عليه

الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الاذكار (الى ما أعدله في الدار الآخرة) أى هياوله فيها من المنع والمنازل العالية مما لا عين رأت ولا أذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز الى ما لا يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما أعد أو بدل أو حال بعد حال أقرب للتصريح لكثرة الانواع في الدارين (من منازل الكرامة ودرجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجبة للقدس أو الكائنات منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضميتين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير المحلول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الطهر فسمى به المكان لانه يطهر فيه العائدين الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وأنشدوا الكثير

كالمصرخى غدا فاصبح واتعا \* في قدس بين مجاثم الاوعال

قاله التبريزى في شرح ديوان أى تمام (ومراتب السعادة) التى يترقى لها في ربيع الدرجات (والحسنى والزيادة) معطوف على مراتب أو السعادة أى والمثوبة الحسنى من اللقاء الله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع (التي) صفة للزيادة أو لمجوع (تقف دونها) أى عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها (العقول) فلا تصل لادراكها وتقدر عليه (ويحار) يتعجز وهو مفتوح الياء التحتية (دون ادانيها) وروى دون ادراكها والاداني جمع ادنى بمعنى انزل وأسفل أو أقرب من الدنو أى لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما بعد عن (الوهم) وهو قوة يدرك بها المحزنيات المحققة وغيرها وجناب القدس أعلى من ان تحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تفرض المحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام (تنمة) لا بد من التنبيه عليها فاتهم من المهمات \* اعلم ان افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم صنف فيها العلامة أبوشامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى أفعال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرفى بابه مثله وقد طالعه ولخصته هنا وتقريره ان أفعاله تشارك أفواله في حكم الاستناد ويختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فليل يستدل بمجردا على الوجوب أو النذب أو الاباحة أقوال وقبل يستدل بها بآثار الوجه فان علم اتبع والافضل بان اما بيان المجل دال على وجوب وغيره أولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره الاول تابع لما بينه والاختار الاول وهو على اقسام الاول مافعله امثالا لامر كالحج والصلاة وهو مساو لآفته فيه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخلو الشرع كالاكل والشرب والحركة والسكون والسفر والاقامة والقبول في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وأتمته ومنه تتبعه الدباء وأكله القنأ بالربط ومحبة المحلوا والبارد وساير ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قرينة ومنه كراهة أكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصول وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله بيان المجل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جملة وهو اما بعلم وجوبه أو نذبه أو لا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القرينة أولا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذهب فاساؤه فيه أتمته ظاهرا والجبلى والضرورى لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من أكله ولباسه ولا يستحب كلبسه العمامة السوداء وفعله وتركه سواء الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولاً بان التامس به مندوب وقال الغزالي في المتحول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتجرى آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء يستحيون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم فنها

وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقبسوها منه وقد أفصح بذلك البوصيرى حيث قال

فكل أى أنى الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم



ماوجب عليه دون أمته فيجوز التشبيه به كالوتر عند الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاوره لان المختص  
به صلى الله تعالى عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما يبيح له صلى الله تعالى  
عليه وسلم دوننا وما فعله ببيان الحمل وتقييد المطلق فهو كما بينه وفيدته والفعل المبتدأ على وجوه ما علم  
وصفته من وجوب وغيره فمقتضيه كماله ومالم يعلم فان قصده القرينة فاصله الوجوب مالم يدل دليل على  
خلافه وقيل يحتمل على النذب وقال الغزالي يحتمل على الوجوب في العبادات وعلى النذب في العادات  
وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القرينة بين الوجوب والنذب وغيره  
مباح فالاقوال سبعة ومالم تظهر فيه القرينة قال الامدي فيه الاقوال أيضا غير ان القول بالوجوب  
والنذب أبعد عما قبله والوقف والاباحة أقرب قال وبعض من جوز على الانبياء عليهم الصلا والسلام  
المعاصي قال انها على المحذور والمختارانه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والنذب والاباحة وهو رفع  
المخرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري أفعال المكلفين دائرية بين الوجوب والمحذور  
وغيرهما فان قلنا بعصمتهم من الصغائر سقط عنهم قسم المحذور وان قلنا بجواز وقوعهم الميجز تمكررها  
فتقع فليقتضوا صدورهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحتمل على الجواز لكن لا يقتضي بهم وهو كما  
قال ومن قال بالمحذور أراح حظرا اتباع غيرهم لهم بناء على ان التعريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا  
فأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الجبيلة مباحة وما وقع امتثالا أو خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل  
الذي ظهر فيه قصد القرينة وعلمت صفة ومالم يعلم متردبين الوجوب والنذب والظاهر النذب  
ويعتقد المشترك بينهم من غير تعيين ومالم يظهر فيه قصد القرينة ان كان من أفعال الجبيلة فمباح وان  
تردد بين العبادات والعادات فالمشترق فيه القدر المشترك بين الاباحة والنذب وهو رفع المخرج كزوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمنسوب  
مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة للامة فظاهر فيه قصد  
القرينة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقرينة وغيرها  
فيستحب التماسي به فيها الا ان الثاني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التماسي به أبرك انتهى  
وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياق في عصمة الانبياء عليهم الصلا والسلام تتمه له والمتصود هنا  
انما هو بيان انقسام أفعاله ثم انه ذكر بعد هذا أدلة المذهب ولا حاجة لنا به هنا

\*(فصل) \* ثالث لما رحتي يتم العدد (ان قلت أكرمك الله) وفي نسخة \* وان قلت بالواو ودعاه له بان  
يكون معظمه عزير ابركة حبيبته صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل والكرام من كرم نفسه عن  
التدنس بالذائل من الكرم ضد اللؤم والخطاب للمحب السابق أول الباب أو اكل من يصالح للخطاب  
والجملة معترضة (لاخفاء) بالفتح اسم لا وخبرها (انه) الا في أي في انه (على القطع) أي على سبيل  
القطع (بالجملة) المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجال ضد  
التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشئ مع الاجال فمع التفصيل أولى فالمراد لاخفاء قطعاً  
فالجوار والمجور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لاخفاء اذا قطعت بجميع  
ما تقدم وقيل المعنى لاخفاء في المحمل أي لاستر على القطع بالمحمل أو جعل الاجال الذي هو صفة  
أعظمية القدر متعلقاً بالقطع أو عدم الخفاء مجازاً أو مسأحة والمراد ان هذا المحمل قطعي لا حاجة الى  
بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً)  
أي في انه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للمحمل كما توهم والقدر المرتبة وآثر الناس على  
المخلاق قيل لانه ليس بواضح على القطع (وأعظمهم محلاً) تعظيم محله أبلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل

### \*(فصل) \*

أي في جبل من أوصافه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ان قلت أكرمك الله)  
جملة دعائيه معترضة بين  
القول ومقوله (لاخفاء على  
القطع بالجملة) أي بطريق  
الاجال في التفصيل  
لا بطريق التفصيل  
اذ قد يتوهم عدم القطع  
بان يوجد في غيره نعت  
بالخصوص يكون أعلى  
وبهذا تبين ان لا يصح  
قول الدجى فضلا عن  
القطع بالتفصيل (انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أعلى الناس قدراً) أي  
مرتبة (وأعظمهم محلاً)  
أي منزلة وكان الاحسن  
كما قال الدجى ان يقال  
أعظمهم قدراً وأعلاهم  
محلاً اذ العظمة بالقدر  
أليق والعلو بالمحل أوفق

(وأكملهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها غيرات (وقد ذهبت) خطابا ٣٢٥ للمصنف من جملة المقول حالية معترضة بين

الشرط والجزاء أى وقد  
سلكت (في تفاصيل  
خصال الكمال مذهبها  
جيلا) أى طريقا حسنا  
من كمال جماله (شوقى)  
أى هيبنى وأقلقنى (الى  
ان أقف عايتها) أى أطلع  
على خصال الكمال (من  
أوصافه) أى شمائله  
وفضائله (تفصيلا) أى  
تبيينا وتقريرا تفصيلا  
فصلا (فاعلم) خطاب  
خاص أو عام لمن يصلح له  
(نور الله قلبى وتلييك  
وضاعف فى هذا النبى  
الكريم حى وحبك)  
جملة دعائية معترضة بين  
العامل ومعموله وهو  
(انك اذا نظرت الى  
خصال الكمال التى هى  
غيره كنسبة) أى غير  
مستفادة (وفى جملة  
الخلق) عطف على غير  
أى فى أصل الخلقة وجملة  
الطبيعة والاضافة بيان  
(وجدته) أى صادفته  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم حائزا) بالحاء أى  
حاويا وجامعا (لجميعها  
محيطا بشتات محاسنها)  
أى متفرقاتها (دون  
خلاف) أى بلا خلاف  
(بين نداء الاخبار) أى  
الاحاديث والاخبار  
(لذلك) أى لما ذكر من  
حيازته جميع خصال الابرار  
(بل قد بلغ بعضها مبلغ

ولو قال أعلامهم محلا وأعظمهم قدرا كان أحسن وقدرا ومحلا تميز من النسبة محمول عما يلزمه والتقدير  
علا قدره فتأمل (وأكملهم محاسن وفضلا) فى ذاته وعلى غيره (وقد ذهبت) أى سلكت أو قصدت أو  
اعتقدت قال فى المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب فى الدين مذهبا رابعا حسنا وقاء  
ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان (فى تفاصيل خصال الكمال مذهبها جيلا) حسنا والمذهب  
المسلك وجمعه مذاهب قال أبو قراس

ومن مذهبي حب الدار لا هلهما \* وللناس فيما يشقون مذاهب  
والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية (شوقى) وفى نسخة شوقتى بناء الخطاب  
والثانى للمذهب معنى الطريقه وهو تكلف لاداعي له والشوق الحنين ونزاع النفس يقال شوقنى الى  
كذا أى هيبنى وقال فى هياكل النور فى الانسان قوة شوقية محركة طبيعية وللجلال الدواني فى شرحه  
كلام طويل فى الفرق بينه وبين العزم لا يلىق ايراد ههنا لا بثنائه على تخيلات فلسفية (الى ان أقف)  
أى أطلع (عليها) أى الخصال لان من وقف على شئ عرفه ويقال وقف الامر على كذا أى علقه عليه  
(من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا) وهو حال من ضمير عايتها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا  
بيان لها الا من حيث انها من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال أو مفعول  
معلق لمقدر (فاعلم) خطاب خاص أو عام كإمر (نور الله قلبى وقلبك) بنور منه يزيد ظلمة الغباوة حتى  
تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما رولانه ههنا علم مقدم رتبته (وضاعف) أى زاد وضعف الشئ مثله أو أكثر  
وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل (فى هذا النبى الكريم حى وحبك) الجار والمجرور  
متعلق بالمصدر مدم عليه وان منع بعض النحاة التجوز الاكثره اذا كان ظرفا لقوله تعالى فلما بلغ  
معه السعى أوفى كما فى الحديث المحب فى الله والبغض فى الله فهى تعليلية كفى قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة وهى أبلغ من اللام وان كانت بمعناها دلالة على شدة حبه له  
حتى كأنه فى ذاته والاشارة بهذا مؤيدة لدلالته على قربه وتعظيمه وقوله الكريم أى الجامع لخصال  
الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من أحب شيئا أكثر من ذكره فحبه حدث له على  
التفحص عن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفهمها وتفهمها (انك اذا نظرت الى خصال الكمال  
التي هى غير مكثسبة وفى جملة الخلقة) أى طبيعتها وأصلها والاضافة لامية أو بيانية وهذه شاملة  
للطبيعة وغيرها وقوله انك الى آخره مفعول اعلم (وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى علمت علما  
يقينيا انه كان (حائزا) أى جامعا (لجميعها) ومنصفها على أكمل وجه يلىق به (محيطا بشتات) بفتح  
الشين مصدر بمعنى التفرق أى ريد به ههنا المتفرق (محاسنها) أى وجوه حسناتها المختلفة المتفاوتة أى جميع  
ما تفرق فى غير مدنها وأحاط به كما ينبغى (دون خلاف) أى متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم  
(بين نقلة الاخبار) نقلة بفتح خاء جمع ناقل ككتاب وكتبة أى بفتح اختلاف بين رواة الاخبار فى جمعه  
صلى الله تعالى عليه وسلم للحاسن والكمالات (لذلك) متعلق بنقطة وهو اشارة لذكر من حيازته صلى  
الله تعالى عليه وسلم للحاسن ثم انتقل لما هو أبلغ فقال (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) الجزم اليقينى  
لتواتره وكثرة روايته الماثرة للجزم ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لبلغ لامفعول معلق ثم شرع فى تفصيل  
الصفات المذكورة فقال (اما الصورة) أى هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة وبراها الصفة ومنه  
قولهم صورة المسألة كذا ومنه ما ورد فى الحديث ان الله خلق آدم على صورته على أحد الوجوه فيه  
(وجالها) حسنها (وتناسب أعضائه فى حسناتها) أى كل عضو مناسب لمقابلها ولا صفة فى صفاته  
المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كإمر (فقد جاءت الاخبار) جمع أثر وهو الخبر

القطع) أى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال كماله أنواع كإفضاله المصنف بقوله (أما الصورة) أى الصورة النبوية (وجالها) أى وجمال  
تلك الصورة الحقيقية (وتناسب أعضائه فى حسناتها) أى عالم يتصور أن تكون كسبية بل هى خلقية وهبية (فقد جاءت الاخبار

والحديث بطاق كل من اعلى الاخر وقد يفرق بينها (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد بهما اصطلاح عليه المحدثون وان جاز وحيد الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم وخصوص وجهى أى تلك الاخبار والا<sup>٢</sup> ثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بجاءت لانه يتبعه لى بالباء تقول حيث جئت به وأجانه أى الجاهة الى المحي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والا<sup>٢</sup> ثار (من حديث على) كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والا<sup>٢</sup> ثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة على رضى الله تعالى عنه معرفة (وأنس بن مالك) الانصارى الحزرجى الصحابى رضى الله تعالى عنه خذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولا زمه عشر سنين وروى عنه أنى حديث ومائة نين وستة ودعاه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة فى ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضى الله تعالى عنه من أكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل فى السنة مرتين وعاش حتى ستم من الحياة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرية البصرة بقصر أنس وحديثه فى الصحيحين كما قاله النووي (وأبى هريرة) رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولاً وقيل كان اسمه فى الجاهلية عبد عمر وأوعى شمس وفى الاسلام عبد الله أو عبد الرحمن وكنيته التى كناه بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبوه ريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بنقح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح ع لم ينقل من البراء كالتقاء بمعنى التراب (ابن عازب) بعين مهملة وزا معجمة وموحدة الصحابى الانصارى أسلم فى صباه قبل الهجرة وشهد أحداً ومشاهد على رضى الله تعالى عنه وأسلم أبوه وتوفى بالكوفة فى أيام ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما (وعائشة أم المؤمنين) بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يمدونها يا أو يقال عيشة فى لغة ضعيفة وهى الصديقة بنت الصديق وجبيلة حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم المأمور بحبها رضى الله تعالى عنها الطيبة الطاهرة النازلة فى حقها الطيبات اللطيبات تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بنت تسع ولم تزوج بكر غيرها وقيل بنت ست وابنتى بها فى السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع أو ثمان وخمسين روت ألفان ومائة حديث وعشرة أحاديث وسيجيء ببعض حديثها وهذا الحديث فى وصف حلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بروى فى الشمائل وعنها نظرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نوراً فبهتت فقال مالك تهبتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نوراً فلوراك أبو كبير الهذلى لعلم انك أحق بقوله ومبرأ من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل واذا نظرت الى اسرة وجهه \* برقت كبرق العارض التهلل فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عنى خيراً ما سررت بشئ كسرورى بهذا قال التجاني معناه ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحمل به فى آخر الحيض بعد انقضائه واستئصال طهرها وهو محموم ومصالح للولده يكون صحيح الجملة بحكم البنية كما قال الشاعر  
جلته غراء فى أول الطهر \* وقد لاح للصباح بشير  
وانى لشراب بن آخر ليلة \* وان عزمالى فالقنوع نراء  
وقال المعرى  
قال ابن السدي فى شرحه أراد ان أمه حملت به فى آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مقسود للولد وغبر بضم العين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاءه كما قاله الجوهري (وابن أبى هالة) بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهى الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك أخو بنى أسيد بن عمرو بن عيم حليف بنى عبد الدار واسمه هندولانى هالة ثلاثة أولاد هند وهالة وبه كنى والطاهر وأشهرهم هندولان شتهار لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف

الصحيحة والمشهورة) أى المستفادسة (الكثيرة) تغت لها (بذلك من) حديث على وأنس بن مالك وأبى هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع أنه ليس فيه من العسل الا التانيث لان العلم الاضافى قد ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه أحكام الاعلام (والبراء ابن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة أم المؤمنين وابن أبى هالة) أى من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهد بدرًا وقتل مع على كرم الله وجهه يوم الجمل

لاشتمار ووصف حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة أم المؤمنين من زوجها  
الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم  
فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويدم النظر لوجهه الكريم لكونه عنده  
داخل بيته فلذا اشتهر ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله  
تعالى عنهم فانهم اكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة  
المهالة بالبدرو الاكام بالثمر هنيئاله مع ان مقاله قطرة من بحر  
وعلى تقين عاشقة بوصفه \* يقين الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدر اقل واحد وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني وهند ابن أبي هالة ولد يسمى  
هندا بضاتوني بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين ألفا فاشتعل الناس بحبائيرهم عن جنازته  
فلم يوجد من يحملها فصاحت ناديت به واهند بن هنداه وريب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم  
تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على أطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذكره الدولاني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن أبي هالة والصحيح الاول (وأبي حنيفة) بضم الحيم  
وفتح الحاء المهملة والفاء صغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السواي بضم السين  
المهمللة وتخفيف الواو والمدنسبة لسوا بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو مرأق وتوفي هوسنة اثنيتين وسبعين وروى له أحمد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين  
المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جندب يكنى أبا عبد الله وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص  
توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم وليكن التجاني وغيره اقصر عليه  
(وأم معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي  
الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن أسرم بن حنيفة بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي  
نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجرت وهى خزاعية كعبية صحابية خرج لها أبو يعلى الموصلي  
وكان منزلا بقديد ولم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلبي وحزام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا  
ضبطه الامير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة انتهى وهى أخت حبش بن خالد انتهى  
(وابن عباس) رضي الله تعالى عنهم وترجمته معروفة (ومعروض بن معيقب) معروض بضم الميم وفتح  
العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والاضاد المعجمة معناه القوي العريض ثم نقل علما وهو صحابي  
روى له ابن قانع من طريق القسيمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم أبيه  
معيقب باللام بدل الباء قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا أدري أحصح هو أم لا وفي تنقيح ابن  
الجوزي معيقب بالباء وأبو شهيد روى في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو عياشي (وأبي الطفيل)  
اسمه عامر بن وائل بن عبد الله بن عمر بن جابر الكنا في صحابي له رواية ورواية وولد في أوائل الهجرة  
وروى عن أبي بكر ومهر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي  
رضي الله تعالى عنه مات سنة ثمانين وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا  
مغلقا والطفيل بطاء مهملة مضمة مصغر (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك  
مشددة ومد معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن هود بن ربيعة بن عمر بن عامر بن صعصعة أسلم يوم  
الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول صلى الله عليه وسلم غلاما وأمة كإرواه  
الترمذي وذكره الفقهاء وناخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السبلة والعرب تسمى الاحبة  
سبلة (وخريم بن فاتك) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفاتك بفاء ومثناة فوقية قيل  
انه نسبة لجده وقيل انه لقب أبيه أنحرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فاتك بن أنحرم وهو

(وأبي حنيفة) بضم حيم  
وفتح حاء (وجابر بن سمرة)  
بفتح فضم (وأم معبد)  
بفتح الميم والموحدة عاتكة  
بنت خالد وهى التي نزل  
عليها النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حين هاجر الى  
المدينة وكان منزلا  
بقديد مصغرا (وابن  
عباس) رضي الله تعالى  
عنهما أي عبد الله  
(ومعروض بن معيقب)  
بشديد الراء المكسورة  
والنصغري معيقب  
وقال التلمساني معروض  
بكسر الميم وفتح الراء  
وهو مخالف للاصول  
المصححة والاحواشي  
المصرحة (وأبي الطفيل)  
مصغرا واسمه عامر بن  
وائل مات بمكة وهو آخر  
من مات من الصحابة في  
الدينيا شيعي تفضيلي  
(والعداء بن خالد) بفتح  
عين وتشديد دال مهملتين  
ممدودا (وخريم بن فاتك)  
بكسر التاء وتصغير خريم  
بالحاء المعجمة والراء

(وحكيم بن خزام) بكسر الحاء وبالزاي ٣٢٨ ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على

غيره يشهد بدرا و قيل لم يصح ومات بالرقعة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر (وحكيم بن خزام وغيرهم) حكيم يفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وخزام بكسر الحاء المهملة - ملة وبالزاء المعجمة يليها ألف وميم ابن أخ خديجة بنت خويلد أم المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة وألف شاة ووقف بمائة ووصيف في أعناقهم أطواق فضة منقوش عليها تعاقب الله عن حكيم بن خزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك وأكثر من ذكر من روى حديث الحامية بيانا لشهرته وتأيد الكلام قبله وأشار به قوله وغيرهم الى من رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك والقاروق والصديق وبنيت معوذ كافي كتاب الدلائل والوفاء وغيرهما (من انه صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل انه بيان آخر لما بينه الاول بدل منه أو مستأنف أو بيان لقوله ذلك والظاهر انه بيان لمحدث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم - م روى هذا الحديث بتمامه بل مجموعهم فانه منلق من رواياته - م (كان ازهر اللون) صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر - رهنا تفاسير منقولة عن أهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا زينتها وقيل - ل أبيض وقد اختلف الرواة هنا في لونه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل أبيض كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وأبيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أنس رضي الله تعالى عنه أزهر اللون كما هنا وعنه أبيضانه كان أسمر وفي الصحيح عن أنس لم يكن بالابيض الامهق أى الخالص البياض كالون الجير فانه غير محجود وما وقع في رواية فيه عنه أمهق ليس بأبيض مقلوبة أو وهم من الراوى كما قاله المصنف أو أمهق بمعنى المحضرة كما قاله ابن حجر الميتمى رحمه الله وليس بالأدم بالمدة أى الأسمر ورد الطبري في الاحكام رواية أسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بالبياض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كالم ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وأن كان أسمر في بعض الاوقات لمقابله الشمس فتعثر به سمرة أحيانا وهو المراد بكونه آدم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لشبهه بأديم الارض كما ان الأبيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخاطه سمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا شديد السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة فيمابر زللشمس من بدنه الشريف والبياض فيماتواريه الشيا وبؤيده رواية ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه أنور المتجرد وأيضا في الحديث انه مشرب بحمرة والحجرة اذا شبت حكت السمرة وقيل ان ما في الشمائل عن أنس رضي الله تعالى عنه أبيض كأنما صيغ من فضة لا يعارض وصفه على كرم الله وجهه بالحجرة لانه عنى وجهه الشريف وأنس جسده كالمروستجي \* (تتمة) \* أقول ما ذكر من انه عارض من تأثير الشمس باباه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أم خلق لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوى له أنس رضي الله تعالى عنه وكان قريبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ملازمه لا يخفى عليه أمره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الحجرة التي تخاط البياض وهو المراد والغرب تطاق على من كان كذلك أسمر ويؤيده رواية البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه كان أبيض بياضا الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أجر الى البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حجرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فانكار رواية أسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان أبيض مشرب بالحمرة وهو أحسن الالوان لدلالتيه على قوة المزاج واعتداله وهذا معنى أزهر ويقال له أسمر نظرا لميله للحمرة ومن أطلق عليه آدم عنى هذا

الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولد أيضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستم في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة بمائة بالخبر وأهدى ألف شاة ووقف بمائة ووصيف بعرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها تعاقب الله (وغيرهم) أى ومن حديث غيرهم (رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهر اللون) أى نيره أو حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا أو أبيضه الحديث أبيض مشرب حمره وهو أفضل الالوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحجرة وقيل معنى أزهر ما قابل السمرة وأبيض ما سواه ودليله قول عائشة رضي الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول أبي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام وأبيض يستقي الغمام بوجهه \* شمال اليتامى عنه لارامل



(أدعج) أى شديد سواد  
 المحدة (أنجل) بالنون  
 والجيم ذاتجل بفتح حين  
 وهو سعة شق العين مع  
 حسنها (أشكل) أى فى  
 بياض عينيه يسير حرة  
 ووهم سمالك بن حرب  
 ففسره فى مسلم بأنه طويل  
 شق العين (أهدب الاشغار)  
 أى كثير شعر حروف  
 أجفان عينيه وهو الهدب  
 جمع شفر يضم وفتح وهو  
 شفر حرف العين وعن ابن  
 عباس رضى الله تعالى  
 عنهما فروعان الله تعالى  
 لا يعذب حسان الوجوه  
 سودا لمحق يعنى من  
 المسلمين قال التلمسانى  
 والظاهر انه لا يعذبهم  
 وهم فى تلك الصورة بل  
 يسود وجوههم  
 ويرزق أعينهم كما يدل عليه  
 قوله تعالى يوم تبيض  
 وجوه وتسود وجوه وقوله  
 تعالى ونحشر المجرمين  
 يومئذ زرقا (أبلج) بالوحدة  
 والجيم أى أبلج الوجه وهو  
 مشرقه ولم يرد أبلج  
 الحاجب بين أى نقي ما  
 بينهما الحديث أم معبد  
 فى دلائل البهقي وغيره  
 انها وصفته بأنه أبلج  
 الوجه أقرن أى  
 متصل الحاجب بين

وأما قوله كأنما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياضه بل حسن منظره ورويقه وأما جعل لونه عبارة عن لون  
 وجهه فبعيد أى ضا وقوله أنور المتجرذ أى ماتحت الثياب لا يساعده وقالوا برنس الجمال وما سواه ملاحظة  
 فان قلت كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله  
 قلت أجيب بان ذلك إنما كان فى أول أمره ارضا النبوة كما مروا ما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر فى  
 شرح الشماثل كيف وقد أظله أبو بكر رضى الله عنه بثوبه لما وصل المدينة وأظله عليه بثوب وهو يرى  
 الجمار فى حجة الوداع (تنبيه) قال ابن حجر أيضا قال أئمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان أسودا أو غير قرشى أو توفى أمره كقران نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته نفي له  
 وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت بالتواتر نفيها كفر وسياق الكلام على ذلك آخر الكتاب فان قلت  
 لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الانوان وكذلك أهل الجنة فلم جاء فى صفته ان لونهم بياض يشوبه صفرة  
 كما فسره قوله تعالى كأنهم بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة  
 المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء فى الدنيا وأما غذاء الآخرة فله شأن آخر والصفرة فيها ريق ولعمان  
 يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به فى اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحر وكثرة النوم  
 والترفع وله قالوا الاولى لمن ان لا يلمس البياض لما فيه من التشبه بالرجال (أدعج) وعن الترمذى أدعج  
 العينين والدعج بفتح حين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد بياض البياض ويشكل  
 ذلك بأنه (أنجل أشكل) من النجلة وهى سعة شق العين ومنه طفة من جلا ومن فسر الدعج بشدة سواد  
 العين مع سعتها فيه عنده تجريد أو توكيد وأشكل بشين معجمة من الشكلة وهى الحرة فى بياض  
 العينين وكان أصله مطلق الحرة لقوله فما زالت القتل تجم دماءها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل  
 أى أحمر وقال ابن دريد سعى به للحمرة والبياض المختلطين فيه وفى المقتضى ان فى صحيح مسلم عن سمالك  
 ابن حرب ان معنى أشكل طويل شق العين وهو وهم بالانفاق وقال التجانى الشكلة حرة يسيرة فى بياض  
 العين فان كانت فى السواد فهى شهلة والرجل أشكل وأشهل وكلاهما مستحسن وبمعنى أشكل أسجر  
 بسن وجيم وراهم هاتين وفى حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم  
 أشكل العينين خرجهم مسلم وقال الأصمى الأسجر الأشهل وأكثر اللغويين على خلافه وعن أنس رضى  
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسجر العينين ولم يرد الشهلة فى وصفه صلى الله عليه وسلم  
 (أهدب الاشغار) الهدب يضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل  
 الاهداب أو الكثيرة وهذه الصفة فى حديث رواه الترمذى والبيهقى ووقع فى رواية فيه طويل الاهداب  
 وفى البيهقى وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشغار جمع شفر يضم الشين وقد تفتح  
 طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها التى ناظر العين  
 الاذى وهى تسمى فى انطباقها وانفصالها وتذب عنها ما يهداها كما قال فلما افرق ما ذب عن ناظر شفر \*  
 ولذلك كان الذباب يمسح دائما بیده عينيه لانه خلق بغير أجفان واليه أشار عنتره فى تشبيهه البديع  
 بقواه \* وقع المكب على الزنا والاجرم \* وفى الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن وازداده  
 الاشغار من اضافة الشئ لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو عالم بغداد وما لك يوم الدين  
 وهى لامية أو على معنى فى والاهدب بوصف به الرجل فيقال رجل أهدب والجفن والشفر وليس  
 فيه اطلاق الاشغار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كأسا وان جاز  
 وليس المراد بالشفر الجفن مجازا بطلاق الجزء على الكل ولا تجر بديه ولا تقدر مضاف أى شعر  
 الاشغار كما توهم (أبلج) من البليج بفتح حين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع فى حديث أم معبد  
 وصفه بالقرن وانه أقرن وهو مخالف للرواية المشهورة فى حديث الحلية ولهذا ذر بعضهم هذه الرواية  
 ووفق بينهما لانه كان بينهما شعر خفيف جدار بما يظهر اذا وقع عليه الغبار فى سفر ونحوه وحديث أم



مجدسفرى وفي كتاب خلق الانسان ثلثت رجل أقرن وامرأة قرنا فاذا نسب الى المحاجبين قالوا مقرون  
المحاجبين ولا يقال أقرن المحاجبين وقد عد حوايا البلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين  
اذ ارش سهم الناظرين بهديه \* وان كان سلما غير يوم هياج  
غدا موترامن حاجبيه خنية \* لها البلج الوضاح قبضة عاج  
ومنه أخذ ابن سينا الملك قوله رماني ومن أجفانه السهم ضائبا \* ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج  
والخنية بمعنى الخنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمى السيد بالابلج ووصف  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به مشهور وقال أبو طالب في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأبلج يستسقي الغمام بوجهه \* شمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وأشد بعضهم وأبيض والشمال المجاسم مفرد كالغيات لفظا ومعنى (أزج) بفتح  
الهمزة والزاء المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وزنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تجري  
كذلك في الصفات والمحل وبوصفه الرجل والمحاجب في المدح والزجج كافي تحفة العروس للتجاني  
دقة مخط المحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العين غير عريض ولا كفيف وضده الزب وقال الشمني أزج  
مقوس المحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضى الله تعالى عنه \* أزج كشق النون من يد كاتب  
وقال رؤبة \* ومقلة وحاجبا رججا \* والزجج خلقة والتزجج ما كان يصنع كما قال  
وزججنا الحواجب والعيونا \* أى صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة تخفيفا بالحاء المهملة وهذا أيضا  
عما رواه الترمذي رحمه الله تعالى (أقنى) كما وقع في حديث هند الذي رواه الترمذي رحمه الله تعالى وفي  
حديث على كرم الله وجهه أقنى العينين والعينين الأنف والقناتوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه  
وفسره الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرتفع الوسط وقد يدل السيلان بالذقة  
وقيل انه تنوفى الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنات حديداب قصبته مع نزول الارنبته وهى  
رأس الأنف مما يلي القوم والشم استواء أعلى قصبه الأنف مع ارتفاع يسير في الارنبته وهو من صفات  
الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضى الله تعالى عنه

يبيض الوجه كراثم احسانهم \* شم الانوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق بكفه خيزران ربحه عبق \* من كف أروع في عرينه شمم  
وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أشم وهذا وصفه أصحابه رضى الله تعالى  
عنهم كما ورد في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أقنى وجمع بينهما ابان  
القنوكان خفيفا فان زيادته غير مدحوة كما في البلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة الأقنى العينين  
يحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض الشراح هنا فن رأه متاما لا عرفه أشم ومن لم يتامل ظنه أقنى انعكس  
عليه الامر فتامل (أفلاج) الفلاج بفتح الجيم تباعد ما بين الشنايا أو ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجبت  
الشيء اذا شققته فلاجين أى نصفين وفلاج فلوحا ظفرو قال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله  
تعالى انه لا يقال رجل أفلاج الا اذا ذكر معه الاسنان أى اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان أو الشنايا أو  
غيرهما الثلاثا يتبس برجل أفلاج أى بعيد ما بين القدمين أو اليدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم  
دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى  
بان قوله أفلاج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت وقد استعمله الحريرى  
كذلك ثم ما قاله أهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج  
\* أرمان أبدت واضحا مفاجيا \* وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروى في الحديث هكذا ابن ابي هالة  
راويه من خالص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية \*  
واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة معنى فقد تستعملها مطلقا وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة أو معينة

(أزج) بالزاي والجيم  
المشددة أى دقيق شعر  
المحاجبين طوي لهما الى  
مؤخر العين مع تقوس  
(أقنى) أى مرتفع قصبه  
الأنف مع احديداب  
يسير فيها هذا والمشهور  
انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان اشم الأنف أى  
مرتفع قصبته مع استواء  
أعلاه قال في الصحاح فان  
كان فيها احديداب فهو  
القنى وقد يجمع بينهما  
بان ارتفاعها كان يسيرا  
جدامن رأه متاما لا عرفه  
اشم ومن لم يتامل ظنه  
أقنى (أفلاج) بالقاء  
والجيم أى متباعد ما بين  
شناياه وقلته مدحوة

(مدور الوجه) أى لكن الى الطول أميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد شبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين ٣٣١ المحاجبين (كث اللحية) بشديد المثلية أى كثير شعرها بحيث

كوحدة أو نحوها وقد تازمه في حالة مخصوصة كاب وأخ اذا أعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الا ن وقد تلتزم بقييده بشئ كما في ما نحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما في المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنية في موضع آخر كما في ما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والفالج مدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماء كويل بينهما مع المعاونة على خروج الحروف من الخارج سهولة فصيحة ومن الملح فيه قول ابن نباتة

أفدى الذى جبينه وشعره \* طرة صبح تحت اذيال الدجا

مالى به مع قرب دارى ملتقى \* فهل رأيت نغره المقابجا

(مدور الوجه) عبر في الشمائل بقوله لا بالمكثم وكان في وجهه تدوير وفسر بانه لم يكن شديدا تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو أحلى وأحسن وهو المراد هنا والمكثم بالثنية فسر بالمدور والسمين والذخيف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه وروى البغوى مسنون الوجه أى فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضياء والحسن فلامنافاة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين والجمجمة هل هما بمعنى أو بينهما فرق وأكثر أهل اللغة على الفرق بينهما بان الجمجمة موضع السجود المأخوذ للناسية من المحاجب الى قصاص الشعر وجانبها جبيننا وقيل انها تطلق بمعنى الجمجمة والمجموع وأنكره بعضهم وخطا المتن في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقينى بالجبين ومنكبيه \* وانصره ببطرد الكعوب

انه أراد بالجبين الجمجمة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن مقرطا وسعة الجمجمة حسناتها وشخصها أو طولها كما قيل والظاهر من العبارة انه أريد بالجبين الجمجمة اذا لم يقل الجبينين بالثنية (كث اللحية) هذه الصفة في الترمذى والبيهقى عن هند وعلى وأم معبد رضى الله تعالى عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها الكثرة أصولها محيصة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله (تلا صدره) الشريف يعنى انها طولا وعرضا بمقدار صدره فجعلها كأنها حالة فيه لان المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قدملا تخره ونخر الصدر أعلاه أو موضع القلادة منه فمراد المصنف رحمه الله تعالى أعلى الصدر والاطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تملأ ما يقابل الصدر بها فاستوت طولها وعرضها والحاصل من ذلك ان لحية صلى الله تعالى عليه وسلم معتدلة طولها وعرضا غير خفيفة \* واعلم ان الاحى والاحياء ما ينبت عليه الانسان واللحية ما خوذ منه \* فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو يناق في كونها كثرة قلت المراد من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمته وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا \* بمقدار ما طال من لحية

مع انه ورد خفة لحية بالثنية وفسر بخفة في حركته للذكر (سواء البطن والصدر) هو بثنوين سواء ورفع وبنيصبه وإضافته أى مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل أل بدلا من الضمير كما قاله التلسماني وهو اشارة الى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما أو أحدهما عن

(تلا صدره) أى ما يقابلها

مع قصر فيها وانبساط اذا

كان يأخذ منها ما زاد على

القبضة وربما كان يأخذ

من أطرافها أيضا والحاصل

انه لم يكن كوشج ولا

خفيف اللحية ولا

مقصوصها غير نازلة الى

صدره وقال التلسماني

روى ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال من

سعادة المرء خفة عارضته

ويروى لحية ومغناها

انها لا تكون طويلة فوق

الطول وقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

اعتبروا عقل الرجل

في ثلاث في طول لحيته

ونقش خاتمته وكنيته

وعن الحسن بن المثنى

انه قال اذا رأيت رجلا

ذو الحية طويلة ولم يتخذ

لحية بين لحيتين كان في

عقله شئ وقيل ما طالت

لحية انسان قط الا ونقص

من عقله مقدار ما طال

من لحيته ومنه قول

الشاعر

اذا كبرت الفتى لحية

فطالت وصارت الى

سرته

فنقصان عقل الفتى

عندنا

\* بمقدار ما طال من لحية (سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء أى كان مستويا

باعتدالهما خلقا واسعا رايان خروجهما أو أحدهما عن الاعتدال بروزا أو تطامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء منه ونامع رفع البطن والصدر

(واسع الصدر) أى حسا  
ومعنى اذوسع كل أحد شفقة  
وحلما (عظيم المنكبين)  
بكسر الكاف تنذية المنكب  
وهو مجمع عظم العضد  
والكتف (ضخم العظام)  
أى غليظها مطلقا  
وخصوصا كان (عبل  
العضدين) مثني عضد  
بفتح وضم هو الصحيح  
وهو الساعد من المرفق  
الى الكتف والعبل بفتح  
عين وسكون هو حدة أى  
ضخمها وكذا قوله  
(والذراعين) وهو ما بين  
مفصل الكف والمرفق  
(والاسافل) أى الفخذين  
والساقين وهذا كله مما  
يؤذن بكمال قوته لحديث  
البخارى انه أعطى قوة  
ثلاثين رجلا (رحب  
الكفين) بفتح الراء  
وسكون الحاء أى  
واسعهما صودة ومعنى  
اذوسع كل واحد عطاء  
وقال الدجى فى نوع  
الترشيح من بدعيته  
عم الورى بيدسجاء  
برشحها  
عطاؤه ليس يخشى الفقر  
من عدم  
(والقدمين) أى  
واسعهما طولاً وعرضا

الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا أو مضمر الم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز أو تطامن وسواء  
الشيء قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التلسماني (واسع الصدر) عبر في المواهب عن أى  
هريرة رضى الله تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذى والبيهقى عريض الصدر وقال البيهقى كان  
بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض  
والواسع بمعنى وقال الصغوى يجوز أن يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال فى صدره غير ضيق  
الصدر وقال تعالى (فلا يكن فى صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة ليكون  
أظهر فى احتمال المعانى \* أقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام فى المحملة الحسية وليس هذا من هافلو  
قال كما قال الدجى أن من معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان أولى فتأمل (عظيم المنكبين)  
مثني منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف أى ضخما وروى  
البيهقى مسندا لجليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدي رحمه الله تعالى ضخما  
العضدين والمنكبين وفى الشماثل لجليل المشاش أى رؤس العظام كالمرققين والركبتين والمنكبين  
وهو معنى قوله (ضخم العظام عبلى العضدين) الضخم الغليظ كما فى الصحاح أو العظيم الجرم الكثير  
اللحم وفى حواشى عبد الحميد اليمنى ضخمة العظام غليظها تقول أضخمت اذا انتصبت قائما والمضخم  
المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما فى ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم  
الموالى العظام غلط لانه لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذى وغيره ضخمة الكراديس قال أبو نعيم هى  
العظام أى عظيم الالواح قيل رؤس العظام وقال البغوى الاعضاء والمراد عظام يحسن عظمها  
كالمجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم الاطراف والمجوارح والعظام  
أساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتمت الحواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة يليها  
لام بمعنى ضخمة قوى والعضدين تنذية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجزة وتسكن تخفية وفيه لغات  
وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا (والذراعين) أى وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصل  
الكف والمرفق أو من المرفق الى أطراف الاصابع (والاسافل) جمع أسفل قال التلسماني يريد به  
رجليه وباقى جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته لما فى  
الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا وفى مسند أحمد عن أبى هريرة رضى الله  
تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبح  
بفتح الشين المعجزة وسكون الباء الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض (رحب الكفين والقدمين)  
أى واسعهما وقال التجانى أى كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر المجوارح لدلالته على كمال الخلق  
بخلاف صغرها وتاوله بعضهم فى الكفين على انه كناية عن جوده وسماحة وقال والحق انه ان روى  
مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التأويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين  
فقط فان كان فى مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له أو فى مقام بيان خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا ينافى ما مر  
وفسر الاصمعى رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الحشن فقيل له انه ورد فى صفة النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ما ينافيه وقد ورد فى البخارى وغيره عن أنس رضى الله تعالى عنه ما مست حريرا ولديا جالين  
وأنتم من كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى على نفسه أن لا يفسر شيئا فى الحديث وقيل  
لين جلدته صلى الله تعالى عليه وسلم ونعومة ملمسه خلقه وخشونته باعتبار عماله فى جهاده ومهنته  
ونفسير أبى عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سائل الاطراف

الآتي \* واعلم ان البارزى رحمه الله تعالى قال فى توثيق عرى الايمان انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نحصان الانحصين أى متجافى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مسيح القدمين أى أملكهما ولذا قال يندو عنهما الماء وفى حديث أى هريرة رضى الله تعالى عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكاهما ليس له أنخص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وتسمى عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن له أنخص فى أحد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين لأحكم عليهما وهو يخالف رواية تشن القدمين انتهى وفيه نظر فى شرح الشماثل مسيح القدمين أمسهما اليهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويقسره قوله يندو عنهما الماء أى يسيل سريعا لئلا يستهما فكل غليظ أصابعهما وروى أحمد وغيره ان سبابتى قدميه صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما وفى البيهقى كانت خنصر رجله صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابتى صلى الله تعالى عليه وسلم أطول من وسطها غلط فانه خاص بأصابع رجله انتهى وما قيل ان سبعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور فى البخارى فيه نظر (سائل الاطراف) وفى شماثل الترمذى سائل الاطراف أو سائل الاطراف بالشك من الراوى من انه بالسين المهمة من السيلان بمعنى عمدتها متدادة معتدلة لا غير افراط ولا تفريط أو بالمعجمة من شال الميزان اذا ارتفع احدى كتفيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائن بالنون المبدئية من اللام كما قال التلسمانى وطول الاصابع عما يتمدح به العرب وسائل بهمزة مبدئية من الياء كما تقرر فى الصرف وقوله فى المقتنى انه بالياء ان اراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير تعدي وروى كان أصابعه قضبان فضة أى أغصانها اقل والاوجه فى تفسيره التعميم لما روى من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مغز والسبوبة الامتداد قاله أبو نعيم (أنو رالمجرد) أنور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليها قصر التلسمانى والبعوى والمجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة والدال المهملةتين بمعنى الجسد الذى من شأنه أن يجر دغنه الثياب والعرب تقول فلان حسن الجرد والمجرد دواجر دوة والعريقة والمعري والكل بمعنى وقيل أنور أفعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة أى متجردة أنور من متجردة غيره والمتجرد دواضم مصدر ميمي يقال امرأة بضمة المتجرد والمجرد دأى عند التجرد والعري والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب أى نزع وليس على القاب أى ما جردت الثياب عنه أو هو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسى واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صفة كمروربه والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبنى منه الصفة المشبهة وجعله من الحقائق والدقائق من زخرف القول الذى لا طائل تحته ونفسه بسرائر البدن باعتبار أغلبه وأكثره كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالدال المهمة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكايف الشعر وروى بالراء المهمة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهمة وضم الراء كذلك وفتحها بالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتداء ولذا وصف مسربة بالطول من أوائل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها (ربعة القد) القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفى المصباح حذف الهاء فى المذكور وفتح الباء لغة فيها ما ورجل مربوع مثله أى معتدل وفى القاموس الرابع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس فى اضافته للقد تكلف

(سائل الاطراف) أى تام الايدى والارجل والاصابع طويلا وهو بالسين المهمة وروى بالمعجمة (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة أى كان ما تجرد من بدنه أشرق من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهمة وضم راء وقال التلسمانى وفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالدال قال التلسمانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما ما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الموحدة أى مربوع القامة كما رواه البيهقى وابن أبى خيثمة فى تاريخه

كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أطول من المربع وفي البيهقي عن أنس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم برة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول أراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه أي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله أو بعد لبعدته عن قدر الرجال الطوال أولبعده عن الاعتدال أو من المقارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) أي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمس في هنا كالم في تفسيره لا يحصل له (ومع ذلك) أي مع كونه برة معتدلا (فلم يكن يماشيه أحد) من الناس بان يمشى معه ويحجبه بحيث يعرف مقدار القدر وقيل الأولى عدم الفاء الآن يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقته وهذه عارضة فتدبر (ينسب الى الطول الاطالة) المراد بنسبته له اتصافه بكونه معروفه مشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو واسمة عارة وقوله الاطالة أي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب المعالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه أو أصله طال عليه على المحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما كتنفخ الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقا عاد برة وفي المواهب عن ابن سبع وإذا جلس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كتنفخ أعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك أو حقيقي يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق أطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل اللهم ودولكن جعل الله له هذا في رأى العين معجزة خصه الله تعالى بها لئلا يرى تفوق أحد عليه بحسب الصورة ويظهر من بين أحجابه تعظيمه بما لم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال الهذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقى (رجل الشعر) يقال شعر رجل يفتح الرء وكسر الحيم وفتحها وهو ما فيه ثن قليل وما لا ثن في فيه فهو بسيط والاول أحسن وأمدح وروى شعره بين شعرين لا رجل ولا بسيط وفي مثله مبالغ في قلة الثن وفيه كلام بسطناه في السوانع وفي الصحيحين لا بالجمع القطط ولا بالسيط والقطط يفتح الطاء وكسرهما الشديد الجموعة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر شعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعده فيه كثير (إذا فتر ضاحكا فتر عن مثل سنا البرق) هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى فتر كشف عن أسنانه متبسما وضاحا كما ويقترب ضحك ضحكا حسنا بعناؤه وفي النهاية تبسم حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة وهو واقع حال من فرت الدابة إذا كشفت شفتيها يعرف مقدار سننها ومنه أخذ السن بمعنى العمرو في حواشي عبد الحميد اليمني ومنه وفرة الحر أوله يعني بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسناء قصور ورواية مده لا أصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

أيها الصاحب الذي فارت عيوني وتفشى منه السنا والسنا

أي إذا كشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن أسنانه في حال ضحكك ظهر من فيه وبياض أسنانه لمعان كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو أضوء منه كالشمس والبدر إشارة الى أنه لا يدوم ضحكك وانفتاح فقلان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولأن تبسمه لمخاطبه يعقبه نفع وخير من عطائه وكل ما هو رضاء كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل أن الاظهر انه اذا استمر يتلا فيظهر قارة ويحتجى أخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلا في تخيلة برق خلاب وهذا تشبيهه لنور ثغره وقوله

(ليس) أي هو أو وقده  
(بالتأويل البائن) أي  
المفرط في الطول من بان  
بمعنى بعد أو ظهر (ولا  
بالقصير المتردد) بكسر  
الدال وهو الذي كانه  
تردد بعض خلقه على  
بعض من قصره والجماعة  
بيان لما قبلها (ومع ذلك)  
أي مع كونه برة (فلم  
يكن يماشيه أحد) ينسب  
الى الطول الاطالة  
أي غلبه النبي (عليه  
الصلاة والسلام) في  
الطول فزينة خص بها  
تلو يحاباته لم يكن أحد  
عند ربه أفضل منه  
لا صورة ولا معنى (رجل  
الشعر) بكسر ويفتح  
وقد يسكن ويفتح العين  
ويسكن أي بين الجموعة  
والسببومة (إذا فتر)  
بشد يد الراء أي اذا أبدى  
أسنانه حال كونه (ضاخكا)  
أي متبسما (فتر) أي  
انكشف (عن مثل سنا  
البرق) بقصر سنا وقد  
يلدو قيل بالقصر النور  
وبالمد الشرف والعلو أي  
يشبه ضوهه

(وعن مثل حب الغمام) أي السحاب وهو البرد بفتح حين يعني منسله في البياض والصفا وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي أولى من تشبيه الأسنان باللائحة ثم التشبيه الثاني أبين من الأول فامل وقد أبعث الدلج في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفاته ونقائه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه ٣٣٥ بقطرات الغمام تشبيه باليغا انتهى موهمان

التركيب من التشبيه  
البليغ وليس كذلك  
كما لا يخفى على أرباب  
المعاني والبيان وقيل  
أول ما يضحك تلالا  
كالبرق وان بدت أسنانه  
فهو كالبرد (إذا تكلم  
رأى) بكسر زاء وسكون  
ياء فهو مزه مفتوحة وروى  
رئي بتقديم الميم مجهولا  
من الرؤية وهو ظاهر  
ولعل الأول من قبيل  
القلب دخل فيه الاعلال

قال التلمساني وهو الافصح  
والغني ظهر (كالنور)  
أي شيء مثل النور  
(يخرج من ثناياه) أي  
يسد منها أو من سناها  
بكثرة بياضها وشدة  
صفائها أو أعياء إلى درر  
كلماته وغرر بنائها  
والحديث رواه الترمذي في  
شماله والدارمي والبيهقي  
(أحسن الناس) بالنصب  
عظما على ماسبق ويجوز  
أن يكون بالرفع على أن  
التقدير هو أحسن الناس  
(عنقا) أي جيدا لاعتداله  
في كماله (ليس بمظهم)  
بشدائد الهاء المفتوحة  
أي لم يكن مدورا للوجه  
على ما في الصحاح وغيره

(وعن مثل حب الغمام) في بياضه ونقائه ووصفائه حب الغمام هو البرد بفتح حاء والراء وتسكينها قال المصنف رحمه الله وروى تسكينها والاول أصح وقيل حب الغمام حبا على الماء شبه به ما على أسنانه من قليل الريق وبلمته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعراء شبا كما قال ابن الوكيل بيارقا قد حكاها في تشبيهه \* لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والاول أصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من أسنانه في التسميم بذلك في البياض والصفا واللحان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو بعيد ومن قال حب الغمام قطراته شبه بها ما يطفو على ثناياه من الريق فقد دهم لان ثناياه ليس عليها عادة الابل فلما اجتمع لم يحس قيسل وما أحسن عدوله عن تشبيهه بالحجاب لحب السحاب لتتزه عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما أحقه صلى الله تعالى عليه وسلم بقول البحري كأنما تسم عن ثلوث \* منضدا وبردا واقاح

(وقول المحريري) نفسى القداء لثغر راق مبدمه \* وزانه شنب ناهيك من شنب  
يفتر عن ثلوث رطب وعن برد \* وعن اقاح وعن طلع وعن حجب  
وليس المحجب حجاب الماء ونفاخته ولا حجاب الحجر بل نضرة الأسنان كما قاله الجوهري فلاميل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحجاب والحجاب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل

أقام يعمل أيا ما قرىحته \* وشبه الماء بعد المجد بالماء  
(إذا تكلم رأى) كالنور يخرج من ثناياه) وقع عندنا برى مضارع رأى المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية برى براءه مكسورة وباء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية رثى بضم الراء وهو مزه مكسورة بليها ياء مجهول رأى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شماله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والثنايا جمع ثنية وهي أربع أسنان اثنان فوقانية واثنان في مقابلهما والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم لم يشده البياض والبريق والصفا وأول الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح إذا تكلم إلى آخره وروى ابن كثير رحمه الله رأى النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي أو الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة مقدرة أو تلالا أو شيء وضمير يخرج النور وقيل انه الكلام المفهوم مما قبله أي يخرج منه كلام شبهه بالنور في ظهوره (أحسن الناس عنقا) رواه البيهقي مسندا وفيه أحسن عباد الله عنقا وفي رواية من أحسن الناس والمراد أحسن جميع الناس أو الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفاء لونه ويستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والتنطع وهو طوله قال التجاني وقد جاء هذا في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا فرط فهو مذموم وقد هجر واصل بطول عنقه ولقب به \* واعلم ان السهيل قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الآن الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفت عنقه لا يجيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها جبل من مسد قال انه تمكم وتمليح يجعل الجبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا بمكثم) بفتح المثناة أي لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة وأما حديث علي وفي وجهه تدوير فعناه ان فيه نوع تدوير أي قليلا منه وأبعد المعنى في قوله يد عنقه أي ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل



(مماسك البدن) أي ليس برهل ولا مسترخ محم بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) أي خفيفة ولطيفة لا يابسة و كثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب أي كما رواه الشيخان وغيرهما (ما رأيت من ذي لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الأذن ويبلغ بالذكيبن (في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهره أنها ثوب واحد ٣٣٦ بشهادة وصفها بحمر اجمع اتفاق أهل اللغة أنها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث

وعليه حلة اترز باحديهما وارتنى بالآخرى ولك أن تحبب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاجر بلا كراهة كما شافعي ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدجسي وفي القاموس الحلة بالضم ازاروردها بردا أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحل على الآخر أو على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق أهل اللغة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهده دالة الا على أحد الاستعمال الحلة وأما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاجر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه أنواع من الجبر والاثم ما يدل على كراهة لبسه في الحضر

كثير كما هنا وكقوله وفي عنق الحساء يستحسن العقد (ليس بمطهم ولا مكثم) المطهم كافي القاموس كعظم السمين الفاحش والنفيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمتفخ الوجه والمجتمعة مدوره وقيل لحم الوجه ومكثم اسم مفعول من الكثرة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياق وعن عائشة رضي الله تعالى عنها له معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها غير التدوير اذا فسر به المكثم لثلاث تكرروا عادة لامع العاطف تأتي كونه تاكيدا وأما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لثبته وقد ثبت انه وسائر أعضائه في غاية الكمال والجمال ومكثم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما من غدا وفسر بمدور الوجه مطما ومكثم كثير اللحم والباقي الوجه وقيل هو قصر الذقن وفي النهاية انه القصير الخنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه لانه لا ينفق هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بأنه مدور الوجه لان المنفى الاسمدارة المفرطة المذمومة وان ثبت خلافه كما صرحوا به الا أن في شرح السنة ان الكثرة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة أيضا فهو من الاضداد والصفقتان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (مماسك البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان يادنا متماسكا أي معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي نجمة متمماسك على خلقه الاول لم يضره السن الذي من شأنه أن يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والوحدة بزنة المصدر أي قليل لحم البدن خفيفة لا الى حد الغزال وهو يتمدح به كما قال طرفة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه \* خشاشا كرس الحية المتوقد

وهذا معي قولهم لحم بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول أهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك أول التجريد وهذه الصفة في حديث أم عبد رضي الله تعالى عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث آخر من انه كان يادنا أي جسيما أو كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها أمور نسبية غيبت أثبتت أريد بها رتبة متدلة وحيث نقيت أريد الافراط أو ان هذا كان في أول عمره وكونه يادنا في آخره لما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا يخفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نحيفا قاط ولا سمينا وقال التلمساني معني كونه يادنا كثير لحم البدن ولا كنهه لكونه متماسكا يقوى بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم أحسن الاتي (ما رأيت من ذي لمة في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من زائدة أو مبيضة لمقدر أي أحدا والامة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الرأس في

والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاجر بل يدل على انه ما رأى أحد من كان صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفي أن يكون أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي لبس كان أو على تقدير لاسبه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي وادعى سبيل الكراهة لا التحريم أو انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط جمر كثيرة انه أجبر فتدبر فان الجمع بين

الاحاديث المتعارضة هو المعبر وقد قال أبو عبيد الجلال برود اليمس ثم الدليل الميسج والمحرم اذا اجتمع ما يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى أعلم بالحال وأغرب الانطاكى الحنفى حيث قال في حاشيته ٣٢٧ وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر

للسرجال وادعى ان شري  
الاجماع على جواز لبسه  
في المذهب انتهى ولا يخفى  
ان دعوى الاجماع  
باطلة مع وجود مخالفة  
الامام الاعظم في المسئلة  
وغیره من الائمة ولعله  
أراد به الاتفاق في مذهبه  
والله تعالى أعلم بمقاله  
ومشربه هذا وقد قال  
المنجاني وقد اختلف  
السلف الماضون في  
ذلك فذكر بعضهم لبسها  
هي والمصنوعة بالصخرة  
وأجازها ما قوم آخرون  
وفرق بعضهم في هذا  
بين المشبع في الصبغ  
وغير المشبع فاجاز ما لم  
يكن مشبعا وكره ما أشبع  
صبغه ورأى آخرون ان  
ما اتخذ من هذه الثياب  
للهيئة جاز مطلقا وما اتخذ  
لللباس كره ودليل الاولين  
ما ورد في الحديث ان  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم نهى ان  
يتصفغر الرجل  
أو يتزغفر وروى في  
الصحيح عن ابن عمر  
قال رأى رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
على ثوبين معصفرين

أحد جانبيه قال التلمسانى قيل هي الوفرة وقيل فرقة أو قيل اذا ألم الشجر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا  
جاوز شحمة الاذن وقيل دون الحجة وقيل فوقها والحجة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين  
هذه الثلاثة اللمة بالكسر والحجة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت  
بها لالمامها بالمنكبين وان زادت فهي الحجة وهي ماسقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالمامها  
به قربها كما في المصباح البلوغ أولها وسقوطها وقوعها متصلة بها من بسط بعضها عليه قايلا وقيل تجاوزه  
لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظروا في القاموس الوفرة ما سال على الاذن أو جاور  
الشحمة ثم الحجة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري قارة وقارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب  
فهو حجة فتوهم فيه السهو أو التناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل يتعين جل كلامهم على ان  
في الحجة لغتين أى معنيين ماسقط على المنكب وما لم يبلغه اسما فاقصر بعضهم على احدهما والآخر على  
الآخر وذكرهما الجوهري وفي الشماثل جته تضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من  
أول الحديث بانه حجة قيل وور بما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهى أقول الحجة بمعنى  
الكثرة الشعر ومنه الحجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب أو النزول  
ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما أمور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين  
معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فكل منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن  
فاللمة ما لم بالاذن أو بشحمتها أو بالمنكب بان تقرب منه أو تنزل عليه والكثرة ما في نفسها أو بالنسبة  
لللمة فاذا لوحظ كل من هذه صححت المعاني فتدبروا الحجة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس  
ازارور داء بر داء وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا  
ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالحيط بل يعمه وغيره وفي النهاية انها من برود اليمس  
ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتأوها للوحدة الصورة كما يقال جنس واحد أو للاسمية وقال  
المنجاني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني لثاء الوحدة ووصفها بحمراء  
والغويون مطبقون على انها لا تطاق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تحريمه وهو هم  
المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة فقال انما سميت بذلك لحلولها على الجسم أو على ثوب تحتها وهو  
باطل لاقتضائه ان كل ما لبس يسمى حلة من أى نوع كان أقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين  
واتفاق أهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل ما يخالفه فإى اتفاق يصح  
بعده هذا وما اعترضه على المصنف رحمه الله تعالى في وجه التسمية فليس بشئ لان وجه التسمية  
مناسبة لحظها الواضع لا يلزم أطرافها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم أعلم ان الامام الشافعى رضى الله  
تعالى عنه ومن وافقه استدلل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالعصفرو المزعفر  
ومن ذهب الى كراهتهما كراهة تحريم أجاب بان المراد انه كان فيه خطوط جمر وليس أجزا خالصا وبان  
هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى في شرح السير الكبير ليس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضى  
الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ياكم والحجرة فانه زى الشياطين وما روى من  
حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت ذالمة في حلة جمر الى آخره كان في الابتداء ثم كره استعماله

(٤٣ شفال) فقال ألقها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثني عجوز قالت كنت أرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوه هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير  
صحيح والله تعالى أعلم

للرجال بعد ذلك انتهى أو هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من لبس حلة معصرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء أو الكراهة تنزيهية وفعاله للجواز وسئل الشيخ قاسم ابن قطلوبغا عن لبس الاجر الذي فيه النزاع وهو الاجر المصروف هل هو مكروه أم لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم أو رد كلام محمد في السير وانه كراهة بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرار من القضاء لما كفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباح وما يقتضي التحريم فالتا في نسخ نسخا اجتهدا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصفر العملي الذي شاع في عهد النبوة ليس النساء له لا يستلزم النهي عن الاجر المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وقوله حلة جمراء في حديث البراء ما في كونها مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المذهب لبس الاجر جائز بالاجماع أي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض أصحابنا من المالكية بجوازه أي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز وراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحذر (وقال أبوهريرة) تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف (ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا أبلغ من الحديث الذي قبله لانه فضلة في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن أكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا أي من الناس أو غيرهم مطلقا (كان الشمس تجري في وجهه) كأن بالشديد في الرواية هنا وان جاز تحقيقها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجران الشمس حكتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قبل شبه لعمان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الان المنتقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس أو براد الشمس نورها فالوجه انه شبه بنورها وجرانها لانه لم يكن لها مكان بشيئا حركتها تجري والشمس أو براد الشمس نورها فالوجه انه شبه بنورها وجرانها لانه لم يكن لها مكان بشيئا حركتها تجري وهو دقيق يليق بأشبه محل اللعان بقرصها وتغيره تارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله تعالى يجوز تعلق الخبر بيسة فهو من تناسب التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكأنه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء أو فعلا ناصا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها شبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبهة بالشمس ولذلك الشبهة ما هو شبهة بذلك الجريان من التلا لثو والانسباط ففيها مشبه ومشببه وصفة هي للشبه ظاهرا وللشبه به حقيقة على أسلوب كافي قائل أي أنا كالرجل القائل بقول اسناد الجريان وفيه مشبه بهان مطوبان على سنن الاستعارة وهما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على مافصل في شرح المفتاح أقول هذا كله تكاف وتعسف لا طائل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما أشار اليه بقوله (واذا ضحك يتلأل) في الجحدري فشبّه وجهه الشريف بالشمس في الاشراف والنور ثم عكس التشبيه ليكون أبلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فافتقر عنه شمس جعلها في وجهه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وأقم تجري على انه حال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهرة سائرة على

(وقال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منغية أيضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس تجري في وجهه) ان يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبها ضيائه وقال التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشى (واذا ضحك يتلأل) بهزتين أي تلمع ثناياه كاللآلئ (في جسد) بضمين جمع الجسد وهو حائط الدار واه أحمد والترمذي وابن حبان

وجه الارض أولان تلاء لواء النور في وجهه كتحركها وهو أقوى في التشبيه وهذا هو الذي عنه وأما  
تناسي التشبيه فمأدبه تشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقار أو الحريان لما عرفته  
لكنه تسامع في العبارة وأما ما سنع له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمسان ان معني  
تجري في وجهه يتوهج كتوهج الشمس وأشار الى ظهور الامران كرهة أو اصابة كرب في وجهه  
كظهور ذلك في الشمس من سحب أو غير مومنه قوله في الحديث فرأيت لوجهه صلى الله تعالى عليه  
وسلم ظلالا وهي جمع ظله انتهى والتلاء لواء المعان والاضافة وجددر بضمين جمع جدار وهو الحائط  
والناس تستعمله بمعنى الاساس وأما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما سيأتي في  
حديث الزبير رضي الله تعالى عنه (اسق يازير حتى يبلغ الجدر) وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم  
وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات  
أي نور وجهه الشريف بشرق اشراف يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر  
وقيل انه من نور يخرج من بين ثناباه ووجهه اذ افترو تبسم وروى ابن كثير عن أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه يكاد يتلاء في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات أو بحسب خفة ضحكته وشدة أو ما هنا محمول على  
المبالغة على تقدير تسكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (وقال له  
رجل) جلة حاله بتقدير قد أومر وطوفة على ما قبلها وفي الشرائع سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه  
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف) بتقدير الاستفهام كما ورد مصرح به في الشرائع ويجوز عدم  
التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق والمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي  
أكان وجهه حديثا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان أراد يحدده نفاذا أمره وامضاؤه في الدين وقصد  
الخبر كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر (فقال لا) قيل قال تأكيد لقال  
الاولى وعطفه نحو ازعطف المؤكده على المؤكدا لفاو ثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون  
وانكار أهل المعان غريب أو هو لتفصيل ما قبله أو انه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده  
بلا ما لا يهاه الطول ومخالفة في اللون أولان لانه أقوى والمثبه ينقص عن المثبه به كما قال  
ظلمنا في تشبيه صدغك بالمسك \* فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي  
(بل مثل الشمس والقمر) شبه بشيئين والمثبه به قد يتعد في عطف باو كقول البحتري المتقدم  
كأنما تبسم عن أولو \* منضد أو برد أو اقاح  
وبالواو كقول آخر يرى المتقدم أيضا

(وقال جابر بن سمرة)  
رضي الله عنه كما رواه  
الشيخان وغيرهما  
(وقال) أي والمحال انه  
قال (له رجل كان) وفي  
رواية أكان (وجهه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
مثل السيف فقال) أي  
جابر (لا) أي لقصور  
ضيقه واحتمال فناء  
صفاته ولتوهم طول  
بنائه (بل مثل الشمس  
والقمر) أي بل كان  
نظيرهما لا شتما لهما على  
كمال النور وعلى نوع من  
الاستدارة في مقام  
الظهور ولذا قال تصر يحا  
بما قدمه تلو يحا

يفتر عن لواء رطب وعن برد \* وعن اقاح وعن طلع وعن حجب  
فلا وجه لقول السيد اللاقي ان يقول الشمس أو القمر أو الواو بمعنى بل والشمس يمنع استيفاء الحظ  
من رؤيتها فاللائق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الا غالب ضوءه ضوءها لا ينافي  
التشبيه بها لانه أعرف وأشهر وقال التلمسانى انه أضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبة وانما  
يشبه به نفس الانسان في نفاذ أمره وشدة كما قال  
وكالسيف ان لا ينه لان منته \* وحده ان خاشته خشان  
قال ويقال لا بل ولا بل ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح الشرائع لا بل حجر الشمس يشبه بها  
غالبا في الاشراف والضياع والرفعة والقمر يشبه به في الملاحاة والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع  
نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
اذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وفي رواية فلقه قمر وفي رواية للطبري التفت الينا كأن وجهه شقة  
القمر وانما أرادوا تشبيهه بغض وجهه لان السرور كان يلهو في جبهته فشبّهه ببعضه ببعضه وبهذا اندفع

ما قيل ان وجهه الاحترار عراقي القمر من السواد فشمه ببعضه الخالي من سنة انتهى (وكان) وجهه الشريف (مستديرا) فيه استدارة كإبراهيم وهذا مؤكداً للتشبيه لاعداد المشابهة التامة أي هو أحسن منه وأضوأ لاستدارته دونه وهذا الوجه له لان استدارته وكرته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الميثة وقيل التشبيه بالنير بن انما يشاهد منه الضوء والملاحقة بين الاستدارة ليكون التشبيه فيها أيضاً (وقالت أم معبد) وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابة رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بمخيماء في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور ووصفها معه مشهورة مروية من طرق عديدة بعضها وتكلمها وكان زوجها غائباً فلما أتتها أخبرته به فاستوصفها أياه فقالت رأيت رجلاً طاهر الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تبعه محله ولم ترزبه صفقه وسيم قسيم في عينه دمع وفي أشغاره عطف وفي صوته صجل وفي عنقه سطح وفي لحية كمنافذ أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماء وعلاه اليها أجل الناس وأباه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب الى آخر ما قالته في نعمته من كلام بليغ مشروح في السير منه (في بعض ما وصفته به) أي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلائله عن أخيها حبش بن خالد عنها وأقبح لفظ بعض اشارته الى أنه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها وإضافة بعض لامية من إضافة البعض للجزء لا بياينة كما توهم \* أقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ السلو بين ان النحاة اختلفوا في إضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لمقابله ويجوز في بعض المال بعض للمال ويراد به أما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان ضافاً له وإضافة تنحدر بادي ملازمة وقد يراد به بعض لكل المتحقق وقال السهلي البعض في مقابلة الكل وإضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابله أو إضافة لا إضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنساً للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهم ولا بعض زبد زبد او هذا فيه تفصيل وهو انك اذا أضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا أضفت لذي صورة له اسم كزبد كان له حكمه انتهى (أجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفه رجلاً في قوله رأيت رجلاً كما سمعته آتفاً ويجوز رفعه على القطع والمدح والمجاز والمجور ورجال من ضمير أجل أي مشاهد من بعيد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة أجل الناس وابهاه فالمصنف اما ان يكون أسقطه منه لكونهم المعنى أو ظفر به اية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محموداً سهل والناس اسم جمع أو جمع نادر وأصله أناس كلفه شرح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لما به بحيث لا يطيل النظر له من قرب منه الامن يكون صغير السن كابن أبي هالة أو من محارمه أو من الاعراب الجفافة فلا يفعل ذلك أدرك فوق الجمال مرتبة أخرى كما قال يزيدك وجهه حسناً \* اذا ما زدتة نظراً

والى ذلك أشار بقوله (وأحلاه وأحسنه من قريب) وفي نسخة وأحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا جلا على لفظه أو على الجنس كما قال وابي هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساء ركن الابل صالح نساء قريش أحناء على ولدي في صغره وأرعاء على زوج في ذات يده الحديث أي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من أسماء الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير هذا بما الى المعنى وان التقدير أحسن من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح أقول تحقيق في هذه المسئلة ان العرب تقول أحسن الفتيان وأجمله بأفراد الضمير معنى أحسن فتى وفي التسهيل انه ليس بواحد مسددهم ومثله وان لم يكن في الانعام لغيره تسقيم كما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال أبو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون

(وكان) أي وجهه (مستديرا) أي لا مستطيلاً فلا تنافي ميانه الى الطول (وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به) أي من رواية البيهقي في دلائله عن أخيها حبش بن خالد عنها (أجل الناس) أي أنهم جالا وحسن اصورياً (من بعيد وأحلاه) أي أحلى الناس وأقر دلانه اسم جنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله (وأحسنه من قريب) أي تبين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته

وفي حديث ابن أبي هالة (أي الأتي (بتلا<sup>١</sup> لا<sup>٢</sup>) أي يضي<sup>٣</sup> وجهه لا<sup>٤</sup> لؤلؤ القمر ليلة البدر) ٣٤١ خض به لانه زمان كماله وسمى

بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرته بالباه للطلوع في صباحه (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشماله (في آخر وصفه) أي نعت على رضى الله عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهية) أي مفاجأة من غير روية كناية عن أول الوهلة (هانية) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على المميز وأبعد التلمساني في جعلها مفعولاً له أو حالاً (أحبه يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أحداً من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل كرم الله وجهه أصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية وأما اذا كانت علمية فلا اشكال والله أعلم بالحال

تارة هو أحسن فتى فيفردون وتارة أحسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيدي به رحمه الله تعالى انه أفرد كما أفرد ضربني وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الفارسي قال أحناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاثنا مع أفعل مفردا كقوله

ومية أحسن الثقلين جيداً \* وسالفه وأحسنه قدألا

شربوا منها وأغواها \* ركبت عزيجاً دججلاً

وضمير الاثنا السابق ويكون ذلك دون أفعل قليلا وفيه كلام حقه في غير هذا المحل قال التلمساني وهو مقيس عند ابن مالك وسامع عند سيدي به وافراده لا رادة ما رلانه اسم جنس كقوتهم وأحلى من قولهم حل بعيته وقلبه اذا أعجبه واستحسنه فعطف أحسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجالية المشاهدة أجل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن أبي هالة) الأتي وتقدمت ترجمته (بتلا<sup>١</sup> لا<sup>٢</sup>) يضي<sup>٣</sup> ويشرق (وجهه تلا<sup>١</sup> لؤلؤ القمر) منصوب على المصدرية أي مثل تلا<sup>١</sup> لؤلؤ (ليلة البدر) أي عند تمامه وتامه هو أنور ما يكون وأحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قرا الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاث عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب بآدراها بالطلوع وقابلها وقيل من البدره وهي ألف دينار لتمام عدد ثم يسمى ليلة النصف قراو يسمى زبرقانا (وقال على) ابن أبي طالب كرم الله وجهه كإرواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف (في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم) أي في حديث طويل في صفته وحليته آخر ما نقله المصنف رحمه الله تعالى وليس المراد انه آخر مجلس وغيره مما نقله بعضهم (من رآه بديهية) أي فجأه وبغته قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل بديهية كما قال المعري ان الطعان بداية الفرسان وفي كتاب البدائع البداية البديهية مشتقة من بدها كما يقال مدح ومدده وأصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال أسرع من البديهية (هانية) أي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من رآه ابتداء ووقره ولو كان من أعدائه فاذا تدبر كاله وحلمه أحبه ومن أحبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال والحمية بعد الخلطة كما قال (ومن خالطه) أي ما زجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال (معرفة) وهو حال أي ذام معرفة أو مفعول مطلق أي مخالطة معرفة أو لأجل المعرفة لأجل النفاق والعداءة والانتقاد لما راه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقه على جميع عباد الله (أحبه) اظهر ومحاسنه التي توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبهه واذا أحب الله تعالى بعض عباده ألقى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى أن يقال انه ربما كان يتصرف منه معجزة كما روى انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فارتفعها حتى صار أحب الناس عليه بعد ما كان أبغضهم عنده وفي رواية من خالطه فعرفه وهي قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بلا نعت (يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فصله لاستقلاله وناعته واصفه أي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه او النعت يغلب في الوصف الحسن وقال الطبري رحمه الله تعالى أي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كقوتهم والرؤية تصريفة أو علمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطلقة بمبالغة والمراد مثله في حسنه وكأه ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الأولى ولان كل فائق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كإراد بنفي الفضلية اثبات الفضلية كما مر وقول بعضهم كل من شابه النعت هذا يقتضي انه لا مثل له حقيقة والالم يكن من شان من رآه نعت



(والاحاديث في بسط صفة) أى تفصيل نعوتها (مشهورة) أى عند المحدثين (كثيرة) أى عند المؤرخين (فلا نطيل) أى الكتاب (بسردها) أى يذكرها متصلة مفصلة ٣٤٢ في الابواب (وقد اختصرنا) أى أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على

بذلك كما لا يخفى (والاحاديث) الواردة (في بسط صفة) فالجاء والجور وصفة بلا تكلف بتقدير الكائنه أو كائنه على أنه حال من المبتدأ أو من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مراد البسط التطويل (مشهورة كثيرة) شهرة لغوية أو عرفية أو اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالمشهورة مصطلح أهل الأثر فإنه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما اشتهر تغني شهرته عن ذكره فلذا قال (فلا نطول) الكتاب والكلام (بسردها) سرد الشئ تعداده متواليات متباعدة بمفصل من سرد الدرر نسج حلقة (وقد اختصرنا) أى أوردنا مختصرا غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نكت ما جاء فيها) أى في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كآمر أو المعاني اللطيفة التي تتأثر منها النفس لحسنها (وجملة) بضم فسكون أى مقدار مجموعا (عما فيه الكفاية) من بيانه أى جملة هي الكفاية أى الكافية أو تبعيضية أى جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة أمور يكتفي كل منها لانهما جزء الكافي لانه مع ما فيه بنافيه التقييد بالمشيئة التي قد تدبر (في القصد الى المطلوب) من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جلته وتفصيله من قصد السهم أصاب مرماه أو المراد به الايمان يقال قصده له واليه اذا أتى والمراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يغضي الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع في بعض النسخ هنا وليس في أصلنا وهو للترك والتيسر أو تعليق للقصود والكفاية (وقد ختمنا) جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز أن يكون حالا ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقيق وقوعه بابراره في صورة المحاصل تفاؤلا واظهار الرغبة فيه أو جعل مضيه باعتبار عزمه أو كونه في المسودة لما فيه من المقارنة العرفية فتدبر (هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (يحدث جامع لذلك) أى لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث المشتملة على أكثر أنواعها وأصنافها وأن فانه شئ من أفرادها فلا تكلف في الجامعة كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن آخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتيمة والمخاتمة المقصود منه وهذه زهرة لا تحتل الفرق (تقف عليه هنالك) وروى هنالك وهما المكان وقد يكونان في آخر الباب أو في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لام آخر دائر على الاعتبار فلا منافاة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيد للوقوف لتوقفه على المشيئة وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف أول السند وقد يسمى مثله معضلا فان اعتقد أن لقائه بحجة فلا كلام فيه والا فينبغي إيراد بصيغة التمر يض والكلام على هذا مفصل في كتاب ابن الصلاح وغيرها

(فصل) هـ هـ رابع الفصول السابق ذكرها (وأما إضافة جسمه) عطف على قوله أما الصورة الى آخره في الفصل الذي قبله أى تفاوته من نظف بالضم ضد قدر (وطيب ريحه) المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم وروى رائحته وهما بمعنى (وعرقه) بفتح تين وهو ما يترشح من البطن وقد يستعار لغيره كما الورد المستقطر منه (ونزاهته عن الاقدار) أى بعده وخلوه منها وتزهدها عنها والضم اثر للجسم أو لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو مؤكدا مقبلة وكالتفسير له (وعورات الجسد) أى البدن وعاتورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه أو يسترو يستحي منه عما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام (في كان صلى الله تعالى عليه وسلم) الفاء تفصيلية (قد خصه الله تعالى) وفضله وميزه عن سواه (في ذلك) المذكور (بخصائص) أى فضائل لا توجد في غيره كما أشار اليه بقوله (لم توجد في غيره) من الامم أصلا أو لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصصة أو مبدئية مؤكدة

نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أى لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجملة) أى وأوردنا جملة جملة (عما فيه الكفاية) ومن بيانية أو تبعيضية (في القصد الى المطلوب) أى من وصف الم محبوب (وختمنا هذه الفصول) أى الكافلة باعتبار كل فصل بابرار ما ورد في وصفه وفضله (يحدث جامع لذلك) أى عليه هنالك (ان شاء الله تعالى) \* (فصل) \*

(وأما نظافة جسمه) أى لطافة بدنه (وطيب ريحه) أى الخار ج منه (وعرقه) أى وطيب عرقه وهو بفتح تين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة أو غيرها (ونزاهته) أى تباعده وبراهته (عن الاقدار) بالذال المعجمة أى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) أى ونزاهته عن عيوب توجد في أجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ما حذو ذم العار الذي يلحق الذم بسببه كنعص فيه وخلل في عضو منه (في كان صلى الله في ذلك) أى ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم)

(ثم ثمة) أي كل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) أي بالطائفة الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التي من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهي أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للحق حتى لو خالوا وما خلقوا عليه لا هندوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربي هي عبارة عن أصل الخلقة فإن الإنسان ٣٤٣ يخلق سليما من عشرة أقدار ثم

تطهر عليه ثم أمر بالتنظيف منها والمراد بالقطرة هي الإسلام والمذكورة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أتى بالالف واللام للعهد وعلمنا كقوله تعالى اذهبوا في الغار وان لم يتقدم لذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) أي خصوصيات في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ابن شيبة راويه ونسيت العاشرة الآن تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى أبو داود نحوه الا أنه قال بدل انتقاص انتضاح

(ثم ثمة) أي كل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) متعلق يتمها أي يتم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة للشرع للاستئصال وكونها بسببه فهي لامية قبل المراد أنه جعل بعضا منها في جبلته بحصوله فيها أو باقتضاها بطبعه ووعقه مما يعطى غيره ثم أمره بما لم تكن كذلك كالظهارات ووقفه لا تباعه على أكل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه أو شرع من قبله إن قلنا بالتباعد مع أنه صار شرعا وأما ما نسخ فقد زال فافيل من أن هذا إنما يستقيم إن لم يكن متعبدا بشرع من قبله أو المراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالحجة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغي على الوجه الأكمل (وخصال الفطرة العشر) من عطف الخاص على العام والفطرة أصل معناها في اللغة الطبيعية والمجمل التي خلق عليها كوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض وأصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بأنه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بأن مرادهم أن في الكلام مضافة قدر أي سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة وردبانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول ما قالت خزام فلا عبرة بمن أنكره من اللغويين كصاحب المغرب أقول السنة الطريقة المألوفة المعتادة والانسان لا سيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام إنما بالغون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والزاهة وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة ملحق بها فلا بعد في تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بأنه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعاً للسيد هنا كلام لا يحصل له رأي ناتركه خير من ذكره وردده وأول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم وكونها عشر ارواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن نسيب العاشرة الآن تكون المضمضة وروى أيضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالمحصر غير مقصود أو أن السنن كانت تريد شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى (واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) أنه أمره بعشر خصال ثم عد هن كالم وأشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما في قوله في السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء كمرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء المعجمة والفاء الصاد المعجمة وهو قطع جلدة في أعلى الفرج على ثقب البول وقطع أدنى شيء منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له أبو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه أحسن وتقصير اللحية حسن كما هو هيئته تحصل بقص ما زاد على القبضة ويؤخذ من طولها أيضا على ما يأتي وأما حلقها

وفي رواية انتقاص بغاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي عنه وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن تعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لا تحاد حكمها والله تعالى أعلم



(حدثنا سفيان بن العاص) : **ثلاث** سفيان سمع البايع وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف وأكثر (وغير واحد) أي كثير من مشايخنا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام بأعلام ٣٤٥ عليه الصلاة والسلام (حدثنا أبو

العباس الرازي) وهو ابن بندار الحرساني (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم بلاخلاف ذكره الدجني وغيره وقال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب بالجلودة قرية ببغداد وقيل بالشام سكة نيسابور والدارسة وقيل بأفريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) أي المروزي أو النيسابوري (مسلم) أي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن أحمد بن حنبل وغيره وعنه السرمدي وابن خزيمة وأبو عروبة وغيرهم (حدثنا ثقفى البلخي يكنى أبا رجاء سمع الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع نابتا البناني ومالك ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان أميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه وهو ابن أسلم

أفنيته كم وروى الرافي في تاريخ قذوين بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرنا من أن الحديث روى من طرق متعددة تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرده على المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب على وهو تساهل قبيح فينبغي ان يقول قيل أو روى ونحوه من صيغ التمر يض وأما اضمار صيغة التمر يض أو قصد معناها اعتمادا على القرينة فلا يتأتى مع الجزم وبقي الكلام عليه مستوفاة في أصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من المخافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره أحد في أسمائه تعالى كما قيل وقع للشاكلة والمتقدمون يسمونها ازواجاً أيضاً فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للشاكلة لانه بمعنى القدوس وكفى اثبوت هذا الحديث (حدثنا سفيان بن العاصي) (سفيان بثلاث السين والعاصي بغين وصاد مهملتين وهو سفيان ابن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى أبو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين وأربعين وأربعمائة وتوفي بقرطبة ثلاثين بقين من جادى الاخرة وقد جاوز الثمانين سنة أو دونها سنة عشرين وخمسائة وفيها توفي ابن رشد (وغير واحد) تنبيه على انه رواه عن غيره أيضا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري صاحب كتاب الاعلام بأعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالمرية (قال حدثنا أبو العباس الرازي) نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمر و هو أحمد بن الحسين بن بندار الحراساني (قال حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم وفتحها نسبة للجلود قرية ببغداد أو الشام ومحلة بنيسابور وأفريقية أو بليغ الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرو بن الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما قالاه في المنسوب الى القرية لا في هذا الجلودي راوى صحيح مسلم وهذا الذي نهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان) هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد ابن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهدا محبا للدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازه أو وجادة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقاه الامه بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين (قال حدثنا ثقفى) علم منقول من مصغر القبة وهى الامعاء وهو قبة ابن سعيد بن جريد بن طريف بن عبد الله الثقفى يكنى أبا رجاء سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة أربعين ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة (قال حدثنا جعفر بن سليمان) البصري الضبي بالضم انزوله في بني ضبة الزاهدا لامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يثني مع والاصح قبول رواية من يشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا (عن ثابت) البصري أبو محمد بن أسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من أعبد أهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة

(٤٤ شقال)

البناني بضم الموحدة بروى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الجهادان وأمهم وكان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرجه الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة

اثنا عشر وفيهم أنس ابن مالك اثنان هذا وهو المشهور وأنس ابن مالك أبو أمية القشيري وقيل الكعي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ماشممت) بكسر ثمانية ويفتح (عنبرا) هوشى لفظه البحر أى رمى به ويقال أنه روث دابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الطبيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند إلا الزعفران والعنبر وأجود العنبر هو المسدور الأبيض كبيض النعام أودون ذلك (قط) أى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتشون وهى لا بد لما مضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الطباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الطباء (ولاشيا) أى آخر من أنواع الطبيب

(عن أنس) بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه (قال ماشممت عنبرا) شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال الماوردي أكثر العلماء على طهارته وفيه أشعار بان فيه خلافا ولا يصح أنه شمع عبد بلاد المندمج مدو ينزل للبحر ونخله برعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث دابة بحرية وأجوده الأبيض وما قرب إلى البياض والأسود منه غير مرغوب فيه وفي النسائي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه لغات ذكرها النجاة وأصل معناه ما تقطع من الزمان أى مضى ولذا اختص بالماضى المنفى في الأشهر وذكر ابن مالك رحمه الله تعالى أنه أكثرى وأنه سمع في الميثب في عدة أحاديث وأما استعماله في المستقبل فقال في الدرر أنه لم يحن وفيه كلام لنا في شرح الدرر وقيل معناه الدهر والأبد وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو في الأصل دم يتجمد عند سرة بعض الطباء في زمن معين بناحية بن أقصى بلاد الترك تسمى تبت بمناطين فوقانيتين أولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة ترنة سكر والكسحج أنه طاهر وإن كان دما لاستحالة كحل الحجر قيل أنه خصهما لأشرف أطيب وأشهره وقدم الأعز لا شرف منهما وعم بقوله (ولاشيا) وإن علم حال غيرهما منهما بالطريق الأولى فشم الشئ غيرهما من كل ذى ريح طيبة مفردا كالورد والثرجس أو مركبا كالغالية وقد يكون المركب أطيب رائحة والمراد ماشممت رائحة عنبر إلى آخره مع أن العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموم مامن غير تجوز فيه عرفا ولذا كانت رائحته صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبا أولا حتى أنه كان إذا مر في بعض أزقة المدينة علم مر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم به برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين أحدهما كما ذكره المصنف رحمه الله فن قال الذي في مسلم عن ثابت رضى الله تعالى عنه ماشممت عنبرا ولا مسكا ولا شيا أطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مسست قط ديبا جاولا حبرا ولا شيا ألين مسامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست في محلها أو هو راية بالمعنى اقتصر على أحد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بياض موحدة ومشتاة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم أنه قيل أنه ترق على حدماء في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم والمعروف أن يتبدأ بالادنى ثم الأعلى في الإثبات ويعكس في النفي ليكون الكلام مقيدا فيقول أعطيتهم درهمين أو دينارين وأما أعطيتهم دينارين ولا درهمين أو لو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الأولى إلا أنه قد راعى الترتيب الوجودى أقول هذا هو المشهور وهى قاعدة كلية إلا أن التحقيق فيها أنه ان ذكر في الكلام أدنى وأعلى وقصد اثباتهما في نفسه مامن غير اثبات شئ آخرهما فالأمر كما ذكرنا أن أضيف إلى ذلك شئ وقيد آخر فالترقى والتدنى بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الآية فإن المنفى فيها الأخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فإذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم أن النوم الأقوى قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر عن الترتيب الوجودى فإن لم ينظر لهما بل أريد بنعيم التعميم فلك البداية بينهما شئت فقل لا غير أولا كبيرا ولا كبيرا ولا غيرا كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشى القاضى وهذا هو المقصود هنا فإن المراد أنه لا طيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أن طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب إلا المسك وعزوه كونه أعلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم أن وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأمين المس لا ينافى ما ورد كما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شئ الكفين والقدمين فإن المراد غاظ جلده أو عظمها لأنه أقوى له ولا ينافى ذلك ملاسته فإن فسر بغاظ في خشونته فاما ما يخص بهما ولين المسك في غير ذلك من جسده الشريف وهذا بالنسبة لأصل الخلقة وذلك لمزاولة الأعمال والأسفار



(أطيب) أى أفيح (من) ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمته ولا مستقط دياجا ولا حبر ولا شيتا لين لمسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمحدث كاترى في مسلم وكذا في الشماثل (وعن جابر بن سمرة) أى فيما رواه مسلم أيضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أوريحا كأنما أخرجهم من جونة عطار كذا في مسلم أوريحا بالف وكثيرا ما يوجدونها فلعلة رواية فيه ولم هذا رواه بلفظ (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الأسفل (قال فوجدت ليده بردا وريحاً كأنما أخرجهم من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تميز أوهـ مزيها أصلية وقد تبدل لأنها تحذف كما قاله الديلمى وهى سفظ مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لأمبالغة

كأمر والاول أصح (أطيب من ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا مثله ولا قريب منه كما مر من أن نفي الاصلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد أيضا نفي شمه له بل نفي وجوده فلا يراد أن نفي الشم لا يدل على نفي الاطبيبة وهو المقصود على أنه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد اثبته صلى الله تعالى عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لأنها لا مدح فيها بل لا يصح أرادته المكتسبة لا وحدها لأن المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لأن المرب ليس مثل ربحه صلى الله تعالى عليه وسلم فتأمل (تنبيه) قد عرفت ما عـترض به على المصنف رحمه الله تعالى من أنه غير المحدث وجوابه وعلى هذا قيل أنه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه أن لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يحتل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع للمعنى ولم يكن قرينة معينة وأما النقل بالمعنى فمنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فإن علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الأصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو أخول البكرى ومن أعدي الاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه (وعن جابر بن سمرة) بضم السين وقد تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبة للفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر وأما مسح الخدي بيده فأنما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تأنيسا لهم وتطيينا للقلوب والديهم وشفقة عليهم فإن احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور واول الحديث صليت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أوريحا كأنما أخرجهم من جونة عطار كذا في مسلم أوريحا وبديل الواو الا نفي وكثيرا ما يوجدونها قيل ولعله رواية فيسمو والتقدير أو قال جابر (قال) أى جابر (فوجدت) أى أحسست (ليده) أى كفه وما قاربها (بردا) وفي صحيح البخارى فاذا هى ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد على حقيقته وأنه ليس بعارض لمس ماء ونحوه وقيل أنه عند العرب مدوح لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في عده من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال حرارته الغربية يقول انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والا قرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يدعون فيم ابردا براحة لا شتهاره بهذا المعنى كما قال

تبسمت بالرضى مواعده \* فقلت يا بردها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنية الباردة المنيشة واللام للاختصاص والجماد والمهرور حال من النكرة التي كانت صفة لما قبل تقدمها لا يقال اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للرياح راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية أى وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهي اختصاصية (وريحا كأنما أخرجها) أى اليسلها مثة سماعية (من جونة عطار) الجونة بضم الجيم وسكون الهيمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهى شبه صندوق صغير مغشى بادم وزند مستديرة يضع فيها العطار عطره واختلفوا هل الواو أصلية تبديل همزة لضم ما قبلها كما قالوا في موسى مؤسسى تنزيل الضم ما قبله منزلة همزة أو الهيمزة أصل أبدلت واو اعلى القياس كما قرئ يؤمنون ويؤمنون وكان أداة تشبيه وما كانوا يقولون هى مركبة أو بسيطة بخلاف مشهور رأى كان ربحا ربح ما أخرج من جونة العطار مضمنا بالعطر والجملة صفة ربح أو مستانفة وعطار النسبة كجمال لالبالغة وهو بائع العطر وهو كل



ما طابت رائحته وفي البخاري عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسحوق في الإبط فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورائها وقام بفعل الناس ياخذون يده الشريف فيمسحون بها وجوههم فاختدت بيده الشريف فوضعتها على وجهي فاذا هي أبر من الثلج وأطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في أن البرد حقيق وان برده لمسه الماسان كانت الواقعتين واحدة أو هو مؤول كما روي وضع اليد المذكورة من حسن أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ظهور نفحات الطيب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر بعد الاسراء وهو ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملاء الأعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو أطيب الطيب ولا ينافيه حديث جيب الى من دنيا كم الطيب كما روي لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة (وعن غيره) أي روي عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف فلذا أهمه (مسها بطيب أولم يمسها) المس والاس متقاربان لأن المس يقال لاسمه ادراك بحاسة السمع والمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الاتماس وضمير مسها للكف واليد وفيه قلب اذا الظاهر مس بها طيبا أولم يمس وأول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كأنما أخرجهما من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن سياق أول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الخلق فلا حاجة لهذا النوع من الكلام (بصافح) أو يمس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانما اسند عند الملاقاة وفي رواية بصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام أو كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها واضربها مكرره وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة يدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كأنه قدم من غيبة لانه كان عند ربه يناجيه فافهم (فيظل يومه) يظل بفتح الظاء المشالة مضارع ظلمات بكسر ها وظلمات بفتحها ويقال ظلمت بجذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعله بالنهار ويجري مجرى صرت قال تعالى ظلمت عليه كفافه وفعل ناقص الثبوت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضي لانه لو ظلمت فيه ظل الشمس من الصباح للساء أو من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا اوليله يسمع في الشعر لا وجه له وبوم من منصوب على الظرفية ولا تو كيد فيه ولا تجريد لا سيما مع دلالة على الاستغراق (يجدر يحها) أي يجدر المصافح من طيب يده واصافحه رويها لله الهدأى رويها الطيبة طيبا خلقه الله به مكرمة ومعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى لمالم يسم فاعله (من بين الصبيان) بريحها هذا بعض من حديث طويل رواه أبو نعيم والبيهقي مسندا

(وعن غيره) أي غير جابر  
ابن سمرة (مسها بطيب  
أولم يمسها بصافح) أي  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم (المصافح)  
أي له (فيظل) بفتح ظاء  
معجمة وتشديد لام  
يقال ظل يفعل كذا اذا  
فعله نهارا في الكلام  
تجريد اوتوا كيدا وقد  
يجي بمعنى دام وصار  
والمعنى فيصبر ذلك المصافح  
له (يومه) أي طول نهاره  
(يجدر يحها ويضع يده  
على رأس الصبي) أي  
مثلا (فيعرف) بصيغة  
المجهول أي فيميز (من  
بين الصبيان) بكسر  
الصاد ويضم جمع الصبي  
(بريحها) أي بسبب  
ريح يده صلى الله تعالى  
عليه وسلم على رأس ذلك  
الصبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل الذراعين والعصدين  
طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين رجب الراحمتين الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة  
وكانت كفها من الحرير وكان كفها كف عطار مسها بطيب أولم يمسها بصافه المصافح فيظل يومه  
يجدر يحبها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على  
رأسه والمخرج رحمه الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا قبيضا له وليس المراد بالصبي مومنا والمراد برحمها  
رائحتها التي حصلت بمسها والباء للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسه فيتميز  
من بينهم وفي نسخة لم يحبها باللام التعليمية والمعنى واحد وفي رواية من ربحها وذلك ما في يومه كما فيؤكد  
أوانه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنسكتته المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه  
مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار  
أنس) بن مالك الصحابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطح) بسط له وكان النطح لأمه رضي الله  
تعالى عنها قيل والاضافة لادنى ملازمة لان الدار كانت لأمه كما في صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان  
ساكنها معها ولانه لو قال دار أم أنس احتمل أن يكون كنية لغيرها قال تعلم الحاشية بالقارورة مع ما في هذا  
من الدلالة على ان رواية أنس رضي الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فعرق صلى الله تعالى عليه وسلم  
خفاف أمه) وهي أم سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة أو غيرها قال النووي رحمه الله تعالى  
وهي أم أنس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله  
تعالى عنه وهي أخت أم حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبر سيدة الشهداء من النساء  
وهي التي وردت حديث غزاة البعر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في  
صحيح مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال عندنا فعرق خفاف أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم قالت هذا عرق نجعة لطينا وهو أطيب الطيب وله روايات من  
وجوه أخر فيها انه كان كثير أميا يقي في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطحها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت  
نرجوا بركتها أصبنا نناو كانت نجعة لي في سلك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف  
مركب مع غيره وكان تبسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطحها من آدم يقي في عليه عندها وروى  
في الوفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فانت فليل لها هذا  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نام على فراشك خفاف وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة آدم ففتحت  
عبيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره وأخذت من عرقه وشعره وجمعه في قارورة فلما حضرت  
أنس رضي الله تعالى عنه الوفاة أوصى ان يجعله في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر  
فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط وأجيب بانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما حلق رأسه بمني أخذ أبو طلحة رضي الله تعالى عنه شعره وأتى به أم سليم فجعلته في سكرها  
فالمعنى انها كانت تضيف به ذلك ما أخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم عندها وعند أختها أم حرام استشكل كل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن  
خلوة الرجال بغير ذي محرم وهو يقتدى بقلعه فلا بد فعه كونه معصوما وأجاب ابن عبد البر  
وغيره بانها ما كانتا خالتيه من الرضاع فهما محرمتان فإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما

(ونام رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أي كما  
رواه مسلم (في دار أنس على  
نطح) أي على فراش أمه  
أم سليم بضم السين ملحان  
بنت بكسر الميم وقيل  
بفتحها وأما ما وقع في  
بعض كتب الشافعية  
ان أم سليم جدة أنس  
رضي الله تعالى عنه  
خطا (فعرق) بكسر  
الراء (خفاف أمه) أي  
أم أنس

٣ قوله فقال أي من  
القولولة

(بقارورة) أي باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) أي تبركا وتطيبا (فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها إياه  
المستفاد من الفعل (فقلت فجعله في طيينا وهو) أي طيبة أو طيينا باختلاط طيبه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية  
نرجوبر كته لصبيانا زاد البخاري ٣٥٠ فاوصي أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجعي وأما نام على فراشها لانهاء وأختها أم خزام كافي

وخلوها أو قبلان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم للمكة أربه وليس  
هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل بها لأن عنده خادم ونحوه غير  
مسلم (بقارورة تجمع فيها عرقه) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وإن أم سليم رضي الله تعالى  
عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة  
ففتحت عتيدها ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصص لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان  
يعتاد القيلولة عندئذ العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي إنا من زجاج يوضع فيه الطيب  
ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجهه تجمع صفة قارورة أو مستانفة لاحتل لتسكاته ومن قسر العتيدة  
بالحقبة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه (فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كافي صحيح  
مسلم أنه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي أخرى ما تصنعين والسؤال يعلم غرضها  
وقصدتها بفعله إما حقيقة أو ليظهره لغيرها (فقلت) هذا عرقك (فجعله في طيينا) وفي رواية لطيننا  
أي تخاطبه كما روي أذوف أي أخطأ وتقدم رواية نرجوبر كته لصبيانا والواقعة متعددة أجاب في كل  
منها بجواب فإن كانت واحدة فهو من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمآل واحد وقد قال لها النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم أصبت (وهو) أي عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من أطيب الطيب) قيل يحتمل  
أن يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الأول ووقع في مسلم أطيب بدون من وهي أولى فإن  
كان الضمير للخلوط من عرقه وغيره فظاهر لأن خالص عرقه أطيب منه ولا شك في طيبه وأطيبيته كما  
مر ما شمت عنبراً ولا مسكا أطيب فليس خطا بالطيب لتطيينه أو لتبركه فقط كما توهم \* فإن  
قلت إذا كان أطيب الطيب فلم خطا بالطيب \* قلت لأن ما اجتمع من عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخطأ بكثير منه ليكون كثيرا (وذكر البخاري) رحمه الله تعالى إمام أهل السنة  
السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر فيه رواية الحديث وأحوالهم وليس كثيره من التواريخ  
كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورأه أيضا الدارمي والبيهقي بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله  
الحصاني رضي الله تعالى عنهما الحليل الانصاري شهد المشاهد الأندلس واستغفر له النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم خمساً وعشرين مرة لما قضى دين أبيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروي ألفا  
وخمساً في حديث (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) في رواية البراز وأبي يعلى بسند  
جيد عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجده فيه  
رائحة المسك فيقال من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (فيتبعه) بالرفع (أحد) أي يأتي  
بعده ذهابه منه لا يمضي تابعاً له والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للطريق كما قيل إن معناه يتبع  
الطريق ويدل عليه قوله الاعرف انه سلكه مود كرضمير الطريق وهي مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل  
عليك بارباب الصدور فغن غدا \* مضافا لارباب الصدور تصدردا  
والمراد علوق تلك الرائحة بالمكن الذي يمر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا  
المعنى ويتبع كي علم أو بالتشديد وجوز فيه النصب والمراد انه يمضي بعده زمان قليل فالفاء للتعقيب

اكمال المصنف خالته من  
الرضاعة وأنكر فإن صح  
ففي الحديث جواز الخلوة  
بين بينهما وبينه محرمة  
أو النوم عندها  
لعصمته صلى الله تعالى  
عليه وسلم انتهى وهو  
غريب إذ ليس في  
الحديث ما يدل على  
وقوع الخلوة مع ان  
جوازها مع المحرم لا  
يعرف له خلاف وقد  
ورد لا يخلون رجل بامرأة  
تيب إلا أن يكونا كحما  
أو ذا محرم ثم قوله لعصمته  
ينافي ما استدلل به على  
جوازه لكونها غلبة  
لاختصاصه فكان حقه  
أن يقول والأى وإن  
لم يصح فالنوم عندها  
لعصمته صلى الله تعالى  
عليه وسلم هذا وفي صحيح  
مسلم أنه كان يدخل بيت  
أم سليم وينام على  
فراشها إذا لم تكن فيه  
فجاء ذات يوم فنام عليه  
فأنت فقيل لها هذا النبي  
نائم على فراشك فجاءت  
وقد عرق الحديث (وذكر  
البخاري في تاريخه  
الكبير عن جابر) أي ابن

عبد الله صحابي أنصاري آخر من مات بالمدينة  
من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمساً وعشرين استغفارة كل ذلك أعده يسدي يقول  
أديت عن أبيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طرق المدينة وغيرها  
(فيتبعه) بتخفيف التاء وفتح الياء ويشديد التاء وكسر الهمزة ويرفع وينصب أي فتجسني عقبه (أحد

والقول

الافرق) أي ذلك الاحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سألكه) أي دخل ذلك الطريق و مر به (من طيبه) متعلق بعرف أي من أجل طيبه وبسببه وروى البرار وأبو يعلى بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه ٣٥١ كان إذا مر في الطريق من طرق

المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية) بضم هاء ثم فتح ياء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة إلا ابن ماجه (ان تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلا طيب) بمسحه أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سامة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فحكمت جعلاً لآلها كل ولا تنوضا لأوجهـ دت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون ويا نسجة مصرى كان ورعاً زاهداً محاب الدعوة متقللاً من الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان غلبه له تصانيف كالبسوط والمختصر وغيرها وصنف كتاباً مفرداً على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون

والقول بان الفاء لعدم المهلة عرفاً وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله أحد فاعل يتبع على حال من الاحوال (الا) على حال انه (عرف انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سألكه) أي دخله و مر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتأويله كما توهم (من طيبه) أي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به أو من أجل طيب الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به الباقية فيه وهذا لا يكون الا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحق بن راهوية) هو أبو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد أمير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي أحصى الستة بالمشرق ما سمع شيئا أحفظه وما حفظ شيئا فنسبه قال كان في أنظر الى مائة ألف حديث في كتي وثلاثين ألف حديث أمر دهاوراهويه لقب أبيه ابراهيم بن محمد التميمي الحنفلي لقب به لانه ولد بطريق مكة ورواه القارسية معناه الطريق وهو بالهامة والواو المفتوحين والمائة التحشية الساكنة والهامة المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتمية مفتوحة كنفطويه وهو أحب عند المحدثين آخره هاء والتاء خطأ في بعض النسخ من التاء المفتوحة على أنه ممنوع من الصرف خطأ (ان تلك) الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلا طيب بمسحه) ويطيب منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فاقبل انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عندهم من قلة التبسح ولا ينافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لكثيره والمبالغة فيه كما مر (وروى المزني) بالضم ثم فتح نسبة ازينة قبيلة مشهورة وهو أبو ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان محاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لوناظر الشيطان غلبه له تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي است بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (والحرابي) هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحرابي الحنبلي نسبة الى الحرابية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة (عن جابر) بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد اذا أطلق وهو هذا ما وقع في بعض النسخ وكأنه من المحاق بالاصل (قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) أي وراء ظهره وهو ركب يقال أردفه وردفه ويقال أردفه أعظم فعلى ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم أو كما قيد قال البرهان الحلبي جمع الحفظ أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر فيه مـ جابر وقال الشافعي جمع بعضهم من أردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس أو غيره فبلغوا نيفا وأربعين وما ذكره من التاليف لم نقف عليه والذي عدوه عن أردفه صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد أردفه في مرجعه من عرفة على أكاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدومه من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقتهم وعبد الله بن عباس وأخواه عبد الله والفضل في نزوله من عرفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية ومعاذ بن جبل على جماره وغيره وأبو ذر وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والثرديد بن سويد وسامة بن الأكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضاء وعلي بن العاصي وعبد الله بن الزبير و غلام من بني عبد المطالب واسامة بن عمير وصفية بنت حيي وأبو الدرداء وأمية الغفاري وأبو قاسم وأبو هريرة وقيس بن سعد وخزات بن جبيرة وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء والعباس وصفية الجهنمية وعقبة بن عامر وآخرون لعل

بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة (والحرابي) وهو بجاهمه ملة وباهم وحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب أصله من مرو ونسب الى الحر بية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) الردف بكسر الراء من ركب خلف راكب يقال أردفني فاردفني

(فالتقمت خاتم النبوة)  
بفتح التاء وكسر هاء يقال  
لقمه واللقمة أى أدخله  
في فمه كاللقمة والمراد بخاتم  
النبوة الذى كان كالتفاحة  
أو بيضة الحماة أو كزر  
الحجلة بين كتفيه وقد  
أوضحته في شرح  
الشمائل (بغوى) في  
نسخة بنى بكسر الفاء  
وتشديد الياء وذكره من  
باب التاكيد كقولهم  
رأيت بعينى وسمعت  
بأذنى (فكان) أى الخاتم  
(ينهم) بكسر النون وتضم  
بشديد الميم أى يجلب  
الريح ويفوح (على مسكا)  
أى ريح مسك أو مسك  
ومنه النخمة والطيب  
تمام أى يفوح وان لم يرد  
صاحبه ذلك والزجاج  
كذلك لان المرأة ترى  
للإنسان ما فيه من حسن  
أو قبح ولا تستر شيئا وفي  
المثل أنهم من الزجاج وفي  
رواية يشع بضم مثناة  
وقد تكسر أى يسيل  
تشبه باله يشع ماء الهدى  
أى سيلان أسرعة ومعناه  
ههنا يفوح وتسطع رائحته  
بكثرة هذا وقد جمع بعضهم  
من أردفه النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فبلغ نيقا  
وثلاثين ولم يذكر من هم  
جابر

النبوة تقضى لذكرهم على التفصيل (فالتقمت خاتم النبوة بغوى) الالتقام أخذ الشيء وجعله في فيه  
سواء ابتلعه أم لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق مرطا ولقما كأنه يتلع السابلة وخاتم  
بفتح التاء وكسر هاء وسياق تفصيله وقوله بغوى تا كيد دفع توهم المجاز لانه يقال ألقم كفه ركبته  
وفي العبارة ما يقتضى أن خاتم النبوة كان ذاتا يمار تفعا حتى يمكن من التقامه وهو بين كتفيه وفيه  
روايات فقليل كان كثر الحجم وقيل كبيضة الحماة أو التفاحة أو الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو  
ضم الأصابع للكف يقال ضرب به بجمع كفه وقيل كربة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات  
يمكن التقامه وروى عن أنى سعيد الحدرى انه بضعة ناشرة هكذا ووضع طرف سبابته على مفصل إبهامه  
أودونه بقليل وأما على رواية انه شامة خضراء محتقرة في اللحم ان صحت فالتقامه مجاز عن اخفائه بوضع  
فيه عليه وزر الحجلة بيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة خيمة السرير التى تسمى بالعمامة الناموسية  
وزرها ما يدخل في عروتها ويحفظه في الروض الأنف وقال تفسير الترمذى له بيضة الطائر وهم وقال  
التجاني إنما هو على هذا رتبة تقديم المهمة على المعجزة رمعه البياض ومنه رز الجراد لبيضه وكان  
الحجلاني الذى فسر به وجوده في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني الفرس لوجه له فان كان مجازا  
عن التحجيل فبعد جدا قال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتداء خلقه أو بعد ما ولد  
أو بعد ما نبى وروى ابن أبى الدنيا عن أنى ذررضى الله تعالى عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف  
علمت انك نبي واستيقنت قال يا أبا ذر أنا فى ملاكان وأنا بيطحامة كفة فوق أحدهما جبالا لارض والاخر  
بين السماء والارض فان خرج قلبي وأزال منه مغمز الشيطان وعاق الدم فطر حهما وخط بطني وجعل  
الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عنى فكأنى أعان الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا أنه  
قل ان قوله بيطحامة كفه من الراوى لان ذلك كان فى بنى سعد وهو مع حليلة كلسياني وقول  
المصنف انه أثر الشق بين كتفين موافق لهذا الحديث سواء قرئ أثر بفتح تين أو بكسر فسكون أما  
على الثانى فظاهر وأما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل أثره فقول النبوة روى الله تعالى  
انه ما ملل لان الشق إنما كان فى صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره الى  
مراق بطنه كما فى الصحيحين ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نغذمن وراظهره ولو ثبت كان مستطيلا  
بين كتفيه فى محاذة صدره فاللهذا غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر فى شرح البخاوى  
وذكر أنه مروي من طرق أخر فالوهم إنما هو فى فهم كلامه قال وهذا أصح ما قيل انه ولديه وظاهر كلامهم  
انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفى كتاب القيافة انه موجود فى كل نبي وانه من علامات النبوة وكان  
أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيئا والذى يظهر انه  
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه إشارة الى انه خاتم النبيين وماروا ابن حبان من أنه كبيضة  
النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحماة وقيل انه شامة سوداء أو خضراء مكتوب عليها محمد رسول  
الله أو سرفانت المنصور أو الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتد به وفى رواية كسلعة أو غدة  
أو بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما وضع هناك لان  
الشيطان اذا وسوس وضع خرطومته وقدر آه بعضهم فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة  
أدخله فى منكبها اليسرى الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله (وكان ينهم على مسكا) اسم كان  
المستتر ضمير الخاتم وينهم من قولهم غمت الريح اذا جلبت الرائحة قال البرهان رحمه الله تعالى وهو مستعار  
من النخمة ومنه سمي الريحان غما للطيب رائحته وهى استعارة لطيفة شائعة وقد استعير غمام للريحان  
ثم للعذارى كمال بعض المولدين لاقتضاهى فى عوارضه \* سبب والناس نيام



(وقد حكى بعض المعنيين) اسم فاعل من الاعتناء أى المهتمين (بأخباره وشماله) أى سيره وأثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه كان إذا أراد أن يتعوط أى يريد أخرج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من الحبل المعتاد ويطاق على المطمئن من الأرض كما فى قوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط (انثقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت) بالغائط فى نسخة بالياء الموحدة بدل الغاء أى ظهرت (لذلك راحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٣٥٣ وقال أنه موضوع كما سياتى (وأُسند

كيف يخفي ما كابد \* والذى أهواه غمام

ويذكر في بضم النون وكسر هاء وعن المزني رحمه الله الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس  
ثم المسك سطح والمتعدي بمعنى ينقل أو يحكي واللازم بمعنى يظهر ومسك بمعنى يحول عن الفاعل ومن قال  
محول عن المفعول فقد وهم وروى شجاع بضم المثناة بالفتح كما قيل وتشديد الجيم وهو متعد ولازم  
والضمير فيه للخاتم أو للغم أو لتدفع راثته مرة بعد مرة من ثج الماء وهو خروجه متدفقة بسرعة قال  
التهجاني وفي بعض النسخ بكسر المثناة والجيم أي يسيل والذي في الصحاح أنه بالضم لا غير فإنه متعد من  
الثلج بمعنى التسيل أي كأنه يسيل منه المسك فسكاً منصوب بغير أو مفعول به (وقد حكى بعض المعنيين  
بأخباره) أي المهتمين بنقل أخباره وأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشماله) أخلاقه وصفاته  
اعتماء تتبع وعلم وأعلام وهو البهيقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(كان إذا أراد أن يتغوط) أي يأتى الغائط وهو المكان المنخفض من الأرض على عادتهم في البراز لانه  
استرقا الله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط ثم كنى به عما يقع فيه ومنه الغائط لللسان ويقال غبط  
للفرق بينه وبين غيره (انشتت الأرض فابتعت غائطه وبوله وفاحت لذلك) المذكور من البول  
والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه البهيقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال أنه موضوع  
وسنبيه لك (وأُسند محمد بن سعد كاتب الواقدي) الامام الكبير الحافظ الثقة وهو أبو عبد الله محمد بن  
بنى هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق  
مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين (في هذا) أي في ان الأرض تبتلع ما يخرج منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وبفوح له رائحة طيبة (خبرنا عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ألم أنت ناتي الخلاء) بالمأى المـ كان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع  
المراحيض فيها يأتونه نقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقاً ثم صار عرفاً اسماً للبناء  
المعد لذلك (فلا ترى منك شيئاً من الاذى) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يضرم أو يريده هنا ما من  
شأنه أن يذكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها يا عائشة أو ما علمت ان الأرض تبتلع ما يخرج من الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تبتلع تفعل من الباع في النسخة التي عندنا وضبطه التلسماني  
تبلغ من بلغ يبلغ كـ لم يعلم وأصل الباع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمرى فاستعير لمطلق  
الاخفاء كما في قوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شيء نفسه لمراد من الباع وتأكيده  
بيان الحكمة فليس بمسئد كما توهموا خفاً ومع طيبة وعدم استنفاذه قيل لانه لعدم الانكار بمجمله  
الخارج منه أو لتبرك الأرض به والظاهر انه لانه ينبغي ستره لانه من المروءة أو لانه يحشى من أخذ الناس  
له (وهذا الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهوراً) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما في  
هذا الباب فلذا اتى المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من  
نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

( ٤٥ شفا ل )

(٤٥ شفا ل ) من الانبياء فلا يرى منه شيء ) وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلائق يحيى الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثر ا فقال ما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء (وهذا الحديث) اى الذى اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروف بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن زحية بعد ان اورد هذا اسندا ثابت قيل وهو اقوى ما فى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين المحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما الاستحسان لا التصريح باسمهما



وهو قول بعض أصحاب الشافعي) المراد بالحدثين الخارجين كناية للعذر من ذكر ما يستهجن وظاهران القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وأما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصائص للحصص يرى وهو كتاب لم يصنف في بابيه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لا لان أباطيسية الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وأم أيمن شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه ما رواه قال اذن لا تلج النار بطنك وروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقال معظم الاصحاح حكمهم مائة صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التدوي وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام أي على ما يأتي وقال التدوي رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا أمرها بغسل فها ولا نهاها عن العود لثله وقال القاضي حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التدوي برده لن يجعل الله تعالى شفاء أمتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل المالكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشراب ابن الزبير دمه وشرب أم أيمن بوله الذي كان في قدح بوضع تحت سريره ليعول فيه بالدليل كثيرة \* فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعها فلا يرى له أثر \* قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته ويديه مصلين نافلته وحمل نزول الوحي والملائكة فلا يليق أن يمسه باطنه وظاهره شي من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادته وتادبا لا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه \* وفاز بالعز والرياسة

ومزدر بهم لو كان مسكا \* لقل في أصله نجاسة

وأما التدوي بالحرام كالحجر فقيل يجوز اذا أخبره ثقة بنفعه ولم يجد دواء غيره وقيل انه لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شيئا بطل نفعه وكون على كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما أشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر \* طاهرة على خلاف انشور

وابن الزبير دم الهادي البشير \* نال الذي رام كماله أشير

وهو الذي خص بويل الناس \* وهو بويله من اليبلاس

في مسند البراز ثم البيهقي \* والطبراني رواه فثقي

والدارقطني وقول ابن الصلاح \* ليس له أصل يفي في الاصطلاح

وأم أيمن استرادت شرفا \* أذ شربت بول النبي المصطفى

وسقيت اذ هاجرت للسنة \* ماء رويما من شراب الجنة

فبعده ما مس جوفها ظما \* ولم تذق الى المسعات الماء

صححه الحاكم والمروئي في \* شرب على دمه لم يعرف

وابن الصلاح قال في شرب أبي \* طيبة انه ضعيف السبب

قال ابن سبع وبقينا كانت \* تبلعها الارض ومنها زدانت

ولم تبسل من تحت بهيمه \* ولم تر الدهر به سقيم

وهذه فائدة تقردها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم

(وهو قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من المخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدجني وقال أبو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو أحد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على أحد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعي كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الآن يقال الرجح الطبية تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجني وقرره وفيه نظر أيضا من جهة هدم لزومه اخذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته

(حكاه) أى القول بظهارهما (الامام أبو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تاليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في كونهما طاهرين أو نجسين (أبو بكر) وفي رواية أبو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكى في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم) أى للمالكية (منها) أى من الفروع التى هي (على مذهبهم) أى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخرج مجرور وعطف على فروع كما أشار اليه التماسا في وصرحه الانطاكى وأبعد الدجى وجعله منصوبا ٣٥٥ عطف على القولين ثم قال والتخرج

في اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الأخرى كسئلنى الاجتهاد في الاوائى والقبلة اذ قدمع في الاوائى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزوه في الثانية فنقلوا منه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهم او مخرج المنصوص في كل هو والمخرج في الأخرى (وشاهد هذا) أى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما صرح عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى

دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية أيضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لتحديث عائشة رضى الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشفاء هنا (حكاه الامام أبو نصر ابن الصباغ في شامله) وهو الامام البحر أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر الصباغ الذى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره وكان ورعا تقيًا زاهدا وله كتاب الشماثل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو أول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها نظام الملك للشيخ أبى اسحق رحمه الله تعالى فامتنع وأبى أن يخرج من مسجده فلما ألحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفى أبو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة بعدما كف بصره (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (أبو بكر بن سابق المالكي) أى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بياء موحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ مصححا أبو بكر وهو أبو الحسن محمد بن سابق الصقلى المالكي المذهب لا النسب (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى انه ألف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليد لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء أيضا والتخرج في اصطلاح الفقهاء أن ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الأخرى كسئلنى الاجتهاد في الاوائى والقبلة اذ منع في الاوائى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا منه في تلك لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو والمخرج في الأخرى والتخرج عنده المحدثين أن يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها أو غير مسند (وشاهد هذا) أى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستقذار وكرهه التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكره عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلى مؤيد لنظر أهل الشرع فلا بد عليه انه لا يدل على مدعا لان من المستقدر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقدر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب (فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا) ذهب هنا من أفعال المقاربة أى جعلت أنظر ومثله

عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وأيضاً انه لو كان الخارجا من طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدع والبراق والخايط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام صرح استثنائه كأنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عينا ولا ينام قلبه كما سياتى (ومنه) أى ومن الشاهد بان لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروجه أو حين غسله (فلم أجد شيئا) أى منها خرج منه

كثير في كلامهم فالقول بانه معنى أردت أستعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بجماع التلازم بينهما انه كلف  
مفسد لا معنى لان قوله فلم أجد لوجه لتفريعه وتكون تامه بمعنى وجد وما يوجد من الميت تغير رائحة  
وخروج فضلات وهذا من أعلام النبوة وطهارة عنصر طيبته وقدم مكث صلى الله تعالى عليه وسلم بعد  
موته يومين فلم يتغير منه شيء ما وهذا مما يستأنس به لانه طيبه يدل على طيب ما يحصل منه  
\* وكل اناء بالذي فيه يرشح \* وليس برهاناً عقلياً كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرده عليه ان عدم  
وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وبإتيان قريبان الذي غسل النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم على والعباس وابنه أي الفضل بعينانه وقثم واسامه وتوشقرون ان يصبون الماء وغسلوه وأعينهم  
معصوبة فادباولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه كما سياتي وروت  
عائشة رضي الله تعالى عنها انهم ترددوا في تجريد الغسل فسمعوها قائلاً لم يروا شخصه يقول لا تجردوا ابديكم  
من ثيابه فغسلوه وعليه في صه بسبع قرب من بشر غرس ثلاث مرات الاولى على بياض ارجل والثانية بماء وسدر  
والثالثة بماء وكافور وانما قال على رضي الله عنه فذهبت انظر بناء على العادة الاخير دفنه لانه مات يوم  
الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتغالهم بالمرحلات فلهذا وقع وهم بعضهم انه لم يميت (فقلت طبت) بفتح فاء  
الخطاب (حياءوميتا) والمخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الامراء عند  
التوجه والثناء (٢) كما ورد في المراتي اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في  
قبره من يصلي عليه كما سياتي (قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلاً لها قط) أي ظهرت وارتفعت وأصل  
السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان أم سلمة رضي الله تعالى عنها  
وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكتبت جمعاً لا تأكل كل لا تتوضأ الا ووجدت  
ريح المسك بين يديها (ومثله) أي مثل قول علي رضي الله عنه هذا (قال أبو بكر الصديق) رضي الله  
تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) إشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة رضي  
الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما نعى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمسكنه  
بالسنخ بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم حاءهم حاة بعو الى المدينة على مقدار ميل من  
المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم أحداً حتى دخل بيت عائشة رضي الله تعالى عنها والنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم مسجى ببر دخيرة فكشف عن وجهه الشريف وأكب عليه يقبله وهو يبكي  
ويقول يا بني أنت وأمي يا بني الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد فتها فسل عمر  
رضي الله عنه سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات ويقول انما أرسل اليه كما  
أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث أربعين ليلة ثم رجع واني والله لا رجوع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع أبدي رجال وأرجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن  
وجهه بكى وقال يا بني أنت وأمي طبت حياءوميتا والحجاة منهم من خبل ومنهم من أخرس ومنهم من أقعد  
فلما خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال لعمر أياها المحالف على رسلك فحأس فصعد أبو بكر المنبر فحمد  
الله وأثنى عليه وقال ألا من كان يعبد محمد افان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله  
سبحانه وتعالى حي لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من  
قبله الرسل الاية فنشج الناس يهكون وروى انه لما قبل وجهه وقال طبت حياءوميتا زادوا في قطع لموتك  
ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء فعمت عن الصفة وحلت عن البكاء ولو أن موتك كان اختياراً لجدنا  
لموتك بالنفوس اذ كنا يا محمد - دعبر بك عز وجل ولكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخلاه  
واصفياه وانبياه وتقدمت الإشارة لشي من ذلك في الفصل السابع (ومنه) أي من الشواهد على

(فقلت طبت حياءوميتا)  
ونصبهم على الحال أو  
على نزع الخافض أي في  
الحياة والممات أو على  
التمييز ذكره التامساني  
ولا يخفى بعد ما عد الاول  
فتأمل فانه موضع زلل  
ومحل خطل ثم أنت ترى  
ان هذا الحديث لا يصلح  
أن يكون شاهداً كما  
لا يخفى وقد روى عن علي  
كرم الله تعالى وجهه انه  
حين غسل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم مسح  
بطنه فلم يجد شيئاً فقال  
طبت حياءوميتا وفي رواية  
فاج ربح المسك في البيت  
لما في بطنه قيل وانشر  
في المدينة (قال) أي على  
(وسطعت) أي ارتفعت  
وانشرت وفاحت (منه)  
ريح طيبة لم يجدوا مثلاً لها قط  
ومثله) أي ومثل قول  
علي طبت حياءوميتا (قال  
أبو بكر) رضي الله تعالى  
عنه (حين قبل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم بعد  
موته) رواه ابن رعن ابن  
عمر بسند صحيح وهو  
بعض خبر في البخاري  
(ومنه) أي ومن الشاهد

٢ والتام نسخه

ما ذكر ما رواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي سعيد الخدري والاول دليل عقلي وهذا نقل  
(شرب مالك بن سنان منه يوم أحدومه اياه) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابرار بموحدة وجم  
وهو أبو أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم اوقدة تقدم الكلام على ترجمته وانسبها وهو من كبار  
الصحابه قتل شهيد يوم أحد رضي الله تعالى عنه واحد بصحة نسبه لم يجبل وقعت فيه الواقعة العظيمة  
بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من نجران وقد غزاه كفار قریش في شوال سنة ثلاث وقد موا  
بنسائهم وحافائهم وقد صدوا المدينة فنزلوا قرب أحد على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة فرأى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في منامه أن في سيفه ثلثة وأن يقرأ له بقرآنه تذييع وأنه أدخل يده في درع له حصينة  
فتأولها بان رجالا من أصحابه يقرءون وان رجالا من أهل بيته يصابون الدرع الحصينة هي المدينة  
ورؤيا الانبياء وحي فاشار على أصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها فان قرىبوا منها قوتلوا  
ووافقه على رأيه عبد الله بن أبي بن سلول وأبى كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة  
فلما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم من ألح في  
الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضرعهما حتى يعاقل فخرج في ألف من  
أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فاما سار صلى الله تعالى  
عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن أبي بثلث الناس مغاضبا لما قاله رأيه فنهض صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فاني وسلك على حرة بني حارثة  
وشق أموالهم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد ونهى الناس ان يقتلوا  
حتى يامرهم وسرحت قریش الظهر والكرع في زروع المسلمين بقناة وتعي رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم للقتال في سبع مائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائة تافاس وقيل كان في المسلمين  
خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا أمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله تعالى عنه وهو معلم بشباب  
بيض فرتبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف الجديش وأمرهم ان ينضجوا المنكرين بالنبل  
لثلاثا تو المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بين درعين ودفع اللواء  
لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أخى بني عبد الدار وأجاز سمرة بن جندب القرظي ورافع بن خديج  
بالخروج وكان سن كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجاعة ورد من لم يبلغ وقيل  
الاجازة استعاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قریش على مئمتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى  
الميسرة عكرمة بن أبي جهل وأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيفه الى أبي دجانة وكان  
شجاعا يجهل في الحرب وكان أبو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفاسق  
سيدي في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبعضه  
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم أحد مع الكفار ووعدهم  
بانحراف قومه اليه فكان أول من خرج في عبدان أهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه  
قالوا له لا نعلم الله بك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قال لما التي الجماعة قاتل المسلمون  
قتلا شديدا وأبلى يومئذ على حمزة وأبو دجانة وأبو طلحة رضي الله تعالى عنهم بلاء حسنا وكذا جماعة  
وأصيب منهم مقبلين غيرهم دبرين وقتلوا قتلا شديدا بصائر ثابتة فانهزمت قریش واستمرت  
الفرقة عليهم فلما رأى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله تعالى أعداء الله فالتفناهم فاعادون فذكرهم  
ابن جبير أميرهم رضي الله تعالى عنه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزالوا من  
مواضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فقتلوا المسلمون وقد ذكر المشركون عليهم

(شرب مالمكين سنان)  
بكسر السين المهملة وأما  
الشرب فبضم المعجمة  
ويجوز فتحها وكسرها  
(دمه) أى دم النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم (يوم  
أحدومصه آياه) قيل  
شربه ابتلاءه ومصه  
أخذه من الجرح بفيه أو  
شربه ابتلاءه دفعة ومصه  
ابتلاءه قليلا قليلا  
وروى اذذاك رفوعان  
من دمه دمي لم تصببه  
النار

ففرروا وثبت من أكرم الله بالشهادة وانما خالفوا الظنهم الامر مقيد ببقاء العدو فاذا انهزموا سقط  
الخطاب فغاطوا في التاويل فوصلوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزعين وقابل دونه  
مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه  
وكسرت ربا عيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة برأسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قية الليثي  
وعتبة بن أبي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجعه واكب الحجارة على رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة  
والسلام على جنبه فاخذ على كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومض مالك بن سنان من جرح  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدم علاجا ومدوا له حتى لا يتجمخ الجرح قبل التصفية من الدم ولذا  
لم يقل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي وتشتت حلقتان من درع  
المغفر في وجهه الشريف فانترعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وعض عليهما بثدييه فسقطتا  
وكان أهم برزينة هتمة وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة أو بعدها والعصمة آتاهي  
عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك وأعطى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه عليا كرم الله  
وجهه فاخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل  
صاحب لواء المشركين فسقط لواءهم فرفعت عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا اليه ووجهوا على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر دونه نقر من الانصار سبعة أو عشرة فقتلوا كلهم وأصابت عين  
قتاده رضي الله تعالى عنه فسالت على وجهته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى محليها فكانت  
أجل عينيه وأصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت فقال  
أنا ابن الذي سألت على الخدعينه \* فرددت بكف المصطفى أحسن الرد  
فحدثت كما كانت لأول أمرها \* فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد  
فقال عمر \* تلك المكارم لا يقبأن من ابن \* وأحسن جائزته واتهم أنس بن النضر الى جماعة  
من الصحابة وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم ها لواقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فما  
تصنعون بالحياة بعده قوموا فموا فتوا على ما مات عليه وأول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد  
الجرح كعب بن مالك الشاعر فنادى يا على صوته يامعشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وأشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أنصت الناس فلما عرفوه صلى الله تعالى عليه وسلم  
مالوا اليه ونمضوا معه نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فاما  
أسند في الشعب أدر كه أبي بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعن به  
في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة أخدمه فصلة في السير بابط من هذا وما يتعلق بالي بن  
خلف سيأتي الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل وأما الشجاعة الى آخره  
وأشار بقوله شربه ومعه الى انه كان يفيض أولا فلا يجعل أخذه بفيه وابتلاعه اياه شر بالماقل وجعل  
يجذب ما قل منه بالمشقة لما فيه جعله مصافا للمص بالميم والصاد المهملة أخذ المائت القليل يجذب  
النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخاله ذنب وهكذا من مازج  
بدنه شيئا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد عامت ان هذا رواه البيهقي والطبراني  
في الاوسط وكذا أصحاب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه دلالة على ما قاله المصنف  
ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلو كان دمه انشريف غير طاهر لنهاه عن  
ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قياسا لفرق الماء ودي رحمه الله تعالى بين الدم

والشعر وغيرهما بانهم امن اجزاء بدنه بخلافها وقوله (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى شرب دمه ومضه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسین المهملة والغين المعجمة بمعنى نجويزه من غير انكار ومده له وهو مستعار من سماع الشراب في الخلق اذا سهل اخذاره فيه ومنه لبننا خالصا ثغلا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مالك (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاي والتصغير (رضي الله عنهم ادم حجامته) قال البرهان المحلي هذا الحديث رواه البراء والحاكم والبيهقي والبقوى والطبراني والدارقطني من طرق يقوى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده أصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعوه ولو بماء عيينك كبش كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أولية تملن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لاخباره بالمغيمات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما استخلف سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبداء الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحسنه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كها بقمه فخالط ريقه ريقه وله رضى الله تعالى عنه من شرف النسب ما لا يوصى اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير رضى الله عنهما أحد العشرة سيف الله ووجدته صفيحة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها وأجدته لأمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينال له وكان أطلس لأخيه له وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لا من المدينة مكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أمه وأهلها من المصائب وما لحق قاتليه من الائم العظيم ونحر يب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الائم بذلك القدر مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسما في تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم مما تغدى قطارته بالارواح والله در القائل

يجرى العلاقي عرقه جرى النداء \* في عوده فهو اللباب صفاء  
لو يقدر الاحرار حين أرقته \* جعلوا له حب القلوب وعاء  
أوبو يعوا قطرانه معدودة \* اعطوا به مهج النفوس شراء  
واسترخصوا في سعرها ان يبدلوا \* عن كل واحدة جرت حواء

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أربعة رجال أبو طيبة واسمه دينار أو نافع وسالم بن أبي الحجام وهو الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعذ فان الدم كله حرام على ما فيه وسفيينة كما رواه البيهقي وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم نجده

(وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى شرب دمه ومضه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسین المهملة والغين المعجمة بمعنى نجويزه من غير انكار ومده له وهو مستعار من سماع الشراب في الخلق اذا سهل اخذاره فيه ومنه لبننا خالصا ثغلا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مالك (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاي والتصغير (رضي الله عنهم ادم حجامته) قال البرهان المحلي هذا الحديث رواه البراء والحاكم والبيهقي والبقوى والطبراني والدارقطني من طرق يقوى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده أصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعوه ولو بماء عيينك كبش كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أولية تملن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لاخباره بالمغيمات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما استخلف سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبداء الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحسنه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كها بقمه فخالط ريقه ريقه وله رضى الله تعالى عنه من شرف النسب ما لا يوصى اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير رضى الله عنهما أحد العشرة سيف الله ووجدته صفيحة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها وأجدته لأمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينال له وكان أطلس لأخيه له وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لا من المدينة مكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أمه وأهلها من المصائب وما لحق قاتليه من الائم العظيم ونحر يب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الائم بذلك القدر مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسما في تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم مما تغدى قطارته بالارواح والله در القائل



ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم سكت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطالع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع تكبر عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنه وروى الزبير بن بكارة حين ولدته امه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعوه ولو بما عينيك كيس كيس بين ذئاب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد يبيع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية اطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمانين ثم وقعت الفتنه وهمروبن سعد على المدينة نائباً لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى أرسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وأيام على ما ذكره الدجني وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه أبو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكموه فاعطوه ديناراً وقال لابن الزبير وارده يعني الدم قال فتورى ٣٦٠ ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه النار ولا تمسه النار قال

الشعبي فقبل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك أقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا ينسب دفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التماسني عن عائشة رضي الله تعالى عنها وذكر انها لا تحذف في الحلاء شيئاً فقال انا معاشرة الانبياء ثبت اجسادنا على ارواح الجنة فاخرج منها من شئ

لغيره وقدم ذلك (ولم ينكر عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله لا لاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهم ما شرب دم الحجامه وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء وقوة جذب الحجمة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يسرى في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتورديه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لهن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فيحصل له ما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب المسائلة التي تنتهك حرمة أى الناشئة من حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقبل ويل له لقتله وانتهاك حرمة وهو ويل لهم لظلمهم وتعديبهم عليه وتسقيهم واما ما للرضى الله تعالى عنه فازدرد ما صه من الجرح الذي في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقل من دم الحجامه وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يخبر به فاعلمه بالا هم له بما يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس (وقد روى نحوه من هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) سياتى بيان هذه المرأة (فقال لسان تشكي وجع بطنك) أى لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفه فاعبر بنى الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح (أبدا) وفي رواية بعدها (ولم يام واحد من منم) أى ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله (بغسل فم) ولو كان نجسا لامره ونهاه عن عوده

ابتلعه الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عن ائمة قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم أريها ورأيت في ذلك الموضع الثلاثة الاحجار اللاقي استنجى من فخذتهم فاذا بهن يقفون منهن روايت المسك في كنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد أخذتني في كفي فتغلب رائحتهن روائح من طيب وتعطر (وقد روى نحوه من هذا عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) أى من غير علم به بول كما سياتى (فقال لسان تشكي) باسكان الياء على ان النون حذفت للنائب (وجع بطنك أبدا) وفي رواية لن تلج النار بطنك والمحدث رواه المحاكم وأقره الذهبي والدارقطني (ولم يام واحد منهم) أى أحدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فم) لادالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول أو للاعتقاد على الطهور الا أن يثبت انه رأى احدا منهم يصلى من غير غسل فم مثلاً وسكت عليه وأقره كاهنومة رر عند أبواب الاصول

(ولأنها) أي الاحد (من عوده) أي عن عود شرب بوله وفيه أنه لا يحتاج إلى النهي عن العود إلا إذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسياق اعتذارها بانها شربت بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر أن سالم بن أبي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد أي ابتلع دمه فقال ما علمت ٣٦١ أن الدم كله حرام وفي رواية لا تعد

فإن الدم كله حرام (وحديث

هذه المرأة التي شربت

بوله صحيح) أي وأصحته

(ألزم الدارقطني) بفتح

الراء وتسكن نسبة إلى

دارقطن محلة ببغداد

وهو صاحب السنن

وروى عنه النخعي وأبو

ذرهم وروى أبو نعيم وغيرهم

(مسلم والبخاري) أي

كلاهما (أخرجه) أي

تخرج الحديث وذكره

باسناده (في الصحيح)

أي في كل من صحيح

البخاري ومسلم أذرجاله

كرجأهما في الضبط والعدالة

وغيرهما لكن أنما توجه

هذا الإلزام عليهما

الترما تخرج جميع الصحيح

ولم يلتزمه والحاصل أن

هذا الحديث في مرتبة

الحديث الذي اتفق

عليه الشيخان من كمال

الحكمة وإن لم يخرجاه في

جامعهم ما لكن انتقد

عليه فإنه جاء من جهة أي

مالك النخعي وأنه ضعيف

وفي علل الدارقطني

أيضا أنه مضطرب من

جهة أي مالك والله تعالى

أعلم (واسم هذه المرأة

لمثله لأن تناولها لم يكن باذنه فلذا قال (ولأنها عن عوده) ضمير نهاء وكذا ضمير عوده المضاف إليه إن كان بالضمة لواحده وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان أنه لعودة بتاء التأنيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجساً حرم تناولها ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه للتداوى والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح) أي (أخرجه في الصحيح) يعني أنه مستجمع لشروطهما فهو في أعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الإلزام على ظاهره والدارقطني منسوب إلى دار القطن محلة ببغداد وهو الإمام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الذي انتهى إليه علم الأثر ومعرفة العلل وأسماء الرجال وأحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل أنه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من أن الدارقطني قال حديث المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح بخالفه أنه قال في علله أنه مضطرب جاء عن أبي مالك النخعي وهو ضعيف وروى عنه النخعي (واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها) قال البلقيني رحمه الله تعالى في الخصائص أن أم أيمن وأم يوسف شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهب أن بركة الحبشية قدمت مع أم حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة إلى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الأسدي وغير بركة أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة أيمن بن عبيد وأم أسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحايات من اسمها بركة عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيتهن هي وإلى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اختلف في نسبها فقيل هي أم أيمن بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة أبيه أسلمت هي وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة وأخرج لها أحاديث في كتب السنة وأدركت خلافة عثمان كفاي التهذيب وذكره الواقدي ورد بها في مسلم من أنها توفيت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر ولم يكن بام أيمن غير ما قيل أن التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بنت يسار مولا أبي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظمراً أم حبيبة رضي الله عنهما فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت أم حبيبة على الإسلام وخلف عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتزويج النجاشي إياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها وأصدقها إياها أربع مائة دينار وبعثها صلى الله تعالى عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعهما بركة فخدمها وهي القائلة أنه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربت به ليلاً وهذا يخالف ما قاله البرهان الحلبي من أن القادمة معها غير بركة بنت يسار وما قاله الذهبي من أنها بركة الحبشية الآن يرى أنها بركة الحبشية المهاجرة إلى الحبشة وهو خلاف الظاهر وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها لا يجع بطنك أبداً بفتح الياء الأولى وكسر ها وهما الغتان في يوجع سوى ياجع وعلى الكسر وروى قوله

(٤٦ شقال) بركة بالفتحات (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولا أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت هي وزوجها قيس بن عبيد الله هاجر مع أم حبيبة بنت مولاها أبي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج أم حبيبة وبقيت على الإسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي وأصدقها عنة أربع مائة دينار وأربع مائة أوقية ذهب ثم بعثها إليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن

ثم أين (وقيل هي أم أين) أي الحبشية مولاته وحاضنته ومضته ورثها من أبيه ثم أعثقها الماتزوج خديجة فتزوجه عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أين وبه كنيت ثم تزوجه بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له أسماء حبة صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت أم أين عسيرة اللسان فكان إذا دخلت قالت سلام عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله ٣٦٢ تعالى عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعاً للحاجي

وفيه أن هذا جائز لغيرها أيضاً فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة أن تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم أن ذلك كان تكملة لما روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي أمي بعد أمي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يضم الدال وتكسر على في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) أي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة وزنه فعلاً أو فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل يكسرها جمع عود (بوضوح) أي القدح (تحت سريره يقول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم اقتطعه) أي طابه ليصبه (فلم يجد فيه شيئاً) فسأل بركة عنه (أي عن بوله الذي كان في القدح

ولأنه كثي قرح القواد فيجمعها \* وروى كما راذن لا تلح النار بطنك (وقيل هي) أي بركة المذكورة (أم أين) وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأييد لكونها التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلاً لأنها إذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم فكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وكنت من الوقوف على حاله فلذلك (قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الأنا الذي يشرب منه وأصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم القعب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرشد ثم التين ثم الجفنة وعيدان جوز فيه التلمساني كسر العين على أنه جمع عود والذي عاينه الشراح أنه بفتح العين المهملة تليها ياء مشناة تحتية ثم دال مهملة وألف ونون وزنه فيعال أو فعلاً والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت \* عيدان نجد ولم يعبان بالرم

ويقال للنخل إذا طال وتناولته اليد عصيد فإذا قال اليد فهي الجمارة فإذا ارتفعت فهي الرقعة والعيدانة وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أقدح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر مضرب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره يقول فيه من الليل) والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في لازائدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وأنشدا عسى سائل ذو حاجة أن منعه \* من اليوم سؤلنا به بعد في غد

وقال الله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (فبال فيه ليلة ثم افتقده) الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاده هنا بمعنى العدم وإن ورد دعناؤه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى إلا أن الفرق بينهما كما قال الراغب أن التفقد حقيقة تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (فلم يجد فيه شيئاً) من بوله (وسأل) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه بركة فقالت قت وأنا عطشانة) المذكور في كتب اللغة أنه يقال عطشان وعطشي وجعاعة عطاش الإني ألفاظ قليلة جاءت على فعلاً نفعلاً ولغة بني أسد في كل فعلاً نفعلاً فيصرفون فعلاً لأن شرط منع صرفه وجود فعلى أو فقد فعلاً نفعلاً في هذا الحديث ما سمع على خلاف القياس أو هو على لغة بني أسد فتوقف البرهان فيه لوجهه وقد كانت قریش تتكلم بغير لغتها الكثيرة وفود القبائل عليهم وحكي صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تعييد بلغة وقيل الظاهر أن من قال عطشي لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم أن هذا يدل على طهارة بوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينهها عنه ولم يأمرها بغسل فخا ولا بأعادة الصلاة لأن كانت صلت ولا ينافيها قولها (فسر بته وأنا لأعلم) لأنه لبيان طبيعه وأنهم لم يجدوه ريحاً وطعماً كغيره أي لأعلم أنه بوله لما ذكر في الإنافي قولها أنه كان له قدح يضعه تحت سريره إلى آخره فتأمل (وروى حديثها) أي بركة

أم

(فقلت قت وأنا عطشانة فسر بته وأنا لأعلم) أي أنه بول قال الدجى تبعاً لغيره

من المحشى الصواب عطشي لأنه مؤنث عطشان الآن تكون لغة قلت الصواب أن عطشانة جاءت في لغة كافي القاموس وقيل هي لغة بني أسد ثم القدح أنا يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو أول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قد روى الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت أو السطح يتخذ للرقاد وقاية من الأرض وما فيها (روى حديثها) أي بكلامه

(ابن جرير) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة ثمانين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن أبي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو أول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت أميمة بنت أبي صيفي عن أمها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلته ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شريته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شريته قال صحه يا أم يوسف وكانت تكنى أم يوسف فامضت قط حتى ماتت (وغيره) أي ورواه أيضا غير ابن جرير كالإمامين جابر بن جابر والحكماء عن أميمة عن أمها وروى الحكماء والدارقطني عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت من الليل ٣٦٣ وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال يا أم أيمن قومي فأهرقي ما في تلك الفخارة قالت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنت بعد هاأبدا وهذا يدل على انها واقعتان وقتما كما قال ابن دحية بركة أم يوسف وبركة أم أيمن وينصره ما في خصائص تدريب البلقيني انها شربناه هذا وقد شرب أيضا معه عليه الصلاة والسلام أبو طيبة عاش مائة وأربعين سنة وسفينة

أم أيمن المذكور (ابن جرير وغيره) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير بجيمين أولاها مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمانين ومائة ويكنى أبا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حبيي قيل وهو أول من صنف في الاسلام وكان يقول مادون العلم أحدتوني وقيل أول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن فضيغ وقد اختلف في قوله السابق امرأة شربته بوله وقصة أم أيمن في قدح العيدان هل هما قصتان أو قصة واحدة فروى الحكماء والدارقطني عن أم أيمن انها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال يا أم أيمن قومي فأهرقي ما في تلك الفخارة فقالت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يجعن بطنت أبدا ونحوه وأخرج عبد الرزاق عن ابن جرير قال اخبرت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة رضي الله تعالى عنها جاءت معها من الحبشة أين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال صحه يا أم يوسف وكانت تكنى أم يوسف فامضت بها حدث غير مرض موتها وأخرج أبو داود وابن جابر عن أميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان الى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لامرأتين وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن أقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحه ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة عامة وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فإذا دعي به كما قال شعر

فان الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الامم وأكثرها (وروى) في بعض الروايات (عن أمه أمينة انها قالت ولدتني) صلى الله تعالى عليه وسلم (نظيفا مائة قدر) أي شيء مما يكون على المودأى نقيما من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه توريق لانه من السرور أو من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد

ذكره الرازي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده في كتب الحديث (وروى في بعض الروايات عن أمه أمينة) بالمدة على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فها هو في اسم أمينة أمان أمته وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فقلت أمينة من سائر النعم وذكر السهمي ان الله عز وجل أحب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فأمنا به ثم أماتهم ما كذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالتي مستقلة (انها قالت ولدتني نظيفا) أي نقيما (ما به قدر) بفتح حين أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدت أمه بغير دم ولا وجه قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أتو شروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران أم المهدي والرشيده مسجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) أي لا تلغله (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن أبيه انه ولد معذورا مسرورا أي مقطوع السرة مختونا

معدور امسروا ومعنى معذوروا محتونا يقال عذرتيه وأعذرتيه اذا قطعت عذرتيه وهى القلفة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا مقطوع السرة ورد في حديث روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو تكميم له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يرى أحد عورته وقد وقع هذا كثير من الناس والعرب تسمية ختان القمر وأصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهى اذا لم تنضج جلده ثم أثر فيها حتى تقلصت وانحسرت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم ويغيره الا أنه لا يكون قاطعاً لها بالكلية ولذا لم يتم دحوابه قال الشاعر

انى حلفت بمينا غير كاذبة \* لانت أقلف الاما جنى القمر

وقيل انه يشير الى أن النور في خلقه الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخبز والحر برفه والنقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا قال لا يكون لابنى هذا شأن ولا يخفى ان سنده هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مائة وسماه محمدا وكانت العرب تختن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس ذلك لهاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعه التي قيل له فيها ان ملكا الختان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشر يف وهو عندهم رضعة حليلة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدى وهو أراجيع الأقوال وطعن في القول الاول من الأقوال الثلاثة وقال انه روى في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزى في الموضوعات ومن الغريب قول الحماكم في المستدرک ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مسرورا محتونا تعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحفة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بأنه أراد بتواتره شهرته بين الناس لا ما اطلق عليه المحدثون بعبادة وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالعديم في تأييد انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا لأوضح فيه الدلائل والنقول الأتية لم يرضوا قول ابن الجوزى انه موضوع ووردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاخبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا محتونين أى على صورتهم وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل محتون لعمر كخلق \* ثمان وتسع طيبون أكارم

وهم زكريا شيث وادريس يوسف \* وحظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح \* سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(تنبيه) قد علم ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة أقوال فقيل هو بعد ست سنين أو سبع أو ثمان أو خمس أو أربع أو تسع أو اثني عشر وتسعة شهرا ومن ولادته أو غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار أخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها واحياها له كلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سأل صلى الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة أمرك منذ نشأت فقال أنا دعوة أبي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى أنحى عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى كنت بكر أمى وانها حملتني كما نقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكى لصواحبها نقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان أمه آمنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له نقلا كما تجد النساء وانما أنكرت رفع حيضتى وجع بينهما المحافظ أبو نعيم بان الثقل كان في ابتداء ولوقها به والخفة عند

يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أيضا في المختار من كرامتى على رضى انى ولدت محتونا ولم ير أحد سوره وقال الحماكم تواترت الاخبار بولادته محتونا وتعقبه الذهبي بقوله ما علم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز أن يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند رضعته حليلة أى ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مائة وسماه محمدا



(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي اما حياء منه أو منها أو منهما أو الحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) أي بان لا يغسله غيري) بتخفيف السين ٣٦٥ وتشديد ها) فانه لا يرى أحد عورتي

الاطمست عيناه)  
بصفة الجهول وأبعد  
التعاساني في قوله بفتح  
الميم مع انه قال والطمس  
الحو والمطموس العين  
هو الذي لا شيء بين  
جفنيه انتهى والمعنى  
عميت قال الدجى قوله  
فانه علة لترك غسله لغير  
على كرم الله وجهه  
وتحذير من اقدام غيره  
عليه وخصه بذلك  
لعلمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم بان له قدرة  
على غض بصره انتهى  
وفيه نظر لان غض  
البصر من كل أحد يمكن  
اذا أوصاه به وفي السيرة  
عن يونس بن بكر أنه  
نودي وهو يغسله ان  
ارفع طرفك الى السماء  
وفيه اشكال اذا لم يكن  
غسله بكامله مع غض  
البصر ورفعها أيضا  
لا يغسلوا من انه يغسل  
مجردا أو مصحوبا بما  
يغطي عورته من سرته  
الى ركبته أو في قيضه  
ولا ظن ان الاحتمال  
الاول يصح اذا يجوز  
لغيره ان يفعل هذابه  
فكيف بمنه صلى الله

استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتاقى مع قولها كما روى اني لما  
أنكرت رفع حياضتي أتاني آت وأبنا بن النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة  
ونبيها فكونها أنبث بالحمل يقتضي أن الثقل لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق أن الثقل  
يكون معنوا وهو الوجه والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفى وحسيا وهو رزانه وزباده مقسده  
من غير ألم وتعب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن بجميع أمته فرجهم وهذا هو المثلث وبقية  
أحوال جملة ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة رضي الله عنها) انها قالت  
(ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني  
يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام  
على الحياء والاعضاء وقد اختلف في نظر أحد الزوجين عورة الآخر فقل بكره وهو الاصح وقيل يحرم  
لانه يورث العمى وورد تعليل انتهى عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى  
فقل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صاني النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه) قال الخرج هذا الحديث رواه  
البرار والبيهقي أي لا يمر يده على جسده للغسل غيره لانه من أقرب أقربائه وأقدمهم صحبة وأما قول  
المحافظ مغلط أي انه غسله صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه بعينه وقتهم وأسماء وشقران  
يصبون الماء عليه وأعينهم مغطاة من وراء الستر فلا ينافيه انهما أعاناه بتقليب حشته الشريفة  
والثلاثة أعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قيضه من غير تجريد منه كسائر  
الموتى لما روى عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يجردونه أم لا فسمعوا ناديا من ناحية البيت  
يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله  
وأعينهم مغطاة أي مبطاة بعصابة حتى لا ينظروا جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدون من  
بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير أعينهم للعباس وابنه وقتهم وأسماء وشقران لا لكل فعلى  
رضي الله تعالى عنه لم يصعب عينه لانه المباشر فهو ما ذن له في ذلك وخص بالاذن لانه كان أقدرهم على  
الغض وغيره بمحاذات منه لفظة في طمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك  
نحو السماء وخوف ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة اثر بالحو  
وطمس العين ازالة ضوءها وصورتها وهو لازم قال الله تعالى ربنا اطمس على أموالهم ويتعبدى  
كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية  
والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا  
دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يرى أحد محمل العورة منه قبل النبوة  
وبعدا فنظر اليها عن قصد عمى ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان أحد ارآها في صغره كما هو مروي وضعته  
وأما ما روى من ان قرينها بنت الكعبة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم  
فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دن من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة شديدة  
فاستغاث شاخصا بصره للسماء فقل له ما شأنك فقال نهيت ان أمشي عريانا وكان ذلك أول شيء رآه من

تعالى عليه وسلم مع قوله فانه أي الشأن لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وتنبه لعل وغيره من كان بعينه في غلبه  
من أهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا  
هل يغسلونه في ثوبه أو لا نودوا ان أغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيضه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي



أمر النبوة فليس فيه أن أحدا نظر لعورته صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحماة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أحد فقهاء المدينة وتابعيها ومن الأئمة المتقدمين في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط) الغطيط صوت النائم إذا ارتفع نفسه لا تطابق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخاء المعجمة أيضا وهي بدل من الغين كما يقال اغن واغن قال التلمساني وثبتت به الرواية أيضا (فقام فصلى ولم يتوضأ) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلال على الانتقاض بالنوم في المذاهب الأربعة مفصل في كتب الفقه وإنما كان ناقضا لأنه مظنة خروج شيء من ربيع ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف أنه لا ينتقض وفي أحد قول الشافعي أنه ينتقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقض وأنه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للأمة لما صرح من حديث أنام معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لأن رؤياهم وحى فيفارقون سائر البشر في نوم القلب ويساؤونهم في نوم العين فلو سلبت النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به وأما ما روى من وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل أنه تحدث وإنما كان أحيانا تجدد الوضوء فإنه كان يستحبه أو هو بالنسبة لأمة للتشريع لهم فإن قلت يشكل على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما أخرج الصلاة عن وقتها قلت أجيب عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا مخالفة بينهما فإن القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانياً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له نوم نائم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتد الأول فاعل قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلا اشتغال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها \* اثنتي صليت العشاء أم ثمانيا

وهذا هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لأن ظاهر الحديث عموم له لسائر أحواله وما خالفه وجهه ما ذكره وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها أنه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث (تنبيه) على القول بأن المس ينتقض الوضوء ذهب بعضهم إلى أنه غير صحيح صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هو فلا يتم علم أنه إذا كان رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فهل أوحى إليه في نومه شيء من القرآن قال الراعي في أماليه لم يقع ذلك وإنما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قرأته سورة الكوثر في النوم محمول على أنها خاطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة لدخول الحجازم عليه ويجوز أبدؤها الغالمة على القياس وحينئذ يجوز فيه جزمه بحذف المحركة المقدره وابقاء الألف المعارضة ويجوز جزمه بحذف الألف لمعالمته معاملة له بحشي فلان أن تقول لم يتوضأ ولم يتوضأ لم يتوضأ كما ذكره النجاة (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا) قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله أن النوم ليس ناقضا بنفسه وإنما تنقض لأنه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم

(وفي حديث عكرمة) وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه أباضى خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط) أي صوت يخرج من ربيع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ) قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا (أي من أن يخامر قلبه نوم وان خامر عينه) الحديث أنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فلا تظهر أنه تجدد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقض قبله أو بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليمين لأمته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله أعلم

عن وقوع ذلك منه ولو وقع به عليه وهو مع ضعفه مخالف اظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن أن ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة أو الامم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كانه لم يطامع على حديث انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا أولم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه - الى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغلاطي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما كرمه الله به \* منامه بالعين دون قلبه  
أقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان أو قوله فيما صرح من الاحاديث انه غ - ي صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه غفلة غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح أولى فنقول انما أراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء السالفة صرح أنهم كانوا يتوضئون لصلاتهم كوضوئنا فلم يسجد مع من احدان وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما آتته فيما نحن فيه

وعينيك ما قلب النبي غفيا ولا \* عيون له في بردة الليل راقدة  
ولكنما الاجفان منه تهجدت \* وباتت بحراب الحواسب ساجدة  
(فصل) \* في قوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة أدراك حواسه وذكاؤه فيه ما يدل على كمال قوة بديته (واما وفور عقله) الوفور بضم الواو والقاء مصدر كالعقود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفور بمعنى كثير والعقل قوة وغيرة أو دعه الله في الانسان ليميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور ينفذ في القلب يستعده لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقة ومجمله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان ع الا يلبق ولذا تنظر في القائل

قد علمنا والعقل أي وثاق \* وصبرنا والصبر المذاق  
وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكما لا كثرته حتى يقال ان المصنف رحمه الله تعالى وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء اتام ووفرت الشيء وفر او وفر الشيء بنفسه وفور بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع (وذكاؤه) الذكاء بفتح الذال المعجمة والموحدة القواديس مرة أدراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتغال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر

لوم يحل ماء النداء \* فيه لاحرقه ذكاؤه

واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التعتية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز أيضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول غائرين اللب والعقل تفننا ولا تكرر ارفي كلامه كما توهم (وقوة حواسه) الخمس الظاهرة قوهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه عمالا كلام في نبوتها للانسان والحيوان الا ان المحصر فيها لاننا نعلم عشر على غير هالائنا ولا في غيرنا وان أمكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالشمس المشتركة والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومخالها من الدماغ فلم يثبتها أهل الشرع على اتهم في اثباتها وتعيين محلها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والمحاسة بمعنى المدر كمن حس بمعنى أحس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القرآن قال الله تعالى فلما أحسوا بأسنا فلما أحسن عيسى منهم الكفر وهو استعاره لمجمله لشده ظهوره كالحسوس

(فصل) \*

(واما وفور عقله) أي  
زيادته على عقل غيره  
(وذكاؤه) بفتح الذال  
المعجمة مددوا أي حدة  
فهمه وسرعة دركه  
واللب أخص من العقل  
فانه مختص بالعقل السليم  
والفهم القويم من لب  
الشيء خالصه وسره ومنه  
قوله تعالى ان في ذلك  
لعبرة لاولى الالباب  
(وقوة حواسه) بتشديد  
السين جمع حاسة من  
حس بمعنى أحس وهي  
أسباب علمه من سمع  
وبصر وذوق وشم  
ولمس يع جميع البدن

(وفصاحة لسانه) أى حسن تعبيره وبيان (واعندال حر كاته) أى وسكناته من قيام وقعود ومشى ووقوف ونحو ذلك (وحسن شمائله) أى من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر ٣٦٨ الميم وتضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تلت فى مرة الا ان الضم شاذ أى فلا

وقوة المحواس مما يمدح به (وفصاحة لسانه) هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياق الكلام على الفصاحة قريبا (واعندال حر كاته) أى حر كاته الظاهرة فى بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما فى قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذى هو ذاتنا فى حضرته ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى رجلا يعبد بلحيته فى صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (وحسن شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الطبع والخلق والصفات الحمودة (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة يليها مثناة تحتية أى لاشك ولا شبهة أولا جـ دال ولا حاجة وقال الراغب المربة التردد فى الامر وهى أخص من الشك قال الله تعالى فلا تسكن فى مرة من لقائه والامتراء والمماراة الحاجة فيما فيه مرة وقال الله تعالى فلا تمار فيهم الامر اظاهر أو أصله من مرىب الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أعقل الناس وأذكاهم) أى أقواهم وأشدهم عقلا وأكثرهم فطنة وذكاهم ووضع ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال (ومن قائل) فى الصحاح قائلت نظرت فيه مستنياف كانه ما خوذ من الأمل وهو الرجل لان من دقق النظر فى شئ أعمل الفكر فيه رجاء حصوله وانكشف كنهه (تدبيره) أمور بواطن الخلق وظواهرهم أى الوقوف على ظواهر أحوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها وأصل معنى التدبير التفكير فى عواقب الامور وادبارها وتدبير مقول تأمل وأمر ومفعول تدبير لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهدايا للعباد وهذا التأمل يكون باصلاح باطنهم وظواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك (وسياسة العامة والخاصة) منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس بسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيهم قالت حرقه بنت النعمان

فبيننا نسوس الناس والامر أمرنا \* اذا نحن فيهم سوقة نقصف

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لأصل له وقد أخذ من كلام من لا يعتد به والعامية عوام الناس وجهتهم من أرباب الصنائع والريعية ما خوذ من العموم لان أكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللسعودى والمجاذى كلام فى وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يفرقون بين حق وباطل فتراهم مهرعين لقائد ب أوصار ب دى مشوقين الى اللهو واللعب مختلفين لم تعبد متخرق واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عند مصلوب ينعتق لهم فيشبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا وضروا واذا تفرقوا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر \* والضرب والنهر \* وسئل العتي عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى واقرنا الحديد فيه باس شديد أى مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالتجمع بين الضرب والنون فاجاب بان مالك الملك أرسل رسلا لاجراء وأمره ونواهيته بين عباده وهما قسمان عقلاء وذووا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الأدلة القطعية وجهله عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى أرسلناهم بضابطى العامة والخاصة وأى مناسبة أتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحقاء (مع عجيب شمائله) وبديع سيره (جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله فى غزواته ونحوها والعجيب الامر الذى من شأنه ان يتعجب منه لكونه لا نظيره وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا فى العبارة

شك (انه كان أعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أى أحدهم طبعوا وأطيبهم نفعا (ومن قائل) أى تفكر (تدبيره) أى نظره باعتبار عاقبته (أمور بواطن الخلق وظواهرهم) أى بتصرفه فيهم الى حسن ما لهما (وسياسة العامة والخاصة) من تست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وأبدلت الواو باء محرقة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما فى القاموس وقال الحلبي يفتح السين والظاهر انه سبق قلم أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاى اتباع لا يعبا الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاى اتباع كل ناعق لم يستصينوا بنور الله ولم يلجؤا الى دكن وثيق وأجمع الناس فى تسميتهم على انهم غوغاه وهم الذين اذا

اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاه ما خوذ من غاء الجر ادلانه تركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما فى الارتكاب أى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمائله) أى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة أى سيرة الغريبة

(فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي وإثبات لفظا ومعنى فالعنى لم ينل أحد عقله بفضل فضلا (عما أفاضه) أى زيادة عما أبداه وبينه واذاعه وأفشاء (من العلم) أى اعتقاده وعمليا (وقرره) ٣٦٩ أى أثبتته وقرره (من الشرع) بيان لما

أفاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) أى له من غيره (ولاممارسة) أى ملازمة (تقدمت) أى منه لشيء من ذلك (ولامطالعة) لا يكتب منه (لميمتر) من الامتراف وهو جواب الشرط أى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثناة أى في سرعة دركه (لاول بديهة) أى في أول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه ينقب العلم بقوة فهمه كما ينقب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) أى ما ذكر (عما لا يحتاج الى تقريره) أى ذكره وتقريره (لتحقيقه) وفي نسخة (لحققه) أى لظهور تحقيقه وثبوت أمره عقلا ونقل (وقال وهب بن منبه) بضم شديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الأعرابي وآخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض

ولم يعطفه ما أتى مع للدلالة على ان انضمام هذا المساق له سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجوز مع فقره لان الجوف في هذه الحالة أغرب يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطن الاكتاف حسن السيرة وقلمها تتفق السياسة العظمى الامع التجبر والتعظيم والتعجب كما تراهم من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (فضلا عما أفاضه من العلم) أى وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذى علمه الناس وجعله شائعا بينهم من أفاض الحديث اذاعه وقوله من العلم أى علوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) أى ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرائع من قبله وبيانها لامور شريعته والكلام على فضلا وتعديه بعن مفصل في شروح المفتاح والكشاف وباقي بعض منه والافاضة أصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر (دون تعلم سبق) متعلق بافاض وما بعده أى فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلد له ولم يقارن غير أهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه (ولاممارسة تقدمت) منه والممارسة معالحة ومزاولة بالاعتناء على فعله أى لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهد في استخراج بعقله (ولامطالعة للكتب منه) أى لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين وهذا دليل على شدة ذكائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال (لميمتر) أى لم يشك ولم يرتب (في رجحان عقله) أى في زيادة عقله (وثقوب فهمه) أى نفوذه وظهوره وهو بالمثلثة من تنقيب النار وهو تذكيها يقال ثقبت النار ثقبوا اذا اتقدت (لاول بديهة) أى لم يمتر ولم يشك في أول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقى الوحي من الملائكة وضبطه ففهمه وهو جازؤه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكره من عالم قرأ ودرس العلوم اذا أراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن المحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر أمر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التى أكثرها برايه وحسن تديره فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ما ذنوبه في الاجتهاد (وهذا عما لا يحتاج الى تقريره) وبيان بما ذكرناه (لحققه) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تأمل الى آخره غير واقع موقعا لان العلم بمثل هذا ما لحق بالسدييات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير مقتدر اليه عن عدم التدبر (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سميع بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مشناة تحتية ساكنة ثم جيم الانبارى اليه ما فى أخوه همام بن منبه وكنية وهب أبو عبد الله ويقال له الذمارى نسبة الى ذمار بكسر الهمزة والمعجمة وهى قرية بقرب صنعاء تابعي مشهور بالمعرفة بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضى الله عنه وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضى الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة أربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان (قرأت في احدوسبعين كتابا) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء

(٤٧ شغال) ثلاثين سنة وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى من ان أرى وسادة لانه تدهو الى النوم وله أخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليم (قرأت في احدوسبعين كتابا) أى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا

(فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس) أى الخلق (عقلا وأفضلهم رأيا) أى تدبر اناشا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ٣٧٠ ودره وأوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ما رآه من حاله حسنة (وفي رواية

عليهم الصلاة والسلام وغيرها) (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس عقلا وأفضلهم رأيا) يعنى ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد أشد من عقولهم جميعا وآرائهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرؤها قال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس عقلا وأفضلهم رأيا في أحد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثانى والسبعين ويمكن أن تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله تعالى عليه وسلم منزه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه قوله تعالى النبي الامى الذى يحجونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (وفي رواية أخرى) عن وهب أيضا (فوجدت في جميعها) أى في جميع الكتب التى قرأها (ان الله تعالى لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) أصل معنى الجنب المحارحة ثم استعير للناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك كاليامين والشمال وقوله في جنب الله أى في أمره وحده الذى حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله تعالى في جنب الله في حده ومقداره الذى اعطاه الله تعالى له (الاحبة رمل من رمال الدنيا) يعنى ان عقله صلى الله تعالى عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهـ ذاعلى طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب الحضر لموسى عليه الصلاة والسلام مثالا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائره فشبّه به علم الله تعالى وعلم ماعده وقد ورد على كونه أفضل الناس رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقائع النابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كما في قصة بدر ورجوعه لرأى الحجاب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يادى ما من مياه بدر فقال له الحجاب أهذا منزل أنزل لك الله فلا تتقدم ولا تتأخر عنه أو هو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو رأى والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل رأى ان نسير حتى نأتى أدنى ماء من مياه بدر فنزل ثم نفور ما وراه ونبتى عليه حوضا وغلّوه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اشرب بال رأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة أسارى بدر والغداة كذا في قصة تايير النخل ونحوه مما سياتى مما لا حاجة للتطويل بذكره هنا وأجاب التجاني بان رجحان رأيه على ما سواه مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاداته في أمور الدين فلا ينساق رجوعه في آراء الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التايير اذ قال انما أنا بشر مثلكم فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأيي فامتنعوا انما أنا بشر اخطئ وأصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار أهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل انه الاجتهاد مطلقا في الأمور الشرعية والدينية وهذا مذهب مالك وأحمد والشافعى وهو المنقول عن أنى يوسف وغيره واختلف في جواز خطابه في اجتهاده فذهب الرازى وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقرر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى لعصمته وجواز الخطاء لا لانه من لوازم الطبيعة البشرية وقوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وكمال حدسه وسداد رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته في غيرها بالاولى فقول التجاني ان جميع أموره الدينية صواب بخلاف المختار عند علماء الاصول وحينئذ فغنى كونه أفضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطا احيانا ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض فيما تقتضيه الطباع البشرية كان أفضل من رأى غيره واجتهاده اذا خلى ونفسه أيضا مع رجحان رأيه

أخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاحبة رمل من رمال الدنيا) أى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان أفضلهم رأيا في الأمور الدينية وكذا في الأعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية أو حالة خرمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى أهل المدينة ياربون النخل بكسر الباء وضما فاسألهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلمكم لولم تفعلوا لكان خيرا فخر كوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما أنا بشر مثلكم فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا أمرتكم بشئ من رأيي مع تردد فيه وعدم جرم حسنه فامتنعوا انما أنا بشر اخطئ وأصيب أى في غير ما وحي اليه

(وقال مجاهد) أي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة) وفي نسخة إلى الصلاة والظاهر هو الأول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز أن تكون موصولة وكذا ماورد مثلها محاسن ياتي (وبه) أي وبما ذكر من أنه يرى من خلفه (فسر) أي مجاهد (قوله تعالى وتقبل في الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وبوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بضر في من وراءك من المصلين لتصفح أحواضهم من الكمالين والغافلين (وفي الموطأ) للإمام مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عليه الصلاة والسلام) وصدره أترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (اني لاراكم من وراء ظهرى ونحوه) أي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى

بعد التقرير عليه إذا خالف الأولى وآراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الأعلى قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل أن كون رأيه أفضل لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فإن العبرة بما وقع عليه القرار لا ببادئ الرأي فافهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) قال البرهان في الأصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره من الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لكن بلفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبلى ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهرى ورواه مالك وأحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلاف في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلاة أم لا وهل هي رؤية حقيقية أم علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل أن المراد بها المحس والتجفؤ وقيل المراد العلم بأن يوحى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم أو يلهم ذلك وفيه نظر لأنه حينئذ لا معنى لتعيينه بقوله من وراء ظهرى وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكافؤ الصواب أنه محمول على ظاهره وإن البصائر حقيقى خاص به على طريق خرق العادة صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا أخرجه البخاري في علامات النبوة ثم أنه على ما ذكر يجوز أن يكون برؤية عينية خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى ما يقابله فعلم لأنه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص عند أهل السنة كما فزروه في رؤية الله تعالى وهذه أمور عادية تجوز الرؤية مع عدمها عقلا وإذا قلنا الرؤية علمية فمعنى أرى من خلفى أراكم وأنتم من خلفى وقال الزاهد دى المحنفى صاحب القنية في رسالته الناصرية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر أن مثله لا يقال بالرأى وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله تعالى عليه وسلم كما تنطبع في المرآت فيشاهد أفعالهم ولا ينافى هذا ماورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شبا حديثا من وفد عبد القيس خلفه لئلا يراه ولا قوله انى لأعلم ماورد أجدارى هذا أن صح ولا قوله في الحديث الآخر أيكم الذى ركن دون الصف فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكرها احتاج للسؤال لأن الأول تشرىع والثانى الماردية نفي عامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغييات مع أن عدم رؤية ماورد المجدد لا ينافي الرؤية من غير حائل وهذا أن لم نقل أنه مخصوص بالصلاة كما في الامتناع وأجاب ابن عبد البر عن حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه بأن هذه القضية كانت قبل أن فضله الله تعالى بهذه الفضيلة فإن شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزايد دائما وقيل معنى قوله انى أراكم أن قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم قصد ذلك كما أن الإنسان قد لا يستعمل نظره أحيانا أو أنه رأى ولم يعلم عينه أو أراد تقريره ليذكره ما ذكره وارتضاء بعضهم وارتضى غيره أنه كان خلفه صغوف كثيرة فلا يرد عليه عدم رؤيته لأنه لم يكن خلفه في الصف الأول فلا حاجة لما تكافوه من الاجوبة وهو كلام حسن (وبه فسر) بالبناء للفاعل أى فسر العلماء أو بعض المفسرين (قوله تعالى \* وتقبل في الساجدين) أى ترى تقبل بصرى في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهو ذا مؤنس لا اختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الأحاديث (وفي الموطأ) بصيغة المفعول المشددا لطلب المهمة والمهموز سمى به لما فيه من أحاديث الأحكام المهمة للشريعة وسياق هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم في تناسبه النفس بربانه يراهم بعينه حقيقة كما مر (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه)



(عن أنس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما رواه عن أنس مرفوعاً اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذار كعتم وسجدتم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله) أي مثل ما في الصحيحين لفظاً ومعنى (قالت) أي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أي هذه المعجزة العظيمة والمصلحة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها في حجة) أي لحجة نبوته (وفي بعض الروايات) أي لعبد الرزاق والحام (اني لا نظرم من ورائي كما أنظر الى من بين يدي) فالموصولة متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما أنظر من بين يدي فالاحتمالان في من جائز ان (وفي أخرى) أي وفي رواية أخرى لمسلم (اني لا بصر من قفائي كما أبصر من بين يدي وحكي بقي بن مخلد) ٣٧٢ بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخاد بفتح الميم واللام بينهما ايماء معجزة وهو

عن أنس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله (قالت) ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكرمه الله تعالى به دون غيره (زيادة زاده الله تعالى اياها في حجة) وفي نسخة في حجة والاولى أصح (وفي بعض الروايات) لعبد الرزاق والحام (اني لا نظرم من ورائي كما أنظر من بين يدي وفي أخرى) أي في رواية أخرى لمسلم (اني لا بصر من قفائي كما أبصر من بين يدي) والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقه وقيل في حجة على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة قوله زيادة بالرفع أي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة رضي الله تعالى عنها هذه الاثبات رؤيته من خلفه وأكثر المفسرون في هذه الآية الاتوال فها ما ذكره المصنف رحمه الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رواه من ان المراد انتقاله من صلب نبي لنبي وسياق تكمته وقيل تردد في تصحيح أحوال المتحدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله تعالى عليه وسلم على بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على طاعتهم فوجدوا كبيوت الزنا بغير الذكر والتلاوة وقيل معناه نرى قلبك في جماعة المصلين اذا أتممتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن المطابع بعض حديث رواه مالك عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري وأول الحديث قال أنس صلى بنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فلما أقبل علينا بوجهه قال أيها الناس اني أؤمكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني أراكم امامي ومن خلفي الى آخر الحديث والكلام على مستوفى في شروحه (وحكي بقي بن مخلد) بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف (٢) المكسورة تليها ايماءة تحتية ومخاد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجزة ساكنة ودال مهملة هو الامام أبو عبد الرحمن القرطبي الجبائي الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن خزم انه لم يصف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وأباه مصعب الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحارثي وابن أبي شبة وطاف بالشرق والغرب وشيخه مائتان ونيّف وثمانون وروى عنه كثير كابنه أجدو وكان مجتهداً لا يقلد أحداً وعده من اضراب أهل السنن وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يجتمع القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبري في الظلمة كما يبري في الضوء) وفي رواية كما يبري في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يري

أبو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن خزم ما صنف تفسير مثله أصلاً سمع ابن أبي شبة وغيره وكان مجتهداً لا يقلد أحداً قال ابن خزم كان بقي ذا خاصية من أجدبن حنبل وجارياً في مصمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يجتمع القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبري في الظلمة كما يبري في الضوء) وفي رواية كما يبري في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يري

بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء وقال ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلى من كان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج أم سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة أخرى دخل في ظلمة أيضاً فقال انظروا ربائبكم لا أمشي عليهما لاحتمال حمل ما سبق على حاله من أحواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استبقاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على النذرة أو تخصص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكاً في قفائه يصبر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سياتى انه قال أحمد بن حنبل وجهود العلماء هذه الرؤية العينية حقيقة وذكر مختار بن محمد ومصنف القنية الزاهد من أصحابنا المحنفة وشارح القدوري في رسالته التامة انه

(٢) قوله وتشديد القاف الخ والصواب كما في القاموس بكسر القاف وتشديد التحتية علي وزن تقي لمصححه

كان كامل الخلقه قوى الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخاض هذا فلا وجه  
 لانكاره وقد أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أيضا ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن  
 ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا وأخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزي في العلل حديث  
 عائشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في  
 ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة أحاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه  
 الله تعالى في الروض أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ابتنى بام سلامة رضي الله تعالى عنها ادخل  
 عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة أيضا فقال أنظروا  
 زينبكم ان لا أطاع عليا وفي هذا الحديث توهين لمحدث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى  
 انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله تعالى عنها كانت بنتا صغيرة نائمة مغطاة  
 بازاء ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار أيضا وهذا على ما فيه أقرب عما قيل ان عدم  
 رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان لتغير حصل في بصره الشريفة لان الاعراض البشرية كانت  
 تعتربه صلى الله تعالى عليه وسلم كافي قصة السحر فكان اذ ذلك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند  
 ورواية مجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والسياطين) هذا  
 مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى  
 ما لا يراه غيره أما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فورد في أحاديث كثيرة منها ما في البخاري من  
 انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله  
 وبركاته انك ترى ما لا يرى والاحاديث في رؤيته الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كافي  
 حديث العقبة ورؤيته ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للشكل عندنا  
 وعند الحكماء لقوله تعالى فتمثل لها بشراسويا وليس ذلك لما ينقص فيها أو زيادة بل للطاقتها  
 تنتشر فارة وتتضام أخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الرياح وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار  
 الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انها  
 جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشروح فان قلت فاما معنى تشكّل الملائكة والجن في  
 صور مختلفة ولا قدرة للملوك على تغير خلقته قلت قال القاضي أبو يعلى لا قدرة للجن على تغير خلقته  
 ولا على نقل صورتهم الى صورة أخرى لان ذلك انما يكون بنقص البنية وتفرق الاجزاء وان انتقضت  
 البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جوارح  
 بعلمهم الله كلمات وضر وبان الافعال اذا فعله أحد هم أو تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه  
 قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله  
 تعالى عنه وتصوره لريم بشراسويا ويجوز أن يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم  
 ذلك لانهم أرواح انتهى وفيه كلام آخر ليس هذا محلّه وأما رؤية الجن فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها  
 ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة  
 ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبنتا بشر ليلة فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء  
 فسألناه فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر

عليه الصلاة والسلام كان  
 بين كتفيه عينان مثل  
 سم الخياط وكان يبصر  
 بهما ولا يحجبهما الشياطين  
 (والاحاديث كثيرة صحيحة  
 في رؤيته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم للملائكة  
 والسياطين) أما الاول  
 فمرواية البخاري وغيره  
 انه رأى جبريل في صورته  
 له ست مائة جناح على  
 كرسی بين السماء  
 والارض قد سد الافق وقد  
 رأى كثيرا منهم ليلة  
 الاسراء وبعما قيل انه  
 أفرقهم ونهى وأما الثاني  
 فكحديث البخاري ان  
 عفر يتأملت على  
 البارحة في صلاة المغرب  
 وبيده شعله من نار  
 ليحرق بها وجهي  
 فامكنني الله منه فدفعته  
 ثم أردت ان أربطه بسارية  
 من سوارى المسجد  
 فذكرت دعوة أخى  
 سليمان وفي رواية لولا  
 دعوة أخى سليمان  
 لأصبح يلعب به ولدان  
 المدينة

(ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر ويشديد الياء وتخفف وقيل هو أول لقب من ملأ الحبشة واسمه كما في البخاري أصحمة وقيل  
 صحمة أو صمحة كتب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أنك رسول الله صادقاً قديماً بعثت وأسلمت لله رب العالمين  
 ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلي وأبعد الدجى وجعله مخفوضاً حيث قال  
 وجاءت أيضاً بمعنى الأحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) أي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد أخرج أبو داود من  
 طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نوراً ما حديث صلواته  
 عليه فروا الشيطان وغيرهما به استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه فظاهره أن المرفوع هو أعلى  
 نعشه حتى قيل أنه أحضر بين يديه فلم تقع الصلاة الأعلى حاضر وقيل رفعه له الحجاب وطويت له الأرض حتى رآه قال الدجى وجميع  
 ما ذكره كان ممكناً وقوعه فدعوى ٣٧٤ بلائنة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمة أنكروه ابن جرير لعدم وجوده في خبر

اسم الله عليه فهو طعام لكل يعرف لدوا بكم ووردت أحاديث أخرى في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم  
 وإيمانهم به مفصلة في كتاب لفظ المرجان في أحكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف  
 رحمه الله أن رؤية الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الأنبياء وفي  
 حاشية الحلي في سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام في قول الراهب رأيت ملكين يظللانه من الشمس  
 فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجنان وقد صرحوا به وقوله تعالى أنه يراكم هو وقبيله من حيث  
 لا ترونهم محمول على الغالب أي وفيه بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة ما قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم هممت أن أربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وقال المصنف رحمه  
 الله تعالى قيل رؤية الجن على صورتهم الأصلية بمنزلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له  
 العادة وإنما يراهم بنو آدم في غير صورهم الأصلية وردته النووي بأنه دعوى مجردة لا مستند لها (ورفع  
 النجاشي له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه) يعني أن الله تعالى رفع بيت النجاشي وجنازته وهو  
 بملاذ الحبش فرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة وصل على جنازته وهذا دليل على قوة  
 بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبنى للمجهول وتقريره رفعه  
 الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ويجوز أن يكون رفع مصدر مضافاً للمفعول  
 مبتدأ أخبره مقدر أي ثابت أومعجزة ويجوز أن يحرك عطفاً على قوله في رؤيته الملائكة والأخبار كثيرة في  
 ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى أنه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول أولى وأظهر والنجاشي ملك  
 الحبشة واسمه أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والميم والهاء ابن أبي جريح بفتح  
 الهمزة وسكون الواو حدة بعدها جيم مفتوحة وراه مهملة وقال مغلطاي ابن بجري وقيل اسمه صحمة  
 بمهملة من مفتوحة فسأكنة وقيل صحمة بفتح الميم وقيل بالحاء المعجمة كما نقله البرهان الحلي عن  
 بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صهبة بمهملة من أولاهم مكسورة  
 والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والحيم وتخفيفه أو صوب المحب الطبري إلى التخفيف كما قيل

ورواية عالم في أثر وإنما  
 الوارد في رواية أخرى على  
 واليهي أن معاوية بن  
 معاوية المزني رفع له وهو  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بقبول حتى صلى عليه  
 انتهى ولا يخفى أن ثبوت  
 هذه القضية في الجملة مع  
 ذلك الاحتمال ينفي  
 التعلق بفعله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم في مقام  
 الاستدلال كيف وقد جاء  
 في المروي ما يؤي إليه  
 وهو ما رواه ابن حبان في  
 صحيحه من حديث عمران  
 ابن حصين أنه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان  
 أحاكم النجاشي توفي  
 فقوموا وصلوا عليه فقام  
 عليه الصلاة والسلام  
 وصفوا خلفه فكبر أربعاً

وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير إلى أن الواقع خلاف ظنهم لأنه هو فائدة المعتمد بها  
 فاما أن يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلاً عن أسباب النزول للواحد  
 عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب  
 الكتاب والكلام في النجاشي أنه توفي ورفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع  
 أنه قد يقال أن ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية أنه لم يصل على غائب الأعلى وعلى بعض آخر صرح فيه بأنه  
 رفع له كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات عن أنس أن معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل  
 عليه الصلاة والسلام بقبول فقال يا رسول الله أن معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة أحب أن أطوى لك الأرض فتصلي عليه قال  
 نعم فضرب بجناحه الأرض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة  
 والسلام بحري بل هم أدرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله أحد وقرأته ياها جاثياً وذاهباً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال

في ابن جني لانه معرب كنى والنجاشي غلب على المذكور كالنجم للثريا وهو في الاصل كل من ملك  
 الحبشة كقيصر له كل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان ملك الترك وفرعون للقبط  
 والعزير لملك مصر وتبع نجير ودهمي وفغفور لملك الهند وغانة للزنج وبطليموس لليونان وفطيون بكسر  
 الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو وونون أو ما فتح بفتح اللام والحاء المعجمة أو  
 شاح لليهود وللصائبة عمرو وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر وأخشيذ من ملك فرغانة ونعمان  
 من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك أفريقية وشهربان من ملك خلاط وفور من ملك السند  
 والاصفر من ملك علوي وريثيل من ملك الحنزر وكابل من ملك النوبة كذا في المقتنى وغيره وفي سيرة  
 مغطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعافان ترشح للملك سمي قبلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية  
 وهو كالوزيرو وأصله قبلا بالتشديد كما حققه أهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان أضيف اليها  
 الاسكندرية فهو العزيز أو المقوقس ومعنى أصحمة عظيمة أو عطية الله وأصحمة هذا هو النجاشي كما علم  
 وهو ملك جليل المقدّر آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بينه وبينه مهادة ومكاتبة إلا أنه لم  
 يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الا على قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي  
 فيها المعاصرة مع الماهدة والايان لاسيما من كان له عذر في التخلف كذا وله أخبار حسنة منها انه لما بلغه  
 وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا  
 أيها الملك فقال اننا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أنعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له  
 تواضعا وان الله تعالى أحدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقى  
 هو وأعداؤه بوادي يقال له بدر كنت فيه أرعى غنما لسيدي فهزم الله أعداءه ونصر دينه وورث عائشة  
 رضى الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت أرعى الخ يدل على انه دخل بلاد  
 العرب وأما ما ذكره التجاني من أنه من بيت الملك وان الحبشة قتلت أباه وملكوا عمه وكان له ميل اليه  
 فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله أو اخراجه من أرضنا فباعوه ثم ان الله جعله  
 ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كما توهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الآنف وفيها ما  
 يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي للنبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفاعة لم يجده  
 في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بشوك كما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه انتهى وباقى بطواه \* أقول الذي  
 أنكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم نعى لصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع أصحابه وكبر أربع تكبيرات والصلاة  
 عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على  
 الاختلاف في الصلاة على الغائب وصحتها مطلقا كما باقى وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب  
 وعن أبي اسحق ان نيزر أو أبانير بنون ومثناة تحتية وزاى معجمة وراء مهملة النجاشي كان مولى لعلى  
 ابن أبي طالب بعد موت أبيه وطلبته الحبشة ليتوجهه فإلى وقال لا أريد الملك بعد ان من الله على الاسلام  
 وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور  
 الشهداء ويصدق قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم واذا قد علم ان قصة النجاشي في  
 الصحيحين وهي من أعلام النبوة لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد

المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على عالج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب وبه قال أحمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب أو في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز ان كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها وأجاب من قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بما ورد منها انه كان بارض لا يصلي بها فشرعت لذلك ولذا قال الخطابي لا يصلي على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كما لا لأهل الشرك وكذا قال أبو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصلي عليه من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر أو عائق سن الصلاة عليه ولا يترك بعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى أبصر النجاشي وقدر هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بدله من دليل ونقل ثابت لا مجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يسق شي يوثق به ولو كان كذلك توفرت الدواعي بنقله ويؤيد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو أعظم من ذلك لكننا لا نخترع حديثا ونقول من عند أنفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرماني رحمه الله تعالى رفع المحجوب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فضعفنا خلفه صفين وما نرى شيئا كما في سنن ابن ماجه والطبراني وأجاب الحنفية بانه يصير كال ميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والمأموم لا يراه فانه جائز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس التزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة رؤية الميت ولا سريه وانما التزاع في كون الميت في بلد المصلي في أخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع التزاع فان قلتم ان سريه رفع ووضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غائبا والمحاصل ان هنا ثلاثة أمور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سريه أو روحه وهو في مكانه وأزيل المحجوب فهذا أيضا صلاة على الغائب مع أننا طالب مدعيه بنقل صحيح الثالث أن تحمل جثته محضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم يقل أحد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أفتحب ان تصلي عليه قال نعم فضر ببحناحه الارض فلم يبق شجرة ولا أكلة الا تضعضعت ورفع له سريه حتى نظر اليه فصرى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل يمين نال هذه المنزلة من الله تعالى عز وجل قال بحبه قل هو الله أحد وقرائته اياها جاثيا وذاها باوقاعا وقاعد او هذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر \* أقول بعد صحة هذا البيان كقيمة الصلاة فيه على الغائب والاحاديث يفسر بعضها بعضها علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة المحجوب أمر خارق للعادة لا يثبت لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله تعالى أيضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح أهو علم شخص أم علم جنس لكل من ملك الحبشة كفر عن هل اسم لكل متفرعن أو هو علم شخص

(وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع أى ورفع له أيضاً بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقر يش) الظاهر حتى وصفه لقر يش حين كذبه في أخباره أنه أسرى به اليه ثم إلى ماشاء الله تعالى ثم رجع إلى مكة في ليلة وارند كثير من أسلم وأخبروا أبابكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق أنه ليخبرني ٣٧٧ ان الخبر ياتيه من السماء في ساعة

واحدة من ليل أو نهار فاصدقه وهو أبعد مما تعجبون منه ثم قال ياني الله صفه لي فاني جئتته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رأيته في الحجر وقـريش تسألني عن مسراى فسألتني عن أشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فاسألو في عن شيء منه الا أنباتهم به (والكعبة) أى ورفع الكعبة له أيضاً حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بنى مسجده) أى بالمدينة لي جعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع ابن جبير بن مطعم مرسل قال الدجى وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي أعلمه بها وأراه سمها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتيبة من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي أقام له

وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانه كارتقل فيه كما قيل (تنبيه) في حديث النجاشي أمران أحدهما انه وقع فيه نعى موت النجاشي وقد ورد في الحديث أنه نهي عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيه دل مكرهه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ واطرا بما لا ينبغي فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء للخير بتكثير الجماعة والاتعاظ فان كان بخلافه على عادة المجاهلية فكروا الثاني ان الشافعية بعد ما ذكرنا دليل بل الخدم في التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسـ دلان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغائب ثابتة بالأحاديث الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون دليلاً فلا بد لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذا منع المجرى لا يسمع في مقابلة النص وقوله (و) رفع (بيت المقدس حين وصفه لقر يش) بالرفع معطوف على النجاشي ويجوز كرهه كمقدس كمرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدس وهو الطهر أى المكان الذي يظهر الله فيه العباد من الذنوب أو يظهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدر العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف قال التبريزي يقال انه غير معروف ولا يمتنع واستشهد الاول بقول كثير

كالمصرخى غدا فاصبح واقعا \* في قدس بين مجاثم الاوعال

اقتضى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث الاسراء الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضى الله تعالى عنه بسـ غصص جميع متصل وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى به وأصبح بمكة أتاه عدو الله أبو جهل فقال له هل كان من شيء قال نعم انى أسرى بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك أتحدتهم همـ ذاقا قال نعم فقال بامعشر قر يش بامعشر بنى كعب بن لؤى فأنقضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا لم أكر ب مثله قط فخلى الله لي بيت المقدس وكشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته فنفعتهم وأنا أنظر اليه و جاؤا أبابكر وقصوا عليه القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم انى أصدق به اخبار السماء فسمى لذلك صديقا ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة بصره حتى رآه مرفوعا ولم يغب عنه شيء منه فاقبل من ان الايق درج هذا في ماله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه أمر زائد على تكميل الذات لا وجه له (والكعبة حين بنى مسجده) أى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطى رحمه الله تعالى في مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير ابن مطعم مرسل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مشكلا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتى المدينة

(٤٨ شفال)

قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان أحـ بره جبريل ثم رفع له البيت الجليل أو بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبافان قيل لا خلاف في انه أول قدمه المدينة كان صلى الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة أول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمهم جبريل الى الكعبة ويقم له



نزل بقباء أياماً ثم أسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى ثم خرج منها راكباً ناقته ثم أتى دور  
 بني النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السبعين والأحاديث الصحيحة وكانت  
 القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهراً ونحوها فكيف يصح أن يقال ان الكعبة رفعت له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كواقع في حديث الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت  
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمّه جبريل الى الكعبة ويقمّه القبلة وهذا  
 كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخرجه  
 ولذا قال التجاني رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام أعلمه  
 بحقيقة القبلة وأراه ستمها لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبة  
 من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي أقام لرسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قبلة مسجده مسجداً المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني أراه السمعت اليها وبين له  
 جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل عليه الصلاة  
 والسلام أراه ستمها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفاء  
 من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمّه الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة  
 لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا أن يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان مخيراً بين التوجه  
 لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه وأما ما قاله ابن الحنبل في شرحه من ان معنى  
 قول الشفاء يؤمّه أي يصير له اماماً أي متعافى التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما  
 يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال ليريكه وأنت متبع له في التوجه ليريك ستمه فغف  
 لا يجدي شيئاً ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى (سبيقول  
 السفهاء من الناس) الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه الى الكعبة قبل تحويل القبلة  
 فلما قوى رجاءه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام أن يبين له جهتها عسى أن تكون  
 قبلة ففعل أو سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقاً كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله  
 تعالى (انني جاعلك للناس اماماً) وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي النسخ المجدد هنا كلام  
 طويل بغير طائل رأيت ان ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العلائي بخطه  
 ان الرجاء عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم السلام أمانها كانت قبلة ابراهيم صلى الله  
 عليه وسلم فما لا شك فيه وفي الأحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه الى قبلة أبيه  
 ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم أو عن عاد  
 وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسنداً الى الحسن في قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس)  
 الآية قال أعلم قبلته فلم يبعث نبياً الا وقبلته البيت ووقع في قصة كرهام مع سليمان بن عبد الملك ان  
 خالداً قال قرأت التوراة فلم أجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما  
 غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال أبو داود  
 خاتم يهودي أبا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبل  
 البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه السلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة  
 فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى باختصار \* أقول وكذا قبله عيسى  
 عليه الصلاة والسلام وانما غيرهما المشرق بولس كما صرحوه اذا عرفت هذا اعلمت ان النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه

القبلة وهذا أيضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التماساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خيثمة (انه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) والثريا تصغير ثروي وهي المرأة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف للكثرة كواكبهم مع ضيق الحمل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكر منه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالحجالة فاذلك لخدمة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهي أنجم لانها لا تفرق فهي كواحد (وهذه) أي الاخبار المذكورة والاثار المستورة (كلها محمولة على رؤية العين وهو) أي هذا القول ٣٧٩ أو هذا الحمل وأبعد الدجى في قوله ذكره نظر الى ما بعده وهو

(قول أحمد بن حنبل وغيره)

أي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام أحمد من مروى وسكن بغداد من صغره ومات بهارجه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعنا لأحلي وروى عنه البغوي وأظهر انه وهم (وذهب بعضهم) أي كالنووي في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) أي فهي رؤية علم وكشف قال المنجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علمه بجميع ما يفعل ورايه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما قيل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له وأعرب الدجى في قوله أي خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها

صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوافق أهل الكتاب في ما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم أن القبلة الحقيقية الأصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله بالاعتقاد به ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بأنه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لأمر الله أمر اعيال الدب فلا مانع من أن يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام أن يريه سمتا حتى اذا وقع ذلك لم يترددو بتجريبه وهذا هو الحق المحقق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل الصفاه ذالم يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغرة ثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهي ستة أنجم صغار طمس وظهرها من لامر فقله سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكي أن الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرجعها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها بالقبلة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونظامه في أرجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية \* مبيئات في السماء العالوية

أحد عشر نجما في الثريا \* الناظر سواه مات بها

وفي كتاب التفهيم لابي ريجان البروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود وعنقود يظن العوام والشعراء انها سبعة وهو وطن غير مصدق قيل وهو غير مصدق لانقصه عمار آه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا وقال الامام الخضير في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم أقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التماساني أنه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي خيثمة (وهذه) الامور المذكورة (كلها) من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر (محمولة على رؤية العين) أي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحمال بحمل اللفظ كحمل على ظهر المعنى وقرئ منه الاحتمال (وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم) أي الى ما قبل الرؤية بالعلم وصرها عن ظاهرها فتعبيرها بالدعوة لقوله (والظواهر تخالفه) أي ظاهر

من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ما له الى أن الرؤية بصرية وأعرب من ذلك أنه لما ذكر هذا قال وأعرب يختار بن محمود الحنفي حيث قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله أعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) أي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وأبعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفاته يسيرة الى من ورائه معللا بأنه لو كان يرى من خلقه لما قال أيكم الذي ركع دون الصف فقال أبو بكر انما رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تدعوا الجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعا انما ذكره بأنه رأى وجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما بعده عنه واما الكثرة الصفوف أو الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه ونعمته في قصده فراه مجلا لامفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل أن يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصائصه تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا حالة) مصدر حاله والحال هو الشيء المستغنى عنه لانه متنازع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) أي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أي المختصة بهم (كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد) أي التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ) أي العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه المراد هنا قوله (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) وهو ٣٨٠ أبو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار وقيل الاخبار بفوائدها الاخبار وكان بعد

العبارة تحالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر (ولا حالة في ذلك) أي ليس في جملة ما على الرؤية البصرية أمر محال يقتضى العدول لاجله (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أي قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وقاويل ما يدل عليها ثم أيد ذلك بالنقل فقال (كما أخبرنا) قيل الظاهر من الكافي في قوله كما أنها العلمية مثلها في قوله (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاجل ما أخبرنا (أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه) قال التلمساني هو التميمي مات بسنة سنة احدى وخمسمائة وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى أنه قرأه وهو يسمعه من كتابه لانه حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه يجوز وايتيه ويحتج لها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الاخبار به من حفظه واختلف أيضا فيمن لا يذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن الصلاح وحواشيه قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني) بالغاء والغين الممجمة بينهما مارا مهملة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبه لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو علي بن عبد الله المقرئ نزيل مكة قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) هي بنت أبي بكر محمد بن يعقوب البخاري الراهد الصوفي المعروف بالحفاف صاحب كتاب الاخبار بفوائدها الاخبار قال (حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني) هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضائي جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جادى الاخرة سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن أربعين سنة وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان) قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا همام) هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي أيام الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هانئ كما أصلح وهو هانئ بن يحيى السلمي وشيخه الذي أشار اليه بقوله (حدثنا الحسن) هو الحسن بن أبي جعفر الجفري بضم الجيم والغاء نسبة للجفري هو مكان بالبصرة أحد الضعفاء وقد رواه أبو القاسم الطبراني عن أحمد بن الحسين بن بهرام الايدجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا هانئ فذكره وقال في آخره لم يروه عن قتادة الا الحسن بن أبي جعفر تفرده هانئ بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التابعي الجليل وتقدمت ترجمته (عن يحيى بن وثاب) بفتح الواو وتشديد المثناة ألف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدي مولا هم روى عن ابن عباس وعمرو علقمة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وعيس وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخرج له أصحاب السنن الا ان روايته عن أبي هريرة رضي الله عنه ليست في الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه تقدم الكلام في اسمه وترجمته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله

الاربعةين والثلاثمائة (حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني) قال التلمساني هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضائي جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسيني بفتح حين والله سبحانه وتعالى أعلم (حدثنا محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان) حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق (هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري) (حدثنا همام) بفتح هاء فثنيديم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هانئ بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن

الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى

لموسى

عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والساد في المراد (حدثنا الحسن) أي ابن أبي جعفر الجفري كما سيأتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الغاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثناة ثقمة مقالة خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس وابن عمرو علقمة وعنه الاعمش وغيره (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) أي ظهر بلا كيف

لموسى عليه الصلاة والسلام) أى فى ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف به الدجى تبعالنجاني بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر فى الآية انما هو الجبل فالتعذر لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتفسره ظاهرا مع انه يقيد انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ٣٨١ ترتبين لما وجابها هو قوله

(كان يصير) أى يرى  
كما فى أصل التلمسانى  
(النملة على الصفا)  
بالقصر أى الصخرة  
المساء ولا يبعد ان يكون  
بالمشكاة قوله (فى  
الليلة الظلماء) أى شديدة  
الظلمة (مسيرة عشرة  
فراسخ) أى مقدارها  
تحت ديدا أو تقريرا أو  
تكميرا أو الفرسخ فارسي  
معرب وهو ثلاثة أميال  
والميل منتهى البصر أو  
أربعة آلاف خطوة  
والخطوة ثلاثة أقدام  
معتدلة بوضع قدم امام  
قدم يلصق به قال  
التلمسانى يصح فى شين  
عشرة الفتح والكسر  
والسكون وهو وهم منه  
لان الوجوه الثلاثة انما  
تجوز اذا ركبت العشرة  
مع غيرها من الاعداد  
المؤنثة المندمة عليها  
كاحدى عشرة وأمثالها  
واما عند الانفراد بها فلا  
يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم  
ان هذا الحديث رواه  
الطبرانى فى الصغير بنحو  
هذا الاسناد وقال لم يروه  
عن قتادة الا الحسن تفرد  
به هانئ قال الحلى اما  
هانئ بن يحيى السلمى

لموسى عليه الصلاة والسلام كان يصير النملة على الصفا الصفا على الصفا والميل أربعون ألف ذراع  
الاملس (فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ) جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع  
طوله أربعة وعشرون أصبغا وعرض كل أصبغ ست حبات شعير ماصقة بظهر البطن وقيل ثلاثة  
أميال والميل أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم امام قدم ويلصق به وشين عشر  
ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه بقطعه يسكن وقيل معناه  
الراحة والفرح وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مفرداته الكشف  
والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامرو والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل  
انتهى واذا كان التجلى بغير الذات يشمل الخطاب والكلام فيجمل تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام  
على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل أمر آخر فلا يرد على المصنف انه مخالف للقرآن فان التجلى فيه  
للجبل لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله تعالى نقل فى تفسيره قولا  
بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وانذا كما فاما معنى أمره  
وفعله به ما أراد أو نقول بان الله خلق فيه ادرا كاعلم به تجلى الله فتفتت وانهد من هيته ولعل المصنف  
رحمه الله ارتضى هذا وعليه فاللام صلة التجلى لانه يتعدى بها وقال التجاني فى الجواب ان اللام  
تعليقية تقدير مضاف أى فلما تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق  
بينه وبين الآية وقال بعضهم المراد تجلى أمره أو نوره والمقدّر لهذا من المعترلة لا نكارهه من الرؤية ومن  
أهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك أو روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة أقول  
قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير ثابت هنالوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز التحمل عليه  
من غير قرينة الثاينى انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله للجبل حتى صار دكا  
وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخربص عقلا يقتضى التأثير فى حواسه حتى يرى النسلة  
المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف بمنافاة لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان  
الله تعالى لما قرب به حتى سمع كلامه النفسى بناء على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه أو كلاما بغير  
واسطة بدله عليه ان لم نقل بقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به  
نور الهى أثر فى الروح الحيوانية وزاد فى نورها الذى ينتشره فى البدن يحصل الادراك على ما حققه  
الحكماء فى الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا كانت زرقاء اليمامة التى ضرب بها المثل فقيل  
أبصر من زرقاء اليمامة ترى من أميال وهى امرأة من الجاهلية فبالله هؤلاء وفى تخصيص النملة  
والظلمة والصخرة المساءمبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خاص موسى عليه الصلاة  
والسلام بمناجاته ظهرت له أنوار ربانية ساطعة أضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير  
من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى  
فى مسنده الصغير وصححه وما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلى فصولها للذي صلى الله عليه  
وسلم بعد الاسراء مع ما رآه أظهر فلذا قال (ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
بما ذكرناه) من رؤيته للملائكة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب) أى من نوع  
هذه الرؤية فان الباب والبابية ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قيده لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة

فذكره ابن حبان فى الثقة وقال يحنئى واما الحسن بن أبى جعفر الجعفرى فضعيف (ولا يبعد على هذا) أى على طبق هذا الحديث  
ووفقه من المعجزة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل أو المفعول أى يصير مخصوصا  
(نبينا بما ذكرناه من هذا الباب) بمعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) أى بعد

أسرأته الى سدره المنتهى (والخطوة) بضم الحاء وتكسر أى وبعد الخطى والخطاه (بما رأى من آيات ربه الكبرى) أى من عجائب  
الملوك وغرائب المحجرات ورؤية الرب بنظر العين أو يبصر القلب على ما تقدم والله أعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية  
والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) أى الدالة على قوته البدنية كخبر أبى داود والترمذى (بأنه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم  
(صرع) أى رمى وضرب على الارض فى ٣٨٢ حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم عن المطالب بن عبد مناف

(أشد أهل وقته) أى  
أقواهم فى غلبة المصارعة  
وهو بالنصب بدل  
ويجوز رفعه (وكان) أى  
النبى عليه الصلاة  
والسلام (دعاه الى  
الاسلام) جملة حاله قال  
الترمذى اسناده ليس  
بالقائم وقال البيهقي  
مرسل جيد وروى باسناد  
موصول الا انه ضعيف  
وفى سيرة ابن اسحق خلا  
ركانة مع رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم فى  
بعض شعاب مكة قبل  
أن يسلم فقال ياركانة  
الأتقى الله وتقبل ما  
أدعوك اليه فقال لو أعلم  
ما تقول حقاً لاتبعك  
فقال أرايت ان صرعتك  
تعلم ان ما أقول حق قال  
نعم فلما باتش به صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
أضجعه لايملك من أمره  
شيئاً ثم قال عدا محمد  
فعاد فصرعه أيضاً فقال  
محمد ان ذا العجب فقال  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأعجب من ذلك ان  
شئت ان اريكه ان اتقيت

ولانه يكون بعد تجلى الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفاً  
(والخطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى) الخطوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهى بضم الحاء وكسر ها  
واما آيات ربه الكبرى فسياق الكلام عليها فى الاسراء (وقد جاءت الاخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
صرع ركانه أشد أهل وقته) أشد أعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات  
لتفوقه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره فى قوته البدنية بعد ما أثبت قوة ادراكه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وركانه بضم الراء المهمة وكاف مفتوحة ياءها ألف ونون وهما قال الحافظ برهان الدين الحلبي  
فى المقتضى هو ركانه بن عبد يزيد بن هاشم القرشى المطلي الحجازى المكي ثم المدنى أسلم يوم الفتح وهو  
الذى صارعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغنى المقدسى وهذا مثل ما روى  
فى مصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره ورواه أبو داود والترمذى مرسلان قال الترمذى وليس اسناده  
بالقائم وأخرجه أبو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن أبى الحسن العسقلانى عن أبى جعفر محمد بن  
ركانه عن أبيه انه صارعه فذكره وأخرجه الترمذى بهذا السند وزاد المزى ما لفظه هكذا رواه أبو الحسن  
ابن العبد وغير واحد عن أبى داود ومثل رواية الترمذى ورواه البيهقي فى المراسيل عن سعيد بن جبير  
رضى الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى باسناد آخر متصل الا انه ضعيف وأشار الى ما  
تقدم وقد رأيت ما نقله فى مراسيل أبى داود فى اطراف المزمى كقوله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام  
كان بالبطحاء فأتاه يزيد بن ركانه أو ركانه بن يزيد فذكره بالشك والله تعالى أعلم وتوفى ركانه بالمدينة سنة  
اثنتين وأربعين وقيل فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وقال النووى فى تهذيبه وقف فى المذهب فى باب  
المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانه وهو خطأ والصواب ركانه بن يزيد انتهى وقال  
السهيلي فى روضه ان أباً أسد بن الجحى واسمه كلاب بن أسيد بن خاف بن وهب بن خذافة بن جح وكان  
بالغ من شدته فيمزعموه انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة ليزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد  
ولا يترشح عنه وقد دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتى أمنت بك فصرعه  
عليه الصلاة والسلام مراراً ولم يؤمن انتهى والحاصل ان الذى صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسلم ركانه فى أصح الروايات (وكان دعاه الى الاسلام) فلم يسلم وأولاً ثم أسلم بعد ذلك كما تقدم قيل  
كان ينبغى ذكره هذا قبل ذكر ما شتم عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن  
ليترقى منه اليه اذه من قوى الظاهر وهو أدنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان من أشجع الناس وأقواهم (وصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم اباركانة فى الجاهلية)  
أى قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذى صرح انه ركانه واما أبو ركانه فلم يصح والصواب  
ركانه وكذا ما نقل من ان أباجهـل صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصح أيضاً وذكر بعضهم  
عن السهيلي ان أباً أسد الجحى صارعه وكان من أشد الناس وقدم وغير هذين لم يصح والجاهلية  
منسوبة الى الامة الجاهلية أو الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم

الله واتبعته أمرى قال ما هو قال أدعوك هذه الشجرة قد عاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسلم فقال لما رجعت مكانك فرجعت فلما رجعت ركانه الى قومه فقال يا بنى عبد مناف سآحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت  
أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى قال الحجازى وأسلم قبل الفتح قيل توفى بالمدينة سنة أربعين فى زمن معاوية وقيل انه من أجداد  
الشافعي قال المنجاني ولابنه يزيد أيضاً اسلام وصحبة (وصارعه) يعنى أيضاً (أباركانة فى الجاهلية) صفة للامة أو الفترة

(وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه أى كل ما ذكر من المرات (بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال المجي هذا وخبرناه صارع أبا جهل فصرعه فلم يصحبا بل لأصل لها وفيه أنه في مراسيل أى داود ويزيد بن ركانه أو ركانه بن يزيد على الشك لكن الظاهر أن الصحيح ركانه كما قاله الحلبي وغيره ٣٨٣ لا كما قاله النووي أنه الصواب والله

أعلم نعم مصارعة أبي جهل لا تصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي أن أبا الاسد ابن المجي واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا أنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة لياليزعوه من تحت قدميه فيمتخرق الجلد ولا يتخرج عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتي آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شامته والبيهقي في دلائله (ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أى في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كما نأ الأرض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له)

وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني (وكان) أى أبوركانه (شديدا وعاوده ثلاث مرات) أى صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كل منصوب بنزع الخافض أى بصرعه في كل ذلك قاله البرهان وغيره وأما حديث ركانه الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي أنه قال كنت أنا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غنيمة لاني طالب نزعها فقال لي ذات يوم هل لك أن نصارعني فقلت له أنت قال أنا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة فعملت التففت هل رأي أنسان من الرعاة فيجترى على وأنا في قومي أشدهم فقتل هل لك في الثالثة قلت نعم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة فعدت كئيها خيافا فقال مالك فقلت أرجع لصاحب الغنم وقد أعطيت ثلاثا من غنمه وكنت أظن أني أشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال أما الغنم فاني أردتها عليك فردها فلما ظهر أمره أتيت وأسلمت وفي رواية أنه راهنه على عشرة وأنه قال له ما هذا الأسحر فقال قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوى رحمه الله تعالى إلى تحريمها لأنه لا منفعة لها في الحرب والأصح أنها تجوز من غير عوض لأنه ربحا تدعو إليها المحاربة وهذا أقوى شيخنا الرملي وأما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانه فأنما كان بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا لسلامته مع أن المروى أن ركانه هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فقال (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والتاء المثناة التحتية المفتوحة يليها تاء نائبة مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي هيئة المشي وروى مشيه بفتح الميم دون تاء نائبة فأنيت قاله التلمساني وقال التجاني كثير ما يقع في الشفاء وغيره مكسو والميم والصواب فتحها لأن المشية بالكسر هيئة الإنسان وبالفتح مصدر فإذا فتح تحت كان المعنى أسرع من مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا كسرت فالتقدير أسرع من هيئة مشيته ولا معنى له وردبان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لأن المشية تكون مصدرا أو هو كما تقول جال زيدا كـل وأنت تريد زيدا كـل في جماله فالمعنى أسرع من مشيه في هيئة مخصوصة ولم يرد تفصيل الهيئة كما في قولك فلان أحسن الناس جلسة أى هيئة أحسن من هيئة غيره في الجلوس فأقول هذا تكلف نشأ من توهمه أن المشية مقضـل عليها وليس كذلك فإن المفضل مطلق حر كته ومشيه وفي معنى مع أى لا يرى أسرع من حر كته مع هيئة مخصوصة في مشيه فليس المقصود تفصيل الهيئة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تودته واعتدال حركاته تراه يسرع كأنه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال حركاته في أول الفصل فلذا قال (كما نأ الأرض تطوى له) فانه يدل على أن مشيه ليس بالجري والمرولة ووردان الأرض كانت تطوى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما أما حمل هذا على غالب أحواله وذلك على أسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فإن أحدهما استعارة أو تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الأسد وكأنها هو الأسد (انا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث) فجهد مضارع امامن المجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب

بصيغة الجهول أى تنزوى وتفجع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطى الملاعة وأما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الأصفياء فانه يصدر بأذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) أى معشر الصحابة (لنجهد أنفسنا) بفتح النون والماء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهدا بته وأجهد إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لتعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء أى الحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبالي بمشينا ولا بما نرى مشى هو ناو رفعا لقوله تعالى الذين يمشون على الأرض هو نا



ولقوله تعالى واتصفي مشيك ومع ذلك يسبق من شأه كرامة خض بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لمحدث  
 أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا أى في ٣٨٤ المشى والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن

أوبضه ما هو والطاقة والمقدرة أى انا نتعب أنفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مستريح لا يرى له مشية أو انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبالي بمشيه ومكثرت بالكاف والتاء المشناة  
 الغوقية وراهمه له ومثله اسم فاعل من الاكثرات وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل  
 اكثرث الا في النفي وورد في الاثبات نادر في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كما يأتي في الحديث عن علي كرم الله تعالى وجهه وغيره اذا مشى مشى تكفيا كأنه ينحط  
 من صلبه واذا وطئ وطئ بقدمه كذا في حديث يع المشى أى خطاه متباعدة وكان أصحابه رضي الله تعالى  
 عنهم يمشون بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلفهم ويقول دخلوا ظهري لللائكة وما ذكره  
 المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث أوله ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع الى آخره زواه صاحب الشماثل والمصنف  
 رحمه الله تعالى اختصره وغير بعض ألفاظه وفي نسخة المصححة مشيته موافق لاحدى النسختين هنا  
 وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لمسايق ان المشية أهم من المشي لدلالة الاول على المحدث  
 والثاني على المحدث مع الهيئته وكما دل على المحدث مع الهيئته دل على المحدث ولا عكس والمحدث المطلق  
 اذا أضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئته لان الهيئته التي تدل عليها فاعلة المكسورة الغاء  
 حاله التي عليها الفاعل عند التمسك بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشى مشية من غير عكس لانه  
 تكلف (وفي صفة مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ضحكته صلى الله تعالى عليه وسلم كان تبسما) الضحك  
 انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمى مقدمها الضواحك والتبسم ابتداءه والاخذ فيه وقيل هو  
 الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكته صلى الله تعالى عليه وسلم تبسما كذا في عدة الحفاظ  
 وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك أو نوع منه وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا  
 من قولها ان ضاحكا حال مؤكدة وقول الزمخشري أى شارعا في الضحك واخذ فيه يعنى أنه قد تجاوز  
 حد التبسم الى الضحك لا يقتضى التفرقة ولان المراد بالضحك أمر مخصوص فلا اعتراض على النحاة  
 ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن  
 الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بلغت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بطلق الضحك وجمع بينه ما بان التبسم كان غالبا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وان غيره وقع منه  
 أحيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتى بلغت نواجذه المبالغة لاحقية  
 ولا حاجة اليه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والأصحاب رضي الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا رأوا  
 عجباً أو امر يسرهم ولنا فيهم أسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميمت  
 القلب كمن غلبه ذلك من أهل اللهو والبطالة وروى في قوله تعالى فتبسم ضاحكا انه كان فرحا  
 بقضل الله تعالى عليه ولم يكن بطرا أو أشرا لاسيما ما فيه من تأنيس الناس وتعليمهم لحسن العشرة  
 وأما ما روى عن الحسن رضي الله تعالى عنه من انه ما روى ضاحكا ولا متبسما لا في أهله ولا وحده  
 ولا في جماعة فذلك غير منكر لشدة خوفه من الله تعالى ومراقبته له وهو مقام آخر لا يخالف فعل  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه (اذا التفت الفت معا) فلا يسارق  
 النظر ولا يلوى عنقه بمنة ولا يسره كما يفعل من به طيش وخفة بل يقبل جيها ويدبر جيها ومعنى معا

تسعا (وفي صفة مشيه أى  
 نعته من جهة حسن  
 شمائله) ان ضحكته كان  
 تبسما (ما في البخاري  
 عن عائشة رضي الله  
 تعالى عنها ما رأيت رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مستجمع عاقل  
 ضاحكا حتى أرى منه  
 له وانه انما كان يتبسم  
 ويشير اليه قوله تعالى  
 فتبسم ضاحكا وفيه  
 ايماء الى ان الاقتصاد في  
 الضحك هو الذي ينبغي  
 وان كان الضحك جائزا  
 لما ورد في بعض الروايات  
 انه ضحك حتى بليت  
 نواجذه وعن عبد الرزاق  
 أنه مثل ابن عمر كان  
 أصحاب رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 يضحكون أى أحيانا قال  
 نعم وان ايمانهم لا عظم  
 من الجبال نعم يكره  
 الاكثار منه كما قال لقمان  
 لابنه اياك وكثرة  
 الضحك فانه تميمت  
 القلب وكما يشير اليه قوله  
 تعالى فليضحكوا قليلا  
 وليكثروا كثيرا ولا تكثر  
 كثرة الضحك تنبي عن  
 الغفلة والبكاء ينبي عن  
 الرحمة وروى عن الحسن

انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجا واليسط  
 فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا  
 التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كذا في أصل الدجى واذا التفت أى الى أحد الجانبين (التفت معا) وفي رواية جميعا أى بجميع

نظرة لا يجوز عينيه كما هو أدب سارق النظر ويسمى فطر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلمحي أي بجميع بدنه وينبغي أن يخص هذا بالتفاته وراهه وأما التفاته بمنته وسيرة فالظاهر أنه بعنقه (واذا مشى) أي في مسيره (مشى ثقلها) بضم اللام المشددة أي رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيارا لشدة عزمه ولا تقرب الخطى من مشية النساء والاعنياء الاغنياء (كأنما ينحط من صيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى أي كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدلمحي تبعا ٣٨٥ للسمنى وفي الفاموس الصيب محركة

تصيبهم - را وطريق يكون في حدوده وما أنصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى أن الصيب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح المجازي وغيره بأنه ما انحدر من الارض وأغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى أن يقال من بمعنى في كافي قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده أنه جاء في روايه كأنما يهوى في صيب بفتح الصاد وضعها للمعنى كأنما ينزل من علو الى أسفل فانه حينئذ يكون المنى بقوة لكن لا بباطا ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه القسرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية وأما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائيلية

بجميعه (واذا مشى مشى ثقلها) رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى ثقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا يمشى تكفيا ويمشى هونا وفي النهاية الاثريّة ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مقارنة للخطا فانه مشى النساء والمختالين وقلعاروى بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل أي فالعارج عليه وفي غريب الانباري والتأذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قواه (كأنما ينحط) أي ينحدر (من صيب) أي يثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى في صيب بفتح الصاد المهملة وفتح اولي الموحدين وهو الموضع المرتفع أو ما انحدر منه كسفع الجبل فن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفي رواية كأنما يهوى من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا أوجع صيب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو

\*(فصل)\* وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول) معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب أفصح الصبح اذا أضاء والليل اذا انجلى عنه الرغوة وظهور وتماها بتمام آلة البيان وهي اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة توصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه وبلاغة من بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلاغها النهاية أو لا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند أهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا أو تعريفا للاستغراق أي جميع أقواله بليغة وأضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تغنيا أول الدلالة على كمال كلامه وآلة نطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحيا بليغا مع نقص آله كزاد الأعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا القبح بالأعجم ويحتمل أن يراد بالسان اللغة (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور وهو الفصاحة والبلاغة (بالحل الأفضل والموضع الذي لا يحل) المحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان المحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته تغنى فرار من التكرار أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح البشر وأبلغهم فكفى عن ذلك يجعله في أفضل محل البلاغة وفي موضع لها لا يحلها أحد كافي قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى \* في قبسة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالاتى بدليل ومربته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو أقرب اليها من كل بليغ وقوله بالحل خبر كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعية الجار والمجرور حال من المحل والموضع أي كان بالحلين كأنه في بعض ذلك أي بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويؤثر عنه من الكلمات البليغة ما اتصل اليه القوى البشرية (سلسلة طبع) وفي نسخة مع سلسلة طبع والسلسلة السهولة أي كانت سليقة صلى الله تعالى عليه وسلم في البلاغة تنقاده بسهولة من غير

(٤٩ شقا ل) أي في معرض البيان وخص الفصاحة بالسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لقتضى الحال وهما بوصفان بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما اذا اسناد بليغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) أي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الأفضل والموضع الذي لا يحل) بصيغة المجهول أي الظاهر بالوجه الاكمل (سلسلة طبع) بفتح السين ونصبت بترع الحافض أي بسهولة تجلته واتقيا طبيعة وفي نسخة مع سلامة طبع

(وبراعة نزع) بفتح الميم والزاي أى ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الواو مصدر برع الرجل فاق أقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة أى منزجاً بارعاً وحاصله جودة لسان واطافة ببيان وأما قول التلمساني أنه يكسر الميم وهو السهم الذى ترع به واستعاره القاضي للسان مجازاً اذ هو آلة الكلام فى غاية من البعد مع مخالفة للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) أى ومقطعا موزجاً من أوجز أى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما أن المنزع مبدأ الكلام فالعنى أن كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو الماطع والمقطع بأسلوب الشعر أعز من الفصحاء والبغاة وأما ما ذكره التلمساني من أنه بكسر الميم وهو فى الأصل شفرة حادة يقطع بها الشئ ٣٨٦ استعاره للقول مجازاً اذ هى آلة فهو ومع مخالفة للنسخ المصححة فى غاية من التكلف

ونهاية من التعسف  
تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض أو هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز  
ومن الغريب أن الشارح العرضى بعدما أعرب مفعولاً قال أنه فى جواب سؤال تقديره هل كانت  
فصاحته سليقة أو يتبع ترا كيب البغاة وقوانينهم (وبراعة منزع) البراعة بفتح الباء والراء المهملة  
من برع الرجل بضم الراء وقعها إذا فاق غيره وكثيراً ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسر ها هنا  
بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع إلى أهله إذا اشتاق وأراد الرحيل اليهم ونزع القوس  
جذبها والدواستق بها فالمنزع أن كان بفتح الميم فاسم مكان أو مصدر ميمى وفسره هنا بالماخذ وما  
يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره والظاهر أن المراد أصله ومقره يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع  
بلاغته الجبلية من قوم وجددهم أفصح الناس وإن كان بكسر ها كما عليه التلمساني فهو اسم آلة  
كالمفصل وفسر باللسان وأصله السهم يقال نزع فى القوس نزعاً ونزعاً أى سهم وفى المثل عاد  
السهم إلى التزعة أى رجوع الحق لأهله (وايجاز مقطع) الإيجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل  
ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه أهل المعانى وهو بفتح الميم اسم مكان أو مصدر رأى موزجى محل  
القطع والفصل للأمر وفاته محل الإيجاز لا كتمام الخطابة فانه محمديه التطويل فلذا اقتصر عليه  
لأنه يعلم من البلاغة كقول وجوز فيه كسر الميم على أن المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره  
عنده تكلف (ونصاعة لفظ) النصاعة الخلو والوضوح أى أن لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم  
خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل أحد لخطابته كل أحد على قدر عقله وبلغته (وجزالة قول)  
بفتح الجيم والراء المعجمة وهو القوة والاتقان وضدها الركاكة (وصحة معان) أى أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم مع فصاحة ألفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الأحكام والحكم  
الفصل (وقله تكلف) لأنه يتكلم عن رؤية وسلاسة طبع من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد  
أنه لا يتكلف فالقوله هنا بمعنى النفى كما أثبتته النجاة وأهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف  
لكان أحسن وأليق (أوتى جوامع الكلم) أى آتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة  
للمعانى التى هى بمنزلة الأمثال فإن من قائل كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فيه من المعانى مع الوجاجة  
التي تستخرج الطبع الغواص منها جواهر يحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه نظر  
(وخص ببداية الحكم) أى خص صلى الله تعالى عليه وسلم بنطاقه بكل حكمه بقية لم يسبق إليها والحكمة  
العلم النافع لمن وعاه من الزينغ والضلال وقال ابن عرفة المحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمى  
الحاكم كما كلفه التعدى (وعلم السنة العرب) أى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم لغاتهم لأن اللسان

ونصاعة لفظ) بفتح  
النون أى ولفظاً ناصعاً  
أى خالصاً من شوائب  
تنافر الحروف وغرابة  
الالفاظ وارتكاب الشذوذ  
(وجزالة قول) أى وقولاً  
جزلاً لا ركاكة فيه ولا  
ضعف تأليف وتركيب  
ينافيه بل نسجت خبره  
المحبرية على منوال  
ترا كيب العربية (وصحة  
معان) أى ومعانى صحيحة  
يستفاد منها مقاصد  
صريحة قال التلمساني  
ومعان جمع معنى بالياء  
وبدونها ولا خفاء لمعانيه  
من إيهام أنهم لغتان  
وليس كذلك بل  
اختلافهما بحسب تفاوت  
اعرابهما (وقله تكلف)  
أى قلة طلب كلفة فى  
التأدية بعد تأمل وتفكر  
وتروية وكان الأولى أن  
يقال وعدم تكلف لقوله  
شبحانه وتعالى حكاية

عنه وما أنامن المتكلفين ولعله أراد بالقلة العدم والله أعلم ومنه قول أى أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلق  
يقول اللغوى لا ينفور رأساً ومنه أيضاً قوله تعالى فقل لا يأتونكم من أى لا يؤمنون أصلاً (أوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة  
ومؤكدة لما قبلها أى أعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جعت أربعين حديثاً يشتمل كل حديث على  
كلمتين هو أقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان بيمان والعدة دىن والسماح رباح وأمثالها مما أدرجته فى شرح  
الشمائل للترمذى والكلم بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع لها  
وهو ضعيف (وخص ببداية الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أى الحكمة البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة (وعلم السنة العرب) أى  
وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قوم وغيرهم لأنه بعث إلى جميعهم فعلمهم الله الا لسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعليم عطف على أولى وقيل كان يعلم جميع الالسنه الا انه لم يكن مأمورا باظهارها أو أراك ان يكون التكلم بالعربية هو السنه لانه أفضل أنواع اللغة لان كلام الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل النبي عربي قيل ومن أسلم فهو عربي ولانه أسير اللغات وأضبط للسكريات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يمرنا به بلسانك (يتخاطب) وفي نسخة فكان يتخاطب (كل أمة) أي طائفة (منها) أي من طوائف العرب (بلسانها ويحاورها) بالحاء المهملة أي ويحاورها (بلغاتها) وفي نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء أي يعارضها ويروي بدله وبيانها (في منزع بلاغتها) أي ماخذها ورجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الذبجي والظاهر انها للغة أي الى حد (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأحبابه (يسألونه في غير موطن) ٣٨٧ أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) أي بيان مراده (وتفسير قوله) عطف

تفسير والاول مختص بالجل والمركات والثاني بالمفردات والاعم والله أعلم وقد صرح التلمساني بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى ترهى وترهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) أي أحاديثه في كتب الحديث والآفة المجتهدين وأقواله في كتب أرباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض أي نظر في صناعة أساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) أي

يطلق على اللغة وعلم يخفف ماض مبنى للفاعل أو مشدد مبنى للمجهول أي علمه الله أو مصدرد مجرور معطوف على بدائع الحكم (يتخاطب كل أمة منها) أي كل قبيلة وجماعة منهم (بلسانها) أي لغتها لاختلاف لغاتهم (ويحاورها بلغتها) أي يصاحبها ويراجعها بلغتها (ويباريها في منزع بلاغتها) المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجاردة المعارضة وفعله مثل فعله (حتى كان كثير من الصحابة) رضى الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية تجميع ما قبله أي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوا بها أو لما يليها من تسكلمه بجميع الالسنه لان السامع قد لا يعرف لغة غيره (يسألونه في غير موطن) أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرة وروى وسيره بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان أي تتبعه وفنئس عليه وأصله من سبر الجرح اذا اختر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد) قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر سمووا بذلك لتقرشهم أي تجتمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم مضر أو قضى أولانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة أي يجتمعونها أو سموها بالقريش وهو دابة بحرية يخافها دواب الارض والانصار جمع ناصب أو نصير سمووا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدتهم كميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حجاز بين تهامة ونجد داو بين نجد والسرارة أو احتجرت بحرار (٢) خمس معروفه ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقابله تهامة وهي من أعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذي المشعار الحمداني) يسكون الميم ودال مهملة بينهما ألف ونون وباء نسبة لحمدان وهي قبيلة عظيمة بآليمين واما حمدان بهاء وميم مفتوحتين وذال معجمة فبلدة بخراسان بناها حمدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا عربيه وذا المشعار عجم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة فتوغين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراهمهملة وفي الروض الاتنف انه أبو ثور مالك بن غط وهو من بني خازف أو من يام وكلاهما من حمدان وهو صحابي وقد على

تقصيله (وتحقيقه) أي وثبت عنده وزال الريب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريش) أي من أهل مكة (والانصار) أي من أهل المدينة (وأهل الحجاز ونجد) أي وحواليهما (ككلامه) مع (ذي المشعار) بكسر ميم وسكون معجمة فهملة أو معجمة بعدها ألف وواو وهو أبو ثور مالك بن غط (الحمداني) بميم ساكنة فهملة نسبة الى حمدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد حمدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على الجهد واما حمدان بفتح الميم مع الذال المعجمة أو المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه أربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانسبوا الى حمدان

(٢) جمع حرة على وزن ذرة وهي أرض ذات حجارة سوداء حمراء

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من قبولك وخارف بخاء معجزة وراه مهملة وفاء ويام بمشاة تحمية  
ويقال أياهم همزة وهو الذى ذكره المصنف وهو همداني خارف ارحي ووههم ابن اسحاق في قوله في سيرته  
مالك بن نخط وأبو ثور ولان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا بعده فيه والذى صححه الصاغاني  
في كتاب الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما قيل له ذى المشعار لان المشعار مودع باليمن  
ينسب اليه وسباقى ما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم (وطهفة النهدي) بكسر الطاء المهملة  
وسكون الهاء وبالفاء تليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن أبي زهير وسماه الذهبي في تجريد طهية  
بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طهفة بالحاء المعجمة وقيل طغنة بالغين المعجمة وقيل  
طغفة بقاء وفاء وقيل قيس بن طغفة وقيل اسمه يعيس واسم أبيه أبو ذر وقال التلمساني انه في بعض  
الشروح بطاء مشالة مقموحة ويقال بكسر هاو النهدي بالنون والهاء والدال المهمة منسوب لهندوهو  
اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود  
العرب ولما قدم قام وقال أتيئك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب  
الصبير ونستحلب الخبير ونستعصد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهم من أرض غائلة المنطا  
غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي  
برثنا يا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طمى البحر  
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض بيلال ووقير قليل الرسل كثير الرسل اصابتنا سنة جراه موزلة ليس لها  
علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وادبعث  
راعيا في الدثر يمانع الثمر وأجرله التمدد وبارك له في المال والولد وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله  
كما ياتي ونقلت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن  
زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام طهية بن أبي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم  
فقال أتيئك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير  
ونستحلب الخبير ونستعصد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهم من أرض غائلة المنطا غليظة  
الوطا قد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط الاملوج من البكارة ومات العسلوج وهلك الهدي ومات  
الودي برثنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المساهمين وشريعة الاسلام ما طمى  
البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض بيلال ووقير قليل الرسل اصابتنا سنة جراه  
موزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها  
ورقها واحبس راعيتها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم في الولد من أقام الصلاة كان مؤمنا ومن أدى  
الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما الكيمان بن نهد ودائع الشرك ووضائع الملك  
ما لم يكن عهد ولا موعود ولا تناقل عن الصلاة ولا تاطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة من أقر بالاسلام فله  
ما في الكتاب ومن أقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهد في  
الذمة وكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن أبي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله  
عليكم بالوظيفة القريضة وولكم الفارض والغريش وذوالعنان الر كوب والضبيس لا يؤكل كلكم ولا  
يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعصد طلحكم ما لم تضمر والرقاقونا كلوا الرباق انتهى وتفسيره  
الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب المتفرق والرهام القداح والجهم السحاب بلا مطر  
أمطر يبارد آخر غائلة المنطا بعيدة المسافة يدس المدهن غدير الماء والجعثن عروق الشجر البكارة البكر  
ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تشعب ورقه والودي الغسيل والعنن الخلاف

(وطهفة) بكسر المهملة  
وسكون هاء ففاء (النهدى)  
بفتح فسكون قبيلة  
باليمن قدم عليه بعد فتح  
مكة كما قال ابن سعد وغيره



(وقطن بن حارثة) بقاء

ومهمة ملة مفتوحين  
وحارثة بالمثلثة (العليمي)  
بالتصغير نسبة الى بني  
العليم قدم عليه فسأله  
الدعاء له ولقومه في غيث  
السما في حديث  
فصيح كثير الغريب على  
ما رواه ابن شهاب عن  
عروة (والاشعث بن  
قيس) قدم عليه مع كثير  
من قومه وعليهم الخبرات  
قد كفوهما بالحرير فقال  
لهم ألم تسلموا قالوا بلى  
قال فما هذا الحرير في  
أعناقكم فرموا به ثم ارتد  
بعد وفاته عليه الصلاة  
والسلام ثم رجع الى  
الاسلام وحيى به الى أبي  
بكر رضي الله تعالى عنه  
أسير افعده عليه فعلاته  
(فلم ينكرها) ثم قال يا أبا  
بكر استدقني لمحروك  
وزوجني أختك فزوجه  
ثم خرج ودخل سوق  
الابل فلم يلق ذات أربع  
تؤكل الأعقرها ثم قال  
يا قوم انخروا وكلا هذه  
وليتمى ولو كنت في بلدي  
لاولمت كما لو لم مثلي اغدوا  
على نخدوا وأمان ما عقرت  
لكم ثم خرج مع سعد الى  
العراق وشهد معه مشاهد  
كثيرة في خلافة عمر رضي  
الله تعالى عنه وسكن  
المكوفة الى ان توفي بها  
بعد على باربعين يوما  
وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وما تبض ببلال أي ليس لها ابن وقير قليل الرسل يعني الصرمة من الغنم ليس لها أولاد كثير الرسل  
يقول سيد العرف في طلب المرعى وقوله في مخضها وقرقها ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع  
الثمر فضيحة والتمد قليل الماء يخرج من الارض والضبيس الصعب والرقاق النفاق والرياق الرعاء  
وذو العنان الفرس يركب ويزلل بالعنان لانه لا يركب فيلجم والرياق جبل يربط قلت غوري تهامة ما  
انخفض منها وغور كل شئ عمقه وقيل تهامة ما بين ذى عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى  
اليمن اقرب والميس شجر صلب تتخذ منه الرحال وترعى تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة والصبير  
سحاب أبيض مكانف كان بعضه صبر على بعض أي حبس يستحلبه يستقطره والخبير النبات والعشب  
شبه بخبير الابل وهو وبرها واستخلابه احتشاشه بالغلب وهو المنجل والبرير تمر الاراك اذا اسود  
ويستعصده يحششه من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر بالقداح وهو غطاء  
والاستجالة الاستمطار من الجولان والجهام سحاب صب ماؤه ونسجة حيلة روى بحاء مهملة أي ينظر  
اليه لحماة في منظره وغائلة المنطا كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير النطاء بكسر النون من غير ميم  
وغائلة مهلكة والمنطا البعيدة والمدن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكاره جمع بكر الابل والاملاج  
قيل ورق شجر يشبه الطراف وقيل نبت وقيل نوى القل وقال الزخسري انه استعاره لما ذهب من  
سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طرى قريب عهد بالطلوع والهدى ما يقدم للنجر أراد به مطلق  
الابل والعن الاعراض من عن له كذا وطمى البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء وعين مهملة مخففة  
اسم جبل وهمل ابل لاراعي اه والاغفال مالا سقته وقيل هما مالا لبن اه والوقير قطع الغنم والمحض  
مهمة الخالص وبعجمة اللبن المخوض اخرج زبده والمذق لبن مزج بالماء والفرق بكسر فسكون  
انما يحلب فيه وقيل بفتحين مكيال والاول اقرب هنا ووداع الشرك العهد والمواثيق بنهم في  
الجاهلية وقيل ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي (وقطن بن  
حارثة العليمي) قطن بفتح القاف والطاء المهمة ونون والعليمي بعين مهمة مصغر وحارثة بحاء وراء  
مهمتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلب وقيل عليم بن جناب هبل من بني  
عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافدا لقومه فكتب له كتابا  
بعد ما كانه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لعنائر كلب واخلاقها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها  
وايتاء الزكاة بحقتها في شدة عقدها ووفاء عقدها بحضر من المسلمين سعد بن عباد وعبد الله بن أديس  
ودحية بن خليفة الكلابي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظفاري في كل خمسين ناقة غير ذات عوار  
والهمولة البائرة لهم لاغية وفي السوى الوري مسنة حامل أو حائل وفيه ماسقي المجنول من العيين المعين  
العشر من ثمرها وما أخرجت أرضها وفي الغدي شطره بقيمة الامين لا يراذ عليهم ولا يفرق شهد الله  
على ذلك ورسوا وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن  
جبل بن معدى كرب أبو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الحماني توفي بالكوفة بعد موت  
على كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا طاعا في قومه وفد على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب ثم  
ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعدما أتى به أبو بكر رضي الله تعالى عنه  
أسير الجعل يعدد عليه أفعاله فلم ينكرها وهو في الحديث حتى أتم مقالة فقال له الاشعث استبقني  
وزوجني أختك فرأى أبو بكر رضي الله عنه انه رأى ففعل وزوجه أخته أم فروة وروى انه لما خرج من



لانه بناء على ما قبل اعلا له  
(الكندى) بكسر  
الكاف قال الدجى تبعاً  
لكن جاني كذا ههنا وعله  
تأخير من تقديم اذهى  
نسبة الاشعث ونسبة  
وائل هي الحضرمي قلت  
لا يبعد ان يكون كندياً  
حضر مياثم رأيت الحلي  
صرح بان وائل بن حجر  
كان من ملوك حير الكندى  
العماني شهد مع علي في  
صفين وكانت معه راية  
حضر موت بشر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم به  
قبل قدومه عليه ثم قدم  
فاسلم فرحب به وادناه من  
نفسه وقرب محله وبسط  
له رداءه وأجلسه عليه  
ودعاه بالبركة ولولده  
ولولده ولده وولاه على اقبال  
حضر موت وارسل معه  
معاوية بن أبي سفيان  
فخرج معه معاوية واجلا  
ووائل على ناقته راكب  
فشكا اليه معاوية فخر  
الرمضاء فقال انتعل ظل  
الناقة فقال معاوية له  
وما يغني ذلك عني  
لوجع عنتي ردفا فقال له  
وائل اسكت فلبت من  
أرداف الملوكة ثم عاش  
وائل بن حجر حتى ولي  
معاوية فدخل عليه فعرقه  
معاوية واذا كره بذلك  
ورحب به واجاز له لو فوده

عنده استل سيفه فلم يلق ذات أربع من الانعام الاعقرها فقتل لاني بكرانه ارتد ثانية فقال انظر وافي  
شانه فراء والناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضى لا ولت كما يلوم مثلي  
فاعدوا علي وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي  
لقد أولم الكندي يوم ملاكه \* وليمة جمال لنقل الجرائم  
فقل لاقتي الكندي اما لقيته \* ذهبت باسني مجددا ولا دأدم  
ولقب بالاشعث لانه كان رأسه أشعث دائماً وقد أخرج للاشعث أصحاب الكتب الستة وأحمد في مسنده  
وصرحوا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصبغة وان ابطلت ثوابها اذ ارجع للاسلام قبل موته  
وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الامم ونقل عن أبي حنيفة وقيل انها تحب طها طلقا ولم يذكر المصنف  
رحمه الله كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كافي تاريخ ابن عساکر  
ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن السكبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في  
سبعين رجلاً من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخزومي اليك ولوددت  
ان يتبع القوم مكانه وروى لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تقولن ذافان فيهم أجر اذا قبضوا وانهم لم يجنونة ومخزنة وانهم لشجرة القلوب وقررة العين انتهى وهذا من  
بليغ الكلام ومن الحديث أخذ ابن الهيثم قوله في الصادق والباغم

لاخير في الاولاد \* والاهل والسفاد  
وليس فيهم فائدة \* الاظنون فاسدة  
مجنونة ومبغلة \* مجذلة ومقتلة  
لولا هم ما ذلا \* ذواب وقسلا

(ووائل بن حجر الكندي) نسبة له كندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم  
الحاء المهملة وسكون الجيم ورايه مهملة ووائل بو او ألف يليها همزة لا ياء مشناة من أسفل كافي حواشي  
التلمساني وغيره ويقال له أبو هنيذة ويقال أبو هنيذ بغير هاء ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر  
وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل بن نعم الحضرمي وما في الشفاء من انه وائل بن حجر  
الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندي كان وصفاً للاشعث بن قيس مقدم على  
قوله وائل بن حجر فاخره الناسخ سهواً وجعله وصفاً لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب الجمال  
فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق أبو هنيذة الحضرمي أو أبو هنيذ الكندي العماني ووافقه ابن  
عساکر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن صميع فيمكن ان يكون كندياً عند المصنف  
رحمه الله تعالى فليس وصفه به غلطاً فيكون كندياً حضرمياً وهو قيل من أقبال حضر موت وأبوه ملك من  
ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في العباب كندة أبو يحيى من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن  
عنيس بن عدي ولقب به لانه كندنة أمية ولحق باخواله فقال له أبوه كندنت نعمتي ولما وفد على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسلماً بشر به أصحابه قبل قدومه بثلاثة أيام وقال لهم ياتكم  
وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضر موت راغباً في الله ورسوله طائعا وهو بقيقه من ابناء الملوكة فاما  
دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداءه واجلسه عليه وقال  
اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للزهرى عن وائل بن حجر انه قال كتب لي  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل ولا جنب ولا شعار ولا وراط ومن أجي فقدا ربا وفسر من  
أجي بمن غبن وهو حسن وعن أبي عبيدة لاجبا انحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة

(وغيرهم) أي ومع غير المذكورين أيضا (من أقبال حضر موت) بفتح همزة ٣٩١ وسكون قاف فتحتية جمع قيل بفتح

وسكون وأصله قيل بالتشديد أي المنفذ قوله وبذل عليه أنه يجمع على أقوال بالواو أيضا وقال السهيلي القيلة الإمارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحة من لبس العز وقال به أي ملكه وقهره على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملوك الأعظم من ملوك اليمن وحضر موت بسكون الضاد وفتح الباقي وضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضر موت غير مصروف للتركيب والعلمية أو يضاف فيقال حضر موت بضم غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضر موت بضم الراء على أعراب الأول بحسب عامه وأعراب الثاني بأعراب ما لا ينصرف وإن شئت تنون الثاني (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص (وأنتظر كتابه) أي مكتوبه الذي بعث به ذا المشاعر بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره أبي عبيدة وغيره (إلى همدان) أوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول

مع معاوية رضي الله تعالى عنه لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية سنة تسع وأربعين في ذي الحجة وسبب إسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر أنه كان له صنم من عقيق يعبدوه ويسجد له فيمنهاهونائم عنده وفي الظهيرية سمع صوتا منكر أهاله فأتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا من وائل بن حجر \* يخال يدري وهو ليس يدري  
ماذا ترجي من فحيت صخر \* ليس بذى عرف ولا ذى نكر  
ولابذى نفع ولا ذى ضر \* لو كان ذا حجر أطاع أمرى

فرفع رأسه وقال بما ذا تأمر في فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل \* وسر اليها سير مسـ \* تقبل  
قبل تقضى العمر المولى \* فـدن بدين الصائم المصل  
محمد المبعوث خير الرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفائما ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلم يراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدناه ووسطه رداءه وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة راغباً في الإسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركتها واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتب ثلاثة باقرا رده على أرضه وملا كنه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حنبل في كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتبه (وغيرهم) أي غير من ذكر من العرب (من أقبال حضر موت وملوك اليمن) الأقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك المطلع وقيل من دون الملك الأعظم كالوزير وفي النهاية الأثرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائيل بن حجر إلى الأقوال العباهلة وفي رواية الأقبال فليل انه من القيلة وهي الإمارة وقيل من القول لنفوذ قوله وأمره فاصله على هذا قيل بتشديد الياء أعل اعلان ميت ولولاه لم يكن لقلب الواو ياء وجه وأقوال على الأصل وأقبال على لفظ قيل كما قيل ريح وأرباب والقياس أرواح لكنه لم يرجع لأصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين قرملتهم وبقى متروكا على ما كان عليه من عهلت الأبل اذا تركتها ترى متى شئت واحدة هبل فالأثناء لكيد الجمعية كقشم وقشاعة أو جمع عهول وأصله عباهيل فحذف الياء وعوض منها التاء كما في فزارة وفزازين وفي تقييف اللسان العباهلة بالياء الموحدة هم الذين لا يدع عليهم لاحد وبالمناء التحتية الشيال وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضر موت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجهاً جائزاً فيه وهو علم مركب تركيباً من غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة أوجه فتح رائه وأعرابه أعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب وأجزاء الأول على حسب العوامل واضافه للثاني وثناؤهما كخمسة عشرة وقال النووي في تهذيبه حضر موت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الإقليم المعروف وينسب اليه عيني ويمن بالتخفيف والتشديد وهو شاذ وسعى به لانه عن عيني الكعبة ويجمع عيني على عيين وعيانيون بالتشديد (وأنتظر في كتابه (٢) أي أعرفه وقف عليه بأي طريق كان من استعمال المقيد في المطلق أي كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كتبه (إلى همدان) بسكون الميم والدال المهملة كما مر كتبه لما وفد عليه ذو المشاعر الحمداني وهذا رجوع إلى بيان

الله لاهل مغلاف خارق وياهم وأهل خباب الضب وحقاق الرمل من همدان مع وأفدها ذي المشاعر الملك بن غطوم من أسلم من قومه على ان لهم إلى آخره ٢ قوله في كتابه آه هكذا وقع في نسخ الشهاب كلها وفي نسخ المتن وشرح على القاري بدونها فليراجع

(ان لکم) بکسر الهمزة  
 وفتحها وفي أصل الدلجى  
 ان لهم وهو الملائم لما  
 سيأتى من قوله ولهم  
 (فراعها بکسر الفاء) أى  
 ما ارتفع من الارض  
 (ووهاطها) بکسر الواو  
 جمع وهط بالطاء المهملة  
 وهى المواضع المظلمة  
 منها (وعزازها) بفتح  
 مهملة فزائين ما خشن  
 وصلب منها وما يكون الا  
 فى أطرافها ومنه قول  
 ابن مسعود للزهرى بعد  
 خدمته وملازمته مدة  
 صديدة زاعما انه بلغ  
 الغاية ووصل النهاية  
 انك فى العزاز أى فى  
 الاطراف من العلم لم  
 تتوسط بعد وفى الحديث  
 نهى عن البول فى العزاز  
 أى حذر اذن الرشاش  
 (تا كلون) بالخطاب أو  
 الغيبة (علافها) بکسر  
 العين جمع علف وهو ما  
 يختلف منها أو ما تاكله  
 الماشية (وترعون  
 عفاءها) بفتح مهملة  
 وتخفيف فاء مدودا  
 وروى بکسر العين وهو  
 ما ليس لاحد فيه ملك ولا  
 أثر من هذا لشيء أى  
 خالص وصفا وفى  
 الحديث أقطعهم من  
 أرض المدينة ما كان  
 عفاء وهو أحد ما سرببه  
 قوله تعالى خذ العفو

كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطون خازف و يام  
 بالتحية و يقال أيام ولذا ينسب اليه أهل الحديث أيا مى وقال ابن دريد ان همدان اسم لاب القبيلة  
 وقيل اسمه أوسلة وانه أخبر بما غم فقال هم دان فلقب به وليس هذا مما يلتفت انتهى كلامه فى الجملة  
 ولم يذكر فيه مادة م ذ بالانجم لانه غير عربى عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار  
 قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما لقاه بنبوك يارسول الله نصيعة من همدان من كل حاضر وباد  
 أتوك على قلو ص نواج متحلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من خلاف خازف و يام وشاك  
 أهل السود والتود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقام لعلع وما جرى  
 العصور بصالح فكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب  
 من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف وأهل جناب الهضب وخفاف الرمل مع وافته  
 ذى المشعار مالك بن غط ومن أسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
 يا كلون علافها ويرعون عافيا لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا  
 كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف و يام عهدهم لا ينقض عن سنة ما خل  
 وأهل جناب الهضم وخفاف الرمل مع وأفدها ذى المشعار مالك بن غط ومن أسلم من قومه على ان لهم  
 فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يا كلون علافها ويرعون عافيا النامن دفنهم  
 وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والنا بوالفصيل والفارض والداجن  
 والكبش المحورى وعليهم فيها الصالح والقارح فقال فى ذلك مالك

ذكرت رسول الله فى فحة الدجا \* ونحن باعلى رحان وصادد  
 وهن بنا خوض طلائع تعلى \* بركبانها فى لاحب متمد  
 على كل قتلا الذراعين جسره \* تمر بنا مر الهجف الخفيد  
 حلفت بر ب الراصات الى منى \* صواد بالركبان من هضب قرد  
 بان رسول الله فينا مصدق \* رسول الى من عند ذى العرش مهتدى  
 فما جلت من ناقة فوق رحلها \* أشد على أعدائه من محمد  
 وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه \* وأمضى بمجد المشرق المهند

والى بعض من هذا أشار بقوله (ان لکم فراعها) بالفاء المكسورة وراع عين مهملة بين ما ألف وهى  
 ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع أو أعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم أقطعهم ذلك (ووهاطها) بکسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهط كفرعة وهى  
 الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد يعنى ويحتمل ان أحدهما  
 مبذل من الآخر (وعزازها) بفتح العين المهملة وزائين معجمتين مخفقتين وهو ما اشتد وصلب من  
 الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوما ويحتر فيصير رخا ومنه العز لصلابة جانبه (تا كلون علافها) بکسر  
 العين المهملة واللام والفاء قال فى النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جل وجمال وفى قوله مثل  
 جل لطف الا أنه اذا كان علف الماشية فقوله تا كلون بالخطاب لهؤلاء القوم غير مناسب هنا لا يتجاوز  
 بان يقدرنا كل دوابكم أو يجعل تا كلون بمعنى تملكون ولعل للعلاف معنى غير هذا فى لغة أهل اليمن  
 والشرح لم يبينه واعلى هذا (وترعون عفاءها) بفتح العين والفاء والمدو فسر وهو ما ليس لاحد فيه ملك  
 ولا أثر من عفا لشيء اذا ندرس أو من عفا يعفو اذا خلاص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله خذ  
 العفو وأمر بالعرف وقال التجانى روى عفا بکسر العين جمع عفو وكجبل وجبال وهو بمعنى الاول وفى قوله

(لنا من دفتهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومثله قوله تعالى لكم فيها دنف أي ما استدفتون به من أصوافها أو بارها وأما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي الحمل الدنف متاج الابل وألبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدنف وهو الصوف والاطهر ان يراد به الانعام وسميت دفتا لانها يتخذ من أو بارها وأصوافها وأشعارها ما استدفت به من الأكسية وغيرها قال الدجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبهه فقطاع بينهما اذ ذاك مما خصهم به من أراضيمهم وما يخرج منها وهذا ما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزوا وما ينتفع به منها سميت دفتا لانه يتخذ منها ما استدفت به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفتات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول ٣٩٣ المصححة الى غيبة في قوله لنا من

دفتهم (م وصرامهم)

بكسر أوله ويفتح جميع

صرمة أي من نخيلهم أو

من ثمراتهم لانها تصرم

وتقطع (ماساموا)

بشديد اللام المفتوحة

أي استسلموا لنا

وأضاعونا بالميثاق أي

العهد والمخلف المؤكدة

قيل ولعله أراد الاسلام

أي لا تقبل صدقة الامن

مسلم وقيل أراد بالميثاق

انه لا يفرق بين مجتمع

ولا يجمع بين متفرق

ولا يقر بركاته ولا يخفى

بعض ماله (والامانة)

أي من دون الحيانة من

المالك أو العامل وقيل

المراد بالامانة الطاعة

وقيل هي الامان ويؤيده

ماسياق من قوله عليه

الصلاة والسلام لهد من

أقر فله الوفاء بالعهد

والذمة (ولهم من

الصدقة) أي من

الاموال التي تجب عليهم

ترعون أيضا ما رم وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهم لانه بعض الابداء أنت عندى كالب بشديد الباء قال له فاذ اتاك نبي قال الدما ميني في كتابه نزول الغيث لوقال فلذا ترعاني كان اللطف لما فيه من التورية لاحتمال أن يكون من الرعي أو الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى التبين لانه غني انه مجهله كالانعام (لنا من دفتهم م وصرامهم) الدنف بكسر الدال المهملة وسكون الفاء فهمزة وفوقه وههنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها يتخذ من أصوافها أو بارها اثاث يستدفت به ويحبل منها البيوت من الشعر ليتدفت بها وقال الله تعالى لكم فيها دنف ومنافع أي ما يتدفت به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز أن يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل أي يجذو يقطع فسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما وما قيل من انه لا يجوز أن يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين (ماساموا بالميثاق والامانة) مام موصولة خبرها مقدم المراد العهد الذي أخذ عليهم أو الاسلام والمراد بماسلموا ببشديد اللام ما يعطونه من الزكاة المفروضة والامانة أي كونهم مامونون على أموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقواه وقال التلمساني أراد بها الطاعة أو الغناء أو العبادة وهو بعيد أي لا يؤخذ منهم شيء قهر ابل عن طيب نفس وغني من غير تجاوز عما حده الله ولم ييسر من يسلمون فيجوز انهم يسلمون بانفسهم أو للسعادة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بالسعادة وانما يجب بعث السعادة اذ لم يثبت وصول الصدقة بدونهم (ولهم من الصدقة الثلب) المراد بالصدقة الزكاة والثلب بثلاثة مكسورة ولا مساكنة وموحدة معناه الحمل المسن الهرم الذي سقطت اسنانه والاثني ثلثة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي (والثالب) مثل الثلب بمعنى انه مخصص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وان أسن وانما سميت نابا لانها اذا هربت طال نابها (والفصيل) ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع أمه والنصيصة انشاء الجمع فصال وفصلان وقيل هو من أولاد البقر والمعروف في اللغة الاول (والفارض الداجن) الفارض البقرة الهرمة المسنة قال الله تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي لكونه فارضا للارض أي قاطعا أو فارضا لما يحمله من الاعمال الشاقة من الغرض وهو القطع وقيل بل لان فريضة البقر تباع ومستهة بالتبيع يجوز في حال دون حال والمستنة يجوز بذلها في كل حال فسميت المستنة فارضا على هذا يكون اسما اسلاميا انتهى

(٥٠ شغال)

فيها الصدقة والزكاة (الثالب) بكسر الميم وسكون اللام فوحدة أي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) أي ولهم الهرمة من انائها التي طال نابها وهي من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن أمه وفطم عنها من أولاد الابل وقد يطلق على أولاد البقر والمراد بصغارها (والفارض) أي المسن من الابل وقيل من البقر أيضا دايمل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة أو المعيبة (الداجن) وفي أصل الدجى بالعطف وهو ظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى وأعرب الانطاكى في جعله وصفا للفارض أو العارض على اختلاف الروايتين في الداجن اعتبار العادة لان المنقطع عن السوم يعلف في الاهل غالبا

والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للرعى وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف الله - م الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للعارض فيقول ضميم لهم السابق لاصحاب المال ومن تؤخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي يؤخذ في الصدقة من أوسط ما لهم لا أعلاه ولا أدناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالعارض لما كان بمعنى المسن الذي يؤخذ في الصدقة والمراد اخلافة هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنزل من شدة الهرم فلا يبرح للرعى ولا يصلح للعمل والجل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تجريد وتبيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربي في البيت كما وقع في حديث الافك (والكبش المحوري) الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غالبة ولذا أطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والمحوري اختلفوا فيه فقل انه بجاءهم - ملة وو او مفتوحين وراء مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية الاثير به انه منسوب الى المحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرط وهو أحد ما جاء على أصح له ولم يعل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان المحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحوور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان المحورة وجعها الحور بفتح الواو وفيها ما واقتصر أرباب الحواشي كالشمي والحلي والقسطاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ومنبمع العجائب ان المحوري المكوي نسبة الى الحوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا يسكون الواو لان الحوراء بالقصر والمد للكية ساكنة الواو وقال التجاني المحوري بفتح الواو ضرب من الكباش جمر الجلود وروى المحوري بزيادة الالف ومعناه الابيض لا الاجر ولذا قيل الحواربون لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا اقصارا من بيضون الثياب ولذا قسم بعض أرباب الحواشي المحوري بغير ألف بالابيض الجيد لما ذكر أولان موضع الكية يبيض فيقول المحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة أوجه أشهرها المحوري بفتح الواو والثاني المحوري بسكونها الثالث المحوري بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة لكونه أنفها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه الا اذا أعطاه كما لا يؤخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعمل مع تحريك الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق أو تبع القلعه وهو حور كفتح أول شاة يلتبس الواوي بالياء الذي من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش ان لم يقله أحد من أهل اللغة ففيه نظر لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحجر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل (وعليهم فيها الصالح والقارح) الصالح بصاد مهملة ولا م و غين معجمة ويقال صالح فان كل صاد تبدل سينامع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاطلاق كما أكل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في أول سنة عجل ثم تباع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم شديس ثم صالح وسالغ سنة وستين وما وقع هنا في بعض النسخ صالح بضاد معجمة وعين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح يقاف وراء واه مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال التجاني القارح من ذوات الحافر ما كمل خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي يسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات أخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الى آخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هراما ولا معيبا

(والكبش المحوري)  
بفتح حين وهو كبش  
يتخذ من جلده نطع فان  
جلده أحمر وروى  
المحورى أى الابيض  
والمعنى لا يؤخذ منهم في  
هذه الاشياء التى خصوا  
بها وقيل المعنى لا يؤخذ  
هذه الاشياء منهم - م اما  
لنفاستها كالمحورى واما  
لخصاستها كغيره وانما  
يؤخذ الوسط العدل  
(وعليهم فيها) أى في  
الصدقة (الصالح) بكسر  
لام فمعجمة ما دخل في  
السنة السادسة من البقر  
والغنم والسين لغة فيه  
وفي النهاية لابن الاثير  
وعليهم الضالع بالضاد  
المعجمة والعين المهملة  
فليس بتصحيح كما زعمه  
المنجاني (والقارح)  
بالحاء المهملة بفتح الراء  
المكسورة ما دخل من  
الحمل في خامس سنة

(وقوله) أى وأنظر قوله (لنهد) بفتح فسكون أى لاجل قبيلة من اليمن وهو محتمل أن يكون مشافهة أو مكتوبة فتعال وأنظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدجى وأنظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه أبو نعيم ٣٩٥ في معرفة الصحابة والديلمي في

مسند الفردوس (اللهم بارك لهم في محضها) أى لبها الذى لم يخاطبها ماء ذكره المنجاني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده خلوا كان أو حامضاً وهو عيم مفتوحة فخاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك مخض الإيمان (ومخضها) بالحاء المعجمة أى ما مخض من لبها وأخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التبخيس والتصنيف (ومذقها) أى ما خلط من لبها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق (وأبعث راعيها) أى ملكها وربها وقد يكون ما السكها وهي بمنزلة رعيته كما وردتكم راع وكم مسؤل عن رعيته (في الدثر) بفتح مهملة فسكون مثناة أى المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (وأخبر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى

كأمر وهذا مبنى على ان الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة وذكورا وان شاء أعطى عن كل فرس ديناراً أو قومها وأعطي زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي رحمه الله على ما كان معد للتجارة وأدلتها مبسوطه في كتب الفقه (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لنهد) بفتح قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا الشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام اطهفة الهندى السابق ذكره فاللام صلة القول بتنزيل قوله لبعضهم منزلة قوله لكلهم أو لتنزيل كتابه منزلة خطابه أو هي للتعليل وقيل انه هنامتعين لان هذا ليس مقولاً لهم والمخاطب بهذا الكلام الا ترى هو الله تعالى عز وجل لما سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يستسقى لهم فدعاهم وقال (اللهم) أى يا الله (بارك لهم) أى اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوماً وواصلاً لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى أصل البركة صد البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير الذى بركة واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بروكا الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة لهبس الماء والبركة ثبوت الخبر الالهى فى الشئ قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء اثبتوا خيرها ثبوت الماء فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحصى على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة الا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بينى وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا \* (تنبيه) \* على ما يغيب عننا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة فى هذه الآية وكل زموضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه أخذ صاحب الكشف ما قاله فى أول سورة المائدة وقد تقدم ان طهفة وقدم من قومه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم فى قحط شديد أصابهم فشكلى اه ماسهم فى كلام ذكرنا، أولاً ندعاهم وقال اللهم بارك لهم (فى محضها ومخضها) متعلق ببارك والمخض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاتمه معجمة ومعنى الاول الخالص كما رومادته كلها تدل على الخلو والصفاء ومنه محض الإيمان فى الحديث ومحض له الود وعزى محض ونحوه والمخض أصله تحريك السقاء الذى فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه ويسمى اللبن الذى أخذ زبده مخيضاً وهو وصف لازم صدر منى به كما توههم (ومذقها) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف وأصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل فى اللبن المخلوط بالماء قال \* جاؤ بمذقها - ل رأيت الذئب قط \* والضم ميرراجع لارضهم أو لانعامهم المذكورة فى كلام طهفة السابق الذى شكافيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعاهم صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم فى ألبانهم باقسامها ما كان خالصاً لم يتميز زبده وما ميز منه زبده وما فرج بالماء ومجموعه كناية عن خصب أرضهم وسعتها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها خصبة ملبنة كما يدل عليه قوله وأبعث راعيها فى الدثر أبعث بمعنى ارسل يقال بعث الله سوله للناس أى ارسله والراعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثناة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد قافوه ويجوز فتح ثائه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو العلف لانه تعلقى وجهه الارض (وأخبره التمد) أى أخبر بضم الجيم من خبر يفجر كقعد يقعد من تفجير الماء وهو جعله جارياً مائناً والتمد بفتح المثناة وفتح الميم وقد جوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وأخبره مجاز عن معنى التكثير

تفجر لنا من الارض ينبوعاً ترى بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثناة وميم فدل مهملة وقد تسكن ميم أى الماء القليل الذى لا مادة له والمعنى أبهر لهم حتى يصير كثيراً



(و بارك لهم في المال) أي الحلال والاقبض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) أي الصالح والاقبض الولد كمدو كمد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والظاهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده (من أقام الصلاة) أي واطب عليها وقام بشرائطها وأركانها (كان مسلما) أي منقادا وأسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها وأسرها وقد قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وتوركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخاطر وزكاة وهو بذل المال في الماء والبأس وصيام وهو الامسالك عن الاكل والشرب ٣٩٦ واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لا دائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو

للازومه له غالباً فالمراد أكثر ما قل من مائه وضمير له للراعي وإذا كثرت له كثير غيره (و بارك لهم في المال والولد) معطوف على ما قبله أو على برك الاول والمال كل ما يولد أو يملك وهو في كلام العرب في الأكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا (من أقام الصلاة كان مسلماً) أي مسلماً كاملاً كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه أو المراد انه يحكم بإسلامه بحسب الظاهر أو المراد ان الحث على إقامة الصلاة والمراد إقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلالاً تركها ككفر أو لان تاركها كافر في أحد قولي أحمد أو هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سيأتي بيانه (ومن آتى الزكاة) بمد آتى أي أعطاهم وأداها (كان محسناً) أي منعماً متفضلاً على الفقراء وآتياً باحسان مطلوب في الدين (ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً) أي من أتى بكلمة التوحيد وأعلن بها فقه ومخلص في إيمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل أحوال المؤمنين على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المبين أي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في الاحاديث (لكم يا بني نهودائع الشرك) لكم خبر مقدم للاهتمام بالاحصاء القلبى بناء على ما سيأتي من نفسه ووجه النداء معترضة لبيان المخاطب وودائع الشرك المراد بها كما في النهاية العهد والمواثيق التي كانت بينهم وبين من حاورهم من الكفار في المهادة يقال توادع الفريقتان إذا أعطى كل واحد منهما من الآخر عهداً ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعاً بغير هاء فيقال أعطيتهم وديعاً أي عهداً والظاهر ان المراد عهدهم التي وقعت بينهم بعد المحروب بعدم المؤاخذة بما قتلوا اذا تحاربوا وقتل بعضهم بعضاً وما أراقوا من الدماء هدر كما في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه أي متروك هدرًا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلم يوجب عليهم الوفاء بما التزموه لانهم يغزوه من خالف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكافؤهم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من أموال الكفار حلال لهم لانها مال أخذ من الكفار من غير ايجاف خيل وقتال فهو في وهكذا حكم ودائع الكفار فهو جوع وديعه بالماء على هذا ولا ينافية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر خلف علياً كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من الودائع والامانات لانه كان قبل حل الغنائم له أولاً لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فر من نسبه للخيانة وذهب شهامة ومأتمه فبطعنوا في الاسلام وبيعه من الايمان

بمجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) أي أعطاهم مستحقها (كان محسناً) أي في اسلامه أو يبينه الى اخوانه (ومن شهد) أي بقلبه وأقر بلسانه (ان) أي انه (لا اله الا الله) أي وان محمداً رسول الله (كان مخلصاً) أي في إيمانه واقتصر على أحد ركنيه لانهم كانوا عبيدة أصنام فقصده في الهية ما سوى الله مع أنه تبارك عندهم بأنه رسول الله وائمناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء أولان هذه الكلمة على المجموع الشهادتين باطلاق البعض وأرادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان

آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وإذا عرفت ذلك فله مسلماً برأيه المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الدجى كان مسلماً ومؤمناً أيضاً اذا لم يماؤخـه شرعاً وان اختلغ ما فهموا فان الاسلام هو الانقياد للظاهر والايمناس هو الانذان الباطني ولا يستغنى أحدهما عن الآخر لكن تخصيصه بإقامة الصلاة يؤهم انهم أو أمثالهم اخرجوا الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلماً كاملاً وان الواو في الجمل الشرطية لمجرد الجمع (لكم يا بني نهودائع الشرك) جمع وديع من قولهم أعطيتهم وديعاً أي أقررتكم على العهد والمواثيق التي كنتم تتعاقدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والظاهر انها جمع وديعه والمراد بها ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا وافاحله لهم لانه مال كافر قد رده عليه بلا عهد وشرط ويؤيد روايته ما لم يكن عهد ولا وعد

(ووضائع)

آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وإذا عرفت ذلك فله مسلماً برأيه المعنى اللغوي

(ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضاعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين ٣٩٧ في أملا كه من صدقة وزكاة والمعنى ولهم

الوظائف التي تلزمكم  
لانتجاوزها منكم ولا  
تزيد عليها فصح قوله  
لهم دون عليكم أو بضم  
الميم أي ولهم ما وظيفه  
ملوكم في الجاهلية  
عليكم وما استأثروا به  
دونكم من مغنم وغيره  
والمعنى لاناخذها منكم ثم  
قول الحلي بعد ألف مثناة  
تحت ليس على ظاهر بل  
باعتبار أصله والافهو  
مقلوب بالهمزة كظاثره  
من الودائع والخصائف  
(لانطاط) كلام مستأنف  
وهو بضم مثناة فوق  
فسكون لام فهم ملتين  
نهى لم يرد به واحدا معينا  
كما رواه البيهقي بل لكل  
من يأتي منه توجيه  
الخطاب وتوجه الكتاب  
(في الزكاة) أي لاتمنعها  
من لط الغريم وألط اذا  
منع الحق أو نهى أراد  
به جنس الخطاب كما رواه  
غيره بصيغة الجمع وكذا  
قوله (ولا تلحد) وما بعده  
وهو من الاتحاد أي  
لاتعدل عن الحق ولا تمل  
الى الفساد وظلم العباد في  
البلاد (في الحياة) أي في  
مدة حياتك في الدنيا  
وقيل الفعل بضم صيغة  
النفي مجهولان وروى  
النجاشري بالنون فيهما

(ووضائع الملك) الوضائع جمع وضاعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم أي ما كان يوضع على الاملاك  
من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص أو  
الملك بضم الميم والمعنى أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعاية ويستأثرون به من غنائم الحروب  
لا ياخذ منكم فهو لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الآخرين للودائع والوضائع وبمعنى على كما في قوله  
تعالى وإن أسأتم فلها على التفسيرين الأولين لها وما قيل عليه أن العهد اذ اذ لم الوفاء به يكون على  
المعاهد لانه فرض مطلوب منه وهو دمها دته قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعد الاسلام والقائل ظن  
وجوب الوفاء بها فحمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به وأما الوضائع بمعنى  
تكاليف الزكاة فهي وان نقلت على بعض فهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت أن هذا مذموم على  
تفسيره وليس بمعنى كالمع ما فيه (لاتلط في الزكاة) تاعط بضم التاء المثناة وسكون اللام وكسر  
الطاء المهملة الاولى وجرم الطاء المهملة الثانية بلا النافية وفي الزكاة متعلقة به أي لاتمنعها قال ابن  
الاعرابي لط التعريم اذا منع حقه وأصله من لطت الناقصة فخرجها بذنب اذا ضمت عليه وقد أرادها  
الفحل وفي شعر الاعشى المحرمارى في امرأته وقد نشرت

أخلفت الوعد واطت بالذنب \* وهن شر غالب لمن غاب

واط الغريم اذا اختفى (ولا تلحد في الحياة) هو مضبوط بضم التاء المثناة أوله ولا م سا كنة تليها حاء مهملة  
مكسورة ودال مهملة بحزومة من الحد الحاد اذا جاز وعدل عن الحق وأصله من لطح العدو ويقال  
ألحد وألحد قليلا والذي في الشفاء هو الذي رواه القتيبي بالفعل والخطاب الواحد والذي رواه غيره مالم  
يكن عهد ولا موعد ولا تناقل في الصلاة ولا تاعط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشديد عين  
الآخرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثرية يعني ان هذه الرواية  
بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله ياتي نهى وهذا  
جار على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين  
دونه وقد جاء التلطف بمعنى الاطاط المتقدم يقال تاعط والطوطى ابدال الاخيرة بالتخفيف وقال ابن  
رسلان لانطاط أو تلحد بالنون من باب نهى الانسان نفسه لينتهى غيره تيميل ولا ضمير في رواية القتيبي  
اذا الخطاب فيها من تلقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خوطبوا ابتداء ونظيره  
في أفصح الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من تلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم  
وتخصيص واحد من الحاضر بنحو خطاب النهي للتعريض بالباقي والصون لهم عن توجيه صيغة التمهين  
اليهم رجاء الانقياد للامثلة بالطف وجهه ويحتمل أن الخطاب لهم برمتهم أو لأم توجه لواحد في المجلس  
خارج عنهم فهنا تعريضاً بهم أو نهياً نهى شنية لتزيلهم مغرلة الغائبين عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل  
لا ياطواو يلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين بل لانطاط وتلحد أي هي والضمير لبي نهى وبنون  
وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا  
قامت الزيدون ولا العمرون تقع بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم به التانيث لانه لما غير مفردة  
عند جمعه أشبه جمع التكسير فاعطى حكمه فخاء الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى  
الا الذي آمنتم به بنوا اسرائيل فصار ذلك داعياً الى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بتاء التانيث  
وذهب بعض النحاة الى أنه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التاء قال في ضوء الذبالة هذا مذهب  
غريب ورأى غير مصيب قلت الخطأ مخطئ وهذه المسئلة مذكورة في شروع كتاب سيبويه والذي

وأغرب التماس في قوله أي لاتملك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايب اذا الجلال والاكرام أي الزموا هذا القول  
وتسكوا به انتهى وهو وهم فان الطوايف الحدب بالطاء المعجمة

(ولا تتناقل) أي تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي أخرى بصيغة المجهول والمعنى أدها بالقيام بشرائطها وأركانها (وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ٣٩٨ و يروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب أي المهرمة

قال انه قول غير يبارتضاه ابن خروف ولولا خوف المال فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لوجه له لافرق بينهما وما في الحديث بوجه به انه خاطب القوم أولا بقواه باني نهو علم ان فيهم واحدا متبع الهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به أوجعه له تعريضا لباقيهم لئلا تنقل عليهم المواجهة بالنصيحة وتقل عن ابن الباذش ان الخطاب المفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد من بينهم أو تأويله بمفرد لفظا مجموع معنى كالفر يق وجوز فيه أنه أن يكون التغا ما أو أي بما لا يسم ولا يغني من جوع على عادته في التطويل الممل من غير فائدة \* وأنا أقول هذا كاهم بني على قاعه تذكرة النجاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد خطا بالخطابين متعاري من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تنبعت كلامهم فرأيتهم مقيدة باربعة قيود \* الاول أن يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت أنت يا زيد تضرب أنت يا عمر تشتم لم يمنع \* الثاني أن لا يتعاري اقلو كان أحدهما غير الآخر جاز نحو أذ قال ربك كما قدره المفسرون في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا يحصل له \* الثالث أن لا يكون أحدهما بعض الآخر نحو رأيتكما كما ذكره النجاة في أفعال القلوب وصرح به المرزوقي رحمه الله تعالى في قوله \* أجدوا قومها لكم يا حورول \* فقال جرول اسم رجل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المأمور بما أراد كقول المحدثي \* أحبي أيا كن باليلي الاماد يح فقال يا كن ثم قال باليلي انتهى \* الرابع أن يبقى الخطاب على حقيقة كذا ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس ولا ترض والمجيب خبط هنا خبط عشواء فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا في جملة أخرى فاحفظه فإنه من نفائس الذخائر ثم انه ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعدا كلام يقتضي منه العجب وأجاب عنه التلميذ بالعجب وأعجب الا أن المصنف رحمه الله كفانا مؤنثة لانه لم يذكره فلذا أضرب بنا عنه فان أردت فانظره وقوله في الحياة أي لا تلحد مادمت حيا (ولا تتناقل عن الصلاة) يحزم اللام والكلام فيه كالذي قبله أي لا تتواني وتكسل عن الصلاة وتتركها والالتفات يجعل كناية كأن عليه ثقلا يمنع عنه الحركة اليها (وكتب لهم في الوظيفة) أي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفاء بركانه وضمير لهم لبي نهو وهو متعلق بكتب والوظيفة بالطاء المسئلة والغاء مزنة سقيمة وهي العين في كل يوم أو في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق ويطلق على العهد والشرط وجعه وظائف ووظف بضمين كسفن كما قاله أهل اللغة والمراد الاخير أي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفريضة) أي ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى المهرمة المسئلة كالفرائض لفرضها سبحانه أي قطعها له أو لا تقطعها عن العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روى عليكم في الوظيفة أي في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة لأراد به ولان قوله (ولكم الفرائض) ياباه لما بينهم مما من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق ممدد لهم كوظيفة الارض المعينة التي وضعها عمر رضي الله عنه كذا ذكر في باب الوظائف فلا تجوز فيه كما توهم والفرائض بالفاء كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويؤيد ما في الحديث الآخر ولكم الفرائض والفريضة يعني لا يؤخذ منهم ولا يكون على الانصبا لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجاني بالعين

المسئلة وهي الفرائض أيضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منهم في الزكاة كذا قاله الدجى وغيره وتبعهم الانطاكى الا أنه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استقيد مما سبق مع انه كان الملازم بسياق الكلام من سابقه ولما حقه أن يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق أو عمل ولا يخفى عدم مناسبتها لفعوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة أي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالفاء لا كتوب لهم قوله (ولكم الفرائض) بالفاء في أكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسئلة من الابل أو البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لثلاثه كمررتدبر أي ولكم المريضة التي عرض لها آفة من قوتهم بنوا فلان أ كالون للعوارض تعبير لهم أي لا يكون الاما عرض امريض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منهم في الزكاة فهي لكم

(والفرش) بقاءه مقنونة ثم شين معجمة أى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة أيام وقيل ما لا يطيق من الأبل جل الانتقال ويؤيد قوله تعالى ومن الأنعام جولة وفرشا وقد جاء فرش وفرش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الأرض من نبات لاساق له (وذو العنان) بكسر العين المهملة سيرا للجوامى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب أى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كفة ومشقة لتكرره كونه لان فعول من أوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وضم أوله مع التشديد كسمو وقد تكسر فاءه مع سكون لامه ٣٩٩ وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا

المهملة بدل الفاء وقال العارض المراجعة التى أصابها كسر وهى لا تقبل فى الصدقة فهى باقية لأصحابها وفى نزيل الخفاء انه وقع فى بعض النسخ بالعين المهملة وهى الناقة التى يصيبها كسر او مرض فتجرح وفى العزبين فى بعض نسخها الفارض بالفاء وقبل بالعين التى أصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا أصابها آفة أو كسر ويشوفلان اكلون للعوارض الا اذا لم ينحروا الا ما أصابه مرض أو كسر خوفا ان يموت فلا يذنبون به والعرب تعبر بالكاية قلت كأنه سقط من عبارة التجانى لفظ أو أوعد الكسر مرصا وفى الشرح خطا هنا لم نسوده وجه الطرس (والفرش) بفتح الفاء وكسر الراء المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وحكى انه ما لا يطيق جل الانتقال من الأبل لصغره كما حكى انه يقال فرش وفرش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كما فى الآية ومن الأنعام جولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الأرض من النبات وهو بعيد هنا يعنى أن هذه كلها لا تؤخذ فى الزكاة اما على الأول فلا لأنها البون نفيسة واما على الثانى فلخستها (وذو العنان الركوب) العنان بكسر العين ونونين بينهما ألف والركوب بفتح الراء هو المراكب الذلول قال الله تعالى فخيراركو بهم ووصفه بذى العنان فى محله يعنى لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعدل كركوب صاحبه فلا يؤخذ فى الزكاة وان قلنا نركاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من أوسطها والركوب بالرفع صفة ذوروى بالجر صفة العنان (والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر الصغير من الخيل لا يؤخذ فى الزكاة وسمى فلو لانه يقلى من أمه أى يقطع بالطعام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا فطمته وعن أنى زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرها خففت فقلت فلو كجرو وفى القاموس انه يقال كجرو ووعده ووسمو وقال انه المحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروى الفلويدون واوعطف والاول أصح (الضبيس) بفتح الضاد المعجمة ووههم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة أى المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه كنى به عن صغره ولو عطف كان المراد به المحرون لانه وقع بلا عطفة (لا يمنع) بالباء المفعول (سرحكم) باهمال السين المقنونة وسكون الراء المهملة والماء المهملة وهى المشاة التى تسرح بالعدة للرعى والمراد ان مطلق المشاة لا تمنع عن رعاها يقال سرحت المشاة تسرح اذا خرجت للرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل أراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال فى كتاب كيدر لا تعذل سارحتكم وفاردتكم من رعى لانه عبر بالشارحة لمشكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشكلة قوله (ولا يعصد طاحكم) يعصد بمعجمة بين مهملتين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعه والطلع بفتح الطاء المهملة وسكون اللام والماء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وأم غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضه والطلع فى قوله تعالى وطلع منصود قيل هو الطلع وقيل شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم

المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا يبلغ السنة أو فطم عن الرضاعة لانه يقلى عن أمه أى يعزل عنها قال التلمسانى وروى الفلويدون الواو العاطفة انتهى وهـ ولا يصح (الضبيس) بفتح معجمة فكسر موحدة فتحية فمهملة أى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا لأحتراز اذا غالب أحوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب أئمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والريق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والريق للتجارة فهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى

النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ما يقال سرحت المشاة مخفقا وسرحت هى متعدولا ولم يقال راحت تروح وارتحتا انا ومنتته تعالى ولم يكم فيها جال حين تريحون وحين تسرحون أى حين تردونها من رعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شئتم السارحة من رعى مباح تريده (ولا يعصد) بصيغة المفعول أى لا يقطع (طاحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك كالسدرو وهو شجر حسن اللون لخضرته أى نضره أنوار طيبة الرائحة وليكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته هى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن قطع ما الفوه جبرا نحو اطهرهم ووعده لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منصود وهى الآية الموزوقيل الطلع وقرئ بالعين

(ولا يحبس دركم) مهملة مفتوحة فزاعمة مشددة أى لا تمنع ما شئتمكم الذى هى ذات الدر أى اللبن عن الحر وج الى المرعى لمجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية لا يحبس دركم أى لا تحبس الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها أو غرب اليمنى فى تفسيره الدر ٤٠٠ هنا بمعنى المطر وعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا منغيبا بقوله مالم تضرروا واما على

شجر طحا كان أو غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى (ولا يحبس دركم) بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين وأصل معناه الابن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى فى مكان يجتمع فيه ليعدها من يأخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع ذرها عنه وروى لا يحبس دركم أى لا يجتمع فى مكان عند المصدق وهما بمعنى لما من الضرر وما قيل من ان مارواه المصنف لا يختص بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها على وجهين معهما من المرعى وحبسها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفة كلامهم والسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا منافى للغرض وقد ورد فى صلح أهل نجران لا تحسروا ولا تعسروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرقيق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لما زلهم من غير سوق لمواشيهم وحبس لها (مالم تضرروا الرماق) تضرروا بمعنى تحفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة وميم وألف وقاف وهو النفاق يقال رماقه وهو النظر الشر من العدو والمعنى مالم تضيق قلوبكم عن الحق عن الحق يقال عيش رماق أى ضيق بمسك الرماق وهو بقية الروح وآخر النفس كما قاله ابن الاثير (وناكلوا الرباق) بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشنقى جمع ربة وهى جبل فيه عرى يشد به البهائم وفى الحديث خلع ربة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقضه فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله أو لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا أمر مقرر عليكم منا مالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب فى محزه لان المعنى مالم تضرروا والنفاق ثم تظهر وانقض العهد وقرىب منه تفسيره بالعدو والنكث والعداوة فانها اذا أضمرت كانت نقاقا وأما تفسير اضمار الرباق باخفاء قطيع من الغنم يعنى عن المصدق فانه خيانة يقتضى تضيق المصدق عليهم بحبس انعام درهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا معنى صحيح موافق للغة لان الرماق القطيع من الغنم فارسى معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور المأثور فى تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانهم ينظرون فى غير الصحاح وأخشى ان لا يكون أحد قاله قبله بما لا يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فقه سيرة غير مستقيم ليس بشئ وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المحاورة فكله بعيد عما حصل عن المرام وفى الكلام استعارة تمثيلية أو تصریحية والمراد بالعهد التزام أو أمر الله ورسوله ونواهييه وفى الشرع المجدي قال البرهان عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا أدري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه مالم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ إذ يقول الى أدواز كاتكم مالم تاكلوا الغنم ومثله سمح لا يليق بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفى الحواشى التمسانية تضرروا الا اماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة اليها قاف بزنة الاكرام ومعناه الغدر والبغض يقال اماق يميح ربا عيا وقد يخفف همزته هكذا ثبت عند العرب وفى بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو بخط القاضى رحمه الله تعالى انتهى والشرح أو باب الحواشى متفقون على الرواية

ما ذهب اليه الجمهور فتعلق مادام مقدرم المعنى لكم ما قرر وعاليكم ماحرر (مالم تضرروا الرماق) من الاضرار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رماقه رماقه رماقا نظرت اليه نظره العداوة أو المعنى مالم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق أى ضيق قاله ابن الاثير وروى الامايق بفتح الهمزة وكسرها وأصله الامايق خفف همزه قال فى الحمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى الماقة وهى الانفة وفى الحديث مالم تضرروا الامايق أى مالم تضرروا الانفة انتهى والانفة التعاطم وقيل هو الغدر وقيل الرماق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لا تحفوا القطيع من الغنم والله أعلم (وناكلوا الرباق) بكسر جمع ربة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى جبل يربط بهما ما خيف ضياعه من البهم فشبها ما يلزم الاعناق

الثانية

من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربة خلصت

من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهد الاسلام التى ألزمها أعناقكم ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه قال التمساني والربة بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرقاق بالغامبل من الباء جمع رفة أى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله أعلم



(من أقر) استثناف آخر أي من ثبت واستقر واعترف مدعنا منقادا بالملة (فله الوفاء بالعهد) ٤٠١ أي بما عاهد عليه (والذمة)

أي وبالأمان أو الضمان  
الحاصل لديه (ومن أي)  
أي امتنع عن مقتضيات  
الملة أو نقاعد وتفاصيل  
من أداء الزكاة والصدقة  
(فعليه الربوة) بكم  
الرأوي يجوز ضمه وفتح  
أي الزيادة في الفريضة  
الواجبة عليه عقوبة  
له وفي رواية من أقر  
بالجزية فعليه الربوة  
أي من امتنع من الإسلام  
هر بامن الزكاة كان عليه  
من الجزية أكثر مما  
يجب عليه من الزكاة  
وأعلم أنه روى بهز بن  
حكيم عن أبيه عن جده  
عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم أنه كان يقول  
في كل أربعين بنت  
لبون من أعطاهما مؤجرا  
فله أجرهما ومن أي فانا  
أخذها وشرط ماله عزة  
وبنا رواه أبو داود وقال  
أحمد وهو عندي صالح  
فقيل ياخذ الإمام معها  
شطر ماله وهو اختيار  
أي بكر من الخنابلة  
وقول قديم للشافعي  
وعند الجمهور ياخذها  
من غير زيادة قبل أن  
العرب منعت الزكاة ولم  
يقبل أنه أخذ منهم زيادة  
عليها وقال الجرمي غلط  
بهز في هذه الرواية وإنما  
قال وشطر ماله يعني

الثانية (من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة) إلى في العهد للعهد فالمراد ما عرف من عهد الإسلام أو ما  
عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان المحلبي يعني العهد والأمان والضمان والحرمة  
والحق والمراد الأولان وسميت الذمة ذمة لأن تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول  
الفقهاء ثبت في ذمته كذا وعن الفقهاء من قال إنها معنى يصير به الأذى على الخصوص أهلا لوجوب  
الحقوق له وعليه كما قاله تاج الشريعة في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعد لم يعرف أكثر  
الفقهاء معناها المستعملة فيه وحققتها حتى ظنوا أنها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لأن  
كلا منهما يوجبون الآخر وهي عبارة عن معنى مقدري المكلف قابلة للالتزام وال لزوم مسبب عن  
أشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم المحجروهي من خطاب الوضع انتهى وسمى أهل الذمة  
بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانتهم والمراد أن من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه  
وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة (ومن أي) أي امتنع من قبول العهد أو نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع  
الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بثلاث الرءالمهمة وسكون الباء الموحدة والواو الهاء كما في القاموس  
فالاقتصار على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الرأبالأخذ زيادة على ما أعطاه وفسرت الربوة بأن يؤخذ منه  
زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروى من أقر بالجزية فعليه الربوة أي امتنع عن الإسلام لأجل الزكاة  
كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الأثير وقال التجاني عن صلى الله تعالى عليه  
وسلم أن من أي من أداء الزكاة أخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه الصحيح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينسب الناس إلى الصدقة فقيل له منعها خالد بن  
الوليد وفلان وفلان فقال أما خالد فالناس يظلمونه لانه احتبس ادراعه وأعطاه في سبيل الله وأما فلان  
فلم ينقم منا إلا أن كان فقيرا فاغناه الله ورسوله وأما فلان فأنها عليه ومثلها معها وروى فأنها عليه صدقة  
ومثلها معها وفي رواية البخاري أن عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه أنه يعطاها أو يعطى  
مثلها معها إلا أن المذكور من أهل البيت لا تحمل له الصدقة وذهب أبو عبيد في معنى هذا الحديث إلى أن  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما ألزمه إياها ومثلها معها لانه كان قد أخر عنه صدقة العام  
الماضي ومثله جائز للإمام إذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة  
والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال أنها كانت قبل تحريم  
الصدقة على أهل البيت كما في بعض شروح مسلم \* وأعلم أنه أي التجاني لم ينقل الحديث على وجهه  
فانه هكذا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جيل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله  
تعالى عليه وسلم ما ينقم ابن جيل إلا أن كان فقيرا فاغناه الله تعالى وأما خالد فأنكم تظلمونه وقد  
احتبس ادراعه في سبيل الله وأما العباس فهو على ومثلها أما تعرف أن عم الرجل صنو أبيه وفي رواية  
البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الأولى أنه  
صلى الله عليه وسلم ألزمه ما خرج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشر يفاله ويحتمل أنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم تحملها عنه لعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين روايته على وعليه باتهما بمعنى  
وزيد في الثانية هاء السكت في على وقيل معنى على أنها عندي لأن أخذت منه صدقة عامين وقد ورد  
مصر خا في رواية أخرى بنافسلي جواز تعجيل الزكاة في الحديث وجوه أخر في شروح الصحيحين  
لا حاجة لنا بها هنا ومن هذا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض  
العقوبة إلى آخره فانه لا رجز فيه إلا ابن جيل لا لقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته أنا

( ٥١ شفا ل ) يجعل شطر من فيستخير عليه المصدق في أخذ الصدقة من خيار الشطر من عقوبة لمنعه الزكاة وأما ما لا يلزم فلا



(ومن كتابه لوائيل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر هو بضم الناء كما سبق (إلى الأقيال) أي الملوك الصغار الجبر وقيل الذين يخلفون الملوك إذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح ٤٠٢ عين مهملة فوحدة أي ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم فلم يزلوا عنه والتاء فيه

(ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل بن حجر) تقدم الكلام عليه (إلى الأقيال العباهلة) أي إلى الملوك القار ملوكهم وقد تقدم تفسيره ويان لغته وضبطه (والأرواع) همزة وراءهم مهملة وواو بعدها ألف وعين مهملة وهم السادة الزهر الألوان الحسان الوجوه وقيل أنه جمع رائع وهم الذين يروعون الناس أي يخوفونهم بمنظرهم بحالهم وهياهم قاله ابن الأثير قيل والاول أولى وجمع فاعل على أفعال نادر جدا \* أقول ما قاله ابن الأثير هو الذي ارتضاه المبرد في الكامل لمافية من البلاغة فإن الحسن الزائد إذا رآه من له ادراك أدعشه وحريره فنبشه الخائف الفرع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل إنما كان هذا غير موجه لأن الهيئة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم أزالها الإسلام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أراد مدحهم بالحلم والرفقة وليس بشئ (المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة بعدها ألف ثم موحدة تين بينهما مثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الأزهر اللون قال ذو الرمة أنا الأرواع المشبوب أضحي كأنه \* على الرحل عمامه السير أحمق والمراد السيد الظاهر الأزهر اللون المنير كأنه أوقد في وجهه سراج منير وهو يجمع مع الأرواع في كلامهم كما في البيت فإن النار مما تروى ناظره وروى الأشباة بزنة الإخلاء جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهدا كما يقال للحسناء ذات الذوائب المسود شعرها يشب لونها أي يظهره ويحسنه وقيل المراد الازدياء (وفيه) أي في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل (في التبعة شاة) التبعة بكسر التاء الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الأربعون من الغنم وقيل الخمس من الأبل وقيل هي أدنى ما تجب فيه الصدقة من الغنم والأبل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما يأخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو التي عود وقع التشبيه به في حديث (الراجع في هبته كالراجع في قيئه) ويقال ناع قيئه وأناع ويقال ناع بمعنى ذهب قيل وجهه المناسبة بسرعة المبادرة إليها كسرعة التي أوالذهب الساعي إليها الأحسن أن يقال أنها فضلة ووسخ يستريح بدفعها لأن الصدقة أوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع أهل البيت منها الشرفهم (لما مقورة الألياط) مقورة بجمع مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراءهم مهملة مشددة من الأقوار كجمرة من الأحمراد وهي المسترخية المجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لردائها وقيل هي المنشحة من الهزال أيضا وقيل هي السمينة فهي من الأضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الأضداد وهذه لا تؤخذ لأنها أعلى والمأمور بأخذ الوسط وفي بعض النسخ مقورة مفوعة قال التلمساني قال ابن سيدي الحسن ولا أعلم الآن معناها ولعله مصحف مقرطة يقال أقرط الجلد انضم بعضه لبعض مقرطة وهو بمعناه والألياط بلام وباء مثناة تحتية وطاء مهملة جمع ليظ بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه إذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالنقصان من مقاربة (ولا ضناك) بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني ويجوز ضمها وخطئ فيه لأنه بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح قاله الفخاري وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها

لما كيد الجمع كافي الملائكة (والأرواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد أوجع أروغ أي الحسان الوجوه والهيئات أول الذين يروءون الناس أي يفرعونهم بجمالمهم وحسن حالهم وقيل السادة واحد هم أروغ (المشاييب) جمع مشبوب أي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الألوان كما سما وجوههم تتلاؤن وتروى مع سرورا وقيل الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الازدياء أو أما قول المنجاني والمشييب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميران الأفعال فالصواب ما قاله غيره من أنه من شب من الشباب أو شب النار أوقدها (وفيه) أي وفي كتابه لوائيل (في التبعة) بكسر فوقية وسكون فتحية فجملة أي في الأربعين من الغنم (شاة)

(لما مقورة الألياط) بفتح الواو والراء المشددة من الأقوار بمعنى الاسترخاء في الجلد والألياط بفتح الهمزة جمع ليظ (وانطوا بالكسر وهو في الأصل القشر اللائط بعوده أي اللازق به شبهه الجلد لا التزاقه باللحم من الهزال والمعنى لاسترخية الجلد لفرط الهزال وقيل لاقطوعة الجلد (ولا ضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها أو النون الخفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع أي ولا مكثرة اللحم ومثناة الشحم لكرمها يريد أن هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل

متوسطة الحال (وانظروا) بهززة قطع وضمة مائلة لغة يمانية أى واعظوا فى الزكاة ٤٠٣ (النبجة) بفتح مثله وكسر موحدة فجمع

مفتوحة بعد هاء أى  
الشاة الوسطى التى  
ليست باذن ولا أعلى من  
تبع كل شئ وسطه والهاء  
لانتقالها من الاسمية  
الى الوصفية قال  
التمسانى ويرى الشجة  
بالشين والجيم من شج  
سار يشده (وفى السيوب)  
بضمين جمع سيب وهو  
الركاز (الخمس) بضمين  
ويسكن الميم لان السبب  
لغة العطاء والركاز عطاء  
من الله تعالى وقال  
الزنجشرى هى المعدن  
أو المال المدفون فى  
الجاهلية لانه من فضل  
الله وعطائه لمن أصابه  
(ومن زنى م) بسكون  
الميم الثانية (بكر)  
ثنوين فى الراء خلافا  
لبعضهم لانها نكرة عامة  
فى سياق الشرط ثم أبدلت  
نون من ميم بالهزة  
استعمالهم ذلك لفظا  
مثل من ما سيم اذا كان  
بعدها باء كما هنا ونحو من  
وعنه بر ولو كان معرفة  
بافتهم لقييل ومن زنى  
من ام بكر كما قال ليس  
من امبر ام صيام فى ام سفر  
ومن الجارة تبعضية أو  
بيانية مفسرة للاسم المهم  
الشرطى وترجمة عنه أى  
ومن زنى من الابكار

(وانظروا النبجة) انظروا بمعنى اعطاء لغة لاهل اليمن أولبني سعد وروى فى الدعاء لا مانع لما انطيت  
وقرى شاذ انطيناك والنبجة بالثالثة والموحدة والجمع المفتوحات والهاء بمعنى الوسط والهاء للنقل  
من الاسمية للوصفية وقال التجانى ان الباء الموحدة مكسورة ومنه تبع البحر لوسطه وفى الحديث  
خيار أمتى أولها وآخرها وبين ذلك تبع والمقصود أنه لا يؤخذ فى الزكاة الا على لاضراره برب المال  
الآن يكون برضى منه ولا اذى ولا المعيب الآن يكون اليكل كذلك لان الجود بالوجود وتفصيله فى  
كتب الفقه قال البرهان وفى بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر وقال التلمسانى رحمه الله  
تعالى وروى الشجة بالشين والجيم من شج سار يشده وأراد اعطاء القوي للضعيف فتأمل (وفى  
السيوب الخمس) السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو باء موحدة جمع سيب وهو  
الركاز بهمالة وكاف وزاى معجمة بزنة كتاب معنى مركز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح  
اذا غرزته فى الارض وأقره أو من الر كز وهو الاخفاء قال الله تعالى أو تسمع لهم ركز أى صوتا خفيا وسمى  
سبب لانه عطية من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسبب بمعنى تكون من غير صاحب  
له فكانه مسيب والخمس بضمين وضم فسكون ويقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة  
أقسام مينة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله فى الحديث المعدن جبار وفى الركاز الخمس يدل على  
أن الركاز غير المعدن وانفقوا على وجوب الخمس فى الركاز الا الحسن البصرى رحمه الله فقال ان وجد  
فى دار الحرب ففيه الخمس وفى غيره الزكاة ولا فرق فيه بين التقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا  
يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعى ان كان وجده فى ملكه فهو له ان ادعاه والافه ولقطة (ومن زنام  
بكر فاصعوه مائة) قوله م بكر وما ياتى من قوله م ثيب أصله كما فى النهاية من بكر ومن ثيب فقلت  
النون ميم لانها اذا سكنت قبل الباء قلب ميم اسواء كان من كلمة نكح وعبر أو من كامة من نحو من  
بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميم فى لغة جبر نحو ليس من ام برام صيام فى ام سفر فاما أن يكون  
ما نحن فيه من الثانى فاصله من البكر فحذفت نون من على حذفت نون فى بنى الحارث بلحارث فيكون  
بكر حينئذ غير ممنون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه أن يكون نكرة ممنونة وأبدلت نون من  
ميم انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعية فتقدره من زنى بكم من  
الابكار ويجوز أن يكون لبيان الجنس فبكر على أصلها وهو على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الابكار  
لما فى من من العموم ثم أنه اذا قلب النون ميم على نهج الانقلاب التجويدى لا يتأتى فى قوله م ثيب  
فلذا قال فى مزيل الخفاء أنه من باب الازدواج والمشاكلة كما فى قولهم ما قدم وحدث بضمهم ما مع أن حدث  
بالفتح فان قلنا أنه انما قيل م بكر بقلب النون ميم لانها تعلقها كثيرا كما فى قولهم بنان وبنام ودان  
ودام كما قاله النجاشى لم يحتج لما ذكره وقوله فاصعوه بهززة وصل ثم صاد ميم لساكنة ثم كاف مفتوحة  
ثم عين مضمومة ميم لاه أى فاضربه ويقال اسعوه بالسين أيضا من الصقع وهو الضرب وأصله  
الضرب على الرأس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصعوه بالفاء بديل القاف  
كما نقله التلمسانى يقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قنما بجمع كفى ورجل مصفعانى يفعل  
به ذلك والعامية تقول لمن سرق عمامته أنه صفع وهى استعارة عامة ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله

أسفت لساى الذى قدمضى \* وفاز به سارق حاشه  
ووالله ما نى مما جرى \* سوى قولهم صفعوا شاشه

وتطفل عليه الصغدعى رحمه الله تعالى على عادته فقال

قد سرق الشاش بلسل وما \* قدره الله فما ينـدفع

(فاصعوه) بهززة وصل وقاف مفتوحة أى اضربه كما قاله ابن الاثير وأصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل أى فاضربه على  
صوقته أى فى وسط رأسه قال التلمسانى وعند الشارح فاصعوه بالفاء عوض القاف أى فاضربه (مائة) أى مائة ضربة

(واستوفضوه) بالغاء والضاد المعجمة أى اطردوه أو انقوه وغربوه (عاما) أى سنة (ومن زنى مم ثيب) يجرى فيه ما جرى في مم بكر  
الآن هنالك القلب الحقيقي لاجل الياء وهما الاخفاء المتولد من قبل الناقول القلب فيه المناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث  
بضم دال حدث مناسبة قدم وقيل هي لغتيانية كما يبدلون الميم من لام التعريف أى ومن زنى من فوى احصان (فضر جوه)  
معجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجم أى فارجه حتى تدموه وتضر جوه أى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) أى برمي الحجارات جمع  
اضمامه بالضاد المعجمة وهي ما جمع وضم الحجرة لان بعضها يضم الى بعض الجماعات من الناس والكتب قال التلمساني يريد  
أنه لا يرمي بحجر ههنا وحجر في موضع آخر ٤٠٤ لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة أو قليل الحجارة ولا يرمي بحجر

في وقت ثم لحجر في وقت آخر وهذا كله يشمله  
الاضاميم (ولا توصيم)  
أى لا تواتى ولا محبات في  
(الدين) أى في إقامة  
الحدود لقوله تعالى ولا  
تأخذكم بهما رأفة في دين  
الله وقيل التوصيم  
التكسير والمعنى ولا تقصدا  
تكسيره بالحجارة وقيل  
المعنى لا عيب ولا هوان  
ولا كسر ولا عار في الدين  
(ولا غمة) بضم غين  
معجمة وتشديد ميم أى  
لا ستروا غطاءه في رواية  
ولا غة بمهمله فيم مخففة  
مفتوحة بين فهاء أى  
لاحيرة ولا ترد في رواية  
ولا غة بـ كسر معجمة  
وسكون ميم فـ دال مهملة  
أى لا ستروا إخفاء أو لا  
تستر ولا لباس (في فرائض  
الله) بل هي واضحة  
والمعنى لا تستر فرائض  
الله ولا تخفى بل تظهر  
ويجهر بها وقال التلمساني

الحمد لله الذي لم يكن شائئ على رأسى لما صفع

والمراد هنا الحد والمرد بالـ كسر غير المحصنات كما بين في الحدود (واستوفضوه عاما) بهمز وصل وسين  
مهملة ساكنة ومثناة فوقية وواو وواو فاضاد معجمة ثم واو ساكنة وهاء الضمير بمعنى انقوه وعرفوه من  
فوضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي في فرق بينهما في الروض  
الانف باعتبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لمجالها لانه من سني بمعنى دار ومنه  
الثانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها (ومن زنامم ثيب) أى محصنة وتقدم ما فيه  
(فضر جوه بالاضاميم) ضر جوه بضاد معجمة مفتوحة وراهمه مكسورة مشددة وجيم مضمومة  
من التضر يج وهو التسمية أى ارجوه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن بنى ضر جوى بالدم والاضاميم  
بقتع المزة والضاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة الحجرة وأحدها  
اضمامه بكسر المزة أو اضموم بضمها كاقنوم سميت بها لانه يضم بعضها البعض ويطلق على كل  
مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في  
كون التعزيب من الحد أم لا مشهور في القرو عثـ هـ رته تغني عن ذكره (ولا توصيم في الدين) توصيم  
تفعل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار أى لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في إقامة حدود  
الله فلا تخابوا فيها وهذا في معنى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ولذا حرم الفقهاء الشفاعة في  
الحدود ودون التعزير (ولا غمة في فرائض الله) الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى لا تخفى وتستر  
فرائضه تعالى بل تظهر ويجهر بها إقامة واطهار الشعائر الدين وهذا يقتضى ان اظهار الفرائض أكل  
فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفائها لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها  
الفقراف فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفائها وقيل أنه شامل للزكاة وقد يستحب  
اخفائها اذا خاف الريا ونحوه وقيل أنه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل أن المراد هنا ان  
الحرام بين والحلال بين لم يحتج لا لتمييزه بـ ونيه أنه روى هذا لـ غة بفتح العين المهملة والميم المخففة  
والهاء أى لاحيرة ولا ترد فيها وروى لا غم بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها  
لا ستروا إخفاء كتعمدنا الله بـ رجته أى سترنا بها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو أنه  
قال كل مسكر خمر وكل مسكر أى كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام أى ولو قطرة منه والخلاف في المثلث  
بشرطه معلوم ويدخل فيه الخشيش على الاصح وللزركشي رحمه الله تعالى فيه تأليف مستقل وانما  
ذكر هذا لانهم سألوه وقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع يارضنا يقال له المزرو والتبع وأهل تلك الديار لهم وابع  
به فلذا ابينه لهم والكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يتفرق على

أقبال

لا غمة بضم الغين المعجمة ويفتحها أى لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا

الباس ولا سترة أى لا تخفى فرائض الله لانها من أعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن تركها  
بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه أن يخفى (وكل مسكر) خمر اكان أو غيره كثيرا أو قليلا على خلاف في  
الاخير فيماعد الخمر (حرام) أى شربه وأغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمين  
هو أن تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ  
(يتفرق) ويتأس بنه مشددة أى يتأمر ويتأس (على

الاقبال) خبر معناه الامر بقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمه عوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجر بن أبي أمية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبي أمية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي يستعمل على الصدقات ويصير أميرا

٤٠٥

على الاقبال ويفتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر (اذ نحن أمرنا امر أساد قومه

وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولما كان أبو أمية مشتهرا تركه رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن أبي

طالب كرم الله وجهه وحكي أبو زيد بن نوادره

عن الأصمعي عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت

لاتغير الاب في الكنية تبعه له مرفوعا في كل وجه

من الرفع والجرح والنصب والمحاصل انه شبه امارته

بالثوب لانها لتلبس بها كائنات هو واستغير لها

ترفيله وهو اطالته وأسباله فكانه يرفل فيها

أي يجرد ذيلها عليهم زهوا وقول التلمذ ساني هنا الى

وائل الى كاللام وروى بها فليس في محله ولعله

فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم جملة (أين هذا) أي

كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من

كتابه لانس رضي الله عنه

الاقبال) يترفل بالراء المهمة والغاوى واللام والنزفل أصله تطويل الرءاء الثوب ومثله يكون فخر أو عظمة فاستعير أو جعل كناية وهذا أظهر لمجمله ونسأ عليهم محكما فيهم وفي أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والمحاكم أعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعله والياعلى أمورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني أي يتأمر ويتأس وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخر له وقد وجهه الى المهاجر بن أبي أمية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن أبو أمية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي هو مستعمل على الصدقات وأمير على الاقبال قال الشاعر (اذ نحن رفلنا امر أساد قومه \* وان لم يكن من قبل ذلك يذكر) وقد تقدم معنى الاقبال وأصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن أبو أمية كذا صحت روايته بحكاية أول أحواله وأشرفها كما يقال على بن أبو طالب قال التجاني وقريش لاتغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في أحواله الثلاثة وحكاية أبو زيد عن الأصمعي في نوادره فليس بلجن كما يتوهم كما يقولون باز يدفعه لغة خامسة لئلا يكونها مخصوصة بالكنية لم يذكرها (أين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة) أين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما جابون وفرق فان ذلك جاء بلغة أهل اليمن وهذا بلغة قريش وتهامة المألوفة بينهم فغيبه إشارة الى فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة باللغات وخطاب كل أحد بلسانه ولغة وهو هذا الإشارة الى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافته الى البحرين وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولما دفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من ألفاظه والبخاري ذكره مرقا في كتابه ولم يخبر جمهم سلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل للاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الأصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الأحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن ساهما من المسامين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فليعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقيمة الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرناه هذا المقدار منه تبركا لان الشجرة تدل على الشجرة وفي زيل الحنيفة قيل لم يكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنس وانما أبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الذي كتب اليه وأجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخبر به في حياته فعلم به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ثم عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مقدردل عليه خصوص الواقعة

في الصدقة المشهورة) نعت لكتابه كما رواه أبو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه أبو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحر بن مصدقا فان ذلك جعل من جزالة ألفاظه الوفة وسلاسة تراكيبه انوسة وذلك بمنح من غلاقة ألفاظه رية وقلاقة أساليب عجيبة حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير أهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المصنف بقوله

(لما كان كلام هؤلاء على

هذا الحمد) أي هذا

المقدار غريباً غير مألوف

(وبلاغتهم على هذا

النمط) أي هذا النوع

وحشياً غير مأنوس

(وأكثر استعمالهم هذه

الالفاظ) أي التي هي غير

مألوفة لغيرهم وان

كانت مأنوسة لهم

وجواب لما قوله (استعمالها

معهم ليسين للناس

ما نزل إليهم) أي بما

تشابه عليهم من أمر

ونهي ونحوهما بنص أو

ارشاد أي دال على ذلك

كالقياس واستحسان

العقل (وليحدث الناس

بما يعملون) أي بما

يفهمون ويعقلون لا

بما لا يدركون فينكرون

كما سبق من كلامه وكتابه

(وكقوله في حديث عطية

السعدي) أي المنسوب

إلى قبيلة بني سعد وهو ابن

هروثة ويقال ابن عمرو بن

هروثة على ما رواه المحاكم

والبيهقي وصححه عنه

قدمنا على رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال لي ما أغناك الله فلا

تسأل الناس شيئاً (فإن

اليد العليا هي المنطية)

أي المعطية واليد السفلى

هي المنطاة) أي المعطاة

وان مال الله مسئول ومنطى

(قال) أي عطية (فكلمنا

رسول الله صلى الله

أي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله تعالى عنه لما في صحيح البخاري أن أنسا حدث أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحر من ثم إن المصنف رحمه الله بين وجه التبيين فقال (لما كان كلام هؤلاء) الإشارة إلى جميع من تقدم من الانصار وقرش وأهل نجد وأهل الحجاز والهمدانين والهنديين أو إلى الأخيرين لقربهم (على هذا الحمد) أي على هذه الصفة قال الراغب حدثني الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه (وبلاغتهم على هذا النمط) أي على هذه الطريقة (وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالهم) يعني أن استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا يتخلل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فإن المحاذرة في التبيان على أن كلام أهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام أهل المعاني قد يهونهم خلافة وانه يتخلل بالفصاحة مطلقاً وهذا مما غفلوا عنه وله في هذا فصل بديع منه أراخ معنى كرمنا فليتمس له لفظاً كرمنا فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حققهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من أجله ان يكون أسوأ حالاً منك قبل ان تلتبس اظهراهما فكن في ثلاث منازل أولها ان يكون لفظك رشقاً عذبا ونحماً سهلاً ولا يكون معناه ظاهراً مكشوفاً وقرىباً معروفاً أما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت وأما عند العامة بان يكون للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال إلى آخر ما فصله (ليسين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون) إشارة إلى أنه لما كان مبعوثاً لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع أهلها لانه أبلغ في الابلاغ وأنفع (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عطية السعدي) منسوب لقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب بسعد وغيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية بن عامر ويكنى أبا محمد وروى عنه أهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده إلى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني أبي ان أبا عبد الله انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا أصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فقصي حوائجهم ثم قال هل بقي منكم أحد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم أن يبعثوا إليه فاتوا إلى وقالوا أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فلما رأي قال ما أغناك الله تعالى فلا تسأل الناس شيئاً (فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة) تمامه ومال الله سؤال ومنطى وروى يودك وينطى وهذا حديث صحيح رواه المحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله وأفداني نفر من قومي وقد أوطار رسول الله البلاد إلى أن قال ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا إليه فتقدم صاحبنا قبلي بعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله إنه أصغرنا وخادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن له عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا فكان يؤمننا ولما أردنا الانصراف أمر بلال رضي الله تعالى عنه فهاجزنا باواقى فضة لكل رجل منافر جعلنا إلى قومنا فزهم الله تعالى الاسلام وهذا يشعر بانه كان أمير القوم وأذكارهم فلذا نصحه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (قال) أي عطية السعدي (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى



تعالى عليه وسلم بلغتنا) أي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ في النون في قوله تعالى أنا أعطيناك الكثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وأبي داود والنسائي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكّر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى هي سائلة قال أبو داود وقد اختلف عن أيوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المنفقة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن أيوب وقال أكرههم عن حماد هي المنفقة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح في المعنى لأن ابن عمر قال أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكّر الصدقة والتعفف عنها فعطى الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يباين بقه في معناه أولى وقد توهم بعضهم أن معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشيء أي فوقه وليس ٤٠٧ ذلك عندى بالوجه وإنما هو من علو المجد

والكرم بر يد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم أن العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية فقال وما أرى هؤلاء إلا أنهم استطابوا السؤال فاجبوا أن ينصرفوا مذهبهم ونسبه في المشارق للتصوفة وأقول لعل وجه قولهم هذا أنه ينبغي للمعطى أن يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم أن الله تعالى هو الآخذ حقيقة وإن كان هو المعطى أيضا لما ورد من أنه يأخذ الصدقة ويربها وينميها كما برى أحدكم فلو هو لقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة

عليه وسلم بلغتنا) ورواه السيوطي رحمه الله في تحريجه فكل معنى ولا تتخالفه رواية المصنف رحمه الله تعالى لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقى إليه الكلام وتوجه إليه لما تفرس فيه الخير لخبايل نجابته والقوم يسمعون فيصح أن يقال كلهم وكلهم وقيل أراد بقوله كلنا أنفسه بنون العظمة اظهارة الانعام الله تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وبعثه إليه وناميره عليهم والمقام ياباه وقوله بلغتنا أي بلغته بنى سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطى انطاء بمعنى أعطى ولا ينافيه ما قيل أنها لغة يمانية لأنه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمساني قيل لغة جبر انط بمعنى أسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم انط أي أسكت ستر السر واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الآخذة وهي المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك في حديث آخر وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكّر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان أو المنفقة بنون وفاء وقاف ويروي المتعفة بعين وفائين أي التي لا تسأل أحدا وقيل المنفقة بتشديد الفاء وقيل يد الله تعالى فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد الآخذ ففتح فهي أسفل اليد واليدى ثلاثة وقيل اليد السفلى الآخذة تسؤال ودونه وما قيل أن هذا لا ينبغي لأن الصدقة تقع أولا في يد الله تعالى ليس بشيء لأن هذا ليس على حقيقته لأن المراد أنه يقبلها ويدخرها له وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيها الثواب لصاحب المال ودفع البلاغة واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده أفضل عند الله قال ابن قتيبة وما أرى هذا إلا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الأحاديث الصحيحة وإن قيل فيه أنه مدرج والخلاف مبنى على أن المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب أو المعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر

إذا كان باب الذل في جانب الغنا \* سموت إلى العليا في جانب الفقر

والتعبير عن المعطى بالمنفق وذى اليد العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السائل قد تكون فوق إذا خدم كفه وان المنفق قد لا يكون متصفا وان الآخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى ابتداء والسائل قد لا يكون متصفا عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث

والسلام خدم أمواهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ أحد ذلك لم يحصل له الثواب والله أعلم بالصواب ثم هذا حقيقة أخرى بالتحقيق أخرى وهي أنه إذا كانت اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهاء من أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين أن هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا إلا بأخراجه شيء من الدنيا والآخذ لم يسفل عن مرتبته القصوى إلا بأخذ شيء منها والحاصل أن الأول قول ظاهرى حسي للفقهاء والثاني قول باطنى معنوي للأولياء والجماهير بينهم هو الحق والله الموفق وقيل أن تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعفة المنقبضة عن الأخذ ويرى عن الحسن البصري أنه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة



ثلاثة أوجه \* أحدها أن معناه بد المعطى ويد السائل بطريق الكناية \* الثاني أن معناه المنفق  
والأخذ \* الثالث عكس الأول والأول أصبح رواية ودراية وتبقى وجه آخر وهو أن يراد بالعلو ومقابله  
العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الآخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث  
العامري حين سئله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى بني  
عامر سمو أبائهم جدتهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل  
وأربدو توأما أن يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهما كافي الطريق لما رجعا من عنده صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقد جاء الله وهضمه أما أربد فاصابته صاعقة أهل كتبه وأما عامر فاصابه طاعون مات فيه في  
بيت امرأة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مستردة عند العرب فكان يقول أغدة كغدة البعير وموت في  
بيت امرأة سلولية فخرت من سلال اجتماع أمر بن حقيير وأربد أخو لبيد الشاعر وقد هذاه الله تعالى  
للإسلام بعدموت أخيه أربد وحنن إسلامه ولم يقل شعرا بعد إسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى \* حتى اكتسبت من الإسلام سربا لا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الدثانين وفي العقد لابن عبد ربه أن اسمه لقب بن عامر بن  
المنفق وساق له حديثا على وجه آخر (سل عنك بفتح) العين وسكون النون عن المجاورة وكاف خطاب  
وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس ولم أر من صحح لغة بني عامر هذوين وجهها  
ورأيت في شرح ديوان الأعشى في قوله

فأذهي ما ليك ادر كيني الحلم عدا في هجا كم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واسع  
الاطلاع أولم يقف على أن هذه لغة بني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها أنها جعلت كناية عن سل عن  
كل شيء فان كل أحد أدري بنفسه فاذا أمره بسؤاله عنها فكانه قال له أنا أعلم بك منك وإذا كان كذلك  
فهو أعلم بجميع أحواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (أي سل عم شئت وهي لغة بني عامر)  
عم وقع في بعض النسخ عابا بالالف وفي بعضها عم بدون ألف والأولى أولى لأنها موصولة كما لا يخفى وان  
أردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في أدب الكاتب اذا حرت ما الاستفهامية بحرف ح  
سقطت ألفها فقرأ بيننا وبين الموصولة الاسم شئت فان العرب تقول أدعهم شئت في الموصولة  
والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النيلي أما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا  
ذلك وقول العرب محيى م ومثل م شاذ وإنما حذف مع الحرف تخفيفا فقرأ بين الاستفهامية والخبر وخص  
الاستفهام لأنه اسم تام فصارت مع المحرف كاسم واحد وحذف الألف لطول الاسم وجاء نادر أسلم عم  
شئت فان جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجاء مع بعدو على لعدم تمكنهما فالحق بحرف الجر وقول العرب  
محى م جئت ومثل م أنت شاذ انتهى وهو تقصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت  
ان قوله عم شئت صادق محزه وانه لا يدخله شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لاني حيان ان الاخفش قال  
في الاوسط ان أنا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت كاسم حذفوا ألفها لكثر استعمالها ماها  
انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المصنف رحمه الله تعالى وقف على انها لغة بني عامر فقد تجانس  
المقسم والمقسم وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع (وأما كلامه  
المعتاد) أي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسهم قومه وأهل أرضه وغيرهم  
(وفصاحته المعلومة) لكل أحد من كلامه (وجوامع كلمه) كما ورد في الحديث الصحيح أو ثبت جوامع  
الكلم والجوامع جمع جامعة أي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع ولا  
اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باقدا ره على التكلم بكلمات

(وقوله) أي وكقوله على  
ما ذكره أبو نعيم في دلائله  
(في حديث العامري)  
أي مخاطبته بلغته (حين  
سأله) أي العامري (فقال  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم سل عنك أي  
عم شئت) أي عما شئت  
كما في نسخة ويجوز سل عن  
أمرك وشئت (وهي) وفي  
نسخة وهو (لغة بني عامر  
وأما كلامه المعتاد) أي  
المانوس بجميع العباد  
(وفصاحته المعلومة) أي  
لسائر البلاد (وجوامع  
كلمه) أي بلغان كثيرة  
بالفاظ يسيرة

(وحكمه) جمع حكمة (الماثورة) أي المروية عنه الدالة على اتقان علمه وأحكام عمله (فقد ألف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب وأصله دو وإن أعلل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسعى الكتاب من الحساب ٤٠٩ باسمهم لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي

والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم وأول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لمحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسائيد وأمثال ذلك (وقد جمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) أي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الأولى أن يقال وجمعوا في معانيها ومعانيها الكتب (ومنها) أي ومن جوامع كلمه وحكمه (ماليوازي) بهمز أبدل واو من آزيته بمعنى حاذيته وهو بآزائه أي بحذائه ولا تقل وآزته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول أي لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسبة أي من جهة الفصاحة (ولا يباري) أي ولا يعارض ولا يساوي (بلاغة كقوله) على ما رواه أبو داود والنسائي (المسلمون تتكافأ) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف إحدى التائين

بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول وقول المروى معنى جوامع كلمه القرآن جمع الله تعالى له فيه معان كثيرة في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كذلك عرف ما فيه وقال ابن شهاب بلغني أن جوامع الكلام ما جمعه الله تعالى له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والحاصل أنهم عدوا من فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلماته أنه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو ما يجمع أنواع السؤال وآداب المسئلة كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الحكم التي فتحت له سجدت لها البلاء والاقلام

(وحكمه الماثورة) هو من الاثرين ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه أثرت العلم اذا رويته أثره آثارا واثارة واثرة اذا تتبعته أثره كما قاله الراغب فالماثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي أعم من جوامع الكلم (فقد ألف الناس فيها الدواوين) الغاء جواب اما والضمير للحكم أولئك كوراث كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال أبو عمرو وانه خطأ ولو صح كان جمعه دواوين ولم يسمع كقوله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية والديوان موضوع لمحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بهان الجبوش والعمال ووجه التسمية بذلك أن كسرى أطلق على كتبه ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجانيين ثم خفف بحذف الهاء وقيل أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديوان بكسر الدال والالف والنون علامة للجمع في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم وأول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي وأطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فعانيه خمسة الكتبه ومحملهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر (وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحا وجمعت مبنى للفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني في تجردت عنها كانت مهملة (ومنها ماليوازي فصاحة) يوازي مبنى للجوهول أي يماثل ويقابل ويساوي من الموازنة وواو مبدلة من الهزة يقال آزى الشيء يوازيه اذا حازه وفي شرح الكرماني للبخاري آزيتيه ولا وازيتيه يعني لا يقال ذلك في ماضيه وأما المضارع فيجوز ابداله فية واو الانضمام ما قبلها فتدبر (ولا يباري بلاغة) أي لا يعارض فيثوي به له وهو مجهول بضم المثناة التحتية والموحدة وراءهم هـ بين ألفين وانما لم يمكن معارضته لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعجيره بالموازة في الفصاحة وبأبارة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه فلا رد عليه أن الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كانوا هم وفصاحته وبلاغة منصوبان على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم

(شغال) أي تماثل وتساوى (دماؤهم) أي في العصمة والحرمه بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا أو وضيعا كبيرا أو صغيرا أو عبدا في ذلك سواء أو في القصاص والدية فيقتاد الشر يف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالأنثى وكذا حكم الدية لانه يخص من العبد اذا لا يكافئ حر في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) أي بعهدهم وأمانهم (أدناهم) أي عقلهم منزلة كعبدوا مآفة فانه اذا أعطى أحدهم أمانا لاحد أو جيش فليس لاحد منا اخفاره أي نقض أمانه للحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومحدث الترمذي أن

المرأة لتأخذ على القوم أي تجبر على المسلمين ومحدث أبي داود أن كانت المرأة لتجبر على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أي المسلمون (يد) من قوة ٤١٠ (على من سواهم) أو جماعة يتعاونون على أعدائهم من أهل الملل لا يتخذ بعضهم

وهم يدعى من سواهم) التكافؤ التماثل من الكفو بالمعزة وهو المثل أي هم متساوون في القصاص والدية فشر يفهم ومشر وفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم وأميرهم وسوقتهم سواهم وهذا كقوله تعالى النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة كليب وغيره إغفاء الشرع بإبطاله فلا يقتل الجمع بالواحد إلا أن تواطؤا عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو أفردوه بهذا الحديث استدلل على أن المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الأحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوة عهد في عهده والقائل بأنه يقتل المسلم بالكافر الذي قال المراد بالكافر هنا المحرم في وفي وجهه التخصيص كلام للفقهاء والاصوليين وقد أفرده هذا الحديث بجزء مستقل وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححه والى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب أبو حنيفة خلافا للشافعي وتساوى دماهم كناية عن التساوى في القصاص والدية كما روي قوله ويسعى بذمتهم أدناهم المراد بالذمة العهد والامان فإنه إذا أمن أحد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جارا على جميع المسلمين لا يجوز نكضه لاحد منهم وأدناهم أقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلاف في أمان العبد فقيل يقبل وقيل إن كان مقاتلا جازا والأفلا والصبي قيل إن أمانه يقبل وقيل إن كان مرادفا قبل والأفلا والمجنون لا يصح أمانه باختلاف ومنهم من استثنى الاجراء والأسرا في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله وهم يدعى من سواهم في النهاية معناه أنهم مجتمعون على أعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يتخذ له فعل أيديهم كما نهى الله واحدة في الاتفاق ولذا لم يقتل أبدى واليد يستعمل في القهر والقوة والقدرة أي هم مستولون قاهرون لغيرهم من أهل الملل فهم في الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيهه بليغ أو استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم أقصاهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كأسنان المشط) مناسبة لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وقتحها وشينه مثلثة أيضا ويقال عشط كمنبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوى الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وهو مثل كذا في الشروح وهذا الحديث أخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظير لما قبله بأن تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر أن المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك أو الجمع باعتبار أغلب الاحكام أو المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم أولاد آدم كما قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى آخره فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف إلا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

الناس في عالم التمثيل اكفاء \* أبوهم آدم والام جـ واه  
جسم كجسم وأعضاء مشاكلة \* وأعظم خلقت فيها وأعضاء  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه \* والمجاهلون لاهل العلم أعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا (والمرء مع من أحب) رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروى من طرق منها ما أسند الى ابن مسعود رضي الله

بعضا أوهم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من أذاهم وعاداهم كيدوا واحدة فيجب أن ينصر كل أحاه على من أذاه فهو تشبيهه بليغ (وقوله) أي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) أي في تساوى اجراء الاحكام عليهم (كأسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم أو تكسر وتفتح شينه وهو مثل في التساوى وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية أخرى الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي وإنما الفضل بالتقوى (والمرء) أي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء (مع من أحب) أي في كل موطن خير أوفى المحشر أوفى الجنة فيه إيماء الى ان الله يتفضل على من أحب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن

له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا أحب قوما وأما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب

(ولاخير) أى وكقوله فيما رواه ابن عدى في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في صحبته من لا يرى لك) أى من الحق (مثل ماترى له) أى مثله اغترابا له من كثرة المال وسعة الجاه فية - كبر مع جهله ٤١١ على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروى

يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التماساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيقول معناه الى حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) أى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن أى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف أى مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعبدين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس يختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعمل للذهب الابريق ومنها ما يستعمل للفضة ومنها ما يستعمل لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكدر وتعب كثير شئ يسير

تعالى عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يذوق بهم فقال المرء مع من أحب فن أحب الارار فهو مع الارار ومن أحب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فليحذر المرء مع من يخال وروى من يخال بالنسبة ديدوم صدقه قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وأمثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للرجل والمرأة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المرأة تحشر مع زوجها ولو أحبته غيره لله تعالى والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فيرتقى من منزلته لميزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية باطنية خفية وأسباب لا يطاع عليها كما ورد في الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد فخا حتى يجلس اليه فالبيعة لدنو وقرب ديني لا في مجرد الاكرام وضده فضلا من الله تعالى لا يعلمه الا الله ولذا قال في آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) وإن لم يعمل عمل من أحببه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام ناله كل مؤمن صالح وإن لم يحب فأن قلت من أخلص محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وتدخله الله تعالى بدرجته رفيعة لا يصل اليها أحد وهذا هو الداعي فن جعل المعية في مجرد الاكرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة \* قلت هذا ارتضاء بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافة وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال في الشرح الحمد ديدنه ساء لا يحصل له على عادته ويجوز أن يراد بكونه معه كونه في الجنة ولا بن حجر رحمه الله

وقائل هل عمل صالح \* أعدته ينفع عند الكرب

قلت حسبي خذمة المصطفى \* وجهه فالمرء مع من أحب

وحق المصطفى لي فيه حب \* اذا مرض الرجا يكون طبيا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى \* اذا كان الفتى مع من أحبنا

وقلت أنا

(ولاخير في صحبة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تحريجه وأوله كما قال التماساني المرء على دين خليله ولاخير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال وروى يرى بالياء والتاء للبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الهمزة المملتين والموحدة مصدر كالرفقة أى يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك كما قال ابن الاخنف

اذا كان لا دينيك الاشفاقة \* فلاخير في وديكون بشاق

(والناس معادن) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعامة الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منعت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعنى أقام لاقامة أهله فيه أو لانيته فيه ويطلق على مكان كل شئ فيه أصله وعلى كل أصل وعلى بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن كان أصله شريفا أعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا ألا ترى ان الشجرة الكريمة تنبت فرعاطيبا وثمره جنية وضدها كذلك

ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ أصلا وكذلك بنوا آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسعي طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يقاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء

مجهول ويقر بـ منه  
ماروى عن علي رضي الله  
عنه ما ضاع امرؤ عرف  
قدره لان الضائع بمنزلة  
الهالك (والمستشار  
مؤمن) أى على ما استشير  
فيه استظهارا برأيه  
والمحدث رواء الأربعة  
والمحاكم والترمذي أيضا  
في الشمايل في قضية أنى  
المشيم وفي بعض الروايات  
زيد فيه (وهو بالخيار ما لم  
يتكلم) وفي روايه أحد  
وهو بالخيار ان شاء تكلم  
وان شاء سكوت فان تكلم  
فليجتهد رأيه قال الدجى  
وهما شاهدان صدق بان  
الإشارة به مجرد الاستشارة  
غير واجبة انتهى  
والأظهر ان المراد به انه  
ان لم يكن له رأى سكت  
والأقوى تكلم ويظهر رأيه  
لان الدين النصيحة وفي  
الاخفاء نوع من الخيانة  
المناقبة للامانة وعن  
عائشة رضي الله تعالى  
عنها المستشير معان  
والمستشار مؤتمن وعن  
علي كرم الله وجهه اذا  
استشير أحدكم فليشر  
بما هو صانع لنفسه  
(ورحم الله عبد الله خيرا  
فغتم) أى بقوله الخير  
(وسكت) أى عما اخبر  
فيه (فسلم) أى عن الشر  
بسكوته رواه أبو الشيخ في  
الثواب والدليل من

فعرور الحنظل لا تنبت الا حفظا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا يتكون فيه المحديد والنحاس  
لكن خيارهم حسب الايضير خيارا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب أصله وفرعا  
والافلاينة معه حسب كآفى جهل لعنه الله واضربوه ههنا نكتة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال  
كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والمالح اشارة الى أن  
خلقة الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال الله تعالى ولقد ذكرنا بنى آدم وكقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهو ابضم القاف من الفقوه بكسر ها  
بمعنى الفهم ويجوز في الاول الكسر أيضا والفقوه حذق الرجل بما علمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم  
الشريعة مطلقا ولذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة النفس بالمها وما عليها وسمى كتابه  
في العقائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعرفه والكلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله  
الارواح جنود مجنونة يعنى انها خلقت قبل الاجساد اقسامها مجتمعة فمن وافقت روحه الروح التي هي  
من قسمه ألفتها كما قال أبو نواس ان النفوس لا رواح مجنونة \* لله في الارض بالاهواءات تلف  
فما تعارف منها فلهو ومؤتلف \* وما تناكر منها فهو مختلف  
(و) من جوامع الكلام قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السيوطى قال  
السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله  
وقال التجاني لا أعرف له سند صحيح الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام أئمتهم بن  
صينى في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعله تمثيل به وأئمتهم هذا المثلثة من بلغاه  
العرب وعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلام وبدايع الحكم هو من  
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ذكره مسندا يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلهما من لهما نجا  
في الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر  
(والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه للطلب أى طلب  
رأى من يشاوره وسيأتى ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الاصح فتحها وضم الشين وكلاهما  
جائز بمعنى الشورى من شار العسل اذا اجتثته لانه باثرا الصواب كانه أطعمه شهدا أو من شار الدابة  
اذا عر ضها ومنه المشوار المكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جريها من اطلاق اسم المحال على  
المحل فاختر لنفسك ما يحلو فسميت بها لعارض أمره على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه  
أودعه سره وما خفى من أمره وجعله أمانة عنده فعليه أن يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيه الاستشارة  
فيه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاورة ونهاه عن بعلم مقامه ومعرفة بعواقب الامور حتى  
قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشر به علامته وتطيبها للقلب أصحابه كما قيل  
شاو رصديقك في الحق المشكل \* وأقبل نصيحة ناصع متفضل  
قاله قد أوصى بذلك نبيه \* في قوله شاو رهم وتوكل  
وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء أشار عليه بما شاو ره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم  
لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم  
فليجتهد رأيه أى فليجتهد في رأيه ويفكر في الصواب فيه وأخرج مدره فقط الأربعة من حديث  
أبي هريرة رضي الله عنه والمحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكلام  
النبوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله عبدا قال خير افغتم أو سكت فسلم) هذا الحديث أخرجه

من فضل السكوت لانه أسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى  
أن يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسك

أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه لكنه رواه رحم الله  
 امرأ بديل عبد الله بكرى أبيض رواه عبد الله بن فوع عن أنس أيضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه  
 فرواه البيهقي في الشعب والخراطي في الاخلاق أما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغتم  
 الاجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله أو سكنت أي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما  
 يندم عليه كما لا يخفى (و) قوله (اسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين) من حديث رواه الشيخان في كتابه  
 الذي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله الى آخره وهو  
 ظاهر وعلى الاول فالثاني بدل عما قبله أو جواب بعد جواب أو مجزوم بمجازم مقدر وفيه من البديع  
 التجنيس والاتسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتلك الله أجرك  
 أجر اتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وإيمانك به وأجر أعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين  
 عليه أفضل الصلاة والسلام ومرتبتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث آخر ثلاثة يؤتون  
 أسهم مرتين فذكر منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن  
 به الى آخره بخلاف المشر كين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما قدر بشا  
 وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على  
 من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله أجرك مرتين الى آخره  
 وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى  
 المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المقوقس  
 وقال فيها اعظم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان  
 الا من كان مسالما ومع ذلك فلم يخل بتمثيله ما تليده القلوبهما في أول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر  
 الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وأرض هرقل قد قهرت وذاهرا \* ويسقي لكم من آل كسرى النواصب

وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف واعلم اللغة فيه اتلاعهم بالا عجمي وهو علم ممنوع من الصرف  
 ولقبه قيصروا يلقب به كل من ملك الروم كما لم يقل ويؤتلك بالعطف لئلا يراد اسلم لفظا أو تقديراف  
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون أجره مرتين وليكون له أجرين أيضا أو الامر  
 الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع حمية رضي الله عنه وهو بخمس في  
 الهرم سنة سبع فلما أقرأه كتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم ولاكني مغلوب فقال صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قال  
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم يثبوك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل  
 فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى ثبوك فلم يجئ ثم أخذت البلاد منه فكث بالقسطنطينية  
 الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلحقه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك مع انه  
 اعترف انه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى ففي هذا اخبار الغيب  
 فان قامت قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ثلثت في أهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في  
 النصاري صحيح وأما في اليهود فلا يثرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قالت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرا به عن أسلم من اليهود واستمر  
 قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ودينه يثرون عليه وان كان دينهم منسوخا أما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه

(اسلم) بحذف العاطف  
 وفي نسخة صحيحة وقوله  
 اسلم وهو أمر بالاسلام  
 جوابه (تسلم) بفتح اللام  
 من السلامة وهذا القدر  
 من الحديث متفق عليه  
 بين الشيخين في كتابه  
 عليه الصلاة والسلام  
 لهرقل ولمسلم زيادة (واسلم  
 يؤتلك الله أجرك مرتين)  
 ولبخاري في المجاهد اسلم  
 تسلم يؤتلك الله أجرك  
 مرتين أي ان تسلم يعطيك  
 الله أجرك مرتين مرة لايمانه  
 بعيسى عليه الصلاة  
 والسلام ومرة لايمانه  
 بمحمد عليه الصلاة  
 والسلام وهذا الحديث  
 مع ايجازه جامع لمراتب  
 الاسلام وما يترتب عليه  
 من أنواع السلامة في  
 الدنيا والآخرة مع  
 المناسبة اللفظية في  
 العبارة الزاخرة



وجه الجمع اعتبار  
الانواع (يوم القيامة  
أحسنكم أخلاقا) جمع  
أحسن والمصدر  
بالاخلاق الشماثل  
والاحوال واستدل بهذا  
الحديث على ان أفعال  
التفضيل اذا أضيف  
الى معرفة جازان  
يطابق موصوفه وان  
لا يطابقه لانه عليه  
الصلاة والسلام أفرد  
أحب وأقرب وجمع  
أحسن فقيه جمع بين  
اللغتين وتغنن فى  
العبارتين (الموطنون)  
بصيغة المفعول من  
التوطئة أى المذلون  
(أكنافا) جمع كنف  
بكسر وفتح وهو  
الجانب أى الذين  
جوانبهم وطيشة يتمكن  
منها من يصاحبهم ولا  
يتاذى منهم ما خوذ من  
قراش وطيش لا يؤذى  
جنب النائم والمصدر  
منهم المتواضعون  
اللينون الهينون كلور  
فى أو صاف المؤمنين  
(الذى بالقون) بفتح  
اللام (ويؤلفون)  
بصيغة المجهول أى  
بالقون الناس والناس  
بالقونهم وذلك لحسن  
أخلاقهم وسهولة

الصلاة والسلام فبعدولانهم ماولين بانه مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم  
ينكرون النسخ وأما القول بانها نزلت فى كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم فى زمن  
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت فى أمثاله من آمن من أهل الكتاب وهو بعيد وقال  
الكرمانى رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصره لان من بعده  
ينسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصح غيره انه عام لكل من أسلم من أهل الكتاب لما ربه ألقى  
الامام البلقينى فلا اشكال (وان أحبكم الى) وأقر بكم من مجالس يوم القيامة أحسنكم أخلاقا الموطنون  
أكنافا الذين بالقون ويؤلفون) هـ ذأ يضا من جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبدائع حكمه  
وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود وجابر رضى الله تعالى عنهم ما رواه الطبرانى وزاد فيه وان  
أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفقهون المنشدقون وزاد غيره المشاؤون  
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الماتمسون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه  
روايات مختلفة بالزيادة والنقص وأحب أفعال تفضيل من المبنى للجهول وفعله لثلاثى لانه يقال حبه بمعنى  
أحبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصود على السماع فى الاصح ومجالس جمع  
مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتميز يجوز افرادوه جمعه كما بينه النجاة ونسبة  
القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فى الموقف وأحسن جمع أحسن  
أفعل تفضيل وجمع لطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النجوى بهذا الحديث على ان أفعال  
التفضيل اذا أضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده أحب وأقرب وجمع  
أحسن بخلاف ما اذا أضيف لذكره فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسخ عن معنى  
التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بناء على ان الاحبة  
وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطنون بضم الميم وفتح  
الواو والطاء المهملة المشددة وبعد هاء مضمومة جمع موطن اسم مفعول وقال البرهان الحملى انه فى  
الاصل الذى وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وهى  
التمهيد والتذليل يقال دابة وطشة أى لا تحرك راكبا وفراس وطى لا يؤذى جنب النائم عليه وهو فى  
الاصل على طريق التشميل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطشه باقدامه فاريدته مامر والاكناف جمع  
كنف بزنة جل وهو الناحية والجانب أى من يلبس جانبه لغيره والمراد من يلتمج اليه ويعتمد عليه  
والاول أفسب بما بعده من قوله الذين بالقون ويؤلفون أى الذين يالفهم الناس ويالقونهم من الالف  
بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين  
ثرثرة اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفقه وهو مفعول من الفيهقه من فقه الغدير يفقه بفتح  
الماء فيهما اذا كثرا مؤهه والمنشدقون الذين يتكفون فى كلامهم بفتح أشد اقهم كافيلى  
تصادق حتى مال بالقول شدى \* وكل خطيب لأبالك أشدى  
وورد فى هذا الحديث أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمنشدقون  
فما المتفقهون قال المتكبرون وهو غريب مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله  
الى التكبر وفى التقريب الفقه الاتساع وكل شئ توسع فقد تفقه وأنشد المبرد  
تفقه بالعراق أبو المنقى \* وعلم قومه أكل الحبص  
وفقه الغدير يفقه فقه وفقه الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلام فقال

(وقوله)

طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث وان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجالس  
يوم القيامة الثرثارون المتفقهون وروى أبغضكم الى المشاؤون بالنميمة المفرقون للاحبة الماتمسون للبراء العيب

(وقوله) أي وكقوله في جواراه البهيقي في شعبه أصيب رجل يوم أحد فقالت أمه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بالايغنية) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر النون ٤١٥ أي بما لا يهيمه من أمر دنياه وعقباه

(ويبخل) لعل الواو بمعنى أو (بما لا يغنيه) بضم أوله وسكون المعجمة أي من أقوال وأفعال وطلب رئاسة وحب محبة وأمثال ذلك مما يجلب له شر أو لا يذهب عنه ضرر أو قد قال الحسن من علامة عراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يغنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي أن رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فله قد تكلم بالايغنية أو بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ أقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يغنيه ويغنيه في الحديث الأول (وقوله) أي وكقوله في جواراه الشيخان (ذو الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى أنه يأتي كلاهما يحب من خير أو شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجهاً يرضيها به ويوهبها عنه عدو للآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجهياً) أي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله كان يتكلم بالايغنية ويبخل بما لا يغنيه) هذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق للكلام المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في أول الحديث الذي رواه البهيقي عن أنس رضي الله تعالى عنه في الشعب أن رجلاً من الصحابة استشهد بإحدى فقالت له أمه يا بني ليهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما وما يدريك لعله الخ وأخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الأعمش عن أنس رضي الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً تدرين فله قد تكلم بالايغنية أو بخل بما لا ينقصه وأخرجه البهيقي من هذا الوجه أيضاً وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ومعناه أنه لا يهين ويبدى بالجنة إلا من لم يصدر عنه مثل هذا فله يعاقب عليه ويغنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهيمه وينقصه من عناه يغنيه ومنه الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يغنيه وفيه نهى عن التكلم بما لا يلزم ولو لم يباحط فيه من تضييع الأوقات ومن ترك الأهم كذا كر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن وإذا نهى عن هذا خال بالالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبين يغنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته أو المستحسن مروة كالصدق على الفقراء وتقرىح ضيق الإخوان وإطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر أن يقال بما لا يحتاج إليه كافي الرواية الأخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لأنه أبلغ فهو كناية عما ذكرناه يعلم منه بالطريق الأولى أو المراد ما لا غناه عنه والبخل صفقة ذميمة لا تعقب إلا الخسارة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر مال البخيل بمحادث أو وارث وقال الشاعر كابر

يغني البخيل بجمع المال مدته \* ولا حوادث والوراث ما يدع

كدودة القذا تبتنيه يهلكها \* وغيرها بالذي تبتنيه ينتفع

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهياً هذا حديث رواه أبو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين وذو اللسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الوجه كما قال وكمن في يغيب الناظرين \* له ألسن وله أوجه

وإذا كان ذو الوجهين كذا فذو الأوجه معلوم بطريق الأولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الفساد إذا كانا متجابين أو على وجه الاضرار إذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا بآخر كما قالوا خرج بوجهه وأتى بوجهه غيره والوجه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله تعالى أنه لا يرضاه ولا يحبه لبقائه فله ما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وإزالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو أمر حسن ليس داخل في إيمار وقال التجاني ذو الوجهين هو الذي يأتي كل قوم بما يرضيهم خيراً كان أو شراً فيظهر لاهل المنكر أنه راض عنهم فيستقبلهم بشهرته وترحيب ويظهر لاهل الحق أنه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم ويظهر أنهم معهم وإن كان ليس كذلك باطناً وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه أخرجه مسلم وعن أنس رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى

بخلاف المصالح بين الناس في البلاد وأصل الوجه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لأن من أحب أحد أديم النظر إلى وجهه ويستقبله بالكرام وفي رواية الطبراني عن أبي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار

(ونهي) أي وكنته فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح لامهما وخفضهما منونا أي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤه على أنهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع إلى مقدر وهو الأشهر إلاكثر بناء على الحكاية ويجوز أنهما جارا لما جرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن أبي عبيد الله ما صدران تقول قلت قولاً وقيل لا وقالاً وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل أقوال الناس عما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداءً وجواباً بما يوقع في الخلق وما لا يجدي نفعاً فيرجع إلى حديث ٤١٦ كفي بالمرء أن يتحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر لقائه الناس ليس يفيد شيئاً \*

سوى الهذيان من قيل وقال فاقئل من لقاء الناس إلا لاخذ العلم أو إصلاح حال (وكثرة السؤال) أي عما يابدي الناس بأن يسأل الناس أموالهم أو عن أخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطن وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة والله در القائل بلوت مرارة الأشياء طعما فلا شيء أمر من السؤال وقيل السؤال عن التشبهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل ولم تدع الحاجة إليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ومنه حديث وسكت عن أشياء غير نسيان فلا تحسوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال) أي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في

عليه وسلم أنه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة (ونهي عن قيل وقال) هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة أوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلاً أحدهما مبني للجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه أن يحكى مبنياً على الفتح وأن يعرب أعراب الاسماء ويثون ومنه تعلم أن نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكره نظائر هذا ما يتعلق بلفظه وأما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤل إليه من الخطأ وكونه جامعاً لوجهه فقيل أنه إشارة إلى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى أنه نهى عن كثرة البحث والمجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل أنه نهى وجرع عن كثرة الكلام مبتدئاً وخجياً (وكثرة السؤال) أي سؤال الناس ما يابديهم استعطاء وهو اللقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماءنا وقيل مكروه أو السؤال عن أخبار الناس وأحوالهم قيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال أو السؤال عن المشبهات والبحث عنها والتكلف في تحريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك أو المراد منهم عن سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ويرد عليه أنه لو أريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة وأجيب بأن كثرة بضمه لما أذن في السؤال عنه وهذا يتضمن النهي عن أحدهما لأن النهي عن مجموع أمرين أحدهما هو المنفي عنه في نفس الأمر نظر إلى هيئتهما المجموعتين يتضمن النهي عن خصوص ذلك المنهى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعاء أمر لا يدل عليه اللفظ (واضاعة المال) بأي طريق كان سواء كان ماله أو مال غيره كالانفاق في المحرم وأهمل ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفهية له والاسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهي عنه وعدم إضاعته حذسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل وما ضاع مال أورث المجدأهله \* وليكن أموال البخيل تضيع ومن هان عليه المال توجهت إليه الأموال ومن بسط راحته آتت ساحته وكما قلت وتكرم نفس المرءان هان ماله \* وكل كريم النفس فهو كريم وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي رحمه الله في فتاواه الضابط في إضاعة المال أن لا يكون لغرض ديني أو دنيوي فإذا انتفيا كان إضاعة ومحل حرمة ما إذا لم يصبر ويثوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومنع وهات) منع ممنون مجرور وجوز فيه أن يكون فعلاً ماضياً وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب أو يستحسن أو مطلق الامسكاً وهات بكسر المثناة القوقية أي طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل أمر أصله أت فقلت همزته هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه أكثر النحاة (وعقوق الامهات) العقوق مخالفة الوالدين وايدأوهم

النفقة والبناء والملبوس والمفروش وأمثال ذلك وقيل أهمله وترك القيام عليه وقيل دفعه إلى السفهاء وقيل عدم صرفه في ضد موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال أورث المجدأهله \* وليكن أموال البخيل تضيع (ومنع) بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح ويروى على بناء الماضي أي منع ما يجب عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) أي والآباء فهو من باب الاكتفاء أولان أكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولا من ما كان عند العرب كثير حرمة لمن أول لا يما بان عصيانهن أقبح لانهن أكثر محبة وأشد شفقة لقوله تعالى ووصيناك الإنسان بالوالدين حسناً حملته أمه وهن على وهن وفصاله في عامين الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابي يارسل الله قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبك

(وَأَدِ الْبَنَاتِ) بِهِمْ زَوْجَاتٌ كَثِيرَةٌ وَتَبْدِلُ أَى دَفْنٍ مِنْ حَيَاتٍ أَنْفَقَ وَغَيْرَهُ مِنْهُمْ مَنْ وَأَدِ تَحْقِيقًا لِمُؤْتَنَ وَخَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ مِنْهُمْ وَلِذَا خَصَّ بِهِنَ بِالذِّكْرِ وَالْإِفَالِ وَأَحْرَامَ وَكَثُرَ ذَلِكَ الْفِعْلُ بِهِنَ وَمِنْهُ حَدِيثُ الْعَزْلِ الْوَادِ الْخَفِيِّ وَمَعَ هَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ دَفَنَ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ وَنَعَمَ الصَّهْرُ الْقَبْرُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَرْفُوعًا لِلرَّأْسِ أَنَّ قِيلَ ٤١٧ وَمَا هَا أَقَالَ الزَّوْجَ وَالْقَبْرَ قِيلَ فَايَهُمَا

أَسْتَرَّ قَالَ التَّبَرُّ (وَقَوْلُهُ) أَى وَكَقَوْلِهِ فَيَسْمَارُ وَاهُ أَجْدُ وَالتَّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَى ذَرٍّ (أَتَى) اللَّهُ حَيْثُ كُنْتُ (وَفِي) الْوُصُولِ مِنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ حَيْثُ مَا كُنْتُ وَكَذَا فِي أَصْلِ الدُّجَى وَلِذَا قَالَ وَمَا زَائِدَةٌ بِشَهَادَةِ رَوَايَةٍ حَذَفَهَا وَالْمَعْنَى أَتَى اللَّهُ بِاكتِسَابِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ زَوَاجِرِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ فَانَّهُ مَكَانٌ أَيْنَمَا كُنْتُ وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَالْخُطَابُ لِرَاوِيهِ مِنْ صَحَابَتِهِ أَوْ عَامِلِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ (وَأَتَّبِعَ) بِفَتْحٍ الْهَمْزَةَ وَكُسْرٍ الْمَوْحِدَةَ أَى أَعْقَبَ وَالْحَقُّ (السَّيِّئَةُ) أَى الصَّادِرَةُ مِنْكَ (الْحَسَنَةُ) أَى مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ وَنَحْوِهَا وَرَوَى بِحَسَنَةِ (تَحْمِجِهَا) بِفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَضَمِّ الْحَاءِ بِجَزْوَ مَا يَجُوبُ الْأَمْرَ وَهُوَ مُقْتَسَبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَقِيلَ الْمَعْنَى بِالْحَسَنَةِ فِي الْحَدِيثِ التَّوْبَةُ ثُمَّ الْمَرَادُ بِمَحْوِهَا إِزَالَتُهَا حَقِيقَةً بَعْدَ كِتَابَتِهَا أَوْ مَحْوِهَا كِتَابَةً عَنْ

ضِدِّ الْبَرِّ مِنَ الْعَقْلِ وَهُوَ الْقَطْعُ وَالْإِمَهَاتُ جَمْعُ أَمَهَةٍ وَهِيَ الْإِمَامُ وَأَصْلُ الْإِمَامَةِ لِمَجْمَعِهِ عَلَى أَمَهَاتٍ وَتَصْغِيرِهِ عَلَى أَمِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ أَصْلُهُ مِنَ الْمُضَاعَفِ لِقَوْلِهِمْ أَمَاتٌ وَأَمِيَّةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ أَمَاتٌ فِي الْبَهَائِمِ وَنَحْوِهَا مِمَّا لَا يَنْعَقِلُ وَأَمَهَاتٌ فِي الْإِنْسَانِ وَخَصَّ الْإِمَهَاتُ مَعَ أَنْ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ حَقًّا وَشَقَّةً عَلَى الْوَلَدِ وَلِذَا الْمَسْأَلَةُ سَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي قَالَ أَمَكُ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَمَكُ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَمَكُ ثَلَاثًا قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَمَكُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَيْضًا لَمْ يَكُنْ لِلنِّسَاءِ تِلْكَ الْحَرَمَةُ خَصَّصَهُنَ لِإِحْتِمَالِ بَرِّهِنَ وَبَنِيهِ عَلَى مَا يَحِبُّ لِهِنَّ قِيلَ وَمِنْهُ يُؤْخَذُ أَنَّهُ إِذَا أُعْطِيَ وَالِدُهُ شَيْئًا بَرِيدًا عَظِيمًا عَلَى الْإِبَاءِ أَكْثَرُ الْعَقُوقِ يَكُونُ لِهِنَّ وَقَالَ حَكَمَةُ الثَّلَاثُ فِي الْحَدِيثِ مَشَقَّةُ الْحِمْلِ وَالْوَضْعُ وَالرِّضَاعُ وَذَهَبَ الْجُهْرُ إِلَى أَنَّهَا تَفْضُلُ عَلَى الْإِبَاءِ فِي الْبَرِّ وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَةِ النِّسْوَةَ بَيْنَهُمَا أَوَّلًا أَصَحُّ (وَأَدِ الْبَنَاتِ) الْوَادِ فُتِحَ الْوَاوُ وَسَكُونُ الْهَمْزَةُ وَالِدَالُ الْمَهْمَلَةُ وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ وَهُوَ دَفْنُ الْبَنَاتِ فِي حَيَاتِهِنَّ أَمَا أَنْفَقَ وَغَيْرُهُ مِنَ الذِّكَاكِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ وَالْمَدْفُونَةِ حَالَةَ الدَّفْنِ تَصِيحُ غَالِبًا وَمَا فِي الشَّرْحِ الْحَدِيدِ مِنْ أَنَّهَا سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُطْرَحُ عَلَيْهَا مِنَ التُّرَابِ فَيُؤَدِّهَا أَى يَتَقَلَّهَا وَمِنْهُ وَلَا يُؤَدِّهِ حَفْظُهُمَا غَلَطًا فَاحْشَ لِاخْتِلَافِ مَا دَنِيَهُمَا فَاِنْ مَادَّةُ الْأَوَّلِ وَأَوْدُ الثَّانِي أَوْدُوا وَخْتَلَفَ مَعْنِيهِمَا كَمَا بَيَّنَّهَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَأَدْعَاءُ الْقَلْبِ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَكَانَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ فَتَبِعَهُ الْعَرَبُ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ أَوْلَادَهُ مُطْلَقًا وَكَانَ مَصْعَبُ بْنُ نَاجِيَةَ جَدُّ الْفَرَزْدَقِ مَنَعَ الْوَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا قَالَ وَجَدِي الَّذِي مَنَعَ الْوَادَاتِ \* وَأَحْيَى الْوَيْدُفَ لَمْ يُوَدِّ

وَخَصَّ الْبَنَاتُ لِأَنَّهُ الْغَالِبُ وَكَانُوا عَلَى فَرِيقَيْنِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَحْفَرُ حَفِيرَةً تَلِدُ الْمَرْأَةَ عِنْدَهَا فَإِنْ وَضَعَتْ ذَكَرًا أَبْقَتْهُ وَإِنْ وَضَعَتْ أُنْثَى أَلْقَتْهَا فِي الْحَفِيرَةِ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَصَارَتْ سِدَاسِيَّةً ذَهَبَ بِهَا أَبُوهَا لِشُرُورِ مَا هِيَ فِيهَا بَعْدَ مَا طَيَّبَتْهَا أُمُّهَا وَزَيْنَتْهَا وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ كَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَغِيلٍ فَلَمَّا جَاءَ الشَّرْعُ أَبْطَلَ ذَلِكَ وَقَدْ جَعَلُوا الْعَزْلَ وَأَدِ أَخْفِيَا وَهِيَ الْمَوْؤَدَةُ الصَّغْرَى وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ وَهُوَ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ وَفِيهِ تَفْصِيلُ ذِكْرِهِ الْفَقْهَاءُ ثُمَّ نَهَى صَليُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ السَّيِّئَةِ نَهَى كَرَاهَةً وَعَنِ الْبَقِيَّةِ نَهَى تَحْرِيمًا لَكِنْ لَيْسَ بِصِغَةِ النَّهْيِ بَلْ بِمَقْضَى الْحَدِيثِ الْأَخْرَاجِ صَحِيحٌ وَهُوَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْإِمَهَاتِ إِلَى آخِرِهِ وَبَقِيَ كَلَامُ زَائِدَةٍ عَلَى مَقْضَى الْمَقَامِ (وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى اللَّهُ حَيْثُ كُنْتُ) وَفِي نَسْخَةِ الدُّجَى حَيْثُ مَا كُنْتُ وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَجْدُ وَالتَّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَى ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ مَعْنَى لَأَنَّ زَائِدَةَ وَالتَّقْوَى حِفْظُ النَّفْسِ عَنْ ارتِكَابِ الْمَعَاصِي وَلِأَنَّهَا تَبِ فَصْلُهَا الْقَاضِي فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَحَيْثُ ظَرَفَ مَكَانَ يُضَافُ لِلْجَمْلِ وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا التَّعْمِيمُ أَى فِي أَى مَكَانٍ وَأَى حَالٍ وَقِيلَ إِنَّهَا هُنَا ظَرَفَ زَمَانٍ بِنَاءً عَلَى تَحْمِيصِهَا لِلزَّمَانِ لِأَنَّ التَّقْوَى فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ أَعْمُ مِنْهَا فِي جَمِيعِ الْأَمَكِنَةِ وَقِيلَ أَنَّ الرِّوَايَةَ حَيْثُ مَا كُنْتُ وَقَالَ غَيْرُهُ أَنَّهُ رَوَى بِحَذْفِهَا أَيْضًا وَالْأَمْرُ لِرَاوِيهِ أَوَّلًا كُلٌّ مِنْ يَقِفُ عَلَيْهِ لِيَعْلَمَ كُلُّ مَأْمُورٍ وَبَاعْتِبَارُهُ أَفْرَدَ الضَّمِيرَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ تَرَى إِذْ ذُقْتَ عُقُوبًا عَلَى النَّارِ وَلَنُفِيقَ بِهِ كَلَامَ لَيْسَ هَذَا مَحْمُولُهُ (وَأَتَّبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَحْمِجُهَا) هَذَا وَمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ أَنَّهُ حَدِيثٌ

(٥٣ شَقَال) عَدَمُ الْمُواخَاظَةِ بِهَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ جِنْسَ الْحَسَنَةِ يَحْوَ جِنْسَ السَّيِّئَةِ فَلَا يَنَاقِ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ الْحَسَنَةَ تَحْوَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَخَصَّ مِنْ عُمُومِهَا السَّيِّئَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْعَبْدِ كَالْغَنِيمَةِ فَلَا يَحْوَهَا إِلَّا الِاسْتِحْلَالُ وَلَوْ بَعْدَ التَّوْبَةِ نَعَمْ قَبْلَ وَصُولِهَا إِلَيْهِ تَرْتَفِعُ بِالْحَسَنَةِ حَدِيثٌ إِذَا اغْتَابَ أَحَدُكُمْ مِنْ خَلْفِهِ فَلَيْسَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرًا لَهُ وَقِيلَ تَحْمِجُهَا بِحَسَنَةٍ يَضَادُّهَا ثَرَا السَّيِّئَةِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا فَسَمِعَ الْمَلَأَى يَكْفُرُ بِسَمَاعِ الْقُرْآنِ وَجِبَالِ السَّيِّئَةِ يَكْفُرُ بِشَرَابِ الْخَمْرِ يَكْفُرُ بِتَصَدُّقِ شَرَابِ حَلَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعَالِجَةَ بِالْأَصْدَادِ

(وخالق الناس) أى خالطهم وعاشهم (بخلق حسن) أى بطلاقة وجهه وكف أذى وبما يحب أن يعاملوك به فإن الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة (وخير الأمور ٤١٨ أو ساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه أى المتوسطة بين الإفراط والتفريط

في الاخلاق كالكرم بين  
التبذير والبخل والشجاعة  
بين التهور والجبن وفى  
الاحوال كالاعتدال بين  
الخوف والرجاء والقبض  
والبسط وفى الاعتقاد بين  
التشبيه والتعطيل وبين  
القدر والجبر وفى المثل  
المجاهل أمام مفرط واما  
مفرط وفى التتيزيل  
ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك ولا تبسطها  
كل البسط والذين اذا  
أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا  
وكان بين ذلك قواما  
ولا تتجهز بصلاتك  
ولا تخافت بها وابتغ بين  
ذلك سبيلا والحاصل ان  
الانسان ما مور أن يجتنب  
كل وصف مذموم بالبعد  
عنه وأبعد الجهات  
والمقادير من كل طرفين  
وسطه ما اذا كان فى الوسط  
فقد بعد عن الاطراف  
المذمومة ولعل هذا معنى  
قولهم كن وسطا وامن  
جانبا (وقوله) أى وكقوله  
عليه الصلاة والسلام  
فيه ما رواه الترمذى  
والبيهقى عن أبى هريرة  
رضى الله تعالى عنه  
(أحب) من أحبه فان  
حبيته أحبه بالكسر شاذ  
وقوله (حبيبتك) بمعنى

حسن صحيح والمراد بتابعها أياها فاعلمها بعدوا وجعلها تابعة لها أى واقعة بعدها بحيث تقرب منها  
وفى معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحورها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم  
مؤاخذه الله بها فكأنها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله فى الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة  
لما عدا الكبائر وقالت المرحيثة انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنات  
تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا أصلا ويحتمل ان المراد بالخو حقيقة والمعنى انها تمحى من  
كتاب أعماله وتمحى مجزوم فى جواب الامر ولا بعد ان هذا مقيد بغیر حقوق العباد اما هى كالغيبه فانه  
لا يحجرها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلمة ان أمكن والافعال لا ينبغي ان  
يكثروا من الاستغفار والدعاء ولا يكثروا من فعل الحسنات الحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه  
فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل فى كتاب المكفرات للسيد اسمعيل بن محمد بن  
تعالى وقوله (وخالق الناس بخلق حسن) قد علمت انه من تنمة ما قبله وخالق أمر من خالقه بخالقه  
بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاشهم بما يحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل  
أوهو على أصله يجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجدة والطبيعة التى  
طبعوا عليها وفيه إشارة الى انه يمكن اكتسابه والام يمكن للأمر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقه مع  
الناس أى عاملهم بطلاقة وجهه وبر الخواطر وكف الأذى فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانه نظام  
الاحوال وهو جاع الخير وملاك الامر كما قلت

ان ربه ان تحظى بعزروهنا \* فاجتنب الناس وكن عنهم غنى  
وان اذ الطهم فككن ذائعة \* وخالق الناس بخلق حسن

(وخير الأمور أو ساطها) لما كانت الملائكة الممودة لها طر فافراط وتفريط مذمومان والمحمود  
ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوباً  
على ما بين فى علم الاخلاق وبه ورد التصريح فى الحديث الذى رواه العسكرى عن الاوزاعى بسنده وهو  
ما من أمر أمر الله تعالى به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين أيهما فعل أصاب الغلو والتقصير وروى أبو  
يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الى الآخر واذا  
أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليه بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة  
وسطا أى بين غلو النصرارى وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الأمور فانها \* نجات ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال الحريرى حب التناهى غلط \* خير الأمور الوسط

وقال خير الأمور عندنا الأوساط \* ويكره التفريط والإفراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل فى أمور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها ألا ترى الى قولهم  
أخو الدون الوسط وقولهم المقل من مغل وسطا لا مطرب ولا مضحك كفى الروض الأنف وهذا الحديث  
أخرجه السمعى فى ذيل تاريخ بغداد عن على كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير فى  
تفسيره عن مطرف بن عبد الله بن يزيد بن مرة الجعفى وكذا أخرجه البيهقى بلا سند وذكره الديلمى  
بلا سند عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلفظه  
دوم واء الى أداء القرائض فغير الاعمال أو ساطها ويناسبه قوله (أحب حبيبتك هونا ما



عسى أن يكون) أى يصبر وينقلب (بغضك) أى مبعوضك (يوماماً) أى حيناً من الأحيان ٤١٩ وتتمسته وأبغض بغضك

عسى أن يكون بغضك يوماماً) وأبغض بغضك هو ناما عسى أن يكون حبيبك يوماماً والهوون يقتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشئ إذا خن وسهل رسته الهون في المشى وهو الرفق واللين فأرشد صلى الله تعالى عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباعدين الذين بينهم عداوة لا ينبغي لهم المبالغة في العداوة وإظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح مع تفاوت حاله وتغير أقواله وأفعاله فالهوون هنا بمعنى المتوسط وعدم الافراط وقد فسر به أهل اللغة قال في النهاية أى لا تسرف في الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيب بغضاً والبغض حبيباً فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس لا تستكثر من القليل بل كن قانعاً بشئ ولا تستولين عليك بغضه واجعله ما قصد فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحجب اذا احبيب حبا مقاربا \* فانك لاتدرى متى أنت نازع

وابغض متى أبغضت غير مباين \* فانك لاتدرى متى أنت راجع

وبين علته ابن الرومي بقوله احذر صديقك مرة \* واحذر عدوك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق \* فكان أعرف بالمضرة

فان قلت كيف يدل هذا على المتوسط وقد قالوا ان ما تدل على التقليل سواء قلنا أنها زائدة أو اسم على ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلاً ما بعوضة وهى هنا مشددة لقلب النون ميماً وادغامها فيها \* قلت لان الوسط قليل بل بالنسبة للاعلى وقيل أنها تنفي دتقليل المتوسط والحب اذا كان على وجه المتوسط في القليل كان قليلاً ولكن غير خارج عن مراتب المتوسط بل عن مرتبة المتوسط الوسطى ومن الجائز أن يكون له مراتب متفاوتة قرباً من الطرفين وبغداً منهما أو عدم قرب وبعد منهما أو عدم القرب والبعد منهما ما يكون المتوسط الكثير ونعني به المتوسط التام كما نعني بالتوسط القليل المتوسط الناقص والحق أنه لا تقليل فيها وإنما المراد أى هوون كان وما في ذلك التأكيد كفاي الأية والتقليل لوسلم يفيد تنكيره ونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطى أخرجه البخارى في الادب والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وقال التجانى الاكثر على أنه من كلام على كرم الله وجهه ورواه الحسن بن أبى جعفر مسنداً عن على رضى الله تعالى عنه برفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد ضعيف وقال الترمذى الاصح أنه موقوف على على وذكر الترمذى أيضاً انه ورد عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال وأراه رفعة وهو غريب لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن رفعه القضاعى في الشهاب ورواه المساوردى مرفوعاً في أدب الدين والدين وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس (والظلم ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشئ في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئاً أى لم تنقص منه شيئاً وأرض مظلومة أى لم تظلم فكانها تنقصت عن غيرها والمراد به تعدى الحدود سواء كان في حق أو في غيره وتعرفه برأيه العموم وأقر دال الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون كقابله الجمع بالجمع أو إشارة الى أن الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لغضائمه وقال ابن الجوزى ان من ظلم نفسه أو غيره نشأ ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة به بمخالفته فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلم اما حقيقة حسية كما ان المؤمن المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم من جهة من جعل الظلمة على الاحوال والشدائد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى شدة أظلمتهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقة مع امكانها وهذا الحديث صحيح أخرجه البخارى وترجم له

هو ناما عسى أن يكون حبيبك يوماماً اذرباً انقلب ذلك الحب بتغير الاحول بغضاً فنندم عليه اذا أبغضته أو انقلب البغض حبا فنستمتع به منه اذا أحببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وفي معنى هذا الحديث أنشد أبو عمرو بن عبد البر في هجته الجالس وأحجب اذا احبيب حبا مقارباً

فانك لاتدرى متى أنت نازع وأبغض اذا أبغضت بغضاً مقارباً فانك لاتدرى متى أنت راجع

والمقارب المقتصد (وقوله) أى وقوله فيه ما رواه الشيخان (الظلم) أى على النفس أو على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلمسانى ويفتح ويضم الثانى أى أنواع الظلم القاصر أو المتعدى ظلمات حسية على أصحابه فلا يبتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيامة) أى في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين أيديهم وبأيمانهم بسبب إيمانهم واحسانهم ويحتمل أن

يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر



(وقوله) أي وكقوله فيمارواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) أي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اني أسألك ٤٢٠ رحمة من عندك) أي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي الحديث كذا في اصل

وأسنده إلى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ورواه كإرواء المصنف الظلم ظلمات يوم القيامة ورواه مسلم  
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من قبله كم جاهدكم على أن سلفكم  
دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من حذف أن رواية فيه فلا  
يقال أنه أدخل بلفظه أو وقع على رواية فيه غير مشهورة وجل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لأنه سببها  
مبالغة (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في دعائه) أي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع  
العلماء أدعيته في كتب مستقلة من وقف عليها رأي فيها من هذا النمط أمور أعجبية وهذا الحديث  
رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال أنه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم يقول ليلة خين فرغ من صلاته (اللهم اني أسألك رحمة من عندك) وفي رواية عن  
المصنف رحمة بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي وعندنا إذا أضيفت إلى الله لها  
معان منها العلم كقوله تعالى وكان عنده مريضاً وتكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيم أو بمعنى  
الفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند الله وهذا تفسيره البرهان هنا أي أطلب منك  
احساناً بمجرد فضلك لا في مقابلة عمل وقيل بل معناه اقرب المنزلة أي أسألك رحمة تقر بني اليك والهداية  
وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شيء فقله من عندك ليس معناه لا في مقابلة طاعة لا شعاره بان  
ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وكرامته انتهى وليس  
بوارد لأن ما في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو تفضل  
مخصوص منه أيضاً وقيل معنى العندية عموم نفعها وجدواها بدون وسائط وهو تكلف لا يساعده  
اللفظ والرحمة بمعنى الانعام أو ارادته كما حقق في محله (تهدي بها قلبي) أي تدها أو توصله إلى ما يقربني من  
حضرته قدسك لاشاهد نفعات أنسك (وتجمع بها أمري) أي تنظم بها أموري وشأني حتى لا يكون لها  
تشعث (وتلم بها شعئي) أي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من أمري وهو كالتفسير لما قبله  
قال الجوهري الشعث انشثار الامر يقال لم الله تعالى شعثك أي جمع أركك انتهى وأصله انشثار الغبار  
في الهواء (وتصلح بها غائبي) بالغيب المعجمة والباء الموحدة فسر به بباطني أي ما خفي من أموري غني وعن  
غيري وقيل المراد قلبي وصلحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد (وترفع بها  
شاهدي) أي ظاهري من الشهود وهو المحذور والمعانيق وهو مقابل لقوله غائبي وبينهما صنعة الطباع  
وقيل أراد بهما الدنيا والآخرة ورفعها أي جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات المحسنة وقيل  
المراد بظاهرها جسده ورفعته سلامته من الآفات وعصمته من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لأن  
بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله  
(وتركي بها عملي) أي برحمة وتفضل منك تجعل عملي كله باركاً مقبولاً لا سيما ينقصه كالربا  
أو هو من تركية الشهود أي تجعله معدو حواها متقارباً (وتلمني بها رشدي) اللهم ام اعنني  
الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في أسماء الله تعالى هو الذي يرشد  
عباده لما يحفهم ويبدبره (وترد بها الفتى) بضم الهمزة وكسر ها وسكون اللام وفتح الغاء يلمها تاء  
تانيث وياء متكلم مصدر بمعنى المغول أي ما كنت آلفه كالآليف ما تحببه وتريد اجتماعه  
وردها عودها إلى ما كانت عليه والمراد عشيرته وأقرباؤه وأهل جلدته فدعا الله أن بالفهم ويهديهم  
للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته أي جمع بينه وبينها وقيل المراد حاله التي كان عليها في عالم

الترمذي وليس في بعض  
النسخ لفظ من عندك  
(تهدي بها قلبي) أي تدها  
وتقر به لديك (وتجمع  
بها أمري) أي حالي عليك  
(وتلم بضم اللام وتشديد  
الميم بها شعئي) بفتح  
أي تجمع بها تفرق  
خاطري وتضم بها تشعث  
أمرى بفتح الجيم وحضوري  
(وتصلح بها غائبي) أي  
قلبي أو باطني بالاخلاق  
الرضية والاحوال العلية  
(وترفع بها شاهدي) أي  
قلبي أو ظاهري بالاعمال  
الهيبة والهيئات السنية  
أو راد بهما اتباعه  
الغائبون والحاضرون  
(وتركي بها عملي) أي تزيد  
ثوابه وتنمي به أو تطهره  
وتزهره عن شوائب الرياء  
والسمعة وسائر ما ينافيه  
(وتلمني بها رشدي)  
أي صلاح حالي في حالي  
وما لي (وترد) أي تجمع  
(بها الفتى) بضم الهمزة  
اسم من الاتلاف واما  
الالفة بالكسر فالمرأة تالفاها  
وتألفك والفتح كعلمه  
الغالب الكسر والفتح على  
ما في القاموس فقول  
الدجى بضم الهمزة  
وكسر ها مصدر بمعنى  
المفعول ليس في محله

والمراد بها الالفة في العبادة أو حسن الصحبة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير  
فيمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر فرغوا ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من السكورات الجسمانية وهو بعيد (وتعصمني بها من كل سوء) أصل معنى العصمة المنع والحماية أي بصوتي ويحفظني مما يسوءني والباء في المواضع كلها سببية وزاد التجاني هنا اللهم أعطني إيماناً وبقية ما ليس بعده كفر ورجة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة (اللهم اني أسألك الفوز في القضاء) وروى في العطاء والفوز النجاة والظفر في القضاء والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله الأمر وقبل ان تقع والقضاء انقضاء ذلك القدر وخروجه من العدم حين الوجود وهو الصحيح لانه قد جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشي حتى جاوزه فقل له أتفر من قضاء الله فقال أفر من قضائه الى قدره ففرق بين القضاء والقدر وبين ان الانسان يجب عليه أن يتوقى ما يضره قاله البطليموسى فالمعنى انه سأل الله النجاة من كل سوء قضاء على غيره أو عليه معلقاً على أمر وقوله (ونزل الشهداء) النزول بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدّر جعل اسماً لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ادمالارواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيداً في الدنيا مع عزها مكرماً وفقهاً لما ير ضاه فائز ا بكل شيء يستعناه أو في الآخرة بان يحياه حياة مخلدة منعماً فيها بما يليق بجناحه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعاء ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وتامه اللهم أنزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجبر من البحور ان تجبر في من عذاب السعير ومن دعوة الشبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي أو أمني من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنيب معطييه أحد من خلقتك فاني أرغب اليك فيه واسئلك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين خراباً لاعدائك وسلماً لاوليائك فنجب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خالفك من خلقتك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا المجهد وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجبل الشديد والامر الرشيد أسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود والموفين بالعهد وفانك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحانه من تفرد بالعز وقال به سبحانه الذي لبس المجد وتكرم به سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحانه ذي الفضل والنعم سبحانه ذي القدرة والكرم سبحانه ذي الجلال والاكرام سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شمعي ونوراً في بشرتي ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقتي ونوراً من تحتي اللهم اعط لي نوراً واجعل لي نوراً انتهى وقوله اعط لي باللام لمساكاة اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدى باللام ان صحب الرواية وفي رواية اللهم أعظم لي نوراً واعطني نوراً واجعل لي نوراً وما وقع في هذا الدعاء من السجع لا ينافي ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزماً بما جاء من غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم يرا منه فيجئ منه كتكلمه بالنظم منزعه عنه أما صدوره منه أحياناً وان التزم كما هنا فغير

الحسنى والمعنوى (اللهم اني أسألك الفوز) أي النجاة (في القضاء) أي فيما قضيت وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند القضاء أي حين حلول القضاء وضييق القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني في العطاء ثم قال ويروى في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء (ونزل الشهداء) بضمهتين وتسكين الزاي وأصله ما يعد للضيف أول نزوله والمراد هنا خيل الثواب وجبل المآب وقيل النزول بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) أي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والمحدث طویل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروهاً على ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنع عن حسن

الثناء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجماعات منضمة

مكروه كما ورد في القرآن ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم أشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر (الى ما روت الكافة عن الكافة) فارواه كـ يـ من الناس لا يحصون فكافة وان كان بمعنى جميعا لانه اسم فاعل أو مصدر كالعافية والفاضة في قول من كف اذ جمع أطرافه أو من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه أريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكأنه كذلك ثم ان سيويه قال ان كافة يلزم التذكير والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انه لا تني ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام العرب وهم ممن استعملها على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل يحيط بكافة الابواب لاخراجهما عن النصب والتذكير واستعمالهما في ما لا يعقل وأما قول الجوهرى الكافة المجمع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا أريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرّة وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس مانع من فيه \* أقول هذا وان اتفقوا عليه لوجه له رواية ودراية أما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعت له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لا أدى الى التضييق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لمنا كما قاله المحرري لوجه له وأما الثاني فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه استعماله في كتابه لبنى كالكلمة المروى عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله تعالى وجهه في ذلك أيضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان أردت تفصيله فانظره في شرحنا لدرة الغواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان لما في ما روته والمقامات بفتح الميم جمع مقام مة وتحتها وهى اسم المكان القيام وتوسعا فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم \* وترب قبورهم أطيّب

ثم كثر فيه فاستعملوها لمن قام فيه كما هو مذهب مجلساتى قوله \* واسئب بعدك يا كليب المجلس \* وزادوا في التوسع حتى سموها بالكلام الصادر فيه مقامه كـ مقامات البديع والمحررى وشبهه من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما توهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب أمته صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قائما ذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة يغتفر فيه الاسهاب ولما أريد به هنا الكلام وقع بينا لما روته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضره لا محصورة كما توهم بضم الميم وحاء مهملة وضاد مهملة وراء مهملة أصل معناها كما قاله الجوهرى من حاضرتها اذا جائته أى جالسته عند السلطان وهو كالمباينة والمكاثرة وحاضرتها حضاراء بـ انتهى يعنى انها مفاعلة من المحضور عنده أو من الحاضر بالضم فعنها مجازاة المجلس جلسه في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك وبـ الكلام هو في ذلك معلّ فـ المراد مصاحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه أحيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سألته ونحوها بمباشرة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كـ محاضرات الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخطاب خطابه بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في أمر مهم سواء كان قائما على منبر أو الكلام مسجّع أم لا وهى معروفة (وأدعيته) جمع دعاء كوعاء وأوعية وهى سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهيمه (ومخاطباته) أى توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق (وعهوده) أى كلامه اذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كفى كتبه للسلوك وغيرهم وقيل المراد

(الى ما روته الكافة عن الكافة) أى جميع الرواة عن الثقة وحكى عن سيويه انه لا يجوز استعمال كافة معرّفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته (ومحاضراته) أى في محاوراته (وخطبه) أى في جمعه وجماعاته (وأدعيته) أى وقت مناجاته (ومخاطباته) أى في مجاوباته (وعهوده) أى في مبايعاته

(عما لا خلاف) أي بين علماء الانام (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم اليمنى في ضبطه بضم النون والراى منونا وذكروا معانيه التي هي غير ملائمة للقام فالعنى انه تنزل وحده وصل (من ذلك) أي مما ذكر من علو المقام (مرتبة) بقاف فوحدة أي موضعاً مشرفاً كما في الصحاح وفي نسخة بقاف فالف وكتاها بمعنى مرتبة كما في ٤٢٣ نسخة وقال اليمنى هي الصواب

والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) أي عليه (بها) غيره) فإين الثريامن يد المتناول في الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك (وحاز) بالحاء والراى أي ضم وجم (فيها) سبقاً) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لاحتراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهناً في المسابقة وأغرب الحلي من بين الشراح في قوله انه يتعين ههنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول أي لا يعرف عظمة شأنه ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم في أكثر النسخ وضبطه الدجى بقاء تانيث ساكنة مبنياً للمفعول (من كلماته) من تبعيضية أو زائدة وأنت الصمير نظر الى الكلمات كذا ذكره الدجى والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زائدة في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول أو نائب

وصاياه) عما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره) انه يتقدر في انه لا طراد حذف الجار قيل ان وان كما ذكره النجاة والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة لسبقهما أولاً والعلم بهما من سياق كلامه ونزله ومرتبة أي حل محلها عالياً وصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والتألق للنقل وفي بعض النسخ مرتبة بالقاف أي محلها عالياً من شأنه ان يرتبة فيه ويطلع على أحوال غيره وقوله لا يقاس الى آخره أي لا يساويه غيره وضميرها المرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً للكلام والقياس يتعدى بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي العبد للابهرى القياس يتقدر بشئ بالخروج على معنى التضمنه معنى البناء وهو مخالف لما في القاموس مع ان تعدى البناء على فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته بالي في قول المتنبى بمن أضرب الامثال أم من أقيسه \* اليك وأهل الدهر دونك والدهر فلتضمنه معنى الضم والمجوع كما قاله الواحدى (وحاز فيها سبقاً) حاز بالحاء المهملة والراء المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها المرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر سبق واما السبق بفتحهما فما يجعل من المال للراهن في المسابقة أي ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو أولى هنا فكأنه قال لتحقق سبقة أخذ وفاز بما يعدل السابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقتا وسبقاً فالورد المعين لمحفظ الاطفال وهو مولد ما خوذ من هذا (لا يقدر) بضم المشنة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبنية للمجهول (قدره) بسكون الدال أي مقداره أي سبق كثير لا يلحقه فيه أحد ولا يعرف حقيقته كما في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وقد جمعت من كلماته صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يسبق اليها) ضبطه الدجى وتبعه الشارح الجدي بالبناء للمفعول وسكون تاء التانيث والجار والمجرور نائب الفاعل ومن للتبعيض أي جمع الرواة بعض كلماته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أو من زائدة وكلماته نائب الفاعل الان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة أو نائب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف جعلهم عليه انه روى كذا والفعل المجهول لا يؤنث اذا كان نائب فاعله جار ومجرور مؤنث فلا يقال أخذت من هند وعدوا مثله خطأ لكن ابن جني رحمه الله تعالى قال في اعراب الحماسة انه سمع نادراً وبه قرئ في الشواذ في قوله تعالى ان زعم عن طائفة من خطأ صاحب التلخيص في قوله صوحبت معهما لم يصب وسيأتى وجه آخر اظهر من هذا وهو ان نائب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر أحد ان يفرغ في قاله عليها) قدر بالتخفيف من القدرة ويقرغ بضم المشنة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صوب المائعات في ظرف وقال بفتح اللام اسم آلة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لانه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقلب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة لصاغ فقيه استعاره مكنية تخيلية لجملة الكلام بمنزلة الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبات القلب له تخيل وعليها بتقدير على هيأتها وان تحاكي وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقول الالفاظ لانها اقوال المعاني قال المحاذظ استعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن المجرى فلم يأت الا بكلام حق وسدد بالتأييد

الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول أي ما سبقة واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر أحد ان يفرغ) من الافراغ أي (في قاله) بفتح اللام وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لانه أكثر والمعنى لم يقدر أحد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) أي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني

(كقوله) أي يوم خنين على مارواه مسلم والبيهقي الا أن (جى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم أي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمها في ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها احساسا وقرنها بقوله جى ترشيحا للجواز وقيل هو الوطئ الذي ٤٢٤ يطس الناس أي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر

جمع الرقة والجزالة تدخل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه (كقوله جى الوطيس) هذا حديث مروى عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوم خنين وقيل انه أول ما قاله بأوطاس في التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه أي اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة يليها مائة تحية وسبعين مهملة وهو التنور أو شيء يشبهه وقد فسره بضرب الحرب أراد المعنى المجازي وقيل هو الوطئ الشديد الذي يطس الارض أي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر أحد ان يظأها قيل ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله جى أي اتقدود قد حماء اذا سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورواهم بحصى فانه زموافان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة (ومات حتف أنفه) أي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كأنه سقط على أنه فسات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تنوهم ان روح المريض تخرج من أنفه وروح المجرع من جراحته فكلهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان أسعته دابة أو أصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المأب قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمعت قوله حتف أنفه من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعددها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض أهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموأل

ومامات مناسيد حتف أنفه \* ولا طل مناحيث كان قتيل

وأجيب بان هذه القصيدة تختلف في قائلها فقيل هو السموأل وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي ومامات مناسيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عددها من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي أخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيق بن عمر التميمي مامات من السمك حتف أنفه فلا تاكله أي ما طفا على المسام من غير سبب ظاهر لموته أو انه لم يسبقه أحد من أهل زمانه ولم يسمعه من غيره فقام له (ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) هذا حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف لا يضرب في بعضها من جحر واحد وفي بعضها من تعدد المؤمنين وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بمجاودان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من أمثاله لم يرمى العاقل بجحر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيره فان العاقل اذا أدخل يده في جحر فادغ هل يدخلها مرة أخرى وقد قيل من أسعته الحية من الحمل يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا يتخدد مرة بعد مرة ولا يثوث من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في أمر دنياه وآخرته ولا يلدغ بالياء المضمومة المنة التحية واللام الساكنة وبالذال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وطاسا كنه مهملة حقرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي عزة الشاعر

أحد على وطئها عسبره  
عليه الصلاة والسلام  
عن اشتباك الحرب  
وقيامها على ساق فهو  
كلام في غاية اليجاز ومما  
يشبهه الانغاز وكاد ان  
يكون من باب الاعجاز  
(ومات حتف أنفه) أي  
وكقوله فيما رواه البيهقي  
في شعب الايمان ولفظه  
من مات حتف أنفه فقد  
وقع أجره على الله يعني اذا  
خرج مجاهدا في سبيل  
الله والمعنى مات بالامباشرة  
قتل ولا ضرب ولا غرق  
ولا حرق وخص الانف  
لانه أراد ان روحه تخرج  
من أنفه بثنابع نفسه  
اولا ثم كانوا يتخيّلون  
ان المريض تخرج روحه  
من أنفه والجحر يح من  
جراحته (ولا يلدغ المؤمن  
من جحر) بضم جيم  
فسكون حاء (مرتين) أي  
كما رواه البخاري وغيره  
وروي لا يلدغ وهو ما خبر  
فعمناه ان المؤمن الفطن  
هو اليقظ الحازم المحافظ  
الذي لا يثوث من جهة  
الغفلة فيخدع وهو لا يشعر  
مرة بعد مرة واسأله في عمناه  
لا يلدغ المؤمن من باب  
واحد من وجه واحد مرة

بعد أخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في أمر دنياه وآخرته وسبب الحديث ان أبا عزة الجمحي أسر وكان  
يبدرفن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يخرص عليه فغدرتم أسر باحد فقال يا رسول الله غلبت أفاني  
فقال لأدعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمد مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاسرمة فقال اني محتاج ذوبنات  
فن عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعه بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظاھر عليه أحد اذ قال مدحه  
صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا \* فانك حق والمليك جيد  
وأنت امرء تدعو الى الله والهدى \* عليك من الله العظيم شهيد  
وأنت امرء بوئت فينا مبادة \* لها درجات سهلة وصعود  
فانك من حاربته لمحارب \* شقي ومن سالمته له سعيد

ثم نقض عهده وأتى مع الكفار لمحاربة صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ أيضا باحد فساله صلى الله تعالى  
عليه وسلم أن يمين عليه على مثل شرطه الاول وقال غابت فاقلني فلم يفعل وقال لا أدعك تمسح عارضيك  
بمكة تقول خدعت محمد ام تين وان المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين وأمر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين  
أر يديه التكرار كقوله تعالى فار جع البصر هل ترى من فطور دثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على  
الاقول لانه أنسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والغال موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم  
جر من نفسه وثمانية عظام متقما لا ينخدع لغادره متمرد وانقم صلى الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعف  
عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له \* بوار دتحمي صفوه أن يكدر

وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم بغضى عن أمور كثيرة ونية اقل عنها في مقام آخر كما قال أبو فراس

ليس الغبي يسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتعالي

قال التجاني وما وقع في شعر أبي عزة من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتصریح برسالته ليس له  
مخرج الا أن يكون قصده خداعه (والسعيد من وعظ بغيره) المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله  
تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب أي من نصيحة المحوادث النازلة بغيره فذكرته  
عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ بغيره فهو شقي وأبلغ من هذا وان  
كان معنى آخر ما ورد في الحديث اذا أراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في  
اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لاتنته الانفس عن غيها \* ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوى \* عن كل أمر ضائر حافظ

ومن يرد خيرا به ربه \* كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه  
وفيه الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن أمه وأخرجه العسكري  
مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما  
تمثل به كما قاله الحفاظ بن حجر وشيخه العراقي وقوله (في أخواتها) جمع أخت أي في الكلمات المشابهة  
لها بحسب البلاغة يقال هذا أخوه هذا المشابهة موأخاه لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة أو  
مجاز مرسل وفي معنى مع كقوله تعالى أدخلوا في أمم أو هي على أصلها كان أخواتها الكثرة محيطتها  
احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة أكثر من أن تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم انما الاعمال بالنيات والجهالس بالامانات والحرب خدعة وياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في

(والسعيد من وعظ)  
بصيغة الجهول أي اتعظ  
(بغيره) كما رواه الدجني  
وروي تمامه والشقي من  
عظبه غيره (في أخواتها)  
أي أشباه هذه الكلمات  
والمعنى انها جمعت معها  
كلاعمال بالنيات والجهالس  
بالامانات والحرب خدعة  
وأمثالها من الكلمات  
الجامعات منها كل الصيد  
في جوف الفرا أي الحمار  
الوحشي قاله لاني السبيعي  
لما سلم أي اجتمع كمال  
خصال الناس فيه وياكم  
وخضراء الدمن ولا يخفى  
على المرء الايدى والبلاء  
موكل بالمنطق وترك الشر  
صدقة وسيد القوم  
خادمهم والخيل في نواصيها  
والخير وان من الشعر  
محكمة ونية المؤمن خير  
من عمله والدال على الخير  
كفعله ونعمتان مغبون  
فيهما كثير من الناس  
الصحة والفرغ والندم  
توبته ونحو ذلك



(فى مضمونها) بفتح الميم  
المشدة وفي نسخة من فمها  
أى مضمونها وما يتضمنها  
من المعانى البديعة فى  
المباني المنيرة (ويذهب  
به) أى وما يذهب بالناظر  
(الفكر فى أدانى حكمها)  
بكسر ففتح جمع حكمة  
والمعنى فميتعجب بتأمله  
فى فهمها باعتبار أدانيها  
فما ظنك بأقاصيها (وقد  
قال له أصحابه) أى كما رواه  
البهقي فى شعب الايمان  
(مارأينا الذى هو أفصح  
منك) الجملة من المبتدأ  
والخبر صلة الموصول وهو  
عائد الموصول لاضمير  
أفصح كما توهم الدجى فان  
ضميره راجع الى المبتدأ  
كما لا يخفى على المبتدئ  
(فقال وما يعنى) أى من  
أن أكون أفصح (وانما  
أنزل القرآن) أى الذى  
هو فى غاية البلاغة ونهاية  
الفصاحة مع إيجاز المباني  
وحسن البيان والمعانى  
(بلسان عربى مبين) أى  
واضح أو موضع ولسان  
بدل أو بيان (وقال مرة  
أخرى) أى كما رواه أصحاب  
الغرائب ولم يعرف له  
سند (أنا أفصح العرب  
بيد) أى غير (انى) أو على  
انى (من قرئش) فيكون  
من باب المدح بما يشبه  
الذم كقول القائل

المنت السوء وغيره مما لا يحصى وقد أفرده بالتأليف وذكر الشارح الجديد منها اجابا فيه وفي شرحه وهو  
بمعزل عن شرح الكتاب فلذا ضرب بناءه صفحا (ما يدرك الناظر العجب فى مضمونها) قيل ما نائب فاعل  
جعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وأنث رعاية لمعناه لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى  
يلحق والعجب فاعله أو الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمونها  
بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول أى ما تضمنته من المعانى البديعة والتراكيب  
الصحيحة أى يتعجب فى ذلك كل من يراها وفى نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر فى أدانى حكمها)  
أى يذهب بالناظر فكره فى أقلها وأقل ما تضمنته من الحكم فالضمير فى به للناظر وأدنى جمع أدنى بمعنى  
أدنى عدداً أو كمالاً فما بالك بالاكتر ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم أى فى كل مذهب فمعنى  
الذهاب به انه يتجبر فيها فهو على حد قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل واديه يعمون ففيه استعارة تمثيلية أو  
كنائية (وقد قال له أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم (مارأينا الذى هو أفصح منك) هذا  
الحديث رواه البهقي فى شعب الايمان مسنداً وذكره القالى فى أماليه وشرحه وهو انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يوماً جالساً مع أصحابه فنشأت سحابة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها  
الى آخره وستره قريماً ومثله مارواه أبو نعيم فى الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وأنت  
بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما يفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني  
فاحسن قادي وبني سعادين بكر والحاصل أن الصحابة رضى الله عنهم أكثر وأما من مخالطة  
فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون أحياناً كلامهم حتى يقره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد  
أيضاً كما يأتى ان لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه اله جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم  
آدم الاسماء (فقال وما يعنى) وانما أنزل القرآن بلسان لسان عربى مبين) أى ما يعنى من أن أكون  
أفصح الناس أو من أن لا تروا أفصح منى والكتاب الذى أنزل على باقصة اللغات وفى أعلى طبقات  
البلاغة هذا من تنمة الحديث السابق فى وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه التيجانى مسنداً  
عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال  
بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالساً مع أصحابه اذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله  
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا أحسنها وأشدكهن قال وكيف ترون رجاها قالوا ما  
أحسنها وأشد استدارتها قال وكيف ترون بواسعها قالوا أحسنها وأشد استقامتها قال وكيف ترون  
برقها أو ميضاً أم خفياً أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جوفها قالوا ما أحسنها وأشد سوادها  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله مارأينا الذى هو أفصح منك فقال وما يعنى من  
ذلك وانما أنزل القرآن بلسان عربى مبين وقواعد السحابة أسافلها واحدها قاعدة وأما القواعد من  
النساء فواحدها قاعدة وهى التى تعدت عن الولد ورجاها وسطها ومغظمها وكذا رضى الحرب وسطها  
ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسعها ما علامها وارتفع وكل شئ علاف قد  
يسق وقال ابن الاثير ما استطال من فر وعها والوميض اللع الخفى يقال أو مض إيماضاً أو مض بعينه  
غمز والخفى بزنة الضرب وبالأعجام البرق الضعيف كما قاله القالى قال التيجانى التقدير أن ترونه ومضياً أو  
ذاخفى لقول الجوهري خفا البرق يخفق وخفوا وخفى خفياً اذا لمع لمعاضيفه مترضاً فى نواحي الغيم فان  
لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض فان شق العمام فاستطال فهو العقيقة وجوفها أسودها وهو من الاضداد  
لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجعه احياء والعناية بوصف السحاب مشهوره  
بين قصحاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرة أخرى بيدانى من قرئش

ونشأت في بني سعد قال السيوطي هذا الحديث أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث أبي سعيد ولفظه أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال قطلوبغا في تخريجيه أخرجه أبو عبيد بلاغا وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الحديث قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده مقال وأما ما اشتهر من أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحوي والاصول ويذهب الغتان آخر بان ميدبايم وبابيد كما ورد في الحديث قال في النهاية ولم أقف عليه ولمع له بايد أي بقوة فخرف وفسر بغير الاستثنائية وبمن أجل التعليق وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المشددة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثناء ههنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيه غير ان نزله \* يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل أبو عبيدة على جحيتها بمعنى من أجل بقوله

عندما فعلت ذلك بيداني \* أخاف ان هلك ان تربي

وقوله ما رأينا الذي هو أفصح من أن عناه ولا ساويل كما في تحقيقه وجوابه بقوله بيداني ان فسر بغير فظاهر لا فاذنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح من جميع العرب وأما تفسيرها بمن أجل فقد استشكل بان مفهومه أنه من قريش وهم أفصح العرب ولا يلزم منه أن يكون أفصح العرب بل من أفصحهم وهذا الاشكال أورده بعض الشراح على أنه من نبات أفكاره ومزائه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جميع الجوامع وتقدم ما في ذلك مسوطاني أول الكتاب وجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقص للحكم بوجود علة في غيره وأورد عليه ان كثير من الاصوليين كالبيهضاوي والهندسي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان مانع أو فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة أم لا والتقدير ههنا مع كوني نبيا فالعلة هنا صحيح مطرد على ما فصل في العلة وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه خزيمة لان الحديث بيداني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وأنزل القرآن بلسان عربي مبين والجميع هو العلة ولا توجد في غيره أي اني من قبيلتين هما أفصح العرب وقد نشأت بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والحجاز ما لم يجتمع لغيري أو المني اني أنزل على القرآن على أسلوب لا يوجد في غيره جامع لبدء جميع اللغات فأنزل في سلامة طبعي وانتقش في صحف ذهني فلا يتصور لغيري وأما النبوة فلا دخل لها هنا أو نقول كونه أفصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وهو بين أظهرهم لا يخفى عليهم حاله وأما كونه نشأ في بني سعد واسترضعت فيه فلا لأن حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها أرضعته بعد ثوية جارية أبي لهب وحليمة بنت أبي ذؤيب وزوجها المحارث أبوه من الرضاعة وبنو سعد من أكرم العرب وأفصحهم وحليمة من أوسطهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث أم لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب الباقيون الى انه في معناه في القضاة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشبهه عليه كون المعوذتين من القرآن وعد بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين القنوت من القرآن وهم فصحاء المون بما رتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره أو متاويل بانه

فني كملت أخلاقه غير انه جواد فانيق من المال باقيا وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيدبمعنى لاجل وفي المعنى ههنا بمعنى من أجل اني من قريش (ونشأت) أي تربيت وفي رواية أرضعت (في بني سعد) أي وهما طاقتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلقاء من الشعراء والخطباء ولط براني أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وأما حديث أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني من قريش فنقله المحلي عن ابن هشام لكن لأصله كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله أعلم وأغرب التلمساني في قوله وتكسر ههزة في على الابتداء وقال روى الحديث محمد ابن ابراهيم الثقفي عن أبيه عن جده

(فجمع له) بصيغة المجهول أي فاجتمع له مجمع الله له (بذلك) أي بسبب ما ذكر من أصالة قرئش وخضاعة بني سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعده ٤٢٨ (قوة عارضة البادية) أي حلاوة كلام أهل البادية (وجزائها) بالرفع وهو ضد الركاكة

(ونصاعة ألفاظ المحاضرة)

أي وخلص ألفاظ أهل

المحضور في القرى من

شوائب خلط الخطاة

بغيرهم (ورونق كلامها)

أي وحسن تعبير أهل

المحاضرة المفهومة للعامة

والمخاصة حال كون ذلك

كلمة منضما (إلى التأييد

الالهي الذي مدده)

بالرفع أي زيادته المتوالية

وأمداده (الوحي الذي

لا يحيط بعلمه بشري)

أي منسوب إلى البشر

وهم بنو آدم ولوقال

الآدمي بدله كان أنسب

معنى وأقرب معنى

لسجع الالهي والحاصل

أن كلامه صلى الله تعالى

عليه وسلم متناه في

الفصاحة والبلاغة

ولكن لا يبلغ مرتبة

المعجزة خلافا لبعض

المتكلمين حيث قال أن

عجازه دون اعجاز

القرآن ولعله أراد باعتبار

المعنى دون المعنى (وقالت

أم معبد) بفتح ميم

وموحدة وهي عاتكة

بنت خالد الخزاعية (في

وصفها) أي للنبي (صلى

الله تعالى عليه وسلم) حين

نزل بها في طريق المدينة

لم ينسرك كونها من القرآن ولم يشك فيها وإنما ذكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله تعالى

عليه وسلم أمر بكتابتها وهو محجوج بقرائنه وقرأة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بها في الصلاة

وسياق ذلك مزبد بيان في آخر الكتاب \* فان قلت سار من تكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بالوحشي القريب مخالف لفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت لا سار من ان الوحشي من

أهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة إلى القول بانه غير غريب لثبوت في كتب اللغة من غير احتياج

للتغيير وتفحص إلى ما ذكرناه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم

بذلك قوة عارضة البادية) جمع معني للمجهول وأصله جمع الله له فحذف العلم به وذلك إشارة لكونه من

قرئش ونساق في بني سعد وإنما نسأ صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم على عادة قرئش في دفعهم أولادهم

لمرضعات البادية ليتفرغ النساء لسانهن ولأن هواها أصح وليكون مع أولاد الأعراب في تدرب لترك

الترفع ولذا كان عادة ملوك بني أمية والعارضة التجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عرصة للتفراوى

قوى عليه وإضافة القوى لها بيانية والبادية والبدواة والباداة خلاف المحاضرة وتبدي أي البادية

وتبداي تشبه باهلها وهي خلاف المحاضرة أي الامصار والمراد بالبادية أهلها أو هو بتقدير مضاف

(وجزائها) بفتح الجيم والراء المعجمة خلاف الركاكة أي جزالة كلامها يقال كلام خزل أي قوى شديد

ومنه الخطب الخزل الغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الألفاظ المحلولة التركيب فتكثير

السواد به هنا غير مناسب (ونصاعة ألفاظ المحاضرة) النصاعة كالقضاة مصدر بمعنى الخلو

والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نضع الشيء إذا ميز جيده من

رديئه والمحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار (ورونق كلامها) الرونق البهاء والحسن فان

كلام أهل البادية قوى متين لعدم تصنعهم وكلام أهل المحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموم ذلك (إلى التأييد الالهي الذي مدده الوحي) ومدده بمعنى

مدده لا بمعنى زيادته والتأييد التقوية من الايد وهو القوة وأمد به بإحائه وانزله عليه كلامه المعجز ولذا

صح أن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولغة أهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم

أن لسان أهل الجنة الفارسية الدرية وهذا في معنى ما روي من أن عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كانت لغة اسمعيل

قد درست فخاني بها جبريل عليه الصلاة والسلام فحفظتها (الذي لا يحيط بعلمه بشري) أي إنسان

منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتأييد الالهي (وقالت أم معبد) هي كأم عاتكة بنت خالد بن زمعة

أحدى نساء بني كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل انه صحابي له رواية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجرا فقرته ما قلما جازا زوجها أخبرته بذلك

ووصفته له في حديث ذكره أهل السير أفرده الحافظ العلائي بالشرح (في وصفها) مصدر مضاف

لغائه وضميره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون له خبر مقدم والاول أولى (حلوا المنطق)

الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقه أو كاجين الماء (فصل)

مصدر بزنة ضرب بقاء وصاد مهملة ولا م أي فاصل بين الحق والباطل أو بين ظاهر قاطع للشك لا لبس

فيه

سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشماثل تضمنها للعجرات وخوارق العادات حينئذ فن جله ما وصفت فيه

انه (حلوا المنطق) أي مستلذ ومستحلا لا شتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مراده وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه

(فصل) أي مقصود مبين ومفهوم مغين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التثليل انه لقول فصل أي

فصل قاطع (لا نزر) بفتح نون فسكون زاي أي لا يسير فيشير إلى خلل (ولا هذر) بفتح هاء ٤٢٩ وسكون ذال معجمة أي ولا كثير

فيه أو يفسره قوله (لا نزر ولا هذر) كما قاله العلائي رحمه الله تعالى أو ذو فضل بين أجزائه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان إذا تكلم بكلام يبينه فيحفظه من يحلس إليه كافي المصاييح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والمذر بالماء والذال المعجمة المفتوحين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو راوثة وتبعه بعض أرباب المحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث أو ثبت جوامع الكلام واختصر في الحديث اختصار الان المنفى الإيجاز الخلل لا المقبول منه (كان منطقته) أي ما ينطق به (خرزات نظامن) أي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كافي الصحاح من الخرز وهو المنقب (وكان جهير الصوت حسن النعمة صلى الله تعالى عليه وسلم) العرب تتمدح بعلا الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسبعة الفم وذموا بصغره كما قاله المحافظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداق كما قال العجير السلولي

فيه أو يفسره قوله (لا نزر ولا هذر) كما قاله العلائي رحمه الله تعالى أو ذو فضل بين أجزائه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان إذا تكلم بكلام يبينه فيحفظه من يحلس إليه كافي المصاييح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والمذر بالماء والذال المعجمة المفتوحين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو راوثة وتبعه بعض أرباب المحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث أو ثبت جوامع الكلام واختصر في الحديث اختصار الان المنفى الإيجاز الخلل لا المقبول منه (كان منطقته) أي ما ينطق به (خرزات نظامن) أي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كافي الصحاح من الخرز وهو المنقب (وكان جهير الصوت حسن النعمة صلى الله تعالى عليه وسلم) العرب تتمدح بعلا الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسبعة الفم وذموا بصغره كما قاله المحافظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداق كما قال العجير السلولي

جهير ويمتد العنان من قبل \* بضير بعورات الكلام خبير  
لوان الصغور والصم يسمعون صوته \* لرحن وفي أعراضهن فطور  
والجهير والجوهرى العالى الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء \* أقول هذا لاني في ما مر من ذم التقرع والتشدق في الكلام فان ذلك اذا أفرط وكان تصنعاً ثم ان المدح بسعة الفم دلالة على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لاسيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن تبعهم من المتأخرين لضيق الفهم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملائك

له فم ضيق فلم يستطع \* ان يخرج اللفظ بتقويم  
ولفط سكران من ريقه \* فهو لهذا غير مفهوم  
مهجتي أفدبه من \* فصيح الفظ من معجمه  
لا يستطيع اللفظ ان \* يخرج من ضيقه

وقال أيضا  
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ بالليل أو خطب تسمع صوته وأما حسن نغمته فلم اورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ الزبور لم تبقى دابة الا انصت له الا ان قراءة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن على طريقة الأحمان والمويسقي فانه غير مدوح وحديث ليس منام لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهوره (غريبة) ذكرها التلمساني هنا قال قال ابن سيدي الحسن كان شيخنا أبو زكريا يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن أبيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغتهم من أبون أسيران وأسير بلغتهم النبي أو الرسول أي أيكم رسول الله فلم يفهموا حاضر وقوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكداوزومعني أشكدا تعال وأقبل وهلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة وأورمعناه هنا أو اليانا وجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحببه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبابع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بقدمه ولغته قال أبو زكريا كان شيخه منصور يحدث لهذا الحديث في هذا الفصل فسمجان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الآن انتهى

(فصل) \* (وأما شرف نسبته وكرم بلده ومنشئه) الشرف رفعة القدر والكرم يحجم أنواع الخير

أي المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشئه) أي الذي ولد وترى فيه وقيل المراد من منشئه محل مرضعته حليلة من بني سعد

(فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه) أى عما ينسب اليه (فانه) أى باعتبار نسبة (نخبة بنى هاشم) أى خيارهم (وسلالة قریش) أى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمس انى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع أى قوامهم ٤٣٠ ومدايرهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم وأصل الصميم

وان خصه العرف بمعنى الجود والمشاخيل نشأ فيه وترى (فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه) المراد انه لا خفا فيه ولا أشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضرب بها ينجر (فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بنى هاشم) النخبة ضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالوحدة كهزة المختار من بينهم المنتقى (وسلالة قریش وصميمها) السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص (وأشرف العرب وأعزهم نفرا) أى قوموا والنفر رط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرر (من قبل أبيه وأمه) كما هو مبين في السير (ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله) لتشریفها وجعلها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج (وعلى عباده) اذ لم تنزل الناس تعظمها في المحاباة والاسلام وقال التجاني تبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لا أحب أرض الله الى ولا أحب أرض الله الى الله الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا واجتمعوا على ان مكة والمدينة أفضل البقاع وانما اختلفوا أيهما أفضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعية وأبو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الذنب ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من المحرمات التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيأتي ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة في عملها وأشرف وأكرم فكلامه هنا مناف لما ذهبه وكلامه الاتي ولهذا اعتبر ضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية أيضا كما سيأتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقال الطبري بيت خديجة بلى المسجد الحرام في الفضيلة وأجيب بانه غير مناقض لما سيأتي لانه لم يقل مكة أكرم وأشرف البلاد بل من أكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشيء بعض الأشرف لا يقتضي انه أشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها شريفة وهما منها أقول ولوقال أشرفها لم يشك كل أيضا لان الكلام في منشئه ومولده وهى في زمن ولادته وقبل هجرته كانت أشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حراما كرمها بعد هجرته تكميلا له صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المعارض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشئه فيناسب كونه أشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح أكرم بدون من فالعمل كلامهم مبنى على هذه النسخة (حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدفي وهو اسم قريبة من قرى القير وان ووقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضى القضاة فقال بعضهم لا يجوز كمالك الملوک وشاهنشاه أى سلطان السلاطين فانه هو الله تعالى والمحق جوازه كما أفق به كثير من أرباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضى العسكر وليكن قوى بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال (حدثنا القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ أبو الوليد الباجي وقد تقدمت

العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قریش (وأشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قریش وهم أشرف العرب في النسب وفي شرح الدلجى أفضل العرب من غير عاطفة بالجرصة لقریش (وأعزهم) أى وهو أقواهم وأشجعهم وأسماهم (نفرا) أى جماعة وقبارة (من قبل أبيه وأمه) أى من قبل قبيلة أبويه (ومن أهل مكة) أى وهو من أهل مكة (أكرم بلاد الله) على الله وعلى عباده وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكيبة وفي بعض النسخ من أكرم وابعده تصرف من بعضهم والله تعالى أعلم نعم تستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه أفضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بلى المسجد

الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما عدا في فضل مكة لظهوره وكما لوضوح نوره (حدثنا قاضى ترجمته القضاء) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الاعلى الملك الخلاق نحو ممالك الملوك وسلطان السلاطين وأمثال ذلك (حسين بن محمد الصدفي) بفتح حين فقاء نسبة (رحمه الله تعالى) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف)



وهو الباجي (حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد) أي الهروي وهو عبد من غير إضافة فلا يكتب همزة ابن النسبة ولو وقع أول الصفحة (حدثنا أبو محمد السرخسي) هو الحموي وقد سبق ضبطه (وأبو اسحق) أي المستملي وكان من الثقات (وأبو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية ٤٣١ وفتح الهاء بعدها النون وباء النسبة

نسبة إلى قرية قديمة من قري مرو (حدثنا) أي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفريزي (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن) أي ابن محمد بن عبد الله القاري بالتشديد نسبة إلى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب آخر جله الأئمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني بثلاث موحدة وقيل له ذلك لأنه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد المقبري وأما في بعض النسخ عن أبي سعيد خطأ على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لأن الحجازي صرح بأن كنيته أبو سعيد وأبوه كسان وكنيته أبو سعيد أيضا (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله

ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد) هو الامام الحافظ أبو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير إضافة قال (حدثنا أبو محمد السرخسي) نسبة إلى سرخس بفتح السين والراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف وأما قول التلمساني نقله عن ابن مزروق أنه بكسر السين وفتح الراء وأنه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه (وأبو اسحق) المستملي واسمه إبراهيم بن أحمد بن داود المستملي الامام الثقة (وأبو الهيثم) هو محمد بن المكي بن زراع الكشميني بضم الكاف وسكون السين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء وكسر النون وباء النسبة نسبة لقرية من قري مرو قديمة خربت وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني ويقال الكشماهني ويأتي الكلام عليه أيضا باسطة من هذا (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريزي (٢) وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن أسلم وسهل بن أبي صالح وغيرهما وروي عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي سنة احدى وثمانين ومائة وآخر جله أصحاب السنن وثقة ابن معين (عن عمرو) بن عمرو ويقال ابن أبي عمرو مولى المطلب يروي عن أنس وعكرمة وطائفة وروي عنه مالك والدروردي وثقة وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال أحمد ليس به باس وقال أبو زرعة انه ثقة وآخر جله الأئمة الستة وتوفي في أول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد المقبري) بثلاث الباء مسمى به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله تعالى على لفظ أبي وهو الصواب فانه سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنية سعيد أبو سعيد وفيه نظر وهو يروي عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وغيرهما وروي عنه الليث ومالك وخلف وثقة النسائي وأبو زرعة وغيرهما وقال أحمد ليس به باس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة وآخر جله أصحاب الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم) هذا حديث صحيح انفرد البخاري بإخراجه وعنه يروي المصنف رحمه الله تعالى وفي القرن عشرة أقوال فانه مقدر من الزمان ويطلق على أهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون وتسعون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي قالوا ابتداء قرن عليه الصلاة والسلام من بعثته أو من حين فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبي أو كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد ورعا مسمى الوقت قرنا لأنه يقرن ناسا بناس واحتج القائلون بانه مائة سنة بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عش قرن فاعاش مائة سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث طائفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركا في أمر من الامور المقصودة وقوله من خير الى آخره من فيه لا ابتداء الغاية أو بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذي بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض القرن

تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) أي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائين طبقة بعد طبقة

(٢) قوله الفريزي نسبة إلى فريز بوزن هزير وقد تفتح فائه قرية من قري بخاري فاقاله البعض من انه على وزن جعفر فهو غلط وقد ضبطه الشارح فيه ما تقدم فليراجع



(حتى كنت من القرن الذي كنت منه) أي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على أهل كل زمان يقتربون في أعمارهم وأحوالهم وفي مقداره أقوال عشرة عشرون ثلاثون أربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فلذلك ٤٣٢ عشرة كاملة والظاهر أنه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقتران ولذا قيل

إذا ذهب القرن الذي أنت منهموا

وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث ثقله في اصلا بآبائه أبا فابا كان تقاله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم والله در القائل كم من أب قد علابابن ذوى شرف

كما علاب رسول الله عدنان (وعن العباس) كإرواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق أي الإنسان وملائكة وجنات ويحتمل تخصيصه بالثقلين (فجعلني من خيرهم) أي فتخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الأنس (من خيرهم) بصيغة الافراد وهو يدل عما قبله (ثم تخير القبائل) أي اختارهم (فجعلني من خير قبيلة) أي من العرب وهم قريش (ثم

بدليل ما روي في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله تعالى عنهم لا ثم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وكسور اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل هذه الامة وسائر الامم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم للجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدّم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الامن قائل معه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وهو حديث صحيح وأجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بان آخره من أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متفق وأوله لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياق الكلام عليه مفصلا (قرنا فقرنا) هذا كقولهم قرأت النحو بابا بابا وهو حال بتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا وكانه المحامل لبعض الشراح على جعله معمولا لحال مقدرة والفاء للتركيب في الوجود أو الفضل فنحو خذالا كمل فالأكمل ومنه والصفات صفات الزجرات زجروا هذا قريب من قول ابن الرومي

كم من أب قد علابابن ذوى شرف \* كما علاب رسول الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه) قيل حتى غاية لبعثته وأراد به ثقله في اصلا بآبائه من ابراهيم عليه السلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم أبوهذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو سا أشار اليه بقوله (وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق أي المخلوقات كلها من انس وملائك وجن (فجعلني من خيرهم) أي أو جدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الأنس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن أصحابه فلذا أبدل منه قوله (من خيرهم) بدل بعض من كل (ثم تخير القبائل) أي اختار من قرنه خيارهم أي أشرفهم (فجعلني من خير قبيلة) من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من أب واحد والقبيل بغير هاء بنو آباء مختلفة أو هو أعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات من آباء مننسبة للاب الاول تسمى بيوتنا ويطون لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد وأصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على أهلهم وصار حقيقة فخيمهم فلذا قال (ثم تخير البيوت) بضم الباء ويجوز كسر ها (فجعلني من خير بيوتهم) يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف أي تخير الله جهات الشرف وأسبابه المقتضية له واختار لي أعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص بمن له شرف (فانا خيرهم) أي جميع من ذكر (نفسا) أي روحا وذاقا (وخيرهم بيتا) أي حسبا وشرفا وأصلا وفيما ذكر إشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعد ها وما قبل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة أهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى

تخير البيوت) أي البطون (فجعلني من خير

بيوتهم فانا) أي بقضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) أي ذاتا اذ خلقي خاتم النبوة وتسمي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب

كل

(وعن واثله) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من أرباب الصفة وضبط بفتح الهمة ٤٣٣ وسكون السين المهملة وفتح قاف

فعين مهملة وقال التلسماني  
بالسين والصاد ويجوز  
الزاي كما رواه مسلم  
والترمذي واللفظه  
(قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم ان  
الله اصطفى من ولد  
ابراهيم) قيل هو معرب  
أبراهيم والولد بفتح حين  
أو بضم فسكون أي اختار  
من أولاده وكانوا ثلاثة  
عشر (اسماعيل) اذ كان  
نيار سولا إلى جدهم  
وعلى بق الحجاز  
وأغرب التلسماني حيث  
قال اسمعيل باللام  
والنون (واصطفي من  
ولد اسمعيل) وكانوا  
اثني عشر ولدا على ما ذكره  
ابن اسحق (بنى كنانة)  
وهو بكسر الكاف ابن  
نابت وبين كنانة ونابت  
فيما ذكر ابن اسحق  
ثلاثة عشر أبا (واصطفي  
من بنى كنانة) وكانوا  
أربعة منهم النضر  
(قريشا) وهم أم أولاد  
النضر روى ان في الرجل  
من قريش قوة أربعين  
من غيرهم (واصطفي  
من قريش بنى هاشم)  
اسمه عمرو وسمى بذلك  
لانه أول من هشم الثريد  
لقومه وأضيافه من  
الحجاج وغيرهم في  
سنة القحط

كل واحد من أهل بيته ليس بشيء لانه لو كان كذلك لم يصح تفرعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم  
فلان من العلماء وهو أمدح من قولهم عالم كما قرره أهل المعاني اسوق فضله وخيرته مساق المعلوم المسلم  
وبيان عراقتة واصالته في ذلك كقوله تعالى وكانت من القانتين كما مر (وعن واثله بن الاسقع)  
رضي الله تعالى عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثله بمثلثة ولا م ابن الاسقع  
ابن كعب بن عامر أبو الاسقع ويقال أبو قرصافة الليثي أسلم قبل تبوك وشهدا وكان من أهل الصفة  
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أبي مرثد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة رضي الله تعالى  
عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجاعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال  
البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفا لما  
ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد الباقيل بن ناشب بن عبدة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل  
ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمة وسكون السين المهملة وفتح القاف عين مهملة (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى) أي اختار وارضى (من ولد ابراهيم اسمعيل  
عليهما الصلاة والسلام) فهو أفضل أولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة أولاد من قنطورا  
(واصطفي من ولد اسمعيل بنى كنانة) قال السهيلي ولا اسمعيل بنون ذكر أسماهم ابن اسحق وهم اثني  
عشر منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهما اثلاثة عشر أبوا وسمى بكنانة السهام التي تسمى  
جعبة ولقب به وحكي أبو حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف عليه مع أخيه أسد بن ساجان جزورهما فقال  
الرجل ماجد الكاشطين فقال له خاشبة المصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا أسد أطعما في من  
جزور كما فاطعما فكنى له الرجل عن كنانة بخاشبة المصارع يعني السهام لانها تصرع ما أصابته وروى  
المصارع بالبدال بدل الراء جمع مصدع والمصدر من صفات الأسد وجلاء بكسر الجيم والمدى ما سهمها  
الذي يكشف اللبس عنهما والكدشط بمعنى السلخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد  
وغيره (واصطفي من بنى كنانة قريشا) ولد كنانة لصلبه النضر واه أربعة أولاد ومن ذريته قريش وأول  
قريش في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر أول قريش واختلف هل قريش اسمه أو لقبه  
واسمه فهر وبه خرم العراقي في ألفية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة  
كما قال تميم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقريشي قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر  
ابن كنانة هو قريش وانما سمي قريش لانه كان يتقرش عن أرباب الحاجات ليقتضى حوائجهم  
والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسم القبيلة ولذا جازم منع  
صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانه كان يأكل السمك ويقهرها فسمي به  
القبيلة أو أبوها الشدته وتصفيره للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر \* وبها سميت قريش قريشا

(واصطفي من قريش بنى هاشم) واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم وواحد عمر  
الاسنان وهو اللحم الملعيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في  
سنة مجلبة قال عمرو والهاشم الثريد لقومه \* ورجال مكة مستنون عجاف

أو كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطرودين كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن  
الزبيري في قوله

يا أيها الرجل المحول رحله \* انزلت بال عبد مناف  
المخاطبين غنيهم بغيرهم \* والقائلين هلم للأضياف  
عمر والهاشم الثريد لقومه \* قوم بمكة مستنين عجاف

(واصفطغاني من بني هاشم) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) أي اسناداه قال المنجاني وقد خرجته مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن ٤٣٤ عمر رواه الطبراني) أي محمد بن جرير أحد الاعلام وصاحب التصانيف من أهل

وطبرستان وسمع خلائق وأخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي تخيرهم وقيل أوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم) أي تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) أي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم أولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصدا قرشهم أي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاختراني) أي منهم (فلم أزل خيارا من خيار الا) للتبنيه على تحقيق ما بعده من الامر النبيه (من أحب العرب فبحبي) أي فبسبب حبه أي (أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي) أي فبسبب بغضه أي (أبغضهم) والمعنى أنا أحبهم لانه أحبني وأنا أبغضهم لانه أبغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وببغضي أي أحبهم وأبغضهم لا بسبب آخر فمن أحبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعيني من أهل الايمان يجب محبتهم ومن أبغضهم من أهل العدو ان يجب عداوتهم وأما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه أقوى وليس كذلك (واصفطغاني من بني هاشم) هذا الحديث رواه مسلم والترمذي ومات قاله المصنف رحمه الله تعالى هو بلفظه في الترمذي ولفظه مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في باب النكاح في أحكام الكفاءة وقد تبرع بعضهم هنا ولاداعي له (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب (وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن و (رواه الطبري) هو الامام الفرد الحافظ بن جرير أبو جعفر أحد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من أهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد ابن الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم وأخذ القراءة عن جماعة وروى عنه كثير توفي سنة عشرة وثلاثمائة ودفن بداره وولد سنة أربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي أراد ان يخلق خلقه ويوجد لهم فلما أوجدهم تخيرهم (فاختار منهم بني آدم) وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايجاز وقوله فاختراني آخره بيان له وكذا قوله (ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب) وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بني آدم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى من بني آدم على غيرهم أو معناه فاصطفى من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا أيها الذين آمنوا آمنوا والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد أخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره (ثم اختار العرب) أي بطنان خيارهم ليزيده لطفًا (فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم بني هاشم ثم اختارني هاشم فاختراني منهم فلم أزل خيارا من خيار) أي لم أزل من أصل مبدئي وأصولي الى ان أنشأني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف (الا) حرف استفتاح وتنبية على ما علم سابقا له وتحقيق لما بعده (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) الظاهر ان الباء للسببية أي من أحبهم بسبب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبة فان من أحب أحدًا يحب لاجله قومه وأصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي أن يقيدها بحقيقة فانه ملاحظ في كثير من القضايا أي من حيث كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أو من حيث انهم عرب لامن أبغضهم أو ذمهم لأمر آخر كقوله تعالى الا عراب أشد كفر او نقا وبذلك عليه حديث أحب العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي والمراد المحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله تعالى كتابا في هذا اسماء نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم أدلة على مقالاتهم بينوها وما علموا أو ردوا الاحاديث الموضوعة نصرته لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالبغض تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والمعلم والعلم أكثر من أن يحصى وقيل ان أبا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في ثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق أعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور الحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله تعالى عليه وسلم قلت ان كانت الباء للالية الادعائية كفي نحو نظرت

بمعنى

تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن أبي عمر والعدني في مسنده (ان ٤٣٥) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من أحبهم أو بغضهم فينبغي أن يحبهم بمثل حي ويغضهم بمثل بغضي وهو المحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حي يحبهم لا للعصبية وأمور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه أيضا البيهقي عن محمد بن زكوان عن عمر بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انما القعود بقضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذمرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة وأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال أقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريش واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانما اختيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب الى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده (ان قريشا) بفتح همزة ان المشددة وا صدر مبتدأ أخبره الجار والمجرور قبله (كانت نوراً بين يدي الله تعالى) وهو مستعار محابن الجهتين المسامتين لئلا يذم الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تغنيهم الشائهم وحشاً على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح (قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بالنبي عام) هو على حقيقة أو المراد طول المدة أي قبل أن يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمه انظروا بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتعديسه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نوراً ارواحها أو ان الله تعالى مثلها بهذا المثال وأبرز صورها في الملائكة الا على تسبيحه ليعلم أنها بشريّة ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني أنهم سبحوا قبل ما سبحت في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا اذ ذلك في أصواته من قريش وغيرهم بحمله أصلا به المسبحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده (فاما خلق الله) جسم (آدم عليه الصلاة والسلام أتقى ذلك النور في صلبه) والصلب والصلب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها أي أو دعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فصله بقوله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم) أي أنزل نوري الذي في صلبه الى الارض (وجعلني في صلب نوح) أي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقال (وقذفني في صلب ابراهيم) عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد وأصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا (ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة) يعني أصلا بأجداده عليه الصلاة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكرامة والارحام بالطاهرة في غاية المحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو عواء الولد ويطلق على القرابة (حتى أخرجني من بين أبوي) أي بين أبي وأمي على التغليب المشهور وخرجه من بينهما تولده منهما وخلقته من نطفتهما (لم يلتقيا على سفاح قط) جملة حالية والسفاح الزمان سفح الماء ونحوه من المائعات اذا أراقه أي لم يجتمعاً على زنا ولم تلق نطفة أحدهما أبويه وأبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقد مر أنها تعمم الازمنة الماضية يقال ما رأيته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى

كانت روحه) وفي أكثر النسخ ان قريشاً أي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقرباً عنده سبحانه وتعالى (قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور) أي قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) أي بسببه أو بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووقعه (فاما خلق الله آدم أتقى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح ريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) أي بعدما كان في صلب شيت وادريس (وقذفني) أي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) أي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة) الى الارحام الطاهرة حتى أخرجني (أي أظهرني) (من) وفي نسخة بين (أبوي لم يلتقيا) أي أبوي من آدم وحواء الى عبد الله

وأمنة (على سفاح) بكسر السين أي على غير نكاح (قط) أي أصلا وقطعا

(ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي \* (فصل) \* (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) أي مما بيناه فيما تقدم أول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضرب) وفي بعض ٤٣٦ النسخ اضرب أي على ثلاثة أنواع أو أصناف (وضرب الفضل) أي هو الفضل

حسب فيه فتح وسكون (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه اشتمل على معناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي أوله من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث يخصف الورق

الآيات وستأتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل إنها الحسن رضى الله تعالى عنه والصحيح الأول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه إلى الثاني في حديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلا أنه ضعيف جداً قيل وهذا موضوع بحث لأنه إن أراد بكونه شاهداً لصحته متناوساً فدهو غير لازم وإن أراد به صحة معناه فهو غير مقتر به لأن كثيراً من الأحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عقلى أيضاً وفيه نظر

\* (فصل) \* (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) فيما تقدم أول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم حتى كأنه تطلبه منه فهو استعارة في الأصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر المحي اليه (فعلى ثلاثة ضرب) جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها ضرب بجمع القلة وهو أنسب بالثلاثة والأولى لأن الجمع بين يقام كل منهما مقام الآخر كثيراً كقوله تعالى ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هـ ذا محله (ضرب الفضل في قلة) هـ وضرب الفضل في كثرته وضرب يختلف الأحوال فيه هـ وأفر دلكل منها فضلاً كما سيأتي (فأما التمدح) أي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحمل (والكمال بقلته) هـ اتفاقاً شـ عا وعادة كما بينه بقوله (وعلى كل حال عا وشريعة) والمراد بالعادة ما عاده الناس مما يؤدي إليه العقل إذا خلى نفسه وطبعه والشرعية ما أمر به الشارع ونهى عنه مما تضمنه الوضع الإلهي السائق لذوى العقول باختيارهم إلى الأمر المحمود (كالغذاء والنوم) الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل مأكل ومشروب به قوام البدن مطلقاً وأما بفتح المعجمة ودال مهملة ما يؤكل في أول النهار كما مر والنوم معروف (ولم تزل العرب والحكماء) أراد بالحكماء الحكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهرة بما لا يريد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وأنما يشغلها عن عالمها القوى البدنية ومشاعلها أضعف سلطان القوى البدنية بتفليل الطعام وتكثير السهر فیتخلص أحياناً إلى عالم القدس ويتلقى منها المغيبات (تتمادح بقاتلها) وتنام بكثرة) تتمادح كتمناخر لفظاً والمقصود بالكثرة لا التفاعل وخص العرب لأنهم أكثر الناس مدحاً لهذا بخلاف غيرهم كالروم والعجم فإنهم يفتخرون بكثرة الأكل والشراب ولهم حرص عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم ومن ذلك لاعتنائهم بالرياضة ووقته التمتع في كل مأكل ومشرب مع سداد عهولهم وصفاء أذهانهم واعتنائهم بمهمات أمورهم وعبادتهم وهو ظاهر وو رد في الحديث أبغضكم إلى الله تعالى كل نوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين أجمعين واطبوا بكم لعلكم ترون ربكم يقولونكم وقالوا البطننة تذهب البطننة والحاديث في هـ هذا أكثر من أن تحصي وقال الله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما ناكل الانعام (لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم) بفتح النون والماء وهو الإفراط في شهوة الطعام ومنه الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب

ويجوز فيه الإضافة (في قلة) هـ وهو الذي أورده هنا (وضرب الفضل في كثرته) أورده في فصل ثان (وضرب يختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قلة على كل حال بأصل المخلقة أو بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) أي عقلاً ونقلاً أو عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الأولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المهملة وهـ وما يؤكل أول النهار كما إن العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بالكسر فتجوز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محمل المستعمل وكذا قول اليماني وأما الغذاء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله مثلاً وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العرب والعلماء) أي من العقلاء (والحكماء) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقاتلها) أي وتتعاب (بكثرة) أي أو التقدير تزدم التقيد بكثرة ما حو في نسخة وتزدم كثرتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بتشليل الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر ففي معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح النون

مثلاً وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العرب والعلماء) أي من العقلاء (والحكماء) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقاتلها) أي وتتعاب (بكثرة) أي أو التقدير تزدم التقيد بكثرة ما حو في نسخة وتزدم كثرتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بتشليل الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر ففي معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح النون



شهوة الطعام (والحرص)

أي على جمع المال لنيل  
المنال أو على طول الحياة  
لحصول اللذات (والشره)  
بفتح السين أي غلبة  
الحرص وقيل هو أن  
يأكل نصيبه ويظمع في  
نصيب غيره فهما مجروران  
عطفا على الميم  
بفتح السين للتفسير  
والتأكيد ثم قوله (وغلبة  
الشهوة) مبتدأ خبره قوله  
(مسبب) بكسر الباء  
والمسبب في الحقيقة هو  
الله تعالى فكان الأولى أن  
يقول سبب أي أمر موجب  
وباعث مجتلب (لضار  
الدينا والآخر) وفي  
بعض النسخ ضبط  
الحرص والشره وغلبة  
الشهوة كلها بالرفع  
فيكون مسبب خبرا ثانيا  
لأن ويؤيده قوله  
(جالب) بلا عطف  
وليس كما قال الدجسي  
عطف على دليل أو مسبب  
ثم المعنى جاذب ومكسب  
(لادواء الجسد) جمع  
الداء بمعنى المرض  
(وخشارة النفس) بهم  
الخاء المعجمة أي ثقلها  
بلا طيب ونشاط (وامتلاء  
الدماغ) وهو أعلى الرأس  
من القحف أي من  
رطوبات البخر متصاعدة  
تورث استرخاء أعضائه  
الذي به النوم الذي يفوت  
خيرا كثيرا

مثالث الشين (والحرص والشره) أي الحرص على الأكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء  
المهمله والهاء زيادة الحرص فيه ترقى (وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوته للطعام على تحمله وصد به  
وعقله فيم أفيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص  
والشره داء عضال والحرص يص أسير شهوته وعبد بطنته والحرص توأم الجسد وهو هادم الجسد  
والحرص قد يكون محمودا إذا كان في محمود وقال الله تعالى حريص علىكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وإنما لم يمدح  
قله الغداه والنوم إذا لم يفرط حتى تؤدي لضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع ومن شبع \* فرب مخصة شر من التخم

ثم إن ترك من ابتلى بذلك إذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدرج كما في منظومة ابن سينا

وكل عادة تضر أهلها \* فاقطع بتدرج الزمان أصلها

وقوله (مسبب المضار الدنيا والآخرة) خبر بعد خبر لأن وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل  
سبب مع أنه أخف وأظهر لأنه أمر مباح لا ضرر فيه دنوي ولا أخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما  
كرامة البدن والقيام بعده للعبادة كما لو لم يذم أول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث أنه ترتب عليه نفع  
قارة وضرر أخرى علم أنه ليس سببا بل قد ينشأ عنه سبب ضررهما فهو مسبب لاسبب فإن النوم قد  
يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الآخرة والأكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للسدة والسبب  
والشرب بعد النوم يورث الأمراض وقيل أنه بمعنى السبب هنا الماغضى إلى المسبب بالفتح والفضل  
للتقدم فمعنى مسبب موجب للسبب وهذه الشهوة والحرص عليهما يؤدي إلى جلب المال وكذا حب  
المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفسد كما قال الشاعر

وانك إن أعطيت بطنك همه \* وفر جلت نالاً منتهى الذم أجمعاً

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على أنه مبتدأ وخبر وليس بشئ لأن غلبة الشهوة  
ليس سببا للضار وإنما سببه الأكل والشرب كما قاله الانطائي ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى إلى ذلك على  
طريق اللف والنشر فقال (جالب لادواء) جمع داء (الجسد) أي أمراضه واسقاطه كما هو شاهد وقال  
فإن الداء أكثر مما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

فهذا راجع لكثرة الأكل والشرب اذهب ما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها  
الامراض واجتمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد  
منكم الدواء الذي لاداءه فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال  
العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان أعلمهم الاهليلج يعقب المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرققها  
وهذا داء والماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال إن لا تأكل الطعام حتى تشتهي وترفع يدك  
وأنت تشتهي وفي الطب النبوي في معناه أحاديث كثيرة نحو صوم واتصحا (وخشارة النفس)  
بفتح الخاء المعجمة والمثاقفة والراء المهمله عند ابن رسلان وبضم الخاء عند ابن الحلي والاول  
هو الظاهر لموافقته القياس كالكفالة والضلالة قال ابن الأثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها  
والظاهر أنه راجع لكثرة النوم فإنه يورث لاسيما بالنهار ضغف للبدن ووقع في بعض النسخ  
خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور ومطوف على الادواء وكذا  
قوله (وامتلاء الدماغ) بالبخرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخي أعصاب الدماغ وتضعفه  
وتذهب صفاء الذهن وتورث البلاء وقوله المحفوظ ويصع رجوع هذا وما قبله للجميع لكن



(وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان أو على محلها أى قليل من الاكل (دليل على القناعة) أى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أى وعلى قدرتها وحكمها على قبحها ومنعها من الميل الى الشهوات وتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجى جره عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا للقلة وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس أيضا قنأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسم من الالام والاسقام لان التخمرة أصل كل علة (وصفاء الخاطر) أى وسبب الخلو الباطن من الكدورات المتولدة بانهمالك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) أى لذائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء ٤٣٨ المستقيمة (كان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة أى الرذالة وفتور

بأياه ما بعد من قوله (وقلته دليل على القناعة) بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فعز وتخل للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وملك النفس ٢) معطوف على القناعة أى ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذوالنون رحمه الله تعالى ما شبعت الا همت بمعضية والجوع يجمع الشهوات (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والقمع القهر أى قهر شهوته وغلبها واضعها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدأ مقدور والظاهر انه مبتدأ خبره (مسبب) بكسر الباء كما تقدم (للاصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن) الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع أقوى وأصنى وبه يصل للمعارف الربانية ويلاذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد خلوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبغثة (كان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم المهمة فى أمور الدنيا والآخرة فيا نائم الليل هنته \* فقبل الممات سكنت القبورا

لانه يبيت القلب ويورث الكسل ولا يصح أعجابه وان كان يعنى الجبن لعدم مجىء مصدره على فعولة (والضعف) أى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والفطنة مسبب) هما متقاربان أو الفطنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم فى الترقى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب كما فى الاصول والظاهر جره عطف على ما قبله فبسبب خبره خبر كما مر (للكسل وعادة العجز وتضييع العمر) غير نفع (اما كون كثرة النوم سبب للتواني عن فعل المهم فلا تغفل الحواس فيه وارتخاؤها) فاذا ألف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال أليس من الخسران أن لياليا \* تمر بلا نفع وتحسب من عمرى فثله لا يعد عمر الاله ما عمر الانسان أحداديه

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس \* عليه من الانفاق فى غير واجب (وقساوة القلب وغفلته وموته) لعدم قبوله الموعدة بسبب غفلته به عما عليه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل المحس والارادة كال موت واليه الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فالنوم أخو الموت (والشاهد على هذا) أى الدليل عليه هو انهم ما يورثان ما ذكر (ما يعلم ضرورة) أى يعلمه كل أحد عما يبدىها ضروريا (ويوجد مشاهدة) منه ومن أمثاله

النفس (والضعف) بالضم والفتح أى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) أى وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان أو عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أى المالة فى الطاعة (وعادة العجز) أى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثأب ولا يتهمل لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهمما ويسكن الثانى (فى غير نفع) أى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ وعزولة عمل ولم تجد لها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقداءه دال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) أى وفى شدته وغلاظته (وغفلته) أى اهماله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر ربه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه (ما يعلم ضرورة) أى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن أثير والشرح لم يتعرض لذلك فاقضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(و ينقل) والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) أى وفى شدته وغلاظته (وغفلته) أى اهماله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر ربه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه (ما يعلم ضرورة) أى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن أثير والشرح لم يتعرض لذلك فاقضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(وينقل) أي يروي الينا من سبق علينا (متواترا) أي نقلنا متتابعين بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) أي السابقة كقول الحارث بن كادة أفضل الدواء لازم يزيد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلمان يقسوهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى أعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) ومن الاول قول الاعشى تكفيه حذة لحم ان ألم بها \* من الشواء وتروى شربة الغمر ومن الثاني قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل ٤٣٩ قال وقوف الانسان عند علمه

(وصحيح الحديث) كما سيأتي (وأما من سلف وخلف) أي من الصحابة والتابعين كما سيجيئ (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي لكونه مما لا يخفى (وأما تر كذا ذكره هنا اختصارا) أي في اللفظ (واقتصارا) أي في المعنى (على اشتهار العلم به) أي بناء واعتمادا على شهرته لسكالك كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين الفئتين) أي النوعين من الغذاء والنوم (بالاقل) أي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للنية وقوة على الطاعة (هذا) أي هذا الحد الذي أخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما (مالا يدفع) بصيغة المجهول أي

(وينقل متواترا) أي نقلنا متواترا بحسب المعنى (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) المتقدمين على مله الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كادة حكيم العرب أفضل الدواء لازم أي قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس لاعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) كقوله قارب فديتك ان أكلت \* وان شربت وان عشيما وأنا لك فيل لك الحياة \* وان تعافا ما حيتنا وقال قيصر لقس بن ساعدة ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار (وصحيح الحديث) النبوي مثل أبغضكم الى الله كل نؤم أكل شروب وغيره (وأما من سلف وخلف) الاثر ما اثرته أي نقلته عن غيرك فشمّل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلف ما عداهم كالصحابه رضي الله تعالى عنهم والتابعين (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (٢) اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به) المعنى عن التطويل بذكره والاختصار عند أهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين أن يكون للحديث طرق فيكتفي بأحديها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين الفئتين) أي النوعين وهما الاكل والنوم (بالاقل) عداه بالبايعان كان متعديا بنفسه اتضمنه معنى التمسك أو الاتصاف أي لازم صلى الله تعالى عليه وسلم أقل قليل منهما ما فيه من الكمال والمالكة المرضية وأتى باسم الإشارة للقريب تحقيرهما فنحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعد لهما عن شاحنة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشئ فان مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسنهما وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم زبدة حكم الامم وان أمرهم ولم يقرأ كتبهم وكفالك قصص القرآن نظير الصنيعه (هذا) أي ما ذكره من قلة أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ونومه (مالا يدفع) أي لا يملك ولا ينافر فيه (من سيرته) أي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع أي لشهرته وتواتره لا ينافر فيه أحد (وهو الذي أمر به) أمه دون ضده وضمير به لهذا أولا لا قل (وحض عليه) بجاء مهملة وضاد معجمة أي حث الناس ورغبهم في التخلق به لما علم من شرفه وكماله (لا سيما بار تباطأ أحدهما بالآخر) لا سيما بمعنى لا مثلهما والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو

لا يترك ولا يمنع (من سيرته) لسكالك شهرته وكثرة نقلته (وهو الذي أمر به) أي غيره (وحض عليه) أي من وافق سيره (لا سيما) مركبة من لا وسي وما وسي اسم بـ نزلت مثل وزنا ومعنى أي لا مثل ما وتكون ما زائدة أو موصولة قال ثعلب من استعمله بلا او مخفف الياء خطأ وليس كما قال بل تحذف واوه ويخفف كقوله وبالعهود وبالايان لا سيما \* عقد وفاء به من أعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى (بار تباطأ أحدهما بالآخر) أي خصوصاً مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيراً وتحسر في حياته كثيراً وتندم عند مماته كثيراً القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتي من الاخبار والاثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (٢) وفي نسخ المتن وشرح على الغاري وقع هنا وانما تر كذا ذكره هنا والنسخ الموجودة عندنا الشهاب كلها ليس هو فيها فليحذر

(حدثنا أبو علي) أي ابن سكرة (الصدقي) بفتحين (المحافظ) أي للكتاب والسنة (بقراءتي عليه) أي هذا الحديث دون إملائه لي  
وهذا بيان لأجـد دعوى الأخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سفت ترجمته (حدثنا أبو الفضل) وهو أحمد بن خير ون وقد سبق ذكره  
(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء وأما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل وأهل  
المشرق يقولون بالفاء وأهل المغرب ٤٤٠ بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف أصفهان أنها

لا تخلو أبدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم غرود ثلاثين للحرب فلما رآوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا أبو نعيم المحافظ) قال الحلي هذا هو المحافظ الكبير حدث العصر أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهـران الاصفهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد ابن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن أحمد) هذا هو الامام الواسطي المحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ابن مطير اللخمي بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به أبوه ورحل به في حديثه وسمع بمحدثي الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة

أولى بالحكم فخر أكرم الناس لاسيما العلماء الا ان في كونها هنا كذلك خفاء لم يعتضوا له غير ان بعضهم قال المعنى لاسيما الامر بالاخذ بالافل والحض عليه مع ارتباط أحدهم بالاخر لانه اذا شبع شعبا كثيرا نام كثيرا ففاته خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدي نفعوا والبيان الشافي ان كل واحد منهما مذموم مع انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعوا وهما كذلك غالب الزوم أحدهم اللأخر فان النوم يلزم الاكل والباء بمعنى مع فاقبل ان لاسيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس بشئ وهو توطئة للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف رحمه الله تعالى استعمل لاسيما على خلاف ما جاء في قوله \* ولا سيما يوم بدارة جليل \* وقد قال نعلب من استعمالها على خلافه فهو مخطئ وحذف الواو والمستثنى بها وتقدره ولا سيما حاض بارتباط أحدهم بالاخر الخ (حدثنا أبو علي الصدقي) هو المحافظ ابن سكرة تقدم بيانه (بقراءتي عليه) بين طريق روايته عنه بانه قرأ وشيخه يسمع الان قراءة الشيخ والسماع منه أعلى رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل انها أرفع وقيل انها مساواة (قال حدثنا أبو الفضل الاصفهاني) بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قديناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقديناها بالكسر أبو عبيد البكري قال وأهل المشرق يقولون أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء وهو أحمد بن خير ون وقد تقدم ومعنى أصفهان مقر الفرسان لان أصب بمعنى فرس قيل وهي لا تخلو غاياما من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم وكان غرود حل منهم ثلاثين رجلا للحرب الخليل فلما رآوه آمنوا به فدعاهم بذلك أي بان تجاب دعوتهم كما أجابوا دعوته (قال حدثنا أبو نعيم) بالتصـ غير وهو حافظ عصره ومحدثه أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهـران الاصفهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وعمره أربع وتسعون سنة وسمع من كثير وسمع منه المحافظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا سليمان بن أحمد) بن أيوب بن مطر الشيباني مسند الدنيا الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به أبوه فرحل به في حديثه وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمحدثي الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصفهان والجزيرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند أبي هريرة فانه أفرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير ومصنفات أخر جلية وتوفي الليلة من ذي العقدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة سنة وعشرة أشهر يقينا وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الديلمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع ومائتين ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو متقارب الحال وقيل ضعيف كما في الميزان (قال حدثنا عبد الله بن صالح) هو أبو صالح الجهمي مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن أني صالح الاتي وموسى بن علي وغيرهما وروى له البخاري وأصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث

وأصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن أكثر من ألف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل وعشرين تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير يذكرفيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا أبو بكر بن سهل) أي الديلمياطي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجاءة توفي سنة تسع ومائتين (حدثنا عبد الله بن صالح) أي الجهمي كاتب الليث على أمواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن

معين وخلق قال القاضى الشعرانى ما رأيت الا يحدث أو يسمع (حدثنى معاوية بن صالح) هو الحضرمى الحمصى قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) أى الطائى الشامى قاضى حص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الخليلى فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة ممنوعة وانتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه) وروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليتمكن به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرابها فى مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكنون السين أى كافيته (أكلات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن أيضا على ما صرح به بعضهم جمع أكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الغم من اللقمة وهو المراد ٤٤١ ههنا وفى جمعها للقلة وهو لما

دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يتصر على سبع أو تسع واما بفتحين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز ههنا للدجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم أكلات (يقمن صلبه) بضم أو له أى يقوين ظهره بالضم وبالتحرير عظم من لدن الكاهل الى العجب كفى القاموس فقول الدجى تسمية للسكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع

وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة فى الميزان (قال حدثنا معاوية بن أبى صالح) الحضرمى قاضى الاندلس وهو امام صدوق توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وله ترجمة فى الميزان (ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدم بن معدى كرب) هو يحيى بن خالد الطائى قاضى حص مات سنة مائة وستة وعشرين وأخرج له أصحاب السنن والمقدم بن معدى كرب بن عمر والكندى صحابى نزل حص وترجمته مشهوره توفى سنة سبع وثمانين وأخرج له أصحاب السنن وأجد قال السهيلي معنى معدى كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان بامعدى ولوفى النصب مع فتح باء كرب بلاتنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وهذه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان وأخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبرانى ولم يروه عن الترمذى لان سنده لم يجم الطبرانى أعلى من غيره لان بينه وبين المقدم ثمانية فى رواية الطبرانى وبينه وبينه فى رواية الترمذى من احدى طريقه أحد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفى الروايات اختلاف يسير فى الترمذى بدل ابن آدم آدمى وبلغظ بطن بلاضافة وبحسب الا فى الباء التجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء أشرف منه ولا يساويه فى الشرف فجعل بطنه كالوعية البيت تحقير له ثم جعله شر الاوعية زيادة فى تحقيره لان امتلاءه يورثه البلادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصى ويحصل له من الامراض ما يضره كالمروى الذى الى هلاكه ولا شر أعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام أمور دينه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفى رواية المسلم بدون ابن آدم (أكلات يقمن صلبه) بحسب يسكنون السين اسم بمعنى كفى كما يقال أعطيت الرجل ما حسبه أى أعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدأ خبره أكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من أقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عموده وفيه النخاع الذى يمد العصب بالممسك فاذا أقرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفى القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز فى أكلة الفتح والضم واقتصر فى جمعه على فتح ثانيه كصره وقال البرهان أكلات بضم الهمزة جمع أكلة بفتحها وهى اللقمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كما فى قوله هو كل نعيم لا محالة زائل أى ان لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات (فثلث) من بطنه (اطعامه وثلاث) منه (لشرا به وثلاث) منه (لنفسه)

(٥٦ شغال) الساقى للبدن وهو أصله ولذا من قطع نخعته مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعته والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) بفتح الميم ويضم أى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلث) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلاث منه (اطعامه وثلاث لشرا به وثلاث لنفسه) بفتح الفاء أى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للعلاج وقيل التقدير فان كان لا بد ان يلا بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملا ثلاث بطنه بالطعام وثلاثة بالشراب ويترك ثلثه خاليا محرّج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة بضمير الغائب وتوهم الدجى وذ كره بلفظ طيامك وشرا بكت ونفسك وعلل بانه التفتت من الغيبة الى الخطاب والله تعالى أعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عشرة

ولقد أبيت على الطوى وأطيعه \* حتى أنال به كريم المأكـل  
فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناول كريم المأكـل  
بالجنة ولقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصفى اعرابي قط فاجبت ان أراه  
الأعتره ثم أحسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن  
نصفه وهو السدس وأقل منه شيئاً وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم أكلة  
واحدة قال أكل الصديقين قيل فاكيتين قال أكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلقا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها  
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا أراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمران أكل كل تمر اقل ردة فان كثرة الاكل من  
الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة ٤٤٣ الاكل والشرب) أى انما تنشأ من أجل كثرتها ما غالبوا الا فقد تكون من الضعف وغيره

من العلل (قال سفيان الثوري) نسبة الى أئمة قبييلة وهو أحد الأئمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وأمثالهم وأخرج له الأئمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن أفضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي أمثاله اذ قل من لم يتكلم في حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا ففقدوا كثيرا فتحسروا كثيرا) أي فقتدموا كثيرا للنقص العجز الذي هو أنفاس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال المنجاني زاد العجز الى فتحسروا

بفتحين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدجى طعامك وشربك ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشأن من أُرشد فَمَا أُرشد إليه وان لا ينبغي تجاوزه وفي الأول حدث على الأقلية وفيما بعده تجوز لما فوقه من غير افراط والشرب هنا بمعنى المساء (ولان كثرة النوم من كثرة لاكل والشرب) هذا من كلام المعتز رحمه الله تعالى لامن الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط أحدهما بالآخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان أحدهما يستدعي الآخر فان الاكل يقتضى الشرب ثم بين أنهم ما وكثرهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الانجزة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقضية لكثرة النوم المستدعي للسكسل وذهاب الغفظة وفوات العبادات وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر (قال سفيان الثوري) بكسر السين وضمة هاء وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله والثوري نسبة لثور بن مناه وقيل من نور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدى وستين ومائة وعمره أربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من أقران مالك رحمه الله تعالى (يمالك شهر الليلى بقلة الاكل) يملك بضم الياء وفتح اللام مبني للمفعول وشهر مرفوع نائب الفاعل أى يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فشيبه قدرته بملكه فهو واستعاره لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة (وقال بعض السلف لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا) زاد الغزالي في الاحياء فتخسر واكثر اوزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه أكل كل زاده فضيعه في غير وقته (وقد روى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه كان أحب الطعام اليه ما كان على ضفف أى كثرة الايدي) لما فيه من السخاء بالطعام ووقته الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله تعالى انه رواه أبو يعلى عن أنس وجابر رضي الله تعالى عنهم باسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم الا على ضفف وسنده جيد وأخرج أبو عبيد في الغريب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف وأخرج الترمذي في الشمائل عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على ضفف قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضفف قال هو تناول مع الناس وأخرج الطبراني رحمه الله

كثيرا (وقد روى) أى عن جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أحب الطعام اليه تعالى ما كان على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (أى كثرة الايدي) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل أحد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول السكافية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية جلالة كل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد توت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الحمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف أى على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من أهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو أن تكون لا كلة أكثر من مقدار الطعام والمجفف بالمجيم وقيل بالمحاء ان يكونوا بمقداره وروى على شظف بالشين والطاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة



تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي انتهى والضعف بفتح الصاد المعجمة والغائين أولاه ما مفتوحة فسر المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره أهل اللغة وهو تفسير ما نزل كما سمعته أن نفا وهو من قولهم بشر ضعوف اذا كثرت الناس عليها وقال يحيى بن أحمد الضعف أن يكون الاكالة أكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل الضعف الضيق والشدّة أى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الترفه في ما كله ولا منتطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام الاعلى ضعف وروى على شطف أى ضيق وشدّة كما علم فالضعف والشطف روي بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضائق معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وعو حديث صحيح وقيل الضعف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضعف بالادغام وقال ابن السكيت الضعف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً قط) وروى عنها أيضاً ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلّاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما بطريق الاولى أو يقال الامتلاء شبعاً صفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم أحياناً وأما الامتلاء من الشبع فلم يقع أصلاً والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتعوى على صوم الغدا واثوانسة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاء ومن مال نفسه مكره ومع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا ذكره في الاحياء أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها وتامه وربما يكفى رجة له صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه الشريف بيده وأقول نفسي لك الفدا لو تسلف من الدنيا بدراً ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فأكرم ما بهم وأجل ثوابهم وأجدني أخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر أياماً يسيرة أحب الى من ان ينقض حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من ان ألحق اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف رحمه الله صدره فقط وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء لم أجده هذا الحديث فلا يعارضه وشبهه بتميز أو مفعول له أو مفعول مطلق وشبهه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن و صوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويجمع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيراً وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال ابو بصير

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الذهبي لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهم شبهه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبر شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قاله أبو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع

ورأوته الجبال الشمم من ذهب \* عن نفسه فاراها أياماً شمم

لخوعه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصداً ولكن يظهر انه عن احتياج تطيب القلوب الفقراء وتزيتها من الرياء وتبرئهم من رياضة أهل الكتاب والحكماء كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لارهبانية في الدين وهذا



تعالى عليه وسلم (كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهاه) لعدم اتفقاه الى غير مولاه (أن أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر أفعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا وأراد على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة الجهور أي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) أي قوله لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر أي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلافها قطبية أو حبشية (وقوله) أي فيما رواه الشيخان عنه (ألم أرا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة أو أعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويقتض (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) أي ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له أكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حاله بعد ملكها اياه قوله

مما ينبغي التنبيه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم (وانه) معطوف على ما قبله من قوله انه كان أحب الى آخره وقوله (كان في أهله) أي أهل بيته وعائلته وهو حال من فاعل يسأل أو خبر وجمله (لا يسألهم طعاما) حال منه وعدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والنفاه لما هو أهم منه (ولا يشتهاه) مضارع تشهى تفعل من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذوقه لعل هي ادراك الملاثم من حيث هو ملاثم وقيل الشهوة لا تتحد الفسق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهي ويشتى ما لا يريد كالمرضى المحتمى عما يشتهي والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغيرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمرضى مات شتى فقال أشتهى ان أشتهى وفرق بينهما وبين المحبة أيضا فانك تقول أحب الله ورسوله ولا تقول أشتهى ما فالحبة أعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النجاة بين قوله أحب الى وأشهى الى ففعلوا الى الاول للتيدين وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكتة المغنى من باب الحمزة فان أردته فراجعه ثم بين ما ذكره بقوله (ان أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه شرب) يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له أهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يلائق ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فاني صائم الحديث وسقوه معني أعطوه ما شرب وزاد الدجى قط بعد قوله هم السابق لا يسألهم (ولا يعترض) ببناء الجهور (على هذا الحديث بريرة رضي الله تعالى عنها) أي على هذا المذکور من عدم سؤاله لما ذكر وبريرة بفتح الموحد وراثة من مهملة أولها ما مكسورة بينهما مشنة تحتية من البر بمعنى مبرورة أو بارة وهي بنت صفوان وهي قطبية أو حبشية عند الذهي مولاة لعائشة رضي الله عنها اشتريها من عتبة بن أبي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت اناس من الانصار ووحيد شيخا أخرجه مالك في الموطأ عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كان في بريرة ثلاث سنين وكانت احدي السنتين انها اعتقت فبريت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الولاء لمن أعتق ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل بيته والبرمة بغير اللحم فقرر بواله خبر او ادا ما من أدام البيت فقال ألم أرا البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وأنت لائما كل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو لها صدقه ولنا هدية فآخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا اللحم باهدا انما يتقل من حكم الصدقة الى حكم المحبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشيء ان يبيعه من غنى فقد سألهم صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الاتي فاراد بيان سنته وبان سؤاله لمقتضى والمنفى السؤال بغير مقتضى (وقوله ألم أرا البرمة) بضم الموحد وسكون الراء وبالهمز وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل أعم من ذلك فيشتمل النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) الضمير للبرمة لانها مؤنث كالقدر الا ان تانيث الثانية سماعي واللحم يسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثابته حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والبخل والكحل وأذكره البصر بون (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) أي اعتقاد عائشة الخاطبة وغيرها من الناس فذكره تعليما (انه) أي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل (لا يحل له) صلى الله تعالى عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات (فاراد بيان سنته) أي طريقته المشروعة له وهي جواز كل الهدية وان كانت صدقة على

(اذرأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) أي لا يختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم بذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد و كقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده أو حقق ظنه أو وجده صادقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) أي ففيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فإن هذا اللحم باهنا إياه له انتقل من حكم الصدقة إلى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى أو وارثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى أنه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل ٤٤٥ نوبيا فرزق العتق وكان خياطاً وقيل

هو ابن أخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من أولاد أزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ منه العلم والاكثرون على أنه كان وليا وذهب الآخرون إلى أنه كان نبيا وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولا كن كان عبدا كثيرا التقى بكر حسن اليقين أحب الله تعالى فأحبه فن عليه بالحكمة وخبره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب إن خبرتني فبالتعافية وإن عزمت على فسه عا وطاعة فإني ستعصمني (يا بني) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بها في الآية (إذا امتلأت المعدة) أي طعاما وشربا وهي بفتح فيكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله

مهديها (اذرأهم لم يقدموه) أي اللحم (اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به) أي لا يختصون أنفسهم ويقدمونها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره (فصدق) بتخفيف داله ويجوز تشديدها (عليهم ظنه) بالنصب أي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه أو على الحذف والايصال كما في صدق وعده أو بالرفع على أنه فاعل أي يحقق ظنه أو وجد صادقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) وهذا جواب استحسنوه فإن الرجل إذا رآى طعاما أهدي له فسأل عنه وطلب أن يؤتى به لا يذم وإن أسأله عما عهده من طعامه ويبحث عنه وأتى بلعل التي للترجي لأنه لم يجز به وتقدم جواب آخر وهذا الحديث يدل على أن الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والقرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا أهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كما السبيل والآبار المسجلة وهل ذلك حرام على سائر الأنبياء عليهم الصلوات والسلام أم خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الأحاديث ما يدل عليه ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على أهل البيت مطلقا وقيل إذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وأزواجه رضي الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن عتقاء من سيرة واسم أبيه قارن وقيل غير ذلك وقيل أنه ابن أخت داود وعليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل والاصح أنه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمرايا بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكمة تجري على لسانه لما أماء الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند أكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بارا وقيل نجا بالادال أو خياطاً أو راعيا وقيل نوبى وقيل أنه تلمذ لآل فني وهو غريب من أهل أيلة وقيل أنعم وقيل أشكم وقيل مانان وقيل أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل أنه كان في زمن داود وقيل أنه بعد إبراهيم والاصح الأول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بأنه عاش ألف سنة غلط من لقمان بن عاد (يا بني) بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر (إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة) المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مفسر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من أثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يشبهها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومه استعارة بتعبية بطلان عملها أو شبهت الفكرة بشخص وأثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني أو المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بظنه عن مهماته ومثله ما ورد

الحلمي وفي القاموس المعدة ككامة قوبال كسر موضع الطعام قبل انحداره إلى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) أي غفلت أو ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما مثله الذي ليس بالادنى له فهموا الدنيا وأهلها وذلك أن البعوضة تحيي إذا جاعت وتموت إذا شبع وتلك

أهل الدنيا إذا امتلأوا من الدنيا وكنوا إليها أخذتهم وأماتت قلوبهم وأهل كثرهم

(وخرست المحكمة) بكسر الراء ٤٤٦ أي سكنت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق

في الحديث لا تمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزعرور يموت اذا كثر عليه الماء فيدبر عما به من العلم النافع والعبادة والمجهل يستعار له الموت كما قيل  
لا تعجبن الجاهل بزنة \* فذلك ميت وثوبه كفن

(وخرست المحكمة) هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها أي خرس اللسان التي تحرى عليه والمحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والمملكات التامة والافعال الفاضلة أي تركت ذكرها واكتسابها (وقعدت الاعضاء عن العبادة) أي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدونه من القيام لها والاسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشب به تركه بالعدم قدودا واستعمله في لازمه ونحوه مما رفق عليه ما قبله (وقال سحنون) الفقيه المالكي وهذا القبه واسمه عبد السلام ابن سعيد التنوخي قاضي أفر قية وكنته أبو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافعية حيث قال سحنون ان صبح الفتح ففعلون كهمدون وهو مختص بالعلم لندور فعلول وهو صغفوق وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو أولى لكثرة في الاعلام كهمدون وزرقون وزيدون خصوصاً بالمغرب وهو اسم طائر كثير الحركة في الاصل وقيل هو البليل وأدرك مالكا ولم يقرأ عليه وقرأ على ابن القاسم وأشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره وولد في أول رمضان سنة ستين ومائتين ومات لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبهه العجمة أو هو مصروف ان كان فعلولا وقال التلمساني وقع في نسخة القرا في هذا ذوالنون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل أبو الفيز بن ابراهيم المصري (٢) فيمكن ان يكون أحدهما روى عن الآخر لانهم في عصر واحد (لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع) المضارع يقيد الاستمرار والتجدي أي من يكون دأبه كثرة الشبع بكثرة نوم هو يصير بليدا بطلا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ما كاه وكسب مال يحصله فيقوته العلم وكل خير (وفي صحيح الحديث) الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المصنف بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه (قوله صلى الله عليه وسلم) أما أنا فلا كل متكئا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها أني لا أكل متكئا ومنها لا أكل وأنا متكئا قال الكرماني هذا أبلغ في الاثبات والاول أبلغ في النفي فقيل عليه المراد انه أكثر ما لا غلة ولا غلة ووجهه ان متكئا اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع اسناده معه إلى أنافه وأبلغ في اثبات الاتكاء لتكرار اسناده وان لم يكن متكئا مع فاعله جـ لانه لا خلاف لا أكل متكئا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي أبلغ وعندى ان الثاني أبلغ لنفي القيد والمقيد انتهى أقول هذا الكلام لا يحصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضى نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فانه يقتضى انهم يعذبون بعده كما يقتضى هذا انه ياكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابا أهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فقتى على ركبته ما كل فقال له الاعرابي ما هذه الجلوسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا (والاتكاء هو التمكن للاكل والتعدد في الجلوس له) أي لأجل الاكل والتعدد تفعل من القعود

العقلية ولذا قيل المحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) أي فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) يقتض السين وضعا قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب وأشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وأدرك مالكا ولم يقرأ عليه وهو مصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك توفي سنة أربعين ومائتين وقال التلمساني وعند القرا في ذوالنون وهو أبو الفيز المصري العابد مات سنة خمس وأربعين ومائتين فيمكن أن يكون أحدهما روايا عن الآخر لانهم في عصر واحد (لا يصلح العلم) أي على الوجه الانقاع (من ياكل حتى يشبع) قال التلمساني وتماه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أما أنا فلا كل متكئا والاتكاء) أي المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء ومعناه (للاكل والتعدد في الجلوس له) أي كمال الاعتماد في القعود والتعدد المراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

الله تعالى عليه وسلم) أي كمال الاعتماد في القعود والتعدد المراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

(كالتربيع وشبهه) أي  
على أي هيئة (من تمكن  
الجلسات) بكسر الجيم  
جمع جلسة للهيئة (التي  
يعتمد فيها المجلس على  
ماتحته) أي من الاوطنة  
(والجالس على هذه  
الهيئة يستدعي الكل)  
أي الكثير (ويستكثر  
منه) أي بشهوة نفس  
وشره طبع والنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم إنما  
كان (جالوسه للكل  
جالوس المستوفز) أي  
كجالوس المستوفز وهو  
اسم فاعل من استوفز  
في قعدته انتصب فيها  
غير مطمئن أو وضع  
ركبتيه ورفع أليتيه أو  
استقل على رجليه ولم  
يستوقفاً وقد تبا  
لثوب كذا في القاموس  
فقوله (مقعباً) حال  
مؤكدة في بعض الوجوه  
إذا لاقعاً أن يجلس على  
ركبتيه وهو الاحتجاز  
والاستيفاز وقيل أي  
ماصقاً مقعده بالارض  
ناصباً ساقيه وفخذه  
ويضع على الارض يديه  
(ويقول) أي كما رواه الزار  
عن أبي عمر بسند ضعيف  
وأبو بكر الشافعي في فوائده  
من حديث البراء أنه عليه  
الصلاة والسلام كان يقول  
(إنما أنا عبد) أي تواضعا  
منه وإرشاداً إليه

ومعناه التثبت والتمكن من القعود لأنه قيل أنه لم يوجد من هذه المائدة تفعل والمصنف رحمه الله  
تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما يرويه والجلوس أنواع بينها الثعالي في فقه اللغة (كالتربيع وشبهه من تمكن  
الجلسات التي يعتمد فيها المجلس على ماتحته) من أرض وفرش ونحوه والتربيع يكون بمعنى النزول  
في الربيع وجعل الشيء رابعاً ونوع من الجلوس مأخوذ من الأخير لبسط أربع من أعضائه السابقين  
والوركين مع انضمامهما على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربيع وشبهه والتمكن تفعل من  
المكان أي تثبته في المكان والاعتماد يعني الاتكاء كما في الصحاح وهذا الشارة إلى ما ارتضاه في تفسير  
الاتكاء فإن أهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أنه الميل إلى أحد جانبيه مع اعتماده على شيء  
كالخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطائي وتبعه المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه الاعتماد على  
ماتحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تحقيقه ثم أشار إلى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل  
لم كان غير محمود فقال (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الكل) أي يطلب الاكل ويرغب فيه  
ويقتضي تناوله (ويستكثر منه) أي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من  
نفسه لا قبالة عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا عراضه عن مثله  
وتناوله منه مقدار ضروري بأسرعة (إنما كان جلوسه للكل جالوس المستوفز مقعباً) المستوفز الذي  
لا يكون مطمئناً بل مستعجلاً للقيام ومنه نحن على أوفاز أي على سفر كما قلت في الفصول القصار  
من كان في الدنيا على أوفاز \* استراح لتهيئه بعيشه أوفاز

والاقعاء بقاف وعين مهملة وألف ممدودة له تفاسير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلصق أليتيه  
بالارض وينصب ساقيه وفخذه ويلصقهما بصدوره بما يكون مع وضع يديه على الارض مع  
اقعساس يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني أن ينصب قدميه واضعاً على عقبيه أليتيه ضمناً  
ساقيه وفخذه واضعاً ركبتيه على الارض وهذا استجبه الشافعي في الصلاة إذا رفع رأسه من السجود  
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبادلة وذكره الحنفية وأما الاول فمكروه وبلا خلاف في  
الصلاة وأما اقعاده صلى الله تعالى عليه وسلم للكل ففسر بالصاق مقعده بالارض ناصباً ساقيه وهو الاحتجاز  
والاستيفاز وقال التجاني ان قول المصنف رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا كله مستوفزاً مقعباً ظاهره انه كان عادة له في كل أحواله والذي ورد في الحديث انه أكل مرة هكذا  
قال أنس رضي الله عنه رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم أكل مرة مقعباً لوجهه لان ما قال المصنف رحمه  
الله تعالى هو المصريح به في عامة الكتب ورواية أنس رضي الله تعالى عنه مرة لا تصلح سنداً للنفي  
في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم من الاتكاء في أكله لانه من الكبر والترفه الذي  
ينزه طبعه عن الميل له ولانه يضر اذا مال ويستدعي لكثرة الاكل اذا تربيع وهل كان الاكل متكثراً  
مكروهاً في حق صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الامة أو حراماً عليه وان ذلك من خصائصه صلى الله  
عليه وسلم ذهب إلى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره دائماً  
لا يدل على حرمة (ويقول إنما أنا عبد) الله لا ملك لا اختياره العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من  
حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله  
والأطراء المبالغة في المدح وإلى هذا أشار الألبوسي رحمه الله تعالى بقوله

دع ما دعت النصارى في نبيهم \* واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم

وهذا من تأكيد المدح بنفيه (أكل كياكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يدبر جليلة عند جلسائه تكريما وتعظيما لعباد الله وإرشاد الغيرة ولا يعبئ بترفع ذوى الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم به اقتدى خلفاؤه رضي الله تعالى عنهم لأن الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسيأتي الكلام أيضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهياله محلا ينال فيه فلم يدخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما أناه رب المنزل رآه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف أجلس أو أنام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يرض من حتى صار سلطانا وبالك الملك يؤتيه من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتكاء) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو أحد قولين لهم واعلم ان الصانع في قال في الجمع رجل متكئا مثل تؤدة كثير الاتكاء وأصله وكاءة والتكاءة أيضا المتكأ عليه وهو المتكأ قال الله تعالى واعتدلت لمن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكأه أي ألقاه على هيئة المتكئ وأوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر أبي عبيد أوكأت عليه أي توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو واوى من الوكاء وأصل معناه الشد والمعتد على شيء يتقوى ويشته به فالمعتد حالة الجلوس على الأرض أو غيرهما متكئا والمائل على أحد شقيه المستند الى الأرض أو الوسادة متكئا أيضا فكل التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفعين أو المشهورين الاستعمال بحيث طابق الوضع كان أظهر فردد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محزة وأكثرهم على خلافه الا الخطائي والمحق أحق بالاتباع فالجواب ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسي فالمرجع معتمد والمائل معتمد على أحد شقيه فلا خطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لا اشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفرا مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدينا وترفعها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ أو امره فلا ألقت اليها وانما تناول منها بسرعته مقدار ما يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وممته نكت أخرى تدرك بالذوق أي انه مهتم بذلك لا بالأكل والشرب كالمهائم (وكذلك) أي كقلة أكلة وشربه وعدم ترفعه فيهما (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) أي قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم ودلت عليه (الانوار الصحيحة) أي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي أغنت شهرتها عن ذكرها كالمروية وهذا كان أكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم وربما خالف هذا أحيانا اذ قد ورد ما يؤخذ بان نومه زاد على يقظته أو ساواها كحديث النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مضطجيا إلا رأيناه ولا نشاء ان نراه نائما إلا رأيناه (ومع ذلك) أي مع قلة نومه غالباً (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكان له ان ينام له أصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مستيقظ دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لا اتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا أيضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نام هو وأصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وأدركهم حر الشمس وقد أجيب عنه أيضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحديث والامم ولذا

(أكل كياكل كل العبد)  
لا كياكل الملوك  
والمترفين وزاد ابن سعد  
وأبو يعلى بسند حسن  
عن عائشة رضي الله  
تعالى عنها مرفوعا  
(وأجلس كما يجلس  
العبد) وزاد الديلمي  
وابن أبي شيبة وابن عدى  
وأشرب كما يشرب العبد  
(وليس معنى الحديث في  
الاتكاء الميل على شق  
عند المحققين) بل هو  
المعنى الاعم الشامل له  
ولغيره بخلاف ما فهم  
العام من ان الاتكاء  
منحصر في الميل الى أحد  
شقيه أو الاستناد الى  
ما وراءه وبهذا يجمع بين  
ما قاله المصنف ههنا وما  
ذكره في الاكمال من ان  
الخطائي خالف في هذا  
التأويل أكثر الناس  
وانهم انما جملوا الاتكاء  
على انه الميل على أحد  
الجانبين ولذا أنكره عليه  
ابن الجوزي وقال المراد  
به المائل على جنبه والله  
سبحانه وتعالى أعلم



(وكذلك) أي ومثل كون أكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) أي ليصرف أوقاته النفيسة في طاعته وعبادته  
 الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) أي والاحبار الصريحة التي أغنت شهرتها ٤٤٩ عن إيراد كثرتها (ومع ذلك) أي مع

كون نومه قليلا (فقد  
 قال) رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (إن  
 عيني تمامان ولا ينام قلبي)  
 كما رواه الشيخان فنومه  
 كله يقظة ليعني الوحي إذا  
 أوحى إليه في المنام أذرويا  
 الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وحي دليل  
 قوله تعالى حكاية عن  
 إبراهيم عليه السلام (أني  
 أرى في المنام أني أذبحك  
 وكان نومه على جانبه  
 الايمن استظهارا) أي  
 استعانة بذلك (على قلة  
 النوم لانه على الجانب  
 الايسر أهنا) بفتح نون  
 فهمز أي ألد وأشهى  
 ويروي أهدأ أي أسكن  
 وأوفق (لهدوء القلب)  
 بالهمز ويسهل أي سكونه  
 واطمئنانه (وما يتعلق  
 به) أي ولهدوء ما يتعلق  
 به (من الاعضاء الباطنة  
 حينئذ) أي حين اذ ينام  
 على الايسر (لميلها إلى  
 الجانب الايسر فيستدعي)  
 جزاء شرط محذوف أي  
 إذا كان النوم عليه أهنا  
 بسبب ما ذكرنا فتستدعي  
 (ذلك الاستئصال فيه)  
 أي الاستغراق في النوم  
 ويروي الاستقلال ولعله

ذهب بعض الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله تعالى قلبه  
 الشريف بمشاهدة ما كونه مع نوم عينه فلم تدرك خروج الوقت للتشريع لامتته وقد مر الكلام على ذلك  
 كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم) أي استعانة  
 فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكان  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن وحكمته ما يأتي ان القلب مائل إلى  
 جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيريد نومه لراحة قلبه فاذا نام على يمينه تعلق القلب  
 ولم يسترخ فيه يخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب  
 اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالباً ولو وافقته لما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من  
 التيامن في أموره لمسا فيه من اليمن لفظاً ومعنى وما قيل من انه حال امتحان لا تكائه على الجانب الذي  
 ينام عليه لوجه له فان في النوم راحة تعين على العبادة فالتكاء عليه كالتكاء على أعضاء السجود وكذا  
 ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالباً لنومه غير محتاج للاستظهار عليه  
 وانما هو للتيمن والتشريع فان القوى اذا تقوى كان شديد القوة والنوم أمر طبيعي في جميع الخلق  
 غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى احتراز عما يعرض نادراً (لانه) أي  
 النوم (على الجانب الايسر أهنا) أقول تفضيل مهموز الآخر من الهني أي أسهل وألذ والهني مما أذك  
 من غير مشقة فالنوم على الايسر أسير وفعله هين وبالضم ويكسر هناه قيل وانما جعل الطائف البيت  
 عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب وأعلاه  
 مجاذيله وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السيئات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان  
 البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم  
 يستقبل البيت من ناحية كداه من ناحية باب بني شيبه فيبقى ركن البيت على يسارك وهو بين البيت  
 لانيك اذا قابلت شخصاً فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب  
 لان باب كل بيت وجهه والادب أن يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بشية كداه والاصل في  
 القرية التيمن فلو ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معاً فيجمع  
 بين فاضلين ولو ابتدأ بالحجر وجعل على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من مركز الحجر إلى  
 الأطراف الآخر وغيره ما يقابل به وهو معني حسن كما قاله ابن مزيق وقوله (لهدوء القلب) تعليل لكونه  
 أهنا أي لراحته واستراحته لسكونه والهدوء بزنة العلو السكون وهو مهموز الآخر وتبدل همزته واوا  
 وتدغم وتسهل أيضاً وهو قريب من الهدوء ولا مهمما همزة في الاصل (وما يتعلق به) أي والهدوء وعلاقه  
 الذي يتعلق به وينشأ وكلاهما (من الاعضاء الباطنة) أي الموجودات في داخل الانسان (حينئذ) أي  
 حين نومه على جانبه الايسر (لميلها إلى الجانب الايسر فيستدعي ذلك) أي يقتضي ذلك الهدوء ويستلزم  
 بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا أو  
 مسبب عما قبله (والطول) أي طول نومه وطول زمان بطالته (واذا نام النائم على) جانبه (الايمن تعلق  
 القلب وقل) أي لم يستقر ويطمئن (فاسرع الافاقة) أي التيقظ من نومه (ولم يغمره) بفتح اليا وسكون  
 الغين المعجمة وضم الميم وجزم الراء المهملة (الاستغراق) في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعاً تاماً طويلاً

(٥٧ شغال) بمعنى الاستبداد (والطول) أي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقل) بفتح قاف وكسر  
 لام أي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) أي ذلك (الافاقة) أي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم أي لم يستوعبه أو لم يعله  
 أو لم يغلبه (الاستغراق) أي في عالم النوم لوضع القلب مائلاً طرفه الأسفل إلى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا الحرارة  
 لكلاهما مثلاً إلى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمته نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت في الحديث



الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠ كان يحب التيامن في أمره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى واتناء الله سبحانه وتعالى

وعمره له بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمره الماء إذا علاه فهو استعاره كما استعيرت الغمرة للشدة  
فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب ماثل طرفه الاسفل الى اللسان  
لشوق الحرارة منه عليه فيعدل الجسم فان الحرارة كلها في اليمين لكون الكبد فيه  
(فصل) \* والضرب الثاني) مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو انفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده  
اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتميز الاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرة) يتفق أم من قولهم  
اتفق كذا و وقع اتفاقا أي وقع من غير قصد لصاحبه أو من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل  
ما يتفق الناس على التمدح بكثرة أي كثرة المادح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يتصد، ولم يقصد  
مدح الناس له لسببه وان كان قد يقصد ذلك (والفخر بوفوره) أي الاقتضار بكثرة دون قلته ووجوده  
فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه بالحظ الا وفي  
الاوفر (كانه كاح) أي الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول (والجماع) وهو علم القدر  
عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجهة والمواجهة وأصله وجه فقلب  
واعل كاح (أما النكاح فتتفق فيه) أي في مدحه وشأنه اتفق العلماء وأصحاب البصيرة والتمييز (شرعا)  
كما سيأتي بيانه (وعادة) فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التمييز أو  
المصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال (فانه) أي النكاح (دليل الكمال) في الخلقة  
والجسم بقوته واعتداله (وصحة الذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر  
خلاف الانثى ويصح ارادته أيضا الا ان الاول أولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف  
والآفة (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة للناس) (معروفة) بينهم لا تنكر (والتمادح به سيرة) أي طريقة  
(ماضية) أي قديمة أو نافذة مقررة من مضي الامر اذا قضى وقرر (وأما في الشرع فسنة ماثورة) أي هو في  
الشرع أمر مسنون منقول في آثار السلف والحديث الصحيحة أي المراد أنه طريقة مشهورة قال  
الراغب سنة النبي طريقة التي كان يتجرها (وفد قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما هو حديث  
صحيح رواه البخاري (أفضل هذه الامة) أي أفضل أمة الاجابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر  
باسم الإشارة (أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني أن المراد بالافضل في كلاله هو  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أبوسع له جمع ما فوق الاربعه وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه  
وسلم دون أمته فدللت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضلية ولذا عر عنه بالإشارة فانها تطلق على مقابل  
الصرح وهو وان كان أفضل من أمته أجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم مع انه لا فائدة فيه ببادي  
الرأي الا أنه رضى الله تعالى عنه قصد المحض على النكاح والاكثر منه ولذا كان مقيدا وهذا الكلام قاله  
لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لما سئل ألك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان  
أكثرها نساء كفي صحيح البخاري ولا بد من جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في الامة على  
ما يأتي لان أفضل التفضيل في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان حاز يوسف أحسن اخوته على  
ما ارتضاه بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما أبوسع له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء أن يجمع في وقت واحد عنده عدة لا تجوز لامر دال دخول والعقد  
فانه ثابت لغيره أيضا وكان اللاتي تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن بأجاع أهل السير احدى عشر  
امرأة ستة من قريش وأربع من سائر العرب وواحدة من بنى اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة  
والسلام وهي صفية بنت حيي وسيأتي لذلك مزيد بيان وأما التي اختلف فيهن عن فارقتها أو عقد عليها

على أهل اليمن واعطاء  
كتبهم بإيمانهم ونحو ذلك  
(فصل والضرب الثاني)  
أي مما تدعو ضرورة  
الحياة اليه فهو (ما يتفق  
التمدح بكثرة والفخر  
بوفوره) أي الاقتضار  
بزيادته مما حاز منه  
المصطفى الحظ الا وفي فاز  
بالنصيب الا في  
(كانه كاح والجماع) أي  
الجمودين (أما النكاح  
فتتفق فيه) أي تجمع عليه  
(شرعا) أي من جهة  
شرائع الانبياء كافة  
(وعادة) أي للفقهاء  
والحكاه عامة (فانه) أي  
النكاح مع ذلك (دليل  
الكمال) أي في خلقة  
الرجال خصوصا مع قلته  
الاكل (وصحة الذكورية)  
بالرفع والجرح كالتفسير لما  
قبله (ولم يزل التفاخر  
بكثرة عادة معروفة)  
أي بحيث ان انكاره  
مكابر (والتمادح به سيرة  
عادية) بشديد الياء أي  
طريقة قديمة لاحادثة  
(وأما في الشرع) أي  
وأما التفاخر بكثرته  
والتمادح به في الشريعة  
(فسنة ماثورة) أي مروية  
منقولة كثيرة (وقد قال  
ابن عباس) كما رواه  
البخاري (أفضل هذه

ولم

الامة) أكمل افرادها ثناء (أكثرها نساء) حيث أبوسع له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفي قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده

(وقد قال صلى الله تعالى

عليه وسلم) كما ذكره ابن

مردويه في نفسه - بره عن

ابن عمر مرفوعا (تناكحوا)

زيد في نسخة تناسلوا

(فاني مباح بكم) امم

فاعل من المباحاة أى

مفخر بكثرة بكم (الامم

أى السالفة (يوم

القيامة) كما في نسخة

وافقه الطبراني في الاوسط

تزوجوا الولود فانه مكاث

بكم الامم وفي رواية أبى

داود والنسائي وابن ماجه

فانام مكاث بكم الامم

(ونهى) كما رواه الشيخان

(عن التبتل) قال اليعنى

في حاشيته التبتل الانقطاع

عن الدنيا ومنه قوله تعالى

وتبتل اليه تبتلا انتهى

وعدم صحته في المقام لا

يخفى فالصواب ان المراد

بالتبتل هنا هو انقطاع

الرجل عن النساء وعكسه

فانه من شريعة النصارى

وطريقة الرهبان وهذا

لا ينافي قوله تعالى وتبتل

اليه تبتلا اذ معناه انقطاع

تعلق القلب بالخلق الى

التوجه بالحق انقطاعا

خاصا بغير عنه بكائن

بائن وقريب غريب

وعرشى فشرشى على

اختلاف عبارات الصوفية

نظر الى الاعمال الصادرة

من الاحوال الباطنة

والظاهرة

ولم يدخل بها أو خطبها ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن  
سوى من تقدم سبع فالجميع ثمان عشرة امرأة غير السرارى ويمكن أن يكون المراد بالامة ما يشمله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر  
الشهوة وتدبير المنزل وترك ما يشغل عن القيام باوامر الله تعالى مع امثال أمر الله كقوله تعالى خلق لكم  
من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال القرابة ولان فيه تبليغ  
الاحكام التى لا يطلع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة أكله  
وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقيده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى  
وقد عدم من النسك والعبادة بل قيل انه أفضل منها أحيانا وهو من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
وتركه للقادر عليه مكره الا أن يخرج له لكسب مالا يدرجه ليعمل به وارتكاب محظور كما في آخر الزمان ولذا ورد  
خيركم الخفيف المحاذ الذي لازوجه له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة ليعخرج سليمان وداود عليهما الصلاة  
والسلام فانهم اكانا أكثر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نساء وفيه قائل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
تناكحوا تناسلوا فاني أباهى بكم الامم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباح بكم الخ بدون  
تناسلوا والتناكح تغافل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمغافل على ظاهرها بان يراد  
ليتكح أحدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض  
والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري أو المراتب المتعاقلة لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا  
أنسب بالمقام وما بعده وأصله تناسلوا بتأني في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تأني في  
أوله أو هو أمر بدل مما قبله أو بتقدير العاطف والاول أولى لان التماسل ليس باختيارهم وانما هو فعل  
الله فيحتاج الى تاويله باطلبوا التماسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيقة والاياسة من الولدان  
يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا أو يكون الظاهر ذلك منها الشباها ففيه نهي عن نكاح العجائز من غير  
داع وإشارة الى أنه ينبغي أن يكون المقصود من النكاح معقع الشهوة وجود ذرية تعبد الله ويحصل  
بها كثرة الامة والمباهاة الماخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفخرة حقيقة أو تجعل مسرته بهم  
ورؤية غيرهم لهم كالمفخرة ويؤيد ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال أتى يوم القيامة بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لمسا جاع مع  
محمد أكثر مما جاع مع الامم والانبياء وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة لهموم بعثته وبهاتها  
وكثرة تباعه وجنده المؤيد بن لادن الله فغبه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في نفسه - بره  
بسنده ضعيف الا انه حسن لكثرة تابعته لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن  
حنيف رضى الله تعالى عنه تزوجوا فاني مكاث بكم الامم وعن معقل بن يسار رضى الله عنه تزوجوا  
الولد والودود فاني مكاث بكم الامم يوم القيامة (ونهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبتل) كما رواه  
الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه روى رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أن لنا الاختصاص فها هو المنهى الذى كان استأذنه  
في التبتل فرده ونها عنه وروى ان جماعة من الصحابة فيه - م على كرم الله وجهه لما رأوا عبادة النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قالوا انزلهم الصوم والعبادة وترك  
نساءنا ونطلقهن ونقطع للعبادة فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والاختصاص الشق  
على الانثيين وانتراعه - ما هو والتبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح مالم يكن  
ويقال رجل بتول وامرأة بتول اذا انقطع عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول وأما فاطمة الزهراء  
رضي الله تعالى عنها فس - ميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها أولا لانقطاعها

(مع مافيه) أى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من فقه الشهوة) أى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) أى خفضه وغمضه لهما (الذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء أى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظة الشيخين من استطاع منكم البائة (فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى أمتع وأحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) أى من الأولياء مع كونه من قضاء الشهوة (عما قدح في الزهد) أى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تغلم القلب الا النكاح فإنه ينوره ويصفيه

لعبادة الله تعالى أولا لنقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينها وحسبها وأما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى آخر أى انقطع فى الليل لعبادة الله تعالى والتجرد وأخلص له وأقرأ القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية وأما قوله لؤذن لنا لا تخصينا فلا يدل على جواز الاختصاص ان كان على حقيقة فإنه قد يستعمل بمعنى آخر كما سمى الصوم وجاء وهو جائز فى البهائم فى صغرها الغرض كنس من الماء كولد وهو فى الأدميين حرام لانه مثله ويكره استعماله الحصى ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهى عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجاني المتأخرون من المالكية يحجبون فى حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا اليه وفى حق بعضهم مباحا التفتنا لمصاحبه وذو نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذى ليس له أصل يستند اليه وانما هو لا فتضاء المصاحبه وقد أنكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب أصحاب مالك القول به انتهى (مع مافيه) أى فى النكاح أو فى التبتل وقيل الاول متعين بقريته ماسيا أى (من فقه الشهوة) أى قهرها والغلبة وأصله ضرب الرأس ومنه مقام من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء (وغض البصر) أى خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كأنه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يشوق لمرغض عنه عينه فكأنه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة أو كناية (الذين نبه عليهما) صفة لقمع الشهوة وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها الا ان فى سندهم قالوا فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج وأخرجه الطبرانى بلفظ المصنف رحمه الله تعالى بدون فإنه الى آخره (من كان ذا طول) بفتح الطاء المهمة وسكون الواو واللام وهو وسعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته وأهله بحيث لا ينظر الى مال امرأته وغيرها فإنه ورد فى الحديث أيضا لا تنكح المرأة لما لعل مالها ان يطغيها ولا تجالها فاعل جالها ان يردىها وعليه كم بذات الدين فانهن فى النساء مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم وورد فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعلاه أعوج فان أردت تقيمه كسرتة وقد نظمه القائل حيث قال

هى الضلع العوجاء لست تقيمهها \* الا ان تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفها واقتدارا على الفتى \* أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه أخذ المنصور قوله

اذا نكمت عرس وأنت تحبها \* فدع بحرها رهوا ولا تثر الموحا

ولا تطمعن الدهر فى ان تقيمهها \* فقد خلقت فى الاصل من ضلع عوجا

(فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى فان التزوج أكثر جلا على غنى البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصيلنا أى حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحسين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الأمرين المذكورين ثم لما كان فى التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه أفضل من التزوج دفعه بقوله (حتى لم يره) أى التزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (عما قدح فى الزهد) القدح والطعن فى الشئ ذكره عيوبه أى ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وقوله فى الزهد أى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملته التلذذ بالقصدي به التعفف والنسل وهذا مروي عن عمر رضى الله عنه فإنه قال ليس فى النساء سرف ولا فى تركهن عبادة

(وقال سهل بن عبدالله) أي التستري وهو من أجل الزهاد أو كل العباد (قد حجب) بصيغة المجهول من التعجب أي جعلت النساء محبوباً (إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول أي فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء السنة روى عنه أحمد وخلق قال أبو نعيم أدرك أوساً فبان ستة وثلاثين من أعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري أيضاً ليس في النساء سرف والله في المشتاق إلى العرس (وقد كان زهاداً صاحباً) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثيري الزوجات والسراري بشديد المياه) وتخفف جمع سريته وكل ما كان مفرداً مشدداً جاز في جمعه الشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهري هي الأمة التي بؤت لها بدة أو هي فعيلة منسوبة إلى السر وهو الجماع ٤٥٣ أو الاخفاء لان الانسان كثيرا

ما سرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدهري دهري وإلى الأرض السهلة سهلي وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسرها ويقال تسردت جارية وتسريت أيضاً كما قالوا تظننت وتظننت انتهى (كثيري النكاح) أي الجماع ويعدان يراد به العقد لانه علم في ضمنه ما تم دم وأعاد لفظ الكثيرين اهتماً بالامانة قال عمر رضي الله تعالى عنه اني أتزوج المرأة ومالي فيها من أرب واطؤها ومالي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكأثر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك عن علي) بن أبي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع

وزهد كما في تحفة العروس للتجاني (قال سهل بن عبدالله) التستري وقد تقدمت ترجمته (قد حجب) بالبناء للمجهول والتشديد (إلى سيد المرسلين) أي خلق الله تعالى فيه محبتهم وسما في بيانه والضمير للنساء (فكيف يزهد فيهن) أي اذا كان الله تعالى جعل حجبهم ركوزاً في جملة من هو أزهدهم الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يدعي أحدان تركهن زهداً في سراج المرديد في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ان هذه الآية تدل على فضل التزوج على العزوبة لبعاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا يقطع بموته قلت ويدل على انه أفضل في حق من يقتدى به الناس (ونحوه) أي مثل المروي عن التستري مروي (عن ابن عيينة) علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران البكري أحد الأئمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالزهرى وابن دينار وأحمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير خرج له أصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وثمانين نفساً (وقد كان زهاداً صاحباً رضى الله تعالى عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح) كثيري بيائين أصله كثيرين بصيغة الجمع فذوت نونه للإضافة يعني كانوا يكثر من النساء حرائر واماء وأنانهم كانوا يطلقون كثيراً كثيراً زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسع عشر وليلة لانه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحمداً وتوفي صغيراً في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محسناً كما ذكره الدارقطني والحسن رضى الله تعالى عنه كان من أشد الناس حباً للنساء وكان مطلقاً كما قيل انه أرخى ستره على مائتي حرة والسراري بشديد المياه وتخفيفها جمع سريته بالتشديد والسريته هي الأمة المنكوبة ولو مرة فلا تسمى سريته قبل الوطئ حتى ان من جعل لبيد زوجته عتيق كل سريته لم يكن لها عتيق التي لم يطأها زوجها وهي منسوبة إلى السر الذي هو الجماع أو الاخفاء لانه كثير ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسرها فابدل احدى راثيها بما كما قالوا تظننت وتظننت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم الصاد السريته والتستري سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليكم بالسراري فانهم مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم (وحكى) بالبناء للمجهول (في ذلك) المذكور من التزوج والتسرى وكثرته (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم) من الصحابة (غير شيء) هذا هو نائب فاعل أي حكى عنهم أشياء كثيرة في ذلك لاشياء واحداً

ليال فكان لعل أربع نسوة وتسع عشر وليلة غير من متن أو طاقن (والحسن) أي وعن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدوثين من انه المراد عند الإطلاق لكنه بعد هذا تقدمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يقطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثاً من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة (غيرهم) أي وعن غيرهم (غير شيء) كثير فـ كان الحسن بن علي أشد الناس حباً للنساء وقيل انه أرخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلقاً وكان ربما عقد على أربع في عقد واحد ولم يخطب بنت المسيب الغزاري وخطبها أخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاور وعلياً فإله اما الحسن فطلاقاً والحسين شديد الخفاف ولكن عليك بابن جعفر فزوجهاله

(وقد ذكره غير واحد) أى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لأهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعرب عنه منقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكأنه أراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهية رويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو أيضا مظهرا فقال زوجه فأتى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) أى أصله (وكثرته من الفضائل) أى التى أجمع عليها فى كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليهم الصلاة والسلام (قد أتى الله تعالى عليه) أنه كان حصورا أى ممنوعا من النساء بالعجز عنهن أولعدهم الالتفات اليهن

وأبهمه لكثرة كما فى قوله (وقد ذكره غير واحد) من السلف الصالحين (ان يلقى الله) أى يموت لان لقاء الله يكتفى به عن الموت كما جاء فى الحديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اللقاء الملاقاة وأصل معناه مقابلة الشئ ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذى لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاحببت ان أتزوج لئلا ألقى الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فى الطاعون وكان هو مظهرا أيضا فقال زوجه فأتى الله عزبا أى بعيدا عن النساء وقال فى الدرة العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمرأة عزبة ولا يقال للرجل أعزب بالهمزة أو هى لغة قديمة وفى التقرىب قال أبو حاتم لا يقال أعزب قال الازهرى وأجازته غيره وورد فى الحديث فى مسلم ما فى الجنة أعزب قال النووى هو فى جميع نسخ بلادنا بالالف وهو لغة مشهورة وما وقع فى بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاء بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول فى كتب اللغة (فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا) جعلهما الشهرتهما وشهرة اتصافهما بما ذكره عزلة المحسوس المشاهدة حتى أشار اليهما ويحيى وزكريا بلغانه أعجيبان وقيل انه عربى مشتق من الحياء لا كالمغارة بل لان الله تعالى أحيا قلبه بانوار النبوة الذاتية والمقتضية من زكريا لانه أول من آمن به وأوفى النبوة والفضائل المكتسبة منه فقال اننا نشرك بعلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم أحد قبل يحيى بذلك فاحدى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت أمه تقول لمريم انى أجدا الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك كما سيأتى ويحيى أكبر من عيسى وفى مقدار عمره اخته لاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين وأما زكريا فبن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بنى اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما أراد بنو اسرائيل قتله فرمهم فأنزلت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما أرادوه نشر والشجرة حتى قطعوه فى جوفها وأما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم تزويجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يغور حتى قتل منهم ثم نجت نصر سبعين ألفا وهذافصا الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان قصاص الملوك خمسة وثلاثون ألفا كما قاله ابن عباس رضى الله عنه ما وقد قيل بل صح فى الحديث ان الموت بعد استقرار أهل النار فى النار وأهل الجنة فى الجنة يؤتى به بصورة كبش أملح فيذبكه يحيى وقيل الذى يذبكه جبريل عليه السلام والثانى مروي فى بعض التفسير وأما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية (قد أتى الله تعالى عليه) أنه كان حصورا فى قوله تعالى وسيدا وحصورا السيد الرئيس الشريف وفيه تغاسير سيأتى وأما المحصور فى الحصر وهو المنع ولذا اشتهر بنفسه بمن انحصر عن النساء بحيث لا يأتين وأنخرج ابن جرير عن ابن عمر وعمر بن العاص رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله تعالى الا اذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدية الثوب وأشار بآيائه وبه فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وأورد شاهد له من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى

(فكيف ينفي الله عليه بالعجز) أو عدم الميل (عما يغد فضيلة) أي شرعا وعادة (وهذا غننى) أي ابن مريم كافي نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبطل من النساء) أي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وأبعد الدجى في قوله منقطع عاليا ربه ومنه تبطل اليه تبتيلا أي انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على أرباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الأسماء (ولو كان) أي النكاح (فضيلة) كما قررته (لنكح) أي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان حصورا ليس كالمال بعضهم انه كان هيويا) فاعول من الهيبة أي جبانا عن النكاح وخائفان النساء وفي الحديث الإيمان هيو ب أي صاحبه ٤٥٥ يهاب الذنب فيتقيه (أولا ذكر له)

وفي رواية معه أي لاهمة له فيه (بل قد أنكر هذا) أي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) أي مهرتهم (ونقاد العلماء) أي محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) أي لا يوجب الثناء (ولا تليق بالأنبياء) أي لا تضاف اليهم (وانما معناه) أي معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب أي لا يأتيا بها كانه حصر عنها) بصيغة المجهول أي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل ما نعا نفسه من الشهوات) أي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) أي شهوة كثيرة أو مطلقة لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة لما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه وأحسن الاجوبة أو سطها واما الدجى بأنه

السؤال كذا في الشرح الجديد أقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما من الا من عصي أو هم بمعصية الا يحيى بن زكريا اجاب بأنه حديث ضعيف لا يحتج به رواه أبو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سامة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم وأسكان الدال المهمة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما حدث من ولد آدم الا قد أخذوا أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه (فكيف ينفي الله عليه) في القرآن (بالعجز عما يغد فضيلة) وهو النكاح وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلاة والسلام (تبطل عن النساء) أي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج (ولو كان كما قررته) ان النكاح بل كثرته فضيلة مدحوة (لنكح) أي لتزوج ليجوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى) عليه الصلاة والسلام (بأنه كان حصورا ليس) معناه (كما قال بعضهم) كما مر (انه كان هيويا) أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي الخافة والتقية وباتى بمعنى من يخافه الناس وليس بما راد هنا بل المراد انه كان جبانا عن النكاح (أولا ذكر له) المذكور بفتح حين معروف لم يرد ظاهره وانما أراد انه صغير جدا أولا ذكر له أصلا لما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ نواة أو قذاة وقال كان ذكره مثل هذه وفي أخرى مثل هبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق المحصور على المحبوب المذكور والاثني عشر كافي حديث القبطى الذي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الرمح ثوبه فاذا هو حصور (بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء) حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع ناقذ وهو الذي يميز جيد النقاد من ردهما وأصل معناه الوزن وخلاف النسب قول يذكروا في القاموس وهو المراد هنا (وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها اذا أصلحها (وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب) كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسيأتى الكلام على تفصيل عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أي لا يأتيا بها كانه حصر عنها) أي منع عنها فحضور بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تحصر في الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سيأتى (وقيل ما نعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء) يعني ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة أولا قدرة ولكن لا تتوق نفسه له ولا يريد فاتهم عرفوا الشهوة بانها اتوقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة أعم فان الارادة قد تتعلق بما لا تشهى كإرادة شرب الدواة والاشتغاء بميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهاها فالمعنى ان الله تعالى عصمه بان

الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تقوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقله الدجال امرأة من جهينة ويولده ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يمينه وبين أبي بكر واما يحيى فانه لم يميت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لعن البصر وذوق القسوة



(فقد بان لك من هذا) أي الذي ذكرناه (أن عدم القدرة على النكاح نقص) أي لا يكمل (وإنما الفضل في كونها) أي القدرة (موجودة) أي قائمة بعملها ثابتة (ثم قعها) قال الدجى مبتدأ والظاهر أنه مجرور وعطف على كونها أي تم الفضل في قع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (أما مجاهدة) أي ٤٥٦ رياضة نفسانية (كعيسى عليه الصلاة والسلام أو بكفاية من الله) أي لهذه المونة بالعصمة

من غير الحاجة إلى المجاهدة (كيجي عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله الدجى خبرا مبتدأ بـ (أبناء) على أعرابه في رفع قعها فاحتاج إلى أن يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقها أن يقول مع عدم قعها والظاهر أن المصنف أراد أن القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لا خصلة رتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك أن الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة إلى بعض الأشخاص والأحوال وأوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها) شاعلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين أو بفتحها (في كثير من الأوقات) أي عن الطاعات التي تورث الدرجات العالية في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أي واضحة منزلة

لم يخلف فيه ميلا للشهوات ولم يفسر بما ذكرنا صرح تعقيبه بقوله (فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قعها) وهذا معنى ما قاله السبكي في تفسيره أن الظاهر أن كونه حصورا كان عن اختيار منه لأن خلافه نقص في الخلقة ويجب نزول عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن خزم في المال والنحل من ذمه إنما يشي فيما إذا كان مجرد الشهوة البهيمية أما إذا كان لتكثير النسل في الإسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول من قال المحصور هو الذي يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين أحدهما أنه أنشأ به عليه ومثله أنما يكون على المكسب لا الجبلى الثاني أن حصورا فعولا من صيغ المبالغة وهو أنما يكون في الأفعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل أن قوله لا شهوة في النساء لا وجه له لذكره هنا لأنه في مقام الجواب عما أوردوه وهذا مقرر لا يراد لأجواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملائكة فان قلت فأتقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من أنه عشرين أو ماله كقذاة أو نواة أو هذب ثوب قلت أجيب عنه بأنه لغلة خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذلت أعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكرنا أنه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتتميل (أما مجاهدة) متعلق بقمع والمراد بذلك أن الله خلق الأنبياء عليهم السلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم إلا أن منهم من قهر شهوته وغلبها حتى أضعفها وذلك إما بمجاهدة كافرط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لأنه يحاهد نفسه بمنعها عما تريد من الشهوات وهو المجهود الأكبر (كعيسى عليه الصلاة والسلام) أو يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريد لأن الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (أو بكفاية من الله كيجي عليه الصلاة والسلام) فإن الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والائق أن يكون له قدرة قعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا أفسر البيضاوي حصورا بما ألغى في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم أمر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما فترك الزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يجي عليه الصلاة والسلام شديدا الخوف من الله تعالى حتى قيل أنه وضع وجهه على الأرض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبليت أضراسه للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر للبتدأ وهو قعها في قوله ثم قعها أي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة موجودة وصفة جيدة زائدة في الخلقة على أصلها (لكونها شاعلة في كثير من الأوقات) أي لكون الشهوات تشغل الإنسان كثير عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو قليل وروى شاعلة انتهى قلت الأخير هو الصحيح رواية ودراية لأن الأشغال لغة رديئة ولذا الماوقع صاحب على رقعة فيها الأشغال قال من قال أشغال لا يصح لأشغال كما هو ولم يقع في النسخ المتداولة (حاطة إلى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو إلى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون أي تنزل الإنسان إلى شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميلة وجارة (إلى الدنيا) أي محبتها أوجعها والاشتغال بها الحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل أن كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلوة والغنى والفقر فيمنظر إلى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة إلى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاها ولا يجوز الإطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف

(ثم هي) أى الفضيلة الزائدة (في حق من أقدر عليها) بصيغة المجهول من الالة أى من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يتزلز فيها وهو بفتح الميم واللام قال في التماساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق أقدر قلت والاول أولى وأظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح أوله وثالثه وفي لغة بضم أوله وكسر ثالثه أى لم تشغله (عن ربه) أى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المعتمدة بضم العين ٤٥٧ مقصورا وضبط محش بفتح العين

والمد (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرته عن عبادة ربه) أى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهوان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام يتابعه عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له ومن كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) أى ما ذكر من كثرته (عبادة لتحسينه) أى لتحسينه اياهن (وقيامه بحقوقهن) أى من أمر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) أى ما يتعاق بهن من آدابهن (وهدايته اياهن) أى بالعلوم الدينية لاسيما

الله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) أى الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كما توهم (في حق من أقدر عليها) بالبناء للمجهول أى من اقدره الله على شهوته فلم تغلب (وه ملكها) أى تصرف فيها كما يريد منعها وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل أو بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التماساني وهو أولى ليكون على نسق أقدر والمحق هنا بمعنى الشأن والحال كما يقال الغنى في حق الكريم حسن (وقام بالواجب فيها) معطوف على ملكها أى من ملك شهوته ولم يمنعها من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودينه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعاقب مقام أى قام بما يجب عليه وهو متلبس بها (ولم تشغله عن ربه) شغل يشغل كسأل يسأل وقوله (درجة عليا) مرفوع خبر هي أى مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليها بفتح العين والمد وهى في الاصل كل مكان مشرف أى مرتفع وأريده علوا منزلة (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى هذه الدرجة العلية عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق (الذي لم يشغله) صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبينة لما قلناه (كثرته) أى النساء (عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل (لتحسينهن) أى جمعهن محسنات متعففات بنكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لهن (وقيامه بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه أجرا أيضا (واكتسابه لهن) فان اكتسب المحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق وان كان لو سأل الله تبارك وتعالى ذلك أو صله له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملتزم لمقام العبودية (وهدايته اياهن) بتعليمه الدين بعد دخوله لوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما يهملهم ذلك فقال (بل صرح انه ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كاحاط وأحظ وهو النصيب المقدر مما يسره ويقال حفظ بالنون وهى لغة عمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها ويعدون الذنوب عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها ومن محبتها فان قلبا متلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قاي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (فقال حبب الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة قال السيوطي رحمه الله تعالى الى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث الا ان أجد رواه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثا أشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح

(٥٨ شفال) ما يجب عليهن (بل صرح انها) أى كثرتهن (ليست من حظوظ دنياه) أى التي تغييه عن حضور مولاه (هو) أى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) أى دائما وفي بعض الاوقات لارباب المحالات (فقال) أى كما رواه الحاكم والنسائي (حبب الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما أضاف الدنيا اليهم اشارة الى تفرقه عنها ونقله منها وعدم مبالاة بها والتغافل عنها بقائها وكثرة عنايتها وسرعة فنائها وخسة شركاؤها وأورد الفاعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجهور عليه في محبته وأما قول الدجى تلويحا بان حبه لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب الصنعة

الان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بقوى بعضها بعضا فهو صحيح الان  
أكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومن  
رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث وألف في ذلك جزأ مستقلا صحيح  
فيه روايتها لم أقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عري في  
الفصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح عدها منها فعملوا وهما لفظا  
ومعنى ومن أثبتها فترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد بأمور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لانه كان أو  
عبادة فالصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للثبوت على المذكر عكس القاعدة المشهورة  
لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعب عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم  
الحامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

وأعطف على اسم شبه فعل فعلا \* وعكس السمع عمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر  
جماير يد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث بطوى ذكره في الحديث لنكتة كإيهامه على  
السامع عدم ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فان هناك الطعام كلوردا التصريح به في رواية أحمد كما مر  
فطيه لخصته عنده واستشهدوا له بقوله

ان الاحارة الثلاثة أهلكت \* مالى وكنت بهن قدما مولعا

الحجر والماء القراح وأطلى \* بالزعفران فلا ازال مولعا

كانت حنيقة ثلاثا فثلثهم \* من العبيد وثلاث من واليها

(وقوله)

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لاشاهد في ما ذكر أما الاول فالثالث  
وهو قوله وأطلى الخ على نهج ما تقدم في الحديث وأما الثانى فلا نه ذكر قبيلة بنى حنيقة وجعلها ثلاثا  
عبيدا ومولى وحلفا بقي نفس العبيدة وصميه مها وهي مذكورة أولا وقال حبيب بالبناء للجهول  
ودنيا كم بالاضافة اليهم ولم يقل أحببت من دنياى اشارة الى ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك  
ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله غبه انما هو لله وذاته لما أرادته ورضيه له لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر مذكور لا يتجلى باحوال البشر الا اذا أمره الله تعالى به التماسى به أمته  
وتشرف بمبارضيه له فعده صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعدايا قوت من الاحجار وكان اذا دخل  
في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لو توفه بين يدي خالقه فيزداد قربا ومشااهدة فيتصل نور  
بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرعة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجيه ولذا كان  
بعض الناس يوافق من عنده فافهم وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلس مع أصحابه الاربعة  
رضي الله تعالى عنهم فقال حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء جعلت قرعة عينى في الصلاة فقال  
أبو بكر رضي الله عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الجملوس بين يديك والنظر اليك  
وانفاق جميع مالى عليك وقال عمر رضي الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى  
من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام الضعفاء والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وأنا  
يا رسول حبيب الى من الدنيا ثلاث اقرء الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فتزل  
جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وأنا يا رسول الله حبيب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ  
الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا النداء من قبل الله وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر  
ولسان ذا كرو قلب شاكرا فالحظاب على هذا الخلق الاربعة رضي الله عنهم ويجوز أن يكون لجميع الناس

(فدل) أي هذا الحديث على (أن حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من أمر) وفي نسخة من أمور (دنيا غيره) أي في الأصل بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وإن استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس بدنياه) أي لمجرد حظها (بل لا تحته) أي قصده مثوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج واللقاء الملائكة في الطيب) أي لمحبتهما (ولأنه) أي (الطيب أيضا لما يحض) أي يحض ويحرض (على الجماع ويعين عليه) أي على ذاته أو كثرته (ويحرك أسبابه) أي مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لهما تين المخلصين) ٤٥٩ أي مباشرة النساء والطيب (لأجل غيره) كبداهته بالكثرة مثوبا ولاقته الملائكة والنساء فطيبا (وقع شهوته) أي ولأجل قهها بمنع الخواطر الرديئة ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قهها بمجاهدة ياضية أو بكفاية الهية فإن هذه السيرة أعلى المراتب الهية وأولى بقواعد الملة السمحاء الخفية ولما كان هذا المحب جعليا وعارضا كسائر محبة الأشياء مما سوى الله تعالى من حيث أنها لا تحب إلا ابتغاء المرصاة قال المصنف

(وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) أي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) أي عظمت قدرته ومطابقة ملكوت عظمته (ومناجاته) أي في مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الغناء والبقاء والنحو والصحو (ولذلك ميز بين المحبين)

أوالامة (فدل) ذلك على (أن حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من دنيا غيره) أي دل ما ذكر من بناء حجب للجهول وإضافة الدنيا لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطف على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرة للجماع وتطبيعته وتضمينه بالطيب (ليس لدنياه) والتلذذ بها (بل لا تحته) أي استعمالها بنية العبادة التي هي من أمور الآخرة (للفوائد التي ذكرناها في التزويج) من تحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهمايتهن (ولقاء الملائكة في الطيب) أي استعماله لأجل محبة الملائكة له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يلاقيهم كثير أولذا تترى أصحاب الغرائم والهميا كل يلزمون البخور بمحبة الروحانية له (ولأنه) أي الطيب (أيضا لما يحض على الجماع ويعين عليه) أي مما يحرك داعية الجماع ويقويه الانتعاش الروح به (ويحرك أسبابه) أي يهيج مقدماته كالشهوة والقبلة أو المراد أنه فكني به عنها تأديا واحتشاما وهو تعبير حسن (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهما تين المخلصين) الجماع والطيب (لأجل غيره) أي الزوجات والملائكة عليهم الصلاة والسلام (وقع شهوته) لمجرد التلذذ والتمتع بغيره وإن كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب إذا هدى إليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرد فانه طيب الریح خفيف المحل وإذا أعطى أحدكم ريحا فانه لا يرد والمراد الریح المعروفة أو كل ذي رائحة طيبة (تنبيه) قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الأنبياء أنه حجب إليه النساء السيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كانوا رزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن كلامنا في كونه حجب إليه وذلك انه كان منقطعاً إلى ربه عز وجل لا ينظر معه إلى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقى عن الله تعالى ورعاية الادب فلا يتفرغ إلى شيء دونه فحجب إليه النساء عناية منه عز وجل لمن فحسب كان يحسن ليكون الله حبيباً إليه والله جليل يحب الحجال (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) لا لمرآة عرضي يرجع بالآخرة إلى الدين والثواب (في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته) الجبروت فعلموت كالرهبوت والملكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه والمنجاة المسارة بتلقى وحيه ودعائه وقرآنة القرآن وقال الدواخي في شرح هيا كل النور الجبروت يراد به عالم العقول أي الملائكة ويسمى أيضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل إنما سمى بالجبروت لأنها مجبورة على كمالها الفطرية أولانه جبر نقصها الأمكن في حصول ما يمكن لها بالفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين المحبين) أي حب ما هو من أمور الدنيا طاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله (وفصل بين المحالين) أي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) فأورد هاجلة فعلية معطوفة على اسم قبلها كما تعظم الشانها وتفيخها لمرها لكونها مجبولة لذاتها فليست معطوفة على حجب عطف الفعلية على الفعلية كما ذهب إليه من جعل الثالث مطويا كما عرفته وقررة العين ما يسهرن ينظره من قريقر بالفتح اذ بر دلانه كما قيل دمع السور باردة أو

أي غير ما وذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقامين الجليلين بالجليلتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى إلى الحالة الجمالية العارضية وبالثانية إلى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقررة عيني في الصلاة وأما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه إشارة لتعبيره بالقررة إلى هذه المحبة ايماء إلى زيادة هذه المودة وقال الدجى بين المحالين أي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقررة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال أكمل من قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من أقدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار أى من أعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (فى هذا) أى الامر الذى حجب اليه مما يتعلق بدينياه وخدمته وولاه (وأعطى الكثير منه) أى الحمد الكثير الزائد على العادة من أمر الجماع (وقوة الباء ولهذا أبع له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبع غيره) أى من هذه الامهات وهو الزائد على الاربع (وقد روينا) بفتح الراء والواو مخففة بضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال أى روى النساء (عن أنس) كفى البخارى والنسائى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه) أى يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر (فى الساعة من الليل والنهار) أى مدة اربعة ساعات منها قدرته صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة فى حقته صلى الله تعالى عليه وسلم قيل والتبتل فى حوى يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام تشبيها باللائكة كان أفضل فى زمانهم ودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينسأ فى وجوبه فى القسم (وهن احدى عشرة) أى نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث أنس

من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب أو بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل عيني تقربكم عند تقربكم ولولم يغير الاسلوب قال والصلاة التى بها قرة عيني أو قرة عيني فى الصلاة فلا يحصل التميز بين ما حبه عرضى وبين ما حبه ذاتى وحقى وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظة هكذا والمصنف رحمه الله تعالى عن لا يقول بصحة كذا شأنى فى فصل وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما روي قبل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول أظهر (فقدساوى) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فى كفاية فتنهن) يعنى ان يحيى وعيسى صلى الله تعالى عليهما وسلم قبله وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهى قد تكن حبهن فى القلب والاشتغال بهن عن العبادة فى مشاهدة عالم الملائكة وهن لم يشغلنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يمنعهن عنها فى حال من الاحوال فساواهما فى عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى فراش زوجته واعانته خديجة رضى الله تعالى عنها فى اول أمره فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال مضاجعتهم مشغول عن عبادته الا أن يعد جواره عبادة (وزاد فضيلة عليهما) أى يحيى وعيسى (بالقيام بهن) أى له صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على زوجته وكسبه لمن وهدايته لمن مع عدم غفلته صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من أقدر) بالبناء للجهد أى أقدره الله تعالى (على القوة فى هذا) أى أمر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس فى هذا دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أقدر منه كما توهم (وأعطى الكثير منه ولهذا أبع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكونه يعنى عقيلة فجمع فجيلة كما قال النابغة

حذار اعلى ان لتنال مقادنى \* ولا نسوقى حتى يمتحن حرائر

(مالم يبع غيره) من جمع ما فرق الاربعة وهو من خصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لاهله فابيح له ان ينكح من النساء ما شاء فى أول أمره ثم حرم عليه به بعد ذلك ان يزيد على ما فى عهده من أزواجه فقال لتحلل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما نكحت يمينك قاله التجانى وقال مغلطى له صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص جمعة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له صلى الله تعالى عليه وسلم الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية وليست الآية فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هى فى حق الامة والزيادة على الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال عليه معنى حديث غيلان ولم يخالفه مسلمة لانه لا ية الا بعض الروافض والزائدة كما فصله ابن خزم فى كتاب المحلى (وقد روينا عن أنس) رضى الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الحديث عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائى وهو عند البخارى وروينا بفتح الراء والواو المخففة وما قاله الشافعى نقله عن المزنى من أنه بضم الراء وكسر الواو المشددة لا وجه له (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه) أى يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر (فى الساعة من الليل والنهار) أى مدة اربعة ساعات منها قدرته صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة فى حقته صلى الله تعالى عليه وسلم قيل والتبتل فى حوى يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام تشبيها باللائكة كان أفضل فى زمانهم ودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينسأ فى وجوبه فى القسم (وهن احدى عشرة) أى نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث أنس

رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل أحد من أصحاب قتادة بن أنس إحدى عشرة لامة عاذبن هشام عن أبيه وعن أنس رواية أخرى في البخاري أنهم تسع وجمع بينهما بان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد بن مسروق ومارية بن جوحانة عندهما قال إن ريحانة كانت أمة وبعضهم قال أنها زوجة وروى أبو عبيد الله كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا أول ما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسع لامة جمع نساء لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وحاريتان ولا يعلم اجتماع إحدى عشرة زوجة عنده فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج إحدى عشرة امرأة وأولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على أن رواية إحدى عشرة زوجة والتسع راجعة وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فصدر الجمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة تسعاً ومرة إحدى عشرة وأيضاً قيل التسع محمول على الحقيقة والآخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فإن قيل الرواية بالفظ النساء وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة إلى التغليب قيل لا يقال أنه حقيقة في ذلك إلا إذا لم يضاف للزوج الاماء كما في الحديث وقوله تعالى والذين لا يظهرون من نسائهم فإن أضيف لهم لم يثبتوا لامة حقيقة ولذا احتج علماءنا بهذه الآية على عدم صحة ظهور الاماء خلافاً لما لك وقد تبعه التجاني اذ جمع بين روايتي أنس بانهن تسع حرائر وإحدى عشر من كروحة وسريتان لدخول السرائر في النساء كالأية والنساء والنسوة والنسوان جمع المرأة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم أن طوافه صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في ساعة واحدة لا ينافي القسم أن قلنا بوجوبه عليه ولم يقل أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يجب عليه القسم وقد ذهب إلى هذا الزيلعي من أئمتنا وبعض المحدثين فحسبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى عليه وسلم انما كان تطيباً لمخاطبهم تفضلاً منه وتعليماً لأمته ولذا كان يقرع بينهن إذا أراد السفر مع أن القسم انما يجب عليه في المحضر أو نقول هذا برضا هن مع أن هذا لا يفوت القسم لمساواتهن فيه والاختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب أنه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفة بنت حبي رضي الله تعالى عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وقال المنذري كان ممن يؤوي عائشة وأم سلمة وزينب وخفصة رضي الله تعالى عنهن انتهى ومن أرباب السودة وجويرية وأم حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن أجمعين انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذاً في فيما تملك ولا أملك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه أو لعدم إله عن الافضل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام على ترجية زوجاته رضي الله تعالى عنهن مفصلة في السير والعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

توفي رسول الله عن تسع نسوة \* اليهن تعزى المكرمات وتنسب  
فعائشة ميمونة وصفية \* وخفصة يتلوهن هند وزينب  
جويرية مع رملة ثم سودة \* ثلاث وست نظمه من مذهب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى أو (قال أنس رضي الله تعالى عنه وكناتحدث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلاً في الجماع وهذا تتمه الحديث الذي قبله (خرجه) أي رواه سنداً (النسائي) وقد تقدم أن البخاري رواه أيضاً (وروى) بالبناء للفاعل والمفعول (نحو عن أبي رافع) أي

(قال أنس وكنات) أي  
معشر الصحابة (فحدث)  
أي فيما اختص به صاحب  
النسوة من القدرة والقوة  
(أنه أعطى قوة ثلاثين  
رجلاً) أي في الجماع  
(خرجه النسائي) أي ذكره  
في سننه وهو - وهكذا في  
صحيح البخاري في كتاب  
الغسل هذا وليس أحد  
من أصحاب الكتب الستة  
توفي بعد ثلاثمائة إلا  
النسائي فإنه توفي في سنة  
ثلاث وثلاثمائة (وروى)  
بصيغة المجهول (نحوه  
عن أبي رافع) وهو عولي  
الذي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقد أخرج الترمذي  
وابن ماجه في الطهارة  
والنسائي في عشرة النساء  
عنه أنه عليه السلام  
طاف على نسائه يغتسل  
عنده - وعنده -  
الحديث



(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من أبناء الفرس يقرأ أبو واو بن قيل ويهز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفي بحديثه وينزل القطر من السماء بكرويه يقال لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة وانه مات ٤٦٢ وهو ساجد ويقال ان جبهته نقتبت من كثرة السجود وروى عن ابن عمر وغيره وعنه

مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا كل رجل من رجال الجنة وروى الترمذي ان رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابر أعين غاية الصبر كثرة الاشتياق اليه ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (م-ولاته) وخادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمة وهي زوج أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحاحيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وأبو داود

هذا الحديث مروى عن أبي رافع أيضا في سنن أبي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في يوم أول ليلة واحدة وكان يغتسل عنده هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وأبو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وقطي واسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هر مز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال السبرهان الحلي في الصحيح من رواية الاسماعيل عن معاذ أعطى قوة أربعين رجلا وفي حلية أبي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان كل قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من أهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من فتيمة وطبقته وأصحاب مالك وجماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثير من سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه ولد سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يبق من أصحاب الكتب الستة بعد الا ثمانية غيره فعلى هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ألف ووقع في بعض النسخ هذا بزيادة اللخمى عن المصنف (وعن طاووس أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا) وقد تقدم من رواه وما فيه وطاووس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من أبناء الفرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاووس لانه كان طاووس القراء وروى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري والتميمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وآخر جله أصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة حتى نقتبت جبهته من السجود وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه أصحاب السنن (وقالت سلمى مولاته) بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله تعالى والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها خادمتها وقيل انها مولاة صفية عمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهي زوج أبي رافع دابة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود كما قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة) أى من جماع كل واحدة منهن (قبل أن ياتي الاخرى وقال هذا) أى الغسل من كل جماع (أطهر وأطيب) وروى أزكى وأطيب وأطهر فظاهر وأسانه أطيّب فلانه يقوى البدن بانعاشه وقيل أطيّب للباطن وأطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روت عن زوجها أبي رافع وفيه دليل على أن الغسل على الفور وان لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد فليبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله فليتوضأ على الوضوء اللغو أى يغسل

عنهما وعن زوجها أبي رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أى دار (على نسائه التسع) فبرحه وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) أى اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن ياتي الاخرى وقال هذا) الى التفريق بالغسل (أطهر) أى أنظف (وأطيب) أى ألذ وأنشط وفي رواية أجد أزكى وأطيب فالمراد بازكى أنقى وأقوى وقيل الظاهرة للظاهر والطيب والتركية للباطن أى لزيادة الصفاء والضياء لان أولاهما لازالة الاخلاق الذميمة وآخرهما للتجلي بالشيم الحيدة كما ذكره الدجى فانه لا يناسب بالنسبة الى السمائل المصطفوية فاتها منزهة عن الاخلاق الرديئة ومتمحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية

(وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ما رواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيقن الليلة (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي أخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقتل في سبيل الله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث ٤٦٣ أى لم يفته متعمدا وكان أدرك لحاجته

فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور أرباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله أعلم بالحوالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره منه موقوفا (كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بن عيسى انه كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفي المسند ذكر للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) أى مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (وأكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي أصل

فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كماله أبو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) (وانه فعل ذلك) أى الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقتل في سبيل الله فقال صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان له درك كالحاجته وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على تسعين امرأة وفي أخرى على سبعين وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وستأتى الزيادة ومائهما قالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اماء أو بعضهن حرائر وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حرائر فلان المحصر في الاربع لم يكن شرعا من قبلنا وانما صار شرعا للضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشئ وأطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتان لا طوفن ولا طيقن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشبهة واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله تعالى في أول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم يأتهم ويخطئ لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفى عليه والدرك بفتح الراء بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخارى بدله كان ارجاء لحاجته وسليمان بنى الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ونسيه مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة رجل (المراذيل المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد ان له قوة مائة رجل في الجماع) وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش (رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته) (وغيره) انه كان له (سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وروى أن له ألف امرأة وتسعمائة سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما أجابوا به عنه إلا أن بعضهم ضعه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الحران والسرارى ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف أحواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتقص بهذا الاعتبار لمكان أنظهر وفي تفسير النسفي عكس ما حكى المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية وكذا في الكشف والله أعلم بالصواب (وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده) لان الله تعالى ألان له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها ويأكل هو وأهله من ثمنها مع ما أتاه الله من الملك وأفضل ما أنفق المرء ما كان من كسب حلال كالصناعة والتجارة والزراعة واختلغوا في الفضل منها وفصلوا في كتب الفقه والحديث بما لا غنى عنه ولا حاجة هنا لنسبه (تسع وتسعون امرأة) كما ذكره القشيري في تفسيره (وتمت بزواج أوريا مائة) بالرفع

التامساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود أيضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج أوريا) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراهم مكسورة وتحتية معدودا أى بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت أى من النساء تزوجه اياها بعد نزول أوريا له عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه أو بعد سمات عنها زوجهما لما رآها بعتة وأحب جمالها فتنة وطاب ربه مغفرة وأناب اليه معذرة هذا وقيل انها أم سليمان عليه الصلاة والسلام

والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على أن يكون الناعل العدة وهو مضموم ويجوز النصب على الحال منها أي وتمت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرنين من ذكر وأنثى زوج وزوجة لغة رديئة وأوربا علم لرجل من بني إسرائيل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على أنه همزة وواو وراه مهملة ومثناة تحتية فقييل مودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواو هاء ساكنة وواو همزة مكسورة وياه مفتوحة بعدها ألف وقيل همزته مفتوحة وهو أوربا بن حنان وقال أبو الفرج الأصميهاني في كتاب النساء هو أوربا السعدي وزوجته هي أم سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقصته سيأتي ما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكن انورد هنا تبعاً لما في بعض الشروح وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني إسرائيل فاعجب بعلمه وأنه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين المحافظين له اني لا أقع في مكر وهوى غبتما أو حضرتما أو فتر في محرابه يوماً فوقع بين يديه طائر حسن الهيئة يقال انه ابليس فديده ليأخذه فزال من موضعه غير بعيد فبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فمر أي امرأة جيلة تغسل فاعجبه فاما شعرت به أرسلت شعر فواثب التسترها فزاده ذلك عجباً وميلاً لها فانصرف وسأل عنها فقالوا انها امرأة رجل من جذرك يسمى أوربا وكان مع جيشه ابغضوا للقتال فارسل لاميده ان يجعله مع التابوت في المقدمة فهو معتزل الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما احاط خبر الشهداء كان كما اخبر برجل منهم توجع فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله له خصمين ليعلم بحكمه ان ما فعله ظلم وهو أشد عليه فتسورا حاطمه ودخل عليه ففرغ منهم الخوف انهما من أهل مملكة بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استئذان ففهم انه الخوف وقال لا تخف وقصا أمهما وقال له أحكم ولا تحتر كما قصه الله تعالى وقررا كلامهما على لسان أوربا وقوله تعالى اكفانيها أي اجعلها في كفائي أو اكفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزني أي غلبني الغلبة على وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وأمر بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسموا وذهبوا وقيل ارتفع السام فاشعر بما أراد او قيل بيناه ما فعل وعرفاه ان ما قاله تمثيل له فخر ساجدا فغفر الله تعالى فقال يارب ما صنع اذا طال بني بدمه فقال استرضيه فسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص وأهل الكتاب حتى روى عن علي كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلده مائة وستين وهو قد قذف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلاة والسلام رأى امرأته فاعجبه فسأله تلميذها فطلعهما بطيب خاطر فزوجهام ومثله في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياق بنية الكلام على هذا (وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين اللذين نزلان فيهما منزلة أوربا ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان العجبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب \* وذمة تعرفها للبيب

تشديد الظلم والعرب تكني عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل أنثى الضأن فأوها التأكيد التأييد لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق على البقرة الوحشية أيضا فاستعيرت للمرأة كما استعيرت لها الشاة في قوله

يا شاة ما تنص لمن حلت له \* حرمت على وليتها لم تحرم

وفي مصحف ابن مسعود نعجة أنثى لمزيد تأكيد التأييد أو لبيان المراد كحديث فلاولي رجل ذكر وقيل أنثى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها ووضدها امرأة مذكورة وهي التي لا تلبس زوجها ولا يأنس بها ووصفها واحدة تشنيع على ظلم صاحبها فانه مع كثرة تعاجبه حسده مع أهله ما عنده (وفي حديث أنس عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه الدارقطني في الاوسط

(وقد نبه) أي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) أي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى (أي حكاية عن لسان احد الملكين اللذين أتياه في صورة النحسين (ان هذا أخي) أي في الدين (له تسع وتسعون نعجة) وهي الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية أباح من الصراحة من حيث التأييد مع ما فيه من ماعاة الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث أنس) بسند جيد لاهل بيته عليه الصلاة والسلام

فضلت على الناس باربع) أى من الخصال (بالسخاء) أى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) أى للنساء (وقوة البطش) أى الاخذ حال العطاء وأما نفسه لاخذ الشديدة بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربعة (وأما الجاه) أى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فهم ودعنا العلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) أى مستمرة لكنهما مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة ٤٦٥ حتى تكون معتبرة (وبقدر جاهه) أى

جاء الشخص فى العيون  
(عظمه) بكسر ففتح  
فضمير أى عظمته (فى  
القلوب) أى قلوب الخلق  
أو بقدر جاهه صلى الله  
تعالى عليه وسلم عند الحق  
كان عظمته فى قلوب  
الخلق ويدل عليه أنه عليه  
السلام أخذ من أى جهل  
للاراشى ثمن ابنة التى  
اشترهاها أوجهل منه  
ومطله فقالت قرش لاني  
جهل ما رأينا مثل ما  
صنعت من انقيادك لامر  
محمد فسرط اذاك له  
وعداوتك اياه فقال  
ويحكم ما هو الا ان ضرب  
باني وسمعت صوته فثلث  
زعبا (وقد قال تعالى فى  
صفة عيسى عليه الصلاة  
والسلام وجيها) أى ذا  
جاء وجاهة عظيمة (فى  
الدنيا والآخرة) أى عند  
أهلها وفى الدنيا بالرسالة  
وفى العقبى بالشجاعة  
(لكن آفاته كثيرة فهو مضر  
لبعض الناس) وفى رواية  
يبعض الناس (لعمري  
الآخرة) أى فى الآخرة  
التي هي عقبى كما قال تعالى

بسنجد جيد كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى انه قال (فضلت) بالثسديد والبناء للجهول (على  
الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ  
بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب التهمة لانه ماء الحياة يصيب فى الارحام ونور  
العين ومنع العظم اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من آياته وسياى معنى  
السخاء والشجاعة (وأما الجاه) وهو كونه وجهيا عند الناس بسخاء القلوب وطاعتها ومحبتها  
وانقيادها له بحيث يقدر على استعمال أربابها فى مقاصده وهى لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها  
حتى يستعملهم كما يستعمل الرعاء (فهم ودعنا العلاء عادة) منصوب على الظرفية أو الحالبة أى  
جرت عادة العلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا وعندهم تعلق بمحمد وظرف لغو وقيل انه حال وكونه  
محمودا عقلا يقتضى انه محمود شرعا بحسب ذاته وأصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند  
بعض الناس وهو أعظم نفعا من المال لأن المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال (وبقدر  
جاهه) أى الانسان ذى الجاه يعظم فى القلوب بمقدار عظمته تجاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فى الدنيا بالنسبة وفى الآخرة بلواه الحمد يكون (عظمه) بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى  
آخره الضمير كما قاله البرهان الحامى (فى القلوب) لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال  
والقدرة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظمته شأنه فى قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم مهيما  
معظما حتى عند أعدائه ثم أيد كونه محمودا بقوله (وقد قال الله تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة  
والسلام وجيها فى الدنيا والآخرة) أى عظيم اذا جاءه عند الله فى الدارين وفيه دليل على ان الجاه من  
الوجاهة فقلب وكان أصله وجه فوزه فعمل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة فى قوله تعالى  
ان الله يدرك بكلمة منه ووجاهته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا بالنسبة وفى الآخرة بعلمه وتبته  
كما برز ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه مذموم لما فيه من العلوف قال (لكن آفاته كثيرة)  
جمع آفة وهى العاهة والمفسدة أى يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما كثيرا (فهو مضر لبعض الناس)  
باعتبار ما يعرض له (لعقبى الآخرة) باعتبار ما يعقبه ويرتب عليه فى الآخرة فاللام لتقييد التأقبت  
والتخصيص بالوقت كما قبل ويجوز أن تكون تعليلية (فلذلك) أى لضرره فى العاقبة (ذمه من ذمه  
ومدح ضده) وهو الجحول وعدم الشهرة بين الناس أى انما ذمه من ذمه لهدالانه فى نفسه أمر مذموم  
كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذنبان جاثعان أرسلانى غم بافسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمن  
وقد فصله فى الاحياء فقال طلب رفعة المنزل فى القلوب باعتقاد صفة لمست فيه كالعلم والزهد حرام لانه  
كذب وتلبس وطلبها بما فيه لي جعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه فى الآخرة جائز ومدوح كقول يوسف  
عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم حسب امر من الشر الامن عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه أو دنياه رواه  
البهقي (وورد فى الشرع مدح الجحول وذم العلوفى الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث

(هـ شغال) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) أى فليكون الجاه  
مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) أى من الجحول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الجحول) وهو بضم الجاء  
المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء  
الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلوفى الارض) أى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث  
ما ذنبان جاثعان أرسلانى غم بافسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه

والمال مضران لأرباب السكال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أى الوقار والهيبة (والمكانة) أى التمكن ٤٦٦ فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) أى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند

الجاهلية) كما مر عن أى جهل فى تلك القضية وما روى عنه أيضاً أنه ساوم رجلاً من بنى زيد ثلاثة أبعرة هى خيرة قلبه ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترأها منه ثم باع منها بعيرين بأثنى عشر ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرأى فترى منى ما تكره فقال لا أعود ما عهدت فقال له أمية بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه رجلاً عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لونها لفته لك انت إياها أى لاهلكوفى (وبعدها) أى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال أن أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسر هاء وسكون

أن الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضر والم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا قسداً وان كان العلوفى الآية مقيدا بصفة زائدة عليه من ظلم أو غيره والنحول بضم الحاء المعجمة وفتحها عطاً ضد الظهور وكون النحول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والخلفاء الراشدين والأئمة العلماء فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل أفضل من النحول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذلك قال الله لا يريدون علواً فى الأرض دون يعلمون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالنحول فى حقه أحسن كما أشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه ينبئان النفاق فى القلب كما نبئت الماء البقل ولذلك قال الشاعر

من أراد العز والرا \* حقه فى الدهر الطويل  
فليكن فرداً من النسا \* س ويرضى بالنحول  
ويرى ان قلبه لا \* كافياً غير قليل

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أراد بها الحشمة المهابة والعظمة فى أعين الناس ولذا عطفه عليه (والمكانة) وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيرى وتبع فى هذا الاستعمال المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح أدب الكاتب لابن السيدان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتنبي \* ضيف ألم برأى غير محشم \* وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا عا محشمه أى بغضبه وهذا قول الأصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال طاعهم حشمة وقال الطرمح

ورأيت الشريف فى أعين النسا \* س وضيعوا قتل منه احتشامى

انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) أى عند أهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتعلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه خرم النووي فى شرح مسـ لم فان أضيف للشخص أريد به ما قبل اسلامه وقد راد بها ما قبل فتح مكة (وبعدها) أى بعد النبوة (وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسر هاء كما قاله البرهان لانه لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم وعظمتهم فى قلوبهم لا يوا جهونه بما يؤذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكور أو مقدر أو حال (حتى اذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخبره فى ذلك معروفة سياتى بعضها) وهذا بالنسبة لما فى نفس الامر وأكثر الاحوال كما روى عن أى جهل لعنه الله أنه ساوم رجلاً من بنى زيد ثلاثة أبعرة هى خيرة قلبه ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترأها منه ثم باع منها بعيرين بأثنى عشر ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرأى فترى منى ما تكره فقال لا أعود ما عهدت فقال له أمية بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه رجلاً عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لونها لفته لك انت إياها أى لاهلكوفى فى وقائع أخرى مثلها وهذا لا ينفى فى أنهم فى بعض الاحيان قد آذوه صلى الله تعالى عليه وسلم

الفاء أى تخفياً لما تمكن من هيبة فى صدورهم وعظمتهم فى قلوبهم (حتى اذا واجههم) أى قابلهم علانية (أعظموا جهرة أمره) أى حشمو وأقדרه (وقضوا حاجته) أى مقصده اليهم فى سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينفى ما وقع من وضع أى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد فى الحجر (وأخبره فى ذلك معروفة سياتى بعضها) أى فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى

(وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فهت الذي كفر من الهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم  
وعنى وهو أفصح فيجوز بناؤه على الفاعل أيضاً أي يدهش ويتحير (ويفرق) بفتح اليا والراء أي يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي  
نسخة من رؤيته (من لم يره) لما ألقى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى ٤٦٧ عن قتادة) بفتح قاف فسكون تحتية

وهي بنت مخزومة العنبرية

وقيل الكندية وقيل  
التميمة (انها لما رأتها  
أرعدت) بصيغة المجهول  
أي أخذتها الرعدة بكسر  
الراء وهي اضطراب  
(المفاصل خوفاً والمعنى  
انها ارتعدت من الفرق)  
بفتح حين وهو الخوف  
ورواية أي داود والترمذي  
في السمائل عن عبد الله  
ابن حسان عن جدته عنها  
انها رأتها في المسجد وهو  
قاعد القرفصاء قالت  
فلما رأته المتخشع في  
الجلسة ارتعدت من  
الفرق وزاد ابن سعد  
(فقال يا مسكينة عليك  
السكينة) بالنصب أي  
الزنى الطمانينة وفي  
رواية بالرفع أي السكينة  
لازمة عليك ولم يثبت  
هنا ما ثبت في بعض النسخ  
(انما أنا ابن امرأة تاكل)  
القديد وذلك غير صحيح  
على ما ذكره التلمساني  
والمسكينة بكسر الميم  
والمسكينة بفتح السين  
مخففة هو الفصيح  
(وفي حديث أبي  
مسعود) أي عقبته بن  
عمرو الانصاري كما رواه

جهره كوضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقول أبي جهل  
لا في طالب عند موته لا تطعه أترغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
أخيئنا لذلك الحكمة تظهر بها غيرة الله وأمره بمقتاتهم (وقد كان يهت) ثلاثي مبني للفاعل أو المفعول  
بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله تعالى فهت الذي كفر (ويفرق لرؤيته) بالبناء للفاعل من باب علم أي  
يخاف (من لم يره) فاعله (كما روى عن قتادة) بفتح القاف وسكون المشنة التحتية ولا م وهاء وفي  
الصحابيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة أم بنى انمار ويقال أخت بنى انمار وقيلة الخزاعية أم سباع وقيلة  
بنت مخزومة العنبرية وقيل العنزية نسبة لعنزة بنون وزاعة معجمة مفتوحة حين وقيلة الغنوية بفتح الغين  
المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخزومة وحديثها مذکور في شمائل الترمذي وفي سنن  
أبي داود وأخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله السيوطي وهو أنها رأتها صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد  
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأته متخشعاً في الجلسة أرعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف  
بعض لفظه وقال التجاني هي ابنة مخزومة الغلوية أو العنزية ويقال بل التميمية ولا تنافي بين الأخير  
وغيره لان العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر أبو حنيفة من تميم كما ان العنزة هي من ربيعة بن نزار وفي مثل هذه  
القصة وقعت لعمرو بن عبد الله رضي الله عنه وكان مهيباً وقواه (انها لما رأتها) صلى الله عليه وسلم (أرعدت) بضم  
الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة مبني للمجهول أي لمحتار رعدة من الخوف وقوله  
(من الفرق) بفتح حين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (يا مسكينة  
عليك السكينة) وصفها بالسكينة ترجمها والسكينة هنا معني الطمانينة أي الزنى الاطمئنان وعدم  
الخوف والسكينة ثبت في النسخ المتمددة بالرفع على انها مبتدأ وخبر والجملة خبرية مراد بها الأمر أي  
أسكني وبالنصب أي الزنى السكينة للأغراء أو عليك اسم فعل بمعنى الزنى ولم يثبت هنا ما قبل انما أنا ابن  
امرأة من قریش تاكل القديد وبين مسكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الانصاع وفتح  
وحق مسكينة ان لا تاحقها الهاء لان باب مفعيل ومفعال للبالغ لا تاحقه التاء لكنه جعل على فقيرة  
وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وفتح وهو قليل جداً (وفي حديث أبي مسعود) رضي الله  
تعالى عنه هو عقبته بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه البذري كما في البخاري  
وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهيد بر او انما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها  
فهو بذري دار الاحضور وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه أيضاً جند وأصحاب السنن ومات  
سنة أربعين أو اثننتين وأربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصو لا وعن  
قيس مرسلًا وقال هو المحفوظ وأخرج الحماكم مثله وصححه (ان رجلاً قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه  
وسلم (فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين المهملة أي أخذته رعدة من خوفه وفي رواية أي رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم برجل فكلمه ففعلت ترعد غرائصه بالفاعول الصاد المهملة كالغرائض بالمعجمة  
وهي لجة بين الجنب والكتف ترعد من الخائف (فقال له هون عليك فاني لست بملك الحديث) وبتمامه  
وانما أنا ابن امرأة من قریش تاكل القديد وهوون بتشديد الواو المكسورة أمر من الهون وهو الأمر الهين  
السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فان الأمور بكف الاله مقاديرها

البيهقي عن قيس عنه مرسلًا وقال هو المحفوظ ورواه الحماكم وصححه (ان رجلاً قام بين يديه) أي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم  
(فأرعد فقال له هون) أي سهل أمرك (عليك فاني لست بملك) بكسر اللام وقيل وتسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع  
مني (الحديث) أي الخ ولم يذكره لطوله



(فاما عظيم قدره بالنبوة) وهى أخذ القيص من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهى إيصال القيص الى الخلق (وانافه رتبته) بكسر  
 الهمزة وبالفاء وفى نسخة بالباء والنون أى رفعة رتبته وزيادتها وأظهرها (بالاصطفاة) أى على سائر الانبياء (والكرامة فى الدنيا)  
 أى بانواع المعجزة منها الاسراء ٤٦٨ ومقام مناقبى ووصوله الى سدره المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من أثر

ولا وجه لتفسيره باقتصاف الهبة ولا تباليخ فى التعظيم ومالك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى  
 السلطان يعنى لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف منى لان جبريل عليه السلام جاء من الله وخبره بين  
 أن يكون ملكا نبيا وعبدانيدا فاختار أن يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة  
 وأول من ملك فى الاسلام معاوية رضى الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافى انه ظهر  
 ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الانفى انه ملك كسائر الملوك عند الخطاب انتهى وهذا الرجل لم  
 يسمه أحد من شراح الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) أى وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقررة  
 له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى (وشريف منزلته بالرسالة) جعل منزلته رسالته شريفة لانها واسطة  
 بين الله تعالى وخلقه وفى مقامه لئلا يكون غير شرف له على من عداه وجعلها منزلة انزوله اليهم بتبليغه  
 عن اتصاله بالملأ الاعلى (وانافه رتبته بالاصطفاة) لانافه بالنون والفاء يعنى الاعلاء والاشراف على  
 ماتحته والمراد بالاصطفاة ولايته وهى أقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لتمجيد صحتها للطرف الاعلى  
 ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتب وهو العلو المرتبة كالمرتبة أعلى الجبل كما فى الصحاح فتفطن لتعبيره  
 أولا بالاندر وانيا بالمنزلة وثانيا بالرتبة بمصادفة ذلك لخرجه وفى نسخة بدل انافه انابة بالنون والموحدة  
 (والكرامة فى الدنيا) خصها لانها محل ظهور أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والافذ لك فى الآخرة عما  
 لا شبهة فيه كما سيذكره (فامر هو مبلغ النهاية) أى ليس فوقه مرتبة أخرى يكون نهاية أى هون نهاية النهاية  
 (ثم هو فى الآخرة سيد ولد آدم) عطفه بشم لثراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخارى  
 وهو أناسيد ولد آدم ولاخرو وتقدم ان قوله ولاخبر سقط من بعض نسخ الشفاء وثبت فى بعضها قيل وهو  
 الاكثر الاولى لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أثبتته  
 فهو حكاية كما قاله التلمسانى وفيه نظر والمراد أنا أشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه  
 تحت لوائى ومر فى معنى قوله ولاخبر انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله  
 تعالى أو المراد أنى لا أفتخر بهذا فان لى ما هو أعظم منه من المنزلة عند ربى ولا حاجة للاستدلال عليه بكم  
 خير أمه لانه يلزم من تفضيل أمته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان أجمعهم له  
 (وعلى معنى هذا الفصل) المشتمل على أوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باستثنائها (نظمنا هذا  
 القسم) الاول من الكتاب أى جعله لانه موضوعا لبيان ما هو المقصود منه بالذات فعمل ما فيه كالعقد  
 المحتوى على الآلى والفرائد كناية وأثبت له النظم تخيلا كما قيل ولك أن تقول المراد بالفصل المشار  
 اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الى آخره (باسره) أى جميعه واصول الاسر شدا الاسير بما يربطه  
 ويطلق على ما يربطه فاذا قيل خذ الاسير برباطة فالمراد خذ جميعه مع ماله ثم تجوز به عن معنى الجميع  
 (فصل) وأما الضرب الثالث فهو ما يختلف المحالات) جمع حالة والحالة تذ كروثوث والغالب عليها  
 الثالث (فى التمدح به) هو تفعل للكثرة أو بمعنى الجرد لا للتكلف (والتمناخ بسببه) بين الناس  
 (والتفضيل) من الناس لصاحبه (لاجله) غاير بين العبارة فغننا وهو بامن التكرار فى مقام اسهاب  
 الخطاب (ككثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال فى الجملة  
 والمال انه أحيانالا فى كل حال (معظم عند العامة) أى عوام الناس أو أكثر الناس الناظرين للدنيا  
 ووجه تعظيمه (لاعتقادها توصله الى حاجاته وتمكن أغراضه) بحرور معطوف على حاجاته

العناية ليس فوقه غاية  
 (ثم هو فى الآخرة سيد  
 ولد آدم) كما فى حديث  
 البخارى أناسيد ولد آدم  
 ولاخبر والمراد انه سيد  
 هذا الجنس وهو نوع  
 البشر الذى هو أفضل  
 أنواع المخلوقات بدليل  
 حديث البخارى أيضا  
 أناسيد الاولين والآخرين  
 ولاخبر وزيد فى بعض  
 الاصول هنا ولاخبر  
 لكنه لا يصح لان يكون  
 حكاية (وعلى معنى هذا  
 الفصل) أى الأخير  
 (نظمنا هذا القسم) يعنى  
 الاول (باسره) أى جميعه  
 فى سلك مدحه بصفات  
 شريفة وسماوات منفية  
 (فصل) \* وأما الضرب  
 الثالث) أى مما تدعو  
 ضرورة الحياة اليه  
 وليست فضيلة ذاتية  
 محتوية عليه (فهو) من  
 هذه الحيثية واختلاف  
 النية (ما يختلف المحالات  
 فى التمدح به) أى بنفسه  
 أو بكثرتة (والتمناخ  
 بسببه) أى فى سببها  
 العامة (والتفضيل  
 لاجله) أى عند الخاصة  
 (ككثرة المال) فانها

تمدح فى بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) أى على الاجال لاعلى تفصيل جميع الاحوال  
 (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيدجه أسيرة (لاعتقادها توصله به) أى توصيل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) أى  
 قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته (ويمكن أغراضه) بالغين المعجمة وتمكن بالرفع أو الجرح

(بسببه والا) أى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فى) كان المال بهذه الصورة (أى من قضاء الامان وصاحبه منفعاله في مهماته ومهمات من اعتراه) أى غشيه واعترضه (وأمله) بتشديد الميم أى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل  
أملتهم ثم تاملتهم \* فلاح لى ان ايس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصريفه) بالجر أى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) (لا ثقة به) (مشترياه المعالي) ٤٦٩ جمع معلاة أى مستبدل باله المتفاخر

العالية ومختاراه الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) أى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) أى المال (فضيلة في صاحبه) أى في الجملة (عند أهل الدنيا) أى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) أى الطاعة والاحسان (وأنفقه في سبل الخير) وفي نسخة سبل الخير (وقصد بذلك) أى انصرف (الله تعالى) أى رضاه ما بال (والدار الآخرة) أى ثوابا (كان) أى ماله (فضيلة) أى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) أى الخاصة والعامة (بكل حال) أى مطلقا (لا في الجملة) (ومتى كان صاحبه مسكالا) من الامساك أى بخيلا به (غيره وجهه وجوهه) أى غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه

(بسببه) أى المال (والا) أى وان لم يكن ذلك أو ان لم يعتد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يعلمه أحد أو قيم بسببه متاممه وهو قوله (فليس له فضيلة في نفسه) ثم فسر ما أجله فقال (فى) كان المال بهذه الصورة (أى مصر وفا في هذه المصارف) (وصاحبه منفعاله في مهماته ومهمات من اعتراه) بمهمتين بينهما مشنة فورية أى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وأرباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كقيل يالهف نفسي على مال أجوده \* على المقالين أرباب المروات (وأمله) أى رجاه وربا احسانه واكرامه ولو قرئ أم له بمعنى قصده صح ولا يمكن لا يساعده الرسم كقيل من أم له يقال ما أم له (وتصرفه في مواضعه) تصرفه برفع معطوف على المال أى كان تصرفه في مواضعه أى تصرفه في مواقع موقعه وبصح عطفه على قوله صاحبه وهو ما سواه معنى ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا ضبط بالتلم في بعض النسخ أى ان صاحبه منفعاله في مهماته ومنفعاله في تصرفه في موضعه لم يكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصرفه وتصريفه منصف للغافل أى ضمير صاحبه ولا فاعول أى ضمير ماله والاول أولى لقوله (مشترياه المعالي والثناء) الذ كر الجميل (الحسن) فانه حال منه أى حال كونه مستريا بماله وتصريفه معالى الأمور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلا وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذ كر الجميل كاعلم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه اطال به فجعل تحصيل ذلك بخبرجه بمنزلة اشتراء أمر نفيس كما في قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ومثل هذه الاستعارات شائعة في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة مؤكدة (والمنزلة من القلوب) أى كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت على حب من أحسن اليها وهو منصوب معطوف على المامالى مفعول المحل (كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه وقيد بقوله عند أهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان أعطوا ومنه رضوا وان لم يعطوا ومنها اذا هم يستخطون لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله أيضا (واذا صرفه في وجوه البر) أى اذا صرف المال في أنواع الاحسان كالصدقة والهبة والمديونة لوجوه بمعنى الجهات أو هو مستعار لما ذكر استعاره تصرفه بجمعية أو مكنية (وأنفقه في سبل الخير) أى في طريقته كالنجح والجهاد وصدقة الرحمة (وقصد بذلك) الماذ كور من الصرف والانفاق أو المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) أى قصدان يكون ذلك لله وثواب الآخرة (كان فضيلة) أى أمرافاضلا محمودا (عند الكل) أى كل الناس من أهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومان ادخال أل على كل ويعنى منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) أى سواها كنسب به المعالى والثناء أم لا (ومتى كان صاحبه مسكالا) أى لا يصرفه في مصارفه بل يخزنه لشعبه ومحبيه (غير موجهه وجوهه) أى غير مصارفه في مصارفه من مهماته ووجوه الخير (حريصا على جمع عاده) أى رجع أوصار (كثرة كالعدم) الكثير

في مهماته ومهمات من قائل منه قضاء حاجاته أو اكتساب محمودة أو اجتلاب محبة (حريصا على جمع عاده) مبالغة في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر أى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر وما قول التمام سافى ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره أو مشبها بعدمه حيث لم يفتق به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيادار من لاداره ومال من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنائير في كفه فقال له لك هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخبر جهام يد لك يعنى ان حفظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخبر جهام واحد اذا لا تنفع فيها باعياها وورد عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما صدقت فامضيت أو أكلت فافنيت أو وليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينفعه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسرها أي وكان المال نقيصة (في صاحبه) أي في حقه دنيا وأخرى كما وردت عن عبد الدينار تعس عبد الدرهم وكما ورد ان الأكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) أي ٧٠ المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الحيم والذال المهملة الاولى أي

كالكثر معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام أهل اللغة جواز فتحها فهو مثنى ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابلته بالعدم أبلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم أيضا وانما كان كعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن انعمه حارس انعمته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويقوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الاغنياء كما قيل وقدم

يقف البخيل بجمع المال مدته \* وللاحوادث والوراث ما يدع  
كدودة القذما تبنيه يهلكها \* وغيرها بالذي تبنيه ينفع

(وكان منقصة في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالخل والزاله وقبحه عقلا وشرعا (ولم يقف على جدد السلامة) أي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الحيم ودالين مهملتين أولاها مفتوحة وهى الارض الصلبة وفى المثل من ملك الجدد أمن العشار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط فى النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله تعالى فن قال انه وهم فقد وهم واما مضبط بعضهم له بضم الحيم والذال على انه جمع جديد فلا وجه له وفى بعض الحواشي انه بضم الحيم وفتح الدال على انه جمع جدة كجدة ومدد أي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أي طريق وهو صحيح أيضا ومنه ركب فلان جده فى الامر أي رأى فيه رأيا ظاهرا ولم يقف فى أمر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع أو صرف ما جمعه فى مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلاك كما أشار اليه بقوله (بل أوقعه) ماله الذى جمعه وبخل به (فى هوة) بضم الهاء وتشديد الواو وهى الاهوية المحفرة العميقة وهو مضاعف لقوله (رذيلة البخل) أي أوقعه فى هوة ذنائه وخسته التى حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذى قبله فشبه السباحة بطريق يسلم سال كها وبأمن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة تقع فيها من أتاها (ومذمة النذالة) هى بالنون والذال المعجمة الدانة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها الاستعارة السالفة أو على هوة وهذه من آفات المال المقابلة لحاسنه السالفة الدالة على انه فى نفسه ليس مدحوا وانما مدح بما يكسب به كما ينه بقواه (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله) أي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الصاد المشددة وفتحها (ليست لنفسه) من حيث هى (وانما هو) أي التمدح به (بالتوصل به الى غيره) من الثناء الجميل والاجزى الجليل وهو انما يكون ببذله (وتصرفه فى متصرفاته) وفى الحديث يقول ابن آدم مالي مالي وهل للشئ مال الا ما تصدقت ماضيت أو أكلت فافنيت أو وليست قابلية فن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينفع به كمن لا مال له قال أبو العتاهية اذا لم تعلم بعق من المال نفسه \* تملكه المال الذى هو مالكم

الا انما مالي الذى هو منفق \* وليس لى المال الذى انا تاركه

(فخامعه اذا لم يضعه مواضعه) بصرفه فى مهماته ومهمات من أماله (ولا وجهه وجوهه) من أنواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم فى كل منهما (غير ملئ) أى غير غنى يقال ملؤملاء وملأه بالمد

طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد أمن العثار وبضم الحيم جمع جدة كجدة أى طرقها من المجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أى طرائق واما ما مضبط فى بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما فى القاموس (بل أوقعه) أى ماله عند ماله (فى هوة رذيلة البخل) بضم هاء وتشديد الواو مفتوحة أى فى هوة ذنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وفتحهما قراءتان فى السبع (ومذلة) وفى نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المعجمة أى الخساسة والسفالة (فاذا) بالتنوين وفى نسخة بالنون والفاء فصيغة معربة عن شرط مقدرا أى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أى تمدح صاحبه

لنفسه ويروى التمدح (بالمال) أى على توهم الكمال (وفضيلته) أى وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضله) اذا أى مرجعيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) أى ذاته (وانما هو) أى المال أو التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر أى انفاقه (فى متصرفاته) بفتح الراء أى فى محاله (فخامعه اذا لم يضعه مواضعه) أى من مهماته ومهمات من برجوه (ولا وجهه وجوهه) أى من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحية فهرة ويجوز ابدالها واغامها أى غير ثقة

بالحقيقة) أى فى نفس الامر (ولا غنى بالمعنى) أى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقدا ولا وجد (ولا تمتدح) وفى نسخة ولا تمدح بالمفعولين أى ولا تمدوح (عند أحد من العقلاء) فضلا من العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبدا) أى بقلبه ولو كان غنيا يد اقال المتنبى ومن ينفق الساعات فى جمع ماله \* مخافة فقر فالذى فعل الفقر ٤٧١ (غير واصل الى غرض من أغراضه) أى لحسنه

ونجته (اذما يمدد من المال الموصول) بالتشديد أو التخفيف (لها) وفى نسخة اليها أى الذى من شأنه أن يوصل صاحبه الى أغراضه (لم يسأط عليه) بصيغة المجهول أى لم يمكن منه ولم يقوض اليه (فأشبهه خازن مال غيره) أى حائظه (ولا مال له) أى الاودعة عنه (فكانه ليس فى يده شئ منه) أى من الاشياء (والمنفق) أى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة (مأى) أى ثقة (غنى) واجد لا فاقدا (بتحصيله فوائد المال) من جميل الحال وحسن المال (وان لم يبق فى يده من المال شئ) حيث يدل على كمال كرمه واعتداده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو بحافه وو رد اللهم اعط منفقنا خلفا واعط مسكنا خلفا وهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح لرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته (وخلقه) أى سجيته (فى المال) أى فى

اذا استغنى (بالحقيقة) أى فى نفس الامر لان الغناء هو الغنى لصاحبه عما سواه وهو محتاج وغيره فى اكتسابه وقد قال الحكماء الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكما له الى شئ (ولا غنى بالمعنى) المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب الحمدات فكانه فقير (ولا تمتدح به) بفتح الدال (عند أحد من العقلاء) بالجر معطوف على أى من كمال عقله لا يمدح بمثله (بل هو فقير أبدا غير واصل الى غرض من أغراضه) ومن ينفق الساعات فى جمع ماله \* مخافة فقر فالذى فعل الفقر وكونه لم ينصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما أشار اليه بقوله (اذما يمدد) أى فى ملكه وتصرفه (من المال الموصول لها) بكسر الصاد مخففة ومشددة أى أغراضه (لم يسأط عليه) بالتشديد والبناء للمجهول أى لم يرزقه الله تعالى ويقدراه الانفاق منه فى أغراضه (فأشبهه خازن مال غيره) فى حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه (ولا مال له) جملة حاله من خازن (فكانه) أى صاحب المال (ليس فى يده شئ منه) كما قيل

اذا كنت جماعا مالكا ممسكا \* فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموما الى غير حامد \* فيا كله عفووا أنت دفين

تمتع بمالك قبل الممات \* والا فلا مال ان أنت متا

شقيت به ثم خلقتك \* لغيرك بعدا وسحقا ومقتا

فخادوا عليك بزور البكاء \* وجدت عليهم بما قد جمعنا

وأرهنهم كل ما فى يديكا \* وخلوك رهننا بما قد كسبنا

(والمنفق مأى غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ) فالممسك كما انه فقير بالقوة

فيكذا المنفق غنى بالقوة لان له خلقا من الله منزلة المحاصل عنده كما قيل

وانى لا رجوا الله حتى كائننى \* أرى بجميل الظن ما الله صانع

وهذا كله توطئة لبيان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدما وجودا كما قال (فانظر سيرة

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلقه) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى

فى شأن المال وماله بالنسبة اليه (تجدد قد أوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد) أى آناه الله تعالى ذلك

كما ورد فى الحديث الصحيح بينا أنا نائم أو تبت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب

الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسند اقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أتيت

بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه طيقة من سندس واليه أشار الصرصرى رحمه الله تعالى بقوله

بعثت مقاليد الكنوز جميعها \* تهدى اليه على سرة حصان

جعلت عليه طيقة من سندس \* فله استقام الزهد عن امكان

ومثله ثابت من طريق عديدة وهذا يدل على ان الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض دفائنها

ومعادنها بان يطلع الله عليها ويجعل الملائكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خز يفتسه بيد

خازنها حاضر مضيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا وأما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك

وان كانت جمع مفتاح أو مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

حق أخذها واعطاؤها وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجدد) بالجزم أى تعلمه (قد أوتى خزائن الارض) أى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أى أعطيت له وفى نسخة رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى أمته بعده وجباية أموالها اليهم واستخراج كنوزها اليهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من أبوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا أنا نائم أو تبت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي أى فى تصرفى وتصرف أمتى

(وأحلت له الغنائم) أي لزيادة تفضيله (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحلت أو بفتح أوله وكسر ثانيه أي والحال أنه لم تبج (لنبي قبله) اذ جاء في الآثار أنهم كانوا ٤٧٢ يجمعون الغنائم فتاتي نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد

من قبلنا وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيم لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والغوادر (واليمن) بالرفع والحجر سمي به لكونه عن يمن الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لمخرج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضاً وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معني قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله ألفاً ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى نابلس وعرضاً من جبل طيئ من نحو القبلة الى بحر الروم وماسامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين

انه كناية عن فتح البلاد على أمته وجباية أموالها لهم والمفتاح روى في الصحيح بدون يا جمع مفتاح وروى بيا في كلام المصنف جمع مفتاح والاول أفصح كما قيل (وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله) الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذا التي وقرق الفقهاء بينهم ما بان التي عما يحصل بلاقة الا ولا يخاف خيل ولا ركاب كسرة وهمة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبله أو بعده وقد يستعمل كل منهما ما يعي الآخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من أهل الحرب كالمقرب من الذبائح تنزل نار من السماء فتحرقه ان قبله فان قات كيف هذا وقد كان سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سرارى ولا شك انها تحصل من أهل الحرب غنيمة حتى تملك قات قالوا ان الذي كانت تأكله النار سهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وقرابينهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ودعاه الصلاة والسلام من أمته شيئاً منها كان له ذكره ابن الجوزي رحمه الله في الوفاء (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) الحجاز بمعنى الحاجر وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة أو بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة وقرها وخيبر وطرقها الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي (واليمن) وهو معروف وسمي به لانه عن يمن الكعبة أو ليمنه أولانه عن يمن الشمس (وجميع جزيرة العرب) الجزيرة قعية له من بحر والماء وهو انكشافه ورجوعه عند المد وجزيرة العرب ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضاً عند الأصمعي ومن حفر أي موسى الى أقصى اليمن طولاً ومن رمل قبرس الى منقطع السماوة عند أبي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة تقوم الم يبلغه ملك فارس والر وم مع أقوال أخرى وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات أحاطت بها (وما داني ذلك) أي قرب منه أو من جزيرة العرب فتد كبره باعتبار المسكن ونحوه (من الشام والعراق) أما الشام فجزيرة وتبدل ألفاً وقد عدهم زنه فيقال شامو وبعضهم أي هذا ويزد كرو وثونث كغيره من أسماء البلدان وينسب اليه شامي بجزيرة وألف وشامي بالتخفيف والتشديد كيما فيقال امرأة شامية وشامية مخففاً ووجه تسميتها بذلك لانها عن شمال الكعبة أولانه يشام بها قوم أو باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بأبدانها شيناً معجمة وأنكر بعضهم هذا وقال انه لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان في أرضها شامات جر ومودود بيض وحده من العريش الى الفرات أو الى نابلس طولاً وعرضاً من جبل اجاد سلمى الى بحر الروم وما يسميته وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حدها باليمن للعراق واليسار لفارس وأما عراق العجم وهو اقليم خراسان ولغظ العراق عربي وقيل انه معرب ابران وفيه كلام ليس هذا محلّه واليمن فتحها على رضي الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم أهلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت في زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوتي مغايبها ووعده بفتحها (وجلبت اليه) بالبناء للفعول نائب فاعله ما لا يجي الا في وأنته باعتبار المعنى وهو

رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واشتاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام الاموال أربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق أصلاً وانما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسى معرب وقيل سعى المكان عراقاً لكثرة عروق أشجاره (وجلبت اليه) ويروي وجلب وروي وجلبت أي وجبى له

(من انجاسها) في الغنيمة (وجزيتها) من أهل الذمة (وصدقاتها) من أغنياء الامة ٤٧٣ (مالايجي) أي مالا يؤتي به (للملوك

الابعضه) أي لكثرتها مع زيادة بركته روى ان أعظم مال أني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة ألف درهم ثمانون ألفا (وهادته) أي صالحه وفي نسخة صحيحة هادته بمعنى أهده (جماعة من ملوك الاقاليم) أي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه (فاستأثر) أي ما انفرد وما استبد وما اختص (بشيء منه) أي مما هادوه (ولا أمسك منه درهم بل صرفه صارفه) أي أنفقته في مواضعه من أنواع الخير وأصناف البر (وأغني به غيره) أي لغناه بربه واستغنائه بقلبه (وقوى به المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على أعدائهم و دفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاه (وقال) أي كما رواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني) أي لم يوقعني في السرور ولم يفرحني (ان لي أحدا) بضمهين ووجسد بخط المبرد باسكان الحاء جبل

الاموال (من انجاسها) أي غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة أجزاء خمس للامام وأربعة أنجاس للجند أو المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به (وجزيتها) بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الرؤس سمى بها مالا لانها تجزى أو من المجازاة أو من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت وأحكامها تفصيل في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى صدقة (مالايجي) أي يجمع يقال جباه اذا جمعه (للملوك) الابعضه وهادته) أي أهدت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد المفاعلة (ملوك الاقاليم) المتقدمون قسموا الارض سبعة أقسام سموها كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحدث كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة قيل المصنف أراد بالاقليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد أو اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال اقليم مصر قسموا كل ناحية منها اقليما وهدية ما يعث بلا عوض الى المهدي اليها كراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنية ولات فلا يقال العقار هدية فهي أخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فراقبنا وبين الصدقة ممن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس ملك القبط أهدي له جاريتين وكسوة وبغلة بيضاء وهي الدليل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر بغدما تبرع بالاسلام وأهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وقرسا وأوابا وقباضه من سندس وما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم أرسل يقول له ارجع لدينك فأعيا ذلك ما كاث فاني وقال لا أفارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضمنت لك كاث فقال صدق والانجيل ومنهم كيدردومة الجندل كما في البخاري والتجاني وأما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير وأهدى له الرهبان أيضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من يسلم منهم كالمقوقس والنجراني ورده بعض هدايا المشر كين وتوله انا لان قبل زبد المشر كين أي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استئلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية غيره أو ذاك خاص بالمشر كين ومن قبل منه من أهل الكتاب فيقبل كما توكل أطعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنافي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ما أهدي له خاصة دون ما أهدي للحجابه (فاستأثر بشيء منه) أي ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أصحابه لرؤيته انه أحق به كما يفعل الملوك فيما يليق بها وهو واستفاد من الاثرة وهي المكرمة والخصوصية كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (ولا أمسك منه درهما) أي لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده أو في يده (بل صرفه) في (مصارفه) باعطائه لمن يستحقه وفي وجه الخيرات (وأغني به غيره) من الجند والمؤلفة قلوبهم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر (وقوى به المسلمين) بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على أعدائهم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما يسرني) أي يجعاني في سرور وفرح (ان لي أحدا ذهبيا) أي مثل أحد أو نفس أحد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهب تيسير أي من ذهب واحد بضمهين وقد تسكن حاءه اسم جبل معروف قريب من المدينة تسمى به لتوحيده وانقطاعه عن هناك من الجبال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه (بيد عندي منه دينار الا دينار)

(٦٠ شقال) عظيم بالمدينة (ذهبا) تمييز لرفع الابهام عن جبل أحد (بيت) أي يثبت ليلة (عندي منه) أي من مقدار أحد ذهبا (دينار الا دينار) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل



(أرصد له ديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الهززة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد أي أحفظه منتظرا القضاء ديني وقال بعضهم رصديته رقبته وأرصدت أعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصا دال من حارب الله ولعل التعبير بالبيت وتلا رادة المباعدة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في أصل الدجى درهم الدينار افتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفع على البذل وكأنه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا ما أرصد له دين لي بفتح الهززة وضم الصاد وبضم وكسر (وأنته دنائير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) أي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة بقية أي قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظر الى حدوث حاجة لمن اليها وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو ما بامه وما على عادة النساء في حفظ المال لام المعاش وغيره فلم ٤٧٤ (ياخذهنوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الآن)

أرصد له ديني) وقدر روى هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى في الصحيح تأتي على ثلاثة وعندي منه دينار أو أمسي نالته وعندي منه دينار وروى تحول ذهباً وبصير ذهباً والدينار روى بالرفع والنصب وأرصد به بفتح الهززة وضم الصاد ويجوز ضم الهززة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصديته وأرصدته بمعنى أعدته للخير أو الشر وقيل رصديته بمعنى راقبته وأرصدته بمعنى أعدته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين أما لان صاحبه غائب أولانه لم يحل أجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وأنه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يحمله وفاهو بقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان أردته فانظره وفي بعض النسخ هناز يادته من الخاق المصنف وهي (وأنته صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعتها لبعض نسائه فلم ياخذهنوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرح) انتهى وقوله دفعها روى رفعها بالراء قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث روته ابنة سعد عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد لم أقف عليه إلا أن له نظائر أوردها وكانت هذه الدناير جاءت من الصدقة وإنما ياخذها صلى الله تعالى عليه وسلم النوم مخوفه ان يفجأه الاجل قبل تغريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعدما عصمه الله تعالى مع أشقياء هذا الزمان وصر فهم بيت المال في هوى أنفسهم قاتلهم الله أنى يؤفكون \* (ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعهم هونته في نفقة عياله) جمع عيل وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنته وهي الزردية وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بالطولها أهداها له سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدرو ذات الحواشي ودرعان أصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتروا الحريق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة س ب ع ذرع البترو ذات السبع لتمامها وسعتها فيحمل واحدة مما ذكر أو غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودى يسمى أبالشحم كما وقع في كتب فقه السافعية ووقع في كلام بعض تسميته باني شحمة والمعرف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحرارة سينها المهمة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسعد وهو جبل معروف (٣) وقال مغلاطى انها بغين مهملة وفي معرب

وهو اسم للزمان الحاضر (استرح) أي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الغفلة في أيام حياته الى آوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودعه مهنوته) أي عند يهودى هو أبوالشحم وقيل أبوشحمة (في نفقة عياله) أي الى سنة في ثلاثين ساعا من شعير على ما في البخارى والترمذى والنسائي وفي البزار أربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير

(٣) والسعد بالسين والعين المهملتين جبل بالحجاز يلبسه وبسبب الكديد ثلاثون ميلا وعنده قصر ومنازل وسوق وما عذب على جادة طريق كان

الجواب

يسالك من فيد الى المدينة وهو أيضا اسم بلدة يعمل فيها الدروع

فيقال الدروع السعدية نسبة اليه وقيل السعد قبيلة نسبت اليها الدروع وأما السعد بالعين المهمة المضمومة فبساتين نزهة وأما كن مشمرة بسمر قند وهو أحد مميزات الدنيا على ما حكاه المؤرخون من فتوح قتيبة بن مسلم وقد فصنا الكتب اللغوية فلم نجد في مادة (س غ د) هذا اللفظ بمعنى الجبل وغيره من المعاني التي ذكرناه فاقاله الشارح انه بغين معجمة آه فليس بسديد بل الصواب

ما ذكره نقلا عن مغلاطى انه بغين مهملة لكونه موافقا لما في كتب اللغة فاحفظه قاله

وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواصفة حقيقة أو حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة إلى معاملته بيان للجواز أو قلة الطعام عنده أو حذر من أن يضيق على أصحابه أولا أنهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صنيعة لا حد عليه أو ليكون حجة على اليهود في قوتهم أن الله فقير ونحن أغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعونا في كتابهم أنه يكون مختارا للفقير على الغنى وأنه لا يبالي بكلام الأعداء من الأغنياء الأغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من ٤٧٥ نفقته وملبسه ومبسه) بفتح الكاف وكسر هاء أي من أجلها

أو في حقها (على ما تدعوه ضرورته إليه) أي على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية إليه (وزهد) بكسر الهاء أي ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقصر ووقع في أصل الدجى وزهده بالضمير فتحير في أمر مرجعه فقال عطف على الضمير المحرور بالي أو على ضرورته أي وإلى زهده أو ويدعوه زهده فيما سواه إليه ذهابا إلى الاقتصاد المحمود إذا قل وكفى خير مما كثر وألهى (فكان يلبس) بفتح الياء والباء معا (ما وجدته) أي أصابه وصادفه أي تيسر له من غير كلفة وشهوة (فليس في الغالب الشملة) وهي كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه العباء وهي أكسية فيها خطوط سود

الجواب ليقى أنه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال شقيق الأسدي \* وخافت من جمال السعد نفقى \* وذكر مغاطي أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبعوع والحديث المذكور في صحيح مسلم مسند عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسفة فاعطاه درعاهنا وفي رواية فرفهه صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه من حديد وروا البخاري أيضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملته الكفار مع أن كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن على الثمن المؤجل وادخال القوت خلافا للرهب وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه مكره وعند مالك وأحمد وأجمعوا على أنه يجوز معاملته أهل الذمة وغيرهم إلا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكرامع من أهل الحرب وتجهيزه إليهم قبل المودعة وبعدها وأما رهنه فانه خشي التقوى به عليه فهو كالبيع فافعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أما لأن اليهودي لم يكن من أهل الحرب أو لانه كان بين أظهر المسلمين فلا يخشى تقويه به وفي رواية أن تلك البرح هنت في عشرين صاعا وفي أخرى أربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة قبل الاجل ومن ثم قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفتركه قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ذلك والأصح خلافه كما اقتضاه كلام المصنف ولقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونه عند يهودي والخبر محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد تعمير لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم أحد بذلك إذ لو علم الصحابة ذلك أسوه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع أموالهم كما كانوا أسونه بأرواحهم ولا يكتفه ويصبر لذلك بالرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتعليل (واقصر من نفقته وملبسه ومبسه) على ما تدعو ضرورته إليه وزهد بصيغة الماضي معطوف على اقصر (فيما سواه) أي ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطف على ضرورته أو مجرور بالعطف على مجرور إلى من غير إعادة الجار والنسخة الأولى أوضح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما وجدته) حاضر عنده من غير تكلف (فيلبس في الغالب الشملة) وهي كساء يشتمل به وقيل يختص بماله هذب وقال ابن دريد هو كساء يؤثر به وهي البردة وأما تسمية العوام ما يلبس على الرأس شملة فلا أصل له (والكساء الخشن) أي الكسوة الملبوسة والكسا قريب من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والريق (والبرد الغليظ) البرد بضم أواه ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم أشار إلى أن هذا ليس من عجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال (ويقسم) مما عنده من الغنائم والمدايا (على من حضر عنده أقبية

وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال والكسر كساء دون القليفة يشتمل به انتهى والظاهر أنه وهم منه فإن صيغة الهيئة وهي النوع إنما هي بالكسر والفعلة موضوعة للرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا أطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر رأى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) أي اليماني وهو الثوب الذي فيه خطوط (الغليظ) أي الخشن واختار هذا كاه زهدا وقناعة وتزهدا عما يلبسه من لاخلاق له تفاخرا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا أن الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التذكير (على من حضره أقبية

الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالأكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخصوصة) بشديد الوالو المفتوحة أى المنسوجة (بالذهب) أى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فى طرائق من ذهب مثل خوص النخل أو المكتوفة وفى رواية المزروعة بالذهب أى التى لها زرار منه أو المطوقة به أو التى زينت أزرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخصوص بالذهب (ويرفع) أى منها (لمن لم يحضر) أى يغيب من أصحابه المستحقين لها كدخمة بن نوفل كما فى حديث الصحيحين عن ابن مسعود قال ٤٧٦

الديباج المخصوص بالذهب) الاقبية جمع قبا وهو الخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا (٢) بالدال المعجمة فىهما بكسر الدال وقد تفتح والمخصوص بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد الواو يليها صادمها وهاء أى منسوجة بعلام من ذهب كالخوص وفعل يأتى للتشبيه كثير (٣) فلا وجه لانكارهم مخرج معنى كالسراج فى كتب المعانى وقيل هو المكفوف بالذهب أو المطوق أو المزروعة بها أما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما كلفه فكان التمر والماء وحده فكان يضى عليه الشهر لا توقد فى بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أو كفافا وملبسه فى الاكثر أكسية الصوف العظيمة الخلقة مع انه ليس ثياب الكتان والقطن أيضا حسبه ما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة جراو برد أحر يلبسه فى العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان أحب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مساوكمه لا طراف أصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كإبيناه فى الثمامة فى صفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر مروية فى البخارى وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب أو كان يقسمه ليعاد أو يعطى ذلك للنساء والصغار (ويرفع لمن لم يحضر) أى يرفعها من مجلسه حتى يعطيان لمن لم يحضر القسمة وهو إشارة لقصة مخرفة التى رواها الشيخان عن مسور بن مخزومة قال لى أبى يامسور بلغنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال ادعه لى فاعظمت ذلك فقال يابنى انه ليس بجبار فدعوتنه صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزروعة بالذهب فقال يا مخزومة خبأت لك هذا فجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخزومة زاد البخارى وكان فى خلق مخزومة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك اثنارا لغيره وتبرها عما يئبها هى العوام به (اذ المباهاة) أى المنافاة والمفاخرة (فى الملابس) الشهينة (والترين بها) أى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والمجالات) أى شامل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابنى انه ليس بجبار فدعوتنه فخرج ومعه قباء من ديباج مزروعة بالذهب فقال يا مخزومة خبأت لك هذا فجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخزومة زاد البخارى وكان فى خلق مخزومة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك اثنارا لغيره وتبرها عما يئبها هى العوام به (اذ المباهاة) أى المنافاة والمفاخرة (فى الملابس) الشهينة (والترين بها) أى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والمجالات) أى شامل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

نصيحة لطيفة \* قالت بها الاكياس  
كل ما اشتبهت والبس \* ما تشبهه الناس

(٢) اعلم ان الديباج  
لفظ فارسي معرب ديباى

أى عرب بابدال الياء الاخيرة

(و)  
جيماء وقيل أصله ديباوعرب بزيادة الجيم العربية وفى شفاء الغليل ديباج معرب ديباوعرب أى نساجة المكن كما قاله الزبيدى فى تاج العروس فاحفظه قاله محمده

(٣) ومنه قول العجاج (وفاجاومر سنا مسرجا) أراد تشبيهه حسن الانف ولطافته فى الدقة والاستواء بالسيوف السرىجة وشريح كزيرقين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أى كالسراج فى البريق واللمعان كذا فى القاموس فبان من هذا ان فعل يأتى للتشبيه كثير كما ذكر فى محله وان أنكره أهل المعاني فلا عبرة بانكارهم كما قال الشارح قاله محمده

(وهي) أي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين أي من خصال النسوة وعلامتهن المترينة بالحلي الصورية (والحمود) أي الممدوح (منها) أي من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفي ٤٧٧ نسخة بضم هلهوي خياره لكنه

غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم عن لبس الشترتين (وكونه لبس مثله) أي لباس بعض أمثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي ابتداء جنسه وفي نسخة حسبه بفتح حين فوحدة (عما يؤدى) أي يؤل (الى الشهرة في الطرفين) أي المكتسفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وقرطاً وخير الامور أو ساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لبسوا وقد ورد اليهم ما جيعا وقد ورد النهي عن الشترتين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أي ما ذكر من الشترتين أيضا أو الفخر فيه (أي في ذلك المذموم) (في العادة عند الناس) انما تعود (أي ترجع غايته) الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال (أي وسعة الجاه) وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهي) أي

(و) انما (هي من صفات النساء) أي المباهاة والترزين انما يقصده النساء ومن في حكمهم كالأطفال وأكثر ما رأينا ذلك في محدث النعمة ومن لا قدر له (والحمود منها) أي ما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (نقاوة الثوب) بفتح النون وضمها أي كونه نقياً من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويه من زينة قال نقاوة بمعنى نقاوة في البستان يستحب للرجل الذي امره الله تعالى أن تكون ثيابه نقية من غير كبرور أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلاً وسخت ثيابه فقال أما وجد هذا شيئاً ينقي ثيابه وقال أيضاً ما على الرجل حرج أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته وفي المثل المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الحيار والظاهر هنا نقاوة جها وهي النظافة كالنقاوة بزنة السخاء (والتوسط في جنسه) أي الحمود في اللباس استعمل الوسط منه فلا يكون نفيساً جداً ولا خسيساً (وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم أي كونه مما يلبسه أمثاله من جنسه فينبغي أن يوافق أقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشهرتين في اللباس المرتفعة جداً والمنخفضة جداً وقال مبارك الموصلي أكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم أن يلبس كل أحد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يترن العالم بزى الجاهل ولا الجاهل بزى العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزنى بالزنى حتى يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه أشار بقوله (غير مسقط لمروءة جنسه) أي مما بعد مسقط المروءة أمثاله (عما يؤدى الى الشهرة في الطرفين) أي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين وبين وخير الامور أوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لا امتداد النظر لما يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لبسوا تمتد اليهما جيعا وهذا ما ورد الحديث فلبس المرقعات أمر مكروه شرعاً وربما يكون حراماً اذا قصد اظهار الزهد للطلاب كما تراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالخمر بخارج عما نحن فيه وأما توسيع الكلام كما يفعله الفقهاء فخالف للسنة كتكبير العمامة وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة مبينة وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعار العلماء يندب ليعرفوا فيسألوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الآية في نساء النبي يدين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الخضره للاشراف فاخذ ارباعاً الشاذلية انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها لاهله ولبس ثياب الفقر ادمع القدرة على غير هاليرج حاله عند الظلمة ومجعله مكتسباً له منى عنه وفي الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كما عرفته وذلك اشارة الى المباهاة في الملابس والترزين بها (وغاية الفخر فيه عند الناس) انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) يعني ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمود لانها مذمومة شرعاً غير مقصودة لذاتها وأما العوام فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض الحقاء يلبس في المجلس الواحد ألواناً من الثياب والغاية النهاية وأصلها غيبة بيائن أعانت أولاهما الحصن الثانية بناءً الثانية وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره أو بمعنى القوة (وكذلك التباهي) أي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر (بجودة المسكن) أي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعالوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس (وسعة المنزل) لانه مما يمدح أهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما يسافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الأصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير آلانه) آلات جمع آلة والآلة

ومثل الفخر بحكم الافتخار (بجودة المسكن) أي بتجسيصها وترتيبها وتبنيصها (وسعة المنزل) بفتح السين أي من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلانه) أي أمتعة وموظروه ومفارشه

(وخدمه) أى من عبده وجواريه ٤٧٨ (وم كوباته) أى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الأرض وحبى إليه) بصيغة المجهول أى

ما يصنع به الأعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفرش وأوانيه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتح ديم جمع سمع منه ألفاظ معدودة (وم كوباته) كالخمول والبغال وغيرها وإضافتها للأنزل لا دنى ملاسة أو لانها فيه فذل هذه الأمور لا يقتخر بكثرة الأذواء العقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا \* (تنبيه) لا يكره البناء للحاجة وإن طال والأخبار الدالة على منع ما زاد على سبعة أذرع وإن فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للخيل أو التفاخر على الناس ويكره الزيادة عاينها الغير حاجة أى من حيث القدر وفي معناه على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة إليه من حيث الوصف كأن تتخذ ذبى تامن نحو العنبر والعود والدر \* فإن قلت يشك ذلك بأن الظاهر أنه لا كراهة في تناول نفس الأطعمة والملابس على ما تقدم \* قلت يفرق بأن النفيس منها ما قد ينفع البدن أو يحتاج إليه لمصلحة بخلاف المسكن لأن كل ما زاد منه على ما يدفع نحو الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظر المعنى فيه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن النبي حائز للفضيلة المالية أيضا وواصل منها ما لم يصل إليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه فقير على ما سألني في آخر الكتاب (ومن ملك الأرض) يتمليك الله أياها له فلو أراد ملكها من المشرق للغرب يسره الله له في طريقة عين وقد خبره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كإمر (وجى إليه ما فيها) أى جمع له ما فيها من الغنائم وجزيتها وصدقاتها ما فتح في زمانه (فترك ذلك) أى المال المحبى (زهدا وتزها) أى لأجل الزهد والتزهد عن قبوله والزهد هو الترك لأجل الله فالزهد أخص من الترك وكلاهما مفعول لأجله ويجوز جعلهما متميزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها ورغبة في الآخرة ولا يتصور عن لاملاله ولا جاء وقيل لابن المبارك يزهدهم فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز أذخاته الدنيا راغمة فتركها أما أنا فقيم زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله (فهو حائز) جواب من أو خبرها وحائز بالحاء المهملة والزاء المعجمة أى جامع ومحصل (لفضيلة المال) أى من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يقتخر بها أهل الدنيا وقادر على التمتع والتلذذ بها إلا أنه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه الخصالة) المالية إلا أنه لا يفعلها كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتزهد وهذا هو الذي يلتزم مع قوله (أن كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر) أن بفتح الهمزة مفسرة بمعنى أى كما قال التلمساني رحمه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والتزهد عن الدنيا الفانية وكان ثمة أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة وزائد على هذا منصوب صفة وقيل إن صح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر إذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبني على أن شرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على أن المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زائد على الحالية إن صح وتوابعه فانه في بعض النسخ مرفوع ومعرى الآتي مرفوع في جميع النسخ وعندى أن نصب زائد على أنه حال من فاعل مالك لا حائز أى هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائداً عليها في الفخر لعدم التقاطع لها وأكثراته بها فهو في ملكها غير مساو لغيره من ملكها وغيره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساوياً للفخر من اقتخر بها فقد ملكها حال كونه زائداً على سائر ملاكها باعتبار هذه صفاته زائد أوصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى أنه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أى مالك ملكاً زائداً على هذه الفضيلة باعتبار هذه صفاته انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زائداً \* وأقول لا يخفى أن هذا كله كلام مظلم لا ينور به كلامه وتحقيقه أن يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وإن مكسورة شرطية وكانت ناقصة

أنى إليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) أى مع القدرة عليه (زهذا وتزها) أى رفعة للنفس وبعدها عما يشينها فإن الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها ورغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور عن لاملاله ولا جاء على وجه الكمال ولهذا ما قيل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز أذخاته الدنيا راغمة فتركها أما أنا فقيم زهدت وأعلى المقامات وأعلى الحالات وقدر دازهد في الدنيا يحبك الله أذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائز) أى جامع ومشمول (لفضيلة المالية) التي هي أسباب التلذذ بالأعراض الدنيوية والأعراض الشهوية (ومالك للفخر) أى للافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصالة أى الكثرة المالية والوسعة الجاهلية (أن كانت فضيلة) بسبب ما مر من كونه وسيلتها والافلاست هي فضيلة في ذاتها فإن شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر



ومعرق) بضم الميم وكسر  
الراء وتفتح أى له عرق  
أى أصل (فى المدح)  
والمعنى هو زائد بهما على  
فضيلة المال (باضرابه)  
بكسر الهمزة أى بسبب  
اعراضه (عنها وزهده  
فى فانيها وبذلها فى مظانها)  
بفتح ميم وتشديد نون  
أى محالها من صلة رحم  
وجهة بر وهو بالظاء  
المشالة وقد تحذف على  
التماساى فضبطه بالضاد  
وقال أراد مواضع البخل  
\*(فصل)\*

(وأما الخصال المكتسبة)  
وتسمى ملكات نفسانية  
لأنها تتخلقات كسبية  
لا سببية جمالية (من  
الاخلاق الحميدة) أى  
المعمودة من الشوائب  
المعدودة من الاحوال  
السعيدة (والآداب  
الشريفة) أى الناشئة  
من النفوس النقيسة  
اللطيفة (التي اتفق جميع  
العقلاء) أى من الفضلاء  
والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء  
(على تفضيل صاحبها)  
أى بالنسبة الى فاقدها  
(وتعظيم المتصف)  
بتشديد التاء المثناة أى  
التدليس والمتخلق  
(بالخلق الواحد منها فضلا  
عما فوقه) أى أكثر منه  
عما أجمع على حسنها  
وطوبى لمن جمعها باجمعها

اسمها ضمير للفضيلة أو للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زائد خبر ثالث والخبر اذا تعددت يجوز  
عطف الجميع وترك عطفاً لها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من  
جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها فى الغنى والفضيلة لان الاول أمر  
دنيوى لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف فى وجوه الخيرات من الثواب ونصرة  
الدين ولذلك أتى فيه بان الشريطة لانه لكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيترا أى انه لا فضيلة  
له أصلاً فان نظر الما يترتب عليه فله فضيلة لكونها غير ذاتية كانتا غير محقة أى هو زائد على  
تلك الفضيلة المالية فى فخره بالامور الدنيوية لقواردا ما لزيادة ما ياتيه لوبقى على ما عند غيره أول كونه  
مكسبه طبيعياً ومصرفه فى محله وفيه من القوائد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعأ به ما لم يحز به غيره ولذا قال بعض العرب كما  
سيأتى ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناؤه على غنى غيره فوائد  
لا يتيسر لغيره ويجوز نصب زائد على أنه حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مر من أنه لا يتحقق  
الكرم بكونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه  
كما لا يخفى (ومعرق فى المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف  
والتشديد الاول هو القياس من أعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقها والمعنى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أصل فى الكرم والمحسب قال

أحمد يا خير ضئى كريمة \* فى قومها والفحل فى معرق

وقد يقال فى اللوم تكلموا عرق النرى آدم قال امرئ القيس \* الى عرق النرى وشجت عروقي \* وهو  
مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تتمدح بالمحال بكثرة جمعه وكذلك النوى  
صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له ما جع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم فى ذلك وأصيل فى المدح بذلك لانها  
لا قيمة لها عنده كما أشار اليه بقوله (باضرابه عنها) أى بسبب اعراضه عن الجهة المالية (وزهده فى  
فائقها) بالغاء ومثناة تحتية ثم فوقية أى يزهد فيها هو فائت منها أى ذاهب كما قال تعالى لا تأسوا على  
ما فاتكم وفى بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجمة أى اعطائها (فى  
مضائها) من الضنة بالضاد المعجمة والنون أى يجود صلى الله تعالى عليه وسلم فى محال تبخل فيها  
الناس كذا ضبطه وفسره التلمسانى وهو فى غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبى بالظاء  
المشالة وعليه الرواية فى أكثر النسخ مظنة بالكسر وهى الموضوع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم يبذلها فى محالها الذى يرحى فيه كحال البر والصدقة

\*(فصل وأما الخصال المكتسبة) أى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية (من الاخلاق  
الحميدة) من هنا تبعية أو بيانية (والآداب الشريفة) جمع أدب وهو الافعال المستحسنة فى معاملة  
الناس ومخالطتهم (التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها) أى من قامت به (وتعظيم المتصف)  
واتصف بها (بالخلق الواحد منها) أى بمدح بكل واحد منها مفرداً (فضلاً عما فوقه) أى عما زاد على  
الواحد منها وفضلاً لا يقيدان ما بعده أولى بالمدح كما قبله كقولهم فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار  
ولابن هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا أنهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد  
نفي صريح أو مأل كقوله

قلما يبقى على هذا القلق \* صخرة صماء فضلاً عن رمق

لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة أخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف



(وأنتى الشرع على جميعها وأمر بها) أى جمعوا أفراد الجملة ومفعلا (ووعدا السعادة الدائمة) أى تعلّقها (للمتخلّق بها) أى الذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كحديث السمات الحسن والتؤدو والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسمات الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم وانما جزء من أجزائها فاقطدوا بهم فيها الآن النبوة تتجزأ أولا ٤٨٠ من جمعها يكون نبيا اذا النبوة غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن

استعملها هنا فى الاثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعدد فلا اشكال فى كلامه (وأنتى الشرع على جميعها وأمر بها) فيدل الثناء عليها على حسنها والامر بها على انها مكتسبة والام يمكن للامر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها وقواه والطبع فى الانسان لا يتغير مأل أو أكثرى (ووعدا السعادة الدائمة) منصوب بنزع الخافض أى وعدا السعادة أو هو مضمن معنى أعطى (للمتخلّق بها) أى الذى اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد ذلك وجه الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل يا أيها المتحلّي غير شيمته \* ان التخلّق يابى دونه الخلق (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كما ورد فى الحديث السمات الحسن والتؤدو والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وورد فى حديث آخر ان الهدى الصالح والسمات الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذى أشار اليه المصنف أى هذه الخصال من شمائل الانبياء وفضائلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناها ان النبوة تتجزئ أو تكتسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده (وهى المسماة بحسن الخلق) قيل أطلق عليها خلقا لكونها ناشئة عنه والافحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة والشم الشريفة وهنا أربعة أمور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة الهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكافؤا أو رياء ونحوه ولا عن الثانى لان تعلق القدرة بالسيئ والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فمعين الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها كسبية فى أول أمرها ثم نصير سجيّة وطبيعة وهو مبني على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم أطال بما لا طائل تحته والثمرة تبدل على الشجرة فكن على بصيرة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها) قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة فى الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا تخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفضة والكياسة فان مالت الافراط تسمى مكر او خداعا وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحقا وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان أفرطت فهي تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنًا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما أشار اليه بقوله (والتوسط فيها دون الميل الى منحرف أطرافها) منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها أى أطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المائل والمراد بالاطراف ما بيناه ويجوز فتح راءه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول أولى (بجميعها) أى جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت ضمير جميع لاكتسابه التائب من المضاف اليه (على الانتهاء فى كلها) حال من ضمير كانت أى مستقرة تلك

تعلقت به المشيئة أو المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة ودعت اليه أصحاب الرسالة وتابث أربع وخمس على معنى الخصال أو القطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل فى التذكير والتأنيث (وهى) أى الخصال المكتسبة التى ورد بها استحسانها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق) أى فى الجملة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها) والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوة اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الجبريزه كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغي وتفریط وهو

العبادة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفریط هو الخلود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفریط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فما بينهما هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة وأما قول الدجى فلله حكمة والعفة والشجاعة طرف افراد وتفریط خبط وتخييط (بجميعها) قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كلها



أكدت لكم دينكم (قال أنس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي من  
الاولين والآخرين (خلقاً) بشهادة الله الكريم وانك لعلى خاتمي عظيم (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان) أي  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولاً) أي مخلوقاً ومطبوعاً (عليها من أصل خلقة) أي من ابتداء نشأته  
الروحية (أول فطرته) أي خلقة الجسدية وفي بعض النسخ في أصل خلقة بالظرفية بدلاً من من الابتداء (لم تحصل له باكتساب ولا  
رياضة) خلافاً لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الاجود الهوى) أي لكن حصلت له بجدية صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا)  
أي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي ٤٨٣ رواية سائر الانبياء أي باقي الانبياء الماضية وأما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم

عن معاذوا البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا  
اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما في العرب فتممها صلى الله تعالى عليه وسلم بشريته  
السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي أمته فهذا على حقيقته وليس من قبيل  
قولهم ضيق فم الركية كما لا يخفى (قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم أحسن الناس خلقاً) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بأنه عظيم في الآتية والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه  
يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصوداً على ذلك بل كان رحيماً رؤوفاً بالمؤمنين عائداً على الكفار  
مهيئاً في صدورهم فكان وصفه خلقه بالعلم أولى ايشمل الانعام والانتقام ولذا أردفه المصنف رحمه  
الله تعالى بحديث أنس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط (وعن علي بن أبي طالب مثله) أي روى عن علي كرم الله  
وجهه مثل ما قاله أنس رضي الله تعالى عنه كما ذكره أبو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه  
وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولاً) أي مخلوقاً ومطبوعاً (عليها) أي على مكارم الاخلاق (في أصل خلقة  
وأول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها أي من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل باكتساب ولا رياضة الا  
بجود الهوى وخصوصية) بفتح الحاء وضمها (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) أي  
مثل هذا من جميع مكارم الاخلاق فطرة ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لباقيهم أو  
لجميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها وأما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجهه وبعضها  
مكتسب وأما الخلف في الاخلاق هل هي جبلية أو كسبية فليس هذا محلّه كما ذكره بعضهم والحق ان  
بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبل لا يقبل التغيير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره  
المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم  
بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه باننا لنعلم خلافاً في ذلك وخطأ بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة  
في كلامه وجعل هذا الاشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله  
من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب  
الاخلاق وهو أشهر من ان يذكر (ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم ذلك) أي كونها  
خلقية جبلية وانما فيسب بقوله الى مبعثهم لان بعد البعث تنزل الوحي لا يظهر كونه جبلياً لتعليم الله  
تعالى له ذلك باخبار ملائكة عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينئذ أما

فقل انما جبلية وطبيعية  
مثل الانبياء وهذا بعيد  
عن مشرب الاصفياء ولو  
مال اليه الطبراني من  
العلماء وقيل مكتسبة  
لاجبلية ولا طبيعية وهذا  
قول ظاهر البطلان  
لمشاهدة تفاوت الاحوال  
في اخلاق الاطفال  
والصبيان كما يدل عليه  
حكاية حاتم الطائي  
وأخيه ورواية أمهما  
في ابتداء ارضاعهما  
وقيل منها ما هي جبلية  
طبع عليها في أول الخلقة  
وما هي كسبية تحصل  
 بالرياضة وتصبح لصاحبها  
ما تكة ويؤيده حديث  
أشبع عبد القيس حيث  
قال له صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان فيك  
لخصنتين يحبهما الله  
ورسوله الحلم والناة  
فقال يا رسول الله أثنى  
من قبل نفسي أو جبلي  
الله عليه فقال جبليك الله

عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق قبله  
المحمودة الممكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من  
الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية  
ومنها الكشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) أي سلوك الانبياء في  
سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) أي من مبدأهم الى منتاهم (حقق ذلك) أي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبية  
لاربابية كسبية

(كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول أي طمعت وغرست  
 (فيهم هذه الاخلاق في الجبل) أي الطبيعة الاصلية (وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة) أي أول الخلق الانسانية (قال الله تعالى  
 وآتيناه) أي أعطينا يحيى (الحكم) أي النبوة واتقان المعرفة (صبياً) أي صغيراً (قال المفسرون أعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول أو  
 المعلوم ويؤيده نسخة أعطى الله تعالى (بكتاب الله) أي التوراة وأبعضون كتب الله تعالى بحجة أو مفصلة (في حال صباه) فيه إيماء  
 إلى أن صبياً أفضى على الحال من المفعول وقد روى أنه نبى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث أو سبع (وقال معمر) بفتح المع من ابن  
 راشد أبو عروة الأزدي مولا هم عالم اليمن روى عن الزهري وهمام وخلق وعنه ٤٨٣ ابن المبارك وعبد الرزاق أخرجه  
 الأئمة الستة (كان) أي

الائمة الستة (كان) أي  
 يحيى (ابن سنتين أو  
 ثلاث) على ما رواه عنه  
 أحمد في الزهد وابن أبي  
 حاتم في تفسيره والذيل  
 عن معاذ ولم يسنده  
 والحاكم في تاريخه عن  
 ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما بسند رواه  
 والتحقيق أن يحيى عليه  
 الصلاة والسلام أعطى  
 هذا المقام وهو في بطن  
 أمه كما ورد من أن السعيد  
 من سعد في بطن أمه  
 وانما قد سبحانه وتعالى  
 بحال الصبا يتعلق علم  
 الخلق به حينئذ فاختلاف  
 الروايات مبني على  
 اختلاف اطلاع الناس  
 على ما به من الحالات  
 (فقال له الصبيان لم  
 لا تلعب فقال اللعب  
 خلقت) فهرة الاستفهام  
 للانكار على ما في  
 الاصول المحيطة واللعب  
 فيه لغتان فتح اللام  
 وكسر العين وكسر أوله

قبسه فامرة ظاهر لا يشبه (كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة  
 والسلام) قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى  
 وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياسة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان  
 أوله كره أخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فإن هؤلاء وقع منهم أمور في طفوليتهم وأمور  
 الطفولية جبلية من غير شبهة كما أشار إليه بقوله (بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبل) وأودعوا العلم  
 والحكمة في الفطرة) غرزت بالبناء للمجهول وأصل معنى الغرز إدخال شيء في شيء فكان الطبيعة أدخلت  
 فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة. وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة الخلق وفاطر السموات  
 بمعنى خالقها وأودعوا بمجهول أيضاً من الودعة ففهمه استعارة مكنية وتخيلية وما ذكره من الترتيب  
 في النسخ عندنا مما يخالفه وسيأتي من المصنف رحمه الله تعالى ما يبين ما قلناه (قال الله تعالى وآتيناه  
 الحكم صبياً) الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحين سمي به لانه من الفساد وكل مالا  
 يندبى واختلف في تفسيرها هنا (فقال المفسرون أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعني التوراة (في  
 حال صباه) إشارة إلى أن قوله صبياً في الآية حال وهذا أحد التفسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو  
 النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قبل أن يحتمل فقد أدنى الحكم صبياً وعلى  
 نفسه بالنبوة فالمراد أنه أظهر آثارها كاه أو تيمناً فهو محارب بناء على أن الله تعالى لم يلبى صبياً ط  
 وكذا أول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل أنى عبد الله أنانى الكتاب وجعلنى نبياً وقيل  
 الحكم العمل مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) أي يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن سنتين أو ثلاث)  
 وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم أن معمر يمين مفتوحين بينهما عين  
 مهملة ساكنة وراه مهملة وهو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي المهلبى مولا هم عالم اليمن روى عن  
 الزهري وغيره وروى عنه كثير وأخرج له الأئمة الستة وهو ثقة الا أنه أوها ما تحتمل في جنب سعة  
 علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمين وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا  
 غريب في الرواية والاصح أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه منقول عن قتادة ومقاتل من  
 طريق والغريب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريباً (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب  
 خلقت) قال السيوطى رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فروعا وسند رواه أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره  
 عن معمر قال بلغنى فذكره والاستفهام انكارى في معنى النفي ولذا روى لم أخلق للعب والمشهور  
 أنه لم يبعث الله تبارك وتعالى نبياً طفلاً بل روى أنه لم يبعث نبياً قبل الأربعين فقيل هو المعطرد

وسكون ثانية ووقع في أصل الدجى باللعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبني أو نقل بالمعنى ثم أغرب واعترض على معمر في  
 قوله أو على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا غريب  
 في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادته  
 واجتهادهم فرجع الى أبيه فخرق طريقه بصبيان يلعبون فقال له اهل فلنلعب فقال انى لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم  
 صبياً انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد أن يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين أو ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقيب  
 هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع أنه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال

(وقيل في قوله مصداقاً بكلمة من الله ٤٨٤ صدق يحيى بعيسى) أى آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة

انه كان ابن ستة أشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو أول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بامرته تعالى بلا أب فشابه الخضر عاتى الى هى عالم الامر المعبر منه بقول كن كما قال تعالى ازم مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) أى آمن به يحيى (وهو في بطن أمه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (أم يحيى) أى وهى حامل به (تقول لمريم) أى اختها اذا دخلت عليها وهى حامل بعيسى والله انك لخبير النساء وان ما في بطنك مخبر مخبر مولود (وإني أجدها في بطني يسجد لما في بطنك تحية له) أى تعظيماً وتسليماً وتكريماً وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الأكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله أعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جلته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى

وهذا نادراً لا يرد نقصاً ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خاق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغساق عاقلاً وان كان في صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه ألهم التوراة في بطن أمه وروى عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما ورد فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصداقاً بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام) هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه أوجده بدون أب فشابه ما أبدع من عالم الامر كما قاله البيضاوى أو جده بكلمة كن أو لا تهتداه الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ارسولا كما قاله الراغب وقال المصدر القنوى في نفحاته لصوره كل شيء في عرصة العلم الالهي الا في مرتبة الحرفية فاذا صبه الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقضيها شأن من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورة ومعلومية الشيء المراد بكونيته وهذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة وقال اليه يصعد اليك الكلم الطيب أى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودى فافهم ولا حاجة لجعل من زائدة على هذا كما قيل (وهو) أى يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن ثلاث سنين) يشهد له انه كلمة الله وروحه (قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما مروى يحيى أكبر سنانه واطلاق روح الله تعالى عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع أمه فتكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملك وتشرىف أولاه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع انصارى فيما وقعوا فيه وهن كعب ان الله خلق أرواح بني آدم قبل أجسادهم لما أخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أراد خلقه أرسلها لمريم فلذا كان روحاً ياقول الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي صحيح البخارى مسنداً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والبارحق أدخله الله الجنة (وقيل صدقه) يحيى عليه الصلاة والسلام (وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم اني أجدها في بطني يسجد لما في بطنك تحية له) منصوب معقول له أى سجدوده له سجود تحية وتعظيم لاسجد عبادة وكان السجود عما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الاتهم لم يرفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصداقاً بكلمة من الله وهذا يقتضى ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدت في ساعة نفخ الروح (وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لانه عدولاً دهاياه بقوله لها لا تخزنى) وهذا أحد من تسكلم في المهد وفي عدهم خلاف وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه لم تسكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج و غلام كان يرضع في حجر أمه ومريم عليه رأكب فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره المحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لأمه اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بأنه لم يكن في المهد وان كان صغيراً لم يبلغ حد التسكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطاع أو لا على ثلاثة ثم أطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما علم وقالوا تسكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوى والقاضى في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية وأول كلمة تسكلم بها الله أكبر وحكى عن الواقدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلاً وابن ماشطة



(على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عارو وأبو بكر (وعلى) أى وكذا على (قول من قال ان المنادى عيسى) كما فى بن كعب وسعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد لانه خاطبهم ان تحت ذيلها المسارح من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وعلمه والضحاك ان المنادى جبريل لانه كان يمكن من خفض عنها قال الدبجى لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف فى المنادى مع وقوعه فى الثانية قلت حيث تعارض القولان ٤٨٥ عن الاثمة ولا يتصور الجمع بينهما

الابتعاد القضية أشار

المصنف الى ان القراءة

الاولى حملا على المعنى

الاول اولى وهو ان يكون

المنادى عيسى فلا ينافى

احتمال وجود آخر فى

المعنى على ما لا يخفى

(ونص) أى صرح الله

سبحانه وتعالى (على

كلامه) أى نطق عيسى

(فى مهده فقال) أى الله

فى كلامه حكاية عنه

(ان عبد الله) رد على

اثباته سواء وافق خارا

بالعبودية واحتراز عن

دعوى الربوبية (أتانى

الكتاب) أى أعطانى

الله من فضله علم الانجيل

أو جنس الكتاب (وجعلنى

نبيا) فى سابق قضائه

أو تنزيلا للحق وقوعه

منزلة الواقعة به كما فى أى

أمر الله كذا ذكره الدبجى

والظاهر المتبادر انه

جعله نبيا فى ذلك الحال من

غير توقف على الاستقبال

فلا يحتاج الى تأويله

بالمأل ويؤيده ما روى عن

الحسن أن كل الله عقله

ونبأه طمعا وقضية يحى

ابنت فرعون كفى مسند أجد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام فى المهدي أيضا مبارك الإمامة الذى كاهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الدلائل فهم أحد عشر كما فصله البرهان الحلبى رحمه الله ونظم غايبهم القائل فى قوله اذا رمت ضرر الناطقة بين مجدهم \* فمنهم رسول الله أحمد ذو الجهد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من \* دعت لابنهما فوراً كذى شاره فرد فقال لا لا تجعلنى مثله \* ورد عليها قولها أفصح الرد كذا الذى قد قال ان جبريلنا \* برى فلا ترموه بعد بما ردى ومنهم نجيب كان يدعى مبارك \* وقال رسول الله قد جاء بالرشد وما شطة كانت لفرعون تنمى \* وكان لها طفل تكلم فى المهدي كذا شاهد فى شأن يوسف منهم \* فدونك جعازائد الحسن فى العدد وقوله بقوله الى آخره يعنى انها لما حلت بلزوجة وكانت فرت وهى حامل لمكان بعيد خوفا من أهلها فلما وضعت قال لها لا تخزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها بنصب التاء ظرف صلة وهو قد أورد على المصنف هنا أمران الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام فى المهدي هذه القراءة لا وجه له فان القرائتين على حد سواء فى احتمال أن يكون المنادى عيسى أو جبريل أو بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القرائتين واحدا فان المعنى ناداهم ناد من تحتها قال لا تخزنى فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لا ينافى من الاتفاق قيل ان جبريل كان منهم كان القابلة وقيل انها كانت على أكمة هو تحتها وإذا كان المنادى عيسى عليه الصلاة والسلام قال المجعبر معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثماني انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله تعالى فى حسن الاخلاق وانها جبلية وكلام من فى المهدي ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كمنطق الجوارح يوم القيامة وتبديع المحصون نطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود فى زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكره والجواب (٢) ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما أنا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فتادها كما فى القراءة بمن الجسارة قلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه فى محل الاضمار علم انه غيره وليس ثم أحد فعلم انه عيسى ومضى كونه من تحتها ان المرأة فى حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله المجعبرى واما السؤال الثانى فساقت لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتى بهذه من جنسه أمر جبلى وقراءة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادى) بكسر الدال (عيسى) عليه الصلاة والسلام لا الملك (ونص على كلامه فى مهده) المهدي كما هو المعنى الفرائش المهدي للنوم كما ثم خص بما ربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه (فقال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا) فلما تكلم

صريحة أيضا فى هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة فى سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجاهلية كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لم نجد بين الماء والطين هذا وفى المستدرک عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه فوعالم يتكلم فى المهدي الاعيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولغظ مسند أجد وابن ماشطة



ابنة فرعون وزاد البغوى في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن تكلم صغير يحيى بن زكريا ومبارك  
 اليمامة كانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتفاسعة ورضيع التي مر عليها اراك فقاتل الله ابعل  
 ابني مثل هذا الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لامه اصبري فانك على الحق وهو في اواخره وسلم وفي كلام السهيلي  
 في آخر دوصته ان اول كلمة تكلم بها ٤٨٦ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وضع عند حليمه ان قال الله اكبر

قال السهيلي رأيت كذا  
 في بعض كتب الواقدي  
 (وقال) أي عزائله  
 (فهمناه سليمان) أي  
 الحكومة أو القيا اذ روى  
 انه تحاكم الى داود  
 صاحب غنم وصاحب  
 زرع أو كرم رعيته ليل  
 فحكم بها لصاحب  
 الحرث لاستواء قيمتها  
 وقيمة نقصه فقال  
 سليمان وهو ابن احدى  
 عشرة سنة غير هذا ارفق  
 بهما فعزم عليه ليحكم  
 فدفع الغنم لصاحب  
 الحرث ينتفع بدورها  
 ونتائجها وأصواتها  
 والحرث لصاحب الغنم  
 يصلحها فاذا عاد الى ما كان  
 عليه ترادوا ولعلهما قالا  
 مقامهما اجتهدا فقال  
 داود اصبت القضاء ثم  
 حكم بذلك والاول نظير  
 قول أبي حنيفة في العبد  
 المجاني والثاني نظير قول  
 الشافعي بالغرم للحيلولة  
 في العبد المعصوب اذا  
 أبق أمانى شرعنا فلا  
 ضمان عند أبي حنيفة

عليه الصلاة والسلام بذلك علموا ابراهيم مريم ثم سكنت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل أول تكلمه  
 الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو لم يكن عتق عليه  
 والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أو لاعم وتعبيره بالماضي  
 باعتبار ما قدره الله تعالى له أو جعله بمنزلة الواقع الحقيقية وقيل انه نبى في صغره حقيقة كما روى عن  
 الحسن (وقال الله تعالى ففهمناها) أي القصة الانبياء (سليمان) عليه الصلاة والسلام (وكل) أي  
 سليمان وأباه داود (آتيناهم كما وعلمنا) اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ أنى الحكم صديا  
 وعمره اذ ذاك أحد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث أي رعيته ليل أو فسدته والنفس الرعي بالليل  
 بل اذ كان بالنهار فهو همل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الدخيلين عليه من  
 باب آخر فتخاضم زجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليه ما ولا آخر غنم  
 دخلت حرثه فافسده فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على أن يبقى الحرث بيده وقيل بدفع الغنم  
 لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام رأى على القول الاول ان  
 الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني رأى انها تقاوم الحرث والغلة معافا لما خرجا على سليمان عليه  
 الصلاة والسلام سلمهما عما حكما لهما به فرجع لابييه وقال انى رأيت ما هو أوفق بالجميع وهو أن يأخذ  
 صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسائها  
 ويريعها فاذا عادا لحرث محاله صرف ملك صاحبه له فقال أصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في  
 كتابه معالم التقويم حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر  
 القيمة فدفعها لصاحب الحرث امالانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها وأخذها بدلا عن  
 القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على أصحاب الغنم وأن يضمنوا ذلك بالمثل بان  
 يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضع عليهم شيئا من حين الاتفاق الى حين العود فاعطى أصحاب  
 بستان الماشية ليأخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم من نماء  
 حرثهم وقد اعتبر النمايين فوجدتهما سواء فهذا علم خصه الله به وأثنى عليه بادرا كنه وقد تنازع العلماء  
 في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو أحد القولين في مذهب أجدوا الشافعي ومالك والمشهور  
 خلافه والقول الثاني موافقة في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن أجدو مالك  
 والشافعي والثالث موافقة في التضمن بالمثل دون النفس كما اذا رعاها صاحبه باختياره دون ما اذا  
 انقلبت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفس لا يوجب الضمان  
 بحال وما يوجب من ضمان الرعي بغير النفس فانه يضمن بالقيمة بالمثل وهو مذهب أبي حنيفة وما  
 حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام أقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على أهل الحوائط حفظها بالنهار وما أفسدت المواشى بالليل ضمانه على أهلها يصح بحكم

لحديث جريح العجماء جبار رأى هدر الأمان يكون معها حافظ أو أرسلت عمدا وأوجب الشافعي ليل  
 لانهار الحرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار وله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة طاعلى أهل الاموال  
 حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول أبي حنيفة في تقييد القضية بحالة العمدة اذ  
 تخلص الدابة ليل أو نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها الا بوجوب الغرامة المنقبة في الملة الحنيفة حيث قال ليس عليكم في الدين  
 من حرج (وكل) أي من داود وسليمان (آتيناهم كما وعلمنا) أي معرفة بموجب الحكومة وعلمنا بسائر القضايا الشرعية

(وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أى في حال صباه (يلعب) أى مع الصبيان (في قصة المرجومة) أى التى كانوا يريدون أن يرجوها وفى نسخة في قضية المرجومة وهى مارواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن أم آة حسناء فى بنى إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكارهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها إليهم فامتنعت فاتفقوا أن يشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلها قد عودته ذلك متها فامر برجها أو هم به فلما كان عشية يوم

٤٨٧

ضمان النفس وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهم هذا المحكم فصيح أنه الصواب انتهى وقال التجاني اختلف فى حكمهما فى هذه القضية هل كان بوحى فالتى ناسخ الاول أو باجتهاد بناء على أن كل مجتهد مصيب وكونه فتيا برده ان قويا الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه باباه قوله اذ يحكم ان وكنا لحكمهم شاهدين قيل ويؤيد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام انى رأيت ما هو أوفق للجميع وهو مبني على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى اجتهادهم وانهم لم يقر واعليه وفى التلويح هنا كلام بلوح عليه أثر الضعف وعلى أن شريعة من قبلنا ليست شريرة لنا مطلقا وقد ورد فى الحديث ما يخالفه كما سمعته أنفا وقول أنى السعودان رأى سليمان استحسان ورأى داود قيناس قيل انه غير سديد لأن الاستحسان اما دليل ينقدح فى نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا وهو العدول عن قياس الى قياس أقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد او هو لعدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفى الكشف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمته بجنائيتها الى المجنى كما قال أبو حنيفة فى العبد اذا جنى جناية على نفسه فسيده يدفعه أو يفديه وعند الشافعى يديه بذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان فى الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء امفات وواجب على صاحب الغنم أن يعمل فى الحرث ما يزيل ضرره كما لو غضب عبدا فابق فى يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردده فى هذا المقام كلام طويل لاحاجة لنا به فان أردته فارجع اليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب فى قضية المرجومة وفى قضية الصبي ما اقتدى به أبوه) كما اقتدى به فى قصة الحرث وذلك كان فى صباه وأول أمره فهذا وأشباهه مما يدل على انها أمور رجولية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاها التلمسانى ان امرأة كانت بارعة الجمال وهى من أهل الدين ولها حق فرغت أمرها لاحد قضية بنى إسرائيل فلما رآها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فأتت لثالثى الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجع الاربعة أن يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلها مكنت من نفسها وبنى بها ففعلوا فامر برجها فخرجت فيبينما داود عليه الصلاة والسلام يوم ما فى علية له مشرفا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل ففعلوا سليمان قاضيا والصبي كرامة ذات حق وأربعة منهم قضية وفعلوا مثل تلك القضية بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمرئى من داود عليه الصلاة والسلام كما فى قصة المرجومة فعرفهم سليمان وقال لاحدهم مالونه فذكر لونا ودعى كلابا بفراده فذكر كل لونا مخالفا للآخر فامر الصبيان فضر بوههم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكلب على الانفراد فاختلوا

اليه ولدان فانتصب حاكما وترى أربعة منهم بزي أولئك الاربعة وآخر بزي المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلها فسألهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أبيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فورده بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلها فاختلوا فاقتلهم وفى قصة الصبي ما اقتدى أى الذى اقتدى به) أى سليمان ورجع الى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنتان لما فاخذت ذئب أحدهما فتحا كتما الى داود فى الآخر فقضى به لكبرى فدمعاهما سليمان وقال هاتوا

السكين أشقه بينهما فقالت الصغرى رضى الله عنها ابنا لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركا فى المصيبة أو لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به لكبرى لكونه فى يدها أو أعتاد على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبهة فان قيل المجتهد لا ينقص حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما أقرت بها الكبرى عمل باقرارها ولعل فى شرعهم يجوز لالمجتهد نقص حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ الاول قيل وكان قضاؤه وهو انتهى ههنا سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره

(وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) أي سن سليمان (كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما) أي سنة (وكذلك) أي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصه موسى) قيل وزنه مفعول أو فاعل أو فعلى (مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل) وقصة ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت له ام آتة المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالتى له الدرداء الحجر فاخذ الحجر وأدخله في فيه فخنه كان في لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب ابن الريان كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى ايمان فرعون

كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخرجه أحاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي أريد رجها لان داود هم برجها ثم لما رأى صنيع سليمان درأ عنها المحد فسمها المصنف رحمه الله تعالى مرجومة باعتبار ما يؤول أولانه أريد برجها يتبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه له كلامه ولا من تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شربتهم ان المرأة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة الحمدية ان حكمهما التعزير وبوقصة الصبي هي مارواه الشيوخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذت أحدهما فحباكتها الى داود عليه الصلاة والسلام فقصى به للكبرى فدعاها سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكيننا أشقه بينهما فقالت الصغرى رحمتك الله هو ابنها لا تشقه فقصى به لها الشقة فاعلم به ورضت الاخرى بشقه لتشاركا في المصيبة قال التجاني وهذا مما لا شبهة في صحته وأما الحديث الاول فالله أعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على غير رواية ابن عساكر وان داود عليه السلام لم يبرجها وانما أمرهم برجها فرواها على سليمان فاوقفها وأحضر الشهود وفرق بينهم كما مرور جمع داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عن من أريد برجها وفيه فوائد منها انه اذا تجاوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان أباه ريرة رضي الله تعالى عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبهه بينهما وانه كان في شربته يجوز الاحاق بالشبه أو ليكون في يدها والترجيح بايدش يعقله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بالطفة لمعرفة باطن القضية فاوهمهما ارادة شقه ليسوي بينهما ومثله يفعل حذاق المحكام فيقضون بامور لو تجردت لم يقض بها شرعا ولعل الكبرى أقرت بانه ليس ولد هافرده باقرارهالا بمجرد الشقة فلذا أنقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه أو ان في شرعهم انه يجوز للجهنم نقض حكم الجهنم كما في زيل الحفاه ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرحك الله فيرحك الله جله مستأنفة دعائية لسكنها وهمة للدعاء عليه وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الابهام يريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا قل يرحمك الله لا وروى بعضهم ويرحك الله أقول يعني ان الواو تزداد لدفع الابهام كما تحذف اله في نحو قوله وتظن سلمى انني أبغى بها بدلا أراها في الضلال تهم فانه لو قال وأراها ربحا ظن انه معطوف على أبغى وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وأيد الله الخدعة فاستحسنه عنه فلما سمعه قال هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ في حدود الملاح وهذه الواو اما زائدة أو اعتراضية أو لعطف الانشاء على الخبر (وحكى الطبري ان عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى) عليه الصلاة والسلام (مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل) فرعون لقب الكل من ملك القبط كما هو وهذا هو مصعب بن الوليد بن ريان كان من القبط العماليق عمر أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين أخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فرأى في منامه أو أخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فرأى أهل مملكتهم ان ذلك ضرر عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المؤنة فعزموا على قتلهم عام بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال أن يولد عام استحياهم واتفاق القلاء على مثله غير ظاهر فلهذا هم رأوا عام ولادته زوا فر داو وعينوه وولد هارون في عام الاستحيا وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل نخافت أمه عليه فأوحى الله تعالى اليها ما يأتي على لسان ملك أورأت ذلك في منامها والقول الاول اما لان من لا يكون نبيا

(قال المفسرون في قوله

تعالى ولقد آتينا إبراهيم  
 رشداً) أى كمال هدايته  
 وصلاح حاله (من قبل)  
 أى قبل أو ان معرفته  
 (أى هديناه) ووقع  
 في أصل الدجى هدايه  
 بالاضافة (صغيراً) أى  
 قبل بلوغه (قاله مجاهد  
 وغيره) وقال غيرهم قبل  
 موسى وهرون وقيل قبل  
 محمد عليهم الصلاة  
 والسلام (وقال ابن عطاء)  
 هو أبو العباس أحمد بن  
 سهل بن عطاء مات سنة  
 تسع وتلاثمائة (اصطفاه)  
 أى في سابق قضائه في  
 عالم الارواح (قبل ابداء  
 خلقه) أى اظهار جسده  
 من العدم الى الوجود في  
 عالم الاشباح (وقال  
 بعضهم) كالكواشي  
 وغيره (المأولد ابراهيم  
 بعث الله تعالى اليه ملكاً  
 يامر به الله تعالى أن  
 يعرفه بقلبه) أى المعرفة  
 التامة الشاملة للافعال  
 والصفات والذات الكاملة  
 (ويذكره بلسانه) بوصف  
 المداومة (فقال قد فعلت  
 ولم يقل أفعل فذلك  
 رشده) أى حيث بالغ في  
 الامتثال حتى عبر بالماضي  
 عن الحال فكانه امثله  
 واخبره ومن هنا قيل  
 النفي أبلغ من النهي  
 (وقيل ان القاء ابراهيم  
 عليه السلام في النار  
 وعخته) أى بليته من غمرود

قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو ان أمه كانت نبیثة  
 والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكر اقال التجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصحة ابن  
 السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض أهل الظاهر فاوحى الله تعالى الى أمه أن تتخذ ما توضع فيه  
 وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل القابوت به عنده  
 فاخذته آل فرعون ففتحت أمه امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما رأت فيه موسى رحمته وسألت من  
 فرعون أن يتخذها ابناً فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاجبه وجعله يوم ما في حجره فديده للحيتة  
 وجذبها جذباً شديداً فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وأمر بذبحه فناشده الله تعالى وقالت أنه لا يعقل  
 فقال بل يعقل فقالت جربه فخر به فجعل بين يديه عمرة وجرة وقيل درة وجرة وقال ان أخذت العمرة أو  
 الدرّة فهو يعقل والا عذرفلما مديده للعمرة ضر به جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الحجر فاحرق  
 لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي أزالها الله  
 تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل  
 يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال (فائدة) قيل كل مولود ذكر أو أنثى يزيد  
 كل سنة أربع أصابع أو خمسة وكل أحد طوله أربعة أذرع مقبوضة الا أصابع بذراع نفسه والقوة  
 تزيد الى أربعين وتقف الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه  
 أسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب أمهات فرعون مع كفره فقال انه كان سهل  
 الحجاب فكافأته على ذلك في الدنيا (وقال الله تعالى) ولقد آتينا إبراهيم رشداً من قبل \* أى هديناه  
 صغيراً (قاله مجاهد وغيره) هذا أحد التفسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد  
 الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشدو بهما قرئ في الكشف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة  
 والسلام انه رشد ثابت له وروبان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل آتينا رشداً له أفاد ذلك مع  
 التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده ان آتينا رشداً معلوماً من حاله لا ثقباه وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام لا كرشده (وقال ابن عطاء) طغاه قبل ابتداء خلقه (أى اختاره رسولا خليفاً في علمه فانه  
 لا يختص به بل المراد انه حين أراد خلقه في بطن أمه أمر الملائكة أن تكتب اسمه طغاه وخلته تنويه به  
 وتعليماً لقدرة بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفي روحه في عالم  
 الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبياً وأدم الى آخره وفي نسخة قبل ابداء خلقه قيل لما كان من  
 قبل على هذا المعنى قبل خلقه ولا معنى لهدايته قبل خلقه أوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاه المعذور  
 (وقال بعضهم) (المأولد) نبى الله (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعث الله اليه ملكاً يامر به الله تعالى  
 أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده) يعنى عبر بالماضى الدال على  
 وقوعه قبل أمره فيكون المعنى آتينا رشداً قبل أمره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه أمر جليل  
 محبوب عليه أو أمر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطاء والمراد انه عبر بالماضى  
 لسرعة امتثاله حتى كأنه وقع منه فعنى من قبل على هذا من قبل أمره لا من قبل بلوغه كما قيل (وقيل ان  
 القاء ابراهيم في النار وعخته) التي وقعت له مع غمرود فانه كما رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له بولد في هذه السنة مولود يفسد آلهة الارض  
 ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك أهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر  
 الى بيته فوقع على زوجته فملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الالهة فقال اقتلوا كل  
 غلام ولد فلما أخذ أم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخاض خرجت هاربة فوضعت في نهر

(كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جرير ست وعشرين اذ قسم ليكي دن اَصنامهم فالقوة فيها كانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلاه اسحق عليه السلام بالذبح) أي كان كافي نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقبل ثلاث عشرة وهذا على أحد القولين في الذبيح مع خلاف ٤٩٠ في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة

باسن واقته في خرقه ووضعته في حلقاه وأخبرت به أباه فأتاه فخر له سر دابا وسد عليه بصخرة فكانت أمه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت أنا فقال من ربك قالت أبوك قال فن رب أي فقالت له أسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به أنه يغيب دين أهل الأرض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) كذا في الكشف قال التجاني المعروف أنه كان ابن ست وعشرين سنة والذي أشار باخراة رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هم وابراة حبه وسه وبنوا حظيرة وجعوا الخطب الصلاب شهر احدى كان من مرض ينذر جمع الخطب له ثم أشعلوا نارا عظيمة اذ اترت بها الطير احترقت لشدها ثم وضعوه في منجنيق مقبدا مغسولا ورموه فيها فتنادها جبريل عليه الصلاة والسلام بانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يحترق غير وثاقه فقال له حين ألقى ألك حاجة فقال أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل نجما بقوله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل وأشرف غمر ودعليه من ضرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك ف قرب أربعة آلاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجمل مفصلة في التفسير واعلم ان غمرو دكا قاله السهيلي بضم النون و ذال معجمة وقد تهمل انتهى قيل لما أرادوا رميه في النار لم يقدر وعلى القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما أرادوا رميه لم يرم لمع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة القروج فصعدت الملائكة للسماء (وان ابتلاه اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه أهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذبح الجهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر النحاة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لاولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكبرت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان يتنابها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسمحق فقالت ألدوا ناعجوز الآية فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بأنه سيولد له يعقوب ولا يصح أنه أمر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للإجماع على أنه في صغره كما روى لقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصفات ذكر تبشيره باسمحق بعد قصة الذبيح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث أن ابن الذبيحين يريد عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ترم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من أسلم من أحبارهم انهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه القضية فيكم وقال الاصمعي سألت أبا عمر وعن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك ألم تر الى الموضع الذي أضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بأنه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها وأطال فيها ابن القيم في الهدى وقال الحب الطبري الاكثر انه اسحق ووجهه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث أن ابن الذبيحين وقصة ذبح أبيه عبد الله مشهورة لان عبد المطالب نذر ان يبلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم ثم تقر بالي الله تعالى فلما كملوا أتى بهم البيت

بعد ذكر من الطرفين بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل الحديث أن ابن الذبيحين أي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطالب ان يسر الله حفرة فخرم أو باع بنوه عشرة ذبح أحدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله فقدها بجائته من الأبل ومن ثم شرعت الديانة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش مغلقين بالكعبة حتى احترق في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسمحق كانت معروفة بأنه يولد له يعقوب المنافي للآمر بذبحه مرهقا وأيضا كانت معروفة بالنبوة في آية أخرى والغالب في الأنبياء ووصلهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان أول ولده والابتلاء حينئذ أشق على ذبحه وقته قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بأنه اسحق باطل منشأؤه المحسد من اليهود للعرب بان يكون أبوهم هو الذبيح قال ابن قيم

المجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها وأما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرا ئيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائد مدرجة من الراوي وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وضرب



(وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) أى فى نفسه (وهو ابن ٤٨١ خمسة عشر شهرا) فحكاها الله تعالى عنه

جهرا ولا يدع انه كان  
زمان مراعاته وأول مقام  
نبوته تنبيه القوم على  
خطئهم بعبادة غيره  
سبحانه وتعالى وارشادا  
لهم الى طريق الحق على  
سبيل النظر والاستدلال  
على حدوث عالم الخلق  
وان للشمس والقمر  
والكواكب وسائر الاشياء  
النورانية والظلمانية  
محدثان برطوعها وسيرها  
وانتقالها وزوالها من  
حالتها الى حالها بدليل  
قوله تعالى يا قوم انى برىء  
عما تشركون (وقيل  
أوحى) وفى نسخة أوحى الله  
(الى يوسف) بضم السين  
وفتحها وكسر هاء مع  
الهمزة فوعدهم وكان يخبره  
الايمان خال أسود وبين  
عينيه شامة بقيت فى الرق  
ثلاث عشرة سنة وقيل  
ثنتى عشرة قيل عدد  
حروف اذكرنى عند ربك  
فان عدد المضاعف اثنين  
فثلاث عشرة والا فاثنتا  
عشرة وعن على كرم الله  
تعالى وجهه ان أحسن  
الحسن الخلق الحسن  
وأحسن ما يكون الخلق  
الحسن اذا كان معه الوجه  
الحسن (وهو وصي) أو  
بالخ فمع الحسن وله سبع  
عشرة سنة وتوفى وهو  
ابن مائة وعشرين سنة  
ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليها الصلاة والسلام حين خرجت بنوا اسرائيل من مصر الى الشام

وضرب عليهم القداح فخرج قدح عبد الله فقدها كما هو مشهور والقول بان المراد بالذي يحيى عيسى الله  
وهاييل بناء على ان الذي يحى اسحق كما نقله مغلطى مع غرابته لا يعلم له وجه لانه لم يتعين انه من ولد  
هاييل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر  
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو  
متغير وكل متغير حادث ولا شئ من الحادث بصانع فلا شئ من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كنه  
الاجرام فى التغير فلا شئ منها بصانع بل هى دونها فثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها  
موجود اذا بدلت العالم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضاياء تستلزم لذاته قولاً آخر هو النتيجة  
أوانه دليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم  
بمطلوب خبرى كانه لم يستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
لما أخفقه أمه فى غار خوفه عليه كما مر مكث فى الغار عشرة أعوام أو أربعة أعوام كفى عيون المعانى أو  
خمس عشر شهرا كما حكاه المصنف فاما عقل سأل أمه من ربي كما روى رواية فقالت أنوك فقال من رب  
أنى فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فرائى النجم فقال هذارى الى آخر ما قصه الله  
والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه فى الغار وقيل انه بعد بلوغه فى الغار أو بعد بلوغه وخروجه منه وقد  
بعثه الله نبيا وعمره أكثر مما ذكر وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لا يبيد آتخذ  
أصناما آلهة الى آخره ثم عقبه بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله  
تعالى فلما جن عليه الليل الخ فدللت أنفعا لى كونه بعد هذا كله وقوله تعالى وتلك حجتنا الخ فدل على  
مناظرته مع قومه ليرشداهم الى الايمان بالصانع لانه لم يبق بينه وبين قوله تعالى يا قوم انى برىء عما تشركون  
ولو كان فى الغار نظر لنفسه قال انى برىء من الاشرار فاذا ثبت هذا وانتهى موحدا جازم بعدم ربوبية  
الكوكب فقوله هذارى امانته ائنى فى المناظرة بما قاله ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده أو قوله هذا  
رى على تقدير الاستفهام والاستفهام انكارى أو هو على تقدير رأى يقولون هذارى والتقدير فى الكلام  
قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو فى القرآن كثير أو انه عرف طباعهم عن قبول الحق لوصرح به  
ابتداء فانى بما يستدرجهم الى استماع حجتهم بان أسعهم ما بهم وموافقته لهم فاذا أصاخوا له أورد  
الدليل المبطل لما يعتدونه بما هو أتم وأنفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما فى هذا من  
الايمان وعدم اظهار الانكار وسياقى فى القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المصنف رحمه الله تعالى  
استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصده دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
موجودون لا يصدر منهم شئ فى الله ووجدانته فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه  
صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد  
انهم أعرف الناس وانهم يحبون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التأويل وقد تقدم  
ان الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته وان سياق الآية ناطق به كما  
قررناه أولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي فى تفسيره وقيل انه قال فى مقولته من غير اعتقاد ولا  
قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض  
قصة أخرى لانه قصد النظر لنفسه والغاء ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لا يبيد وانما هو من  
قبيل المعارض نعر ايضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف أى  
هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده (وقيل أوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو وصي) هذا  
الوحى يحتتمل أن يكون برسول من الملائكة أرسله الله تعالى اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث



(عند ما هم اخوته بالقائه في الحب) ٤٨٣ أي في قعر بشر وهو على ثلاثة قراسخ من منزل أبيهم (يقول الله تعالى وأوحينا اليه

لتنبئهم بأمرهم هذا  
الآية) أي إلى وهم لا  
يشعرون فقيه بشارته إلى  
ما آل أمره أي أنه خلصنك  
ولتخبرن اخوتك بما فعلوه  
وهم لا يشعرون أنك  
يوسف لعلوا شأنك ورفعة  
مكانك وكان الحال كما  
قال تعالى فعرّفهم وهم له  
منكرون وأبعد من جوز  
تعلق جملة وهم لا يشعرون  
بأوحينا كما لا يخفى في لأن  
الوحي لا يكون الاعلى  
وجه الخفا (إلى غير ذلك  
من أخبارهم) ويروى ما  
ذكر من أخبار غيرهم  
(وقد حكى أهل السير أن  
آمنة بنت وهب أخبرت  
أن نبينا محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم حين ولد  
أي أول ما ولد (ولد باسطا  
يديه إلى الأرض) أي  
معتمدا بيديه على الأرض  
وقد جاء كذلك مفسرا  
(رافعا رأسه إلى السماء)  
إيماء إلى بسط يديه وملكه على  
بساط الأرض ورفعة شأنه  
بالإسراء إلى جهة السماء  
(وقال في حديثه صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أي على  
ما رواه أبو نعيم في الدلائل  
(لما نشأت) أي انتشأت  
بحيث ميزت بين الخير  
والشر وقرت بين الحق  
والباطل وهو أولى من

نبي الأبعد الأربعين وهو وإن اشتهر في دروي المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل أنه الهام أو روبا  
منام وقد ذهب إلى كل من هذه الأقول طائفة وفي الكشف أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان إذا ذاك  
مدركا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من أنه كان صبيا (عند ما هم  
اخوته) بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (بالقائه في الحب) بضم الحيم وتشديد الباء وهو البئر غر مطوية  
بالحجارة وسميت بالحب من الحب وهو القطع والحب بيت المقدس وقيل بالأردن على ثلاثة قراسخ  
من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة اللقاء ما تحت مشهورة غنية عن البيان وسأني ذكر اخوته  
وقصتهم (يقوله تعالى) فلم اذهبوا به وأجمعوا أن يخجلوه في غيابة الحب (وأوحينا إليه لتنبيئهم) أي  
لتخبرن بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جملة حاله امامته علقه بقوله أوحينا أو  
بقوله لتنبيئهم وذلك لأنه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثني عشر سنة  
أو ثمانية عشر فعلى الأول هو من نبي وأوحى إليه في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الآية على ظاهره كما  
ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله هم وهم معنى قوله تعالى وأجمعوا إلى آخره أي اجتمعوا أمره لأن  
معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جمعا بعدد ما تفرق وهو يقتضي أن الوحي وقع له حين هموا بالقائه  
وفي الآية ما يقتضي أنه وقع بعد اللقاء قال القاضي أنهم أتوا يوسف عليه الصلاة والسلام إلى البئر  
ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قيصه ليلاطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قيصى أتواري  
به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وفيها ساما فأتوا إلى صخرة  
بها وقام عليها يسكب فخاءه جبريل عليه السلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضي أن الوحي بعد  
اللقاء تطيبا لقلبه وهم يظنون أنه معذب مذلل وهم لا يشعرون أن الله تعالى أراحه بما يبشر به من نصره  
فالحال من ضمير أوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبيئهم أي لتحدثهم بما فعلوا وأمرهم لا يشعرون  
أنك يوسف ابعد العهد وتغير حاله فواشارة لما وقع لهم لما أتوا عتاز بن ليعلم أن الهمة تنقلب محنة  
(الآية) أي ذكر الآية التي ذكر فيها هانما لها (إلى غير ذلك من أخبارهم) أي أخبار الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام الدالة على أنهم محبوبون على الكمال من ابتداء أمرهم في صغرهم (وقد حكى أهل  
السير) مما يدل على ذلك (أن آمنة بنت وهب) أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أخبرت أن نبينا  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) أي خرج من بطنها حين أراد الله تعالى أراحه منها فلا تقوية  
فيه وقيل حين ظرف متعلق ببسط الآتي وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف مؤكد  
لدفع أن الحال مقدرة (بأسط يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء) رواه ابن الجوزي في الوفاء عن أبي  
الحسين بن أسيد مرسل قال قالت آمنة ولدتني صلى الله تعالى عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر إلى  
السماء ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرتي وكنت وضعت عليه إناة  
فوجدته قد انقلب الإناة عنه وهو يحض إبهامه يشخب لبتا انتهى وروى الطبراني أنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه مشربا بالسبابة كالمنسبح بها وله فلما رزقها ابن حجر  
في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض أصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من أنه ولد  
واضع يديه في الأرض رافعا بصره وأنه كان مسبحا \* أقول أما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث وأما  
عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحق فسلم لكنه مناف لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى إلا بتأويل بعيد  
ويؤيده قول البوصيري في قوله رافعا طرفه إلى السماء وفي ذلك الرفع إلى كل سودا إيماء  
(وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت) أي صرت شابا وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل  
عن شداد بن أوس (بغضت لي الاوثان) بالبناء للجھول أي بغضها لله تعالى وهي جمع وثن وهو حجارة

كانت

قول الدجى تبعا للتمسان في أي شببت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للبالغة أي كره الله

(إلى الاوثان) أي عبادتها والمعنى أنه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه

(وبغض الى الشعر) لما أراد أن يترهه من كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم أهم) بفتح فضم وتشديد مهم مضمومة أو مفتوحة أي لم أقصد (بشيء) كما كانت الجاهلية تفعله (أي من المعازف وغيرها) مما نهى الله عنه (الامرتين فعصمني الله منهما) أي من الاستمرار عليهما وفي أكثر النسخ منها أي من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم أعد) أي لم أراجع اليها لئلا أفرغ على كرم الله وجهه على ما رواه البراء بسند صحيح عنه رفوعا بلفظ ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدهما ٤٨٣ بشيء حتى أكرمني الله برسالته ورواه

الحاكم في المستدرک في التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما سمع به أهل الجاهلية الامرين من الدهر كذا تأمل ما يعصمني الله منهما قالت ليلة لقيت من قريش كان باعلى مكة برعى غنما لاهله أبصر غنمي حتى أسمر هذه الليل كما سمر الصبيان فحنت أدنى دار مكة فسمعت غنا وصوت دقوف وزمير فقلت ما هذا فقلت فلان تزوج فلانة فقلت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني غناي فأيقظني الآخر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني غناي فأيقظني الآخر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فأقلت شيئا أي وذلك حياء قال رسول الله صلى الله

كانت تبعد من أوثنته اذا أخرت عطيته وأوثنت كذا كثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ماله جنة مما يعبد والصنم الصورة بلا جنة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على الصليب وكل ما يشغل عن الله (وبغض الى الشعر) أي استماعه والتلقظه (ولم أهم بشيء) كما كانت الجاهلية تفعله الامرتين فعصمني الله منهما (ثم لم أعد) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمي كالحكم والمواظ ومذح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء الكفار كما قال الله تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد استمعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأجاز قائله وقال مرة لقائله لا يفضض الله فاك لان الامر المذموم قد يحمد لعارض أو يقال تعريف الشعر للعهد وقوله أهم بفتح المهمزة وضم الهاء كما قاله البرهان الحلي وفسر بمعنى لم أردوا فصدوه هذا الشارة الى حديث صحيح رواه البراء بسند عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى أكرمني الله تعالى برسالته ورواه في المستدرک بلفظ آخر قلت ليلة لقيت من قريش كان باعلى مكة برعى غنما أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة مكة كما سمر الصبيان فحنت أدنى دار من دور مكة فسمعت غنا وصوت دقوف وزمير فقلت ما هذا فقلت فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني غناي فما أيقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما هممت بغيرهما كما تفعله الجاهلية وروى ان الله ألقى عليه النوم في المرتين صيانته وليس في هذا ارتكابه لحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع وأما النهي عن سمر الليل فليس نهى تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذلك مع انه شر عا قد يكون أفضل من النوم كذا كرة العلم وانما يحرم أو يكره لعارض كذا كره الفقهاء وقوله فعصمني الله أي حفظني من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه اشارة الى أنه كان لقرئ من يسمي بوانه يجتمع عنده في كل عام فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكسر لهم جعافا فذهب ثم عاد مرعوبا لرؤية رجل طويل حال بينهم وبينها ففسر مناسب هناعا في روايته كلاما لا سهيلى ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم (ثم يمتكّن الامر لهم) وتترادف نفحات الله عليهم) الضمير للانبيا عليهم الصلاة والسلام والظاهر أنه معطوف على غر زت من قوله سابقا بل غر زت فيهم الاخلاق الى آخره وعطفه بشماليه مدرتبته أو زمانه باعتبار الابتداء والانتهاؤ ويتمكن بمعنى يبقرو شيئا لا يعنى يزاد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما أودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تتفاعل من الردف وهو الركون بخلاف غيره والمراد أنها تتوالى

تعالى عليه وسلم والله ما هممت بغيرها بسوء ما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا هم انما كان حال الصغردون البلوغ كما يشير اليه قوله كما سمر الصبيان وهذا في دليل على قبح سماع الله وهو ضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجاهلية من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدقوف ونفخ المزامير حتى في مجالس المواليد ومزارق قبور المشايخ الابرار والمحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية ومجيئون على السمائل البهية وانه لا يضرك في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل النذرة (ثم يمتكّن الامر لهم) أي يزاد (وتترادف) أي تتوالى وتتابع (نفحات الله) جمع نفحة أي عطياته ومعارفه وجذباته عليهم

وتشرق من الاشراف أى تضيء (أنوار المعارف فى قلوبهم) أى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة الى الغاية أى نهاية أبواب الهداية وأصحاب ٤٨٤ العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنسوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة

النهائية) بالنصب مفعول يملقوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين قنائه وقناه ومحوه ومحوه فى مرتبة الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) أى من غير معالحة وملازمة رياضة كسبية بل مخلقة جبيلة وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولم يبلغ أشده) أى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى أربعين سنة (واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) أى معرفة تامة وأبعد الدجى فى تفسيره المحكم بعلم الحكماء ثم فى ترجيعه (وقد نجد) أى نصادف (نحن غيرهم) أى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى أصل

النهائية) بالنصب مفعول يملقوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين قنائه وقناه ومحوه ومحوه فى مرتبة الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) أى من غير معالحة وملازمة رياضة كسبية بل مخلقة جبيلة وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولم يبلغ أشده) أى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى أربعين سنة (واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) أى معرفة تامة وأبعد الدجى فى تفسيره المحكم بعلم الحكماء ثم فى ترجيعه (وقد نجد) أى نصادف (نحن غيرهم) أى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى أصل

النهائية) بالنصب مفعول يملقوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين قنائه وقناه ومحوه ومحوه فى مرتبة الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) أى من غير معالحة وملازمة رياضة كسبية بل مخلقة جبيلة وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولم يبلغ أشده) أى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى أربعين سنة (واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) أى معرفة تامة وأبعد الدجى فى تفسيره المحكم بعلم الحكماء ثم فى ترجيعه (وقد نجد) أى نصادف (نحن غيرهم) أى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى أصل

بفتح المعجمة أى على الجلالة وذكاه الغلظة (أو صدق اللسان) أى مع نطق البيان (أو السماحة) أى الجود والكرم والصبر والحلم  
وقلة الأكل وكثرة الحياء وكمال الأدب والرضى بما أعطى من المأكل والملبس وغيرهما ٤٨٥ (وكان يجد بعضهم) أى بعض غير

الأنبياء أو بعض الصبيان  
(على ضدها) أى فى  
الصغير والكبر  
(فبالاكتساب يكمل)  
بضم الميم أى يتم (ناقصها  
وبالرياضة والجاهدة  
يستجلب معدومها)  
بصيغة المجهول (ويعتدل  
منحرفها) أى ماثلها لمن  
وفقه الله تعالى على  
أكملها واستقامه أحوالها  
(وباختلاف هذين  
الحالين) أى الجبلى  
والكسبى (يتفاوت  
الناس فيها) أى قلة  
وكثرة وقصيصا وتعطيلا  
(وكل ميسر) أى معدومها  
(لما خلقه) وهو مقتبس  
من حديث أعمالوا فكل  
ميسر لما خلق له إمام  
كان من أهل السعادة  
فيسير لعمل أهل السعادة  
وإمامان كان من أهل  
الشقاوة فيسير لعمل  
أهل الشقاوة (ولهذا)  
أى ولتفاوت الناس  
فيها وفى أكثر النسخ  
ولهذا (ما) أى وثبت  
لهذا ما (فذاختلف  
السلف فيها) أى فى  
الأخلاق (هل هذا  
الخلق) أى الحسن أو  
جنسه (جبله أو كئيبه)  
ففى الطبرى (أى

كإنيهاى عن عبادة الأوثان (أو صدق اللسان أو السماحة) كان الظاهر عطفها بأول كئيبه أى بيان  
لبعضها رأى أن أو الفاصلة أنسب (وكان يجد بعضهم على ضدها) أى ضد المذكورة كالكذب والبخل  
وعبر على لانه متمكن منها تمكن الرأى من م كونه كما فى قوله تعالى على هدى من ربهم (فبالاكتساب  
يكمل ناقصها) فإن قلت لم عبر هنا بالكمال وقوله بالتمام وهل هو تغنى فى التعبير أو بينهما فرق قلت  
قال العيني بينهما فرق لأنه لم يقصص عنه وقال ابن أبى الأصمغ فى كتاب التوكيد الفرق بينهما أن  
التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه  
السامع عربيا كان أو غيره إلا أنه تام الخلق ليس فى أعضائه نقص فاذا قلت أنه كامل فهم وصفه بمعنى  
زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية أو العرفية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة  
فهو أخص منه وقد يطلق كل منهما على الآخر فجوزا عليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتى انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يتمشى على الأخير حيث جعل ما فى حق الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام تاما وما فى حق غيرهم كالأول وعكس كان أحسن (وبالرياضة والجاهدة  
يستجلب معدومها) بالجيم والبناء للمجهول أى تكسب وتحصل لمن لم يطبع على شئ منها وطبع على  
ضدها وإن لم يكن الطبع كالطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فإن الأول وهو رتبة الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام أن يطبع على جميعها والثانى أن يطبع على بعضها أو يكسب البعض وهذا أن يطبع على  
عدمها ولكونه ناقصا لم يتعرض له أولا فسقط ما قيل إن الرياضة والجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر  
أنه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالها إلى كمال البعض الخلق لأنه بعينه استجلب المعدوم  
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منحرفها) المراد بمنحرفها المائل عن الاعتدال الحمى ودلته هو الطريق  
فن فرط أو أفرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الأصح أن الطباع يمكن تغييرها والاضاعت  
المواظوة والنصائح وكان الإنسان دون البهائم التى برياضتها قد تعلم ما ليس فى طباعها وقد قال الله تعالى  
وعظهم وقتل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجبل فلن ترى • أبا كرم الابان يتكرم

كأفصل فى علم الأخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلى والكسبى (يتفاوت الناس فيها) أى فى  
الصفات الحميدة وقلة وكثرة وقوة وضعفا (وكل ميسر لما خلق له) هذا من الأمثال النبوية وتوجوام  
الكلم وهو بعض من حديث صحيح وأوله أعمالوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل  
أهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل أهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان  
خلق قدرة المعصية وقال الله تعالى فإمامان أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسرهُ اليسرى وإمامان  
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسرهُ اليسرى (ولهذا) التفاوت فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما فى  
أكثر النسخ وهى موصول اسمى أو حرفى أو زائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الأظهر والمراد  
بالسلف من تقدم من العلماء (هل هذا الخلق) الحسن الذى يحمد به الناس (جبله أو كئيبه) الجملة  
والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتحقيقها (ففى) الإمام المفسر  
محمد بن جرير (الطبرى عن بعض السلف أن الخلق الحسن) الذى يجمع أكثر الطباع الحمودة (جبله  
وغريزة) خلقها لله (فى العبد) وتعبيره بالعبد إيماء إلى أن المخلوق منه مخلقه بأخلاق الله سيده (وحكاة  
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير

صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف أن الخلق الحسن) أى وكذا ضده (جبله وغريزة فى العبد وحكاة) أى بعض السلف  
أو الطبرى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) أى البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير الطبرى

(والصواب ما أصلناه) أي جعلناه أصلاً قواماً من مهابها هو جيلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف أن يقول والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكن قوله والصواب رعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وتدروى سعد) أي ابن أبي وقاص ٤٨٦ كافي مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أبي امامة (عن

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بـ كسر الخاء جمع خلة بالفتح أي الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) أي فلا يطبع عليها بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تحتلها وتكسبها (وقال عـ رضى الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب كما في أكثر النسخ (في حديثه) أي الذي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفاً (الجرأة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء حذف الهمزة كما يقال للراة مرة بفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائز) جمع غريزة أي طبائع وقرائح (يضعها) وفي نسخة يضعها (الله) حيث يشاء أي كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الحميدة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها (كثيرة وليكن) وفي رواية ولكننا وفي أخرى وليكننا (نذكر أصولها) أي في فصولها (ونشير الى جميعها) أي باعتبار فروعها (ونحقق) أي نثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أي على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أي اتمام ما قصدنا اليه

صرح به لانه لا يلزم من حكاية اعتقاده له (والصواب ما أصلناه) أي قدمناه وجعلناه أصلاً وقاعدة فيما مر من ان مهابها هو جيلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه (وتدروى سعد) أي ابن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بـ كسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب اليمان وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن سعد بن قعقوع وموقوفاً وقال الدارقطني في العلل الموقوف أشبه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواء الذهبي يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشمل أموراً كالسرقة وانكار الوديعه وخيانة غيره بالنظر لوجهه ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكون طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقاً لان المؤمن جملته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في غاية التبع فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره أو المراد المؤمن الكامل (وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور وفي شذذه ابن جرير وابن أبي حاتم (في حديثه والجرأة) بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للراء وتحذف وهي الشجاعة أو أعم منها ومقابلها ما أشار اليه بقوله (والجبن) بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن بالواو كثيراً وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة وما الجبن المأكول فيثقل الباء والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمع القائل

يقولون لي هل اجترأت لذي الوغى \* وكنت شديد البأس في الضرب والطعن  
فقلت دعوني قانعاً بسلامتي \* فاني ممن يأكل الخبز بالجبن

(غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء) وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضى الله عنه جعل الخيانة والجرأة غريزتين مطبوعتين فدلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة) لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلاً (وليكننا نذكر أصولها) التي تتضمن باقيها اجمالاً (ونشير الى جميعها) إشارة لا نصريحاً (ونحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى) فانه المقصود من ذكرها

\*(قد تم بحمد الله طبع الجزء الاول من الشفا ويايه الجزء الثاني أوله فصل اما أصل فروعها)

كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الحميدة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها (كثيرة وليكن) وفي رواية ولكننا وفي أخرى وليكننا (نذكر أصولها) أي في فصولها (ونشير الى جميعها) أي باعتبار فروعها (ونحقق) أي نثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أي على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أي اتمام ما قصدنا اليه



# الله

\*(فصل)\*

أى فى بيان أصول هذه  
الاخلاق تصريحا  
والاشارة الى جميعها  
تلويحاً وتحقق وصفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بها توضيحاً (أما أصل  
فروعها) أى افرادها  
من حيث انبعاثها من  
العقل الذى هو معدنها  
(وعنصر ينابيعها) بضم  
العين والصاد ويقتض أى  
أصلها الذى كانت تنبع  
منه حين ظهورها  
والعطف تفسير فى  
العبارة وتفتى بالاشارة  
(ونقطة دائرتها) أى  
مركزها وقطبها الذى هو  
مدارها (فالعقل) أى  
ادراك النفس بأشراق  
ظهوره وأفاضة تنوره  
كالشمس بالنسبة الى  
الابصار (الذى منه  
ينبعث العلم) بالكليات  
(والمعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\*(فصل أما أصل فروعها)\* هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحاً والاشارة الى جميعها  
تلويحاً لتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضيف فروعها للاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)  
هو بضم الصاد وفتحة هاء والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد  
بها التراب والماء والهواء والنار لتركيب جميع الاجسام منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع بنبوع  
وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة جزء من الخط والسطح  
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديراً يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة  
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح مثلاً بية فذلك النقطة تسمى مركزاً وذلك السطح يسمى  
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبّه العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة  
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينفع به غيره ثم شبهه بعين تلك  
الاخلاق كما انها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح  
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شده فنعته من الحركة لانه يمنع  
صاحبه مما يليق أو من العقل وهو الما لا لاجزاء صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوى المتتمية  
لتمويل العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع  
ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين تمتنع وفى الحديث ما كسب  
أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يردّه عن ردى وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون  
جسم شفاف محله الدماغ أو القلب والاصح انه قوة نفسانية هى منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل  
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى  
ينشأ ويخرج جوهر هذا نظراً لكونه ينبوعاً وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى



(ويتفرع من هذا) أى من كونه أصلاً (ثقب الرأى) أى نفوذ وأحكامه (وجود الغطنة) بفتح الجيم أى حسن الفهم (والإصابة) بالرفع وفى نسخة بالجرو والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع فى الخارج أو الذهن

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما فى قوله تعالى وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشى معترضاً عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد فى شرح المواظف فى قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة اجماعاً وخطأ فيه الحفاظ العراقى رحمه الله تعالى فى نكتته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العبارة واطلاق المعرفة على الله ورد فى الحديث وكلام الصحابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهى فإى اجماع يخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع) أى ينبى ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن هذا) عداً بعن لتضمن يتفرع معنى ينشأ والمعروف تعديته على وهذا اشارة للاصل الذى هو العقل (ثقب الرأى) أى نفاذ رأيه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب أى مضى فقوله (وجود الغطنة) وهى المحذوف وسرعة الانتقال (والإصابة) أى موافقة الصواب فيه تفسير لثقب الرأى (وصدق الظن) أى موافقته للواقع كاليقين كما قال

الاممى الذى يظن بك الظن \* كأن قدر آى وقد سمعنا

(والنظر للعواقب) أى كأنه ينظر عواقب الامور ويشاهد كمالها

وانى لا رجوا الله حتى كأنما \* أرى بحملى الظن ما الله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقب الرأى أى ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة الشهوة) أى مدافعتها وممانعتها عما تريد فانه جهاد أكبر وأعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وحسن السياسة) لغير بامر من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لقوله وكنا نسوس الناس والامر أمرنا وليس معرباً كما توهمه ابن كمال فى رسالة التعريب كما مر بيانه (والتدبير) النظر فى اديار الامور وعواقبها وهو عطف بنفسه لما قبله أيضاً (واقترناء الفضائل) أى اكتسابها والتحلل بها (وتجنب الرذائل) أى ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد أشرنا) أى ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه فى صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة تدبر اديها العبارة أيضاً انكته (الى مكانه) منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الاول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى للعقل والمكان المرتبة المعنوية فى الفضائل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبة فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حائز له ومالك لآمره على طريقة التجريد مبالغة فى تمكده منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه) منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه) كمنبئينه (واذ جلاله) محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتى فى آخر الفصل أى حارت العقول وقت حلوله الى آخره وأذا تعليلية أى حارت العقول لاجل الخوقيل انه علة للاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته أى من أجل ان جلاله محله الخ وأذا تعليلية كما فى قوله تعالى وان ينفعكم اليوم اظلمتم وقيل المعنى من أجل ان جلاله محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز أن يكون ذلك لمحرد التحقق ولا يخفى ما فى هذا كله من التكلف الذى ظهر لى انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكان منه لم يبلغه غيره علوه ظاهر فيه فكأنه قال اذ علوقدره فيه محسوس مشاهدوا ذلاله محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو فى القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجديش فى شرح التسهيل فى قوله أجـدك ان ترى نفعيـليات \* ولا يـميدان نـاجية ذلولا ولا متدارك والليل طفل \* ببعض نواشع اودى جولا

(والنظر للعواقب) أى التأمل والتدبر فى عواقب الامور لى تميز محمـودها من مذمومها فيكتسب المدائح ويجتنب القبايح (ومصالح النفس) أى لمصالحها ومنافعها وحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) أى لمدافعتها وفى بعض النسخ بالرفع أى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وجلها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع أى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق المنهج (والتدبير) أى وحسن التدبير لا مورهم معاشا ومعادا (واقترناء الفضائل) بالرفع أى تكسب الشجائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد أشرنا) أى فيه ما سبق (الى مكانه) أى محله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لتمكنه من كمال العقل الذى هو أساس العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل

(وبلوغه) أى الى وصوله منه على كمال فصوله فى حصوله (ومن العلم) أى وتمكنه من العلم المحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) أى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) (واذ جلاله) محله من ذلك) أى من أجل جلاله محله من العقل والعلم

(ومما تفرع) وفي نسخة ومما يتفرع (منه متحقق) وبروي متحققة أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقدره (عند من تتبع) أي علم بالتبعية وفي نسخة بصيغة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي يطالع (بجاري أحواله) أي

المجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره) جمع سيرة أي وبشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق أحواله البهية الباطنية فإن الظاهر عنوان الباطن والباطن يترشح بمافييه (وطالع) أي علمها بطريق المطالعة (جوامع كلمه) السير المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدائع سيره) أي وطالع ورأى في الكتب أخلاقه المحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة أي أحاديثه الشاملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعلم والعمل (وعلمه) أي طالع احاطة علمه (بمافي التوراة والانجيل) بكسر الهيمزة وفتح (والكتب - نزلة) اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه أمر دينه في الجملة (وحكم الحكماء) أي علمه حكمهم ومعرفته حكمتهم (وسير الامم الخالية) أي الماضية (وأيامها) أي

متدارك بالجر لان المعنى لست برأ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على التوهم كقوله مشائيم ليسوا صلحين عشيرة \* ولا ناعب الا بين غرابها والاولى انه من العطف على المعنى وفريق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت المعنى وقوله من ذلك اشارة للاصل ولولسامة ناصحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريفة وثمراتها (متحقق) لا ريب فيه لانه تواتره بحسب المعنى (عند من تتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسببه كما قاله في تتبع خواص القرا كيب (مجارى أحواله) جمع مجرى أمر جرى بالضم أصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في أحواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله أولا ينابيعها فانه جار على مجراها وانه جدر اليها (واطراد سيره) الاطراد اذ تعال من الطرد وهو الجرى خلف شيء من صيد أو غيره ومنه معطردة الفرسان في الميدان ومناسبة للسير وان كان المراد بها متعلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بحال اطرادها ليوافق قوله مجارى أحواله أي محال بحر ياتها والاطراد مصدر اطراد الشيء تبع بعضه بعضا فخرى والانه ارتطرد أي تجرى ومنه الاطراد البديعي لسرد أسماء الممدوح وابانة قربه والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما في من البعد (وطالع جوامع كلمه) اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف أو كلماته الجامعة للحكم التي تتجبر فيها عقول البلغاء والحكماء (وحسن شمائله) بالجر معطوف على كلامه وهي جمع شامل بمعنى الخلق والصفة قال \* فسال مؤمن أحد من شملنا \* أي من خلقي وعادتي (وبدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع مام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول المصديغ غرض الحق والحديث معروف (وعلمه بمافي التوراة والانجيل والكتب المنزلة) بالثبديد والتخفيف على الانبياء لمهم الصلاة والسلام كاز بروا الصنف أي على علمه بذلك والتوراة أجل الكتب المنزلة قبل القرآن وأصلها وورقة أبدلت الواو ناء ووزنها تفعلة بفتح العين أو كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل باليكسر وقد تفتح من النجل وهذا أمر تقديري لي جرى عليه أحكام الالفاظ العربية اذا اشتقاق لا يجري في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمه أي علمهم من الحكم في كلامهم فافهم كان لهم اعتماء بذلك وقدر انه جمعهم ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جلودان خرد وقد طالعته فرأيت أكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن أين الشريامن الشري فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الخالية) أي ما وقع في زعمهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لهذا المعنى تمنيت من دهرى زمان نشأتى \* زمان به طيف السرور كما حلاني فحسبنا يا بام على اثر ماضى \* ولكن حروب قد تسمرت ايام (وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر به يجوزده الذي وقع فيه أو لامستعار من ضرب الخاتم أو الابن كما حققه أدل المعاني والتفسير وهو مما يعنى به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وابراره في صورة المشاهدة الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة ضبط أمور العامة باللسان والاسنان وتبديير أحوالهم وليس المراد حسن المدايرة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه اللوم أو الانس أو الجسـن أو ما على الارض

وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات الانام) أي أنواع من زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الأدب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر أنه تصحيف (والشيم الحيدة) أي الأخلاق والعادات المطلوبة (إلى فنون العلوم) أي منضمة أو منتهية إلى غير ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بثلاث القاف والكسر أشهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به (واشاراته حجة) أي واتخذوا إشارته بها ونغـيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالبارة) بكسر العين مصدر عبر الرؤيا به بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر عاقبتها وآخرها ومثله التأويل أي ذكر ما أشاء ومرجعها (والطب) بثلاث الطاء وتشديد الباء والكسر أصح وأفصح، صدر طب أي عالج ووصف الدواء وإزال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب أي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومرتبات الورثة من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف إليه (وتقرر الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في المعاملات وغيرها (وتأصيل الأدب النفيسة) أي بيان أصول الأدب التي تتأدب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرموا عزري كل قوم ونهيه عن الملاحة والمجادلة كإمرو قواه وتحابوا وسماها نفيسة لأنها لما يتنافس فيها المتنافسون (والشيم الحيدة) جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الأشراف أي عاداتهم والحيدة بمعنى الحمودة مضمومة ما ذكر (إلى فنون العلم) التي كانت في الأمم السالفة كالطب وغيره لمسلم به الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به فيها واستدلوا به فيها (واشاراته) في أثناء كلامها (حجة) دليلاً عليها (كالبارة) بفتح العين بضبط النون والمخفوف فيه كسرهما كما ناله البرهان الحلبي وذكره الأزهري والجوهري لأنه لم يضبطة والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لأنها على ثلاثة أقسام رؤيا ظلمة من الشيطان ومن عوارض بدن الإنسان كمن غلبت عليه الحرارة فرأى ناراً وقد عند أو البرودة فرأى ماءً وبحراً أو كل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان فرأى سوداً ويسمى أضغاث أحلام ولا تأويل لها وكذا من غلبت فكره في شيء فرأه كما قال المعري إلى الله أشكوا نني كل ليلة \* إذا كنت لم أعدم خواطر أوهامي

فان كان شرافه ولا بدواقع \* وان كان خرافه وأضغاث أحلام

ورؤيا من الله بريها له ملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح إذا انقطعت عنها علائق البدن واتصلت بالملأ الأعلى فتلقها إلى القوة المتخيلة فترسم في المحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رأته بعينه ولم يحتج للتأويل وهو لاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا أراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول رؤياه بالغدا حتى أمره الله تعالى به والافأول بما يناسبه معنى أو لفظاً أو محاً كية صورة وفعلاً عبر بالتحفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة أو عبارة كرسالة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في الكشف في سورة يوسف رأيتهم يذكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قد عثرت على بيت أنشده المبرد في الحكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت لا أحلام عبارة

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبور الهواء من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني أنها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح أنها بكسر العين لا غير وأنه أنكر هذا اللفظ مطلقاً وأسأسمه عافس ما جاء به ثم جاء من بعده فصار به مضاربة العميان فقال أنه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يأت بما يدفع الإيراد فخطأ في المعنى والعبارة وأما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محلّه ولعل النوبة تقضى إليه في بحث النبوة وقد أفردناه تعليقه (والطلب) وهو مثل الطاء لأنه لم يستعمل فيما نحن فيه إلا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الإنسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الأوائل وللعرب به اعتناء وقد أفرد الطب النبوي بالتأليف (والحساب) بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علماً يعلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به أحوال الموارث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لأن الله فرضه وهو من العلوم الإسلامية واطلاق

(والنسب) بفتح ن من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسابة أى بليغ العلم بالنسب وتأوله بالبالغة كالعلامة (وغير ذلك) أى من علوم شتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالته (عما سنبينه في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله

هذا اللفظ عليه بعد نزوله القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة نسب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتب به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والنسب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كنفقه التماسا (وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أنباه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعليم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدارسة) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه أى لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه أى لم يطالع على شيء من الكتب بقراءتها أو سماعها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين لم يره أحد قرأ ولا تعلم عن قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولامجالوس الى علمائهم) أى لم يعرف أحد انه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدنى غير مكتسب من أحد من البشر وأما قواه تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي أى لم يعرف بشي من ذلك) التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة أى مني عن الله أو منبثا لا عن مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كبر يوم ولدته أمه أو الى أم الفري أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتاب \* وقيل هو الذى لا يكتب وبما شرخناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا في الحديث ان أمة أمية لا تحسب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينال ما مر من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهذه لكل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره في العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته الحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المعهودة وغيرها (وأقرأه) أى أفنده على القراءة معاً لقاء أو بما أوحاه اليه بواسطة الملك والاستناد مجازي أو التجوز في الظرف كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للجھول (ذلك) أى ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) أى بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشمائله من كتب الحديث (والبحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديده بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق بـ يعلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد الدلائل التي هي من غير احتياج الى دليل (وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا) أى ويعلم ذلك أيضا بالبرهان القاطع الدالة على نبوته لمن نظر فيها فاقوله بالبرهان عطف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر تمييز والنظر أصله تقليب البصر للأدراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة المحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظر في دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وأنه أحاط بعلم لانهاية لها (فلا نطول بسر الاقاصيص) السر دعداد أمور من القصص ونحوها متباعدة متوالية مستعار من سرد

تعالى دون تعليم) أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدارسة) أى بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولامجالوس الى علمائهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبي أى) أى منسوب الى أمه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول أى لم يشتهر (بشي من ذلك) أى بما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم) (ذلك) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث عن حاله (أى التفحص

عن افعاله (ضرورة) أى علما ضروريا قارب أن يكون بديهيا (وبالبرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) عما قام من الارهاصات بعد خفايته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) أى علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا نطول بسر الاقاصيص)

أى باراد قصص الانبياء  
متتابعة مما يفيد  
بالطريق الضرورى  
(واحاد القضايا) أى ولا  
يسرها مجتمعة مما  
يقضى به على السبيل  
الفكرى (اذمجموعها مالا  
ياخذ حصرا) يحصى  
عددا (ولا يحيط به  
حفظ جامع) يضبطه  
عاما أبدا (وبحسب عقله)  
يفتح الحاء والسين على  
ما فى الاصل - وللمحكمة  
وضبطه الانطاكى بكون  
السين وقال أى بعقله  
فقط والاصواب ما قلنا  
والمعنى بمقدار كمال عقله  
(كانت معارفه عليه  
الصلاة والسلام) فى  
نهاية لاترام وغاية لانسام  
بل ولا تشام مرتقيا  
ومعتليا (الى سائر ما علمه  
الله) أى باقية (وأطاعه  
عليه من علم ما يكون) فى  
عالم الشهادة (وما كان)  
فى عالم الغيب من السعادة  
والشقاوة (وعجائب  
قدرته وعظيم ملكوته)  
أى من ظهر - وورقوته  
ووضوح سلطنته (قال  
الله تعالى وعلمك ما لم  
تكن تعلم) (من تفاصيل  
الشرائع وآداب الطريقة  
وأحوال الحقيقة) (وكان  
فضل الله عليك عظيما)  
حيث أنعم عليك انعاما  
جسيما

خلق الدرع وخيوط النسيج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف  
القياس كما قاله التماسنى يقال قص واقص بمعنى أخبر والقصص اسم مصدر وقيل أنه يحتمل أن  
يكون جمع اقصاص جمع قصص كأنعام وأنا - يم فى جمع نعم الا أنهم - تم كوا السمع ال اقصاص فانه لم  
يسمع وفيه تكلف لا يخفى (واحاد القضايا) أحاد بعد المزمرة جمع أحد بمعنى مفرداتها وفى العباب سئل أبو  
العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحاد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكنه ان جعلتها جمع الواحد  
فهو محتمل كشاهدوا شهودا وليس للواحد تثنية ولا للاثنتين واحد من جنسها انتهى والتضايح جمع  
قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهى قرينة من قول أهل الميزان القول  
المحتمل للصدق والكذب كالجبر فهى أخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعائل  
عند البصريين (اذمجموعها) أى جميع قصصه وقضاياها (مالا ياخذ حصرا) أى ضبط وأصل معنى الاخذ  
حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله تعالى (لاناخذ سنة ولا نوم) كما مروه - ذاهو  
المراد هنا وجعل مجازا أو كناية عن انه لا يمكن خصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أى لا يحفظ  
والاحاطة الاخذ بجواب الشيء وأرى يديه ساذكر (وبحسب عقله) قال البرهان هو فى الاصل - بكون  
السين وينبغى أن يفتح أى بقدر عقله وأدراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة الذى فى القاموس  
هذا بحسب ذى أى بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع  
معرفة أى علومه (الى سائر ما علمه الله وأطاعه عليه من علم ما يكون وما كان) أى مضمومة الى جميع ما  
أوباقى ما أطاعه الله عليه مما تقدم فى الكون من أحوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم وما أطاعه الله  
عليه من المغيبات التى ستأتى ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون أقوى منها بواسطة علمه  
بما كان قدم ما يكون فى المستقبل على ما كان فى الماضى مع سبقه اهتماما بشأنه ومقتضى الترتيب  
العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) محجور ومعطوف على علم والمراد ما أطاعه الله عليه فى الاسراء  
من خلق الملائكة والسموات وأقداره على ذلك فى برهة من الزمن وقدر ان الملكوت مباغته فى الملك  
كالرحوت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك (قال الله تعالى) وما يضر ونك من شئ وأنزل  
الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أى علمك ما لم يكن  
من شأنك وفى قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على أحوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أى لا ينبغى  
ولا يليق أو لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية الثانية بانه أى فائدة فى ذكر هذا المفعول والاعليم معلوم انه لا يكون  
الا لغير المعلوم وقال فى عروس الافراح بعدما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما  
اجتمعا فى قوله وعامته ما لم تعلموا أنتم ولا أبناؤكم وفائدة ذكر المفعول فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى انتقلوا عنها فانه أوضح فى الامتنان  
انتهى وفى حاشية السيرامى على المطول ان الشارح قال فى بعض دروسه الاولى أن يقول سالم بكن يعلم كما  
فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذلا فائدة فى ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون سالم يعلم ولم يكن فيه  
اشعار بانه لو لم يعلم لم يحصل العلم لحفائه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير  
تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى أن يحمل ذكره على افادة العموم  
لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير  
بجناحيه لئلا كيد فقد ذكر لكن قوله من البيان بابا ومي محتمل انه ذكر للسجع انتهى \* أقول هذا

الاسن) بكسر الراء أي  
سكنت وبكمت الاسنة  
(دون وصف يحيط  
بذلك) أي عجزت عن  
ان تنطق بما يحصى مما  
من الله به عليه (أو ينتهي  
اليه) أي دون نعمت  
ينحصر لديه لانه مظهر  
الاسم الاعظم والله سبحانه  
وتعالى أعلم

\*(فصل)\*

(واما الحلم والاحتمال  
والعقومع المقدرة) بفتح  
الذال وضمها وحكى  
كسرهما بمعنى القوة وفي  
نسخة مع القدرة (والصبر  
على ما يكره) بصيغة  
المجهول أي ما يكرهه  
النفس ويخالفه الهوى  
(وبين هذه الالتفات  
أي الاخلاق والآداب  
(فرق) أي فارق دقيق  
به يتميز كل عن الآخر  
في هذا الباب (فان الحلم  
حالة توقرو ثبات) أي  
صفة تورث طلب وقار  
وثبوت في الامر واستقرار  
(عند الاسباب المحركات)  
أي للغضب الباعث على  
العجلة في العقوبة  
(والاحتمال) بالنصب  
أو الرفع (حبس النفس)  
أي تحملاها (عند الآلام  
والمؤذيات) أي عند  
ورود ما يؤلمه ويوجعه من

كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصالة وما الموصولة عبارة عن  
الكتابة والقراءة فانه لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ فقال ما أنا بقارئ سواء أريد النفي أو الاستفهام  
قال له كيف لا تقرأ أولئك رب أكرم تفضل على عباده بنعم من أجلاها ان كل انسان كان أميا مثلك في  
ابتداء أمره فعلمه الكتابة وقرأتها بالها. فكيف لا يعلمك وأنت أعزهم عليه وأقواهم بصيرة فأي  
فائدة أتم من هـ. ذه وكل فعل متعدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يفـ. مضرب ضارب وضرب  
المضروب فان أريد عموم أو خصوص أقادوهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم أو عقبه بما عقب به تلك  
الآية لم يصادق محزه وما قيل من انه لم يذكرك الكون في هذه الآية الكريمة وذ كرهه لانه ورد في مقام  
خارج عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده قول الكرساني  
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ان كان ذلك كرت للثأ كيدلان معناه كما في الكشف ماصح  
ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسه. ها ومنه يعلم السرف انه أردف قوله  
وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة  
والتأ كيد انتهى وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله (حارث العقول في تقدير فضله عليه) المذ كور في هذه  
الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم ونكره وما يكون عنده تعالى عظيما كيف  
يعلمه سواء (وخرست الاسن دون وصف يحيط بذلك) الفضل ولا يدرك كيف يوصف وفي قواه  
خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضى سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال (أو ينتهي اليه) أي  
كيف يحيط بما لم يصل اليه

\*(فصل وامالحلم)\*

كيف يحيط بما لم يصل اليه

أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره  
(والاحتمال) هو ائتمال من الحبل وهو يكون على الظهور وفي البطن ففرق بينهما الفظا ثم استعمل في  
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكروه وعدم التأثر بها كما في الماء  
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعقو) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما  
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمى بمعنى القدرة  
ومن كلامهم القدرة تذهب الحقيقة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم من هذا امر تبة لا تدرك (وبين هذه الالتفات) أي بين مسميات هذه الالتفات (فرق) يتميز بها  
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجاهل الدال على صفة لا ما اطلق  
عليه النحاة وهو كمال الراجب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام  
(فان الحلم حالة توقر) بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة أي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو  
وقور ووقار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من  
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتقاد يصير كذلك (والاحتمال حبس  
النفس عند) ورود ما يترها من (الآلام) بعد الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذيات)  
بالهمة والواو والذال المعجمة جمع مؤذية والاذى كل ما يتأذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى  
تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كما قاله التلمسانى المرديات بالراء  
والدال المهملتين من الردي بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذ كورات وقيل المراد مثل  
الاحتمال وأنت ضمير باعتبارانه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه  
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا أمسكه ليقته في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال

الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فلا لآلام من الحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا (ومعانيها  
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء الدال المهمة أي المهلكات (ومثلها) أي المذ كورات (الصبر)



فانه حبس النفس على ما ذكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي  
المصيبة وهو في الله وباللهم مع الله وعن الله والصبر يحمد في المواطن كلها الا على ما ذكره فانه مذموم أي عنك أو على بعدك (ومعانيها  
متقاربة) أي وان كانت حقائق مبانيها متباينة (وأما العقوف فهو ترك المؤاخذة) ٩ وأصله المحو ثم استعمل في معنى

المجاورة عن مجازاة

المعصية وهو مصد

وليس كما قال الدجى انه

من أبنية المبالغة

(وهذا) أي ما ذكر من

الاخلاق الذميمة

(كله) أي جميعه على

الحالة المستقيمة (عما

أدب الله) تعالى (به نبيه

محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم) كما ورد عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم

أدبني ربي فأحسن

تأديبي (فقال) أي من

جمله ما أدبه به سبحانه

وتعالى (خذ العفو) أي

المساهلة والمسامحة

(وأمر بالعرف) أي

بالمعروف من حسن

المعاشرة (الآية) أي

وأعرض عن الجاهلين

بالمعاملة وحسن المعاملة

وترك المقابلة كما قال

تعالى وإذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاماً أي

سلام المودعة الذي فيه

السلامة من المواقعة

وقد قيل ليس في القرآن

آية أجمع لمكارم

الاخلاق منها (وروي)

أي كما في تفسير ابن جرير

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع  
أو عما يقتضيان حبسها عنه قاله بر لفظ عام وروى ما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف موافقه فان  
كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده  
الجبين وان كان في نائبة تفرجه سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتماناً  
ويضاده الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعمام فلوجه المصنف على الخاص غير أخويه وهو  
الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) بالممزة وبالواو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي  
تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتعبيده أولاً لا تأكيد كنظر  
بعينه كقوله وان في الحلم ذلاً أنت عارفه \* والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون

أرى الدهر ان يبطش فخل يمينه \* وأن تبسم الدنيا فانت لها نعر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى \* وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

(وهذا كله مما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وأرشده بعد ما دخل فيه استعداداً فانه كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي هو أحد  
الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تربي يتيماً حتى يعلم أن ربه مربيه من غير حاجة لامه وأبيه (فقال  
خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وعماها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق  
أي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له  
المسام بالادب كما ان في قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مركز في جملة من تأمل  
مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام  
الاخلاق فانه بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعتراض عليه  
بانه غير مناسب لقوله (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) وهذا الحديث  
كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق  
ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعزاه الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن  
الزبير في قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى  
تعليلها عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو  
من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أي عن معائبهم ولا تمارهم فان كان شاملاً  
لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمراً بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست  
منسوخة \* قيل ويهين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر  
رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل  
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى  
عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقفاً عند  
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهدها الشموه لا غير

( ٢ شفا ني )

والاخلاق وابن أبي الدنيا مرسلها ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو  
الى آخرها

(سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان أضيفا إلى ايل أو آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد السريانية وزده أبو علي الفارسي بأنهما لا يعرفان من ١٠ أسماء الله سبحانه وتعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه

الكفار لأن هذا هو معناها فقط (سأل) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام (عن تأويلها) أي تفسيرها وبيان المراد منها فإنه أحد معني التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الأول فظاهر وأما الثاني في حق الله فظاهر وأما في غيره فكقوله

فإن تسألوني بالنساء فأتني \* عليم بادواء النساء طبيب

والثاني في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فإنه مساو بهذا المعنى للعليم وأما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتأخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله وكاف في ثبوته \* أقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى أما قوله إن الشعر المذكور لابن الوردي فافتراء عليه لأنه شعر فضيخ لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فبأي قضي منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم دون أسأل الله فكأنه تادب منه لايهام أنه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة أي من هو عالم بالتفسير وفيه إرشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القرآن فينبغي أن يثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح هم وزام شد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الألف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف ويا وجبرئيل وجبر بن بنون وفتح الجيم وكسر ها وفيه لغات أخر وقال الجرهرى والأزهري وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل أن جبر وميك معناهما عبد وئيل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن أل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولأنه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم آخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فإن أل إذا كان اسما لله فهو سرياني فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعتراضه فلا ياباه عر بغير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا أرجعوه لأوزانهم والعرف هو الخصال المهمة لا العرف الشرعي كما توهم (فأناه) الغاء فصيحة أي انفصل عنه وفارقه ثم أتاه (فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعفو عن حرمك) (فلا حرمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي أن

العربية - وقد كان آخره مجرورا أبدا كعبد الله تعالى قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل أربع قرآت وتسع لغات (عن تأويلها) أي تحقيق تفسيرها (فقال له) أي جبريل (حتى أسأل العالم) أي المحقق الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت أدري بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه (ثم ذهب وأناه) أي بعد سؤاله إياه (فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعفو عن حرمك) (فلا حرمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي أن

ذلك من عزم الأمور أي من مفروضاتها وأوجباتها التي لا رخصة في إهمالها لأرباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي أصحاب الثبات والمحزم (من الرسل) أما بيانية أو ما تبعيضية وهو المشهور وعليه التجهيز وهم الخمسة المتخصة في آية مختصة وهي قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم صبر على النار و نوح ولد و الذبيح على ذبحه و يعقوب على فقد ولده و بصره و يوسف على الحب والسجن والرق و أيوب على الضر و موسى على محن قومه و داود على قضيته و بكائه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده و عدم بناء البنته على لبنه و زكريا على قطع المنشار و يحيى على الذبح و قيل هم المأمورون بالجهاد و قيل من يصيبهم فتنة منهم و قيل هم أهل الشرائع و قيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجده عزمًا و يونس لقوله سبحانه و تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولا تبعه (وليغفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغماض منهم والاعراض عنهم (الآية) أى ألا تحبون ان يغفر الله لكم أى لغفواكم و صفحكم واحسانكم الى ١١ من أساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام

أبراهيم وقدر روى البخارى انه لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى أحب ورجع الى مسطح نقته التي قطعها عنه لخوضه مع أهل الافك وخطئه و صدر الآية ولا تأتلى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب أبي بكر ومساكينهم مهاجرون وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق وإذا كان هذا العفو والصفا موصوفاً أكابر الأمتهم فما كيف صاحب النبوة لا يكون موصوفاً على مراتبهما (وقال لمن صبر) أى على الذى (وغفر) أى ستر ومحاول تجاوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من أصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح و ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح و ابراهيم وموسى و داود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المأذونون في الانعام في قوله أولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عدم محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أولوا عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الا يونس لتخليه والغاف في قوله تعالى فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية أو تبعية و الخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد والاجتهاد أو الجهاد (وقال وليغفوا وليصفحوا الآية) ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الآية وان نزلت في الافك وفي حق أبى بكر رضى الله عنه اذا كان ينفق على مسطح لقربائه منه فلما خاض في الافك إلى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا تأتلى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لأحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال لمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الآية مع ما قبلها كما علمت نزلت في أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أخذاً بذلك معتمداً عليه (ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله) الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حلیم) أى ولا خفاء ان كل حلیم غير صلبى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسقطة قال الشاعر  
قنى لا تزل زلة ليس بعدها \* حق ووزلات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور واما قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف عنه كما حذف في نحو السمن من ان بدرهم أى منه للعالم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة جملة وحده (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حلمه) أى صبره مع أحبائه (واحتماله) أى تحمله على أعدائه حتى قال أبو سفيان له ما أحلمت حين قال له يا عم أما لك أن تسلم باني أنت وأمى (وان) بفتح الهمزة وفي نسخة بكسر هاء (كل حلیم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى عشرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانظروا فيئته وفي الحديث ما أعز الله بحلم قط ولا أذل الله بعلم قط وقيل ما عزدو باطل ولو طلع القمر من جهة

(وحفظت عنه هفوة) بالفاء أى معرفة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم من أن الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عند باريه عصمة لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالكلية عامة شاملة لأصحاب النبوة وأرباب الفتوة ولذا قيل إن الأنبياء كلهم

(وحفظت عنه هفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريية من الزنة معنى وقال التلمسانى هى بالفاء وهو أكثر وبالغاف وهى السقطة وهو قريب منه وهى من هفأ بمعنى زل وسقط أو تحرك وأسرع (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الاحلما) جملة حالة أى مع أنه لا بد من الزنة والهفوة فى الغضب والى بكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وإن كان أشهر معنييه بل هو السبى الخاف الخاف فى أمره قال الشاعر  
ألا لا يجهان أحد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
فالجعل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد تترك تعديته كقول الحماسي

وبعض الحلم عند الجاهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يجهل لك سب الجاهل لك وجرأة السفيه عليك على الإجابة له وفريه عليه فلم يغنى صبرك خير من سفيه يشقى صدرك وهو مما يدل على مغيرة الحلم للصبر وإن كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب فى الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على التغلبى وغيره) هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن جدين بن زنة غسيل التغلبى بفتح المنة الفوقية وسكون العين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت بأسمائهم كتميم ولامه كسورة بفتح فى النسب اسمها شامان توالى كسرتين وباء ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ومات يوم الخميس ثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضاء فى أيام المرابطيين وولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرته وبقي فيه مائة وعشرون سنة من شيوخ الأندلس وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية وألف وباء موحدة وهو ابن محمد بن الجذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من صفر سنة اثنين وأربعمائة قال (حدثنا أبو بكر بن واد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واد بالفاء والذال المهملة علم منقول من واد فبمعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واد مقدما فى أصحاب ابن ذرب ثم سقط بعد موته والزمر داره ثم أعاده المنصور بن سليمان إلى مرتبته وجعل اماما بجامع الزهراء ثم وقعت له أمور اقتضت موته فى الحبس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربعمائة وانتصر الله من قاتله بعد أيام وفى بعض الحواشى انه وقع هنا فى أصل السماع واد بالفاء وفيما سياتى فى كيفية الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقباله أف وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى بروى عن أبيه عبيد بن يحيى توفى لعشرين مريض من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثى مولا هم البربرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الأندلس لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحلب وأقر أنه بالاسكندرية اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الأعلام انتهى قال (حدثنا لك) بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى امام دار الهجرة ومن اليه الرخلة به صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أو من تبع التابعين ولد

معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فإن مراتب العصمة تتفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اثباته فى محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الأذى) أى الواصل منهم اليه (الصبرا) أى تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) أى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية أى على اسراف أهلها (الاحلما) أى تجاوزا وكما (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد ابن على التغلبى) بمائة فوقية مقدوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثناة والعين المهملة فتحيف فى المبسوط وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة (غيره) أى من المشايخ المشار كين له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة (أنا) أى قال أخونا (أبو بكر بن واد) بالفاء المكسورة أو الغاف

(القاضى وغيره) أى وغير أبى بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن عيسى سنة (حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى أباه (أنا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح الموطأ (أنا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما خير الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير وأسهلها ما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاه تسر وأول هذا الدين يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم العسر (مالم يكن) أي اليسر (أثما) أي إذا أثم (فان كان أثما كان أبعد الناس منه) أي تنزهوا واجتنبوا عما لا أولى أن لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الأخذ باليسر والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها فان الله تعالى يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عزاءه وأما قول الدجعي بن خبير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايدنا بعمومه اذ كان هو الله أو غيره فالله ما جعل له الخيرة في أمرين جازين الاختار أي سرهما كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم أي على قريش الاخشين بقاءهم بقوله دعني أنذر قومي رجاء أن يوحده أو يخرج من أصلاهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث مالم يكن أثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين واختلاف في جده أي عامه له صحبة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة روى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة أربع أو خمس وتسعين بعد الهجرة فولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريدة الصدوق ويثمة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين قط الاختار أي سرهما) قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أبي داود ستة لانه بالاجازة فاذا اختار هذه الطريق على غيرهما المألفان الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ باليسر والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل أن يكون تخييره هنا من الله فيخيره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما يبينه وبين الكفار من القتال عقوبتان وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العبادة والاقتصاد وفيه اختيار اليسر وأما قوله (مالم يكن أثما) فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون أما اذ كان التخيير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله مالم يكن أثما أي آخره أي موجب أثم من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء الاستثناء وجعله منقطعاً بالاستحالة أن يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما أثم وهو مبني على ان ما في معنى الاستثناء له حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاة ان قولك لا لمنك أو تقضي حتى معني الآن تقضي حتى فكأنه قال هنا الآن يكون أثما فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العبادة أجزها أي شقها على البدن فكيف يخار غير الأفضل قلت إنما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر اليسر لامتة تخفيفا عليهم لاني حق نفسه لانه أرسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماء ويؤيده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الأثم وغيره من العباد يتصور وأما من الله فلا فاذا أول بما يوجب الأثم أو يفضي اليه في حق غيره صح أو المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله (فان كان أثما كان أبعد الناس منه) أقول قول العزبن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعدهم ان قولهم الأجر على قدر المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أجزك على قدر نصيبك كما في مسلم ليس على اطلاقه إنما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشراف والسنن وكان أحدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتاء أما اذ لم يتساويا فلا فان

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما أثما رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما يبينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العبادة والاقتصاد فكان يختار اليسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن أثما فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين أيضا يتصور فمالم يصل الى بعضهم كونه أثما في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى ما انتصر ولم يعاقب أحد الا اجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه آتاه من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التى تتعلق بحقه سبحانه وتعالى أو بحق أحد من خلقه ومن جملته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع أى لكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فيمتقم الله) أى لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله من ارتكبها والحديث رواه البخارى ١٤ ومسلم وأبو داود كما أخرجه المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم ما ينال

الايان أفضل من الاعمال مع خفته والمختاران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه الليل وانه اذا لما كم غلوما بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه فلا حاجة لما أطالوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى لا يعاقب أحد اذ بقتصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله فيما فعله لانه يرى من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فيمتقم الله بها) أى بسبب حرمة الله وانتهكها كما وحرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا وانتهكها كمال التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا البسته حتى أخلفته ويقال نهكت الحى اذا أضعفته وأضعفته فانتهاكها تناولها على الجمل وانتهك فلان محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه ما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغته في اتيان ما حرمه الله تعالى كما توهم حتى يردانه لا يغضب بمجرد فعل محرم أو صـ غير مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في المحرمة على الرب العظيم أو يقال انه كان يغض عن فعل الصغار ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يحظر بالبال انه عليه السلام يغض عن الصغار من غير عنوفا عليها ولا حاجة أيضا الى حل هذا على ما يتعلق بالمسال فانه عليه السلام اقتص من ناله من عرضه كما أمر بقتل ابن أبى معيط ولا يخطئ وأى حرمة الله أعظم من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد انما كان يقع من بعض جفأة الاعراب كالاعرابى الذى أمسك برذائه وجذبه حتى أثر في جيبه الشر يف وقول بعضهم له كما باتى أعدل في القسمة فانك ان تعطى من مال أبى سئد ونحو ذلك مما صدره منهم غلاظة طباعهم مما لا يغض الى ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرة عليه السلام التى من جملتها احترامه انتصر وعاقبه لله للحق نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين الله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثانية والثاب من اليمين والى اخرى من اليسار ويقال بهما مثلها من فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجة جراحة في الوجه أو الرأس (شق ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أى حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر شديد اعظمها (وقالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لودعوت عليهم) أى على الكفار بان يهلكهم الله ويستأصلهم بالشد العذاب (فقال انى لم أبعث) بالبناء للمجهول أى لم يعثني الله (لعانا) أى داعيا على الناس بالظرد والبعـد عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورجة) للناس أجمعين بانخرجهم من الكفر لا لايمن وبأخير العذاب عن كفر لا لاطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) دعاهم أن يهدى بهم الله تعالى للاسلام فانهم

منه شىء قط فيمتقم من صاحبه الا أن ينتهك شىء من محارم الله فيمتقم لله أى ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصار لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شىء من محارم الله التى من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هذه والمحصل ان في الحديث دلالة على كمال حابه وعقوه وتحميل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول أى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف با تحتية وهى

التي بين الثانية والثاب وللانسان ثمانية أربع واربعة وأضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذبحت منها فلقه (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد شق ذلك) أى ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شق شديدا (وقالوا لودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة اليهم (فقال انى لم أبعث لعانا) أى صاحب لعن وطرده عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورجة) للخلاق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) أى ولا تأخذهم بما يحبهون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان وسلاوا آخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن خزيمة جرحه في وجنته



فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه فترعهما أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه انسلط الله عليه كبشاً فنتطحه فقتله أوفاً لقاه من شاهرقي فأتى وأما ابن شهاب فأسلم وأما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عد من الصحابة وأنكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو أنجر وأهتهم

فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب ابن أبي ربيعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فقبه حاطب حتى قتله فجاه بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر ربايعيته ودعى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر ربايعيته هذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النسفي قد بوجه لكثرة اللعن لاصله فكانه قال لم أبعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر وبن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يربهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن أبي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر ربايعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجعه في وجهه الشريف وان ابن قتيبة جرح وجهه وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب وشج جبينه وكسرت ربايعيته برمية عبد الله بن قتيبة وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجهه ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمداً قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن أبي وقاص أنحى سعد بن أبي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قتيبة فنتطحه كبشاً فتردى من شاهرقي فهلك ولكل شيء آفة من جنسه ويقال ان حاطباً تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر وأهتهم فسرى خزير به لعقبه فمخزور أولاده لا يني بفناء جددهم وقد قالوا ان ربايعيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر من أصلها وإنما شطئت وذبحت منها فلقمة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريف وقال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عيني جرحت وجهه بالنظر \* من رقتها فانظر لحسن الاثر  
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر \* ألا ترى كيف انشقاق القمر  
وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابثاً \* وليكنه آية ساطعة للبشر  
جلاها لنا الله كيما نرى \* بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكسر السواد به كما في الشرح المجدي \* (تنبيه) وقال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن المأجدة عنهم الله وقالوا ان الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى اننا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الآيات ومن كان الله ناصره فهو منصور أبداً فبالهم قتلوا فهو تناقض وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي أخبر الله بنصرهم وإنما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين أتوا المعجزات لظاهر الدين الحق ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالحجج لا بالعصمة انتهى (وعن عمر) رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخرجه لا حديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على أصل أيضاً وتقدم ما فيه (انه قال في بعض كلامه) أي كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربايعيته وشجعه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجار والجارور متعلق بمحذوف تقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبه بن أبي معيط وعمارة بن الوليد والتحقق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقله عليك بقريش عام أريديه الخصوصون بقريظة المقام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الديلمي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أي فديتك بهما وأنت مفدى بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءاء التقديية ومعناه اني اجعل أبوى فداء دونك وأبذلهم في حمايتك بقوله الرجل لمن هو أعز عليه من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفداء بكسر الفاء والمد وقتها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداءه يفديه فداء وفدى وفاداه اذا بادل فداءه وفداءه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبهـ ذول المفـ نى به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسه نفسي ومالي \* ومالك الا ما أطيق وجعله في أغنى من المقلب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عررضي الله تعالى عنه في هذا على ما تداوله العرب والافه و صلى الله تعالى عليه وسلم تحقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاتباء والامهات ولقد قال الآخر

نفسى الفداء لقب رأت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداءه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من اشترى نفسه من الله كإمر ومقامه دون عررضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعنا نوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عررضي الله تعالى عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضى الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذرع بمعنى ترك وديار بمعنى أحد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودورى أى أحد وأصله ديار فاعل اعلان سيد وميت وأدغم والغاء عاطفة للفصل على الجمل (ولو دعوت علينا) أى على الناس كلهم (مثلها) أى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام (لما كننا من عند آخرنا) هذا التكرير وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أى جميعنا وشرح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من أولنا الى آخرنا كما ذكر وعنه دم محمية وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ظهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه وبعنه عبارة عماروى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال أبو جهل لعنه الله بمجاعة جالسين ثم ألاجرجل يقوم الى هذا القدر فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث أشقاها وهو عتبة بن أبي معيط فاقامه عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا أباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعتبة بن أبي معيط وأممية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المنهزؤون فاهلكهم الله جميعا فاما أن يكون سمي هذا وطأ المافية من الاهانة الشديدة كما سمي الغزو وطيا أو وقع هذا في قصة لم تقف عليها (وأدمى وجهك) أى جرح في وقعة أحد يقال أدميته اذا جرحته فاسلست دمه والذي فعل به صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عتبة بن أبي وقاص أخو سعد كما روي فيقول حسان رضى الله عنه

اذا الله حازى معشر ابغضهم \* ونصرهم الرحمن رب المشارق  
وأخرالك ربي يا عتيب بن مالك \* ولعناك قبل الموت احدى الصواعق  
بسطت يميننا للنبي تعمدا \* وأدميت فاه قطعت بالبوراق  
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى \* تصير اليه عند احدى البوائق

لقد دعنا نوح على قومه  
فقال رب لا تذرعلى  
الارض الاية) أى  
من الكافرين ديارا كما  
في نسخة أى أحد يدور  
في الارض فيقال من الدور  
(ولو دعوت علينا مثلها)  
أى مثل دعوة نوح  
(لما كننا من عند آخرنا)  
أى الى عند أولنا فهو  
كناية عن الاستئصال  
(فلقد وطئ ظهرك)  
بصيغة المجهول وهو زفي  
آخره وكذا قوله

(وشح وجهك) وقع في نسخة التلمساني زيادة هـ ذاهنا وقد شجت وجهته وجهة باحد فدخل في وجهته صلى الله تعالى عليه وسلم حلقة الدرع فترعهما بفيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله ابن قيصة فقبل نطحه تيس وتردى من شاهق فبات كما مر وقيل انما هو عتبة بن أبي وقاص فادر كه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه (وكسرت رباعيتك) تقدم بيانه وما فيه وعليه (فابيت ان تقول الاخير) أي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخبير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق ولا يبتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم وأغفر لهم فلا يرعد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فواجبه وقوعه في كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الآية بمن سورة النساء وهي مدنية بحملتها وهذه الآية بخصوصها فيجوز ان دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة لجوازده سواء قلنا المذنب ما نزل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما أني أنظر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب بيمينه في لبد ويلقي في يده يرون انه قدمات ثم يخرج ويدعوهم الى الله تعالى فلما آيس منهم دعا عليهم فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسليمة له والمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبهم له تخنعا عليهم وبيان السبب ذلك ورجاء لرحمة الله تعالى بهدياتهم وضافتهم اليه موافقة لما في نفس الافره ان قيل انه ليس من أهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول التارك الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة أيضا كما هو معلوم في كتب الأصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم ويعملهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قبله (من جاع الفضل) الجاع بكسر الجيم ما يجتمع كل أمر كالجر جاع الاثم ومظنته (ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجتمع مراتب الاحسان وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات (اذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه أحد فضلا عن أعز الناس نفسا وأشرفهم وأعلاهم حسبا ونسبا

وجرح ذوى القربى أشد مضاضة \* على النفس من وقع الحسام المهند

(وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخير) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (انظر) أي قامل أيها المتعبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جاع الفضل) بكسر الجيم أي ما يجتمع (ودرجات الاحسان) أي بالعدل (وحسن الخلق) أي مع شرار الخلق (وكرم النفس) أي على عموم الانام (وغاية الصبر) أي عن العدو (والحلم) أي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أي في التحمل منهم

(حتى عفا عنهم وصفهم) ثم أشفق) أي خاف (عليهم ورحمهم) أي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) أي لهم (وشفع) أي عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كنعنه فقول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أي استرقومي ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (أو اهد) أي اهدهم بالإيمان وأولئك أول التنويع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم) أي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض وحدهم كما توهمه الدجى وقال كل ذلك لكونهم رجعوا من بيت الاول فيه قرابة بل لكونه رجعة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني ابعث لعانا (ثم أشفق عليهم) أي ابدى شفقته ورحمته لهم (ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد) كما في بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والخنوع على الاهل والافار باباى حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليعلمهم ذلك فتنشر صدورهم لاجلها فيختار والايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمان اطفاه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم لا يستدعيه بعد ادعاء صاح برهان التوحيد ودوقيام الحجة الباهرة بالشاهدة والتواتر الا انه اعتذر اظاهري اعتبره سبعا في تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما في نفسه (ولما قال له الرجل) هو ذو النخوة نصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وان كما في بحر يد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذى النخوة نصرة التميمي قال في المقتنى ولعلمها قالاه والصواب ان والده هو القائل والنهر وان بفتح النون والهاء اسم موضع فارسي معرب قال الطرمح

قل في شطنهر وان للماضي \* ودعاني هو العيون الراضي

وحكى الجواليقي انه سمع من العرب بضمها وكان حرقوص مع على كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذوالثدية وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنائم خير أو تبرأ أرسله على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري وآخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في جوابه ان بين له ما جهله) أي لم يزد على ان بين له ما جهله من عدل الله في قسمته حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذكراها) التذكير والوعظ بمعنى فعله عن وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويح كلمة ترحم وتوابع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية بمضافة وقد ترفع وتترك اضافتها فترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدور مثل له من مسلم ووقع في رواية ويلك (فن يعدل ان لم يعدل) وفي مسلم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبت وخسرت ان لم أعدل) روى بفتح التاء فيهما على الخطاب

يبلالها أي أصلهم بما يظهر أثرها وقد ورد بلوا أرحامكم أي صلواها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) أي وحسين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة نصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) أي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبه في تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ما أريد بها وجهه الله لم يزد) بالزاي أي سآزاد (في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين أي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أي نفس الرجل (وذكرها)

بالشديد أي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو معنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لا يستحقها فلجهله رجمه بميثاله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم أعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى أي يعدل غيري وأنا أجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم قائميهما (ان لم أعدل) أي فرضا وتقدير ارشاد الى ان من لم يعدل فقد باء بالحسنة والحسن ان واسعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تاءيهما فالعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم أعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت أيها التابع اذا كنت لا تعدل لكونك تابعا ومقتديا بالعدل أو خبت وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل

ومعنى الخيعة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال  
الحافظ المزي والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر ولعله  
أسقط ما وجب له عليه من قسره رعاية لايمانه الظاهر والله أعلم بالسرائر ١٩

الحديث من زيادة قوله  
عليه الصلاة والسلام  
ويخرج من ضئضئ هذا  
قوم يرقون من الدين  
كل يرق السهم من الرمية  
(ونسي من أراد من  
أصحابه) وهو خالد بن  
الوليد أو عمر وهو عند  
الاكثر أو كلاهما قد بر  
(فتله) بناء على ظهور  
ارتداده بسبب طعنه في  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بنفي عدله والحديث  
رواه الشيخان (ولما تصدى  
له) أي وحين تعرض له  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(غورث بن الحارث)  
على مارواه البهقي وهو  
بفتح الغين المعجمة  
ويضم وقيل بالمعجمة  
والهملة وقيل مصغر  
(ليفتك به) بكسر التاء  
وضمها فتك بالثلاث  
أي ليةتله غفلة (ورسل  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي والحال انه  
(منبذ) بكسر الموحدة  
وبالذال المعجمة أي  
منفرد عن أصحابه (تحت  
شجرة) أي في ظلها  
(وحده) حال مؤ كدة أي  
ليس عنده أحد من

وضمها على التـ كما و اقتصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم أعدل انما لاتباعك  
وانت دألك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى  
عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال  
الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لاني أقتلك لافاقتك ونعتك بما ينافي الاسلام لكنني  
عدلت نظر الظاهر اسلامك وان ما وقع من شؤ أدبك جهلا منك غير محـ بل بمقامي (ونسي من أراد من  
أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي  
أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان  
القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلاهما أراد ذلك وقد صرح به في مسلم وأن عمر  
رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه واذ بر فقام اليه خالد بن الوليد فهاذ نص على ان كلامهما قال  
ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسبي أي ذلك في آخر  
الكتاب وهذا الرجل لم يقتل له قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته  
لترك العدل بناء على تجوز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده هذا القائل وان لم  
يصب أو انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر له واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تأويل  
باطل فان المراد اني يا محمد اتق الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سب الله مسلمك غيره من المنافقين  
استبقا لا نقيادهم وتأليف القلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه  
فينفروا ويرتدوا فاختير أهون الأمرين لحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى  
عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالتاء المفتوحة والصاد المهملة كذا والادال المشددة وألف أي أتاه  
وتعرض له وغورث بن غين معجمة مفتوحة وتضم أيضا وواو ساكنة ورأهمهم لانه مفتوحة وتاء مثله  
وقال بعضهم يحجزهم زاهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كفورك  
وزبرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث وقال التماساني انه غورث أيضا وفي  
بعض الروايات تسميته دعنور وأنه أسلم لكن قيل انهما روايتان (ليفتك به) القتل مثل الفاء  
ساكن التاء هو ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر  
والضم وهذه القصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (ورسل الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم منبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذل معجمة أي جالس  
في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلالها وتلك الشجرة شجرة  
عصاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في سقره (قائلا) حال أي مستريح في وقت القيولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم (والناس  
قائلون) أي كل منهم في قيولته منفردا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في  
زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أي لم ينتبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لحجته أولم ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضمير هو لغورث (قائم  
والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا مسا كنهه ومثناه فوقية أي مسلول لا مجرد امان غمده

أحبابه (قايلا) اسم فاعل من القيولة وقت الظهيرة أي مستريحاً أو نائماً (والناس قائلون) أي نازلون للقيولة (في غزاة) وهي ذات  
الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ من نومه أولم ينتبه من غفلته عن عدوة  
(الاهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسلولاً أو التقدير صلتا صلتا

قيد، فقال من يمنعك مني فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أى مانع أو يمنعني (فسقط) أى السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أى لغورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمداى متصفا بالعلم والعفو والكرم (فتر كهو غفاعة) وكان ذلك سببا لاسلامه (فخاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورأه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فاختر سيفا من سيوفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٠ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من

و يجوز في السيف رفعه على انه مبتدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) لانه وجده خاليا ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرى وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أى يمنعك مني الله الذي عصمني من الناس كافة (فسقط السيف من يده) أى لما رعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشم سيفه أى أعجبه فهو من الاضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فاختر سيفا من سيوفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أى السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني) أى من أن أقتلك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمداى فاعل أى خير رجل أخذ خيما وتمكن منه فتركه عليه (فتر كهو غفاعة) مع القدرة عليه وقيل لا الأخذ لاسر والاختيذ لاسير كما في النهاية وهو غير بعيد أيضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل لغز وذهات الرقاع ونحن مع مفاد كتنا القاذية في واد كثير العضاة ففترق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة على بها سيفه فتمناخه فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فخذناه فاذا عنده اعراني جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا لما رأى كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية (وجاء غورث (قومه) وفي نسخة فاء قومه (وقال جئتكم من عند خير الناس) حلما وكرما (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عفو عن) المرأة (اليهودية) وهى زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أى جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم السم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع السم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عفو لا باعتبار اعترافها لعدم اختلاف الرواية ولهذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أهدت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة مصلية أى مشوية فلم تنخر فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل منها فاكل هو وأصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال لم قالت أردت ان كنت كاذبا

يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لأحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم أقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أى في جنس عفو (عنه) عن اليهودية التي سمته) أى جعلت له السم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه (من الرواية) أى بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للأولف أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام

بشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهى أخت مرحب وفي رواية أبى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنقه وجع بانه عفا عنها الحق نفسه اذ كان لا يتصرف لها ثم قتلها فاصاب من مات من أصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل يعمل لابه حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع مع عمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كهو غفاعة والناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والظهار انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو عنه



(لم يؤخذ لميدين الاعصم) وقدهلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذه عليه الصلاة والسلام ليبدأ وسيجي في احياء الموتى  
ولعله أشار الى صحة عدم المؤاخذه (اذسحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة المجهول أي أوحى الله اليه أو جاءه جبريل وأخبره  
بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحمد والنسائي ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل  
من اليهود فاشتكى  
لذلك فجاء جبريل فقال  
ان رجلا من اليهود  
سحرك عقدك عقدا  
في بشر كذا فبعث عليا  
فجاءها فخلها فكا ثما  
نشط من عقال فاذا ذكر  
ذلك لليهودي ولا أظهره  
في وجهه حتى مات (ولا  
عقب عليه) أي أعرض  
عن معاتبته (فضلا عن  
معاقبته) وكان السحر  
أخذ من النساء وهى  
امرأة زينب اليهودية  
وبناته منها قيل قال  
تعالى ومن شر النفاثات  
في العقد ولم يقل النفاثين  
تعلينا لفعل النساء أو  
المراد النفوس النفاثات  
قال الدجى والسحر  
مزاولة نفوس خبيثة  
أو الأفعال لا يترتب  
عليها أمور خارقة للعادة  
وتعلمه للعمل به حرام  
وفعله كبيرة واعتقاد  
حله كفر ولتأثيره زيادة  
بيان تأتي في محل تقريره  
ومكان تقريره وقال الامام  
الرازي استحدثت  
الخوارق ان كان المحررد

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا  
على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها قيل عفا عنها وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قتلها وصاحبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم صفح عنها الحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن السرا من  
أكله منها قتلها فصاح به لانه لم يزل معتلا الى المحول حتى مات وقيل انه مات في المحال \* وروى معمر في  
جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا ان أم بشر بن  
البراء قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته اني لأتهم لبشر تعنى ابنها الأكلة خبير فقال وأنا  
لأتهم لنفسى الا ذلك وهو وظهر في ان المرض الذى مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من تلك  
الأكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي أثرها مع ضعفه فآثر فيه لما يريد  
الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية  
اختلاف ففيها مر أن الذى أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى انه كتف أو ذراع لانها  
سألت عن أحب الاحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه لاك منها  
مضغعة ولم يسفها وأساع بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في  
الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعاودني حتى قطعت  
أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه \* واعلم أن في هذه المسئلة اختلافا للفقهاء  
فيمن وضع طعاما سموما غيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على انه اذا اجتمع  
السبب والمباشرة أيهما يقدم فلا كثر على تعدد المباشرة وقوله م أنها أسلمت فتركها على بعض  
الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لميدين الاعصم) أعصم برزقه أخرجهم مالات  
ويقال له أعصم بدون ألف ولا موهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود  
حاف قبل الاسلام فاجاء الاسلام برؤايتهم واختلف في ايدهم ذاق في الصحيحين أنه يهودى وهو  
المشهور وقيل انه منافق كان مخالفا لليهود وسياقى عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكى بإسلامه وقال  
البرهان لا أعلم أحدا عده من المنافقين فلعل المراد بالنفاق معناه العرفى كما ورد في الحديث آية المنافق  
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد عدى واذا خلف واذا اتهم خان وقد يطلق النفاق على الكفر أيضا (اذسحره  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به وأوحى اليه بشرح أمره) أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا  
عقب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد  
ابن أرقم رضى الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك  
أياما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث  
فأستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كائنا نشط من عقال فاذا ذكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلَكيات فذلك  
دعوة الكواكب وان كان على سبيل تزيج القوى السماوية بقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية  
فذلك الخيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساخرة فذلك العزيمه انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع  
مختلفة وهى السيمياء والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والافواق والرقى والاستخدامات والعزائم

(وكذلك لم يؤخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن أبي) أي ابن سلول بفتح السين المهملة وهى أمه فلا بد من تنوين أبي وكتابة ألف بعدها ورفع ابن لان سلول ٢٢ أم عبد الله وزوجه أبي فلولا يفعل ذلك لتوهم ان سلول أم أبي وليس كذلك

وسلول غير مصروف للعامة والثاني وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكورين أو مؤنثين فسلو اختلافا لم يحذف وهو رئيس أهل النفاق وهو القائل

مـتى ما يكن مولاء خصمك لم تزل تذلل وانصرع لك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه

وان جذبو مار يشه فهو واقع

وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (وأشباهه) أي وكذا لم يؤخذ أمثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعضهم ماتل عنهم) وفي نسخة منهم (في جهته) أي من الجرائم (قولوا وفعلا) كقوله تعالى حكاية عن ابن أبي يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب فعزل ذلك قال التلمساني وهو من أفعال النساء في الأكثر ولذا قال الله تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تعليما وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود إلى أبي بكر بن الاعصم وقالوا له أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فاصنع ما سيأتي فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر يخيل إليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله أفتاني فيما استفتيته أناني رجلا ن ففعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوع أي مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طامع نخلة ذكر في بشر ذروان أو ذى أروان فأتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض أصحابه وماؤها كنفاعة الحناء ونخلها كأنه رؤس الشياطين وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل عليا والزيبر وعمار رضي الله تعالى عنهم أجمعين فزجروا ماها واسمها سحر جوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه واسنان مشطاة وترعد فيه إحدى عشر عقدة قيل وتمثال من شمع مغرور وفيه برقتل عليه المعوذتان فكان كما قرأ آية انحلت عقدة وأخرجت ابنة حتى زال ألمه والرجلان اللذان رأهما في منامه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجاع زواجه لأمها يتعلق بالنبوة والوحى فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما يأتي هل هو امر حقيقي أم محض تخيل لا أصل له والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة ان كان مجرد توجه النفس فهو سحر وان كان باستعانة بخواص سلفية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمراج القوى السلفية والعلوية فالطاسمات فان اعتقد تأثيرها بالذات في كفر والا فإفحام وفعاله لا ضرار للناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله (وكذلك لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الحزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة رأس الانصار مرتجيا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم ظاهرا فكان كاحادهم وفيه عنجهية (٢) المجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فيغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يداري المؤلفين قلوبهم بامر من الله لثلاثي تحدث الناس بأنه يقول أصحابه وكان ابنه عبد الله من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول ع لم لام أي ممنوع من الصرف فاني ممنون وابن بعده يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم أب على الاصح وهو رأس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة فصل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه في قيصره قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله تعالى عنه (وأشباهه) جمع شبه بمعنى شبه أي لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤخذ من يشبهه (من المنافقين بعضهم) بالبناء للجھول (في جهته) أي في حق صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (قولوا وفعلا) كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالا عزن نفسه وبالا ذل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال قال الاعز منها الاذل أراد بالا عزن نفسه وبالا ذل أعز خلق الله سبحانه وتعالى (٢) قوله عنجهية يوزن تنفيذية بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصححه

(بل قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ما لبثي المصطلق (من أثار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بعض المنافقين بعد أن بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن أبي وقداطم حليفه جعال من فقراء المهاجرين ومساعد لا جبر له عمر ما صحبنا محمدا إلا لنطلم والله ما ملنا ومثلهم الأكافيل سمن كلبك يا كلك اما والله ان رجعتا الآية ثم قال لقوله والله ان أمسكن عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

القليل المبعض في قومك ومحمد في عزم الرحمن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة أنوف كثيرة فقال عمران كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فرسعد بن عبادة أو محمد بن مسامة أو عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لائلا يتحدث) بصيغة الجهول ويروي لا يتحدث الناس وهو في معناه هي وقال الدجى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمد ايقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة ترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في أخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة الله للعالمين وفي هذا

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أثار بقتل بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطلق فبلغه قول ابن أبي وقداطم حليفه يقال له جعال رجل من فقراء المهاجرين مساعد لآخيه لعمر رضي الله تعالى عنه ما صحبنا محمدا إلا لنطلم والله ما ملنا ومثلهم الأكافيل سمن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الآية ثم قال لقومه والله لئن أمسكن عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنت والله الذليل قليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم الرحمن وقوة من المسلمين ثم أخبره الله بذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا آذن لك في ذلك) (لئلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان محمد ايقتل أصحابه) فهو علة لترك رعاية لظاهر من اسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للفعل ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستأنف معال لما قبله كما علم مما قرأناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله تعالى عنه لما بلغه مقالة أبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وآتيك برأسه فقال لا تقتل أباك وفي الكشاف \* فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكريمة المناق و تكفينه في قيضه \* فقلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لان عمه العباس لما أسر يدر لم يجدوا له قيضا يسترويه وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيضه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروى ان ابنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه أسألك تكفينه ببعض قصائك وأنت تقوم على قبره ولا تشمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قيصى لن يغني عنه من الله شيئا وانى لارجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الآية من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعطاء وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت أمشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادره عراقي فجذبته جبذة شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنفه يفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالقاء وهي طرف الثوب أيضا (جذبته عراقي) جذبته في جذب أو مقلوب منه وهماء بمعنى (بردائه جبذة شديدة) وهذا يقتضي انه كان عليه بردور ذاء فوقه وان الجذب وقع بهما (حتى أثرت) بتثنية المثلثة بمعنى للفاعل أي أظهرت أثرا وعلامة (حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفحة الجانب أو العرض والعائق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أي شملة مخططة أو كساء أسود مبرقع غليظ (الحاشية جبذه) أي جذبته كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني أو مقلوبة في حرف الميم والمعنى فخره (عراقي) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) أي دفعة عنيفة (حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) أي جانب ما بين كتفه ومنكبته ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأعرب التلمساني حيث قال المعنى أعني على الجمل وفي نسخة اجاني والظاهر انه تحريف في المبني لانه تحريف في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فانك لا تحملي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التلمساني لا تحمله (من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حلما وكما (ثم قال المسال مال الله وأنا عبده ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقادمك) فعل مجهول من القود أي يقتض منك ويفعل بك (يا اعرابي ما فعلت بي) أي مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) أي لا يقادمني (قال لم) أي لا شيء (قال لانك لا تكافئ) بالهمز أي لا تجازي (بالسيئة السيئة) بل تجازي بالسيئة الحسنة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير

أو موضع الرءاء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما أو السياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فاعلم انه كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ أو ان الاعرابي كان قريبا عهد بالاسلام في طبعه غاظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا أحمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أي لا تدعوا باسمه \* فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى \* أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهاة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمدا فاجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء فان أبي و والده وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاه

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا أيضا ان الرسول ويا رسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في ألفتيه مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر (اجل لي) قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي أي أعني على الجمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل ولا اول اولي لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الا ان في ما رجع به الاول نظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملي) بضم التاء وفتحها على ما روي لا تحملي أي لا تعطيني (من مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند الجمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حاملا فلم يستبعد أسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ما ذكره معنى آخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر رد (ثم قال ويقادمك) بالبناء للمجهول وتقديرهمزة الاستفهام أي أو يقادمك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة أي أتجازي على ترك أدبك ولم يقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتهصاره صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ولومستفهاما وقيل انما بناء للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود فهو الله أم من عنده من المسلمين وقوله (يا اعرابي) إشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو يعزربا يليق به وسياق تحقيقه في القصاص بالالطمة (قال لا قال لم) لا يقادمك (قال لانك لا تكافئ) همزة من المكافاة وهي المجازاة أو بالياء أصلية أو مبدلة منها (بالسيئة السيئة) فيه مشاكاة لان الجزاء ليس بسيئة أو استعارة لانها مثلها بحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمين القلب اذ ابدى المسرة بمقاتلته (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصالحين (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسر هاء فلا وجه له (ظلمها) بصيغة الجھول (قط) أي أبدا (ما لم تكن) أي المظلمة (حرمة من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وحرم التفریط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترزت بقوله ما بيده عن

٢٥

ضرب غيره بآمره ناديا أو تعزيرا أو حدا وهذا كله من باب الكرم والرحمة على العامة والخاصة (الآن يجاهد في سبيل الله) أي فانه كان يضرب بيده مباغاة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحد من أعدائه الا كان حثف أنفقه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جرحا شديدا بالم شديد فقبل له ما هذا الجرح فقال والله لو بصرى محمد على اقتلتني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي في الاول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتمتره عنه (وحي اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقبل هذا

ما لا يخفى وهو ارشاد لآلته لاسيما من يتولى منهم أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشماثل مع مخالفة يسيرة في لفظه (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤية بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتقما وانصر نفسه على غيره (من مظلمة) أي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقرير على الاول (ظلمها) مبنى للفعول وهو مؤكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ماضى كإمر (ما لم تكن حرمة من محارم الله) أي ما لم تكن المظلمة بارتكاب أمر حرمة الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقيمتان اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعراب فانه مسلم جله على ما فعله غلاظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصد بذلك الا هانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب أهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا قط) من دابة وانسان وغيره (الآن يجاهد في سبيل الله) كافي ضربه صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض أصحابه اما الحارث بن الصمة كيا باني أو الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدش صغير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد دفوقع من تلك الضربة قرارا من على فرسه التي كان أعدها ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيا باني وجعل يخور كما يخور الثور اذا ضحك وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من أضلاعه ثم مات عدوا لله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر يقه قط أحدا الا أبي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسخا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم السلام مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله فيأجمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر عظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمكم لطفًا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحد تترى بسبيل الله عمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كيا باني بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يمدح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم برجل) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (فقبل له هذا أراد ان يقتل فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع ان تراع أي لا تخف مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا أي لا خوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تسلط على) لان الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك فان قلت قوله لو أردت يقتضيه انه لم يرد مع انه

( ٤ شفا في )

أراد ان يقتلك أي فحصل للرجل روع في روعه وفزع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء أي لن تفزع بكمره (لن تراع) كرهه تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلي (لم تسلط على) بصيغة الجھول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يفصلكم من الناس

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهي مباشرة ما هم به أي لو مدت يدك إلى لم تصل إلى (وجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من أخبار اليهود كافي الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من أخبار اليهود الذين أسلموا واهو من أكثرهم بالاولع ما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجه صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعيه بالياء التحية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه أصح وأما أسيد بن سعدة فالتحيتية فيه أصح وأسيد بفتح الهزة أو هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه عليه) أي يطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ديناه كان له عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الجاهلي

لحي الله دهر اشره قبل خيره \* تقاضي فلم يحسن اليه التقاضيا

قال الشراح أي طالبنا ومله كثير في كلامهم وكلام أهل اللغة فقول شيخنا المقتدي في الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيت به بمعنى أخذته وفي العرف الطلب انتهى لوجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن أذكر حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي طابق ما في التوراة من حلمه فخرج يوما معه على فخاه رجل كالبدي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان أسلموا وأسلمهم انهم ان أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رأيت ان ترسل اليهم شيء يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا أبتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اعجل عليهم بها وأغنهم فلما كان قبل الاجل بيوم أو يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى جنازة في نفر من أصحابه فلقينه وتقاضاه (فجذب ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه) ضمنه معنى أزاله فعدها بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلييب أي أخذه بطوقه وما تحت لبتة ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه سابين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والغميمس تجتمع هناك (وأغظاه) أي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انكم يا بني عبد المطلب) مفتعل من الطلب واسمه شيبعة على الاصح لانه ولد في رأسه شيبعة ظاهرة في ذوائبيه (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحد إذا دأمه وفي القاموس المطل التثويف بالعدة والدين (فاتهره عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء المهمة أفتعال من النهرو وهو الزجر ونهره واتهره بمعنى وقال ابن توريك الانتهاز الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهر عن الشيء بفظاظه (وشدد له في القول) فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أي عدا الله أقول هذا الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصنع به ما أرى وتقول له ما أسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقتي رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كشفا عن اداب سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا هو) أي ابن سعدة صاحب الحق (كنا إلى غير هذا) المقال الذي قلته (منك) أحوج يا عمر أي أكثر حاجة وهو أفعال تفصيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الروايد شذوذ كما توهم فان ثلاثهم مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر أنا وما عطف عليه ثم بين الغير

في تهذيبه وفي رواية بتحيتية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودي (يتقاضاه) أي كونه طالبا (دينا) أي قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجذب ثوبه) أي جذب رداه وأزاله وأبعده (عن منكبه) بكسر الكاف (وأخذ بمجامع ثيابه) جمع مجمع وهي أطرافه وحواشيه أو أزاله كله ويقال له التلييب (وأغظاه) أي في القول بخصوصه (ثم قال) قصد العموم قومه (انكم يا بني عبد المطلب مطل) بضم الميم ويسكن اثناني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل أي مدافعون في وعدكم (فاتهره عمر) أي زجره (وشدد له في القول) والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفو (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا هو كنا إلى غير هذا) أي الذي صدر (منك) أي من الزجر لا كيد والقول الشديد (أحوج) أي أكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك انك



(تأمر في بحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضي) أي المالبة لمحقة (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوؤه لحذف مميزة الذي هو أيام كفي حديث من صام رمضان وأتبعه بسبب من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (وزيد عشرين صاعا لماروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خذوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) أي فصا ذلك (سبب اسلامه) والحديث زواه البهيقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفت ما في محمد) وفي رواية في وجهه محمد (الاثنين لم أخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة أي لم أخبر بهما فلم أعرفهما وروى لم أخبرهما أي لم أخبرهما (يسبق حمله) أي جهل الذي يفعل به (ولا تزيد شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحكام) بل لاطفا وكرما (فاختبره) أي امتحنه (هو بهذا) أي الذي صدر منه في حقه قولا فعلا (فوجدته) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أحوج اليه من هذا التشديد بقوله (تأمر في بحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمره بحسن التقاضي) والطلب بالمعطي (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفع الما عسي بتوهم انه وقع مطلق أو تاخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدته وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمر يقضيه ماله وزيد) على حقه (عشرين صاعا) من تمر (لماروعه) ما صدر به أي لاجل ترويع عمره اذ هم يقتله وقال له مامر (فكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالتوراة وروى أي فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حمله فلما رآهما أتبعن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعاده (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شيء الا وقد عرفت) أي شاهده في ماله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفت ما باعتبار ان الشيء يعني العلامة (الا) علامتين (اثنين لم أخبرهما) أي لم أعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الاثنين اللتين لم يعرفهما بقوله (يسبق حمله جهله) تقدم ان الجهل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالانقياد بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

ألا لا يجهلان أحدنا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما رلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم اراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغلب حديثه كما في قوله سبقت رجتي على غضبي أو السابق على ظاهره فن قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى فتمارك الله أحسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا يسبقه حمله لانه لقبه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رجتي والجهل هنا وفي ما بعده صدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيد شدة الجهل) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غير بمعنى سفاهته وأذيته كما ما زادت واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتوفي حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الحارقة للعادة كما عرفت في هذه القصة مع زيد بن سعة ولذا قال زيد امر رضى الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جلني على ما رأيت صنع يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخترت حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطرمالي في فقراء المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الاشيا غلبت عليه الشقوة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا أعدها بعن فقال (عن علامه وصبره وعفوه عند القدرة) قيده لانه هو المحمود ككلم (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة المخبرة عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان تذكر كله أو معظمه

(وحسبك) أى كافيك ومنحك (ما ذكرناه مما فى الصحيح) أى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فأنها حجة بينة (الى ما يبلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى فى المعنى (مبلغ اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للأومنين فى أمر الدين (من صبره) بيان لما أى من تحمله (على مقاساة قریش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى وقاذبه من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحسن وفى نسخة ومصبرة  
الشدايد (الصعبة) أى  
الشاقة (معهم) أى مع  
أعدائه (الى ان أظفـره  
الله عليهم) بضمه وأظفـره  
كما فى نسخة (وحكمه  
فيهم) بشد البدل الكاف  
أى جعله حاكما عليهم  
متصرفا فى أمرهم (وهم  
لا يشكون) أى لا يترددون  
بناء على زعمهم وقياسه  
على أنفسهم (فى استئصال  
شافتهم) بفتح شين  
معجمة فسكون همزة  
فقاء أى جمعهم  
وقطع أثرهم وهى فى  
الأصل قرحة تخرج  
للإنسان فى أسفل القدم  
فتكوى فتذهب فهم  
يقولون فى المثل استئصال  
الله شاقته أى أذهبه كما  
أذهبوا روى فى استئصاله  
بالإضافة ونصب شافتهم  
التي فى استهلاكه دابرهم  
من أصلهم وفصلهم  
(وابادة خضرائهم)  
بفتح خاء وسكون ضاد  
معجمتين بعدهما راء  
فالف مدودة أى اهلاك  
جماعتهم وتغريق جمعهم

على الكتاب قرأه أو المال اتفاقا إذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة) أى يكفى ما تقدم مما ثبت بنقل الثقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفى هذا منضما (الى ما يبلغ) لك وعندك (متواترا) تواترا عن رواة عن مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذى لا يشك فيه أحد ولو قال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قریش) المقاساة معالجاة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا فى أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) فى الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهى وان كانت سجالا إلا انه صب عليهم العذاب بالمصابر ثم قاعة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على اصطلاء نارها لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم غلبهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا انتصر (الى ان أظفـره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم فى قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل وأسر وعفو أو شاء (وهم لا يشكون فى استئصال شافتهم) الاستئصال قطع الشئ من أصله وإزالته بالكلية والشاة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء تليها هاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهى قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرر مثلا وقد يدعى به والمراد إزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبثهم وانهم كقرح فى البدن خبثه مهلك صاحبه فشبها لا كهم أجمعين بقطع تلك القرحة وقفيه بلاغة لتخفى (وابادة خضرائهم) الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذى قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله السوادهم وخضرائهم هلاكهم قال فى النهاية ابتدت خضراء قریش أى دهم أوهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى ان صوابه غصراؤهم بغين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصهم أو طينتهم التى خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والاضواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفروا بهم فى حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان عفا وصفح) أى مع شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا فى قبضة تصرفه وقد أحاط بهم الملاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لانه فناء النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح متقاربان عدم المؤاخذه بالذنب (وقال) على الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطف بهم مستندرا منهم كما فى ضمائرهم مغفوضا لذلك اليهم تكبر مامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استفهامية والقول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النحاة فنقوله (انى فاعل بكم) بفتح همزة ان وهى وما معها سادة ممد مفعوليه وهذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم

(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نظن ظنا خيرا أو نفعل فعلا خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لانتك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا ينجى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كأنال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامته سديا لا نداء لعقلاء لا بالانقياء الجاهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أولا ذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التزيب فإظنكم بغيره من الزمان البعيد أو القريب وأسأما جوزه التلمسنى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفركم الله) أى ما قرط منكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وأنما رحتى أنثر من آثار رحمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكفى بالحديث الشريف أنار رحمة هذه أى رحمة لكم وهذه اليكم (أذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح معدودا جمع طليق بمعنى مطلوب ٢٩ وهو الأسير ينجى عن سبيله

أى الخصاء من قيد الأسير فأنهم كانوا حينئذ أسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة أخذنا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن رجبويه وجاءه نوفل بن معاوية إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو ومن منامن لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا بوجودك من الملة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك أى وأخى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الطلقاء من قرئش والعقلاء من نقيف أى أهل

عما قالوا فى أنفسهم أو فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خير أو أنت فاعل خير (أخ كريم) أى أنت إلى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان أنه يفعل الخير (وابن أخ كريم) هذا على عادة العرب فى تسمية القريب أخا قال تعالى وإلى عاد أخاهم هود وألكرم الجامع للخير والفضائل كفى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع ابلغ من قوله نهيت من الأعمار ما لحويته \* لهيت الدنيا بآنت خالد لما فيه من الإيماء إلى شقهم عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف الباذخ فإنه الكريم بن الكريم وأن حسدهم وبغيتهم كان سببا لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذاتهم له معترفين بصورهم (لا تشرىب عليكم الآية) اليوم يعفركم الله لكم وهو أرحم الراحمين \* التشرىب التعيير والتوبيخ أى لا أوجبكم وأعيركم بما ينجلكم ويحتمل أن المراءى لا لعب عليكم لعدم مبالاةكم من الشر وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه إزالة الشر بكان التجليد إزالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضر بمثلا لتقرىع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولوم تعير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيقف وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن يوقف على اليوم أى لا تغير لكم اليوم لأن المقدرة تذهب المحفظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن المحزن سرورا ومن القرقة الفقة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تشرىب فى زمان فيه مثل هذا الخير وهذا الوقف قرأ القراء ويعفركم الله دعاية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (أذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح طليق وهو الأسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص وص عن كان من قرئش ومن نقيف يقال لهم العقلاء تمييزا بينهم وهذه بعض حديث طويل وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة وأطمأن الناس جاء البيت وطاف به سبعاً على راحلته يستلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده وضر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قرئش انى فاعل إلى آخره فخرجوا كأنهم أنشروا من القبور (وقال أنس رضى الله تعالى عنه هبط عثمانون رجلا من التمتع يوم صلاة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المبطوط النزول من علوا

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرئش فأخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فاستمع فقال انى أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أموالكم قال فخرجوا كأنهم أنشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي (هبط عثمانون رجلا من التمتع) وهو أقرب اطراف مكة إليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بغتة وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قريبا منها من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم وغلبكم فهزمهم

أسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه \* ثم هبطت البلاد لا بشر \* وباؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها الغنة شاذة وقال ابن عطية أن الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه أنه لا يوجب الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعلان ف قيل فيه التنعيم لذلك وقالت امرأة تذكره

أياجبلي نعلان بالله خليا \* نسيم الصبا يخلص إلى نسيما

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا فاعتقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله) في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم ونصر كم عليهم فهزمهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة المدينة وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك أخرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون أو ثمانون وأخذوا أسرا والسفراء يمشون في الصلح فاطمئنتهم وهم العتقاء وقيل إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليه في خمسة مائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له هذا ابن عكرمة خرج في خمسة مائة فارس فقال أنا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام إليه في خيل فهزمه إلى حواط مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة وبهذا استدلل بعض الحنفية على أنها فتحت عنوة ووردت الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالمدينة قبل ومن العجيب قول أبي السعود أن الآية نزلت لما خرج عكرمة بن أبي جهل في خمسة مائة فارس إلى المدينة فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بمجند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن المدينة كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح \* أقول من قال المراد فتح مكة فهو وضعيف فإن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على أن الماضي أعني كف للتحقيق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضاً ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد إلى المدينة فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح قصة المدينة لأنها سميت في القرآن فتجاءع أنه تابع في هذا الغلط لغيره وعهده على من قاله أو لا وليس مانعاً له أيضاً مطابقة المأقالات في نفسه يره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالكافة والمهاجرة وهي نزعة اعتزالية ولذا أثر كراهة القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق إليه) جملة حالية أي قال له القول الآتي وسبق مبنى للمجهول ساقه أي به وقاده والسائق له هو العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاءً وأوقد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عمر رضي الله تعالى عنه وأراد دخولها فहरا لقتل الكفار فماتت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الاربعة فقال لعلي أجد ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون أن سبب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة مائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة فتحت عنوة ولا ينافي فيه ما ذكر من أن السورة نزلت قبله اذهى من جملة المعجزات والخبار عن الغيبات قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائمها مائة وأربعين أوقية وزهاله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق إليه) أي جئ به إليه والجملة معترضة بين القول

(بعد ان جلب) أى ساق (اليه الأحزاب) وهى جوع محتملة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم وأتى أهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان المحصار أربعين يوما (وقتل معه) أى وتسبب بقتل معه حمزة أذنت له وحشي وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أى وقتل سائر أصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجروح القتلى سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار (ومثل ٢٢)

بشديد المثلة أى أمر أن يفعل ٢٢ المثلة أو تسبب بها على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كبروسائر أطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة أباهما في بدر وفي صحيح البخارى عن أنس بن سفيان وستجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم تسوئى قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى في تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد الأمثل به غير حنظلة بن داود فان أباه عامر الراهب كان مع أنس بن سفيان فتر كوا حنظلة لذلك (فعماعنه) أى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه في القول) أى بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا أنس بن سفيان) أى ترجا له وتوجه عليه أذلم يؤمن

بأن يخرجوا ويستأمنوه قبل أن يدخلها غزوة فسمعت صوت أنس بن سفيان يقول لبديل ما رأيت كاليه سرابا ولا عسكر افقت أبا حنظلة فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أنى وأمى قلت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس وأصباح قریش قال مالك له قلت والله لئن ظفرت بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي في كنت كلما مررت بأحد قال بغلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها معه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال أبو سفيان عدوا والله الحمد لله الذى أمكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر رضى الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعنى أضرب عنقه فقلت انى قد أجرتى وجلست فلما كثر عمر رضى الله تعالى عنه في شأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبح فأتني به فعدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاءه ليسلم منقادا (بعد أن جلب له اليه الأحزاب) جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجع وأصله من الجملة وهى أصوات المهاجرين والأحزاب جمع حزب وهى الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجتمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت في سنة خمس واسناد جلب الأحزاب اليه لانه كان قائد جيشهم وصاحب رأيهم والاسبب التحزب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحر كوا قریش لذلك كما فصل في السير (وقتل معه حمزة) سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه (وأصحابه) أى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صبح بعيد (ومثل ٢٢) بالتشديد أى شوهدت خلقهم يقطع الأطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلثات ويقال مثل بالتحفيف أيضا ونسب قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنى سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي بن حرب وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له لانه كون قتل حمزة رضى الله تعالى عنه مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالأحزاب والمراد بالأصحاب من قتل باحد وكانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل أهل الرجل كفعله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره أيضا كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير (فعماعنه) ما سبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه في القول) اذا خاطبه بقوله (ويحك يا أنس بن سفيان) أى أتعجب لك ماعلك ودهائك وظهور حقيقة الاسلام وعبر بفاعل لياطف كل منهما في مقاله واللاطف الرفق والبر ويكون معنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يدين وقت علمك يقال انى يأنى اذا حان وقته وجاهز مانه (ان تعلم أن لا اله الا الله) أى توحدا لله وتصدق به فتسلم اسلا م صحيحا

به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترحم من وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رجة ويول باب هلكة ويس استصغار (ألم يأن) من أنى يأتى أى جاءه أى ألم يقرب الوقت (لأن تعلم) أى علمنا (وتشهد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحيدة الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) أى أبو سفيان متعجبا من شدة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا أنس وأمى) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما جعلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما أن الاول بمعنى التحمل (وأوصلك) أى ما أكثر رجلك على رجلك أو ما أكثر عطائك لاهذا لك



(وأكرمك) أي ما أكثر كرمك على من أساء إليك وخالف عليك وأبعد الدجى في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا) أي عليهم (وأسرعهم رضى) أي لطفوا إليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التلمساني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وهذا آخره والله

أعلم وما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب أنه قيل لا يكمل الإنسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صمصمة ابن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكذبون الماء ويحبون الغلاء ويضيعون الطريق في البناء والعمارة

﴿فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانها متقاربة﴾ أي في اطلاقات المماثلة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوز أي فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) أي دقيقة (فجعلوا) أي

(فقال) أبو سفيان (باني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) لرجلك اذ خاطبني بلطف وهديتني الى الحق مع ما قاسيته مني ثم أحابه مصداقا فقال لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى شعثا بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال باني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وأمر أبي سفيان رضى الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما أحلمك ما أجلك من الجبال ويحتمل أنه من التجميل وهي صيغ تعجب وكل هذا جائز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى عن علي بن أحمد ابن صالح قال حدثنا أبو العباس العبدى القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الأصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال لطم أبو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت الى أبيها فقال لها اتئي أباسفيان فاتته فأخبرته فأخذ يبدها حتى وقف بها على أبي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فحانت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنفها لابي سفيان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما شكتك أن كان اسلامه الادعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهت نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى) أي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد أمور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى بأقل شيء ثم تعالى الكرم وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبأن في الكلام منبسوط وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمة قدس بقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطي والغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يؤدى الى عدم المحبة والمروءة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) جواب أما قوله الا في فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره وما بينهما محل معترضة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) وأهل اللغة يعرفون الفرق في أمثاله بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تميز الاشياء ولا بن هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الراء وتشديد هاء معني الآن بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يكثر استعمال أحد هما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والافه في الحقيقة فرق وبد المصنف بالجود أولا وفي التفريق آخره لانه عنده بمعنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وتأخيرها (فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم) عظم يعظم بضم العين فيهما جل مقداره و (خطره) بفتح حاءين وقد تسكن الطاء قدره ووقعه (ونفعه) لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ كان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والافال كرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه أيضا حية) بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المشددة تليها

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أي بنشاطها وانسائها (فيما يعظم) بضم الظاء أي يحل (خطره) بفتح حاءين ويسكن الثاني أي قدره (ونفعه) أي يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) أي الكرم (أبضاحية) أي من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان أحدهما يذل الروح والاخر يذل المال



والاول أقوى كمالا يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده أخطار الاعراض (وهو ضد النذلة) بفتح نون فذال معجزة أي الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة أتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقلتي طلعة حر وهو من لم يستعبده هو ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء

(والسماحة التجاني)  
بنصهما عطفهما على  
مفعولي جعلوا ويجوز  
رفعهما أي والسماحة  
هي التباعد والتنجي  
(عما يستحقه المرء عند  
غيره) أي من اداء عين  
أو قضاء دين (يطيب  
نفس) أي بلطافة نفاسه  
(وهو ضد الشكاسة)  
بفتح الشين المعجمة  
واهمال ما بعد الالف  
أي صعوبة الحلق  
والمضايقة في التنزيل  
متشاكسون أي مختلفون  
متعسرون هذا وفيه ان  
بعض الاحاديث يدل  
على ان المراد بالسماحة  
السخاوة الخاصة وهي  
المساهلة في المعاملة كما  
ورد رجم الله من سمح في  
البيع والشراء والقضاء  
والاقتضاء وفي حديث  
السماح رباح (والسخاء  
سهولة الانفاق) أي  
على الاقارب والاجانب  
والفقير والغني وسائر  
المراتب (وتجنب كسب  
ملا محمد) بصيغة  
المجهول أي تبعاقتناه

باء تسمى يا المصدر بقره هي اذا لحقت الاسماء الجامة والصفات تصيرها مصدرا ولا بد في آخرها من  
هاء تأنيث ولم تفصل النجاة حال هذه الاسماء لانها شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا  
من انه جرأة تجيم مضمومة وراسا كنه تليها همزة وهاء كافي حواشي ابن رسلان فهو من بحر يف الكتاب  
فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأة أو الكرم اخوان لا يفترقان لاسيما في زمان فيه غاوض الكرام  
وفاض اللثام واما تسمية الكرم جرأة فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من بين الناس فاذا  
طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فاتهم قالوا الحرية  
صفة يتولد عنها الاثار ونهاية السخاء لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخاء وأعلى منه قول  
بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والآخرة  
ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اه ولا حظ ما يتنمناؤه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام أهل  
التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر  
والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واثار اللذة وكل من  
خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن  
خدمة لذته ومن خدم في الرأي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا  
انتهى (وهذا ضد النذلة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والمحقرة وهي من لوازم  
البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة (والسماحة) (والسماح) (التجاني)  
تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفأ السرج عن ظهر الدابة اذا  
تباعد عنه كما قال عمرو بن لحي تنجاني جنوبهم عن المضاجع أي لا يكثر من النوم أي العفو عما يستحقه  
المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما  
قال التلمساني سوء الحلق وفي القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة  
بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق وتجنب كسب ما لا يحمد) من الصنائع  
المدمومة كالحجامة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسكروني الممتنع  
السخاء مأخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه أوسع في  
معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فلي هذا هو أخص منه وقال ابن مالك في  
الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بالمسئلة  
صيانه للآخر خذ من ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطي اذا ما سأله \* ولم يكن من يعطي بغير سؤال

(وهو ضد التقدير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقدير التضييق في الانفاق وهو ضد  
الاسراف والتبذير وهو ما يعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال قبرت الشيء  
واقترته أي ضيقت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

(هـ شفا في) ملايمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم (وهو الجود) أي مراد من غير اعتبار  
مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجد وانه انتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونبي الوجود وقد يقال من  
أعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه  
ليس العطاء من الفضول سماحة \* حتى تجود ما لديك قليل (وهو) أي السخاء الذي يعنى الجود (ضد التقدير) أي التضييق  
في الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافة فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته وأجاز بعضهم وآزيته أى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أى لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما أشار الى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد للسخاء واعلم ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا أدري من أين أخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتذيب وسنكرر عليه مرة أخرى (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بالهمزة مبنى للمفعول أى لا يساوى ولا يقابل يقال فلان يبارى فلانا أى يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال آزيته أى حاذيته ولا يقال وآزيته والذي عندنا في النسخ بوازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد أجاز به بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جئون وقد خرم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يساويه أحد (في هذه الاخلاق الكريمة) والاول وصف المحسنة من الجود والسخاء والكرم والسماحة

فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

(ولا يبارى) بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء الممهلة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهم متقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقريمة من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خرجت انتهى وفي آخره باء نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فاقى بعض الشيوخ من انه لا باء في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستملى الامام المشهور كما تقدم منسوب بلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا) حدثنا أبو عبد الله الغربري) تقدمت ترجمته وفهر برزنة سبجل بلدة بخارى قال (حدثنا البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) يلفظ كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكر عن جابر كما هنا وأخرجه مسلم والبخاري والترمذي في السمائل وهو حديث صحيح (عن ابن المنكر) وهو محمد بن المنكر بن عبد الله التيمي المدنى الحافظ عن أبيه وعن عائشة وأنى هريرة رضى الله تعالى عنهم ما أخرجه أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما يقول ما سئل رسول الله صلى الله

(بهذا) أى بما ذكرنا (مثاله) (وصفه) أى نعته (كل من عرفه) أى معرفة مشاهدة ومعانة أو معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخاري وقد رواه أيضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) بفتحين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا أبو ذر الهروي) حدثنا أبو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فثلاثة (الكشمي) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وأبو محمد) واسمه عبد الله بن أحمد بن حويه (السرخسي) بفتح واء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وأبو اسحق البلخي) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) أى المشايخ الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغربري) بكسرة فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي تعالى والفتح أفصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا البخاري) أى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن انفر دبه مسلم عن ابن المنكر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) أى كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شئ كما فى أصل التلمسانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا شيئاً فنعته بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأجد ما أجحدكم عليه أى الآن وأرجوا فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب أخبار الخلفاء فى أخبار الضرفاء عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده

قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وحدث الله هم أعط منفقاً خلفاً ومما كان خلفاً هذا وقد قال بعض أرباب الكلام ما قال لا فى تشهده ولانهم قط الاجاءت النعم وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه  
لجاد بها فليتنق الله سائله  
(وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصارى (مثله) أى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى بكل ما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم وقد سقط لفظ بالخير من أصل الدلجى فقد روى بكل ما ينفعهم وقرر انه حذف للتعظيم أو لفوات احصائه كثرة

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث أخرجه الترمذى فى الشمائل وغيره وفى معناه قول حسان ما قال لا قط الا فى تشهده \* لولا التشهد لم تسمع له الا لا ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا أتاه مستحق يطلب عطاءه ولا يخفيه ويقول له لا قط بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً اقترض أو قال اثنتى غدا ونحوه وهذا هو الذى عنه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مما لا يقع معروفه ما لوفقه ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا أصلاً حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا بدخ المؤمن من حجر مرتين كما لا تخصى كثرة كما قيل ويحجب عنه بما لا حاجة له ثم قال وما قوله فى البردة

نبينا الامر النهى فلا أحد \* أبرق قول لا منه ولانهم فهو انما يقتضى صدور لا عنه مطلقاً ولا ينافى انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شئ من متاع الدنيا لجواز صدور هاهنا فى غير تلك الحال \* أقول قد عرفت ما فيه أولاً ببقى هنا فى البيت اشكال كان يجوز فى الصدور قديماً وهو ان الامر النهى انشاء لا يجب بلا ونعم فالتميز بين بلا لا يصادف محله هنا ولم يحكم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لى والله الحمد وجهه فى نبيينا الامر الى آخره انه لا كما سواه فهو كما غير محكوم فاذا قال فى أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صواباً موافقاً لرضى الله فحينئذ لا يخالفه الا بقصر قاصر وليس غيره كما يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يقوله (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) أى مثل الحديث السابق المروى فى الصحيحين وحديث أنس رضى الله تعالى عنه هذا فى ما لم يرد فى الوفاء أيضاً وانظروا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لا يسئل شيئاً الا لأعضاءه والاحاديث فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصارى الصحابي (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير أى بما فيه نفع الناس (وأجود كان فى شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أو هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من أسماء الله عز وجل وليكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به الا محبة ما يخالفه كما فصله شرح البخارى وهذا الحديث روى الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع فى بعض النسخ هنا أيضاً أجود الله انى يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطف على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النحاة فى نحو اخطب يا كونه قائماً والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما صدر به وكان تاماً ولنفقصر من القلادة على ما أحاط بالعنى وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم فى رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذى تفضل الله فيه على خلقه بما لم يتفضل فى

(وأجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية أى وكان أجودا كونه باعتبار اختلافاً أزمانه حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سدم سد الخبر وهو هذا لانه منبوع النعم ومنبوع الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمة على عباده فتخلق باخلاق الله فى أهله بلاده وقال النووى يجوز فى أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انما فيه الصحيح خلافه بالتصريح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا محول عليه

(وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أي بجميع أنواعه (من الريح المرسلة) بسبغة المجهول أي في عموم المنفعة والسعة على

غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام يسر بملاقاته وامداده بالبشرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة بحبته له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارض به بقراءة كل من جماعته على صاحبه بالتجويد ووجوه القراءة آت أجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرمانى الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح يندي رحمته وقار والمرسلات عرفاً أي الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التفسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى فحمله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعنده ملاقة جبريل أزيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الريح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماماً به والدلالة على تقدّمه له فيما بعده أو اشتراكه ما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومبادرته له وقد علم أو المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقاً لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذ اجتمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقاً لا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده سابقه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت الريح الا جنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً اللهم اجعلها رحمة لا تجعلها عذاباً لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقاً في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد الله اجعلها من جلة رياح القرآن ولا تجعلها من ريمحه أي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الريح العقيم وريحاً صرصراً) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فویرسل الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكانه أعلى وأماناً يدل ما في الحديث بما جاز فيه الجمع فمفسر وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحاً واحدة لم تلقح السحاب وينزل المطر غالباً وان كان رياحاً فهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لا تهلل كما نرى ريح واحدة لا تهب بعدها ريح أخرى وطول أعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسند مسلم في صحيحه (ان رجلاً) هو صفوان بن أمية الا ترى بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاء غنماً) كثيرة كانت (بين جبلين) أي مائة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا لغنم السارحة بينهما فإليه أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى باده (وقال أسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يحوز اعطاء المؤانعة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري

وأتانا عرابي الشمس النداء اعطاء شاء ضمها جبالان

له قصة أخرى فان الرجل المذكور هنامن أكابريش ويؤنسه قوله (فان محمد دايعطى عطاً من لا يخشى فاقة) فان قريشاً كانوا يعلمون كرم خيمه وخزير عطاً صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما يرى أحد في الجود والافاقه والفاقة الفقر أو أشده وهكذا أولياء أمته في

ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه البحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورد المازور كراهة ذلك واستجاب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسبيح والاذكار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلاً) هو صفوان ابن أمية الحججي القرشي أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما أفاء الله عليه وأكثر قال أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فأسلم يومئذ أخرجه مسلم والأربعة وأحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من العطاء (فاعطاء غنماً) أي قطعة غنم والمراد غنماً كثيراً بملا واديا (بين جبلين)

لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبباً لاسلامه لقوله (فرجع الى باده) ويروى الى قومه الحديث (وقال أسلموا) فان اعطاه من بين أخلافه كالمعجزة (فان محمد دايعطى عطاً من لا يخشى فاقة) أي حاجة أبداً الكرم نفسه وشرف طبعه

ونوكله على رزق ربه  
 (وأعطى غير واحد) أى  
 كثير من المؤلفات (مائة  
 من الابل) كابي سفيان  
 ابن حرب وابنيه معاوية  
 ويزيد مع مائة كل واحد  
 منهم أربعة مائة أوقية  
 وكحكيم بن خزام والحارث  
 ابن هشام وغيرهم  
 (وأعطى) كما رواه مسلم  
 (صفوان) أى ابن أمية  
 (مائة) من الابل (ثم مائة  
 ثم مائة) أى فى وقت واحد  
 أوفى أزمته مائة مائة  
 (وهذه) أى الخصال  
 المددوحة (كانت حاله)  
 وفى نسخة دخله (صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) أيضا  
 (قبل ان يبعث) لما خلقت  
 هذه السمائل وطبعت هذه  
 الفضائل فى أصل فطرته  
 ومادة خلقته قبل بعثته  
 بل قبل حصول ولادته كما  
 ورد كنت نبيا وآدم بين  
 الروح والجسد (وقد قال له  
 ورقة) بتحريك الواو والراء  
 فالقاف (ابن نوفل) وهو  
 ابن عم خديجة رضى الله  
 تعالى عنها وكان تنصر  
 واختلف فى اسلامه (انك  
 تحمل الكلف) بفتح الكاف  
 وتشديد اللام أى الثقيل  
 من العيال واليتيم ومن  
 لا قدرة له من ضعيف  
 الحال أى فيما بين قومه  
 وفى التنزيل وهو وكل  
 على مولاة أى تقيلى فى  
 المؤنة ضعيف فى الصنعة

الحديث دعائم أمتى عصائب اليمن وأربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه آخر ما  
 انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين  
 (وأعطى غير واحد مائة من الابل) الابل اسم جنس جعلى لا واحدا له من لفظه كخيل وغنم والذين  
 أعطاهم صلى الله تعالى عليه وسلم مائة ناس كثير منهم أبو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد  
 عددهم البرهان الحلى وقال انهم يبلغون ستين من المؤلفات قلوبهم وكذا ذكر الشيخ قاسم فى تخرجه  
 أحاديث هذا الكتاب (وأعطى صفوان بن أمية مائة ثم مائة ثم مائة) وصفوان بن أمية هو ابن  
 خلف بن وهب بن خراعة بن جح قرشى له صحبة وكنته أبو وهب أسلم يوم الفتح وشهد حنين والطائف  
 وهو مشرك فلما أعلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النبي ما ذكر قال أشهد بالله ما طابت بهذا  
 النفس نى فأسلم وروى له أصحاب الكتب الستة وتوفى فى خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين بمكة وعلى  
 هذا فاعطاءه ما راعاه ما بلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعلاه السابق كان من غنائم حنين وهذه  
 الحديث رواه مسلم (وهذه) أى الخصلة والسجدة فى الكرم والعطاء (كانت حاله) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قبل ان يبعث (أى نبيا أو برسلا) وقد قال له ورقة بن نوفل (ورقة بن نوفل) ورقة بن نوفل  
 وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى كان من أعدل أهل زمانه وأعلمهم شاعر بليغ مثاله وكان  
 يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويأتاه ويتبعه ولذا سمى القس وهو فى أول أمره ثم  
 تنصر وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله أشعار كثيرة فى التوحيد ولترهبه لم يكن له  
 عقب وورد فى الحديث لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جبة أو جنتين يعنى بذلك ما ورد من طريق آخر أنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى منامه فى الجنة وعليه حلة خضراء أو بيضاء أو نحوه كنياب من حبر وحلة  
 من سندس وكان حيا فى ابتداء الوحي الى أن تنبأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع بالنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به كما فى أول البخارى وقال لئن أدركت زمانك لانصر نك نصر  
 مؤزرا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذذاك نبيا ولم يؤمر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وقيل رسالته ولذا قالوا أنه أول من آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال وهو ناس  
 بالنسبة لخديجة رضى الله تعالى عنها وصحبا ولذا عرفوا الصحبا بانه من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم مؤمن به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغى التنبه له وفى نظم السيرة للعراقى فى ذكر ورقة  
 فهو الذى آمن بعد نانيا \* وكان برا صادقا مواليا  
 والصادق المصدق قال انه \* رأى له تخطا فى الجنة

وهذا المذكور هو الصحيح من أنه صحابي وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المصنف رحمه الله تعالى وقد قال الخان كانت الجملة  
 معروفة على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حاله من الضمير فى قوله قبل ان يبعث يكون  
 على القول الثانى وهو مؤمن على كل حال ولذا رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة والاكثر  
 من علمائنا على انه صحابي (انك تحمل الكلف) هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال  
 السيوطى رحمه الله فى تخرجه القائل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا النما هو خديجة رضى الله تعالى عنها  
 فى قصة مكاتها ورقة فى شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فى أول أمره  
 وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم فى تخرجه أيضا فقال لأعلم هذا من قول ورقة  
 رضى الله تعالى عنه والذي فى صحيح البخارى وغيره انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها وما قيل  
 من القاضى جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدى نفعه مع نقل الصحيحين  
 خلافا لغيره ليس مثله محل بحث ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبروة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام



(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي ففتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجى وتكسب ٣٨ هنا بضم أوله والمعدوم بدون واو أى المحتاج تقيده المعارف والمال وتعينه على

مصدر بمعنى الكلال وهو الابعاء وفسر بالثقل فتأمل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الابعاء والذي في البخارى قيل هذا من قولها أى ضاحين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشت على نفسي وهى التى قالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة والحديث في أول البخارى والكلام عليه مفصل في شرحه وحمل الكل هو كقول العرب فى المدح هو حال انقال أى يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال وإعانة الخلق بالانفاق عليهم وإطعامهم وإعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الأيتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع فى هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هى أكثر الروايات وأصحها أى تكسب لنفسك بتخصيله ما يهيم وقيل تكسب غيرك أى تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وأنكر الفراء وغيره كسبه فى المتعدى وصوبه ابن الأعرابي وأنشد \* فاكسبني مالا واكسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفقير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

قالت بنات العلم يا سلمى وإن \* كان فقيرا معدما قالت وإن

قيل ويطلق عليه معدم وأيضا لانه كالمفقود لفقره فأخذ المفعولين محذوفان بنى للمعلوم ومذكوران بنى للجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقرا عما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله تعالى صوابه المعدم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذى لا يجد شيئا خلا الان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيها خشية صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها انه خشى الملاك من شدة الرعب أو تعبيرهم اياه فأرادت خريجة رضى الله عنها دفع ذلك الذى خشيه بقوله المذكور أى لا تخف فانك لا يصيبك مكروه فىك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهى صحيحة رواه البخارى وغيره فقال (ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التى من غنائهم مائة ألف وثمانون وكانت أربعة وعشرين ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألف شاة من الغنم أربعة آلاف أوقية من الفضة والاقية أربعون درهما وعن ابن فارس أنه قوم ساوهم لهوازن فكان خمسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حينئذ وهو كما يأتى موضع سمي بخنين بن نابه بن مهلايل وغزوته صلى الله تعالى عليه وسلم تسمى غزوة خنين وغزوة هوازن وكانت فى شوال أو فى رمضان وأمرها معروف مفصل فى السير ولما غزاهم وحاز غنائهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم أبو برقان عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع فالواء ان يمن عليهم بما أخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاة فقال لهم أباؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أماما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وما للناس بسئل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أماما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاعلى ان يعرضهم عنه من أول مال يحبى فسلموهم جميعا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كساهم وأما ما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للأمام ان يمن بعده لتمام

تخصيله ما الذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة رضى الله عنها بنى زيادة اللام فى تعالى خبران والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كالا يخفى وقال ابن قرقول بفتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبت غمرا لازم ومتعدى وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وأنكر الفراء وغيره كسب فى المتعدى وصوبه ابن الأعرابي وأنشد \* فاكسبني مالا واكسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفقير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الاموال أربعة وعشرون ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم أربعة آلاف أوقية من فضة والاقية أربعون درهما وقيل وقوم ذلك قبل خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده اعطاه مال خربة البحر بن قومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه اليه عامه العلاء بن الحضرمي



(وأعطى العباس) يعني ما رواه البخاري عن أنس تعليقاً أنه أعطاه (من الذهب ما لم يطق حمله) من الأمانة أي شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وأنزل إليه) بصيغة المجهول أي أنى إليه (تسعون ألف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمالك عن الحسن مرسلاً (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكنت ونشرت (على حصير) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فأرد

سائلاً) أي ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدجى في جعله غاية لعدم رده سائلاً إذ مفهوماً أنه حينئذ ذرد سائلاً وقد سبق أنه لم يكن قائلاً لأن يكون سائلاً نوالاً كيدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمالك أنه جاءه رجل قال المحلى هذا الرجل لا أعرفه (فسأله) أي شيئاً عينا ومقيداً راميها (فقال ما عندى شيء) أي عما عيئت أو على قدر ما عيئت (ولكن ابتع على) أي من البنيان بقاء موحدة ثم مائة فوقية أي اشتر واستلف مائة ما اختار حوالته إلى المفعول محذوف وقال التلمساني أي أعدد على أو حسب هكذا ثبت الحديث بتقديم البناء على البناء انتهى وجوز الدجى تقديم المنة القوقية على البناء الموحدة وليست

حق الغير به والسبب أيا جمع سبية يعني مسبية قال التلمساني ولا يكون السبب إلا في النساء (وأعطى) أيضاً (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن أنس تعليقاً (من الذهب ما لم يطق حمله) وقد أتى به من البحر من كان أكثر مالاً فكثر في المسجد فأنه العباس رضي الله تعالى عنه وقال أعطى فاني فاديت نفسي وعقيلاً فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ غشائي ثوبه ثم ذهب ليقاه فلم يستطع فقال من يرفعه فقال لا فقال فارفعه أنت على فقال لا فنشر منه ثم ذهب يقاه فلم يقدر فقال له كالأول فنشر منه ثم أحتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بصره تعجيباً منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وإنما أعطاه لأنه خرج له بدر مكرهاً وكان يخفي إسلامه ثم فدى نفسه وعقيلاً كما فصلوه (وحمل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعون) بتقديم المنة القوقية (ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها فقسمها فأرد سائلاً حتى فرغ منها) رواه الحسن بن الضحاك في شمالك مرسلاً أنه قال ثمانون ألفاً وأخرج به ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون ألفاً كما قال الشيخ قاسم في تحريج أحاديث الشفاء والسيوطي في تحريجه بلاغ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الضرصرى في مديحه

سبعون ألفاً فاضها في مجلس لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى إلى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فأرد سائلاً وليس المراد أنه يريد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تعلموا (وجاءه رجل فسأله) عطاء شيء يحسن به له (فقال ما عندى شيء) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل لسائل لا قط لأن المراد أنه لم يمنعه ما سأل من متاع الدنيا وإنما أراد إخباره بغيره في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن ابتع على) بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومئة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعل من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه أي اشترى بمن يكون ذلك الثمن على وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المنة القوقية على الموحدة أي اشتروا واستلف ما اختار انتهى وليس هذا ضمان بل وعدمه إلا أن وعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ملتزم الوفاء لأن وعده المكره دين ولذا صرح أنه لما توفي نادى أبو بكر رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فاجاءه جابر رضي الله تعالى عنه وقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني كذا فأعطاه (فإذا جاءنا شيء) مما من الله به من الغنى ثم أو غيرها وفي قوله جاءنا يعني معانير المسلمين إشارة إلى أنه مال الله لعباده لا لي وحدي (فصنناه) أي أديناه ويحتمل أن الضمير هنا وفي ما قبله للتعظيم أي قضيته قضاءً أنال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي بداني وجهه الشر يف أثر عدم رضاه لأن فيه كسر خاطر السائل ولأن مثله لا يعد تكسفاً لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كان حاضر المارأى من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فإذا جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما أواه (قضينا) أي حكمنا به لك أو أدبنا عنك (فقال له عمر) أي بناء على نظر الرجة إليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من أن العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعثره من خيبة الأمل ولما سبق في الآية من أنه ما مور بالعدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهم أقالاله والامام انغزى إلى مال إلى جعل القائل نفس

السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تخش) أي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلا لا) أي تقيا لا فان الملك كله ملك ٤٠

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلا لا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة أخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو مارواء الطبراني والبرار مسندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوم ما طعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها لك واضيقها لك فقال أما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلا لا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث أنفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان أصله بلالي بالاضافة لياه المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما و قيل بلالا هنا ليس علم ابل فعال من الابل أي انفاقا رطبا تبيل به قلوب آكلية ولو قيل بل انه رد لاصلة من النصب وأطلق لما شاكله اقلا لا لم يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني أنفق يا بلال ومعنى اقلا لا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمة تان أي بغير لا ويا به رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما روى قول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين (فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بان بسطه وتهيل أساريه (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحج حتى يربط الحجر على بطنه وأجاب القاضي أبو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغير خالص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب اتوا كلهم وتقدم بما عند الله أمانا كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد وممنهم التوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا أصعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راعى ظاهر الحال وأمر بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعامة بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلما سار به كلامه فقوله بهذا أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وعن عيسى على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) اشارة الى من روى هذا الحديث (وذكر عن معوذ بن عفراء) ذكر بالبناء للجهول قال السيوطي ذكره هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذ الا علم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يبيح وكذا ضبطناه عن الصدوق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال معجمة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء بنين مهملة وفاء كنة وراه مهملة وهمزة كنة تمدودة اسم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد

تعالى عليه وسلم) أي انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول أي وظهورت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) أي بتالله واشراق حده والله در القائل تراه اذا ما جئته مهللا كأنك تعطيته الذي أنت سائله

(قال بهذا أمرت) أي بهذا الكرم أمر في ربي قبل ذلك أوجاءني جبريل على وفق ما هناك (ذكره الترمذي) أي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيئ به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلا لا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالصاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء عفراء تمدودا اسم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم أبيه فالحارث بن رفاع بن سواد بفتح السين التجارى الانصاري

قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقاً) بفتح تين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالمشناة القوقية فى الموضعين على تجميع الراوي بقناع الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر واء معوزة جمع حرو ومثلت الجيم والكسر أشهر أى قثاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أرغب أى ذات زغب أى صغار الريش أول ما يطلع شبهه ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه لثقله بالاطافة والغضاضة اذا الققاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى بأجر زغب (قثاء) أى موصوفاً بما ذكر وهو بكسر ٤١ القاف ويضم معوزاً (فاعطاني) أى لأجل بدله أو مما كان

ومعوزاً شفه يدركه أبو مسافع وقيل انه هو الذى قتل أباجهـ لوفيه كلام فى السير (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضرومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يريد طبقاً) انه مفرد وكذا قوله فى حديث آخر يـ لى لنا القناع فيه كعب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح همزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقطت ياءه كادلى فى جمع دلوه وهو جمع حرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثاء وزعم ابن فرقول ان جر واجعه أجر على أفعال وهو جمع حرو وزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمة تين جمع أرغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على القاكهة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قثاء) بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدوهى معروفة وهى ضرب من الخيار وألفه للتأنيث أولاً لحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا أفسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدينار الصفر كما توهم وهو تفسير لقوله أجر وروى الهروى أجن بانثون بدل أجر وهو جمع جناوه والغصن الرطب والمشهور الأول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء (فاعطاني ملاً كفه حياء وذهباً) بالواو العاطفة وفى الترمذى أوقال ذهباً مما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم فى رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحرين إنما أناه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجميعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمسانى بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتحوز قراءة بالوجهين (وعن أنس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد) أخرجه الترمذى وشياً أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لا غلب أحواله صلى الله عليه وسلم ولم وقد وقع خلافه تعليمه أو تعليم القلوب أهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى (والخبر بجوده) أى فى بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يديه وفى أخرى كفى (حلياً) بفتح فسكون وجميعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والاندغام وكسرت اللام لتصحح الياء وكسر الحاء أيضاً حزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم وكسر فتشديد تحتية (ودهباً) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغيرها قال الدجى كذا هذان رواية معوز بن عفره والذى فى مسند أحمد وشماثل الترمذى بسند جيد

(٦ شفا فى) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوز بن عفره بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قثاء وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذى فأتيت بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني ملء كفيه حلياً أو ذهباً أو بواهم معوز قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضى الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد) بفتح اللام لا يدخر (شيئاً لغد) أى لا يؤخذ لستقبله من الزمان شيئاً ما كقول ومشر وبلسماحة نفسه وسخاوة كفه ونقته بر به أو المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة اعياله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤثثة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثر نوره وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يسمى (أى شيامن العطاء) (فاسلف) أى فاسلف له كفى نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أى رب الدين (يتقاضاه) أى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) ٤٢ أى بكماله (وقال نصفه قضاء) أى وفاء (ونصفه نائل) أى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة

لا تختار لوعن افادة وهى قوله وقال أبو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النجاشير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل أحد فى القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمتى أمتى انتهى ما يزيد هنا وأثبتها محمد بن مرزوق فى شرحه وتبعه التلمسانى وشرحها فلنتمم الفائدة ببعض فوائدها ويبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو على الحسن بن على شيخ القشيري ثقة فى أول امره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقتهم والمتصوفة والصوفية واحد صوفى ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تقيس اذا انتسب اقيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفى هو المنقطع بهمته الى ربهم ومقتدون باهل الصفة رضى الله تعالى عنهم وهى سقيفة اتخذها ضعفاء الصلابة فى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حى يقال لهم صوفة يخذون الكعبة فقبل الصوفى نسبة لهم وقيل لانهم تجرعوا كما تجرع الصوف وقيل انهم لمخشوعهم كصوفة مطر وحدة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم أو ليس بهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والأصل صنى فابدل أحد حرفى التضعيف لينا وقيل انه من الضعفاء ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا \* جهلا فظنوه مشتق من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير قى \* صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

ولاشاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

\* (فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل) \* هذا معنى ما قاله الحكماء فى علم الأخلاق ان الله تعالى ركب فى الانسان قوة هى مبدأ الاقدام على الاهوال والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغنى حذر من قدر وهى القوة الغضبية الشنيعة والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة لئلا يكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جيلا محمودا وافر اطمها التهور

بعض النسخ هنا زيادة لا تختار لوعن افادة وهى قوله وقال أبو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النجاشير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمتى أمتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة أيضا ملحقة بخط العراقى فى الطرقة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت وأبو على المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري

تعقب على المصرى وأعاد على القفال المروزي فى درس المصرى ثم

سلك طريق التصوف حتى صار انسانا وبقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

\* (فصل وأما الشجاعة) بفتح أولها معروفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فداً مهمة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرف المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زيادتها (وانقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومابعتها (للعقل) أي لتقاع على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اوسالها (الى الموت) أي

حال تدبها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه (حيث يحمد فعلها) أي عقلاً ونقلاً (دون خوف) أي من غير خوف لما يمنعها عما هي بصدد منه من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تدشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) أي بالجل (الذي لا يجهل) ويبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون أي الشديدة

وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجرأة أهم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهمة ككثف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجدة على نجاد ونجاد على انجاد أي اشد اشد جعل والواحد نجدر ككثف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجدة على نجاد ونجاد على انجاد أي اشد اشد جعل اللغة بالشجاعة على عاداتهم في السماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الا في عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا انجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه وأتمنته كافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم أظفر به قلت هذا عجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدي (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايماسلم استرسل الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل ربا (حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل وهذشأ قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة ففسر الشدة بما يشأ عنها انتهى وكلامه ما ش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جرأة واقامة يخوض به المالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئناً من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله به احدي الحسين الطفر أو الشهادة فيحيي سعيداً او يموت شهيداً فتلك مقدمة وهذه نتيجهها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة (بالمكان الذي لا يجهل) أي كان متصفاً بهما على أعظم وجه ومشتهراً بذلك اشتهاراً لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبل والقصر فكيف بذلك عن علوقه صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشر

(قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها فعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكماة والابطال عنه غير مرة) الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخدوض بفاعل المعتل أو هو جمع كأم بمعنى كى وان لم يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع الالبس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالشعر فان قيل انه سمي به لانه يستتر شجاعته ووقائعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام وفجوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نابت لا يبرح) أي لا يفارق مكانه كقوله فلان أبرح الارض أي لا أفارقها (ومقبل لا يدبر ولا يترشح) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زحرج عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح تين وهو الشجاع والتغايرة بينهما من حيث السهولة وعدمه أو الثباتي أبلغ والمثنى ولو ادبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو ثابت) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وشأنه بكال الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) أي ولا يتبعده عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعني انهم فروا عنه حال ثباته



(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الوقد أحصيت له مرة) على صيغة المجهول أى ضبطت له ولمرة واحدة من ٤٤ الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو أى ترددت مرة

وسلم أى تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسى فلا يتحرك فان أراد باقباله مجرد توجهه بوجهه وعدم دياره التفاته لغيرها فهاهنا حال واحدة واصل معنى التزخج التباعد والتنجى عن المكان قال الزبيدي زحجه اذا دفعه وكذلك زحجه وقيل هو من زاحه يزحه أو من الزوج وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فتزخج وتزاج اذا تباعد ومنه المزاج والصحيح الاول وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر وزاد على ضعفه عسكريه وأتى ما فيه وأما الاثر فان زاد المدعو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحيز أو التحرف الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء والمفسرون (وما شجاع الا وقد أحصيت له مرة) أحصيت بالبناء للمجهول من الاحصاء وهو العدو المحفظ والمرة من الفرار وهو الهزيمة والفرار الهارب (وحفظت عنه جولة) سواء صلى الله تعالى عليه وسلم (الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرأة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرّة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والمجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله تعالى عنه للباطل نروة وللحق جولة يريد به غلبة من جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى مرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار بمعنى الذهاب ليعود والتردد في المكان ويصح ارادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال (حدثنا القاضي أبو علي الجياني فيما كتب لي) هو الامام الحافظ أبو علي الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المشنة التحية ثم ألف ونون ويا نسبة لمادة منها ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من الائمة وقوله كتب لي دون الى يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتتضمن الاحاز وابتن الصلاح رجه الله تعالى لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثير اماميو جد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الى فلان وهو معمول به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم تقترب بها وعن السمعاني وامام الحرمين انه أقوى من الاجازة المجردة قال (حدثنا القاضي سراج) بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وخمس مائة والذي روى عنه الجياني وهو جد سراج بن عبد الملك كما قاله التماسني قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) هو أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيل بالزاي والسين أيضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن ترقول وقال الصاغاني في الذيل والاصيل بلدة من أعمال الاندلس قال (حدثنا أبو زيد الفقيه) هو أبو زيد المرزوي وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن بشار) الامام الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة التحية وتشديد السين المعجمة وألف وراءه جملة المعروف ببندار روى عنه أصحاب الكتب الستة عاشر ثمانين سنة ومات سنة ثمانين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة في الميزان قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراءه جملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولا هم البصري الحافظ روى له أصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ترجمته في الميزان ايضا (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي الحمداني

(سواء) أى غير صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكمال في مقام الوقار والقرار (حدثنا أبو علي الجياني) بفتح الجيم والمهملة وتشديد التحية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لي) أى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها ألف فحيم (حدثنا أبو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاي أيضا نسبة الى باد بالمغرب (حدثنا أبو زيد الفقيه) وهو المرزوي (حدثنا محمد بن يوسف) أى الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة مشددا العبدى مولا هم قال أبو داود وكاتب عنه خمسين ألف حديث (حدثنا غندر) بضم غين معجمة فنون ساكنة فдал مهملة

مفتوحة وقد تضم فرأهذلي بصري وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (عن الكوفي أبي اسحق) أى السبيعي الهمداني الكوفي تادى جليل روى عنه السفيانان وأبو بكر بن عياش وخلادق وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو شبه الزهري في كثرة الرواية وقرع عشر مرة وكان صواما قواما



(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لا يعرف (أفر رتم يوم حنين) وهو وادى بين مكة والطائف وتصحف حنين عن التلمسانى بخبير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحیح البخارى في غزوة الفتح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى أفر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد

٤٥

الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو اذن بئبها ذا صباح وقد تفرقا لمواجهم ولم يعلموا ان العدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريرهم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائى في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعض ما أفر رتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكوفي أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير وله نحو ثمانمائة شيخ وهو شبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصحابي المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضي كما ترى عن البخارى في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازى والنسائى في السير (أفر رتم) معاشر الصحابة (يوم حنين) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحنين بن نابتة بن مهلائيل وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف وزد في بعض طرق الحديث وفي بعض ما أفر رتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضى الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقديره أفر رتم كلكم فيقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجيئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضى الله تعالى عنهما أخذين بلجام بغلته يكفئان عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتي الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فجلنا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكأنه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمل شأنه وانما الذي ينبغي ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيت على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب الذي أجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام أفر رتم كلكم فيقتضى أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أى البراء (لقد رأيت على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انما اتى أهدها له فروة ابن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلماتها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواه انتهى وذكر الحلي

ان فروة بن نفاثة أهدي فضة والمقوقس أهدي الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وأبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أرضعته ماحلمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاشم أسلم يوم الفتح بالأنواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشر من بالمدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه أخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم إلى العدو وشققة نهما عليه بمقتضى البشرية وإن علما مرتبة عصمته النبوية وسياق رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة إيماء إلى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول) والمجلة حالة وأما قول الدجني وضع فيها مبتدأها موضع المضمر أي وهو يقول فغفلة منه عن المنقول إذ لو أتى بالضمير لتوهم رجعه إلى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المسطور (أنا النبي لا كذب) يسكون الباء للوزن أو السجع وهو الرواية على ما ذكره المازني وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على أصله في البناء وقد ورد على زنة فهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وإن كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون وأهال ذلك وأما قول الدجني من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب

فضة أهداها له فروة بن نفاثة كافي مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالدال المعجمة وفي رواية ابن اسحق بن زمامة بالعين والميم والمعروف الأول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الأول ودلدل أهداها له المقوقس وكبرت وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال أنه وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات أو خمس كما ذكره الحفاظ وذكر وأمن أهداها له (وأبو سفيان) بن الحارث ابن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه المغيرة أو اسمه كنيته وكان أخا من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان شاعرا مطبوعا فاما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجابه حسان رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم أسلم وحسن اسلامه وأبلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشر من وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو أحد من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فصله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أي عمك عنان بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان وقال له من أنت قال أخوك أبو سفيان ابن الحارث فذاك أبي وأمي فقال نعم أنحن ناولني حصان من الأرض فناولته ورمي به فاصاب أعينهم كلهم وانهمزوا وانما أمسك بالبلجام لئلا يسرع الاتصال بالعدو لما رأى من أقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومسارعته فاشفق عليه بمقتضى المحبة الإسلامية والرحمة وإن علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحماية الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقوف ويروى بتحريك الباء فيها وروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو أنه يكون موزونا من بحر والرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقوله

هل أنت إلا أصبح دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله في كتاب الله تعالى وأجيب عنه بأن الرجز ليس من الشعر كما ذهب إليه بعضهم استدلالا بهذا وبأن العرب تسمى قائله راجزا لا شاعرا وبأن المراد بالشعر المنزعة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون بنظم أنوعه فيكون شجيرة وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الأعجاز أن

القرآن

أفصح الخلق إلى النطق بغير فصيح بغير فصيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح

فلا يعدل عنه الا وتغاسوا أو رديته نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدوق لا أفر إذا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة أولا كذب في النصرة أولا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أي غير الراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو يسكون الباء مع انها في أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انسابه لمجده لاشتهاره بموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس إياه إليه ولا ينافي هذا نهيهم عن الافتخار بالآباء الكفار إذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بأنه ما ولي من ولي وتعرى بقاء وضعه ليرجع إليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون عامعاً لأنواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع  
إذا وقع في أثناء رسالة أو خطبة أو جواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في  
المحدث لهذا وفي القرآن كقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا  
المحدث الصحيح وأما في القرآن فلا نأذنا ذلك ما وقع فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن  
أن يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيت في بعض شروح  
المفتاح وقد أجنبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لمحظ هذا فذهب إلى  
أنه ليس في القرآن موزون لانا لا نجد وزان يقرأه على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه  
العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على  
متحرك وهو محتمل لا يصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه صلى الله تعالى عليه  
وسلم مصون منه مطلقاً أو معناه لا كذب في الظفر والنضر وما وعدني الله تعالى أولاً لا كذب في دعوى  
النبوة لظهور آياته ووضوح برهانه معجزاته والمقصود تشبيههم حتى لا يقرأ أحد منهم وقوله زاد غيره أن  
كان الضمير راجعاً إلى البخاري افتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها في محال من  
كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره من سمع البراءة لا رواج وقوله أنا  
ابن عبد المطلب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته وصورته وإنما انتسب صلى الله تعالى عليه  
وسلم لمجده دون أبيه لاشتهاره بذلك لأن أباه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيف كانوا يقولون له  
ابن عبد المطلب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهمز مواعنه تشديداً للنبوة صلى الله  
عليه وسلم وازالة التلشك فيها للماعرف من رؤياه المبشرة لذلك كما أنبأ بذلك الأخبار والكهان فكانه يقول  
أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطلب رأى في  
منامه أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالشرق  
وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون  
بها فقصها فعبثت بولود له من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك  
سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لاحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن  
يحمده أهل الأرض وقيل أن أمه لما حلت به قيل لها أنت جئت بسيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمداً  
وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الاقتحار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله  
تعالى عليه وسلم ينصر بالرب كما روي هذا جار على عادتهم كقوله

أقول له والرمح باقر بطنه \* تأمل خفا فأتى أنا ذاك

(قيل فاروى يومئذ) (قيل فاروى) بصيغة  
المجهول ويقال فارى  
بالنقل والبدل أي ما  
أبصر (يومئذ) أي يوم  
حينئذ (أحد) كان (أشد  
منه) أي أقوى قلباً  
وأشجع قال بانه صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال  
البغوي بعد حديث  
البراء بسنده المتصل إلى  
مسلم على ما سبق ورواه  
محمد بن اسمعيل عن عبيد  
الله بن موسى عن إسرائيل  
عن اسحق وزاد فاروى  
من الناس يومئذ أشد  
منه ورواه أبو زكريا عن  
أبي اسحق وزاد قال كنا  
إذا أجر البأس نتقي به  
وان الشجاع من اللذي  
يحاذيه أي النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم انتهى  
فوجه تعبير المصنف  
بقيل غير ظاهر كما لا يخفى  
(وقال غيره) أي غير البراء  
أو غير قائل هذا القيل

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرفى حرب هو أزن أقوى وأشجع  
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ركب بقلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفراً وطاف على الصفوف  
يخصهم على القتال ويبشرهم بالفتح أن صدقوا وصبروا وكانوا أبرزوا للقتال في كتاب لم ير المسلمون  
مثلاً عدة وعدة وجلوا حلة واحدة وكانوا أرمى الناس بالسهم وأعرفهم بالقتال فانهمز الناس والنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت ينفق ينفق ويسر قان فرمهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليل حتى هزمهم الله  
وأنما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح وأما كونه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أشد من خضر تلك الواقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد أن ينكاره (وقال  
غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنهم لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال زعمته في قضية شجاعة قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن أنى اسحق قال رجل للبراء يا أبا عمارة أفررتهم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قومارما لا يكاد يقطعهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكرهم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما التقي المسلمون) وهم ستة عشر ألفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قاط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم على قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم ثم لم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتم لواقتا لا شديد فافانهم ثم المشركون وخذلوا عن الذراري ثم نادوا يا حاة السوء اذ كروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معني قوله (ولي المسلمون) أي رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤ كد منهم ٤٨ قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة

(نزل عن بغلته) فانه في رواية مسلم رواه سلحة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق أحد منهم حتى ام ثلاث عيناها من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة قيمة من الشجاعة لا يخفى وتسميه العرب نزالا فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين) هذه حال مؤ كده وهي قد تكون موافقة له لفظا كقوله \* أصخ مصيخا لمن أبدى نصيحته \* والاول أقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان أريد جميعهم مجازا بعد الاكثر بمزاة الجميع والافلا يجوز خذلا فلما ظننه وقد ثبت جماعة من المساهمين اختلف في عددهم كالم وفصل في السير وكتب الحديث (وذكرهم) في صحيحه رواية (عن العباس) رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعل وشرع في فعل ذلك (يركض بغلته نحو الكفار) أي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو اعداء ركوبه نحو ركض الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض نحو قوله اركض برحلك ونحو منصوب على الظرفية أي في جهتهم (وأنا آخذ بلجامها) أي عسكها (أ كفها) أي أمنعها من السرعة (ارادة ان لا تسرع) أي لا جل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتفتح به (وأبوسفيان) ابن الحارث ابن عمه (أخذ بركابه) هذه رواية في أخرى ان أباسفيان كان يوقد بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجامها من أحد جانبيها فلعله نارة كان يفعل كذا وقارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) أي العباس رضي الله تعالى عنه وكان جهودي الصوت (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به

من المسلمين وانهم زم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وأبي سفيان وأمين ابن أم أمين (فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطفق) بكسر الفاء وفتح أي جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح أي جعل تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار) أي يحركها ويدفعها الى صوبهم وأصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برحلك (وأنا آخذ بلجامها) جلة حالية (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان

فان

آخذ بلجامها) جلة حالية (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان

(ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة أي أمنعها من أجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وأبوسفيان آخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالتجمع انه كان الاخذ بالناوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) أبوسفيان أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو العباس على الالتفات (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى أي اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح أي أنظر الحديث أو طالع به كما له قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صديقا فقلت يا علي صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها فقالوا يا بليك يا بليك قال فاقتملوا والكفار ثم أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فازلت أرى أحدهم كليلًا وأخرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شأهت الوجوه فاخلف الله منهم انسانا الا

ملائعته تراباً بل لك القبضة فولوا مدبرين وقال سعد بن جبيرة أمد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وأنزل جنوداً لم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله) جملة حاله معتزلة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يبق لغضبه شيء) أي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرف أحداً ولم يبق لغضبه شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر)

٤٩

كما رواه الدارمي (ما رأيت

(أشجع ولا أنجده) من

النجدة وقد عرفت

الفرق بينهما وبين ما قبلها

ولا يبعد أن المراد بالجمع

بينهما المبالغة في وصف

زيادة الشجاعة (ولا

أجود) أي لا أسخى (ولا

أرضى) أي باليسير فهو

من باب القناعة أو ولا

أسرع رضى من الرجوع

عن الغضب فهو من

قبيل حسن الخلق

وجيل العشرة قبل ولا

أدوم رضى (من رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم) وضبط الدجى

ولا أخوفه جملة ومعجمة

من حوزي حوزي أجمع

وهو ما استعمل بلا

اعمال أي ما رأيت

أخوذاً أجمع لا موره

لا يشذ عليه مناشئ

ممكن منها حسن

السياق لها منه صلى الله

تعالى عليه وسلم ومثله

حديث عائشة رضى الله

تعالى عنها تصف عمر كان

والله أخوذاً نسيح وحده

فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا الله للمسلمين وكان نداؤه رضى الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمره فناداهم فعطفوا وقتلوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أن جى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسـ لم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صيتاً يسمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمره هم أصحاب الشجرة وإنما خصهم بالنداء لانهم لما يابغوه تحتها يابغوه على الموت وان لا يفر وافذكرهم بذلك وفي خصائص الخيزرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذ لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردي أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه اذا بارز رجلاً لم ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عظمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يبق لغضبه شيء) أي لما به كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شي دون أحد من الغلة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتبر به الغضب والحدة أحياناً ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذي (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الدارمي مسنداً (ما رأيت أشجع ولا أنجده ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنا فيه دنقى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولا أرضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل أن المراد بالرضى عدم الغضب أي كان أكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلاً للسطخ ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما مفسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والمازندية فى رضى الله للكفر فى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا من المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قبل عطفه أجود على أنجده لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً

ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضى الله تعالى عنه انا كنا اذا جى البأس) بالوحدة وبهمزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحرب وحي برزة علم أو قد فيه استعارة مصرحة أو ممكنة أي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى جى

(٧ شفا فى)

أي متمكن فى أمور حسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبنى بل وتحرى فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسبة هنا للسياق من السباق واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمول للمورد القاهر لما لا يشذ عليه شيء كالحوذى وأخوذ ثوبه جمعه والصانع القدح أخفها انتهى وقوله أخوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جامعاً على أصله من غير اعلاله وأما فعل سواء كان وصفاً أو تفضيلاً فلا يعمل كاسود أو أجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا جى البأس) بهمزة وبلين ومعناه ما فى قوله

ويروى اشتد البأس) وأما ما وقع في أهل الدجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في الذبح المعبرة والاصول المعتمدة (واجرت الحديث) بفتح تين جمع حدة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظ ظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء أو أذغمت (ولقد رأيتنى) أى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) ٥٠ أى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) أى نلتجى ونستتر (برسول الله صلى الله

الوطيس ون الوطيس التنور كالم وذلك أبلغ مع نكتة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أو طاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه (ويروى إذا اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للاولى (واجرت الحديث) جمع حدة وهى ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة تنوقد في قلب ابن آدم اما ترى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غضا به ان على عدوه ولذا افسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت وأوقدت ومن قرب من النار ولازما تحمر عينه فالعنى اشتد القتال ودام مدة (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا في دفع العدو ونحن خلقه كما يشير اليه قوله (فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بعقلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين كما لم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيدون فرسه (ولقد رأيتنى) بضم التاء وهى ذات من خصائص أفعال القلوب وما ألحق بها من رأى البصرية والحلمية أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصاين لشي واحد ورأى هذه بصرية كفى قوله

ولقد رأيتنى للراح درية \* من عن يميني نارة واماني

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه اشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر وملتجى اليه قال عز وجل قدي علم الله الذين يتسللون منكم لو اذا (وهو أقرب بنا الى العدو) مناشدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) أى نكايه في العدو كقوله تعالى والله أشد بأسا وأشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم به من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كما قاله السيوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس في محله لايهامه ضعفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقا وخلقا (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء واحسانا (وأشجع الناس) افعل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعوذ وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتجى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بدستتر ونلتجى الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو تصرح بما سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من أرباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر \* وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صورة وسيرة وصوت وفصاحة وملاحه (وأجود الناس) أى سخاوة وكرامة (وأشجع الناس) أى قلوبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (أهل المدينة



ليلة) أى خافوا بتبديت العدو لما سمعوا صوتاً جثياً في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة إلى قول الدجى من أن الفزع هو في الأصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) أى ذهب جمع من أهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى إلى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) أى المنطاعين (رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعالى عليه وسلم حال كونه

(راجعاً قدس بجمعهم إلى الصوت) أى منفرداً (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) أى تعرف حقيقة الأمر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفاً والاطهر من استبرأ أى بحث عن ذلك واستنقضى ما ينقضي هناك (عـ) إلى فرس) أى حال كونه راكباً على فرس كائن (لاى طلحة) وهو أحد أصحابه (عري) بضم فسكون أى لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كفى الصحيح (والسيف في عنقه) أى متقلده (وهو يقول) أى للقليلين أولاً هل المدينة أجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين أى لا تخافوا مكرها يصيبكم (وقال) أى كما رواه أبو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن

بالغلبة الفزع انقباض ونفاد يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الفزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الا كبرأى من دخول النار ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قال \* كنا اذا ما فانا صارخ فزع (ليلة) منصوب على الظرفية أى في ليلة (فانطلق ناس) أى آخر جوامن المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف أى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى في الذين كفروا قبل ما مطعون ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة فخوفنا تبينهم بخنود لا قبل لهم بها (الصوت) أى الذى سمعوه وخرجوا ليخبروا خبره لظنهم انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع (فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعاً) من جانب سمع الصوت منه (قدس بجمعهم إلى الصوت) أى المكان الذى سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بمجمله ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل ألفاً أى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وقوف الاساس استبرأت الشيء طلبت آخره لا قطع الشبهة عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حال كونه راكباً (على فرس لاى طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابى وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أى المطلوب اولاً لانه كان فيه ندب أى أثر جرح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور وصفة فرس ويقال فى الاثمي عربياً اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس فى اللغة ما يساعده أى ليس على ظهره شيء من سرج أو غيره قال فى المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا بدو وجمعها عري لا يقال فرس عربياً كما لا يقال رجل عري وأعرورى الدابة ركبها عربياً ونامنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الجارح عرورىا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول ل قيل مغرورى (والسيف فى عنقه) أى جماله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم \* واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الا أن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفزع (لن تراعوا) لن هنا بمعنى لم ونفى الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أى ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح فى الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراءه مهمل وخصين بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابى خزاعى كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب مجمعه المحروف (الا كان أول من يضرب) بسيقه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ فى الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى بن خلف يوم أحد) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذى طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحربته فى وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتى فهلك عدو الله وقول المزى فى تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصالحه وتسلم عليه حتى اكتمى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب بيده شيئاً قط لارأه ولا خادماً ولا غيره مما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما رآه أبى بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق وسلا والواقدي موصولاً (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول أين محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت أن نجبا) دعا على نفسه فاجابه الله فاهله كنه ونجى جيبته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد بالبلاء موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين اقتدى) أي فلت نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعلق باقتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) أي عظيمه اسمها العود على ما في

رواية (أعاقها) بفتح همز وكسر لام أي أطعمها من العلف وأصل الفرس اللاتني وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يصح ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب يختص بالذواب وفي النهاية لابن الأثير أن الفرق بالتحريك مكمل يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (أقتلك عليها) أي أريد أن أقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك أي عليها أو على غيرها (إن شاء الله) وقد نال هو بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن شيئا على فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وهذه جعل معترضة بين لما وما دل على جوابها من أفادة صدورها في بدر قيل رؤيته في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الأولى كقوله تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جل أبي مستعلا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أي بن خلف فخرشه يوم بدر أو أحد فبات ذكره بالترديد بين بدر وأحد لا وجه له ويوم أحد ظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (أين محمد) سؤال عن المكان \* فان قلت كيف يستل عن مكانه وهو قال أنه رآه قلت ان السؤال ليس على حقيقة بل مجاز عن تمكنه منه وظفر به أو التقدير أين يذهب محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنجوت أن نجبا) دعا على نفسه بالملاك أن نجبا الله تعالى جيبته ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أجاب الله دعاها فاهله ونجبا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والغال موكل بالمنطق (وقد كان) أي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اقتدى يوم بدر (قيل يوم بدل من حين واقتدى ميني للفاعل ومفعوله محذوف أي اقتدى أسير اله وهو ابنه عبد الله والاقتداء اعطاء الفدية لاقتكالك الأسير فالمراد بحين الاقتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الاقتداء يوم بدر فيه لان الظاهر أنه لم يقل وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم الا في الاقبل ان يقتدى بالحين الاقتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه اقتدى أي اقتدى أسيره يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من أسير يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الاقتداء وقع بعد وقوعه بدلا من حينه واني قال ما قال حين اقتدى لابعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يقتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلون المدينة بالامان فالأسير وقع ببدر والاقتداء بالمدينة فلا تتأني البدلية فتأمل (عندى فرس أعاقها) الفرس يقع على الذكور والانثى وانتهاهن لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث نذ كبرها وتأنيتها بحسب المراد والقرائن وقال التلمساني أهلها هو الصواب وفي السير أعلفه بضمير المذكر وأصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح أنه يقع على الذكور والانثى ويصغر على فرس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلق مأ كول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكمل يسع ستة عشر رطلا وتحركه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة الخفيفة وهما نوع من المحبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أقتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدور وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك ان شاء الله (فحقق ما وعده وكان انما علف فرسه لشوقه له لا كسر نعا كالحافر بظلفه على حنقه ولا كل باغ مصرع (فلما رآه) أي رأى أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو بمعنى مطابق الزمان أو المراد به الواقعة على حدته ولهم أيام العرب (شد أي) بن خلف الشقى أي عدا وأسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحجاران) متعلقان بشدوان كان لا يجوز تعلق حرف جر بمعنى متعلق واحد اسما

لانه

جواب لما الثانية دال على جواب رؤيته في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الأولى كقوله تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جل أبي مستعلا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فأعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي تصدونه عنه ويذفونه عنه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأصحابه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أبي فإن جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول المحربة) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتأ أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصاري أبو سعد أخى

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم بينه وبين

صهيب وكسر بالرواء

في غزوة بدر فرده عليه

السلام ثم ضرب له باجره

وسهمه وثبت معه عليه

الصلاة والسلام يوم أحد

هـ ذاق قال ابن الأثير في

النهاية أن كعب بن مالك

ناوله المحربة ولا منع من

الجمع (فانتفض بها) أي

حرك بالمحربة (انتفاضة)

أي تحريكاً شديداً وهزا

سديداً (تطايروا) من

الطيران أي تنحوا

وتبعوا (عنه) أي

تفرقوا عن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم أو عن

أبي والمتفرقون أما

المسلمون واقتصر عليه

الانطائي وأما المشركون

وهو أبلغ وأنسب بقوله

(تطايروا) بفتح

المعجمة وسكون المهملة

وبالمدجعه شعر بضم

فسكون أي كتطايروا

ذباب أحرأ وأزرق يقع

على الحيوان فيؤذنه

أذى شديداً وفي رواية

تطايروا العشار يقال

صاحب النهاية وفي

لأنه قيد الشدة والعدوانة على فرسه لا على رجله ثم قديمة بعدة تقيد بالاول في تغاير المتعاقب معنى لان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالمتقيد كما حقه صاحب الكشف في قوله تعالى كلمة رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الاول مستقر حال أي راكبا على فرسه والثاني لغو وشذو جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى (فأعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما إذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره راجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التنبية وكاف التشبيه وذات اسم إشارة وإلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي اجعلوا خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (المحربة) بوزن الضربة وهي واحدة الحرب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقيل ان هذه المحربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والظاهر انها كانت للحارث ورعا استعان بغيره من أصحابه كما أشار إليه بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التانيث ومعناه الشجاع المصمم في أموره ثم نقل علما وهو أعنى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا وغيرهما من المشاهد وقتل بيشر معونة وذكر ابن الأثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بأنه تناولها من أحدهما فسقط منه فناولها الآخر أو أن أحدهما هو الذي معه المحربة كان بعيدا منه فناولها آخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتفض بها انتفاضة) أصل معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة إزالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب تنفض ثوبه وتذود عنه \* وما نغني التمام والعكوف ويقال نفض وانتفض إذا اهتز ونفض الصبغ إذا أثر لونه في غيره وذكر نصيب عن بناته فقال \* نفضت علي بن لوى \* وقالت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام \* نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة أي قام بها قومة سرية وضميم بها للحرية وما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال \* كما انتفض العصور بلله القطر \* غير مناسب هنا لأن يقال بآء لا عدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والبالغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بأنهم كالذباب المؤذي الواقع المتهافت فيفيد هجومهم عليه وتشبيهه بوضعهم بفعل اهترلزل ذبابا وقع عليه لقوله (تطايروا عنه تطايروا الشعر) عن ظهر البعير إذا انتفض (وتطايروا) بمعنى تفرقوا فابن بسرة كالطيرور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لهابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين لأنه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا وهي ذباب صغار جرت وذى

المحدث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعرا ويرى الشعرا برو قياس واحد شعرا انتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير إذا انتفض) أي تحرك البعير تحركا شديدا

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أبي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين  
 دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها آن وقيل يبدلان أي تدحرج وقيل تأمل وفي أصل الدجى

تردى أي سقط (منها)  
 أي من أجل ضربته تلك  
 الحربة (عن فرسه مرارا)  
 لما غشيته من مرارة الألم  
 وحرارة الهم (وقيل بل  
 كسر) أي النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بوقية ضربه  
 (ضلعا) بكسر معجمة  
 ففتح لام وتسكن أي  
 واحدا (من أضلاعه) أي  
 عظام أحد جوانبه  
 (فرجع إلى قريش يقول  
 فقتلني محمد وهم يقولون  
 لا بأس بك) وفي نسخة  
 عليه (فقال لو كان  
 ماني) أي لو نزل مثل ما  
 معي من الألم (بجميع  
 الناس لقتلهم) أي صار  
 سببا لقتلهم (أليس قد  
 قال أنا أقتلك) أي بقيد  
 أن شاء الله تعالى (والله لو  
 بصق علي) أي لورمي  
 برفقه علي بدني بقصد  
 قتلي (لقتلني) أي ابرار  
 لكلامه واطهار المرامه  
 (فات) أي أبي المرف  
 في عمره للاشتغال بكفره  
 (بسرف) بفتح مهملة  
 وكسر راه ففاء ممنوعا  
 ويجوز صرفه مكان على  
 ستة أميال من مكة كان  
 فيه زوج ميمونة تزوج  
 النبي صلى الله تعالى عليه

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده  
 شعروى وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الانف الشعر اذ ذباب صغير له لدغ وفي المثل  
 وقيل للذئب ما تقول في غنيمة تحرسها جوارية قال شحم في ظفر قيل ما تقول في غنيمة يحرسها غلام  
 قال شعرا في ابطن أخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرومي وروى فزجله بالحربة أي رمى بها  
 انتهى قيل رواية الشعراء أنسب لأن الواحد لا يتطايروا \* أقول هذه زبدة القيل والقال وما أنكر من  
 فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فبقولون في بحر وشعر بحر  
 وشعر والشعراء ليس مفردا بل اسم جمع كالطرافاء فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم  
 الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا والكفار الذين كانوا يجمعونهم مع أبي وقيل أنه  
 لا محالة رضي الله تعالى عنهم وتطايروا هم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن أبي ولا يخفى انه  
 لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايروا هم كما لا يخفى (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ومشي إليه بالحربة (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) عن فرسه مرارا (تدأ) بفتحة فوقية  
 ودالين مهملتين وهمزتين أي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الماء  
 بدل من الهمزة وفي رواية تردي أي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر  
 ضلعا من أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم  
 معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان ومانقص منه تام في النساء وهو  
 الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الحنشي المشكل انه يحكم فيه بانه أنشئ تمام أضلاعه  
 وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أنقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أي  
 (إلى قريش) وهو (يقول قتلني محمد) جملة يقول حاله أي قائلا وعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم  
 يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة وتبدل ألفا كايروها واسم لامبني على الفتح والبأس الشدة  
 والموت والألم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسائية أو الدعاة بان لا يصيبه شيء  
 من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الألم والشدة التي أجدها في نفسي  
 موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا أو أسلم منه (أليس قد قال) صلى  
 الله تعالى عليه وسلم حين توعدته (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا فقدم المسند إليه للحصر أي أنا أقتلك  
 أقتلك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في قتلك إلا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت  
 ولكن الله رمى نزلت في القصر قصر افرادوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه أي أنا أقتلك  
 لا أنت تقتلني فتدبر (والله لو بصق علي لقتلني) البصق رمى ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاي  
 وإنما قال ذلك لتحقيق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فات) الملعون من تلك الطعنة  
 (بسرف) بسين مهملة مفتوحة وراه مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة  
 على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا  
 على نفسه كما قيل واختبر الارض باسمائها \* واختبر الصاحب بالصاحب  
 (في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقفول معناه الرجوع

وسلم في عمرة القضاء وافق انها ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وفيه قبرها وبني مسجد عليهما (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه (إلى  
 مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالحجة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما يوصى إليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعنائه قوة ثلاثين رجلا ورميا قاوم بعض الرجال ألفا كبعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوت الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي يقصده هل هو أكحل المحدثه أو أزرقتها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وأنا أميز بين ان أضرب به قائم السن أو منبسطا أو أتخبر حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق قوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبق والينزلوا فزنا وأخواله من أطاق النزولا

\*(فصل)\*

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغضاض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين

وتسميتهم القافلة قافلة تغاؤلا برجوعها كما سعى الملدوغ سايما فانكار المحر يرى وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلوا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة تمككة لما خاص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول انه مات بيطن رايخ وان أسيرامن المسلمين مرو هو أسير برايخ فرأى بعد هدم من الليل نارافها باقلمادنا منها خرج رجل في سلسله يصيح العطش ومعه رجل يقول لاتسقه فانه أبي بن خلف قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت سحقاله

\*(فصل وأما الحياء والاغضاء)\* الحياء تمدود وهو في اللغة ضد الوقاحة فعله استحي يستحي بياثين وتحذف احدهما تخفيفا والاغضاء أصل معناه ارخاء الجفون قريمان الانطباق وهما تغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فيا يكلم الاحين ينشم

(فالحياء رقة) الرقة ضد الغلظ ورقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالذقة لكن الذقة يقال باعتبار جوارب الشيء والرقة باعتبار عرقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعتري) أي تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أو ما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لثمة الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في المحقوق وقال الزخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل أو ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البضاوى كما بيناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) في عرف اللغة (التعافل) أي اظهار الغفلة ممن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء أو أكثرهم غن العورات) جمع عورة وهي كل ما يفتش انظاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فيا يكلم الاحين ينشم

(فالحياء رقة تعتري وجه الانسان) أي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أي عند ارادة فعل شيء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أو ما) أي أو عند ارادة فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء البرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به يناسب حياءه وتعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به التردد اللازم للانقباض (والاغضاء التعافل) أي التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشرعته اذ المكره شرعا هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء أو أكثرهم) بالنسب (عن العورات) متعلق بقوله



(أعضاء) وآخر مراعاة للجمع ونصب خياء وأعضاء على التمييز وأثر الحياء بالاشدية لكونه سبباً لا لأعضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه منشاء وبعض أثر العورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا غالب عند كشفها أدراك المعرة فمن انكشفت منه فهي عورة مادامت ٥٦ منه كشفة ومنه ما ورد اللهم استر عورتنا وأمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى

ان ذلكم) أى مكثكم فى بيته مستأذنين لحديث بعضكم بعضاً) كان يؤذى النبي) أى وأنتم ما تدركونه (فيسـتـحي منكم) أى من أخرجكم (الآية) أى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أى من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفى به شاهداً للعقلاء فى ناديب الثقلاء) (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه) أى الحديث الآتى (ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أى التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي بكسر الموحدة (ثنا) أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا) محمد بن يوسف) أى الفربري (ثنا) محمد بن اسمعيل) أى البخاري (ثنا) عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة قدال يقال تصدق بالف ألف (ثنا) عبد الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحمي أبوه تری ابن مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتركبه (انا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبي عتبة (مولى أنس) أى ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما فى الصحيحين وأخرج الترمذي فى الشمايل وابن ماجه فى الزهد

كفى عن سوءة الانسان وعن المرأة العورة وهي مأخوذة من العار (أعضاء) أى سـكـوتـوا وتجاوزا والأعضاء يتعدى وعن وعلى وغير فى جانب الحياء بالاشدية وفى الأعضاء بالاشدية لان الحياء كيفية نفسانية تنشأ عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والأعضاء فعل من الأفعال يكثر ولا تريد كيفية من حيث هو وقيل لان الأعضاء نوع احتمال وحلم وعق وغم وقمع فى مكر وهو وهو مستب عن الحياء والسبب أقوى باعتبار انه منشأ للسبب عنه وفيه نظر ثم استدلل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) أى مكثكم فى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستأذنين لحديث بعضهم لبعض) (كان يؤذى النبي) أى وأنتم ما تدركونه (فيسـتـحي منكم) أى من أخرجكم (الآية) أى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أى من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفى به شاهداً للعقلاء فى ناديب الثقلاء) (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه) أى الحديث الآتى (ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أى التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي بكسر الموحدة (ثنا) أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي (ثنا) محمد بن يوسف) أى الفربري (ثنا) محمد بن اسمعيل) أى البخاري (ثنا) عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة قدال يقال تصدق بالف ألف (ثنا) عبد الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحمي أبوه تری ابن مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتركبه (انا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبي عتبة (مولى أنس) أى ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما فى الصحيحين وأخرج الترمذي فى الشمايل وابن ماجه فى الزهد

ابن مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتركبه (انا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبي عتبة (مولى أنس) أى ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما فى الصحيحين وأخرج الترمذي فى الشمايل وابن ماجه فى الزهد



(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد أى حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها أى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها واذها به عنها عادة لخطاها ولذا أنزل سكوتهما منزلة أذنهما فى باب نكاحها واولومع وليها (وكان اذا كره شيئا عرف فدا فى وجهه) أى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل

كالتغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح طين أى رقيق الجملة العليا أى يتغير بادية كراهة والجملة كالعلة المنية للسابق (رقيق الظاهر) تأ كيد لما قبله أى يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل اذ قل ماء الوجه قل حياؤه ولاخير فى وجهه اذ قل ماؤه

أو معناه كان ليناسه هلا رقيقا مهلا (لا يشافه) أى لا يواجهه (أحدما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضر أو يؤيد ماسياى وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء وكرم فئس) أى من أجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام عليه وان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياء عمود تقدم معناه والقصر المطر وهو منصوب على التميز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة وود البكر الباقية بعذرتها وهى جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اقتضاها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه أبو عذره وأبو عذرتة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملة هو البيت أوستر فى جانب البيت أو قبة تضرب لها \* فان قلت البكر فى خباياها بين أهلها وأبوها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائهم من الأجانب فكأن الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسائية من المبالغة \* قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسبب وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد بالتعظيم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييدها اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته أولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرف فدا فى وجهه) أى عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغضب بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احد بما يكره كما قال الصرصرى

فاق العذراءى فى الخدر وحياؤه \* لا جدي فيه لصاحب اوشانى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) تقدم معنى اللطيف والبشارة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جدار الوجه والجسد كله ومنه البشارة بظهوره آثار الفرج بها فى الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك فى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوا (رقيق الظاهر) أى ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بأنه يستحي كما قاله التماساى (لا يشافه أحدما) أى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم أحدما ولا يواجهه (بما يكرهه حياء وكرم فئس) منصوب مفعول له أى يترك ذلك تكريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومداواة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استغفامية مبتدأ وخبر عن بال وجهه يقول حال أو مفسر للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا) إشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع أو القائل وفلان وكناية عن أسماء الأديمين والفلان والغلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكفى عنه ونهى عما أنكره مأخوذ من الاستغفام الانكارى وسياق الكلام فى قوله ما بال فلا يقال انه ليس فى الكلام نهي (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا فى) كله ولا يأتى البخير وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) أى شئ لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشأنه بتعيين اسمه أو وصفه أو رسمه (يقول كذا) أى أو يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكره (ما بال أقوام بصيغة الجمع) لافادة عموم الحكمه واغبره مع الإبهام (يصنعون) أى يفعلون (أو يقولون شك) من الراوى أو أرى يديه تنويح الصنفين من الفعل والقول (كذا الإشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما أنكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) أى تصر يح اذا المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كما رواه أبو داود

(انه) أي الشأن أو النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به أثر صفرة) أي بعينه أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أي مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أي لا يقابله (بما يكره) أي حياء (فلما خرج) أي الرجل (قال) أي لأصحاب مجلسه (لوقلت له يغسل هذا) أي الأثر الذي به لكان حسناً فاجواب مقدر ولو لئلا يغسل خبر معناه الأمر أو التقدير ليغسل (و يروى ينزعها) بكسر الزاي أي يزيلها أو يفسخ المتلطح بها وإنما كرهها لأنها من زى النساء وحل من وأما قول التلمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فهم بناء على ٥٨ ما هو المفهوم من القاموس أنه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر

والترمذي والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهي عن ذلك ونحوه مما يكره كما أشار إليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أي لا يخاطبه شفاهاً ويقول له في وجهه شيئاً يكرهه وإن قال له أحياناً في غيبته (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لوقلت له يغسل هذا) أي أثر الصفرة والخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاي المعجمة يقال نزع به ينزعه كسأله يسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهماء بمعنى ولو شرطية تجوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبت ونحوه وقيل انها مصدرية أي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل أن كان في محبته دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه قال سألت أنساً هل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا إنما كان شيء في صدغيه أي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لأنه لا يدل على تركه لأنه منى عنه شرعاً بل اعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أي اعدم الحاجة اليه الا انه روى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوباً يعني بعدموته كما نقله ابن الجوزي أما قبله فاختلاف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعل وجع الكرماني بين الروايات بأنه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فآخبر كل بما رأى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وإنما ترك بعضهم لما فيه من التكاف وهو أحب للنساء وأرهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصب عن الخضاب بالسواد وجل على ما إذا كان فيه ندليس على النساء ففي هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بأن يحني يديه ورجليه أو يجعل الصفرة في ثوبه فانه منى عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه ان من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مسئلة وقوا صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدم يغسله أو ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم نجعله على هذا شكل الحديث والشرح لم يتعرضوا له (وقالت عائشة في الصحيح) أي في الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذي وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قولاً أو فعلاً والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بداعة اللسان هنا ويؤيده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الزاي اتفاقاً فم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق المحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالباً عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج أو لبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما رواه المؤلف في أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) أي من الحسن الصحيح في جامعيه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أي ذا

فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فاحشاً أي فاحش فالصيغة للنسبة لا بالصفة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقوا حش عند العرب القبايح (ولا متفحشاً) أي متكلفاً له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وحياءه من ابنا جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابنا جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والمحطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها

فتشديد

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أي ولا يجزى (بالسبعة السبعة) أي الواصلة إليه الحاصلة منه وسُميت الثانية سبعة مشاكلة أو صورة أولها خالف الأولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة كما حقق في قوله تعالى وجزا سبعة سبعة مثلها ومن هنا قالوا احسنات الابراسيات الاحرار وهو في ذلك معتدل لقوله تعالى فن عنا وأصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنة (يعفو) أي يحوها بالباطن (و يصفح) أي يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أي في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٩٩ الكرام من علماء اليهود حيث دخل

في الاسلام (وعبد الله بن عمر بن العاص) أي ومن روايته أيضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في إحدى يديه سمنا وفي الأخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين ففقط القرآن والتوراة ولهذا ساله عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لاكتفاء وأن العمل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف

فشد يد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بمبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا نهامحله واما في المنز ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسبعة السبعة) لانه أحق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه من عني وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أي بالاستدراك في قوله (ولكن يعفو و يصفح) يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يجعده وقد قدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن علماء ابن يسار انه قال له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فساقيه في حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكى) بالبناء للمجهول (مثل هذا الكلام) الذي قالته عائشة رضي الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتح حين مخفف اللام وهو الضحى المشهور رضي الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سألوه عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو انه أنبأ كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلامهم واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمون ما قبله من اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع من معرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال المحفوظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تحال اغماض يحفن ونحوه حتى كان بصره صار قارافي المرقى كما قال المتنبي

وخصر ثبث الابصار فيه \* كأن عليه من خدق نطاقا

فتخيّل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جملة كان نطاقا وان كان فيه الادباء كلام (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما اضطره الكلام اليه عما يكره أي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية اشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تنوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره

العراقي وروده في الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبيت أو الاثبات أي لا يشبع (بصره في وجه أحد) أي ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أي يلوخ ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) أي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (عما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلي أي مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاقي ربه واقتداء بما تراه في نحو أواجه أخدمكم من الغاء وقوله تعالى فاتوا حرثكم أنى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المديعة فانه لا يدرى أين باتت يده حيث لم يقل فاعل يده وقعت على دبره أو ذكره أو نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان بصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرح به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الترمذي في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استغادت الحياء الأمن حياء سيد الأصفياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأي مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث أن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت \* وانشدوا إذا لم تحش عاقبة الليالي \* ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الإنسان توقيه أو يكرهه فعله ومذموم فيه ما يؤدي إلى ترك الواجب أو السنة \* (فصل) \* (وأما حسن عشرته) أي ٦٠ معاشرته ومخالطته مع أمته ولو لم يكونوا من عشيرته (وأدبه) الأدب

طبيعي وهو ما جبل عليه الإنسان من الأخلاق السنية والأوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والأعمال الأخروية ووصوفي وهو ضبط المحاسن ومراعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف إليه وهو والاحسن لمحصل تساطح الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وعجّل حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النسيب والاذى وكال الصدق والاتصاف بأخلاق الحق (مع أصناف الخلق) أي ليتوصل به إلى انقيادهم لدينه (فبحيث)

للمرأة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع أنه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وإن كان مكروهًا وفي حديث رواه ابن جبان النظر إلى الفرج ورث الطمس أي العمى فقيل عني الناظر وقيل عني أولاده وقيل المراد عني القلب والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتي على الله أنه لم يطلع لي على عورة أحد قط فيذكر منطبق على ما سبق له الكلام فإن عائشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم إليه وكان يضاجعها وينام عندها فإذا لم تزد ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد عدم كشفه عندها فإذا لم يكشف عندها فبالطريق الأولى عند غيرها وإنما كنت عن ذلك ولم تصفه تأديبًا منها فلهذا درها بهذا كقولهم لا أرى نيك هنا فلا ترفع الثياب إلا وقد لاصدقها فيكون ستره حينئذ ذوهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهم أن عدم رؤيته لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يكتشف عندها فافهم \* (فصل وأما حسن عشرته) \* بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلاط المرمع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأدبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلم يورد عليه أن الأدب لا يكون إلا حسنا دفعه بأن منه ما لا يحسن كادب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أنسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي الأدب استعمال ما يحمد قولًا وفعلًا والأخذ بكارم الأخلاق من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وأنه بضمين أو ضم فسكون والبدن نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة مني ببسطي ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن أمثال العامة البسط صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه وجره أيضًا والاول أولى وليس بمتعين كما توهم وإنما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الأخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أصناف الخلق) تنازع فيه اللفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فبحيث انتشرت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب أما وهو خبر مبتدأ مقرر أي فهو بحيث أي بمحل معلوم لكل أحد (به) الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم بالفاء جواب أما أي فهو بمحل (انتشرت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الأمور الثلاثة (الأخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها أخبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جملة ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضر جز في الاحتمال مما يرد عليه من الأحوال واختلاف الخلق في الأقوال والأفعال وفي أصل الدبجي كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التاجياني أجود بخلق

المؤلف وأوسع بتصحيح العرف انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فمثل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والقبال على العقبي والاستعداد للولت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح أى وكان أصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفس (وأيمينهم عريكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا متقادا هيئنا مطواعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح مشرف (المشرفة) (الانطاطي) بفتح فسكون نون (فيما) أحازنيه وقرأته على غيره قال ثنا (أى حدثنا) (أبو اسحق الحبال) بفتح خ مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالتمنيو بن أبيل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابي) أحد من رواه سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخاري ونحوه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق) (وأصدق الناس لهجة في اصحاب اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق وأربدته الكلام مجازا رسلان اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلامهم ما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أى ذلان المراد تقضيه له رضي الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤال وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فطابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا انما يدل على التفضيل في كلام واحد وأنواع منه محصورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر (وألينهم عريكة) أى أسهل الناس طبعاه هو صلى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع متقاد قليل المخالفة لا تهو فيه وأصل العريكة السنام فهو في الأصل مجاز حتى صار حقيقة في مام (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشيته ومخاطبته بكرم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الزاء المشددة ووقف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانطاطي) جمع غلط وهو ثوب من صوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أحازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانحجب الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله بن النعمان التجيقي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وسمع من أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البزار سمع أباه سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجاعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ما كولا (حدثنا ابن الاعرابي) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبي داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعمين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى أبو موسى العنزي الحافظ توفي سنة سبعين وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرج الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الاوزاعي) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهى قبيلة من جبر أو اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة ويحيى ابن أبي كثير شيخاه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلاف في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكب وسفيان بن عيينة يسوقه وروى انه أفتى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبي كثير وروى عنهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذه من رواية الاكابر عن الاصاغر



(سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني روى عن أنس وجابر كلهما مرسلان عن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ. قال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أي ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة لاني صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي يعلى وطائفة وكان ضخمًا مقرط الطول نبيلًا جيلًا جوادًا سيدًا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليله العقبة وكان شريف قومه ليس في وجهه شعرة ولا لحية وكانت الاناء تقول لوددنا ونشترى لقيس حمية باموالنا وكان مع ذلك جيلًا وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أي ايانا أو واحدنا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

العهد من الايمان وتما  
الاحسان (وذكر) أي  
قيس (قصة) أي طويلة  
(في آخرها) أي وكان في  
آخر تلك القصة قوله  
(فلما أراد) أي النبي  
عليه الصلاة والسلام  
(الانصراف) أي الرجوع  
الى منزله وكان قد  
جاء على رجليه قصد  
الزيادة أجره (قرب)  
بشديد الراى أي قدم  
(له) وفي نسخة اليه  
(سعد جار) أي ليركبه  
تأطفا اليه وترجاء عليه  
(وطأ) بتشديد طاء  
فهو رأى رجل (عليه)  
أي فوق الحجار  
(بقطيفة) أي كساءه  
جل ومنه تعس عبد  
القطيفة أي الذي  
يعملها ويهتم بتحصيلها  
(فركب رسول الله صلى

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) برنة كثير هذا القليل وهو من العباد وأئمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرجه الستة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه الستة وأحد وكان من الدهاء وذوى الرأى طويل الإقامة جيلًا جوادًا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرجاه فضر به بسيفه فاشواه فخاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هي ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشى المجلس غبار دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فغم من سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبروا علينا رجع الى رحلك من جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواهبوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فليقد اتفق أهل هذه البهيرة على ان يعصوه فلما ردد الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق بذلك فعماء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أي آخر القصة (فلما أراد الانصراف قرب له سعد) رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطأ عليه بقطيفة) هي كساءه وبروخل وضعه على ظهر الحمار ووطأ له ليركبه عليه ووطأ بتشديد الطاء المهملة وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء كان على حمارم دفاخفه اسامة بن زيد فسعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمارا ليركبه وحده ويقيم اسامة على الحمار الذي جاء به وذهب سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فايبت) الر كوب معه تأديا وفوزا بالمشى في خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) أي ترجع ولا تمشى معى (فانصرف) امتثالًا لأمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

الله تعالى عليه وسلم) اذا الذهاب

الى العباد حقيقه العباد بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجناة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) أي لولده (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أي كن في صحبته وخدمته وفي أصل الدجى أصحبه والظاهر انه اخذ صارمته غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أي أنت أيضا معى أو على دابة أخرى (فايبت) أي امتنعت ناديا معه أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما (فانصرف) أي فاخترت أهون الامرين وأحسن الحكمين والحديث رواه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية أخرى) أي لهما أولا حدهما أو لغيرهما

أما



أما (بفتح أوله أي قدامي) فصاحب الدابة (أي ولو بالقوة) (أولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أي بالركوب في صدرها المساجد في طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفي رواية الامن أذن وفي أصل الدجى أحق بصدرها قال وفي رواية أولى بمقدمها وصنيعه هذا أيضا مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هذبن أبي هالة (يؤلفهم) بنشد اللام أي بوقع الالف فيمابينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله تعالى في الآية بل ولون في التاليف أيضا في آية أخرى من قوله تعالى وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآية من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولا يكن الله رحي أو المعنى كان يؤلفهم معهم ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فيمارة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف واؤه أحمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينفرهم) بالنشد يدقيل بكسر الفاء المحققة ٦٣ أي لا يعمل شيئا عما ينفر عنه

طباعهم فهو كالتأكيد  
اساقبه أو المعنى يبشرهم  
ولا ينفرهم لمحدث  
يسروا ولا تعسروا وادشروا  
ولا تنفروا على ما رواه  
أحمد والنسائي وابن  
ماجه عن أنس رضي الله  
تعالى عنه (ويكرم كريم  
كل قوم) هو كالتخصيص  
بعد التعميم وفي حديث  
رواه ابن ماجه وغيره  
عن جماعة من الصحابة  
مرفوعا اذا أنا كم كريم  
قوم فأكرموه وفي رواية  
اذا أنا كم الزائر فأكرموه  
(ويؤاليه) بنشد اللام  
المكسورة أي ويجعله  
واليا وأميرا (عليهم)  
أبدا على الاختار والديهم

أما (فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الاراداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤلفهم) أي يؤلف المسلمين بآبائنا منهم ومداراتهم ليزداد ايمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينفرهم) أي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريم كل قوم) برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير (ويؤاليه عليهم) أي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذ ارجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لدارهم كما ولي على وفدهم مدان مالك بن غط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مع احتراسه منهم بلقاهم بشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشره وآبائنا به بساطة معتد لهم فلا يطوى عنهم مادام واعنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندام بساطة فاذا ماضى طوي بنا بساطة

(ولا خلقه) المعهود منه صلى الله تعالى عليه وسلم (يتقعد أصحابه) أي من فقدمه من أصحابه رضي الله تعالى عنهم يسأل عنه أو يزوره أو يرسل اليه من يتعهد قال الراغب الفقهاء خص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقعدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطى كل جلسائه نصيبه) أي يعطى كلامهم ما يليق به وما يسره (لا يحسب جلساه ان أحدنا أكرم عليه منه) أي لما يراه من لظفه به يظن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه أكثر من غيره (من جالساه) أي جلس عنده في ناديه

(ويحذر الناس) بفتح الال المعجمة أي يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) أي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه أبو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية احتسروا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه (من غير أن يطوى) أي يدفع ويمنع (عن أحد منهم بشره) بكسر الموحدة أي بشاشته وجهه (ولا خلقه) أي ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيا (يتفقد) وفي نسخة يتعهد (أصحابه) أي يطلبهم ويتجسس أحوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزورهم ويعدو لغائبهم (ويعطى كل جلسائه) أي جميع من جالساه (نصيبه) أي حظه بسلام أو كلام أو طلاقة وجهه والتفات خد أو إشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها أو لا يظن (جلساه) أي مجالسه (ان أحدنا) أي من جلسائه (أكرم عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من ذلك المجلس بحسب حسبانه لمساكنه من أنواع الالف وأصناف المودة وأجناس الكرامة (من جالساه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه ومكانة

(أوقاربه الحاجة) أى دينية أو أخرية وأول الشوايح لا للترديد من خبرية لا شريطة وقاربه معاينة من القرب بالراء والباء وتحذف على الانطاكى فقال أوقاوه أى قام معه كما يقال جالساه إذا جلس معه (صابره) أى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أى مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح أنه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى يصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألها حاجة) أى طلب عظيمة (لم يرد) بفتح الذا المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها أو بوعده لها وهو معنى قوله (أو بمسور من القول) كنس هيل رزق عـ لا بقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤ فقل لهم قولاً ليسوروا ومن القول اليسور والدعاء له بتحصيلها أو بإزالة

(أوقاربه الحاجة) أى كان معه حال مشيه أو مسيره (صابره) أى صبر على سؤاله وذ كره حوائجه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أى الراجع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سألها حاجة لم يرد) أى باعطائه حاجته التى سألها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بمسور من القول) كوعده أو تسليته أو ما يمنع الخلو قال تعالى وقل لهم قولاً ليسوروا (قد وسع الناس بسطه وخلفه) بسط مصدربزنة ضرب مضاف لضمير عائده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة بفعل بسطه بمعنى توسعته على الناس أو بمعنى يشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذلهم كالمكان الذى لا يكون فيه (فصار لهم أباً) أى صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم لأن المنفى لله الأبوة الحقيقية إلا أن بعض علماء الشافعية ذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملاً بظاهر هذه الآية وإنما يقال أنه كالأب ونص الشافعى رضى الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذ كورا وأنانا وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة ماعلم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رداعلى من أنكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذى تبناه (وصاروا عنه ذى الحق سواء) لأن الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الأغراض النفيسة الحاملة له على الميل مع الموى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبى هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروى عنه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه ابن أبى هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها بذت خويلد واسمه هـ وذو أبوه أبو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بن ش بن ز رارة وقيل سالك بن الياس بن ز رارة وكان تزوج خديجة رضى الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هنداً ولد لها يسرى هنداً أيضاً عده ابن مندوة وأبو نعيم في الصحابة وأبو هـ من كبار الصحابة قتل مع على كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالبسط من قبل هذا (قال) ابن أبى هالة رضى الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء ومكون المعجمة أى طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

طامها فأوعى طريقه منع الخلو أى لا يخلو حاله إذا سئل عن أحدهما أما عطاء ونقد أو أمداء ووعداً ثم قيل للمسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب أى عـ هم وشـ هم لهم (بسطة) أى سرور ظاهره وطيب باطنه جوداً ورحمة وحلماً وعفواً ومغفرة وشاملاً أو أنبساطه فقوله (وخلفه) تفسيره وعلى الأول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم أباً) أى رحمة وشفقة وهـ وكجافى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع أن كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربية من الأب لولده إذا لا بسبب لإيجاده

والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير إليه قوله تعالى

(سهل)

ملة أيكم إبراهيم (وصاروا) أى الناس كلهم (عنه ذى الحق) أى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أى مستوين لعمته من الأغراض النفيسة الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) أى بما ذكر من الاوصاف البهية (وصفه ابن أبى هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أى ابن أبى هالة (وكان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أى متהלل الوجه وهو لا ينافي أنه كان كثير الاخران لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أى لاصعبه (لبن الجانب) بشد بد الياء المكسورة أى لاشد بده (ليس بفظ) أى سبى الخلق فى القول (ولا غليظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه ما الغظ الغليظ فى القول وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية بوقد فى نسخة بالصاد أى كثير الصباح (ولا خفاش) أى ذا خفش فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عاب أى وكان لا يعيب على أحد ما فعله من مباح وإذا كان حراماً أو مكرهاً منى عنه من غير تعيب وتعير بل يقصد بتبدل وتعير قال التلمسانى هو الذى بعده فعال على الذنب أى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بفعال مبالغة لازوم بعض الأمر ومثله وما ربك بظلام للعبيد أى بذى ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا نظيره ما لا نهى على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى (ولا مداح) مبالغة مادح أى لا يمدح فى مدح أحد بما يؤدى إلى اطراء ولا بمدح طعاماً ولا يمدحه كما طاع فى رواية لأنه كان شاكر اللعنة لاناظر اللذة يؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحبه قولاً وفعلًا لا يترتب عليه اسم أصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل ففتح ياء من الأياس من باب الأفعال الذى هو متعد لا يس اللازم من الجرد والضمير فى قوله (منه) راجع إليه صلى الله تعالى

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يياس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وأما تجوز الدلجى كونه مبنياً للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الأصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال أى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتذكره ويغفله وإن كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لاصعباً ولا حزناً (لبن الجانب) استعارة مصرحة شبه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما سار يده منه بشئ ابن باخذه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الأرض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غليظ) اللفظ الكره الخلق مستعار من اللفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يتناول الآفى شدة الضرورة كما قاله الراغب والغليظ ضد الرقة وأصله فى الأجسام فاستعير للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خفاش ولا عياب) أى لا ينطق بالفجشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أى بذى كرمه (ولا مداح) لا أحد بما يؤدى إلى اطراءه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتماره لبيان أو المبالغة راجعة للنفى كما قاله فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه ما أنت أفظ وأغاظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقيل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التفضيل أو المراد إثبات ذلك على المشرقين كما فى قوله تعالى وليجدوا فىكم غلظة كما أن المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام إذا كان فى محله بخلاف ما إذا كان كذباً ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أحثوا التراب فى وجوه المداحين على أحد الوجوه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أى إذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن أنه ما رآه إذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اسم (ولا يؤيس منه) مبنى للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافله لا يياس أحد منه وهو روى مبنياً للفعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحداً منه أى يجعله ذليلاً بحيث لا يرضوه فالضمير لما تغافل عنه وهو على هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما رجعة من الله أنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ما زائدة للثبات كيدوقيل نكرة موصوفة ورجعة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية أى باى رجعة عظيمة أنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما وقال إن ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته هو يؤيس هو بضم أوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط أى ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجد من ذلك لم يكن منه تكلف له قال يعقوب هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان فى أهلها لا يستلهم طعاماً ولا يشتهيه فإن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحامى أنه ضبطه بكسر الهمزة وينبغى أن يجوز بضم أوله ثم همزة مفتوحة وباء مكسورة مشددة يقال آيس منه فلان مثل آيس وكذا التاميس حكاه الجوهري انتهى وينبغى أن تكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فيما رجعة من الله أنت لهم) أى سهلت أخلاقكم لهم وكثر احتمالكم عنهم والتقدير فيما رجعة وما زائدة للثبات كيد كذا قالوا ولعلمهم أرادوا كيد التعليم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد أن يكون ما التامية ورجعة تفسيره بجمع بينهم أو وقع للراتب النفسية فى إفادة الغضبية (ولو كنت فظاً) أى سبى الخلق (غليظ القلب) أى قاسية على الخلق (لانفضوا) أى تفرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فليست فى نسخ الشفاء وإن كان شرحها الدلجى ومنزجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي محتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة واقصر الدجى علم او قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أى اذا علمت سيئة فاتبعها حسنة فمحمدا كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة أيضا أو باحسن مما يمكن أن يقابل به من الحسنات ما لم يؤدي ذلك الى المداينة في أمر الديانات وتعمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الاثم لئلا يثبت حسن الخلق في معاشره الخلق ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى أوصل ثم قال ٦٦ ففى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل

فان هتفوا بالقول فاعف  
تكرما  
وان خنسوا عنك الكلام  
فلا تسئل  
فان الذى يؤذيك منه  
استماعه  
كأن الذى قالوا ورائك  
لم يقل  
فقرأ عليه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم ادفع بالتي هي أحسن  
فقال الاعرابى ليس  
هـذا من كلام البشر  
وكان سبب اسلامه  
(وكان) أى النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم على  
مارواه ابن سعد مرسل  
(يجيب من دعاه) أى  
ولو عدم منزل الداعي  
وماواه ولم يكن له مال  
ولا جاه تواضع الله وشققة  
على خلق الله وجبرا

أيضا الآية كقوله شراره وليس هـذا محل تفصيله والمضى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك أى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولا كنت بلين جانبك لهم وشقة فتك عليهم ثم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتان عليه بما جعله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السيئة) الآية التي هي أحسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالا حسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التي هي أحسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتتام وقصد المحصر أى ادفع بهذا لا بغيره (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اطعاه أو لمنزله جبر الخاطرة وتعليمها وتشريع الامته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرها وفي الحديث اذا دعا أحدكم أخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لقوله ودال امر به في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولائم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة التمرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لاجبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء مهلة الخفقة والعين المهملة وهي ما تحت الركة الى الخف والمحافر والظلف ولو وصلية ههنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعا مادون الكعب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفه وفي الترمذى عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا قبلت ولو دعيت الى كراعا لاجبت وكراعا الثانى اسم مكان وهو كراعا الغميم موضع بين مكة والمدينة والعجيج بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك أى أقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مغطرا أكل وان كان صائما

دعا

لخواطيرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى به أمتهم مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقاديما من المبالغة والمقاطعة لما ورد تهادوا وتحابوا على مارواه أبو يعلى في مسنده عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية أخرجه تهادوا ان الهدية تذهب الصدر أى غشه (ولو كانت) أى الهدية وهي فعيلة من الاهتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستدق السابق وهو أدون من الذراع وأما قول التلمسانى أى ذا كراعا فقوت اللمعة المطلوبة وروى البيهقي عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى المحقد ولو دعيت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا قبلت ولو ههنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد

(ويكافئ) بكسر الفاء بعدهم وتسهل أي يجازي (عياها) أي على الهدية وأصل المكافأة المماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئ بها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفراء لقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها على أحد التفسيرين فيها من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري ويشيب عليهما من الأتية وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاتاهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشرين) أي بعد الهجرة ومبداً عمره عشرين (أي أيضاً) فقال

لي (أف) بفتح الفاء وكسر هاء وينون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستعذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يصجر منه ويستثقل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجهان من اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) أي أبداً في تلك المدة (وما قال لشيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا لشيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكل حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيله أنس رضي الله تعالى عنه وجمال منقبته وجليل أدبه في خدمته مع صغر سنه أكلها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه أبو ذؤيب في دلائل النبوة بنحو رواه

دعاً بالبركة وقواه (ويكافئ عليها) بالهمزة أي يجازي على الهدية بشيء مثلها أو أكثر لأن المكافأة أصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون متكافئون دماؤهم أي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويشيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا أطلق الواهب وكان ممن ير جوا الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين) وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لأنه خدمه تسع سنين وأشهر اقتارة نزل لا كسور وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عنده أي طالحة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل له إن أساعلام كدس فليخدمك (فقال لي أف قط) هي كلمة تعال ما يكره ويتصجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الأربعة - ين - أش - هر هاضم الهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في نظم لغاتها أبيات مشهورة حيث قال

أف ربع أخيره ثم خفف \* مبتداه مشدداً وخفف  
ويتنوينه وبالترك أف \* لأملا بالامالة مضعف  
وبكسر ابتداً وفي مثلث \* وزاد الهاء في أف اطلق لأف  
ثم مد بكسر أف وأف \* ثم أفوا فاحفظ ودع ما يزيغ

قال الراغب أصل الأف كل مستعذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراه أو يقال لكل مستعذر يستخف به وافقت لكذا إذا قلت له أف والخصل مما تقدم أن همزته ثمة وكذا فائمه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز \* فزدت سروراً وزاد ابتهاجاً  
وما قال لي أف في عمره \* لكوني أباً ولكوني سراجاً

أي لم يتصجر من أمر غير مرضى وقع مني وفيه دلائل على زيادة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم بينت بعض ذلك بابه (مادعاء أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لأن العادة جارية بالمساحة معهم (الأقال لبيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند رواه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي بالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب والبال إذا أقام مكان ولم يفارقه فكانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الابلغة التثنية كأنه قال اجابة بعد اجابة والمراد التثنية كثير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتعلب اضافته لضمير الخطاب وقديضاً لغيره كما فصل له النجاة ولا يجاب به إلا من يعتني باجابه وتعليمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خاتمة العظم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان تراه إذا باجته متهللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاء أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأحبابه (الأقال لبيك) أي تأدبهم وتعليمهم وأحضر النداء به على لسان خلقه وقد ورد أدبني ربي فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود

عليه وسلم يخاطب القادم مرحبا كقوله مرحبا بكم هانئ (وقال جرير بن عبد الله) بن جابر بن مالك البجلي  
سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين  
يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يطامع عليكم خير ذي يمن وكان رضى الله تعالى عنه جبلا  
حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه انه يوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لذي الخصلة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صمغ فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا  
حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المراد في مجلس مختص بالرجال أو المراد ما منعني  
شيأ سألته واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كرام (ولارأني الاتيسم) وفي رواية  
الاتيسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتيسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم أسنان  
فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة موضحة صلى الله تعالى عليه وسلم في أغلب  
أحواله التيسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل انه أريد مجرما بالغة  
لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكره الحديث  
كثرة الضحك تمت القلب فان لم يستمر اياها بدوس غيرة فحرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح  
أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة وليكنها التماجد من الكبار أحيانا بحيث  
لا تؤدى الى أذية صاحبها والمداعبة قريبة منها وليكن بينهما مافرق سيأتي وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الاحقاول لكنه يورى في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز  
لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القائل

أفد طبعك المكدور بالمهم راحة \* بانس وعالله بثئ من المرح  
ولكن اذا أعطيت المرح فليكن \* بمقدار ما يعطى الطعام من الملح  
والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فيا بك اياك المزاح فانه \* يجري عليك الطفل والرجل النذل  
ويذهب ماء الوجه من كل سيد \* ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل  
الناس في سجن ما لم يمزحوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفكه الناس وكان  
مزاحا ولا يقول الاحق (ويخاطهم ويحدثهم) تانيس الميم وجبر القلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب  
بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضى  
الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم عجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في  
حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس اذ أتته بابتهاجها فجلسها في حجره فبالت  
على ثوبه فدعا عبدا فضجعه ولم يغسله وجبر بكسر الحاء المهملة وفتحها مر وف وهو ما كان  
من ثديه على فخذه وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحر والامة والمسكين)  
قال السيوطي اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها البراء عن جابر رضى الله تعالى عنه  
والترمذي وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل اني لم أقف عليه الا في صحيح البخاري  
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى غلاما خياطا فأتاه بقصعة فبها دابة فجعل يتبعه وكان صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفسهم بما يملأ كونه لهم فلا يقال كيف أكل مما في يد العبد وهو وما يملأه

عليه (قط) أي أبدا (منذ  
أسلمت) أي تطفاه معه  
وتعظيم ما يجنبه ان يرد  
عن بابه ويكسر خاطره  
بجبابه (ولارأني الاتيسم)  
لانه كان مظهر الجبال مع  
كونه سيدا مطاعا عريض  
الجاء وسيع البال وقد  
وسط رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم رداءه  
اكرام له (وكان يمازح  
أصحابه) كما ذكره الترمذي  
في باب مزاحه صلى الله  
تعالى عليه وسلم مع  
أصحابه من الرجال  
والنساء والكبار والصغار

ولذا كان ابن سيرين  
مداعبا ويضحك حتى  
يسيل لعابه واذا أريد  
على شيء من دينه كان  
الثريا أقرب اليه من  
ذلك (ويخاطهم) أي  
تواضعا (ويحدثهم) أي  
يخاطهم ويكلمهم تانيسا  
(ويداعب صبيانهم)  
أي يلاعبهم ويمازحهم  
ومنه قوله لجابر هلا بكرا  
تداعبا وتداعبك في  
القماموس الداعبة بالضم  
العب وداعبه مازحه  
(ويجلسهم) بضم أوله  
أي يقعد صبيانهم في  
حجره بفتح الحاء  
وتكسر أي في حضنه  
تلفظ بهم وتطيب القلوب

آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة)

أي اذا كانا معتقين أو اذا جاء أو طلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكا بالخلق مع جلالة قدره ورفعة محله لمحسن خلقه



(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعـد منازلها (ويقبل عذر المتعذر) أي ولو كانت أبعـد نازله ليست على تحقـقها  
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما أبرزوا ٦٩ من أقوال ظواهرهم ووكل

إلى الله أحوال سرائرهم  
(قال أنس رضي الله  
تعالى عنه) كما رواه  
أبو داود والترمذي  
والبيهقي عنه (ما التقم  
أحد أذن رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) بضم الـ  
وسكونها فيه استعارة  
وضع اللقمة في الفم  
لوضع الغم عند الأذن  
أي ما جعل أحد أذنه  
محاذية لغمه ليحاذيه  
مخافتة (فينجي) من  
التنجيم أي فيبعد  
(رأسه) وهو في حكم  
المستثنى أي لا يستمر  
ملقما له أذنه غير منجي  
عنه وجهه (حتى يكون  
الرجل) الملقم (هو)  
ضمير فصل (الذي  
ينجي رأسه) في محل  
نصب على أنه خـبر كان  
وحتى غاية لقوله  
فينجي رأسه (وما أخذ  
أحد بيده) أي مصافحة  
أو مبايعة (فيرسل)  
أي فيطلق (يده) من  
وضع الظاهر موضع  
المضمر أي الأفتـ  
يده في يد أخـ  
يرسلها الآخر) بفتح  
الحاء المعجمة فـراء  
نقيض الأول وفي أصل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسـه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبداهما لبيان أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرج الترمذي بسنده عن  
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة  
وبركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعـد  
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعبادته لما فيه من التسمية وتأليف القلوب  
وقيل إنها فرض كفاية ولا تختص بعرض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها رد العبد ووجعها ووجع الضرس  
وقيل إنه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح أنه لا فرق والحديث  
قال شيخنا الرمي أنه موضوع واختلف في عبادة الذي فقيل تجوز إذا كان يرجى إسلامه أو تضمن  
مصلحة (ويقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذرا سواء كان له حقيقة أم لا وسواء كان من شأنه  
أن يقبل أم لا ولذا لم يقل المعتذر لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جناية  
وعدم مؤاخذته بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن  
تبوك ووكل سرائرهم إلى الله تعالى وكعبوا عذرا حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب  
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله تعالى عليه وسلم اعتذار  
المنافين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا إلى قوله بين يدي  
جائس له رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله  
تعالى عنهم (ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أذنه محاذية لغمه  
فتحاذيه وقال الشمني أي ما حدثه أحد عند أذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وأنه فعله للتبرك  
كما وقع نجابر رضي الله عنه في التقامه لحاتم النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ثلاث ووقوع مثله كثيرا مستبعد  
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أورد صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك بهـ هـ  
وأيضا في مثله سوء أدب ومنافاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يكن له إدارة لسانه ومناجاته وفي  
النهاية في الحديث أن رجلا ألقم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله  
للعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هو هذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله  
تعالى عنه أنه قال والله لا تين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانيته وهو في ملائفسار ربه فغضب حتى أحر  
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذي بك أكثر من هذا فصبه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب  
من المسارة بل عاكف به والأذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تكون (فينجي رأسه عنه) أي  
يبعد ما يحاذيها في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه) أي حتى يفارقه أو ينفصل  
منه قليلا (وما أخذ أحد بيده) أي أسكها (فيرسل يده) أي يطأها ويقفها من يده وهو محاذ من  
أرسل الرسالة إذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيقى أن كانت اليد الثانية يدا لا أخذ  
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والأفهوم منه وقوله (حتى يرسلها الآخر) غاية لتترك إرسالها  
أي إلى أن يرسلها الآخر أخذ وهو بالمداغم فاعل من الأخذ وفي نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري أن  
كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به حيث شئت وعن أحمد في نزعه يده  
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتزهره عن التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

الدمي بكسر خاء فـال معجمة وحتى غاية لتتركها حتى يرسلها هو  
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول أي ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أي لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه له) أي فضلا عن أن يمدد رجليه عند أحد من جلسائه وهذا كله تواضع وكل تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أبي هالة (يبدأ) أي يتدنى وفي رواية يمدد بضم الدال والراء أي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القرينة لما فيه من التواضع والتدب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول أقرب الى الادب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ٧٠ ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانهما ملحوظة في معنى المصافحة خلافا

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمار كتيه بين يدي جليسه له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه في المصافحة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو رواية أخرى وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم يقدم الى آخره انه يخضع ركبته تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين أي كان لا يمدد رجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما يأتي معنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلسيه ولا يتقدم عليه بركبته حتى كان الغريب يجي فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) أي يتدنى (من لقيه بالسلام) من تفيد العموم أي كل أحد أتيه صغيرا أو كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها أو ما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضا (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصفع أي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيةكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضا وهي مستحبة لكبير وكرها مالكا أما اذا كان على وجه التكبر فيكره وقال النووي انه مستحب أيضا لاهل الشرف والصلاح وأما لاهل الدنيا فذكره وقال فقهنا لا بأس بالمصافحة لانها سنة متواترة لما روي في الحديث أيضا تصافحوا وقيل انه من الصفع وهو العفو أي يصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور والازل وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كأنهم كانوا في الصلاة غائبين عن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه (ولم يرضى صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادام رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهم على أحد) هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثرفيه الناس أما اذا كان وحده أو في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد في بعض الاحاديث (يكرم من يدخل عليه) بالقيام له ويلامقه بقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم احب ان يسلم عليّ من لم يأتني في الصلاة فقلت يا رسول الله اني قد سمعتك تقول هذا في وقوف الناس بين أيديهم أما القيام للعلماء والصلحاء فستحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة ومن ذهب لكرامته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه (أي استثناس أو الجملة وقعت استثناء فاكوا وقع ما قبلها ولعلها فصلها عما قبلها حذر من توهم كونها تنتم حديث سبقتها (وربما سطر له) أي فرش للداخل عليه (ثوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرى ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله

ما يتوهم من كلام الدجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع أو اشارة بهنها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمس اني قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن الأخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام أو من السؤال والكلام ان عرض لهما وأما اختطاف اليد في أثر التلاقي فهو مكر وهذا وزاد الدجى عن أي ذكر ماله قيته قط الا صافحتي وأسندته الى أبي داود وهو ليس بموجود في النسخ المصححة والاصول المعتمدة (لم يرقط) أي كما رواه الدارقطني في غريب مالكا وضعفه والمعنى لم يبصر أو لم يعلم (قط مادام رجليه) أو احديهما (بين أصحابه) حتى لا يضيق بهم على أحد) وهو كالعلة لتركه

ذلك

مدهما أي كان يترك مدهما حذر من ان يضيق بهم على أحد من جلسائه

شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة أدبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم أي ولوبلسان المحال تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) أي استثناس أو الجملة وقعت استثناء فاكوا وقع ما قبلها ولعلها فصلها عما قبلها حذر من توهم كونها تنتم حديث سبقتها (وربما سطر له) أي فرش للداخل عليه (ثوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرى ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله

(و يؤثره) أى يقدمه على نفسه ويقرده (بالوسادة) أى بالجلوس عليها والاعتماد على الخذة (التي تحته) أى كانت تحته مفروشة  
اجلالاً له وتكرماً (و يعزم) أى يؤكده (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المدة (ان أى) أى  
امتنع من الجلوس عليها فادبال تلك الحضرة (ويكنى) بشديد النون (اصحابه) ٧١ أى يجعل لهم كنى جمع كنية كفى تراب

وأبى هريرة وأما سلمة  
وهو من الكنية لما  
فيها من ترك التصريح  
باسمائهم الاعلام وهو  
من آداب الكرام وأما  
أبو لب فعدل عن اسمه  
عبد العزى كراهة لذكره  
أو تفلاً ولا مفردة  
أو لا شتهاره به وأبو دهم  
قال لثامه (ويدعوهم  
باحب اسمائهم) أى قارة  
أو المراد من الاسماء ما يعم  
الاعلام والالقب والكنى  
والمعنى انه لا ينبرهم بما  
يكرهونه بل يدعوهم  
بما يحبونه (تكرمة لهم)  
أى تكريمهم وتعليمهم  
لهم فى العمل باصحابهم  
والتكرمة بكسر الراء  
وقول التلمسانى بضم  
الراء وهم (ولا يقطع على  
أحد حديثه) أى بادخل  
كلام فى أثناءه قبل تمامه  
(حتى يتجوز) غايته لترك  
قطعه حديثه الى ان  
يتجاوز منه ويتعدى  
الى ما يليه - قبه وقال  
التلمسانى أى يقرط  
ويكثر والاول هو الاظهر  
فتدبره (في قطعه) أى  
في شذيقه قطع حديثه  
(بنهى) أى صريح له

ذلك لعدي بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضا علقاً أتياه كى أبى (ويؤثره بالوسادة) الا يثار تقديم  
غيره على نفسه فى بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى يوضع تحت الرأس وهى التى تسمى مخدة ويقال  
اسادة بالمزة وتوسد بدون هاء وقضية قوله (التي تحته) كفى البخارى انها فراش يجلس عليه هو كانت  
مخشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال من الرجل فقلت عدي بن  
حاتم فقام واظلق بى الى بيته فوالله انه لعامدنى اذ لقيتهم امرأة ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها  
طويلاً - كلمه فى حاجتها فقلت فى نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة  
من ادم مخشوة ليفاً فاذقها وقال لى اجلس على هذه فقلت بلى انت فاجلس عليها فجلس على الارض  
وصارت الوسادة بينى وبينه فانظر ما كرام هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة  
فراش لا مخدة ولا عبرة بنفسه - الجوهري لما بالخذة فقط (ويعزم عليه فى الجلوس) أى يقسم عليه ان  
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال فى التهميد يقال عزمت عليك لتفعلن كذا أى  
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم فى الامر وقوله (عليها) أى على الوسادة (ان أبى) أى  
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى أصحابه) أى يضع لهم كنية كفى  
فلان أو يدعوهم بالكنية تكريماً (ويدعوهم) أى يناديهم (باحب اسمائهم تكريمه لهم) أى يفعل  
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم وتلطفاً بهم وتأديباً معهم فان نداهم بالمرء بكنيته  
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كما قال لا عقيل الذى كان معه طائر يسمى  
نغيراً يا ابا غير مافة - ل النغير وفيه دليل على جواز تسمية من لا ولد له على عادة العرب تفأولاً بان يعمر  
وبرزق اولاد اخلافه لمنع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود  
رضى الله تعالى عنه قال كذا فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل ان يولد لى وسنده صحيح  
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تسمية المرء نفسه  
الاقتصار التعريف وقال النووي يجوز تسمية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثانى ان  
يخاف من ذكر اسمه فتنه فالاول كفى طاب والثانى كفى حجاب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر  
آخر كفى لطف فانه اشارة الى انه جهنمى وقيل كنى بذلك لحسن وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أى  
من يحدث عنده يصحى اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه أو نهيته عن الكلام فان مثله  
يؤذى المتكلم (حتى يتجوز) بياها وتامه فتوحين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاء معجمة غايته لتركه  
قطع حديثه أى حتى يكثرت فيه تجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو الجواز كما  
يأتى (في قطعه بنهى) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضاً عنه وهو مفيد لنهى عنه (و يروى  
باتهاء او قيام) فالنهي بمعنى الانتهاء والروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع فى بعض النسخ فالمعنى حتى  
يجوز ذلك فى حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شئ او لقيامه عن المجلس  
والتجاوز على هذا معنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقى كان يتكلم بما  
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أى لا يجلس متوجها  
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلى الاخفف صلته) أى أسر ع فيها

أوعام يشمله (او قيام) أى يتلو ويجز الاول زجره والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنهيته عنه فلا يقر على مثله و يروى باتهاء او قيام  
(و يروى) أى كفى الاحياء فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى) أى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من  
النوافل (الاخفف صلته) أى فى اطالة صلاته

(وساله عن حاجته) أى دينوية كانت أو أخرى (فأذا فرغ) أى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) أى المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهـ ذامعنى قوله (وأطيعهم نفساً) أى مستبشر غير عبوس (مالم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أى وحى متلو (أو يعظ) أى مالم

ينصح ويعظ الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب (أو يخاطب) أى فى المنبر عند الجمع لا كبرفانه حينئذ لم يكن متبسماً ولا منبسطاً بل كان يغلب عليه القبح السايق منه من مقال الإجماع لال باظهار مظاهر ذى الجمال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) أى على ما رواه أحمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمـ راد به ابن خز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى بضم الراء وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحجاى وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذى فى المناقب من الجاه وهو فى الشمايل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وساقى بيانه (وساله عن حاجته وأذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الى صلاته) التى كان فيها وقال البرهان الحجاى هذا الحديث منكرو وقد ذكره فى الاحياء فى آداب المعيشة وقال العراقي فى تخرىج احاديث الاحياء له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى انى لا قوم الى الصلاة اريدان أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فى صلاتى كراهة ان أشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو فى معنى حديث الاحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (وأطيعهم نفساً) أى لم يكن معطاباً وعبوساً فى مجلسه لطيب نفسه وهذا ما بعده حديث رواه أحمد والترمذى بسند حسن (مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخاطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخرىج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذى وقال غريب وقد تقدم وعن على كرم الله وجهه والى بيرضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى قامت نذير قوم فاذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكاً أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق وفيه ابن أبى ليلى سيبى الحفظ وعن على والزبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخاطب فيذكرنا بآيام الله حتى يعرف ذلك فى وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الام غدوة أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب أجزت وجهه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة أجزت وجهه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يتبسم فى هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحى فيه تاديباً معه وفيما بعده لانه مقام نذاره وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن جزء من عبد الله بن معدى كرب بن غنم الزبيدى الصحابى سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه بهاسنة خمس أو سبع وثمانين وهو آخر من مات بها ببلدة تسهى سقط قبره من شمنود بالغربية وقيل مات بالجمامة حكاه ابن ماجة عن ابن يونس وقال انه شهيد دراولا بن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفى الحديث تبسمك فى وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدام المدينة) خدم بفتح حين بزنة حسن جمع خدام وفعل فى جمع فاعل جاء فى ألفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والحوارى وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى الصبح (بأنيتهم فيها الماء) والآنيتة جمع اناء ككساء أو كسبة وهو ما يوضع فيه الشئ والاوانى جمع الجميع وكثير من الناس يظن ان الآنيتة مفردة وظاهر قوله (فياؤنى بأنيتة الاغمس يده فيها) يوههم ذلك (وربما كان ذلك) أى اتيانهم بالاوانى وغمس يده فيها (فى الغداة الباردة)

كمارواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حين جمع خدام والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى صلاة الصبح (بأنيتهم) متعلق بياتون والباء للتعدية أى يجهشون باوانيتهم فيها الماء فياؤنى (بصيغة المفعول من أتى يأتى أى ما يجاء) بأنيتة الاغمس أى ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة الباردة أى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنا لك

(يريدون به) أي بعمس يده فيها (التبرك) أي طالب البركة وحصول النعمة وزوال النعمة وتكمال الرحمة. ذوا في الحديث المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم \* (فصل) \* (وأما الشفقة) أي الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهي شدة الرحمة (والرحمة) أي المرحمة العامة (لجميع الخلق) أي مؤمنهم وكافرهم وإنسهم وجنهم وقرىبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى عماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة: بتأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جاء في التنزيل فهو ٧٣ أولى (فقد قال الله تعالى فيه) أي في

والغدوة والغداة أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالأصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطيف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مست يده الشر يفوق قوله (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فان البغوى وجه الله تعالى رواه في مصابيحهم بدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصالحاء \* (فصل) \* (وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق) \* والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكره بمن يشفق عليه كما في الأساس والرأفة اللطيف بمن يريد إكرامه بالبشر والأيانس كما قال قيس الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيه \* جبروت يرى ولا كبرياء فقام لها بالجبروت صريحة فيه وليست أشد الرحمة كما توهمه بعضهم وإن استعملت بهذا المعنى كما ر تحققة فما قيل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أي في حقه ووصفته عليه الصلاة والسلام (عزيز عليه ما عنتم حرص عليه بالمؤمنين رؤوف رحيم) عزيز بمن عزى معنى اشتد وصعب والعنت المشقة أي يصعب عليه مشقتكم وما يؤلمكم رأفته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة مخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم لمحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهي مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكرناه اسم وذكره هنا لغرض آخر كالآيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرر لا فائدة فيه لأن يادته على المقصود ولونبه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يخفى لمن سبره (قال بعضهم من فضله عليه السلام والالاء والسلام إن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها هنا المعنى آخر فلا تكرر بل فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس أن يذبحوه ويظهر لي أن مراده المعروف باللام دون المنكر والمضاف انتهى (وحكي نحوه الإمام أبو بكر بن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست وأربع مائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءة في بكرة بن أبي بكر بن أبي جعفر بن محمد الحشني بضم الحاء وفتح فياء نسبه لقبيلة خشين (بقراءة في عليه

حتمه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حرص عليه بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز الخ أي شديد شاق عليه عنتكم ولقنواكم المكاره فام صدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز أن يكون عزيز منقطع أعما بعده والمعنى عزيز الوجود غريب الوجود بديع المجال منيع المجال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر أي ويضره ولا يهون عليه تعبك ومشتقتكم حرص عليه أي على منفعتكم ديناً ودنياً بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة وقد أبلغهما رعاية للفاصلة أولاً لتذليل والتميم وقدم الحار لاختصاصهم برحمته في

(١٠ شفا في) الأولى والعقبى (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأنه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم إن أتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أي بعض العلماء وفضله عما قبله لاختلاف القائل قد ما وحدثنا (من فضله عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى أعطاه) أي من جملة ما فضل به على غيره ومما دلت على كمال خيره أن الله تعالى أعطاه بخلافه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أي نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكي نحوه) أي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الإمام أبو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون أو وفتح راء وكاف منون وقد منع ببلغت تصانيفه في الأصلين ومعاني القرآن قريبان مائة مصنف توفي سنة ست وأربع مائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحشني) بضم الحاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبه لقبيلة خشين (بقراءة في عليه

حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري (بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا وفي نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمین حدثنا أبو علی الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (حدثنا عبد الغافر الفارسي) ٧٤ بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم

الشيخين المعجزة ونون نسبة لحسينه مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمروية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقراءة عليه قال (حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري) هو الامام أبو عبد الله ويقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحمد بمكة والطبري منسوب لطبرستان أو أذربيجان والاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد العدل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية يعقن الجلودى ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وأنه يجوز فيه فتح الحميم وضمها وقد قيل هذا ان عبد الغافر لم ير الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوى جده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كجفيدة لكنهما اختلفا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا اسمعيل وتاريخ موتهم ما يختلف فيه وهذا ما يدرك الجلودى وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين هذا وبين الجلودى اثنان وهذا ما علم بنيه عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التنبه له قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مثلثة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن شرحبهم مولات بزنة ضرب الاموى مولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صاحبا لما ثبتا توفي في ذي القعدة سنة ثمانين ومائتين قال (أخبرنا ابن وهب) أبو محمد عبد الله الفهرى أحد الاعلام روى عنه السنة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وباء النسبة أحد الاثبات روى له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بثلاث النون مع الواو والمهمزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوى اذا قدم الحديث على السنة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه أولا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحي الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية) ابن وهب بن حذاف بن جع القرشي الجمحي الصحابي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤلفة فلو لم يكن رئيس بني جع وكان يعادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بينهم من الرحم فجازاه على اسائه بالا حسان الزائد اليه

شرح مسلم ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة سمع جده لأمه أبا القاسم القشيري وثقه على امام الحرمین ولزمه أربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر بالاجازة (حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الحميم واللام وقد تقدم (حدثنا ابراهيم بن سفيان) سبق ذكره (حدثنا مسلم بن الحجاج) أي صاحب الصحيح (حدثنا أبو طاهر) روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (حدثنا) أي أنبأنا وفي نسخة نا بغيري أخبرنا (ابن وهب) أحد الاعلام سمع مالكا وغيره أخرجه أصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فحنن نفسه وانقطع (نا) أي أنبأنا (يونس) أي ابن زيد الايلي بفتح هـ مزة وسكون تحتية روى

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها (مائة) وكسرها مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) أي الزهري (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) بالتصغير أي وذكر ما يدل على انه أراد بها حنيننا وهو واديين مكة والطائف وراة عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) أي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن أمية) تصغير أمية



(مائة من النعم) يفتححتين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) تى ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذاه من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كما في نسخة (شعيب بن المسيب) بفتح تحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المذنبين وذكر ان شعيبا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى فقهاء رجل في الصلاة مذمومين سنة لحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتني التكبيرة الاولى مذمومين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله لقد أعطاني) أى رسول الله (ما أعطاني) أى الذى اعطانيه من المثمن (وانه لا بغض الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الاثنى (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه ٧٥ اذا طيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رى أى ان داء

المؤلفة حب المال والازمام فدواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرني به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك المحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيخه كذلك بان يبتدىء بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العز بنى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا شعيب بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما أعطاني) وان لا بغض الخلق الى فزال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الى) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شهدوه وكافر حينئذ ثم رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ماى نعاما وشاء وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برمقه فقال له أباهوب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا النفس نبي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم لمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق أوفى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما \* فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه \* قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البراز عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه بضعف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسمعوا الا عرابي (ثم قال أحسن اليك قال الاعرابي لا ولا أجلت) الذى في النسخ أحسنتم به مرة واحدة فهجرة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحبها قلت بهـ را \* عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير نفيس والاستفهام استفهام تقريرى وقوله لا رد لقوله أحسنتم وأجلمت بهـ نى فعلت فعلا جيب لا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطاء او ما أكثرت وهذا أولى انتهى واللغة لا تساعد وانما جعله عليه الحرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بهـ الخاص ومثله لا بعد

الشيخ أبو عمرو وابن الصلاح وينبغي أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجوز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى أبو الشيخ والبراز (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أى أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (فاعطاه) أى ثم قال (أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أحسنتم اليك (بهمزة مدودة وشكون حاء اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال لا تقر بهـ هو جعل الخطاب على الاقرار بأنه أحسن اليه وأنعم عليه) قال الاعرابي لا) أى لا أعطيتني كثيرا ولا قليلا (ولا أجلمت) أى ولا أتيت بالجميل أو ولا أوصلتني جيلا حيث لا أحسنتم بهـ ولا وقيل معناه ما واحد كرر للتاكيد وقيل ما أجلمت ما أكثرت وهو أولى كالأصح ولا يبعد من غاظته وجلفته له ان أراد بقوله ولا أجلمت دواء عليه ويؤيده قوله

४४

أحسنتم إليّ) كما سبق (قال نعم فزال الله به) أي بسبب ما أحدثت به إلى (من أهل وعشيرة خيرا) بنصب على أنه مفعول ثانٍ لمجزى ومن تبعه قضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص أو على الحال أي أخذك من بينهما أو حال كونهما منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنك قلت ما قلت) أي شيئا عظيما مستحسنا قبيحا (وفي أنفس أكماني) أي وفي نفوسهم وفي أصل التماساني وفي نفس أكماني صبغة المفرد (من ذلك) أي قولك (شيء) أي أمر عظيم وخطب جسيم (فإن أحببت) أي أردت إزالة ذلك (فقل بين أيديهم) أي عندهم (ما) وفي نسخة مثل ما (قلت بين يدي) أي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى يذهب) أي بقولهم ذلك (ما في صدورهم عليك) أي من الغضب

لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) أى أقول لهم ذلك (فلما كان الغد) أصله غدو فزفوا الواو بلا عوض (أو) للاعرابي العشى (بفتح فكه) فتشديد أولشك الراوى (جاء) أى الاعرابى (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال) أى عيسى مضمومه فى أول الحال (فزدناه) أى بعض المال (فزعم انه رضى) أى به عننا (أ كذلك) استفهام تقرير أى أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (تعالى) أي النبي كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) المثل يقتضيه في الاصل هو النظر ثم اتعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورد أي موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة النشبة كحالة المستوقد ناراً ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأقع للضم ويربك الخيل محقة أو المقول محسوساً ثم استعير لماله شأن عجيب وفيه أمر غريب من صفة أو حال أو قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي وعد المتقون وأمثالها والمعنى هنا شبيهه العجيب الشأن والغريب البين (مثل رجل له ناقة شردت عليه) أي نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أي فتبعوها ليحققوها (فلم يزيدوها الانقورا) أي تنفر امنهم وتبعها عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) أي اتركوني معها (فاني أرفق بها) أي ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أي يحالها

وطبعها وطريق أخذها (فتوجه لها بين يديها) فآخذها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وهي في الاصل الكناية أريد بها ههنا ما تلقاه من الارض فتأكله شبهة بالكناية لخسته فاستعير اسمها لمشاركة صفة (فرداها) أي طمعها اليه (حتى جاءت واستأخت) أي طلبت البرك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعد هاء يقال ناخ الجمل فاستناخ أي بركه فبركه (وشد عليها رحلها) أي ربط عليها قتيها (واستوى عليها) أي استقر عليها جالسا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي

للاعرابي أي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاماً منه متوجهاً لاصحابه رضي الله تعالى عنه فالنار والمجرور خبر بمقدر أي الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة ومعنى الكلام المشبه بمورد مضربه ويكون استعارة تمثيلية أو تشبيهة تمثيلية كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه يربك الخيل محققاً والمقول محسوساً مسافيه من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كذبح (مثل رجل له ناقة شردت عليه) أي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفر وجري جرياً شديداً لا يلحق شروداً وشردا أو أصل الشراد الفراق خوفاً قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن عرفة أي فعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افتعال من الاتباع أي مضوا وجر واخلقها اليه سكونها (فلم يزيدوها الانقورا) أي لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها الخوفها منهم (فناداهم صاحبها) أي الناقة (خلوا بيني وبين ناقتي) أي وقال لهم خلوا الى آخره فهو مفعول نادى لتضمنه معنى القول أو مفعول قول مقدر كما عرف في أمثاله أي لا تتبعوها اتركوها واتركوني أحتال في امساكها (فاني) وفي نسخة فانا (أرفق منكم وأعلم) أي أنا أشفق عليها وأعلم بحالها منكم (فتوجه لها بين يديها) أي جاءها من أمامها (فاخذها من قام الارض) القمام جمع قامة ككناسة لغضا ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهة بخسته ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك (فرداها حتى جاءت) فيه مقدر أي فدنث منه لتأكل ما يده من الحشيش فامسكها وردها حتى أتى بها محلها (واستأخت) أي بركت ومكنت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها رحلها) الرجل للابل كالسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أي على ظهرها أي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي لو لم أكفكم وأمنعكم عنه حين قال لي الرجل مقاتله السيئة (فقتلتموه ودخل النار) عقوبة له باساءته على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أي شيا قاله أولاً (فقتلتموه ودخل النار) أي عقوبة له بما ظهر من الكفر في اساءة أدبه مع صلى الله تعالى عليه ولم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبباً لارضائه وباعثاً لثوبته فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم ويدواهم حكيم ومما يناسب المقام ويلآئم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن الأنهر ان فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فخرجت حلة من عيدي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهته فقامت يا رسول الله جل لي شروداً وأنا ابتغي له قيداً فغضى وتبعته فالتى على رداءي ودخل الاربعة فغضى حاجتي وتوضأت فقامت يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت ثم ارجعنا لاجل كلاما لحقني قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت فتعجلت المدينة وتركت مجلسه والمسجد فطال ذلك على فتجيبته خلوا المسجد ثم دخلت فطقت أصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففها ما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فليست بيارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذرون اليه فانصرف فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت فالت والذى بعثك بالحق ما شر ذلك الجلي منذ أسلمت فقال رجل اللهم تين أو ثلاثا ثم لم يعد

(وروي عنه) بضعة المجهول وهو روى من طريق أبي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو الابلاغ كما قرئ به في مائة ٧٨ السبعة قوله تعالى أبلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو أبلغ أي

الله تعالى عليه وسلم وشبهه المال الحسنة الدنيا عنده بالقمة وشبهه نفسه بالرجل وشبهه الاعرابي بدابة شاردة عن ربه أو شبهه الصحابة لما غضبوا وقاموا به بالناس التابعين لها الذين نفروا عن ربه أو شبهه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني أرفق بكم ببيان لانه أعظمهم رفقا وأقواهم شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في أعلى طبقات البلاغة لضمه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل إنما قال أولا ما قال ليطلع على حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سمع صفاته من أهل الكتاب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار ككفره بما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي تطف به حتى أمن ونجا من النار فقامل به هذا الحديث رواه البراء وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا (وروي عنه) بالبناء للمجهول وضمة مير عنه - للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي له أبو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا) هذا نهى عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول أو فعل أو ترك (فاني أحب ان أخرج اليكم وأناسيم الصدر) سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبان على أحد ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له سائم القلب قال الله تعالى الامن أي آتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وترويه بما يقوى قلوبهم عليه - من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

لا يوصاني أحد منكم بان ينقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي عما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهذه التكررات وردت في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والافات والاشياء مكررة أو حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما ذون فيه (فاني أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيحاء الى قوله تعالى الامن آتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وترويه بما يقوى قلوبهم عليه - من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

بست غيبة جازت فخذها \* منظمة كامثال الجواهر  
تظلم واستغث واستفت حذر \* وعرف واذا كن فسق المجاهر

وباقى لذلك قريب بيان أيضا (ومن شفقتي صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه) عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خسبا بعد ما كانت نجسين (وتسهيله) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجه عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم) الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والمكروه ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لا أمرتهم بالسواك) أي أمرت بالاجاب والافام الاستجاب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواك واستأ كواحتي تمسك به - هذا الحديث بعضهم في فعله واجبا وذهب هذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيتها في الوضوء فتعيل حال المضمة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزبلي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود ونفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف أي استعماه

مع كل وضوء) أى أمر  
 وجوب فيؤخذ استحبابه  
 في كل حال لو كان للصائم  
 بعد الزوال فإن لولا امتناع  
 الشيء لوجود غيره والمعنى  
 امتنع الأمر بالفريضة  
 لوقوع المشقة (وخبر صلاة  
 الليل) بالجر وهو  
 الصحيح وفي نسخة بالرفع  
 على أنه مبتدأ خبر ياني  
 ولعله أراد به ما رواه  
 الشيخان في قيام الليل  
 من خبر خذوا من العمل  
 ما تطيقون إذا نعس  
 أحدكم هو يصلي فليرقد  
 حتى يذهب عنه النوم  
 فإن أحدكم إذا صلى وهو  
 ناعس لا يدرى لعله يريد  
 يستغفر الله فيسب نفسه  
 وما رواه في حديث عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص حيث  
 قال وأما أنا فاردو أقوم  
 وأصلي ومنعه عن قيام  
 الليل كله وقد روى أنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 خرج ليلة في شهر رمضان  
 فصلى بالقوم عشرين  
 ركعة واجتمع الناس في  
 الليلة الثانية فخرج صلى  
 بهم فلما كانت الليلة  
 الثالثة كثرت الناس فلم  
 يخرج وقال عرفت  
 أجمعاكم لكن خشيت  
 أن تقرض عليكم (ونهمهم)  
 بالوجهين أى ونهيه إياهم  
 (عن الوصال) كما رواه وهو  
 أن لا يفطر أياما متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيثه (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه  
 أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضهم في  
 المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح أيضا وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك  
 مأخوذ من قولهم تساوكت الأبل إذا اضطربت من الهزال فيما اقلقت من الضعف لما فيه من الحركة  
 وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا أو نفلا أو  
 الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها  
 الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء في كراهة بعد الزوال فلا يحصل له تغير  
 بنحوه بعد روى رواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أى لا مرتهم بالسواك مصاحبا  
 للوضوء أو لا مرتهم به كما مرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقواه (وخبر صلاة الليل) هو ما قاله الشيخ  
 قاسم بن قطلوبغا في تخرجه لأحاديث الشافعي ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه  
 قال احتج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجيرة بخصفة أو حصير في المسجد في رمضان فخرج  
 صلى فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاة قال ثم جاؤا فحضر وأفاضل رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحضروا الباب فخرج إليهم فغضبوا فقال لهم ما زال بكم صنيعةكم  
 حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خبر صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة رواه  
 الشيخان وفي روايته خشيت أن تقرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله  
 وإليه أشار السيوطي أيضا في مناهل الصفا في تخرجه لأحاديث الشافعي قال ما قيل أنه أراد به حديث  
 صلاة الليل مني مني وبه استدلى على أن الأفضل في النفل ليلا أن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي  
 حنيفة رحمه الله تعالى الأفضل ليلا ونهارا الأربع ليلا ليل لآح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا  
 ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه  
 النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضا فان قلت كيف يحشى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله تعالى لا يبدل القول لدي قلت قيل يحتمل أن الله  
 أوحى إليه أنه انك ان واظبت على هذه الصلاة بحمالة افترضتها عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ذلك أو المعنى أن خشيت أن تظنوها فرضا إذا دامت عليهم ولا يخفى بعده وان قيل إن ما في  
 الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان أو أنه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خشى أن يسبى به غيره من الأمة وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا واظب  
 على شيء من أعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واظب على أشياء  
 كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرائض والسنن المؤكدة وقيل إن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول  
 الكرماني أن قوله تعالى لا يبدل القول لدي معناه في النقص لأن الزيادة بعيدا وهذا لا يقبل الذسخ  
 لأنه خبر واحتمال أنهم لم يغتصبوا في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كالنذر فيشق على من بعدهم  
 بعيدا أيضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال (ونهمهم) مصدر مضارع للمعول أى نهى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) وكراهته لهم وأرصال في الصوم  
 وهو أن يصوم يومين فأكثر من غير أكل وشرب بينهم أو نهى عن الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له إنك  
 تواصل فقال إنكم لستم مثلي أني أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني فنحوا صله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أنه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحرعية أو تنزيهية أو يفرق بين من يطيق  
 ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

ويغذيه بانوار باقية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا حاصله في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاستغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرده عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما يقف على هذا أنكره اتوهم ان ابن الحديثين تناقيا حتى ادعى انه تصحيف وتحرى عن رواه وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجرة وهي مرتبة في الحزام وقال ما يغني شدة الحجر ولم يدركه بثقله وبرده يجمع الاعاء ويردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة بأياه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شفقة صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحاحه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو قمر العين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فسأله عن ذلك فقال خشيت أن أكون شققت على أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معها وبها خرم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه أم لا وفي بعض شرح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقوع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهما وأغلقت عليهم الباب فلما افتحوه كنت أول من وجع فسالت بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلي في أي جهة شاء وهذه الرواية مرسومة على رواية أسامة بن زيدانه دعا فيه ولم يصل لان الميثم مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الأولى في عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها وبها الثمانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلبثت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا بلال على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فقال نعم قلت أين قال بين العمودين فلما وجهه ونسيت ان أسأله كم صلى في الثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها أم لا وانما كره دخوله في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا ييسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والحكماء ليس منها ثم ساء هذا الحديث وقوله (لثلاث تغت أمته) بثلاثين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من الغنيت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وأمته فاعل عليهم ما وروى يعنيت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من أعنته بمعنى عنته وأمته منصوب مفعول بالتحية والتشديد أيضا ونصب أمته فقيه وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لامته أي لأحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهو يخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أي لأجلهم (دخول الكعبة) أي دخوله فيها على ما رواه أبو داود وصححه الترمذي (لثلاث تغت أمته) من الاتعاب وهو الاتقاء في التعب والمشقة وفي نسخة لثلاث تغت أمته بفتح التاء والعين ورفع أمته وفي نسخة صحيحة لثلاث تغت من أعنت غيره اذا أوقعه في الغنيت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) أي دعاؤه إياه على طريقة الميل والرغبة (أن يجعل سبه) أي شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) أي بان دعا عليهم بالطرود والبعدان صدر شئ منهم لبعضهم أو لكاهم (رحمة بهم)



وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء يمد ويقتصر (فيتجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاربه) أى ساله (وعاهده) أى وأخذ عهده سبحانه وتعالى في ما بينه وبينه (فقال ايمارجل) وكذا حكم المرأة تبعاً (سببته أو لعنته) ليس أولئك بل للتنويع (فاجعل ذلك له زكاة) أى غايه وبركة يتبارك بها (ورحمة) أى ترجمه بها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكي

عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس أولى من التاكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجى أيضاً من باب التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) أى وسيلة (تقر به بها) اليك يوم القيامة قال الدجى انما أطاقه لما فيه من الزيادة أقول وكان الاولى للعنف أن يحجمهم من غير فصل بينهما وعلم ان أول الحديث اللهم ان محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهداً ان تخلفني فإيمارجل سببته أو لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلماً كما في جاء

فنقل ما ذكره وسأني بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته (فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يؤاخذ به كتجاوز زواهم من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا ادخل في الصلاة وأنا أريد اطاعتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما أعلم من شدته وجد أمه من بكائه ودليل فيه على جواز دخول الصبي والنساء في المسجد لا حتمال أن يكون ذلك من بيوت مجاورة ولا دليل فيه أيضاً على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الأركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورحمتهم (ان دعاربه وعاهده) هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعاً كالشذوذ كما قاله الراغب أى دعاء ذلك ونذر قصده ما ذكر (فقال ايمارجل سببته أو لعنته) تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن أصل معناه الطرد والاعداء ثم خص بالبعد من رحمة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تطهير له عما ارتكبه مما فتنه (وصلاة ورحمة وطهورا) أى مطهره له من ذنوبه (وقربة تقر به بها) اليك يوم القيامة كما رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها ايمارجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أوجلدته ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا رأى أحداً من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره لأمر الله فبادر بزجره وشمته أو ضرب به ثم انه رحام الله أن يكون ذلك مكفراً لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتمكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد في حسنة تقر به من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر (اني لم أبعث لعنا ولا مكنتي بعثت داعياً ورحمة) اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة في المنفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصوداً من بعثته فلا ينافية وقوع ما يخالفه للتأديب نادراً أو ما جل ماصد رمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما قبل المعنة ينافية قواه من المؤمنين أو المسلمين وسيأتي الحديث في قواه جلدته ياباً أو له لما رحام الله أن يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقة بل رحمة فلاعن منه لاحد من أمته أصل الاو بالجملة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم رحمة وأذيتة نعمة لا نعمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نعمة عاجلة على أهمهم وفي المضايح ان الله أجارك أن لا يدعو عليك نبيكم فتملكوا وسأني رحمة هذا في القسم الثالث فصار دعاؤه عليهم دعاءهم على حد قولهم قاتلهم الله وترت يداه وفي هذا نهاية الشفقة وأول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهداً ان تخلفني

(١١ شفا في)

في الحديث كذلك في بعض الروايات فإيمارجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس بأهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فاجواب ان المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رآه شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر

(ولما كذبه قومه) أي وعما يدل على كمال شفقته على أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قرأ من كتاب مكة (أناه جبريل) أي تسليمة لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (وماردوا عليك) أي من تكذيبه وغـيره في حقل وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع إلا أن سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فإنه سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ففرقه سبحانه وتعالى أولاً عن التشبيه والله شمل ثم أثبت رداعلى أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمره ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك (لتأمره) أي لاجل أن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) أي فخره الملك وناذاه باسمه أو بوصف من أوصافه (وسلم عليه) الواو لطلب بق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) أي في قومك وحذف معـه قوله للتعمية ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة أي أوقع وأرعى (عليهم الاخشبين) أي فعلت وفي أصل الدجى أطبقت وهو والافق لكنه مخالف للأصول المصروفة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فهو حدة ثنية الاخشب وهو الجبل المحسن وأنشد أبو عبيدة كان فوق منكبيه أخشبا

رجل الى آخره) وهذا كما لا ينافي دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و من عظيم شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار اليه بقوله و) (لما كذبه قومه) أناه جبريل عليهم الصلاة والسلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت أن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات أبو طالب ونالت قریش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تناله في حياته فخرج لتقيف ومعه زيد بن حارثة يلتبس النصره منهم والمنع فعمد الى نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلبوا عليه سقماءهم وعبيدهم ففعلوا بسبونه ويصبحون به ويرضخونه بالحجارة حتى أدموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب مومجع فاذا بقرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالالا خذ قطعا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به ليا لكه فلما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلام إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح بن نس بن متى فقال ما يدريك بن نس قال ذاك أخي من أبناء الله فأكب يقبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد أعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقال له ويحك يا عداس لا يضر فنك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وماردوا عليك أي ما أجابوك به وماردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله أطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف أي أضمتها وأجمعتهما حتى يهلكوا تحتها وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشبين ثنية أخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة بزنة فاعل جيلان يضافان نارة ملكة ونارة مني فيقال اخشبا مكة واخشبا مني وهما أبو قيس وقعيقة عان بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي غني فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقة عان هو الجبل المشرف الاحمر ولهم قعيقة عان آخر بالبصرة ويسمي اخشبا تغلظ حجارتهما وخشوتهما واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالانحراج منها أن يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكدر) وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد

عبد جيلان مطبقان بمكة قيل هما أبو قيس وقعيقة عان أو الجبل الاحمر الذي أشرف على قعيقة عان وعن ابن وهب هما جيلان تحت عقبة مني فوق المسجد (قال) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد استئصالهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده) أي منفردا (ولا يشرك به شيئاً) أي شيان الاشرار لاجل ما ولا خفيا والجملة الثانية كاللؤلؤ كدة لما قبلها ويمكن اعتبار معاربتهم لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد أمضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل التصغير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وأنه تابعي جليل فالحديث مرسل الا أنه ليس مما يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول كما هو الواقع

موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويضعده الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روى  
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أمر السماء والارض والجبال ان تطيعك) أي باطاعتك  
(فراهما شئت فقال أخرعن أمتي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعل الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

إيمانهم أو يخرج مؤمنا من  
اصلا بهم (قالت عائشة  
رضي الله تعالى عنها ما خير  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بين أمرين الا  
اختار أيسرهما) أي  
أهو نهما كما اختارنا خير  
العذاب عن أمة كما صرح  
به صلى الله تعالى عليه  
وسلم في الحديث الاول  
بقوله بل للاضراب عما  
خبر فيه من الاطباق  
وعده وحديث عائشة  
رضي الله تعالى عنها سبق  
الكلام عليه وذكر  
السبي وطى في جامعه  
الصغير برواية الترمذي  
والحاكم في مستدركه عن  
عائشة رضي الله تعالى عنها  
بلفظ ما خير بين أمرين  
الاختار أرشدهما هذا  
وما أحسن ما قيل في الإدارة  
ودارهم ما دمت في دارهم  
وأرضهم ما دمت في أرضهم  
وقوله  
ما دمت حيا فدار الناس  
كلهم  
فإنما أنت في دار الإدارة  
من يدر دارى ومن لم يدر  
سوف يرى  
عما قيل نديما للندامات  
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الحدير بن عبد العزيز المديني توفي سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان  
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم قبوله (ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسل اذا قلنا ان  
الصحابي اذا قال قولنا لا مجال للاحتجاج فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون  
ما قاله التابعي مرسل وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارسنه لا يمنع من قبوله اذ مرسل أصحاب القرون  
الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي  
مقبول لكنه دون المسند وفي التمهيد الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لخالفه  
أبي اسحق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي و قيل انه خلاف طرأ بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول  
ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرنا في حواشي النخبة (ان الله أمر السماء  
والارض والجبال ان تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم انه ان أراد ان تخبر  
صواعقها على من عصاه ففعلهم كان ذلك والارض ان أراد خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من  
غير مهمة ووجد ضمير تطيعك مع عود على شيئين معطوفين بالواو لجمعها كشي واحد لتأويلهما  
بالعالم أو الذي كان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الحاجة الى التأويل لان الجمع  
يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظر وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد  
(فقال) صلى الله عليه وسلم (أخرعن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم) رجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي  
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من عبد الله ولا يشرك به شيئا وأصل  
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك أو من الرجوع عن  
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا بين ما وقع  
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التأخير  
لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله لا في ما لم يكن انما تدر (قالت  
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين الاختار أيسرهما)  
تقدم هذا الحديث وانما أعاده هنا تأكيد لما قبله وأيسرهما أي أسهلهما وأخوهما على الأمة شفقة  
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم يكن اشفاقا كان انما كان أبعد الناس  
منه كما سيأتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث رواء  
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح المثناة التحتية وفتح الاء  
الفوقية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة أي يتعهدنا يقال فلان خائل  
مال وهو الذي يصلح ويقوم عليه ومنه الخولي الراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتخولنا بالحاء  
المهملة أي يطلب الحال التي ننشيط فيها الاستماع للموعظة فيعظ فيها ولا يكثرها (مخافة السامة  
علينا) أي لئلا نكل ونسأم وقيل انه يتخولنا بنوفين أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة  
والرواية الصحيحة بالايجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا أخبر عنه بالمضارع الدال على  
الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالموعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف  
بسوء العاقبة وقال أبو عروبة رواه الشيخان والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها الموعظة فيعظهم فيها ولا يكثروا عليهم  
فيملأونها ورواه الاصبغى يتخولنا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) همزة معدودة أي الملالة (علينا)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ركت بعيرا) بفتح أوله ويكسر أي جملا (وفي مصعوبة فجعلت تردده) أي من التردد وهو الرد بالثبوت (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الزمى اللطف مع كل شيء في كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها أيضا مرفوعا واغظه عليك بالرفق إن الرفق لا يكـ ون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء) أي القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) أي وفي تعهد العقد ومراعاة الوعد (وصلة الرحم) بالاحسان إلى ذوي القرابة خصوصا (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن اسمعيل بقراءة عليه) والقراءة أحد وجوه الرواية على اختلاف في أنها الأفضل أو السماع من الشيخ هو الأكل وتحقيق في الفصول في الأصول (قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن أحمد (حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا أبو محمد أي النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن

من سوء العاقبة ومخافة منسوب مقول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما رواه السامة بالمردوعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة يتضمن المشقة تكلف وان جاز قيل انه حال من السامة وهو الارجاع أو صفة لانه في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الجمار يحمل أسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الأصول (وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركت بعيرا وفي مصعوبة) أي شدة بحيث لا ينقاد لركبه اذا أوقفه واذا سيره (فجعلت تردده) أي تمشي به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي استمسكي بالرفق في أمورك ولا تتبعي الدابة التي ركت ففيه دلالة على شقيقته صلى الله تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدي بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح أوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن المقدم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لم يكن في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالقفل لذلك (٢) لهذا الفصل \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) \* هو ضد الغدر ونقض الذمة (وحسن العهد) أي ما عاهد عليه والتمه وهو عطف تفسير لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان إلى الأقارب والاصهار والرفق بهم وعفوز لا تهم ونصحهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا أعداء الله كأبي لب وأبي جهل والرحم أصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة أو قريبة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن اسمعيل) بن ابراهيم الامام المحدث الطائفي ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلث وعشرين وخمسمائة (بقراءة في عليه) قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد (تقدم قال) (حدثنا أبو اسحق الحبال) بفتح الحال المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام المحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرجه أصحاب السنن وغيرهم قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين ونونين بينهما ما ألف العوفي بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالقاف نسبة للعوفي بطن من عبد القيس غير مشهور قال (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء وهو

مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفتح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال الامام أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقة أحمد وأبو حاتم وكان من أئمة الاسلام فيه أرجاء أخرجه أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالقفل كة بفتح الفاء وسكون الذال المعجمة وفتح اللام معناها الاثبات بما حصل ما تقدم من العدد اجبالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم ثلث عشرة كاملة فان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة هي ثمرة لكنه نهى على كونها عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى صحيحه

(عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن أنس وجساء وعنه شعبة وجاد  
ابن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصرى يرمى  
عن عمر وأبي ذر وعنه قتادة وأبو بوشعة أحمد وغيره (عن عبد الله بن الجساء) بمهملتين بينهما هم ساكنة فالنسخة ممدودة وفي نسخة بخاء  
معجمة فمنون وهو تصحيف كقَالَ الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالمهم وفي نسخة عن أبي الجساء وأبو  
الجساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدمع) ٨٥ أي بدمع يسع لابعه دميعة (قبل أن

يبعث) أي بالرسالة  
(وبقيته له دميعة) أما  
من الثمن أو المثلث فان  
البيع من الاضداد  
(فوعده) وفي نسخة  
وهي الاظهر فواء دته  
(ان آتية به) أي  
أجيئه بالقيمة (في مكانه)  
أي الذي صدر فيه  
البيع أو غيره (ففسدت)  
أي ان آتية به (ثم  
ذكرت بعد ثلاث) أي  
ثلاث ليال أو ثلاثة أيام  
ولم يلحق التاء به لحذف  
محيزه وقيل المراد الليالي  
بانامها والليل سابق  
والحكم للسابق وأبعد من  
قال ويحتمل ثلاث ساعات  
وأغرب التلمساني بقراءه  
وهو الاقرب ووجه  
الغربة ان انتظار ثلاث  
ساعات مما لا يستغرب  
(فخئت) وفي نسخة  
فخئت به باراز ضميره  
(فاذا هو في مكانه) أي  
مكان وعده (فقال يا فتى  
لقد أشققت على) أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور روى عنه أصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة فتوترجته  
مبسوطة في الميزان (عن بديل) بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية  
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) العقيلي الاسام الثقة (عن أبيه)  
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الجساء) بحاء مهملة مفتوحة  
وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العارمى الصحابي وفي المقتنى انه غير أبي الجداء وسيناً أي حديثه  
في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله آخر جأه أبو داود فقط قاله المزي بعد  
ان بين طرقه عند أبي داود وليس هو عند غيره وذكر كلام أبي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه  
وذكر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود  
ما لفظه كذا وهو من زوائده ورواه عثمان بن حرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال عبد الرحمن بن  
مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا اخطأ في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق  
عن أبيه عن أبي الجساء ورواه أبو يعون الزبدي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده  
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البرز أظن فيه غلطاً من  
الناقل لان شقيقاً والد عبد الله جاهلي لا أعلم له اسماً الا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال  
اذ لا نعلم انه روى عبد الله بن أبي الجساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء نسختان احدهما الخساء  
بمعجمة ونون والآخرى وعن أبي الجساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لان أبا الجساء  
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الجساء انتهى (قال بايعت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم بدمع) أي باع بمبيغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (قبل ان يبعث وبقية له) أي لذلك  
المبيع (بقية) لم آتية له (فوعده ان آتية به في مكانه) أي في مكان وقع فيه البيع (ففسدت) الوعد  
الذي جرى بيننا (ثم ذكرت بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعداد اذا حذف يجوز ان يذكره  
مع المذكر وتأتي مع المؤنث كما قاله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم  
قاعدة العدد اذا ذكر المعداد (فخئت فاذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مكانه لم  
يفارقه (فقال يا فتى لقد شققت على أنا هنامذ ثلاث أنتظر) وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من افراده وآخر جه أيضاً ابن مندة  
في المعرفة والخراطة في مكارم الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اذا أتى بهدية) مبنى للجهول أي أنها أحد بهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسعها الرواة  
لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة تحديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت على) أنها هنامذ ثلاث (يقيد انه ما تحول من مكانه ذلك) أنتظر (أي لتأتي هنالك وهذا من جملة اخلاق  
جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفيه وقال مقاتل  
وعذر جلال ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لليامد حتى يرجع اليه الرجل وقال  
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العالي أو لجرد الربط التركيبي (اذا أتى) أي جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)  
كناية عن علم امره وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة تحديجة وانما كانت



تحب خديجة) وهو لما تكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كغرتي (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها أي لاجل كونى دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر اجيالنا ونباغيز لا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح

تحب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة امرأة من نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الارضاة وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها الصبر في محبته لما دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا لوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها (لما كنت أسمع صدى الله تعالى عليه وسلم لم يذكرها) تعليل للغيرة وما مصدرية أي اسماعى ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينئذ جازوا لكن النسخ ممتعة على الاول وعلى على أصلها وقيل انها معني الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عنى عنها النساء حتى ذهب مالك الى اسقاط الحديث عن المرأة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولو لا هذا لكان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرح (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهى مخففة من الثقيلة (كان ليذبح الشاة) ليس المراد أنه يذبحها بنفسه (فيهدىها) بضم الياء الاولى والمراد انه يهديها منها أو يهديها بها معا والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدى ما يشبعها أو يشبع عن (الى خلائها) بالخاء المعجمة جمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن أسد وهى أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه وأظهر البشر والمسة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحبها مجازا (ودخلت عليه امرأة فحش لها) أي تدسم قلبه لا وأظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهش ويهش به اذا فعل ذلك اسستناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق الحياء غير عبوس شائخ الاف كما يفعل المتكبرون (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وأل في السؤال للعهد أو بدل من المضاف أي أحسن اليها بسؤاله عن حالها وماهى عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما أنت عليه تلطفا به واعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف أنتم فقالت بخير وهو مفسر لها هنا (فلما آخر جت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) يسأنا بالسبب معاملة معها وهى امرأة أجنبية (انها كانت تاتينا أبا م خديجة) أي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لانها من معارفها أو صدقاتها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد القديمة ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومتمضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا الماعقوله الفصل ظاهرة (ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن ومفسوح في اخلاقهم لما جبان عليه وانهم لا يملكن عندها أنفسهم ولهمذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسر هاو الصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان مخففة من المثقلة أي وانه عليه الصلوة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح (اللام وهى المسماة الفارقة نحو وقوله تعالى وان كانت لكبيرة (فيهدىها) بضم الياء أي يهدى بها هدية (الى خلائها) جمع خلية أي صدائقة الكل واحدة منها قطعة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الاتيان له صلى الله تعالى عليه وسلم أخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن أسد أم أبى العاصي بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه

لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها أي فرح بما آتاهها) صلى وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستبشر منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدا فلما آخر جت قال (انها كانت تاتينا أبا م خديجة) أي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحماكم في مسند در كه من عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف



(فقال كان يصل ذوى رحمه) أى يحسن اليهم ويعطف عليهم. ثم وان بعدوا عنه أو أساءوا إليه (من غير ان يؤثرهم) أى يختارهم ويفضاهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدلًا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل أحد بنى هاشم أو غيرهم على عالم من علماء الدين وأكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل أبى فلان) وفى أصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان غلب بل هو آل أبى فلان والمراد الحكم بن أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذر من آل بنى أمية اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا بالاولياء) وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ٨٧

قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعاً وتقيةً وعند ابن السكن ان آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعاً لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يبعد ان يكون كنايةً مهمةً ليشمل جميع أقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصر فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا بالاولياء أى حقيقة حتى أوليهم صداقة لقوله تعالى ان أولياءه المتقون وقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولا وجبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصل ذوى رحمه) أى من صفته التى كانت منه دائماً وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعاً لذلك نحو كان حاتم يقرى الضيف وكان الله غفوراً رحيمًا كما فصل فى الاصول أى يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه فقال (من غير ان يؤثرهم) أى يخصهم ويقدمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضاً من حسن العهد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بنى فلان ليسوا بالاولياء) الا ليعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التى للعقلاء والمراد به هنا كرام أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوى لامن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو العاص هو أبو الحكم بن أبى العاص وكان منافقاً فى أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو فى نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل أبى ليسوا بالاولياء يفتح همزة أبى قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كانهم تركوا من الاسم بقيةً وعند ابن السكن ان آل أبى فلان بالكناية عن ذكر وفى بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا أولاء لهم ولا أحسبهم من أولياءى لم أعلمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أى لا ولى لهم ولا ناصر (غير ان لهم رجاء) أى قرابة (سأبلاها ببلالها) لان أبأ العاص أحد بنى أمية وهم قريون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وهم الاعياص وحرب وأبو حرب وسفيان وأبوسفيان واسمه عنبسة وعمر وأبو عمرو وأبوسفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية رضى الله تعالى عنهما وقوله سأبلاها أى سائل رجاءها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الواحدة مصدر كالقتال أو جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروى بفتح الباء أيضاً والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداء وكل ما يبل الحلق من المائعات كالماء والابن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفى الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداء تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وأيضاً ان بل الارض يجعلها امنبة فاستعيرت لما ذكرنا ليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف أصبحت كيف أمست مما ثبت الود فى قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جها را غير سريه يقول ان آل أبى سفيان ليسوا بالاولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس بولى وان قرب نسبته منى (غير ان لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبلاها) بضم موحد ولام مشددة أى سائلها واراعها وأقوم بحقوقها (ببلالها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلالها أصح يعنى بكسر الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا أعرف له وجهاً وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حارة القطيعة ويطفئها أى أصلها فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفئ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كما رواه البرز والطبرانى والبيهقى أى صلوا كما فى رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بإمامة) بضم المعجمة (ابنت ابنته زينب) أي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حاله وفي نسخة صحبة فحملها على عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسر هاءه إلا أن الفتح أفصح وروى فحملها على عاتقه والعائق ما بين المنكب والكتف (فإذا سجد) أي أراد أن يسجد (وضعا) أي على الأرض بعمل يسير (وإذا قام) أي أراد القيام (جلها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل أرباب السكال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم التفرقة بأن لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بآثون قرييون غرييون عرشيون فرشيون بحسب الأرواح اللطيفة والأشباح الشريفة كما قال قائلهم رقى الزجاج ورتت الخجر \* فنشأ بها وتشا كل الأمر فكانما خرولا قرح \* وكانما فندح ولا خمر فالذي ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الظواهر وقد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسناد وضعها وجلها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألقتهم وأنست به فإذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فبقى محمولة إلى أن يركع فيرسلها إلى الأرض فإذا سجد فعلت كذلك قاله الدجعي وظاهر قوله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها بإياه الأقرينة صارفة إلى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقله أشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عينة عن أبي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتخيلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دخل في الصلاة (بإمامة) بضم المعجمة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كما في البخاري فإنه غلط مشهور وولده منه الإمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عند قال البرهان الحاشي ليس زينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا رقية ولا لام كما شوم عقب وإنما عقب فاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأما خديجة وهي سيدة نساء أهل الجنة الأبريم وقال السهيلي فضلت على أخواتها لأنها بضعة منه وزوجة خليفته وأمر بحادثيها ولها أصيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي أنه كان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها المعبر به عن الجمل الآتي وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه أعمال كثيرة مبطل للصلاة فقيـل أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه منسوخ وقيل أنه لا عمل له لأنها المحبته له كانت تتعلق به وتعلق عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها بإياه وقيل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن عنه من يكفيه أمرها وقال بعضهم أنه كما بطل لأنه وقع بعد الهجرة وتحريم الأعمال وكان في صلاة الصبح وهو يوم الناس كما ورد التصريح به فالصواب أنه عمل قائل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وإنما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم أرغاماً للعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أي كتفه وهو على متعلق يجعل لآحاله من إمامة أو من ضميره كما قيل (فإذا سجد وضعها) على الأرض (وإذا قام جلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وجلها مجاز فأنها كانت قائفة فإذا سجد

يؤم الناس وإمامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال بينا نحن قد ننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر أو العصر فخرج الينا وإمامة على عاتقه فقام في مصلاه وقد خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية أنه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن في الصلاة لشغل أو رديانه كان قبل بدركه قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بإمامة كان بعد ذلك ونقل أشهب وغيره أن حملها كان لضرورة دعت إليه إذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ وتر كها بلا متعهد أشق وأشغل عليه من حملها مصلوا وزعم بعضهم أنه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة إليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقوبة لكونه في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بأن هذه الأفعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك تشرعاً وبياناً للجواز وقد أفاد أن لمس المحارم لا ينقص وضوء أو العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو إمامة أبو العاص أسر يوم بدر فن عليه بلا فداء كراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن إسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد أو بالنكاح

جلست

الاول ثم عدموته تزوجها على بوايه فاطمة اليه في ذلك ثم بعده على تزجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزيين ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال انتم ساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهديت له هدية فيها اقلائد من خرز فقال لا دفعنها الى أحب أهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن أبي قحافة فندع رسول الله صلى ٨٩ الله تعالى عليه وسلم امامه بثت

زينب فاعلقها في عنقها (وعن أبي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء أي قدم (وفد النجاشي) أي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر واو اخذهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لأمته (فقال له أصحابه يكفيلك) أي خدمتهم (فقال انهم كانوا الاصحابنا مكرمين) أي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (واني أحب ان أكانهم) بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة أي أجازهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما أي وحين) (حي باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاعة (الشيء) بفتح الشين المعجمة وسكون

جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه (وعن أبي قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف في اسمه فقيل الحارث بن زبني بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له أحد أصحاب السنن (قال وفد وفد النجاشي) (وفد بمعنى قدم يخص بدوم الرسول وفد يسكون الفاء اسم جمع بني الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسر هاو تشديد الياء ونخبة فيها واسمه أصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملة وقيل صحمة بتقديم الميم وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحديشة وكان رضي الله تعالى عنه من أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له الهدايا وزوجها بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محبة عظيمة فلم أتو في رجب سنة تسع فعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة وما توفي خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا منه وارشاد الغير (فقال له) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أصحابه يكفيلك) أي نحن نخدمهم ونكفيلك من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انهم كانوا الاصحابنا) الذين هاجروا الارضهم (مكرمين واني أحب ان أكانهم) أي أجازهم على اكرامهم لاصحابنا اكرامهم ولا اكرام أعظم من تعاطيه صلى الله تعالى عليه وسلم أمورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مسندا (ولما حي) مبني للمفعول أي جاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم (باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسر هاو بمعنى الرضاع) (الشيء) بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة مدودة ويقال لها الشياء بتشديد الميم من غيراء كما قاله الحب الطبري ويحتمل ان تكون الشياء أصلها شماء فابدلت احدى الميمين كما قيل في أماليها تكون صفة بمعنى ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليلة البعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليلة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة أسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي واسمها جد بجم مضمومة وذال مهملة وقيل حذافة بجماء هملة وذال معجمة وفاء وقيل حذافة بجمعتين واختلاف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احدا من أهل السير اسلامه ولا يكن ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن بكران الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الرضاع قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حارث ما يقول انفسك هذا فقال ما يقول قالوا انهم ان الله يبعث الخاق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أنمناو فرق جماعة فافاء فقال يا بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في) التحفة ممدودة وفي أصل الدجى بالاء وهي رواية ذكرها الحب الطبري وهي مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أمثالهاء عند أربابها قال الحبي الشياء فيها قولان هل هي بنت حليلة أو اختها قال الحجازي أبوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بجم مضمومة فهملة فالف خيم وقيل حذافة بجم ممدودة وذال معجمة وباء وقيل بجم

(في سبايا هوازن) متعلق بمجيئ أي في أسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) أي عادت باسمها ومكاتها وأطعمته على شأنها مما وقع له معها في زمانها وهو عطف على حي جعله الدجى جملة حالية اعتراضية بين ما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالا لها وأكراما لاجلها وكفاة لعلها اذهى التي كانت تربيه مع أمها حليلة (وقال لها) أي على وجه التخيير (ان أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم مفتوح راء أي معظمة (محببة) بضم ميم مفتوح فتشديد أي محبوبة في أصل التلمس في محبة قال وروى محبة وهم بمعنى الأول وأكثر وأثافي ٩٠ قليل أغنى عنه محبوبة في الثلاثي (أو متعتك) أي ان كنت تريدن المراجعة

أعطيتك متاعا حسنا  
ودفعت اليك ما تتمتعين  
به وتنتفعين منه  
وزودتك (ورجعت الى  
قبولك) أي رجوعا  
مستحسنا (فاختارت  
قومها) لعلها ضرورة  
الجماع اليه (فتعها)  
أي فزودها وأعطها  
أشياء تتمتع بها فقيمت  
اعطاها غلاما له اسمه  
مكحول وجارية فزوجت  
أحدهما من الآخر فلم  
يزل فيه من نسائها  
بقية قيل وقد فازت هي  
وأبواها وأخوها سعادة  
الاسلام وزيادة الاكرام  
ببركتها عليه الصلاة  
والسلام والحديث رواه  
ابن اسحق والبيهقي  
(وقال أبو الطفيل) تصغير  
طفل وفي نسخة ابن  
الطفيل وهو تصغير  
وهو عامر بن وائلة بالثنية  
الكناني آخر من مات  
من الصحابة على الاطلاق  
كان مولده عام أحد

جنة أو نارف قال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبى أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لقد أخذت ابني يدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى (في سبايا هوازن) السبايا جمع سبية بمعنى مسبية أي أسيرة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الأب الأعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم أنها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا أعلمه باسمه وشانه فهي أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اختصا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضيتنهما في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقها جواب لها (بسط لها رداءه) أي فرسه لما تجلس عليه اكرامها (وقال لها) بعد ما جلست عنده (ان أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف راءه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب ممن احسان قولاً وفعلاً وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الاصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا أحسن لاقتراحه بمكرم وعليه الاستعمال كقراءة عنتره

واذا نزلت فلا تنظي غيره \* مني بمنزلة المحب المكرم

وقوله جارية خديعة مكرمة محبة وجبر واذك فصاغوا اسم الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا محاب (أو متعتك ورجعت الى قومك فاخترت قومها فتعها) ورجعت لقومها وتفضيله ما قاله أصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرّفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخترت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبد وجارية وقال ابن عبيد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا من صلى الله تعالى عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع له حكم النسب والقربا والابن للابوين (وقال أبو الطفيل) بضم الطاء المهملة ومفتوح الغامضة ول من مصغر الطفل جعله لعلها لعامر بن وائلة بالثنية المثلثة الكناني الصحافي وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن أي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الخليل (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت من مكانه الجالس فيه (٢) وفي بعض النسخ تاخير قوله وأنا غلام عن قوله اذ قبلت الى آخره

وهذا

وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة

أحاديث وكان تفضيلا او قد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا يوم الجمعة رآته يقسم لهما (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمى غلاما الى سبع سنين (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكميلا لها (فجلست عليه) أي باره (فقلت ان عنده من هذه قال أمه التي أرضعته) فقيل هي حليلة وقيل ثوبية قال الحافظ الديلماني لا يعرف لحليلة صحبة ولا اسلام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشيماء

(٢) وزاد في نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قال أمه التي أرضعته قاله مصححه

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها بسط لها رداءه وفي سيرة مغلاطى وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في الذنخ المصححة المعتمدة عمرو بن ابى واو قال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى بنى زهرة

في اكمله فيمن اسمه عمرو ووهمه المحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لميعة وغيرهم ما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل له أبوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت أمه) أى حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أى طرفه (من جانبها) الآخر فاست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له راضع خمس وقيل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عامر قال أخبرنا عامر بن ثوبان ان أبا الطيفيل أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لهما بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمـ ل لحم الجزور اذا قبلت امرأة وساقه وقوله اذ يحتمل ان تكون ظرفا لرأيت أى رأيتته وقت اقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاجأة بتقدير بينا أى رأيتته يقسم لهما وبيناهو كذلك اذا قبلت امرأة الى آخره أو هي بمعنى قدوة الوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هى حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع ومحبتها له صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال المحافظ الدمي ما طوى رحمه الله وزوجها لانه عرف له حبيبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءتته هى بنتها الشيماء واما حليمة فانها جاءتته صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضى الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجلائم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضى محبتها له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حروب مجرى وفدهم وليس كذلك انما هى ابتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءتته ثوبية مولاة أى لطلب الآتى ذكرها ويردها ما أتت سنة سبع قبل هوازن ولسان فتح مكة سأل عنها ابنها مسروحا فأخبره بموتها وصح بعضهم خلافه ذكره ابن الجوزى في الوفاء وصنف المحافظ مغلاطى جزأ في اسلامها سماه النعمة المحسنة في اثبات اسلام حليمة وأيده وارتضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصرى وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة ابن زيد وروى عنه جماعة وأخرج له أبو داود فقط كذا قاله التلمسانى في حواشيه وهو من أجله التارخين وهذا الحديث رواه أبو داود بلاغا كذا قاله السيوطى في تخريج (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعى والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبى داود وقال عن أحمـ بن سعيد الحمدانى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا الى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبوه من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى أبوا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه له في الارض ليجلس عليه (فقعده عليه ثم أقبلت أمه) وهى حليمة كأم (فوضع لها شق ثوبه من جانبه) الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعنى انه أجلس اباه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه وأجلس أمه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراماً لهما فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أى تكريمه له وتعظيمه والوالديه

(وكان يبعث) أي يرسل من المدينة إلى مكة (إلى ثويبة) بضم مثله وفتح واو فسكون تحتية فهو حدة (مولاة أبي لهب) بفتح الهاء وتسكن عجمه عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال إنها أسلمت (مرضعته) بالجر بيان أو بدل لثويبة (بصلة) أي نفقة

(و كسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا يعرف أحدا من القراء أنه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لأحد أي ما بقي منهم أحد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم وفي الروض الأنف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مروح فقيل ما نا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كمار واه الشيخان (أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم أبشر) بفتح الهاء حمزة وكسر الشين المعجمة أي استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الحاء المعجمة وكسر الزاي أي لا يهينك ولا يذلک ولمسلم أيضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبانون أو بضم أوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (أبدا) أي دائما سرمد

عليه وسلم لا يقصر في توقيفه عن أبيه وفيه دليل على أنه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال أنه مكروه مما لنا وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة أبي لهب الآتية وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو أحد القولين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن العواكك وقيل أنهن جدات له ومعنى عاتكة متضمنة بالظيب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث إلى ثويبة) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة أبي لهب مرضعته) أي جارية معتقته وأبو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لتوقد لونه وذكر به هذه الكنية في القرآن للإشارة إلى أنه جهنمي كافر (بصلة) أي عظيمة يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسرها أي ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سأل من بقي من قرابتها) أي عن بقي فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من بقي فهي أمامو صولة أو استقها مائة والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع معني الأقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري إذا نكره وقال لا يقال للأقرباء قرابة وإنما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر يبكي عليه غريب ليس يعرفه \* وذو قرابته في الحى مسرور (فقيل لأحد) أي لأحد من قرابتها بقي وأحد مرفوع بفعل مقدر أي لم يبق أحد أو مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبر مقدر عليها وقوله وكان إلى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاع ثويبة له صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت في الصحيحين وهي أول من أرضعته مع ابنها مروح المتقدمة ذكره أبو ما قبل حليمة وأرضعت قبله عمه حمزة وأبا سلمة واختلف في إسلامها فثبت بعضهم وعدوها في الصحابة وأنكره أبو نعيم وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورثي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقى ثويبة لما بشرتني به وفي السير أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة أو بكسرها أو بامه ثناء تحتية وبامه حمزة وقيل أنه نجاء معجزة وقيل بيمين وهو تصحيف أي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبنا بآلنا نكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في أعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لأنه بعد الحشر أوله لما ينجه من النار فكانه لم يفدهم أصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح (أنها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء أمره لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فصل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهمزة وهي حمزة قطع يقال أبشرو بشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو إنشاء أريد به الخبر أي في مبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر أثره في البشرية (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومران في بخزبك روايتين ضم الياء أو عجم الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان الحاي وأهمال الحاء من خزن واخرن وهي دون الأولى فلذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وروى



(أنك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فثشديد أي ثقل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) أي تصد كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم أوله أي تعلى الناس الشيء المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح أوله وكسر الراء أي تطعمهم (وتعين) أي الخلق (على نوائب الحق) بالإضافة البينانية اشعاراً بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد  
نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا خير معدود ولا شر لا ذب  
لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيه من مكارم الاخلاق ٩٣

ومحاسن الشمايل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه

وسلم) وهو هضم نفسه من المالكات المورثة للعبادة الربانية والمودة الانسانية (على علوم منصبه) بكسر الصاد أي مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) أي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة وأغرب الدجى في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليها بحال من اعتلى شيئا وافتد غاربه وغرابته لا تخفى على أرباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) أي أعظم قدره وكرم أمره (وأقلهم كبرا) كذا في الاصول المصححة

لا يخزبك الله أبدا عن الزهري بزيادة أبدا (أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق) وقد مر ذلك مبينا \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) التواضع بضم الصاد المعجمة انطهارة ووضيع وهو أشرف الناس فالصيغة للتكاف في الاصل (على علوم منصبه) قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول أبي تمام ومنصب غناه \* ووالدسماء

وان استعمله في تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي نصب المنصب أو هي جلدي \* وعناي من مداراة السفل مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعة رتبته) فهو كالتمسير له والرتبة كالترلة ورفعة القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأقلهم كبرا) وفي نسخة وأعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو أفعل تفضيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان الحلي بان القلة بمعنى النفي وقال أبو حيان في قوله تعالى فقل لا يأتوا بمؤمن ان القليل ير دبعني النفي المحض كما في قولهم أقل رجل يقول ذلك وقال رجل يقول ذلك وقيل لا يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ونحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه الساقى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكسر الذكرو يقل اللغو فقالوا يقل اللغو يعني لا يلغو أصلا قال ابن الاثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فمعنى هذه المذخعة انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبرا أصلا كما في الحديث الصحيح وليس أفعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أفظ وأغلظ فانه بمعنى فظ غليظ أي كالم وقال المصنف في شرح مسلم بصح جملة على المفاضلة والقدر الذي فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغلظ عليهم وينضب عند انتهاك حرمت الله انتهى فقوله أقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة أو يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ورافته كانت بالثؤمنين لقوله تعالى بالثؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ أي بالثؤمنين ونظيره أشداء على الكفار رجاء بينهم بمعنى أذلة على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا للظهور كبريا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل الدجى وأعدمهم كبرا وذكرا الحجازي انه رواية والمعنى أنفدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي مبلغا لا يشار كه فيه أحد ثم قال وفي نسخة وأقلهم كبرا والاولى أجود لا فتقار الثانية الى جملة على نفيه من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا يأتوا بمؤمن انه وصف مصدر محذوف أي ائمانا قلة لا وقيل لا قلة لا ولا كثيرا يقال قلما يفعل أي لا يفعل أصلا ومن استعمل القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكسر الذكرو يقل اللغو

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أى وكافيك (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون نبيا مسلما بكسر اللام أى سلطانا ٩٤) أو أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرعايا

والضام عفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبيا عبدا) أى تباعدا عما هو من شأن الملوك من التكبر والتجبر والتكابر للخدم والترف عن الخدمة وتقر بالي ما هو من صفات العبيد من التقل في الدنيا والتكبر في خدمة المولى (فقال له اسرأفيل عنه ذلك) من اختيار النعت المجمل (فإن الله قد أعطاك بما تواضع له) أى في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين يسكنوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبارة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن أبي

على المؤمنين عاطف من عليهم أعززة على الكافر من متكبرين عليهم يعادونهم فلام عنى لحو التسخير واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بأن تأويله الشدة والغلاظ يكونها على الكفار والمنافقين فيه إن شدته وغلاظه على نحو هو لاء كانت أشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى \* أقول الجواب الحق هو الثاني لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله تعالى عز وجل ومنها التكبر فاتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محله ولذا قيل التكبر على التكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمافقين أحيانا في محله مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينزع أحد دراته الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل ليا مؤمنون وأما تأويل التفضيل بالنفي وخلع المقاضلة منه فجاز على مجاز وضعت على اباله وأما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه (وحسبك) أى يكفيل في انبات ما ذكر (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أى سلطانا وخير مبنى للجھول أى خير الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله بالرسالة أن يكون شأنه كالمملوك في اتخاذا الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختر ما مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم وزهداً في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا وهذان حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (فقال له اسرأفيل عند ذلك) أى حين اختار العبودية على الملك (فإن الله قد أعطاك) هذه الغاء فصيحة عاطفة على مقدر أى أصابت وجزا الله خيراً ممن تركته (بما تواضع له) بالباء سببية وما مصدرية أى بسبب تواضعك له (انك سيد ولد آدم) بفتح همزة انك وهى وما بداهة معول أعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الأقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لأنه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضمحلال كل ملائكة لقنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تمسق عنه الارض) معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الارض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذ وأما حديث فان الناس يصعقون أى يغشاهم غشية كال موت يوم القيامة فاصعق معهم فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق أو كان ممن استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قاله التوريشتي صعة فرع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله أول إشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك \* واعلم ان سفير الوحي بين الله ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرأفيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بدو شته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بدو نبوته اسرأفيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا يعلمه تقييده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيمعيانا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقاً (وأول من تمسق الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أى يوم القيامة للعامة أو في الجنة لرفع درجات الخاصة ثم يث مسلم أنا أول شفيع في الجنة

(حدثنا الفقيه أبو الرازي بن العواد) بشديد الواو (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءة في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسة مائة) والمقصود هذا ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه ٩٥ قال حدثنا أبو علي الحافظ) أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخعي القرطبي وانتهى إليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالة وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان أبو بكر ممن قفز القنطرة واليه انتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح ويقتح ويقتح عيين وهو ابن كدام ابن أبوسلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم

يعلمه الحكامة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل القرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكانيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأه بالوحى جبريل عليه الصلاة والسلام وأنكر الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الحجايات لم أقف على ان جبريل أفضل أو اسرافيل ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بآية ذكرها (حدثنا الفقيه أبو الوليد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ألف ودال مهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته (بقراءة في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم والمحافظ اذا أطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدل وسين مهملة من مفتوحة بين يمينها ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبدسي أحفظ أهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواسم بن بجاعة معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة ثم ناه مشددة فوق مكسورة وأبو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاد ابنه النساب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنية وعثمان وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من أحفظ أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم وأما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه أبو زرعة وأبو حاتم الراويان المحافظان وأبوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن نمير) بالنون تصغير النمر الممداني أبو هشام بن هشام بن عروة لاعمش المحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة ورأه مهملة ومعناه وقد التاروي يقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبوسلمة الهلال الكوفي المسمى بالماء يحفظ لا تقاؤه وحفظه وعن أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله ألف حديث (عن أبي العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المنة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والا كمال الان أبانجيل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المنة كما قاله البرهان المحلي (عن أبي مرزوق) التجيبي واسمه كنية وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يجمع عما انفرد به (عن أبي غالب) الراسبي واسمه خور ووقيل سمع ابن خور ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو سدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى أو ست

عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرجه الأئمة الستة (عن أبي العباس) بفتح عين فسكون نون فو حدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز (الاحتجاج بما انفرد به) من أبي غالب اختلف في توثيقه (من أبي امامة) أي الباهلي



عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه ويرة رعه برأسه فيعلم انه يطالبه (ويزدق خلفه) غيره ويردق بضم  
 المشاة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي را كبا خلفه على دابة التي ركبها أو يقال ردق وأردق وأصله  
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدماه أيضا ولم يذكر المصنف من أردفه  
 إشارة لعمومه فيشمل الذكروالانثى والصغار والكبار وقد ذكرنا ان من أردفه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه  
 مرجعه من عرفة والصدوق رضي الله عنه في الهجرة \* وعثمان رضي الله عنه راجعاً من بدر \* وعلى كرم  
 الله وجهه في حجة الوداع \* وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهما بن يديه وسبطه مع غلامين من بني  
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة \* والحسن والحسين رضي الله  
 تعالى عنهما \* ومعاوية رضي الله تعالى عنه \* ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عفير \* وأبوذر  
 رضي الله تعالى عنه على جمار \* وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه \* وثابت بن الضحاح رضي الله تعالى  
 عنه \* والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه \* وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه \* وزيد بن  
 سهل رضي الله تعالى عنه \* وأبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه \* وسهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنه \*  
 وعلى ابن ابي تمزة رضي الله تعالى عنه \* وعبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما \* وغلام مطلي \*  
 واسامة بن جبير رضي الله تعالى عنه \* وصفيّة بنت حيي رضي الله تعالى عنها مقدمه من خيبر \*  
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه \* وأمنة بنت أبي الصلت \* وأبي ياس \* وأبو هريرة \* وقيس بن سعد \*  
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم \* وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء \* وأم  
 حبيمة الحبشية رضي الله عنها \* وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه \* وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
 وزاد ابن مندرة رحمه الله غير هؤلاء ونظمهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأرداه جم غفير ختم \* علي وعثمان شريد وجبريل  
 وأولاد عباس ذو الرشد والتقى \* أسامة والدوسي وهـ ونبيـل  
 معاوية قيس بن سعد صفية \* وسبطاه ماذا عنهم ساقول  
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبه \* وأمنة ان قام ثم دليل  
 كذلك حوات طريف وسبطه \* علي ووجه النقل فيه جيل  
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر \* وزيد وعبدالله ثم سهيل  
 كذا بنت قيس خولة وابن أكوع \* وقدرهم في المالمين جليل  
 كذلك زيد جابر ثم ثابت \* فعن جهم والله لتأحول  
 ثلاثة غلمان وزد معهم أبا \* أناس وحسي الله وهو وكيل

(و) كان (يعود المساكين ويحجس الفقراء) الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة  
 الآن كلامهم ما يطلق على الآخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة للفقير والغني والفقير وإنما خصها  
 هنا لأنه يعلم منه غير بالطريق الأولى والمسكين بكسر الميم وفتحها مأخوذ من السكون ويكون بمعنى  
 المتدلل المحتاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احيني مسكيناً وأمتي مسكيناً) وقد تقدم انه  
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه على نفسه الشريف  
 (ويحجب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذوناً ونحوه (ويحجس مع أصحابه  
 محتلطاً بهم) فلا يختار مكاناً رفيعاً ولا يتقدم عليهم قال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان  
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وخلافهم المكان المونس (جاس) أي تواضعه له سبحانه وتعالى وارشاد الاصحاب له لما دبوأوا آذابه (وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الثناء إلى حد يقع الكذب في الانشاء أي لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تنسوا إلى ما لا يجوز في وصفى (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا أنه ابن الله وغير ذلك (انما اناعبد) ٩٨ أي من عبدي (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيحاء إلى ما قيل (لا تدعى إلا بعبدها

فانه اشرف اسمائها) والنهاي انما هو عن الاطراء لا مطلق المدح والثناء لتقرر به صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها وأما حديث اذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب فمدحهم على المداح والكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير إليه صيغة المبالغة وقد أشار صاحب البردة إلى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما دعتك النصارى في نبيهم

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكاناً يخصه صاحب حتى اذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيثما انتهى به المجلس جاس) حيثما تفيد العموم أي أي مكان وجده خاليًا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وارشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطري مدائحهم \* وان يكن محسنًا في كل ما وصفنا  
أي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي أطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الحمل أطريتته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت أن الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله عليه وسلم لم يطلب من كل أحد والمضى انما هو عالا ياتي به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع نصراني مذنب لناصرة أو نصرة أو نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في أول أمره (ابن مريم) فأنهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو صيرى رحمه الله تعالى دع ما دعتك النصارى في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحاه واحكم وما أحسن قول العارف بالله عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به

وعلى تقنن واصفيه بحسنه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف  
(انما اناعبد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه رواه مسلم (ان امرأة) من الصحابة تسبحى أم زفر وهى ماشطة خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وتردد البرهان الحجابي رحمه الله تعالى فيها هل هى هذه أو غيرها وخزم به غيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لخصته وانما لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة (حاجة صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان ليك حاجة) أي لي حاجة أريد أن أنهيها اليك وأعلمك بها (قال لها) اجلسي يا أم فلان (الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها) في أي طريق المدينة شئت اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر إلى معنى عند عير به للشاركة (حتى أفضى حاجتك قال) أي أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه (جلس لي فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) التي أعلمته بها تواضعه عامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استجاب الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحياناً فاشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقالت اني أصرع وأتكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ولكن ادع الله لأنك تكشف فدعا لها وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول ألا أريكم أم آة من أهل الجنة فيشير اليها وتيل ان التي كانت تصرع سعيبة الاسدية (وقال أنس) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحيب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بنى قريظة)

واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قبل لعلها أم زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) أي من جنون (جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنتها فكتفى عنه (في أي طرق المدينة)

أي أجزائها (شئت) أي أردت أنت مما هو أهون عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أي معك أو متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر أي أن تجلسي اجلس اليك (حتى أفضى حاجتك) أي من الكلام أو طلب المرام (قال) أي أنس (جلس لي فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال أنس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) ويحيب دعوة العبد وكان



يوم بني قريظة) أي زمن

غزوتهم وهي عقب

غزوة الخندق (راكبا

على جمار مخطوم) أي في

رأسه خطام وهو جبل

كالزمام (بجبل من ليف)

أي ورق النخل (عليه

اكاف) جملة حالية من ضمير

مخطوم والاكاف بكسر

الهمزة أو ضمها البردعة

أو ما يشد فوقها (قال) أي

أنس رضي الله تعالى عنه

(وكان يدعى إلى خبز

الشعير والاهالة) وهي

بكسر الهمزة كل ما يؤتد

به من الأدهان وقيل

ما أذيب من الشمع

والإلية (النسخة) بفتح

السين المهملة وبكسر

النون أي التعبير الرائحة

(فيجيب) أي من دعاه

إلى ذلك (قال) أي أنس

(وحج رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم على

رحل) أي كور أو قتب

وهو للبعير كالسرج

للفرس (رث) بتشديد

المثلثة أي خلق بال

(وعليه) أي وعلى كتفه

أو على رحله (قطيفة) أي

كساءه نخل (مايساوي

أربعة دراهم يقال) أي

مع هذا كله (اللهم اجعله

حجا) بفتح الحاء وكسرها

على ما قرئ بهما في السبع

وزيد في نسخة مبرورا

(لارياء فيه ولا سمعة)

بل اجعله خالصا

لوجهك الكريم

يوم واحد الأيام اليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شائع بحيث إذا أطلقوا غزاهم غزاهم منه هذا أو بنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشددة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا (على جمار) وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن هو من أقل عبيده يركب الخيل في مثله ويحجب الجنايب اظهار الشوكته وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هناة - لا عن بعض الخواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحية والهمزة المضمومة الرسومة واو الميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجهه (مخطوم بجبل من ليف) اسم مفعول من الخطام بخاء المعجمة وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويقتل حبالا (وعليه) أي على الجمار (اكاف) بكسر الهمزة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب وضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع على ظهر الجمار للركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه أبو داود والبيهقي كما (قال) أي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السبعة) الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولا م وهو كل ما يؤتد من به من الدهن أو ما يذاب من الإلية أو الدسم الحامدوس نسخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن وزنخ إذا تغير (فيجيب) دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سننه (قال) أنس أيضا رضي الله تعالى عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الآتي وقد فتحت عليه الأرض (على رحل رث) الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بالخلق (وعليه قطيفة) أي كساه من صوفه حمل (مايساوي أربعة دراهم) أي لو قومت لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة والمج من أعظم شعائره التواضع واطهار الافتقار إلى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الأحرام فيه والتجرد في الموقف لذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاشن التشريع والارشاد لا خلاص ولذا قال (فقال اللهم اجعله) أي اجعل حجي هذا (حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة) بل خالصاً لوجهك الكريم والرياء مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل أن يراه الناس فيمدحوا صاحبه وبالسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع مع الناس به وهماء بمعنى بحسب المصدق وان اختلف مفهومهما وهما من فرق بينهما فان عبداً لسلطان اذا عمل عملاً ليراه سيده وحده رياء لا سمعة ومن أشاع أمر المبرسمعة لارياء فيه وقال القرأني في قواعد الرياء موجب لللائم والبطلان عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما أمر والأي عبدوا الله مخلصين) وهو أن يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو أن يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو لا غرض شتى والنشر يك كن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليحظى عند الامام أو يكسر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة حجة ولو كان جل قصده أو كاله التجارة كن صام ليصبح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع أمر به في حديث (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فاته له وجاء) أي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادحاً لم يأمر به كن توفراً لا تبريداً والتنظيف فان فيه اغراضاً ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الرياء

(هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بورد كأم بعد للاقتبال من أسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويدكر بعد خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجيبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبية والاشارة أى تنبيه لهذا (وقد) أى والحال انه قد فتحت عليه الارض (أى) وأنفتحت افلاذها من ذهب وغيره من فلاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجه ذلك) أى عام الوداع (مائة بدنة) أى ناقة تقرب الى ربه وإرشاد لمن يقدم به ويماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وأمر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ماروا ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أو الحارث كروم البيهقي وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ١٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) أى

والسبعة وأثمانها بذلك تعليم الامته وتواضعها كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء باظهار الزهد (هذا) أى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فتحت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح يبعدي بعلى لما جاء كثير اسهولة من الله كانه أقاضه عليه وفتح الارض ان أريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان أريد جميعها فعدت كنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه عروفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيفة سندس وفي رواية بمقاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مقاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأهو كناية عن ان الله ممكنه من ذلك ولوان الله تعالى أراد به صرفه بانفعل فيها وقاد جميع أهلها (وأهدى) فى حجه ذلك مائة بدنة (أهدى بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي مخفف الياء وقد تشددت كسر داله وهو ما رسل للبيت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمال والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخارى لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع أهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها جمل ثم أمر عليا كرم الله وجهه بنحر ما فيها واختلاف فيها نحره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أمستون (ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة أو سادس عشرة أو ثامن عشرة وصحح النووي رحمه الله انه تاسع عشرة واختلف في الجيوش أيضا ف قيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأ طأ على رحله رأسه حتى كاد يمسه قادمة) الرجل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الركب وفيها لغات قادمة وقادمة وقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا آخره الرجل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الجمال دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضي الله تعالى عنه كأم (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قواه لا تفضلوني على يونس ابن متى) قال شيخ مشايخنا

باصناف منهم (طأ طأ) بهمزتين أولاهما ساكنة وقد تبدل ونابتهما مفتوحة أى خفض واطرق وارخى (على وحله) أى حال كونه را كبا فوق (رأسه) مفعول طأ طأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى ولا يمسه قال التلمساني بضم لا غير والظاهر انه وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمسه (قادمة) أى مقدمة رحله حتى غاية لطأ طأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله ونبيه إيماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذا قلنا ادخلوها هذه القرية الى ان قال

الجلال

وادخلوا الباب سجدا أى متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى

عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهززة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فالتعليق واما عيسى فلانه لا أب له ومنه قول القائل أأرب مولود وليس له أب \* وذى ولد لم يلد له أبوان مشيرا الى آدم عليه الصلاة والسلام ولم يلد له بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضررة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخارى لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما شتهر به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجى وغيره ولكن لا يخفى

ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع باقيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولا انه منقول من أصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقول أحدكم اني خير من يونس بن متى وأول وجه تخصيصه بغيره سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة الاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله ناديا وتواضعوا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفي البخارى اناسيد الاولين والاخرين ولا خروم منها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلونى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لآعن كل تفضيل ١٠١ لثبوتها في الجملة كما قال تعالى تلك

الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناه نبي ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لافي ذوات الانبياء وعموم رسالتهم ووزيادة خصائصهم ومرتبة حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسيبه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي اصطفى موسى على العالمين فاعلم المسلم وجهه هو ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فآخبره

الجلال السبط لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقول أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي سنن أبي داود ما يندبني لني ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبدل لني وفي رواية لا أقول ان أحدنا أفضل الى آخره انه سبحانه في الظلمات وفي البخارى ونسبه لايه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء تصور اسم أبيه وقيل معناه انه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لاهه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم أبيه واختلاف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل على ان هذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل أحد له وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم يونس عليه الصلاة والسلام لثلاثيهم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافي هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يؤدى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لا يقد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لافي الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسيد ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارنى على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيرونى على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تفضلوا لى خيرة منه وأفضل وخصه لئلا يظن أحد نقصه لقوله تعالى فوكره موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتى بيان ذلك أقول الظاهر ان المعنى لا تفضلونى تفضيلاً يؤدى للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فطامه فاشتكى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتى الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب أرنى كيف تحي الموتى ووجه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال أنا لا أشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيرونى على موسى أى تخييرهم مفاضلة يؤدى الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب أرنى كيف تحي الموتى انما صدر عنه تواضعاً لربه وهضم النفس لا اعترافاً به في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك أولى فائده لما ينفي الشك عنه ما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه أى انه لم يشك ولو شك لكنت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب أرنى كيف تحي الموتى شاهد صدق بان سواء لم يكن من قبل الشك والاشبه بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقاً الى معرفتها ومشاهدة كاشتها فنذا الى رؤية الجنة معانية والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله أرنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخير كالمعانة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ايطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

فرضا وتقدرا (ما لبث يوسف) بثلاث السنين مهموزا وغيره ست لغات أي مدة لبثه في السجن (لا جيت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاضرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومختمه قال ذلك هضم النفس ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشار الاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته ووجد لصبره وترك هجسته وتبذيرها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وقام النظام (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام على سار واهم وسلم وأبو داود والترمذي والنسائي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذي قال له) أي خاطبه بقوله (يا خير البرية) بالثبديد والمعز على ما قرئ بهما في السبع أي الخليفة (ذاك ابراهيم) تعظيما

ولاتنافي بين القولين وسيسير اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقيل لا يصح أن يكون المراد انه أحق بالشك منه لقوله أولم تؤمن قال بلى الى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان وهو يناق في عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بشبوته فنقمه لا تطمئن حتى يشاهده قال ابن أبي شير يف رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن قلبي سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمنى اهل يحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا باجائز اهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جائز منه الا انه أورد هذه الصورة نادبا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما زدت يقينا الا ان في هذا اشكالا وأورد ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري في تجاوز المقام الخليلي وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمن وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحيط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمن بقدرة تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وصنعة عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورآه لم يزد علمه بقدرة وصنعة وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وحجوا بها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على اننا نحى وننعم في الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو لبث ما لبث يوسف في السجن لا جيت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أي لبث خمسا ثم سبعة بعد رؤيا القيتين اللذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخي يوسف لم يقل أذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعة ابعده خمس أي لولم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل يزد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقى كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمرى له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا القيتين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجها آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر يقتدى به فيه وهو ان يخرج سر يعاظم يرى ساحة بالتبرئة من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يرى ساحة من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات بثلاث السنين مع الهمة وعدمه (وقال للذي قال يا خير البرية ذاك ابراهيم) وهذا

(وسيا في الكلام على هذه الاحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه (بعدهذا) أي محل البقي منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كما رواه البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) أي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأنكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لزمته ومعناه أي خدمة

١٠٣

لواشترى ثوبين لجمعه  
سوى ثوبى مهنته في  
أهله مما يتعين عليهم  
رفقاهم ومساعدتهم  
وتواضعهم وبيانه  
قوله (يقلى ثوبه) بكسر  
اللام أي يزيل قلبه كراهة  
لوجوده وتنظيفه فلو سخره  
لما في الشقاء لابن سبع  
انه لم يقع على ثيابه ذباب  
قط ولم يكن القمل يؤذيه  
تكريمه له وتعظيمه ما فيه  
ودروى ان أم حرام كانت  
تغلى رأسه (ويحلب  
شاته) بضم اللام وتكسر  
ويرفع ثوبه بفتح القاف  
وفي نسخة من التوقيع  
(ويخصف نعله) بكسر  
الصاد أي يخترزها  
ويطبق طاقها على طاق  
من الخصف وهو التجميع  
والضم ومنه سيجانه  
وتعالى وطفة الخصفان  
عليهما من ورق الجنة  
أي يطبقان ورقة على  
ورقة على بدنه ما بالحرز

من تواضعه أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع  
اذ المعنى لا أقول ذلك اطراه لنفسي والبرية الخلق من برابرة بني خاق لكن همز تهمزة وكفا في الذرية  
والبنى والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله  
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم (وسيا في الكلام على هذه الاحاديث بعدهذا ان شاء الله تعالى) من غير  
تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى  
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض) قدم عائشة رضي الله تعالى عنها انها أدري بحاله صلى الله تعالى  
عليه وسلم في بيته ولذا عاقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لانه من أهل البيت أيضا وأبو سعيد  
الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورتبهم الاقرب  
فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يبدل مما قبله بدل اشتغال والمهنة بكسر الميم  
وفتحها الخدمة مأخوذة من الامتهان واختلاف في أيهما الا فصيح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه  
الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وأنكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وان ثابت بالوجهين (يقلى  
ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعل أهله ويقلى بفتح الميم منهنة أهله  
الفاء يقال فلاه يقليه كرماء يرميه اذا فئتس ما فيه من قله وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في  
ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يقول  
من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قلة تنقيص لا ينبغي ان  
يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذي بدنه تعظيمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم وتكريمه كما سياتي بانه قبيل فصل قد أتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنفي أذيته نفيه لانه  
من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لمحدث المتن ولما روى ان أم حرام كانت تغلى  
رأسه واللفظ شاهد بخلافه نعم في أذاه مستلزم لفيه لان أذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش  
وحينئذ لم يكن في وجوده الا فسادته واحتياج اغليه ولذا قيل المراد بقلية تغذيه مخرق فيه أو تعلق  
شيء من شوك ونحوه وكل ذلك للنشر يبع واطهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره  
لكثرة مجالسته الفقراء كما سياتي لا يابا فلي أم حرام لرأسه كما في ل على انه يحتمل انها كانت تفحص  
عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرفع ثوبه) بفتح الشاء وسكون الراء المهملة وفتح  
القاف الخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ووقع الثوبان  
يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره فيسدها (ويخصف نعله) أي يخترزها وفي العمد انه

أو الربط أو اللصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

أمرغ في المثال بياض شبي \* لما عقد النبي له قبلا \* وما حب المثال بشوق قلبي \* ولكن حب من لبس النعالا  
وقال بعضهم  
بالاحظ المثال نعل نبيه \* قبل مثال النعل لا تكبرا \* والتم له فاطما ما عكفت به  
قدم النبي مروحا ومبكرا \* أولاترى ان المحب مقبل \* طلالا وان لم يلف فيه مخبرا  
أقول أنا في هذا المحال أقبل خيال المثال تعظيم النبي ذي الجلال (ويخلم نفسه) بضم الدال وكسر ها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر  
ما يعن نفعه له ولغيره بقوله

(ويقوم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم أى يكمنه (ويعقل البعير) بكسر القاف أى يربط بظفر كئبه بالعقال وهو ما يعقل به من الجمال ومثل العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم أوله (ناصحه) أى يعيره الذى يستقى عليه الماء (وياكل مع الخادم) أى يملوكا أو غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) أى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن به لان الغالب انه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أى مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أى الى

تطبيق بعض جلود النمل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقوم البيت) أى يكمنه ويبرزل قامته من قم يقم بضم القاف اذا كسر (ويعقل البعير) أى يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب (ويعلف ناصحه) ينون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذى يستقى عليه من النضج (ويخدم نفسه) أى يفعل ذلك كثير الاداء مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (وياكل مع الخادم) الخادم متعاطى الخدمة ذكره كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة أن يجلس خادمه لئلا يكل معه ويأكل منه من لباسه فان أبى فليأكله عما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مروا والعجن من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهى ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك الا منهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه أحب البقاع الى الله تعالى المساجد وأبعضا اليه الأسواق لان المراد بعض ما فيها أو الهوى عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (ان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) بكسر همزة ان الخففة من الثقيلة كقوله تعالى وان كانت لكبيرة وهى مهملة أو اسمها ضمير شان مقدرا (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت) أى تمسك بيده الشريفة وتذهب به الى أى محل تريد لاجل حاجتها (حتى يقضى حاجتها) وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضاء حاجة المسلمين أمر محمود (ودخل عليه رجل فاصابته من هيئته رعدة) بكسر فسكون نحوفه من مها بته اذ كان لم يره قبلها وأعاده هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان يربح ويضطرب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهوين أى عدم أريته أمرهينا غير صعب تخشى منه أى لا تخف ولا تفرع (فانى استبلك) من الملوك المجبارة الذى يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد) هو اللحم الذى يقطع ويجمع في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب أكله وهكذا إعادة فقرائهم فكفى به عن عدم تكبره وتجبيره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتري سراويل) في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل الا أنهم قالوا انه لم يشتد انه صلى الله عليه وسلم لبسها وكنه اشتراها ولم لبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق فلم وقال السيوطى في فتواه قد رأيت الذى ذكره

محله في بعض أوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هى الخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) أى من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به أى تذهب (حيث شاءت) أى من طرق المدينة وبيوتها (حتى يقضى حاجتها) أى منه عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره معروف (فاصابته من هيئته) أى مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء أى اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أى يسر أمرك ولا تخف (فانى استبلك)

المصنف

أى سلطان جائروا الحديث سبق الا انه

أعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد) وهو اللحم الخفيف فعمل بمعنى المفعول تنبيهه الى أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتري سراويل) فالسى معربا شبهه من كلام العرب مالا ينصرف معرفه ونكرة



(وقال للوزان) بشديد الزاي أى وازن الفضة من الصيرفي وغيره (زن) ١٠٥ بكسر الزاي (وأرجح) بفتح همز وكسر

جيم أعطه راجحاً على  
وزنه بالزيادة (وذكر  
القصة) أى بطولها ومن  
جملته (قال) أى أبوهريرة  
رضي الله تعالى عنه  
(فوثب) أى فقام الوزان  
بسرعة متوجهاً (إلى يد  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقبلها) بشديد  
الموحدة جملة حالة أى  
حال كونه مريداً لقبيلها  
لمارأى فيها من زيادة  
السخاوة وحسن المعاملة  
(بجذب يده) أى تواضعاً  
وتباعداً عما هو جب  
النخوة والعجب والغرور  
(وقال هذا) أى التقبيل  
(تفعله الاعاجم) أى  
أهل فارس (ملوكه) أى  
وبودتهم كبراً وفخراً  
ولا أصحابهم ذلاً (ولست  
بملك) أى من جنس  
ملوكهم (إنما أنا رجل  
منكم) أى بشر مثلكم أو  
واحد من جنس عربكم  
أعاملكم بمعاملة أدبكم  
وهذا لا ينافي ما ورد من  
أنهم كانوا يتبعون به  
وبأثره ولا ما ذكره  
النووي وغيره من أن  
تقبيل يد الغيبر كان  
لجاءه وغنى فذكره وإن  
كان إصلاحاً وعلم فستحب  
(ثم أخذ السراويل) أى  
من بائعه بعد تسليم ثمنه  
(فذهبت) قصدت (لأجله فقال)

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الأوسط ومسندي أبي يعلى وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لبسها ولغظه عن أبي هريرة قال دخلت يوماً السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس إلى  
البرازين فاشترى سراويل بربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وأرجح وأخذ رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لأجل عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله إلا  
أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه فيعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في  
السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيئاً أستمر منه أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي  
وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى \* أقول أن خبر ضعفة بماتباعه ومنه  
يعلم أن تحطئة ابن القيم لأوجه لها وكون الثمن أربعة دراهم هو المروي لاسافي الأحياء من أنه بثلاثة  
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جداً وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه  
وهو محاصر أيضاً والسراويل تذكر وتوثق ولم يعرف فيه الاصبغى الا التانيث ووجهه سراويلات وهي  
مصروفة في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة  
على أكثر من ثلاثة أحرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من  
لا يصرفه في النكرة أيضاً لانه عنده جمع سراولة وأنشد \* عليه من اللوم سراولة \* وبه قول ابن مقبل  
\* فقي فارسي في سراويل رامع \* والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع  
من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية  
الاصدية قال ولذا اضطر بواقفه فقيل انه أعجمي معرب سراويل حمل على موازنه في العربية كصايبح  
وقيل عربي جمع سراويل تقدير اراوى لغة في سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا  
اقتصروا الجواليقي في معرباته الا أنه قيل انه معرب شلوان بالجمع والاشبه انه معرب سراويل أى مدلى  
الرأس لان سر معناه الرأس واوين معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أى الذي يزن  
الدراهم وينقدها وهو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يرجع  
الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدلل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه  
من حسن القضاء وكلام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضة والرجحان نزول كفة الميزان لزيادة ما  
فيها (وذكر القصة) كما سمعناها تفهاً (قال) أى أبوهريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال  
الوزان هذه كلمة ما سمعتهما من أحد فقال له أبوهريرة كفى بك من الوهن والحفافي دينك انك لا تعرف  
نبيك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (إلى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلها) أى قام  
ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولم يعرفه انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بجذب) أى نزع صلى  
الله تعالى عليه وسلم (يد) من يده (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم ملوكه) ولست بملك إنما  
أنا رجل منكم (معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه إنما قبل  
يده لارادنيوى والاقبيل يدل الرجل لعلمه أو صلحاً أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ  
أن قبيل يد المشايخ فقال انهم رباحين الله فشموها بالتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهبت لأجله) أى شرعت في حملها عنه  
يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد  
بالذهاب عنه المشهور وضمير لأجله للسراويل لانه يجوز زنده كبروتائه كما علم (فقال) أى النبي

صاحب الشيء أحق بشيئته) أى بمتاعه المختص به (أن يحمله) لأنه أبقي على تواضعه وأنفى لكبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينس السراويل لكن اشتراها قبل بأربعة دراهم وفى الأحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمسانى أنه أخرج أبو داود الحديث عن سمائل بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمشى فساد من أسراويل فبعناه وشرر جل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجع وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وأبو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه أن فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لأن التطفيف حرام والتحريم فيه عاول أو شغب تمام والرجحان يقطع هو الفضل يظهره وفيه رد على أى حنيقة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع المحاضر والمجهول المحاضر فى هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حكمه على وفق الحق ومنهناج

صلى الله تعالى عليه وسلم لاني هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أى أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واقتدى به الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعتهم فى السوق كما فصله الغزالي فى الأحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) فى كل شئ يحفظه قولاً كان أو فعلاً أو غير ذلك مما يجعل عنده كونه موثقاً به فى أموال الناس وأحوالهم (وعفته) فى نفسه بترك كل قبيل وترك السؤال والنزاهة عن كل شئ (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا إذا وقع به ولا يخفى تقارب معانى ما ذكرنا جعها فى فصل فان فى العدل عفة عن الظلم وفى الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) آمن بمد الممزعة بمعنى أكثرهم وأشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان) أى من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالف له الذى فى خد وجانب عنه ويكون بمعنى الخار ب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله (وعداه) بكسر العين جمع عدواً وأسم جمع وهو فى الصفات وقد تضم عينه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده والمحاكم والطبرانى عن على كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) فى ابتداء أمره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله فى جميع أحواله (بما جع الله له من الاخلاق الصالحة) أى بسبب ما جع الله له من الاخلاق الصالحة الذى ائتمنه الله اياها أو الباء بمعنى مع أى مع ما جع الله له من الصالحات التى عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على أنه (أى المطاع الامين فى هذه الآية) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل

الصدق (وأمانته) أى فى أداء روايته وقضاء ديانت (وعفته) أى عما لا يليق بحضرة (وصدق لهجته) أى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمزة ممدودة أهظمهم أمانة وأمانة من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليسكون الذشر مرتباً (وأعف الناس) أى أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقاً من جهة

الناطقة (منذ كان) أى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولأوجه لقول الدلمجى عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بشديد الدال المضمومة أى مخالفيه ومنه قوله تعالى من يحاد الله لكون كل واحد منهم فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مع صور اسم جمع أى أعداء ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانت (قال ابن اسحق) كان يسمى الامين بما جع الله فيه من الاخلاق الصالحة (أى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق) (وقال تعالى) أى فى حقه (مطاع) أى مكرم (ثم) أى عند الملائكة والى والحضرة العلية (أمين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة وروحى الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيد وسباق الكلام يؤيد كده على كل فالتصاف بالوصفين لأحد ينكر

(ولما اختلفت قريش) على مارواه اجدوا الحماكم وصحجه الطبراني حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضيطة بعضهم بالراء هو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدمها وارادوا تجديد بنائها فوق خلافتهم (فيمن يضع الحجر) اى ١٠٧ الاسود والركن الاسعد في موضعه

الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الا انهم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا فيما بينهم لم دفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا منهم (فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوره (وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقربين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه في موضعه (وعن الربيع ابن خثيم) بضم معجمة وفتح مثناة روى عن

عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاء المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما اختلفت قريش وتحازبت) بالحاء الميم - حلة والزاي المعجمة والباء الموحدة اى صارت احزابا وقرقا لاختلاف آرائهم ولوقيل تحازبت بالراء المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدلهم فنشأ ورواه صحيح الا انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس أو بشر رطار من حجر امرأة ارادت أن تحجره فعلق باستارها وأحرقها فنشأ وروى عن حضره فاني هدمها فها هو وقالوا نصلح ما نهدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لولا احترق بيت أحدكم لم يرض له الا بالاكل ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم أن يزيدوا في الحفر فخر كوا حجار منها فإرأوا تحتها نارا أفرقتهم فامرهم أن يقرروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة ولا منافاة بينهما وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لحاربة ابن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة (فيمن يضع الحجر) الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والمجوار والمجور ومعلق باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما اى ارتضوا بان يكون (الحماكم) في ذلك (أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اذا فجائية اى فاجأهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك في أن هذا كان قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكر رواه ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انثوابا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة كم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه يغلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقبلك ألم الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فخره غشا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمد - غط عورتك فلم تزل عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثل - وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة بن ادين طابخه بن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود وأبي أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة جادا وأخرج له أصحاب الكتب السنة وتوفي سنة سبع وستين (كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفي هذا شاهد له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كافي النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقية قتها

ابن مسعود وغيره عنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محتسبا حتى قال ابن مسعود له لولا لك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحتك قطوني له ثم طوى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبي نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أى عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين. كمال أمانته وظهور ديانته عدم خلفه في وعد، وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصدقي) بفتح الحاء أى المعروف بحفظ الحديث (بقراءة على عليه ثنا) أى حدثنا أ أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضيم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى بن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا أبو عيسى) أى الترمذى (الحافظ) أى المعروف وهو جامع السنين وصاحب الشمايل (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الحمدانى الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الستة روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أى القصار الكوفي روى عن حزة والثوري وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أى الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وإن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أى الحمدانى الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبعية روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى علياً كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف فخيم مكسورة فتحتية مخففة تابعية وليس بصحابي (عن علي) أى ابن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أبا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك) بالتشديد والتخفيف أى لا ننسبك

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن برادبها المعنى اللغوي وهو النسبة الى الجهل مطلقاً فتكون حقيقة والى هذا انظر ابن حجر في شرح البخارى وتجاكم بضم المثناة بجهول أى يتحاكم اليه قريش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وأما حكم الرفع وتجاكم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله أنى لأمين في السماء وأمين في الأرض) يعنى أنه مشهور بذلك بين الملا الأعلى وبين أهل الأرض لأنه لم يتهم قط بالكذب وجور فى أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكداً بالقسم وأعاد أميناً لاختلاف الامانتين (حدثنا ابن سكرة) (أو على الصدقي الحافظ بقراءة على) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زواج الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم ضبطه ترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير وياء واحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الحمدانى أخرجه الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الا ان المزى والذهبي لم يقيدها (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله الحمدانى السبعية أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي أو الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في وثيقته وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المعنى ما أدري لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذى كما ذكره المصنف وانقر دباخرجه من طريقين أحدهما أنه ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أبا جهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك ولا نكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سبب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم لم يراني جهل وأصحابه فقالوا والله يا محمداً ما نكذبك وإنك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فترأت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففاً ومشدداً فقل معناه ما واحد لانه يقال كذبت وكذبته وكزيت وأخبرته واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير (بما جئت به) أى من القرآن والايان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدلّت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عناداً (فانزل الله تعالى) أى في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والسكسائي بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أى المتلوة أو المصنوعة يحدون أى ينكرونه فتكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففهم وعيداً كيداً وتهديداً شديد لهم وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم

وهى

(وروى غيره) أى غير الترمذى زيادة عليه (لأنه كذب وما أنت فينا كاذب) تا كيدان فى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفى نسخة كاذوب (وقيل) أى روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى فى الاوسط (ان الاخذس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن ثريق) بفتح معجمة وكسر راء له محبة وقال التلمسانى ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ فى الحياة الدنيا (لئى أباجهل يوم

بدر) وكان يوم الجمعة صديحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) أى بحكم العادة أو لطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتح حين كنيته فى الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أباجهل (ليس هنا غيرى وغيرك) أى أحد (سمع كلامنا) أى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه أمر أى أخبرنى (عن محمد) أى عن وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو فى معتدك (أم كاذب) عندك والمراد من استفهام جملة على الاقرار على يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق) أى موصوف بالصدق ولا يخفى ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان أباجهل قال

وهى مروية عن على كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قالته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كما يخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفى كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض فى الآية فانه قال أولانهم لا يكذبونه ثم أخبرناهم يجدون ما جاء به من الآيات واجاد كلامه كذب له ويجحدون مضمنا معنى يكذبون ولذا عاده بالباء وهو متعدي بنفسه ويدل على انه م كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم بل قافا سال يقال فى دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيبتك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم فى جميع شؤونك ما عدا قولك الذى جئت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجدونه وهذا مراد المصنف فى استشهاده به هذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك فى الحقيقة فنفى نفسه الامر وفى نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا وانهم لا يكذبونك اذا أمعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموما نورا الهداية انتهى وفى الآية كلام فصلناه فى حواشى التناضى البيضاوى (وروى غيره) أى روى غير الترمذى أو الصادق فى هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة (لأنه كذب وما أنت فينا كاذب) أى معروف بالكذب فى غير هذا (وقيل ان الاخذس بن شريق) بن ثعلبة الثقفى الصحابى واسمه أبى وهو بهمة وخامسة تونون وسين بزنة أفعل التفضيل وشرى بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فاعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان المحمدى وقال التلمسانى انه حليف قریش قتل يوم بدر كافر اعنى به شريقا لا الاخذس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقى عن الزهرى وأخرجه ابن جرير عن السدى (لئى أباجهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة فى تاسع عشر رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتح حين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بأبى جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) سمع كلامنا (تخبرنى عن محمد) جملة خبرية والمراد أخبرنى عنه (صادق أم كاذب) يعنى أصادق فذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام تحقيق أو تقديرى (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف ويقال بأسكان الراء بن كسرتين كما سأتى وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفى الاستيعاب انه صحابى قيل وهو ماول (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشى الاموى أسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قریش وأكثرتهم مالا وتوفى سنة أربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانون فى المدينة وقصة أبى سفيان مع هرقل مشهورة مروية فى الصحيحين مفصلة فى أول باب فى البخارى وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه فى سنة ست فلقية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمحصر فلما قرأ الكتاب أمر مناديا ينادى الآن قيصر قد أسلم وأتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتسليحوا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمد ولا يكن اذا ذهب بنو قصى بالواء واسقاية والحجابه والندوة والنبوة فاذا يكون لسائر قریش فهذا يدل على انه سامعته عن توحيد الله الا طلب الجاه فالحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بصمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان

فقال) أي هرقل مخاطبا لاني سفيان ومن معه (هل كنتم تهمونه) بشديد التاء الثانية (بالكذب) أي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) أي من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترب بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغل

صلى الله عليه وسلم لم انى مغلوب على علمي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فنداؤه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتيه واعد لهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخذت منه البلاد وهلك ستة عشر من بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أي هرقل لاني سفيان (هل كنتم تهمونه بالكذب) أي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في أقواله قال في الاساس وهمت الشئ أهمة وهما وتوهمته وقع في خلدى وشئ موهوم وموهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لثلاث ياتر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أبوسفيان ألا أخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد جديا يلهيهم ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق وانى كنت لأنام حتى أغلق أبواب المسجد فدلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب بها غلبنى فاستعنت بمن حضر نى فلم يكتفهم فخرجوا وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبحت غدت عليه فاذا الحجر الذى في زاوية منه مقوب فيه أثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يامعشر الروم ألم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنائرجوان يكون فينا ففعله الله تعالى في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون يومنا لا يسيه بما يخالفه قولا وفعلنا قلت وهذا علم أن مر بط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل أبوسفيان عنه صلى الله عليه وسلم أسئلة أخرى مذكرة في أول البخارى (وقال النضر) بنون مفتوحة وضادة معجمة ساكنة وراهم ملة (بن الحارث اقرش) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه منافى القرشى وكان شديد الازفة للمسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقتله كافرا طبر الكاياتى فرثته أخته قتيلة بابيات مشهورة أولها

يارا كبا ان الايل مطية \* من صبيع خامسة وأنت موفق

الخ وقيل انها مصنوعة وقيلة بالمشاة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية (قد كان محمد فيه كم غلاما حدثنا) بفتح حين قال الجوهرى حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من المحدث لقرب عهد به بالوجود والغلام الذى لم يلبث (أرضاكم فيكم) أي أكثركم رضا وصبرا وأفعالا مرضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وماقبله على التمييز وهذه شهادة العدو وبالك بغيره (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لمحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من أعلى العذار وجانب الرأس كثير اما يبدو والشيب فيه قبل غيره فكفى بذلك من انه تمت رجوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوزته سن الشباب وهذا أشد في الانتكار

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام ولا تغرب عن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال المحلبى في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وتعنى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أي العبدرى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بعد فرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصقراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو وأخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم المحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس ورضى الله تعالى عنهما (انه قال اقرش) أي لا كابرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثنا) بفتح حين أى من حال صغره قبل

أوان كبره والانساب أن براديه ههنا ما قيل من ان الاعلام هو الصغير الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولوا وعدا (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لما قيل الفضل ماشه تبه الاعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

عليهم



(وجاءكم بما جاءكم) أي

بما أظهر لكم من الحق

وكلام الصدق (قلتم)

أي في حقه (انه ساحر)

في غيبته وحضوره

(لا والله ما هو ساحر)

الجملة القسمية مؤكدة

لما يفهم من الجملة

المقدرة المنفية بالانافية

(وفي الحديث) وفي

نسخة عنه أي عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم على

ما رواه الشيخان عن

عائشة رضي الله تعالى

عنها (المست) بفتح

الميم (يده يدا امرأة قط

لا يملك رقها) بكسر

واو تشديد قاف أي لا يملكها

نكاحاً أو ملكاً فقد قال

لأسماء التزويج رق المرأة

فلتنظر أين تضع رقها

وأما ما في البخاري أنت

امرأة تباع فقبض يدها

فحمل على الهرم أو من

فوق الثوب (وفي حديث

علي) أي ابن أبي طالب

كرم الله وجهه (في وصفه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أصدق الناس لهجة) أي

لساناً وبياناً وقد تقدم

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم (في

الصحيح) أي في الحديث

الذي صح عنه وقد تقدم

ذكره (ويحتمل أن

يعدل بالرفع) ان لم يعدل

خبت وخسرت) بالتكلم

أو الخطاب لرئيس

الحوارج (ان لم يعدل

عليه م (وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر) أي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو ساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولكنه غلب عليه الشقاء فقتل صبراً بالصقراء كافراني منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان أباه لما أراد ان يرضخ رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فغل ففرها رباو بيست يده على الحجر كما سيأتي فلم اسمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أتيت فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد إلى قوله ما هو ساحر وقد رأينا السحرة تفقههم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسهم عنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء وسهم عنا أصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاعو بخنقة ولا تخليط ولا وسوسة فانظر وافي شأنكم فانه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا أساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم المست يده يدا امرأة قط لا يملك رقها) وهذا من عفته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الأجنبية التي ليست بحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتمامه البضع وقد سمع في ذلك في قول أسماء رضي الله تعالى عنها التزويج يرضع رقها ولا ينفق في هذا ما من ان الامم من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تدع يده من يدها حتى يقضى حاجته الا انه كان يحائل من كده أو كدها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في ما يبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنات ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك الى قوله غفور رحيم فبائعهن على ذلك فن أقربه قال قد بايعتك كلاماً من غير مس لا يدينهن وما ورد في المبايعه من امساك أيدين فان كان مداماً غير مصاحبة فيها والا فهو يحائل لانه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافح النساء وروى انهن كن يأخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن أبان بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعه يغمس يده في ماء في اناء وتغمس من يابته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبائعهن الا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس لهجة) رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولو هو المنافاة للبلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري لانه حيث أطلق الصحيح انصرف اليه وهذا أولى (ويحتمل أن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويملك بدل ويحك وقد فرق بينهما قال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويل كلمة ترحم وويل ترحم دون ترجمها وهو معني قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل أصل ويل ويزيد فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له ليست

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) و زيد في نسخة قط (الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) سبق حل مبناه و بيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اسماً في الفحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هاوان ١١٢ اقصر الانظار على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصوراً اسم

لكل من ملك الفرس الخاص واسمه برونز (أيامه) أي زمان دولته و اوان ملكته (فقال) أي كسرى في قسمته ووقته (يصالح يوم الريح للنوم) المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للعود في الصعبة (ويوم الغيم للصيد) لعدم التاذي بشدة الحرارة التي تقتضي بها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جميع حاجة على خلاف القياس أي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصديق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فشاء تقلب هاء وفتح نحو لغوى أصله من همدان بفتح الميم والدال المعجمة

قسمتكم بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الحوية بصرة التميمي أو حرقوص بن زهير الحاربي أو ذو الندية وقدر الكلام فيه مضافاً ذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالة صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخير ان كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع أمته فيه لان الله تعالى لا يخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولا مته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمة مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا ذكره لي علم بذلك جلالة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وبما ينه حاله لحال أهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يريد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم كسرى أيامه) بكسر الكاف وفتح كسرى وهو كما تفتح وهو كما تفتح اسم لكل من ملك الفرس معرب خسروا لانه لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال يصلح يوم الريح للنوم) والتعطى حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي كان يتقي منه الملوك لعدم أذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاختي وسبيل (ويوم المطر للشرب واللهو) لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد بالله وسماح الغناء ومناذمة الندماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحواي خلوا الجحوم المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وأنكره بعض أهل اللغة وقدرده الجواب بقى بانه ورد في كلام الفصحاء كثيراً في الحديث أطلقوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لانتكاره كما فصلناه في شرح الدرزة وإنما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال المحافظ السخاوي والسمعاني انه لا أصل له فهو موضوع ولو صرح لم يكن في وصفه بالعدل باس كما ثوبهم فانه كان لا يجوز على أحد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لمجهله ومحبة له الدنيا وقيل انه ووصف بذلك لشهرته به ادعاء منهم لانه شهد به بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية والهاء ثوبون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الحمدا في دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتأديب أولاده وأخذ العربية عن أبي بكر بن الانباري والسيرافي وتصدر للإفادة وله تأليف جليلة وشعر حسن وسات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (بسياسة دنياهم) أي تدبير أمورهم لان هذا معنى السياسة لغة قال فيمنان سوس الناس والامرأنا \* اذا نحن فيهم سوقة نقتصف

وقول

دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب

سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بشبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخبارهم من مراتب عبادته ومولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى

(يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولكن) بالتخفيف أولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (نهاره) أى ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أى أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ينضم زايه (لله) تقديم الرضاه وقيامه بالاستعمال بذكره عما سواه (و جزأ) بالوجهين (لا هله) ايثار الله على حقه (و جزأ لنفسه) الحديث ان لنفسك عليك حقا ثم اعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا دخل فيها غيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت أيضا وقال الحق لنفعه بنفسه وعموم الخلق فان كان أحدهم احتاج اليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفاده بانقولنا الدنية

والدنية بويه والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الآخرة وبه والافاشتهل بمراعاة نفسه خاصة لقراغته من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الالههم فالله والله تعالى أعلم (فكان) أى من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) أى من أرباب صحبتهم وأصحاب خدمته (على العامة) أى قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخاق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى بامر الخاصة بتبليغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة التعريف انه معرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعنى انهم عرفوا أمر شرهم وأكلهم وحر كتهم وتقييدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا ما اده فيما اقتدسه كما قال الشاعر

ومن البلية ان ترى لك صاحباً \* في صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل مصيبة في ماله \* واذا نصاب دينه لم يشعر

ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم يعلمون أمر معاشهم ودنياهم متى يزعمون ومتى يحصدون وكيف يعرثون ويبنون (وايكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعنى انهم قسموا أيامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر مما العدم ضياع جزوه وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن بدون واو (جزأ لله) أى لعبادة الله وتلقى وحيه (و جزأ لاهله) أى لمصالح أهله وبنيته (و جزأ لنفسه) مخصوصا بآكله وشربه ونحو ذلك من أموره الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى جعله قسمين قسما الخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوادثهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاؤه ووزارؤه رضى الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (الابغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى أخبروني وقولوا لى ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغنى حاجته أوالعدم الجراءة على كلامه لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول الى ثم رغب في ذلك بقوله (فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أى خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة أو يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هناد بن أبى هالة وآمنة بالمعنى جعله فى امن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن على رضى الله عنهم كما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد) الاخذ مجاز عن العقوبة من أخذ السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أى عبته واتهمته فهو مقرووف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابغوا) أى كان يقول لهم أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى ابلاغ حاجته لى (فانه) أى الشأن (من ابغوا حاجة من لا يستطيع) أى ابلاغها كما في نسخة صحيحة (آمنه الله) همزة مدودة أى جعله فى أمن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية أو حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أى البصرى على ما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ أحدا) أى لا يؤاخذ ولا يجازيه (بقرف أحد) بفتح قاف وسكون راء أى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو بظن أحدورميه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالمكروه أى نسبته اليه

(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سواء ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو نعيم بعد تخفيض (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) يقتضين نسبة إلى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) أي ما قصدت عملاً (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من المكرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حالاً وما نعا (بني وبين ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا أن

معجزة بديل الرأى وكتب عليها ص (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غير ما سنده إليه أمر أيقضى عقوبة أو حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير إثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا ليس على عمومته فإنه بما كان الخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال له (وذكر أبو جعفر الطبري) هو الإمام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البرزالي قوله برسالة الآتي (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وإنما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عقبة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه عن ذلك من أول أمره وقيل إنما أعاده لزيادة فيه لم تذكر أولاً وهي قوله غير مرتين إلى آخره (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك يحول الله بني وبين ما أريد من ذلك) استعار الحائل الحاجز بين شيئين أو شيئين كافي قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم عنه (ثم ما هممت بسوء) أي صرف الله قلبي عن أن يهيم بسوء أي ببيع شرعاً كاللهو (حتى أكرمني الله برسالته) أي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما هممت به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت لأعلام كان يرعى معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرعى غنماً لبعض قريش في صغره وهكذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغنهم أيضاً والأعلام كان أجيراً أيضاً يرعى معهم ويرافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلاً كراماً وكلاً كمسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي إلا رعى الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قراريط بمكة وقيل حكمته أن الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل أنه اسم جبل بمكة وأنكروه لأنه لم يسمع به ثم وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بها أهلها خيراً الحديث والقيراط فيه قيل أنه بهذا المعنى وقيل أنه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندي أنه بمعنى مقدار الأرض المعروف بينهم في المساحة لأنه مخصوص بها وما غيرها فلا اختصاص لها بها وفي هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لإخباره بالغيب وقوله (لو أدرت لي غنمي) أي لو حسرتا وحفظتهما لأن البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فأسمر بها) أسمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمره وهي السواد القليل فسمي به حديثهم ليلاً لجلوسهم له فيه قال (كما يسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب يعني صار شاباً واسم جمع له كالعقود والشاب حديث

الله يحول بين المرء وقلبه أي يحجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء (ثم) أي بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء) أي أبداً بتوفيقه وعصمته (حتى أكرمني الله برسالته) ومن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفتيه ثم بين المرتين من المحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليل لآعلام) أي لغني أو غملوك (كان يرعى معي) أي غنمي أو غنم غنمي وهو الأظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي إلا ودرعاها يعني الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة أن يتم على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولا يبعد أن تكون الغنم له أول غيره لكن كانت في عهده

بقوله (لو أبصرت لي غنمي) أي غنيت والتمست منك أن راعيت حفظ ما يتعلق بي (حتى أدخل مكة فأسمر بها) بفتح المزة وضم الميم أي أحدث ليلاً مطلقاً وليلاً مقمراً أو السمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمر أو منه قوله تعالى مستكبرين به سائرهم جرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمر أفلاذهم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشباب) أريد به الجدس ووقع في أصل الدجى بلفظ الشاب والمعنى فأسمر سمر أمثابها يسمرهم في مشاهدة قمرهم حال سهرهم وراقدهم في سهرهم لغلبة سكرهم وكثرة تذكيرهم وقلة تذكيرهم

السن

(فخرجت لذلك) أي لقصد السمر (حتى جئت أول دار من مكة) أي عما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أي لعبا بالمعازف وهي الملاحى أو صوتا حسنا وغناء في الطباع ١١٥ مستحسنا مختلاغا (بالدفوف والمزامير)

أو بسبب ضرب الدفوف وأصوات الملاحى كالعود والطنبور ونحوها (لعرس بعضهم خلست) أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعده رفع الحجاب (أنظر) أي حال كوني أنظر لهم وتسمع لهم وهم أومن أجل أن أنظر إليهم وتسمع لهم (فضرب) بصيغة المجهول (على أذني) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد باء المتكلم أو بكسر النون وتخفيف باء الإضافة على إرادة الجنس أي أنا مني الله أنامة ثقيلة لا يعني عن النوم اضطراب أصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على أذانهم أي أغناهم (فتمت) بكسر النون (فأيقظني) بضم الشين (الامس الشمس) أي أصابه حرها على بدني (فرجعت ولم أقض شيئا) أي عما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرائع المتقدمة (ثم عراني) أي أصابني (مرة أخرى مثل ذلك) أي مما هممت به في المرة الأولى فعصمني منها المولى

السن كالفتى (فخرجت) من البادية التي فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دار من مكة) غاية لمجيئته من المرمى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاي معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي به الإنسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاحى وواحد ما عزف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الطنبور أو الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله وفتح هاء وتشديد الفاء وهو الذي يضرب به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الحبال قال

كان في الدف الذي يفصله \* زمار دف يتغنى جملته

واختلف فيه فجوز به بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير لعرس بعضهم خلست أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على أذني فتمت) بكسر النون واذن بضم تين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشاء النوم وأصله منع السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان أن أذانهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه أستعير فضر بنا على أذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضر على أذنه ضياعه من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأيقظني الامس الشمس) أي مس حر دافكها مسمتة حتى حرته وحيدته حتى نهته ففيه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز

والريح تجذب أطراف الغصون كما \* أفضى الشقيق إلى تنبيهه وسنان

وكما قيل تمت تحت أذيال النسيم حتى \* ألفت على الشمس رداها

(فرجعت) من المكان الذي ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيئا) من قضى وطره إذا كان ما يريد يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل تعاطيهم الله وفعله النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعظمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحر دهمه بذلك وإرادته لا حرج فيه والغناء شاهد بعدم سماعه على أنه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مشرع به غير مسلم \* وأعلم أن المعازف حرام في ملتنا لأنها في الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون في أمتي أقوام يستحلون الخمر والمعارف واختلاف في بعضها فمنهم من جواز الدف في العرس ومنهم من جواز ضرب العود للنسبية الإحزان كما هو ردي وكان الأستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلسنا بالعود المأوردى لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله تعالى

ونغمات العود في الأحيان \* قالوا تزيل أثر الإحزان

فأجزم على التحريم أي جزم \* والحزم أن لا تتبع ابن خزم

فقد أبيحت عنده الأوتار \* والعود والطنبور والمزامير

(ثم عراني) أي طرأ على وعرض لي وغشيني (مرة أخرى) في وقت آخر (مثل ذلك) من المم بالسمع والذهاب له (ثم لم أهم) قال الشمني هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أي بما فيه أثم فسماه سوء لأنه يكرهه ويؤله

(فصل) وأما وقاره صلى الله عليه وسلم أي سكوته وطمانينته وزيادته يقال وقرو وقروا وقروا وفسروه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويحيى الوقار بمعنى العظمة كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لم أهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها أو كسرها أي لم أقصد (بعد ذلك) أي ما ذكر من المرتين (بسوء) أي بهم سوء قط وهو بضم السين وفتح (فصل) (وأما وقاره صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو أي زيانته وزصانته وحلمه وتحملاه

فأبى في قوله وعمله  
وتثبته ومهماته بلا علة  
(ومروته) بضم م  
فسكون واو فهمز وتبدل  
وتدغم فنشدد (وحسن  
هديه) أي سيرته وطر يقمه  
المستحالة على حقائق  
شريعته وذقائق حقيقة  
(خ-دثنا) كذا بالقاء  
ههنا على ما في النسخ  
المصححة (أبو على الجياني)  
بفتح جيم وتشديد تحتية  
ثم نون وهـ والغساني  
(الحافظ اجازة) أي نوعا  
من أنواع الاجازة وهـ  
المناولة ولولا بالمكاتبة  
(وعارضت) أي قابلت  
(أصلى بكتابه) أي المروى  
عن مشايخه (قال ثنا)  
أي حدثنا (أبو العباس  
الدلائل) بكسر دال مهملة  
فلام مشددة وقد تخفف  
بعدها ألف مدودة (انا)  
أي أخبرنا وفي نسخة ثنا  
(أبو ذر الهروي) تقدم  
ذكره (انا) أي أخبرنا  
(أبو عبد الله الوراق)  
بشديد الراء (ثنا)  
أي حدثنا (اللاؤوي)  
بهمزتين وقد تبدل  
الاولى (ثنا أبو داود) أي  
صاحب السنن (ثنا  
عبد الرحمن) أي ابن محمد  
(ابن سلام) بتشديد  
اللام قيل وهو يكتب

وقار وأصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أي سكونته وهو من الوقار (وتؤدته) بضم التاء الفوقية  
وفتح الهـ همزة والدال المهملة وهي الثاني يقال أتاد في فعله إذا تاني ولم يعجل وتأؤ من قبله عن واو  
(وحسن هديه) بوزن ضربه بمعنى سيرته وطر يقمه وسمته وسلو كه (خ-دثنا أبو على الجياني) بالجمع  
وتقدم ضبطه وترجمته (الحافظ اجازة) قال ابن فارس في محله وهي من جواز المساء الذي تسقاء المشاة  
يقال منه استجرت فلانا فاجازني إذا سقاك الماء لارضك وما شيتك قال القناعي وقالوا فلان قيم الماء  
فاستجرت عبادة ان المستجيز على قتر أي على ناحية وجرت الموضع سرت فيه وأجزته خلقة وقلة  
وأجزته بعدته قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحى وانتحى \* بنابطن خبت ذى قفار عتقل

وقوله حتى يقال أجزوا آل صوفان ما يدحهم بانهم مجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فلام مجيز  
على هذا أن يقول أجزت فلانا موعاتي أو مروياتي فيعدي به غير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية أو  
نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول  
أجزت لفلان رواية موعاتي مثلا ومن يقول منهم أجزت له مـ موعاتي فعلى سبيل المحذف الذي  
لا يخفى نظيره انتهى \* أقول اعلم أن الأصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره أهل اللغة الاذن في  
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيء ينصرف عنه أخذت منه كناية تقتضيه الاستعمال وكلام أهل  
اللغة قاطبة لانها من مجاز المكان اذا تجاوزوه ور عليه ثم عدى بالهمزة للفعل الثاني وقد يتصرف على أحد  
مفعوليه لانه من باب كساومعني أجازته أذن له في الجواز والمروى ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى  
صار حقيقة فيه فمعي أجازته الشيخ أذنه في الرواية عنه وهـ هذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا المجازة بمعنى  
العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه  
بإذن لمن أعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما وهمه كلام المحمل المتقدم وهو الذي عز ابن  
الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الماء لوجه بل من أجازها أجازها جازا ثم نقل المعنى أذن له وكذا  
قوله وقد بين انه يتجاوز به عن معنى لفظ آخر ويدغم ما تخالفه في التعدية فنجد وجهه على حقيقة وعلى  
مجازة فلذلك حدثنا أن تعديه لمفعولين ولك أن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من  
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه إذا قابله  
والكلام على هذا مبين في مصطلح الحديث فالعنى انه حدث به قراءته منه وهو مقابل له وفي يده كتابه  
(قال حدثنا أبو العباس الدلائل) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة  
وياء مشددة نسبة الى دلاجع دلوق قال البرهان الحلبي ان لامة مشددة ووجدت في بعض النسخ  
مضمومة همزة والظاهر انها مكسورة بعد هاء ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع  
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذري المعروف بابن الدلائل من مدينة بالنسبة قال (أخبرنا أبو ذر  
الهروي) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)  
أبو الحسن عبد الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال (حدثنا اللاؤوي) أبو على  
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أبي داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن  
أشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين  
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه أبو داود



(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هنادي وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألا كل من لا يتدى بأئمة فقهه ضيزى عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وكنيته أبو زيد (يقول) أي خارجه وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسل أو هو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلع أهله أو مع خاصته فانه يبعث معهم ويلطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الأصل فعلا مضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفور راحيما وللتكرار نحو كان خاتم يقرى الضيف لقريته وهو استعمل شائع والكثرة عنه بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كائن جن في كتاب الخصائص فان أردته فانظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف يديه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج مخرج كقتل يقتل وشي فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيأ مفعول الان جل اللسخ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حبوة وحبيبة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

والمنساق وقال لا بأس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو الاعمور المصيصي الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفى سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أهيب بالمهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى زيد بن ثابت وهو روى عن خارجة وأخرج له أبو داود وفي المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع أقوال فقيهل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهائهم لغتهم وأهم ما عرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبعونهم حتى قيل ان أسماءهم اذا علق على محمود برئ واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله ألا كل من لا يتدى بأئمة فقهه ضيزى عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلع أهله أو مع خاصته فانه يبعث معهم ويلطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الأصل فعلا مضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفور راحيما وللتكرار نحو كان خاتم يقرى الضيف لقريته وهو استعمل شائع والكثرة عنه بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كائن جن في كتاب الخصائص فان أردته فانظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف يديه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج مخرج كقتل يقتل وشي فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيأ مفعول الان جل اللسخ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حبوة وحبيبة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

قطع ظهره أو قام وسجده ووقع في أصل الدجى شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شيء من أطرافه فضلا عن ان يظهر مناشي انتهى فتدبر واختر ما وصفا ودع ما كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اماميه يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر ها والعامية تقول حبوة) (وكان أكثر جلوسه) أي هيأت جلوسه وحالات قعوده (محتبيا) للكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا يبعد على هيئة التحية

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء وزوى بكسرهما وبمد وقصر فيه ما وعن القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت ومعناه عن أبي عبيدان يجلس على اليثية ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على ماروا الترمذي (في حديث قليلة) بفتح قاف فسكون تحته بنت مخزومة الغنبرية وقيل العدووية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الماكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورة دينية أو دنيوية أو مسألة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن الغلو معرضون ولهم حديث أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر أن المراد بالأعراض هو الصفع وعدم الاعتراض فيخص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المهرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من أن يامر ويزجر قيا بما يحق النبوة والرسالة وأما قول الدجى في تفسير غير جيل حراما أو مكروها فلا يقرر على باطل وأعراضه كاف عن انكاره صريح الشعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل الجميل لأن الانكار القلي لا يكون كافيا إلا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا

اليها فالاحتباء قائم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لأنه ربما تحرك فيزول الثوب وتكشف عورته وأما قوله وإذا احتبى قربوسه بعنانه \* علك الشكيم إلى انصراف الزائر فاستعارة ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخاطب لانه يؤدي إلى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس متربعا وهو أن يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه وقدمه اليمنى إلى جانب يساره وركبته اليسرى إلى جانب يساره وقدمه اليسرى إلى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يكره وقيل أنه سنة وقول بعض فقهاء أنها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لها فيه نظر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء ويجوز كسرهما ويمدو بقصر وهو جلوس على اليثية كجلوس المحتبى بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قليلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهى بنت مخزومة الغنبرية كما في المقتنى وقال الشعمى العدووية وقيل الغنبرية وهو الصحيح وفي حديثها نهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية فلهما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخضع في المحاسة أرعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة إلى أنه زيادة عليها والمتخضع أن كان صدقة فالرواية بصريه وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وردت بها من مهابته صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعو للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه فيه لم بأعراضه عنه أنه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكه تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته

غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة إلى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت إلى أن يموت على محبة المحي الذي لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) أي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أو من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنقية ويمكن جملة على ظاهره من عمومها في الشمائل أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك إلا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا إلا تبسما ما في أمر الآخرة فكان قد تضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن فيه

(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فرقاً بين الحق والباطل أو فاصلاً بين الحلال والحرام أو بينا يقبضه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهمه وما ذلك إلا لجمع له تعالى له مبنياً للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أو مختصراً لمخصا لقوله (لا فضول) بالفتح أي لا زيادة في كلامه (ولا نقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة أو لا يجاوز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المبانى اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك أصحابه عنده) أي في حضرته (التبسم) أي لا غير (توقيره) أي تعظيماً لمحرمة (واقتراده) أي في كيفية ضحكته وهيئته (مجلسه مجلس حكم) بضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر خاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بان يكون مجلسه لا محبة ملائمة من أنواع المحبة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر خاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وخياء) أي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكة تمنع عمالا يلبق فعله

في الحضرة والغيبة (وخير) أي مجلس كل خير من خير الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بأمرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا إيمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكراً أو مؤنثاً (فيه) في مجلسه (الاصوات) تأدب السيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات (ولا تؤبن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة

فيه على ما عهد منه أو هو نادراً لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصادمه ملة أي فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمييزه فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر أي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فصل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع (ولا نقصير) فيه حتى يخل بفهم السامع (وكان ضحك أصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبسم) توقيره واقتراده (لتخلقهم باخلاقه وتاديبهم بأدابه) مجلسه مجلس حلم بكسر الخاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمهم مع الكاف (وخياء) منه ومن أصحابه (وخير) لاحسانه واطفائه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أي في مجلسه (الاصوات) لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرماً عليهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وأما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به (ولا تؤبن فيه المحرم) بضم المثناة القوقية وهمزة ساكنة وتبدل واو واو ثوبن من أبنته يا بنة اذا عابه وورماه بقبيح أصله الابنة وجعها ابن وهي العقدة في القسي تفسدها وتغابها ووقع في بعض المخواشي تؤبر برأبديل النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحداثها ميرة أو من أبرته العقر اذا لدغته بأبرتها وهي آخر عقد ذنبها وهو تحفيف كأنه وجدته في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرمه حكمه وأما استعماله بمعنى المرأة فعامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيته صلى الله تعالى عليه وسلم عن شعر ثوبن فيه النساء وفي حديث الافك أشير واعي في أناس ابنوا أهلى انتهى يعني انه محفوظ من الرث ولغو القول فهو من وقاره أيضاً لقوله (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي طأطأوا رؤسهم توقير الله تعالى عليه وسلم منصتين لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تسكاد تقع الاعلى شيئا كن ولا ان تقول انه شبههم بعصون مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أي لا ترمي بصرح ولا تذكر بقبح (فيه المحرم) بضم وفتح جمع المحرمة وهي ما لا يحل انتهاكها كروى بضمين بمعنى النساء من الازل وما يحميها الرجل والمعنى لا تقذف ولا تغاب من ابنته أي رمية بسوء ومثله حديث النهي عن شعر ثوبن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير واعي في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يمان من رث القول وخش الفعل وقد نهى عن اليمين حيث قال ماخوذ من المأثر واحد ما أثره ويحتمل لا تؤبر أي لا تادغ من أبرته العقر بل لدغته انتهى (اذا تكلم) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الميم وضم الميم وكسرها ووضمها وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على مافي الشماثل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وقع تحتية أي تمايلا إلى قدام قال النووي وزعم كثيرون أن أكثر ما روي بلامهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غيرهم موزا والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدره تفعل من الصحيح تفعل كتمه قدم تقدم ما وتكفؤا أو الهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتحتي تحفيا فاذا خفت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ١٢٠ (ويمشي هونا) أي شيا هونا لقوله تعالى وباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا ولا بطيا ولا خيلا بل افتقار اللاحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوي تسمى غير هوني تانث أهون فالتقدير مشية هوني (كأني ينحط) بتشديد الطاء أي ينزل (من صيب) بفتح تين وموحدين أي منحدر ويلزم منه الميل إلى القدام لا السرعة المافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صيب وهو أظهر فتدبر (وفي الحديث الآخر إذا مشى) أي في جميع أوقاته (مشى مجتمعا) أي مشيا معتمدا مستويا مجتمعا بين توالي حركته لا متفرقا في حركته وسكناته وقال الهروي أي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الهمزة أي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو س هو قلم من كاتبها (انه

كانهم في ظهور الخيل ثبت ربا \* من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كأنما الطير على رؤسهم \* من كل غصن في ربا الحمدنا والطير جمع أو اسم جمع لائرو وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير مدم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مدر جله وشا والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفؤا بفتح المنة والكاف وفاء مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتحكم تقدم تقدم بمعنى مال إلى قدام والاصل فيه الهمزة وبه روي فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كتسمى تسميا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره مال إلى جهة مشاه كيدل عليه قوله كأنما ينحط من صيب أي من علولا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذريع المشية إذا مشى مشى تقهأ أي يرتفع عن الأرض بحملته وروى قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويمشي هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال الله تعالى يمش مشون على الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما ينحط من صيب) بفتح تين أي ينزل من صيب وهو الموضوع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صيب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنا نجد أنفسنا وهو غير مكثرت فأنما هو لبسة خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثنيته وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا) أي ينقل أعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لأعضائه الشريفة وبدنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير مسترخ (يعرف في مشيته) بكسر الهمزة وفتحها (انه غير غرض) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا مل (ولا وكل) بفتح تين وهو باليد والجبان والعاجز الذي يكل أمره غيره وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والديلمي وهو أنسب هنا لما وزنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو القنور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله اني ضجرت الى تناصف وجهها \* غرض المحب الى الحبيب الغائب وليس بما راد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وبكسر الراء وتونين معجمة ما خوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والملال (ان) ومنه قول الحسن ع لم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الآخر وروى بلد غرض بالاضافة والصقة (ولا وكل) بفتح تين على مافي النسخ الصحيحة في القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الديلمي بكسر هاء وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء (والوكل بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) تفسير من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهداية والدلالة في كل أمره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقفا

(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجية الشريعة وحقيقة الحقيقة وفى نسخة بضم فسفتح مقصورا أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نفس الأمر هديه هدى ربه لغنائته فى بقائه فيصح استناده إليه تارة وإلى ربه أخرى كما قال تعالى قل إن الهدى هدى الله وفى آية أخرى قل إن هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيان أنصارا بان رضى الله تعالى عنهما (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لمخروف البناء وتمهيد فى كيفية الاداء لقوله تعالى وقل القرآن ترتيبا وقوله لتبين للناس ما نزل إليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة بأو على أنه شئت من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هذو أمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوتيه

(أن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهملة بوزن الرمحى السمت والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عاينها وهذا الحديث وإن كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالشئ ماثل فإن مثلها لا يقال من قبل الراوى وقد روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عمر وابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم وبقيّة الحديث وشرا الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والامام أحمد فى الزهد (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا فى النسخ أو إشارة إلى أنه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح بالواو والتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قيل أى يبين الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع إليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم نغمر نل وهو المفاج كالقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخظة (والحذر) أى الاحتراس من كلام ربما أدى لأمري بخشى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسكوتيه ما يليق به وبغيره (والتفكير) فى مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدّه العاد أحصاه) أى لو أرا عدده عدده به هولة أولو عدده حصره بحيث لا يفوته منه شئ لقلته وتنبه وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة) الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشتمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملهما كثيرا) فى أكثر أوقاته لملاقاته الملك فأنها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحض عليهم) بضمير التثنية للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فاضميرها لأنها المقصود من الطيب لئلا يها أعم كما قيل لتعابرها أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد وحضور الملائكة المحفظة والكتابة عندهم وللافتاء لهم بما يحبه ومن مروية الإنسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب إلى من دنيا كم النساء والطيب

عليه وسلم (كان سكوتيه على أربع) أى على أربعة أحوال والحال يذكر ويؤتى لانها معنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمحاوذة عن المؤاخظة (والحذر) أى الحراسة من الأعداء المخالفة (والتقدير) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدّه العاد) أى لو أحصى عدد حروفه المحصى من أهل الحساب (لاحصاه) أى لقد عد على إحصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا ما يقع فى الترتيل والتبيين وقد روى أنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الأول للسمع والثانى للتبنيهِ والثالث

(١٦ شفا فى) للفكر والاظهار ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاشجار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسب لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما الزيادة المبالغه بنية ملاقة الملائكة ولا تهاو رثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) أى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب إلى من دنيا كم النساء) وفى رواية تأخيرها (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم فى مستدر كه من حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالأحياء وغيره فاوقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي إلى أن قرء العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت إضافته إليها في الجملة على اختلاف في أن المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الذي منهما يسمى دنياه وهي كل ما قبل الموت والمترامي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس ١٢٢ بالعلم حتى يضير ألد الأشياء عنده في هجر النوم والمطعم والمشرّب في لذته لانه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظاً عاجلاً في الدنيا وليكن لانه كذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم يمنع عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأمان حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا أولان كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتذذ به حريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

وجعلت قرعة عيني في الصلاة) وقد تقدم هذا الحديث وإن لفظ ثلاث الموجود في التفاسير كالأحياء والكشاف غير ثابتة عن أكثر المحدثين وما في عطف جعلت فان محبة النساء من هدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربعين رجلاً من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من أهل الدنيا وهذا مع قلة أكله وشربه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وكان أكثر طيحه صلى الله تعالى عليه وسلم الذريرة وهو طيب ينجي من المذمة معروف مريب وقد قدم انه إنما قال حبب بالبناء للجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم روايته ثلاثاً ما أن يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لانه نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقول

كانت حنيقة اثلاثاً فثلاثهم من العبيد وثلاث من موالها

أو الثالث الصلاة وقرعة عينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها أو يكون تغييره العبارة إشارة لتغيرتها ما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم وم الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان أنبتها الزخشي والغزالي في الأحياء وكذا المصنف رحمه الله تعالى تبعاهم وقد أقرنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة والحديث رواه أيضاً النسائي في سننه وفي رواية له بلفظ حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد بلفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف (ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب) المروءة من المروءة هو الإنسان فهي بمعنى الإنسانية ومعناها التمس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه صاحب محل بالمروءة والنفخ فيه ما ذكر اما للتبريد أو إزاحة قدر على وجهه وقد يخرج مع ريق المرء فيكره تناوله أو يكون النفس متغيراً فيؤثر فيه ولو توهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باراقة وخلال ونحوه ولذا نهى عن التنفس في الانعاطة الشرب واما ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينحى الاناء ويتنفس خارجة فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد

الانها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة

هي حظ عاجل لا ثمر له في الآخرة كالشتم بلذاذ الاطعمة والمباهاة بالثنا طير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها ما يند على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروته) أي أخلاقه المرصية وشماله البهية (نهيه) كما رواه أحمد (عن النفخ في الطعام والشراب) أي جميعاً ولا يداود ابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤخذ بالعجلة وشربه الهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينغسل بالنفخ فيه مامن الغم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الآدمي سم



الاكل بصيغة الفاعل  
 الحديث الشيخين قل  
 بسم الله وكل بيمينك  
 مما يليك على الخلاف  
 في ان الامر للوجوب  
 أو الندب وعليه  
 الاكثر (والامر بالسواك)  
 أى وكذا أمره به من جملة  
 مروته كما في حديث  
 لامرته في صحته ومن  
 فوائد السواك ازالة  
 غير النعم وتنظيف  
 الاسنان وتطهير  
 النفس وغيرها مما  
 بلغ أربعين آخرها انه  
 يذكر الشهادة عند  
 الخاتمة على ضد كل  
 الاثيون نسأل الله  
 العافية (وانقاء البراجم)  
 بالجر عطفًا على بالسواك  
 وفي نسخة بالرفع على  
 ان التقدير ومن  
 مروته تنظيف البراجم  
 (والرواجب) وهما  
 جمع برجة بالضم  
 وراجبة والمراد بهما  
 مفاصل الاصابع من  
 ظهر الكف وباطنها  
 (واستعمال خصال  
 الفطرة) بالاحتمالين  
 وهى فيما رواه الشيخان  
 خمس الختان والاستحداد  
 وقص الشارب وتقليم  
 الاظفار وتنظيف الاطوار  
 مسلم المضمضة واعفاء

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد أبو بردوا بالطعام فان الحار لا يبركة فيه وفي لفظ غـ يردى بركة  
 وليس المراد بباراده نفخه حتى يبرد بل أكله بارد بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة  
 بركته لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه أو انه لشدة حرارته ينهضم سر يعا فلا يشبع شبع غـ يره (و) من مروته  
 صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمار بن أبي سلمة عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أمه أم سلمة  
 رضى الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أى لامن الوسط ولا مما يلي  
 غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في  
 وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب  
 وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تنكاد تعرف لان الشافعي  
 رضى الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان كل الانسان مما يليه  
 واجب ولو لم يفعلهم ان كان عالما بالنهي انتهى وعله اذا علم عدم رضاه صاحبه وجايسه بذلك قيل  
 وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم جعل يتبعها وهو أيضا في غير الفا كة فان له الاكل والاخذ منها من أى جانب قال بعض  
 المدققين واليه الاشارة بقوله تعالى وفا كة مما يتخبرون وفيه لطف خفي (والامر بالسواك) أمر ندب  
 وشذ بعض الشافعية فاوجبوا للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللعمل وهو الاستياك والمراد  
 الثاني أو الاول بتدبر مضاف أى استعمال السواك وعدم من المروءة كما في من النظافة وطيب رائحة  
 النعم (وانقاء) بكسر الميم وسكون النون وقاف بعده مدة من أنقاه اذا نظفه كنقاء (البراجم) بياء  
 موحدة وراهملة وألف وجم وميم جمع برجم أو برجة بضم الباء والجم وهى مقاصد الاصابع التي  
 بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهى المفاصل الظاهرة والبراجم  
 الباطنة وقيل هى مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع أشجع وهى أصول الاصابع المتصلة بالكف  
 (والرواجب) براهملة وواو وألف وجم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجمة  
 بضم فسكون على خلافه وهى المفاصل التي تلى الانامل وقيل هى مفاصل أصول الاصابع وقيل  
 قضب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل  
 مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى بضم السين وفتح الميم مقصورة وتغصـ يله في كتاب خلق  
 الانسان وجزم البرهان المحلى بان البراجم العقد المنشجة في ظهور الاصابع وهى مفاصلها ونقل  
 عن أبي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهى اللائق بكلام المصنف فينزل  
 عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهى رؤس  
 السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة  
 الرواجب وهى المفاصل التي تلى الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلى الكف انتهى لثلاث تكون  
 الفاصل التي تكون الكف خارجة اذهى على ما فيه غيرهما وعند أبي عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر  
 انها تنسق كما تنسق التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه  
 الشيخان الختان والاستحداد أى حلق العانة بالمحيد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنظيف الاطوار

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وأبو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن عادته والقطر بكسر الفاء معناها الخلفة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر \* (فصل واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) \* الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وامان لم يمرض وصف أولياء الله به فضلاء عن أنبياء عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخالفين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل دليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه ان يرغب فيه والى هذا أشار الغزالي في الاحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر الى الاول وجنح الى انه من مقامات الكاملين فله منه المحظ الاوفر ومن نقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني وأما طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد أيضا واليه يشير صاحب البردة بقوله

\* (فصل) \*

(وأما زهده في الدنيا) أي عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وافتقارها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) أي الاحاديث الواردة عن الثقة الاخبار (ان شاء هذه السيرة) أي سيرة سيد الابرار (ما يكفي) أي يغني عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تقلله منها) أي كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سيق الى) أي والمحال انها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذافير وقيل حذفها أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تتابعت (عليه فتوحها) والجملان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله

وأكدت زهده فيها ضرورته \* ان الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها \* (فائدة) \* قال أبو يزيد الدبستاني قدس سره بفتح الباء قد مر عليه ناشاب من بلغ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرينا فقال هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت فالزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرينا واذا وجدنا أثرنا (فقد تقدم من الاخبار) التي في صفاته في أول الباب (في انشاء) أي في خلاله وما يمتنع جمع ثناء قصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما أني ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكفي) طالب سيرته ويغني عن عادته هنا (وحسبك من تقلله) أي يكفيك في معرفة تقلله أي قنعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهرة فتحتين وهو نور النبات ويسكن اثنا أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة لدنيا ومما قلناه في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل \* والعمر مضى فما يفيد الا لامل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا \* للفكر بالمثل المناسك تحتمل

(وقد سيق الى) أي ساق الله تعالى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتشخيروا تمكن منها (بخذافيرها) أي بحملاتها وكلية ما من جميع نواحيها يقال ملك كذا بخذافيره أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفوا وحذفوا وهو الناحية وفي النهاية الخذفير الجوانب وقيل الاعالى فكأن به عماد كروها إشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمس اليه العجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تتابعت وتواترت فاته الدنيا راغمة بما يسر الله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة ببقائه ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم به بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهونة عند يهودى

في نفقة عياله) كما سبق  
تفصيل أحواله (وهو يدعو) أى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية أمره وأمر من يتعلق به من أهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر الفوت بمسك رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هذا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هـ وابن شكري وليس بالغساني كما حرره الحلبي (والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا) أى كلهم (ثنا) أى حدثنا (أحمد ابن عمر قال) حدثنا أبو العباس الرازى قال حدثنا أبو أحمد الجلودى (بضم الجيم) (حدثنا أبو سفيان) وفي نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد توسع فيها وانفق واقطف زهرتها فلم ير ضهاوا كتنفي بانل قليل منها والجماعان حاليان أو معترضان بين المبتدأ وخبره أفادنا كما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده بلغ زهده وأتم عفاف أى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر (الى ان توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهونة عند يهودى) أى والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتوثق والاكثر تانيها واليهودى كان يسمى أبا الشحم من طفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها وانما عامله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من العجاجة رضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ كان منهم من يتعز منه ولانه لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة عياله) فى التعامل كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتى دخلت النار في هرة عذبتها والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقة والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عشر ون صاعا من الشعير (و) كان فى حال اقترانه (هو يدعو ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) القوت كل ما يعينه الانسان من الطعام أى اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشهد كل هذا بان صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعة تحوجه الى رهن درعه على أصوع شعير وأجاب عنه ابن الصلاح فى فتاوا بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم يورث عنه وقال أنا لا نرى رثما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان فى ملكه وقد أعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحل منها فى ذلك والفقر ايدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فاختر الله تعالى عليه وسلم الفقير ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وقيامه ولذا لا يجوز أن يقال فى حق صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما مر \* وأقول هنا دقة تنوهم ان رياضة النفس بالمجوع تصفى الذهن وتقوى الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان أهل الملل يتعبدون بذلك وما لم تكن فى الدين الحمى لم يفهم من المخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرزه بصورة الفقر لئلا تقتدى به أمته فيه ولحمته لذلك طلبه من الله تعالى لا ولاهله فاقهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى) هذا الحديث رواه مسلم والبخارى وسفيان هذا هو ابن شكري لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضى سبعة شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رحمه الله تعالى الرواية عنه توفي فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة (والقاضى أبو عبد الله التميمي) قالوا حدثنا جد بن عمر (قد تقدمت ترجمتهما) قال حدثنا أبو العباس الرازى قال حدثنا أبو أحمد الجلودى (بفتح الجيم) نسبة لقريفة باقر بقرية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ أحد الأئمة لاعلام لأنه كان مرجحيا وروى له الستة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازى أحد الاعلام وحفاظ الاسلام وروى الأعمش وهشام وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان مرجحيا أخرجه له الأئمة الستة

(عن الاعمش) نابي جليل روى عن ابن أبي أوفى وزر بن أبي وائل وعنه مشبعة وكيع وحلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلمة وجاعة وكان عجبا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) أي ابن يزيد النخعي عن عمرو على ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يختصر ويختم في ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الموحدة أي مأكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أي بلياليها (تبعا) ١٢٦ بكسر التاء الفوقية مصدر تابع أي متابعة وموالاة (من خبر) أي مطلقا ووقع

في أصل الدجى من خبر بن  
سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة وترجته مفصلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران  
الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما وروى عنه مشبعة وكيع وكثيرون  
نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة  
وأخرج له الستة وترجته في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي  
الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضى الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين  
(عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل  
ليلتين وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعين وهو ثقة أخرج له الستة (عن عائشة رضى الله عنها قالت  
ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تبعا) أي متتابعة متواليات (من خبر) برا كان أو  
شعبرا وفي نسخة من خبر بن (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لان الموت طريق يساه به كل أحد وأول  
منزل منه التبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبر شعير بن ميمون متواليين ولوشاء) الدنيا وترفعها  
ونعيمها (لأعطاء الله عز وجل ما لا يخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء  
وكسر هاء خطورا اذا ذكر وتصور رأى يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس بحلالته  
وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحيحين (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم من خبر بن حتى لقي الله عز وجل) وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر  
ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة، تقاربة المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشاء  
وفي رواية من خبر بن زيت وفي رواية ما أكل أكنتين في يوم قيل وهذا مشكل ما ثبت انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بنية وذهب قطيعا من غنم وألف بعير ونحوه كما مروا  
أصحابه كما في بكر وعثمان وطلحة كان لهم أموال كثيرة رضى الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله تعالى  
عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكره اهة الشيع  
للاضيق اليد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلم افتح  
قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وروى لما فتح خيبر فلما الا ان نشبع من التمر والمحق ان كثيرا  
منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناخ فلم افتح بنوا النضير وما مد هاردا  
ذلك عليهم أقول هذا يناقض ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودعه رهونة فكيف تكون العسرة  
زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر قريبا وما قاله هذا الشارح  
لا يسمن ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركة (رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا) وفي رواية ولا شيئا ولذا قال عبد الله بن أبي أوفى ما أوصى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وانه لا مال عنده يوصي به وانما أوصى بكتاب الله وادعاء

وليس من البر (حتى  
مضى سبيله) أي الى  
ان توفاه الله تعالى بحسب  
ما قدره وقضاه والمحدث  
في أو اخر مسلم وقد أخرجه  
البخاري وغيره أيضا  
(وفي رواية أخرى) أي  
له غيره أول الشيعين  
كما قاله الدجى (من خبر  
شعير بن ميمون متتابعين  
ولوشاء) أي الله كافي  
نسخة صحيحة ويدل  
عليه قوله (لأعطاء)  
اذلو كان التقدير لوشاء  
رسول الله لكان المناسب  
أن يقول لا أعطاء الله  
أولا عطى أي متمناه  
(ما لا يخطر) بكسر طاء  
وبضم أي ما لم يخطر  
أي لا يحدث في خلال  
خيال (وفي رواية أخرى)  
أي لها (ما شبع آل  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم من خبر بن  
لقلته وجوده أو كثرة  
زهده (حتى لقي الله) وفي  
نسخة زيادة عز أي تعالى

شانه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادهما) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر  
ولله در القائل النار آخر دينار نطقته \* والهم آخر هذا الدرهم المجارى والمرء بينهما ان لم يكن ورعا  
\* معذب القلب بن الهم والنار (ولا شاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التمسك به نجاته الثقلين والفوز بسعادة  
الكونين وهو الكتاب والسنة فن أخذ بهما ظفر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويرية من امهات المؤمنين ولا يمه محبة كل رواد البخاري عنه (ما ترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيموفه ورماحه وقسيه ودرعه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (و بعلته) أي

الشيعة أنه أوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لأصل له ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث) الذي رواه البخاري (ما ترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلاحه وبعلته وأرضا جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند موته دينار أو لا درهم أو لا عبدا ولا أمة ولا شيئا لا بعلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسيايف لكل منها اسم ودرعه سبع وقسيه ست وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال مغطاي أربعة ومغقران ورابية سوداء يقال لها العقاب مر بعة ورابية بيضاء أو صفراء وكان مكتوبا على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان انهم لم تكن الابيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بعلته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي أهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسناتها فكان يحس لها الشعر ثم ماتت بالذبح وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها وأما بغاتة فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة قدك والضيز وأرض مخبريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها لكل ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا للملك فكذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قوله تعالى يرثي يرثي من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح حوايه وضمير جعلها للارض والحجة صفة أو مستأنفة استئنافا بآياتها والضمير للذكورة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في يدي شيء يأكله ذوكبد) هو كناية على كل حيوان انسانا أو غيره والكبد معروف وهو أحد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مناف لقوله ما ترك درهم او دينار او لا شيئا ووفق بينهما بان المنى هنا ما كان محتجها بهامن ببقية نفقتها او المراد بالشئ وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطير أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مكوك أو نصف وسيق والمكوك المدوقيل الصاع (في رفي) بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائطو يطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تعدل لوضع ما يراد حفظه وهو الرفر في أيضا والاول أقرب لان الخشبة لا تحتل وضع هذا المقدار عليها وائمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كفته ففني وفيه اشارة الى أن الكيل كالعذيب البركة وقد وردت وله نغائر كما في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرسق شعير فزال هو و امرأته ووصيفه ما كل منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تسكلم لم تنفد قيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كبلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتامل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لعائشة وفي شرح ابن ابريس وقال الى بدل اللام أي ادن واقرب لي في طلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنوه امنه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (اني عرض على) بالبناء للجھول وفي رواية عرض على ربي

البيضاء وهي دليل (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينبغي كونها مخلقة عنه بطريق تسكلم عليها لكونه ناظر لها والانساب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيئا يعتديه الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية أو قسمية والواو حالية أي لهو قد اواو الله لقدمات والحال انه ليس في بيتي (شيء يأكله ذوكبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح أي ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي) بفتح راء وتشديد

فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفر في أيضا وفي الصحاح الرفش شبه الطاق وتتمام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكفته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليمة لحيالي (اني عرض على) بني للفقول وحذف فاعله اجلاله

(ان يجعل لي) بالآية كبر أو الثانية أي يصير ويقال لاجلي (بطحاه مكة) أي حصاها أو مسيلها (ذهباً فقلت لا) أي لا أختاره (يارب) فاخترتي (أجوع يوماً) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوماً أي وقتاً (فأصبر) وقدمه لأنه مذكور للافتقار إليه وباعث للاكتمال عليه ومبالغة في احتقار عرض عرصة الدنيا لديه (وأشبع يوماً) أي وقتاً آخر (فأشكر) لا كون مؤمناً كما لفان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من أرباب الكمال وهو التبرية بنعتي ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فأما اليوم

الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) أي أتذلل وألتجئ (وأدعوك) بما تؤمل لديك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك) أي فاشكرك (وأنتي عليك) وصنيعة في تفسير الجهد بالشكر أو لي من قول الدجى ان العطف تقسيري فان التأسيس أولى من التأكيد لاسيما ومقسام النعمة يقتضى الشكر الموجب للزيد وما يؤيده أيضاً ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبت شكرتك (وفي حديث آخر) قال الدجى لأدري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤكداً له في المبني والمخاض من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقدرتك

يقال عرض له وعليه اذا أظهر له وأراه اياه المراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاه مكة ذهباً) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول أو بطن واد في مرمل وحصى أو مكان لا يثبت لانه مسيل وهو مما غالب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهباً ان يملأ به أو ان يقبل حصاه ورماله ذهباً وقلب الايمان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شئ (فقلت ليارب) أي لا أريد جعل البطحاء ذهباً (أجوع يوماً وأشبع يوماً) استئناف كانه قيل له فأتريد قال أريد الفاقة وان أكون تارة جائعاً وتارة شبعاناً لزوماً لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقـال (فأما اليوم الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتدليل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجاء (وأدعوك) أي أطلب منك وفي الدعاء مناجاة والتجاء معاملة مع الله وان كان عالماً بذلك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك وأنتي عليك) لما أنعمت يا علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعلم لفقره أمته والافلو جعلت له الدنيا ذهباً لم يشغله ذلك عن الله طرفه عين الى غير ذلك مما أطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبت شكرتك وحدثك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم أجده هكذا ولا يكن البيهقي رحمه الله تعالى أخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوماً ما أمي لا آل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك ببغاياك الارض وأمرني أن أعرض عليك ان أحببت ان أسير معك جبال تهامة ذمرداوياقوتاً وذهباً وفضة فقلت الى آخره وأخرج ابن سعد وابن عسار في تاريخهم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو شئت لاسارت معي جبال الذهب والفضة في الزهد عنها والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولأعبرني نحو منة من حديث أم سليم رضي الله عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهباً لفعل وأخرج أحمد حديث الدنيا دار من لا داراد ومال من لا مال له قد يحجمهم من لا عقل له مختصر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قلت فاذا ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة أحاديث (ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان ربك يقدرتك السلام) أي يسلم عليك ويحييك تحية كرام قال في الاكمال أقرأته السلام وهو يقدرتك السلام بضم اليا من المزيدي فاذا قيل يقدر عليك السلام بعلى فيفتح اليا لا غير وقبل هم الغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزة واو او ياء ومعنى أقرأه جملة على أن يقرأ عليه سلامه أي يبلغه ايا فهو مجاز مرسل مطلق التبليغ ما خوذ من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره (وبقولك) أنجب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت) أي تسير معك وتوجه اني توجهت

(فاطرق)

السلام) أي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافرأه ولا يقال أقرأه

الا اذا كان السلام مكتوباً وفي الاكمال أقرأته السلام وهو يقدرتك السلام بضم اليا وباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح اليا وقيل هم الغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدجى بقوله يقال أقرأنا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) أي الله سبحانه وتعالى (لك) أي اعتباراً أو اختياراً (أنجب ان أجعل هذه الجبال) من الصفا وأبي قبيس وغيرهما مما حو الى مكة وأطرافها وأجنس هذه الجبال بانواعها وأصنافها (ذهباً وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما خride للتأكد



(فاطرق ساعة) أي حفض رأسه نادبا وتفكر مع سكونه انتظار المسألة منه من الخيرة كما ورد في دعائه اللهم خلى واخترني ولا تكني الى اختياري (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) أي في المال (قد) لا تقابل (يجمع معها) أي يريد جمعها (من لا عقل له) أي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عناثها وقلة غنائها وخساسة شركاها ولما فاتها الآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) الجملة دعائية أو خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للمكين في القبر حيث قال تعالى يثبت ١٢٩ الله الذين آمنوا بالقول الثابت

في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجى في هذا المقام أي أدامك على قول لا اله الا الله

لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أحد الدنيا دار من لادار له قد يجمعها من لا عقل له واليهي ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوم ما أمسي لا محمد كقعة سويق لاسفة دقيقة فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أجبت ان أسير معك وجبال تهامة ذر دوايا قوتا وذها وفضة فقلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لاجري الله معي جبال

(فاطرق ساعة) أي طأطأ رأسه يفكر فيما يحويه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) الدنيا تابل الآخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لادار له أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرين وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانا في الدنيا كمن سقيفة \* نظن وقوفوا الزمان بنا يسرى

وقوله مال الى آخره أي انما ملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ودعة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له (قد يجمعها من لا عقل له) قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثير اوهى لتقليل جمعها وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية أو لما تعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا اجل قوله قد يعلم ما أنتم عليه وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعارة تهكم كما للكثر كقوله \* قد أترك القرن مصفرا أنامله \* وان كان في البيت نزاع ليس هذا محل وجعله لا عقل له لتزويل وجود عقله من نزلة العدم اذ لم يصر فة فيما يتعلق بالآخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزيادة المسافرين الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا القتا  
نظر وفيها فلما علموا \* انها ليست لحى وطنا  
جمع لولها لجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت المحقق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقالته وهو ما دعاه له أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطغفه فانه الذي ثبت على هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة من الثقلية (لنمكث شهرا ما نسقو قدنارا) أي ما نوقدنا وافالسين للتاكيد أو المراد ما نطلب من أحدنا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والمأكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبرار وغيرهما بسند جيد

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا ابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب ولا طبراني لو سألت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطائي ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد أيضا وقيل ان ذني واللام اسنادا و الاظهر الاشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمرة ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (ما نسقو قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبرار بسند جيد

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثر في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه به انه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال

١٣٠

(هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفي والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارولذا أكثر استعماله في الأعداء فيقال هلك عدو الله وقدر في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونبته نصير فيه على ما ورد منه من غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قاتل الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الابقرينة (ولم يشيع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير) وأول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لي وكان نعم المجلس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاعتسل ثم خرج وأانا باصحة فيهما خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشيع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير فلا أرانا آخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد في معناه أحاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبي امامة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في الصحيحين عنها انها قالت ما شيع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث أبي امامة رضى الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما عناه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه ياباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذلك وهو الاحسن انه ما في الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجانبه فقلت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناى فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي لا أبكي وأنت صفة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهاروا أنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاويا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل طاوين لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جائعا لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالى منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الله تعالى عليه وسلم على بخوان) بكسر أوله ويضم أى مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفين لئلا يقتضروا الى الانحناء حال

هالك أى مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشيع هو وأهل بيته من خبز الشعير) أى فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مقهوره من حصول شيعه من غيره (وعن عائشة وأبي امامة وابن عباس نحوه) أى مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة) أى فيها بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى أو من أهله فهو بالاولى (لا يجدون) أى أهله أو هو وأهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله والعلل الاقتصار على العشاء للإيمانه الاهم من الغداء (وعن أنس) برواية البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بخوان) بكسر أوله ويضم أى مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفين لئلا يقتضروا الى الانحناء حال

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى الصحابة قال على السفر (ولا في سكرجة) بضم الثلاثة وضم وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفون من احضار الهللات ونحوها من المهنضات والمرغبات في أطراف المأكولات

(ولا خبر له) بضیعة المجهول الماضي (مرفق) بضیعة المفعول أى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كغويل بطوال وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سميطا قط) فعيل بمعنى مفعول أى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فرأشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه آدميا) بفتحين أى جلد آدمى بنوعه وقيل الاخر منه وقال الدجى جلد أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سفع النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) أى مكانى المنسوب الى ووقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (بشنيه) بكسر الذون الخفيفة أى نطوبه (ثنيتين) بكسر المثلثة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنيتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنيتين أى مرتين (فينا م عليه) وهذا من دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهمزة ضمومة وفتح الجاء فى الحديث الصحيح يدون همزة ومعناه مقرب الخلل ولذا قيل معناها قشرة صغيرة توضع فيها الكوامخ والحوارشات فى الجوانب المائدة فيها ما يغنى عن المضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة وعلى كل فهمى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبر له مرفق) بالبناء للمجهول ومرفق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد ببدال مهملة أو معجمة وفى رواية مرققا بالضم تميزا ومفعول ثان لخبر لضمه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سميطا قط) سميط فعيل بمعنى المفعول أى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بتمامها بعد غسلها أى غايها فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وتظهر كلامهم انهم لم تسليخ وان ما ذكر فى النحلان الصغيرة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدميا) بفتح همزة والال المهملة والميم اسم جمع لا ديم وهو الجلد المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامه ما ذكرته فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مستعد للفراش شبه الكساء ويقال له حنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوف يلبس ويحلبس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شى غليظ يتزده عن مثله أصحاب الترفه (ثنيتين ثنيتين فينام عليه) الثني بكسر فسكون والمثنى مائى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون أثخن وأوطأ للنوم عليه وثنيتين ثنيتان وجعه اثنا عشر وثنيتين ثنيتان فوقية مكان الياء المثناة التجمعية والمعنى واحد والذس خة الأولى أصبح وأشهر (ثنيتيناه له ليلة باربع) طاقات ليكون ابن مهزاد من الثنيتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرشتى لي الليلة فذكرنا ذلك له) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأته) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء تأنيث مضاف لضفير الفراش فوزنه فعالة أو فعلة بفتح ففتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن فعلة أى لينه تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعيفها (منعنى الليلة صلاتى) أى ان لينه ليله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه ممدد لم يؤذ حتى ينهه فانه قطع عن بعض القيام لتجده ليلالز يادة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحيانا على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براهمه مهملة وميمين بمعنى مذسوج (بشریط) أو غيره والشريط بشين معجمة وراء وطاء وعادته فى كل وقتة (ثنيتيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاس تعرافه فى شهود نوره وجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرشتى لي الليلة) استفهام أنكارى أو استعلاء (فذكرنا ذلك له) أى ثنيه اربعا ليو جب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعنى الليلة صلاتى) أى لينته منعنى كمال حضوري فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاتى وقرائى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشریط) أى مذسوج نجبل مقتول من سفع

وعادته فى كل وقتة (ثنيتيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاس تعرافه فى شهود نوره وجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرشتى لي الليلة) استفهام أنكارى أو استعلاء (فذكرنا ذلك له) أى ثنيه اربعا ليو جب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعنى الليلة صلاتى) أى لينته منعنى كمال حضوري فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاتى وقرائى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشریط) أى مذسوج نجبل مقتول من سفع

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتداء الصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليمية والاول أظهر فتدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ) به مزهوا الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتأمل أي ما امتلا (جوف

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذن نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدا ولعل مرادها غالب أحواله أو شعبا مفرطا غير مناسب لكلامه (ولم يبت) بضم موحدة وتشديد مثله أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا طريق حكايته في جميع حالته (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما أشكو بشي وحزني الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كإذهب اليه أجلاء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم

مهملتين بينهما ما يامنة تحتية جبل مقول من خوص النخل أو سعه مع حبال وواحدة شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت رأسه وسادته من آدم خشوها ليف وفي معناه أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا قط) قال التلمساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وأما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلاء منه مجازي كامتلاء غضبا وقيل عليه ان الحجاز أبلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقصا على ما يقوم به الاود ثم ملائمت بطنه فان ثلثا الزاد وثلاثا الماء وثلاثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنه غير مدوحة وقد يحرم ان وصله للضرر والتخمة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يبت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثناة يعني يذكروا يظهر يقال بث الخبر وأما اذا نثره يقال أيضا نثته بالنون وبه ما روى قول قيس

إذا جاوز الاثنين سرفانه \* ببت وتكثير الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكم ما بهم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يغدو مؤملا بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغني حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منته تزيده على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطنى أن رآه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والمختلف فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء الحديث ذهب أهل الدثور بالا جوروحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خصال عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفر فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفصل كله في الكفاف والاقصا على مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا آله (وان كان ليظل جائعا) ان مخفقة من المكسورة والمهزاة المثقلة النون والمجالة حالية وظل بفتح المثناة التحتية والطاء المسألة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الظل

لا

عند الله لا حبيبت ان تزداد وفاقه وحاجة على ما رواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخفقة من المثقلة أي وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) بهززة مكسورة

(يلتمى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم انى أعوذ بك من الجوع فإنه يشس الضجيع كإرواه الحما كفى مستدر كه عن ابن مسعود مرفوعاً وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا وإقبال قلبه على الأخرى بناء على رضى المولى (ولا يمنعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلاً أو صيام يوم عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ المنى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الأرض) أى استدعاء لاسيما وقد عرضها موله (ونماها) يجوز نصبها وهو الأشهر فى المبنى وجرها وهو الظاهر فى المعنى أى جميع ثمار أشجارها أو جميع فوائدها وعوائدها (ورغد) والرغد بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) أى سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به وأمسح يدي على بطنه مما به من الجوع) أى من أثر جوعه المخصوص به وهذا يدل على أنه كان يطعم أهله ويؤثرهم على نفسه (وأقول) أى والحال انى أقول حينئذ (نفسى لك الغداء) بالمد تغاديا به من ألم الجوع وشدة حرارته (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) بضم قاف أى لو توسعت من البلعة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقوئك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة

إيلا ونهارا وهو المراد (يلتمى طول ليلته من الجوع) بفتح ديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفى نسخة يتلوى بياء مشددة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شدة مفتوحة يليها ألف ومعناه يتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا اذا صرقه عن جانب لا خرقا ل تعالى لو وارثهم وهذا الزهد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها ويرشد أمته لذلك كما بينه بدو قوله (فلا يمنعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب بيمينه أو بمنع أو بمنع التحافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشئ فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى أو الشبع وشاء كثيرا ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز الأرض ونماها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز جرعه عطفا عليه ونصبه عطفا عن جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثما رجوع ثرة وهى ما يحصل من الأشجار ونحوها وقد راد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثرة العلم والعمل ويجوز إرادة هذا هنا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانياً يقال فيه رغد وأرغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان اذا أصاب رغدا أى سعة وخصبا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده به أو مما أعامه به (وأمسح يدي على بطنه) كانه يحس به يستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة (عماه من الجوع) أى من ألمه ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى لك الغداء) تقدم ان الغداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يقضى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسى وبأبى وبابى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذمى للفداء وتسمى الباء باء التقديس وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قول له شرف كالحكام والعلماء والصالحاء وأعرزة الاخوان قصد التوقير واستعظافه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه من قاله وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه فدينك يا ثنائوا ماها تناو قال صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بن فداك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضالة ان الزبير رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلنى الله غداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت على اعرايتك بعد قيل ولا حاجة فيه لما ادعوه لان الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا حتمال انه انما ساء عنه لوروده فى غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض بل يتوجع له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه واكل مقام مقال لان القائل له كان أبواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قائله من ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) التبع مفعول من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ مأخوذ من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله ومنه هذا معنى اكتفيت أى لوان اكتفيت منها بالكفاية من القوت من غير ضرورة ومحمصة ولولت معنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى وللدنيا) قيل ما نافية أى ليس لى القلة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة كان أولى من هذه الحالة فإجابا لمقدروا مقدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز ان يكون لولت معنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استفهامية انكارية أى لا حاجة لى اليها ولا إقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره أى القلة ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية أى ليس لى القلة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله

(اخواني من أولي العزم من الرسل) أي كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أي على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أي عما أنا صابر عليه لما روي ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيما أحثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيحاء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فصبروا على ما هو) أي التي كانوا عليها بما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقدّموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) أي مرجعهم ١٣٤ اليه (وأجزل) أي أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحيي) أي اثنين وفي

نسخة بيا وواحدة أي فادى نفسى مستحجية (ان ترفهت) أي لو تنعمت (في معيشتي ان يقصر بي) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) أي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان أكون فوق جلته -م (وما من شيء هو أحب الى من الحقوق باخواني) أي في الجملة (واخلائي) أي أحبائي في الملة (قالت فما أقام) أي في الدنيا (بعد) بالضم أي بعد قوله ذلك (الاشهر ارحتي توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غايه لا فامته أي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع أمره الى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدرم -ن روى هذا الحديث لكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عنها

فيها أو استقها فية أي أي الفقه ومحبة ورغبة الى في الدنيا وهذا من إثارة صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغى القلب ومحبة تركه لها ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فخرى على طريقتهم فقال (اخواني من أولي العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير (فصبروا على ما هو) أي استمروا عليه راضين بقضاء الله لهم الى ان ماتوا (فقدّموا على ربهم) أي لا قوه وشهدوا ما انكشف لهم من أحوال الآخرة في البرزخ (فاكرم ما بهم) أي أكرمهم الله في مرجعهم اليه يقال آب يؤب اذا رجع فهو اسم مكان أو مصدر ميمي (وأجزل ثوابهم) أي كثر لهم العطاء والجزاء في دار المقام (فاجدني استحيي) من الله عند لقاءه (ان ترفهت في معيشتي) أي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خيرته صلى الله تعالى عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختر لقاءه كما قاله ابن العربي وان شريطة ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لا م قبلها أي لترفيهى ووقع في نسخة في معيشتهم أي في جنس معيشتهم والاصح الاولى (ان يقصر بي غدا) يقصر منى للجهول مع التشديد أي ان يقع التقصير أو القصر بالكسر حاله وعمله (دونهم) أي فيكون مقامى دون مقامهم لتزول مرتبتى عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجعه مع عايش بلا همزة وقد تمزق قليلا كما بينه -ه الانداه وهى ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الآخرة تجعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعدها بمنزلة غدا استعادة (وما من شيء هو أحب الى من الحقوق باخواني واخلائي) بالمد مضاف ليا المات -كلم جمع خال -ل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الاعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ويخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفرلى وارحنى المحقنى بالرفيق الاعلى كما فى البخارى وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسماء الله كالاعلى واللاحق بهم -م بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أي بعد مقالته هذه (الاشهر ارحتي توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

(فصل)

قالت ظل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صائغا ثم طواه ثم ظل صائغا ثم طواه

ثم ظل صائغا قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمدا يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكفى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وافى الله لا صبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهى من قال ما لى صدقة على أعقل الناس فافق الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أنشدوا طلق الدنيا ثلاثا \* واطابن زو جاسواها انها زوجة سوء \* لا تبالى من أناها أنت تعظيها مناها \* وهى تعطيك تغاها فاذا نالت مناها \* منك ولتلك وراها



(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحيدته نفسه عن الشهوات وذلك  
انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم  
انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام أبو الحسن الاشعري  
في كتاب الايجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لما اذا قال أهل الحق  
كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما أعرض عن ابن أم مكتوم عديس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان  
يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو  
وسائر المكافين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء آمنهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء  
لا يجوز الا مع تجويز نزوله به أو أمام القطع بانه لا يحصل أبدا فحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكيا في غير وانه  
صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه  
لا يعاقب أصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام  
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان  
نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا بل مصادم للنصوص من وجوه \* أحدها ان حقيقة  
الخوف كما في الاحياء ألم القلب لتوقع مكروهه في المستقبل وهو اقسامه منها خوف ضعف القوة عن الوفاء  
بحقه وق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم  
الامن من مكر الله ولا يامنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والمملكة والايان في العشرة  
على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه  
لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما من معنى الخوف  
فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعتر بهم استنساخ قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يستل  
عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من  
سلب أصل الكمال \* الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله  
لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما أخرج ابن أبي عاتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ  
منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقلوا بالايامن مكر الله الا القوم الخاسرون \* الثالث ما في  
الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة  
والسلام بكيا خوفان ان يكون تأمينهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة  
في ذلك لقوله تعالى \* ما أدري ما يفعل بي ولا بكم \* فان قلت برده ما روى عن الحسن انه لما أنزلت  
هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ما افلم انزل انا فتحتنا لك الخ جد صلى الله تعالى عليه وسلم  
في العبادة وقال أفلا كون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أما في الآخرة فعاد الله  
لانه أخبر بانه في الجنة فالعني ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه \* قلت المراد  
خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا واستئصال أمته فآمنه الله منه وأسا الخوف من الله فلا  
يامنه أحد \* الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ  
برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقوله اللهم اني أعوذ من عذاب النار  
وفتنه المحيا والممات وليس هذا تشرع بالامته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا لا قرينة على تقديره انتهى  
وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رجته فقالت الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه  
ربه) معمول للمصدر  
المضاف الى فاعله وفي  
نسخة من ربه

الحنفية انهما كفر لقوله تعالى \* لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون \* ولا يامن مكر  
الله الا القوم الخاسرون \* وتمسك الشافعية بعدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه وقال ابن أبي شريف ان أريد بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه  
لا مكر فهو كفر وفاقالانه رد للقرآن وان أريد استعظام الذنوب واستبعاد العقوبة فواسع  
في حد الياس وغلبة المرء المداخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفران ورد اطلاقه عليه فلتعليظ  
أو ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وافق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما عرى من الاشعري يخص  
الامن بغير من موعلى غيره هو بان على عموم هذه اجلة ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه  
المسئلة وههنا بحث فيما قالوه هو ان الاشعري امام أهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى  
أمنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله أفلا كون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية  
الظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم أمر يقتضيه  
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضى ان لا يقع ذلك منه بل  
يجوز جواز اعتقالي او من علم هذا ونظر لعظمته واستغناؤه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا  
مقام الكمالين ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذه الخوف لا بد منه لكل أحد واما  
خوفه العقاب بدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره  
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو منافي لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله  
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو وليس  
بسد يد وليس محلا للخلاف \* ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب  
لا يقع وان الانبياء خصوصاً يدين عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر لا يخشى  
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه أما هو فلعل عظمته والله ومها بته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه  
أن يفعل بهم ما أراد فيخافه خوفاً شديداً ويستعيذ من عقابه وان لم تجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون ايما لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه  
والآية التي ذكرها مخصوصة بالدين أو منسوخة كفي الكشاف \* ولذا ان تقول انه لشدة خوفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم الله قديز هل عن تامين الله له لاسيما مع ما روي ونظيره ما قاله السيوطي  
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلماً وهو  
يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلماً انه دعي بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة  
الدعاء أو ذلك انظار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم  
رأيت ما قلناه صرح به ابن عري في سراج المرديد فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا  
المقام لانه من زال الأقدام فعليك باعادة النظر \* فان مورده لم يصف من الكدر \* ولنا عودة الى  
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنها مع الخوف لتلازمهما معه  
(فعلى قدر علمه بربه) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة  
الحق باسمائهم وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقي من ردى اخلاقه وآفاته ومن أمارات المعرفة  
حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه  
منه وأطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحبة الله ومن  
أحبه أطاعه وفتح الرغبة اللب الصريح (ولذلك قال فيما حدثنا) وفي نسخة حدثني (أبو محمد بن عتاب  
قراءة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبراني) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال  
انقياده في جميع حالاته  
(وشدة عبادته) أى  
كيفية وكيفية (فعلى قدر  
علمه بربه) أى بمقدار  
معرفة بعظمته (لذلك)  
أى لكون ما ذكر على قدر  
علمه (قال) أى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(فيما حدثنا) أى  
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد  
ابن عتاب) بشدة التناء  
الفوقية (قراءة مني) أى  
من بين أقراني (عليه)  
ففيه دلالة على تسوية  
إطلاق الحديث على  
القراءة والسماع (قال  
ثنا) أى حدثنا (أبو  
القاسم الطبراني)  
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (حدثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الفربري) بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان أنه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي مذكاة ونافع قال أبو نعيم في الحلية أدرك ثيفا وخمسین رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك ولا يمكن أضاعه أصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين ألف دينار فإرجا وجبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولئك خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصر ففهم فقال يدينني أمير المؤمنين فإذناه فقال أتتكلم على الأمان قال نعم فأمر باحضار مصحف فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولمن خاف

مقام ربه جنتان قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل في أخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بحنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراء السترة فقال الرشيد أحسنت والله وأمر له بالحب والائزاز والجماع وأمر له باقطار وان لا يتصرف واحدا بمصر إلا بأمره

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بن زيادة همزة في أوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أعجني عرب بابدال التاء طاء فلذلك حكاية أضله والنطق بمعرب قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد المعافري الإمام الفقيه المحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله الفربري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزومي المحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وإن ضبطه بضمهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الإمام مالك وكان أسخى الناس فقيل أنه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم يحب عاياه زكاة توفي يوم الجمعة منتصفا من رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وأدركنا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد المحافظ آخر جله الأئمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم أنه أبو بكر بن محمد الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) تقدم أيضا (كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأهوالها وما سيلقاه الإنسان (لضحكم قليلا ولبكيت كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليه بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في) وصرفه مكرما وقد ذكره في ترجمته أنه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرجه الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر وهوم من أجلاء التابعين وساداتهم (أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) كان يقول (يدل على تكسر رسماءه لهذا الحديث عنه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكم قليلا ولبكيت كثيرا) أخرجه البخاري في الدقائق وروى أحمد والبخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولما سألكم الطعام ولا شراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بن زيادة ونحوه جزم إلى الصدقات تجارون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أولا ولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أخطأ اللجج بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يصير التقدير أن أحدهما زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفعه) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(الى ابي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لا أرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجائب الملائكة (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوت (وحق لها) بصيغة المجهول أي وينبغي لها (ان تثبط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالقنب وهو تمثيل للتلويع بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (الى أبي ذر رضي الله تعالى عنه) يعني ان رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اصطلاح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان يذكر صحابه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عاز بالي أبي ذر فلا مخالفة فيه لاصلاحهم وسيأتي تنبيهه (اني لا أرى مالا ترون) وأسمع مالا تسمعون (المراد بما الموصولة قيم ما مغيبات وأمر في الملائكة الأعلى أطلع الله عليها وغيره لا يراها كروية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقمب اذا ضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحرر كواها سمع لها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالبناء للمجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان تثبط) أي تصوت يسمع لها صرير ثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناجبة مطربة منها أخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها ما عاهد حيا ووقيل انه أنين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة أطيظ والمراد تقرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أي اضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتهم بمرجاء عفو الله ونظرتم ما أنعم الله به عليكم ولبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التمتع والتفكير بذلك في الدنيا (وما تلدنكم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتن (ونحر جتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضمين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لنحر جتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجأرون الى الله) أي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة وألف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لوددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعت واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تميت والعرب تقول ووددت ويوددي اذا تميت قال البحتري ويوددي لوستطعت لحقت بصبر عن سيدي حين ملا وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الودحبة الشيء وتغي كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الودلان التمني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد

أطيظ لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليثبط أطيظ الرجل المجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكور برا كبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لاعتماد على حرف النفي (الا وملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الا وفيه ملك (واضع) بالتثنية (جبهته) أي جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شائد الاحوال وعظائم الاهوال (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم السادم سد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضمط الكتاب ولا بحديث

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلدنكم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ونحر جتم الى الصعدات) بضمين جمع صعيد أي الطرقات (تجأرون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى الله لوددت أني) بكسر الدال الاولى أي لاجبت وتميت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية ليتي (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع

(روى) استئناف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول أى ذر نفسه (أى موقوفاً عليه من غير رفعه) (وهو) أى استناده الموقوف (أصح) أى من استناده المرفوع قال الحلي ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى أر بعين له قال أنه مدرج ثم رأيت كلام القاضى أنه من قول أى ذر وهو أصح وهذه العبارة ما هى مخرصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من أنه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تحكى قول وهو أصح على الدجى بما وقع له فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وأبقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم بمكانته عند ربه وأنزله من أن يتمنى عليه دون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الكلام فى صحة الرواية والأفلاخى وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الكلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمتهم ومطالعة نعت سخطه المتقضى لعقوبته الجائرة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سمواته وأرضه يكون عادلاً لا فى قضائه وحكمه إذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر إلى نعت الجلال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٣٩ وقع فى قبض الحال وضيق البال

والكلام وبهذا يصحح بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحلية أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين طالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مرالى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

تمنية أن يكون غير ذى روح فلا يعثر ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الكلام) يعنى قوله (وددت أنى شجرة تعضد) فهو بدل من الكلام مبين له (من قول أى ذر نفسه) لأن الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعاً صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف ما قبله فإنه من الحديث بلا خلاف وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايته عن أبي عيسى الترمذى رفعه إلى أى ذر وإذا كان من كلام أى ذر فهو مدرج فى الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلي عليه بأنه كان يذم له أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كذا لا يخفى قيل وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى ما ذكر مشكل لأنه مقطوع له بالرائى آمن من كل سوء موثق بالدرجات العلى وخوفه إنما هو خوف إحلال وهيبة كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليئلى طائر وليئلى لم أخلق بشراً أوليتى كبشاً يذبح ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الاخوفان مخالفة أمره فاتهم يحلون ويخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أوأه ويكسر اتباعاً أى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجديد لان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات إنما تاتى فيها (حتى انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم إذا انتفخ لانصباب المادة لتقديمه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بتشديد الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يأنى الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاما جبريل عليه السلام فقال يأنى الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماه الدنيا سجدوا لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمالكوت وأهل السماء الثانية ر كع لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة لى يوم القيامة يقولون سبحان الحمى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضح جهته ساجد الله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن أنى سفيان وعمر بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن وضاح أحصن المغيرة فى الاسلام ألف مرة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) أى تورمت قال ابن مروزق إنما ذلك من طول القيام فتنصب المواد إلى سافل فتستقر فى القدم فيرم لذلك وينفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى وكذا قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (وفى رواية) أى له ما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم

قدماء) على زنة تعدد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كافي رواية وأما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضي  
 محكية المحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر أنه مرفوع ومنه قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة  
 نافع (فقبل له أن تكلف هذا) تحذف إحدى التائين وتشديد اللام أي أتتحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه  
 حديث أني أركك كلفت بعلم القرآن وحديث أ كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فإنه قال كلف كفرح  
 أولع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثاني أي كلفوا أنفسهم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم  
 قال صاحب القاموس وتكافه ١٤٠ تجشمه والتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى أن هذا المبني هو المناسب

في المعنى الوارد هنا بالجملة  
 الحالية بقوله (وقد غفر  
 لك ما تقدم من ذنبك وما  
 تأخر) كما أخبر الله سبحانه  
 وتعالى في سورة التمتع  
 بقوله ليغفر لك الله ما  
 تقدم من ذنبك وما تأخر  
 وفي عطف ما تأخر اعتناء  
 عظيم فتدبر وحاصله أنك  
 معصوم من ارتكاب  
 الذنب المتعارف ولو  
 فرض أن يقع منك ما لا  
 يابق بمقامك فإن حسنات  
 الأبرار سيأتى الأحرار  
 فانه مغفور عنك ثم لما  
 كان الغالب أن كثرة  
 العبادة تدفع غلبة  
 خوف العقوبة (قال أفلا  
 أكون عبدا شكورا) على  
 ما أنعم على من المغفرة  
 وجاء الحديث طبق الآية  
 في مدح نوح عليه الصلاة  
 والسلام انه كان عبدا  
 شكورا وفي ذكر العبد  
 ايماء الى أنه لا بد له من  
 القيام بوظائف العبودية

أي تصير ميم ما وهي غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاه وروى تورمت وترلعت نراى  
 معجمة وعين مهمله أي تشقت (فقبل له أن تكلف هذا) همزة استفهام وفتح التاء الفوقية وأصله  
 أتتكلف تحذفت إحدى التائين تخفيفا أي تتحمل مشقة وكلفتهم (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر) جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسيأتي ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر على الأصح بان المراد لو صدر منك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة  
 لغيرك لتزهدك وعلمه تمامك وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا أكون عبدا شكورا) لما أنعم الله على  
 من جلائل النعم التي لا تحصى ومن أجلها عصمة على ومغفرة لذنب قبل وقوعه والاستفهام انكارى  
 والفاء سببية أي أترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانهم انعم جليلة  
 تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريره ونسبته  
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العبادة (ونحوه عن أبي سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عبد الله أو  
 اسمه عبد أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى التابعى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بروايته  
 عن أبي هريرة وغيره وفي الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزرجى مات في حياة النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد وآخر غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأنى  
 هريرة رضى الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا في النسخ قال الحشى وأنا أخشى أن يكون هذا غلطا  
 والصواب فيه أن يكون عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا في الشمايل في باب  
 عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده  
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلى الخ  
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل أن يكون مراده  
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولكنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضى  
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال وسكون  
 الياء المنقبة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم في سكون  
 وهود وفي الحديث أحب الأعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد  
 فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وأياكم  
 يطيق ما كان يطيق) أي أيكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كما وكيفا (وقالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

ومباغة في أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أي مثله في المعنى مع اختلاف بسير في المبني (عن أبي  
 سلمة وأنى هريرة) كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في الشمايل للترمذي باسناده بلغظ عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
 وأبو سلمة هذا تابعي جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة ويحتمل أن يكون في ذلك حديث  
 لابي سلمة الصحابي موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) أي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال أي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما ألفت عبارتها بقوله ديمة فاتها  
 في الاصل المطر الدائم فلا يبعد أن يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في غوم الغادة (وأياكم يطيق ما كان يطيق) أي لما  
 كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) أي فيما رواه عنها أيضا (كان يصوم



حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في أماره يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أي كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يقطروا يقطر حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى: زلزلا حتى يقول الرسول يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الأزمنة يوالى الصوم حتى يتوهم أنه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن أنه لا يصوم نافلة وقيل المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صايف أيام صومه أنه دائم الصوم ومن صايف أظفاره كذلك وهو بعيدوه ذالينافي كون عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولكان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذافي صيامه ويؤيده لفظ العمل لكان يأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة هذد على الصحيح وقيل رمله والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض ألفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هذا وليكن لاحاجة بنا ليرادها هنا كما في الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كنت لا تشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم) (من الليل مصليا الارأيتهم مصليا ولا نائما الا رأيتهم نائما وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فضلى فقامت معه) أي أتهدوا وقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية (وبدأ) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالثناء أي شرع في الصلاة (فاستفتح بالبقرة) أي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تحصى وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذ كر فيها البقرة والسورة التي يذ كر فيها التين وهكذا الماروى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولا كن قولوا المسورة التي يذ كر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو نقول ان هذا كان في أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الا وقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه هذا ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ فن يأتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ الأقسام يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ سورة اسم ربك فليقل سبحان ربى الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأي الألام بكما تكذبان ولا شيء من ذلك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أمورا زائدة

عنهم لأنس وحده كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه أقر ببنى فان الجمع أنسب معنى (كنت) أيها المخاطب (لا تشاء ان تراه مصليا الارأيتهم مصليا ولا نائما) أي ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيتهم نائما) لما ورد عنه اما أنا فاصلى وأنا وأصوم وأفطر (وقال عوف بن مالك) وهو من أكار الصحابة وقد روى عنه أبو داود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) أي أول ما استيقظ (ثم توضأ) والنظار انه اكتفى بالاستثياك الاول (ثم قام فضلى) أي التهجيد (فقامت معه) يحتمل مقتضاها ومتابعا (فبدأ) أي القراءة (فاستفتح بالبقرة) أي بعد الفاتحة لكونها كقدمتها أو لبيان الجواز بترك قراتها (فلا يمر بآية رحمة الا وقف) أي في موقعها (فسأل) أي الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب

الاوقف فتعوذ) أي التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفى الغناء والبقاء ولا حظا نعتى الجلال والجمال كما هو حال أهل الكمال

(ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها أى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلمت للبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو الظاهر فوق عباده (والملايكوت) مبالغة الملك أو باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أى العظمة المناسبة ذكركها فى الركوع ولذا الماتزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجمعوا له فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) أى سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أى نظيره أو بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ١٤٢ ذكره فى السجود لانه لما تزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجمعوا له فى

سجودكم أى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أى فى تلك الركعة أيضا وفى أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أى مثل حديث عوف كما فى مسلم (وقال) أى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أى قيامه من طوله (وقال) أى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى فى ركعة والظاهر فى أربع ركعات بتسليمة أو تسليمتين (وعن عائشة) أى برواية الترمذى

على ما ورد كالدعاء بين الجلالتين فى سورة الانعام وقد قال البقاعى انه بدعة لم يرد فى أثر ولا حديث (ثم ركع فبكث) بضم الكاف وهى لغة القرآن وتفتح فى لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف (بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والملايكوت والعظمة) هذه الصيغة مرانها صيغة مبالغة كالركبوت والرحوت والركبوت وهى مصادق فى الاكثر ووردت فى الاسماء أيضا كجالت والجبروت مبالغة فى الجبر وهو القهر والملايكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالديلة عليها ولا تهم أعم ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم كر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أى السورة التى ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه ومافيه (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى صلاته فى كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما فى قوله فى قولهم قرأت النجوى بابا بابا وجعله التلمسانى منصوبا مفعولا لقرأ المقدرفيه وفيه نظر والسورة مهموزة من السور وهو بعض الماء الباقي فى الاناء فتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه أصلية على انه من السور لا حاطة بالآيات أو من السور أو من السور لرفعها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثة مائة باسم ولا يرد عليه آية السكسرى لذكر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه وهو هذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أى مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو يقال هذا نحو هذا أى مثله أو قريب منه \* فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصد مبطل للصلاة ومخل بالمواالة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكره قلت قالوا انه انما يضرب اذا طول بسكون أو يذ كر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما فى صلاة التسبيح فلا يضرب وقد يستحب كما ذهب اليه النووى تبعه الامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار أكمل التشهد (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى قرأ فى ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضى الله عنها) فى حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائى عن أنى ذرو الآية التى ذكرت فى قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) أى رددناها طول ليله ويكرر هافى كل ركعة وهى كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فى سورة المائدة وانما أكثر تردادها للتدبر والتفكير فيها فان القرآن له بطون سبعة فى كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى تجلى لمخلص عباده فى كلامه ولكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضى الله

(قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وإيماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وأنوار الحكمة (ليه) أى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها أو بعضها والاطهر أكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف وامام رواه أحمد والنسائى بسند صحيح عن أنى ذر بلفظ قام حتى أصبح بالآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يبدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل أو قام للصلاة التجدد حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر شين وخاء مشددة معجمة ثين صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (والمجوفة) أى صدره (أزير) بكسر الزاي الاولى أى

بكسر الزاي الاولى أى حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالحاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانشاق والصوت من الالف (كأزير المرحل) أى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ماقى الصجاج وسعى به لانه اذا نصب كأنه أقيم على رجله (وقال ابن أبي هالة) وهو عنذر بيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاخران) أى متتابعها لعلها بشدائد الاحوال وموارد الاحوال حالا وما لا يكونه في سجنه سبحانه المقضى أخرانه وما أحسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لا تستقرب وقوع الاكدار واماماً ورد من قوله أهو ذبك من الحزن فحجمول على حزن يتعلق بالدين كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم (دائم الفكر) أى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة من وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه في كل قراءة يتجلى له الله في مرآة كلامه مثل هذا لا تبقى به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تطبوع فيها صور المحمائي (وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر السين والحاء المعجمة ثين المشددة ثين ومثناة تحتية سا كنة وراءهم هامة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي أدرك الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي والمجوفة أزير كأزير المرحل) جوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واصلاعه والازير همزة مفتوحة وزاين معجمة ثين بينهما ياء مثناة تحتية سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركات قلبه اذا راق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمراد بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلق وقيل من نحاس (قال ابن أبي هالة) الصحابي المتقدم رضى الله تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاخران) أى خازن ما يتصل ببعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرّة وهذا يقتضى الدوام ولذا فسر بقوله (دائم الفكر) أى تفكره دائماً في أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان الامور بقدر المهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكاملاً مع الناس في مصاحبتهم وحكمهم بينهم ولا فاقة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفي عشرة أهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيته وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق الحيا متبسماً متلقياً بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به \* فان للزند حلياً ليس للعنق

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو دأب ما ناض له وقد أورد عليه أيضاً ان الحزن فضلاء من دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم منه فقال اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينه ما بان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقرر للغم مضاعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يابل على انه مصيبة تؤثر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سيأتي انه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا أعلم صحته وفي التوراة اذا أحب الله عبداً جعل في قلبه ناكحة واذا أبغضه جعل في قلبه من زمار فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان الحنبري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة لكل المؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصاً أو جب تمحيصاً فهو بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجبلي وخزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخليقهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه تصور في دعوتهم وبما قررناه ظاهر انه ليس فيما ذكره كالوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكر بانه في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجيب بان المنهى غير الكمل كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم

مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما أراه وسلم وغيره (انى لا استغفر الله) أى اطالب مغفرته وأسئل رحمة (في اليوم) أى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد

(مائة مرة) أى بلفظ استغفر الله أو بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو المحي القيوم وأتوب اليه أو بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم (وروى) كافي البخاري والترمذي (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفات ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات

المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور والحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلي عن سبب سدا باب افادته فقال لأن أكون طرفه عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيطة والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر للناس احوالنا والافلاكر ما روى عن الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي وانى لاستغفرك منى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لقسمته ولله دره حيث عظم قلب جيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته المبنية على شريعته

مائة مرة (وروى سبعين مرة) هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أسألت الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو أذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم لوم وقد مراده مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايات بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الكبائر والصغائر مطالعا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد في نفسه قصور انزل منزلة الذنب فاستغفر له أو عد اشتغاله بما يبغى له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن المشهود أو هو تشرع الامة أو كان استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لذنوبهم أو انه لم يزل مترقيا في المقامات فكما ترقى لم تبق رأى مادونها انقصا فاستغفر منه وسألتى تسمته (وعن على كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته التى هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي انه لا أصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى انه موضوع وآثار الوضع لا تحكى عليه وهو يشبه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعدل للتجارة وما يكتسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن يعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف لانها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيهه بليغ كما قيل اذا كان رأس المال عمر كفاحترس \* عليه من الانفاق في غير واجب

وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مر والعقل قوة غير يرقى الانسان يستعدها الادراك العلوم أى دينه وشرعه أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة أو قبلها وبعدها مبنى على ما أودعه تعالى فيه من كمال عقله الذى هداه الى النظر في مصنوعات الله الداعية وحدايقه وعظمته وانه هو الحق في الحديث ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بهم يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت أليس يجوزون بآعمالهم فقال ما عائشة هل يعمل الامن له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بعدم معرفته لان من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما سيأتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان رأس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغير العبارة انما هو لتلوين الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حركنى حتى وصلت لمرادى كما قيل

وقالوا اذا أتيت لهم سريرا \* مجدا فى سبيلى للتلاق

ركبت على البراق فقلت كلا \* ولكنى ركبت على اشتياق

والشوق أعلى من المحبة لانه ينشأ عن فاقته انخذاب النفس لشدة ميلها الى لقاءه من اشتاقه (وذكر الله أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى انه يانسى فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا أكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كأنه معه ومن كان الله معه آنس به واستوحش بمعاذاه ومن كان له ورد فى الصباح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من أصل الخلقة قال الله تعالى وساخلفت الجن والانس كان الالىعبدون قال ابن عباس أى ليعرفون (والعقل أصل ديني) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس قلبي فى حضورى مع ربي (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطائرين وفائدة ما سيره ضعيف فى منازل السائرين (وذكر الله أنيسى) أى مونسى وسبب لان يكون جليسى لمحدث انا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

(والثقة) أي بالله كافي روايته يعني أن الاعتماد على ربي (كثري) لما ورد القناعة كثيرا يعني ولما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى  
ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث أنه لا ينقل عن قاي لما سبق من أنه كان

١٤٥

متواضعا للاحزان  
ولحديث أن الله يحب  
قلب كل خزين (والعلم  
سلاح) لاني أحارب به  
عدوى من نفسي  
وشيطاني وأدفع عني به  
كيد خواني (والصبر  
ردائي) أي موضع تحملي  
ومحمل تحملي وسد باب  
رفعتي وكبريائي  
(والرضا) بالقصر مصدر  
وفي نسخة بالمذعلى أنه  
اسم (غنيمة) لأنه مغتنم  
في جميع ما يجزي من  
القضاء ولذا قيل الرضى  
بالقضاء باب الله الأعظم  
وقد قال تعالى ورضوان  
من الله أكبر وفيه إيماء  
بأن رضى الله والعبد  
متلازمان لا يتصورانهما  
ينفكان (والعجز فخري)  
أي افتخر بظاهر العجز  
والافتقار في مرتبة  
العبودية إلى الاحتياج  
للقدرة والقوة الربوبية  
كما يشير إليه قوله تعالى  
والله الغني وأنتم الفقراء  
ولعل هذا هو وجه  
ما وقع في نسخة من لفظ  
الفقير بدل العجز وإن قال  
ابن تيمية أن حديث  
الفقير فخري كذب وقال  
العسقلاني أنه باطل فإن  
الحكم بوضعه إنما هو

كان من ذاكرين الله وأنظر لقوله إذ كروني إذ كرم وقال سمعون حقيقة الذكر أن ينسى ما سواه  
ويستغرق الاوقات فيه لالان انساك أكثر ذكرك \* ولكن بذالك يحري لسانى  
(والثقة) بكسر المثلثة مصدركا لسمعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثري) الكثير المال  
الممكن ورأى المدفون وفيه بلاغة ونكتة يدعيه لأن من له مال مدفون لا يراه ولا يكتنه أنفع مما يراه فكذا  
ما ترجوه من الله قبل حصوله أنفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

وإني لأرجو الله حتى كائنني \* أرى بحميل الظن ما لله صانع

وعلمة الثقة بالله بذل المجهود وترك طلب المفقود (والحزن رفيق) أي لا يفارقني وذكره مع الانيس  
لأن الرفيق أنيس وهذا يعني ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه (والعلم سلاح) أي  
علمي بالله وبما علمني من لدنه وأوحاه إلى أدفع به من يجادلني ويخاصمني وأدفع الشيطان ووسواسه  
كما يدفع العدو بالسلاح وآلات الحرب (والصبر) في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الأمور  
(ردائي) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتجمل وعلم  
ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء لتجمله به ودفعه ضرر الرداء قليل من أنه لو شتم بالدرع والاحاف  
صح كما قيل تدرعت صبري والتجفت صروقه \* وقلت لنفسي الصبر أولى فأهلكتي

ليس بشيء (والرضا) بالقصر مصدر وبالمذاسم كافي الصحاح والذي في النسخ بالمذ (غنيمة) جعله  
غنيمة لأنه يقهر به عدو نفسه اللوامة ويأسرها إذا راضى عما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى  
القباب والراحة كما قيل هل هي الامدة وتنقضي \* ما يغلب الأيام الامن رضى  
ولاشك أن الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلاف العلماء في الرضا هل هو  
واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لأنه لم يرد الأمر به وإنما ورد الثناء على المتصفف به وإلى هذا  
ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره (والفقير فخري) وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر  
أي اظهارانه عاجز ضعيف وإن القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخاض  
الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعذ منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اللهم اني  
أعوذ بك من العجز والكسل بمعنى آخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل

إذا ما التواني أنكح العجز بنته \* فساق إليها حين أضدقهما مهرا

فراشا وطاء ثم قال لها اتبكي \* اقصارهما الاشك ان تلبا الفقرا

وقال ابن تيمية الفقير فخري ليس بحديث ومن قال أنه حديث فقد كذب وقيل الظاهر أن المراد بالعجز  
بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتكسب في الثروة والشوكة وأريده لازم وهو الفقر ولا  
وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس بعاجز عما ذكر وإنما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر  
والاوجه أن المراد به ما مر كافي حديث لا يدخل على الأعجزة الناس أي ضعفاؤهم وفي آخر أهل الجنة  
كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء أم تلك أضعف  
الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقير فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر  
ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقير في الحديث كحديث تحفة المؤمن  
في الدنيا الفقير وقدروى بسند لا بأس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شأنه لأن  
المراد به المصلحة المحسنة التي من شأنها الافتخار بها أو المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة إنما  
يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة أي إنما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وإن كان المشهور أن

( ١٩ شفا في )

باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معنا لما ورد في كتاب الله ولا يبعد  
أن يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعة

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها واتقاعها كل أحد يتعلق بخرفة من حرقها التحصيل طرف من طرفها وانا القلة ملبى إليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبي فيها اعتمادا على باريها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتي) أى قوة قلبي في معرفته ربى وفي نسخة يسكون الواو أى قوت روى وسبب زيادة فتوحى (والصدق شفعى) لما قيل من ان الصدق أنجي ولقوله ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أى كفايتي في مرضاة

المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقير مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا ايدي من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ايسر في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد للوضع ومما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سـ وق الريا تاجرا \* وباع السـ وقه ارشاده

حرفته الزهد ودكانه \* يبيع فيه الكذب سجاده

(واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوت القلب من قام به لا مطمئنه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شفعي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما صطلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفعيه انه سبب مصالحه عند الله أو المراد تعاليم أمته (والطاعة حسبي) بقضيتين هو ما يعده المرء من مفاخر آباءه أى طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به وأعده ما ثرة لا ما يتفخر الناس به أو هو يسكون السنين أى الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خالق) أى طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أى مسرتها وفرحها في الصلاة لما شاهد فيها من التجليلات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة مأخوذة من القرو وهو البرد لان دمعة السرور باردة أو من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لم يذكره الخرجون لاحديث هذا الكتاب (وقرة فؤادي في ذكره) الفؤاد القلب أو داخله وهو محل العقل على الاشهر فعمله كشجرة ثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمي) لأرقى عليهم في الدنيا والآخرة (وشوقى الى لقاء ربي) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله وإياك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان اثر فهم وبيان تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أى شرف آبائه وأمهاته واجدادهم وجدانهم الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمهتين أو ضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشرح هي بالضميم بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيداهو المطلق أى لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لثبوتها بين المبتدأ والخبر

ربي (والجهاد خالقي) بضم وضمهتين أى دأى وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عيني في الصلاة) أى من جملة عباداتي أو من جملة عناياتي بناء على ان المراد بالصلاة العباداة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أى برواية أخرى (وقرة فؤادي) أى نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أى ذكر ربي (وغنى) أى همي الذي يغمي في كل حالتي (لاجل أمي وشوقى الى ربي) أى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن يمينه وان لم تكن عندنا بينة وأما قول الدجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افرادهم بناء على اختلاف اسنادهم كما بيناه والله أعلم

(فصل) أى رابع (اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع الانبياء) أى نعوذتهم عامة (والرسل) فان أى خاصة (صلوات الله عليهم) أى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أى عما يقتضى جمال الحساب (وحسن الخلق) بالضم أى السيرة والسيرورة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أى من الشوائب البهيمية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجى انها للاستغراق المبين بمن



(لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام) عطف تفسير كما قال الدجى الا ان بينهم افرق اذ هو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى جذس البشر جميعهم (والفضل) أى الامر الزائد على الكمال العرفى (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مرتبة المرتبة بل هو المناسب لمحال الملك العلى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتبتهم أشرف الرتب) أى رتب الموجدات الا أن في الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أى فى الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلك منهم من قضى صناعا عليك

ومنهم من لم ينقص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى أعلم بنيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضل ياله هذا هو الامر الزائد على أصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة يدل عليه بقية الآية منهم من كان الله أى تفضيلا له كوسى ليله الخيرة فى الطور وكحمد ليله المعراج واعل تخصيص موسى بقواه وكلم الله موسى تكليمه كماله كبريتكليمه له أو لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قواه تعالى ورفع عضه أى على جميعهم لا على باقىهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبدئ به غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وأشرف الذنب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع فى غيرهم ومن يمانية مبنية لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من الغلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة كيك جدا ولولا قيل ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان ومن ابدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لانها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبتدأ وكان الاحسن أن يقول والفضل لجميعهم (لهم) خبر أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذرتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سأتى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم أشار على طريق الف والذشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين فى سورة البقرة فالتعريف عهدى أوجيع الرسل الذى يعلمهم فهو واسم متغراقى (فضلنا بعضهم على بعض) بما وهب سنيهم مراتب عليه غير أصل النبوة والرسالة منهم من كان الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد و ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد ادخلناهم على علم) من باب احوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ان الضمير للانبياء من خلفا والمراد بالمسلمين جميع العالمين لا على ما اختاروه من انه لبنى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان أول زمرة) أى طائفة وجعاعة (يدخلون الجنة

كما قاله الدجى در جات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناب متكاثرة و مراتب متفاوتة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة والخلة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل عن البيان فى هذا المحل أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلعة التى هى من أعلى مراتب المقام أو ادر يس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عاليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (والمعنى انا صطفيناهم عالمين بانهم أحقاء باصطفائنا ياهاهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الشيخان (ان أول زمرة) أى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ فيهم فى السبعة

(على صورة القمر) أى فى هيئته من كل انارته (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة سمى بدرا لمبادرته غروب الشمس فى الطلوع أو لتماه فيها (ثم قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أى فى آخره بعدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) أى كلهم ١٤٨

على صورة القمر) أى وجوههم مشرقة ضيئة وليس المراد انها مثله فى الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة وهو أضواء ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلائه بالنور أو لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا فى أول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم ان الهلال اذا رأيت غوه \* ينبىك أن سيعود بدرا كاملا

والقمر يطاق عليه دائما كما بينه أهل اللغة وتما الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى فى السماء اضاءة (ثم قال آخر الحديث) قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لى كل امرئ منهم زوجه من الحور العين يرى مخ سقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكثرة وعشرا لا يسقمون ولا يبطلون ولا يتغيطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أنتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجارهم اللؤلؤ ورشدهم المسك وفى أثر ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى أزواجه من الدنيا وان الواحد منهم لى تأخذ مقعدها قد رمل من الارض (على خلق رجل واحد على صورة آدم) أى على صورة آدم طوله ستون ذراعا فى السماء والمراد بهد الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله أنتهم الذهب والفضة ما على ألف والنشر فانية القرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة أو هما لهما بقرينة جعل أمشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل أن يكونا اكتفاء أى من الذهب والفضة ورجح بعضهم أن يكون هؤلاء كلهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الصحيحين يدخل الجنة من أمة يسعون ألقابا ببيض الوجوه تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق الاولى أو هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان أجل الناس وأتمهم خلقا وستون ذراعا اما بذراعه بقرينة أو بذراع معهود عند المخاطبين والاول أظهر لى كن روى ابن أبى الدنيا عن أنس يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملائكة على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جرد مدمك كلين ووردان عرضه سبعة أذرع والحديث يدل على تبدل ألوانهم فمن كان أسودا أو أشقر صار أبيض بياضا مع تدلا وروى الامام أحمد عن أبى هريرة يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة جردا بياضا جردا مدمك كلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وقوا فى السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه أى كابتداء خلقه وصورته اذا كان فى السماء أو المراد جهة العلوى طوله ذلك اذا كان منتصبا قائما (فائدة) استنبط بعضهم من أثر ان مقعد الحوراء فى الجنة ميل ان كل آدمى يدخل الجنة يكون طوله اثنى عشر ألف ذراع بذراع الشرع الذى هو شبر ان مقعد الحوراء ميل فيكون طولها ثلاثة أميال ومقعد الواحد منها ثلث قامته تقر بيا والغالب أن الذكر كالانثى فى الخلقة فيكون طول الرجل اثنى عشر ألف ذراع كما تقدم يقسم على السنتين الواردة فى الحديث فيكون كل ذراع من السنتين ما يأتى ذراع شرعى تقر بيا (وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان أيضا (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء عيانا لا منا مالا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى أجسادهم (فاذا رجل ضرب) اذا خاضعة أى فاذا هو رجل

بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلى لظاهر قوله (على صورة آدم) أى صورة خلقه ولا يبعد أن يكونوا أيضا على سيرة خلقه خلافا للدجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا فى السماء) أى فى جهتها احتراز من طول عرضه من جهة الارض فسد قيل عرضه سبعة أذرع وقيل التقدير وهو فى السماء (وفى حديث أبى هريرة) كما روى أيضا (رأيت موسى) أى فى ليلة المعراج أو فى المنام أو فى بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون أى خفيف اللحم مستق الجسم على ما ذكره الدجى تبعه للخليل أو ما بين الجسمين كما قاله

الحلى وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قره قول وقع عند الضرب الاصيل بكسر الراء وسكونها معاولا وجهه لكسر كما قاله القاضى وفى حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديدي وفى صفاته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لى كثرة اللحم وانما جاء جسيم فى صفته الدجال

(رجل) بكسر الجيم وروى فتحها أي شعره بين الجمجمة والسبؤة (أقنى) أي طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ودقة أرنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون قواء وهمزة وقد تبدل قدغم قبيلة من الذين ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهمو شنوءة \* بناقريش ختم النبوة (ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شـمائله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليله في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

بان عيسى أجرد وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى أجرد وإنما أشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاسمر وفي البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه أجرد فالمراد ما قارب الحمرة والا دمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه أسمر مع انه جاء أيضا كونه أبيض مشربا بالحمرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قوله أعلى بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقل معناه الكن أو الستر أي كأنه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه أجرد فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو المذكور من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين المزال والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيل بسكون الراء وكسر هاو الاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسـلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه جسم سبط وحل هذا على ما وافق رواية مضطرب لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاء فتحها في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا بعد متكسر كثيرا (أقنى) بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الاف ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء وقيل القنواء أحد يداب في الأنف فعناه محدود وبوليس بعيب في الناس وفي النهاية القنواء في الأنف طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه قنواء في حرمتها للبصير بها \* عتق ميم وفي خديه تسهيل

فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كأنه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واو أو تدغم وهاء على وزن فعولة وهى اسم قبيلة ويقال لها از شنوءة وأسد شنوءة وهى باليمن مشهور وهى من الشناء وهو التباعده عما يدنس يقال رجل شنوء اذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعنوسهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخارى كأنه من رجال الرظ وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نخافة وهذا هو وجه الشبه أي انه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الاسراء كما سيأتى (فاذا هو رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر معتدل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التحتية جمع خال وهو الشامه السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى انه آدم أي أسمر وروى (أجرد كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم وألف وسين مهملة وهو الحجام والكن وأصله السرب في الارض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحمرة لا تنافي هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالنشيد والطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزأه متقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الجسم وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته أو حرمت على جسمه وهذا باعتبار روجه وفيه إيماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر أحد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وان كان قد يطلق على عليمه (مثل السيف) أي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدجى وغيره فهو تاكيد ولا طهرانه نعت مستعمل ومعناه انه مثله ضيا وصفا وفي الشمائل للترمذى فاذا أقرب من رأيت به شبا عروية ابن مسعود وهو ثقي قتل رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) وقع في أصل التامه ساني كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وماموصولة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمره - وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديدا السمرة قال ابن الاثير الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمرة الشديدة وهى من ادم -ة الارض وهولونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل انما قيل لا آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى أسمر

(وأنا أشبه ولد إبراهيم) خليفته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شهابه من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه (كاحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ماموصولة والعلة محذوف أى الذى أنت رائيته وآدم من الأدمة وهى سمرة اللون قيل وهى في الابل بمعنى البياض وفي النملاء سمرة الظهر وبياض البطن ومؤنثه آدماء وآدم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمرة مظافاً والشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بياضاً من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونه لونه ويحتمل انها تخالفه لشدته بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو يعلى وابن جرير (وفي أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ماموقفاً) مابعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبياً وهو لوط بن هاران وهو ابن أخى إبراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فبعثه الله تعالى الى أهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطناً لقومه ومن بعده من الانبياء لم ينبأ (الافى ذروة من قومه ويروى في ثروة أى كثرة) والذروة بكسر الذا والمعجمة وضمها وسكون الراء المهملة أعلى شئ أى بين قوم له ذوى جدوة وسعة وشرف لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك وأشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقاً وقد يخصص بالمسال وقيل الذروة المكان المرتفع وهى مثلثة الذا (ومنع) بفتح الحروف أى ميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه أو هو اسم مصدر في الاصل كصدقة أى قوم يمنعونهم ويحرمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لوان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد إشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحرمونه \* فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال تعالى في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عاداهم قومه قتل بعضهم ومما مناسبة ما ذكر لما عاقله الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية \* قلت قد توهم بعضهم وروى ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لا استلزامها كونهم كثيرون لا ينافى عداوتهم وأما المنعة فباعتبار من أتبعه منهم ولذا ورد رحم الله أخى لوطا لقد آوى الى ركن شديد وهو لا ينافى الآية لان المراد الملائكة وما أمده الله تعالى به وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه ثم قدم ترجمة

بقوله سبحانه وتعالى تخرج بياضاً من غير سوء - فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحسن والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه أبو يعلى وابن جرير (عن رضى الله تعالى عليه وسلم مابعث الله نبياً من بعد لوط الافى ذروة من قومه -) بكسر الذا والمعجمة وروى مثلثة أى في رفعة أو في عزة كما في حديث سعيد ابن منصور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ماموقفاً والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى في ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (ومنع) بفتح الحين ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحرير بك جمع مانع أى جماعة يمنعونهم ويحرمونه من أعدائه

هذا والتميم يدعي لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لوان لى بكم قوة أى بدينية أو آوى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واستشكل الدجى قواد تعالى لليهود فلم يقتلوا انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد لثمناة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منعهم مقيمة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلهم أو المراد بالمنعة ما يتعلق به من أمر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوية لا باب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى في الشماثل (عن قتادة) أى منسلاً (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوى وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقوفاً

الترمذى

(مابعث الله نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كما قيل ان الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه \* وما زال حسن الوجه أعندى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا بتعوي الخير عند حصار الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية

ما يرى

بصاحبها من قبح بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامر ين

غالبا لتصور خلافهما

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث اللهم كما

خذت خلقي فحسن خلقي

فالجمع بينهما كمال الجلال

(حسن الصوت) قال

تعالى يزيد في الخلق ما

يشاء قريء بالماء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجها وأحسنهم صوتا)

أي من الكل فيشمل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحاة وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطي

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لانهم تفرق الحور

الا فيما يعترى الآدمية

من الحيض وغيره وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فأراه أحدا لاهاه ومن

تمام الملاحاة فأراه أحد

الترمذي وقتادة وان الدارقطني ينسب لدارقطن وهي محالة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام  
الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراآت وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث  
المذكور في الشرائع وغيره (مابعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان  
نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقته (أحسنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وجها وأحسنهم  
صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل  
يدل على معروفه حسن وجهه \* وما زال حسن الوجه أهمل الدلائل

وقال الآخر

يدل على قبح الطوية ما ترى \* بصاحبها من قبح بعض ملاحظه

وحسن الصوت بكونه جهو ريايس جمع من بعيد مع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم  
الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود  
عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ليلا تسمع عند الكعبة وفيما  
يعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا اناب رجل أحسن ما خلق الله قد فضل  
الناس بالحسن المرام منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم  
لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصويين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
أعطى الحسن كله وأعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أي نصفه أي ان الحسن كله جمع له صلى  
الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف أعطى من جنس  
الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن  
الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال  
الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث أعطى نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون  
الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في  
البردة البوصيرية منزعه عن شريك في عاصنه \* بخبر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن  
سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة  
لا تحتمل هل الفرق عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد بر (وفي  
حديث هرقل) مرضيه والاضافة لادنى ملاسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل  
اضافته لرواية الصحابي أو التابعي أو من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن  
عباس رضي الله عنه - ما وابن عباس نقله عن أبي سعيد في ان أرسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة  
في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفارق قريش فاتوذا ليليا فدعاهم  
وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكان أول ما سأل عنه ان قال كيف  
نسبه فيكم فقال هو فينا ذونسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسالتك عن نسبه فذكرت انه  
فيكم ذونسب) أي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليس

الا أحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة أو البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه  
قال لابي سفيان (وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب) والزمع قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهوم من  
معنى التهمة أو لان أمر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نفسه بما ورد عنه في أحاديث مضمونها اني ولدت من أب الى أب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكر انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أى في نعمته (انا وجدناه) أى علمناه أو صيرناه (صابرا) بتحملنا أو بتوفيقنا (نعم العبد) أى أيوب ميتدا خبره ما قبله وخص بالمذبح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضرر الى مولاه (انه أوأب) أى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكي أى تواب والتحقيق هو الفرق بين أوأب وتواب بان التوبة عن المعصية والاولوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية تبهر كون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال ياجي خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجهد وجهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله) يوم يبعث حيا (وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أى الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشريعة صديا ١٥٢ وحنانا من لدنا أى رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتعتافا في قلبه على أبويه وزكاة أى

طهارة أو نماء ورفع أو كان تقيا أى عن المعاصي تقيا وبر ابوالديه أى مبالغا في برهما ما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أى من الله عليه يوم ولد أى من ان يسهه الشيطان كغيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت أى من ظلمة القبر ونحوها أى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيمري قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روت قلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) أى كل نبى له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختاره عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فشبه اتصاله باتصال الظرف بظرفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحةه وعنده عين جارية فيها أثر قدم في حجر يقال انه أثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويعتسلون منها بالتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوأب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو آخره ونواهيهم واستشهاد هذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حلیم ولذا اتى الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وامرأته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى ياجي خذ الكتاب بقوة الى قوله) يوم يبعث حيا وقال ان الله يدشرك بيجي الى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غيرهما بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا بر ابوالديه مظهر امن النقا واص وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجلية ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فآل ابراهيم استحق واسمه عيل وأولادهم آل عمران عيسى ومريم بنت

فيمري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه عمران ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يدشرك) من التبشير أو البشارة لشجوتهم في السبعة (بيجي الى الصالحين) يعنى قوله مصداقا بكلمة من الله أى مؤمنا بعيسى وسيدا أى رئيسا في قومه وحضورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أى اختارهما (وآل ابراهيم) أى اسماعيل واسحق وأوداهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا وليا كما لا يخفى (وآل عمران) أى موسى وهرون ابني عمران بن يسهرا وعيسى وأمه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجى (الايتين) يعنى قوله على العالمين أى على عالمي زمانهم أو على المخلوقين جميعهم ذرية أى حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سمى عليم بأقوالهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلمه بهم



(وقال في نوح انه كان عبداً لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً قال الحمد لله فسمى عبداً لله كذا في كثير من النسخ (وقال) أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجود من يخلق بالمركن من عنده سبحانه بغير واسطة وجوداً ب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وحيها حال مقدرة أي ذاو جاعة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقرين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلاو الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكلمهم في المهدوك لا أي طفلاً ولا كلام الانبياء من غير قصور في الخالقين من غير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) أنطقه الله به في أول الحالات لكونه مبدأ المقامات وليكون رداعلى من زعم ألوهيته من أهل الضلالات (آثاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حياً) أي قوله تعالى وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أي نفعا للغير معلماً للخير أن ما كنت وأوصاني ١٥٣ أي أمرني بالصلاة ونزل كاهن أي أن

ملكتم مالا أو بالصدقة على حسب الطائفة أو طهارة النفس من الخبائث ما دمت حياً أي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) أي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (بأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعني فبرأه الله عما قالوا أي حيث قد فوه بعيب في يده برصاً أو أذرة لفرط تسبته حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله على برأته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وحيها أو ذاو جاعة وقر به عند ربه عندية لامكانية لتزهره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبداً لله كذا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئاً الا قال بسم الله والحمد لله (وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الآية) استشهد بهذه الآية على ما لعيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من انعمت السنية والمحسن الجلية التي وصفه الله تعالى بها من انه وحيه أي شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهدة وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد وغيره والكل الشارب وقيل من خطه الشيب أو من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أقوالاً أخر منها انه بلغ المائة أو زاد عليها وقد قدم معني كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله آثاني الكتاب وجعلني نبياً الى مادمت حياً) قيل انه نبى وهو صبي وألهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية رد الما اعتقه فيه النصاري وكان نطقه بما ذكر تبرئة لاهه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها) وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تسبته حياء من الله بان في يده برصاً أو به أذرة فبرأه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلاً حياً) بحامه ماله ويأين ثابتهما مشددة بزنة صبي أي كثير الحياء (ستيرا) بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة تسكين أي شديد الستر ليدنه وقد أشار لتفسيره بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جليل وقال البرهان ان ستره بفتح السين وكسر التاء الفوقية المحففة فعيل بمعنى فاعل والذي أحفظه انه بكسرهما وبتشديد التاء الفوقية كسكيت وسكين وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي أقر الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلاً حياً) بكسر التاء تحية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسرة تن مع تشديد الثانية أي كثير الستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فس كسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستر فعيل بمعنى فاعل أقول واختيار المبالغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حيائه من رفقاءه (الحديث) وقامه قوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من بني اسرائيل فقالوا ستر هذا الستر الا عن عيب مجلده اما برص أو أذرة وهي بالضم نغخ الخسفة وان الله أراد ان يبرئه فخلابوما وحده أي منفردا يغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الأذرة أو الزائدة عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الحجر أي بعد فرأه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحجم قيم مفتوحة فحاء مهملة أي أسرع في أثره يقول أي قائلاً ثوبى ثوبى أي ألقه أو رده يا حجر حتى انتهت أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن خلق الله حالاً من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها المفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فرولعه سبحانه وتعالى به أمر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والبدال المهملة والموحدة أي تأثيراً من أثر غيره ثلاثاً صفة تلامس ان بمنية لعدده وفي رواية أو

أربعاً أو خساً والظاهر أن الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدجى أن تكون مذكورة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يوجب في الحديث جو از الغسل عرياناً في الخلوة وإن كان الأفضل ستر العورة وبه قال الأئمة الأربعة وفيه إيماء إلى ابتلاء الأنبياء والأولياء بإيذاء السفهاء وصبرهم عليه ١٥٤ في حال البلاء وإن الأنبياء منزّهون من النقائص خالقاً وخلقاً وقال

تعالى عنه) أى حكاية بعد قوله ففرت منكم لما خفتكم (فوهب لى رى حكماً) أى نبوة علماء (الآية) تمامها وجعلنى من المرسلين (وقال فى وصف جماعة منهم) موسى مدحهم (أنى لكم رسول أمين) وقال) أى حكاية لقول بنت شعيب فى حق موسى (يا أبت استأجره أن خير من استأجرت القوى الأمين) روى أن شعيباً قال لما و ما علمك بقوة وأمانته فذكرت ألابه الحجر المقيم الذى لا يحمله إلا أربعون أو عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وأمره أياها بأن تمشى وراءه وتدله بالحجارة أن أخطأ تلقاه (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم أنه منهم ومن أفضلهم أو هذا الوصف يعهمهم (وقال ووهبنا له) أى لآبراهيم (اسحق) أى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلاً) أى منهما (هـ) دينا إلى

البخارى عن أبى هريرة أو بذكره وتتمته أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثّر السجود يغتسل وحده قالوا أنه اغتسل فعل هذا البرص أو أدركه فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما أراد أن يلبسه فز الحجر وجرى خلفه ويقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى مر على بنى إسرائيل فرأوه أكل الناس وأصحهم بدنا فبرئ مما سمعوه وآذوه (وقال تعالى عنه) ضمنه معنأى فعداه عن أى عن موسى عليه السلام ففرت منكم لما خفتكم (فوهب لى رى حكماً لا آية) أى علماء ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطى وذهب فكماله الله كما هو مشهور (وقال فى وصف جماعة منهم) أى من الأنبياء عليهم السلام (أنى لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضا والتصديق فلا يتوهم أنه مدح لأنفسهم فليس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهم الصلاة والسلام (إن خير من استأجرت القوى الأمين) وقصته معه أنه لما فر من القبط أذاقهم لقتل رجل منهم ومربا بنى شعيب عليه السلام جالستان ينتظران فراغ الداس ليسقى غنما لهما قال لهما لم تأخرما فقالا لانسق حتى يصدر الرعاء فقال أماناً لكم بشر غير هذه فقالا عندنا بشر مطبق عليها حجر لا نطبق رفعة وكان لا يرفعه إلا عشرة من أشد الرجال فقالا ذهبا فآرنيها فرفعها وحده وسقى لهما فقالا له اذهب معنا ليجزى لك أماناً على ما فعلت فقال أرشدانى للطريق وامشيا خلفى لانى رجل من ذرية إبراهيم عليه السلام لا أحب أن أرى منكم كما لا يحل لى فأخبرنا بأهمل بقصته وقوته فى رفعة ذلك الحجر وأمانته لا تمتاعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لرى عنه قال اليساوى الجملة علة لما قبلها ولما بلغه جعل خبر واسم أن معرفتين يعنى لم يقل أن من استأجرته قوى أمين بل أنى بحمله معرفة الطرفين لمحصر الخبر يتفهم فتدبر (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الأخلاق والعزم على النصم على نفاذ الأمر والحزم فى الشدائد وقد اختلف فى أولى العزم كالم (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا إلى قواه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد وقع فى هذه الآية بحث ذكر الطوفى فى نفسه وهو أنه استدلل بهذه الآية على أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى أمره بالاعتداهم فهداهم جميعاً ولا شك فى امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا أتى بما أتوا به جميعاً ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام أنه قال أنه أفضل من كل واحد منهم لأن المجموع ولا دلالة فى الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه فى هذه المقالة إلى ما وصل إلى تكفيره \* وأنا أقول أنا برى من نسبة مثله للعز والقائل بهذا توهم أنه مثل مالو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم ديناراً وأعطى ستة للخامس فهو يريد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من ز يادته على كل واحد من الجماعة عز يادته على الجميع فلا آية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا التمسك لم يثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما يجيهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا فى غير هذا المحل والماء فى اقتدها سكنت تثبت وقوعه على القياس ووصلوا إجراءه بحرى الوقف وحذفها حجة وصلوا وكسر هاء شام اختلاصاً وصلوا وصلها ابن ذكوان

قوله) أى فى كلام بطول منتهى إلى قوله أجمالاً (فبهداهم اقتده) بهاء السكت وفى

قراءة ابن عامر بكسر هاء وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على أنه ضمير راجع إلى المصدرو قرأ حجة والكسائى بحذف الهاء وصلوا والكل يسكونه وفقاً والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم أو بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وأمثالها دون الفروع المختلف فيها إذ ليست مضافة إلى كلهم مع عدم إمكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أي الله سبحانه وتعالى (باوصاف) أي نعوت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسبة (جدة) أي كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أي من صدر الآية وختمها (والاجتهاد) من قوله واجتنبناهم (والحكمة) أي الحكم والنمو من قوله تعالى أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان يذبحن ان يذكروا الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فدشناه) أي ابراهيم (بغلام عليم) أي كثير العلم (وحليم) أي وفي آية أخرى بسلام حليم أي ذى حلم وحاصله انه طامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فدشناه بغلام حليم بشره بغلام عليم فان ما فعله اقتصاره على لاسيه ما اقتصره على قوله فدشناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحاء والافيلز منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتامع في المنهى في المعاملة ثم المدش به اسمعيل وهو واضح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد رقتنا) أي امتحننا (قباهم) ١٥٥ أي قبل كفار مكة (قوم فرعون)

أي معه بارسال موسى اليهم وايقاع القننة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) أي على الله والمؤمنين أوفى نفسه اشرف نسبه وفضل حسبته (الى آمين) وهو قوله ان أدوا الى أي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أي يا عباد الله أو سلموهم الى وارسلوهم معي الى حيث ما أمر الله اني لكم رسول أمين غير متهم في أمر الدين (وقال) أي حكاية عن اسمعيل خطابا للوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر به لما رأى في نومه (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) أي على حكم

بها تشبه المصاباء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سر افة للقرآن يدرسه (فوصفهم باوصاف) أي كثيرة (من الصلاح) ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قوله هم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانباء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كاشر روح الكشف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي أبلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه (والهدى والاجتهاد) وهو الاصطفا والاختيار للرسالة (والحكم والنبوة) أي الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فدشناه بغلام عليم وحليم) وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهما أمران عظيمان قال الانطاكى كذا في النسخ والذي في القرآن فدشناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر (وقال ولقد رقتنا قبلكم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (أمين) والمراد بالقبلة الاختبار والامتحان يقال قمت الغضة اذا دخلتها النار فشب به أمرهم باتباعه بمعاملة المحتسب أو المراد به ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الآية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما (وقال) حكاية عن الذبيح (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح مسامحة الله ولذا سلمه الله وفداه (وقال في اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الاتيين) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خز قيل وهو نبى بعثه الله اقومه فسلكوا راسه فغيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختر العفو والرضى بشوابه والجهور على انه اسمعيل الذبيح بن ابراهيم وهو رسول نبى وصادق وعدده لانه وعد أباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده ووقد الرسالة هناء على النبوة لانها اشرف على قول (وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) في طاعته لا يتصدهبها الاوجه والله والتفرب اليه (و) قال (في) شأن (سليمان نعم العبد انه أواب) أي مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم أو كثير الصلاة (وقال واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الايدي والابصار

الله برخصائه أوفى ابتلائه من أمره بذبحه (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده (الاتيين) أي عمهما وهو قوله وكان رسولا أى الى قبيلة جرهم نبيا لعله آخر للفاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين أى من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أى أهل بيته أو جميع أئمة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا أى في قتاله وفعاله وحاله (وفي موسى) أي وقال في حقه (انه كان مخلصا) أى لربه في عبادته عن الرياء وعن متادعة هواه بل طالبا لرضاه اذ سلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للسمع بفتح اللام أى أخلصه الله واختاره لنفسه واجتنبه وهذا الكمل مقام في منازل السائرين وأفضل حال في مراحل الطائرين وتعام الاتية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) أي قال في حقه هذا القول (انه أواب) أي كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) أي في حق جماعة منهم (واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم للخصوصية والاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو أولى كالا يخفى (أولى الايدي والابصار) أي أصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطالة والجهالة الواقعين في

فحصل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاختيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العاقرى شعر  
وما حب الدنيا رشفن قاي \* وليكن حب من سكن الديارا فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنازل القربة وقرانافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانها وانهم عندئذ ان المصطفين أى المحبتين من بين أمته لهم الاختيار أى المختارين بافعالهم (وفى داودانه أبواب) أى حيث كان يفطر يوما يصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) أى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (وآتيناه الحكمة) أى اتقانا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) أى الخصام يتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك أسلم على يديه أى لما رأى من وفور علمه وحفظه وسفقه وجرته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيزارادته مما شهدت أموره المخارقة عن العادة ١٥٦ بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاختيار) الايدى جمع يد بمعنى القوة والاداء ارجع بصري عنى بصيرة كفى عدا الحفظا ومعنى اخلصناهم وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عدا الحفظا ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومعبود وعند هذا الاقرب والاختيار جمع خير او خير المشد بدبعا للتخفيف (و قال (فى داودانه أبواب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) أى قويناه لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح أو قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو أول من قالها وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) قيل الارض هنا أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة وثق بنفسه وتوكله من الكافروية بل ان فرعون يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و قال (فى موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) وهذه قصته مع الخضر عليه السلام (ستجدنى ان شاء الله) عليه الصلاة والسلام (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله) من الصالحين وقال عنه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهما كم عنه ان أريد الا اصلاح ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين والايكة وهما

صابرا) أى مع لا غير منكر لك وتعالى الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان أفعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزئين التلويح والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بى وأخرى بمن (ستجدنى) أى مخاطبة موسى (ان شاء الله من الصالحين) أى فى حسن المعاملة والوفاء وبالمعاملة والمعاشرة المحاملة والتعاليق للاتكامل على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعونته لا للاستثناء فى معاهدته بكونه

أمتان

ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهما كم عنه) من قولهم خالف فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان آتى ما نهيتكم عنه لاستبدده لعلمى به خطا فى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثره ولم أتركه فضلا عن ان انسى غيرى عنه (ان أريد الا اصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامر كم المعروف ونهيتكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادامت استطيعه أو القدر الذى أطيقه قال الثعلبي نقل عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لمحسن مراجعته قومه وعصى فى آخر عمره قال قادة بعثه الله رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعبا كان كثير الصلاة فلما طال عمادى قومه على كفرهم به دأب المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة وأهلكهم بالرجفة وهى الزلزال وأهلك أصحاب الايكة بعد ذاب الظلمة قال السمعى فى الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا ايكة وقبورهم عن بيتها

بين دار الندوة وبيت اب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسحق عليه  
 الحجر وقبر شعيب م قابل الحجر الاسود انتهى - وما صح تبرئني من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبرين ما صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ايماء الى ان غير من الانبياء كالبثور السائرة المستورة عن عين الشاهد وعنده ظهور نوره شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا  
 آتيناك حكما وعلماء) أى حكمه ونبوته وحكمه فى الخصومة قال الثعلبى نقل عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع  
 جمه ابراهيم تابعه على دينه مهاجرة الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر أبو ابراهيم مخالفا لابراهيم  
 فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فسات بها آزر فضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام  
 فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا ألقاها بتون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي  
 جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أى الانبياء المذكورين فى سورتهم

(كانوا) أى بحملتهم  
 (يسارعون فى الخيرات)  
 أى يبادرون الى الطاعات  
 (الآية) وهى قوله تعالى  
 ويدعوننا رغبا ورهبا  
 أى للرغبة فى المثوبة  
 والقربة والرغبة عن  
 العقوبة بالحرقة والفرقة  
 وكانوا الناحشين أى  
 خاضعين أو لاجلنا مع  
 خلقنا متواضعين أو خائفين  
 وجلين خريين ولعلهم  
 أشار الى هذا المعنى بقوله  
 (قال سفيان) أى الثورى  
 أو ابن عيينة وهما  
 تابعيان جليلان وجرم  
 التلمس الى الاول (هو)  
 أى معنى الخشوع  
 (الحزن الدائم) أى  
 المورث للسارعة الى الخير  
 (فى أى كثيرة) متعلق  
 بقوله وقال تعالى فى أيوب

أما ن وقيل أمة واحدة فوصفه الله بالصلاح والصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام (وقال ولوطا آتيناك حكما وعلماء) فلو ط ابن أخى ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم  
 بمعنى هنا (وقال) فى حقهم عاينهم السلام عموما (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الآية) أى شأنهم  
 المبادرة الى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى فى الرغبة والرغبة (وقال سفيان) الثورى أو ابن عيينة فى  
 تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قيل ضمه هو راجع الى الخشوع فى قوله وكانوا الناحشين وفى  
 الشرح الجديديديان ما ذكر فى الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذى ينشأ عن خيرات من سلك  
 طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول (فى أى) جمع آية (كثيرة) كقوله  
 خصالهم وفى محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم (وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله تعالى  
 أى ما ذكر من الآيات مندرج فى آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محمدا ما فيه بل هو بعض منه  
 (وجاء من ذلك) أى من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام فى غير القرآن (فى الاحاديث) الصحيحة  
 (كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن  
 يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بنى بنى بنى بنى بنى) هذا الحديث فى البخارى بدون انما وقوله بنى  
 ابن بنى الى آخره والكريم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طاروا انما هو معنى جامع للخير والشرف  
 ومكارم الاخلاق قيل وانما يخص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكرنا جامع الله مع علو النجب  
 جعله رابع أربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم الحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع  
 لغيره من الانبياء وفيه التكرار الممدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 يا أبت لم تعبد الآياتى كرر يا أبت مبالغة فى استعطاف أبيه والاطراد كقوله تعالى واتبعك ملة آبائى  
 ابراهيم واسحق ويعقوب والسجود والسجود وهو من المحسنات احيانا أو امانا انكاره لمن خاطبه  
 وقوله أسجد كسجد الكهان لانه ليس فى محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ما ذكر ليس من  
 قبيل التكرير لان كرى ليس معناه واحد فى الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجود وليس  
 بشئ لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجود ما تحددت قافيته

أى قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مع ما هى نبذة يسيرة من درجته فى آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها  
 واتيها بما رها (ذكر فيها من خصاله) أى بعض نعمتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من  
 ذلك) أى من قيل ما ذكر فى الآيات (فى الاحاديث كثيرة) أى مما ينبغي أن يروى منه قدر يسير (كقوله) أى على ما رواه البخارى  
 وابن حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفى اتيان انما  
 ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحداه (بنى بنى بنى بنى بنى) غير مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به  
 أيضا لتأكيده فلا ينفاه ما رواه أحمد والبخارى عن ابن عمر وأحمد أيضا عن أبي هريرة بلغظ ان الكريم الخ مع انه أوفق لموازنة  
 ما بعده حتى قيل انه موزون بلا فاء ثم الظاهر ان قوله بنى بنى بنى الخ مندرج من كلام الراوى أو تفسير للقاضى

(وفي حديث أنس) أي كاره البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية أو يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (ان سليمان كان مع ما) وروى فيما (أعطى من الملك) ما يقتضي تكبرا وتكبيرا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرتبة الخصاص تنقسم الى أقسام فمنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الأربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم في صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا نشر يعالامة لانه لا يفعل ما يمنع شرع اللشرب وان لم يمت ذلك من غير قصد له قلت أجيب عنه باجوبة \* أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وهو حال نادرة فيها ينام قلبه \* الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحديث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا \* الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احسائه وقد يستغرق لاشتغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحديث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشرع المأخر وفي هذا إشارة الى يقظة قلبه وانه لا يعقل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروى) رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغار النفسه لالان الله في جهة وحيز كما توهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أي حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم أي لا يقفرون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان يطعم الناس لذا اذا لاطعمة ويا كل خير شعير) جمع لذينة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من المأكولات (وأوحى الله اليه يارأس العابدين) أي أعلاهم ورئيسهم (وابن محبة الزاهدين) أصل المحبة الطريق المسلوك فاستعير لجمعهم ومقصدهم أو مقتداهم الذين يأنسون بسنته وموسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ينافي ملكه وقد رتب له حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بالحقارتها (تعترضه) أي تجي له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعزة سلطانه (فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجته ويمضي) لمقصده (وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وأنت على خزان الارض فقال اني أخاف أن أشبع فأنسى الجمائع) المراد بخزان الارض الخزون من الاموال والارزاق (وروى أبوهريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كاره البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرء وقيل ان اطلاقه هنا

وترفعه (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) أي لله كما في نسخة (وكان) أي سليمان على ما روى أحمد في الزهد عن فرقد السنجي (يطعم الناس لذيذا لاطعمة) وفي أصل التلمذ اني لذا اذا جمع لذينة وهو ما يوافق الطبع ويلائه (ويا كل خير الشعير وأوحى اليه) وفي نسخة وأوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) أي من الملوك أو الموحدين (وابن حجة الزاهدين) أي على غيره وفي نسخة محبة بفتح حاء وتشديد جيم أي مجمعهم أو معظام طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في أصل الدجى وان كانت فقال هي الخففة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) أي وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بآمره

لها (فينظر في حاجتها) أي يتامل فيها ويقضي بها (ويمضي) أي يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالك تجوع وأنت على خزان الارض) جملة حاله (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجمائع) أي جنس الجماعين وأغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجماع بكسر الجيم جمع الجمع (وروى أبوهريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي البخاري (خفف على داود القرآن) أي قراءة الزبور



(فكان يأمر بدوابه) أي لاجله وأصحابه وروى بدابته فيجتمهله إضافة الجذبة لكن إرادة الواحدة أبلغ في مقام خرق العادة (ففسر ج له فيقر القرآن قبل أن تسرج) أي فيجتمهله في زمن يسير مع أنه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان أو على اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض أكره هذه الامة (ولا يا كل الامن عمل يد) قال الله تعالى (والناله الحديد) أي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واجزاء (ان أعمل) بان المصدرية بتقدير البناء السببية أي وأوحينا اليه أو أمرناه ان أعمل فان ان مصدرية أو مفسرة وأما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على المحذف ففي غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تامله (سابغات) أي دروعات

واساعات (وقدر في السرد) أي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضييق حال لا يسها ولا توسعها فينال لا يسها من حلالها وقيل لا ينقص الحضافة فتثقل في الجملة والخفة فتزيل المنعوق في البخاري ولا تدق المسامير فتلس هو من قولهم سلس أي لين وروى فيسلسل أي فيتصل فيسرع كسره بالندفاقه (وكان سأل ربه ان يرزقه ع) لا يغنيه عن بيت المال) أي فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيمنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمي قسأله فقال نعم الرجل الانه يطعم عياله من بيت

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا أو مجازا على طريق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير (فكان يأمر بدوابه ففسر ج) وروى بدابته المراد الجنس المختص به (فيقر القرآن قبل ان تسرج) قالوا له إذ امن بسط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أومن البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولا يا كل الامن عمل يد) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حراثا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلوة والسلام خياط وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله تعالى والناله الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان أعمل سابات) أي دروعات وية تامة من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) سرده وجه أي عمله وأصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الحاق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت بلا مسامير لا لتسامها اليها وان في قوله ان أعمل تفسيرية أو مصدرية بتقدير الجار قيل كان سبب تكسبه انه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يا كل من بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لأنها أقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد الكسب الاشغال عن البطالة (وكان) داود عليه الصلوة والسلام (سأل ربه ان يرزقه ع) لا يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما روى من هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكتبه لئلا يا كل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يا كل من بيت المال لا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل كل الويل لسلطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يقطر يوما الا تبي وما بعده سيأتي من نقله (أحب الصلوة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبحه بنشاط لاستراحته وهو كذا ينبغي للجاهل ولم يتعرض أحد لصلوة الامم السالفة ولا لصلاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيةها الان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

المال قيل وكان يعني داود عليه الصلوة والسلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلوة) أي أنواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود وأحب الصيام) أي صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيتا بالقضية سالفة أي كان ينام (نصف الليل) للاسراحة الموجهة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لانه أفضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة أول نهارة

(ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لثلاثين صوم بالصوم على وجه الاتصال أو لصوم رله مداومة الاعمال ففي  
 المحمدين أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل ولثلاثين الصوم عادة فلا يتخلص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس  
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة بين الأخيرتين بيان عليا لأحب في المتقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى  
 صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى  
 (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) أى نفسه أو ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية (وياكل خبز الشعير) غير بالملح  
 (والرماد) ولعله أراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والافاكل الرما حوام لمافيه من مضرة العباد (ويزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن  
 أحنم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) أى المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة  
 الآن حسنة الأبرار سياآت الأحرار اذ لم يثبت عنه سوى أنه خطب امرأة كان قد خطبها أو رافى زوجها أهلها من داود

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا الإشارة الى ان صوم الدهر  
 دون هذا وقد ورد النهى عنه مع ان هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعة له لا تضره وهو هذا آخر  
 الحديث وقوله (وكان) أى داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف ويفترش الشعر) أى مانسج  
 منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهو ذا شعرا لانياء عليهم الصلاة  
 والسلام والصالحاء (وياكل خبز الشعير بالملح والرماد) الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان يأتم به على  
 خلاف المعتاد أو يضعه في ادمه لثلاثين لانه (ويزج شرابه بالدموع) لكثرة بكائه وعدم خلوه منه (ولم  
 يرضا حكا بعد الخطيئة) وهى تزوجها امرأة أورابا بعد ما سأل ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فخافه  
 لمكان في صورة رجلين يدعيان نعا جاعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة وان كان علم مقامه  
 وزهده يقتضى خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته عما لا يرضى عليه  
 (ولاشاخصا) رافعا وفاقحا (بصره نحو السماء) أى جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة  
 من أذنب فانه يغطى بصره (ولم ينزل با كياحياته) منصوب على الظرفية أى مدة حياته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (كلها) تا كيد لما قبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما وهذار وادابن أبى  
 حاتم عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا (وحتى اتخذت الدموع في خذه  
 أخذودا) هو فى الأصل الشق المستطيل فى الأرض استعير لتأثير الدموع فى مجراها أثر يعلم وبين الخد  
 والاخذود تخفيس اشتقاقى (وقيل كان يخرج) من منزله (متنكرا) أى مستخفيا من معرفة الناس  
 (ليعرف سيرته) جملة من متأنفة لبيان سبب تنكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله)  
 لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا كان يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى  
 عليه الصلاة والسلام) كان يخرج به أحد بن حنبل وابن أى شبيبة عن ثابت (لوا اتخذت جارا)  
 لتركبه انما سترى من المشى (قال أنا كرم على الله من ان يشغلنى بحمار) هذا من زهده وسر  
 حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشى وشغله يشغله كسأله يسأله وأشغله لغه رديئة (وكان يلبس  
 الشعر) أى مانسج منه زيادة فى تقى نفسه وانما كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعا رله

رغبة فيه أو سأل ان ينزل  
 له عنها ففترجوها وكان  
 ذلك في زمانه عادة لهم  
 فارتسل الله اليه ملاكين  
 تنبيهه الى ان ذلك خلاف  
 الأولى فيما هنا لك  
 لاستغناؤه بثبوع وتسعين  
 امرأة فلما تنبه في هذا  
 الباب استغفر ربه وخر  
 را كعها وأتاب وقد بالغ  
 فى تضرعه وبكائه لماله  
 من عظيم المرتبة وكرم  
 المنزلة فى مقام حياته (ولا  
 شاخصا ببصره) أى ولا  
 روى رافعا له مع تحديد  
 نظره (الى السماء) أى  
 الى جهتها وفى نسخة نحو  
 السماء (حياء من ربه)  
 أى الكمال وقربه والمحدث  
 رواه أحمد فى الزهد عن  
 عطاء بن السائب عن أبى  
 عبد الله المحمدى بلفظ

ما رفع داود رأسه الى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول  
 المحمدي لوقال القاضى غير هذه العبارة كان أحسن (ولم ينزل با كياحياته كلها) أى فى جميع مدة عمره الى حالة تماته بعد تلك الواقعة  
 (وقيل بكى) بل روى ابن أحنم عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون  
 هو الحشيش (من دموعه) أى من كثرة وقوع دموعه على الأرض (حتى اتخذت الدموع فى خذه أخذودا) أى شغلا مستطिला أخذودا  
 والمعنى أنزلت فى خذه أثر كالشق والخفر الطويل فى الأرض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مفر دجعه أخذودا (وقيل  
 كفى الكشاف وغيره) كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أى فى غيبته (فيزداد تواضعا) أى لربه بشكر المزيديته  
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد فى الزهد وابن أى شبيبة فى مصنفه (لوا اتخذت لك جارا) أى لوا اخترته لتركبه أحيانا عند  
 الحاجة اليه (قال أنا كرم على الله من ان يشغلنى بحمار) أى بان يتعلق قلبه به وبكافته وخدمته ويشغلنى بفتح الغين فان الاشغال  
 لغه رديئة (وكان) كما روى أحمد فى الزهد عن عبيد بن عمرو ومجاهد والشعبي وابن عساكر فى تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أى ثوبه

(وياكل الشجر) أي ورقه (ولم يكن له بيت) أي مسكن يأوي اليه (أيئما أدر كه النوم نام وكان أحب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له يامسكين) وقدرواه أجد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغني انه مامن كلمة كانت يقال لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كإرواه أجد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا

١٦١

(ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين) سمي باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفًا فيرتقب متوجهًا الى مدين (في بطنه من الهزال) يضم الماء نقيض السم على ما في القاموس فيبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوراه لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كإرواه الحاكم وصححه عن أبي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر) أي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) أي بكثرتة في ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلماء ما نأعده الله لهم خير وأبقى وقد أورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث

اظهار الزهد فان اخفاه أفضل لما فيه من الرياء (وياكل الشجر) أي أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) يملكه أو يختص به (أيئما أدر كه النوم) أي وقته (نام) أي ينام في أي مكان يحن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي أي الالفاظ التي ينادى بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال أحد النبي من الانبياء يامسكين كان تحقير الله وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لشي من الانبياء ان يرضى به وقد أمرنا بتعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عنده توقيرا له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا كما سيأتي بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر عن من لم يؤمن به فكأنوا بقصده دون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كواقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه أو ذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فية ولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وكما قال أبو العتاهية

إذا أردت شريف القوم كلهم \* فانظر الى ملك في زى مسكين

والكلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يذكر \* أقول لوجه السؤال وللجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخواص حوارهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصرح في عكسه ان له أدنى فهم وقدر وى مامن كلمة كانت يقال لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مدين) هذا الحديث رواه أجد في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقديم وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لما مدين كان لما فر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل أو أكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاءه (كانت ترى خضرة البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ليس بشجر من النبات التي لا تبقى أرومته وأصوله بعد أخذه وهو معروف (في بطنه من الهزال) يضم الماء وزاى هجمته وهو ضعف مذهب اللحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري وصححه (ولقد كان الانبياء قبلي يبتلى) بالبناء للمفعول ونائبه (أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك) الابتلاء (أحب اليهم من العطاء اليكم) اتفقهم بما أعد الله لهم في مقابلاتهم وهو ان نعيم الدنيا عندهم ولغظ الحديث ليس كما ذكره المعنف

(٢١ شفا في) بطريق آخر وهو قوله وفي حديث أبي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء

(وقال عيسى عليه السلام لا تحزير اقيه اذهب بسلام) أي منا ومنك (ف قيل له في ذلك) استعظاما امرئته مع الحزير في حقارته (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع باتي هي أحسن ولقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما ١٦٢ رواه ابن أبي حاتم وأجد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان) أي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) أي مخافتهم مع أنه قط ما هم بعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي موضع جرى كالنهر في وجهه من أثر دمه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لئلا يخاطب الناس لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس (وحكى الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لاقى أصل القاضي وبشبهته في رواية العرائي أي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (ويأكل من نقرة) بضم نون وسكون قاف أي حفرة ومنه نقرة الغطاء (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد إلا العباء يلبسها ولا حدهم أشد فربا بالبلاء من أحدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم تكرمه له ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه لم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء المحاسنين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان ضمير يتلى في حديث الحاتم للصالحين كان أقرب انتهى وهذا نافية ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم في النظر للآخر (وقال عيسى عليه السلام تحزير لقيه) المراد به الحيوان المعروف وتجويز ان يراد به الكافر أو العدو أو الجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا (اذ ذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (ف قيل له في) شان (ذلك) القول الذي قاله فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) عملا بقوله تعالى ادفع باتي هي أحسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه أحدنا وابن أبي حاتم (كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة (وكان يبكي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي صار يحل جريانه من خضفا متميزا عن غيره لتأثيره بدوام جريانه فيه (وكان يأكل مع الوحش) أي كان يحيى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل العشب في الغمار الخالية التي يسكنها الوحش أو بالفهم فيها ويكون معهم (لئلا يخاطب الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أجد في الزهد عن الخولاني (وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشبا أو نباتا مثلا (ويأكل في نقرة من حجر) بوزن حفرة فلا يأكل في آنية ويضع طعامه في الأرض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها أو يشرب منها بغيره (إذا أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بضم هاء من ماء في الأرض وضمه فيها راجع للنقرة المذكورة أو لغيرها من جنسها كما تقول أعطيتهم ذرهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بضمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب رأسه ليشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كلمه بلا واسطة كما قال كلم الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مطورة) في كتب الحديث والتفسير الممول عليها (وصفاتهم في السكال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناة فيشربه منها (وحسن) (إذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة) أي حين لم تلق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (بما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في السكال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التماسنى الصور جمع الصورة وهو الانسب لمجـ مع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمايل  
معروفة مشهورة) أى مذكورة في محلها و قد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم  
وبشاشة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم واعتذارهم وتسامحهم (فلا الشفقة الى اخوانهم) ١٦٣

نظـ ولها) أى يذكر  
جميعها (ولا تلتفت) أيها  
الخطاب (الى ما تجده فى  
كتب بعض المؤرخين)  
بالمعز والواو أى المدعين  
عـ لم توارىخ الانبياء  
وغيرهم (والمفسرين) أى  
التابعين لهم فيما نقلوه  
من أخبارهم (وما يخالف  
هذا) أى الذى ذكرناه  
عنهم فى سيرهم الثابتة  
عن عوام السلف  
وخيارهم

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـ مال وهى الحلق والسـ جية وينبغى أن يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشماثل ما ينشأ عنهما من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر فى الأولى بانها مـ طورية وفى هذه بانها مشهورة تفنننا فى العبارة ولان الأولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتمدة وهـ كمالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل وليكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولا يكن ذكرها ما ذكر لي علم قدرهم وفضلهم (فلان طول بها) مع انها مـ لومة ثم لما كان فى بعض الكتب أمور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تنفت) أى لا تعتبر ولا تعتقد وأصل الالتفات الى العنق أو انعطاف بالجانب المتظروا تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات اليـ يدعى (الى ما يتجدد) وتقف عليه (فى كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالممزة وقد تبدل واو او هو المصنف فى التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربى أصله من الارخ مستعار للحادث من ولد البقرة أو هو معرب ما دروز وهو بعيد جدا وأول ما حدث فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه (و) فى كتب بعض المفسرين من ما يخالف ذلك) أمثال (هـذا) المذكور

وعلى تقن واصفيه بحسنه \* يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف  
(فجاء هذا الباب) بفتح الميم والجيم من جال يحول اذا طاف ودار أى محل تجول فيه الافكار حول نعوته



في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة نعتيه وصفتيه (ممتد) أي طويل لا يكاد ينهي إلى حده ممتد (ينقطع دون نقاده) بفتح  
 نون ثم دال مهملة أي قبل تصور فراغه أو من غير تحقق فناءه وجوز أعيان الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي  
 دال على مساحة البر (وبحرم علم خصائصه) أي الذي لسعته وكثرته (زاهر) أي عمتلى كثير عدو وعرض وطول قال التلمساني ووصف  
 ابن عباس عليا رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر بأهقر في وضوئه وبهائه وأسدا خاد في شجاعته ومضائه وغرات زاهر في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما يقال في أمره وشأنه الذي يحق له (ممتد) أي واسع فكنى عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها  
 كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عن هوفيه ثم بين سعة بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع  
 دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم إلى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن يعجز ويوقف دون بلوغ  
 غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين  
 يريدون معرفتها بركب سالكوا طريقا وشبهه من يستفيدون منه بها ويهتديهم في الطريق وعجزه عن  
 الوقوف على كنهها من انقطاع ووقف فيها لا يهتدى لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى الحجة  
 بل بمعنى هادي السابله كانباء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل أنه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع  
 وليس المعنى ان محاسنه وكما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لوأر يدغيايتها بالادلة كالآيات والأحاديث  
 وأقوال الصحابة لم يكن إلا أن يراد بين المقصود منه ونفاذ بالغاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والغناء قال  
 تعالى ان هذا الرزقنا مال من نقادوا لوجه لتفسيره بفراغه (وبحرم علم خصائصه) من إضافة المشبهة  
 بالمشبه كالجن الماء وقد تعكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلوه وهو ما يؤخذ به المساء من  
 الاديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فمتكدر ماؤه وهو ترشيح  
 للشبه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصقوف فيه اشارة لخصته وكثرته (لكننا  
 أتينا فيه بالمعروف) المشهور الذي يعرفه الناس (عماء كثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة  
 كالكتب الستة وأشار بقوله أ كثره الآن فيه أحاديث غير صحيحة اعتمده على شهرتها وذكر أن  
 بعض المصنفين لها أو ردها لما فيها من الفضائل كما أشار إليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي  
 لم يلتزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتينا به وأر بناه أي كففنا (بقل من كل) وفي نسخة  
 من أكثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التحليل أو بمعنى القلة كالذلل بمعنى  
 الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجميع لانه لا يمكن الاطاعة (وغيض من فيض) الغيض  
 بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاى الماء اذا نقص والمراد انه  
 قليل والغيض بفاء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه  
 كثير وفيه طباق واقتنان (ورأينا) هو من رأى أي لا من الرواية أي خطرله خاطر (أن نختم هذه  
 الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذ كر حديث الحسن)  
 رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شـمائله وأخرجه ابن  
 سعيد والبهيقي والطبراني ورواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذنب  
 أبي هالة الصحابي رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن  
 خريجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته  
 (لجميعه) الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام (من شمائله وأوصافه) عطف تفسير

جوده وسخائه وريبع  
 باكر في خصبه وحياته  
 وروى عن علي رضي الله  
 تعالى عنه انه وصف به  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)  
 جمع دلوه أي لا تؤثر فيه  
 حين أخذ بعضه بنقص  
 بورت صفوه كدرة في  
 سادته وفيه إيماء الى انه  
 لم يصل أحد من العلماء  
 الى غاية من بره وحمده  
 ولا نهاية من ساحل كرمه  
 وعلمه ولذا قال (وايكنا  
 أتينا فيه بالمعروف) أي  
 اختصرنا في وصفه على  
 ما هو معروف من  
 الروايات (مما أ كثره في  
 الصحيح والمشهور)  
 أي في مرتبة الحسن (من  
 المصنفات واقصرنا في  
 ذلك) أي المعروف  
 مما هنالك (بقل من كل)  
 بضم كل من القاف  
 والكاف وتشديد اللامين  
 وهما الغتان في القلة  
 والكثرة أي على نقل  
 قليل من كثير وفي  
 الحديث الربا وان كثر  
 فانه الى قل أي الى قلة  
 وانتقاص لقوله تعالى

يحق الله الربا ويرى الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المعجمة وفيه ما والفيض النقص والفيض الزيادة يقال (كثيرا)  
 أعطى غيضا من فيض أي قايلا من كثير ويقال غاى الماء المعنى وآتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو  
 أولى من جعله تفسير المساقلة ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدلجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من  
 جملة الكتاب (بذ كر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو  
 نجال هند (جميعه) علة لقوله رأينا أن نختم أي لاستجماع حديثه واستحصاره بنفسه (من شمائله) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأوصافه)



كثيرا) أي شيئا كثيرا مما يجمعه غيره لا ندراسيرا (وادماجه) أي ولا دخل هندا أو الحسن في حديثه (جمله كايمة) أي جلا وافية (من سيره) أي من شوائبه الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ووصله) عطف على فخم أي ورأيانا نالحق حديثه بعد تمامه (بنييه لطيف) في تبين جملة (على غريبه) من جهة المبني (ومشكله) من طريقه المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ) أي ابن سكره وقد تقدم (رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو القاسم عبد الله بن طاهر) بطاء مهمل (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري) بفتح نون

١٦٥

فتح حية ساكنة فسين  
مهمل معرب المعجمة  
بلد بخراسان (والشيخ  
الفقيه أبو عبد الله محمد  
ابن أحمد بن الحسن  
الحمدي) أي المذسوب  
أي مسامي محمد  
بصفة المفعل  
(والقاضي أبو علي الحسن  
ابن علي بن جعفر  
الوخشي) بفتح واو  
وسكون خاء فشين  
معجمتين وقيل بالحاء  
المهمل قرية من أعمال  
بلخ سمع أبا بكر الحيري  
بخراسان وأبا نعيم المحافظ  
باصهبان وأبا عمر الناصمي  
بالصرة وأبا عمر بن  
مهدى بن داود قمام  
الرازي بدمشق وأبا محمد  
ابن النحاس بمصر روى  
عنه طائفة وحدث عنه  
الخطيب وهو من أقرانه  
وسمع منه الحسن بن  
البلخي سنن أبي داود  
(قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيرا) مفعول جمعه المصدر المضاف لقاعله (وادماجه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا فقهه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وأولى (جمله كافية من سيره وفضائله) مفعول الأدماج لما فيه من معنى الإدخال قال الجوهري دمج دمو جا إذا دخل واستحكم (وصله بنييه لطيف على غريبه ومشكله) أي تبين في التبيين ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة) هو الامام المحافظ أبو علي بن سكره الذي تقدمت ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جائزة وما روي في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أو على الجمع بينهما ما على ما في ذلك من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بطاء مهمل تقدمت ترجمته (التميمي) مذسوب لبني تميم قبيلة مشهورة (قرأت عليه) أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري (الأديب هو العارف بعلوم الأدب الاثني عشر المشهورة) (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدي) مذسوب لأحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر وبغداد والجامعة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) بو او مفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من أعمال بلخ وقيل بحامه مهمل والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو المحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي خامس ربيع الأول سنة احدى وسبعين وأربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم على ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي) بضم الحاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أبنا أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي) نسبة لشاش بلدة معروفة بماء وراء النهر وهو المحافظ الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن مقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال (أبنا أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المحافظ) الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهمل وسكون الواو وراء مهمل كما تقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع بن زينة) ج جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهمل وسكون الجيم (املاء من كتابه) الذي بيده أو يمد غيره وهو أحد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابيه وماروى من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافة كفصله

أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي) بضم خاء معجمة مذسوب لقبيلة خزاعة (أبنا أنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشي) بمعجمتين مذسوب إلى بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر (أبنا أنا أبو عيسى محمد بن سورة) بفتح المهمل والراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمال (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن الجراح ضعيف (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون فتحية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهمل وسكون جيم مذسوب إلى قبيلة عجل (املاء من كتابه) أي روايته من كتابه المقروء على شيخه وهو أقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم) قال الانطاعي هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو واللام وضم فسكون أي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أبي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى أبا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن لابي هالة) أي بلا واسطة وهو غير معروف كما عرجه الذهبي في ميزانه وأصل هالة علم لدارة القمر فهو أقوى في منع الصرف من هريرة في أبي هريرة لأن هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم نادر لظاهرة الاتصال ولكنه منقطع لأن الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلاً ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع أبداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجملة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سالت خالي هذبن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رفرح إشارة الى التحويل من سند الى آخر أو يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن أحمد بن خذا اذا) بضم

(قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان زوج خديجة قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مرو هذا الرجل أخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لابي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راوياً مجهولاً وهالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سالت خالي هذبن أبي هالة) لانه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن أحمد بن خذا اذا الكرجي الباقلاني) وخذا اذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف وodal مهـ هـ وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذا اذا بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور و بضم فسكون اسم عمدة معروفه والباقلاني بثـ ديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شدت لامها عرت وان خفت مدت (قال أبو علي) وأجاز لنا الشيخ الاجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) هو المحافظ المتقدم ترجمته (قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف و ذال معجمة وألف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (ابن حرب) كضد السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط القبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه حدثنا (أبو علي الحسن

خاء ف ذال معجمتين  
قال ف ذال مهملة بعدها  
ألف ف ذال مهملة أو  
معجمة لغة فارسية  
ومعناه بالعربية عطاء  
الله (الكرجي) بفتح  
كان وسكون راء جيم  
(الباقلاني) بثـ شديد  
اللام وبعد ألفه نون فياء  
نسبة لباقلاد على غير  
قياس (وأجازنا الشيخ  
الاجل) أي الجليل  
القدر أو أجل زمانه  
وأكل اقرانه (أبو الفضل  
أحمد بن الحسن بن  
خيرون) بفتح معجمة  
فسكون تحتية فضم راء  
يصرف وينع (قالا) أي  
كلاهما (حدثنا) أي  
حدثنا (أبو علي الحسن

ابن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) كما  
معجمتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء وسكون (قراءة عليه فاقربه) أي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن  
قيل له أخبركم فلان أو أخبرني فلان عندك أو نحوهم وان لم يقر به فلا يكون دليلاً ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال  
أي أبو علي المذكور (أبنا) أي أخبرنا (أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن  
الحسين) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) بفتح تحتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه  
الذهبي في الميزان ونسبه كما هاتم قال روى بقله حياثم عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري  
عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً قال على وذريته يمجته معون الاوصياء الى يوم القيامة  
فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولاه لانه متهم لاذبح عليه الحمد ثون فانه معمر انتهى ولا ينبغي انهما يدان على كذبه

ووضعه وعلى ثقبه أيضا وأما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا نغايته إن الحديث ضعيف أو موضوع من طريقه لكنه لا يضر حيث أنه ثابت باسناد الترمذي في شوائبه وإنما أراد المصنف أن يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك استاذيه والا فمكان ينفيه أن يسند الحديث الترمذي المعروف بثبوت سنده أما بكونه صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره ما ترمون أن لا يذكروا حديثا فيه أو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن أبي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) أي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي علي هذا يروى عن أبيه وأخيه موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا يسنه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أحجاده من أحجني انتهى والحديث هو من أحجني وأحب هذين وأبهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالخارج له كذا ذكره الحلبي (عن أخيه موسى بن جعفر) أي ابن محمد العلوي الكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره عنه إسناده على الرضي وأخوه علي ومحمد وبنوه إبراهيم واسماعيل وحسين قال أبو صالح خاتم ثقة امام مات في حيدس ١٦٧ الرشيد أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي

ما جاءه وقال المسعودي قبض موسى بين غداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) أي الصادق (عن أبيه محمد بن علي) هو أبو جعفر الباقر سمى به لتبقره في العلم أي لتوسعه فيه يروى عن أبيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جرير والاوزاعي وآخرون أخرجه الأئمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا زين العابدين

كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لآزدهم الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق يروى عن أبيه وأخيه موسى يروى عنه الترمذي دون أصحاب السنن الا أنهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي (عن أخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة (عن جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن أبيه محمد) هو محمد (بن علي) أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضى الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتمية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتفي وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أي بما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيح حاله خبره بوصف الناس له ذقه أو كان معروفا بذكره فمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أزوجو) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيئا) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تبقى العبارة به (أعلق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

روى عن أبيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وأبي هريرة وجميع وعنه بنوه محمد بن يوسف والزهرى وأبو الزيد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه أخرجه الأئمة الستة قال المسعودي كل عقب الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما واللفظ) أي لفظ الحديث الآتي (لهذا السند) أي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتمية قال التلمساني في هذا اسناد شريف لانه مروى عن أهل البيت ومثله اسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناد لو ذكر على ذي علة أو جى أبرئ أو على مصاب لافاق ولورقى به ملسوع أبرئ (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام فتحية أي وصفه ونعته (وكان) أي هند (وصافا) أي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وأنا أزوجو) جملة حالية أي أغنى وأحب كافي رواية (أن تصف لي منها) أي من حليته (شيئا) أي بعضا منها (أعلق به) أي أتثبت به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشرائع وقد انفرد بالخارج عنه أصحاب الكتب الستة وقد سطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل شرح الشرائع وهذا تبسيع المصنف في ضبط مبناه أولا ودرج

معناه ثانيا وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفما) أي مهيا  
عظيما في العيون (مفخما) ١٦٨ بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة أي معظمها مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رآه فآهابه  
ومن خالطه عشرة أحبه  
وليس المراد بهما بيان  
ضخامته في جسمه  
وخلفته لمساكني خلفه  
في نعتة ولا يبعد أن يقال  
معناها عظيم عند الحق  
ومعظم عند الخلق  
(يتلأأ وجهه) أي يضي  
فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره (أطول من المربع) وهو الذي بين  
الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هنا القصير الذي تحت الرابعة لا يناقض ما ورد من  
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المحل المقبول على أربع طاقات فاستعير لها  
ذكر انتهى ثم أقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لأن المراد أنه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج  
عن كونه ربعة فهذا أمر تحقيق وربعة أمر تقر بي فلا منافاة بينهما ولذا قال (وأقصر من المشذب) بضم  
الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقروط في الطول كالباثن وهو مستعار  
من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتحتفي  
الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقرطة في الكبر بل كبيرة كبر انسيبالا صغرها واخرها كبرها غير  
مدوح لدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان أخر غير مناسبة هنا (رجل  
الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد أن فيه سجدا  
قليل وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجموعة والسبب المسترسل (ان  
انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شعثا ورأسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود  
الذي يخرج عليه حين يولد من عرق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما  
قيل ومعنى فرق ابقاه منفردا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض  
الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصاد المهملة بدل عقيقته (والافلا يحاوز شعره شحمة أذنه)  
وفي رواية أذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظرت بعيني وهما كذلك  
كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت  
من ذي لمعة في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اللثة الشعر الذي يحاوز  
شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة أي ما لم ينسكب من اللثة دون اللثة والوفرة دون اللثة والجمعة أكثر  
من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها اللثة والجمعة أبلغ منها وفيه كلام تقدم  
والفرق سنة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز  
الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة وجمعة (اذا هو وفره)  
وفي بعض النسخ وفر بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قال المزني وفاؤه مخففة ومشددة أي  
كثرة وقد نقل بعد الخلق وغيره كما عرفت وهذا أولى من جعل اختلاف الروايات على التقرير

(أزهر)  
شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنيه) أي أحيانا يروى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق  
القرط وهو ما لان من أسفلها (اذا هو وفر) بتشديد القاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة بزيادة الهاء مير أي تركه واقرب أو  
يخلفه وفرة لا يسبى وفرة لا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر اللون) أي أبيض نيزا وقد جاء من حديث على رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن مسعود أن رجلاً سأل علياً عن نعمة عليه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمرايا بالوضع كمال صفاء بياضه

١٦٩

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما ما في المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر إلى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج المحو واجب) بنشديد الجيم الأولى أي دقيقة ماع غزارة شعرها وتقسوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولاً وشواهد أصلاً والسبب أعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث أم عبد وصفه بالقرن ولعل هذا الخلاق من جهة قرب الرائي وبعده أو المراد

(أزهر اللون) سياتي معنى الأزهر وأن معناه أبيض مشرباً بحمرة وقد ورد أنه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روى أنه كان أسمر ولعله رأى عقيب سفر ونحوه ولم يحقه لأنه لما بتة صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يحقد النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمرايا بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة البرص الواضح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كوز فضة وبأني كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل أن سمرته حمرة ولذا قيل في الجمع بين الروايات أنه كان يميل إلى السمرة أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك الكثرة أسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان حرفا المحبة وجانباهما عند الصدغين وبعد الحاجبين والجمجمة وسطه وهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجمجمة إلى قصاص الشعر (أزج المحو واجب) أزج أفعـل كاجـر والزج تقوس في المحو واجب مع طول في طرفه وامتداداً بدقة في طرفيه وأراد بالمحو واجب الحاجبين وجمع لأن أقل الجمع اثنان أو إطلاقه على أجزائه وهما العظامان فوق العينين بذخهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمى به لأنه يحجب الشمس وغيرهما عن العين (سوابغ) بالسـين والصاد جمع سابع لأنه لا يعقل وقيل جمع سابعه وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحين أي من غير اقتران واتصال لأنه غير مدوح عند العرب وما وقع في حديث أم عبد من وصف حاجبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقرن فيحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا إذا سافروا وعلا غبار السفر ظن قرن أو ما قيل أنه بطريق الرأي أو أنه لاختلاف الرؤية قرباً وبعداً أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد ذلك بعيد جداً بل لا وجه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في المحو واجب بمعنى هنا (عرق يدرء الغضب) بضم الياء مضارع الادرار من أدر الضرع والسحاب إذا كثرت دره وهو لبنه وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلغلان الدم بالغضب بعد ما كان خفياً لأنه يحدث بعدان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حلیم لا يغضب لأنه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يغضب لنفسه ولا لاجل أمر ديني ولكن قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمة وفي ضربه للأعداء كما قال الصرصي رحمه الله

بجبينه عرق يدرأ إذا سطا \* غضباً على الاقران يوم طعان

والغضب تهيبج الحرارة العريضة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنفق العروق (أقنى العرنيين) القناء في الأنف طوله ودقة أرنبتة أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنيين بكسر العين الأنف أو ما صلب منه أو ما تحت مجمع الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرنيين ويكنى به عن الاشراف لشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال

ان العرانيين تلقاها محسدة \* ولن ترى للثام الناس حسادا

(له نور يعاوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا أن يعود للعرينيين لأنه وإن كان وجهه كله

(٢٢ شفا في)

بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده لأن المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له وأما ما جوزه الحلبي من أنه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادرار أي يكثردمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العرنيين) بالكسر أي طويل الأنف مع دقة أرنبتة وحديث في وسطه على ما في النهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منه وذلك لشموخ أنفهم وارتفاعه على قومه وهذا وقال الجوهري وعريين كل شيء أوله وعريين الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لأنفسه بخصوصه (نور يعاوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوته مماثله



(يحبسه) بكسر السين وفتحها أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يتأمله) أي وجهه (أشم) مقعول ثان  
ليحبسه والاشم الطويل قصبة الأنف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة أنفه مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا من منتهاه  
فان كان فيه احديدا فهو أقي (كث اللحية) بتشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى  
عظيم اللحية ذكره ميرك شاه ١٧٠ رحمه الله تعالى فإني شرح الشمايل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة ولا طويلا

لنور لكانه أول ما يتعلق به ولذا سمي انقاعا أيضا (يحبسه من لم يتأمله أشم) الشم في الأنف ارتفاع وسط  
قصبة مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا يعني ان وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه  
لأنه لا يرفع من ارتفاعه أو ان فيه ارتفاعا أو ان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما أو أشم قديرا به عن غرة  
النفس وعدم التزلزله وهو ما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرانيين ابزال لبؤسهم \* من نسج داود في الهيجاس رايل

والتأمل إعادة النظر وتكراره لثبت فيه ويوقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والرجاء لان  
الإنسان لا يعيد النظر غالبا إلا ما فيه أمل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم  
طول الأنف مع سبلانه ودقة هو الأول أصح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث  
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحية لم يثبت  
انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحية مثنى لحى وان معناه كثرة تحجر يكما يذكر الله أو المراد عدم  
طولها (أدعج) أي سواد عذنيه شديد مع بياضها ويقال رجل أدعج أي اسود وليس بمرادوسم أي  
فيه كلام (سهل الخدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها فانه غير محجود وقيل المراد انه طلق  
منسبط (ضليع الفم) بضاد مفتوحة معجزة أي طويل انشقاق الفم واسغره وهو عما يتهدح به  
ويغاب ضده لدلالة على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التماساني وشعره  
المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطاهم أو المعنى آخر لا يلتفت اليه كما مر (أشنب) بنون بين شين  
معجزة وباء وحدة أي ذو شنب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتحديث في الاسنان وقيل هو  
رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزير فيها وسئل رؤبة عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوت لعس \* وفي اللثا وفي أنيابها شنب

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب أي انه صفاء وماء فيها كذا ومن أمثال المولدين فأنك الشنب  
لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا \* لقد حكيت ولكن فأنك الشنب

(مفلج الاسنان) تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أنقى للفم وأطيب وفي حديث علي كرم الله  
تعالى وجهه أفلج الثنايا وهو المراد بالاسنان أو المراد الثنايا والرابعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب  
وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم متدد اللام ويشبهه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله

مالي به مع قرب داري ملتقى \* فهل رأيت ثغره المفلجا

(دقيق المسربة) بيم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة تليها هاء  
وهو شعر كالخط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثر طويل (كان  
عنته جيدمية) الجيد العنق الا ان السهلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في  
مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها جبل من مسد تهكم لجعل الجبل عقدا لها وما هنا على أصل اللغة

ينسأ في الرواية والدرية  
لان الطويل مسكوت  
عنه مع ان عظم اللحية  
بلا طول غير مستحسن  
عرفا كما ان الطول الزائد  
على القبضة غير مدح  
شرعا ثم هذا لا ينسأ في  
ما ورد عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما  
مرفوعا من سعادة المرء  
خفة لحية كما رواه الاربعة  
فان الكثيف والخفيف  
من الامور الاضافية  
فيجوز على الاعتدال  
الذي هو السكال في جميع  
الاحوال ولا يبعد ان  
يحمل الكثيف على  
أصله والخفيف على عدم  
طوله وعرضه وأما قول  
الفقهاء في تعريف اللحية  
الخفيفة هي ما تظهر  
البشرة من تحتها فحدث  
اصطلاحا وبني  
الاحاديث هذه على المعنى  
اللغوي تصحيحا  
واصطلاحا (أدعج) أي  
في العين وهو شدة سواد  
الحدة مع شدة بياضها  
(سهل الخدين) أي

لا

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغره

ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحة (أشنب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو الشنب رونقها وماؤها  
وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الثنايا الحديث على أفلج الثنايا ولا تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق  
المسربة) بضم الراء مادي من شعر الصدر كالخط سائلا الى السرة (كان) بتشديد النون (عنته) أي رقبته وجيده (جيدمية) بضم  
المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما ويتأني في تحسينها ويألف في تزيينها حال كون عنته في صفاء الفضة



(معتدل الخلق) بفتح الخاء أى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم وأخلفه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال (متماسكا) أى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك بمسك بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين

البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة أى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيع الصدر) بضم الميم وكسر معجمة فتحتية فهما أى بادية وظاهرة لا تضامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو الساحة أى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى أمره وانشرح قلبه بحكمه (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيه ما سبق عظيم فعضمه اما بعده فهما سواء أو ههناك كثير اللحم وههنا بعيد فهما موصوفان ومما موصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كرادوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التقيان فى مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دعنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة أى

لا على نزع الاستعمال فلا اعتراض عليه. والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياضه وطوله ونؤيده ما روى من ان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كابر ببق فضة ويشير اليه هنا قوله (فى صفاء الفضة) أى بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وإنما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغون فى تحسينها ولهذا ضرب به المثل (معتدل الخلق) بفتح فسكون أى متوسط الخفاقة بين الطول والقصر والسمن والمزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم فى أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغرها وادفعه بقوله (متماسكا) أى كان أعضائه متمسك بعضها بعضا شدته ارتباط به ومناسبتة له وهو منصوب صفة بادننا وروى بالرفع خبر مبتدأ صدر (سواء البطن والصدر) أى متساويهما لم يرتفع احدهما على الآخر (مشيع الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملتين يعنى عريض متسع مع مساواة لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه (بعيد ما بين المنكبين) تثنية من كتب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخرها موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بهما سعةهما وهو أقوى للبدن والبطش وعبر عنه قارة بالعدو قارة بالعظم والكل واحد موصولة (ضخم الكراديس) جمع كرادوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم يعنى كبير وكل عظم كثير اللحم (أنور المتجرد) اسم مفعول يعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور يعنى نير مشرق أو أفاعيل تفضيل لان ماتحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من الاطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه أجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على أمانا كن مخصوصة من بدنه كالسريرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رأى ساق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرزالركاب كأنه جارة يعنى فى باطن اللون والطراوة فان تلت الوارد فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم انه أزهر اللون أى مشرب بحمرة وبياض الجوارخا لخص قلت يمكن الجمع بان ماتحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النقرة وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومما موصولة لازدادة (والسرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (يشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) وهو المسربة السالفة وجريانه امتدادا كما جازوا الخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفى الاصطلاح موصول بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عارى السدين) تثنية تدى بفتح المثناة وكسر هاتين وتؤنث وروى الشندوتين بناء على مثله ونون وهما بمعنى قال الجوهري الشدى يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغى وفى درة الغواص الشدى خاص بالمرأة والذى للرجل شندوة وهو غير مهموزة كترقوة على فعلوه وهو مغرز الشدى أو رأسه فان ضمنت همزته وهو فعلوه فففيه تفصيل بينها فى شرح الدرّة وعلى ما قاله الحريرى تبعه بعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الشندوتين وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوتها فى اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومما موصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبه بجريان الماء وهو امتداد فى سبلانه (عارى السدين) بفتح السين أى ليس عليه ما يشعروا وقيل لحم ونؤيده الاول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الخط والمعنى الامساق من شعر المسربة وزوى ماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى ما فوقه فإن جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجدوا لاجرد هو الذى لا شعر عليه فحمل على انه أريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون أى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس أى يميلان الى غلظ وقصر أو الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه أشد لقبضهم وبطشهم وأقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثناة (سائل الاطراف) أى بالسین المهملة واللام اسم فاعل (أوقال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أى ممتد بها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجى وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويبدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل مشكاه وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف أوقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال

عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لالحم عليهما الماسياق من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثديه شعر كما شئتمعه قريبا (ماسوى ذلك) أى ماسوى الشعر الذى بين السرة واللبة وهو بديل من الثديين وفيه نظور وروى ماسوى ذين وهو أظهر (أشعر) أى كثير الشعر في (الذراعين) بكسر اللال المعجمة ما بين المرفق ومرفف الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانهما (وأعلى الصدر) طويل الزندين ثنية زندي وهو طريف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو رأس الذراع مما يلي الابهام والكمر سوع وهو رأسه مما يلي الخنصر وهما العظامان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) أى واسع الكف والكف والراحة بمعنى الراحة من الروح وهو الاتساع (شن) بفتح الشين المعجمة وسكون التاء المثناة والنون وهو الضخم المتأنيح كما يؤيده انه ورد في رواية انه ضخم (الكفين والقدمين) وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى في أنامله غلظ بلا قصر وذلك محووف في الرجال دون النساء لانه أشد للقبض أو البطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله تعالى عليه وسلم ممتلئة لحم وهى مع ضخامتها اليقة وفي حديث أنس رضى الله عنه ما مسست حريرا ألين من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الاصمعي الشن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لامر عارض في أسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه منافع لعدده من الخلية وهى الصفات الخلقية فان الذى ارتضاه أهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسط الكفين أو سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فليست داخلية في معناهما ومعنى سائل باللام طويل فكانت شبهها بعين سالت من بركة لطلوها وصفائها وبياضها وإينها لان راحته صلى الله تعالى عليه وسلم تنبع منها الخيرات والياه كما قالت في قصيدتي الحمزية

نبيع الماء من أصابع كفه \* بايادنا غاض فيها الماء  
لانهما على أصابع نيل \* كما كسر من جبرهن وفاء

(أوقال سائل الاطراف) شك من الراوى في قول ابن أبى هالة انه قال ما تقدم أوقال سائل بنون مبدلة من اللام كما يأتى وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعيلين (وسائر الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجيع وليس اثنانى خطا كما قاله الحريرى وتبعه في الشرح الجديدي كما فصلناه في شرح الدررة وعلى هذا الاخير هو مجرور ومعلوف على القدمين أى ضخم أطرافه كلها وليس شبهه تقارب الحر وف الثلثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضرب في النسخ على قوله سائل بالنون والصواب اثبات الالف في الثلاثة ماسياق في تفسيرها كما قاله في المقتضى وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) سبط بسكون الباء الموحدة وكسر هاء بمعنى ممتد ليس به تعقد وثيق كما في النهاية

الانطاكى هو بواو العطف أى وسائر اطرافه ضخم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة والعصب وفي نسخة بكسر هاو روى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الحملي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومتملئة من غير تعقد وتور وروى القصب بالقاف قال الهرورى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد واما ابن الانبارى قالوا هو الاشبه والمراد عظام باعديه وساقيه باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه مملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن  
الاثير والمروى انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرسين كل عظم  
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبته وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال  
خفافته بسط العظام كأنها \* عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يعتمد في البدن لربط الاعضاء وتحرر يكها كما بين  
في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين بحجاز الماء بينهما  
من المجاورة فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (خضان الانخصين) خضان بضم الخاء المعجمة وفتحها  
وسكون الميم لا يفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هذا وهو ما ضبط لفظ الشفاء ومعناه  
الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض أي المرتفع والانخصين مثنى أنخص بوزن أجر وهو  
ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضمره  
ودخوله ولما كان أنخص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا أي بقوله خضان مضافا اليه لينين  
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشدديد  
التجافي لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خييص الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو  
أسفله فهو وأحسن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم فعني خضان الانخصين انه مرتفع باعتدال وقال  
البرهان وسيأتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان  
خضان الانخصين متجافي أنخص القدم وهو الموضع الذي لاتنا له الارض من وسط القدم وقوله  
(مسيح القدمين ينبوع عظم الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امسهما ولذا قال ينبوع  
عظم الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أنخص وهذا  
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيح الان لان لم يكن  
له أنخص وقيل معنى مسيح القدمين لالحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره  
صاحب المقتنى وفي الشرح الجديدي في النهاية معنى مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما  
التواء وانشقاقا فاذا صابهما الماء سال ومرسريعان جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي قصيدة  
الصر صرى النونية ليس المسيح بخ باطن القدمين الذي هو محل الخضان بل هو ظاهرهما الملامسة فلا  
تعارض بين العبارتين \* أقول هذا كله مخلص منها وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي  
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم إلا أن يقال ان الخصة فيه قليلة جدا ومعنى  
ينبوع يرتفع والمراد به مقارفة الماء وانصابه مجازا وأنشدوا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي أوطأتها \* من قاب قوسين المحل الاعظما  
وبحرمة القدم التي جعلت لها \* كتف المؤيد بالرسالة سلما  
ثبت على متن الصراط تكريما \* قدمي وكن لي منقذا وسلما  
وأجعلهما ذخري فمن كانا له \* ذخرا فليس يخاف قطجهما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح أصعد لكسر أصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب  
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة وفي بعض النسخ  
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكانها تحريف من الذساح أو معناها خفيف المشي (اذا زال  
زال تقلعا) وروى اذا مشى تقلع أي رفع رجله رفعا أو باليتثبت في مشيه فكأنه يقلع رجله من الارض

(نخصان الانخصين)  
بضم الخاء المعجمة الاولى  
مبالغة من النخص أي  
شديد تجافي الانخص  
القدم عن الارض وهو  
الموضع الذي لا يلبص  
بها منها عند الموضع  
(مسيح القدمين) أي  
مساوين لينين لانتواء  
بهما وهو بفتح الميم  
وكسر المهملة قال الحجازي  
ويروى بضم الميم وشين  
معجمة (ينبوع عظم  
الماء) على زنة يدعوى  
يأتي عن قبولهما أو وقوفه  
فيهما للملاسة تهما (اذا  
زال) أي عن مكانه (زال  
تقلعا) بضم اللام المشددة  
ويروى قلعا بكسر اللام  
وسكونها ويروى اذا  
مشى تقلع أي رفع رجله  
من الارض رفعا بقوة  
كأنه يثبت في المشية  
بحيث لا يظهر منه  
العجلة وشدة المبادرة عملا  
بقوله تعالى وأقص  
في مشيك أي لا مشي  
الخيل ولا سير متماوت  
كالسوء وروى اذا مشى  
مشى تقلعا وزيد في نسخة  
صحيحة

(ويخطو ثلثا) بضم فاء مشددة فهمز أو أو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشي هونا) أي برفق وسكون ووقار وسكينته من غير دفع وزجاجة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينأفون قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريعا يسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (إذا مشى كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كما في رواية أي منحدر من الأرض لقوة مشيه وتمتد خطوه في وضعه وخطه قال الأزهري الانحطاط من صلب والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المنحني وان اختلف ألفاظها في المبني وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل على السرعة المرتفعة عن ذيب المتماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يشب ونوب الشطار أو على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي بمنة أو يسرة أو إلى أحد من جانيه (التفت جميعا) أي مجتمعا إليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدير جميعا (خافض الطرف) أي

فيقار بخطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كأنما ينحط من صلب وروى إذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضا (ويخطو ثلثا) أي إذا مد خطاه يميل إلى قدامه كن يتكفي وتكفو ان همز ضمت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فان أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا كسمى تسميا وفحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه مدحوق قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت جميعا) أي إذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظره خلفه وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني ان نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو الخشوع وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكرره فيه ما ولا ينأفون هذا قوله قد نرى ثقل وجهك في السماء لان هذا باعتبار الأغلب كما يشعر به لفظ قد (جل نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالاحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الأنف فوق وماق أي ينظر بظرف عينه تادبا وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقاتهم ولا يدع أحدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق إشارة إلى انه هو المحرك لهم فاقبل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا سار واليلا وخاضوا سبلا ليس على وفق السنة (ويبدأ من لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

بصره حياء من ربه وتواضعا لأصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدة (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مقابلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشئ من العين مما يلي الصدغ وكأنه أراد بها هنا حال كثرة تذكيره في أمره المانع من توجهه بجميع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم ثم تواضعا له وتعليلها لأصحابه وهذا

في الخضر وأما في السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه ويقول الاكبر دعوا خاني للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم إليه فخاؤا تبعه كصاحب الطعام اذا دعى طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد أن يقال انما تقدمهم مبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال أي يبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكل وثوابه الافضل لمساقيه من التواضع أولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه المحصلة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى انه يستحب للأكبر ان يبتدئ به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث إلى هنا انتهى عليه الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الدخيرة وأما إسناده المصنف على وفق ما في الشمايل للترمذي فقد قال الحسن بن علي الخليلي هذا الحديث لا يثبت في جامع  
هذا الحديث وقد حصل له الحفظ الكامل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منعه) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه (قال)  
أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الحزان) أي وهو عما يوجب ١٧٥ تكليل اللسان وتقليل

البيان (دائم الفكرة)  
أي في أمر الآخرة (ليست  
له راحة) لأنه في دار عذبة  
وهذا كله مما يقتضي قوله  
(ولا يتكلم في غير حاجة)  
وكونه (طويل السكوت)  
ثم ليس المراد بحزنه لما  
يقوته مطلوب عاجل ولا  
بموقع مكرره أجل فان  
ذلك منهي عنه لقوله  
سمحانه وتعالى لكيلا  
تخزنوا على ما فاتكم ولا  
ما أصابكم وما ورد من  
دعائه عليه الصلاة والسلام  
اللهم اني أعوذ بك من  
الهم والحزن وانما المراد  
به التيقظ والاهتمام لما  
يستقبله من الامور  
العظام كما أشار اليه قوله  
تعالى حكاية عن أهل  
الجنة حال وصولهم الى  
غاية المنن الحمد لله الذي  
أذهب عنا الحزن ان  
ربنا الغفور الشكور واما  
ما نقله الحلبي عن ابن امام  
الجوزية عن ابن حديث  
هند بن أبي هالة في صفته  
عليه الصلاة والسلام انه  
كان متواصلا الحزان  
لا يثبت وفي إسناده من  
لا يعرف وكيف يكون

الا كبر على الاصغر والسلام دعاء وتحيية وهو تحية أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم  
من اسمائه تعالى وجوز زارادته هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتداءه سنة لا واجب بالاجماع  
وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الايمان فاذا سلم  
أحد لم يجب توهم النشر فيجب دفعه كما قاله الحلبي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ت واضح واطف  
مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) الخالي هند  
ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) مصدر ميمي أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه  
وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام عامنا منطق الطير  
وقول الشاعر \* لقد نطق اليوم الحمام لنطربا \* فلتزيله منزلة لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام  
منه معنى ولادعاء الشعر اسوته وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
متواصلا الحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة الجواب قوله الا في ولا يتكلم في غير حاجة فكانه  
قال كان كلامه موجزا قليل وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطرب بل بحزن واسف وقال ابن قيم  
الجوزية قول ابن أبي هالة متواصل الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن  
الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في  
الدنيا والآخرة فمن أين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر  
ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومران الهم لما سياتي والحزن على ماضى وقال ابن تيمية في  
حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الحزان  
ليس المراد بالحزن الالم على فوت المطلوب أو حضور مكرره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو  
لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

اتتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي  
عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله تعالى عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يفتر  
العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الا يتقوه ومن المصائب واما خبر ان الله يحب  
كل قلب خزين فلم يثبت \* أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله  
الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في أمور أمته وأحوالهم كما يدل عليه  
قوله (دائم الفكرة ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف  
واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسيم فهو في حال آخر وهو مخاطبته للناس والنظر في  
أمورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه  
ما لا يعنيه (طويل السكوت) عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام اذكاره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن  
قد فزع مما نقله الحلبي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هند بن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير  
الصمت دائم الفكر متواصلا الحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فلينس المراد به الالم على فوت مطلوب  
أو حصول مكرره فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير اجتماع الحديث في المعنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند

يذل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختمه) أي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشداقه) أي جوانب فخر حب شدة والعرب تمدح به (ويتكلم بجوامع الكلام) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجامعة لما قصد الصالحات وفوائدها صحيحة (فصلا) أي يتكلم حال كون كلامه كلاما يبين يعرف كل أحد هينا ومنه قوله سبحانه وتعالى إنه لقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عريامن الفائدة فيكون غلا (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وما يتعلق بمنه من منافعه الزائدة فيكون مخلا (دمنا) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة ١٧٦ أي كان لين الخلق سهلا (ليس بالحافي) أي غليظ الطبع أو الذي يحقوا أصحابه

(ولا المهيمن) بفتح الميم (يفتح الكلام ويختمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب الفهم وذلك لاسعة الفة الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كإمره وهو ممتدح به العرب كما يأتي وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أبغضكم إلى الله المتشددون فعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل أنه من صفة الفهم ولا مدخل له في الجوانب (ويتكلم بجوامع الكلام) وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة ونطاق على القرآن (فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاما فاصلا للخصوصية وفارقا بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مفرد وقيل أنه جمع فضل خص بما ذكر ونقل المعنى آخر ولذا نسب إليه فقيل فضولي كفي المغرب (ولا تقصير) فيما يرده بتقليل مغل باله فهم (دمنا) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالشاء المثناة من الدما توهي سهولة الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتبلد أي ابن الخلق لطيف المعاملة (ليس بالحافي) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء أو لم يكن يحقوا أصحابه (ولا المهيمن) روى بضم الميم وفتحها فالاول من الإهانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيرا متذللا لأحد من الناس أشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفا لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي يغد كل ما أنعم الله به عليه عظيمًا وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (لا يذم شيئا) أي شيئا يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقا) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مضمر صا ربمعي ما يذاق من ما كول ومشروب فما قدم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه والاكف يده ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه (ولا يمدحه ولا يقام لغضبه) من قام إذا ثبت أي لا يثبت له أحد أو من قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحيانا وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم الشاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا تعرض أحد للحق بما يبطله أو يقتضي خلافه وبشيء بالباء المحركة واللام وعاملا ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطل خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برذائعه ولبية والذي قال إن هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهيمن) بفتح الميم (يفتح الكلام ويختمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب الفهم وذلك لاسعة الفة الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كإمره وهو ممتدح به العرب كما يأتي وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أبغضكم إلى الله المتشددون فعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل أنه من صفة الفهم ولا مدخل له في الجوانب (ويتكلم بجوامع الكلام) وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة ونطاق على القرآن (فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاما فاصلا للخصوصية وفارقا بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مفرد وقيل أنه جمع فضل خص بما ذكر ونقل المعنى آخر ولذا نسب إليه فقيل فضولي كفي المغرب (ولا تقصير) فيما يرده بتقليل مغل باله فهم (دمنا) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالشاء المثناة من الدما توهي سهولة الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتبلد أي ابن الخلق لطيف المعاملة (ليس بالحافي) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء أو لم يكن يحقوا أصحابه (ولا المهيمن) روى بضم الميم وفتحها فالاول من الإهانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس أشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفا لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي يغد كل ما أنعم الله به عليه عظيمًا وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (لا يذم شيئا) أي شيئا يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقا) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مضمر صا ربمعي ما يذاق من ما كول ومشروب فما قدم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه والاكف يده ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه (ولا يمدحه ولا يقام لغضبه) من قام إذا ثبت أي لا يثبت له أحد أو من قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحيانا وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم الشاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا تعرض أحد للحق بما يبطله أو يقتضي خلافه وبشيء بالباء المحركة واللام وعاملا ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطل خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برذائعه ولبية والذي قال إن هذه قسمة غير عادلة

أي أنزاهة ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير ربه

(ونحو)

فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حظ نفسه منها ليترب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنفع فقال علماء السلف يقاط والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر ربه (بشيء) أي بسبب ما أمر أو منهي وروى لشيء باللام أي لاجل امر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) أي لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) أي لمجرد حقها



(إذا أشار) أى وقت خطابه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كلها قصد الالفهام ودفعه للإبهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسبحة إلى تحقيق المرام (وإذا تعجب) أى من شئ عظيم وقع عنده (قلها) بشديد اللام وتخفيفها أى قلب كفه إلى السماء للإيماء إلى أنه فعل الرب وأنه ينقلب

١٧٧

أى تكلم (اتصل) أى كلامه (بها) أى مقرونا بكفه وإشارته إليها تا كيدا بسببها وتخفيف الدجى حيث وضع الغاء موضع التاء ثم قال أى قصد من قولهم فصل علينا أى خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها (أضرب بابها) أى معنى راحتها اليسرى) ويروي براحته اليمنى باطن إبهامه وأصل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بأمر مهم وفعل لم تا كيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وقعاً في الخطب والشأن وتوجهاً من جانب الحزن فكانه بكليته متوجّه إلى حصول قضيتة (وإذا غضب) أى ظهر أثر غضبه على أحد (أعرض) أى عنه ليعلم منه ويسهل أمره (واشاح) بشين معجزة وحاءه - جملة في آخره أى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعاً

وتخو ذلك ككلام بعض المنافقين كالى بن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (إذا أشار أشار بكفه كلها) أى إذا أشار شئ خارج الصلاة أو برفع يده أو ما في الصلاة إذا أشار للتوحيد أشار بأصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الإشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم إشارات أخر به عليه بقوله (وإذا تعجب قلبها) أى قلب كفه وجعل باطنه نحو السماء وظاهره الأرض وتأنيث الكف لانها مؤنث سماعى وهو إشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لأمرو وهذا مما يدل على سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وعزم حقه وهو أمر مدوح (وإذا تحدث أفصل بها) في شرح الدجى بمهزة وفاء وصادمه جملة زلام والضمير للكف أى وجهه كفه من فصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها أى بكفه ولم يدينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصال أى بمهزة فوقية بدل الغاء وفى حاشية التمام ساقى الحديث يتصل بها أى لا زال يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على أن اتصال بها رواية في العبارة ثلاثه جوه أفصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل حديثه بإشارته بيده بمهزة من يتهم بكلامه فى أمر مهم \* أقول هذا كلام مع غموضه غير محرم مع ما فيه إمام ذكره الدجى من انه أفصل بمهزة وفاء فتعريف لانه لم يسمع فى هذه المادة مزيد برزناً كرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بإشارته أو وصل إحدى يديه بالأخرى ثم رأيت فى كتاب النعمة فى الصلاة والسلام على شقيق الامم ذكره هذا الحديث وانه اتصل أفعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كان له إشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فربما ينهم ما وانه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده تو كيداً له والظاهر أن الغاء لآنية فى قوله (أضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إلى آخره ولم يدينوا معناه والظاهر أن المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه إذا كان مع أصحابه على وجه متعارف كالإشارة للذهاب والمجلوس ونحوه فإذا تحدث وضع إبهامه على راحتها وقت حديثه لتثبيت حديثه أو انتهائه فاعرفه وقوله (بابها) اليمنى راحتها اليسرى) كذا فى أكثر الروايات وفى بعضها فاضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى والابهام معروف يذكروا يؤنث وجهه بأبهيم وأباهيم أو وهذا عادتهم إذا تحدثوا (وإذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حمله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه جملة بينهما ألف قيل معناه صرف وجهه فهو تاً كيداً قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهذا من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا فى صفات المدح فأجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم للسائل لأن المقام بأباه وسألتى من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل أن فى النهاية أن المسيح الحذر أو المجادى الأمر أو المقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفى حديث سطيح أقبل على جل مشيح أى جاء مسرع فيجوز أن يريد أحد هذه المعانى أى حذر من موجب غضبه أو حذر فى الأمر لا يشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو أقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى أنه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (وإذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

( ٢٣ شفا - فى )

للمصنف والظاهر أن يقال فى أعراضه به صفح عنه مثلاً لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (وإذا فرح) أى حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أى غص عني أو خفض بصره وأطرق رأسه تواضعاً لربه وتباعداً عن حصول شره وإشره

(جل ضحكك التيسم) أي معظم أنواع ضحكك التيسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روي أن يحيى إذا تلقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما وياقنا خرينا شهما كيا قال يحيى لعيسى أراك تتبسم كأنك آمن وقال عيسى ليحيى أراك تحزن وتبكي كأنك آيس فاوحى الله اليهما أحبكما إلى أ كثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبح والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال عز وجل غلبه الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت (ويقرر) تشديد رأي أي يبدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أي ابن علي ١٧٨ (فكتمتها) أي أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

علي أرخاه وأطرق تباعد من الاشتر والمرح (جل ضحكك التيسم) أي أكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا حتى تبتدون واجده والتبسم مبادئ الضحك (ويقرر) بفتح الياء وسكون القاء وفتح التاء القوية وتشديد الراء المهملة من قولهم افترضا حكا إذا أبدى أسنانه قال يقرر عن لؤي ورطب وعن برد \* وعن اقاح وعن طلم وعن حبيب وهو من فررت الدابة إذا كشفت فها التعريف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيقتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وجهه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبتها لا يسمي جبلا بل الحب الجماد دون السائل وتشبيه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفة أئمة ولعنه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما (قال الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (فكتمتها) أي أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعها من ابن أبي هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مددة من الزمان (ثم حدثه) بما سمعته من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني اليه) أي الى الحديث المعلوم من قواه حدثه أي حفظه قبل ان يرواه عن أبيه على رضي الله تعالى عنهما (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه) وفي نسخة وقد سبقني بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادرمعية فظاهره الابان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سأله عن حاله في مخرجه ومدخله والمراذخر وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلسه عندهم كما سيأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن أبي هالة ولم يخبر أخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجد عنده علما منها من طريق وهي روايته لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن أهله لانه لم يسأله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما ألججه الله بلجام من نار وأنه كتم عنه كلام أبي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فان الثبت والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدى والسمت قاله التلمساني (فلم يدع من ذلك شيئا) أي لم يترك شيئا من أحواله الا يبينه لي (قال الحسين) سألت أبي رضي الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه (أي دخوله منزله ايجتمع باهله لمصالحه وقضاء ما ربه وقيل لآله) (ما ذونا له في ذلك) من الله اذنا

على زمانا) أي اختبأنا (ثم حدثه) أي أي أخبرته بهذا الحديث أي ليثبتين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) أي مع زيادة فضيلة وجدت لديه كما يدينه بقوله (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أي عن كيفية دخوله ومخرجه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام أي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنسوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو محتمل صورته وسيرته

لكن الثاني هو المراد هنا التقدم متعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسأله عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سألوه وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين) سألت أبي (أي عليا كرم الله وجهه) عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي زمان دخوله وكيفيته وصوله وهذا من قبيل رواية الا كبر عن الاصاغر أو من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لمحقة خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (ما ذونا له) أي من عند ربه (في ذلك) أي فله الاجرا الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ما ذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوت لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (دخوله) أى زمنه (ثلاثة اجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالاشراق والضجى ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحالهم ويصالح شأنهم وما ألهم فيهم (وجزأ لنفسه) أى لاستراحته كالقبول والورود وفود وضرورة قضية الحجات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحبابه (فبرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وقد قال ابن الاثير أراد ان العامة كانت لا تصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوته في أى وقت من غير استئذان من زوجته رضي الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجب عليه القم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز مده (الى منزله جزأه) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة اجزاء جزأه الله) أى لعبادته والتفكير في مذكراته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورهم ويصالحها ويتلطف بهم (وجزأ لنفسه) من مأكل ومشرب وراحه وغيره بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزأ آخر للناس وسائر الامم وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمّة فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) يريد معنى يوصل ويغضى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزأ الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونه اللبديل كقوله

\* فكيف لي بهم قوما اذار كبوا \* بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلانه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بديل بدييد بذا بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحيّة وفتحها فيهما (ولا يدخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسال واحد ويدخر بذا بالمعجمة ومشددة وأصله يذخر بذا بالمعجمة وتاء افتعال من الدخر قلبت تاءه وذال لا وقع له ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يذخر بذا بالمعجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزء الامّة) وهو الجزء الذي جعله للناس واقرزه مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (اشار أهـ) لالفضل باذنه) الا يشار تقديم ما يؤثر على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد باهل الفضل أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم والفضل زيادة لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا بصدقاتهم أقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بشرائه تكلف أوقعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لان أكرمهم عند الله أتقاهم فتأوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمسال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء ثمين بسبب

العامّة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه أوصل الفوائد الى الخاصة بالعامّة وقيل ان الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامّة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) أى لا يخفي من العلم والمال (عنهم شيأ) أى عما ينفعهم وأصل يدخر بالذال المهملة المشددة يذخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصا يذخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (عن سيرته) أى من حسن طوبىته (في جزء الامّة) أى أمة الاجابة لتسريته (اشار أهـ) لالفضل أى اختيارهم لاعتبارهم

(باذنه) أى بأمره أكرامهم ونفع المن تبعهم أو أكرام أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعمر فاستاذن فاذا نواله (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل أو المفعول أى قسمته لجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا مجرد النسب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة) أي ثلاثا كثيرا وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة (فيشغل بهم) أي على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا بضم أوله وكسر نالته فانه لغة رديئة (فيما أصلهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم وعلته من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالقدير يصلح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلتهم (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد أعمالهم وجعل الدلجى من بيان المأ وهو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) أي ومن أجل اخباره اياهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلح لهم خاصة أو للعامة كافة (ويقول) أي ١٨٠ في جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد) والتخفيف (الشاهد) أي ليوصل

المحاضر (منكم الغائب) أي المـوجود أو من سيموجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافه البعض من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبي حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحائي الأكبر والغائب الأصغر أو الشاهد الضحائي والغائب التابعي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب وميم وذو الجاهل ميت وهو ماش على الثرى بعد من الاحياء وهو عديم أو الشاهد المحضري والغائب البدوي أو الشاهد السامع والغائب من لم يسمع أو الشاهد الذكور

تفاوتهم بقوله (منهم ذوا الحاجة) الواحدة (ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة) الثلاثة كثيرا (فيشغل بهم) أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المثناة التحتية مضارع شغل وأما أشغل فلغة رديئة كما مر أي يحمله صلى الله عليه وسلم لمثغولين بما أمرهم به (فيما أصلهم) وفي نسخة يصلحهم أي ما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب أي وأصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعدم معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما أي سؤاله عن أحوالهم وروى مسألتهم أي الخاصة وذوى الفضل (واخبارهم) أي اخبار ذوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) أي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو ما عاين في معنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين \* أحدهما ما يكون من غير اللفعل نحو النار ينبغي أن تحرق \* الثاني الاستيهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم إن حضر عنده (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجود في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول أصح هنا والشاهد المحاضر عنده لما قبله بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرا أو موجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أو هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية أو هي تأويلات وتعميم لفهومه فتأمل (وابلاغه في حاجة من لا يستطيع ابلاغه) أي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو نوعان جميع بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر (فانه) أي الامر والشان (من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريدان من أبلغ سلطانا حاجة جوزى بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظروا وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بينا في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبب كما سيأتي وهذا الحديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض ألفاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرح به في رواية لابن أبي الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو جزاء من جسد العمل وهو كناية عن نجاته من أهوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الا ذلك) الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من احد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

(وقال)

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد

الغائب بدون منكم (وأبلغوني) أي أوصلوالي (حاجة من لا يستطيع ابلاغه) حاجته وروى ابلاغ حاجته (فانه) أي الشأن (من أبلغ سلطانا) أي نبيا أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو أميرا أو وزيراً أو سلطانا جائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أي بنفسه لا بكافة ومشقة (ثبت الله قدميه) أي على الصراط أوفى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الا ذلك) أي الذي ينشأ عنه نفعهم ويترتب عليه رفعهم (ولا يقبل) أي هو (من أحد غيره) أي غير ما فيه منفعة هناك ولا ينبغي أن يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال) أى على (في حديث سفيان بن وكيع) أى برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثشديد أى حال كونهم طالبين منه العلم وملة مسين منه المحكم وروى بكسر أوله تخففا على أنه مصدر أى يتحينون وقت الوصول إليه وروى لو اذا باللام والذال المعجمة أى ملتجئين إليه ومتحصنين بمعين به أو متقربين لما عنده (ولا يتفرقون) أى لا يفترقون بعد دخولهم (الأعن ذواق) بفتح أوله أى عن عـ لم وحكم وحلم يكسبون هامة أو عن مذوق من ما كول أو مشروب يحضر عنده واقصر أهل الذوق على الأول فتأمل وان كان الجمع ان تصور أو تفسر فهو الاكمل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أى هداة ١٨١ (يعنى فقهاء) أى علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذا المعجمة أى متواضعين أو متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لا بيه رضى الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أى يجعله مخزونا ومحبوسا وعنوعا (الافيماء بعينهم) بكسر النون أى يهيمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة أى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر

(وقال) أى على رضى الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد دالكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذى والدارقطنى وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أى أصحابه رضى الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المعجمة وتشديد الواو ألف ومهمة جمع راؤدو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليختار له من نزلاقيه الماء والكلأ فاستعير هنا للطلاب الذين اجتاحتهم وما يشدهم وقيل يتحينون وقت الوصول اليه وقال التلمسانى ان روادا بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رودير ودوير وروى لو اذا باللام وذا المعجمة أى ملتجئين لا إذن به (ولا يتفرقون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعن ذواق) بفتح الذال المعجمة والواو المخففة وألف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الما كول فاستعير للعلم الذى يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عافته ان يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود العلم بالقلم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجالس أى لا يتفرقون الا عن عـ لم وأدب هو غداء لأرواحهم وسبب إبقائهم (ويخرجون) من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعنى فقهاء) عالين بأمور الدين أى هداة مرشدين للناس ويهتدى بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادى أو بمعناه المشهور كما قال فلان حجة الاسلام والأصحاب رضى الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كفى تحريرا بن المهمام (قلت) قائله الحسين لا بيه رضى الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أى عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد دخوله من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون أى يصونه ومنه الخزانة لانه لا يجب كثرة الكلام قال اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شئ سواه بخزان

ولما فيه من المنع عداه من قول (الابىاعينهم) وفي نسخة الاياما يعنى بفتح المثناة التحتية أى يهيمهم وينفعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أى يجعلهم مؤلفين بغيره غير متفرقين عنه لمداراتهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أو يجعل الله بينهم ألفة محبة على التحاب والمواخاة بينهم (يكرم كل قوم) كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أى يجعله كما عليهم فلا يولى أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه لم ولا يولى صغارهم عليه لم رعاية لاهلية ذوى الولايات وتجنبنا الاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أى بوقع اللفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أى لا يتسكك بما ينفرهم لانه برجة من الله لان لهم (يكرم) من الاكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أى رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا اذا أكرم كريم قوم فأكرمه كآرواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أى يجعله واليا (عليهم) أى قاله وبهم (ويحذر الناس) أى لقوله تعالى واحذروهم ان يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أى يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل أحد منهم فإنه أسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى ان بعض الظن اثم أو فيحذرون الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا جميعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويتفقدا أصحابه) أى يعرف أحواهم اذا غابوا وقدوا (ويسأل الناس عما فى الناس) أى عما يوجب التفقد والتفحص للاستئناس (ويحسن الحسن) بشدة ديد السنين وتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (يقبح القبيح) ١٨٢ ويوهنه) بتشديد الياء والهاء مشددة أو مخففة بعد هانون أو باء أى

أحد وقال عمر رضى الله تعالى عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من يديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتباس والمخزمتفاربة وقيل الاحتباس التحفظ والاحتراز التعوذ والخذرج خوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استعارته من طى الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقة وجهه وانداطه معه تأنيسه وتاليها لقلبه واذا هابا لخوف مهايته (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذ كر الحسن إشارة الى انه محبوب على الحسن فيه (ويتفقدا أصحابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجاسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لمزاه اذا طال غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما فى الناس) من أحوالهم وأموالهم ليعلم أمرهم فيمتدرك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب ليشفى المريض فاذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك (يحسن الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا فيه (ويقبح القبيح ويوهنه) بضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحمية من الوهى بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذرا ونصحا نائعا والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفيه صنعة الطباق (معتدل الامر) أى أموره صلى الله تعالى عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ فى تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد فى جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (مخافة ان يغفلوا) عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما (أو يعلموا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذنبهم عليه ولولا راجع هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لا صلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدد دلالة من العدة فايدلت داله تأهرا بمن التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذا رآى منكرا أزاله من غير تأخير (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه فى مجلسه ونحوه (خيارهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أعظم نصح أى أكثر نصيحة أو أكثر من صوابا ينصح فى كل أمر كل أحد بارشاده لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه فى اعتقاده له بما يليق به من توحيد وعبادته مخلصا لوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتنال أوامره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصيحة ارادة التحير لمن ينصحه باخلاص وهى كلمة جامعة يقال نصحته ونصحته له (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف المتعلق بقييد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد بذاته يقال

يظهر رقبته وضعفه تنفيرا عنه وتحذرا منه (معتدل الامر) أى كان أمره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط أو غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة (مخافة ان يغفلوا أو يعلموا) بفتح ميم وتشديد لام أى يساموا واو للتوسيع (لكل حال) أى من أحوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعد معاد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقربونه (من الناس خيارهم)

مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة الخلوص انسة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة التحير للنصوح بها خالصا (وأعظمهم عنده منزلة) أى مشار كة فى الرزق والمعيشة قبلت همزتها واو ابدليل حذف ما احده عندي أعظم يدا من أبى بكر آسافى بنفسه وماله وآسابا لهمز اعلى من اساه وقيل لا تكون المواساة الامن كيف



(وموازرة) أي معاونة من الوزر بمعنى الملجأ أو بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدجى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسأله) أي أئى (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أزمكانه وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا أبدل منه بقوله (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب الدجى حيث قال هنا أيضاً ما سبق له من أنه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الأعلى ذكر) أي من أفادة علم وذكر أو بيان جد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يجعل لنفسه مجلسا معينيا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إيطانها) أي اتخاذها معينة وقيل مصلى أصلاته المبينة لأصلاته المبينة فروى الحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى أنه نهى أن يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد خصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ منه مأخالا وأعله أريد به خصوص من يالف من المسجد مكانا يقى به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سبقه إليه لئلا يفرق أصحابه عليه ولكن الأولى أن لا يلغزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عموم النهى وخص للامام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهو وأساهوا ومبدلة من الهمزة إذا جعله أسو له (وموازرة) أي أعانته أن التجأ إليه يقال آزره وموازره إذا أعانته وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزر وفي الحديث ما أحدثه ندى أعظم يدان أنى بكر واسانى بنفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسأله) يعني عليا والده رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا أزدفه بقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الأعلى ذكر) الله يجعله صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لا نصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أريد به ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمذاني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قليلا فقبل أنها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مذكر فانه مغالطة (ولا يوطن) بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وتفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطننا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إيطانها) أي اتخاذها وطننا المراد ملازمة محل مخصوصه في غير بيته مما ليس بمثل كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حق فيه والنهى الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو في حق المسجد بأن يتخذ مصلى معيناً منه ولذا انص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المسكن بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بمسكن يتضمن مصلحة كمن ألف مكانا للافتاء والتدريس فله إيطانه وإقامته غيره منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله إيطانها يؤيد أن يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبتلا وقوله

ولعل نهى غيره مخافة دخول الربا والسعة في الطاعة ثم رأيت النووي مرجح حيث قال وإنما ورد النهى عن إيطان موضع من المسجد لخوف من الربا ونحوه والافلا باس ملازمة الصلاة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلى من بيتك فأشترى إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمذاني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخاق وكان لأصحابه مواضع فيه معروفة الأماكن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه أحدها خوف الربا والسعة والتظاهر بالملازمة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فياثمون به والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والرابع أنه يعتقد عدم جوازته في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينهى أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كأنه استثنى ما ورد في قرأته إلا نار المسطورة ولا يبعد أن النهى مختص بموضع يبارك الناس بالصلاة فيه كتحته الميزاب والمقام والمحراب والله أعلم بالصواب

(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عهدهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين (ويامر بذلك) كما كسب اللام بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكرمه عبده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومحادثة (حتى لا يحسب جلسيه) أي لا يظن مجالسه (أن أحدا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو وقاومه)

أي وافقه في جلوسه أو قيامه بمعنى جلس معه أو قام معه (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صابره) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد ائنة ضاع حاجته منه (من سأل حاجته لم يرده) بفتح الدال وضمها (الابها) أي الابقضائها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو عيسر) أي ييسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه بخصوصها فالوللتنويع وفيه إيماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عمهم (بسطة وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أبا) أي من كمال الشفقة وحسن تاديب التربية لأنني كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى مسلة

وداع دعي من يجيب الى النداء \* فلم يستجبه عند ذلك بحبيب

ويجوز في نحو أجرة مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغارة أبلغ وأكثر معنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مشية قاصدا (الى القوم) الذين يريد الجلوس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير قصد على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (ويامر بذلك) تشرعا وتاديبا فعلم أن تحري الصدور مكره شرعا لمسا فيه من الكبر والترفع على أصحابه لاسيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كما يفعله علماء السوء في زماننا (ويعطى كل) أحدا من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسه أن أحدا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد أعلم منه كآمر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو وقاومه في حاجة) أي من حادثة أو قام مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي معاملة من الجلوس والقيام (صابره) أي صبر عليه أو صبر بمقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشتغالهم وتطبيب قلوبهم فلا يمل حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والحصر بتعريف الطرفين في محزه هنا (من سأل حاجته لم يرده الابها) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو عيسر ومن القول) أي أورده بقول ابن سهل لا غفلة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة وخلقه) بإضافة لضميره ورفع على الفاعلية أي عمهم بسطة أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحة أي بشرة وطلاقة وجهه وابتداء سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان ميسر رحب وأثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف رحمه الله في المشرق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة مني بسطني ما يبسطها (فصار لهم أبا) أي بمنزلة الأب في البر والصلة وقصد التحريف فيه دلائل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم لأن نفي الحقيقة لا ينافي المحاز كما سيأتي (وصاروا عنده في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيه بالتقوى) أي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسيأتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا تاما وفي الحديث لا تزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساوا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا أو تنافسا وفي الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وما عبر الانسان عن فضل نفسه \* كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

(وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء) كما بيناه (مجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

حاجته

أبيكم ابراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده

في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالاولاد عند الوالد من متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الاخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عنده في الحق سواء) أي في حكم الحق للخصوصية أو في أصل حق المودة مستويين (مجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

وصبر وأمانة) أي لامةقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الا أنه وهذا بيان لحلمهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) غضبهم ما تقدم أي لا يدكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنثني) يضم أوله فسكون نون وفتح مثناة أي لا تشاع ولا تذاع ولا تذ كرم من الشاء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام أظهر فتدبر في نسخة مثناة فتنقل أي لا تعاد (فلتاته) بفتح تين وقد تسكن اللام أي زلات مجلسه وعشرات من حضر في مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستحلون الناس الحفا أي أصلا (وهذه الكلمة) أي الجملة الأخيرة وهي ولا تنثي فلتاته ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أي المذكورتين في سند هذا الحديث

(بمعاطفون) أي فيه كما في نسخة صحيحه أي في مجلسه خصوصاً به جابون ويتراجون (بالتقوى) أي بسببها الحديث أي داود والترمذي لا تنزع المرجحة الامن شقي أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أي بعضهم لبعض كما قال تعالى أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكما قال أشداء على الكفار رحماء بينهم (يوقرون فيه) أي في مجلسه خصوصاً (الكبير) أي في السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغير) أي بمقتضى الشفقة (ويرفدون) يضم الفاء وكسرهما وحكي فتحها وفي نسخة من الارفاد أي يعينون ويعيئون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستغفروهم الغضب وهم مظهرون للحياء لا يرفعون رؤسهم وأصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولاً وفعلاً \* قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن \* قلت ما بال عهد من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً له صلى الله تعالى عليه وسلم ولو قارهم وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء المحرمة النظر لهن ونحوه أي لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذ ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهي عقد في القسي تعابها أي لا تذكر فيه النساء لانه رقت من القول أولاً لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبه وسياق في تفسيره (ولا تنثي فلتاته) تمام مناة فوقية وضومعة ونون ومثناة مقصورة من الشاء وهو ذكر القبيح ضد الشاء بتقديم المثناة وهذا هو الموافق لما سيأتي وروى ولا ينثي بتقديم المثناة على النون أي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتة كما قاله التامساني وهي الزلة أي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فاعاد ذكرها فنفى الشيء بذكره لا زمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* (وهذه الكلمة) أي قوله لا تنثي فلتاته (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه ويجوز ان يراد ظاهره أي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستتر (بمعاطفون بالتقوى) أي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف واتباعه فالباء سببية كقوله تعالى رجاء بينهم (متواضعين) أي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمه ويخفض جناحه له (يوقرون فيه) أي في المجلس (الكبير) سناً (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المثناة التحتية وضومها أي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أي كل من كانت له حاجة ومسألة لهم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعانوه بقضائهم أو ابلاغهم أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أي يشفقون عليه ويعطفون تائيداً له وازالة لخشية غريمه قال الحسين (فسأله عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي طلاقة الوجه وبشاشته واطهار السرور في مجالسته العامة وهو ذا لينا في ما مر من قوله دائم الاخران كما مر فتذكره (سهل الخلق) أي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالملة السمجة السهلة (لبن الجانب) بتشديد اليا وسكونها أي لا غلظة فيه ولا جفاء متذلل المتواضعا (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد متوعدا لا حد مملك عنه لطفه ورفده

(٢٤ شفا في) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفا أعطى وأرفده أعانوه والرفد بالسرها العطاء (ويرجون الغريب) أي لبعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (فسأله) أي أبي (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته) أي عن طرق يفته في حقهم حال حضورهم في خدمته (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أي لبن الطبع مع عموم الخلق (لبن الجانب) بتشديد اليا وتخفيف أي في كماله من الرفق (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي سيئ القلب

(ولا سخاب) أى صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما اللب لغة إلا أن النفي لاصل المعنى لا للزيادة والظاهر أن الحكامة بوضعها المناسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار أى إذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتماوا إليها وفي رواية في الأسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاحة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من أنه كان إذا دخل السوق قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية في أثره (ولا فخاش) أى ذى نخس من كلام غليظ (ولا عياب) أى على أحد قولاً وفعلماً رضيعاً أو في غيبة أحد أو لما كثر ومشروب كما سبق (ولامداح) أى مبالغ في مدح أحد أو يروى بالزأى أى كثير المزح لما ثبت في وصفه من مدحه وفرجه أحياناً أو ما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ فتخفيف لمخالفة الأصول وإن قال أنه من المرح وهو الفخر والتعجب يتغافل

(ولا سخاب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جـ دافى خصومة ونحوها (ولا فخاش) أى لا يتكلم بيمين كالشتم (ولا عياب) أى ذكر العيوب والنقائصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة قوة ما فيه وإن كان يذكر الحسن والقبيل بيمينه كما ورد كرهذه بصيغة المبالغة إشارة إلى أنه قد يصدر قليلاً أحياناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا عياب والمدح إنما يذم إذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأمامدح من يستحق المدح بما فيه إذا لم يلزمه محذور فامر حسن ألا ترى إلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالم لرجع وقوله لعمر رضى الله عنه لولم أبعث لبعثت أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك إعجاباً ولا تقوراً وما من شئ إلا وهو مخدوع من وجه مذموم من آخر (يتغافل عما لا يشتهى) أى يتغافل عن ما ليس بمنزلة كثر شرعاً لكنه غير مستحسن عادة أو طبعاً إذ لو كان منكراً لشرعاً لكانت عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال أبو فراس

ليس الغنى بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغافل

(ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على أنه مبني للفاعل أو المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعنى إذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له أنه سأل ما لا يليق فيخجل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب أى ترك ثلاثاً من نفسه (الرياء والاكتثار وما لا يعنيه) بفتح المثناة التحتية أى يهيم وهو بديل من ثلاث مبنية لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشبع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنه بلا شبهة \* فان قلت كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه فالحاجة لذكره قلت كانه ذ كرهذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير أن يقنط راجيه يعنى أنه لم يقل أنا لأحب هذا فلذا لم أجبت عنه حتى يتوهم أنه سيفعله لمأفیه من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذكر الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحداً) من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله (ولا يعيره) بعين مهملة يقال عيره كذا أو بكذا أى ذكراً ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله أنه أخص منه وليس عينه حتى

عما لا يشتهى) أى عما لا يجب على أحد فيه أن ينتهى (ولا يؤيس منه) بالنساء للفاعل أو المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مرله من بيان المعنى (وقد ترك نفسه) أى لم يجعل لها حظاً (من ثلاث) أى ثلاث خصال بينها فائدة ابدال مع إعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فاتهم ما من الشرك الاصغر وهذا إنما يتبلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت إلى ما سواه ووقع في أصل التلمسافى الرياء بدون من يفوز به على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعيم الله له وآياته إبراهيم واسماعيل واسحق ورفعه على أنه خير لمخـ ذوق قلت لو

لا

صحت هذه الرواية لمجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى عن أرباب الدراية (والاكتثار) أى ومن اكتثار القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا الكمال توجهه إلى المولى والدار الآخرة التى هى بالاستكثار أولى وأحرى (وما لا يعنيه) أى وما لا يهيمه ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يابداً كما قال الدجى بقوله (كان لا يذم أحداً) أى بما يضع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتية أى لا يعينه بعيب سبق أمره إذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ بن فوعا من غير أخاه بنى لم يمت حتى يعمل له قال التلمسافى هما واحد والاك كان العدد أربعاً بعاقبت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وإن الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أي لا يسي ظنه به فيتجسس عن أمره ويتفحص عن خله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ومحديث أبي داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته بمعني كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابله وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها (ولا يتكلم الا فيما رجوها) أي في فعله أو يخاف من عقابه في تركه ولعله تركه لئلا كتفاء أو لكمال ظهوره (اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير) أي اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) أي تأدبوا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) أي لا يتجادبون به بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) أي اسكتوا له أو اسكت بعضهم بعضا لجله (حتى يفرغ) أي من كلامه وتحصيل مراده

لا تكون أمور الناس المتروكة أربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى (ولا يطلب عورته) أي لا يتجسس عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم وأصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث أبي داود يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من غير ابلى وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالتجاهر بنفسه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما رجوها) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليس من الثلاث وهذا كنصيحة الامه وارشادهم وتعليم التحير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا كأنما على رؤسهم الطير) أي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الاعلى ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجها لفهم مقالة محرصهم على حفظه مراعاة اعظام قدره (لا يتنازعون عنده الحديث) أي اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبتها لل مقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الابتأويل أي تخصموا في الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسجحت \* هصرت بغصن ذى شماريح ميال

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أي تداولناه فحدثني مرة وحدثتها أخرى وههنا بحث وهو ان سيمويه قال في كتابه لا نقول تفاعلات الا وانت تريد فعل اثنين فصاعد ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا لمفعول بالعين الذي في فاعله كتضار بنا وتفاعلنا وقد يحى تفاعلات على غير هذا اكتفاء بتهته فلم يحز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا تراك نقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح أدب الكاتب \* أقول في كلام سيمويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعول فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدا قال ابن درستويه انما أنكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا تعاملوا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر \* على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سيمويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لي أنازع القرآن (من تكلم عنده) أي في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال أنصتته اذا أسكتته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن للشبهة بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والساقطة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم - م وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث أولهم (يضحك مما يضحكون منه) أي بحكم الموازنة وحقوق المحالسة (ويتعجب بما يهيجون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء أي الغلظة والسقطة والغلظة (في المنطق) أي في العبارة - وهذا كان دأبه في العادة (ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية أو اسننثائية بيانية (فأرفدوه) بمزة قطع أو وصل أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) أي ولا يقبله كافي رواية (الامن مكافئ)

١٨٨

بكسر فاء فهمز أي معتقد لثناؤه أو مقتصد في ثنائه غير متجاوز إلى اطرائئه ألا تراهم يقول ولا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عباد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو مدح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة دع ما دعت به النصارى في نبيهم واحكم بما شئتم مدحا فيه واحكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في انشائه بل ينصت له (حتى يتجوزه) أي يتعداه ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) أي لحديثه ولو بعد في عودته (أو قيام) أي له على طريق وداعه (هنا)

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته للعلمي وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يتخاصم فهذا في معنى لا ينشأ عن وهو مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - م انما هو حديث من قبله يعني انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجنين زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض النحاة فعلقوا به (واضح) صلى الله تعالى عليه وسلم (فما يضحكون منه) أي الصحابة رضي الله عنهم (ويتعجب بما يهيجون) لانه من حسن الصحبة أن يسر لم يأسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويتعجبون من غير مقتضى فلا يقال انه يلزم من ضحك أحد وتعجبه فعل غيره مثله لانه أمر طبيعي وهو ذاتي أحيانا فإليه فلا ينافي قوله السابق كأنما على رؤسهم الطير (ويعبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتخليف الاعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله له الله أرسلناك بهذا أو انما قيد بالغريب لانه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل أحد بما يليق به حتى ان كان أصحابه ليس يستجلبونهم (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه) بوصول الممزة وقطعها من ردفه وأرفده إذا أعانه أو أعطاه لان الرافد العطية والارفاذ الاعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يطلب الثناء) بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل أو استعارة والثناء الذي كره الحسن الجميل والمدح (الامن مكافئ) بالهمزة اختلاف في نفسه - م أي بمن انني جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد عرج به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة ما من أحد الا وله عنده يد فالصواب نفسه - م أي غير متجاوز في المدح مطر لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثه خاسعة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه) أي يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا أسرع وخفف (فيقطعه بانتهاء) أي اتمام الحديث به بقطع الكلام (أو قيام) من المجلس لانه انقطع كلامه فغضى لسانه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الاخرى (قلت) القائل أحد السبعة طين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (كيف كان سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قال كان سكونه على أربع على الحلم والحد والاعتدال والتفكير (لما كان الحلم والحد من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال (فاما تقديره) أي بهم بنظر مقداره اذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدى به (ففي تسوية النظر) في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخرية (والاستمتاع) أي استمتاع الناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بامورهم فيما

انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر)

أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن سكرة متنبها إلى الحسن بن علي راويا عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني (كيف كان سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي على (كان سكونه على أربع) أي حالات أو صفات (على الحلم) أي الوقار والسكينة دون الجفوة والعجلة (والحد) أي مما يخشى فيه من الضرر (والاعتدال) أي تقدير الشيء بمعنى التصوير (والتفكير) أي فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما أجل به (ففي تسوية النظر) أي التامل في الامر أو مساواة النظر بالبصر (والاستماع



بين الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستماتع بمعنى الانتفاع (واما تفكيره ففيم ما يبقى) أي من أعمال العقبي (ويبقى) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفيه ما يبقى عند المولى ويبقى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شيئ يستغزه) بتشديد الزاي أي يستغفه ويفزعه (وجمع له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتحرر عنه الضرر (أربع) أي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها (أخذها بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدى به) ١٨٩ أي علماً وعلاً سواء كان واجباً أو مندوباً أو مباحاً فهو مرفوع على أنه مبتدأ خبره مقدم ومقدم أو على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو أو على أنه بدل من أربع على أن الربط أو بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير أعني أيضاً لا كما توهم الدجى في اقتضاره على ضبط نصبه على أنه مفعول من أجله (وتركه القبيح) أي حرماً أو مكروهاً أو ما هو خلاف الأولى (لينتهي عنه) بصيغة المفعول أي لينتهي عنه غيره تبعاً له والمعنى أنه كان يترك ما بعد قبيحاً في حق غيره وإن كان وجوده صحيحاً في حقه دليلاً على انتهائه صريحاً أو ليعلم أنه عام في عامه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما

بينهم ومعنى الاستماتع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالسوية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة بل أن يكون لكل أحد مقدار يليق به (واما تفكيره ففيم ما يبقى ويبقى) أي في أمور الدنيا الغانية والآخرة الباقية الخالدة \* فان قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمحل في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطالع عليه الا الله \* قلت هذا بطريق الاستدلال العقل والفراسة الصادقة الشاهد لها ما يظهر من آثاره ويتعلق به ذات كالم فان الظاهر عنوان الباطل (وجمع) بالبناء للفرع على أي جمع الله (له) وكذا ما سمي أي بعده الحلم باللام أي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكمال كافي له وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والامة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حلمه صابراً لا يضجر ولا يفتق كما أشار إليه بقوله (فكان لا يغضبه شيئاً) مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله (ولا يستغزه) بكسر الغاء وتشديد الزاي المعجمة أي يستغفه بحيث يندو منه خفة وقلق لأمور الدنيا والآخرة (وجمع له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذها بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لأجله أي تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع (ليقتدى به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرعاً وخلاف الأولى (لينتهي عنه) على الترك أي لينتهي الناس عنه (واجتهاد الرأي) أي اجتهداه صلى الله تعالى عليه وسلم في ما يراه رأياً (بما أصلح أمتهم) أي فيما يصلحهم أو بسببه (والقيام لهم) أي الامة (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعمد والالتزام والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم أو هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهداه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الايني في شرح مسلم نقلاً عن المصنف لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع الى رأى غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهداه أم لا والصواب انه له ذلك وانه معصوم وتقصيله في أصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

\* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء الا ان لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين

أريد أن أخالفكم الى ما هنا كما عنده (واجتهاد الرأي) أي بذل الجهد في ظهور الاخرى (بما أصلح أمتهم) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أجزهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة (بمنصب الأمر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في أصل الدجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون بعبضية أو ببيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) أي وصف نبي الله (بحمد الله) أي مقرر ونابح، هذه حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمد الاياه

\* (فصل) (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مناه (ومشكله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابية استعماله حيث غيره في المداولة أكثر نصيباً ويكون الى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة

(أى البائز الطول) بالاضافة أى المقرط فيه المابين عن قد الطوال أو المفارق عن رتبة قامة الربعة (في نخافة) أى حال كونه واقعا فى صفة النخافة التى هى ضد الضخامة (هو) أى المتدب (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى للترمذى والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فعجمة فهملة أى المتناهى طولاً والممتد قامته وأصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للطاوعة فعلمت ميماء وأدغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المفعل من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) يفتح العين وتسكن (الرجل) يفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة (فتكسر قليلاً) أى فبقيت جعود كنه يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ١٩٠ لانه من الترجيل كما توهمه الدجى لان المزيد يؤخذ من الجر دلاً بالعكس

(ليس) أى شعره الرجل (بسبب) بسكون الموحدة وتسكن والاول أنسب بقوله (ولاجد) والجملة تفسير لما قبلها أو بيان لما كان عاقبه من أصل خلقه والمحصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى أحد وأبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجيل الاغباء ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبب يفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كفى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الأصل الشعر الذى يولد به يقال عقى عن المولود اذا حلق عقيقته

المفتوحة والباء الموحدة (أى البائز) أى الظاهر احد ترازا عما فوق الربعة بقليل (الطول فى نخافة) هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقاً (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد هاو كسر العين المعجمة وطاء مهملة وأصله منمغط فابدلت النون ميماء وأدغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كفى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطول فى نخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس بدم (والشعر الرجل) يفتح الزاء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتسيطه والمرجل الذى سرح مشط والرجل الذى بحاله خلقة كفى الا كمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فتكسر قليلاً) التكرار التثني كانه كسر (ليس بسبب) يفتح الباء وكسر هاو وهو المرسل الذى فيه ثثن كما قاله ابن عبد البر (ولاجد) يفتح فسكون أى كثير الشعر كسعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل بفتح وكسر وسكون وبكسر الزاء ثلاث لغات بين السبوطه والجموده وقيل الذى كانه مشط (والعقيقة) وهى كما تقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعق أى يقطع سر يعاومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده والشاة التى تذبح له (شعر الرأس) وأصله كما علمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها وان وقع نفرها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تركها منفردة غير ملتفة (ولا تر كها معقوصة) أى ان لم تنفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضم الشعر على الرأس وياه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقصها ثم ارسالها وعقص شعره عقده فى فقاها (وبروى عقيقته) بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص أى المضفور من العقص وهى اللى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتضى والمشهور عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نوره وعما قلته كما تقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقه كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل ذأبه انه (ان انفرت) أى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) أى تركها منفردة (ولا تر كها) أى على حالها أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وبروى عقيقته) أى ان انفرت عقيقته فرقها والآخر كها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى وأصله اللى وادخال اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسناتها وبهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (فى الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) أى الشبيه بالابصر (ولاباد) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بجمرة (والامهق هو الناصع البياض) أى خالصة كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد فى حديث انه كان اسمر اللون فحمل على ان ما مرز منه للشمس كان أسمر وما سترته ثيابه كان أبيض والحاصل ان أصل خلقته أبيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافى كونه أسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كونه بينهما المقاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (أبيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة أو مشددة للمبالغة أى مشرب بجمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه جمرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من أفراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البياض كأنهن الباقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادبة من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان هذا وفى شرح المصابيح لابن الفقايعى الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين يعنى الآخر يقال بياض مشرب جمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل أى أخلط حبه فى قلوبهم (والحاجب الازج) أقبل من الزج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة أى المشبه بالمقوس فى نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافى انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف) أى طويله وعمتده مع دقة أرنبتة (المرتفع وسطه) احتراز من حذيقه فان كثرتا غير مستحسن (والاشم الطويل قصبه الانف والقرن) بفتح حتين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) أى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلاج) بفتح حتين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجح

من حرصك بالغناء كم تشتغل \* والعمر مضى فما يفيد الامل  
سازهرة هذه الحياة الدنيا \* للفرح بالامل المنا تامل

(وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع) أى الخالص (البياض) والامهق شدة البياض من غير مخالطة جمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقه ويقال أمهق بتقديم الهاء أيضا وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر أبيض مشرب) بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيّد يقال مشرب بالتخفيف والتشديد لكثير والمبالغة والاشرب خلط لون بلون فكأنه شرب وأكثرا ما يقال فى الجمرة (أى فيه جمرة) والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبه الانف والقرن) بفتح حتين (اتصال شعر الحاجبين وضده البلاج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسى البلج صباحة الوجهه فلا ينافى ما فى حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع فى حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تذكره (والادعج الشديد سوادا محدقة) فى الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا فى غيره (و) هو لا ينافى قوله (فى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى فى بياضها جمرة) أى اللون الذى فى بياض العين وجمرة قبل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جبال أرباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث أم معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآته من بعد فظنت انه أقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة ما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبلاج واما قول الدجى من ان العجيج وصفه بالبلاج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فاته بنزه عليه الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله (الشديد سوادا محدقة) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أوله تحقق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقه والشهامة (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر العين) بمهملة تجيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها جمرة) أى يسيرة والشككة بالضم شكلة محبوبة محودة ثم اعلم ان فى القاموس عن سجره خالطت بياضها جمرة فضابط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السجر بفتح حتين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له أصلا

(والضليح) أي الفم كما سبق أي عظيمه وهو مدحج في الرجال كما روي قيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع في الجملة كأعذار الخلق لا ضيقه بالمرء (والشذب) بفتح النون (رونق الأسنان وماؤها) أي صفاؤها وماؤها وانما يتماذج بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما ألقول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فاول شئت فزجها \* فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أي في معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزير فيها) بزيين أي أشرو وتحدب فيها (كما يوجد في أسنان الشاب) أي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق مائها (والفالج) بفتح الحاء (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها أربع وهي الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذي بين الصدر والسررة) أي الذي لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السررة (بادن ذو لحم) أي البادن باعتبار أصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بديننا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتماسل) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الخلق) أي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أي ولم يكن نحوه مسترخيا فلم يكن (صلى الله تعالى عليه)

أو الذي صفة لمقدرو حرة خبر آخر وهو مدحج لانه في البياض لافي الحدة وقيل ل الاشكل طويل شق العين كافي المصاييح الا أنه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرق في بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فتكت \* فينا وصانت باسياف من الدعج اذ السيوف زرق في أي مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضم عين على انه تجر يد وهو جع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لافي لونها فانها يقال لها البياض كما يقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرئ القيس أتقتلني والمشر في مضاجعي \* ومسونة زرق كانياب اغوال (والضليح الواسع والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزير فيها كما يوجد في أسنان الشاب والفالج فرق بين الثنايا) الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء النجس والماء يستعار للجان فصلها الثعالبي في المضاف والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحزيرها بزيين معجبتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة) بضم السين (خيطة الشعر الذي بين الصدر والسررة بادن ذو لحم متماسل) أي لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو مدحج فهو (معتدل الخلق) في المقتضى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم أي فاحش السمين منتفخ الوجه (ولا بالمكثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كما مر (ان صحت هذه اللفظة) في صفة صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) (فيكون من الاقبال) في صدره (وهو احد معاني اشاح أي انه كان بادي الصدر) المراد به انه (لم يكن في صدره قعس) بفتح عين وعين وسين مهملةين بعد منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكثم القصير الذقن) بفتح عين وذقن المشهور برفقته وندور الوجه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر رعاكسه كما وقع في أصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أي مستويهما) يعني لا ينبغي واحد منهما ان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) أي بالضبط المذكورة (فيكون أي المشيخ) (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد به مقبل الصدر (وهو) أي الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيع بالكسر الحساد في الامور كالشائع والمشيح والحدود قد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والممانع لما وراة ظهره (أي انه كان بادي الصدر) بالياء أي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتح عين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب

يكن (صلى الله تعالى عليه) وسلم) ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والخاص بل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل قوله في الحديث الاخر) أي على ما رواه الترمذي والبيهقي (لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة (ولا بالمكثم) بفتح الميم (أي ليس بمسترخي اللحم) تفسير للمطهم أي لم يكن فاحش السمين والاوجه ان معناه لم يكن

قاف (والمكثم القصير الذقن) بفتح عين وذقن المشهور برفقته وندور الوجه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر رعاكسه كما وقع في أصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أي مستويهما) يعني لا ينبغي واحد منهما ان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) أي بالضبط المذكورة (فيكون أي المشيخ) (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد به مقبل الصدر (وهو) أي الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيع بالكسر الحساد في الامور كالشائع والمشيح والحدود قد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والممانع لما وراة ظهره (أي انه كان بادي الصدر) بالياء أي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتح عين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب

(وهو نظام فيه) بفتحين فسكون همز وقد تبدل أى الخفاض (وبه) أى بكون المعنى بادياً صريحاً إلى آخره (يضع قوله قبل) أى  
يُبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة وقيل بثنوين سواء ورفع ما بعده (أى ليس بمقتاعس الصدر) أى  
غير منخفضة (ولامغاض البطن) مجرور بالعطف على مقتاعس وزيد لالتما كيد وهو بضم ميم ففاء فجمجمة أى ضخمة ومرفعه  
(ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسين) أى المهملة (وفتح الميم) أى لا بضمها (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر ما خوذ  
من المساحة وهو طول المسافة قومه الساحة وهى قناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى بهذا الاضطراب يحا وينصره تلويحاً  
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان اذا مسهما الماء نبتا عنهما وحكاها ابن دريد) بالتصغير  
(والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى  
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخمة رؤس العظام كالركبتين ١٩٣ والمرفقين والكفين على ما فى النهاية  
أو رؤس العظام اللينة

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خ وج الصدر  
ودخول الظاهر ضد الحذب لان التظام من الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية  
والميل من اربعة الانف خنس \* وعرض انف مع نظام قعس  
وفى الروض الانف الحذب الخنقاء فى الظهر وقد يكون مستعملاً فى معنى الخالقة اذا قرن بالقعس كقوله  
فان حذبوا فاقعس وان هم تقاعسوا \* لينتزعوا ما خلف ظهره فاحذب  
قلت وكذا فسر الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقريته انه وردانه مستوى البطن والصدر  
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمقتاعس الصدر  
ولامغاض البطن) والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد  
بضم الميم وقع الغاء آخره ضاده عجمة ضخمة البطن وقيل مستترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو  
عظيها مستترخى اللحم (ولعل هذه اللفظة مسيحية بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية  
الأخرى وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش  
والكتد) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشينين معجمتين واحده مشاشة وهى  
رؤس العظام كالمرقطين والكفتين والركبتين وفى الصحاح (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى  
يمكن مضغها ويقال تمششها (والكتد) بفتح الكاف وكسر المشاة الفوقية ويجوز فتحها فسر  
المصنف بانه (مجتمع الكفتين وشثن الكفين) والقدمين لحيهما والزندان عظام الذراعين وسائل  
الاطراف أى طويل الاصابع) وسائل الكلام عليه مفصلاً (وذكر ابن الانباري) محمد بن قاسم بن  
بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم أنبارى آخر منها رواه الحديث وهو  
محمد بن سليمان والانبار معرفة بعناها مخزن القمع (انه روى سائل الاطراف أو قال سائل بالنون وهما  
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر  
الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه) عليه الصلاة والسلام (كما وقعت مقصلة فى الحديث

التي يمكن مضغها على ما فى  
الصحاح وهو أقرب الى مادة  
المشمشة يقال تمشش  
العظام تمشش  
(والكتد) بالجر عطف  
على المشاش وهو بفتح  
التاء أفصح من كتها  
وهذا لفظ الحديث ثم قال  
المصنف (والمشاش رؤس  
المناكب) جمع منكب  
وهو ما بين الكتف  
والعنق والكتد جمع  
الكتفين بفتح الميم الثانية  
وهو الكاهل وقيل ما  
بين الكاهل الى الظهر  
(وشثن الكفين والقدمين  
لحيهما) وهو خلاف ما مر  
فى تعريفهما (والزندان)  
تسمية الزند (عظام  
الذراعين) أى رأسها

(٢٥ شفا فى)  
على طبق ما سبق أو قصدتاهما على خلاف ما تحقق قال الأصمعي أخبرني  
أبى انه لم ير أحداً اعرض زندان الحسن البصري كان عرض مشيراً (وسائل الاطراف أى طويل الاصابع) أى من اطراف يديه  
ورجليه (وذكر ابن الانباري) بفتح الهمزة بعد هانون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار  
وقد جاء فى بعض الأحاديث قال الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلمه كذا ذكره التلمساني (انه) أى هذا اللفظ  
(روى سائل الاطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أو قال) أى الراوى (سائل بالنون قال) أى الانباري (وهما معاً) أى واحد  
بكجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى فالأصل هو النون والظاهر ان الأصل هو اللام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى  
مخرجيهما أولتهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالمرية (واما على الرواية  
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث) أى كما مر فى فصل قبله

(ورحب الراحة) بفتح الراء وضمة هاء (أى واسعها) وهى الكف لحقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة به أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (ونخصان الانحصين) بضم أوله (أى متجافى انحص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان نخصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان نخص الانحص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسقل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان انحصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أملسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوع عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أبى هريرة) أى كما روى البیهقي (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكسر الطاء أى داس بهما أو وقف عليهما (وطئ بكها ليس له أنخص) ويمكن الجمع بينهما بان مراد أبى هريرة انه وطئ بكها لا ببعضها كما يفعل به بعض أرباب الخيلاء وان قوله ليس له أنخص محمول على نفى المبالغة كما تقدم أو انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنخص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لامناقة بين كونه أنخص وبين كونه مشيعا لماسبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسووجة واماقول الانطاكى من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض النخص

لانه لم يتأغه حديث أبى هريرة أو لم تصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى يمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى المسيح ابن مريم أى لم يكن له أنخص) أى بطريق المبالغة لا بالكيفية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء مسووجة (وقيل لا لحم عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حينئذ أصلا (وهذا) أى قوله لا لحم عليهما (أيضا يخالف قوله شئن القدمين) أى عند من فسره بلحييمهما كما المصنف واما عند من فسره

ورحب الراحة أى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود (قوله) (نخصان الانحصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله (أى متجافى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه ان استعمل فى متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أملسهما ولذلك قال ينبوع عنهما الماء وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنخص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالواسمى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنخص وقيل مسيح لا لحم عليه ما هو هذا أيضا يخالف قوله شئن القدمين (اذ افسر بلحييمهما واما اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شئهما بمعنى غلظهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى ردزعه قال وليس الشئن بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردان لمن زعم انه معيب فقد تقدم انه محمودة فى الرجال دون النساء (والتقاع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى ان مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه) بالحاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفسره بقوله (خلاف مشيه المختال

بميلهما الى غلظ وقصر أو فى أناملهما غلظ بلا قصر فلا اذلا لازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة ويقصد اللحم (والتقاع رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتح تين وفى نسخة المشى على انه مصدر ميمي أو امم مكان أى الى صوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا به من غير انحراف هما وفى الحديث القصد القصد تبلغوا أى الزموا الامر الوسطى فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كان يمشى الهويناء تصغير الهوى تانث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحجب خبيك هونا ما أى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطائفة والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا (أى ان مشيه كان برفع فيه رجليه بسرعة) أى بقوة (ويمد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المختال) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولأتمش فى الارض مرحانك لن تحرق الارض ولن تبلع الجبال طولا والمشي بكسر الميم لانه مصدر للنوع



(ويقتصد) بكسر الصاد (سمته) أي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصد في مشيك (وكل ذلك) أي ما ذكر من المراجعة في مشيه إنما كان (برفق) أي وفق لطف (وتثبت) أي طاب ثبات دون عجلة أذهى أيضا مذمومة كالخيل لئلا فكان مشيه معتدلا (كإفاله) الراوى (فكانما ينحط) أي ينزل (من صلب) وفي رواية في صلب وهو بفتحين أي منه حذر وروى كانما يهوى من صلب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه بأشداقه) أي بجواب فيه جمع شدة بالكسر (أي لسعة فيه) يعني إنما كان ذلك لتساع فيه (والعرب تتماجد بهذا) أي يوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة أو سببية أي تذم الإنسان لصغر فمه ولا يعارض حديث أبغضكم إلى الله ثارون المشدقون لأن المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراف في نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدة ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أي بناء على أحدهما (مال) أي إلى كذا ما زعم المساوراء ظهره (وانقبض) أي عما أزهقه وأغضبه إذ المشيخ هو الحذر والجاد في الأمر أي المتأمل عليه وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس ثم أعرض وأشاح أي حذر منها كما أنه ينظر إليها أو جد في الإيصاء بتأنيها أو قبل ومال في خطابه إليه (وحب الغمام) أي السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الأرض ولو من بغض الوجوه (وقوله في رد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لمحاكية الحال الماضية صغ تفسيره بقوله (أي جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة إليه) أي زمانا مجمعا ولا يكون وسيلة إلى توصيل الخاصة إليه (فتوصل عنه العامة) أي بالواسطة لعدم إمكان الزمان أو لضيق مكانه عن وصول كافة الخلق إلى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى أعلم (ويدخلون) أصحابه عنده (روادا) ضمراء وتشديد واو جرح رائد (أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) لما لديه من هداية ومعرفة

ويقتصد سميته وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة كما قال فكانما ينحط من صلب وقوله في صفة عليه الصلاة والسلام (يفتح الكلام ويختمه بأشداقه أي لسعة فيه والعرب تتماجد بهذا) (٢) وتذم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله في رد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة (وقوله يدخلون روادا أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) (وقوله لا ينصرفون إلا عن ذواق) مرضبطة (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد العدة والشئ المحاضر المعذور والمعاونة وقوله لا يوطن إلا ما كن أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصاربه أي حبس نفسه) الشريفة (على ما يريد صاحبه) وقوله (لا تؤنب فيه الحرم) مرضبطة وفسره هنا بقوله (أي لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنمى فلانته) تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله (أي لا يتحدث بها أي لم يكن

نازلة عليه) (ولا ينصرفون) أي لا ينصرفون كافي نسخة (الأعن ذواق) بفتح أوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي أو الحسي (قيل عن علم يتعلمونه) أي ثم يصيرون هداة للناس يعلمونهم وممثل هذا روى عن أبي بكر بن الأنباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباحهم (ويشبه) أي والاشبه (أن يكون) أي ذواقهم (على ظاهره) أي من ما كوله أو مشروب باعتبار الأكثر الأغلب وإلى هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجمال على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ المحاضر المعد) بصيغة المجهول أي المهمل الماسيق من الأمور المألوفة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو في الأصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي أي معيناً يحمل عن بعض حجلي وفي حديث البيهقي نحن الاعراء وأنتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من أثقال الزمان (وقوله لا يوطن إلا ما كن) بشديد الطاء وتخفيفها (أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما) أي لا يصلي إلا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) أي إيطان المكان في المساجد (مفسرا) أي مصرحا ومبيناً (في غير هذا الحديث) أي من حديث الحاكم وغيره كما سبق (وصاربه أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤنب فيه) أي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (أي لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنمى فلانته أي لا يتحدث بها) أي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (أي لم يكن

فيه فلتة) فالنبي الى القيد والمقيد (وان كانت) أي فلتة فرضا وتقديرا (من أحد) أي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سئرت) أي في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (و يرفدون يعينون) أي كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسحاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أي لم يذمه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) أي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ١٩٦ ماسلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي من احسان صوري والا فلا يحلو أحده من انعام معنوي (ويستغزه) يشتد بالزاي (يستغزه) يشتد بالذال الفاء (وفي حديث آخر) أي كما رواه مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام) فهو العقب (بمهمة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسره بما

فيه فلتة وان كانت من أحد سئرت) قوله (يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها الصدورها عنها الا انه خولف بينهم في الجمع فقيل في الجارحة أي وفي النعمة أي في يد ويضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله \* فان له عندي يديا وأنعمها \* والأصح انها في الجمع سواء كما أثبتته أهل اللغة بشواهد فلا حاجة للاطالة بذكره (ويستغزه يستغزه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو) بسين مهملة ومعجمة (العقب أي قليل لجهها) أي قليل لحم العقب وقيل بالمهمة معناه تأتي العقبين معروفاً فها قاله ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التوهم قلبه اللحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كما في الصحاح (وأهدب) بدل مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشم فيضم فليكون كدب ويكون مطلق الطرف (أي طويل شعرها) انتهى التفسير والمجد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليمها كثيرا

(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار) \*

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعمال الشامل له وغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به حمانه وهو ما اشتهر بين المحدثين أو أرجع الضمير لصحيح الاخبار وأثنى على رعاية معناه أولا كئنه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئته فيه (بعظيم قدره عند ربه) متعلق بورد والباء التعليلية أو الاتصاف (ومنزله) عطف تفسير والقدر والمثلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة غالب اطلاقه عليهم (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما وكرامته وجلاته وعزته وضمير خصه له أو لما وكذا به والباء داخله على المقصور أو المقصور عليه وكل منهما جائز بخلاف انما اختلافهم في أصله وحقيقته (لاخلاف) أي لا حاد من المسلمين

هو الاولى هنا وفي رواية فهو الكعبين وفي أخرى التقديم (وأهدب الاشفار) أي أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو المذهب وجمعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (أي طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون في الشفر شيئا أي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الديقة في الاجفان ذكره الديلمي وفيه انه انما في الشيء المقدري الشرعية وهو لا يناق ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

(الباب الثالث) \* أي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه أن يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا أو عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا لا ظهر ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور وصحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء التعليلية أي بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) أي وبرفعة مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) أي الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف)

بل العقل لا تعتاد الاجماع عليه ولا يعتد بما رآه بعض أهل الكتاب (أكرم البشر) والنوع  
الانسانى وتقدر به في انه وحذف الجار في مثله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من ساد غيره أى فاقه  
في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره أقوال قال  
البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم الله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف  
انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله ولنا  
وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقلولكم أو ببعض قواكم ولا يستحزنكم الشيطان \* قال الحليمي  
ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس اسماء وأسماءهم الذى يرجعون اليه وبارئهم يعاملون  
وعن رأيهم يصدر من قوته يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على  
غيره سواء كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وأفضلنا سيدها هذا  
الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه  
على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثانى والثالث انه لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله  
بالمحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدمايني في أول شرح التسهيل وهو انه  
اذا أطلق على الله فعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا أطلق على غيره فعناه الرئيس الذى يبعه قومه  
كما فصلناه في شرح أسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النبى عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم أو الماراد منه عن سيادة دينه وبه فلا منافاة بينهما وبين هذا وأما في الصلاة  
فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله تعالى عليه وسلم أو سيدنا محمد أو على محمد ولابن حجر كلام فيهما في الفتاوى  
سياقى في محله والولد يطلق على الواحد الذكرو غيره والمراد سيد آدم وولده ولذا عقبه بقوله (وأفضل  
الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل الثقلين ولا حاجة  
الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل أعوذ  
برب الناس وقالوا قوله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي  
في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشبههما وانه على الاول أصح له أناس من الانس وعلى  
الثانى من نوس فالناس الاول غير الثانى وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) الدرجة واحدة الدرج  
وهى مواطئ السالم لما يعالو وذكروه بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقى يقتضى زيادة علو المنازل  
(وأقر بهم زلفى) أى قربى وهو كجد جده وقيل هو اسم أقيم مقام المصدر المؤكد فهو فى معنى أقر بهم  
تقرىبا وليس تمييزا كما نزلة ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس كناية لى ليل  
يناسب ان يكون جمع احد وثلة لانها تختص بالمضحكات والشرور ديانها تستعمل في الخير أيضا كقوله  
من المحقرات البهيمى ودجلسها \* اذا ما انقضت احد وثة أو تعيدها

أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) الحليمي  
الترمذى والدارمى أنا أكرم  
الاولين والآخرين ولا فخر  
كذا ذكره الدجى وكاشته  
ذهب وهمه الى ان اللام  
في الاولين والآخرين  
للهم - دأول للجنس المراد  
بهم البشر والاطهر ان  
اللام للاستغراق وانه  
أكرم الخلاق بالاتفاق  
ولا عبرة بخلاف المعتزلة  
وأر باب الشقاق (وسيد  
ولد آدم) الحديث الترمذى  
اناسيد ولد آدم يوم  
القيامة ويدي لواء الحمد  
ولا فخر وما من نبي يومئذ  
آدم من دونه الا تحت  
لوائى وانا أول من تنشق  
عنه الارض ولا فخر  
(وأفضل الناس منزلة  
عند الله) أى مرتبة  
ومكانة (وأعلاهم  
درجة) أى أرفعهم قربة  
(وأقر بهم زلفى) أى  
تقربا وأكثرهم حبا  
لكونه حبيب رب العالمين  
(واعلم ان الاحاديث)  
جمع حديث على غير  
قياس (الواردة في ذلك)  
أى في بيان ما ذكر (كثيرة  
جدا) بكسر جيم وتشديد  
دال منصوب منون  
مصدر والمراد به المبالغة  
في الكثرة

وقول القاضى في سورة المؤمنى في قوله تعالى وجعلناهم أحاديث ان أحاديث اسم جمع للحديث وقد  
شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات  
يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كناية لى ليل  
انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله  
وتقريراته وصفاته وسائر أحواله في منامه ونقطة (الواردة في ذلك) أى في عظيم قدره صلى الله تعالى  
عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا  
لجريه مجرى الامثال وهو مؤكدا لما قبله أى متناه في الكثرة وأصله من المجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه

(وقد اقتصر نامها على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدون ضيعها لعدم اقتضاء الاختصار (وخصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) أي تفاؤلا باثني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزلته (عند ربها والاصطفاء) أي اجتنبه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكركر) أي بين خايقته (والتفضيل) أي وبيان زيادته فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من زوايا الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

اجتهد في كثرة وولوج فيها (وقد اقتصر نامها) أي من تلك الاحاديث الكثيرة (على صحيحها) المصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به (ومنشورها) أي مشهورة (وحصرنا) من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) فيه مساححة لان القصور اسم للالفاظ وهي مغارة المعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول والثاني

(الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربها) المكانة كالمزلة علوقه وهو يجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة ويمكن من السلطان أي قرب (والاصطفاء) أي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره وتقدمه (والتفضيل وسيادة ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من زوايا الرتب) جمع مرتبة برزخية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما روى في تفسيرها الشريشي بالتمام والكمال (وبركة اسمه الطيب) أي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو أحد ومحمد والطيب صفة لا يدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أترأى محقوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفقيه الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكرك في الفضائل (أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل) لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة احدى وخمسمائة (اذنا بلغة) أراد بالاذن الاحازة روايته عنه وقال بلغة لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤ كما روى هذا جاز قال (حدثنا أبو الحسين الفرغاني) بالقاء والراء المهملة والعين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بمأوراء النهر وهو الامام على ابن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) قال (حدثنا حاتم وهو ابن عجيل) بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهدي ابن الماردي اللؤلؤي المشهور (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والفاء ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أبو زكريا الكوفي وهو ثقة ووضعه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس) بن الربيع أبو محمد الكوفي اخلفوا فيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الاعمش) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عباية بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء يقال عبادة بالهمزة لم ينقل من اسم الكساء الربيعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين) قيل هذه قسمة

وصفاته (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام احدى وخمسمائة (اذنا بلغة) أي بعبارة تدون اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله المنسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) بالياء أحد ثقاتهم وهو ابن عجيل (بالتصغير) وقال التلمساني هو بفتح التلمساني هو ابن عجيل وكسر القاف ابن المهدي الماردي اللؤلؤي (عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثمانية نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وأما أحمد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي تقديره ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجعي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أبو نعيم وغيره اختلف في وثيقته (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة فو حدة قالف بعدها تحية وقيل بهمزة فها هو أصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيع) بكسر الراء وسكون موحدة فها مهملة بعد هاء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي أنا قيس الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين) بكسر أوله أي شقية وسعيدا وافاضلا وأفضل كما ذكره الدجعي مقدم على ما اخترنا

(فجعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أبواب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنواع من النعيم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقبل سموها بهما لاخذهم كتبهم بإيمانهم وشمالهم أولانهم أصحاب اليمين وأسماء على أنفسهم (فانامن أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ بشهادة فذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي الله سبحانه وتعالى (القسمين) أي المذكورين في أثناء السورة المراد بهما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (اثلاثا) أي ثلاثة أصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم أبواب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجى اذ لم يذكر تفاوت أبواب الشقاوة في هذه الصورة أصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلاثا) وهم المقر بون (وذلك) أي جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فأصحاب الميمنة) أي المنزلة السعيدة (وأصحاب المشئمة) أي المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) أي في مرتبة القرية العلية (فانامن السابقين وأناخير

تقديره في علم الله تعالى وقيل حقيقة كما بينه في قوله (فجعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار اليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه (قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) لا العرب كما توهم لقوله (فانامن أصحاب اليمين) من تبعيضية أو ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلهم (ثم جعل القسمين اثلاثا) أي جعل مجموع القسمين ثلاثة أقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن (فجعلني من خيرها ثلاثا) وقيل أصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار أو هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر أو الذين أخذوا من شقه الايمن والايسر أو من أعطى كتابه بيمينه وشماله أو الذين رآهم في الاسراء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب الميمنة) أي اليمين أو اليمين على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لثلاثي داخل الاقسام (وأصحاب المشئمة) هي كاليسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعبد الشمال شومي ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في قول أو الشامة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الآية ولا بد من تغيرهما ليقيد الجمل فهو اما كقوله \* أنا أبو النجم وشعري شعري \* أي الذين عرفوا بكمال السبق أو الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو أحد التفاسير وقيل هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه ويحكمون غيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات أو التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فانامن السابقين وأناخير السابقين) فهو من أعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة باعية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الاثلاث قبائل) أي جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطابقة لثلاثة فصاعد (فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية) والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماثر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الاخفاذ والفخذ يجمع الفصائل فخر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا والميم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفصيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الاصل

السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل) أي من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) أي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فالتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) انما هي ان أكرمكم عند الله أتعاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى أصل واحد وهو يجمع القبائل



(فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخرف) أي ولا أقوله افتخاراً به ولا نتحداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا أخرفي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجلي أو ولا أخرفي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوناً اتخذوا فضاءات متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلزمه غالباً قال (فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخرف) جملة حالية أي لأقول هذا تفاخراً ومباهاة وتعظماً وانما هو يتحدث بنعم الله وبيانات الامتياز عليهم اعمته فاده توقير واحترامه وانما نلت به بركات كرم ربي وفضله وكل مؤمن نقي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعتمد على جلالة على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الباء الموحدة وكسر هاء جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ والفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سملت السماء بني لنا \* بيتاً دعائمه أعز وأطول  
وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرف ما دل عليه (قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وهذا يدل على ما فسرناه البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض وأهل البيت والالاقرباء وقول الشيعة انهم على وفاطمة والبطان وهم أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وادعاهم عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالاً بهذه الآية ينافيها السياق وفي الآية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو أجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانذهاب والازالة بالسكينة وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وتأكيد ما صدر وسيأتي تنقيحاً لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك اذا يجب على الله شيء (قال وآدم بين الروح والجسد) الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر متى الزمانية أي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها في عبد الله لمحات النبيين وان آدم لم نجد في طينته ومنها متى استنمأت قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزر كشي وغيرهما حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وكنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين لا أصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جائزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط على الجدة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبياً في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليه سائر النشرف بالنبوة اعلاماً

الشرك وذنس المعصية (أهل) البيت نصبه على المدح أو النداء وهذا معنى ثالث لأهل البيت على ما قرر في محله (ويظهر كم) أي من الاخلاق الدنية (تطهيراً) أي ما العاجل حيث يسرع في تبديلها بنبویر الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والاخروية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فجعله اللائق به بعد قوله أهل البيت كما في نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وابنه كما بحديث ادخلهم في كسائهم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم نكحة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الآية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم أهل البيت

للأ

وخواصهم لا بانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عند الاكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حالية ووردت جواباً لقوله متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين ابراء روحه في بدنه وفي الحديث ايما الى ان الغايات والكمالات سابقة شهود الاحقة وجودها هذا وفي حديث أجداني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم نجد في طينته



(وعن واثلة) بالمثلثة

(ابن الاسقع) وكان من أصحاب الصفة أسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقدرى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجني زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنالز زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه) أي الذي رواه الترمذي وصدره أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حسدوا وأنا مدبرهم اذا آيسوا الكرامة والمفاتح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي (وأنا أكرم ولد آدم

للملائكة الا على به واذا كانت النبوة صفة لوجهه علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا ينضرا انقطاع الاحكام والوحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خالق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر ما تعدد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم فمخ ولا يكتب على نسخه رسالة حواشي زيادة كما قيل

\* ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الفاقر \* وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما روي جسد الان مادة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل سائر المواد لما روي ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما أراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملا من ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فجئت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفت الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة والسلام أي عرفت روحه وعصره والبنية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بها فأريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريشيه منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا فالنبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قرناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثلة بن الاسقع) بالمثلثة ولا م والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحاحي الجليل القدر من أهل الصفة أسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه تبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس أو ست وعثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفصائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ورزقنا زيادته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) أي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده أي من أولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أي اختار (من ولد اسمعيل بن كنانة) وهم أربعة النضر وعبد مناف ومالك وملك كان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعلتها قال الشاعر

صاح في العاشقين بالكنانة \* رشاف الجفون منه كنانة

(واصطفى من بني كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بني هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفىون من قريش (واصطفاني من بني هاشم) بن عبد المطلب (ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده أخرجهما الترمذي (أنا أكرم ولد آدم) أي أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو أوائل مشور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وقال آخر إن الله كلم موسى تكليماً وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلها ومعي فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنا أكرم الأولين والأوليين ولا فخر) قيل قال فيهما في حديث أنس ومن حديث أنس وهما وفي حديث ابن عباس إشارة إلى أن الأول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسنداً (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (أنا في جبريل) لم يذكر ما أتاه لأجله لأن قوله (فقال قلبت) بتشديد اللام بمعنى ففتشت وأيس المراد به قلبها أظهر البطن لم يذكر فيه أنه أوحى إليه بهذا (مشارك الأرض ومغاربها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجهها لأن للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب وإذا أفردا فباعبار الوجهة وإذا نيفاً فباعبار المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجهة الثلاثة كما بيناه في حواشي البياض وأختار الجمع هنا لأنه أنسب للعموم والمراد به فخص عن جميع أهل الأرض مشرقاً ومغرباً ونظر أحوالهم كما لا ونقعا (فلم أر رجلاً أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر أن رأي علمية ونفي الفضلية يدل على نفي المساواة أيضاً كما بيناه سابقاً (ولم أرني أب أفضل من بني هاشم) الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاستسراة وقد مر أن البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي به للعانة وبريقه أو لسرعته كالبرق الخاطف (ليسه أسرى به) ظرف أتى وهي ليلة سبع عشرة رمضان أو سبع وعشرى رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس سنين أو بخمسة عشر شهراً كما سيأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله وامتنع منه بعد هذه ركوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك مسست الصفراء أي الذهب أو صم أصفر فقال إنما ررت عليه فقلت تبأ المن يعبدك من دون الله (فقال له) أي للبراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أبحمد تفعل هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام إنكارى بينه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقاً) أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض) يعني إن الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر) وأنا أكرم الأولين والأوليين) أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل) فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو أبلغ أي ففتشت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارك الأرض ومغاربها) أي بجميع أطرافها وجوانبها (فلم أر رجلاً أفضل من محمد) عدل إلى الغيبة مصرحاً باسمه المفيد للبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم أرني أب) أي أهل بيت (أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الذي

الصحيح (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أتى بالبراق) أي جى عنه وسبق بيان منبأه ومعناه (ليسه أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عند إرادته ركوبه (فقال له جبريل أبحمد تفعل هذا) فيه إيماء إلى أن هذا كان دأبه لغيره كما يشير إليه تقديم المتعلق على فعله والمهمزة لانكار استصعابه كما عليه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقاً) بتشديد الضاد المعجمة أي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن أبي عمير المعدني (لما خلق الله آدم أهبطني) أي من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس إلى فتحة (إلى الأرض) يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم إلى رحم طاهر بعد

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقا، ثم ودفعها وقذف في أصل  
 الدجى حتى مكن الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو بخالف للاصول المعتدة والذبح المصححة (ثم لم يزل ينقلني) أي يحولني (في  
 الاصلاب الكريمة) كذا في الذبح باللفظ في ولعاه بمعنى من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هناء مقر الولد من المرأة  
 كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (بين أبوي) أي فيما بينهما

لقوله تعالى يخرج من  
 بين الصلب والترائب  
 (لم يلقيا) أي لم يجتمعا  
 في جماع (على سفاح)  
 بكسر السين أي على  
 حال غير نكاح (فظ) أي  
 لاجن شهودي ولا قبل  
 وجودي (والى هذا) أي  
 هذا المعنى وهو نفي  
 السفاح في المبني (أشار  
 العباس بن عبد المطلب  
 رضى الله تعالى عنه) وفي  
 أصل التماسني عنه من  
 العمومة وهو بدل من  
 العباس (بقوله) أي  
 فيه كما في نسخة أي في

الذي عجن بالتسليم وهو أطف شئ فأودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما ثم نقله منه بوسائط (وجعاني  
 في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وباسم الله مجربها ومرسيها (وقذف  
 بي في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي المكر رة هنا  
 أمانان الاول يدل منه أولا به مطلق ومقيد كما قرر في قوله كما مرزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التغير  
 فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحر في جموعه (ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشريعة (الى  
 الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ خفي  
 (بين أبوي) يعني أباه عبد الله الذي بيع أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلاف في زمن موته - ما  
 فقيل مات أبوه وأمّه حامله به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهر بن قيس ابن سنتين ومات عند أخواله بني  
 النجار ومات أمّه وقد بلغ سنه خمسا أو سبعا أو اثني عشر على اختلاف فيه (لم يلقيا على سفاح قط)  
 جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عقد جاهلي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالوحي  
 أو لعمامه بأخبار الجاهلية لا بالألغام كما توهم (والى هذا) المذكور في الحديث بجملة (أشار) عمه  
 (العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه يمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه  
 الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس أتى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال  
 أريدان أمدحك فأنشده هذه الايات فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يفضض الله فالكأولا يفضي  
 الله فالك وكان ذلك لما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق)

حقه وفي أخرى فيه بقوله  
 (من قبلها) أي قبل الدنيا  
 أو الولادة من غير ذكر لها  
 كما في قوله تعالى حتى  
 توارت بالحجاب أي  
 الشمس وكل من عليها  
 فان أي الارض وأنا أنزلناه  
 أي القرآن واما رجع  
 الضمير الى النبوة كما ذكره  
 الدجى وغيره فغير  
 مناسب لمقام المرام نعم  
 لو وضع الرسالة موضعها  
 لوقع في الجنة لموقعها

أي من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة أو قبل الولادة أو قبل كل ذلك فأعاد الضمير على  
 غير مذكور راعاه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لفائدة ان طيبه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أي تطهرت من الانداس البشرية لطيبه عنده  
 صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام  
 قبل ان يهبط وليس المراد به المعارف الذي تدسسه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد  
 ورد في الحديث ظل الجنة سجع أي لا حرقه ولا يبرد بل المراد بالكن والمقرا وهو كما في قولهم اناني  
 ظل فلان أي في حمايته ومستودع يضم الميم فتح الدال المهملة يعني به مكان آدم وحوا من الجنة كما قال  
 ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كأنه وداعة فيه وفيه ايماء الى  
 اخراجه منه للارض أو اراد به الرحم وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقروا مستودع المستقر  
 الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخفاف ويروى حيث  
 يستتر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام  
 قبل ان يعلم الحياكة فلما أهبط الى الهند تقطت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والغنبر  
 وغيره من الطيبات فأوحى الله اليه صنعة الذسج واتخذ الثياب للستره (ثم هبطت البلاد لا بشر

وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) أي في ظلال الجنة قال التماسني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرف في طبت في  
 الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى غسقة ثمرو مستودع أي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف  
 الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة  
 فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر

أنت ولا مضغة ولا علق) أي والمحال أنك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قد مر ما مضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة عانة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل للترقي وهذا للتدلي ولذا قال (بل لمضغة تر كب السفين وقد) أي بل نزلت وانت في صلبه نقطة ثم صرت الى نوح حال كونك تر كب السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره أو هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بأنه جمع لمساغينه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل لجمع للتعظيم أو لضرورة الوزن وأما ما روي حجة بديل نقطة فلا يلزم مقام المرام ثم قوله لا تحقيق في قواه (الجم نسرا وأهله الفرق) بفتحين أي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ما خوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولا وسواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي أنه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الأسماء وكانوا عبادا فاستأخروا أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صفرو فخاس ليستأذنوا منهم فكرهوه في القبلة فخلعوا في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لا ولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوها ثم ان الطوفان ٢٠٤ دفنها فاحرقها اللعين للعرب فكان ودلسكلب بدومة الجندل وسواها لمذيل

بساحل البحر ويعوق  
لغطف من مراد ويعوق  
لهمدان ونسر لذي الكلاع  
من جمير ثم احدثوا  
للصنام اسماء آخر  
(تنقل من صالب الى  
رحم) بصيغة المفعول  
وصالب بكسر اللام  
وفتحها لغة في الصلب  
بالضم الا انه قليل  
الاستعمال كما قاله ابن  
الاثير (اذمضى عالم بدا  
طبق) العالم يفتح اللام  
والمعنى اذا ذهب قرن  
ظهر قرن وقيل للقرن  
طبق لانه طبق الارض  
بكسر الطاء أي ملئها ثم  
ينقرضون ويأتي طبق  
آخر ومنه طبقات المنايا  
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أي هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والمهبط كما قال الراغب الانحسار قهر أو هو متدو قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لثأويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنين فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية أي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم عتد ارقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحين جمع علقه وهي دم منجمد من المنى (بل نقطة تر كب السفين وقد \* الجم نسرا وأهله الفرق)  
النقطة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب أي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الغم وعلا محلا بوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر معروف سمي به صم كان يعبد قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المرام هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظاهره والجم معنى أدرك لان الانسان اذا دغم الماء فنه من السكلام والسفين المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والاف هو جمع أريد به واحد بجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر (تنقل من صالب الى رحم \* اذمضى عالم بدا طبق)  
الصالب والصلب والصلب بفتحين وبضمين وضم فسكون ففيه لغات أقلها استعمالا صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الزاد من المرأة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبنا بمعنى ظهوره وجدو طبق بمعنى قرن أيضا لانه يطبق وجه الارض أي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن آخر ويروي هنا بيت هو  
وردت نار التحليل مكتنفا \* تجول فيها ولست تحترق  
ومعنى مكتنفا محفوظا في كنف أو تحيط بكناره ولست تحترق وروي مكتنفا أي مستترا  
(حتى احتوى بيتك المهيم من \* خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر  
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أي اجتمع وانضم وفي أصل الدجى حتى احتوى فهي غابة لمبادل عليه البيت قبله أي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فنحن الى ان احتوى (بيتك المهيم من) أي الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعنقا فهو في الأصل مشية كالمرولة والمراد به امرأة اليا س بن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين مدودة منصوبة أي منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها أوساط الناس ضربه مثالا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيتته شرفه في عشيرته أو نفسه في خدائيه والمهيم من نعت أي يعي احتوى شرف الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجمع لالاشم اذا السجاج لا يبلغ اعلاه

وقال القسيري وغيره أيها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصح السهيلي انه الياس الذي هو ضد الرجاء اما الياس جذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكرا انه كان يسمع في صلته تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو أول من أهدى البدن الى البيت (وأنت لما ولدت أشرقت الارض ونارت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضأت أي أضأت وهما الغتان ومنه الضوء أي استنارت بنورك نواحيها (فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق) يسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة أي ٢٠٥ ندخله ونقتحم وقال التلمساني أي

وسبل الرشاد نخترقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس ابن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بن الحناء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من قبة فأسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد ان أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فأنشد العباس يقول فذكرها سبعة أبيات آخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم ذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى في النبي

أحتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كالم والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك أو الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وزن وفاء اسم امرأة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعز والشرف وتختاروى دونها والمضي واحد والنطق بضمين جمع نطق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجمال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تملك لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أي ان شرفك وعلمك نسبك واصلك من خندف اشتمل على علمها ودونها لجمال الشائخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت أقوال أحدها انه أعلى قومهم وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العنقاف من ذائق المرأة الذي يحسنها أي تحتها العنقاف والمحسب واثنان ان النطق المتكلمون جمع ناطق أي كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي (وأنت لما ولدت أشرقت الارض \* وضأت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي الذ \* وروى سبل الرشاد نخترق

بارد نار الخليل ياسببا \* لعصمة النار وهي نخترق

ومعنى نخترق بالحاء المعجمة نقطعها ونجاوزها وضأت يكون لازما ومتعبا والافق الناحية وانه هنا لتأويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية فاذا لاح له منزله يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين أيك وأملك اذا اجتمع من أجلك ثم انتقلت الى نقطة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحاتم انشيت نشأ أخرى وأخرجت الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والصبو والشباب الى الكهولة والشيوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه أبو ذر وغيره وأخرجه أحمد والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وأحمد والبرار وابن أبي شيبه والبيهقي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فأخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغيرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رأيته بخطه ولولا خوف الاطالة أوردت كلامها على حدة والى هذا أشار المصنف بقوله (أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله) بن عمرو ابن حزام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط أي على الغاني وهو

بارد نار الخليل ياسبب \* العصمة اذ ما بالنا نخترق

أي نخترق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو ذر) كما رواه أحمد والبيهقي والبرار وكان خامسا في الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وحلق توفي بالربذة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد وابن أبي شيبه والبرار (وأبو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما أخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والمناشي

(انه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (قال أعظيت نجسا) أي خمس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولا نجسا فحدث به ثم زيد السادسة فحدث بهامع انه لا يلزم

عليه وسلم (انه قال أعظيت نجسا وفي بعضها) أي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (ستا) أي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذ لم يذكر المعداد (لم يعطهن نبي قبلي) ولا رسول لان في الاعم يستلزم في الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطاع أولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطاع على باقيه فاخبر به ثانيا وروى أحد قبلي أي لم يعط واحدة منهن أحد (نصرت بالعرب مسيرة شهر) أي نصرني الله تعالى على أعداء الدين الكفرة بالعرب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي ألقاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من يدي وبينه مسيرة شهر ارتعدوا خائفين من غزوي له وانما خاص مسافة شهر وان خائفه من هو أبعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العداء له أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وأبعدها فاذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكامه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن أحد او نقول ان ذلك لا يثبت لغيره أو فعل اتباعه كفعله (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فاعلم) وفي رواية فاعلم بالاول وبديل الفاء (رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل) قال العلامة الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كانوا يصلون الا في موضع يتقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الامامية فتنابجاسته وقال القرطبي هذا لما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أبيت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى \* أقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة وأئمتهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلم يجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة أو عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص به هذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن نجاستها وهم لم يحل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفسير فقوله فاعلم بالاول الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله قربن التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لاحقية تامة كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نعمة قلن جواز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للقيام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصوص بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء الطريق الاولى ومعنى أدركته الصلاة أدركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن اثبت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما رأى به مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فاعلم بالاول الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

استيفاءها حيث ما بينها بل قد يكفي بالحالة الثلاثة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي (نصرت بالعرب) بسكون العين وضمها أي الفرع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) أي قدر سير في شهر وفي رواية شهر امانى وشهر خاني (وجعلت لي) أي لاجلي اصالة ولا متى تبعا (الارض) أي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها أو مكة وما حولها أو ما رآه امته (مسجدا وطهورا) حيث لا يختص بجواز الصلاة بمكان دون مكان لا متى بخلاف غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله (فاعلم بالاول من امتي أدركته الصلاة) أي بعد دخول وقتها (فليصل) أي في ذلك المكان اما بطهارة أصابته أو وجد المساء اما بطهارة خلقية

من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا

فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالاول وفي رواية واظنه صحفانا في ما وما في رواية فيها



(وأحلت لي الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) أي فضلائه أمة له بل كانوا يحمونه في موضع فتـنزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الأنس والجن ولعل اقتصاره إيماء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت إلى الخلق كافة فلا يردان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عده ذاربا

واللام فيها للعهد

المراد بها الشفاعة

العظمى في المقام المحمود

وله صلى الله تعالى عليه

وسلم شفاعات أخرى

اختصاص بعضها

منها في جماعة يدخلون

الجنة بغير حساب ومنها

في أناس استحقوا دخول

النار فلا يدخلونها ومنها

في أناس دخلوا النار

فيخرجون منها ومنها في

رفع درجات أناس في

الجنة ومنها شفاعة لمن

مات بالمدينة ومنها

شفاعة لمن صبر على

لاوائها ومنها شفاعة

لفتح باب الجنة كما رواه

مسلم ومنها شفاعة لمن

زاره عليه الصلاة

والسلام لما روى ابن

خزيمة في صحيحه عن ابن

عمر رفوعا من زار قبري

وجبت له شفاعة ومنها

شفاعة لمن أجاب المؤذن

وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت لي الغنائم ولم يحل لنبي قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وري بضم الراء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مغنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل فتأتي النار من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخميمها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار بقتال ونحوه والتي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالبناء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشاء من الأنس والجن كما مر وروى إلى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلائكة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة وراه لا يرد عليه أن نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسل إليهم لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الخلق الموجودين على أن إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت ما يدل على عموم رسالته وأما دعاؤه على جميع أهل الأرض وأهلاهم فلا يدل على ذلك لجواز أن يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلماذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل أنه نبي في زمنه غيره ويحتمل أن خصوصيته ببقاء شريعته إلى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيره أو يحتمل أنه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز أن تعم وأن كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في سورة هود وأما أنه لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضاً على هذه الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام أمال للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل الموقف أجمعين بعدم مراجعة سائر الأنبياء وأما إراهم العجز فيما أتونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الأعلى أوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الأنبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لاوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الأذان وغير ذلك مما ورد في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية تبدل هذه الكلمة) أراد بالكلمة قوله وأعطيت الشفاعة وسمها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة ومن تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعة ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فإن قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي إنها شفاعة بالتحال لا بالمال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أي طالب أي لأنه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الأشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالأحوال (وفي رواية أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية أخرى) أي البراد والبهقي رحمهما الله تعالى  
(وعرض على أمي فلم يخف) أي لم يكتف ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذي

يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع إلى قوا (وفي رواية) أي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه (بعثت إلى الأجر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب إليه بعضهم وقال بعثت حتى إلى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على ألوانهم الادمية) بضم الهمزة أي السمرة الشديدة (فهم من السودان) في الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاحجر (العجم) أي لان الغالب على ألوانهم السمرة مع الشقرة مع البياض وكأنه أراد بالعجم الفرس ومن يشار إليهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفي وأما المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهندود والسنود والحججوش والاسودان وغيرهم معهم (وقيل البياض والسودان الامم) أي

الجملي وفي نسخة الكاهات (وقيل لى سل تعطه) أي قال الله أو حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم ياتر منها أحد من الرسل فقال أنا هو وخرت تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمر به وهذا في القيامة ويحتمل انه اشارة إلى ما في الاسراء كما سيأتي في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل تخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم أي سل كل ما تريد تعط أكثر مما تسأل وتعط مجزوم في جواب الامر والماء للسكت أو ضمير عائذ على مقدر (وفي رواية أخرى) وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع أي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في زيارتهم أو انه أبرزهم له حقيقة فوجا وجامع تلبسين بعامهم على وجهه لانقف على حقيقة وذكر العراق في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلافة من لدن آدم إلى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الاسماء كلها وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا أنظر إليها إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الغتن وما يكون فيهما طول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه واسم أبيه وقبيلته إلى يوم القيامة ومنه أخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت إلى الأجر والاسود) أي إلى جميع الناس أو جميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم أي إلى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصه بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذ اعترفتم بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار المصنف رحمه الله تعالى إلى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور في الحديث معني لان تعريف الاسود ليس للعهد بدليل للاستغراق فهو بمعنى السودو بين علمه فقال (لان الغالب على ألوانهم) أي العرب (الادمية) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أي فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته (والحجر) جمع أجر وعبر عن الأجر بالحجر لأم (العجم) أي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدد العرب وقيل يخص بآهل فارس ولم يعلل لغلبته أي لغلبة لون الحجر عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لاحكامه لان القلة أخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البياض) جمع أبيض يعني قيل المراد بالحجر البياض أي بالأجر الأبيض لان العرب تقول امرؤ عجمي بياض وقال ثعلب العرب لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا أحر والأبيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فاتهم قد اسدستعملوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وادعاب وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محمل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت إلى الأبيض انه أريد به السالم من العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد الجاهل من غير قرينة (وقيل البياض والسود من الامم وقيل الحجر الانس والسود الجن) وهذا مبني على ما في تخيلهم من انهم سود (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذي رواه البخاري ومسلم واورده لم يفسه من الزيادة على قوله

(نصرت)

على الوجه الاعام وهو في اقادة التعميم أتم (وقيل الحجر الانس) أي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتماعهم ونسبتهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(نصرت بالرب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها سيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصاراً (وبينا) أي بين أوقات (أناناثم) أي في بعضها (اذبحي بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح ٢٠٩ وأما ما فتح بدون الياء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التثنية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية إشعار بكثرة المفاتيح والمراد بهما فتح الله على أمته من الكنوز الحسية والمعنوية الحديث وأتيت مفاتيح الكلام وفي رواية مفاتيح الحكم وفي سيرة الكلاعي أن رسم أمير جيش يزجدر رأى في منامه وقد جاءهم سعد ابن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ملكاً نزل من السماء فأخذ جميع أسلحتهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها العمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصري عصر عمر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) هذا وقد روي من الانبياء قبله من الله تعالى عليه وسلم (وهو أبو أسد أو أبو حماد أو أبو عمر الجهني الضحاكي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عتبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنافطكم على الحوض) الفوط بفتح الحاء والفاء الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم الماء والكلاء ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل غرط وقوم غرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطاً أي أجرايته تقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يسقى

(نصرت بالرب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلام اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للوصف وفُسر بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموجزة وتيسر المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي معنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له (وبينا أناناثم) أصله بين فاشبعت فتحتما حتى صارت ألفاً وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيد ويجوز بعده اذ كقوله (اذبحي) بالبناء للجهول أي جاءني ملك أرسله الله واذللتناجاة وهو جواب لما ويغلب بعدها كقوله

استقدر الله خير أو أرضين به \* فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تخلوعنها كقوله (بينما أناناثم) دخل على عمرو هي مضافة لجملة أناناثم وقيل مضاف لمخدوف تقديره بين أوقات النوم وجود كما فصله أهل العربية (بمفاتيح خزائن الأرض) فوضعت في يدي (بشديد اليأس) أي مضاف أو بالتخفيف مفردة ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الآلة معروفة والخزائن جمع خزينة أو خزانة وهي ما يدخر فيه المال والأموال لنفسه لتهفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والأموال فإما أن يكون رأى في رؤى يأنومه ملك الرؤيا يضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى يقع بعينها تارة وتعبير بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره أن أمته تملك الأرض ويجوز لهم أموالها وفي المواهب اللدنية أنها خزائن من أجناس العالم قدر ما يطلبون فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فالمراد أن الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتمل أن الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لاسم القول بأن المراد العناصر وما يتولد منها وإن لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله بإياه غده خاصة له بل قبله فإن عطاء الكريم لا يليق رده وإنه لا يكرهه لأمته (وفي رواية) لمسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) أي جعلني خاتمهم وآخرهم حتى لا يبعث نبياً بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيبه آخر الزمان لأنه يجي على أنه من أمته أيضاً وأما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شرعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى أن دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج إلى مله أخرى (تمت) \* وما روي من قوله لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله الاستثناء لا يقتضى وقوع مشيئة على فرض صحتها والمنفى النبوة لا النبي فيحتمل أن الذي تحت المشيئة الرؤيا بالصالح لا نهاجر من أجزاء النبوة (وعن عتبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو أسد أو أبو حماد أو أبو عمر الجهني الضحاكي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عتبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنافطكم على الحوض) الفوط بفتح الحاء والفاء الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم الماء والكلاء ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل غرط وقوم غرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطاً أي أجرايته تقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يسقى

(٢٧ شفا في) بالرب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أحمد وجعل لي التراب طهوراً وجعلت أمي خير الامم ثم اعلم أن له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صغوف أمته كصغوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج إلى تاليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عتبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (أنى فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجى من قوله أنافطكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعتمدة والمعنى أنما تقدمكم وفرض صدقكم وأصل الفرق الذي يتقدم لطلب الماء بالجمل والرشاء وأسباب ضرب الخباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجميل والوفاء الجزيل (واني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلي إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما يذهب حديث من أحب دنياه أضرباً آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يغني كما رواه أحمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قرأناه من المراءد ٢١٠ بمفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بفرط أحوال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعليه أن كالنجوم وفي الحديث بلاغة بدعية إذا المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب دخولهم الجنة وأجر عظيم فشبههم بغيرهم يقوم مسافر بن وشبهه نفسه عن تقدمهم لنفعهم والفرط من سبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وأن متاع الدنيا قليل فهم على أثره صلى الله تعالى عليه وسلم وادرن جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظا بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد بمعنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيد أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغت فيقولون نعم فيقول لا لهم هل بلغواكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول للرسول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وورعهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها على حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم وموهمين (واني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لأن الجنة والنار موجودتان الآن وتاكيد بهان والقسم يقتضي انه رؤية بصرية حقيقة لا انكشاف الغطاء عن بصره الحائل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لاشبهه فيه والآن مبني على الفتح ولا يستعمل إلا بالالف واللام (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريبا بيانه (واني والله ما أخاف دلائكم) الصحابة أو معاشر الامة (ان تشركو ابعدي) أي من ان تكفروا بعبادتي فغن مقدرة لانهم اتخذه قايما مطردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها (ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهمما كفي في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا تلهيهم الخزائن عن المعاد (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولده أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيزة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذا أعطاه علم الأولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (تنبيه) كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة وأشار إليه ابو بصير رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب إلى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الرافي وقال

واتساع العباد مع انه لا يبعد أيضا عن المراد قوله (واني والله ما أخاف عليكم ان تشركو ابعدي) أي جميعكم (ولكني أخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف احدي الثائين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدنيصة الخسيسة كما يرغب في الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليك بها ما عشت فيها منافسا) وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلا) وأغرب الحلي في رجوع ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر

المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا ونحو قوله ولو يؤخذ الله الناس بظالمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) أي المتسوب إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف إلى الام بمعنى أني على أصل ولادتي وجبلي من غير قراءة وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاول بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون

(لأنني رمدى) أى وإن وجد أحد يكون قابعا لى (وأثبت جوامع الكلام) أى مع كوفى أميا (وخواتمه) قيل هو جوامع معنى أى ختم على بأن أجمع المعنى الكثير فى المبنى اليسير أو المراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياجا إلى غيره وهو المناسب

لكنونه خاتم النبیین (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويحوز تخفيفها مع فتح أوله كما قال تعالى وعلمت ما لم تكن تعلم (خزنة النار) أى الملائكة الموكلين عليهم أو كبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وجهة العرش) أى من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تعيين العدين من الصفوف أو الألوف أو الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس رضى الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصري أحد الأعلام عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع أخرجه الأئمة الستة (أنه صلى الله

ابن عربى فى سراج المريدین رحل أبو الوليد الباجى وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخارى وقال فى درسه أنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث بحى الكتاب وكتب بيده ألا ترى أنه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكاتب هذا ما قاضى إلى آخره فابتدر رجل مغربى وصاح فى المجلس أنه زنديق إلا أن الأمير كان متغنا فادعاه الفقهاء وسألهم فشنعوا عليه وقالوا أنه كفر فاستظهر الباجى بالحجة عليهم وقال إن هؤلاء جهالة فكاتب إلى علماء الآفاق فكاتب إلى علماء إفريقية وصقلية فحانت الأجوبة بتصديق الباجى إلى آخر ما فصله ورأيت فى بعض الكتب أنه ما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكاتبه طول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقول من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا غارقه وقوله (لأنني رمدى) تقدم بيانه (أثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره هنا ليعين أنه مع كونه أميا أوتى ما لم يؤت به أحد من أفنى عره فى القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المهملة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها (وجهة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم ألا ترى ما ورد فى الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وبيان هياتهم عما كان له رأى عين ووجهة العرش اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أى القيامة سميت ساعة لأنما عند الله قليلة تشبها لها بالساعة التى هى جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه بقوله تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل الساعات التى هى القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهى بعث الناس للحساب والوسطى وهى موت أهل القرن الواحد والصغرى وهى موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعانى فى الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها أنه قريب منها فقيه استعاره مكنية وفى الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم نسخه ولا جلا هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تميمية أتى بها الإشارة إلى أنه بعض من حديث الأسراء الطويل الذى رواه البيهقى فى الدلائل وغيره عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام فى الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة ومائة وأربعين وخمسة مائة (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة فى الأسراء كما يدل عليه سياق الحديث (سل يا محمد) حذف أحدهم فعوليه للتعظيم أى كل ما تريد إلا آخر للعلم به فإنه لا مسئول سواه ولذا له قوله (فقلت ما أسأل يارب) عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل أسألك تأديبا يعنى أن جميع الكلمات استودعتها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما أجله فقال (اتخذت إبراهيم خليلا) أى اصطفيته وخصصته بالحلة وكرامتها وسياى تحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أى على ما رواه البيهقى من حديث أسماء فى الأسراء حيث أتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) أى ما شئت (فقلت ما أسأل يارب) أى من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للأنبياء الماضين كما نبه بقوله (اتخذت إبراهيم خليلا) أى بقولك واتخذ الله إبراهيم خليلا



(وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قال ان الله اصطفى آدم ونوحا (وأعطيت سايه مان  
 ما كالا يبنخي) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فسخرناه الریح تجري باره رخاء حيث أصاب الآية (فقال الله  
 تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية  
 هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن وأهل هذا هو المراد في هذا المقام يشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
 وكان فضل الله عليك عظيم أوفيه ٢١٢ إشارة الى غلبة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرة قال ابن عرفة أنظر في قوله

(وكلمت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا بد انه  
 كاهه أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسول أهل لك من عساه كما قال الله  
 تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (وأعطيت سايه مان ملكا لا يذبحي لاحد من  
 بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة ألبسته  
 اياها من عظمته (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ  
 وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي فيه سبعة أقوال أشهر هاته نهر  
 في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن  
 وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرر وباسمي في التشهد  
 والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي به في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم  
 الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لآمر الله لهم بذلك وأما من منزهة صلى الله عليه وسلم وقر به من  
 ربه وكتبته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالمكانة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له  
 (وجعلت الارض ظهور لك ولا متك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهـ ذامن  
 خواص هذه الامة تسهيلها وما أحسن قول ابن رشيقي القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلی \* ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقال غـ يرنا طهرا لاني \* حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا  
 ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صـغيرة ولا كبيرة وواعلامه  
 بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشر بقاء وتطمينا قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العرب عبد السلام ان  
 هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقبله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى  
 هذا أشار بقوله (فانت تمشي في الناس مغفور لك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد باحد غير  
 الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي مننت عاينك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في  
 غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في  
 كل عصر وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعاً للمصحف  
 المكتوبة ووجهه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام  
 وكونه معبراً من اللغة المحبسية لا أصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالصاحف التي تحفظ  
 القرآن وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انا أعطيتك الكوثر  
 أهوا إنشاء أم خبر فان  
 قيل الانشاء هنا مستحيل  
 لان كلام الله تعالى قدس  
 أزلي فالجواب انه باعتبار  
 ظهوره وعلقه فان قلت  
 في تعلقه خلاف هل هو  
 قديم أو حادث قلنا التعلق  
 التنجيزي حادث وأما  
 التعلق الصلحي فيصح  
 هنا كما ذكره التلمساني  
 (وجعلت اسمك مع  
 اسمي) أي مقرر وبنايه  
 في كلمة الشهادة (ينادي  
 به) بصيغة المفعول  
 (في جوف السماء) أي  
 وقت الاذان والمخاطبة أو  
 فيما بين أهل السماء  
 (وجعلت الارض ظهورا)  
 أي حكميا (لأنك ولا متك)  
 أي خاصة (وغفرت لك  
 ما تقدم من ذنبك وما  
 تأخر) أي جميع ما غرط  
 وما يفرط منك مما  
 يصح أن يعاتب عليك  
 (فانت تمشي في الناس)  
 وفي نسخة بالناس وفي  
 أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضميرك تمنى (ولم أصنع ذلك) أي

والادراك

غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجى والاطـ هـ ان الإشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحينئذ لا اشكال في قوله  
 (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر وابتغران  
 ما تقدم وما تأخر يؤيد ان غفرانهم مشوب بخافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي  
 لست لها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر  
 وإننا لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صفهم



(وخبأت لك شفاعتك) أي ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت اجابة دعواتهم في الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاء شاملة في العقبى

(وفي حديث آخر رواه حذيفة) كما في تاريخ ابن عساکر مرفوعا (بشرني يعني ربي) نفسي سيمر من المصنف أو من قبله (أول من يدخل الجنة معي) أي بقرب زمني لا آني (من أمي) أي من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أي اصاله (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً في العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون نجيتهم عذاب ولا حجاب وروى سبع مائة ألف مع كل واحد سبع مائة ألف ذكره التلمساني (وأعطاني ان لا تجوع أمي) أي جوعاً شديداً يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب بصيغة المجهول أي ولن تغلب بعد ويستاصلهم أي يأخذهم من أصلهم لحديث اني سألت ربي لأمي ان لا يهلكها سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوان سوى أنفسهم فيسديح بعضهم الحديث (وأعطاني نصرة) أي الاعانة على الأعداء (والعزة) أي القوة والغلبة والمعة (والعرب)

والادراك المتلوب واضافته للصديق لانها محله والحكماء يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أهل الاسلام لم يشبهوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها (وخبأت) بجاء معجمة مفتوحة وموحدة وههنا أي أخفيت وأخترتها الى يوم القيامة (شفاعتك) المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه (وفي حديث آخر رواه حذيفة) بن اليه ان العيسى الصالح رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساکر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرني يعني ربه) ولم يذكر الفاعل في أصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ ومن موصولة توجه إلى دخول صلاته (ومعني) ظرف متعلق به (من أمي) حال من عائد من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا) ليس عليهم حساب (صفة سبعون ألفا) حال منه أي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بانخالهم الجنة تكريم لهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله وليس الى آخره صفة للاف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفي البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته ففاض الصحابة في هؤلأ فقيل له امهم الذين صحبه ووقيل اهلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشر كوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسأله عما خاضوا فيه فاخبره فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سبعون ألفا عكاشة وفي الحديث أيضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لحساب عليهم ولا عذاب وثلاث خبيات من خبيات ربي رواه ابن أبي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ أربع مائة ألف ألف وسبع مائة ألف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الادواح (وأعطاني ان لا تجوع أمي) أي ان لا يتلبى بالجذب والقحط حتى يهلكوا وعن آخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الأزمنة في بعض الاقطار بخصوصها الذي لم يعلم ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المنة الفوقية أي الامة جميعها أو تستمر مغلوبتها أو هذا مشروط بطاعته فاذا بدلو أو غيروا خرجوا عن اضافة التثريف بقوله وقد شاهدنا في بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطاني النصر) أي على من يعاديني ولومع قلة العدد وفي بدء الامر (والعز) أي الغلبة والقوة عليهم (والعرب يسعي بين يدي أمي شهرا) قيل شهر امفعل مطلق لا ظرف أي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانهم أبعد مسافة أعدائهم الموجد في زمانه كما روينا هذا علم ان قوله في المواهب في حديث نصرت بالعرب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فيه احتمال غلبة عن هذا الحديث وفي قوله يسعي تشبيه للعرب بمقابلته بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جنده \* وجيش العرب قد هزم القلوا

ولو ثبتوا لفر الهام منهم \* وارواح وما عرفوا الهروبا

أي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعي بين يدي أمي) أي يتقدم العرب لاعدائي قد امهم (شهرا) يعني وكذا من خافهم شهر الماتقدم وفيه تنبيه ان العرب غير مخصوص بحضرة بل يوجب في عموم أمته

رطيب) بفتح النحبة المشددة أى وأحل (لى ولا تمى الغنائم) جمع غنيمته فوقع فى أصل الدجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وإنما الكلام فى صحة الرواية (وأحل لنا) أى بخصوصنا على وجه يعمننا (كثيرا ما شدد) أى الله تعالى (على من قبلنا) أى بتحريمهم عليهم أوتيت كليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخسین صلاة فى اليوم والليله وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) أى تضيق وهو تعميم دونه فخصيص وتنبیهه على ماباح لنا من الرخص عند الاعتذار كالتيهم والقصر والافطار كما يفهم بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا

(وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أى أحل لقوله حلالا لمينا (لى ولا تمى الغنائم) هى شاملة للنفى هنا وقد مر من ترجمه (وأحل لنا كثير ا ما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص فى العمد والمخطا الى غير ذلك مما ذكره وتفنن فى العبارة ولم يراع التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذى هو ضد الشد (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) أى شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تمه فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر وأكل الميتة للضطر وقصر الصلاة واليتميم (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) فى حديث صحيح رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبى من الانبياء) زاد من وينه بقوله من الانبياء للتعميم (الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أى كل نبى جعل الله له معجزة أظهرها على يديه أطاعها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وأحياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور ماثور مناسب زمانه الا ان تلك الآيات انقطع بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف أعظم معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية فى كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها ما لا يفنى وهى القرآن كما أشار اليه بقوله (وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحى الله الى) وما نافية ومن صلة لتأكيد النفى وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفى ومن النائية تبعيضية أو بيانية والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره الواو ز يديه لتأكيد الاتصال والاصوق والضمير المستتر فى أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والمجمله بعده خبر له وآمن مضمن معنى غلب ولذا جاء به على أو هو بمعنى الباء والضمير المجرور على عائذ على ما فى الجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أى مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أى أوتيته والمحصر فى انما الدعاى أو باعتبار الاعظم أو المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادى أى أوتيته انما لا غيرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصر حقيقة بل معنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة أعطيت لنبى الا اعطياها وزاد عليها بما هو مخلف فى صحائف الدهر يعرف فى كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن اكون أكثرهم) أى الانبياء عليهم السلام (تابعيا يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهى باهرة ظاهرة تؤمن بها كل من وقف عليها من الناس لزم أكثرية من آمن به عليه السلام واتبعه على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فآذات انقطع التحدى بمعجزته وغابت عن الإدراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يأت أحد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزة علمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة

وعجزنا (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبى من الانبياء) من الاولى فريدة وللتأكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة (الا وقد) بالواو (أعطى من الآيات ما) مثله (آمن عليه البشر) ما موصولة أو موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة أو من عليه البشر وكتبه بعضهم أيتمن وروى القاضى آمن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى أيد كل نبى بعنه من المعجزات بما يصدق دعواه ويقوم به الحاجة على من عاداه (وإنما كان الذى أوتيته) أى من الآيات المتلوة المشتملة على أنواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبني والانباء الواقعة فى الأزمنة السابقة واللاحقة فى المعنى الباقية على

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة فى أمور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياق الاسماء المحسنى (وحيا) أى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفى نسخة بالواو ولكن الغاء التفرعية مع افادة التعقيبىة هى الاولى والمعنى أتوقع (ان اكون أكثرهم تابعيا يوم القيامة) أى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال الاحياء وإنما أراد بقوله الذى أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والافقار أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بحمده (عند المحققين بقاء معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (مابقيت

(الدينيا) أى مدة بقاءها  
(وسائر معجزات الانبياء)  
أى بقيتها (ذهبت للحين)  
أى حين وقوعها فى  
حياة نبيها (ولم يشاهدها  
الا الحاضر لها) أى حال  
معاينتها وقت مشاهدتها  
(ومعجزة القرآن) أى  
مبنى ومعنى باقية دون كل  
معجزة (يقف عليها قرن  
بعد قرن) أى جماعة بعد  
انقراض جماعة (عيانا)  
بكسر العين أى معاينة  
(لاخبرا) اذ ليس الخبر  
كالمعاينة كقوله (الى يوم  
القيامة) وقد وقع فى أصل  
اللعجى يقف عليها عيانا  
لاخبر اقرن بعد قرن وهو  
مخالف للأصول الصحيحة  
(وفيه) أى فى هذا  
الحديث أوفى هذا المعنى  
(كلام بطول) أى من  
جهة المبنى (هذا الخبئة)  
أى خلاصته (وقد بسطنا  
القول فيه) أى اطنبنا فى  
هذا الحديث (وفيما ذكر  
فيه) أى فى هذا المعنى  
(سوى هذا) أى الكلام  
الذى قدمناه (أخرباب  
المعجزات) أى فى آخره  
لانه المحل اللينى به (وعن  
على رضى الله تعالى عنه)  
كرواه ابن ماجه والترمذى  
وحسنه (كل نبى أعطى  
سبعة) قال المحجazy

وسأنى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه والى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث  
عند المحققين بقاء معجزته) المذكورة (مابقيت الدينيا) أى مدة بقاءها كون القرآن رفع فى آخر الزمان  
كما ورد فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى  
لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أذكر كنا آباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له  
صلواته ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكا فقال تنجيهم من النار لا ينالونه املانه باعتبار  
الاكثر والظاهر فانه محقق بتأوه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاءه كالعدم (وسائر  
معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحق عقب وقوعها وانقراض عصره أو المراد  
ذهبت بذهابه ولم تبقى بعده وبينه بقوله (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة  
القرآن) أى القرآن المعجز أزد المعجزة التى هى القرآن فلاضافة بيانية (يقف عليها) أى يعلمها ويحيط  
بها مجازان من وقف على شئ اطالع عليه كما فى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها  
جميع القرون والناس الذى حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها (عيانا) بكسر العين كمرأى  
مشاهدة (لاخبرا) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر  
وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعامة (كلام يطول هذا  
خبئة) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والباء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ  
وانخبه اذا نزعوه منه الانتخاب الاختيار كما نلت نزعهم من بين الاشياء وهؤلاء الخبئة قومهم لخيارهم  
انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذامدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا) أخرباب  
المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن  
على كرم الله وجهه حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراى وسأنى رواية أبى نعيم له مرفوعا (كل نبى) من  
الانبياء (أعطى سبعة نخباء) جمع نخب وهو الكريم المحبوب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى  
المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نخبيا) أى رفيقا  
كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته  
حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بهؤلاء كرواه أبو نعيم عن على أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نخباء وزراعى قد أعطيت أربعة  
عشر وهم جزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف أقول وبعد عصره  
صلى الله تعالى عليه وسلم خليفته القطب ووزرائه النجباء والقباء والبلاء ومن فسر الاربعة عشر  
هنا بهؤلاء لم يصبر رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة  
ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين أهل الشرع والحكام كما قال صاحب حكمة الاشراف فى  
كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهر اقط كالسلاطين وباطنا كالاتاب وقد  
يجمع بين الخلفتين كالحلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة فى زماننا قال  
ذوالنون النقيب ثلثمائة والنجباء سبعون والبلاء أربعون والاخير سبعة والعمدة أربعة والغوث  
واحد وحكى أبو بكر المطوعى عن لقي الحضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة

ويرى أربعة والظاهر انه تعصيف أو وهم (نخباء) أى نقباء فضلاء وزيد  
فى رواية وزراة رفقاء (وأعطى نبيكم) عليه السلام (أربعة عشر نخبيا

منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم رضي الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذي قلنا من هم قال أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر  
ومعهم بن عمر وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا واذنكم له حذيفة وأبا ذر والمقداد وقال التلمساني  
ذكر أبو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد أوتي سبعة نقباء نجباء ورزاهوا في قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة  
وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون  
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنقباء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكي أبو  
بكر المطوعي عن رأي الحضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهي  
وسيدي بقيت لا يمضي على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فواحي الله تعالى اليها اجعل على ظهر ك من هذه الامة من قلوبهم على

فقال الله تعالى لها اجعل على ظهر ك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا أخذك منهم فقالت  
له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النقباء وأربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة  
وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحدا من الثلاثة مكانه ونقل من  
السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن  
الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ في الصور (منهم أبو بكر وعمر  
وابن مسعود وعمار) وقد بينا ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل) وهو  
حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة تسع من  
الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بقاء وقناه فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان  
(وسلط عليها رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه ما مور من الله لا حظه في ذلك  
من نفسه انزاهته عن الحظوظ والاغراض النفسانية (والمؤمنين) من أمته وجنده (وانها) أي مكة  
(لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من أمي) وفي نسخة لم يبدل لا وفي أخرى لن وفيه اشارة الى ان تحريرها  
سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما ما جعلها حراما واما في ذلك انظارا  
لما سبق في علمه وحكمه (وانما أحلت لي ساعة من نهار) أي انما أعلمني الله بحلها لي وكان حل  
القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقبيل الزمان لانه ساعة  
حقيقة كما قال الله تعالى ولا تقا تلوهم عند المسجد المحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه  
الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسك بها هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة  
وروي بمعناه من طرق آخر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بقتل من لجأ الى الحرم كمن خطل من  
خصائمه كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله أحلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا  
استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك  
انها منسوخة بقوله اتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وقد كوا بفعله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصر يح بال تخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض  
ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد

قلوب الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام لا أخذك منهم  
الى يوم القيامة قلت له  
وكم هم قال ثلثمائة وهم  
الاولياء وسبعون وهم  
النقباء وأربعون وهم  
الاوتاد وعشرة وهم النقباء  
وسبعة وهم العرفاء  
وثلاثة وهم المختارون  
وواحد وهو الغوث فاذا  
مات الغوث نقل من الثلاثة  
واحد وجعل مكان  
الغوث ونقل من السبعة  
الى الثلاثة ومن العشرة  
الى السبعة ومن الاربعين  
الى العشرة ومن السبعين  
الى أربعين ومن الثلثمائة  
الى السبعين ومن سائر  
الخلق الى الثلثمائة  
هكذا الى يوم ينفخ في  
الصور انتهى ولا ينفخ  
فيه وفي الارض من يقول  
الله ولا حول ولا قوة الا بالله

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الصحيحين (ان الله والعرباض  
قد حبس عن مكة الفيل) أي لما جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير أبييل ترميهم بحجارة من سجيل  
(وسلط عليها رسوله والمؤمنين) أي أمرهم بالغلبة عليها وأذن لهم بقتال أهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة  
لا تحل وفي أخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) أي من بعدى كواقع في أصل الدجى وفيه التفات من الغيبة  
(وانما أحلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كافي الحديث كذا ذكره أكثرهم  
اجالا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه أحلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان  
القتال فيها حلال ابدال واجب حتى لو تلعب فيها كفار أو بغاة وجب قتلهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله  
تعالى أعلم (وعن العرياض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفة سامي سكن الشام ومات بها

والعرب باض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة واخره ضامه معجمة مناه القوى نقل  
للعامة وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بحمص من ارض الشام ومات بها  
سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة طالية او مفعول ثان على  
الخلاف فى سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبجرفى العربية وقد مر بيانه (انى عبد  
الله) وفى رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده مما سواه وانه انما انا لما يحض كرم الله وقضله واحتراسا من يطربه  
ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى فى عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله آتانى الكتاب  
الآية وخاتم بكسر التاء وفتحها آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمنجدل فى طينته) أى مختلط فى تربته  
أو ساقط فيها كما تقدم وفى طينته خبر ثان لا طرفة لمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم باول أمره بانه  
(وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفى نسخة دعوة أنى  
ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشارة الى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولتقتله بالله لانه لا يخيه  
جعل ذلك وعدا له لذر يته وجعله نفس الدعوة مبالغة بأقامة السبب مقام السبب لانه دعاء ان يجعل  
من ذريته وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما ما غيرهم من سلافا ان الانبياء من ذريته كداود  
وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)  
فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابرسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة  
مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالشرى وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبدور ويكون فى  
الخبر والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخبر وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم ثم كرم على هذا وعلى  
الاول هى حقيقة مطلقة واذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها فى بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفى  
شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يغير بشرة  
الوجه الفرح وهى فى اللغة خبر بغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة والاصل فيه ما فى  
الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأ بقراءة  
ابن أم عبد الله تدر أبو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو  
بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال \* فان قلت الخبر الكاذب بغير البشارة أيضا وليس من شرط  
الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حدث \* قلت فى  
الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس أحدهما ولم يذكر الصدق فى  
الهداية وفيه تصور ومنه قالوا لو قال لعبيده أياكم بشرنى بقدوم زيد فهو حرق عتق الاول لانه الذى ظهر  
السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم ثم كرم ومن هذا علم ان البشارة مشروطة بمجهل الخبر اذ  
البشارة لا تتغير بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم  
يخبر واثباتان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله فى الكشف فى تفسير قوله تعالى ومن  
يرغب عن ملة ابراهيم الامن سقته نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعاء ابنى أخيه سلمة ومهاجر الى  
الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فأن آمن به  
اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح فى بشارة موسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام  
باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة فزال تلك  
البشارة وضح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصدقا لما بين يدي من

العاطفه ووقع فى أصل  
اللعجى بغير واو فضبطه  
بالنون بمعنى لديه وهو  
الموافق لرواية المصاييح  
وقال وفى رواية انى  
عبد الله مكتوب خاتم  
النبين ثم الخاتم تكسر  
تأوه وفتح كما قرئ بهما  
فى السبعة (وان آدم  
لمنجدل) أى والحنان انه  
لساقط (فى طينته) أو  
مطروح على الحـ دالة  
وهى الارض الصلبة  
والمراد بطينته خلقته  
المركبة من الماء والتراب  
ومنجدل خبر ثان والخبر  
خبر ثان (وعده أنى  
ابراهيم) بكسر العين  
وتخفيف الدال أى  
وعده بمقتضى دعائه  
بقوله ربنا وابعث فيهم  
رسولا منهم الآية  
ويؤيده ما فى نسخة  
دعوة الى ابراهيم وصدر  
الحديث وسأخبركم  
ببائى امرى أو بائى  
نبوتى وبعثتى هو عدة  
ابراهيم ولحقا كم وغيره  
وسانبئكم بتاويل ذلك  
هو دعوة أنى ابراهيم  
ربنا وابعث فيهم رسولا  
منهم الآية (وبشارة  
عيسى ابن مريم) بعنى  
قوله تعالى حكاية عنه  
ومبشر ابرسول يأتى من



(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقرين (وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء قال ان الله تعالى قال لأهل السماوة من يذل منهم في الله من دونه الآية) أي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اننا فتحنا لكَ فتحاً مبيناً الآية) وهي لا يغفر لك الله

٢١٨

ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم أيضاً لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ومع ان القضية فرضية تقديرية والافصحة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشف هـ ذاعلى سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو أشركوا لحبطين عنهم ما كانوا يعملون انتهى فاعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وانزله للملائكة قطعي بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا فما

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما

التوراة فنسبها الى عيسى ظاهر في عدم البشارة قبله والالغال بشارته أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشراً به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتاباً مستقلاً سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة أوردت ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعيداً أو قريباً كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبيئنا رسول وأمم لم يكن ذلك بشارته لعلمهم بان الخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان أمتهم ومؤمنوهم أدر كانوا نبيي الله تعالى عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخبرهم على اتباعه كما أشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف النص الا ابن أخى خالته فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعنى ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسولهم خـ لا فالعبرة له والحاكي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يحتجوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سيأتى (وعلى الانبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) أي من أهل السماء (انى اله من دونه) أي من يثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزيه جهنم) تهديدا لمن أشرك منهم وتفضيلاً للامر الشريك وتعظيماً للتوحيد تعالى (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنالك الآية) فجعله مغفوراً له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدروا وأورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولك أن تقول وجه الدلالة انه هدهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على الخطأ وتبهم عنده عن رتبته فتأمل (قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) أي ان هذه الآية تدل على عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر أى رسالة كافة أى عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما افهم من هذه الآية العموم والتخصيص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الابدليـل والدليل قائم على خلافه كما مر

(وعن

أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) أي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (لناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما أشار اليه حديث لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متبعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشر بعثه ويكون مقتضراً بكونه من أمة



(وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فدا لمهملةين كل عي شامي روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضي الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة أربعين ألف تسبيحة أخرجه الأئمة الستة وقد أخرجه ابن اسحق ووصله أجدوا الدارمي (ان نفر امن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي مبدأ أمرك (وقد روى نحوه) بصيغة الجهول والاولا حال أي مثله يعني لا مبنى (عن أبي ذر) رضي الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بشدديد الدال الاولى (ابن أوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن أخي ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام) وأنس بن مالك

رضي الله تعالى عنهم (فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) أي أخبركم بأمر قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (أنادعوة أي ابراهيم يعني قوله) أي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المذبول (ربنا وبعث فيهم) أي في الامم الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيهم من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المحاب به دعوتهم (وبشري عيسى) أي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي نسخة وبشري عيسى بالموحدة وياه الاضافة والظاهر انه تحريف للحالفة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما أشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق مرسل والدارمي وأحمد موصلا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة أربع وثمان مائة (ان نفر امن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي عن حالك وشأنك من ابتداء أمرك (وقد روى نحوه) أي نحوه وما رواه خالد (عن أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله عنه أخرجه الدارمي (وشداد بن أوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملة من المتوحيين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه والرواية عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل (وأنس بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم إن سألته عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم أي أخبركم بذلك (أنادعوة أي ابراهيم) بدل من أبي أو عطف بيان أي أثر دعوته أو غياها ما لغة وبعثه بانه أب لا طلاقه على الجد وبيان انه من ذريته الذين دعا لهم (يعني قواه ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالرسول في دعوته المحابة (وبشري عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت أمي) أراد رؤي يا أمه فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قواه وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم (حين جئتني) وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية بقلعة والمرئي محذوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور أضأله قصور بصري) بضم الباء والقصر بلدة من أعمال دمشق هنا وهي أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كافي معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية أو خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من أرض الشام) بابه فهو غفلة من قائله والجميع انهم مدينة بين المدينة ودمشق وهي أول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثمانية عشرة والشام الاقليم المعروف بهزمة ويحوز ابدالها ألفا كراس وفيه لغة أخرى شام بالماء قال ابن قرقول أباهما أكثرهم وحده طول من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضها من جبل أمخ (٢) وسلمى الى بحر الروم ومساحتها مودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مرات مرة مع عمه أي طالب المار آه بخير او مرة في تجارته لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساکر رؤية أمينة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤيته له حين جئت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله له ذلك اذا وضعت له لأنها كما ورد في الحديث أنبت وقيل لها أنك جئت بسيد هذه الامم وآية ذلك ان يخرج مع نور عملا قصور بصري فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتح في الاراضي المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول أي طلبت أمي أن أكون رضيعا (في بني سعد بن بكر) أرضعتهم منهم حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعه بعدما أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب وله أخوة من الرضاعة مذكورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت أمي) وفي بعض الروايات ورؤي يا أمي ولعل العبدول لثلايتوهم ان رؤيا منامية (حين جئتني) بالياء للتعبية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعها بالتحمل على مرتين وأما تجوز اللمجي كون الرؤيا منامية فبعد جد من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه اخرج منها نور أضأله) أي استنار لذلك النور (قصور بصري) بضم قصور مهملة معضومة مذكورة مدينة بحوران (من أرض الشام) وهي أول مدينة فتحت صلاحا وذلك في شهر الربيع الاول خمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد ورد لها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) أي كنت رضيعا (في بني سعد بن بكر) بيلة معروفة (٢) قوله أخا بضم الهمزة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصر اسم موضع بالبحيرة إم

(فبيننا أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعاً (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكر أكان أو أنشئ وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراده يسمى سخلة (اذخا في رجلان) أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل وإسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم ميكائيل أي جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر هاء وضمة فسین مهملة وكذا بجمجمة على ما في القاموس فلا عبرة

مع قصة رضاعه في كتب السير (فبيننا أنا مع أخ لي) من الرضاع لامن النسب اذ ليس له صلي الله تعالى عليه وسلم أخ ولا أخت من النسب وبيننا طرف وألفه للاشباع أو كافة كبيننا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغليب لان المراد بيوت بني سعد (نرى بهما) الرعي أكل الحيوانات النبات والذهب بهما الرعي وهو المراد هنا والمراد انه صلي الله تعالى عليه وسلم كان مع الرعاة لاراعيا الصغرسنه والهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء والميم وهي جمع بهمة اسم لا ولد الضان وأولاد المعز سخالو يطاق على ما فيهم ما قال

صغير بن نري الهم باليت اننا \* الى اليوم لم نكبر ولم تكبر الهم  
(لنا) أضافها له معهم لاختلاطها بصحابها لادنى ملاسة (اذخا في رجلان) أي مملكان في صورة رجلين فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل وإسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما أشار اليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجمع بينهم بانه جاءه اثنان أولاً لاشق صدره والثالث أتى بعد لما شترته (بطست من ذهب معلومة تلجا) وفي رواية كوكبان كأنهما انقضا عليه كوكبان ثم تمزلا بصورة رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة أخرى طس بثشد السين وطسه بها وفي طائفة القمحة والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذلك لاسيما وهو من الجنة لامن جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية آلات الطاعة كالصحف والسيوف مع ما فيه وفي رواية انه من ذرذأ خضر وانه صب عليه من ابريق فضة وأما كون الطشت بشين عجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومعلومة بالتانيث لان الطست يذكروا ثوث أو هو لثا أو يله باآنية وهي مجرورة صفة أو منصوبة بحال والمراد انه نقي بالثاج أو بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر أم لا لان هذه أمور لا تطلع عليها وروى انه غسل بماء الجنة وبماء فخر وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة لاسرى به ففهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لثنيقته من المحفوظ النفسانية والاخرى ليقدر فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروى بان الطست معلومة حكمه وإيماننا وان الثلج لبرد اليقين فهو ما ابتوا يله أو بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية معلومة حكمه وإيماننا (فاخذاني) أي أمسكاه صلي الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) النخر أعلى الصدر وخرق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحدا له من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامنه) عائد على الجوف المعلوم من السياق أو للبطن لتأويله به (قلبي) مفعول استخرجا (فشقه) أي القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجعوا

بن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهـ وانا معـ زوف يكون من نحاس أو صفر وأصله الطسس أبدل من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة زبه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني وفيه دلائل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف وآلات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا أعلم فيه خلاف بين عامة الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويقعون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملائكة كما لا يقاس الحداد بالملائكة هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في قوله تعالى فيه سكنينة من ربكم هي طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (معلومة) يجوز همزة وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة أو باعتبار كونه آنية (تلجا) بسكون على اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقدره في حكمه وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها بآتيان العلم واحسان العمل (فاخذاني) أو فاخذوني (فشقا بطني) أو شقوه (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحدا له من لفظه وميم زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو أخرجا (منه قاي فشقه) أي قلبي

على  
اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقدره في حكمه وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها بآتيان العلم واحسان العمل (فاخذاني) أو فاخذوني (فشقا بطني) أو شقوه (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحدا له من لفظه وميم زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو أخرجا (منه قاي فشقه) أي قلبي

(فاستخر جامنه علقه) أى قلعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والمحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطرحاها) أى رميا بقوة وفي رواية مسلم وقالها حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيها فاز يات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

٢٢١

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكملة للخلق الانساني ونزعه آخر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلقه قال التماسا في شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صدره عند نظره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند

على ان القلب لا يحتمل جرادة أصله كيف يعيش صاحبه اذا شق (واستخر جامنه علقه سوداء فطرحاها) أى رميا بها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والمحقد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلقه دم منجمد كالعلقه المعروفة في دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقه التي أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقه خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نقاه الملك منه أمر في الجملة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الاناء في القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكملة لخلقها فلا بد منه ثم نزعته بامر رباني طرأ بعده وقرئ منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع العلقه من باطنه المقدس المظهر وقول الملك انها حظ الشيطان أى لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا خلقا ابتداء تكمله لأصل الخلقه وتسوية للإنشاء الانسانية مع زيادة اظهار بأس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتزيهه اعلاه واسفله وقد رايته أحد فيه \* أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافقتض الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وتلبه أقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وعليه ينبنى اكونه كجب الغيب والافوا كه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمى وله كونه سوداوى ياردى الاخلاط كان محلا لافداء الاوهام والخيال الذي هو لرحمان الغي كرك الحشيش النبات بينه بقلعه قوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونه حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يلم بشق وقلع وظهور ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنا لانه سر من أسرار الله تعالى ولله درهم قرناص الجوى في قوله

أما والله لو شقت قلوب \* ليعلم ما بها من فرط حب  
لارضائك الذي لك في فؤادي \* وأرضاني رضاك بشق قلبي

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والمجنون يقال نقاه بالشد يد ونقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل النبوة من جميع الانام والنقائص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة أو أمر لا يرضى الاسهوا ومثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر ثم تناول أحدهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذا انجتم في يده من نور) أى يتلأف ويضيء اضاءه زائدة حتى كأنه مجسم من النور فغيبه مباغته في اشرافه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بخيط وكان يرى في صدره الشريف أثر الخياطة (يحار الناظر دونه) أى فيما دونه أو أنل منه (بهاء) أى نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول

نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره أبو نعيم والطياى وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فاذا انجتم في يده من نور يحار) بفتح الواو أى يتحير (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي التلاصل اليه مالا ياتي بخناب ربي (فامتلا إيماناً وحكمة) أي ايقاناً وأعلماً وفهماً (ثم أعاده) أي رده (مكانه ثم أمر) بشديد الرأى أي أذهب (الآخر) أي منهما ٢٢٢ (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء ويكسر الراء ذكره

الشحنى والحلبي وقال  
الديلمى بكسر الميم مع  
فتح الراء وبفتحها مع  
كسرها انتهى ولا يخفى  
ان كسر الميم الموضوع  
للا تلة غير مناسب هنا  
فانه وسط الرأس حيث  
يفرق فيه الشعر في أصل  
اللغة الا انه استعبر هنا  
لموضع الشق (فالتأم)  
بهمزة مفتوحة بعد التاء  
أي فاجتمع والتحم  
وانتظم (وفي رواية) أي  
للدراعى وأنى نعيم في  
الدلائل (قال قلب) أي  
هذا قلب (وكيع أي  
شديد) تفسير من أحد  
الرواة ومعناه متين في  
العلم ومحكم في الفهم كما  
يشير اليه قوله (فيه)  
وفي أصل التلمه ساقى له  
(عينان تبصران) أي  
تذكران للامور العقلية  
(واذنان سميعتان) وفي  
نسخة تسمعان أي تعيان  
العلم النقليه وضهير  
فيه راجع الى القلب وهو  
أقرب أوالى القلب  
وهو أنسب (ثم قال) أي  
أحدهما (لصاحبه) أي  
من المالكين (زنه)  
بكسر الزاى أمر من  
الوزن (بعشرة من أمته)  
أي في الفهم والعقل أوفى

المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه أو معناه  
يهت ولا يطور اجفانه وفيه وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيه ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم  
المكيس والخنزانه التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه للتلاصل اليه مالا ياتي به من الوسوسة ولئلا  
يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى  
يقال انه اختلف فيه هل ولديه أو كان خدونه حين نبى ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره  
كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما أخرج شئ بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعلم الناس المحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فامتلا)  
إيماناً وحكمة) في تفسيرها أقوال والذي صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة  
وتحقيق الحق والعمل به وفي التفسير هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه  
فيقول ملاه فامتلا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شئ الا ان يؤول بانه تبين في انه امتلا اللهم الا ان  
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معني لا يملا حيزه فاما ان يقال  
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أي أعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده أو يد غيره وليس  
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الرأى المهمة أخره أي  
مسح وألصق يده مارة (الآخر) أي الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرها  
بينهما فافاسا كنة أي محل الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط  
الرأس أو هو مصدر ميمى (فالتأم) بهمزة مد المنة الفوقية أي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من  
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أي شديد) وفي  
كتب اللغة تفسيره بصلب وغايظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أي في قلبه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قيل بعيدا المراد  
انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات  
لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على  
الثبوت تغنيان وإيماء الى ان الاول لا يكون الابدية بل يحدث منه كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثاني  
واسنادهما ليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أي المالكين (لصاحبه زنه بعشرة  
من أمته فوزتني بهم فوزتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزتني بهم فوزتهم ثم قال زنه بالف من  
أمته فوزتني بهم فوزتهم) الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقه له فينزل الراجح ويعلو  
مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد في عهده وهم  
أمة الدعوة فمن فسر بالاول يعلم الثاني منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني  
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما لانهم بحسب النظر  
العلمي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفية الا انه يحتاج لتأويله لان  
الامة لم يكونوا موجودين فقبل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطالع على  
ذلك وتعلم به اتمه ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل  
النشق وانه ابتدأ في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه  
الله تعالى فيه بعد اتمامه مالا وزن له عند الله وفيه أيضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه

الاجر والفضل (فوزتني بهم) أي حسا (أو معنى فوزتهم) بتخفيف الجيم أي فغلبتهم في الرجحان (ثم قال) أي أحدهما وقال  
لصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزتني بهم) أي بمائة منهم (فوزتهم) أي رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزتني بهم فوزتهم

ثم قال دعه عنك) أى أترك وزنه (فلو وزنته بأمته) أى جميعهم (لوزنها) أى لما منع من المنع السنية ومن المذن العلية (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أى في الرواية الأخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموفى الى صدورهم وقبلوا رأسى) أى اشعار ابرياستى وانى رئيس أمتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير ايماء الى انه قرأ العينين

في السكونين (ثم قالوا لى

يا حبيب) أى يا محبوب

لما طلق الخلق والحق

وبروى فقالوا انك حبيب

الله (لم ترع) بضم ففتح

فسكون من الروع أى

لا تغزع وفي التعبير

بالماضى مبالغة في تحققة

وفي رواية ان تراعى بما كيد

نقى الاستقبال (انك

لوتدرى ما يراد بك من

الخبر) أى الذى لا عين

رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر

(لقرت عيناك) بفتح

القاف وتشديد الراء أى

لطابت نفسك وسكن

قلبك أولسرتت وفرحت

وأصله برد الله تعالى

دمعة عيذك لان دمع

السرور بارد وقيل معناه

بلغك الله تعالى أمنيته

حتى ترضى وتسكن

عينك فلا تستشرف الى

غيره (وفي بقية هذا

الحديث) أى حديث

ثم ضموفى (من قولهم)

بيان للبقية (ما أكرمك

على الله ان الله معك)

معية مكانة وقربة وحضور

وجعية لامعية مكانية

وقال شيخ والدى الشهاب بن حجر الهيتمى انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحماكم روى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعنى ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المالكين لما شق صدره الشرى فختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بأنهم اختلفوا في المكان الثاني عند الوضع بعد ختمه أو لا إشارة الى زيادة الاعناء والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما انه كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في تابوت السكينة الطست الذى غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها) أى اغلبهم في الوزن ولا عاد لهم وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدره على الجاع وعلمه وفطنة كما مر لما أودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينله غيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموفى الى صدورهم) أى عانقوفى اظهار المحبة وتكريمهم لى (وقبلوا رأسى وما بين عيني) بشدة الياء التثنية وفيه استحباب تقبيل الرأس وما بين العينين ان ينبغى محبته وكرامته اظهار ذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أى لم تخف وتفرغ وهو مبنى للجهول أى حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شئ والمراد تطمين قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بجملة مؤيدة لما قبلها فقال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) أى ما يريد الله لك من الكمال والخير الدنيوى والاخرى (لقرت عيناك) أى لسرتت سرور اعظيما وقدر ان قرأ العين الفرح وهو ضد سخرت فهو من القربى معنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن قربه عني تمت وسكن طرفه لانه لم يبق له شئ يطمع له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أى من قول هؤلاء الملائكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضى انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أنى ذر) المشهور المذكور وأولا وهذا الحديث رواه الدارمى (خا هو) أى فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الآن وليا) أى رجعا وانصر فاعنى بعد فعلهما ومقاتلتهما السابقة (فكانما أرى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما أكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة وارهاساتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحقيقه لذلك جعل كالحسوس المرئى يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعله لاه كما توهم وقد أتى بخبط وخلط في تفسيره لا طائل تحته (وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما) تقدم ترجمته ما والى الكلام عليها (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقول الطائفة الاتحادية (وملائكته) أى معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أنى ذر) كما رواه الدارمى (خا هو) أى الامر والشان (الآن وليا) أى أدبر الملائكة ورجعا (عنى فكانما أرى الامر) أى أمر النبوة والرسالة (معانية وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عليه السلام عند



معهينه) أى الصورة وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال كبارواه البيهقي والطبراني من) حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) أى المغفور من ذريتي (اغفر لى خطيئتي) ويروى تقبل توبتي ولا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) أن ولا رأيت به ابدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) أى من شرف قصورها ودورها وأطراف أنهارها واتحاف أشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) أى بدلا من هذه الجملة أو زائدا بهذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) أى المختص لى من بين عبدي ورسلى الشامل لللائكة (فعلمت ٢٢٤) أنه أكرم خلقك عليك) أى حيث خصصته بشريف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفرله) أى رجع عليه به بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتبا به ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) أى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) أى راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) أى تلقاها من المامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراتب والكلمات هى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (وفى رواية أخرى) بمد الهمز وضم الجيم وتشديد الراء بعدها بآء نسبة قال الحجاى الظاهر أنه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما جاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) ملازما

معصيته) أى أكله من الشجرة وسبأنى الكلام عليه فى عصاة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أى بما يستحقه عندك من الزانى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال فى الدعاء بحق الانبياء ونحوه خلافا لمن ألقى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله فى أحاديث كثيرة ومعناه ما مر (اغفر لى خطيئتي ويروى وتقبل توبتي فقال له الله من أين عرفت محمد) أى ان قال رأيت فى كل موضع من الجنة (رأى هنا بصرية) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المغفور (ويروى محمد عبدى ورسولى) يدل رسول الله (فعلمت) بما رأيت به من كتابته واقتران اسمه باسمك (انه أكرم خلقك) أى مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفر له) ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك (وهذا) أى الحديث المذكور (عند قائله) أى عند من رواه وواعظته وهو هو كى رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره كما قيل (تاويل قوله تعالى) أى تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون أيضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به فى الواقع وهو أصل معناه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقياها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة فى الجنة فكانه جعل المام الله له الدعاء بمنزلة تلقياها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقياها استغناؤها باخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عند قائله الى ان فيه أقوالا آخر فاقيل الكلمات المتلقاة هى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فاغفر لى فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فتب على انك أنت الثواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لانه سمى كلمات الانجاز ولا قرينة بتدليل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من أين الى آخره ليس استفهامه على حقيقة تعلمه به وانما هو تشرىف له بخطابه ولابن له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه (وفى رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدر ولا اله الا الله الى آخره يدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفى بعض النسخ وفى رواية لا جرى بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة وباء نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما جاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) أى مقرناته فى عرشك الذى هو أعظم خلقك

ملازما  
مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) أى مقرناته فى عرشك الذى هو أعظم خلقك



(فاوحى الله اليه وعزى وجلالى) أى وعظمى (انه لا خير الدين من ذريتك) ايماء الى انه نزل الشجرة هذه البخره وانه في مرتبة العلة الغائبة في الحلقة الانسانية واسارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء المحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) أى الاجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابي محمد) كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أو للتشريف باسمه (وقيل بابي البشر) أى عمو ما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم ٢٢٥ من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير

مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقصر فتدبر (وروى عن سريج بن يونس) أى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة أحد أئمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وأبو حاتم وهو بضم مهملة وقع راء وسكون تحتية بخيم وأما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيح وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية أى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية أى زيادة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقد هاهنا عاديعود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى فرية العبادة على العادة بالتعمية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار أى واقعة للحفاظة

ملازم المقارنته قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع وأما هنا فهو في موضع واحد وأجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركيها الثلاث ككرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المثل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة أسماء الله ونحوها في سقف المساجد وغيرها مكرهة كما توهم (فاوحى الله اليه وعزى وجلالى) انه لا خير الدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك (فروحه صلى الله تعالى عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبياء كلهم خلقوا الاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو أب معنوى لهم وكلهم أتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لامشاهدة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه أولا وأوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحى (قال وكان آدم عليه الصلوة والسلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر) كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني أشهر (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويلها ضمير مجرور صورة كما هنا لئلا يقال لولاى ولولاك ومنعه المبر درجه الله تعالى وأجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامل ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضمائر المنفصلة وغيره يجيزه مع المحرور والافعال كما تقرر في محله وعليه الزخشرى (وروى عن سريج بن يونس) بضم السين وقع الراء المهملة بين ياء منناه تحتية وجم وصحفه بعضهم بشين وهجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري (انه قال) ان كان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالرى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة وأنشئه نظر الظاهر أو تأويله بطائفة وعبادتها ياء واحدة ففيه مضاف مة درأى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أحمد أو محمد) أو دخول كل دار ونحوه وضبط أيضا ثمانية من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم أحمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو للترقى (اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم) أى يارثهم لاجل الاكرام وقال منهم لثلاثتهم انهم أتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والافه وحشو وياتى ان أهل مكة ونقل أيضا عن أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم قيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى بام من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضي) بقاف وثون بعد ألف وعين مهملة

( ٢٩ شفا في )

على كل دار (فيها أحمد أو محمد) أى مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها الشئ حيث قال عبادة الباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسميه (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واليلة وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني

(عن أبي الجراء) بفتح حاء مهملة فسكون يم فراء مدودة قال المجازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليمنى هو اسم الصحابي من أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عفرأ ولايه لم له رواية وقال الحاشي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقاء هذا السند من ابن قانع إلى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبو الجراء في الصحابة اثنان أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرج حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٢٦ معين كان بحمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا وأحدًا ولا أعلم له رواية وان كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدًا قال له أبو الجراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته) أي قوته (بعلی) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الدجى وقد وردانه جبل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن هدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن أنس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً

وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السند من ابن قانع إلى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه ويعرفه أبو الجراء واعذر بأنه لم ياتزم الاسناد في كتابه وإنما اشترط ما صرح عنده واشتهروا الظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسنداً فيه وقد اسنده الطبري أيضاً وفي بعض النسخ ابن قانع بالفاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحرى أبو الجراء بحاجه مهملة وميم وراء مهملة مدودة قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان أبو الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر أخرجه ابن ماجه حديثاً غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء مولى آل عفرأ البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيمن بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا) هي بخاتمة أي صادفت خاتمة (على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوباً مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف تلك الكتابة بالاسم من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لما أو غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرى لا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيدته بعلی) كرم الله وجهه في حياته لماله من الحكمة القديمة والآن آثار العظيمة في غزواته معه والتأييد والتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولا ان تأييده أعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية (وفي التفسير) أي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن مالك وورد مروعا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه وأخرجه البرازم موقوفاً على وعمر رضي الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في) تفسير قوله تعالى وكان تحته) أي الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كثر لهما) للثيمين (قال) أي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجايب) منصوب بفعل محذوف وجوبا أي أعجب عجايب اللوح بفتح اللام وقد تضم صحيحة مبسوطة (ان أيقن بالقدر) أي يتقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معني أمن عداه

الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا وأحدًا ولا أعلم له رواية وان كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدًا قال له أبو الجراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته) أي قوته (بعلی) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الدجى وقد وردانه جبل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن هدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن أنس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً

بالباء

لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلی أو نصرته بعلی

قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب في مداراه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كثر لهما) وقد رواه البرازم مروعا عن حديث أبي ذر موقوفاً على وعمر (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكنز المذكور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايب) ان أيقن بالقدر أي بتقديره الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) بفتح الصاد أى كيف يتعب وما قدر له يا تيمان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى القدر سر من أمر الله سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا منسلا ولا يحجز بالخوض فيه - ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شقى ومنهم سعيد وقال رجل لعلى اخبرنى ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فاعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تاجه فاعاد فقال بحر

الله قد خنى عليك (عجبا

لمن أيقن بالنار) أى

بوجودها (كيف بضحك)

أى قبل ورودها (عجبا

لمن يرى) وفى نسخة لمن

رأى (الدنيا وتقلبها باهلها)

أى فى انقلاب أحوالها

لا سيما مساكنها الى زوالها

(كيف يطمئن اليها)

أى يغتر بها ولا يعبر بمن

مضى فيها (أنى أنا الله

لا اله الا أنا محمد عبدى

ورسولى) أى الى الخلق

كافة كما ان الاله الههم

عامة (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما)

قال الدجى لأعلم من

رواه عنه (على باب

الجنة مكتوب أنا الله

لا اله الا أنا محمد رسول الله

لأعذب من قالها) أى

من صميم قلبه وتوفيق

ربه على نبائه الى عساته

(وذكر انه وجد) بصيغة

المفعول فيها وضامير

انه للسان (على الحجارة

القديمة) أى العتيقة

(مكتوب ما محمد تنى) أى

من الشرك و (نقى) من

الشك (مصلح) أى لما

بابا واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) بفتح أو وناؤه من النصب بصاد مهملة وهو التعب أو الاستفهام للتعجب الانكارى أى كيف يتعب نفسه فى تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ومحطة وللقاضى ناصح الدين الارجاني

بالقلب يتخلى من هموم وشجون \* بادرفرص الزمان من قبل يخون

لأناس فان جلت المصائب جنون \* ما قدر أن يكون لا يدركون

(عجبا لمن أيقن بالنار كيف بضحك) أى من يقن وجود النار وعلم انه لا يتخلى لمون زلة يعاقب عليها فكيف لا يتخلف منها وبكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم أشقى هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل الوريد (عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها) أى تغير أحوالها فى كل حين قال الراغب القلب التصرف قال الله تعالى أو يأخذهم فى تقلبهم فإلّا يعلمون أى تصرفها فى أهليها أو تغيرها وتغير أهلها (كيف يطمئن) قلبه ويركن (اليها) بعد ما رأى منها وشاهد (أنا لله لا اله الا أنا) فله الحكم والامر وبه يد كل شئ فى قبضة تصرفه (محمد عبدى ورسولى) أرسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بأنه حديث قدمى أو حواله الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبى فى تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب فى هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذا رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقيل الكثر مال وقيل غير ذلك (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما على باب الجنة مكتوب انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله من قالها) أى من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا (لأعذبه) وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا فى الاحاديث الصحيحة (وذكر انه وجد) بالبناء للجهول فيه ما ولم يذكر فاعلموا العدم وقوفه عليهم ما ولا ينافى هذا انه ذكر هنا ما صرح أو اشتهر لانه باعتبار الغلب وكونه مبدءا للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل (على الحجارة القديمة) أى الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تنى) أى عمتل لا و امر الله محض لنواهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) لجميع الناس بهدائهم لكل خير وسعادة وللدين بامدله (وسيد أمين) على الوحى وغيره كما تقدم (وذكر السمطارى) بسين مهملة وميم مكسورة تين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها ألف وراء مهملة و ياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس فى تاريخ المدينة انه نسبة اسم طار قرية من جزائر العرب وقيل هو الذهبى بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن على أحد عبادة الجزيرة وزهادها وله كتاب ازرقا فى اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق مثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمسانى انه من الاجلة وله تاليف فى فنون العلم فن قال لم أر له ترجمة ونحن فى غنية عما نقل عنه من الغريب فقه رشده على نفسه بقلة الاطلاع (انه شاهد فى بعض بلادخراسان) هو أقليم معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفى الزاهر لابن الانبارى معناه مطلع الشمس لان خور

أفسد الخلق من الحق تغيير أو تبدى لاو (سيد) أى للخلق (أمين) أى عند الخلق والحق (وذكر السمطارى) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة الهدى والائمة المصنفين لا تاليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمسانى (انه شاهد فى بعض بلادخراسان

مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله) أقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوباً على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل أن تكون معتمدة كذا قوله (وذكر الاخباريون) بالحاء المعجمة (ان بيلا دلهند وردا أجر مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الأجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الأجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني أخبرني من سافر الى بلاد الهندان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة المحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المسمى ٢٢٨ مسنداً عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها فرأيت ورده كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى ورده لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياضين قال بعض الشيوخ دخلت في بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرًا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحاء محمد رسول الله

بالفارسية معناه الشمس (مولودا ولد) أي حين ولادته وخروجه من بطن أمه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصفته (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء بأخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لم يشابهته العلم كانه صاروا نصارى ولولا هذا رد في النسبة لمفرده كسائر الجوع المنسوب اليها (ان بيلا دلهند وردا أجر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الألوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو بصير في مطامع قصيدة له كتب المشيب بالبيض في اسود \* بغض العين الحاسد الخرد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بيلا دلهندة في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الأجر خلق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن خنجر عن النووي والذهبي وابن عساکرو كما ما في القردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليلى الذعر ارج والورد الأجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكى الأرض من بعدى فنبت للصف وهو الكبر من مائها فاما ان رجعت قطر من عرقى على الأرض فنبت ورد أجر ألامن أراد ان يشم رائحته فليشم الورد الأجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لا حجرة الخوجم ولا يبيضه الوتيرة في شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحجرة يقال أسود ورد وعنب ورد ودم ورد أي أجر والورد المشهور ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمى الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا ليقم من كان اسمه محمد اذ لم يدخل الجنة الكرامتي وياقي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدى لم تستع مني اذا عصيتني واسمك محمد وأنا أستحي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان لي نعمة منه بنسبتي \* محمد او هو أو في الخلق بالذم

(وروي عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد

وهم يتركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من

الغيث فثبت بهذا أبا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الاين لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فامارأتها فذقتها في الماء احتراماً لما عليها كذا ذكره الشمني والذي يخبر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لاهلها لا يراها من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه نالك ذكر كأي جعلنا ذكركم نامن في كل شيء من ملائكة وفلك و بناء وسماء و فرش و عرش و حجر و مدر و شجر و ثمر و نحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويروهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولاكن لا تفقهون تسبيحهم (وروي عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

تقدم

عن أبيه) أي محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أي في الموقف كما في رواية (ألا يقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة) كرامة اسمه (صلى الله تعالى عليه وسلم أي لظهار كرامته وأشعار شفاعته وإليه أشار صاحب البردة بقوله  
فان لي ذمة منه بتسميتي ٢٢٩ \* محمد داود هو وأوفي الخلق بالذم

(وروي ابن القاسم) أي العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكاً عشرين سنة ومات بمصر أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي (في سماعه) أي عن مالك ورد عنه أنه قال خرجت إلى مالك اثنتي عشرة مرة أنفتت في كل مرة ألف دينار أخرج له البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريباً وهو عن تفرقة على مالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب إليه إلى أبي محمد الملقب (في جامعته عن مالك قال سمعت أهل مكة) أي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد (الأنما) من النمو أي زاد وزكا يعني كثر بر كته وفي نسخة نمت بناء على أن المادة واوية ويائية وفي أخرى الاذوقوا بضم واو وقاف

تقدم أيضاً (عن أبيه) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إذا كان) هي تامة بمعنى وجد (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالنداء بقوله (ألا يقيم من اسمه محمد) ألا حرف استفهام وتنبية والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليم تازع عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما أن من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة أو مجاز مرسل أريد به لازمه أو كناية وليس هذا أمر تسخير للموت قبل أحيائهم أي ليقوموا من قبورهم أولم نفع دوا في أرض المحشر لما عرض له من الأهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وبإياه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد لتسمية أحدهن الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي المتفاناً أو تجريداً أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وعلى الأول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي إلى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتفت إليه وقد تقدم تنمة قريباً (وروي ابن القاسم) فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة (في سماعه) أعني كتاباً له في مسنده عن شيوخه (وابن وهب) أبو محمد عبد الله ابن وهب تفرقة بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (في جامعته) وهو اسم كتاب له ألفه على الأبواب بخلاف ما ألفه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) يحيى السنبة وإمام دار الهجرة الامام المشهور ورجه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد) أي مسمى باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الأنمي) أي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزقوا) أي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاوقدوقوا من الوقاية أي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته ببيانية أي اسم هو محمد ريفيختص بهذا الاسم أولامية أي اسم من أسماء هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفي نسخة (ورزقوا جيرانهم) جمع جار وهو لغة الماصق وشراً إلى أربعين داراً ويحتمل ارادة هذا أيضاً لان بر كته نعم جميع الدنيا (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع مسند كفا له السيوطي وذكر سنه (ماضر أحدكم) ما نافية واحد كم مفعول ضر (وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) فاء له في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للبحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سبباً فكيف وفيه نفع عظيم وأي نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجروراً بحرف مقدر أي شيء حصل له من الضر لانه لو لم يكن في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان أن يكون فاعله فتبقي الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس في

أي حفظوا (ورزقوا ورزقوا جيرانهم) أي ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان بن عفان العنبري مرفوعاً (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أي وأكثروا يميز بينهم مثلاً بالاصغر والاسط والا كبر هذا وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاث من الولد ولم يسم أحدهم محمد فقد جهل

تعدد المسمى باسم واشتقاق عمالا يلفت اليه وفي بعض الذخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكنونها أي في أمر يشاورون فيه (معهم رجلا اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقن الرأى السديد يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه في حديث رواه أحمد والبخاري والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلو يطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارضاها (فاصطفاه لنفسه) (٢) أي جعله صغيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لاسره ومبلة لا واره ونواهي وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة أي عامله معاملة غلاماء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيراً يحزن لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه أشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقديرية تكافى فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكاة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح وجع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكاة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامشاكاة (وحكى النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية) (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) بأي أذية كانت (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده) أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتهم مؤكدة وهي أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم ترز عصمتهم عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طامحة أحد العشرة المبشرة وانه ندم فخرج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلى عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بنضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصه به لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنه كرامة الاسراء) أي ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلوات والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من أعظم معجزاته وقد أعلم به بما فيه من فضله ولان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدث به ولذلك عبرا المصنف عنه بالكرامة والباء للتعدي أو السببية والاسراء مصدر أسرى ويقال أسرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيلا هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيلا أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول أسرى ليل لا اذا سار بعضه وأسرى ليل لا اذا سار جميعه ولا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبخاري والترمذي (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد) عليه الصلاة والسلام (فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا) أي زائدا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احتراماه وتكريما ورفع لشانه وتعظيمه

\*(فصل)\*

(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء)



أليلا اذا وقع سيره في اثنا فاذ وقع في أوله قيل ادخل فغنى اسرى بعبد له ليلانه في وسطه وأسرى متعد  
 ومفعوله محذوف هنا أى أسرى البراق وقيل ان لازم لسرى وانهم ما تغار ان معنى كابر ولفظ لان  
 سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها  
 كذا في المنردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى واتفاقهما على  
 القراءة فيه فصار مغناه سيره الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كما سيأتى ثم بين ما تضمنه بقوله (من  
 المناجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه  
 كمناجاة موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه بعين  
 بصره أو رؤيته ما في الملا الأعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدرها رؤية واذا كانت علمية  
 مصدرها رؤى واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى \* وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية أيضا  
 وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي \* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض \*  
 فلا يراد عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نزلة ما يرويه (وامامة الانبياء) أى صلاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدلل على  
 تقديم أبى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة في  
 مرض موته وقالوا لا نرضى لذي نانا مرضيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يذنا (والعروج به الى  
 سدرة المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث  
 عرج بي بفتحين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر  
 الميم وهو السلم ذو الدرج ووجهه معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى  
 يشخص اليه بصر المتضرعين من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتمالك لروحته ان يخرج وبه تصعد  
 الملائكة بالاعمال وبه يفسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس  
 والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمى أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على  
 جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا ف قيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة  
 معزوفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في  
 السادسة واقتصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في  
 السابعة ويأتى ان نبقها كقلال هجر وان أراقها كاذان القيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من  
 ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من أصلها اثنا أربعة منها النيل والفرات وانه انما  
 سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم  
 الخلائق فلا يعلى ورواه أو منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصى  
 الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) ما موصولة عائدها مقدر رأى رآه  
 أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لا ياتيه ومن تبعيضية أو  
 زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الأصلية أو ما يغشى السدرة من  
 الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرر أخضر سد السماء والرفرف ما يسبح  
 بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من  
 دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التى تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في  
 محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

من المناجاة) أى الكلمة  
 (والرؤية) أى البصرية  
 أو القلبية (وامامة  
 الانبياء) أى امامتهم  
 في بيت المقدس (والعروج  
 به الى سدرة المنتهى) فانها  
 ينتهى اليها ما يزل من  
 فوقها وما يصعد من تحتها  
 (ومارأى من آيات ربه  
 الكبرى) هذا بيان  
 قضيتها اجالا واما تفصيل  
 قصته في الجملة كما لا  
 فقول (ومن خصائصه  
 عليه الصلاة والسلام)  
 أى من جملة ما خص  
 به في الاعطاء ولم يعط مثله  
 لسائر الانبياء (قصة  
 الاسراء) أى اسرته الى  
 السماء (وما انطوت)  
 أى اشتملت (عليه من  
 درجات الرفعة) أى  
 بحسب ما ثبت في انشاء  
 الانبياء

(عنايه عليه الكتاب العزيز) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينته الاحاديث والا ثار وفي نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلها مآجع صحيح واطلاق كل منها قاصح (قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده) أي سيره (أيلا) منصوب على الظرفية وتذكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع مفيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة المزمرة للبالغ في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعينة المشيرة الى التخليصة من مقام التفرقة الى التجمية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الآية) أي الذي بار كنا حوله لثريه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ابراده هنا للتنبيه على انه منزله عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن واطلاعه على عجائب الملك والملاكو في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وأغرب الشئ في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعامة وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر

سورة الاسراء وختمتها  
 بتمسير صدر سورة  
 النجم وذكرت فيما بينهما  
 بعض ما يتعلق بهذه  
 الكرامة العظمى  
 وسميتها المذارج العلوى  
 في المعراج النبوى وهما  
 اتبع كلام الشيخ في  
 تبينه مبناه وتعيين  
 معناه واتبع كلام  
 شراحه وحواشيه واختار  
 ما أفهام من مقتضاه ثم  
 الظاهر من الآية المذكورة  
 ان ابتداء الاسراء كان  
 من نفس المسجد  
 الحديث بينا ان في الحجر  
 عند البيت بين النائم  
 واليقظان اتاني جبريل  
 بالبراق وليطابق المبتدأ  
 المنتهى لانه ليس حرم  
 للمسجد الأقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة  
 \* سرى من حرم ليل الى حرم \*  
 وسماه مسجد الاطاعة به ومحدث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء  
 فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد  
 وأتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة  
 ثم وجه تسميته الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد به كنه حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود  
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالآثار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك  
 الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجى ومن جملة آراءه الايات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة  
 ورويته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

للني  
 وسماه مسجد الاطاعة به ومحدث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء  
 فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد  
 وأتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة  
 ثم وجه تسميته الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد به كنه حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود  
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالآثار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك  
 الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجى ومن جملة آراءه الايات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة  
 ورويته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي الثريا أو النجوم السماء أو الرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انثرت أو لجوم القرآن (إذا هوى) أي غرب أو طلع أو انقض أو انتثر أو نزل وانتشر (إلى قوله) لدرأى من آيات ربه الكبرى (ولأخلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة وفي أصل الدجى فلا بالفاء في أول ان الفاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق اجمال المرام (أذهو نص القرآن) أي وعليه اجماع أئمة الاسلام لا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء فمن أنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتقصيله) بعدما أجله النص (وشرح عجايبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منتشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة أنها متفرقة في كتب الاحاديث بأسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم اكملها) أي الحديث الذي هو اكملها أي أجمعها لهذه القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

فقلت له هاتيك نعمي أتمها \* ولا تبثس ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأي المغاربة من أنه أصح من البخاري (ونشير إلى زيادة من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها) حدثنا القاضي الشهيد أبو علي (هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته) (والفقيه أبو بحر) (بالباء الموحدة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور) (بسماعى عليهم) أي بسماعى عن يقرؤ عليهم فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا للدفع توهم غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) (والشيخ في الاصل معناه الكبير سنأثم صار في العرف اسما لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الامن كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره البخاري (قالوا) حدثنا أبو العباس العذري) بضم العين المهملة وسكون الراء المعجمة والهاء المهملة نسبة تلبني عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وقتحها قال (حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال (حدثنا شيبان) بالسين المعجمة المفتوحة والمنثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

نص القرآن) أي وعليه اجماع أئمة الاسلام لا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء فمن أنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتقصيله) بعدما أجله النص (وشرح عجايبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منتشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة أنها متفرقة في كتب الاحاديث بأسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعدما رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم اكملها) أي الحديث الذي هو اكملها أي أجمعها لهذه القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (بسماعى عليهم) أي منهم أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العذري) بضم المهملة وسكون الراء المعجمة (نسبة إلى عذرة قبيلة) (حدثنا أبو العباس الرازي) (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم (حدثنا ابن سفيان) (حدثنا مسلم بن الحجاج) (أبي صاحب الصحيح) (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة معجمة غير منصرف للجمعة والعلمية وصرفاً في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قيل عنده نحوون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا حماد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن حماد بن سلمة بضعة

عشر ألفا (حدثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها ألف فنون فبهاء نسبة إلى قبيلة بنانة كان رؤسا في العلم والعمل يابس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أتيت بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه إيماء إلى ما قيل أنه ليس بذكر ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بقة قدس من الذنوب أولاه منزله من العيوب قال الترمذي وروى باب المقدس (قربطته) أي البراق (بالحلقه) بإسكان اللام وفتحها

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلعله تغير بعد التعريب ومعناه السعيد طالع وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتثنية خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني أنه يصرف ولا يصرف وصرفه أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو أبو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الحبلي الأيلي روى له أصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد غلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة تحي من العرب يقال لهم بنانة وزونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه أو لسرعة كالبرق الخاطف كالم (وهو دابة) أي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذ كرو ووثنت (أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل) أي في الجنة وأبيض خبر به خبر لصفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مخطوئه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يابى البشرية خذ كخذ الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأطرافه وصدره كالبعير وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المفتي إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيسا له بحججه على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه به يمشي وأظهار الكرامة فإن عادة الملوكة إذا دعوا من يحبونهم بعثوا له بركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تبيها على أنه حاله لم لأحرب وأظهارا للآية في أمره العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين أظهار الثبات وشجاعته وتسواى الحرب والسلم عنده وبغلة بيضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والأشهب المائل إلى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (يضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالشمس فرفان الحافر لا يطاق لغير الخيل ونحوها وهذا ظلف كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال الخفيفة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه أم لا فقيل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فإزالت على ظهره أنا وجبريل وسيأتي التصريح به عن حذيفة وحيد ثم فيحتمل أنه كان خلفه ويؤكده ما تقدم في عدة ممن أوردتهم ويحتمل أنه كان قد أمه قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميري أن الله أنزله بدونه أظهار القدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعرض له كقائه بذكر الخروج (قربطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فجوز به بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الأئمة بالتحريك جمع حائق ككاتب وكتبة

(التي يربط بها الانبياء) أي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التجر بر وسياق فيه ما ينافيه أو البراق أن ثبت أن له الاسماء أيضا إلى بيت المقدس ويؤيده أن إبراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فإر كبت أحد أكرم على الله تعالى منه كما سياتي وفي حديث الترمذي من طريق بر بدة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان الخرق فيها مسدودا فإظهار خرقها ثم في ربطه دليل على أن الإيمان بالقدر لا يمنع المحارم من توقى المهالك ٢٣٥ والحذر في السفر والحضر ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام  
أعقل وتوكل وقد قال  
وهب ابن منبه كذا  
وجدته في سبعين كتابا  
من كتب الله القديمة ثم  
اعلم أن نسخ الشفاء كلها  
اتفقت على لفظها  
بضم الميم المؤنث وهو  
ظاهر وقال النوي في  
شرح مسالم وهو في  
الاصول يعني أصول  
مسلم به بضمير المذكر أعاده  
على معنى التحلقة وهو  
الشيء انتهى ولا يخفى أن  
الاولى رجع الضمير إلى  
خرقها كخذف مضاف أو  
ارتكاب مجاز آخر قد بر  
(ثم دخلت المسجد) أي  
الاقصى (فصليت فيه  
ركعتين) أي تحية  
المسجد (ثم خرجت) أي  
منه (فخافني جبريل بانه  
من جن واناء من لبن) أي  
امتحانا من الله تعالى  
قال التلمساني هكذا في  
مسلم وفي البخاري واناء  
من ماء وروى ثلاثة لبن  
ونجر وعسل وروى

(التي يربط بها الانبياء) وروى به في مسلم وفي الشفاء لتأويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير والتأنيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة ف قيل كانت بياب المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس أشار جبريل عليه الصلاة والسلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق أنه البراق بناء على أن الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فإن تركبه جميعهم فهو ظاهر. رواه الاثيراد بالانبياء المحذس وأثبت للجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال أن المعنى تربط دوابهم بعبد كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخاف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة إلى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفالشاهد أعقل أو توكلوا (ثم دخلت المسجد) الاقصى وعطف بشئ للترخي الرتبة وجعل بعد رتبة المسجد عن الأرض التي ليست بمنزلة البعد الحقيقي (فصليت فيه ركعتين) تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسراء وفرض عليه صلاة اختلف فيها ف قيل صلاة الليل وقيل صلاة بالعدة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصطلونها متى أرادوا مجموعة ومفرقة ثم عيذت أوقاتها بوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخافني جبريل بانه من جن واناء من لبن) وخبرني في شرب أيهما أردت (فاخترت اللبن) باخذه وشر به (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة وقد تقدم أن الفطرة المحملة والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي ما اخترته هو الموافق للخلق الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطباع المستقيمة فان اللبن شراب الذي ذو طعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء لاطفال دون غيره وفي حديث آخر هديت وهديت أمتك ولو اخترت النجر لغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى أن الانبياء كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أربع هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة أو مباحين كجالس الحسن أو ابن سيرين أو ما بين واجب ومنوع أو مباح ومنوع فلا فالاختيير بين النجر واللبن سواء أريد باختياره أو الاذن فيهما جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا بعينه مشكل فسامعني تخييره حتى اختار أحدهما وروى جبريل له أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت اللحم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام وأما النجر فحرام فيما استقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال أن يكون المراد تقويض الامر في التحريم والتحليل إلى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له فيما يوح اليه شيء وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة لبن ونجر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربع الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل إشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء الغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وأمتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي إلى سوء الحال ونقصان المال وأما النجر فإشارة إلى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) أي واعرضت عن النجر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهر اسهل المرور في الملقى سليم العاقبة سائعا شرا به وطيبا مذاقه والنجر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم أمالة عظيمة أوله ولمن معه فالضمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجرمه ٢٣٦ الانطكا وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى أن سيره من

المسجد الأقصى إلى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجته من ذهب وأخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) أي باب السماء الدنيا استئذنا للملائكة ولا يبعد أن يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح وإغلاق وهو الاظهر في مقام أدب الاجلال والاستحقاق (فقبل من أنت قال) أي جبريل (جبريل) أي أنا جبريل (قبل ومن معك) أي أنا كوشف لهم أن أحدا معه واستدلوا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) أي هو أو معي محمد (قبل أو قد بعث إليه) أي أطلب وقد بعث إليه للأسراء وصعود السماء وليس استغفها ما عن بعثة الدعوة بل هو عن الظهور في المكنوت إلى ما لا يخفى على الخزنة وليكونه أوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤلهم

بأن الخمر لم تحرم اذ ذلك أو أنه كان في السماء وليست دار تكليف أو هي من جملة تجور الجنة وليست محرمة ويجوز أن يترتب عليها غي أمته كما تترتب القبائح على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى أنه لما لم يلق قلبه إيمانا وحكمة أردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لتراصف العلوم عليه وشحن قلبه وقاله بالانوار والاسرار إن كان بقطة الانه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الفال الحسن وجاء في الحديث أنه قدم له الانا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر أنه بعده ويجمع بينهما بأن تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويره في فعله كما كيد الله تحذير محاسن (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بناله صلى الله تعالى عليه وسلم والبراق أو هو له وجبريل وفي نسخة تني وفاعل عرج البراق والباء للتعدي أو المصاحبة وتقدم أنه يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما يقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها (فقال) الموكلين بها (من أنت) أيها المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو خبر بل مبتدأ مقدر هو أنا والمستفتح فيه إشارة إلى أن من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله أنا وإن السماء لها أبواب تفتح خلا للكهك المانعين للخرق والالتصام عليها (قيل ومن معك قال محمد) عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل أنا المستفتح لأن معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتاج لاستفتاح وقيل أنا المستفتح تكريما وتأيينا له وقال ابن المنير استفتاحه لأن أبوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنويعها بقدره ولوصادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث إليه) أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها وأصله أو قد بعث إليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على أنه اذ لم يكن قرينة على الحذف والا فالحدث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتضى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وإنما المراد أنه بعث إليه للمعراج وقول ابن حجر أنه يجوز أن يكون استفهاما عن أصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها الا لشئغاله بشأنه لا وجه له لأن المراد بسؤاله بيان سبب وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصالح للسببية الا أنه يحتمل كونه تعجيبا عما أنعم الله واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكر دلالة على أن من أذن له في شيء يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه فمن أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن والوكيل إذا أذن له في شيء أذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد بعث إليه ففتح لنا) بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق أن الخازن قال له مرحبا به وانعم المجدى جاء قال ابن المنير وفيه دليل على أن حاشية الملائكة إذا فهموا منه أكراما وفادان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاء انما هو لا كرامة فعمله بالبشرى ثم أفاد فائدة هنا جليلة منقسمة الى متعبدية لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحرام بلفظ التكبير والتلبية والشهادة الى ملاحجس في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنائز والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدى من القبيل الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

استعجابا بما أنعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بأن السموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل إليه وهو قابل للتأويل المذكور مع أنه لا يبعد أن يكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة اكتمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث إليه ففتح لنا

ما مؤذن بان السموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل إليه وهو قابل للتأويل المذكور مع أنه لا يبعد أن يكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة اكتمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث إليه ففتح لنا



ما يؤدى معناه كالأوسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس  
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التسميع فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك  
 حيا ومرحبا ونعم المحي هو كذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (فاذا أتبا آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبني ودعالي بخير) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى  
 مكانك مرحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله ويزه واذا هى الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام  
 لانه أسبقهم وجودا قال ابن المنير فى المقتنى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يركب التسليم فى سره أصلا ومنهم من تكلم فيه  
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فمنهم  
 من قال انما اختلف من اختلف من الانبياء بلقائه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس اذ لقوا  
 الغائب مبتدئين للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفهم ومن لا يصادفهم وهذه  
 طرق يقفان بطلان فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة  
 بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحق له صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم ما قصد  
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فا آدم  
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروج وجه من الجنة بعد اداة بليس وخيلته كخروج وجه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذنه قومه له وللسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما  
 سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولا نهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفع الله  
 اليه وكذا فعلت اليهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه فى ذراع شاة  
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة يوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته ووظفوه  
 عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقیل اذ غداها وقال يوم فتح مكة اذ  
 عقابن قريش وأطلق الطلقاء أقول كما قال أنحى يوسف لا تثرىب عليه كم اليوم الى آخوه ففعل كما فعل  
 يوسف عليه السلام وهارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه  
 السلام محبا عند بني اسرائيل حتى آثره وه على موسى عليه السلام وادريس دليل على كتبه صلى الله  
 عليه وسلم الى الآفاق لانه أول من خط بالقلم مع رفعة وعز وجهه وموسى دليل لفته عليه السلام مكة  
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى  
 حجه فى آخر عمره ولذا القيمه فى آخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقيامهم  
 وهذا لما ينبغى تأمله فانه لما تفرده وللشايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فتوحاته وقد تقدم  
 ان اليقظة فيها أحوال كالنمام من الغال ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور  
 كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من الحرة اسم  
 قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال ابن أنت منها قال من ذات لظى فقال أدرك قومك فقد احترقوا  
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا عن يمينه  
 اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر اليه يمينه ضحك واذا نظر لى ساره بكى يعنى آدم وذريته وقد  
 استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء  
 والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة فى سجين وأسفل ساقين وأجيب بان المراد بذلك ارواح  
 العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين وهؤلاء يرجعونهم فى دنيهم  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابييه وللوعدة التى وعده جعل فى صورة ضبع بذيخ  
 حين القائنه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقياء والسعداء وبرايم

فاذا أتبا آدم صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فرحبني  
 بتشديد الحاء أى قال لى  
 مرحبا كما ورد مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي  
 الصالح أى لقيت رحبا  
 وسعة (ودعالي بخير)  
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقتل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قذبت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا) فيما عاء إلى أن أهل كل سماء لا يدرون عن حال أهل سماء أخرى أو أرادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمخامرة أخرى وفيه اشعار إلى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد أن تكون هذه المكالمات على لسان الملائكة أو بالمناداة من غير الوساطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير إليه تعبير الأفعال بـ «قيل» ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد البرار من وراء الاستار في لباس الأغيار كناية تضييه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا أنا بنينا الخلة) لأن أم يحيى إشاع أخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ٤٤٠ ودوا مقصورا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحباي ودعواي بخير) وفي نسخة صحيحة دعياي بالياء في القاموس دعيت ٢٣٨ لغة في دعوت (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول) أي

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أذم ثلوا له وإن لم تكونوا هناك كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الآخر وهو كيف يرأواح السعداء والاشقياء وكثير منهم لم يموتوا وأما كون المراد بالأسودة العصاة فغير مستقيم لأن المسلمين كلهم من أصحاب اليمين وعلم عامر أن آدم عليه الصلاة والسلام إنما كان في أول السموات لأنه أول الأنبياء وجودا وليكون أقرب لأولاده فينظر لأسودتهم (ثم عرج بنا إلى السماء الثانية) فيه ما مر أولا (فاستفتح جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقتل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد) عليه السلام (قيل وقذبت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فاذا أنا بنينا الخلة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فرحباي ودعواي بخير) بالف التثنية وفي بعض الروايات أو قد أرسل إليه وهما بعني وقوله ابني الخلة لأن مريم ابنت عمران أختها إشاع أم يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى غيره أن مريم بنت حنة بنت فاقوذ أم يحيى أم أبيه زكريا فاقوذ أيضا فتحد في المحدة فيكونان ابنا خالة لأن الخالة أخت أم والمجدة يقال لها أم واستدل بهذا بقول زكريا لما أراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشف فعلى هذا في كونها ابنا خالة تجوز سهل وقال الأزهرى يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه لأن من كان ابن عم إنسان كان الآخر ابن عمه أيضا ومن كان ابن خالة إنسان كان الآخر ابن خالته أيضا بخلاف ابن الخال وابن العمه وإنما كانا في السماء الثانية لأنه رفع إلى المساء وسينزل منها فجعل في مكان قريب إلى الدنيا مع يحيى لأنه لدته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعل في سماء واحدة ولم يكن في سماء اثنين من الأنبياء غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان معهما يحيى وحده (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بنينا يوسف) عليه الصلاة والسلام (واذا هو قد أعطى شطر الحسن) تقدم معناه وإن الشطر النصف (فرحباي ودعواي بخير) لم يذكر الدعاء والقول بأنه قوله مرحبا ولا وجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان لقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم دليلا على مفارقة أهله ووطنه على وجه يؤل لعزة وذمرة وهو بعد البعثة والدعوة فهو الثالث من أطواره وآه في الثالثة وقد تقدم بسطه (ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكركم مثله فاذا أنا بآدم) عليه الصلاة والسلام (فرحباي ودعواي بخير) قال الله تعالى ورفعهما مكانا عليا) ولما ترادف الوحي عليه عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة وأظهر المؤمنين

مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف أو من غيره والله تعالى أعلم (ففتح لنا فاذا أنا بنينا يوسف) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا هو قد أعطى شطر الحسن) أي نصفه أو بعضه والمراد بالحسن جذسه أو حسن حواء أو حسن سارة أو حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الازهر والله تعالى أعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج إلى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالتقير ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت

قد أعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد بالشرط البعض شعائر والله تعالى أعلم (فرحباي ودعواي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكركم مثله فاذا أنا بآدم) عليه الصلاة والسلام (وهو بسيط شيت وجدوا النوح أو مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وأما قولهم أدر يس مشتق من الدرس إذ قدر وى أن الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة فقلوبه لكثرة الدراسة فرفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة (فرحباي ودعواي بخير قال الله تعالى ورفعهما مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية وعن الحسن هو الجنة إذ قال الملك الموت أذنتي الموت ليون على ففعل باذن الله تعالى ثم حي فقال ادخلني النار اذ درهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة اذ درهبة ففعل ثم قال له أخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فاذا أنا بخارج فقال الله تعالى يا ذني دخل دعوه وقيل هو في السماء الرابعة لهذا الحديث

(ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرقوع على انه خبر مبتدأ محذوف أى وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله ٢٣٩ نظر لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة أو

الى العرش على خلاف أيهما أفضل في باب الاستقبال أو باعتبار نظري الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا لظهوره الى شيء من اجزاء السماء أو الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) أى لكثيرتهم وقدر وى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء الرابعة يقال له الضراح وهو بمججمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد تحذف بصرach الغلط وروى أبو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعة وفي تلاوة الآية ايماء لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث و جد أبى نوح وهو الثالث بالحكمة لانه أول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في الرواية المشهورة رحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي أخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشهد كل كونه أخا مع انه جد على حتى قال بعضهم ان ادريس الذي اتيه غير ادريس هذا وهو الياس وروى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى في قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قه ثم حيى ثم سأله ان يورده النار ليزداد ربه فاء رده ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فاذا دخلها قيل له أخرج قال يا رب انى ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها أبدا فإوحى الله لخازنها فبأذن فعل ما فعل فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير) جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير) لما كان أجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله وظفر بمال يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفى في حظائر القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان أرفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سما ومن فيهما من الرسل وهذا مما لا تعرفه (مسند اظهره الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم الصاد المعجمة وراه واه مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على ان الأفضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الأفضل استقبالهما فعلى هذا العله اسند ظهره لبيت وجه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بما رواه اسند ظهره للبيت لانه الذى أول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) لان حججهم كقراض الحج علينا أولا واشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة (ثم ذهب بي الى سدره المنتهى) لم يقل عرج لانه في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المستطوره (ثم ذهب بي) أى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدره المنتهى) أى ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدره لان ظلهما يدوطعهما لئلا يذورا تحتها طيبة فشابهت الايمان الذى يجمع قولاً ونية وعمل اظلمها من الايمان بمثلة العمل يتجاوزها وامتداد وطعمها بمثلة النية لكونه ورثتها بمثلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الغيلة) بكسر الفاء وفتح حمية جمع فيل قيل والا<sup>٢٤٠</sup> ذان بالجمع الاذن (واذا ثمرها) كذا في النسخ المصححة ووقع في أصل الدجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقبا بجمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح حين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مرادة من الماء سميت قلة لانها تقل أى ترفع وتحمل وليست بهجر الذى هو من تواجيع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فاء كسر أى علاها وغطاها (من أمر الله تعالى) أى من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمتها

معنى سدره المنتهى (واذا ورقها كاذان الغيلة) بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحديش وهم كثير اما باتونها للتجارة واليهما كانت الحجرة الاولى فهم يعرفونها والافالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الحجرة وشبهها بالمذللها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكى أمور الدنيا صورة والفرق بعيد (قال فلما غشيها) أى طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بأمر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما بذلك أشرف عليه أنور الهى فزهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده (ماغشى) أى أمر عظيم غشى فان الابهام بمثله يفيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وامثاله (تغيرت) أى من حالها التى كانت عليه (فأأحدم من خلق الله يستطيع) ويقدر (ان ينعتها من) أجل (حسنها) الذى طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كما صار الجبل ل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعرفه اشكال أجبناعنه في حواشى التسهيل لان ما موصولة تعرف بالعهد الذى في الصلاة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التى تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها لكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد فرفرف أخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمتى (خمين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل ما أوحاه اليه مبهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطى في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعين سبعا والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما فى شريعته من الاحكام والصلوات وسائر من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقال ما فرض ربك على أمتك) قال أولا فرض على وقال هنا على أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففيه احتمال وهو من انواع البديع وهو ان يذ كر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر فى الآخر فحذف من الاول وعلى أمتى ومن الثانى على ووقع فرض الصلاة فى السماء لانه أعظم العبادات ففرضت فى أجل الموضح وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة لك اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعى الى انه يقتل كإسباقي (قلت) فرض (خمين صلاة) منصوب لانه تمييز (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) منها رفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لجهته له وجعله له ما يليق بنفسه وقيل ذلك

وانوار قدرته (ماغشى) أى ما غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى (تغيرت) أى السدره (ماغشيها) من اسرار القدرة (فأأحد من خلق الله تعالى يستطيع) أى يقدر (ان ينعتها) أى يصف كيفية غشيتها أو ماهية ما غشيها (من حسنها) أى من غاية ضيائها ونهاية بها ثنائها فقبل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي ابهامه تفخيم للوحى كما لا يخفى (ففرض) أى الله تعالى كما في نسخة

لانه

(على خمسين صلاة في كل يوم) (وليلة) بيان لما أوحى كانه أو بعضه (فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) أى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى فاستله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة

(فان أمتك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكان علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فخرنا فخره الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربتهم وبلادوا ابتلاء بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبطلنا الا بالتي هي أحسن (خبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري أو إشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكرامة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربي) قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته أو لاجتاجيته فيه ثانيا (فقلت ربي خفف عن أمتي) أي الضعفاء وفيه إيماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطيعوا على ألف ركعة في اليوم والليله وقد أشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وهذا يظهر ضعف قول الدججي لم يقل خفف عني حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خط عني) أي فوضع عني في ضمن الخط عن أمتي (نجسا) ولم يقل عن أمتي لئلا يتوهم بقاء فرضية التحسين عليه وفيه إشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خط عني ٢٤١ نجسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك)

أي لا يدرون على هذا القدر أيضا (فارجع الى ربك فاستسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى و بين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحوال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن) ضمير مبهم يفسره قوله (نجس صلوات) ذكره الدججي والظاهر اي يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو النجس خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة)

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمة لما رأى في التوراة عمالا متهملين صلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء قال أمة أجد فقال يارب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكليف شاق وهو منهم فيقصم فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل \* لعلى أراهم أو أرى من يراهم \* وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسمية عينية ولا تفسر في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجد رؤيته في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاردي ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجد الرؤيته ويكفي حصول أصلها (فان أمتك لا يطيقون ذلك) خص الامة إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيقصرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائده اخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم أوله مضارع اطاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسيري لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره يقتله يقتله وفيه مقدار أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة قبلك (قال فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن أمتي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما رآه أو حياء منه بسؤاله لنفسه (خط عني نجسا) منها أو أصل الخط معناه تنزيل الحمل فسمي بالحملي تشبيها مكنيا كما قال الله تعالى لا تحملا ما لا طاقة لئابه (فرجعت الى موسى فقلت) له (خط عني نجسا) منها (فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاستسأله التخفيف) وفي نسخة فاستسأله (قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدل به الشافعية على عدم وجوب الترتوب وجوابه مسطور في كتب الفروع الخنفية (لكل صلاة عشر فتلك خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سيأتي تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنه عملها

(٣١ شفا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فتلك خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما ألهم اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما أو وجبا أولا ثم رجحنا فسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبيانا لفضل وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيناه اصله ولا تباعه نياية ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكرك قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافله وغیرها بان قصدوا وعزم على فعلها (فلم يعملها) أي لعاقبة عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة مجهول ونصب حسنة على المصدر يقول المعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلزم ما بعده لم تكتب

(فان عملها كتبت له عشر) وهذا أقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسيئة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السيئة التي هم بها (شيأ) أي ولا سيئة واحدة اذا ندم وتر كها الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرائ بفتح الجيم وتسديد الرأى أي من أجل أو شئ ثامن الزيادة اذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السيئة المصمم سيئة وشيأ وعشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصايد ح مرفوعان

(فان عملها كتبت له عشر) ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة) اللهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقي انه ياتم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى مافي القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى أضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تريد على العشر ولا تقف على سبع مائة وقول القرطبي انها لا يجوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كافي الاحياء ان أول ما مرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة ورأى عظمها بحيث لو التفت لراها والتهانى هي جان الرغبة الى النظر وحرارة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو ينبع الخاطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وحزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدأ ضعيف فاذا أصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فاذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هي جان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم غنى عن أمتى ما حدث به نفوسها حديث النفس خاطر به جس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطرارى لا يؤاخذ به أو اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتر كع خوفان الله تعالى وندماعلى همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سيئة لان همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فترلت حتى انتهيت الى موسى) أي انتهى سيرى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة الى انه تمام المرجعة ولا مراجعة بعده (فاخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاستأله التخفيف) من الخس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (قد رجعت الى ربى) مراد ارجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) ان ارجعته في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة الى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلو بان وقوع كفايما نحن فيه وبقصة الذبيح اذا أمر به ذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالغدا ومنعه المعتزلة فنهى عن ذلك قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤياهم وحى يجب العمل به ولذا باثروه ومنهم من قال انما أمر بمدة مائة من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله انى أنذبحك يردوه والغدا ما به وقيل انه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثا وقيل ذبح والتحم وهو مكابر وقالوا ان النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

ولعله غلط من الناسخ  
(فان عملها كتبت له سيئة واحدة) أي باندرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد المحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الأمثالها (قال) فترلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاستأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي نسخة صحيحة فقلت) قد رجعت الى ربى حتى استجيت منه (يبائن وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفأ والقيام بما تعين وتحت من باب الوفاء في تحمل البلاء لمحصل الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليسلة الاسراء للايماء اليها معراج المؤمن الى أعلى كلالته ومقاماته ومحل مناجاته

من بين عباداته وكل ترقى منازل سعادته وأما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضا فاذا ذكره التلمساقى من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطا فاحش



(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الأولى أن يقال رحمه الله تعالى لأن الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بثبوت ديدالواوى حسن (ثابت) أى ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أى بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أى ما شاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت أحد) أى من الرواة (عنه) أى عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أى أقرب إلى الصواب من هذا المروى في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد دخل) بثبوت اللام (فيه) أى في هذا الحديث (غيره) أى غير ثابت من الرواة (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (تخليطاً كثيراً) أى وتخليطاً كبيراً (لا سيما) أى خصوصاً ما ورد (من رواية شريك ابن أبي نمر) أى عن أنس وشريك هذا بفتح الشين وغير بفتح نون وكسر ميم فراءه في روى عن ابن أنس وابن المسيب وجاعة وعنه مالك وأنس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقة أبو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك رحمه الله تعالى فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة وهواه الحافظ أبو محمد بن خرم لا جمل حديثه في الأسراء الذي أشار إليه القاضي وله فيه أوهام معروفة وقد نبه

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته لان الغرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضاً النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز وعلم انهم يريدون بالنسخ خبر التكليف لانفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسأله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع المحضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال أنا أعلم الناس منك وكيف يقوله لارسل صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خسون أو لا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أى حسن من الجوده ضد الرداءة والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوى (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أى أحسن في روايته وأتقن اتقاناً محكماً لان ما ذكره موصوفة أى تجويداً شاء أى بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويد أى أتى بها مجودة تجويداً كثيراً (وقد دخل فيه غيره) خطا بثبوت اللام وضمير فيه لاجد حديث والخطا ادخال شئ في شئ والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشيء الصدركا سنيينه (لا سيما) أى لا مثل روايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصاً وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه وشئ من صوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه ووجه وقوعه في النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خرم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوامه) أى ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (مجيء الملائكة) اللام للتقوية لان جاءه بعد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغسله بماء زمزم) وقد تقدم انه بالاج وفي رواية بماء الكوثر وقد انكره عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سنده فان قتاده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته لان الغرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضاً النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز وعلم انهم يريدون بالنسخ خبر التكليف لانفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسأله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع المحضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال أنا أعلم الناس منك وكيف يقوله لارسل صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خسون أو لا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أى حسن من الجوده ضد الرداءة والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوى (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أى أحسن في روايته وأتقن اتقاناً محكماً لان ما ذكره موصوفة أى تجويداً شاء أى بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويد أى أتى بها مجودة تجويداً كثيراً (وقد دخل فيه غيره) خطا بثبوت اللام وضمير فيه لاجد حديث والخطا ادخال شئ في شئ والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشيء الصدركا سنيينه (لا سيما) أى لا مثل روايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصاً وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه وشئ من صوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه ووجه وقوعه في النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خرم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوامه) أى ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد قدم فيه شيئاً واخبرنا وقد نقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقاتاده يعني عن أنس فلم يأت أحدهم بما أتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلي (فقد ذكر) أى شريك (في أوله) أى مبدأ حديثه (مجيء الملائكة) أى لاجله (وشق صدره وغسله بماء زمزم

وهذا) أي ما ذكر كله (انما كان وهو لم يزل وقبل الوحي) فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف انها) أي في ان قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولا يمكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد المحرام ثم عرج به في ٢٤٤ البيضة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى عليه الصلاة والسلام فتع

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء المحدثين (انها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي ان معظم السلف وجهوه المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث

وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتأخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقبح ابن حزم فيه الا ان الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل ألفه فيه قال تعالى حديثه بتفريده به ودعوى ابن حزم ان الآية من شريك اذ لم يسبق اليه لا تقبل فان أئمة المخرج والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الآية وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا الزم رد كثير من السلف ولعله أراد ان يقول بعد ان أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطأ رضي الله تعالى وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى انه ثقة والحاصل انه لختلف فيه فيعد ما انفرد به شاذ منكر او قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها أمكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون صدره المنتهي فوق السابعة والمشهور انها فيها أوفى السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون أصلها في سماء الدنيا والمشهور انها من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكون في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلى الى الله تعالى وهو لم يجرب بل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفتها في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذكور من الشق والغسل (انما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صبي) عند مرضه جليمة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأتى بانمارد القول شريك رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مرارعة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر مرة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشرين سنة لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة لثبته قلبه بالوحي وليسلة الاسراء ليقوى عليه ويزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الاربعة الاول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذكر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليسلة الاسراء جاءه ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليسلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاء فيجتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بل الى فلا خطأ فيه (ولا خلاف انها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرم الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصديقة وقيل بعد بيعة العقيقة وقيل أسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من الربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجيه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي

هذا الشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل  
الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله  
تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روى عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها انه كان بالمدنية فانه منام ايضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتنى رجح القاضي  
عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يراد عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت  
تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على أقوال أقولها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في  
الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة كاتى صلاحا في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى  
الاول لان قول غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحر في رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر  
معين من سنة معينة واذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لانه يدل على ان راويه  
أحفظ وأوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله  
ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم للدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع  
الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس  
وأول شهر الاسراء السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة  
أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة  
وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون  
السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على أقل الاحتمالات أول ربيع الاول من سنة  
الاسراء الاثنين وأول الآخر منه الاربعاء بقرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين  
ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه  
ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق ليلة القدر فانه ليلة  
سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة  
ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في  
شهريه فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقص  
الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع عشر أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي الهدى  
النسوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فاجاب بان القائل ان ليلة  
الاسراء أفضل ان أراد انها ونظائرها من كل عام أفضل فلا وجه له وان أراد انها بخصوصها أفضل لانه  
حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم ان  
ما أنعم الله به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق  
ذلك الامور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جاد بن سلامة أيضا) أي  
كما روى عنه قصة الاسراء (مجي جبريل) بالنصب مفعول روى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلعب مع الغلمان عند نظره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرضعة  
التي ليست بام وهي حائمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على مجيء (قلبه) مفعول الشق  
(تلك القصة) بدل من مجيء بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي  
نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شريك وهم أكثر الحفاظ الحديثين (بخود)  
مر ضبطه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار اليه بقوله (في القصتين) أي قصة الاسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي  
البناني (عن أنس من  
رواية جاد بن سلامة أيضا  
مجي جبريل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلعب مع الغلمان) جمع  
غلام يعني الصبيان (عند  
نظره) بكسر أوله أي  
مرضعته حليلة أو زوجها  
الذي ابنتاه فانه يطلق  
عليهما (وشقه) أي  
وكذا روى ثابت شق  
جبريل (قلبه تلك القصة)  
بدل لشمال على كل  
واحدة من القصة حال  
كونها (منفردة من  
حديث الاسراء) أي غير  
منضمة الى قصة المعراج  
(كما رواه الناس) أي كما  
رواه غيره من الرواة الثقة  
(بخود) أي ثابت (في  
القصتين) أي قصة  
الشق وقصة الاسراء  
حيث لم يخلط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف في ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى) كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (أى  
أولا) (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدهما بالآخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة  
المنتهى كان قصة واحدة) لا قصتان كما في رواية شريك وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم  
الى السماء مع راحا آخر (وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من  
البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض (فازاح) بزأى معجمة وألف وحاء همزة أى ازال واذهب  
(كل أشكال) أى مشكل (أوهـمه) أى أوقعه في ذهن الناس ووههمهم (غيره) أى غـير ثابت  
كشريك الذى وقع في روايته الوهم والتخليط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الايلي القرشي  
وفي يونس كيو سف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع  
ونخسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن  
زيد بن مرة الزهري التابعى رحمه الله تعالى لثى عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر ليلة  
خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقريّة تعرف بالشـعب وأوصى بدفنه على  
قارعة الطريق لتدعوله المسارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سيقا لما تولى الاحاديث فقيها فاضلا  
كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبو ذر)  
الصحنى الغفارى (يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء  
وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يات به من الباب وقد  
قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنير تنبيه على المبالغة في المفاجأة وان استدعاه للكرامة  
كان بدأ من غير ميعاد وقبل انه ليثيق كونهم ملائكة أو هو تعهد لشق صدره صلى الله تعالى عليه  
وسلم والتألم منه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفاء بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا  
جداره وأخرجوه منه تنويها بآمره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هائئى وأضافه اليه لادنى ملازمة  
وروى انه كان بالحطيم وروى بيطحاء مكة فان كان مراراً فظاهر ولا يحتاج للجمع (فنزجـه بريل) عليه  
الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا  
اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمتلئ  
حكمة وإيماناً) تقدم نفسه بمره وانه بناء على التجوز أى ملئ نوراً ينشأ عنه ما ذكرناه تعالى قادر على  
تجسيم المعانى والاعراض كما قيل في وزن الاعمال وذكرا الطست وان كانت مؤنثة لتأويلها بالاناء فان  
كان قوله (فافرغها) ضميره للطست رعاية للفظه فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وافرغته  
تفرغاً اذا صبت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولانه عطف نفسه (ثم  
أطبقة) أى الصدر رأى اعاده محله اشارة الى ان شقه والتألم به بغير آله وقيل شق بمنقار الملك وخط  
بمخيط لما ورد كنت أرى أثر المخيط في صدره \* (فاثدة) \* قال ابن الجوزى في كتاب الرفاء بعد ما ذكر  
حديث ولدت محتوناً ولم ير أحد سوى أنى \* فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق  
صدره وأخرج قلبه \* قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أخفى أدون التطهير من التي جرت العادة  
ان تفعله القابلة والطبيب وأظهر أشرفهم ما هو القلب وأظهر آثار التجلي والعناية بقائه في  
طرق الوحي (ثم أخذ يدي فعرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتماها وأخذ به يده محتماً انه على  
حقيقته وان يكون كناية عن جعله شارعاً في العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسي  
الضربى أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخسون بواسطة  
ونسب للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس)

خلافاً للتمتلة (فازاح)  
أى ازال ثابت (كل  
اشكال أوهمه غيره)  
أى من شريك ونحوه في  
روايتهم (وقد روى  
يونس) أى ابن يزيد  
الايلي وهو الحافظ أبو بكر  
الشيبياني سمع ابن اسحق  
وابن شهاب والاعمش قال  
ابن معين صدوق وقال  
أبو داود ليس بحجة يواصل  
كلام ابن اسحق  
بالاحاديث (عن ابن  
شهاب) أى الزهري (عن  
أنس) قال كان أبو ذر  
يحدث ان رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال فرج (بصيغة المجهول  
مشدوداً ومخففاً) أى كشف  
وفتح (سقف بيتى فنزل  
جبريل عليه السلام  
ففرج صدرى) أى شق  
كما في رواية ومنه قوله  
تعالى واذا السماء فرجت  
أى انشقت كما في آية  
أخرى (ثم غسله من ماء  
زمزم ثم جاء بطست من  
ذهب تمتلئ حكمة وإيماناً  
فافرغها) أى الحكمة  
وما في معناها أو من  
مقتضاها (في صدرى  
ثم أطبقه) أى غطاه  
وأصلحه (ثم أخذ يدي  
فعرج بنا الى السماء

عن

وذكر) أى يونس (القصة) أى قصة المعراج

بطولها (وروى قتادة الحديث) أى حديث الاسراء (بمثله) أى بمثل روى يونس (عن أنس) أى ابن مالك

(عن مالك بن صعصعة) أي المخزرجي المازني له حديث الاسراء أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسندهم وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحافظي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أحدها وهو حديث الامرء والمراجع وهو أحسن أحاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تنقيحها ان له خمسة أحاديث (وفيها) أي وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) أي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) أي بالنسبة الى بعضهم وبعضها ٢٤٧ (وحديث ثابت) أي البناني (عن أنس

عن مالك بن صعصعة) الخزر جي المازني روى له البخاري وأصحاب السنن حديث الاسراء قال روى  
خمسـة أحاديث (وفيها) أى في رواية قتادة المفهومة من قوله روى (تقديم وتأخير و زيادة ونقص) عن  
غيرها من الروايات (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن أنس أئتن وأجود)  
أى أكثر اتقاناً وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافاً للنووي اذ رجح  
رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الرواية في بعض طرقه (نذكر منها  
نكتاً مفيدة في غرضنا) من تأليف هذا الكتاب وإيراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف  
والتاء المشناه جمع نكتة وهى ما ينكت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير لكل  
معنى دقيق يحصل بالفكر اما الخالفة لغيره أو الكون الفكر يخطف في الارض وشاع حتى صار حقيقة  
عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات أيضاً (منها) أى من النكت المفيدة (في حديث ابن شهاب) الزهري  
الذى تقدم أنفاؤه ناخبر مقدم وفي حديث الى آخره صفة مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف  
غير مقرر لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت الى آخره مثله جائز قياساً مطرداً  
(وفيه) أى في حديث ابن شهاب ولوحذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير في فيه  
راجع لمحدث الاسراء (قول كل نبي له مرجع بالانبي الصالح والاخ الصالح الا آدم و ابراهيم فقال له والابن  
الصالح) فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عود نسبته لكنه جرى منهم على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت  
العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدى وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من  
قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي  
وصفه بالصالح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلاً لانه وصف  
بالصلاح لانه أمدح الصفات لانه بمعنى المجدي لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق  
بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبياً وان كان في العرق لا يمدح  
به الكبار لان الصلاحية بشئ لا يقتضى الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله أطلق على  
كثير من الانبياء انه كان نبياً صالحاً ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم  
وبين آحاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وساطان لا يهامه التعظيم  
والتعجب وان كان كذلك في نفس الامر انتهى والمالم يفهمه ذابعض المفسرين قال ان المراد به مدح  
الصفة لا الموصوف كما في شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحاً في مقام ومن قائل وذم في  
غيره كصالح ومبارك (وفيه من طريق) البخاري المسندة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ثم  
خرج بي حتى ظهرت) أى علوت وصعدت كما في قوله والشمس في حجرته الم تظهر أى لم تعل أو بعدت  
كقوله \* وتلك شكاة طاهر عنك علوها \* وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (بمستوى) بضم الميم

(أسمع فيه صريف الأقلام) أي ضوئ حر كنها وجرياتها على المخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصية الله سبحانه وتعالى وروحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صرير برائين وهو أشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الأقلام يحتمل أن يكون للتعظيم أو الكبر في التجسيم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة الجاهل أو المعلوم (حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان) أي اصناف من الانوار وأنواع من الاسرار (لا أدري ماهي) أي ماهيتها وحقيقتها (قال ثم أدخلت الجنة) وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه (أي كما رواه الشيخان وغيرهما) فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام  
تفسير من بعض الرواة  
(بكي) أي قاسم فاعلى  
قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا  
به انتفاع هذه الامة  
بنبيهم اذ لا حسد في ذلك  
العالم لاحاد المؤمنين  
فضلا عن الانبياء  
والمرسلين كذا قرره  
اللعجب وغيره ويؤيده  
قوله يدخل من أمته  
الجنة أكثر من امتي ولا  
يبعدان برأيه الغبطة  
على تلك المنزلة وكثرة  
الامة والظاهر انه لما  
جاوزته عن مقامه وممرته  
كما يشير اليه قوله فلما  
جاوزته ولما سياتي  
صريحان قول موسى  
عليه السلام لم أظن أن  
يرفع علي أحد ويعضده  
قوله عليه الصلاة  
والسلام لقيت موسى  
في السماء السادسة فلما  
جاوزته بكى وقال برغم  
بنو اسرائيل اني أكرم  
ولد آدم وقد جاوزني هذا  
وكأنه سلم التقديم

وفتح الواو والباء بمعنى في أو على وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أي المستوى  
(صريف الأقلام) الصريف بصاد وراء هملتين وفاء كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد  
صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير اقلام الملائكة الكتبة  
وهي تكتب ما تعلقه من اللوح أو ما يؤمر بكتابتها من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل  
ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما تاوله ونحن نؤمن بانه  
على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه لان مثله لا سمع من بعيد  
وروي المنتهى بدل مستوى قال التوربشتي بمعنى انه بلغ من الرفعة لمقام أطلع فيه على التكوين وما براد  
ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام  
(وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه مجرير بل عليه الصلاة  
والسلام أو بالبناء للجھول (حتى أتيت سدرة المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ماهي) لكونها  
ليست مما تشبه ألوان غيرها في الحسن أو لان شدتها نورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ثم ادخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجودة الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة (وفي  
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أي فارقتهم وقد تم لي ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني  
موسى عليه الصلاة والسلام بكي) لحزنه اذ لم ينل هو وأمة ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة  
وحسد التزهم عن مثله (فنودي) أي ناداه الله أو الملاك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على  
الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل أو شيخ لانه في نحو الخمسين اما  
لانه أسن منه أو لانه في الزمن الاول يعدم مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غيروي (بعثته  
بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) لاساعلم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم  
وما يدرس الله علم كثرته وقدر دانه يراهم في عرض الحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة  
وهي غير مذمومة كالخسد بل هي مدحوة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من أكثرية أمته في الجنة  
فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلبه أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه) في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء  
على الصحيح من ان الاسراء يقظة لانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال  
القلوب وما حمل عليها كما مر وأجيب بانها المشابهة لآي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك أجازوا فيها  
ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها القدر أيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما  
لنا طعام الا الاسودان المساء والتمر وقول الجاسي

ولقد أرا في الرماح درية \* من عن شمالي تارة واسامي

(في)  
والسلام بالاعلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فنودي  
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) ولعله سماه غلاما مع  
كونه حينئذ كهلا أو شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا أو ثمانا وقد يطلق على الطفل  
تفاوتا ولا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وناخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث أبي هريرة) أي ومنها  
في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدجى ولقد رآيتني



(في جماعة من الانبياء) أي بأجسامهم أو بأرواحهم مثله بصورهم التي كانوا عليها (خانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقربها. الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح إذا لم يكن إلا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق أن ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن إلا زمانا قليلا من الليل على ما يفيد تنكيره لا فلا يتصور جملة على صلاة الصبح أصلا (فأعظمهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة أما ما قال النووي في بعض فتاواه يحتمل أن تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء بيت المقدس قبل صعوده إلى السماء ويحتمل أن تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة أن يكون رجوعه إليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل إنها الصلاة اللغوية وهي الدعاء الذي كروا الشئ وقيل هي الصلاة المعهودة للمعروف وهذا أصح لأن اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية إذا تدبرنا قوله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحداً قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بأن الصلاة كانت في السماء وفي رواية أنها كانت في

٢٤٩

المسجد الأقصى ولا منع من الحج ولا النزول مالك وإن كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الأمر لأنه عليه السلام كالقائم وهو كالقائد والقائم يسلم على القائد وان كان مفضولاً (التفت) أي نظرت إليه (فبدأ في) بالسلام) لأنه كان بمنزلة الوافد أو عملاً بالافضل خصوصاً مع التادب بالنبي الأكل وأما ما قيل أنما سبده به ليزيل ما يشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (خانت الصلاة) بالخاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لأنه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل إنها العشاء لأن الاسراء يكون في أول الليل كما هو الظاهر لأنها كانت مفروضة على بعض الانبياء كبار وأه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواهم مثله أو بأجسادهم لأنهم أحياء ثم إن هذا إن كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لأن المعراج تعدد كما سيأتي تفصيله والافهى تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لأن قوله (فأعظمهم) أي صليت معهم جماعة وأنا ما لم يبايأ ظاهراً (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا مالك خازن النار) أي الموكل بها وبأهلها (فسلم) مالك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل أن جبريل أمره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك (فالتفت) أي مالك (فبدأ في) بالسلام) على والالتفات الانصراف عما كان ينظر إليه لغيره ولو بعنقه وانما سبده بالسلام لأنه قادم وليعظمه ويعلمه بآمنه منه لتأمين الله له لأن السلام أمان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور موهولة جدوا في الروض الانفان صلى الله عليه وسلم لم يلقه أحد من الملائكة الا صاحكاً مستبشراً غير مالك فإنه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم تسم في صلاة فستل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعاً من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك إلى فتسمت وأجيب بان المعنى أنه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرواية يحتمل أن تكون بصورته الأصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل أن تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماء ويحتمل أن تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى إلى بيت المقدس فربط فرسه إلى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها إلا أن

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي براقه (إلى صخرة) أي قريبة من صخرة بيت المقدس أو إلى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب الموطأ قيل إن مياه الأرض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والأرض قد انقطعت عن الأرض كلها من كل جهة لا يسكنها الا الله الذي أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه وفي أعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الأخرى أن رصابع الملائكة التي أمسكتها إذا مالت به ذكره التلمساني اعلم أن التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة المائدة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكعب في قوله تعالى خلق الموت والحياة أن الله سبحانه فعمل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر به شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها من البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ يجدر به الا الحي ولا تطأ شيئاً الا الحي وهي التي أخذ السامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الثعالبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في ملائكة) أي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قلوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا قد أرسل اليه قال نعم قالوا حياة الله) جملة دعائية آمنة من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه بمعنى عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكباً فرساً أو جارا أو بغلاً وقد وردت تسمية البراق فرساً في حديث المعراج في رواية أخرى أنه أتى بفارس فحمل عليه - واحتمال أن يكون جبريل ركب فرساً معه كما جاء في قصة مائدة الملائكة معه بعبود المراتب الصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ أنها من غرائب الدنيا فإن جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء والأرض معلقة لا يسكها إلا الله وفي أغلاها موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الإسراء فالت من تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الأخرى أثر أربع الملائكة التي أمسكتها إذ مات ولذا كان بعضها أبعد من الأرض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدي ربط بالي لتضمينه معنى ضم أو إلى بمعنى البناء أو عند كقوله \* أشهى إلى من الرحيق السلسل \* (فصل) أي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجدهم يصلون فيه (فلما قضيت الصلاة) أي تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للجهرول نائب فاعل الصلاة وتأوؤسا كناية عن تأنيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم تأنه على أنه التفات وهو خلاف الظاهر فإن استندلوا رواية فيها ونعت (قالوا) يا جبريل من هذا معك (خبر بعد خبر أو حال) قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خاتم النبيين (والرسل لأن في الأعمى يلمزم في الإخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى آخرهم - كما روى وقوله في الحديث النبوة بعدد المشي هو المشرقات أن صحت هذه الرواية كما روى لا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه ينزل على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينبأ بعده كما روى (قالوا قد أرسل اليه قال نعم) تقدم شرحه - (قالوا أحياء الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة) هي تحية ودعاء ببقاء والسلامة فإن حي وأحي بمعنى ومن زائدة أو مبينة للضمير وجعله الملائكة أخاهم والمراد أخوة الإيمان وخليفة لأنه خليفة الله في أرضه استخلفه فيها لعمارة الأرض وسياسة تها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الأوامر الإلهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلق بغير واسطة وتأوؤ للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله لأن الله حي لا يغيب وإنما الخليفة لمن يغيب أو يعجز وإنما يقال له خليفة فقط إن اتبع الشرع والسنة واليقال له أمير (ثم لقوا أرواح الأنبياء) بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم في السماوات (ثم لقوا أرواح الأنبياء) أي أرواح الأنبياء كما تقول إذا رأيت أحداً من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقاءك إلا أن آخر الحديث يدل على أنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله لا أتى كلهم أنبي على ربه وأنا أنبي على ربي وقوله (وذ كر كلام كل واحد منهم) أي من الأنبياء (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموماً والأنبياء خصوصاً الحديث الأنبياء أخوة بنوعات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي الله في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعلم الأخ ونعم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أو كل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم أتى (أرواح الأنبياء) أي مثله أو منضمة إلى أشباحهم ولعل الاقتصار على الأرواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السماوات (فأنشوا على ربهم) أي شكر المآل أنعم عليهم (وذكر) أي أبوه - ريرة (كلام كل واحد منهم) أي عما أنشوا على ربهم (وهم إبراهيم وموسى

فقال

وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشى على ربه روى أن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطانى ما كاعظم ما جعلني أمة قانتاً يؤتمني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كامنني تكليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي أهلاً فرعون ونجاة

بنى اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي مالا كاعظيما وعلمني الزبرور وأن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وآتاني مالا كالا يذبني لاحد من بعدى وجعل لي مالا كاعظيما ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كأمته وجهه اني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال اه كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيه كون طيرا باذن الله تعالى وجعل لي أبرئ الاكبه والابرص وأحيى الموتى باذن الله تعالى ورفعني ٢٥١ وطهرني واعاذني وأمى من الشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان غلبا سبيل (فقال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (وان محمد صلي الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) أي لعامة الخلق (وكافة للناس) أي أجمعين كما في نسخة (بشيرا) أي بالثواب (ونذرا) أي بالعقاب (وانزل على الفرقان) أي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والمحلال والمحرام (فيه تبيان لكل شيء) أي من مهمات أمور الدنيا والدين اما بالنص أو بالاحالة على السنة بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمد صلي الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي فاقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) فيه مخالفة لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة إلا أن يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه يتحدث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمة لهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومماتهم وللكافرين بامتنعهم من الخوف والمسخر والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كالمراصة ممدد أي ارساله كافة أي عامة كفهمهم عن الخروج عنها ومفعول مطابق لارسلني أو اسم فاعل حال من الياء أي حال كوني كافة للناس فالثناء للباقعة وكونه حالا من الناس مقدم على صاحبها المحرر وقول ضعيف (بشيرا ونذرا) أي مبشر بالخير لمن آمن واتي محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو متداخلة كما لا يخلو على ما أنعم به عليه ثم نبي محاله من المنافع والفوائد (وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمى الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالعلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق أو المفرق آياته أو آنازله والتبيان بكسر التاء كالتعاضد قياسه الفتح وهو جائز في غير القرآن وكونه مبينا لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشريعة تفصيلا في بعض واجمالا في بعض وحالة على الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم اذا مر باتباعه وعلى الاجماع بقوله تعالى ويثبغ غير سبيل المؤمنين واتباع أئمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف وغيره من التفاسير (وجعل أمتي خيرة أمة) كما قال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى تامرون بالمعروف والآية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي عدولا خيارا جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط يستعير من الممكن المستوي الجوانب لما ذكر (وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ أو فاعل المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وقاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره به في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم أتوا الكتاب قبلنا وليس تغيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرح لي صدرى) أي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أحن على أمر من أمور الدنيا أو شقوه ولا به بانواره كالمزور (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصم مني فلا أرتكب ما لا يرضى الله ولذا قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بين ما تقدم وما تأخر لعدم وقوعهما أو تخفف

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويثبغ غير سبيل المؤمنين أو بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار (وجعل أمتي خيرة أمة) أي أخرجت للناس الآتية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأرزاقهم معتصدين في أعمالهم (وجعل أمتي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلقة وفي آتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجى لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان للجمع لهداؤهم في صحيح مس لم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن أول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزري) أي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من لاوائ المشقة

(ورفع لى ذكرى) أى باقران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسوله (وجعلنى فاتحاً) أى لآبواب التحقيق وأسباب التوفيق وحاكماً فى خلقه أو بادئاً فى ظهور أمره ووجود نوره بنسبه قوله (وختماً) أى وجعلنى خاتم النبیین والأظهر ان يقال معناها - ما أولاً وآخرها - روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكر فيه اسمه وشكره (فضلكم محمد) أيها الانبياء وهو بتخفيف الضاد أى بهذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) أى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله تعالى أعلم (وفى حديث) ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أى عمارواه أبو ذؤيب فى دلائله وابن عرفة فى خزئه (وانتهى بى) ٢٥٢ يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجى لكنه بصيغة المجهول فى النسخ

المحكمة (الى سدره المنتهى) اعباء النبوة والتبليغ بافاضة أياديه على فالجملتان فى غاية التناسب (ورفع ذكرى) أى جعلنى مذكوراً فى الملا الأعلى وجعل اسمى طراز الجنان ومقر ونامع اسمه على كل لسان وعلى المنار فى كل اقامة وأذان كما دل حسان رضى الله عنه  
 وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد (وجعلنى فاتحاً وختماً) للنبوة اذ خلق روى قبل الارواح ونبأها قبل كل نبى (فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا) أى بمجموع ما ذكره وبكل واحدة منها بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أى زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المفعول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطاً بالانبياء لما سمع مقالاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل فقوله (عرج به) مبنى للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن عرفة فى جزأيه وأبو نعيم فى الدلائل (وانتهى بى) أى جبريل عليه الصلاة والسلام أى وصل نهاية عروجه بى أو هو مبنى للمفعول (الى سدره المنتهى) وهى فى السماء السادسة (وتقدم ان الاكثر على انها فى السابعة والجمع بينهما بان أصلها فى السادسة وفروعها فى السابعة الا أنه قيل أن خروج النبل والغرات من أصلها يقتضى انها فى الارض وورد فى حديث آخر ان الانهار أربعة هذان وسيحان وجيحان وورد انها فى الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن أن يكون كالمطر فيفترق ثم يجتمع ويساق كل مسطرة ومجره ويحتمل ان انصبابها فى نواح من الارض غائبة عنا شأب غزيرة متصلة بمبادى هذه الانهار فان منها ما لم تنفق على مبادىه الى الآن قلت يشهد له قصة النبل وبهذا يجمع بين كونها فى السماء والجنة والارض وقوله (اليها ينتهى ما يعرج به من الارض) بالبناء للمفعول أى ما عرج به الملائكة عليهم السلام والصلاة والسلام من أمور الارض للعرض على الله من أمور عبده (فيقبض منها) بالبناء للمجهول والاقاف والضاد المعجمة قبلها باء واحدة مفتوحة كذا صححوه أى تقبضه الكعبة وتكتبه من اللابتداء والاضمير للسدره والمراد انه عندها يرفع اليهم (واليها ينتهى ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أى يوحى اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملائكة لكان السباق من السياق كان أظهر (قال تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أى أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا أمر الله ووحيه فكان عليه

وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال النووى فى جميع أصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين وقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى بان أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة انتهى وفى روايات الأخر من حديث أنس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النبل والغرات من أصلها مؤذن بأنه فى الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها فى الارض

ومعظمها فى السماء السادسة وانتهأها وحمل ثمارها وغشيان أنوارها فى السماء السادسة ان ويؤيده قوله (واليها) أى الى السدره (ينتهى ما يعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أى تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) أى ينزل (فيقبض منها) أى فيقبضه من أذن له بقبضه وإيصاله الى من قضى له به وفى الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدره المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدره ما يغشى) أى يغطىها ما يغطى عما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة ثم أرمن عبرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جهم غفير من الملائكة وفى رواية فرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة

(قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقى نفسه في ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهمه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن أنس رضي الله تعالى عنه) والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (ف قيل لي هذه) أي المشار إليها (سدره المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدره بالالف واللام قال الانطاكي هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدره بالالف واللام وفي باقي الروايات سدره المنتهى بدو منهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدره بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي إلى السدره المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدره المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر ذلك (لأنه ينتهي إليها كل أحد) أي روحه أو عمله أو بكليته عند دخوله جنته (من أمثلك خلا على سبيلك) أي مضى على طريقته ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي مضى ٢٥٣ نبي منذروا أما مضى في حاشية بضم الحاء وتشديد اللام على أنه

مبنى للمفعول فضعيف وتخريف (وهذه سدره المنتهى يخرج من أصهارها) أنها من ماء غير آسن) حمزة ممدودة أو مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحاً (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصاد على الظن لأن مدار التمتع عليه أول لزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وأنهار من خمر لذة) تأنث لذأي لذيدة أو ذات لذة (للشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للباغية كأنها نفسها وعينها (وأنهار من عسل مصفى) أي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

ان يبينه (قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدراً أي غشياً فراش والفراش معلوم (وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكري البصري نزل خراسان التابعي الثقة يروى عن أنس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (ف قيل لي هذه سدره المنتهى) التي سمعت بها والظاهر أن القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدره المنتهى بتعريفهما دون إضافة كالآتي أي السدره التي هي المنتهى فالمنتهى مبديل منها (ينتهي) ويوصل (إليها كل أحد من أمثلك خلا) بفتح المعجمة واللام المخففة أي مضى كقوله تعالى تلك أمة قد خلت وفي نسخة بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أي على طريقته وسنتك أي من مات من أمثلك مؤمناً بك عرج بروحه مع الملائكة إليها فيقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصلة الأمان وبهذا فسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار في عليين الآية (وهي السدره المنتهى يخرج من أصلها) أي عروقها الداخلة في الأرض (أنهار من ماء غير آسن) أي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته أصلها وان طال مكثه وعدم جريانها وليس المراد في التغير في الحال لأن كثير من أنهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فإن المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر الهيط بالدينيا محال على ما قرره أرباب الطبائع في علم الحكمة (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يحمض كغيره إذا مكث (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أي لذة سائلة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا أنفعل من القدح الأول (وأنهار من عسل مصفى) من القذا والشمع وإن لم تحس نار لانه ليس رجميع النحل وفي الباب (وهي شجرة) يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً (وان ورقة منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهم أي محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم والشمس به السابق لورقها باذان القيلة من حيث الهيمنة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيانور) أي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بانوارهم الملائكية فبقى نور على نور قيل غشيانور كغشيتهم الملائكة كغشيتهم الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير أولى من قول الدجى في قوله غشيانور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد خلعت من نور ثم رأيت في حاشية أنه قال في التفسير فغشيانور رب العزة وقد سبق أنه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح لا بعد إيهامه تغشيانور وتغشيانور كما يغشيانور

فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهي) أي سدره المنتهى (شجرة) أي عظمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً) وفي رواية الترمذي مائة سنة (وان ورقة منها) أي من أوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهم أي محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم والشمس به السابق لورقها باذان القيلة من حيث الهيمنة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيانور) أي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بانوارهم الملائكية فبقى نور على نور قيل غشيانور كغشيتهم الملائكة كغشيتهم الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير أولى من قول الدجى في قوله غشيانور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد خلعت من نور ثم رأيت في حاشية أنه قال في التفسير فغشيانور رب العزة وقد سبق أنه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح لا بعد إيهامه تغشيانور وتغشيانور كما يغشيانور

(فقال تبارك) أى تكاثر خيريه وتزايد بره (وتعالى) أى تزه شانه وتبين برهانه (له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أى تعظ  
(قال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أى والحلة أعظم حلة اذهى كرامة جليلة ومقامة جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذة من  
الحلال فانها ودت بخلل النفس وبخاطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر بما تازم منه

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير  
الفائض منه ولذا اتسند هذه الصيغة لغيره تعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا محسوس فانه  
منزه عنه (له) أى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل تخفف وحذف المفعول للعموم  
أى سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أى اصطفيه وخصصته بالحلة وسياتي تحته قها  
والفرق بينها وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذى أوتيته ابراهيم بحتمل  
انه ما أوتيته ذريته كيموسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى فقد  
آتيناه آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهدي مناسب هنا  
والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم لعظماء الملوك في عصره كنمرودا والقاهر أعظم من المقهور  
وجاء في التفسير ان الملك النبوة \* فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
للاعرابي خفف عليك فليست بملك وقال أبو سفيان للعباس رضى الله تعالى عنهم اذ أوقفه على كتاب  
الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يسمونها  
الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنيت عمر الوقائع باذنا \* بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما ساءه والسيوف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال لا تغفل ما كانا هما والنبوة  
فلم يرض تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم ملكا قلب المنفى الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ملكا وأما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفى ومع هذا  
لا يجوز ان يطلق على نبيينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكا لان مقام النبوة أشرف  
وعدمه فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آياته من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في آباءه ملك  
وخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثا توهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء  
في تفسيرهم أحكامه الى فتيا وقضا وسلطنة (وكلت موسى تكليما) أى خصصته بكلاما له من غير  
واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لما أنكره من المعتزلة كما بين في الاصول (وأعطيت داود ملكا  
عظيما) أى ملكا شريفا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجمال (وأنت له  
الحديد) بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه اذا  
سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكته الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت  
الجن تخدعه عليه الصلاة والسلام في بنائه وغيره فبذلت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء  
عالي حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خرج به تحت نصر ونقل ما فيه له ملكته  
بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شئ (والشياطين) وهم مرده الجن فهو  
من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرل والجواهر  
ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تجرى بامرهم كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر  
غدا ومسيره شهر رواحا (وأعطيته ملكا لا ينهني لاحد من بعده) كان ساه من الله وهو

لازمة أى شدة منته  
أصبحت الناس فقال  
لو أن ابراهيم  
لنفسه فعلت ولكن يريد  
لاضما فو قد علم ابراهيم  
ما أصاب الناس فاجتاز  
علمانه بيطحاء لينية  
فلا وأمنها أوعيتهم فوجد  
أهل بيته دقيقا حواري  
نخبز وأمنه فشم ابراهيم  
رائحة الخبز فقال من أين  
لكم هذا قيل من خليلك  
المصري فقال بل من  
خليلى الله فسماه الله  
تعالى خيلا (وأعطيته  
ملكا عظيما) أى ملكا  
جسيما كما قال الله تعالى  
فقد آتينا آل ابراهيم  
الكتاب والحكمة وآتيناهم  
ملكا عظيما أى آل  
ابراهيم معهم ومنهم داود  
وسليمان (وكلت موسى  
تكليما) أى وعظمته  
بذلك تعظيما وتكراما  
(وأعطيت داود ملكا  
عظيما) قال ابن عباس  
رضى الله تعالى عنه كان  
أشد ملوك الارض سلطانا  
كان يحرس محرابه كل  
ليلة ستة وثلاثون ألف  
رجل ذكره البغوي

في تفسيره (وأنت له الحديد) أى كالشمع لا يحتاج الى اجزاء وطرق (وسخرت له الجبال) أى معه كافي

ملك

أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخرا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل اه أبواب (وأعطيت سليمان ملكا  
عظيما) أجملة ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أى كل بناء وغواص وآخرين مقرنين  
في الاصفاد (وأعطيته ملكا لا ينهني) أى لا يوجد (لاحد من بعده) وهذا انعم بعد تفحصه واعاده لافيه زادة وتلويح الى ما حكا  
الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة ظاهرة للعادة لانه قصد به التحسد في الرئاسة والمنافسة



أو ثلثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء المحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمنافسة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرثبة  
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمة)  
أي من ولد أعمى أو هو الممسوح العين (والابصر) أي من يدينه بياض أمهق ٢٥٥ كالحص روى انه ربما اجتمع الالوف

عليه ومن لم يطلق آتيانه  
ذهب اليه وما يداوى  
الابالذع له و المعنى  
ان هذا في حال الكبر  
(واعذته وأمه من  
الشیطان الرجيم) أي في  
حال الصغر (فلم يكن له)  
أي الشيطان (عليهما  
سبيل) لقوله سبحانه ان  
عبادى ليس لك عليهم  
سلطان ولا استعاذة جدته  
حنة امرأة عمران (فقال  
له ربه تعالى) أي تسلية  
لنبينا عن مرتبة الغبطة  
بالعطية من أعلى الرتبة  
(قد اتخذت حبيباً)  
والهبة أخص من الحلة  
فانها من حبة القلب  
ولان الفعيل يحتمل  
معنى القاء عليه  
والمفعولية فله الجمع بين  
مرتبة المحبة والمحبة  
ويؤيده ان في نسخة  
صحيحة خلية لا وحيداً  
وهي في ارادة هذا المعنى  
صريحة وأما قوله (فهو  
مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) فلا  
ينافي به ما قدمناه من  
البيان اذا ذكرنا خص به  
من مقام الاعيان هذا  
وقد قال الديلمي هذا  
مدرج من كلام الراوى  
اقامة بينة لاصحة زيادة

ملك الانس والجن والرياح فلك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه  
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام  
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمة)  
الذى ولد أعمى بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التلمسانى هو الذى لا ينصر بالليل  
و يقصر بالنهار قال البخارى عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذهب البصر بعد  
الابصار أعمى والا كمة الذى سلب عنه بصره ينزل البصيرة من نزلة البصر أو الذى اعترته ظلمة فغيبت  
بصره انتهى وكلامه تنقض فان المعنى الاخير هو عين ما ذكره فان كان منقولاً عن اللغة صح ما قاله  
قتادة وهو ثقة ليس منهم ما بالحجاز في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخارى ومتابعه تعمد في  
حديث لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللغة (والابصر) وهو علة فزمنة لا يتيسر  
علاجها للحكماء بها يبيض لون البدن ويصير قبيحاً وهو أجمع الامراض بعد الجزام ولذا جاوز الشافعي  
رضى الله تعالى عنه فسبح النكاح به (واعذته) أي حفظته وأجرته (وأمه) مريم (من الشيطان الرجيم)  
الرجيم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال اني أعيد هابت وذريته من الشيطان الرجيم  
وسباني في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيسهل صارخاً من نخسه الابن مريم وأمه  
وكذا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لان المتكامل لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ولد مشيراً الى السماء ناظراً اليه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم  
وابنهما حجاباً وهذا غير القرين الذى مع كل أحد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا كلام في  
الكشاف وشروحه سياقاً بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ما سبيل) اذا جأهما  
وعصمهما منه (فقال له ربه) أي الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية  
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام (قد اتخذت حبيباً) هذا في مقابلة الحلة والهبة  
أعظم من الحلة كما سيأتى ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما هو أعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل  
وابراء الا كمة ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبره كثير من الامراض  
بمس يده الشريفة كما سيأتى وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كاشاهد صحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات لله ما في قال ثبت  
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل  
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرif السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك  
بالواد المقدس فقال يا أبا القاسم ادن مني لست عندى كوسى فان موسى كليعى وأنت حبيبي انتهى وقد  
سئل الامام القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله  
لقد شرف العرش بنعليك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلاً وانما  
الذى صح في الاخبار انتهاءه الى سدره المنتهى فحسب وأما الى ما رواه فلم يصح وانما ذلك في اخبار  
ضعيفة أو منكرة لا يعول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلت الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند أرحم الراحمين (وأرسلت  
الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس تعميماً يفيد تعظيماً بالنسبة الى من أوفى ملكاً عظيماً ثم زاد عليه بما ضم اليه من

قوله (وجعلت أممك هم الاولون) أى فى دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أى فى الدنيا وجودا (وجعلت أممك) أى أمة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) أى ولو خارج الخطبة فلا يرده على أى حيلة فى تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة أو المراد بالامة أمة الاحابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة والمعنى على نفي

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله أو بالمجد لله فهو أجدم أو أبتر أو اقطع روايات (وجعلت أول النبيين خلقا) أى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قدزه فى صلبه فلم يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أبيه فكان أولهم خلقا وجودا (وآخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعامن المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبيا قبلك) تا كيد لما قبله وتأييد (وأعطيتك) خواتم سورة البقرة الظاهر انها من قوله آمين

شرحه وكذا قوله (وجعلت أممك هم الاولون وهم الآخرون) لسببهم فى دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكنتهم فى القبور وعدم نسخ شر يعتهم (وجعلت أممك لا يجوز لهم خطبة) هى كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بأمرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا فى نادى منهم واحد خطب اذا تفاخروا أو تصالحوا أو أرادوا وعظا والقس فى سوق عكاظ خطيب مشهور فحاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع أمر قام بينهم خطيبا فخطبته مشقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا فى الجمعة والعيد والنكاح والاستسقاء لعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) أى لا يعتد بخطبهم الا اذا أتوا فيها بكلمتى الشهادة لما ورد فى الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى هى ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأعتهم \* فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الاخطبة المسلم المصدق بك والامة أمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بان الشافعى وغيره اشترط فى الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا ففسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليله وتسبيحه وقال أبو يوسف ومحمد درجهم الله تعالى لا بد من ذكر طوبى يسمى خطبة وأقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله شئى بها على الله ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعوا للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلى والمحدث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلقا) لانه خلق روجه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه فهو أولهم خلقا ونبوة (وآخرهم بعثا) وارسالا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعامن المثاني) أى الفاتحة لانها سبع آيات وهى ثنى وتكرر فى كل ركة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها أو مع الانفال بناء على انها سورة واحدة لعدم البسطة بينهما لتكرار المواعظ والعبر فيها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشبّه به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يطع عليه خلقه كجمل خواتم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعجل قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتاه أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالى عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلاما قال التور بشتى المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفر انك الى آخره ونصره ولما قرأهن صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوتر الاعطاء مناسبة الكنز (لم أعطها نبيا قبلك) أى لم يعط مثل ثوابها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فاتحها وخاتما) أى فاتحها لكل خير وشريعة فهو أعم من قوله جعلت أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا فنفسره به فقد قصر (وفى الرواية الاخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الله الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بانزال مضمونها على أحد منهم ادخار لك وقال التور بشتى بل المعنى انه استجيب له ولم ينال بحجة مضمون قوله تعالى غفر انك بنا الخ قال الدبجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت وأوتر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالجمل عليه أولى (وجعلت فاتحها وخاتما) أى مبدأ للخيرات ومنتهى للبركات أو أول وآخر باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أى فريضة فى كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى قراءة واجابة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك (من أمته المقحّمات) أى السيئات المهلكات أهلها ولومن غير توبة وفيه إشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفي - مظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أى من هذه الامة والا فلا اشكال وأبعد من قال أراد بغفرانها ان لا يخاد أحد منهم فى النار لان لا يعذب أحد الا ذفيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً ثم المقحّمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثالة الذنوب العظام التى من شأنها ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل ٢٥٧ لقوله غفر والمعنى انه أعطى الشفاعة

لاهل الكبار من الامة (وقال) أى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أى فى هذه الآية وفى ما بعده من قوله تعالى ولقد درأه نزلته أخرى (رأى جبريل فى صورته أى التى خلق عليها فى أصل) جبلته (له) ستمائة جناح) أى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حاءل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء وأشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذمرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أى لم تجتمع لغيره وافتقر أمته ولا لنبى قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلى قبل الاسراء ولكن لم يشتر بيان كيفيتها ونقل السيوطى رحمه الله فى آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وعفّر لمن لم يشرك بالله شيئاً من أمته المقحّمات) بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الاقحام والمراد الكبار التى تلقى صاحبها فى النار أو المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أى بتوبته وبدونها اخلافاً للعترة والكلام فيه مشهور (وقال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى الحديث الذى رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل فى صورته) الاصلية التى خلق عليها (له ستمائة جناح) لافى صورة تمثل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل باى صورة أرادوا ونقل الشنقى عن السهيلي فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضى الله تعالى عنه يديه جناحين بطير بهما فى الجنة حيث شاء ليس هذا كما بسبق الى الوهم جناح برش كالطيران الصورة الا دمية أشرف وانما هى عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطيها جعفر رضى الله تعالى عنه كما أعطى الملائكة فان أجنتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاني لان قوله تعالى فيهم أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطرأ اثر اكثر من جناحين فكيف بستمائة كما فى صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعتراض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والمثوية فإى مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضرار والاحاديث صريحة فى انها أجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكر هذا الامن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضى الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون أرواح الشهداء فى جيوف طيور خضر فى الجنة فإى حاجة للتأويل وشبهه لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفى حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٢٣ شفا فى) الجنة ومنه حديث أبى داود وغيره ان الملائكة لتضع أجنحتها الطالب العلم اما حقيقة صيانة لمره وحفظ الشانه أو تواضعاً تعظيماً لحقه وأما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم فى أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير والكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاني فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالآية فانه لم يطرأ اثر ثلاثة أجنحة أو أربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى به تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفى حديث شريك) أى ومنها فى روايته (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أي السماء السابعة كما في أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج إلى حمله على تعدد الاسراء أو تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه أو باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا أولى عما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى أنه وجده في السماء السابعة انتهى والظاهر أنه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أي شريك أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أي له كما في أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يافوسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

رأى موسى في السابعة) وهو مخالف لما مر من انه في السادسة فان كان الاسراء متعددًا فظاهر انه لا منافاة والافيه جمع بينهما رآه أولاً في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الراوى على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه (بتفضيل كلام الله) أي علو رتبته عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفصله على غيره بكونه كلم الله فالبا سببية وهو مضاف للفاعل (قال) شريك في الحديث (ثم علا به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة (بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من فوق والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى تامنه بقنطار أو بمعنى الى كفى قوله تعالى وقد أحسن في فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذارأى رفعتته صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أظن ان يرفع على أحد) ومن شأنه تفرد به بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعه على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا أيضا كما مر (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه كراهه البرار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام) أصله بين فاشبعت ففتحته ألفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجأة أى وقعودى يومافاجانى فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفعالتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وخو تراد كثيرا كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) أى ضرب بضر باخفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف (بين كتنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهما ما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان بيت المقدس (فقامت) معه من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائثر) مثني وكرو هو الطير كالبنيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كما بينه أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فبعد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفرد وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السموات السابعة والسدرة (بما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقنطار أى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن في أى على على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى) بصيغة الجهول أى ومنها انه قد روى (عن أنس رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) أى اماما وهو لا ينافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أى ومنها ما رواه البرار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزى أى دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفه مجموعة (بين كتنى) بتشديد التحيمة وهذا ضرب بلطف ومحبة أو سبب قيام وخفقه ويشير اليه قوله (فقامت) الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو وعش الطائر سواء كان في حجر أو في شجرة وقيل ان كان في شجرة فهو عش أو في حجر فهو وكر (فبعد) أى جبريل (في واحدة) ولعل تانيث الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة

(وتعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى مما قاله الحلي ان تانيته هنا جل على الغالب اذا الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحسب الاضافة انتهى وورده في القاموس من ان الوكر عرش الطائر وان لم يكن فيه وأما قول الدجى انهما باعتبار ان كلا منهما يعني العش وأهل مكة يذكرونه ويوثقونه والغالب الان على ألسنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويقتح (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيحة قسمت بالسین المهمة والميم الخفيفة من السمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهمة أى طرفي السماء والارض أو أفق المشرق والمغرب (ولوشئت) أى من كمال رفعتي (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالة أى والمحال اني أردد بصرى تبع البصيرة قلبي في آيات ربي في الاتفاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) أى رأيت كما في نسخة أى وابصرته نازلا عني وبعد ذلك مني (كأنه حلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما أى كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قبة شبهه لرؤيته له (لاطئا) بكسر مهملة فهمرة أى لاصقاً بما اعلى به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيمته كذا قرره الدجى بناء على نصب لاطئا في أصله لكنه مخالف للاصـول المصححة لانه مرفوع

(وتعدت في الاخرى) قيل أنه لانه كالعش يذكرون ويوثق والغالب على السنة أهل مكة تانيته أو هو لتأويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى أنثى الطير وغالب الوجود (فتمت) بالنون والضمير للشجرة أى زادت وارتفعت وروى سميت بالسين من السمو كاعلو لفظا ومعنى (حتى سدت الخافقين) هما المشرق والمغرب لمخفوق الشمس والنجم فيهما أى غيابهما أو حر كتهما وأصل معنى المخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك \* لمان على ما ألقى برهطك  
لمكت الخافقين فزدت عجباً \* وليس هما سوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلوها وقربي منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها وروى لمست بسين واحدة من اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تعقيب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الشبانية صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الاتفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي فوقه عليه بجدائي (كأنه حلس) بكسر الحاء المهمة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويسط في البيت (لاطئا) أى لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيته مهاية حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متبذل بمسهر وعة كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيته لمان لا يخرج منه قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية ولا طئ بلام وطاء مهمة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطئا بفتحتين ونصب لاطئ وصحح رواية ولم يفسر وجهه كأنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه أعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه وردبانه قد يكون في المفضل ما ليس في القاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملائكة ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قيل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم) قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكامون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أى بكرر رضي الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية أمره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسري بي وجبريل بالملائكة الأعلى ساقط كالجلس البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامتة واتباعه وتنبية به على ان أفضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة (وفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أى نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم



(ولط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاضة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الجنان لأن رُب  
 الارباب نزع عن أن يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مركز  
 في شقة (الدرواليقوت) وروى فوقه الدرواليقوت والظاهر أنه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء  
 جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم أوحى الله الى ماشاء ان يوحى) أى الى كفى نسخة صحيحة (ودكر البزار عن علي بن أبي طالب  
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحد وخفة الراء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف  
 فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا ٢٦٠ بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الحالق

البصرى صاحب المسند  
 الكبير الماعل سمع عبد  
 الاعلى بن حماد والحسن  
 ابن علي بن راشد وطائفة  
 وعنه أبو الشيخ والطبراني  
 وجاعة فانه ارتحل  
 في آخر عمره الى اصبهان  
 والى الشام والى النواحي  
 ينشر علمه ذكره الدار  
 قطني واثنى عليه وقال  
 ثقة يخطو ويتكل على  
 حفظه مات بالرمل سنة  
 اثنتين وتسعين ومائتين  
 (قال لما أراد الله تعالى  
 ان يعلم) بتشديد اللام أى  
 يعلمه ويأهمه (الاذان)  
 أى ما يختار للاعلام  
 بدخول أوقات الصلوات  
 (جاءه جبريل بدابة يقال  
 لها البراق فذهب بركبها)  
 أى شرع وأراد أن يركبها  
 (فاستصعبت عليه فقال  
 لها جبريل عليه السلام  
 أسكني فوالله ما ركبت  
 عبد أكرم على الله من  
 محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصح به (ولطدونى الحجاب) وفى نسخة وإذا دونى الحجاب  
 ولط بضم اللام وتشديد طاء المهملة مبنى للجهول يقال لططت الباب اذا غلقته وكذا اذا سترته يعنى  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما شاهد النور أرخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسيأتى الحجاب  
 وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة  
 بوزن عرفة وهى ما بين الشيتين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفتوحة أى فرج الحجاب المرخى وطافاته  
 الذى يخرج منها نوره (الدرواليقوت) وهما نوعان من الجواهر معلومان (ثم أوحى الله الى ماشاء ان  
 يوحى) بالبناء للفاعل أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (ودكر البزار) بفتح الموحد  
 وتشديد الزاي المعجمة والفاء مهملة نسبة لعمل البزروهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط  
 وبالذال المعجمة كل بذري يذلل لزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الحالق البصرى صاحب المسند  
 الكبير الماعل توفى بالرمل سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار  
 كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفى نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار بزي معجمة آخره  
 وفى صحته انظر والمترى انه براء مهملة آخره (عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى  
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذان) الذى شرع له للاعلام بدخول وقت  
 الصلاة (جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق) مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا معراج آخر غير الذى  
 كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان الاذان كان المدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان  
 المقصود منه تعليم الاذان وسيأتى مائتين (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت بهذا  
 المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فاستصعبت)  
 تلك الدابة (عليه) فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبد أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى فيبيناهو كذلك اذ خرج ملاك من الحجاب فقال  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك (قال) الذى بعثك بالحق الى اقرب الخلق مكانا  
 وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكره وتايدت البراق انفة أو ماول  
 بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلى رضى الله تعالى عنه وفى سنده زياد بن المنذر وقيل فيه انه  
 كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسيأتى بيانه (فقال الملك) الذى خرج  
 من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة  
 المؤذن بما يليق برب العزة قلنا ذكرنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى) أى عرشه  
 سبحانه وتعالى (فبيناهو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اذ خرج ملك) أى فاجاهه خروجه  
 (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحق الى  
 لا قرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لا من رباب الارباب لانه نزع عن المكان والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا  
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون  
 (فقال الملك الله أكبر الله أكبر)



فَقِيلَ لَهُ (أَيُّ جَوَابٍ عَنْ مَقُولِهِ) (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كِبَرُ) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمْرٌ مَلَكًا أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ  
كَعَكْسِهِ حِينَ حَكِيَ اللَّهُ عَنْ الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ (ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ  
عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدَّبْحِيِّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ مَخْلُوقٌ لِلنَّسْخِ الْمُعْتَمَدَةِ (وَذَكَرَ) أَيُّ الرَّاوي (مِثْلَ هَذَا) أَيُّ الَّذِي  
ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ) (فَقِيلَ لَهُ) مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ ٢٦١ (جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى

عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ) أَيُّ  
الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ)  
أَيُّ الْمُؤَذِّنِ (بِيَدِهِ مُحَمَّدٌ  
فَقَدَّمَهُ) أَيُّ فِي الْمَقَامِ  
الْأَتَمِّ (فَامْ أَهْلَ السَّمَاءِ)  
أَيُّ مِمَّنِ الْمَلَائِكَةُ  
وَالْأَنْبِيَاءُ (فِيهِمْ آدَمُ) أَبُو  
الدَّبْحِيِّ الْكَبِيرُ (وَنُوحُ)  
أَبُو الدَّبْحِيِّ الْأَصْغَرُ وَلَعَلَّ  
هَذَا وَجْهٌ تَخْصِيصُهُمَا  
فَقَدَّرَ وَأَمَّا وَجْهٌ فِي  
أَصْلِ الدَّبْحِيِّ مِنْ قَوْلِ  
آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلُهُ  
وَخَصَّ بِالَّذِي لَا نَهْمَا أَبُو  
الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ مَخَالَفُ  
لِلْأَصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ (قَالَ)  
أَبُو جَعْفَرٍ (أَيُّ الصَّادِقِ  
وَهُوَ الْبَاقِرُ) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ (أَيُّ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ  
الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُمْ وَيُسَمَّى سُلْسَلَةً  
الذَّهَبِ (رَوَايَةُ) أَيُّ الرَّاوي  
هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرَهُ  
الْبَزْزَارُ فِي مُسْنَدِهِ حَيْثُ  
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
عُثْمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا  
أَبِي عَنْ زِيَادَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ  
عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(فَقِيلَ لَهُ) مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كِبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مَنْ  
وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ) (الرَّاوي) (مِثْلَ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا لِلْمُؤَذِّنِ  
(فِي بَقِيَةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ) جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ) لِأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ مَعْنَاهُ  
أُولَانِ جَوَابُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيُّ لَا يَقْدِرُ نَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهَا وَأَدَاءِ حَقِّهَا إِلَّا مَنْ هِيَ لَهُ وَهَذَا  
لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْمَخْلُوقِ بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ (وَقَالَ) أَيُّ الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَدَّمَهُ) عَلَى مَنْ كَانَ يَحْضُرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَامْ) أَيُّ صَارَ أَمَّا مَا يَوْمَ (أَهْلَ السَّمَاءِ)  
حَالُ كُونِهِمْ (فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) خَصَّهُمَا بِالَّذِي لَا نَهْمَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ الْحَسَمَانِيَيْنِ كَمَا  
أَنَّهُ أَبُوهُمُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِمْ تَقْدِيمًا حَقِيقِيًّا وَمَعْنَى حَتَّى أَقْبَلَ وَهَلَمْ وَهُوَ اسْمُ فِعْلٍ قَالَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ  
سَعِيدٍ وَالْعَرَبُ تَرِيدُهَا جُثْرًا سَرِيحًا حَيْثُ لَا كَمَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ عَلَيْهِمْ عَوَافِي حَتَّى لُغَاتُ مَذْكَورَةٍ فِي كُتُبِ  
الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَأَصْلُهَا حَتَّى هَلَاثٌ قَدْ تَفَرَّدَ حَتَّى وَقَدْ تَفَرَّدَ هَلَاثٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْفَلَاحُ مَعْنَاهُ الْفَوْزُ بِالسَّعَادَةِ  
يُقَالُ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا أَصَابَ خَيْرًا وَفَارَقَ قَبْلَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ وَالْمَوَدَّةُ أَقْبَلُوا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْحَيَاةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَمَامُ الْمُشْهُورُ فِي آلِ الرَّسُولِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ  
(رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَكْبَلُ اللَّهُ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ)  
(وَالْعُلُوِّ) (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ) أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا نَهْمَ عَلَيْهِمْ (صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ)  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ الرَّسُلِ وَأَمَّتْهُ أَشْرَفُ الْأُمَمِ وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلَا نَهْمَ عَلَيْهِمْ (صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ)  
أَشْرَفَ مِنْ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَمَّهُمْ وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ بَقِيَّةُ هَهُنَا  
مَا ذَكَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ شَرَعَ لِيَلْهُ الْأَسْرَاءُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ خَرُّوا بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يُصَلِّيُ بَغَيْرِ أَذَانٍ مُنْذُرٍ صَدَقَ الصَّلَاةُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا  
الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ بِتَحْنِينِ الصَّلَاةِ لَيْسَ  
يُنَادِي لَهَا قَتْلًا كَمَا وَفَى ذَلِكَ يَوْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْفَا  
مِثْلَ يَوْفِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْلَا تَعِينُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي اسْحَقَ بْنِ يَزِيدَةَ عَلَى مَا ذَكَرَ كَرَفِيدَهُمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ  
سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزَرَجِيُّ النَّدَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنِّي قَدْ طَافَ بِي إِلَهِي طَائِفًا مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ  
أَتَبْجِعُ هَذَا النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَوْلَا ذَلِكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ وَمَا  
هُوَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَارُوا يَا  
حَقِّ قُمْ لِبِلَالٍ فَالْقَهَاءُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا فَانْهَى أَنْ يَدْعُوَ ثَوْبًا مَعَكُمْ فَلَمَّا أُوْذِنَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ  
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجْرِدًا دَاءً وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا الْقَدِيدَ  
رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَفِي رَسِيظِ الْغَزَايِ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ

جَدَّهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَلْمِ رَسُولَهُ الْأَذَانَ فَذَكَرَهُ فِي سُنَدِهِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ كَذَابٌ وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ  
مَالَ السَّهْلِيُّ فِي رِوَايَتِهِ إِلَى صِحَّتِهِ لَمَّا بَعَضَهُ وَيَشَا كَلِمَةً مِنْ أَحَادِيثِ الْأَسْرَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَدْ تَحَفَّفَ فِي أَصْلِ الدَّبْحِيِّ فَوَقَعَ رَوَايَةُ  
بِالْمُصَدَّرِ بِدَلِّ رَوَاهُ (أَكْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى) أَيُّ أَكْبَلُ وَتَمَّ (لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفِ) أَيُّ السَّيَادَةِ الْأَعْلَى  
(عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أي مقصور من جميع الأبواب إذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه يقتضيه للأجرام المحدودة لأنه قد ٢٦٢ يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

تعالى بالمشاهدة الرؤيا بضعة عشر رجلا وأنه كرهه النوى وابن الصلاح وقال لم يشد الأرض يازيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على أن الأذان إنما رؤي بالمدينة وما ذكره هنا يدل أنه بمكة في الأسراء وهما متعارضان إلا أن الثاني صحيح والأول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي أنه لا يلزم من رؤيته في الأسراء مشروعيته في حقه فيه أنه يباه قوله في الحديث لما أراد أن يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأذان وقول الطبري يحمل الأذان في الأسراء على معناه اللغوي بآياه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الأسراء ولم يؤمر به بمكة للعجز عن إظهاره بين المشركين وأخره الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لما رآه ذلك أظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه أن المذكور في رواية البرازاسم غير المعروف وأنه بروحه أو في رؤياه لأن الأسراء تعدد فيكون رأى في منامه ذلك ورؤيا الأنبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الحكاية رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فظاهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس روايتهم رأيتهم وكون ذلك مأثورا عنهم والافهو فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج إلى أنه اجتهد بما يولف الرؤيا وهو خلاف وهذا أن شاء الله من بركانه ولغات مشككة ثم إن المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتبار ما فيه امر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتجيز فارد دفعه بقوله (قال القاضي) أبا الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه (ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) الرائي (لا في حق الخالق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجاب النور إذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حجب العين وحجب الأمير والحجاب يحيط بالحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء (فهم) أي الخلق (الحجوبون والباري جل اسمه منزعه عما يحجبه) لما سياتي ولذا علل على كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي احتجب بسبعة أطباق وقال ويحك يا كرم أن الله لا يحتجب ثم علل استحالته ذلك في حقه فقال (إذا الحجب) بضمتين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) أي بذى مقدار له طول وعرض وعمق في جهة تحس بتوجهه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزعه عن ذلك (ولكن حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به أبصارهم أي لا تدرك أدراك إحاطة بذاته لاقتضائه التجديد والتناهي ونحوه مما هو منزعه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الأبصار كما ذكره البياض في رداعلى من أن ذكر الرؤية واستدل بهذه الآية وبأنى الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما يقينا (و) حجبه عن (ادراكهم) أي أنواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور ولا كنهه في غير إناه (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أي منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقة ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفيته لا يدركها في أي زمان أرادته وفيه إيماء إلى أن رؤيته الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة واقعة وان معرفة حقيقة ممكنة لنا وهو الأصح بل واقعة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمسك ذيل حقيقةهم (كقوله) أي كقول الله في الكفار

تعالى بالمشاهدة  
ليتصوره السامع حتى  
يكون مستحضرا كأنه  
ينظر إليه متيقنا له  
متبصرا وأما المعنى  
الحقيقي فهو من حصر في  
حق المخلوق (لا في حق  
الخالق) لأنه منزعه عن  
ذلك (فهم المحجوبون)  
أي حسا ومعنى  
(والباري) أي الخالق  
البرئ عن مشابهة  
المخلوقين (جل اسمه)  
أي وعز مسماه (منزعه عما  
يحجبه) أي بستره عن  
خلقه ويجعله محجوبا في  
حقه (إذا الحجب)  
بضمتين جمع حجاب  
(انما تحيط بقدر) أي  
محدود (محسوس) أي  
داخل تحت نطاق حاسة  
البصر (ولكن حجبه)  
بضمتين جمع حجاب  
و بفتح فسكون مصدر  
أي قد يكون حجاب  
(على أبصار خلقه) بفتح  
الهمزة أي أعينهم  
الظاهرة (وبصائرهم)  
أي أعينهم الباطنة  
(وادراكهم) عطف  
تفسير (بما شاء) أي من  
أنواع الحجاب وفي  
الحديث حجاب النور  
أي لكماله في الظهور

(كلا)

(وكيف شاء) أي في هذا الباب (ومتى شاء) أي من أوقات  
تعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب

(كلانهم) أي الكفار (عن زبهم يومئذ ليجوبون) أي لمنوعون عن رؤيته وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن غيب الاغيار وورين الاوزار (فقله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جزء على الحكاية ورقعه على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اخرج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به من رآه) أي بحسب ظاهره (من ملائكة عن الاطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك المالك هو العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء القملوت للملأفة وما أحسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ٢٦٣ \* وقد انشدوا في هذا المعنى

واطنبوا في هذا المبنى  
من أضر الخلق كالسراب  
فقد ترقى عن الحجاب  
الى وجود براه رتقا  
بلا ابتعاد ولا اقتراب  
ولم يشاهد به سواه  
هناك يهدي الى الصواب  
فلا خطاب به اليه  
ولا مشير الى الخطاب  
(ويدل عليه) ما ذكرناه  
(من الحديث) أي من  
بعض ما في نفس الحديث  
(قول جبريل) عن الملك  
الذي خرج من ورائه ان  
هذا الملك ما رأيته منذ  
خلقت قبل ساعتى هذه  
فدل على (ان هذا  
الحجاب) أي تعلقه (لم  
يختص بالذات) بل اختص  
بالخلقات نعم الذات  
محتجب بالصفات  
والصفات محتجة  
بالموجودات لا بمعنى ان  
ذلك الخناب محتجب  
بالحجاب بل بمعنى ان

(كلانهم عن زبهم) أي ان الكفار (يومئذ) أي يوم القيامة وفي الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لجوبون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى لهم وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله \* فان قلت الحجب أمر نسى لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزم ما فررت منه \* قلت نعم هو نسى ولكن بين حاجب ومحجوب والحجاب سبجات الانوار وستائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان بوصف بانه محجوب عنه وهو حاجب ومحتجب خلافا لمن أنكره ومثاله حفرة عميقة فيها عمل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركته والحجاب للشهود لا للشاهد فعلى هذا يطابق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقة أو مقيدة اذا بهام ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت اليه كاليه واليه وغيره فاعرفه فانه أمر مهم كثير في القرآن والحديث (فقله في هذا الحديث الحجاب) بالجر على حكاية الحجاب أو الرفع (و) قواه (اخرج ملك من الحجاب) أراد ملك الاذان الذي سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه حجاب حجب به) الله تعالى (من وراءه من ملائكة عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة أي رؤيته ثم متعلق بحجب (على مادونه) أي ما خلقه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه أراد به ما قبضة قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمآل بالملكوت عالم غيب الغيب أي ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظام الملكوت وغرائبها محتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همزة قال الحلي وهو مهموز في بعض النسخ وهو محسن (ويدل عليه) أي يدل على ان الحجاب لغيره لالذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما في سر ادق جلاله وخلف حيطه عظيমে (فدل على ان هذا الحجاب) المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) أي لم يختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة أيضا كملك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان في الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى (ويدل عليه) أي على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الموجودات المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الآخروية أو المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من اغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن أنفسهم وارادتهم وبقوا برهيم فان الفناء على ثلاثة أوجه ففناء في الأفعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مرید ولا سمیع ولا بصیر ولا ممتكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات أي لا موجود على الاطلاق الا الله وأنشدوا في هذا المبنى لتصحيح المعنى

ففى ثم يفتى ثم يفتى \* فكان فناؤه عين البقاء  
(ويدل عليه) أي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أي كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أي في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو ينهي علم الملائكة) يعني وسبقه لهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أي لا عند غيرها (لا يجازوها علمهم) أي فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذي يلي الرحمن في حذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن أو أمارا) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه محجورا أو مرفوعا ولعله أراد أن أي بمعنى أي أو أعني أمارا من الأمور الالهية بمرام هذا المقام وذهب الدججي إلى أن التقدير يلي أمارا (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أي المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أي من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أي في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية أي أهلها) يعني أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدی أنا أكبر) كما تقدم (ظاهرة له سمع) بصيغة المجهول وقال الدججي أي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فبدأ بالاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى عالى طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما أوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعان موضع لويدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أو قبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدججي فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذا لا يخص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذي أظهر كل شئ \* أم كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو أظهر من كل شئ \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذي ليس معه شئ \* فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه \* اذ لو حجبه شئ لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر \* وكل حاصر

(فضل)

على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء

الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أو قبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدججي فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذا لا يخص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذي أظهر كل شئ \* أم كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو أظهر من كل شئ \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذي ليس معه شئ \* فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه \* اذ لو حجبه شئ لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر \* وكل حاصر

لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علمه كيف يحيطون به جرموا وإن للعدم حتى يغلب  
 القدم نعم إن الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من الخور في عالم الظهور لو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى إليه نور بصره  
 وقد قال الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر أرباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود  
 سوى الله والله ساقى الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبعديته  
 أول وفي عين أزليته آخر وغيره كالماء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافلا للتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب  
 \* (فصل) \* أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان)  
 أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع اسرائه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر  
 لبعضهم أنه أسرى به  
 مرتين مرة منما ومرة بقطعة  
 جمعين الروايتين وكذا  
 قول التوفيق بأن يقال  
 أسرى به ولا يقال بقطعة  
 ولا منما وهو قول غريب  
 حكاه امام الجوزية في  
 أوائل كتابه الهدى ولعل  
 وجهه أنه ورد في بعض  
 طرق الخبر أنه كان بين  
 النائم واليقظان فلم يعرف  
 حقيقة أمره ولذا عبر  
 بعضهم عنه بالنوم  
 وبعضهم باليقظة اعتبارا  
 بالغلبة وكان المصنف  
 لم يلتفت الى هذه المقالة  
 فينتظم قوله (على ثلاث  
 مقالات) أي اطوائف  
 ثلاث كما فصلها بقوله  
 (فذهبت طائفة الى انه  
 اسراء بالروح وانه رؤيا  
 منام) بدل عما قبله

\* (فصل) \* في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين  
 وهل كانا جميعا بقطعة أو مناما أو ببعضه بقطعة وبعضه مناما ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما  
 ومرة بروحه وببدنه بقطعة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في الیقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان  
 بالمدينة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وأنه وقع من مكة لبیت المقدس فقط على  
 البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه لبیت المقدس ثابت بنص القرآن  
 والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثاني صعوده منه  
 للآلاء العلى وان كلامهما يطلق على الجميع وإما جل البدينى على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب  
 اليه الصوفية فاخرج للحديث عن ظاهره معنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه انذهبت عليه لئلا  
 تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والمحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على  
 الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده)  
 اسراء بالنصب خبر كان أي هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة  
 أقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة ممن سبصر حبه (الى انه) أي  
 الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا يدل كآتوهمه الدلجى وفي تفسير القاضى اختلاف  
 في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أي بروحه في المنام  
 أو بجسده مع روحه في اليقظة وأيس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كآتوهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال  
 السبرهان وبقي قولان أحدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة بروحه والثاني انما قول بالاسراء  
 ولاثنين كونه بقطعة أو مناما كما في الهدى النبوى وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا  
 الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط  
 عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا  
 ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنهما ما يعبروا ياول (والى هذا ذهب معاوية)  
 ابن أبى سفيان بن حرب بن أمية كإرواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي  
 ابن صحابي توفي بالشام حاكما سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

( ٣٤ شفا في )  
 أو عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا  
 الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني أرى في المنام اني  
 أنذرك وحديث تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كإرواه ابن  
 اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبى سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو أحد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى  
 الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس  
 وأبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشي من  
 ثيابه وأظفاره فقال كفنوني في قيصه وأدرجوني في ردائه وفي رواية وازروني بازاره واحشوا منخري وشدوا مواضع السجود مني  
 بجمعه وأظفاره وخواصي وبين أرحم الراحمين



(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهورة عنه خلاقه) وهو انه كان فى اليقظة (واليه) أى الى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام المغازى (وحدثهم) أى لقولهم انه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) أى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال (لا فتنة للناس) أى ابتلاء وامتحان فى تصديق القضية اذ انكرته قرش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقته الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف أى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى أولار رؤيا وثانيار رؤية فقد قال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتفسير اعليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لنفسه هل عليه أم النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يمدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشرات فى اليقظات والنمات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والمحالات مع الزيادة المحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وأصحابه دخلوا مكة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشي من شعره وظفرفه فكفن بردائه وازارده وحشى شعره وظفرفه بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى للجهول (والشهورة عنه) أى عن الحسن (خلاقه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحدثهم) أى دليل القائلين بانه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) لا فتنة للناس (لانكار كثير منهم له وارتداد بعض من أسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وإيمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفسيرا آخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بشر مشهور رؤى رؤياؤها مخففة ورويت مشددة أيضا كما سيأتى بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤيا بنى أمية تنزى على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقد البناء للمفعول وفى رواية لم تفقد مجهول أيضا قال التلمسانى وهى الاشبه بالصواب فهو اخبارها عن غير هالانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وسأتى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم فقهه ذلك فقد غير هاله وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدر على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا نائم) قال ابن المنير فى المقتنى جنىع هؤلاء الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد دعادى ظنوه بحال عقليا فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فافيقه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجبى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لاسمما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستيقظت وأنا بالمسجد المحرام ورد عليهم بان المراد الافاقية البشرية من الغمرة الملكية أى كاشياتى بيانه وبالجملة فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعددت وتناوالت على التعدد وتزبدت على

فدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية فلما صدقوا فيه عنه فتنوا فقيل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد امارتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهى انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحدثهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويطلبه انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان قسا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضيفة المفعول وهو أظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحدثهم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا نائم) أى فى المحطيم وربما قالوا فى الحجر



(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحببتهم أيضا وله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسيقظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واسنقة ظهيرة وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلق (الى انه اسرا بالمسجد) أي مع الروح لا بالروح (ونون الجسد) وفي اليقظة (بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام) (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهله (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس

رضي الله تعالى عنه) أي ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من اصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالذون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البليخي المفسر تابعي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

اسرا أت بعضا يقطعه وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في اليقظة وجاء في المنام بعد ذلك كالدكرى وتجديد العهد أوتقـدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقطعه وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) أي انبثت من منامي فوجدتني بهذه الحالة فانتي كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافا لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا بالمسجد) مع الروح (وفي اليقظة) المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الضرورة شعرية كقول التهامي فالعيش نوم والمنية يقظة \* والمريد بين ما خيال ساري

وبالتسكين علم كاليقظة (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يذكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدري) بفتح الحاء المهملة بلاخلاف ثم بام موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحمية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في أبي حبة الانصاري وأبي حبة البدري هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري أي شهيد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البليخي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي مجدي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو والوالي أبو محمد أخرج له اصحاب الكتب الستة (وقتادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر ها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسين البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقه أجدو ابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وغيره قتل في شعبان شهيدا أخرج له الاثثة الستة (وقتادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الميم المشددة وتسكيرا (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكمم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن اجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم او كان أعلم بالفتيان شريحا أخرج له الاثثة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وقد كانت عائشة تدنسه فسمي ابن عائشة وكني به يروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(ومجاهد) أي ابن جبير (وعكرمة) أي المفسر مولى ابن عباس لكنه أبا جى وسيأتي في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمعين مصغرا فهو لاء كلهم من اجله الثاني بعين رجهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أي مذهبا المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول أبي حنيفة ومالك رجهما

الله ويحكي عنهم ما خلا ذلك وبهذا بطل اعتراض الدججى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان منما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثاني دليلا فانه سهو لا ريب من ذى فهم ناقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبري) أي محمد بن جرير (وابن حنبل) أي الامام أحمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) أي رتبة وكثرة (من) المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وقالت طائفة) أي من الجاهلين بين

من شريح توفي سنة ثلاث أو اثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد (ومجاهد) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أحاد وأوعية العلم الثقة وهو أبا جى وسيأتي بيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (وابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه منما لا يقظة وهو هذا عجيب اذ كره في المذهبين وجعل ما يسطر له دليلا عليه كما سيأتي نهذا سهو منه بالريية \* أقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء أو أنه دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عنه او قد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولها موافقا لما عليه أكثر الصحابة وانها قائلة بانه يقظة كالحججهم وكما سيأتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهو هذا وان كان مخالفا لظاهر الكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجاعة عظيمة) أي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثيرة كثير وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من) المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السما بالروح) يعني منما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفي نسخة الى المسجد الأقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي أصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس بمعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا ما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وهو قوله (جعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسيره وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء بيدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو ومما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السما والحق في عدم ذكرها بآياته للسنة دون الكتاب وهو أبلغ في المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذي أنكره وهوانا كتنفى باقل ما ثبت به وعجزته وافتقار على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتنان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى في السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أنه دلالة أنه لم يسجد في الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقوله (الذي وقع التعجب فيه) ضمير فيه للاسراء أي

الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروي يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السما بالروح) أي منما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (جعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه)

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيره على مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صـدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى ووقع التمدح (بشتر يف النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء نفسه (واظهار الكرامة له) أى ووقع اظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الأسراء (ولو كان الامر بجسده زائد على المسجد الاقصى لذكره) أى الله سبحانه فى كتابه (فيعكون) أى ذكره فيه (أبلغ فى المدح) أى فى مقام مدحه من عدم ذكره واعل الحكمة ٢٦٩ فى ذلك أن يكون الإيمان فى هذه

القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) أى الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس أولا) فقول نعم (فى حديث أنس وغيره) رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) أى بالانبياء وسبق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وأذكر ذلك) أى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان) وقال (أى حذيفة كما رواه أحمد عنه) (والله ما زال) أى النبي وجبريل عليه السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لمسبق صريح ما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التى هى السنة

وقع التعجب فى شأنه لقطع مسافة طويلة فى بعض ليلة والتعجب ببقائه صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد لانه صـدر منسوب على المصـدر يـقوم معناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله فى التعجب ووجه مذكور فى الكشف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله فى حق الله وورد فى الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعدوا وأشار الى المراد من تعجب الله فقال (تعظيم القدرة) منسوب لانه مفعول أى تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفى نسخة بعظيم الباء المجارة (والتمدح) بشتر يف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء والحجارت متعلق بشتر يف ويجوز رفعهما بوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتماده لانه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذاهبون الى ان الأسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الامر بجسده الى) مكان أرفع (زائد على المسجد الاقصى لذكره) الله تعالى فى القرآن حين قص قصة الأسراء (فيعكون) ذكره فيه (أبلغ فى المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس) حين أسرى به (أم لا) فقول صلى به وأمره مادل فل وهو من نوادر العربية سمع ذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هل تزوجت بكرا أم ثيبا وإن أنكره بعض النحاة (فى حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) أى فى بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم فى السلام وفى رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار إليها بقوله (وأذكر ذلك) أى صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (حذيفة بن اليمان وقال) كما رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زال) أى جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هنا تامة أى لم ينقصـوا (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الأرض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشيا (قال القاضى) أبو الفضل عياض المؤلف رضى الله تعالى عنه (والحق من هذا الصحيح) رواية (إن شاء الله) قيده بالمشيئة مع أنه أمر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللإشارة الى احتمال التعدد فى كل رواية لا تنافى الاخرى فلا ينافى قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «وانا ان شاء الله بكم لاحقون» (انه اسراء بجسده والروح) لا بالروح فقط منما أو بقطة (فى القصة كلها) أى فى قصة الأسراء الى المسجد الاقصى والسموات (وعليه تدل) أى مما يدل عليه نصوص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيح الاخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (انه اسراء بجسده والروح فى القصة كلها وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) أى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحدا كافر أو منافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء وسـدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا

(والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحكي لا يبعد - أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة  
يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة باحد احدث الثابتة اذ  
لا فرق بينهم ما في تعلق الارادة ٢٧٠ والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة مجهول أي ولا يصرف عن ظاهر دلالة

الى السماء والا حاد دلالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أو طرف العالم كما سيأتي  
وكل ذلك بحسب هذه يقظة (والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع  
لا قول السلف أو دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل  
والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لا يخالف أحد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي  
يقضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل  
(الى التاويل) متعلق بـ يدل أي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الا عند  
الاستحالة) أي الا اذا كان ظاهره مستحالا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقة وليس مانع فيه  
كذلك (وليس في الاسراء بحسب هذه حال يقظته استحالة) تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل  
من ان مذكوره غير مسلم لانه يكنى في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي أوردها  
المخالف الذي ذهب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى لتعدد من رواها وذهب  
اليها من كبار اصحابه وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فتدبر  
(تدبره) الاستحالة المذكورة أي عد الاسراء محالاصدر من كفار قريش ومن بعض ضعفاء المسلمين  
اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لاها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة  
ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ  
عقلا ونقلا لا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة أعدم من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ماثور  
مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق فلا عبرة بما هوام الفلاسفة وقال  
البيضاوي تبع الامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس  
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في  
أقل من ثمانية الاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على أن  
يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو في ما حمله والتعجب من لوازم  
المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على  
ان الحقيقة قد تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المحاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا أسند الى  
الله فهو ماول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في  
كتاب الكشف قد ورد له في احاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجأه  
فيسـتـعـظمـه وهذا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيمما بحيث يتعجب من خلقه  
أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكره غالباً فاذا أراد تعظيم شيء  
أخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبحان كثير استعماله في ذلك وقوله (اذلوكا منامال قال  
بروح عبده ولم يقل بعبد) تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة (وقوله مازاغ البصر وما طغى ولو كان  
منامالما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم وافتنوا  
به) ووقعوا في فتنة أي بليقة عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله  
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر)

الآية والاخبار الواردة  
(والحقيقة) أي ولا عن  
ارادة الحقيقة اللغوية  
المنهزمة مع الارادة  
العرفية (الى التاويل)  
أي فيهما أو في أحدهما  
(الا عند الاستحالة) أي  
العقلية والشرعية  
(وليس في الاسراء بحسب  
أي الشامل لبدنه وروحه  
(وعال يقظته استحالة)  
أي لا شرع ولا عقلا حتى  
يحتاج الى تاويل في ما  
بل يتعين أن يكون بكل  
جماله ويقظة حاله (اذلوكا  
كان منامال قال بـ روح  
عبده ولم يقل بعبد) أي  
لانه بحسب اطلاقه محمول  
على كمال افرادهم من عباده  
(وقوله) أي ويدل على  
كونه يقظة لانه ما قاله  
(ما زاغ البصر وما طغى)  
اذ ليس للروح بصير بل  
بصيرة أو أيضا لا يمدح عدم  
زيغ بصر النائم اذ لا  
حقيقة لحاله فلا يعدم  
الطغيان من كماله ومعنى  
الآية ما مال بصره يميناً  
ولاشمالاً في مقام أدبه مع  
ربه وما جاوز ما أمر به (ولو  
كان) أي الاسراء (منامال)

تعليل

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه

الكبرى (ولا معجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقوا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) أي في  
أخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم وافتنوا به) أي ولا وقعوا به في الفتنة في انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أي المحال (من المنامات لا ينكر)  
أي لا يعدم من المحال لان أحد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولي

(بل لم يكن ذلك) أي الإنكار والاستبعاد وعدة من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم) الا وقد علموا ان خبره (أي عن اسرائه) انما كان عن جسمه (أي مع روحه) (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة الجھول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ماروي غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا منافاة بينهما اذا لا يخفى وجه جمعهما

(وذ كر مجي جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجزور عن البيانية أي ومن ذكر مجي جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر بر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمرجـراج آلة العروج كالسلم للصعود (واسـتفتح السماء فيقال ومن معك) أي بعد ما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصـنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) أي وتحتيهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب \* فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها \* قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرفى مثله وفرق بين المثال والمثل وقد أفرد به رسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرائه (جسمه وحال يقظته) أخذ عما قاله لهم وأما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فافيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الإنكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذ كر مجي للجھول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا أموالهم الى أموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقريضة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايلياء ومعنى ايلياء بالسرانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ماروي غيره) كما تقدم بيانه (وذ كر مجي جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واستفتح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من أنت أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد ولقائه) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمات (وترحيبهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو وتفعل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا ذاسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجي عوا الشأن الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) أي أمسك يده ليصعد معه (فخرجني الى السماء) أي صعد وأنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس اذا كان خلقة فخرج كفرح أو يثلث في غير الخلقة وهو أخرج بين العرج انتهى وبعض الادباء في أخرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجـله \* وقلت أعـواد الاغصان من أجـله فخرج الى الارض لالى السما \* وغرس العود بكفه لكن مأورق ولانما وجل العصاهو العذاب الاليم \* ولا أفلح من لازمها بعد موسى الكليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر وبشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين أو لا (ومراجعته) أي ومكالمته (مع موسى في ذلك) أي في تحقيقها أو مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) نفسـير من بعض الرواة (فخرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على عيمه اسورة وعلى يساره اسورة الحديث بنواؤه (الى قوله ثم عرجني حتى ظهرت

بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) أي صريرها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسة من صلاة فجمع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي الجنة الماوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنابها لاؤلؤ وان ترابها المسك قال الدجى وظاهر هذا كاه شاهد صدق بانهم انزلوا عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصادف صريح فيهما هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخارى (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لا رؤيا منام) أي وان كان رؤيا الانبياء حقاً في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراج كرواء ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيناً أنا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الهمزة قال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الانسان فقيس كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائماً في أول القضية ومستيقظاً في آخر القصة مع انه روى بيناً أنا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فخلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجى ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) المستوى بنغم الميم أوله مقصور اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الحامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة وهو قول واحد لله جمع تعظيماً واكثرته مكتوبه وهو العلم المقارن لروح المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشيها من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنابها لاؤلؤ وترابها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما في ما صح عنه من رواية البخارى (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرهما كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص اه كما روى لوجه لما قيل أيضاً ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير مرسل (عن الحسن) البصري (فيه بيناً أنا نائم) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الهمزة ونقل التماساً عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه المحيط والمدار بالكعبة من جانب الشمال وديار عمود والاثني من الخيل وبالسهم المحن أقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهرني من تحريف النسخ أي منى بشدة لينهني والهمز والضغطة بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تمزق فتمزق عن مخزجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الهمزة وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب عن لم يقصد التنقيص كما قيل (فقامت) أي انبثت من منامى بدليل قوله (خلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئاً فعدت لمضجى) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فلمضجى مصدوم بمعنى أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثاً) وانما ذكره ثلاثاً لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة (الثالثة فاخذ بعضدي) بالاضافة الى ياء المتكلم الخفية والعضد ما فوق المرفق (فخرني الى باب المسجد) أي أخرجه اليه تادباً منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لقضاء بيت الله وقيل الله أعلم بحجة هذا التראה لجبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثاً فقال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضاد وكسر هاء وكونها وضم العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرني الى باب المسجد) قال الدجى الله أعلم بصحة هذا الحديث لتראה جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينبغي أن يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المنسجمة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفاوية وقد روي في هذا وهو مقلوب جذبني



(فأذا بدابة وذ كرخ-بر البراق وعن أم هانئ) بكسر النون فهمزوهى بنت ألى طالب أخت على رضى الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقالت انى أم أة مصيبة واعتذرت اليه فعدرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها أنها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان المحرم كله مسجد ٢٧٣ أى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا

ينافى قوله تعالى من المسجد المحرام (صلى العشاء الاخرة) أى بان خرج منه ودخل المحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أى فيما بيننا بان رجوع ونام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم فى مكة فيمنعنا عنى عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شياى نام شيامن الليلة أو بعضها من النوم) فلما كان قبيل الفجر أهينا) بنشديد الموحدة أى أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك المحروفيه نظر (فأذا بدابة وذ كرخ البراق) المتقدم فى شكاه وهيشته وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبرانى (وعن أم هانئ) بهززة فى آخره وتبدل يا واختلف فى اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رمله وهى بنت ألى طالب صحابة عظيمة المقدار أخرج لها أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فأت بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة أى ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى) وهو مخالف لما مر انه كان بالمحجر أو غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا شك (تلك الليلة) التى أسرى به فيها من بيتنا (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أى بين أهل بيتنا وأولادها وفى رواية ونام شيا بشين معجمة أى نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير قريب وتقليل (أهينا) بالهمزة أوله وتشديد الموحدة أى أيقظنا نايال هب اذا استيقظ واذهب أيقظه من منامه ونومه منه (فلما صلى الصبح) أى صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت) بكسر التاء أى كما شاهدت صلاتى لهما (بهذا الوادى) أى بمكة وهى وادى لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينهما قالوا وهى ذات شكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلت مع العشاء وأيضاً ان الصلاة انما فرضت فى الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فامعنى صلاة العشاء والصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا فى الفصل الذى يليه وأيضاً المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عا وقولهم العشاء ان للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هياناً له ما يحتاج اليه فى صلاته كلام لا يحصى لانه فى غاية الخفاء أو هو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه لانه ورد فى الحديث تسميته عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة أقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ببيت أم هانئ ثم خرج الى المحرم للصلاة فغشي نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضى الله تعالى عنها وصلينا فقد دفع اشكاله المذكور بانها بنت ألى طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذا ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه فى صباه وكان رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرخ ذلك أبو طالب فى شعره المشهور فى السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتنا تلك الليلة وصلى بالمحرم ومعه على فلا شك انه كان يصلى قبل الاسراء بالغداة والغشى صلاة غير الخمس المفروضة فقوله صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفى بجماعة اذا وقع من أحدهم ينسب لاجمعي وهو مجاز بليغ مشهور أى صلى الله تعالى عليه وسلم بعض آلنا وهو على رضى الله تعالى عنه أو يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضى الله تعالى عنه فاندفاع اليراد الذى ظنوه غير مندفع ظاهر

( ٣٥ شفا نى )

وأيقظهم (فلما صلى الصبح) أى نفلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) أى معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو معنى (كما رأيت بهذا الوادى) أى وادى مكة لاحاطة الجبال بها

(ثم جئت بيت المقدس) أي ذهب إلى (فصليت فيه) أي صلاة التهجدة مع الأنبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) أي صلاة الغدوة وهي الصبح (معكم الآن كاترون) أي كما رأيتم فالعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة أي وهذا الحديث برهان ظاهر (في أنه) أي الأسراء (بجسمه) أي لا بروحه فقط ولا ينافي قوله وصلينا إليها أسلمت عام الفتح وهو بعد الأسراء بكثير لأن المراد بضمير الجحجج جماعة قد أسلموا قبل ذلك وصلوا هناك وأما قول الدججي أنه ليس من قوله بل أدرجه الراوي في ٢٧٤ كلامها فحمل بعيدونا ويل غير سديد وكذا تاويل الشمني أن معنى صلينا

هيأنا له ما يحتاج إليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الأسراء في ليلة واحدة وأما على أنه من مكة وأنه ليس مع الأسراء في ليلة واحدة فله صلي الصبح على حقيقة من غير تاويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بشمانية عشر شهرا والأسراء كان في الربيع الأول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن أوس عنه) أي كما رواه البیهقي وابن مردويه (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به) قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به طلبت يا رسول الله البارحة في مكانك) أي في محلك المعتاد أول الليلة أو آخرها (فلم أجده) فاجابه ابن جبريل عليه السلام (ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغدوة معكم الآن كاترون) وتشاهدون والغداة والتدويعني وهو أول النهار وهو بتقدير مضاف أي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح (وهذا) المذکور برهان ودليل (بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر واضح (في أنه) أي الأسراء (بجسمه) وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل إنما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر (وعن شداد بن أوس) بن ثابت بن المنذر بن الحرام أبو يعلى الأزصاري الصحابي نزى لبيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد أخرج له الأئمة الستة وأحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البیهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن أخي حسان بن ثابت كما ترى ترجمته (عن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وفي أكثر النسخ عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به) في هذا ما لا يخفى ألا يصح مع قوله (طابتك البارحة) وهي الليلة الماضية قبل ليلةك ومنه المثل ما أشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة أسرى به ومعنى طابتك في تغفرت جسدك في مضجعك (فلم أجده) فيه أو فيه تقديم والتفات أي طلبت البارحة ليلة أسرى بك وهذا كإلا في الظاهر ولم ينهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (إن جبريل جلي) وفي نسخة حملة (إلى المسجد الأقصى) وإن بكسر الهزة أو مفتوحة والتقدير بأن إلى آخره قيل هذا محتمل أنه كان ببيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السباق لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله جلي جبريل يخالف أن يكونه على البراق الآن يقال لكونه سبيله أسند إليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على أنه كان يقظة بحسب مسنده أيضا (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن مردويه من طرق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد) الأقصى (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر أي تحت (فاذا ملك قائم) لم يسموه (مع آنية ثلاث وذكر الحديث) أي ساقه إلى آخره وإذا هنا فاجأني بغتة لقاؤه والآنية بالمد جمع أناة كوعاء وزار معني وأداني جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العامة كما رولذا وصفه بأنه ثلاث فهو وصفة أو بدل منه وقيل خبره في مقدرة وكان الظاهر أن يقال ثلاثة لأن مفرد مذكر فكأنه أوله بكأس ونحوه يعني أنا من خروا ناء من لبن وأنا من ماء وأنه خير فيه فاختر اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت أمك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعتراض بأنه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية أصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) في أنه كان يقظة (غير مستحيلة) شرعا وعقلا حتى تقتضى استحالتها التاويل (فتمحمل على ظاهرها) ولا يعدل إلى التاويل مع عدم الحاجة إليه يؤيد ذلك (وعن أبي ذر)

السلام) أي بانه (جاني) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج إلى تكاف الدججي من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل جلي أي على البراق (إلى المسجد الأقصى) ثم هذا الحديث أيضا دليل ساطع على أن الأسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه ابن مردويه من طرق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد) أي المسجد الأقصى (ثم دخلت الصخرة) أي تحتها أو مكانها (فاذا ملك) وفي نسخة فاذا ملك قائم (بالبحر أو الرفع بناء على النسختين) (مع آنية ثلاث) أي من اللبن والخمر والعسل (الحديث) أي كما سبق (وهذه التصريحات) أي في الروايات الصحيحة (ظاهرة في أن القصة كانت يقظة غير مستحيلة) أي شرعا وعقلا وبذلك نقلا (فتمحمل على ظاهرها) أي ولا يجوز العدول منها (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين مرفوعا

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه تارة لأنه كان ساكنا فيه واليه أخرى من حيث أنه كان ملكها (وأنا بمكة) جملة حالية (فتزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل بي ما يوجب شرح صدرى وتحفف على الدجى بقوله ففرج بالفاء والجرم

٢٧٥

شرح صدرى وتحفف على الدجى بقوله ففرج بالفاء والجرم

لأنه أفضل مياه العالم وقد أبعد الدجى حيث علاه بقوله لأنه قد ألقه صغرا وكبرا (إلى آخر القصة) أى كما سبق (ثم أخذ بيدي ففرجنى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أتيت بصيغة المفعول أى أتاني آت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (إلى زرم فشرح عن صدرى) الحارث بن عمار (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيته) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سيرى أو مكانه (فألتنى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أثبتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم إثباته تلك الأشياء كمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (فرج) مبنى للجهول مخفف الرأونائب فاعله (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بمكة) قبل الهجرة وهـ ذامع قوله سابقا بينا أنا بالحجر أو المحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتى بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون إضافة البيت له لأنه ساكن فيه ولا مهانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير أن فرج السقف وعدم اتيان بيته من باب أنه مبالغة فى الفجأة وتنبية على أن دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليدل على أن هـ ذا أمر الهى وكرامة تسر ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم أنه أحد من أعدائه الذى هو بين أظهرهم (فتزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غلبه ما زرم إلى آخر القصة) لأنه أفضل المياه حتى الكوثر فى قول ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقه صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافى شق القلب لأنه مقدم عليه ولا حاجة إلى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة الماودة وقد تقدم أنه شق قلبه وصدره على الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند طهره حليلة رضى الله تعالى عنه فافهم هذه مرة ثانية فالأولى ليظهره من الكدورات البشرية ويرشده للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملائكة وهو وقع مكررا فى مرة غلبه ما زرم وفى أخرى غلبه ما زرم ليصلح صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرؤيا وليذكر هنا أنه كان معه ملك كان بطست وماء كالمزج وأنه وضع عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي ففرجنى) بالبناء للفاعل أو المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عن نسي فلا ينافى قوله (وعن أنس أتيت) بالبناء للمجهول للفاعل كما توهم (فانطلق بى) بمجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا بى بصيغة الجمع لأن مع جبريل ملك كان آخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا بصيرة له (إلى زرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره قلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملائكة وعجائبه (وروى مسلم عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لقد رأيته) جواب قسم مقدر للثابت كيد بالثناء الفوقية المضمومة وقراءى عاصمة أو صريفة (فى الحجر) بفتح حاء مضمومة وما يتعلق به (وقريش تسألنى عن مسراى) جملة حالية والمسراى مصدر ميمى أو اسم مكان أى سألته كفارقريش عن علاماته بعد ما كذبوه بتحقيق المسارعة (فألتنى) قريش وتأنى باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس وأما رآته (لم أثبتها) أى لم أكن أثبت صورته فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو أهم منها من معانيه ما وقع له منه من صلواته مع الانبياء وتبيينه للعروج فاستقط ما قيل من أن هـ ذا يدل على أنه كان منامالان النائم أقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستقيمة لظهور رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وإن نامت عيناه بالملائكة والانبيااء وعجائب ملكوت الارض والسماء وأبعد من توهم أن قوله لم أثبتها قريشة على أن القضية كانت منامالان النائم أقل ضبطا من المستقيمة حيث لم يعرف أنه لافرق بين ضبطه مناماً وبقظة إذا لانبيااء لا تنام قلوبهم ورواهاهم وحى وأما الاطاعة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات

بالملائكة والانبيااء وعجائب ملكوت الارض والسماء وأبعد من توهم أن قوله لم أثبتها قريشة على أن القضية كانت منامالان النائم أقل ضبطا من المستقيمة حيث لم يعرف أنه لافرق بين ضبطه مناماً وبقظة إذا لانبيااء لا تنام قلوبهم ورواهاهم وحى وأما الاطاعة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كرابا) بفتح فسكون أى عما ياخذ النفس والفعل مبنى للجھول كقوله (ما كرت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فحسالى عن شئ إلا أنباتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحو ما روى عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرعة (وماتحولت ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقابل زمن الاسراء مع انه

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

### \*(فصل)\*

(فى ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بشديد الحزم أى استدلو (بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك فسماها رؤيا) بالتأنيدين معنى والرؤيا مختصة بالنوم كما أن الرؤيا باليقظة (قلنا) قوله سبحانه الذى أسرى بعبيده يرد به أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى بعبيده يرد به أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى لان الاسراء

لا ينام قلبه (فكر بت كرابا ما كرت مثله قط) بضم الكافين من الماغى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرق والغم شير النفس كاثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قوله هم الكلاب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة بطلان ما أنظر اليه حاله أو مستأنفة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت (من مسراى الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولت) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولت وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلي الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريح هو ما بين الركن والمقام عنه دزرمز قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

\*(فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم)\* لا يقطعة وان الاسراء لم يسكن رما را أربغة كما ارتضاه أبو شامة رحمه الله تعالى وقا نث ضمير انه لان الرؤيا مؤنث سماعى لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك الآفة فسماها رؤيا) وهذامبنى على ان رأى مشترك فىكون معنى أبصر يقظة ومصدره رؤية ومنام ومصدره رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي فى الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة أيضا بين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبيده يرد به لانه لا يقال فى النوم أسرى) اذا الاسراء كما مر هو السير ليلا وهذانا يكون يقظة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزم لزوما بينا من صلته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه أو غير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدا ولذا جعله ايضا لا ينافى لانه فى قوة الخطأ فاقبل ان الاولى ان يقول يخدشه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة تجرأهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيدانه رؤيا عين) باصرة يقظة (واسراء بشخص) أى سير بحسبه حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمين أو ضم فسكون وهو ما يراه الناس واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب

(فتنة)

هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة

الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة أى من المحزن ما لم يصرف عنها صار فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجازا لى اننا أجوبة صارفة لمعان المعنى الحقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيدانه رؤيا عين واسراء شخص) أى يحسده (اذ ليس فى الحلم) بضمين ونسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام

(فتنة) أى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون) أى حدوث شئ لم يكن والا لاف واللام يدل من المضاف اليه أى من كونه (في ساعة واحدة في أقطار متباينة) أى في أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) أى في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية) وهى بتخفيف التحمية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير

من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر ببئر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غيبز معروفة الآن وهى كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضهم الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء قال الانطاكى ومما يؤيدان بعضهم الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحبل ومصلاته في الحرم والله تعالى أعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر

(فتنة) ولا يكذب به احد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة (أقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد من بيان لذلك أولاً) ل أى يرى في مدة قليلة انه وصل لا ما كان بعيدة ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار الى رد دليلهم وجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) التى استدلوا بها على معنى مع هنا والعلاوة ضم أمر لا آخر كقوله \* على ان قرب الدار خيم من البعد \* والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الاية (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية) القضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء على الاصح لماسياتى وروى قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاء ودال مهملتين وباء تحتيمة ساكنة وباء واحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تانيث وتشديد باؤه أيضا وعليه أكثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهى صحبة رواية ودراسة فلا وجه لمانعه وسميت بها الشجرة حذاء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقريبة على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهى من الحبل أو من الحرم أو بعضهم من الحبل وبعضهم من الحرم أقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذى القعدة معتمر او معه من الانصار والمهاجرين نحو ألف وخمسة مائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لمحرب فلما بلغ قرينشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضى الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حذوها حابس الغيل والله لا ندعو في قريش اليوم الى خطبة فيها صلة رحم الا أعطيتهم اياها ولم يكن ثم ماء فغرزهم ماله في بئر فغار ماؤها حتى كفى الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو والعامرى وقاضاه على ان ينصرف وياقى في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام يامن بعضهم ببعض على ان من أتاه مسلما منهم رده اليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمى عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا للمفاسد عظيمة وهى قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا اخاء المسلمين بمكة لا يعرفهم أهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقضت المصلحة فقام الصلح على ما أرادوه وهو أنهم قتل أولئك مع انه علم ان في تأخير القتال مصلحة عظيمة وهى اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمة من يشاء أى في ملة الاسلام وقال لوتزىلوا الآية والى هذا اشار بقوله (وما وقع في نفوس الناس من ذلك) أى من صلح الحديبية حتى راجعه عليه السلام في ذلك عمر رضى الله عنه مرارا وقال اشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكاً وريية ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك

قاف وتشديد صاد منه ملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصدء المشركون في ذلك العام (وما وقع) أى ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) أى جماعة منهم (من ذلك) أى من جهة عدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحلهم فقام في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكينة وأجيب بانه رأى ما عكس وأخبر بها يومئذ

(وقيل غير هذا) أى غير ما تقدم فقبل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذير بهم الله في منامك قليلا لتميتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد دما بدر كما في انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قرشا فسخر وامنه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) أى المتقدم (منامه وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح جتين (وقوله أيضا) أى في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أى كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أى في كل واحد منهما لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه كان وهو نائم) أى ٢٧٨ كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه

السلام فهمزني بعقبه عادوا للرضا والوفاء (وقيل) في تفسير الآية بسبب نزولها (غير هذا) الذي تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهى التى في قوله تعالى اذير بهم الله في منامك قليلا الآية (واما قولهم انه قد سماها في الحديث منامه وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كالنعسان حالسا (وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت) وانما بالسجد الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانها رؤيا منام كابر (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهمزني بعقبه السائق مع ما يضاويه (أو أول حمله) على البراق (والاسرا به وهو نائم) ولا يخفى بعد ذلك كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عيناه ولا ينام قلبه وقيل أيضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام (وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) فانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتأييده بانه لم يستغرق الليل بأسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشيقة نام بعده للاستراحة بعد منته فلا بد من عونه وقوله (فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت) أى دخلت في وقت الصباح لان ضيعة الترحى تقتضى ضيعة على عادة المصنفين في التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله بيته) أى البيت الذى كان فيه فلاضافة لادنى ملابسة فلا ينافى ما قلناه (ويدل عليه ان مسرعه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام) وعبر بـ إشارة لضعفه أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احد ترزا من ما المصدرية (كان غره) أى لاجل الذى عرض له مما يدهشه ويستغرق قلبه وفكره (من عجائب ما طالع) أى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذى لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعاده لتلك المشاهدة العجربة وهو ما يغمر من الماء ويطر منه ففيه استعارة نصر بحجة تبعية أو مكنية وتخيلية أو هو تشبيه بليغ كقوله تعالى المحيط الابيض من المحيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة فدمها وأتبعها بقوله (وخاطر باطنه) بالخاء المعجمة وألف و هم وراءهم حيلة معنى ما زجه وخالطه لا معنى ستره ومنه الخمر لاسر بانها في بدن شار بها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة قد يقتضى ما فسرناه بالخامرة وان اشبهت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لاني الدرداء رضى الله تعالى عنهم ما حين دعاه الى الارض المقدسة يا أخى ان دعوت الدار من الدار فان الزوج من الروح قريب وطير السماء على أرفه نجر الارض يقع على أى خصب يستروجه الارض يعنى ان وطنه أرفه وأرق به فلا يفارقها والمعادى الملا الاعلى

السلام فهمزني بعقبه فحلت الحديث (وأول حمله) أى ويحتمل ان أول أخذه (والاسرا به وهو نائم) أى في حال نومه الحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أى في حديث مالا يصحح ولا ضعف (انه كان نائما في القضية كلها) أى في قضية الاسراء جميعها من أولها الى آخرها (الاما يدل عليه) أى في الجملة قوله (ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى أصبحت) اذا الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصبح فعبه عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة أو استيقظ (من نوم آخر) أى حدث حال

نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) أى على كونه نوما آخر (ان مسرعه لم يكن طول ليلة) أى في جميعه (وانما كان في بعضه) أى اما ذهابا أو اياها كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لسا كان غره) بالغين المعجمة ثم الراء أى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك الظاهر العالم والملكوت الباطن وقيل الملك العظيم (وخاطر) بالخاء المعجمة أى خالط وما زج (باطنه من مشاهدة الملا الاعلى) أى من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عظاما ليعيون كثرة وعزة وأدب الملا الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوم كانتهم أى لعلوم منزلتهم وشأنهم عند ربهم



(وما رأى من آيات ربه الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة وجود الوحدة فى الكثرة وتوثر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحور الشهود ووجوه الوجود والذلول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أى لم ينتبه (ويرجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدجى خام أى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد أيضا - يرملائهم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا نعى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه خمر الارض يقع أى على أحصب سائر فيها أراد ان وطنه أرفه له وأرفق به فلا يفارق (ووجه ثالث) أى فى الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وأنا فى المسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء - حق) أى ولو فى المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كما كنت فى الحديث ولعل الحكمة فى جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركاتهم ويصير مرآة لتجلي الالهى فى تزلزله وانعكاس ظهره وركام صفاته (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفى

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملا الجماعة الاشراف (وما رأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التى تدش عظمته من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذلول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام) يوجهه اذ المراد به حاله اعترته وأنسته عالم الدنيا وكسته حلة الملكية على انه لو سلم كان مؤيد للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم فى رجوعه كما توهم - فانه ينافى قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعيناه نائمتان (وقلبه حاضر) وان غرض بصره كالنائم منافيه ومساو ليقظة ان (ورؤيا الانبياء) عليهم السلام (حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لافائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الاتية من انه لئلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لثريه من آياتنا ياباه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى ولا يصح أن يكون هذا فى وقت صلاته الى آخره والجواب بانه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركاتهم لا يحصى (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى - هم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما اخذونه من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نخوم من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه - حيث (قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزمخشري فى شرح الفصيح - قولهم جسم حساس نحن كما نحن وفى قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدمايينى فى شرح التسهيل والنوروى فى شرح مسلم فعلى هذا لا نحن فى هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو نائم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (فى وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بل تردد وانما ياباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نخوم من هذا) أى عما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تغميض عينيه) أى سد هما نوما أو قصدا (لئلا يشغله) بفتح أوله وثالثه وجوز ضم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لثريه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من المحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تغميض العين (أن يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكرره عند عامة الفقهاء

(ولعله كان له في هذا الاسراء حالات) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفي شهود الآيات مطالعا وفي حال التجلي مستغرقا وفي حال الرجوع متجيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو ونقاء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة (هو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول الممتدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) أي ويؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (جيد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد القبله (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أحمد ٢٨٠

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضا لان يفرق بينهم ما (ولعله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء حالات) فكان في بعض مناماتنا غاضا البصره ناديا أولئـ لا يرى سوى ربه وفي بعض مناماتنا غاضا وفي بعض مناماتنا غاضا البصره بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملقى من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان أحسن لماسر (ووجه رابع) لتأييد كونه يقظة وتاويل مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم ههنا) في هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) ببيان لهيئة والاضطجاع الصاق بدنه تمتد بالارض غير جالس ولا قائم فهو اسـ تعار أو مجاز مرسل لازومه غالبا النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثر ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينـ جامن الملاسة وفي بعض الشروح هنا تكرر الاشارة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسل لا وليس بلازم (ويقويه) أي يقويه هذا التاويل (قوله في رواية عبد بن جيد) الإمام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف ههنا وهو أبو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشـين أو جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائتين (بينما أنا نائم ورى ما قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانامه معني (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) أي عن همام (بينما أنا نائم في المحطيم ورى ما قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة النائم) حقيقة (غالبا) أي في الغالب وما ذكرنا سابقا من ان هذا في أول وصول الملك اليه سقط ما قيل من ان هذا ينبوعنه السمع لان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم العراقرور بطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام يباهوا ما قوله فاستيقظت وأنا بالمسجد المحرام فاو أيضا بما روى فلان في هذا قاتله (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شرق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بينما أنا نائم ورى ما قال مضطجع وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي أبو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هدايا عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والبغوي وأبو يعلى قال ابن عدى لأعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بينما أنا نائم في المحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطلـق ويراد به ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (ورى ما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيم المساحط من جداره (انما) فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخله فيه فؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعـ لم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سمى هيئته) أي الاضطجاع (بالنوم لما كانت) أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد نيام وهو قاعد ومستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) أي من ذكره (وذكر شرق البطن ودنوا الرب) أي قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(أنساه من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي نمر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات (اذشق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد سابق له لأن أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نزلت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة أقرأ ولا يبعد أن يشق صدره عند الأسراء أيضا كما صرح به السهيلي أن الشق وقع مرتين مرة في صغره مرة في كبره عند رقيه إلى العالم العلوي وكان لأول لازلة حظ الشيطان والآخر لما في الحكمة والایمان لكن شريك منفرد بأن في هذا الحديث وإن وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبيريل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية بنت أبي طالب في ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولأنه) أي شريك (قال في الحديث قبل أن يبعث والأسراء باجماع كان بعد المبعث) وروى البعث (فهذا) أي فاذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك

٢٨١

الله تعالى عنه

لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلية الأسراء وقال إنما وقع وهو صغير في بني سعد ولا إنكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولا يكل منها حكمة فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فأخرج علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن

(أنساه من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي منكرة من روايته) لا مطلقا ولا إنكار المراد به معناه اللغوي أو مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت (اذشق البطن) أي بطنه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) وهو عند مرضه حليمة كما مر (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه إنكار هذه الرواية وقد تقدم عن الإمام السهيلي وغيره أن الشق وقع مرتين مرة تنبئته للنبوة ومرة أخرى بعد مبعثه لا يقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملائكة فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي أنها منكرة وقيل أنه وقع أربع مرات عند حليمة وبجرا أول ليلة الأسراء ومرة أخرى في النوم لأن ابن حجر قال إن هذا لم يثبت كما تقدم (ولأنه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل أن يبعث والأسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدريه معنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بثبوت ديد الماء أي يضعف أو تخفيفها لانه قال وهنه وأوهنه فوهن أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع أن أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (أنه إنما رواه عن غيره) من الصحابة كمالك بن صعصعة وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه إن مرسل الصحابي إذا روى من طريق مقبول فهو لا يضعفه

(٣٦ شفا في)

الطغولية فشا على أكل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في إكرامه لينال ما أوحى إليه بقلب قوى في أكل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتم لها للنجاوة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغ في الأسبغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الأسراء وبينت أنه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر أن شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلية الأسراء ابن خزم وعياض وادعيائه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يمتنع لأنكاره لانه رواية ثقة مشاهير هذا وقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والمحاكم والضياع في المختارة وصححه (مع أن أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (أنه) أي أنس (أنساه) أي أنساه (أي الحديث) عن غيره (كمالك بن صعصعة وأبي ذر) فوفا

(وانه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة بحججها (وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا يمنع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منهم ما جئنا به عافيتارة أضاف الى واحد وأخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل حديث المعراج صحيح سند به لا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك بن صعصعة قال وبعضه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كإرواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لها لم تكن حينئذ) أي حين وقوع الاسراء (وجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجة أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط)

(وانه لم يسمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمع من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فاعل مستعارة من الترجي بجماع عدم الوقوع فيها وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد الضعيف والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها وقبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الاسراء وزمانه (زوجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط) بالتحية والفوقية أي لم يكن سنه او عمره حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامسك والمحفظ للعلم والتمييز قالوا بانه لم يسمع من عائشة أو هي حدثت به عن غير هافعلي رواية ما فقدت الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير يرى قال فلان أو فلانة ما فقدت الى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (واعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبني على الضم أي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للجأورة والتضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان يذهب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سبقي وكونها حدثت به عن غيرها ياباه سياقه (على الخلاف في) زمن (الاسراء متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة بنت ثمانية أعوام) فعلى هذا لم تكن ولدت في زمن الاسراء (وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة) هذه اللام توقيفية أي وقت هو سنة خمس كما فصله النجاة في باب العدد وفصل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الاصح الاول والاحسن (انه لخمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له ولا دلتها بنحو ثلاثة أعوام

بضم الموحدة وكسرها أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد خمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة أي زمنها) بنت نحو ثمانية أعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

ونصف اذ قدمت بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) أي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه لخمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وخزم به النووي في القتاوي وقيل في الربيع الآخر وبخزم أيضا في شرح مسلم تبعاً للقاضي المنصف وقيل في رجب وبخزم به النووي أيضاً في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في سؤال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة ستة عشر شهراً على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياني انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدهة

(والحجة)

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه من مآذ كره الدجى والاطهر أن يكون مراده لما ذكره من الأدلة والأقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة من اطالتها التليق أحد في حملاتها (فأدلم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بقاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بما يقا على

صـورته الأولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دغني من تمرناك قال نوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس أي سمعت هذا القول فكانت أقات سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأيضا) مصـ درأض بمعنى عادر جـع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عنها أذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والأحاث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الأسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتا

(والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بصح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد أن مقصود الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المفتي لابن المنسیر قال الأقوال فيه كثيرة أصحها عندى قول إبراهيم الحربي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الإسلام وفي مسلم عن شريك أنه قبل أن يوحى إليه ولا يصح هذا الوجه الأعلى القول بأنه منام كما وقع عائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بأن خديجة رضي الله عنها صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقول ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض إلا في الأسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الأسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيح كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضاء عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط راويه بتفصيل في القصة زائد فالمفصل أحضر ذهننا وأوعى قلبنا من أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا رخت إحدى البيتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الأسراء يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعاً قول ربيع أما السبت أو الأحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلي من سنتين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الأحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص إلى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأدلم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الأسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فحديثها من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه الحدوثون إلا أنه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) الظاهر أن يؤول فيرجع خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته عنها كما سبق (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي) أي صريحاً فإن النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لها (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه أن حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيه إذ كر ويدفع بأنه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له (وأيضا) منصوب على المصدرية مصدر أضع بمعنى رجح (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند الحديث لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) الواردة في الأسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتا وأصح من حديثها (لسنا نعني) أي لا أريدنا وغيرى من الحديثين بقولنا أنها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريد بقولنا والأحاديث الأخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولانني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح

(وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل بها إلا بالمدينة) جملة حاله ومؤذنه بعدم صحة حديث ما فقدت عنها إذا اسرء كان بمكة جاعاً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولاحقاً (يوهنه) أي بالوجهين أي بضعف حديث ما فقدت وروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه) بفتح الهمزة وكسر هاء أي ان اسرء كان ٢٨٤ (بجسده لا تنكارها ان يكون رؤيا له) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

لأنهما لم يردا في الصحيح بل أحاديث أخر تعارضها غير هذين (وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) بأسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقدت بالبناء للجهول المسند لغيرها كما لم (ولم يدخل بها الذي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بالمدينة) والاسراء كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده أولم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتأويله بما علمت من هذا أو يكون حكاية لكلام غير هاتفي غاية البعد (وكل هذا) أي ذلك المذكور سابقاً ولاحقاً سابقاً وما تأخر (يوهنه) بالثبوت شديد والتخفيف أي يضعفه (بل الذي يدل عليه) أي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها (صحيح قولها) أي ما صرح عنها رضي الله تعالى عنها من رواية أخرى (أنه) أي الاسراء (بجسده الشريفة لا تنكارها رؤيا له) ليله الاسراء (رؤيا عين) فإن هذا يدل على أنه أمرى بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أنه لم يرد به عياناً (ولو كانت) الرؤيا في الاسراء (عندها منما لم تذكره) لأن الرؤيا بالمنام جائزة والكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها افتراءها في ذلك لا حتى يدل على ما ذكره هذا يدل على أن لها قولاً آخر مروى عنها مخالف لما اشتهر وهذا معنى قوا في ما سبق دليل قولها فقد ذكره وليس وصف قولها بأنه صحيح مناقضاً لما مر من الطعن في حديثها لأن هذا رواية أخرى لها وما قيل من أنه مؤيداً لكونه منما عند هاتين من عدم التدبر (فان قيل) في رد كونه بقطة (قال الله تعالى ما كذب القواد ما رأى يفعل ما رآه للقلب) أي أثبت الرؤية للقلب دون البصر وعادة هاهنا وفيه إشارة إلى أن القواد يعنى القلب وله معان أخر وما مصدرية والمجاز والمجرور متعلق بجعل أو بمقدراً أي مسند القلب (وهذا) الجملة أو المذكور (يدل على أنه رؤيا نوم ووحى) بالجر عطف على نوم (لا مشاهدة عين وحس) بصري والعطف بنفسه يبرى (قلنا) في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسما إلى الإشارة إلى أنه لا يعارضه أيضاً (ما زاغ البصر وما طغى) زاعغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المتحققة بل أثبتها وثيقته (فاضاف الامر) أي أمر الرؤية (للأبصار) يقابله أيضاً (فقال أهل التفسير) في تأويله أي معناه حق لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب القواد ما رأى أي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان لأنه ينصب مفعولين وغير بغين معجزة ومثناة تحتية قوراء مهملات ونقل عن بعض الشيوخ أنه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو تأخر وتوقف في فهمه التامس إلى وليس بمحل توقف لأن المراد أن البصرة والبصرة متفقان لم يخالف أحدهما الآخر لوقوفهما على الحقيقة لأن العين قد ترى أمرهم بثبوت خلافه وأنه غير متحقق وقديمتصوّر القلب شيئاً شاهده خلافه والمحال أن ما رآه ليس بخيال كاذب بل أمر الحقيقة أو اطاع عليه العين والقلب وما قيل من أن الأمور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يوردها على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق بينهما ودفع التناقض (ما أنكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا

عندها منما لم تذكره) أي لم تذكر كون رؤيته له مناساً (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب القواد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) أي لا للبصر (وهذا) أي الجملة (يدل على أنه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد أبعد الدجى في قوله ووحى بالجر عطف على نوم أي رؤيا ووحى فيه (لا مشاهدة عين وحس) أي لا على أنه مشاهدة عين وحس بصري فهو وعطف تفسيرى وقال الانطاكي مشاهدة نصب أي لا رؤيا مشاهدة عين خذف المضاف وأعرب المضاف إليه بعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) أي في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) أي ما مال عما رآه وما تجاوزه (فقد أضاف الامر) في الرؤية (إلى البصر) وقد قال أهل التفسير

في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى أي لم يوهم القلب (العين) بالنصب وفي نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما أنكر قلبه ما رآه عينه) أي فيكون ضمير رأى راجعاً إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى القواد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله ما قبله أنه لم يقل قلبه لما رأى لم يعرف ولو قاله لا كذب إذ قد عرفه كما عرفه بصره إذا الأمور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يوردها على البصر ثانياً دليل حديث مسلم هل رأيت ذلك قال رأيت بقرادي كذا قرده الدجى ولا يخلو عن خلعان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب قريب



﴿فصل﴾ \* (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أي عظم شأنه (عز) أي وغلب سلاطانه (فاختلف السلف فيها) أي في رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فأنكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها) أي كونها وقوعها أو قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفي أصل الدلجى فأنكرتها عائشة أي الرؤى بالمذكورة (حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أي للحديث (بقراءتي عليه قال حدثني أبي) أي عبد الملك وهم الحلبي في قوله أبوه هو القاضي سراج وكانه وقع في أصله أبو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فتنشديد (قالا) أي كلاهما (حدثنا القاضي يونس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة قد حثية فله قال ابن ما كولا في كاله وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسي يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بني أمية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن ٢٨٥ محمد بن مغيث أبو الوليد قاضي الجماعة

بقرطبة سمع أبا بكر محمد ابن معاوية القـ رشى المعـ روف بابن الاحـ ز والعباس بن عمر والصقلي وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النعمري وأبو محمد بن خرم قاله الحميدي (ثم أبو الفضل الصـ قلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغـ يره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلدكان بفتح حـ تين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيها (ثم أنابن بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) أي قاسم وثابت

قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهر الميرجه في حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه هو وأردده سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤى يتبين سقط ما قيل انه مشـ ترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشـ كـ كه فيمارأه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

﴿فصل وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل﴾ \* بعينه بقلعة في اسرائه بحجسه والرؤية تخص بالبصر فلاذا عبر بها هنا وان أطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم (فاختلف السلف فيها فأنكرتها عائشة رضي الله عنها) ذكر ضمير الرؤى بـ لان ثابث المصـ در غير معتبرا واعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فأنكرتها وهي ظاهرة وانكارها لما وقع في مسلم وغيره كما أشار اليه المصـ بقوله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وآخره جـ يم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله في الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقراءتي عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) حدثنا القاضي يونس بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة يونس ثلاث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصغار ولد في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة وتوفي بقرطبة سبعة اثنين وثلاثين وخمسمائة ثمان من جمادى الاولى (قال حدثنا أبو الفضل الصـ قلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد بالاندلس (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) ثابت بن خرم العوفي السرقسطى وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن أبيه وجده وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التأليف والشيوخ والرحلة وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقـ سنة اثنين وثلاثمائة (قالا) حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم) هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (قال حدثنا) كـ يع (بن الجراح بن مـ يع بن عدى الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وأربعين وسبعين ومائة (عن ابن أبي خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أي كلاهما (ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم) هو مروزي يروي عن ابن عينة وأبي بكر عياش وجاعة عنه البخاري وأبو بكر بن أبي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكـ يع) تقدم ذكره (عن ابن أبي خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن أبي أوفى وأبي جحيفة وقيس وخلفاء عنه وشعبة وغـ يره حافظ امام وكان طحاناً تابعي ثقة أحد الاعلام أخرج له الائمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمرو الشعبي المهداني قاضي الكوفة أحد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والمغيرة وخلفاء قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الائمة الستة وقال الدلجى قدر في الصنف هنا حديث مـ سلم بسند آخر شاهد

لأنكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفقه من الشعي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأي محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من الفقهقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسد من الفزع (مما قلت) أي طابا من تصديق بشيوت رؤيته لرأيه أو لا يثبتها أو ليكوني سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذابكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في بحرها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلمك أوردى وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي افترى قرية بلام ية فيهن وبيانها قولها (من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) أي للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآتية) أي وهو يدرك ٢٨٦

بحقيقة حاسة بصرا اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلالة الحديث مسـ لم نوراني أراه أي حجاب نور فكيف أراه اذ كمال النور ينعـ الادراك من غاية الظهور وأما اذا تجلى بعباسه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استعباد لرؤيته بدون احاطة ففني الآتية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفى رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) مسروق (الحديث) أي الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة والآتية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته أنفعا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فخلست وقلت يا أم المؤمنين أنظر بني ولا تعجل لي ألم يقل الله تعالى ولقد آتيناك بالبين ولقد آتيناك آخرة فقال أنا أول هذه الأمة قال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال اغما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من المحدثين والعلماء المتكلمين لأن خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضي الله تعالى عنها

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآتية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة والآتية انتهت وزاد الانطاكى وله كنه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النورى صح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له أعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى ليشوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسجموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة)

وهو المشهور) أي كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهوراً ما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إنما رأى جبريل عليه السلام واختلاف عنه) أي عن أبي هريرة أنه قد روى عنه أنه قال رأى بعينه كابن مسعود وأبي ذر والحسن وابن حنبل (وقال يانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار إليه ما يشتهر من قول أبي هريرة أنه رأى بعينه وأن يكون ما أنكرته عائشة أي يانكار ما أنكرته وفاقاً لما ولذا أكدته بالجملة الثانية دفعاً لتوهم كون إنكارهم إنكاراً لا إنكاراً كذا حقه الدجى ونقل الحلي أنه حكى أبو عبد الله ابن الإمام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للأحباب (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رأى ٢٨٧ بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن أبي

رباح بفتح الراء وبالواوحدة أبو محمد المكي الفقيه أحد الأعلام يروى عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وخلق وعنه أبو حنيفة والليث والأوزاعي وابن جريج وأمم أخرج له الأئمة الستة وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الإيمان عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن أبي سفيان عن عطاء عنه (وعنه أي العالية عنه) أي عن ابن عباس (رأه بفؤاده مرتين) وأبو العالية هذا هو رفيع بن مهزيان الرياحي بكسر الراء والمثناة

عنها (وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله) أي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في نفسه يرويه تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (أنه) بفتح الهجمة (قال) أي أبو هريرة (إنما رأى جبريل) لا ربه عز وجل كما قيل فأتى بصيغة التثنية على من فسر الآية بما ذكر (واختلف) بالبناء للفقهاء في النقل (عنه) أي عن أبي هريرة فروى عنه أنه قال رأى بعينه كغيره وفي رواية أخرى أنه أنكره (وقال يانكار هذا) القول الجوزي رؤيته ووقوعه (وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) أنكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكروه في مباحث الرد والكفر وإن أحد القولين رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر أم لا (والمتكلمين) من علماء أصول الدين والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة وإدلتها مشهور في كتبهم حتى أنه أفر دباناً ليلف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى بعينه) وعطاء هو ابن أبي رباح الفقيه المكي (وعن أبي العالية) وهو رفيع بن مهزيان الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) أي عن ابن عباس أنه (رأه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمداً فقال نعم) مراده هل رأى بقطة بعينه فقوله (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه مني وهما بمعنى نفسير للرواية التي قبله وإن كانت ظاهرة أنه غير متخالفهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) أي بأسانيد مختلفة لفظاً لا معنى يقوى بعضها بعضها ولا ينافي ما روى عنه أنه رأى بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى كافر (وقال) أي ابن عباس فيما روى عنه الحماكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في أن الرؤية فيهم ما بصريته (أن الله اختص موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً (وابراهيم بالخلة) بضم الحاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً (ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل

تحت وهذه الرواية أخرجهما مسلم في الإيمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الإمام في المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمداً) أي بعين بصره إذ لا خلاف في رؤيته بصيرته (فقال نعم) والحاصل أنه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الأشهر (عنه من طرق) أي بأسانيد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحماكم والنسائي والطبراني أن ابن عباس قال تقوية لقوله أنه رأى ربه بعينه (أن الله اختص موسى بالكلام) أي من بين سائر الأنبياء عليهم السلام فلا ينافي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع أيضاً بالكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الحاء فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلاً وجيباً (ومحمد بالرؤية) أي البصرية وهذا لا منافاة بين قول ابن عباس أنه رأى بعينه وبين قوله أنه رأى بفؤاده لا مكان التجمع بينهما بشروط الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير إليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاده مثليه بل صدقه وطابقه ووافقه

(وحجته) أي دليل ابن عباس أي على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) أي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى يبصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه أو يبصره بمجمل فؤاده فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه ليلة الاسراء وأثبت هذا ليس إلا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته

عليه ان الخلة والكلام ثبتا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فتفريق هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كل نبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الله في الاسراء في مقام أعلى والخلة ثبتت له مع زيادة الحجة فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلًا من وراءه وهذا الجواب لا يجدي نفعًا فالاولى ان المراد بالادراك كلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة معاملة خاصة مع الله تعالى في هذه الدار أيضا وسيأتي بيانه (وحجته) أي دليله على الرؤية (قوله) تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم يبصره ليلة الاسراء لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة وأما انكار عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك فقد تقدم ما فيه واستدل لها بقوله تعالى لا تدركه الابصار أجابوا عنه بجوابه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لأن حقيقة الادراك للحقوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى انما ركبن أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام اذ بلغ وأدركت الثمرة اذ انضجت ثم نقل الادراك إلى المتناهي المحذور بالجهات لتوهم معنى الحقوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة في المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (أقمارونه على ما يرى) أي أتجادلونه في رؤيته لما رآه من مريت الضرع اذا مسخته للحلب فاستعمل الجادلة كأن كلام المتجادلين يمتري ما عند صاحبه لطلبه له (ولقد رآه نزلة أخرى) أي مرة أخرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسماه أخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا (قال الماوردي) الامام الجليل أبو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليل كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت ترجمتها وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته (وقيل ان الله قسم) أي جعل (كلامه ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فراه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلاة والسلام (مرتين) مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكليمه اياه مع قرب منه في حظائر قدسه لكن

تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها في الرؤية بدونها وبقوله وما كان لنشر ان يكلمه الله الا وحيا فانما لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونها كذا قرره الدججي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسجوع مرفوع بل كل من عايشه وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أقمارونه على ما يرى) أي أفنشكون أو أفجادلونه بالاستفهام الانكاري وانما وقع المجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة واعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والافاظاظهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة أخرى) وهي فعلة

من الغزل اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدججي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردي) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) أي حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) أي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فاستدل به غير معقول ليكون

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم به كذا ذكره الدلمحي وقال التماساني هو سليمان بن أيوب ماث غريقا سنة سبع وأربعين وأربعمائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها المساوردي (عن كعب) وفيه أن كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشمني تبعه الحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الأصول وقال الانطاكى هو أبو الوليد عبد الله بن حارث البصري روى عن عائشة

٢٨٩

وأبي هـ - ريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه) أي وبعبينه أيضا قاله الدلمحي أقول الظاهر ان هذا قول كعب وأنه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقظيم القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصري

لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع مامر (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهّم (وأبو الليث السمرقندي) الحنفى وقد قدمنا ترجمته والحكى مامر عن المساوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها المساوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمرير فاتها يقصدها مجرّد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسم انما تكون في أمر واحد يوزع بين اثنين فاكثروا لذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي في قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريرهم ما وتكليمهم ما قسمين وجعل قسمًا لهذا وقسمًا لهذا كقوله قسم الاله الامر بين عباده \* فالصواب يشهدوا الحلبي يسبح (وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكننا الوالى به امارات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث المخرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وثمانين ومن الرواة أيضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشمني رحمه الله بانه هو المذکور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده هو - ذاروى ابن عباس كأم (قال اجتمع ابن عباس رضى الله تعالى عنه - او كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه مرتين) خص بنى هاشم لا نهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنوه هاشم مرفوع بدل من نحن كافي الذسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنى هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى واجتهاده من - وهذا لا ينافي مامر عن ابن عباس رضى الله عنه - ما لان عنه روايتين فواجه للاعتراض على المصنف (فكبر كعب) الاحبار اسروره بمقاتله الموافقة لما عنده (حتى جاوبته الجبال) أى رفع صوته بالتكبير حتى سمع صده من الجبال وجعله جاوبا تجوزا ويجوز أن يكون تكبيره تعجبا لما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه) فيكون منكرا للرؤية بعين رأسه أو نقول هو موافق لأن الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما مامر عن ان المراد كلامه مرادافى الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمه أيضا بغير واسطة كأم (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم ربه) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الحنفى المتقدم

(٣٧ شفا في) في سيرته في الاسماء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان عن محمد بن خالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس اما بنوه هاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلبي لم أر هذا الحديث في أطراف المزي فان كان في الجامع فلهل سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلهل عنه روايتان (وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية) أى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين وأغرب الدلمحي هنا حيث قل أى بقلبه بشهادة أول الآية وهو منافض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذهب (وحكى السمرقندي) أى كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به بقاؤاى ولم أراه بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الإثبات والنفي ولا يضر كون الحديث من سلالته حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفوعا وأما قول الدلقبي لعله في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن بخار) بضم تحتية فخامة معجمة مخففة فالف فيم مكسورة قرأه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والأصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن بخار (عن معاذ بن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالات أن كان في الأسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن بخار عن معاذ بن من في بعض الروايات أنه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف إذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به أن يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختص الملاء الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من إرادته ليقع الوقوف على مراده فقد رواه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به بقاؤاى ولم أراه بعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فإنه روى عن ابن عباس وغيره أنه رآه مرتين فلا ينافي ما مر وما قبل من أن المراد نفي مجرد الرؤية أو نفي رؤيته كسائر الأشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن بخار) بضم تحتية فخامة معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكركي حصي يقال إن له صحبة والأصح أنه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثنتين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ بن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني كنت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختص الملاء الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض إلى آخره ثم قال فيم يختص الملاء الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجوامع والجوامع في المساجد خلف الصلوات وأبلاغ الوضوء أما كنه في المكارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات أطعام الطعام وبذل السلام وإن يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وإن تغفر لي وترحمني وتغفر لي وتغفر لي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مفتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبخاري في المصابيح وهو تمثيلي لتجلى الله له بلطفه وحسن معاملته وسأفأضاه عليه من المعارف الكاشفة لغميته مع تلج صدره برب اليعاقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الأربعة للصديق القنوني وإدراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كنه) إشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله أو الحديث لادني ملاسبة (فقال) الله (فيم يختص الملاء الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة إلى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذي كمال هذه المراتب (الحديث)

بالنصب

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلوة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني كنت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أومن ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى النائم غير المتشكك متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلا في الروايات في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختص الملاء الأعلى ورواية المصابيح فيم يختص الملاء الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والأرض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وهرفت ما في السماء والأرض ثم تلا هذه الآية وكذلك



نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى بالمحذقات في الكفارات قال وما هن  
قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلبوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات والابلاغ الوضوء اما كنهه على المحارة  
وفي رواية في المحارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خليفته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام  
وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني  
وتتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مقتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه  
الصلوة والسلام في أحسن صورة منهم أحمد بن حنبل روى انه هجر اباؤا في تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على  
صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حالاً من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه  
رأيتُه وانافى أحسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل أن يكون حالاً من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته  
تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الحنطاني الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى  
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أى صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاه في أحسن صفته ثم المراد  
بالاختصاص تقاؤهم في فضل تلك الاعمال وأى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أى جرى السؤال من  
ربي والجواب مني مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه عز يد الفضل وايصال الفيض

اليه والافلاك كف ولاوضع  
حقيقة كما ان من عادة  
الملوك اذا أراد أحدهم  
أن يقرب بعض خدمه  
من نفسه ويذكر معه  
احوال ملكته أن يضع  
يده على ظهره ويلقى ساعده  
على عنقه لتلقاها  
وتعظيم الشانه والبر  
الراحة والضمير في بردها  
يعود الى الكف وأراد  
بقوله بين يدي قلبه وهو  
كناية عن وصول ذلك  
الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أى اقرأ او اذكر (وحكى عبد الرزاق) هـ - مام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الحلية  
أخرج له الاثثة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصري السابق  
ذكره وترجمته (كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) (بعين بعينه) (وحكا أبو  
عمر الظلمنيكي) عمر بن زفر وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة  
يلها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن ابي بن يحيى المغافري  
الاندلسي عالم قرطبة وله سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة  
وروى عنه ابن خزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى  
عنه (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى  
عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته  
(ان مروان) بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنتين  
ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته  
تسعة أشهر وأياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ  
(سال أبا هريرة رضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم)

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم (وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد  
الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الازاعي والثوري ومعمرو وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة  
وقد وثقه غير واحد وأخرج له الاثثة الستة وثقه واعليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يجب عليا رضى الله تعالى عنه ويغض من  
قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما نشرح صدرى قط ان أفضل عليا على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم  
(ان الحسن) أى البصري (كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه) فيه احتمالا (وحكا) أى نقل مثله (أبو عمر الظلمنيكي) بفتح الطاء  
المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خزم  
 وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاع نايته تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (عن عكرمة)  
تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا أعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) أى صاحب المغازي (ان)  
مروان سال أبا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي  
الاموي ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد روى  
ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأياما وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرجه مروان الستة غير مسلم إلا أن البخاري روى حديث المدينة عنه  
مقبولا بالمسور بن مخزومة

(وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس أحمد) أى ابن حنبل كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلالا معناه ان أحمد لم يقل أنه رآه ليلة الاسراء وانما رآه فى النوم يعنى الحديث الذى فيه رآه رآه فى أحسن صورة الحديث يعنى رؤى بالانبياء وحي (وقال أبو عمر) الظاهر أنه أراد به ابن عبد البر فإنه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحاجي ومن تبعه حيث قال الظاهر أنه أبو عمر المتقدم يعنى الظلمة منكى (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أى خاف أحمد وتاخر (عن القول برؤيته بالابصار) أى المحسية (فى الدنيا) وقال سعيد بن جبيل لا أقول (أى أنه) (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف فى تاويل الآية) أى ٢٩٢ آية ما كذب الغواص ما رأى أو قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (عن ابن عباس)

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) يدل من حديث ولم يزل يكره ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح تين أى عجز عن التكلم وأعي فترك التكلم (يعنى نفس أحمد) بن حنبل وانما سطره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحه وهو وضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام بريدانه لم يتجرأ قاذبا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته فى الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيه بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبيل) الصالح المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف فى ذلك ولم يلجأ لاحد القولين (وقد اختلف فى تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) فى النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود) كى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه (رواه مسلم عنه فى صحيحه فى تفسير هذه الآية فالضمير فى رآه لله ولرؤية قابلية) (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها الجبريل عليه الصلاة والسلام كما فى مسلم عن ابن مسعود وأى هريرة قرأه بالافق الاعلى وله ست مائة جناح يكثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوى (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كايه امام فى السنة والفقه أخذ عنه الاعلام وتوفى سنة تسعين ومائتين فى سن أبيه (أنه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه التصريح به ولا ينافى ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه فى بعض المجالس المقضى لذلك (وعن ابن عطاء فى) تفسير (قوله لم يشرح لك صدرك) قال شرح صدره لارؤيا وشرح صدره موسى (للكلام) أى قوى قلبه وذهب ربه حتى سر مع مشاهدة جلاله وعنايته وسماح كلامه (وقال أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري) ابن أبي بشير بن اسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف أن أبا الحسن هذا شافعى المذهب وقال التلمسانى انه مالكي المذهب ونسبته الى أشعرو وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سينا وكان حبرا عظيما وهو امام أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقيل أربع وثلاثين فى ذى الحجة (وجماعة من أصحابه) انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله بصره وعينى رأسه (قال الحلبي هذا

وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فى كى) بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثابت محدث العراق روى عن أبيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن أبيه أنه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء فى قوله لم يشرح لك صدرك) قال شرح صدره للرؤية يشرح صدره موسى (للكلام) أى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدري وما بينهما بون بين اذا الاول مراد ومطلوب للمحبوب والناس فى مريد وطالب للرغوب (وقال

أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا فى النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من أصحابه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى عبد الله ابن قيس أبو الحسن الاشعري كان أولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآه فى نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا أن يجب عليه قواما فى الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يبارى قال القاضى أبو بكر الباقلاني أفضل أحوالى أن أفهم كلام أى الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاث مائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الحويني والدامام الحرمي كان شافعا يتفقه على الشيخ أى اسحق المروزي وقال التلمسانى وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

تأيد لا يكون الرؤيا صريحة وإضافة العينين للرأس أحد متراز عن عين قلبه وظهيرة فأنها وردت في الحديث فإن لم تكن عيننا حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أوتيهاني) أى أعطاه الله لنبي (من الانبياء فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في المقتضى والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأى معجزة كانت لنبي فهو له أولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره الى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أى أنى الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق ان نقول ان الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما أجابوه أشرك عليهم -م نوره الروحاني والراني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لاطهار المعجزات كما لاولياء أمته اذا أظهروا الكرامات لما أشرك عليهم نوره وهذا هو الذى قصده ابو بصير رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أى اختص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الانبياء (بتفضيل الرؤية) أى بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أى توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ على خلاف القياس وفيه كلام فى شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أى على ثبوته (دليل واضح) أى صحيح ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (ان يكون) أى ان يصح ويوجد في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضى الله تعالى عنه (والحق الذى لا امتراء فيه) أى القول الحق الذى لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هى الشبهة (ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة فى كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس فى العقل ما يحيلها) أى ما يقتضى انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب أرنى أنظر اليك وموسى من أولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلولا لم يعتقد صحة ذلك ما سألها والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه وكلامه فى تحقيق الرؤية لا فى وقوعها فاعلمنا قبل من انه ليس الكلام فى جوازها بل فى وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لم أدلة على مقالمهم وان كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلى ذاهبون لانع الشرعى ولذا قال النسفى رؤية الله فى الدنيا جائزة عقلا متمنعة شرعا والمصنف بصدقات الوقوع صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر عقلى لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرد الى انتهى ليس بشئ لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع أمر عقلى قد يثبت أو لا ثم حقق ما توقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفى مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا تعليلها وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلامه موثر كه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكيث القائلين له أرنا الله جهرة (ومحال ان يحيل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه) بثبوت نبي التشكيك والتعميم أى أى نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا تعظيم أى نبي عظيم من أولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقرررة وعقلا لانه بعث لتعظيم أمته الشريعة والعلة قد الحقيقة وهى معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخمس من بينهم بتفضيل الرؤية) أى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا فى ليلة الاسراء (ووقف) أى توقف (بعض مشايخنا)

جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (فى هذا) أى فى ذلك كما فى نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح) أى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) أى وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضى وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضى أبو الفضل رحمه الله) أى المصنف (والحق الذى لا امتراء) افتعال من المرية أى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها) أى شئ من توه -م واحتمال يحكم باستحالتها الجزم بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى لها) أى حيث قال رب أرنى أنظر اليك مع اعتماده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها (ومحال) بضم

المهم أى ومن المحال (ان يحيل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه

بل لم يسأل الا جائزاً غير محال) أى غير مستحيل كما في نسخة لاسمحة السؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى ان يصلى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعاينه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام أى أطلعه اياه (فقال له الله تعالى) أى لموسى أى غير ناف للجواز (ان ترانى) أى دون ان أرى المؤذن بنفسي أى المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (ولن تحتل رؤيتى) أى فى الدنيا لانها اذ ارا الفناء

آمره بما لا يعلمه وهو محال لانه ما جهل أو عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤالاً حقيقياً اما لو كان لازماً غيره أو تكيته لمن سألهم من قومه فلا وهذا مردود لان السيف ياباه وتفصيله فى علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجائز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سألهم علمه باستحالتها لئلا كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارفنى كيف تحبى الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مستسلم والتحليل لم يسأله لذلك وانما كان علم ان الله متخذاً خلياً لا يحبى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافى الادب عنده بهذه الطريقة اذ له ان يقول رب بين لى علم ذلك جوازاً أو استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات المجائزة كالحس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) باخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقاً وفى بعض الاحوال فلذا أعلمه الله (فقال له الله ان ترانى) أى الرؤيا جائزة ولو كنت لا تصل اليها فى الدنيا (أى ان تطيق) أى تقدر (ولا تحتل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كما عايد على الجواز (ثم ضرب له مثلاً) أى أتى به بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تحبى الله عياناً لئلا يكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره (عما هو) وفى بعض النسخ بماتعلقاً بضر ب (أقوى من بنية موسى وأثبت) أى أشد قوة وأكث ثباتاً وبنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقه وتوالت كيب (وهو الجبل) فى قوله ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثبانه بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنًا كان ساعلق عليه ممكن أيضاً فعلم منه جواز الرؤية والى ذلك أشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة فيها (بل فيه) ما يقتضى (جوازها على الجملة) كما سمعته أنفام ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقاً وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهرها كان أو عرضاً لا فى العلم والذهن كما قيل لتصور الممتنعات وهو تعليل الجواز لان اذ نأتى للتعليل كما حققه النحاة وأهل المعانى والتعليق بالمشق يقتضى عليه مبدأه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى صحة رؤيته بنحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتها والكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته جائزة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قد يقابل المحرمة والوجوب (ولاحجة) مسلمة عند الخصم (لما استدلى على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى) هذه

والله اعلم بما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء بعد من أمر الاخرة بدليل الكشوفات والذخيرة والمقامات المفخرة المقضية لمخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) أى بين (له مثلاً) وفى نسخة مثلاً (عما هو أقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية أى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وأثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) أى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالاً (بل فيه) جوازها على الجملة (أى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تحبى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد

الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلاً (وليس فى الشرع) الاية أى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (وامتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولاحجة لمن استدلى على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى)

(الآية) أى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاماني  
الافاق فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الأدلة ولا في الاشخاص اذهو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

ببعضهم لقوله تعالى  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لحجوبون وقد أغرب  
عز الدين بن عبد السلام  
في قوله لا تراه الملازمة  
(واذ ليس) عطف على  
الاختلاف وقيل على  
قوله كل موجود ولا يخفى  
بعده أى ولانه لا يقتضى  
قول من قال في الدنيا  
أى عنهما في الدنيا  
(الاستحالة) أى للرؤية  
لانه ليس نصا في المنع بل  
أخذ بتأويل واحتمال  
لا يقتضى الاستحالة (وقد  
استدل بعضهم بهذه  
الآية) أى آية لا تدركه  
الابصار (نفسها على جواز  
الرؤية وعدم استحالة  
على الجملة) اذ مفهوم نفي  
الاحاطة جواز الرؤية  
(وقد قيل) أى في تأويل  
الآية لا تدركه الابصار  
ابصار الكفار) على ان  
اللام للعهد بقرينة قوله  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لحجوبون (وقيل  
لا تدركه الابصار لا تحيط  
به) أى كما مر ارا (وهو قول  
ابن عباس وقد قيل) أى  
في التأويلات لا تدركه  
الابصار) أى أنفسها  
(وانما يدركه المبصرون)

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله  
لاختلاف لان معناه ليس (يقتضى قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل تخصيص  
الدنيا يقتضى وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم  
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم (وقد استدل  
بعضهم بهذه الآية) أى قوله لا تدركه الآية (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما  
يعلم من ذكره اختلاف التأويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا  
فلا يقال لاحاطة انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامر بثبوت  
كألى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر وجوديا كنفى السنة أو النوم المتضمن لكمال  
القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السموية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر  
العدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ساقفه الضحابة رضى الله  
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالتحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره  
فنفي الاحاطة تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم أى لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحبه فهى سالبة  
في قوة موجبة جزئية كما مر واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدركه) أبصار الكفار وقيل (معنى) لا تدركه  
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفع الاليجاب الكلى بان لا يلاحظ  
الاييجاب الكلى أو الاثم رد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فاننا قلنا بان الكفار لا يرونه أو المنفى  
ادراكه بمقلوب المحذوق نحو المرقى فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا  
كان تعريف الابصار استغراقيا والاتكون القضية سالبة مهملة فهى في قوة اسالبة الجزئية كما تقرر  
بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالآية حجة  
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لان سلم عمومها للافاق لانها سالبة مطلقة وهى أعم من السالبة  
الدائمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر  
بالعكس بل الظاهر عنه أقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية  
المهملة والدالة على رفع الاييجاب الكلى ليس صريح مفهومها السلب الجزئى والتعريض للنفي عن  
البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلى والجزئى مع الاييجاب للبعض  
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئى لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئى فلا حجة لنا  
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات لا تدركه الابصار  
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر  
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التأويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التأويلات)  
السالفة (لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلاحجة فيها (وكذلك للاحجة لهم بقوله  
تعالى لن ترانى الآية) التى استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤكدا نفي عن موسى  
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى  
وغيره دال عليه كما أثبتته النجاة عما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي  
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سؤال الرؤية المقتضى لانه محال وطلب ما لا يليق

أى بسببها بقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر  
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) أى بل تقتضى جوازها (وكذلك للاحجة  
لهم) أى على منعها (بقوله لن ترانى الآية وقوله ثبت اليك)



(لما قدمناه) أى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله أى إن تطبيق مما يؤذون بجوازها كسؤال موسى إياها (ولانها) أى آية إن ترانى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم أى فى نفسها لجميع أفراد الإنسان فى جميع الأزمان لجواز أن يراد غير موسى عما خلق الله فيه استعدادا لما فى آياتها كليلة الأسراء فان لنفى المستقبل فقط ولا تغيد تو كيد النفى فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه أهل السنة خلافا للزخشرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تغيد التو كيد أو التأييد بدعوة تعالى ولن يتموه أبدا وبقوله فلن أكلهم اليوم أنسما اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) أى

فهو ذنب وسياق جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية للتأويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفى الخامس لا يدل على عموم ولا استحالة (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الآية ولم يذكر انه نفسه يرمانور ولا انه برهان على المنع العقلى والعموم فلا حجة فيه (وأيضاً فليس فيه نص الامتناع) أى صريح عموم امتناع الرؤية لكل أحد (وانما جاءت فى حق موسى عليه الصلاة والسلام) أى ان آية ان ترانى مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا فى الدنيا وغيرها بقظة ومنا ما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذى نحن بصداقة اثباته (وحيث تتطرق التأويلات) أى اذا أمكن تأويل ما استدلو به (وتسلط الاحتمالات) أى توجد احتمالات فى الليل (فليس للقطع به سبيل) فلا يصح القطع والحزم بما استدلل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلو به على امتناع الرؤية أمور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف وأصل معنى التطرق وجود الطريق وسلكه فبشبه التأويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية أو المكينة والتخييلية وكذا فى التسلط لانه من السلاطة وهى القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم علىكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من أهل اللغة وقيل يتطرق من الظرق وهو الخاط أومن التطارق وهو التسابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط (وقوله تعالى ثبت اليك) الذى استدلو به على انه دال على امتناع عقلا لعدم سؤال الرؤية ذنبا لاستحالة الدلالة على مدعاهم لان له تفسيراً آخر (أى من سؤالى ما لم تقدره لى) فى الدنيا فى ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من أنوار عظيمة حتى صعب كما يقول من فعل أمراً جازا اعتبره منه مشقة عظيمة ثبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدى

أأمل مامولا غير صدودها \* فواخرجائى الى المحدثات

وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر المذلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير (قوله تعالى ان ترانى أى ليس لبشر أن يطبق) أى يقدر (ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) وقيل هذا ما خوذ من قوله تعالى وخم موسى صعقاً فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطبق النظر فى الدنيا سبحانه جلالة الامن أفقره الله تعالى واذا لم يطبق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغير يموت فحاة نخوفه أو لا حراق سبحانه النور له وفى هذا دليل على جواز وقوعه فى الدنيا لكنه من وقوعه فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك فى الدنيا يعصى كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا

مما لا يقتضى استحالة ولا منعاً فيها مطلقاً لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الأسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقي أوحالة أخرى كالبرزخ (وأيضاً ليس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى ان ترانى (نص الامتناع) أى من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) أى آية ان ترانى ترقى مقصدة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصاً ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) محذوف احدى التائين أى تردد وتتابع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقرب به قوله وتسلط الاحتمالات) عطف تفسيرا (فليس للقطع) أى لقطع المنع

(اليه) أى الى امتناع الرؤية (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ماول بقولهم (وقد (أى من سؤالى) أى من اقدام على دعائى (ما لم تقدر لى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدر لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك وأما سكونها فمعناها لم يجعله فى قدرتى وموسى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر المذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله ان ترانى أى ليس لبشر أن يطبق ان ينظر الى فى الدنيا) أى والأسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزرى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم منكم لى يرى ربه حتى يموت



(وقدر أيت بعض السلف والمتأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمتعة) أي لامن حيث ذاتها الثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وإنما امتنعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتح حين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة أي هدفًا فالإنسان غرض والآفات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بتشديد الراء المفتوحة أي هدفًا (للآفات) من نوائب مقلقة تنووا كبلا كباد مقلقة تقتضي نقصانها (والفناء) أي مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشأن (في الآخرة) وركبوا تركيبا آخر (أي أقوى وأبقى من الأول) (ورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف منو بواجع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة)

من الثبوت وفي نسخة ثابته بالنون والياء (بافية) أي تامة وافية (وآتم) بصيغة الفاعل أو المفعول أي أكل (الله أنوار أبصارهم) أي وبصائرهم (وقلوبهم) أي وباطنهم (قواها) بفتح الباطنة (قواها) بفتح قاف وضم واو وأصله قو بوا فاعل بالانقل والمحذف وهو جواب الشرط أي صاروا ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا أمر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه إذ لا ريب أن الله تعالى يخلفهم في العقي على خلق أكل منهم في الديان من جهة جميع القوى كالحات الأخباف فيه في الكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا يتركز زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لا سيما وقد نفي الشرع أثبات الرؤية للعامة في الدنيا

(وقدر أيت بعض السلف) من المتقدمين (و) بعض (المتأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمتعة) لما منع منها إلا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها على أفا متمتعها العارض (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبادانهم المركبة كما قال الله تعالى خلق الإنسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها (غرض الآفات) هو حال أو خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه أن ذلك مخصوص بالجل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين أصله الهدف الذي ينصب لرمي سهام فشبه الجسم بهدف وآفات الدهر ومصابه كسهام لا تزال يرمى بها حتى يقضى كما قال أبو العتاهية

ان القى لغرض الآلام \* يرميه نبل الدهر والايام \* يصيبه رام ويخطى رام ويجوز أن يكون بالغين المهملة أي معرضا لها ولو لم يكن الأول أصح رواية ودرية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متغيرة أي ذات اعراض وهي الآفات والأمراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضة بفتح العين المهملة أي منصوب بالآفات مقابلا لها كهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والفناء) بفتح الفاء المد وهو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبادانهم وقواهم في الدنيا (فإذا كان في الآخرة) أي إذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحية أي قوى غير القوى الأولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بوحدة ومثناة فوقية فقوله (بافية) تفسيره أي مخلدة لاتقوى لقوة تركيبها وقواها (وآتم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي (قواها على الرؤية) جواب إذا والضمير راجع للذكورات من التراكيب والقوى والأنوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا مما أوحى لا يوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لا يوب أنك لتنظر الى غذا فقال يارب أفهاتين العيين فقال أجب ل للعينين باقيتين فيمنظر الى البقاء بالبقاء (وزوى) وفي نسخ وقد رأيت (نحو هذا المالك بن أنس) رحمه الله تعالى (قال لم ير) بضم التحتية ونائب الفاعل عائدا إلى الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأثبتها للخاصة في العقي فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتها الرهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدجى وهذا منهم دعوى بلاينة إذا القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه إذا الرؤية بمجرد دخله غير مشروطة بشئ (وقدر أيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس الفاني أو بالمكان الفاني (فإذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

ورزقوا أبصاراً باقية (أي وبصائر قوية) (رؤى الباقي بالباقي) وضئط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أى الذى قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مباح) أى ورام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجى هذه العلة (وليس هو) أى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه أى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) أى على كونه محالاً فى العقبى أو مطلقاً أو فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أى على ما شاء من مراده (وأقدره) وفى أصل الدجى قدره بتشديد الدال أى وجعله قادراً (على جعل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف مدودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أى تحمل انقلاطها تحت تجلى جلالها (لمتنع) أى الرؤية (فى حقه) أى فى أى وقت كان وفى أى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبوب عليه السلام أنك ٢٩٨ لتنظر الى غدا فقال يارب أيتها العينين فقال أجعل لك عينين يقال لهما

عيننا البقاء فتنظـر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله ياتيهم فى صورته فقال له يا بنى ماتنكر من هذا فقال ان الله تعالى أعظم من ان يرى فى هذه الصفة فقال يا أحمق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة أى مضيه وبلغه (بقوة الهية منحاه) بصيغة المجهول أى أعطاها (لادراك

ما أدركه ورؤية ما رآه) أى فى الجملة

ورزقوا أبصاراً باقية (رؤى الباقي بالباقي) ظاهره ان البقاء الابدى علة لصحة الرؤية والفناء مانع ولا مدخل للبقاء فى الرؤية كما ان الفناء والحادث لا مدخل له فى المنع لان الرؤية تخلق الله وليست مشروطة بشئ عند أهل السنة فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى المعقدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل أن مراده أن الرأى والمرئى لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصاره هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله دقة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للنسبة فى الجملة وان كان بقاءه قديماً ذاتياً وبقاؤه طارِعِ رضى وهو كلام اقناعى (وهذا كلام حسن مباح) عنده على مفيه (وليس فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذا لا مانع منه (الامن حيث ضعف القدرة) البشرية فى الدنيا (فإذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطيق ذلك (وأقدره على جعل اعباء الرؤية) أى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الواو وحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعانى (لمتنع) الرؤية (فى حقه) لتمكنه منها بما منحه من القوة (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بذا المعجمة أى خروجه وبلغه بقوة الهية منحاه بضم أوله مبنى للمجهول أى أعطاها (لادراك ما أدركه ورؤية ما رآه والله أعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضى أبو بكر) محمد بن الطيب اسام أهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلاء على خلاف القياس كالصنعافى توفى سنة ثلاث وأربع مائة و قبل ثلاث وتسعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن العربي شيخ المصنف (فى أثناء أجوبته عن الآيتين) أى فى خلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون من الآيتين لا تدركه الأبصار ولن ترانى (مامعناه) ماموصولة أو موصوفة مقعول ذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعباً) مغشياً عليه مع صحته لانه وقع مثل هذا مجرد رؤية الجبل كذا بعيد وان يكون لتجليه وظهور أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترانى وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أولاً من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضاً (رأى ربه) أى خلق فيه

ادراكا

اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل (والله تعالى أعلم) أى بحقيقة الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضى أبو بكر) يعنى الباقلانى لان القاضى أبابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين وأربع مائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربع مائة ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة ذكر الشمنى ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله (فى أثناء أجوبته عن الآيتين) الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الأبصار ولن ترانى (مامعناه) أى الذى مؤداه اللفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) أى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خر) صعباً بفتح فسكون وروى بفتح تحتين أى سقط مغشياً عليه والا فالصعق مجرد رؤية الجبل كذا بعيد فى النظر السديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أى مد كوكا مدوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أى فى الجبل كما نقله الماترىدى عن الاشعرى وقال الانام  
الرازى فى العلم خالق الله تعالى فى الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤىة فقرأى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى  
دويتهمار بهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

٢٩٩

حاله وشانه عند تجلى ربه  
(فسوف ترانى ثم قال  
فلما تجلى ربه للجبل)  
أى بلا كيف (جعله دكا  
وخوموسى صعقا وتجليه  
للجبل هو ظهوره له)  
أى ظهره ورا تاما بلا  
كيف (حتى رآه) أى  
بناه (على هذا القول)  
أى الذى عزاه للقاضى  
أبو بكر (وقال جعفر)  
أى الصادق (ابن محمد)  
أى الباقى فى حكمة  
الواسطة فى الرؤىة  
(شغله) أى سبحانه  
وتعالى أى موسى  
(بالجبل حتى تجلى)  
الانظر حين تجلى (ولولا  
ذلك) أى الشغل بالجبل  
(لمات) أى موسى  
(صعقا بلافاقة) أى  
بعده مطلقا قال المصنف  
(وقوله هذا) أى قول  
جعفر (يدل على ان  
موسى رآه) أى روىة  
بواسطة من وراء حجاب  
فلا ينافى قوله تعالى لن  
ترانى بلا واسطة وهذا  
جمع شديد وقد أبعد  
الدمج بقوله هنا وهذا  
بعيد وقد وقع لبعض  
المفسرين) أى حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أى انه قد صار ترابا من هيبة الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله  
الماترىدى عن الاشعرى رحمه الله تعالى وهذا ما يدل على جواز الرؤىة لان الذى قدر الجماد على ذلك  
كيف لا يقدر كل البشر (واستنبط) أى استخرج (ذلك) وأصل الاستنباط استخراج الماء  
من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج أو استعاره له وذلك إشارة لروية موسى عليه الصلاة والسلام  
ورؤىة الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر  
مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أى مد كوكا والدك والدق متقاربان وفسر  
دك بانه صار رملا أو ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فراقا قال الواحدى هذا الجبل  
يسعى زبير وليس هو الطور (وخوموسى صعقا) أى سقط صائحا غشيا عليه من هول ما رآه من هذا  
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أى شاهد المتجلى ونوره فذاب كالبذوب الحديد من النار فلو  
لم يخلق له حياة وادراكا ورؤىة لم يخش خوفا هذه وفاته (على هذا القول) أى قول أبى بكر الباقى  
السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة فى انه يجوز خلق العلم والنظر فى  
أى جرم أراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير  
ظاهر لان التجلى لموسى للجبل وكون موسى خروصعا انما هو لدكه الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى  
الله له ورؤىة موسى يناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى  
(بالجبل) وأصوات دكه حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة  
والسلام فراه (ولولا ذلك) أى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صعقا) بسكون العين  
وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثانى حال (بلافاقة) من صعقته وعسبه (وقوله هذا) أى قول  
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا  
اذا شاهدته فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة  
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لعهده  
عليه فان حاصله ان موسى لما سأل الرؤىة فى مناجاته لربه أمره بالنظر للجبل ليلا يمين به اذا تجلى له ابتداء  
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى  
انه مات ثم أحياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه  
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه ليعلم انه لا طافقة له على رؤىة تعالى فان مالا تطيقه الجبال كيف  
تطيعه بنية الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (فى الجبل انه رآه) بحياة وادراك خلقه  
الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماترىدى عن الاشعرى وهو الظاهر من التجلى وان جملوه  
على معنى آخر قال فى الكشف فى نفسه فلما ظهر اقتداره وتصدى له أمره وارادته جعله دكا  
أى مد كوكا والظاهر انه عند استعاره تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث  
أسند التجلى للاقتدار وليس بشئ (وبرؤىة الجبل له) أى لله عز وجل (استدل من قال برؤىة  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر لانه يجوز ان يخلق الله فيه  
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤىة ومستهزئا لولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاماد كده  
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة تور الانوار وفى الحقيقة جعله دكا ليقينه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (فى الجبل) أى فى حقه (انه رآه) أى رأى تجلى ربه بادراك وعلم خلقه فى خلقه فاندك اذ الدك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف  
وقد نقل الماترىدى عن الاشعرى ان موسى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤىة فراه وهذا نص منها على اثباتها كذا  
ذكره الدمجى (وبرؤىة الجبل له) أى لربه تعالى (استدل من قال برؤىة نبينا له) أى الله سبحانه وتعالى

(اذجعله) أى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية المجل له (دليلا على الجواز) أى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى  
ما تقدم نافع ان المصدر يؤنث ٣٠٠ ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم أى ولا شك (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذليس

فى الآيات) أى آية  
لاتدركه الابصار وآية  
ان ترانى وآية فان استقر  
مكانه فسوف ترانى  
(نص فى المنع) أى  
لرؤية بل هى مشيرة الى  
الجواز فى مقام المراكا  
سبق عليه الكلام  
(وأما وجوبها) أى  
وجوب وقوعها  
(لنبينا) صلى الله  
تعالى عليه وسلم  
(والقول) أى الجزم  
(بانه رآه بعينه) فليس  
فيه قاطع) أى من  
قواطع الأدلة أى على  
وقوع الرؤية (ولانص)  
أى دليل صريح يعول  
فى ثبوت وقوعه عليه  
(اذا لمعول فيه) أى  
المعتمد عليه فى هذا  
الاستدلال (على آيتي  
النجم) أى قوله تعالى ما  
كذب الفؤاد ما رأى  
ما زاغ البصر وما طغى  
والتنازع فيهما ماثور  
أى والاختلاف فى معنى  
الآيتين بين الأئمة فى  
كتب التفسير والسير  
مذكور ومستطور  
(والاحتمال) أى العقلى  
والنقل (لهماءكن) أى  
من حيث دلائلهم على

(اذجعله دليلا على الجواز) انه جعل تعليق الرؤية بما يمكن فى نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت أمرا  
جائزا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولامرية) بكسر الميم وتضمها  
معناها الشك والتردد (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذليس فى الآيات) التى استدل بها على عدمها  
كآية لاتدركه الابصار ولترانى ونحوها (نص فى المنع) للرؤية صريح فيه اذ هى مأولة بل مشيرة  
للجواز كما مر (وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم) أى وجوب وقوع رؤيته لربه فى الاسراء بعين رأسه  
واعترض عليه بانه لم يقل أحد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التى  
يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض  
تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان  
فى حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذى لا يساعده  
العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا بالغير لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب هنا بمعناه  
الاصطلاحي لانه لو ورد مصرح به فى نص قطعي من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا  
اعتقاده ولا يسع أحدا من أهل الملة ان يخالف فيه واليه أشار فى آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه  
ألا ترى انه لما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد فى القرآن انه أسرى به من الحرم  
للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما أو يقظة أو هو بمعناه اللغوى وهو الوقوع فانه أصل  
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا وأشرعاً معنى عرى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة  
وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله  
فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض  
له فيجربى مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا أشار فقهاؤنا فى الفرق بين  
الفرض والواجب فقوله (والقول بانه رآه بعينه) يشير اليه من طرف خفي فلا شك فى كلامه وهذا  
يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب أيضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه فى  
مقابلة الجائز فى كلامه بآباء فان هذا كله انما جاء من توهّم انه أراد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه  
متعلق برآه أو تو كيد للضمير فيه صنعت من البديع وهى حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكاف لا كما  
يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواه لما ان رما \* فقلت هذا قاتلى بعينه

(فليس فيه قاطع) أى دليل قطعى (أيضا) أى كما ان المنع لم يعمد عليه دليل قطعى (ولانص) أى دليل  
صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا المعول فيه) أى المعتمد فى استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم (على آيتي) أى على آيتين فى سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى  
الآية \* (والتنازع فيهما ماثور) أى النزاع فى اطرافه من مامنه منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين  
كما مر للقول بان الضمير لمجرى بل والرؤية بقرينة الاصلية (والاحتمال لهما ممكن) لعدم صراحتهما  
وقطعتهما فى المدعى (ولأنثر) أى حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى  
بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما  
الموقوف عليه المتقدم الذى ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى أخبر به عما كان يعتقد  
بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم ينقله عنه ويقول

الرؤية وعدمها لعدم صراحتها بها (ولأنثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بذلك) أى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك أى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أى الذى تقدم من أنه رآه  
بعينه (خبر عن اعتقاده) أى الذى نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاده ضمنه) بشديد الميم المفتوحة أي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية) أي قواه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محملة) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من أنه رآه بقواده أو في منامه (وهو) أي والحال أن حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) أي ومن المعلوم أن اضطراب أحدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فإنه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي مرسلًا فإن عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فإنه رواه الطبري في كتابه بإسناده عن مالك بن يخامر ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطالع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعني جني في المسجدين فاني ربي في أحسن صورة الحديث ورواه أحمد ابن حنبل على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحديث أبي ذر الآخر) بالرفع على أنه صفة الحديث (مختلف) بكسر اللام أي من حيث اللفظ والمبنى (محملة) أي من

أنه صرح له بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاده ضمنه) بضم الميم الأولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملاً لأنه من الأعمال القلبية وإن شاء تهران العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني أن الرؤية العينية ليس فيها ذر قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وإن كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وإن قيل أنه مال مخالفه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سأله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نورا إلى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ) ابن جبل (محملة للتأويل) بضم (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لأنه المراد منه والمتن أصله الظاهر الذي به قوام البدن فشببه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول لشرح واضطرابه اختلاله واختلافه اقتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لأنه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلًا لأنه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لأنه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم يختصم الملاء الأعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغدوة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت جني فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي واختلافه السند واحد وجب الاضطراب وقيل أن الحديث بطلوه رواه ابن حنبل والترمذي وقال أنه حسن غريب وقال أنه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اضطرابه إن أراد معناه اللغوي لاختلاف ألفاظه فهو غير قاض لان الحديث الواحد قد تختلف ألفاظه ولا يختلف معناه وإن أراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه مرواياتنا فكثر فرووه وجوه مختلفة لم يرجع أحدهما فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك أوجب ضعفه وأما الحديث صححه كما سمعته أنفا وفيه نظر (وحديث أبي ذر الآخر مختلف) ألفاظه المروية ومثله قد وجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي (محملة) للرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا (فروي) بالبناء للجهول (نور) منون مرفوع و يروى منصوبا أيضا (اني) بفتح الهمزة وتشديد النون وألف بعدها مقصور بمعنى كيف (أراه) أي معنى وحجتي أو ظهر لي نور أو رأيت نورا غشيني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لأن يكون رآه ولم يره أو رآه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروي) ويروى فيروى وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهززة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصور اني أرى الله تعالى فإن الشيء يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في أراه عائذ الى الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور بمعنى عن الرؤية بتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول أي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه



(وحكى بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أي يفتح النون والراء بعده ألف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة وأراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزني وهذا تصحيف والصواب الاول وبدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الشافعي يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابة اذ الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده الثاني على اثباته واستبعاده (وفي حديثه الآخر) أي وفي حديث آخر لاني ذر (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أي رأيت نوراً كيف أراه وفي شرح الدجني قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في أصل من الأصول أي أصول مسلم ومحال

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذي النور أي منوره أو منه النور كما قيل نور السماء الشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج أحاديث الاحياء للعراقي في كتاب الهبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء أي من حيث ان في رواية أحمد عن أبي ذر رأيت نوراً اني أراه ورجاله رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أي من حديث أبي ذر (على صحة الرؤية) أي وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أي

سبجات النور المانعة من الرؤية في جاري العادة وروى نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتني للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أراه هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزّه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها وأهلها أو منور قلوبهم أو ذوب وجع وجمال وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد أحمد في حديث أبي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا ينكار أو التعجب أي كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه بمن لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى \* أقول كل هذا كلام مديح والذي ارتضاه الغزالي كما يأتي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزحاً حكماً صوفياً فوقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سيأتي وعلى هذا فالرواية بتان بمعنى فانه نور النور الخفي بقرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) أي نقل (بعض مشايخنا انه) أي هذا الحديث أو هذا اللفظ (نوراني أراه) قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف أي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفي حديثه أي حديث أبي ذر (الآخر) أي المروي من طريق آخر (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نوراً) هذا محتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كما مر أو باعتبار لازمه كسائر أسمائه التي لا تليق حقيقة حجابها أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخبر انه لم يره الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى (بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح) (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نوراني أراه) فانه تعجب أو انكار لرؤيته (أي كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف لا ينكار أو التعجب أي كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المغشى للبصر) أي الساتر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطحاوي والبخاري عن أبي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا يبيخ له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفه أحرقت سبجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيت به قلبي مرتين وتلى) قوله تعالى

متناً وأسناداً (رأيت نوراً) فهو قد أخبر انه لم يره الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه (ثم) عن رؤية الله تعالى (والى هذا) أي الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نوراني أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففاً أو مشدداً أي المغطى (للبرهان وهذا أي حديث) نوراني أراه (مثل ما في الحديث الآخر) أي من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطحاوي عن أبي موسى الاشعري وأصله في مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يبيخ له ان ينام (وفي الحديث الآخر) أي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعيني ولكن رأيت به قلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) أي قرأ الراوي شاهد الصحة رؤيته به قلبه



(ثم دنا) أي قرب نبينا (فتدلى) أي زاد في التقرب إليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) أي على أن يجعله في القلب (أو كيف شاء) أي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع أو غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) أي حتى يمازعه ويدفعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تاويل (في الباب) أي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذلا استحالة فيه) أي في جواز الرؤية بقوصولها (ولامانع قطعي) أي من جهة شهود العقل أو ورود النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية

انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة شئ وهو محال في حقيق ذاته باعتبار احاطة محيطاته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله تعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا فبق ذكرا الرب والمحمل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما سررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته تصرح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقيننا من

(ثم دنى فتدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيه ما لله تعالى لا للجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببعصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان في القلب نور هو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى يرى بلا واسطة للعين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك في قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا هو (لا اله غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين في الباب) في ثبوت الرؤية به بحيث لا يحتمل التاويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذلا استحالة فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله أولا كما وعدنا ثبته (ولامانع قطعي برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب قايوله أو التوقف فيه كسائر المتشابهات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم به على عبادته وفي الختم بهذا الطيف لما فيه من الاشارة الى أن تعارض احاديث الرؤية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الرجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه أيضا ذهب الى انه أمر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان أراد بالقطعي كلام الله أو حديثا متواترا فليس بالآزم فكمن أمر علمناه وجز منابه وهو ان في القرآن ولا في الحديث المتواتر ان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط وانه تركه خير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد في هذه القصة (أي قصة الاسراء) (من مناجاته لله تعالى) أي مخاطبته له ومخاطبته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة وبمعنى المسارة بما يرضاه وأصل معناها أن يخلو بين خاطبه على نحوه أي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان من صره نجما من أن يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق مخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أوله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فاوحى الى عبده) المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم أو جبريل وقدر ان مقام العبودية أشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه (ما أوحى) أي ما وحي أمر اعظيما لا يحيط به العبارة ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطلع على ما أطلع الله عليه غيره

معرفة في الدنيا بصير عن اليقين بها في العقب مع ان التجليات الصغائية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانه لا نهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمديّة فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة أيضا سائر الى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخرية كانه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

(فصل) في فوائد متفرقة مما جاء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (وأما ما ورد في هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما أوحى)

(الى مائضه منه الاحاديث) أى مع ماوردت به السنة مما سئذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذاهنهم) أى الاطائفة قليلة من المفسر بن خازجة عن جهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشطة (ونحوه عن الواسطى) أى منقول (والى هذا) أى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كمل ربه فى الاسراء) أى فى ليلته أو حالته (وحكى عن الاشعرى) أى القول بانه كمله فيها (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أى نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسير دمايردهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله ذناقتى لى قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) أى فى مقام معين له كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معذرا لودنوت أنملة لاحترقت (فانقطعت الاصوات عني) أى بعد مفارقة جبريل منى وحصل الرعب والوحشة فى قلبى (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهو مز ساكن أى ليسكن (روعتك) بفتح الراء أى فزعك وان روى بضم الراء فالعنى ليطمئن نفسك فانى معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل فى روعى فيحتمل

فى الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يلى بغيره (الى مائضه منه الاحاديث) الآية والى معنى مع أو غاية لا ابتداء مع قدر أى يذهب من الكلام الى مائضه منه الاحاديث (فاكثر المفسر بن) جواب سابق لى الاكثر يقال له الكثير فلا يناسب مقابلة بالشاذو النادر منهم فى العبارة جهور المفسر بن والامر فيه سهل (على أن الموحى) اسم فاعل أوحى أى الفاعل لا لا يحيا فى قوله فأوحى فى هذه الآية (الله الى جبريل) عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشد وذاهنهم) أى الاجماع من المفسر بن قليلة شاذة خالفوهم فيه فشد ذوا ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل مبالغة فى اتصافهم به حتى كأنهم عينه (فذكر) مبنى للمفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر ووقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أى كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعظم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أى ومثله ما قاله جعفر نقل (عن الواسطى) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطى (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم ربه فى الاسراء) بفتح همزة أن وهو وباب بعده بدل من هذا (وحكى) ببناء الجهول (عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أى أنكركم الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق ياباه (وذكر النقاش) السابق ذكره فى تفسيره المشهور (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام فى) تفسير (قوله دنى فندلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) أى تخلف عنه فى المعراج لان له مقام الايتعده (فانقطعت الاصوات عني) بعد ما فارقته وبعثت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لى) جملة حالية أى قائلا لى (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الياء المشددة التحية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاعل جاز حذفها كالعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدأ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك أى ليسذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز أن يراد بالمفتوح أيضا القلب لانه محسوس فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أى تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تشرى بانه صلى الله تعالى عليه وسلم واعلام منزله وتأنيس الاسئحة حاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولا وكر أمره تاكيدا أو بيانا لزيادة قر به من الله تعالى وان كان أقرب اليه فى كل حال لتزهره عن المسكان وانما هذا بالنسبة له فاجباره عنه بقوله ذنا إشارة الى امتثاله الامر (وفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى الاسراء) السابق ذكره (نحو منه) أى ما يفيد مثله فالخاص فى قوله فأوحى الآية

انه ذكره لانه محسوس الروع فسمى باسم ما حل فيه أو سمي كلها باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم ان بعضه (يا محمد اذن) بضم همز ونون أمر من الدنو (ادن) كررتا كيدوا فادتر زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة الى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقر به ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لوالعالم وفرشه (وفى حديث أنس فى الاسراء نحوه) أى مرقفا عليه أو مرقوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما أوحى اليه من الوحى الحلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من

المتدبرين بلسان عربي مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد ولا تقيد لغة كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) أي الآخرون (في هذا القول) بأنه كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) أي لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفي ايدرك بسرعة لا يتامل ورويه وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم أو على سبيل المتهافت كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أو من وراء

حجاب) أي كما وقع لسائر الأنبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الخفي (أو برسول) أي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أي بالواسطة بأن يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) أي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) أي الآية الدالة على أنواع الكلام أو مكالمته تعالى للبشر على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أي أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي وامل وجه الجمع انه ما يخفى عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل لعبده الله محمدا ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل أي أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي أيضا ويجوز ان يكون لجبريل أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى جبريل اليه فالحاؤه اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني للمعنى أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أول لكل رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موصولة والذي أوحاه أحكامه أو أمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقبل أمك أو هو سر في سر كما قيل

بين المحبين سر ليس يعرفه \* قول ولا ظلم للخلق يحكيه

وسماني تفسير بقية الآية وتتحقيقه (وقد احتجوا في هذا) أي استدلوا على انه تعالى كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء) ووجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالوا هي) أقسام الكلام المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد دنف ماعداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجب شيئا كما تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبجات النور وما لا يعلمه الا الله (كتكليم موسى) أي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالشبهة فيمما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (ارسال الملائكة) الى رسل البشر ليلغواهم كلامه تعالى ووجه الذي أوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأكثر حال) نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وموسى أيضا في غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواهما أو الملك أو لم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصلة الحجر من غير أن يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهما لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أي اللقاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفر داته أصل الوحي الاشارة الى سرية وتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شفا في) بين يديه ومن خلفه رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذ اتى بالرسول الذي أرسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما أو مناسفا لكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أي ما أفاد (الاوحيا) وهو ما بعده أحوال أي الاموحيا أو مسيما من حجاب أو مرسلا

الكلام كذا ثبت بخط  
القاضي المصنف وبخط  
العرفي المكلمة وهو  
الصواب بدليل قوله  
(الاشارة) المشاهدة مع  
المشاهدة (فاختص بها  
نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم والله سبحانه  
وتعالى أعلم وحاصل  
قوله انه لم يبق من تقسيم  
صور الكلام الخ انه  
ينبغي أن يحتمل قوله  
وحيا على المشاهدة مع  
المشاهدة اذ لم يبق من  
التقسيم الا هذا (وقد  
قيل الوحي ههنا) أى  
في عالم السماء أو في هذه  
الآية الاسمي (هو  
ما يلقيه) أى يقذفه  
الهاما (في قلب النبي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أى قلب نبينا أو النبي  
من الانبياء (دون  
واسطة) أى من الوحي  
الخفي كما سبق اليه  
الاشارة (وقد ذكر أبو بكر  
البراد) بشديد الزايم  
رأى نسبة الى عمل برز  
الكتان زيتا بلغة  
البغداديين (عن علي  
رضي الله تعالى عنه في  
حديث الامراء ما هو  
أوضح) أى أظهر وأصرح  
(في سماع النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الكلام

وحي ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبشارة  
بعض الجوارح وبالكناية ويقال لما يليق لانبياؤه وحي وهو على ضرب حسب ما دل عليه قوله وما كان  
لشئ الى آخره فذلك امام رسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في صورة معينة وامام سماع كلام من غير معينة كسماع موسى كلام الله وامام القاء في الروح  
كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي وامام الهام أو منام انتهى فالأخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه  
المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشاهدة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ما خوذ  
من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكلمة (مع المشاهدة) أى معينة المخاطب بان كلامه من غير  
واسطة ولا حجاب من الرؤية فيخص الله بهامن شاء من خاص من عباده المقربين كنبينا صلى الله  
عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على نفي الرؤية لمحض تكلم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت  
الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو أصلا لم يره غيره أيضا اذ لا فاصل بالفصل والجواب انه يحتمل ان  
يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة أو نقول يجوز ان تقع الرؤية طال التكليم وحيثما  
الوحي كلاما بسرعة كما تقرروها لينا في الرؤية فلا دليل على ما ذكر أصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته  
المشهوره يعني ان اعلام أحد أبا اماما بغير مشاهدة وكلام معروف أو بمشاهدة بواسطة أو بدونها  
والثاني امام مع مشاهدة أو بدونها فنحصر في هذه الصور الاربعه والآية استوفت الاقسام الا ما كان  
مع مشاهدة الذي خص الله من أراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا  
المشاهدة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يعرج أحد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد  
قيل) القائل هو الراغب وغيره كما سمعته آنفا (الوحي هنا) في هذه الآية (هو ما يلقيه في قلب النبي)  
أى في قلب أى نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه (دون واسطة) أى بغير واسطة  
ملك يلقه ما أرواه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعو الى العمل  
بهم من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب  
بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فاهمها فخورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكار أصله  
لا يجوز ان ينتهي ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي  
تقديم ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحد في تفسيره نقل عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما  
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نفي الآية ان الرسول الذي أرسل الى الخلق باخبارا وجبريل  
عينا وشفاها والنبي تكون نبوته الهاما أو مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في  
تهذيبه ما ظهره ان النبوة المحردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي  
يستشهد به برده عليه انتهى (وقد ذكر أبو بكر البراد) بموحدة وزايم معجزة وألف وراء نسبة لعمل برز  
الكتان واستخراج زيتيه وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته (عن علي كرم الله  
وجهه في حديث الاسراء) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى بتمامه في أول الباب (ما هو أوضح في  
سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى لان  
الآية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا ياباه كون ضمير عبده مجبريل في قول وان خلافه شاذ  
وكذا كون الوحي في الآية منهم ومثمة معين ولا ينافية اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاهدة  
مع الرؤية اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) أى البراد أنه على رضي الله

فيه) أى على مرفوعاً أو موقوفاً يقتضى أن يكون فى الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فقيل لى) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وفى نسخة له أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ الى ان الحديث موقوف أو نقل بالمعنى

(من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال) أى الله تعالى من وراء الحجاب (فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) أى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدله على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه أقسام الآية (ويجىء الكلام فى مشكل هذين الحديثين) أى حديث ابن عباس وعلى (فى الفصل بعد هذا) أى الفصل (مع ما يشبهه) أى مما ورد فى حديث غيرهما (وقى أول فصل من الباب منه) أى سيجىء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لهما) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصاصه من أنبيائه) أى كوسى عليه السلام (جائز غير ممنوع عقلاً ولا ورد قاطع فى الشرع يمنع) أى يمنع جوازه نقلاً (فان صح فى ذلك خبر) أى فى كلامه لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه) (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لى من وراء الحجاب) أى قال الله تعالى الملك الاذان (صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما رواه عنه معلوماً مذبه عليه ووجهه ان المشرع لسمع الاذان أن يقول ما يقواه المؤمنون كلمة بكلمة تصديقاً لآثاره الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه (تنبيه) \* هذا أمران الاول اختلف العلماء فى صفة الاذان على أربع صفات مشهورة \* أحدها ثنية التكبير وتر بيع الشهادتين وباقية معنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من أصحاب مالك الترجيع وهو ان يثنى الشهادتين أولاً ثم يثنى بها مرة ثانية برفع الصوت \* والصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وهو تر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنذية باقى الاذان \* والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر بيع التكبير الاول وتنذية باقى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى \* والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر بيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بشهد أن لا اله الا الله حى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعنى الاربع كلمات تسبقه بعد ثلثة وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن رشد فى كفاية المقتصد \* الثانى أن حديث على رضى الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة حين لما رآه بعض الصحابة فى منامه كما رواه لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للاوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت الثمر بيع بمنام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لانه صادف ذلك المنام فظهر العمل به تعلمنا اقلوبهم وجبر الخواطر هم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء لانه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام فى) بيان (مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه فى أول فصل من الباب منه) وسند كرمافيه ثمة (وكلام الله عز وجل) الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصاصه من أنبيائه (اجتص ورد لازماً متعبداً كما هنا بمعنى خصه) جائز غير ممنوع عقلاً) أى ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلاً وسمعاً كما فلا يضر نزاع المتأخرات فيه كما توهم (ولا ورد فى الشرع قاطع يمنع) أى دلائل قطعى يمنع كالمردى بل قطعى بشوته أيضاً (فان صح فى ذلك) أى فى الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر ائتمده عليه) فى الحزم بوقوعه وروى احتمال وكلاهما مبنى للجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكاملة لموسى عليه الصلاة والسلام (كأن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والايصال كاسترك أى نص عليه (فى الكتاب) العزيز وقرآن (وأكد) الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقى وان اختلف أهل السنة فى معناه الحقيقى القديم بل هو الكلام اللفظى أو النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحقيقه فى كتب الاصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا راد على المتأخر القائلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام فى جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسى وقالوا اللفظى حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائم بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل فباطل لان القاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمال عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب) أى بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليماً (دلالة) بفتح الدال ويكسر أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا أكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد



زيد ارادة ولا يقال أراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى الحبس المشعر بغلقه بالمعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بأنه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخاري في

التوحيد أن موسى في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط و يؤيده انه قال المحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عاياه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى و رفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا لا ترى فيه عوفا ولا اهتاء (وسمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو يبعد) أى يستغرب ويستبعد عنه (سماح الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء) شاء أى من خيل كرمه وجيل

الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العنود فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ما خذله فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليماً ما يرد لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار إليه المصنف هكذا قرره الاصوليون و رده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذا التاكيد اسماءه والفعل فالكلام وقع حقيقة لكن من صدر والتاكيد حقيقة وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازماً للشك في الحديث فلا يرد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازماً للشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هناد بن ربيعة بن زبناح تهجوه بكى الخ من روح وأنكر جلده \* وعجت عجيحاً من حذام المطارق انه ترشح للجاز \* أقول هذا كلام ساقط جداً فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مصدر لفاعله الحقيقي والمعتراض عنه - ويقول ان ما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكداً لفعله كما صرح به أهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازاً أصلاً وكونه ترشيعاً عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه المحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه أنسب بمراعاة القول بأنه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعه عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهيكه البشرية (حتى بلغ مستوى وشمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمتنع عقلاً (في حق هذا أو يبعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماح الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسبحان) تنزيهه لله وتعظيم له جلاله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسله وخلص عباده (عما شاء) من خيل كرمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار معناه (فوق بعض درجات) كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفعه بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبهمه تفخيماً للشأنه وإشارة الى تعينه كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية \* خوف الوشاة وأنت كل الناس

وان اختلاف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهنة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفعه الدرجات المناسب لهذا المقام (فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب) \* عطف تفسيرى وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجرح (من قوله ثم دنأ فتدلى) الدنو القرب ولذا عطف عليه عطفاً تفسيرياً وهو حسي

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات \* (فصل) \* ومعنوى

أى في مقامات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنأ فتدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل



(فكان قاب قوسين) أي قدرهما (أو أدنى) أي بل أقرب وكون أول التنويع أنسب (فاكثر المفسرين أن الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أي بان محمد أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ ان تقوى على قال بلى قال فابن تشاء ان

أتحيل لك قال لا بطح قال لا يسعني قال فبمعنى قال لا يسعني قال فبمعرفات قال ذلك بالحري يسعني فواءه فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى أي في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الاق من المغرب فلما راها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشياً عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين أفاق فراه في صورة لا تدمين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله هكذا

ومعنوي والتدلى الامتداد من علو الى أسفل كما يليق بالدو في البشر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حساً أو معنًى فهو أخص بما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه أصلاً والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء ياباه والتأسيس خبر من التأكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحو وقيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمع ورأى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائهما بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورة هاله فردّه الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله أي دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما شاءه باشراف نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزّه عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وهو وضع رباط الوتر من طرفيه ولكل قوس قبان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أي قاتى قوس أي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد كبيران أو تصالحا جعل كل واحد منهما اقوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونها ما يضح كفه بكفه وأول تحقق قدر المسافة للشك كقوله فارس لثاء الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفضيل أقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام) أي كل منهما ثابت لكل منهما ما لا الله أي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للآخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا الماراه بصورة الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل أو دنا وتدلى جبريل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أي يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كإرواه ابن أبي حاتم عنه (هو) أي الذي دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يثب سر لغيره (وقيل معني دنا قرب وتدلى زاد في القرب) فهو ترقى في تقرر به من ربه قزباً بمعنوا الاحسب (وقيل هما) أي دنا وتدلى (بمعنى واحد أي قرب) قرباً بمعنوا يابنيه اذ هما ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا اضاعفه وأخره والقول بانه للتأكيد وفائدة انه قرب بليغ لاتساعه العبارة (وحكى مكي والماوردي

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجله قد خر قتما تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم يرجع جبريل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كإرواه ابن أبي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معني دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أي جمع بينهما للتأكيد أي قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المعنى تقييد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والماوردي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) أي تجلي بوصف القرب له وأما قول الدلحي دبو علم  
فليس في محله إلا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قول ابن عباس أن نسبة القرب بينهم ممتلزمة بل اضافته إلى الرب هو  
الحقيقة فإنه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه  
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب إليه والاول يسمى قرب  
القرائض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرر بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

البصري (قال دنا) أي  
الرب الامجد (من  
عبده محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم فتدلى  
فقرّب منه) أي قرب  
مكانة لا قرب مسافة  
وقرب انعام لا قرب  
اقدام وقرب عناية  
لا قرب غاية (فأراه ماشاً  
ان يريه من قدرته  
وعظمته) أي مما لا  
اطلاع لاحد على  
تفصيل جلته وفيه إيماء  
إلى تفسير قوله تعالى  
لقد رآى من آيات ربه  
الكبرى (قال) أي  
الحسن أو النقاش وهو  
القرب والانسب (وقال  
ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما هو) أي  
مجموع قواه دنا فتدلى  
(مقدم ومؤخر) أي فيه  
تقديم وتأخير كما بينه  
بقوله (تدلى الرفرف)  
وهو بساط أخضر من  
نحو الديباج وقيل  
ماندلى من الاسرة من

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب دنا من  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر  
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة بأعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل  
الرب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الاخير  
أي تجلي له ونظر إليه بلا طغى وكرمه وتشرّيفه بخطابه كما سياتى بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه  
فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضاً وهو استعارة أو كناية عما ذكره إليه أشار القاضي رحمه الله  
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه لما يوحى إليه بنى البعد عنه (وحكى النقاش) في  
تفسيره (عن الحسن) البصري انه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة  
وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرّب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قرب به إليه كما مر (فأراه ماشاً  
ان يريه من) آثار (عظمته وقدرته) فآرى بصيرة تعدت ما يعولن أو علمية مفعولها الثالث مقدر أي  
أراه عظمته وقدرته مشاهدة معانية والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن  
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فدنى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة  
المعراج) وهو البساط مطلقاً أو البساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب  
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الحباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط  
والفرش وفسر بالزراي والمرافق وقيل الثوب العريض أو حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة  
الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لآي  
جهة أرادوها بقدرته الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدة المنتهى جاءه  
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتمناؤه فطار به إلى العرش يرفعه يخفقه وجبريل رافعا  
صوته بالتمجيد فهو مكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم كما براف وقد فسر قوله مكتئين على رفرف  
خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رافض الجنة وإلى هذا أشار بقوله (فجلس عليه ثم رفع) أي  
رفعه الله بقدرته وهو عيني للجهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالمعنى  
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لما نال ما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقت جبريل وانقطعت  
عني الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (وسمعت كلام ربى) عز وجل من غير  
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعم المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام للفظي  
لله تعالى كما ذهب إليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مآله المشهورة ومن ينكره يقول الكلام

النفسى  
غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق  
وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقاً (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس  
عليه ثم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة إليه (قال) أي النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم كما سبق عنه (فارتضى جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقال لودنوت أنمله لا حترقت (وانقطعت عني  
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربى) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في  
المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك ابن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدة المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده هلى وفق مراده (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غايته اقرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للرب يدفانه في مقام المزيد أقرب من جبل الوريد (فاوحى إليه بما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعبد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنفي البعد الملبس (وأوحى إليه خمسين صلاة) أي بأن يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة أو حكما لا يبدل القول لدى في أنها خمسون في الجملة وفي رواية أنها من خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية شريك عن

أنس وقد استعرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد أن ذكر حديث الاسراء إلى أن قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه إلا الله حتى حاسد سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحملي (وعن محمد بن كعب) أي القرطبي كما في نسخة (هو) أي المراد بمن في الآية (محمد) دنا من ربه فكان قاب قوسين أي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في أصل الدجى هو محمد دنا محمد فتكلف له بأن وضع الظاهر موضع المظهر لكمال العناية بذكره إلا أنه يخالف لما في

النفس يسجد لله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي مروى في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعدا (إلى سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة) عطف بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلى الأعلى من قوته ثم تخلل جبارة أي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لأنه أنسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما أراد من أمر وحي وان فسر به أيضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالسكر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استعرب الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم تفسيره (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين أو أدنى) فاوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة (كما مر) وذكر حديث الاسراء (بتمامه كما تقدم) (وعن محمد بن كعب) القرطبي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بانه دنى كما سياتى بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الآخر (أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لا حمله) أي الدنون من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بخير كالأجسام بل دنو معنوي (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة لهم لا بالحد المنطقي المميز للماهية (وقال) جعفر (أيضا) كما قاله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله أي دنو من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لأنه أمر معنوي غير محسوس والكيفيات أحوال محسوسة وصحيت كيفية لأنها يسئل عنها وكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة القياس لأن كيف لا تنسب إليها ثم وضع ذلك بقوله (ألا ترى) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوترى أذوق قوا على النار والرؤية نظرية أو دعائية أو علمية ولا يفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصو رة الاسثناء وإنه سمع منه بعيد (كيف حجب) بالبناء للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناء للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي ألا ترى كيف ألخ وترك دنوه (أودع قلبه) صلة ما أو صفته وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الأصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب أو محمد والاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى أنه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآخر (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه إلا ليشبهه جعفر الطيار (والدنون من الله لا حمله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنون من العباد لا يتصور إلا بالحدود والغاية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضا) أي حال كونه معاودا منتقلا إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (ألا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب المحيل (عن دنوه) أي دنو الخليل فكيف يطامع غيره إلى معرفة سواء النجس مع اختلاف القائل والقييل (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو الفاعل (من المعرفة

والإيمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الإيمان المنجبة إلى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه) أي قربه إليه وأشرق بانوار المعرف وأسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجانب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب إلى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أي لعبده

(أوالى الله) أي من عبده (فليس بدنو مكان) أي مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) أي بحسب ينصر أو يدرك بنظر (وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (إبانة عظيم منزلته) أي إظهار عظمته ومرتبه (وتشريف رتبته) أي وإظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (وأشراق أنوار معرفته) أي بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أي مغيياته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أي على ما تعلقت به

(والإيمان) مما لا طريق له إلا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي الإيمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدةانيته ومعنى قوله (فتدلى) أي نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه إلى ما أدناه) إلى ربه ما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) في أنه هل يصل إلى حضرة القرب وينال ناقته بالا كرام والانعام ويترقى إلى أعلى مقام فانجح الله تعالى أمنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة وإيماناً وأندتهم جاشوا وإيماناً وأسدهم طمانينة وسكوناً وبهذا سقط ما قيل أنه لم يكن عنده شك لا مملأ قلبه بالمعرفة والإيمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل أنه لما فارق جبريل حين أخذ طغاة الرفر فخشى أن يكون ذلك الإخضرار مؤدياً إلى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يقول آية أمره فلما خاطبه الله وقال له ليه أدروك علم أن الله إنما أراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وتلج قلبه ببر الداليتين وحصول مراتب التمكين والإظهاره لا يليق بمقامه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (اعلم أن ما وقع) بفتح الهمة وتقدم معنى علم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أي من أسناده (إلى الله أو من الله تعالى) ووصفه به فلاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا أي في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبران المفتوحة وزيد فيه ألفا لأن اسمها موصول أي ليس فيه قرباً محسوساً بل معنوي (ولا قرب مدى) بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر أن معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومدى ولا عبرة بما قيل أن الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته) (الآية بكسر الهمة بمعنى الإظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزل والرتبة وانها العلو المعنوي (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (وأشراق أنوار معرفته) أي إظهار آثار معرفة الله عليه فقيه استعارة مكنية أو تشبيه أن كان من قبيل لحن الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه إلا من خصه الله تعالى بإطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أي إنما دنو الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو بعد العلم بتزيهه عن الحيز والقرب المحسوس معناه (مجرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتأنيس) أي لطف به بذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الأصوات وغاب أليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وبسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البسط ويطلق على المسرة أيضاً وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر ذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد أي تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بتجليله وتعظيمه (ويتناول فيه) أي يتناول الدنو الوارد في الحديث (ما يتناول في قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) يعني أن الدنو الواقع في

مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أي من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانة وقوع في أصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الأصول المعتبرة (له) أي سبحانه وتعالى في حق نبيه أو لنبيه في مقام قربه (مجرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البرأى فزيد خبر فوائده إليه وجعل عوائده عليه (وتأنيس) أي وزيادة أنس (وبسط) أي غاية انبساط (واكرام) أي وظهور احسان وانعام (ويتناول) بصيغة المجهول (فيه) أي في دنو سبحانه وتعالى من نبيه (ما تناول في قوله) أي على ما ورد في الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة) أي يتناول دنو تعالى منه

بما ياول به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله إنما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى  
أنه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافاضة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال

الواسطي من توهم) أي  
من المريدن (انه بنفسه)  
أي بحوله وقوته (دنا)  
أي قرب من ربه (جعل  
ثم) بفتح المثلثة وتشديد  
الميم أي في ذلك المقام  
(مسافة) أي ولا مسافة  
في قربه للاستحالة (بل  
كلما دنا بنفسه من الحق)  
أي بزعمه (تدلى بغدا)  
أي في حقيقة أمره  
ونتيجة حكمه (يعني)  
تفسير من المصنف أو  
غيره أي يريد (عن درك  
حقيقته) بسكون الراء  
وفتحها أي بعد عن ادراك  
حقيقته وتصور حقيقته  
اذ هو منزعه عن شمول  
احاطته (اذ لا دنو للحق  
ولا بعد) أي دنو مسافة  
ولا بعد مساحة وأما قوله  
تعالى فاني قريب  
فتمثيل لكمال علمه  
واجابته (وقوله قاب  
قوسين أو أدنى) يحتمل  
احتمالين في المعنى (فن  
جعل الضمير) أي في دنا  
ويروى فان جعل الضمير  
(عائدا الى الله تعالى  
لا الى جبريل عليه  
السلام على هذا) أي  
يحتاج الى تاويل وهو  
انه (كان) أي الله  
(عبارة عن نهاية القرب)

الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان أولياء الله تعالى قريون من الله ليس على ظاهره قربا  
حسيابل معنويا باللفظ والا كرام وقد ياول به لم الله ببواطنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم  
وعليه قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولو كن لا تبصرون كما أول النزول المسند الى الله تعالى في  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا  
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني  
فأغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول  
ملائكته بعيدنا وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهم ما مبني للجهول (على أحد الوجوه) في تاويله من  
نزوله تعالى إنما هو (نزول افضال) بتفضيله وانعامه (واجمال) أي فعل جميل به على عادته  
(وقبول) لتوهمهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من  
مجازا القص أي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزادة لطفه واعتناؤه به  
من قربه كبير له مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تشيلية أو تبعية تصریحية  
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهم انه) تعالى وله المثل الاعلى (بنفسه دنا) دنوا حقيقة قيا محسوسا  
بذاته لا دنو لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثم بقاء أيضا  
كما يكون بهار سومة خطأ ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا  
أو قربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا  
فانه اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت  
الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقة فلا والمسافة المفاضة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل  
للمفاضة مسافة لان الدليل يشتم ترابها كما حقيقة الراغب ولا مسافة لاستحالة تعالى (بل كلما دنا)  
أحدهم المخلوقات بزعمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علوا الى أسفل (بعدا) أي  
لبعد عما قصد فهو معقول له أو يتميز من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كلما  
حاول القرب نزل لساحة البعد (عن درك حقيقته) متعاني بمقدري يعني بعد أو بعد عن ادراك حقيقته  
وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء  
والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك وأما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر  
(اذ لا دنو للحق ولا بعد) بالمعنى المكنى لاستحالة تعالى وما ورد مما يؤولهمه ماول كما عرفته وأما  
علم حقيقته بكنهه افيه خلاف ليس هذا محله ولا وجهه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)  
بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما أشار  
اليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه  
السلام على هذا) التاويل السابق آنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبر به  
عن غاية القرب المعنوي من عبادته (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالابصر  
كافي قوله وهو اللطف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار (واتضح  
المعرفة) الالهية التي وهبها من العلم الالهي في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده  
الذين جعلهم محرم أسرارهم واتضح بالمشاهدة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشاهدة  
التحقيقية مصدر أو وضحه ايضا (والاشراف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف اذا

(٤٠ - شفا في) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة  
في مقام المشاهدة ويرى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفتح في نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المتزعة عن المسافة



(من محمده لى الله تعالى عليه وسلم) أى من جهة ووجهه (وبشارة) بالنصب عندنا على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) أى مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار التحق) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد انفاء المكسورة أى المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العلم والايقان يقال تحق فلان بصاحبه أى بالغ في بره وتطغه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان في حقيقا قال الزخشرى هو البليخ ٣١٤ في البر (وانافة المنزلة) أى رفعة الرتبة أو زيادتها ويرى ابانة من البيان

(والمرتبة) أى القربة (من الله تعالى له ويتاؤل فيه) أى في هذا الدنو (ما يتاؤل في قوله) أى (المرور في صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب المحسى فانه أوقع فى النفس الانسى (ومن أتانى يمشى) أى فى طاعته (أتيتهم هرولة) أى سبقته مسرعا بجزاء عطية أو بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب) بالاجابة والقبول وإتيان بالاحسان وتعجيل المأمول) أى وإسراع لتعجيل المسؤل لكن بين المقامين بين وبين القرب بين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالخدماء لبقاوت مراتب المقربين ومنزل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله

وقف على شرف وهو المكان العالى ثم أريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كان الدنو بالمعنى المذكور من نيتنا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كان الدنو المعنوى (عبارة عن اجابة الرغبة) أى اجابته لما موله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أى اعطاهم طلبه الذى طلبه منه ووعده به وفى القضاء اشارة الى انه كالدين لان عددا الكريم دين (واظهار التحق) بحامه مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة فى البر (وانافة المنزلة) بالنون والقاء بمعنى اعلاها ورفعها (والمرتبة) عطف تفسير (من الله له) متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى (ويتاؤل فيه) بالبناء لاجهول أى يتاؤل القرب والدنو يتاؤل مثل (ما يتاؤل في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى على طريق التمثيل والاستعارة فى قوله تعالى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتانى يمشى) أى من أطاعنى وسعى فى امتثال أوامرى والمراد انه يمشى مشيا غير بطى بالهوى نالقا بآيته بقوله (أتيتهم هرولة) وهى المشى والجري بسرعة والمراد انى أعجل له جزائى وأوصل اليه احسانى سرعيا وتفسيره بسبقته بجزائى غير صحيح هنا (أى) والتاؤل الذى أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائهم وهو مرفوع خبر بلمبة أم قدر (والقبول) لتوبته (واتيان بالاحسان وتعجيل بالمأمول) اشارة لى الهرولة وهذا دحض حديث قدسى صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم أقدفقه فى النار ومن اقرب منى شبرا اقربت منه ذراعا ومن اقرب منى ذراعا اقربت منه باعا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملائكة فى ملائكة خير منه وأطيب ومن جاءنى يمشى أتيتهم هرولة ومن جاءنى يهرول جئتهم سعيقا لوامعنا سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالقرب تمثيل للتجيب الى الله بالطاعة والعبادة وتقويض أمور وهوانه بضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس فى قوله فى ملائكة خير منه دليل على أفضلية الملائكة كما سياتى ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة \* (فصل فى ذكر) \* ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى القيامة بخصوص الكرامة) أى بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل على ما عقده بحديث أسنده المصنف من طريق الترمذى فقال (حدثنا القاضى أبو على) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيروى السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسين) بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو فى أكثر النسخ الصحيحة وفى بعضها أبو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم فى أول الكتاب مسندا الى الترمذى بهذا السند (قالا) حدثنا أبو يعلى (بفتح أوله) وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم فى ترجمته قال (حدثنا السنحى) أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

ببركاتهم أجمعين \* (فصل) \* (فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة) أبو (حدثنا القاضى) أى الشهيد (أبو على) أى الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الفضل) أى ابن خيروى (وأبو الحسين) بالتصغير وفى نسخة أبو الحسن بفتح حين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) أى كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحيرة (ثنا السنحى) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوب (ثنا ابن محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوى راوى



جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سليم الكوفي أحد الاعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا نعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخان وفيه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أنيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيهم) ٣١٥ أي متمككهم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

مبشرهم) أي بمبشيرهم (أذا بعثوا) أي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) أي يومئذ كما في الجامع الصغير (بيدي) أي لا نفراده بالحمد الذي يليهم به أولاً لأنه يحمده الأولون والآخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولذا سمي مقاماً محموداً وهو قيامه بالشفاقة العظمى وأصل اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا إليه (وأنا أكرم ولد آدم) أي هذا المحذس (على ربي) أي عنده (ولافخر) أي ولا أقول هذا فخر من أثر عجب بل تحمدنا بنعمة ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاءه ملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الأفرقي العابد يروي عن علي

أبو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم أنه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) الهندي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا) أي خرجوا من قبورهم إلى المحشر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث أنقره الترمذي وقال أنه حسن غريب (وأنا خطيهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكليف وفصل القضاء كان ثمة كالحايت في الجمع على عادتهم إذ كان لكل وفد خطيب غالباً وهذا أنسب من أن يخطبهم جميعاً لانه لا تكليف ثمة كما هوهم وفيه دليل على فضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لم يدهش لهول المحشر (وأنا مبشرهم) بالخلاص من المحشر وطول موقوفه (إذا أيسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله إذا أزيقت الآزفة وبلغت القلوب الحناجر والأياس بتقديم الهمزة والقنوط من رحمة الله وروى يشوب بتقديم الياء على الهمزة وهم الغتان وروايتان (لواء الحمد بيدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق سمي لواء الحمد لانه حمد الله بحمده لم يحمده به غيره أو لحمد الناس كلهم له ويجوز أن يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقول

إذا ماراة رفعت لحد \* تلقاه عرابة باليه من

فهو إشارة تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأتمه الجادون وهو أجدد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية والبنو متقاربة بمعنى لكن اللواء أكبرها وروى العاصمي أن لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتاً وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وإن اختص عرفاً بالسخاء وهذا ما أحدث بنعم الله تعالى وأظهر لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لا كرم أو آدم والرواية الصحيحة الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره كما (ولافخر) جملة حالية مؤكدة أي أنا لا أذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله ولا أفخر بهذا إذ لي عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا مع أنني لم أنله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذور أي فيه أو عندي ونحوه الفخر الافتخار والتبجح بالأمر بأن يذكره ليظهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءه ملتين وهو

ابن يزيد وابن أسحق وطبقته ما أوله من كبر ضعفه أجدد وقال النسائي لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق أخرى للمصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلاً عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلبي أن هذه رواية أبي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر أنه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كافي الأصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا ذابعتوا وأنا قاذفهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة رادة (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدرُوا أن يتكلموا فاعذرهم عما فعلوا (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) أي وقوة نوايوم الغيامة فيموج بعضهم في بعض فيقزعون إلى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وأنا مبشرهم إذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسین مهملة أى يتسوا وتحسبوا ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون وبه سحرى ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسانى وروى يتسوا بتقديم الياء على الهمز من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الایاس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) أى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) أى يتصرفى وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأول لان الرئيس علامته اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفعة مقامه وظهور رماه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل

متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق أو أسوة باطل وجاء فى حديث عقبة ابن عامر أن أول من يدخل الجنة المجادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والظاهر أن اللواء هو الراية العظيمة فهي أعم والله تعالى أعلم (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أى ولا أنول فخرا بل أمتثل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أى من أفضل خدام أهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكنون) أى مصون عن الغبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المدخلة فاسته وفي اللؤلؤ أربع أعناق

عبد الله بن زحر الأفریقی العابد وأصل معنى الزحر الصوت والذين ومنه الزحير للرض المعروف في الامعاء والعامية تغلغ فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخارى في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهى ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس وفي رواية العزقي عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما قاله التلمسانى (أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) كما تقدم (وأنا قاذفهم إذا وفدوا) القائد في الاصل الذى يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذى يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفدوان المراد به القادمون للحشر فالمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم ثمة حساومعنى (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أى انالمتكلم بهم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا لمحبتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفع لهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والمحس فيه (إذا ابلسوا) انقطعت حجتهم وتخير واوسكتوا اليأسهم من النجاة وقيل الالباس الحيرة والندم ومنه ابليس (لواء الكرم بيدي) قريب مما رلفظاومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) يطوف على ألف خادم (في الجنة من الحور العين) كانهم لؤلؤ مكنون (رواه الترمذى وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكر ذات بهاء بحيث لم يرمثلها) وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (في حديث رواه الترمذى وصححه (واكسى حلة من حلال الجنة) أصل معنى الحلة ثوبان من برود البسمن واحدافوق واحد ثم أطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسة ففيه دلالة على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته اذ كسى جميع الناس عراة وحفاة (ثم أقوم عن عيمن العرش ليس احدهم الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجاؤه بما يليق بمقامه الشريف والخلائق جميع خائفة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين (وعن أبي سعيد)

الهمز فيهما وتركه وهمز الاولى مع ترك الثانية

الحندري

وعكسه هو يسمى كبارهم المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد بالحجرة والبياض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن والبياض الصفاء والضياء كانهم لؤلؤ مستور في صدفة لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أى والبس (حلة) أى عظمية (من حلال الجنة ثم أقوم عن عيمن العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس احدهم الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أى الحندري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) قديمه اظهر وسيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أي الابدل هذا (وماني) وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحبة وماني نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أي فن بعده ولو كان أفضل منه كما براهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالغاء دون الواو (الاتحت لوائي) ووقع في أصل الدجى آدم يومئذ فن سواه فتكافى في توجهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد ان آدم بالرفع بدلا أو بيانا من محله (وانا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وأبو داود (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول مقبول في الشفاعة وإنما ذكر الثاني بإعادة أول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهم قبل الاول ذكره النووي في البخاري تحبس المؤمنون ٣١٧ يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا

الى ربنا فبريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء أن يدعني فيقول حجج دار فاعرفه وتسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) أي الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على وأجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليه السلام

الحذري في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بسيد وتقييمه به ليس للتخصيص كما سأتى بل لاهتمامه بسلامة صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أشرف من سيادة الدنيا ورم ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة أقوال مشهورة (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وماني نبي آدم فن سواه) بدل من نبي أي جميع الانبياء (الاتحت لوائي) أي تابع في القيامة وليس المراد انه تحت حقيقة وعطف فن بالغاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو التحقيق (وانا أول من تنشق عنه الأرض) يوم تبعثر القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) أي أنا أشرفهم وأقرنهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما ر (وأول من ينشق عنه القبر) أي قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس في الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول من يؤذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفضيله ما في حديث البخاري تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فبريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء أن يدعني فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كما ر (وانا أول شافع) في ازالة هول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعته وتقبل (ولا فخر) لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب الجنة (ليفتح لي ولمن يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة ندر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع طائفي أو هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد و باب الرحمة ولها أبواب غيره وقيل لمراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (ليفتح لي) بابها (فادخلها) وفي رواية وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معي فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبناء للجهول والافتاح

كان حاملا للواء بامر أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاص لا ولا شياءه وكذا لا نبي بكر وأتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ويريد به لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أي هذا بل لي عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أي بابها الذي يدخلها والحلق بفتح الحاء وقد تكسر حاءه جمع حلقة (ليفتح لي) بصيغة الجهول (فادخلها فادخلها معي) أي من أمي (فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أي في هذا المقام الا بالفقر وأما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه أعوذ بك من الفقر والههم ومنه أنا هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض أنا الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد شيئا عاذا ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام اقتضاره في حال اضطرابه واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) أي الابا الغيبة عنهم بالحضور معهم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كماروى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) أي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

خزنتها أو الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرين وهو شامل للساكنين والفرق بينهم ما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر أفضل والاول أصح ولذا اختار الفقير كثير من الانبياء والاولياء وأنفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان القلب والنفس فان الغني ليس بكثرة العرض وانما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيأ عاد ذلك الغنى فقرا

وفقر النفس ولومع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يدخل الجنة لا ينا في ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالارضى الله تعالى عنه وقال يا بالالهم سقني الى الجنة فادخلته اقط الاسمعت خشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بن يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لا في هذا الدخول أو هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرقي طريق سبيده وهو بيان لقضية الاذان وانما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أعلم به تطييبه نفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لاحاجة لقوله معي في الجملة وهي حالة تقتضي المقارنة (وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف من جميع الخلق (وانا أكرم الناس) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا روي أيضا (تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من سائر الامم ويقتضي هذا أكثرية أجره عليهم وهو يأتي النصر بوجه وأفضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم أيضا كما قررنا في محله (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (انا سيد الناس) وأجلهم وأعظمهم (يوم القيامة) خصه مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمرة واختصاصه بظواهر من منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياقي تفصيله في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وتدرون لم ذلك) فيه استفهام مقدر أي أتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جائر كما صرحوا به (يجمع الله الاولين والاخرين) في المحشر (وذكر حديث الشفاعة) أي ذكر أنس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في دوز فياتون آدم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها إلى ان قال فاقول أنا لها الخ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أطمع) أي أرجو من الله تعالى طمعا ورجاء حقيقة له كقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم بالطمع هضم النفس (ان أكون أعظم الانبياء أجرا يوم القيامة) لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وأعمالهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضافها وهو أعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتوا وعاندوا من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك باخع نفسك (وفي حديث آخر أمارتوضون) معاشر المسلمين (ان يكون ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام (وعيسى) عليه الصلاة والسلام (كلمة الله فيكم) أي

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أي من الانبياء (تبعا) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدون لم ذلك) كأنه قيل ل الله ورسوله أعلم فقال أول ما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين) وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها إلى ان قال فياتوني فاقول أنا لها الحديث أي انا الكائن لها والمكفل بها ومن ثم قيل أنت لها أهل من بين البشر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطمع ان أكون أكثر الانبياء أجرا يوم القيامة) لانه

أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتوا الفجرة أو المعنى أكثرهم أجر الكون أمته أكثرهم نفرا (وفي حديث آخر) أي عنه أو عن غيره (أمارتوضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم) أي محشورين في جنتكم

محسوران

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فبقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ووافقة في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في ماله بعد نزوله من رفعتة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انه ما في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي) أي أثر احاطة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وأبعث فيهم - م رسولا - م يتلو عليهم - م آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وفريتي) أي وأنت من ذريتي المذكورة في ٣١٩ دعوتي أيضا بقوله ربنا في أسكنت

م من ذريتي بواد الآية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحجب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأب واحد حقيقة وكذا حكمالاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وإيمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وإرشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فمساوهم في أصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولو تفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم - م عملا (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبؤهم واحد بنوا الاخياف لمن أمهم واحدة والاتباء مختلفون وبنو الاعيان لمن أمهم واحدة وكذا أبؤهم واحد كما بينه بقوله

محسوبان من جملةكم ومحشوران معكم (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأبو اسمعيل عليه الصلاة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملة ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كآلاء أمر كبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم في أمي يوم القيامة) أي يعدان منهم - م (أما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتي وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأبعث فيهم - م رسولا - م يتلو عليهم - م آياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي أنت بمن جعله الله منهم - م باجابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحجب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جملة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم - م اخوة) أي كالاخوة في اتحاد أمورهم - م مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة أmaalab وأم ويقال لهم - م بنو الاعيان أولاب فقط وهم بنو العلات أولام وهم بنو الاخياف فلذا قال (بنو علات) المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهو من العلال وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج أو كان الاولاد مشاربهم - م مختلفة في الرضاع وهذا أقرب الى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهمات جمع أم وأصلها أمية ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم - م أمات وأميمة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهمات في الانسان وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى من الشيات وهو التفرق جمع شئت كرضي وربي أي مختلفة في الذوات والنسب فشبها الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة قريتهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيلا وكونه بنو علات ترشيح وإيست الاستعارة تحقيقية كما توهم - م وشبهه فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعيشهم فهو واستعارة مستقلة تحقيقية أو ترشيح بناء على جواز التجوز فيه والمحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أرادهم - م في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر همزة ان وأقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس بيني وبينه نبي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما أحد من الانبياء (و) لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو افعل نقضيل من الولا والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيتين ثم صار عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع مريض أي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشر في قبلي وقام بديني بعدى ويروى وان عيسى ع م (ليس بيني وبينه نبي) ففيه كمال اتصال له في مكانه جاري في مقامى (وأنا) ويروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم بهن أو أخصهم باتصاله في وقدروى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة لانبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي وأما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا وبينه نبي مرسل

فيمقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة  
الأنبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روى من طرق فاعلم ان  
ما ذكره الراغب والنخشي وابن عربي في فصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو  
وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذ خالد  
يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلفها  
المغارة حتى أطفئها وأمرهم ان يدعوه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويصوت وان صبروا خرج  
اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم أضعتموني وأضعمتم أمري وأمرهم ان  
يدفنوه أربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت أتاهاهم قطيع غنم بقر دمه حمار مقطوع الذنب فاذا حاذى  
قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عاينه يفتيهم أفلا تاتم اليه بعد كما قال لهم مؤمنوا وقومه ان  
ينبشوا قبره فاني أولاده خوف العار وان يقال لهم أولاد المنبوش فنعتمهم الحجة المجاهلية على ان ضيعوه  
فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه غير  
صحيح وما قيل من ان المراد نبي في شرع مبلغ للاحكام باباه لفظ الحديث فان النبي أعم ولو كان كما  
ذكر لقال انه رسول وأحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل انه كان بينه  
وبينه غيره كلقه ان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره المحافظ ابن حجر والبرهان  
وغيرهما واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه عيل كان على شريعته والعرب يزعمون انه من علي ملته وعيسى  
عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أمته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم أوحينا  
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المأمور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيرهما من  
الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في  
الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدروه ولم يخص شيئا منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد  
جميع المخلوقات والجملة الحالية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن  
غيره (فيه بالسود والشفاعة) العظمى الدال على عظمته قدره عند الله (دون غيره) من الرسل  
والملائكة المقر بين والسود وبضم السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضم وتهمز الواو اضم ما قبلها  
وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزنه في فعل أو فاعيل ودلالة الثانية للالحاق (اذبحا الناس اليه) أي  
التجأوا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الامر وهو تعليل لما قبله  
(فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم عما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق  
غيره دفعه (والسيد) معناه أفع (هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي يعتمدون عليه اذا قصده  
للقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا  
ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا نفس به لانه لازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وشواهد  
والحوادث جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حائجة مقدر أو نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام  
العرب كثيرا فاصحها فلا وجه مان أنكره كالحري ترى تدشع عليه ابن بري وأنشد له شواهد كثيرة  
وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصر صرى  
في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أي بقيته لبقية ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملاك يومئذ الحق للرجن (هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) أي وما بعده من العقبى (ولكن أشار عليه السلام لانفراده) أي الى اختصاصه (فيه بالسود) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الأولى (والشفاعة) أي العظمى (دون غيره) اذ يحا الناس اليه في ذلك تحتمل اذ أن تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أي ملجأ ولا يعتمدون عليه (والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي في قضائهم



(فكان حينئذ) أى وقت ياجاون اليه ويتضرعون لديه (سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاجه أحد في ذلك) أى عن استحقاق السيادة (ولا ادعاء) أى أحد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) (أى يوم القيامة) (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك (في الدنيا والاخرة لكن في الآخرة) لكون زوال أسبابه وارتفاع وسائله (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١) لذلك) أى الملك أو الملك في الجملة

(في الدنيا) أى لغناهم

عن نعت المولى (ولذلك

لما الى محمد جميع

الناس في الشفاعة) أى

ليريحهم من هول تلك

الساعة) (فكان سيدهم

في الاخرى دون دعوى)

أى من أحد كان يدعى

السيادة في الدنيا (وعن

أنس رضى الله تعالى عنه)

كفى مسلم) (قال قال رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم أتى) بمد الهمة أى

أجىء (باب الجنة يوم

القيامة فاستفتح) أى

فاطلب فتحها لادخلها

(فيه تول المخازن) أى

رضوان (من أنت)

قيل واسم خازن النار

مالك وناسب كل اسم ما

وكل عليه فاجنة دار

الكرامة والرضى

فناسب رضوان والنار

دار المشقة والعذاب

والشدّة فناسب مالك

كذا ذكره التامسافى ولا

يبعدان يقال لان الجنة

انما تحصل بالرضى عن

المولى والنار انما تنشأ

عن طلب الملك والمالك في

ألا يارسـول الاله الذى \* هـدانا به الله فى كل تـيـهـ

سمعت حديثاً من المسندات \* يسرفوا الذليل النـيـهـ

وانك قد قلت فيه اطلبوا \* المحوايج عند حسان الوجوه

ولم أر أحسن من وجهك \* الكريم فدى بما أرتجيه

(فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى في وقت التجاهتهم اليه (سيداً منفرداً من) سائر

(البشر) أى منفرداً عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه أحد

في ذلك) أى لم يشاركه أحد في كونه لمجال للناس وأصل معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاء) لان كشف

الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحداً أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى

يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه أحد فيجيب

نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله

تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك

اليوم كما خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيادته به (والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن)

انما خصه بملك هذا لانه (في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا) متعلق بالمدعين ان ملوك

الدنيا لما تصم فوافيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ما كاحقيقة فلما

قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شئ فانقطعت الدعاوى

(وكذلك) أى مثل كونه تعالى منفرداً بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى

عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة

(فكان سيدهم في الاخرى) أى الآخرة لانه يقال لها أخرى وآخرة في نسخة في الآخرة (دون دعوى)

من أحد من أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (أتى) بمد الهمة (باب الجنة يوم القيامة

فاستفتح) أى أطلب الفتح بتجريك الحلقة (فيه قول المخازن) أى بواب الجنة الموكل بها والمراد به

رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا محمد فيقول بك أمرت) أى

بسببك أمرت بالفتح اذا قارع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما أشار اليه بقوله

(ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وقيل انه بدل محاقبله أى أمرت بان لا أفتح لاحد

قبلك وانما أفتح له قبل كل أحد لسبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على

سائر الذرات وفيه إشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملاً واعتقاداً وأفضلهم لقوله

تعالى وتلك الجنة التى أورتها موها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه

الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى مسيرة شهر) أى مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أى بسببك (أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك) وأمرت أن أفتح لك حال كونى

لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كفى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى)

أى مسافته أو دورته ومساحته (مسيرة شهر) أى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جمع زوايه أى نواحيه (سواء) بفتح السين

مدوداً أى مستوية أى لى تر يسه أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانه أربعة وسقائه أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان

الله تعالى عليهم أجمعين فمن أبغض واحداً لم يسقه الاخرة وأورد التلمسافى حديثاً في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى

(وماؤه أبيض) أفعّل تفصيل وهو حجة الكوفي على البصري أي أشد بيضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب إلى الفراء وحكي فتحهما الصغاني وادعى أنه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم أي الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجمع بتعدد الرواية (وربحه أطيب من المسك) أي من ربحه وفي تخصيصه أياء إلى أنه أفضل نوع من جنس العنبر (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من أن العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢

مقدار شهر والمحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا المحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي أن لكل نبي حوضا ترده أمته وروى أنه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكونور وقوله وزواياها سواء يدل على أنه مربع (وماؤه أبيض من الورق) بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وما ضرب منها في نسخة من اللين وأبيض الفعل تفصيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث إلا أن صاحب القاموس قال أنه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة أنه لا يبنى أفعل من الألوان ومن العيوب وإنما يقال أشد بيضا وأبلغ ونحوه (وربحه أطيب من المسك) الریح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الأشهر ويجوز إرادته أيضا لأن الهواء إذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة وإشراقا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه أقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي نفسى بيده لا ينبت أكثر من عدد نجوم السماء لئلا يكيد بالقسم وقيل المراد بالمباغة والمباغة كيزان جمع كوز وهو أناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل أنه أناء ضيق الغم له عروة فإن لم يكن له عروة فهو كوب وجعه كواب كما تقدم فإن كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شر بلم ينظم أبدا) أي لم يعطش بعده أبدا وروى أن ينظم ولا ينظم ولا كلام فيه وأما هذه الرواية فاستشكت بأن لم تنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستعراق المستقبل وأجيب بأن المراد نفي الماضي كأنه لم يذوق الظما في الماضي لشدة اللذة التي أنسته ما قبلها وأما أبدا فأنها تكون لما مضى أيضا كما في التسهيل أقول هذا تعسف فالحق أنها لنفي المستقبل بقرينة قوله أبدا وهي ترد كذلك إذا قرئت بالشرط نحو أن لم تحسن لي غذا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شريطة أوفى معناها فهذا هو من قائم له وينظمهم موزسا كن المزمرة ويجوز أبدا لئلا لغوا قبل أن لذو المشروب وإنما تكون بالاشتاء وهو أنما يكون لمن عطش وأهل الجنة ممنعمون في الماء كل والمشرّب وأجيب بأن المراد أنه لا يشتد عطشه وليس بشئ لأنه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمرة الدنيا وروى من يشرب بالرفع على أن من موصولة ومجوز وما على أنها شريطة كما تقرّر (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) جندب بن جنادة (نحوه) أي روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وإن لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما مر في روايته (طوله ما بين عمان إلى أيلة) أي طول المحوض كطول ما بين هاتين البلدتين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم ينظم) أي لم يعطش (أبدا) أي بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن أبي ذر رضي الله عنه نحوه) أي على ما رواه مسلم (وقال) أي أبو ذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح قري العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من أقصى حوران والمعروف أنه غير مصروف والمعنى أن مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها (إلى أيلة) بهمة مفتوحة وتحتية ساكنة قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق

وثمان مرأجل بينهما وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واستألفهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التي في المحوض روي بناء بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكي أيضا في تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن إلى عمان بالقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا أنه المراد بالحديث لذكره مع أيلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يدل على أنها المراد في حديث المحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى إلى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الأثير حديث المحوض من مقامى إلى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء

وعمان

فأما بالضم والتخفيف فهو وقع عند البحر بن وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن ~~سنة~~ سنان من ولد ابراهيم فيما ذكره او بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكره او قال المحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الخاء وضم هاء من شخب اللبن كمنع وضم راى يسيل سيلانا شديد ام تواليا وقيل يصيب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب وروى يعرب عن مهملة وباء موحدة ومعناه الشر بسرعة في نفس ٣٢٣ واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب

بشاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) أى فى ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الياء وقديمهز اذا صله الهمز وقديشه تثنية ميراب وهو منعب الماء أى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن فى التعبير عنه بالميراب اشعار بان أرض الموقفت فى أسفل (من الجنة) أى من أنهارها (وعن ثوبان مثله وقال) أى ثوبان فى رواية فيما رواه مسلم (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) أى فضة وانما نوع للزينة كفى الحلى المرصعة والعمارات المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) أى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراءاء مثلثة خزاعى له صحبة وهو أخو عبيد

وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وفتح العين وتشديد الميم وهو المروى فى حديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد والى باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصري وصنعاء والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمز وسكون المنة التحتية ولام وهاء ببلدة الشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يشخب فيه ميرابان من الجنة) بفتح الياء المنة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتح هاء موحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وزوى يغت بغين معجمة مضمة ومدة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يشعب بمثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميراب بكسر الميم وهمز ساكنة وتبدل بياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أى مثل حديث أبي ذر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد الميرابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخزاعى الصحابي المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء) هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاعى على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وبقر بدمشق قرية تسمى صنعاء أيضا (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) فى حديث رواه الشيخان (كما بين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والحجر الاسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقر بدينة لا تحدد بدينة فحاطب صلى الله تعالى عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى أن يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل وأصل معنى الكوفة مستدير أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله فى بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى الى أنه متواتر فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصارى الصحابي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وأيضا يقتضى مغايرة مائة دم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما فى بعض النسخ هنا وفى أول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا أن رواية جابر بن عبد الله فى مسند أحمد وأما رواية سمرة فلم أفد بها قال ثابت رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي أحد العبادلة وعقبة وهو ابن عامر الصحابي المشهور

الله بن عمر بن الخطاب لامة (كما بين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون مدودة قاعدة اليمن ومدينة العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قال الشافعى وأما صنعاء الروم فقريية فى ناحية ربوة دمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل أحد بحسب بعده وتقرىبا لفهمه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحيجين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض وهو فى مسند أحمد وأما سمرة فلم تعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وحارثة بن وهب الخزازي) بضم أوله كمارواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على مارواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما أفاده الحلبي (وأبو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاي (الاسلمى) فيمارواه أبو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كمارواه مسلم وغيره (وأبو امامة) على مارواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال لهم أبو امامة (وزيد بن أرقم) فيمارواه أحمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كمارواه الشيخان (وعبد الله ابن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن ٣٢٤ سعد) بروايتهم ما أيضا (وسويد) التصغير (ابن جبلة) بفتح

الحمفي (وحارثة بن وهب الخزازي) الصحابي المنسوب لحزاعة قبيلة معروفة (والمستورد) بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهرى نزيل مكة ثم مصر الصحابي (وأبو برزة الاسلمى) نضلة بن عبيد الله الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفى سنة ستين أو أربع وستين وحديثه في الصحيحين والترمذي وأسلم قبيلة معروفة (وحذيفة بن اليمان) العدي الأشعري الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه (وأبو امامة) بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه أخرجه الطبراني وإمامة بضم الهمزة (وزيد بن أرقم) الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه أخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه (وابن مسعود) الصحابي المشهور وحديثه أخرجه الشيخان (وعبد الله بن زيد) الصحابي الذي أرى الاذان في منامه كمنز وحديثه أخرجه الشيخان أيضا (وسهل بن سعد) الصحابي (الساعدي) منسوب لساعدة بنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيهابيعة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وسويد بن جبلة) بفتحات وهو سويد بن جبلة الغزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الحديث واحد وقيل لعله سويد بن علة لهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تأخير الاختلاف في صحبته (وأبو سعيد الخدري) الصحابي المشهور وقد تقدم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وفتح النون وألف يليها باء موحدة ثم مكسورة وحاء مهملة وباء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم أقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي وآخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عتبة الصنابحي فاعله اتبس على القساعى وقيل صوابه الصنابح (وأبو هريرة) وحديثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحديثه في الصحيحين أيضا (وجندب) عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الحيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى أطلق فإلما ردها (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (وأسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة) مصغر بركة ولابن بريدة ابن سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهم تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند أحمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به أني قال البرهان لعل القاضي أراد ابن بريدة هذا أو قال بريدة فزيد عليه ابن ولم أر له بريدة بن الحبيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند أحمد وله ذكر في مسند البراء (وأبو بكر) وهو

الحكيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخير عنه عن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وأبو زرعة الدمشقي في مسند أهل الشام ووقع في أصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع عنه اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح السين الغين المعجمة والفاء وهو محض رمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيمارواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده ألف فوحدة مكسورة فحاء

مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه أحمد وابن ماجه عنه (وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء أي ابن عازب كافي نسجه رواه أحمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الحيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان البجلي الا في الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى أطلق اسم جندب من غير ذكر أبيه فهو جندب بن عبد الله هذا والاقسام أي ذرا الغناري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كافي مسلم (وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه) على ما في الصحيحين (وأبو بكر) أي الثقيفي رواه الطبراني واسمه يفيح مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من الفريقين وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره فتسمى أبابكره وهو من أفاضل الصحابة

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قيس) كإرواه أحد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج جزء بن عبد المطلب (وغيرهم) رضي الله تعالى عنهم كإبي بكر الصديق وفي صحيح أبي عوانة والبيهقي وعمر البیهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الطبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيظ ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريد في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سميان في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن طلحة في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجني وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد ٣٢٥ شرط هذا وفي نسخة بعد قوله

وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريده ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليها في ابن بريده قال الحلي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كما ذكره الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البیهقي في كتاب البعث والذشور باسانيده وطرقه المتكاثرات

منيع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكره من حصن الطائف لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهدي بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء جزء بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تواتر كتابهم اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثر طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطة

\*(فصل في تفضيله)\* صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (د) صفتي (الحبة والخولة) كما سيأتي تحفة أي بكونه حبيب الله وخليفه (جاءت بذلك الآثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن أصحابي فهو سنة وما جاء عن أتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسيوطي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا على خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تذب حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كحبة الصالحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب الكمال فهي في حقته تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاء وله لا تصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كماله وخيمته ولذا قيل انه عبر عن الاعاف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والخلة صفة التحليل وهو عما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بذكر امته لتخلفه باخلاق الله لان التحليل من يخاللك أي يوافقك في خلالك ويسارك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل أو يسد خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم بأموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلاف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أو له حوضان أحدهما بعده والآخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظلم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصايتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا من الله والله تعالى أعلم

\*(فصل)\* (واما تفضيله بالمحبة والخولة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيه ما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

(صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) يعني وألسنة الخلق أقلام الحق لاسيما وهذه الأئمة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الأحاديث بأنه حبيب الله (أنا) أي أخبرنا (أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب) وهو الإمام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغيره) أي وغير أبي القاسم أيضاً من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت أحمد) أي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهداً بن أحمد السرخسي وحديثها كثيراً وكانت مجاورة بمكة إلى ان ٣٢٦ مات رجعها الله كذا ذكره الامير في اكماله على ما نقله الحلبي في بعض

صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) أي جرى على الألسنة تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك دون خليفته لعل الله لا يطلاعه على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوباً لله أيضاً ثم استدل على اتصاله صلى الله عليه وسلم بالحنة بحديث رواه مسنداً عن البخاري فقال (أخبرنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره) هو الاسام المقرئ خلف بن إبراهيم المعروف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسائة يوم الثلاثاء سادس عشر صفر والتمسكت به في القاسم جائرة بعده صلى عليه وسلم على الصحيح كما سيأتي (عن كريمة بنت أحمد بن محمد) وفي نسخة بنت محمد وصحها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت الحديث وحديثه كثيراً وجاورت بمكة إلى ان ماتت قالت (حدثنا أبو هيثم) الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته (وحدثنا حسين بن محمد) بن سكرة (الحافظ) السابق ذكره (سماعا عليه) فهو أحد شيوخه وهذا سند وطريق آخر لا ينف في رواية هذا الحديث وفي نسخة وحدثنا وح تكتب عند الانتقال من سند لا آخر إشارة إلى التحول كما فصلوا في مصطلح الحديث قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي الذي بيناه سابقاً قال (حدثنا عبد بن أحمد) عبد بن يراضافة أبو ذر المروزي السابق ذكره قال (حدثنا أبو هيثم) الكشميهني السابق في الطريق الاول قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) الفربري الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا محمد بن عبد الله) المعروف بالمسندى والبخاري يروي عن أربعة كل منهم اسم محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلبي في وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا أبو عامر) عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري مشهور اخرج له الأئمة الستة توفي سنة خمس ومائتين قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومنه ناة تحمية وحاء مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين ومائتين ورجته في الميزان قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن أبي أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبي سعيد) سعيد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال

الذي بنى محمد غير صحيح (ثنا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشميهني (وحدثنا) بالواو والدالة على تحويل السند وفي أصل الحلبي وأخبرنا (حسين بن محمد) الحافظ (سماعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا عبد بن أحمد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر المروزي (ثنا أبو الهيثم) أي الكشميهني (ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندى ومسنده انه من طلبة أبي عامر والا فقد روى البخاري عن أربعة كل منهم اسم عبد الله بن محمد بن علي ما ذكره الحلبي وقال الكلبي اني هو عبد الله بن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف

بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا) أبو عامر) أي عبد الملك بن عمرو بن قيس أي العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فناة تحمية ساكنة فاء مهملة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الأئمة الستة (ثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن أبي أمية المدني التاجي (عن بسر) بضم الموحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) أي ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفناً (عن أبي سعيد) أي الخدري (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال



لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) أى خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سياتى مصرحاً فى حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا ٣٢٧ التغاير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى

والحديث الاول رواه البخارى فى فضل أبى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذه الله صاحبكم خليلًا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) أى جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أى خروجهم اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) أى من مقامه متوجهاً لهم (حتى اذا نادى منهم) أى قرب (سمعهم) وفى رواية فخرج سمعهم أى حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) أى متذاكرين كلاماً فيما بينهم (فسمع حديثهم) أى فحققه وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أى تعجباً (ان الله) بالكسر وتعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلًا) أى كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) هذا حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثانى محذوف تقديره خليلًا ولو حرف شرط لا متناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزء سبب غير لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخذه خليلًا لغير ربه فيلزم امتناع اتخذه أى بكر خليلًا فالمعنى لأصل فى محبة أحد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة برى فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق بهما من جميع الخلق لبذل نفسه وماله وروحه وأهله فى طاعته وهذا صريح فى تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تتخلل باطن القلب أى ان محبة مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهى الحاجة فالمعنى انى أبرئ من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفى هذا الحديث دلالة على ما عذله الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما تنفق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للصنف ان يذكر حديثاً صريحاً فى اتخذه الله خليلًا وتقدم ما ذكره فى آخر الفصل غنى عن الرد (وفى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) يعنى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان الخلة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لانه الخلة بمعنى الحاجة فان الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) التى رواها البخارى وغيره (وقد اتخذه الله صاحبكم خليلًا) كما اتخذه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم أبو بكر كما توهم وفى هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالة على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلًا كما سياتى تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى رواية الدارمى والترمذى (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أى ينتظرون خروجه من بيته لمجلس أصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالحار والمجروح (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى اذا نادى) قرب (منهم سمعهم يتذاكرون) أى يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذا ابراهيم من خلقه خليلًا) أى من دون خلقه أو اختاره للخلة من بينهم أى تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا أغرب عندهم من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وان كل شئ من فضله واحسانه استغرب اتخذه خليلًا من عبده وهو ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلًا لانه كان مختصاً بذلك فلا وجه لما قيل انه براد اختصاص ابراهيم بكونه خليلًا لى ما (وقال آخر ماذا) أى ليس اتخذه الله ابراهيم عليه السلام خليلًا (باعجب من كلام موسى) حين ناجاه فى الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليمًا) مع انه تعالى فى الدنيا لم يكلم أنبياءه الا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) هذه الفاء فصيغة فى جواب شرط مقدراً أى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذا ذكرنا عيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه موسى عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألهتداه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القنوى فى نفعاته لكل شئ فى عرصة

من أصل الدجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) أى بعض أو صحابى آخر (ماذا) أى ليس هذا وهو اتخذه الله ابراهيم خليلًا (باعجب من كلام موسى كلمة الله تكليمًا) أى كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيغة أى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الافتخار فاذا كروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب أو اضافته للنشريف أى كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لده وهو روح حجر من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة أو روحه منه

(وَقَالَ آخِرُ آدَمَ إِذْ طَعَّمَهُ اللَّهُ) أَي فِي أَصْل خَلْقِهِ مِنْ عَيْتٍ وَاسْطَةً مِنْ آبٍ وَأُمٍّ فِي فِطْرَتِهِ وَجَعَلَهُ أَبَا الْبَشَرِ وَجَدَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَصْغِيَاءَ وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ بِوصفِ الاجْتِبَاءِ وَحَاصِلِ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ يَتَوَهَّمُ مِنْ هَذِهِ الْأَصَافِ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَابَلْعُهُمْ صَرِيحًا أَنَّهُ اخْتَصَّ بِبَعْضِ الْمَقَامَاتِ ٣٢٨ الْعَالِيَاتِ كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ

الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ الْأَزَلِيُّ حُرْبَةً الْحَرْفِيَّةَ فَإِذَا صَبَغَهُ الْحَقُّ بِنُورِهِ الذَّاتِيِّ وَذَلِكَ بِحُرْكَةٍ مَعْقُولَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ يَفِيضُهَا شَأْنُ مِنَ الشُّوْنِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَعْبُورِ عَنْهَا بِالْكِتَابَةِ تَسْمَى تِلْكَ الصُّورَةَ كَلِمَةً فَالْمَوْجُودَاتُ كَلِمَاتُهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى \* إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ \* أَيِ الْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ أَنْتَهَى وَمَعْنَى رُوحِهِ أَنَّهُ رُوحٌ مِنْهُ يَبْدُونَ وَاسْطَةً تَوَلَّدَتْ فَالْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ (وَقَالَ آخِرُ) مَنْ كَانَ عَمَّةً (وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ) أَيِ اخْتَارَهُ وَجَعَلَهُ صَفِيَّةً وَهَذَا كَلِمَةٌ مَائِيَّةٌ تَعْجَبُ مِنْهُمْ مِنْ لَاحِظِ عَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَانْغِيَا عَنْ الْعَالَمِينَ (فَخَرَجَ النَّبِيُّ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ) لَمَّا ذَكَرَ قَوْلَهُ فَخَرَجَ أَوَّلًا ثُمَّ عَادَهُ هُنَا وَهُوَ مُكَرَّرٌ وَلَا يَصِحُّ كَوْنُهُ تَأْكِيدًا فَقِيلَ كَرَّرَهُ لِيَنْطَبِئَ بِهِ غَيْرُ مَائِيَّةٍ بِهِ أَوَّلًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخُرُوجُ الْأَوَّلُ مِنْ مَكَانٍ وَالثَّانِي مِنْ آخَرٍ قُلْتُ هَذَا التَّوَهُّمُ أَنَّ الْعَطْفَ يَنَاقِ التَّأْكِيدَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ النِّجَازَ كَرَّرُوا كَمَا فِي التَّسْهِيلِ أَنَّ التَّأْكِيدَ قَدْ يَتَرَنَّ بِالْعَاطْفِ فَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ كَقَوْلِهِ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَقَدْ يَكُونُ بِالْفَاءِ وَصَرَحَ الْمُفَسِّرُونَ بِأَنَّهُ قَدْ يَعَادُ اللَّفْظُ إِذَا طَالَ الْكَلَامُ تَذْكِيرًا بِهِ وَهَهُنَا نَحْنُ نَغْفِسُ وَهَوَانُ مَا قَالَهُ النِّجَازُ يَنَاقِ مَا تَتَّفَقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَعَانِي مِنْ أَنَّ التَّأْكِيدَ لَا يَصِحُّ عَطْفُهُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شِدَّةِ الْإِتِّصَالِ وَلِأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ وَالتَّأْكِيدَ عَيْنَ الْمُؤَكَّدِ وَالْعَجَبُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَا قَالَهُ النِّجَازُ وَالْمُسْأَلَةُ مِنْ مَسَائِلِ الْكِتَابِ فَإِنَّ لَمْ يَقْعُوا عَلَيْهِ فَهُوَ عَجِيبٌ وَإِنْ وَقَعُوا عَلَيْهِ وَاعْتَقَدُوا خِلَافَهُ فَهُوَ أَعْجَبُ كَمَا قِيلَ فَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ \* وَإِنْ كُنْتُ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَكْبَرُ

(وَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجِبْتُكُمْ) أَيِ تَعْجَبْتُكُمْ وَقَوْلَكُمْ عَجِبًا كَمَا فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَمِعْتُ مُضَمَّنٌ مَعْنَى أَدْرَكْتُ أَوْ فِيهِ مَقْدَرُ عَامِلٍ فِي الثَّانِي أَيِ وَعَرَفْتُ عَجِبْتُكُمْ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ قُلْتُمْ سَيُفَاوِرُكُمْ أَيْ وَأَعْطَيْتُهُمْ وَلَا حَاجَةَ لِمَا ذَكَرْنَا قَدْ مَنَّا لَكَ وَقَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) وَقَدْ صَحَّ فِي الذِّخْرِ الْمَقْرُوءَةِ بِنَفْسِهِ هَمْزُهُ أَنْ فَهُوَ بَدَلٌ فِي الشَّرْحِ الْجَدِيدِ بِحُزْنٍ أَنْ يَكُونَ جَسَلَةً مُسْتَنْفَةً كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَ مَا كَلَامُهُمْ وَمَا تَعْجَبُوا مِنْهُ فَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ مَكْسُورَةَ الْهَمْزَةِ (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا (وَهُوَ سَيُفَاوِرُكُمْ) أَيِ كَلِمَةٍ وَهُوَ الْمُنَاجَاةُ الْمَكْلَمَةُ وَأَصْلُ مَعْنَاهَا أَنْ يَخْلُوبَ نَجْوَةً مِنَ الْأَرْضِ لِيَسَارَ غَيْرُهُ ثُمَّ شَاعَ فِي عَادَ كَرَوَيْلُ أَصْلَاهَا مِنَ النِّجَازِ فَعَنَاهُ أَنْ يَكَلِّمَهُ مَعَايِهِ خِلَافَهُ (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ هُوَ نَجِي اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَذَكَرَهُ وَاقِعٌ (وَعَيْسَى رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ هُوَ رُوحُ اللَّهِ كَمَا قُلْتُمْ وَتَقْدِيمُ بَيَانِهِ وَأَنَّ الْإِضَافَةَ لِلتَّشْرِيفِ أَوْ هُوَ بِمَعْنَى رَحْمَةِ اللَّهِ (وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ) كَمَا قُلْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ لِلنَّبُوءَةِ وَالْخَصَائِصِ الرُّوحَانِيَّةِ وَكَوْنَهُ أَبَا الْبَشَرِ (أَلَا وَآنَا حَبِيبُ اللَّهِ) أَلَا بِنَفْسِهِ الْهَمْزَةُ وَتَخْفِيفُ الْأَلِفِ حَرْفُ اسْتِفْخَاحٍ يُؤَكِّدُهُ الْكَلَامُ الْمُسْتَنْفَى فَيَحْقِيقُ مَا بَعْدَهُ نَحْوُ أَلَا أَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَتَدْخُلُ عَلَى الْجَمْلَتَيْنِ وَتَدْخُلُ هَاهُنَا عَلَى الْعَاطْفِ لِتَحْقِيقِ اخْتِصَاصِهِ بِكَوْنِهِ حَبِيبًا لِلَّهِ وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةُ عَلَى دَرَجَةِ مَعَايِلِهِ أَيِ مِنْ عَجَبٍ مَا وَصَفَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلِي فَإِنَّمَا وَصُوفُ بِيَاهُ أَعْجَبُ وَأَعْلَى وَهُوَ كَوْنُ حَبِيبِ اللَّهِ أَيِ مَحْبُوبٍ لَهُ فَإِنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ الْبَدِيعِيِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمُ مِنْهَا الْأَذْلَ وَهُوَ اللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا بِمَعْنَى غَيْرِ الَّذِي أَرَادَهُ فَاتَّهَمُوا أَرَادُوا بِالْأَعْزَمِ الْغَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْأَذْلِ

مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ) أَيِ وَصَلَ إِلَيْهِمْ (فَسَلَّمَ) فَتَكَرَّرَ لِيُنَاطِئَ بِهِ غَيْرُ مَا نَبِيَّ طَبَهُ أَوَّلًا أَوْ خَرَجَ أَوَّلًا مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرٍ فَسَمِعَ قَوْلَهُمْ مَا رَأَيْتُمْ خَرَجَ مِنْهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ (وَقَالَ) قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ) أَيِ فِي تَخْصِيصِ بَعْضِ الرُّسُلِ بِبَعْضِ الْفَضَائِلِ (وَعَجِبْتُكُمْ) أَيِ وَاطْهَارَ تَعْجَبْتُكُمْ بِاخْتِصَاصِهِمْ بِبَعْضِ الشُّمَائِلِ كَمَا يَنْبَغِي قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ) الْخُتْمُ وَتَكَلَّفَ الدُّلْجَى حَيْثُ قَدَّرَهُ عَامِلًا بِقَوْلِهِ أَيِ أَدْرَكْتُ عَجِبْتُكُمْ وَجَعَلَهُ مِنْ قَبِيلِ قُلْتُمْ سَيُفَاوِرُكُمْ وَاعْلَقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا وَتَبِعَهُ الْأَنْطَاكِيُّ وَرَأَيْتُ نَحْطَ قُطْبِ الدِّينِ عَيْسَى الصُّفْوَى أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّكَلُّفِ فَإِنَّ الْمُرَادَ سَمَاعَ مَا يَدُلُّ عَلَى تَعْجَبِهِمْ هَذَا فِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ إِنَّ اللَّهَ وَهُوَ يَكْسِرُ الْهَمْزَ أَوْ يَقْتَعُهُ (اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ خَلِيلُهُ أَوْ اتَّخَذَهُ مُحَقِّقًا (وَمُوسَى نَجِي اللَّهِ) أَيِ كَمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَبَّنَا نَجِيًّا مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَهِيَ الْمَكْلَمَةُ سِرًّا (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ نَجِيٍّ أَوْ أَمْرٍ كَذَلِكَ (وَعَيْسَى) الْمُؤْمِنِينَ رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ ذَوْرُوحٍ مِنْهُ خَلَقَهُ بِلَا وَاسْطَةٍ أَبَ (وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ) أَيِ اجْتَبَاهُ (وَهُوَ كَذَلِكَ) أَيِ صَفِيٍّ بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ (أَلَا) أَيِ تَنْبِيهِ وَالْخَصَائِصِ مَعَ اشْتِرَاكِ مَعَهُمْ فِي الْأَصْطِفَاءِ كَمَا قَالَ (وَآنَا حَبِيبُ اللَّهِ) بِمَعْنَى مَحْبُوبٍ بِهِ الَّذِي هُوَ أَحْصَى مِنْ كُلِّ رُتْبَةٍ وَمَقَامٍ عِنْدَ رَبِّهِ

(ولافخر) أي ولا قوله فخر ابل محمد ثابته شكري (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن دونه فحت لوائي (يوم القيامة) أي في المحشر الا كبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والآخرين (ولافخر) أي الابقري لربي (وأنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي في كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسني (وأول شفيع) أي مقبول الشفاعة (ولافخر) أي بالنسبة الى مالي من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر أوله أي حلق بابها (فيفتح الله لي) أي بامر له رضوان الجنة بان يفتح لي كافي رواية (فيدخلنيها) أي الله بفضلها وكرمه كما قال الان يتعمد في الله برحمته (ومع فقراء المؤمنين) أي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومع فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدجى ميثاق الاصول المتبعة (ولافخر) أي بهذا أيضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا كرم الاولين والآخرين) أي من الخلائق أجمعين وهذا فذلك الكلام ونتيجة المرام (ولافخر) أي في هذا المقام أيضا اذا القناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسني (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله أي في جلالة قوله سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) ٣٢٩ أي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه

خليلا وحبيا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة وبؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة أسب) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي ألف بعد هاء سين مهملة ثم حرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في ع- لم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار في لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر أولا ما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم وقوله (ولافخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي) تقدم شرحه في حديث آخر (ويدخلنيها) بضم المثناة التحتية والضهير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا للسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم (ومع فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقيه الصابر أفضل من الغني الشاكر كما رواه الجملة الحالية (ولافخر وأنا كرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث أبي هريرة) الذي رواه البيهقي وصححه (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبيه صلى الله عليه وسلم) لم اني اتخذتك خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب في التوراة أسب حبيب الرحمن) قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفاء همزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وهي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفا بعضهم فكتب أنت وهي لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين حرة أي مدة خطية فلم يعينها الشكه فيها قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ - شفا في)

ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنامهمة فحكيها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سر يائية بقرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيبا قال وأيضا لفظ الحبيب هنا انساب بان آخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولا اني اتخذتك حبيباً ثم غيرته أيدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت جل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة أيضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حيثية المعنى فلا شك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا راية أخرى عن أبي هريرة لمغايرة ألفاظها في المجلدين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المعتمدة ووقع في أصل الدجى هنا فصل (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلافوا (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها فاعيل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض

عساو ما يزيد نفعه بانه (الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبه له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق أو من الخلة بفتح المعنى الفقر والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فإنها ما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله تعالى بفعله من خلاصة عباده وسلافة عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وإن

وصف المحبة من غير مشاركتها والخلة التي شاركتها فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد ابتدأ صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه انه قد كان لي فيكم أخوة وأصدقاؤني أبرؤ إلى الله تعالى أن ألتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خايلا لأن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أو تبت البارحة مفاتيح خزائن الأرض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم بأعلى مقامه وأكمل حالاته وبين خلته وخله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لأن خلته حقيقة أصلية وخله إبراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال إبراهيم في حديث الشفاعة إنما كنت خليل لآمن وراء ورائها الخليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقية والافتقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بأعلاها ما وسيا في تحقيقه قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عياض المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في نفس الخلة) وبيان معناها (وأصل اشتقاقها) بيان محل الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ بواقفه في حروفه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر تراكيب المادة الواحدة المختلفة إلى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا في بعض وأخفيا في البعض فيحتاج في رده إلى ذلك المعنى إلى تالطف في معرفة المناسبات انتهى ونفسه يرأسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالمخاض وغيرها (ف قيل الخليل) المذكور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتماده عساعدا الله (الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبه له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى بروتة كميل الخلو فيه ويقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خلل انشوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها أو لمحابتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس أي تتوسطها وتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية أو لفرط الحاجة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لأن الخلة بالضم ومن قاسم بالحبيب فقد اخطأ لأنه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فان محبة الثناء منه ولا يجوز أن يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تحلل الود بنفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والهة بلوغ الود حبة القلب يقال حبيته اذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيمتجوز في أحدهما كما يتجوز في الآخر فاما أن يراد بالهة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فاشاء الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على أن الخلة تستلزم المحبة ومن نفسه لخليل يعلم معنى الخلة التي هي ما خذ فلا يرد أن أول كلامه في الخلة وما ذكره نفسه لخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على أن الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر في الأصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالسلي غير مناسب لانه بيان لمحصل معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن خالاه مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحبابه وأصدقاؤه ونفسه يربطه بانه اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقتصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الأصل طقاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفو معه في كل حالة خليله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) أي يحب في الله ويعص في الله ولا يتعاضد ضاه ليس له غرض سواه في البخاري المحب في الله والبغض في الله من الإيمان أي من كماله (وخلة الله له) أي لإبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) ٣٣١ كما قال تعالى اني جاعلك للناس

اماماً فلم يعثني بعده الا كان من ذريته مأموراً باتباع ملته قال الدجى وفي نسخة وجعله اماماً لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلداً آمناً والظاهر انه تصحيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع) أي عن الاعوان والاخوان أو عساوى الله تعالى في الاكوان (ماخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة بمعنى بالانصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لانه قصر حاجته) أي حصرها (على ربه) أي على طلبه من ربه أو على حصول قرب به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهمة) أي بهمة

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين رجحه الشراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قواه (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى الذين جاهدوا فينا أي لاجلنا أي لا يحب الا من أحبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يبغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافي صدقك من تعادى \* فقد عاداك وانفصل الكلام (وخلة الله له) أي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه وودوه ذاب جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فامعنى كون الله خليله (وجعله اماما لمن بعده) لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماماً أي مقتدى متبع الجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم يتصر خالفه من بعده ولذا ذكره معه تايداً وتأكيداً (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له لغة (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس لعدم أعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها للغير له عجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بمباشقة منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظ الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بمشقة ونحوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد الخفقة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهمة) اللهم هنا ما يهتم به المرء يعتني به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما يرضيه (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وان لم يحمله أمره وره جاء في غيره أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذ جاءه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرمي به) أي وقد وضع فيه ليرمي به (في النار) التي أوقدت لآحراقه وكان لها اشتداد حتى لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرمى شيئا فيها فاصنعوا المنجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها آلة ترمى العدو بحجارة كبيرة بان شدد سدس وادى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراى ادرميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب وفي وزنه ومغناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي مأجودنى وهو مؤنث كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جندل \* أحيى عن العصفور حين أحيى وميمه زائدة وزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندى من سؤا ما ينجيك ونحوه (قال أما اليك فلا) حاجة لي لقصر

ونهمته وعزيمته ونيتته أو المراد بالهم ما يهتم به ويغتمه لقوله (ولم يجعله) أي هممه (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن هممه الى أحد غيره اذ ليس للغير أثر وجودي نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر أوله لانه آلة لرمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آلة ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جى نيك أي مأجودنى ويقال جنق اذ ارمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنى مرة ونرثن أخرى (ليرمي به في النار) بصيغة المجهول (فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا) وزيدنى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالى عليه بحالى

حاجته على ربه كالم وهذا رواه أبو نوح (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح في النسخ بمتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفارو لا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظباء ومن قال معناه الفار لعله أراد انه من عجمة أندلس وتحرى فعامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ ان ملكا الهند أرسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقلت معناه غلام حقير وهو يقتضي انه أعجمي غير مصر وف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا من علماء ههنا زبدته (الخلة صفاء المودة) وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصفة لها خواصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والخل كالماء يندى لي ضمائره \* مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أي يلزمها اختصاص الوادين بوجه بان يلزم صحبتها وسواسها (وتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفي عليه شيء من أحواله والباء سببية وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصالحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة خلصت كانت خلة \* فان قلت فحينئذ الخلة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل \* قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون المحب يب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتمذل للارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكر ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرىب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيب حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل من قرب به لم يرتبه لم يصل لما رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتج غيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض وأعانه الله ونصره نصره عزيز وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه زلة وأطلعته على أسرارها وحظائر قدسه وأي خلة كهذه فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله أيضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراء وراء كرام وكرر وراء إشارة الى زيادة قرب بنبينا في الارض والسماء فلامنا فاة بين اختصاصه ووصف ابن ابراهيم ان اشتهر بذلك لانه أجل صفاته واشتهر محمد بالمحبيب لانه بهذا المعنى أجل من الخليل وهذا من جانب العبد وأما من الله فحبته له بمعنى تقرىبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له واسعافه له بخليل هذه النعم وتوفيقه لمجعله نصب بصرة بصيرته حتى كأنه معه في كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) يحتمل ان أصل معناها الوضع المحبة لانها من تخلله في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة أساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد تحققها (ومعناها) أي معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني وهو الارجح وقيل ضمير ههنا راجع للمحبة المرادفة للخلة (الاسعاف) أي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والالطاف) بفتح الهمزة أي الانعام والاحسان قال الرخسري في شرح مقاليته اللطاف المديا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) أي خلوها من المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أي في حالتها المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراي يدخل في قلوب الاختيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أي مطلقا في اللغة (ومعناها) أي موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أي انجاز الحاجة بلا مهلة (والالطاف) بالكسر أي الاعانة على وجه اللطافة



(والتفريع) أي رفعه على نفسه في مقام أذنه وهو معني قول بعضهم التفريع التعظيم والتكريم (والشفيع) أي قبول شفاعته وحصول رعايته (وقديين) أي الله تعالى (ذلك) أي هذا المعنى (في كتابه) أي في مفهوم المبنى (بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) أي أتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المقدر أو نزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتبر بتدبيره كذا قوله (وأحباء) أي محبوبوه أو محبوبوه ويلزم كونهم محبيه للآزمة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣ أو المحبوبة كما يشير إليه قوله سبحانه

يحبهم ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكلة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصروسيع عذبكم في النار الموقدة بأعترافكم أياما معدودة (فأوجب) أي الله بطريق الإشارة المفهومة من العبارة (المحبوب ان لا يؤخذ) بفتح الحاء أي لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيب بالنار والوالد لا يرمي ولده في النار (قال) أي الله سبحانه وتعالى (هذا) أي هذا الكلام أو قال ذلك البعض خذ هذا الأمر هذا أو هذا كما ذكر (والحالة أقوى) أي في النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد الواو (لان البنوة قد يكون فيها) أي يوجد

واحد لها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكريم والالطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيلا وكونه بكسر الميمزة تحريف (والتفريع) بأعلاء رتبته بالكمالات الظاهرة والباطنة (والشفيع) بأذنه في الشفاعة وقبولها صلى الله عليه وسلم شفاعات كابر فشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولما مات بالمدينة كما رواه الترمذي وشيأني بل بعض المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعدم دخولها واخراجهم منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كما في طالب لجعل في ضحاح من نار يغلى منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضى ولقبول شفاعته بعض الانبياء والصالحاء وقيل ان شفيع معني التأييد والتقوية من الشفع (وقديين ذلك تعالى) أي كون المحبة والخلة تقتضي الاسعاف وما بعده بطريق الفهوم والازوم (في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباء) قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع معني الماسي أي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أي لو كنتم أبناءه وأحباءه ما عذبكم لكنه عذبكم فلم يستم كذلك أو هو على أصله أي لم يعذبكم في الآخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوره لا قضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في أحباء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان أصل الخلة المحبة وهو مما يقتضي منه العجب وقولهم أبناء الله أي منا أبناءه وهو المسيح وعزير ونحن أتباع بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في الأمور أيا أبناء أحبائي فبدلواها بآباء أبنائي (فأوجب للمحبوب) أي بطريق إشارة النص فيه من ان كل محبوب وخليل يحب (ان لا يؤخذ بذنوبه) أي لا يعاقب بها ويحازي عليها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم الإشارة يتخلص به من كلام لا خرفيكون خبر مبتدأ مقدر أي الأمر هذا أو مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر أي خذ هذا أو قد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه (والحالة أقوى من البنوة) بموحدة نون مصدر بمعنى كونه ابنا ولد آمنه ثم بين ذلك بقوله (لان البنوة قد يكون فيها العداوة) أي معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم عنواكم) أي منهم من يظهر العداوة والحقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخانوا شرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مع خلة) لان المحبة معناها أو داخلية فيه أو لازمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض يكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الأصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه أبيده بقولهم زيد أبوك عطفوا وكله مثلها تجاوز الله عنه (فاذن) تفريع على ما قبله (تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أي بما أخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بالتسمية الوصف

معهما (العداوة) أي الموحدة للخالف (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم) أي بعضهم (عدواكم) بالخالف الدينية أو الدنيوية (فاحذروهم) أي عن الخلفة والمخالفة (الآية) أي وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة) أي مع صداقة على الحقيقة فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارع إشارة العامة بل ومداراة الخاصة (فاذا) بالتنوين أي في ذن (تسمية ابراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميته أي تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (بالخلة)

أما بانقطاعهما إلى الله) أي بالكافية (ووقفت حوائجهم ما عليه) أي حتى في الأمور الجزئية - و الانقطاع (عما دونه) أي في الأحوال الظاهرية (والاضطرار) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب) أي في الخواطر السرية كما نال أرباب الاشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أولاً بادة الاختصاص منه تعالى لهما) أي من بين الانبياء والاصفياء (وخفي أظافه) بفتح الهمزة أي ولز بادة أظافه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذاستره لا من خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملهما على ما ذكره الدجى لكنه بمعنى الظهور ٣٣٤ بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الظاهر والاعفاء لظهوره وجهه وفي نسخة وخفي

تجوزاً قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفي نسخة اضافة بالضمير (أما بانقطاعهما إلى الله تعالى) هذا ناظر لان الخلقة الحاجة أي لاعتمادهما عليه واما المنع الخلو فقط (ووقف حوائجهم ما عليه) أي جعلها موقوفة على إعدامه لا كتفائهم بفضله (والانقطاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والاسباب) الاضرب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا مسك عنه وتركه (أولاً بادة الاختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعدهما بان الله اختصهما بزيادة اختصاص به فاذا هما عماسوا كما يغني الخليل لخليله وهذا ناظر الى انه من الخلقة بالضم (وخفي الظافه عندهما) خفي بالحاء المعجمة لان اظفاه يكون من حيث لا يدري أو بالحاء المهملة أي زيادة مبالغة في إكرامه لهما يقال أحني به وخفي إذا بالغ في إكرامه وهو مجرور ومعطوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه مامر (أو ما خال) أي تخال ودخل (بواطنهما من أسرار الهيته) إشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيته بمنزلة تحتية فوحدة (ومكنون غيوبة) جمع غيب وهو لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطاع على غيبه الامن ان رضي من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) أي معرفة أفاضها عليهما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطالع عليه كل أحد (أولاً استصفائه لهما) أي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفة ولة حتى يستحقوا وصف الخلقة لانهم ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاه قلوبهم) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز افراده وجمعه وتنزيه أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لاسراره ومعرفة (عن سواء) بحيث لا يكون فيها غير معرفته ووجه (حتى لم يخالهما) أي يدخل في خلعهما (حب لغيره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتضاها وصفي قلبيهما من كدر حب السوى الناشئ عن الطبع البشري (ولمذا) أي لكون معنى الخلقة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لسواه) لامتلائه بحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

(وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل ونعته (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث البخاري ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) من الناس غير ربي ارجع اليه في أموري وأعتمد عليه فيما يهمني (لاتخذت أبا بكر خليلاً) لانه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما أعرفه من إشارته لي على نفسه وأهله (اكن اخوة الاسلام)

بالحاء المهملة وكسر همزة الظافه أي ولز بادة مبالغته في إكرامه من حيث إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك خفي عنها ومنه أيضاً حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألتها فاحني وقال انها كانت تاتينا في زم من خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنهما من أسرار الهيته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيوبة) أي ومن استار غيبانه (ومعرفة) أي تعريقاته بذاته وصفاته (أولاً استصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاه قلوبهم) عن سواء أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من

الخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل إذا أحبب أحدا أعبأه الله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعلي بدا يحبه قلبي ويقول اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه) بشديد التأوه كسر السين ويروي من لا يتبع قلبه (لسواه) أي على جهة الشكر في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) أي من الناس أرجع في المهمات عليه وأجأ في المهمات اليه (لاتخذت أبا بكر خليلاً) لكن اخوة الاسلام (ورواية المصائب) لكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلقة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

وقديم

فيقوم مقام اتخاذي له خلية لا قال التماساني كذا وقع في المسخ الصحيحة من الشقاء أخوة بالالف وفي الالكمل خوة دون ألف ثم قال كذا للعزى ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لا تخال في المشارق لو كنت متخذاً خليلاً لا تفر اليه وألتجى اليه في جميع أمورى لكان أبابكر وليكن الذي ألتجى اليه وأتفر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً الحب مخلوق لكان أبابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلقة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أى أصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (أيهما أرفع) أى المخلصين أو المخلصين أعلى أو أعلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية (درجة الخلقة) أى درجة الخلقة أرفع من درجة المحبة (أو درجة المحبة) أى أرفع من درجة الخلقة فهم مرفوعان بناء على انهما يدل من أيهما المرفوع ٣٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

غير ذكر التماساني وهو بغير درجة الاسماع وجود أو الترددية وكونه مامعرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه في أيهما والصحيح ما أشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما أرفع مقداراً مع تقدير الاستفهام في أولهما (فعلهما بعضهم سواء) أى في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون الحبيب الاخليلاً ولا الخليل الاحبين لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلقة وحججاً صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة أى بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصجبة لذى هو بمنزلة القرابة القرينة النسبية كما قيل  
صحبة يوم نسب قريب \* وذمة يعرفها اللبيب  
وهو استدراك على مضمون المحبة الشريطية فنفي الخلقة وأثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلاً منه فالخلقة أعظم من البنوة والاخوة وأخوة بهمزة مضمومة وروى في الالكمل انه خوة دون ألف وهى لغة قديمة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أى أصحاب القلوب الكاملة الصافية فعمل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوالنفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل المراد بهم أكار الصوفية وسما بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ (أيهما) أى المحبة والخلقة (أرفع) أى أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلقة أو درجة المحبة) وكفى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وأفضليته والتقدير أرفع من غيره (فعلهما بعضهم سواء) أى الدرجتين أو المحبة والخلقة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب الاخليلاً ولا الخليل الا حبياً) لا يخفى ان هذا انما يقتضى تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أى الله أو الامر والشان (خص) مبنى للفعل أو المفعول (ابراهيم بالخلقة وحججاً) بالنصب أو الرفع (بالمحبة) بان سمي الاول خليلاً والثاني حبياً وهو أمر اتفاقى لغير دالتمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلقة أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة ويشهد له ان المحبة مأخوذة من معنى الخلقة وأخص منها لكنه قيل انه يراد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعطه فقال يارب اتخذ ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تسليماً فقال تعالى له ألم أعطك خيراً من هذا واتخذتك حبياً أو ما في معناه مما يقتضى ان درجة المحبة أرفع من الان قوله لو كنت متخذاً الحديث يخالفه المقام لا يخول من الاشكال والجواب ان القائل انما افاض به مجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا القائل مدعاه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخارى (لو كنت متخذاً خليلاً لا غير ربي فلم يتخذ) أى غير الله (خليلاً وقد أطلق المحبة) أى وصفه بمحبة غير ربه والمحبة الحالية (لفاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطلاق (وابنيتها) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبهم ويسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة المحبة على رتبة الخلقة كما لا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلقة أرفع) أى من رتبة المحبة وهذا بعيد جداً الا ان يراد بالخلقة معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذاً خليلاً لا غير ربي) لا اتخذت أبابكر خليلاً (فلم يتخذ) أى غير ربه خليلاً (وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيتها) أى الحسنين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) أى وكذا الاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالغراب وأبو زيد أبيض كالقطن (وغيرهم) أى كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة أرفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبياً كالم يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطلق على أحدهم بكونه حبياً وانما أراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الحزنية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبياً لله تعالى محبوبة فاین هذا المعنى من ذلك المبنى فليس أشرف من هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند

المجهور ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من المحلة) أي مع انهما من مراتب الخاصة (لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل يدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمل والالكان الانعكاس أولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدجى بقوله وأنت خير بان أرفع المحبة على المحلة أنا هي من أرفع موصوفها لا من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل أنا هو فعلى معنى الفاعل مسندا الى إبراهيم عليه السلام وأما الحبيب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك ان النسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة باقية ذاتية أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية وأما حديث لو كنت متخذًا خليلًا لغيري لآخذت أبا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا فهو محمول على أنه اتخذ أنه يكون خليلًا خاصًا لا يتخذ غيره خليلًا على ما يدل عليه سياق الكلام وسبقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس ٣٣٦ كما توهم الدجى أنه بمعنى المفعول والحاصل أنه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل إبراهيم مع جواز إبراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مستقام المحلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم لما فيه من إيصال أن يكون مأخوذًا من المحلة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلب أو أصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) أي يلائم طبيعته ويستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على

كله مصرح به في أحاديث صحيحة وقد قدمنا ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غير وانها مأخوذة من حبة القلب كما قلت

قد تقدمت حبة القلب مني \* ولذا سمى الحبيب حبيبًا

فلا ينافي كونه محب فلا نالنا المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره في ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة أرفع) درجة وأفضل (من المحلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل من المحب أو عطف بيان (أرفع من درجة الخليل إبراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة أفضل من صفته وهي المحلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان المحلة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ما يوافق المحب) بضم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقولوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره في معلقته

\* مني بمنزلة لمحبي المكرم \* فراعوا كلامها والمراد بما وافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيجب كل ما يحبه ويتبعه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يضح الميل) القلبى (منه) أي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر وهو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الأخير خير (وهي درجة المخلوق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبى من يصح منه أو أنت باعتبار الخبر فراجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (وأما الخالق جل جلاله فخره عن الأغراض) بغين معجمة وراء همزة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على

ما صرح به الانطاكى وضبطه الدجى بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاه مرضاه لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت تزعم حبه \* هذا العمر في الصنيع بديع لو كان حبك صادقًا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المسياقي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي التعريف (انما يصح في حق من يضح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبه أو مطلقا (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثنان (فخره عن الأغراض) بالغين المعجمة وهي العلل والمجالات وكذا عن الأعراض بالعين المهملة وهي الأعراض والآفات

ما صرح به الانطاكى وضبطه الدجى بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاه مرضاه لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت تزعم حبه \* هذا العمر في الصنيع بديع لو كان حبك صادقًا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المسياقي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي التعريف (انما يصح في حق من يضح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبه أو مطلقا (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثنان (فخره عن الأغراض) بالغين المعجمة وهي العلل والمجالات وكذا عن الأعراض بالعين المهملة وهي الأعراض والآفات

(فحجبته لئلا يعبده تمكينه من سعادته) أي بأقذاره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وأبعد الدجى في ثجور البحر أي ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) أي على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد أن يكون بضم ففتح أي من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتلهيل وسائر القرب (وافاضة رحمته عليه) أي بقبول مأمته إليه وجعله مقربا إليه (وقصواها) بضم القاف مقصورة أي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة إلى الخلق (كشف الحجب عن قلبه) أي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكل الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أي يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أي إلى تجلي ربه في مقام عظمته ٣٣٧ (يصيرته) أي بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى بقاء ربه فيكون محو بعد ما كان صخا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة (فيكون كقَالَ) أي سبحانه وتعالى (في الحديث) أي القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فاذا أحببته) أي أظهرت حبي له فإن حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها أو هو حديث قدسي طويل ومعه إذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته ولطفه وإفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكه وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولسانيه من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أي لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أي تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته في جميع أحواله

غيره لما تده غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لأنه يقتضي استكمالها تعالى بغيره وهو منزعه عما بمعنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضرب وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الأعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض وبرزته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية المحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا إلا بشكاف وإذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة (فحجبته) أي الله (لئلا يعبده تمكينه من سعادته) أي أقذاره على ما يفيد سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمته) من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجرح عطفه على تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ (وتوفيقه) في أموره يجعلها على وفور رضا ويجوز رفعه وجرحه أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزنة تكملة بياها مشنة تخمية بعد الماه وهمة وهاء تأنيث مصدر هيأته إذا جعلته طائرا سهلا التناول أي يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجها ومعرفة ونحوها (وافاضة رحمته عليه) أي إيصال الخيرات الدنيوية والأخروية اتصالا كثيرا متواليا في شبه الرحمة بالماء وإنشأت الافاضة بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية (وقصواها) بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من أقصاه إذا أبعدته والمراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وسأبده وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التي لا تليق به تؤخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة (كشف الحجب) بضم حاء جمع حجاب أي إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أي يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه) بصيرته) وهي قوة القلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه إليه (فيكون كقَالَ) أي الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (في الحديث) الذي رواه البخاري (فاذا أحببته) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) ويد التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعه إذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته ولطفه وإفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكه وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولسانيه من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أي لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أي تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته في جميع أحواله

(٤٣ - شفا في) غير قضاي والحاصل أنه جعل سلطان محبته لربه أخذًا بمجامع قلبه فلا يهتم إلا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه إلا في سبيل مطلوبه وقيل أي كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو أنه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتبعه المرام وهو أنه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانها من آثار قدرته وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كما قال (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أي الحديث (سوى التجرد لله) أي تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أي ترك الالتفات إلى ما سواه (والاعراض عن غير الله) أي بالتوجه الكلي إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتعبراه

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض ولو خطرت لي في شواك أرادته \* على خاطري سهوا حكمت بردتي ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لأن من أحب لله

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصقون كدرا لا وهام وندس الخناق (واخلاص المحركات لله) بأن لا يحرك عضوا من أعضائه إلا لعبادته أو لمسايعين عليها (كما قالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعل القرآن عين خلقه من الغة والى هذا يشير قولها (برضاه يرضي) أي يرضي ويحب ما ذكر في القرآن أنه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح يقصده ما يصير به قربا (وبسخطه) بفتح حين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه أن الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الأولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضي إلا ما يرضاه ولا يكره إلا ما أباه والحاصل علم ما ذكر أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له إرادة غير ما يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وبصره فأعترفه (ومن هذا) إشارة إلى ما سبق في أول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيه أو ما أخذنا اشتقاقها (عبر بعضهم عن الخلة) بقوله قد تخللت مسلك الروح مني \* وبذا سمي التحليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي \* واذا ما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيل يعني أن الشاعر عبر عن معنى الخلة ببناء على أنها من التخلل كأنها تخللت باطنه ووجرت مجرى الروح المحسمة السارية في البدن سر نعام سرى ماء الورد في الورد بناء على أن أحد الأقاليم فيها الأعلى أنها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو بناء على أنها الطيفة نورانية في أحد طاقى القلب لها الحياة والاحساس ومسالك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل إليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرغ على أنه ليس في روحه وقلبه غيره أنه إذا تخلل لم يذ كر غير محبوه وخليته له وإذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النبات إذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الأجنبي كما في قول السكاكي الدخيل كالتأشيت هذا ما قصده الشاعر وأشار إليه المصنف وإن كان ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالتحليل فيه كل متصف بالخلة لا إبراهيم كما قيل فإنه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكرى لك مضر ما جوانح قلبي عطشا لعدم ذكرى فان ازاحة النغم وازاحة النفس بذكر المحبة وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وخاء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديدان المعنى إذا سكنت كتبت حيث في قلبي كما يكتن المحقد والضغائن فالمراد بالغليل المحقد والضغائن ولا يستقيم الأعلى الاستعارة فإنه تعسف لا ينبغي ذكره (فاذن) تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق (غربة الخلة) أي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة أنه لم يبين له فعل وتقدم أنه برده قوله في الأساس تميزت عليه إذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الأول بالمزية إشارة إلى أن الخلة وإن تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتحليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبيينا باعتبار معنى زائد فيها الاشتمالا على المحبة المختصة معنى ولفظا وإن لم يطلق على التحليل حبیب الله كما مر وإن كانت محبته شاملة للممابل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أن هذه غير المحبة المختصة كما مر

وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى حكاية حال إبراهيم أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض سوى بل يدوم على التخلق بأخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن الخلة) أي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخللت مسلك الروح مني) أي تدخلت محبي أباك تخلل الروح من بدني وهو كالماء في العود الطرى وكالطراوة في اللؤلؤ المهدى (وبذا) أي وبذلك التخلل الماخوذ من الخلة (سمي التحليل) أي إبراهيم وغيره (خليلا \* فاذا ما) زائدة (نطقت) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من أن

تحقيقه

الأناء يترشح بمافيها وما ورد من أحب شيئا كثر من ذكره (واذا ما سكنت) أي

بك أو عن غيرك أو عن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الإطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل أي الذي يدخل في الأمور ويخالل بمافي الصدور (فاذا) بالتعوين وقد يكتب بالنون أي حينئذ (غربة الخلة وخصوصية المحبة)



(حاصله لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآيات) وفي نسخة الأثر وهي ملائمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً وفي رواية ولكن أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أى كفى شاهد أو دليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) أى فاتبعوني يحببكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الأسنى حيث جعل متابعتهم شرط صحة دعوى محبته تعالى وربى على متابعتهم محبته سبحانه وتعالى له وأهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تموا كونهم في أمته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة المراد به الجنوبية المألوية لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا بحدثة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المرید والثانية الى مقام المرید في حال الانابة ووصف ٣٣٩ المستريد والحاصل أن هذه الآية الشريفة

لما كانت دالة على المرتبة المنيئة (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن يتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين أى معبوداً ومعبوداً (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لك قال لو أمرت أن أسجد أحد لا سجد لأمرت أن تسجد المرأة وزوجها وأيضاً انما نزل القرآن من أوله الى آخره على رد أهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكان الهبة من الجانبين وكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خلية خـ لا فـ لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله لا حديث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيرة بالمزنية والخصوصية (حاصله لنديننا صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خاصة أى مختصة وكان الظاهر أن يقول حاشا لئلا يكون سببها كالشئ الواحد (بما دلت عليه الآثار الصحيحة) الباء لا محذوفة متعلقة بمحاصلة ويجوز أن يكون سببها والمراد بالآثار الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي الى آخره وقوله الا وأنا حبيب الله وقوله (المنتشرة) أى الشائعة المشهورة (المتلقاة بالقبول من الأمة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيد الاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أول للتعدي وكفى بمعنى اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية انه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدانيه أحد فيه فعلم منه خلته ووجهه ولذا قال المصنف وكفى الى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاؤه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاءه من الشرائع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لوعلى محبته على محبتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد) بقوله لنسا اتبعوني يحببكم الله (أن نتخذ حناناً) بفتح حاء تخفيف النون معناه الرحمة والاشفاق ما خوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد أن نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أى نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته الى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أى أنزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر (ورغم على مقاتلهم) بثلاث الراء المهملة وسكون العين المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره وأصله كل موز يصيب الانف ولذا يقال رغم أنفه وعلى رغم أنفه وضمنه معنى التبكيت والتقريع فعدا به على والمآل الى انه أذنبهم بتوبيخهم ورد مقاتلهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من انكارهم جعل

بريد خـ لا فـ ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولا يمكنهم على زعمهم وقياس الكمالين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيتها أن التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الهة معبوداً كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وأبرى الا كره والارض وأحبي الموقى اذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلاً عن اشراكه مع مولاه واماماً ذكره الدجى من قوله الحنان الرحمة أو العطف أى نتخذ موضع حنان من الرحمة ففرجه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي يلازم التبرك ولا يسبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أى زيادة غيظ في حالتهم (ورغم) بفتح الراء وضـم وحكى كسر ها أى رداً (على مقاتلهم هذه الآية) أى الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه إيماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمعكر فقد

فزاده شرفا برهم بطاعته وقرنها بلعته ثم توعدهم على التولى (أى الاعراض عنه) أى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل  
 الماضى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل  
 على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع ٣٤٠ من التولى لا يكون موجبا لكفره فيه أيضا نذبه بنبيه على ان مدار الامر على

الخاتمة ونوع حض على  
 التوبة الموجبة للحجة  
 والمغفرة والمثوبة (وقد  
 نقل الامام أبو بكر بن  
 فورك) بضم أوله وهو  
 غير منصرف للعلمية  
 والعجمة وقد يصرف  
 (عن بعض المتكلمين  
 كلاما فى الفرق بين  
 المحبة والخلة بطول جملة  
 اشاراته) أى وتفصيل  
 عباراته (ترجع الى  
 تفضيل مقام المحبة على  
 الخلة ونحن نذكر منه  
 طرفا) بفتح حين أى شيئا  
 يسيرا من الكلام (يهدى  
 الى ما بعده) أى من مقام  
 المرام (فن ذلك قوله  
 التحليل يصل) أى الى من  
 اتخذ خيلا (بالواسطة)  
 أى أخذ الوصول اليه  
 بهادلا (من قوله تعالى  
 وكذلك نرى ابراهيم  
 ملكوت السموات  
 والارض) أى وليكون  
 بواسطة اراء الله ذلك  
 من الموقنين لها هنالك  
 (والحبيب يصل اليه)  
 أى محبوبه كما فى نسخة  
 (به) أى بذاته دون واسطة  
 من اراءه كائنا ما أخذاه  
 (من قوله تعالى فكان

اتباعه سبب حبة الله لهم وقرهم الى الله تعالى ذكر الآية وانها أبلغ من الاولى وأشد لان الاولى  
 لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ومحب فاعلمها والامر بلعته يقتضى الوجوب  
 واقتربها بطاعته يدل على تكميده مع تعظيمه ونشر يقه كإدله عليه قوله (فزاده شرفا برهم بطاعته)  
 واجبا بها عليهم (وقرنها بطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد فى نشر يقه والاتباع وان  
 كان عين الطاعة أو لازمها فليس هو أمر واجبا ومن غفل عنه قال هما سواء الآن هذا فيه التصريح  
 بالطاعة (ثم توعدهم على التولى عنه) بالاعراض عن طاعته وهو وعدمها (بقوله فان تولوا فان الله  
 لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلاقة بالمشتق  
 الذى هو علة للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعري يقه للاستغراق أو للعهد فهذه  
 الآية أصح وأدل على وجوب طاعته وعلومه بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء  
 كعيسى عليه السلام (وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة  
 والخلة بطول) هذه الجملة صفة قوله كإما فإشار الى انه لم ينقله لوطوله ثم استأنف فقال (جملة اشاراته  
 ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه) أى من كلام ابن فورك (طرفا) بفتح حين أى  
 بعضا قليلا (يهدى) أى يدل (على ما بعده) أى باقية فالبعدي غير مراد لانه مجاز (فن ذلك قوله) أى  
 قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم (التحليل يصل) الى من خالاه (بالواسطة) أى بتوسط آخر  
 بينه وبين خليله كما بينه قوله يصل به الا تى ثم بين ان هذا المعنى ماخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك  
 نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من  
 آيات ملكوته التى أوصلته لمعرفته (والحبيب يصل لمحببيه به) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير  
 واسطة غيره وهذا ماخوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فراه عين اليقين كما تارة دم وهذا وان  
 كان المصنف رحمه الله تعالى نافلا له والعهد فيما تله على قائده الآن هذا غير ظاهر لانه أراد الوصول  
 الوصول الى الله برؤيته وسماح كلامه من غير واسطة فالآية لا مناسبة لها إذ كروا ان أراد الوصول الى  
 معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان أراد عين مفهوم المحبة والخلة فاذ كر لا يدل  
 عليه بل ليس بصحيح وان أراد عين ذاتى من قام به فلا يفيد شيئا ما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا أو قبل  
 البلوغ مع ان المحققين على أنه ورد على طريق المجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة  
 فهذا كلام غير منقطع (وقيل التحليل الذى تكون مغفرته) أى مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لعفو  
 عنه (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يلطمع صاحبها فى التجاوز عنها الان التحليل لا يؤخذ خليله بزلاته  
 وأصل معنى الحد الحاجز بين الشئ وبين المحيط به كحدود الدار فاستعير لاجال المميز له والمقتضية لتحقيقه  
 (من قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 فى قصته مع قومه ههنا ما انفسه وتعليمه لآلته والافهم معصوم (والحبيب الذى مغفرته فى  
 حد اليقين) أى متيقنه وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبه حبيب الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدر عما هو بالنسبة

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قابهما (وقيل التحليل الذى تكون مغفرته  
 فى حد الطمع) أى لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ (من قوله تعالى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي) أى يوم الدين (والحبيب  
 هو الذى مغفرته فى حد اليقين) أى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله  
 ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسسته فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر اعتناء عظيم

فقد بر فإن الغفران السابق يشمل الواقع والملاحق الآية أي ومع زيادة تمام النعمة وتم اكمال المنفعة بالزيادة الخاصة والنصرة العامة  
المستفادة من تتمه الآية التي هي قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليكم ويهدى لكم صراطا مستقيما وينصركم الله نصرا عزيزا هذا  
وقد ذكر فرقا آخر بينهما بآية (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي الكونه طابا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا تخزني الله  
النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي  
بنبي الخزى والغضاضة عنه (قبل السؤال) أي يحصل المال في المال بخلاف الخليل حيث رفع عنه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا  
في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال في الهنة) أي في ابتلائه  
بغيره وحين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بر دأوسا لاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي  
حسبك الله) ووجه الفرق ان بنينا بنينا من يقول هو حسبي وبين من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعي

انه محب لله ولكن الكمال  
هو أن يقول الله أنا محبوه  
أومحبه ونظير هذا الفرق  
ما وقع بين قول يحيى  
وعيسى عليهما السلام  
حيث قال في الاول وسلام  
عليه يوم ولد يوم يموت  
ويوم يبعث حيا وقال في  
الثاني والسلام على يوم  
ولدت ويوم أموت ويوم  
أبعث حيا ولا شك أن  
السلام الاول في هذا  
الحال أفضل لانه شهادة  
من الله تعالى على سلامته  
في جميع حالاته بخلاف  
الثاني فانه يخبر به عن  
حال نفسه وان كان صادقا  
في مقالته ولا يتصور  
تخلف في وقوعه ثم هذا  
لا ينافي كون عيسى  
أفضل من يحيى لانه قد

للمقام قد يقتضي نقصا وفي الآية إشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوى المتقدم  
بالتأخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله تعالى عليه وسلم بها المسائرات مرجعه من الحديث وقال نزات  
على آية أحب الى مما عالى وجه لارض والكلام على الآية ميسر في التفسير وقد تقدم طرف منه  
أيضاً ثم ذكر فرقا آخر قريبا من هذا فقال (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تفرضني ولا تعذبني  
في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ أراه في المحشر يقول  
يا رب وعدتني أن لا تخزني فيمسخ الله آزر ذنبا بذال معجزة ومثناة تحية وخاء معجزة وهو وضع مبین  
فقال له أنظر لما تحت قدميك فإراه فينكره ويليقي في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين  
يليقي في النار فيفتضح بين أمته قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه  
ماسبأني (والحبيب) أي ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا تخزني الله النبي فابتدئ بالشارة)  
بنبي الخزى عنه بر وبقية ما يكره (قبل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم والخزى ليس هو العذاب كما  
في قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا من النار فإشارة بعد هذا ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال  
في الهنة) هي والامتحان معني الابتلاء والمراد بذلك قصته مع غرود حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا  
وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كافي لي في جميع أمورى (والحبيب) وهو بنينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك طالبا لكفاية الله  
له وهذا قاله الله له فتكون كفايته له محقة مقرر بخلاف الاول كما سئمه قريبا (والخليل قال واجعل  
لي لسان صدق) أي ذكر ارجيا لصدق افعير باسم الآلة يصدر منها مجازا (في الآخر) أي في الامم  
الآتين من بعدى الى يوم القيامة فهو طلب ودعاء وأجابه الله فإمن أمة الاوهى تنفى عليه وتحميه  
(والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي جعلناه عاليا شرهفا ما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله  
في الصلاة والخطة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهو هذا بيان لمزية الحبيب كما  
نمناك عليه أولا (والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) اجنبني كجنبني يعني بعدى بعد احسبا

يوجد في المفضل ما لا يوجد في القاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبراءة فطال لسانه وكان يحى في مقام  
القبض والقبض فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهم بعصية في الاثناء ومن  
كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الآخر من كافي نسخة أي ثناء  
جيدا وذكرا جزيا لا يمين يحى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فإمن أمة الاوهى محبوا به ومثنون عليه ومتمنون أن ينسحبوا  
اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر من هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي فوق المناظر  
والمناظر مقرونا بذكره بل مكتوبا على ساق عرشه وأشجار جنته وقصورها ونحو حورها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه  
وسلم ذلك المنال في الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال (والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)  
أي بعدى واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جندى وأراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربى لظهور  
الكفر من بعض احفادهم وفيه إيماء الى ان عصية الانبياء يتوفيق الله وحفظه

(والحبيب قيل له) أى من غير ٣٤٢ سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الذنب المدنس (أهل البيت)

ومعنى بيان لا يصدر منهم ذلك وقد أجاب الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء عصمهم الله تعالى وأتقياء حفظهم (والحبيب قيل له) أى قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مسـتـقـذر حساً أو طبعاً أو عقلاً أو شرعاً أى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه أخصر إشارة الى انه قضى لهم بذلك فى الازل وفى عالم الارواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة فشمّل أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كازمنة الشيعة وهذا أبلغ مما فى حق ابراهيم وجو لا خصاصه بنى عبادة الاصلان وهذا عام فى كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبىه وهذا شامل لكل من شمله بنبىه كما سمعته أنقاوم ما لفته فى تطهيره بقوله ويظهركم تطهيره ولا يخفى أن كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وزيادة علو مرتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والمحبة لا سيما الآيات لم يذكروا فيها بعنوان لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والمحبة واشتقاقهما والخلاف فى أيهما أرفع درجة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مسمى معنى القصد وهو بمعنى المقصود لان مقول يأتى بمعنى مقول بمركب وان كان نادراً وهو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الإقامة وجمعها جمع المؤنث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا أمر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية فى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرّق عليه هو المراد بالاحوال وليس معنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قرىب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه من المحض من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان المحبة والمحبة الذى هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والتحليل فالمقصود بان تفاوت وصفه بمائير جمع ما قاله الى بيانه ما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الاعمى والتلويح (وكل يعمل على شاكلة) أى لكل أحد طريقتة يختارها والمشاكلة فى الآية التى اقتبس منها المصنف وهى قل كل يعمل على شاكلة معنى سجيته وجبلته وهى كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد بغيره الدابة لانها قديمة وذلك لان سلطان السجدة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كذا يقال قديمته وأشار بقوله (فر بكم أعلم من هو أهدى سبيلاً) أى الله يعلم من طريقتة أقوم وأكثر ايصالاً الى الحق وارشاداً للهداية يشير الى ان الخلاف السابق فى تفضيل المحبة والمحبة مبنى على أمور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم بأحدهما لان الخلاف كالفظى وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل المحبة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغنى عنه

(فصل فى تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم برفعة مقامه على غيره (بالشفاعة) ان كان تعرفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى فى المحشر التى يخلص الله بها أهله من هولاء وكرمه فقوله (والمقام المحمود) عطف تفسير والافهمون عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة ومجد ولكنه خص هنا بقرمدين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقله عن القرطبي على ستة أقوال فقيل هى الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا يناق ما قبله وقيل هو أن يجلس صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا ما نقل فيه حديث طعنوا فيه ويأتى ما فيه ومنهم من أوله وقيل

بالنصب على المدح أو النداء ولعل المراد بأهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه هذا والتحليل قال الملائكة لسارة زوجته رجة الله وبركانه عليكم أهل البيت فى ههنا نشأ فرق آخريين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت التحليل (وفيما ذكرناه) أى من الخلاف فى تفسير المحبة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) أى للمحبة والمحبة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو وبالضاد المعجزة أو المعجزة كفى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلة) أى طريقتة التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التى طبع عليها فى أوائل الاحوال كما قال الله تعالى فامان أعطى واتقى الاتيين (فر بكم أعلم من هو أهدى سبيلاً) أى ومن هو اخطأ مسلكاً ودليلاً فسبحان من أراد جعله مهيماً عزيزاً ولوشاء صيره مهيناً ذليلاً (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على غيره (بالشفاعة)



(حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم اثنين له أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) أي موقوفا ٣٤٤  
 لمكنه لم يكنه لا يكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم رفوعا (ان

أوضح فاعل على خلاف القياس وأبقى على أصله فاندفع قول الدمامي لو كان كذلك وجب تصحيحه  
 لأن أفعال الجوف الوصف لا يعمل وفي شرح مسلم أنه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كافي  
 جامع اللغة وبه جزم ابن السيد \* أقول عدم صرفه تعسف وقد تبعت كلام العرب فوجدته مصر وفا  
 فيه كقول أبي عطاء الحماسي

أعرف مسـ جد البني تميم \* فويق التـ ل دون بني أبان  
 وقال مهزل

لهف نفسي على عـدي ولم \* أعرف عديا ذم كنتي اليدان  
 ظل من ظل في الحروب ولم \* أعرف قتيـ لا أبأؤه من أبان

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أتان وهو امام  
 ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم اثنين  
 واسمه سلام بن شديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين وأخرج  
 له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول (عن آدم بن علي)  
 العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى  
 عنهما (يقول) حال أو مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جنثى) هذا  
 الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأي فيه له حكم المرفوع  
 واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيد لا يعمل عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل  
 الصحابي مقبول \* أقول هذا مما قاله أهل الاصول وقبله الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه  
 يجوز أن يكون الصحابي ممن قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده  
 بما ذكر وجنثى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه أيضا جمع جنثوة ثلاث الاول وأصله  
 الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة أي يجتمعون جماعات كل أمة جماعة تابعة  
 لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن المحافظ العراقي جنثاء بضم الجيم والمدوانه كذا صحح في نسخ البخاري  
 وصححه الهروري وابن الاثير وروى جنثى بضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الياء جمع جاث وهو المبارك  
 على ركبتيه وقيد بعضهم بأن يجلس كذلك للخصوصية وأنشدوا \* قوله

أخاصهم مدة قائما \* واجنوا إذا ما جثوا للركب

ولاشاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل  
 (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه (يا فلان اشفع  
 لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه يسألونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول  
 الموقف كما روي جهم بأنه لا يقدري على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم منه (حتى  
 تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهي الامم وسؤالهم لواحد بعد واحد  
 يكون غاية ان يلجأوا إلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعة في الحديث  
 طي لجل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي ببلغ وتصل كما يقال بلغ  
 الأمير قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فذلك)  
 أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على

الناس يصيرون) أي  
 يكونون (يوم القيامة  
 جنثى) بضم الجيم فثلاثة  
 مقصورات واما جمع  
 جنثوة بضم جيمها وقد  
 تكسر وحكى الفتح  
 وسى ما جمع من تراب  
 ونحوه ثم استعير  
 للجماعة ومنه حديث  
 عامر رأيت قبور الشهداء  
 أجنثاء أي أثرية مجمعة  
 وأما قول بعضهم جمع  
 جاث وهو الذي يكون  
 معتمدا على ركبتيه  
 فبعيد بل لا يصح لأن  
 فاعلا لا يجمع على فعل  
 مخفقا وفي نسخة جنثاء  
 مضموم الجيم محدود  
 الآخر أي جماعات  
 واحدها جنثوة وفي  
 أخرى بتشديد المثناة  
 جمع جاث وهو من  
 يجلس على ركبتيه ومنه  
 حديث علي أنا أول من  
 يجثو للخصوصية بين  
 يدي الله أي يصيرون  
 فيه جماعات متخاصمين  
 ومنه قوله تعالى وترى  
 كل أمة قائمة كل أمة  
 تدعى إلى كتابها وهو  
 الملائم لقوله (كل أمة  
 تتبع نبيها يقولون) أي  
 قائمين لانبيائهم باسمائهم  
 (يا فلان اشفع لنا) أي  
 لخصوصنا وأولهمونا

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد واحد وهو يقول لست لها (حتى تنتهي الشفاعة) أي العظمى  
 (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود)



وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي) (سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها آية هي قوله (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (هي الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

وتأنيده باعتبار الخبر  
فقد روى (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة) فإكون أنا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوني ربي حلة خضراء) له إشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في القول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فأقول ما شاء الله أن أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد على كرسيه كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه أن صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه أنه تأويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

الظرفية فإن رفع جعل القصة المختصة به كأنها عينه بمالغة وتجوز أجاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كما أشار اليه بقوله (يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهو هذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لأخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو اللقاة وانث رعاية للخبر أو لآية بالتجوز على أن المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جدا (وروى كعب بن مالك) (الاذن ساري الصحابي أخذ الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا) (عنه عاياه الصلاة والسلام) انه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور أي يجتمعون للحساب (فاكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مفتوحة ولا ممشدة هورابية من تراب أو رمل ونحوه عالية مرتفعة وجميعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود أو تسامح وفيه إشارة الى اعلاء مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام أمته والالطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقة (ويكسوني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشراف الات من العمامة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن السلطان الاشراف فميز لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما قصصناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا إذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وسمى بذلك لأن كلا منهما يحل على الآخر أوله كونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم جزاء لما فعله به عمر ودحين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للجھول من الاذن أي يا ذن الله في التكلّم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما ر (فأقول ما شاء الله أن أقول) من جد الله بمحامد لا ثقة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك إشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث ساقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدرو قوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة) باب (الجنة) وفي رواية قال فامشي حتى آخذ بالحلقة معروفة بكون اللام وجوز فتحها أو أنكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه (فيومئذ) أي يوم اذ مشي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام

(٤٤ - شفا في) بالمعية انقراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسيأتي ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي فيئذ (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستاذن علي ربي في داره

فيؤذن لي عليه فاذا رآيته وقعت ساجدا فمدني ما شاء الله ان يدعي الي ان تلاعني ان يعثلك ريك مقام محمودا قال وهذا المقام  
الحمود الذي وعدنيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كراهه أجدو غيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام  
الحمود الموعود (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء أي يتمناه (فيه الاولون والا آخرون) وفي  
أصل الدجى به وجعلها المظرفية أو سببية (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام  
الذي أشفع فيه لامتى) أي اصاله ولغيرهم ٣٤٦ تبعه أو جعل الكل أمه له لانه أخذ الميثاق منهم بانهم لو أدر كوه لا آمنوا

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والا آخرون فلذا  
سمى بذلك ووعده مبنى للجهول ومفعوله الاول عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والبارز عائذ  
على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيم المقام المحمود هذه وقوفه ثمه وأخذ به بحلقه باب الجنة وهو  
مغلق ليقتحبه فيدخلها من هو معه والحمدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لان من عداهم ألقى  
في النار فهذا تفسير آخر فأمه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)  
أي المقام المحمود الموعود به (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره) ظاهره ان المقام هو القيام  
نفسه على انه مصدر وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المهل الذي  
قر به الله فيه قري بالم تيسر لغيره وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم جلس على منبر عن عرش العرش (يغبطه فيه الاولون والا آخرون) أي جميع الامم  
والناس والغبطة بأعين المعجزة والموحدة والطاء المهملة هي غنى المرءان ينال مثل ما رآه عند غيره من  
النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زوالها فان أحب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تنى  
الامر المحمود مطلقا فهو أعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمده المشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي  
نسخته والباء ظرفية أو سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد يكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال  
لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرة ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط  
منه ضرر يسير وانما ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم انما أراد انه لا ضرر فيه على الغابط في أمر محمود فتمناه من غير غنى زواله بل ربما يناله منه نفع لمجده في  
تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من فزاع الكتاب

(ونحوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)  
أي المقام المحمود (الذي أشفع لامتى فيه) فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس  
وهو أحد الاقوال في تفسيره كما مروا في الشرح الجدي من عود الضمير لقيامه عن عرش العرش وان  
المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتى فهم المقصودون  
بالذات منها تعسف لا حاجة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده  
(اني لقائم المقام المحمود) بكسر همزة ان وقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر  
أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا أكد بان والاسمية وفيه نظروا المقام  
منصوب على الظرفية أو المصدرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه) وفي  
نسخة على كرسيه (الحديث) أي أذكره أو أنظر تمامه وهو كراهه أجدو غيره المقام المحمود

به واتبعوه كما ورد لو كان  
موسى حيا لما وسعه  
الاتباعي (وعن ابن  
مسعود رضي الله تعالى  
عنه) على ما رواه أحمد  
(قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم اني  
لقائم المقام المحمود)  
اللام المفتوحة للتاكيد  
في خبر ان وتوهم الدجى  
حيث قال أي والله اني  
لقائم ثم قال وهذا مرشد  
الى جواز القسم في الامر  
العظيم انتهى ولا خلاف  
في جوازه مطلقا الا ان  
بعض العارفين لم يخلفوا  
من جهة أمر الدنيا  
لمحارقتها (قيل وما هو)  
وللدارمى عنه قيل له  
ما المقام المحمود (قال  
ذلك يوم) روى بالنصب  
على انه ظرف مضاف  
الى الجملة وبالرفع والتنوين  
فيه قدر فيه (ينزل الله  
تبارك وتعالى على كرسيه)  
أي يتجلى عليه كتجليه  
سبحانه على الطور وهو  
صلى الله تعالى عليه وسلم

قال

جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاي أي

يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع  
يتمه قوله فيمنع أي بصوت كما يمنع الرجل الجدي من تضايقه به أي لعظمه تجليه عليه وهو أي الكرسي يسع السماء والارض  
ويجاء بكم حفاة عراة غر لا بضم فسكون أي قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون أول من يكسى ابراهيم لانه أول من  
عري في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع

انه لا يدع ان يكون في المفضل بعض ما لا يوجد في الغاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله التبعية في مرتبة النبوة يقول الله تعالى  
 اكسو اخلي فيؤتي بر يطين أي ملاءتين رقيعتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكرسى على أثره بفتحين وبكرس فسكون أي على  
 غيبة وهو يحتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبق له الكسوة الاولى ثم أقوم على عيني الله أي عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه  
 حال تجليه مقام يغبطني الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يذلولونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الاشعري مات  
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول أي جعلت خيرا ورواية المصاييح أناني آت  
 خيري (بين ان يدخل نصف أمتي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاختيرت الشفاعة) أي من  
 أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ محتمة بهذه الامة اما لادخال

جاعة الجنة بغير محاسبة  
 أولان استحق دخول  
 النار فلا يدخلها أولان  
 دخلها فيخرج منها وفي  
 الجملة الشفاعة ثابتة  
 على ما أجمع عليه أهل  
 السنة لقوله تعالى يومئذ  
 لا تنفع الشفاعة الا من  
 أذن له الرحمن ورضي له  
 قولا ولا عبرة بمنع الخوارج  
 وبعض المعتزلة مستدلين  
 بقوله تعالى فما تنفعهم  
 شفاعة الشافعين فإنه  
 مخصوص بالكافرين  
 واما تخصيصهم بأحاديث  
 الشفاعة بزيادة الدرجات  
 في الجنة فباطل لتصریح  
 الأدلة باخراج من دخل  
 النار من المؤمنين منها  
 كما يشير اليه قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (أترونها) بالاستنفهام  
 الانكارى بمعنى النفي  
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيطيط كل يسطط الرحل الجديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السماء  
 والارض ويحيا بكم حفاة غراة غراة فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله  
 عز وجل اكسو اخلي فيؤتي بر يطين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكرسى على أثره ثم أقوم عيني  
 الله مقام يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن  
 صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده  
 بعظمته وجلاله واتباله عليهم لفصل القضاء اجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك الجند و رعاء لينظر  
 في أمورهم ويقرب من شاء منهم والكرسى غير العرش كما رواه الحديث في المصاييح والكلام عليه  
 مفصل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث  
 رواه ابن ماجه في سننه ورواية (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت) أي خيرتني الله بين أحد أمرين (بين  
 ان يدخل) بالبناء للفاعل أو المفعول (نصف أمتي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)  
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء  
 (فاختيرت الشفاعة) أي دخل نصف أمتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لأنها) أي الشفاعة (أعم)  
 أي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه  
 الشفاعة ثابتة بأحاديث كثيرة بل جمع طرقها التواتر ولا يعتد بمن أنكرها من الخوارج والمعتزلة  
 تمسك بقوله تعالى مالا ظالمين من جحيم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم  
 عظيم (أترونها) بهمزة الاستفهام وضم المنانة القوقية وفتح الراء الممهلة والضمة لغير الشفاعة أي أتظنون  
 الشفاعة خاصة (للمتقين) جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان  
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المنقذين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم  
 ياء شذاة تحتية ساكنة جمع متقي اسم مفعول وهو اللطيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل  
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقذين من النقي  
 قال المزي وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للذين الخطائين المتلوثين) فقبالة للملوثين تحسنه  
 وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في أوله ومثناة في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب  
 كالنجاسة والخطائين جميع خطأ وهو الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعة لاهل الكبائر من أمتي

أي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)  
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاكين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة  
 أترونها للمؤمنين ولكنها للمذنبين المتلوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن  
 ماجه وهو أصل صحيح وقفه الملك الحسن وقد كتب تجاهه على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين  
 بتشديد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالتمدد أو بالكثر أو بالعظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي  
 شفاعة لاهل الكبائر من أمتي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين بإعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله المحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) بالشفاعة وذا موصول بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال أي ماذا أجيب عليك في مقام الشفاعة أو في أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو الملك (فقال شفاعتي) أي ورد على شفاعتي أو أجيب شفاعتي (لأن شهد أن لا إله الا الله) أي وإن لم يكن من أمي وقيل التقدير واني رسول الله كفاء باحد الجزئين عن الآخر علم الله لا بد من الاتيان به ٣٤٨ في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عاملا للكلمة في الشهادة (مخلصا)

وقيل المنق بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبان في بالتوبة والمنق أخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه المحاكم البيهقي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة) بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى وروى من الورد ومبني للفاعل كذا كره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما لم يستفهم وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم إشارة والرد الجواب وورد بمعنى جاء أي ما أجابك به الله أو الملك لما سألته الشفاعة في أمك (فقال شفاعتي) هو فاعل مرفوع تقدير أي جاءني أو ورد علي ان أشفع (لأن شهد أن لا إله الا الله) أي لمن أقرب بوحداية الله تعالى ولم يقل واني رسول الله كفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما في صحة الاسلام (مخلصا) حال من الموصول أي غير مشوبة بشهادة بشك أو شرك (بصدق لسانه) بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه أي يطابق اعتقاده لما نطق به (وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه المحاكم والبيهقي وهي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله تعالى عنهم واسمها رمية على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتهم معروفة توفيت سنة أربع وأربعين (فالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أريت) بضم الهاء زوال البناء للجهول أي أعلمني الله وأخذ برئي بواسطة الملك (ما تلقى أمي من بعدى) أي أريت ما طلعت به على ما ينوبها فقرأ أي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية (وسفل بوضعهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسفل الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل أراه ذلك وحيا أو مشافهة أو الهاما لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدماء (وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلة الموصول أي أريت وأعلمت بما سبق لأمي مما قدره الله تعالى عليهم وأرادهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم (فسالت الله تعالى ان يؤتيني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل) أي أعطاه الله تعالى ما سألته فشفعه في المذنبين منهم (وقال حذيفة) بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي في مكان يجتمعون فيه غير متفرقين وأصل معنى الصعيد التراب فإريده هنا أرض المحشر أو قبل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس أو المراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن والبهائم تحشر معهم أيضا (حيث يسعون الداعي) صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تحرجون

أي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (بصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول أو بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كذا رواه البيهقي المحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (ما تلقى) أي من النوائب والمتاعب (أمي) وفي أصل الدجى من أمي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي الى ربي (وسفل بعضهم دماء بعض) وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفل ماضيا عطفا على ما تلقى أي وما سفلك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) أي من

الابتلاء ببعض الامم (فسالت الله ان يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة بوليني شفاعتهم بتشديد اللام ويسمع المكسورة أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كذا رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكانه مرفوع حكما (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسعون الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على القرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء أيتها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سألني من بقية الحديث في الكتاب

(وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى أحدهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن أبي عبيد بن قيس الباهري عن الرجن اى باقى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط طهم وقديدهم ان اثباته مقيد الاينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افاضة هول المقام أو ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكرنا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء وأنفته قال الحجازي وفيه ما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فنى ولعله من انفذ فيضم أول ٣٤٩ مضارعه انتهى وقال النووي محصله

خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والذال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر الخلق انتهى قال أبو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من جملة على بصر الرجن لان الله يجمع الناس يوم القيامة في ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفرادهم يبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صففا منها ثمانون صففا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها الغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لاثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد

ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ-رف مكان مبني على الضم (وينفذهم البصر) بفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصر الرائي أى يراهم دفعة واحدة وليس المراد بصر الله كما قاله أبو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالذال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا لانه لا حاطة بهم وتجاوزة كانه يخبرهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عراة) منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفى وهو الذى رقيق جلد قدميه وعراة جمع عاروقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس بستره ويعارضه ما روى فى الحديث الصحيح أن أباسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه لما احتضر دعا بشيا بجد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ ابن جبل أيضا رضى الله تعالى عنه أحسنوا كفن موتاكم فمحمشرون فيها وجمع بينهم ما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التى قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وأبو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم محمش عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم محمشون باكتفائهم ثم تتناثر من عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابهم أعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحذر (كما خلقوا) حال أى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أجزائهم كما ورد غر لا تشبهه حال اعادتهم بحال اخر اجهم من العدم كما قال كبداءكم تعودون أزما كائة أو مصدرة (سكوتا) جمع ساكت حال من الناس أو من ضمير خلقوا (لا تسكلم) أصالة تتكلم تخفف (نفس الاباذنه) فلا ياتسكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر والثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا يجب أيضا عن قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتسلاومون وقوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها (فينادى) بالبناء للجهول (محمد) بالتثنية نائب الفاعل أو هو غير منون مبنى على الضم والنداء بعنائه الظاهر أى يقال له يا محمد حذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكل الوجهين حسن وفى نسخة فينادى يا محمد (فيقول لبيك وسعديك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلمية وهى آجابه المنادى من أل ببالكان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بهما مجرد التكرير ولو مرار عديدة أى أجبتك آجابه بعد آجابه وأسألك بضاعتي لاث وأنامة-يم على ذلك لأنصرف عنه

الشيء يخاف فى روايته ما غر لا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاكلف (كما خلقوا) أى أول مرة (سكوتا) أى غير ناطقين (لا تسكلم) بحذف احدى التائين أى لا تسكلم (نفس) أى بما ينفع أو ينجى من جواب أو شفاعة (الاباذنه) كقوله تعالى لا تسكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او الماذون فيه هو الجوابات المحقة والمنوع منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتثنية على انه نائب الفاعل وفى رواية بالهم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) أى أجبت لك آجابه بعد آجابه (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدا بعد مساعدا

(والخير في يديك) أى بتصرفك وفى حيز ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى وان لنا للاخرة والاولى (والشر ليس اليك) أى منسوبوا وان كنت خائفة أديا ولا يتقرب به اليك أصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولاً وعملًا وأليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تخدعكم باطلا ولا تخنق عبثا والا ففى المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها ٣٥٠ وضرها وحلها وهاومها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهتدى) أى

(والخير في يديك والشر ليس اليك) أى مقضيتك بالفرض وصادر عنك بالتبـح لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرًا قليلا فلا يمكن ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجرى فى ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضى فى تفسيره والمعتزلة قدر وافى مثله والشر ليس منسوباً اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس مقترن بابيه اليك كما يتقرب الى البعض ظلمة الملوكة ببعض القبائح قاله القرافى فى قواعده أو المذنب لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليد اسم للجارحة المعروفة وأصله يدي بالسكون لقولهم فى جمعه أيد وقيل يدي بالفتح لقولهم فى تنزيهه يديان واستعير للنعمة وللإك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة وإذا أضيف الى الله تعالى براديه المعنى المجازى لتنزيهه عن الجارحة وثنى هنا وفى قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن أن يقال انه إشارة لما ران وجهى تصرفه فى الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر (والمهتدى من هديت) أى الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لطاعته وتنزيهه عن الشرىفة أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف فى مقام المذلة والفقير وقيل انه تشبيهه لقربه من ربه ومنزله اختصاصه من بين المجهتين المسامتين ليدى الانسان واستعير لذلك (ولك واليك) أى أمره كله لك فانه عبدك وأمره مو كول اليك (لاملجا) بالهمز والقصر للازدواج أى لا يلجئ ولا يستند لاحد سواك (ولامنجا) بلا همز زاوية للازدواج أى لا ينجيه ولا يخلصه أحد (منك) أى هو عبدك ومصيره اليك (الا اليك) وليس بالتابع ولا لف ونشر كما قيل (تباركت وتعاليت) أى كثر خيرك وزاد عن كل شئ وعلا قدرك فى ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل فى التفسير (سبحانك) أى تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أى يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور فى السماء ولما كان البيت قديس عر بالحلول قدم التنزيه عليه احترزا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهار الشرفه وشرف الحج اليه المشابه جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عرارة حفاة (قال) أى النبي عليه السلام لانه مالم من السياق أو حذيفة راويه وهو فى حكم المرفوع (فذلك) أى المقام الذى جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة (هو المقام المحمود الذى ذكره الله) فى القرآن فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترديما وترغيبا فى تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النعمة أوقع فى النفس (وأهل الجنة الجنة) بحر الاول ونصب الثانى أى ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أى من أهل الجنة (وأخر زمرة من النار) أى من أهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أى قليلة الشعور وجل زمر قليل المروعة أو من الزمر وهو الصوت لانها لا تخدع لوعنه (فتقول زمرة النار) أى الزمرة الباقية من أهل النار (الزمرة الجنة) أى للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم فى دخولها

فى الحقيقة وفى نسخة والمهتدى (من هديت) أى بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بين يديك) أى حاضر معتمد عليك (ولك) أى الحكم والقضاء (واليك) أى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانتها (لاملجا) بالهمز مقصورا (ولا منجا) بالقصر وقد يهمل للازدواج وتبدل همز الاول ألفا تشاكلة أى لا يستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أى من قضائك (الا اليك) أى بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) أى تكاثر خيرك (وتعاليت) أى تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء أى أنت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) أى حذيفة (فذلك) أى المجمع المذكور والمقال المستطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) أى ذكره فى كتابه المشهور بقوله عسى ان

يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) (ما) وأهل الجنة الجنة) لعل تقديم أهل النار للاشعار بانها ممر الابرار والفجار ولان ذكر النعمة أوقع فى النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيبا فى أول الوهولة من أهوالها وترغيبا فى الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) أى جماعة (من الجنة) أى زمر أهلها باقية فى النار (وأخر زمرة من النار) أى ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) أى من الكفار (الزمرة الجنة) أى الواقعة فى النار من الفجار



(ما نفعكم إيمانكم) أي الجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيه يدعون ربهم ويضعون) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة وتشديد الجيم أي ويصيحون لما يجزعون من شدة الآلام في فظاعة الآلام ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم أهل الجنة فيستلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخر) (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي عما عتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى ياتوا محمد) فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعة لهم (فذلك المقام المحمود) أي في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود أيضا في الموقف

(ونحوه) أي مثل قول ابن عباس في هارواه أجدو الطيبا لبي (عن ابن مسعود أيضا) ومجاهد أي موقوفاً أو مقطوعاً (وذكره) أي مثله أو نحوه (علي بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السراي إلا ثلاثة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسل وزواه الحاك عن أهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (لبيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فاعل بمعنى مفعول وقرئت

(ما نفعكم إيمانكم) ما استقها ممة انكارية أو نافية خبرية أي لم ينفعكم إيمانكم ولم يغن عنكم شيئا لأنهم يحجلهم باحوالهم ظنوا أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم منعوان من دخولها (في دعون ربهم) الضمير للزمر المتخلفة من أهل الجنة (ويضعون) أي يصيحون ويرفعون أصواتهم فزعاء لما لحقهم من تعيير أهل النار لهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفرع للحقوق المكروه والضجة ارتفاع الاصوات الختلة مطا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) ان يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما ترفصه (حتى ياتوا محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يتسوا من شفاعة غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يحمد فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في معناه حديث مروى (عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا وما قبله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما السحائي وقد تقدمت ترجمته (لبيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة العفا وهي اثنان وثلاثون فقرة فهو فاعل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه اركبوا منه الفقراء الأربع استعارة أي انتهكوا له حرما أربع الحببة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم وي زيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح تاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيئا يفسره (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى أن يسئل ربك مقام محمودا وفي قوله فيه إشارة إلى انه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما ورد فيه اجالا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي السحائي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بسبب الشفاعة لواقعة فيه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في اخراج المجنهمين) المنسوبين لمجهنم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم

الظهر خرزاته من عجب الذنب إلى نقرة العفا اثنان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقال تركبوا منه الفقراء الأربع استعارته من فقار الظهر لما تركبوا منه لأنها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرم حمة الحببة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة ثقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (قلت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادنيه (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الامة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يريد اخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في اخراج المجنهمين)

أى فو حافو حامن النار على حسنة مراتب القجار (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الأخراج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة الجھول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمان الخير بن الاسكار عاش ثمانمائة وفى أصل التماسنى عن شيان بدل عن سلمان قال وهو بشن معجمة وباء مشناة من أسفل وبعدها وحدة لعلة شيان بن عبد الرحمن النحوى انتهى والظاهر أنه مصحف لمخالفة سائر النسخ المعتمة والاصول المعتمة (المقام المحمود هو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أو لانه هو البادى فى مقام الشفاعة ويثبته الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى أى بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كما فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من ٣٥٢ المجتهدين والمفسرين والحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصده ولغظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريد ان نخرج فمرنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ما جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرج به وكما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدها فيها هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه مات نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد ان قوم يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهران أنهار الجنة فيغسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم والكلام عليه مبسوط فى شرحه فالمعنى ان يزيد مال الى رأى الخوارج فى خلود عصابة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له علم بطلان رأيهم ورجوع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعدم ذكر ما تقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للجھول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض المحسر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويطبق ما ذكره على وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مبينة (فى صحيح الاخبار) أى مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وحادث مقالة فى تفسيرها شاذة) أى منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا يثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم

يقوها (صحيح أثر) أى من منقول (ولا سيد نظير) أى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صحت) أى على فرض صحة بعض أسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها (لكان لها تاويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمع بين الأدلة كما هو طريق الحققين من الأئمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقرعه على الكرسي وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله أو تاويله بحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدما تاويل آخر فتدبر (لكن ما قسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بشديد الدال أى بردها بظاهر ما جاء بخلافه وبدفعه فيستعين ان يؤول غيره اليه ولا يعكس الامر عليه وفى نسخة ترويه بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أى ترويه عليه ويلائمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتاويله وقال وقيل لانه تضييع عمرى توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا اتفقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه أرباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشبهة فى العبارة فى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فيهممون) بشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا لأنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (أو قال فيهممون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لو اسئفنا عننا الى ربنا) أي لكان حسنا أو لم ياكفون فيه نجاتنا أو لو لا تمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار اسناده أو روايه (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وإشارة الى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنو الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينبغي أن أمرها في العقب (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطيقون) أي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يقدر أن يستطيعوا (فيقولون) أي بعضهم لبعض (ألا تنظرون) أي ألا تختارون (من يشفع لكم) أي الى ربكم في ازالة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه (فيقولون) أي له جل

(فيهممون) افتعال من الهم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا غتم وخرن واهتم بكذا اذا جعله من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أو قال فيهممون) بالبناء للجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي يلهيهم الله (فيقولون لو اسئفنا عننا الى ربنا) أي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة ولولت منى هنا وقد ذكره النجاة مفصلا في بابهم فتزول الشفاعة وخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي في رواية أخرى (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنو الشمس) أي تقرب من رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر أن يحتملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر أن يستطيعوا (فيقولون) أي لا ينظرون من يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيأتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدؤا به لانه أول الانبياء وأبوهم المشفق عليهم كما قال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبح لك أن تشفع لهم وترجيهم (خالقك الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة أم وأب (ونفخ فيك من روحه) إضافة الروح له تعالى للعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجادا متصله بحده كما يقال بيت الله (وأسكنك جنته) بعد نفخ الروح فيه وايجادا والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفسير والادلة من الطرفين مفصلا في محلها (وأسجد لك ملائكتك) أي أمرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واداء حقهم لاسجود عبادة هو كالقبة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم ولم وعلو مرتبته عند ربه ومن يدر به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) وهذا هو المحشور يرحمننا يعني يحصل لنا راحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ليقاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلماذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) أي في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالقك الله بيده) أي بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشريته وكرامته (وأسكنك جنته) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجد لك ملائكتك) أي تعظيمها لالشأنك وتفخيم البرهانك (وعلمك أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه به الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيم الكونه عيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

(ونهاى عن الشجرة) أى أكلها ٣٥٤ (فصيت) أى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليهم السلام الله

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (ونهاى عن الشجرة) أى عن الأكل منها والمراد بها العنب الذى فى الكرم أو الخنطة وسماها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق (فصيت) أى خالفت أمره تعالى بالأكل منها وفى كون هذا عصية كلام سيأتى فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم خوفا على نفسه وكررها تذكيرا وبيننا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدرج الاول فالاول والاقدم فالأقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الاب الثانى لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصره فيه (فيا تون نوحا فاقم قولون) أنت أول الرسل الى أهل الأرض) كافة لا تحضارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان رسلا اليهم والعموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كما صح فى حديث الشفاعة فالمراد به انه أول رسول أرسل الى جميع أهل الأرض فى حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات أولية رساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رساله بعده على جميع من فى الأرض فاهلها كواغير أهل السفينة ولولا ما أهله كوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأجيب بجواز ان يرسل غيره فى زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل بحجى رسول فى زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيامة أو دعوته لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية فى سورة هود ويعد عدم بلوغ نبوته القريب والمعتمد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامية فى بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غيره قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن فى عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة \* أقول هذا ما قاله ابن حجر فى شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم لم كان نبيا رسولا ولا كنه أرسل لبيته ولم يظهر للكفر فى حياته قوة وأثار فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذلك لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ فى زمنه وشيث كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحا فظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادنتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى (وسمك الله عبدا شكورا) فى الكتب القديمة لانه كان كلما كل أو شر بشكره فاشتهر بذلك فى الامم السالفة والصحف الموحى بها كما نقل فى تفسير قوله تعالى ذرية من جئنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضى (ألا ترى ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (ألا ترى ما بلغنا) بسكون الغين المعجمة وفتحها أى ساوقنا فيه من الكرب وأما وصل اليناميه وقال النردوى الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روى الا ترى ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم (ألا تشفع لنا الى ربك) فى الخلاص مما نحن فيه (فيقول مثله) أى ما تقدم بعينه وفى نسخة التصريح به (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم ذكره الحامى وفيها أقوال أخرى وهى النخلة والتين والكافور ذكرها المجازى (نفسى نفسى) أى أهم عندى من غيرى أو أأز من نفسى أو أخلص نفسى ولا أجتري على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عـ وما (اذهبوا الى نوح) أى خصوصالانه أول أولى العزم من الرسل (فيقولون) أى فياتون نوحا فيقولون (أنت أول الرسل الى أهل الأرض) أى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم أيضا رسل الى أولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخيار (وسمك الله عبدا شكورا) أى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا أى مبالغيا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (ألا ترى ما نحن فيه) أى من الغم والحزن (ألا ترى ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها أى وصلنا من

شرحه

الشدة (ألا تشفع لنا الى ربك) أى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربى غضب اليوم) أى أظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أى لا تقطع تسكين من يؤاخذ بتك ما كلفه (نفسى نفسى)

فيه إيماء الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس و يذكر) أي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيئته التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولي ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من أهلك عندى (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري) أي من بعدى من أكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله تعالى) أي ورسوله (وخايه من أهل الارض) أي في زمانه (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) أي من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أي مثل آدم أو مثل نوح أو مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات) أي في صورة كذبات وهي اني سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها أحتى لسارة (كذبهن) أي وليست كذبات وانما هي معاريض وتورات حيث أراد بقوله فعله كبيرهم هذا معني التمكنيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم أي ساسقيم لان من عاش يسقيم أو يهرم ويموت وبقوله أحتى في الاسلام الا ان الاولي لم راتب

شرحه (قال في رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب) صفة خطيئة والعائد محذوف أي التي أصابها أي التي عملها والانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله تعالى وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهو او غفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله (سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف أو حال أي سؤاله بغير علم منه بان ما سأل لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من الغرق وهو منهم فنجوه فقبل له انه ليس من أهلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعمه أهل الكتاب قيل انما سأل هذا عن الشفاعة وزجر به وجعل جهلا لانه من سبق عليه القول من أهله ودات المحال على ما ينه من السؤال والكن حب الولد شغله حتى اشبهه عليه أمره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لخطيئته فأنه (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي) إشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع أمة فيستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر على امني (فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله وخايه من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالحلة كما تقدم وفيه إشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لما دعي الى أصنام وقوله لزوجه لما طلبها الملك منه انها أختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله لضرب من التواويل قصد فليس بكذب فان في المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا فظنر انما يظهر منه للخطاب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم تبتة وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يدارى مخلوقا أو يخفه والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيبه وعدمها في مسلم قوله في الكوكب هذاري والمشهد وخلافه لانه ذكره على طريق الزام والمجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حى حقيقة لا تعدسقا وفيه نغز وسباق تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي أنا مشغول بنفسى وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لغيري (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة أملهم وبأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والاباء ائذنه أي الزموه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين فريته عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى الكوفي متلو ثابنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما أرهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والاباء ائذنه أي الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة هذه المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه من طال لسانه لا من كل بيانه

(وفي رواية فانه عبد) في نسخة عبد الله (آناه الله التوراة) أي وهي من أعظم الكتب الالهية وأولها (وكلمه) أي تكليما (وقربه) أي تشريفا وتكريما (نجيا) أي مناجيا (قال فياتون موسى فيقول لست لها) أي لالحال التي ظننت اني مستعذ لها (ويذكر خطيئته التي أصاب) أي أصابها ووقع فيها (وقته النفس) أي وقته القبطي وهو عطف تفسيري بدليل رواية بدو رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلاما واستغفر ربه منه بحر با على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات حائز صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حرى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد أبعده الدجى في شره للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما أعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه حرة عظيمة ونقيصة خفيفة من الدجى حيث أثبت خطيئة الكليم الله تعالى هو عن انزيه وقد لا طغى سبب جانه وتعالى بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلاك ٣٥٦ يمينك يا موسى قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

أخرى فكذا في الجواب هنا قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى أي ما تقدمتهم الا بخطيئته ابتغاهم رضاك في المسارعة الى امثال أمرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) أي ذور روح خاص من خلقه أجزأ فيه بنفخ جبريل في جيب درع أمه فاحدثه في بطنها بالتوسط مادة أو اضافته للتشريف كبيت الله وناقصة الله (وكلمته) أي حيث كان بكلمة كن أو كان يكلم الناس في المهدي بطريق خرق العادة

فهو أقوى على الشفاعة مني (وفي رواية أخرى فانه عبد آناه الله التوراة) التي هي أعظم الكتب الالهية قبل القرآن (وكلمه) بيان لكونه كلمة أو المراد أوحى الله اليه كلامه (وقربه نجيا) أي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له أي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا (قال فياتون موسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لكم (ويذكر) موسى (خطيئته التي أصاب) أي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقته النفس) وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فبات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو ولد فزع الصائل ومثله جائز لكنه عليه الصلاة والسلام لام خشى المؤاخذ به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره (نفسى نفسى ولا تكن عليكم بعيسى) عليه الصلاة والسلام (فانه روح الله وكلمته) تقدم بيانه مفصلا (فياتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) لكن عليكم بحمد عبد) يدل مجرورا لصفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه (فاوتى) بالبناء للمفعول أي فياتني أهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم (فاقول لهم أنا لها) الغاء فصيحة أي فيسألوني أن أشفع لهم فاقول لهم أنا أهل للشفاعة مدخر لها (فاستاذن على ربي) أي أطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس (فيؤذن لي) بالبناء للوجه ولأي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الأجياب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وأما نقل من موقف العرش والحساب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ودرجة فهو أدل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع (فاذا رأيت وقت ساجدا) أي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه

فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الموقف الساعة في موقف القيامة (فياتون عيسى عيانا فيقول لست لها) أي مجازا أو ما ذونا لاهرها (عليكم بحمد) فان علمه ووصفه معلوم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي بالنص في كتابه وأما غيره فمن أجمعهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من أتى يأتي وأبدال الهمزة الثانية وواو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتون كما في رواية وهي بتشديد النون أي فيجيئونني ويطلبون الشفاعة مني (فاقول أنا لها) أي كائن أو معد أو مختص أو مدخر أو ماذون أو مخلوق (فانطق) أي الى جهة العرش أو باب الجنة (فاستاذن على ربي) أي في الطلوع الى الكرسي أو في الدخول الى الجنة أو في مقام الشفاعة لما ورد مصر حابه في مكان لا يقف فيه داع الأجياب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لي) أي ويتجلى على بظهور أنا نار الجبال وسر مكاشفة أستار الكبرياء والجلال (فاذا رأيت) أي علمته بهذا الحال من أوصاف الكمال (وقعت ساجدا) أي شكر الملائكة على من الافضال هذا ولا يدع أن يكون المراد بالرقبة الذوات الجامعة لمجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة خلاف الاحمر ومبين



من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة الملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتفتح الشفاعة موقعا الاحالة كن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند أجدان هذه السجدة والسجدة الثانية بعد هامة مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وواجب في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشرين سجين فها تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أى فاجىء تحت العرش فانخر ساجدا وفي رواية (أى بدل فأتى تحت العرش) فاقوم بين يديه (أى بدي العرش أو بين يدي ربه يعنى في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغربية (فاجده بمحامدا لأقدر عليها) أى الآن كما في نسخة يعنى لأعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية ويلهمني

محامدا أجده بها الانحصر في الآن (الا انه) أى لكنه سبحانه وتعالى (يلهمنيها) أى في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الان يلهمنيها وفي أخرى ان يلهمنيها الله وفي نسخة بمحامدا لأقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعنى في أصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فيفتح الله على بمحامدا) وفي النسخة من محامدا (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيري على ما قاله الدجى والاطهر هو التأسيس بالعبارة فان الثناء أعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قدر دمعنى الشكر (شيأ) أى عظيم ما لم يفتح على أحد قبلى

عيا ناسجدة تعظيم الله وشكره على تفر يمهله وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية فأتى تحت العرش) أى أتى أنا مكانا تحت العرش قريبا منه (فانخر ساجدا) أى أقع وأسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خرمعنى سقط سقطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علوه قوله خروا سجدة تنبيه على اجتماع أمر من السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمدهم ثم تنبيه على ان ذلك الخرب كان تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي بانى له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى بخصه العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها بساين يجتمع فيها أهل الجنة لرؤية ربهم في كل جمعة ولم تعد الرؤيتته تعالى وكرام من أكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة لم يكونه مع تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فأتى في أثرتي وفي شرحه لا كازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أجد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أى بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك (فاجده بمحامدا لأقدر عليها الآن) أى لأحسبها ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلهمنيها الله) أى الان يوقعها الله في قلبي بالعام منه والمهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينفى على دليل (وفي رواية فيفتح الله على من محامدا) هو قرب بمعنى من قوله يلهمني لان الفتح إزالة الأغلاق المحسى كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عسر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تفسير لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبلى) مطلقا والمراد انه لم ييسر غيره من الرسل قبله ولا بعده وفيه اكتفاء (قال في رواية أى هريرة فيقال لي) وأنا ساجد (يا محمد ارفع رأسك) من السجود (وسل) ما شئت من الشفاعة وغيرها (تعطه واشفع تشفع) والفعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسى فاقول يارب أمتى يارب أمتى) أى ارحم وأناج أمتى وفي رواية تاتى أمتى بدي قوله يارب وهو معنى الرواية الأولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أى يا أمتى وناداهم لياتوه يكونوا معه لينجوا عما هم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعترافهم وإشارة الى انها المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة لاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله له بعد رفع رأسه (ادخل من امتك) أى أذن لي في دخول الجنة

أى ولا بعدى من باب الاكتفاء أو بالبرهان الأولى أو المعنى قبل وقى هذا (قال في رواية أى هريرة رضى الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك) أى رفع الله قدرك (سل) أى لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) أى في حق غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفتوحة أى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يارب أمتى يارب أمتى) أى أسئلك عفوفهم أولا وعفو غيرهم آخرأ ولو حظ في الامم معنى التغليب للاشرية أو كان جميع الامم في تلك الحالة كما أنه لرجوعهم الى حضرة والتجاءهم الى دعوته والتمك برالتاكيد أو أمتى حقيقة أمتى كافة مجازا وهذا كله اذا أريد به المقام المحمود ومن الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق والحق (فيقول) أى الله سبحانه وتعالى أو ملأ بابه وفي نسخة (فيقال ادخل من امتك) أى من أهل الاجابة

(من لا حساب عليه) أى لا مؤاخذه ولا عتاب امام عدلا واسا فصولا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن) أى الابرک أو الاقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ادخلوهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكریم انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الفضل الابرک الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية أبواب باب الصلاة باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة أبواب جاءت فى الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى أعلم (ولم يذکر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى رواية أبى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى يدل ما سبق (ثم آخر)

(من لا حساب عليه) أى خواص أمتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أشرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة (وهم) أى الذين لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك) وفى نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (ولم يذکر فى رواية أنس هذا الفصل) الذى فى رواية أبى هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفى نسخة وقال مكانه أى أتى به بدلا منه (فاخر) وفى نسخة ثم آخر (ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع) الضمير لماسأل أو هو هاء سكنت للوقف (فاقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق) أمرى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثلقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن برأتى آخره بيان للجنة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لمثقال أى من كان فى قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال أو هى نفس هابناء على جواز تجسيم الاعراض وأورد الاخرة لا تقاس بامور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة أمر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما أمرنى به الله من اخراج من فى قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلق لاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربى فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذکر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول فى قوله فاخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حبة معروفة فى غاية الصغر والمعنى واحد فى كونه كناية عن غاية قلته الايمان (قال فافعل ثم أرجع الى ربى وذکر مثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء أى أسقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه فى مقام قرب به (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) أى كل كلامك (واشفع تشفع وقل يسمع لك) أى جميع مراتبك (فاقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق فن كان فى قلبه مثقال حبة) أى وزنها (من بر) بضم موحددة وتشديد راء أى حنطة (أو شعيرة) شك من الراوى فى رواية مسلم (من ايمان) أى من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو نية صادقة أو نحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ أو يدل عليه ما جاء فى رواية أخرى ولو كان فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فافعل) أى ما أمرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفى مفهومه هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من بر أو شعيرة لا يدخل النار اذا لدخل لمر باخرجه أو لأول ومن أهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب ألف سنة وأقصاه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار ما ورد فى الاخبار (ثم أرجع الى ربى) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذکر مثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم أخرج ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما فى نسخة صحيحة (وذکر مثل ما تقدم وقال) فى نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا فى أصول مسلم على ما ذكره النووى

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل لقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل) وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أمرت به من الاخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما في نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع ووسل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) أى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى في اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخله في دار البرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوها من الايمان عمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا بمجرد

الايمان الذى هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكأنه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواء (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة في حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة لارالهي بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصل ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتي وكبريائي) أى ارتفاع مقامى (وعظمته وكبريائي) بكسر الحيم والراء محدودا قيل لى به كذا اتبعا والصحيح انه لغة في

وهو أفعل تفضيل من الدنو وأصل معناه القرب في المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فنون دانية ثم عبر به عن الأقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل هنا مضافة لما بعدها للبالغة أى أدنى من الأقل وفي صحيح مسلم من رواية أنس تكرر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها ككرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخارى من رواية الكشميهني وقواه (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى الادنى وقواه (فافعل) أى أخرج من في قلبه أقل قليل من الايمان (وذكر في المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ووراجعته الى الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه لمجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفره ذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقدنا وتصديقه بالنسبة كصديق الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) أى تجب ويقبل رجاؤك (واشفع تشفع ووسل تعطه فاقول يارب ائذن لى في) الشفاعة وخراج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشة وتفتيش عن حاله فاقبل من انه ان اعتبر تصديق القلب للسان فهو كمال الايمان فواجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناقشة وهو مشكل غير متجه فتدبر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مفوضا اليك بل الى (ولكن وعزتي وكبريائي وعظمته) قسم دال على تحقق المقسم عاياه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزباده وهى متقاربة (وجبريائي) بالمد مضاف ايماء المتكلم وجميعه مكسورة وجوز فتحها وبأوه سا كنة وقيل انه مقصور ومد لما سأل الكبرياء وردبانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو والجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتأوه للبالغة كالمملوك (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حاجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود أصحاب الكبائر من المعتزلة وما خض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراجه من عمر ايمانه فزيد يقين أو عمل ما وما أخرج به العزة من تجرد ايمانه عن كل شئ عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذى فيه لم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوم لم يعملوا خيرا قط يخفى غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية أخرى وقوله من قلبه للتأكيده كنظرت بعيني وسمعت بأذني (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النسبي صلى الله تعالى عاياه وسلم كما توهم لان الشك في قوله (فلا أدري في الثالثة والرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا أبالى (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهدانه لا معبود موجد قادر على كل شئ سواء به خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أى وعمل عملا صالحا للرب ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فلا أدري في الثالثة والرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاده دور شك إمامنا أنس أو من قتادة في أيتهما قال

(فأقول يا رب مابقي في النار الا امن حبسه القرآن) أي منه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من أخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون محمدًا فيؤذن له) أي بالشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتقومان) ٣٦٠ بالتأنيث تغليما (جنبتي الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبيه وناحيته

الراوى والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاجراجه المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان أوله يدل على ان هؤلاء أهل الموقف والمحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته وأوجب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفيع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم أخر جوامعها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطى (فأقول يا رب مابقي في النار الا امن حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا امن حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عامر وأبي سعيد) الخ - درى الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فياتون محمدًا) باباء ظاهر اذا الظاهر ان يقول ياتونى أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد مراجعته الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والآتونهم أشرف أهل المحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملين يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قال وبين اتيانهم لكل نبي وآخر بعد مائة ألف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التبيين للزمن لم أقف له على أصل وقد أكره في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى (فيؤذن له) أي ياذن الله تعالى لندب خاص الى الله تعالى عليه وسلم لم في الشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتقومان عن جنبتي الصراط) أي ناحيته يمينه ويساره واحدة جنبته بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحمة القرابة وأصلها مقرر الحمل يعني انهم ايمانهم بقدرة الله تعالى ليس هذا على الخائن وقاطع الرحمة وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهى التوحيد والاقرار به في عالم الذرات في فطر الناس اعيانها والرحمة هي المذكور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم أمر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه ما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كبابين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الرأس والالحية شاب فاستأقظوه وهو أبيض شعر الرأس والالحية فاخبره انه رأى في منامه مكان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به عينا وشمالا فشاب من ذلك (وذكري رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كجور وفي رواية أخرى وعبر به في ما ياتي من ضرب الخيمة اذا نصب او عبر بالضرب لدق أو قاده وأطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفيه يمينه ويساره والمعنى انهم ايمانهم أو يجسمان فيشهدان للامنين والواصل وعلى الخائئين والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحمة على صلواتنا الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لا ر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعبه ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسند عن أبي سعيد بلغنا انه أحد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسنداً رفوعاً عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحلي فان قيل الصراط موهو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا الأدرى لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمدًا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر اعدوا في حديث الحسا كم على شرط مسلم وروا غيره أيضا يوضع الصراط مثل حد موسى

(فيهمرون) أي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهاقت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثها (أولهم كالبرق) أي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والطيور) أي وكالطيور (وشد الرجال)

٣٦١

بالحجيم أي عـ دوهم

وخرج بهم وقد اخطئ من من رواه بالمهملة وهو العرفي وجعله جمع رحل وهي رواية ابن ماهشان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير بحجاز المكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالحجيم وهو كذا الكافة رواية مسلم وعند الهروي الرجال بالحاء قال ابن قرقول وهو تحكيك هذا وقد أغرب بعضهم في قواه ان المرور للصرط بهم (ونبيكم) بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) أي مستعليما (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير أي بالنسبة الى كل أحد من دعوة التغيرير يؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلة (وذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الحجيم أي مروراً على الصراط ولو روي بكسر الحاء و يكون

فقال ان ضر به يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستجعالهم وتخويفهم وهذا مما يقتضي منه العجب وهو جسر عدو أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صعد وخمسة آلاف مستوى لا يجوز عليه الاضامره زول من خشية عز وجل وهذا معضل لا يشت فتأمل نفسك اذا جرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحتك ثم قرع سمعك شهيق النار وروى فير هاوسوا دها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت إحدى رجليك عليه فاجلست بحده ثم اضطررت الى ان ترفع القدم بعد القدم والخلاقي بين يديك يزلون والزانية تلتقطهم بالخناطيف والكلايب وأنت تنظر الى ذلك فيما له من منظر ما أقطعهم ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصعبه نسال الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم أدق من الشعرة وأدق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل أو معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالا لأصل له وانما هو من أكاذيب الوعاظ وأصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات (فيهمرون) أي يمر الناس عليهم فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أولهم كالبرق) في السرعة من غير مهلة ومشقة (ثم كالريح والطيور) في السرعة مع الزمان المتبدأ كثر من الاول (وشد الرجال) بالحجيم جمع رجل ضد المرأة كما صحح في الذخ والشروح وصحح العزفي تلميذ المص رواية عنه كما نقله التلمساني انه الرجال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهشان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقيل ان روايته بالحاء المهملة خطأ خطأ وان كان لا يجزئ لكونه تشكيكاً وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بما يراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المأدوف في علم البديع (على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله أي لا يزال يقول حتى يمرأ أو علة له أي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس أعم من أمته (وذكر آخرهم جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنم وقيل هم واحد وأحدهما اسم والاخر لقب والذي رأيناه ان جهنم آخر من يخرج من النار وعند جهنم الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقم اسمه في الصحيح وروى ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك اقليل انما تني هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أخرى هريرة فاكون أول من يجيز يؤمئذ) هذا ما رواه الشيخان فهو أول من يجيز أمته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل أمر فهو أول من نبي في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

(٤٦ - شفا في)

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أخرى هريرة رضي الله تعالى عنه) كونه أول

من يجيز (بضم الياء وكسر الحجيم وبالزاي أي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما العنان يقال جازوا جاز بمعنى كذا كره النووي وزاد في نسخة صحيحة يؤمئذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وتأنينه (للأنبياء منابر) أي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبري لأجل جلس عليه قائما) أي تاركاً جلوسه حال قيامي (بين يدي ربي منتصباً) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أصنع بأمثلك فأقول

وأول من يجيز أمته على الصراط ويجيز مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر منابر من نور) جمع منبر أي كرسي مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراماً لهم وتمييزاً لهم عن عداهم برفعة مقامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خاليه عن (الأجلوس عليه) حال من المضاف وقوله (قائماً) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل بعد حال (بين يدي ربي منتصباً) أي قدامه تعالى قدامه بامعنا يتنزهه عن الزمان والمكان والمجارجة فهو متدلل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيره من الأنبياء فيه زيادة تذكريم له لما فيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حظائر القدس الناظرين في أمور غـيرهم عند ربهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول الله ماتريدان أصنع بأمثلك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبته وإكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له (فأقول يا رب عجل حسابهم) أي قدم النظر في أمورهم على غـيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلاً منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوتس الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا يحاسب أحد يوم القيامة الا دخل الجنة (فيديهم) أي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمته) تعالى من غـير شفاعاة لعلمة حسناته على سيئاته واطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضاً (ولا أزال أشفع) حتى أعطى صكاً (كافاية أو عليه لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاً بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصل وهو لورقة التي يكتب للأصل والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجم المعجمة (برجال قد أمر بهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكأنها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمر مبني للجهول أي أمرهم الله باخذهم ليدخلوها أو باخراجهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملائكة الموكلة بها وهو مالك أو المراد خزانها فيشمل مالك واتباعه (أيقول) لما رآه من كثرة انقاذهم أمر به (يا محمد ماتركت لغضبك بذلك في أمثلك من نقمة) الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحداً ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالتصغير نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم في المحلية (عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض) أي تنشق والفلق شق الشيء وإبانة بعضهم من بعض قال تعالى فالق الاصباح (عن ججمته) بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس أدقحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولا نخر) أي لا أقول هذا الظهار الافتخار والتبجح بل بياناً لما أنعم الله به على ومحمدنا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تنفلقوا على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى أخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله قبل عامه بانه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه فتأمل (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذکر لعدم اعتداده بغيره أو لانه يعلم منه بالطريق الاولى أو لانه مسلم لا ينكر كما مر

يا رب عجل حسابهم فيديهم فيحاسبون منهم من يدخل الجنة برحمته أي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصيره في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتكامل (صكاً) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتباً (برجال) أي بأشخاص كتب فيها أسمائهم (قد أمر بهم إلى النار) أي أولاً فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (أيقول) بفتح اللام الموحدة (يا محمد ماتركت لغضبك بذلك في أمثلك من نقمة) بكسر نون وسكون قاف ويقال انها ككامة أي عـقوبة وفي نسخة بقية أي من نفس باقية (ومن طريق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كما رواه البيهقي وأبو نعيم

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالفاء بعد النون أي تنشق وتنفرق (الأرض عن ججمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى أي شاقهما اللانبات والمعنى انه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا نخر) أي ولا أقول نخر ابل أتحدث شكراً أو أمتثل أمراً (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر



ومعى لواء المجد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة) أى بابها (ولا فخر) أى فيه وفيه ما قبله أيضا (فأتى) القاء تفصيلية أى فاجئ  
(فأخذ بحلقه الجنة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحر كما كان فى رواية (فيقال من هذا فأقول محمدي فتفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى)  
أى بتجلى الصفات العلى (فأخر له ساجدا) أى استعطا قاله على مراده وطالب ما منه لمرضاه على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) أى من رواية  
عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنيس وفى نسخة من رواية أنس والاول هو الضواب وهو رجل من الانصار  
روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يقول لاشفعن يوم  
القيامة لا كنتم عا في  
الارض من حجر وشجر)  
وقد رواه أحمد بسند حسن  
عن بريدة بنى لاشفع الخ  
والمعنى لعدده هو أكثر مما  
فى الارض جميعها من  
حجر وشجر والنصد  
الكثرة أو المارد بهما نوع  
من الحجر والشجر فتدبر  
وقد أبعد الدجى حيث  
قال ولا يستبعد ان يستغث  
به صلى الله تعالى عليه  
وسلم والناميات والحجارات  
مما لا يعقل فرقان حر نار  
جهنم وبرد زمهرير بها  
نعم وذباله منها (فقد  
اجتمع من اختلاف هذه  
الآثار) وفى نسخة صحيحة  
من اختلاف ألفاظ هذه  
الآثار أى الاخبار  
المنقولة عن الاخبار (ان  
شفاعته صلى الله تعالى  
عليه وسلم) أى للخلق  
(ومقامه المحمود) أى  
بين يدي الحق (من أول  
الشفاعات) وهو الشفاعة

(ومعنى لواء المجد يوم القيامة) أى معى لواء موضوع عندى أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على  
عادة العرب فى أخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذى يحمده ويعطيه سائر الخلفاء  
لتفريده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من تفتح  
له الجنة ولا فخر) أى يفتح له بابها وفى نسخة أبواب الجنة (فأتى فأخذ بحلقه) باب (الجنة) بسكون  
اللام كما رأى أمسكها وأحر كما احتى يسمع خزناتها (فيقال من هذا) الذى دق الباب (فأقول) أنا (محمدي  
فيفتح لي) لعلمهم بأنه أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيستقبلني الجبار تعالى) أى فارى الله  
عيا نابعه لدا الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب فى ذلك اليوم غضبا  
لم يغضب قبله ولا بعده (فأخر له ساجدا) لما شاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم من علامة الله تعالى وانعامه  
عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السموى فى هذا تمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم فى  
سلطانه وكسرى ملكه وداركرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا لقاله واظهار العظمة مقامه عنده  
وتطميناله ولا تبايعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب  
ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من جده بما قدم يكن جده بما قبل (ومن رواية  
أنيس سمعت رسول الله تعالى عليه السلام يقول) بانه تصغيره وفى بعض النسخ أنس مكبره والصحيح الاول  
وهو صحابى أنصارى أشهلى ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر  
حديثه هذا الطبرانى فى الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة  
بما لا يعقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة  
لا أكثر مما فى الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عدد من عدد الشجر والحجر لا سائرهم  
والعجب عن اعتدائه بأنه لا يبعد ان يستغث به صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارات فرقان نار جهنم  
وزمهرير بها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أى اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث  
مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها فى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود  
الذى وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)  
بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله الآتى من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خير له اذ كور وانه  
مقدر كقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفى الحديث زيادة عليها وهى شفاعته العظمى فى الخلاص  
من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين فى العفو عن ذنوبهم ولمن  
أحربه الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كما مر جميع ذلك  
(من حين يجتمع الناس للحشر) هذا خبران ومن ابتدائية (وتضيق بهم الحناجر) هذا كناية عن شدة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتنوين أى من  
وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) هذا الحار والمجر وزخبران أو ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود  
فيه ومن ابتدائية أى فابتدأوهم من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر)  
حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسه من تقاومهم وتراكم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغاصمة  
حيث ترأفنا تافضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدتها الاحوال

(ويبلغ منهم) أى يؤثر فيهم (العرق) أى عرق الحبال (والشمس) أى حرارتها مع دنوها (والوقوف) أى تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أى وجيع ما ذكر من أنواع التعب المحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء أى لتخليصهم من تعبهم وبالزى لآزالتهم وتبديدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أى ٣٦٤ على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبى هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه - ما) أى كما سبق (وهذا الحديث أتقن) بالتاء الفوقية والقاف أى احكم وبالقول أحق ولوروى بالياء التحتية لمجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمة الى الجنة) أى أولا (كما تقدم في الحديث) أى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب بسكون السين وفتحها وضمه على المص - درأى وفق ومثل) ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة (أى بالدلالات الصريحة) ثم فيمن قال لا اله الا الله أى وعمل عملا مقتضاه (وليس هذا) أى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى المشتهر (الصحيح) أى الواو في

المهل والكره والحشر جمع الناس في الحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحياء والخنابر جمع حنجرة وهى الخلقوم أو طبقتان منه مائل الغلصمة أو رأسه أو المراد انها تضيق عن اخراج النفس الكثرية وشدة لئراكم الغم والهم حتى يبلغها كما قال الله تعالى اذا التوبلدى الخنابر كاطمين (ويبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أى نهايته التى يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا أمر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا فى المساء فى مكان مستو يكون تغطية الماء لهم على السوء ومبلغ الشمس قد رميل وهذا أيضا خارق للعادة فان الشمس ليست فى سماء الدنيا كما انهم عرارة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الاشارة الى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) أى حين اذ تضيق الخنابر ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ومرانه ليس شعبة من جفن مالك كما قيل (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث) الذى تقدم ذكره (عن أبى هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن) أى أكثر اتقاناً من غيره (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من) أتقيا (أمة) ويشفع معلوم أو مجهول لكونه معلوما (الى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الايمن (ثم يشفع) شفاعته ثانية (فيمن وجب عليه العذاب) أى تحقق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) بسكون ثانيه وفتحها وضمه على المصدرية أو الظرفية أى على وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) السابقة (ثم يشفع) فيمن قال لا اله الا الله (خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يناق ما تقدم من قوله فاقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت أجيب عنه بأنه ليس فيه الا أن اخرجهم من النار مفوض الى الله لا اله الا الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناق اخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أئتمرت توحيد زيادة طمانينة له والسابق المفوض لله تعالى من تجرد توحيد عباداه (وليس هذا) أى الشفاعاة فيمن قال لا اله الا الله (لسواه) من الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبى دعوة يدعوا بها) تقدم ان المراد بها دعوته لجميع أمة لا مخصوصة به أو ببعض أمة والا فلا انبياء عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أمتهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوى شفاعاة لامتى يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم الميم وقوسر اللام بمعنى للمجهول أى أعلمه الله وروى عنه أبو الباء للمجهول أى الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمه مستتر وقوله (انها تستجاب لهم) مفعول ثان له أى يثبتهون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول ومرغوبهم أى مطلوبهم الذى رغبوا فى حصوله وأحبوه نائب الفاعل (والا) أى وان لم ينقل ان معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبى دعوة) أى عامة (يدعوا بها) أى لامة أو عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح بن صالح وهو دود موسى عليه السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوى شفاعاة لامتى يوم القيامة) أى لاجل النفع العام فى أهم المقام (قال أهل العلم) أى بعضهم (معناه) أى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أى أعلم (انها) أى تلك الدعوة (تستجاب لهم) أى بضمير الجمع نظر الى معنى كل أو فرد فى أعلم باعتبار لفظه وفى رواية أعلمه بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أى يوصل (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنا لك

(فيكم) أي فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) أي استجيب لهم في الدنيا (ولنبي أصلي الله تعالى عليه وسلم منها) أي من أصناف الدعوة (ملا بعد) أي مالا يحصى (لكن حالهم) أي في باقي دعواتهم (عند الدعاء بها) أي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافي غلبة الرجاء المراد على خوف قوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخفقا أي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) أي واحدة (فيما سأوه) أي أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أي المجحى البصري يروي عن أبي هريرة عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرهما وعنده شعبة والحجاء نافع وآخرون ثقة (وأبو صالح) أي السمان الكوفي هو من الأئمة الثقات يروي

٣٦٥

بنوه وخلق سمع منه  
الاعمش ألف حديث  
توفي بالمدينة واسمه  
ذكوان بالذال المعجمة  
(عن أبي هريرة رضي  
الله تعالى عنه في هذا  
الحديث لكل نبي دعوة  
دعائها) أي استعجل بها  
(في أمته) أي في هلاكهم  
أو نجاتهم (فاستجيب له  
وأنا أريد أن أؤخر  
دعوتي) بهمز زائدة  
وفي نسخة صحيحة أؤخر  
بالدال المشددة أي  
أجعلها آخرة مرة لوقت  
الشدة (شفاعة لامي  
يوم القيامة وفي رواية  
أبي صالح عن أبي هريرة)  
كفافي الصحيحين (لكل  
نبي دعوة مستجابة) أي  
في حق عامة أمته  
(فتعجل كل نبي دعوته)  
أي طلب حصولها في  
الدنيا وإني أؤخر  
شفاعتي لامي في العقبى

بأن يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فيكم لكل نبي من دعوة مستجابة) أي أجاب الله تعالى دعاءه بها في الدنيا (ولنبي أصلي الله تعالى عليه وسلم) خصوصا (منها ما لا بعد) من الدعوات المشاهدة باستجابتها (ولكن حالهم عند الدعاء بها) قبل تحقق اجابتها (بين الرجاء والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيما سأوه) يدعون بها على يقين من الاجابة (أي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والمجرو رحل أي متيقنا اجابتها ثم أشار إلى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) المجحى البصري الثقة الذي أخرج له أصحاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكوان السمان الثقة (عن أبي هريرة في) تاويل (هذا الحديث) وتفسيره (لكل نبي دعوة دعائها في) حق (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة) بالنصب أي لأجل الشفاعة (لامتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح) السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) فيه اقامة الظاهر مقام المضمحل لأن المقام بشاره يطلب فيه البسط (ونحوه في رواية أبي زرعة) بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الإمام الثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة وقد اختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وإنما هو هارم وقيل عمرو (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة) أي موافقة لها معني وأشار بكثرة طرقه إلى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا) أي وان لم يفسر الحديث بما ذكره من الخلف (فقد أخذ برصلي الله تعالى عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا منع بعضها وأعطى بعضها) فبين أنها ليست الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما في الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل ثلاث خصال فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الام فاعطاناها وسألته أن لا يظهر علينا عدو امن غيرنا فاعطاناها وسألته أن لا يفسدنا شيئا وفي رواية يذيق بعضنا لباس بعض فنعها وهو المذكور في سورة الانعام في آية قل هو القادر على أن يبعث الخ ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا قد أخطأ وغفل عن قوله (وأدخر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أي جعلها ذخيرة مؤخرة (ليوم الفاقة) وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه إلى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الحن) جمع حمنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول

أي فان نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهي نائلة أي واصله وشامله ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة) وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة لما ذكره مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) أي في حق العامة (والا فقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أي ربه (لأمته) أي لبعضهم أولئكهم (أشياء من أمور الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أي من حيث أنها لم تكن مضمونة الاجابة (وأدخر لهم هذه الدعوة) أي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة أي لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الحن) أي وغاية أنواع المحنة ونهاية أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف نفسه يري (جزاه الله) أي عنا (أحسن ما جرى) أي الله تعالى (نبياعن أمته) أي درسوا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أي سلاما كثيرا يترقب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لأمي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمي بالغرق فأعطانيها ٣٦٦ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استأذنت ربي في أن أستغفر لها

الموقف اذ بالبيعة بعد الا النار (وعظيم السؤال والرغبة) بالجزم معطوف على يوم الغائة أو على الفاقة أو جعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف تفسير لما قبله أو هو أخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته الداخل فيهم دخول أولو باختم الفصل بدعائه له بقوله (جزاه الله) تبارك وتعالى (ما جرى نبياعن أمته) أي بما جزاه أو بمثله وفي نسخة أحسن (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) دأبا أبدا إلى يوم الدين وبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السآمة مما لا فائدة فيه والله تعالى أعلم

\*(فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم)\* على غيره (في الجنة بالوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلا لا مرتبة كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل إلى الشيء رغبة وهي أخص من الفضيلة وتضمنها معنى الرغبة عديت بالي قال تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما ساقى فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرهابا بالقرب من الله تعالى فذلك تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها المغرب (والدرجة الرفيعة) أي المرتفعة العالية والدرجة هنا لمنزلة وأصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد المحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعاء الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبره له بالسنة فذكره في الدعاء لأصل له (والكوثر) تقدم تفسيره وأنه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة (والفضيلة) فعمله من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في أبي داود ودون الترمذي ومسلم بالقرب سنده إلى الأول دونهما فقال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) نسبة لتمييم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضا (بقرأتي عليهما) لا سماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالأفراد وهذا أعلى من السماع من شيخه كما علمت (وقال حدثنا أبو علي الغساني) الجياني السابق ذكره قال (حدثنا النعمري) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح التاء المشاة الفوقية نسبة إلى التمر المعروف وتقدم ان الأول عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو داود) الحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن سلامة) بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بيم في أواسه من الناسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلامة المرادي المصري أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي لميعة) بفتح أوامه وكسر نائيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة خالفا للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك وأصحاب السنن وتوفي سنة مائة وأربع وسبعين (وحياة)

يعنى أمه فلم يؤذن لي واستأذنت في أن أزدور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن البصري كمت هناك يعني لقطعها بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فمثل الله تعالى العاقبة \*(فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة)\* وهي منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) أي العالية التي ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعبدان برادبها أنواع الفضيلة

فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقرأتي عليهما قالنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مذكره (قال ثنا النعمري) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة إلى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أي المرادي أبو الحارث المصري وكان أحد الأئمة الاثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لميعة) بفتح فكسر حضرى بصرى ضعيف وكان قاضي مصر (وحياة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا لحجاب الدعوة تروى عنه البخاري وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحجابي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحجابي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود وسواء ان كان عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرج منه من عندهم لم يتنوع في الروايات ولان بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسمع وروى بالاجازة

عن أبي ع- إلى الغساني كان بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع به بالسمع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما أسنده الى أبي داود دون مسلم لقرب سنده اليه (إذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا) مثل ما يقول (أي من كلمات الاذان جميعها الا الحيتين الحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسمع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المشاة التحتية وواو وهاء قياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فارقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مقلص الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدرى توفي سنة أربع وثلثين وسنة سبعين سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجاه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه مشاهدا حاضر (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كلمات الاذان غير الحيتين فإنه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التنبه على الصحيح في قول عند الشافعية انه واجب واذات كرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي فيقول عند قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي بصلاته وضمير انه للشان (عشرا) لتضاعف الحسنات (ثم سلوا الله الى الوسيلة) أي ادعوا الله الى بان يؤتيهنا بقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم فسرهاب قوله (فانها منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عاده (لا ينبغي) أي لا يليق اعطاؤها (الاعبد) عظيم جليل عند الله فالتنوين والتذكير للتعظيم (من عبادة الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرها وتقدم الوسيلة من التوسل وهو التقرب \* فإن قلت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا من الله علينا بارشاده وهذا ما يتناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفع المنزلة فان الجزاء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير الغيبة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرها كونه كون أنا كيد للضمير المستتر هو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب أو وضع موضع الظاهر والاصل أكون أنا ياوه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور نديه واختلغوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول كذا (ثم صلوا على) قال الحجابي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدجى فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدجى وقال بالمرأة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رجوه وضعف أجره (عشرا) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم استلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله الى الوسيلة فانه منزلة) أي عظيمة كائنة (في الجنة لا ينبغي) وفي نسخة لا ينبغي أي لا تحصل أولا تليق (الاعبد) أي كامل (من عبادة الله) أي من أنبيائه وأصفياه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل انما مبتدأ خبره هو والجملة خبره كونه وان يجعل تا كيد الاسماء وخبرها وضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأنى بلغة الرجاء نادبا

وايماء الى انه لا يجب على الله شئ (فن سأل الله الوسيلة) أى هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة (حلت) بنسب شديد اللام أى نزلت ووقع (عليه الشفاعة) أى وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيتة وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفاضل المدعوه مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قريبة مع الايماء الى ان مراتب القرب ٣٦٨ الى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذى

وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه برفع المنازل عند ربه تادبا وتشرى بالامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار اليه بقوله (فن سأل الله تعالى الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) بالحاء المفهولة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب أو غشيتة ونزلت عليه من حل يحل كقعد يعقد وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لتجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل المتحقق واليقين ولا يستشكك بان الشفاعة للذنبين وقائلها ليس بمنزلة عبد الله تعالى لان الشفاعة أنواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطايا ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضر الاخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المولى فرضاً أو نفلاً فان قاله فيها لا تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل (وفي حديث آخر) رواه الترمذى أيضاً (عن أبي هريرة لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهى أقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق الا انه المراد منه (وعن أنس) في حديث رواه البخارى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بينا أنا أسير في الجنة (تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناماً ويحتمل انه يقظة في الاسراء) اذ عرض لى نهر) أى فاجأ فى عروضة أى ظهوره بمروى عليه (حافته) أى جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما اللؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافته قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة أو هى بيت صغير تضرب به العرب لتتزل فيه والجملة صفته نهر يسكون الماء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقى أو مثله فى الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) النهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله) أى وهبه لك فى قوله انا أعطيتك الكوثر وهو فوعل صفة (مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وأوانيه ولذا فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما باقى بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للتحال لصل ووصل الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك اياه جازو ووردي صفة انه أبيض من اللبن وأحلى من العسل كما سياتى (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلاة والسلام (بيده الى طينه) بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طيناً لانه بمنزلة وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أى أخرج من قعره وعرضه ليعرفه بفضلته وان طينه مسك فليس كما شهرا الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أى مثل حديث أنس المذكور (قال) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (ومجراه) بفتح الميم مضدر ميمى أى جرى هذا النهر أى مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذى فوق طينه الذى هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وخصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلامنا فاة بين

(عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما فى البخارى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينا أنا أسير في الجنة اذ عرض لى أى فاجأ فى وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافته) بتخفيف الفاء أى جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى أصل الدبجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا أنطسه انه رواية فى هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفى أصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أى الذى أراه (قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله تعالى) أى خاصة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم

ضرب) أى جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينه بالتشديد وقاء التانيث أى كون من طينه (فاستخرج مسكاً) أى شيئاً هو مسك أو مسك وسماه طيناً جرياً على غالب العادة فى كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أى مثل حديث أنس قبله (قال) أى فى حديثهما (ومجراه) أى جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا اقواد (والياقوت) أى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء فلامنا فاة بين حديثهم



(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لاذة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد ذيبا (من الناج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء عنه عن أنهار العسل المصفى في الجنة لأنها ليست للشرب انتهى ولا يخفى أن نفي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣٦٩

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) أى ماؤه (يجرى) أى على وجه الأرض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) أى لم يمل إلى شق من أحد طرفيه بل يجري جرياً مستويا كما أراد سبحانه وتعالى أو تمناء صاحبه من أهل الجنة (عليه) أى على النهر (حوض) أى عظيم (ترده عليه) وفي نسخة صححة ترده (أمتى) أى ضيافة في الجنة أو يوم القيامة والثاني أظهر لقوله (وذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقة ينصرف إلى الأشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماد عليه من حيث أن مائه ممتد من مائه ومنتهى إليه إذا نهرف في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني

كون مجراه على الجواهر وكون طينه مسكا كامر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح المثناة وسكون اللام قبل الجيم وفتحها مصدر ناج صدرى بكذا أى برد لتيقنه وأبيض أفعال تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول النحاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ من الألوان كما رو ويجوز أن يكون صفة كاجرو وأسودا لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد أحد من أمتي يسمعه خيره الاسم فليل يارسول الله كيف ذلك قال أدخل أصبعيك في أذنيك وسدهما فالذي تسمعه خيره نقله السهيلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى من العسل لا ينافي أن من أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فاذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من ضمير يجري أى لا يشق الأرض بشدة جريه وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير أن تتخذ أخدودا كما قاله التلمذ إلى ويشق مبنيا للفاعل وقيل أنه روى مبنيا للجهول وقيل المراد أنه يجري معتزلا لا مستطيلا من قولهم شق البرق إذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا تظنن أن أنهار الجنة أخدودا والله أنها ألحثة على وجه الأرض وقدير جمع ما ذكر إليه فيكون المعنى واحدا (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر أنه بجانب قبر يرب منه كما يقال مرت على زيد أى على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه أنه يمتد منه لأن عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر ألا أنه بجانبه أذهو في الجنة والحوض خارجها الحديث إلا في إردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول أنهم أمتى فيقال لا تعلم ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) إلا في وهذا يدل على أنه غير الكوثر وقد جاء في بعض الأحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق أنه غيره على قول من أقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يعد (ونحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما) أى روى عن ابن عباس ما يوافقه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخاري (قال) في نفسه به (الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه) تشر يفاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرى ما وهذا بناء على أنه فوعلى من الكثرة مطلقاتم خص بالكثير من الخير والنهر الذي في الجنة فإن أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وإن أراد تفسير ما في الآية فلا حديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولاً قيل أنه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الإسلام وقيل بتحقيقات الشريعة وقيل كثرة الأمة وقيل رفعة الذكرو قيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها أمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح أنه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه) يعنى أنه على عموم وهو هذا داخل فيه أو هو المراد منه

(٤٧ - شفا في) وبينهم فاقول أنهم منى فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (ونحوه) أى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كما في البخاري (قال الكوثر الخير الذي أعطاه إياه) أى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يذهب بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للباقة (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله) أى لانه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حديثه في ما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي راويًا عنه (وأعطاني الكوثر نهرًا من الجنة) بنصب نهر أعلى أنه بدل أو بتقدير أعنى أو على المدح ووقع في أصل الدجى مخالفاً للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه أي هو بشهادة رواية أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي ينصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) أي ابن عباس (ألف

(و) يؤيده ما روى (عن حذيفة) بن اليمان (في ما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في حديث قال فيه (وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالحوض لأن ما آتاه منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان (في) نفسه (قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى) أي يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاه لك وتترعنك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أولوتر ابن المسك) أي هي من أولوتر ابن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليه قوله ألف قصر (وفيه) أي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه أيضاً رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولوتر أو له عاذ كذا قيل إن صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم مصالح تلك القصور من الخدم والزوجات واللات كالواقي كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الأزواج والخدم) بفتح حتين جمع خادم وفعل جمع لفعل ورد في ألفاظ ذكرها النحاة وقيل أنه اسم جمع والأزواج جمع زوج أو زوجة وذكر هذا المناسبات للتعزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الأوزاعي مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل إذا سجى إلى قوله فترضى فأعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل لكل خير أعطاه ولما أخرجه مما لا يعرف كنهه إلا الله وتقدم أنها المنارات قال صلى الله تعالى عليه وسلم أذن والله لا أرضى واحداً من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

❖ (فصل) في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده وجرّد من نفسه سائلاً خاطبته بقوله (فان قلت) وأتى بالفاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مماتاً له وتربته عليه (قد تقرر من دليل القرآن) وفي نسخة فإذا تقرر أي تحقّق وثبت وإضافة دليل للقرآن بيانية أو تخصيصية لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة) الحمديّة (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجماع الامة باباه ما فيه من خلاف المعترّز في خواص الملائكة وإن كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فما معني) الاحاديث الواردة بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء أو الناهية بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيلته قال

قصر من أولوتر ابن المسك وفيه) أي وفي كل قصر أو فيما ذكر من القصور وقد أخطأ التلمس أن يقول صوابه فيهن (ما يصلحهن) يضم الياء وكسر اللام أي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والأزواج واللات وأصناف الحور وأنواع الحبور (وفي رواية أخرى) أي مميّنة للأولى (وفيه) أي وفي كل قصر (ما ينبغي له) يليق له (من الأزواج) أي نساء الجنة من الحور وغيرهما من نساء الدنيا وهي أفضلهن وأكملهن جلالاً ما قدم في الدنيا أعمالاً (والخدم) أي من غلمان كانوا أولوتر مكنون والله تعالى أعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني نهرًا يقال له

الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكوثر إلا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال أدخلني أصبعي في أذنيك وسدي فإلذي تسمعون فيهما من خبر الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني ❖ (فصل) (فان قلت إذا تقرر) أي ثبت وتحرّر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة إلا أنار ووقع في أصل الدجى الاخبار (واجتماع الامة) أي من اتفقهم (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وأفضل الانبياء) وهم أعم من الرسل (فما معني) الاحاديث الواردة بنبيه عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي) قال

(حدثنا)

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثناة وتشديد نون مذون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) يراد به هنا زهير بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه أيوب السخيتاني ومطراوراق وبديل بن هبيرة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي بريده (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث (في البخاري ومسلم وأبي داود ما يذبح) أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

مقصودا وقد تقدم انها أمه والمراد بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع أنافان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي بمثله كفر ابليس اذ قال أنا خير منه وان كان نبيا فيذبح له التواضع لما أكرم به النبوة كذا قرره الدجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردانه لا يجوز لاحد من أمته ان يعظمه وان يقول أنا خير من يونس ابن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذ كر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضرجه منهم وقلة صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبه قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد بن موسى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراءهم حلة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بسطام كما تقدم (عن قتادة) تقدم بيانه قال (سمعت أبا العالية) التابعي السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ابن عبد المطلب المشهور وهو أحد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقل أربعة أحاديث وقل تسعة وقل عشرة وقل عشرة حديثا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذبح) أي ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلا من القولين طائفة والاول أشهر كما روه من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقل كان بينهما أيوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضاف ذرعا بالرسالة فشكل ذلك لآلئ وأعلمه انهم ان لم يستجبوا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا امارات ذلك آمنا بك وانصر فوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء بنعيم أسود له دخان فأيقنوا بالعداب فخرجوا من القرية باعلاهم وفرقوا بين النساء وأولادهن وضجوا الى ربهم فرجهم فقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض ومرت اربع سقاها ابنا فقال له اقرأ على قومي السلام فقال له يا بني الله لا أستطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فشايتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكر واما قوله فشهد له الشاة وعصاه فصدقوه وما كوه عليهم أربعين سنة وقل كان ميقاته ثلاثة أيام فانتظروا يونس فخاف لانه من كذب ولم يقم بيته قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لا تسير حتى يلقيه في البحر فقالوا أما أنت يا بني

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مظلوم وقال وهو مايم وقال اذ ابقى الى القلأ المشجون فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخاطبوا طن ضعفاء أمته ما يؤدي الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين أو أدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربعا يتوهم متوهما ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبها أفضل وأحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزلة عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالمثل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد المحدث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كما رواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (والذي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يكتف باطلاقة المتبادر كان نعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلاطمه رجل من الانصار) أي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والنبي بين أظهرنا) أي بيننا موجودا لعلنا بطولعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم أوله وتشديد الصاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجر دلا هواء والراء زاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٢٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تقرقوا بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تقيصة أو فتنة مفضية الى عصبية وجحلية جاهلية أو كان هذا قبل

الله فلا تليق فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحمصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فنبذ العراء وهو سقيم كطير معوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة من يقطين استظل بها وأصاب منها فيدست فبكي فاوحى الله اليه أتبكي على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هذا كوا فنادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين واختلف في مكانه في بطن الحوت ف قيل بعض يوم وقيل عشر ون وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثا وثلاثين يونس بالذكري ما يعلم ما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقله صبره وعدم ثباته في الشدائد وباتي ان المنهى عنه تفضيل يؤدي الى تنقيض أحد منهم ولذا قيل ان من قال أنا خير من بعض الانبياء يخفى عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقاله افتخار اولد اوقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدا بنعمة الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة آنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد المحدث) أي أذكره الخ كما (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر واسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلاطمه رجل من الانصار) لم يذكر وا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي فنحاص (وقال) أي الرجل الانصارى (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جلة حاله أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولغظ أظهر جمع ظهر مقحمة أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء) بالصاد المعجمة أي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تقرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخيروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مؤدالى نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدولد آدم ولا تخروني شيئا تفضيله (فذكر الحديث) أي بقيقته وهي قوله

بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تقيصة أو فتنة مفضية الى عصبية وجحلية جاهلية أو كان هذا قبل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الراوى (الحديث) أي بقيقته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعقوا كون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزى بالصعقة أم لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وورع بمات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخبر موسى صمعا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فتجمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغشى وبعث من الموت وبه خرم التوربشتي حيث قال واما الصعقة

وفيه

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جته ولو احق عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خير من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه (فقد كذب) أو قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجني ويجوز جوع أنا كمر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أو إلى كل قائل أي لا يقول ذلك أحد وان بلغ في العلم والعبادة أو غيرها ما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انافي الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلا احتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاء حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وأيضا ما كان أحديتهم منه انه يدعي كونه أفضل من يونس حتى ينهي عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم أفضل منه في أمر النبوة والرسالة أو في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما ما لا ما بسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعه اليه وهضم النفس واما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فاطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لأعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه الآن يقال الانصار ههنا معناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وهذا الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والآخر اجاز من القبور مجاز لان حقيقة الصراخ مع غشي يخرم منه وقيل المراد بها حقيقة انها في عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي يرمح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال الى حال والانبياء والشهداء احياء لكنهم غيبيوا عنا في مرادهم فاذا نفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي عليه صعق ثم أفاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا اخضه بالذ كر وخس يونس لما وسئل امام الحرمين عن نفي الجبهة ودليها فقال دليها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه كما خاطبه نبي ناصلي الله تعالى عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين على الررف فلم يكن ثمة أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري (ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وافيحه احتمه ان يكون أناء عبارة عن الله تعالى عليه وسلم أي من فضلي على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أناء عبارة عن القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان أحد الابهان في درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفروه ذابوا يدان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال ياخير البرية) أي يا أفضل الخلق كلهم والبرية بشئ شديد الباء من برأ برأ

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال ياخير البرية) أي الخلق من برأه الله يبرأه أي خلقه خلقه فهو فاعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغة في الكثرة وأصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت اله مزنة ياء واو غمت وهى قراءة الباقين فتقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مني على عدم علمه بالقراءة

(فقال ذاك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعوا اكراما لكونه اباً ولانه امرنا باتباعه أو قبل العلم بانه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أى فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) أى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) أى وجوهاً أربعة أو خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أى الوجه الاول منها (ان نهى عن التفضيل) أى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أى أحداً منهم على غيرهم (بلاعلم) أى يقينى أو ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) أى في ذلك المقال (وكذلك) أى ماول (قوله لا أقول ان أحداً أفضل منه) أى يونس (لا يقتضى تفضيله هو) أى يونس على إطلاقه وقد أبعد الدجى في قوله أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة

للدجى بحسب المعنى (وانما هو) أى قواه هذا (عن الظاهر كفى) بتشديد الفاء أى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص أو التجهيل (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه وأولاده في عظمة شأنه (ونفى التكبر والعجب) أى عن باطنه تعليمه لآلئمه وإرشاداً الى طريقته (وهذا) أى الوجه من التاويل (لا يسلم من الاعتراض) أى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب عامه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

مهموزاً بمعنى خلق من البرأى بمعنى التراب لأنه التزم فيه ابدال الهـ مزياً بـاء كفى النهاية (فقال ذاك) وفي نسخة ذلك والاشارة لمحير البرية (ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة أفضل البرية والرسول بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السيوطى انه متفق عليه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والمجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه (ان للعلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تاويلات) تقدم دحض منها وسببها فى تحقيقها (أحدها ان نهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم) بالبناء للفاعل أو المفعول أى يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه عليه الصلاة والسلام (فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أى اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصاً بـجوسى ويونس عليهم الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى المنع مطلقاً فقام له (وان من فضل بلا علم فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهى والافخار به على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذباً (وكذلك قوله لا أقول ان أحداً أفضل منى لا يقتضى تفضيله هو) لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفاءه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى تفضيله على يونس أو ليوونس صلى الله تعالى على نبينا وعليه السلام (وانما هو في الظاهر كفى) أى امتناع أو منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون لام آخر (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب) بضم فسكون أى عجبته وخيلائه بنفسه ومدحه لآلئمه كذا في الغالب والتكبر اظهار عظمتهم والعجب استحسانه لنفسه وسياسته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره (وهذا) الجواب (لا يسلم من الاعتراض) الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذى هو كذب مـ ذموم تواضع ما وقيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضى ثبوته ماله وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه مالا يتوهم في غيره من صلحاء أمته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهوم من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه (ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدى) بضم التحتية وفتح الهـزة وتشديد الدال المهملة أى ينجر ويوصل (الى تنقيص بعضهم) تفعيل من النقص أى يقتضى

وصفهم

لوثبت نفيه تواضعاً بعد علمه بكونه أفضل

الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الاوقدو جدي فيه مالا يوجد في الفاضل فليس أحداً منهم أفضل مطلقاً على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أبعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعده كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطاى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلونى على يونس فلا تفضلونى على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث) ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدى الى تنقيص بعضهم أى طلب بقضاء في المرتبة أو ظهور ممتصة في المنقبة لبعضهم



(أو الغض) بغين وضاد شدة معجمتين أي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغراض الذي هو كناية عن الاعراض (لا سيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى امام وصوله فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لاسيما أخوك أى لا مثل الذى هو أخوك واما زائدة فينجبر ما بعدها بسى لانها كما في أكرم القوم لاسيما أخيك أى لا مثل أخيك اكراما و قول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل و رد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة بنو نيس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما أخبر) أى في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكظوم ويقول فالتقمه الحوت وهو مليم ويقول اذ ابقى الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) أى مقام قربه وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق

بوقع أى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) أى بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل بقع أى نقص وحقارة (وانحطاط) أى تنزل (من رتبته) بضم الراء أى مرتبته (الرفيعة) أى العالية التى هى أصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذ أخبر الله تعالى (عنه) أى حكاية عن حاله ورواية عن ما له حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) أى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كغضاضة وهى النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعث وفي نسخة منهم ويقفهم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (لا سيما) أى خصوصا (في جهة بنو نيس عليه الصلاة والسلام) أى في حقهم ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة منه، وجهات القضايا ولا سيما هذه النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذا أخبر الله عنه بما أخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه) أى لا يعلم من بنو نيس وما قص من قصته (بذلك) أى بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أى نقص وحقارة يتوهمهم لان علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (وانحطاط من رتبته الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ بقى الى الفلك المشحون) أى خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والابق هروب العبد من سيده حسن اعلا فقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو مثيلا لالحال بحال من ظن اننا لنقدر عليه في مراغة قومه لعدم انتظاره لمرئاروى ان معاوية قال لابن عباس أظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى أى من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل) بالنساء للجهول ونائب فاعله قوله حطيطته وقوله (لمن لا علم عنده) بمعاني القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق به (حطيطته) أى نقصه (بذلك) ونزل مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظرة اظاها والآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فيل معني ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر وكوقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في أحد وغيره فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البيضاوى انها خطر شيطانية تسبقت الى وهمه سميت ظنا للبلغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والرسل الذى أفاده النهى الوارد في الحديث انه هو (في حق النبوة والرسالة) نفسه ما

خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابقى) بفتح الباء وحكى كسرها (الى الفلك المشحون) أى المملوء فان أصل الاباق هو الهرب من السيف فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه أولان نقضى عليه بالعقوبة وينصره قرأته مثقلا وروى الزخشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني أمواج القرآن البارحة تغرقت فيها فلم أجده لنفسي خلاصا الا بالثقال وما هي يا معاوية فقرأته هذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدرة قال ابن عرفة أى من الارادة أى فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته) أى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أى بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أى نهيه (في حق النبوة والرسالة) أى باعتبار أصلهما وحقبة ما هيتهما ملا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فإن الانبياء في أعلى حد واحد) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة المحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو منضممة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمن من حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسب من الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب الكمالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاطفة

وأصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاهلة والمداواة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الايمان من ظهور وغمرات الايقان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الايمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وانما التفاضل بامور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقة نفسها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومهم أولو العزم) أي الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على ان

لا الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعد ما ذكر ما قاله المصنف ومعادل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقة تعاطيها مع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالنشكيز ولا شك ان الامتناع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوى افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء لفرق بينهما في ذلك فتأمل له وقرئ منه قوله (فإن الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي (على حد واحد) فرتبتها ودرجاتها متحدة فيهم (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تتفاضل) أي لا تزيد بعضها على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنيوية والاخرية (والالطاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا (وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور أخرى زائدة عليها) طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لأمزائد (كان منهم رسل) غير أولي العزم (ومهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه أولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشري بعثه المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو متابع الدرو منه على رسالت أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولى العزم والحزم منهم فقليل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وهم أصحاب الشرائع وقيل أربع نوح وهو ذو ابراهيم ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وقيل هو دون نوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره يوسف لصبره على السجن وأيوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (ومهم من رفع) أي رفعه الله (مكانا عليا) وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما أخنوخ رفع الى السماء أو الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (ومهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى اذا حكم الله عفة له وتبناه وآتاه الحكمة

وفهم

من تبعيضية وهو المعتمد لا بانية ثم هم مجموعون في آيتين احدهما قوله تعالى واذا أخذنا من

النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وأفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومهم) أي وكن من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا أي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومهم من أوتي الحكم) أي النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبا وقيل قرأ التوراة وهو صغير

(وأوتي) أو أعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التلمس في ههنا الزبور بضمين جمع أي صحف أو بوزن مكية مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرة أو المبيّنات للنسبة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال الله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات أي كاحياء الموتى وإبراء الكه والابصر والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كالم الله تعالى) كوسى كالمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كلالته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادته معجزاته وخصوصياته ولعلهم اعتماداً على ما أهدم لانه كالمعين من حيث انه القرد الا كل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة لقوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي بفضائل سنية

٣٧٧

وشمائل هبة وفواضل انسانية منزّهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا ومرتبة جليلة ودرجات عليّة وأمثالها في العقي فان الدنيا ردة للاخرة (قال بعض أهل العلم والفضل المـراد لهم ههنا في الدنيا) أي غير مقصور في العقي لانه غير موجود في الأخرى (وذلك) أي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة أحوال) أي يعرف بثلاثة أوصاف (ان تكون آياته) أي خوارق عادته (ومعجزاته) أي المقرونة

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبى بعد الاربعين وقد ذكره مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوتي بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور مع زبور داود في المزمور المكتوب في شمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل لانه يكون مصدراً كافي الحجة لاني على (وأوتي بعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها أحد قبله من أحياء الموتى وإبراء الكه والابصر ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (ومنهم من كالم الله) من غير واسطة وهو موسى اذ كالمه بالطور لما رأى نوراً (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال للفضائل لم تذكر أو المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومرتبات متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما يفوت المحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) هذا بيان لما قبله أو ناظر لجميعة كما أشيرنا اليه وقوله تلك أنه باعتبار الجملة (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والفضل المـراد لهم ههنا) عطف على مقدّم أو على ما تقدم وههنا اشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالفضل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أو جه (ان تكون آياته ومعجزاته أبهر) أي أقوى وأغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تفسيره كانشق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (أو تكون) بالنصب (أمتّه) أزكى وأكثر (أي أنقى) وأكثر من غيرهم كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسل للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل بزيادة علمه وخصاله المحمود (وأظهر) بالمعجزة أي أشهر وبالمهملة أنقى وأنقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أي ماله ومعناه (من كرامته) أي اكرام الله به بما نر ومناف عظيمه وهبه له (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى أو من في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه به في ما خصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أو خلة) تقدمت وانها لابراهيم أوله ولنبينا صلى الله تعالى

(٤٨ - شفا في)

بالتحدي فهي أخص مما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكني دليلاً لبرهان (أو تكون أمتّه أزكى) أي أنقى (وأكثر) أي أزيد من غيرهم كيفية وأما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجزة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحة فعل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل وأظهر (بالطاء المهملة) أي أنور وقد نهض بالمعجزة على الدنيا وفسه بأشهر ثم ما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته (أي من اكرام الله له بمناف عظيمه ومرتبات جسيمة) واختصاصه بالجر أي الى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلي (من كلام) أي كما وقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام دنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة الهبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمحذوبة (أورؤية) أي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤى بصرية وهو مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للمكمل من الأفراد الانسانية (أو ما شاء الله من الطائفة) أي الحفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهو برزق (وتحفظ ولايته) أي العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي اياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي حاتم ومستدرك الحاكم ٣٧٨ عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) أي المقرونة

عليها وسلم (أورؤية) أي ناقب ل دخول الجنة كما في المعراج (أو ما شاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من الطائف) بفتح الهمزة أي عمايا كما تقدم وفي نسخة الطائفة بالاضافة (وتحفظ ولايته) أي تحف أولها لهم (واختصاصه) مما أحبهم به من قرة عين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بالبناء للجهول وهذا رواه ابن أبي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه نونس صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر من الاوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) أي أجالا نقيلة قال تعالى وتحمل أثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الحفة قال الراغب وأصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كالثقل العزم والوزر وهو في الانسان ذم في أكثر المتعارف وقد يكون مدحا كما قاله

تحف الارض اما بذت عنها \* وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

حالت مستقر الارض منها \* فتمنع جانبها ان تمهلا

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان يونس نفسه منها) الضمير للثقال والاحمال وتفسخ بالقاء والسين المهمة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذسخ أي تقطعت أعضاؤه وتفككت لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه اذا أزالها ومنه فسخ العقود عند الفقهاء (تفسخ الربع) تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهمة وفتح الماء الموحدة والعين المهمة وهو الفصيل أي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده المبيع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدر بفتح السين أي تفسخ كتفسخه أي يطلق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع إشارة الى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنه عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة وأمر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع لها لتقر فيه (من أوهام) التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أي صانه عما يتوهم أو هو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) أي المواضع أو الاوهام وقيل المراد بسبب اثقالها من سام وعجز وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة نونس عليه السلام (جرح في نبوته) بفتح الجيم أي ذكر ما يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعائب والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزيل له من علو مقامه (ووهن في عصمته) أي عدا عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا نهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تنقيصه عليه فضلا على تنقيصه لتساوهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته مفضلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علة لحفظ (على أمته)

بالرسالة (انقالا) أي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارته ونذارة كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك ثقالا (وان يونس) أي اعدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتماذي اضرارهم (تفسخ منها) أي انسلخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب أي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربيع لا يستطيع أن يحمل الاثقال الكبيرة (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بنه عن التفضيل

بينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب اثقالها من سام وقصير وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وواو بجيم أي ضيق والظاهر انه تعصيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه) أي بالرسالة أو في اجتباؤه الثابت في قوله تعالى فاجتباؤه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (ووهن في عصمته) أي ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورحمة على أهل ملته كيلا يقع أحده في وهدة غفلته وينجر عن الاتمام على جرائه

(وقد يتوجه على هذا الترتيب) أى على ما رتب من أن يونس عن خضه الله تعالى بعد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو أن يكون أنا) أى فى الحديث السابق (راجع الى القائل نفسه أى لا يظن) يعنى لا يتوهم (أحد) أى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاة) أن وصلية أى وان وصل من الفهم العالى وهو الزاى فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتأمل (والعصمة) أى من الافعال الردية (والطهارة) أى من الاخلاق الدنية (ما بلغ) أى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكا الله تعالى عنه) أى من ظهوره وتضرعهم وتبرمه ٣٧٩ وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به

(فان درجة النبوة أفضل) ويرى أعظم (وأعلى) أى من درجة الولاية ولهذا فرق بين المحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والمحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب بعد من أرباب النبوة بخلاف أصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيدي بنى العارف فاطرق مليا ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وبهذا يبين انه لا يوجد فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة أو الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسأل الله العافية وامل هذا التفصيل يمين لك معنى قواه (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) أى المقدرات جمع قدر

أى يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزير يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه (وقد يتوجه) أى يحصل توجهه آخر فى الجواب عما أوتى منى (على هذا الترتيب) أى على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور أكرمها الله تعالى بها (وجه خامس وهو ان يكون لفظ أنا) فى الاحاديث السابقة (راجع الى القائل نفسه) المذكور فى قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الوجوه المتقدمة (أى لا يظن أحد) من الناس غير الانبياء (وان بلغ من الزكاة) أى انه بلغ من الزكاة بالزاى المعجمة أى الصلاح وزيادة الخير قال التلمسانى انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا وراه العرفى تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة (والعصمة) أى المحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خس به الانبياء وهى المذكورة فى قوله أسألك العصمة فى المحظرات والسكنات ولذا جاوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كفضله ابن حجر فى فتاويه (والطهارة) أى البراءة من الاوزار (ما بلغ) أى مبلغا عظيما فاصم صدره أو موصولة (انه خير من يونس) بن مثنى وهذا معمول بظن المنفى (لاجل ما حكي الله عنه) تعليل لظنه أى ما قصه فى قصته من لومه على تضرعه وعدم صبره على قومه لتمادىهم فى غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للايمان وسوق كلامه وذن بان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله (فان درجة النبوة) ورتبتها العالية (أفضل وأعلى) عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا أمر فرضى أو مبنى على عدم العلم بالنهى عن مثله فلا يرده عليه انه كيف يكون تقياً وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذى قيل انه كفر وأيضاً كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبى (فان تلك الاقدار) جمع قدر بفتح القاف والذال المهملة أى ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمعجزة وان جاز تاويله بأنه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقدر فانه غير مناسب لفظا ومعنى (لم تحطه عنها) أى لم تنزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته (مقدار حبة خردلة) التى هى أصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون هاء (ولأدنى) أى أقل وأصغر من خردلة أى لم ينقصه أصلا (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا بياناً) بإيضاحه وتقصيده (ان شاء الله تعالى) ذلك (فقد بان لك الغرض) المقصود الذى قصدناه فى هذا الكتاب (وسقط بما حرناه) أى بما قررناه أو لمخصناه أو كتبناه والتعريض للتلاخيص والظهار الزيد لان أصله جعل الشئ حراً أى خالصاً ومنه آخر الوجه لا كرم موضع منه والمحرم المقابل للعبد والتعريض بمعنى الكتابة من الخاص الذى صار عاماً وأصله كتابة مخصصة أو كتابة العتاقة كفى الكشف (شبهة المعترض) الذى اعترض على ما تقدم ولو قيل من اعترض كان سجيما لكن المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده ولما كان ما تقدم فى ذكر فضائله وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما أشار اليه بقوله

محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بشديد الطاء أى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولأدنى) أى أقل منها بقدر ذرة بل أقول انها كلها كانت أسباب زيادة مشوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والمجرة فى مرضاته الآن بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابراسيئات الارار فعوتب فى ذلك تنبيهاً لما هتلك (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا) أى المبحث (بياناً) أى شافياً كائناً (ان شاء الله تعالى) أى أراد كونه جامعاً مفعلاً (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء أى المقصود (وسقط بما حرناه شبهة المعترض) أى المراد (وبالله التوفيق) أى على طاعة المعبود (وهو المستعان) أى فى كل مورد (لا اله الا هو) أى الواجب الوجود وصاحب الكرم والوجود وهو نعم الاله ولا اله سواه

\*(فصل)\*: (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفين قال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحفاظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلثة مائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره في كرايس وسماها بالهجرة البهية في الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عددا سماه الله المحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والادوصاف

\*(فصل في اسمائه)\*: صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ماهو بعض مدلوله أو لازم لمقتضاه حتى كأنه ضمه منه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو الاسم وأغنانا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد أفردناه بالتأليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع إطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما وسواء اختص به وضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعاء فلا يرد كثرة أسماء الحجر أو هو أكثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذى ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم ونقل مغطاي انها تبلغ ثلثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كأسماء الله ومنها ماهو بلفظ الفعل والمصدر وأكثرها صفات مادحة كما أشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستقل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا أن المصنف رواه عنه مرسالا لعلوا عنه فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمر ان موسى بن أبي تليد الفقيه) تليد بفتح المنة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتأوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر الحافظ) ابن عبد البر وقد تقدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بهزمة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان مدرعا الى الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى سنة أربعين وثلثمائة (قال حدثنا محمد بن وضاح) بن يزيد بن متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى الحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس ورواى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو يعلى

(حدثنا أبو عمر - ان) بكسر أوله (موسى بن أبي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر) قاسم بن أصبغ (بفتح هـ) مزة وسكون مهملة وفتح موحدة وغين معجمة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه من الاسناد والحفظ والمجالة وتوفي بقرطبة سنة أربعين وثلثمائة (ثنا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أي راوى الموطأ (ثنا مالك) أي

الامام (عن ابن شهاب) أي الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمسانى لم يثبت في رواية يحيى هكذا وإنما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أويس كيعي ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي أسلم بعد المدينة قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخارى ومسلم



وأبي داود والنسائي وإنما يخرجهم من عند البخاري مثلاً فإنه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علول لا يجتمع له إذا رواه من عند البخاري وكذا يجتمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عظمية أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التمجيد مبالغة المجند نقل من الوصفية إلى الاسمية تسمى به رجاء أن يحمدوه الأولون والآخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من أعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لوسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما

قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول (وأنا الماسي الذي يحو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة إلى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لا من اللبس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهباً وروى الكفيرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحمد بنية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين وأخرج له الأئمة الستة وأجد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجار والمجور للتقريب والتأكيـد وأول التخصيص باعتبار أنه لم يسم بها أحد قبله أو لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحقيق لزياتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الانبياء في أسماء خير الخلق انه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماء وقال المصنف رحمه الله تعالى في ما يأتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بان فيها أكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد المحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهملات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء فاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفان وعشرون وقيل المراد خمسة سما في بهاري وبافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمالم يسم به الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه وجاهد (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي الذي يحو الله في الكفر) أي يزيه حقيقة من خيرة العرب وحكماء من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث بمجوه سبباً من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان يذنبوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول له كنه راغبي فيه المعنى كقوله \* أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* والكلام عليه مفصل في كتب العربية (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) بتشديد الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة أي يحشرون على أثرى وبعد نبوتي اذ ليس بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي تفسيره وقد روى ان الحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملته غيره (وأنا العاقب) الا في عقب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه يأتي على شريعتيه وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الحيز ومنه العقب بمعنى الولد وسيأتي تفصيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد وأحمد) في قوله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم وقوله يأتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محمداً عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام إنما أطلقه عليه باعلام الله واذا ناه

أو نفس الكفرة قتل وسبوا وجلاء (وأنا الحاشر) أي الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد أي على سابقى كذا قيل وبشئ سديد ما مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه الوجهين أي على أثرى وبعد ظهوري وقياهم من قبري بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الا في عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما أشار إلى حديث نحن الأولون والآخرون وقيل معنى على قدمي على أثرى وزمان نبوتي وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالنا كيد لما قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاية عن عيسى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد

أى تضمن الله سبحانه  
(أسماءه) أى من نحو  
أحمد ومحمد مع انهما اعلام  
له (ثناؤه) أى ما يثنى به  
عليه (قطوى) بالفاء  
لأبوالواو كوقع فى أصل  
الجبى أى فادخل (ائناء  
ذكره) أى خلال ذكر  
اسمه (عظيم شكره)  
كقوله وانك لعلى خلق  
عظيم وانك لتهدى الى  
صراط مستقيم (فاما  
اسمه أحمد فافعل) أى  
للتفضيل (مبالغة) أى  
لأفادته بثبوت زيادة الحمد  
وحذف متعلقه لأفادة  
الشمول والافاعل  
ليس من صيغ المبالغة  
كالجاء لكان فى المعنى  
أبلغ منه (من صفة الحمد)  
أى ما خوذ منه (ومحمد  
مفعول مبالغة) أى  
للمبالغة (من كثرة الحمد)  
أى الحمودية المستفادة  
من مصدره الذى هو  
التحميد الموضوع  
باعتبار بنائه للكثير  
والمبالغة فى التكرير قال  
التمسانى وقد ضمن  
اسمه سورة الحمد  
انتهى وقد أشار اليه  
العارف الجامى حيث  
قال فى الم الف لام الحمد  
ميم يعنى بطريق التبديل  
على قواعد التعمية  
فيضير المعنى محمد وان

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى السكاينة له ان قلنا يجوز حذف الموصول مع بعض  
الصلة فهو وصفة له أو هو متعلق به لمساقيه من معنى التكرير وقيل انه مفعول له واللام مزيدة للتقوية  
والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير  
المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناءه) مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل ل أوللف مفعول  
باعتبار ان الضمير لله أو للرسول أى ثناء الله عليه (وطوى أثناؤه ذكره) بفتح الهمزة وسكون المثناة والمد  
جمع ثنى كقفول وهو ساكن عطف من الوادى ويقال هو فى أثناؤه ومثانيه أى داخله ونصبه على الظرفية  
وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والخفاء فالمعنى أخفى  
داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها بها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله أو للنبي فان  
كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاضافة له من اضافة الفاعل أو المفعول أى كونه  
شاكرا أو مشكورا عظيما لان أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله  
مع بقاء الصفة أو اعلام منقولة ملموح أصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن  
المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها ومعظم اعلامه كذلك (فاما اسمه  
أحمد) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة فروع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والجار  
والمرور صفة والمبالغة لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل  
شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه لا تفضيل للمبالغة والمبالغة  
لما صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال السخاوى فى سفر السعادة أحمد اسم  
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاجر وأصفر وهو أبلغ  
من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الاعشى

اليلك أبيت اللعن كان كلالها \* الى المساجد الغرر الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب  
القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى  
مقام لم يحمد فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسأنى تتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى  
الأصل اسم مفعول من التفعيل فينبى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا ولهذا الصيغة معان أخر مذكورة  
فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه مرتجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل فى غير  
العلمية برده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة  
انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمد فاقبل اه يا أبا الحارث ما جلت  
على ان سميت به محمد ولم تسمه باسم آباءه فقال أردت ان يحمد به أهل السماء ويحمد به الناس فى الارض  
وأخرج عنه ابن اسحق مسندا ان أمه آمنة بنت وهب حدثت انها أتت حين حملت به صلى الله عليه  
وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بأوحد من شر كل حاسد  
وكل برعاهد وكل عبد زائد يروى غير راؤد وروى فانه عند الحميد المأجد \* حتى أراه قد أتى المشاهد  
فاذا وضع فسميه محمد فانه اسمه فى التوراة أحمد يحمد به أهل السماء والارض واسمه فى الفرقان  
محمد فسميته بذلك وقال أبو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رآها  
كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى  
المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب  
يتعلقون بها فقصها فعبثت بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويتبعه أهل السماء والارض

(فهو صـلى الله تعالى عليه وسلم لم أجل من جد) أى أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أى أكبره فقيهـه لف ونشر  
مرتب لمعنى أحمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لغا ونشرا ٣٨٣ مشوشا ولا يعد أن يكون

المعنيان مستفادين من  
أحمد وحده لأن أفعـل قد  
ينى للفاعل وقد ينى  
للمفعول ويراد بقوله  
(وأكثر الناس حمدا)  
كون مصدره بمعنى  
المفعول وان احتمل  
كونه للفاعل أيضا  
والحاصل ان صفة  
الحامدية والحمودية فيه  
بلغت غاية الكمال ونهاية  
الجمال (فهو أحمد  
المحمودين وأحمد  
الحامدين ومعه لواء الحمد  
يوم القيامة) أى المسمى  
يوم الدين (ليتم له)  
بفتح ياء وكسر قاء وروى  
بصيغة المجهول (كأن  
الحمد ويشتهر) من باب  
الافتعال وفي نسخة  
ويشتهر من باب التفعـل  
أى وتظهر هيئته وتنتشر  
(في تلك العرصات)  
بفتح الراء جمع عرصة  
بسكون الراء وهـ وفي  
الاصل كل موضع واسع  
لأبنائه فيه من فناء الدار  
وساحتها وجمع للبالغة  
كأفي عرفات والمراد به  
مقامات يوم القيامة  
ومواقفها ولا ينبغي أن  
يكون وجه الجمع هو ان  
كل عرصة مخصوصة  
بأمة (بصفة الحمد) أى

فلذا سماه محمد ماحدثته به أمانة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجل من جد) بفتح الحاء  
وكسر الميم والبناء للفاعل أى أجل المحامدين (وأفضل من جد) بالبناء للمجهول قيل انه لف ونشر مرتب  
فالاول راجع الى اسم أحمد والثاني للحمد والتفضيل استغناء من محمداً لانه من التكثير وكون الله  
لم يسم به غيره فكان أفضل من جد والحمد مصدر محتمل للحامدية والحمودية وان تعين في محمداً الثاني  
وجوز ان القيم فى أحمد أن يكون بمعنى المفعول أى أكثر محمودية والفرق بينهما وبين محمداً لزيادة  
الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو أراد الفاعل لقيـل  
جاء بدليل أحمد واعتراض عليه بانه تخصيص من غير تخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ  
كما شغل من ذات النحيين وكون جاداً باغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له \* أقول هو لم يعين ما قاله  
وانما ادعى جوازه وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيح جاد  
على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقيس وأما كون التفضيل من المفعول شاذاً فسلم ولكنه سمع من  
العرب في قولهم العود أحمد وأثبتته العلامة لنخشى وأول من قال العود أحمد خدش بن حابس  
التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس حمداً) أى محمودية بدليل قوله (فهو أحمد المحمودين)  
والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم سابقاً لماسمته آنفاً (وأحمد المحامدين) هو وما بعده بيان  
لوجه التسمية بهما وبصريح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه أحمد قيل محمـد فى الذاتين  
فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حده بمحمد ألهما يا عالم يحمده بها غيره فكان أحمد من دخل  
تحت كلمة كن فى عالم الخلق والامر والمناظر للفقهاء حمده على ألسنتهم استحق ان يسمى محمداً فاذا  
كان يوم القيامة كان أحمد الخلق فسمى أحمد فلما عمت شفاعته العظمى حمده الخلق فسمى محمداً وفيه  
من التكاف ما لا يخفى وياتى فيه كلام للسهيلى (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تقدم ان اللواء علم الجيش  
وهو أكبر من الراية أى أنه تحت أمره وفى قبضته وهذا يحتل أنه على حقيقة العلم انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق فى كونه حامداً ومحموداً ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه كل  
حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام لله أو بندا الملائكة معه أو بأعلام الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد  
حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم فى أهل الموقف  
وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حمده له  
بأشهره وتسليم كل أحد له من غير تردد كما كان فى الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشتهر) وفى  
نسخة ويشتهر (فى تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهى البقعة  
الواسعة التى ليس فيها نبات وجمعها عراض وعرصات وفى التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان  
الصبيان يعرضون فيها أى يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والحشر (بصفة الحمد) وهو  
الثناء على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار الصفات الكمالية باللسان أو بغيره  
وفيه كلام فى شرح الزوراء للجلال الدوانى (ويبعثه به هناك) أى فى العرصات (مقاماً محموداً كما  
وعده) بقوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ونصب مقاماً على المفعولية بضمين يبعث معنى  
يعطى أو على الظرفية لمشابهة لهم أو هو حال على ما فصل فى الكشف وشرحه ثم بين محموديته بقوله  
(يحمده فيه الاولون والآخرين) أى جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام  
الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له أشفع تشفع (بشفاعته صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (ويبعثه به هنا لك مقاماً محموداً كما وعده) أى فى كتابه بقوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (يحمده فيه الاولون  
والآخرين بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (ويقتج) أي الله تعالى (عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفهم (في كتاب أنبيائه بالمجادين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جراح عن التوراة قال نجد مكتوباً فيها محمد رسول الله عبد المخلص ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزى بالسبيته السيئة ولا تكن يعفون ويعفون يغفروا مولده بمكة ٣٨٤ وهجرته بطيبة ومملكه بالشام وأمه المجادون يحمدون الله تعالى في

وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويقتج عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى حمد أي يلهجه الله محامد عظيمة يحمد بها ثمرة وأصل الفتحة ضد الغلق فاستعير للإعطاء والالهام وتيسير الأمور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر أي أمر أو نحوه أو لما بعده أن قلنا بجوازه كما مر وقوله (كما قال عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم يعط غيره) من الأنبياء ويعطى مني للجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى) الله تعالى لعلمه من السياق أو هو مجهول وهو الأول (أمته في كتب أنبيائه) كالتوراة والإنجيل كما ورد في الأحاديث (بالمجادين) أي المبالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب أنه قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة ومملكه بالشام وأمه المجادون إلى آخره (خقيق أن يسمى محمد أو أحمد) أي بأن يسمى لأنه يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجبة لاني على وتقر به على ما قبله لانه إذا جدد لم يحمد غيره وحده الأولون والآخرين وكثر حمد أمته كان جذراً بذلك (ثم في هذين الاسمين) محمد وأحمد أي في تسمية الله له بما قبل وجوده (من عجائب خصائصه) أي من العجائب التي خصه الله بها وما ليس سبق أحد لمثلها (وبدائع آياته) أي غرائب علامته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسأحة (فن آخر) أي نوع آخر غير ما تقدم (وهو أن الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وإساءة لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه المحمدي (حجى) أي منع وصان عن (أن يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والام السالفة كما مر وبشر بنبي اسمه أحمد وانما صان اسمه ليعلم إذا سمى به ما أنه النبي الموعود به وعدم الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انهماء اعلام منقولة فلا يردان كثير من الاعلام المرتجلة للأنبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما دم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سمياً (أما) اسمه (أحمد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الأنبياء) كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقال تبع الأول كما نقل في السير

وعلمك بعدهم رجل عظيم \* نبي لا يرخص في الحرام

يسمى أحمد ياليتاني \* أعمر بعد مخرجه بعام

(فزع الله بحكمته) أي بسبب حكمته أو منعامتساب علمه وحكمته التي استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى) مبني للجهول بوزن يرمى أي يسمى (به مدعو قبله) يسمى قبله قال أكثر العلماء أن هذا هو الصواب وما نقل من أن الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية وأما أحمد بن غنجان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومنشأة تحتية بزنة سفيان وبفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل أحمد ابن ثمامة الطائي وأحمد بن دومان البكيلي وأحمد بن زيد بن خراش السكسكي ومن القبائل بنو أحمد

السرء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها تازرون على أنصافهم ويتوضأون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوار السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (خقيق) أي وإذا اختص بما منحه الحق من مناقب جيدة ومراتب محمودية في خير (أن يسمى محمد أو أحمد) أي لا كثرية حامدية وأظهرية محمودية (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي الدلائل على كمال صفاته (فن آخر) أي نوع آخر من أنواع كراماته (وهو أن الله جل اسمه حجى) أي حفظ اسمي حبيبته ومنع بالقدرة أن يسمى بها أحد (قبل زمانه)

في أي لئلا يشاركه أحد في علو شأنه كما يشير إليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سمياً (أما أحمد الذي أتى في الكتب) أي من نحو الانجيل (وبشرته الأنبياء) كعيسى وعيسى عليه السلام (فزع الله بحكمته) أي وبارادته وقدرته (أن يسمى) وفي نسخة يتسمى (به أحد غيره) أي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعو قبله) أي على نسبة الوصفية

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباه ضروري (على ضعيف القلب) أى عن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه (أوشك) أى تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميهاهما لا يستويان كما وقع لبعض أرباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين الله والمعالين ٣٨٥ وبين الاله المنجوت من الحجر

والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل المحافظ أبو حفص الانصاري عن القشيري قولاً في تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد وهما ابن دحيه والله تعالى أعلم (وكذلك) أى وكاسمه أحمد محمد (أيضاً) أى حمى (لم يسم) وفي نسخة لم يسم (به) أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) أى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) أى وقبيل زمان ولادته (ان نبيا) أى عظيم الشأن في آخر الزمان (يعث) أى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) أى جمع قليل من العرب (أبناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم هو) أى اياه يعني النبي المبعوث (والله أعلم حيث يجعل رسالته) وفي قراءة رسالته (وهم

في همدان وبنو أجد في بكيل وبنو أجد في طى ولم يكن قر يمان من عهده من تسمى به صيانة له وأما بعده فأول من تسمى به أحمد بن عمرو بن عيم القرهودي أو القراهيدي أبو الخليل النحوي الزاهد و بركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن غيره ثم بين حكم صيانتته بقوله (حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس) أى التباس واشتباه لعدم تميزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر مفرق بين الحق والباطل فتردد في صدق مدعى النبوة مجرد شئ سبق له فيجوز كونه أحمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجحرة أو عدمها (أوشك) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن تعيينه هنا وتأنيده بما لا يجدي لبس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبهاً به لانه لم يسم به أصلاً على الاصح (أيضاً) مصدر أرض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تأكيده لقوله كذلك (لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم) قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقرينه (وميلاده) عطف تفسير على وجوده أى ولادته أو زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولود مكانها وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه آمنة نهار أو ولد ليلا في شعب أى طالب عند الجحرة لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لا تقي عشرة ليله خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بنى هاشم بعد الفيل بشهر أو أربعين أو خمسين وتسعة وخمسين يوماً وقيل غير ذلك وسية أى تفصيله ان شاء الله تعالى (ان نبيا يعث) أى يرسل من بعث بمعنى أنار وقد فصل زمان بعثه وسنه اذ بعث في السير (اسمه محمد فسمى قوم قبيل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبناءهم المسمى بمحمد (هو) أى النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم أو مفعول اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه الاول أولى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول ولا يقراده لهم كما تبطل قول من زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار أحسن الناس خلقاً وخلقاً الى غير ذلك مما يستعبد به لتلقى وحيمه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لأن أفعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لأن علامه تعالى لا يوصف بانه في مكان أو زمان لقدومه وتفصيله في كتب العرب بيتوه يجوز ان يراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سوا أبناءهم به لما بلغهم من الاخبار والكهان وروى في المبشرات وبشروا بقرين زمانه فكانوا يظنون انه ظنار الحب لمحبيله سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به (محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال البلاذري انه محمد بن عتبة بن أحيحة وترد فيه ابن حجر في الاصابة وأحيحة بضم الهزرة وحاء مهملة مفتوحة يليها مائة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء الجلاح

(٤٩ - شفا في)

أى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد بن أحيحة) بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح) بجم مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعن من الصلابة ابن عبد البر وأبو موسى (الاوسى) بفتح همزة ونسبة الى قدامة الانصار

(ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون فقطح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد برأيه وأغريها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن بده) بفتح موحدة ٣٨٦ وتشديد دال مهملة بعدها ألف مدودة وفي نسخة صحيحة بدهاء موحدة

فراء مدودة وعده من  
 يضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم ألف وحاء مهملة والواو نسي نسبة الأوس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة  
 الانصاري) بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس  
 الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن أحيمه وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال  
 الانصاري لمن أسلم منهم ولذا قال الذهبي من عده محمد بن أحيمه من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام  
 وانما هذا أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة بثمانين وعشرين سنة وهو ممن  
 سمي محمد في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير ترد فيه وهو صحابي شهيد برأيه وكان عمر رضي  
 الله تعالى عنه بعده لكشف المعضلات في خلافة ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وقيل غير ذلك وهو  
 من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصد ذكر  
 من سمي محمد قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لماسمته من خلافه مما هو  
 صحيح في السير نقل عن الواقدي وماله قول مرح جوح وان قاله مغلط في سيرته (ومحمد بن براء البكري)  
 نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء بن جوحدة تحمية مفتوحة وراهمهلة تليها مدهة وهو ابن ظريف بن عتارة  
 ابن عازب بن لمب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم أبيه براء وأتت مصححا كذا في حواشي الحلبي  
 وفي غير بدهاء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن أحيمه  
 ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هل كوا في الجاهلية فعدهم فيمن أسلم أمر عجيب  
 فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي محمد قبل البعثة (و) كذا (محمد بن سفيان بن مجاشع)  
 التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطى أبو نعيم في عده من الصحابة (ومحمد بن جرير الجعفي) يضم  
 الجيم نسبة للجمعة قرية معروفة وجران يضم الحاء المهملة وسكون الميم وراهمهلة ثم ألف ونون وفي  
 بعض نسخ السير عمران بن بدهاء وهذا أيضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان (ومحمد بن خراعي السلمي) يضم  
 السين المهملة وفتح اللام وميم وباء نسبة لقبيلة وخراعي يضم الحاء واء معجمتين وألف وعين مهملة  
 نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم أبيه سلمة وهو لم يدرك الاسلام أيضا كما قاله البرهان الآن  
 هذا لا نعترض به على المصنف لانه انما عده من تسمى محمد قبل الاسلام أسلم أم لا وهم ستة (لا سابع لهم)  
 وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلى فانه لم يزد لهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ  
 العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ساطع به  
 في محمد بن مسلمة (ويقال ان أول من تسمى به) أي باسم محمد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة  
 بمحمد (محمد بن سفيان) بن مجاشع التميمي السابق ذكره (واليمين) أي أهلها فهو من اطلاق اسم الهل  
 على الحال فيه (تقول) وفي نسخة يقولون لم يسم به أولا هذا (بل) الذي سمي أولا (محمد بن اليهم) من  
 (الازد) وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن أبوهم أزدي الغوث ويقال أسد وفي نسخة بعدما  
 ذكر ومحمد بن سراقبة السين أيضا ومن نسله الانصار كلهم وأزد شؤة عمان والسرقة والحمد قال البرهان  
 انه في النسخ بفتح اليا وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ما كولا انه يضم الياء وسكون الحاء المهملة  
 وكسر الميم وأصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه يضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم  
 وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع وأل مقارنة لنقله لادخاله بعد العلمية فانه  
 شاذ قبلها كقوله \* ما أنت بالحكم الترضي حكومته \* فكيف به بعدها \* وقال ان هذا ليس  
 من الستة فيكون سابعاً وهو يتأني قوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطى زيادة محمد بن عدي بن ربيعة

فراء مدودة وعده من  
 الصحابة أبو موسى  
 (البكري) بفتح فسكون  
 (ومحمد بن سفيان بن  
 مجاشع) يضم الميم وكسر  
 السين المعجمة  
 واختلاف في صحته على  
 ما قاله أبو نعيم وأبو  
 موسى قال التلمساني  
 والصحيح انه لم يسلم  
 (ومحمد بن عمران) بكسر  
 العين وسكون الميم وفي  
 نسخة جريران يضم الحاء  
 من الحجرة واقتصر عليه  
 التلمساني (الجعفي)  
 يضم الجيم (ومحمد بن  
 خراعي) يضم الحاء وبالزاي  
 المعجمة (السلمي)  
 يضم فقطح (لا سابع  
 لهم) وزاد بعضهم على  
 المصنف أسماء اخر لا  
 فائدة في ذكرها (ويقال  
 أول) وفي نسخة ان أول  
 (من سمي) بصيغة  
 الجهول وفي نسخة  
 تسمى (بمحمد) محمد بن  
 سفيان) أي ابن  
 مجاشع التميمي (واليمين  
 تقول) أي وأهل اليمن  
 يقولون (بل) وفي نسخة  
 محمد بن سفيان باليمن  
 ويقولون بل (محمد بن  
 اليهم) أي هو المسمى  
 به أولا (اليهم) يضم  
 الياء وسكون الحاء وكسر  
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمنع وكيع لم قال التلمساني وروى الحمد مصدر جده (من الازد) بفتح

المنقري  
 الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمنع وكيع لم قال التلمساني وروى الحمد مصدر جده (من الازد) بفتح



به ان يدعى النبوة) أى  
 بنفسه (أو يدعى أحده)  
 أى ويشبهه (أو يظهر  
 عليه سبب) أى من خرق  
 الامادات (يشكك) بكسر  
 الكاف الأولى أى توقع  
 في الشك (أحدا) أى  
 من أهل مله (في أمره)  
 أى شأنه (حتى تحققت  
 السماتان) بكسر السين  
 وفتح الميم أى العلامتان  
 الدالتان على المحمدية  
 والاحمدية (له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) وفى  
 بعض النسخ السيمتان  
 بياء بعد السين والصواب  
 الاول هذا وتحققت  
 بصيغة الفاعل على ما هو  
 المتبادر منه على الانطائي  
 بضم التاء والمجاء على بناء  
 المجهول وهو خلاف الظاهر  
 (ولم ينزع) بفتح الزاى  
 لم يعارضه أحد (فيهما)  
 أى في النعتين المرسومتين  
 (وأما قوله وأنا الماسح  
 الذى يحو الله في الفكر)  
 أى يزيله رنى سببي  
 (ففسر) بصيغة المجهول  
 أى فبين (في الحديث)  
 أى نفسه من غير احتياج  
 الى تفسير غيره غاية ان  
 محوه مجمل محتمل كما بينه  
 (ويكون محو الكفر)  
 أى ذهاب أثره (امان  
 مكة وبلاذ العرب) أى  
 أيام حياته (ومازوى)  
 بضم الزاى وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السعدقال وأظنهما واحدا ومحمد الاسيدى ومحمد بن عمرو اللبني ومحمد بن  
 حرمل العمرى ومحمد بن خولة الثمالى ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابروابة بن مالك فزاد تسعة  
 أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام  
 وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصارى كما تقدم والامر فيه سهل اذا لمانع من اطلاله على من  
 لم يسلم لقربته منهم تسميها (ثم حى الله) أى صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أى بمحمد  
 قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعى النبوة) تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول  
 أنا نبى (أو يدعى أحده) بان يقول هو نبى (أو يظهر عليه) بفتح الياء التعتية وضحه مابنى للفاعل  
 ويجوز بناؤه للجھول والاول أظهر وضحه مير عليه لمن (سبب يشكك احدا في أمره) أى شئ في ذاته  
 يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبى الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر  
 ومخرفة والعطف بابو بعد حى الذى هو فى معنى النبى والنهى بقيد العموم كقوله تعالى ولا تطع  
 منهم آثما أو كفورا ولو عطف بالواو أو هم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)  
 أى ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أى الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية  
 اللتان هما علتان لموافقة اسمه لمساها وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال  
 التماسانى وطغيان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعلق بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته  
 بما هو دال على انه المشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له  
 الكائنات بصدق دعواه (ولم ينزع فيهما) بفتح الزاى المعجمة وبالناء للمجهول أى لم ينزع عنه أحد في  
 السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسح الذى يحو الله الكفر)  
 بيان لمعناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعده (ففسر في الحديث) بالفاء التفسيرية وفه ر مبنى للمجهول أى  
 فسر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وأل  
 للمع وصفية ولما ترى هناسوا الان أحدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة  
 بالكليّة والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما بقوله (ويكون محو الكفر  
 امان مكة) بعد الاقتح اذا ظهره الله تعالى عليهم ولم يبق به سامنه عين ولا أثر (وبلاذ العرب) الظاهر انه  
 وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمححل حتى صار كالعدم  
 وقد كانت محلوذة بالشر كفاستأصله الله على يد خيرته من خلقه (و) كذلك قوله (ومازوى) من  
 الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها  
 ومغارها وسيلها ملك أمى مازوى لي منها وأصل الزوى بالزاى المعجمة الجمع ومنه انزوى الجبل بالنار  
 أى انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته  
 تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أو قبله ان قلنا ان مامل كوه منها  
 أعظمها وأثر فيها وهو الذى ارتضاه المصنف لقربه (ووعده) أى الله والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أى يصل اليه ويجوز (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أى تملكها  
 وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره بانه يبلغه ملك أمته ويجوز  
 ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير مابى منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته  
 نسب المحو له صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت الماسح حقيقة وقد قيل انه كانه جواب  
 واحد وقوله (أو يكون المحو عاما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضا مخصوصة

أى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض فرأيت مشارقها ومغارها وان أمى سيبلغ ملكها مازوى لي منها (ووعده)  
 بصيغة المجهول (انه يبلغه ملك أمته) أى بعد ما فعله هذا يكون المحو خاصا (أو يكون) حقه ان يقول وأما أن يكون (المحو عاما)

(يعني الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص  
بما عرفنا ارباب الحق والدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير ويدل منها وعلو اهله على جميع  
من عداهم بنسبهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل هو  
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وبوضوحه ان المواجهة اذ هاب الاثرو هو  
قد يكون مع بقاء العين وان مالا اثر له كالعدم ولذا عبر بالمسحى دون المنزلة وما قيل من ان هذا جعله  
المصنف وجه واحد وجعل الحق على ازالة يدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض أهل الارض كالعبيد  
بضرب الحزب عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالملوك وجعل محو آثارهم كحذف نواتهم ونسخ  
أديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة أرواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كإزالة ذواتهم ونحوها من صفات  
الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة (وقد ورد تفسيره) أي الماسح بغير ما مر (في الحديث) والتفسير  
الذكر (انه الذي محيت به سيئات من أتبعه) بما أنعم الله تعالى به على أمته من المكفريات وبما قبله  
من شفاعته لهم في الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للحولعة ومعنى وهذا من روى عن المصنف وقد  
سقط من بعض النسخ فاستداه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز اذ هو سيده والعافي والغافر حقيقة  
هو الله تعالى وهذا من خصائص أمته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
بغيره لا مثلك وقد روى هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماسح المحاكم في مستدر كره وأبو نعيم والبيهقي  
وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولغظه وأما ماسح فان الله محي  
به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم محي  
ذنب كفره وما عمل به فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث  
الاسلام يجب ما قبله أو يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يبع أحد الكفر  
كما يحاه اذ جاء على فترة وقدم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصائصه ان الله  
تعالى لطف بامته بكثرة المكفريات كثره لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الآيات  
والآثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غافرا (وقوله) في هذا الحديث  
(وأنا المحشر) فسر به صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بعده (الذي يحشر الناس) جميعهم مؤمنهم وكافرهم  
لدخولهم كلهم في شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم رجة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف والتشديد كما روى رواية على عبي ولما كان  
ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بما راد فسر بقوله (أي على زمانى وعهدى) وهما بمعنى لانه  
يقال هذا كان على عهد الخلفاء في عصرهم ثم قال (أي ليس بعدى نبي كما قال وخاتم النبيين)  
فهو اسبب تقدير مضاف أي على أثر قدمي من غير فاصل أو القدم سواء كان مفردا أو مثنى ما يتبعه  
الناس فيه وهو الشر يعقوب قال الكرماني معناه على أثرى كما جاء على عبي أو على زمانى ووقت  
قياسى على القدم بظهور علامات المحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد أول محشر ورلانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهى مؤنثة  
لتصغيرها على قديمة ويتجاوز بها عن معان أخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذ اعفا عنه وله  
قدم في كذا أي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحشرون في المحشر حتى  
يشفع لهم فهو حاشر في هذا المحشر الثاني الى مقرهم من جنة أو نار في تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم جميع  
الخلق فهو على هذا حاشر حقيقة وهما والمراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مشنى وقول  
الكرماني ويحتمل ان نسبه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات أفكاره وارضاء ابن دحية

ليغلبه ويعليه والضمير  
الى دين الحق أو الى  
الرسول المطلق) على الدين  
كله) أي على الاديان  
جميعها بمحو أداتها  
وبرهاتها وظهور بطلانها  
وابطال سلطاتها (وقد  
ورد تفسيره في الحديث)  
أي على ما رواه البيهقي  
وأبو نعيم (انه الذي محيت  
به سيئات من أتبعه) قال  
الذبحي لقوله تعالى قل  
للذين كفروا ان ينتهوا  
يغفر لهم ما قد سلف وفيه  
ان هذا حكم عام غير مختص  
به عليه الصلاة والسلام  
فالأولى ان تحمل السيئات  
على الصغائر والاتباع  
معظم الحسنات واجتناب  
الكبائر بشهادة قوله  
تعالى ان الحسنات  
يذهبن السيئات وقوله  
تعالى فاولئك يمدل  
الله سيئاتهم حسنات  
ولا يبعد ان تكون هذه  
الخصلة من خصائص  
هذه الملة (وقوله وأنا  
المحشر الذي يحشر الناس  
على قدمي) قد سبق  
تحقيقه مناه وتدقيق  
معناه الا انه زاد الموصول  
هنا ثم لم يقل على قدمه  
لان قصده الاخبار عن  
نفسه كفي قول على  
أنا الذي سميتى أمي حيدره  
واعاده هنا أيضا ليعسره

بقوله (أي على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (أي ليس بعدى نبي) أي يكونون وما  
على عهده وفيه إجماع الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وقتعها

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكديلهم بالخير وزيد في بعض النسخ المحجمة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعدى نبي (وقيل معنى على قدمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشهدتى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شاهدا ومطلعا أو مزيئا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما

زعم لكانت باللام على ان على قد تاتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمى) أى معناه (على سابقى) أى سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدما صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتب على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمى أى قدامى وحولى أى محيتمون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمى على سدى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتي فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سدى (ومعنى قوله لى خمسة أسماء) أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالحشر فى قوله ويوم نحشرهم فيكون هذان اسمائهما التى سماها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع آخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشريعته ولذا ايدفن عنده لانه آخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبي عيسى نبي قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو ضعيف رواية ودراية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم فى الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر عن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر فى حديث مروي عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفي الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبي) وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيداتوم فعمناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذنبهم اسمه محمد فاذا ذكره ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقرى ومعى بمعى أى منى اسبقى للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهاداة بمعنى المشاهدة والمعاينة والمجهو رعى انه الشهادة الحقيقية كما ورد فى الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمة وسطا أى عدولا وخيارا كما مر بيانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدّر تقديره ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلها خمسة أو عشرة ان قلنا بمفهوم العدد بخلاف الواقع والافهوزيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالطوراة والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرضها سيما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخر فى الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطيفيل (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها طه ونس كما حكاه مكى) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده ليتبعه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهور عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراذنبه بها (وقد روى أى كفى الدلائل لاني نعيم وفى تفسير ابن مردويه من طريق يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطيفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عاياه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) المجهو رعى ان مفهوم العدد ليس بحاجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه ونس كما حكاه مكى) أى كما سبق وأعاد

هنا لبيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد) ايما يذكركم الحروف الواقعة في أوائل  
المسميات الى تلك الصفات غايته انه ٣٩٠ مع تصريح يا النداء في يس وتقديره في طه (حكاها) أي هذا التأويل

(السمعي) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد المجير صاحب تفسير المحقق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحدا كبرائة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (الى عشرة أسماء فذكر) أي ذلك الغير (النجمة) أي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد وأحمد والمحي والمحاشر والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان النجسة الآخر (وأنا رسول الرحمة) الخ وأما تفسير الدجى قال كإرواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاء أنا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) أي لما يترتب على الراحة الرحمة في الدنيا والاخرة والاطهر - ران المراد بالراحة نفي

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال \* الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أشهر قال سأته هل ينبغي لاحد ان يسمي بيسين قال ما أراء ينبغي لقوله تعالى \* يس والقرآن الحكيم \* أي هذا اسم يسين \* الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان بالحدة وباعطو يا رجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك \* الثالث انه كني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أي ياسيد كما يأتي \* الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدرثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أشهب عن مالك لا يسمي أحد بيسين لانه اسم الله هو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى \* سلام على آل يسين \* قلنا ذلك مكتوب به جائة فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتجنى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخر وانه عند التلظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطي عن أبي الطفيل وتقدم انه قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروي عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنوب والهاء من هادي الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الموفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغته عاك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهاء ضمير الأرض وقيل يا رجل بالسريانية فحرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغته عاك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في) بعض تفاسير (يس) انه ياسيد حكاها (السمعي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه يا انسان بلغته طي واصله يا انيسين فاقصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا في هامر أوائل الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أي غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لي عشرة أسماء فذكر النجسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته أنا (نفا) (و) زاد عليها (قال وأنا رسول الرحمة) لقوله تعالى \* وما أرسلناك الا رحمة للعالمين \* لا نقادهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجى في الدنيا من القتل أو من ذلة الكفر والخزبة وفي الاخرة من العذاب الخلد والخزى المؤبد واراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم عما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لا منهم وازالة تعبهم ورفع لتكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذرارهم اذا قبلوا الجزية فترتوا في حرم الايمان آمنين وأمنت أمتهم من عموم الخسف والمسح وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي أصبح وقد

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الأعجاز كتب

(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيمارواه ابن سعد عنه مرسل أن رسول الرحمة أنار رسول الملحمة وأضيف اليهما الحرصه على المجاهدة الماء وربها ومن ثم قال على كذا إذا اجر البأس اتعينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحدا مننا إلى العدو أقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة أذهو سلم لا وليائه وحرب لا عدائه كالنيل ماء للجبوبين ودماء للجبوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ونقمة للمتكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشيرا ونذيرا أي للطاعين والعاصين ولعل رحمة كانت غالبية تخلفا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم ٣٩١ البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال

تقديم الانذار حال خطاب الكفار المقيد في ذلك الحمل تقديم التخييف فتأمل قال التلمساني وروى ان قوم من العرب قالوا يا رسول الله أفنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك أننى لا أحرّم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وأنا المقتني) بصيغة الفاعل من باب الافعال وفي نسخة المقتني بضم ففتح وتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شهر وهو أنسب بقوله (ققيت) بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (النبين) أي جئت بعدهم واتبع هديهم أو أريد به المولى لذهاب والمعنى انه آخر النبيين فاذا نفي فلا نبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن أبي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الرحمة وما سبق أنسب بالآية (ورسول الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لانه حام الابطال فيها أي ازدحامهم فيها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا أمة من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمة ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله غنيمة للمسلمين وهذا به بعض الكافرين الى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لا وليائه وحرب لا عدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنا المقتني ققيت النبيين) كلاهما بنشدديد الفاء كما قال تعالى ثم ققينا على آثارهم وهو ما يعني المتابع الذي جاء على آثارهم لان معنى ققاتبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار له الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولائته عبر وقواعد المراد انه خاتمهم وآخرهم ووقع في بعض النسخ المقتني بزيادة التاء القوية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقتني ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر (وأنا نيم) بالقاف ومثناة تحمية بزنة سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع الحكام الاخلاق النفسية الكامل فيها أو الجامع لشمع الناس بتأليفه بينهم وجمع شأتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثير مرسل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كمارواه الأمدى

بدلت ديننا عدد من قد ندتم \* وكنت في الدين كافي في ظلم \* يا فيم الدين أقمانا نسقم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقك قيم \* أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمر الخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم لم يشئ من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كما نقله السيوطي في الرابض الايقنة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بظريق من الطرق المعتمدة عند المحدثين الا اني وجدته فيمارواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو مما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثيرية أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قسم) بالباء المثناة المفتوحة المخففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم ققينا على آثارهم برسلنا فيهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنا نيم) بتشديد الياه المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضيل في تحسين الشرائع (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحدا من أئمة الحديث في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقك أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهمزة والراء أي أذهب أو بضم الهمزة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه قسم) بالباء المثناة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصر وف لانه معدول عن قائم وهو المعطى



(كأذكرناه بعد) أى كإسبأ فى ذكره بعد ذلك (عن الحرى) أى منقول عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أى من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أى الذى سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبى ولا

يبدو أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لأصل المبنى على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بكامله وجاء معيته في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حرمنا قوله (وقد وقع أيضا) أى القيم بالتحية (في كتب الانبياء) أى الماضية ومضار واية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أى مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) أى الفتور في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديها وقد أبدع الحلبى في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أى مذكور مسطور (سبعة أسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأجد) وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليهم وهو معدول عن قائم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت قثم وخلقت قثم ونفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لجوده وعظائه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم حاملا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأذكرناه بعد) بالبناء على الضم أى فيما سياتى (عن الحرى) قال البرهان لهم أبو اسحق الحرى واسحق بن الحسين الحرى والثاني ثقة حجة سمع من هود وحميد بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني صحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه مبهم (وهو أشبه بالتفسير) يعنى أنه أقرب شبهها بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع أيضا كما تقدم آنفا وقد كان عبد الله أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بابي محمد وأبى قثم وقالوا إنه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتى أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضا وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر الأئمة بالتحية وأشار إلى ما نصحه فقال (ووقع أيضا في كتب الانبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أى بالله وألحقوا الميم في آخر هذا الاسم أيذا بالجميع أسمائهم وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخره أيذا بأسمائه كلها ولذا قال العطار دى اللهم فيها تسعة وتسعون اسماء من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجهما فكان الداعي بها يقول يا الله الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون (ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أى الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) أى انقطاع الوحى والرسول وضمير لنا للناس (فقد يكون القيم بمعناه) أى بمعنى المقيم بالسنة المأخوذ مما ذكر لدلائمه بما دته عليه فيكون إذا سلم أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا أنه اسمه في الزبور كما يشير إليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطى ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصليا كما توهم فان كان ضمير لرساله ولقوله فجعله ابعت الدعائية لئلا يمتنى ان يبعث في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا فى الطلب نحو اللهم اغفر لى قلت وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليك المسمى فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لى فى القرآن سبعة أسماء) تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمدا وأجد ويس وطه والمدر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وسأتى تتمته ومحالها من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها كقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عيسى عليه السلام بأبى من بعدى اسمه أجد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما واقتصر (والمدر والمزمل) أى في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها الشهر تها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والمحرى والعزير والرفوف والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هناك



(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسرعين (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسماهي (ست) الظاهر ستة وأعل وجه التذكير تأنيث الضمير (مجدو أجدو خاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر وماح)

اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها (وفي حديث أنبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (انه كان عليه الصلاة والسلام يسمي لنا نفسه أسماء) أي متعددة (فيقول أنا مجد وأجدو المقتني) بكسر الفاء المشددة أي الذهاب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالغفاب لكل شيء يتبع شيئا فقد قفاه (والحاشر) أي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) أي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من أهل دينه أولان توبة هذه الامة حاصله بمجرد الندامة وما يشبهها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة أو انه كثير التوبة بالرجعة والابوة الحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة أولان باب التوبة يغلق في آخر هذه المسألة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم

واقصر على هذه شهرتها والافتقار دفيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له هذه أو المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله تعالى بالؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهم اسمين بعد القرآن غير مسلم لما روي قوله في القرآن يشير الى ان له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فطرة الوحي بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرغت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحجر اعاد علي كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله تعالى يا أيها المذثر قم فاندرو المذثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمذثر المتلف في الدثار وهو النياب والمزمل بعناه وأصله المذثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا أيها المذثر عقيب قوله زملوني لان هذا التزم لأريده الدثار من برد يعتري المروع كالمحوم كما كان يعتريه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عاياه فخطب به ما طلب من تزمه أي يا أيها المزمّل المذثر رد الدثار وجدي الانذار تأنيصه من الروح وتذنيه طاله على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لا مرق خوف وتبسط عنه يا أيها المتخوف أمض لا مرق وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه وردنا النذر العريان فوضعه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع بديع وكان تذنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقطيعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المذثر بالقرآن وقيل معنى المزمّل الحامل لابعاء الرسالة من المزملة فهو واستعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمّل من أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعابرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعل كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا أبا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمنزلهما من ملاحر طاوله أربع عشرة ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المزمّل كان بمكة ودخوله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعبودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماؤه صلى الله عليه وسلم (ست مجدو أجدو خاتم وحاشر وعاقب وماح) وقد علمت معانيها (وفي حديث أنبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا مجدو أجدو المقتني) وفي رواية كما تقدم المقتني (والحاشر ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة أمة مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغفر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبته بنى اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودخوق العباد أو استحلانهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة غير هذه الامة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي الرحمة والرجة وكل صحيح ان شاء الله) رواية ودرية كما تقدم أيضا (ومعنى المقتني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منها بمعنى هر بامن التكرار فمعنى

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة وروى الرحمة والراحة) روايات أدب مع (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) أي كما سيأتي وجوهها مسطورة (ومعنى المقتني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبوع للنبي وأمانى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) أى سبحانه وتعالى (بانه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتاً بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقضية للرحمة (يزكيهم) أى يطهر أمتهم عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أى السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى ويهديهم على دين قويم

المقفي التابع لهدى النبيين وسنهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبوع لهدى النبيين وأمانى الرحمة والتوبة) يأتي جواباً عما قيل معنى نبي التوبة انه كسير التوبة والاستغفار لنفسه أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا أعلمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الملاحمة والسيف أى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستئصال فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقیة لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبهها عليهم وابطأه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر وأتابهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بهامبالغة ظاهرة (وكما وصفه) أى مثل وصفه الذى وصفه به في هذه الآية وصفه له في غيرها (بانه يزكيهم) أى يطهرهم من الاخلاق الذميمة والا ثم المدنسة لهم بمقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامته (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعانى القرآن وفسرت أيضاً باصابت الحق قولاً وفعلاً ووردت بمعنى القرآن أيضاً والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء وإيجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذى وصف به لقمان ويصح ارادته هنا أيضاً (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحى والشریعة يؤصلهم الى سعادة الدارين (والمؤمنين رؤوف رحيم) قدس متعلقة للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد اللاتقيا عن مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقة التأخير بناء على انه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ (في صفته أمتهم انها أمة مرحومة) فى الدنيا والاخرة فى الحياة والممات والامة أمة الدعوة أو الاجابة (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معطوف على جملة الصلة فى قوله تعالى الذين آمنوا (أى برحم بعضهم بعضاً) أى أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لربه (رحمة لامته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي يعنى راحاهم (ورحمة للعالمين ورحيماءهم) أى جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطيفهم ورحمته على ذلك فلا تكرر فيه مع ما قبله (ومترجما ومستغفر لهم) أى داعيهم بالرحمة والمغفرة لشفقته

(و بالمؤمنين رؤوف رحيم) أى وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة أمتهم انها أمة مرحومة) أى مغفورها متاب عليها كما رواه المحاكم فى السنن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بسند ضعيف ورواه أبو داود والطبرانى والمحاسن فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح أمثى هذه أمة مرحومة ليس عليها عقاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا القتل والزلزل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم اصاله وفى حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أى بموجبات الرحمة أو بها كافة على البرية (أى برحم بعضهم بعضاً) بعينه عليه الصلاة والسلام

ربه تعالى) أى على وجه الاكرام (رحمة لامته) أى خاصة (ورحمة للعالمين) أى عامة اذ هو رحمة لكفار من عذاب الاستئصال فى هذه الدار (ورحيماءهم) أى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترجما) أى متكافلاً لطهار الرحمة أو مبالغاً فى استئزال الرحمة (ومستغفر لهم) أى طالباً للمغفرة لذنوب أمة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة

(وجعل) أى الله سبحانه وتعالى (أمة مرحومة) أى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أى بكونها راحة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير إليه قوله (وأمرها بالترحم) أى بان يترحم بعضهم على بعض (وأثنى عليه) أى ومدح التراحم وبأن فيه ليكون سدا للرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأثنى عليها أى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرءاء) كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد إلا أنه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) أى في حديث آخر رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراحمون يرحمهم الرحمن أرجوا من في الأرض يرحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) أى من الملائكة الأعلى أو من في السماء ملكه وعرشه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرحمن أى قطعة ما خوذت من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث

٣٩٥

الرواية لكن أساسه غير صحيحة عند أصحاب الدراية لاقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن أنى قابوس عن مولا ابن عمرو (واما رواية نبي الملحمة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف) أى وضرب السيوف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح الحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهى) أى هذه الرواية أو الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى بأيتها النبي هاهنا الكفار والمنافقين وأغلاظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (أى موسى) كما رواه أحمد والترمذي في الشرائع (وفيه) أى وفي

صلى الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وإيهام للتأكيد (وجعل أمة مرحومة ووصفها بالرحمة) لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويحوزان بكون بيان المسار لا عتائه به وتفضيله (وأمرها) أى الأمة (عليه الصلاة والسلام بالترحم وأثنى عليهم) أى أمر أمة بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من عباده الرءاء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن) وهذا خبر لفظا ما لمعناه الامر فلذا أردفه بصريحه بقوله (أرجوا من في الأرض يرحمكم من في السماء) بالرفع والجزم وحديث أرجوا الخ صحيح مشهور وسلسل بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالشهادة لعدم وروده في غيره وسياق تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف وهى صحيحة) متناوستان كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصر بالرب ووقع له من الحرب والمجاهد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في أمة الى يوم القيامة وما أحسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه \* ما أحسن المهراب في المهراب

فلاختصاصه بذلك أضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذ رواه أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أنى موسى) (الشعري السابق أى بمعناه ولفظه) وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى الحرابي) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه) بيان لانه مرفوع (قال أنا في ملك فقال أنت قسم) بالثناء المثلثة كما مر (أى مجتمع) أى مجموع فيك كل كمال وخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقشوم الجامع للخير) كله في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره (وقد جاءت من ألقابه) وهى اسماء المنقولة واللقب ما شعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابز بالالقباب فخصوص بما فيه ذم وذكرا ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف تفسيرى والسمته في

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحرابي) أى كائى نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أنا في ملك فقال) أى لى كائى نسخة (أنت قسم) بالمثلثة (أى مجمع) يعنى لانواع العطاء فان القسم هو الاعطاء (قال) أى الحرابي (والقشوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروى والقشوم يؤيده قوله (وهذا) أى قسم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أى عند أهله وهو قسم بن العباس وقسم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير أو ما افترق في غيره أو جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقسم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمر قند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قسم عمه مات صغيرا وان المحلة التى بسمر قند دفن فيها قسم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهى الصفات الغالبة عليه (وسمائه) تكسر أوله جمع سمة وهى العلامة

(في القرآن) أي نعوته المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاءكم من ٣٩٦ (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

تعالى وتنبؤ يوم الحج واليكون من المنذرين (والنذير والمدبر) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومبشروا (والشاهد) قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو أولى من قول الدجى لما في حديث البخاري اللهم أنت قيم السموات والارض ومن فيه وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والخبر حق والمصنف كان يقول والمبين بالعطف للإشارة الى انهما وصفان مستقلان وللإشارة الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بخذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال

الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة (في القرآن) لان أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة (كالنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويأبى الله الا أن يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر به القرآن ولكل وجهة والذي حقه المشايخ نور الله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شربل الانوار وهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نوروا ولاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكدا فان فهمت فنور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية (والمنذر والنذير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما سمي ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أي توما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العربيان فالنجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه فادبوا وانطلقوا على مهالهم فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذير للبالغ في صدقه وجدته في انذاره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بهامع الصباح تاكيد الانذاره (والمدبر والبشير) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الآيات وهما من الدشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخير سار وقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم تهكم وسهيت بها لتغييرها بشرة الوجه أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ملوعلق عليه طلاقا وعقافا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقدر ذلك كله وقال السيوطي انه من أسماء الله أيضا لقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى أنا أرسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه والشهادة كما في الصحاح الخمر القاطع وأصل معنى الشهادة المعانة وتسمى به لشهادته على الامم تبليغ أنبيائهم لهم ويشهد على أمته بالايمان كما ورد في الحديث ويأتى ان الشهيد من أسماء الله تعالى ومعناه العالم أو الشاهد على عبادته يوم القيامة ثم سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والحق المبين) قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه وفسر به صلى الله تعالى عليه وسلم والحق عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذ ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحفة نبوته ورسالاته وما جاء به وجعل عين الحق بالغة والمبين من أبان ويكون متعديا ولازما بمعنى تبين فعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان من اسمائه تعالى لتبين ألوهيته وعظمته وتبيينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشرائعهم (وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وفتحها اسم آلة كطابع كأنه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى وتنبؤ يوم الحج واليكون من المنذرين (والنذير والمدبر) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومبشروا (والشاهد) قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو أولى من قول الدجى لما في حديث البخاري اللهم أنت قيم السموات والارض ومن فيه وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والخبر حق والمصنف كان يقول والمبين بالعطف للإشارة الى انهما وصفان مستقلان وللإشارة الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بخذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو : فتح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يجتمع به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين رؤوف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتشميم (والأمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على أحد القولين في تفسيره ومحدث انى لا أمين في الارض أمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى آمينا (وقدم الصدق) أى من حيث انه أوحى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أى أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أى من حيث ان من آمن به فقط تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحمله شبهة ذكره الدجى والظاهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أى بعهد المصطفى وذمة المجتى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) أى من حيث هداية من آمن به اليه ودلائمه عليه كذا ذكره

الامر اذا تمته وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا وأحسنه وأكمل له الامور وضع لبنه من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون به ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانما تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجعة ولئلا يطول مكث أمته تحت الارض ولئلا تطام الامم على أحوال أمته ولئلا تفسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناهما مفصلا (والأمين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون معنى فاعل كقوله تعالى وهذا البلد الامين وتسميته مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروا ان المشهور دخلا فوه انه جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كما نقله السيوطى عنه وقيل ان المصنف في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى انى لك رسول أمين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاك بها المأمون كأساروبة \* فانها لك المأمون منها وعليك

ومرانه لما تشا حنت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما عده كثير من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخارى عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد الكلام عليه مفصلا في أول الكتاب وعن على كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيح وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تبشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقديمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روى عن أنس بن سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان معناه شفيح مصدق ومرعته في كلام المصنف رجعة الله تعالى شفيح صدق عند ربهم ومرفيه عن سهل ان معناه سابقة رجعة أو دعها الله تعالى أى عهد له بها أن لا يسيجعه رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رجعة الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحد الاقدام ويطابق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم أى تقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها \* مع الحسب العادى طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قرىش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبس والوثقى الوثيقة المتيينة فيه استعارة تمثيلية تصرح بانه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجى واعلم ما أخذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من انظلمات الى النور بانهم يهدى بهم الى صراط مستقيم أى الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق أهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان زيد في نسخة هنا طه وبس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم  
وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصل اليه وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق  
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لان التابع له  
واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة  
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله  
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقدره ذا وما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في  
تفسير والنجم اذا هوى وان الناقب بمعنى المضي المتوهج قال

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
وهو تشبيهه بليخ أو استعارته من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله  
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أو لانه استنارت به ظلمة الجهل فان خضع برجل فوجه الشبه الاضاءة  
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكله صحيح في حقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل  
المراد جبريل عليه السلام كما روي يأتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الآية لاتصافه  
صلى الله عليه وسلم به ومعناه في الاحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول  
النبي الامي وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرؤ ولا يكتب ووجه السبكي والسيوطي  
وفيه أقوال أحدها وثانيها هذان وقيل كان يقرؤ ويكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في أول أمره ثم  
لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسيأتي  
تفصيله مع انه تقدم مراراً والأمر منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته أمه عليها أو الى أم القرى  
وهي مكة أو الى أمة العرب وكنى به عماد كزلان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة  
الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته معجزه له صلى الله تعالى عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع  
ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفة باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب  
ولم يدرس ولم يتلق عن قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما آلة  
واسطة لغير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع  
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابتة عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب  
ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أريد الخط لئلا يقع  
ظلل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي ولم يسنده فحاراه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظله عن  
الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسيأتي ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس الى توحيد الله  
وطاعته كما قال الله تعالى وداعى الى الله باذنه وأجيبوا داعى الله ونحوه وفي الحديث الصحيح  
ان ربكم فتح داراً و صنع مأدبة فن أجاب الداعي رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المأدبة  
فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي  
وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داعى في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام فهو من جملة  
أسماء الله تعالى التى سماها بها وقال على لسان الجن أجيبوا داعى الله فقيه دليل على انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبى قبله وفسر قوله بعثت  
الى الاسود والاجر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه السلام وقد يوفق

قدمناه وحرزناه (والنجم  
الثاقب) أى المضي كأنه  
يثقب الظلام بضوئه  
فينفذ فيه بظهوره وهو  
مأخوذ من قوله تعالى  
والسما والطارق وما  
أدراك ما الطارق النجم  
الثاقب ولعل في ايراده  
ايماء الى انه مشبه به  
(والكريم) قال تعالى  
انه لقول رسول كريم  
(والنبي الامي) أى الذى  
لا يقرؤ ولا يكتب قال  
تعالى فآمنوا بالله ورسوله  
النبي الامي (وداعى الله)  
لعله تعالى وداعى الى  
الله باذنه ولقوله سبحانه  
وتعالى ومن أحسن قولاً  
من دعا الى الله وكان  
الظاهر ان يقال والداعى  
الى الله ثم رأيت قوله  
تعالى أجيبوا داعى الله  
قال البغوى يعنى محمداً  
صلى الله تعالى عليه وسلم



بينهما بان الله سخر له الجن مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بقروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يؤمر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان (في أوصاف كثيرة وسمات جلييلة) عظيمة مبعجلة أى و ردما ذكر في القرآن والا تار مع صفات آخر كثيرة أطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باسمه الله على غيره كالظرف المحتوى على مظروفه وسمات جمع سمة وهى العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرس للأنف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة تهايم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشى وفي المائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا انطاف الشاعر في قوله

ويحدث الماء الزلال مع الصفا \* فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا بعلم من مقابله لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه أو تسميته لنفسه أو قالها أصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الصحابة أو المراد الاعم أى تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور ومتعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثائق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فاشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جملة شافية) فاعل جرى من شفاء المريض أى شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظما وينالج الصدر (كنسمة بالمصطفى) هذا ما أطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباها بمعنى اصطفاها واختاره وأصله كما قاله الراغب من جيت الماء في الخوض اذا جمعه لجمعه صلى الله تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كما قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطى المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمى ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كى بأبى وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطى وهذا ورد في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا بأبى اسمى ولا تكنوا بكنيتى فابى أبى القاسم أقسم بينكم ويأتى الكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر والاغلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة والذي جزم به أهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعى وقيل انه جائز بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم والنهى مخصوص بحياته ووجه التنويع وجهه أن النهى عن ذلك لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لا ذاهم هو يزول بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم ينع عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا (من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى) ويأتى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمانه فالحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامرئ ثلاث

(في أوصاف كثيرة) أى مع صفات أخر كثيرة (وسمات جلييلة) أى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) أى من أسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب أنبيائه) أى الماضية من الصحف الوائية (وأحاديث رسوله) أى الثابتة (واطلاق الامة) أى من العلماء والآئمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كنسمة بالمصطفى) وهو وان شار كه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو انفرادا اكمل من هذا الجذس الافضل وكذا قوله (والهجتى) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وأبى القاسم) وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابن فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهـ ذائبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذا الله ابراهيم خليلا وموسى نبييا واتخذا ذنبي جيبيا وقال وعزني وجلالي لا تؤثرن جيبني على خيلي ونجبي وقدم الكلام على المحبة والحلة والفرق بينهما والكلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لأن لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايشارة وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايشارة على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتقر عن ذكره وتلك له لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والحلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شئ انما بهذا المعنى أفضل وأعلى فقول ابن القيم في كتاب الدواعي والادواء ما ينظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكمل من الحلة فن جهله فان المحبة عامة والحلة خاصة فاما انما به المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بأنه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحبته عائشة وغيرها لم يصادف محزه (ورسول رب العالمين) لم ينظم هـ ذائبت بالحديث الصحيح في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبالغ لاخبار من بعثه من قومه جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته وسمى شافعا أيضا وقد تقدم أن له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله (والمتقى) والتقوى والاتقى الحديث مسلم أنا أتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفسرة في تفسير البيضاوي (والمصلح) للخلق بارشاده وهديته قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح أمين لانه ألف بين قلوب الناس وأزال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال الله تعالى واذكر أمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم (والظاهر) بالمحبة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقائص والادناس المحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغائطه وبوله ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وأفتوا به كالمزور وقد شرب بولاه أم أيمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله تعالى عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلق الرديئة كما تقدم (والمهيمن) ويأتى ان هذا اسماء به عمه العباس رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه

حتى احتوى بيتك المهيمن من \* خندف علياء تحتها النطق

وميمه الاولى مضجومة والثانية مكسورة وروي فتحها أيضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجع تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في أسماء الله صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤمن قبلت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سيأتى وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى أبو على في الحجة انه اسم مكبر وورد به هذه الزنة كما لم يقرر والمسيطر وقع ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعنه رئيس الكتب العالى عليها الحفظه من

(والحبيب) لما سبق من حديث الا وأنا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه أولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تعم أمته وسائر أهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء وأصله الموتى من الوقاية وهو من يقى نفسه مما تجب العذاب ومما يقتضى الحجاب (والمصلح) أي لما أفسده غيره من أمر الدين في التوراة ولما يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت هو جاء لتغيير العرب اياها (والظاهر) بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

التغيير والتبديل وانما ازاره ببلاغته وخراباه وقبل معناه المصدق ويبيده تعديته بعلى الآن يقال انه لما فيه  
من معنى الملو على انه من الامن ظاهر لانه آمنهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق  
ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره أبو بكر بن عري وفي صحيح البخاري حديث رسول الله وهو  
الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء  
والكتب التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء  
الله ايضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسمائه أخذوا  
من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى ايضا يأتي ان الهداية تطلق  
على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنه في قوله انك لتهدى من أحببت على قول  
وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلق على  
الداي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخيرة قوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كره هدايته  
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبهنا الكلام عليه في حواشي القاضي  
(وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة اذ طلقوا الى سيد  
ولد آدم وفي الصحيحين أناسيدا الناس يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى ايضا كما أثبتته البيهقي في  
كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال أربعة فقيهين يختص بالله  
مطلقا وقيل يختص به معر فاقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل الاول بانه لما قال له صلى  
الله عليه وسلم وقد بني عام أنت سيدنا قل السيد هو الله وهو حديث صحيح كما روي تحقيقه انه على  
الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن  
مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولأن معناه رئيس القوم الذي يفخرو بهز باتباعه وسيد  
القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا فسر اذا أطلق على الله بعامر وأما اختصاصه بالله فلان معناه  
المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرفة المعهود بالعظمة  
وكونه ملجأ لكل أحد وهذا يختص به تعالى وهذا أضغفها فان قلت اذا صح الاول فما صنع بالحصر  
في حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد رده فلا عيب فيه طرق  
أظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطرفان كالعبود الله  
وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظة مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبت الزاعم له  
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله أي لا دهر ولا تصرف لسوى الله  
فأثبت له التصرف ونفاه عما عدا بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرحمن ولد الى آخره وهذا نوع  
أدق من غيره سماه الشيخ التنوي مع ذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله محتمل  
اجزائه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن  
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفاش الخواطر وقد قدمنا ذلك أول الكتاب في  
الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموها باسم  
أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو  
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من ألفاظ  
العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مقرا يذبح ان تكون الاضافة للاستغراق بقرينة المقام  
أي أناس يد كل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ولا يزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فيهم  
من هو أفضل من آدم كإبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكف بما لا حاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أي قولا  
ووعدا وفعلا (والمصدق)  
أي من يأتيه الصدق  
من عنده شهادة في  
حق أمره (والهادي) أي  
للخلق الى الحق (وسيد ولد  
آدم) أي من المبدأ والمختتم  
عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدولون آدم يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما ر (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين) جمعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البرازانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليله أسرى بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلأل نوروا أعطيت ثلاثا قيل لي انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم باسم النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخيرة كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به و يطلق على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه أهمهم في الاسراء كما ر وأخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لا جد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم به وامام المتقين ان أريد به أمته صلى الله تعالى عليه وسلم فظاهر وان أريد الاعم وافقه لرواية امام الناس فلاقتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من أمته أو من الامم السالفة متقديه لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وأمنوا به واهتدوا بهديده وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا صلتم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه فالواله فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون وقائد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغرج جمع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجل بياض في القوائم وفي الصحاح ان أمتي يدعون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء ووردت عناه من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به والقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله الناس لآلوت كخيال الطراد والسابق السابق منها الجواد

وبها استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اختصاصا به دون أهمهم على تقدير صحته بهيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من أثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر (وحبيب الله) تقدم بيانه مفعلا (وخايل الرحمن) تقدم تحقيقه (وصاحب الحوض المورود) رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث المحوض مروى عن أكثر من خمسين صحابيا وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم أبو برزة الاسلمي وحديثه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطول فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق أي فضة والاخر من ذهب ساؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن من شرب منه لم ينظمأ حتى يدخل الجنة فيه أباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب

(وسيد المرسلين) أي خصوصا (وامام المتقين) أي من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر المحجلين) بضم الغين وتشديد الراء أي بياض الوجه ومن آثار أنوار لوضوءه اطلاق الاسم الجزعي على الكل اذا الغرة بياض المحبة قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة أي المبيضين أيديا وأرجلا من أنوار الطهارة وآثار العبادة (يوم القيامة) وفيه إشارة الى ما استدله الاثمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه وعللى فرض صحته احتمل أن يكون الانبياء اختصاصا بالوضوء دون أهمهم (وخايل الرحمن) الحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خيلا يعنى نفسه (وصاحب الحوض المورود) أي يوم القيامة وقد ورد فيه أحاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع أواعها (وصاحب الوسيلة) الحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة الحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة وفى رواية النسائي وابن حبان والبيهقى المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) أى العالية (وصاحب التاج) أى الخاص به فى الجنة يلبس فيها اليمتاز به عن أهلها فقد روى أبو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن وعمل بآفيه ألدس والداء تاج يوم الأقامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فاطنكم بالذى جاءه ونزل عليه وهو سيد الأولين والأخرين وما أبعد الدجى وغيره حيث فسر والتاج بالعمامة وقالوا كانت أذاك خاصة بالعرب فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمامة تيجان العرب انتهى وتعبيره بقليل غير مرضى إذ ورد فى حديث

جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كثر أو اختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويرزاد عطشهم فى السجى الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكثر وسمى به لاختصاصه به وفى بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الرزب بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فالذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب (المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب (الوسيلة) والفضيلة والدرجة الرفيعة) الوسيلة السبب الموصل لمرغبتى سمى به لانه سبب لكل خير وفهم فى الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد فى حديث مسلم السابق سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطى القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى فى الدنيا والآخرة غنى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها معروفه عندهم دون غيره فمكفى عن انه من صميم العرب وأشرفهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غير مرة من الانبياء وفى مقدار عمامته كيفية تفصيل فى السير ولنا فيه رسالة مستغلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة فى القفح وعلى رأسه عمامة سوداء وهو لا ينفى روايه أنس رضى الله تعالى عنه انه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضا ولم يلبس خضراء أصلا (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطى هو عروجه وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسراء سيرة من مكة الى بيت المقدس فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذى تصعد عليه الأرواح والملائكة ولم يصعد عليه فى الدنيا بحسبه أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به (و) سمى أيضا صاحب (اللواء) قال السيوطى المراد به اللواء الذى تقدم وقد يحمل على اللواء الذى كان بعقده صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل فى الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقرب منه الراية وفرق بينهما فى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولوائه أبيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرايات فى الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاولية (والقضب) أى من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطى ويأتى انه وقع مفسرا به فى الأنجل حيث قال معه قضيب من حديد يقابل به وانه يحمل أن يرايه بالقضب المشوق الذى يمسكه الخلفاء وفى كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أى صاحبه الخاص به (واللواء) الحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع عن الشجر

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقصيب وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخلفائهم فاذا أريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثانى فعبارة عن كونه صميم العرب وخلفائهم وما قيل من ان المراد به القصيب الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فانه لب سيفها كما هو معروف فى معجزاته تكاف نائى من ضيق العطن (وراكب البراق والناقة والنجيب) البراق برقة غراب من الخلوقات العلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس يذكر ولا تثنى وسمى به لسرعته وألبياضه وصفائه وألما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به واختلاف فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا وهل ركبه معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة وصعوده به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراذه والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل أيضا فى الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأمن به أشهد أن بشاره موسى براكب الجمار كدشارة عيسى براكب الجمل وسمى به مع ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجمار لانه كناية عن تواضعه أو لجبرته عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذ كورة فى السير وقيل المراد بالنجيب الناقة قيل النجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذى شهد به خزيمة وهو غريب (وصاحب الحجة) وهى الدليل الذى ينجح به الخضم وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤتى وله معان منها السهران والملك والنمو والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى كتاب شغبيا وعض الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر المحجلة وببضطة الحماة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو محمد رسول الله أو توجده حيث شئت فانك منصور وذكروه مع السلطان لانه ورد مقر ونابه فى كتاب شغبيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف فى العرب ولا فى الانبياء من ختم الكتب سواء فيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى الخاتم أيضا وقد وردت به فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على ان الانبياء ختموا به كما ورد فى حديث ويجوز ان يراد به مطابق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها كما يعرفون أبناءهم (وصاحب المراوة) بكسر الميم جمعها - راوى كطابا وقال المصنف وهى العصا قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك بيده القصيب ويمشى بالعصا بين يديه وتغرزه ليعلى اليها وقال الجوهرى هى العصا الضخمة وجمعها - راوى كطابا وقال المصنف رحمه الله كما يأتى فى العصا الواردة فى حديث الحوض انه يذوبها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب انه المدش به فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون فى الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سبب الانبياء جعل العصا تواضعا (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى الانجيل وفى كيفية نعليه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نعلان سبئية بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفة لاهل الجاهلية من تنعلهم فى رجل واحدة وقد ورد النهى عنه فى الحديث الاولى

فانه عرفا بطلان على الحقيف السريع من الابل ولعله زيد لراعاة السجع فى مقابلة القصيب (وصاحب الحجة) أى القاطعة (والسلطان) أى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والخاتم) أى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة أقرب وبكسرهما وهو بمجوس اليد أنسب واما قول الدجى لان الله تعالى ختم به أنبيائه بشهادة وخاتم النبيين أى آخرهم فليس فى محله اذبياء اضافة الصاحب اليه (والعلامة) أى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) أى صاحب البرهان الظاهر والتبيان الباهر (وصاحب المراوة) بكسر الميم أى العصا وهو القصيب قاله طيحي واداره ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتغرزه فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقال المروى المراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والنعلين) أى



(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها  
(المتوكل) أى على ربه  
دون غيره في جميع أمره  
(والمختار) أى من بين  
البرية (ومقيم السنة) كما  
ورد عن داود عليه  
السلام اللهم ابعث مقيم  
السنة أى مظهر الملة  
(والمقدس) أى المنزه  
عن المنقصة (وروح  
القدس) بضم الدال  
وسكونها وسمى به لحيته  
بما فيه حياة الأرواح  
التي بها قوة الاشباح  
(وروح الحق) لأحياء  
الحق به فهو بمنزلة روحه  
(وهو معنى البارقليط)  
بالباء الموحدة وفتح  
الراء وتكسر وبسكون  
القاف وقد تسكن الراء  
وتفتح القاف وكسر  
اللام بعدها بامثلة ساكنة  
فطاء مهملة (في الانجيل)  
أى باللغة العبرانية قيل  
وأكثر النصارى على أن  
معناه الخاص (وقال  
نعلب) هو العلامة المحدث  
شيخ اللغة والعربية أبو  
العباس أحمد بن يحيى  
البغدادى المقدم في  
نحوى الكوفيين مات  
سنة احدى وتسعين  
ومائتين (البارقليط  
الذى يفرق بين الحق  
والباطل) أى فرقا  
بيننا وفصلنا عما نحيث  
لا نشبه أحدنا بالأخر  
أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام (المتوكل) هو اسمه في التوراة ونصها آت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو  
الذى بكل أمره الى الله ويعتصم به والتعاقى بالله على كل حال وقيل المتوكل ترك تدبير النفس والاختلاص  
من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام  
مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لوتوكلتم على الله حق  
التوكل لرزقكم كما رزق الطير تغدو بظانها وتروح بخاصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية  
(والمختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاؤه لانه خيار من خياره في التوراة عبدي المختار لا فظ ولا  
غليظ (ومقيم السنة) سمى به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة وعد الفترة لن  
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم  
باطهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية يجعل ذلك كالامتنعة  
المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه المفضل  
على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التعظيم  
ومن أسماء الله تعالى القدوس أى المنزه عن سمات النقص والحادث وقيل تقديره الصلاة عليه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضم تين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى  
الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدس  
الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرى بنية كروح الله يعيسى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ  
ابن عربى في النصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أى روح القدس  
وروح الحق (معنى البارقليط في الانجيل) فانه فيه سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفارقليط وفسر  
بما ذكر وروايته مفسرا في شرح الانجيل للشيخ الطيب لانه حرفه وقال المراد بروح الحق أحد  
الافانيم الثلاثة عندهم قالهم الله (وقال نعلب) وهو أحمد بن يحيى الشيباني البغدادى امام أهل اللغة  
والعربية المشهورة ومولده في حدود المائتين ووفاته في جادى الاخرة سنة احدى وتسعين ومائتين في  
تفسيره (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في الكتب المنزلة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الفصيحة وبالباء غير صافية وفي  
المقتضى للحاجى الذى أحفظه انه بوحدة في أوله وألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها بامثلة  
تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشى انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح  
مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه المحامد أو الجماد الذى عليه أصحاب  
الانجيل ان معناه الخاص وعبارة الانجيل انى ذاهب الى أبى وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح  
هياكل النور للدواينى انه بالفاء ثم ألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة وألف  
مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة  
والمراد بابى وأبيكم روى وبكم الاوائل يسمون المبادئ بالاباء انتهى فالحاصل انه بياء مشوبة بقاء وآخره  
ألف ثم عرب بياء وفاء وحذفت الالف من آخره ففيه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخصاص كما علمت  
وتفسيره بالفارق الى آخره بيان لمحصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على  
التلاميذ من السماء بها يفعلون العجائب وفي ترجمة الانجيل اذا أوحشتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا  
أطلب ليعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال بعض أهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في  
ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة وليس الا هو محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهم يحتلفون في معنى الفارقليط والذى صرح عنهم انه الحكيم الذى يعرف السر

(ومن أسمائه في الكتب السالفة باللام والفاء أي السابقة) (ماذماذ) بفتح ميم فالف ذال معجمة مضمونة فيه ما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على أنه غير مصر وف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال وعلله اجراء لفصل مجرى الوصل قال الحلبي ما ذمهم ثم ألف لاهمة ثم ذال معجمة ساكنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقعت عليها ويذني ان تضم الذال لانه لا ينصرف

للعجمة والعلمية أي أنت ما ذابا ما ذوان كان في الاصل صفة انتهي وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدجني بميم مضمومة فاشام المهمة ضمة بين الواو والالف محدودة بغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسبه الى السبيلي متقولا عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطايا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة أي حامى الحرم ويحتمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد وأحمد وحياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها ألف فطاء فالف

وفي الانجيل بل ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعون به ليس هو لي بل للاب الذي أرسلني أكلكم بهذا وأنامكم واما البارقليط في روح القدس الذي يرسل الى باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويدرك جميع ما أقول لكم وهم يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رأيت في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للعلم وهم يسمون العلماء آباء روحانية وقوله يرسل باسمي أي يشهد بصدق رسالتي وهذا التصريح لك لفظه ومعناه وهذا ما انتخبته من كتب عديدة تأخذه (ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ما ذماذ معناه طيب طيب) وروى مؤذمو مؤذمو ذابا والاول هو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو بيم مفتوحة وألف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتنى وقال انه يذني في ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ما ذماذابا ما ذونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميم مضمومة وألف مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمع من بعض أخبارهم والظاهر انه تكرار للتأكيد والمراد انه طيب في نفسه وفي دنياه وطيب في صفاته وأخبرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من أسلم من أخبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا ابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل وأنا أباركه وأعظمه بماذاذ وهو محمد من طريق العدلان فيه ميمين في مقابلة وباء موحدة وألفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحاء والدال من محمده وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا ما لم يذكره أحد من أرباب الحواشي والشرح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماضي وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته الماضي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به أحد قط (وحطايا) هذا وما قبله رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اوضح طبعه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة وألفين بينهما مائة تحتية وفي العزيزين انه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها ياء مائة تحتية وألف ثم طاء وألف هكذا حياطا وفي المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومائة تحتية وألف وطاء مهملة وألف بعدها وقال انه بكسر وباء أونون وامام معناه فقال أبو عمرو عن بعض الاخبار ان معناه يمنع من الحرم ويحمي الحرم أي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من الحرمات فالحرم بفتح حين أو بضم ثم فتح وفي الرياض الاثنية معناه حامى الحرم أو نبي الحرم (والخاتم والخاتم حكاه كتب الاخبار) تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبطه وروايته فقيل هما بالحاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني بكسر هاء أو بالعكس وهو بعيد دلالة لعدم فلاحه لاعدته وقيل الاول معجمة وانما في مهملة وفسر بانه أحسن الانبياء خلقا وخاتا كما ذكره والظاهر انه من الحتم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتموم كما قال أمية ابن أبي الصلت عبادك يخشعون وأنت رب بكفيل المنايا والحقوم

قال أبو عمرو وسأت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرم ويعطي الحلال انتهى (والخاتم) بالحاء المعجمة (والخاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشي المعتمدة وهو الموافق لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الخاتم بالحاء المهملة والخاتم بالحاء المعجمة (حكاه كتب الاخبار) وقد سبق عنه إلا انه بلفظ حياطا

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كافي أصل الحلي والديجي (فالمخاتم) أي بالمعجمة وقع التاء وكسرها (الذي ختم الله به الانبياء والمخاتم) أي بالمهملة وكسرها التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الخاء أي صورة وبشاشة (وخلقنا) بضم الخاء أي سيرة ولطافة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والا لسنة ثلاثه سرياني وعبراني وعروني وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماسية اثلاثا لخلق طواهر الاحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما انطق بالعبرانية حين عبر النهر فارام النهر ودوقه كان النمر ودق اللطاب الذين أرسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما أدر كوه استنطقوه فحول الله لسانه عبراني اذ كره السهيل (مشفع) بضم الميم وفتح شين بمعجمة ففاء مشددة مفتوحة فاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية المجازية ولا يعرف له معنى في العربية وأما قول الديجي غير منصرف للعلمية والمعجمة ٤٠٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ

المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمنحما) بضم الميم فنون ساكنة فاء مهملة مفتوحة فم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلي وابعه الديجي وعبر عنه بقل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو أصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه المجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى

والمخاتم القاضى كافي الصحاح ووجه الاول انه جال الانبياء كالمخاتم الذي يترن به فهذا ان كان تفسير المخاتم بالمعجمة فهو في قوله (وقال ثعلب) المخاتم الذي ختم الله به الانبياء والمخاتم أحسن الانبياء خلقا) يكون اشارة الى تفسيره على وجه سقطه التكرار وسكت عن الثاني اظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض النسخ والحواشي وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير المخاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من المختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولذا ان تقول انه من المحتامة وهي بقية الطعام كأنه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالمخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره (ويسمى بالسريانية) وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام وأول اللغات ومنها نشعت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاثا السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراسا كنة أو مكسورة وما قيل انه من السري لان الله تعالى علمها لآدم سر ابيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع) بضم الميم وفتح شين المعجمة وفاء مفتوحة أو مكسورة مشددة فيه ما وروى بالقاف وحاء مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب شغبيا وقال البرهان لا أعلم صحته ولا معناه ونقل بعض أهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاه أي يحمد الله وتبع فيه التلمساني (والمنحما) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وألف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليس ونحو منه في تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم بفتح الميم ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولا يكون بمعناه (واسمه في التوراة أحييد) قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح اشارة التحية وكسرها وادال

وتشديد الثانية ثم في آخره ألف في أكثر النسخ وفي بعضها ياء مبدلة من ألف كالمستضي هذا وقد قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته والمنحما بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام محتمل معنيين أحدهما أن يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني أظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالإنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه أيضا في التوراة أحييد) بفتح هيمزة فسكون حاء مهملة في كسر تحية قدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الباء التحية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلي بضم فسكون ففتح وفي أخرى بضم ففتح وفي أخرى بكسر التحية وهي التي اقتصر عليها الديجي وفي أخرى بضم ففتح فسكون وفي أخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلي ووجه الانطائي لحديث أورده أبو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ وأسندته الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل أجد وفي التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني أحييد أمتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالا يخفى

(دوى) وفي نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه في التوراة أحيى (عن ابن سيرين) وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما له سبعة أورد في اليوم واليلة هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبني في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي أى السيف) يعني بدليل أنه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر في الانجيل) أى مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ في الانجيل عند نعمة عليه الصلاة والسلام (معناه قضيبي من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للقضيبي  
طولا وعرضا وطراوة  
ولطافة أوسيف قاطع  
من حديد حاد (يقابل  
به) بكسر التاء أى يجاهد  
به أعداءه (وأمتنه  
كذلك) أى معهم  
قضيبيان يقاتلون بها  
أعداءه ويتابعون  
أهواءه ويتبعون اقتداه  
(وقد يحمل) أى  
القضيبي في الحديث  
(على أنه القضيبي  
الممشوق) أى الطويل  
الذي كان  
يمسكه عليه الصلاة  
والسلام) أى بيده حال  
القيام وعند خطبته  
للإمام وموعظته لأصحابه  
الكرام (وهو) والآن  
عند الخلقاء) أى وكانوا  
يتداولونه واحد افواحدة  
على سيرة الخطباء (وأما  
المرأة التي وصف بها)  
أى بك - ونه صاحبها  
وحاملها (فهى في اللغة  
العصا) أى مطلقا أو  
الضخمة على ما ذكره  
الجوهري تبعاً للهرورى  
(وأراها) بضم الهـ مزة

مهملة وقيل أنه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحيية والمحموظ فتح الهـ مزة وسكون المهملة وفتح  
التحيية وهو غير عربى وفي الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال  
اسمى في القرآن مجذوف في الانجيل أجد وفي التوراة أحيى وانما سميت أحيى لانى أحيى أمتى عن نار  
جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويؤيده أنه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهـ مزة وضماها  
وهو عربى من حديد إذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره المساوردى في تفسيره وضبطه  
بمد الالف وكسر الحاء كما في الرياض الانية وفي الشرح الجديدان الذى في المنسخ بضم الهـ مزة وحاء  
مكسورة مهملة ومثناة تحتيه ساكنة والمشهور فتح الهـ مزة وسكون الحاء وفتح الياء وفي نسخة بفتحها  
وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل أنه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى (وروى ذلك  
ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته في الآفاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى  
وروى عنه الأئمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم انه رجع  
الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضيبي أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ  
خبره (وقع ذلك مفسر في الانجيل قال) أى الله في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا تكلف  
وفي القاموس القضيبي السيف القاطع كالقاضى سعى به من القضيبي لانه اقتطع من الحديد (معناه  
قضيبي من حديد يقابل به وأمتنه كذلك) أى يقابل بالسيف الأعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد  
يحمل على أنه القضيبي الممشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فيجعل التأويل به  
كجعله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد لا تحققيق وقد تجعل للتقليل لقلة نفسه بالنسبة  
لمقابلته وقضيبي فعيل بمعنى فاعل من قضيبه بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى أنه بالغ في القطع الى حد  
لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتحاته وغنائمه فان كان بمعنى  
العصا فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر أنه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة  
العرب في اتخاذهم أعظماءهم وخطباءهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريمه عبق \* في كف أرورع في عرينه شمم

كما في كتاب العضد الجاحظ وفي القاموس قضيبي ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء  
ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قضيبي يسمى الممشوق ومحجن بسلم به الركن وقال ابن  
الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبي وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو  
الآن عند الخلقاء) يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحد بعد واحد (وأما المرأة التي وصف بها) وصفها  
لغوياني تسميته صاحب المرأة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها  
وهو من سنن الانبياء (فهى في اللغة العصا أو أراها والله أعلم) بضم الهـ مزة أو فتحها بمعنى أظنها أو  
اعتقدتها وأن المراد بها هنا في التسمية (العصا المذكورة في حديث الحوض) الذى قال فيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (أزود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أزود بمعنى أطرد وأمنع وهو - ذابذال معجزة

وأظنها ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم بالصالحات كورقة في حديث الحوض) في  
أى حيث قال (أزود) بضم الذال المعجمة أى أدفع وأمنع وأطرد (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى في  
يدي حينئذ (لاهل اليمن) أى أزود الناس لاجلهم حتى يتقدموا في هذا كرامة لاهل اليمن في تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن  
صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم في المناقب وهى التى جعلها الديلمي أصلاً والحاجي صوبها

وقال المراد بها الجبهة المعروفة عن عيين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن أصحاب اليمين من أرباب الجنة ويدخل في عمومهم أهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفة بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المدثر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعبصا تكون في الآخرة فالصواب ما قاله الأئمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيب بيده كثير اوقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرزه فيصلى اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعا للخلق حيث قال وتعقبه النووى بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره وأقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى لانه النعت المختص به في العقبي لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

٤٠٩

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد أو أما باعتبار اللغة والعرف

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أى لاجلهم فانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الخوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكره مع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم وعن النووى ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المدثر به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الآخرة عمالم يثيقونه ولكن يكفي في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا انما أراد تفسيره بما يختص به ويصيره عالما به وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصرى يمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لما سها يمينه \* فضلت عصا صارت ثعبان

يعنى انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أى في عهد مبعضه وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعمائم تيجان العرب) أى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسبأنى الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب المعظم بما قال (وأوصافه) أى الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماته) جمع سمة وهى العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها ما قنع ان شاء الله) أى في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره عما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعنى انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنار يادة من المحاق المصنف وهى (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

(٥٢ - شفا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أى وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امامهم العمامة أو بدونها (والعمائم) أى بدون التيجان (تيجان العرب) أى اكتفابها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من أهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أى نعوته من أسمائه (وألقابه) أى المشعرة انواع مدحه وثنائه (وسمائه) بكسر السين أى شمائله وعلامات فضائله (في الكتب) أى الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أى وان كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون أى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى ما غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم) لحديث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه لاننى الوارد عنه تكريرا ويزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما أقسم بينكم وفيه إشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه أبا الولد له مسما بالقاسم

(وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أحمد والبيهقي (أنه لما ولد له إبراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده إبراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل أن تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء تهنيئته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم أبا إبراهيم كما كان أبوه ٤١٠ إبراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في المعنى وإن كان كنية في المبني فإن معناه مراعي الارامل ومحافظ أحوالهم ومتقدم ما لهم والله سبحانه وتعالى أعلم  
\* (فصل) \*

(في تشریف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه المحسني) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطف على ما سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي أبو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) أي لما يحبه ويرضاه (ما حرى هذا الفصل) بالنصب فإن الصيغة للتعجب أي ما أحقه وأخلقه وأجدره وأليقه (بفصول الباب الاول) أي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في بناء الله تعالى عليه واظهار عظم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحمد في مسنده والبيهقي (أنه لما ولد له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (إبراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم) فيكنه به كما كناه بالقاسم ومما كنى به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وقيل إن هذا أو أمثاله عالم يصف للبناء الحقيقة لقب لا كنية كما في تراب \* (فصل في تشریف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتفضيله (بما سماه به من أسمائه) عز وجل والباء سببية وللتعدي (الحسن) أي الحسنة الجميلة لئلا لتعالى معان محودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسن أن الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا لاسما فإذا كانت اسما فهي معارفة في الاحداث والحسن تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلى) بالضم جمع عاليا ككبرى وكبرى وفي بعض النسخ العلى وفي المصباح العلى كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتأنيث أعلى بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضي أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه) وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره أو زاده تلامذه كقوله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق غيصة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة (ما حرى) بفتح الميم وطاء سكونه مهملة ورامعة صور بمعنى أحق وأولى وهي صيغة تعجب من زيادة ألياقته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبه كما تقول ما أكرم زيدا كما هو معروف في النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واظهار عظم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما أشار إليه بقوله (لا تخراطه في سلك مضمونه) أي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خست عندها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخبيلية ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبع اللغة وكلام العرب فلم أجد الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اختراط السيف اخراجه من غمده واختراط ورق الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا أنهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزنجشري والسكاكي ولم يرل هذا يخرج في صدرى ولم أجد ما يثلج حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرط الجوهر جعلتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت أن هذا منه غير أنهم تسامحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجوهر فخدمت الله على ذلك (وامتزاجه) أي اختلاطه بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معيها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهمة بمعنى الجارى مطبقا وعلى وجه الارض وأصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل أن وزنه فيميل ومعناه البعيد مجراهم أمن في سيره والعذب المحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغريز مساحقة ووجه الاستعارة فيه ظاهرا ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أي لم يفتح الله عليه به أولا

لديه كما أشار في ضمن تعليله وجه الاخرى اليه بقوله (لا تخراطه) أي لاتضممه (في سلك مضمونها وامتزاجه) بانخراجه أي اختلاطه (بعذب معيها) بفتح ميم وكسر عين أي بحلو مائتها وعلوصفائها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) أي استخراجه أي أما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار



(ولا انار الفكر) بالنون أى لا أشرفه ولا اضاء له وفي نسخة بالياء المثلثة أى ولا بعثه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول (في الفصل الذى قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك أولى على وفق ما هنالك (فراينا ان نضيفه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) أى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعاها) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها علما عليهم (من أسمائه) بان ذكر فيهم صفات هى مبادئ اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه كئسمية اسحق واسماعيل) أى ابني

ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر ولكونه جدا لنا صلي الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والهمائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين نشر امربا على الابنين اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان أيهما المراد

بأخراجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء فقيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الآتى بعده لطف بزيدك وجهه حسنا \* اذا مازدته نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أوفقهها جمع فـكرة (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى استخراجها من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لاخر اطرافه في سلمه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة (الاعند الخوض في الفصل الذى قبله) أى لم يهد الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المسافات غير مطلق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فراينا ان نضيفه اليه) أى الى الفصل الذى قبله بان نذكره عقبه لمناسبة له ومراعاة أن يجعله كالضيف الذى أنزل عنده فلذا قل (ونجمع به شمله) أى نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى نجمع ما تشئت منه ويكون معنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة) أى بامرا كرمه وشرفه به (خلعها عليهم من أسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يليق الملك على من يكرمه أو يولييه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشرى بها اليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله فى أول هذا الفصل فى تشرىف الله له بماسماه من أسمائه ففيه لطف لم يثنه والى وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعاها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة تجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كئسمية اسحق واسماعيل) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم يعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قيل ولم يذم الجمع المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسماعيل (وابراهيم بحليم) فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر فى قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فى الاسراء بناء على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) فى قوله وبرابو اليه وبرابو الدنى وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه أى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد فيقال بر العبد به أى توسع فى طاعته فن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الا تية ولذا الماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآية وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما ويستعمل البر فى الصدق

به مع الاتفاق على ان المشر به أحد هما ولذا قال الانطاكى واعمل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل وقد أفرد السيتوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان أيهما الصحيح لكن المعتبر عند المفسرين والهادئين المعتبرين انه اسمعيل لمحدث أنا ابن الذبيحين وغيره من أدلة ليس هذا محمل بسطها (وابراهيم بحليم) أى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به لعل لم يأنه عليم أو لزومه أو لعل به حليمه على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) أى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراء مع الفاء أى فى قوله تعالى وبرابو الدنى وبرابو اليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه حكايته عن بنت شبيب  
وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفى نسخة بدلها بكليم والظاهر انه أصل سقيم (ويوسف بحفيظ علم) أى فى  
قوله سبحانه حكايته عن يوسف مقرر اشانه ومعتبر ابيانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى  
أنا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخاف الله وعدة وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص أنبياءه (الكتاب العزيز) أى بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) بالاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع بدل فى ولعلها بمعناها أو بيان لما لا بهام مبناها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام أى زينه

ليكونه بعض الخبير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استأجرت القوى الامين وفى بعض النسخ بدل كريم كلام والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفيظ علم) أى حافظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذا كفى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح وفائه به ولا يرده عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفاً لله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لابن حزيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له عليم وحليم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق أيضاً لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جملهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر لانه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خرق العادة فالواصف هو الله فى الحقيقة كلها فكلمات نحن فى غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمي به رسوله تشرى فلهم وبياناً لخلقهم باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا جريت على الله تعالى فلهما معان لاتليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسوله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره اختلف فيها ف قيل انها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجاً للسط والبيان (كما نطق بذلك الكتاب العزيز) أى كما دل عليه القرآن نصاً وتصريحاً فالنطق مجاز عما ذكر كفى قو لهم نطق الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واسمائه لئلا يس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستقداً من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره ممن ذكر (بان خلاه منها فى كتابه العزيز) الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من المحلية وهى الصفة الظاهرة أو المحلى التى يتزين بها أى بان وصفه أو زينه وكرمه بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة أنبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فيما نقل لنا عنهم (بعده كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فبزه بكثرة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنامها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر عمله أى جعله عاملاً فاعلاماً ير يده فكانه

(منها) أى من اسمائه سبحانه (فى كتابه

استخدم

العزيز) أى البديع المنيع المشتمل على التعجيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه الكتاب عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة أنبيائه) أى كما نطق به بعض أوليائه (بعده كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بىانية أى بسبب تعداد دعوت كثيرة وواصف عزيزة (اجتمع لنامها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة أى استعماله

(واحضار الذ كر) بضم الذال وكسرها والمغني بعد فراغ الوسع تفكر او تذ كر (اذ لم نجد) أي من العلماء المصنفين (من) جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين) أي ليعرف منه بيان فرعين أو أصليين (وحررنا) بحاء ورائين مهملات ويروى جردنا بحجم ودال أي أخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أي عما اشتق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) أي أرجو من كرمه انه (كما ألهم) أي أرشد (الى ما علم) بتشديد اللام أي عرف (منها وحقيقته يتم النعمة) أي يكملها (بابا نتما لم يظهره لنا الا نحن) أي باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ بفتح حين أي اغلقه واشكاله

وأمثله وأمثاله اذا عرفت ذلك (فن أسمائه) أي الله سبحانه وتعالى (الحمد) وهو فعل بمعنى المفعول أو الفاعل والاول أظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه الحمد دلالة على نفسه) أي أزلا (وجده عباده) أي أبدا وقد يقال هو الحمود في ذاته سواء حمد أو لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ لا يستبح بحمده في مراتب تعيناته فهو الحمود في كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) أي الحميد (أيضا) أي كما يكون بمعنى الحمود (بمعنى الحماد لنفسه) أي في نفسه أو في كلام قدسه تعليم العباد على وفق مراده (ولا أعمال الطاعات) بمعنى ثوابه وشكر أهله وجزائه وقد يقال له الحمادية والحمودية في جميع

استخدم افكاره في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذ كر) أي استحضارها وتذ كرها وذلك معجزة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذ كر بالقرآن هنا لوجه له والحاصل انه اجتمع في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين) قيل لـ هـ ما رؤف رحيم في سورة براءة (ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين) الفراغ خلاف الشغل الحسى والمعنوى يقال تفرغ لـ هـ لـ هـ اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله (وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو وهنا بمعنى قريب أي يقرب من هـ ذا العدد فلا يضرب زيادة أو نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى أزيد والتحرير بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) أي أرجو من الله تعالى عز وجل الذى ألهمنا ان يتم ما ألهمنا والمراد الدعاء (كما ألهم الى ما علم منها) ضمن ألهم معنى أرشد وهـ دى فعـ داه بالي فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام أي علمنى من هذه الاسماء (وحقيقه) أي بين حقيقته أو جعله محققا متيقنا وأطلعه عليه (بتم) هـ ذـ (النعمة) وهى التعليم والتحقيق (بابا نة) أي اظهار (مالم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به أو هى للمبادرة كما في قولهم كما يدخل صلى (الا ن) مبنى على الفتح والالف واللام لازمة زائدة أي لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل (ويفتح غلقه) بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يعلق أي يتفعل به كما في المقتنى وفي بعض الشروح انه بضم تين وهو الباب المغلق فيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتح تين بكسرة بزنة كفى من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح (فن أسمائه تعالى الحميد بمعنى الحمود) فهو فاعل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه حمد نفسه وجمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيه ما ذكر الاول توطئة للثاني وبيان لانه الحمود المحقق وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكأنه في الحالين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه أي لموليه ومعطيه فليس أحده مستحق الحمد سواء (ويكون أيضا) أي الحميد في أسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال (بمعنى الحماد لنفسه ولا أعمال الطاعات) والأعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحميد دلالة من جلت جميع أخلاقه وعقائده وأعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف فاشار الى انه وورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا أو أحمد) وهما بمعنى حميد على الوجهين (فحمد بمعنى محمود) لان كلامهم ما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا (وكذا وقع اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي تسميته بمحمود (في زبور داود) وفي نسخة زبر بكسر الزاي وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدرا وجمع يحول كل جزء منه زبور بمعنى زبور فلا يرد عليه ان هذا الادليل فيه على تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو مصدده ثم أشار الى المعنى الثاني بقوله

مراتب الربوبية فهو الحماد وهو الحمود دلالة في نظر الشهود سوى الله والله ما في الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نبيا وهو مرفوع أو منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا أو أحمد فحمد بمعنى محمود) بل أبلغ منه (وكذا) أي محمدا ومحمود (وقع اسمه في زبور داود) بضم الزاي والباء أي في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في أصل التلمس في على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الباء أي في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراسة

(وأجدبني أكبر) أي أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أو شروق قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أظهر لحيازته شرف الحمادة والحمودية المشيرة إلى مرتبة المحبة والمجوبة فاجدبهذا الاعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظائر مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمادية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم بتحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أي عافر رناه وحر رناه (حسان) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أي الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ٤١٤ ضرورة ولوقال من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أي ليعظمه بالمشاركة

(وأجدبني أكبر من جد) بالواحدة وجدبني للفاعل (وأجل من جد) بالبناء للمفعول فقيه لف ونشر (والى نحو هذا) أي كون اسمه بمعنى ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصاري المشهور (بقوله) في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد) والشعر هكذا بتمامه

ألم تر أن الله أرسل أجدا \* يبرهانه والله أعلى وأجحد  
وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد  
نبي أتانا بعد يأس وفطرة \* من الدين والاونان في الارض تعبد  
فأرسله ضوء منير أو هاديا \* يلوح كالأح الصقيل المهند

وشق مبنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعتين أي اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما أجده وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل إلى هذا لأن ما في الشعر أنه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى بصدد أخذه من جيد وزيد في هذا

أعز عليه للنبوة خاتم \* من الله من نور يلوح ويشهد  
وضم الإله أمم النبي إلى اسمه \* إذا قال في الذكركر المؤذن أشهد

وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وغزاه لاني طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضي الله تعالى عنه توارده أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه (و) قد سماه الله (في كتابه) أي القرآن (بذلك) أي الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى المحق المبين ومعنى المحق الموجود والمتحقق أمره) أي المتصف بالوجود الأزلي الأبدى من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لشبوته بالبراهين القاطعة وأمره بمعنى شأنه وما يجب ثبوته من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازما ومتعديا (أي المبين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير إليه قوله (فذوالعرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الجحد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقين أي نصفين ومعناه أنه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق أخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسني في أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما جدم أو صافه والحجيد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أي ذوالرأفة والرحمة وقد تقدم الإبلع منهم الماسر غير مرة (وهما بمعنى) أي واحد (متقارب) أي في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أي بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى المحق المبين ومعنى المحق الموجود) أي دوامه الثابت قيامه (والمحقق أمره) لأنه الثابت مطلقا لوجوب شأنه وأما غيره فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وإلى هذا المعنى أشار لبيد بقوله لا كل شيء ما خلا الله باطل \* وهذا ابرادشيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أي البين) يعني الظاهر

(أمره) أي أمر وجوده وشأن ربوبيته (والهيته) أي بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بان وأبان بمعنى واحد) يعني ان أبان ههنا بمعنى بان فهما لزمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) أي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أي وأمر معادهم في عقابهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) أي بعد قوله بل تمتعت هؤلاء آبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل اني أنا النذير المبين) أي ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أي بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمدا والقرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أي المراد بالحق (محمد) أي كذبوا

٤١٥

الظاهر (أمره) الهيته بان وأبان بمعنى واحد فيكون متعديا لازمًا وأبان يكون بمعنى قطع وفصل أيضا وبينه على اللزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) في الدنيا (ومعادهم) في الآخرة (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي الحق المبين (في كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسل (وقال) تعالى (وقل اني أنا النذير المبين) أي التحذير لكم من الله والمبين لكم أمور دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أي المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم بشكك في رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التاكيد (ومعناه) أي الحق (هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفس ما قبله أو معنى آخر وفي تفسير البياضى الحق الثابت الذي لا يتوعد انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب محقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين) على هذا التفسير (المبين) الظاهر الذي لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان لازم (أو) هو (المبين) بتشديد المثناة التحتية المكسورة (عن الله ما بعثه) للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقل (كما قال) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعهم وأحكامهم وهذا على انه من أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعرى رحمه الله تعالى انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتأويله اذا أطلق على الله فان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التأويل كما أشار اليه المصنف بقوله (ومعناه ذو النور وخالقه) عطف تفسير وهذا تأويل له بتمت مضاف فيه لمسلم

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضا فخطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي (وهو بالمعنى الاول) أي فيما سبق فتأمل (والمبين) أي على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أي الظاهر والواضح بناء على ان أبان لازم (أو المبين) بتشديد الياء المكسورة أي المظهر والخبر (عن الله تعالى ما بعثه) أي من أمر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان أبان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) أي من مرغوب ومرغوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (أي خالقه) أو سمى نورا مبالغة كالعدل فعنه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشف سمحات وجهه لاحرق ما انتهى اليها بصره من خائفة أو لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره وأما إطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدر كها الباعرة أو لا ثم بتدريك سائر المبصرات كالكيفية القائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى الثنوى برصد ربح معنى الفاعل وقوله (بالانوار) أى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أى الوهية أى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية (وسماه) أى النبى عليه السلام (نورا) أى على أحد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) أى المراد بالنور (محمود قيل القرآن) وقيل المراد بهما مجملانه كما هو نور عظيم ومنشأ سائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أى فى حق نبىه ٤١٦ (وسراج منيرا) أى شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً فقيه

تدبىه فبه ان الشمس  
أعلى الانوار الحسية توفان  
سائرهما مستفيض منها  
فكذلك النبى عليه  
الصلاة والسلام أعلى  
الانوار المعنوية وأما  
باقيهما مستفيد منه بحكم  
النسبة الواسطة والمرتبة  
القطبية فى الدائرة  
الكليّة كما يستفاد من  
حديث أول ما خلق الله  
نورى وأما الحق فهو فى  
مقام المطلق (سمى  
بذلك) أى بما ذكر من  
النور والسراج المنير  
(لوضوح أمره) أى ببيان  
أمر رسالته وبيان نبوته  
(وتنوير قلوب المؤمنين)  
عموماً (والعارفين)  
خصوصاً (بما حابه)  
وما ظهر لهم من الانوار  
والاسرار بسببه قال  
الحاجي ولعل ابن سبع  
استنبط من هذا ومن  
الحديث الذى سأل فيه  
النبى صلى الله تعالى عليه  
وسلم ربه ان يجعل فى جميع  
أعضائه وجهاته نورا

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه المحقيق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا ورد تفسيره بالهداية وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادى فقيه مجاز على مجاز لا شتار الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أى سمى الله نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) المراد بالنور فى هذه الآية (محمود) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا يشك على الاول افراد الضمير بعده فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تعاربهما وعطفهما بالواو دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور وألا نعم كما شئى الواحد وهما أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح القراء فى تفسيره بجواز مثله جواز امطر داء وبه ورد القرآن فى آيات كثيرة كما بيناه فى السوانح وأنشد عليه شاهدا

رمانى بأمر كنت منه والذى \* بريثا ومن جولى الطوى رمانى  
(وقال فيه) أى فى وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراج منيرا) فسماه سراجاً كما سماه نورا على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ ثم بينه بقوله (سماه بذلك) أى بالنور والسراج وفى نسخة سمي بذلك (لوضوح أمره) كالنور الذى لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونه باينة ظاهرة (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تدبىن لاطلاقه على القرآن ضمناً (ومن أسمائه تعالى) التى شرف بها نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهى المعاينة والاخبار بما عاينه أو من الشهادة وهو المحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئاً علمه علماً تاماً قال تعالى لم تكفروا بآيات الله وأنتم تشهدون أى تعلمون وفى شرح المواقف الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبواقفه اطلاق المصنف فلا بد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطانة فهو العالم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد سدر (وقيل الشاهد على عبادته يوم القيامة) اذ بين لهم ما صدر منهم فى حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية (وسماه) أى سمى الله تعالى نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهيداً) وشاهد اذ قال انا أرسلناك شاهداً مقبولاً لشهادتك على أمتك ولهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيداً) إشارة الى سارواه مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغت فيقولون نعم فتذكر أنهم فيقول من شهد لكم فيقولون محمد وأمة فشهد أمة محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لآمته بصدقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد معنى رقيباً وقدّم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فإن

وضم ذلك لقوله واجعلنى نوراً ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى المحضور (ومعناه العالم) أى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أى فى معناه (الشاهد على عبادته يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً واعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أى الله فقيه فى كتابه (شهيداً وشاهداً) كان الاولى تقديم شاهد اليلان ثم ترتيب ما رتبته (فقال انا أرسلناك شاهداً) أى عالماً أو مطلعاً (وقال) موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيداً)



وهو بمعنى الاول) أى الا  
 أنه أبلغ وأدل والظاهر  
 انه سادة الشهادة فتأمل  
 فانه المعول (ومن  
 أسمائه الكريم ومعناه  
 الكثير الخير) أى المفع  
 (وقيل المفضل) بضم  
 الميم وكسر الضاد أى ذو  
 الفضل بالنوال قبل  
 السؤال (وقيل العفو)  
 وفيه ان عفوه من جملة  
 كرمه (وقيل العلى) أى  
 رفيع الشأن عظيم  
 البرهان تعالى كرمه عن  
 النقصان (وفى الحديث  
 المروى) أى عارواه ابن  
 ماجه (فى أسمائه تعالى  
 الا كرم) وكذا جاء  
 فى التزييل اقرأ و ربك  
 الا كرم (وسماه كريما  
 بقوله انه لقول رسول  
 كريم قيل) أى المراد به  
 (محمد وقيل جبريل)  
 وهو والظاهر وعليه  
 الاكثر (قال عليه  
 السلام أنا أكرم ولد  
 آدم) وسنده قد تقدم وفى  
 لفظ أنا أكرم الاولين  
 والاخرين أى أفضلهم  
 (ومعنى الاسم) أى  
 اسم الكريم والا كرم  
 على ما تقدم (صحيحة فى  
 حقه عليه السلام) أى  
 بالكمال والتمام اذ من  
 جملة ما صدر عنه من  
 الكرم والانعام ما يدل  
 عليه قول صفوان بن  
 أمية وقد أعطاه غنما

الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكر واتبليغه وقد تقدم الكلام على  
 هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد  
 أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقديم وقيل وصف اسمه  
 الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر أمته قبل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسماء الله  
 التى سمى بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة  
 والعرف العام بالسخرى الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن  
 محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطى عفوا بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعول من العفو وهو التجاوز  
 عن سيئات من أساء قيل وهو أبلغ من العفو ومن حيث ان العفو ستر السيئة والعفو محوها وهو فى  
 الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصد ازاله المحو (وقيل العلى) وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة  
 فهو العلى فى ذاته وصفاته وفسره انغز الى بانه الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على منتهى  
 الرجا ولا يسالى كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى  
 ولا يضيع من لذهبه والتجافى غنيه عن الوسئل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالكيف فهو  
 الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساب وتعمل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه  
 ولذا اجاز اطلاقه على غيره تعالى كلنى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى الحديث المروى) الذى رواه ابن  
 ماجه (فى أسمائه تعالى) أى فى أسماء الله وهو متعلق بالمروى أو بمحمد رأى عدى فى أسمائه  
 (الا كرم) أى الزائد على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره فى هذه الصفة ان فسرت بمعنى  
 يوجد فيه وفى غيره فان فسرت بما تقدم عن الغز الى وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على باب بل بمعنى  
 الكريم أو على أصله على طريق التسامح كما فى قوله أحسن الخائقين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا  
 ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعول بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق  
 الله ايجادا وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرجة من الله ان حملت على الارادة صرح لان  
 المعنى أعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم  
 صرح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عبادته فان أريد ايجاد الرجة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله وأجاب  
 الأمدى بان معناه أعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل فى غير ما وضع له اللفظ ويصح  
 على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالا كرم  
 بالحديث غفلة عن تسميته بذلك فى القرآن فى قوله تعالى اقرأ وربك الا كرم ولك ان تقول ان الذى فى  
 الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عدى فى الحديث فى سلك الاسماء المحسنى وهو أدل على مراده  
 (وسماه الله تعالى كريما) أى سمى الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)  
 أى قل بعض المفسرين هو فى هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل جبريل عليه الصلاة  
 والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كما لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا  
 أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مرارا روايته ومعناه ثم أشار بقوله  
 (ومعنى الاسم) أى الكريم والا كرم (صحيحة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لاتصافه بغاية  
 الكرم الى أنه لاتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما أو صفة فسقط ما قيل ان  
 تسميته كرىما على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل يذب عن ان يقال باختصاص الا كرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسمه وهيئة ثم استعير لما كبر قدره وأورثته (ومعناه المجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والمجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار

غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريماً وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسمه وأوقد رتبته والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الإطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تتخيلها الاوهام لتزهره عن ان تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه المجليل الشأن) بهمزة أو ألف مبدلة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والمجليل والكبير معانيها متقاربة إلا أنه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والمجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في أحد سواه وإذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه في مكان من أسمائه فلا يراد عليه انه وصف لخلق صلى الله تعالى عليه وسلم لانه فيلس ولا ان العظمة مختصة بالله أو نقول انه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون القاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبي الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام (وستلد عظيم الامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه للعظمة اذ جعل اتباعه عظما فبالثبته واذا سخر الاله سعيدها \* لاناس فانهم سعاداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبره متعدولا زم يقال جبرت العظم وجبر جبروا وجبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كأيأتى والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيدانه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قول فذبر الدين الاله فبر ويقال جبرتها أيضا ولما ذكرناه من معناه التحقيق لغاختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فامن مخلوق الاوهوم مقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار أي طويل فاستعير من العلو المحسوس للنعوى ولذا فسره بالعالى فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرة بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بمنزلة الموجودات لتحققه في علمه المحضوري عنده (تقلد أيها الجبار سيفك) يقال تقلد السيف اذا جعل جانيه على عاتقه ووجهه

أخلاقه البهية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقّه (وستلد عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعجير من رعاية المبنى والمعنى وستلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما (لامّة عظيمة) أي في الكمية أو الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخيرية تدينها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعظيمه على الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه من غاية الاستيلاء (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضر ب من القهر على ما هو في الأصل ثم قد استعمل في الاصلاح المهرّد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر

المهرّد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقوى ومن تم قيل كما قال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجود الاوهوم مقهور وتحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي زبورته وأزبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) أي مناديا له في عالم الارواح ومستمع حاضرا له في عالم الاشباح (تقلد أيها الجبار سيفك) أي للكفار

أمر ك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى أعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر أن يقال في المعنى أى اعتبارك واقتدارك وأنوار علومك واسرارك (وشرائعك) أى أحكامك وأخبارك (مقرونة بهيمة يمينك) أى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصر ك على وفق يقينك (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى باعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (املا صلاحه الامه بالهداية والتعليم) أى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية (أو لقهره أعداءه) أى وجمعه أجباهه (أو لعلوم منزله على البشر) أى جذس بنى آدم فى الفواضل النفسية والفصائل الانسية (وعظيم خطره) بقهنتين أى قدره ومرتبه على غيره (ونفى) أى الله تعالى عنه فى القرآن جبرية الكبر التى لا تليق به) وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما أنت

كأقلادة وفيه إشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أى الوحي النازل عليك أو عظمة ك فى قلوب الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصله معناه كما فى القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمر ك أو صاحب سر الخبر وصاحب السر جاسوس وقرة الصائد وهى شئ يختفى فيه الصائد لياخذ الصيد وفى البيان له لاحظ قال الزبيدى الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من غس الكلام أخفاه وسمى جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الا كبر لانه يخفى الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى (وشرائعك) يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحده الخبر فى قوله (مقرونة بهيمة يمينك) أى بالخوف من سيفك فكفى بما ذكره أو تجوز باليمين عافيه (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى معنى الجبار الذى هو من أسماء الله اذا أطلق فى وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال كذا ورد فى حق كذا أى أمره وشأنه المتحقق فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود بالمجاهد القتال الذى هو أحد معانيه بقرة مائة ما بعده كان أولى من قوله (املا صلاحه لامته بالهداية والتعليم) أى ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم أمور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح (أو لقهر أعدائه) وفى نسخة لقهره أعدائه وهذا الإشارة الى انه سمي بالمعنى الثانى الذى مر بيانه (أو لعلوم منزله على البشر) فهو سمي به باعتبار المعنى الثالث وهو العلى ولوقال على المخلق كان أحسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملائك بالطريق الاولى وفيه نظر (وعظيم خطره) هذا الإشارة الى انه امام مستعار من العلو الحسى فينزل الرتبة منزله ويتخيل فيه انه ارتفع فى مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقول أبى تمام وقد ذكر علو معدو حه ويصعد حتى يظن الجهور بان له حاجة فى السماء

وأصل الخغار ما يعلى فى الرهان للسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطرو ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها والله در الفزال الى رجه الله تعالى فى قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستبعا وتفرد بعلو مرتبه بحيث يجبر الحق بهيته ووصلته على الاقتداء به وعلى متابعتة فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيدون ولا يتأثرون ولا يتبعون ولا يتبع لا يشاهده أحد الا لا يغنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع أحد فى استدراجها واستتباعها وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعى وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى كلامه لف ونشروا ويحاز اذا أصل معناه فى حقه عليه الصلاة والسلام كعنا فى حق الله وان لم يكن يساويه أو يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو التكبر لا يصح فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه من الوجوه قال (ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر) بفتح الباء كجبريه وجبروت وجبورة كفروجة التكبر كما قاله القرطبي فى شرح الاسماء الحسنى وأضافها الى التكبر احتراز عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبى عبيد انه مولد (التى لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التى لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب (فقال وما أنت عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفى عنه وتقدم انه فسر بمسائط والتكبر هو التعاطم على الغير واستحقاقه وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا علم ما فى قول القرطبي فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه ما به اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغى تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسائط أولى لانه نزل فى حق

عليهم بجبار) أى بمسائط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرافعة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) يضم الكاف أي على غاية  
ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قال الله تعالى فاسئل به خبيراً)  
واختلف في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠ (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التماساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسئل بما ذكر مما تقدم من خالق الأشياء ووصف الاستواء عالماً بخبرك بحقيقة الانبياء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الأقوال وقيل جبريل أو من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آتفاً من قوله الخبير ما معناه العلم بحقيقة الشيء أو الخبير (قيل) أي في توجيهِ الوجهين (لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

أهل مكة وأنكارهم لمبعثته فآمره بأن يذرههم ولا يجبرهم على الإيمان ويثبط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بالسيف لأنهم من سورة قاف وهي مكة وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وقد ورد في القرآن مغر فامكر أو قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبير بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبر وحتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابرو ويكون بمعنى الخبير والخبر والله تعالى مخبر لعباده قال تعالى ونبلوك بالشروا الخبير فتنه فهو من صفات الأفعال ويكون بمعنى العالم من صفات الذات وإذا كان بمعنى الخبير رجع إلى صفة الكلام فقواه (وهناه) ذا أطلق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواقف على حقائق الأشياء وكنه الشيء يضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال كتبه إذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح أنه مولد لا وجه له وتعبه بعلى لأنه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غاية كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله المحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر من غيره فيلزمه المحجة أو يعلم سلوكه المحجة وهو أعلم بهم وفي بعض النسخ الخبير أي الخبير أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم أو الخبير بعبادته يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا ينسح عنه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجر يديه والضمير لخلق السموات والأرض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى عالم ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه المخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) أي على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الأول فظاهر لا إطلاقه عليه ولأنه لو لم يكن خبيراً لم يؤمر بسؤاله وأما على الثاني فلأنه في السؤال دال على إعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمختبر (قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما أعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي أعلمه علماً باوحيه وما جعله عليه من المعرفة العظيمة مخبراً لامتة بما أذن له في إعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الأسرار الإلهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا الكون بمعنى الخبر والفرق بين هذا وما قبله لأنه لا سمى خبيراً باعتبار ما أجابه به بعد سؤاله والقبيل باعتبار أنه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن أسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتاح إزالة الأغلاق والأشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والعقل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح المحم والمشكل ومنه فتح القضية إذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه

فيصلح أن يكون سائلاً (مخبراً لامتة بما أذن) أي أيديع (له في إعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصح أن يكون خبيراً بمعنى مخبراً فيصير مسؤولاً (ومن أسمائه تعالى الفتاح) أي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه المحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا أي احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه وميز الباطل وأدحضه ما تراءى الكتاب المبين وإقامة البراهين في أمر الدين (أو ففتح أبواب الرزق) أي على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنيوية والأخروية (والرحمة) أي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمغلق) بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة أي المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أي أعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطفت تفسيره وفي نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أي

٤٢١

أي الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل ومعناه) أي معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فعني جاءكم الفتح أي مبتدأه وأوله وهذا كانه بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي أصل الدجى مبتدئ الفتح والنصر من الابتداء من باب الافعال ولذا قال أي مظهرهم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفاتح في حديث الاسراء الطويل) أي على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءهم من حيث لا يحتسب (ومعناه) في حق الله (المحكم بين عباده) في فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أو ففتح أبواب الرزق والرحمة) لهم بتيسير أرزاقهم لهم وتبسيط أسبابها وفتح افعال موانعها والرحمة الانعام أي المنعم عليهم الرزق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية (والمغلق من أمورهم عليهم) بالجزم عطفت على أبواب أي ففتح المغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهل وعليهم متعلق بفتح أو بالمغلق (أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق) الذي هو الله أو خلاف الباطل أي يزيل افعال قلوبهم المانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهدوا به ديارته ويفتح مضارعه معطوف على ففتح فان الفعل يعطف على الاسم الصيغة لانها بمعنى في بعض النسخ بفتح الباء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر أي المغلق بتيسيره أو بفتح إلى آخره (ويكون) الفتح (أيضا) كما كان بمعنى المحاكم (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن المحاكم نصرة المظلوم وتخفائه استشهد به بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أي لانه فسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخذلان أعداء دينه ونصرته للحق (وقيل معنى مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر انه هو جده وميسره وبالنصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أي جهل واضرابه ممن قتل يمدد رعاياه واستار الكعبة عند خروجه من مكة وقالوا اللهم انصر أعلى الجنتين وأهدى الفريقين وأكرم الخبز بين فاجبهم الله تعالى متم كما بهم ان قد نصرتهم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) والفاتح بمعنى الفتح والمبالغة التي فيه لاتفاق مشاركتها في أصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به (وجعلت فاتحا وخاتما) أي أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه) اذ جده بمحمد لم يلهمها قبل (وتعدي مراتبه) أي مقاماته بين يدي ربه (ورفع لي ذكركي) بجعله قريناً لذكره كما تقدم (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا المحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لأبواب الرحمة على أمته) اذ هداهم الى ما أرشدهم الى سعادة الدارين (أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله)

ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) أي مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى) يعني الحديث القدسي (وجعلت فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعدي مراتبه) أي قياما بشكره (ورفع لي ذكركي) أي به دما شرح صدرى ووضع غنى وزرى (وجعلني فاتحا وخاتما) أي أولا بالنبوة في عالم الارواح وآخر بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون) أي فيجتمعا ان يكون (الفاتح هنا بمعنى المحاكم) أي بين الخصم ومما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته) أي لكونه رحمة للعالمين وأمنه أمة مرحومة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله) أي على جهة الصدق



(أو الناصر للحق) أي بخذلان أعدائه وتبيان أحبابه (أو المبتدئ بهداية الامة) بكسر الهمزة المعنى المبادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (أو المبدأ) يضم الميم فتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة معصومة أي المبتدأ كما في نسخة (المتقدم في الانبياء) أي عند خلق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلق (وآخرهم في البعث) أي في بعثة الدعوة (ومن أسمائه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنه مرفوعاً (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور وهو بمبالغة الشاكر (فعناه المنيب)

أي المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فبرجع الى صفة الفعل (وقيل انشئ على المطيعين) فبرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة وأما قول الدجى الهازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختصاص المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال أيضاً في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتنب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكراً وقيل من عبادي الشكور

لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر للحق) والدين القويم مجاهده في سبيله تعالى (أو المبتدئ بهداية الامة) لتقديمه ذلك على كل مهم له (أو المبدأ المتقدم في الانبياء) كما بيناه أولاً والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فبها والا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة أولاً وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق (الحق) نور روحه قبلهم وأخذ عليهم الميثاق في اتباع من أدر كه منهم (وآخرهم في البعث) باعتدال الزمان وبما قررناه علامت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع على أتم وجه بحيث لا يشار كه فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن أسمائه) أي من أسمائه الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور ومعنيان لغوي وعرفي مشهوران وأما في حقه تعالى (فعناه المنيب) أي المعطى الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة أو من اطلاق السب على المسبب كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قليلة لا تنهاه به من النعم الحمد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغفرة بينهما سهولة خلافاً لتوهم ذلك (وقيل المنى على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أنشئ الله على عباده الصالحين كثير في القرآن وكتبه المنزل وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة وفقهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك ينشئ باحسانه عليك فهو انما أنشئ في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسمائه الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها به افتد تشريف بها غيره كما هو فقال (ووصف) أي الله عز وجل (نبيه نوحاً عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبداً شكوراً) قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو أفضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلاً كون عبداً شكوراً) فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصفه مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام معني على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترفاً بنعم ربي) مقرر بها (عارفاً بقدر ذلك)

مؤددا

وقيل الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي

موقعه لانه في معرض تحريم ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوحاً عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هاتمة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل أنت تكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلاً كون عبداً شكوراً) يعني وعلى مشقة عبادته صبوراً (أي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك) أي بمقدار انعامه عندي



(مثنيا عليه) أي بلساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان (في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والمحصل أن المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية تلازلة مثالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في آية وفي أخرى عالم الغيب اما لا كلفاء واما على برهان الاول وغيبو به بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٣٣

(و وصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضل منته عليه (وقال) وعلمك ما لم تكن تعلم أي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكميل بعد منزلة الكمال (ويعلمكم الكتاب) أي قسراته مبني (والحكمة) أي السنة لبيانه معني (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعقولكم لا بطريق الى معرفته سوى الوحي ببدء نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء الى انه نوع آخر قد برلعل

مؤدبا لحقه (مثنيا عليه) بلساني وأركاني (مجهدا) بزنة منع أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عملاقه تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا بمن لا يخلف الميعاد اذ قال لبي اسراييل واذا نذرتكم لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلم وعالم الغيب والشهادة) أي أحاط علمه بكل شيء بما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقة في علم الكلام (و وصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بمزية كعبية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس عزيت عليه ومرا التنبية على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) وكان فضل الله عليك عظيما (بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة في ذلك لم ينلها غيره ولا ينالها غيره (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما أعلمهم بعض مما علمه الله لم يشار كونه في هذا المزية وإنما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة هو محسب الاشياء وتقاق وكون قائما واواهمزة معلوم في العربية ووزنه أفعل ويكون أول اسم تفصيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وإنما الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول هذا الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحجته لا وليا ثم مقابله الآخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الا و آخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الآخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشيء الواحد لا يكون أولا وآخر من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالتعالى بالاضافة اليها أول لانها استفادت منه الوجود وأما هو فوجوده يعني انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالمضادين بوجه الانتهاء من الطرفين فسروهما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناها السابق للاشياء) أي جميع الموجودات (قبل وجودها) لانه الذي أو جدها وأبدعها (والباقي بعد فنائها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة ومما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريق بقرودوى الشريعة أقوال والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والآخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فنائها) أي أبدا الحديث اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الغيب فليس دونك شيء فاعلم انك وصفاتك وأنت الباطن فليس دونك شيء دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عنى ديني واغننى من الفقر يعنى فانك الغنى المعنى



عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل جبريل فسلم على فقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا تليق الابه ٤٣٥ فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى أمرني

ان أسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصلت بها على جميع النبيين والمرسلين فشقي لك اسم من اسمه ووصفاه من وصفه وسماك بالاول لانك أول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق آدام بالتي عام الى ملاغايه له ولا نهاية قارني بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد ألف عام بعد ألف عام حتى ومثلك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرتك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك أهل السموات والارض فما منهم من أحد الا وقد صلى عليك صلى الله عليه وسلم وأنت محمد وبنك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر اطلاقهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقيود آخر تدل على تغيرهما فكيفاء شرفا تسميته باسم الله ومشار كنه في لفظه فسقط ما قبل ليس هذا المعنى بالحق الاول قطعوا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى عليه مثله هو اعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده والقادر والباطن بالمحجوب عن عبادته في الدنيا والذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق الابه فقال ان الله تعالى أمرني ان أسلم عليك بها وقد خصلت بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك أسماء من اسمه ووصفته من صفته وسماك بالاول لانك أول الانبياء خلقا وسماك آخر لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق آدام بالف عام الى ملاغايه له ولا نهاية وأمرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى بعثتك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرتك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات والارض فامنهم أحد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمد وبنك الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغیره (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد المحم كقوته فالتين أخذ من القوى ولذا وصف بها والقوى وذو القوة وردا اطلاقهما عليه في القرآن وأصله قو يفاعل بالقول والقوة خالف الضعف وهي ما يجده القادر نفسه مستطعا لتقدير المراد وان لم يفعلها فهي والقدرة متقاربان وقد اربابا القوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخنطاني القوى يكون بمعنى القادر ومن قوى على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبد الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

بك أسطوا اذا سطوت ولولا لك لما استمسكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا افسره به الخنطاني وأباء القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الا انه لا خلاف بينهما (وقد وصفه الله تعالى) أى وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى ذى مكانة ورتبة عالية عند الله (قيل) المراد بذى قوة (محمد وقيل جبريل) عليه الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين كما مر وبه استدلل المعتزلة على تفضيل جبريل ولادايه فيه كما سيأتي

(٥٤ - شفا في)

والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) أى نبيه بذلك فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) أى المراد (محمد وقيل جبريل

ومن أسمائه تعالى (الصادق) كما رواه ابن ماجه في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) أي المروى عن أبي هريرة مرفوعاً وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلاً والحمد لله الذي صدقنا وعدده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضاً اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في القرآن (الولي) أي من قوله تعالى الذين آمنوا كذا ذكره الدجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والولي) قال تعالى فنعم المولى (ومعناها) أي معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما القواه ٤٢٦ سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر

عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد وأبو داود عن جابر نحوه ووقول الله تعالى النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاة فعلي مولاة) أمن أحبني وتوأتني فإيتوله فانه مني قال الشافعي ولا الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

(ومن أسمائه تعالى) التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجه والمصدق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في أسماء الله الحسنى (في الحديث المأثور) المروى بسند صحيح (وورد في الحديث أيضاً تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق المصدق) وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق (ومن أسمائه تعالى لولي) كما قال تعالى الذين آمنوا أي الذي يتولى أمرهم ويقوم بنصرتهم ومن أسمائه أيضاً الولي وهو بمعناه (والولي) كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (ومعناها) أي المولى وولي (الناصر) أي الذي ينصرهم على أعدائهم (وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله) والذين آمنوا أي ناصر كم ولم يقبل أولياءكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانتة كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله (وقد قال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) كما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه أحمد وأبو داود وأناولي بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري أيضاً أناولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك ما لا فلو رثته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسئل هل عايه دين وهل له وفاء فان قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والاصلى عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه ووارثي امام الحرمين والمأوردى انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكريماً وهل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقضيه من الغنائم أو من خالص ماله احتمل ان (وقد قال تعالى النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم من أنفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي دينهم كما روي نخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاة فعلي مولاة) والمراد بولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ما قال لعلي كرم الله وجهه استمولى انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كنت الى آخرة ولادليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم وجهه أحق بالخلافة لا سيما والمولى من الولاؤه معان كالنصرة والعق وغيره فلا حجة لهم فيه (ومن أسمائه تعالى العفو) مبالة في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من العفو لانه من العفو وهو الاستروأما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونها لانه يتركه يطلق على ذلك أيضاً لذا قال (ومعناه الصفوح) فلا يراد عليه انه لا ينبغي تفسيره به (وقد وصف الله تعالى

بهذا

لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

عنهما أصبحت مولى كل مؤمن أي وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي استمولى ان مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاة فعلي مولاة (ومن أسمائه تعالى العفو) أي كثير العفو (ومعناه الصفوح) أي كثير الاعراض عن الاعراض وأصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازاً في المعاني (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

بهذا) وفي نسخة صحيحة هذا نبيه (في القرآن و) (في التوراة) أما التوراة فكما سأتى أما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك أنه كان ممثلاً لأمه فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه الخصلة الحميدة هي المجاوزة عن تركب السيئة إذا كانت بنفسك متعاقبة وتسامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو ذنباً لا وعقلاً وأعرض عن الجاهلين أي المعاندين من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفون عن ظلمكم) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطي من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل  
قال الانطاكى قال  
شيخنا برهان الدين المحلبي  
هذا الحديث ذكره  
البخارى في صحيحه من  
رواية عبد الله بن عمرو  
وليس فيه ذكر الانجيل  
(في الحديث المشهور)  
أي الذي رواه عبد الله  
ابن عمرو بن العاص فيما  
سبق (في صفته) أي  
نعمته في التوراة (وليس  
بفظ) أي سيئ الخلق  
(ولا غليظ) أي جاني القلب  
(ولكن يعفو) أي يمحو  
في الباطن (ويصفح)  
أي ويعرض في الظاهر  
فاشقى له من اسمه العفو  
لاتصافه بكثرة العفو  
(ومن أسماه تعالى  
الهادي وهو) أي الهداية  
في صفة الحق (بمعنى  
توفيق الله تعالى لمن أراد  
من عباده) أن يخلق  
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً  
به فالمراد بالهداية هنا  
الدلالة الموصولة الى  
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا نبيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) إذا أمره به فيه إذا قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممثلاً له متخلفاً به يقتضي الانصاف به على أبلغ وجه وأتمه إذا كان جبرته له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يرد عاياه أنه لم يطل في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه به لأنه لا يعصى إلا أمر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول لا ملام لا يقتضي التكرار على الأصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو) قال (بيان لما في القرآن) (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على أن العفو في هذه الآية الصفح ويدل عليه ما روي أنها المنزلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسأل ربي فسأله ثم رجع فقال إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمر يض وعليه اعتمد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو) قال إن تعفون عن ظلمكم) فاختصره والذي عليه الأكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بفظ ولا غليظ ولا يكن يعفو ويصفح) وقد تقدم شرحه وإن قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت أظن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس التفضيل فيه على أصله أو أنه فظ على من يستحق الغلظة كالكفرة (ومن أسماه تعالى الهادي وهو) الضمير لله داية التي في ضمن الهادي وذكره لأن تأنيث المصدر غير معتبر أولاً لأنه بمعنى أن يهدي كما في الكشف (بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهول على أنواع الأول ما يعلم كل مكلف من العقل والعلم والضرورة والثاني دعاؤه إياهم على السنة رسوله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأثبتت أخرى انتهى وإلى أحد أنواعها أشار بما ذكره وأشار إلى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة بما خافه فيهم من العقل وأرسل من الرسل ووقفهم لا تبعاهم وتقدم أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من أن تفسير الهداية بما ذكره من معنى على مذهب المعتزلة

أنك لا تهدي من أحببت ولكنه الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما عمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناها للنجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبيان سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيم باوجه الدوام أودار السلامة من الآفة والمالمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أى جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أى والاقبال (وقيل من التقديم) أى مكان من هدى مال الى ما هدى اليه أو قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على دليل الاصل ثم لا فائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسيره انه) أى معناه إشارة مبناه (يا طاهر يا هادي) أى أى يريد به أو بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) أى في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك تهدي الى صراط مستقيم) أى تدعو كما فرئى به والمعنى تدل ٤٢٨ الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) أى بامر الله أى بتيسيره

في خالق العباد لا فعالمهم وان ما ذكره المصنف لا تساعد الاصول الى غير ذلك من الخلق الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رحمه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه اشارات الى انها معان مختلفة أصلا للغة (من الميل) فعني هداية الى كذا صرّفه اليه وأما عن غير لانه من التهادى وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتهادى بين اثنين أى تمايل (وقيل) انها مأخوذة للغة (من التقديم) ومنه هو ادى الوحش للتقدم منها والهداية العنق وهو الذى ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسيره انه يا طاهر يا هادي) على طريق الرمز الا كلفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قواه \* قلت لما في فقالت قاف \* أى وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يريد الله تعالى بهذين الاسمين بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايتة لخلافه (وقال له الله تعالى) خطابا لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك تهدي الى صراط مستقيم) أى تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قرأته مبدئيا للفاعل وهى المشهور ردة على المجاهدة هو لله (وقال فيه) أى في حقه وشانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعيا الى الله باذنه) أى بتيسيره وإرادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه، لما لم يكن في الثانية قد لا بافان فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتمايل المتعلقين ثم أشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غير، فقال (والهداية بالمعنى الاول) وهو التوفيق بخلق الاهتداء (مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انفى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المدنى (قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المهملة وقتحه وهى اراءة الطريق (تعلق على غير تعالى) كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم) وقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت نزلت في أنى طالب علمه في العباس ع رضى الله تعالى عنه كما قيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عمار قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصناديد قريش فقالوا له أترغب عن ملة المطالب فكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية والشريعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فسات مسما ووقدرده الحفاظ وقولوا انه لم يثبت (ومن أسمائه تعالى) التى سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيمن قيل هما) فى أسماء الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزة (فعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أى

زيد في نسخة وسراجا منيرا والمحصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت) أى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه لا اجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة) يطلق على غيره) أى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة أى لا غير

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجى معبر عنه بقيل من ان الصيغة لل صغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحاظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين أو المؤمن (فعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعدم



عبادة) أى وعده عباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العقبى كما جاء فى التنزيل وتالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده  
أو بالمعنى الأعم كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعرض عنه هزم ٤٢٩ الأحزاب وحده (والمصدق) أى

بذاته (قوله الحق) بنصبه  
على أنه نعت له أى من  
كلماته الثابتة فى آياته  
كما قال الله تعالى فو رب  
السما والارض انه  
الحق (والمصدق لعباده  
المؤمنين) كما أشار فى  
التنزيل رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه  
(ورسله) حيث قال فلا  
تخسبن الله يخلف وعده  
رسله (وقيل الموحّد  
نفسه) أى بقوله شهد الله  
انه لا اله الا هو وقوله  
سبحانه اننى أنا الله لا اله  
الا أنا فهو مؤمن بتصديقه  
لنفسه (وقيل المؤمن)  
بتخفيف الميم بعد  
المهزة الساكنة وفى  
نسخة بتشديد ها بعد  
المهزة المفتوحة وهو  
مما لا حاجة اليه أى  
معطى الامن والامان  
(عباده فى الدنيا من  
ظلمه) أى لتزهره عن  
وقوعه وفى نسخة من  
غنى به وهى فى غير  
محله العموم عباده كما يدل  
عليه عطف خواصهم  
عليه بقوله (والمؤمنين  
فى الآخرة من عذابه)  
أى من عذابه الخلد  
أو من تعذيبه فان  
ما يقع لبعض الجرمين  
فهو من باب تهذيبه

ما وعده (عباده) فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك من عدم  
لا يخاف الميعاد (والمصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض  
انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى يصدق ما قالوه أو جاء عنهم صادقين فى قوله هم ملتزمين  
للمصدق فى أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير  
زائدة وعلى الثانى مزيدة لتعوى وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه فى القرآن والاحاديث  
الصحيحة وأجعت عليه الامّة وهو من آمن يؤمن ايماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة  
العرب واستعملهم وعلى هذا فقل معنى مصدق مؤمن عباده أو الذى لا يخاف ظملاً وقيل معناه الذى  
يأمن أولياء عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائدات الطير تمسحها \* ركبنا مكة بين الغيل والسند

وقال الحارثى معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطا بنى بعد ما فسر بالمصدق انه يحتمل وجوها  
أحدها انه يصدق عباده وعده ويوفى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر انه يصدق  
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عند ظن عبدي بنى (وقيل الموحّد نفسه) بقوله تعالى  
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فصدق ما نطق به الكائنات وحكته البراهين  
من توحيده فى أوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم  
مؤمنهم وكانهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزهره عنه وماربك بظلام لامبيد (والمؤمنين فى الآخرة من  
عذابه) معطوف على قواه عباده مفعول مؤمن بوزن منصوب بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من  
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى  
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامن) فوزنه مفعيل  
وهمزته مبدلة فيه هاء وأصله مؤيّم وميّمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامن كما ذكر وفى بعض  
النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان براد معنى مادته المأخوذ منها وهو من أسمائه الواردة فى  
القرآن والحديث وأجعت عليه الامّة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتى فى بيت العباس وأطاف  
على أبى بكر بضارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه \* مهيمنه التالى على العرف والنكر

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحدا سمي به الا انه ليس فى الشرع ما يمنع وقوله (مصغر منه) أى مصغر  
من الامن وهو قول ابن قتيبة الا انه رتبانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها الا بهامه  
التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله \* ذويه تصغر منها الا نامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه  
تلفظاً منهم كما قال وقتقدم ما قلت حيتي من التحقير \* بل يعذب اسم الشخص بالتصغير  
وأما أسماءه تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها أعلا وانما هو اسم فاعل  
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيغم وحيد وليست للتصغير وقد جاء فى كلامهم ألفاظ على  
وزنه كسيطر ومسيطر وميطر وهو البيطار ويقال له ييطر أيضاً والمدير بالموحدة من الادبار ومجيمر  
اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن هيمن هيمنة وحكى  
الحضائى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المشئ والرعاية له وذكره ابن الأنبارى فى الزاهر  
واغرابته اختلّفوا فى معناه على أقوال عشرة \* الاول انه بمعنى الامن كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامن) مفعول من الامامة (مصغر منه) أى من الامن بزيادة ميمه الاولى فصاح  
مؤمن كذا ذكره الدجى وهو غير متجهم فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان أصله مؤيّم

(فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما تعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق واياهات وهياهات واياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) أى قول المؤمنين (في الدعاء) أى في عقبه (أمين) أى بالمد والقص (اسم) وفي نسخة انه أى أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بحمته سادس ذخيران الاول فتم امل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أى لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعناه يا أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هـ ذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم معنى ولاغـ ير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لاثر آنا أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره المحلبي ثم قال وقواه أو سنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاتحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود أمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا بابع تبارج ٤٣٠ معنى ما ورد اذ اذا الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله

(فقلبت الهمزة هاء) لانها أخذت منها كما قالوا في اراق وهراق وفي انك هـ نك وقول المصنف انه مصغر منه أى من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما توهمه عبارة الان انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير أمين أمين بضم اوله وتشديد يائه وجعله شاذ لا داعي اليه وأسماء الله لا تصغر فبإزاء زائدة للتركيب ثم ذكر اسما آخر من هذه السادة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد والوقية قصر اسم فعل كصومه قال الحسن معناه استجب أو افعول أو لا تخيب وأمن اذا قال أمين وقائله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) بدل من قواه ان قولهم قبل أصله على هـ ذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا لورده ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير \* والقول الثاني في المهيمن ما أشار اليه بقوله (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) أى المحاكم أو الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد (و) الرابع (الحافظ) للوجودات عن العدم حتى يريد غيره أو المحصى لا قوا لهم وأفعالهم \* والخامس انه بمعنى العلى المتعالى \* والسادس الشريف وهو قريب مما قبله \* والسابع المصدق \* والثامن الوالى قاله عكرمة \* والتاسع القاسم قاله ابن الزبير \* والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للعرطى ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن) أى يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التى سمى الله بها وان لم تتعدد معانيها من كل الوجهه بشهادة حديث انى لامين فى الارض وأمين فى السماء وكانت قرىش تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رو وأشار اليه بعدوساى ذكر المهيمن (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أى مطاع أمره وأمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعم بالمحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين كما رواه ابن عدى والضربانى في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقتصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبني يا أمين أى بعد قراءة الفاتحة فى الصلاة وأعمل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التأمين لبلال لا تسبني يا أمين هـ ذا وفى القاموس أمين بالمد والقص وقد يشدد الممدود ويمال أيضا عن الواحدى فى

البيسط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل انتهى فتم امل (ومعناه \* والفضل معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى البدع ويكون المدة تولد امن اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة أو الذى يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أى ويعنى الحافظ والواو بمعنى أى الحافظ لعباده أو المأمون والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أى مأمون يعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الدبابة (ومهيمن) أى بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقرىب (ومؤمن) أى مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أى الله (أمينا) أى عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أى فيما بين أهل الجاهلية (يعرف الامين وشهر به قبل النبوة وبعدها) أى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائته



(ومن أسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطاهرة والزاهرة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أزال (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمة وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرم أن يذكر كحس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فانه ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد هو ٤٣٢ بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر أن بيت

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره أي سمى بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطساكي بأن بيت بالنصب على أنه المفعول الثاني لسمي والمفعول الأول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمي بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى في أن تقدرا أولى لأن المفعول الثاني بال حذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الأول بالثبات أنسب لكونه كالصفة (لأنه يتطهر) بصيغة المجهول أي ينتظف (فيه من الذنوب) بناء على أنه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر أو المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وأتينا عيسى ابن مريم بالبينات وأيدناه

فإذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك وأمنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل ففتح على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل آمنه وآمنة يثق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ونحوه في الأساس وكونه جمع أمين وهو المحافظ خلاف الظاهر للاختصار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن أسمائه تعالى) أتى أما لقت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطاهرة والزاهرة باتفاق أهل اللغة وهو بضم القاف في الأشهر وأن كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعل مفتوح الاول كتصور وسمو والابجوح والقدوس ومنه القدوس بفتح تين للسطل والعمامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء المحسنى انه سمع والمشرع خلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر من سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والأشهر الاضافة قاله السكرماني وقد تقدم (لأنه يتطهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي بإسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن سليمان بن داود عليه السلام الصلاة والسلام لما نبى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا ثلاثا أحيا بصادف حكمه وملكا لا ينجي لاحد من بعده وان لا أتى بيت المقدس أحدا لا ينهره الا الصلاة فيه يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطى جميع ذلك انتهى ولذا أشد إليه المطى كما أشد الى الكعبة ومجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادي المقدس) المسمى طوى وهو وادي بالشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرقه بنه وركلامه فيه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فسكون كالم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزل به روح القدس انزوله بما يظهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه أخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط النسخ فانه لا يجوز أن يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (أي المطهر من الذنوب) لعصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شئ منها بسبب ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمتك وما تأخر منها كما سياتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهر) ببناء المجهول فيها ما وانتهز البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (باتباعه عنها) متعلق بيزنزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

شرعه

بروح القدس بضم الدال وسكونها أي قويناه بجبريل (ووقع في كتب الانبياء)

أي السكرام والمخني في جميعها أو بعضها (في أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي في بيان نعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماهته (أي المطهر من الذنوب) يعني والمبرم أن العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهر باتباعه عنها) أي عن العيوب

(كما قال تعالى ويزكهم) أي يطهرهم عما لا يليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من ظلمات أنواع الكفر إلى نور وحدة الإيمان والشكر أو من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويضي لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبني فإن صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير مفعول ولا مفعول وعلى تقدير أنه مفعول فيلزم منه أن يكون هذا النعت لاتباعه أكثر قبول (أو يكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة) بالذال المعجمة أي الردية (والأوصاف الدنية) بتشديد الياء التحية وأصله الممز في الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لأن المراد به العهارة من ذنوب الظواهر

٤٣٣

شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وإن ارتكبها غفرت به كته صلى الله تعالى عليه وسلم لم (كما قال) الله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته (ويزكهم) يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية وما يعلمهم ما يكفهم عن الآثام (وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من الكفر والمعاصي إلى الإيمان وتقوى الله وطاعته بإرشادهم وتوفيق الله لهم به كته صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية (أو يكون مقدسا) الموصوف به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والأوصاف الدنية) المحيرة التي لا تليق بمجانبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه (ومن أسمائه تعالى العزيز ذو منة الممتنع) الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيزا كان لا يوصل إليه قال الهذلي في العقاب حتى انتهيت إلى مرأش عزيزة سوداء روثة أنفها كالخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الأسماء الحسنى وهذه صفة ذاتية لقوله (الغالب) القاهر من صفات الأفعال فكان ينبغي له أن يقول أو الغالب لأنه معنى آخر صرحوا به في شرح أسماء الله والجمع بينهما على أنه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعزفه من نعت شرح القرطبي لأسماء الله الحسنى ثم إن إطلاق الغالب على الله لم يأت في عدد الأسماء وهو رد في قوله والله غالب على أمره أي الفعال في مخلوقاته ما يرده أحواء أو كره أو في التنزيل كتب الله لأغابن ناورسلي وقال الحماكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين أي الممتنع أي المسهل فانه يسهل ولا يسهل وهو على الأمهال بالغ أمره إنما على لهم ليزدادوا عتيا (أو الذي لا نظيره) هذه معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا أنه لا يعادله شيء وأنه لا مثله انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز بظهور أن ما قيل إنما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج إلى زيادة قيود أخرى ليس بشيء (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول وهو عزيز بنى العربية ولذا أخره المصنف يعني به أنه لا عزيز إلا من أعزه فالعزة له وببده لا يبدى غيره ولذا صح الاستشهاد له بقوله (وقال الله تعالى والله العزة ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم والآن تزلت في حق المناق في أبي بن سلول حيث قال لي خرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل المسلمين فرده الله عليه على طريق القول الموحب ثم نقاه عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم أن انحصار العزة في الله لا يقتضي أنه معز بل معز بما فتح وقد جوز في الاسم الشريف أن يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وأنه محل الاستشهاد (أي الامتناع وجملة القدر) معطوف على ما قبله

تعالى العزيز (ومن عز يعز بالكسر) ومعناه الممتنع أي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (أو الذي لا نظير له) من قوله فلان عزيز الوجوه وفي ذكر أرباب الشهود وهو ومعنى البديع المنبع (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول كسديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى عن عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أي قويتنا (وقال تعالى والله العزة) أي القوة والغلبة والممنة (ولرسوله أي الامتناع) يعني بظهور السلطان (وجملة القدر) أي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولأن أعزه كرسوله فعززه بربه في الآية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لأن عزهم بربهم أولا وبذبيهم آخر

(٥٥ - شفا في) هذا وذكر الحلي أنه قال المعلق أراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليميني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل أن يقول يجوز أن يكون هذا الوصف أيضا للمؤمنين لشمول العطف أيهم فلا اختصاص للذي والغرض اختصاصه وبغيب من القاضي يف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى أن قوله والغرض اختصاصه يحتاج إلى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فإن أكثر الأوصاف المتقدمة إنما هي واقعة بالصفة المحمودة ومنها المؤمن حيث أطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من أفراد أتباعه على أنه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الأحسن أن يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يز على أن عباده وهو قواه عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفه أخرى له

(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العارة حيث أثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً على ان ضمير يكون راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال) أى عز وجل (ببشرهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برحمة منه) للعامة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى) أى فى موضع (و) فى محل آخر يبشرك (بكلمة منه) أى اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

لانه معنى العزة عدم النظر وتقديره بزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم أيضاً وقال الغزالي ان عز من العباد من يحتاج اليه فى المهم وهو الحياة الآخرة وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوى العدالة من الحكام ثم ذكر اسماء الرسول ووصفه بها الله لا على طريق الاسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة) الاول بكسر أوله والثانى بفتحها والبشارة الخبر السارسمى به لانه يؤثر فى بشرة الوجه ولذا قال لعبيده من بشرى بقدم زيد فهو حو فبشر وه على ترتيب عتق الاول ولوقال من أخبرنى عتق الجميع كما هو النذارة الاعلام بما فيه وعظ ونحو يف وقواه فبشرهم بعذاب أليم تهكم كالم (فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وكلمة منه) اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفى بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشراً ومندراً ومثله يكتفى فى كونه توقيفياً لا شعري رحمه الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشراً ومندراً وبشيراً أى مبشراً لاهل طاعته) بماء يسرهم فى الدنيا والآخرة (ونذيراً لاهل معصيته) بماء يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفضلاً فلا حاجة لاعادته (تنبيه) فى فتاوى السبكي رحمه الله تعالى فى قوله تعالى فى سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير فى قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد فى أربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التى يرى بها ما هو نذيراً والانذار بالاعتق وأعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لانه لا أحد كمل منه فى الانذار والاستدلال انتهى \* أقول معنى ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدح وهو أمر عام ففسرهما بخاصة به و يصير مدحاً ولا حاجة لمذام بعده فانه قد تبين توجيهه أظهر منه وهو السميع الكامل الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم

(مبشراً ونذيراً) أى فى قوله تعالى انا أنزلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وفى نسخة وبشيراً أى وسماه بشيراً فى قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير (أى مبشراً لاهل طاعته) يعنى بدار الثواب (ونذيراً) أى ومندراً ونحوه لاهل معصيته) يعنى دار العقاب (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل إيماء فى الطاء الى طاهر وفى الماء الى الهادى وفى الياء الى يد الله مدسوسة وفى السين الى انه سيدا وسميع (وقد ذكر بعضهم أيضاً) أى من المفسرين (انهم امن أسمائه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهادى كما تقدم وقد

سبق ان يس معناه ما سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آ ل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يبحث باعتبار بن طه أيضاً منادى بحذف حرف النداء وان المعنى ما يشبه بالقمر ليلة البدر فان الطاء والماء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأغرب الدجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم بما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المنشآت وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المنبئة على الاشارات (فصل قال القاضى أبو الفضل) أى المصنف (وقفه الله تعالى) لما يحبه ويرضاه (وهنا) أى فى هذا المقام (أذ كر نكتة) أى



جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المكسورة أى أجعل لها ذيل لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلجى وغيره وهما أنا على أن هاجر في تنبيهه بعده مبتدأ أو خبر به عن حاله في ذكره بعد ذكره وكذا ذكره المجازى وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أى من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى أى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيه ما تقدم) أى من مثله الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) يسكون الماء

ويحرك (سقيم الفهم) أى حذر من وقوعه فيما يرويه (تخلصه) أى تلك النكتة تنجيته (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المملكة أى مهالكه فى مباديه وتناهيه ويروى وسأوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة أى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدبجى أى ضعيف الوهم وهو والصواب أى ذلك الاشكال (ان يعتقد) أى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) أى وصفه ورسمه (فى عظمته) أى فى ذاته (وكبريائه) أى فى صفاته

يبحث فى الارض بفضيب ونحوه وهو بمعنى النكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أى أختمه بها وأطوله فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه انه كان فى المجاهلية متردفا يدين بالعبودية يذيل بمن أى يطيل ذيلها واليمنة برود اليمن فقيهه استعارة تصريحية بتعبية وإليه أشار بقوله (وأختم به هذا القسم) الذى فيه ذكر الاسماء (وأزج الاشكال بها فيما تقدم) أى أى يل ما يشكل على ساعده (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للادغام والاشكال فقواه (سقيم الفهم) كما تفسره وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبير فى الاول بالضعف وفى هذا بالسقم تفنن حسن والوهم يسكون الماء وفتحها (تخلصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهى كالمهاوية الحفرة العميقة التى من يقع فيها يصعب طلوعه ومن اضافة المشبه للمشبه به كاجين الماء أوهى تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى ذلك (وترزحه) أى تزيله وتبعده قال تعالى يذهب زحزحه عن النار (عن شبه التمويه) أى الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلتبس وأصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانما هو به من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذى لاحقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال فى الاساس سر جعموه ملى بالذهب أو الفضة وحديث عموه من خرف وما أحسن موهة وجهه بهاؤه ورونقه انتهى وانما هو مسمى بغيره لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخير أخبر بخلاف ما سأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزج لا وهام والعجب من أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان يعتقد ان الله جل اسمه) أى عظم وتزه عن الاتحاد فى اسمائه بالتأيلات الباطية ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله (فى عظمتيه وكبريائه) الكبير باء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته فى نفسها وظهور الاولى وورد فى الحديث الكبير بأعرداى والعظمة ازارى من نازعى فى شئ منها قصته والفرق بينهما فى تفصيل ليس هذا محل الجوارى والمجرور متعلق بما سمي من قواد لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه أى متصفاه ما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة بتعبية أو هو ظرف مستقر كأنه لتمكنه وانفراد به على مراتبهما فى ما انتهى وفيه تكاف (وما يكونه) أى عظم وعز سلطانه وهى كمار صيغة بالغة من الملك كالجبروت وقديق بالملك فى ابدية عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا (وحسنى اسمائه) أى اسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلتها على أحسن المعاني وأمدحها فهى صفة كاشفة لا مخصوصة ومنها ما يختص به كالحال وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهى الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى (لا تشبه شيئا من مخلوقاته) بالياء الفوقية أى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به أحوال ما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبه به) مبنى للجهول بضم الفوقية مشددا لباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أى معنى اسمائه وصفاته لا تشابه

(وما يكونه) أى فى أرضه وسمواته (وحسنى اسمائه) أى وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع أى وصفاته العلية ونعونه السنية (لا تشبه) أى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة المجهول أى ولا يعمل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته

(وان ما جاء) أى من

الاسم والصفة (م) أطلعه

الشرع) أى فى الكتاب

والسنة (على الخالق)

أى تارة (وعلى المخلوق)

أى أخرى لما بينهما من

الاشتقاق اللغوى (فلا

تشابه بينهما فى المعنى

الحقيقى) بل اطلعه على

غيره سبحانه وتعالى إنما

هو بالطريق المجازى

(اذ صفات القديم) أى

الارلى الابدى لان ثابت

قدمه استحالة عدمه

(بخلاف صفات المخلوق)

أى المشاهد حدوده

بالدليل العقلى واللبلى

(فكما ان ذاته تعالى لا تشبه

الذوات) أى ان وقع

الاشتراك فى إطلاق

الذات (كذلك صفاته)

كالعليم والحليم والصور

والشكور والسميع

والبصير والحى والمريد

والكلم والقادر (لا تشبه

صفات المخلوقين) أى من

جميع الجهات (اذ صفاتهم)

أى محدوتها (لا تنفك)

أى لا تزول (عن

الاعراض) بالعين المهملة

(والاغراض) أى عن

عروضهما (وهو تعالى

منزه عن ذلك) اذ لا عرض

يعرض هناك لانه لا يعترى

ذاته عرض ولا تغلب

افعاله بعرضه واما ما يشبهه

فى فعله من العلة فهو

محمول على سبب الحكمة

(بل لم يزل)

غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة  
نشأت مما تقدم تقديره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم  
مشاركة عبيده له فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (م) أطلعه الشرع) فى القرآن والاحاديث  
والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعد الجار إشارة الى  
تغايرهما وان اتحد لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) الذى هو مأخذ الاشتقاق من الشكر  
والحفيظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد اسماء الله تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع  
هل هى حقيقة فيه مجازى فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فى مائلاثة اقوال والاسماء المحسنى  
منها ما هو علم وصف فيها لا ينال العلمية بخلاف العبادات فاشتركة انتهى وهو كلام مشكل  
فان منها ما هو حقيقة قضا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا  
بانه أطلق عليه باعتبار غايته الا أن يقال بانه حقيقة شرعية فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم  
والحدوث لا يتلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك فقوله (اذ صفات القديم بخلاف صفات  
المخلوق) لا يتم دليل على مدعاه (فكما ان ذاته لا تشبه الذوات) أى حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان  
الذات لم تردهذا المعنى ينكر دخول آل عليه الا أن الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوات ملوك اليمين  
وقوله تعالى ذوات افان (فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات  
هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها فى  
الحقيقة وان امتازت بالوجوب والوهية وغيرهما وتفضيله فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق  
لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث وذو دخول آل عليه غير  
صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير  
مراد فيه قولون ذات البارئ بمعنى حقيقة ويحتجون بما ورد فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله  
تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلومزع

وقد أثبت ذلك البخارى وأحمد فى مسنده وقال ابن القيم وابن تدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى اللغة  
والشرع بالاستقراء ولم يرد البحرورابى والظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنثة متدرة ومعناها طاعة  
الله وشريعته كما قال النابغة \* مجلتهم ذات الاله ودينهم \* ومن فسر بغير ذلك فقد وهم بقدر (اذ  
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهملة والثانى بعين معجمة أو العكس ثم راء  
مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجوهر أى لا يقوم بذاته أو بمعنى  
كالمرض ويكون معناه أيضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض ويطلق  
كل منهما على الآخر والثانى هو الامر بالاعتصام على وجود الفعل واليجاد وهو ذات الغلب لكون ذات الله  
تعالى وما يتعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله  
تعالى منزوع عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم  
للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافا للحكام والكرامية وأفعاله تعالى لا تعال بالاعراض وان  
كان لها اثرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضا أيضا ولكنها ليس محل خلاف وذهب النسفى  
وبعض المحققين الى جوازها والخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج  
اليه فهو منفى عنه والافيجوز اثباته له خلافا للحكام وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه  
تجنيس (وهو تعالى منزوع عن ذلك) فلا يحمل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجودا أزلا

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التقريد مشهودا وأما صفات الأفعال كالحق والرازق والحى والمحيى فهي قديمة أيضا على ما أخذاره المحققون من المتريدي ومتابعيه خلافا لاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبين مبانيها وتعيين معانيها وأما قول الدجى من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وصرير يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ شائن القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه له عن ذلك إذ ليس كمثل شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفى في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته في جميع حالاتهم وعلوم مراتبهم (قوله ليس كمثل شيء) قيل الكاف زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل مبالغة في نفي المثل كافي قولهم

مثلك لا يخل ل فإنه إذا نفي عن مشابهة ومناسبة كان نفيه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمساني والمحققون على أن لاصلة لأن المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن الله مثلا من كل وجه وإنما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج إلى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم أنهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجهه هذا كمثلته انتهى وهذا وجه أدق وهو للبيان أحق وهو أن نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الأصل اللين حال كثرته وقصد

وأبدا (بصفاته وأسمائه) الدال على ذاته وصفاته فهي قديمة أما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أولا عنه ولا غيره عند الأشعري وأما صفات الأفعال كالأحياء والاماتة والخلق باختلاف فيها فقبل أنها قديمة والحدث تعاقبها عندنا زبدية والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل أنها حادثه إذ هي إضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمى نفسه به في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكفى بهذا) أي يكفي في إثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (قوله تعالى ليس كمثل شيء) فإنه صريح في مساواة قلنا أن مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يخل والكاف غير زائدة أو قلنا أنها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثلته أن الأول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثلته يدل على المشابهة بوجهها (ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين) الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملة من أصل معناه اللين الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هولاءه أبلغ مراتب لتعجبهم من ابن ارتضعه كما يقال لله أبوه وبأله وأضافوه إشارة إلى أنه لا يقدر عليه سواه وأراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيجكيه عنهم فإن العارفين مختص في العرف بأولياء الله تعالى (التوحيد - إثبات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجوه (ولامعظلة من الصفات) أصل معنى العطل فعدم الزينة والشغل والمراد به النفي هنا أي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هر بامن تعدد القدماء والمحدود رتعد ذوات قدماء لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه النسكته) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطى) تقدمت ترجمته (بياناهي) أي الزيادة التي زاده افهوعا دعى ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدالتها على ما عده هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه إذ لو شاركه لزم أمر آخر يميز ذاته عن ذات غيره والاتحاد أو هو ذا ليس ملتزم التركيب والمحدوث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما (ولا كفعله فعل) لأنه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما (ولا كصفته صفة) لأنها عظمة قديمة

به هنا عمله أو خيره (من العلماء العارفين) أي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد إثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لسائر ذوات الموجودات وفيه مدعى الوجودية والاتحادية والحلولية (ولامعظلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة إذا تعطيل نفيا واليه مذهب المعتزلة هر بامن تعدد القدماء بالغ في التوحيد لثلاثا بالحدوث في تعدد الصفات وإنما المحذور تعدد الذوات (وزاد هذه النسكته) أي معناها (الواسطى) بياناهي (وهو مقصودنا) أي يعرف بمعبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به (اسم) أي كاسم الله الرحمن فأنهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحياء وأفناء وإيجاد وإمساك (ولا كصفته صفة) أي لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها

(الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي مطابقة لفظ وصف الخلق لنعى الحق كالعليم، الحليم وغيرهما سابق (وجبات) بتشديد اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثه أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال تخلو، منها قبل حدودها مع جواز اتصافها بنقص، تفافا ولا استحالة اتصافها بالاجاء أيضا لا يجوز أن تكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما استحالة أن تكون للذات المحرثة صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهيّة (وهذا) أي الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا (لزيادة بيان) أي وبرهاننا لاحقا (فقال هذه المحكاة) أي مازاده الواسطي أنغام ما تقدم منه الرواية (تستعمل) على جوامع مسائل التوحيد أي مما عليها مدار أرباب الدراية وهي اعتقاد أن لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بتمتضي النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب أو إنكار أي ولا (تشبه ذاته) أي الغنية بصفاته ذات المحدثات أي المفتقرة الى موجودها في جميع الحالات (وهي) أي والمحال أن ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) أي عن جميع الاشياء كما قال

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فمثل ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لاسمائه ووضوحه فقال (وجبات الذات القديمة) أي عظمت وتعالى وتبرهت عن (أن تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موجودة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال لازم خلواتها عن قابيل وجودها وهو نقص لا يليق بكما والاستحالة اتصافها بهذا مبني على عدم صفات الافعال كما تقدم (كما استحالة أن تكون للذات المحدثه صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل موصوفها (وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأريدية فالجماعة اذا أطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلّة (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (لزيادة بيان) وايضا حاشي على ايضاح (فقال هذه المحكاة) أي المحكي المنقول عن الواسطي (تستعمل) وفي نسخة شملت (على جوامع) أي أمور جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقاد أن الله تعالى واحد في ذاته ووصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في ألوهيته واسمائه حقا لله للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح الدال المهملة أي الامور المحدثه (وهي بوجودها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) في حقيقة ولوازمه وكما (وهو) أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها باو واحدة وهو التخصيص وأصل معناه السوق (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانيس والمجلىس (أو دفع نقص حصل) أي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق (ولا بخواطير واغراض) والباء سببية وفي نسخة لخاطر باللام التعليل واغراض بعين معجمة أي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرأ عليها باعث بدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجوارحه واغراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا يخرج من النسخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله (وجد) ماض للجهول كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الان قوله (ظهر) بابه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائذ على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا كذلك يظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شأنه كما ان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد

كأنه

والله الغني وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا أو مفعولا في نسخة من

فعل الخلق (وهو) أي والمحال أن فعله لا يعزل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدور عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن جليس وأنيس (أو دفع نقص) أي ولا دفع نقص (حصل) أي تدار كلامه يتكامل (والخاطر) باللام ويروي بالباء فاللام تعليلية والباء سببية أي ولا يكون بمحصول خاطر باعث له عليه (واغراض) بالعين المعجمة (وجد) أي شيء منها لا متنازع أن يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كذا ذكره المحلجى (من مشايخنا) أى مخاطب المردييه (ماتوههم متموه باوهامكم أو أدركتموه بعقولكم) أى ولوفى أكل أحوالكم وأغفل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال أى حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ٤٣٩ بيا لك فاته وراه ذلك (وقال الامام

أبو المعالى) عبد الملك أى ابن أبى محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بابام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة أربع سنين ثم عاد إلى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن إلى موجود اقتهى إليه فكره) أى وتقر فيه ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة أى فهو من أهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) أى سكن (إلى النفى المحض) أى ذاتا وصفة (فهو معطل) أى من أهل تعطيل الكون من أن يكون له مكون كالدهرية أو المعترلة (وان قطع بوجود) أى من غير توهم تشبيه وتصوير تعطيل (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها أى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته (فهو موحد) كما روى عن الصديق الا كبر العجز عن درك

كأنه عيس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة بالمباشرة بحجة وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا أى ليس فعله كفعل غيره بعلاج وعمال وانما هو بارادته من غير شئ من ذلك انما امره اذا أراد شيئا أن يقول اه كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر اغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للفادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لا أصل له ولم يسمع في كلام العرب وردبانه سمع كما في شرح الفصيح (ماتوههم متموه باوهامكم) أى كل شئ واقع في أوهام الناس انه حقيقة البارى ليس كما توهمتموه (أو أدركتموه بعقولكم) أى تصورتموه وعامتة عقولكم (فهو محدث مثلكم) لان الاوهام والعقول ما لوفه بادراك ما شاهدته فتظن ان الله تعالى جعل وعلائمه وتقدس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزى عما يليق به مما ألفته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى أسمائه بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفته ذاته وصفاته ووحدانيته وان لا رب ولا معبود سواه (وقال الامام أبو المعالى الجوينى) امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى النيسابورى أبو المعالى امام الأئمة عر باوعجما فر يددهر نخبمة الفلك ونكتة عمارد صاحب الفضائل والتأليف الجليدة ولد ثانی عشر المحرم سنة تسع وعشرة وأربعمائة في خامس وعشرين من ربيع الثاني وجوزين بضم الحيم من نواحى نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفخره (من اطمأن) بغاء مهمله ساكنة وميم وهزمة مفقوحة ونون مشددة تعنى سكن بعد انزعاج أى تقرروا تيقن عند بعد الشك والشبه (إلى موجوداته) أى تيقن أمرار وجوده على وجهه من ارتسم في ذهنه أنه الله (فهو مشبه) أى معتقد لتشبيهه الله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لانه ليس كمثل شئ وفكره انما هو مدر كانه المشاهدة فيأتيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمأن عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها (ومن اطمأن إلى النفى المحض) الخالص بان نفي ذات البارى حقيقة أو حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الواحد (فهو معطل) ناف للصائم وهم الدهرية القائلون بالطبائع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) اله واجب الوجود (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه الاحق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحد) لانه عرف الله ووحدته واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال يا من غاية معرفته العجز عن معرفته اذ كان غاية معرفته أن يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه ولا يمثله بل هو موجود كل ما أدركته انتهى (وما أحسن قول ذى النون المصرى) الزاهد العارف بالله تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجيمى كان أبوه نوبيا توفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخلو ط القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري \* ورب النجم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبجائك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا حد محامل ما ورد عليه كبدن العجائز (وما أحسن قول ذى النون المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكما توفى سنة خمس وأربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر

(حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بلا مزاج) أي بلا خلط شيء بشئ أو بأشياء لتركيبة في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداء بدون مادة كالسموات أو تكون بنائها كالانسان من نقطة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي مجرد صنعتها وظهور قدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولا علة لصنعه) لان أفعاله لا تعطل (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

وله ترجمة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها وابدائها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومكاداة واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبائع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماثلة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الآخر وهو بالمركبات العنصرية والمزاد ان ايجادها لها لا يحتاج الى مادته وما نثر كبره منها بل قدرته تعالى العلية أوجده ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما أشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد وجوده بمجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في ايجادها أفعاله تعالى لا تعطل بالاغراض (وما تصوره وهما كخالقه) فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبه أفعال غيره فهو متزه عن أن تتصوره الاوهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة أعني قواه وما تصوره وهما كخالقه (تفسير لقوله) عز وجل أي معنى قوله (ليس كمثل شيء) فان مالا مثل له لا يرسم في الوهم (والثاني) أي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (أ) معنى (قواه لا يستل عماء يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكفين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قواه حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله) انما قولنا شيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون (وفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الابداء والتأخير) (ثبتنا الله واياك على التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانقراده بجميع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي لتعطيل فانه معلوم من التوحيد الان يريد مجرد التوكيد (والتزنية) لذاته وصفاته عمالا يليق بها (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأراد بالضلالة التعطيل وبالعناية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفریط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشترائهم كما في حقيقة الدول والمسمى كلهم ببيانهم بسوطا ولما كانت هذه التسمية تشرى بمقاومهم عماعدهم أردفه بما يتم به تمييزه وهو المعجزات فقال

\*(الباب الرابع)\*

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذ اعجزوا عن الايمان بالمثل وهذا هو الفرق بيننا وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار اليه

أي وما خطر (في وهمك) فالله بخلافه) أي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجيب نفيس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة الآخر يكسر الحاء وهو الفقرة لثامنة يعني قوله وما تصور في وهما كخالقه (هو نفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شيء الثاني) أي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) لقوله تعالى لا يستل عماء يفعل أي كما أشار اليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء النار ولا أبالي وعجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير غايته ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصول وهو

المصنف

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله) انما قولنا شيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون) أي ليس هناك

الاطهور أثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتزنية) أي واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) أي من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شيء لبريته \*(الباب الرابع)\* أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى رساله



(وشرقه به من المعاصرة) أي المعاصرة (والكرامات) حتى العلماء أمته وأما ملته قال الحلي نزل بعض مثلي في ما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدر وروى ومصنف الغنية في رسالته الناصرية أنه قيل ظهر على يد نبيه ناصلي الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى وإعله أراد غير ٤٤١ المعجزات التي في القرآن كما سيأتي

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين أي كافيته (أن يحقق أن كتابنا هذا) أي المسمى بالفتاوى (لم نجعله معجزة نبوة نبينا) أي ورسالته (ولا طاعن في معجزاته) فنحتاج (هو بالنصب) بتقدير إن أي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (إلى نصب البراهين) أي الأدلة العقلية والعقلية (عليها) أي على أثبات معجزاته (وتخصيص حوزتها) بمهمة مفتوحة فواوسا كنية ثم زاي مفتوحة وأصلها بيضة الملك وادأرتها باجها من حوالها وأطرافها وناحتها أي وحفظ أفرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن إليها) أي إلى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفاء على فنحتاج أي وحتى تظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعي (والتحد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرقه به من الخصائص والكرامات) أي ما خصه الله تعالى به وأكرمه عالم يكن لغيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فإن الساحر قد يدعيها كاذبا بل أنها أمر المهي ليس بمزاوله العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو أرهاص أي تأسيس للنبوة وادخالها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشيري إلى أنها وضعية ومادل وضعها يجوز أن يتبدل واختار الأمام في الارشاد وأبو اسحق أنها عقلية وقال الأمدى في أبحاث الأفكار الذي ذهب إليه الهة تقول أن دالة المعجزة على صدق الرسول ليست دالة عقلية ولا سمعية أما الأول فلأن ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فإنه لا إرسال ولا رسول اذ لا أول والثاني فلأن الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلم تتوقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضي الله تعالى عنه) حسب المتأمل (بسكون السين) أي كافيته والمتأمل هو المفكر الناظر نظر صحيحا (أن كتابنا هذا لم نجعله) أي نؤلفه (لنسكر نبوة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن كفر به (ولا طاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندي في ثبوت بعضها وإن كان مظهر للاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق باللسان ونحوه فاستعير لتعيب الناس وذهمهم يقال طعن به بطعنه باضم والفتح وقال ابن بري الأكثر في طعن السلاح بضم عن المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الأئمة فتأمل (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو النصب في جواب النفي بناء على رأى من جوزه مستدلا به وقوله

لم ألقى بعدهم حيا فآخبرهم \* الأبرزهم جبالهم

وقد منعه بعض النجاة وهم نحاة المغرب (إلى نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالأدلة القاطعة الملزمة لمن أنكرها أو طعن فيها ونصيبها واقمتها وإيضاحها من قولهم نصب رأيا إذا أشار إليه بان لا يعدل عنه كافي الأساس (وتخصيص حوزتها) بفتح الحاء المهمة وسكون الواو وفتح الزاي المعجزة وهي الناحية والمجانب وتخصيصها جعلها حصينة محفوظة كأن عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخيلية يجعل المنكر كالعدو القاصد لخرب المملكة ويقال حتى حوزة بيضة بلده إذا حفظ جواره بما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل الطاعن إليها) جمع مطعن وهو الطعن ولربد بالابطال الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمير إليها للحوزة أو للمعجزة والاول أولى وأبلغ لأن عدم الوصول إلى الحوزة يستلزم عدم الوصول إليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وباء تحتية وهو طلب المعارضة وأصله تقابل المحادين في حذاء الأبل (وحده) معطوف على يحتاج الدأخل في حيز النفي وحده بمعنى تعر يفه منسوب كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لا نذكر فساد ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي إنجمله لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج إلى ذكر ما يدفعه هو يقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين أن يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة أو ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداهة وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعر يفه بأنه طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد (قول من أبطل نسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قول بطله والحاصل نال منجمله شيء من ذلك فلم نحتاج إلى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك

(بل الغناه) بشديد الالام أي جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) أي لاهل اجابه دينه وشريعته من أمته (المبلين) بشديد الموحدة  
المكسورة أي الجيبين (لادعوته المصدقين لنبوته ليكون) أي ما في تأليفنا هذا (تأكيدها في محبتهم له ومنماته) بفتح الميم مفعلة من  
النمو أي وزيدا (لاعمالهم) ٤٤٢ أي على وفق مبايعتهم له (وليزدادوا الياناع ايمانهم) أي بضم ايقانهم الى مجرد

ايمانهم (ونيتنا) أي  
قصدا وناو غرضنا (ان  
ثبت) بالتخفيف  
وانشديد أي نذكر (في  
هذا الباب أمهات  
معجزاته) أي معظماها  
وأصولها (ومشاهير آياته)  
أي من فصولها (لتدل)  
بالتاء الفوقية أي تلك  
المعجزات الواضحات  
والكبرامات الينيات  
(على عظيم قدره) وفي  
نسخة عظم قدره بكسر  
العين وفتح الظاء أي  
على عظمة قدره  
(عند ربه) أي وفق كمال  
حبه وفي نسخة لتدل  
بالنون أي بسبب  
تأليفنا ووقع في أصل  
الدمي بصيغة التذكير  
فقال أي مانواه من  
اثباتها (وأيتنا) بفتح  
الهمز أي وجئنا (منها)  
أي بعد ان نوينا اثباتها  
(بالحق) بفتح القاف  
أي بالثابت وتووعه في  
القرآن القديم (والحجج  
الاسناد) أي الواقع في  
الحديث الكريم  
كحنين الجذع وتبيح  
الحصى وتكثير الطعام  
والشراب (وأكثره)

عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام  
مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل الغناه لاهل ملته) أي انما الغناه لاهل ملة نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المالين لدعوته) بالباء الموحدة المشددة أي القائلين اه اذ دعاهم  
صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين  
لنبوته) لا قرارهم واعتراهم بكل ما جاء به ولا يقل ان جميع التأليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشئ  
ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأكيدها في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفع الماعسي ان يقال ان  
المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤكل محبتهم له صلى الله عليه وسلم  
(منماته لاعمالهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدرا وامر محمل أي يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة  
أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذ بلغته (وليزدادوا الياناع ايمانهم)  
بذلك فانه يزيد أو يشبه في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول  
الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقر في محله (ونيتنا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة  
الفوقية والنون قبل الالف أي قصدا وناو ماعز مناعليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) أي نقرر  
ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومثددة رواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أي  
كبارها وعظماها جاع أم (ومشاهير آياته) غير بينهما تفننا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد  
ما اشتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحدى غيره (ليدل) ما ثبتناه على عظيم قدره  
(عند ربه) لما أجزاه على يديه من عظيم الآيات (وأيتنا منها) أي ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أي  
بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والحجج الاسناد) أي ما صح سندوه وقدم ان الاسناد الاثنيان  
بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل  
وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره  
(وأكثره) أي أكثر ما أيتناه (بمبلغ القطع) أي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك  
كالقرآن (أو كاد) أي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيال لكنه قوى حتى صار  
متيقنا ما حقه من القرائن وحذف معمولي كاشائع في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو في ما نحن  
فيه (وأضفنا اليها) أي ضمنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة)  
يعني أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا  
تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه) أي من نظر بعض الرضا والانصاف في صفاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم التي قدمها المنصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأكيدها قبله من ان ذكر المعجزات  
ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى  
برهان بذكر معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأكيدها كذا قال المتن

صفاته لم ترده معرفة \* لكننا لذ ذكرواها

(من جميل أثره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح حين وهو بنية الشئ وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة  
الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسى في صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره يؤثره ايتار اذا

أعطاه

أي أغلب ما ذكر في هذا الباب (بمبلغ القطع) أي العلم القطعي (أو كاد) أي قارب

ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد أولا كتفاء العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أي  
الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح الستة (واذا تأمل المتأمل المنصف) أي  
الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جميل أثره) أي ما أثره الجميلة ومقارنه الجميلة

(وجيد سيره) أى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وراعته عامه) أى تغوفه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) أى رزاقتهما وزيايتهما على سائر العقلاء والمحكماء (وجملته كماله) أى ومجمل كلالته العلية (وجميع خصاله) أى أعماله وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقالته) أى من حكمته الجلية (ليعتر) جواب إذا أى لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) أى في نسبة رسالته ببليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) أى ٤٤٣ ماذ كرنا (غير واحد) أى من تأمل في حال

أعطاه وما أنثر العرب مكرها ومفاخرها التي تروى وتذكر (وحيد سيره) - جمع سيرة كسيرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحمودة (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براعة وبرعاً إذا فاق في علم أو غيره (ورجاحة عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) الراجع أيضاً (وحلمه كالماء) أي جميع كلالته التي لم تنجم لغيره (وجميع خصاله) جمع خصلة وهي الصفة المحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعبر ما ذكر كذا كره في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لأن فيه إيهام أنه يشهد لحال نفسه وهو جمع - مني الحاضر (وصواب مقالة) أي ما يحكي من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كاه وحكم وحكمه والكل بالجر عطف على جملة وقوله (لم يمت) جواب إذا أي لم يسلط وبشبهه عليه ويقع اه تردد (في صحة نبوته) التي ادعاه وأظهرها (وصدق دعوته) أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاه وفي ما ادعاه الخلق اليه من دينه وتوحيده (وقد كفي هذا غير واحد) هذا فاعل - كفي وهو إشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير مفعولاه (في إسلامه والايان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والانتفاء لادامه فاسلم وآمن به وتبعه من غيرة نعمه كما في ذكر رضي الله تعالى عنه فإنه كان كلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خاف الله هذا إلا امر عظيم فلما دعاه للإسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذي) الامام المشهور صاحب السنن وقدمنا ترجمته (وابن قانع) بقاف ونون مكسورة وعن مهمة بعد ألف وصحفة بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام المحافظ كما تقدم (وغيرهما باسانيدهم) جمع اسناد وجمع وان كان مصدر النقلة الى الاسمية (ان عبد الله بن سلام) الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام - وغيره شدد اللام واختلف في بعضها أيضاً (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرته هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه (جئته لا نظر اليه) جواب لما يعني انه سمع بقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتا، ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسنن للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أي لاحاه من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب في ما ادعاه فخاف الله تعالى فيه علماء غرور يا فصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب السابقة وقال رضي الله تعالى عنه - لا يهوديا معشر يهود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله الذي تجددونه عندكم مكتوباً في التوراة باسمه وصفته وانى تؤمن به وأصدقته ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه مثلاً لا يفصل بينه وبين ما استشهد به فقال (حدثنا) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) المحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي) باتصافه غير ومن قال أبو الحسن مكبرافه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي يعلى البغدادي) بفتح

ثانيا وهو أفصح من عكسه وكنّا من أهم العلماء إلخ أهم ما هو معروف بابن زوج الحرة (عن أبي علي السنجي) بكسر السين المهملة فنون ساكنة فحيم فياه نسبة (عن ابن محبوب) وهو الحموي (عن الترمذي) صاحب الجامع (ثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الأشراف عن أنوب ويونس وحيد وعنه أحمد بن إسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غنـدر و قد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروى عن حميد وطبقة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الأعلام عن هشام وحيد والأعمش وعنه أحمد وابن معين وابن المديني قال أحمد ما رأيت عينا مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت إليه عشرين سنة فإظن أنه عصى الله قط (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أخذ حوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد أخرجه ٤٤٤

التحفة وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم (عن أبي علي السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن ابن محبوب) المعروف بالحموي يروى السنن (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) بن عبد الحميد بن الصلت بن عبد الله ابن المحـمـد بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل أنه اختلط في آخر عمره توفي سنة أربع وتسعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم (وابن أبي عدي) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري الثقة توفي سنة أربع وتسعين ومائة وروى له أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أنوسعيد القطان البصري التميمي الحافظ أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان (عن عوف بن أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الاعرابي) سمي به لسكناه بدرب الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع وأربعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أبي أوفى) وفي نسخة ابن أوفى وهو من خلط الناسخ وزرارة روى الزاى المعجمة ورأى من همـمـلـتين وهو مكـنـى بـابـي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي أم في داره فقر أفاذا انقر في الناقور فشوق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبي رمثة التيمي) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وناه ثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعه وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبه لثيم أو تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل أنه بلدي أيضا (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي) حكاية لحاله التي جاء بها ولا تدخل له في القضية (فأريته) أي أرائيه وعرفني به غيري بشارته ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول أراه يريه لأنه لم يكن رأه قبل ذلك (فلما رأيته قلت هذا نبي الله) أي عجزت لتعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهدته من عظمته ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علما ضرورا بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الصاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة وألف وودال مهملة وهو ضماد بن نعلبة الأزدي نسبة لأزد شنوءة قبيلة مشهورة وكان

أبي أوفى قال الحلبي الصواب الاول وهو قاضي البصرة وروى عن عمران بن حصين والمغيرة ابن شعبه وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر أم في داره فقر أفاذا انقر في الناقور فشوق شهقة ومات في الحاي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باليهـل بسنده أخرجه الأئمة الستة (عن عبد الله ابن سلام الحديث) أي على ما تقدم أنفا قال الحاي وحديثه المذكور هنا على ما أخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي أخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن

صديقا

ما جاء أيضا في الصلاة عن محمد بن بشار به أي بسنده

وفي الاطعمة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف نحوه كما روى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره كلما نظر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لمرعظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك في سابق الايام (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثناة (التميمي) بميمين وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على ما ذكره الحاي (أتيت) وفي نسخة قال أتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جئت (ومعي ابن لي) لا يعرف اسمه (فأريته) بصيغة المجهول أي فأرائيه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأيته) وظهر لي ما عليه من لوازم الصدق ولوائح الحق (قلت هذا نبي الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الصاد المعجمة وهو ابن نعلبة من أزد شنوءة وكان صديقا لله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

(ما وفد عليه) أى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل لك شئ أريك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم ما المناسب اليه بآيات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة واقتصر عليها الشئ يفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غـ ير ظاهرا وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما فى المحسن الحصين وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهى

لا تكون الامقرونة بما  
فيه معنى القول كاوحي  
والنداء ومثال ذلك  
(نحمده) جمع من الجملة  
الاسمية والفعلية تأكيديا  
للقضية فان الاولى تفيد  
الثبات والدوام والثانية  
تدل على تجدد الانعام  
او الاولى خبرية، الثانية  
انشائية او الاولى نظرا  
الى افراده ووحدة  
والثانية اشتراكا لغيره  
من أمته وأهل ملته واما  
كون النون للعظمة على  
ما ذكره اللجى فلا يلزم  
مقام العبودية (ونستعينه)  
أى فى الحمد وغيره (من  
به الله) وفى نسخة  
صحيحة من يهده الله  
(فلا مضل له) ومن  
يضل فلا هادى له)  
بحذف المفعول فى جميع  
الاصول وفيه نكتة  
لا يخفى على أصحاب  
الوصول (وأشهد ان  
لا اله الا الله وحده  
لا شريك له) تأكيديا

صديقاً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه  
وأسلم في أول الاسلام وكان عافياً لا يتطبيب ويرقى ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص آخر  
يسمى ضمه اداوله وفادته ولا ثالث لهما (لما وفد عليه) أي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة  
في ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القديوم على العظماء من مكان بعيد قصدوا وكان راقياً يرقى الناس  
في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمداً مجنون وقد عليه وقال يا محمداً اني راق فهل بك من شيء فارقك  
فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لما قاله من ان سمعوه اليه كما بينه بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان الحمد لله) جو زوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وقع الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر  
والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور ورحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقه فتوجهه صدقهم  
فيما قالوه فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بذوته ففقيه  
رفعا زعموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستهينه) فاردف الجملة لاسمية بفعالية مضارعية لانه قصد  
بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقة فينقطع النظر عن الحمد من الجاهل والمجاهل محتججه للخبرية  
والإنشائية ثم أردفها بحمدية أخرى لانشاء حمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التي أجلها نعم  
النسوة المؤيدة بالعجزات الباهرات ولذا أقطعها عما قبلها وأتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار  
اتجدي وأسنده للضمير المتكامل مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان  
الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والحمد دونسته عنه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة  
منه على اداء حق حمده أو على جميع أمورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما أرشدنا اليه من ان  
الطالب للشيء يقدم عليه جد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا أردفه بقوله (من يهده الله) اشارة  
الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها  
قوله (فلا مضل له) أي لا يقدر أحد على اضلاله (ومن اضل فلا هادي له) وفيه تعريض عن تعرض له  
صلى الله تعالى عليه وسلم باسناده ما لا يليق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن  
وأعتقد (أن لا اله الا الله) أي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده  
لا شريك له) في ألوهيته وجميع شؤنه وهو وحده كدما قبله لتضمنه للحصر المقدم عليه (وان محمداً عبده  
ورسوله) أرسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة أي اعتراف بانه عبده وجواب لما قاله (قال  
له) ضما للمذكور لما سمع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) المذكورة من  
قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادتها ليتمأ لها ويفهم ما أرادوه وفؤلاه وأولئك اشارة الى جمع  
المذكور والمؤثف من الاعتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد اعبده ورسوله) أفرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التقرير ديوان الشهادته أمر غيبي لا يطاع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فإنه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله أولى مما سجد له الدجى على التفتن في العبارة والتنوع في الإشارة (قال) (أى ضماد له) (أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أعد على كلماتك هؤلاء) أى كرر هالدى وأظهرها على فإنه كما قيل أعدد كر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء إشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء وفي رواية أنه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالتأني الميم أي وصلن إلى وسطه أو قعره أو مجته وتزوج حجة وتبين محجة تعجبان فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متفاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء أي أعطى (يدك) أي اليمنى (أبايعك) يسكون العين خزما على جواب الأمر أي لا يابيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو ممن أسلم في أول الإسلام هل ماذ كره ابن عبد البر أو ما قول

ذم المنازل بعد منزلة الأولى \* والعيش بعد أولئك الأيام  
فالمشار إليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أي اشتهرت مقالتك هذه في جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو مجته أو قعره كفي كتب اللغة من نفسه إذا غمسه ووزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو عسا كنة وروى قاعوس وروى قاعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضا وقيل إن الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر أي سمعه كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيعه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور بروزه وقيل إنه تعجب من لم يسهعها ولم يصدق بهامن العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (يدك) أبايعك بالجزم في جواب الأمر ووجه اشتداده المصنف به أنه بمجرد رؤيته وسماح كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه وإنما كنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو ضمرة الأسد الكوفي والحديث روى عن صفوان وغيره وأخرج له أبو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشر بن ومائة (كان رجلا من أقال له طارق) بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما أشار إليه بقوله (فاخبرناه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شداد وغيره وأنه رواية عنه وقال ابن حبان إنما أجمعه بندي المحاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أقيمه معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما أسألهم لأنهم أعراب وانما يقرم مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير قال بكم) تبيعونه (قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو سقمان صاعا على كمال (فاخذ بخطامه) بخادمه عجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى أي رسنه الذي يقاديه والباء مزيدة أي أخذها بجزءه ويذهب به (وسار) أي ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) أي قال بعضنا لبعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندري من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان سقمان صاعا كما ورد التصريح به في رواية أخرى وقوله من هو مفعول ندري والمخني لا ندري جواب هذا السؤال وعدى البيع عن وهو متعبد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه ومن كان كسح وزوج فانه يقال أنكحه وزوج منه وأنكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عدده من لحن الفقهاء وفي مسلم لوبعت من أخيك وفي البخاري نبيعه من الصواغين إلى غير ذلك مما لا يحصى \* (تنبيه) \* قوله وسقمان منصوب لانه تمييز وكذا مكمة من كاف التشبيه واسم الإشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعضف ودونه وذهب البصريون إلى أن تمييزها لا يكون الامفردا منصوبا وذهب الكوفيون

الحاي هات أمر من هاتي  
يهاتي فهو - وخلاف  
المشهور وما عليه  
الجمهور من انه اسم فعل  
ولذا ذكره صاحب  
القاموس في مادة هيت  
وقال هات بكسر التاء  
أي اعطني لكن ذكره  
في المعتل اللام أيضا  
وقال هات بارجل أي  
اعط والمهاتاة مفاعلة  
منه ويؤيده انه يقال  
للرأة هاتي (وقال جامع  
ابن شداد) بتشديد  
الذال الاولى وجامع  
هذا محاربي اسدي كوفي  
يقال له أبو صخرة يروى  
عن صفوان بن محرز  
وعده وعنه القطان وابن  
عدى وهو ثقة توفي سنة  
ثمان عشرة ومائة على  
ما قاله ابن سعد ذكره  
الحلي والحديث رواه  
البيهقي عنه انه قال (كان  
رجل منا) أي من أهل  
زماننا (يقال له طارق)  
وهو ابن شهاب أبو عبد الله  
المحاربي رواه صحيحه ورواية  
(فاخبرناه رأى النبي  
صلى الله تعالى عليه

وسلم بالمدينة فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقاء (هل معكم شيء تبيعونه هذا  
البعير) أي معنا للبيع (قال بكم) أي تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو  
وبكسر أي سقمان صاعا على ما في حديث (فاخذ) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) أي برسنه الذي يقاديه (وسار إلى المدينة)  
وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة (فقلنا) أي فيما بيننا (بعنا) أي بعيرنا (من رجل لا ندري من هو) أي باسمه ولا برسنه



(ومعنا طعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحلتها وقد أبلغه ذلك في قوله أي امرأة سميت طعينة لأنها طعن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أنا ضامنة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحفة (الـ من البعير) بما الغة في ضمانها بقبول الذمة ليكمل المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء أي لا يغدر (لكم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (لخاء رجل بتمر) أي كثير (فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكلموا) أي وان تكلموا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعيركم رافية (ففعلمنا وفي خبر الجندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في اللفظ وعبارة القاموس وجلنداء بضم أوله وفتح ثانيه مدودة و بضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان وهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين

إلى أنها بحسب ما يكتفي بهاعنه كناية عن ثلاثة إلى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وأخواته وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين وأخواته وتفصيله في شرح التسهيل وقد أفرد بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طعينة) جملة حالية والمراد بالطعينة المرأة من الطعن وهو الارتحال ولذا قيل إن حقيقة امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به عماد ذكر والله ووج بلا امرأة ولا جعل نفسه وهو بظاه معجمة وعين مهملة وسميت المرأة طعينة لظنهم مع زوجها (فقال) أي المرأة لما سمعت كلامهم (أنا ضامنة لثمن البعير) أي أعطيه لكم من عدي أن لم يجئ لكم منه وانما أرادت أنها واثقة بأنه لا بد أن يجئ به لما وقع في قلبها من أن مثله صلى الله عليه وسلم لم لا يغدر ولا يخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف بيان لوجه ضمانها لم تعرفه بانها رأت في وجهه صلى الله عليه وسلم لم نوراً وحسن سيماء تبدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادته على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والافن أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاد بعض الظرفاء في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل \* وما أنا فيما قلته متجمل  
لكنها الشيء بالشيء يذكر كما قيل

طـي اذا ما بدا محياه \* أقول ربى وربك الله  
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البدر \* رماه بالخطبة الشعاء  
قال يا بدر أنت تغرد بالشاري \* وتغري بزورة الحسناء  
كأف في شحوب وجهك يحكي \* نمشا فوق وجنة برصاء  
يعتريك الحاق في كل شهر \* فتري كالقلاية الحجاء  
ويليك النقصان في آخر الشهر \* فيمحول من أديم السماء

(لا يخيس بكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فله لا يصدر عنه ما ظنتموه يقال خاس يخيس ويخوس إذا غدر وكذب فنكث عهده وأخلف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة (فاصبحنا) أي مضى بعد أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم لم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (لخاء رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم ثم استأنف جواب سؤال مقدر أو مطوى كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكلموا) أي تكلموا منه عن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافيأ كما لا غبر ما أكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (و) ورد في حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجندى) وقصته (وهو) أي الجندى (ملك عمان) وسلاطنتها في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام الخفيفة مدودا بضم ثانيه فيقصر وهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره المحلي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كالأخفى وذكر الدجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحرين وحاصله أنه روى وسيمه في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجندى ملك عمان

(لمباينة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو إلى الاسلام) أي مع سائر الانام وهو يحتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة (قال الجملندي والله لقد داني على هذا النبي الامي) أي على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) أي كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) أي أحدا (الا كان أول ٤٤٨ آخذ به) بصيغة الفاعل أي عامل له (ولا ينهي عن شيء) أي أحدا (الا كان أول

تارك له) وفي نسخة عن شربل عن عن شيء وهو الملائمة سابقا لبقوله بخير (وانه) أي عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم أي على أعدائه (فلا يطر) بفتح الصاد أي لا يطعنني أولا يقتخر عن أحد أحبابه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر) بفتح الجيم أي لا يجزع ولا يفرغ بناء على قواه تعالى وتلك الايام ندوا لها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء

مادمت في هـ ذه الدار لا تستعرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساها ويوما ناس

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان في غالبية فصرة الاولياء وفي مغلوبية كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تر بصون بنا الا احدى المحسنين فكل أمر المؤمن مقررون بخير في

وجلندا في عمان مقيما \* ثم قيساقى حضر موت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجملة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعلان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحر بن وفي الشرح وتلاعن الذهبي ان اشعر ايدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص في سنة ثمان من الهجرة إلى جيفر وعبد ابني الجملندي وهما من الازد والملوك من حاشية وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عبد الله بن عبد الله وكان أعامهما وأحسن ما خلتا وقال اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أنبي مقدم على في السن وهو الملك وأنا أولئك اليه فكثب به أيا ما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فنقض ختمه وقرأه ثم دفعه إلى أخيه فقرأه فقال دعني يومى هـ ذار جع الى غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكك رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما أيقن بخبري أرسل الى وأحباب الى الاسلام هو وأخوه وصدوا بالاني صلى الله عليه وسلم وخليائيني وبين الصدقة والمحكم بينهم فلم أزل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجملندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جملندي وأما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بشديد الشين كشدا داسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلاد وكان الجملندي ملكها فمالا يعول عليه لخالفته الرواية والذخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشرح كلهم (لمباينة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو إلى الاسلام) كما سمعته مفصلا (قال الجملندي والله لقد داني على هذا النبي الامي) الذي لا يقر أولا يكتب ووصفه لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة ولأنه مدح كما تقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به) أي أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا ينهي عن شيء الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لا تأمركم الله وأخشاكم له وهو كما قبل

لأنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت نميم وقوله انه إلى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل (فلا يطر) أي لا يطعن ويغلب ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطرن باب عم (ويغلب) بالبناء للمفعول أي يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في أيامه (فلا يضجر) أي يقلق ويجزع بل يصبر ويتمحمل ما أصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ويني بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد الا ينكث عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أي يعجل ما وعده لكرمه فالموعد اسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد أنه نبي) لما تحققت من أخلاقه وكمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزته (وقال نقطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

عرفة

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا آمنون فأنهم يأمنون كما آمنون

وترجون من الله ما لا رجون (ويني بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أي ويصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله دره وما أتم نظره حيث حمله محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة إلى اظهار حجته وبیان معجزته (وقال نقطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو الفتحية ساكنة فهاهنا مكسورة وقد سبق ذكره

(في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تمسه نار) تغييد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يقل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفعل فيهما ضمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على أنواع معجزته (كما قال ابن رواحة) أي في نعتة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه وسلم لم حضر أحدا والخندق واستشهد بمؤنة بضم الميم أمير أفيها سنة ثمان من الهجرة (لوم تكن فيه آيات مينة) بكسر التحيمة وفتحها أي لولم يوجد في حقه آيات ظاهرة ومعجزات باهرة (الكان منظره يذبيك بالخبر) أصله يذمك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله بآلة هـ اذ قد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لولم تكن فيه آيات مينة كانت بديهة تأتيت بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المبني وان كان أحدهما أظهر في المعنى (وقد آن) أي حان (ان نأخذ) أي نسمع (في ذكر النبوة) وهي حالة الولاية قبل

عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي النجوى المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح أوله وواو وسكون يائه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية (يكاد زيتها يضيء) لولم تمسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والارض وان معني قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبدع معجزة وبرهانها عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الآية وان هذا أحد تفاسيرها وانها بعيدة عما أعادها المأفيا على هذا من دلالاتها على المقصود من ان المتأمل يشهد وصدق نبوته وان لم يقر برهانها عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيهه تعالى وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يقل قرآنا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى وان لم يقل قرآنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال (كما قال ابن رواحة) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا لفتح فانه مات شهيدا بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الامراء الثلاثة بهم اؤهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن عمرو بن مدحة صلى الله عليه وسلم قوله

لوم تكن فيه آيات مينة \* لكان منظره يذبيك بالخبر

ومينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه أي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر المحال فلا اشكال فيه أصلا وأصل يذبيك يذمك بالهمزة فايدلت بآء وأسكنت على حذف قاء بار يكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نسمع (في ذكر النبوة والوحي والرسالة) يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب أو انه (وبعد) أي بعد ذكرها نسمع (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هام مصدر ويستعمل بمعنى الدليل

\* (فصل اعلم) \* أمر بالعلم اهتماما بما بعده والمخاطب عام لكل من وقف على كتابه أو لمن سأله تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسمائه ووجلاله اسمه تدل على جلالاته بالطريق الاولى

(٥٧ - شفا في)

نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان الرسالة وما تتميز به عن رتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نسمع (في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا

\* (فصل) \* (اعلم ان الله تعالى

قادر على خلق المعرفة) أى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكأروى عن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود وعليه السلام في صدره (والعلم) أى وعلى خلق العلم الحكى الاجالى المتعلق (بذاته) أى الاسنى (وأسمائه) أى الحسنى (وصفاته) أى العلى (وجميع تكليفاته) أى التى ألزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) أى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أى من ارسال ملائكته (لوشاء) أى لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أى وروى عن بعض الاولياء من أمته حيث حصل لهم العلم اللدنى من

(قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده) وهى العلم بالجزئيات و يكون معنى مطلق العلم أيضا (والعلم بذاته) علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التى ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فمر به بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أى عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم أو ألهمهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظرى وضرورى المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظرى كسى ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحد القدرته عليه من غير تقدم نظره قال بعضهم كعلوم الانبياء التى ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم لا تقدم نظرا لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب وعدم تقدم النظر لينتفى الرب وهذا هو الذى ارتضاه المحققون فأنقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المذكور من العلوم السالفة (بواسطة يماغهم) صفة واسطة بالوقية أو التحية أى بوصلة بلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام سواء رأوهم متمثلين بصورة غير صورتهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولم يروهم كما كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم الوحي أحيانا كصلصلة الحجر وليس رؤية الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كريمة (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بتبليغه (ولامانع لهذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أى من دليل هو العقل فلاضافة بيانية أو هى حقيقة يعنى انه غير مستحيل خلافا لبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فذعه والرسال المرسل كفر اوضلا لا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستحل) أى لم يعد محالا عقلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحققة (وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لا معهم (لان المعجزة مع التحدى من النبي) أى اظهار النبي معجزته وطلبه ممن أنكر نبوته الا تيان بما ياتلها لان معنى التحدى هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها لينشطها ومن دأبهم فيه ان يتقابل شخصان يتناوبان ذلك فهو من النبي (فائم مقام قول الله) الذى أقدره على ذلك وأمره به

الالهام الالهى في أمور خارقة للعادة ظاهر تحقيقها عند أصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) أى وحى الالهام أو رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجائز) أى في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) أى من ملك أو نبي أو ولي (بماغهم) كلامه) أى بما يقتضى مراده (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم أتباعهم (ولا مانع لهذا) أى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابتداء (من دليل

العقل) أى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أى تقلا وعقلا (ولم يستحل) (صدق) أى ولم يعد ذلك محالا أصلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) أى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) أى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) أى طلب المعارضة (من النبي) أى عن يصرح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والخيلة (فائم مقام قول الله تعالى) أى شهادته في تحقيق دعونه

(صدق عبدی فاطمعه) أى فى الاصول (وأتبعوه) أى فى الفرع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) أى من اخبار الأولين وانباء  
 الآخرین واحوال الدنيا وأحوال العقى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدقنى  
 فى دعواى ان الله تعالى أرسلنى ان يفعل كذا فنعمل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فيه ما يدعيه من الرسالة بما فعل من  
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللهم وتخير هذا ان الرجل اذا قام  
 فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه عبر أى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا فى دعواى  
 فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم أقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر المحاضرون الى تصديق الملك بما وعلم صدقه  
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والإطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تتبعه) أى مستقصى  
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفات أئمتنا كما فى نسخة (رحمهم) ٤٥١ (الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

أمر التوحيد وما يتعلق به  
 من أمر النبوة وما يتبعه  
 من اثبات المعجزة وغيرها  
 مع الأدلة العقلية والنقلية  
 وبين المذاهب الباطلة  
 كالجماء والذهرية ثم  
 المراد بالائمة علماء هذه  
 الامة وأبعد الدجى فى  
 قوله يعنى المسالك اذ لا  
 دخل له هذه المباحث فى  
 الفروع الفقهية الخلافية  
 (فالنبوة فى لغة من يهمز)  
 وهو نافع من بين القراء  
 (ماخوذة من النبأ وهو  
 الخبر) وتعديته بالهمزة  
 تارة كقوله تعالى انشدونى  
 وبالتضعيف أخرى  
 كقوله سبحانه نبئ  
 عبادى (وقد لا تهمز  
 على هذا التأويل) أى  
 مع بقائه على هذا المبنى  
 وارادته من المعنى  
 (تسهيلا) أى تخفيفا

(صدق عبدی) ورسولى فيما ادعاه لما سمعه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه  
 وأتبعوه) فى كل ما يأمركم به لانه من عند الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم  
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها اسمعية أو وضعية والفرق بينهما وبين المكرامة  
 والسحر (وهذا) الكلام (كاف) فيما قصدناه (والإطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف  
 الكتاب لاجله (فن أراد تتبعه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابها أى يقف عليه  
 بتمامه وتفصيله (فى مصنفات أئمتنا رحمهم الله تعالى) وعلمنا اننا فى نسخة فى كتب أئمتنا (والنبوة فى  
 لغة من همزه) إشارة الى ان فيه لغتين المهمز وتركه الآن الله مزم هو الاصل كاذب اليه كثير من  
 اللغويين والنحاة وان كان ترك المهمز الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وانه أنكر على ما قال له يابى الله بالهمز ويأتى الكلام عليه (ماخوذة من النبأ وهو الخبر) لانباؤه  
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ  
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا للخبر أى علم منه (وقد لا تهمز) بالتاء القوقية والبناء  
 للجهول أى النبوة ويجوز قرأته بالثناة التحية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبأ  
 (تسهيلا) أى تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جذس الحركة التى قبلها وهى  
 الضمة والتسهيل عند القراء يعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها وليس بمراد هنا  
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعهم على غيبه) أى أعلمهم  
 وأخبرهم بمغيباته (وأعلمه انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبيا نبيا) بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة  
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعهم وأعلمه نبيا يعنى نبيا (فهو فعيل بمعنى مفعول أو يكون) معناه  
 (مخبرا) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعثه الله به ومنبئا) اسم فاعل بشديد الباء وتخفيفها (عما أطلعهم  
 الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعيل بمعنى فاعل) على هذا (و يكون عند من لم يهمز) أى يقول  
 بان أصل الهمز من النبأ ماخوذة (من النبوة) مصدر بزنة سلوة فى الأصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)  
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظر الخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه  
 بقوله (معناه ان) عند الله وفى الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أو جبه كثرة الاستعمال بحذف الهمزة او اوداغماها فى مثلها كالروية وامانى نحو النبى فتخفيفه يجعل الهمزة ياء وادغامها قاء  
 قبلها وامانى الانبياء فبإبدال الهمزة ياء لا نكسار ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعهم على غيبه) أى  
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من قدره (وأعلمه انه نبيه فيكون نبيا) أى فى المبنى (منبأ) أى فى المعنى وهو بضم الميم  
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنوثة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فعيل بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول  
 (أو يكون) أى النبى (مخبرا عن ما بعثه الله به ومنبئا) بالتخفيف أو التشديد مكسورا أى معلما (عما أطلعهم الله تعالى عليه) ففعيل  
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عند من لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله (من النبوة) أى ماخوذة من النبوة بفتح  
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفعة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مبناه  
 (ان له رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى منزلة لطيفة

(عند مولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون أى زائدة أو مرتفعة وأصلها من أناف إذا أشرف ثم هو أيضاً هذا المعنى بمجمل أن يكون فى المبنى معنى الفاعل أو المفعول أى مرتفع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان فى حقهما مؤلفان) أى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبي مجتمعان بل متلازمان وأما قول الديلمي فالوصفان من كونه منبأ أو منبأ فاقصر عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كلاً يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكانى

الخامل لتنبه بعده من نومة الخول والمكانة كالرتبة تختص بال منازل المعنوية ففعل علوه معنى يظهره كعلوه حسا (عند مولاه) ورده الذى تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواء وهو على هذا أيضاً ففعل بمعنى مفعول لانه أى النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لانه مرتفع لسانه من رفيع الدرجات (فالوصفان) أى وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو بمعنى المرتفع (مؤلفان) أى متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله وأطلعه على عالم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطاع على ذلك أو المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل أو مفعول والذى ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرء والبرية التزم تخفيفه فى الأكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ فى السبع كما بأتى وقرأنا فى الميم فى جميع القرآن الا فى موضعين ان وهبت نفسها للنبي \* لاندخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو فى أيها الأصل ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله اذا بعثه لأم وتبليغ رسالة (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الافعال (بضم الميم) بفتح العين المهملة (فى اللغة) أى لغة العرب وكلماتهم ويحوزان براديه علم اللغة وكتبها (الانادرا) أى الا فى ألفاظ قليلة قال السمين فى الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل حاد من كوب وحلوب بمعنى المر كوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضى ان النادر فعول بمعنى مفعول من المزدود وكلام العرب انه قليل معنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كعبور وشكروا لانه ان قيل ان الرسول فى الأصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للبالغة كالدردهم ضرب الأمير أى مضروبه وقد ورد فى قول كثير هذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

أى برسالة فاقبل ان فيه شيئاً ليس بشئ (وارساله أمر الله به بالابلاغ الى من أرسل اليه) أى تبليغه - ثم شريعتهم ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاقهم) الارسال بمعنى (التتابع) أى التوالى والتكرار تبليغه فى المناسبة بينهم اظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسلالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حين أى فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضاً كما بينه بقوله (اذ اتبع بعضهم بعضاً) كما ورد فى الحديث انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أرسلالا يتبع بعضهم بعضاً ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانت) صلى الله عليه وسلم (الزم تكرير التبليغ) مرة بعد أخرى الى أمته (والزمت الامة اتباعه) فرقة بعد فرقة وأمة بعد أمة لعدم رسالته فالتكرار والتتابع اما فى نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه وأمة ولوعطفه بأو كما فى نسخة كان أحسن فاقيل من ان فى كلامه محذو لانه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس أرسلالا ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلام ناشئ من عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه خلط وخبطل لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) فى جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فهم مترادفان (أو بمعنىين) فهم امتغايران غير مترادفين وفى نسخة أم بمعنىين ولذا قيل ان أو أحسن هنا وفيه كلام فى المعنى وشروحه ليس هذا محله (فقل هما سواء) أى متساويان أو مترادفان لان

خلقه لانه فاذ حكمه (ولم يأت فعول بمعنى مفعول الانادرا) أى قليلا لوقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) أى لكونه ليس بمحقق بل على وجه حكمى هو (أمر الله به بالابلاغ) وروى بالبلاغ أى تبليغ أمره (الى من أرسل اليه) قال تعالى ما أياها الرسول بل ما أنزل إليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوساطة كما وقع لموسى اذا ناداه ربه بأواذى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه) أى أخذه من حيث المبنى (من التابع) أى من حيث المعنى لقواه (ومنه قولهم جاء الناس أرسلالا) بفتح أوله جمع رسل بفتح حين (اذ اتبع بعضهم بعضاً) أى فى المأثى وقد وردانهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسلالا أى بعضهم تبع بعضاً (فكانت) أى الرسول (الزم) بصيغة

الجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفى نسخة الاول بالواو (ألزمت) وفى نسخة التزم (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى أصل اللغة فى المعنى (واختلف العلماء) أى بحسب الاصطلاح الشرعى أو العرفى (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اصطلاح كل منهما على الآخر (أو بمعنىين) أى متباينين أو متغايرين بان يكون النبي أعم والرسول أخص (فقل هما سواء) أى فى المعنى فكل منهما انسان أو وحى اليه بشرع محدد أو غير محدد



(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) أى الاخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمر ان يكون مأثورا بعلامه لغيره (واستدلوا) أى لسكونها مساواة فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدانت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما بغيره بينهما (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (النبي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى اللغوى وهو البعث والاطهار

لأبالمعنى الاصطلاحي والالكتنى ان يقول وما أرسلنا من قبلك أحدا وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما مفترقان من وجه) يعنى ومجتبعا من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود الملازمة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليل للقضية المطوية أى اجتماع مادتها معنى (فى النبوة) أى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانبياء (التي هى الاطلاع) أى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) أى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والادنية والاخروية (والاعلام) أى وكذا الاعلام لهما من عندهما (نحو) النبوة أى الرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى المصادق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فيهما فعبارة شاملة لهما الان ما بعده أقرب الى الاول فعناهما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانبياء وهو الاعلام) والارسال فيه اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وترك بيان العلم به مما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تدل على ما ذكرناه من تلقى الركبان (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) لانه علق فعل الارسال بهما فاذا أرسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه أشار بقوله (فقد أدانت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الارسولا ولا الرسول الانبيا) وقيل عليه ان الآية إنما تدل على ان النبي أعم من الرسول فانهم اترقا من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والمحدث الا ترى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل بأبأ واعادة النفي تقتضى المغايرة فاذا كرر ممنوع (وقيل هما مفترقان من وجه) فينبغي ما عموم وخصوص وجهى فكمل رسول نبي وليس كل نبي رسول فإسأله الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سيأتى بيانه والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بامر الهى أمر بتبليغه أم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف فرجعه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعا) أى النبوة والرسالة (فى النبوة التى هى الاطلاع) بتشديد الطاء وتخفيفها أى سكونها (على الغيب) أراد به ما لم يعلمه من أوامر الله تعالى وتشريع له ما يختص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (نحو) النبوة أى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي واسطة الملك وأبدونها كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل إرساله (أو الرفع) بمعرفة ذلك) المذكور من الاطلاع والاعلام وفى نسخة لمعرفة اللام بدل الباء السببية (وحوز درجتها) أى درجة النبوة العلية والمخوذة بحكمها مهمة مفتوحة وواسا كنه وزاى معجزة وهى حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة الى انها من النبي المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواو وهى الرفعة كما تقدم ولا تكاف فى شئ من كلامه كما توهّم (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المعتبر (فى الرسول) دون النبي (وهو) أى الرسالة وذكروا مراعاة خبره هو (الامر بالانذار والاعلام) بما أمر بتبليغه وهذا التقييد المخصوص هو الذى حصل به الاتفاق فى مصادق عليه النبي ولا مخالفة بينهما وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فى مصادق عليه لافى المفهوم وهذا كلام ناشئ من قلة التدبر (كما قلنا) إشارة الى ما قرره أولا (وحجتهم) أى دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجهه وليس امتزاجين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلت بهما من ذهب الى القول فهى عليهم لاهم (والتفريق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على

(أو الرفع) أى أو اجتماعا فى الرفعة (بمعرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتها) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا) (زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالاشئ الذى يحذر منه (والاعلام) تفسير أو أخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين أحكام الاسلام (كما قلنا) أى ينافيهما سبق من الكلام (وحجتهم) أى دليل أصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجهه والاتفاق من آخره كما قال الدبجى أى من قال بافتراقه ما قدبر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة (نفسها) أى بعينها (التفريق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الأصل فى تغاير المتعاطفين

الفصاحة عن قدرة المعارضة بأقصر سورة (قالوا) أي هؤلاء (والمعنى) أي المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفي نسخة من (نبي) (إلى أمة) أي مأمور بالعبادة والدعوة (أو نبي) أي مأمور بالعبادة فقط (وليس يرسل إلى أحد) أي من الخلق بدعوة إلى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ) أي مجدد بان لا يكون مقررا لشرع من قبله (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ وقد أوحى إليه فهو (نبي غير رسول وان أمر) أي ولو أمر (بالابلاغ والانذار) لأنه لم يأت بزيادة من الأحكام والانتذار (والصحيح) وكذا الشهر (والذي عليه الجماعة) بفتح الحيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الحيم (الغفير) بالغين المعجمة والقاء أي الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ولا) اذ النبي انسان أوحى إليه سواء أمر بالتبليغ

تعارهما (ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أي أوحينا وأعلمنا (من رسول إلى أمة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أوفق بالنظم وأظهر (أو نبي ليس يرسل إلى أحد) فافتقر على هذا التفسير افتراقا ظاهر او في كلامه نوع خفاء أراد به ضمهم ان يصلح فافسده وفي الآية ترق لانه ترقى في النبي بذكر العالم بعد الخاص وفي الايات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدلل به أولا يتعلق بأرسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي يرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه \* قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعاير لزم تاويل أرسلنا بمعنى يشملهما أي ما أرسلنا ملائكتنا وحينئذ لا بد من نبي أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل \* وزججن المحواجب والعيون \* ومن زائدة بعد النفي أي ما أرسلنا ولا نبأنا نديا قاتل (وقد ذهب بعضهم) مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان إلى آخر قال في الأساس ذهب فلان إلى قول أبي حنيفة اذا أخذ به وانتهى مذهبا (إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقررا للشرع غيره فشرعه لم يسبق إليه وهو مبتدأ بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاء والاول أولى (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ لم يسبق إليه (نبي غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح) والذي عليه الجماعة الغفير) بعد الجماع وفي نسخة الحيم والمعنى واحد أي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الحيم وتشديد الميم والغفير يعني معجزة وفاء وفي الصحاح الجماعة الغفير جماعة الناس يقال جاءوا جماعة ويقصر والجماء الغفير بالمدوح والجم الغفير أي جميعا أل زائدة والغفير صفة لازمة للجماء لا يفر دبدونها من الغفر وهو الستر كما أنهم لكثر ته مسرتوا وجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملتهم شريعتهم ووضعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كجاؤا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتشبه كلام المصنف رحمه الله تعالى لا على من ألزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشككها ويحجب بان لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد في الحديث ذكر أحدهما أو قال قال رسوله أو نبياه لا يجوز له ان يبدله من روي وقيل انه لا يلزم ولكنه أولى وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئك الذي أرسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي من أوحى إليه بما يرتخص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يشبهه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى \* واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهور وان كان من النبوة فغير مهور كما تقدم وكلاهما جائز روي ما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابي قال له يابني الله أي بالهمزة لست بنبي الله ولكني نبي الله لان مباني لغة بمعنى خرج من أرضه وطره فلا يسميه ذلك منه وهو ورد أيضا لا تنبؤا باسمي فانما

أم لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت أو تحدثت

(وأول الرسل آدم عليه السلام) أي إلى بنيهم وكانوا مؤمنين وكذا شيث وأدريس عليهم ما السلام وأما نوح عليه السلام فأول رسول إلى كفار قومه (وأخهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أجابا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين ومحدث لا نبي بعدي (وفي حديث أبي ذر عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه أحمد وابن حبان (أن الانبياء مائة ألف وأربع مئة وعشرون ألف نبي وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الرسل منهم) أي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جم الغفير أي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (أولهم آدم عليه السلام) أي أول الرسل آدم وهو في مستدرك الحماكم أيضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده إلى أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتسلت خلوته فقال لي يا أبا ذر إن للسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر ثم ذكر الحديث إلى أن قال قلت كم النبيون قال مائة ألف وأربع مئة وعشرون ألف نبي قلت كم الرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت

٤٥٥

الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لتبنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعدهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطلال ذهب إلى أن آدم وأدريس رسولان وهذا ذكر

أن النبي الله ومعني لا تنبؤا لا تمزوا وليس في هذا ما يقتضي منه على الإطلاق كما قاله ابن سبويه (وأول الرسل آدم وأخهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من أنهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام أنت أول الرسل إلى أهل الأرض لأنهم لم يقولوا أنه أول الرسل مطلقا بل أول الرسل إلى أهل الأرض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الأرض من الكافر بن ديار أو آدم عليه الصلاة والسلام إنما أرسل إلى بنيهم وهم مؤمنون به وأدريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الرسالة إلى آخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملائكة كما تقدم (وفي حديث أبي ذر) الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبان والحماكم في مستدر كهو سيأتي بطوله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الانبياء مائة ألف وأربع مئة وعشرون ألف نبي) وقد قال الحماكم في مستدر كه انه طعن في بعض روايته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه أصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان أصحابهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة أيضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الأحبار أنهم ألفي ألف ومائتي ألف وعن مقاتل أنهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربع مئة وعشرون ألفا وتعرفت أن الأول أصح ما في الباب (وذكر أن الرسل منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه الصلاة والسلام) وقيل أر بعة عشر كعدد أصحاب طالوت وبوافقه أن أحرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلثمائة وأربع مئة عشر اذ فيه ثلاث ميممات لأن الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة أحرف فجعلتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء بتسعة ففي اسمه الكريمة إشارة إلى أن جميع الكمالات الموجودة في المرسل موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة واحد على القول الأول والحديث الأول طويل أو رده الحماكم في

بعضهم أن عدد أصحابهم الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربع مئة وعشرون ألفا وذكر أبو زرعة أنه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه مائة ألف وأربع مئة عشر ألفا ولعله اقتصر على ذكر أصحاب الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والرسل ثلثمائة وأربع مئة عشر وقيل كعدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل أن عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلته ثلثمائة وأربع مئة عشر وأن مدا الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة أحرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حروف اسمه كلها طواهرها الحلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربع مئة عشر فالثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته وبيق واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرقة على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلهم من رسول الله مائة \* غفران البحر أو رشقان الدميم

هذا وقد ذكر التماسي في حديث أبي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة ما بي أنت وأمي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل أنزال التوراة عشرة صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم ان الاحوط ان لا نعني في الانبياء والرسل عددا معينوا ولا حدا معيننا بل نؤمن ان أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانكم متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أنزى من ذلك أو أنقص مما هنالك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء أو الى شهادة غير النبي بأنه نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (للمعنى النبوة والرسالة وليستا)

أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحببة للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له اولقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والمحصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة تذاذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

مستدر كه كلام ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطوي بناه لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان للمعنى النبوة والرسالة) على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والتخصص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) أي ليستا أمر اذا تباين الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كإذهب اليه الحكماء وانما هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فهو لا قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله به بتبليغ شريعته فصاحبه مامته تصف بهما وان لم يوح اليه \* أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستعبد بها تلقى الوحي والعلم بربه وان سمى النبوة هذا وان أطلقوها على ما يترتب عليها وان ركب فيه نورا كان يشاهد في آياته وينقل في أصلا بهم وذلك من نعم الله أيضا كما يجادنا به داء فالأمر فيه سهل والأفهم لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاردي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين لمجهلهم لم يقتدوا \* بمحمد بن كرام غير كرام  
الفقه فقه أي حنيقة وحده \* والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مأكولا والذهبي وأنكره ابن الهيثم وهو من أهل مذهبه ادعى انه أدري كرام عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم أو كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيره هاواه رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأبيدها (وتحويل) أي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل تزيين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا أقرب

وكان قد سجن بنيسابور ثمانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام (في لتسمية تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتحييل (ليس عليه تعويل) أي اعتمادم من جهة دليل ادقوا لها مصغتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله به بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبه ما لا تصاف به مارسل وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالاعكس أي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدججي وقال التماسي ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل محبوبون على النبوة والرسالة وانهم أنبياء مذكقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وحيتم للنبوة قال آدم بن ابي حنيفة

(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والالهام الإشارة ويحسوها (فأما له الاسراع) الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فوجه أي فاسرع اليه وهما وهما للسكت كذا ذكره الدجى والظاهر أنه تخفف عليه وأنه بالجميم وسكون الماء الأصلي على أنه أمر من التوجه ويؤيده أن لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإذا كان خيرا فامضه وإن كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث إذا أردت أمر افعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في شعب الإيمان عن رجل من بني مرفوعا (فلما كان النبي) أي جنسه (يتلقى) أي يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة أخذ بنماص صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليمة في التحصيل قوله تعالى لا تحرك له سائلك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه فاقرأناه فاتبع ٤٥٧ قرآنه ثم أن علينا نبأه (وسميت أنواع الالهامات) أي

لتسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (لا سراع) وفي الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فوجه أي فاسرع فيه والهاء للسكت وقال الاعشى  
مثل ريح المسك ذاك ريحها \* صهبها الساقى إذا قبل توج  
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي يتلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق لمباغلة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى إليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل (تشبيها بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو واسمعةارة تحقيقية والالهام اللقاء أمر في الروع باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا أو الجاز المرسل (للسرعة حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى المحاجب واللفظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو ههنا مستعار (للسرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة الإشارة بهما (ومنه) أي من إطلاق الوحي على الإشارة (قوله تعالى فإوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أوما) بهمزة في آخره وقد استعمل منقوصا أيضا بالالف كالوحي لفظا ومعنى (ورمز) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لأن الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول العرب (الوحاء الوحاء) بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاء بكاف الخطاب أيضا كما في الأساس وهو منصوب بفعل مقدور لا اغراء (أي السرعة) والعجلة (وقيل أصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء) ومنه أي من كونه بمعنى الاخفاء (سمى الالهام وحيا) مخفاه وهو أظهر مما تقدم من أن معناه السرعة (ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من يو الوهم ويصادقونهم من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) أي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد بالوليائهم كفرة قریش أو مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كاللهام اللقاء في القلب إلا أن الأول يختص بالخبر وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

أنواع الالهامات) أي الواردة لأفراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه وقوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك إلى النحل الآية (تشبيها) أي لها (بالوحي إلى النبي) أي في تلقيه بأعجالة والالهام هو اللقاء شيء في الروع يبعث على الفعل أو الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) أي الكتابة (وحيا السرعة حركة يد كاتبه) أو لسهولة إدراك الخط من صاحبه (ووحى المحاجب) أي اشارته (واللفظ) أي إيماه العين (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بهما (ومنه)

( ٥٨ - شفا في )

أي ومن قبيل إطلاق الوحي على الإشارة المطلقة (قوله تعالى فإوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي) (أو أومروا) أي أشار بأحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الأرض أن سبحوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الإشارة بالسرعة قولهم كفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل أن كرر مد وقصر وان أفرد مد والتكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كمال (أي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني ألزومها ويقال ألوحاء الوحاء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاخفاء) ومنه قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر (سمى الالهام وحيا) أي مخفاه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)



وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم أي قذف الله تعالى الهاما أو مناما أن أرضعه أي ما  
 ٤٥٨ أمك أخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

معنى الهام أو المنام (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقى في قلبه) يعني الهاما أو مناما (دون واسطة) أي كما يفهم من المقابلة بقوله أو من وراء حجاب كوسى عليه السلام أو مرسل رسول كجبريل أو غيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية أو صوربة ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق القضية

### \* (فصل) \*

(اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) أي من الآيات المخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق) أي المرسل اليهم (يعجزوا) بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى أعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسها أي لم يقدر وا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمثلها) فكأنها أعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز في الحق هو الله سبحانه وتعالى كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها أو على ابدانها على يد مظهرها والتاء للبالغة أو لكونها

(وأوحينا إلى أم موسى) أن أرضعه (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما والهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقى في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى لتبيننا صلى الله عليه وسلم لآله المعراج وكل ما لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث أبي ذر المثار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا بني أنت وأمي أمرتني بالصلاة فأى الصلاة وقال الصلاة خير موضوع استكثر منه أو أنزل قال فقلت فأى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهاد في سبيل الله فقلت أى المؤمنين أكمل إيماناً قال أحسنهم خلقاً فقلت أى المسلمين أسلم قال من علم المؤمنين من يده ولسانه فقلت أى الهجرة أفضل قال هجر السبائ فقلت أى الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت أى الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت أى الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أضعاف كثيرة قلت أى الصدقة أفضل قال جهد من مقل يصير إلى فقير قلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأى الجهاد أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده فقلت فأى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا بني أنت وأمي فكم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت فكم كان أولهم قال آدم قلت ني مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أر بعثت يا نبيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خطب بالقلم ونوح وأر بعثت من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فأول الانبياء آدم وآخرهم أنا وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأر بعثت كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من صحيفة وأنزل على أخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كما همنا أيها المغرور الماطي لم أبعتك لتجمع الدنيا بعرضها الى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فاني لا أردّها وفيها على العاقيل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزدل معاد وحرقه لعاش ولذ في غير محرم

(فصل اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (معجزة هو ان الخلق يعجزوا عن الاتيان بمثلها) العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسر هاو يقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وقد جها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرجت عن مقدوره لم يتصور فيه مع العجز لعدم قدرتهم ومثلهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه أيضا فان العجز يقارن المعجز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقته ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليه فاسم تعبير لاظهار العجز وأسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما فالثناء للنقل من الوصفية الى الاسمية أو للبالغة كناء علامة وفيه بحث لا يخفى (وهي) المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان

وصفا للآية المخارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم



(فوجزوا عنه) أى بناء على صرفهم (فمعجزهم) أى تعجز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف تو جههم عنه (فعل الله دل على صدق نبيه) لانه كصر يح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخلافه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كن قال لجمع أنارسل الله اليكم ثم تنق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموفى وقع عليكم وان صدقتموفى أنصرف عنكم فكلامهم واب تصديقه بعد عنهم أو بتكذيبه قرب منهم فاتهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من الكاذب (كصر فهم)

أى كصرف الله تعالى  
للكفار اليهود (عن تمي  
الموت) بقوله تعالى قل  
ان كانت ائمة لدار الآخرة  
عند الله خاصة من دون  
الناس فتمنوا الموت ان  
كنتم صادقين ثم أخبر عنهم  
بقوله ولن يتمنوه ابدا  
بما قدمت أيديهم والله  
عليهم باظالمين وتدفال  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم لوتمنوا اليهود الموت  
لما نواورأوا مقامه هم  
من النار كما رواه البخاري  
وغیره (واعجازهم) بالجر  
عطف على صرفهم أى  
وكاعجاز المشركين وغيرهم  
(عن الاثنيان بمثل  
القرآن على رأى بعضهم)  
أى انه بناء على صرفهم  
كالنظام من الماء ترات  
والمرتضى من الشيعة  
والحق ان عجزهم عنه  
انما كان اعلودر جته في  
فصاحته وبلاغته وغرابة  
أساليه وجزالة تراكيبه  
مع اشتماله على أخبار  
الأولين وآثار الآخرين  
وتضمنه للامور الغيبية

[illegible]

الواقعة سابقة لأولها فمعه معجزة من جهة المعنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أى وكما عجزهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أى حتى بالقوة (فلم يقدرُوا على الايمان بمثله) أى بالكلية (كاحياء الموتى) أى ليس من جنس أفعال البشر ولا الملائك وأما احيائهم بعد اعيسى معجزة له فأنما كان من الله تعالى لانه بديل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصا حية) أى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معجزة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أى موسى من قبل الله تعالى أو أنبياء عليه الصلاة والسلام بأظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابيح) وفي نسخة من بين الاصابيح معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت في الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

والمعنى ان ذلك وأمثاله (علا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) أى هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة يمكن ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صورة (من فعل الله تعالى) أى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أى وطالب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أى في دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفة القمور ومجىء الشجر وتسليم الحجر وحسين الجذع واماسقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات والمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين النوعين معا) أى جية مابة اعتبار البعض والبعض فنها هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كاسنينه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لجزياتها

بوالها فانصدعت عن ناقة عشرة وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فأمن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور (ونبع الماء من الاصابيح) أى من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أيضا كما سيأتى والله در الا بوضيري في قصيدة عارض به ابائت سعاد حيث قال

ومنبع الماء عذب من أصابعه \* وذلك صنع به فينا جرى النيل  
(وانشقاق القمر) معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين يشاهدانه الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطي به فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تغضى لتفصيله وهذا النوع كله وأمثاله (علا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل) (فيكون اجراء ذلك) الذي لا يفعله الا الله (على يد النبي) أى وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذي أظهره على يده بقدرة (وتحديه) بنشد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لا مره به وهو طالب المعارضة ولا تيان مثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتي بمثله) بتقدير الجار أى لان يأتي بمثله أو بدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أى يظهر عجزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لم يعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وصدرت منه (ودلائل نبوته وبراهين صدقه) عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسيأتى مما لا تحصى (من هذين النوعين معا) خبر ان أى بعضهما مقدور وبعضها غير مقدور كالقمر ان ونحوه (وهو) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على انه ميمر أى معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبرهم آية) تميزها بالآية المعجزة لانها علامة للنسبة وأبرهم أنزل تفصيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذ املا الارض ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالو تحبها ذات بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب  
وفي وجوه ذكرها الادباء فالمعنى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كاسنينه) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به آيات نبيها وقد أطلق عليها آية وبرهان الا أنه لم يطلق عليها في القرآن معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهي) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا يجوز ان الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراده في كلامه استعارة ممكنة وتخييلية

النوعين معا) أى جية مابة اعتبار البعض والبعض فنها هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كاسنينه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لجزياتها

(فان واحدا منها) أى ما هو أعظمها وهو القرآن أى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بذاته (لا يحصى) بصيغة المجهول أى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر لما أورثته من فنون البلاغة وصنوف النصاحه من جملة الفائدة لمعانى الكثيرة فى الميانى اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التى عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الأعظم والنبي الأنعم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أى طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أى فعجز جميع أهل المعانى والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقاً لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم له بضئ ظهير أى معاونا

ونصيرا (قال العلماء وأتصر السور) أى سور الفرقان وفى نسخة سورة الباقى (انا أعطيناك الكوثر) أى الى آخره وكان الاظهر الانصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها أقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلاً كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوهم فى عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عددها (فكل آية) أى منه (أو آيات منه) أى من القرآن وسورة (بعددها) أى طويلة بـ عدد آيات سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقله

ولم يتعرض له فى الأساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بجملة معجزته وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين فى نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة بسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فليأتوا بحديث مثله ذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كنتمى هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى الى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أى لا يعدو بضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل فى مطلق العدد ولذا قال الأعشى ولست بالاكثير منهم حصى \* وانما العدة للكثر

(عدد معجزاته) أى معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما فى كل آية من الإعجاز (ولأكثر) من ذلك لما فى ألفاظه من البلاغة وفنونه كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والإيجاز وحسن القوافى والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أى طلب مثله من بلغاء قريش (فعجز عنها) فاعل عجز من تحدىه المعلوم مما قبله أو هو مبنى للجهول وهو أولى (قال أهل العلم بالقرآن وبلاغته) (وأقصر سورة) من القرآن وهو ممنون أو هو جمع مضاف لضميره (انا أعطيناك الكوثر) سميت بحزنها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكركه فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر لان حرف هذه أقل منها (فكل آية) طويلة من القرآن بعدد حروفها ومقدارها (أو آيات منه) أى القرآن (بعددها) أى بـ عدد الكوثر آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلغاء عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أى فى سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنفصله) نبينه تفصيلاً (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التى لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين) أى علم واسـ تقرا انقسامها انقسام الكلى الى حثياته فشيبه استقرارها باعتلاء الركب على ركوبه لانها اما ان تعلم علماً يقينياً قطعياً أو لا فالاول (قسم منها علم قطعاً ونقل الينا تواتر القرآن فلامية) بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولا خلاف) عجبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له (الباء الاولى) بمعنى فى والثانية صلة المحمى (و) لا خلاف ولا مزية فى (ظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى فى قوله من قبل الله على ما فيه

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أى فى سورة الكوثر (نفسها) أى بعينها معجزات أى بخصوصها (على ما سنفصله) أى نبينه (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أى التى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الثابتة لدينا والواصله الينا (على قسمين) أى باعتبار ما يكون حصوله قطعياً أو وصوله ظنياً (قسم منها علم) أى لئلا نطريق كونه (قطعاً) كذا قرره الدجى بناء على جعله لفظ علم مصدراً للتصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعاً صفة لمصدره قدر أى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل الينا تواتر) أى نقل تواتر وفى نسخة متواتراً (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله الينا تواتراً صار علمه لدينا قطعاً (فلامية) بكسر الميم وقد تضم أى ولا شك ولا شبهة ويروى بلامرية (ولا خلاف) أى بين أئمة الامة (عجبى النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء أى من جهته وهو علم

تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصدق نبوته  
وارسال الله اياه الى كافة بريته (وان أنكره هذا) أي ما ذكر من محمته وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ بالحق  
مع عامه (جاحد) أي منكزه لم يجد في حكمه (فهو) أي أنكره ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث أنكر كلامهما أنكار  
مكابرة ومجاخدة لتحقيق وجودهما بثبوت مشاهدته وان كان أحدهما حسيباً والآخر معنويًا والمحصل أن وجوده صلى الله تعالى  
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) أي المنكرين والملاحدين في الحجته أي في كونه  
حجة له قاله الدجى والصحیح في الاحتجاج به وفي ثبوت الحجته بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا أساطير الاولين ما أنزل الله  
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سورته وآياته

(من معجز) الاولى من  
معجزاته (معلوم ضرورة)  
أي بدیهة لا تنتضي  
رؤية كاشده الاعدا  
من أهل الخبرة كالوليد  
ابن المغيرة اذ قال في حقه  
لما أتى عليه بعضه ان  
له لحلاوة وان عليه  
لطلاوة وان أسفله لمغدق  
وان أعلاه لمثمر وما هو  
من كلام البشر (ووجه  
اعجازه معلوم ضرورة  
ونظرا) كان الاولى أن  
يقال ووجه اعجازه  
مفهوم ضروري ونظري  
لئلا يقع تكرار صريح  
في العبارة اما ضرورة  
فلان سلاسة مبناه وجزالة  
معناه ونظم آياته وانفة  
كلماته وصباحة وجوه  
فوائده وخواتمه في بد  
آياته ونهاياته في أعلا  
مراتب البلاغة وأعلا  
مناقب الفصاحة لا يحتاج

العلم به الى الدلالة فيحكم العقل بأعجازه في البدهة وأما نظر افلاقتار بعض وجوهه الى النظر والتفكر  
في خصوص ذلك الامر (كما نشرحه) أي نبين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا  
(ويجري هذا المجرى) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعوا نقل الينا تواترا (على الجملة) أي في الجملة باعتبار  
المعنى لا بطريق المبني (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي  
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الامور  
(معينا) أي مشخصا ومعينا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيلغ) أي العلم اليقيني (جميعها) أي  
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يده) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا أو  
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) أي آيات غرائب عما زادت أبصارهم وحيرت بصائرهم (وانما) وقع  
٢ وقيد هنا في هذا الشرح قوله فلا يريه في جريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحّد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفياض كما يقواه المؤمن الموحّد أو حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر أو ساحر ونحوهما كما تقويه المشرّك الملمد (وقد قدمنا كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وإن ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قواه) أي الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي باعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) أي الذى قدمناه (أبضاً من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لا اتفاق معانيها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) أي عند الأخبارين: كذا عند بعض العامة (جو دحاتم) بكسر التاء أي

ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره (وشجاعة عنتره) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية

فرا، بعدها هاء وهو العدسي (وحلم أحنف) أي ابن قيس التميمي (لا اتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم) أي من المؤرخين والأخبارين (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحلم هذا) يعني أحنف فأشار إلى كل واحد من القريب تنزيلاً له في ذهنه منزلة (وإن كان كل خبر) أي من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي بانفراده ويروى في نفسه (لا يوجب العلم) أي القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منهما نزداً في كل عصر وطبقة ثم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من المبدأ الفياض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولاً (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله) وإن ذلك بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيت به ومعنى مثابته بمنزلة وفي حكمه مفعلة من أثابه كذا إذا عوضه ومنه الثواب بالثالث المثلثة لجزاء الطاعة والجاهد العنيد برغم تارة أنه سحر وكهانة وإن ما سمع من كلام الشجر والجر والجماد ككلام جن سحرها إلى غير ذلك من الخرافات التي صاروا إليها فاصبحوا بها سخرة إذا عرفت هذا (فقد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والام السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضاً) كما وقع لأوائك (من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي علم علماً ضرورياً متواتراً تواتراً معنواً (لا اتفاق معانيها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جو دحاتم) الطائي وشهرته تغنى عن ذكره فأخباره في الجود مشهورة أيضاً وكان في الجاهلية قريشاً من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وأدرك ابنه عدى الإسلام وكان من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم (وشجاعة عنتره) بالهاء ويقال له عنتر أيضاً وهو عنتر بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب أزرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحاءها المشهورين (وحلم أحنف) ابن قيس التميمي أدرك الإسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين وأحنف بفتح الهجمة وسكون الحاء المهمة معناه ماثل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضع ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال (لا اتفاق الأخبار الواردة) أي المروية (عن كل واحد منهم) ثم أبدل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحلم هذا) يعني أحنف وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن (وإن كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر أخبارهم وانما التواتر ما يحصل من مجموعها كالسكرم والشجاعة والعلم والحاصل أن ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر تواتراً معنوياً باللفظ حقيقة والمعنوى هو حصول العلم القطعي من مجموع أمور جزئية وأخبار واردة مستفيضة كما إذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه ديناراً وآخر بأنه أعطاه بعيراً وآخر بأنه وهبه غنماً وآخر بأنه كساه وآخر بأنه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الإعطاء والتواتر الحقيقي أن يخبر جماعة عن جماعة إلى آخره يؤمن تواترهم على الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يقيدهما ضرورياً عند سماعه من غير حاجة إلى نظر

أعلم أن حاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان زعزاعاً فأسلم: أسلمت أخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهم وأما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وأمهز بنية أمة سوداء كانت لآبيه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً وفي القاموس عنتره كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنتره صوته والشجاعة في حرب هذا ولوقال كشجاعة على نحن أنظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الأحنف فهو بفتح الهجمة ثم حاء مهملة ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاء روى عن عمرو وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وشجاعة وكان سيداً نبيلاً أخرج له الأئمة الستة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه ولم يتفق لعرؤيته قال صاحب القاموس تابى كبير



(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) أي لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) أي قطعا يصح ضروريًا بديهيا ولا فكريًا قطعيًا (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجندس (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منتشر) أي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) أي من المخرجين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الحاء أي الاحاديث ٤٦٤

واسم دلالة بشرط مقررة في الاصول خـ لا فالامام المحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (مالم يبلغ) بلغ الضرورة والقطع (عطف تفسيرى أي لم يصل الى مرتبة) وهو على نوعين نوع مشتهر (منتشر) أي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضاً (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند المحدثين) الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظرى وذهب بعض الأصوليين الى انه يفيد العلم القطعى وقيل انه يفيد العلم النظرى والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل وروايته فان اشتهر لاعتبار أصل وهو المسمى بالمشهور على الاسم لم يعتد به المحدثون مالم يعلم أصله فان علم ذلك تقوى شهرته في الجملة (والرواية ونقله السير) جمع ناقل بفتح تحتين ككتاب وكتبه والسير جمع سيرة كما روى أخبار المغازي (والاخبار) عطف تفسيرى (كتبه الماسم من بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذى رواه أنس وغيره كخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه) لم يشتهر ولم ينتشر بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) أي القليل (ولم يشتهر اشتهار غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيد مطلقا وقال أحمد انه يفيد العلم مع عدة الراوى لوجوب العمل به ولو لم يفده يجب العمل به وله أدلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول (لكنه اذا جمع الى مثله) من احاديث المعجزات (اتفقا في المعنى) من أصل الاعجاز وثبوتها كما أشار اليه بقوله (على الاثني عشر) أي اثني عشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قدمنا) من جر يانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوى له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضى الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لفائدة التقوية ويجوز ارادة المحصر لانفراده بعبارة المفروضة ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدع عافه وحال أو مفعول لاجل له أو مطلق لمقدرا ولا قول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لظهور الحق والخبر به كانه يصدع قلبه أو يصدع شبهته ويبطأها أو من انصداع الفجر لظهوره وقيل للفجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الايات) والمعجزات (المأثورة عنه) أي المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو بمعنى (أما انشقاق القمر) أي امام معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سألته كفار قريش آية غير ما جاء به أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآخرة (فالقرآن نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقرب وقد

المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كتبه الماسم من بين أصابعه) أو من أصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كما في حديث أنس وغيره وكخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو لذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثنا عشر) أي أخرى (ورواه العدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (اشتهار غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) أي في المبني (اتفقا في المعنى) أي المراد به ثبوت

الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاثني عشر بالمعجز كما قدمنا أي من انه لا مزية في جر يان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهرابه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الايات) أي الواردات كجىء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سألته كفار قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجى أما انشقاق القمر فانه متواتر لقضا اذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه



(وأخبر عن وجوده) أى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أى اقتربت وقد حصل من آيات  
اقتربها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) أى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه جىء  
بالمضى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابديال) موجب لحمله عليه وصرفه ٤٦٥ اليه (وجاء) أى وقد ورد (برفع  
احتماله) أى احتمال

الدليل الدال على صرف  
الآية عن ظاهرها  
(صحيح الاخبار) أى  
الاخبار الصحيحة والاثار  
الصريحة (من طرق  
كثيرة) كخبر الصحيحين  
وغيرهما (ولا يوهن)  
وكان الانسب في ترتيب  
السبب ان يقال فلا  
يوهن بالفاء وهو بضم  
الياء وكسر الميم مخففا أو  
مثقا لا أى لا يضعف  
(عزمننا) أى جزمنا  
(بخلاف أخرج) أى  
مخالفة جاهل أخرج  
افعل من أخرج ضد  
الرفق (منحل عري  
الدين) بضم ميم وسكون  
نون وحاء مهملة مفتوحة  
ولام مشددة مضاف الى  
عري بضم العين وفتح  
الراء جمع عروة وهى ما  
يتمسك به فى أمر الديانة  
ومنه قوله تعالى فقد  
استمسك بالعروة الوثقى  
لانقسام لها أى لانقطاع  
لها (ولا يلتفت بصيغة  
الجهول أى ولا ينظر  
الى سخافة مبتدع)  
بفتح السين المهملة  
والحاء المعجمة أى رقة

حصل من آيات اقتربها انشقاقه ولتضمنه معنى صرح عداها بالبلاء والافهوت متعددا على فقد توثر ذلك لفظا  
على القراءة المشهورة ومجيبه بقديأتى تأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه  
بالمضى لتحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرئتها اقراها بلفظ الساعة فلا يرتد عليه انه ليس معه  
قرينة تصححه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوده) فى هذه الآية وقراءة انشق  
توثير التأويل فقد تعارضوا يرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتنبؤ أى  
عن ظاهر القرآن (الابديال) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تدم وقولهم انه لواقع شاهده  
الناس كلهم يردونه آية ليله قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمالها صحيح الاخبار) أى احتمال  
خلاف الظاهر ورد فى الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كسبائى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على  
ظاهرها لا سيما وقد روى فى الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى فى الصحيحين يقيده  
علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائنى والجيدى وأبو الفضل بن طاهر  
فان اختلف به قرآن وورد من طرق آخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعى ثم أشار الى انه  
لا يلتفت لمخلاف من خالف فى مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أى يضعف  
(عزمننا) أى ما عزمننا عليه هو قصدنا به ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على  
ظاهرها من غير تأويل (خلاف أخرج) بالاضافة أى مخالفة أخرج وأصله الذى لا يحسن العمل بيده  
كأنه يخرج ما يريد به وهو قال الشعاعى فى فقه اللغة فى أنواع الحق أولها أخرج ثم أبه فان كان معه عدم  
الرفق فهو أخرج فالمحاصل ان المخالف فى مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك  
المخالف بقوله (منحل عري الدين) فهو بالجر صفة أخرج أى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه  
عن ظاهر النصوص وتشبهه باذيال الشبه وعري بضم العين وفتح الراء المهملتين وألف مقصورة جمع  
عروة وهى ما يعقد فى الجبل ايتمسك به وقال الراغب العري مقصور الناحية ومنه العروة وهى ما يمسك  
به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو  
من اضافة المشبه للمشبه به كجبن الماء وان شبه بالجبل للتوصل به لما يعلو كفى الحديث كتاب الله جبل  
مدود من السماء الى الارض فان الجبل مستعار فى كلام العرب كقوله انى بجبلك واصل جبلى فهو  
استعارة ممكنة وتخيلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى سخافة مبتدع) الالتفات  
الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم  
يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام النسخ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن  
عقله وفكره غير قوى والمبتدع من تركب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك على  
قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن أهل البدع من القائلين بالشبه والمشككات على ضعفاء  
العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وأما ضعيف العقل فقد  
ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويقتن (بل يرغم بهذا أنفه) أى يرد ما قاله ويظهر جهده وسخافة عقله حتى  
يقضض ويدل ويخزى لان أصله ان يلقى أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الازلال والتسخير  
وكنى به هنا تفسيرنا به وهذا اشارة الى ما ذكر من القول الصحيحة التى لا تصرف عن ظاهرها بغير

(٥٩ - شقافى)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر

القاف أى يوقع (الشك) أى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا  
أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه ألصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) بثق الزون الاولى وكسر الموحدة أى نظرح (بالعراء) أى بالعراء والغضاو وكان الخلاء (سخره) بضم السين المهملة  
 وتفتح وسكون الحاء المعجمة أى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لشيء يستريحه من البناء وفى بعض النسخ رغم وينبذ  
 بصيغة التذكير وبناء المجهول وأنفقه وسخره فوعان (وكذلك) أى وكان شقاق القمر فى كثرة الرواة طر قاصر يحته وأسانيد صحيحة  
 قصة نبع الماء أى من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أى قصة النبع والتكثير (الثقة)

أى من الرواة (والعدد  
 الكثير) أى من الإثبات  
 والمراد منهم طبقة  
 الاتباع (عن الجماء) وفى  
 نسخة الجم (الغفر) أى  
 عن الجمع الكثير من  
 من التابعين (عن العدد  
 الكثير من الصحابة)  
 فمن روى نبع الماء  
 بالزوراء بقرب مسجده  
 بالمدينة السكينة  
 الشيخان عن أنس  
 رضى الله تعالى عنه  
 وبالسفر البخارى عن ابن  
 مسعود وعن روى  
 تكثير الطعام البخارى  
 والنسائى عن الشعبي  
 عن جابر فى قضاء دين  
 والده والشيخان  
 والترمذى والنسائى عن  
 أنس فى قصة أى طلحة  
 يوم الخندق (ومنها) أى  
 ومن جملة المعجزات أو  
 من جملة رواية الثقة (ما  
 رواه الكافة) أى الجماعة  
 (عن الكافة) أى عن  
 مشلم فى الكثرة (متصلا)  
 أى نقلا متصلا لغير  
 منقطع أصلا (عن حدث  
 بها) أى بالمعجزة أو بتلك  
 الرواية الدالة عليها (من

دليل (ونبذ بالعراء سخره) النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نمذه يذمه كضر به يضر به إذا  
 طرحه وألقاه والعراء بالمد المسمى الخالى الذى لاسترة فيه وبالقصير الناحية ويقال عراء إذا قصدته  
 وسخره قلبه وعقله ودينه ونبذ سخره بالعراء أى ألقاه فى مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله  
 بالكافة وهذا أبلغ من عدم الاتفاقات الذى هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا اترقى لأن  
 الأول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا البعد له لم يمه بالقلادة ولا تكرار فى كلامه وتفسيره  
 بأهماله مهملا لا يلتفت إليه وحاصله ان شقاق القمر فى الآية على ظاهره لوروده فى الاحاديث  
 الصحيحة من طرق متعددة فمن جملة على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماء لم يأت  
 بشئ وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان  
 العرب تضرب المثل بالقمر لما وضع كما قال النسرى فى لامية العرب  
 فقد حب الحاجات والليل مقمر \* وشدت اطيات مطايا وارجل  
 وقيل معناه ان شقاق الظلم عنه بطولعه كما يقال انشاق الصبح وانشق كما قال النابغة  
 فلما أدبروا ولهم دوى \* دعانا عند شق الصبح دعائى  
 والداعى لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد فى السنة والفهم لا قوال الحكماء الذين اختلفوا الى امتناع  
 الخرق والالتزام فى الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة نبع الماء) من بين  
 أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بتركه ووضع يده الشريفة فيه (رواها)  
 أى القصة (الثقة) من حفاظ المحدثين (والعدد الكثير عن الجم الغفير) تقدم معناه مفصلا ويبقى أيضا  
 مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضى الله عنه وبالبخارى عن ابن مسعود  
 رضى الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذى فى كتب العرب بية أنه لازم النصب  
 وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لأن من لم يقل يلزم نصبه يجوز جره أيضا اذا لا مانع منه (ومنها)  
 أى رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه الكافة عن الكافة) أى مارواه جماعة عن جماعة ومثل  
 هذه العبارة من تعريف كائنه وجوه وقع فى كلام كثير من العلماء والفحما وقد خطأهم فيه الحريرى فى  
 درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تكثيرها ونصبها وقد صرح به كثير من  
 النحاة قال فى القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها آل ولا نضاف ووهم الجوهري وقد بطلنا  
 الكلام عليه فى شرح الدرقة وبيناهم دود رواية ودراية فانه سمع فى كلام العرب فان أردت معرفة ذلك  
 فانظره (متصلا عن من حدث بها) أى بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمزة وكسرها  
 مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمزة أى بان الى آخره ويجوز كسرها (كان فى  
 موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق) بالمدينة وهو بفتح الحاء  
 المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة ووقف وهو فارسى مغرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة  
 الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع أحزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

جملة الصحابة) بيان لمن وفى نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام أى أكابرهم أو معظمهم معروف  
 ويؤيده قوله (وأخبارهم) على ما ضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمزة  
 ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على مارواه أى ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أى ما ذكر من تكثير الطعام  
 (كان فى موطن اجتماع الكثير منهم) أى من الصحابة وغيرهم (فى يوم الخندق) أى حول المدينة فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم

الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمرة الحديبية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست في ذي القعدة ورواه من قال في رمضان وانما كان القتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة (وأما الهامان محافل المسلمين) أما كن اجتماعهم (ومجمع العساكر) أي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما أو بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر أي ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي (أي منه في قصتهما) (فيما حكا) أي رواه (ولا) أي ولا نقل عن أحد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول أي ذكره بعضهم (فانهم) أي بقية الصحابة (رأوه) أي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

معروفاء عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة برد بقرب رضوى وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبر قریش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه -ه- الصرف وعدمه والظاهر الاول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعناق ذبحهما مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا، وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف وبالنسبة الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع الماس من بين أصابعه حتى توضعوا كلهم كما سيأتي (وعمرة الحديبية) بالجر عطف على المجرور يعني قبلة الحديبية مصغر كدويبية اسم مكان أو بشر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة تقوضها ماؤها البئر قليل جدا نزع الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترجسهم من كنانته وأعطاهم لناجية بن عميرة فغرزوه في البئر فاش ماؤها واجات جارية من الانصار معها دلونا فلبت به على ناجية وهو في الغليب وقالت منذرة

يا أيها المانح دلوي دونكا \* اني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خبرا ويمجدونكا \* أرجوك للخير كما يرجونكا

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي بتمامه (وغزوة تبوك) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يسوا ما هافس بق رجلان بهمن جعلاهما فيهما ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها أي تحفرانها ليخرج ماؤها وأشار المصنف الى آية فيها رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الأزواد فدعا بنطع وبسطه ودعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحجي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكروا عام الاملاء فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله تعالى لكل آية قصلا كما سيأتي (وأما الهامان محافل المسلمين) مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واوقية -ل- المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لا موردهم والمجلس مقار الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والمحانوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكري وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث (عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي) نائب الفاعل (فيما حكا) الراوي من الامور والآيات المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مني للمجهول نائب فاعله (فانهم) رأوه

(كراه) أى عنه (فسكوت الساكث منهم) أى اذا وقعت الرواية في مكانهم أو زمانهم (كنطق الناطق) أى عن طريقه أياه الراوى منهم به (اذهم المنزهون) أى المبرؤن (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال أو بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى في كلهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) أى ميل ٤٦٨ وعطع (ولارغبة) أى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من

مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق (تتمهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار (ولو كان ماسمعه منكر اعندهم وغير معروف لديهم) أى ولو في الجملة (لانكروه) أى ذلك المسموع وانكروا على ناقله أيضا (كما أنكر بعضهم) أى بعض الصحابة (على بعض) أى آخر بن (أشياء رواها) أى نقلها بعضهم (من السنن والسير وخرى القرآن) بيان لأشياء والمراد بالسنن الأحاديث المتعلقة بالأحكام والسير الروايات المختصة بشماثله عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قرآنه كانكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن خزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخاضه اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأ أنتذها فقال

(كراه) أى لم ينقل انكارهم رأوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كراهتهم الا تخربل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت الساكث منهم كنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المنزهون عن السكوت على باطل) يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء أهل الأصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان (و) المنزهون عن (المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملائمة والمطاوعة الآن الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أفهم هذا الحديث انتم مدهنون وهى استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهى مذمومة لانها تنافي (وليس هناك رغبة ولا رهبة تتمهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ليسوا ممن يطعم ويرغب في دنياه غيره ولا يخافون أحدا عدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون لأن المحامل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالغاء لتركبه على ما قبله (ماسمعه منكر اعندهم) أى في اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لانكروه) على قائله تنزع عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح فغير مناف هنا لان الصحابة رضى الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة أحوالهم صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله المتوفرة دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدى بها لغرايتها وعظمتها ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الواحد مقبول فتدبر (كما أنكر بعضهم) أى بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أى سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجمع سنة بمعنى طريقة والمراد الأحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهى أحوال الغزاة (وخرى القرآن) أى قرائته المتعددة يطلق عليه حرف وفيه حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أى لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان عمر رضى الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم قراءة قرأها في سورة الفرقان لم يسمعهما فخاضه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ غير ما قرأ أنتذها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فآروا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكيفية وقوع بين عمر وابن عباس رضى الله عنهما في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وأمثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك) يعنى ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ والوهم اذا ذكر أمر الم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره أو بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالرأى فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع جلالتة لما قبل الحجر الأسود وقال انى أعلم انك حجرت لا تضرب ولا تنفخ ولا تكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك فقبلت فكسبه على كرم الله وجهه فقال له

لا

اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فآروا ما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بشديد الطاء أى نسب بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتihadاتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بشديد الهاء أى ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم (في ذلك) أى في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات

(مما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكال في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه القنداليسير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى يوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما يئذنه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامعة لا تجتمع على الضلالة (وأضافان امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كالموضوعات

(وبنيت على باطل) أي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) أي مضى الاوقات (وتداول الناس) أي في الروايات (وأهل البحث) أي عن حال الرواة (ومن انكشاف ضعفها) أي لا فراق من تبين ضعف أمرها (ونحول ذكرها) أي وجوده عند أهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء أي كما يرى ويعلم ويظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل أي الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمة أي معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاده (هذه الواردة) أي

لا تنقل كذا فان الله تعالى لما أخذ العهد على ذوات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفي العهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك يا أبا الحسن والوهم والخطأ هنا معني وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهار يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي بعد من قبيل المقطوع به (من معجزاته كما بيناه) من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه من بلغه فهو كالاجماع السكوني (وأيا) لنا وجه يؤيد كونها كالمقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لأصل لها) رواية (وبنيت على باطل) بان كانت كذا محضاً تبطل وتضمحل اذ (لا بد مع مرور الزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها في ما بينهم عصر ابعده عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه أخذوه بعضهم من بعض قال الله تعالى \* وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي التفتيش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره (ونحول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكرها (كما يشاهد) بالهمزة التحية أو الفوقية ويجوز قرأته بالنون ان يعزف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيئة الكذاب واضرابه (والاراجيف الطارئة) أي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده ما كان من رجاف كفل منكسر \* فالبحر من أسماؤه الراجف

وهي هنا معني الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالهمزة والياء التحية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمة جمع علم معني علامة أوراة كبيرة والمراد معجزاته المعروفة المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الاحاد) بالمد أي التي رويت أحاد ولم تتواتر (لاتزاد مع مرور الزمان الا ظهورا) ولو كانت غير صحيحة ازادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حرصه بضاد معجمة أي حصة وتحرير بضه (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد الملحد) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منها (من طريق الاحاد) أي المفيدة للظن مبني لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معني (لاتزاد) أي باراد تلك الاحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلا لا للثبوت بها وامدادا وارغامالذكرها عندنا (ومع تداول الفرق) أي للازمنة فرقة بفرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر الذخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) أي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجهاد بلاناه أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدوم بالغة



للسدائم العائب (عابها)  
الاحسرة وغايلاً) بفتح  
العين المعجمة أى حرارة  
وعطشا يهلك من كان  
عائلاً (وكذلك) أى  
وكاعلامه بفتح المعزة  
فيما ذكر من الزيادة  
(اخباره) بكسر المعزة  
أى اعلامه (عن الغيوب)  
كقوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عما أخبر به  
عن الغيبات في حديث  
الحاكم بلاء يصيب هذه  
الامة حتى لا يجد الرجل  
ملجأ يلجأ اليه من الظلم  
وتدو جدها عند أهل  
العلم (وانبأوه) بكسر  
المعزة أى واخبره (بما  
يكون) أى في الآخري  
(وكان) أى وبما كان  
في الاولين أو بما يكون  
في الغيوب وبما كان  
من العدم (معلوم) أى  
كل ذلك معلوم كونه  
(من آياته) أى علاماته  
الدالة على صدق حاله  
وصحة معجزاته (على  
الجملة) أى من غير نظر  
الى الطريق المفصلة  
(بالضرورة) أى بالبداية  
العقلية فهو في الجملة  
قطعي الدلالة من غير  
احتياج علمنا بكونه  
منها الى كسب من  
تفكر واستدل بالادلة

والمحدد العادل عن الحق من الزنادقة والاحاد الميل عن الاستقامة والمحدود لمحد في دين الله حاد عنه وعدل  
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه  
وفي نسخة باجتهاد بدون ناء من أجهد أى اتعبه نفسه وكدها (على اطفاء نورها) أى ابطالها فسيبه  
المعجزات لسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعانة بالمكنية وادضاف الاطفاء  
اليها على طريق التخيل وعدى الاجتهاد على مشاكلة لما قبله أو ضمنه بمعنى الملازمة والانكباب  
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله باقواهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن حكم أهل الهند  
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حامل الميزة تمامض الامر فأتبرج به مروءة وعقله حتى يستبين  
ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتي الارثقا عاومنه أخذاب الرومي قوله  
كالذي طأطأ الشهاب ليخفي \* وهو أدنى له الى التصريح  
ومنه أخذ الارجاء في قوله

ما شئتك يلتطى من غرور \* وله آخر ترقب قعره  
كلما رام منه للرأس رفعا \* زانخضاضا كأنه نار شمع  
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحاسن  
رام بالذل ان ينكس قدرى \* حاسد زاد في سناوسناه  
قلت ان الشهاب شعله نار \* كلما نكسوه زاد ضياءه

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع  
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة توتيقه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف  
والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لظعن الطاعنين وانكارهم (وللطاعين) أى المنقص  
الذي يعينها ويسعى في ابطالها والجوار والمجور وحال من المستثنى بعده بعدما كان صفة وعداه على في  
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى في وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم  
على مهم فاته وآيس منه (وغايلاً) بالعين المعجمة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش  
والمراد به هنا مجازا المحقد الماضر والمخدم معطوف عليه وان لم يشار كه في متعلقه الا بتأويل فتدبر  
(وكذلك) أى كاعلامه بفتح المعزة فيما ذكر من الزيادة (اخباره) بكسر المعزة مع إدراك خبر به  
الغيوب) جمع غيب وهو ما خفي عنه من الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به  
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن اخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من  
اشراط الساعة وما يقع بين أمة عليه الصلوة والسلام من الفتن وغيرها (و) (ما كان) في الماضي  
كأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب  
الالهية التي لم يقرأها ولم يرها من عرفها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته المخارقة للعادة اما الاول فظاهر  
وأما الثاني فلا يه عليه الصلوة والسلام أى ولا يخالط من علم ذلك

كفك بالعلم في الامي معجزة \* في المجاهلية والتأديب في البيت  
(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بعلم ضروري مجموعها وجاهه وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)  
أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر من كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قال به) أى اعتقده  
وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المتقدي بهم من الاشعرية  
أو المالكية (القاضي) أبو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح



(والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى ما أوجب أي ما أثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد وهي لا تفيد الاطلافاً ميبيناً لاعلاما يقينا وما ألجأه الى قوله هذا (الا فله مطالعته) أي ملاحظته هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

صاحب المقتضى هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي والثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التامساني ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الهززة وآخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدجيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مقدراتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الواحد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يلجئه لذلك (الا فله مطالعته للاخبار) النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها وشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأديب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم (والا) أي لو لم يقل بقلة اطلاعتهم لاشتغلهم بما ذكر (فن اعتنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) أي لم يحصل عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم أشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الآحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة بمعنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقي (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بئس هذا في البسطة وجمع به بين الخلاف وبين الأئمة فان اثباتها في أوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساد وتغير المزاج أولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بع اسم صنم وادامه عناء العطية أي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها استلغاف لاهمال الدالين وانعامهما واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبغداد بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال أصح وقالوا بغدين أيضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر أولهما وهما بمعنى

(وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقبحها وضمنت أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الأدلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا لك (فن اعتنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب) من الارتياح أي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكيات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من

انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاديث (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلاً (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عارفاً عن معرفتها أصلاً وفرعاً (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والرجع افعال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكلم بعض الناس بغدادو جهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلاً من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للنفر دو الامام) أي دون المأموم وإن لم يسمع قراءة إمامه بل يكرهه في الجهرية ٤٧٢ قراءتها وهذا موافق لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى على

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالتقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها وأول من بنى بغداد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالذو النبق ثاني خلفاء بني العباس (وأحد) بالمدح واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلاً منصوب بالمصرية يقيدها أولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) أي بالعلم الضروري أي البدعي لا الاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كالمفسر له (أن مذهبه إيجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للنفر دو الامام) دون المأموم فان قراءة إمامه قراءة له وإن لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (وأجزاء النية) أي نية الصوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عما سواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر إلى نية أخرى اكتفاء بتلك النية والأجزاء بمعنى الكفاية والاعتناء وقيل معناها سقوط القضاء وردة الاصفها في شرح الموصول والفرق بينهما وبين الصحة مفصل في كتب أصول الفقه (وإن الشافعي رضي الله عنه يرى) من الرأي يعني المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهب إلى النية واجبة في كل ليلة لا مندوبه وهذاه علوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لأن صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر إلى نية جديدة لمحدث (انما الاعمال بالنيات) والمراد الاعمال الشرعية أي انما صحتها وغيره بقدر انما كمالها كما بين في محله (والاقتصار على مسح بعض الرأس) أي ويعلم ضرورة أن الاقتصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافاً لمالك فإنه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مقعول مشدد الدال وهو وحديده حد جارج كالسيف ونحوه (وغیره) مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر (واجباب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قرينة وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشترط الولى) وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحه كالاب والسيد (في النكاح) أي في صحته وانه قاده كما فصل في كتب الفقه (وإن أبا حنيفة) النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغني عن ذكر ترجمته (يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الديقة ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط

تقصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم أيضاً (وأجزاء النية) أي وإن مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي بجميع أيامه (عما سواه) أي من بواقي لياليه (وإن الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه ورعايعهم غيرهم أيضاً بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة انه يرى) أي وجوباً بالانديا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعي عند أبي حنيفة (والاقتصار) أي وإن الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بمحدث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربح الرأس ودليلنا حاجة عليهما (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي مما يجرح كالسنان (وغیره) مما لا يجرح كالنصا (واجباب النية في الوضوء) أي في أوله (واشترط الولى في النكاح) أي في عقده (وإن أبا حنيفة) يخالفهما في هذه المسائل أي لما قام عنده مما صحت من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسعى بالمرقاة للشكاة في حل المشكلات لسلك طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (من لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا روى (أقوالهم) أى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وأمثالها (من مذاهبهم) أى ولو كان على منجهم وادعى بانه فى مشربهم لكنه ما يباشر الا علوماً آخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة (عما سواه) أى من لم يباشر العلوم أصلاً ولم يمازج كتاباً ولا فصلاً ولا فرعاً ولا أصلاً ٤٧٣ (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) أى

اجمالاً كائناً (نريد الكلام فيها بياناً) أى شافياً (ان شاء الله تعالى) \* (فصل)

(فى إعجاز القرآن) أى بيان إعجازه فى أطنابه وإيجازه (اعلم وفقنا الله وإياك ان كتاب الله العزيز) أى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزاً ولكونه ناسخاً لغيره فى بعض أحكامه (منطوق) أى مشتمل ومحتوى (على وجوه من الإعجاز) أى من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريبة) (وتحصيلها) مبتدأ أى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق إجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أى مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها (فى أربعة أوجه) أى منحصرة فيها (أو لها حسن تأليفه) أى تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته

فى النكاح الولي كما فصلوه يعنى ان مذهبه يخالف مذهبهم فى هذه المسائل فانه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيراً فى كتبهم فيقولون خالف فلان فى كذا فلانا وان تقدم عصره عليه (وغيرهم) أى غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشتغل بمذاهبهم) أى مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) من قدمهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) الا الامر الذى وقع فيه الخلاف منه (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلاً عما سواه) أى سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات نريد الكلام فيها بياناً) بتفصيلها وذكرا ما يتعلق بها من القوائد (ان شاء الله تعالى ذلك

\* (فصل فى إعجاز القرآن) أى فى بيان إعجازه والقرآن بالمعزة وقد تسهل وتبدل ووزنه فعلاً لان على الصحيح ونقدم بيان الإعجاز وهو جعل غيره عاجزاً عن معارضته والاثبات بمنزلة (اعلم وفقنا الله وإياك) أى رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديره بأعلم تضييقاً له على ما بعده أمر مهم يلزم علمه (ان كتاب الله العزيز) بفتح الهمزة وهو وما بعده سادس مدفع على علمه وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب ومعنى الذى لا نظير له ويجوز فيه الجور والنصب على انه صفة الله أو الكتاب ولك ان ترفعه قطعاً والكتاب المراد به القرآن لغلبة فيه وله معنيان الكلام النفسى وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستانى والكلام فيه مشهور والمراد الثانى لانه هو المتصف بالإعجاز (منطوق) أى مشتمل ومحتوى واقفال من الطى وهو معروف (على وجوه من الإعجاز كثيرة) أى أنواع يعرف بها إعجازه وكونه لا يقدر عايناه البشر (وتحصيلها) أى محصلها اجمالاً فالمراد بالمراد بالمراد بالمراد بالمفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير أى مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (فى أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أو لها حسن تأليفه) أى نظم كلماته وثلاثة متوافقة (والثام كلمة) عطف تفسير أى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلام امم جذس جمى لكلمة كتمرة وتمررة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحته) قدمها على البلاغة لتوفيقها عليها بجمعها المشهور فى كتب المعاني (ووجوه إعجازه) أى قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة فى المعاني (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارقة عن عاداتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (لانهم) أى العرب (كانوا أرباب هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أى أصحابها المالكون لها الذين يسيدهم أزمتهما وهو مبالغة فى اتصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الكلام) جمع فارس الذى هو جمعه والفارس يكون أيضاً جمع فارس بمعنى عجمى كما فى شرح شواهد الايضاح ومنه قوله لم لغة الفرس فشبها الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجوادع لونه وتسايقوا به فى ميادين البلاغة والرهان وفازوا بنصب السبق فيه

(٦٠ - شفا فى) (والتثام كلمة) أى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسبة بين أعاليها وأدانيها (وفصاحته) أى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه إعجازه) أى من قصر وحذف لا كتفاء وإتمام (وبلاغته) أى فى عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) أى المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا أرباب هذا الشأن) أى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أى فى ميدان البراعة

(قد خصوا من البلاغة والحمد) أي خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وربما تضمنه من الحمد أي المعاني المحكمة المتقنة وما يبحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بـالم يو جد في غيرهم لكنه غير به ليشا كل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أي جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجهول أي أعطاهم الله (من ذرابة اللسان) المراد المجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراءه معلقة وموحدة أصل معناها حدة السيف واللسان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لاطلثة اللسان مع الخلوعن الكسنة قال

أرحني واسترح مني فاني \* ثقل محلي ذرب لسانی

وهذا أمر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطاً صاعباً فيكون ذماً كالحدة قال الله تعالى سلقوكم بالنسح حداد (المالم يؤت انسان) أي لم يؤت غيرهم من الامم لكنه أي بما ذكره لقصد السجع والخطابة كقوله (ومن فصل الخطاب) أي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما تقدم (ما يقيد الاباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعني يحيرها اذا سمعته حتى كأنها قيدت ومنعت عن الحركة لدعشتهم من حسنه وبراعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذي خصوا به (طبعوا خلقه) ركوز في طبائهم لا يتكاف وتعلم وتقايد لغيرهم (وفيهم غيرة) أي جملة وسجية ركوزة فيهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة أيضاً وتكرار الالفاظ المتقار به لا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أي هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أجاب على البديهة واه بدائع بدهة وهذا معلوم في بدهة القول ولحقه في بدهة تجر به والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجباً بحسنه وجزالة معناه فكأنه لم يفهمه فأنيل انه غير صحيح هنا لا وجه له (ويدلون به) بضم المشنة التحمية وسكون الدال المهجلة وباللام من أدلى دلو في البشر اذا نزل لاخذ الماء ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عز رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين أي توصلنا (الى كل سبب) أي طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام المحصور وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكرنا هذه الوسائل عبر واعنها بعبارة بلاغة رائعة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الجبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقمانه لو هو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه بالسباب السموات أي نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزه نيله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أي يذشئون الخطاب بمقتضى طبائهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أي محافل الناس ومجامعهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام أو مقام يقال قام بين يدي الأمير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظمة ونحوها وكانوا يخطبون قياماً فلذا سميت بمقامة ثم أطلقت على نفس الكلام المقول فيها كـ مقامات البدع والحر يرى وغيرهما (وشديد الخطب) أي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظم أو صغر

غيرهم من الامم) أي سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة أي حدة وبساطته وسلاطته (ما لم يؤت) أي مثله (انسان) أي من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه أنسب في مقام سجعه (ومن فصل الخطاب) أي بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الاباب) بكسر التحتية الثانية المشددة أي يمنع أرباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أي ما خصوا به (طبعوا خلقه) أي سليقة وجملة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غيرة) أي سجية (وقوة) أي وقدرة بديهة (ياتون منه) أي من الكلام الوافي للسر (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أي العجايب (ويدلون) بضم الياء واللام أي يتوسلون به الى كل سبب أي من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)

(ويرتجزون به) أي يوردونه مرز في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويمدحون) أي بعضهم بعضاً نظهار المفخرة أو كسبها للخدمة أو جلبها للقائدة (ويمدحون) أي ويطنعون ويذمون بعضهم بعضاً أيضاً لا حد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي بمدحهم ممن أرادوا (ويضعون) أي بذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال (بالسحر المحلال) وهو الماطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثراً أو شعراً فإنه ربما سحر الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر في الشرع حرام لأنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم المحمودة ومن أوصافهم المحمودة من ظنوه أهلاً لتلك الاحوال نعوفاً (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي

وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجلا لا يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي ينشدون رجزاً في تلك الامات بديعة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما ينشدون في أنديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرزجبانجخير أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* كليث غابات كرهية المنطرة \* أكيلكم بالسيف كيل السندرة وأمثاله مما لا يحصى (ويمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار (ويقدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عاله ومن فسر به قوله أي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في أحسن نظام لم يصب بحر الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظموا ونثراً (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كور الى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدحهم حتى يرتقي لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذي بعد ان كان خاملاً كما وقع للحاق لما نزل عنده الاعشى ضيفاً فنحله وسقاه وعنده بنات لم يرغب أحد في تزويجهن فدحه به عبدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويضعون) مقدار من ذموه بقدهم حتى يصير سبته بينهم ففيه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كركاء (بالسحر المحلال) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه المحقق معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد التشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها سياق الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر (ويطوقون) بالانشد يد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السلك مادام فيه الخرز والافهوسلك وقال البرهان السمط الخيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمط للجواهر والسلك للخرز والنظام للابروف وفيه نظروفصله عقد المذائح على اللال لانه لا يقنى ولا يقاومه فمن اعزته وأصل اللال اللال أي همزة في آخره فابديها لسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الابواب) الخداع هو المكرواظهار أمر على خلافه لمن تريد به أرامكروها والابواب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقد يرزوي العقل يذهب بروق الكلام (ويذللون الصعاب) أي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذل معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليماتهم يجعلونها طيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد (ويذهبون الاحن) بكسر

الؤلؤ الدرة وجمعها اللؤلؤ واللال الى انتهى وفيه مسامحة اذا اللؤلؤ جئض واللال الى جمع وقد حذف المصنف باء مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الابواب) في ملهيتهم (ويذللون الصعاب) أي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مقاماتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاحن) بكسر الهاء وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي المحقدو الضعيفة واضمار العداوة



(ويهيجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أى يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى المحمد لتلبده فى باطنه ولكونه من دما ثم خالطه وفى نسخة الزمن بفتح الزاى وكسر الميم المقعد والمفلوج وفى نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا أنه أبعد من التكرار المعنوى وأقرب للقابل اللفظى بقوله (ويجرون الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء المكسورة أى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان

بفتح الجيم والموحدة  
الخفيفة ضد الشجاع  
(ويسطون) بضم السين  
أى وبقة جون (يد الجعد  
البنان) أى البخيل  
الاثم الشان ومصل الجعد  
بفتح الحيم وسكون العين  
وهو الانقباض فى الشعر  
ضد السبط المسترسل  
والبنان بفتح الموحدة  
وتخفيف النونين أطراف  
الاصابع جمع بنانة ومنه  
قوله تعالى بلى قادرين  
على أن نسوى بنانه  
(ويصرون) بتشديد  
التحتية الثانية أى  
يحولون (الناقص كاملا)  
بحسن رعايتهم - موعين  
عنيتهم (ويتركون التنبه)  
أى المشهور بالنباهة  
والتنبيه عن نوم الجهالة  
(خاملا) أى متروكا شأنه  
وجهورا بانه (منهم  
البدوى) أى من يسكن  
البادية مع كون غايته  
عنه المعروفة عارية (ذو  
اللفظ المجزل) بفتح الجيم  
وسكون الزاى أى

المهزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى المحقد (ويهيجون الدمن) بضم أوله وفتح  
ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أى يحركونها ويظهرونها  
والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما فى مبارك الابل من بعرها  
المتلبذع عليه من أبو الهاء المستعمل للمحقد المضمحل المجتمع فى الباطن وهى استعارة لبيعة شائعة فى  
كلامهم قال الشاعر أرى الامانة لأخون ولا أرى \* أبدا آدم من عرصة الاخوان  
وكون المراد به آثار السكان فى الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها  
وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجرون الجبان) بالتشديد والهـ جز من الجرأة وهى  
الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أى يحملونه شجاعا دمجته (ويسطون يد الجعد البنان)  
بإضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعدة ها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهى انقباضها  
والجعد اذا أضيف الى اليد أو البنان كان للذم بمعنى البخيل الاثم فان أطلق كان بمعنى الجواد والسكر يم  
والجعودة ضد السبوط وهى الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كى ما قال أبو عبيد  
الجعد فى صفة الرجال يكون مدحاو يكون ذما فى المدح معناه شديد الخلق مدبر الامور وان شعره  
جعد غير سبط لان السبوطه أكثر فى العجم وفى الذم معناه القصير أو البخيل (ويصرون الناقص  
كاملا) تحته على اكتساب الكمال حتى يصير التطيع طبعها وان كانت الطباع غير تغيرها وتبدلها  
(ويتركون التنبه) الشريف المشهور (خاملا) أى خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له  
وتنقيصه بالهجر ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أى من العرب (البدوى) وهم سكان البادية النازلون فى  
الاجبية والدارات وهو الباء الموحدة والدال المهملة المفتوحين الذين لا يسكنون القرى والامصار  
ويسمى ساكنها حضرا عائرة محضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أو للبدو بالسكون  
على خلاف القياس ويقال بدوى بفتح أوله وكسره أو هو نسبة للبداء كالفتى بمعنى البادية أيضا  
(ذو اللفظ المجزل) أى صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون المجزل بمعنى التكميل أيضا ومنه  
الثواب المجزى (والقول الفصل) بالصاد المهملة أى الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه  
لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المجزؤه منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أى  
المفخم المعظم لشهامته - موعدم مداراتهم والممتنى المعانى الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال  
ومهانة أو هو من التفخيم ضد التريق لاعتقادهم باحراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بها  
لقواه (والطبع الجهورى) أى طبعه على جهر الصوت وعلمه ومنه الحروف المجهورة قال  
فى القاموس جهركم ونخم الصوت ارتفع وكلام جهر - روجهر وجهورى عال وفى الحديث نادى

صاحب الالفاظ التى فيها المجزأة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت  
أى البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أى العظيم المرام (والطبع الجهورى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره  
وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلى واقتصر عليه ووقع فى أصل الدجى بلفظ الجهورى أى الشديد الصوت العالى  
والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تخفيف فى البنى  
وتحريف فى المعنى اللهم الآن يتكاف كما اقتصر عليه الشـ منى فقال المراد بالطبع الجملة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر  
بصوته اذا شهروا رفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كالأخفى على من تأمله



(والمنزع القوى) بفتح الميم والزاي أى والمشر ب الصفى (ومنه المخرى) بفتح الحين أى من يسكن الحاضرة عند البادية من المصر  
والقرية (ذو البلاغة البارعة) أى الفائقة للرافعة (والالفاظ الناصعة) ٤٧٧ أى الخاصة من شوائب الركاكة لبلاغة

مبانيها وفصاحة معانيها  
(والكلمات الجامعة)  
أى لمعان كثيرة فى ضمن  
مبان يسيرة (والطبع  
السهل) أى المتقادلا لاهل

كلما فى سلاسته والنسيم  
فى لطافته (والتصرف  
فى القول القليل الكلفة)  
أى اليسير المؤنة لسهولة  
المعونة (الكثير) أى  
وفى القول الكثير  
(الرونى الرقيق المحاشية)

أى الجزيل الحسن فى  
المبنى واللطيف الطرف  
فى المعنى (وكلا البابين)  
أى باني كلام كل (فى كل  
مقام مطابق) لما قصد  
من المرام (فلهما فى  
البلاغة المحجة البالغة)

أى الواسلة الى مقام النهاية  
والغاية واعادة المصنف  
الضمير فى فلهما الى  
معنى كلا وهو مذهب  
الكوفى واختار رأى  
البصرى وهو ان يفرد  
الضمير ببناء على  
لفظه وبه جاء القرآن فى  
قوله سبحانه وتعالى كلما

الجنثين آتت أكلها  
(والقوة الدامغة) أى  
الماحة للامور الزاهقة  
ومنه قوله تعالى بل  
ننذف بالحق على الباطل  
فيدمغه وفى حديث على

بصوت جهورى وفى نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجرى فان كان من  
الجوهر المعروف كالساقوت والزرد ونحوه فهو واستعارة للنفوس وفى القاموس الجوهر كل حجر  
يستخرج منه شئ ينفع به ومن الشئ ما وضعت عليه جملته والجرى المقدم انتهى والواو زائدة وقيل  
انه بمنعاه المعروف معرب والعرب تمدح بالمجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء والحسن كما قال الاعرابى  
جهير الرواء جهير الكلام \* جهير العطاس جهير النعم

وهذا أشبه بطريقة المصنف رحمه الله تعالى فى فصاحته (والمنزع القوى) مفعول من المنزع وهو الخـذب  
والاخذ ونزع الماء من البشر آخر جهو نزع القوس جذبه وهو مصدريه أى واسم مكان والاول أظهر  
أى يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه  
السامع شفى غايته (ومنه المخرى) نسبة الى المخرى بفتح الحين مقابله البدو وهو الحاضرة أيضا  
والحاضرة سكنى الحضر وهى الامصار والترى (ذو البلاغة البارعة) أى الفائقة من برع اقرانه اذا  
فأقهم برقة طبعه وتذنب كلامه (والالفاظ الناصعة) أى الخاصة من الالفاظ الوحشية الغريبة  
السائلة من الركاكة (والكلمات الجامعة) للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة الموحزة (والطبع  
السهل) اللين المتقادس بولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو أرق من النسيم يكاد من عذوبة  
الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلاذن (والتصرف فى القول القليل الكلفة) فيخرج  
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته والتميل لصفة للتصرف أو لا قول فلا يورد فى كلامه  
ما يعسر فهمه على السامع لقربته أو تعقيد (الكثير الرونى) أى الحسن واللائقة من رونق السيف  
وهو ماؤه وحسنه كما قال البحترى

وبديع كأنه الزهر الضاح \* لك فى رونق الربيع الجديد

مشرق فى جوانب السمع ما ينح \* لفته عوده على المستعيد

(الرقيق المحاشية) أصل المحاشية طرف البردواث وبو رقة طاشيته عبارة عن رقة وحسن نسجه  
والكلام يشبه بالحمل والبر ودوالته كالم بالنسج وفى الأساس من المازع يش رقيق الحواشى وكلام  
رقيق الحواشى وهو عبارة عن سهواته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه  
ظاهر مكشوف وفاقربا معروفا (وكلا البابين) أى كلا القسمين من كلام البدوى والمخرى فى مقامه  
ومحله وعند أهله (فلهما فى البلاغة المحجة البالغة) قيل ان فى الكلام تقدير أو أصله وأما كلا البابين  
الى آخره فالظاهر واقعة فى جواب اما المقدرة ولا يخفى انه مركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلا مبتدأ  
خبره متدر تقديره وكلاهما مختصا به أو معالته شأن عظيم وما دونه مبنى عليه كان أحسن لان اما  
حذفها من غير تعديل ليس سهلا والمحجة البرهان والادليل من حجة اذا خصمه وألزمه والبلاغة بمعنى  
الواصله والافصح افر اضمير كلاً رعاية لفظه ومعناه وان جاز ثنية وقد جمع بينهما ما القائل فى قوله

كلاهما حين جد التجرى بينهما \* قد اقلعا وكلا انفيهما رانى

(والقوة الدامغة) أى الغالبة لغيرها من سائر انالعات وأصل الدمع الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر  
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل أى أبطله ودمغت فلانا فهرته (والقدح الفالج) يسكون  
القاف وسكون الدال والهاء المهملتين واحدا قدح الميسر وهو سهم بغير ريش وقدح الميسر التى  
كانوا يقامرون بها فى الجاهلية ولها أسماء مشهورة ومنها ماله نصب زائد ومنها اما لانصيب له والفالج  
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفائز يقال فاج أمره أى فاز وسعد أى لهذه اللغة شرف وفوز عند سماعها

دامغ جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف أى السهم والمراد به واحدا لالام الذى قبل ان يراش كما يوههم من تقرير الحلى نعم  
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أى الفائز الغالب

(والمهيح) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الناهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزمو  
 المهيع (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى متقادون لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصابة الآراء وجودة الانتظار وهو أمر لا تعلق له بنفس الكلام  
 والكلام فيه (والمهيح الناهج) بفتح الميم وسكون الميم وقع المثناة التحتيّة وهى الطريق الواسع  
 والناهج بمعنى البين الواضح المسلول وأصله السالك فتجوز به عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق  
 وعيشة راضية وأراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن  
 الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المجهول ليكون أبلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب  
 لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فله دره  
 ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جيلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ فى مقامه  
 على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوائمه ونظيره لاساليه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك  
 قيادهم) بكسر القاف وهو جيل تقادبه الدابة أى والبلاغة عملوكه لهم منقاد وأصله ملكهم وفى  
 قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبلغ فقيه استعاره فى الملك والقيادوهى اضافية على حـ قوله مكر  
 الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانينها من غير تكلف (قدحو وافنوها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة  
 واقسامها والفنون جمع فن (واستبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وعما سنها وأصل معنى  
 الاستبط استخرج المصالح من الآبار والعيون التابعة فعينون هنا فى موقعا وفيها تورية لا يسهام  
 لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم  
 (ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بأى عبارة أرادوها كالحقيقة  
 والمجاز والكنية وبسط الكلام فى مقام وإيجازه فى مقام والتصریح والاختفاء وفيه استعارة مكنية  
 وتخييلية بجمل مقاماتها قصورا واسعة لها أبواب متعددة ولذا عقبه بقوله (وعلاوا صرحا) وهو البيت  
 العالى المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلاوة تخفيف اللام بمعنى صعوده أو يجوز تشديدها (المبلوغ  
 أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلاوى أى علاوا قصر البلاغة  
 ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصر اليقابل الملك  
 فينال عند لقائه انعامه واحسانه وفيه إيحاء لقوله تعالى ياها مان ابنى صرحا على أبلغ الاسباب الآتية  
 فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علاوا ذروة البلاغة فوصلوا  
 بها لكل ما أرادوه فعبروا بعبارة اتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيه  
 مرتبة الاعجاز التى عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلام مهم البليغ (فى الخطير)  
 أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخرية على غيره (والمهين) بفتح الميم أى الحقير من المهانة وهى  
 الحقارة (وتغننوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجمة  
 وتشديد الهمزة وأصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد (و) ضده  
 (السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من شمين غيرك وقد علمت ان  
 فقالوا فى أكثر النسخ بالقاف من القول وفى بعضها فغالوا بالعين المعجمة ووقع اللام أى زادوا والاول  
 رواية الانطاكى وفسره التلمسانى بانشاء المذائح والمجاهد والمدح والذم أو الجمل والمزل وله وجه  
 (وتقاووا) بفتح القاف من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأجازا برهان  
 كسرهما أى القليل والكثير مدحا وذكما وجدوا وهزل لاقيل وفيه ثقل ولوقال فى الكثير والتردد كان أحسن

بكسر الميم ثم كسر  
 القاف وهو جيل تربط  
 به الدابة ذكره الحسبى  
 فيكون من القيد أى  
 يقيدونه بما أرادوا ولا يظهر  
 انه ما يقاد به فهو من  
 القود وهو السوق من  
 قدام أى يقودونه حيث  
 شاؤوا من روائع لطائفه  
 وبكسر القاف وهو جيل  
 حوا) بفتح الواو أى  
 حازوا وجمعوا (فنونها)  
 أى من مبانيها (واستبطوا  
 عيونها) أى استخرجوا  
 من معانيها لبابها  
 (ودخلوا من كل باب  
 من أبوابها وعلاوا صرحا)  
 أى ورفعوا بناء ظاهرا  
 (لمبلوغ أسبابها فقلوا فى  
 الخطير والمهين) بفتح  
 الميم أى فى العظيم  
 والتحقيق (وتغننوا فى  
 فى الغث) بفتح الغين  
 المعجمة وتشديد المثانة  
 أى المهزول (والسمين)  
 ومنه قول ابن عباس  
 لعل ابنه الحق بابن عمك  
 يعنى عبد الملك ابن  
 مروان فقل له فغثك خير  
 من سمين غيرك والمعنى  
 فغابروا فى كلامهم بين  
 أسلوب واسلوب ويراد  
 وارباد بطائف مبان  
 وشرائف معان فى كل

وأخف

مراد (وتقاووا) أى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم  
 أولهما أى فى القليل والكثير مدحا وذكما وجدوا وهزل لاقيل

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قرأ  
 هـ ل جزاء الاحسان الا  
 الاحسان فقال هي سجلة  
 السبر والفاجر أى رسالة  
 مطبقة في الاحسان الى كل  
 واحد من افراد الانسان  
 ومنه قولهم الحرب سجل  
 (فاراعهم) أى ما أفرعهم  
 شئ أليم (الارسل كريم)  
 أى جاءهم بخلاف هواهم  
 لكن معه هداهم وطريق  
 مناهم حين أناهم (بكتاب  
 عزيز) أى بدب مع منيع  
 رفيع حيث لا نظير لمثله  
 (لا ياتيه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه) أى  
 لا يتعاقب البطلان به بوجه  
 من وجوهه (تنزيل من  
 حكيم جيد) يحمد خلقه  
 بما ظهر عليهم من نعمه  
 (أحكمت آياته) أى  
 نظمت نظمها محكما متقنا  
 لا ينشأ خلل لالفاظ ولا  
 معنى (وفصلت كلماته)  
 أى ميزت وينبت ما يحتاج  
 اليه في أبواب الدين من  
 عقائد وأحكام وأخبار  
 ومواعظ ووعود وعيد  
 على وجه اليقين (وبهرت  
 بلاغته العقول) أى  
 غلبتها (وظهرت فصاحته  
 على كل مقول) أى نظمها  
 ونثرا (وتظافر) بالظاء  
 المشالة أى تظاهروا

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو  
 الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللفاخرة كما قال  
 من يساجلني يساجل ما جدا \* يملوا الدلو الى عقد الكرب

وقيل الحرب سجل أى تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا \* ويوما نساء ويوما نسر

فالمراد أنهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا في عدل المات تركهم متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان  
 يدعو أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فإنه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي  
 الله تعالى عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فاراعهم)  
 أى بينماهم كذلك فخاءهم أمر بقتله لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم منه له وفي الأساس ما راغى  
 الاجتهاد أى ما شغرت الابه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من  
 عام مقدرا أى لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم  
 بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان ربتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فأناهم بكتاب  
 آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم والباء للصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا ياتيه الباطل) أى  
 لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه)  
 أى قدامه وفي مقابلة (ولا من خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله  
 اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحى حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى  
 جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) محكم لمصنوعاته وتبديره بجميع مخلوقاته (جيد) محمود  
 يحمد به جميع الكائنات بلسان القائل والمحال (أحكمت آياته) أى نظمت نظمها محكما لا يعتريه فساد  
 ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتخريف الذى وقع في غيره من الكتب فهو  
 من أحكم الدابة اذا وضعت في فها حكمة تمنعها الحجاج أو جعلت حكمة لا شتم لها على أمهات  
 الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وآيات القرآن جمع آية وهي جملة كلمات من  
 القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القوائد الجميلة كالعقائد الحقة  
 والاحكام الشريفة والمواعظ وال اخبار الصادقة أو جعلت سورا أو أنزلت نجما نجما أو فرقت بين  
 الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وبهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع العارفة  
 أسلوبها وحسن يدبها الذى أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى انضحت كالشمس وسط النهار أو  
 علت وارتفعت مرتبة اعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالظاء المشالة كقضى  
 أكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (ايحازه) أى قله ألفاظه الوافية بأداء المعاني من  
 غير خلل (واعجازه) أى كونه فى أعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر والمعنى ان اليجاز أخذ من الاعجاز  
 ما يليق به والاعجاز استوفى من اليجاز ما يحق له فيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فن قال انه  
 لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة أخذت الصاد المهملة بمعنى  
 تعاونوا وتقوى على منع معارضته والايان بمثابة من ضفر الحمل والشعر اذا جمع بعضه على بعض  
 لينة قوى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة  
 بمعنى الوثوب أى وثب كل منهم جوارحها بلغا الغاية في باهمها والاوجه الثلاثة معانيها تقاربة  
 فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقته ومجازه) أى عضد كل منهم ما لا خرقوا

وتغالب على غيره (ايحازه واعجازه) أى مبني ومعنى ومنه قوله تعالى ان أظفر كم عليهم وهو الموافق لما في النسخ المسححة ونصه جف  
 على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقته ومجازه) أى تعاونت لبلوغهم أقصى مراتبها

(وتبارت) بشئناذ فقيمة ذواته - مدة أي تعارضت (في الحسن من مطالعه ومقاطعه) والتهني فجارت فيه فوائده صورته وآياتها ونقصها  
 وخواتمها تسارعوا وتسابقوا لا يتصور له لاحق فضلا عن أن يوجد جده سابق ثم التباري معتل لاهموز وفي الحديث تهني عن أكل طعام  
 التباري أي المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب أحدهما الآخر في صنعهما وإنما ذكره هنا في معنى من الباهة والرياء أو  
 لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠ لا عطاءهما بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى أي تعارضت

مطالعه ومقاطعه في  
 الحسن وتغالبت كأن  
 كل واحدة منهما غلبت  
 أختها وعارضت شديتها  
 (وحوت) أي جمعت  
 (كل البيان بالنصب)  
 أي جميع ما يحتاج إلى  
 البيان من جهة الأدبان  
 (جوامعه) أي بكلم  
 قليلة وحكم خريصة  
 (وبدائعه) أي على  
 أوفق إيجازه وأوثق اعجاز  
 (واعته) دل مع إيجازه  
 أي استقام قاله الدجى  
 والظاهر توسط بين غاية  
 الاطناب ونهاية الإيجاز  
 (حسن نظمه) وفي نسخة  
 حسن لفظه بحزلة  
 بلاغته وغرابة برأته  
 (وانطبق) أي احتوى  
 (على كثرة قوائده) أي  
 من معانيه (مختار لفظه)  
 أي من إيجاز مبانيه (وهم  
 أفسح) أي أوسع (ما كان  
 في هذا الباب) أي باب  
 السؤال والجواب (مجالا)  
 أي قسوة واحتمالا وفي  
 نسخة صحيحة أفصح  
 بالصاد وهو ظاهر المراد

لما صار اظهر او مستند الما بينهما من العلاقة أو تشابها في الظهور ولو ضوح معانيه وظهور قرائنه  
 لا كما يكون في بعض الحجازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه) أي تشابهت  
 وتسوت أو أثله وأواخره من قوله - فلان يباري فلانا إذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في  
 الجري فالمعنى أن مطالعه وهو مبدؤه وقطعه وهو منتهاه وغايته كفوائج السور والآيات وخواتمها  
 يجاري كل منهما - ما لا آخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن  
 تشابههما (وحوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه واطهاره (جوامعه) أي جوامع كلامه التي جمعت  
 المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه محال يسبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى  
 - لا يقبل تخريفه ولا يخفى تصحيفه وكفى بالذهر علما وبالذوق مستمليا (واعته) أي استقام من  
 غير افراط ولا تفريط (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلماته لفظا ومعنى  
 وقلمه ليكون إيجاز كذلك وهو - ذامن أدلة أعجازه وليس هذا مكر راع قوله حوت كل البيان جوامعه  
 وبدائعه كم توه - (وانطبق) أي وافق (على كثرة قوائده) أي معانيها التي تعيدها (مختار لفظه) أي  
 لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونق و هذا من وجوه الإعجاز أيضا لأن اللفظ الذي يقيد معاني كثيرة  
 من الفصحاء يحتاج غالبا إلى ترك ألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر  
 (أفصح ما كنوا في هذا الباب مجالا) أي أوسع يقال فحدث مجلسه فتفسح فيه وممنه فسحت له أن يفعل  
 كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكوأنهم فمصدر به وإضافة أفعال للصدر على  
 التجوز كما خطب ما يكون الأمير قائما والمحل محل الجولان وهو المحركة والتجمل حالية من ضمير راعهم  
 ومجالا تميز عن النسبة محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجمع له بابا وصوره به إلى  
 مقاصدهم أي جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير المجال  
 بالاتساع وإن كان ينبغي عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالاتساع لضمير  
 الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي أنشاء الكلام في المحافل وقوله (رجالا) تمييز كالذي قبله وأشهر  
 معطوف على خبرهم أي ورجالهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال حال مطلق الذكور بل  
 الأشراف كما يقال رجالات قريش لا شرافهم وليس هذا منافية لقوله خصوصاً بالبلاغة والمحكم بما يخص  
 به أحد من الأمم لأن اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لأن اختصاصهم بما  
 ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق الغرض كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل  
 ودين أذهب للب الرجل منكن إذا الخطاب لجنس النساء ونقول أنه على حد قوله الخ الخ أحلى من العسل  
 أي أنه في جودته أقوى من العسل في حلاوته ولا سم التفضيل استعمال آخر ذكر وهما المطولات  
 (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحما لكونه  
 على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد (ارتجالا)

(وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والهاورة (رجالا) ولو قال في الخطاب لكان سجع الما في الكتاب من لفظ  
 الباب ثم نصب مجالاً ورجالا كليهما على التمييز لحوّل عن الفاعل فيهما والمجالتان حالتان أي مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة  
 أظهر ورجالهم في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام المقفى في الشعر (والشعر) بزيادة قيد الموزون  
 في النظم (ارتجالا) أي انتقلا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة فغنى في نوعي الكلام ووقع في أصل الدجى بالجيم ففسل أي  
 بدون تروى ومهله إذا كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجّل الكلام تكلم به من غير أن يهتد وفي نسخة سجلا أي تارة  
 وتارة باعتبار المناوبة أو المغالبة

(وأوسع) أي من عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالفتح الاعم ٤٨١ المشاؤل الغريب والغريب على وجه

الكمال (مقالا) أي قالا  
مما هو جب حالا ومثالا  
(بلغتهم) متعلق بكتاب  
أو حالا منه أي حال كونه  
بالسنتهم (التي بها  
يتحاورون) أي  
يتجاوبون في محاوراتهم  
(ومننازعتهم) بفتح الميم  
أي محال المنازعة بمعنى  
المجادبة في الاعيان  
والمعاني (التي عنها  
يتناضلون) بالضاد  
المعجمة أي يتغالبنون  
بالكلام من النظم  
والنثر (صارخابهم) أي  
حار كون النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
أو القرآن المعظم داعيا  
لهم ومناديا عليهم (في  
كل حين) أي زمان من  
ليل ونهار منفردين أو  
مجتمعين تسجيلا عليهم  
بانكارهم للدين  
واستكبارهم عن الحق  
معرضين (ومقرعا)  
بشديد الراء المكسورة  
بعد القاف أي ومو بخا  
(لهم بضعا وعشرين  
عاما) بكسر الموحدة وقد  
تفتح ما بين الثلاث إلى  
التسع والمراد به هنا  
ثلاثة على الصحيح من  
انه بعث على رأس  
الاربعة وعاش ثلاثا  
وسنتين وقيل خمسا  
وسنتين وقيل ستين وقد

أي تكامبه من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على التكلم قائما  
لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدائع البداية انه في الاصل  
الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البئر وهو ان ينظر رجله من غير جيل  
كالبدية وهو من يدهه بمعنى يده كما قالوا مدحه ومدحه الان الارتجال أسرع من البدية وبعده التروية  
انتهى وفي نسخة وأكثر في الشعر والسجع سجلا والمراد بالسجال هنا المحاورة وأصل معناه الدلو كما  
تقدم وقيل المراد به المفارقة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكتابات والمجازات البدية  
لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقيرو وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة اليها فان  
قلت هذا مما يخجل بالفصاحة وسياق الكلام مدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس  
مخلابا لمن كانت لغته من الاعراب والقبح من العرب العرباء فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه  
عليه (واللغة مقالا) اللغة معناه الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما للعالم مدون يمين فيه معناه والمراد  
هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات ألفاظا فكلما يكون  
معنى الاول أسماء مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم مائة اسم فاعلموا قد فردوه بالتأليف وهذا  
كتابة عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا أعجزهم القرآن فغيرهم يعلم بحجته بالطريق الاولى  
وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور  
صفة كتاب أو حال منه والتجاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سؤال وجواب من المحور وهو التردد  
والضمير للعرب وقيل لقريش لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه  
(ومننازعتهم) بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم  
من التزع وهو كإمراة الجذب والاختزال منزع مصدر بمعنى التزع واسم مكان ويكون اسما للسهم  
الذي يرمى به يقال رماه بمنزع أي سهم بعيد المرمى قال وهو كالمنزع المرمى من الشوخط ألتبه  
حين المغالي قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة  
أي يترامون بالسهم يقال ناضله وخر جوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكناية سهما  
اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دفع وناج والمناضلة المفارقة فشببه الكلام الدائر بينهم  
في الخصامة والمفارقة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم  
يتغالبنون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المجادبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد  
منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي آتاهم الكتاب بما هو ديدهم الذي  
لا يتركونه فأكبروا على مدافعتهم (صارخابهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ  
وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصر خابدة في كل وقت يتلو القرآن عليهم  
ويكلمهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين  
مهملة أي معبرا ومو بخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشرين عاما) سنة وهو  
بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث إلى التسع من كسور العدد  
و يقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أقوال أخرى في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها  
إلى تسعين ولا يختص ببعض العدة ومنها هذه المدة مدعوتة صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته  
وقد اختلف فيها مع انه بعث على رأس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو  
الأصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية  
بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختار له لان بها حسابهم ولا بها قديع بها عن الشدة والقحط \* واعلم

(٦١ شفا في)

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لو وقع اختلاف ما أطلق بضعا وعشرين علما



(على رؤس الملا) أى من أشرفهم ورؤسائهم (أجمعين أم يقولون افتراء) اقتباس آورده شاهدًا بيقوت نبوته وأم معنى بل والمهمزة للانكار أى بل أيقولون اختلقه محمد وجامعه من عنده وكذب على ربه (قل) أى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) أى باقصر سورة (مثله) أى مماثلة في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فأنكم هر بيون مثلى بل أنتم مشهورون بالخطابة نظمه وانشر من قبلى (وادعوامن استطعتم من دون الله) أى استعينو بان يمكن استعانتكم به من غير تعالى (على الاتيان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه بانقراده (ان كنتم صادقين) أى فى انه أنى به من عنده (وان كنتم فى ريب) أى فى شك وشبهة (فما نزلنا على عبدنا) أى فى كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين فى انه سبحانه وتعالى ما أنزل عليه وما أوحاه اليه فان لم تفعلوا أى فى الحال ولن تفعلوا أى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة ٤٨٢

ان البضع ليس كصر يح العدد فى انه يذ كرمع المؤنث و يؤنث مع المذكر وما نقله فى القاحوس عن  
 هيرمان برده ما فى الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة  
 وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا أجمعين) الرؤس جمع رأس وهو العضو المعروف  
 الشريف السيد والملا انجاعة وقد يخص بالاشراف ويقال كاهمه على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد  
 اذا صرح بما يريد واشاءه لان من يريد ذلك يقوم فى المحافل مستعليًا على رؤسهم أى انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ انهم قائما عليهم بين أظهرهم والحجارت متعلق بقوله مقرعا  
 أو تنازعه مقرعا وصارخا (أم يقولون افتراء) هذا حال أيضا أى قائلا وقال الهـم أم يقولون الخ ولم يعطفه  
 رعاية لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستفهام  
 انكارى تو يهـى (قل) ان كان الامر كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) فى النظم والبلاغة فانه نزل بلفظه  
 وأنتم فصحاء (وادعوامن استطعتم) أى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من  
 دون الله) أى غير الله تعالى فانه القادر على كل شئ (ان كنتم صادقين) فى قولكم انه افتراء وهذا تو يهـى  
 وتقر يع بعجزهم عن أقل مراتبه وليس مقابلا للسجدة الاولى كما قيل ثم انه أنى بآية أخرى فى معناها  
 فقال (وان كنتم فى ريب) فى شك وشبهة (فما نزلنا على عبدنا) أى نزل منجما بحسب الوقائع (فأتوا  
 بسورة من مثله الى قوله وان تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أى سورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا  
 ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عنـد الاخفش أى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وحسن النظم أو  
 لعبدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنه عن هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم  
 أو صله فأتوا والضمير للعبد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا  
 والكلام على الآيات عما كفانا المفسرون مؤنثه (وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل  
 هذا القرآن) نظموا وبلاغة (لا يأتون بمثله الآية) وهو جواب قسم مقدرو لـد الميجزم ولم يذ كر  
 الملائكة لان آياتهم بمثله لا ينافى اعجازه فتأمل (وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أى  
 محض كذب واختلاق منكم وخض الكذب بالذ كر لقوله (وذلك) أى الاتيان بالمفترى تم كما

بمثله الى يوم القيامة  
 (وقوله) أى وأصرح  
 من هذا كله تعالى (قل  
 لئن اجتمعت الانس  
 ومنهم أصناف العرب  
 (الجن) ومنهم أنواع  
 الملائكة (على ان يأتوا  
 بمثل هذا القرآن) فى  
 كمال مبناه وجمال معناه  
 (الآية) يعنى قوله لا  
 يأتون بمثله ولو كان  
 بعضهم لبعض ظهيرا  
 أى متعاونين على  
 الاتيان بمثله وقال الدجى  
 ولم يدرج الملائكة فى  
 الفريقين مع عجزهم  
 أيضا عنه لانهما  
 المتحديان به انتهى ولا  
 يخفى ان ادراجهم معهم  
 كما حرناه هو الاولى فانه  
 أظهر فى المدعى لاسيما  
 وقد قال بعض العلماء

بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق  
 كافة كما قررناه فى محله الاتق به (وقيل) أى فى آية أخرى وفى نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أى مختلفات من عند  
 أنفسكم وحاصله انه ألزمهم التحجة باتيان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتنزيه الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من  
 هندهم تسهيلات الامر عليهم وتسجيلا لبدا العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد عما سأتى فى كلام المصنف على ما حرره وفيه  
 انهم من أول الوهلة طوبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم  
 الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق بالمعجزة وهو أقصر سورة أو قدرها من آيات  
 وحروف وكلمات يقر به قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تم كما هم فى  
 ثبات عجزهم (وذلك)



إن المقتري) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (أسهل) أي أهون تلفيقا (ووضع الباطل والافتقار) بفتح اللام أي المكذوب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (أقرب) أي أنسب تزويقا وأروج تنمية قواعده ذلك فلم يجد واليه طريقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبني الفصيح (إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أي ترتيبا وأتعب تهذيبا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارضة لأن القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا ٤٨٣ أي والكون المبني إذا تبع المعنى أصعب في المدعى (قيل)

فلان يكتب كما يقال له) فيفتق الحكام ما قيل له من اخبار مبانية عن أزهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه به تحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المعلى اذ عير عن مراده في شأنه ما كان عاجزا هو عن إيراد بيانه (وفلان يكتب) أي ما يقال له إلا أنه (كما يريد) أي بنفسه لأنه كما أراد منه بحسب انسه (وللأول) أي من الكاتبين (على الثاني فضل) أي يزيد سديد (وبينهما شأو بعيد) وفي نسخة صحيحة شأو وبعدوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهضرة فواو من دون أي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عمتي لا تبيان الأول بالمأمور مقرر غافي قالب مراد أمره دون الثاني لا يبيانه بمأموره في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك (فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم)

وتقريبنا (إن المقتري) اسم مفعول (أسهل) تلفيقا (ووضع الباطل أقرب) تناولا وأروج تنميكا ومع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبعه وترتيبته بحيث لا يخرج عنه (والافتقار) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقتري كما قال تعالى وتخلقون افكاهوهم من الخلق بمعنى التقدير لانه أمر مقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو اللبالبالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد بلى (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد الاجماع والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد برا واسعا كما قال تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدي بقوله فأتوا بسورة الى آخره ان كان الاثيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن فعلموا ان كان بالاثيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مقتري حينئذ يستوى الامر ان الذي دار في خلدي ان ذكر مقتربات لمشاكلة قوله افتراه كما وتقريرنا لما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لا نختار الثاني ويقولون انهم لم يجزهم لايستويان وهو في غاية الظهور قد تبرؤ ضمن أقرب معنى أهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالي أو اللام (ولذا) أي لكون المختار أسهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أي قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام (فلان) أي المذنب لرسائل السلوك ونحوه من يقول المحكم والمواعظ من الفصحاء يكتب كما يقال له) أي كتب في شأن أمروا في رسالته فتفتق الحكام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبرها في ناي البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما أراد وهذا إشارة كما حكى عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الدون فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبره صاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما أراد وحكي مثله عن المحريري أيضا (وللأول) الذي يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا نطاق الكلام وان لم يكتب (فضل) أي زيادة شرف ورتبة (وبينهما شأو) أي مسافة ومدى (بعيد) والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون الهضرة وقد تبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أي يعيرهم ويعيهم وينشع عليهم لما تحدثواهم بالقرآن (أشد التقريع) لا نذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوبخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أي يصفهم بالسفه وهو قوله العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط اعلامهم) بجاء مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتح حين وهي الربة الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا أي ينكس راياتهم ويهدج بالهم ويذل ساداتهم ويترى بالبائسهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم

بنشد الراء (أشد التقريع) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) أي اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهم بمعنى يهدجهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد أعلى (ويسفه أحلامهم) بنشد الفاء أي ينسب عقولهم الى السفه ويهدجهم سفهاء كقوله تعالى يسقول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الهمزة أي ينكس (اعلامهم)

ويشتت) بشديد التواء الاولى أى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلتهم) أى يعينها في حذذاتها بقوله أنهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يمشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها (وآباءهم) أى ويعيهم على عبادتها بغواؤه ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ومثالهما (ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم) أى بالاستيلاء عليها (وهم) أى والحال أنهم (في كل هذا) أى بما ذكر من الاحوال (ناكصون) أى راجعون القهقري الى وراء (وعن ٤٨٤ معارضته محجمون) بحاء ساكنة تخيم مكسورة أى متأخرون (وعن

عائلته) لظهور مبادئه (مخادعون أنفسهم بالشغب) أى بتبهيج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالكذب وجمع بينهما أصل الدجى وهو لا يناسب التهديب خصوصاً مع تكرار الباء وعدم العاطف المقيد للجمع أو الترتيب (والاغراء بالافتراء) أى بالحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحفف الاغراء على الدجى بتوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذامسه وأصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) أى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم أدبروا ستكبر فقال (ان هذا) أى ساهذا (الاسحر يوثر) أى بروى عن أهل بابل وغيرهم وانما

واظهار ضلالهم وسوء حالهم (ويشتت نظامهم) أى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بجذاله وجزاله والنظم ما ينظمه الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما فرستعير لما ذكر (ويذم آلتهم) أى اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية (وآباءهم) الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون والآباء بالمدح أب (ويستبيح أرضهم وديارهم) أى يجعلها مباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم عنها (وأموالهم) مأكلة كونه من الاثاث والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا) المذكور من التبهيج والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (ناكصون) يقال نكص على عقبيه اذا أحمم وتأخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضته) والاثبات بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها (محجمون عن عائلته) أى عن الاثبات بشئ مماثل أقصر سورة منه لما اتحداهم وأحجم كذا كص معنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجبته فاحجم وهو من النوادر كمثل كبته فاكب (مخادعون أنفسهم) أى يمنون بأنفسهم أمانى كاذبة ويؤمنون آمالاً فارغة ويمكرون مكراراً يعود عليهم بالوبال فكانتهم بذلك خادعوا أنفسهم فهو كقولهم تعالى وما يخدعون الا أنفسهم وتحقيقه في الكشف وشروحه (بالشغب) وهو تبهيج الشر والفتن من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والتكذيب) أى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا ريب فيه وقيل هو من قولهم كذبتة نفسه اذا خيلت له آمالاً لا تحتد على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذي غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهمل ومدة وفي بعضها الافتراء افتعال منه وقال التلمساني صوابه الاغراء بغير ياء وهو المولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة أى ألزمتهاها أقول قال بعضهم أصله من الغراء الذي ياصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا ألصقه والمصنف أجل من أن يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما كلة الافتراء او الافتراء الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيدهم بالغة فليست في الجهر دكاً فترروا في قوله لما كسبت وعليها ما اكتسبت (وقولهم) بالجهر معطوف على التكذيب (ان هذا الاسحر يوثر) أى ينقل و يروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الآية أن الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلام ليس بكلام انس ولا جن وأنه ليعلم ولا يعلى فقيل قد صاب الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل لعنه الله أنا أكفيكموه فجلس عنده خرباً وكلمه بكلام أجاء فقال لهم ترعون ان محمداً مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتموه يكنه وأنه شاعر هل رأيتموه قال شعراً قالوا لا فقال ما هو الاسحر اماراً يتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهتر النادى فرحاً وبأى ذلك كلمه سوطاً واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكبرها غاية الحكيم للجريطى وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر وأعين الناس

عائلته) لظهور مبادئه (مخادعون أنفسهم بالشغب) أى بتبهيج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالكذب وجمع بينهما أصل الدجى وهو لا يناسب التهديب خصوصاً مع تكرار الباء وعدم العاطف المقيد للجمع أو الترتيب (والاغراء بالافتراء) أى بالحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحفف الاغراء على الدجى بتوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذامسه وأصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) أى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم أدبروا ستكبر فقال (ان هذا) أى ساهذا (الاسحر يوثر) أى بروى عن أهل بابل وغيرهم وانما

وقوله

قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلام ليس بكلام انس ولا جن وأنه ليعلم ولا يعلى فقيل قد صاب الوليد فقال ابن أخيه أنا أكفيكموه فقعد اليه خرباً وكلمه بما أجاء فقال لهم ترعون ان محمداً مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتموه يكنه وأنه شاعر هل رأيتموه يقول شعراً قالوا لا فقال ما هو الاسحر اماراً يتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه فاهتر النادى فرحاً وفي نسخة زيد ههنا ان هذا الاقوال البشر

(وسحر مستمر) أي وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي هو أو هذا سحر مظهر ددائم صادر عنه أو ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهم أو قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافك افتراه) أي وقال الذين كفروا ان هذا الاثك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه

عليه يوم آخر (وأساطير الاولين) أي وقالوا هذا أو هو أو قواويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون (استكتبها) أي استكتبها لنفسه فهي على عليه بكرة وأصيلة (والمباهة) أي والاغراء بالمباهة من بهته اذ ارماه بما يتجبر منه والمعنى ومخادعون أنفسهم باكاذيب وافترآت يحيط بهم ضررها ويحقيق بهم مكرها ولا يتخطاهم أثرها (والرضى بالدينثة) بالهمز وقد يسهل أي وبرضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم) كقولهم (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي هي مغشاة باغطية لا يصل اليها هدأته ولا رواية (وفي اكنة) أي وقالوا قلوبنا في اكنة أي في أعطية (مما تدعونا اليه) أي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي آذاننا وقر) أي نقل وصمم (وممن بيننا وبينك حجاب)

وقوله واسترهم وهم وجاءوا بسحر عظيم ولما خفيت أسبابه اختلفت طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريد الهال عنهم أو وافعال تصد عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضاف لرقية وعزيمة ودخنه في وقت مناسب وتلك الاشياء تمائيل وتصاوير وعقدي ينقثون فيها وكتابة تدفن أو تعلق في الهوا وتتحرق والعزائم تضرع الكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير وطانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصد عن الجن بنسخة خير الملائكة لها وأنواعه ثلاثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون بقطة بتوسط تلبس الروح بيدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة طال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ملخصا (وسحر مستمر) أي دائم باقي لما رواه من تتابع الوحي غضا طربا أو محكم متقن وأصله من الرحيل وهو قتل مرائره وهي طاقاته أو ذاهب غير قار من المرور أو مستدشع المذاق (وافك افتراه) أي كذب اخترعه واختلقه والافك أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أي شيء أخذ من أسطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو جنة وأراجيس على القياس أو له مفرد مقدر كالسطارة واسطورة وقائل هذا هو النصير الحارث بن كلدة وفيه نزات الآية وقتل يوم بدر (والمباهة) بالجر عطف على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالمهز وتبدل فتدغم ومعناه المحصلة المحيرة الخسيسة المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالحاقة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أي في غلاف يقال سيف أغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام أغلف بمعنى أغلف والغلفة القلعة وقيل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أي هي أوعية العلم ملوثة به فلا تحتاج لتعلم منك وعلى الاول معناه لانهم ما تقول ولا يصل اليها وهذا هو الملائم لكلام المصنف ولقوله (وفي اكنة مما تدعونا اليه) وهو القرآن والايمان (وفي آذاننا وقر) أي صمم وأصل معناه الثقل والجهل (ومن بيننا وبينك حجاب) أي مانع عن وصول ما يقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبعد وأنه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ومع اسماعهم له وامتناع مواصلهم وموافقهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا له) (هذا القرآن) أي لا تصغوا وتنصتوا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهم اني يلغى ويلغو الاول أصح وهو المقر به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يشوش على قارئه فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام لا يعتد به وهو من اللغا وهي أصوات الطيور يقال اني لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا أي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئه بقطع قراءته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شأن

أي حازر مانع من تقرربنا اليك ومن نفعا بما لديك وزيد من تلويح ايمان الحجاب ابتداء منهم وانتشاعهم وامتدحهم للسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أي وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجابههم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أي بخيرات الكلام وساقطات المرام (لعلكم تغلبون) أي قارئه بنشوش خاطره الباعث على ترك قراءته

(والادعاء مع العجز) أي وبجهد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) ولعمري أي مانع ما كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فخا فعملوا ولا قدروا) فخا براه صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) أي سخفائهم (كسيامة) أي الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزارات زرعاً

والخاصات حصدا والذرات قحوا والطاحنات طحننا والمحافات حفرا والباردات بردا والالاقات لقما القذف فسلم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ومنها قول آخر ألم تر كيف فعل ربك بأحبلي أخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم أفصح أي أظهر عيب نفسه (جميعهم) أي من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفرد عنه الطبع السليم وينبوعه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته

العاجز المعاند ومثله ذنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذي قبله (مع العجز بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطا عوامهم ما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامن استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا لكنه أسنده الى الجميع كاستناد فعل الرئيس الى المرؤسين أو على حد قولهم بنو افلان قتلتوا قتيلوا والقاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم (ولن تفعلوا) فنفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لاجتيتهم فعملوا ولم يقل فلن تأتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز (فخا فعملوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فتغيبها يعلم من انهم ونحو او غير واذ لم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيبتهم واشتعال نار حيتهم (ومن تعاطى ذلك) أي فعله وتكلم بما توهمه معارضة وأصل معناه المناولة (من سخفائهم) ممن له طيش وقلة عقل (كسيامة) تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لانه وهو خطأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل في قتال كذب من مسيامة وهو ابن حبيب اليماني من بني حنيفة قبيلة وهذا القبه واسمه هارون ويقال له أبو عثمارة وكان وقد فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وكان له حيل وفير نجات يوهم انهم اجزأت وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيامة رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشرت معك بان لنا نصف الارض ولقرش نصفها ولكن قرشنا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيامة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحى نزل عليه والزارات زرعاً والخاصات حصدا والطاحنات طحننا والخبرات خبزنا والنازعات ثردا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تمنعين لا الماء تذكرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تعجبه الاسماع وتستعجب به الطباع (فكشف عواره) في نسخة بدون فاءوا ثباتها أحسن أي أظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح وآخره مهملة وبفتح العين أيضا وقيل انها الافصح (جميعهم) أي العرب ممن سمعوه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد وجه الصحف به والعوار ما أخذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أي أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (ما ألفوه) أي

اعتادوه

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيامة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك أبا عثمارة \* لهفي على ركن اليمامة

كم آية لك فيهم \* كالمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تغل في بشر قوم سألوه ذلك تبرك فاح ماؤها ومسح رأس ضبي فقرع قرعافا حشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى ما ألفوه) أي استعملوه

(من فصيح كلامهم) أى فى صحيح مرادهم وهذا يوم ترجيح لقول بالصفة كما فهم الدجى وصرح بقوله ولا أتوليه بل الصارف  
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول بانحاصر فواعن ما ألقوا الماء أراد الله بهم من فصاحتهم والالوعار ضوابط كلمات محاورتهم  
لربما أوهموا الضعفاء أنهم قاموا بمعارضتهم كما يشير إليه قوله (والا فلم يخف على أهل الميز) أى أصحاب التمييز (منهم) أى  
كلامهم هذا فى مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أى من نوعها (ولا جندس بلاغتهم)

أى فى فنائها (بل ولوا) أى  
أهل الميز من عقلائهم  
ولو كانوا من فصاحتهم  
وبلاغتهم (عنه مدبرين)  
أى عارضوا عن الأتيان  
بمثله مولين بأديارهم  
عن نحوه (وأما مدعنين)  
أى منقادين مقربين  
بكونهم عاجزين غايته  
أنهم صاروا مقترقين  
(من بين مهتدين) أى  
مصدقين به وبمن أنزل  
عليه من جهة رسالته  
(وبين مقتون) أى  
متحيرين فى بديع بلاغته  
ومنبع فصاحتهم متعجب  
من عجزهم عن معارضته  
(ولهذا) أى ولكونه  
ليس من غط فصاحتهم  
وجنس بلاغتهم (لما  
سمع الوليد بن المغيرة من  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم أن الله يأمر بالعدل  
والإحسان الآية) يعنى  
وايتاء ذى القربى وينهى  
عن الفحشاء والمنكر  
والبنى يعظكم لعلمكم  
تذكرون (قال) أى الوليد  
(والله أن له لحلاوة) وفى  
نسخة حلاوة أى لذة

اعتادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أى لما أرادوا المعارضة لم يقدر واعلى كلام مثل  
كلامهم قبله وليس هذا قولاً بالصفة كما توهم لأن من فعل هذا ليس له صفة وهذه الجملة معطوفة على  
جملة ما فعلوا وليس الواو للعيه ولا حالية كما قيل (والا) أى وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم  
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحتية والراى المعجمة أى التمييز والعقل وزاد الغاء فى  
الجواب لانه ماض لفظاً ومعنى أو بتقدير المبتدأ أى فهم لم يخف إلى آخره ووجه دفع توهم كون  
الاستثنائية فأن دفع ما قيل أن الضواب اسقاطها لعمه مباشرة للشرط يقال ما زده ميزة إذا ميزه أى لو نظر  
تلك الجمل وما زها ظهر أنه كلام مارق وما زهى (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح حاءهم وفتح نون وميم وطاء  
مهملة أى من نوع الفصاحة وعلى طريقها التى اعتادها فانه معجز خارج عن طوق البشر وضمير انه  
للقراء يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا أبغ من ليس فصيحاً لانه فى عنه كونه من جنسه (ولا  
جنس بلاغتهم) لركا كنهه وقبحته (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أى معرضين  
حاله مؤكدة لولوا بجمعى رجعوا وأعرضوا (وأما مدعنين) بزال معجمة وعين مهملة أى منقادين  
مسلمين والاذعان الانقياد وأما طلاقه على العلم فى قولهم اذعان النسبة تصديق قول ليس من كلامهم  
(من بين مهتدين) أى مصدق بحقيقة معجزاته فلهذا الله تعالى له (وبين مقتون) متحير فى أمره منكر  
لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) أى لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة  
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) لما سأله أن يقر عليه شيئاً من  
القرآن لينظر فى أمره وقرأ هذه الآية عليه دون غير ما سألها لانه من آثاره وفيها عظة له وتنبية  
وهو من رؤساء عقلائهم فربما بذلك أن يهديه الله للإسلام قال السيوطى وهذا الحديث رواه البيهقى  
عن عكرمة مرسلاً وفى المقتنى فى الاحياء فى آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عتبة جاء الى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى  
الآية فقال أعد فأعد فقال أن له لحلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر فى  
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد لانه قال أن الوليد بن  
المغيرة ببلى خالد بن عتبة كما قاله المصنف رجه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق فى سيرته فان صح فهمما  
قضية أن الوليد بن خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المحزومى  
وباقى نسبه معروف مات كافراً وترجمته معروفة (قال) لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (والله أن له) أى لما تلا (حلاوة) أى عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه  
السمع (وان عليه لطاوة) بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكله وتكسر أيضاً فهو مثلث ومعناها  
الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر أيضاً وهو استعارة كالذى قبله له وأكده بالقسم وان  
والاسمية وقدم الخبر للحصر إشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان أسفله لمغدق) بلام التوكيد  
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كفى النسخ كلها من الغدق بفتح حاءهم وهو كثيرة

عظيمة بدر كما من له سجية سليمة (وان عليه لطاوة) بفتح الطاء وقد تضم أى روتها وحسنها فائتقا (وان أسفله لمغدق) بفتح حاءهم  
اسم فاعل من الغدق بفتح حاءهم وهو كثيرة الماء تلويحاً بغيره زارعة غايته فى قول البمبانية وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين  
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهى الغدق وهو رواية ابن اسحق وفتح معجمة فكسر مهملة  
من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة تشبه آخر الكلام وأوله  
قال المحلى فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام



(وإن أعلامهم) إشارة إلى غزارة نعمه وزيادة رفعة بكرم فوائده وعيم عوائده (ما يقول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحاشي قال الغزالي في كتاب الأحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقر عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فقال أعذ فأعذ فقال إن له لحلاوة الخ كما هو في الأحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

الماء ورواه ابن اسحق وإن أصله لعذق وإن فرعه بمحناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتح حين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لأنها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبه أوله والمحناة بفتح الجيم والنون الثمرة (وإن أعلامهم) أي له ثمر طيب كثير والمحلاة الثانية بتامها استعارة تمثيلية والمراد أنه كلام أصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أو استعارتان تمثيليتان وأراد بأسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وإن أراد بأعلامه ما ينتجه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقن حقائقه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شريفة سرورها ما غريزها هزت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز أن تكون مكنية وتمثيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا يقول بشر) لأنه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغته معانيه وجزالة معانيه يعني أنه ليس مقترى مختلفا وخض البشر لأنهم المعروفون بالبلاغة والأفهم معجز للجن أيضا مع أن في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فاقمكم رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وأنه ليعلمو ما يعلى وأنه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى القبر يرى أن القارئ على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف رحمه الله تعالى فإن عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سلمت ابتداء الأحياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تزلت أن الله يأمر بالعدل الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد إلى آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو عبيد) القاسم بن سلام بتشديد اللام الإمام في الفقه والحديث واللغة البغدادى الخبر المأمم الجليل أخذ عن الشافعى وغيره وكان عبادا وديارا جل من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائتين (إن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) وأعرض عن المشر كين أي أجهر بما أمرت ببليغته ولا تبالي بما يقولوه وما موصولة أو مصدرية وأصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من أنه لا يجوز أن تكون مصدرية لأنه بمعنى أمر وهو مصدر مبنى للفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لأنه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز إلا إذا جرح بما جرح به الموصول واتحدامته لقا والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر سهو من قائله وإن سبعة اليه بعض المعربين لأن الخلاف في المصدر الصريح لافي أن والفعل كما في هذه الآية ولأنه إنما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الأعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) إذ ليست آية سجدة وإنما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ورغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا

ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فإن صح ما قاله الغزالي تبعنا لما في الاستيعاب فأنهما قضيتان والله تعالى أعلم بالصواب (وذكر أبو عبيد) بالتصغير وفي نسخة أبو عبيدة زيادة فاه وهو الإمام المحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى معدود فيمن أخذ عن الشافعى الفقه وكان إماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان أبو هرام سلام عبدا زوميا لرجل من أهل هراة سمع أبو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكاً واسمه عيل بن عياش وابن علي وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن أبي الدنيا والحارث ابن أبي اسامة وآخرون توفي

سنة أربع وعشرين ومائتين (إن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) ما مصدرية في أو موصولة وعائدها محذوف أي أجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً أو أفرق بين الحق والباطل على أن أصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتممة الآية وأعرض عن المشر كين أي ولا تبالي بانكار من أنكروا بشرا كه كثر (فسجد) أي الأعرابي لله وانقاداً لما أبداه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته



(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (رجلا) أي من المسلمين (يقرأ فلما استبشروا منه) أي حين يشعرون  
 يوسف اذ لم يجبههم وزيادة السين والتاء للبالغة (خلصوا نجيا) أي انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو  
 فعلا (فقال أشهد أن مخلوقا) أي أحدا من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي أن عمر بن  
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الأيام (ناغيا في المسجد) ٤٨٩ ولعله وكان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر  
 (بقائهم) أي واقف (على  
 رأسه) ووقع في أصل  
 الدجى وعلى رأسه قائم  
 قال جملة حاله (يشهد  
 شهادة الحق) أي يأتي  
 بكلمات الشهادة على  
 وجه الاخلاص وطريق  
 الصدق (فاستخبره) أي  
 عمر عن سبب ذلك الخبر  
 والمعنى أنه طلب منه  
 خبره وما أوجب أثره  
 (فاعلمه) أي ذلك القائم  
 (أنه) أي باعتبار أصله  
 (من بطارقة الروم) بفتح  
 الباء الموحدة جمع  
 بطريق يكسرها وهو  
 كالامير أو الوزير في لغتهم  
 (عن) أي وانه من جملة  
 من (يسكن كلام  
 العرب) أي فهمه  
 (وغيرها) أي وغير لغة  
 العرب أو كلماتهم من  
 كلام الترك والعجم  
 والهند ونحوها (وانه  
 سمع رجلا من أسراء  
 المسلمين) أي من أسرائهم  
 في أيدي أعدائهم (يقرأ  
 آية من كتابكم فتأمله  
 فإذا) أي هي كافي نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المني سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم وضهير فصاحته  
 لا كلام المقر ولا القارئ كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقرؤ) قوله تعالى  
 (فلما استبشروا منه خالصوا نجيا) أي لما يشعرون يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء  
 للبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا وانجيا بمعنى متناجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على  
 الواحد المذكر وغيره (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجز بلاغته وخروجها  
 عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لمالم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبههم ذهبوا  
 وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا يبيهمهم هذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما  
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجوه البلاغة فيها (وحي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما  
 ناغيا بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله ناغيا  
 مضطجعا لينام فانه يستعمل كثير ايه هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب  
 القائمة وليس المراد انه واطئ رأسه وهو حقيقة عريضة في مثل الجملة حاله والضمير لعمر رضي الله  
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقائهم على رأسه فاذا الخائفة والباء للالابة (يشهد شهادة الحق) أي يقول  
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن  
 سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (أنه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق يكسر  
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب  
 المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولم اسمعت العرب بآن  
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم يرجعوا بالعرج والقوم شهد \* هوازن تحذوها حجة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب  
 بطريق عربيته العرب قديما قال يعلاوا الظواهر فرد في التلالله \* كمطرك قدمشي في غيط كتمان  
 وهذا مما يتعجب منه غرره والروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيص بن  
 اسحق وكان أصغر فلذا قيل لهم بنو الاصغر والواحد رومي وقول الجوهري رامى غلط منه (عن بحسن  
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطنه لانه يفهم القرآن والانجيل  
 و يقدر على النظر في معانيهما ولذا قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) بضم الهمزة وفتح حتم اجمع  
 أسير وأصله من الاسر وهو الشد بالقيدهم عم لكل من أسر وصار في يد عدوه (يقرأ آية من كتابكم)  
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملتها) أي نظرت بضم نون في معناها (فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على  
 عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أي من  
 الأحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآية التي  
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره مما فرض وسن ونهيه عن غيره (ويخشى الله  
 ويتقوه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شقا في) (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علائق  
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في  
 سننه أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي ويخف خلافة وعقابه وحسابه (ويتقوه) فيه قرأت مشهورة في محلها مسطورة  
 أي ويتق الله فيما بقي من عمره في جميع أمره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحكى الاصمعي) وهو عبد الملك بن أصمعي صاحب اللغة والغريب والأخبار والملاح وله سنة ثلاث وعشرين ومائة (أ) جارية) أي بنتا أو مملوكة خادمة تتكلم بعبارة قصيرة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فنه لها ثم تستغفرين وليجبر عليك فلم فقالت استغفر الله لذنبي كله \* قلت انسانا لغير حله مثل غزالي ناعم في دله \* انتصف الليل ولم أصله ٤٩٠ (فقال لها فإني والله ما أفصحك) أي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجيبا من فصاحة قولها كما يقال

قالت الله ما أعجب فعله  
أي بالغ في السكمان غاية لم  
يصل غيره إليها فاستحق  
أن يحسد فيه فيدعى عليه  
(فقالت أو) بفتح الواو  
(بعد هذا) بصيغة  
الجهول والمفهوم من  
الدجى أن أصله بصيغة  
المخاطب المعروفة حيث  
قال عطف على مقدر أي  
أعجبك وتعد (فصاحة  
بعد قوله تعالى وأوحينا  
إلى أم موسى) أي أشرنا  
إليها لها أو مناما (أن  
أرضعيه) أي أخفيه ما  
أمكنك فيه (الآية) وهي  
قوله تعالى فاذا خفت  
عليه أي من محوق المم  
فألقيه في اليم ولا تخافي  
عمله ضياعه ولا تخزني  
فراقه انارادوه اليك لتقرى  
هنا وجاعلوه من المرسلين  
عنا بمجر أي منا (فجمع) الله  
حسب حاجته وتعالى في آية  
(واحدة بين أمرين) هما  
أرضعيه وألقيه (ونهيين)  
أي لا تخافي ولا تخزني  
(وخبرين) يعني وأوحينا  
فاذا خفت عليه (وبشارتين)  
أي رادوه وجاعلوه (فهذا)

بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل. يقرأ بالافتراء فاعله ضمير رجل وقيل انه روى يقرؤن بضمير الجمع  
للأسارى وهو محتاج للتكاف (وحكى الاصمعي) بصاد مهملة ساكنة ومهم مفتوحة وعن مهمة  
وهو عبد الملك بن قريش بالتصغير ابن أصمعي وهو لقب جده ومعناه صغير الأذن وهو امام اللغة والنحو  
والادب والنوادر وله بالبرص سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين (انه سمع حارية)  
أي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها فإني والله ما أفصحك) تعجب من فصاحة  
لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقول لمن أتى بامر بديع غريب وهي في الأصل جملة دعائية يراد بها شدة  
الاستحسان كأنه ممن يستحق أن يحسد ويدعى عليه (فقالت أو بعد) بفتح الهمة الاستعظامية والواو  
العاطفة والمزة مقدمة من تأخير أو داخل على مقدم معطوف عليه بعدد اياء التحية مجهول أو  
الفوقية معلوم (هذا) الكلام (فصاحة) أي فصيح (بعد قول الله) أي مع فصاحة القرآن لا يقال  
لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمنازع النفيس اذا نشر  
بجنب ما هو أعظم نقاسة منه فانه بعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جالها \* يصير كل الغانيات تماحا  
(وأوحينا إلى أم موسى) أي ألهمناها أو أريناها مناما (أن أرضعيه الآية) أي فاذا خفت عليه فآلقيه  
في اليم ولا تخافي ولا تخزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين (فجمع في آية واحدة بين أمرين) أرضعيه  
وألقيه (ونهيين) لا تخافي ولا تخزني (وخبرين) أوحينا وخفت عليه (وبشارتين) رادوه اليك وجاعلوه  
من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أي  
الجمع بين ما ذكر في آية واحدة (نوع من اعجازه) أي القرآن (منفرد بذاته) أي مستقل بنفسه غير محتاج  
لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عند من عرفه  
(والصحيح من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم  
القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو أسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على  
حدته وانفراد بدونه إضافة أحدهما إلى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا  
هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول  
بانه معجز بغير ذلك كما صرحه الاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته أو أسلوبه يقول  
أيضا بالنظر لعناؤه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر  
المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرا لاحاطة بتفصيلها فان أجناس الحكم مختلفة  
ومراتب البيان متفاوتة فخفا البليغ الرصين الجذل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل  
فهذه أقسامها المحمودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة  
القرآن من كل شعبة فانتظم له نخط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمضاد لان العذوبة تحتاج  
السهولة والمثانة والجزالة يعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

أي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والظاهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة  
ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيرها ما سبق ذكرها (نوع من اعجازه) أي اعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بفاته غير  
مضاف إلى غيره) أي من أنواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته  
ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) أي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو  
الاول هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم عن معارضة خالق القوى والقدرة فقامل وتنبه

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحدة أي من  
 بجانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بديهية لا يقتصر إلى إقامة بيعة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام  
 متجدياً به) أي طالبا له عارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدين به

الموجودين في زمنه معلوم  
 ضرورة (وكونه) أي  
 القرآن (في فصاحته) أي  
 وبلاغته (خارفاً للعادة  
 معلوم ضرورة للعالم)  
 بكسر اللام وفي نسخة  
 صحيحة للعالمين أي للعلماء  
 (بالفصاحة ووجوه  
 البلاغة) أي لمقاماتها  
 المقتضية (وسبيل من  
 ليس من أهلها) أي من  
 المعرفة بقنون الفصاحة  
 ووجوه البلاغة (علم  
 ذلك) بكسر العين وفي  
 نسخة بصيغة الماضي  
 معلوم ما قيل من مجهول  
 والاول هو الموعول أي هو  
 ان يعلم كون القرآن في  
 الفصاحة والبلاغة  
 معجزة خارقة للعادة (بعجز  
 المنكرين) أي لكونه  
 كلام الله تعالى (من  
 أهلها من معارضته  
 واعتراف المتقرين) أي  
 بكونه كلامه (واعتراف  
 المفترين) أي القائلين  
 بافترائه (باعجاز بلاغته)  
 أي لهم عن مناقضته  
 (وأنت) أي أيها المخاطب  
 (إذا تأملت) أي من  
 جهة الإيجاز الباهر في

وانما عذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وأفهامهم لا تدرك  
 جميع معانيها ووجوه نظمها فتمتخير وأحسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى  
 عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاهل درجاته وهذا لا يتيسر  
 لغير العليم القدير فانما صار معجزاً لانه جاء باحسن اللفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصح المعاني من  
 الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتجريم والعطف والتقويم والارشاد إلى محاسن الاخلاق  
 والرجوع إلى مساوئها واضعاً كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلاً أولى من محل مودعائه مثلات أخبار  
 القرون الماضية من مثالب المحوادث المستقبلة أزمانها معاملة الحجج والاحتجاج له المؤكدة للزوم مادعاه  
 ولا شك ان استيفاء هذه الامور مستقلاً حسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل (وكون القرآن من قبل  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحدة واللام أي من عنده قال تعالى  
 فما الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار القوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا  
 ومنه قوله بخنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته فقوله (وأنه أتى به) عطف تفسير فليس المراد انه  
 كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) لتواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب  
 عن الاتيان به) أي مثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم له (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (متجدياً به) أي طالبا منهم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في  
 سببية مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتكمن فيه خارقاً للعادة أي مخالفاً للعادة  
 فصحاء العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة للعالمين  
 بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها ومقاماتها المقتضية لها اعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم  
 ذلك لاراد الاتحصى وهم أحوص الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من  
 أهل الفصاحة المجلية الموصلة لمعرفة اعجازه كما ولدن والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الإشارة  
 قائم مقام الظهير (بعجز المنكرين من أهلها) لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا (عن  
 معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى  
 الاقرار بما عرفوه فقوله (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته)  
 لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بديت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصددده أظهر من  
 الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدأ أو علم بزنه مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته  
 لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الإشارة ولا ريب ان الحواشي هنا خبط يتعجب منه فهم من قال علم  
 مجرور يدل من من الموصولة وذلك مقعوله وبعجز الى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلاً لذلك أي  
 كونه خارقاً للعادة وهو بعجز الى آخره وأعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة  
 من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول أوله معلوم  
 وهو تخليط لاداعي له ثم ذكر آيات استوضح بها ما قدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعمت النظر  
 ودققت كمن ينظر لماله فيه أمل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله تعالى اذا السماء  
 انشقت ان منعنا دخولها على الجبل الاسمية (قوله تعالى ولكم في القصص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) أي ولغيركم (في القصص حياة) أي المودع فيه من بدائع الترتيب مع ما فيه  
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل الذي هو مفوت الحياة طرفاً لها ومن البلاغة  
 حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاء الى رده عن قتل صاحبه فكأنه أحى نفسه  
 وغيره فترفع بالقصص كثير من قتل الناس بعضهم بعضاً فيكون القصص حياة لهم مع ما في القصص من زيادة الحياة الطيبة في

الآخرة وهو أولى من كلام مخرج عندهم وهو ان القتل أنفى للقتل في قلة المبانى وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للفظ وفي  
 الايماء الى ان القصص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للفتنة فيها قبل فتنه وفساد  
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) أى عند موتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فؤت) أى لهم من الله - رب وسبب  
 غريب (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار - عر ها أو من نحو صحرا - ابدرا الى قلبها  
 (وقوله تعالى ادفع) أى سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أى بالحسنة التى (هى أحسن) الحسنات أو بالخصلة التى هى  
 أحسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى ينك) وبينه عداوة كأنه ولى  
 حليم) أى صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك) أى انشفي (ويا سماء اقلعي) أى

البدايع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة ورسوخ عروقه فى الفصاحة  
 وحلاوة ثمرات بلاغته فى الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالأعراب يحسب لال القتل الذى هو  
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يهيم بقتله وهو أو حر  
 معادوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه فى  
 القصص تصریح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة فى شرح الكشف  
 والمفتاح والثمرات تدل على الشجرة ولا أقول البقرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)  
 ولوترى اذ فرغوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو فى يوم بدر (فلا فؤت) وأخذوا من مكان  
 قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحرا - ابدرا الى قلبها فى هذه الآية  
 من الایجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرف فم من له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن)  
 أى ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ حسن أو باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة  
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما فى هذه الآية من الایجاز بحذف مفعول  
 ادفع وهو السيئة لانه لا يدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا  
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسمى فعليه وفى طي ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة للقيام  
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينهما وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك  
 ويا سماء اقلعي) فبعيد عما رحل وتكلف من غير طائل وفى هذه الآية من البلاغة المعجزة مع الایجاز انه  
 ناداهما كما ينادى العقلاء وأمرهما بما يؤمر به تمشيلا لباهر قدرته وعظمته لا نقيدهما لما أراد  
 كمالا ورأى المعنى المبادر للامثال حذر من سطوة أمره والبلع استعاره للجفاف والاقلاع الامساك والثوبها  
 لطائف أخر مفصلة فى شرح المفتاح (الآية) وتماها وغرض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى  
 وقيل بعد اللوم الظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنبه) أى  
 عاقبناه به (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أى ربحا عاصفة فيها حاصب وهو الحجارة الصخرة أو ملكا  
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتماها ومنهم من أخذنا  
 الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا الاول قوم نوح ودومدين والثاني  
 قارون واثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن السبك

أمسكى (الآية) يعنى  
 وغرض الماء أى نقص  
 وقضى الامر أى أمر هلاك  
 الاعداء وانجاء الانبياء  
 واستوت أى استقرت  
 السفينة على الجودى  
 جبل بالموصل أو الشام  
 روى انه ركبها عاشر رجب  
 وهبط منها بعد  
 استقرارها عليه عاشر  
 شهر المحرم وصامه فصار  
 ستة وقيل بعد اللوم  
 الفالين أى هلاكهم  
 حين وضعوا العبادة فى  
 غير موضعها وفى نداء  
 الارض والسماء مع  
 انهما ليسا من العقلاء  
 ايماء الى باهر عظمتهم  
 وقاها - ر قدرته حيث  
 انقادا لما يريد منهما  
 ايجادا واعداما كما حكى  
 الله سبحانه وتعالى هنا  
 بقوله فقال لها وللارض  
 اذنيا طوعا أو كرها قالتا

أتينا طائعين أمثال الامر وانقياد الحكمة  
 مهابة من عظمتهم وخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما  
 يتعلق بها من حسن مبانىها ولطافة معانيها وبديع الحكم التى أودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أى عقيب ارسالنا الانبياء الى أممهم  
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أى  
 ربحا عاصفا فيه حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتماها ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون  
 ومنهم من أغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومهم

(وأشباهها) بالنصب أى أمثال هذه الآية ووقع في أصل الدجى وأشباهه فقال أى أشباهه ما ذكر (من الآتى) أى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أى وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أى مما هو معجول من إيجاز لا يرام وأعجاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أى عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أى عما يكسر هازينة أشارتها (وحسن تأليف حروفها) أى من غـ يرتناقر في ما بينها (وتلاوم كلماتها) ٤٩٣ يفتح فكسر أى توافق كلماتها

وتناسبها في مقاماتها  
قال الدجى وقد تخفف  
همزة تلاوم فتصغرية  
من الملاية أى الموافقة  
لاواو وما روى في  
الحديث بهافتحريف  
لأصل له لان الملاومة  
مفاعلة من اللوم  
انتهى ولا يخفى ان  
تخفيف الهمز المضموم  
بعد الالف لا يعرف الا  
بالواو كالتساوس واما  
عروض المشابهة بعد  
التخفيف فلا عبرة به  
أصلا كما حقق في تخفيف  
رثاوا ومثلها (وان تحت  
كل لفظة منها) أى من  
مبانيها (جـ لا) أى من  
جمل الكلام الجملة  
(كثيرة) أى من معانيها  
(وفصولا) أى غزيرة  
من الفصول المهمة  
والامور الممتمة (وعلوما  
زواجر) لها في مقام  
الكثرة فـ و آخر كقَالَ  
ابن عباس  
جميع العلم في القرآن  
ليكن

والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرائق (وأشباهها) أى ما يضاهي  
ما ذكر في البلاغة ووجه الإعجاز (من الآتى) اسم جذس جمعي ككلم وكلمة أو اسم جمع وهو منصوب  
معطوف على مفعول تأملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في آيات خصوصه مشير الى وجوه من الاعجاز  
فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب اذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفا (من إيجاز ألفاظها وكثرة  
معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من الحرير له بربر  
يقال فلان باليس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديبا يزيد فيه الجيم كما يقال في قولون  
وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقال ادبج المطر الارض اذا زيتها بالنبات والرياض وفلان يصون  
طبيخاته أى خداه وفي ضده يتذلمها ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج  
القرآن أى رياضته التى يرتع فيها القارى فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبيهة  
العبارة بحمى وأثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عمار (وحسن تأليف حروفها) حيث  
كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلاوم كلماتها) بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايعة  
أى مناسبة وموافقة واما ابد المساو وافه وخطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة مفاعلة من اللوم  
فقرأة بعض المحدثين له بالواو محن يعنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت  
كل لفظة منها جملا كثيرة) أى فيها معان كثيرة وفوائد غريزة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزا (وفصولا  
جملة) أى أنواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما  
تفننا كقوله (وعلوما زواجر) نراه وخامه معجمتين ثم راء مهملة أى علوما كثيرة كالبحار الزواجر من زجر  
البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة  
مصرحة تجوز و آخر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له (ملئت  
الدواوين) أى امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما استفيد منها) بالبناء للجھول  
أى أخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا ملاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال  
تعالى قل لو كان البحر مذاذا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ودواوين جمع ديوان  
وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أى كلام الائمة والمصنفين (في المستنبطات  
عنها) أى في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط  
الماء من البئر اذا استخرجته فاستفيد هو ما دل عليه صريحها وما استنبط غيره (ثم هو) أى القرآن  
وعطفه بشم لتراخى رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) أى ذكرها في اثنا عشر مستعارة من سرد  
الذرع لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرن السوالف  
الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد أهلها  
(التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص وال اخبار أى انها الطولها اذا أراد يذكرها

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا  
تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطق (ملئت الدواوين) أى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) أى مما يعسر احصاؤه (وكثرت  
المقالات في المستنبطات عنها) أى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ أى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) أى في ارادها  
متتابعة (واخبار القرون السوالف) أى أهلها السوابق متواليمة (التي يضعف) أى يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام)  
أى لطولها



(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادته تقرير فضولها (آية) خبر المبتدأ أي علامة ظاهرة (لأن أمه) أي لتذكره ووجهة باهرة لتدبره (من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والثام سرده) أي وتناسب ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروبه وتعانيق فنونه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها يصعب على القصص حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجامها لمن لا يعلمها الا تقيده فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز القصص عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ولا يحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو مغطرف على يضعف الصلة فقيه عائد مدرك الذي قبله (آية لتأمل) أي علامة بينة لمن تأمل نظمه وسرده القصص وال اخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو هو أو مبتدأ مؤخر والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرباط الالف واللام القاء في مقام الضمير الذي هو في سرده قصصه آية لمن تأمله حتى التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لا ية ومن بيانية أو متعلق بمقدري يظهر كونه آية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخترها (والثام سرده) بالهمزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة أي المتتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتناصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصف والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما مرضت الى تناصف وجهها \* غرضي الحب الى الحبيب الاول

وأصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كأنك تعطيه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم (كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بيناها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة بالوادى بالاعجاز على أصح وجه وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبكم \* فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرر ارا مخلا اذ قد (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً غير الممكن الاخر وحكيبت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحداً (على كثرة تردها) وتكرارها والمجرور وحال من ضمير عنها وهـ ذا من عظيم قدرة قائلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما صلاوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيتة فلم يعد عبارة للعزيبين له مع كثرة هم وكونه في حالة حزن وألم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المكررة (تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الا ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تقيده فوائداً آخر وتجدر لمن سمعها حظاً عظيماً للعبارة المغارة لما تقدمها وعبر بكاد لانها لم تنس حقيقة (وتناصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتغايرها باعتبار المقامات الحكيمة فيها كقصة آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولا تنفور للنفوس من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا أنصف بعضهم بعضاً من نفسه (كقصة يوسف على طولها) أي المشتملة على دررها وغير رها من بيان أبوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) أي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فإنه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) أي ايجازاً واطناً وتفنناً في بيانها غيبة وخطاباً (عنها) أي عن تلك القصة (على كثرة تردها) أي مع كثرة تردها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) أي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففاً أو متغلاً أي تذهب على خاطر المستمع المصنف المتأمل (في البيان) أي في مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبها)

أي نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد أي وتماكي (في الحسن) أي في حسن مطالعتها لمقابلتها مرآة (وجهه مقابلتها) بكسر الباء (ولا تنفور للنفوس من ترديدها) أي ولا تنفور للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها كثيرة



(ولا معاداة) أي من أحد (المعادها) بضم الميم أي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد  
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كمال الشاطي وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا  
وكما قال غيره أعد ذكر نعمان لثان ذكره \* هو المسك ما كررته يتضوع

ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم لا إلى من له طبع مقيم

\* (فصل) \* (الوجه الثاني من اعجاز) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٤٩٥ القرآن (صورة نظمه العجيب) لما

فيه من بدائع التركيب  
وروائع الترتيب  
(والاسلوب) بضم الهمة  
واللام الغن (الغريب)  
وكان المناسب أن يقول  
وأسلوبه الغريب  
(المخالف) أي بغير أبيته  
مع نهاية قصاحته وغاية  
بلاغته (الاساليب كلام  
العرب) أي لما أودع  
فيه من دقائق البيان  
وحقائق العرفان وحسن  
العبارة ولطف الإشارة  
وسلامة التركيب وسلامة  
الترتيب (ومناهج  
نظمها) أي طريق  
مبانيها الواضحة البين  
عند أهلها (ونثرها) أي  
خطابها وسائل وغيرها  
(الذي جاء عليه) أي نزل  
على وفقه القرآن إيماء  
بان ما عجز واعنه أنما هو  
كلام منظوم من عين  
ما ينظم كلامهم منه  
ليعلموا أنه ليس من  
كلام النبي الكريم بل  
هو منزل عليه من عند

كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المتكررة المعاد في القرآن  
من قصصه كما قال الشاعر \* طبع النفوس معاداة المعادات \* وفيه تلميح لما ذكره وتجنيس لطيف  
(فصل الوجه الثاني) \* من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب  
الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة عبارته وخفامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه  
الوارد فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخلق ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاوراتهم قري  
الاسماع بموائد عوائده وهذا أضمل ما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والتتام  
كامه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله (المخالف لاساليب كلام العرب) منزعه عنه قلت لا لان قوله  
المخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى ان الاعجاز  
ليس مداره على الالفاظ ولذا عـبر بالانظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني على حسب  
الاعراض التي صيغ لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضه البعض كيف ما اتفق (ومناهج  
نظمها ونثرها) مجرور معطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي  
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخلق وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي  
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وارد على أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت  
مقاطيع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي  
يقف عليه القارئ وقفا تاما أو كافيا واسـ ناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى  
انتهت ووصلت ولذا عدها بالي وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلماته اليه) وفي بعض  
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والقواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الأخيرة من الفقرة ونحوها  
والضمير للوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله  
فصلت آياته (ولم يوجد) أي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده (نظيره) بما ناله في بلاغته وعلمور تبتـه  
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مما ناله شيء منه) بان يأتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة  
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قوله  
انه مفترى أو شـحر أو نحوه مما لا يقبله الطبع (وتدلته شبهه دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام  
المشدة أي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة  
أيضا والاحسن ان يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته إلى ذهابه ودونه بمعنى  
ما لم يبلغ منزاته كما في قوله تعالى لا تتخذ ابطاننم دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان  
آخر يعني ان عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطيع آية) أي أو آخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محاسن زيد في أصل الدلجى هنا  
لفظ عليه فقال أي على الأسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذا اعجاز كالملاحـة يدرك ولا يوصف  
بالإشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يجد قبله) أي من الكتب المتقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) أي  
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مما ناله شيء منه) أي لجزالة فصاحته وخفامة بلاغته (بل حارت فيه  
عقولهم) أي تحيرت (وتدلته) بالدال المهملة وفي نسخة تولدت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عنده (أحلامهم) أي فهو همهم في  
تصوره وتدينه (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى اتيان شبهه

(في جنس كلامهم من نشر أو نظم أو سجع) أي في أحدها (أو رجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من تحوير الشعر وأما قوله وقيل لا يسمى شعر أولد اعطف عليه بقوله (أو شعر) وعلى الأول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله

يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدروا على الاتيان بشئ مماثل له أو يقرب منه (في جنس كلامهم) الذي يقدرون عليه وتوفي به قواهم البشرية (من نثر) كالخطب والرسائل (أو نظم) من القصائد والفقر (أو سجع) وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى السكامات الأخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أو رجز) وهو نوع من الشعر معروف وأقرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلاقه في عدم التزامهم رؤيا واحدا فعدنوعا مستقلا من الكلام أقرده باسم يخصه ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجزا للأشاعر (أو شعر) ولم يذكره كان أحسن لانه مكر ومع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وانه أبو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحاءهم إلا أن الله لم يهده إلى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله تعالى عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه ومال طبعه إلى الاعتراف به والاسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملائكة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي إلى تغور \* ملائى من الشهد والرحيق  
عنها أخذت الذي تراه \* يعذب من شعري الرقيق

(خفاء أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله إلى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن أخيه واسمه عمرو بن هشام (منكر اعليه) بميله واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد الانكار أي جهل عليه (والله ما منكم) بامعشر قريش (أحد أعلم بالأشعار مني) انكارا لقولهم انه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن (شيأ من هذا) الشعر الذي ينشدوا وأشار إليه بالقرب لشهرته وحضوره في الزهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرفهم ورؤسائهم (عند حضور الموسم) مفعول من الموسم وهو العلامة والمراة موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره محي زمانه أو محي أهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي أن يسمعوا بأثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم ليشاوروا ويرووا رأيا فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إلى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفودا العرب) جمع وفودهم كإجماعة الذين يقدمون من بلادهم إلى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفود الأشراف (ترد) أي يقدمون من غير البلاد وأصل الوفود الذهاب للقاء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي دبروا وتداركوا (رأيا) أي أمر الاعتقادون له فائدة ونتيجة وأجمعوا بقطع الهزمة من الإجماع يقال أجمع كذا وكذا أو أجمع عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالكفر نحو فاجعوا أمر كوشركاء كذا ويقال أجمع المسلمون على كذا إذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون هزمته هزمة وصل أيضا لانه يقال جمع له رأيا أيضا به فسر قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم أي جعوا آراءهم وتديبرهم كما قال الراغب ولا عبرة باتكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها (لا يكذب

تعالى عليه وسلم الوليد ابن المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلة يقينه (وقرأ عليه القرآن رقى) بتشديد القاف أي تأثر بسماعه لما ألقى عليه (خفاء أبو جهل) وهو ابن أخيه (منكر اعليه) أي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال أي الوليد (والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار) أي بانواع الشعر (منى) والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا) أي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) أي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) أي قرب ورود أهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال الشامي موسم الحجاج فجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح أن يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الأول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفودا العرب) جمع وفودهم والقوم يجتمعون ويردون البادية

والقريه لما آرب تحوجهم إلى النقلة (ترد) أي يجيئون اليكم وينزلون عليكم (فاجعوا فيه رأيا) بعضهم بفتح الهزمة وكسر الميم من أجمع الأمر وأزمعه اذ انواه وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ أبو عمرو وبهزمة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد أن يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا فيه لا بوجه ما بينا فيه كأشار إليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو بشديد الدال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الماضية ويدعي معرفة أسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان أخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخنهم من زعم ان له رؤيا من الجن يلقى اليه أخبارا يستترقها من السماء ويلقها لها في أطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمعرفة آدميت أسباب من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ويخصونه باسم العراف مكن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزوير أقوال بل باطلة روجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا روجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بالسجاع مخرفة تزوق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم ويستصغون اليها أسماعهم وأفهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في تأدية تراهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ٤٩٧ ولا استعمل ومثل ذلك بطل أي يهدر وفي رواية بطل انما هذا

من اخوان الكهان لما تضمنه سجعة من الباطل وما ليس تحته طائل والا فقدر رد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثير (ما هو) أي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن أو مطلق ما يظهره في عالم البيان (بزعمته) أي بزعم الكاهن (ولا سجعة) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم اذا أراد حضور قرينه من الجن زعم له فحضر عنده وأخبره والنسب الثاني بمنزلة

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا) (نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثير كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنوع فخنهم من له جن يخبره ويلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك بأسباب وأمور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف وأكثرها أمور ظنية تخشى وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه ويؤمنونه وفيه كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند العقلاء (ما هو بزعمته ولا سجعة) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للابسة أي ليس معروفا بزعمته أو بكلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبه بزعمته والزعمته صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زعمته مرقى يحضرون بها الجن وزعمته الجوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا استعمل ومثل ذلك بطل وقال هذان اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فينا في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم به أحيانا فلم ابرض الوليد هذا الرأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا) (نقول) هو (مجنون) أي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند اطباء وأوصاله من جنه وأجنه اذا ستره لاستار عقله ومنه الجنان والجنين (قال) الوليد رد الرأي به (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسة) أي لا يشبه حاله حال الجنان والمجنون بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختلاف والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شيء يلقي في القلب أو في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول شاعر قال) أي الوليد

(٦٣ - شفا في)

هذا وقيل زعم الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وأقواهم من غير صريح نطق ووربما فهموا به من الفهم (قالوا مجنون) أي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون في ما زعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب عنقه ويغترق في عقيقه ويتعطى في مشيته وما أحسن مقابلة مصاب فانه الخنق في فعله من صوب الصواب لكونه أصيب بافة في عقله الخارج عن دائرة أولى الالباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وفتح وبالفتح والمصدر لدخول حرف الجر بعد المزيبة لتأكيده الناقية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نبي كقولهم قال الحلي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر فقامت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول أي ليس هو بمن أصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور أثره في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال) أي الوليد

(ما هو بشاعر قد غرقنا الشعر كله) أي أصنافه جميعه ما خوذ من الشعر وقال اليميني هو مصدور شرع بالشئ بالفتح أسعر به أي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد وما وافق في الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصدو يقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والافلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء ٤٩٨ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقر يظنه ومبسوطه

(ما هو بشاعر) أي ليس كلامه بشعر ولا وزنا ولا معنى اذا الشعر مدح وهجو وتشبيث وايس فيما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء من ذلك (قد عرفت الشعر كله) بانواعه وأوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله (رجزه) هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه أرجز وقوله (وهزجه) بفتحين أراجيز ويسمى رجز الاضطرابه في وزنه واختلاف أوزانه واختلاف قوافيه (وهزجه) بفتحين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن أحمد فهي منقولة من المزج لنوع مضطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم اضرب من الشعر كانت العرب تنقضي به كان أقرب وأنسب بقوله (وقر يظه) لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فاعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدريها على نظامه وفي العرب معرفة محاسن الشعر وقبيحه (ومبسوطه) أي مطولات قصائده مطلقا المقابلة لما قبل فيتناول جميع أنواعه من الطويل والبيسط وغيره فنفسه يبحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر أوزانه المسمى في العروض بالجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثانيا السبب الخفيف الذي هو خامس كفايعيلن الذي حذفناؤه فصارمفاعان لان هذا اصطلاح أحدته المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لان كله لانه تو كيدا يصح البطل منه لانه لا يقيم مفعولا كما توهم (قالوا فنقول) هو (ساحر قال) أي الوليد (ما هو بساحر) أنكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة بأمر علوى أو بعزائم يسخر بها الجن أو بالمسرات يستمزج بها السفلى بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولانقته ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف أو بضم ففتح جمع عقدة والنقث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال أو شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة عما يؤثر أمورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكفى به عن انه ليس عمل بما يعمل السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم ولم ير أحدهم ذلك فلذا خطأ هم الوليد في وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

باسطوة الله على عقدهم رطوا \* وشئتى شمل أقوام بنا اختلطوا

الله أكبر سيف الله قاطعهم \* وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا

(قالوا فنقول) بالنون أو بالثناة الفوقية أي نحن أو أنت يا وليد وما رايك (قال ما أنتم بقائلين من هذا) أي مثل هذه الراء (شيأ) في حقه (الا وأنا أعرف انه باطل) ليس بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحجة لانه يقدم لتقوية الكلام أو للحصر لتعسفه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه (وان أقرب القول) في حقه وان كان الكل مفترى

(ومقبوضه) بيان لبعض أنواعه وأصول أصنافه هذا وقوله قر يظه في النسخ بالطاء المعجمة وفي أصل الدجى بالضاد المعجمة فقال فاعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قر يظا لان قارضه أي الشاعر يورده قطعا قطعها انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه و جاره كقارضه والشعر قاله وقال اليميني وسمى قر يظا لكونه يقرض ويقال قرطه اذا مدحتمه ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر أنطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فأقر به في الظواهر وما بعده في السرائر فهو بمن أضله الله على علم بقدرته القاهرة و ارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نقته ولا

عقده) بالجر فيه ما على انهما

مخطوفان على مدخول الباء أي ولا هو ينقث الساحر أي نقضه ولا بعقده في خيض عند نقته ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد (قالوا فنقول قال ما أنتم بقائلين شيئا من هذا) أي عارم يمتوه في الاباطيل (الا وأنا أعرف انه باطل) أي وليس تحتها طائل (وان أقرب القول)

انه ساحر) بفتح الهزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدجى في ضبط الهزة بالكسر على انه مقول للقول  
مقدر حيث قال وأقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال) أى الوليد (فانه ساحر) أى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) أى به كفى  
نسخة أى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) أى أعز أولاده وأقاربهم وفي نسخة ٤٩٩ وأبيه أى والده الذى هو أقرب أسلافه

واجدادهم (والمرء وأخيه)  
أى شقيقه وأقوى قرينه  
ورقيقته (والمرء وزوجه)  
أى امرأته أو الشخص  
الشامل للمرأة وزوجها باحد  
معنييه (والمرء وعشيرته)  
أى عموم قرابته بواسطة  
الخالقة فى دينه وملائته  
(فتقرقوا) أى راضين  
على هذا القول من ذلك  
المجلس (وجلسوا على  
السبل) أى سبل الوافدين  
وطرق الواردين (يحذرون  
الناس) أى عن النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ومتابعيه (واقفاه مذنبه  
وطريقته فانزل الله تعالى  
فى الوليد) أى ما يشير الى  
الوعيد الا كيد تهديدا  
شديدا (ذرى ومن خلقت  
وحيدا) حال من الياء فى  
ذرى أى اتركنى معه  
وحدى فانما كفيكه أو  
من العائد الهدوف أى  
ومن خلقت وحيدا الامال  
له ولا ولد بل فريدا أو تهكم  
به صرقاله عن كونه لقب  
مدح له بانه وحيد قومته فى  
الدنيا فقد ماورياسة  
ويشار الى ذه وعبييه بما  
يقضى ان يكون وحيدا  
فى شره (الآيات) أى من  
قوله تعالى وجعلته

(انه ساحر) بفتح الهزة وكسرها كفى كل ما وقع بعد فعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر  
خبران والجملة المحكية لا تحتاج لرباط لانها عين المبتدأ هنا وهذا راجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه  
وسمعه ونسجت عنكب الضلالة على بصره ثم بين وجهه أقرب بيه بحسب النظرة المحق بقوله (فانه  
ساحر) أى كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بالياء الموحدة والنون أو الياء المثناة  
التحتمية ومعناها مظاهر (والمرء وأخيه) وفى نسخة بين المرء وأبيه وأخيه (والمرء وزوجه) أى امرأته  
وفيه لغتان هذه وزوجته ببناء التانيث (والمرء وعشيرته) أى أقاربه الاذنون المعاشرين له وقد كان ذلك  
فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدي العجالة  
رضى الله تعالى عنهم وموهمهم من ترك ما كره كثير من النجاشى كفى سيرة ابن هشام والتوفيق بين  
هذا وبين ما حكاه الزنجشمرى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر امارا يتموه يفرق بين المرء الى  
آخره وما حكاه عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه أراد ما هنا من انه كالساحر فيه ما ذكره كنه  
ساقه فى معرض الحزم وليرى وجع عندهم أو انه قال مرة ثم راجع عقله فراجع عنه وهو الاوفق بما فى  
الآية ومناسبة ما ذكره ما هو بصدده فى غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه  
قال ابني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو يقول ان له محلا واوله وان عليه لطلاوة وان أعلاه  
لمشرو وان أسفله لمعقد وان به يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له (فتقرقوا) من المجلس الذى جمعهم للشاورة  
فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه  
صلى الله تعالى عليه وسلم (يحذرون الناس) منه حتى لا يصدقوه فيقولون لسكل من رأوه محمد  
شأنه كذا وكذا فاحذروه لا يتبعنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة وأحالية بتقدير قد وكذا الثانية من  
ضمير تقرقوا وهما حالان متداخلتان فقد اواذ لك لسكل من قدم للحج ففشا أمره صلى الله تعالى عليه  
وسلم فى قبائل العرب وخشى أبو طالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تهتم  
وسبها ان يقع منهم ما يحرمهم على ضرره فقال فى قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله  
عليه وسلم ولم يذكر حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فها أقوله

لعمري لقد كلفت وجدابا جدد \* واخوته دأب المهلب المواصل

الى آخرها ولولا خوف الاطالة أو ردتها المافية من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وبيان حقيقة ته  
وتقديمه بحميتته (فانزل الله فى الوليد) وقصته المذكرة التى هى سبب النزول وهذان اقامة الظاهر  
مقام الضمير للتسجيل عليه بدم الله تعالى له (ذرى ومن خلقت وحيدا الآيات) أى دعنى معه فانما كفيه  
من كيد أعدائه وان كان وحيدا منفردا عن أهله وعترته لتركهم له أولا نظيره وتعام النظم وجعلت  
له مالا معدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان أزيد كلاً انه كان لا يأتينا عنيدا أساره فقه صعودا  
انه فكر وقد فرقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان  
هذا الاسحر يؤثر والكلام على هذه الآيات مفصل فى التفسير والمقام لا يسعه (وقال عتبة بن ربيعة)  
ابن عبد شمس بن عبد مناف والد هند أم معاوية رضى الله تعالى عنها ما وهذا قتله عبيدة بن الحارث  
فى غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن ياقوم لقد علمتم انى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلت له)  
هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرأ القصص السابقة وقال الشعر وله

مالا معدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد  
شمس ابن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كره وولى عليه (حين سمع القرآن ياقوم قد علمتم انى لم أترك شيئا  
الا وقد علمته وقرأته وقلت له



والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ما سمعت مثله قط ما هو) أي ايس قوله (بالشعر ولا بالسحر

ولا بالكهانة وقال النضر  
ابن الحارث نحو - وه وفي  
حديث اسلام أبي ذر  
أي الغفاري بكسر الغين  
وقد رواه مسلم (ووصف)  
أي والحال انه وقد وصف  
أبو ذر (أخاه أنيسا) بضم  
الهمزة وفتح النون  
وسكون التحتية فسبى  
مهملة وكان أبو ذر أرسله  
قبل اسلامه الى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بمكة والقصة مشهورة  
وهو صحابي معروف  
(فقال) أي أبو ذر (والله  
ما سمعت بالشعر) أي  
يا كثر شعرا وأحسن  
نظما - (من أخى أنيس  
لقد ناقض) أي عارض  
(اثني عشر شاعرا) أي  
معروفا (في الجاهلية  
أنا أحدهم - وانه) أي  
أنيسا (انطلق الى مكة  
وجاء الى أبي ذر) نقل -  
بالمعنى أو الالتفات في  
البنى وفي نسخة وجاءني  
(بخبر النبي) أي بأخبار  
بعثته وأظهر نبوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
(قلت يا يقول الناس)  
أي في وصفه ونعته (قال  
يقوون شاعر كاهن -  
ساحر) أي هم مختلفون  
بين قول شاعر وكاهن  
وساحر أو هم قائلون بانه

سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره - مراد اذا لا يمكن لمثله ما دعاه (والله لقد سمعت قولا) يعني به القرآن  
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستعراق  
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ايس بشعر ولا يشبهه كإم (ولا بالسحر ولا بالكهانة) أي  
ليس يشبهه كلام السحرة والكهنة المسجج المتكاف ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة  
والكهانة معص - در كهن يكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسم كما قاله الشريشي في شرح  
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الصاد المعجمة - لم منقول من النضارة بمعنى  
الحسن (بن الحارث) بن عامر بن كاذبة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالصقراء صبرا ووصفه مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن  
وانه لا يشبه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب  
ابن جندبة كاهن وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفارة قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة  
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة  
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع أربع أربعة فلذا كان يقول  
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالتصغير ووصف ماض والج - له حالية بتقدير قد  
(فقال) تفسير لوصفه المذكور (والله ما سمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقاف وضاد معجمة  
من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له  
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كز يد قاتم وز يد ليس بقاتم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب  
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر  
فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيض حسبه أو آله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضدا لما قاله فيسمى ذلك  
مناقضة ويقال للقائد نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصائد من الطرفين جعت وشرح  
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض - هو تناقض القولان والشاعران وناقض  
أحدهما الآخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذا القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض  
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة  
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى وهو  
تفسير لا يفي بالمقصود ما عرفته (اثنا عشر شاعرا في الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاتي بمثلها  
وهذا يدل على فصاحتهم ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول  
كثيرا وذكر هذا تمهيدا لما سيأتي من انه كاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر  
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما  
كان في غنم لما ترمي فقال لآخيه ان لي صاحب بمكة فاكفي أمر الغنم حتى آتيتك فانطلق حتى آتى مكة  
فابطأ على أبي ذر ثم أتاه فقال صاحبك قال رأيت رجلا يزعم انه على دينك الى آخر القصة التي ذكرها  
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)  
أخيه (أبي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما أخبرني  
(فيا يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)  
أي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت  
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم



(يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد وضعته) أي كلامه (على أقرء الشعر) بفتح ٥٠١ الهزرة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طرقه وأنواعه وأي  
أنواع محوره (فلم يلتئم)  
أي لم يلتئم على شيء من  
أوزانه (وما يلتئم) أي  
وما يتفق (على لسان أحد  
بعدي) أي غيري أيضا  
(أنه شعر) إذا الشعر  
اتفقوا على ذلك لما  
استوزنوا كلامه على  
أقرء شعرهم هنالك  
(وانه) أي النبي عليه  
الصلاة والسلام (إصديق)  
أي في دعوى الرسالة في  
قوله نقلا عن ربه وما  
علمناه الشعر وما ينبغي  
له (وانهم لكاذبون)  
في كونه شاعرا أو كاهنا  
أو ساحرا (والإخبار في  
هذا) أي المعنى المذكور  
والمدعى المستورد (صحيحة)  
أي إسنادا (كثيرة)  
متناصرة دالة  
(والاعجاز) أي عن  
الآتيان بمثل هذا القرآن  
(بكل واحد من النوعين)  
أي اللذين أحدهما  
(الايجاز والبلاغة بذاتها)  
أي بانفرادها فهما  
مرفوعان كما في بعض  
النسخ على أنها خبران  
لمستدأ مقدر وفي بعضها  
بذكرهما على كونهما  
بدلين من النوعين وفي  
نسخة والايجاز والبلاغة  
بذاتها على أنها معطف  
بيان لما قبلها أو المحاصل

أو كلامه ملتبس (يقولهم ولقد وضعته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي  
وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على أقرء الشعر) يعني أنه قابله وقاسه بالشعر ونزاه عليه لينظر  
هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء  
بفتح الهزرة والمجمع قوله أريد به الكثرة هنا قال في القاموس من أقرأ الشعر أنواعه وانحازوه أي  
امثاله فهو جمع قرب بالضم وقيل أنه جمع قرب بالفتح وهو طرفه وأنواعه ومحوره وقال الزمخشري أنه  
قوافيه التي يختص بها أقرء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحداه قرءه فتحاء كسر اؤه ما فهو مقاطع  
آياته وحدودها (فلم يلتئم) بالهمزة من الملائمة أي لم أره مناسباً ولا موافقاً لفظاً ولا معنى وأين الثريامن  
الثري ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا  
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ونحوه من التوجيه سدوم نظومات العلوم اما الهجاء فيبني ان لا  
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما يلتئم) أي يتيسر ويتفق (على لسان أحد بعدي) أي  
شعر) بفتح همزة تاء أي لا يتم لاحد غيري ان يقول أنه شعر لانه ليس أحد با علم بالشعر وأقدر عليه مني فلو  
أمكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فثبت لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال  
كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إصديق) في قوله انه  
كلام معجز من عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الابليل  
وتبته الخبر انه قال لا نيس هل أنت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة  
فانطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه الصابي فاشار اليه فقال على أهل الوادي  
يرجوني حتى خرجت مغشياً على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة  
ولبثت نحوه ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ما زمر فشبع وما وجدت جوعاً فبينما أنا في ليلته واما أنا  
نطوفان وتدعوان اسافاً وثالثة فلما رأيت اني ولتوا وانطلقا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا مال كما قال الصابي بين الكعبة واستارها فخاف رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فأتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت أول من  
حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت  
ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ما زمر فسميت حتى  
تسكمت عكن وطيني فقال انهم اماركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في  
طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابها وجعل يقيض لي من زبيب الطائف فكان ذلك  
أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل  
ما أحسبها الا يشرب فهل أنت تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويؤجرك فانطلقت حتى أتيت أنس  
أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أمي  
فقالتم مثله ثم أحتملت وأتيت قومي فأسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
المدينة وكان يؤمنوا حنفاً وهو سيرة ومناقلهم أقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بقية  
قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم غفار غفر الله لها أسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاختار في هذا) الذي ذكر  
من اعتراف البلغاء باعجازه وانقياد من هداة الله تعالى منه (للايمان به) (صحيحة كثيرة) مع اختلاف  
أنواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجزهم عن الآتيان بمثله (بكل واحد من النوعين)  
اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها

ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عن ما بصورة نظمها العجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو الأسلوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة أن بدل أو ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق واصحاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر أنه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد منها) أي لا بالنظم العجيب ولا بالأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرباء (مباين لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والمخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) سلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين) بفتح الدال أي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الحجج الى تقليدهم (وقبول قولهم) الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه أي من ان الاعجاز

حسن تأليفه والتمام كلمه وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر عنها والنوع الثاني ما أشار اليه بقوله (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامهم المنظوم ولا المنشور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمد أن النظم الواقع فيه مقصود كالآيات وأشعارها التي تقع في اثناء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعر لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتعارف النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه أسلوبا غير يباين البلاغة الى آخر ما ذكره مما لا طائل تحته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الرجوع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى أولى وكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف (لفصاحتها وكلامها) لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامه وعذوبة ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته بأسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلماته كما تنهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمريعي انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثلها (وذهب بعض المتقدمين) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي اختاره وضمن أن معنى استدلال فعدها بعلى (بقول تمجده) بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي ترميه ولا تعتد به (الاسماع) بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع يقال مع الماس من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه الاذن بالعلم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ \* نشر به مسامع الحفاظ

وتغير المعتاد يحسن بعضه \* للورد خد بالانوف يقي

وقال الغزالي (وتنفر عنه القلوب) من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا لانه قال في الاول انه قول الأئمة المحققين وأشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه أيضا ليس كالقول بالصرفة (والصحيح ما قدمناه) من أن كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه (والعلم بهذا كله) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة وقطعا) بنص بهما أي من سمعه قطع عما عنده من العلم بالضرورة

في مجموعهما (بقول تمجده الاسماع) بضم الميم وتشديد الميم أي تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة (وتنفر منه القلوب) أي من أول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا يبرق اليه من جهة الصنيع المعرفة علوم المعاني والبيان والبيديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن تغنن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون البلاغة أي ومن علم فنون البلاغة وصنوف القضاة  
(وأرهم خاطره) بالنصب أي رفق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) أي بتحصيل بيانه (أدب هذه الصناعة) فاعل أرهم والمعنى  
أن من أكثر ممارستها وأطال خدمتها حتى صارت له بديهية معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدجى

من أن كلامهم مانوع  
اعجاز بذاته منفرد اعند  
أهل التحقيق بصفاته  
(وقد اختلف أئمة أهل  
السنة) وفي نسخة أئمة  
المسلمين (في وجهه  
عجزهم عنه) أي عن  
الآيات بمنزلة (فأكثرهم  
يقول) أي قالوا مستمرين  
على قولهم (أنه) أي وجه  
عجزهم (مما جع) بصيغة  
المجهول وفي نسخة بصيغة  
الفاعل أي جمع الله (في  
قوة جزائه) أي لطائف  
معانيه (ونصاعة ألفاظه)  
أي شرائف مبانيه  
بخلوصها من شوائب  
الركاكة وتنافر الكلمات  
والغرابة (وحسن نظمه  
وايجازه) أي واستحسن  
نظم المعاني الكثيرة في  
ضمن المباني اليسيرة من  
غير خلل في مبناه ولا قصور  
في معناه (وبديع تأليفه  
وأسلوبه أي على صنيع  
منيع ليس على أسلوب)  
نظم الشعراء ولا تنقير  
الخطباء (لا يصح أن يكون  
في مقدور البشر) لاستعماله  
على لطائف وشرائف في  
باب البلاغة والقضاة  
إلى أن خرج عن طاقة

في أنه في أعلى طبقات الكلام أو هو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحاة والطريق له تتبع  
كلام البلغاء وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال (ومن تغنن في علوم البلاغة) أي  
عرف فنونها وممارستها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه إرادتها في طرقها  
المتخلقة في الوضوح وأنواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما (وأرهم) أي  
سن وحدد ودقق من قولهم أرهم السيف فهو رهم إذا سنبه ودق حسده (خاطره ولسانه) أي فكره  
ونطقه بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه وأصل الخاطر المعنى الذي يخضر على القلب الذي هو  
محال العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهاقه بممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان  
المحارقه ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وأرهم فعل ماض  
فاعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدب بوزن طلب يكون بمعنى  
الظرف والحسن والعلم يقال أدبه فأحسن تأديبه أي علمه وأصله من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى  
له كما قيل الأدب مأدبة ملاح فيها مأدبة ويصح إرادة كل واحد هنا وأقربها الآخر وأما إطلاق الأدب  
على علمي النظم والنثر فولد وان قرب من معناه الأصلي وأصل الصناعة معرفة ما يراول بالحوارج  
كالخياطة ثم شاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلنا) أي جميع ما تقدم وأن كلامهم مانوع مستقل (وقد  
اختلف أئمة أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في سببه ومنشأ الذي بوجهه عجز الفصحاء عن  
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قال وعبر به لمحاكاة الحال الماضية حتى كأنها حاضرة (أنه) وجه  
اعجازه ناشئ (مما جع في قوة جزائه) الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على  
الكثرة فيقال عطاء مجزبل فاستعير هنا الأحكام نظمهم وعدم ركاكته وأضاف إليه القوة إشارة إلى أنه  
في أعلى مراتب الأحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا  
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة وينصح اضافتها إليها (ونصاعة ألفاظه)  
بفتح النون والصاد والعين المهملة أي وضوحها وخلوصها ومنه أيض ناصع وقيل الجزالة القطع  
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشد ونصاعته بياضه وهو تكاف لا داعي إليه وكونه إشارة إلى  
المحسنات البديعة لأوجهه (وحسن نظمه وإيجازه) لسلاسته وانسجامه (وبديع تأليفه) وتراكيب  
كلماته المؤلفة المتواخية (وأسلوبه) طريق بلاغته أي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جع مقدم من  
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدور اسم مفعول أو مصدر على وزن مفعول  
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جعه على الطبيعة قدرتهم (وأنه من باب الخوارق) أي من  
جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وباتته أي من جنسه (المنفعة عن أقدار الخلق عليها) أي التي  
لا يقدرون عليها كما أنها امتنعت منهم وأبت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام (كأحياء الموتي) بفتح  
الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام وأبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وقلب العصا) حية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسيفًا حديدًا كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم وأطلقه المصنف رحمه الله تعالى لشمسهما فيكون فيه ذكر المعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهو المناسب لقوله (وتسبيح المحصا) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم  
ذكر مذهبا آخر فقال (وذهب الشيخ أبو الحسن) الأشعري إمام أهل السنة وقد عدم بعض من

الخلق فتعين أنه من كلام الحق (وأنه من باب الخوارق المنفعة عن أقدار الخلق) بفتح الهمة أي مقدوراتهم (عليها كأحياء الموتي  
وقلب العصا وتسبيح المحصى) أي مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن إسحاق بن سالم بن  
عبد الله بن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري إمام أهل السنة

(إلى أنه) أي القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أي في الجملة عن هو ماهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم الياء وكسر الدال أي وأن يعطيهم القدرة والقوة على إتيان مثله لأنه من جنس نتائج إفكارهم وكرامهم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أي هذا وفي نسخة يدعها والشان أي الشأن عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بتشديد الجيم ٥٠٤ أي وجعلهم عاجزين عن أمر المعارضة في ميدان المقاومة (وقال به

جماعة من أصحابه) أي من علماء الأمة لكن هذا هو القول بالصرفة فقد مر أنه مرجوح عند أكابر الأئمة (وعلى الطريقين) أي من أن كونه معجزا بذاته عن مقاومته أو بتعجزه سبحانه وتعالى إياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) أي بلا شبهة (واقامة الحججة عليهم) أي واقع (بما يصح أن يكون في مقدورهم) وفي نسخة مقدور البشر أي على ما ذهب إليه الأشعرى وبعض أتباعه (وتحديه) أي وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لم (بأن يأتيوا بمثله قاطع) أي بلارية (وهو) أي تحديهم أن يأتيوا بمثله مع كونه مما يصح أن يكون في مقدورهم (أبلغ في التعجيز وأخرى) أي أليق وأولى (بالتقريب) أي بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ أي والاستدلال على عجزهم (عجى بشر مثلهم) وفي نسخة منهم

ترجته (إلى أنه) أي القرآن المعجز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أي أنه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الإنسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تفسير لما قبله على مذهب من خلق الأفعال (ولكنه لم يكن هذا) في الماضي (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أي عن معارضته والأتیان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف أيضا فقبل معناه أن فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التقريع والتبكيك وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فإذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الأشعرى إلا أنه لم يشتر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فإن قلنا هذا إشارة إلى الإتيان بمثله فهو المذهب الأول وإن قلنا الاقتدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأبي المحسن رجل آخر غير الأشعرى ولا حاجة لذلك من التكلف (وعلى الطريقين) بل الطرق من اعجازه ببلاغته وأساليبه والصرفة (فعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرطتها الكهم ونفخ عنادهم لاطقاء نور ومازاده الاشتعالا واضاعة (واقامة الحججة عليهم) بتكليفهم بأقل قليل منه (بما يصح) أي يمكن وينبى فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (أن يكون في مقدورهم) على مذهب الأشعرى (وتحديهم) مصدر مضاف لمفعوله أي طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (أن يأتيوا بمثله) أي مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عما لا ريب فيه (وهو) أي ما ذكر أو التحدي بما هو مقدورهم (أبلغ في التعجيز) بغيره مما لا يدرون كاحياء الموتى (وأخرى) أفعال تفضل بمجاورة مهملتين بمعنى أحق وأولى (بالتقريب) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصاص والضرب (والاحتجاج بعجى بشر مثلهم) من جنسهم وأهل لغتهم (بشي ليس من قدرة البشر لازم) على القول الأول من اعجازه بعبادته وصورته (وهو) أي المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أي أظهرها وأغلبها السائر الآيات الباهرة لارتفاع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تفصيله (وأقبح دلالة) بالنصب على التمييز والمجرى على الإضافه والدلالة بكسر الدال مصدر أو بمعنى الدليل وأقبح من قبحه إذا قهره ورده وأذله بعجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الأحوال السابقة أي سواء قلنا بأنه معجز ببلاغته أو بالصرف عن معارضته فقد عجزوا (فأتوا في ذلك بمقال) أي لم يسمع منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم والاند وهو ترك الوطن والمال (والقتل) لفرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجربوا) أي شر بواجرة بعده جرة (كاسات) جمع كأس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهمله وهو المذلة قال العطف تفسير وفيه استعارة تصريحية أو مكنية أي صبروا على التحقير والاهانة وتجربوا

أي من جلتهم (بشي ليس من قدرة البشر لازم) أي على القول بأنه معجز بنظمه العجيب غصصها وأسلوبه الغريب (وهو) أي كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أي أظهره - لامة (وأقبح) أي أقهر (دلالة) أي في ثبوت الحججة (وعلى كل حال) أي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة أو البلاغة (فأتوا) بفتح الهمزة أي فاجأوا (في ذلك) أي في معارضته (بمقال) أي في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أي الخروج من أوطانهم (والقتل) أي وعلى قتل أنفسهم وأخوانهم (وتجربوا كاسات الصغار) بفتح الصاد المحقارة (والذل) أي المسكنة والمهانة

(وكانوا) أى والحال أنهم كانوا (من شيوخ الأنف) بضم الشين المعجمة أى من شيوخه ورعيته كبار وعثوا وهو بفتح الهزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضمين على أنه جمع أنف وضميطة الحليمة هزة ممدودة يعنى وضم نون على أنه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر هزة فوحدة فالف بعدها هزة أو ياء فتاء في نسخة بغير تاء وفي أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد أى وكانوا ممنوع الضرر بحمايئهم وتباعداً منه (بحيث لا يؤثرن ذلك) أى لا يختارون ماذا كمن الجلاء والقتل والصغار والذل (اختياراً) أى طوعاً ولا يرضونه (الاضطراباً) أى كرهاً (والا) أى وإن لم يكن الأمر من عجزهم وصبرهم على ذلكهم (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

•••

بضم

أهون عليهم) والظاهر أن يقال فالشغل بالقاء أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وضمين وفتح وفتحين أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المذرة عند العباد في البلاد (واخفام الخصم) أى الزامه (لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال أنهم (ممن لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والذال جمع قادر وفي أخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي أصل الديجي وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصها) وكانوا من شيوخ الأنف (بفتح الهزة والميم) بضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهزة وسكون النون بالافراد والشيوخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد (واباء الضيم) بكسر الهزة والموحدة والمدمصة مدز أى إذا امتنع عما يكرهه والضيم الذل والتعقير (بحيث لا يؤثرن) بالمثلثة أى لا يرضون (ذلك) أى الذل والضيم (اختياراً) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الاضطراباً) أى تسراوا الجاه وهو عطف تفسير لما قبله ونصب ما على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا الناقية أى وإن لم يكن الأمر كما ذكر (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما يماثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغلهم بمعارضته أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وخاء مهملة وهو الظفر والفوز بطلو بهم وهو باطل المحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الأعذار الفاسدة (واخفام الخصم) أى اسكانه عما فزعهم به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجمع ما قبله من أهون وأسرع وقطع واخفام (وهم من هم قدرة) تمييز والجملة حالية وليس قدرة حالية بضمي مقتدرين كما قيل لتكافئه وهم مبتدأ أول ومن استقهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى شيء هم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة الحاقة وهو مشهور كقائل كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم يكون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباء الضيم الذين لا يعادلهم فيه أحد فناهيك بما أوقعهم في حضيض الذل وزفهم الصباو الدبور أيدي سبا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدوة) أى مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم وصفاء قريحتهم (الجميع الانام) متعلق بقدرة وأتى به للقافية أى هم في كل ذلك أنعم مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكرهم أنهم تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم جلالهم فدفعه بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهد) ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يبذل الإنسان فيه أى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجحدون الاجهدهم فالمعنى أنهم بذلوا ما عندهم في الطالب فلم يقدر وأعلى شيء منه (واستنفذ ما عنده) بالذال المهملة أى استفرغ ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

لضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسرها وحكى فتحها أى اقتداء أو أسوة (في المعرفة) أى بالكلام (الجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهد جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالفتح اجتهداه (واستنفذ) بالفاء والذال المهملة أى استفرغ (ما عنده) أى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن أو علون بديه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن



واطفاء نوره) ويأني الله الآن يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقبوس من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله باقواهم ويأني الله الان يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أي فما أظهر وا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبينة) بفتح

أي القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) ويأني الله الان يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أي أظهر وامن جلاء العروس على المنصة ينتمى الذكر البنات بعده (في ذلك) أي ما اجتهدوا فيه وحاولوه (خبينة) بفتح الحاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المشاة التحتية والمهمزة والماء فعية لبعني مفعولة أي مخبأة في ضمايرهم ومستورة خلف أستار سر ائيرهم (من بنات شفاهم) أي كلمة يتلفظون بها شبهت بالجنات والشقة بالام اظهر ورهامنا وهي استعارة مشهورة مكنية أو مصرفة (ولا أتوا بنطقة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهي الماء الصافي من نطف بعني صب والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى الاؤلوة نطقة أيضا كما قاله الراغب والنطقة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث بخاء رجل بنطقة في اداوة وهو المراد هنا (من معين مياهم) المعين الماء الجاري ظاهر والميم زائدة من العين وقيل انها أصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء أو أصله موه أي لم يقدر و أعلى شيء مما طلب منهم وهو استعارة مصرفة مرشحة أو مكنية أي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وبحاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته (مع طول الامد) أي اتساع زمن التحدي (وكثرة العدد) من فصحايتهم (وتظاهر) أي تعاون ومساعدة (الوالد وما ولد) أي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لوضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما (بل أبلسوا) بالبناء للفاعل وفتح المهمزة يقال أبلس اذا أبس وقيل ومنه أبلس لياسهم من رجة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول (فأنبسوا) بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما في قوله ان كنت غير صائد فنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي الخفف قد دبر (ومنعوا) بالبناء للجهول (فانقطعوا) عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القولين فأبلسوا فأنبسوا يشير لعجز طاقهم عن بلاغته ومنعوا أي منعهم الله ايماء للصرفة وفي الارشاد لإمام الحرمين به فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاتراك به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر في حقهم هاموا المعارضة فكيف وقد وبخوا أشد تو بيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا احتى نكت اعلامهم وقد مرنا به هنا عليه من اشارة المصنف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كناية الى ما تكلم زيد بل سكت عجزا (فهذان نوعان من اعجازه) الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه وأسلوبه ولم يلتفت للصرفة اضغف القول بها عنده كما تقدم فانهم أقصدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الخ دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولوسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز للقرآن والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وحده بل يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة اذ معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزته باقية أظهر من القرآن ويلزم الصرفة أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت بعني قدرتهم انهم هم توجعت الى الها كات لظنها القدرة عليها فعجزت وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا المعارضة أصلا قطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها

الحاء المعجمة وكسر الموحدة فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة أو مبدلة مدغمة أي مخبوءة ومخفية (من بنات شفاهم) بفتح الموحدة قبل النون أي من كلمات صدرت من أفواههم والشاه بكسر الشين المعجمة جمع الشقة بفتحها وتكسر وشقتا الانسان طبعا فله (ولا أتوا بنطقة) أي ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياهم) أي من ظواهر أنهار بلاغتهم وأسرار فصاحتهم بل صاروا بكما في معارضتهم (مع طول الامد) أي الزمان (وكثرة العدد) أي الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاول ان يقال والولد أي ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واماسا في نسخة من الامم باللام بدل الامد بالذال فتصحيف وتحريف (بل أبلسوا) بصيغة الفاعل أي أبسوا من المعارضة ويشوا من المقاومة (فأنبسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة

و بضم السين المهملة أي فما نطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول أي فما أعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) أي عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) أي اجتماعا أو انفرادا



(فصل) (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوه (مانطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي الاعلام (بالمغيبات) أي السكائنات في الازمنة السابقة (ومالم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الايام اللاحقة (كأورد) أي مطابقا لما ورد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعديته بالمشيئة تعالى بما العباد وابعاء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مرادهم ولو يجاب بان بعضهم لا يدخلن لعله من موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأوتئد خلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس وكانوا بجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسحون وقالوا أنهم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهر امن الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يقرن الله أعيهكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت اجعل يميننا وبينك أجلا

عليه البتة فان قلت توجه المهم اليهام مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شئ في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن لها كانت ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل له تعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كأي جهل وأبى لمب نظر القدرتهم عليه باعتبار الظاهر واعر اضاعن النظر للغايات

(فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين السابقين أو غير الوجوه الثلاثة (مانطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر الهمزة مصدر (بالمغيبات) بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما يذكر كهم ولا أهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (ومالم يكن ولم يقع) فمن فسر بما كان ووقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراج وجه فيها (فوجد) بعد ذلك مطابقتها بالخبر ومصدق له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة الفتح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكيد والتحقيق (ان شاء الله) علقه بالمشيئة مع تحققة تعليم العباد أو تلويجاب عدم دخول بعضهم لموته أو غيبته أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فأخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون) فأخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة أقل من عشرين سنة وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كما فتحوا فارس والروم برجون غلبة فارس وبفرحون بذلك تفاؤلا بغلبةهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فاتزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أمية بن خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك

فراهنه على عشر فلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أي بعد قفوله من أحد يفرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية تفاخروا أبو بكر القلائص من ورنه أي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصديق بها به أخذ أعتنا الحنفية جوار العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على جنس الدين جميعه بتعام أفراده بتسليط المسلمين على أهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن المحجة (وقوله) وعبدا لله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفهم ٥٠٨ الآية) أى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الانبياء السالفة

وأعهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون فى شىء (وقوله) اذا جاء نصر الله والفتح (أى فتح مكة (الى آخرها) أى الى آخر السورة أو الى آخر ما يتعاق به من معنى الآية وهو قوله ورايت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا (فكان جميع هذا كما قال) أى وقع كله كما أخبر عنه أى فكان جميعه كما قال معجزة من أعلام النبوة (فغلبت الروم على فارس فى بضع سنين) أى يوم الحديبية قبل غزاة أس سبيع سنين وكان حقه ان يقول أيضا ودخل أهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا ان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا

أجلا على عشر قلائص يأخذها الصادق مناقر اهـ على ذلك اثلاث سنين وأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد فى الرهان فان الله قال فى بضع سنين وهى من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوق ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص أبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وإنما أمره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها الانها ستجرم أو شكر الله على تصديق مقادته وتكذيب مقالتهم (وقوله تعالى ليظهره على الدين كله) هـ هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهر ويغلب سائر الاديان وتظهر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكما شاهدنا من تأييد الله لمجده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة فى المال والمجد (وقوله) وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفهم الآية) أى ليجعلهم خلفاء فى أرضه بالكين لها من صوريين على أعدائهم وهذه الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة فى خلافة أى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (وقوله) اذا جاء نصر الله الى آخرها) أى الى آخر السورة وهذه الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكن انزلت مباشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت وتلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بكى العباس رضى الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالجيء ايماء الى ان المقدرات تمتو جهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها مترتبة القدر وموفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم أشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز وجل مطابقة لما أخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان معنى تحقق وقوعه بعد الاخبار به ثم فصله على ألف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من الناس معلومون (فارس) وهم الفرس أى قوم العجم ويطاق على بلادهم أيضا وهو لفظ معرب لأن أريد الثانى قدر أهـ لوقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (فى بضع سنين) أى سبيع سنين كما مر أى فى رأس سبيع سنين وآخرها والرأس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول أيضا (ودخل الناس فى الاسلام أفواجا) أى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما أعز الله الدين ونشر اعلامه فى المخافقين وهذا الشارة لما فى سورة النصر السالفة (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين فى الارض) أى جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وآخر هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبنى على عموم الذين آمنوا فى قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامم وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) أى فى الارض (دينهم) وهو دين الاسلام أى جعله متمكنا قارا لازول الى يوم القيامة يقال مكنته ومكنته له فتمكن وهو فى الاصل التمكن من المكان (وملاكم اياها) أى الارض لان أشرف المعمور من ايدىهم وباقيها فى انقياد لهم فهم بالقوة كالملكين لها أو انه باع بارما سيمكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض على دينه معدودا من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من أقصى المشارق الى

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا

بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) أى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الارض) أى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) أى بثبته فيه ما بين العباد (وملاكم اياها) أى الارض وبلادها (من أقصى المشارق الى

الى أقصى المغرب) أي أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة وأشر فله محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع للدباءة فاختار بينهما فقال بحى الدين بن سحنون

من أين للغرب فضل \* الا لمن يتغالى

والشمس تفقد فيه \* والبدر يانغى هلالا

دلائل النقص فيه \* فكيف يحوى الكمالا

فلا تبخس الشرق حقا وخذ \* من الوصف فيه على ما تنفق

مهيب الصبا ومفيد الضياء \* ووجه الزمان وتغر الفلق

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعندسا كنه \* أمانة أوجبت تقدمه

والشرق من نيره عندهم \* يودع ديناره ودرهمه

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلا \* يقربه الغي مع النبوة

فهذا مطلع الأنوار منه \* وهذا منبع الأنوار فيه

وهذه لغة أدبية ونفحة مسكية أحضناها (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) بزاء معجمة وواو ياء مبنى للجهول أى جمعت وطويت (فأريت) مبنى للجهول من المزيدي أى أراى الله (مشارقها ومغاربها) أى جميع أماكنها وبلدانها (وسيباغ ملك) بضم الميم (أمتى مازوى لى منها) وجمع عمر أى عيني ومازوى منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم أنه غيره وأن أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتدم المصنف رحمه الله تعالى خير الله على الحديث رعاية اللادب بتقديم الاصل الاشراف (وقوله ان نحن نزلنا لذكرونا له لمخافون) فاجبر به تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير فى سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة (فكان كذلك) فى المستقبل كما أخبر فلا يبدل لكلامه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتخريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكرونا لذكرونا لى لا يعدل كثرته (من سعى) أى اجتهد (فى تغييره وتبديل محكمه) ويكاد يعنى يقرب ونفى القرب من العدد أبلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد اللسان من تبديله وقوله (من الملاحدة) بيان لمن أى من الطائفة الملاحدة من الاتحادية هو الميل كما رسموا بذلك وعدوهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي فى أول تفسيره (والمطلحة) الذين نقوا الصانع وتستر وابتزى الاسلام خوفا من القتل وسعوا فى نقص الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة (الاسيما القرامطة) هم طائفة من الملاحدين أيضا قال السمعاني فى الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهمة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل جدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا آباءهم وجودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام فى أيام أبى مسلم الخراسانى

فيمارواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) بضم الزاى وكسر الواو أى جمعت وطويت لاجلى (فأريت) بصيغة المجهول وفى أصل الدجى فرأيت (مشارقها ومغاربها) وسبيل ملك أمتى مازوى لى منها) أى بأسرها (وقوله انا نحن نزلنا لذكرونا له لمخافون) أى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عنده علماء الايمان من قراء الزمان (فكان كذلك) أى بمقتضى حفظه (لا يكاد يعد) بصيغة المجهول أى يحصر (من سعى فى تغييره) أى من مبانيه (وتبديل محكمه) أى فى معانيه (من الملاحدة) أى المسائلة عن الحق الى الباطل كالتحوية والاتحادية وامثالهما (والمطلحة) أى القائلة بتعطيل الكون من الكون كالدهرية ونحوها (الاسيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل ومما ووصولة صدر صلتها محذوف أى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالحجر على ان مازائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة

معروفة وقال بعضهم فرق بين الاياضية وهم اتباع جدان القرمطى

(فاجعوا كيدهم وحوهم) أي جهدهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومنا هذا (نيقاً) بفتح النون وسكون الياء مخففة  
وقبل مشددة مكسورة أي زيادة (على ٥١٠ خمسة مائة عام) أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وأما الآن فهو نيف وألف

(فأقدروا) أي القرامطة  
وغـ يرهـم من الملاحدة  
ونحوهم (على إطفاء  
شي من نوره ولا تغيير  
كلمة من كلامه) وفي  
نسخة صحيحة من كلمه  
يقع فيكسر ويحوز  
بكسر فسكون (ولا  
تشكيك المسلمين في  
حرف من حروفه) أي  
لا من حروف مبانيه ولا  
من حروف معانيه ولا  
ترديدهم في أعراب بل  
ولفظه مما ينافيه في باب  
(والحمد لله) أي على  
تمام هذه المنة واتمام  
هذه النعمة أي (ومنه)  
ومن أعجاز القرآن في  
أخبار الغيب من  
مستقبل الزمان (قوله  
تعالى سيهزم الجمع) أي  
جمع أهل الكفر (ويولون  
الدبر) أي الأدبار كما  
قرئ به وأفراد قصـد  
الجنس أو الإرادة كل  
واحد ولم أعاد الفواصل  
وعن عمر رضي الله تعالى  
عنه لما نزلت لم أعلم  
ما هو حتى كان يوم بدر  
سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلبس درعه ويقول سيهزم  
الجمع فعلمته (وقوله  
تعالى) أي ومنه قوله

ونقله الخلافة المر وانية وهو من الموالى وهم من أولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسـلام وقالوا ينبغي أن  
نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقاموا الدنيا أربعة أقسام لكل ربـع رجل منهم واحد ذهب إلى  
الكوفة فأول من أجابه جاد بن قرمط فأعانه على الدعوة وقيل لـ انما سـموا قرامطة لان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم رأى عامراً شئى وهو من أهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى أي يقارب خطاه  
ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عرى وقيل انه مغرب وان جدهم كان يسمى كرمـد فـسـمـوه وعـرـبـوه  
وكان رجلاً أحر العينين من سواد الكوفة قال كاف عجمية في الاصل من الكرمية وهى الحرارة وكان  
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصـلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح  
وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنير وزوال مهر جان فكانت  
له وقائع وحر وبوداعة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فغاث  
في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل  
الحجاج ورماهم برزم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم  
ردوه مكسوراً فنصب في محله وقد كان بذلهم فيه خسون ألف دينار فأولم برأوا كذلك حتى أخذوا  
الشام وغـ يرهـا حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم مـ خـلقا كثير او كانت مدة خروجهم ستا  
وثمانين سنة وكانوا يحرقون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بهـدسيما تجوز  
فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه (فاجعوا كيدهم) بقطع الهزنة والمراد بالكيده الحيلة والمكر  
في تحريف القرآن (وحوهم وقوتهم) أي اعملوا حيلهم وبنوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرقوا القرآن  
(اليوم) منصوب على الظرفية قيل بتقدير أعد اليوم أو بنزع الخافض أي الى هذا اليوم والمراد مطلق  
الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف (نيقاً) بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه  
الزيادة أي مدة تزيد (على خمسة مائة عام) وهى مدة سعى هؤلاء فيما ذكر (فأقدروا) في هذه المدة  
الطويلة (على إطفاء شئ من نوره) تمثيل لمهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن أراد إطفاء نور  
عظيم منشتر في الاتفاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله بجمع كلام الله تبارك وتعالى  
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه (فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترك) (والحمد لله) على هذه المنة  
العظيمة وهى حفظ الله تعالى لكلامه وبقائه ونق نظامه وخيطة سعى من سعى في إطفائه واقتضاح  
جهله أعدائه (ومنه) أي مما أخذ خبر به من المعانيات المعجزة (قوله) عز وجل (سيهزم الجمع ويولون  
الدبر) نزلت بمكة فلم يدركها حجة رضى الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من  
نزولها فلبس صلى الله تعالى عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله  
تعالى عنهما فعلمت المراد منها أي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أدبارهم أي يجعلون المسلمين  
متولين على أدبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بالعبارة نفياً اعجاز لفظا ومعنى  
(وقوله قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم الآية) أي ويخزهم أسرا وينصر كم عليه مـ ويشـفـصـدور  
قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بمكة  
بعد الهجرة فلقوا من المشركين أذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال اصبروا وابصر ج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعد هاما أوقع الله تعالى بهـم

تعالى (قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم) أي قتلوا (الآية) أي ويخزهم أسرا وينصر كم عليه نصرا  
ويشف صدور قوم مؤمنين أي مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن  
وردوا مكة واسلموا فلقوا من أهلها أذى كثير فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فإن القرـج قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرار في التعبير (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي ضررا يسيرا كقطع في الدين ونحوه - يد في التخمين (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الادبار أي من زمين ثم لا ينصرون أي لا ينصر أحدكم ولا يدفع بأس عنكم - (فكان كل ذلك) أي فوقع هنالك كل ذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم - وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الأذى في ضررهم

٥١١

وأما لهم (وما فيه) أي ومما في القرآن (من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم) من ايضاح أقوالهم وافضاح أحوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك) أي ومن توبيخ الله تعالى إياهم بسوء أعمالهم وتقبيلهم ما لهم وتفضيح ما لهم (كقوله) أي كما في قوله سبحانه وتعالى (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم - أو في نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعنا عن الاسلام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني لو كان لنا من الارض شيء كما زعم محمد ان الامر كله لله وان خربه

من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخراهم بالنبي والمجلاء وسلب نعمهم (وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الأديان على رغم أنفهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي لا يقدرون عليكم إلا بأذنة يسيرة كالذين فيهم وتهددهم (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فأخبرناهم كلما فاقنا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال (فكان كل ذلك) أي وقع كلما أخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة جوعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين واطهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم (و) مما في القرآن من المغيبات (ما فيه) أي القرآن (من كشف أسرار المنافقين) أي اظهار ما أخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله تعالى مما أنزله في حقهم في سورة المنافقين (و) كشف أسرار (اليهود ومقاتلهم) أي اظهار ما قالوه فيما بينهم - وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم (وكذبهم في حلفهم) أي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم انها صادقة والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن (وتقريرهم بذلك) أي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بإيمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال (كقوله) عز وجل (ويقولون في أنفسهم) أي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا داعيا علينا حتى نعذب أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله تعالى بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهر منه لك اذا أتوك وهذا بيان لمحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه وتولم يوم أحد وقد غشهم النعاس ولم يكن لهم غير تخليص أنفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الارض شيء ما قتلنا ههنا الآية فأعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية) أي سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصمم أو بالموت أو لا نسمع ما دعينا اليه فأخبره الله تعالى بتحريرهم كتابهم ومقاتلتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفسير واحتتمالات أخرى وجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهودية يقصدونه من التحقير ويبرزون سببه في صورة التوقيفية قولون راعنا وصقاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يراعونه وموهمين التماس نظره ورعايتهم مكرامتهم وليا بألسنتهم وكلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه

هم الغالبون ما قتلنا ههنا أي في المعركة (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) أي بعض اليهود أو منهم قوم (سماعون للكذب الآية) أي أكالون للنسج الخ (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بازالتهم من مكانها واثبات غير هاتئ محلها أو يولونها على ما يشتهون فيها (الي قوله وطعنا في الدين وقد قال



مبدئاً) بالهمزة أو الياء أي حال كونه تعالى مظهراً (ما قدره الله) بتشديد الدال أي ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) أي مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وقوعه من الظفر بأحدى الطائفتين العير والنغير (واذ بعدكم الله أحدى الطائفتين) أي القافلة الراجعة من الشام أو الطائفة الثانية من بيت الله المحرام (انها لكم) حاصلة من أموال احداهما وغنيمة أخرهما (وتودون) أي تتمنون وتحبون (ان غير ٥١٢ ذات الشوكة) وهي السلاح يعني العير المقابلة مع أبي سفيان (تكون لكم) حيث

(مبيناً) بالياء أي مظهراً (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر بأحدى الطائفتين العير أو النغير (يوم بدر) أي في وقتها الآن اليوم يطلق على ذلك في قولهم أيام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي أخبرهم بها بقوله (واذ بعدكم الله أحدى الطائفتين انها لكم) يدل مما قبله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعار من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار للمؤمنين بأمر وقع في أنفسهم وهو دونه وأحبوه وهو غيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن وذلك ان المسلمين لم يعلموا بقدوم عير المشركين بمألمهم من التجارة وأحبوا الخروج اليها عالم الكفار بذلك فخرج أبو جهل بمقاتلة مكة وهم النغير ولم يعلم أبو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك أخذ بالعير إلى جانب ساحل البحر فقبل لابي جهل ارجع بالناس فأبى وسار بمن معه إلى بدر فوجد الله تعالى في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد الامرين الظفر بالعير أو قتل النغير وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لمأفياهم من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقد رضى الله تعالى عنهم يلقون العدو لقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين (ومنه) أي من أخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) وهم خمسة من الكفار أو سبعة كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الاذى ويسخرون به فأخبره الله تعالى به لاكم سر يعاؤ كفايته أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي أخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما أشار إليه بقوله في سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط (ولما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بشئ بذلك أصحابه) أي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فأخبرهم (بان الله كفاه اياهم) باهلاكهم (وكان المستهزون نفر اربعة) من أهلها (ينفرون الناس عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذونه فهل كوا) وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوايد بن المغيرة والعاص بن وائل السهجي وعدى بن قيس وقيل منهم المحارث بن عيطلة وفكيهة بن عامر القهري والمحرث بن الطلائع ذكرهما الماوردي في أعلام النبوة وروى ان جبريل أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مروا به رجلاً رجلاً وكيف هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في أيام متقاربة بعد ما دعا عليهم بقتل البيت فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزين وكم سا \* نبيان قومه استهزاء  
فرماهم بدعوة من فنا ليد \* ت وفيها للظالمين فناء  
خسة كلهم أصيبوا بداء \* والردامن جنوده الادواء

لاحدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النغير وهو الجمع الكثير من نفر واعم أبي جهل من مكة لاستمقاذا العير واستخلاصهم من أيدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه متقوين بكثرة عددهم (ومنه) أي ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) أي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن أسد وقيل وكذا عمه أبو لهب وعقبه ابن أبي معيط والحكم ابن أبي العاص لانه أسلم يوم الفتح والباقون أهل الكوا بأنواع من العقوبة (ولما نزلت) أي هذه الآية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أصحابه بان الله كفاه اياهم) أي شرهم وأذاهم

ورواه البيهقي وأبو نعيم بمعناه (وكان المستهزون نفر اربعة) أي جماعة مترصدين للواردين بها والصادر ين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء أي يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) أي يهذوا ضربه (فهل كوا) أي يضررون بالبلاد وفنون العناء فتم نوره وكل ظهوره

(و)



كما أخبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام ضرره) أي مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله) والاعخبار بذلك معروفة (أي مشهورة في كتب المغازي في باب السيرة) (صحيحة) أي مذكورة عند أرباب الآثار فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقب

\*(فصل)\*

(الوجه الرابع) أي من وجوه اعجاز القرآن (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عراطو ولا وكل الأمرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفتانهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثناة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدثور دمعني النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفق بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والاثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهو ما يعني وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة ورأهمهملة ومعناه العالم المحفوظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولاً لانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقل كعب الجبر لكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجال ويقال الاخبار أيضاً أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أمياً في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلاً أمر خارق للعادة في حقه محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراداً كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلم تأت منهم من الحراسة وحران هذا الايمان في ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد لان الآية ترات بعدها أو المراد حفظه من القتل كما فصله الخضرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظاً معصوماً كما أخبر الله تعالى وكان هنا تامة وكذلك أي وقع ووجد كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد (ضره) مفعوله وفسره بقوله (وقصد قتله) إشارة الى حكمة ما تقدم عن الخضرى من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نحد فادر كنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كثير الأعضاء فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادى يستظلون بالشجر فأتاه رجل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصات في يده فقال له من يمنعك منى قال الله ثم قال ذلك ثانياً فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ملك قومه فأنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حزب لك ومثله كثير

\*(فصل الوجه الرابع)\* من وجوه الاعجاز القرآنية (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عراطو ولا وكل الأمرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفتانهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثناة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدثور دمعني النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفق بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والاثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهو ما يعني وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة ورأهمهملة ومعناه العالم المحفوظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولاً لانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقل كعب الجبر لكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجال ويقال الاخبار أيضاً أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أمياً في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلاً أمر خارق للعادة في حقه محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراداً كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(ويأتي به على نصه) أي كافر أه عايمه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعترف العالم) أي منهم كافي نسخة (بذلك) أي بسبب ما أورده (بحجته وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) أي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه وينشرف بتوفيق تصديقه لعلمه أنه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أي جميعهم قبل ذلك (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أي) أي في جميع أمره (لا يقر ولا يكتب) أي في جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أي مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والغاء والنون أي ولا مجال لسماع الشعراء ٥١٤ والفضلاء في نسخة بالقاف والموحدة وأعلماهم حقيقة أو يراد بها

المزاجية في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذافيا بينهم (ولم يغيب عنهم) أي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولا جهل حاله أحد منهم) أي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعيانهم والمحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاتقامن هذه الزبدة كفاك بالعلم في الامي معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) أي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عن أخبار القرون الماضية (فينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول مخففا أو مشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر) أي بيانا لأعمالهم وأحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء مع قومهم) أي أقوامهم من أعينهم اجمالاتارة ومفصلا أخرى وعموما مرة وخصوصا مرة كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس أو صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا رسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

المعجمتين مع قومهم) أي أقوامهم من أعينهم اجمالاتارة ومفصلا أخرى وعموما مرة وخصوصا مرة كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس أو صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا رسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابرار واختلاف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبات كارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وامامنا استدله البخاري ومن تبعه كالقاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اريتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مساهم راوى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرام ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورته باحسن صورته (وأصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكنون ثانيه مع فتح أوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الحكيم على الاصح لاني آخر كما يزعمه أهل الكتاب والخضر هو بليان ملك كان على أقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف أيضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا أن الله تعالى أخفاه عنا وقد اطبق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن بصدق ما قالوه والاكثر انه ولى لاني ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمى خضر الانه اذا جلس على أرض اخضرت له أولاته اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفرقة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا دبس وقال الخطاطي الفرقة وجه الارض أنبتت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سياتي مفصلا وقد كان اليهود يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (وأصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولم أسمهم بآسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا قروا ومن ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر ابن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو ممتول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأ وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي فسألوه عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحى أياما اختلف في عددها فاجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية وفي مكانهم أقوال وروى انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري انبي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وأتيناها من كل شيء سيدا أي علمائهم تبعه وفي قوله تعالى فاتبع سيدا أي طريقا وصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبال من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطيفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على ابن أبي طالب فقال أريت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حاقا قومه الى عبادة الله فخر به نوه على قري في رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوا القرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورته بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (ومافي التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى بمصادقه فيه العلماء) أي من أهل الكتاب (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

وموسى بمصادقه فيه العلماء) أي

يوناني اسمه هرديس وقيل جيري اسمه الصعب بن ذي مرثد وفي خطبة لقس بن ساعدة ابن الصعب  
ذوالقرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان كاحظة عين وهو الاسكندر وسمى ذا  
القرنين فليل لانه عمر مئة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني رأسه وقيل لذو أبتين له والقرن الشعر وقيل  
غير ذلك (ولقمان وابنه) وهو لقمان بن عقيم مروان كان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه  
وقيل انه نوبي من أهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة (وأشبه ذلك من الانباء والقصاص)  
والاخبار المذكورة في القرآن عن مضي من الامم السالفة (وبدء الخلق) أي ابتداء خلق الله للدينا  
وما جرى في ذلك مما لا يطالع عليه الا من قرأ الكتب ودرسها وخلقها للسموات والارض ومافي التوراة  
والانجيل) من أحكام الشرائع والتوحيد (والزبور وصحف ابراهيم وموسى) من المواعظ والاذكار  
وذكره لبداء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف أيضا من أخبار الامم فلا بد عليه ساقيل من ان يبدء  
الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحاجة بالاخبار بالغيب (مصادقه فيه العلماء بها) أي  
الاخبار من أهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع  
ولما عندهم مما لم يكن انكاره (بل أذعنوا لذلك) فاقروا به واعترفوا منقادين له (فن موفق) اسم  
مفعول من التوفيق أي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقة مضمونه من وفقه  
الله تعالى فهداهو (آمن) بالماد فعل ماض مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) أي بسبب ما سبق له في  
علم الله الازلي وحكمه بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة وواف والخير هو احسان الله  
واذعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مشناة تحتية ماض مجهول ساقه أي بما ساقه الله تعالى  
له وأوصله اليه من الخير (ومن شقي معاند حاسد) أي أشقاه الله تعالى حتى حمله العناد والحسد على عدم  
الانقياد لما علم حقيقة كماله المحسدا بليس لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم  
يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذي أظهره (فلم يحك) بالبناء لله جهول ونائب فاعله انه  
أنكر الواقع بعد سطرور وهو بالغاء التفرعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها  
والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم أي لم يذكر (عن واحد  
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) صلى الله عليه وسلم أي هم مع انهم أشد الناس عداوة له  
وعلى معنى مع كقوله وانه لم يحب الخير لشديد أي على حب الخير لشديد (وحرصهم على تكذيبه) أي على  
شيء من كلامه يقدرون على نسبه الى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلاة والسلام (عليهم)  
أي اقامة الحجة عليهم (بما في كتبهم) المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام (وتقرعهم) أي  
توبيخهم وتفضيخهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بتشليل الميم كما نقل عن ثعلب  
والفتح غريب من أحصف اذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له  
عليه الصلاة والسلام) عما لا يعلمه الا من له تبحر في العلم منهم (وتعنيهم اياه) تفصيل من العنت  
وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم  
(وأسرار علومهم) أي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)

أحدهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل أذعنوا) أي انقادوا له (لذلك) أي لعلمهم بصدقه (فن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة ارادة السعادة له (ومن شقي) أي مخذول (معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال المجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدق بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا) أي لم يحك عن أحد) وفي أصل الدجى وغيره عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له أي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحجه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم) أي مما أوجب العلم بانه

رسول الله الى كافة الناس (وتقرعهم) أي توبيخهم ردعهم

بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأرا أو امتحانا (وتعنيهم اياه) أي تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم) أي كل ذلك نعمتنا وعنايتنا لهم وأرشادنا

(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفياهم مستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كإرواه الشيخان (وذى القرنين وأصحاب الكهف) فيماروا ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كإرواه الشيخان قصتى أصحاب الكهف وذى القرنين وأبهم أمر الروح كما هو مبهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبهه

٥١٧

لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم باجتهاده أو باذن من ربه لحوم الابل والبانها فينبه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فينبهه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيمات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم يغيهم) أى وسؤالهم عنها فينبهه بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيمات أحلت لهم الاية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أى كزرع أخرج شطاها فآزره الاية

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سائر انبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله منهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم (ومضمنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى) لما قال علماء اليهود لما سئلوا عنها فان سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزنى المحصن الذى أنكره فينبههم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه ما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لانه كان سكن البدو خوفا من أخيه العيص ثم نذرانه ان يدخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح آخر اولاده وأعزهم عليه فلم اسأروا وقرب منه بعث الله ملكا وكثر فحذره فحرم عرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما حرله يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوه أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بنى اسرائيل (من الانعام ومن الطيمات) من الملائكة (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم يغيهم) أى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم بشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليات الا ما التصق بالظهر والمجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله يغيهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فآزرنا هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضجوا واذعنوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزرع أخرج شطاها الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التى نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الا وحى (فاجابهم) عما سألوه (وعرفهم) بما كتموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم صرح) أى تكلم بكلام صريح ناطق (بصحة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (وصدق مقالته) والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من أمورهم التى نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك) أى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة أى فلم يحل عن أحدهما منه (انه) أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته (وفي نسخة صحيحة مقالته وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله



(واعترف بعناده) أى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباحلة كفى آيتها وسيأتى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة ممدودا ويقال له ٥١٨ ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه أسلم نزل ذلك الذهبى فى

أى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجرور وأفعول ماض مشددا للدال ومقالته منصوب مقعوله (واعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جرده لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر اذ ضمير حسده رعاية لأفراد لفظ أكثر وروى بضمير الجمع رعاية لعامة وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراهم هملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسيأتى الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراهم هملةين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجزا البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من أخبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو لفظ عبرانى واختلف فى اسلامه ف قيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابنى أخطب) تنبيه ابن واخطب بزنة أفعل التفضيل بخامعة ساكنة وطاء هملة مفتوحة وموحدة علم لا يهما وهما حي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وأبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحي هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عمى أبو ياسر احسن رأيا من أبى كان يقول ألست تجده فى كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فى أى نفسك منه فيقول معاداته (وغيرهم) من أخبار اليهود والنصارى (ومن باهت فى ذلك بعض المباحثة) أى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان \* ومنكر طيب المسك كذبه الشذاه \* وقوله بعض المباحثة أى فى بعض أموره التى يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان من أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كفى الأساس ومن أنكره فقد أتى بهتان من عنده (وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك الماحكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن الموصولة فى قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للجهول أى دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامة حجته) أى الى دليل بالاثبات بنص من كتبهم يخالف ما أخبرهم به (وكشف دعوته) أى بيان ما ادعاه (ف قيل له) أى قال الله له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) يعنى قوله تعالى فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم فى شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيتكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابرازا التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا انهم ما نضر بهما فقال لهم ان الذى فى التوراة رجهم فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وقرؤا حكم الزانى فيها فوضع القارى يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانزعزت من يده ووجد

تجريد الصحابة (وابنى أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت ذلك) أى فيما لم يذكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحثة) أى نوع من المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أى النبى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة الجهول أى فقد دعى من جانب ريناسبعانه وتعالى (الى اقامة حجته وكشف دعوته) أى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كوافقته لابراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والباها وروى وكشف عورته (ف قيل له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

فيها

وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فن افترى على الله الكذب أى بزعمه ان ذلك حرم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أى بعد ظهور الحق له وثبوت الحججة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم اتين الحق لهم



(فقرع) بشديد الراء (ووبسخ) بشديد الموحدة أى فاطهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثرى بع والثوى يسح لهم (ودعا) أى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممتنع) وهو الاتيان بالآتورة فلم يقدر واعلى ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أى أنكره اما باسلامه أو بانصافه (ومتوافق) بالتوافق والحاء أى ومن قليل حياء (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى يضع (على فضيحتة) أى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابة يده) بالنصب على أنه مفعول يلقى وفى أصل الدجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لمثل حالتها قال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عور وشما بعض الحفاظ عبد الله بن صور بالاعور والحبر الذى تقدم ذكره وانه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أى ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا أبدى) أى ولا أظهر (صحيحا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدجى من انه جمع بينهما تفننا وترنسا ومما يؤيده ما قدمناه حديث عينية ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتبه كتابا فلما أخذه قال يا محمد أترى انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهـ وشاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فقم عليهم أمرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لهما بجائزة فاجتازا بالخير فقرأ المتلمس

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبسخ) أى قرعهم الله وغيرهم بتكذيبهم واقتراثهم على الله صريحا وتلويا وجعلهم ظالمين (ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع) وهو أمرهم بالاتيان بالآتورة وهى حاضرة بين أيديهم فصاروا قسمين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتوافق) بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة أى متكاف للواقعة وهى قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي باقتضاحه والمراد به ابن صوريا الذى وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عور كما أشار اليه بقوله (يلقى على فضيحتة) أى ما يفضحه ويخجله سخره بين الناس (من كتابه) أى من الكتاب الذى معه (يده) أى يضعها عليه وعلى الآية التى فيها ما يخالف دعواه ويكذبه (ولم يؤثر) بالبناء للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أى من الكتب التى عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أى أظهر نقلا (صحيحا ولا سقيما) أى محررا لفظه أو مأولا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهى الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه فى هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (ويعفون كثير) لحلمه وستره عليهم رجاء هذا يتوفيق الله (الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

صحيفة فاذا فيها الامر بقتله فأنقاها فى المساء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقرأ صحيفتك وألقها فانها كصحيفة فى مضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام لأم الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويعفون كثير) أى عما تخفونه مما لا ضرورة الى تبينه أو عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الآيتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

(فصل) (هذه الوجوه الاربعة) أى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجاز) أى اعجاز القرآن (بينه) أى واضحة ولا شبة (لانزع فيها) أى ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) أى لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة فى حق تعجيز الامة (أى) بجملة معدودة أى آيات

تعالى عنهم (انهم لا يفعلونها) أي كقوله تعالى ولا يتمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا فقيهان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خالصة) أي لكم (من دون الناس) أي باقيهم أو المؤمنين كما ادعيتم بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم على وفق متمناكم لان من أيقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الكدار إليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنسبديد الحميم

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه)

جنس جمعي كتمر وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد به التام اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والآية بجملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضايا) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدرا علم مجرور ومعطوف على تعجيز والضمير للقضايا (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة أبلغ من نفي العلم (كقوله) عجز وجل (لليهود) لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) وهي الجنة (عند الله خالصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب (من دون الناس) أي باقيهم من المؤمنين وغيرهم (قتمنوا الموت ان كنتم صادقين) في قواكم انكم من أهل الجنة وانما مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفى عنهم تمني الموت في جميع الأزمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتحريرهم التوراة فنافى هذه الآية من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كما أخبر اذ لو تمناه أحد منهم مع توفر الدواعي على تنقله اشتهر واتمنى وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمينا لما لا يخفى ولو تمنوه ماتوا فهم محروصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرح بهم الله تعالى عن ذلك معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وهم قد رتبهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر لازمة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدكم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرّد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشفه وهو مأخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعة توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أحدهم منهم وفي الكشف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمينا به بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا قطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التحدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم يصل الى العنقود (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبى عن

أي

أي الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نقس يبدلها) أي لا يتمناه بهذه التهمة أولاً يتصور في نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بر يقه) ففتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يضم أوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدجى والظاهر في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بر يقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما عترض في الحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أي الاظهر مات مكانه ولقطة الحديث هذا مارواه البيهقي من طريق الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولقطة لوان اليهود تمنوا الموت ٥٢١ لما تواروا (فصر فهم الله عن غيبه)

أي غنى الموت (وجزعه) بشديد الزاى أي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء أو بفتحهما أي ليسين أو يتبين (صدق رسوله) أي في دعوى رسالته (وصحة ما أوحى اليه) بصيغة المفعول أو الفاعل (اذلم يتمنه) أي الموت (أحدهم) وكانوا على تكذيبه (أحرص) أي من غيرهم (لو قدروا) أي على ما أمكنهم من الكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) أي بصرهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره (عن الغيب) قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحدهم غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهد) أراد أن يمتحنهم (أي كل من أراد أن يعرفه اذ اذ كره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعاً لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفاً بالتكليم بامر لوقا الوهله كوا قد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالم تمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفاً وأصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الالهال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلاناً

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بهذا اللفظ الا في وأجذ في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً بسند جيد بلفظ لوان اليهود تمنوا الموت لما تواروا (والذي نقس يبدلها) أقسم بالله قسماً مناسباً للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أرسلها فتحي وان شاء أمسكها فموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير ما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التمني المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعبر المرء (الاغص بر يقه) غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحهم ما وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازماً كما تواترهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى بالعظم وحرص بالريق وقد يستعمل كل منهما ما كان الاخر والريق رطوبة القم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كافي النهاية واليه أشار اليه بقوله (يعني يموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يهيل لانتقاله لغراشه (فصر فهم الله عن غيبه) مصدره مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعه) بفتح الجيم وتشديد الزاى المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه جزعهم براءهم حلة غلط (ليظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم بينه بقوله (اذلم يتمنه أحدهم) الخوف الموت لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بان يتمنوا ولا يعمروا والحالة بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من غيبهم وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصرهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحدهم غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهد) أراد أن يمتحنهم (أي كل من أراد أن يعرفه اذ اذ كره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعاً لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفاً بالتكليم بامر لوقا الوهله كوا قد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالم تمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفاً وأصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الالهال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلاناً

(٦٦ - شفا في)

أي منهم (من يوم أمر الله بذلك نبيه) أي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى غيبه اذا قيل له تمتنه (وهذا) أي امتناعهم من غيبه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد أن يمتحنهم) (و كذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهي الملاعبة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضاً وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيثية علم الاجابة الى ما دعت اليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثشد يد الفار رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الهمزة والباء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصرواعلى اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصة (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم أنه اله يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالوا أي هلموا بالعزم والرأى ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا

إذا خليت وادأته ومنه الابتهاال وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر به اللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل أي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفد هو القادم من غير أهل الديار كما هو حيث هنا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف ويمنع ما بين مهملة وآخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيه واما مهم قيل سمي به لانحائيه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الحيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم ومنهم ثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأمرهم اسمه العاقب كما يأتي وذو رأيهم كالوزير اسمه المسيح وعنه لهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وأبو حارث بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم واما مهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وتماها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي لا يدع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتهما كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهل ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهل شيعته لم يقله فقال أباهله الى الله ففعل فلم يعض سنة حتى هلك من بابهله وانما جمع الأهل نحو يفا لهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى البهله بالضم والفتح اللعنة لم ينصب كما مر عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجمة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا بآداء الجزية) وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وهامع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوماني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم) أي هذا كوا جميعاً لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتكم الا الإقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجبيل فقال لهم رسول الله صلى الله على الله

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل منافسه وأعز أهله والصقهم بقلبه فتقدمهم فعلى الانفس لخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والظاهر ان المراد بانفسنا أقرب أقاربنا كما سيأتي خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علمونا تبهم نبتل أي تضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا ومنكم (فامتنعوا منها) أي بعد ما دعاهم اليها (ورضوا بآداء الجزية) أي عوضاً عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي) أي بما جاءكم من أرائهم من انهم نبي (وأنه مالا عن قوماني قط) أي بقي كبيرهم ولا صغيرهم (فبقي)

كبيرهم ولا صغيرهم) وبتمام الحديث فان أبيتكم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فأتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمسح برأيه وعلى وراءه وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يا معشر النصارى اني لا رين وجوهاً لوسألوا الله ان يزيل جبالاً من مكانه لانه فلا تباها لو اقبلتم كوا فادعوا له وبدلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درهماً من حديث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهوا المستغوا قرعة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادي ناراً ولا شتاصل الله فخر ان حتى الطير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن  
 حاجك فيه (قوله تعالى  
 وان كنتم فى ريب مما  
 نزلنا على عبدنا)  
 والاطهر ان المثل هنا  
 بمعنى الظاهر فان الحاجة  
 من القضاء الخاصة وهذه  
 الآية من الامور العامة  
 (الى قوله فان لم تفعلوا  
 ولن تفعلوا فاخبرهم) أى  
 الكفار وغيرهم (انهم)  
 أى أحدا منهم  
 (لا يفعلون) أى المعارضة  
 فى الازمنة المستقبلية (كما  
 كان) أى كما تحقق عدم  
 فعلهم فى الايام الماضية  
 (وهذه الآية أدخل) أى  
 من جهة المعجزة (فى باب  
 الاخبار عن الغيب) أى  
 من حيث انه سبحانه  
 وتعالى نفي عنهم صدور  
 ما طلب منهم تحدياق  
 المستقبل أبدا (ولكن  
 فيها) أى فى هذه الآية  
 (من التعجيز) أى  
 لقريش وأمثالهم (ما فى  
 التى قبلها) أى من  
 التعجيز لنضارى نجران  
 بخصوصهم اذ كل منهما  
 طلب منه الاسلام فابوا  
 وادعوا انهم على الحق  
 وكذبوا النبى المطلق  
 فطوبى لهما بعدا فمعجزوا

\*(فصل)\*

(ومنها الروعة) بفتح الراء  
 أى الخشية (التى تلحق  
 قلوب سامعية واسماعهم

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن لكم وعليكم بالسلمين وعليهم فابوا فاقال نقالتكم فقالوا اما لنا طاعة بحربك  
 واسكن نصلحك على ان لا تغزونا ولا تخفنا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألفا  
 فى صفر وألفا فى رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاحقوا مسخوا وقردة  
 وخنازير واضطرم عليهم الوادى نار او فيه دليل على مشروعية الملاعة قال فى المواهب وقدر بتنه وانه  
 لا يعضى على الكاذب سنة كلما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعة كما امتنع اليهود عن تمسنى  
 الموت ولذا أورده المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله  
 فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى فى هذه الآية (انهم  
 لا يفعلون) فى المستقبل اذ اوهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وأجزائه وهى قوله ولن تفعلوا  
 (كما كان) فى الماضى اذ اوهو ما دل عليه قوله فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما  
 أتى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك فى قدرتهم تكلمهم (وهذه الآية)  
 أى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الى آخره (ادخل فى باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه  
 أظهر وأوضح لتحقق النفي فى المستقبل بالنفي فى الماضى الذى علم من التحدى بخلاف آية تمى الموت  
 وآية المباهلة لعدم تقدم شئ من نوعها وقيل لان فيها نصريحا بنفي فعلهم فى المستقبل بخلاف آية  
 المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة فى الحال والاشعار بالنفي فى المستقبل الذى هو من الاخبار  
 بالغيب من لوازمها لان صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما فى التى قبلها) أى فى آية  
 سورة البقرة التى فيها تعجيزهم عن الايمان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه  
 نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاجتمعوا عنها ولو ارادوا لم يكن عندهم مانع  
 منها فادبره

\*(فصل ومنها)\* أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التى تقدمت (الروعة) بفتح  
 الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذى يطرأ عند سماع الجلالة وهيبته كما  
 وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع فى قلبه عند سماعه  
 (التى تلحق قلوب سامعية) أصله تلحق قلوب السامعين له فى ذنوبه لانه لا ضافته لضمير القرآن  
 (واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جـ سمع بمعنى الحاسة وفيه تسميع لان  
 الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب واسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احدهما  
 الاخرى أى تذكر احداهما الاخرى اذا ضللت كما حقق فى الكشف وشرحه وانما عطف عليه  
 ليقيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان أو كافرا لما قيل ان فى عده هذا وجها  
 مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو فى المؤمن واضح وامافى  
 الكافر فليقر به ليس بسديد بل أنى السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) باباها والضمير للقرآن  
 (والهيبه) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما فى القاموس وهو قريب من  
 الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما فى عروس الاقراخ قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد  
 وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة \* على وان لم مل عين حبيبها

وقال الشريف فى قول السكاكى ادخال الروعة وترية المهابة والمهابة قريادها عرقا المحالة التى تكون فى  
 قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد بخاطبتهم امتهم (التى  
 تعتر بهم) أى تطرأ عليهم وتغشاهم (عند تلاوته) وقرأته والاول ناظر للسامع والثانى للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبه) أى العظمة (التى تعتر بهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته



لقوة حاله) أى حالته فى تمام خلوته وفى نسخة لقوة جلالته (وانافه خطره) بفتحين أى رفعة قدره وعظمة أمره (وهى) أى روعته  
أو تلاوته (على المكذبين به أعظم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئتلون سماعه ويريدهم نفورا)  
أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون  
انقطاعه) أى تلاوته (لكراهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكر الذين  
من دونه اذا هم يستبشرون  
(ولهذا) أى ولما ذكر من  
ودادهم انقطاعه  
وكرهتهم تلاوته  
واستماعه قال عليه  
الصلاة والسلام) أى كما  
رواه الديلمى وغيره عن  
الحكم بن عمير مرفوعا (ان  
القرآن) وفى نسخة  
صحيحة ان هذا القرآن  
(صعب) أى شديد  
(مستصعب) يكسر  
العين وتفتح وهو تاكيد  
(على من كرهه) وفى  
أصل الذمى يكرهه  
(وهو) أى القرآن  
(الحكم) بفتحين أى  
الحاكم بين الحق والباطل  
والفاصل بين البر والفاجر  
المبين لكل نفس جزاء  
ما عملت من خير أو شر  
المميز بين السعيد والشقي  
بالثواب والعقاب (وأما  
المؤمن) أى به كفى  
نسخة) فلا تزال روعته  
به) أى روعة القرآن  
بالمؤمن (وهيئته اياه  
مع تلاوته توليه) بضم  
التاء وسكون الواو أى

أوهما بمعنى (لقوة حاله) أى لما فيه من المحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذان الظاهر  
للروعة عند من فهمه (وانافه خطره) أى علو مرتبته على غيره من الكلام الذى يهابه سامعه فهو ناظر  
للهيبة ويمكن كل منهما الكل منهما (وهى) أى الروعة والهيبة وأفراد الصمير لانهما شئ واحد  
وكالواحد (على المكذبين به أعظم) منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن  
وان يهابه فهو متلذذ به معظم ثقله ببشارته (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئتلون سماعه) لضعوبة  
ما فيه عليهم (ويريدهم) سماعه (نفورا) عن الحق والاصغاء اليه (كما قال تعالى) واذا ذكرت ربك فى  
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أى ولوا معرضين عنه لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) أى يحبون  
(انقطاعه) أى قطع تلاوته عندهم (لكراهتهم له) لخبث طبائعهم كما تضر رباح الورد بالجعل (ولهذا)  
المذكور من محبة انقطاعه وكرهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه  
الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير وسياق بينهما (ان القرآن صعب) فى نفسه بمعنى انه لا يقدر أحد على  
محاكاته وضبط ألفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى اناس لن يأتوا فى قلبهم الا نقى (مستصعب) بفتح  
العين وكسرها أى يصعب فهمه وتفسيره بالرى ولا يمكن تغييره وتحويله لانه لا يأتى به الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر (على من كرهه) من الكفار والمنافقين (وهو) أى  
القرآن (الحكم) بفتحين أى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر  
بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهما فى حق غير المؤمنين (واما المؤمن)  
معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله أى اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكرهته لاما المؤمن (فلا  
تزال روعته به) بفتح الراء أى فزعوه وخوفهم من زواجه ومواعظه وهيئته منزلة المحاصلة بسببه (وهيئته  
اياها) الضمير الاول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قراءته من تلاه اذا تبعه أو هو  
بمعناه اللغوى أى اتباعه لا امره ونواهيها والتلاوة فى العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به  
(توليه) أى تعطيه من أولاده معروفا اذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام  
الهمزة (انخدبا) بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا أماله لجهته بشدة أى يستميل قلبه  
وسمعه لمحبتة له وشبه الشئ منجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة)  
بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرة وخفة وليسا لما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التى تجعله  
فى نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو دائما يرتفع فكره منه فى روضات أنيقة فاذا عرف من يتأخر  
وانه جليس الرحمن سر ونشاط ثم استشهد لهذا بقوله (قال الله تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم  
ثم تليين جلودهم وتلوينهم الى ذكر الله) أى يعرض لجلود أبدانهم تقشعر مرة أى قيام من الخوف من  
هيئته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لانه وسرور به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن  
تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا يذكر ومن لم يذق لا يعرف  
ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا

تَعْظِيهِ (انخدبا) وفى نسخة انخدبا أى

اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) أى بما لديه (قال الله  
تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) أى ترتعدون تنقبض عما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تليين جلودهم وتلوينهم الى ذكر الله)  
أى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمنفرة



(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (لأنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أي لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أي متشفعاً ومتطعلاً من هيبتة (وبدل على أن هذا) أي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه (شيء خاص) أي القرآن (به) أي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (أنه) بدل من هذا أو تقديره وهو أنه (يعتري) أي يصيب ٥٢٥ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أي المتعلقة بحمل مبانيه

كما هو مشاهد في كثير من العوام أنه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمناً به (كما روى عن نصراني أنه مر بقارئ) أي بمن يتلو القرآن (فوقف يبكي فقيل له لم) أو مم (بكيت) وفي نسخة مم تبكي (فقال للشيخ) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتح حين مقصوراً وهو الظاهر أي للحزن الذي أصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه أو لا طرب الذي حصل له من أثر كلام الرب (والنظم) أي لما جع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده) أي في قليل من الأيام (فمنهم من أسلم لها أول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) أي استمر على كفره أو كفر حينئذ ثم رجع

في الأحياء فإن أردته فارجع إليه وعدى تليين بالي لما فيه من معنى الميل وذ كر الجلود في الأول وضم اليها القلوب في الثاني إشارة إلى أن الأول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لأنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعني لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال ضربه للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهـد الجبال فسالك بالرجال والآية مبنية في التفسير فلا حاجة للتطوير بل ذكر ما فيها (وبدل على أن هذا) أي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (شيء خاص به) القرآن دون غيره من الكلام (أنه) أمر (يعتري) أي يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقه واطرافه فعلم من هذا أن تأثير السامع به لسرفيه وأمر رباني ولذا كان يناب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كما روى عن نصراني) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففهمه إباح لما قبله (أنه مر بقارئ) يتلو القرآن جهراً (فوقف) ليسمع قراءته وهو يبكي فقيل له مم بكيت) وانما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه (فقال للشجاع والنظم) الشجاع بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجى شجى شجاعاً وهو شجى إذا حزن أو طرب أو غضب والثاني أنسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فأنثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها \* ولا يفهمه لا يصمم صداها  
ولم أفهم معانيها ولا تكن \* ورت كبدى فلم أفهم شجاءها  
فكنت كأنني أعمى معنى \* يحجب الغانيات ولا يراها

ولم يذ كر المصنف رحمه الله تعالى أن ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثيره وطربه لنغماته وهو أبلغ وأدل على ما قصده (وهذه الروعة) المحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الإسلام) أي قبل اسلامهم (وبعده) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه نسم في العبارة لأن القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر أن يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من أسلم لها) أي لهذه الروعة (لاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه إذا فزع ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما أشار إليه في الأساس وأسلم بمعنى أقر واعترف (وآمن به) أي صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أي دام على كفره لا صراره على عناده لمحاقة وجهليته (فحكى في) الحديث (الصحيح) الذي رواه الشيخان مسنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وأنه أسلم في فتح خيبر وأفتح مكة أنه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرأ في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده إلى ربه ولعله تعالى أشار إلى هذا المعنى في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم أي اشتدت أو اسودت (فحكى في الصحيحين) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

بالطور) أى بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ) أى من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) أى أنفسهم (إلى قوله المسيطرون) يعنى قوله تعالى أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذلو يقتوا ٥٢٦ فى خالقيته لما عر ضوا عن عبوديته قضاء لحق ربو بيته أم عندهم خزائن

(بالطور) أى بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ) أى من غير خالق لهم كما تقول الدهرية (أم هم الخالقون) لانفسهم بشهادة قوله بعده أم خلقوا السموات والارض وقرا (إلى قوله أم هم المسيطرون) أى المديرون للأشياء كما يريدون وبينهم ابل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك (كاد قلبي ان يطير للاسلام) أى حدث عندى فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفنى حتى لم يبق معي وطير ان القلب يراد به نار سدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية تخوف أو سدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يحرق جناحه كما قال القائل

كان قطاة علفت بين أضلعي \* لان فؤادى دائم الخفقان

وقلت عجا لقلبي طائر فزعنا \* وعليه نأجل اضلعي تقص وعليه قول العرب أفزع روعة كما حقق فى كتب اللغة (وفى رواية) أخرى غير رواية الشيخين (وذلك أول ما وقر الايمان فى قلبي) وقرا بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن ونبث وذلك انه كان مشركا فى أسارى بدر أو فى فداء أساراه فلما سمع الآية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخارى أيضا فى المغازى وفى رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه (وعن عتبة بن ربيعة) هو أبو الوليد ابن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ابدا فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحق فى سيره والبغوى فى تفسيره (انه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) يشير لما فى السير من ان أبا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد اتيسر علينا أمر محمدا فلو أناء منّا من كاهمه فذهب اليه عتبة وكان ذار أى وحزم وقال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه أحلامنا وتضلنا وأنت من أبسطة قومنا فان كنت تريد الرئاسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وان كان بك الباء تزوجناك من تحتار من بنات قریش وان كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالا وان كان لك رقى لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا وكما قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال اسمع منى ما أقول (قتلا عليهم) أى على الوليد ومن معه أو من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه وفى نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب (فصلت) آياته (إلى قوله) فان اعرضوا فقل أنذرتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى الصاعقة التى أهلكت قوم هود وقوم صالح (فامسك عتبة على فيه) أى وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة مخوفه من وقوع ما أنذره به وفى نسخة فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وناشده الرحمن ان يكف) أى سأله مقسما عليه بالرحم وهى القرابة القريبة المتقضية للرجة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته ونشده اذا أقسمت عليه قسما استعطف (وفى رواية) أخرى لابن اسحق فى سيرته عن كعب القرظى (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ربك أى حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون أى الغالبون على الأشياء يادبرونها كيف أرادوا وأم فى المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) أى فزع عجا اعتراه من الروعة والهيبة أو فرحا ما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب ويؤيده قوله (الاسلام وفى رواية أخرى) أى عنه (وذلك أول ما وقر الايمان) أى تمكن وثبت واستقر (فى قلبي) وفى نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل كافرا بالله فى بدر والحديث رواه البغوى فى تفسيره (انه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) أى مما يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (قتلا عليهم حم كتاب فصلا الى قوله

فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ووثمود) أى قوم هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) (ان يكف) أى يمسك عن تلاوته أى فم النبي عليه الصلاة والسلام كما فى نسخة (وناشده الرحمن) أى أقسم وسأله بالقرابة التى بينهم (ان يكف) أى يمسك عن تلاوته ويقف فى قراءته (وفى رواية) أخرى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

انتهى) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (إلى السجدة) أي آيتها  
 ونهايتها (فسجد النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 أي ومن معه لله سبحانه  
 وتعالى (وقام عتبة  
 لا يدرى بما يراجه) أي  
 يحاوره ويرادده (ورجع  
 إلى أهله ولم يخرج إلى  
 قومه حتى أتوه) أي جاؤا  
 اليه وعاتبوا عليه بما جرى  
 لديه (فاعتذر لهم) أي  
 عن انقطاعه عنهم وعدم  
 خروجه اليهم (وقال والله  
 لقد كلمني) أي محمدا  
 عليه الصلاة والسلام  
 (بكلام ما سمعت أذنائي  
 بمنزله قط) أي لم يجز له  
 مبادئه ونخامته معانية  
 (قادريت) أي ما علمت  
 (ما أقول له) أي شيئا  
 مما يناقضه وينافيه  
 (وقد حكى عن غير  
 واحد) أي عن كثيرين  
 (من رام معارضته) أي  
 قصد مناقضته (أنه  
 اعترته روعة وهيبة)  
 أي أصابته فزعته  
 وخشية (كف) أي  
 منع نفسه وامتنع (بها)  
 أي بتلك الروعة  
 المقرونة بالهيبة (عن  
 ذلك) أي عما قصده

يقرا) قال الراغب جعل لفظ عام في الأفعال كلها أعم من فعل وصنع واخواتهما وتأتي على أوجه  
 فتجري مجرى صار وطفق فلا تتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة  
 وقوله لا تتعدى أي هي من أفعال الشروع والفعل خبرها لا مقعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما  
 توهم (وعتبة مصغ) اسم فاعل جعل بوزن منذر أي مستمع لقراءته منصت لها (ملق يديه خلف  
 ظهره) لا اعتمادا عليه (معتمد عليهما) كالتفسير له (حتى انتهى) أي وصل (إلى آية  
 السجدة فسجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عتبة) من عنده (لا يدرى بم يراجه) أي يكامه بعد  
 تلاوته لروعة التي أدهشته بمسامحه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجع إلى أهله) أي دخل عتبة  
 منزله ولم يقابل أحدا من كان ينتظر خبره (ولم يخرج) من بيته (إلى قومه) واستمر في بيته (حتى أتوه)  
 ليسألوه عن انقطاعه عنهم ماسببه (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كلمني) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام)  
 (والله) ما سمعت أذنائي بمنزله قط) أي مما نزل له في حسنه وجزاله وتأثيره في القلوب (قادريت ما أقول  
 له) فهمت الذي كفو والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على  
 كفره عن أضله الله على ع- لم وفي رواية لما رآه قالوا والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به  
 فلما جلس اليهم قالوا ما رآه يا أبا الوليد قال ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو  
 بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قر بش أطيعوني وخلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه  
 فوالله ليكون لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فإن نصبه العرب كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب  
 هلككم ملككم وعزكم عزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا أبا الوليد قال هذا رأي فيه  
 فاصنعوا ما بدا لكم (وقد حكى) بالبناء للمجهول (عن غير واحد) أي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل  
 ولكثير ولكنه خص عرفاً بهذا كإمر (من رام معارضته) أي قصد أن يأتي بكلام يماثل له في البلاغة  
 (أنه اعترته) أي حدث له وأصابته (روعة وهيبة) حين تلاه وسمعه (كف بها) أي بتلك الروعة  
 والفرع (عن ذلك) أي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخط عقده من هم بذلك فقال  
 (فحكى أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه) أي قصد معارضة القرآن والكلام بما يماثل له وفي المقتفي  
 للبرهان المحلى المقفع يضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ما كولا  
 لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي أحفظه القاص وذاكر ابن ما كولا شخصاً يقال  
 له مروان بن المقفع فليحذر رهل هو هذا أم لا انتهى وهو غريب من مثل هذا المحافظ فانه بالفتح من  
 غير شبهة قال في القاموس مقفع اليبس كعظم منسججهما مروان بن المقفع تابعي وأبو عبد الله بن  
 المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روبة أودا زينة بن داود حنيس قبل إسلامه وكنيته أبو عمرو ولقب  
 أبو بالمقفع فتفقت يدا أي تشبعتا وهذا ما يعرفه الخاصة والعامة إلا أن التلمساني قال في حواشيه  
 المقفع اليابس اليبس والرجلين من برد وقال ابن مكي في تنقيف اللسان أن الصواب فيه المقفع بكسر  
 الفاء لانه كان يعمل القفاج جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل  
 انه كاتب المنصور وهو أول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلي لما ولى البصرة وحضره أهلها وفيهم  
 ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فأمر ابن  
 المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بثمن عظيم وأمر بأن يسجر وأمر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة  
 أنوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان

من محاولة الجادلة (فحكى أن ابن المقفع) يضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة أو المكسورة فمعين مهملة (طلب ذلك  
 ورامه) أي قصده

يعارضونه بها كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرع فيه) أي في المعارضة وذكره لأن تأنيث المصادر غير معتبر لأن أوله بان والفعل (فربص يقرأ وقيل بل يأرض ابلي ماءك فرجع) وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الإعجاز على ما في المفتاح وشرحه (فحج) جميع (مأعمل) يعني غسله وأبطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال أشهد) أي أقر وأعترف أو أعلم كل أحد (ان هذا لا يعارض) أي لا يقدر أحد على الاتيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور إعجازه (وكان أفصح أهل وقته) فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه \* (فائدة) \* قال أبو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط أبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدته في تعاليق محقق من أهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليهم منهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسينويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وأبو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلموه وإبراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من التوغل في المخازي فهو له السبعة لم يجاوزوا أحد منها ستا وثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت فلي نظر الزركشي فإنه لم يجاوز الاربعين فإنه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى أولغاته التي زادت على أكثر من ثلاثين مابين ميسوط ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الغزال) بمجمعتين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلي الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الداركان في زمن هشام بن الحكم أقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجبائي لقب بالغزال في صغره لمحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهرأولاً أشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قالت أرى فردبه قد نورا \* دعا به توجب ان أدعبا

قلت لها ما باله انه \* قد ينتج المهر كذا أشهباً

قال وحكي انه أراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة أوجبت توبته وهو ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الآتي (بليغ الاندلس في زمنه) أي معروف بالبلاغة وفصاحة النظام والتميز في عصره والاندلس بفتح الهجمة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما سارقتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنه انها تلزمه أل وقد وردت بدونها في قول بعض العرب

سألت القوم عن أنس فقالوا \* باندلس واندلس بعيد

وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فاعل أو فاعل والظاهر ان الهجمة زائدة لأن بعدها أربعة أحرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها انفعول \* فان قلت قال سيبويه ان فتح الشين المسن ولا يعرف ما في

(وشرع فيه) أي فيما بداهه على ظن ان كلامه يفيد مرادهم من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فربص يقرأ وقيل يأرض ابلي ماءك فرجع) أي قبل ان يسمع بقية الآية (فحج) أي مسح وغسل (مأعمل) أي على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا في مقام مناقضاته ومرام مجادلته (وقال أشهد ان هذا لا يعارض وساهو من كلام البشر) أي حتى يناقض (وكان) أي ابن المقفع (من أفصح أهل وقته) أي في دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الغزال) بمجمعتين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلي الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الداركان في زمن هشام بن الحكم أقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجبائي لقب بالغزال في صغره لمحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهرأولاً أشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

تحكي) بصيغة المجهول (انه رام) أي أراد (شيأ من هذا) أي الذي ذكر من المعارضة (فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاله) أي ليأتي على أسلوبها (وينسخ) بكسر السين وضمها (نزع) يضم الزاي وفتحها أي وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه ووجب وهمه (على منوالها قال) أي يحكي المذكور (فاعترتني منه خشية ورقة) أي أصابتني هيبه ولبينة

٥٢٩

(جلتني على التوبة) أي عن تلك الارادة التي هي أقبح المعصية (والانابة) أي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

\*(فصل)\*

(ومن وجوه اعجازه المعدودة) أي عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) أي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي لا تنفد مدتها (أراد الله تعالى بقاء الدنيا وأهلها في خير وعافية مع تكفل الله تعالى بحفظه) أي من النقصان والزيادة (فقال) أي الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم في آياتها الذي نزل عليه الذكرك انك لم تحنوا (انا نحن نزلنا الذكرك وانا له لم حافظون) أي بحملنا القرآن على حفظه ولذا ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

أوله زيادتان محالين جاريا على الفعل \* قلت هو العربي البحت وهي تجاه تونس أرض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بهامن ثلاث جهات هي أكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة (تحكي) بالبناء للمجهول (انه رام شيأ من هذا) أي معارضة القرآن ونسخ كلامه على منواله في الفصاحة (فنظر في سورة الاخلاص) التي هي أقصر سورة أي تدبر في نظرها لما يأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على ما يجب اخلاص اعقاد من التوحيد لذات الله وصفاته (ليحذو على مثاله) من حذوته بحامه ملة وذال معجزة اذا قلت بحذائه أي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث اتركبن من من قبلكم حذوا النعل بالنعل أي تعملون مثل أعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية (وينسخ نزع) بزاي معجزة مثناة وهو الظن وأكثر ما يستعمل في الكذب فان الزعم مطية الكذب (على منوالها) هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشية ينسخ عليها الثياب فهو استعارة تمثيلية ومكنية بنشيد التكلم والكلام ببرود تنسخ وأثبت لها ماله من النسخ والمنوال أو هي تمثيلية أو تبعية وهو أمر سهل (قال) أي ابن الحنبل (فاعترتني) أي عرض لي في حال النظر (خشية) أي خوف وتعظيم له (ورقة) أي رقة قلب وحشوع أو ضعف ولين (جلته) التفتت اذا الظاهر جلتي والجل الجمع والقسر (على التوبة) كما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه (والانابة) أي الرجوع عنه وفي نسخة والاولية وتر كذا لك لعلمه بانه أمر لا يقدر عليه البشر

\*(فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة)\* أي الذي عدده العلماء منها الإشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية) ومعجزة (باقية) فسر بقوله (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور يأجوج ومأجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء ببقاؤه ببقاء تلاوته محفوطا من النسخ والتبديل والتغير وهذا فضل يتميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عددها من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كذا من لوازم اعجازه بعدم مشابهة الكلام البشر حتى يؤتى بامثاله أو يدخل فيه ما ليس منه أو نقول انه من جملة ما أخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا أنسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكرك وانا له لم حافظون) والمراد بالذكرك القرآن وضمير له لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكلفه تغييره كغيره المقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تأيد وتأيد حفظه ببقاء حافظه ورفعة نعمة حفظه (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطئه ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه أو ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والرسل عليهم السلام أي بقيتها غيره (انقضت) أي مضت وذهبت (بانقضاء أوقاتها) أي بعد عصرهم وزمن وجودهم انقضت (فلم يبق الا خبرها) أي الاخبار الماثورة عن أئمة دون ذواتها ونفسها كعصا موسى وناقص صالح وانفلاق البحر وغيرها هو المذكور في السير كما قيل

(٦٧ شفا في)

من خلفه) أي لا يجد اليه سبيلا ليلتعلق به (الآية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) أي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء أوقاتها) أي مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) أي عند أبواب أثرها



(والقرآن العزيز) أي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالطحة مبانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) أي في أول مباديه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال  
الديلمي اليوم خبر المبتدأ  
أعني القرآن وما بينهما  
صفات له هذا وفي نسخة  
منه خمسمائة عام الخ  
وهذا آثار يخرج زمن المصنف  
رحمه الله تعالى ولذا قال  
(الاول نزوله أي إلى وقتنا  
هذا) ونقول وكذا مدة  
ألف وزيادة عشر إلى  
زماننا هذا (حجته  
فاهرة) أي بينته غالبة  
وفي نسخة ظاهرة أي  
مبينة (ومعارضته  
ممتعة والاعصار) أي  
أهلها من أرباب القرى  
وأصحاب الامصار (كلها  
طالفة) أي ملوثة  
وفائضة (بأهل البيان)  
أي في الفصاحة (وحجة  
علم اللغة للسان) أي اللغة  
(وأئمة البلاغة وقرسان  
الكلام) أي في ميدان  
المرام (وجهازة البراعة)  
أي المهرة في تقدم الصناعة  
وهو بفتح الجيم وكسر  
الموحدة جمع الجهنذ  
والبراعة مصدر برع اذا  
فاق (والملاحد) أي والمحال  
ان المسائل عن الحق إلى  
الباطل (فيهم كثير  
والمعادي للشرع عتيد)  
أي المخالف والمنسوى

وانما المرء حديث بعده \* فيمكن حديثا حسنا لمن وعى  
(والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بحماية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لتعريفها والظاهرة وآياته  
بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقوله (الظاهرة معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد  
وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا تعريف اليوم للتعريف  
المحضورى كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه  
بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان  
تأليفه للشفاء كان في أيام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقة عن  
أبي عبد الله بن مرزوق ولم أسمع منه انتهى (الاول نزوله إلى وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول  
القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله لهذا الكتاب فاللام بمعنى  
من نحو سمعت له صريحا أي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه ما بالته بالي (حجته القاهرة) المراد بالحجة  
نفس القرآن أي هو حجة غالبة ان كفره أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتعة) أي  
الاثبات بمنزلة لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طالفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون  
لان جمع الجمع غير قياسى وطالفة بطاء وحاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع اذا فاض وتدفق (بأهل  
البيان) متعلق بطالفة فان كان مجازا مرسلًا يعني ممثلة فظاهر وان كان استعارة تخيلية فعلى ان البيان  
مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى بيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأرباب التراكيب البليغة  
على حسب مقاماتها (وحجة علم اللسان) جملة جمع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة  
العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم  
الادبية (وقرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا  
وفيه استعارة مكنية وتخيلية اذ شبه الكلام بحجود فاره والمتكلم برجل عارف برصانه والسبق به  
وأثبت له (وجهازة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهنذ بكسر الجيم والباء وبنيهما  
هاسا كنهه وأخره ذال معجمة يقال رجل جهنذ أي عالم فخر بره وهو لفظ معرب وأصل معنى الجهنذ  
النقاد البصير والسفسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخجة ان المراد  
بها أهل اللسان العارفون به بحيلة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة والمراد بأهل البيان  
الفصحاء وبأهل علماء اللغة وبالأئمة البلاغة الخطباء من العرب والعرباء وبالقرسان الشعر أو أهل الانشاء  
المحدثين وبأهل الجهازة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة  
يحمد فيه البسط والاسباب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتد لا يكذب طبعه في العناد وضده (والملاحد فيهم  
كثير) الملاحد اسم فاعل من ألحد عن الحق اذا مال ومنه لحق القبر والاحاد كما قال الراغب ضربان الاحاد  
إلى الشرك بالله والاحاد إلى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراؤه ويحل  
عقده (والمعادي للشرع عتيد) أي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتدوا واعد متقاربان انقضا ومعنى  
أي مع كثرة من يريد المعارضة (فانهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في  
معارضته) والاثبات بما يماثل (ولألف كلمتين في مناقضته) المناقضة التكلم بما يخالفه  
ويبطله ومنه نقائص جريرت كقدهم وهي المراجعة والمحاورة (ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يعبه

ولم  
لهم حاضر مهين في مقام النكير وفي نسخة عنيد بالنون أي معاند شرير (فانهم من أتى بشئ يؤثر) أي  
يروي (في معارضته ولا ألف كلمتين) أي ولا ركنهما وألف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يحذف في القرآن  
فلا يتعلق به مطعن صحيح أو عيب صريح



ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعائب يقال قدح في نسبه وعرضه إذا ذمه وقدح الزنادقة له لاجل النار والمراد الأول لكن فيه تورية بالثاني لقوله (المتكاف من ذهنه في ذلك الابن رشد شحيح) والمتكاف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك إشارة إلى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر من نيرة أي لم يفده قدحه شيئاً غير الحمية يقال زند شحيح إذا كان لا يورى والله در المصنف رحمه الله تعالى ما ألفت صنعه ومن لم يذوق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكاف بسيف ذهنه لا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه \* لولا ما به الجود فيه والنسب

لكن لا تعد المحسنة ذاماً فإبلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدي زكاة (القاؤه في العجز بيديه) الالتقاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف أي القاؤه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبّه العجز بيشرو ونحوه مما يهلك الواقع فيه ويبيده متعلق به أي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز وللزومه له جعله ظرفاً له وهو معنى ركيت وقول التلمساني أنه القاؤه بالغين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالأعتراف بعجزه يقال نكص على عقبه وهمام مؤخر الرجل إذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء وفي القاموس نكص على عقبه رجوع عما كان عليه من خيره فهو خاص بالرجوع عن الخير وهوهم الجوهرى في إطلاقه وقيل عليه أن قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصاً على العقبين قلت هو مبني على زعمه أو هو تنكبه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن أعانه فربش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما نرات الفئتان نكص على عقبه على أن الاصح جواز إطلاقه على خلافه نادراً أقول هذا استعارة من رجوع القهقري لأنه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة فيجوز به عن العود إلى حاله الأول مطلقاً شر كان أو خيراً فالحق ما قاله الجوهرى

﴿فصل وقعد جماعة من الأئمة ومقلدى الأمة﴾ ضبطه بفتح لام مقلدين مناسب ما قبله وقيل أنه بكسر ها والمراد بالاول المجتهدين ولكان نقول أنه إشارة إلى ضعف أقوالهم (في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يملكه) أي لا يسأم طبعه من كثرة قرائته ولو أعاده مراراً كثيرة مع أن الطباع جبلت على معاداة المعادات (وسامع لا يجمه) أي لا يكره تكراره على مسامعه يقال مع الشراب ونحوه إذا رماه من فيه فالج حقيقة طرح المائع من القدم كان غير مائع يقال لفظه فاقم الآن مقام الغم واللفظ مقام المساءلة ولطفه وهى استعارة لطيفة كما قال الغزى فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه \* للورد خدباً لا نوف يقبل

فاستعير لتركه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كالنفس الذي يكرره لا يمل منه لأنه مادة الحياة كما قال المعري

ردى حديثك ما أمالت مستمعا \* ومن يمل من الانفاس ترددا

ومجه مجبه بضم ميم المضارع كقله يقله فهو من باب نقل (بل الأكياب على تلاوته) أي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الأكياب وهو الوقوع على الوجه كما قال أفن يمشى مكباً على وجهه وفي اختياره على الوقوع إشارة إلى توجهه إليه قال لبيد

ينوح المالكى على يديه \* مكباً يحتى نعب الفصائل

بل الأكياب) أي الإقبال والآداب (على تلاوته

تزيده حلاوة) أى لذة

(وترديده) أى تكرراره

(يوجب له محبة) أى

يقتضى زيادة مودة فقد

ورد من أحب شيئا أكثر

ذكره (لا يزال غضا طريا)

أى لا تزول طراوته

وطراوته (وغيره من

الكلام ولو بلغ في الحسن

والبلاغة مبلغه) أى تمام

نظام المرام (يمل مع

الترديد) أى في السمع

(ويعادى) بفتح الدال

أى ويكرهه في الطبع

(إذا عيدا) لقولهم المعادة

معادة ولقوله صلى الله

تعالى عليه وسلم فضل

كلام الله على غيره كفضل

الله على خلقه (وكتابتنا)

أى الذى فيه خطابنا

وعتابنا وثوابنا وعقابنا

(يستلذه في الخلوات

ويؤنس) بالهمز ويسهل

وبالتون مخفقا ومشددا

أى ويستأنس (ب تلاوته

في الازمات) بفتح الهمز

والزاي جمع أزيمة بفتح

فسكون وهى الشدة أى

في أوقات الآفات (وسواء

من الكتب) أى المؤلفات

المصنوعة والمركبات

الموضوعة (لا يوجده

ذلك) أى ما ذكر من اللذة

والأنسة الملبوعة (حتى

أحدث أصحابها المحونا

وطرقا يستجلبون بتلك

البحون تنشطهم) أى

تنشط أنفُسهم وغيرهم

(تزيده حلاوة) أى ترداد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترفق من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المهرز

لان ما يجمع يكون مرا أو ما يحاكيكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا

(وترديده) أى اعادته وتكريره (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لا يزال) كما مر (غضا) أى

جديدا وهو مجاز من غص الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير

بهجمته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى

واخلق به اذ ليس يخاف جدة \* جديدا وما اليه على الحمد مقبلا

فكانه في كل مرة قريب عهد بالترؤل (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى

لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة (يمل) بابناء للجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع

الترديد) أى مع التكرير مرارا (ويعادى اذا أعيد) أى يكرهه ويتنفر منه النفس كما تنفر عن

يعاديا وهذا على فرض المحال والافتد تقدم انه لا يوجده مثله ولا ما يقرب منه

\* وأين الثريا عن يد المتناول \* (وكتابتنا) معاشر الامة المحمدية النازل اليها بواسطة نبينا صلى

الله عليه وسلم وهو القرآن (يستلذه في الخلوات) أى يجد قارئه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة

لانها محل اجتماع المحواسن والطيبات القلوب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذة وان كان له لذة أيضا

(ويؤنس ٢) بالبناء للجهول أى يجده انسا يدفع وحشته (في الازمات) جمع أزيمة وهى الشدة كفى

حديث \* اشتدى أزيمة تنفجى \* ولام خلوات وزاى أزمات ساكتان في المفرد والجمع لانه اذا

جمع على فعلات يسكن في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة

المؤمنين لانه لتعظيم لانه لا يناسب المنام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به في الخلوات ويستعان به على

الازمات كان أحسن وما قصد المصنف أعلى مما قاله لان الخلوة أنسب باللذة وقريتها لان المرء يستلذ

الخلوة من يحبه ولذة الا حرق مكشوفة \* يسعى بها كل عدو رقيب

والشدائد لتجرفها رقيقا يعين عليها ويدفع كرها والمعالى قلية الرفقاء ولكل وجهة (وسواء من

الكتب) سوى اذا ضم أوله أو كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن

فعبث في الاول بغير وفي هذا سوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور (لا يوجد

فيها ذلك) أى اللذة والانس المذكرين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا وألفوا والمراد بأصحابها

من يقرؤها (لها المحونا) أى للكتب التى يدرسونها والاحون جمع محن واحد الاحمان الاغانى والنعيمات

التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعباتها ومعروف عندهم يقال محن

في قراءته اذا طرب وللحن معان منها هذا والاعاء والرزوان اشتهر في خطأ الأعراب والمراد به هنا جميع

الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب

وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤون كتبهم بنحون من

ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم في مجامع الاس المعروفة بالحق وهى عامرمة الفقهاء وشدوا

النكير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين

فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق

وهى ما يجرى على قانون الموسيقى وضروبها الموسوزونة (يستجلبون) أى يطلبون وجودها

أو يجلبونها لهم ولان يسمعونهم (بتلك اللحن) والنعيمات (تنشطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن علي كرم الله وجهه فرفعوا القرآن لا يخلق

وهو بفتح الياء وضم اللام لافتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه المجازى أو بضم ياء وكسر لام أي لا يبلى (على كثرة الرد) أي مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عنه) بكسر

فتنقضى جمع عبرة أي لا تنتهى مواعظها المعبرة (ولا تنقضى عجائبه) أي لا تنفذ عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) أي أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أي تدرأ وتبصر أو عبارة

واشارة (ولا تزيج) أي ولا تميل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به اللسان) أي ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذي لم تنته الجن) أي طائفة من جن يصيتم

وفي صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أي لم يتوقفوا

(على قراءتها) أي على تطويل قراءتها وزيادتها وعلى أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد بالاحون نغنى القارى نفسه ويحتمل أن يريد بما أخذ ثوبه ما يكون مع القارى من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أراغنون من أوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القارى على ذماته على قرين الآية يمل على عودله انغماسه \* وتراه يفرك أذنه أن قصرا

(ولهذا) أي لما اختص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذى عن علي كرم الله وجهه بدون قوله إلا أنى هو الذى لم تنته الجن (بأنه لا يخلق) بفتح الياء وضم اللام أي لا يبلى ولا يتغير طاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثالثه من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع الرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وردده برده بمعنى كره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتغنى ما كرر كالثوب إذا تكرر لبسه كما قيل

أما ترى الجبل بشكراره \* في الصخرة الصماء قد أنرا وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بمرور قيق يلبس ليتجمل به والمراد به الملل منه فهو بمعنى مادة دم من أن قارئه لا يمل وكل مكرر يمل ولا يتغير بتحرير وفنسخ لا ينسى وقد ورد أن بعضهم كرر آية واحدة طول ليلة (ولا تنقضى عنه) بكسر العين المهملة وفتح الباء الواحدة جمع عبرة يسكنونها والمراد بها عجائبه أو مواعظه التي يعمل بها أو يعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقائها والثاني أولى لثلاثي تكرار مع قوله (ولا تنقضى عنه) أي لكثرتها لا تنفذ وتنتهى جمع عجيبة وهى ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر لك ما هو أغرب وأعجب مما عرفته أولا (هو الفصل) أي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل أي حق مبين محكم أو المفصول المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالهزل) كما قال تعالى وما هو بالهزل أي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الأصل من الهزل ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الأوامر والنواهي التي يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أي لا تستغنى عنه ولا تزال تستندط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبه بما كوله قوام حياته الآن كل ما كوله يشبع آكله إذا امتلأ منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية ففوائد فوائده معدودة وألوان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا تزيج به الأهواء) بفتح المشنة القوقية وزاى وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاع إذا مال وعدل عن منهجه والأهواء بالمدحج هوى وهو ما تنهوا وتشتبه بالنفس من الضلال أي لا يضل من اتبعه ويميل إلى هوى نفسه الأمانة (ولا تلبس به اللسان) جمع لسان وهو الحارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالعنى أنه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وإدخاله فيه لأن أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد أنه لا يمكن أن يبدس فيه مدسية

وقيل المعنى أنه لا يفسد قراءته على المؤمنين وهو بعيد لأنه افتد مال من اللبس وهو الاشتباه وقوله (هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية وهى آخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بأمر الله وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبسوا وان مصدرية بفتح الهمزة وضم حاءه نصب أو جر بتقدير عن وما قيل أنه في معنى العلة أي لم يذهبوا عن القول من أجل قولهم لقومهم إذا رجعوا إليهم فيه خطأ وخطب (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي عجبنا في بلاغته وعلو رتبته ووبر كنه وعزته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غريبا من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غريبا من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غريبا من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غريبا من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرأنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غريبا من فخامة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحته

عمر بن عبد العزيز قال  
بينما عمر يمشي بارض  
فلاة فاذا هو بحية مية  
فكفنها بفضل رداثة  
ودفنها واذا قائل يقول  
ياسرق أشهد سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول للستموت  
بارض فلاة ويدفنك رجل  
صالح فقال من أنت برجل  
الله تعالى فقال رجل من  
الجن الذين سمعوا  
القرآن من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يبق منهم إلا أنا  
وسرق هذا سرق قد  
مات (ومنها جعه لعلوم)  
أي كلية (ومعارف) أي  
جزئية (لم تعهد العرب  
عامه ولا محمدا قبل نبوته  
خاصة بمعرفتها) أي بعلم  
شيئ منها (ولا القيام بها)  
أي الدوام والثبات  
عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي من  
أخبار اليهود والنصارى  
وغيرهم (ولا يشتمل  
عليها كتاب من كتبهم)  
أي من السماوية  
وغيرها (لجمع) بصيغة  
الجمع - ولأي لجمع الله  
(فيه من بيان علم  
الشرائع) أي أصولها  
وفروعها من النقليات  
(والتنبيه) أي في أثناء

(يهدي الى الرشد) أي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين  
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن مجرد سماعهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا  
سبعة شاطر وماصر ومنشي وماشي والاحق بهؤلاء الخسة ذكروهم ابن دريد في مناقب عمر بن  
عبد العزيز قال بينما هو يمشي بقلعة اذا هو بحية مية فكفنها بفضل رداثة ودفنها اذا قائل يقول  
ياسرق أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك  
رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه من أنت رجل الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قدماء وعن ابن مسعود رضي  
الله تعالى عنه انه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم  
ثم انتشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى رداثة فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا  
امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد  
وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنينهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو من استمع  
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبي الذي دفن بالعرج صقوان بن المعطل وهو  
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا منهم عد من  
الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضا كجبريل وميكائيل رده الذهبي بانه أرسل  
اليهم ولم يرسل للملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محل له ومشي شيخنا الرمي على مقتضى كلام  
الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافة وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عام لكل الخلق حتى الملائكة  
وهؤلاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة باليمن كما قيل والى الكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط  
المرجان في أحكام الجن وسيأتي بيانه في الكلام على نطق الشجر (ومنها) أي من وجوه اعجازه التي  
ذكرها بعضهم (جعه لعلوم ومعارف) أي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه  
وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله وكلاوا شر بواولا تسرفوا والمعارف  
الجزئية كالاجتناب عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن  
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة  
في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول  
أي لم تعرف في عهدنا وزمانها (عامة) أي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة  
وطرا (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أي لم يعرف له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد أطلع الله تعالى على علوم الاولين والاخرين  
(بمعرفتها) متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) ومداومته عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي لم يحيط علم أحد من علماء السلف كالحكام والاجار من أهل الكتاب بشيئ منها (ولا  
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أي لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله  
(لجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبني للجهول أي جمع الله تعالى في كلامه ما ذكره والشرائع جمع  
شرعة وهي الملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهى سائق الى ما فيه الخير في  
الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الماء اذا الطريق الواسع كالشارع (والتنبيه على طرق الحجج  
العقلية) أي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة

(والرد على فرق الامم) أى من أرباب الضلالات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) أى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة الجھول أى مختصرة المعاني (رام المتجدلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والثناء للطالبة أى قصد المبالغون فى المحذقة اذا أظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودهاقى عالم وجودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى مشابهتها فى الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أو ليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم (بلى) جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وابتداءهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى الأليعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته ووفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلهة أى غير (لفسدنا) أى لخرجاتنا عن نظامهما واختلافنا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من اتماهما (ما حواه) أى منضمنا الى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله القرآن (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكوكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وغيره مما لا يحصى كىأتى بيانه (والرد على فرق الامم) الضالة عن عباد الكواكب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والمجدل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكا من عبودية الالفاظ \* تشرها ماسامع الحفاظ

كلام (موجزة المقاصد) قايمة لألفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار غخل ولا عبارة مغلقة (رام المتجدلقون بعد) بالبناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتجدلقون بزنة اسم الفاعل بحامهمملة وذال معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء فى العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا أظهر المحذوق وادعى أكثر مما عنده كتمحذلق فهو مأخوذ من المحذوق ولا مزمائدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدلائل واقامته ذكره فى مقام الخاصمة (فلم يقدروا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلتهم وبراھينهم (كقوله أو ليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكرى الحشر والمعاد المجسمانى أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحقرة الصغيرة ويعيدها وهو أهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الأولى وفى هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (لو كان فيهما) أى فى السماء والارض (آلهة الا الله لفسدنا) فلو تعددت الآلهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا كفى شرح العقائد ويسمى برهان التمانع وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفرد به التأليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فحسب بكت من القلادة ما أطاع بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمونا ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السير) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى العرف بالغزوات واخبار الجهاد وكل وجهة هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الترهيب والتهذيب وجوامع الحكم المحكمة المرشدة لتسكيل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والحشر وأهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع أدب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومثناة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات الماء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لثا يائيل مصرنا كرم أخجل الديم \* أنت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائهم والترهيب عن بلائهم (والحكم) بكسر ففتح أى الحكامات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكايته عن لقمان يابى انها ان تلك متعالجبة من خرد فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقيم والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب (عما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية



(قال الله جل اسمه) أي عظم اسمه وهو سماه (ما قرطنا في الكتاب) أي القرآن الجامع للفصول والابواب (من شيء) يحتاج إليه  
أرباب الابواب (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أي عما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)  
أي بيناهم فيه بعض الامثال المحكمية ٥٣٦ ليقبسوا المعاني الحقيقية من صور المبادئ المحسية (وقال عاياه الصلاة والسلام) أي

كما رواه الترمذي عن علي  
وتقدم بعضه وأورد ههنا  
بعضه من بعض لفظه  
ويزادة في صدره (ان  
الله أنزل هذا القرآن  
أمر) أي بكل معروف  
واجباً كان أو ندباً  
(وزاجراً) أي ناهياً عن  
كل منكر حراماً كان أو  
مكروهاً (وسنة خالية)  
أي طريقة متبعة ماضية  
(ومسلمات مبرها) أي  
مبيناً ومعيناً في السنة  
الجارية (فيه نبأكم) أي  
الخبر المتعلق بكم (وخبر  
من كان قبلكم) أي من  
الامم السالفة (ونبأ ما  
بعدكم) أي عما يكون الى  
يوم القيامة (وحكم ما  
بينكم) بفتح الحاء والكاف  
أي والحكم الذي تحتاجون  
إليه فيما بينكم مما حكم  
وعاينكم (لا يخلقهم) بضم  
الياء وكسر اللام أي  
لا يبدئهم (طول الرد) أي  
كثرة تكراره وترديد  
أخباره (ولا تنقض  
عجائبه) أي لا تنتهي  
غرائب (هو الحق) أي  
الحكم العدل (ليس بالهزل)  
بل هو المحمد في بيان الفصل

وهي لغة عامة لأصل لها (قال الله جل اسمه ما قرطنا في الكتاب من شيء) أي لم نترك شيئاً يحتاج إليه  
الا بيناه في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل وانتقيرط الترك المخمل  
ضد الافراط وهو يتعدى بنى من غير تضمين معنى أغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج  
إليه اجمالاً لتصريحاً ولو يحاكم بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى إليه بتضمين  
ترك ونحوه ثم أردفها به تؤيدان المراد بالكتاب القرآن فقال (ونزلنا عليك يا محمد) (الكتاب تبيناً  
لكل شيء) أي مبيناً لكل شيء يحتاج إليه وهو يكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تأنى  
له غير تلقاء على كلام فيه (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أي آتينا  
لكل أمر مهم مثالاً يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)  
في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقيته ههنا مع زيادة فيه (ان  
الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ منجماً بحسب المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما مجامعاً في  
الآخر فاذا جع بينهم أوقامت قرينة أريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه (أمر) بالمدح  
بالمدح من الفاعل أو المفعول على الاسناد المجازي (وزاجراً) أي مانعاً وكافياً وناهية الزجر الطرد  
بصوت يسر تعمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أي طريقة متبعة  
مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خال لا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ (ومسلمات مبرها)  
جعلها عين المثل بالغلة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لا مائل له  
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرماً كثر الله والانبياؤه والمحكماء في كلامهم من  
الامثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالعطف عليه ان كان نائب فاعل مضر وباقوه بتقدير مضاف أي  
مثل نبأكم وان كان مبتدأ ففقيه خبر مقدم والجملة خالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتابة فكانها الاشارة الى  
انها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمحطاب اللامعة وما قيل للصحابة  
رضوان الله تعالى عنهم (وخبر ما كان قبلكم) عبر بالخبر تفصيلاً واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن  
يعقل تعليلاً لا كثر أول صفات من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأ ما بعدكم) أي ما بعد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أولاً ما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة  
وغير ذلك الى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أي بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشرة هذه الامة  
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يخلقهم طول الرد) تقدم معناه وانه بضم أوله وفتح  
من الثلاثي والمزيد أي لا يبدئهم ويغنيهم تكرار تلاوته (ولا تنقض عجائبه) هو الحق ليس بالهزل تقدم  
تفسيره (من قال به صدق) أي من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس  
قال به غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أي  
قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ركب بظلام للعبيد (ومن خاصم به) أي خاصم بحجة  
وأدلة مأخوذة منه (فالج) أي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام ويجيم يقال فلج اذا  
فاز وظفر بالغبلة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين المحففة أي من تولى قسمة أمر فقسماً بما

(من قال به صدق) أي في قوله (ومن حكم به عدل) أي في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجيم في  
أي غلب على مرغوبه وظفر بطوبى (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشديده أي عين قسط كل واحد نصيبه في حكم متعلق  
به (أقسط) أي عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو  
قاسط اذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فههنا أقسط للسلب كما في شكاليه فأشكاه أي أزال شكواه



(ومن عمل به أجر) بصيغة المفعول أي أتى على علمه من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) أي تشبث عاجا وتعلق عملا (هذى) بصيغة المجهول أي هذاه الله فاهتدى (إلى صراط مستقيم) أي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أي من غير باب (أضله الله) أي أعماه بحجابيه (ومن حكم بغيره) أي عدولاً عن حكمه وأمره (قصمه الله) أي كسره وأهلكه وفي الحديث استغفروا عن الناس ولو بقصمة السواك وهي بال كسر ما نكسره بابائه وفي رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية شوص السواك غسلته وقيل ما ينقث منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أي المستعمل

على الحكم والاحكام  
والحكم على وجه  
الاتقان والاحكام  
(والنور المبين) أي  
الظاهر أو المظهر لليقين  
(والصراط المستقيم)  
أي ذو الاستقامة المنتهى  
إلى الفوز بالسعادة  
والكرامة معاشا ومعادا  
(وحبل الله المتين) من  
المتانة وهي القوة أي  
عهده المحكم الذي لا  
ينقطع وبسبب وصول  
وعده الذي لا يمتنع وقال  
ابن الأثير حبل الله نور  
هدهد وقيل عهده وأمانه  
الذي يؤمن من العذاب  
والحبل للعهد واليثاق  
انتهى (والشفاء الدافع)  
أي لكل داء وبلاء  
(وعصمة لمن تمسك به)  
أي معتصم وثيق لمن  
تشبث به وتعلق بذيله  
وفيه وفيما قبله اقتباس  
من قوله واعتصموا  
بحبل الله (ونجاة لمن  
اتبعه) بتشديد التاء أي  
تبعه علما وعملا (لا

في كتاب الله كسمة الموارد والغنائم وغيره اعدل يقال قسط اذا جازوا قسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيت اذا ازالت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفف القسط ويرفعه وهو تخفيف و يقال قسط اذا عدل أيضا فهو من الاضداد (ومن عمل به أجر) بالبناء للمفعول أي حاز الأجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنتية وتخيلية هنا بتزليل المفعول منزلة المحسوس لا يصله لمن اقتدى به إلى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كقوله وأقوال غيره (أضله الله) أي جعله شقيضا لا عدوله عن الطريق الحق (ومن حكم بغيره) أي حكم غيره (أهلكه هلا كاشددا وأصل معنى القصم القطع بابائه وانفصال فاستعير لما ذكره ويجوز في هذه الجملة أن تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذي بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لا شتمه له عليها أو سمى باسم قائله أي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها أو الحكم عليهم أو الحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي تهتدى بانوار العقول إلى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) أي الموصول إلى السعادة الأبدية فيحصل الناس به ومنه إلى المقصد الأسنى كما تصل من الطريق إلى ما تريد من الدار ومنازلها (وحبل الله المتين) أي عهده وأمانه الذي يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به إلى ما ينجي ويوصل له المطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال من اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد بالشفاء ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من بعض الأمراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الهاز كالمستقر أو على طريقة الاستعارة بأن يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والآخرة (عصمة لمن تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد المهمتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضا والاكثر الافصح الكسر ونجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محالها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزوال (ونجاة لمن اتبعه) أي منجى له ومخلص مما يخشاه (لا يعوج) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفعته أي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتح حين الميل والانعطاف المترد بالبر وبكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب في جواب النفي أي لا يحتاج إلى تقويم يزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للأصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أي لا يميل عن الحق والصواب (فيستعقب) بالنصب أي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنتية وتخيلية وفي رواية الترمذي ولا يزيغ به الا هو أي غياله ولا تنقض عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد) بتقديم بيانه (ونحوه) أي نحو هذا

(٦٨ شفا في)

يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو والمشددة ونصب الميم أي لا يميل عن صوب الاستقامة فتحتاج إلى تقويم العدالة (ولا يزيغ) أي ولا يميل عن منهج الحق (فيستعقب) أي فيحتاج إلى العتب في غدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجائبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أي الترداد والتكثاف في العدد (ونحوه) أي نحو هذا الحديث في طلعني مع اختلاف في المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحماكم عنه مرفوعا (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) بالقاء أي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه أحد تخالفا لغيره ولو كان من عند غيره الله وجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرح به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليماني هو الصواب وهو الجملد اليابس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان بنون مخففة بعدها

٥٣٨

همزة من الشن

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحماكم (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه من يخالف بعضه بعضا مع طولوه وبعد عهده ولو كان من عند غيره الله وجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة والالف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهي القرية البالية فهو مستعار للبلايا والغناء بمعنى قوله في الرواية الأخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي روايه لا ينفقه ولا يشان والتفه المحارة وشيئفه حقير كذا هو في أكثر الروايات وصححه وفي نسخة ولا يشان أبياء تحكية مفتوحة أو مضمومة وتاء فوقية مفتوحة وشين معجمة والالف بعدها نون وهمزة من الشن وهو البعض والعداوة فاستعيرت نافر السكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة أو اتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فاقيل الصواب هو الاول ان أرادوا بحسب الرواية فلم ان أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه نبأ الاولين والاخرين) تقدم بيانه بما يغني عن اعادته (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب الاحبار انه قال في التوراة أنزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسل أنزلت على تورا الخ (قال الله عز وجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك تورا) أي كتابا مسميا وباشيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعود والوعيد والامثال والحكم والعقائد القيمية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية أو مجازا مرسل أو حقيقة قلنا انه عبر في معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شأنه فانه أجل كتاب نزل قبل القرآن واشهرته بين اليهود ومن أهل الكتاب الذين هم أقرب اليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره (حديثه) أي قرية عهده بانزول وهو كقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دلائل فيه لمن يقول بحديث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسمى نورا وشعاعا قال (تفتح بها أعيننا عميا) أي ترشد به من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه للحق (وآذانا صما) أي وتسمع بها آذاننا لتسمع الحق فتقبله (وقلوبا غلغا) لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة كما هي في غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلعا متعاضدا أو هو من قبيل قوله متعلدا سيفا ورما (فيها) أي في التوراة يعني القرآن (ينابيع العلم) جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبها العلم النابع بالماء الذي تنحى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية وأثبت له الينابيع على طريق التخييل (وفهم المحكمة) أي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كأنه فيها ماء الغلة لكونها ينبوع ومعدنه (وربيع القلوب) الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر أي فيها ما تنحى به القلوب وتنمو وتخصب وتخرج وتثمر وتنتزه وتفرح ففيه

ولكن ينبغي ان يضبط بضيعة الجهول وأما ذكره الحلي من انه بفتح أوله ثم فتحة شين معجمة ثم ألف ثم نون ثم همزة مدودة ونسبه الى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه أي لا ينبغي اغض ولا يكره ولا يـل (فيه نبأ الاولين والاخرين) أي بما وقع لهم في الدنيا وما سبق لهم في العقي (وفي الحديث) أي القدسي من رواية ابن أبي شيبة مرسل لا لكن بالفظ أنزلت على محمد وتورا محدثه فيها نور المحكمة وينابيع العلم ليطلع بها أعيننا عميا وقلوبنا غلغا وآذاننا صما وروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة (قال الله تعالى لمحمد اني منزل

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالتوراة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) أي جديدة الانزال أي قرية العهد من الملك المتعال (تفتح بها أعيننا عميا) أي عن سنن الحق (وآذاننا صما) أي عن استماع الصدق (وقلوبا غلغا) أي عن معرفة طريق الوفاق ومنتعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم المحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام لمحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الاشجار

بواسطة الامطار

(وعن كعب) أى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) أى خذوا بمبانيه والزمو بمعانيه (فانه فهم العقول) أى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أى عين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أى اليهود والنصارى (أكثر الذى هم فيه يختلفون) أى كلهم فيما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتزييه وعزير وعيسى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أى لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كمالهم (الآية) أى وموعظة للمتقين أى نصائح فى أعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المجهول أى فجمع الله فى كلامه ما أراد من مراده (مع وجازة ألفاظه) بفتح الواو أى مع اختصار مبانيه (وحوام كماله) أى باعتبار اكثار معانيه (أضعاف ما فى الكتب) أى الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى ألفاظها على الضعف) بالكسر أى التزايد (منه) أى من القرآن (لرات) لاشتغالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أى جمع الله سبحانه وتعالى فى كلامه عز شأنه (بين الدليل ومدلوله) أى برهانه وتبينانه (وذلك) أى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أى بانخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه (وحسن وصفه) أى ويحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته فى قوالب مقانيه

استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن ماته المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليكم بالقرآن) اسم فعل بمعنى الزمو او تمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أى مفهم للعقول ما يحفى عليهم مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لاجمعى مفعول كسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما برشد اليه قوله بعده - هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أى منورها وهو كالجين المساء أى فيه حكم يشرق نورها ويتلا - لا وضوحا ويهتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما شبه عليهم واختلافوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففهمه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدى الآيه) أى لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للمتقين والأتيتان مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أى فى القرآن (مع وجازة ألفاظه) أى اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وحوام كماله) معنى جوامع الكلام انها الكلام الجامع للعانى المجمة فى ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كما فى حديث أوثبت جوامع السكالم (أضعاف ما فى الكتب قبله) مفعول جمع أى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التى ألفاظها على الضعف منه مرات) أى مع زيادة ألفاظها عليه بأمثاله جمع من المادى ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله (ومنها) أى من وجوه الاعجاز التى ذكرها (جمعه فيه) أى جمع الله فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد أى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى المطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هذا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أى الجمع بينهما (انه احتج) بالبناء للمجهول فهو بضم أوله وثالثه أى ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد اثباته والالزام به لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أى بنظامه البديع المعجز (وحسن رصفه) براى صادمهم لتبين وفاء لا يواو كما فى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير انه لله أول القرآن (وايجازه وبلاغته) وفى نسخة اعجازه أى كونه فى أعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ (واثناء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أى فى خلالها واثناء المدة على وزن أفعال جمع ثناء بالضم والقصر وهو ماثنى ودخل بعضه فى بعض كما أشار اليه ابن هشام اللخمي فى شرح الدرديدية كما روه ذاهو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهييه ووعد وعيده) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى أرادها الله تعالى (فالتالى له) أى القارئ يفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالجر والنصب (من كلام واحد وسورة منفردة) عن غيرها مما هو حجة أو محتج عليه يعنى ان كل مقدار معجز منه دال

وفى نسخة رصفه بالراء بدل الواو أى تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أى بآتيان معان كثيرة فى مبان بسيرة وفى أصل الدلجى راعجازه أى كل منطق فصيح (وبلاغته) أى الرائعة المنضمة الى فصاحته الباردة (واثناء هذه البلاغة) أى فى خلالها (أمره ونهييه ووعد وعيده فالتالى له) أى عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار مبانيه (معا) أى مجتمعة فى بيان علومه (فى كلام واحد) أى باعتباره منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) أى باعتبار عبارتها واثباتها فى فهم مثلما من قوله تعالى فلا تقل لها أف تحرىم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكاف بهما فى القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة أى في مقامه (الذى لم يهد) أى لم يرهف مثله ولم يسبق قبله بجملة ذا قرأت لها فواصل معلومة القوافي كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) أى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في درك مبانيه (وأوعى للقلوب) أى واحفظ لها في أخذ معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أفعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمساهمة هي المساهلة وتساهاوا ومنه حديث السماح رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٥٤٠ وصولاً (الى الاذان) بمد الهزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع

وأغرب الدجى في قوله اسمع بحاءه - جملة من الاسماع لغة في السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلي بالحاء المهملة من سمع العود اذ الان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استأذنه ذكر اسم سمعت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمع لاعتد فيه انتهى وكلاهما الايلا ثم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلي على هذا قوله اسمع هو من سماح الاذن أى أسرع استقرارا في سماح الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (وأحلى على الافهام) لاستعمال ما فيه من التلاوة على أنواع من المحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه أميل والاهواء اليه أسرع) أى وأقبل

على مقصد من مقاصده يكون ذا لعل على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عجزاها وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو أن ذامتنا الخ عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيت ما تاتون الى آخره وقيل انه كقوله فلا تقل لها أف انه حجة لتجريم التأنيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا يحصل له ومحمل يحتاج لاتحريز (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان جعله في حيز) يقال تحيز وتحوز تفعليل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العود من جهة أخرى من التحيز وهو فناء الدار ومرافقتها ثم قيل لكل ناحية فالمتقرف في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو أعم من هذا والمتمككون يريدون به أعم من هذا وهو كل شأ يشير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذى لم يهد) أى المؤلف الواقع على طريقة لا تشابه شيأ من كلامهم المنظوم لاشعر او لا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب ونظمه ونثره وشجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباني العظيمة التي بين القدرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن تقدما في البيان ان يأتي بمثلا أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبه أقسام منشورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لمقاطع فصول الخطاب ومواضع استراحاتها لاشتغالها على القوافي كما توهم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام المنتسق نظمته وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى الساذق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أى ادخل في وعائه وهو القوة المحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين رأهم في السماء أوعيت منهم أى أدخلته في وعاء قلبى فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلته على الفاعل كما يقال هو أوعى لى ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم (واسمع في الاذان) بسين وحاء مهملة أى أسهل مستعار من السماحة وليس من أسمع المزيدي كما قيل وليس أيضا بخاء معجمة من السماح وهو الصماخ أى منفذ الاذن كما توهم (وأحلى على الافهام) أى يستعذبه الذوق السليم فيجده لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال النستري \* فاقى الى قوم سواكم لا أميل \* (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها الى ميل القلوب نحوه أشد من ميلها لغيره (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تيسيره تعالى حفظه لمعلميه) أى من يريد تعلمه (وتقريبه على متحفظيه) أى تسهيل حفظه لمن يريد (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) فى

#### الكشاف

والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم - ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أو آخر مبانيه - بل كلام بديع منيع يبين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه (ومنها تيسيره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلميه) أى طابى تعلمه نظرا (وتقريبه) أى تهوينه (على متحفظيه) أى طابى حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة أى من متعظ وأصله مذكر

الكشاف معنى الآية سهاناه للاذكار والاتعاظ بان شجناه بالمواعظ الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهاناه للحفظ وأعلامنا أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئناه من يسرناقه للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسرجه وألججه كما قال

وقت اليها باللجام ميسرا \* هنالك يجزىنى الذى كنت أصنع

وعلى الوجه الثانى نرى المصنف استشهد بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبير ان بنى اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظروا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير ف قيل انها رفعا الله تعالى وقيل انها حرق فناء عزير وتلاها عليهم كما أنزلت من حفظه فاقتنوا به وقالوا انه ابن الله قد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة لا تحصى الى الآن (فكيف الجاه) منهم أى فاذا لم ييسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف ييسر للكثير الجاه بفتح الميم المشددة والمدبوع مدحيم مفتوحة من الجحوم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجح بدون مد وكلاهما ما صحىح رواية وذراية وفى الأساس عدد جح وجبك وجبا جاو جاؤا جاجا غير او الجاء الغفير اشتق من جهة الشعر وما قيل من ان الصواب الجح لانه لا يتلفظ بالجاء الاموص وفانحوجاء الجاء الغفير لا أصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أى مع طول أعمارهم وامتداد أزمتهم لم ييسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للعلمان) أى للعلمان هذه الامة وأطفالهم فى مكتبهم (فى أقرب مدة) أى فى زمن قليل كسنة ونحوها كما شهدناه وعلمان بكسر الغين المعجمة وهوم من حين يولد الى ان يشب (ومنها) أى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشاكة بعض اجزائه بعضا) أى مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكة فى الهيئة والصورة والنسبة فى الجذبية والشبه فى الكيف والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال وآلاف وأصل المشاكة من الشكل أى تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب (وحسن اختلاف أنواعها) أى مناسبة أنواع تلك الاجزاء فتكون كلاما متماسكة وجمله المركبة ايضا بينها الفقه وحسن مناسبة تامة (والتماسقاسماها) بهمزة ويجوز ابداله بياء ايضا أى توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخلص من قصة الى أخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدؤ اللاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع أى تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جملته وتفصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب أجملها مناسبات البقاعى وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقوله

يقول فى فرس محبى وقد أخذت \* منى السرى وخطى المهريه القود

أطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا \* فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استقها وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديته بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل أحدهما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوز النكتة وهى هنا

فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفي تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاه) وفى نسخة الجح أى فيستبعد ان يحفظه الجح الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أى بحمد الله والمنة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على العلمان) بكسر الغين جمع غلام أى الاولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) أى مشابهته فى تناسب مبادئه وتجاذب معانيه (وحسن اختلاف أنواعها) أى أمر ونهى ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والتماسقاسماها) أى توافقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أى الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أى المأخوذة من تفاوت مبادئه (وانقسام



و وعدو وعيد واثبات نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت غيلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم في صدر الآية بالنداء وتزليل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والالاماء (وتوحيد) أي في الذات (وتقريب) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالمشوبة (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (إلى غير ذلك من فوائده) أي منضمة إلى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار وإثارة يوجب للسالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذ الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٢ (إذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدلجى إذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزائته) أي وهانت منزلته عن درجة عظيمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه وبهجته في تأديته المحلاوة (وتقلقت ألفاظه) أي اضطربت مبانيها واختلقت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المبنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي يصادق والقرآن ذي الذكر أي صاحب العز والشرف للوافق (وما جمع فيهما من أخبار الكفار

جعل المقسم الكل كانه أمر خارج قسم على افراده أو أنواعه فقال كلاحصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (و وعدو وعيد واثبات نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأوياني في أهل مدين إذ قضينا إلى موسى الأمر وقوله انما الله واحد (وتقريب) لبعض ما شرع أولا (وترغيب وترهيب) بوعده من اتقى بالنعيم المتخذ وان من كفر في سواء الحميم منضم ما ذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الامثال وذكر القصص للعبارة بها (دون خال) أي أمر يخل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في أثناء فصوله والفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضاهاى الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (إذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده وعيد وعبرة وتخلل فصوله التي ينشئها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بتعدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساقها في أوله (ولانت جزائته) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقت ألفاظه) أي اضطربت والقلقة في الأصل المحركة بعنف وبه ال تقلقل في البلاد إذا طال سفره فاستعير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول) سورة (ص) والقرآن ذي الذكر إلى آخره (وما جمع فيها) بالبناء للفاعل أو المفعول وانث ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولا كتساها التأنث مما أضيف اليه من اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقريبهم) وتوبيخهم (بأهلاك للقرون من قبلهم) بقوله كم أهلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها (من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في قولهم ماسمعنا بهذا في ليلة واحدة هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قوله أنزل عليه الذكركم من بيننا إلى آخره (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) الخبر هنا بمعنى الاخبار والملاء جماعة الأشراف والرؤساء وذلك انه لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فما سمعهم صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد البراء بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتخويفهم (بأهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن فتنادوا ولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما أسلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك تسئلونك القصد فلا عمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلونني قالوا أرفضنا وألتهنا ونذرك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتمكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة تكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر اقل قولوا لا إله الا الله فقالوا اجعل الا لله الهنا واحدا ان هذا شيء عجاب أي في غاية من العجب

هؤلاء واستدبار عن الحق واستكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتخويفهم (بأهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن فتنادوا ولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما أسلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك تسئلونك القصد فلا عمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلونني قالوا أرفضنا وألتهنا ونذرك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتمكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة تكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر اقل قولوا لا إله الا الله فقالوا اجعل الا لله الهنا واحدا ان هذا شيء عجاب أي في غاية من العجب



(وما ظهر من الحسد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم - أنزل عليه الذكرو من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى فليرتدوا في الأسباب (وتوهينهم) أي وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جندما غلبهم من الأحزاب (ووعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم (واهلاك الله لهم) أي لكذبهم منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتادوم و قو م لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب إن كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني قريشا ٥٤٣ وأحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظرون هؤلاء

الاصيصة واحدة ما لها من فواق (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جملة على الصبر (على أذاهم) أي الذي من جملة ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قنطرة قبل يوم الحساب فسله بقوله تعالى اصبر على ما يقولون أي لا تبال بقولهم ولا تكثرت بقولهم وكن معذما شاهدنا في آياتنا وقد درتنا على كائناتنا (وتسليته) أي الشاملة (بكل ما قدم ذكره) أي بيانه عنهم (ثم أخذ) أي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) أي بقوله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الابد انه أواب أي كثير الرجوع إلى أبواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت إلى ما صدر من أرباب الحجاب وأما ما ذكره الدجى هنا

هؤلاء قومك يسألونك القصص فلا تعلم عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألوني قالوا دعنا وأهتنا ونعدك والهك فقال أرايتم أن أعطيكم ما سألتوه أو تعطيني أنتم كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا النفي براد (وما ظهر من الحسد في كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتاه الله في قولهم أنزل عليه الذكرو من بيننا مما يدل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الحسد أخرس ألسنتهم وأعمى قلوبهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز لو هاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتدوا في الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوته بين لهم انهار رحمة منه يصيب بهما من يشاء من ارتضاه من عباده فلا مانع لما أراد فانهم لا يملكون خزائنه أو التصرف فيها حتى يضعوا النبوته في صناديدهم فان أنكروا ذلك فليصعدوا إلى السماء وينزلوا الوحي لمن أرادوه وفي هذا غاية آلتهم بهم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) أي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جندما غلبناك مهزوم من الأحزاب أي هؤلاء الذين كذبوك وتخربوا عليك جند ذوو و احقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الزبانية فلا تكثرت بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) أي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلاك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون إلى قوله فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسالهم فيحل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون إلى آخره (وتسليته بكل ما قدم ذكره) من بيان ما آل إليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع بعد تصبيره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كرعبنا داود إلى آخره قيل لما في قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه ونحو ذلك كعواذنا بعبادك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما سليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واتخذنا سليمان إلى آخره فذكرهم الله تعالى مثنيا عليهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص المذكور (في أو جز كلام وأحسن نظام) على أنهم ارتباط من غير خلل بربل رونقه ويقل ماء فصاحته (ومنه) أي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثيرة) من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيتها وفي القلة والكثرة

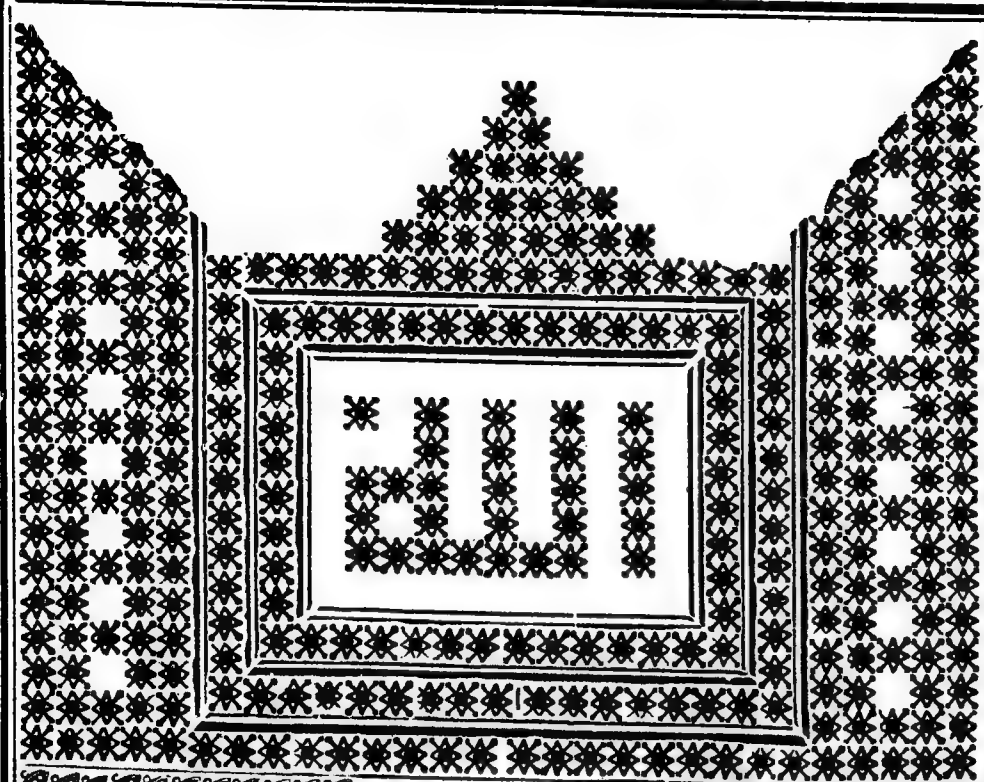
فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكرم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام وأحسن نظام) أي وأتم مرام (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أن ومن هذا القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها) الكلمات القليلة أي من حقيقة المباني

أو منضمه إلى وجوه  
(كثيرة ذكرها الأئمة  
لم تذكرها) أي نحن في  
وجوهه اعجازه (اذ  
أكثرها داخل في باب  
بلاغته) أي المتضمنة  
لمراتب فصاحتها (فلا  
يجب أن يعد بصيغة  
الجهول أي فلا يليق أن  
يجعل على حديثه وفي  
نسخة صحيحة فلا يجب  
أي لا نود أن يعد بنون  
المتكامل فيها) (فما  
منفردا) أي وفي نسخة  
منفردا أي من أنواع  
بلاغته (في اعجازه لا في  
باب تفصيل فنون  
البلاغة) وفي نسخة  
صحيحة بالضاد المعجمة  
(وكذلك) أي مثل  
ما هو داخل في بابها  
(كثير مما قدمنا ذكره  
عنهم يعد في خواصه)  
أي التي لا توجد في غيره  
(وفضائله) أي الزائدة  
عن نحوه (لا اعجازه)  
بالجر وفي نسخة صحيحة  
لا في اعجازه (وحقيقة  
الاعجاز) أي ما به العجز  
(الوجوه الأربعة التي  
ذكرناها) أي في فصولها  
(فليعتمد عليها وما  
بعدها) وأما ما عداها  
مما ذكرناه فاما هو (من  
خواص القرآن وعجائبه  
التي لا تنقضي) أي

طابق البديع وقيل عليه ان يحصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجوها  
مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ما ذكرنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه إلى  
هنا (انه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا (إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم تذكرها اذا أكثرها داخل في  
باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها إلى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع إليه  
بوجه بعيد واللم يعد الأئمة من وجوه الاعجاز (فلا يجب ان يعد فنامنفردا في اعجازه) بل يجتمع لمن  
توابعه أو غيراته (الاف في باب تفصيل فنون البلاغة) فيه مدقنا منها كمشاكلة أجزائه وحسن التخلّص فانه  
فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة  
الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه ذكرها عنهم) أي عن الأئمة (يعد في  
خواصه وفضائله لا اعجازه) لانه لا يدخل له فيه (وحقيقة الاعجاز) عندهم لم يقل بالصرقة انما هي  
(الوجوه الأربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا فليعتمد عليها) في تحقيق  
الاعجاز ويستند اليها من أراد تحقيقه (ومابعدنا) مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو (من  
خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تنقضي) أي لا تعد ولا  
تنهاى (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والمداية للوقوف على عجائبه التي  
لا تنتهى الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي  
حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيته  
أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي  
وشفاء همي وغنى ثم عقب معجزة للقرآن التي  
هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم معجزة أخرى عظيمة  
مناسبة له في انها ماوية  
ومعجزة عليه  
فقال  
( )

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرياض على الشفاء ويليه الجزء الثالث  
أوله (فصل انشقاق القمر وحبس الشمس)

\*(فصل)\* (في انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليمنى لا يسمى قرا الا بعد مضى ثلاث ليال من الشهر والكفرة الارضية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

\*(فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس)\* أي في ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الا في قصة علي واقصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء ولما سيأتي (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتراب الساعة عليها نحو يفال منكرى ذلك وانباؤه وتقرير في نفوس المؤمنين بها ان تشق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعل لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريه لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل أكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخرها الفلأوحى حيث لم تبق الاصابة وقوله انشق القمر أي وقع شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بمكة معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال المشركون له أرنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه شذشق في المستقبل اذا قام القيامة وعبر بالماضي لتحققه وزده جماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتزام ويكذب القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدخان وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أي دائم أو يحكم من أمر الحبس اذا أحكم فتسله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين وأخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك أشار بقوله (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته) أي أعراض الكفرة عن آياته (ومعجزاته التي لا يمكن البشر الايمان بمثلها) وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه فانه لا يتصور

أكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك في سمه ويغسل اللحم اذا ترك تحتته وأما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص أصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقتربت الساعة) أي قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سأله آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية) أي معجزة (يعرضوا) أي عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) أي دائم لترادف الآيات وتتابع المعجزات (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) أي فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى الجاز بلا ضرورة وجهه على انه يتحقق يوم القيامة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) أي وأخبر الله تعالى بأعراضهم عن آياته وهذا ما يدل على وقوعه فانه لا يتصور

على الاعراض الحقيقي قبل تحققه (واجمع) وفي نسخة صحيحة بالفاء أي فلهذا أجمع (المفسرون) أي من السلف (وأهل السنة) أي أرباب الحديث أو أهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة والسلف والخلف

(على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاضي اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاءوندي والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا أبو الليث قال في تفسيره وأكثر المفسرين قالوا ان هذا أقدم من انتهى ويمكن دفعه بأنه أراد بالمفسرين المشهورين منهم أو أنه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جمعوا على تحققه بالأحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي أو الانشقاق الآتي والله سبحانه وتعالى أعلم (أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) أي أبو علي الغساني (من كتابه) لأن المصنف ليس ٣ له الا الإجازة في باب (ثنا) أي حدثنا (القاضي سراج بن عبد الله)

(على وقوعه) في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتأويل يذهب بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يرق أحد الاراء ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من أهل السنة ومثله ليس من أهل التفسير بل من أهل التأويل عنه لا أن بعضهم نظروا في حكاية الاجماع بان السجاءوندي والنسفي قالاني تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال أبو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاء بعضهم للجمهور وروى عن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فاقة منه نزلت لجنبه وخرجت من كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أرسل أبو بكر بن الطيب رسول الملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه أجل عامه الاسلام أحضر بعض بطارفته لما نظرت له فقال له تزعجون ان القمر انشق لديكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة أخوة ونسب أذ رأيتموها ولم ترها اليهود ويونان واليهوس الذين انكروها وهم في حواركم فاحموا بغيره بشي (أخبرنا الحسين بن محمد) هو أبو علي الغساني الجبائي تقدم مفعلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقرائه عليه قال (حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته هو في نسخة أخبرنا في جميع ما يأتي قال (حدثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبته قال (حدثنا الفري) تقدم بيانه وضبط نسبه قال (حدثنا البخاري) الامام المشهور قال (حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بن زناد اسم المفعول لقبه كسر هـ وهو مسدد بن مسهر بن مسهر بن مغربل بن مغربل بن مرعب بن اردن بن سرندي بن سرندي بن مايل بن المستورد محدث البصرة وقال أبو نعيم لو كان في أول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العتيقي الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن عيينة أبو محمد الدالي الكوفي أحد الاعلام الذي أخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الاعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن أبي معمر) الأزدي الكوفي وهو بفتح الميم وسكون العين (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه وحياته والعهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره ذكره اللرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوساً أو بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل) وفرقة دونه) بالنصب بدل من فرقتين والجبل حراء أو أبو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابله منفضلا عنه لا تحت كما قيل

والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمانه (فرقتين) أي فلتقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين ولفظ في حديث جابر فانشق القمر بانتيين وفي رواية أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية أي منهما فرقة (فوق الجبل) أي جبل حراء أو أبي قبيس (وفرقة دونه) أي أسفل منه أو قريب منه هذا وقد قال المجازي يجوز النصب والضم أفصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التي قتلتا في سبيل الله فقتلوا وقد يقال الضم أصح اذا فصل النعت والإفعل بدل في مثل هذا التركيب أفصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين

والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمانه (فرقتين) أي فلتقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين ولفظ في حديث جابر فانشق القمر بانتيين وفي رواية أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية أي منهما فرقة (فوق الجبل) أي جبل حراء أو أبي قبيس (وفرقة دونه) أي أسفل منه أو قريب منه هذا وقد قال المجازي يجوز النصب والضم أفصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التي قتلتا في سبيل الله فقتلوا وقد يقال الضم أصح اذا فصل النعت والإفعل بدل في مثل هذا التركيب أفصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين

(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأته منشقا (أشهدوا) الظاهر أنه خطاب للسكرافانهم أهل الانكار والمعنى أشهدوا على نبوتى أو الخطاب للمؤمنين فالمعنى أشهدوا على معجزتى وأخبروا من بعدى من أمتى (وفي رواية مجاهد) أى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي ٤ صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض طرق الاعمش ونحن بنى) وفى نسخة زيادة قوله بنى

وهذا لا يعارض قول أنس وذلك كان بمكة لأنه لم يصرح بأنه عليه الصلاة والسلام كان ليته بمكة فإداه ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يسافر والى المدينة وفيه إيماء الى أنه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لأنه اذ ذاك كان ابن أربيع أو خمس بالمدينة (ورواه) أى الحديث المذكور (أيضا عن ابن مسعود الاسود) أى كما ذكره أحمد فى المسند وأسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن فى ليلتين (وقال) أى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل فرجى القمر) بضم القاء وتفتح أى فلقته (ورواه) أى الحديث المسطور (عنه) أى عن ابن مسعود (مسروق انه) أى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقى فى دلائله (وزاد) أى ومسروق فى رواية عنه

لمسايقى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهدوا) انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان أشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة ورواه ابن الجوزى فى الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقاله لأنه وقع ليلا فى وقت الغفلة أى أشهدوا على معجزتى ونبوتى ووقع ما طلبوه لانهم أهل بهتان وجدد وفى صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم فى كتاب اغاثة اللهقان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان أخرى وأكثرت استعمال فى الافعال وامافى الاعيان فكذلك قوله فى الحديث انشق القمر مرتين أى فلقتهين ولما خفى هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين وبأى ما فيه عن قريب (وفي رواية مجاهد) التى رويت عن ابن مسعود فى الصحيحين (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسجد مع من غيره (وفي بعض طرق الاعمش) كما رواه أحمد فى مسنده بزيادة قوله (عنى) ممنون وغير ممنون اسم بقة مع الهمزة سميت بها الكثرة لما عني بها من الدم أى براق ويقال لها المنازل أيضا ويقال نزولوا اذا أتوا نى قال أنازلة أسماء أم غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي فى شرح المقصورة واختلاف الروايات فى محل الانشقاق ف قيل بمكة وقيل عنى وفى أخرى رثى حراء بينهما وقيل شقة منه على أى قبس وأخرى على السويداء والذين طلبوا ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظر اؤهم وهذه الروايات فى محلها لانساق بينهما لان كل راء يرى القمر باذا مكان رؤيته (ورواه أيضا عن ابن مسعود الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف رحمه الله لشهرته وهومن كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهومن المعمر وفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين (وقال) أى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل) يعنى جبل حراء على ما تقدم (بين فرجى القمر) أى فلقته وقطعته بعد ما بين ما وهى بضم القاء وقد جهوا الضم أولى لان فعلة بالفتح للهرة وبالكسر للهيئة وبأضم للمقدار المحاصل كالغرفة للغرور والفرجة الفضاء ما بين الشئتين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة أبى عمر ومع الحجاج فى قراءته غرفة وسماعه من العرب

وبما ضاقت النفوس من الام \* رله فرجة كحل العقال

مشهورة (ورواه) أى ما ذكر (عنه) أى عن ابن مسعود كما ذكره البيهقى فى الدلائل (مسروق) بن الاجدع الحمدانى الكوفى من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين (انه) أى الشق أو ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال) كغارق يش سحر كم ابن أبى كبشة) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر هو أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه وقيل عليه أن أم وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل أحد من النسابين ان الاوقص يكنى بابى كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لانه وتعقب أيضا بان أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو

(فقال كغارق يش سحر كم ابن أبى كبشة) بفتح كاف فسكون موحدة تشين معجمة ابن يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو كبشة اسم رجل قاله قديما أو فارق دين الجاهلية وعبد الشعري فشبّه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان فى أحد ادله لانه من يكنى بذلك قيل وذكى بعضهم ان جماعة من جهة أبيه وأمه يكنون بابى كبشة





(وحذيفة) أي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل (وعلى) أي ابن أبي طالب قال الدجني لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) أي على ما رواه أحمد والبيهقي عنه (فقال على من رواية أبي حذيفة الأرحبي) بفتح المهملة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فو حدة مكسورة فباء نسبة إلى قبيلة من همدان وقيل إلى مكان أخرجه له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الأرحبي بحسين بعد راء ساكنة وفي أخرى برأى بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة ما على كلام سبق له أو أراد الحكاية (ويحج مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وقد شاهدناه (وعن أنس) سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرهم آية) أي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة ٦ والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) أي فرقتين كافي نسخة صحيحة (حتى

رأوا حراء بينهما) وهو جبل عن ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها إلى بني وهب بكسر الحاء المهملة مدود ويقتصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطاطي فتح الحاء وقصر الراء وقال النسوي والصحيح أنه مذكر مصروف (رواه) أي الحديث (عن أنس قتادة) أي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقين ويؤيده أنه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق

وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية أنس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند أحمد والبيهقي ولذا قال (فقال على) كرم الله وجهه (من رواية أبي حذيفة الأرحبي) واسمه سلامة بن صهيف على الأصح نسب لأرحب من همدان بهمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل باء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والجمل حالية وضمة نحن لعل من كان معه لا من تقدم (وعن أنس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لأن الحادثة وقعت وهو لم يسلّم إذ ذاك وهذا من رجحات حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) معجزة غير ما رواه وفي الرواية المتقدمة أنهم سأله أن يشق لهم القمر (فأراهم انشقاق القمر فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فافتتن باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر (حتى رأوا حراء بينهما) أي بين القطعتين وما زائدة للتأكيذ وفي نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملة ون وهمة مدودة وفتح حاء ومع القصص وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال أنه يذكر ويؤنث ويحرك ولا يحرك ٢ وهذا ما ذكره غيره من أهل اللغة إذا عرفت هذا قال الخطاطي من أنهم لم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقتصر ونه وهو مدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لأصله الأقله النظرفي كتب اللغة (رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين انشقاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من أن التعدد في الراءة لا في الانشقاق وأنه مرتين كما ذهب إليه من نظر لظاهر هذه الرواية وإن ما قيل من أن أصل المرات في الأزمان والأفعال وانها قد تكون في الأعيان والاول أكثر وهذا من قبيل الثاني فعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع المرة بلاختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه

القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فنشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن امام الجوزية تواتر ذكرها في كتابه اغاثة اللفهان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الأفعال نارية والاعيان نارية وأكثر ما تستعمل في الأفعال واما الاعيان فيكقول في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلقين ولما خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا ما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول وشيرته أنه غلط وأنه لم يقع الانشقاق المرة واحدة انتهى وقال شيخنا العراقي في سيرته التي نظمها الله انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على أقول ولعله أعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني وأظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق - ق لا بمرتين فإني لأعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين أراد فلتين وهذا الذي لا يتجه غير جمعا بين الروايات هذا ٢ أي ينصرف ولا ينصرف

(ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عثمان) أي ابن مسعود ولد أخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الأعشى أحد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام ٧ مقرر الكوفة يروى عن عمر

وعثمان وعنه عاصم ابن أبي النجود وأبو اسحق (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) والمقصود نفي توهم أن يكون أحد من الرواة وقع منفرداً أو شاذاً في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (وأكثر طرق هذه الأحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن صواب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) أي متروك النصرة من المبتدعة كطبيعة المعتزلة وجهود الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول ماثل الى المهاز وعادل عن الحقيقة في مدلول الآية منشئاً باصـ لهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخـ راق والالتئام

تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بجرا وهو على ثلاث أميال من مكة في طريق الذهاب الى وانه يدل على تعدد الازمان والالزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة أن يكون الناس الذي رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشئ فانهم اذ اراءه بمكة شاهدوا وقوع فلقته منه خلاف جرا وأخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الاتفاق وان لم يكونوا ثمانية كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليل الجرا وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقين جداً ليكون أظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء المحول العقول انه من غلط الحس فلما أشهدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك أشار مرة الى فلقته منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم أراهم مرة أخرى فلقته أخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلاً والقمر في وسط السماء بهذا جرا وبجداً غير هاهنا من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشئ ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شئ منها وهذا ان شاء الله تعالى ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بآية قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتمار تين كذبه من سمعه واستهزأه فعليلاً بالنظر المحدث وان طرح من جبد فكره على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وثبت المعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يقوى الحديث وصار كالتواتر وأويله بانه سينشق اذا قامت القيامة بأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) فرواه عن أبيه عن جده وجبير الثاني يروى عنه أبو داود وحديثاً واحداً قال البرهان ولا أعلم له فخر يجاولا توثيقاً ورويان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عثمان) الامام المجليل القدر أحد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد من ترجمته (ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور ومقرر الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقرر بما خرج له الأئمة الستة رحمه الله تعالى (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) البصري هو أبو عبد الله المعروف بالبطين نسب للآزد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها أسد بالسین أيضاً اسم قبيلة عظيمة والآزد اسم جدهم الأعلى وهم حى باليمن واليهم ينتهى نسب الانصار (وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسعى طرق الوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعف وقيل مراد بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الأحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذي جوزه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخذول) أصل معنى المخذول ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراحمه من أنكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لامن أول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه أيضاً لا ينبغي القول به أيضاً (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على أهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) تعليل لقوله لم يخف

متمسكاً (بانه) أي الشان (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعاً أو لو وقع هذا الامر (لم يخف على أهل الارض) أي كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) وهذا المقدار يبين الاعتراض وأما بيان خذله فهو قوله

(اذل ينقل الناعن أهل الارض انهم رصدوه ثلاث الليلة) أى انظاروا انشقاق القمر حتى نظروا شقائه أو رأوا أخلاقه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) أى مع ان القاعد الاصولية مضبوطة بآراءه المثبتة مقدمة على روايته الناقية بلا شبهة كقوله رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطلوبة وانما أراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول

٨

(اذل ينقل الناعن أهل الارض انهم رصدوه ثلاث الليلة) أى ترقبوه وظاروا الى مطالعه والرصد الترقب ومنه أخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي (فلم يروه انشق) رأى هذا بصريته وانشق حال أى وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيترصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم أجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء للجهول (الينا) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عن لا يجوز تماثلهم على الكذب) أى طائفة من الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم (لكثرتهم) من الملا وهم الجماعة المتخلفة المتفقون على أمر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (ما) الام جواب لو وما نافية فيقيمها مخففة (كانت علمنا به حجة) أى لم يكن ما اجتماعهم عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلمنا مقدم من تأخير متعلق بحجة توسعهم في الظرف (اذ ليس القمر في حد واحد) الحد الوصف المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى المحاذ ومنه حدود الدار أى ليس القمر على حال واحد (جميع أهل الارض) أى عند جميعهم لاختلاف أحواله باختلاف مطالعته بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا مكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم يروه انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين) ولهذا الوشهد أهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) رأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من أقطار الارض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفاء في بعض (أو يحول) بالحاء المهملة أى يكون حائلا مانعا من رؤيته (بين قوم وبينه سحاب أو جبال) شاهقة فلا يرونه مع رؤيته غيرهم (ولهذا) أى لكونه ليس على حال واحد في جميع أقطار الارض (نجد الكسوفات في بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضي مسودا لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة للجزء والكل (وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها) أى في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثير عندهم ويترب عليه أحكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدروا على تصورها وعبر بالادعاء إشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيه ما اذا زال بعض ضوءها والخسوف اذا ذهب كله يقال خسف الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشي

في ليلة فيترصدوه ثم قال المصنف على طريق ارضاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل اليينا عن لا يجوز تماثلهم) أى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) أى المتعاضدة (على الكذب ما كانت علمنا به) أى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) أى دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد بجميع أهل الارض) أى لاختلاف مطالعته وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يكون) أى القمر في مرتى (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) أى بضد رأى من قوم مخالفينهم (من أقطار الارض) أى جوانبها (أو يحول بين قوم وبينه) أى بين القمر (سحاب أو جبال) وكذا حجاب (ولهذا) أى ولكونه ليس

المصنف

في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) أى محو أحد النيران (في بعض البلاد دون بعض)

أى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف أصلا وقد نقل الحافظ المزرى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) أى ونجد الكسوفات في بعض البلاد أو في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) أى وقوعها باعتبار بعض أجزائه (وفي بعضها كلية) أى وقوعها يستوفى أطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) أى الكسوفات (الا المدعون لعلمها) أى الماهرون والمخادقون يعرفونها

(ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في أصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) أي مبهم ما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة تهازل كانت داخله تحت المحس قاعة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بطرقه أخرى سنده بالهلاك في كل أمة أتاهان نبيها بآية عامة يدركها المحس فلم يؤمنوا وخس هذه الأمة بالرحمة فجعل آية نبيه عقلية وذلك لما أوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الأمم والله

من الناس بالليل) أي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال فواو مشددة أو ساكنة بعدها همزة على أصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) أي عن الحركة والمشى والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصد هم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه وأعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايحاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فم أي اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) أي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها وأغماقها (ولا يكاد يعرف من أمور السماء) أي لا سيما في فصل الشتاء (شيئا) أي من أمر

المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) أي سير القمر وأحواله من الكسوف وغيره كما بقدرته الله العليم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلا يكون لاحكام تجوز منه لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في أصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتدله بانه لم يرد الا قياس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأينا في جميع النسخ العليم (وآية القمر كانت ليلا) أي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قرئش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها تهازل تكون محسوسة لئلا أحد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته بالهلاك كل أمة أتاهان نبيها بآية عامة يدركها المحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الأمة برحمته فجعل آية نبيه أصلي الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلا كها (والعادة من الناس بالليل) أي فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير أي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكونا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واو او ادغامها (وايحاف الابواب) أي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجم وفاء وأصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو تجوز سائغ شائع فاقيل انه لم يوجد في كتب اللغة فاعله هنا وجف معني اضطرب والمهمزة فيه للسلب لان يغلق الابواب يزول الاضطراب تكاف لا داعي له ومن يغلق بابا ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفي به عن ذلك (وقطع التصرف) والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مما لفته في ان هذا أمر لا يستبعد (ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الامن رصد ذلك) أي الامن تقييد بالنظر اليه وترقبه ليلا (واهتبل به) أي بذل جهده واعتني به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعب بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) أي لكونه أمرا ايليا في زمان غفلة وتوهم (ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد) ما زائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر واحتراز عن الشمس لظهوره (وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر) بالبناء للمجهول أي يخبره الناس العارفين بوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية أو المصدرية وما زائدة للتأكيد (يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار) بيان العجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجونور زائد على ساعده أو المراد به شعل نار به في بعض الليالي وينسب لها أمور تذكر في كتب الملاحة (ونجوم طوالع عظام تظهر كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دائرتها

( ٢ شفا ت )

السماء محجبا البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد ذلك) أي انتظره قصد الماهنا لك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد أي بالطريق المنتظر (واهتبل به) بفوقية فموحدة أي تحيل واعتني بنظره (ولذلك) أي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) أي بخلاف الشمسي الناري (كثيرا) خبر كان أي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدجى كثيرا حالامن اسم كان وخبرها في البلاد (وأكثرهم لا يعلم به) أي والحال ان أكثر الناس أو أكثر أهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) أي بوقوعه في السمر والمعني لا يقع فيها كثير مع عدم تعلق العلم به الا بسييرا (وكثيرا ما) أي وأحيانا كثيرة (يحدث الثقات) أي من العلماء بالهيئة الفلكية (وعجائب يشاهدونها من أنوار) أي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) أي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) أي بعض الاوقات أو الساعات منه (ولا علم لأحد بها)

أى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند أحد. ثم اثم هذا ما يتعلو بأشفاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الأثر (وأما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلاف المحدثون في تحميمه ووضعفه ووضعوه والا كثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى أن يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بثبوت ما رآه أى أخرج (الطحاوى في مشكل الحديث) وهو الامام ١٠ الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الأئمة وهو

مصرى من أكابر علماء الحنفية لم يختلف مثله بين الأئمة الحنفية وكان أولا شافعيا يقر أعلى حاله المزنى ثم صار حنفيا توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قري مصر قال بعضهم كان أولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا أنه التمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب أبى حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن أسماء) وأصله وسماه من الوسامة فأبدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول أولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما أبدا (بنت عيسى) بضم مهملة وفتح ميم فتحية ساكنة فسب من مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) أى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسنادين در جال بعضها ثقة (انه صلى الله تعالى

وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفاء وهو شاهد كثير مفصل في فنه (وخرج الطحاوى) بالخفاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهمة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الأئمة المحدثين وبين صحته وغيرها والطحاوى بفتح الطاء والحاء المهملة وألف وواو بعدها ياء نسبة منسوب لطحا قريه من قري مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسامة بن عبد الملك بن سلامة بن سليم الأزدي ثم المصرى الحنفى المالى كى كفايل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وكان أولا شافعيا من تلامذة المزنى ثم تحنف وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر وله تأليف جليله (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالآثار (عن أسماء بنت عيسى) مصغرة وهى زوجة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وترجمتها مشهورة وكانت أولا زوجة جعفر بن أبى طالب (من طريقين) وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبرانى باسناد مختلف رجال أكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس أو حبسها العلى رضى الله تعالى عنه كما سياتى قال ابن الجوزى انه موضوع بلا شك وروايته مضطربة وفي رواية رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطى وابن حبان قالاه كذاب متروك الحديث وضاع وعار بن مطر متروك أيضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثانى فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزى ولا اتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضى يحدث بمثل العصابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراس عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر على ولم يكن أى على صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزى ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيموبة الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها أداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطريقه وما فيه وأطال فيه قلت طالعته ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وأنشد فيه شعر اللخميرى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) مرة بالصلاه (ورأسه) الشريف (في حجر على) جملة طالبية والحجر مثل الحاء المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة بمعنى المحض وهو معروف والأظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبتيه وهو ناظم (فلم يصل) على رضى الله تعالى عنه (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فأنشبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لعل (أصليت يا على) بهمزة الاستفهام وفي نسخة هيل صليت (فقال لا) أى لم أصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) لانه لم يرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر بقطته (فأردد عليه الشمس) أى أعدها لما كانت الذي غربت منه ليصلى الصلاة في وقتها يقال أردد بالافتك ورد بالانعام وهو دعاء وقصدت ما قاله ابن الجوزى انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (مشرقا) أى في محل شروقها

عليه وسلم كان يوحى اليه) أى مرة (ورأسه في حجر على) أى ابن أبى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) وفى أى على العصر (حتى غربت الشمس) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى بعدما أفارق من الاستغراق) (أصليت يا على قال لا فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) أى لما بينهما من الملازمة (فأردد عليه) أى لاجله (الشمس) أى شرفها كفى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية أى في ارتفاعها أو على البدلية أى ضوءها



(قالت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت) أي ردت على أدرجاهم من مغربها بعدما غربت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الغاء (وذلك بالصهايا) وهو بالمدونة قصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) أي عندهما كفي به حجة (ورواتهما ثقات) أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وإنما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١١ حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوع

بلاشك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال أنا لا أتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب العصاة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا أو خارجا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدة التي ثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدجعي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل بضعته لم يفد ردها وان كان منقبه لعل في وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية

وفي رواية شرفها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس أو منصوب على الظرفية ومعناه ضوؤها أو ارتفاعها على المحيطان أو انبساطها على الارض وقيل انهما جاست ومنعت من الحر كة حتى يؤدي الصلاة في وقتها ويناقضه قوله (فقالت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الارض والجبال ذلك بالصهايا) في القاموس قامة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله (في خيبر) مساحمة أو فيه مضاف مقدر أي في قربها وخيبر بوزن ضيغم أرض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم غربت واليه الإشارة بقوله في الهزنية ردت الشمس والشرق عليه \* لعل حتى يتم الاداء ثم ولت لها صبر وهذا \* لفرافق له الوصال دواء (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) رواية (ورواتهما) أي أكثرهما (ثقات) جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمعا لانه روى من طريقين ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيه - م كذا بون ووضعون ولم يرد ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه أكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل فحامل كثيرا احتج في ذلك فيه كثير من الاحاديث الصحيحة كما أشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف رحمه الله تعالى وأشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي وآخر جبه ابن شاهين وابن منده وان مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاها العراقي في التقریب ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهايا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رأسه في حجر على فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتسب نفسه على نبيه فردد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لوجهه فانها فاقته بعد موانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة أي فضيلة فاما اعادت الشمس حاز فضيلة الاداء أيضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فردد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد أجيب عنه بما قاله قبل قصة خيبر أو المراد انهم لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال ان الشمس حبت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى أدركها أداء وماروى انه قضاه بعدما غربت الشمس لعله كان في يوم آخر وفي تفسير

مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقوله ما غربت أي عن نظرها أو كادت تغرب بجميع جرمها أو غربت باعتبار بعض أجزائها أو ان المراد بردها حدسها وبقاؤها على حالها وطول زمان سيرها يبطئ تحر كها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة



(وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) وهو أبو جعفر الطبرى الماصرى المحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان وأربعين وكان أبوه من أهل طبرستان وحرث ١٢ بين أحمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان

يهـ الى الشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) أى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة) أى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو المحافظ أبو بكر الشيبانى عن هشام بن عروة ولا عشم ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى وعنه أبو كريب وابن نمير والطائرى قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث أخرجه مسلم متابعه وقد خرج له البخارى فى الشواهد وأخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه (فى زيادة المغازى روايته) أى فى روايته كفى نسخة (عن ابن اسحق) أى امام أهل المغازى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ليلة المعراج (وأخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تمليشها أى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة أى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلاث الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همها قال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

البغوى والكواشى والنعلى ان الشمس ردت لسليمان أيضاً وروى عن علي رضي عن ردها عائد على الشمس فى الآتية لعلمها وان لم يجز لها ذلك وأقول ان السيوطى صنف فى هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث ردا الشمس وقال انه سبق مثله لابي الحسن الغضائى أو رطبه رقه باسانيد كثيرة وصححه بالانزاد عليه ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التى أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم لها علياً قسمة غنائم خيبره ما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبى معجزة الا وكان لنبينا مثله وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقة ما رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء أيضاً قالت اشتعل على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجدة كالم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الحذيفة فارتجعت الشمس كهيئة ثاقي العصر فقام على فتواضأ صلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريراً كالمنشار فى الخشب وطلعت الكواكب انتهى وإذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتبعين هذا الدعاء الاداء والالم يكن له فائدة فما أورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام أول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وأطرو ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاءه تماماً أم لا (وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) هو أبو جعفر الطبرى المحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين واه ترجمته فى الميزان (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم) أى لمن طر يفته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث بفعل نفس العلم طر يقال لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التخلف عن حفظ حديث أسماء) بذت عيسى الذى روته فى ردا الشمس (لانه من علامات النبوة) أى من الآيات الدالة على نبوته لانه معجزة عظيمة وهذا ما يدل لصحته فان أحمد هذا من كبار أئمة الحديث الثقات ويكفى فى توثيقه ان البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن فى روايته وهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزى من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالمحفظ خلط وخط لا يعمله بعد ما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر الشيبانى الامام الثقة وقول أنى داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفى سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمته فى الميزان (فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول روى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر قومه) من قرئش بعد أسرائه (بالرفقة والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة وهى الابل والرفقة جمع رفيق مثل الراء أى أخيه بهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل أوراق على ما فصل واشتهر فى السير ويأتى بعضه قريشاً (قالوا متى تجئ) جواب لما أى فى أى يوم تصل لمكة وسؤالهم لامتجانه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بثلاث الباء والمد أى تجئ يوم الاربعاء (فلما كان

ذلك من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلاث الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همها قال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

ذلك اليوم) أي الموعود وهو بالرفع على أنه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتبر مدة ضبط بالنصب ولا وجه له (أشرفت قرش) أي أقبلت (ينظرون) أي ينتظرون (وقد لي النهار) بتشديد اللام المفتوحة أي أدبر أوله وأقبل آخره (ولم تجئ) أي العير (قد عارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيده في النهار ساعة) أي بسط في ساعاته (وحديث له الشمس) أي يسلط في بحر كها وقيل توقفت وقيل ردت على إدراجها كما تقدم والله تعالى أعلم - هذا وقد حدثت الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من أيام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحدثت لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغطاي في سيرته وفي تفسير البغوي أنها حدثت لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردها على ونوزع بان الضمير عائذ إلى الصافات الجياد وأيضاً لم يكن هناك مأمورون ضاحكون لرد الشمس عليه مع مخالفته لأحد حديث الصحيح الصريح في حصر حديث الشمس ليوثق مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة أنها حدثت لابي بكر رضي الله تعالى عنه أيضاً والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وإن أوهم تخريج القاضي له في السقاء عن الطحاوي من طريقين فذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث ١٣ كيف سكت عنه وهو ما صحته وناقلاً بثبوته موثقاً رجاله

ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاول أولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (أشرفت قرش) بشين معجمة ورامهم له أي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله (ينتظرون) حال أو مستأنف أي يتربصون قدوم عيرهم ووافقهم في اليوم الموعود (وقد لي النهار) أي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه (ولم تجئ) العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لا تتظارها (قد عارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سأل ربه وتضرع له ان يرد ذلك اليوم حتى تجيء العير قبل انقضاءه (فزيده في النهار ساعة) ذلك أنه (حدثت له الشمس) ساعة أي أمسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتادة مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حدثت له صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق أيضاً وفي سيرة مغطاي نقلاً عن الخطيب في كتاب النجوم انها حدثت لداود عليه الصلاة والسلام أيضاً وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حدثت لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفاً (تنبه) الذي ذكرهنا من حديث الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحاً وعليه اقتصر المفسرون كالزنجشيري والبيضاوي في أول سورة الاسراء هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء قد حزن بنا لعلمه بتكذيبهم له فربه أو جهل عدو الله وقال له مستهزأ هل استغدت من شيء قال نعم أسرى بي في الليلة إلى بيت المقدس قال وأصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال

اتتهى وفي المواهب قال شيخنا قال أجد لأصل له وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاسمي عياض وأخرج ابن من مende وابن شاهين من حديث أسماء بنت عيسى وابن مردويه من حديث أبي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني أيضاً في معجمه الكبير بإسناد حسن كما

حكاه ابن العزاق في شرح التقریب عن أسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني أيضاً في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يحدسها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر قلت وفي معناه الشمس بل سلطانها كبر وأبهر وأتو رالاتها الكمال قرب غروبها لم تظهر إلا كثر قد دبر وأما ما قال الجوزي فاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من فروع عالم تحس الشمس الايوشع حيث سار إلى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث أسماء فقد قدمت الجواب عنه وأما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام أفضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها نادت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها نادت عليه أيضاً فاصلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد بدو جديهما لا بدو جدي في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الايوشع فتأمل وتوسع

أحدث قومك بهذا قال نعم فتنادى هلموا فانقصوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به  
فقصه عليهم فن بين مصفق ووضع يده على رأسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتدناس وسعى بعضهم  
الى أنى بكر رضى الله تعالى عنه وقال له هل لك فى صاحبك نزعهم أنه أسرى به الخ قال قد صدق واني  
لا صدقه فيما هو وأعظم من ذلك من أخبار السماء فسمى لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد  
الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض أمره فجىء بالمسجد  
الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظره فنعته لهم فقالوا أصاب ثم قالوا له أخبرنا عن غيرنا هل اقيمتها قال نعم  
مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد ضلوا به - يرالمهم وطلبوه وفى رحالمهم قدح ماء وعطشت فشربت به  
فسألوهم هل وجدوا ماء فى القدح قالوا نعم وهذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان راكب قعودا نهر  
فوقع وانكسر قالوا نعم وهذه آية قالوا فاجبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتمعيم قالوا أخبرنا عن عدتها واجمالها  
وهياتها ومن فيها قال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعته ذلك لهم وقال يقدمها جل أوردق عليه  
غرار تان مخيطتان تطلع عليك عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية أخرى ثم خرجوا يشتمدون نحو  
الثنية وقالوا القدضى محمد يبتنا وبينه حتى أتوا كذا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه  
فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بمير أوردق فرأوا فيها كل  
ما ذكره فقالوا ان هذا الاسحر مبین انتهى مع طى لبعض ألفاظه وهذا مناف لما رواه المصنف رحمه الله  
تعالى والعجب من بعضهم اذاورد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا

### \*(فصل)\*

(فى نبع الماء من بين  
أصابعه وتكثيره ببركته  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) وفى نسخة وتكثيره  
ببركته

فوالله ما أدري أحلام نائم \* ألت بنا أم كان فى الركب يوشع  
\*(لطيفة) \* من الاتفاقات الحسنة ان المغفر الواعظ ذكر يوم اقرب الغروب فضائل على كرم الله  
وجهه ورد الشمس له والسماء مغيمة غيام مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف  
فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراف اشار اليهم بالجلوس وأنشدا ربنا  
لا تغربنى يا شمس حتى ينتهى \* مدحى لآل المصطفى ولنجله  
واتى عنائك اذا ردت ثناهم \* أنسبت اذ كان الوقوف لاجله  
ان كان للمولى وقوفك فليكن \* هذا الوقوف لحنيله ولرجله

\*(فصل فى نبع الماء من بين أصابعه)\* \* أى خروجه من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة له  
يقال نبع ينبع ينبع ينبع وعاونيو عامن باب نصر وعلم وضرب ومنه ينبوع لعين الماء وهو مصدromeضاف  
لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو  
نبع أيضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا امرات كثيرة ورويت بطرق متعددة فى الصحيحين  
وغيرهما فى بعضها أنى بقدرح وفى بعضها جفنة وفى بعضها ميضأة وهى انا معدة للوضوء وفى بعضها  
مزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة فى بعضها كانوا خمس مائة وفى بعضها ثمان مائة وفى بعضها  
خمسمائة وألف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه فى المعجزات وهذه المعجزة أعظم من معجزة موسى  
عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الماء من الحجر لانه معتمد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار  
الآية واماخر وجهه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر  
ان كان موسى سقى الاسباط من حجر \* فان فى الكف معنى ليس فى الحجر  
ولله درابوصبرى فى قوله فى لاميته

ومنبع الماء عن يمين أصابعه \* وذى أيا عليها قد جرى النيل  
قالوا وهذا الماء أفضل من ماء زمزم والكونرو ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير

(أما الأحاديث في هذا) أي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر وأر بده المبالغة في الكثرة فإن ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها أتى بقدح وفي بعضها جاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها مية وفي بعضها مائة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين أصابعه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم أنهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم أقوال مختلفة ١٥ ثم هذه المعجزة أعظم من تفجر

الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فإن ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأما من لحم ودم فلم يبعد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وروي حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود) أما حديث أنس فرواه الشيخان عنه أيضا إلا أن المصنف ساقه شاعرا بنده إلى الامام مالك عنه فقال (حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائه عليه حدثنا القاضى عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكره (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر وتشديد الخاء المعجمة

بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتقل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن وأصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا) أي كثيرة عظيمة تفوت المحصر وهو مصدر لازم للنصب والتذكير وفيه إيماء إلى أنها لا تدرك الابغاية الجهد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله تعالى أنها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الأصل كالصحة ثم صار جمعا للصحابة (منهم أنس وجابر وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم وأشار بمن التبعية إلى أنه روى عن كثير غير هؤلاء كدلال وابن عباس رضى الله تعالى عنهم لأنه وقع بين الحجم الصغير منهم في الحديبية وغيره كما قال أولان أحاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار الخرجين لها في كتبهم من أئمة الحديث حتى صار متواترا تواتر ما عنوا به أو انما نص على روايته هؤلاء لقوة صحته وبرواية الامام مالك والشيخين لها (حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرائه عليه) هو ابن أحمد الفاسى اللواتي نسبة للواتية بفتح اللام والواو والخففة تليها مائة فوقية وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا) القاضى (عيسى بن سهل) ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم) حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرء بذات يد \* فالكسر يدنول لكل فخار

وقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب أبو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد أبو عمر الذي يروي عن أبي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين وأربع مائة بقرائه على أبي عيسى سمع الموطأ ونسب بن المعتب لكن ابن أبي حاتم لم يذكر لروايته عنه وانما يروى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة وأربع مائة في كلام المصنف رحمه الله تعالى سهوم وجهين اذ سماه أبو عمر وهو أبو عبد الله في قوله قال (حدثنا أبو عيسى) قال (حدثنا يحيى) اذ سقط راوي بين أبي عيسى ويحيى وهو عبد الله أبو عمر وان وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا المثل في مام وفيه ما ساقى وأبو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك ورواى الموطأ عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصر محه بصيغة التحديث اللهم إلا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المثل قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال أبو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ و صوابه أبو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان أبا عيسى انما يحمل عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى وأبو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالكبير ابن يحيى سمع عم أبيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي أيضا كذلك

(حدثنا أبو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى ابن يحيى الليثى وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى ويؤيده ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين أبي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله أبو عمر وان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي أيضا وحاصل ما بين عبد الله بن يحيى عن أبيه ويحيى عن مالك

(قوله حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال أي أنس رأيت (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) أي وقد قرب وقتها وأدخل فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) ١٦ بفتح الواو أي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقديم مضاف

والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان أحدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حى (بوضوء) أي في أثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا منه) أي من الماء أو من الاناء أو من ماء ذلك الاناء (قال) أي أنس (فأريت الماء ينبع) بثلاث الموحدة والضم أشهر أي يغور (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال النووي في كيفية النبع قولان أحدهما ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول أكثر العلماء وثانيهما انه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يغور من بين أصابعه (فوضأ الناس) أي منه (حتى توضؤوا من عند آخرهم) أي الى انتهاء أولهم فالقضية معكوسة

في فصل كنيته قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة) الامام المشهور والفقيه وأنس عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة (عن أنس بن مالك) قال فيما رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قد (حانت صلاة العصر) بمهمله ونون أي قربت أو دخل وقتها وهو مأخوذ من الحين بمعنى الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به ويجوز ضمها والالتباس افتعال من التمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب (فلم يجدوه فأتى) بالبناء للجهول (بوضوء) بضم الواو بانه ماء وضوء بقرينة قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدر زجاج (وأمر الناس ان يتوضؤوا منه) قال أي أنس (فأريت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس من عند آخرهم) أي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بثلاث الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير ينبع منها وانما وضع يده فيه ستراعن الناس حتى لا يروه فيقتتن بعضهم به وتأديبهم الله الذي لا يوجد المعلوم سواء وأصابه جمع أصبع وفيه عشر لغات ثلاث الهزمة مع ثلث الباء والعاشرة أصبوع قال ابن مالك رحمه الله تعالى

ثلاث بأصبع مع ضم همزته \* والفتح والكسر والاصبوع قد كلا

وعند مثل العين والأفصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية أو الجر بمن ويتجوز به عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عنده نحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا ابتدائية الغاية اذ لم تسمع معني الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤوا كلهم بحيث لو قيل ان ابتداء وضوئهم كان من آخرهم صدق قائله \* أقول سمع أيضا من آخرهم بدون عند كما في الكشف في أول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كانه مأخوذ ومبذول من آخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكأنهم بذلوه لأولهم ولم يبعدهم وما قاله النووي أسهل وأظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشرح الكشف فيه كلام فيها (ورواه أيضا) أي كإروائه السابقة (عن أنس) رضي الله عنه (فتأده) كما في صحيح مسلم (قال) أي أنس في هذه الرواية قائل (بأناء فيه ماء) الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان آنية جمعه وليس مفردا كما يتوهم (بغير أصابعه) بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استغير الغمرة للشدة (أولا يكاد يغمرها) يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله تسترأوتأديبهم الله تعالى الذي لا يوجد المعلوم سواء وكاد للقرابة ونقيا ببلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السوابد هنا كما فعله بعضهم (قال) أي فتأده لأنس رضي الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر الناس الذين توضؤوا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاي المعجمة والمدوي يقال أيضا لها باللام أي مقدار (ثلاثمائة) رجل وأصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص أو يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حذرهم وقدرتهم من غير عد حقيق وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب

للبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا معني الى وهي لغة (ورواه أيضا عن أنس) (وقتا) (وفي) كما في صحيح مسلم (وقال) أي أنس أو فتأده عنه (بأناء) أي قائل بأناء (فيه ماء يغمر أصابعه) يسكون الغين المعجمة وضم الميم أي يغطيها ويسترها (أولا يكاد يغمرها) شلت من الراوي (قال) أي فتأده لأنس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) أي حينئذ وكما اسم استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء معدودة أي كقادر ثلثمائة

(وفي رواية عنه) أي عن أنس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فرأى مدودة مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق أي سوق المدينة قال الدودي وهو مرفوع كالنار (ورواه أيضا جريد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه سات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يداس أخرجه الأئمة الستة (ونابت) تقدم ذكره (والحسن) أي ابن أبي الحسن البصري (عن أنس) أي كلهم عنه إلا أن البخاري انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية جريد قلت كم كانوا قال ثمانين) أي كانوا ثمانين أي رجلا كافي نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) أي نحو مروي جريد عن أنس في العدد ورد

١٧

أي وعن أنس (أيضا) أي برواية ثابت أو غيره (وهم نحو من سبعين رجلا) ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال إنهما قضيتان جرمان في وقتين فحدث بهما جميعا أنس (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كافي نسخة أي عن عبد الله بن مسعود (بينهما) أي بين ساعات أو أوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حاضران (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل اطلب الماء كيلا يظن أنه موجود للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى

(وفي رواية عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (وهم بالزوراء عند السوق) الزوراء، كان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) أي حديث نبع الماء (أيضا جريد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلقوا في اسمه فقيل تيرو قيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو أبو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي أو الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وهو ثقة أخرجه الأئمة الستة إلا أنه نسب للتدليس وترجمته في الميزان (ونابت والحسن) ابن أبي الحسن البصري كما تقدم (عن أنس) وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية جريد قلت كم كانوا قال) كانوا (ثمانين ونحوه عن ثابت عنه) أي عن أنس (وعنه أيضا) أي عن أنس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم عنه أيضا بين الستين الى الثمانين وجل اختلاف الرواية عنه على أنهما كانا قضيتين في وقتين ووقع حال حدث عنهما وإذا كان الامر على التقرير والتخييل فلا إشكال أيضا (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح البخاري (عنه) أي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم ترجمته (بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كانوا مجتمعين عنده وبين طرف والالف فيه اشباع كانه عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينهما وهي كناية عما ذكره وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذواذ الاصمعي يستفصح تركهما كما هنا (وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء) أي بقيمة من ماء كان أوز باده منه على حاجتك وقد مر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اغماطله تستر الاثلا يتوهم انه موجود له من الله تعالى ولو شاء لا يوجد له ابتداء من غير شيء (فأقي ماء) بالبناء للجھول والفاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجدوه بعضهم وأقي به (فصبه في اناء) أي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف وكانه أقي به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أي في الاناء الثاني والعطف بشم لما بينهما من تراخي يسير بدعائه أي فدعا الله تعالى ثم إلى آخره (فجعل ينبع) بثلاث الموحدة كما مر وجعل معني صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هي المتقدمة وإنما أعادها إشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل أنها غيرها (وفي الصحيح) أي صحيح البخاري أو المراد في الحديث الصحيح له وغيره (عن سالم بن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره ونوفى سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان (عن جابر رضي الله تعالى عنه عطش الناس يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغرواؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديد يدها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣ شفاث) وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأقي أي فقي) (ماء) أي في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) أي مع أصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) أي فشرع يخرج (من بين أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما ينبع من الارض وفي نبيه احتمالا ان من زيادة الكمية أو الكيفية وهو أظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره به (وفي الصحيح) أي للبخاري وغيره (عن سالم) أي الاشجعي (ابن أبي الجعد) وهو من ثقة التابعين روى عنه انه قال اشترا في مولاي بثلاثة دراهم وأعتقني فقلت باي حرفة احترق فاجترعت بالعلم فأنتمت لي سنة حتى أنا في أمير البلد زائر فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشديد بشر بين مكة وجدة قبيل جدة وأما قول الدجني بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم



بين يديه ركوة) جلالة حالته والركوة بفتح الراء وتضم انا من جلد نحو الابريق ذكره الدجى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس ان الركوة مثانة تزورق صغيرة تنهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت التلمه ساقى ذكر انها للماء من الادم كالتوريت وضأمنه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) أى متعطين اليه (وقالوا) عطف على وا قبل الناس وجعل الدجى الواو لاجل أى قائلين (ليس عندنا ماء الا ساقى ركوتك) أى التى هى موجودة فى حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة) أى ثانيا (فجعل الماء يغور) أى يرتفع متدفقا (من بين أصابعه كأمثال العيون) أى كأمثال مياهها أو شبه أصابعه بمنابع عيون الماء أى بين كل أصبعين يغور الماء كالعين (وفيه) أى فى حديث سالم (فقلت) أى لجابر (كم كنتم) أى يؤمذ (قال لو كنتمائة ١٨ ألف) أى مثلاً (لكفانا) أى لكونه معجزة (كنا) أى لكوننا كناخس

بين يديه) أى عنده فى مكان قريب منه (ركوة) بثلاث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركاز بالكسر والمدوهى انا للماء من جلد كالابريق (فتوضأ) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها وا قبل الناس نحوه) أى جاؤا له صلى الله عليه وسلم (وقالوا له ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك) جلالة حالته والاستثناء متصل (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يغور) أى ينبع ويرتفع لزيادته (من بين أصابعه كأمثال العيون) أى كان بين كل أصبعين من أصابعه الشريعة عين ماء نابعة (وفيه) أى فى حديث سالم هذا (فقلت) لجابر رضى الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشرا الصحابة (قال لو كنا مائة ألف لكفانا) ذلك الماء لما شاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه (كناخس عشرة مائة) يعنى ألفا وخمس مائة وقيد ثمانين ألفا وأور جلا وأربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو ألفا وست مائة بناء على الاختلاف فى عدد من بابيع تحت الشجرة قال الحلى فيقال أربع عشرة مائة وكذاه وفى الصحيح وأكثر الروايات كما قال البيهقى انه ألف وأربع مائة هذا وقال اليمىنى قوله كناخس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعنا منهم لا تألف ألستهم الا لاف بل يقولون عشرة مائة واحد عشر مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) أى مثل حديث سالم كفى مسند الدارمى (عن أنس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الا أن بالشفا وعلى عن التى بين أنس وجابر صرح يعنى ان أنسارواه عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) أى وفى هذا الحديث (انه كان بالمدينة) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عباد (عنه) أى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) يضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أى ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أى أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذ كر

عشرة مائة) يعنى ألفا وخمس مائة وقيد ثمانين ألفا وأور جلا وأربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو ألفا وست مائة بناء على الاختلاف فى عدد من بابيع تحت الشجرة قال الحلى فيقال أربع عشرة مائة وكذاه وفى الصحيح وأكثر الروايات كما قال البيهقى انه ألف وأربع مائة هذا وقال اليمىنى قوله كناخس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعنا منهم لا تألف ألستهم الا لاف بل يقولون عشرة مائة واحد عشر مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) أى مثل حديث سالم كفى مسند الدارمى (عن أنس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الا أن بالشفا وعلى عن التى بين أنس وجابر صرح يعنى ان أنسارواه عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) أى وفى هذا الحديث (انه كان بالمدينة) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عباد (عنه) أى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) يضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أى ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أى أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذ كر

من ان أنسارواه عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) أى وفى هذا الحديث (انه كان بالمدينة) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عباد (عنه) أى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) يضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أى ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أى أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذ كر الحديث بطوله

وانه) أى الشأن (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي أصل الدجى لم نجدوا (الافطرة) أى شيا قليلا من الماء (في عز لا شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام معدودة ثم المزة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فخم سا كنة فم معدودة ما يلى من القرية وعنتى من السقاية (فانى) أى فنى (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١٩ فغمزه) بالراء أى فغظاه وستره وفي أصل الدجى بالزاي أى فكسبه

من الانصار كان يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماء في سقاء فلما أخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له اذ غلق الى فلان الانصارى فانظر هل في اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه واخذ به بماء عنده (وانه لم يجد) عند الانصارى (الافطرة) أراد ماء قليلا جدا (في عز لا شجب) بالاضافة أى فم قرية بالية وعز لا بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة ولام بعد هاء مد وهمزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجهه عز الى بفتح اللام وكسر ها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل أو كسر ها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب أو اعدا وتعلق عليها القرب ونحوها وجهه شجب واشج باب وأصل معناه الهلاك (فانى به) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للافعال والرواية الاولى وضمر به للذكور (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يغمزه) بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة أى وضع يده عليه وكسبه بها والغمز هنا كالذى في قوله

وكنيت اذا غمرت قنائة قوم \* كسرت كعوبها أو تستقيم

والغمز بالغين الاشارة بها معنى آخر (وتسكلم بشئ لا أدري ما هو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتسكلم بشئ لا أدري ما هو فكانه سر من أسرار الله تسكلم به بالسريانية ونحوها ليجنى على غيره وقد تقدم حكايته مثله في رد الشمس المتقدم (وقال نادى بحفنة الركب) الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عشرة قفا كثر ودونها الحفنة ثم الماء كقوله الركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا ركبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذى في مسلم نادى بحفنة فكانه لم يكن معهم الا حفنة واحدة وضمن نادى معنى اثبتها بدليل قوله (فاتبت بها) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف أى نادى الغوم لىأتوا بحفنتهم أى وهى منزلة منزلة من يعقل الآن الله تعالى خالق فيها أدر اكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها أو يكون ذلك معجزته صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده) بالسین والطاء وبهم ما قرئ أى وضع يده الشريفة (في الحفنة) مبدسوبة ليكون أبرك (وفرق أصابعه وصب جابر عليه) ما كان في القرية من الماء (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) أتبرك وأطلب نبيع الماء ويحتمل القسم لاجتماعه بذلك واقتصر عليه لانه الماء ثور في سائر الافعال لا لبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلما فاعل قال بسم الله جابر كان أو في عيسى الرواية من انه وضع يده في فم الحفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف اسبغ جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله في جواب بان كمال جابر وما علم من آداب الصحابة رضى الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضى الله تعالى عنه (فرأيت الماء يغور) أى يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فم القدر اذا غلما فيه (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الحفنة) أى فارماؤها فاقه مضاف مدرا والاسناد مجازى للمبالغة في فورانه (واستدارت) أى دارماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الحفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له (حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أى أخذ

بيده وعصره (وتسكلم بشئ) أى من الاسماء أو الدعا والثناء (لا أدري ما هو) وقال نادى بحفنة (الركب) بفتح الجيم وسكون الغاء وهى أكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع أو جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيده ولما كانت الحفنة محل الآية نوديت فكانها تعقل أو على حذف أى يا قوم ها توها أو عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان أى اثبت بها وأحضرها (فاتبت بها) أى فثبتت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله أى فأتوا نى بها وفي نسخة فاتت بها بضم هـ مزة وكسر نانية (فوضعتها بين يديه وذكر) أى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الحفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (أصابعه وصب جابر عليه) أى الماء (وقال) أى النبي

صلى الله عليه وسلم (بسم الله) أى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما أمره على ما في أصل المؤلف (قال) أى جابر (فرأيت الماء يغور) أى يظهر مرتفعاً (من بين أصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت) أى ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الحفنة فدارت كذا ذكره الدجى تبعا للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكما نابع الماء استدارت الحفنة وتحدث جابر هذا ليس في شئ من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره (وأمر الناس بالاستقاء) أى باخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) أى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى

وأصله رويوا كرضوا ولقوا (فقلت هل بقي أحده حاجة) يجوز أن تكون هل نافية كافي قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث  
 وهل ترك لنا عقيل من دار أي ما بقي من محتاج إلى الماء (فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يده كافي أصل الدجى وغيره  
 (من الجفنة وهي ملائ) فعلى من الملىء ويجوز أن تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لأحد حاجة ولا يبعد أن يكون  
 المراد بقوله فقلت تردده في نفسه أنه هل بقي لأحد حاجة إليه أم لا فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون  
 كرامة أخرى (وعن الشعبي) يفتح أوله تابعي جليل فذئبه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور ورواه لا لا شافعي (أتى النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) أي جىء (في بعض أسفاره ٢٠) بأداة ماء) وهي بكسر الهمزة أناء صغير من جلدي يتخذ للماء ويسمى المطهرة

(وقيل ما معناها رسول الله  
 ماء غيرها) أي غير ما في  
 الادوة هذه وهي لم تكف  
 الجماعة شربوا وضوا  
 (فسكبها) أي صبها (في  
 زكوة) أي أناء صغير من جلدي  
 يشرب فيها الماء كانت  
 معه كافي نسخة (ووضع  
 أصبعه) بثلاث الهمة  
 والباء والاشهر كسر الهمزة  
 وفتح الباء والمراد الجندس  
 أي أصابعه (وسطها)  
 بفتح السين وسكونها أي  
 في وسطها (وغمسها) أي  
 غطس أصابعه وادخلها  
 في الماء وجعل الناس  
 يحبون أي يأتون إليه  
 (ويتوضئون) أي منه  
 (ويقومون) أي عنه وفي  
 نسخة صحيحة ثم يقومون  
 (قال الترمذي) أي  
 صاحب الجماع (وفي  
 الباب) أي وفي الأحاديث  
 الواردة في هذا النوع من  
 الكتاب (عن عمران بن  
 حصين) وهو وكاسياتي

كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيه ما رواه  
 المصنف رحمه الله بعض مخالفا في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخة  
 فارت الجفنة ثم فارت بال تكرار (فقلت هل بقي أحده حاجة) أي قال جابر فقلت إلى آخره وهل هنا قيل  
 أنها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز أن يكون استفهامية وقوله  
 (فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة) الفاء فيه نصيحة أي فقال لا فرجع إلى آخره  
 وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي ملائ) بوزن سكري أي مملوء بالماء  
 لم ينقص شيئا بما أخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فذئبه هذا مرسل والمرسل يستدل به  
 عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى ما لا يبي المذهب (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء  
 للمجهول أي أناء بعض الصحابة (بأداة) بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وألف واء وهاء وجعها  
 أداوى وهي أناء صغير للماء من جلدي ولذا أضافها لقوله (ماء في بعض أسفاره) وقيل ما معناها رسول الله  
 ماء غيرها فسكبها في زكوة) أي صباها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه أو أمر بصباها (ووضع  
 أصبعه) بالأفراد وقدم تقدم لغات الاصباح وانها عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها وهو منصوب  
 على الظرفية أي وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكونا ومحر كالكلام في كتب العربية ليس  
 هذا محلوه وإنما في شرح الدرر وتقدم فيما مر فافيه الكفاية (وغمسها في الماء) تفسير لما قبله والغمس  
 يغين معجمة الإدخال (وجعل الناس يحبون ويتوضئون) جعل هنا بمعنى صار ووفق نحو جعل زيد  
 يقول كذا وهو واحد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذي) أبو عيسى إمام أهل  
 السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) أي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبيع الماء  
 (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة أي روى عنه مثله (وهذا) الأمر المعجز  
 المروي في هذا الحديث (في هذه المواطن) جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى الخبال  
 (الحقلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والماء أي الكثيرة الناس (والجوع الكثيرة) أي  
 جوع الناس الكثيرة في مثل هذه الحافل (لا تطرق التهمة) بضم التثناة الفوقية وفتح الحاء ويجوز  
 تسكينها وتأوذه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط  
 وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الاسم لما يتهم به وقيل أنه بالسكون مصدر وبالفتح  
 اسم كافي في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل وأصل معناه يجدر بيقا (إلى الحديث  
 به) بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها (لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه) أي تكذيب الخبير  
 عنه أو الخبير لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جلت عليه النفوس

في الفصل الثاني من هذا الباب) ومثل

من  
 (هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحقلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي الممثلة الختمة الغزيرة  
 وفي نسخة الحقلة بزيادة الياء وهما بمعنى (والجوع الكثيرة لا تطرق التهمة) بضم التاء وسكونها وفتح أي لا تتوصل  
 تهمة كذبه (إلى الحديث) بكسر الدال المشددة أي الخبير به (لأنهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء إلى  
 تكذيبه) أي تكذيب من أخبر به لوعرفوا أنه كاذب في خبره (لما جلت عليه النفوس) أي النفوس كافي نسخة صحيحة

(من ذلك) أى الاسراع الى التكذيب (ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) أى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولومن بعضهم ليكون فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) أى الحديث الذى سبق من نبع الماء من بين أصابعه (واشاعوه) أى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الحجاء الغفير له) وفى نسخة الحجم الغفير أى الجمع

٢١

الكثير كما فى قضية الحديبية (ولم ينكر أحد من الناس) أى ممن حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم) أى من شربهم (وشاهدوا) أى باعينهم فى غيرهم (فصار كصديق جميعهم لهم) فىكون اجماعا سكتوا عليهم

\* (فصل) \*

(وما يشبه هذا) أى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين أصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته) وانبعاثه بالرفع أى ثورانه وحريانه (بمس) أى اباء بحار حته (ودعوته) أى بلسانه أو جنانته (فيما روى مالك) أى رواه كما فى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهزة وقيل بالف مقصورة وكذا أخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع الهجرة (وانهم وردوا العين) أى الى

من ذلك) أى الاسراع الى التكذيب (ولأنهم) أى من حضر تلك المحافل (كانوا ممن لا يسكت على باطل) فلا يقر وثنه على ما قاله اذا كذب فيه - وهم عرفوا خلافه ولا يخافون فى الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) الحديث الذى فيه نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا حضور الحجاء الغفير له) أى قالوا انه وقع فى محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذابا وحضور الحجاء الغفير كجاء الحجاء الغفير أى كلهم شربهم ووضعيهم بحيث لم يتخلف منهم أحد وفيه اغاث واستعمالات كثيرة ذكرها فى القاموس وليس هذا محل تفصيلها (ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم) أى لم يقل أحد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا أصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضعتهم وفتحهم (ولم يمدحهم الا داود وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وتدفقه وكثرته) (فصار) ماذ كرم كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيرهم (كصديق جميعهم له) أى لذلك الخبر والحديث فثبتوا تواترا معنويا وأمرهم ما عليه وفى نسخة لهم

\* (فصل وما يشبه هذا) \* أى من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (من معجزاته) بيان لما أوحى من اسم الإشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الأرض فأنفجرت وتنفجرت ومنه التفجير بمعنى الصبح فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا الأرض عيونا أوالنفجير مجاز بمعنى الانحراج وهو شائع فيه وقوله ببركته أى بيمينه وجوده فى مكان أخرجه منه الماء والبركة الخير الدائم وهى فى الأصل من البركة وهو الموضع الذى يضعه البعير على الأرض اذا برك ومنه البركة وهو الموضع الذى يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى رب انزلني منزلا مباركا أى كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيرته الذى أفاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل فى غير الله (وانبعائه) وهو افتعال من البعث وهو الآثار والأخراج لما حتى يحجرى (بمس ودعوته) أى بلسانه لمحله ودعائه فيه وأخر هذا عن نبعه من بين أصابعه - لأن الاول أقوى فى المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجارى وفى بعض النسخ انبعائه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وانبعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشابها لذلك لما تقدم (فما روى مالك فى الموطأ) ومسلم فى صحيحه وعزاه المصنف للموطأ ودونه لأن روايته له أعلى سنداعنده وألتر جميع روايته (عن معاذ بن جبل) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه (فى قصة غزوة تبوك) بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة مبيعة فى السير (وانهم) أى الجيش الذين كانوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وردوا العين) تعريفا للعهد أى عينا بقبولك نزولوا عليها فى سفرهم هذا (وهى تبص) مضارع بص برنة ردة واحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سبلا ناعلا ولا يجوز ان يكون بصا دمهملة من بض اذ لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال (بشيء من ماء مثل الشراك) بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وكاف وهو سير النعل الذى يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى أخذ ود فى الأرض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذى

كانت فيها (وهى تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أى تلمع وتلمع أى تلمع وتلمع أى تقطر وتسيل واختاره النووى (بشيء) أى قليل (من ماء) أى ما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشيء أو ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى أخرى بالنصب على انه حال من شيء أى مما لا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير ريتين يجعل فى النعل والمقصود الماء الغثة فى حدة القلة (فغرفوا) أى اغترفوا القوم (من العين بايديهم حتى اجتمع) أى الماء كما فى نسخة

(في شيء) أي من الاناء فيه ما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده) أي الماء المغسول به (فيها) أي في العين التي بهما يسير (فجرت) الفاء عاطفة أي فسالت (بماء كثير فاستقي الناس) أي فشر بوا منه وأسقوا دوابهم (قال) أي معاذ (في حديث ابن اسحق) أي في ما يرويه امام أهل المغازي عنه (فانخرق) بالنون والخاء المعجمة والراء أي انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين أي حركة وصوت مجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد ورع كان معه ثمار الطيفة حديدة لا تمر شيء إلا أتت عليه وأهل كتبه لكنهم مع حديثها سبعة النجود (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يسرع ويدنو ٢٢ ويقرب (يا معاذ ان طالت بك حياة) أي مدة عمرك (ان ترى ما ههنا)

غرفوه (في شيء) من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توههم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء أو للباء وكان الظاهر منه مولى كنهه لما قلناه (واعاده فيها) أي في العين التي غر فوا منها وضمير اعاده للباء لا للوجه كما توههم (فجرت بماء كثير) أي جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقي الناس) أي شربوا وأسقوا دوابهم (قال) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (في حديث ابن اسحق) صاحب السير في ما رواه عن معاذ في سيرته (فانخرق) بنون وخاء معجمة وراءهم ماله وقاف أي انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بجاء وسين مهملة بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال المشيه حس أي يسمع حركته والصواعق يكون معها أصوات شديدة من الصعقة وهي الصبحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعتة صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ينادي يقال له وادي المشقق فذكر القصة (ثم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جرى الاستقاء (يوشك) بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع أوشك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يا معاذ ان طالت بك حياة) أي ان أطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية (ما ههنا) ما موصولة أي الذي ههنا وهو إشارة إلى مكان (قدمائي) بالبناء للجهول (جنانا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان أي يكثرت مأواه ويخصب أرضه فيكون بساين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسلمة بن الاكوع) فاعل من الكوع بفتحين وهو اوعاج اليد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحين في مسلم (وحديثه) أي حديث سلمة الذي رواه مسلم (أتم) من حديث البراء كما سيأتي (في قصة المدينة) التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان (وهم أربع عشرة مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبشرها) أي وماه بشرها (لا تروى) بضم المثناة الفوقية (خمسين شاة) الشاة معروفة وروى اشاء ماهرة مكسورة في أوله ومفتوحة في آخره وهي النخلة الصغيرة (فترحنها) أي أخرجنها جميع ما فيها من الماء بطينه (فلم تترك فيها قطرة) من مائها (فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فهم البشر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا (قال البراء وأتي) بالبناء للفعول (بدلو منها) أي من تلك البشر أي بماء دلوع ما نرحوه منها

أي الموضع الذي ههنا لأجل كثرة ما فيه من الماء (قدمائي) بصيغة الجهمول أي أمتهلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهو البستان الكثير الاشجار وهي مرة من مصدر رحنه جنة اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة ألفا فيها واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قائلا يعني من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ينادي يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفي حديث البراء) أي على ما رواه البخاري عنه (وسلمة بن الاكوع) أي كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أي حديث

(قبضق)

سلمة (أتم) أي من حديث البراء (في قصة المدينة)

وهم أربع عشرة مائة (وبشرها لا تروى) أي بضم التاء وكسر الواو أي لا تكفي بمائها (خمسين شاة) قال المزني المعروف عند أهل الحديث خمسين اشاء بفتح الهمزة والمد وهي النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني وهو الصواب (فترحنها) أي فترعن ما فيها كله (فلم تترك فيها قطرة) فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها (بفتح الجيم والموحدة الخفيفة مقصورا ما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادها ما يروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا أي جانبها وظرفها (قال البراء وأتي) أي جى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) أي فيه ماء منها



فبصق) أي برك فيه (فدعا) أي بالبركة في ماؤها وكب ما في الدلو فيها هو - هذه رواية البراء من غير شك وتروى بها (وقال سلمة) أي ابن  
الاكوع (فامادعوا ما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيها ما ولعله أطلق على أحدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فن حفظ حجة  
على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت) بالجمع والشين المعجمة أي فارت البئر ٢٣ وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا

أنفسهم وركبهم) أي  
سقوا ذاتهم ودوابهم  
(وفي غير هذه الروايتين)  
أي رواية البراء ورواية  
سلمة وكان الأولى أن  
يقول وفي غير هاتين  
الروايتين كافي نسخة أو  
في هذه الرواية عنهما  
(هذه القصة) أي قصة  
زيادة ماء البئر وفي نسخة  
في هذه القصة (من  
طريق ابن شهاب) أي  
الزهري (في الحديث)  
وقد أبعد الدجى حيث  
قال هذه القصة أي قصة  
الحديثية المسألة إلى قصة  
الحديثية في الحديثية  
(فاخرج) أي النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(سهما من كنانته)  
بكسر الكاف أي جعلته  
وهي كنانته التي فيها  
سهما لها تكنها وتسترها  
(فوضع) أي سهمه وهو  
بصيغة الفاعل ويؤيده  
نسخة وضعه باراز  
الضمير وفي نسخة ضبط  
بصيغة المفعول وهو آثم  
مبنى وأعم معنى (في قعر  
قلب) أي عمق بئر لم  
تطوي عنى لم تبين وقيل  
عادية وهو يؤث

فبصق) أي ألقى ريقه (ودعا) بعد بصاقه أو هو شك من الراوى هل بصق فيها أو دعا الله لكثير ماؤها  
كما أشار إليه بقوله (وقال سلمة) راوى الحديث (امادعوا ما بصق فيها) بكسر همزة ما فيها بيان  
للسك في الرواية وفي نسخة فامادعوا إلى آخره ومضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل (فجاشت) البئر أي  
فار ماؤها حتى ارتفع لغمها من جاشت القدر إذا غلبت (فارووا أنفسهم وركبهم) أي شربوا منها حتى  
ارتووا وسقوا ركبهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة لا بل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم أن  
حديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعدون أنتم القمع فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد  
القمع بيعة الرضوان يوم الحديبية كنامع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر  
فترحناها فلم نترك فيها أظرة فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فخلص على شفيرها ثم دعا  
بأناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعاهم صبه فيها فتركنها غير بعيد ثم أنها أصدرت نائحين وركابنا أي  
صرفت نائحين وابلنا رواه ولم يحتج للقيام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو أنه قال  
قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها نخسون شاة  
لاترونها قال فعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباء الركبة فامادعوا ما بصق فيها قال  
فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة  
فيما بعته أول الناس ثم بايع حتى إذا كان في وسط النهار قال يا بيع يا سلمة فقلت قد بايعت يا رسول الله في  
أول الناس قال وأيضاً ورائي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعزل أي ليس معي سلاحاً فأعطاني جحفة أو  
درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال ألا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعت يا رسول الله أول الناس  
وأوسط الناس قال وأيضاً فيا بعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من أن حديث سلمة أتم  
لمافي من تفصيل القصة وأنه كان عليهما من يستقي للشاء حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له  
معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في أكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها  
هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لثنية المشار إليه ووجه الأول بانه وجد اسم الإشارة لالتحاد الروايتين  
معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكاف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه  
القصة) أي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته مراراً (في الحديثية)  
تفسير للقصة (فاخرج سهماً من كنانته) هي ما يوضع فيه السهام لاتها تكنها أي تسترها (فوضع) بالبناء  
للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه أي أمر بوضعه (في قعر قلب ليس فيها ماء) القلب البئر المحفورة  
من غير بناء فان بنيت فهي طوى ويذكر ويؤث وهو مخالف للرواية السابقة أنه كان ماء قليل والذي  
وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية بينهما وواو  
مكسورة أي شعورهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل  
تبرك فيه الأبل عند الماء بعد شربها التبعو دلعل بعد نهل وضربوا بمعنى أقاموا من ضرب الخيمة إذا  
نصبها يقال ضربت الأبل بعطن إذا بركت يعني أنهم لما رأوا كثرة الماء تزلوا عنده وهذا الحديث رواه  
البيهقي مسنداً لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لزيرة البيت لا يريد شرباً فذكر الحديث وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس انزلوا فقلوا

ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو أي بأنفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملتين منزل الأبل حول  
الماء لتبرك فيه إذا شربت لتعاد إلى الشرب مرة أخرى وهو ضرب مثل للتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا  
ورويت أبلهم قال التلمساني والذي نزل بشهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء ابن عازب وقيل ناجية



(وعن أبي قتادة وذكر) على ما رواه البيهقي عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيش في بعض أسفاره ف دعا بالمياضة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورة وقعد فوزنها مفعلة أو مفعالة من الوضوء بن زيادة الميم للالة أي مطهرة كبيرة وضامها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضنبه) بكسر ضاد المعجمة وسكون موحدة فنون فهاضه مير أي حاضنه بين كسجه وابطه ٢٤ (ثم التقم فها) أي أدخله في فة تشبيهه باللقمة لانه أدخل فة فيها كما توهم التماسنى

(والله أعلم) أي وأنا لأ أعلم (نفث) أي أنفخ بريق أو بالاريق (فيها أم لا) أي أم لم ينفث (وشرب الناس حتى رروا) بضم الواو أي بأنفسهم ودواهم (وهلاؤا كل اناء معهم فخير) أي بصيغة المجهول أي تصور في ذهني (انها) المياضة ملائي (كما أخذها مني) أي على حاله ما نقص شئ منها وقال التماسنى وروى اليه أقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) أي مثل مروي أبي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبراني) وهو محمد بن جرير (حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو أن (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي باصحابه (عدا) أي معينا (لاهل مؤنة)

مبا لوالدى ما تنزل عليه فأخرج سهمان من كنانته أعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل للقلب واغرز فيه ففعل فجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البشر خلا لا الغفارى دلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمى وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول أنا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن أبي قتادة) هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي أيضا فاذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيش في بعض أسفاره) لانه كان يوم ما شديدا محر (فدعا بالمياضة) بكسر الميم وياء منقلبة عن واولانها الالوضوء وهى مقصورة وزنها مفعلة وقعد فوزنها مفعلة ودعا بمعنى طلب مطهرة ماء لوضوء فأتى بها (فجعلها في ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو مات تحت الابط قريب من الحوض يقال أضبذته اذا جعلته في ضنبك وبهسمى العيال كما في الغريبين والمراد انه أمسكها وضامها اليه (ثم التقم فها) أي أدخل فها في فية كما تدخل اللقمة (فالله أعلم) أي قال الراوى انى لا أعلم (نفث فيها أم لا) أي أنفث في تلك المياضة أم لا والنفث بنون وفاء وناء مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ وأقل من الثقل (فشرب الناس) من تلك المياضة (حتى رروا) أي حصل لهم الرى المزيل للعطش (وهلاؤا كل اناء معهم) مما فضل عن شربهم (فخير) بالبناء للمجهول (الى انها كما أخذها مني) أي مثل ما أخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين أخذها مني وانما قال خيل لانه بالمحس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري) محمد بن جرير الاسام المشهور (حديث أبي قتادة) المذكور (على غير ما ذكره أهل الصحيح) أي فيه مخالفة لما رواه أصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج بهم) أي هؤلاء المذكورين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عدا الأهل مؤنة) بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساسا كنهتم مشناة فوقية وهى أرض من البلقاء وقرية بين تبوك وحوار من الشام وعدا بمعنى مقويا ومعينا (عندما بلغه قتل الامراء) ما صدر به والامراء جمع أهير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل حارث بن عمير الازدى بكتاب الى ملك بصرى فلم انزل بمؤنة عرض له شرجيل ابن عمر الغسافى فقتله ولم يقتل رسول له قبله فأمر رسول الله صلى الله تعالى وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وأرسلهم لقتال شرجيل وقال ان قتل زيد فأمرهم كجعفر فان قتل جعفر فأمرهم كعبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسر به لواء دفعه لزيد وأوصاهم كما ذكره أهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما أخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من أخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (وذكر) أي ابن جرير (حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهد من جعفر وطيرانه في الجنة بجناتين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه

بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوار من الشام (عندما بلغه قتل الامراء) أي أمرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن أبى رواحة (وذكر) أي الطبري (حديثا طويلا فيه معجزات) أي باهرة (وآيات) أي علامات وكرامات ظاهرة (لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمها لقدره وتفضيها لامره (وفيه

اعلامهم) أي اخباره لأصحابه (أنهم يفتقدون الماء) بكسر القاف أي يعدمونه ولا يجدونه (في غد) فهم من أعلام النبوة لقوله تعالى وماتدري نفس ماذا تسكب غدا (وذكر) أي الطبري (حديث الميضأة) أي كما سبق (قال) أي أبو قتادة (والقوم) أي أصحابه (زهاء ثلاثمائة) أي قدرها تخميناً قال المزني الوجه نصب زهاء ولكن أهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني (وفي كتاب مسلم) يعني صحيحه (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) أي بعد ما قال لهم أنهم يفتقدون الماء في غدا (احفظ على) أي لأجلي وفي نسخة علينا (ميضأة) أي الشاة (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب أنها سيكون لها نبأ وفعليته وهي تكثير الماء القليل (وذكر) أي الطبري (نحوه) أي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) أي وما يدل على تفجر الماء ٢٥ من بين أصابعه) حديث عمران

ابن حصين) أي كما في الصحيحين عنه أنه قال (حين أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عطش) أي شديد (في بعض أسفارهم) وفي نسخة من أسفارهم (فوجه رجلين) بشديد الجيم أي فأسلهمما وهما على بن أبي طالب وعمران بن حصين (من أصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (وأعلمهما) أي هما يجـدان امرأة) لا يعرف اسمها إلا أنها أسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفي نسخة بتكرار كذا وبعين الموضع في حديث صاحبه خاطب ابن أبي بلتعة وهو روضة خان (معها بعير عليه فرادتان)

اعلامهم أنهم يفتقدون الماء في غدا وذكر) ابن جرير (حديث الميضأة) السابق (قال والقوم زهاء ثلاثمائة) أي قريب من ذلك بطريق الحزرو والتخمين كما تقدم آنفاً (وفي كتاب مسلم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) وقد رأى معه ميضأة (احفظ على) وفي نسخة علينا (ميضأة) هذه وأمسكها عندك (فأنه) ضمير شأن (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم وقصة عجيبـة في أمرائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) أي مثل ما تقدم (ومن ذلك) أي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه) أي أرسلهمما المجبهة من الجهات (وأعلمهما) أي ما يجدان امرأة بـمكان كذا (الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل أنهما على والزبير بن العوام وفي البيهقي أن علياً خرج في نفر من أصحابه ولم يسم أحدهما المرأة لأنه وقع في سيرانها أسلمت ولم يذكر واسم المكان إلا أن في الحديث أنه بـروضة خان أن كانت القصة واحدة (معها بعير) قال أهل اللغة أنه يطلق على الذكرو والانثى (عليه فرادتان) المزايدة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لأنه زيد فيه جلد مع جلد من الزاد كما توهمه بعضهم فقواله اثنية المزود (الحديث فوجدها) أي المرأة (وأتيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في أناء من مراديتها) أي جعل ماء من مائها في أناء عنده أي وضع فيه بعض ماء المزايتين (وقال فيه) أي في الماء الموضوع في الاناء (ما شاء الله أن يقول) المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه (ثم أعاد الماء) الذي أخذه في أنائه من المزايتين فرد به بعد ما دعاله (في المزايتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عز اليهما) ببناء الفعل للجھول وعز اليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو قوم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لأنها كانت تتعد في قربهم عزلاء وان من أسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من أسفل يخضع باسم العزلاء والاحسن أن الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صنعت قلوبكم الاختصاص بهما إذا كان المضاف مثني وانما جني على مائهما لأنها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة أسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (الناس)

(٤ - شفاث)

تثنية مرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية أكبر من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها على القربة وميمها زائدة وهي مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد أن تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى أعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية مجازاً وانما الراوية هو البعير الذي يحملها (الحديث) أي بطوله والمعنى فذهب على أثرها وطلبها (فوجدها وأتيها النبي) وفي نسخة إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في أناء) أي مما عنده (من مراديتها) أي بعض مائتها (ما شاء الله) أي من ثناء أو دعا أو أسماء (ثم أعاد الماء) أي رذل الماء المأخوذ (في المزايتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد أن يكون بصيغة الفاعل (عز اليها) بفتح العين المهملة والراي تثنية عزلاء وهو فمها الأسفل والماء مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وأمر الناس) نسخة ثم أمر الناس

(فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو أناء من جلد يتخذ لئلاء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال أي لم يتركوا (شيأ) أي من أو أنيهم (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل أي وتصور عندى وتقرر فى ذهنى (انهما) أي المزداتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد أى كل واحدة منهما (الامتلاء) بكسر التاء على المصدرية أى من زيادة ٢٦ البركة فى الكمية والكيفية (ثم أمر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه

ان يملؤا منه (فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو أناء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيأ) من أو أنيهم (الاملاؤه) ماء (قال عمران) بن حصين رضى الله عنه (و) أنا (يخيل الى) بالبناء للمجهول (انهما لم يزدادا الامتلاء) فالجمله حالية بتقدير مبتدأ أى حال كوفى وقع فى مخيلتى ان المزداتين بعد أخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زاداعما كان عليه (ثم أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يعطوهما من زادهم شيأ بدلا مما أخذ من مائتها بفضل الله منه فان مائتها لم ينقص (جمع) بالبناء للمفعول أى جمع الناس (للرأة من الازواد حتى ملأوا ثوبها) وجموله على بعيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للرأة (اذهى فانالم نأخذ من مائتك شيأ وليكن الله سقانا) من فضله واختلغت الروايات هنا فى بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملئوا أسقيتهم وسقوا ابلهم وانه أمرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القرية التى لكافرة لا يناقئ النهى منه عن استعمال أو أنيهم وأنهم نجس وأمره بغسلها اذا اضطر والاستعمالها لاختصاصه بما يحتل النجاسة كقدورهم وأو أنيهم التى يضعون فيها الخمر والتحذير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك (الحديث بطوله) أى اقرأ الحديث بطوله وتماه ان أردت الوقوف عليه وفيه إشارة الى أنه حديث طويل مروي فى كتب الحديث كالبخارى وغيره لاشتجاله على رجوعها لقومها وذكروا لهم القصة بتمامها وتعجبها بما رآه من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الاكوع) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه انه (قال قال نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذى يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة فى المبتدأ المقدور خبره أى هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالذكرة وقوعه بعد الاستفهام (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة أى انا من جلد صغير (فيها نطفة) أى ماء قليل وقد تطلق على غيره لثزيله منزلته لنسكته وأصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه (فافرغها فى قدح) أى صبها فى اناء (فتوضأنا كلنا) بالرفع تو كيد لضمير الفاعل (ندغفقه ندغفقه) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فاء مكسوة ووقاف أى نصبه صببا كثيرا من قولهم عيش دغفق أى واسع (أربع عشرة مائة) من الرجال وأربع بالرفع خبر مبتدأ مقدرا أى ونحن أربع الى آخره أو بدل من ضمير ندغفقه أو توضأنا لانه بيان اعددهم توضأوا وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحامية عن أحد الضمائر (وفى حديث عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى والبرزوا بن خزيمة فى مسنده بسند صحيح (فى جيش العسرة) بضم العين فسكون السين المهملة وهى غزوة تبوك الواقعة فى سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت فى زمان كانت النطفة والازاد فى غاية القلة عنددهم ولذا لم يور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته فى أسفاره ولعثمان بن عفان

ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهمت انهم أخذوا من مزاديتها وفق مرادها (جمع) بصيغة المفعول (للرأة) وفى نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد أى من جملتها (حتى ملأ) أى ذلك الزاد وفى نسخة ملأوا (وثوبها وقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهى فانالم نأخذ من مائتك شيأ) أى من كميته (وليكن الله سقانا) أى بسبب زيادة كفيته يبركة أسعائه (وعن سلمة بن الاكوع) وفى نسخة وقال سلمة (قال النبى) وفى نسخة نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو أى أمعكم أو أعندكم أو اتم ماء وضوء (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة أى اناء صغير من جلد يتخذ لئلاء (فيها نطفة) أى شئ يسير من الماء (فافرغها) أى صبها (فى قدح فتوضأنا كلنا)

بأرفع تو كيد لنا (ندغفقه ندغفقه) بدال مهملة وغين معجمة ففاء رضى قفاف أى فصبه صببا كثيرا (أربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا أى ألف وأربعمائة (وفى حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والبرزاء عنه (فى جيش العسرة) أى الفتيق والسدة وهى غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت فى نهار حر ووقت الشمار وكثرة ظلال الاشجار

(وذكر) أي عمر رضي الله تعالى عنه (ما أصابهم) أي المسلمين (من العطش) أي الشديد (حتى إن الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لينجر بغيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) أي ما في كرشه (فيشربه فرغاً أبو بكر) أي مال وتوجه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) أي أمره أو في جملة على الدعاء (فرفع يديه) أي ويدعور به ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ إليه (فلم يرجعهما) من رجوع المتعدي لم يرديده بعد رفعهما إليه وفي نسخة فلم ترجعاه من رجوع اللازم أي لم يتغير اليدين عن حالهما (حتى قالت السماء) أي أمطرت فإن القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت

توجهها بالخريرات (فانسكبت) أي فأنصب ماؤها بكثرة (فملاًوا) مامعهم من آنية) أي جميع أوانيهم (ولم تجاوز) أي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير أي ولم يتعد المطر (العسكر) أي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالأظلة عليهم وفيه إيماء إلى أنه ما كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب)

رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء ما جهزهم عماله كما بين في السير وتسمى الفاضحة لا فتضاح المناقذين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ما أصابهم) أي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى إن الرجل لينجر بغيره فيعصر فرثه) هو ما في كرشه (فيشربه) أي يشرب ما عصره منهم مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للطلب ببق فيقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون معنى التضرع فيتعدي بالي لمن طلب منه أي تضرع وتذلل (في الدعاء) أي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه له ليزيل ما بالإنسان من البأس الذي علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كسح الوجه بما بعده كما ذكره ابن حجر أي ودعا به وتضرع إليه كما ورد أنه طفق يهتف بربه أي يدعو ويناشده في سرعة أجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء أي لم يرديده من دعائه ويرجع متعد كافي قوله تعالى فإن رجعت الله ويكون لازماً أيضاً (حتى قالت السماء) أي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا إذا تهيأ له واستعد كافي القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء إذا أرعدت وغيمت ونفسيرها بما طرت لا يناسب قوله (فانسكبت) أي انسكب ماؤها فلا سند مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداماً كقوله

اذنزل السماء بارض قوم رعيناه وأن كانوا غصبا

(فملاًوا ما معهم من آنية) جمع أناء كأوان وبعضهم ظنه مفرداً وهو وهم كما روي الأمام معروف (ولم يجاوز العسكر) في مجاوزة مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب والاطر المعلوم من السياق وهذه معجزة أخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اختلاف وأقوال ولا أكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن أبيه وغيره وأخرج له أربعة من أصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيه ما يوجب في سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (أن أبا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه) أي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديقه لابي طالب (بذي الحجاز) بفتح الميم والجيم وألف ثم زاي معجزة وذو معني صاحب أي محل الجواز وذو الحجاز اسم سوق بقرية كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحق بن الأزرع عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الدابة التي أرفى عليها (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي

أي ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرج له الأئمة الأربعة (أن أبا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه) حالة حاله تحتل احتمالين خلافاً للتمسائي حيث جزم بأن ضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الرأكب من خلف (بذي الحجاز) بفتح الميم

والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من أسواق أهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل لأعلامه في الكتب الستة والرواية عن أبي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدجني عن ابن سعد أن اسحق بن يوسف الأزرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن دينار أن أبا طالب قال كنت بذي الحجاز ومعي ابن أخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنه وروى معي وعند مثل العين ذكره التماسي (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن البعير (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال

(أشرب) قال الدجى الظاهر أن هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الأرهاصات ولا يبعد أن يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه إيماء إلى أنه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في أواخر الزمان قريب الألف من السنوات عين في عرفات تصل إلى مكة وحولها من آثار تلك البركات هذا أبو طالب لم يصح إسلامه وأما قول التلمساني روى إسلام أمه بإسناد صحيح وروى إسلام أبيه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رداعلى السيوطي في رسائله الثلاث (والحديث) اللام للجنس أى والأحاديث (في هذا الباب كثيرة) أى غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء

٢٨

وما جانسه) أى من أنواع استجابة الدعاء

(فصل) \*

(ومن معجزاته تكثير الطعام) أى كمية أو كيفية (ببركته) أى ببركة حصول

وجوده أو وصـولـه (ودعائه) أى لربه مقرونا بثمانه (قال) أى المصنف

(حدثنا القاضي الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) هو

الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذري) بضم م هـ

فسكرن معجمة (ثنا الرازي ثنا الجلودى) بضم

الجـيـم وفتح (ثنا ابن سقمان ثنا مسلم بن الحجاج

يعنى صاحب الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) فتح الشين المعجمة

وكسر الموحدة الأولى بعدها تحتيمة ساكنة وهو

أبو عبد الرحمن النيسابورى حجة أخرج له مسلم

والاربعة مائة سنة وأربعين ومائتين بمكة

(ثنا الحسن بن أعين) بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

طالب (أشرب) قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لأن أباطالب كافر لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) أى باب نبع الماء ووجه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (تسير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء) أى دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب السقيا وإيجاد الماء عند الحاجة له (وما جانسه) أى شابه الاستسقاء من السماء كما ذكر هنا وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف

(فصل) \* مناسب لما قبله لأن الأكل والشرب تؤمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبدأه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد أبو على رحمه الله) هو الحافظ ابن سكرة وتقدمت ترجمته قال (حدثنا

العذري) قال (حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال (حدثنا الجلودى) تقدمت ترجمته ونسبته وأنه يجوز ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابن سقمان) هو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال (حدثنا

سلمة بن شبيب) أبو عبد الرحمن النيسابورى الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفى سنة سبع وأربعين ومائتين قال (حدثنا الحسن بن أعين) أفعل تفضيل من العين وهو الحسن بن أعين بن محمد الحررقى الثقة قال (حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون الم هـ والم هـ والقاف المكسورة (عن أنى زبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة (عن جابر) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه (أن رجلاً أتى النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أى يطلب منه طعاماً ولا هـ لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لأنه من أهل البادية والطعام ما يؤكل وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازاً (فاطعمه) أى أعطاه لأن الإطعام يكون بمعنى الإعطاء كثيراً حتى أنه لا يكثر به استعماله في ما لم يكن مأكولاً فيقال

أطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل أو استعارة (شطر وسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو أصله ويكون بمعنى البعض مطلقاً وبمعنى الجهة كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد بوجهه والوسق بفتح الواو وكسر هاو وسكون السين المهـ ملة وقاف بمعنى الحبل فيقال وسق بغير أى حبله ثم خص وصار حقيقة عرفية في شتين صاعاً بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ثلاث مائة وعشرون رطلاً حجازية وأربع مائة

وثمانون رطلاً عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فطره ثلاثون صاعاً وعلى الأول مائة وستون رطلاً وعلى الثانى مائتان وأربعون رطلاً والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع (فما زال يأكل منه وأمر أنه) بالرفع معطوف على الضمير المستتر فى يأكل من غير

فصل

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

بفتح فسكون ففتح

(حدثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق ترد فيه ابن معين أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي (عن أنى زبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والشافعيان وأخرج له مسلم والأربعة وأخرج له البخارى مقروناً بقوله كان مدلساً واسع العلم (عن جابر بن عبد الله) أى صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه (أى يطلب طعاماً منه لاهله) فاطعمه شطر وسق شعير (الوسق بفتح الواو وكسر سـ) مائة صاعاً وشطر الشئ نصفه وهو بفتح أوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شئ كذا قسره الترمذى (فما زال) أى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يأكل منه) أى من ذلك الطعام (وأمر أنه

وضيفه) أى كذلك فهم ما رُفِعَ عن أومعهم ما فهم من مصوبان وروى وصيفه بواو فمالة (حتى كاله) أى ليعرف نقصانه وكاله وبوجوب  
اكتياله ما يبين حاله وما آله ففنى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فانى) أى الرجل (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) أى بانه  
كاله وجرى حاله (فقال لولم تسكله) أى وما جرى به (لا كلمت منه) أى كلم طول عمركم (ولقام بكم) أى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث  
ان البركة أكثر ما تكون فى الجهولات والمهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم \* قيل والحكمة فى ذلك ان الكائن  
يكون متسكلا على مقداره اضعف قلبه وفى تركه يكون متسكلا على ربه والاتسكال عليه سبحانه وتعالى بحسبة البركة واما الحديث  
الاخر كى لواطعامكم بيارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيه عند اخراج النفقة منه ٢٩ لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل

بشرط ان يبقى الباقي  
مجهولاً ثم هذا الرجل  
هو جد سعيد بن الحارث  
وذلك انه استعان رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فى نكاحه امرأة  
فالتمس النبي عليه  
الصلاة والسلام مسأله  
فلم يجده فبعث أبا رافع  
الانصارى وأبا أيوب  
بدرعه فرهناها عند  
يهودى فى شطروسق  
من شعير فدفعه عليه  
الصلاة والسلام اليه  
قال فاطعمناه ثم أكلنا  
منه سنة وبعض سنة ثم  
كلناه فوجدناه كما أدخلناه  
كذا ذكره التلمسانى  
وهو خلاف ظاهر ما  
حضره القاضي ويمكن الجمع  
بينهما (ومن ذلك) أى  
مما يدل على ما هنالك  
من تكثير الطعام ببركته  
ودعائه عليه الصلاة  
والسلام (حديث أبى  
طلحة المشهور) بالرفع  
صفة الحديث وهو

فصل مؤ كذا سكن أنت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بقا ص ل من غير ضمير كما هنا فانه  
فصله بقوله منه وهو فصيح أيضاً وقد يعطف من غير فاصل أصلاً كما فى قول على كرم الله وجهه كنت  
وأبو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) أى من ينزل عليه من غير أهله وهو يطلق على الواحد و غيره وقد  
يختص بالمرء ذيقال ضيف وضيفان وضوف أى لم ير الويا كلون منه وهو باق بحاله من غير نقص  
لانه لا يزال يكثر بركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفى نسخة وضيف  
(حتى كاله) غايه لا كلمه أى استمرأ كلهم منه من غير نقص شئ منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل  
بما يأخذ منه فكانت البركة فى تركه حتى لولم يكلمه لم ينفد وترك الكيل والعطف بركة مسافيه  
من الاتسكال على الله وهو أكثر بر كته وهكذا جرت عادة الله واما ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم كى لواطعامكم بيارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى حيانه فيه وقيل المراد  
كى لواطعامكم بيارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى حيانه فيه وقيل المراد  
وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سر من أسرار الله تعالى ينفى عنه كتمه (فانى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فاخبره) بتكثير ما عطا له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته (فقال لولم تسكله لا كلمت منه) أى  
لا استمرأ كلمت منه الى غير النهاية (ولقام بكم) أى لسكفكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير  
نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه  
فانكحها امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجه ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شئ  
فبعث أبا رافع وأبا أيوب الانصارى بدرعه فرهناها عند يهودى فى شطروسق من شعير ودفعه اليه قال  
فأكلناه منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه (ومن ذلك) أى تكثير الطعام ببركته صلى  
الله تعالى عليه وسلم (حديث أبى طلحة المشهور) فى قصته التى رواها الشيخان عن أنس رضى الله  
تعالى عنه وهو زيد بن سهل بن الأسود الانصارى الصحابى رضى الله تعالى عنه وفى سنة احدى وثلاثين  
وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته فى كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد  
بالمشهور معناه المعروف فى مصطلح الحديث (واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم) رفوع عطف على  
حديث (ثمانين أو سبعين رجلاً) وجزم مسلم بالثمانين (من أقرص من شعير) جمع قرص وهو  
رغيف صغير (أتى بها أنس) بن مالك وفى نسخة جاء وهو عم أبى طلحة (تحت يده أى ابطه) بكسر  
الهمزة والباء وتسكينها والاطماحت المنكب وفسره لان اليد تشمل به وغيره والابط يد كرو يؤنث  
(فأمر بها) أى بالاقراص (ففتت) يقال فتته اذا قطعها بصابعه وقطعها صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق

المروى فى الصحيحين عن أنس فى قصته وأبو طلحة هذا هو عم أنس بن مالك زوج أم سليم انصارى بخارى خزرجى بدرى أحد  
الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئته ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ سلمهم روى  
عنه ابنه عبد الله وابن زوجته أنس بن مالك (واطعامه) بالرفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً) وجزم مسلم فى روايته  
بثمانين رجلاً (من أقرص) أى قليلة (من شعير جاء) وفى نسخة أتى (بها) أى بتلك الاقراص وفى نسخة أتى بما ذكر (أنس  
تحت يده أى ابطه) يعنى حال كون أنس واضعها تحت ابطه من كمال قلتها (فأمر بها) أى بالاقراص أو بفتتها (ففتت) بضم الفاء  
وتشديد القوية الاولى مفتوحة أى فجعلت فتاتاً والمعنى كسرهاباً صابعه وثردها وفى حديث اذا قل طعامكم فأنردوه



(وقال فيها) أى فى حق الاقراص (ما شاء الله ان يقول) أى من ثناء ودعاء واسماء أو أمر بمجى عشرة عشرة حتى أكل القوم كلهم - الحديث بطوله قال النووي وإنما أذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التى فى فيها تلك الاقراص لا يتحقق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفهم فتذهب برأيه ويحتمل ان يكون اضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) أى ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخارى عنه (فى اطعماه صلى الله ٣٠ تعالى عليه وسلم يوم الخندق) أى زمن حفره وهو يوم الاحزاب (ألف رجل

بمعنى التكسير مطلقاً) (وقال فيها) أى فى شأنها بان دعا ببركتها وكر اسماء الله عليها وقيل فى معنى على كقوله تعالى لاصلبنكم فى جذوع النخل (ما شاء الله ان يقول) أى ما قدره وعلمه من الذكرك الذى لم يطالع عليه وهو حديث طويل فى الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتماداً على شهرته وفيه ان أبا طلحة رضى الله تعالى عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعیفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك شئ فقال نعم فانخرجت أقراصاً من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدجوا على قصة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلانى وقد علمت ان الحديث طويل والسكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد ما كاد دفعه لاهل المنزل فاكلوا وأطعموا واجبر انهم (وحديث جابر) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى (فى اطعماه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق) أى قصة الخندق المشهورة فى السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى الحفر (ألف رجل) بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ أخبره مقدراً أى من ذلك وقوله (من صاع شعير) بالاضافة وفى نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كالأى منه) حتى تر كوه (أى على حاله وفى أصل الدجى لا كالأى حتى شبعوا غاية لا كل حتى تر كوه غاية للشبع (واخبروا) أى مالوا الى حرف أى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة طائفة والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر أو مدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غليظها وهو صوت غليانها كما هى (أى على هيئتها الاولى وما هيئتها بكاملها) كأنه لم يؤخذ منها شئ وما كافتة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف

من صاع شعير وعناق بفتح أوله وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كالأى منه) حتى تر كوه (أى على حاله وفى أصل الدجى لا كالأى حتى شبعوا غاية لا كل حتى تر كوه غاية للشبع (واخبروا) أى مالوا الى حرف أى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة طائفة والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر أو مدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غليظها وهو صوت غليانها كما هى (أى على هيئتها الاولى وما هيئتها بكاملها) كأنه لم يؤخذ منها شئ وما كافتة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف

أى مثل ما هى قبل ذلك (وان عجيننا ليخبز) أى كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتر كوا وانصرفوا (وكان) أى وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) أى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) أى ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر بن سعيد بن ميناء) بكسر الميم مدوداو يقصر ويحجر ولا يحجر بناء على انه مفعول أو فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وأين) بفتح الميم عطف على سعيده وهو أين الحديث المبكى وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه أخواسمة بن زيد لانه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق أخرجه البخارى فى المغازى ويزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله أين

برزة

(وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامر أنه ولم يسمها) أي الراوى عنها لكن جهاتهما لا تضر لكونهما صحابيين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وحي بمثل الكف) أي من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها) أي يذلها ويوسعها (في الاناء ويقول ماشاء الله) أي من الدعاء والثناء (فأكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء وفتح نحية قرية من الدار (والدار) أي وما حولها من الغناء (وكان ذلك) أي المقام (قدما تلا من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) أي سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى نجارى عقي بدرى نزل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرجوه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم ينزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهدا المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد على ابن عباس البصرة فقال اني أخرج لك عن مسكني كما خرجت ٣١ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم عن مسكنك وأعطاه ما أغلق عليه ولما قفل أعطاه عشرين ألفا وأربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاجعلوني فاذا صفتهم العباد فادفوني تحت أرجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هـ ذارواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاني بكر من الطعام زهاء ما يكفيها) بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله

تبره أفعلم من اليمن وهو أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحدين أيمن مولى عمرة الخزرجي الثقة وقال ابن حبان انه أيمن بن أم أيمن مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخو أسامة لأمه قال البرهان وفيه نظر لان ابن أم أيمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمته بترجمة وتبعه التلمس اني (وعن ثابت مثله) أي مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (عن رجل من الانصار وامر أنه ولم يسمها قال وحي بمثل الكف) وفي نسخة بمثل الكف (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك) أي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلا من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب الانصارى رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاني بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) أي مقدار (ما يكفيها) أي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقولته (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما أخبره بذلك ودعاه (ادع ثلاثين من أشرف الانصار) انما خصهم قيل ليتا فهمم كي يسلموا فان ذلك كان في أول الهجرة وسماهم أنصار العلماء صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم سينصرونه وتغاثروا بذلك (فدعاهم فأكلوا حتى تركوه) أي شبعوا وتركوا الطعام أو الأكل منه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعين) أي من أشرف الانصار (فكان مثل ذلك) أي أكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعين) فدعاهم (فأكلوا حتى تركوا) الطعام والأكل كالم (وما خرج أحد منهم) أي ممن دعاه وأكل حتى شبع و (حتى أسلم ويايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجهاد ونصرته لسا را وامن تلك المعجزة واطفئ بهم وفي نسخة الا حتى أسلم قيل وصوابه اسقاط الاول لوجهه (قال أبو أيوب) رضي الله تعالى عنه (فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضهم وترك الباقي كانه لم يكونهم لم يدعهم بأمره والمذكور مائة وستون غير أبي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة بن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول اذ لا يتعلق غرض

تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالانفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك أول الهجرة وسماهم أنصارا لعلهم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فأكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه أي الأكل أو الطعام والثاني أظهر في المرام لقرينة المقام ولقوله (ثم قال ادع سبعين فكان مثل ذلك) أي فدعاهم فأكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم) أي أظهر الاسلام أو ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى أسلم وصوابه حتى أسلم (ويايع) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين أكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر أن يقول وحديث سمرة بن جندب وهو مارواه الترمذي والبيهقي وصحاحه والنسائي عنه ونلفظه (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حي

(بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فقعاقبوها) أي تناوبها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحين لانها معرفة (حتى الليل) أي الى آخرها تلك الغدوة مع أخذ بعض الوقف من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة متأنقة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال ف قيل لسمرة هل كان يدق قال فن أي شيء تعجب ما كان يد الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين (وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي أصل الدجى وصنع شاة أي فرغ من شأنها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه أن يقول وذبحت وسالخت وقطعت وهذا من كمال صناعته العادة أن يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد روى أن النبي صلى الله تعالى ٢٢ عليه وسلم كان في بعض أسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقام

آخر على ساقها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع المحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع المحطب في ذلك المقام (فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة أو معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبدة لانه أصل الحياة وقيل القلب

بيان الآتي هنا (بقصة) بفتح القاف ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فقعاقبوها) أي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم أتى على عقب بعض أي من غير فاصل بينهم لانه محل العجاز (من غدوة حتى الليل) بالجز ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) بنفسه لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم آخرون قال ف قيل لسمرة هل كان يدق قال فن أي شيء تعجب ما كان الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ضمير كماله مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان أوهما خبر ان أي خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى ببناء عجن للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعاه وصنعت بمعني طبخت في قوله (وصنعت شاة فشوى) ببناء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبدة خاصة أو حشوها مطلقا والاول أظهر (قال) أي عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما (وأيم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جر به بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل لانه في الاصل جمع عيين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولايجر بالاضافة بعده اللفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (الا وقد حله حزة) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) أي كبدها كما مر والحز يعينه بحسب الظاهر وهو أنسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبدة لهم في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) أي طبخ من الشاة ما جعل ملئ (قصةتين فأكلنا أجعون) بالرفع تا كيدلا سم كان من غير أن يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم أجمعين (وفضل في القصعتين) أي فضل من لجهما مقداري

القصعتين

(قال) وفي نسخة ثم قال أي عبد الرحمن (وأيم الله) بهمزة وصل أو قطع

وضم الميم ويكسر وهو ألفاظ من ألفاظ القسم كعمر الله وعهد الله وأصله وأمين الله كافي نسخة وهو جمع عيين والمعنى أقسم ببركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائتين) أي أحد (الا وقد حله) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم أي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا أعرفها ولا أحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة وأما بالفتح فالمرءة من الحز وليست المراد هنا المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرءة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي من لحم الشاة وما معه من الطعام (قصةتين) أي جفتين كبيرتين (فأكلنا أجعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسر هاء في الماضي وفتحها في المضارع أي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى مثل حذر يحذر

(خفلمته) أي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري عن أبيه) أي أي عمرة وهو أنصاري  
 بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل أبو عمرة مع علي  
 رضي الله تعالى عنه بصفين أخرج له النسائي فقط كذا قرره الحاي وقال الدلمجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس  
 بينهما تناف إذ حصر الأول بالنسبة إلى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة (ومثله) أي مثل مروي عبد الرحمن (عن سلمة بن  
 الأكوع وأبي هريرة) كما رواه البخاري عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه أبو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة  
 (مخصة) بفتح الميم أي مجاعة شديدة (أصاب الناس مع رسول الله ٣٣ صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض  
 معازيه فدعا ببقية الأزواد) جمع الزاد والباء

الزاد (جمع الزاد والباء) زائد كما في نسخة أي  
 فطلبها البيهقي فيها فكثر  
 كذا أو كيفية (فجاء  
 الرجل بالحامية من  
 الطعام) بفتح الحاء  
 المهملة وسكون المثلثة  
 فتحتمية أي بالسير منه  
 ويكون قدر الغرفة وفي  
 نسخة بضم الحاء المعجمة  
 وسكون الباء الموحدة  
 فنون فناء وهي ما يحمل  
 في الحظن (وفوق ذلك)  
 أي في الكثرة أو القلة  
 (وأعلاهم) أي في الزيادة  
 (الذي يأتي بالصاع من  
 التمر فجمع على نطع)  
 بكسر النون وفتح هاء  
 سكون الناء وفتح حاء  
 وكعب بساط من  
 الأديم كذا في القاموس  
 وقال الحاسي تلميمه  
 أفصحهم كسر النون  
 وفتح الطاء انتهى وتبعه  
 الشمني وهو خلاف ما  
 يبادر عن عبارة التاموس

القصة بين بعد ما كوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولوذ كره المصنف رحمه الله تعالى كان  
 أولى لأنه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل علم يعلم بالكسر في الماضي وضم  
 عين المضارع وهي شاذة أو من التداخل فإن كان من الفضيلة فبما الفتح والضم لا غير (خفلمته) على  
 البعير) فيه إشارة لكثرة ما بقي بعد كلهم كلهم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصحاحه (حديث عبد الرحمن بن  
 أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصاري عن أبيه) أي عمرة بشير بن عمرو بن محسن  
 الانصاري البخاري الصحابي البدرى قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم أبي عمرة اختلاف وابنه  
 عبد الرحمن أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض  
 غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) أي مثل حديث عبد الرحمن (السلمة بن الأكوع وأبي هريرة)  
 في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (فذكروا) أي هؤلاء (مخصة) بفتح الميم بينهما  
 خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخوص وهو خلو البطن من الطعام أي مجاعة  
 (أصاب الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض معازيه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو  
 أو هو بمعنى الغزو ونفسه واختلاف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة أنه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس أنه في مرجعهم من  
 الحديبية كلمه بعض أصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فأنجزه لنا الحديث فالقصة وقعت  
 مرتين (فدعا ببقية الأزواد) أي طلب من كل رجل منهم أن يأتي بما بقي عنده من زاده (فجاء  
 الرجل بالحامية) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة والمثناة التحتية ويقال حنوة بالواو لأنه  
 يقال حشي يحشى وحشا يحشوه وهي الجفنة بالقاء والنون بمعنى وهو ما يملأ إلى دين معاوقيل بالقاء  
 في اليدين وبالثاني أحدهما وروي بالخجبة معجمة مضمومة وبعدهما موحدة تحتمية  
 ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحظن تحت الكشح والاول أشهر وأظهر وتعرف الرجل هنا  
 للعهد الذي كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) السير الذي بقي عنده (وفوق  
 ذلك) أي أزيد منه بيسير (وأعلاهم) أي أكثرهم زاد أو بقية (الذي يأتي بالصاع من التمر  
 فجعله) أي وضع ما اجتمع من الأزواد (على نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة بزنة عنب بساط من  
 آدم وفيه لغات أربع هذه أفصحها وفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال  
 سلمة فخرته) بجاء مهملة وزاي معجمة وراء مهملة أي قدرته بطريق الحدس والتخمين (كر بضة  
 العنز) براء مهملة مفتوحة وقيل أنها مكسورة لا غير لأن المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة

(ه شفا ت)

وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على

السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع أنه أخف أنواع هذه اللغة هذا وقد وقع في أصل الدلمجي فجعله باللام بدل فجعله بالميم  
 فاحتاج لقوله أي ما جمع من الأزواد والظاهر أنه تصحيف والله تعالى أعلم بالمراد (وقال سلمة فخرته) بفتح الحاء المهملة والزاي  
 فسكون الراء أي ختمته وقدرته (كر بضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لأنه للهيئة والفتح  
 للمرة أي مثل جنتها إذا بركت والعزيزي انتهى من العزيز وأشار سلمة بهذا إلى قلة التمر

(ثم دعا الناس) أي طلب النبي صلى الله عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازود واحذو قوله في نص الحديث حتى ملا القوم ازودهم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية فيه في جميع أصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء) بكسر الواو أي ظرف وانا (الاملاء وهو بقي منه) أي قدر ما جعل كل في نسخة أي جمع أولا (وأكثر) أي وقد يقال أكثر (ولو ورده أهل الأرض لكفاهم) أي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال (أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدعواه) أي أطلب أنا لاجله (أهل الصفة) بالضم والتشديد أي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين عن لم يكن له منزل فأودوا موضعا مظلا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد ٣٤ بسنده الى أبي هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم أودية ثم قال أبو الفتح اليعمرى منهم أبو هريرة وأبو ذر وأبنة ابن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين رجلا من أهل الصفة وقد عد من أهل الصفة أبو نعيم في الحلية مائة وثلاثة فافهم أبو هريرة وابن الاسقع وأصحاب بشر معوية وفي عوارف المعارف للسهروردي أنهم كانوا نحو أربعمائة والله تعالى أعلم وعده منهم سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة ابن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يباؤون على أهل ولا مال ولا على أحد

من الروض وهو كالجلاس في الانسان والبروك للابل والجنوم للطير أي مقداره مقدار جثة عنز باركة على الأرض أو هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس باوعيتهم) أي طلب مجيئهم ومعهم أوعيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملا وأزودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية رواها وورد أيضا جأوا باوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء الاملاء) مما اجتمع عنده (وبقي منه) أي فضل منه بقية بعدما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم أكلوا حتى شعوا ثم حثوا في أوعيتهم وقبله انهم لما أصابهم الجوع قال له بعضهم لو أمرتنا نحن نأكل ما أضحاى ابلنا فقال افعلو فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظهر يعني مايركبوا لكن ادع بغض أزودهم ففعل الرجل يحيى بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعوا بالبركة وقال خذوا فاحذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الحديث (وعن أبي هريرة) في حديث رواه ابن أبي شيبة والطبراني بسند جيد (أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعواه أهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مقرر عن غيرهم لاجلاس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وأبي ذر قال أبو نعيم في الحلية كانوا ثيقا ومائة في عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربع مائة ونحوه في الكشف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا أودية وهؤلاء هم صفة خلق الله هنيئالمهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم ان يجعلنا في بركتهم (فتبعتهم) أي ذهب لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل أحد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للجهول (بين أيدينا صحفة) بالرفع نائب القاء وهي انا بين الصغير والكبير بعد للطعام (وأكلنا ما شئنا وفرغنا) أي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا لا كل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية أي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين أيدينا (الان فيها أثر الاصابع) أي أصابع من أكل منها وهذا تشبيه لما بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان أهل الصفة يسمون أضياف الاسلام

لان اذا أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أرسلها اليهم وأمرهم فيها وقال صاحب الكشف أصحاب الصفة كانوا نحو أربعمائة رجل من مهاجري قریش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سربة بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام أتى بهم اذا أمسى (فتبعتهم) بتشديد الموحدة أي فتفحصتهم (حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحفة) أي قصعة مبدسطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها) حين وضعت يعني انها ما زادت ولا نقصت (الان فيها أثر الاصابع) أي أصابع الاكلين فانها زادت

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه أجدوا البيهقي بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين) أي رجلا (منهم قوم) أي بعض (يا كلون الجذعة) أي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذا الم معجمة الداخلة في السنة الثانية إذا كانت من المعز وما في عليه ثمانية أشهر من الضأن قبل والمـ مراد بها هنا الأبل كما رده مفسر في بعض الأحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة أو الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح ٣٥ الفاء والراء وتسكن مكيا ل يسع ثلاثة

أصبغ بكيل الحجاز  
وقيل أنا يسع اثني عشر  
صاعا بصاع النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
وذلك ستة عشر رطلا  
(فصنع لهم مداما من الطعام)  
أي قدر مده وهو بضم الميم  
مكيال وهو رطلان  
ورطل وثلاث أوملئ كفي  
الإنسان المعتدل إذا  
ملاهما ومديده بما وبه  
سمى مدا قال صاحب  
القاموس وقد جربت  
ذلك فوجدته صحيحا  
(فا كلوا) أي منه (حتى  
شبعوا وبقى كما هو) أي  
كأن لم يؤكل شيء منه  
(ثم دعا بعس) بضم عين  
وتشديد سين مهملة  
قدح كبير من خشب  
يروى الثلاثة والأربعة  
من لبن (فشر بوا حتى  
رووا) بضم الواو (و  
كانه لم يشرب منه) أي شيء  
(وقال أنس) أي عـ لي  
مارواه الشيخان واللفظ  
لمسلم (ان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم حين  
ابنـني) أي تزوج

لان أكثرهم أغراب وقال أكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان أباهر برقة منهم (وعن عـ لي بن أبي طالب)  
في حديث رواه أجدوا البيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا  
أربعين) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الأصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال  
خاصة لقيامهم بالأمور (يا كلون الجذعة) بفتح الجيم والذا الم معجمة والعين المهملة وهي من البقر  
والغنم ماتت له سنة وقيل أنه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا لأول أي أقل ما يكفيهـم كما يقال لمن  
دونهم أكلة رأس (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيا ل يسع ثلاثة  
أصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم أي يرويهـم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف في بعضها بنى عبد المطلب  
منهم من يأكل جذعة بنى عبد المطلب منهم قوم يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها  
منهم قوم يأكلون وهذه أقرب وفي التي قبلها قل ما وقال التامساني المراد بالجذعة جذعة الأبل كما ورد  
مفسر في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع لهم مداما من طعام) أي طبعه وهو سواه  
(فا كلوا حتى شبعوا وبقى كما هو) ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف أي قبل الأكل والجـلة صلة  
والمراد أنه لم ينقص كأنه مأكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم الميم وتشديد السين المهملة وهو قدح  
من خشب يروى الثلاثة والأربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من أهله لهم (فشر بوا) من العس (حتى  
رووا) أي ثم شربهم منه (وبقى كأنه لم يشرب) منه شيء وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند  
صحيح أنه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتـك الأقربين الآية قال صلى  
الله تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بهارأيت منهم مأكـرة فصمت فخاء جبريل عليه الصلاة والسلام  
فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك فدا عاليا رضي الله تعالى عنه وأخبره بذلك وبما قاله  
جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهوـم نحو أربعين من أعمامه  
فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فكلوا ثم شربوا فلما أراد أن يكلمهم قال أبو لب  
سبحكم كمحذوف فقر قوا ولم يكلمهم فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فلما أراد أن يكلمهم فقر قوا وفي الثالثة  
قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم أحد بفاضل عما حثتكم به في قدحيتكم يا ر الدنيا والآخرة الى  
آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نه المانزلت صعـد رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم على الصفاء ونادي يا بني فـهري يا بني عدى ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى آخره  
ولعل ذلك تسكروا فخصص أولائهم عم (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان  
واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم) وفي نسخة حين (ابنـني بزيـب) بنت جحش أم  
المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهو واقعـال من البناء وهو الزوج هنا ويقال بني بهاوعاها (أمره) أي  
أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنسا (ان يدعوله قوماسماهم) أي عيـنهم باسمائهم (وكل من لقيت)  
بناء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر أي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من  
غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم أو فقال فدعوتهمـم (حتى امتـلا البيت) بالناس

ودخل (بزيـب) أي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف  
ان الراوي أدخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيا آن يعني الشاة والحيس (أمره) أي أنسا (ان  
يدعوله قوماسماهم) أي جماعيتهم باسمائهم وخصهم ثم عهم يعطف وغيرهم حيث قال (وكل من لقيت) أي فدعوتهم (حتى  
امتـلا البيت



والحجرة) وهي موضع منقر دغنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسر في حديث أنس الآتي في آخر هذا الفصل وهو قوله  
 تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت أم سلم حيسا إلى قوله حتى ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد  
 من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية أنا من صفر أو حجارة كالاجانة  
 وهي التي تسمى مكناسية أو سطلا وقيل كان (فيه قدر مدمن تمر جعل حيسا) أي بضم سمن واقط اليه ورمي بحجر ل عوضا عن  
 الاقط دقيق أو فتيت أو سويق (فوضعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) أي بين يديه (وغس ثلاث أصابع) أي فيه  
 (وجعل القوم) أي شرعوا (يتغذون) بشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو  
 ما يؤكل أعم من العشاء والعاء قال الحلي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال  
 المعجمتين أعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه أيضا من  
 حديث أطعمنا الخبز واللحم حين امتد ٣٦ النهار رأى ارتفع وهذا صريح في أن ذلك كان في صدر النهار يعني فيناسب الدال

المهملة لكن فيه ان  
 المعنى الاخص مندرج في  
 المعنى الاعم والله تعالى  
 أعلم (ويخرجون) أي  
 حتى خرج آخرهم (وبقي  
 التور) أي بما فيه (نحو  
 مما كان) وهو تمييز للنسبة  
 بقي أو حال من التور  
 (وكانوا) وفي نسخة وكان  
 القوم (أحدا أو اثنين  
 وسبعين) وفي أصل  
 الدلجى أحدا وثلاثين  
 أو اثنين وسبعين (وفي  
 رواية أخرى في هذه  
 القصة) أي قصة وليمة  
 زينب (أو مثلها) أي أو في  
 مثل هذه القصة وهي  
 قصة وليمة صفية (ان  
 القوم كانوا اذها ثلاثمائة)  
 بضم الزاي أي قدرها  
 (وانهم أكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء  
 (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل التلمس أني لترفع بلام الامر وتاء  
 الخطاب وهو وقيل ل ومنه قوله تعالى في ذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم  
 هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل أحدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من أعلاها  
 ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يجزئ جليسه ولعله يكون له بالطعام  
 حاجة رواه يحيى بن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر مرفوعة (فلا أدري) وفي أصل الدلجى فما أدري (حين وضعت كانت  
 أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء الجھول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاحانة ونحوها ولا يبعد أن يكون  
 بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتعديروضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة  
 حين رفعها بخلاف حال وضعها

المراد به المنزل كما وقيل انه أراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرح به (والحجرة) هي بمعنى البيت والغرفة  
 وكان لكل زوجة من أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها وأصل معنى الحجرة بقعة  
 تفرز ببناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم تورا) بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراءهم مهملة وهو أنا من  
 صفر أو حجارة كالاجانة أو كالقدح الذي يشرب فيه (فيه قدر مدمن تمر) بيان للمدود قد تقدم نفسه  
 (جعل) بالبناء للمفعول (حيسا) مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين  
 المهملة وهو تمر خط بسمن واقط أو دقيق قال \* التمر والسمن يقال الاقط أو الدقيق الحيس لما  
 يختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخطط بالسويق والاول أعرف وأصل معنى الحيس  
 الخطط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدامه) بين يديه (وغس ثلاث أصابعه)  
 أي أدخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم بكلمة معهم والسنة ان يأكل ثلاث أصابع ففيه تعلم  
 لهم (وجعل القوم يتغذون) بزال معجمة من الغداء معجمتين وهو أعم من الغداء الدال المهملة وفي  
 مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح أن يكون بالهملة مهملة أيضا كما في المقتنى (ويخرجون) من  
 الحجرة (وبقي التور نحو) تمييز أو حال (مما كان) قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا (وكان القوم  
 أحدا أو اثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في نسائه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بصفية والراوي أدخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيان من الشاة والحيس الذي  
 لام سلم وفي قواه بقي التور تجوز أي بقي ما فيه (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب  
 رضي الله تعالى عنها (أو مثلها) في ما ذكر من الطعام (ان القوم كانوا اذها ثلاثمائة) أي مقدارهم  
 (وانهم أكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا) (ارفع) التور من مكانه (فما أدري حين وضعت) بضم  
 التاء للمتكلم أي حين وضعته أو بناء التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار انه أنية  
 (أكثر أم حين رفعت) بالوجهين وروى لترفع بدل أرفع بلام الامر والخطاب والاول أولى وأفصح

وهذا

وهذا  
 (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل التلمس أني لترفع بلام الامر وتاء  
 الخطاب وهو وقيل ل ومنه قوله تعالى في ذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم  
 هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل أحدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من أعلاها  
 ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يجزئ جليسه ولعله يكون له بالطعام  
 حاجة رواه يحيى بن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر مرفوعة (فلا أدري) وفي أصل الدلجى فما أدري (حين وضعت كانت  
 أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء الجھول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاحانة ونحوها ولا يبعد أن يكون  
 بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتعديروضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة  
 حين رفعها بخلاف حال وضعها

RV

وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصارا على محل الشاهد - ومنه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن أبيه محمد) الباقر (عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه - ج - د والحمد لله محمد أئمة زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد رضي الله تعالى عنه فإن كان عليه المذکور على الأصغر فالحديث مرسل أو معضل فهو ضعيف (إن فاطمة) الزهراء (طابت قدرها) أي طعنا في قدره فيه تجوز أو هو بتقدير مضاف أي طعام قدر (الغذاء) بالمعجمة وهو كل ما يؤكل في أي وقت أو بمجملة وهو ما يؤكل أول النهار أي لأجل غرائها وفي نسخة تغذي به وفي نسخة تغذاها (ووجهت عليا) أي أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لجهته والمراد بيته (ليتغذي معها) وفي نسخة معها (فأمرها) أي قال لها اغرفي من القدر (فغرفت) بالغين المعجمة (لتجميع نساءه) الذئع المعروفة (صحنه صحنه) منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة انا ص - غير معروف (ثم له ولعلي) أي ثم غرفت له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ولعلي (ثم لها) أي ثم غرفت لنفسها - ما تغذي به رضي الله عنها (ثم رفعت القدر) بعدما غرفت الجميع مع ذكر (وأنها التقيض) جملة حالية وتقيض بقاء وضاد معجمة من التقيض والمراد أنه بعدما غرفت منه بقي علوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم ليحييها ويأكل معها وحده فلم يأت وأمرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الأخلاق والايثار (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها (وأكلنا منها) أي أكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لأنهم مؤثثة وقيل - يجوز نذكرها وتأنيتها فالمراد أن أهل فاطمة رضي الله تعالى عنها وأهل بيتها أكلوا مما بقي في القدر بعدما فرقته (ما شاء الله) أي الذي أراد الله لنا أودته أراد الله تعالى ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وأمر) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربع مائة راكب) أي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد (من أحمس) بزنة أجر بحاء وسين مهملة بين ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو حمس وهو من الحجاز استوهى الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه (يا رسول الله ما هي الأصوع) بفتح الهمزة وضمة الواو ويجوز أن تبدل همزة كافي الصراح وهو أناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو وجع صاع قال ابن قريظ في -ه الغات صاع وصوع وصواع ويجمع على أصول وصع - يعان وفي كثير من الروايات أي في الحديث أصح بالمد وال صواب أصوع انتهى وقوله وال صواب أصوع غير مسلم وإذا جاءه رطل الله بطل نهر معقل وهو مبنى على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الإطلاق فاسد أي قال عمر رضي الله تعالى عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فإنه أصوع قليلا فإن الصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمد رطل وثلاث أوزان رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير أعني هي راجع للأصوع وإن تأخر لا للودعة كقوله تعالى إن هي إلا حياتنا الدنيا قال الزنجشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا ما يتلوه وأصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويدينها ومنه قوله

والشدة في الديانة ولذا سميت قر يش الحس لشدة دهم في دينهم وذلك أنهم كانوا أيام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من أبوابها وفي رواية أخرى بعثنا ثرا كمن من خزينة وهي قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع) يضم الواو جمع صاع قال الجوهري وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة أصح همزة ومدودة وصادمه ضمومة قال ابن قر قول وجاء في كثير من الرواة أصع والصواب أصوع

(فقال اذهب) أى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) أى الذى أعطاهم (قدرا القصيل) أى ولد الناقة اذا فصل عن أمه أى فطم (الرابض) بكسر الموحدة أى الحقير أو البارك (من التمرو بيق) أى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) أى كأن لم يؤخذ منه شئ (من) أى هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير وأوله دال وقيل راء (الاحسى) رواها أبو داود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال أتينا النبي صلى الله تعالى ٣٨ عليه وسلم فسألناه الطعام أى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى

عليه بضم العين وتشديد اللام المكسورة فمحمية مشددة أى غرقة فاخذ المفتاح من حجرته بالراى ففتح أى فاعطانا ما أعطانا قال الحلبى يقال له الاحسى والمزنى والحنعمى له صحبة وليس له فى الكتب الا فى سنن أبى داود وائس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعنى أيضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى أيضا أسلم مع انه سته السعة وقال السهيلي بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الا تية (الخبر) بالرفع أى الحديث هذا (بعينه) أى من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه أحمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه

\* هى النفس ما حملتها تتحمل \* وهى العرب تقول ماشاءت انتهى قال ابن مالك وهذان جيد كلامه وفيه كلام فى شرح التسهيل لا يسعه المقام (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعمرو بن رضى الله تعالى عنه (اذهب) وافعل ما أمرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فزودهم منه) أى أعطاهم ما يكفى لهم من التمر الذى عنده (وكان) أى التمر (قدرا القصيل) هو ولد الناقة الصغير (الرابض) أى البارك على الارض وهو بيان لقدره تخميننا (من التمر) بيان لقدر (وبقى بحاله) أى لم ينقص شيئا مع اعطاهم منه وهو من المعجزات (من رواية دكين) خبر مبتدأ مقدر أى وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العزق بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل سعيد المزنى وقيل الحنعمى وله صحبة وهذا الحديث رواه أبو داود فى الادب قال أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى عليه فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير أبى داود (الاحسى) نسبة لبنى أحس قبيلة كما تقدم وهو وصفة دكين (ومن رواية جرير) أى مثل رواية دكين ولم يخرججه (ومثله) أى مثل المروى المذكور ما أخرجه أحمد والبيهقى بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف كسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهى احسى أيضا وأحس فخذ من خزينة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل ادبن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعاقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابح قال السهيلي بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم \* ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الا تية (الخبر بعينه) بالرفع والنصب والباء فزيدة فى التأكيذ يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القائل متغزلا فقلت فهذا قاتلى \* بعينه وحاجبه وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم أولا يهاهم - انها الباصرة (الا انه قال) فى هذه الرواية (أربع مائة راكب من خزينة) فزاد قوله من خزينة وكذا رواه أبو داود فى سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شئ (ومن ذلك) أى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جعل القليل كثيرا (حديث جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنه ما وهذا الحديث رواه البخارى (فى دين أبيه بعد موته) أى فى قصته لمسامات أبوه وعليه دين أراد ادائه لغرمائه (وكان قد بذل) بموحدة وذال معجمة أى أعطى وهو مجاز بمعنى أراد بذله (لغرماء أبيه) جمع غريم وهو صاحب الدين الطالس له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها كان غراما (أصل ماله) أراد باصل ماله يستأننا ونحلاله كان يتقوت منه والمال فى لسان العرب لا يختص بالنقود كما فى العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله (فلم يقبلوه) امالانه لا يلقى يدينهم - وأول عدم احتياجهم - أولانه لم يكن مرضيا لهم (ولم يكن فى عمرها) أنت الضمير الراجع للسأل نظر المعناه لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهى تؤثف والتمر بالمائة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله

قال) أى النعمان (أربع مائة راكب من خزينة) أى كما مر عن أبى داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ المعلومة وأبعد الدجى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) أى من قبيل تكثير الشئ بكثرته وعظمته ثناء (حديث جابر فى دين أبيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) أى جابر (بذل لغرماء أبيه أصل ماله) أى أراد ان يبذل لهم أو عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة أى أعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) أى استحقار الاصل ماله لعدم الوفاء بكما له كما بينه بقوله (ولم يكن فى عمرها سنتين) أى عمر البساتين المعبر عنها باصل ماله أو عمر نخيل جابر أو أبيه بكما له

(كفاف دينهم) بفتح الكاف أى وفاء لادائه قال الدجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن ثعلول ولا تلام على كفاف أى اذالم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهار ان المعنى فلا تلام على تخصيص ما يكفيك من المال عن السؤال وتشنت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن ثعلول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن خزام (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره) أى جابر (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة أى

بقطع ثمرها (وجعلها بيادق فى أصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدق أى جعلها كومات تحت تخيلها (فثنى فيها) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) أى بالبركة فيه (فأوفى) أى أعطى (منه جابر غرماء أبيه) وفضل (تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى ثلاث ضاده والكسر أعلى أى زاد (مثل ما كانوا يجحدون) بضم الجيم وكسر ها وتشديد الدال المهملة أى يقطعون (كل سنة وفى رواية مثل ما أعطاهم) أى فضل (قال) أى جابر (وكان الغرماء يهودى) خبر كان غـ ير منصرف علم طائفة من اليهود (فجذبوا) بكسر الجيم أى فتعجبوا (من ذلك) أى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذهوشان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الذى ليس

المعروفة من قوله مال ولا الى نفسه يره بالفوائد مطلقا يشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما سئله فى الحديث وقوله (سنتين) مثنى سنة وفى نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقى كفافا أى مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غـ ير مناسب هنا كقراءة تقرأ بمنزلة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بشمر بالمعنى المصدرى حال من ثمر (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره بجدها) بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهما لهما وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجعلها (بصيغة المصدر) (بيادق) بمنزلة تحية ودال وراه مهملتين جمع بيدق بزنة حيدر وهو الموضع الذى يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من تنبه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والقاهر الثانى والبيدر هو البحر والجرن وأهل العراق يسمونه اندر وجعه أنادر وفى المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر (فى أصولها) أى جعلها كوما كوما فى أصول الثمار وهى النخل والمراد انه كونه فى حديقة نخله حتى يعلم مقدارها (فثنى فيها) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه مضاف مقدر أى فى أرضها والمراد ما بينها وفعـ ل ذلك لتحصل البركة وينمو ما فيها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فأنتم وزادت (فأوفى منه جابر غرماء) أى أعطاهم مما فى البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم أوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه أخذه بتمامه وضـ ير غرماء ليه لعله مما تقدم أوله لقيامه مقامه فى ادائه دينه وفى نسخة غرماء أبيه وهى ظاهرة (وفضل) أى بقى منه بعدما أدى كل ذى حق حقه وهو ثلاث الضاد المعجمة والفتح أفصح (مثل ما كانوا يجحدون) بفتح المنزلة التحية وضم الجيم وتشديد الدال معجمة أو مهملة أى ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) أى فيها (وفى رواية مثل ما أعطاهم) أى بقى مثل ما أعطى غرماء أبيه وفيه زيادة كثيرة على ما فى الرواية الاولى من ان ثمرها لا يبقى دينهم فى سنتين أو سنتين (قال) أى جابر رضى الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهودى) بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لطائفة وقد ينكرون (فجذبوا من ذلك) أى عار أوه من كفاية ثمرها وزادته مع انه كان لا يكتفى فى سنتين وهو من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه فى البخارى وكذا فى غيره واقصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان أبو جابر عبد الله اسـ تشهد بأحد وترك عليه ديناً كثيراً له ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقاً فاستنظره جابر فلم ينظره فحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فحكم اليهودى فلم يرض فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمسارقاته وطاف بيده ثلاث مرات وأمره بان يكبل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل أتته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تصریح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى مسنداً (أصاب الناس محنة) أى جوع كآمر (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل) عندك (من شئ) من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشئ مبتدأ أخبره مقدر كما ذكرناه (قلت نعم شئ نصفين من التمر) قال لى (فى المزود) بكسر الميم

مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وأمثاله مما ذكر سابقا ولا حقا من أعلى المعجزات وأعظم الكرامات (قال أبو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (أصاب الناس محنة) أى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) أى أهل عندك بعض شئ فن تبعية لارادة كفاية الدجى ثم تكثير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو شئ يسيرا وقد رحقير (قلت نعم) أى عندى (شئ) أى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد

(قُلْ فَأَتَيْنَاهُ) أي فأتيناه به (فأدخل يده فأخرج قبضة) بفتح القاف أي مره من القبض بمعنى مقبوضة كالغروفة بمعنى المغروفة وهي مأخوذة من القبض وهو الأخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغروفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كذا ذكر الحجازي وهو ما في الكف قال الحاي ويقتح أيضا ويؤيده ما في القاموس القبض وضمة أكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفي نسخة بالصاد المهملة في القاموس قبضة تناولها بأطراف أصابعه وذلك المتناول القبض بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما جلت كفاك بالضم انتهى ولا يخفى أن هذا المبنى أباح في المعنى (فبسطها) أي يده (ودعا بالبركة) أي لما فيها (ثم قال ادع عشرة) أي فدعوتهم (فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب أي دعوتهم (كذلك) على ما في نسخة أي فأكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا) أي وتركوأفضلهم وقد سبقت الحكمة في الاقتصاد على العشرة في الجفنة وقيل ٤٠

وهو وعاء الزاد (قال فأتيناه به) فأتيناه به أي بالمزود أو التمر (فأدخل يده) الشريفة في المزود (فأخرج منه) قبضة (بفتح القاف وهي المرة كالضربة أريد بها المقبوض من القبض وهو الأخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض (فبسطها) أي وضعها بسوطة متفرقة ليعلم قلتها (ودعا بالبركة) أي بأن يبارك الله فيها حتى تزيد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد ما دعا (ادع عشرة) من الناس فدعاهم (فأكلوا حتى شبعوا) من ذلك التمر (ثم قال ادع عشرة كذلك) أي فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا وهكذا (حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا) وهذا يقتضي أنه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسيأتي (وقال) لي (خدم ما جئت به) لأنه أطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد فانه أمره برفعه وان يأخذ كل ما أراد وقال له ولا تكلم ليبارك فيه كإمر (وأدخل يدك وأقبض منه ولا تكلمه فقبضت على أكثر مما جئت به) قال (فأكلت منه وأطعمت) أهلي ومن أردت إطعامه (حياة رسول الله) أي مدة حياته (صلى الله تعالى عليه وسلم) في مدة حياة (أبي بكر وعمر) إلى أن قتل عثمان (بن عفان رضي الله تعالى عنهم) فانه تهب مني (بالبناء للجھول أي نهيه الناس وأغاروا عليه فأخذوه في زمن الفتنة (فذهب) أي عدم ولم يبق منه شئ ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما فيه من البركة (وفي رواية) رواها الترمذي في سننه وحسنها عن أبي هريرة رضي الله عنه (فقد جلت من ذلك التمر) الذي أعطانيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلته محمولا معي في أسفاري (كذا وكذا) كناية عن مقدار ما جمعه (من وسق) بيان لكذا وكذا الوسق حمل بعير كإمر (في سبيل الله) أي من أسفاري غازي يا رسول الله الطريق الموصلة إليه فإذا أطاعني فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلق قد جلت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول أصبت بثلاث مصائب لم أصب بمنزل موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مرودي وروى هذا الحديث بطريق آخر قريبة مما هنا (وذكرت مثل هذه الحكاية) (بالبناء للجھول) وأنت لانه اكتسب التأنيث من المضاف إليه وفي نسخة وذكر (في غزوة تبوك) وان التمر كان بضعة عشرة تمره ذكره لانه أبغ في المعجزة لغاية قلته (ومنه) أي من تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (أيضا حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (حين أصابه الجوع) وعلمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه أن يتبعه فقال له اتبعني وكن ما سيأمرني فتبعه (فوجد لبنا في قدح) في بيته (قد أهدى إليه) صلى الله

خصت العشرة لأن لها فضلا حيث أن الله تعالى أقسم بها وفي العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى وأتممناها بعشر وقال ثلاث عشرة كاملة (وقال) وفي نسخة قال وفي نسخة ثم قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدم ما جئت به) أي مع الزيادة المحاصلة من البركة (وأدخل يدك) أي فيه (وأقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكلمه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم أي لا تقلبه (فقبضت) أي فأخذت (على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت) أي غيري أيضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

أي مدة حياته (وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانه تهب مني) بصيغة تعالي الجھول أي سلب (فذهب) أي فاستمر غائبا عن في المكان وأعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفي رواية) أي حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد (جملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مدار ما جمعه (من وسق) في سبيل الله عز وجل و ذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك أي من الرواية (وان التمر) بكسر الموحدة والجملة الحالية (كان بضعة عشرة تمره) وروى بضعة عشرة ولاول أولى (ومنه) أي ومن تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (أيضا) كما في نسخة أي كما وقع مكررا في مقام المرام (حديث أبي هريرة) كما رواه البخاري (حين أصابه الجوع) يعني بأبهربرة (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فأمره أن يتبعه فتبعه (فوجد) أي النبي أو أبو هريرة (لبنا) أي قليلا (في قدح) أي صغير (قد أهدى إليه) أي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم



(وأمره) أي أباهر برة (أن يدعو أهل الصفة) أي بقيتهم إليه (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما تأثيرة (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي أي لا ينبغي من شبعهم شيئا (كنت) أي أنا وحدي (أحق أن أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التلمس أني في قوله بضم الشين (أتقوى بها) يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الأمر (فدعوتهم) أي فخرروا (وذكر) أي أبو هريرة (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أن يسقيهم) بفتح الياء الأولى وضمها ولفظ الدجى وأمرني أن أسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبني (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) أي أبو هريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال بقيت أنا) تأ كيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وأنت) نحو قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة (أقعد) أمر أدب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) أي فشربت كافي أصل الدجى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (وأشرب حتى قلت لا) أي لا أشرب ٤١ أولا أفرد على زيادة الشرب) والذي

بعضك بالحق) أي إلى كفة الخاق (ما أجد) وفي نسخة صحيحة لا أجد (له مسلكا) أي مسانعا وهو يحتمل أن يكون جوابا لا قسم أو مستأنفا ميمنا لا متناعه كأنه علة له (فاخذ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيه إيدان بأن أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجى وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجهه

تعالى عليه وسلم (وأمره أن يدعو أهل الصفة) ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيناهم (قال فقلت ما موقع (هذا اللبن فيهم) وما مقداره القليل كاف لهم (كنت أحق) منهم أشدة جوعتي وما علمه الرسول من حاله (أن أصيب منه شربة) أي من ذلك اللبن (أتقوى بها) أي يكون فيها تقوية لتضعف بجوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يليق بمثله فهو ما تعجب منه ما استغربه قبل مشاهدته الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها قيل غايته أنه ارتكب خلاف الأولى ولا حاجة مثله (فدعوتهم) إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (أمرني أن أسقيهم) وفي نسخة وذكر أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسقيهم (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل) منهم (فيشرب) بالنصب (حتى يروى) بفتح المثناة أي يروى عطشه (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب حتى يروى وهكذا (حتى روي جميعهم) أي جميع أهل الصفة (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل أن يكون لصاحب اللبن الذي أهده له أو هو من أقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يهريرة رضي الله تعالى عنه (بقيت أنا) تأ كيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله (وأنت أقعد فاشرب) أمره بالعود لأن الشرب قائمان غير ضرورة مكره (فشربت ثم قال اشرب) مرة أخرى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب) بالرفع أي وأنا أشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) أشرب بعد هذا أتى للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذي بعضك بالحق لا أجد له) أي اللبن (مسلكا) أي لم يبق في جوفي محلا لآيائيدخله وهو جواب القسم أن لم يكن تأ كيد للنفي قبله وما بعده استئناف أو تعاميل له (فاخذ) صلى الله تعالى عليه وسلم أي تناول من يد أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما أنعم به من الزيادة (وسمى) فقال بسم الله (وشرب الفضلة) أي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف رحمه الله تعالى

(٦ شفا ث) حكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الإيماء إلى وجه اختياره لا يشار إلى ما حال المخصصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الأسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أبا دى فان لهم دولة فيل يارسول الله وما دوتهم قال ينادى يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فإني فقير الإقام حتى إذا اجتمعوا قيل أدخلوا إلى صفوف أهل القيامة فن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل ألم أ كسك في صدقه ويقول لا تخربا فلان ألم أ كسك فلان فلان لا زال يخبر عنه بما صنعوا إليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيميتي قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نضع المعروف حتى ندخل الجنة وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان قبلكم ملئ مسرف على نفسه وكان مسلما وإذا أكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مائة فكان يأوى إليها عابدا فوجد كسرة أكلها وان وجد بقلة أكلها وان وجد عرقا يعرفه فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد إلى المحرمة فمصر على بقاياها وما تأثم أنه سبعا ونعالي قبض ذلك



العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يارب قال فمن أين كان معاشك وهو أعلم به منه قال كنت أوى الى غربة ملاك فان وجدت كسرة أكلتها وان وجدت بقلة أكلتها وان وجدت عرقا نعرفته فقبضته فخرجت الى البرية فمقتصر اعلى بقلها وسانها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به أما انه لو علم به ما أدخلته النار (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) أى ابن سلامة الخنزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا أن حديثه ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبى وقال الدجى حديثه هذا رواه البيهقى عنه (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أعطاه (شاة) أى تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال أجزر القوم ناقه لانها قد تصلح لغير الذبح اذا نزل عليه بالجعرانة وظل عنه

٤٢

وأسمى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم

العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذه طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لمخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان الى الكمر وما والا فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه وأحله مخرش أى حلقة ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين أى من يعوله (كثيرا) أى عددهم (يذبح الشاة) حال أو استئناف مبين لكثرة الطعام فى الشاة للجنس فهو فى حكم الشاة أى قد يذبح خالد شاة (فلا تبد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بد الشاة وأبد فرقه وأعطى كل واحد منهم نصيبه أى نصيبه

منه على محل الشاهد منه كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) الذى رواه البيهقى مسندا عنه لم يذكره أصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة أبو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون وآخرة شين معجمة ونون مخففة وهو خزاى له صحبة وروى عنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقال التلمسانى انه خالد بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى هاجر الى الحبشة فى المرة الثانية فمات فى الطريق وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة) بالنصب مفعول أجزر يعنى أعطى والنصب أيضا مفعول أول وأجزره أعطاه جزره أى شاة أو نعجة أو كبش أو ع. نزعطى لتجزر أى تذبح ولا تكون فى الناقه فانه يقال أجزره أو جزره اذا أعطاه جزره والغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال أجزر القوم اذا أعطيتهم شاة يذبحونها أو كبش أو ع. نزاولا تكون الجزرة الامن الغنم ولا يقال أجزرهم ناقه لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفى القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسمى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم لم العمرة فارسله الى رجل من تهامة كما فى بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة) لاجلهم واطعامهم (فلا تبد عياله) بفتح المشناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسر ها ووافعه ضمير الشاة يقال بده بوحدة ودال مهملة مشددة بيده اذا فرقه وقال ابن القطاع بدت الشاة فرقه وأبدت لهم العطاء فرقه فيهم وفى المحكم أبدأ الطعام بينهم اذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرة نعم يعنى ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) أى اذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمتهم لا تكفيهم لكثرة نعم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح همزة زان بالعطف على قوله انه أجزر الى آخره الذى هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله فى حديث خالد (أكل كل من هذه الشاة) التى أجزرها له خالد (وجعل فضلتها) أى ما بقى منها بعد أكلهم (فى دلو خالد) هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء فاراد به اجراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقة لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعاه) أى للدلو ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) أى بالزيادة ولفظه اللهم بارك لاني خناش (فنشر ذلك) الطعام الذى فى الدلو أى رماه (لعياله) بكسر العين قال الصاغاني فى التكملة انه جمع عييل كجبا جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما لا واحدا كما استعمله الحريرى فى مقاماته وذكره المطررى فى شرحه (فا كلوا وافضوا) أى أبقوا بقية زادت عن كفايتهم بركة صلى الله تعالى عليه وسلم لم بركة دعائه

(ذكر

على حديثه قال الهروى وفى الحديث اللهم أحصهم عدد داواتهم بددا أى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عيالهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (أكل كل من هذه الشاة) أى التى أجزرها اياه (وجعل فضلتها) أى بقيتها (فى دلو خالد ودعاه بالبركة فبشر) بفتح الموحدة وضم المثناة بعد ها رأى أى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثناة المفتوحة أى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل أى صبه وأخرجه ورمى به (فا كلوا وافضوا) أى ودخلوا زيادة البركة

(ذكر خبره الدولابي) بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقة بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وماتين في أثره الا خبر توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرين وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ما كولا في الاكمال ما لفظه واما خناش أو له خا معجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو أبو خناش خالد بن عبد العزيز في الصحابة ذكره أبو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى أن قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة انه أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثير يذبح الشاة فلا تبذره عياله عظاما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اكل منها ثم قال أرفى دلوك

٤٣

يا أبا خناش وروضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنشره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وفضلوا ذكره الحلبي (وممن حديث الأجرى) بهمة مدودة وضم جيم وتشديد راء بعد ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الأجر (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى فاطمة) أي في تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد وخسة) أي من دقيق خبر شعير أو حنطة (وبذبح جزور) أي بهيمة (لوليومتها) وفي نسخة وبذبح جزور ابصيغة المضارع وفي أخرى وبذبح جزور بضم در مضاف (قال) أي بلال

(ذكر خبره) أي خبر خالد أخبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولابي) فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو اسما كنية ولام وألف وباء واحدة وهو اسم بالدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دواب وهو الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وأبو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرين وثلاثمائة ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته واه ذرية مشهورة ولهم دولابي آخر وهو أبو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفي حديث الأجرى) بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للأجر المعروف بالطوبى نسب لعمله وهو أبو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة اعلى رضي الله تعالى عنها) أي عتده نكاحها واللام مزيدة للتقوية (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا) ان يأتي (بقصعة) معلومة (من أربعة أمداد أو خمسة) من حنطة أو غيرها (وبذبح جزورا) ينصب يذبح ان مصدرية مقدرة وجزورامفعوله أي ان يذبح أو معطوف على مقدر كما أشرنا اليه أو على أمر بتقدير وأمره ان يذبح والجزور وزن الشكور رأس من الابل نافذة أو جلاسميت بها لانها مما يحجز رأي وهي وثنة سماعية وان عمت ففهم اشبه تغليب فافهم (لوليومتها) الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة ويجب مع على ولا ثم وهو مستحب (قال) بلال رضي الله تعالى عنه (فاتتته بذلك) الذي أمر في به من القصعة والجزور (فطعن في رأسها) ان كان الضمير للقصعة فرأسها معني أعلاها وان كان الجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها أو مسها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس) أي أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم ليأكلوا (رفقة رفيقة) بالنصب أي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها معني الجماعة المترافقين المتصاحبين (يا كلون منها) جملة مستأنفة أو حال مقدرة (حتى فرغوا) أي أكلوا وجميعا الى ان شبعوا وفرغوا من أكلهم (وبقيت منها فضلة) أي فضل منها ما زاد على أكلهم (فبرك فيها) وفي نسخة بوابرك بشديد الراء المهملة أي دعاء ببارك فيها أو يحمد فيها البركة وهو الزيادة والنحو وكامر (وأمر بحملها) أي بحمل القصعة بحملها أو بحمل الفضلة (الى أزواجه) أي الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كان وأطعم من غشيكن) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين أي كل من يأتي اليكن من غير أهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا أتاه اتيانا ما قد غشيه أي ستره (وفي حديث أنس) الذي رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى

(فاتتته بذلك) أي فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذي أمره ان يصنع من القصعة (فطعن في رأسها) أي في أعلاها بيده لتنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) أي أمرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة) بضم الراء وجوز ثلثيها أي جماعة بعد جماعة (يا كلون منها) وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) أي عنها (وبقيت منها فضلة) وفي نسخة فضلة منها أي بقية وزيادة (فبرك) بشديد الراء أي فدعا بالبركة (فيها) أو أمر بحملها الى أزواجه (أي من النساء التسع) (وقال) أي لمن بعد رساله اليهن (كان) أي بانفسكن (وأطعم من غشيكن) أي انا كن وحضر عند كن فان البركة نوافي كما سكن (وفي حديث أنس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في ابتدائه بصفيّة (فصنعت أي أم سليم) بالتصغير (حيثما) تقدم منهناه ومغناه (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) ٤٤ أي أنا وفي نسخة فبعثني (به) أي بالتور (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم) بعض أزواجه وهي صديقة بنت حيي رضي الله تعالى عنهما من رجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصها بمأقال أنس رضي الله تعالى عنه (فصنعت أُمي) وكنية والددة أنس (أم سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهل وهي زوجة أبي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حيسا) وقد تقدم أنه طعام يصنع من لبن وأقط وتمروس من بحاس أي يخلط بعضه ببعض (فجعلته) أي وضعته (في تور) بفتح المثناة الفوقية وواو اسكنة وراه مهملة وهو ماء من صغرا أو حجارة واسع رحاح كالصينية القريرية القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضمير أنس المتكلم (به) إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه (على الأرض) (وإدعى فلانا وفلانا) ممن كان معه ثممة من كبار الصحابة وخصه مما تشرى بالغلم ما ثم عم فقال (ومن لقيت) أي وادع كل من صادفته (فدعوتهم) أي دعوت من عينه أو لا ولم يقل دعوتها ما لان قواه فلانا فلانا لا يختصر كناية عن عينه من القوم أولان الاثنين جمع على قول (ولم ادع) أي لم أترك (احدا) أي دعوته (لقيته) (الادعوت) كما أمرني به (وذكر) أنس (أنهم) أي من دعاهم (كانوا زهاء) أي مقدار (ثلاثمائة) وجعل فاجتمعوا ثمة (حتى ملأوا الصفة) وهي موضع مظال قدام البيت أود كعتلية فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة (والحجرة) وهي البيت الصغير المفروض من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد اجتماعهم (تحلقوا) تفعل أي استدير واحولر الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع وهو الطعام الذي جاء (فدعا فيه) بالبركة (وقال ما شاء الله أن يقول) أي ما أراد الله من دعائه الذي علمه وأبهمه لانه أسره فلم يسمعه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبهوا كلهم) فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لأنس (ارفع) التور بمافيه (فما أدري حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (أكثر أم حين رفع) بالبناء للجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن أنس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بزيب بنت جحش وأخرى حين تزوجه صفية وقد استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زيب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه أنهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في وليمة زيب التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم أكلوا وذهب عنهم جمع وبقى آخرون يتحدثون فخاء أنس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر أيضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان أنس قال انه أول من شاة أشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزيب أو لا ولم يسمها إشارة الى انها صفة الا ان فيه توقفا عندى من جهة أخرى فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة يتنافيان والحيس فيها صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا من المدينة فربما تزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعده كل كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه

فقال ضعه وأدع لي فلانا  
وفلانا) أى كافي بكر وعمر  
خصوصا (ومن لقيت)  
أى من غيرهما مع وما  
(فدعوتهم) أى المعينين  
جميعهم (ولم ادع) بفتح  
الدال أى ولم اترك (احدا  
لقيته) أى فى ط- ر بقى  
ذاهبا وآيما (الادعوتيه  
وذكر) أى أنس (انهم)  
أى المدعويين والمجتمعين  
لأنما قال الدجسى أى  
الذين دعاهم) كانوا زهاء  
ثلثمائة) أى مقدارهم  
تقريبا (حتى ملأوا الصفة  
والحجرة فقال لهم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
تحلقوا) بفتح اللام  
المشددة أى اس- تدبروا  
كالحلقة المفردة (عشرة  
عشرة) أى كل عشرة حلقة  
أو كل حلقة عشرة (ووضع  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم يده على الطعام) أى  
المسحى بالخيض الذى  
صنعه أم س- ايم وجاءه  
أنس اليه عليه الصلاة  
والسلام (فدعاه) أى  
بما شاء الله من الدعاء (وقال  
ما شاء الله ان يقول) أى  
من أصناف الاسماء  
وأنواع الثناء (فاكلوا  
حتى شعواكلهم فقال لى  
أرفع) فرفعه (فاأدرى

حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة المجهول فيه ما ولا يبعد أن يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنث اضطراب الضمير مع أنه راجع إلى التورب باعتبار الانية ووقع في أصل الدجى وضع ورفع بصيغة التذكير فتعين كونها للمفعول كما لا يخفى

(وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي التي أولها فصل نبيع المسام من بين أصحابه (في الصحيح) وقد اجتمع على معنى حديث (هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا وفي أصل الدجى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وفتح أي ثلاثة عشر أو أكثر (من الصحابة) وأما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فإذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجمعة تفضل صلاة الفذي بضع وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الإيمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) أي روى معنى حديث هذا الفصل أو هذه الفصول ٤٥ عن ذكر من الصحابة

(اضعافهم من التابعين ثم) أي بعد ذلك رواه عن اضعافهم منهم (من لا بعد) بصيغة المجهول أي لا يحصر وفي نسخة لا بعد (بعدهم) أي من تابعهم (وأكثرها) أي وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف أي حكايات مأثورة (وبجامع مشهورة) أي محضرة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) أي المشاهد لها (على ما أنكر منها) حذرا من أن ينسب إليه ما لا يليق بحجابه

اضطراب يحتاج للتحرير (وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي نبيع المسام من بين أصحابه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الأحاديث وكتبها المعتمدة وقوله أكثر إشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضع عشرة من الصحابة) يعني توافقه وأعلى ما يفيد المجمع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة إلى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشر من الصحيح جواز له في الحديث وقوله بضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه اضعافهم من التابعين ثم) رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا بعد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا بعد بالنون (وأكثرها) أي أكثر أحاديث الفصول الثلاثة (في قصص مشهورة) بحسب الرواية (وبجامع مشهورة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق \* إذا جعنا بناجرير المحافل \* والمشهد من الشهود بمعنى المحضور وفيه تخنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن أن يكون غير واقع أو منتقل (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي لا يتقل عن مثلها إلا الأمور الصادقة المحققة (ولا يمكن أن) يسكت الحاضر (في مجالس وقوعها والتحدث بها) وضمن الحاضر معنى السامع فعده باللام في قوله (لها على ما أنكره) منها مما خالف الواقع

(فصل في كلام الشجر) \* الأتي بيانه والشجر مقام على ساق واحدة شجرة وماء عدا نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالقطين والمنطة والكلام ما يتلفظ به اسم ويحيى بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يخلق الله تعالى فيه نطقا ولما كان هذا أمرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادته بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابته دعوته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم منها أن تجي نحوه كما سيأتي له منها حديث رواه البيهقي والبرار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا أحمد بن محمد بن غالبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وهو حدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزبدون وسعدون ومثله كثير في لسان أهل المغرب (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجلد ويتعدى باللام والباء والإجازة الأذن في الرواية عنه والكلام على أنواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن أبي عمر والطلمنكي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه على نسبه (عن أبي بكر بن المهندس) المعروف بابن أبي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندس بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والمهندس اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف بأحوال البناء (عن أبي القاسم البغوي) نسبة إلى بغي ويقال بغاوهى قرية بين مرو وهرات وأصلها بغشور فخفف

(فصل) \* (في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابته دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي المصنف (حدثنا أحمد بن

محمد بن غالبون) بفتح فسكون فضم موحد وهو منصرف وقد منع بناء على أن مطلق المز يدتين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف بأجازته لذكره الحلبي وغيره (عن أبي عمر) وفي نسخة أبي عمر وبالواو (الطلمنكي) بتشديد اللام مفتوحة فيم مفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن المهندس) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بنتجتين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الأصل البغدادى ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ المجازى يعني به أبا العباس أحمد بن المشيخة راوى صحيح البخارى وغيره بينه وبين البغوي أربعة أنفس وهذا شيء لا نظير له في الأعصار وذلك أن المجازى توفي سنة

ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوي أربع مائة سنة وبضع عشرة (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي) بفتح الهمزة وسكون  
المعجمة روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره (حدثنا أبو حيان) بشدائد التحمية (التي هي) وفيه ان الاخنسي لم يذكره على ما صرح به المزني  
ولعله أسقط محمد بن فضيل وثبوته ما وجد في نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل ويثبته ما ساق المصنف في أول فصل  
في الآيات في ضرور المحيوانات حديثا في اسناده حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى أعلم (وكان) أي  
أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبي ٤٦ زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو اسامة أخرجه الأئمة الستة (عن مجاهد)

وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام المحافظ الجليل البغدادي ابن بنت أحمد بن  
منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولده - ذا في رمضان سنة  
أربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع وعشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا  
أحمد بن عمران الاخنسي) بياء النسبة لا خذس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل - ل وقيل - ل انه  
الاخنسي بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود  
الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال (حدثنا أبو حيان التميمي) بقاء مهملة مفتوحة ومثناة  
تحتية مشددة منسوب لقيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة  
وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وأبي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سيأتي في كلام  
المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجسا بالغيب (وكان صدوقا) وثقة  
ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت ترجمته (عن ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله  
تعالى عنه (قال كناه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فداناه) أي قرب منه من الدنو  
(اعرابي) نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمقرده  
كلام مشهور (فقال) له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابي أين تريد) أي تقصد بمسيرك وسفرك  
هذا (قال الى أهلي) أي أريد مكانا فيه أهلي ولم يعينه لانهم نزلوا رحالة وعداه بالي لتضمنه معنى التوجه  
والارادة متعدي بنفسها وانما قدم سؤاله تأنيسا له وازالة لما في نفسه من مهاجرة صلى الله تعالى عليه  
وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قال هل لك الى خير) أي هل تنفاد وتذعن لخبر عما أنت فيه  
(قال وما هو) أي الخير الذي دعوتني اليه (قال تشهدان) مخففة من الثقيلة (لا اله الا الله وحده) حال  
لازمة أي متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله (لا شريك له)  
تأكيدا لوحدانيته بعد تأكيد (وان محمد عبده ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في  
مدحه (قال الاعرابي) (من يشهد لك على ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين  
المهملة وضم الميم وراه مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطاع وأشار اليها لقربها  
منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فاتهاستجيبك قال فدعوتها (وهي) أي السمرة (بساطي  
لوادي) بشين معجمة وألف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية  
من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة أي فدعاهما لتشهد له فاقبلت  
(تخذ الارض) بمثناة فوقية وطاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة أي تشهدا ومنه  
الاخذ ودوشتها التسبيحى بعرقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك (حتى وقفت بين يديه)

تابعي جليل (عن ابن  
عمر) وقد رواه الدارمي  
والبيهقي والبرزاري أيضا  
عنه (قال كناه مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
في سفر فداناه) أي قرب  
(منه اعرابي) أي بدوى  
(فقال يا اعرابي أين تريد  
قال أهلي) أي أريد أهلي  
أو أهلي أريده - م وفي  
نسخة الى أهلي أي مرادى  
التوجه اليهم (قال هل  
لك) أي ميل ورغبة  
(الى خير) أي من أهلك  
أو خير محض لك في حالك  
وما لك (قال وما هو)  
أي ذلك الامر أو الخير  
(قال تشهد) أي ان تشهد  
أي شهادتك أو خبر  
معناه أمر أي اشهد (ان)  
مخففة من المثقلة حذف  
اسما أي انه (لا اله)  
موجود أو معبود أو  
مشهود (الا الله وحده)  
خال مؤكدة أي متوحدا  
ومنفردا (لا شريك له)  
أي في وحدانية ذاته

وسبغانية صفاته (وان محمد عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) أي من دعوى التوحيد  
والرسالة (قال هذه السمرة السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وهي شجرة عظيمة ذات شوك كثير وظل يسير قالوا  
وهو شجر الصمغ العربي (وهي بساطي الوادي) أي طرفه جانب (فاقبلت) أي عجزد قوله عليه الصلاة والسلام هذه السمرة  
تشهد على حقية الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فاتهاستجيبك وفي أخرى تجيبك قال أي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا أبلغ في قبول  
الاجابة والمعنى فشرعت السمرة في الايمان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (تخذ الارض) بضم الحاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه  
الاخذ وهو الشقي في الارض أي حال كونها شقي الارض وتسعى اليه على ساق بلا ذم (حتى قامت) أي وقفت كما في نسخة (بين يديه)

فأشبهها ثلاثاً) أى طلب منها أن تشهد له ثلاث مرات (فشهدت) أى ثلاثاً (أنه) أى الأمر (كما قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام  
 أن الله واحد لا شريك له وأنه عبد الله ورسوله (ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة) بالتصغير وهو ابن الخصيب بن عبد الله الأسلمي  
 أسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد ٤٧ الحديبية ومات بمدينة قم وبخراسان

غازيا وأما بريدة ابن  
 سفيان الأسلمي فلا  
 صحبه له وإن ذكره  
 بعضهم في الصحابة بل  
 هو تابعي متكلم فيه كما  
 رواه البراء عنه أنه قال  
 (سأل أعرابي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم آية)  
 أى علامة تكون معجزة  
 دالة على صدق الرسالة  
 (فقال له قل لتلك  
 الشجرة رسول الله  
 يدعوك) قال أى بريدة  
 (فالت الشجرة عن  
 يمينها وشمالها وبين  
 يديها وخلفها) أى من  
 جهاتها كلها واضطربت  
 في مكانها وارتفعت في  
 شأنها وتوجهت بجميع  
 دواعيها إلى داعيها  
 (فقطعت عروقها) أى  
 المتعلقة بأصولها (ثم  
 جاءت تخد الأرض تجر  
 عروقها) حالان  
 متداخلتان أو مترادفتان  
 (مغبرة) بتشديد الراء  
 والباء (حتى وقفت بين  
 يدي رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فقالت  
 السلام عليك يا رسول

صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قامت محاذية له قرييما منه (فأشبهها ثلاثاً) أى قال لها ثلاث مرات  
 وطلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه تخد الأرض حالية أو مستأنفة وانما  
 كراسه شهادتها كيد اليقين ذلك في قلب الاعرابي (فشهدت) له بأنه رسول الله حقاً أرسله الله الذي  
 لا شريك له ولم يبين ما نطق به لأنه معلوم من السياق (ثم رجعت إلى مكانها) الذي كانت فيه في هذه  
 القصة معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجبادادراكاً ونطقاً وحركة ارادية يحجبها  
 ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدى فخذ المعجزة منطبق على كل واحدة منها (و) في حديث رواه  
 البراء مسنداً (عن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من  
 مصدر البردة المعروف وهو أبو عبد الله بن الخصيب مصغر حسب بهمليتين وموحدة وهو صحابي أسلم  
 قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو بخراسان غازياً في أيام معاوية أو يزيد سنة اثنين أو ثلاث وستين من  
 هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل أعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) أى علامة ومعجزة تدل على  
 أنه رسول الله حتى يؤمن به (فقال له قل لتلك الشجرة) مشيراً إلى شجرة كانت ثمرة وهي تلك الشجرة  
 المذكورة في الحديث الذي قبله أو غيرها (رسول الله يدعوك) بكسر الكاف أى يطلب منك المحي إليه  
 والمحركة نحوه (قال) أى بريدة فدعاها (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أى  
 مالت ميلاً شديداً وتحركت في جهاتها الأربع حتى تخلص عروقها من الأرض وتمكنها الحركة نحوه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقطعت عروقها) المتمكنة في مغرسها وهو ما على ظاهرها والمراد أنها  
 تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله (ثم جاءت تخد الأرض) وتشققها (تجر عروقها) من خلفها وهذا يدل  
 على أنها لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبقى نابتة بحالها وقيل أنه معجزة أخرى مخالفة للعادة من بقاءها  
 بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفتان أو متداخلتان والثانية مؤكدة  
 للأولى ولذا لم تعطف عليها (مغبرة) أى مسرعة في مشيها قال الله تعالى (فالمغبرات صبحاً) ومنه المغارة  
 على العروق وهو منصوب على الحال أيضاً ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجزة مثناة تحتية  
 ساكنة وقيل أنه بياء موحدة مشددة مكسورة ورأه مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة  
 مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغار وهو حال من الفاعل المستتر أو من العروق ولكل منها ذهب  
 بعض (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قرييما منه مواجهة له (فقال السلام  
 عليك يا رسول الله) وفيه شهادة برسالة وتوقيره ولم يذكر أنه رد عليها السلام لأن السلام إنما شرع تحية  
 موجبة للرد في حق البشر لأنه أمان وليست من أهله فاقبل من أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام  
 مكافاة لها لا وجوباً إذ ليست مكافاة أمر يحتاج للنقل فكان عليه بياؤه والسلام دعاء بالسلامة وقيل أنه  
 هذا اسم الله أى الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله (قال الاعرابي مرها) بضم الميم أمر أصله أو  
 مرها تخفف (فلترجع إلى منبتها) تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فأمرها  
 (فرجعت) لحملها (فدلت عروقها) أى أدخلتها في الأرض أصلها (فاستوت) أى انتصبت قائمة من غير

الله قال الدجى لعنه صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوباً إذ ليست مكافاة انتهى وتعليقه غير مستقيم  
 كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع إلى منبتها) بكسر الموحدة سماعاً وفتح قياساً (فرجعت) أى بعد أمرها  
 (فدلت عروقها) بتشديد اللام أى أرسلتها ومكنتها (في ذلك) أى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرق وثبت عند غيره  
 (فاستوت) أى قائمة



همزة الاصل بالياء أى  
مرفى (أسجد لك) جواب  
الامر وفي نسخة صحيحة  
أن أسجد لك (قال لو  
أمرت أحدا أن يسجد  
لأحد) أى غير الله  
سبحانه وتعالى (لامرت  
المرأة أن تسجد لزوجها)  
أى لما عليها من حق وقه  
(قال فأذن لي) وفي  
نسخة فقال ائذن لي  
(أقبل) وفي نسخة أن  
أقبل (يديك ورجليك  
فأذن له) أى فقبلها  
(وفي الصحيح) أى  
صحيح مسلم (في حديث  
جابر بن عبد الله) أى  
الانصارى كما في نسخة  
وهما صحابيان جليلان  
(الطويل) نعت  
الحديث (ذهب رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقضى حاجته)  
كناية عن فعل الغائط أو  
البول (فلم يرشياً يستتر  
به) أى من عيون  
الانس والجن فتجبر في  
أمره (فاذا بشجرتين)  
أى ثابتتين أو ثابتتين  
(بشاطئ الوادي) أى في  
جانبه (فانطلق رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أى ذهب (الى  
أحدهما فأخذ بعص  
من أغصانها فقال أى

ميدل بها (فقال الاعرابي) لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (ائذن لي) أمر من  
الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز أبدالها ياء (أسجد لك) مجزوم في جواب الامر أو  
جواب شرط مقدر أى ان تأذن لي في السجود أسجد لك فابى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك و(قال) له  
(لوأمرت أحدا أن يسجد لأحد) أى لو جازى أمر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة أن تسجد  
لزوجها) لو جوب طاعته عليه وسلم له عاينها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود  
والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزاً في الشرائع التي قبل شر يعتنا بقصد  
التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى ورفع أبو به على العرش ونحوه والسجود اذا كان الضمير ليوسف  
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شر يعتنا  
وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فمنها  
عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع خيماً عنه وعوضاً عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة  
(قال) الاعرابي لما سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فأذن لي أقبل) مجزوم في جواب  
الامر (يديك ورجليك) تعظيماً لك (فأذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز  
تقبيل اليد والرجل من الغاضل للفضول اذا كان له هذه وصلاحه أو علمه وشرفه وليس بمكروه بل  
يستحب اذا كان تعظيمه لام ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر ديني فهو مكروه وقد ورد في  
أحاديث كثيرة بحجة تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من أئمة الشافعية  
حيث أطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) أى الحديث الصحيح أو المراد به صحيح مسلم (لم يات  
روى هذا الحديث مسنداً فيه) (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به  
لتوجيه عدم إرادته بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى  
حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط أى ذهب لأجل ذلك (فلم  
يرشياً يستتر به) أى حائلاً بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بشجرتين) اذا خائفة والباء زائدة أى  
فاجاء بغتة من غير ترقب منه أى فاذا هو فالبعد أمقدر هنا (في شاطئ الوادي) بالهمزة أى طرفه وجانبه  
(فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أحدهما) أى توجه الى إحدى الشجرتين حتى قرب  
منها (فأخذ بعصن من أغصانها) أى أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادي  
علي) أى طأوعيني وميل علي لتكون سائرته عن الاعين (باذن الله) أى بئس يره وتسهيله وإرادته  
لابقوة جذني واذن الله يتجوز به تجوزاً مشهوراً (فانقادت معه) أى طأوعته ومالت حتى سترته  
كما أراد وانما أمسك أغصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار  
المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهناك يقصد ذلك (كالبعير الخشوش) أى كالبقرة البعير الخشوش ان  
يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخاء وشينين معجمتين وهو الذي يوضع في أنفه خشاش بكسر  
الخاء والبعير الذي يعسر قوده يخرق أنفه ويوضع فيه شيء يذلل به فان كان عوداً من خشب فهو  
خشاش وان كان مقطوعاً من وبر ونحوه فهو خرأ وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيةات فهو برة  
كما قاله الخطابي وهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جذس العود فلذا لم يقل الخشوم  
وهي نكتة شريفة لم يذكرها واعلمها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع  
في كلامهم كعكسه في قوله في الابل

لمن شجرة قد أنقلتها حارها سقائ بر والسراب بحارها

الذي يصانع قائده) أي يلائمه وينبذ له وهو بالحاء والشين المعجمات الذي جعل في أيقه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويجعل في أنفه ويشده الزمام لينقاد بسهولة ثم إن كان من شعر فهو خزامة أو من صفر أو حديد فهو سرة يضم موحدة فتخفيف راء (وذ كر) أي جابر (انه) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي من الشجرتين (كذلك) أي مثل ما فعل بالاولى (حتى إذا كان بالنصف) بفتح الميم إسكان النون وفتح الصاد وتكسر أي ٤٩ وسط الطريق (بينهما) أي

بين موضعيهما وهو بيان أوتاً كيد (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التثما) أي اجتماعاً وانضماماً (على باذن الله) فالتأمتا وفي رواية أخرى (أي لمسلم وغيره) (فقال يا جابر قل لهذه الشجرة) أي التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء أي اجتمعى واتصلى (بصاحبك) أي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك (حتى أجلس خلفكما) أي فاقضى حاجتي مستترا بكما وفي أصل الدجى حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت) فرجعت) أي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء أي انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها) جلس خلفهما) الظاهر أن

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الأنف وقوله (الذي يصانع قائده) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والأنثى كإمر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذ كر) أي جابر رضي الله تعالى عنه في حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي بالشجرة الأخرى التي كانت بالوادي (مثل ذلك) أي مثل ما فعل بالاولى بأن أمسك غصنا منها حين انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة (حتى إذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم أي حل وو جد (بالنصف) بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أي حل في وسط المكان (بينهما) أي بين الشجرتين وهذا أستتره (قال التثما) بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة أي انضما واجتمعا (على باذن الله) فالتأمتا بثيسيره وارا دته والالتئام الاجتماع ومنه التئام الجرح والاستئمان رؤية العورة واجب إذا كان عنده من لا ينعص بصره عن محرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التستر بآي وجهه كان (وفي رواية أخرى) لحديث جابر رضي الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا جابر قل لهذه الشجرة) التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بصاحبك) أي تجركي واذهي حتى تكوني مع الشجرة الأخرى وسماها صاحبة ليكونها في واد واحد أو باعتبار ما يؤول بعد الحقوق والانضمام (حتى اجلس) لقضاء الحاجة مستترا (خلفكما فزحفت) برأى معجزة وطاهم ملة وفاء وفي نسخة فرجعت برأى وعن مهملة بين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبها جلس خلفهما) أي بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله تعالى عنه (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة أي أسرع في العدو من المحضر بالضم والسكون قال الجوهري المحضر بالضم العدو يقال أحضر الفرس أحضاراً واحتضر إذا عدا انتهى فهو مضارع المزيدي للتلصص كما كرم بكرم (وجلس) أحدث نفسي) حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضي الله تعالى عنه من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أسرع وعدما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس إذا قضى حاجته أشده حياته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى إنه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المغرب وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا نادى ولم يمش على تؤذته حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظر البعده عنه (فالتفت) أي حولت وجهي وأنا طالس الى جانبه لا نظار ما حدث بعد الحديث (فأذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلاً) إذا فجائية أي فاجأني بغتة بعد التفاني فابصرته ومقبلاً من فاعل من الاقبال رفوع خبر رسول في نسخة مقبلاً بالنصب على الحالية من مقدر أي جاء مقبلاً والجملة خبر المبتدأ أو المحال مؤكدة كولي مدبراً (والشجرتان قد افترقتا) وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله

(٧ شفا ت)

القضية متكررة وإن الشجرة الواحدة ما كانت تصلح أن تكون سترة (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أي أعدوا وأجرى إنما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيأتى بقره (وجلس) أحدث نفسي) أي بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) أي فنظرت الى أحد طرفي (فأذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاجأته بغتة فابصرته (مقبلاً والشجرتان قد افترقتا) أي من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما

(فقامت كل واحدة منهم على ساق) أى في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) أى خفة (فقال برأسه) أى فاوماله أى فاومأ به الى الشجرتين (هكذا عينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين أولما هناك من الملائكة واما قول الدجى وقد تبعه التلمسانى اذ نامنه لما بالرجوع الى مكانهما فأيأياه الغاء كما لا يخفى على أهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) أى كما رواه البيهقي وأبو يعلى بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) أى غزواته (هل تعنى) بالفوقية أى تقصد وتعين ٥٥ (مكاننا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لقضاء حاجته فيه وتصحف

مقبيل (فقامت كل واحدة منهم على ساق) منتصبة في منبتها مقارفة لصاحبتهما والساق حقيقة في ما قام عليه الشجر وما لا ساق له فهو نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى الارض فهو كلاً كما فصله أهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) بسيرة ينتظر لما أكرم الله تعالى به من مشى الشجر لاجله (فقال برأسه) أى حركه (هكذا) وفسره بقوله (عينا وشمالا) منصوبان على الظرفية أى في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال أى ميل رأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يحى قال لمعان تقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكاهم ومال وأقبل الى آخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لا اشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر (وروى اسامة بن زيد) في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند حسن عنه (نحوه) أى بمعنى الحديث الذى قبله (قل) اسامة (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة أو محلها كما ر (هل) استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استفهام ذكره أولاه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجد في أصله أى هل ترى مكانا لا نقابة قضاء الحاجة واليه أشار بقوله (تعنى مكانا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) الباء سمعية وما نافية أى مافيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو مملوء بهم (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) برتبة يمكن ان يستتر بها كالنخل يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه ستره ومن زائدة بعد الاستفهام (قلت أرى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) أى قرب بعضهما من بعض وهو مناسب للستره بالحلوس بينها وروى متقاربات بالكاف وهو لغة بمعنى متقاربات واللفظ تبادل كافا كثيرا وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تقهر وروى أى بصرية وكونها علمية بعيدة فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لمن) أى للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامر كن ان تاتين) أى نجمة معن ويزايد فربكن ليكون أستره (لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى لمكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) أى مثل قولك للنخلات من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لهما ان تاتين لخرجه وفي كلام اسامة لم يامر بالحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل أو لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد ساترة (فقلت ذلك لمن) الغاء فصيغة أى فذهبت فقلت ما أمر في به لمن (فوالذى بعثه بالحق) قسم أى بالدين الحق (لقد رأيت النخلات يتقاربن) أى يندنو بعضهما من بعض (حتى اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (يتعاقدن) أى ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود ببعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم الراء المهملة

الدجى وضبط لفظ تعنى بالتحفة وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمة بينه الراوى بقوله يعنى مكانا لحاجته نعم هذا الغايص بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ وقد تبعه التلمسانى فقال أى ترى أو تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه لانه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجده في أصله انتهى وكله تكاف وتصحف مستغنى عنه (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) أى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فمالتفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) أى ولو في بعد وأغرب التلمسانى في قوله ان بالناس معمول ان أى خاص أو ملان أو عام أو

كائن وكان بعيدا هنا قال موضع يستتر فيه أو يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت أرى نخلات) بفتح الخاء أى (متقاربات) بكسر الراء وفتح وفي أصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل لمن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامر كن ان تاتين لخرجه رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لئلا يستره (وقل للحجارة) أى لجنسهما من الحجارات هنالك (مثل ذلك) أى كما قلته للنخلات من الايمان لخرجه (فقلت لمن ذلك فوالذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة) أى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء أى مترا كمة بعضهما فوق بعض



(وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين أى غزوة (وعن يعلى بن مرة) وهو أبوه (وهو ابن سيابة) وهى أمه (أيضا) أى هما واحد لا اثنين كما توهم بعضهم (وذكر) أى يعلى (أشياء) أى من خوارق العادات (رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أن طلحة) بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (أوسمرة) تقدم أنها بضم الميم وانها من شجر الطلح فإوست من الراوى كذا قرره الشراح وأرادوا الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والظاهر أن السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح ويحتمل أن يكون أو بمعنى بل (جاءت) أى احداهما أو آخرهما (فاطقت به) أى أملت به وقاربت به على ما في القاموس وفي أصل الدجى ٥٢ فطافت به أى دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى

منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أى الشجرة المذكورة (استأذنت) أى ربه (ان) تسلم على) أى فاذن لها فجاءت وسلمت (وفي حديث عبد الله بن مسعود) أى عند الشيخين (أذنت) به مزة ممدودة وفتح الذال والنون أى أعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) أى باتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليالة) استمعوا له) أى إقرائه أول كلامه (شجرة) فاعل أذنت وهى سمرة على ما في بعض السنن قال الدجى وفيه تلويح بأنه لم يره ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قرأته انتهى وفيه أنه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم

عوف بن ثقيف الصحابى الشاعر أسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذى أسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجران (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير ووضه مير مثله راجع لما ذكر من أمر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا) إشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم أبيه كما سمعته أنفاوان سيابة اسم أمه (وذكر أشياء رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكر ابن سيابة أموراً خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد هامة صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر أن طلحة وأوسمرة رضى الله تعالى عنهما) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة وأول الشك من الراوى في تلك الشجرة (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم أى دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت به مزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف وأطاف ويطوف واستطاف بكذا إذا ألم به ودار حوله وأما كونه من الطوف بمعنى الغائط ويقال منه أيضا طاف وأطاف إذا ذهب الى البراز ليتغوط وأنه أسند الى الشجرة بحجاز افتكاف لاجابة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبتها) أى موضعها الاول الذى بذنت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أى تلك الشجرة (استأذنت ان تسلم على) أى استأذنت ربه او يجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيه اقدرة كقدرة العقلاء من المشى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذى رواه الشيخان مسندا (أذنت) بالماء بمعنى أعلمت وفاعله شجرة الآتى وقوله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب بمفعوله (بالجن) متعلق به أى بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليالة استمعوا له) منصوب على الظرفية أى في الليلة التى استمعوا قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ القرآن (شجرة) وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره لم يقرأ عليه هذه القصة وإنما كانا في هذه القصة وانما كانا نطقا الشجرة وأعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصله (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذى رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من بشهدك) بانك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاهم للشهادة فقال (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحية وهو أمر من تعالى يتعالى بالاطلوع لمكان عال ثم

اليهم للقراءة عليهم وقد أخبر

ببعض صورهم مما رأه لديهم ثم فيه إيمان باتيان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن أبي زرعة انه مرسل ولا مضمرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) أى المتقدم آنفا (ان الجن قالوا من يشهد لك) أى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشجرة) أى المحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا باضم وأغرب التمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقصر عليها أى ارتفعى الى عن مقامك واطلبي من عندي مراعاة

عم وصار بمعنى أقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لم يترضه الزخشي و قال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول أبي فراس وهو أسير يسمع تغريد حمامة تشوقه لوطانه \* ومعه اخوانه

أقول وقد ناحت بقري حمامة \* أيا جارتى هـ - لبات حالك حالي  
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى \* ولا خطرت منك المهوم بيبالي  
أتحمل محزون القوادقوائم \* الى غصن نائي المسافة عالي  
أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا \* تعالى أفا سمك المهوم تعالى  
تعالى ترى روحا لذي ضعة \* تردد في جسم يعذب بالي  
أيضا حك ما سوري يكي طليقة \* ويسكت محزون ويندب سالي  
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلقة \* ولكن دمي في الحوادث غالي

(فجاءت تجر عروقها)  
أى من محل أصولها  
(لها) أى لعروقها  
(فعاقد) يفتح القاف  
الاولى وكسر الثانية جمع  
قعدة وهى حكاية حركة  
شئ يسمع له صوت من  
سلاح ونحوه (وذ كر)  
أى مجاهد أو ابن مسعود  
(مثل الحديث الاول)  
أى فى مبناه (أو نحوه)  
أى باعتبار معناه من  
أتيان الشجرة وبيان  
الشهادة ورجوعها الى  
مكانها الاول فتأمل

(فجاءت) امتنا لا امره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى (تجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها أخرجت عروقها التى كانت فى داخل الأرض فلما مشيت انجرت خلفها (لها) أى لعروقها أول الشجرة نفثها (فعاقد) أى صوت قوى كصوت الرحار هو جمع قعدة وهى حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهورى لها اذ أنطقها الله تعالى أو الصوت من شق الأرض كما مر انها جاءت تحت الأرض أو صوت اصط كالك أغصانها وقال المحافظ العراقى حديث مجاهد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرسل نقل عن شيخه العلاءى وابن الصلاح (وذ كر) مجاهد (مثل الحديث الاول) أى ما يشابهه لفظا ومعنى (أو نحوه) أى قرى بما منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحوه يكون معنى مثل مطلقا ويكون معنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا مجع بينهما وقوله فى أول الحديث ان الشجرة أعلمته الجن يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرههم وقواه بعده انهم قالوا له من يشهد لك بذلك يقتضى انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعدت وتحققها كما فى كتاب آكام المرحان فى أحكام الجن انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أيس من نقيض رجوع من العائف لمكة فقام بنخلة يصلى خوف الليل فرب به نفر من الجن جن نصيب من وسعوا قراءته فآمنوا به وأتوا قومهم منذرين كما أخبر الله تعالى عنهم بقواه واذ عرفنا اليك نفر من الجن الى آخره وفى هذا القصة كما فى الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا فى الأرض ليعلموا سبب ما حدث فرب به صلى الله تعالى عليه وسلم نفر منهم من جان تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلى الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا وأخبروا قومهم وأنزل الله عليه قل أوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال البيهقى وهذا كان فى أول أمرهم لم يرههم وأتاه مرة أخرى داعى الجن فقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفى القصة الاولى لم يرههم وانما الذى أعلمهم بهم الشجرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كما قال فبأى آلاء ربكم تكذبون قالوا لا بشئ من آلائك ربنا فكذب فلما جاء ابن مسعود أعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف فى عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفى مسلم انه قيل لابن مسعود هل يحب أحدكم منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا نكذ لنا ليلة فالتهمنا فى الاودية فلم نجده وبثنا بشئ ليلة فاجلأ أصبحنا جاء من قبل حراء وقال أنا فى الليلة داعى الجن فذهبت معه



زيد) راعى الترتيب  
بينهم لا باعتبار مراتبهم  
بل على حسب روايتهم  
لكن كان حقه على هذا  
ان يقدم اسامة ويعلى  
على ابن مسعود والافهرو  
أجل الصداقة بعد  
الخلفاء الاربعة ثم قوله  
(وأنس بن مالك) وعلى  
ابن أبي طالب وابن  
عباس) بناء على ما سياتى  
عنهم قوله (وغيرهم)  
أي كالحسن وابن فورك  
وابن اسحق من الأئمة  
المذكورين هنا ومنهم  
عمر وعمر وعلى اختلاف  
فيهما (قد اتفقوا على  
هذه القصة نفسها) أي  
باعتبار مبعثها أو معنائها  
(ورواها عنهم من  
التابعين اضعافهم) أي  
في العدة لا في الرتبة  
(فصارت في انتشارها)  
أي فشوه هذه القصة  
(من القوة حيث هي)  
أي على حالها الاول  
(وذكر ابن فورك)  
بضم الفاء بصرف ويجمع  
وهو الاظهر (انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
سار في غزوة الطائف)  
وهي كانت في السنة  
الثامنة بعد الفتح وبعد  
حنين وفي أصل الدلجى  
زيد وحنين (ايلا) أي

وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثار نيرانهم وذكرياتنا أمرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي  
أعلمهم بها وذهب معهم ابن مسعود وخطاه خطأ وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله  
تعالى عليه وسلم لأصحابه من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الحن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري  
فانطلقنا حتى إذا كنا على مكة خطى برجليه خطا أمرني أن اجلس فيه ثم انطلق حتى قام بقراء  
فغشيت أسودة حاتم بنى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر  
ثم أتاني وفي هذه الرواية أن ابن مسعود قال سمعته يقولون من يشهدنا لك رسول الله الى آخر ما ذكر  
من قصة الشجرة وما هتافوا من اعلامه ولم يخرجوه معه الى آخره وما روى عنه من أنهم التمسوه وباتوا  
بشرا ليله يدل على ان قصة الحن تعدت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين  
ويعينه ما رواه أبو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقية ع وروى ابن الزبير انه حضرها  
بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الحن  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتسوية فيها لم يجدوه والثانية  
كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة ببقية ع الغر قد حضرها ابن مسعود ورضي الله عنه وخطا عليه الخط  
والرابعة كانت مع ابن مسعود أيضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض أسفاره  
مع بلال رضي الله تعالى عنه وكل منها حديث مسند ان أردت فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف  
في معناه مثله أقول وفيه ما ذكرناه معجزات أخر منها ان قياد الحن له صلى الله تعالى عليه وسلم  
باختيارهم وهي أعظم من تسخيرهم لسلامة عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها  
له وعودها لمحله بعد خروجه وقها من منتهى ما هو أمر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة  
الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه  
وسلم من الانبياء بعث للحن كوسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم  
رسول أم لا فقبل منهم رسول يسمى يوسف وثمانية فوائده أخر لا يسعها انطاق البيان هنا (قال القاضي أبو  
الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذا لك لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمرو) رضي  
الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضي الله عنهما (و) عبد الله (ابن مسعود ويعلى بن مرة  
واسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب) عبد الله (بن عباس) رضي الله تعالى عنهما  
(وغيرهم) الى قوا (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجرة (أو معنائها) ما يدل على  
ذلك (وقد رواها عنهم) أي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لتعدد طرقهم والضعف  
هو المثل أو المثلان (فصارت في انتشارها) أي اشتهار روايتها عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها  
نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك  
فيها أحد من العقلاء حيث ظرف مكان مضاف لمجمله وهي ضمير القصة مبتدأ أخبره محذوف تقديره هي  
معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعنده ما به امام ثقة  
جليل القدر (انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار  
يقال ان جبريل اقتطعها من أرض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طائف  
من ربك وهم نائمون والطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطف بها حول البيت ثم أنزلها  
حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة  
الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار (وهو ووسن) بزنة حذرو الوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في  
مراتب النوم أوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيف ثم الاغضاء ثم التهريم

من الليالي (وهو ووسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة

مشبهة من الوسن بفتحين وهو أول النوم ومقدمة ومنه السنة وأصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس يستغرق في النوم بل هو ذمان

(فاعترضته) أي ظهرت في عرض وجهه (سدرة) أي وهو سائر (فانقرجت له نصفين حتى جاز) أي جاوز (بينهم ما وثقت) أي تلك الشجرة (على ساقين) أي من غير التئام لهما (إلى وقتنا) أي هذا كما في نسخة (وهي) أي تلك الشجرة (هناك) أي في طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت في زمانهم وأما في زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) أي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث أنس) كزار واه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه (أن جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه) أي وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (خرينا) أي من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال (أتحب أن أريك آية) أي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) أي أحب أن تريني آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة) أي بعيدة كائنة (من وراء الوادي) أي الذي كان فيه والمعنى من قدامه أو خلفه (فقال) أي لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) أي فدعها (خفاء) أي أي إليه (حتى قامت) أي وقعت (بين يديه) قال كرام (مرها فلتخرج) أي إلى منبتها كما في نسخة وفي نسخة إلى مكانها أي فأمرها بالرجوع إلى محلها (فعدت إلى مكانها) أي مما كانت فيه أي في ابتداء حلقها (وعن علي نحو هذا) أي الحديث الذي رواه أنس (ولم يذكر) أي على (فيه) أي في مرويه وفي نسخة فيها أي في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) أي النبي صلى الله

ثم الضرار ثم التهجاج وهو المروج يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نزع وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) أي وقع اتفاقا أن شجرة في طريقه آتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسد طرريقه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لنومه لم يعدل عنها الطريق أخرى (فانقرجت له نصفين) أي انشقت وتباعدا بعضهما عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) أي بين النصفين (وبقيت) الشجرة شجرتين (على ساقين) قاعة (إلى وقتنا) أي إلى زمن أدر كه ابن فورك (وهي هناك) أي في الأرض التي فيها من الطائف (معروفة معظمة) لأنها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث أنس أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه خرينا) جملة حالية أي وقد رآه محزونا لعدم اطاعة قومه له في أول البعثة إذ عرض نفسه على القبائل (أتحب أن أريك آية) أي معجزة تزيل حزنك لأنه إذا أطاع دعوته الحجاد دل ذلك على أن الناس ستطيعوه ولكن تأخيرهم لمحكم خفية (قال نعم) أحب ذلك لي زول حزني واعلم أن الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع تلك الشجرة) أي مرها بان تأتي إليك ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فأمرها (خفاء) أي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكن قرير بيب منه (ثم قال مرها فلتخرج) إلى مكانها الذي كانت فيه فأمرها (فعدت إلى مكانها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم أجده عن علي وإنما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) أي في هذه الرواية (جبريل) وكلامه له (وأما) الذي فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أرني آية) أي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على أني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي والهم معناه بالله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية (لا بألى من كذبني بعدها) لأنها معجزة قطعية لا يفتيد أنكارها وجدها عندنا ولا بألى بمعنى لا أعتد ولا ألتفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في المحمل أشبه على اشتقاق لا بألى فرأيت قول ليلى الاخيلية تبالي رواياهم هباله بعدما \* وردن الماء بالجحيم برعى

اذفسر التباي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالي القوم اذا تبادروا للساء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا بألى معناه لا أبادر إلى اقتنائه بل أنبذه ولا أعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من جحيثها ورجوعها (وحزنه) بالنصب أي التعب والكدركام (لتكذيب قومه) له في أول أمره

تعالى عليه وسلم على ما رواه أبو نعيم عنه (اللهم أرني آية) أي معجزة أطمئن بها وأدفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها (لا بألى) أي لا أكثر ولا أحزن (من كذبني بعدها فدعاشجرة) أي فجاءته (وذكر) أي على (مثله) أي مثل حديث أنس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) أي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لا مدينه ومرضاه به فان قلت سبق في حديث هند ابن أبي هالة أن ابن القيم قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد نفاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزننا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه إليه محاسن معصوم منه وهو الكذب عليه

(فطلبه) بالرفع أي واستدعوه (الآية) أي المعجزة (لهم) أي لاستقامة أمتهم وأقامة حجته (لأله) أي لالهي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته ٥٦ وعدم تردده في طويته (وذكر ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا رواه أبو نعيم

عن أبي امامة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى مكانة) بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما مكانة المصري الكندي غيرة منسوب فختلف في صحبه كذا حقه الغير وز آبادي (ومثل هذه الآية) أي المعجزة (في شجرة دعاها) أي طلبها (فأنت) أي جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) أي الى محلها (وعن الحسن) أي برواية البيهقي مسلا (أنه عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه) أي بعضهم (وانهم يخوفونه) أي بضربه أو حبه أو أخرجه أو قتله (وسأله آية) أي علامة (يعلم بها) أي يز يد علمه بها يطمئن قلبه بسببها (ان لا يخافة عليه) ان مخافة من المثلثة أي انه كذا ذكره الدجى والظاهر ان ان هنام صدرية ومحلهما نصب على المفعولية والمعنى ربه بها عدم

(وطلبه الآية لهم) أي لقومه المكذبين (لأله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه على يقين من أمره وعلمه بقدرته به (وذكر ابن اسحق) عماروا في سيره ورواه أبو نعيم والبيهقي عن أبي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى مكانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأنت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما تستمع قريبا في الحديث الذي أذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المحققة وألف تليها نون وهاء وهو مكانة بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي أسلم عام الفتح ووفى بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين وأربعين وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصربه أحد قط ولم يس جنته الارض مغلوبا قط وقد صرح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصربه وأمام صارعه لرجل آخر يقال له أبو جهل فلم تصح كفاؤه المقدسي وكان مكانة قبل اسلامه يري غنماله بوادي اضم بالمدينة وهو من أفك الناس وأشد هم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم يوم ما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقية مكانة وليس معه أحد غيرهما فقال له أنت الذي تشتم أمتنا وتدعو الهك العزير ولولا رحم بني وبينك فمتك ولكن ادع الهك أن ينحك في اليوم وأنا أدعوك لأمروهم وان تصارعني وتدعو الهك وأدعوا اللات والعزى فإن غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك على عشرة أخرى فعاد فصربه فقال له كما قول أولائك دعاه ثلاثة فصربه فقال له دونكمها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا أريد ذلك ولكن أدعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني آية فقال له ان أرى بك آية تسلم قول نعم وكان بقر به شجرة سمرة فقال لها أقبل يا ذن الله تعالى فانشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي مكانة فقال أرى بيني وأمر أعظمه فخرها فترجع فقال ان أمرتها فارجعت تسلم قول نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وافرعهما مع نصفها الآخر فقال له اسلم فقال أكره ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني أجبتك لرعب قلبي منك ولكن انعم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقية أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه مكانة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أليس الله عصمني وحده الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمسال حرام كما سابقه عليه والجواب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما أقره على من الله ليريه آية رجي بها اسلامه أو انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تحزبه ورده انعم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كمالا وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله تعالى (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى الى ربه من قومه) في أوائل البعثة قبل قوة الاسلام وأهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذ يكره بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وهو عطف تقسيري لان المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخوفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما أرسل به فلا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها) ان لا يخافة عليه ان هنا مخافة من الثقلية وأصلها انه (فأوحى الله اليه ان انت وادي كذا) من أودية مكة

(فان) (فأوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل (وروي أرايت وادي كذا أي أبهرت أو علمت وان مصدرية أو تفسيرية وفي أخرى فأوحى الله تعالى اليه (أن انت وادي كذا) (وروي أرايت وادي كذا أي أبهرت أو علمت وان مصدرية أو تفسيرية

(فيه شجرة) أي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ أخبره الجار قبله قال التلمس أي أوبال نصب بفعل مضمر أي فانظر فيه شجرة أو أطلب انتهى ولا يخفى تكافؤه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) أي من الشجرة أو أغصانها (يأتك) وفي نسخة يأتيك بأثبات الياء على أنه مرفوع أو مجزوم على لغة (فعل) أي ما ذكر (خفاء) أي الغصن منها (يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا بائرا هافي الايمان اليه (حتى انتصب) أي وقف (بين يديه) أي امامه وقده وهو أغرب التلمس أي حيث فسرا انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (خفيه ما شاء الله) أي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) أي على وجهه خرق العادة (فرجع) أي يخط الأرض خطأ حتى قام بمنبته (فقال يارب علمت ان لا تخافه علي) أي بعد اراءت لي هذه الآية وكان صاحب البردة أشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة \* تمشي اليه على ساق بلا قدم ٥٧ كأنما سطرت سطر الما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم (ونحو منه) أي من مروى الحسن كإرواه البرار أبو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو أي ابن العاص (وقال) أحدهما (فيه) أي في مرويه أو وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله (اللهم أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر أي الراوي المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) أي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كإرواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعراي رأيت) أي أخبرني (ان دعوت

(فان فيه شجرة فادع غصنا منها) أي غصنا وطر فامن أطرافها (يأتك) مجزوم في جواب الامر (فعل) أي أتى الوادي ودعا الغصن كما أمر (خفاء يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخدو ويحتمل ان الطاء بمبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط أثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول ابو بصير جاءت لدعوته الاشجار ساجدة \* تمشي اليه على ساق بلا قدم كأنما سطرت سطر الما كتبت \* فروعها من بديع الخط في اللقم (حتى انتصب بين يديه) أي قام عنده (خفيه ما شاء الله) أي جعله مدة من زمان أرادها الله قائما عنده (ثم قال له ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذي كان فيه والتأم باص له (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يارب علمت ان لا تخافه علي) بشخير الجادات لا مثالا أمرى الدال على ان من عصاه سيرجع عا كان عليه (ونحو منه) أي فيما رواه البرار أبو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب عما ذكر في هذا الحديث مروى (عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) أي فيما رواه (أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها) أي لا أعتدوا بهم ولا طمثنان قلبي وذهاب خوفي (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أعراي رأيت) بهمة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى أخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية أو بصرية فإريده لا زمة كما بينه النجاة (ان دعوت) ان شرطية أي أمرت (هذا العذق) إشارة عذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشمار يخها كما بينه بقوله (من هذه النخلة) وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين (أتؤمن باني رسول الله) أي أتؤمن مني وبما أرسلت به وتقر بذلك (قال نعم) أشهد بانك رسول الله (فدعا) أي العذق بان أمره بالحي الى (فعل) أي طفق وصار العذق (ينقز) بفتح النون الهمزة التحيية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم في الافتصار على الضم قصور وآخره زاي معجمة ومعناه يشب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر (حتى أتاه) ووصل الى مكان عنده بقر به (فقال له) (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالشديد أي رواه بسند (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متناوسدا

(٨ - شفاث) المعجمة أي هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريح وهي العيدان التي عليها الدسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) أي الحاضرة وأجابني (أشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز) بضم القاف ويكسر وبالزاي أي فشرع يشب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) أي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بشديد الراي أخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في أصل الديلمي وغيره حسن صحيح فليل جمع بينهما روايته من طريقين احدهما تقتضي صحته والاخرى حسنه أو حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد روايه أو حسن لغة صحيح حجة

\*(فصل)\* (في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) يضم الضاد أي يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) أي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار وجميعها الى سيد الاخيار (حديث أنين الجذع) وفي نسخة حنين الجذع أي شوقه اليه وبكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر ٥٨ الجيم أصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة

وسيجئ بقية القصة (وهو) أي وحديثه هذا (في نفسه) أي باعتبار (مبناه مشهور أي عند السلف (منشئ) أي عند الخلف (والخبر به) أي بآنيته وحنينه باعتبار معناه (متواتر) أي يفيد العلم القطعي لمن أطلع على طريق الحديث الاحادي المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد أبعده التمساني حيث قال أراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب أي جاء بعضها في أثر بعض من غير ان ينقطع والاول أظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخاف وكلهم نقل ذلك أو سمعوه من غيره فلم ينكروه أحد وانتهى وسببه ما ينه المصنف بقوله (قد خرج) بشديد الرأى أي أخرجه (أهل الصحيح) أي من انترم الصحة في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم

\*(فصل)\* من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ما اشتهر (في قصة حنين الجذع) الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما اياء تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقته وتوصفه بالابل كثير قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن اليه يحن حنيئا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزى اليك بذراع النخلة وتعرف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمع للجذع حنين لم يفرقه له كما يأتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوي وهكذا كانت سوار به كلها وسقفة من جريد النخل كما يأتي في رواية جابر رضي الله تعالى عنه ولا بدع في ان يخلق الله تعالى فيه حياة وصوتها فاقبل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه عمالا ينبغي ذكره (وبعض هذه الاخبار) المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أي يقويها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها (حديث أنين الجذع) الانين صوت المريض والانين والحنين من متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به إشارة الى أنه لحقه ألم كما يحق للمريض والله در الشهاب المنصوري في قوله بألسنا فصحاء قد خست \* ان الحما قد فضله نطقا واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الانين على الحنين لئلا يكتفى بهى ان حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فارت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكل كقوله

والمرء يشاق الديار وأهلها \* وحنينه أبدأ الاول منزل

وأما الانين فانه مما لا يفهم كالتأوه ففيه إشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعة كائنات المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه (وهو) أي حديث الجذع (في نفسه) بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور ومنشئ) أي شائع بين الخلف والسلف (والخبر به متواتر) لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب (خرجه أهل الصحيح) أي رواه مسند أصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لا جماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن جرير داعي ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما ينه في شرح النخبة والمراد بأهل الصحيح من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة بضعة عشر) ثم ان البضع من الثلاثة الى تسعة فإزاد على العقود مطلقا كبضعة وستين ونحوه على الصحيح عنده أهل اللغة وهـ وكما بكسر الباء وفتحها (منهم) أي من الصحابة الذين رووه مرفوعا (أبي بن كعب) كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) كما رواه عنه البخاري (وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كما رواه عنه الترمذي وصححه (وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه عنه البخاري

(وعبد

وان حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الواو وفتح أي ثلاثة أو أكثر الى تسعة اذا البضع منها اليها (منهم) أي بعضهم وهـ عشرة منهم (أبي بن كعب) وهو أقر الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) أي الصحابي ابن الصحابي وسياق حديثه (وأنس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه في الترمذي وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو أشهر من ان يذكر

(وعبد الله بن عباس) أي ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدي رضي الله تعالى عنهم وأحد شيوخه زواه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالصغير وقد سبق ذكره (وأم سلمة) أي أم المؤمنين زواه عنها البيهقي (والمطلب) بنشدديد الطاء (ابن أبي وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (كلهم) أي جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) أفرد ضميره باعتبار لفظ كل أي يحدثون (بمعنى هذا الحديث) أي وإن كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبني حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي ٥٩ وحديث أنس صحيح) أي أسناده

(قال) وفي نسخة وقال (جابر) أي ابن عبد الله كافي نسخة صحيحة (كان المسجد) أي مسجد المدينة وهو والمسجد النبوي (مسقوفاً على جذوع نخيل) بمعنى نخيل فإنه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دائماً وأغالباً (إذا خطب يقوم إلى جذع) أي معين (منها) أي من تلك الجذوع (فأما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الانصار أو غيره من أهل الغلبة وله ثلاث درجات (سمعنا ذلك الجذع صوتاً كصوت العشار) بكسر مهملة فمعجمة جمع عشار يضم وفتح محدودة وهي الناقة الحامل أو التي أتى لحملها عشرة أشهر على القول الأشهر وظاهر

(وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما) كإرواه عنه أحمد في مسنده بأسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي (وسهل بن سعد) كإرواه عنه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي (وأم سلمة) أم المؤمنين كإرواه عنها البيهقي (والمطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو والدال المهملة وأفوعين مهملة بعدها هاء ابن الحرث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من أسلم عام الفتح رواه عنه أحمد والزبير بن بكار (كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث) في جميع روايتهم متفقة بحسب المعنى وكأنه إشارة إلى أن تواتره معنوي لا اصطلاحياً لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه (قال الترمذي) صاحب السنن الإمام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث أنس صحيح) إنما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لا لنفي صحته غيره حتى ينافي ما مر من روايته أهل الصحيح له أولاً وفي بعض رجاله شيء (وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) في روايته (كان المسجد) أي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة (مسقوفاً) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه إذا جعلت عليه سقفاً وهو معروف (على جذوع نخيل) جمع جذع وقد تقدم يعني أن له سوارى وضع السقف عليهما من النخل والاضافة ببيانية (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب) أي قام للخطبة (يقوم) مستنداً (إلى جذع منها) وكان هنا تنفيذ تكرار ذلك كثيراً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن كان إذا كان خبر هامضاً رعاة تنفيذ ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهو معاصر حبه في كتب العرب والاصول وفي وجه دلالة على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا (فأما صنع) بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورفاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا ذلك الجذع) الذي كان يستند إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتاً كصوت العشار) بكسر العين المهملة وشين معجمة وأفوعين مهملة جمع عشار كنفساء وهي الناقة التي أتى عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم الحاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضاً والمراذخوارها حين وضعها أو عقبه نزع الولد لها إذ لم تره وفيه مناسبة تامة هنا لما عرفت من أن الحنين أصله في النوق والتشبيه به لشدة وانه لحزنه على مفارقتها صلى الله تعالى عليه وسلم كما أنه في النوق كذلك وبزبد حسنان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل (وفي رواية أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارتج المسجد) بمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء القوية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج إذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف أي أهله أو هو على ظاهره بأن تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته إما حقيقة أو اظن ذلك ممن هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ألف وراء مهملة بوزن فعال وهو

هذا الحديث أن الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدمته البكاء لما أحس من علامة قرب البعد عن مقام دنيا وحال الاتسك (وفي رواية أنس) أي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور أي صاح كصياحه (حتى ارتج) بنشدديد الجيم أي اضطرب وارتعد (المسجد) أي بأهله (لخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلية وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو أنظر في هذا المقام باعتبار تمام المرام في القاموس جأرجؤاً إذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والنوز صاها واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقرة والغنم والظباء والسهام انتهى قال المحجاري واما



بالحاء المعجمة والواو المخفضة فصياح الثور ولا أعلم به رواية انتهى والحلي جمع له أصلاً ونسب الأول إلى نسخة في الخامس واليمنى  
أقصر على الثاني وجوز الشمنى والخاص ان رواية الحليم أعم وفي الدراية أتم والله تعالى أعلم (وفي رواية سهل) أى ابن  
سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) أى من الحنين والأتين من جهة التبع عن خدمة سيد المرسلين أو من خشية من  
التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما فرئى به ما في قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون  
بأمرنا الصبروا (وفي رواية المطلب) ٦٠ أى ابن أبى وداعة السهمى وزيد في نسخة صحيحة وأبى ويشير إليه قول

الحلي وهو بضم الهمزة  
وقفع الموحدة ثم باء مشددة  
(حتى تصدع) بتشديد  
الدال أى تشقى (وانشقى)  
عطف تفسير قاله الدجى  
وغيره والظاهر ان المعنى  
واستمر على اشتقاقه  
(حتى جاء) أى أتاه (أى  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فوضع يده  
عليه) أى تسلياً لما لديه  
(فسكت) أى حيث  
سكن إليه وسياًقى في  
رواية أنه عالقه بيديه (زاد  
غيره) أى غير المطلب  
ومن معه وقال الدجى في  
رواية الشافعى عن أبى بن  
كعب فقال النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ان هذا  
بكى لما فقد) بالوجهين  
أى بعد (من الذكر) أى  
الموعظة البليغة في الخطبة  
ومنه قوله تعالى فاسعوا  
إلى ذكر الله (وزاد غيره)  
أى غير ذلك الغير وفى  
رواية أبى يعلى عن أنس  
(والذى نفسى بيده) أى  
بتصرف قدرته وقبضة

بناء مظهر في أسماء الاصوات والخواص فى الأصل كما قال الراغب يخصص بصياح البقر ثم توسع ووافيه في  
أصوات جميع البهائم وفى بعض النسخ جوار بضم الجيم وقفع الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الأول وقال  
الراغب قال تعالى إليه يجأرون من جأرا إذا أفرط في الدعاء تشبهاً به بجوار الوحشيات كالظباء ونحوها  
انتهى والمعنى فيها واحد أى صاح (وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به) البكاء يمد ويقتصر  
معروف ومأموصولة والعائد محذوف أى رأوا باباً محذوف أى بصريته وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئى  
حر كنه ونحوها والباء بمعنى فى أو سببية وفيه تجوز أى للذى رأوا آثاره بسببه إذا الصوت لا يرى ويجوز  
كونها مصدرية (وفي رواية المطلب) ابن أبى وداعة (وأبى) بن كعب (حتى تصدع وانشقى) عطف  
تفسيرى لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته  
فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه  
وانصداع الفجر وهو مبالغته في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد  
الأول قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نزل عن منبره وأتى له (فوضع يده عليه  
فسكت) أى ترك خواره لما زال ألمه بقر به صلى الله تعالى عليه وسلم ومشيده (زاد غيره) أى غير  
المطلب وهو فى رواية أبى بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر)  
فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو أخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله أو الموعظة  
أو القرآن وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أطلق عليه الذكر أيضاً (وزاد غيره)  
أى غير الغير أو من ذكر (والذى نفسى بيده) قسم بالله على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس  
الروح هنا ويده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حياته وعما نه متى أراد (لولم التزمه) هو افتعال من اللزوم  
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما فى الأساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه إليه (لم يزل هكذا) أى له  
صراخ وجوار (الى يوم القيامة تحزننا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن  
تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التذكاف (فامر به نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أمر  
بعض الصحابة باخذه أو بدفنه (فدفن تحت المنبر) وانما أمر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن  
به بعد العصر الأول وفيه إشارة الى انه سميبت في الجنة كما سياتى وان بعض أغصان الاشجار بعد قطعها  
اذا دفن نبت وطلع من الارض \* واعلم ان سوارى المسجد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب  
ابل الغابة والائل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه أشجار وفى النجار الذى  
صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم أقوال كثيرة فقل انه قبضة الخبز زوى وقيل انه غلام

للعباس  
أرادته (لولم التزمه) أى اعتنقه (لم يزل هكذا)  
أى با كيا (الى يوم القيامة تحزننا) بضم الزاى اظهار الحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) أى على فراقه (صلى الله تعالى عليه  
وسلم) وما أحسن من قال من بعض أدباء الحال  
الصبر يحمد فى المواطن كلها \* الاعلى لك فانه مذموم  
(فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أى حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من أثر الخير

(كذافي حديث المطلب) أي السهمي (وسهل ابن سعد) أي الساعدي (واسحق) أي ابن عبد الله ابن أبي طلحة وهو تابعي روى عن أبيه وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة أخرجه الأئمة السبعة (عن أنس) وهو عمه من أمه (وفي

بعض الروايات عن سهل فدفت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأنيث كونه جذع الفخلة فاكثب التأنيث من الإضافة وفي أصل التأنيث في دفن قال وفي طريق فدفت فاراد الخشب وقال البرقي إنما دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن لمحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قبره ولا يحرم من شماع ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي) أي ابن كعب (في مكان) أي أولا (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو لا ينافي أنه عند خطبته كان يعتد عليه فلما هدم المسجد) أي عند إرادته تجديده وتوسيعه في تجديد وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ليز يدفيه من جهة

العباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم أو باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عباد وقيل انه غلام امرأة أنصارية وقول المكرمانى رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله تعالى عنها المستند له فيه وقيل انها عائشة الأنصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بأنه تميم تكون التاسعة لانه أسلم سنة تسع إلا ان يقال أنه قبل اسلامه وهو أول منبر في الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين أسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان أكثر من ثلاث وكان طوله أكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مسند ذراع ورماثاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حجب معاوية رضي الله تعالى عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسع ثم لما قدم جده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة مشاطا تبرك بها الى آخر ما فصل في تاريخ المدينة (كذافي حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن أنس) وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفت تحت منبره أو جعلت في السقف انتهى وضميره دفنت وجعلت على هذه الرواية لا عواده أو لتأويل الجذع بالخشب واسحق المذكور وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة لأنصارى أخرجه الستة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره أو تسامح فيه لانه قيل دفن في يسار المنبر وروى دفن في المسجد (وفي حديث أبي في مكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه) أي استقبله وجعله كالستره للصلى من المارين (فلما هدم) بالبناء للجهول والهدم والهدم نقض البناء ونحوه (المسجد) أي مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وهدمه في زمن عمر رضي الله تعالى عنه لان بنائه في عهدته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله تعالى عنه وزاد فيه كاذ كوفي تاريخ المدينة (أخذه أي رضي الله تعالى عنه) هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف أو دفن تحت المنبر أو في المسجد قريسا منه نجوا ووضعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريم لاثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حين الهدم أخذه أي تبرك به (وكان عنده الى ان أكلته الارض) ووقع في رواية الارض بفتح حاء وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه ما بعناها المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل أو هو بتقدير أي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بيعها أو مصدر أرض يأرض أرضا إذا أكلته الارض وبه فسر قوله تعالى ذاب الارض تأكل منسأته كاذ كره السيوطي وابن عنين

بأهل مصر وجدت أيديكم \* عن بسطها بالنوال منقبضة

لما عدت النوال عندكم \* أكلت كتي كأنني أرضه

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلاني \* فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم التزمه بقى هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به بما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما

القبلة توسعة للامة أو في أيام اباحه بز يد المدينة في أحد الايام الثلاثة (أخذه أي في مكان عنده الى ان أكلته الارض) كذافي النسخة المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارض سميت بفعلها أو أضيفت اليه في آية سميا بقوله ذاب الارض تأكل منسأته قال المزني المشهور عند أهل الحديث الارض

(وعاد رفاتاً) بضم الراء ففاء فتاء فوقية أى وصار دقاقاً وفتاقاً قال المحلى قوله الى أن أكلته الارض كذا ما فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور أعنى حديث أبى وهو مطول فى مسند أحمد وفيه الارضة وهى دابة تأكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجه فى الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله فى السقف ويذهبى ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان أكلته الارض عند أبى حفصه عن تفرقه وصوناله عن مهانته وتحرقه وما أحسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لمحصل دوام ذكره وتماسك ذكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضه ٦٢ (وذكر الاسفرائنى) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء

ممدودة فهمزة فتون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى ثم اسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به أبو اسحق ويحتمل انه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أى أمره بان يأتيه ويقبل ساعياً اليه وزاد لفظ نفس هنا للتأنيد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع فى غير أفعال القلوب وما الحق بها كالم وقدا ورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجيب عنه بما يطول وقد فصلناه فى السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أى يشقه بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحلّه (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأى وهو اسام ثقة على ان هذار واه الامام البيهقى فى دلائله والمحافظ أبو القاسم فى تاريخه عن العباس كفى الشرح الجدي ولولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفى حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بر بدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السامى واختلف فى كنيته ف قيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابى أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحججاً فى مسنده وغيره وليس هو بر بدة الاسلمى كما توهم فانه تابعى روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابى وله ترجمة فى الميزان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكاً (أردك الى) مكانك (الحائط الذى كنت فيه) هو فى الاصل اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للستان نفسه الذى فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله أردك أو مستأنف لبيان غلة الرد الى مكانه الذى نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وعمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصة وهى كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحدة ثمرة أى تعد ذلك خلقتك بتماها ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أى غرسك فقول (أغرسك فى الجنة) جواب الشرط مجزوم (فياكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالترمه فى الكلام الذى قبله فغيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الآخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصادهمهملة وغيين معجمة أى أمال رأسه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى

ممدودة فهمزة فتون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى ثم اسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به أبو اسحق ويحتمل انه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أى أمره بان يأتيه ويقبل ساعياً اليه وزاد لفظ نفس هنا للتأنيد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع فى غير أفعال القلوب وما الحق بها كالم وقدا ورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجيب عنه بما يطول وقد فصلناه فى السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أى يشقه بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحلّه (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأى وهو اسام ثقة على ان هذار واه الامام البيهقى فى دلائله والمحافظ أبو القاسم فى تاريخه عن العباس كفى الشرح الجدي ولولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفى حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بر بدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السامى واختلف فى كنيته ف قيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابى أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحججاً فى مسنده وغيره وليس هو بر بدة الاسلمى كما توهم فانه تابعى روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابى وله ترجمة فى الميزان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكاً (أردك الى) مكانك (الحائط الذى كنت فيه) هو فى الاصل اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للستان نفسه الذى فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله أردك أو مستأنف لبيان غلة الرد الى مكانه الذى نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وعمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصة وهى كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحدة ثمرة أى تعد ذلك خلقتك بتماها ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أى غرسك فقول (أغرسك فى الجنة) جواب الشرط مجزوم (فياكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالترمه فى الكلام الذى قبله فغيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الآخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصادهمهملة وغيين معجمة أى أمال رأسه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى

(الذى كنت فيه) أى أولاً على حاله قبل ان يصير محمولا كما بينه بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز البناء للفعل أى يخرج لك (عروقتك) وتشت فى محل أصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وضم ففتح فتشديد يديم مفتوحة أى ويتم (خلقك) أى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء وورق النخل (وعمرة) بالمثلية (وان شئت أغرسك) بكسر الراء (فى الجنة) أى الموعودة (فياكل أولياء الله تعالى من ثمرك) أى ثمرك (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ألقى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى بما يرد عليه

(فقال بل تعرسني في الجنة فيأكل كل مني أولياء الله تعالى) أي في دار النعمة (وأكون) أي ثابتاً واثباتاً (في مكان لا أبلى فيه) بفتح الهمزة واللام أي لا أخاف ولا أعتق ولا أفنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح أن يكون مجهولاً من ابلاه متعدي بلى كما صرح بإسناده صاحب القاموس (فسمعه) أي كلام المجذع (من يلبه) أي يقربه والضمير له أي للنبي عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي

٦٣

بعد ذلك ذكره التلمساني

(فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) أي قبلت أو خزمت على هذا الفعل أو غرست كما أردت (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء على دار الفناء فـ كان الحسن) أي البصري (إذا حدث بهذا) أي الحديث (بكي وقال يا عباد الله الخشية) أي مع كونها في حد ذاتها ليست من أهل الرقة والخشية (تحن) بفتح فكسر فتشديد نون أي تميل (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقاً إليه مكانه) أي مكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى أولاً لـ مكانه المتباعد من مكاتها (فأنتم أحق أن تشـ تـ أقوالاً لقائه) والله درالقائل من أهل الفضائل وألقى حتى في الجادات

جبه

وما يجيبه به وهو من الصغي بمعنى الميل كما علم يقال صغت الشمس إذا مالت للغروب وصغيت الاناء وأصغيته إذا أملت وأصغيت إلى فلان ملت بسعي نحوه وحكي صغوت إليه أصغوا أصغوا وصغيت أصغى قاله الراغب (فقال) أي المجذع (بل تعرسني في الجنة) أي تصيرني من غراس الجنة وتعرسني بيدك (فيأكل كل مني) أي من ثمرى (أولياء الله) أي كونه في مكان لا أبلى فيه (أبلى كافى لفظاً ومعنى من البلاء بالكسر وهو الفناء فاختر الحياة الباقية كسائر أهل الجنة وأشجارها وأبلى بفتح الهمزة وضمها خطأ (فسمعه من يلبه) أي سمع كلام المجذع والضمير الأول له والثاني يحتمل عوده وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء للثلاث كـ أي أجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اختار دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا (فكان الحسن) البصري التابعي الإمام المشهور (إذا حدث بهذا بكي وقال يا عباد الله الخشية) يعني المجذع (تحن إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تفسير الحنين (شوقاً إليه) مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعوداً أو مفعول له والأول أولى لأن قوله (مكانه) لأمه للتأويل ان لم يكن بدلاً من قوله إليه وقيل أنه علة متداخلة فشوقاً علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقاً أي الخشية اشتاقت لعلوم مقامه وجلالة قدره وهي جـ جـ وهذه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا وأحياء عيسى عليه الصلاة والسلام للوقى لأن الشوق والكلام يستلزمان الأحياء عند الشعور وإن قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزم كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة أو بمعنى علوقه وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشرنا إليه (فأنتم أحق) من الجـ (ان تشـ أقوالاً لقائه) ونقل عن صاحب القاموس انه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب إليه بكلام قال فيه انه صـ في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل بالمؤمن ان يمر عليه أربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عـ عن الطوق وقد تضعض السن وتقعقع الشـ فما هو الأعظم في جـ راب وقد بلغت دقاة الرقاب إلى آخر ما قاله وقالت أنا حين وقفت على ما كتبه

لم لا أحن إلى المختار من اضم \* والمجذع حن اشتياقاً بعد فرقة

انـ لا تحب من خشب مسندة \* ماهزها الشوق أحياناً لروضة

والشوق نزاع النفس للشـ المـ إلى ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب أحب أهل الخبر نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلاب يحب وهذا عبرة لأولى الأبواب وفتنا الله لما يقـ (رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيه ما وقيل انه حفص بن عبد الله بالتصغير قال البرهان والصواب الأول وهو حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك هو يروي عن جده وروى عنه أصحاب السنن وقال أبو

\* فكانت لاهداء السلام له تهدي وفارق جذعاً كان يحلب عنده \* فان أنين الام اذا تجدد الفقدا

يحن إليه المجذع يا قوم هكذا \* أما نحن أولى ان نحن له وجدنا اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة \* فليس وفاء ان نطيق له بعدا (رواه) أي الحديث الذي مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الأول وانه حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك يروي عن جده وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجاعة قال أبو حاتم لا يثبت له السماع إلا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري

(وأمين) الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقة أبو زرعة وقال ابن القطان إذا وثق وروى عنه واحد انتفعت الجهالة وقد أخرج البخاري وحده لا يمين (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسل وعن ابن عباس وأبي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في نسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء أبو بصرة بن قطة تحت الباء وهذا شيء لا نعرفه ولا أعلم أبابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما أعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن أبي كريب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق ٦٤ (وكريب) بالتصغير يروي عن مولاة ابن عباس وعائشة وجعاعة وعنه ابنه

حاتم أنه لم يثبت له سماع إلا عن جده (وأمين) الحبشي والد عبد الواحد بن أمين مولى بن أبي عمرة الخزومي وقد وثقه أبو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وأمين منقول من أفعل التفضيل من اليمن وهو البركة (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة وراه مهمل ووقع في بعض النسخ بصرة بياء موحدة وصاد مهمل وهو تحريف وليس لنا أبو بصرة غير أبي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وأبو نضرة الأول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن عباس وغيره وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فضيحة ثقة توفي سنة تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الإمام المعروف تقدمت ترجمته وإن يائه تفتح وتكسر (وسعيد بن أبي كريب) بكاف وراه مهمل وياه موحدة الحمداني وله ترجمة في الميزان (وكريب) مثله إلا أنه مصرغ وهو ابن رشدين مولى ابن عباس (وأبو صالح) وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته (ورواه عن أنس بن مالك الحسن) البصري وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البناني وقد تقدمت ترجمته (واسحق بن أبي طلحة) السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) أبو عبد الله مولى ابن عمر الإمام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له الستة (وأبو حية) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى السكبي الكوفي الإمام الثقة والد أبي حنبل يروي عن ابن عمر ولهم أبو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه أبو نضرة) السابق ذكره قريبا (وأبو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم ألف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته (وعمار بن أبي عمار) مولى أبي هاشم وهو ثقة أخرجه له مسلم (عن ابن عباس وأبو حازم) بحاء مهمل وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني الثقة أحد الاعلام أخرجه له الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة وألف (ابن سهل) بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين وأخرج له أصحاب السنن (عن سهل بن سعد) أبو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراه مهمل (ابن زيد) الأسلمي أبو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب) السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان (وعبد الله بن يزيد عن أبيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان (والطويل) بصيغة تصغير طفل (ابن أبي عن أبيه) أي بن كعب وكنيته أبو بطن لعظم بطنه (قال القاضي أبو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني أنه علم بما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم أنه (خرجه أهل

وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وأبو صالح) أريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) أي الحديث الذي سبق (عن أنس بن مالك الحسن) أي البصري (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن أبي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) أي مولاة وهو من اعلام التابعين (وأبو حية) بتشديد التحتية كلب كوفي يروي عن عمر وهناك أبو حية يروي عن علي (ورواه أبو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضوعين في الأصل بموحدة من أسفل وصاد مهمل وصاد بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطائي (وأبو الوداك) بتشديد الدال أي روى

(الصححة)

الحديث المتقدم كلاهما (عن أبي سعيد وعمار

ابن أبي عمار) بتشديد الميم أي روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وأبو حازم) بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني أحد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) أي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) أي عن أبيه (وكثير بن زيد) أي الأسلمي أو الأيلي (عن المطلب) أي ابن أبي وداعة (وعبد الله بن يزيد) وهو قاضي مرو وعالمها (عن أبيه) والطويل بن أبي) بالتصغير فيهما كنية أبو بطن لعظم بطنه (عن أبيه) أي أبي بن كعب (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا) يعني حديث كما تراه أخرجه وفي نسخة أخرجه أهل

الحكمة) أي من أرباب الحفظ والثقة (ورواها من الصحابة من ذكرنا) أي من أجلاتهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) أي زائد عليهم أو قدرهم مرتين منضمين (إلى من لم نذكره) أي للاختصار أو لعدم الاستحضار أو لعدم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) أي ويجمع أقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) أي القطعي (لمن اعتمد بهذا الباب) أي اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق ببيانها (والله المثبت) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها أي من شاء من عباده (على الصواب)

\*(فصل)\* (ومثل هذا) أي ما ذكر من حنين الجذع (وقع له في سائر الجمادات) أي بقيتها أو جعلتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة أقرب وفي خرق العادة أغرب (حدثنا) ٦٥ القاضي أبو عبد الله محمد بن

عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا) القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط (بضم الميم وكسر الواو) أذن له أبو عمرو والداراني (ثنا) المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا أبو القاسم ثنا أبو الحسن القاسمي) بكسر الواو حدة (ثنا) المروزي (ثنا القزيري) بفتح القاف ويكسر (ثنا البخاري) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا أبو محمد الزبيري) بالتصغير نسبة إلى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد قال بن دارمار أيت أحفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) أي ابن يونس ابن أبي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي أحد

الحكمة) أي الثقات من المصنفين الذين استزموا في كتبهم رواية الأحاديث الصحيحة (ورواها من الصحابة من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من التابعين ضعفهم) بكسر الضاد المعجمة لأن كل صحابي روى عنه من طرق كإفصاه فاذا ضممتهم (إلى من لم نذكره) فإذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحة تواتره (و) من (دون) وفي نسخة وبدون (هذا العدد) الذي ذكره (يقع العلم) أي يوجد العلم وتنفق صحته فكيف به (لمن اعتمد) أي اهتم به وتقدم (بهذا الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله المثبت) بضم الميم وبالمثناة المفتوحة وتشديد الواو قبل المثناة أي توفيق الثبات وعدم تغلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبتته (على الصواب) وهو ضد الخطأ

\*(فصل ومثل هذا)\* من حنين الجذع واشتياقه ونطقه (في سائر الجمادات) أي جميعها أو بقيتها والجمادات الروح له ومثل مرفوع خبره ما بعده أو فاعل فعل مقدر أي ورد مثله وهذا يحتل أنه إشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما أشار إليه بقوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم بيانه وترجمته قال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط) بصيغة اسم الفاعل من المرباطة وهي الإقامة بالغور بنية المجاهد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المرمي توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين وأربع مائة وكان متفهما في العلوم سمع من المهلب والدا في وغيرهما قال (حدثنا المهلب أبو القاسم) والمهلب بصيغة المفعول هو ابن أبي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسيأتي بيانه أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القاسمي) علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم قال (حدثنا المروزي) أبو زيد كما تقدم قال (حدثنا القزيري) تقدم بيانه وبيان نسبه على اللغتين في اسم بلده قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال (حدثنا محمد بن المثنى) وهو محمد بن المثنى أبو موسى الغزني الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال (حدثنا أبو أحمد الزبيري) بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لمجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد توفي سنة ثلاث ومائتين قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفي أبو يوسف الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن منصور) أبي عتاب بن المعتمر السلمي من أئمة الكوفة (عن إبراهيم) بن يزيد النخعي (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) ابن مسعود (قال) أي ابن مسعود (لقد كنا) معاشر الصحابة (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية أي في حال أكلنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الرواية) يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي (عن ابن مسعود) أيضا (كنا) كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٩ شفاث) الاعلام وثقة أجد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره أخرج له الأئمة الستة (عن منصور) أي ابن المعتمر أبو عتاب السلمي من أئمة الكوفة يروي عن أبي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن إبراهيم) أي ابن يزيد النخعي (عن علقمة) أي ابن قيس (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لقد كنا) أي نحن معاشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد أخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي أصل الدجى وفي رواية عنه أيضا قال كافي الترمذي (كنا) كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم



الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أى قوله سبحانه الله وهذا ما استأنس به لأن معنى قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده تسبيح حقيقى بلسان القال لابلسان الحال وأنه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن أخرجه الترمذى عن ابن يسار أيضا من طريق آخر وفى قوله كذا إلى آخره دليل على تكرره وأنه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفى هذا معجزة لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة لا تحصى أذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة أعظم من معجزة فهم منطق الطير والجمال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفى الدر المنثور للسيوطى أن كل شيء يسبح إلا الكلب والنحار وتقدم أن التسبيح معناه تنزيهه الله عما لا يليق به وأهل الظاهر أولوا الآية بلسان الحال كالزخشرى وجهه لو خطا بالشر كين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف رحمه الله هذه الرواية لمساقيم من التصريح بأنه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته (وقال أنس) فى حديث أخرجه ابن عساکر فى تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا) أى مقدار يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر أى ملء كف (من حصى) جمع حصاة وهى صغار الحجارة (فسبحن فى يدرشول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من وضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما وإشارة إلى أنه معجزة وفى نسخة فى يده (حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن) أى وضعهن وهى استعارة شائعة فى الأجرام الصعبة كصبيد الصبرة من المكييل وأصله فى المائعات كالماء (فى يد أى بكر فسبحن) جملة حالية (ثم) صبهن (فى أيدينا) فسبحن (وفى قوله حتى سمعنا إشارة إلى خفاء صوتهن وفيه دلائل ظاهر على فضل أى بكر رضى الله تعالى عنه على غيره وإيماء إلى خلافته ومعنى قوله فلا سببحن أنه ما سمع تسبيحهن أو أن التسبيح لم يكن من المحادات دائما والاول أولى (وروى مثله أبو ذر) رضى الله تعالى عنه زواجه الطبراني والبيهقى والبرز والاثلية فى مجرد تسبيح المحصى فلا ينافى قوله (وذكر أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان) رضى الله تعالى عنهما ولفظ هذا الحديث عن أى ذر فى دلائل البيهقى قال كنت أتبع خلواته صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت به ما طالبا فاعتنمت خلوته وجنته حتى جالست إليه فجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين أى بكر رضى الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سببح حصيات فأخذهن فوضعهن فى كف فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى يد أى بكر رضى الله تعالى عنه فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسمعت لمن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا أخرجه الحافظ أبو القاسم فى تاريخه مسندا عن أنس رضى الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن فى أيدينا رجلا فاسبحت حصاة بهن وفى رواية صبهن فى أيدينا رجلا إلى آخره وفى الشرح الجديد أنه لم يذكر عليا رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فإن كان تسبيحها فى يد غيره مخصوصا بالحنفاء فهو خليفة كابنه الحسن أيضا وأجاب بأنه لم يكن حاضرة أو لأن خلافته أدركت الفتنة على أن مثله لا يشين مقامه رضى الله تعالى عنه مع ماله من المناقب \* أقول الظاهر أن هذه الواقعة تعددت لأن روايته أى ذر أنه لم يكن ثمرة غيره وما فى رواية البيهقى يقتضى أنه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كلهم لم يكن معهم على رضى الله تعالى عنه وفيها إشارة إلى عدم امتداد خلافته استقلالاً (وقال على) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الداريمى والترمذى بسند حسن (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أى تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير نأكل (وقال أنس) وفى نسخة وعن أنس كما روى ابن عساکر فى تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى) أى حجارة دقاق (فسبحن فى يدرشول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن) أى حولهن واضعا لهن (فى يد أى بكر فسبحن ثم) أى بعده وقعت (فى أيدينا) فسبحن (وروى مثله) مثل حديث أنس (أبو ذر رضى الله تعالى عنه) على ما رواه البرز والطبراني فى الاوسط والبيهقى عنه (وذكر) أى أبو ذر (أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفى نسخة وعن على (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فخرج الى بعض نواحيها) أي جهاتها وأطرافها (فما استقبله) أي ما وجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجبل) أي حجر كزار و  
(الاقال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم  
من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة والسلام اني لاعرف) وفي رواية ٦٧ الآن (حجر بمكة كان يسلم على) أي يقول

السلام عليك يا رسول  
الله رواه مسلم (قيل انه  
الحجر الاسود) وقيل انه  
الحجر المتكلم ومال اليه  
القاسبي وقال انه الحجر  
المنبى للاجدار المقابل لدار  
أبي بكر قال السهيلي روى  
في بعض المسندات انه  
الحجر الاسود (وعن  
عائشة رضي الله تعالى  
عنها انها قالت قال النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما استقبلني جبريل  
بالرسالة جعلت) أي  
شرعت (لا أمر) بفتح  
همز وضم ميم وتشديد  
راء من الم-رور (بحجر  
ولاشجر) وفي نسخة  
صحيفة بتقديم شجر على  
حجر وهو الاظهر فتدبر  
(الاقال السلام عليك  
يا رسول الله وعن جابر بن  
عبد الله رضي الله عنه)  
كما رواه البيهقي (لم يكن  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم يمر بحجر ولا شجر  
الاسجد له) أي انقاد  
وتواضع له بنحو السلام  
أو سجود التحية والاكرام  
كاخوة يوسف عليه  
السلام له أو كالملائكة

فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها (فما استقبله) وفي بعض النسخ فاستقبلته (شجرة)  
أي وقعت في مقابلته وجهه قريبا منه (ولاجبل الاقال له) كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله)  
بان خلق الله تعالى فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة  
أيضا وهذا كما قاله ابن اسحق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وتدشيره بالانقياد المخلق له بعده واجابتهم له عوته (وعن جابر بن سمرة) رضي الله تعالى عنه (عنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (اني لاعرف حجر بمكة كان يسلم على) أي يقول  
السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود) فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات ان  
هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل  
يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهذه المعجزة أعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله اناسخرا نالجبال معه  
تسبحن لانهم لا تسبح بيده وفي يد من أراد من أمته وتسبح الطعام أعظم منه ما لانه لم يعد مثله  
والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وما كيد به بان وتذكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر  
ليس كسائر الحجارة ولذا فاسم بالحجر الاسود فلا يقال ما الفاء في ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما أشار اليه بقوله (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه ابن الزبير في مسنده (لما استقبلني جبريل) عليه  
الصلاة والسلام أي نزل على وأنا في (بالرسالة جعلت) أي صرت (لا أمر بحجر ولا شجر الاقال السلام  
عليك يا رسول الله) تشر يفاله وتطمئنا وانهم الع-موم رسالته وأمر يقربه الحجر كيف يذكره البشر  
(وعن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم) في ابتداء بعثته (يمر بحجر ولا شجر الا اسجد له) أي الخفض حتى مس الارض على هيئة  
السجود تواضعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتعظيما له وتكريرا كما سجدت الملائكة لادم عليه  
الصلاة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمنع من البشر وهذا المحمول على السماع منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا  
حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال ضروره معه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وفي حديث العباس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي رحمه الله تعالى عن  
أسيد الساعدي (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضي الله تعالى عنه أي الحديث الذي ذكر فيه انه  
كان في وقت اشتمل أي ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) في ردائه (وبنيه) وهم عبد الله وعبيد الله  
والفضل وبنوهم (علاءة) بهم مضمومة ولام وهمزة مدودة وهاء وهى الازار والملاحفة وقيل الملاعة الازار  
الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ربطة براء وطاء مهملتين والج-ح ملا ورط (ودعاهم) أي  
لعباس وبنيه (بالستر من النار) الس-تم ما يمنع المستور ويحجبه فهو محجراز واستعاره لما يمنعه من  
دخولهم للنار وعن امة كتاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في

لا دم عليه السلام بجعله قبلة (وفي حديث العباس) على ما رواه البيهقي أيضا (اذا شتم عليه) أي على عمه (النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وعلى بنيه) أي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وبنوهم (علاءة) بهم مضمومة ولام فالف مدودة ربطة كالملاحفة قطعة  
واحدة وأما قول النحوي همزة مدودة فسهو قلم من أثر وهم نشأه تبعه الاحياء في قوله همزة مفتوحة مدودة (ودعاهم) أي للعباس  
وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى المحجباء ويؤيد الاول قوله

(كسره اياهم بملائة) كأن قال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائة في هذه (قامنت) بتشديد الميم أي تكلمت بكلمة آمين (أسكفة ٦٨ الباب) يضم الهمزة والكاف وتشديد القاء أي عتبته (وحوائط البيت) جمع

خائط نفى الجدار أي وجد رانه المحدقة به من جميع نواحيه (أمين) كرر امانا كيدا أو تقرير الوقوع مكررا أو باعتبار كل من الاسكفة والحوائط و آمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب أو افعلى وفي حديث آمين خاتم رب العالمين (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد عن أبيه) أي محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه) جبريل (بطبق) أي من سعف أو غيره (فيه رمان وعنب) أي من فواكه الدنيا أو الجنة (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من مجموعهما أو من كل منهما (أومن طبقهما) (فسبح) أي مافي الطبق عندا كله قال الدجى لم أدر من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف وهو من أكابر الحديثين ولولا ان الحديث له أصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ أبو

قوله (كسره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملائة) اذ قال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائة في هذه (قامنت) بفتح الهمزة والميم المشددة والنون أي قالت آمين طلبا للاستجابة دعائه (أسكفة الباب) يضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المحازر وقعت الدفعة على أسكفة عينه أي جفنه الأسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجحاد فيه (وحوائط البيت) جمع حائط وهو معروف أي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه (أمين آمين) هو اسم فعل أمر بمعنى استجب وفيه لغات أشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور و آمين اما معمول لمقدر أي وقالت آمين أولا من أنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع أي قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تأكيداً وتحميلاً للقول اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلائل البهية وفيه انه قال للعباس يا أبا الفضل لا تفارق أنت وبنوك بيتك حتى آتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما آتاهم قال كيف أصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملائته وقال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفي دلائل أي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله جبر الامة أبو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقدم وسعيد وأم حبيبة وأختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي ما ولدت نجيدة من فحل \* بجبل نعلمه أوسهل \* كسمة من بطن أم الفضل أكرم بهامن كهلة وكهل \* عم النبي المصطفى ذى الفضل \* وخاتم الرسل وخير الرسل ومثل هذه القصة حديث أهل الكساء في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من أهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساءه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل أفضل من تحت الفلك \* خمسة رهط وملاك وقال الخالدي أعاذ لي ان كساء الثقا \* كسانيه حبي لآل الكساء وقال أبو علي الضرير لما وعد بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء ونسج من \* هل في عمان طرازه أم في عدن ولاى وقت بعد ربح قرة \* هبت وأمطار أملت تحت ترن أم ذا كساء العز آل محمد \* فالضن عن بذله أمر حسن وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا أعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم أجد هذا في كتب الحديث نعى المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه) جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور في اللغة ان الطبق معنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انه ما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وان له لو كان من الآخرة لم يغفل عنه لانه لا يبلغ اليه كالبهائم عن كونها فاكهة ولا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح) أي فارد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجاد وهو لا روح له مطلقا (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد وأبو بخارى والترمذي وابن ماجه (صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر

أنس في أحد روى (عن  
أبي هريرة في حواء) بكسر  
الحاء ومدة الراء منصرفا  
ومعنوعا وقصره وهـ و  
جبل عكة على يسار الذهب  
إلى منى (وزاد) أى أبو  
هريرة (معـه) أى مع ما  
ذكر (وعلى) أى قوله  
وعلى بالعطف على ما قبله  
والمعنى روى ومعه على  
(وطاحـة والزبير وقال  
فإنما عليك نبى أو صديق  
أو شهيد) وفي رواية  
وسعد ابن أبى وقاص بدل  
وعلى فتحركات الصخرة  
فقال اسكن حواء عليك  
الأنبي أو صديق أو شهيد  
رواه مسلم والترمذى فى  
مناقب عثمان ولم يذكر  
سعدا وقال أهدأ بدل  
اسكن (والخبر) أى الذى  
رواه مسلم والترمذى عن  
أبي هريرة رضى الله تعالى  
عنه رواه الترمذى والنسائى  
(فى حواء) أيضا عن عثمان  
قال أى عثمان ومعه  
عشرة من الصحابة (أنا)  
فيهم وزاد) أى عثمان  
(عبد الرحمن) أى ابن  
عوف كفى نسـخة

(وسعدا) وهو ابن أبي وقاص (قال) وفي نسخة وقال أي عثمان (ونسيت) بفتح فسكون والاولى بضم  
 لعلمها مطالحة والزبير (وفي حديث سعيد بن زيد) أي كمارواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن  
 الجبر المرؤى قبله (وذكر عشرة وزاد) أي سعيد نفسه أي ذكره أفيهم (وقد روى) بصيغة الجمع (ولأي  
 انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قريش

قال له ثبير) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم مكنى قبالة مسجد الخيف على يسار الزاذهب الى عرفات واما قول النسي من جبل بنزلة فقهه ناء انه متصل بالآخر فزلفقه واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على عينة ٧٠ الزاذهب من منى الى عرفه فافظنه انه وقع سهوا وهو من أسماءه وليس بمراد

هنا (اهبط يا رسول الله) أي انزل عني (فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) أي بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل منى (فقال حراء الى) أي التحيي واصعد الى وارفع لذي (يا رسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروي ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) أي على المنبر (وما قدره الله حق قدره) أي وما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا في ألوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يعجد الجبار نفسه) بتشديد الجيم أي يذكرك ذاته بوصف المجود والشرف والعظمة وروي محمد (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حالية (أنا الجبار أنا الجبار بالرفع باثبات التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما أراد

لما خرج مهاجرا وأرسلوا خلفه من يطلبه منهم (قال له ثبير) بشاء مثله مقتوحه وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراءهم هجمة جبل بالمزدلفة عن يسار الزاذهب الى منى ولهم جبال آخر تسمى ثبيرا كلها حجاز ية وتسمى ثبير من الثبير واسم رجل كان يسمى ثبير اذ دفن به فسمى باسمه (اهبط يا رسول الله) أي انزل من على ظهري واذهب الى مكان آخر تختفي به عنهم ثم علل أمره بالمجبوط والنزول منه الى مكان آخر بقوله (فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله) بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستتره كان غشامنه يستحق به العذاب أولا لانه لو قتل على ظهري غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على أرض عمود فلا يقال انه كيف يعذب بذب غيره ولا تزور زور آخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى خزنه وتأسفه عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم (الى يا رسول الله) بتشديد الياء المفتوحة تقديره ائت الى أو هو اسم فعل بمعنى أقبل وقال له ذلك لانه ألهمه الله ان يقدره على ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة (وروي ابن عمر) في حديث رواه مسلم والنسائي وأحمد في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية أحمد بلفظه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدره الله حق قدره) أي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض أخبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ويقول أنا الملك أنا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه قاله وتعجبا ثم قرأ وما قدره الله الآية ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لما قاله لتوهمه ان الله يداه حقيقة ذات أصابع وهو منزوع عن مثله ولذا قال (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما تلى الآية (يعجد الجبار نفسه) أي يعظم وينزه ذاته وروي محمد بالجاء المهملة من الحمد والثناء الجليل وفي ذكره الجبار موافقة للقرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن أيضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا ما خفي على كثير من الفضلاء يعني المقصود من الآية تعظيم كبريائه توفيقا للعبادة على كنه ذاته فلذا قال (أنا الجبار أنا الجبار) وكرره للتأكيده والتحويل (أنا الكبير المتعال) أي المتعالى في عظمته عما يحيط به بالعقول وحذف الياء في الوقف وهو جائز أي أنا الجليل المتكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارية وفيه إشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لمجالاته وقدره وعظم ذاته (فرجف المنبر) أي اهتز واضطرب من مهابة ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى قلنا) أي قال من كان حاضرا (ليخبرن عنه) أي ليقع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه أولي خبره المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحرر كفه وهو

ويقهرهم بالفناء عن البلاء (أنا الكبير) أي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي أنا الجبار مرتين وأنا الكبير ويروي مرتين (المتعال) أي المتعال وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان (فرجف المنبر) أي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخبرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون أي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أي عن المنبر محل



(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما) كما رواه البزار والبيهقي (قال كان حول البيت) أي على جداره ذكره الدجعي (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الواو الموحدة المخففة أو المشددة أي مستمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قيل ويكسر (في الحجارة) أي من أحجار البيت ولا يبعد أن تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بنسبهم هاهنا بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه أيضا قال الدجعي وروى

٧١

دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد (أي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة) عام الفتح (أي سنة فتح مكة) (جعل) أي شرع (يشير بقضيب) أي بسيف لطيف أو غودظريف (في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بيشير قال الحلي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والنسب يشبه أن يكون من حيشية طوله وعرضه أو من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسه) أي بيده تحسبا عنها لآلهة كذا ذكره الدجعي (ويقول) أي ما أمره الله به أن يقول (حاء الحق) أي ظهر الحق وأهله (وزهق الباطل) أي اضمحل (الآية) أي ان الباطل كان زهوقا أي غير ثابت في نظر أهل الحق دائما (فأشار

محل الشاهد) (وعن ابن عباس) في حديث أخرجه الشيخان والبزار والطبراني وأبو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضا (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح (ستون وثلاثمائة صنم) اتخذها قريش آلهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة) أي قيدت أرجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الراء والعامية تكمره انتهى فكسره كضمة الحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لأفوقها وروى كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أي مسجد مكة المشرفة (عام الفتح) أي فتح مكة (جعل) أي شرع وطفق (يشير بقضيب) وعصا كانت (في يده اليها) أي الى الاصنام المذكورة واليهام متعلق بيشير (ولا يمسه) أي بيده ولا بقضيبه لاستكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولأنه لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل يشير لامن فاعل يمسه كما قيل وان جاز يتكلف أي قائلا (جاء الحق وزهق الباطل الآية) والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فأشار) بالقضيب (الى وجهه صنم) أي ما هو على صورة وجهه مقابل له (الواقع) خر ساقطا (لقفاه) أي على قفاه فاللام بمعنى على كقوله

وخرصرع اليلدين واللفم \* والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي في حال من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) أشار (لقفاه الواقع لوجهه) أي أي جهة أشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها (حتى) سقطت كلها (وما بقي منها صنم) قائم اذ سقطت كلها والقمام مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها بإشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يمسه واختلقت الروايات فقليل أشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت وأما ما كان في جوفه فأمر باخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم البيت حتى أخرجت منه وحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو أراد أحد قلعها لم يقلعها لابلع لاج شديده وسقطت بإشارته من بعيد فهو كتجريك الشجر من مغرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله وأشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) أي مثل هذا الحديث وبمعناه (في حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان (وقال) أي ابن مسعود في روايته (فجعل يطعن) أي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول أشهر وأفصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه أشار اليها من غير ان يمسه أي بيده وما فهم من عصا ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فيمنعها ما اختلف ولذا افسر بعضهم طعنها بإشار اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فأشار لبعض منها وطعن بعضهم فالتعارض في الروايات

أشار) أي به كافي نسخة أي بقضيبه (الى وجهه صنم الواقع لقفاه ولا) أي ولا أشار به (لقفاه الواقع لوجهه) أي سقط عليه هيبة عما أشار به اليه (حتى ما بقي منها صنم) أي الاخر ساقطا ما على وجهه واما على قفاه (ومثله في حديث ابن مسعود) أي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) أي ابن مسعود (فجعل يطعن) بفتح العين ويضم وهو أولى من عبارة الحلي بضم العين وفتح لما في كلام استاذ صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضم مع ما في الفتح من الحققة المعادلة لثقل العين كما حرر في بسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرّد الإشارة لما سبق صريحاً في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن له به



(ويقول) أى كالم به فى آية أخرى (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا إعادة أو ما يبدئ الصنم خالق ولا يعيده أو لا يبدئ ضرا الأهل فى الدنيا ولا يعيده فى العقي (ومن ذلك) أى من قبيل ما ذكر عن الجمادات (حديثه) أى خبره الذى رواه الترمذى والبيهقى ٧٢ (مع الراهب) وهو بخير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل عدودا

واسمه جرجس أو جرجيس بن زياد بن عبد القيس من نصارى تيهام أو بصري ذكره ابن مندوة وأبو نعيم فى الصحابة لا يمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (فى ابتداء أمره) أى أمر ظهوره (أخرج تاجرا) ظرف محديته معه أو ابتداء أمره (مع عمه) أى أى طالب وفيه أنه لم يكن فى خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركنى وليس لى أحد فأخذه معه وأما ما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفى هذه القى نسطور الراهب وقصته معيه مشهورة وفى كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج (وكان الراهب) أى بجيرا (لا يخرج) أى فى عادته (الى أحد) أى عن كان ينزل المكان (فخرج) أى فى ذلك الزمان (وجعل يتخللهم) أى شرع يطلب أحدا فى خلال من كان فى تلك الحال (حتى أخذ بيد رسول الله صلى

(ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أى الدين الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (وما يبدئ الباطل وما يعيد) الابتداء لايجاد ابتداء من غير سبق إيجاد آخر والاعادة لايجاد مرة بعد مرة أخرى وما هنا جوز فيها أن تكون نافية أى أن الشر ك هلك واضمححل واستفهامية استفهاما إنكاريا وهو بمعنى النفي أيضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه فى الصحيحين وقدم الاول لانه أوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهى مقبولة (ومن ذلك) أى عما ذكر من أمر الجمادات (حديثه) الذى رواه الترمذى والبيهقى (مع الراهب) وهو بجيراء واسمه جرجس ويقال جرجيس بيا ابن عبد القيس من نصارى تيهام أو بصري وهو ممن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفى المسئلة اختلاف ذكره البرهان فى النبراس وغيره وقيل أن بجيراء يهودى واسمه بفتح الباء مقصور وروى مده وتسميته راهبا تويده نصرانته لان الرهبانية وهى الزهد فى المأكول وغيره لشدة رهبته أى خوفه معروفه فيهم كمالا يخفى (فى ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أى وهو صغير السن لم يبعث (أخرج تاجرا) أى لاجل التجارة (مع عمه) أى طالب واعترض عليه بأنه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركى وليس معى أحد فأخذه معه وأما ما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنها وميسرة هذا الم يذكر فى الصحابة وقدمات قبل البعثة وفى هذه الخرجة لقي راهبا آخر وهو نسطور واقصته مشهورة أيضا فى كلام المصنف رحمه الله تعالى ما لا يخفى وما قيل فى الجواب من أن تاجرا حال من ضمير عمه أو حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر فى خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذى خرج للتجارة تعسف وتكاف جدا (وكان الراهب لا يخرج) من صومعته له كان يترهب فيها (الى أحد) ممن يمر عليه من أبناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش فى عمرهم للشام تجار افكان برهم ولا يخرج اليهم لانقراده واشتغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لمنازل قريبا منه أبو طالب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (فجعل) أى صار (يتخللهم) بفتح المثناة التحتية والفوقية والحاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة أى يدخل فى خلاهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كفى الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أمسك بيده الشريفة (فقال هذا سيد العالمين) أى أشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه من الصفات التى علمها من كتبهم (يبعثه الله) أى يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رحمة للعالمين) أى لاجل رحمتهم جميعا لجهته بما سبب عدوهم فى الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) أى للراهب (أشياخ من قريش) جمع شيخ وحقيقة الكبر السن ثم شاع فى الشريف المتقدم على غيره (ما علمك) بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة أى من أين عرفت هذا (فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لمنازل ولواعنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم بأحوالهم فى السفر (ولا تسجد الا لى) تعظيما له اذ امر بها ونزل عندها والسجود للحمية والاكرام كان سنة عندهم على أن امتناعه عما هو فى حق العقلاء دون غيرهم كما فهم لا يتصور منهم شرك فالبحت عنه لا وجه له (وذكر القصة) الى آخرها مفصلة كما فى السير وشهرتها تبنى عن ذكرها

الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش (ثم) أى من المشركين (ما علمك) أى ما سبب علمك به وبقر به عند ربه (قال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له ولا تسجد) أى الاشجار والاحجار (الا بنى وذكر القصة) أى على ما أوردها أهل الاخبار من انه قال وانى لا عرفه بخاتم النبوة أسقل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه

(ثم قال) أي الراهب أو الراوي (فأقبل وعليه غمامة تظله فقال أنظر و إلى الغمامة تظله فلما دامن القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة قد سبقوه (إلى في الشجرة) بفتح الغاء وسكون التحتية بعدها همزة أي إلى ظلها (فلما جلس مال النبي) أي في الشجرة (إليه) فقال أنظر و أmaal النبي إليه ثم قال أنشدكم الله تعالى أيكم و ليه قالوا أبو طالب و إذا سبعة من الروم قد أقبلوا فأسألهم فقالوا إن هذا النبي قد خرج من بلادهم في هذا الشهر فوجهوا إلى كل جهة جماعة و وجهوا إلى جهتك فقال أفرأيتم أمر الله تعالى أي بقدر أحد يدفعه قالوا لا فقاموا عنده ثلاثة أيام و لم يزل يناشدهم حتى رده و بعث معه أبو بكر بلالا و زوده

٧٣

الراهب زينا و كعا قيل و ذكر

أبي بكر و بلال فيه و هم

\*(فصل)\*

(في الآية) أي الشاهدة

بشئوت نبوته و صدق

رسالتهم و ما خص به من

بديع الكرامات و منيع

المعجزات (في ضروب

الحيوانات حدثنا سراج بن

عبد الملك أبو الحسين

المحافظ) سبق ذكره

(حدثنا أبي) قال المحلي

تقدم أبو فاضل في

بعض النسخ بصيغة

التصغير غير تصحيف

و تحريف (ثنا القاضي

أبو يونس ثنا أبو الفضل

الصقلي) بفتح الصاد

و تكسر و سكون القاف

(حدثنا ثابت بن قاسم

ابن ثابت عن أبيه

عن جده) أي كليهما

(قال حدثنا أبو العلاء

أحمد بن عمران ثنا أحمد

ابن فضيل) بالتصغير

و هذا هو الأصل الصحيح

وقع في أصل المؤلف

باسقاط ثنا أحمد بن فضيل

(ثنا يونس بن عمرو)

بالواو قال أبو معين ثقة

(ثم قال) أي الراهب (فأقبل) صلى الله تعالى عليه و سلم للنزل (و عليه غمامة تظله) دون من معه من رفقة (فلما دامن القوم) المرافقين له الذين نزلوا قبله (و جدهم سبقوه إلى في الشجرة فلما جلس) صلى الله تعالى عليه و سلم (مال النبي إليه) أي إلى جانبه الذي جلس فيه و النبي هو الظل أو الظل بالغداة و النبي بالعشى لانه من فاء اذار جمع و هو ذاهو أصل معناه لكن توسع و افيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر و الغمامة السحابة أو البضاء و المراد الاول و خبر بحير صحيح روى من طرق صحيحة الا أنه طعن فيما رواه الحماكم فيه من ان سبعة من الروم أقبلوا يقصدون قتله صلى الله تعالى عليه و سلم فاستقبلهم بحيراء و قال لهم ما جاءكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر و اننا بعثنا له فقال لهم أفرأيتم أمر الله هل يستطيع أحد رده و لو الا فصددهم غما أرادوه و أقاموا معه و رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلال و رضى الله تعالى عنه و ما قال الذهبي انه حديث منكر و انما طعن فيه لأن أبا بكر رضى الله عنه كن صغيرا اذ ذاك و لم يملك بلالا و قيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر و الا فقه فيه من رواه

و ما أفة الاخبار الارواها \*

\*(فصل في الآيات في ضروب الحيوانات)\* الآيات جمع آية و هي العلامة و المعجزة لانها علامة نبوة النبي و الضروب جمع ضرب و هو النوع (حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين المحافظ قال حدثنا أبي قال حدثنا القاضي يونس) رجال هذا السند تقدموا و كلهم مع الكلام عليهم و على أسمائهم فلا حاجة لتكرار الحمل (قال حدثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد المهملة و القاف و كسر اللام المشددة و ياء نسبة نسبة لصقلية بجزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار و الثمار قال الشاعر

ذكرت صقلية و الاوسى \* تأجج نيران تذكارها

و كسر صادها خطأ و ان ذكره البرهان ظنا من عنده (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه و جده قال حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران قال حدثنا أحمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو) كذا في النسخ و قد سقط منه راو و صوابه حدثنا أحمد بن عمران حدثنا أحمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو و كما في بعض النسخ موصولاً و هو من رجال مسلم و أصحاب السنن الاربعة و ترجمته في شرحها كما تقدم و يونس هو ابن اسحق السبعي و هو ثقة صدوق و قيل انه مضطرب لا يحتج به و ترجمته في الميزان توفي سنة تسع و خمسين و مائة (قال حدثنا مجاهد) وفي نسخة عن مجاهد (عن عائشة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها و مجاهد هو ابن جبر كما تقدم و قيل ان مجاهد لم يسمع منها و الصحيح خلافه (قالت) عائشة (كان عندنا داجن) من المداجنة و هي لزوم البيوت و سكنها و المراد بها شاة تألف البيوت و تعلم فيها و تطلق على غيرها من الحيوانات التي تربي في البيوت كالفأر و الحمام و المراد بقولها عندنا منزلها الذي تسكنه و كذا في قوله (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قرو و ثبت مكانه) أي وقف أو رضى في مكانه

(١٠ شفاث)

و قال أبو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال و سمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها و تبعه على ذلك يحيى بن معين و أبو حاتم الرازي و حديثه عنها في الصحيحين و قد صرح في غير حديث بسماعه منها و الله تعالى أعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر التميم ما يأنف البيت من الحيوان كالشاة و الطير مأخوذ من المداجنة و هي المخالطة و الملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قرو و ثبت مكانه) أي الداجن (فلم يحيى و لم يذهب) أي و لم يغير شأنه توقير اله و تكريما و هيبة منه و تعظيما

(واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أى تردوا اضطرب وهذا الحديث رواه أجدوا البرار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر) رضى الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعاراً بضعفه فقد قال المحافظ المزى لا يصح اسنادا ولا متنا ٧٤ وقال ابن دحية أنه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الأئمة فنهايته

لا يتحرك تأدبامعه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) أى مشى في البيت وترد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقرأ عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتياقا لرؤيته وهذا حديث صحيح رواه أحمد وابن ابي يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لالف الحيوات التي لا تعقل ومهابتها له وروى داجنة بالهاتين رواجن بالراء وقد علم ان قرن القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروى عن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى أيضا عن عائشة رضى الله عنها وأبي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حقل بمعنى جمع (من أصحابه اذا جاء عرابي) أى دخل بغتة عليهم رجل من أهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان برى أكبر من الجردون يبيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الاعرابي للصحابية (من هذا) سألت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكره أو لم يعرفه (قالوا) له جوابا (نبي الله) أى هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس قولك من هذا بضائره \* البيت يعرف من أنكرت والحرم

(فقال واللات والعزى) وهما صنمان عبدان في الجاهلية وأصل اللات اللائع فخذوا الهاء وأدخلوا تاء التأنيث عوضاً عنها وهو من لوى سمي به لالتوا فاتهم في طوافهم حولها وكان بنخله والطائف اقرش وثقيف والعزى تأنيث الاعز شجرة من السمرة كانت لعتقان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية قوماً يهافونها وقال يا عزي كقرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك ثم أخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد أبداً واقسم الاعرابي به ما لانه لم يكن مسلماً كما يدل عليه ما بعده من قوله (لا أمنت بك) أي بانك رسول الله (أو يؤمن بك هذا الضب) ينصب يؤمن أي الآن يؤمن بهذا الضب فأومن أنا بك أيضاً بعد رؤية معجزتك من نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك وأومعني الأول الى غاية لانتفاء إيمانه وهما مما ينصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى يدل أو (وطرحه) أي رمي الاعرابي الضب (بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) أي في مقابلته قرىباً منه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له) أي للضب (يا ضب) بالضم لانه منادى مفرد (فاجابه بلسان يمين) كلامه أو بكلام ظاهر مفهوم (يسمعه القوم) الذين عنده (جميعاً اليك) أي اجابة لك بعد اجابة وهو مثني منصوب على المصدرية كبايئة النحلة (وسعيدك) أي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يا زين من وافي القيامة) أي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور والجهي والقيامته معروفة وانما جعله زينا أي فرساً لاهلها ومن به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشقيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم لا شرفهم وأحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للضب (من تعبد) سأله ليقرب بعبوديته لله فوضعه بما يعرفه كل أحد (قال)

هذا الضب) أى فاؤ من أنا أيضاً بك حيفئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ألقى  
الضب بين جهتي يديه يعنى قدامه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فاجابه بلسان مبين) أى بين أو مبين حروفه (سمعه  
القوم جميعاً اليك) أى اجابني لك مرة بعد مرة (وسعدك) أى ومساعدتي لطاعتك مرة بعد مرة (يا زين من وافي القيامة) أى يا زينة من  
أتاها وحضر (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أى عن يسمى الها (قال

(الذي في السماء عرشه)  
 أي ملكوته سبحانه  
 (وفي الأرض سلطانه)  
 أي ملكه المظهر شأنه  
 (وفي البحر سبيله) أي  
 طريق آياته ولعله من  
 باب الاكتفاء فان في البر  
 كثير من عجائباته (وفي  
 الجنة رحمة) أي ثوابه  
 من أثرها للطيعين (وفي  
 النار عقابه) أي من أثر  
 سخطه للعاصين (قال فن  
 أنا قال رسول رب العالمين  
 وخاتم النبيين) أي  
 آخرهم وهو بفتح التاء  
 على ما قرأ به عاصم بمعنى  
 ختموا به وبكسر هاء بمعنى  
 ختمهم ويؤيده قراءة  
 ابن مسعود ولو كان نبينا  
 ختم النبيين (وقد أفلح)  
 أي فاز (من صدقت)  
 بشديد الدال أي أطاعتك  
 (وقد خاب) أي خسر  
 (من كذبت) أي عصاك  
 (فاسلم الاعرابي ومن ذلك  
 قصة كلام الذئب  
 المشهورة) بالرفع (عن  
 أبي سعيد الخدري) كما  
 رواه أحمد والبراء والبيهقي  
 وصححه (بيننا) وفي نسخة  
 بينما على ان ما زائدة  
 كقوله وأما ألف بيننا فيل  
 هي اشباع فلا تمنع الجر  
 وقيل ما زائدة منه وهو  
 المشهور وعند الجمهور  
 (راع برعي غنماله)

أعبد (الذي في السماء عرشه) وهو في الأصل سرير الملك والعرش والكبرى اجالا معلوم وتحقيقه  
 في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الأرض أو جهة العلو مطلقا لا ينافي ما ورد من أنه فوق  
 السموات كما قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض والكلال في هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف  
 الحروف (وفي الأرض سلطانه) أي في الأرض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها  
 من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر فيها والسلطان  
 في الأصل مصدر من التسلط والقهر (وفي البحر سبيله) أي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده  
 بشئخير الریح ونحوه مما لا يدرك عليه غيره كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا  
 كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين  
 (وفي الجنة رحمة) المخصصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفي النار عقابه) وفي  
 نسخة عقابه فلما آمن بالله ووضعه مما هو مختص به دال على عظمته (قال) له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لم ليكمل إيمانه (فن أنا) أي اذا أمنتني فمن أنا (قال رسول رب العالمين) إشارة الى عموم رسالته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى النجادات والحیوانات (وخاتم النبيين) فلانني بعدك كما تقدم  
 (وقد أفلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقت) وأقر برسالتيك (وخاب من كذبت) بانكار رسالتك  
 وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابي) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم علما خروجا  
 بتوحيد الله تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه  
 البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه ويا كله فلما رأى النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا أتبع أثر ابعدين والله  
 لقد جئت وما على ظهر الأرض أبغض الى منك وأنت اليوم أحب الى من نفسي وولدي فلما سلم  
 وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ما يقبل  
 الا بصلاة ولا صلاة الا بقراآن ثم أعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام  
 قومه وقد رويهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية  
 انه موضوع (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاعتها  
 (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها أحمد والبراء والبيهقي وصححها (عن أبي سعيد الخدري) رضي  
 الله عنه هو سعيد بن مالك الصماني كما تقدم (بيننا) ان بيننا من الظروف وان الالف للاشباع  
 أو كافة عن الاضافة فراع في محل رفع أو جروها واسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله  
 (برعي غنماله) ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان برعي غنمها فان الراعي قد برعي غيرها  
 كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن أوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله  
 تعالى فيما يأتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفيان بن أمية في ذئب أخذ ظبيا ولا ي  
 جهل وأصحابه وفي حديث آخر ان الذئب أخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم  
 لا راعي لها غريمي وان الذي كلمه الذئب اهبان بن أوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن  
 الاكوع أحد أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو  
 اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذئب سامية ابن الاكوع وباقي بيان ذلك كله وقيل اهبان  
 ابن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائي كلمة الذئب وهو في ضأن له  
 يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بالحقوق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

رعى الضأن أحبها زمانا \* من الضبع الحقي وكل ذئب

بمرض الذئب لشفاء منها) أى وقت رعى غنمه فاجاء عروض الذئب أى ظهوره فى نعره لشفاء من جملة قطيع الغنم (فاخذها) أى الراعى (منه فاقبى الذئب) أى ألقى أسنانه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى ألا تتق الله) أى أمتحاف والمعنى خف الله تعالى فالاستغفار للتوبىخ لا للندكار الدخول على النفى المقيد لثبوت ما بعده كما ذكره الدجى (حلت بينى وبين رزقى) بضم الحاء أى منعت رزقى عني وهو جملة مبينة فاقامة مقام العلة (قال الراعى العجب) أى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) أى فى مقام الانس (فقال ٧٦ الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى وأغرب فيما هذا لك (رسول الله

بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تشديدا حوة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) وفى نسخة صحيحة ما يدل من وانما كان أعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فأتى الراعى النبي صلى الله عليه وسلم) لم فاخبره (أى بكلام الذئب له فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى للراعى (ثم خذتهم أى المحاضرين والغائبين (ثم قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى أو قبله (صدق) أى الراعى فى قوله وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) أى طوييلة أو عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفى بعضه طول) أى فى بعض ألفاظه طول أى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله

فلما ان سمعت الذئب نادى \* يبشر فى باح - دمن قريب سمعت اليه قد شمرت ثوبى \* عن الساقين قاصدة الركيب فالقيت النبي بقول قولا \* صدوقا ليس بالقول الكذوب فصيرنى لدين الحق حتى \* تبينت الشريعة للنيب وأبصرت الضياء بضئ حولى \* أما منى ان سمعت وعن جنوبى الابليغ بنى عمرو بن غوث \* واخوتهم جذيلة ان أجيبى دعاء المصطفى لاشك فيه \* فانك ان أجبت فلن تخيبى وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرار عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان غير له لكن اقراره به معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب لشفاء منها) أى أنها لا تخافها وأخذها (فاخذها الراعى منه) أى أدركه وانزعها من يده ورددها (فاقبى الذئب) أى مكث على عقبه فناصره ما يديه كما هو معروف فى اقعاء الكلب والذئب ولا دعاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء فى كتاب الصلاة (فقال) الذئب بعد اقعاءه (للاعى ألا) حرف استفتاح هنا (تتق الله) أى تخافه وتحيه ذكره (حلت) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب أى فصلت وفرقت (بينى وبين رزقى) الذى رزقه الله لى (قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفى نسخة البشر وهما معنى تعجب من نطقه وليس من شأنه ذلك (فقال الذئب) مجيبا له (ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى من كلام حيوان أعجم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة وناء تانيث مشى حره وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها السودت من الحروا والحرتان بالمدينة (يحدث الناس بانباء ما سبق) وفى نسخة من سبق أى الامم السابقة وأحوالهم وانما جعله أعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده أعجب من نطق حيوان أنطقه الله الذى أنطق كل شئ وكون الاراء أعجب بخلاف الاسباب والانباء جمع نبأ وهو الخبر (فأتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب وقصته معه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى قم) من عندي فاذهب للمحاضرين (خذتهم) بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من أشرط الساعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شر النعلة وعذبة سوطه ويخبره فخذ بما حدث فى أهله ولما لم يكن فى هذا السهمشهاد لما هو بصده أسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) أى فى بعض رواياته (طول) ولذا اتركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه أحمد والبرار والبيهقى وصححه والبعوى وأبو نعيم بسند صحيح (وفى بعض الطرق) بضم تين جمع طريق يجوز به عن الرواية (فقال الذئب) للراعى (أنت أعجب) أى حالك أعجب من حالى فى حال كونك (واقعاء على غنمك) أى مراعىا

وحافظا

تعالى عليه وسلم وأخبره صدقه ثم قال

انها امارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحمدته نعلاه ثم وسوطه بما احدث أهله بعده وفى رواية قال والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل جبل عذبة سوطه وشر النعلة ويخبره فخذ بما احدث أهله بعده (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة) أى من طرق (وفى بعض الطرق) عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقعاء على غنمك) حال

(وتركت) أي والحال أنك قد تركت (نبيا) أي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عندنا قدرا) أي رفعة ورتبة (وقد فتحت له أبواب الجنة) أي وكذا لمن تبعه من أكابر الامة (وأشرف أهلها) أي وأطاع أهل الجنة (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي في الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن ما لهم ٧٧ في الجنة (وما يبنك) أي والحال

انه لا حال يبنك (وبينه الا هذا الشعب) بكسر أوله أي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين (فتصير في جنود الله) أي أحزابه المجاهدين (فقال الراعي من) وفي نسخته ومن (لي بغنمي) أي من يقوم لي برعاية غنمي (قال الذئب أنا أرهاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) أي الراعي (قصته) أي مع الذئب (واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على وفق ما حكاه الذئب له (يقابل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة أي ارجع (الى غنمك تجدها) جواب الامر أي تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الغاء أي بتمامها (وكما لم ناقص شيء منها) (فوجدناها كذلك) أي كما أخبره (وذبح للذئب شاة منها) أي بضم الهاء وسكون الدال المهملة أي بتمامها (وعن اهبان بن أوس) عطف على قوله عن أبي هريرة وهو بضم هاء مزق اهبان وأوس بفتح هاء علم منقول معناه العظيمة وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه (وانه كان صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و) انه (المحدث بها ومكالم الذئب) كما في الروض الانف (وانه كان في غزوة ذي قرد) (و) روى أيضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع) أي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح هـ زنة انه وكبرها (كان صاحب هذه القصة أيضا) يعني انها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان اسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبه من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكالم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن أوس الاسلامي الصحابي رضي الله تعالى عنه من أسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الأشعث ان مكالم الذئب اهبان بن عباد بن زياد بن كعب بن أمية بن نضلة بن خزيمعة من أسلم وذكر جدي في التلخيص ان من اسمه اهبان أربعة اهبان بن الاكوع أبو عقبة واهبان بن أوس الاسلامي واهبان بن صبيح الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكالم الذئب قال وقيل ان مكالم الذئب اهبان ابن أوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صبيح والحاصل ان مكالم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن أوس الاسلامي وعلى قول ابن الأشعث اهبان ابن صبيح الغفاري انتهى فقيه أقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا

وحافظها (وتركت نبيا) أي وقد تركت الى آخره فالجملته حالية بتغدير قد (لم يبعث الله نبيا) من أنبيائه السالفة (قط أعظم منه عندنا) وأجل (قدرا) ومثله عند ربه وهو تمييز لنسبة أعظم (وقد فتحت له أبواب الجنة) بتشديد تاء فتحت وتخفيفها أي هيئت وأعدت له والجملة حالية أيضا وقوله (وأشرف أهلها) يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والأشرف الأنظر من مكان عال مأخوذ من الشرف وهو المد كان العالي (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة (وما يبنك وبينه الا هذا الشعب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها و هو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه (فتصير في جنود الله) اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخالف عنه مع ما أعجب من نطقي الذي تعجبت منه (قال الراعي) للذئب لما أشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن لي بغنمي) أي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى أجيء (قال الذئب أنا أرهاها) أي أحفظها وأحرسها (حتى ترجع) اليها من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (فاسلم الرجل) وهو الراعي (اليه غنمه) أي سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلمه به وما فعله معه (واسلامه) الغنم له (ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقائل) كما قال له الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص قصته عليه وأسلم وأمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عد الى غنمك تجدها بوفرها) بفتح الواو وسكون الغاء أي بتمامها (وكما لم ناقص شيء من قولهم أرض وفرة لم يرج نباتها) (فوجدناها كذلك) أي تامة غير ناقصة (وذبح للذئب شاة منها) جزاء له على صديقه وإرشاده له (وعن اهبان بن أوس) عطف على قوله عن أبي هريرة وهو بضم هاء مزق اهبان وأوس بفتح هاء علم منقول معناه العظيمة وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه (وانه كان صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و) انه (المحدث بها ومكالم الذئب) كما في الروض الانف (وانه كان في غزوة ذي قرد) (و) روى أيضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع) أي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح هـ زنة انه وكبرها (كان صاحب هذه القصة أيضا) يعني انها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان اسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبه من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكالم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن أوس الاسلامي الصحابي رضي الله تعالى عنه من أسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الأشعث ان مكالم الذئب اهبان بن عباد بن زياد بن كعب بن أمية بن نضلة بن خزيمعة من أسلم وذكر جدي في التلخيص ان من اسمه اهبان أربعة اهبان بن الاكوع أبو عقبة واهبان بن أوس الاسلامي واهبان بن صبيح الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكالم الذئب قال وقيل ان مكالم الذئب اهبان ابن أوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صبيح والحاصل ان مكالم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن أوس الاسلامي وعلى قول ابن الأشعث اهبان ابن صبيح الغفاري انتهى فقيه أقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا

بضم الهـ مزة (ابن أوس) بفتح أوله أي وروى عنه أيضا (وانه) بكسر الهـ مزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) أي الحكاية (والمحدث بها ومكالم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما في الروض الانف (وانه كان صاحب هذه القصة أيضا) فيه إيماء الى تعدد القصة وتكرار القضية (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية



(بمثل حديث أبي سعيد) متعلق بروى المقدرة قبل قوله وعن إهبان والحاصل أنه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو إهبان بن أوس السلمي أبو عقبة سكن الكوفة وقيل إهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الأكوع وكان من أصحاب الشجرة وقيل إهبان بن عباد الخزاعي وقيل إهبان بن صيفي وعن الكاكي هو إهبان بن الأكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة ابن الأكوع والجمع يمكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد بإهبان في الرواية (وقدر روى ابن وهب مثل هذا) أي مثل ما جرى في أخذ الذئب شاة (أنه جرى لابي سفيان بن حرب) أي والد معاوية (وصفوان بن أمية) بالتصغير (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه (فدخل الظبي المحرم فانصرف الذئب) أي تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم أي فتعجبا (من ذلك) أي من انصرفه عما هنالك (فقال الذئب أعجب من ذلك) أي عما تعجبا (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) أي إلى سبيلها وهو الإيمان (وتدعونه إلى النار) أي موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن من آل

خلاف وليس في الصحابة من اسمه إهبان بن عقبة وقد يقال إنه غلط من أبي عقبة فليحذر (بمثل حديث أبي سعيد) المخدري أي روى سبب إسلامه بمثله (وروى) عبد الله (ابن وهب) السابق ترجمته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (أنه جرى) أي وقع واتفق (لابي سفيان بن حرب) والد معاوية وأم حبيبة المشهور رضي الله تعالى عنهم (وصفوان بن أمية) الضحاكي المعروف وقع هذا لهما قبل إسلامهما وكانا من أشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إسلامهما فلما أسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم أحب إليهما من نفسهما (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه فجري خلفه في الحبل ليا أخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي المحرم فانصرف الذئب) عنه لأنه في المحرم المحرم صيده وأنه انفلت منه بعد أخذه (فعجبا من ذلك) أي من كون الذئب عرف حرمة المحرم وكف عن صيده ما كنموه وليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع تعجبهما أو علمه من حالهما (أعجب من ذلك) الفعل الذي صدر منه (محمد بن عبد الله) موجود (بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) بدعونه للإسلام الذي هو مقتضى لدخولها (وتدعونه إلى النار) بقولكم له لم لا توافقنا وتعبدا لآلهتنا بما هو سبب للخلود في النار وإنما كان هذا أعجب لأنه يخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان أعجم لقدرة الله تعالى وإقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السيد والعقل السليم وليس بأغرب من عبادة الحجارة (فقال أنوسفيان واللات والعزى لئن ذكرت) بضم التاء وفتحها (هذا) أي تكلم الذئب وما قاله (بمكة) أي ذكرته لأهلها (لتنر كننا خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام والقاف مع ضم الدال وفتحها (بضم الميم) والمراد تر كها خالية من أهلها بأن يسلموا جميعا ويرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادته من أتبعه أو المراد يدعوها وأهلها متغيرة فأسد لما يقع بين أهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالأول من قولهم أمنت المحي فوجدته خلوفا أي ليس فيه أحد من الرجال بل النساء ويقال لمن خوالف لهن يخافن الرجال والثاني من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي رائحة متغيرة (وقدر روى مثل هذا الخبر) الذي وقع لابي سفيان وصفوان (وأنه جرى لابي جهل وأصحابه) أي أنهم شاهدوا مثله

فرعون وباقوم مالي  
أدعوكم إلى النجاة  
وتدعوني إلى النار  
تدعوني لا كفر بالله  
وأشرك به ما ليس لي به  
علم وأنا أدعوكم إلى العزيز  
الغفار لا حرم أن ما  
تدعوني إليه ليس له  
دعوة في الدنيا ولا في  
الآخرة وأن مرادنا إلى  
الله وأن المسرفين هم  
أصحاب النار فتذكرون  
ما أقول لكم وأفوض  
أمرى إلى الله أن الله  
بصغير العباد (فقال أبو  
سفيان) أي لصفوان  
(واللات والعزى لئن  
ذكرت هذا) أي الخبر  
(بمكة) أي فيما بين أهلها  
(لتنر كننا خلوقا) بضم  
الخاء المعجمة واللام

أي بالأراغ ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم وقيل أي متغيرة أخذا  
من خلوف فم الصائم والمعنى أن أهلها بعد سماعهم هذا تغيرت أحوالهم وذهبوا إلى المدينة ولم يبق أحد منهم إلا دخل في الإسلام معهم  
ولعل هذا كان سبب إسلامهم في آخر أمرهم (وقدر روى مثل هذا الخبر) أي الذي جرى لابي سفيان وأصحابه (وأنه) بفتح الهاء - مزه  
وكسرها (جرى لابي جهل وأصحابه) إلا أنه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة والبدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن أنس  
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت على منه غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال  
الذئب طعمة أطعم منها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القول فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض أيضا في غزوة ذات السلاسل وهي  
في آخر الكتاب ما لفظه وذكرك في هذه السرية صحبة رافع ابن أبي رافع لابي بكر وهو رافع بن عير وهو الذي كالمه الذئب وله شعر  
مشهور في تكلم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو  
إلى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم

(وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاولي ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة ويفتح وميم مخففة فألف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالذال (صنمه) بالجر بدل من ضمارة أو بيان فانه اسم لصنم كان يعبد هو ورهطه (وانشاده) أي ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك ٧٩ فتفكر عباس يوما عند ضمارة

وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدي لى هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم

أودى ضمارة وكان يعبد مدة

قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قریش مهتدى

قل للقبائل من سليم كلها

أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم (فاذا طائر سقط) أي وقع ونزل بين يديه (فقال)

يا عباس أتعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من نفسك) أي

بتخلفك عن مـورث انسك (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة

صحيحة يدعوك (الى

وتعجبوا منه ولكن الله أشقاه وأشقاهم) (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهيم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضى الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفين قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه (لما تعجب) لما نظرف متعلق بمقدراً رأى وقع ذلك أو شرطية جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يقرن بالغاء لكنه نادر (من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة توزن كتاب كفى القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصغاني بالذال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلي (صنمه) بالجر بدل من ضمارة فانه اسم صنم كان يعبد مرداس ورهطه (وانشاده) بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمارة وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدي لى هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم أودى ضمارة وكان يعبد مدة \* قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى \* بعد ابن مريم من قریش مهتدى قل للقبائل من سليم كلها \* أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة أو لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) أي خر من الجوع بغتة عليه (فقال) الطائر يا عباس أتعجب من كلام ضمارة) بالتثنية والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتعجبه لنطق الجسد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر أعجب منه (ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله للتعظيم أي كل أحد اليه (وأنت جالس) في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكو رماسمعه من الصنم والطائر (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكره من في ثلثمائة فارس من قومه وهم مسلم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة وأسلم وقيل ان ضمارة كان صنما الخزاعة يتحكون اليه وأن قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكان به صنم آخر والقصة ونطق الاصنام وأخبارها يبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مراراً وفيها أخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه ما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه أسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل أسود كلما أتى قاتل بخير حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جلة حالية أي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقيم عنده لفتحها والمحصون جمع حصن وهي القلعة التي تحصن بها القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويعبد قوله (وكان في غنم يرعاها لهم) أي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية أو هي

الاسلام وأنت جالس) أي بعيد عن مقام المرام (فكان) أي كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو أسلم أو يسار وهو رجل أسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره أبو القتيح البعمرى في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أي الرجل (في غنم يرعاها لهم)

فقال يا رسول الله كيف بالغنم) أي مع أصحابها (قال أحصب) يقطع المـ هزوة وكسر الصاد أي ارم بالحصباء وهي دقاق الحمى (وجوهها) أي اترجع إلى دور مالكيها (فان) أي لان وفي نسخة بان أي (بسبب ان الله سيؤدى عنك أمانتك و بردها إلى أهلها) أي يكملها من غير خلاف لها ٨٠ (ففعّل فسارت كل شاة) أي في طريقها (حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس) كما رواه

مجازية لقوله وإذا كنت فيهم الآية (فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعل بالغنم إذا أسلمت وهي ملك غيري وأنا أجير (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحصب وجوهها) أي ارمها في وجوهها بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحمى آتة و ردت بمعنى الفعل في قوله وان لسان المرء عالم يكن له \* حصة على عوراته لذليل ومنه الاحصاء يعني العدو وأخذ العـ لم والهداية لها إلى أهلها هذا بان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها و اوت مديرة فهداه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم للرجوع لمنازل أصحابها حتى يخلص من عهدة ضمائها كما أشار إليه بقوله (فان الله سيؤدى عنك أمانتك) وهي الغنم التي أسلمت لك أي يوصلها ويبلغها (و بردها إلى أهلها) وهم أصحابها المالكون لها فخرج أنت عن عهدة ضمائها (ففعّل) ما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها) وانما كان هذا لانه كان مستأمنا وفي يده أمانة لاهل خير قبل فتحها فلما اذن الله تعالى عليه وسلم لأصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجهم من عهدها و لذل لم يجعلها فتيما مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا أسود رقيقا لبعض أهل خير فلما اغراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه وأسلم أي أظهر اسلامه فلا منافاة بينه وبين مامر وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر أصابه أو سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وأخبرانه رأى عنده حور يثان من المحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى (وعن أنس) في حديث صحيح مسند رواه أحمد والبرار (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وأبو بكر وعمر و رجل من الانصار وفي الحائط) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم اعظمها له لما شاهدت من نور نبوته وألمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود لغير الله تعالى والمجار الاول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه طرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غير لا يتقدم عليه لضعف علمه (الحديث) وتتمته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد واحد أو أحد المخصوص بالنبي يشمل الواحد وغيره ويختص بالاعتلاء كما صرحوا به في ذلك إشارة إلى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب أيوشف عليه الصلاة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي هذا الحديث رواه البرار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الا أني رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبرار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطاً) أي بستاناً (فجاءه بعير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم (وذكره مثله) أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح

أحمد والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) أي بستان واحد من الانصار (وأبو بكر وعمر و رجل من الانصار) أي معه (وفي الحائط غنم) وهو بحر كتين الشاة لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام سجدود التحية والاکرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث إلى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الحبهة بعد القيام لقوله (فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها) أي فانها مع قـ له عقلا اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن أمرنا متوقف على اذنك (الحديث) بثلاث المثلة وسأتي تمامه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما

رواه البرار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطاً فجاءه بعير فسجد له وذكر) أي أبو هريرة (مثله) أي مثل حديث أنس لا مثل حديث أبي هريرة كما توهم الدجى فة الواهذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لوصاح لا مرت المرأة ان تسجد لزوجهما له من الحق عليها لبشر

(ومثله) أي مثل حديث أبي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه أبو نعيم قال المزني قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن أبي مالك غيره واسم أبي مالك عبدالله (وجابر بن عبدالله) كما رواه أحمد والدارمي والبراء والبيهقي عنه (ويعلى بن مرة) كما رواه أحمد والبخاري وم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبدالله بن جعفر) كما رواه مسلم وأبو داود عنه قال أبو هريرة (كان لا يدخل أحد الحائط) أي

ذلك البستان من غير أهله (الاشد عليه الجمل) أي جل وصال عليه حفظ الحائط واستغرابا لداخله ورعايته لصاحبه (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء ورأه مهلة وهو في الابل كالشفة الانسان والحجفة للفرس والخروطوم للسمك واللمعة في الفرو (وبرك بين يديه) البرك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (نخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له متذلا لبعدهما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن عنده (ما بين السماء والارض شيء) من الحيون والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيمحل الاراضي السبع (الا يعلم) وفي نسخة الا و يعلم (اني رسول الله) يعلم خلقه الله فيه ويبلغه له (الاعاصي الجن والانس) أي الامن عصي الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفتي اني رسول الله حقا وعاصي يحوز ان يكون مفردا أو صله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقد دم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصي الله ابليس والا كثر حيث اجتماع تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبدالله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهم ما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لا في نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتحين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايتها الظاهر انها ينطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكي الى أنكم أردتم ذبحه) ونحوه وأكثرا ما يعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته أرادتهم ذبحه بالالهام (بعد ان استعملتموه) أي أكثرتهم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

لشأن أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها لما له من الحق عليها (و) روى (مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك) البخاري وهو عن اسنن هذا حد لکن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن أبي مالك القرظي وأبوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب إليهم ثم أسلم فقول ابن مالك صوابه ابن أبي مالك (وجابر بن عبدالله) يعلى بن مرة وعبدالله بن جعفر (في حديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة واحدة كما بينه السيوطي) قال (كل منهم أو عبدالله بن جعفر) (وكان لا يدخل أحد الحائط) من غير أصحاب البستان (الاشد عليه الجمل) شدة نأيم عني أسرع وجل حمله عليه قال الراغب يقال شدوا شدوا إذا أسرع وشدة عليه جل يعني انه كان عقورا هائجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه) أي على الجمل في البستان (دعاه) وأمره بالاقبال عليه (فوضع مشفره في الارض) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء ورأه مهلة وهو في الابل كالشفة الانسان والحجفة للفرس والخروطوم للسمك واللمعة في الفرو (وبرك بين يديه) البرك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (نخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له متذلا لبعدهما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن عنده (ما بين السماء والارض شيء) من الحيون والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيمحل الاراضي السبع (الا يعلم) وفي نسخة الا و يعلم (اني رسول الله) يعلم خلقه الله فيه ويبلغه له (الاعاصي الجن والانس) أي الامن عصي الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفتي اني رسول الله حقا وعاصي يحوز ان يكون مفردا أو صله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقد دم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصي الله ابليس والا كثر حيث اجتماع تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبدالله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهم ما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لا في نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتحين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايتها الظاهر انها ينطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكي الى أنكم أردتم ذبحه) ونحوه وأكثرا ما يعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته أرادتهم ذبحه بالالهام (بعد ان استعملتموه) أي أكثرتهم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

(١١ - شفا ت)

حذفت نونه للاضافة (ومثله) أي مثل هذا المروي بعينه (عن عبدالله بن أبي أوفى) وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) أي حاله معهم في ما لهم (فاخبروه انهم أرادوا ذبحه) الاولى نخره وكانه أراد ذبحه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) أي لاهل الجمل (انه شكا الى كثرة العمل وقلته العلف وفي روايه انه) أي الجمل (شكا الى أنكم أردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره)

۸۲

(وكلأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعر يقها له بنفسها) أى بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب إليها فى الرعى) أى فى رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائهم) والاظهر وندائها (لها نك محمد) أى فى زمان حالك أوفى مآلك) وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائيلى حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال قالت نعم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لرجل من قريش يقال له أعضب فهربت منه فوقع فى مفازة فكان اذا غشي الليل احترستى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فاتها مركب محم صلى الله

تعالى عليه وسلم وإذا أصبحت وأردت أن أرتع ناديت كل شجرة إلى أن أرتع فأنك مر كعب محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسمها أعضاء عشق لها اسم من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله إن لي إليك حاجة  
قال وما هي قالت تسأل الله أن يجعلني من مرابك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكرك التماسا في  
(وروي ابن وهب أن حمام مكة

أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح (فدعاهما بالبركة) هذا وقيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجى واما قصة العصابة فلم أدر من رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن أنس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة شجرة (فنبئت فتحه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو أي قبالة التي تقتضى مواجهته قال الدجى هو مجاز عن انبائها كما في كونوا قررة قالت الظاهر انه أمر تكوين وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما ٨٣ قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(فسترته) أي تلك الشجرة عن أعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل في ما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه أبو بكر أنبت الله على بابه الرأفة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى الرأفة من اعلا الشجرة وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى منه الخاد ويكون كالریش لحفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي

كرع الماء من غير نفس والمدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطائر المعروف (أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لاتصاد وقيل انها من نسل حمامتى الغار وسياق (يوم فتحها) أي فتح مكة (فدعاهما بالبركة) فاجاب الله دعاء فيها وكانت محترمة لاتصاد كما تقرر (وروى عن أنس) رواه عنه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة قال أمر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية والغار غار ثور والذي اخفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصة مشهورة مذكورة في القرآن غنية عن البيان (شجرة فنبئت) من وقتها والامر هنا مجاز عن النسخ خبير كقوله كونوا قررة فترنم لمنزلة المأمور المختار ورى بشجرة بالباء المجازة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلع تسمى الرأء كما قاله السهيلي وهى بمقدار القامة ولها زهر أبيض وبها شئ شبه القطن يحشى به الخاد كالریش خفة ولينها واحد راء كما في كتاب النبات قال الشاعر ترى ودك السديف على لحاهم \* كمثل الرأء لبد الصقيع

(تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم ان التجاه بضم التاء المثناة الفوقية المبدلة من الواو وأصله وجاء أي في مقابلة وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيث لا يراء من طلبه من كفار قريش (وأمر) أي ألهم الله (حمامتين) ذكر أو أنثى فعششتا وياضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بقمه) أي بقم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم أي دعاهما بالبركة فأنحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتا أي اذا بدأتم بالاكل فمكوا وما يليكم ونامنكم واذ فرغتم فسمتا أي ادعوا لمن أكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان آخر تشق الارض كما أشار اليه القائل

قامت اليه سرحة سترته من \* نظر العدو باحسن الاغصان

(وفي حديث آخر) رواه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعاهما وانحدرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شئ في الحرم كما تقدم (ان العنكبوت نسجت على بابه) أي على باب الغار وفيه (فلما أتى الطالوناه) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا أثره واتبعوه لياخذوه (ورأوا ذلك) المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت يباب الغار (قالوا كان فيه) أي في هذا الغار (أحد) من الناس (لم تكن الحمامتان يقران بيباه) الذي منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) لقر بهم منه بحيث لو أعنوا النظر رأوه (فانصرفوا)

يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من أصحابه الكبار قال الدجى فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما أي دعاهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) أي على فم الغار (فلما أتى الطالون له) أي لسيد الاختيار (ورأوا ذلك) أي ما ذكر من ووقوف الحمامتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه أحد) أي من دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان يقران بيباه) (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) أي ولم يدر كوامرهم وفي مسند البرار ان الله عز وجل أمر العنكبوت ففسجت على وجه الغار وأرسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك معاصد المشر كين عنه وان حمام المحرمين من نسل تينك الحمامتين



(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواه قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة أى ادنى (الى النبي صلى ٨٤ الله تعالى عليه وسلم بدنان) بفتح تين جمع بدنة وتوحي بضم تين وهى ناذة أو بقرة

راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان من قر يش مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سرقة القنائف يقص أثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فاقوا والله لو دخل أحد لم يكن مثل هذا مع قريتهم منه بحيث لو طأطأ أحد رؤسهم رأه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجني قول ابن النقيب

ودود القرآن نسجت حريرا \* يحمل لبدسه في كل زى  
فان العنكبوت أجل منها \* بما نسجت على رأس النبي  
وانظر الى هذامع قولى

على غار ثور عنكبوت بنسجه \* لقد حاز فخر افاق كل فخار  
لذلك دود القز يهلك نفسه \* وقد غار من نسج له بقم الغار  
وفيه معان أخر لا تطيل بها تنبيهه قول ابو صيرى في همز يته

أخرجوه منها وأواه غار \* وجته حمامة ورقاه  
وكفته بنسجها عنكبوت \* ما كفته الجنانة الحصاد

الجنانة بنونين هى الدرع لانها تحن البدن أى تستره والمحصاء الحكمة النسيج كفى كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراره وصاحب المواهب اذ جعلوا الحمامة المحصاء أى الكثرة الريش وهذاقول من لم يصل الى العنقة ودو يفسره قوله في البردة

وقابه الله أغنت عن مضاعفة \* من الدروع وعن عال من الاطم

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهجلة ساكنة يليها طاء مهجلة وهو صحابي ثمالى وكان أميرا على حصن من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين وأخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم مسندا (قرب) بالبناء لا فعول أى أى بعض الصحابة (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) جمع بدنة وهى ما بعد للحرمان الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الأجزاء من سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنان بفتح تين وحجوات العزفى انه بدنان بضم الموحدة وسكون الدال وروايته على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية وسجيت بدنة لعظم بدنها (خمس أو ست أو سبع) الشك من الراوى (لينحروها يوم عيد فاخذلن الىه) افتعال من الزاى وهى القرب أبديت تاؤه دالا لاجل الزاى أى تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله تعالى عليه وسلم رغبة فى أن يذبحها وانقياد اله بالهام من الله تعالى (بايتن يبدأ) في الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن أم سلمة) فى حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية) أى كاتمة بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له (يا رسول الله) فالتفت اليها فاذا هى موقوفة عندها عرابى نائم (قال ما حاجتك) حتى ناديتنى (قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشقان) منى خشف بوزن طفل بعجمتين وهو الظبي الصغير الذى ولدته أمه

ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهى بالابل أشبهه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجى وهى خاصة بالابل ولا يلزم من المخافة صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الأجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والمخافها بالابل شريعة فالخاففة فيها مكاررة ومنع الحديث وآية الحج لها مصادرة (خمس أو ست أو سبع) شك من الراوى (لينحروها يوم عيد) أى من اعياد الاضحية (فاخذلن اليه) افتعلن من الزلف وهى القرب ومنه قوله تعالى حكايه آية قريونا الى الله زاننى ابدلت تاؤه دالا لها ورتها الزاى ومنه المزدلفة والمعنى تقرب منه (بايتن يبدأ) أى فى نحرها قال المزنى صوابه بايتن من بناء التأنيت وفيه بحث (وعن أم سلمة) كان النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم في صحراء (أي يادية فقراء) فنادته ظبية (يا رسول الله) فالتفت فاذا هى موقوفة واعرابى نائم (قال) أى لها (ما حاجتك) قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشقان (تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير

(في ذلك الجبل فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام أي من القييد وأرسلني (حتى أذهب إلى ولدي فأرضعهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) أي اليك (قال أو تفعلين) بفتح الواو أي أتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال أخاف أن لا ترجعي قالت إن لم أرجع فأنشر عن يأكل الربا وشرعن بزام عن صلاة العشاء وشرعن بسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت) أي بعدما أَرْضَعَتْ (فأوثقها) أي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حاملها (فأنشبه الأعرابي) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لما أَوْعَدَهَا (وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلقني) أي نعم هو أن تطلقني أو هو خبر معناه أمر وفي نسخة صحيحة أطلق (هذه الغلبة فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) أي تجري (وتقول) أي الظبية (أشهد أن لا اله الا الله وانت رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة ٨٥

حتى قال ابن كثير لأصل له وأن من نسبته إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه أبو نعيم الاصبهاني في الدلائل بأسناده فيه مجاهد عن أم سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني بنحوه وساقه المحافظ المذري في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) أي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بر كته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروي من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير منصرف في التأنيث والعلمية (مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أم سلمة

(في ذلك الجبل) تشير بجبل بئال الصحراء (فاطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع) بنصب الافعال الثلاثة (قال أو تفعلين) أي ترجعين إلى أن أطلقك (قالت نعم فاطلقها) والاعرابي ناظم لا يشعر بذلك (فذهبت) وأرضعتها ما (ورجعت فأوثقها) وربطها كما كانت (فأنشبه الأعرابي) ورأي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألك حاجة قال تطلقني هذه الظبية فاطلقها) من وثاقها (فخرجت تجري وهي تقول أشهد أن لا اله الا الله وانت رسول الله) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ وقد كررنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق أخر فلا يلتفت لقول ابن كثير أنه لأصل له لأن في سنده مجاهد ومجاهيل وإنما استأنذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لأنه ملكها بالحيازة وألف ملك الغير بغير إذنه ممنوع والواو في قوله أو تفعلين محرركة عاطفة على مقدر أي أتقولين ذلك لي وترجعين إلى أو استئنافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة (ومن هذا الباب) أي باب المعجزات بطاعة الحيوانات (ماروي) قال السيوطي لم أقف على هذا الحديث هكذا وأخرج البيهقي أنه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه (من تسخير الاسد) أي تذليله وانقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رأى في بعض أسفاره حاملا لامرأة فقال له انما أنت سفينة فاشتهر بذلك واختلاف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من أصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذوجهه إلى معاذ) بن جبل حال كونه (باليمن) وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان أم سلمة أعتقته فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مغازي بن جبل لليمن ليجمع الزكاة (فألق الاسد) في طريقه (فعرفه) أي قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه كتابه) فألهمه الله تعالى فهم كلامه وكف عنه (فهمهم) المهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحجة وفي الحديث ان سفينة قال طننته السلام يعني عليه أو على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتنحى عن الطريق) أي تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا خوفا (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي انصرفه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) أي مثل ما وقع له في

وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته أبو عبد الرحمن على الاشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذوجهه) أي كان التسخير حين أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى معاذ بن اليمن) أي حال اقامته فيه لقضائه (فلقي) أي سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء أي فذكره (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه كتابه) أي مكتوبه عليه الصلاة والسلام إلى معاذ أو غيره (فهمهم) بهذين ومبين مفتوحين فعل ما عن من المهمة توهي الكلام بالخفية (وتنحى عن الطريق) أي وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي مرجعه (أيضا مثل ذلك) قال الدجني لم أدر من رواه كذا وقد رواه البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحتمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف

(وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة كمارواه البيهقي والبرازر (ان سفينة) أي من السفن (تكسرت به) أي وسفينة في تلك السفينة (فخرج إلى جزيرة) وهي أرض يتجزر البحر عنها (فاذا الاسد) أي حانر والمعنى فاجأه بغتة (فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاي أي يشير إلى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف أي بمابين كتفه وعنقه (حتى أقامني) أي داني (على الطريق) وفي إيراد هذا الحديث إشارة إلى أن كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فإن الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (أخذ عليه الصلاة والسلام) كان الأولى أن يقال ومن ذلك أنه أخذ

٨٦

مشهورة (بين أصبعيه) ذهابه فيكون لقيه في سفره هذ مرتين (وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة وهـ هذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبرازر وصحها السيوطي في تحريجه (ان سفينة تكسرت به) في بعض أسفاره (فخرج إلى جزيرة فاذا الاسد) أي فاجأه بأسد لقيه فيها والحزيرة معروفة (فقلت) للاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يجعل) أي طفق وصار (يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة وأصل الغمز الإشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى أقامني على الطريق) أي حتى أتى إلى الطريق لا يعرفه بما ذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانتكسرت السفينة فركبت لوحاً منها فخرجت إلى أجرة فيها أسد فزأته أقبل إلى فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأقبل نحوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضر بني بذبته فظننته أنه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قياد الاسد له اذ كراسه هو كرامة لسفينة أيضاً رضى الله تعالى عنه (وأخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة) أي أمسكها وأخذ المتعدي بالباء بمعنى أمسك بخلاف أخذه فهو تضمين (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة (بين أصبعيه) بكسر الهمزة مثني أصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (ثم خلاها) أي نحى أصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) أي أخذه باذنها يعني أثره (ميسما) بكسر الميم أصله موسم فقبلت واوه ياء من الوسم وهو السبي فهو اسم آل السبي من الحديث فاطلقت على العلامة وأثرها محجازاً كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث (فيها) أي الشاة (ونسلمها بعد) بالبناء على الضم أي بعدها أو بعد أخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من الحديثين (وما روى عن إبراهيم بن جاد بسنده) هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا أنه ضعيف (من كلام الحمار) ونطقه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً بحال (الذي أصله بخير) أي وجده بالمساقحة (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وأنه من نسل ستين حماراً كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت أتوقع أن تركني اذ لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى فكنت أعشربه عمداً فكان يجيعني ويضر بني (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفوراً) هو في أكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروى غيره منون قيل لمنع رفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني أقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه أخرجه عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة ألا ترى أن يعفور بضم الياء

هما واحد وآخر أعطاه

سعد بن عباد (أصابه) أي في سهمه وفي نسخة الذي أصابه (بخير) بر وقال (أي الحمار وهو كان أسود) (له اسم يزيد بن شهاب) يعني ونعتي أن الله تعالى أخرجه من نسل ستين حماراً كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت أتوقع أن تركني ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى فكنت أعشربه عمداً وكان يجيعني ويضر بني علي مارواه ابن حاتم عن حديثه وفي رواية يجيع بطني ويضر بظهرى (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفوراً) بالقصر وفي نسخة بالتثنية وفي نسخة يعقور كيعقوب

يصرف

(وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) أي يرسله (إلى دور أصحابه) أي بيوتهم - (م) فيضرب عليهم - (م) الباب برأسه ويستدعيهم) أي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لماسات) أي ودفن (تردى) أي رمى بنفسه (في بئر) أي لاني الهيشم بن التيهان (جزعا) أي فزعاً (وحزناً) بفتحتين أو بضم فسكون (فمات) أي فصار قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي منظور وقال لأصل له واسناده ٨٧ ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في

الموضوعات قلت قصة

يعفور ذكرها غير

القاضي فقد نقلها

السهيلي في روضه عن

ابن قورق في كتاب

الفصول قال السهيلي

وزاد الجويني في كتاب

الشامل أن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كان

إذا أراد أحد من أصحابه

أرسل هذا الجمار اليه

فيذهب حتى يضرب

برأسه ألباب فيخرج

الرجل فيعلم أن قد أرسل

اليه النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وفي رواية فإذا

خرج اليه صاحب الدار

أوما اليه أن أجب

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم - هذا وقد

أخرج ابن عساكر عن

أبي منظور وله صحبة نحو

ما سبق وقال هذا حديث

غريب وفي اسناده غير

واحد من مجهولين

ورواه أبو نعيم عن معاذ

ابن جبل كما تقدم والله

تعالى أعلم (وحديث

النسابة التي شهدت

يصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعقوب بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى  
وليس في أوزان الفعل يعقول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل \* واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جماران يعفور وعقير وهو الذي رمى نفسه في البئر كما ساقى ويقال هما واحد وقال ابن قورق أنه كان من مغناخ خيبر وقيل ان عقير كان أشهب وهو مما أهده له المقوقس ملك القبط وكان له جمار آخر أهده له فروة كان يركبه وآخر أعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن قورق في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل (وانه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم - م) ومعنى يوجه يرسله إلى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطالبهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا إذا خرجوا لدفن الباب ورأوه علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم لكنه يفهم ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسامحة من الله وهو من معجزاته ان سخر له وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لماسات تردى) الجمار أي ألقى نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لاني الهيشم بن التيهان فكانت البئر قريبة والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من ألقى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط أو ألقى نفسه فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فمات) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جمار وان كان يركبه وان ركب به سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لأصل له (و) مما ذكر من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في المحاد والبهائم ونعطقها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) بنطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) وما ليكها الذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانما ملكه) فخلم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم به الان للقاضي أن يحكم بعلمه أو نقول انه من خصائص الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى إذا كنا بجمع طرق المدينة أبصر نابا عرابي أخذ بحطام بعير حتى وقف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فخار جل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) أي في حديث العنز الذي أخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه (التي أنت رسول الله) صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في عسكره) حال أي وهو في عسكره (وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) أي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلثمائة) أي قريب عددهم تخميناً من ثلثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (فخلمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على

عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانما ملكه (رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) أي في حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) أي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد أصابهم عطش) أي شديد (ونزلوا على غير ماء) أي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة) أحوال متتابعة متردفة أو متداخلة فخلمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فاروى الجند) أى جبيع العسكر (ثم قال لرافع) أى موله كذا قاله الدبجى لكن موله أبو رافع ولذا قال الحملى رافع هذا لأعرفه بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (أملكها) بفتح الهـ مزنة وكسر اللام أى أوثقها أو أربطها واحفظها (وما أراك) بضم المـ مزنة أى ما أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) أى وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت) ٨٨

ظاهرها وان يكون أمر بحاجتها والاسناد مجازى (فاروى) بلبنها (الجند) باجمعهم لما ساقاهم فشرى بواختى زال ما كان بينهم من العطش والرى ضده ومنه أروى والعسكر والجيش والجنود معنى فقيه تفنن وأسناد أروى لأننى صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحبله وسقيه فهو مجاز أيضا ان لم نقل فاعل أروى ضمير يعود على ما حبله المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (رافع) براء وعين مهملتين بينهما ألف وفاء مزنة اسم الفاعل من الرفع علم لصحائى كانت تلك العز عنده وتقدمت ترجمته (أملكها) أى خذها واشتد لها مكالكا لانها لا صاحب لها اذا وجدت بأرض العدو ويحتمل أن يكون معناها شديدا وأوثقها من ملاك الامر أو ملك العجين ونحوه (وما أراك) ما لكها وأفعلا ذلك وهو بضم المـ مزنة مبنى للمفعول أى لا أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدناها قد انطلقت) أى انحل وناقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) أى حديث هذه العز (ابن قانع) يقاف ونون وعين مهملة (وغیره) من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقى وابن عدى عن جماعة من الصحابة ولو كان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر وكنا بأربعمائة فنزلنا فى موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا وأمامنا بذلك فجاءت شوية لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روى وسقانا حتى رويناه وقال يا رافع أملكها الليلة وما أراك تملكها فأخذت لها وودت لها وغت ثم قت فى بعض الليل فلم أجدها فأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يسألنى فقال يا رافع ذهب بها الذى جاء بها وما قيل من انه ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هى ككبدش الفداء وانما سماها عزرا لكونها على صورتها لا وجهه ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذى وأدبه ذلك قوله (وفيه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لرافع لما أخبره بانطلاقها (ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها) يعنى الله أو الملك (و) من هذا القبيل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه وثنت سماعى وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أفراس مذكورة فى السير بأسمائها ومن أين ملكها ولا داعى لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام الى الصلاة فى بعض أسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر أحد ابامسا كه بل خاطب الفرس وقال له (لا تبرح) أى لا تزل من مكانك الذى أوقفك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرج بمعنى ثبت فى مكانه ومعنى زال وهو نفي معين فاذا دخل عليه صار نفي النفي وهو اثبات كما هنا فعنه أثبت وألزم كما حقه النجاة وأهل اللغة (بارك الله فيك) دعاء له من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتى أيضا مع زيادة (حتى نفرغ من صلاتنا) وتممها وهو غاية اثباته فى مكانه (وجعله قبلته) أى جعله فى جهة قبلته سائرا وما نعلم من يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا (فأحرک) الفرس (عضوا) من أعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف (حتى صلى) أى أتم صلاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ هنا زيادة وهى (ويلتحق بهذا) المذكور من معجزاته أو من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربى كلام العجمى قريب منه

أى ذهب برأسها بحيث لم يدرك أحد منها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغیره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) أى وفى حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى جاء بها) أى الله سبحانه وتعالى (هو الذى ذهب بها) فيه إيماء الى ان إيجادها وإعدامها كليهما من خرق العادة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا فى بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت أفراسه صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) أى والحال انه قد أراد قيامه اليها (فى بعض أسفاره) متعلق بقام كما هو أقرب أو يقال (وهو أنسب لا تبرح) أى لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) أى فى صوب قبلته أو فى جهة مقابلته (فأحرک عضوا) أى من أعضائه وهو بضم أوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى فرغ منها كما فى أصل الدبجى وألحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة الجهول أو المعلوم

ومشابه

الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) أى فى صوب قبلته أو فى جهة

مقابلته (فأحرک عضوا) أى من أعضائه وهو بضم أوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى فرغ منها كما فى أصل الدبجى وألحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة الجهول أو المعلوم

(ماروي الواقدي) بكسر الهمزة وقاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله والشافعي قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في أول سيرته وذكر ٨٩ فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له

وأنه نسب إلى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجهه رساله الى الملوك) أي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة نفر منهم) أي من رساله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) أي صار لما بلغ عندهم وأراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) أي من الملوك وأتباعهم من غير تعلم لسانهم وتعرف بشانهم قال السكلاعي في النقابة وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثني رجة كافة فادعوا عني برحمتكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون علي عيسى فقال أصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فامان بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكم وجهه وثنا قبل

ومشابه له (ماروي الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضى العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب لوضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجته في الميزان مفصلة وكذا في أول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجهه رساله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والعجم أي أرسلهم لمجتبهم وناحياتهم لما فاش الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) أي ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فافوتها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرر وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح أيضا وكان أرسله لهم (في يوم واحد) فخرجوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضى زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن أرسلوا اليه مفصل في السير أيضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم الشمول بركته لهم (والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة) رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (خاتمة) عما يلتحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاطوار ونظامه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه مصر في أما كن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجمعه عند قبره وهو موجود الى الآن وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر فيه الا أن هذا لم يضبط لان هذا أمر عديم لا يعرفه الا من كان حاضرا ثم وقد ذكر هذا السبكي في تأييده وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور وقد عاينا وحديثنا على الاسنة ونطق به الشعراء في قصائد هم النورية والبلغاء في منشورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنزهة في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات ليعينه وأنه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه \* على قدميه حافيا غير ناعل وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضر به في الحجر ستا أو سبع عالمافر بثوبه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة النبي الاواند ينص الى الله عليه وسلم مثلها أو يؤيده وجود أثر حافر بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيعة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سهره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري فيها ليكون أوضح في الدلالة على انه أوتي مثل ما أوتي الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه أعلى منه ونقل الجدل الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجد هان في غربي هذا المسجد أثر كأنه أثر مرفق يذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى على برفقه الشريف فآثر فيه وفي آخر أثر أصابعه انتهى ومن ذكر أثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه أيضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا الوجود له في شيء من كتب الحديث ومن أنكره الشيخ برهان الدين التاجي وقال السيوطي في فتاويه لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع

(١٢ شفاث) فشا كما عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتساقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) أي في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) أي ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) أي في صحته وثبوته (وما وقع) أي وما ورد (منه في كتب الأئمة) أي المعروفين بالسنة والسيرة



الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد  
تعبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث أحمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه  
مقصلا سبحانه من لا ينسى كيف سهها السيوطي وقد قال في خصائصه الصغير أن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ما وطف على صخر الا وأثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى \* قلت لاسهو  
ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة وانما أنكر ما يؤثر بعينه في الاماكن  
التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطف صلى الله تعالى  
عليه وسلم على صخر الا وأثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في أول البعثة ككلام الحجر والشجر  
الذي تقدم وأما كونه لا أثر لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري  
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ألطف خلق الله وأخفهم ولذا لم يؤثر مشيه  
في الرمل ولا ينافيه تأثره في الحجارة فانما هو لبقاء أثره وتكثرت حادثة وانهم أنفسي من الحجارة الا  
انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه أثر افيه ان بعض الصحابة أنكر على أبي موسى رضي  
الله تعالى عنه دعاءه على المنبر لعمر رضي الله تعالى عنه اذ لم يذكر أبابكر رضي الله تعالى عنه فقام  
بين الملا بالمسجد وقال له أين من كان قبله فشكل لعمر رضي الله تعالى عنه فامر بأشخاصه اليه من  
البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له أرعجتني من وطني فسأله عن سبب شكايه أميره  
منه فقص عليه القصة فبكي رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليله لاني بكر رضي الله عنه خير من  
خلائتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليله ذهابه  
معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة أمامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء أثر أقدامه في الرمل  
حتى لا يشعر به من يقص أثره \* قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمته تاريخه اذ ذكر فيها ان  
الدعاء للسلطان في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب أحكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها  
لخوف الفتنة فأعترفه فانه من الفوائد النفيسة الجميلة

\* (فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتي وكلامهم) له صلى الله تعالى عليه  
وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل  
الحقيقي هو الله وهو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا اقل في البردة

لونا سبت قدره آياته عظما \* أحى اسمه حين يدعى دارس الرم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت وأورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره  
في الشرف وأجيب بان المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفقة لله قديمة ومعناه انه  
لا يعد شيئا من معجزاته عظيم ما بالنسبة اليه الا أن يكون منها ان كل أحد لو دعا باسمه وتوسل به في احياء  
المتوفى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني أسئلك بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تحيى صاحب هذا القبر  
وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهدي لم يصلوا  
لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتي لانه ليس من شأنهم الكلام وأخره لانهم  
أحياء من شأنهم الكلام فهو ودونه مرتبة (والمراضع) جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير  
على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الصاد  
وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن  
ان يقول الاطفال لانه عطف بنفسه ير للصبيان معنى من ابتداء رضاعه والاطفال كالصبيان  
لا تؤدى مؤداه الذي قصده (وشهادتهم) صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) أي قول من في المهدي

\* (فصل)

(في احياء الموتي وكلامهم) أي للاحياء  
قال القرطبي في تذكرة  
وكذا انبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم أحى  
الله على يديه جماعة من  
المتوفى قال الحملي وقد  
ذكر القاضي فيما يأتي  
جماعة منهم (وكلام  
الصبيان) أي الاطفال  
قبل أو ان التكلم  
(والمراضع) جمع راضع  
على خلاف القياس وهو  
أخص من الاول فتأمل  
ويحتمل ان يكون العطف  
تفسيرا ووقع في أصل  
الدجى وكلام الصبيان  
المراضع بالوصف بدون  
العطف (وشهادتهم)  
أي الصبيان (له بالنبوة)  
أي المتضمنة للرسالة  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم

حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءة في عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد (بضم فسكون) والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) أي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) أي رواية (واذنا) أي اجازة (قالوا) أي كلهم (ثنا أبو علي الحافظ) الظاهر أنه أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا أبو زيد) أي عبد الرحمن بن يحيى كافي نسخة (ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الأعرابي) تقدم (ثنا أبو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح ٩١ موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبخاري ثقة

(عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء أحد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد ابن عمرو) أي بن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن أبيه وأبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله (الانصاري عن أبي سلمة) وهو أحد الفقهاء السبعة على قول الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المسزى في الأطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الأعرابي عن أبي داود مسنداً موصولاً وعند باقي الرواة عن أبي سلمة وأبي سلمة فيه أبو هريرة فهو مسل (ان يهودية) وهي زينب أخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير

أنك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصديان من عطف الخاص على العام ثم شرع في إثبات ما ذكره بحديث أورده أبو داود مسنداً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال (حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه) أي المتبحر في معرفة الأحكام الشرعية القرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقاً (بقراءة في عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضد النفي وهو محمد بن أحمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد أبي القاسم بن حمد بن سنة احدى عشرة وخمس مائة ثم عزل سنة أربع عشرة وولى أبو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذي تقدمت ترجمته (وغير واحد سماعا واذنا) يعني انه سمع منهم وأذنوا له في الرواية عنهم (قالوا) أي (ثنا أبو علي الحافظ) الغساني الذي تقدم قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى) بن محمد المعروف بابن العطار قال (حدثنا أحمد ابن سعيد) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام صاحب السنن قال (حدثنا وهب بن بقية) الواسطي أبو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (عن خالد هو الطحان) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة في الميزان (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان يهودية) من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب أخت عبد الله بن سلام (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) أي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه وأصلها مصلوية فقلبت الواو ياء واو ادغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت فيها السم يقال سممته أنا والعامة تقول سممته وهو خطأ كما قال السراج الو راق رحمه الله تعالى

رزقت بنتاً ليها لم تكن \* في ليلة كالدهر قضيتها

فقليل ما سميتها قلت لو \* مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال أصله سممته بثلاث ميمات أبدلت الثالثة ياء على القياس (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي كل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الأكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا أيديكم) أي كفوها عن الأكل والاكل وأبعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الاعداء فكيف بني عماد كرو شاع حتى صار حقيقة فيه (فانما أخبرني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها اكلمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله أسمعههم كلامها (فأت بشرب البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدان مغرور بسكون العين المهملة وقتحها خطأ وهو صحابي خزر جي شهد العقبة وبدر اقبل انه مات في الحال وقيل لم يزل

شاة مصلية) بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة أي مشوية (سمتها) بتشديد الميم من السم لامن التسمية أي وضعت السم فيها (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي كل القوم أي منها أيضاً (فقال) رفعوا أيديكم أي عنها (فانما أخبرني) أي حينئذ (انها مسمومة فأت بشرب البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن مغرور وروايك ان تعجمها فانه تصحيف مغرور وهو خزر جي سلمى شهد العقبة وبدر اواحد اقبل انه مات في الحال وقيل لم يمه رجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في أول اليا بعة أو في آخر السادسة

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حلك) أي آيتها اليهودية (على ما صنعت قالت) أي حامي ما تردد في باطني من انك (ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام أي عن يدعي ملكا (أرحمت الناس منك قال) أي أبو هريرة كإرواه البيهقي عنه موصولا وأبو داود عن ٩٢ أي سلمة مرسلا (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي

مريضا حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لليهودية ما حلك على ما صنعت) من السم ووضع حتى خصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الجمل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه إذا كلفه به قال الله تعالى مثل الذين جملوا التوراة ثم لم يحملوها أي كفوا أن يقوموا بحقتها فلم يفعلوا فالعني مادعا لصنعك هذا (قالت) الداعي أني أردت معرفة حالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي (صنعت) من وضع السم وأكل له (وان كنت ملكا) بكسر اللام أي سلطانا (أرحمت الناس منك) موتك فلما لم يضر السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله عصمه من أذى الناس ولم يمكن أحدا من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بى طريق كان فأنما احتجم بعده كما روى هنا بيان الاستحباب المداواة وتعليم الامة ولذا لم يخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لانها سألت ما أحبها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقلوا الذراع أو كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل من مناس وانما سألها صلى الله تعالى عليه وسلم لتقرر فتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود عداوة وهذا نقض له (قال) أي أبو هريرة روى الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل آخر (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي حديث أي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن أنس) بن مالك (وفيه) أي فيما رواه أنس (قالت أردت قتلك) ان لم تكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله ليمسكك) من التسيط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولول شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) أي القتل وروى على مشدد بجر ماء المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب مؤنث كما قاله التلمساني (فقالوا أنقتلها) وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي أخرى الانقتلها (قال لا) نقتلها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء بهذا يجمع بين الرواية وبين رواية أي هريرة أنه قتلها وبه يجب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعني عن سامع قتلها للبراء الآن يقال ان البراء عفى عنها أو على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للجهول أي روى هذا الحديث (عن أبي هريرة من رواية غير ابن وهب) بن بقة شيخ أي داودانه روى (قال فاعرض لها) عرض بفتحين بمعنى تعرض المشدد أي تركها (ورواه أيضا جابر بن عبد الله) كما في سنن أبي داود والبيهقي (وفيه) أي فيما رواه جابر (أخبرني به) أي بالسم الذي فيها (هذه الذراع) أي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعى ولذا قال هذه وكذا الفخذ الا في مؤنث (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) أي لم يقتلها وفي بعض النسخ (وفي رواية المحسن) البصري (ان فخذها) هو بفتح الفاء وكسر الحاء وسكونها ما فوق الساق (كلمتني) أي قالت لي (انها) أي الشاة (مسمومة) اما لان السم عفا أو في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على أحد الوجهين (وفي رواية) أي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة (وكذلك) أي مثل هذه الرواية (وذكر الخبر) السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) أي عفا الله بها

حديث أي هريرة رضي الله تعالى عنه (أنس) كما في الصحيحين (وفيه) قالت أردت قتلك (ان لم تكن نبيا) (فقال ما كان الله ليمسكك على ذلك) ويروي ليمسكك على ذلك ويسلطك على أي على قتلي فاني نبي موعود لا كمال ديني وعصمة روي (فقالوا أنقتلها) وفي رواية الانقتلها (فقال لا) أي لا تقتلوا ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات أمر بقتلها به (وكذلك روى) أي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن أبي هريرة (من رواية غير وهب) أي ابن بقة وهو شيخ أبي داود (قال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فأعرض لها) أي فأتعرض لها ولم يامر بقتلها (ورواه أيضا) جابر بن عبد الله (كما رواه أبو داود والبيهقي عنه (وفيه) أي في حديثه (أخبرني به هذه الذراع) قال) أي جابر (ولم يعاقبها) أي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية المحسن) البصري (ان فخذها كلمني انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية أي سلمة بن عبد الرحمن فتالت) أي الشاة بكلمتها أو ببعض اجزائها (اني مسمومة) أي فلانا كل مني (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) أي المغازي (وقال فيه) أي في حديثه (فتجاوز عنها) أي عفا الله بها

(وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزلت أعرسها) أي أترسمها (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاج جمع لها وهي اللجمة المتعلقة في سقف أقصى الفم (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) في ٩٣ وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه

(مازلت أكلة خبير)  
بضم الميمزة أي لقمتها  
وخبير بلدة على أميال  
من المدينة السكينة أكل  
بهمتان الشاة المسمومة  
(تعادني) بضم التاء  
وتشديد الدال أي  
يرادني ويراجعني  
ويعاودني ألم سمها في  
أوقات معينة لها وهو  
مأخوذ من العدد بكسر  
العين وهو احتياج وجمع  
الديغ لوقت معلوم فانه  
إذا تمت له سنة من حين  
الديغ هاج به الالم (فالآن)  
وفي نسخة والآن أي  
وهذا الزمان الذي أنا  
فيه (أوان قطعت  
أبهري) والأوان بفتح  
الميمزة وتكسر بمعنى  
الوقت وهو هنا بفتح  
النون لضافته إلى المبني  
كما في قوله \* على حين  
عابت المشيب عدا  
الصبا \* أو بضمها على أنه  
مرفوع على الخبرية أي  
فهذا الزمان أوان قطعت  
على بناء الفاعل وهو  
الأكلة ومفعوله أبهري  
وهو همزة مفتوحة  
وسكون موحدة وفتح

في أول الامر ثم لم مات بشر من البراء قتلها به كما في الجمع بين الرويتين أولم يقتلها بسببه أمالانه لا يوجب القتل أولامر آخره (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزلت أعرسها) أي أعراف الفعلة التي فعلتها اليهودية (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاج جمع لها وهي اللجمة المتعلقة في سقف أقصى الفم تنطبق على آخر اللسان وأول الحلق وهي لا ترى إلا إذا فتح الفم انفتحتا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الأقل كما في قوله -م- اللهم تفتح للهاف كان لها أثر في ظاهر فم من بشرونها لأن الاطلاع على حقيقة تبايعيد وقيل المراد أنها أثرت في صورته تأثيرا قويا لا يظهر لمن تأمله فإراد بالهالة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والمحصل أنهم اختلغوا في قتلها كما مرو عن ابن شهاب أنها أسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف أنه تركها أولالانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به إلا أن فيه أن فقهاءنا والشافعي قالوا أن من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم ذات لا يجب القصاص ولذا قيل أنه إنما قتلها سياسة أو لنقض العهد والقصاص يجب فيه المعاملة والذي في البخاري أن اليهود سموها لا ينافيه لانه كان باهرهم واتفاق منهم (وفي حديث) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه) يعني مرضه فعبر عنه بلازمه (الذي مات فيه) أي مات متلبسا به أو في زمنه وروى منه بدل فيه (مازلت أكلة) بضم فسكون وهي ما يؤكل كالغرفة لما يعرف لأن فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيمته وبالضم للقدار كما قاله النحاة (خبير) بمنع الصرف بلدة على أميال من المدينة أهلها يهود (تعادني) بضم المثناة الغوية وفتح العين المهملة وألف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم أي تعود إلى مرة بعد مرة أخرى في أوقات معلومة من العدد وهو كما قال ابن الأثير ما يأتي لوقت كالحج والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعادني وقيل هو ما يبيع بعد سنة من ألم الدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله ألم وما قيل من أنه المراد من كبر في المحسوس لا وجه له مع أنه لا ينافي قوله (فالآن) مبني على الفتح ولا يستعمل بغير آل وهو الزمان الحاضر (أوان قطعت) أي الأكلة بسمها وتأثيره (أبهري) بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة نزنة فعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب أو داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو إذا انقطع يموت صاحبه وقيل أنه لا كحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله بعصمك من الناس إلى آخره لانه قبل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع أنه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عدم من معجزاته الخفاء أثره وإنما قدر الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل لمخلوق فيه ومرضه الذي مات فيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان حمي مع صداع وروى أبو يعلى بسند ضعيف أنه ذات الجنب وأورد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لد بقطط وزيت فلما أفاق صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنتم ترون أني ذات الجنب ما كان الله تعالى لي جعل لها على سلطانا والله لا يبق أحد في البيت إلا يدفع لوه والادود ذات الجنب وقد ورد ذات

هاعرق بكتنف الصلب والقلب إذا طعم لم يبق به حياة وهو الذي يمتد إلى الحلق فيسمى الوريد وإلى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا أوان قتلتني السم فكنت كمن انقطع أبهره كذا ذكره التلمساني والظاهر أنه على ظاهره وأن السم سري إلى أبهره وقال الداودي الالم الذي حصل له من الأكلة هو نقص لذوقه قال ابن الأثير وليس يمين لأن نقص الذوق ليس بالملقوت هو ألم من العذاب الإليم كما يشهد به الذوق السليم

(وحكى ابن اسحق) أى فى المغازى (ان) مخففة من المثلة أى ان الشبان (كان المسلمون) أى الصحابة والمجاهدين (ليرون) بفتح اللام وضم الياء أى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء أى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) أى نوعا من الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة) أى لثلاثين نوعا من أبواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على أيديهم وامامادونه فقد احتل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه ٩٤ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين أصيبت أصابع رجله بجحر فى طريقه

هل أنت الا أصابع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقد أوجب بان الآية نزلت بثبوتك والسم كان يخبر قبل ذلك والله تعالى أعلم (وقال ابن سخنون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التنوخى (اجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو محمول على آخر أمره فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حاله فىقول الدجنى ان دعوى ابن سخنون بردها ما من حديث أنس وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهما من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا

الجنب من الشيطان وأجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون فى مستبطن الحشاء وهو المنفى وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروى فى الحديث المذكور والذى كان بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق ان) بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخرجة من الثقيلة واسمها مقدر أصله أنهم (كان المسلمون ليرون) بفتح اللام وهى لام الابتداء ويرون بضم الياء المشددة التحمية أى يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سخنون) بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور وعدة مذهب مالك كما تقدم (اجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) كما ترى فى بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا تصفى كدره واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) الدال على خلاف ما قاله ابن سخنون (عن أبي هريرة وأنس بن مالك وجابر) وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر فى الحديث الذى قبل هذا من كون آثار السم تشاهد فى لهواته من تيمة القصة فلا ينافى كون الفصل معقودا لحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر فى هذا الحديث (وفى رواية ابن عباس) التى رواها ابن سعد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دفعها) أى سلم المرأة التى سمته (لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصص (وكذلك) أى مثل ما اختلف فى قتل من سمه وحكمه (فداختلف فى قتله من سحره) وفى نسخة الذى سحره وهو رجل يهودى من بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يخيل له ان يفعل الشئ وما يفعله ثم شفاه الله تعالى منه كما سياتى الكلام على قصته فى كلام المصنف رحمه الله تعالى (وقال الواقدي وعفوه عنه) أى الساحر (أثبت) أى أقوى وأصح وأصل معناه أشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر (عندنا) معاشر أهل السنة والحديث (وروى عنه انه قتله) وفى الوفا عن زيد بن أرقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودى فاشتكى لذلك ألقاها جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له ان رجلا من اليهود سحره فعد ذلك عقدا فى بئر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقده وجد لذلك خفة فقام كأنما نشط من عقال فاذا كثر لذلك اليهودى ولا أراه فى وجهه قط وقال الاعلى أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم أما تأخذ الحديث فتمتله فقال أما أنا فقد شفى الله وأكره ان أثير على الناس منه شر ابسى وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا فى الفروع وفى السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيننا فى غير هذا المحل (وروى الحديث) أى حديث الشاة

معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) أى بحسب ما يثبتين التخالف هناك (عن أبي هريرة وأنس وجابر) أى ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) أى بعدموت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) أى مثل هذا الاختلاف أو نحوه قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا) أى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه أولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره أولدفع ضرره عن المسلمين فى آخر أمره أو دحي اليه بعد عفوه ان يابر بقتله وهذه الجملة معتبرة (وروى الحديث) أى حديث الشاة المسمومة

(البراء عن أبي سعيد) (أي الخدري) (فذكر مثله) (أي نحو ما سبق) (الأنه قال) (أي أبو سعيد) (في آخره) (أي في آخر حديثه) (فبسط)  
 أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) (أي مدها) (وقال) (أي لأصحابه) (كأنه في نسخة) (كلوا باسم الله) (أي مبتدئين باسمه) (ومستعينين  
 بذكره) (أكلنا) (أي منها) (وذكرنا اسم الله) (أي عليها) (فلم تضرنا أحدا) (عن الحافظ ابن حجر) (أنه مكر ذكروا الدجى ولعل وجه  
 الإنكار عموم نفي الأضرار مع أنه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر  
 منها إلى أن توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري أيضا في الحسين بلفظ وأمر الصحابة في الشاة  
 المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فأكلا ولم يصب أحدا منهم شيء وأسندته إلى مستدرك الحاكم قال صاحب  
 السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري وقال صحيح الإسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى إذ  
 المشهور بين أصحاب الحديث وأرباب السير أنه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة ٩٥ أحد من الصحابة إلا بشر بن

البراء أكل منها القصة  
 ومات منها وأمر النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بأحراق تلك الشاة ودفعها  
 تحت التراب واحتجم  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على كاهله من  
 أجل الذي أكل من  
 الشاة حجه أبو هند  
 بالقرن والشفرة وهو  
 مولى لبني بياضة من  
 الأنصار والله سبحانه  
 وتعالى أعلم بالأسرار  
 (قال القاضي أبو الفضل)  
 أي المصنف (وقد خرج  
 حديث الشاة المسمومة  
 أهل الصحيح) (أي  
 الذين التزموا الصحة  
 (وخرجه الأئمة) (أي  
 البقية من أصحاب السنن  
 المشتملة على الصحيح

المسمومة السابق لأحدث السحر كما توهم (البراء عن أبي سعيد) (الخدري) (فذكر مثله) (الأنه قال) (في  
 آخره فبسط يده) (ومدها) (صلى الله تعالى عليه وسلم ليتناول من لحمها) (وقال) (لأن عنده من الصحابة  
 (كلوا) متبركين) (بسم الله فأكلنا منها فلم يضرنا أحدا) (وهو مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم  
 وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر أن هذا الحديث منكر) (قال القاضي أبو الفضل) (عياض  
 مصنف هذا الكتاب) (رضي الله تعالى عنه) (وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح) (الذين  
 اعتنوا بصحيح الحديث وروايته) (وخرجه الأئمة) (في كتبهم) (كأصحاب السنن) (وهو حديث مشهور)  
 بين الحديثين (واختلف أئمة أهل النظر) (من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث) (في هذا الباب) (أي  
 باب خلق الله الكلام في أجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله (فن قائل يقول هو كلام مخلقه  
 الله في الشاة الميتة) (بالتشديد والتخفيف) (أو الحجر أو الشجر) (ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين  
 على اللفظي والنفسي بالاشتراك أو بالحقيقة في الأول والمجاز في الثاني أو بالعكس أشار إلى أن المراد  
 الأول بقوله (وحروف وأصوات) (أي هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها  
 هو الحروف ذات الخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام) (يحدثها) (أي بوجود تلك الحروف  
 والأصوات) (فيها) (أي في تلك الأجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها) (ويسميها) (بضم التحتية  
 أي يجعلها) (دركة بالسمع لمن شاء من خلقه الأحياء) (منها) (أي من تلك الأجسام) (لأن الأصوات  
 والحروف كما قيل (دون تغيير أشكالها) (جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة  
 قال الله تعالى وآخر من شكله أزواج أي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس أشكال وآلاف وهو من  
 الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فقوله (ونقلها من هيئاتها) (أي نقلها من هيئاتها الأصلية  
 إلى هيئة أخرى لذوات الأرواح والنطق) (وهو) (أي عدم لزوم ما ذكر) (مذهب الشيخ أبي  
 الحسن) (الاشعري) (إمام أهل السنة) (والقاضي أبي بكر) (الباقلا في فعندهما الحياة ليست بشرط  
 لخلق الكلام في الأجسام) (و) (قوم) (آخرون) (من أهل السنة) (ذهبوا إلى) (اشتراط ذلك وإلى

وغيره من الأقسام) (وهو حديث مشهور) (أي بين الخاص والعام عند الجمهور ومن علماء الأعلام) (واختلف أئمة أهل النظر) (أي من  
 المتكلمين وغيرهم) (في هذا الباب) (أي باب خلق الله تعالى الكلام في الأجسام) (فن قائل يقول هو كلام مخلقه الله تعالى) (أي في محل  
 من الموجودات أعم من الحيوانات والنباتات والمعادات كما بينه من قبله) (في الشاة الميتة) (بتخفيف الياء ويجوز تشديدها) (أو  
 الحجر أو الشجر) (ذكرها باللفظ أو بالتنوين) (وحروف وأصوات) (برفعهما عطف على كلام) (يحدثها الله تعالى فيها) (أي بوجودها في  
 هذه الأشياء بلا حياة لها لعدم توقفها علىها) (ويسميها) (بضم الياء وكسر الميم أي من شاء من خلقه) (منها) (أي من الأصوات  
 والحروف) (دون تغيير أشكالها) (أي أنواع صورها) (ونقلها من هيئاتها) (أي حالتها وصفاتها وتما حقيقتها) (وهو) (أي هذا القول  
 (مذهب الشيخ أبي الحسن) (أي الأشعري) (والقاضي أبي بكر) (أي ابن الطيب الباقلا في) (رحمهما الله تعالى) (أقول فعلى هذا الكلام  
 الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصح أن يكون مستند الأحياء الموقى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد  
 من قوله (وآخرون ذهبوا إلى



إيجاده) أى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة إلى إيجاد الحياة لها أولاً (ثم الكلام) بالنصب أو الجر أى ثم إيجاد الكلام (بعده) أى بعد إيجاد الحياة بهامع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا أيضاً عن شيخنا) أى معشر أهل السنة (أبى الحسن) أى الأشعرى (وكل) أى من القولين (محمّل) أى لا إيجاد الحياة فيها أو لعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الأول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله أعلم اذ لم نجعل) أى نحن ويجوز بصيغة الغائب أى أبو الحسن (الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) أى فيه (فأما اذا كانت) أى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) أى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) أقول ٩٦ وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الأول فتأمل منها قوله تعالى وإن من شئ

(إيجاد الحياة لها أولاً) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) أى بعد إيجاد الحياة بها (وحكى هذا أيضاً عن شيخنا أبى الحسن) الأشعرى كما حكى القول الأول عنه فله قولان فى هذه المسئلة والضيمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع بمعنى الاستاذ كما لم يروا يلزم أن يكون المصنف رحمه الله تعالى أدر كونه تلميذه كما لا يخفى فى مثله (وكل) من القولين (محمّل) اسم مفعول أى جائز هتلا فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطق به دونها ولا تناقض على ما قررناه فى كلام الشيخ حتى يحتاج لمحل أحد قوليه على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى (اذ لم نجعل الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات) وحينئذ يحتمل أنه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل أنه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلاً (وجودها) أى الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجردها) أى وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها (فأما اذا كانت) أى الحروف والاصوات أو هذه العبارة التى هى الكلام فالتأنيث لمرعاة الخبر فى قوله (عبارة) أى معبراً بها والظاهر الثانى (عن الكلام النفسى) الذى يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسى والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل فى علم الكلام يضيق طوق المقام عنه (فلا بد من شرط الحياة لها) لانها العلم أو مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اذ لا بد له من نفس تقوم به والنفس لا تكون الا ذات حياة وأما الكلام اللفظى فلا يشترط فيه ذلك (خلافاً للجبايى) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمدوية نسبة الى الجباة قرية بالسواد وهو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن جدان بن أبان مولى عثمان بن عفان البصرى رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أى فرق أهل السنة والمعتزلة فانه تفرد (فى احالة وجود الكلام اللفظى) أى عده محالاً عقلاً وعادة (والحروف والاصوات الا من حى مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بأن يكون جسمه آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعه الىه يلتزمه واليه أشار بقوله (والترمز ذلك) أى وجود التركيب المذكور (فى المحصا) بمهملةين جمع حصاة (والجذع والذراع)

الا يستبح بحمده ولكن لا يتقوهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه أى فلان هل ربك أحد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب أهل السنة والصریح من مشرب الصوفية أن الاشياء لها معرفة بوجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وإن منها ما يبطن خشية الله وإن لها السنة مسبحة تخالقها ويقومها جنبها ومن أراد الله ادراكها (خلافاً للجبايى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها ألف بمدودة نسبة الى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اسما فى علم الكلام

وأخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام

البهرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعرى علم الكلام وله معه مناظرات مستعسنة بعدما أقام على الاعتزال معه أربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ما آله ومال الى مذهب أهل السنة وصار امام الأئمة قيل انه مال الى المذهب وقال السبكي أخذ فقه الشافعى عن أبى اسحق المروزى توفى عام ثلاثين وثلاثمائة وأما الجبايى فمات سنة ثلاث وثلاثمائة (ومن بين سائر متكلمي الفرق) أى فرق الاسلامية اذ لم يوافقهم أحد منهم (فى حالته) أى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى) والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات (والترمز) أى الجبايى (ذلك) أى ما ذكره من التركيب (فى المحصى) أى الذى سبغ فى يد المصطفى (والجذع) أى الذى حن وأن (والذراع) أى الذى تكلم وبين

الذى

(وقال) أي الجبائي (إن الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء أي شق ووروى خالق (لهما فاولسانا وآلة) أي ما يتوقف النطق عليهما (ممكنها) بتشديد الكاف وفي نسخة أمكنها أي أقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) أي ماداعاه دعوى بلاينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) أي وجد ما ذكره (الكان نقله والتمهم به) أي الاهتمام بنقله (أو كد) لكونه أغرب وأعجب فنقله أهـم (من التهم بنقل تسبيحه) أي المحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنيته) أي الجذع اليه (وأخباره) أي الذراع له كذا في شرح الدجى ولم يوجد لفظ وأخباره في الاصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من التفسير) أي شرح الحديث وفي نسخة من أهل السير أي أرباب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيأ من ذلك) أي ماداعاه الجبائي (فدل) أي عدم نقلهم ماداعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر) أي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة ٩٧ وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبب جحانه

وتعالى على كل شيء قدبر (والله الموفق) أي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الضاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفاعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالغاء في أوله وبالدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهم لا يعرف على ما ذكره الدجى تبعه الجلي وفي المواهب عن مهذبنا يم والدال ولعله تصحيف وانما رواه البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض أشياخه (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كبر و صار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفولته لشبهه لانه خاق آخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان أبكم و ذكر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتزويل الالبكم لمنزلة الميت والجدال لعدم القدرة على النطق (وروى عن معمر بن معيقب) بضم مضمة ومدة وعين مهملة فيهما وزياد معجزة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيق بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجا) أي أمر أعجيبا وقع عنده وهو انه (جاء) بالبناء للجھول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى

الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال إن الله خلق فيها حياة وخرق لها فاء) أي أبدعه وميزه عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشقها إذا أبرزه وصوره (ولسانا وآلة الكلام) (أمكنها) أقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) أي المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلاينة اذ (لو كان) أي ماداعاه وقع في الخارج (الكان نقله) أي وجد نقله وسمع فكان فيهما قامة (والتمهم به) تفعل من التهم أي الاهتمام والاعتناء به (أو كد) بالمد أو كد بالواو بمعناه أي أقوى وأشد (من التهم بنقل تسبيحه) أي تسبيح الحصى (وحنيته) أي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنيته ونطقه نقل لاشئاعا ولم ينقل انه روى له فهم ولا لسان فاذا ذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهدا المحسوس بخلافها (ولم ينقل أحد من أهل السيرة) أي رواية الحديث والسير النبوية (والروايات) وفي نسخة الرواية (شيأ من ذلك) المذكور الذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) أي بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه في النظر) والفكر في الامور المعقولة وأما كون الله خلق ذلك وأخفاه فاوله من دعواه (والله الموفق) للصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو أبو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدى الراسي (رفعه) أي رواه فروعه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقامه مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة راء مهملة قال البرهان لا يعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض أشياخه فيجتمل انه تحرف على الناسخ (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بصبي قد شب) أي كبر و صار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفولته لشبهه لانه خاق آخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان أبكم و ذكر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتزويل الالبكم لمنزلة الميت والجدال لعدم القدرة على النطق (وروى عن معمر بن معيقب) بضم مضمة ومدة وعين مهملة فيهما وزياد معجزة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيق بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجا) أي أمر أعجيبا وقع عنده وهو انه (جاء) بالبناء للجھول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى

(١٣ - شفاث)

بصبي) أي جى عه اليه (قد شب) أي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من أنا فقال رسول الله) أي أنت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد ياء مكسورة وروى معرض بكسر أوله كانه آلة (ابن معيقب) بالتصغير وفي نسخة معيقب بخلاف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجا) وفي المواهب أسند الحديث الى معيقب اليماني قال حجبت حجة الوداع فدخلت دار بككة فقرأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت منه عجا أي خرق عادة متضمنة لكرامة (جاء) أي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) أي قال له من أنا فقال رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجى ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زل

(ويعرف) أي حديث المبارك أيضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنونا وضبط في بعض النسخ بتحية بدل النون وفي أخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فيها مكسورة هو أبو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تخرجه في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروى شاصونة (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقته (بارك الله فيك) أي في عمرك أو في أمرك (ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها) أي بعد هذه الكلمة أو الشهادة (حتى شب) أي بلغ زمن التكلم وفيه إملاء إلى أن المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل أن يصير ٩٨ شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى أعلم (فكان) وفي نسخة

عليه وسلم له بركة الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهو هذا مؤخر في النسخ كما سيأتي (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونة) بشين معجمة وألف وصاد مهملة وو او سا كنة تليها نون وهاء وهو (اسم راويه) أي راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب أخبرني علي بن أحمد الرزان قال حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أملاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي أملاء قال حدثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمامي منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن أبيه عن جده حجبت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجيبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد بلغه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت بركة الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم حتى شب قال أبي فكانت اسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذر تانون سنة ولم أسمع منه إلا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وعمات تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل أنه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا أحلها إلا بين يدي الجبار فاتمى إليه الخبر فكان لا يذكره إلا بخبر وقال الخطيب إن الكديمي لما أملى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا أنه كذاب إلا أنه قد وقع اليانمان غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده إلى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب إنكاره أنه من الأمور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه أن يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية أنه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للصبي حين تكلم (صدقت بركة الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد) مبني على الضم أي بعد ذلك الكلام (حتى شب) أي كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مبارك اليمامة) لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر هاء سميت بها لأنها آخر حجة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب أجله وأنه يودع فيها أمته (وعن الحسن البصري وقد من ترجمته وهذا الحديث لم يخرج به السيوطي) (أقرب رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له) تصغير بنت (في وادي كذا) لم يعينه راويه أي رماها فماتت وقيل أنه وأدها على عادة الجاهلية (فانطلق) أي مشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة أضيف إلى اليمامة لأنه كان من أهلها وفي القاموس إن اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الركب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاد الجوف منسوبة إليها سميت باسمها وهي أكثر فتحلا من شأن الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الآيات تكلم في المهد النبوي محمد ويحيى وعيسى والحليل ومريم ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود برويه مسلم

(معه)

وطفل عليه مبالمة التي \* يقال لها ترزق ولا تتكلم

وما شطة في عهد فرعون طفلا \* وفي زمن الهادي المبارك يجتم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر وهى سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) أي البصري (أقرب رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وأسلم هو وأمر أنه (فذكر) أي الرجل له (أنه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وأنها هلكته على ظنه بها أو تردد في حياتها وماتها (فانطلق) أي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(معه الى الوادي) أي المعهود (وناداهما) أي البنية أبوها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة أجيبني) أي دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ياذن الله تعالى) أي بامر وتيسيره (فخرجت) أي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أبو بك قد أسلم فان أحببت ان أردك عليهما) أي بالحياة الاصلية أو المجددة رددتك عليهما أو الاقر كنتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما (وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم نعلم من رواه كذا ذكره الدججي ثم سياقه محتمل ان يكون من كلام الصغار أو في احياء الموتى لان القضية تحتملهم الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر أولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البهيقي صريحاً في احيائها ٩٩ حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

دعا رجلاً الى الاسلام فقال لا تؤمن بك حتى تحيى لي ابنتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيراً الى من أبوي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا فقال حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً للعنوان الكتاب ثم يذكر ما أخرجه أبو نعيم ان جابر اذ بع شاة وطبخها وثرد في جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه

(معه الى الوادي) الذي ذكره (وناداهما) أي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة أجيبني ياذن الله تعالى) أي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزاً مشهوراً (فخرجت) حية من قـبرها (وهي تقول لبيك وسعديك) أي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الامني والكلام عليه مشهور في كتب النجوى كما تقدم (فقال لها) لما اجابته (ان أبو بك قد أسلم فان أحببت ان أردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما (قالت لا حاجة لي فيهما) ولا أريد الرجوع اليهما (وجدت الله) وما عنده من الخير (خير الى منهما) وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير أيضاً وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسيأتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة بنت فرعون وصاحب جريح وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي في قوله

تـكـلم في المهد النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل ومريم  
ومـبرى جريح ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخدود وبرويه مسلم  
وطـفل عليه مر بالامة التي \* يقال لها ترني ولا تتكلم  
وما شـطـط في عهـد فرعون طفلها \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك أيضاً (وعن أنس) في حديث رواه البهيقي وابن عدي مسنداً (ان شاباً من الانصار توفي وأمه عجوز عمية) وهذا ما يدل على شدة خزنها والكبر سنه وأعجزها المحوج لولدها (فسجيناها) بالسجين المهملة والجمع أي غطيناه من قلوبهم سجاد الليل اذا سترت بظلمته الارض أو كفنناه (وعزيناها) أي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية أهل الميت عنه وهي سنة معروفة (فقالت لهم) لما عزوها (مات ابني) فيه استفهام مقداري أمات ابني وانما قالته امالانهم لم تعلم أولته كرمابعده أولدها بالمصيبة (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة لا انتقل من بلد الى آخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه (اليك والى نبينا) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والافا لله معها أينما

الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تسكروا عظماء ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب وامامنا ذكره واعنه عليه الصلاة والسلام من احياء أبويه وإيما تم ما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالتي مستقلة لتحقق هذه المسئلة رداعلى العلامة السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة وبياناً للدلائل المضعفة (وعن أنس) كما رواه ابن عدي والبهيقي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم (ان شاباً من الانصار توفي وله أم عجوز) أي مات حال وجودها (عمياء فسجيناها) بتشديد الجيم أي غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاي أي أمرناها بالصبر وعلماها على الشكر لوعدا الاجر والمخز من الوزر ودعونا لما يجبر المصيبة ولولدها بالمعفرة (فقالت مات ابني) أي أمات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) أي من نيتي في هجرتي (اني هاجرت اليك والى رسولك

وجاء بالنصب أى من أجل أملى (أن تعينني على كل شدة) أى واقعة لى (فلأنحو لمن على) بشديد الأيام (هذه المصيبة) اذلست لمجملها مطيعة هذا ولا يبعد أن يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان التردد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم خرمها بكون هجرتها خاصة وقد أبعد الدجى بقوله تجاهلها منافية (فأبرحنا) بكسر الراء أى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا ١٠٠ فى أصل الدجى أى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب أى

فمازلنا كسفة وما فارقتنا  
 رفعة (عن وجهه) بعد  
 دعائها الى احيائه (فطعم  
 وطعمنا) بكسر العين  
 أى فعماش مدة بدعائها  
 وأكل ما كنا معه وفيه  
 اشارة الى ان الكرامات  
 نوع من المعجزات بل  
 هى ابلغ منها حيث  
 حصل للتابع ما يحصل  
 للتبوع من خوارق  
 العادات هذا وليس فيه  
 صريح دلالة على احيائه  
 بعد اماتة لاحتمال اغنامه  
 مع وجود سكتة لكن  
 زال الغم بدعاء الام  
 (وروى) أى على ما نقله  
 البيهقي (عن عبد الله بن  
 عبيد الله الانصارى كنت  
 فيمن دفن ثابت بن قيس  
 ابن شماس) بشديد  
 الميم قال المحلبى ثابت هذا  
 انصارى خطيب الانصار  
 وقد شهد له النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 بالجنة وذلك انه لمنازل  
 قوله تعالى يا أيها الذين  
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم  
 فوق صوت النبي الآية  
 احتسب ثابت عن رسول

كانت (رجاءاً تعينني) بالفروية خطاب الله لانه هو المعين (على كل شدة) الشدة بمعنى الصعوبة هنا أي على كل أمر شاق يصعب على ويحسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته به بان المشعرة بعد الحزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شأنه ان يشك فيه لانه لا تعلم ذلك لانه ينافي توصيلها به الى الله أو باعتبار القبول أو تحاجها لارضاء للاجابة ورجاء من صوب مفعول له (فلا تخمّلان) بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان التكليف كالجمل الثقيل فاستعمره كقوله تعالى لا تخمّلنا ما لا طاقة لنا به (على) بحر باء المتكلم (هذه المصيبة) يعني موت ولدها في هذه الحالة (فأبرحنا) أي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه (حتى كشف) ولدها (الثوب عن وجهه) بعدما غطى به (فطعم وطعمنا) أي قدم لنا طعاماً كل منه ولد هاو أو كانا معه - هو ذكر وانه عاش الى وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بقي بعده كاذ كره ابن أبي الصيف وفيه معجزة حيث انه أحيى الميت للدعا باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لأم الصبي (وروى) الراوي له البيهقي رحمه الله تعالى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري) بتصغير الثاني (كنت فيمن دفن ثابت بن قيس) أي حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن نعلبة بن كعب ابن الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة (وكان قتل باليمامة) وروى له البخاري والنسائي وأبو داود وكان جهوري الصوت فلما نزل بأهل الذين آمنوا لاتفقوا أصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته انتم كما فستل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخشى ان أكون من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وقال التماساً في انه كان باذنه صم فكذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مروى ببلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه أوصى بعدموته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية أحد بعدموته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احدهما وجعلت تحت قدر وكانت أنفس درعيه فرأى رجل ثابتي منامه فقال أوصيك بوصية فياك ان تقول انها حلم فتضيق بها اني قتلت أمس فري رجل فاخذ درعي وميزله في أذعي الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كني على الدرع برمة وفوق البرمة رجلاً فأت خالد ابني أميرهم فمره فلما أخذها واذ قدمت المدينة فقل لاني بكران على دين الناس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيسقي فلانا حرقاني الرجل خالد فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف وأخبر أبو بكر بوصيته فاجازها (فسمعهنا حين أدخلناه القبر يقول) أي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدراً أو الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه أبو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدراً والجملة حالية أو مستأنفة وقد خطأ ابن السيد أبا علي في هذه المسئلة في كتاب الحل

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في اذنيه صمهم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنى عشرة في خلافة الصديق (فسمعنا حين اذ دخلناه القبر يقول

محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان (وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) أي البار اقومه عامة والرحيم  
برجة خاصة (فنظرنا) أي مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لأحيائهم كما لا يخفى (وذكر  
عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من ١٠١ عاش بعد الموت عن أنس

(ان زيد بن خزيمة)  
بالحاء المعجمة ثم الحميم  
(خزيمة) أي سقط من  
قيام أو قعود حال كونه  
ميتا ووزان يكون  
التقدير وقد خرافات  
به في عقبه ويؤيده ما في  
رواية ابن أبي الدنيا على  
ما نقله عنه القسطلاني  
فبينما هو عيشي في  
طريق من طرق المدينة  
بين الظهر والعصر اذ خرت  
فتوفى (في بعض أزقة  
المدينة) بكسر الزاي  
وتشديد القاف جمع  
زقاق أي بعض طرقها  
المسلوكة في داخلها  
(فرفع) أي جسده  
(وسجى) أي غطى  
وجهه (اذ سمعوه بين  
العشائين والنساء  
يصرخن) بضم الراء أي  
يمكن بصياحهن (حوله)  
أي ومعهن رجال من  
أهله (يقول انصتوا  
انصتوا) بفتح الهجزة  
وكسر الصاد فيهما أي  
اسكتوا واسمعوا  
والتكرير للتأكيد  
فنظر وافاذا الصوت من  
تحت الثياب (خسر)

كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه (محمد رسول الله أبو بكر الصديق) مبتدأ أو خبر أي الكامل في  
التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلماذا خص  
بالصدقية وسيأتي تحقيقها (عمر الشهيد) أي الخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلق لان قاتله  
كافر مجوسى وهو أبو أوائل غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاى الناس وهو شهيد أيضا  
(عثمان) بن عفان (البر الرحيم) نوالبر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم أيضا أي ذو رحمة ورأفة  
بالمسلمين لمحسن اخلاقه وشقيقته (فنظرنا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته (فاذا  
هو ميت) أي فاجأنا بفتنة معرفة كونه ميتا على حاله وانما أنطقه الله الذى أنطق كل شئ لتحقق حياة  
الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملائكة ان قلنا ان الشهداء يستلون وفيه نظر (وذكر) بالبناء  
للجهول وهذا ما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا (عن النعمان  
ابن بشير) الصحابي الانصارى الخزرجى البدرى وهو أول من يابى أبابكر واستشهد مع خالد بن الوليد  
بعين النهر بعد انصرافه من الإمامة والنعمان أول مولود بعد الهجرة ولد بعد أربعة أشهر منها ومات  
بقرية من قرى حصص في ذى الحجة سنة أربع وستين وولاه معاوية حصا والكوفة (ان زيد بن خزيمة)  
هذا أصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثه وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خزيمة بن  
زيد بن أبي زهير بن مالك من بني الحارث ابن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذى تكلم  
بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال أبو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذى تكلم بعد الموت على  
اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الأثير في أسد الغابة وكذا قال الذهبي  
وقيل المتكلم أموه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزى ولم يبحث فيه خلافا ولا بن أبي الدنيا  
جزء وأقرده لمن تكلم بعد الموت ولم تنق عليه (خزيمة) أي سقط من قيام في حال كونه ميتا وأصل  
معنى خرس سقط سقوا يسبح معه خرو وتقدم ان الخمر برصوت الماء والريح ونحوه مما سقط من عل وقال  
تعالى ونحوه سجدا (في بعض أزقة المدينة) جمع زقاق كغراب وهو الطريق (فرفع) بالبناء للجهول  
أي أخذ من مكانه الذى سقط فيه (وسجى) بالبناء للجهول أي غطى (اذ سمعوه بين العشائين) اذ هما  
لخافية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعنى المغرب والعشاء على التغليب (والنساء  
يصرخن) بالصاد المهملة والحاء المعجمة ونون النسوة (حوله يقول) مفعول ثان لقوله سمعوه أو حال  
أوهو جملة مستأنفة كما ومقول القول (انصتوا انصتوا) أي استمعوا وكرر للتأكيد (خسر عن  
وجهه) بضم الحاء وكسر السين والراء المهملات أي كشف عنه بعدما كان عليه غطاء (فقال) لما كشف  
عن وجهه (محمد رسول الله النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا  
كونه رسولا ونبيا أميا خاتما للرسول (في الكتاب الاول) أي في جنسه من الكتب المتقدمة أو اللوح  
المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال) زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده أولان يصح ان  
يتوجه الخطاب اليه أو مجرد امان نفسه مخاطبا مأمورا ان كان قوله (صدق صدق) أمرا كما ذهب اليه  
بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأينا به ضبط القلم واعتمد عليه في الشرح المجدي وقال فاعاله ضمير

بصيغة الفاعل أي كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المنعول ويؤيده انه في رواية خسر واهن وجهه (فقال) أي القائل  
على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا  
نبيا أميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) أي اللوح المحفوظ أي الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) أي زيد (صدق صدق) أي رسول  
الحق والتكرير للتأكيد أو صدق فيما أخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما أنبأ به عن الانتهاء



(وذكر أبا بكر وعمر وعثمان) أي بخبر أبا عنهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه أو بانهم من قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من أحوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجى حيث قال صدق صدق أمر مخاطب (ثم قال) أي زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع أما غيبة وأما مشاهدة ويؤيده أنه في رواية قال هذا ١٠٢ رسول الله الخ قال التماس في روى تركناه أقول الظاهر أنه تصحيف (ثم عاد

ميتا كما كان) أي ع-ود البدء واعلم أن صاحب الاستيعاب ذكرك في زيد ابن خزيمة بن زيد أنه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجى بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أجد أجد في الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على من حاجه مضت أربع وبقى سنتان أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بشر أريسن وما بشر أريسن هذا وعن سعيد

مستتر عاد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالأمر ظاهر أي صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا بكر وعمر وعثمان) وكأنه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لعدم ادراكه خلافة لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومراعاة الثناء عليه - ثم رضي الله تعالى عنهم بما فعلوه وأيدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاه له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل إلى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف ليبدل على استغراق أنواع السلام الذي توجه للأنبياء وزبادة ومعناه السلامة من النقائص والتكريم والتشريف بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكري لا تتفاد الأمة بها الذي هو من جملتهم (ورحمة الله وبركاته) والرحمة بمعنى الأنعام والاحسان أو إرادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن أباه لوروده في حديث الشهد كما روي آتي بيانه أيضا والبركات جمع بركة وهي الخير الإلهي وكثرته قال الراغب أصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقل ابتكر كوا في الحرب وبركات القتال مكان يلزمه الإبطال وسمى محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء قال الله تعالى لفتحننا عليهم بركات من السماء والارض ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة (ثم عاد ميتا كما كان) قبل تكلمه حين سجى وكفن \* فان قلت المقام والفصل مع قد دللنا على معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإحياء الموتى وانطاق من ليس من أهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك \* قلت هو من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كراماته وكرامات الأمة من جملة كراماته وقد يقال أنه دليل على ما قبله ومؤكده لانه إذا كان في أمته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في إبراء المرضى) جمع مريض كقتلى وقتيل وأبرأهم زوال مرضهم وحصول شفاؤهم وأصل البراء البرأة والتبرى التفضي عما يكره ولذلك قيل برئت من المرض إذا خلاصت منه (وفوى العاهات) جمع عاهة وهي الآفة ويقال عاه الزرع إذا أصابته العاهة والعاهة قد تخص بالأمراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الأمراض ما يعرض عما يلزم كالجذام ونحوها فتكون أتم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطابق العاهة على بعض الأعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا أيضا وهذا هو المعروف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الإجازة قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بحذاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحذاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الوردي) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوى سيرة ابن هشام

ميتا كما كان) أي ع-ود البدء واعلم أن صاحب الاستيعاب ذكرك في زيد ابن خزيمة بن زيد أنه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجى بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أجد أجد في الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على من حاجه مضت أربع وبقى سنتان أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بشر أريسن وما بشر أريسن هذا وعن سعيد

ابن المسيب أن رجلا من الأنصار توفي فلما كفن وأتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أبو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى أعلم (فصل) في إبراء المرضى وفوى العاهات (أي الآفات) قال (أي المصنف) أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف (بضم الميم) وقع الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الإجازة قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بحذاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحذاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الوردي) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوى سيرة ابن هشام

(عن)

(عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم  
(عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم  
متقدم في علم النسب والنحو والادب وأصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد  
البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جدله اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على أمه وهي تحت أبيه فبكى وصاح  
وقال انه يقتل أمي روى عنه أحمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة ١٠٣ (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في

المغازي (ثنا ابن شهاب)  
وفي نسخة ابن هشام  
والاول هو الصواب  
والمراد به الزهري وهو  
أحمد مشايخ ابن اسحق  
المذكور (وعاصم بن عمر  
ابن قتادة) أي ابن  
النعمان الظفري يروي  
عن أبيه وجابر وعنه  
جماعة صدوق وكان  
علامة في المغازي مات  
سنة عشرين ومائة أخرج  
له أصحاب الكتب الستة  
(وجماعة) أي آخرون  
(ذكرهم) أي ابن اسحق  
(بقضية أحد) أي في  
غزوته (بطولها) أي  
بجميع ما يتعلق بها  
ومنها هذه القصة  
بخصوصها وقد رواها  
البيهقي أيضا (قال أي  
ابن اسحق (وقالوا) أي  
مشايخنا المذكورون  
(قال سعد بن أبي وقاص)  
أي في غزوة أحد وهو  
أحد العشرة المبشرة (أن  
رسول الله صلى الله تعالى

(عن البرقي) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم  
المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الامام  
الاديب النحوي صاحب السير وهو جبري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة  
ومائتين وله تأليف نفيسة ككتاب الانساب وغيره أشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان في تاريخ  
وفاته اختلاف (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد هو ربيعة بن عامر بن صعصعة  
سمي البكائي لانه دخل على أمه فراها تحت أبيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان أبي قتل أمي توفي  
سنة ثلاث ومائتين ومائة وروى له أصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة (عن محمد بن اسحق) الامام  
صاحب المغازي والسير كما تقدم قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب  
الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من  
الناسخ كما في المقتنى (وعاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة  
تسع أو سبع وعشرين أو عشرين فقط ومائة أخرج له الستة وترجمته في الميزان (وجماعة ذكرهم)  
فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري (بقضية أحد بطولها) متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقضية أحد  
غزاتها وما وقع فيها (قال وقالوا) أي الجماعة المذكورة الذين رواها هذا الحديث من طريق ابن  
اسحق التي أسندها المصنف رحمه الله عنهم ورواه البيهقي أيضا (قال سعد بن أبي وقاص) الصحابي  
المشهور رضى الله تعالى عنه في قصة أحد التي رواها بطولها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا واني  
أي يعطيني بيده وهو معني المناولة ومنه التوالع معني العطية (السهم الذي لا نصل به) بفتح النون  
وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو وحيدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة  
بدل الصاد قول البرهان والصحيح الأول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هذا رواية  
ودراية وكان من تحريف النسخ الا ان معناه صحيح أيضا لان النضل رمي السهام فالعني انه ليس مما  
يرمي به لانه لا نصل له فيقول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا (فيقول) رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم اسعد بعد مناولته السهم له (ارم به) بكسر الهمزة والميم أمر من الرمي والضمير للسهم وفي  
الكلام مقدرا أي فيرمي به ويقتل من أصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له  
صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقد رمى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ) أي يوم أحد (عن قوسه) يقال رمى عن قوسه بقوسه لا قوسه (حتى  
اندقت) أي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية وأصل معنى الدق الرض بحرم صلب (وأصيبت يومئذ  
عين قتادة بن النعمان) أصيبت مبنى للجهول أي أصابها سهم فآخزجها وأذهبها وروى أصيب بدون

عليه وسلم لبنا واني السهم لا نصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالصاد المعجمة وهو تصحيف وتحرير  
(فيقول ارم به) أي فارمي به فيقتل من أصابه وهو ذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لم نصل (وقد رمى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل (يومئذ) أي يوم أحد  
(عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف أي انكسرت وفي نسخة  
حتى اندقت سيتها كذا في السير (وأصيب) وروى وأصيبت (يومئذ عني ابن النعمان) بضم النون هو تفسير  
من الراوي

(حتى وقعت على وجهه) بثلاث الواو والفتح أفصح أي سألت على أعلى خدمه فأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتني تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده ووردها الى موضعهما وقال اللهم اكسهم جلالا وفي رواية انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة أجزر بل وعطاء جليل جليل وليكني أكره ان أعير بالعور فردها الى وأسأل الله لي الجنة فقال افعل فأعادها الى موضعها ودعالي بالجنة وهذا معني قوله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة مرسل او وصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) أي عينه المردودة (أحسن عينيه) لانها المقبولة وكانت أيضا أحدهما نظرا أولا لترمد اذا رمدت الاخرى ولذا اظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدي العينين عن الاخرى اذ روى انهما أصيبتا معا فردهما ١٠٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئوا ويمكن الجمع بتفريق القصةين هذا وقد

تأنيث للتأويل بالعضو أو للفاصل بينهما (حتى وقعت) عينه (على وجهه) الوجهة أعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده) أي أعاد حذقة عينه التي سألت لمكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله تعالى عليه وسلم (أحسن عينيه) أي أجملها وأقواهما حسنا أي أحسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما أصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشيء لا يكون أحسن من نفسه وقوله أصيبت عينه ظاهرا فلما أصيبت عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى ان عينه أصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما بأحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت فقال بديهة أنا ابن الذي سألت على الخد عينه \* فردت بكف المصطفى ايمارد فعادت كما كانت لا أول أمرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر وأحسن حائزته وقال تلك المكارم لا تعبنا من لبن شيبا بما فعادا بعد أبو الـ وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن قتادة قال كنت

وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال أبو نالذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايمارد فعادت كما كانت لا أول أمرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر وأحسن حائزته وقال تلك المكارم لا تعبنا من لبن شيبا بما فعادا بعد أبو الـ وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن قتادة قال كنت

يوم أحد أتني السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البرهان فكان آخرها سهمان دنت منه حذقتي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجهه بديل بوجهه واجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) أي كما تقدم قيل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في جملة العلم أحد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شيوخ يزيد بن عياض حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره من كبر الحديث وقد مر ما لا بالكذب وقد أخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يجهل أن يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات

والراء فدا لمهملة وحكى

ربيعي وقيل غير ذلك

( ١٤ شفا ت ) وأصحاب مالك انتهى إليه علم الحديث ور

(عن عثمان بن حنيف) بضم مهـ . ما تفتح نون وعثمان هذا هو أخو عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد أحدا وما بعده هو أحده

من تولى مسح سواد العراق اعمر وولى البصرة اعلی

ان أعمى قال يا رسول الله أدع الله ان يكشف لي عن بصري أي يزيل عنه ما حجب به (قال انطلق) وفي نسخة صحيحة فانطلق أي اذهب  
(فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك) أي ملائحتا وتوسلا (بنبي) وفي رواية بنبيك (محمد بنى الرحمة يا محمد)  
فيه التفات (اني أتوجه بك) الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم) التفات آخر (شفعه في) بشديد الغاء

١٠٦

السنن وهو من الاشراف ولى سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقره هذا الحديث  
قريباً الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنداً يعلم انه صحابي لئلا يتوهّم ان النسائي سمع  
منه ومثله سهل (ان أعمى) لم يذكر واسمه (قال يا رسول الله أدع الله لي ان يكشف عن بصري) المعنى  
ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون  
على بصره غشاوة وجلة رقيقة طلب ازالتها أو شبه عدم الرؤية بتجارب حائل بينه وبين المبصرات  
والرؤية بازالة الغشاوة استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره (انطلق) أي قم من  
مجلسك هذا (فتوضأ) أمر بالوضوء (ثم صلى ركعتين) نافله وتسمى صلاة الحاجة ومنه أخذ ان كل من  
أهمه أمر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعاء تقر بالى الله (ثم قل اللهم) أي يا الله والكلام عليه  
مشهور ذكرناه في غير هذا المحل (اني أسألك) وأطلب منك حاجتي هذه (وأتوجه اليك) أصل معني  
التوجه المبالغة بالوجه فاريد الاخلاص في القصة للدعاء والتوسل (بنبيك) وفي بعض النسخ بنبي  
بالاضافة الى بقاء المتكلم (محمد بنى الرحمة) بدل من نبيك أو عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفات من  
خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان  
والفيض الالهى (يا محمد اني أتوجه بك الى ربك) أي أتوسل بك في ما طلبته من الله وهو (ان يكشف  
عن بصري) حجاب المانع له عن الرؤية وفيه مقدر أي قد عافا بصره ونداه صلى الله تعالى عليه وسلم  
باسمه انما يحرم اذا كان بحضوره واذ لم يكن في الدعاء ما ثور امره كما هنا قوله تعالى قل اللهم الى آخرة فان  
امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقبل ان نداه صلى الله تعالى عليه وسلم لم باسمه لعله كان قبل  
علمه تحريمه أو قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بظاهر  
وعدل صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعائه له بأمره ان يدعو لنفسه تعليمه او ارشاد الامته وتواضعوا تأدبا  
مع الله تعالى وهذا الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذى والمحاكم وغيرهما وكان ابن حنيفة وبنوه  
يعلمونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها لطافة دعاء من دعائه من غير تأخر وقد أخرجه البرهان المحامى  
من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه (اللهم شفعه) أي أقبّل شفاعة (في) وهو يحتمل ان  
يريد شفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم فيه في الدنيا برب بصره أو شفاعة له في الآخرة أو ما يشملهما  
وهذا أولى ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة (وردى) بالبناء للجھول والراوى له الواقدى وأبو نعيم  
عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم  
الميم وكسر العين والاسنة  
بتشديد النون جمع سنان  
وهو الرمح ويقال له  
ملاعب الرماح أيضا  
وتعبيره بالملاعيب أبلغ  
من اللاعب سمي به  
لتقدمه وشجاعته فكانه  
يلعبها قال المحلى لا

والياء أي أقبّل شفاعته  
في حق (قال) أي عثمان  
الراوى (فردى) أي  
الاعمى (وقد كشف الله  
عن بصره) والظاهر ان  
قوله يا محمد من جملة الدعاء  
المأمور به فلا يكون  
التصریح باسمه من باب  
سوء الادب في ندائه فلا  
يحتاج الى تكاف الدجى  
بقوله ولعله كان قبل  
علمه بتحريمه أو قبل  
تحريمه بقوله تعالى لا  
تجعلوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم  
بعضا هذا وقد رواه  
الترمذى أيضا وقال  
حسن صحيح غريب  
والنسائي في اليوم والليلة  
وابن ماجه في الصلاة  
والحاكم والبيهقى  
وصحاحه (وردى) كما  
رواه أبو نعيم والواقدى  
عن عروة (ان ابن  
ملاعيب الاسنة) بضم  
الميم وكسر العين والاسنة  
بتشديد النون جمع سنان  
وهو الرمح ويقال له  
ملاعب الرماح أيضا  
وتعبيره بالملاعيب أبلغ  
من اللاعب سمي به  
لتقدمه وشجاعته فكانه  
يلعبها قال المحلى لا

فررت وأسلمت ابن مالك عامرا \* يلاعب أطراف الوشيع المززع

فسمى بذلك ملاعب الرماح وملاعيب الاسنة وهو وعمل يلبس وهو أبو براء عامر ذكره بعضهم  
في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسم لم لانه قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله عليه  
وسلم الاسلام فلم يسم وهو وعمل يلبس بن ربيعة المسمى بن ربيعة المعتسر (أصابه اسنة) أصل

معناه

أعرف ابنه وأما هو فعامر بن مالك ثم عامر بن الطويل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لم يكن قال الذهبي في  
تجريدته والصحيح انه لم يسم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسم ولم يسمه من الاسلام في قصة بشر  
معونه (أصابه اسنة) أي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء أصفر في البطن

(فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحد استشفية (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بيده حثوة من الارض) بفتح الحاء المله وسكون المثلثة انغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى أخذ قبضة منها (فتقل عليها) أى بصدق قال أبو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التقل فلا يكون الا ومعها شئ من الريق (فاعطاها رسوله) أى الذى جاء من عنده (فاخذها متعجباً يرى) بضم الياء أو فتحها أى يظن أو يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهو مزوان مخففة من المثقلة اكتفاء بمر فوعها واولها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما ١٠٧ شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه بها) أى بالحثوة (وهو على شفا) بفتح الشين المعجزة مقصورة امنونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنت على شفا حفرة من النار أى حرفها وطرفها ويقال أشفى المريض على الموت وما بقى الا شفاى قائل وأشفى عليه أشرف أى والحال انه مشرف على الموت (فتشر بها) أى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايحاء اليه انه نافع للاستشفاء (فشفاه الله تعالى) أى عافاه عما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان أبو صفر العقيلي مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى المحفوظات فى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) مصـ غـ فـ ذلك بالدال المهملة (ويقال فريـك) بضم المهملة وفتح القاف

معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال فى الاساس سقى بطنه واستسقى وبه سقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفى فى بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجم من أصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصداً ياتى مس منه الدعاء وان يشفيه الله به كنه وهذا يدل على انه أسلم بخلاف أبيه كما مر (فاخذ) صلى الله عليه وسلم لم يأت قص عليه قاصده أمره (بيده) الشريفة (حثوة من الارض) بفتح الحاء المله وسكون المثلثة ويقال حثية بالياء أيضاً وهو مل يبدء أو يديه وهو من التراب هنا (فتقل) بفتح المثناة الفوقية والغاء وفى نسخة بصدق (عليها) أى الحثوة من ماء غـ المبارك (ثم أعطاها) أى حثوة التراب (رسوله) الذى أرسله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذها متعجباً) مما أعطاها وان مثله لا يداوى به الاستشفاء بل يزيد لان مبدء أسدة فى الجوف والتراب يزيدا كما يشاهد من يأكل الطين (يرى) بفتح الياء وضمها أى يظن (ان قد هزئ به) الضمير للرسول أو لمـ رسـله وهـزى بالبناء للجهول ويجوز فيه بناء الفاعل أيضاً (فاتاه بها) أى بالحثوة (وهو) أى ابن ملاعب الاسنة على (شفا) بفتح الشين المعجزة والغاء مقصورة أى قريب من الموت وأصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبئر قال الله تعالى على شفا حفرة هارو ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والحجة حالية وبينه وبين قوله (فشرها فشفاه الله) تجنيس بديع أى وضعها فى ماء وشرها فشفاه الله به كنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (وذكر العقيلي) بآية تصغير وهو الامام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذى رتبته الميتمى وهو ثقة جليل توفى سنة اثنى عشر وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وموحدين بضم حاء ياء ثمانية تحتية وقيل انه بخاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء ودال مهملة مفتوحة مصـ غـ وكاف وقيل انه بنواو بل الدال وقيل برام مهملة ذكره الذهبي فى الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلامانى وقد اضطررب فيه وفى اسمه وأخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن أبى شيبة فى مسنده عن رجـ لـ من بنى سلامان عن أمه أن خاله صاحب بن فديك حدثها أن أباه خرج به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضتان فسأله ما أصابه فقال كنت أفودجـ لـ الى فوق فوقع رجـ لـ على بيض حية فاصدت فى بصرى فلا أبصر شيئاً الى بعض ما ذكره من الاختلاف فى اسمه أشار بقوله (ويقال فويك) بواو وبراء بدل الدال (ان أباه ابيضت عيناه) لغشاوة عظمها وهو عبارة عن العمى (فكان لا يبصر بها) ماشياً فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمثلثة أى تقل ريقه فى عينيه فادعـ رـ) وما وذهب عنه عماه فى ساعته (فرأيتـه يدخل الخيط فى الابر) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس فى الحديث ان البياض لم يزل بعينه مع شدة نظره وقوته وانه أعظم فى المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال به كنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم يصرح به

أى بالراء وبالأول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن أبى شيبة بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصـ غـ (ان أباه ابيضت عيناه) كان لا يبصر بها شيئاً (وروى انه عليه الصلاة والسلام سأله عما أصابه قال كنت أفودجـ لـ الى فوق فوقع رجـ لـ على بيض حية فعميت) فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى نفخ فى عينيه فابصر) أى بها (فرأيتـه) أى أبى بعد ذلك (يدخل الخيط فى الابر) وهو ابن ثمانين (أى سنة كفى رواية وفى رواية وان عينيه لمبيضتان فى المواهب رواها ابن أبى شيبة والبعري والبيهقي والطبراني وأبو نعيم



(وروى كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره) أي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر و قيل  
 برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسر هاء قال الدجعي لأدري من رواء انتهى قال الحلي كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفاري شهيد  
 أحدنا وباع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح وأصيب بهم  
 في نحره فسمى المنحور وجاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهري عن ابن أخيه عنه وقد أخرج له  
 أحمد في المسند والبخاري في كتاب الأدب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء (وقيل) أي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 شجرة عبد الله بن أنيس) بالتصغير والشجرة الضريبة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازاً (فلم يمد) بضم  
 التاء وكسر الميم وتشديد الدال من أمد الجرح صارت فيه مدة أي قيع والمعنى لم تحصل مادة من القيع في ذلك الجرح والحديث رواه  
 الطبراني وذلك أن رسول الله صلى ١٠٨ الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن

أنيس إلى اليسير بن رزام  
وكان يخبر بجمع غطفان  
لغزو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما قدموا  
عليه كلموه وقربوا له  
وقالوا ان قدمت على  
رسول الله استعجلك  
واكرمك فلم يزوالابه  
حتى خرج معهم في جملة  
عبد الله بن أنيس على  
بعيره حتى اذا كانوا  
بالقرقرة على تسعة أميال  
من خيبر ندم اليسير بن  
رزام على مسيره الى  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فطعن له  
عبد الله بن أنيس وهو  
يدير السيف فافتحم به  
ثم ضربه بالسيف فقطع  
رجله وضربه اليسير  
بمحراث في يده من  
شوحط فآمه فلما قدم

لأنه معلوم (وروى) بالبناء للجهول (كأنوم بن الحصين) بضم الحاء، وفتح الصاد المهملة بنون مصغر  
حصن وهو أبو رهم الغفاري الصحابي وهو من أصحاب الشجرة وشهد أحدًا واستخافه رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم عام الفتح (يوم أحد) لما وقع السهم في نحره وخشى الموت من وقوع السهم (في  
نحره) أي مقدم عنقه عند جبل الوريد الذي لا يعيد من جرحه (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فيه) أي في نحره ومحل جراحته (فبرأ) بفتح الباء (بفتحات) وهو من زعم قصوره آخره يقال برئ أيضا بزنة ع-لم  
وضرب كما قاله ابن السكيت أي حصل له البر من حينه وهو ذا الحديث لم يخرجوه (و) روى الطبراني  
حديثا من أدانيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل) بقاء ثمانية وفاء ولا م مفتوحات أي بصق (على  
شجرة عبد الله بن أنيس) الشجرة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة غريبة في الوجه أو الرأس وقد  
تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الأول وأنيس مصغر بن أسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن  
كعب الجهمي الأنصاري الصحابي شهد أحدًا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم معهم مع عبد الله بن رواحة  
ونفر من الصحابة إلى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعان غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقالوا له إن قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم  
فخمه ابن أنيس على بعيره حتى إذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فغطن له ابن أنيس وضربه بسيفه  
فقطع رجله وضرب اليسير بن أنيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
تفعل في شجته (فلم تمد) بضم المنة القوية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة أي  
لم يبق فيها مدة وقية يقال أمد الجرح إذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة  
بكسر الميم (وتفعل في عي-ني-على) ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه  
الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خيبر وكان رمدا) بزنة حذر من صوب منون أي به رمدا والرمد  
وجع العين (فأصبح بارثا) أي صار بارثا في الحال لأنه تأخر برؤيه إلى وقت الصبح وأصبح  
له معان-ه-ذا أحد هما الحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي لائل البيه-قي-عن  
بريدة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يربما أخذته الحمى فيمكث اليوم أو اليومين

عبد الله بن أنيس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقل على شجته فلم يقع ولم تؤذ، (وتفعل في عيني على يوم خيبر وكان) أي على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم أي ذارمدا بفتح الميم وهو وجع العين وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين (فاصبح بارئاً) بكسر الراء وفتح هاء حمزة أي فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أين علي ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عيناه قال فامسكوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فبدا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية مسلم بن طارق ابان بن سلامة عن أبيه قال فامسكنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي فجئت به أقوده أرمداً فبصق في عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث علي قال فامسكنا ولا صدعت منذ دفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فدل ذلك بها عيني وعند الطبراني قال شفيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحرج والقر قال فاشفيتهما حتى يومى هذا

(ونفت) أي ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة أهل الحجاز وفي نسخة فبرأ وفي رواية هذا اشتكاها قط رواه البخاري (وفي رجل زيد بن معاذ) أي ونفت فيها (حين

أصابه السيف إلى الكعب) أي إلى كعب رجله (حين قتل ابن الأشرف) وهو كعب بن الأشرف اليهودي وقصته مشهورة (فبرئت) أي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي أيضا لكن قالوا زيد بن معاذ الحارث بن أوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذ كر بله معابدين بشر وهو عن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلي لا أعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة أحد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون أحد نسب إلى جده أو جد له أعلى بل الذي جرح في رأسه أو رجله على الشك من الراوي في قتل كعب ابن الأشرف انما هو الحارث بن أوس بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم أحد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن أوس بن

لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج فاخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه الراية وقال قتال لا شديدا ثم أخذها عمر رضي الله تعالى عنه وقال فلم يخرج وأخبر بذلك قال لا علمنا غدار جلابيب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فطاول الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينيه فقال ادن إلى وتقل في عينيه ففتحهما وأعطاه الراية وروى انه وضع رأسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك بهما عينييه والمحدث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل على مشهور غير محتاج للبيان (و) في صحيح البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفت على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت) من حينها والضمير للساق لانها مؤنثة سماعا وأول للضربة وبرهها بذهاب أثر الجراحة والتجاعها (و) روى عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نفت (في) جراحة (رجل زيد بن معاذ) أي جعل ريقه عليها (حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت) رجله أو جراحته واعترض البرهان التحلي على المصنف بان قصة كعب بن الأشرف مقررة في السير ورواهما مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشترى كوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه إلى أحد أجداده وإلى جده أعلى له وهو خلاف الظاهر والمجروح الذي في رأسه أو رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان بن أخى سعد بن معاذ الأشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن أوس بن سعد بن النعمان وهو الذي نقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن أوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان العريزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بيمينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن أخى سعد بن معاذ فلم يصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة ثم مثله لا يقال بسلامه الامير وكعب بن الأشرف بزنة افعول التفضيل من الشرف يهودى من بني نهبان وقصته كما في السير انما أصيب أصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج مكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويبكى أصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة تشبب بنساء المسلمين حتى اذا هم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لابن الأشرف فانه أذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل أنا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع وأقال ثلاثا لا يأكل الطعام ولا يشرب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قول لا أدري أفى به أم لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بداركم فاقتم في حال من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسد كان ابن سلامة أبونا لله الأشهلي وكان أخا ابن الأشرف من الرضاعة وععباد بن بشر وقيس وأبو عديس بن جبير ثم قدموا إلى عدا والله فقدم ابن سلامة فضعه وحدث معه ونشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الأشرف اني جئتكم لحاجة أذكركها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد أخبرتك ان الامر سيصير لما أقول فقال أنا لخب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شأنه وانى قد جئتكم أسئلكم فقال الديمياطى الذى تحدث معه أبونا لله وهو الذى نزل له كعب من

النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب إلى جده الأعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتقاد وهذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن أخى سعد بن معاذ وانه قتله غير القاضي كذلك ولعلهما اطلاعا على المراد

حصنه فلما استسلفه وقال له نره نك ما تيق به قال ارهنوا أبناءكم ونساءكم قال أردت ان تفضحنا فانت  
 أشب أهل شرب وأعطهم ولم يكن نره نك الحلقه والسلاح فقال ان فيها الوفاء وأراد ان لا يذكر  
 مجيئهم مساجين ولي أصحاب جاؤا لذلك فرجع الى أصحابه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ويحتمعوا  
 اليه فلما أقبلوا أشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة معمرة فلما انتهوا الى حصنه  
 هتف به أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امرأتك انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج  
 في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسواء وان صوت يطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لاطعنة لايلا  
 أجاب \* والبلاء وكل بالمنطق \* فقال لها انه أبو نائلة لو وجدني ناعما أيقظني وبرز لهم في ملحفة  
 فوجد ثوباهم ثم قالوا غشي لشعب العجوز نتحدث ببيعة ليامنا قال ان شئت فتم اشواساعة ثم وضع أبو  
 نائلة يده على رأسه ثم شهها وقال ما رأيت كالدلة طيما أعظم من هذا ثم عاثنى ساعة وفعل مثل ذلك ثم  
 أخذ بفودرأسه وقال اغربوا عدو الله فصاح صبيحة أشرف عليه أهل الحصون فلما افتلوه اتوا برأسه  
 ويقال انها أول رأس جئت في الاسلام وقيل بل هي رأس أبي عزة الحجي وقيل رأس عمرو بن الحقي  
 فاصاب الحارث بن أوس سيف من أصحابه برجله فابطأ عليهم ثم أناهم يتحمل فحملوه آخر الليل  
 وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فقتل على  
 جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لم يبالا يجوز معاظمه ومثله كفروا كراهيه وقد أحاب عنه الفقهاء وغيرهم  
 بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعارض التي تجوز لصلحة واذا تأملت ما قالوه فجدته محتمل المدح  
 وقد أذن لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه وسيا في قصصه في محله آخر الكتاب ان شاء الله  
 تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان الصدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه  
 وكانه قصد تخدع سالان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال حرج الى الكعب في قصة كعب  
 وعلى كل حال في كلامه هنا فيه ما فيه فقام ل (و) نفث (على ساق علي بن الحكم يوم الخندق)  
 على هذا صاحبنا وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث أخرجه أبو القاسم  
 البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمى به لان سالمان  
 رضي الله تعالى عنه أشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب  
 تعرف ذلك وانما كان يعملهم ملوك الفرس قال الطبري ان أول من عمله من شهر بن أيديج بن فريدون  
 وهم برعمون ان فريدون ابن اسحق وأكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من  
 الالفاظ الاسلامية (اذ انكسرت) أي ساقه لانها مؤنثة وهي ما بين القدم والركمة (فبرئ) أي صرح وزال  
 ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب وآخره مهموز (مكانه) بالنصب على الظرفية أي كأننا  
 في مكانه وسرجه الذي ركب عليه (وما نزل عن فرسه) الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال أبو  
 القاسم البغوي باستاده عن معاوية بن الحكم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأنزل  
 أخى علي بن الحكم فرسالة الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فذوقها فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وما نزل عن فرسه فسهاله وقال بسم الله فإذاه شيء منها وقد عد أبو حاتم البغوي في الثقات (و) روى  
 البيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قال (استبكي علي ابن أبي  
 طالب) رضي الله تعالى عنه مرضا والمرض يسمى شكاة (فعل يدعو) الله تعالى لما ضجر كما سيأتي  
 (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه أو عافه) شك من الراوي في  
 لفظه والمعنى واحد (ثم ضربه برجله) ليقوم من مضجعه (و) قام (ما استبكي ذلك الوجع  
 بعد) مبني على الضم أي بعد ضربه أو دعائه أوهما ولغظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت

(وعلى ساق علي بن الحكم) بفتح حين صاحبنا  
 وهو أخوه معاوية بن الحكم السلمي (يوم الخندق اذ انكسرت) أي نفث حين انكسرت  
 ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرئ (مكاه) أي ولم  
 يتعذر منه (وما نزل عن فرسه) أي والحال انه لم  
 يقدر على نزوله عن فرسه  
 اذ جاءه يستشفيه رواه  
 أبو القاسم البغوي في معجمه (واشتبكي  
 علي ابن أبي طالب) أي  
 مرض أو اشتبكي وجعا  
 (فعل) أي شرع على  
 أو قصد (يدعو) أي  
 يطلب الله تعالى ان  
 يعافيه (فقال النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اللهم اشفه) روى  
 بالضم مير وهاء السكت  
 وكذا قوله (أو عافه)  
 والشك من الراوي (ثم  
 ضربه برجله) أي لتصديه  
 بركة فعله بعد أثر قوله  
 (فاشته) كي ذلك الوجع  
 بعد (بضم الدال أي ما  
 شكاه بعد دعائه واصابه  
 رجلاه لبعض أجزائه  
 رواه البيهقي

(وقطع أبو جهل يوم بدر يد ابن معوذ) بشديد اللوا والمكسور وتفتح (ابن عفرأ) بمهملة فقاء فراء مدودة قال الحلبي والمعروف أن ابن أبي جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وكذا نقله أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جله أربعة عشر قتيلًا من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنه - ثم أقول ولا منع من الجح - فتأمل (جفاء) أي معوذ أو معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي

عليها (فألصقها فاصقت)

بكسر الصاد (رواه ابن

وهب ومن روايته أيضا)

وكذا رواه البيهقي عن

ابن اسحق (أن خبيب

ابن يساف) بنح الياء

وفي نسخة أساء بكسر

المهمزة ويفتح وأما

خبيب فهو بخاء معجمة

وموحدتين بصيغة

التصغير في النسب - وهو

موافق لما في القاموس

ومطابق لما ذكره الحلبي

وضبطه الدجى بمهملة

و بياءين بينهما مثلثة

والظاهر من كلامه أنه

يفتح أوله وكسر ثانيه

(أصيب يوم بدر مع

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي حال كونه

معه أي بقر به (بضربة

على عاتقه) أي مابين

منكبه وعنقه (حتى مال

شقه) بكسر الشين

وتشديد القاف أي أحد

شقيه بانفصاله عنه بخد

سيفه (فرده رسول الله

صلى الله تعالى عليه

وسلم) أي بأماله إلى محله

عليه رضي الله تعالى عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا شاك أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فارحني وان كان متأخرا فاشفني وان كان بلاءا فصبرني فضر بني برجله وقال كيف قلت فأعدت عليه فقال اللهم اشفه أو قال اللهم عافه قال علي رضي الله تعالى عنه فإستشكيت وجهي ذلك بعد (وقطع أبو جهل يوم بدر) اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن أبي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف رحمه الله (يد معوذ) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد اللوا والمكسور وفتح وذال معجمة (بن عفرأ) بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومدة اسم أمه وهو من جله شهداء بدر وهم أربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعه النجاري الانصاري رضي الله تعالى عنه وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة النجاري وعرف بأمه هو وأخوه معاذ وعوف شهدوا بدر فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ ابن عفرأ إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرأ قتل أباه جهل فضر به ابنه عكرمة على عاتقه وطرح يده وتعلقت بجلمة من جنبه وأجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما أذنته وضع عليها قدمه ففقاها (جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وألصقها فاصقت) كما كانت في مكانها ببركة وبركة ريقه الشريف الذي تغله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه ما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطع يده أيضا وعكرمة قطع يد أخيه معاذ وأبو جهل نفسه قطع يده معوذ وألصقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير ثبوت (ومن روايته) أي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي (أيضا) كروايته الاولى (ان خبيب) بالتصغير وخاء معجمة وموحدتين تصغير خب وهو المغفل (ابن يساف) بكسر الياء آخر الحروف وسين مهملة وألف وفاء ويقال أساف بهززة مكسورة (أصيب) بالبناء للجهول أي أصابته ضربة سيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به على عاتقه) وكفه (حتى مال شقه) الذي أصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رده عضوه إلى مكانه الذي كان فيه (ونفث عليه حتى صح) أي التأم وعاد كما كان فيه ويساف هو ابن عيينة بن عمرو والحزرجي شهدائه خبيب بدر أو أحد أو كان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه وأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فأناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقل عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضر به وترجج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشجك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أباك

(ونفث عليه حتى صح) أي التأم قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدر أو أحد أو ما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه في الطريق فأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتقل عليه ولائمه ورده فانطلق فقتل الذي ضر به وترجج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشجك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أباك إلى النار وتوفي في خلافة عثمان

(وأنته امرأته من خثعم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) أي عارض (لا يشككم) أي بسببه (فأني بماء فضض فاه) أي فاه (وغسل يديه) الظاهر إلى رسيه (ثم أعطاها إياه) أي الماء (وأمرها بسقيه) أي بشرب الصبي منه (ومسه به) أي مسحه ببله ووقع في أصل الدجى وأمرها أن تسقيه ومس به أي مس صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصبي بالماء (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الصاد المعجمة وتفتح أي يزيد ويغلب (عقول الناس) رواه ابن أبي شيبة عن أم جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بآبن لها به جنون ففسح) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره ففتح ثعة) بمثلثة وهملة مشددة فيها أي قائدة مرة (فخرج

١١٢

من جوفه - ل الجرو

إلى النار وإلى ذلك أشار المصنف بما ذكر (و) روى ابن أبي شيبة عن أم جندب أنه صلى الله عليه وسلم (أنته امرأته من خثعم) بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم نزة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المرأة لأنها كانت نازلة بالجبل كما توهم (معها صبي) وهو ابنها (به بلاء) وهو ما يبتلى به الناس وفسره بقوله (لا يشككم) فإن كان بمعنى لا يقدر على الكلام قبلأوه أنه كان أخرس أو أبكم وإن كان بمعنى أنه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (فأني بماء) بالبناء للجهول أي أمر من يأتيه بماء في أثناء فأنابه به (فضض فاه) مضمض متعدي وفاه منعه وعوله والمضمضة إدارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تجريدا وهو لازم ضمن معنى غسل (وغسل يديه) بذلك الماء (ثم أعطاها إياه) أي أعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في أنائه بعد المضمضة وغسل اليدين منه (وأمرها بسقيه) أي أمر المرأة بأن تسقي الصبي من ذلك الماء (ومسه به) مصدر مضاف للمفعول أي مسحه بالماء (ف) لما فاعلت مأثرها به (برأ الغلام وعقل عقلا يفضل) نزة يقعد ويرقد (عقول الناس) أي يزيد على عقول الناس الذي من أمثاله وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال إن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن به لمعا أي جنونا يأخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال ففسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه ففتح ثعة أي ثقبها فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لمجملها قصة واحدة بل هذه التي رواها أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة ما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما جاءت امرأة بآبن لها به جنون ففسح صلى الله تعالى عليه وسلم صدره) بيده المباركة الشريفة (ففتح ثعة) بفتح المثناة وتشديد العين المهملة أي قائدة واحدة كذا قاله أهل اللغة وقال بعض أهل اللغة ثعب بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة (فخرج من جوفه) وبطنه (مثل الجرو والأسود) بجيم مثناة وراءهم هملة ساكنة وواو وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقضاء أيضا وهو محتمل هنا وجعه أجزا كادل بكسر آخر وحذف الواو بعد قلبها ياء (فشفي) بالبناء للجهول أي شفاه الله (و) في حديث رواه البيهقي والنسائي والطحاوي مسندا مصححا فيه أنه (انكفأت) بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها ناء تأنيث ساكنة أي انقلبت (القدر) التي يطبخ فيها أي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة (على ذراع محمد بن حاطب) بن الحارث بن معمر القرشي الحجبي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو أول من سمي محمد في الإسلام وحاطب نزة فاعل بجاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الخطب وسمى لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير يرى فخر ذراعه (فسح عليه) أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على ذراع محمد وأعلى محمد نفسه (ودعاه وتقبل

من جوفه - ل الجرو  
الاسود) بثلاث الحميم  
ولد الكلب والسبع  
(فشفي) بصيغة المجهول  
أي يرى من جنونه وفي  
نسخة قسبي بفتح السين  
والعين المهملتين أي  
مشى وأشد دعدوا  
والظاهر أنه تصحيف  
ثم فاعل سعي الجرو  
وهو الأقرب أو المبتلى  
وهو الانسب والحديث  
رواه أحمد والبيهقي وابن  
أبي شيبة في مسند أحمد  
حدثنا أحمد حدثنا يزيد  
حدثنا جاد بن سلامة  
عن فرقد السنجي عن  
سعيد بن جبير عن ابن  
عباس أن امرأة جاءت  
بولدها إلى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال يا رسول الله إن به  
لمعا وأنه يأخذه عند  
طعامنا فيفسد علينا  
طعامنا قال ففسح رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم صدره ودعاه ففتح  
ثعة فخرج من فيه مثل

عليه

الجرو والأسود فشفي وقد ذكره أحمد أيضا من طريق أخرى

فقال حدثنا أبو سلمة حدثنا جاد بن سلامة عن فرقد فذكر نحوه إلا أنه قال ففتح أي سعل انتهى والظاهر أن قوله سعل بيان لسبب قيمة أي فسعل فقاه (وانكفأت القدر) بهمزة مفتوحة بعد الفاء أي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بجاء مهملة وطاء مكسورة مفتوحة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جح ولد بالحبشة قيل هو أول من سمي في الإسلام محمد له صحبة (وهو طفل) جملة حالية (فسح عليه ودعاه وتقبل

فيه فبرأ الحية) أي على قدره رواء النسائي والطيايى والبيهقي (وكانت في كف شر حبيل) بضم أوله وفيقال له شر حبيل (الجمعني) بضم الجيم (ساعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالأغدة تكون من قدر حصاة إلى قدر بطيخة إذا غرزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) ١١٣ بكسر العين أي لحماها أو زمامها

(فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بطحنها) بفتح الحاء أي يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) أي أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) أي في محلها رواء الطبراني والبيهقي (وسأله جارية) أي بنت أو مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) أي بعض ماله (وكانت أي قبل ذلك) قليلة (الحياة) أهلها الخال كان بعقلها (فقالت إنما أريد من الذي في فيك) أي في فمك (فناولها ما في فيه ولم يكن أي من عاداته يستل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) أي ما كوله الذي ناولها (في جوفها ألقى عليها من الحياة ما) أي شيء عظيم منه حتى بسببه (لم تكن امرأة في المدينة) أي فضلا عن غيرها (أشد حياء منها) أي ببركتها وعن همتها

عليه) أي تمنع فحافيه ريقه الشر يف وفي نسخة وتغل فيه (فبرأ الحية) من غير بطؤ أو مثله يكون في أيام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام أربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواء الطبراني والبيهقي مسندا (كانت في كف شر حبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السكيت في شرح أدب الكاتب عن الأصمعي شر حبيل أعجمي وكذا شر حبيل وأيل معناه الله ومعنى شر حبيل وديعة الله عند أهل اليمن ورأى أكثر البصريين خلافة بل شر حبيل كقيد حبيل وشر حبيل كسر أو يل جمع سمى به أو بركة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف (الجمعني) بضم الجيم نسبة للجمع مكان معروف وشر حبيل صحابي ذكره الذهبي (ساعة) بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالأغدة وفيها الغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحهاو يقال ساعة بركة عنبة وقول السهرمان هنا من فتح أراد الشبهة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون الساعة بمعنى الشبهة كما في القاموس والساعة المتاع الذي يباع أيضا (تمنعه) أي تلك الساعة لكونها في داخل كفه (القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به الفرس ونحوه (فشكاها) أصله شكي منها الضمر رهاله (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال بطحنها) أي يريد كفه الشر يف عليها بقوة كما تدور الرحا وهو يفتح الحاء ونون كسأل يسأل (حتى رفعها) أي حتى أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) في كفه بضره ويمنعه ففي قوله بطحنها استعارة (و) في حديث رواء الطبراني عن أبي امامة أنه صلى الله عليه وسلم (سأله جارية طعاما) أي امرأة صغيرة السن أو خادمة لبعض أهل المدينة (وهو يأكل) جملة حالية أي حال تناولها من طعامه (فناولها) (من بين يديه) أي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياة) من الناس لو قاحتها (فقالت) الجارية له صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أريد) بسؤالني (من الذي) وضعته من الطعام (في فيك) وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشر يف لكن فيه من ترك الأدب ما لا يخفى (فناولها ما في فيه) ولم يحرمها ويردها بعنف (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم (يسأل) بالبناء للمفعول أي يسأله أحد شيئا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها ألقى) بالبناء للمفعول أي ألقى الله عليها (من الحياة) بالمدو أما بالقصر فهو المطر (ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها) أي حياء لم يكن في امرأة غيرها أشدته ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فاموصولة أو موصوفة في محل رفع نائب فاعل ألقى الجملة صلة أو صفة بتقدير العائد أي ما لم يكن به أي بسببه وذكر هذا لأن قلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الحبيثة التي يصعب زوالها فتناسبة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من أمثال ما ذكر أحاديث كثيرة من أرادها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث

(فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم) \* أي دعائه للناس وعليهم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله (باب واسع جدا) بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحقة هنا وهو ظاهر (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة) أي لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم أو عليهم كما أشار إليه

(١٥ شفاث)

(فصل) \*

(في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) أي لقوم وعلى

بعض (وهذا باب واسع) أي متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر أي وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما



فقاله (أي بالخبر ثارة) (وعايمهم) أي بالشر ثارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الظاهر أن المراد به أنه دعا بعض  
 منهم بالمنفعة ولا تخبرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكأنه أوصله نفعاً صلباً عليه شراً (وهذا أمر متواتر في الجملة) وفي نسخة على  
 الجملة أي لاعلى التفصيل (معلوم) ١١٤ (ضرورة) أي عند أهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) أي من رواية أحمد بن

محمد بن حنبل في مسنده  
 (كان رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم إذا  
 دعا الرجل أدركت  
 الدعوات) أي أثرها  
 (ولده وولد ولده) وفيه  
 تنبيه على صحة معنى ما  
 يقال الولد سر أبيه ويؤيده  
 قوله تعالى وكان أبوهم  
 صالحاً قيل كان بينهما  
 سبعة آباء (قال) المصنف  
 (حدثنا أبو محمد العتاني)  
 بنشد الفوقية  
 (بقراءتي عليه ثنا أبو  
 القاسم حاتم بن محمد)  
 بكسر التاء (ثنا أبو  
 الحسن) وفي نسخة  
 بالتصغير والاول هو  
 الصحيح (القاسم)  
 بكسر الموحدة (ثنا أبو  
 زيد المروزي حدثنا محمد  
 بن يوسف) أي القزبري  
 (حدثنا محمد بن اسمعيل)  
 أي البخاري صاحب  
 الجامع وقد أخرجه مسلم  
 أيضاً ثنا عبد الله بن أبي  
 الاسود) أي البصري  
 من رواية مالك (ثنا  
 حرمي) بفتح الحاء والراء  
 وهو ثابت بن روح  
 وكنيته أبو عمار ابن أبي

بقوله (دعاهم وعليهم) فإن دعا إذا تعدي باللام كان للنفع لانه أوصل لهم بدعائه ما ينفعهم وإذا تعدي  
 بعلى كان للضرر كأنه أنزل عليهم البلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا لا ترى صلى الله على محمد  
 فإنه تعدي بعلى للرحمة لما فيه من الخنوع والشقفة قيل أنما أعاده بلفظ الا فراد دون الجمع المعنوي كدعائه  
 كما تقدم لا رادة التنصيص على ما وقع منه فردا فراداً لا على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال  
 التخصيص وقد أدرج شيئاً مما عقده هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) أي  
 متواتر تواتر متواتر بما عتبار معناه الاجالي وإن لم تتواتر افراده (معلوم ضرورة) أي بعلم ضروري غير  
 محتاج لدليل (وقد جاء) أي ورد في حديث رواه أحمد بن حنبل (في حديث حذيفة) بن اليمان الصحابي  
 المشهور رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دعا الرجل أدركت) أي وصلت  
 وأثرت (دعوته) المستجابة له (ولده وولد ولده) فوصل أثره لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله  
 فيما رواه من حديث الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (حدثنا أبو محمد العتاني) هو بفتح العين  
 المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لاعتاب كما تقدم (بقراءتي عليه) من صحيح البخاري قال (حدثنا  
 أبو القاسم حاتم بن محمد) الذي تقدمت ترجمته وتقدم ويا بني انه يجوز التسكين باني القاسم على الصحيح  
 من أن النهي مخصوص بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوبالجمع بين الاسم والكنية قال (حدثنا  
 أبو الحسن القاسبي) المحافظ السابق ترجمته قال (حدثنا أبو زيد المروزي) نسبة لمروك كما تقدم قال (حدثنا  
 محمد بن يوسف) القزبري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الامام البخاري قال (حدثنا عبد الله بن  
 أبي الاسود) واسمه حميد البصري المحافظ روى عنه البخاري وغيره توفي سنة ثلاث وعشرين  
 ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء والراء المهملة ثني وهو حرمي بن عمار بن أبي  
 حفصة العتيكي توفي سنة احدى ومائتين قال (حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس) رضي الله تعالى عنه  
 تقدم تراجم هؤلاء كلهم (قال) أنس رضي الله تعالى عنه (قالت أمي) لرسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم واسم أمه رميلة وقيل الرميضاء وهي أنصارية صحابية وهي أم سليم (يا رسول الله خادمك أنس) بن  
 مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري التجاري وكنيته أبو جزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم المدينة صغيراً فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة الاسنة وقيل  
 احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على  
 فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال ابن  
 عبد البر لا أعلم أحداً مات بعده غير أبي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة أقامته  
 بالمدينة وروى عنه كثير افرؤى عنه أفنى حديث ومائتين وستة وثمانين حديثاً (ادع الله تعالى له) ولم  
 تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أكرم ما له ولده) أكرم ما له ولده (وبارك  
 له فيما آتته) أي فيما أعطته من المال والولد فأجاب الله تعالى دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف  
 من نسله سبعون ولداً قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر خير من  
 غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي أن

من  
 حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن  
 مالك قال قالت أمي) وهي أم سليم بنت ملحان (يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكرم ما له) أي حلالاً (وولده) أي  
 صالحاً (وبارك له فيما آتته) أي أعطته من المال والولد فاوتي مالا كثيراً وأولاداً مات له في الطاعون الجارف سبعون ولداً من  
 نسله غير أولاد أولاده

(ومن رواية عكرمة) أي على ما انفرد به ما سلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة (قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولدي ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال أي بعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين والمصابيح ليعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي

١١٥

غير معروفة (وما أعلم أحدا أصاب

اليوم من رضاء العيش)

أي سعة المعيشة وكثرة

النعمة (ما أصبت) أي

ببركة دعوة صاحب

النسوة وأثر كثرة الملازمة

والخدمة هذا واستدل

بعضهم بدعاء عليه

السلام لأنس على

تفضيل الغنى على الفقر

وأجيب بأنه مختص

بدعاء النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وأنه - برك

فيه ومتى بورك فيه

لم يكن فيه فتنة فلم

يحصل بسببه مضرة

(ولقد دفنت بيدي)

بتشديد الياء (هاتين

مائة من ولدي لأقول

سقطا) بكسر السين

ويجوز ضمها وفتحها

وهو الجنين الذي يسقط

قبل تمامه (ولا ولد ولد)

أي لأحسبها في العدد

قال الحلبي وأعلم ان في

البخاري في الصوم من

رواية حميد عن أنس قال

حدثتني ابنتي أمينة انه

دفن لصبي مقدم الحاج

البصرة عشرون ومائة

قيل وكان مائة سنة

خمس وسبعين وقد ولد

لأنس بعد ذلك أولاد

من عبادي من لا يصاحبه الا الغنى وان من عبادي من لا يصاحبه الا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما أوتي لم يكن فيه ضرر ولا نقص في الحقوق وهو غني محمود (ومن رواية عكرمة) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما أخرجه مسلم (قال أنس فوالله ان مالي لكثير) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ولدي وولدي ليعادون) (اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم الياء المنة التجمية وفتح السين المهملة الخفقة وألف بعدها دال مهملة مشددة وواو جماعة ونون أي يزيدون (على نحو المائة) وهو مقابلة من العدد وروى في الصحيحين وغيرهما ليعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد ووقع في نسخ الشفاء بالرواية - ين أيضا وفي الأساس بنو فلان ليعادون على بني فلان أي يزيدون انتهى كأن بعضهم بعد بعضهم عن به عما ذكر واقحم والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقصة صار على المتيقن المتحقق (وفي رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها (وما أعلم أحدا أصاب) أي وجد عنده (من رضاء العيش) أصل الرضاء بفتح الراء المهملة وناء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعملت للسرور والسعة والعيش بمعنى المعيشة (ما أصبت) أي كالذي أصبته أنا (ولقد) جواب قسم مقدور قد هنا للتجقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم (دفنت بيدي) بالثنية (هاتين) إشارة إلى يديه ليعين له على ظاهره وحقيقته في الحارجة لا بمعنى القدرة والتصرف (مائة من ولدي) ثم بين ان المراد بالولد أولاده الكبار لصاحبه فقال (لأقول) ان الولد كان (سقطا) بثلاث السين المهملة وهو ماسقط من بطن أمه قبل مدة تمام حملها وأوان ولادته (ولا ولد ولد) نقاد لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلي وغيره وعموم المجاز وهو منصوب بمقدر أي لأقول دفنت سقطا إلى آخره والجملة مقول القول وحديث أنس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في ألفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفاء لابن الجوزي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في دعائه له واطل حياته وان أنسا قال فكثر الله مالي حتى اني كرم ما يحمل في السنة مرتين وولد لصلي مائة سنة وفي مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأمي وأم حرام خاني فقالت أمي يا رسول الله خويدهمك أنس ادع الله له فندعالي بكل خير وكان في آخر ما دعالي اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه أيضا جاءت أمي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أزررتني بنصف نخاره وأوردتني بنصفه فقال هذا ابني أتيتك به بخدمك فدعا له وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رماي فسمعت صوته فقيل بجوزان يكون مرفعة صوت فدعته لدخول دارها فدخلها (تنبيه) قال ابن قتيبة ان ثلاثة من أهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد لصلي أنس وأبو بكر وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين أنثى (ومنه) أي من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف) الصحيح أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وترجته معروفة (بالبركة) أي بان يبارك الله تعالى له فيمزرقة (قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا) من مكانه بيدي (لرجوت) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أصيب) وأجد

كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب ابن أبي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة صحيحة ومنه أي ومن دعائه الجباب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) أي لعبد الرحمن كافي نسخة صحيحة (فلو رفعت حجر الرجوت ان أصيب

تحت ذهبا وفتح الله عليه) أي فتوحات كثيرة وأموالاً غزيرة (ومات فخر الذهب) بصيغة المجهول أي استخرج مما كان مدفوناً (من تركته) بفتح فكسر أي متروكة بعد خيرات ومبراته (بالقوس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى) ١١٦ مجلات) بفتح الحيم ويكسر أي تنفطت من كثرة العمل (فيه)

(تحت ذهبا وفتح الله عليه) أي يسر له أمور الدنيا بسهولة وتقدم أن أصل الفتح إزالة الأغلاق والأشكال قال الله تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي وسعنا عليهم بأقبال أنواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فإنه لما قدم المدينة أطاف به ومن سبعة من الربيع وتعاطى التجارة فزرقه الله تعالى مالا كثيرا (ومات) في سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس أو ثلاث أو اثنين وسبعين سنة ودفن بالقيع (فخر الذهب من تركته بالقوس) المحقر معروف وهو في الأصل أخرج تراب الأرض قيل المراد به هنا قطعة لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدينارين وإنما كانت تأتي من غير ديارهم وتجعل الذهب والفضة سبائك وقطعات زن فكان عنده منها قطع كثيرة لما أريد قسمتها كسرت والتركة بفتح أوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والقوس بضم الفاء والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤس جمع فأس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل ألفا (حتى مجلت فيه الأيدي) بفتح الميم والحيم ويجوز كسر هاو في آخره لام وناء تأنيث وضمير فيه للحقر المع لوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في أيديهم نقاط وجراحات من كثرة عملهم (وأخذت كل زوجة) واحدة من زوجاته (ثمانين ألفا) لم يبين هل هي ذهب أو فضة وهل هي مناقيل أو دراهم إلا أنه وقع التصريح في رواية بأنها دراهم والعادة أن يعد الذهب بالمناقل والفضة بالدراهم (وكن) أي زوجاته التي مات عنهن ورثته (أربعاً) من النسوة (وقيل) أن نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الأربع (مائة ألف وقيل بل صولحت) بالبناء للجهول (أحداهن) أي الجاهل ببعض ورثته بعدموته على طريق الخارج من التركة (لانه طلقها في مرضه) الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت تراث إذا ماتت وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطالب منها بشرط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى عليه وخالفه في ذلك الشافعي رحمه الله تعالى عليه في أحد قوليه وذهب إلى كل من المذاهب كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محل (على نيف) بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد إلى أن يبلغ ما فاقه من العدة ومن ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه (وثمانين ألفا) من الدينارين (وأوصى بحمسين ألفا) من الدينارين كما ذكره الطبراني في الرياض النضرة قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بحمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى بحديثه لأمهات المؤمنين فبعت باربعمائة ألف وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله (بعد صدقائه الفاشية) أي الظاهرة المشهورة من فشي السر إذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة) جمع عارفة وهي ما يعتاد من الإحسان والعطايا يجعل المعروف عارفاً بالغة رعاياه وهو من لطائفهم المشهورة ثم أشار إلى شيء مما ذكره قال (أعتق يومئذ ثلاثين عبداً وتصدق يومئذ بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحدة وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الأبل وغيرها والمراد الأول لقوله (فيها سبع مائة) بغير ورت عليه) أي جاءته مع قافلة أرسلها للتجارة (تحمّل من كل شيء) أي عليها أجال من أمور مختلفة كالتمر والتب والاسعراق عرق أي من كل ما عهد حمله للتجارة (فتصدق بها) أي بالابل (ومع عليها) من طعام وغيره (بأقباها) جمع قتب بفتح حين ويجوز أن كان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليعيه

الأيدي وأخذت كل زوجة) أي من زوجاته (ثمانين ألفا وكن أربعاً) فجمع مائة ثلث مائة وعشر ون ألفا (وقيل مائة ألف) بالنصب أي أخذت كل واحدة منهن مائة ألف فجمع مائة أربع مائة ألف (وقيل بل صولحت أحداهن لانه طلقها في مرضه) أي الذي مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها أي زيادة بمعنى كسر (وثمانين ألفا وأوصى بحمسين ألفا) أي ألف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا أوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره (بعد صدقائه الفاشية) أي الكثيرة الشائمة (في حياته وعوارفه العظيمة) أي معروفاته الجزيلة قبل مماته (أعتق يومئذ ثلاثين عبداً وتصدق بغير) بكسر العين أي بقافلة (فيها سبع مائة بغير ورت عليه) أي

جاءت من سفر تجارة (تحمّل من كل شيء) أي من أجناس الأموال وأنواعها (فتصدق بها) أي بالاميرة السبع مائة (ومع عليها) أي من أنواع البضائع المختلفة (وبأقباها) جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالألف وغيره

(وبإحلاسها) جمع جلس بالكسر وهو كسأى بلى ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيد الاستقامة سواء هذا وقد قال الحلي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف أنه تصدق بشطر ماله أربعة آلاف ثم باربعين ألفاً ثم باربعين ألفاً ديتار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي أنه أوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة ألف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري أوصى من بقي من أهل بدر لكل ١١٧ رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة

من الأذى (وبإحلاسها) جمع جلس بكسر الهاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسأ ووضع تحت الألف على ظهر البعير وهذا قيل مما ذكر في مناقب بن عوف وصدقائه فإنه لا بعد ولا يحصى وكان أهل المدينة عيالاً عليه يصلهم دائماً ويقضى ديونهم ويقوم بمؤنة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما عاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما (بأن لا يمكن في البلاد) التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال الله تعالى ولقد مكناكم في الأرض (فإنال الخلافة) أي صار خليفة وسلطاناً مال كالألبلاد بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو إشارة إلى حديث رواه أبو سعد فيه أنه قال اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقره العذاب ومعاوية رضي الله تعالى عنه أسلم هو وأبوه وأمه هند وأخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية أنه أسلم في يوم الحديبية وكنتم أسلامه عن أبيه وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما فاعطاه من غنائم هوازن أربعين أوقية ولما بعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه الجيش إلى الشام سار هو وأخوه يزيد معهم فاستخلفه أبو بكر على دمشق ثم أقره عمر عليها ثم أقره عثمان عليها فلما قتل لم يسأح علياً الطلبة بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قبله وجرى بينهما ماجرى في وفاة صفين مما ينبغي الكنف عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما عاوية اللهم اجعله هادياً مهدياً وورثي فضائله أحاديث أخر في مكان في أول أمره أمير الأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فلهما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمثل أمر على كرم الله تعالى وجهه لاجتهاد أداه لذلك فلما قتل على واستخلف ابنه الحسن رضي الله تعالى عنه سار معاوية إلى العراق وسار إليه الحسن ثم رأى أن الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الأمر إلى معاوية باختياره فخرج إلى المدينة فسلم منه معاوية الخلافة وأتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمى ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع على كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضي أبو بكر بن العربي لا متغلباً كما أشار إليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من أن الصواب أن يقول نال الإمارة أو المالك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون له كأعضواً وسيأتي الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعد أبيه ستة أشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي لأنه خاف من قبله أو الخلافة باتباع السنة (و) دعا صلى الله تعالى عليه وسلم (السعد بن أبي وقاص) أي دعى دعاءه شيخاً بالسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسنداً متصلاً عن سعد بن أبي وقاص عن قيس بن أبي جازم مرسل لا حسناً وأبو وقاص كنية أبيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي أحد العشرة المبشرين الجنة وهم أول من أراق دماً في الإسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآخر العشرة موتاً سنة خمس وخمسين وله بضع وستون أو سبعون سنة وثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة (أن يجيب الله دعوته) أي كل دعوته (فما دعا على أحد إلا استجيب له) بالبناء للجهول والاستجابة بمعنى الإجابة قال

دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كافارا في فيه آية فناء جسد فتجبطه حتى قتله ومنهما رواه البخاري انه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلم تدرأيته شيئا كبيرا سقط حاجبا على عينيه يتعرض للجواري يغزهن فيقال له فيقول شيخهم مقتون احصا بته دعوة سعد (ودعا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعز الاسلام بعمر ١١٨ أوباني جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما

عن ابن عمر به رفوعا  
ولغظه اللهم أيد الاسلام  
باحب هذين الرجلين  
الذين باني جهل أو بعمر  
ابن الخطاب وصحبه ابن  
حبان والحما كفي مستدركه  
عن ابن عباس اللهم  
أيد الدين بعمر بن  
الخطاب وفي لفظ أعز  
الاسلام بعمر وقال انه  
صحيح الاسناد وفيه  
عن عائشة اللهم أعز  
الاسلام بعمر بن الخطاب  
خاصة وقال انه صحيح  
على شرط الشيخين  
ولم يختر جاء واما ما يدور  
على الاستسقاء من قولهم  
اللهم أيد الاسلام باحد  
العمرين فلا يعلم له أصل  
في المبني وان كان يصح  
نقوله بالمعنى بناء على  
تغليب عمر على عمرو بن  
هشام وهو اسم أبي جهل  
وكان يكنى أبا الحكم  
فكناؤه النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم أبا جهل  
فغلبت عليه هذه الكنية  
(وعن ابن مسعود) وفي  
نسخة وقال ابن مسعود

وداع دعا يا من يجيب الى النداء \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب  
وأصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك  
وعن المقداد رضي الله تعالى عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقل يا سعد ان  
الله لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لأقوى الأبدعائك  
فقال اللهم أطلب طعمة سعد المحديث ودعواته مشهورة ما تورق قد أجيب له دعوات خرجة في  
الصحيح وغيره (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى  
عنهما (بعز الاسلام) بان الله بعز الاسلام أي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين (بعمر) رضي الله  
تعالى عنه (أوباني جهل) لما كان يعلم من شدتها وشجاعتها وما يتفرسه فيها على التعيين وكان  
هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمون من اظهار الدين (فاستجيب له في عمر) بان هداه الله تعالى وأعز به  
دينه فسيقت له السعادة وسبقت له الشقاوة لاني جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل  
كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز أهلها والانه ودأعاز يزلانهم كانوا  
قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما أسلم رضي الله تعالى عنه قاتلهم  
حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصر  
وخلافة فتمت حجة وتشريكة صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء مع أبي جهل لانه لم يتعين عنده أحدهما  
أولم يعينه لآخر ما قد روي من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم أعز الاسلام  
بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بما لم يأت فيهما الشهادتين ونفذ  
الكلمة بحيث لا يعصى أمرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله تعالى والهام منه ان اللائق  
بذلك عمر خصه بدعائه انبا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود  
مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) لانه أظهر ذلك وقتا تلهم في بلدهم كما فعل حجة أيضا رضي الله تعالى عنه فكان  
ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما يحل في خواطر الامكان (و) مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم  
من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه (أصاب الناس في بعض  
مغازيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش فسأله عمر الدعاء) للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله  
(فدعا فجاءت سحابة) أي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه استعارة  
للتسديم بها حل يسمح نداه فجاءه فهي تصريحية تبعية أو تخيلية كما في قوله (فسقتمهم) أي شربوا  
من ماء مطرها وقوله (حاجتهم) مفعوله انضمم به معنى أعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل  
عنشهم (ثم ألقمت) أي أنجأت وكفت عن الممر بعد قضاء حاجتهم من سائها قيل هذه الغزاة هي  
غزاة بدر المشار اليه بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم كما ذكره ابن الجوزي  
في الوفاء وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن  
أنس رضي الله تعالى عنه (في الاستسقاء) أي في دعائه وطلبه ان يسقيهم (فسقوا) بالبناء للجهول

مازلنا أعزة) جمع عز برأى أقوياء وعظماء أو ظاهرين قاهرين (منذ أسلم عمر) قلت وفي الآية  
إشارة الى هذه الغزاة حيث نزل عند أبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان  
تمام الأربعين (وأصاب الناس في بعض مغازيه) أي سمر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) أي شديدا (فسأله عمر الدعاء) أي  
الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة فسقتمهم حاجتهم) بالنصب أي قدر كفايتهم (ثم ألقمت) بفتح الهمزة واللام أي ألقمت السحابة  
وانجأت (ودعا في الاستسقاء) أي يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن أنس (فسقوا) بصيغة المفعول

(ثم شكوا اليه المطر) أي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) أي بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها أي فأنكشف ما بهم من السحابة (وقال لابي قتادة أفلح وجهك) ١١٩ جملة خبرية في المبني دعائية في المعنى

أي بقي وفاز وظفر (اللهم بارك له) أي لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح حين أي ظاهر جلده حتى يستمر أحسنين (فأت) أي أبو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة طالية وكذا قوله (وكان ابن خمس عشرة) بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (للابانة) أي

أي سقاهاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب بمطر (ثم شكوا اليه المطر) من كثرته ودوامه المضر بهم (فدعا) لله بان يكف المطر ويقاع السحاب (فصحوا) أي صحت السماء وانكشف غيمها فاسناد الصحوا اليهم مجازي وهو بفتح الحاء بزنة رمواور وي بضمها وأصله صحوا وانقل وحذف (ودعا لابي قتادة) الحارث بن ربيعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل وبين دعائه بقوله (أفلح وجهك) الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطمح به حياة الدنيا والبقاء في عز وغنى وأخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (اللهم بارك له) أي لابي قتادة رضي الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (في شـعره وبشره) والشعر معروفي والمراد به ما يستحسن ويعزز زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكفي بذلك عن جلته وجميع بدنه فدعا له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبق معمر ا على أحسن تقويم كاملا لجميع أعضائه (فأت وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة) في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي وآخرى وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الآخرى لان الكريم اذا طلب منه أمران فعجل باحدهما دل على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل

كما أحسن الله فيما مضى \* سيحسن الله فيما بقي

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للابانة) الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعر ا من لقب بالناطقة غيره كالناطقة الذبياني ولكنه اذا أطلق يراد به هذا وهو أحد الخضر من المعمرين قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما يأتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه بقى بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرائعة وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة أنشد هابن يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا \* وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

قال الى أين يا أبا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله تعالى ثم لما أنشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله

ولاخير في علم اذالم يكن له \* بوادر تحمى صفوه ان يكذرا

ولاخير في جهل اذالم يكن له \* حليم اذا ما أورد الامر أصدر

قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفيض الله فاك) وروى لا يفيض الله فاك بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الصاد يليها ما كنة مضارع أغضى كما على يعلى قال المروزقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعاء عليه نض الله فاه وفي الدعاء له لا يفيض الله فاه ومصدره الغض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفيض الله فاك أي لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله

\* قد ترك البرني فاه بلدا انتهى \* فعلى الاول القم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقة والناطقة لقب له لانه نبع في الشعر أي فاق أقرانه والهاء للباغة كـلامه (فأسقطت له سن) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان (وفي رواية) لحديث النابغة المذكور (فكان أحسن الناس نفرا)

أي أسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفيض الله فاك فأنشد الابيات السابقة (وفي رواية فكان) أي النابغة (أحسن الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الغين المعجمة أي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيده الاول فهو قوله



(أذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة في مائة وعشرين (وقيل أكثر من هذا) فقيل عاش مائة وعشرين سنة وقيل مائتين وأربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر ويبقى إلى أيام ابن الزبير وأخرج له بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابتة وإذا أطاق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء فقيل قوله

١٢٠

بأغنا السماء في مجدنا وسناؤنا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا ليلى قال فقلت إلى الجنة فقال

نعم إن شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

ولا خير في علم اذالم تكن له بوادر تحمي صفوه ان

يكدوا ولا خير في جهل اذالم

يكن له تأن اذا ما أورد الامر

أصدرا وقال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أحدث فلا سقطت له سن (ودعا

لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم فقهه

في الدين) أي علمه ما يحتاج إليه في أمر الدين

من الأمور الواضحة للجهلدين (وعلمه

التأويل) أي تأويل الكتاب والسنة من آل

يؤول إلى كذا اذارجع إليه وأريد به صرف

اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله

(فسمى) أي ابن عباس (بعد) بضم الدال أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (له الخبر) بفتح الحاء

بشاء ثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراءهم حلة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال أنغر الغلام بتشديد المثلثة وأنغر بتشديد المثناة ويطلق النغر على القم ويصح ارادته هنا ونغر منصوب تمييز (إذا سقطت له سن نبتت له أخرى) مكانه التلايلخوفه من الاسنان (وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا) فقيل مائتين وأربعين وقيل مائتين وعشرين لأن دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط أسنانه يتضمن الدعاء بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بأجابة دعوته فيه وأكثر أعمال هذه الأمة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالباً على مائة وعشرين ويزعم الأطباء انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الأصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سامان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعراء للشرف غير مكره وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة أو بدعاؤه وجيل من القول سنة وقصيدة السابعة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الإطالة أو ردناها هنا (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار عالماً بالغلبة له دون سائر بنيه وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر أي فقال أوقاتاً إلى آخره أي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل إلى علم غائب يعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقهه اذا صار فقيهاً وفقهه أي فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فيخصص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى (وعلمه التأويل) أي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو كبار الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع إلى الاصل ومنه المؤول لموضع الرجوع فهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقوله \* وللنوى قبل يوم الدين تأويل \* وقوله تعالى يوم يأتي تأويله أي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير وأحسن تأويله بمعنى أحسن معنى وترجمة وقيل أحسن جواباً في الآخرة فدعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة الحميدة وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فأجاب الله دعاءه حتى كان معول الناس عليه في ذلك (فسمى بعد) بالبناء على الضم أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له أو بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الخبر) مفعول سمي وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده وأصل معنى الخبر الاثر المستحسن ومنه ذهب خبره وسيره أي جماله وبهاؤه أي كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر أو ثلاث عشر أو خمس عشر سنة على اختلاف فيه (وترجمان القرآن) ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وفتح أوله وضم الحميم وهو من يفسر لساناً بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات أخرى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر فان كونه خبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى

عليه وتكسر أي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المداد اذ اولت له غالباً في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الخبر أي بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الحميم وضمها وحكي فتحهما أي مفسر ومعبّر والترجمان في الاصل من يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر لسان

(ودعا عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (بالبركة في صفقة يمينه) أي بأبى يمينه وسمى صفته ١٢١ لوضع كل من البايغان يده في

يد الأخرى فواحدة (فا)  
اشترى شيئا أرايح فيه)  
رواه البيهقي عن عمرو بن  
حريث (ودعا المقداد)  
أي ابن الأسود (بالبركة)  
فكان له) وفي نسخة  
صحيحة عنده (غرائر)  
بفتح الغين جمع غرارة  
بالكسر وهي جـوائق  
(من المال) رواه البيهقي  
في الدلائل عن بضاعة  
بنت الزبير (ودعا مثله)  
أي مثل مادعا للمقداد من  
البركة (لعروة ابن أبي  
المجد) قال ابن المديني  
أخطأ من قال فيه عروة  
ابن المجد وإنما هو ابن  
أبي المجد انتهى وهو  
صحابي مشهور وحديثه  
هـذا رواه البخاري  
(قال) أي عروة كإرواه  
أحمد (فلما كنت أقوم)  
أي أفف كما في نسخة  
(بالكناسة) بضم  
السين مؤنث أوسوق  
بالكسرة وكانوا يرمون  
فيه كناسات دورهم  
(فا أرجع) أي  
عنها (حتى أرجع)  
بفتح الهمزة وحده أي  
أستفيد أربعين ألفا  
يحتمل الذين يشاروا درهم  
(وقال البخاري في حديثه  
فكان) أي عروة (لو)  
اشترى التراب) أي مثلاً  
(رجع فيه وروى مثلاً

عليه وسلم لابن عباس وقع مراراً وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه أنه قال أتى صلى الله تعالى عليه  
وسلم الخلاء فوضعت له وضوءاً أي ماء يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم إلى آخره  
قال ابن المنير مناسبة الدعاء لما فعله أنه يدل على ذلك لعلمه بأنه يحتاج لطلب الماء فبادر لذلك وكان عند  
خالفته ميمونة ليل الأوهى المخبرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزدده علماً  
وفهم ما وضع يده الشريفة على كتفه وفي رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه لصدده وأول من لقبه  
بترجمان القرآن ابن مسعود وكان أعلم الناس بالفقه والفرائض وأشعار العرب وأيامها وكان مجلس  
لأفادته فكان لا يسأل عن شيء إلا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (عبد الله بن جعفر) بن أبي  
طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحديثة وتوفي سنة تسعين أو ثمانين وروى عنه  
أحاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من أسخى الناس حتى لقب بحجر الجود  
وقطب السخاء (بالبركة) أي الزيادة والتماء (في صفقة يمينه) أي في بيعه وشرائه ومعاملته وسمى  
ذلك صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا يصفق أحدهم يده بيد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر  
اليمين لأن الأكر في الأخذ والعطاء يميناً (فا اشترى شيئا أرايح فيه) أي وجد فيه رجحاً وفائدة  
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وأبو نعيم (للمقداد) بن الأسود  
والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويأتي أنه اشتهر بابن الأسود لأنه تربي في حجره وهو صحابي مشهور وتوفي في  
خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه (بالبركة) أي الزيادة في ماله (فكان عنده غرائر من المال) ببركة  
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري  
أظنها معربة قال أبو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد أخرج المقداد يومئذ ما لقصا حاجته  
فبينما هو جالس خرج جرد من حجره بدينار ولم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً  
المقداد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بخبره ففعل له أدخلت يدي في الحجر قال لا والذي بعثك  
بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليكم بارك الله فيك فيها قالت ضباعة فافني آخرها حتى رأيت غرائر  
الورق في بيت المقداد انتهى (ودعا مثله) أي مثل ما دعى للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري  
والدارقطني وأحمد في مسنده (لعروة بن أبي المجد) البارقي وقيل الأزدي واختلف فيه فقيل عروة بن أبي  
المجد وهو صحابي مشهور أخرجه الستة وأحمد وبارق بطن من الأزد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا  
له قيل من قال ابن المجد فقد أخطأ وأولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلما كنت) جواب قسم مقدّر  
(أقوم بالكناسة) بضم الكاف معناه القمامة ثم صارت عاماً لسوق مشهور بالكوفة وقيل أنه يجوز  
أن يراد به حقيقة أي أقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد (فا أرجع) أي أعود من  
الحل الذي كنت فيه (حتى أرجع أربعين ألفاً) مما يبيعه ويشتريه (وقال البخاري فيه) أي في حديث  
عروة (فكان) عروة رضي الله تعالى عنه لو اشترى التراب رجحاً فيه ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه  
وسلم (ورى مثل هذا) أي مثل حديث عروة المذكور (انقرضة أيضاً) بفتح الغين المعجمة وسكون  
الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة انقرض وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعصاه وبه  
سمى بقرع العرق وهو ممتلئ بالمدينة وعرقه صلباً يسمى أباشيب روى عنه ابنه (ونبت له  
ناقة) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وندما مضى بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت  
حتى غابت عن نظره فلا يراها وأصل معناه انقرضت عن اندادها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال

(١٦ شفا) هذا) أي الدعاء بالبركة (انقرض) بغير معجمة فراءسا كنة (أيضا) قال الدجى لأدري من رواه (ونبت) بنون  
وتشديد ذال أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي انقرض (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام

(فجاءها) وفي نسخة صحيحة ١٢٢ فجاءها (أعصار ريح) بالإضافة والأعصار بالکسر ريح عاصف يستدير في الأرض ثم يسطم إلى

السماء مستدير كالعمود (حتى ردها) أى الأعصار الناقاة (عليه) أى على غرقه (ودع لام أى هريرة) أى بالهداية كما رآه مسلم وغيره (فأسلمت) فمن أى هريرة قال دعوت أى يؤمنا إلى الإسلام وهى مشركة فأسلمت معتنى فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأنبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكى فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال اللهم اهدهى أم أبى هريرة فخرجت مستبشرة بدعوته عليه السلام فلما صرت إلى الباب فاذا هو يحاف فسمعت أى خشف قدمي فقال مكانك يا أباهريرة وسمعت خضضة الماء ولبست درعها وعلمت عن جارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن الله تعالى عليه وسلم (ودع العلى ان يكفى) بصيغة المفعول أى يحفظ (الح والقد) أى

القاف وفتحها وتكسر الباء وشديده أى شرهما (فكان) أى على (يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف لا عطين ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه (حر ولا بارد) أى مع اختلاف الأحوال والمحدث رواه ابن ماجه والبيهقى

عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمر وكفي نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى أبو الرزاد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه قال لما قال الطفيل ابن عمر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن دوسا فدأب عليه -م الزني والربا فداع الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم أه دوسا (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهره ولمع (له نور بين عينية فقال يارب اني أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون المثناة أي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) أي فاستجيب دعاءه وانتقل ذلك النور (الى طرف) سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة) وروى الظلماء (فسمى ذا النور) كالحسينين ابني علي وأسيد بن حضير وعباد

لا عطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعا في واعطاني الراية وكان بي رمدا شكوت له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحمر والبرد فاجرت لهم ألبا بعد ذلك وانما دعاه برفع الحمر والبرد مع ان تالمه رضى الله تعالى عنه كان من الرمد وجع العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحمر فدعاه يدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع ألم البرد لانه ضده فر بما اذا تاقوته بعد ضده وروى يسئله من النساء ونسوة من السوء بديل قوله يصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لفاطمة ابنته) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين (الله) مفعول دعاه في نسخة (ان) لا يجيها) أي ان لا يجيها متألما من الجوع وترك الطعام وأكاه (قالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها (فا جعت) بضمير المتكلم (بعد) مبني على الضم أي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبح المجابة ورائع الوضعية ارفع فاطمة بذت محمد قال عمران فرأيت وجهها وقد اجرو ذهبت صفرتها ثم جئتها فالت إلى ما جعت بعد ما عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحمر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق السكبي (الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والقاء المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كضغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الأزدي الدوسي ويقال له ذوالنور وقاتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعت كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن أصحاب النور وهم ستة أسيد بن حضير بضم الهجرزة وعباد بن بشر وجرزة بن عمرو الاسلمى وقادة بن النعمان كياقي والطفيل هذا والحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها (آية لقومه) مفعول سأل أي سأله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للإسلام وكان آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وأبت فداع عليها فقالوا هلك دوس ان دعاهم ان فقال اللهم أه دوسا فعلم ان الله تعالى سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرهم آية يهتدوا بها (فقال اللهم نور له) الضمير للطفيل أي اجعل معه نور ليكون آية لصديق رضى الله عنه (فسطع له نور بين عينية) أي ظهر بين عينية نور ساطع وأصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) أي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينية (يارب اني أخاف) من قومي اذا رأوا ذلك النور (ان يقولوا مثله) خبر مبتدأ مقدر أي هو أو هذا مثله بضم الميم وسكون المثناة ولام بعدها هو وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الأصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا أي خشي ان يعدوه عارا التوههم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له (فتحول) ذلك النور (الى طرف) أي لما شئ الى الله تعالى ما يحذفه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينية الى سوط كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخلط فسمى به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (في كان) أي سوطه (يضي في الليلة المظلمة) كالمع والمصباح (فسمى) الطفيل (ذا النور) أي صاحب النور لذلك وروى الظلماء بديل المظلمة ولا اشكال في شئ من هذا كما توهمه بعضهم وأغرب منه انه قال روى صوته بصادهم جملة ومثناة فوقية ثم

ابن بشر وجرزة بن عمرو والاسلمى وقادة بن النعمان كل سمي بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق السكبي

تسكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها لوجهه الصنف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشي لقر يش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلائك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولد - فإزالوا يهنوني ويحذرون مني حتى قلت لهم لا تدخل المسجد الاساد اذني خشوتهم ما كرسفا أي قطنا ودخلت المسجد جديفا ذاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قر ييامني وأبى الله الآن يسمعي قوله فقلت في نفسي ان هذا المعجز وأنا امرء ثبت لا يخني على الحسن والقبيح والله لا سمعنه فان كان رشد أخذته أو عناه تركته فزعت ما باذني واستمعته له فلم أسمع احسن وأحلى مما قاله فانتظرتة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه - وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تأمر به وتنهي عنه ففعل فاسلمت ثم قالت يا رسول الله اني راجع لدوس وأنا فيهم سيد مطاع وأنا داعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي آية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى أشرفت على حاضرة دوس ولي هناك أبا شيخ كبير و امرأته وولد فلما علمت النذبة ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوه مثله لفرق دينهم فتحول في رأس سوطي فلقدر أيتني أسبر وانه على رأس سوطي كأنه قد نيل معلق فيه فلما قدمت عليهم أناني أي فقلت اليك عني فاست منك ولست مني فاني أسلمت واتبعته دين محمد فقال أي بني ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم أتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لاني فاسلمت وحسن اسلامها وأغسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت علي فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم أهد دوسا فرجعت اليهم وأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أحد والمخندق بشمانين أو سبعين من أهل يدي حتى فتحت مكة وأرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لآحراق صنم عمرو بن جمحة فاحرقه وأقام معه حتى قبض ثم بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليامة وقيل باليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه كما تقدم (ودعا على مضر) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحجر أو تسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزار أبوهم أوصى لمضر بالذهب وهو قد يؤث فيوصف بالحجرة ويقال ذهب حرا أو أعطى ربيعة الخيل فقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمامة والرايات الحجر وشعار أهل اليمن الصفرة وبه فسر قول أبي تمام في الرية ح

محجرة مصفرة فكانها عصب تيمن في الوغى وقمضر

ومضر أبو قريش (فأخطوا) بالبناء للجهول أي أصابهم - المقحط لاحتباس المطر عنهم - حتى كادوا يهلكون وتلك دوابهم ويجوز ينال الفاعل قيل وهو الأفعى لانه لازم والله حمزة للصيرورة للتعدي (حتى استعطفته قريش) أي سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ان يعطف عليهم - لم ويرجهم - لم يدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلاء (دعا) الله (لهم) ان يعطاهم - لم يزيل قحطهم - (فسقوا) أي سقاهم الله تعالى عز وجل وأمطر أرضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم سر يعا وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنتين يوسف فأخطوا حتى أكلوا الحجر رادوا الدم والعظام

(ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فأخطوا) بصيغة المجهول أي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطفته قريش) أي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرجهم (فدعاهم) أي بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول أي فأعطوا مطرا فأخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود وأصله في الصحيحين

المظفر بن هرم بن نوشر وان وتفسيرة بالعربية بحمد الملك (حين مرق كتابه) بشديد الزاى أى شقق مكتوبه (ان يمزق الله ملكه) أى يمزق بقى الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم يبق له باقية) أى نفس باقية أو أثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع أمره فى الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد أبيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا أقتله ففتح خزانه الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل أباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها خات من ذلك ومات سائر أولاده وأكثر أقاربه بعد دعائه عليه الصلاة والسلام لسته أشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم (ولا بقيت لفرس) بكسر الراء مصر وفاومئذ وعأى لاهل فارس (رياسة فى سائر أقطار الدنيا) أى

فقال له أبو سفيان أو كعب بن مرة أنت تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعاً مطبقاً دعا جلا غير رابث نافعاً غير ضار فأتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه أبو زعيم فى الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (على كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح كما وهو معرب خسرو وهو لقب اكمل من ملك الفرس واسم هذا الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يدعو فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من أولاد نوشر وان قيل ابرويز معناه المظفر ونوشر وان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله (حين مرق كتابه) الذى بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيراً به وقيل جعله هدفاً ورماه بالسهم حتى تمزق تجبراً منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصوره الكتاب \* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له أرسله الى الناس كافة لينذروا من كان حياً ويحقيق القول على الكافرين اسلم تلم فان توليت فان عليك اثم الجحوس وقوله حين مرق كتابه وان كان الدعاء بعده حين بلغه خبره بعد زمان امال ان المراد زمان حين يطلق على مطلق المادة كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر أو المراد حين بلغه تمزيقه فقيهه بتقديم فاقيل انه كان ينبغي ان يقول من أجل تمزيقه كتابه ليس بشئ (ان يمزق الله ملكه) معمول دعا أى بان يمزق الى آخره باهلا كه وانتقال ملكه لغيره فزق كل ممزق (فلم يبق له) أى لكسرى أو ملكه (باقية) أى نفس باقية من عقبه أو هو مصدر بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلاً (ولا بقيت لفرس) هو معرب بارس بالباء العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) أى ملك ونفاذ كلمة (فى أقطار الدنيا) وفى نسخة البلاد أى فى جميع نواحيها قطع الله دابرهم وأفناهم بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم هاهم لما عصبه ونجبروا فلم يزل أمره فى الانحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعد بزمن يسير ومات دولتهم حتى انقرضوا كما فصل فى التواريخ والمحدث فى البخارى والكلام عليه مبسوط فى شرحه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه أبو داود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي أظنه موضوعاً لانه أشكل عليهم بان الصغير غير مكاف فكيف يدعوه صلى الله عليه وسلم عليه مع رأفته وما أجاب به البرهان الحلي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد أحد كما قاله التقي السبكي أو بعد الهجرة كما قاله غيره أو هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالانطلاق وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعد، وبعد منه وأغرب ما قيل ان الله أطلعهم صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعبداً وانه لو لم يكن كذلك أضر بالناس فلذا دعا عليه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذى قتله وانه لو عاش كان كافراً وقد قرأتم الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن أحياناً كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد السيوطى بحجزه ألفه فيه الا انه هنا تعسف لا تمتد اليه (قطع عليه صلاته) بمرور يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل لانه سادها قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلى اذا صلى فى غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع المسارع من المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعاً كافياً صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ستره فى هذه الصلاة أو كانت ومضى بين يديه وبين الستره وحينئذ فلو مر انسان أو حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا بنفسها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) أى بمروره بين يديه (الصلاة) أى صلاته كما فى نسخة



(ان يقطع الله أثره) ومن جلته مشى قدميه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم (فأقعد) بصيغة المجهول أي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله أثره وفي أصل الحديث دابر بدل أثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الأصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق أحد منهم ثم استعمل الزمالة كما هنا بسبب قوة مشيه هذا والحديث رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مرت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم أقطع أثره فأمشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي أنظر انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال ١٢٦ وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف

يقطعها لانه ورد في أحاديث صحيحة منها ما رواه أبو ذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم يصلي بستره ما يصعب بين يديه مثل آخره الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحجار والمرأة والكلب الأسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الأسود شيطان وقد علمت ان المجهول على خلافه فقيهي انه منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريعا لا مئة (ان يقطع الله أثره) معمول دعاء أي دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله أثره والاثربقحتين ما يؤثره بمشيئه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يعني به في الاكثر عن الغناء والذهاب بالكناية فيقال ما بقي له عين ولا أثر كما قيل الدهر يفجع بعد العين بالاثربقحتين البكاء على الاشباح والصور وهو هنا كناية عن كونه زماما بعد الآن الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع أثره كما تقدم ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا يحجاز كما أشار اليه بقوله (فأقعد) الصبي وصار متعذرا زمنلا يمكنه المشي ليدس أعصاب رجليه التي يتحرك بها وروى ان يقطع الله دابره والدابر في الأصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق منهم أحد فاستعمل هنا للزمانه بان يسلمه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا يمشي يسبح يزيد بن مهران يقول مرت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم أقطع أثره فأمشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم قال (لرجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراءه مهجلة ومن أعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي (رأى يأكل بشماله كل يوم منك) ارشاد الله للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى آخره مقول القول (فقال لا أستطيع) أي لا أقدر على الاكل بيمينى (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بناء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلمه الله القدرة على الاكل باليمين (فلم يرفعها) أي يده اليمينى لانها مؤنة سماع أي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الى فيه) ويحركها لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم أمره باليمين وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا أكل أحدكم فليأكل كل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا عذرا له وانه انما لم يمتثل أمره الا لكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول أمره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب وأخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المذروب لا يتقاضى استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم مشافهة بغير عذر لا تجوز

بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبي أو يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه انلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وبعده الانطاكى وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجاع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكاح ولذا قال الحلبي وأجيب هنا بما لا يشفي ثم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار

فأراه صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهرها للمعزقة ودفع المدة أو كان الصبي مراها فافظنه عليه ان الصلاة والسلام وليس بالغيا وفي قطعة قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا أو يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأى يأكل بشماله) فقال له (كل بيمينك فقال لا أستطيع) أي ان أكل بيمينى اعذرني (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) أي يمينه بعد ذلك (الى فيه) أي فله عندا كله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادالة فيه عند المحققين

(وقال عتبة) يضم أوله وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي لُهب) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد) أي لبلأ وهو مسافر وقد جعله أصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فاقتصره رواء ابن اسحق عن عروة بن زبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه والبيهقي من طرق ١٢٧ عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي

الله تعالى عنه - - - م قال الحلي واعلم ان عتبة أسلم يوم الفتح وكذا أخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبة المصغر هو الذي أسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحلي والله تعالى أعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة ابن الزبير ان عتبة ابن أبي لُهب وكان تحت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد الخرج الى الشام فقال لا تن محمد افلا وذينه فأنه فقال يا محمد وهو كافر بالنجم اذا هو بالذي دني فتدلى ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم

وليس هذا الرجل جاهليا كانوا هم هذا القاتل وخبط وخط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواء الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة (عتبة بن أبي لُهب) الجهنمي عدو الله ورسوله واسمه عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة أولاد عتبة وعتبة بالتصغير ومعتب أسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عند ابنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطلقها فاذا فدعا عليه بما أتى فاقتصره الاسد بالزرقاء من أرض الشام كما رواء الحاكم من حديث أبي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز أبو لُهب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قرر يمان صومعة راهب فقال لهم راهب ههنا سباع فاحذروا على أنفسكم فقال أبو لُهب لمن معه أنتم قد عرفتم سني وحقى قالوا أجل فقال ان محمد ادعا على ابني فاجعوا متاعكم على هذه الصومعة واقتربوا الى ابني عليهم انا وما حولهم ففعلوا وانما عتبة فوق متاع عال فجاء أسد فشتم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوبى يبعث خير البرية الا انه قيل ان العقير عتبة م مصغر وان عتبة أسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشافعية بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي أسلم عتبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحلي كما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) قال في حياة الحيوان الاسدي سمى كلبا لانه يشبه في بعض أحواله ويرفع رجليه اذا بال فلما أضاف الكلب الى العظيم علم انه أعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك أشار بقوله (فأكله الاسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتبة بن أبي لُهب وأختها رقية تحت أخيه عتبة فلما نزل تدبدا إلى أبي لُهب وتب قال أبو لُهب لابنته رأسي من رأسي كما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما أحالة الحلب مثله فطاعها عتبة وأناه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني طلقك ابنتك فاني لا أحبك ولا تحبني وشقي ازاره وسفه عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم سلط الى آخره ثم خرج في نفر من قریش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنته اختلاف كما رولا خلاف في أصل القصة وقد ذكرها احسان رضى الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا امرأة يا كلث) وفي نسخة أكلث (الاسد فأكلها) الاسد قال البرهان الحامي هذه المرأة لا أعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا أكله الاسد فقالت أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أبو ايسل جئت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها وأخبرتهم الخبر فقالوا أنت امرأة غيرة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نساء فیدعو عليك فرجعت وقالت له أقتلني فأقلاها وتزوجت بغيره فبينما هي في حائط بالمدينة اقترسها ذئب فالاسد هنباعني الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم عليه لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (المشهور) الذي رواه مسلم والبخاري (من عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على قریش) قبل

ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لُهب لأصحابه أغثونا يا معشر قریش فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد ينشهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي النسخة زيد هنا وقال (لا امرأة أكلت الاسد فأكلها) قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) أي كما رواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قریش

حين وضعوا له السلا) بفتح الميم لانه مقصورا وهو لا يهيمه كالشمعة لاني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه  
قال الشحني ان سقت عن وجه الفصيل ساعة يذبح والاقلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم  
الولد وان انقطع في بطنها هلك ١٢٨ وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع القرث والدم

المجرة بمكة (حين وضعوا) أي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافته ما للبعض الى الكل (السلا)  
بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قيل  
وهو كالشمعة من المرات في النهاية الاول أشبه لان الشمعة انما يخرج بعد الولد والسلا وهو لما واثى ان  
نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والاهلاك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا أيضا تسمية له  
باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريفة والرقبة مؤخر أصل العنق عند الكتفين (وهو  
ساجد) عند البيت في صلاته والحالة الحالية (مع القرث والدم) حال من السلا والقرث بالغاء وراه مهملة  
وثاء ثلثة هو السر حين مادام في الكرش (وسماهم) فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول  
لقرش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما أشيرنا اليه وهم المستهزون المذكورون في الآية  
وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق  
أهل الحديث (فقال) أي ابن مسعود (فلقد رأيتم قتلوا يوم بدر) فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض أيكم يحيى بسلاخ وروى بني  
فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فخابه وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
حتى سجد فجعله بين كتفيه وأنا أنظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه  
حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم  
عليك بقرش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف  
وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاء عتبة وهو أشقاهم لمباشرة الفعل  
كأشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شرح البخاري وأما استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم  
في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد أجابوا عنه بأجوبة منها أنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلاة فلا يلزم أعادتها مع أنه كان قبل الهجرة  
وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقاتلوا ببدر ولم يلقوا في قلبها فان عتبة بن  
أبي معيط أسرى ببدر ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات  
بالجبهة فقيل انه باعتبار أكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم ابن أبي العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي  
القرشي الاموي وهو أبو بكر وان وعم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو من أسلم في الفتح (وكان)  
أي الحكم (يحتاج بوجهه) أي يحرك وجهه وبعضه كحاجبه وعينه (ويغمز) بعينه أي يحركها  
مشيرا بها وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا بإشارته وغمزة لمن يراه ثم من  
المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا أصل له كما أشار اليه بقوله (أي لا)  
فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد  
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيبع لانه كان يخبر المنافقين بأسراره صلى الله تعالى عليه  
وسلم والا لما قيل انه كان يحرك ذنبه وشفتيه محكاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم (فراه) صلى الله

وسماهم) أي قرشا  
مجلا ومفصلا حيث قال  
اللهم عليك الملا من  
قرش اللهم عليك بأبي  
جهل وعتبة بن ربيعة  
وشيبة بن ربيعة والوليد  
ابن عتبة وأممهم  
(فقال) وفي نسخة وقال  
أي ابن مسعود (فلقد  
رأيتم قتلوا يوم بدر)  
أي معظمهم فان أشقاهم  
عتبة بن أبي معيط الذي  
وضع على رقبته السلا  
حمل من بدر أسيرا فقتله  
على بعرق الظبية بأمر  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم له مقلهم من بدر  
الى المدينة ولعل الحكمة  
في تأخير الاشقي ليشاهد  
العقوبة في أصحابه في  
الدنيا والعذاب الآخرة  
أشيد وأبق قال الحجابي  
وعمار بن الوليد لم يقتل  
ببدر أيضا وانما جرى له  
قصته مع النجاشي  
مشهورة وقد سحر فصار  
متوحشا وهلك على  
كفره بأرض الحبشة في  
زمان عمر رضي الله تعالى  
عنه (ودعا) على الحكم بن  
أبي العاص) أي ابن أمية  
ابن عبد شمس بن عبد

مناف وهو أبو بكر وان عم عثمان أسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يحتاج بوجهه تعالى  
ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يجاس خافه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذنبه  
بحكاية لفعله ويرغمشير بعينه أو حاجبه (أي لا) أي أراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فراه) أي النبي عليه الصلاة والسلام مرة

(فقال كن كذلك) وفي نسخة بحجة كن (فلم يزل يحتاج) أي برعدو يضطرب (إلى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن أبي بكر وعن ابن أبي عمير عن هناد بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهر بن ثم أفاق مختلجا قد أخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز أيا يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولانه كان يحكي فعله صلى الله عليه وسلم في مشيه وأمره ونحوه أولا بالفتح وتشديد الواو خلاف الآخر وروى أي لابي ١٢٩ التفسيرية ولا النافية فعلى الاول

معناه كان يحتاج أولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يحتاج أي يحتاج أولا أي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان أو مفعول يحتاج أو أولا يشير إلى ما كان عليه من الاستهزاء فكيف بالاولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم

وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولي أو الاحق وماشا كل هذا بوطن أو موطنين في غيبته أو حضوره والله تعالى أعلم (ودعا على محمل) بكسر اللام المشددة (ابن جشامة) بفتح الجيم

تعالى عليه وسلم وهو يحتاج (فقال له) (كن كذلك) دعا عليه بان لا يزال وجهه يحتاج وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يحتاج إلى ان مات) بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه با شهر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم آخر جهن من المدينة ونفاه إلى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها إلى ان رده عثمان في خلافة فكان باب رده وابنه ما كان ولما اتى في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان أبا بكر رضي الله تعالى عنه في رده فقال ما كنت لاردمن نفاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعدهني به فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه اني لم أسمع ذلك ولم تكن معه يديته ثم لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأله ذلك فقال كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما اتى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عمل بعامة ورده فلا وجه للتشريع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافة كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله تعالى عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم ان المشركين والمنافقين في خبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يخر كانه فيفعل مثلها ويتغافل في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان لما قال في حق أخيه عبد الرحمن ما قال أما أنت فاشهد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشير إلى ما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فماذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعدوته \* رضي بما حكم الصديق في الحكم

(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما قال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا (على محمل) بهم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولا م شدة مكسورة فيم (ابن جشامة) بضم الجيم وتشديد اشاء المثناة ولف و هم وهاء واسمه جشامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي أخو الصعب قبل انه نزل فيه اذ اضر بتم في سبيل الله الآية كما يأتي (فات) أي محمل هلك عقب دعائه عليه (السبع) أي عند سبع أو بعد سبع ليال من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص أيام ابن الزبير وسيأتي مثله وبينهم ابون بعية كما قاله البرهان الحامي (فلغظته الارض) أي قد فته وطرحته وأخر جثته من بطنها لعدم قبولها وهذا ما شوه كثيرا وورد في الحديث يبق في كل أرض شرار أهلها تلتقطهم أرضهم (ثم وري) بو او ين مضمومة فسأ كنه وراء مكسورة ومثناة تحتية أي سترو غطى وغيب فهو مجهول وأراه اذا غيبه (فلغظته الارض) مرات (فكنوا) كناه اذ فته أصبحوا راءه فوق الارض تقضي حاله وإشارة إلى انه من الاشراف فعجزوا (فالقوه) أي أنقوا بدن محمل (بين صدين) متنى

(١٧ شفا ت) وتشديد المثناة (فات) في حص أيام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (السبع) أي بعد سبعة أيام (فلغظته الارض) بفتح الفاء واء جام الظاء أي قد فته الارض وورثته على ظهره بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما لغظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحي جبل فا كته السباع والسوح هو الشق (ثم وري) بضم أوله مجهول واري أي سترت تحت الارض (فلغظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف أي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين أو واديين

(ورضموا عليه) بفتح  
 الراء والضاد المعجمة  
 أى كرموا عليه  
 (بالججارة) رواه البيهقي  
 عن قبيصة بن ذؤيب  
 وابن جرير موصولاً عن  
 ابن عمر وقال الحسن  
 بلغني أنه دعاه الحديث  
 وسبب دعائه على محله أنه  
 كان بعث سرية للغزو  
 فيها محله فامر عليهم  
 عامر بن الاضبط  
 فلما بلغوا بطن واد قتل  
 محله عامر اغدرا بجفري  
 ماجري (وججده رجل)  
 أى من العجوبة على ما  
 ذكره الدجى وأعله كان  
 منافقاً (بيع فرس)  
 أى أنكره (وهى)  
 القصة (التي شهد فيها  
 خزيمه) بالتصغير (للنبي  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) أى بانه اشتراه منه  
 مع أنه لم يره وجعل صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 شهادته وحدها مقبولة  
 عن اثنين (فرد الفرس  
 بعد) بالضم أى بعد  
 ججده وشهادة خزيمه له  
 (النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على الرجل)  
 والمعنى فرد على الرجل  
 فرسه (وقال اللهم ان  
 كان كاذباً لا تبارك له  
 فيها) أى فرسه  
 (فاصبحت شاصية  
 برجلها) أى رافعة من  
 سبب نفعها شاصية أى

صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملة وهى ناحية الوادى أو الشعب أو الجبل (ورضموا  
 عليه الججارة) رضى بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضى بالفتح والسكون وهو وضع  
 الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والضم والفتح جانب الوادى وهو الارض الواسعة وهذا أحد  
 الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الاضبط فماتوا  
 بطن واد فقتل محله عامر فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لحمل ثلاث مرات فلفظته  
 الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض اتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يحمله لكم  
 عبرة فالقوه بين صوحى جبل حتى أكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمسانى والذى رواه  
 ابن عبد البر سنداً الى القعقاع عن أبيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية الى  
 أضيم فلقينا عامر بن الاضبط فماتنا بتخمة الاسلام فحمل عليه محله فقتله وسلمه فلما قدمنا على رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرناه نزل بأيتها الذين آمنوا اذا صرتم في سبيل الله فبقيتموا الآية وقد  
 قيل ان الملفوظ غير محله بن جنامة وان محله انزل حصاومات بها في زمن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما  
 ولهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على أقوال كثيرة وقد اختلف في محله هذا بعد  
 تحقق اسلامه وصحبه هل كان منافقاً أم لا (وججده) صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل بيع فرس) أى  
 أنكره وكان اشتراه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعراى بسمى سواد بن قيس وقيل ابن  
 الحارث وهو صحابى والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب  
 (وهى) أى هذه الفرس (التي شهدت فيها) أى بيعتها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمه) بخاء  
 وزاى معجمتين ويقال اسمه أبو خزيمه وهو صحابى مشهور قتل بصفين مع على رضى الله تعالى عنهما  
 سنة سبع وثلاثين ولم يشهده قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو  
 من خصائصه رضى الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب مفعول رد (بعد) مبني على الضم أى بعد  
 ججده وشهادته خزيمه له (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاعل (رد على الرجل) الذى جحد البيع  
 وهو متعلق بردها وادها صلى الله تعالى عليه وسلم تعقفاً منه وتكرماً (وقال) اذرها (اللهم ان كان  
 كاذباً لا تبارك له فيها) أى لا تجعل له بركة في فرسه (فاصبحت) أى الفرس (شاصية برجلها) الباء  
 زائدة وشاصية بضم الشين معجمة وألف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهاء (أى رافعة) رجلها والمراد ان  
 رجلها رفوعة والاسناد مجازى وارتفع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها  
 رفوعة كما شاهد في الحيف بعد أيام يقال شص الميت اذا انتفخ وانتفخت يدها ورجله كما قاله أهل اللغة  
 ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد أيام فوقوعه بسرعة من الآيات أيضاً وحاصل قصة خزيمه ان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعراى وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس  
 يسامونه ويزيدون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعراى ان كنت مبتاعاً  
 الفرس والابعته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابعتته فقال هل شاهد فقال خزيمه أنا  
 أشهد فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أحضرنا فقال بالى أنت وأمى أنا أصدقك في أخبار  
 السماء أفلا أصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الشهادتين  
 وقال من شهد له خزيمه فحسبه وكان كلام الاعراى قبل اسلامه أو قبل خلوصل اسلامه  
 والافتله لا يلىق (وهذا الباب) أى باب دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه  
 وقع كثير اورد في أحاديث كثيرة (أكثر من أن يحاط به) أى لا يمكن أحد من علماء هذه الامة  
 ان يعلم جميع دعواته صلى الله تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جداً وماتقله المصنف رحمه الله تعالى  
 منها قطرة من بحر يعلمها ما سواه اجلا ولا يحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله أكثر

(فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) أي يتحولوا وتغيرها عن حالتها الاولى له (فيما المسه أو بآثره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) أي أخبرنا كما في نسخة (أحمد بن محمد) أي ابن غلبون ١٣١ الخولاني (ثنا) أي حدثنا (أبو ذر الهروي

اجازة وثنا القاضي أبو  
علي سماعا) تقدم انه  
الحافظ ابن سكرة (والقاضي  
أبو عبد الله بن محمد بن  
عبد الرحمن وغيرهما)  
أي وغير القاضي بن أيضا  
(قالوا) أي جميعهم (حدثنا

أبو الوليد القاضي ثنا أبو  
ذر الهروي) سبق (ثنا  
أبو محمد) وهو السرخسي  
(وأبو اسحق) وهو  
المستعلى (وأبو الهيثم)  
وهو الكشميهني (قالوا)  
أي الثلاثة (ثنا الفربري)  
بكسر ففتح على الأشهر  
(ثنا البخاري) أي  
صاحب الجامع الصحيح  
(ثنا يزيد بن زريع)  
بالتصغير وهو أبو معاوية  
البصري الحافظ قال  
الحلي وقد سقط واحد  
بين البخاري وبين يزيد  
ابن زريع فان يزيد  
ابن زريع ليس شيخا  
للبخاري وإنما هو شيخ  
شيخه والساقط هو  
عبد الأعلى بن جاد وقد  
أخرج البخاري هذا  
الحديث الذي ذكره  
القاضي في كتاب الجهاد  
عن عبد الأعلى بن جاد  
عن يزيد بن زريع بالسند  
الذي ساقه القاضي قال

من أن يحاط به كقولهم أكثر من أن تحصى ومثله كثير وتبأ وبه مشهور فان ظاهره غير مراد إذا لا يعني انه  
أكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله حتى أفرده بعض فضلاء العصر بحزبه مستعمل والاحاطة بالشيء  
معناها استقصاء جميع أفرادها (تنبية) \* مران الدعاء معناه التضرع الى الله تعالى في جلب ما ينفع  
ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شيء قضاء وقد جف القلم فافائدة الدعاء وأجيب بأنه أمر تعبدي  
محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك مع إيمان بالدعاء وقوفاً عليه كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بقوله اعلموا ان كل ميسر لما خلق له من أنكر الدعاء وقال انه لا فائدة فيه فقد ضل عن سواء  
السير فاعرفه

(فصل في كراماته) \* صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أكرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة  
للعادة والكرامة أعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارئة للجدى بالفعل  
أو بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك ويكون للنبي وغيره من أولياء الله تعالى سبحانه وان غلب في  
العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة  
لنبي يسمى ارهاصا لانه تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركاته) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم  
ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له) أي تبدل حقيقة تها وما هيته وصورته واذ ذلك جائز وواقع  
على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصودا على هذا وان كان أعظمه فاقول  
الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهره والاعيان جمع عين وهي الذات (فيما المسه)  
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (أوباشرة) المباشرة ان يلى الامر بنفسه فهي أعم من اللبس واللبس  
والمس متقاربان (أخبرنا أحمد بن محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المصنف  
رحمه الله توفي سنة ثمان وخمس مائة وكان في الحديث وسائر الفنون امام عصره قال (حدثنا  
أبو ذر الهروي) تقدم بيان ترجمته (اجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعا) أبو علي هو ابن سكرة السابق  
ترجمته (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم (قالوا)  
حدثنا أبو الوليد القاضي (الباجي الحافظ وقد تقدم قال) حدثنا أبو ذر (يعني الهروي المتقدم قال  
حدثنا أبو محمد) السرخسي المتقدم (وأبو اسحق) المستعلى المتقدم (وأبو الهيثم) الكشميهني  
المشهور (قالوا) حدثنا الفربري (تقدم بمانه ونعمته ونسبته قال) (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح  
المشهور قال (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير أبو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة  
ست وثمانين ومائة كذا في النسخ هنا ورواه حدثنا البخاري حدثنا عبد الأعلى بن جاد حدثنا يزيد  
ابن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة  
كما تقدم وفي نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت ترجمته (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور (ان  
أهل المدينة فزعوا مرة) أي وقع بهم فزع بفتح الغاء والراي المعجزة والعين المهملة قال المبرد في الكامل  
الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما الخوف والذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع  
وأفزع وهو من الاضداد قال زهير

إذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم \* طوال رماح لضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لتكثرن عند الفزع وتقولون عند الطمع والمراد هنا الاول أي  
وقع خوف استصرخوا بسببه وهو أشهر معنيته (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المسامح

المجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الأعلى هذا روى عن الجاد بن مالك وعنه الشيخان وأبو داود وأبو يعلى  
والبعوي (ثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل المدينة فزعوا) بكسر الزاي أي خافوا واستعاضوا (مرة)  
أي وقتان الاوقات (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة



(فرسا لاني طاحه) أي مستعار منه (كان) أي الفرس (يقطف) يضم الطاء ويكسر أي يقارب خطوه في سرعه زبدي في أصل الدجى به فقال أي باني طاحه (أوبه قطوف) ١٣٢ يضم أوله شل عن رواء عن أنس ذكر الدجى أو عن بعده قال الجوهري القطوف من

صباح الناس وفرعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم ان تراعوا وهو راكب (فرسا لاني طاحه) ركبها عر يامن غير سر ج عليه وأبو طاحه هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البذري وهو أحد النقباء ليله العقبة وعن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له مقام محو دباح كما تقدم وروى عنه أحاديث كثيرة وتوفي سنة أربع وثلثين من هجرته (كان يقطف أوبه قطاف) بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوى قال البرهان يقطف بضم الطاء في قولهم تقطف الدابة معني تبطي وامان قطف الغناب فكسر الطاء كما قاله الزمخشري والقاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المقطوف في الدواب البطحى وقال أبو زيد الضيق المشى وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) مكان يقطف عثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمة مضارع بطاء والبطؤ ضيق الخطاف هو قرىب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هذائه كان يوصف بالبطؤ وينسب اليه ذلك وهو مبنى للجهول (فلما رجع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الفزع والقي أباطلحة (قال) له (وجدنا فرسك بجرا) أي كالجحر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو اسرع تعارة نصر يحية كما يقال تبجر فلان في علمه أي توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبنى على الضم أي بعد قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لا يجارى) مبنى للجهول مقابلة من الجرى وهو مما يوصف به الماء والمجوان أيضا فهو وتجريد شبه بالترشيح وفيه مع الغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاربه أحد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلاب عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس جل جابر) بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنهم ونخس نخاع معجزة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعن في جنبه أو نحوه بعد أو نحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة (وكان) ذلك الجمل (قد أعى) أي تعب وقلت كنه من السير (فشط) بكسر الشين المعجزة في الماضي وفتحها في المضارع أي أسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياءه فاذا قوة وسرعة وفي النهاية زوى كثير انشط وليس يصح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي الحديث كأنما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعنى ان لصواب هنا انشط من المزدو وأصل معناه المجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا انزعها فاشبهه الجمل بدلو في شرويه ونشبهه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البئر كأنه جذبه وأبدأ قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) أي جابر أو الجمل (لا يملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للعلوم فالضمير فيه لجابر وللهول فهو لا يجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحسبه لانه أشد نشاطه يحذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه انه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة فابطأ به جملته وربه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأني جمل وأعنى فتخلفت فترن ونخسه بمحجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كفاصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف أيضا وفيه من بر كنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولطف معاملته مع أصحابه

الدواب البطحى وقال أبو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمة أي لضيق الخطو وهو من البطي وعند الطبري بطاء أي ثقيلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فنبطهم أي عوقهم (فلما رجع) أي من الفزع الى المدينة ولم ير بأسا (قال) أي لاني طاحه (وجدنا فرسك بجرا) أي واسع الجرى سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لا يجارى) بضم الياء وفتح الراء من الجرى بالجم أي لا يسابق ولا يجارى والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ (ونخس جل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين أي طعنه عند دبره أو جنبه بمحجن أو نحوه (وكان) أي الجمل (قد أعى) أي عاجز عن المشي وتعب عن السير (فنشط) بكسر الشين المعجزة وفي مضارعه بفتحها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجئ في الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطي الى ان صار جابر (لا يملك) ويروي لا يملك (زمامه) رواه الشيخان

وكرمه

انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطي الى ان صار جابر (لا يملك) ويروي لا يملك (زمامه) رواه الشيخان

(وصنع مثل ذلك بفارس لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة ثم حذفت ساكنة (الاشجعي خفقتها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وفتح الفاء أي بدرة (معه وبرك عليها) بشديد الراء أي دعا بالبركة لها (فلم يملك) ١٣٢ أي جعيل بعد ذلك (رأسها نشاطا)

وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) أي مثل ما صنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث البيهقي (بفارس لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة وباء تصغير ولا م وهو جعيل بن زياد وقيل أنه سمرة الصحابي السكوني وقيل اسمه جعال (الاشجعي) بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن أبي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم على فارس عجماء ضعيفة في أنريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شئت فقلت انها عجماء ضعيفة فضر بها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رأيتني أول الناس ما أمك رأساها وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه أشار بقوله (خفقتها) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ضربها (بمخفقة) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آله من الحقيق وهي الدرة وقيل انها اسماء والمحقق الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا (وبرك عليها) بالشدديد تفعليل من البركة أي دعا رابا البركة فيها (فلم يملك رأساها) أي لم يقدر على ضبط رأسها بل جامها القوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قومه ملك العجيين اذا عجزته بقوة والملك مأخوذ من هذا وهو حقيقة (نشاطا) أي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) أي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الوداد والنسل (بأثنى عشر ألفا) وهذا خبر كعظيمة لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد أولادها وفيه لف ونشر فقوله يملك ناظر لقوله خفقتها وقوله وباع إلى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب جارا قوطوا) قليل السير متقارب الخطا (لسعد بن عبادة) الانصاري سعدهم المشهور (فردة) أي أعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبته أو معناه صيره لأن رديكون بمعناها ويعمل عملها كما عر حوايه فعل الأول ما بعده طال وعلى الثاني مفعول ثان (هملاجا) بكسر الهاء وسكون الميم ولا م وجيم وهو فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان (لايسار) مبنى للجھول أي يسبق كل ما سار معه فغير بما ذكر مما لا يخفى في قوله لا يجاري (و) روى البيهقي أنه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) أي أنه رضى الله تعالى عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هائه ما يوضع على الرأس وهي معروفة ويقال قلنسية كما في الصحاح (فلم يشهد بها) أي لم يحضر (فتالا) وحر باقاتل فيه (الارزق النصر) أي الانصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الارزق إلى آخره حال مستثناة استثناء مفرغ من أع-م الاحوال وحي ابن العديم ان ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغه ان بعض أمرائه حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات لفا كرمه ثم أتاه بعد أيام فعدس في وجهه ولم يلتفت اليه فسأله عن السب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا أصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه ناراً وقدة فأتى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وأنعم عليه بنعم لا تحصى وأكرمها غاية الاكرام (وفي الصحيح) أي في

النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى الفتح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه

(عن أسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (أنها أخرجت جبة طيالة) بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثالث فارسي معرب وفي نسخة طيالية نزيادة تحتية وفسرت بالحق وهو امامن أصلها واما لماطر أعليها لان هذه الجبة صارت ١٣٤ بيد أسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الحديث الصحيح أو صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أسماء بنت أبي بكر) (الصديق رضي الله تعالى عنهما) أي أسماء (أخرجت) أي أظهرت وأرت الناس (جبة) بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط (طيالة) قال النووي انه روى باضافة جبة لطيالة جمع طيلسان بثلاث اللام والاشهر فتحها وطيالة منون مصر وف لانه نزة ثمانية وورفاية ويجوز ضمها على انه صفة جبة كذوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة أم المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة وأربعين سنة انتقلت لها والطيالة نوع من الاكسية قيل انها ذات أعلام خضر ولذا روى جبة خضراء ووصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان كساء أخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم (وقالت) أسماء (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها) أي كان يكثّر لبس هذه الجبة لانه كان يفعل كذا يدل على تكرار الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فنحن نغسلها) وتأخذنا غسلها فنعطيه (للمرضى فندشني) (بها) أي بمائها ان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها جبة كسر وانية نسبة لكسرى أي عجمية وانها كانت مكفوفة بالدياج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحر بروقيده بعضهم بال لا يز يد على أربعة أصابع ولا ينافي كونها من الطيالة ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال (وحدنا القاعني أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (عن شيخه أي القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعي السبتي المروفي بابن المأمون الامام المشهور (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ولا تكسر كالم وهي الخففة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيد هذا النووي بما كانت تسع عشرة والنائل ابن المأمون فيجعل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم (من قصاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع أيضا وقصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها (فكننا نجعل فيها الماء للمرضى) جمع مريض (فيسشفون بها) أي يطلمون الشفاء فيحصل لهم بمرهم مما وضع فيها البركة اناراً ثاره (وأخذ جهجاه الغفاري) جهجاه بضم الجيم مفتوحين بينهما هاء وبعد الاخيرة ألف وهاء وقيل ان صوابه جهجاه قصور لاهاء في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم أبيه فقيل هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه أحاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بسنة (القضيب) يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقبل أخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله أي فيشفقهم الله تعالى

بنحو وخمس وأربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيالة بالتثنية لانها في زنة وفاهية وثمانية (وقالت) أي أسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن نغسلها) للمرضى يستشفي بها (جبة حالية أو مستأنفة) مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدنا القاضى أبو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه أي القاسم بن الميمون) أخذ عن أبي محمد الباجي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف وممن اعانف كلام أرباب اللغة لا تفتح الجـ راب ولا تكسر القصعة (مـن قصاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكننا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيشفون (بها) أي فيشفقهم الله تعالى

ببركة نسبتها (فاخذ جهجاه) بالتثنية وهو بالجيمين والهائين ابن سعد أو سعيد أو مسعود وقال الطبري المجذون يزيدون في آخره الماء والصواب جهجاه بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر أوله حضر بيعة الرضوان ومن عطا عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما أسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) أي وهو على المنبر

منصرفا

فكسر ويسكن وبكسر  
فسكون وبفتح تن أي  
الحكمة وفي نسخة عمد  
فكسر (فقطعهما) أي  
ركبته وتذ كبر الضمير  
العائد الى الاكلة بتأويل  
الداء (ومات قبل الحول)  
رواه أبو نعيم في الدلائل  
وابن السكن في معرفة  
الصحابة وقال ابن  
عبد البر هو الذي تناول  
العصا من يد عثمان  
وهو يخطب وكانت  
عصا رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتوفي  
بعد عثمان بسنة ذكره  
الحاجي ثم كسر العصا  
ليس صريحاً في كلام  
القاضي وهو صريح في  
كلام ابن عمر وليكني  
وأيت في حاشية على  
كتاب الروض الانف  
للسهيلي عن ابن دحية  
نقل عن ابن العربي في  
كتاب العواصم انه  
لا يصح كسر العصا من  
أطاع ولا من عصا قات  
وكذا يخالف بين قوليهما  
حيث قال القاضي مات  
قبل الحول وقال ابن  
عبد البر توفي بعد عثمان  
بسنة والله سبحانه  
وتعالى أعلم (وسكب)  
أي صب (من فضـل  
وضـوئه) بفتح الواو  
ويضم أي ما وضوئه

منصر فالداره (ليكره) أي أخذته بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصباح الناس عليه وقال ابن  
عبد البر وبعض أهل السير انه كسر (على ركبته) أي اتكى على ركبته في كسره كما هو معتاد (فصاحبه  
الناس) ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أمر عليم وجرأة لم يرضوها  
ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عن أطاع أو عصي وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فاخذته) أي أصابته ووقعت به وأصل معنى الاخذ  
التناول فتجوز به عما ذكر (الكلة) كقرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل أي يتفتت  
ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة  
بالمد وقد قيل انه خطأ الا ان الثعالبي أنشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن أنت هل أنت الا امرأ \* اذا صبح نسلك في باهلة

وللباهلي على خير \* كتاب لا كلة الا كلة

ولم يخطئه فيه وهو من أئمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا ان تعارضه الرواية  
(فقطعهما) أي قطع جهجاه ركبته أو رجله من ذلك لثلاثي المرض ليدنه فان هذا المرض بعالج  
بقطع العضو كما قيل \* القطع طب كل عضو فاسد \* فلا حاجة لما نيل ان ضمير الفاعل للكلة  
وذكره بتأويل المرض ونحوه (ومات) الجهجاه من قطعها (قبل) تمام (الحول) أي السنة التي وقع فيها  
القطع بسبب اهاثته لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من  
يد عثمان رضي الله تعالى عنه وهو يخطب فكسرها فوقع الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان رضي  
الله تعالى عنه بسنة وهو منافي لكلام المصنف رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه  
حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انزعها من يد عثمان رضي الله تعالى عنه حين أخرج من المسجد  
ومنع من الصلاة فيه وهو أيضاً مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه أخذها وهو على المنبر وكان عثمان  
لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج في آخر  
جمعة فخصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم أبو امامة بن سهل ثم حصره  
ومنعوه من المسجد وكان من القائلين عليه الجهجاه وشافهه بالايام وقول بالقضيب ما فعل وفي  
جرأته على قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهدة مع صلى  
الله تعالى عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمة وغضب به على عثمان رضي  
الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله تعالى عنه كان يجتهد دائماً ولا فيما ذكره عليه  
وما هذه الا ذلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمناً صحابياً (و) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى  
عنه حديثاً متصلاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوئه) السكب بمعنى الصب وفضل  
وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله تعالى روحه في كتابه الرزان الوضوء بالفتح في المصدر  
كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح أولى وفي كتاب سيبويه في ما جاء على فعول بالفتح  
توضأ وضو أو تظهر طهوراً وولع ولوعاً وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان لوضوء من  
أسماء الماء كالوقود ولم يحك عن يوثق به لوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرأ منه الجوهري  
والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهم لم يحجروا انتهى ما قاله شيخنا فالحق والضم (في بشر  
قبا) بضم القاف والمدمكان بقرب المدينة الشريفة غير مصر وف ويحوز مصر فيه أيضاً باعتبار المكان  
وألفه ليست للتأنيث وقال في التبصرة انه اسم أماكن ثلاثه وينسب اليه قبای والى قبایر غانه قباوى

(في بشر قبا) بهمز مصر وف ويمنع وقد يقصر واعلمها بشر أن يس

(فإنزفت) أي ما فنيته ولا نمت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح نزلت ماء البشر إذا نزلت منه كله ونزلت هي فيشعدي ولا يشعدي ونزلت أيضا على ما لم يسم فاعله وحكي القراء نزلت البشر إذا ذهب ماؤها (بعد) أي بعد صبه إلى يومنا هذا رواه البيهقي من أنس (ونزل في بشر كانت في دار أنس فلم يكن) أي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (أعذب منها) أي أطيب وأحلى ماء من تلك البشر رواه أبو نعيم والله در القائل من صاحب الشمايل ١٣٦ ولوتفت في البحر والبحرامح \* لا صبح ماء البحر من ريقها أعذبا

والقصر لغة فيه أيضا (فإنزفت) البشر أي انقطع ماؤها (بعد) مبني على الضم أي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم ونزلت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسر هاء فهو بني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا لأنه وردته مدبا وغير متعدي فاقصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلثه متعديا ومزبذ لا زما على خلاف القياس كتكبه الله تعالى فأكب وله أخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانع والمصنف رحمه الله تعالى قال أنه صب فضل وضوئه أي بقيته ووقع في رواية أنه تغل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم أن من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تفجير الماء في بشر المدينة وبشر تبوك لأنه عمدة وقوع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنالم يقصد التحدي كما قيل (و) روى أبو نعيم في دلائله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) برأي وصادوكلاهما بمعنى وهو موج الريق من فيه (في بشر كانت في دار أنس) ابن مالك خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يكن بالمدينة) بشر من أبارها (أعذب منها) أي أحلى وألذ من مائها وهذا كان بين أظهر المؤمنين فلذا لم يعد معجزة كما أشرفنا إليه (ومر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ماء) في بعض أسفاره (فسأل عنه) أي عن اسمه (ف قيل) له (اسمه بيسان) بوحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لما وزنته لنعمان الاتي ولولا جاز فتيحه وكسره ومثناة تحتية سا كنة وسين مهملة وألف ونون (وماؤه ملح) جملة حالية أي لا عدو به فيه فلما سمي بما يؤهم البؤس ضد النعيم لم يجب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يشأم به فغيره لأنه كان يجب الغال الحسن (فقال بل هو نعمان) بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان أحدهما بالشام وهو في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه فاشترأ طلحة رضي الله تعالى عنه وتصدق به فقيل له طلحة الغياض وضبط الإطاعي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد أنه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح وماح لغة أيضا لكنهما غير فصيحة وليست لحنًا كما قيل لور ودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الإطالة أوردنا ذلك (وماؤه طيب) هذا من جملة مقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاتناقض كلامه (فطاب) ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لما غير اسمه وقال أنه طيب (و) روى ابن ماجه في حديث آخر من هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى) بالبناء للمجهول أي أعطاه بعض أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءه (بدلو) بملوه (من ماء زمزم) ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي إلا أنه لم يقل فيه أنه من ماء زمزم (فخرج فيه) أي أتى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ماء فخر بقره (فصار) رائقته (أطيب من) رائقته (المسل) وقريب منه قصة نافع أحد القراء السبعة المذكورة في شرح الشاطبية (و) من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه الطبراني عن أبي هريرة أنه (أعطى الحسن والحسين أسانه) الشريف أي وضعه في فمها (فصاه) أي جذبا ريقه وشربا منه (وهما يبيكان) جملة حالية أي باكين

(ومر على ماء فسأل عنه) فقيل (أي له) كافي نسخة (اسمه بيسان) بكسر مو حدة وفتح فسكون تحتية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة ملح أي أجاج (فقال بل هو نعمان) بضم أوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختره التلمساني للشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجهه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر أولها أو فتحها (وماؤه طيب فطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان أحدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به هاهنا الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقل هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشترأ

طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلاة والسلام

(عطشا)

طلحة الغياض (فأتى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر وأتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول أي وجيء (بدلو) من ماء زمزم فخرج بفتح الميم وتشديد الجيم أي أتى من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار أطيب من المسل) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم (وأعطى الحسن والحسين) أي كلاهما (لسانه) فصاه بتشديد الصاد (وكانا يبيكان)

الطبراني عن أبي هريرة  
(وكان لام مالك) أي  
الانصارية روى عنها  
عطاء بن السائب  
بواسطة رجل أو البهزية  
روى عنها طاوس  
والظاهر أن المراد بها  
الأول وقال الشارح  
الصواب أم أنس بن مالك  
فسقط ذكر أنس قال أبو  
علي الغساني وهي أم  
سليم بنت ملحان  
(عكة) بضم مهملة  
فكاف مشددة ناء من  
جلد يجعل فيه السمن  
(تهدى) بضم التاء  
وكسر الدال أي ترسل  
(فيها النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم سمنًا)  
أي ليتأدم به (فأمرها  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم أن لا تعصرها)  
بضم الصاد أي أمرها  
بترك عصرها (ثم دفعها  
إليها فأذاهي مملوءة سمنًا  
فيأتيها بنوها يستلونها  
الآدم) بضم فسكون  
وبضمين وهو كل ما  
يؤتدم به (وليس عندهم  
شيء) من الآدم أو من  
السمن (فعمد إليها)  
بكسر الميم أي تقصد على  
العكة (فتجد فيها سمنًا  
فكانت تقيم آدمها) وفي  
نسخة أنهم أي تديم

(عظشا) تميز أو مفعول والعطش حرارة تقتضي اشتها ما يشرب (فسكتا) فسكن عطشهم وأوتركا  
البكاء وكان الأحسن أن يذكر هذا مع قوله وكان يتقل في أفواه الصبيان إلى آخره (و) في حديث صحيح  
رواه مسلم عن جابر أنه (كان لام مالك) الانصارية الصحابة وهي أم سليمان بنت ملحان قيل والصواب  
أن يقول أم أنس بن مالك وفي الصحابة أم مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لأن أم مالك هذه ليست أم  
أنس وقد قالوا أنه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي أن أم مالك في الصحابة اثنتان أم مالك  
الانصارية وأم مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى (عكة) بثلاث العين المهملة والمشهور عندها  
وهي صفت من الجلد يوضع فيه السمن غالبًا وكانها مشددة (تهدي فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنًا)  
أي ترسل به له على طريق الهداية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها نحن قال الزبيدي  
السمن لأنه قرأ غالبًا ويكون للعزى أيضا وفي القاموس أن سلاء الزبد ولم يبقده (فأمرها النبي صلى الله عليه  
وسلم أن لا تعصرها) الأمر هنا عناء اللغوى لأن قوله لا تعصرها نهي لأمر أو هو باعتبار لازمه لأن النهي  
يلزمه الأمر بالكف وعلى الأول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف أي يخرج بقية ما فيه مما قل ففيه  
إشارة إلى أنه لا ينبغي النظر لقلة ما فيه أو احتقاره وتغليب ما قل من نعم الله بزيده ويجعل فيه البركة ولذا  
قيل أن فيه دققة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب (ثم دفعها) أي دفع صلى  
الله تعالى عليه وسلم العكة (إليها) أي إلى أم مالك المهدية له (فأذاهي مملوءة سمنًا) أي فأجأها ببقية مملؤها  
من ذلك فملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز إبدال المهمزة واو أو ادغامها (فيأتيها بنوها يستلونها الآدم)  
بضم المهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع آدام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل  
واختلاف الفقهاء في اللحم هل يسمى آداما عرفا لم لا ينافي ما ورد في الحديث سيد آدام الدنيا  
والآخرة اللحم وقيل الآدم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شيء) يعني من الآدم (فتعمد إليها) أي  
تقصد ها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسر ها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح  
الفصيح للبلى (فتجد فيها سمنًا) كما كانت فلا تنقص (فكانت تقيم آدمها) أي تجده قائما أي باقيا على  
حاله (حتى عصرتها) غاية الإقامة أي لما عصرته انتهت إقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما  
خالفت أمره صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك أن عصرها يضاد  
التوكل والتسليم ويتضمن التذبير والاختداب الحول والقوة فعاقبها الله تعالى بزياد ما أنعم به عليها ولم  
يذكر هذا في المعجرات لأنه لم يتحده ولا نه حصل في بيت أم مالك وفي أسد الغابة لابن الأثير أنه صلى الله  
عليه وسلم أمر بلالا فعصرها ثم دفعها إليها فأذاها مملوءة فأتت النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شيء فقال ماذا يا أم مالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا وسأله عن  
ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحيت فقال هنيئلك يا أم مالك هذه بركة  
عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم أن تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشر أو الحمد لله عشر  
والله أكبر عشر وهذا صريح في أن ما ذكر كان بركة لا معجزة بلاحظته عليه السلام كما قيل فتدبر (و)  
في حديث رواه البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم (كان يتقل) بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة  
القوية وضم الفاعل وكسر ها والتقل البضاق وخصه البيهقي بيوم عاشوراء (في أفواه الصبيان) وأفواه  
جمع فم باعتبار أصله لأن أصله فوهو الصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي يرضعون ولهذا قول  
(المرضع) بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاع وهو مص الثدي لا جمع  
رضيع بمعنى مرضع كما قيل فإن فعل لا يجمع على مفاعل وادعاءه على خلاف القياس لا حاجة إليه وفي



(فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاي فهو رهو تسهل لا كما قال الدجى بفتح التحتية أى يكفهم (ريته الى الليل ومن ذلك) أى من قبيل كراماته (بركة يده) أى ١٣٨ الحاصلة (فيما لمسه) أى مسه بها مطلقا (أى غرسه) أى من شجر وغيره كما فى

بعض النسخ مراضيع بزياة الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل فى جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد فى الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تعد بره هذا الكلام صديان المراضع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صديان المراضع بالاضافة ولم نجد في شئ من النسخ (فيجزئهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة أى يكفهم وأهل الاصول فسر والاجزاء بالحكة وفى المحصول وشروحه كلام فى الفرق بين الاجزاء والحكة (ريته) الشريف (الى الليل) أى فيكفهم عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير (ومن كراماته) أى من كرامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مارواه البيهقي (بركة يده فيما لمسه) المس قريب من المس وهو وضع اليد على الشئ فقوله بيده تأكيدا وتجريدا كظرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم (وغرسه) لسلمان الفارسي) أى لاجله كما سيأتى والغرس وضع أصول الشجر فى الارض لينمو وفى نسخة أو غرسه فهو شئ من الراوى وسلمان هو أبو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جئ من قرى أصبهان أو رام هرخره لم يتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد ما أعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص ويأكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة آلاف كل سنة وكان اذا أخذها تصدق بها قال النووي اتفة واعلى انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وتوفى بالمدين ودفن بها سنة خمس أو ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الجنة لثناق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم له عليه وسلم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه مواليه) من اليهود وهذا بنا فى ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الامولى واحد تجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينهما وبين العبد وله معان أخر والكتابة معلومة مفصلة فى كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال المهملة ويا من ثمانية تحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل (يغرسها لهم) كلها تعلق بفتح التاء الغوية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف أى تنبت بعد غرسها ويتم غرسها من علق المرأة اذا حبلت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لاهه كيكب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر ووجه كلها تعلق بدل عما قبله وقوله (وتطمع) أى يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها ويؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال ووقية أيضا بفتح الواو وقال السعدى شرح الكشاف الاوقية أفعولة فاصلها أوقية فاعلت أو فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد أربعين درهما كما فى كتب اللغة وعند الأطباء وهو المتعارف الا ان اعاشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان وأربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مناقيل (من ذهب) بيان للاوقية وانها ليست من فضة وللفظ الوقية وقع فى حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما فى النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافى تصحيح أهل اللغة لها كما فى القاموس وغيره والنس بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى محل عين لغرسها فيه

أصل الدجى وفى النسخ المعجزة وغرسه (ولسلمان) بالواو وهو الظاهر لانه حديث مسـتقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له (حين كاتبه مواليه) وهم يهود وأصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى أخذ قوم من العرب فباعوه فكاتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسمي النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع أى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم أى أى تمسك أو تحبـل (وتطمع) بضم التاء وكسر العين أى تعطى الثمرة أو تدرك (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور ويجذف الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت أربعين درهما من فضة فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها (من ذهب قال) الحلبى انما

كاتب سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم (وغرسها من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك) فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وغرسها له) أى لسلطان أو لملك (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو فى مسند أحمد أيضا فى طريق أخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان الذى غرسها لسلطان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر وأخرى غرسها لسلطان أو ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة غرسها لسلطان مرة غرسها لسلطان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه أحمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز ١٣٩ كذا حقه الحلبى ويؤيد الثانى من القولين قوله (فاخذت كلها) أى

نبتت وانثرت (الاتك الواحدة فقلعهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) أى بيده الكريمة (فاخذت) أى أخذت عروقهما ونشبت فى محلها (وفى كتاب البرار) بشديد الزاى وفى آخره راء (فاطم النخل) أى جذس ما ذكر (من عامه الا واحدة) أى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعهما وغرسها فاطمة من عامه وأعطاه) أى لسلطان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويشلت أى مقدارها وزنا أو حجما (من ذهب بعد أن ادارها) أى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) أى مبالغلة للبركة فى شأنه وإذا جاز حله على حقيقته فلا معنى لقول الدجاجة لعله أراد بذلك انه برك عليها أى دعا فيه بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه إنما أرادها عليه (فوزن) أى لسلطان

(وغرسها له بيده) الشريعة تبركا (الواحدة) منها (غرسها غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه لسلطان ووفق بينهما بانهما غرساهما معا أو ان كل واحد منهما غرس واحدة (فاخذت كلها) بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كأنها أخذت من الارض ما قامت به رغبت كما يدل عليه الكلام (الاتك الواحدة) التى غرسها غيره (فقلعهما) من محلها (وردها) أى أودعها الى محلها (فاخذت) أى نبتت وادركت ببركة بيده الشريفة ومساها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ما ودية وفى السير انه صلى الله تعالى عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فيمنعنى ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما (وفى كتاب البرار) بموحدة وزاى معجمة وألف وراء مهملة نسبة لعمل نزر الكتان زيتا عند البغداديين وهو المحافظ المشهور (فاطم النخل) أى أثمر ذلك النخل الذى غرسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة (من عامه) أى فى سنته التى غرس فيها ومن ابتدائية (الا واحدة فقلعهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها) وازدافه العام لما حقيقته لوقوع الغراس فيه (وأعطاه) أى أعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لسلطان مما كوتب عليه (مثل بيضة الدجاجة) أى قدر حجمها الا وزنا كما قيل (من ذهب) جاءه من الغنائم (بعد ما ادارها على لسانه) الشريفة ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالرأى (فوزن) لسلطان رضى الله تعالى عنه (منها وما ليه) أى لمن كاتبه كما مر (أربعين أو قية تو) بقى عنده مثل ما أعطاهم) وهى أربعون أخرى وكانت فى رأى العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا ورحت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من غوا الا عيان قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا بقى وهو بكسر القاف المحففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضى الله عنه طويلة مفصلة فى السير وحاصلها انه كان بجى وهى قرية بفارس كان أبوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فربما كان فى كنيسة يصلىون ويتعبدون فاعجبهم أمرهم وقال هذا خير من ديننا فلما أخبر أباه بذلك نقم عليه وقيدته مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبرونى به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فذهب لاخر بعمره ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فخرض وأشرف على الموت فقال له ان مت ما أفعل قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا من نبي على الحنيفة يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال له خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة ولا كل من الهدية فخر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى أرض العرب فغدروا به وأسروه وباعوه من يهودى وقيل ابتاعته امرأة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(منها وما ليه أربعين أو قية تو) بقى عنده مثل ما أعطاهم) أى كية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثمانمائة وخمسين سنة وقيل أربع مائة سنة فى الجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما أسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق بعبائهم وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناة به كثيرة ونصائله غزيرة مات بالمداين سنة خمس وثلاثين ومات ترك شيئا ورث عنه

(وفي حديث حنبل) بمهمة فذون مفتوحة - ينفعهم (ابن عقيل) بفتح وكسر القاف وفي بعض النسخ المحجمة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت ١٤٠ في الدلائل من طرق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم أره أثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رآه أن يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشرب آخرها فابرح) بكسر الراء أى ما زلت (أجد شعبها) بكسر ففتح (إذا جعت وربها) بكسر راء فتشديد تحتية (إذا عطشت) بكسر الطاء (وبزدها إذا ظمئت) بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد من كثرة الحر أو شدة الحرارة (وأعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان معترضان وردنا اعتراضين أعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدجى والظاهر أن الجملة واحدة وإن قوله في ليلة ظمرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريح فبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل إذا دبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضي لك بين يديك عشرة) أى عشرة أذرع أو نحوها والعذب إذا حذف عيزه جازت كبره وتأنيته (ومن خلفك عشرة) فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) أى جسمها أسودا أو جسمها وشخصها

المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيدته الذى اشتراه منهم تحتها إذا برجل غريب جاء إلى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقاء الآن فلما سمع سلمان مقالته عرأه نافض كالحجى ونزل يسأل الرجل عما قاله فنهره سيده فاض - حرمة الله ثم ذهب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى العلامات المذكورة جاءه وكاتب سيده على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فان قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سلمان منا أهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف أكل صلى الله تعالى عليه وسلم مما أتى به والعبد لا يملك شيئا قلت أجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه منه عماد كزوعلى هذا فلا شك كمال ومنها انه علم انه لم يسه الرق كما رواه باعوه ظالما وغصبا ولو سلم فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قيل صلى الله تعالى عليه وسلم ما أهده له لانه أجره له أو أذن له سيده في دفعه لمن يريد (وفي حديث حنبل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق) بالسين وقد تبدل صا دا وهو قمع يقلى ويطحن ثم يجعل في ماء ونحوه من المساعات يشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى الله تعالى عليه وسلم (أولها وشرب آخرها) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شرب منها أولا ولما حصل البركة فيه شام ناوله الاثنا فشرب بقيته (فابرح) أى لم أزل بعدما شربت سؤره (أجد شعبها) أى يحصل عندى الشبع بركة العنب وهو معروف (إذا جعت) أى إذا جاء وقت الجوع والحاجة إلى الطعام (وربها) بكسر الراء وهو يريد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يعنى عن الماء (إذا عطشت) أى جاء وقت الحاجة إلى الشراب والضمير ان للشرية (وبزدها إذا ظمئت) بزنة علمت بهزة بعد الميم ويجوز ابدال الماء وهو من الظما وهو العطش فغير بينهما في العبارة تفننا أى لم يفارق بعد شربها الشبع والرى لبركة سؤره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أعطى قتادة بن النعمان) بن زيدو يكنى أبا عمر وهو صحابى مشهور وتوفى سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو الذى ردت عنه كما تقدم وهو من الانصار (وصلى معه العشاء) جملة حالية بتقدير قد أى وقد صلى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظلمة مطيرة) أى ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى (عرجونا) بضم العين وسكون الراء المهملة وضم الجيم كمنقودو بكسر وفتح كفر دوس وبهما قرئ وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والجميع الاول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلق به) أى خذ العرجون واذ به لمنزلك (فانه سيضي لك بين يديك عشرة ومن خلفك عشرة) أى مقدار عشرة أذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل (فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم أسود والسواد يطلق على الجشة والشح وفي توثيق عدى الايمان للبارزى انه كان هيئة قنفذ فاذا رأته

في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رآه أن يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشرب آخرها فابرح) بكسر الراء أى ما زلت (أجد شعبها) بكسر ففتح (إذا جعت وربها) بكسر راء فتشديد تحتية (إذا عطشت) بكسر الطاء (وبزدها إذا ظمئت) بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد من كثرة الحر أو شدة الحرارة (وأعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان معترضان وردنا اعتراضين أعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدجى والظاهر أن الجملة واحدة وإن قوله في ليلة ظمرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريح فبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل إذا دبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضي لك بين يديك عشرة) أى عشرة أذرع أو نحوها والعذب إذا حذف عيزه جازت كبره وتأنيته (ومن خلفك عشرة) فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) أى جسمها أسودا أو جسمها وشخصها

(فاضربه)  
فهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضي لك بين يديك عشرة) أى عشرة أذرع أو نحوها والعذب إذا حذف عيزه جازت كبره وتأنيته (ومن خلفك عشرة) فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) أى جسمها أسودا أو جسمها وشخصها

(فاضر به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون) هو أصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) رواه أحمد عن أبي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عري الايمان للبارزي فانه قد نقض بدل فاه شيطان ولا تنافي فاه له تمثل بصورة أسود (ومنها) أي ومن كراماته عما كان سبب الانقلاب الايمان (دفعه) أي اعلم الله عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم أله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويقنع وسكون ذال معجمة أي أصل شجرة أو أرابيه هنا وداو قيل

١٤١

هو المحطة أو الخشبة الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) أي زمن وقعته (فعاد) أي فتح - ول (في يده سيفاً) وفي نسخة قصار فيكون مجازاً عنه - اذ لم يكن قط سيفاً في يده (صارما) أي قاطعاً (طويل القامة أبيض) أي بريق المعان (شديد النتن) - من المتانة وهي القبوة أو قوسى الظهر فان المتن هو أصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للأعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) أي في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده المواقف) أي اقتال الكفرة (الى ان استشهد) أي عكاشة (في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يتال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للبالغة أو بمعنى المعين أو المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان

(فاضر به حتى يخرج) من البيت (فانه) أي السواد المرقى (الشيطان) تصور به هذه الصورة (فانطلق) قتادة (فاضل له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) من بيته كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية المعنى فان لفظ الحديث كما رواه أبو سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة للصلاة العشاء وهاجت السماء وأظلمت وبرقت فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاجبت ان أشهدا فقال له اذا انصرفت فأتني فلما انصرفت أعطاه عرجونا وقال خذ فسيضيء امامك عشر او خلفك عشر الحديث ويضئ بجاء متعدياً فاعشر امفعوله ولا زما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد به واحد من الجن المردة أو ابليس بعينه (ومنها) أي من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسندوهو (دفعه لعكاشة) ابن محسن النصحاني المشهور وهو بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وتشديد ها وشين معجمة علم منقول وأصله العنكسوت أو بيته وهذه القصة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع أصل معناه الاذاحة باليد والمانع من يطأ على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال (جذل حطب) بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولا موقد تقنع حيمه وهو غود غليظ أو أصل من أصول الشجر ومنه المثل أنا جذيلها المحكك وهو عود ينصب له حبل به الابل الحجر باء فاستعير لمن يرجع لربه ويستشفى بهدايته في المهمات والمحط ما يبدس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون ألفاً غير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين وردده السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وأيضاً ورد انه انما قال لثالث ولعل الساحة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت أولانه عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه لودعاه استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتم (وقال اضربه حين انكسر سيفه يوم بدر) أي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفاً) أي صار لان عادى يكون بمعنى رجوع وليس مناسباً هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله (صارما) أي قاطعاً ومنه الصرم وهو الحجر والقطعة (طويل القامة) أي طويل المستقيماً (أبيض) اللون (شديد المتن) أي قوى الجرم صلباً من المتانة وهي القوة ولذا سمي الظهر متناً لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتل به) ببدر حتى انقضت (ثم لم يزل) السيف (عنده) أي في ملكه وتصرفوا العند للحضرة وتردعاً ان آخر منها - ذا (يشهد) أي يحضر (به المواقف) أي قتال الكفرة (الى ان استشهد في قتال أهل الردة) واستشهد بمعنى صار شهيداً وقيل معناه طلب الله تعالى منه الشهادة وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو مشهور قوله الى ان استشهد الى آخره غاية لبعثه في يده فلا ينافيه بقاؤه عند أهله بعده كما توهم (وكان هذا السيف يقال له العون) سمي بهذا

يعلم ان الذين لهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول أبي هريرة وكفر من كفر وهم أصحاب مسيلمة ومن نجا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والكاة فآفروا بالصلاة وأنكروا الزكاة يعني اعطاءها لا وجوبها وهو لا هم أهل بني وانما يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار أهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت أعظم الامرين خطيئة وصار من هذا

قتال أهل البغي مؤرخا بآيام على رضي الله تعالى عنه اذ كانوا مفتردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في ذهره (ودفعه) أي ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح الجيم فسكون مهملة (يوم أحد) وقد ذهب سيفه (جـ) لـة حالية اعتراضية (عسيب نخل) أي جريدة من عمال الخوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سـعف والخوص الاوراق (فرجع) أي انقلب (في يده سيفاً) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس ١٤٢ انه اعطى سامة بن أسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في

يده فاذا هو سيف جيد قلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أي عبيدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) أي ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الحوائل) بالهمز جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن (بالبن الكثير كقصه شاة أم معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن أبي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريطة استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذهم طريق الساحل فمروا بقديد على أم معبد اعانته بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتجب بغناء بيتها فقطع وتسعى من مربها وكانوا مرملين مسنين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فمروا

المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب وأهل الصدر الاول انهم يسمون آلات حربهم وخيولهم باسماء كالاناسي (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدراً أي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه أو هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاول (لعبد الله بن جحش يوم أحد) أي في وقعة أحد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالمجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع أنفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة (وقد ذهب سيفه) جـ لـة حالية أو معترضة فاعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم (عسيب نخل) عسيب يوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثماة سا كنة تحمية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل لاخوص عليه والصواب ما في الصحاح من انه من السـعف ما فوق الكبر لم ينبت عليه خوص كعشب الذنب (فرجع) أي صار العسيب وهو أحد معني الرجوع ويكون لازما ومتعديا (سيفاً) مفعول رجع قال ابن عبد الله البرقي الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال ان قائمه كان منه فبقى الى ان بيع من بغاء التركي عاتق دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب أصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مراراً في عصي متعددة وتلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسامة بن أسلم يوم بدر (ومنه) أي من هذا النوع من الذكريات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) ودرور بدال ورائين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها در وراسال لبنا من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم وأصلها شوهة فاعلت وتطابق على ما يشمل المعز مجازا والشياه برنة رجال جمع شاة (الحوائل) جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا أو ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة أو سنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر (بالبن الكثير) ذكره للابيضاح والتأكيد أو أراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل (كقصه شاة أم معبد) عاتكة بنت خالد الخزاعي أخت جيش الصحابي المعروف بالاشعر وأبو معبد أسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبش وقيل اكنم بن أبي الجحون ومنزله بقديد وقصة أم معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وأفردها المحافظ العلائي بالتأليف ولم يخصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مر على حبائها وهو مهاجر للمدينة فقتل عندها وطلب منها زاد اذ قالت ما عندي غير شاة عفاة لابن فيم فافسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فندرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بخبره ووصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة بولد صغير لها وأسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها

عندها شاة خلفها المجدع عن الغنم فقال أناذنين لي ان أحلبها قالت نعم فدعاها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتعاجت ودرت ودعا باناء ير بض الرهط فحلب فيه نجسا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاز زوجها أبو معبد يسوق اعزنا عافا يتساو كن هـ الا فرأي اللبن فجع فقال أي الشاة قالت رينار جل مبارك الحديث وهو

(وأعز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم تون جمع قلة لعز أي شاة أنثى وفي أصل العز في المصحح من أصل المؤلف معاوية بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر أنه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثناة وسكون واو وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنة بشر فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه وأعطاه أعزاً عشر أقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه وأبي الذي مسح الرسول برأسه \* ودعاه بالخير والبركات والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجمع بن عبد الله (وشاة أنس) ١٤٣ أي وقصتها (وغنم حليمة

وهو مشهور ولا حاجة لذكر ههنا (و) منها قصة (أعز) جمع عز (معاوية بن ثور) بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن البكاء والديسر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجمع بن عبد الله وفي نسخة العز في أنه معاوية بن عين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافة عن الذهبي وكان وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضحية عن ابن البكاء والاصم بن كعب فقال يا بني الله بأبي أنت وأمي أمسح على وجهه ابني فمسح عليه وأعطاه أعزاً سبعة وأعطاه بالبكركة قال الجمع وكان السنة ذات قحط وغلاء أصاب بني البكاء فأصابتهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وغت الأعز وكتب لهم كتاباً هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الأعز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه وأنا الذي مسح الرسول برأسه \* ودعاه بالخير والبركات

(وشاة أنس) وقصتها قصة شاة أم معبد إلا أن الشراح لم يذكرها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه أيضاً لعدم الوقوف عليها (وغنم حليمة مرضعته) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي قصة غنمها التي رواها أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حلتها صلى الله تعالى عليه وسلم لم لتعرضه في سنة كان فيها قحط أصاب أرض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المري وقد رعت كثير أودر لبنها وغنم قومها تأتي بجافا جافة الضر وع فيتعجبون منها وما ذاك إلا بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد أسلمت هي وزوجها وأولادها كما تقدم مرضعته بالجر بدل من حليلة (وشارفها) بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل أنها تشتمل الذكر والأنثى والمعز والمراد الأول فكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهما شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما أخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فجد شارفها بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة أنه نسمة مباركة فقالت في والله أرحب بركته إلى آخر القصة (وشاة عبد الله بن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير برعى غنما العقبة بن أبي معيط فزرع عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال أثبتني بشاة لم ينزع عليها الفحل فأتته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأناه أبو بكر بصحقة فحلب فيها وقال لاني بكر اشرب ثم قال للضرع افلص فعاد كما كان وكان هذا سبب إسلامه (وكانت لم ينزع عليها فحل) نرا الذكر على الأنثى إذا علاها إلى نكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح في نرا أن يكون بفتح الياء التحمية وضم الزاى المعجمة مبنى للفاعل ويصح ضم أواد وفتح آخره بالياء للجهول وهو مبالغ في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه إذا نرا عليها حلت ثم ولدت ثم يدر لبنها (وشاة المقداد) بالجر أي قصتها التي رواها مسلم

الجوع فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنطق بنا إلى أهله فإذا ثلاث أعز فقال احتلبوا هـ ذا اللبن بيننا فكننا نحتلب فكان يشرب كل إنسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجى عن الليل فيشر به فوق في نفسى ذات ليلة أن نبي الله يأتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة إلى هذه الجرعة فشر بها ثم ندمت على ما فعلت خشية أنه إذا جاء فلم يجد به يدعو على فاهلاك وجعل لا يبيئ النوم وأما صاحبناي فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيأ فرفع رأسه إلى السماء فقالت الان يدعو على فقال اللهم اطعم من



أطعمني وأسق من سقائي قال فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الأعز فأيتها أسمن أذبحها له فإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء فحلبت فيه حتى علت رغوته فحجنت به إليه فشرب ثم ناواني فلما عرفت أن النبي قد روى وأصبت دعوته ضحكحت حتى ألقيت على الأرض فقال احذر سوءك ١٤٤

والبيهقي وهو ابن عمرو ولا الأسودان اشترى به كياتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فغرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعز فقال احتلموا منها لبنا يئسنا فكننا فحلبوا بشر من كل نصيبه ورفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه في يديه من الليل ويشر به فوقع في نفسي ذات ليلة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجريمة فشربتهم ندمت خشية انه اذا لم يجد هاد عو على فأهلت فلم أتم وقد نام صاحباي فناءه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيئا ورفع بصره إلى السماء فقالت الآن يدعوني فقال اللهم اعام من أطعمني وأسق من سقائي فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الأعز لا ذبح ما سمن منها فإذا هن حفل كلها فحلبت إناء حتى علت رغوته وجئت إليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناواني فلما علمت انه روى وأصيبت دعوته ضحكحت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سوءك يا مقدا ديعني انك فعلت سوءة فهاهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الارجمة من الله لو كنت أيقظت صاحبك فأصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها وأصبت فضلك من أخطأت من الناس (ومن ذلك) أي من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويه أصحابه) أي اعطاهم ما يترودونه أي يكون زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الأول لقوله (سقاء ماء) السقاء ككساء جلد كاتربة بوضع فيه الماء واللين ونحوه وضمن ترويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء أو هو على التسمع وقوله سقاء ماء المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان أوكاه) أي شده بالوكاه وهو ما يربط به القرية ونحوها (ودعافيه) أي دعافى شأنه وأمره وبسببه وبعد متعلق بترويد (فلما حضرتهم الصلاة) أي دخلت قناتها حتى كانت حاجاتهم وهذا يقتضى انه كان ما يصلح للوضوء (نزلوا الخلو) أي حلوا وكاهه ليستعملوا ماءه (فأذا هو لبن حليب) أي فاجأهم كونه لبنا الصا بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وزبدة) ببناء الموحدة أو بالاضافة لضمير اللبن أو لاسقاءه بادي ملاسة (في فحه) أي في فم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما أوكاهه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبديل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلوا فخلاه بضمير التثنية لر جاين كان السقاء معهما وهذا الحديث (من رواية جناد بن سلمة) بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من أسلوبه في تحريه قبل بيان الشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان يحجب الدعوة معدوداه من الابدال وسلم من أجله وروى عنه والمقاربة والمصنف رحمه الله تعالى من أجلهم يحشون أثر مسلم فلا يعتدون بمن غرض منه وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتح تين كالم (ومسح على رأس عمير بن سعد) أي مر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على رأسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو أبو كبشة الانصاري الصحابي وغير من الصحابة أيضا ولا أعرف من جرت

كان من أمرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارجمة من الله (ومن ذلك) أي من قبيل كراماته و زيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويه أصحابه سقاء) بكسر أوله أي وعاء ماء بعد ان أوكاه) بألف بعد الكاف أي ربطه بالوكاه وهو خيط يشده الوعاء (ودعافيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلوه) بضم اللام المشددة أي ففتحوا السقاء بحل الوكاه (فأذا به) أي فيه وفي نسخة فإذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة) ببناء الموحدة وفي أصل الدجى ز بده بالاضافة أي زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة فحه أي في فم السقاء (من رواية جناد بن سلمة) متعلق بقوله ترويه قال الحلبي هو الامام أبو سلمة أحد الاعلام قال ابن معين اذا

وأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح هيم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي قال الحلبي وما أعرف من جرت له القصة منها قلت ولا يبعد ثبوت القصة ههنا في كل نسخة اشارة إلى أحدهما بل روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر

(وبرك) أي دعا بالبركة (فأت وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) أي رأسه خصوصاً وشعره عموماً والله تعالى أعلم (وروى مثل هذه القصص) أي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير ١٤٥ واحد) أي عن كثيرين من الصحابة

(منهم السائب بن يزيد) قد سبق ذكره (ومدلولك) وهو ابن سفيان القراري مولاهم أسلم مع مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى

فخضت المنون له بيوم \* أي واكمل حامله تمام

(فأشاب) أي بركة مس يده الشريفة لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه (وروى) للبناء للجهول نائب فاعله (مثل هذه القصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) أي عن كثيرين في الواحدة كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن تمام بن الاسود (ومدلولك) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تأنيدها كاف وهو أبو سفيان القراري له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك أبو سفيان كان يسكن الشام وأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان مامست يده أسود وساثر رأسه أبيض انتهى وفيه تفضيل لعدم الشيب عليه وان كان الشيب وقار الان مدحه دلالة على الصحة كما مروا لكل شيء جهة مدح وجهة ذم وقد أورد ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح النبي وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان يو جد لعقبة بن فرق) أي كان موجودا عنده والمضارع المحكية الحال الماضية هو أبو عبد الله عتبة بن فرق بن ربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابنتي بالموصل دارا ومجدوا وابنه عمرو ع من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفرادة وولي الموصل (مايب) نائب فاعل يو جد والمراد بالطبيب الرائحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف أي رائحة طيب يشم من جسده ويقوح في مجلسه (يغلب طيب نسائه) أصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما وردت غلبت رجتي غضي وروى سمعت قالما راذان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى كما في الدلائل والاستيعاب عن زوجته أم عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة مامنوا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون أطيب ريحا من صاحبها وعتبة لا يمس يافا كان أطيب منار يحافقت له في ذلك فقال أصابني الضراء على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثياني فتقل في كفاه وذلك الاخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبق بي ماترون واليه أشار بقوله (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجهه اذ بن عمرو) أي مسح صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه بيده مكنة على حتى أخرج ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المائع والربط الملتصق بشئ آخر يقال سلت القصعة اذا أمر أصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعائذ بن عيينة مهمل وذل معجمة اسم فاعل من العوذ سمى به وهو عائذ بن عمر بن هلال المزني الصحابي من أصحاب الشجرة وهو زني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) عائذ (جرح يوم حنين) أي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة أميال سمى باسم حنين ابن مهيل الا قيل لنزوله به كما مروا جملته وكان الخ حالية (ودعاه) لجهاده في سبيل الله (فكانت له

عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته قل مدلولك أبو سفيان كان يسكن الشام أتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس أبي سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسود وساثر رأسه أبيض (وكان يو جد لعقبة بن فرق) أي ابن ربوع السلمي له صحبة وولي الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابنتي بالموصل دارا ومجدوا وأما ابنه عمرو فن الاولياء ذكره الذهبي (طيب يغلب طيب نسائه) أي رائحة وفائحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) أي مسحه وأما طه (عن وجهه عائذ) بالذال

(١٩ شفاث) المعجمة بعد الهمز (ابن عمرو) أي ابن هلال أبو هيرة المزني بابيع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) أي وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم أحد (ودعاه فكانت) أي بعده كما في نسخة أي بغسله من موضعه (له)

(غرة) أى بياض في وجهه من غير سوعة (كغرة الفرس) وفي أصل الدجى ولا كغرة الفرس أى بل أعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) أى بالبركة (فهلك) أى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) ومارت يده عليه من شعره (أى بقية شعره) (أسود فكان) أى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) أى تشبها لما في وجهه من البياض بكغرة الفرس ذكره ابن الكلابي (وروى مثل هذه الحكاية) ١٤٦

(غرة) بياضا منيرة (كغرة الفرس) من أثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولاً وعرضاً في وجهه فإن قلت سميت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فإنه كبياض يدموسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهرة في نسخة ولا كغرة الفرس أى لا تشبه غرة لما فيه من النور وليس كالوضع في البدن (وذكر ابن الكلابي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم) (مسح على رأس قيس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومهم وفي بعض النسخ بن يدياء في أوله وأبوه يسمى عامراً (الجذامى) نسبة للجذام كغراب قبيلة مشهورة (ودعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته (فهلك) أى مات فالهالك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعياً (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض) (شبهه) (وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومارت يده عليه) لم يشب ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) أى كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمد إذا سميت به (وروى) (بالبناء للجهول والذي رواه البيهقي) (مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة الجهني) (في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم برأسه وبقائه أثره في وجهه وموته كما مات قيس على أحسن حالة ونعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب للجهينة وهى قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي أنه قال لقمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسبالة فأسلمت ومسح على وجهي فبات عرو قد أتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه ورأسه وسبالة بوزن سحابة تبين مهملة ولا موضع قرىب من المدينة الشريفة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه آخر) قال البرهان لا أعرفه وقيل لعنه خزيم بن سواد بن الحارث لأنه روى أنه مسح على وجهه فصارت له غرة بضاء وقيل لعنه طلحة بن أم سليم فإنه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بضايفته فكان كغرة (فما زال على وجهه نور) من أنار أنواره صلى الله تعالى عليه وسلم (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة (فكان لوجهه بريق) أى لمعان وصفاء بشرته من أثر مرور يده الشريفة عليه (حتى كان ينظر) (بالبناء للجهول) (في وجهه) أى يقابل وجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم اسم آله من الرؤية معروفة والظاهر أنه مبالة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (يد) (على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسنداً (ابن حنظيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذا الماعجمة وقصص المنشأة التحية وميم وقال أنه حنيفة ابن حنظيم أبو حنظلة له حبة وكذا قال الذهبي في المشبه والتجريد حنيفة والد حنظيم ولهما حبة وحنظلة ابنه هو ذكر حنظيم فقال حنظيم ابن حنيفة بن حنظيم الحنفي والد له فيما قيل

الجهني) قال الحجابي هذا الآخر لا أعرفه وقال الدجى لعنه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بضاء (ومسح وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحجابي مسح رأسه ووجهه لعنه غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقصر عليه (فكان لوجهه بريق) أى لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة الجھول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم المهملة الممدودة رواه أحمد والبيهقي (وموضع يده على رأس حنظلة بن حنظيم) بكسر طاء المهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحية وفي نسخة بالجيم مصغراً وهو نصحيح وضبطه التلمساني بخاء معجمة

مضمومة وراء مقفوحة وعشانة من أسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واختارناه قال وكذا ذكره أبو عمرو وهو الذي روى حبة حديث لا يميم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند أحمد ولا يميم حبة وكذا في التجريد حنيفة والد حنظيم لها حبة ولا يميم حنظلة قيل لابن ابنه أبيض لكن قال موسى لابن عقبة فيمن أنقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم أربعة أدر كوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هؤلاء يعنى أبا قحافة وابنه أبابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق قال الحجابي ومحمد أبو عتيق الصحيح أنه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوها أبو بكر وأبو عتبة لكان صواباً فإن هؤلاء لا خلاف في مصبتهم

وبرك عليه) أى دعاه بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة أى برجل من الرجال (قدورم وجهه) بكسر الراء أى تورم وانتفخ (والشاة) أى وبالشاة (قدورم ضرعها) بفتح أوله أى ثديها (فيوضع) وفى نسخة فيضع أى محل الورم منها (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من رأسه (فيذهب الورم) أى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره (ونضع) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة أن اعتمدو بعجم أن لم يعتمد رش (فى وجهه زينت) أى ربيته (بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان) وفى نسخة فما كان يعرف (فى وجهه امرأة من الجمال ما بها) أى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر فى استيعابه وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بأم سلمة دخل عليها بيتها

فى ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الأخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا أطأ عليها أوقال آخروا حكا السهيق هكذا ومن قصتها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح فى وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) أى آفة من قرع وفخوه (فبرأ) أى زال ما به (واستوى شعره) أى على حاله بل أحسن منه فى ما له هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ إلا أن أبانعم روى عن الأوزاعى أنه أنطلق إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآب له مجنون فمسح وجهه

صحبة ولا يثنى وإن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه أنهم أربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزى لا يعلم أربعة أدر كرهه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بأبى جحافة وابنه أبى بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أباعتيق انتهى والصحيح أن أباعتيق تابعى وجر عليه الذهبي فى تجريدته ولو قالوا عبد الله بن الزبير وأمه اسماء وأبوه أبو بكر وأبوه أبو جحافة كان صوابا فإنه لا خلاف فى صحبتهم فحصل من مجموعهم ثلاثة أشخاص ولهم رابع ذكره العراقي فى حاشية ألقية وحنظلة ما لم يكن وقيل حنفى وقيل سعدى هذا محصل ما قاله البرهان (وبرك عليه) بالنشيد أى دعاه بالبركة وقال برك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة المجهول أى يأتبه الناس (بالرجل) تعريفة للعهد الذهنى المساوى للنكرة (قدورم وجهه) جملة حالبة أى أصابه مرض وورم منه وجهه (والشاة) بالجر من المعز والضان (قدورم ضرعها) وهو كالثدى للإنسان وهو معروف (فيضع) محل الورم من الوجه والضرع (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى مسه به (فيذهب الورم) الذى كان أصابه (و) روى ابن عبد البر فى الاستيعاب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نضع فى وجهه زينب بنت أم سلمة) بفتح تين علم منقول من اسم شجرة معروفة وأم سلمة هى أم المؤمنين وزينت بنت عمار بيممة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخت ابن الزبير من الرضاعة ونضع ينضع من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه (نضحة) أى رشعة (من ماء فما كان يعرف فى وجهه امرأة) أى ما كان يرى وينظر فى وجهه أحد من النساء أو يعلم بالأخبار أن لم يرها (من الجمال) أى حسن الوجه وروقة (ما بها) أى ما كان بها من ذلك يبرك الماء الذى رشه صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهها لأن ذلك الماء كان مسه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زعفة فولدت له وكانت من أفقه أهل زمانها وأعقلهم وتقدم أن اسم أم سلمة هذند وقيل رملة وأبوه أذينة المعروفة بزيادة الركب وزينت ولدت بارض المحشة فقدمت بها أمها وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة المباركة (على رأس صبي) كان ذلك الصبي (به عاهة) أى آفة ومرض المراد أنه كان أقرع واسم هذا الصبي لا يعرف (فبرأ) بزنة ضرب وآخوه مهموز وأما برئى بمعنى خلق فعمل أى زالت عاهته وشفى عما به (واستوى شعره) أى نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة إذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخبر به السيوطى ولا غيره من الشراح (وهو له روى فى خبر المهلب بن قباله ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) أى على كثير كما ربيته (من الصبيان المرضى) جمع مريض (والجذائز فبروا) أى زال ما به

ودعاه فلم يكن فى الوفد أحد بددعوته له أعقل منه أى ببركة دعائه وكان القياس أن يقال ولا أحسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا وروى مثله فى خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة الخفقة وباللام وروى هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخفقة وبالقاف كذا ذكره أبو عمرو وقيل وهو الصواب وأغلها ما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائى وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقرع فسح على رأسه فنبت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) أى ومسح على كثيرين (من الصبيان المرضى والجذائز) عطف على الصبيان (فبروا) بفتح الراء أى بكسر فعوفوا من مرضهم وجنوحهم

(وأنا هو جل به أدرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال و بفتح حين أي نفخة في خصيته (فأمره أن ينضجها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة أي يرشها (بماء من عين) أي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح عين معجمة ونشد يدسن مهـ جملة (مع) أي صب من فيهـ (فيها) أي في تلك العين وفي نسخة فيه أي في الماء أو في ذلك المكان (ففعّل) أي النضج (قبراً) قال الدجى لأعسم بن رواه (وعن طاوس) يكتب بو أو يقر أبو أو ين كداود والمهزرة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من أبناء الغرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لأنه كان طاوس القراء كما قاله ابن ١٤٨ معين روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان

التيهي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الأئمة الستة (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ماجيء (باحديه مس) أي جنون أو وله (فصل) بتشديد الكاف أي ضرب (في صدره الأذهب) أي ما به من المس (والمس الجنون) لأنه يحصل بسببه كذا وقعه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومع) بتشديد الجيم أي صب من فيه (في دلو) أي فيه ماء (من بشر) وسبق في رواية القاضي من بشر زرم (ثم صب) بفتح الصاد و بضم أي كب الدلو يعني ماءه (فيها) في تلك البئر (ففاح) أي سطع وانتشر (منه ريح المسك) أي مثل ريحه تشديها بليغا وانما شبهه لأنه أعلى أنواع الرائحة وإن كان رائحة ما حبه أتم

من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل إبراء المرضى وذوى العاهات وأكثر فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخرج جوهانه صلى الله تعالى عليه وسلم (أنا هو جل به أدرة) بضم همزة وسكون دال وبالراء المهملةين وهما وهما انتفاخ في الخصيتين معروف (فأمره أن ينضجها) أي يرش على أدريته (بماء من عين مج فيها) أي كان صلى الله عليه وسلم تغل ريقه فيها (ففعّل) أي رش من مائه على أدريته (قبراً) أي شقاه الله و زال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين أي عين الماء لانهما وثنية وفي بعض النسخ فيه بالتد كثر الضمير للماء واللعين تأو يلهاها والامر فيه سهل ويجوز في الأدرة فتح همزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها أو في أحد جانبيها وقد يكون بلحم يز يد فيها أو ريح كما يعرفه الأطباء وينضجها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض النسخ أن الرجل اسمه المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخيفة ولام و زوى هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاء قال ابن عبد البر هو الصواب إن لم يكنوا فصين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة ابن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قرع فسح برأسه وندت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في حديث روى (عن طاوس) ابن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من أبناء الغرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لأنه طاوس القراء روى عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل توفي سنة ست أو خمس ومائة وأخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج أربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة إلى غير ذلك من مناقبه وهو من أجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي لم يأت أحد (باحديه مس) سيما في تفسيره (فصل في صدره) بصاد مهـ جملة وكاف مشددة أي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب وأوشده (الأذهب) المس عنه وبرأ ما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكره من رواه عنه والمجمل طالية تأتي بالواو وقد وردت في (والمس الجنون) والمس والمس متقاربان إلا أنه يمكن به عن الجنون قال الله تعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس لأنه يقال على كل ما ينال الإنسان من الأذى كقوله تعالى مستهم البأساء والضراء (و) روى أحمد عن وائل بن حجر مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مع) أي صب من فيه (في دلو) شبه ماء أخرج (من بشر ثم صب فيها) أي في البشر الماء الذي مع فيه ريقه (ففاح منها ريح المسك) الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الأصل على نفس الهوى والمراد أنه مثلها في الطيب وهو أتم منه وأطيب ولكن جعل مشابها لشهرته (و) في حديث مشهور روى مسلم عن سلمة بن الأكوع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخذ قبضة) بفتح القاف وضمها (من تراب) أي ملء كفه من التراب (يوم حنين) أي في وقعتها المشهورة في السير (ورى بها) أي بترابها (في وجوه الكفار) فاصابتهم جميعا

أصناف الغائصة لأن مصدرها الخاتمة والغائصة رواه أحمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فج (وقال) أطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار أطيب أو فعاد أطيب ويجوز أن يكون معناه فصار المج أطيب من المسك (وأخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح أي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو أصل التلمساني قال وروى حنين بن بحاهم جملة والكل صحيح والمعني حين وقع من بعضهم الفرار (ومن) باقيهم الفرار (وروى بها في وجوه الكفار)



وقال شامت الوجوه) أي قبحت ما خوذته من الشوهة وهو القبح وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلاميذ (فانصر فوايمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة وألف مقصورة ج جمع قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب بدنة ونحوها أي يمسحونها ويلونها (عن أعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع ١٤٩ (وشكا إليه أبو هريرة النسيان) أي

نسيان ما سمعه من الحديث وأقرآن (فأمره ببسط ثوبه) أي بفتح ثوبه ونشره لديه (وغرف) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) أي تشد بهما من أخذ شيئا وألقاه في ثوبه ثم أمره بضمه) أي بجمع ثوبه إلى صدره (ففعّل) أي ففعل شيئا أي من أمره في أمره ٢ (وما روى عنه في هذا كثير) أي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعا لذهاب النسيان كثير طرقة ولا يعدان يكون المعنى ما روى عن أبي هريرة لأجل هذا كثير مع أن زمن صحبته يسير وهو أربع سنين (وضرب في صدره حين عبد الله) أي البجلى (ودعاه) أي بالثبات ظاهر أو باطنا ولذا خص الضرب بصدرة لأنه محل الرهبة والجزع (وكان) أي جرير (ذكره) أو كان كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكره (أنه لا يثبت على الخيل) أي حال جريرها (فصار من فرسان

(وقال شامت الوجوه) جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من الشوهة والنشوب وهو القبح قيل وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مثله في يوم بدر كقلى السير وهو شئ أقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فان اتصال هذا المقدار ليسير إلى أعين هؤلاء الجرم الغفير من صنع الملك القدير (فانصر فوا) أي ولي الكفار حال كونهم (يمسحون القذى) بفتح القاف والذال المعجمة وألف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون أيضا ما يقع في الماء المشروب ونحوه مما يكدره (عن أعينهم) أي يزيلونه ويلونه منها تأذيتهم به ومنعهم من الإبصار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة وفي الحديث يرى أحدكم القذاة في عين أخيه ويعمى عن الخدع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال

واعجباً للمرء مع علمه \* أن ليالى عمره سارية

ينظر في عين أخيه القذا \* ولا يرى في عينه السارية

وقوله فانصر فوايمسحون القذى والما وصل التراب إلى أعينهم وقال شامت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في بعض النسخ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدره حين عبد الله) البجلى الصحابي رضى الله تعالى عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدرة لأنه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب (ودعاه وكان) جرير (ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم (أنه لا يثبت على الخيل) أي لا يقرب على ظهوره العدم فروسيته (فصار) جرير رضى الله عنه حينئذ (من أفرس العرب) أي أقواهم (وأثبتهم) على ظهوره أكبر كدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فالقاء فصيحة أي فدعاه فصار إلى آخره (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي (وهو صغير) وكان أتى به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحنكه (وكان دميما) بدال مهملة بمعنى حقير وأما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مراد هنا (ودعاه بالبركة) أي بالزيادة في خلقته وسائر أموره (ففرغ) بقاءه راءوعين مهملة من مقتوحات (الناس) أي جذسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم (طولا) أي في طول قامته (وتماثا) أي بان تم سائر أعضائه وكل الله خلقته بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هنا انتهى ما زبد في الأصل ونقل من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى إليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو هريرة) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من الصنف: بعده وما فيه من الكلام للناس (النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينهما وبين السهو أن الثاني ينتبه صاحبه بادنى تنبه والفرق بينهما وبين الخطأ أنه صدور أمر من غير قصد (فأمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط ثوبه) أي ما كان لا يساله في ذلك الوقت أي بان يضعه على الأرض ويقرشه (وغرف بيده فيه) أي فعل فعلا شديدا بمن يغرف من شئ ما يضعه في آخر وضمه فيه للثوب الذي أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسطه) للامر الذي أرادته (ثم أمره) بعده ما عرف فيه (بضمه) أي ضم ثوبه على جسده (ففعّل) أي ضمّه عليه حتى كأنه صار بدنه ما عرفه له (فما نسي شيئا بعد) البناء على الضم لما تقرر في محله في علم

العرب) بضم الفاء أي شجعانهم وفي نسخة من أفرس العرب (وأثبتهم) أي على الخيل من ركبائهم كذا في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب (وهو صغير) جملة حاله من عبد الرحمن لامن زيد كما توههم الدجى (وكان دميما) بدال مهملة أي قبيحا ودميما لكونه هزلا صغيرا والدماجة بالمهملة في الخلق بالفتح والمعجمة في الخلق بالضم وعلى

٢ قوله وما روى هذه الرواية لم توجد باصل الصلح الذي يابى بنافله حرره



فَهـ حَلَّةٌ أَيْ طَالُوعًا  
وَعَلَبَ (الرَّجَالُ) وَفِي نَسْخَةِ  
النَّاسِ (طَوَّلُوا وَمَا) رَوَاهُ  
الزَّيْبِيُّ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
الزَّيْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ

\* (فَصْلٌ)

(وَمِنْ ذَلِكَ) أَيْ مِنْ قَبِيلِ  
هَذَا النَّوعِ الْمَكْنُونِ (مَا  
اطَّلَعَ عَلَيْهِ) بِضَمِّ هَمْزٍ  
وَسُكُونِ مَهْمَلَةٍ وَفِي نَسْخَةِ

بِتَشْدِيدِهَا مَضْمُونَةٌ أَيْ  
مَا أُلْهِمَ إِلَيْهِ (مِنْ الْغُيُوبِ)  
أَيْ الْأُمُورِ الْمَغْشُوبَةِ فِي  
الْحَالِ (وَمَا يَكُونُ) أَيْ

سَيَكُونُ فِي الْأَسْتِقْبَالِ  
(وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا  
الْبَابِ) أَيْ فِي هَذَا النَّوعِ  
مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابِ (بِحَجَرٍ

لَا يَدْرُكُ قَعْرَهُ وَلَا يَنْزِفُ  
غَمْرَهُ) بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ  
فِيهِمَا وَحِجْزُ فَتَحِ الْيَاءِ  
وَكَسْرِ الزَّايِ وَالْغَمْرِ

الْمَاءِ الْكَثِيرِ فِي الْبَحْرِ  
الْكَبِيرِ أَيْ لَا يَحِاطُ غَايَتُهُ  
وَلَا تَقْنَى نَهَائَتُهُ (وَهَذِهِ  
الْمَجْلَةُ) أَيْ الْآتِيَةُ وَفِي

نَسْخَتِهِ وَهَذِهِ الْمَعْجِزَةُ  
(مِنْ جَمَلَةِ مَعْجَزَاتِهِ  
الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ) أَيْ  
عَلَى الْوَجْهِ الْقُطْعِيِّ وَالطَّرِيقِ

الْيَقِينِيِّ (الْوَاوُصِلُ الْيُنَا  
جِبْرُهُ عَلَى التَّوَاتُرِ) أَيْ  
لَدَيْنَا (لِكَثْرَةِ رَوَاتِبِهَا)  
أَيْ مَعَ اخْتِلَافِ مَبَانِيهَا

الدَّالَّةِ (وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا

الْعَرَبِيَّةِ أَيْ لَمْ يَنْسَ أَبُو هُرَيْرَةَ شَيْءًا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ غَيْرِهِ مَا نَالَهُ مِنَ  
الْبُرْكَهْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ مِنِّي مُحَدِّثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَا ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَتَقْدُمَ إِسْلَامُهُ عَلَيْهِ وَلَئِنْ كَانَ يَكْتُبُ وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
وَفِيهِ بَدَلُ الثَّوْبِ الرَّدَاءُ وَلَا مَخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْثَّوْبِ الْمَلْبُوسِ مُطْلَقًا كَمَا تَقَرَّرُ وَإِنْ خَصَّ فِي الْعَرَفِ  
بِالْحَيْطِ مِنْهُ وَمَا فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَفِ وَنَحْوِهِ بِجَعْلِ الْمَعَانِي الْمَعْقُولَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأُمُورِ  
الْمَحْسُوسَةِ فَجَعَلَ الْحَفَظَ كَثِيرًا عِنْدَهُ اغْتَرَفَ مِنْهُ حَتَّى مَلَأَ رَدَاءَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْبِطَ بِهِ وَيَسْرَى مِنْ  
ظَاهِرِهِ لِبَاطِنِهِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَوَّضَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ قَوَّضَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفَ فِي  
غَيْرِهِ أَيْ ضَاوَهُ وَسِرِّهِ مِنَ الْأَسْرَارِ دَقِيقًا لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْكَشْفِ

\* (فَصْلٌ وَمِنْ ذَلِكَ) \* أَيْ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ الْبَاهِرَةِ (مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ)  
هُوَ أَمَّا مَبْنِي الْجَهْلُ مِنْ الْأَفْعَالِ أَيْ أَطَّلَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ مِنَ الْأَفْعَالِ (٢) مَبْنِي لِلْفَاعِلِ بِتَشْدِيدِ  
الطَّاءِ (مِنْ الْغُيُوبِ) بَغَيْنَ مَعْجَمَةٌ جَمْعُ غَيْبٍ الْمَصْدَرُ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ مِنْ غَابَ بَغْنَى اسْتَرَعَ عَنِ الْعَيْنِ  
يُقَالُ غَابَ عَنِّي كَذَا وَاسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ غَائِبٍ عَنِ الْحَاسَةِ وَمَا يَغِيبُ عَنِ الْإِنْسَانِ بِمَعْنَى الْغَائِبِ وَالْغَيْبِ

بِالنَّسْبَةِ لِلنَّاسِ لِأَنَّ اللَّهَ فَانَهُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مَثَقَالُ ذَرَّةٍ وَقَوْلُهُ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيْ مَا يَغِيبُ عَنْكُمْ وَمَا  
تَشَاهَدُونَهُ وَقَوْلُهُ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَيْ بِمَا لَا يَرَوْنَ تَحْتَ الْحَوَاسِ وَلَا تَقْتَضِيهِ بَدَاهَةُ الْعُقُولِ وَإِنَّمَا يَعْلَمُ  
بِأَخْبَارِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (وَمَا يَكُونُ) فِي الْمُسْتَقْبَلِ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْغُيُوبِ عَظْفُ

الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لِأَنَّ الْغَيْبَ أَمَّا بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ مَوْجُودٌ لَمْ يَطَّلَعْ عَلَيْهِ غَيْرُ اللَّهِ أَوْ مَا سَيُوجَدُ فَهُوَ قَبْلُ وَجُودِهِ  
وَالْعِلْمُ بِهِ مِنَ الْمَغْشُوبَاتِ (وَالْأَحَادِيثُ) الْوَارِدَةُ (فِي هَذَا الْبَابِ) أَيْ فِي هَذَا النَّوعِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ عَنِ الْغَيْبِ الَّذِي أَطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَانَهُ لَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا أَمِنَ أَرْضَى مِنْ رَسُولِ

(بِحَجَرٍ) تَشْبِيهِهُ بِبَلِيغٍ أَيْ فِي كَثَرَتِهَا كَالْبَحْرِ (لَا يَدْرُكُ قَعْرَهُ) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ وَالْإِدْرَاكُ الْوُصُولُ وَقَعْرُهُ قَرَارُهُ  
وَأَرْضُهُ أَيْ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى نَهَائِهِ (وَلَا يَنْزِفُ) بِمَعْجَمَةِ وَفَاءٍ مَبْنِي لِلْفِعْلِ أَوَّلُ الْفَاعِلِ بَرْنَةً يَضْرِبُ وَالزَّنْفُ  
وَالزَّرْحُ بِمَعْنَى أَيْ لَا يَنْقُذُ وَيَقْنَى (غَمْرُهُ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَسُكُونُ الْمِيمِ قَبْلُ رَاهُ مَهْمَلَةٌ وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ

خِذَا (وَهَذِهِ الْمَعْجِزَةُ) فِي إِطْلَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْغَيْبِ (مِنْ جَمَلَةِ مَعْجَزَاتِهِ) إِشَارَةٌ إِلَى  
كَثَرَتِهَا فِيهِ الْبَحْرُ حَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرْجَ (الْمَعْلُومَةُ) لِلنَّاسِ (عَلَى) طَرِيقِ (الْقَطْعِ) بِتَحْقِيقِهَا بِجَمْعٍ لَا يُمْكِنُ  
إِنْكَارُهَا أَوْ التَّرَدُّدُ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ وَقَوْلُهُ الْمَعْلُومَةُ عَلَى الْقَطْعِ صَفَةُ لِلْعَجَزَاتِ وَالْقَطْعُ بِنَوْعِهَا

وَمَجْمُوعِهَا وَكَذَلِكَ أَتَاهَا تَوَاتُرًا مَعْنَى بِأَحْصَاءِهَا بِمَجْمُوعِهَا بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ فَرَدْمَهَا عَمَّا لَشَبَهَةٍ  
فِيهِ كَتَوَاتُرُ جُودِهَا تَمَّ وَهَذَا غَيْرُ التَّوَاتُرِ الْمَصْطَلَحِ عَلَيْهِ فَانَهُ جَارٍ فِي بَعْضِهَا كَالْقُرْآنِ وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ  
(الْوَاوُصِلُ الْيُنَاخِبُهَا) جَارِيًا (عَلَى) نَهْجِ (التَّوَاتُرِ) الْمَشْهُورِ (لِكَثْرَةِ رَوَاتِبِهَا) أَيْ رَوَاةٍ مَجْمُوعِهَا (وَاتِّفَاقِ

مَعَانِيهَا عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ) أَيْ الْأُمُورِ الْمَغْشُوبَةِ وَهَذَا لَا يَنَاقِي آيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا  
اللَّهُ وَقَوْلُهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّ الْمُنْفَى عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَإِنَّمَا أَطَّلَعَهُ عَلَيْهِ  
بِإِعْلَامِ اللَّهِ فَانَّهُ مُتَحَقِّقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَمِنَ أَرْضَى مِنْ رَسُولِ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ  
فِي لَطَائِفِ الْمُنَنِ إِطْلَاعُ الْعَبْدِ عَلَى غَيْبٍ مِنْ غُيُوبِ اللَّهِ بَنُو رَمْنِهِ بِدَلِيلٍ اتَّقُوا فَرَأَسَةَ الْمُؤْمِنِ

فَانَهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَسْتَعْرِبُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ كُنْتُ بِبَصَرِهِ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ فَنَ كَانَ الْحَقُّ  
بَصَرُهُ فَأَطَّلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ غَيْرَ مُسْتَعْرِبٍ وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ قَوْلُهُ الْأَمِنَ أَرْضَى مِنْ رَسُولِ  
لَا يَنَاقِي قَوْلَ الْمَرْسِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا الْأَرَسُولُ أَوْ صَدِيقُ أَوْ وَلِيٌّ وَلَا زِيَادَةَ فِيهِ عَلَى النَّصِّ فَإِنَّ السُّلْطَانَ

الدَّالَّةُ عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ) أَيْ عَلَى إِطْلَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ الْمَغْشُوبَاتِ عِنْدَ

(٢) قَوْلُهُ مِنَ الْأَفْعَالِ لَعَلَّ صَوَابَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ لِلْمَصَحِّحَةِ

(حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) بكسر القاء المعروف بالطرطوشي (أجازة وقراءة) وفي نسخة وقرأته (على غيره) أي رواه (قال أبو بكر) احتراز عن غيره (حدثنا أبو علي التستري) بضم التاء ١٥١ الاولى وفتح النانية بينهما سين

مهملة لامعجمة كافي  
لسان العامة وهو أحد  
رواة سنن أبو داود  
(حدثنا أبو عمر الهاشمي  
حدثنا اللؤلؤي)  
بهمزتين وقد تبدل  
الاولى راوي سنن أبي  
داود (حدثنا أبو داود)  
وهو حافظ العصر  
صاحب السنن وإنما  
أسند المصنف هنا من  
حديث أبي داود عن  
حذيفة وزواه عنه مع  
رواية الشيخين لما في  
روايته من طريق  
آخر من الزيادة كإسمائي  
(حدثنا عثمان بن أبي  
شعبة) روى عنه  
الشيخان وغيرهما  
(حدثنا جرير) بفتح  
الجيم فكسر الراء روى  
عنه أحمد وأبو حنيفة  
معين وجاعة وله  
مصنفات (عن الأعمش)  
وهو سليمان بن مهران  
(عن أبي وائل) هو  
شقيق بن سلمة الأسدي  
الكوفي مخضرم أدرك  
الجاهلية والإسلام لكن  
لم ير النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وكان من  
العلماء العاملين (عن  
حذيفة) أي ابن اليان

إذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا يتأني في دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا أطلعه الله على  
غيبه لم يره بنور نفسه وإنما رآه بنور مرتبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه  
والى هذا أشار الغزالي في أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك  
الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام عساقفة أو القاء في روع أو ضرب مثل في بقطة أو  
منام ليطلع من أراد وفائدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بأنه لم يصل اليه بحوله وقوته  
فلا يظهر على غيبه أحد من عباده الا على يد رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانه لا نصب ابأنهار  
العلوم الغيبية في أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكتونة في خزائن الألوهية انتهى فاعرفه فانه من  
المهمات واليه أشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة أسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما أجل بحديث رواه  
أبو داود عن حذيفة وعدل عمار رواه الشيخان رحمهم الله تعالى الشيخان لما في طريقه التي رواه منها  
من الزيادة فقال (حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) المعروف (أجازة) منه بروايته عنه  
(وقرأته على غيره) إشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراءة والأجازة طريقان مختلفان في  
أيهما أقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر (قال أبو بكر حدثنا أبو علي التستري) على بن أحمد بن  
على الامام المشهور وأحمد رواه سنن أبي داود وتستر كجندب بن عبد المعرف وقوسين منه مهملة واعجامها نحن  
قال (حدثنا أبو عمر الهاشمي) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال (حدثنا اللؤلؤي) وهو أبو علي  
محمد بن أحمد بن عمر السابق ترجمته قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم قال (حدثنا  
عثمان بن أبي شعبة) بن محمد بن ابراهيم أبو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائة  
وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال (حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الضبي صاحب  
المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وأخرج له السنة وترجمته في الميزان وغيره (عن  
الأعمش) هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته (عن أبي وائل) سفيان بن سلمة الأسدي المخضرم  
توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة أخرج له السنة (عن حذيفة) بن اليان الصحابي  
المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه أحاديث  
كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهداها هو لاطلاعه على المناقاة بين  
بأعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم  
الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور روايته أشار بقوله (قال قام  
فيما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحاب والمراذبه انه خطبهم يوم فاعبر بالقيام عن  
الخطبة لان الخطيب يخطب قائماً أي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية (مقاماً) بفتح الميم اسم مكان أو  
مصدومي فهو مفعول مطلق (فأترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شيئاً) مما  
(يكون) أي يوجد ويحدث بعده مما بهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون  
بعده من الفتن والحروب فيكون قامة والجملة صفة شيئاً (في مقامه ذلك) أي في خطبته التي خطبها وهو  
من وضع الظاهر موضع الضمير بكال العناية به (الى قيام الساعة) أي من أول زمنه الى آخره فقد رده  
لدلالة المقام عليه (الاحدثة) أي الاحداث به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدثه والفعل في تأويل  
الاسم كقولهم أنشدك الله لافعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى  
لكن (حفظه من حفظه) الضمير للحديث المفهوم من السياق (ونسبه من نسبه) أي حفظه بعض

(قال قام فينا) أي خطبنا أو واعظنا أو معناه خطبنا (مقاماً) بفتح الميم في مكان أو قياماً (فأترك) وفي نسخة ما ترك (شيئاً) أي مهما  
(يكون) أي يحدث من العدم (في مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثة) وفي نسخة حدث به أي حدث بوجوده  
(حفظه) ما ذكره (من حفظه) أي جميعه (ونسبه من نسبه) أي بعضه أو كله

(قد عامه) متعاقب يكون أي عرفه هذا الخبر (أصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين أو الموجودين قال الدجني لم أره هذه الزيادة من مختصات روايته أي داود لان لقضه قد عامه أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) أي الشأن (ليكون منه) أي ليحدث ويقع مما أخبرنا به (الشيء) أي الذي قد نسبته فأراه موجودا في الاعيان (فاعرفه) أي انه مما أخبرنا به (واذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) أي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه (ثم اذا رآه عرفه) أي بعد ما نسبته اياه قال الدجني الى هنا روايته ١٥٢ الشيعين وزاد أبو داود بسند آخر من طريق قبصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة

وأن كان صنيعه ههنا يقتضى اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كافي أكثر النسخ (ما أدري أنسى أصحابي) أي حقيقة (أم تناسوه) أي تكافوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بمباهرهم منه ولما أراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي أمر يلحقه يهودها الى المحاربة ويجبرها الى الخصامة بالطرق الباطلة أو يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) أي مع قائد الفتنة (ثلثمائة فصاعدا) أي فأكثروا الجملة صفة قائد (الاقدماء) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي تؤوله (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أجدوا الطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيلا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيعين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كالأئمة وأجدو بقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما علم به) مذهبهم (ما أخبر به) أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور (أي الغلبة) (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وقد فتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما

(و)

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي تؤوله (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أجدوا الطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيلا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيعين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كالأئمة وأجدو بقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما علم به) مذهبهم (ما أخبر به) أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور (أي الغلبة) (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وقد فتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما

(وبيث المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك (واليمن والشام والعراق) كافي الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير (وظهور الامن حتى تظعن) يسكون المعجزة وفتح المهمة أي ترحل (المرأة من الحيرة) بمهمة مكسورة مدينة بقرب الكوفة وأخرى عند نيسابور (الى مكة لتخاف الله) على ما رواه البخاري عن عدي ابن أبي حاتم (وان المدينة) ١٥٣ أي السكينة (ستغزي) بالغين والزاي على بناء المغول وهو من الغزاي

وهو من الغزاي ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهمتين قال المحافظ المسري الرواية في الحديث بالعين المهمة والراء يعني من العري أي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس فيها أحد فقد رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يتركون المدينة على خبر ما كانت لا يغشاها إلا العواقي وهذا الم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وإنما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية ندب عسكره من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحيرة وهي أرض بظاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من أبناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (وتفتح خير على يدي على غديومه) كما رواه

(و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخاري وغيره بيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم نعيم الداري بفتحها لما أسلم وأقطعها أرضها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاعطى نعيمًا أقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة (و) فتح (الشام) (و) فتح (اليمن) (و) الفتح (العراق) يعني ما يشمل العراقيين عراقي العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما مر والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية كافي كتاب مرج البحرين في أخبار المشرقين والمغربين وأصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور الامن) في الممالك الإسلامية وهو مجرور أي أعلم أصحابه بظهور الامن (حتى تظعن المرأة) بظاء معجزة وعين مهمة ونون أي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال الله تعالى يوم طعنكم وذكر المرأة الغلة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا أمنت علم أمن غيرهابالطريق الاولى (من الحيرة الى مكة) بكسر الحاء المهمة وسكون المشاة التحية وفتح الراء المهمة والماء مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة أخرى بقرب نيسابور (لتخاف) المرأة (الا الله) كناية عن انها لتخاف أحدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة) يعني طيبة وهو علم بالغبلة عليها وأصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (ستغزي) روى بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو إشارة الى وقعة الحيرة التي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروى بعين وراء مهمتين ومائة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى أي تخرب وتخلو فصيروا ليس فيها أحد والعراء الغضاء الخالي من الناس قال الله تعالى فينبذناه بالعراء وهو سقيم وهذا الم يقع بعد وإنما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو إشارة الى قضية الحيرة أيضا فان الناس ارتحلوا فيها وتركوا الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم آمنهم يزيد حتى عادوا لها (و) أعلمهم صلى الله عليه وسلم (بفتح خير على يد) على كرم الله تعالى وجهه (في غديومه) أي أخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعرض فتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان أرمده فبصق في عينيه فبرأ وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (بما يفتح الله تعالى على أمته) أي بما يسره الله تعالى لأمته من فتح البلدان وما يوسع لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء للجهول أي يؤتيتهم الله تعالى (من زهرتها) أي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر) الكنوز جمع كنز معرب كنز وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخرو المراد هنا خزائنها وماؤها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم للملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملوكهم أو نكروا فيصير علم ملك من ملوك الروم ثم أطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان أمه ماتت حين أرادت وضعه فشق بطنها وأخرج

(٢٠ شفاث) الشيخان عن سهل بن سعد لما فظ لا عطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان أرمده فبصق في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) أي يعطون من نعمتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) أي ومن تقسيمهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف وفتح أي ملك فارس (وقيصر) أي وكنوزه وهو ملك الروم كافي الصحيحين من طرق عن أبي هريرة وغيره

(وما يحدث بينهم) أي بين أمته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الاقتتان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف أراء الامراء والاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من أهل البدعة ١٥٤ (وسلوك سبيل من قبلهم) أي وسلوكمهم على نهج من تقدمهم من الامم فخررواه الشيخان

عن أبي سعيد بلفظ  
لتبعن سنن من كان  
قبلكم شبرا بشبر وذراعا  
بذراع حتى لو دخلوا  
جحر ضب لتبعتموهم  
فسئل اليهود والنصارى  
قال فن (وافتراقهم) أي  
اختلافهم (على ثلاث  
وسبعين فرقة) أي  
طائفة تكرواها أجدوا أبو  
دواد والترمذي والحاكم  
عن أبي هريرة قيل  
وأصولهم ثمانية معترلة  
عشرون فرقة شيعة  
اثنتان وعشرون فرقة  
وخارج على سبع فرق  
ومرجئة على خمس فرق  
ونجارية ثلاثة فرق  
وجبرية محضة فرقة  
واحدة ومشبهة فرقة  
واحدة وطرقهم مختلفة  
(الناجية منها) أي من  
تلك الفرق (واحدة)  
أي فرقة واحدة كفي  
نسخة صحيحة وهم الذين  
قال فيهم النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم هم  
الذين على ما أنا عليه  
وأصحابي وهم أهل السنة  
والجماعة من الفقهاء كالائمة  
الاربعة والمحدثين  
والمسكمين من الاشاعرة

منها حيا وهو اشارة لمحدث رواه الشيخان عن أبي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا  
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله وقد  
حقق الله تعالى ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله  
تعالى عنهم (وما يحدث بينهم) أي أعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين أمته (من الفتون)  
بوزن دخول مصدر بمعنى الاقتتان كما في أكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة أصلها الاختبار  
ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كفي بعض النسخ  
لأن الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشئ فانه ورد بمعنى الفتنة أيضا وهو بطريق المهاز أي  
مطلق الميل (والاختلاف) في السكاسة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان أحسن  
(والاهواء) بالمجمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا أطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك  
سبيل من قبلهم) من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى  
لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فن والسنن بفتح تين الطريق  
وهو تمثيل لما أحدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث (وافتراقهم) أي افتراق  
هذه الامم (على ثلاث وسبعين فرقة) أي ينقسمون الى هذه الاقسام وعدا به على ما وقع عليه الانقسام  
من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنائية كما قاله الدواني في حواشي  
الشمسية في قوله رتبته على مقدمته الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمن  
معنى الاشتغال واما ان يريد دخول على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه  
تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى أسلوبه فيقال بنى الدار على طبعتين أو يقال تعدى بها بناء على  
ان معنى الترتيب جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصود على انحاء فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا  
الحديث رواه أجدوا أبو داود والترمذي والحاكم كفي مناهل الصفاء للجلال السيوطي (الناجية منها  
واحدة) أي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله  
وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليا تبن على أمتي ما أتى  
على بنى اسرائيل حذوا النعل بالنعل والقذوة بالقذوة وان بنى اسرائيل افترقت على ستين أو سبعين ملة  
فستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة أو فرقة واحدة قالوا يارسول الله من  
هم أي الناجون منهم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي فغني الناجية انهم على الحق فهم ناجون من  
غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى أنه ليس في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه  
انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى أن الخلاف المذكور في الدين  
والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في أمور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب  
الملل والنحل وفي علم أصول الدين وهذا من جملة ما أطلع الله عليه من المغيبات (و)  
في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه و (انهم سيكون لهم انماط) جمع غلط  
كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا  
حتى يتخذوا الفرش النقية البسط الله لهم الرزق بعدما كانوا في فقر وضيق العيشة (و)  
قوله (يغدوا أحددهم في حلة ويروح في أخرى) وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي

ولما ترويه تحلوها منهم من البدعة (وانه) أي الشأن وفي نسخة وانها أي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم  
(س يكون لهم) أي لامته (انماط) بفتح الهمزة جمع غلط وهو ضرب فراش ويغشى عليه المودج أيضا وهذا في الصحيحين عن جابر  
وفي الترمذي عن علي (ويغدوا) أي يصح أو يمر (أحددهم في حلة ويروح في أخرى) أي يمسي أو يرجع (في أخرى)



ووضع بين يديه صحيفة) أى اناء كالقصة المسوطة (وترفع) أى من بين يديه (أخرى) أى صحيفة أخرى (ويسترون بيوتهم كاستر الكعبة) وفيه إيماء إلى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطباً لأصحابه الكرام (آخر الحديث) أى فى آخر الكلام (وأنتم اليوم خير منهم يومئذ) فأواو العاطفة ردقوله ونحن يومئذ خير من اليوم ظناً منهم أنهم يصرفون الدنيا فى طرق العقى فالعنى ليس الامر كما تظنون بل وأنتم اليوم خير لان ما قل وكنى خير مما كثروا لى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين ١٥٥ بينهم اياماً ساكنة والكلمة ممدودة وتقصير وهى مشية فيها

مد اليدين والتبخر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وفى نسخة المطيطاء زيادة ياء بعدطاء مكسورة أو مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أى بسببهم لمن (رد الله) بأسهم) أى شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أى اطفئهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وساط) أى الله (شرارهم) على خيارهم) لان الغالب غلبة أهل الشر فى الشوكة والدولة النبوية والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدجى وامام ذكره الحلبى من ان الحديث رواه الذهبى فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث

وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير أول النهار ويقال له الرواح والحالة هى الثوب النفيس ولا تطلق الاعلى ثوبين احدهما فوق الآخر كما رانا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاستهم بعد ما كانوا عليه من التقشف كما ان قوله (وتوضع بين يديه) أى بين يدي احدهم (صحفة) بزنة قصعة وهى اناء الطعام (وترفع أخرى) أى صحيفة أخرى اشارة إلى تلون اطعمتهم وتعددتها ونفاستها (ويسترون بيوتهم) بابناء للجهول أى يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفى نسخة ويسترون بيوتهم) كما تستر الكعبة) وهذا كما تفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والمجدران وهذا لم يكن فى العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهى عنه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مخاطباً لأصحابه (فى آخر الحديث) الذى رواه الترمذى وغيره (وأنتم اليوم) المراد به مطلق الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أى أحسن منكم حالاً من حالكم الذى ييسر لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلهم على أنفسهم باعتبار ان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهد من ابتلى به (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم أصحابه (انهم اذا مشوا المطيطاء) كما ورد فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر الا أن الذهبى قال فى ميزانه انه لم يصح والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة وألف ممدودة كما فى الصحاح ويقصر أيضاً كما فى النهاية وهو مبنى على التصغير كالكميت وهى مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبخر وهو كالثرى او المربط او يجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مطبعى مدا ومن مطايطو كما بين فى كتب اللغة (ونخدمتهم بنات فارس والروم) أى اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصمهم لان الرقى كان منهم فى الاكثر لانهم كفرة يحل سببهم لاهل الاسلام كثير اولاً لانهم مع تكبرهم وتعظيمهم يصيرون خدمة أرقاء لاهل الاسلام ففهم اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجبل المعروف بمذوع من اسرف ويطلق على بلادهم أيضاً وهو معرب بارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جبل معروف أيضاً وسما باسم أبيهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب اذا و البأس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان أعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم النصرة بإيقاع العرب فى قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك أثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يعادى بعضاً ويقاتله لمسا بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما فى يدا الآخر لما ظهرت الملوك المتعلبة فصار الامر لمن غلب (وسلط شرارهم على خيارهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى أخير او مخفف خير وتسلطهم بقهرهم والعلم عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبى ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم فى الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الآن

ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الحكمة فى الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا أموالهم وسبوا ذريتهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شراراً فقتلوه وعلى جماعة حتى قتله أشقاهاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار أعوانهم الحسين وأصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو أمية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا



(وقتلهم الترك) كافي العجميين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقتلوا اقواما نالههم الشعر وحتى تقتلوا الترك صغار الاعين جر الوجوة  
 دنف الانوف كأن وجوههم الجحان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة أو وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر)  
 أي وقتلهم الخزر بضم معجمة وسكون زاي فراطئة ثقفة من الترك جمع أخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط  
 الاصل أيضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي حديث حذيفة كافي بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف بنفسه يري  
 (والروم) وهم طائفة معروفة ١٥٦ وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجى لأدري من روى

(و) أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قتالهم الترك) كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة  
 حتى تقتلوا الترك صغار الاعين جر الوجوه دنف الانوف كأن وجوههم الجحان المطرقة وقد ورد هذا  
 الحديث من طرق بالفاظ مختلفة و التتار بضم التاء جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي  
 أمة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم من اولاد  
 نافت ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هذا جوج وما جوج وعلى كل  
 حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة  
 جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزر) بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراءهم هملته وهم  
 جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع أخزر وهو الضيق  
 العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وروى الخزر بفتحين أيضا وفي بعض نسخ الشفا بفتح مضمومة وواو زاي معجمة ساكنة وفيه نظر  
 والخزر ضيق العين كما علمت أو النظر بخبرها (والروم) أي عما وقع من أخباره صلى الله عليه وسلم  
 أصحابه أخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا  
 باسم أبيهم ثم قيل روم وروى كزنج ونجى وقدم ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من فسان  
 وأصل مساكنهم جهة الشمال (وذهب كسرى) بفتح الكاف وكسرها كما ترى ذهب ملكه وقومه  
 بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من أرض العراق وغيرها وقد تقدم بيانها (حتى لا كسرى ولا فارس)  
 أي حتى لا يبقى لهذ كرو ولا ملك الى يوم القيامة ولا تداخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كافي هذا  
 الحديث لا يقصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى أي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويحجوا أثره  
 وفيه مقدار أي لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة (بعده) أي لا يكون بعده من جنسه  
 (وذهب قيصر) ملك الروم بذهب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا عمار واه الشيخان أيضا  
 بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخبر به من  
 المغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) أي جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون  
 بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد أي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم ملك ملكهم  
 منهم وقيل القرن السيد أي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه  
 قرن وقيل المراد بهم قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها الإشارة الى طولهم مهمهم (الى  
 آخر الدهر) أي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مرقهم وقرق ملكهم بدعونه صلى الله عليه  
 وسلم عليهم لما فرقوا كتابه حين بعثه لهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم أيضا وهو مشاهد الى الآن  
 ليس غيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب  
 لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مرقه فقال صلى الله عليه وسلم مرق الله ملكهم فكان كما قيل

حديث الطائفتين  
 (وذهب كسرى) أي  
 ذهب ملكه بذهابه  
 (وفارس) أي وذهب  
 قومه أي من أرض  
 العراق وغيره (حتى  
 لا كسرى ولا فارس بعده  
 وذهب قيصر) أي ملك  
 الروم من الشام ونحوه  
 (حتى لا قيصر بعده)  
 رواه الشيخان بدون  
 فارس وذكر الحارث  
 عن ابن مخير بن مرفوعا  
 فارس نطحة أو نطحان  
 ثم لا فارس بعد هذا ابدأ  
 وقد وقع ما أخبر به من  
 زوال ملكهما من أقاليمهما  
 فلم يبق من كسرى وقومه  
 طارفة عيين بدعوته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ان يمزق كل ممزق وقيصر  
 أعني به هرقل قد انهزم  
 من الشام في خلافة عمر  
 رضي الله تعالى عنه الى  
 أقصى بلادهم فافتتح  
 المسلمون بلادهم فافتتح  
 الحمد والمنة وأخذ  
 السهيلي من هذا أن

لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيامة انتهى وأراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم  
 قيل التقدير بولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا كان أول بالنكرة (وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (ان الروم ذات قرون) أي كلما هلك قرن خلفه الى آخر قرن الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس  
 لانهم فرقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة أو نطحان ثم لا فارس بعده هذا ابدأ والروم  
 ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وبجر هيئات آخر الدهر انتهى

(وبذهاب الامثل فالامثل) أى الافضل فالافضل (من الناس) أى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفناء مؤذنة بترتيب التفاضل فان ثبتت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبايهاهم ١٥٧ الله ابالة (وتقارب الزمان) كما في

حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة أى العرفية والساعة كالضربة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب أطرافه والظاهر انه أريد به زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستئذان بالمسرات أو زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضى أيامهم أو أريد به تسارع الأزمنة في تقارب زمانهم في المنحة أو الهنة أو أريد به قلة البركة في أعمالهم مع كثرة الحركة في أحوالهم (وقبض العلم) أى يقبض العلماء الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا كما رواه أحمد

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد \* أذاقه الله تمزيقاً بتمزيق  
واما قيصراً فلما أتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ذحية قبله وأجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكر وان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن عند ملوكهم يحلونوه وهو محفوظ عندهم في صدق من ذهب وأوصى بعضهم بعضاً بحفظه فان ملوكهم لا يزالون قائماً دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم أخرجوه لابن الصائغ الحنفى لما أرسله السلطان قلاوون الى ملك النصرارى بالمغرب لامرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لمجدنا نحفظه ونتركه به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه (بذهاب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشراف لانه أكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدق الاول والفناء لترتيب التفاضل لاثباته للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان أمثل بنى فلان أى أدناهم للخير وهؤلاء امثال القوم أى خيارهم أى أعلمهم صلى الله عليه وسلم موت الاقرب الى الخبر قبل غيره وفي البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشيعر أو التيسر لا يبايهاهم الله ابالة أى لا يرفع لهم قدر او لا يقيم لهم وزناً والحثالة الحياء المهمة والثناء المشتملة من كل شئ ردية (وتقارب الزمان) فى حديث رواه الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار بضاد مفتوحة معجمة وراه مهمة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلة لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتقارب وهذا يكون اذا قربت الساعة فى آخر الزمان كما ورد التصريح به فى بعض الروايات واختلافوا فى معناه فقل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعراء فيها مبالغ ومغان لطيفة يعرفها من له الماسم بالادب كقول ابي تمام  
أعوام وصل كان يندى طيبها \* ذكر النسوى فكأنها أيام \* ثم انبرت أيام هجر اعقبت  
نحوى أسافكا كأنها أعوام \* ثم انقضت تلك السنون وأهلها \* فكأنها وكانهم أحلام  
وهذا المذكور هو الذى ارتضاه الخطابى واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابى لتأويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص فى زمنه والذى تضمنه الحديث نحوه فى زمانه هذا فانما نحوه من سرعة الايام ما لم نجده فى العصر الذى قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل كفى خزناً لحياة هنية \* ولا على يرضى به الله صالح  
فاتحق ان المراد نزاع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذى ارتضاه النووى رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن أهله أقصر أعماراً من أعمار القرن الذى قبله وقال البيضاوى فى شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة المحرض على تحصيلها يغفلون عن أوقاتهم ولا يشعرون بها \* كما قلت  
ان الزمان مقصر ذهبت به \* بركاته اذ زادت الايام  
ما ذاك الا انه قد فر من \* خوف وقد جارت به المحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده فى قوله (وظهور الفتن والهرج) وهى جمع فتنة وهى مغروقة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم معنى أخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا

والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون الراء فجمع قيل لغة حبشية فى الصحيحين من حديث أبى هريرة يتقارب الزمان بقبض العلم وظهور الفتن ويبقى الشيعر بكسر الهمزة والميم قالوا وما الهرج قال القتل القتل

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن أم المؤمنين زينب (ويل) أي هلاك عظيم (للعرب من شرقه اقرب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وقتنة على مع معاوية وقتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيدي بفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وأنه) أي ١٥٨ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الأرض) أي جمعت وضمت (فأرى) بصيغة

المفعول في نسخة فرأى (مشاركها ومغارها) ولفظ مسلم عن ثوبان أن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغارها أي جمعها إلى وطأها بتقريب بعيدا إلى قريبها حتى اطلمت على ما فيها جميعها (وسيلخ ملك أمستى مازوى لي منها) وهذه الجملة من تسمية حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيلخ ملك أمستى مازوى لي منها والمعنى زويت لي جملة الأرض مرة واحدة وستفتن جمعها متى جزأ فجزأ حتى تملك جميع أجزائها (ولذلك) أي ولاجل تقييدها بمشاركها ومغارها (كان امتدت) بتشديد الدال أي انبثت أمته وانثرت ملته وفي نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشارق والمغار ما بين أرض الهند) بدل أو بيان للمشارق والمغار (أقصى المشرق) بيان لأرض الهند أو بدل منه

استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية أنما يكون إذا قربت الساعة فلا ينفى هذا قوله في الحديث الصحيح الآتي لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله تعالى عز وجل فإنه قبل ذلك والمخرج بالماء وسكون الراء المهملة وجمي بمعنى القتل وأصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في حديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل أنه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحاً ومنه قولهم هم في هر ج ورج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ويل للعرب من شر قد اقرب) أي قرب ودناز منه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب عما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بيديه كالقارص على الحجر يشرب بذلك إلى أم عثمان وعلى رضي الله تعالى عنهم ما وويل مبتدأ وإن كان ذكره لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليهم فصل في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقرب وقيل أنه إشارة لفتح سدي أجوج وما جوج لأن الحديث أوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم فحجرا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا إله الا الله ويل للعرب إلى آخره فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج أي السد وعقد تسعين يعني يجعل سبابة مضمومة لأصل إبهامه صلى الله تعالى عليه وسلم يشير للفرجة اليسرى بينهم بحسبهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا (أنه زويت له الأرض) بالبناء للجهول أي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها (فأرى مشارقها ومغارها) أي جميع الأرض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر إليه سر يعا ويرى بضم الهمزة مبنى للجهول أي أراه الله جميع ذلك ومشاركها مفعول ثان والمشارق والمغار كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغار والمجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل أنه لم يذكر الجنوب والشمال لأن معظم امتداد ملك هذه الأمة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيلخ أي يصل (ملك أمته) أي سلطانهم وحكمهم إشارة إليه (مازوى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي الأرض أو المشارق والمغار وهو من تسمية الحديث ومن تفصيلية بيانية أو تبعيضية لما مر (ولذلك كان) أي وقع ما ذكر من الامتداد (امتدت) ملكتهم واتسعت أو أمته بمعنى انتشرت في نواحيها (في المشارق والمغار ما بين أرض الهند) بيان للمشارق والمغار أو بدل (أقصى المشرق) ببيان لأرض الهند أو بدل أيضا (إلى بحر طنجة) بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة وراه) أي انتهت إلى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين أي ليس بعده بلاد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصاري في سنة سبعين وثمانية بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون أن لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فأن الله وانا إليه راجعون ولم تزل النصاري ظاهرين ثمة حتى تملكوا أكثر البلاد فدعا دالاسلام غريبا كما بدأ ومن أراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس (وذلك) الذي امتد له هذه الأمة (ما لم يملكه أحد من الأمم) السالفة (وليمتد) الممالك الاسلامية (في) جهة (الجنوب

(إلى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر أوله (وراه) أي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) أي ما ملكته أمته (ما لم يملكه أحد من الأمم) ولم يمتد في الجنوب بفتح الجيم أي في الجهة الغربية إذا توجهت للقبلة وهو ربيع بخالف الشمال مهمه من مطلع سهل أي إلى مطلع الثريا

(ولافى الشمال) بكسر أوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للشبلة (مثل ذلك) أى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب واعلم على اتينهما بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء من باب النسبة الى غيرهما وان علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) أى كما رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق) أى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من المجاهدات تعاليم العلوم للعباد ١٥٩ (حتى تقوم الساعة) أى الى قرب القيامة (ذهب ابن

المديني) هو الامام أبو الحسن على بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن أبيه وحجابه زيد وخلق وعنه البخاري وأبو داود والبغوي وأبو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي على بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوهونى على حب على بن المديني والله لا تعلم منه أكثر مما يتعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسى الابن يدى على قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان أصل المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان أكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى ثم قال وأما المديني

ولافى) جهة (الشمال مثل ذلك) أى مثل امتدادها الى المشرق والمغرب فاقيل فى تفسيره انه بلغ ملكها أقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولاً ودبوراً وجنوباً شمالاً لم يقبها لما قلناه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (لا يزال أهل الغرب) سياتى تفسيره مفصلاً فى كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غايه لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم واعلانه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين أصل معنى الظهور العلوى على الظهور ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقدير ادبه العلوى المعنوى وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا فى المشرق والمغرب أيهما أفضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لاطائل تحتها قال ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار استدلل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث وأجيب بان الثابت لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد بالشام لان غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل أو هو متعلق بظاهرين يتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعائر الدين (ذهب ابن المديني) فى تفسير هذا الحديث وهو على بن عبد الله بن جعفر بن جريح أبو الحسن امام أهل الحديث وأعلمهم به فى عصره وقال النسائي كأن الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخاري رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسى الابن يدى على بن المديني الى آخره وكان من أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى للميتين بقية ثمان ذى القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري رحمه الله تعالى وغيره من أصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدنى كما بينته النجاة والمشهدوران يقال مدنى فى النسبة لمدينة المنصور فارقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشهر بذلك وله ترجمة فى الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكثر مدنى والمدينى نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدنى نسبة لمدينة الرسول والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح فى الكلام على المسائل بالاولية المدنى نسبة الى مدينة أصفهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفى القاموس النسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مدنى ولمدينة المنصور وأصفهان وغيرهما مدنى وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخاري المدنى الذى أقام بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذى تحول عنها وكان منها انتهى (الى انهم العرب) مطلقاً وجه تسميتهم بأهل الغرب بقوله (لانهم المختصون بالسقى بالغرب) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهى الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعاً وقيل المراد بالغرب فى الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام أيضاً ومنه غرب الشام لحديثه والغرب معان كثيرة فى كتب اللغة (وغیره) أى غير ابن المديني من علماء الحديث (يذهب الى انهم) فى الحديث (أهل المغرب) عيم فى أوله (وقد ورد المغرب كذا) أى بهذا اللفظ فى بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير

فنسبة الى أما كن وساق سبعة وأما الجوهري فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المديني فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وهذا هو بفتح الميم وكسر الدال وسكون اليا لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) أى أهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب) بغير معجمة فسكون راء (وهى الدلو) أى العظيمة وفى نسخة (وهو الدلو غيره) أى غير ابن المديني (يذهب الى انهم أهل المغرب وقد ورد المغرب) أى بدل الغرب فارتفعت الشبهة فى ميناه (كذا

في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعيم روى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس أقوم أهل المغرب قبله وأكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرمهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواه أبي امامة) كما رواه أحمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من أمتي) أي أمة الاجابة (ظاهر بن علي الحق) أي مستعيلين عليه غير مخفيين لديه (قاهر بن اعدوهم) أي غالبين عليهم من قهره غلبة واللام للتقوية (حتى يأتيهم أمر الله) أي بفنائهم أو خفائهم (وهم كذلك) أي لا يشون على هنالك (قيل يارسول الله وأين هم قال ببيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث جعل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد بأهل الغرب أهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد في كل منها ١٦٠ جمع يقومون بأمر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع

الانكفار والملحددين  
ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (وأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بني أمية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده على بن زيد ابن جعدان وهو ضعيف وعن أبي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد ببني أمية بنو مروان بن الحكم ابن أبي العاص ابن أبي أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأول خلفائهم

الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روى (في الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره (وفي حديث آخر) من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن أحمد بن حنبل (من رواية أبي امامة) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق قاهرين اعدوهم) من الكفرة بالمجاهد في سبيل الله (حتى يأتيهم أمر الله) يعني الساعة واسر اطها وهو غاية اظهورهم على ظاهرها والمراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يمل حتى تموتوا كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) أي باقون على حالهم والجملة الحالية (قيل يارسول الله وأين هم) من البلاد ومقرهم (قال ببيت المقدس) بالاضافة وفيه اغتات فقدس كرجع اسم مكان أو مصدر ميجى من القدس وهو الطهر أي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس أي التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والمحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم أهل العلم ونقل عنه ايضا انهم أهل الحديث وكل محتمل والتعميم أولى كالا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية أهل المغرب من طرق متعددة وحججها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى أقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة للطرسوسي أرسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل أرادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الالما أتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء أثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (بملك بني أمية) وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقدر واه البيهقي مرسلا من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولقد

وأفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن أبي سفيان وهو أول الملوكة بقي تسعة عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم ابنه يزيد ثلاث أجاد سنين وأشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد أربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة أشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج أخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويج همر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويج هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد ابن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة أشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم أربعة عشر ماعدا عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) أي ابن أبي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم بأشياء منها قوله



(ووصاه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما جلني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يا معاوية ان ملكك وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعه البيهقي ثم قال غيره ١٦١ ان له شواهد منها حديث سعد بن

العاص ان معاوية أخذ  
 الادوة فبيع النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 فقال له يا معاوية ان  
 وليت امر فأتق الله  
 واعدل ومنها حديث  
 راشد بن سعد سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول انك ان  
 اتبعت عورات الناس  
 أفسدتهم أو كدت ان  
 تفسدهم يقول أبو  
 الدرداء كلمة سمعها  
 معاوية منه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فنقعه  
 الله بها (واتخاذ بني أمية  
 مال الله بينهم دولا) بضم  
 ففتح جمع دولة بضم  
 فسكون وقد يفتح أوله  
 أي متدولة متناوبة فيها  
 من غير استحقاق لها  
 والحديث رواه الترمذي  
 والحاكم عن الحسن بن  
 علي ورواه البيهقي عن  
 أبي هريرة رضي الله  
 تعالى عنه بلفظ بنو أبي  
 العاص أر بعين رجلا  
 اتخذوا دين الله دغلا وعباد  
 الله خولا ومال الله دولا  
 وعن أبي سعيد الخدري  
 اذا بلغوا ثلاثين الحديث  
 (وخروج ولدا العباس)  
 أي ابن عبد المطلب وفي  
 نسخة وخروج بني

أجاد المصنف رحمه الله تعالى اذ عبر في بني أمية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله عنه  
 بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما ينبغي عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو  
 السطانة بطريق التغليب والخلافة ما كان ببيعة أهل الحق لمن هو قرشي جامع اشروط الخلافة  
 المذكورة في الاصول والولاية أعم منهما فتشملها وتشمل الامارة ونياية الخلفاء وغيرهم كما في الحديث  
 الآتي مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوا معاوية كما تقدم كان أولا أميرا  
 ثم صار ملكا وهو أول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا  
 كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني أمية لانه خليفة بحق ومعاوية  
 وان كان منهم نسب لان أباسفيان كما علمت ابن حرب بن أمية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه  
 أول ملوك بني أمية ولكل وجه وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى من أمة على منبر  
 الشريف فساء ذلك فانزل الله عليه تسليمة صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان  
 ملك بني أمية كان ألف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتريد بها  
 لا يحصى من العجائب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من أله الله  
 تعالى الغهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة (ووصاه) أي  
 وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا ملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملك فأتق الله فأنصح قال معاوية رضي  
 الله تعالى عنه فارتأت طمع في الخلافة منذ سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل في  
 قوله اذا ملك اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية  
 انه قال ما جلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الا ان  
 له شواهد منها ما روى انه تبع بالادوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امر  
 فأتق الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم  
 من المغيبات (و) منه أيضا قوله (واتخاذ بني أمية مال الله دولا) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم  
 والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله  
 دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولا جمع دولة بالضم والفتح وهو  
 ما يتداول أي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا بذروا وضعوا  
 بيت مال المسلمين وهم أول من فعل ذلك في الاسلام وأول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم  
 ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالاربع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون (و) منه أيضا (خروج  
 ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية أي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه أحمد  
 والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد  
 والجمع والمراد هنا الثاني (بالرايات السود) اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني  
 العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من  
 خراسان لا يرد هاشم حتى تنصب بابلية أي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشير صلى الله عليه  
 وسلم بذلك ولا م الفضل زوجته من طرق أفرد بها السخاوي بتأليف ليس يسع تفصيله هذا المقام  
 وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورواياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بذلك

العباس أي ظهورهم في غلبة أمورهم (بالرايات السود)  
 أي الاعلام الملونة بالسواد تارة أولا بغلبتهم على العاد



(وملكهم) بضم الميم أى تملكهم (أضعاف مامله كوا) أى ملك غيرهم من ملوك البلاد فذروا أجدوا البيهقي باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج الروايات السود من خزيان لا ردها شئ حتى تنصب بايلما وهي بيت المقدس في اسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف وأما أولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فلو لم أبو العباس السفاح ببيع سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم أبو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد أبو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد ابن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون أبو جعفر ثم المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر أبو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله أجد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله أبو عبد الله ١٦٢ بن الواثق ثم المعتضد أجد بن أجد الواثق

وقيل سببه ان مروان الحمار آخر بني أمية لما بلغت دعوة أبي مسلم الى محمد بن علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فأتى به مروان وسجنه فلما أحسن بالقتل أوصى اتباعه بالثبات على أمرهم واستخلاف أخيه السفاح فلما قتل بسوا السواد اظهرا الحزب ثم وحنالا لاخذ بنار فاستمر ذلك فيهم فلما منفاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد في سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد وليس الخضره لمجته للعلويين حتى خلع أخاه المؤمن وجعل العهد لعلوي الرضى فمات ولم يتم أمره فكلمه العباسيون في إعادة شعار السواد وترك الخضره ففعل وهذا أول لبس العلويين الخضره وليس مبدؤه كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

ابن المتوكل ثم المكتفي  
علي بن المعتضد ثم  
المقتدر جعفر بن  
المعتضد ثم القاهر محمد  
ابن المعتضد وخلع نفسه  
عام اثنين وعشرين  
وثلاثمائة وقد ارتكب  
أمورا قبيحة لم يسجد  
بمثلها في الاسلام قال  
بعضهم صليت في جامع  
المنصور ببغداد فاذا أنا  
بانسان عليه جبة عتارية  
قد ذهب وجهها وبقيت  
بطانتها وبعض قطن  
فيها وهو يقول أيها  
الناس تصدقوا على فاني  
كنت بالامس أميرا  
وصرت اليوم فقيرا  
فسألت عنه فقيل لي انه  
القاهر بالله وكانت له  
حربة يأخذها بيده فلا  
يضعها حتى يقتل انسانا

جعلوا لابناء الرسول علامة \* ان العلامة شأن من لم يشهر  
نور النبوة في كريم وجوههم \* يغني الشريف عن الطراز الاخضر  
وقال ابن حبيب  
عاشم الاشرف قد تميزت \* بخضره رقت ورائت منظرها  
وهذه اشارة انهم \* في جنسة الخلد لباسا أخضرا  
وقال ابن المزين  
أطراف تيجان أتت من سندس \* خضر كأعلام على الاشراف  
والاشرف السلطان خصهم بها \* شرفا لتعرفهم من الاطراف  
ولكن الاول لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث  
شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به  
فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين  
وهو كلام حسن (وملكهم) أى تملك بني العباس الخلفاء (أضعاف مامله كوا) أى أضعاف تملك  
بني أمية وأضعاف خلفائهم فان أولهم السفاح ببيع في ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة واستمر  
ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد انقضت تلك السنون وأهلها والله الامر من  
قبل ومن بعد (وخرج المهدي) في آخر الزمان كما ورد في حديث رواه أصحاب السنن وغيرهم

ثم الرازي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد أخيه وهو

أبو اسحق ابراهيم بن المقدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقدر بالله وخلع نفسه ثم الطابع عبد الكريم ابن الفضل بن  
المطيع القادر بالله ثم ولده القادر القائم بالله ثم ابنه المعتدي بالله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفي  
بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكاهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وست مائة والله الامر من قبل  
ومن بعد (وخرج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحاي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي  
الاحاديث انتهى وأصل أحاديثه في أبي داود في سننه وقيل من أولاد الحسين وقيل من ذريته ما وليس المراد به أحد الأئمة الاثني  
عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا أحد المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية  
القائمه به بانه جاء ومضى وان من لا يعمد ذلك فهو ضال وقد أفرغ شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة في معرفته

المهدي فعلي كذا يهاوي ينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجى احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه اجدوا البيهقي باسناد يلدست بقوى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كركم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خرسان فيقتلونكم مقتله لم تروا مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه خفيفا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثلثه او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ

١٦٣

خلق الله السموات والارض

(وما ينال اهل بيته) أي

وما يصيبهم من الهن

كقضية الحسنين وبقيته

أئمة اهل البيت (وتقتيلهم

وتشريدهم) أي تطريدهم

كما أخبر به في ما رواه

الحاكم من حديث أبي

سعيدان اهل بيتي

سيلقون بعدي من أمي

قتلا وتشريدوا وضفاه

الذهبي (وقتل على) كما

رواه اجدو عن عمار بن

ياسر والطبراني عن علي

وصهيب وجابر بن سمرة

(وان اشقاها) أي اشقى

الطائفة أو الثلاثة حيث

تسير له ما فصدته فان من

العصاة ان لا تقدر

بخلاف من قصد قتل

معاوية وابن العاص

فكان اشقاها بل اشقى

الاخرين لما روى انه

عليه الصلاة والسلام

قال يا علي اتدري من

اشقى الاولين قال الله

من طرق كثيرة لانه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افر دبا التاليف فقيس لانه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته أ والقاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه وأحواله ميسورة في تذكرة القرطبي وهو من يملك الارض كلها وقدم ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذا القرنين وكافران غرود وبخت نصر (وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستتر ابعود ولما اهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير أي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجهه أي ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كفي حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من أمي قتلا وتشريدوا وضفاه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ندو شردت فلان ان البهلا شردت به قال الله تعالى فشردهم من خلفهم (وقتل على) بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم قتل على كما رواه اجدو والطبراني في حديث فيه (وان اشقاها) أي اشقى الخلائق أو الدنيا أو الطائفة الخوارج أو اشقى هذه الامة (الذي يخضب هذه) أشار به الى الحية (من هذه) إشارة لرأسه أي يضرب به على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل الحية والخضاب صبغ مع روف يشبه دمه بالخضاب لتغيير لونها كما يغير الخضاب فقيه استعاره وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كقوله النوروى في تهذيبه وغيره (أي لحية من رأسه) أي من دمه وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل على مشهورة لاجلها وكذا قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعني عليا كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (قسيم النار) ظاهر كلامه ان هذا ما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم قالوا لم يروا أحدا من الحديث الا ان ابن الاثير قال في النهاية الان عليا رضي الله تعالى عنه قال أنا قسيم النار يعني أراد ان الناس فر يقان فر يق معي فهم على هدى وفر يق على فهم على ضلال فخصف معي في الجنة ونصف على في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذا لم يحال فيه للاجتهاد ومعه انه أنا ومن معي قسيم لاهل النار أي مقابل لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير او قيل أراد بهم الخوارج ومن قاتله كافي النهاية (يدخل أولياؤه الجنة) أي من والاوه نصره وكان من خربه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الحاء المعجمة ويجوز ضم أوله وكسر ثالثة فيرفع أولياؤه

ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله رسول الله أعلم قال قاتلوا هذا الشقي عليا أدخل عليه فقال أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فاناولي دمي عقوا ووقصاصوا وان مت فالحقوه في أعنائه عند رب العالمين فلما مات على أخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورعايه وكحل عينيه بمسارحجي وجعل يقرأ قرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عذبه لئلا يسان ثم أمر به فقطعوا السان ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد أي يصبغ (هذه من هذه أي لحية من رأسه) يعني بدنها قال الاسنوى في المهمات تبعا للنوروى في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بضم مضمومة فلام ساكنة بضم مفتوحة أو مكسورة (وانه) أي عليا (قسيم النار) أي الجنة كما قيل (على حبه قسيم النار والجنة) فهو من الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل أولياؤه الجنة)

وأعداء النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق معهم وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون أعداء له فيكون سبيل الدخول ما الجنة والنار ويلاحظه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء بما يقي معنى (فكان) أى على (فيمن) وفي نسخة عن (عاداء الخوارج) وهم المخيمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفاً أصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومهم في جنب صومهم ولا تتجاوز قرأتهم من خارجهم يرقون من الدين كما يرق ١٦٤ السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالموحدة الذين بتدينون

أو ينصب أو تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تعالى تكرر على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعته كما ورد في الحديث (و) يدخل (أعداء النار) لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيبة لانيات انه ينادى يوم القيامة أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يوثق بالخلفاء رضى الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئت الجنة ودعوا من شئت أوما هو بمعناه (فكان من عاداه) أى أظهر العداء له (الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر ألفاً أصحاب صلاة وصيام وقد أخبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروهم بصفتهم وكان لعلي رضى الله تعالى عنه معهم وقائع مدونة في التواريخ منهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة وأعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي (والناصبية) أى الفرقة أو الطائفة الناصبية ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا بغيره على كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحباله فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكر وهو واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض على وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج أيضاً (وطائفة من ينسب) بالياء التحتية وبالمنشأة الفوقية وروى ينسب افتعال من النسبة (اليه) أى الى على لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) أى نسبوه الى الكفر لتركهم الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وجاعة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لاحكم الله وهي كلمة حق أريد بها باطل وقد كفر واغبره من الصحابة أيضاً في قوله السابق من عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس من مخصر ائمتهم ذكرفان كثير من بني أمية والعباسيين أظهر وأعداؤه وسببه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكروا الشيعيان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرؤ القرآن في داره في المصحف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ذكرفتنه فقال يقتل فيها هذا مظلوماً يعني عثمان رضى الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما أخبر به من المغيبيات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل المصحف مجعده ما كان فيها كما يأتي (وان الله عسى ان يلبسه قميصاً) أى بعسى هنا تأدياً لعدم خرمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي أى سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعاره مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلاعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين ألفاً قتلوا بصغين وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه رأى عثمان أصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائماً وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على

يبغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم فيكون أم متى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهر وان كانوا أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة من ينسب) بالياء والتاء وروى ينسب (اليه) أى الى حب على كرم الله وجهه (من الروافض كفروه) لتركهم في زعمهم الكاذب الخلافة اغبره وهي حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا مظلوماً لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الميم وكسرها (عسى ان يلبسه)

بضم أوله (قميصاً) أى خلاء الخلافة والتأديس بها (وانهم) أى أهل الفتنة (يريدون خلعه) أى عزله عنها فامتنع من اتخاها القول صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصاً فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلاماً وعدواناً فاهدر الله بدمه سبعين ألفاً قتلوا بصغين وغيرها (وانه) أى الشأن (سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أى ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى

فسيكفيكمهم الله) كادوا المحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع ولكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه اوقطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله في المصحف ونقل عن ١٦٥ حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان

واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت أحد في قلبه منه قتال حبه من حبه قتله عثمان الابيع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السقلى المحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما أخبر به حذيفة (ومحاربة الزبير لعلى) كادوا البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيت من سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الا ان الله لا أفاك فرجع يشق الصغوف را كبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ذكري عالى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتله فقال قد حلفت ان لا أقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما

قواه فسيكفيكمهم الله) وهو السميع العليم أى باخذ ثارك من يقتلك وهو ذارواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطى والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقر وهو هو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود التميمي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى \* وفي غير الايام ما وعد الدهر (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وانشيخان عن حذيفة ولى يوم عمر رضى الله تعالى عنه أباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قتل الفتنة فقال له ما هذا أباذر قال جئت يومنا ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكرهت ان تخطى الناس فجلست في اديارهم فقال لا تصبكم فتنة مادام هذا فيكم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوم ما يكيف حفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفتنة التي تموج كمرج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا أمير المؤمنين ان يدينك وبينها بابا معا قال قال أفتح أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يتعلق أبدا فقيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كان دون الغد الليلة \* أقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج إشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فيتمجر الناس على الخفاء والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ايعلم هل علمه غيره أم لا وخطب خالد بن الوليد يوم ما فقال ان أمير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يومه فالتى بوائبه بشيعة وعسا لا أراد ان يؤثره غيري فقال له رجل اصبر أيها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما ابن الخطاب حى فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس يذى بلى أو يذى بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به فانزل مكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركني ويا أياكم أولئك الايام وبوائبه جمع بائية أى خيره وسعته والبائية حنطة منسوبة لبائية ناحية دمشق وقيل هى الزبدة أى كانهما غسل وزبد لما يحيى ومن أمواها وذى بلى وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من بعده حتى لا يدري موضعه فهو يذى بلى من بلى فى الارض اذا ذهب أراد ان أمور الناس تضيع بعد عمر رضى الله تعالى عنه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما أخبر به من المغيبات (ومحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رآهما يوم ما وكل منهما بضحك فقال لعلى أنت حبه فقال كيف لأحبه وهو ابن عمى صفية وعلى ديني فقال للزبير أنت حبه فقال كيف لأحبه وهو ابن خالتي وعلى ديني فقال اما أنت ستقاتله وأنت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله أسمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنت ستقاتلنى وأنت لى ظالم قال نعم ولكن أنسيته وانصرف عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو قائم فقاتله وأتى برأسه كما فصله المؤرخون (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (بناح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) يعنى عائشة رضى الله تعالى عنها وهو بجاء مهملة وواو ساكنة وهزمة مفتوحة وموحدة اسم مأوم موضع وقربة فيه المساء في طريق الذهاب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج

اختلاف الامر ذهب (و) بناح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) أى وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنجاحها وهو بضم نون وتكسر فوحدة أى صياحها والحوآب مهملة ثم همزة مفتوحة موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصالح بن علي ومعاوية

فلم تقدر اتفاقا فكانت وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) أي حول بعض الأزواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها (قتلى كثير) أي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين ألفا وفي نسخة كثيرة نظرا إلى الجماعة (وتنجو بعد ما كادت) أي إلى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس (فتبخت) ١٦٦ بفتح الباء وكسر هاء أي كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند خروجهما) أي توجههما من مكة (إلى البصرة) كما رواه

أحمد وكذا البيهقي بلفظ لما أتت الحوآب سمعت تبأح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إلى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا أيتكن تبأح عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله أن يصلح بك بين الناس (وإن عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسـ لم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمارة تقتلك الفئة الباغية و زاد وقالته في النار (فقتله) أي عمارا (أصحاب معاوية) أي بصفين ودفنه على رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهما وأما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغي على وهو قتله حيث سجله على ساءدى إلى

وأنا البري من الزبير وطلحة \* ومن التي تبخت كلاب الحوآب

وفي معجم البلدان أصل معناه الوادى الواسع وإنما كان المراد عائشة رضي الله تعالى عنها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال أيتكن تبأح الكلاب الحوآب سائرة إلى الشريق في كتيبة فكانت عائشة في وقعة الجمل ولما سرت بذلك المـ كان تبأحها كلابه فسألت عن اسم ذلك المـ كان ف قيل لها الحوآب فهمت بالرجوع فخافوا لها أنه ليس بالحوآب والحوآب أيضا اسم مختلف بالطائف فقلت فيه سلمى المرادية عتيقة عائشة وقيل أيضا أنها المرادية بالحديث أيضا لأنها كانت مع نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حدثن به كافي المعجم والصحيح خلافه لما يأتي في بقية الحديث والتبأح بضم النون وكسر هاء صوت الكلب والتيس وقيل أنه أي الحوآب سمي باسم حوآب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن مأكولا واختلف في وزنه ف قيل فوعـ ل وقيل فعال وفيه الأخبار بالغيبيات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تمة حديث الزبير رضي الله تعالى عنه لأن عائشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل (و) أخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (أنه يقتل حولها) ممن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين ألفا (وتنجو) أي تسلم هي (بعد ما كادت) أي قاربت عدم النجاة (فتبخت) كلاب الحوآب (على عائشة عند خروجهما إلى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما روي من طرق عديدة فعن ابن عباس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنسائه ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأرب تبأحها كلاب الحوآب والأرب كثير شعور الوجه وفك ادغامه وعدمه لمسا كـ الحوآب فكان ما أخبر به لأنه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المؤمنين جالت في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز إليه قتله عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرة هم وتغلبهم واشـ تدغيظ الناس فخطبهم عائشة رضي الله تعالى عنها وحشتم على الطلب بدمه ودفع الحوارج عن البلاد المحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكرو ودعتها أمهات المؤمنين يمين فسمى ذلك العام عام النحيب فلما وصلت إلى الحوآب وأناخوا جملها تبأحها الكلاب فقالت ردوني وأخبرت بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا أم المؤمنين أصلاحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبيات (إن عمارا) بن ياسر الصحابي المشهور (تقتله الفئة الباغية) من الباغي وهو المخروج بغير حق على الإمام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمارة تقتلك الفئة الباغية و روى وقالته في النار (فقتله أصحاب معاوية) وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في أن الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وإن معاوية مخطئ في اجتتهاد كما في حديث إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو أن عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهدمصيب في عدم تسليم قتله عثمان ومعاوية رضي الله عنه مجتهدمخطئ فدع القيل والقال فإذا بعد الحق إلا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانتكاره فقال إنما قتله من أخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حرة رضي الله عنه لما أخرجه لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية واحترأ رأسه ابن جزة ودفنه على رضي الله تعالى عنه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تمة

(لعبد

قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حرة

عنه والمحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة إلى مجاز الإشارة بالإدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم أنهم اجتمعوا وأخذوا بما رواه الباغية الخارجة المتجاوزة للطالبة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

الدينى فلقب مدحاصره  
الحجاج بمكة ورمى  
البيت بالمجنيق فهدم  
ركنه الشامى (وقال) أى  
النبي عليه الصلاة  
والسلام على ما رواه  
الشيخان (فى قرمان)  
أى فى حقه وهو بضم  
القاف وسكون الزاى  
ذكره الحلبى رجل من  
المنافقين قاتل قتالا  
شديدا (وقد أبلى مع  
المسلمين) بفتح الهمزة  
واللام جملة حاله أبانت  
شجاعته ومحاربه لغيره  
الله بدله ل قوله عليه  
الصلاة والسلام (انه من  
أهل النار) فقتل نفسه  
أى فى خيبر كما ذكره  
البخارى وصوبه  
المصنف وأقره النووي  
ومسلم فى حزين والخطيب  
تبعه لأصحاب السير فى  
أحد وأقره النووي  
ولعل الأشخاص متعددة  
فكل ذكره فى فضيته  
(وقال) أى للنبي عليه  
الصلاة والسلام (فى  
جماعة فيهم) أى فى  
حق جماعة من جملة هم  
(أبو هريرة وسمرة بن  
جندب وحذيفة آخر كم  
موتانى النار) أى يكون  
موتة فى نار الدنيا لانه  
يدخل فى نار العقبي

(اعبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك) وويل لك من  
الناس) وويل هذا التحسر والتأسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطاه  
دمه وقال له ارقه فى محبل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك  
واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروى كان الناس يرون ان ما عنده من القوة  
والجراحة مكنته بقة من ذلك الدم والمراد من الناس الجندس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا  
على المقاتلة عليه تكثر أعداؤه وحسادوه وينال من الناس أذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى  
قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى أراق دم (وقال)  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى أخباره عن المغيبات فى حديث صحيح رواه الشيخان (فى) حق (قرمان)  
بقاف مضمومة وزاى معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكانه منافق وكان  
قاتل الاشديد أعجب الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما أشار اليه بقوله (وقد أبلى مع المسلمين) وأبلى  
بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولأم وألف مقصورة فعل ما غنى من أبلى بمعنى اختبر ويقال أبلى بلاء حسنا  
فى الحرب اذا صبر فى قتاله وأجاد والجملة حاله أى أبان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد  
أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه من أهل النار) فعجب الناس من  
ذلك فاطهره الله لهم (فقتل نفسه) لما كسرت الجراحة فيه وأثخنه واختلقت الرواية فى أى موطن  
قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن أبى هريرة  
فقال انه كان ذلك بأحد وقيل بجنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع فى صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب  
رسمها باخطأ وقيل ان القصة تعددت فأنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض غزواته رأى رجلا فقال  
انه من أهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم أشد القتال حتى أثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى  
عليه وسلم انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه ألم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل  
سيفه بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل أخرجه من كنانته سهما فخر به نفسه وقيل قطع عروق  
يده فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقاً لقوله تعالى ان الله لينصر الدين بالرجل الغافر  
وأمر منادى ينادى فى الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن أى مؤمن كامل أو قد علم منه انه منافق أو انه  
ارتد فقيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع  
بين الروايات بتعدد القصص أو بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعدد من نادى وفيه إشارة الى انه  
لا ينبغي النظر لظاهر العمل والاتكال عليه (و) روى الطبرانى والبيهقى من طرق بعضها متصل  
وبعضها مرسل وبعضها منقطع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى) حق (جماعة) من الصحابة كانوا  
عنده (فيهم) أبو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب آخر كم موتانى النار) آخر كم مبتدأ أخبره محذوف تقديره  
يموت موتانى النار فواتا مفعول مطلق والحار والمجور ومعلق بالخبر أو بالمصدر أو آخر كم فاعل يموت وأما  
كونه مبتدأ أو موتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد  
انه يحترق فى الدنيا يحرق بموت به لانه يدخل نار جهنم لان ابن عساکر روى عن ابن سيرين ان سمرة أصابه  
كراز وهو مرض يصيب صاحبه بر ولا يدفئوا منه فكان يماؤله قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفأ  
من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات فى حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار فى  
الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطى وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان  
بعضهم) ان بعض من قيل فى حقه ذلك مات تقدم (يسال عن البعض) من رفقاءه الذين قال صلى الله

كما توهم الذم على ما سألنى فعامله موتا وهو ايهام أو تورية واهام (فكان بعضهم) أى تلك الجماعة (بسمثل عن بعض) أى عن  
حياته ومماته كما رواه البيهقى عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت أباهم بره سألني عن سمرة فاذا أخبرته بحياته وصحته فرج وقال كنا



عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فأتت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان إذا أراد أحد أن يغيب أباهم مرة فقال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات أبوه مرة رضي الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتاهم وخرف) بكسر الراء فيهما أي أصابه خلل في بدنه وخلل في عقله (فاصطلى بالنار) أي استدفأ بها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عسار عن ابن سيرين أن سمرة أصابه كزاز هو داء من البرودة أو برد شديد لا يكاد يدفأ منه فأمر بقدر عزيمة فلا هاما وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل إليه بخارها فيدفعها فلم يلبث أن سقط به فاحترق وبوافقه ما رواه البيهقي عن بعض أهل العلم أنه مات في الحريق تصديقاً لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أغرب الدجى حيث استدلى به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل أنه يورد النار بقتل زبادة وابن زبادة بخضرتة خلقا كثر يرانم ينجي منها بآيمانه بشهادة حديث البيهقي ١٦٨ عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله قال عبد الله

ابن صديق لابن سيرين بهذا وصحبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجوه بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخبر انتهى ولا يخفى أن هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقي على تقدير وقوع ذنب يستجبهها والافهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا كثير لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم

تعالى عليه وسلم لم يفهم ما قال ابن حكيم الضبي كنت اذا القيت أباهم مرة سألتني عن سمرة فاذا أخبرته بصحته فرح فسألت عن ذلك وقال كذا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فأتت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاهم) بزنة علم أي كبر سنه وضعف بدنه وأصابه هزال الشيخوخة (وخرف) بخاء معجمة مفتوحة وراءهم هاء مكسورة أي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) أصله أصة على فابدلت التاء طاء لها ورة الصاد أي تدف (بالنار) أي بنار أوقدت له (فاحترق فيها) تغفلة أهله عنه وضعفه عن الحر كة فعلم صحة ما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في أعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة أولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من المحكم الحقة قبل أن ماذكر لم يمنعوا عن غير المصنف ولم يذكر أحد أن سمرة حرق بل لم ينقل أن أحدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة أو ابن أبي ارطاة على القول بأنه صحابي وقد نعى بشر اسقى مولا صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه قال (في حنظلة) ابن أبي عامر الانصاري الصحابي المشهور (بالغسيل) فعمل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنباً فقتله أبو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن أوس الليثي وهو حنظلة ابن أبي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالغاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع أنه شهيد فقال (سلوا زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق (عنه) أي عن حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم أن تغسله بجنبته وهي لا يطلع عليهم غيرهما كما أشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوا فقال) انه (خرج) من بيته لاحد (جنباً) من جاع امرأته (أعجله الحال) أي بحجة المجاهد والحق بر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون أي عن أن يغتسل من

يعرف انه كان راضيا بفعلها وما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل جنباً به أنه أهله حتى أخذته النار ولا يخفى أن كان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى أعلم وأما حديث البيهقي عن أوس ابن خالد كنت اذا قدمت على أبي محذورة سألتني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي محذورة فأتت من ثمانية لم يبق غيري وغيره (فكان سمرة وأبو هريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام لأم لجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فأتت من ثمانية لم يبق غيري رضي الله تعالى عنه ثم أبو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى أعلم بالحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) أي ابن أبي عامر الانصاري (الغسيل) أي يغسل الملائكة (سلوا زوجة عنه) أي عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله) أي بعد قتله شهيدا باخذ مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوا فقال) انه خرج جنباً حين غسلت رأسه وسمع الميعة وكان قد ابثنى بها تلك الليلة (وأعجله الحال عن الغسل) أي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارة لا مثقال

(قال أبو سعيد) أي المخدري (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الخليفة في قر يش) رواه أحمد والترمذي وأهل المراد به أن الخليفة على استحقاقها في طائفة من قر يش وهم الخلفاء الأربعة فيكون أخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وأما إذا أريد به الحكم بالخليفة منصوصة فيهم وإن شرط صحة الخليفة أن يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجني فلا يلزم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على أولى الألباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (وإن يزال هذا الأمر) أي أمر الخليفة (في قر يش ما أقاموا الدين) يعني فإذا لم يقيموا أمر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم إلى غيرهم فكان كما أخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهـم أحد إلا كبه الله على وجهه أي في الدنيا وفي العقبى قال النووي انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على أن الخليفة مختصة بقر يش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من أهل البدعة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) أي سيمو جد (في ثقيف) بفتح فس كسر هو أبو قبيلة ١٦٩ من هو أذن (كذاب ومبهر)

بضم فس كسر أي مهلك  
من أبارأهك مأخوذ  
من البوار وهو الهلاك  
ومنه قوله تعالى وكنتم  
قوما بورا أي هلكي  
(فسر أوهما) المحجاج  
والختار أي فرأى  
السلف أن أحدهما  
المحجاج وهو بفتح الحاء  
كليب بن يوسف والآخر  
المختار ابن أبي عبيدوان  
الثاني هو الكذاب  
والأول هو المبير فهما  
لف ونشر مشوش فني  
حديث أسماء بنت أبي  
بكر من طريق مسلم  
وغيره أنها قالت مشافهة  
للمحجاج حدثنا رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم أن في ثقيف كذابا  
ومبيرا فاما الكذاب فقد  
رأيناه وأما المبير فلا

جنايته لخوفه أن يبطل عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيموتة ذلك الوقت وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت إحدى شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابني زوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت أبي بن سلول المناق (قال أبو سعيد) بن مالك بن سنان المخدري وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا رأسه) أي رأس حنظلة لما قتل (يقطر ماء) من أثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقا بالأم والشهيد في المعركة لا يغسل لكانه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله أم لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أحمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم أخبار ببعض المغيبيات (الخليفة في قر يش) ولو كان هذا الجرد المحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بإستحقاقهم لها وقع ولم يقع وقد وقع كما أخبر مدة طويلة إلى انقضاء دولة بني العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (أن يزال هذا الأمر) يعني الخليفة (في قر يش ما أقاموا الدين) بيان لغايتها أي ما جواشوكه الاسلام وأقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متعارفة تحتاج إلى كلام طويل طويلاه خوف السآمة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدرة أي مدة امامتهم والإجماع منعقد على أن الخليفة مختصة بقر يش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) أي يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب ومبهر) أي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أي هالكين (فسر أوهما) من رأى أي العلماء أن المراد في الحديث بهما (المحجاج) بن يوسف الثقفي وهذا مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبيات في حديث أسماء رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم أنها قالت للمحجاج أن في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أخالك إلاياه وقال النووي رحمه الله أجمع العلماء على أن المبير هو المحجاج وقال هشام بن حسان أنه قتل مائة وعشرين ألفا (و) الكذاب هو (المختار) بن أبي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير فني

(٢٢ - شفا ت) أخالك إلاياه وقال الترمذي في جامعهم ويقال الكذاب المختار والمبير المحجاج ثم ذكر بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل المحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألفا انتهى وأما المختار فهو الكذاب حيث زعم أن جبريل أتاه بوحي الكتاب فقد رواه البيهقي عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوم ما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت إلى السيف فذكرت حديثا حدثني عمرو بن الحقي الخزاعي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا من الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار ابن أبي عبيدو بالمبير المحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار شيعيا وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد بن أبيه وأرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس إليه والتوسل به إلى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله

عبارة لف ونشر مشوش وأبوه أسلم في حياة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد من الصحابة والخيار هذا  
كان يزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ  
على الكوفة وأظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الأخذ بشار الحسين فقتل كثير من  
قتله وعظم أمره وكان يتكهن ويزعم أنه يوحى إليه وله كرسى يضاهاى به تابوت بنى إسرائيل فهو ضال  
هضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأمر الحجاج أشهر من أن يذكر (وإن مسيلمة  
يعقره الله تعالى) أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذى  
رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وإن الله يقتله ومسيلمة  
بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامية تفتحها وهو خائف يبيح كما هو ورجل من بنى حنيفة كنيته أبو  
ثمامة ادعى النبوة وزعم أنه يأتيه الوحي بقرآن فكان له هذيانا سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد  
بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله وقال لو جعل الأمر لى بعده  
اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لوسألتنى هذه الشبهة ما أعطيتها له فراجع  
معهم وتمخرق بشعبذة فافتنوا به وزعم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك معه فى أمره وكتب إليه  
من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأرض  
ولقر يش نصفها وإلكنهم يعتدون فكذب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول  
الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخذ في  
الكتاب وكتب كتابا من عنده أظهره لاصحابه زعم أنه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن  
مالث رضى الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضى الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك \* فانك في الأمر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه \* هو الكهوى الاحق الانوك

فما في السماء لك مصعد \* وما لك في الأرض في مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع جوعا سفها فحضر  
له أبو بكر رضى الله تعالى عنه جيشا أميرهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فقتل مسيلمة كافر الغنه  
الله تعالى قتله وحشى قاتل حزة رضى الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقر أصله يستعمل في الحيوان  
كعقر الناقة ونحوها فقيه اشارة الى انه بهيمة من الهائمات ميتة طاهية فلم يذك ولم يرك (و) مما أخبر  
به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (أن فاطمة)  
الزهر ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم رضى الله عنها (أول أهل له لحوقا) وروى لحوقا (به) أى أول من  
يموت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل البيت فانت بعد ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل مائة يوم وهى  
أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وأحبهم اليه وهى أول من غطى نعشه من النساء في الاسلام  
وأول الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشئ  
فضحككت فسلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارني أولا بأنه يموت  
في مرضه هذا فبكت ثم سارني باني أول أهل له يتبعه فضحككت ولما توفي دفن على كرم الله  
وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى أحمد بن  
حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفناها وقالت انى مة بوضعة فلا يغسلني ولا يكفنني  
أحد فامتثل أمرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت أم لا لأنه يعارضه  
ما روى من أنها أمرت فاطمة بنت عيسى أن تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي اللاتى للسيوطى  
عن أم سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا أمته اسكبى لى غسلها فكبته فاغتسلت ثم قالت ها انا

(وإن) وفي نسخة صحيحة  
وبان (مسيلمة) بضم  
الميم وفتح السين ثم كسر  
اللام (يعقره الله) بكسر  
القاف أى يهلكه أو  
يقتله أو يهلكه قتلا  
فقتله وحشى بن حرب في  
قتال أهل الردة من أبى  
بكر رواه الشيخان بلفظ  
ولئن توليت ليعقرنك  
الله (وإن فاطمة) أى  
بنته الزهراء (أول أهله)  
أى أهل بيته كفى نسخة  
(لحوقا) أى موتا  
ووصلوا اليه في الصحيح  
عن الزبير عن عروة  
عن عائشة مكثت فاطمة  
بعد وفاته صلى الله تعالى  
عليه وسلم ستة أشهر

(وانذر بالردة) أي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشر كين وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان ف وقعت الردة في خلافة أبي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة ١٧١ والمدينة والبحرين وكفى الله أمرهم

بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان) وفي نسخة وبان (الخلافة) أي الحقيقة الحقيقية (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي نصير الخلافة (ملكاً) أي سلطنة بالغبلة فقدرى أجدو الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفيينة بلفظ الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) أي الخلافة (كذلك) أي ثلاثين سنة (بعده الحسن ابن علي) أي بعض مدة خلافته وهي ستة أشهر تقرىباً وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والمحاكمي مستدركه عن أبي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر

ثاني الحمد دفنوا ولها فاستمها فقالت قد مضى القراش فقد دمت فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها وأتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع وردبانه رواء الطبراني الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر به (وانذر بالردة) أي أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه والانداز اخباراً بامر مكرره مخوف ضد التبشير وهو عمار واه الشيخان أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة أشهر وستة أيام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد كديمن من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله أمرهم باني بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه أموراً شديدة (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المقدمات في حديث رواه أصحاب الكتب الستة مسنداً وفيه (ان الخلافة) أي خلافة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تتحول الخلافة وتصبح (ملكاً) عضواً أي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شرطها (فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) أي كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها (بعده الحسن بن علي) بن أبي طالب كما رآه سفيينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين وأربعة أشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصف وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثني عشر سنة الا اياماً وخلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر واياماً وفي المغرب خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلى خمس سنين الا ثلاثة أشهر فتمت المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة أربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فحدثه كانت سبعة أشهر ونصف واياماً فتمت الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة صيغة مبالغية وروى ثم يكون ملكاً عضوض بضم العين جمع عض بضم هاء وهو الشرير الخبيث والملك السلطان والخليفة أمير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه في القيام بأمر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراء عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (ان هذا الامر) أراد به دين الاسلام وأمر الشريعة المحمدية (بدأ) بهمزة في آخره أي ابتدأ في أول أمره أو بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورجة) بالنصب على الحالية أو بنزع الخافض أي بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورجته للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وأمرهم بالمجاهلة وهو ذاتي حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تكون) بعده (رجة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين وآخر الرجة اولاً لانها نساء من النبوة وقدمها هنا لبعثها على الخلافة فان رجته صلى الله

واربعة أيام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً وخلافة علي اربع سنين وعشرة أشهر وتسعة وبتة ماها خلافة الحسن (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ان هذا الامر) أي أمر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة أي ابتدأ أو بالف أي ظهر (نبوة ورجة) أي نبوة مقرونة بالرجة العامة (ثم يكون) أي الامر (رجة وخلافة) أي رجعة في ضمن الخلافة

(ثم يكون) أى الامر (ملكاً) قال التلمسانى وفى أصل المؤلف ثم ملكاً (عضوياً) بفتح العين أى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكأنهم يعرضون بالنواجد فيه عصار صاعلى الملك ويعرض بعضهم بعضاً حنا على الهلاك وفيه إيماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها السكالب وفى النهاية ثم يكون ملكاً عضوياً أى يصيب الرعية عسف وظلم فكأنهم يعرضون فيه -ه- عضاً باسنانهم أى يتحملون فيه محنة شديدة فى شأنهم وفى رواية وسترى بعدى ملكاً عضوياً وفى أخرى ثم يكون ملوكاً عضوياً قيل وهو جمع عض بالسكر أى شرب خبيث (ثم يكون) أى الامر (عتوا) بضم تين فتشديد أى تكبرا (وجبروتا) بفتح تين فعولت من الجبر بمعنى القهر مبالغة أى تجبروا وقهرا (وفسادا فى الامة) أى فى أمر دينهم وديانهم هذا ولغز البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملوكاً عضوياً وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والنحور والنحرى وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله ١٧٢ تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء اماره يزيد وولاية زياد وهلم جرا

تعالى عليه وسلم لم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكاً عضوياً) بفتح العين وضمها كما تقدم فى رواية ملكاً عضوياً وهو استعارة تصريحية أو مكنية بثبوت ظاهريهم وتعليقهم على الرعية بعض حيوان مقترس بعض من رآه (ثم يكون) بالتحية والضمير للامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال عتوا عتوا وعتوا وعتوا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن أياً من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار فى الاصل جعل الغير على ان يجبر الامر لكن تعور فى الاكراه المجرد فقيل أجبرته على كذا وسمى الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء أى قهرا وتكبرا ولغز الحديث الذى رواه البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملوكاً عضوياً وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والنحور والنحرى وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروى بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمشناة فوقية والعتو بمشناة أيضاً وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا تعشوا فى الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله فى الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا فى الامة) يلزمه عطف الشئ على نفسه وفى الكشاف معناه أشد الفساد فقيل لهم لانتما دوا فى الفساد فى حال فسادكم انتهى وكونه أشد الفساد يحتاج الى النقل فى الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهى عن التماذى فى حال الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وانا أقول لا يخلو ما فى كلامه من الخطب فان العتو هنا بالمشناة فقط والمثلثة تحذف ويفى واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراعاة العتوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره فى سورة البقرة فى أمر المؤمنين بالايان ومثله كثير (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن المغييات ما أشار اليه بقوله (أخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم (بشأن أويس) ابن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرنى) بفتح تين نسبة لقرن بن

الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (وأخبر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن أويس) أى ابن عامر (القرنى) بفتح تين أى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغايط الجوهري فى نسبه الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فاذبه الا قدر دينار أو درهم وله أم كان بها بارأولو أقسم على الله لآبره وقال من لقيه فليستغفر عن عمر مرفوعا يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمماد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والده هو بهار لو أقسم على الله لآبره فان

استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد ردمان جمع مدد والمراد هنا القافله قال وكان عمر اذا أتى عليه أمماد اليمن يسألهم أفيمكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على أنى قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل الحبيج من اليمن أفيمكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال اننا لندرى من أويس ولكن ابن أخى يقال له أويس وهو أخل ذكر أو أهون أمر امن ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين أظهرنا فقال له عمر أين ابن أخيت قال باز اعرفات فركب عمر وعلى سرعته فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلماء عليه وقال من الرجل قال عبد الله قال قد علمنا ان أهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سميت به أمك قال يا هذان ما تريدان قالوا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أويس القرنى وأخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا المعة فاشد ابقبلانه وقال انشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما أخيس يا ستغفارى نفسى ولا أحد من ولد آدم ولا كنهه

في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هـ ذان قد اشهر الله لك حالى وعرفكما أمرى فن أنتم قال على أما هـ ذاف عمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلى بن أبى طالب فاستوى أو نس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك برحمتك الله حتى أدخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة ١٧٣ أما ترى على أزارا و رداء من صوف متى أخرقهما وقد أخذت

من رعايتي أربعة دراهم متى آكلها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينه عتبة كؤود ولا يجاوزها الاكل ضامر مخفف به فاحف برحمتك الله فلم اسمع عمر ذلك ضرب بدرة الأرض ثم نادى بأعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه ألا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ عنها فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحماكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خيرا التابعين أويس ولا ينأيه قول أجد وغيره أن خيرهم سعيد بن المسيب لأن مرادهم في العلوم الشرعية لافي أكبره الدرجة العلية قال الحملي وقد قيل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلوا في محل موته فنهـم من يزعم أنه مات على جبل أنى قبس بمكة ومنهم

ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ الغووى في حكاية الاتفاق على تخطئته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي أن من قال بالاسكان أراد الجبل ومن قال بالتحريك أراد البدوق قال الكرماني أويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينهما وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرحى انه خير التابعين مطلما بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم ير له لا شغاله ببرامه وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا أيكم أويس بن عامر مع انداد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه الاموضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان ينزله الامة أذكركم بها نعمت على فن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعله ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بانه أشهل ذو صهوة بعيد ما بين المنكبين شديد الامة ضارب بذقنه الى صدره رام بصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الأرض معروف في السماء لو اقسم على الله لابرته تحت منكب اليمين لبيضاء الاوانة اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا أويس فف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمرو يا على اذا أنتما القيامة فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكلنا عشر سنين يطالبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على أنى قبس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ نخ وقال لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي أنجل ذكروا هون من ان نرفعه اليك وهو في ابلناير عاها فعمى عليه عمر رضى الله تعالى عنه كأنه لا يريد ثم قال أين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلى فسلما عليه وقال امن الرجل فقال راعى ابل أجبر فقالا لسانا نسئلك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذى سميت به أمك قال فأتريدان منى فآخبراه عما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله عن أمة محمد خير واستغفر لهما كما أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه مكانك برحمتك الله حتى آتيتك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا ترانى بعد اليوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفى بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب على رضى الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا أذربيجان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ومنا أويس فلما رجع مرض ومات فدفعناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له أثر الا الاول أصح لقول أنى هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزافي أيامه وقيل دفن بدمشق والله أعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذى أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما علمت ان أويس لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه أفضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وأدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وقال أحمد بن حنبل أفضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل أحمد لم يقف على هذا الحديث أو لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يصفه وإنما وجهه انه رواه ان من خير التابعين من التبعية وقال النووى أفضلية أويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية

من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق تسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عن أويس القرني فلم يعرفاه أقول ولعلهم لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرشيا وكان غلب عليه حب الخول والعزلة والخلوة وكراهية الصحبة والجلطة وقد علم كل اناس مشيهم وعرف كل طائفة بنهم



(وباراء) أي وبان اراء (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن أبي ذر ولقظه كيف أنت إذا كنت عليك اراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرني ١٧٤ قال صل الصلاة لوقتها فان أدر كتمانهم فصل فانه الثالث نافله زاد في رواية أخرى

والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي أي عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يمينون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسيكون في أمي) وفي أصل الدجى في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) رواه أحمد والطبراني والبرار منهم مسيامة الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار ابن أبي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فجيم زعمت انها نبية في زمن مسيامة (وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذابا أحدهم) وفي نسخة وهي الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) أي الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة ولقظه ما ان بين يديه الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم في

سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا ويس وبالعالم النافع لسعيد وفيه نظر (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن أبي ذر رضي الله عنه (باراء يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ الحديث كيف أنت إذا كنت وعليك اراء يؤخرون الصلاة عن وقتها \* قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان أدر كتمانهم فصل فانه الثالث نافله في رواية والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختيار لا عن وقتها مطلقا بشهاد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بإعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذا اعادته بعد خروج وقت الصلاة ولا جاعة في الصلاة المقضية والقول بان المراء تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلاينة وتلك بشهود ولم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفتهم فكل سلطان أو حاكم بلدة يؤتم الناس في المكتوبات أو يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني أمية لانهم أول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج \* أنكر عليه ذلك (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه أحمد والطبراني والبرار رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في أمي) وفي بعض النسخ في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية أخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم أو المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسيمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيرهما ذكره في مصر حابه في الحديث كحديث في أمي دجالون كذابون وأنا خاتم النبيين لا نبى بعده ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكره والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل أمره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور ووجهه دجالون ودجاله (وفي حديث آخر) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للهدوة تقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي ندرة القرطبي فيه أقوال آخر أحدها انه ابن صياد يدعى الالهية ويظهر أمور اخرقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه أوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشرى وأخبر بنبوت كقول مسيمة المتقدم انه أشركني في أمره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على وأوحى الي كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البرار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (يوشك) بضم أوله مضارع أو شئت بمعنى قرب ودنا وأسرع يقال وشك وشك (ان يكثروا فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا لان أسنتهم عجم أي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول أقرب هنأ والمراد انه يكثروا فيهم حكمهم واما رتبهم عليهم كافي كثير من الدول كالنبوة والا كرادوا الا تراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يا كلون انيا كم) جمع في وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال و يطلق على مطلق الغنيمة والا كل فيه مجاز عن الاستيلاء

عليه

حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والدجال

تمويه الشيء وتغطيته والموه الدجال وهو الكذاب أيضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) أي يقرب (ان يكثروا فيكم العجم) أي ضد العرب لا القرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون اليا معهم وذا أي أموالكم

150

حتى يخرج رجل من  
قحطان يسوق الناس  
بعصاه (وقال) أى النبي  
عليه الصلاة والسلام فيما  
رواه الشيخان (خيركم  
قـ رنى) ولفظهما خير  
أمتى وفى رواية خير  
الناس قـ رنى وهـ م  
الصـ حابة (ثم الذين  
يلونهم) وهم التابعون  
(ثم الذين يلونهم) وهم  
الاتباع وثم تغيد المنزل  
فى الرتبة الى ان يرتفع  
الاستراة فى الخيرية  
فيسقيم قوله (ثم ياتى  
بعد ذلك قوم) وفى تغيير  
العبارة ايماء الى ما أشرنا  
اليه وفى رواية لهما ثم  
ان بعدكم قـ وما  
(يشهدون ولا  
يستشهدون) بصيغة  
الجهول أى يبادرون  
بتأدية الشهادة قبل ان  
يطلب منهم اداؤها  
فانهم لا يقبل وأما  
حديث خير الشهود  
من ياتى بالشهادة قبل  
ان يسألها فعنا ان  
يظهر عند غير القاضى  
ان عنده الشهادة

عليه وأخذ قهر أو منع المستحقين منه بغير وجه وإضافة الأفياء اليهم باعتبار أنها حقهم ويحتمل  
أن يراد بآياتهم ما لهم الذي يابئهم - مسماهم في الآيات لأنه ما أفاء الله لهم بغير مشقة عليهم (ويضربون رقابكم)  
أي يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعدهم  
النسبة كما في غيره من خطابات الشارع وإنما جعله قريبا منهم لأن كل آت قريب والدين ساعة وقد  
فسره الشارح الجديديا لوجه له فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير ماذع  
ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم يسوقها بعصاه يشبها عليها وفيه إشارة إلى  
ضيق الناس وجهاتهم فكأنهم غنم سائمة همها أن ترعى والعصاة في كفي قولهم فلان تحت عصا  
فلان أي منقاد لأمرة وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) أي من عرب اليمن وقحطان أبو  
اليمن وهذا الرجل يسمى الجهماء كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يعقظ أو يعقظان وكان تجبر ومنع  
أرزاق الناس فسمى قحطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
الشيخان أيضا (خيركم) المراد أمته ولغظ الصحيحين خير أمتي وهو المراد (قرني) أي عصرى وزمانى  
الذى أنا فيه والمراد أهله لقوله (ثم الذين يلونهم) أي يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون  
لهم بإحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن أهل زمان اجتمعوا واقتروا فيه في أعمارهم  
وجميع أحوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والتحيزية أن كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه  
وان كان على إطلاقه لا يلزم منه تفصيل أصحابه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن المراد تفضيل  
الجملة والمجموع على المجموع لا تفصيل بل كل فرد على كل فرد وثمان لبيان التراخي في الرتب كالافضل  
والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة أدله من غير تفصيل فلا ينافيه حديث أمي كما طر لا يدري  
الخبر في أوله أم في آخره فان هذا من وادو ذلك من واد آخر وهذا إشارة إلى أنه قد يجي في الأمة من ينفع  
الناس نفعاً عظيماً لم ينمسر لغيره عن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذلك بالنظر للمجموع العصر  
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم وأهم نظر لعمر بن عبد العزيز وصا صدر منه ولعثمان  
وما كان في عهده تفضيل لعصره فيضل (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وروى ثم إن بعدكم قوما  
(يشهدون ولا يشهدون) أي يؤدون الشهادة قبل أن تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد  
في الحديث أن خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسئلها فان هذا اجل على من كان عنده علم بأمر  
وشهادة فيه وصاحبها لا يدري أنها عنده فبما عنده ليست شهادته عند حاجته ولكل مقام مقال  
(ويخونون ولا يؤثنون) هو عطف مؤكداً قبله لأن الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور خيانتهم حتى  
لا يأمنهم أحد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فإنه قد يؤتمن أو المراد أنهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن  
سرق أو غصب ونحوه (وينذرون) بضم الذال المعجمة وكسر ها (ولا يوفون) بما نذروهم من غير عذر

حيث جهل أو شك صاحب الشهادة أنها عند أم لا أو هل يظهر الشهادة أم يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في روايه أخرى يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة أحدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) أى بنذرهم وفي رواية ولا يوفون من وفى يفي

(ويظهر فيهم السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للتسمنات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما لك بن الصيف أليس في التوراة أن الله يبعث الخبز السمين قال نعم قال له فانت الخبز السمين فقال ما أنزل الله على بشر من شيء (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخاري ولفظه قال الزبير أتيننا أنسافشكونا اليه الحجاج فقال اصبر وافانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية أشرم منه وهو واغة كآخر في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك ١٧٦ حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال

وما نفع لهم ويقال وفي رواية في معنى (ويظهر فيهم السمن) أي عظم البدن بكثرة لحمه وهذاعلامه على كثرة أكلهم وشرابهم وترفعهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكيرهم في عواقب الامور وروى ياتي في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة أن الله يبعث الخبز السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبته بدنه كان بليدا مغفلا غير مكثربدينه وودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافية ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمنين الحسنة خلقه أنشأه الله عليها القوة نطفة أو به وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلق لانه ورد في الحديث ويل للتسمنات يوم القيامة أي اللواتي يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروى تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي أتيننا أنس رضي الله عنه فاشكونا له الحجاج فقال اصبر وافانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقون ربكم سمعته من نبيكم عليه الصلاة والسلام وروى أشرم على الاصل كآخر والمستعمل منها خير وشر وسما على الاصل نادر وفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال كل عام تزدلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في أحاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى وابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء أحيانا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش) أغيلة تصغير أغلعة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد في القاموس جمع غلام غلعة وأغلعة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد في النهاية من انه تصغير غلعة على القياس ولم يرد في جمعه أغلعة ومثله أصيبة تصغير صبغة كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لم يجمع قلة آخر في التصغير على العقل ولا يسمع ولولم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه أغلعة فلا حاجة للتعسف في تأويله والمراد به لاكم ضياع أمورهم وهلاك بعضهم (وقال أبو هريرة رواية) أي راوى هذا الحديث (لوشئت سميتهم اكم بنو فلان وبنو فلان) أي لو أردت ان أسميهم لكم سميتهم كبنو فلان المدينة ثلاثة أيام وقتل من خيار أهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكاره ألف عذراء وكنى مروان بن الحكم وغيرهم من بني أمية ولم

لا بد للناس من تنفس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وفتاما ويكشف البلاء عنهم حينما ما قلت وهو ما ينافي ما سبق من التزل في أمر الدين كما هو مشاهد في نظر أرباب اليقين فانه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه أحمد والبخاري والنسائي عن أنس مرفوعا لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصالحين (هلاك أمتي على يدي أغيلة)

تصغير تحقير لا غلعة جمع غلام يعني صبيان (من قريش) وفي رواية أعوذ بالله من اماره

الصبيان وقال ان أطمعتموهم أذلتم وان عصيتموهم أهلكتم اذهم صغار الاسنان (وقال أبو هريرة رواية) أي راوى هذا الحديث (لوشئت لسميتهم اكم) أي لسميتهم وقلت اكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكنني ما أشاء سميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة إشارة بالكنية والمراد بنو فلان وبنو فلان بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة أيام فقطل من خيار أهلها كثير افيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكاره ألف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما أوجب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأ منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل أبي فلان ليسوا بالولياء ولكن لهم رحم سابلها يهملها فاماكنى هو الحكم بن العاص وبنوه فاتهم آل فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذر انهم اذ كانوا لالة الامر وأصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى أعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني أمية

(وأخبر) أي الذي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدريّة) كما رواه الترمذي وأبو داود والحاكم أنه قال القدريّة تجحوس هذه الأمة إشارة إلى مدح أمته وذمهم جعلهم مجحوسا حيث شبههم بالبحر فحجسهم فحجسوا والحنين زعموا والحنين من فعل النور وسماه يزيدان والشر من فعل الظلمة وسماه أهر من وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور أي خلقهما وأما القدريّة فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الإنسان وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وهو ما ينافي أن ينسب إليه الفعل خالقوا إيجادا واليئاع لا وا كنسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة أي وأخبر بظهور الطائفة الرافضة أي التاركة تحب جمل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة إلا أنها تتقوى بعضها ببعض وبعضها ما رواه البرار ١٧٧ بلفظ يكون في أمّتي قوم في آخر

الزمان يسمون الرافضة  
يرفضون الإسلام أي  
بالكلية لأنهم يستحلون  
سب الصحابة ويكفرون  
أهل السنة والجماعة أو  
المعنى يتركون كمال  
الإسلام وجماله إن لم  
يصدر منهم ما ينافي  
أحكام الإيمان وفي رواية  
يلفظونه أي يرمونه  
فاقتلوه فأنهم مشركون  
أي مشابهون لهم حيث  
لم يعملوا بالكتاب والسنة  
(وسب آخر هذه الأمة  
أولها) أي وأخبر بظهور  
هذا الأمر الرافضة  
وقد رواه أبو القاسم  
البعغوي عن عائشة  
مرفوعا بلفظ لا تذهب  
هذه الأمة حتى يلعن  
آخرها أولها وللترمذي  
من حديث طويل عن  
أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه ولعن هذه الأمة  
أولها فارتفعوا عند ذلك

يسمهم خوف الفتنة (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه  
الترمذي وأبو داود والحاكم (بظهور القدريّة) في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم القدريّة تجحوس هذه الأمة  
وهم لما قالوا بأن الأمور كلها ليست بقضاء الله وقدره وإن الإنسان خالق لأفعاله وإنها بقدرته سموا قدريّة  
لأنبائهم للعبد قدرة لا لا تترك قدرة الله على أفعاله وشبههم بالبحر لأنهم أنبتوا خالقين خالق الخير وهو  
النور الذي سموه يزيدان وخالق الشر الظلمة سموها أهر من وهو لا علمنا سبوا أفعال العباد لهم قالوا  
بتعدد الخالق على ما تقر في الأصول وأمام معنى القضاء والقدر فعند الف الف القضاء إرادة الله الأزلية  
المتعلقة بجميع الأشياء خيرها وشرها والقدر إيجادها وإيادها على ما قضاه أولا وعند الف الف القضاء علمه  
بما عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام ويسمونه العناية والقدر نحو وجهها على وفقه وهؤلاء  
القدريّة هم المعتزلة وأما القدريّة الذين أنكروا القدر وإن الأمر أنف أي مستأنف لا يعلمه الله إلا بعد  
وجوده فليس المراد بالحدّديث هم لأنهم انقرضوا ولم يبق منهم أحد (والرافضة) الذين أخبر  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق إلا أنها كلها ضعيفة  
فقال يكون في أمّتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى بلفظونه فاقتلوه  
فأنهم مشركون انتهى وفيه بيار لوجه التسمية فإن الرفض معناه لغة الترك وقيل لهم قوم تركوا حب  
الشيخين من الشيعة وهم اثنا عشر وقرقة وقد وقع ما أخبر به الصادق الأمين لما ظهر الفاطميون  
ومن بالعجم لأن منهم (وسب آخر هذه الأمة أولها) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بأن من تأخر من أمته  
سيظهر شب أولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا فقال  
لا تذهب الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع هذا كثير من الرافضة فآظهر وسب الشيخين وسب  
عائشة ومعاً وغيروهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني أمية سب على كرم الله تعالى  
وجهه على المنابر وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافتري  
عليهم لم يقولوه كشاهدنا من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محي الدين بن عربي وشيخي  
عربي الغارض ونحوهما من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم  
أعلى من ذلك والاستغال بمثل هذا تضيق للزمان وتسويدي لوجوه الأوراق ويخشى على المتصدي  
لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالى ببركاتهم وخسرنا في ذمهم (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسماه أنصار لانهم نصروا الرسول

( ٢٣ - شفاث )

ريحاً جراً وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقد فاء آيات  
تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحية هو الوقوع في الشر كما أنه بالوحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على  
لسان الروافض والخوارج جميعاً ولعل مذمة الرافضة في بعض الأحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وإن كان  
العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) أي وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم وآظهر أن المراد بهم طائفة معروفة من  
الصحابة وقديّة وسعيرادهم ذريتهم أيضاً ولا يبعد أن يرادهم أنصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه  
البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الانصار أي بغدي

(حتى يكونوا كالمالح في الطعام) كناية عن غايه قلة م تيماء بين أهل الاسلام وثمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع  
آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز ١٧٨ عن مسيئتهم (فلم يزل أمرهم يتبدد) أي يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة

صلى الله تعالى عليه وسلم وأووه وهو جمع ناصر أو نصير غلب على هذه القبيح له وقد انساب اليهم  
أنصارى ولم يردوا واحد وهذا الشارح لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال خرج  
عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى  
عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار (حتى يكونوا كالمالح في الطعام) فمن ولي منكم  
شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي أن أهل الاسلام  
لا يزالون يدخلون فيه أفواجا وأفواجا هؤلاء يقولون ويقتل نسلمهم فإن خيارا لا كثر قليل في كل جيل  
ولم تزل قلة منهم إلى أن صاروا بالنسبة لغيرهم كالمالح في الطعام ووجه التشبيه أنهم مع قلة مع قلة صلاح  
واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالمالح فانه يذوب في ما وضع فيه وقد كان كما قال فان الان في المدينة لم  
يبق منهم الا أقل من القليل كما أشار اليه بقوله (فلم يزل أمرهم يتبدد) المراد بأمرهم ما به بقاؤهم وانتظام  
حالتهم من أملا كههم وأموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق وينتشر حتى يغنى ويضمحل ويقولون (حتى لم يبق  
لهم جماعة) أي لم يبق من نسلمهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه أولا وهكذا السادات العظام اذا مات  
واحد منهم لم يبق بعده من يخلفه (و) أشار بسبب ذلك بقوله (انهم سياتون بعده) أي يلحق الانصار بعده  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أثره) بفتح الهمزة والمثناة والراء المهملة قليل ويجوز كسر الهمزة  
وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد أي يلحقون بعده صلى الله تعالى  
عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من التي فتضيق  
معيشتهم وفي نفسهم شرف وجمية فيشتتوا ويتبدد أمرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن  
معاوية رضي الله عنه ويجوز في أثره أن يكون جمع أثر ككاتب وكتبة أي أثر لنفسه وقومه عليهم  
وبعد معاوية حتى تلقى في الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن  
الغيبات (و) منه أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم  
الله تعالى وجهه رضي الله عنه بالنهروان وهم نحو أربعة آلاف قتلتهم حتى قتلهم واستشهد بهم  
بعض أصحابه وقيل كانوا أكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجور عطف على شأن  
وهم فارق من أهل الضلال كالحكمة الذين أنكروا حكم الحكمة بين والازارقة المنسوبين  
إلى نافع بن الأزرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل أحوالهم وقد قال النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فيهم انهم أهل صلاة وصيام يحقر أحدكم صلاته وصيامه في جنب صيامهم  
الأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا وتركوا الكبيرة وأكثر  
الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضر موت وبعض نواحي المغرب (و) أخبر صلى الله  
تعالى عليه وسلم (بالخندق الذي فيهم) وهو بضم الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الدال المهملة وروى  
بفتح الحاء وتشديد الدال والمعنى واحد وروى الميم الخندق وهو الناقص خلقه ومنه الخداج وهو إشارة  
لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم  
وهو ذو الخويصرة أعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي  
الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته الى آخره وآيتهم رجل  
أسود احدى عضديه مثل ندى المرأة أو مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعة عنهم وقتل على لهم  
خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا اذا التديبه قطلوه فوجدوه تحت القتلى فجأوا به فقال شقوا  
قميصه فشقوه فلما رأى احدى نديه مثل ندى المرأة عليه شعرات سجد شكر الله تعالى اذ صدق نبيه

وانهم) أي وأخبارهم -  
(سيتلقون بعده أثره)  
بفتح تين وبكسر  
فسكون وحكى بضم  
فسكون أي ايثار الناس  
أنفسهم عليهم - م فيما هم  
أولى به - من العطايا  
ومناصب القضايا في  
الصحيحين بلفظ أنكم  
سترون بعدى أثره  
فاصبروا حتى تلقوني على  
الحوض قال اليعمرى  
كانت هذه الاثره زمن  
معاوية (وأخبر بشأن  
الخوارج) أي على على  
بالنهروان وكانوا أربعة  
آلاف قتلهم على قتلا  
ذريعا ولم يقتل عن معه  
الانسة (وصفتهم) أي  
وبيان حالهم وأفعالهم  
حيث قال فرقة يحسنون  
القول ويسبئون الفعل  
أو العمل يدعون الى  
كتاب الله وليسوا منه في  
شيء يقرؤن القرآن  
لا يجاوزوا رايهم يمرقون  
من الدين كما يمرق السهم  
من الرمية ثم لا يرجعون  
اليه حتى يرتد الى فوقه  
هم شر الخلق والخليقة  
طوبى لمن قتلهم  
(والخندق) بضم الميم  
وسكون المعجمة وفتح  
الدال الخفيفة وبالجمم أي

خطب

الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي  
نسخة مشددة أي بناقص الخلق (الذي فيهم) أي بان احدى نديه مثل ندى المرأة

(وان سيماهم التحليق) أى علامتهم المبالغة فى خلق شعورهم وقيل جلوسهم ١٧٩ حلقا حلقا (وبروى) بصيغة المجهول وقال

الدلمجى بصيغة الخطاب العام (رعا الغنم) رث أصل الدلمجى رعاء الشاة وهو نائب الفاعل أو المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) أى رؤساهم (والعراة الحفاة) وفى نسخة والحفاة العراة (ينبارون) بفتح الراء أى يتفخرون (فى البنيان) أى فى المسألة بيوهم وتحسينها وترتيبها فقد روى الشيخان معناه ببعض منناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتناولون فى البنيان ولا يخارى واذا تناول رعاء الابل اليهم فى البنيان وله أيضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من أشراطها ولها ما ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه إشارة الى ان أرباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على أهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) أى سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيد هالاه سبب لعتقها ففى بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفى رواية ربه وفى رواية بعلاه أى تلد مثل سيدتها وما لكها وتصرفها أراد به كثرة السبي والسرارى فى أوقات السعة وفى

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل (وان سيماهم) بكسر السين المهملة وهى العلامة (التحليق) أى يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن فى الصدر الاول خلق الرؤس الا فى النسك وهذه الاحاديث ظاهرة فى تكفيرهم كما قاله الخطاى وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم خلق الطائر اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان خلق جميع الرؤس ليس بمنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على انه استدلل بحوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبياح خلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله قال النووي رحمه الله فى شرح مسلم وهو صريح فى اباحته وقال قال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهد ما التمس به والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (وبرى رعاء الشاة) يرى بالتحية مبنى للجهرول ورعاء بكسر الراء المهملة والمدجمة راع كراء ورعيان والشاة بالمدجمة شاة وهى معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع رؤس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى ترى بالشاة الغوية والخطاب لغيره عين نحو ولترى اذا لمجرمون ناكسوار رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس فى رجله نعل وهذا الحديث فى الصحيحين بمعناه وبعض ألفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق آخر ورواه بالمعنى (ينبارون فى البنيان) أى ينظر بعضهم بعضا فى بنائه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فببارى وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له فى الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بدم فقره وذله وكثرة فخاره بعضهم لبعض فى البناء العالى كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفى مسلم ان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة الصم البكم ملوك الارض وروى يتناولون فى البناء بمعنى ان من أشراط الساعة ان أهل البادية ونحوهم عن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويدنون القصور ويتأسون وجهه لة الناس وأراذلهم يصير حاكما واليا عظيم الشأن ولقد ظهر ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المغييات وهو الآن عيان رأى العين وكفى بكونهم رعاء الى انهم مجهولون الانساب جهالة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروى يمارون بالميم معنى يتنازعون والمعنى واحد (وان تلد الامة) أى الجارية المملوكة التى اتخذت سربة (ربتها) بناء التأنث وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربى والمدير والقيم والمنعم ويطبق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف فمكرة وهى عرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكر اكان أو أنشى وأنشأ باعتبار النسبة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغييات وأشرط الساعة التى أخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفى معناه اختلاف كثير فقبل معناه ان الاماء تلدن المملوك فتكون أمه أمه من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد أحوال الناس فى آخر الزمان وكثرة بيع أمهات الاولاد حتى يشتري الرجل أمه وهو لا يدري انه ابنها فلا يخص بام الولد والامة قد تلد حرام غير سيدها لو طشها بشبهة قوية أو رقية بفسكاح أو زنا ويعتق ويتداول الايدى أمه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على أمه استطالة السيد الذى عدم من الاشرط على الاول كثرة التسرى فلا ينال تسرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعمارة وغيره وفى الشروح كلام مبسوط فى هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة التسرى والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتلك ديارهم والانذار بان غاية الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شئ يبلغ الحد انتهى (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغييات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب لا يغزونه أبدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة لا تعصب والقتال وتغريقه هنا للعهد اذا مراد احزاب مخصوصون

أزمنة الفتنة أو كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) أى وأخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) أى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه أبدا) ولعله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين أجلى الاحزاب



عنه الآن تغزوههم ولا يغزونه ونحن نسبر إليهم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوههم) أي يبدؤهم بالحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة وما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده أي لا يكفرون فيغزونه وقوله في رواية أخرى لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه وأما ما قيل من أن المعنى لا يغزوها كفارا أبداً فإن المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذوالسويقين من الحبشة يقطعها حجاراً حجاراً (وأخبر بالموتان) بضم الميم وفتح أي بالوباء (الذي يكون ١٨٠ بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف داء ياخذ الغنم لا يلبسها إن تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم قمتة لا يبقى من العرب حتى ادخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفريغزرون فيأتونكم تحت ثمانين غابة أي راية تحت كل غابة اثني عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بعمواس من قري بيت المقدس وبها كان عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وبعواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف وعين وصاد مهملة تين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وبعواسها إلى آخرها وفتنة بينكم وبين بني الاصفريغزرون وكان هذا بالمدينة كما رفقوه ههنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعاره ولا ينافية التصريح بأداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشف في قوله كان اذني قلبه خلاً لاوان وهو من القوائد النفسية (وما وعد من سكني البصرة) بثلاث الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضاً بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها لانه لم يعبد بها صنم وينسب إليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمضون امصاراً وان مصر امها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين يبطحوا بها وظواهرها وكلاؤها بشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من أعلام النبوة والخبار

في الغزوة المشهورة (وانه هو الذي يغزوههم) بعد اخباره بذلك في الاخبار وهي غزوة الخندق وبعده أحدوا الخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة وأتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان وضامير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذى السويقين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا السبع بضم السين من ذى القعدة (و) مما رواه الشيخان أيضاً انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخبر بالموتان) بضم الميم بزنة بطلان وفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان أو أرض لم تحي بعد بالضم موت يقع في الماشية وفتح انتهى يعني ان فعلاً بفتح تين في المصادر يختص بمابدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع فتح بكهنا (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعمواس بفتح تين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وبعواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف وعين وصاد مهملة تين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وبعواسها إلى آخرها وفتنة بينكم وبين بني الاصفريغزرون وكان هذا بالمدينة كما رفقوه ههنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعاره ولا ينافية التصريح بأداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشف في قوله كان اذني قلبه خلاً لاوان وهو من القوائد النفسية (وما وعد من سكني البصرة) بثلاث الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضاً بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها لانه لم يعبد بها صنم وينسب إليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمضون امصاراً وان مصر امها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين يبطحوا بها وظواهرها وكلاؤها بشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من أعلام النبوة والخبار

عليه ما السلام (وما وعد من سكني البصرة) بفتح الواو وحكى ضمها الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقاً بالغيث فقد روى أبو داود عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمضون امصاراً وان مصر امها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها بشديد اللام أي ساحلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها أي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير وأمل هذه الامور وردت معنوية أو ترد بعد ذلك صورة وهذا قد بني البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنتها الناس سنة ثمان في عشر لم يعبد الصنم قط على ارضها

(وانهم يغزون في البحر كالمالك على الاسرة) كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة ١٨١ ابن الصامت فدخل عليها يوما

فاطمة ثم جلست فقل  
رأسه فقام ثم استيقظ  
يضحك فقالت ثم تضحك  
قال ناس من أمي  
عرضوا علي غزاه في  
سبيل الله يركبون ثبج  
أي وسطه ومعظمه  
وقيل ظهره هذا البحر  
ملك على الاسرة أو  
كالمالك على الاسرة  
فقال ادع الله تعالى ان  
يجعلني منهم فدعاهم  
ثم استيقظ يضحك  
فقال مم تضحك فقال  
كالاول فقالت ادع الله  
تعالى ان يجعلني منهم  
فقال أنت من الاولين  
فركبت البحر في زمن  
معاوية فصرعت عن  
دابته بعد خروجهامنه  
فهاكت والاسرة جمع  
سرير وهو بساط الملك  
(وان) أي واخذ بربان  
(الايمن لو كان منوطا)  
أي معلقا (بالثريالة)  
رجال من أبناء فارس  
وهم المشهورون الآن  
باسم العجم ولفظ الشيخين  
عن أبي هريرة كنعند  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اذ نزلت سورة  
الجمعة فلما نزلت وآخرين  
منهم لما يلحقوا بهم

بالغيب مالا يخفى ويجوز كسر صاها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة أيضا والمراد الاولى وسكني مصدر  
كعقبي بمعنى الإقامة بها وتزولها (و) من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيب أيضا في حديث  
رواه الشيخان (انهم) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (يغزون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه  
وسلم فإنه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر الملح لانه اذا أطلق ينصرف اليه ولم يبعد في غيره  
الانادرا (كالمالك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سريره وهو مقعد بعد الملك مرتفع يجلسون  
عليه ترفعوا وتعظموا مؤخر المراكب المعدة للغزو والذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك  
بعبينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره أحد منهم  
فتوصيفه صلى الله تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحارفيه العقول والحديث عن أنس  
ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام  
عندها هو ماله محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو يتبسم فقالت اما  
أضحكتك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الأخضر كالمالك على الاسرة قالت  
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاهم ثم فرأى ذلك فقال لها ما قال اولاد دعاهم وقال لها أنت من  
الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله تعالى  
عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركها فوقع وماتت شهيدة ثم عاختلفت في زمنه فقيل في زمن  
معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بأنه في زمن عثمان رضي الله تعالى  
عنه أم معاوية رضي الله تعالى عنه بغزو البحر فغزاها عثمان رضي الله عنه ثم لما ولي الخلافة غزاها  
بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزو أمته في البحر وغلبتهم وظهور  
شوكة الملوكة فيهم وان أم حرام من أولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لاك  
في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع ومطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد  
أجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزوة أول غزوة فيه وهى فتح تبرس وكان عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يأت في ذلك أولا ثم لما ذكر له هذا الحديث أمره بوجها الاسطول كما هو  
مفصل في محله وايس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعرفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وأم حرام  
رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها ايزار وفي نسخ ثبج البحر بمائة ومائة وجم  
وهو وسطه ومعظمه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا)  
لنا (أي وصل اليه) (رجال من أبناء فارس) أي ناس منهم ومن مناطق الثريا كناية عن غاية البعد وهى  
كواكب مجتمعة اختلفت في عددها كما مروى المازل المشهور وهى أي الثريا مشهورة بالعلو في  
السماء ويضرب بها المثل لفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان أو الشرع وما يتعلق  
به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو  
من اعلام النبوة أيضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء عاظمهم منهم من التصانيف التي لا تعد ولم  
يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجد فنا  
الوقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخارى هل له مثل وليس هذه شعوبية كما يتوهمه من  
يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما أخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس  
جبل معروف ويقال لهم الفرس أيضا وهم من أولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا

قالوا منهم يا رسول الله فوضح يد على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لماناله رجال من هؤلاء ورجع اسم الاشارة مع ان  
المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لخر دال الغرض التقدير بمائة فطنتهم وقوة فطرتهم وأرادوا آخرين التابعين لللاحقين  
بالصحابية السابقين وأعلامهم في هذا المقام الا أنهم هو الامام الاعظم والله تعالى أعلم

تبوك من الشام على ما ذكره الدجى أو غزوة بني المصطلق كما قرره الحملي وهـ - وأولى بالاعتماد (تقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلم يرجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك) أي موت المنافق عـ - إلى وفاق ما أخـ - به هنالك وهذا المنافق هو رفاعه ابن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان مـ - ن عظماء اليهود وكهناه المنافقين كذا قاله أبو اسحق عـ - إلى ما ذكره الحملي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع ابن خديج (لقوم من جلسائه) وهم أبو هريرة الدوسي وفترات بن حبان العجلي والرحال ابن عنقوة اليمامي وهو المراد من قواه (ضرس أحدكم) أي واحد منكم لا كل واحد منكم (في النار أعظم من أحد) أي هيئة واحدة في هذا تلويح بأن يموت أحدهم كافر الحديث ضرس الكافر في النار مثل أحد رواه مسلم وغيره (قال أبو هريرة قذوب القوم يعني) أي يريد

به ويطلق على بلادهم أيضا والحديث مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عندهم إلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفيما سلما الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الإيمان عند الثر بالناله رجال أو رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم وروى أيضا أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع أن المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لأن المراد به الجند أو هو بتقدير من جنس هؤلاء (و) من ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه (هاجت أي هبت (ريح) بشدة) والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته) أي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من أرض الشام كما قيل وفيه نذر (فقال انها الموت منافق) أي رجل من المنافقين وهو رفاعه بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه وذ كرمه قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي في التجر يدان له محبة فتسميته منافقا على حقيقة وظاهرة وروى انها الموت عظيم من عظماء الكفار وهو أيضا محمول على ظاهره أو هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمرو وصح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست أو أربع أو خمس قبل الحندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكرناه ان تدل على غضب الله تعالى في ربيع عاد التي أهلكتهم كما هلك ربيع السموم من هبت عليه لانه استبدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجوع عند الحكما والمذمومين ولا حاجة إلى ان يقال انها علامة لما صنع الله تعالى وقدره واطلع من أراد عليه والممنوع انما هو اسناد لما جعلها مؤثرة فيه (فلم يرجعوا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من تلك الغزوة (وجدوا ذلك) أي ما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذ كور فهاك في وقت اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جلس يس بمعنى مجلس مثل كريم وكرماء (ضرس أحدكم) أي واحد منكم أيها المحاضرون (في النار) أي إذا كان في جهنم (مثل أحد) أي كالجبل المذ كور عظماء وهو عبارة عن ان أحدهم يموت كافر الما في حديث آخر ضرس الكافر مثل أحد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فكان أشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد (قال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه أي ماتوا كلهم كما أشار اليه بقوله (يعني) أبو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقة لا انصراف عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس \* في الذهابين المالكين لنا بصائر \* (وبقيت أنا ورجل) منهم ولم يعينه كراهته والسـ تر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرحال بن عنقوة والرحال برامه مملوءة وحامه مملوءة ولا م وقيل انه بالجيم وهو الأصح رواية وهو من أهل اليمامة (فقتل مرندا) حال من ضمير قتل النائب عن القاعل والضمير لرجل (يوم اليمامة) أي في حرب كان باليمامة وهي اسم أرض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمى الحجرو يسمى حجر اليمامة أيضا وقبل قتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة الشرك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك (وأعلم) الصحابة رضي الله تعالى

بقوله ذهبوا (ماتوا فبقيت أنا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم

اليمامة) ناحية شرقي الحجاز معروفة (وأعلم) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني عنهم

(بالذي غل) أي خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرز من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها نصوص من الحجارة (فوجدت) أي تلك الخرز (في رحله) أي بعدموته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكر الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل أن صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففقت خنما تعاه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوي درهمين (وبالذي) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه الشيخان (عن أبي هريرة) بالذي (غل) الشملة وحيث هي) أي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساء يشتمل به الرجل ١٨٣ واغظهما أهدي رجلا لرسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر أي لا يدري راميها ففقت له فقالوا هنيئنا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده أن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لثمتل عليه ناراذكره الدجسي وقال الحلي الذي غل الشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وفتحهما ما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقتة) ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقتة أي قضيتها أو وحيث هي وناقتة كافي أصل التلمس أي والظاهر جرها أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه

عنهم: يب عنهم وهو ما مضى مبنى للفاعل بو زن أكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) بعين معجمة ولا م مثددته من الغلول وهو السرقة خفية كأن الأيدي غلت أو من الغلل وهو الماء الجاري تحت النباتات وكثير استعماله في السرقة من الغنائم (خرزا) تجاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم ويرين بها وكل جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموها باسم جدتهم يهود بن يعقوب أخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا ما تعاه وما معه (فوجدت) تلك الخرز التي غلها (في رحله) أي في منزله وما معه بعدموته وهي لا تساوي درهمين وأصل الرجل ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محله النازل فيه بماء معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم أيضا ما هو من الغيب (بالذي غل) أي سرق كما مر (الشملة) وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أهدي رجلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقلنا هنيئنا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لثمتل عليه نارافقيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقة وبكونه معذبا وعائرا بعين وراء مهملتين أصابة من غير قصد من عار الفرس اذا انقلت وقيل انه إشارة لمحدث المصاييح وهو ان جلا قتل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له كركرة بفتح تين أو كسرتين فقلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة غلها وافتصر السيوطي رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي أوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف برذل الامام أو يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على التعزير بأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هـ ذام الكبائر فما حال ولاية الامور اليوم فان الله وانا اليه راجعون (وحديث ناقتة) أي ما أعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات حديث ناقتة الذي رواه البيهقي عن عروة مرسل (حين ضلت) ناقتة وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقتة (بالشجرة بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقتة ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأما جبريل وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقتة فقال صلى الله

البيهقي بناقتة ومكانها (حين ضلت) أي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) أي برسها أو زمامها وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق أخذتهم ريح كادت ان تدفن الركب وهي التي أخبرنا انها جت لموت منافق وضلت ناقتة عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقتة ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأما جبريل عليه السلام وأخبره بقول المنافق وبمكان الناقتة وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابها وقال ما أزعم اني أعلم الغيب ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكأروصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق

(و بشأن كتاب حاطب) يكسر الماء وهو ابن أبي بلتعة وكان يكتب به بالحفمية (الى أهل مكة) وهي س- هـ ل بن عمر وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان ابن أبي سيرا كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفي فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر أنه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى مكة وقص قال له ان كان صاحبك نبيا فلم يدع على قومه حين أخرجه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع هتسى من الدعاء على من رام له فاسكت به بذلك وأخجله هنالك (وبقصة غير) وفي نسخة بقضية غير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية ابن خلف (حين ساره) بشديد الرأى أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلاً (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فاما جاء عمير للنبي) وفي نسخة

١٨٤

تعالى عليه وسلم لم أزعم اني أعلم الغيب: ما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعاقب زمامها شجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فخاؤها وامن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب وأبن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان أولامن اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقتة حين ضلت وفي أخرى ومن ضلت ناقتة حيث هي حين ضلت وكيف الى آخره فقال بعضهم هو حجر ورعطف على الذي أو مبنى على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية مع مول لا علم وناقتة مبتدأ وهي مبتدأ ثان خبره محذوف أي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وأنت في غنى عن مثله (و) من المغيبات التي أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين أعلم (بشأن كتاب حاطب) بن أبي بلتعة الصحابي البدرى المشهور الذي أرسله (الى أهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم أحد أتبعه وجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ ففهيها جارية معها مكتوب فاتوني به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكروا ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدأ لعلى رضى الله تعالى عنه أن يخبره صلى الله تعالى عليه وسلم صدق فهدد الجارية فآخرت الكتاب من عقصتها فاقامها أتوا به قال عمر رضى الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع على أهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة أهلا ومالا خشى ضياعه فأراد ان يضع فيهم يدا يقتضى حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شرح السير والبخارى والكتاب كان مع امرأة تسمى أم سارة (و) مما أخذ به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين أعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن أمية بن خلف (حين ساره) أي أخبر عمير صفوان سر في خفية لم يسمعه أحد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به أحد وكان شجاعا فأتى (وشارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك (فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذي كان بينهم لم يطلع عليه غيرهما وهما ابنة (أسلم) عمير وحسن اسلامه لما شاهد من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن أمية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين على ليس عندي قضاء وعيال أخشى ضياعهم لكنك أتى محمدا حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير عنده فاغتنمها صفا وان فقال على دينك أقضيه وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا فقال اكرم عني شأني ثم شد سيفه أي سنه ووسمه وانطلق حتى أتى المدينة وناخ بباب المسجد ثم صاح بسيرة فراه عمر رضى الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر وأخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أدخله على فاقبل عمر رضى الله

الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي الخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حين ذكره الحافظي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

تعالى

الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي الخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حين ذكره الحافظي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

(وأخبر بالمال الذي تركه

عنه العباس عند أم

الفضل) أي زوجته

وهي لبابة بنت الحارث

أول امرأة أسلمت بعد

خديجة وقيل بل هي

فاطمة بنت الخطاب

وفي نسخة أم الفضل

بالتصغير وهو غلط محض

بل لم يعلم في الصحابي

من يقال لها أم الفضل

بالتصغير وكان ذلك

(بعد ان كتمه) أي

العباس ذلك الخبر عن

الغدير (فقال) أي

العباس (مأعله غيري

وغيرها) أي وما هذا إلا

بإعلام الله سبحانه أي

(فاسلم) أي فصار سبب

إسلامه بعد ان فدى

نفسه فقبل له لم تسلم

قبل الفداء ليقول لك ما

اقتديت به فقال لم كن

لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالي أقول ولعله آخر

إسلامه بعد ان تحقق حاله

لئلا يظن به انه انما أسلم

لئلا يدفع ماله والمحدث

رواه أحمد عن ابن عباس

والحاكم وصححه والبيهقي

عن الزهري وغيره رسلا

(واعلم انه) وفي نسخة

بانه أي النبي عليه السلام

(سيعقل) أي بيده (أي

ابن خلف) كما رواه

البيهقي عن عروة وسعيد

ابن المسيب رسلا وسبق

انه عليه السلام رحمه باحد في عتقه فبات يسرف

تعالى عنه حتى أخذ بحماله سيقه لبيبه بها ثم أدخله فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرسله يا عمر ادن مني يا عمر فدننا فقال ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فاحسنوا فيه قال فبال السيف في عنقه قال فبعه الله ما أغنى شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قد عتت أنت وصفوان بالبحر وزكر أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت إلى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله اني لا أعلم انه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فقهاوا أخاكم دينه فافرقوه القرآن واطلقوا أسيريه وأما صفوان فمهر بختانها يوم الفتح ثم جاء مسددا منا فاسلم وحسن إسلامه وكان عمير أبغض الناس لعمر فلما أسلم كان أحب الناس إليه وهو من سادات قریش وفخما ثم افتتت سيادته بالإسلام وله أحاديث في السنن (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه أحمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذي تركه عمه العباس) بمكة (عند أم الفضل) لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية زوجته كتمت باسم ابنتها الفضل كما كنى العباس أبو الفضل وهي من أشرف الصحابة رضي الله تعالى عنها يقال انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها وأخفاه حتى عن أولاده كما أشار إليه بقوله (بعد ان كتمه) فلما أسر بيد الرماح مع كفار قریش وطلب منه الفداء فقال لا مال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند أم الفضل (فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم) وقيل له لم تسلم قبل الفداء ليعيق لك مالك الذي اقتديت به فقال لم كن لاحرم المؤمنين مما طعموا فيه من مالي وقد قيل انه أسلم قبله ولكن كان يخفي إسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ أم الفضل بالتصغير وهو خطأ من الناسخ وأصل الحديث انه كانت قریش بعثت بفداء أسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله أعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يحزبك فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافذ نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة وأخي بني الحارث قال ما عندى ما يني بالفداء قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند أم الفضل وقلت ان أصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما أصبتم أي فانه جاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرة وبن أوقية من الذهب لي طعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحسب العشر بن أوقية من فدائه فاني ر قال أما مشي خرجت تستعين به عليا فلا تترك لك فقال ذلك أعطاه الله لنا فقد اهتم فأنزل الله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآتية ومقتضى قول المصنف فاسلم انه ما أسلم إلا حينئذ والذي قالوه انه أسلم قبل نزع خيبر وكان يكتم إسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان إسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحوال المشركين وأحب أن يقدم عليه المدينة فيكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه البیهقي عن عروة وسعيد بن المسيب رسلا انه (أعلم انه سيعقل) بنفسه (أبي بن خلف) كما تقدم فجرحه بعنقه في أحد فسات بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك اذا القي بمكة يقول عندى فرس أعلفها كل يوم لا تقتلك عليا فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما كان يوم أحد أقبل يقول أين محمد لانجوت ان نجنا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على رقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له



(وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لب) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يا كله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يا كله كلب الله وأبعد الدجى في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع أهل بدر) أي وأعلم كما في مصارع هـ لآك كفار قریش عن قتل بهاء قوله هـ ذام مصرع فلان وهذام مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبر في الحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (ان ابني هذاسيد) أي كريم حليم (وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية وأعل الله ان ١٨٦ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي جماعتين كثيرتين من أشياعه واتباع

معاوية وقد بلغت كل فئة ما بك من بأس فقال لو بصرى على محمد لقتلني فقتل قتاله الله في مرجعه من أحد (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال (في عتبة ابن أبي لب انه يا كله كلب من كلاب الله) فا كله الاسد وهو ذاهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه ضرورة ولما أضاف الله أفادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان أبا لب كان له أولاد متعب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عتير الاسد والمكبر أـ لم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى عتيبة بالتصغير لان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية أخبر بها عن أمر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلامه هنا محتمل فذكره باعتبار وهما باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء عندهم من تحقق اجابته خبر معنى (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن مصارع أهل بدر) أي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بهامن كفار قریش وصناديدهم فقال قبل وقوعها هذام مصرع فلان وهذام مصرع فلان مشير الى محال قتلهم بها قبل وقوعه وسماهم أهلها ابقاء جنتهم فيها كما يقال أهل الدار لمن بها (فكان) ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم (كما قال) لم يتجاوز أحد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى وأصل هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام ببدر قبل قتلهم وقال هذام مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذام مصرع فلان ووضع يده على اوعدهم واحد واحد او احدثا مشير المصارعهم فلم يتجاوز أحد منهم موضعه فصرعوا كذلك ثم واربأرجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يناديهم باسمائهم واحد بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتكلم أجساد الأرواح لها فقال والذي نفسي بيده ما أنتم باسمهم الا كماي ولاكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (في الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (ان ابني هذا) سماه ابنه له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه (سيد) أي شريف رئيس مسود في قومه اشرف بنسبه وذاته وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقا ويطلق على الله تعالى وعلى غيره كما تقدم تفصيله (وسيصلح الله به) أي بسببه سيقع الصلح والاصلاح (بين فئتين عظيمتين) من المسلمين والفئة الجماعة من فاعل في رجع والمراد بهما من كان معه ومن

معاوية وقد بلغت كل فئة أر بعين ألفا قال الحسن البصري فلما ولي ما هربى بسببه محجمة دم وقال هـ سيم لما سلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتمكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقي وان أعجز العجز الفجور الا وان هـ ذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مرئى كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقق دسائهم وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فنشهد ثم قال أيها الناس ان الله هـ داكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله قال لنبيه ه عليه الصلاة والسلام قل

ان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين في شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان أحق بها وأهلها فاسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعاه ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الاممة من الفتنة لامن القلة والذلة ان كان معه يومئذ أربعون ألفا قديا بعوم على الموت فاصالح الله به بين الفئتين أهل الشام فرقة معاوية وأهل العراق فرقة الحسن

كان مع معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول إن بني هذا سيدوا لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قيل على كرم الله وجهه ورضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا على الموت وكانوا أطوع وأحب له من أيه فبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخوأسان وماوراء النهر ثم سار رضي الله عنه إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى أحججهما بناحية الانبار علم الحسن أنه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسى إلى معاوية يخبره أنه يقوض الأمر بشرطان لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشي كان في أيام أبيه فأجاب معاوية رضي الله تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا لأنه قال عشرة أنفس لا يؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجع الحسن وقال لا أبايعك وأنت تطالب أحد منهم لا قيس ولا غيره فارسى له معاوية رضي الله عنه رقاً بيض وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى أن الأمر له بعدم معاوية فالتزمه كله معاوية وساء ذلك أكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الأمر له قال أخطب الناس في هذا الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن كئس الكئس النقي وان أعجز العجز الفجور إلا وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مكران أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية أراد إصلاح المسلمين وحقق دمائهم وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما أخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله (لسعد) ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مالك بن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأصحاب الشورى ولتبادره إذا أطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وغيره من سعدوا الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولما عدم طوف على قوله في الحسن أي قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة تخلف بالمصدرية في خبرها جلاله على عسي لانتهاختها في التبرجى كما قال \* لعلك يومان تلم ملعة \* وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده فقال يا رسول الله أوصي مما لي كله فقال لا إلى أن قال الثلث والثلث كثير إلى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له إلا ابنة وقد طال عمره فخشي أن يموت ثمرة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام أي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمس سنين وقوله (حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحققي ما أخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدي الله به ناسا أسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدوهم وقتل منهم وسي وليس المراد بضره ضر المسلمين لأن ابنه عمر كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين لأنه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال ابن حبيب الماراد به أنه تولى العراق وأتى بقرم ارتدوا وسجوا وسجج مسيلمة لعنه الله تعالى فاستتابهم قتل بعضهم وانتفع به وأبى بعضهم فقتلهم فتضرر وأبه وهذا تأويله عند بعضهم وقيل الرواية إنما هي بضر بك آخرون والمصنف أراد باستفعل فعل وجعل المصنف الترجي أخباراً لأنه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تأدياً منه وقد صرح حوايان الترجي في حق الله الرسول والأولياء لتحقيق معنى كما قاله ابن الملقن (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو والمهمزة فإن فيها العتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزوة مشهورة وادفاه أهل للعهد ولا يجوز أن تكون للاستغراق كما قيل لأنه إنما أخبر بقتل ناس منهم قبل محي الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي أتى بالخبر يعلى بن

(ولسعد) أي وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن أبي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد أخاف عن أصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة أي يؤخر موتك (حتى ينتفع بك أقوام) أي من الأبرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول أي ويتضرر (بك آخرون) أي أقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن الناس سعد بن خولة يرى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن مات بمكة وذلك لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من رددهم على أعقابهم بموته فيها (وأخبر) أي فيمارواه الشيخان عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم ميم فهمززة ساكنة ويبدل

(يوم قتلوا) أي أمره غزوهم فقال أخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر ابن أبي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير مرة ففتح الله ١٨٨ على يديه (وبينهم) أي والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين أهل مؤتة

منبه وكان صلى الله عليه وسلم نعامهم لاصحابه فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم فلما أتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرني وان شئت أخبرتك فقال أخبرني فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق بأخبر (و) بينه صلى الله عليه وسلم و(بينهم) أي المقتولين بمؤتة (مسيرة شهر أوزيد) ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن بحج الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في يومه ولد أو رد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وما قيل ان المدينة ليس بينهما وبين مؤتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكانه لم يعرفه لبعده بل لانه يقتضي انه قال ما من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير الجبال في القافلة باجسامها بخلاف الفرسان ويختلف أيضا بطول الايام وقصرها والافرق فيسهل (وبموت النجاشي) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (يوم مات) متعلق بأخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدلل الشافعي على جوازه وهو ملك المحبشة واسمه احكمة كما تقدم وهو الذي أرسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدى النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غير فان كل من ملك المحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديد هاء (وهو بارضه) جملة حاله والضمير للنجاشي أي والحال ان النجاشي مات بارض المحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت النجاشي كان بارضه أي المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان أمكن ان يرفعه حتى رآه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل انه من خصائصه أيضا (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي (فيروز) علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعه الفوز والظفر وفاؤه متوحدة وقد تكسر وفيروز ديلمى والد ديلم جيل من العجم (اذورد) أي جاء فيروز وقد (عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم) بنصبه على الظرفية أي يوم ورد عليه أو يوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة) التي قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بموت كسرى الذي هو رسوله (أسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته مرويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم الى آخره فلما قرأ كتابه مرقه فخرق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلا من ياتياته فبعث قهرمانه بانو نومة ومعه آخر من الفرس ومعه مائة مائة مائة بالانصراف معها فلما أتيا قال ائتيا في غدا فلما أتيا قال له ما ان الله سلط على كسرى ابنه شهر وبه فقتله في وقت كذا فأخبر باذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنظرن ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهر وبه بما وقع فأسلم وأسلم معه أبناء فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره

وأمراتهم الكرام (مسيرة شهر أوزيد) أي بل أكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فاو بمعنى الواو أو بمعنى بل والعل الدجى جل أو على الشك من الراوى فقال بل أو من شهر لانها من ارض البلقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشي) بفتح النون ويكسر وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك المحبشة واسم هذا احكمة وكان ممن آمن وأخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن أبي هريرة (يوم مات) أي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن أصحابه وقد احضرت جنازته لديه (وأخبر فيروز) بكسر الفاء وفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية أي وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفي نسخة اذ ورد عليه أي حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) أي ملك فارس وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) أي ما قصه عليه من موته في وقت (أسلم) فآمن فإذ حقق فيروز القصة أي ما قصه عليه من موته في وقت (أسلم) فآمن فإذ حقق فيروز القصة



فإن ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما أنا وهو كذلك إذ أناب رجلاً على رحالم كائناً من الرخم فالحقت بشوئى فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال أنتم تسمعون أنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنالى أو لمرأتى لكفنت فيه فى أنشدكم الله ثم أنشدكم الله أن لا يكفنى رجل منكم كان أميراً أو عريقاً أو بر يداً أو نقيماً ليس منهم أحد إلا قارف ما قال الاقضى من الانصار قال أنا أنأ كفنت باعم فى ردائى هذا وثوبين فى عيبتى من غزل أمى قال فكفنى فكفنته وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف أبو ذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلاجه الله بكم قال فلما أبطأ عليه بعيره أخذته متاعه فعمله على ظهره ثم خرج ماشياً يتبع أثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شدة الحر وحده فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال برحم الله أباً ذر عيشى وحده ويعوت وحده ويعت وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه بالريذة لم يكن معه إلا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاء على قارعة الطريق ينتظرون من يعين على دفنه إذ أقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على ١٩٠ دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعاً صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله

الوفاء بكت فقال لها ما يكيك فقالت مالى لأبى وأنت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكى فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنفركنت فيهم ليموتن أحدكم بفلاة يشهد عصابة من المسلمين وأنا ذلك الرجل فابصرى الطريق فخرجت فاذا برجال على رحالم فاجرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال أنشدكم الله ان يكفنى منكم من لم يكن نقيماً ولا أميراً فقال غلام منهم أنا أنأ كفنت باعم فى ردائى وثوبين فى عيبتى (٢) من غزل أمى قال فكفنى فلما مات كفنوه ووصلوا عليه ودفنوه (وأخبر) صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم (ان أسرع أزواجه لمحوقا) أى أول من يموت من أمهات المؤمنين بعده (أطولهن يدا) لم يقل طولهن بالتأنيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانععام ولا حتمال المعنيين قيل ان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن أذرعتهن لينظرن للأطول منها فلما ماتت زينب رضى الله تعالى عنها علمن ان المراد الثنائى فان كان من الأول كان استعارة ويدار شيع للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة (فكانت) أى أطولهن يدا وأسرعهن لمحوقا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمها ضمير عائدة على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهى زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (أطول يدها بالصدقة) بيان المراد كما تقدم وتوفيت رضى الله تعالى عنها سنة عشر من أوحدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيلة التى كانت تدعى أم المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت قلن أيننا أسرع لمحوقات قال أطولكن يدا فاخذن يتذاعن وفى رواية أخذن قصبة يذعن بها أى يقسن أذرعتهن

(وأخبر ان أسرع أزواجه لمحوقا) أى وصولاً عليه بعد موته (أطولهن يدا فكانت زينب) أى بنت جحش (أسرعهن لمحوقا به أطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه عن أم المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسرع لمحوقا أطولكن يدا فكان يتناولن أيتهن أطول يدا فكانت زينب أطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتصدق ورأه الشعبي مرسلًا فقال

قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيننا أسرع لمحوقات قال أطولكن يدا فى الصدقة قال البخارى عن عائشة اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له أيننا أسرع لمحوقات قال أطولكن يدا فاخذنا عصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسرعنا لمحوقا به فعرقنا طول يدها فى الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدجى وهو مخالف الحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما أفاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما أفاده قولها كانت أطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها أولان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعد هان المقصود هو الطول المعنوى كما هو المعبر عند أرباب النظر مع ما فى العبارة من حسن الإشارة الى ان التلويح أبلغ من التصريح وان فى التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى الصحيحين ان تكون احداها أسرع حقيقة والاخرى اضافيا ولعل الامر مع منهما هى الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا لما ألمنى الله من التحقيق واللهولى التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هى بنت جحش توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التى تدعى أم المساكين لانها توفيت فى آخر ربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة

٢ قوله عيبتى هي شئ يوضع فيه الثوب مثل الخرج وغيره اهـ

(وأخبر بقتل الحسين) أي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شاطئ نهر الفرات واشتهر الأثر بكر بلائهما كانه مر كب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الایاء واستشهدوه هو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاثون ضربا وكان جميع من حضر معه من أهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الأكبر وكان يرتجز ويقول أنا علي بن الحسين بن علي \* نحن وبيت الله أولى بالنبي

\* تالله لا يحكم فيها ابن الدعي \* وقتل من ولد أخيه عبد الله بن الحسن ١٩١ والقاسم بن الحسن ومن أخواته

العباس بن علي وعبيد الله ابن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو أصغرهم ومن ولد جعفر بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر من ولد عقيل ابن أبي طالب عبد الله ابن عقيل وعبد الرحمن ابن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار أربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكروا أبو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعة ففصلنا العتمة ثم جلسنا في البيت فحدثنا جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من أحد أعان علي قتل الحسين إلا أصابه عذاب قبل أن يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال أنا ممن شهد بها وما أصابني أمر

لظنهم ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت أكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتصدق وما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له أيننا أسر ع محو قالك قال أطول لكن يدا فكانت سودت زمعة فقتل في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسر عنا محو قابه فعر فنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لخالفه لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححه وفيه اضطراب أيضا لان أوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهاه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد أو شبهت الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يراد به ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كان كيف يفهم من خلاف المراد حين تذاكر عن وهن من أهل اللسان \* أقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر من أوصاله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذ امدهما أو هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام أو اليد استعار مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه البيهقي من طرق (بقتل الحسين) ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء وتشديد الغاء وهو مكان بناحية الكوفة (وأخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده تربة) أي مقدار ملئ كف من تراب أراه لبعض أصحابه وأهل بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) أي في أرض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل (مضجعه) أي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول أنيس وأفصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله تعالى عنه حتى شهيد لان أصله محل يضطجع فيه النائم وأصل الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني فقال سقتله أمتك فان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها وأشار جبريل بيده الى الطيف من أرض العراق وأخذته تربة جمرأه فأراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاءه ان يقتل بكر بلا لان كر بلا اسم الموضع والطف بناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من أهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليه دم واختلاف فيمن باشر قتله قاله الله وأخزاه وجعل سجين ما رواه ابن العربي هنا مقالة أظنه يرى عنهما (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وألف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي أخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا

أكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه فقارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلب بل جمع له بين الاحراق والاغراق (وأخرج بيده تربة) أي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر أي مقبله أو مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال سقتله أمتك وان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطيف من العراق فأخذت تربة جمرأه فأراه اياها (وقال) أي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم أول المهملة من اختلاف في صحبته



(نسبة عضوه منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه ١٩٢ الى الجنة فليمنظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي

اسلمان حتى يكتر يا سلمان محبة له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصريحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيمًا (يسبقه عضو) من أعضائه (الى الجنة) أي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من أن يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية أعضائه في الجنة وأمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله أولا ثم يستشهد بعد ذلك فكفى عنه بما ذكره ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فليمنظر الى زيد بن صوحان وفي سند هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده) الشمال كما رواه الذهبي (في الجهاد) لم يعينه للخلاف فيه ف قيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشر كين وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد لثلاثة من التابعين بالجنة أو بس القرنى وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فأخبره عن المغيب أقوى وأبلغ في اطلاعه على أمره قبل خلقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (في الذين كانوا معه) أي حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة أميال يمدو يقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى لا تتحرك وترجف وتترزل ولفظه كما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطاحه والزبير فتحرك بهم فقال أهدأ فاعليك الانبي أوصديق أوشهيد وزاد بعضهم سعدا وأورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه (انما عليك نبى وصديق وشهيد) والمعنى واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره أقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى وبرسوله بحيث لا يخالفه شيء وقال الكلبى رحمه الله تعالى الصديقون أفاضل للصحابة واختاره البغوى وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازى انهم أول من صدق الرسول ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعارضت الاسلام على أحد الا وله كبوة الا أبو بكر فله رضى الله تعالى عنه مرتبة بانه صار قدوة لغيره ولذا أجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد أورد ذلك بالتأليف الكمال ابن الزملكاني (فقتل على وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضى الله تعالى عنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبه وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا ياذن لمحتلم من المشر كين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجار اوله صنائع ينتفع بها الناس فأذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنعة فأخبره فقال ما خراجك بكثير فغاطه ذلك وأضمر قتله فضر به بخنجره وهو يصلى فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة (وطاحه والزبير) أما طاحه بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلى وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعترل حربه ثم أصابه سهم فمات منه وأما الزبير رضى الله تعالى عنه فرجع عن قتال على بعد تذكيره له بما مر فقتله أبو جرموز نائما بوادى السباع كما تقدم (وطعن) بالبناء للجهول (سعد) ابن أبي وقاص سنة خمس وأربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتان وثمانون وطعن بمعنى أصيب بالطاعون وهو من أقسام الشهادة أيضا وان لم يكن

الحديث ايماء الى جواز تعدى الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية وانشاء (في الذين كانوا معه) أى كما سبق ذكرهم من الشيوخ وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) أى وقد تحرك بهم كافي الانبياء والمعنى قال في حقهم وعلو شأنهم مخاطبا للجبل (أبى) أى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضعين فهى للتدوين ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطاحه والزبير فتحرك فقال أهدأ فاعليك الانبي أوصديق أوشهيد وزاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي أصل الدجى فقتل عمر وعثمان وعلى

مثل

(وطاحه والزبير وطعن سعد) أى وروح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة

الحديث وقال التلمسانى أى أصابه طاعون وهو شهادة لسلك مسلم انتهى لا كما قال الدجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على الافادة

(كيف بك) أي كيف  
 حالك (إذا البست سوارى  
 كسرى) تفتية السوار بكسر  
 السين وتضم وجعه أسورة  
 وجع الجمع أساور وهو  
 ما يلبس في اليد وفيه  
 تفتية على هاتكه وزوال  
 ماله وملكه مع كمال  
 شوكة وقوته منتقلا إلى  
 أصحابه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وأئمة أمته  
 (فلما أتى عمر بهما) أي  
 جي بسواريه (ألبسهما  
 إياه) أي سراقة أظهارا  
 لتحقيق ما صدر عنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 اخبار (وقال) أي عمر  
 (المجدد الذي سلبهما  
 كسرى) أي ملك العجم  
 (وألبسهما سراقة) أي  
 واحد من بدو العرب  
 وأهل في تقديم المفعول  
 الثاني إياه إلى الاهتمام  
 بذكرهما وما يقبض به من  
 شكرهما فاندفع  
 اعتراض الدجى ولوقال  
 ألبسهما إياهما كان أولى  
 (وقال) أي النبي عليه  
 الصلاة والسلام كما رواه  
 أبو نعيم في الدلائل عن جرير  
 ابن عبد الله الخطيب  
 في تاريخه (تبنى) أي  
 سبني (مدينة بين دجلة)  
 بكسر الدال وتفتح نهر  
 مشهور بالعراق

مثل غيره من كل وجه ولذا أخره المصنف وقول بعضهم أنه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا إلا أن يدخله  
 في الصديقين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (السراقة) بضم السين وتفتح  
 الراء المهملتين مخففة وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو أبو سفيان الكنانى المدبجى  
 سكن مكة وهو الذى خرج فى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت به فرسه فى القصة المشهورة  
 ويأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى الإشارة لبعضها ثم أسلم وتوفى سنة أربع وبع وعشرين وقيل مات بعد  
 عثمان وفى الصحابة من اسمه سراقة غيره وفى هذا الاخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعراى من  
 البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف  
 بك) كيف جواب عما أبهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التى هو عليها الآن كل  
 أحد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يعهده مثله ونال ما لم ينله أمثاله فكفى بما ذكره فيه من  
 البلاغة ما لا يخفى (إذا البست) أى وضعت فى يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف  
 اطلاقه على ما يلبس من الثياب والملابس (سوارى) مثنى سوار بضم السين وكسر هاو يقال أسوار  
 بضم الهمزة وكسر هاو أيضا وهذا كان يترن به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند  
 العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم انه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم  
 وهو كسرى الذى أدرك عهد الاسلام كما تقدم وان كانه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه  
 واسع الملك (فلما أتى بهما) أي بسوارى كسرى (لهمر) ضمن أى بصيغة المجهول معنى أوصل فعدى  
 باللام وفى نسخة عمر بدونها (ألبسهما إياه) أي سراقة تحقيقا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز  
 ألبسهما إياهما وقيل وهو الأولى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه (المجدد) حمد الله على تصديق كلمة  
 النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة أعدائه وما فتح الله على يديه (الذى سلبهما) من يدي (كسرى  
 وألبسهما سراقة) وهو بدوى اعراى متكشف هو من أحاد أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل  
 الحديث كما فى دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضى الله عنه لما أتى بسوارى كسرى بن هرم فوضعا  
 بين يديه وفى القوم سراقة وضعا بهما فى يديه فبانما كسرى فقال الحمد لله الذى جعل سوارى كسرى بن  
 هرم فى يدي سراقة بن مالك ثم قال له قبل الله أكبر الله أكبر وجود الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز  
 الدين وكبر تعظيم الملك الذى يؤتى ملكه من شاء وينزعه من يشاء فتبارك الذى بيده الملك الذى  
 قسم من نازعه رداء كبريائه فلا سلطان الا سلطانا ولا عز غير من أعزّه وليس فى هذا استعمال للذهب  
 واللبس الرجال له وهو من الثمرات لانه لا يفعله الا لتحقيقا وتصديقا لرسوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعاد استعماله الا لاجل الحاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة  
 ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهى تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فى جملة اخباره عن المغيبات فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل والخطيب فى تاريخه (تبنى) بالبناء  
 للجهول والبنى أبو جعفر الدوانقى ثانى خلفاء بنى العباس (مدينة) هى البلدة العظيمة من المدن  
 وهو التبعش والسكنى الكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقريه (بين دجلة) بدل مهملة مفتوحة أو  
 مكسورة من دجلة اذا غطاها ومنه الدجال لحفاء أمره بتخليطه فى أموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا  
 يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل (ودجيل) مصغر علم نهر بالا هو ازحفره أردشير بن بابك  
 أول ملوك بنى ساسان بالمدائن عليه قري كثيرة ومخرجه من أصهبان وقيل انه خليج منشعب من دجلة  
 (وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف

(والصراة) بمهمة مقتوحة شهر بالعراق وفي بعض الاصول بالماء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحاي والهرأة كذا في الاصل وهو يفتح الماء بلام معروف وفي القاموس الهرأة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروي محركة (تجبي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة أي تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (ينخسف بها) أي يستحق ان ينخسف بها الكثرة ظلم أهلها ولان بناءها أسس على شفا جرف هار (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي بتلك المدينة (بغداد) مر بيان لغاتها وقد بناها أبو جعفر الدوانيقي ١٩٤ ثاني خلفاء بني العباس لكن قال أحمد بن حنبل لم يحدث به أي بحديث بغداد

وتسدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر (والصراة) بفتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم ألف وهاء وهو شهر بالعراق أيضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهرأة بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصح الصراة وهو المعتمد (تجبي اليها) أي يجمع مال غير هامن البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبي الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامر (خزائن الارض) أي ما كان مخزونا في غير هامن البلاد بيد أهلها (ينخسف بها) أي ينخسف الله أرضها ودورها بأهلها وقد وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي أمر الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جردا والله أعلم بامر (يعني بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى دار السلام وهو اسم أعجمي عزب وفيه لغات تقدم السكلام عليها (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام أحمد والبيهقي عن سعيد ابن المسيب مرسلًا وحسنه قال ولد لآخي أم سامة من أمها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا ابائنا فراعنتمكم فسموه عبد الله فانه (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لأمي من فرعون لقومه) قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مد من اللخمير نسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان يراد كلاهما الخبثهما واعتوهما الا ان الثاني أشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما أشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويح بالخلافة بعده شام بن عبد الملك لسبب خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وأظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين أمور اشبهت الحاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شر من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غرض طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة) أي لا تأتي زمايتها ويقرب أوانها (حتى تقتتل فتيان) أي طائفتان وجيشان من هذه الامة المسامة (دعواهما) في اعتقادهما ودينهما (واحدة) وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة على ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ثم شري ذلك لكثير بعد ذلك فوقع بين المسلمين من الحروب والوقائع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى أول ما دهم أهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت تلحق في الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم

ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه) رواه أحمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وحسنه قال ولد لآخي أم سامة من أمها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا ابائنا فراعنتمكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد ابن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لأمور اقترفتها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدجعي وقال الحديث في مسند أحمد بن حديث سعيد

ابن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من همر وقد ذهب أحمد الى أنه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق أحمد ثم نقل عن ابن جبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) أي كافي العجميين (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فتيان دعواهما واحدة) وهي الاسلام أو الخلافة فوقع كما أخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان أهل الشام ستين ألفا قتل منهم عشرون ألفا وأهل العراق مائة وعشرون ألفا فقتل منهم أربعون ألفا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

عن

(لعمر) أي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد بن سلا (في سهيل بن عمرو) أي في شأنه وقد قال له عمر  
يا رسول الله دعني أنزل نذيتي فلا يقوم خطيبا في قومي فقال دعها (عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان) أي الامر (كذلك) أي مثل  
ما أخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) أي عند الكعبة (مقام أبي بكر) أي في مرتبة وثبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم) بتخفيف اللام أي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته) أي بمثل خطبة الصديق  
في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الواو أي جعلهم على الثبات في الدين ١٩٥ (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو أي

وصار سبيل التقوية كشف

بصائرهم في اليقين فقال

من كان محمد الله فان محمدا

قد مات والله حي لا يموت

وكانت خطبة أبي بكر من

كان يعبد محمد فان محمدا

قد مات ومن كان يعبد

الله فان الله حي لا يموت

الا ان أبا بكر رضي الله

تعالى عنه زاد عليه بانيان

الآيات البينة الدالة على

موتة صلى الله تعالى عليه

وسلم لزيادة كماله في الرتبة

قال البيهقي ثم الحق في

أيام عمر بالشام مرابطان

في سبيل الله حتى مات بها

في طاعون عمواس (وقال

الحالد) أي ابن الوليد

(حين وجهه) بتشديد

الجم أي أرسله (لا كيدر)

بالتصغير ملك كندة

اختلف في اسلامه

وصحبه (انك تجده يصيد

البقر) أي بقر الوحش

قال الخطيب كان نصرانيا

ثم أسلم وقيل بل مات

نصرانيا وجمع بينهما

عن الحسن بن محمد بن سلا (لعمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس  
ابن عبد ود أبو يزيد العام القرشي أحد خطباء قریش أسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي  
بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض  
المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أسير يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه  
فدعني أنزع نذيتي السفليتين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان أعلم السفلى أي مشقة قوتها  
فاذا انتزعت ثنيتاه السفليتان ينداع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه أمر  
بديع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر دعه (عسى أن يقوم مقاماً) أي يقوم خطيباً في مقام ينفع بخطبته  
ويأتي بما يحوجهم مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحقيق (يسرك  
يا عمر فكان كذلك) أي وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما أخبر به من المغيبات فسرره وسر  
المسلمين مقامه لما (قام بمكة مقام أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أي مثل مقامه بالمدينة  
وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) أي بلغ المسلمين بمكة (موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وخطبهم) في مقامه بمكة (بنحو خطبته) أي بخطبة مثل خطبة أبي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين  
المماثلة بقوله (وثبتهم) أي ثبت المسلمين على دينهم (وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان محمد الله فان محمدا قد مات والله حي لا يموت  
وأبو بكر رضي الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمد فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي  
لا يموت فتوارد على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة  
(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (الحالد) ابن الوليد (حين وجهه) أي  
أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لا كيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة  
ودال مكسورة وراءهم لتين مكسورة كدرو يقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال  
لهادومة الجندل ويقال دوما بالمدهوي ايلياه وهو موضع بين مكة وبرك الغامة أو بين الحجاز والشام  
سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان ينزلها (انك تجده) أي تصادف اكيدر (بصيد البقر) أي بقر  
الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في أربع مائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن  
عبد الملك بن عبد المحق بن اعيان بن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والمأوردى وفي  
مختصر الشافعي انه من كندة أو غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة وأهلها فاتاه خالد رضي الله تعالى  
عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستأسرا كيدر وقاتل أخوه  
حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه وخلي سبيله فمات

بانه أسلم ثم ارتد قال ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
حله سيرا فوجهه العمر قال ابن الاثير اما المدينة والمصالح فجميعان واما الاسلام فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير وكان  
اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاذا الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالد احاصره زمن أنى بكر فقتله مشركا نصرانيا  
لنقض العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة  
الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحجاز والشام فلم أكن في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتدا كيدر ومنع ما قبله فلم يأسر  
خالد من العراق الى الشام قتله

(فوجدت هذه الأمور كلها في حياته وبعد موته) أي وقعت هذه الأخبار المذكورة جميعها إلا أن منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع أو سيقع بعد مماته (كما قاله عليه الصلاة والسلام) أي على نهج ما أخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (إلى) أي منضمة أو منتهية إلى (ما أخبر به جلساءه من أسرارهم) أي خفيات أفعالهم (وبواطنهم) أي مكونات أحوالهم كقوله لرجل وصف له بالعباد تغل حدث نفسك أنه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم أي ومشاهدتهم وفي أصل التلمس أي ومواصلتهم أي مواصلة الناس من أهل الإسلام وتقل ما يصنعون إلى أخوانهم الكفرة (وأطلع عليه) أي وإلى ما نكشف عليه (من أسرار المنافقين) أي فيما بينهم (وكفرهم) أي من جهة توأطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشام وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شيء من أمرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله ١٩٦ وكذبهم بقوله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (وقولهم فيه)

أى ومن تكلمهم فى  
حقه عليه الصلاة والسلام  
(وفى المؤمنين) أى من  
أصحاب الكرام كواقع  
لرئيس المنافقين عبد الله  
ابن أبى حنن قال لأصحابه  
وقد استقبله نفر من  
أصحاب النبى عليه الصلاة  
والسلام انظروا كيف  
أرد هؤلاء السفهاء عنكم  
فاخذ بيده أبى بكر فقال  
مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ  
الاسلام وثانى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فى الغار البازل نفسه  
وماله لرسول الله ثم أخذ  
بيده - - - فقال مرحبا  
بسيد بنى عدى الفاروق فى  
دين الله ثم أخذ بيده - - -  
فقال مرحبا بنى عم رسول  
الله وختمه ثم أفرقوا  
فقال لأصحابه كيف

نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلاما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد  
فخاصره خالد وقتله مشركا نصه انما وقيل انه أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سراء  
فوهبها العمر وعده ابن منذه وأبو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة وما اسلامه فغلط  
باتفاق أهل السير وقيل انه أسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة أيضا  
(فوجدت) بالبناء للجهول (هذه الامور) المذكورة في هذا الفصل (كلها في حياته) بعد ما أخبر بها  
(و) وجد بعضها (بعد موته) كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي مطابقة لحبره) ومما لعله منتهية أو  
مضمومة (الى ما أخبر به جلساءه) من الصحابة (من أسرارهم) أي ما أسروه وأخفوه (وبواطنهم) أي  
أمورهم الخفية توقلوهم وهو بيان ما أخبر به (وأطلع عليه) عطف على ما أخبر به (من أسرار  
المنافقين) أي ما أسروه في أنفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم أو ما كانوا يقولونه سرا بينهم  
بحيث لا يقف عليه المؤمنون (وكفرهم) المضمرة في قلوبهم مع اظهارهم الايمان (وقولهم فيه) أي في  
حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي المؤمنين) وهو معطوف على أسرار المنافقين عطف تفسيري  
كقول رأسهم ابن أبي لهب وقد استقبله الصحابة انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر  
وقال له مرحبا بسيدي وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وبأذن نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر  
فقال له مرحبا بسيدي بني عدى الفاروق في دين الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختمه  
سديدي هاشم ما خلا رسول الله افتروا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فائتوا علي (حتى  
ان) بكسر الهمزة وسكون النون المحففة من الثقلية واسمها ضمير شان مقدر (كان بعضهم)  
أي بعض المنافقين (يقول) وفي نسخة ليقول (اصاحبه) أي من هو معه منهم اذا أراد ان يتكلم بشيء في  
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سر امعه (أسكت) ولا تلتقط بشيء من أمره ثم بين وجه أمره بالسكوت مقسما  
عليه ليحقق ما قاله فقال (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) بما يقوله في شأنه من ملاء أو جن يملغه ما يقال  
فيه (لاخبرته حجارة البطحاء) وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصباء  
يعني ان الحجارة تعلم بما غاب عنه وهذا اشارة أيضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة

وَأَيْتَهُ نِي فَعَلْتُ فَاتْنِ وَأَعْلِيَهُ فَنَزَلْتُ فِيهِمْ

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا فإنا معكم إنما نحن مستهزؤن الآيات (حتى ان) مخففة (كان بعضها) أى المنافقين (ليقول لصاحبه) أى رفيقه إذا طعن في الاسلام وأهله (اسكت) أى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) أى شيء من الأشياء (لا أخبرته حجارة البطحاء) أى صغار الحصى كواقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وأمر بالان يؤذن فقال عتاب ابن أسيد لقد اكرم الله أسيد انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لا تبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لا أخبرته عنى هذه الحصباء فلم اخرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم وأخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما طاع على هذا أحد كان معنا فنقول أخره



(واعلامه) أى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كفى الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذى سحر به لبيد بن الاعصم) أى من يهود (وكونه) أى ومن كون سحره (فى مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وثلاث ١٩٧ وبضمهما ما يمشطه (ومشافة)

وفى نسخة صحيحة ومشافة وكلاهما بضم أو لمما بمعنى وهو ما ينسقط من الشعر عند امشاطه (فى جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء أى وعائه فى غشائه الذى يكون فوقه وبروى حب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتح تين صفة طلع أو نخلة على أن التاء للوحدة كالنملة وليس بـ فعل ماضى مـ لوم أو مجهول كـ يتوههم من أقوال الدجى (وانه) أى السحر فيما ذكر (ألقى فى بشرذوان) بفتح الذال المعجمة يسكنون الراوى بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له بشرذى أروان كذا فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم أصح وادعى ابن قتيبة أنه الصحيح ذكره الذوى واما بالواو قبل الراوى فوضع بين قديما والحقيقة (فكان) أى فوقع الامر (كما قال) أى من خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) أى الهيئة من كونه فى مشط ومشافة (واعلامه) أى ومن

وأمر بلا رضى الله تعالى عنه بان يعاين ظهر الكعبة ويؤذن عليها وأبوسفيان بن حرب وهشام بن أسيد والمحدث بن هشام جلوس بقناة الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أذل من هذا اليوم وقال المحدث اسأله محمد مؤذنا غير هذا الغراب الأسود فقال أبوسفيان لا أقول شيئا هلوته كملت لا خبرته هذه الحصابة فخرج عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذى قائم وذ كرمقاتهم فقال المحدث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول ان خبرك به (واعلامه) بالجر معطوف على ما أخبر به وهو اشارة الى ما فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى اعلامه الناس (بصفة السحر الذى سحر به لبيد بن الاعصم) وهو يهودى من بني زريق وقصة سحره مشهورة فى السير والتفسير (وكونه) أى السحر المذكور الذى وضعه (فى مشط) بضم الميم وكسر ها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها مشط أيضا (ومشافة) بضم الميم وهى ما ينسقط من الشعر اذا سرح وفى نسخة مشافة بقاء بدل الطاء وهما بمعنى أو الاول من الشعر والثانى من الكتان (فى جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذى يكون عليه كالغشاء وفى نسخة حب بياء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه حب البشر وهو مضاف لقوله (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل فى ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وأنثى تحمل بشرها المعروف (وانه) بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور (ألقى فى بشرذوان) أى وضع فى هذه البشروهى بشر بالمدينة لبني زريق وهى بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو زنة فعلا (فكان) ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التى وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله تعالى كما فصلوه وهى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال أنا فى رجلان فعد أحداهما عند رأسى والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجد الرجل قال مطبوع أى مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشافة وجف طلع ذكر قال وأبى هو قال فى بشرذوان فجاء عاصلى الله تعالى عليه وسلم فى ناس من أصحابه فاستخرجوه فلم يرجع قال باعائشة كان ماء هانقا ع الحناء وكان رأس نخلها رؤس الشياطين فقالت هلا أخرجته يا رسول الله قال قد عافانى الله تعالى فذكره ان أنير على الناس منه شرافا فدفنت قال أبو عبيدة هو عند الحديث هكذا بشرذوان وقال ابن قتيبة عن الأصمعى هو خطأ وصوابه أروان بالهمزة انتهى وفى القاموس بشرذوان بالمدينة وهى ذواروان يسكنون الراوى قيل بتحريره انتهى وفى مسلم بشرذى أروان قال الذوى وهو صحيح والاول أجود وأصح ويحتمل أن الاول مخفف منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قرشا) كإرواء البيهقى عن الزهرى فى الدلائل (با كل الارضة) بفتح حاء دودة تأكل الورق وتكون فيه اذا انغمس فى زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهى معروفة وعلى أنواع ومنها ما يأكل الخشب فنفسرها هنا بدويبة تأكل الخشب قال الله تعالى ما لدسم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والارض بالسكون مصدر أراض اذا كان به ارضة أضيفت لها لم يطبق الفصل وليست هى الدابة المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما فى صحيفتهم) الاضافة للعهد أى الصحيفة المشهورة وسماها فى بيانها (التى تظاهر وابها) أى تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهد كتبها وفى تلك الصحيفة كما سمي (على بنى هاشم) وهم فخذ من قريش (وقطعوا بها رجهم) أى قصدوا بما كتب فى الصحيفة قطع رجهم أى قرايتهم أى ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بنى عمهم

اخباره (قرشا) كإرواء البيهقى عن الزهرى (با كل الارضة) بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب (ما فى صحيفتهم) التى تظاهر وا) أى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى هاشم وقطعوا بها رجهم) أى قرايتهم من بينهم وبين بنى عمهم



(وانها) أي وبان الارضة (أبقيت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن أبي الدنيا في سيرته مرسلانهم المترك فيها اسم الله المحسنة. بقي فيها ما كان من شرك أولم أو طيعه رحمهم وقد ذكر الروايتين أبو الفتح العيمري في سيرته ولعل القضية متعددة أو وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل ١٩٨ هو الانسب بادراية فان لله الاسماء المحسنة باقية على صفحات الدهر بالنعته

من بني هاشم وأصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) أي الارضة وهو معطوف على أكل الارضة أي واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (أبقيت فيها) أي الحقيقة (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فحتمه لانه باطل وأبقت اسم الله تعالى تبركا وتادبا وهذا على إحدى الروايتين والاخرى ستأتي وتوجيهها (فوجدوها كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انها أبقت اسم الله تادبا ومحنت غيره للإشارة الى انه أمر باطل على إحدى الروايتين كما علمت وفي رواية أخرى انها لم تحسنت اسم الله تعالى وأبقت غيره من عهودهم الفاسدة للإشارة الى أن الله تعالى يرى منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة الروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صححت الروايتان أشكل ذلك لان القصة واحدة والحقيقة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لم تحسنت اسم الله أقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احدهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا لم يقع ذلك في رواية أصله وقد قيل ان كتابها شلت يده وهو من صور بن عكرمة وقيل بغض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم أمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم أرادوا قتله فلم يرض به أبو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا أو نعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا نتجتمعون معانقروا بذلك وكتبوا بالعهدة صحيفة عاتقوها في الكعبة فكان كلما جاء أهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فكثروا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش وأراد انقض العهد فيبيناهم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني طالب يا عم ان الله أبطل عهدهم وأكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه أتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذا نزلوا منهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك ما أطلع الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما شفى الصدور (ووصفه الكفار قريش) بعد الاسراء كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في اخباره بانه أسرى به لبيت المقدس (ونعته اياه) أي بيت المقدس (نعت من عرفه) بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غابر بينهما ما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهها (واعلامهم) بالجر أي اعلام الكفار (بعيرهم) بكسر العين أي قائلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا (التي مر عليها في طريقه) لما رجع من الاسراء (وانذارهم وقت وصولها) لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا وأصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسر بالتخويف هنا لم ينصب يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تقدم وقت كذاية قدمها جل أو رق كما مر (فكان ذلك كله) أي وجد ووقع (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما أخبر به وقد قدمنا تفصيله ثم فلا حاجة لاعادته (الى ما أخبر به من الحوادث) أي ما تقدم ينتهي أو ينضم لغيره مما أخبر به مما سجدته الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم تأت بعد)

الاسنى ثم رأيت المحلى اختاران كونها محسنت اسم الله أقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى في ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما أمكن والا فیرجع والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة وأخرى عندهم والله تعالى أعلم (فوجدوها) أي الحقيقة (كما قال) أي من أكل بعض ما فيها وابقاها باقيها (ووصفه) عطف على اعلامه أي ونعته عليه الصلاة والسلام (الكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في صبيحة ليلة أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى منتها الى السماء (ونعته اياه) أي بيت المقدس لهم على ما مر (نعت من عرفه) أي كنعته من عرفه حق معرفته (واعلامهم) أي واعلامه اياهم (بعيرهم) بكسر العين

أي بقاؤه ابلهم (التي مر عليها في طريقه) أي حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) أي مبنى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا أو رق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (فيكان) أي فوق ذلك (كله كما قال) أي كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) أي مع ما (أخبر به من الحوادث التي تكون) أي ستوجد ويأتي أمها (ولم تأت بعد) يضم الدال أي ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتي بعد ازمان متباعدة عن آثاره

(منها) أي من الحوادث التي تكون (ما ظهرت مقدماتها) بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) أي فيما رواه أبو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين أي كثرة عمارة باستعلاء الكفار على أمارته (خراب يشرب) أي سب خراب المدينة المشرقة وضعف جماعته (وخراب يشرب خروج الملحمة) أي علامة ظهور ١٩٩ الحرب والفتنة (وخرج الملحمة

فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الأولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها يا ساكنة فنون وتأنيت كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي زيادة مشددة وهي دار ملك الروم ثم كل سابقة عما ذكره لامة مستعينة للاحة وفي حاشية المجازي وقسطنطينية ويروي بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة ومع تشديد ها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت أم لا ف قيل كان ذلك في زمن عمر أو عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى أعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) أي وإلى ما أخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء

مبنى على الضم أي لم يقع عقب اخباره بل بعده با زمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان تحي فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتخلف (و) إلى ذلك أشار بقوله (منها ما ظهرت مقدماته) بكسر الدال أي علاماته المتقدمة عليه (كقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو داود في سننه (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا ببناءه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يشرب) بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يشرب وما بعده على طريق المجازي النسبة الاسنادية بجمل ما يقرب من الشيء ولا يصح له كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف أخبر به عنه (وخراب يشرب) الذي يعمر عنده بيت المقدس (خرج الملحمة) أي ظهورها والملاحمة بضم مفتوحة ولا م ساكنة وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب بنفسه كما في النهاية الاثرية وفي الصحاح انها الواقعة العظيمة في الفتنة من التحميم يعني اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا والملاحمة أو من اللحم لكثرة محوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه أحكام النجوم وآثار الجيوم السحاب ونحوه والمراد به الفتنة العظيمة والخرج الذي يكون في آخر الزمان (وخرج الملحمة فتح القسطنطينية) وفي نسخة قسطنطينية بغير ألف ولام وبعد النون الثانية ناء تشديد وتخفيف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم أول ملك بناها وهو أول من أظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الش كل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة أسوار وسملت سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب عمود بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قرينة من مارستانها قد ألبست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ماء دايده اليمين فأنها معلقة في الهواء لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه بشيز نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملك الدنيا حتى بقيت وكفى مثل هذه الكرة ونخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة وتشديد ها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بخذفها كقول أبي تمام

حتى التوى من نفع قسطلها على \* حيطان قسطنطينية الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه أم لا ف قيل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في أخبار المهدي المنتظر والذي أوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها من متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشرط واليه أشار بقوله (ومن اشراط الساعة وآيات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العلامة والمقدمة وهي الآية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صفات أمورها وعلامات

حتى يكون لحسين امرأة القيم الواحد (وآيات حلولها) أي علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها الحديث مسلم ان تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفاً مشرقاً وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

(وذكر النذر والحشر) أي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم إياهما في أشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من الثغرة والجمع كما في النورى عن العامة من أن آخر أشراطها في الدنيا قبل النفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها وله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث معهم وتقبل معهم كما في حديث مسلم يحشر الناس أي أحياء إلى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبث معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وأما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب ٢٠٠ الأبل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غر لا يكادون كم تعودون

هذا ووقع في أصل الدجى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو إعادة ما أفناه ولا يخفى أنه لا يناسب المقام مع أنه لغة غير مطابق للرام فالصواب ما قدمناه في الأصل من النسخ المصححة المشيرة إلى أن الحشر بعد النذر في علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فإن الحشر قبل النشر لأنه يجمع الخلق أولا ثم يفرق بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (وأخبار الأبرار) جمع بر أو بار أي وذكر أخبارهم بما أسرهم مجالا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إخبارا عن الله سبحانه وتعالى أهدت لعبادي الصالحين مالا هين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

القيامة التي تكون في آخر الزمان كالجال ودابة الأرض وغيرهما مشهور غنى عن البيان وهذا كله مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النذر والحشر) الذي هو آخر الأشراف وآخر الدنيا إذا نفخ في الصور والنذر لليت أن يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب إذا سطره قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر \* كذاك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس إلى الحشر للحساب (وأخبار الأبرار) بالجر أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من أخباره عن صلحاء أمته وفجارهم وأخبارهم بما أسرهم وتقر به أعينهم وأخبار غيرهم بما أسوءهم وينكبهم فأخبار بفتح الهمزة جمع خبر أو بكسر هاء صدر أخبر والأبرار جمع بر أو بار كبر وأصحاب وهو التي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق الماهر بالمعاصي والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم أمته بما سيكون فيهم وهو كثير في الأحاديث (والجنة والنار) أي ذكر أحوالهما وأهلها وما سيكون فيهما (وعرصات القيامة) بفتح عاء جمع عرصة بسكونها وهي كل موضع واسع لا بناء فيه أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصات وصفها بصفات (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو يسكون السين المهملة مبتدأ خبره (أن يكون ديوانا) أي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل إشارة إلى الفصل المعقود لأخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالغيبات وهذا عبارة عن المباشرة في كثرته كما ذكره في أوله وأنه لو ألف فيه تأليف مستعمل دون غيره من معجزاته لم يكن أمرا غريبا (مفردا) عن غيره من المعجزات (يشتمل) ذلك الديوان المفرد له (على أجزاء) بتميز أنواعه وأفراد كل نوع بباب (وحده) منفردا من بينهما ثم اعتذر لعدم إفراده بالتأليف بقوله (وفيما أشرنا إليه) أي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت من نكت الأحاديث التي ذكرناها) أي لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان أحسن لأنه إذا كان مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر أو بدل أو صفة بتأويله بكافية وكله تكلف أي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن إفراده بالتأليف (وأكثرها) أي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة (و) موجود (هذه الآثمة) من علماء الأثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالآثمة إشارة إلى أن

(والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر وأخبارهم أي بما أسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أن التجار يوم القيامة يعثون فجارا لامن اتقى الله وصديق (والجنة والنار) أي ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) أي وذكر موافقها من الميزان والحوض والصرط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وإن أردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالدور الساقرة في أحوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) يسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم أي حسبك والمعنى كفي هذا الفصل من كماله في الفصل (أن يكون ديوانا مفردا) أي دفترًا منفردا (يشتمل على أجزاء وحده) أي متوحد غير منضم إلى غيره (وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الآثمة) أي من كتب أصحاب السنة (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

فيه ما هو ضعيف أو لم يثبت كما بيناه لك في أثناء شرحه

﴿فصل في عصمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس﴾: أصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء واستعصم استمسك كأنه طلب ما يعصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله الانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما أولاهاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتمييز أقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقة التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من أعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما أشار اليه بقوله (وكفايته من آذاه) أى كفاية الله اياه بحفظه من قصد أذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره في تفسير المعوذتين أو خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا أذيته وقوله من آذاه من ذكر العام بعد الخاص ليضمهم صر يحاواسن شهادته له بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضى انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الآية وسورتها مدينية على الاشهر وقال العلامة الخيضرى في الخصائص يرويه ماروى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج بعث معه أبوطالب من يحرسه حتى نزلت هذه الآية فقال له يا عم ان الله عصمى من الجن والانس فلا حاجة لى بمن تبعه معى وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عائشة رضى الله عنها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة أى عنده مقدمة المدينة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبى وقاص جئت لاحرسك فنام حتى سمعنا غيظه وروى الترمذى عن عائشة كذا أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الآية الى آخره أى فهذا يدل على انها مدينية فيحتاج للجمع وكونها انزلت مرتين بمعنىين فالناس على الاول أهل مكة وعلى الثانى أعم خلاف الظاهر ثم قال أكثر المفسرين ان هذا الذى كان يخشاه فعصم منه القتل لا اعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشير بعلامته ليأخذوا بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه كان لحكمة وهى كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسليتهم عما ناله من فقد أحبابهم وليشد غيظهم على الكفار فيشد بطشهم بهم انتهى وأما العصمة عن الذنوب فسيأتى في محله والى ما قدمناه أشار في الكشف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سم بحيره قال انه سبب موته لقوله أكله خير قطعت أبهرى وقالوا حكمته ان ينال أجر الشهادة ورتبتها مع مرتبة العلية فير هذا على ما قالوه وأجيب بان الله كفاء قلبه بالسم حين أكله فلم يؤثر فيه فلما قضى أجله أثر فيه بقيته لعلوم مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الآية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحى غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما فى كلامه كما يعلم مما روى قصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه بجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له أثر حال أكله ولا بعده مما يطلع عليه أعداؤه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) أمر بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما أمر بتبليغه ثم سلاها بان لا يخاف من أحد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجعلها جمع قلبه لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا أظهر مما فى الكشف ومما قيل انه للبالغة والتأكيذ قال الراغب يقال فلان بعينى أى أحفظه وأراعيه كقولهم هو منى يمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعينا أى بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال أليس الله بكاف عبده) فيه اثبات لكفاية الله له على أبلغ وجه لانه استفهام

### ﴿فصل﴾

(في عصمة الله تعالى له) أى فى وقايته وحجايته (من الناس وكفايته من آذاه) أى وكفايته الله اياه شر من آذاه عن عاداه ويروى وكفايته من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أى يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) أى عرأى منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها أو مبالغة فى تعبيرها (وقال أليس الله بكاف عبده) وفى انكار النفي مبالغة فى اثبات الكفاية

(قيل بكاف محمد أعداء المشركين) فالمراد بعبده القرد الاكمل أو المعبود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك المتباس سوء لعيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسر هافقال له سادها الى أحذر كما يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شي فعمد اليها خالد فهدمها فقتل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك

٢٠٢

انكارى وهى نفى معنى ونفى النفي اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم فكيف لا أحفظ عبادى ولما كان العبد غير معين هنا أشار بقوله نقولنا لان السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمد) المراد بعبده لان الاضافة عهدية (اعداء المشركين) وبهذا يكون دال على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمانخاف ان تخذلك آلهتنا لكونك تعيم اليس مطابقا لهذا المقام وقوله أعداء المشركين بابا (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) كالتول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباديه ويؤيده انه قرئ بكاف عباديه بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) الهزؤ والسخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد به من نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهزؤون به فاهلكهم الله لما اشتدت أذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يابسه المفسرون والحدثون فى تفسير هذه الآية وهذه انواع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عذله الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده (وقول واذ يكر بك الذين كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما أتى بها المصنف هنا السشهاد على عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهى اشارة الى ما كان منه من مدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال فى بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا فى حياته عصم رؤياه فى المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيل وتمثله فى صورته فطيفه كذاته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى فى المنام فتمثله فى خيال الرائي الملك أو النفس أو الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا فى حياتهم معصومين فى البواطن من القائه فانسجبت عليهم حياة وموت فى المحل الذين كانوا معصومين فيه والروية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع فى ذكر الحديث الذى رواه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ا فقال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو على الصدقى) (الاندلسى المعروف بابن سكرة) ووصف بالشهيد لانه استشهد فى وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدقى بفتحين نسبة لصدق قرية بقرب القيروان (بقراءة عليه) لا بالاجازة (والفقيه المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) هو القاضي أبو بكر بن العربى ويقال ابن عربى أيضا لم عرفوا منسكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربى بدون آل هو الشيخ محبى الدين الصوفى نفعنا الله به وهذا المذکور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجميلة وأبوه من كبار أصحاب ابن حزم الظاهري وابنه عن أخذ عن الغزالي وغيره ورحل ملاقاته الكبار والاختلاص بهم وتوفى بغاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة ونسبته لمغافرى بغير معجمة وفاء وراثة مهمة وميمه مفتوحة وحكى فى اسم الحى الضم وأنكره ابن السكيت حى من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفى) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما فى بعض النسخ الحسن مكبر اخطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو يعلى) بفتح المثناة التحمية واللام وألف (البغدادى) نسبة للدينة المعروفة قال (حدثنا أبو على السنجى) نسبة لسنج بسين مهملة

بالذين من دونه أى عما لا يقدر على نفع وضرفى نفسه (وقيل) أى فى معنى الآية (غير هذا) أى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافى غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكدساتى ا ليس الله بكاف عباديه بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بهما وقد قال الله تعالى أيضا فسيكفيمكم الله وهو السميع العليم أى بالاقوال والاحوال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو على الصدقى) بفتحين وهو ابن سكرة (بقراءة عليه) والفقيه المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء وهو الاشنبلى وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بغاس سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة وهو على دأبه

مكسورة

يباب فاس وقد كان سقى سمافسات شهيدا مظلوما (قالا) أى كلاهما

(ثنا أبو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا أبو يعلى البغدادى) وهو المعروف بابن زوج الحمرة (ثنا أبو على السنجى) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة

(ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى المحافظ) أي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) أي الازدي سمع ابن المبارك ٢٠٣ وغيره روى عنه البخاري وأبو داود

والدارمي (ثنا الحارث ابن عبيد) هو أبو قدامة الياضي البصري روى عن ثابت الجوني أخرجه له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كافي الكاشف للذهب في عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرسه الصحابة رضي الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيامة إذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية) والله يعصمك من الناس (ونزلوه بالمدينة لأن سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكينة لكن الصحيح خلافه وفي بعض المحاشي عن ابن عرفة أنهم اختلغوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تبدل على صحته فان العصمة مقولة بالمشيكي وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من إبقائه على عمومته لأن من المسلمين من يتصور أذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل لا يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة تسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يتمتع والحق انه ان سأل التوفي عن جميع المعاصي والذات في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيين أحدهما المحفظ من أذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيه ما كالههم اعصمني من الكذب أو الزنا أو اللهم احفظني من أسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا اذا لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أمر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واهو الذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خالف هؤلاء العصمة من ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء أو الخيمة والخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما تفهمه العامة فانه عرف طاروا المراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير من عدهم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولي واتركوا حاشتي (فقد عصمني) وحفظني (ولي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروى) بصيغة مجهول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا) أي أقام به زمانا (اختار له أصحابه شجرة يعقل

مكسورة ونون وجم وهي قرية بمرو قال (حدثنا أبو العباس المروزي) وهو محمد بن أحمد بن محبوب راوى الترمذي وقد تقدم قال (حدثنا أبو عيسى المحافظ) ابن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور وشهرة تغني عن ذكره قال (حدثنا عبد بن حميد) بلا اضافة العبد وقد تقدم قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهيدي أبو عمرو الامام المحافظ الذي أخرجه الستة توفي سنة مائة وثمانين وعشرين قال (حدثنا الحارث بن عبيد) أبو قدامة الياضي البصري له ترجمة في الميزان (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كافي الكاشف للذهب في عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرسه الصحابة رضي الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيامة إذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية) والله يعصمك من الناس (ونزلوه بالمدينة لأن سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكينة لكن الصحيح خلافه وفي بعض المحاشي عن ابن عرفة أنهم اختلغوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تبدل على صحته فان العصمة مقولة بالمشيكي وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من إبقائه على عمومته لأن من المسلمين من يتصور أذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل لا يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة تسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يتمتع والحق انه ان سأل التوفي عن جميع المعاصي والذات في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيين أحدهما المحفظ من أذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيه ما كالههم اعصمني من الكذب أو الزنا أو اللهم احفظني من أسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا اذا لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أمر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واهو الذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خالف هؤلاء العصمة من ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء أو الخيمة والخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما تفهمه العامة فانه عرف طاروا المراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير من عدهم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولي واتركوا حاشتي (فقد عصمني) وحفظني (ولي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروى) بصيغة مجهول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا) أي أقام به زمانا (اختار له أصحابه شجرة يعقل

صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربي عز وجل) أي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد أعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يعقل) بفتح اليا وكسر القاف أي يستريح



(تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى أو هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة إلى المدينة  
جزى الله رب الناس خير جزائه ٢٠٤ \* رقيقين فالأخيمتي أم معبد أي نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من  
الظهيرة (فاتاه اعرابي) أي بدوى (فاخترط سيفه) أي سله من غمده  
ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قال من يمنعك مني  
فقال الله) أي الله يمنعني منك (فارتعدت) وفي نسخة صحيحة فرعدت  
بالبناء للفعل وفيها وفي نسخة فارعدت ويروي فذعرت بذال معجمة من  
الذعر وهو الفزع لكان لا يلائم استاده إلى قوله (يدا اعرابي) أي أصابته  
عدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) وفي أصل الدجى  
وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) أي دما  
ونحوه (فنزلت الآية) أي آية والله يعصمك من الناس وما رواه من  
الزيادة تغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) أي مثلها (في الصحيح) أي البخاري  
وغیره (وان غورث بن الحارث) فوقع لآخره مثلثة ويهمل أوله  
ويعجم كبراً ومصغراً كافي الرواية الأخرى وتقدم أنه أسلم وصحب  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه دعش وقول كيهول وعينه مهملة ذكره التامساني  
(صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس

تحتها) من قال بقل قيل لولة إذا نزل في وقت القائلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سواء نام أم لا  
وان كثر فيها النوم (فاتاه اعرابي) هـ ذه فاء فصيحة أي فاخترط والهاء في بعض أسفاره شـ جرة لقيلولته  
فنزّل تحتها وليس معه من يجره فاتاه إلى آخره والاعرابي رجل من أهل البادية تقدم بيانه (فاخترط  
سيفه) أي سله وأخرجه من قرابه ليضربه به وضمر سيفه اما للاعرابي فعناء سئل سيفاً كان معه أول النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سيفه معلقاً بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي أخذوه وسله وهو صريح  
ما بقي في لفظ رواية الصحيحين وأصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيض من ورق أو قشر فشبه ازالة  
غمده بذلك أو هو من اختراطه إذا أخرجه من خويطته يجعل الغمد كالخريطة (ثم قال) الاعرابي بعد  
اختراطه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام إنكارى بمعنى النبي أي لا يمنعك مني  
أحد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك أحد وعطف بشم والظاهر الفاء إذا لمهله هنا فاما ان يكون  
تربص لينظر ما يصنع أو كان آفاه من خلفه أو استعمل ثم بمعنى الفاء وهو كثير (فقال الله) أي يمنعني الله  
أو الله يمنعني وجاني (فارعدت يدا اعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضموه مبني للجهول أي  
أصابته عدة بكسر الراء وفتحها وهي اهتراز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال  
التامساني انه الصواب يعني لارعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي  
مبني للفعل وتبعه الشـ حتى وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها إلا المجهول نحو جن وهو  
الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدة ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه  
الشجرة) لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها (حتى) تكسر عنقه رأسه (سال دماغه) لما كسر  
خفقه الذي كان فيه الدماغ (فنزلت الآية) المذكورة والله يعصمك من الناس إلى آخره وسيلان دماغه  
لانه كالدهن فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف النقص كل مذهب يمكن أي  
سال دما أو نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المتبعة عند أهل الاثر ولم يذكره في  
أسباب النزول واليه إشارة ما بقوله (وقد رويت هذه القصة) يعني قصة الاعرابي (في الصحيح) أي في  
الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث بالتصغير وغورث  
بغير معجمة مضمومة وواو ساكنة ورأى مهملة مفتوحة في الكبير ومثلثة (صاحب هذه القصة وان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه) وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة  
إلى آخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينا في العفوه (فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير  
الناس) لما رآه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم رحمه الله تعالى  
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال غزونا قبل نحل نجد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اقلنا ادر كتنا  
قائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر  
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونحوه فماذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا انتم فاستيظمت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك  
منى فقلت الله تعالى عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروى انه شام السيف أي أغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان  
غورث رجل من محارب قال لقومه ألا اقتل لكم محمداً ائتلك به فاقتل اليه وسيفه في جرحه فقال يا محمد اعطني  
سيفك انظر اليه فاعطاه فاستله وجعل يهز ويهـ به فذعه الله تعالى فقال يا محمد أمتخافني وفي  
يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا

وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) في نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه) جملة  
حالية (القضاء حاجته فقبه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) ٢٠٥ أى مثل قوله من يمنعك أو مثل

ما حكى من انه اختلط  
سيفه الخ فرد الله خاسئا  
(وقد روى) أى كما في سيرة  
ابن اسحق الكبير  
موصولا عن جابر بن  
عبد الله (انه وقع له) أى  
للفي عليه الصلاة  
والسلام (مثلها في غزوة  
عطافان) بفتح طين قبيلة  
(بذي أمر) بفتح حين  
موضع معروف من  
ديارهم ويقال لها غزوة  
نجد أيضا وولى المدينة  
حينئذ عبد الله بن أم  
مكتوم اسم عمه رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم عليه أحد من خرج  
اليها مع اربابهم (مع رجل  
اسمه دعشور) بالضم  
(ابن الحارث) أى العطافاني  
والظاهر ان الخبرين  
واحد يؤيد الآخر  
الذهبي في خبر يده الاشبه  
انه غورث بن الحارث  
وقال الحجازي ويروى  
غورث (وان الرجل)  
أى المشار اليه (أسلم فلما  
رجع الى قومه الذين  
أغروه) من الاغراء أى  
ألزموه وحشوه على فعله  
هذا وفي نسخة أغروه  
أى أضلوه (وكان) أى  
الرجل (سيدهم) أى

نعمه الله عليكم اذ هم قوم الآتية وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خيرا أخذوا سلم فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس  
(وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بناء التأنيث لان المضاف  
يكسب التأنيث من المضاف اليه كقوله \* كما شرت صدر القنائة من الدم \* وهو كثير وجعله صفة  
مؤنث مقدارى حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تمكاف لاحاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه  
الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى أظهر بحسب المعنى (وانما جرت له) صلى الله عليه وسلم أى  
وقعت (يوم بدر) أى في وقعة بدر يقال جرت لنا كذا أى وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكرتم صار  
حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انفرد من أصحابه) جملة حالية من ضمير له أى منفردا عنهم (القضاء  
حاجته) كناية عن البراز مشهورة (قبه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته  
له في سلف سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم  
يخرج أيضا (وقد روى) رواه ابن اسحق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى  
الله عليه وسلم (مثلها) أى مثل هذه الحكاية والواقعة (في غزوة عطافان) بفتح طين معجمة وطاء مهملة  
مفتوح حين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية نحو أربع مائة وخمسين  
فارسا في ربيع الاول بعد خمسة أشهر من الهجرة (بذي أمر) بهمزة وبعين مفتوح حين وراهم هملة وهو  
اسم مكان ويسمى غزوة عطافان وغزوة غمار وغزوة ذى أمر غمار اسم ذلك المكان أيضا (مع رجل)  
متعلق بوقع (اسمه دعشور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة واو ساكنة وراهم هملة وهو  
علم بزنة مجهول منقول من اسم الخوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بني محارب وتقدم انه  
غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الحرسين والرجلين واحد وكان جمع بين  
ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لمحاربه واستخلف  
على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا في رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل) أسلم  
فلما رجع الى قومه الذين أغروه (أى حرضوه على القتال برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فعصمه الله تعالى منه) وكان ذلك الرجل (سيدهم وأشجعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان  
لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (أينما كنت تقول) انكار عليه لما عرّب وقد  
كان يقول اني أقتل محمدا (وقد أمكنك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما أو أمكنه الامر اذا لم يمنع ما مانع فصار  
ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه من السياق أى تمكنت منه لما عادت له  
وحده ومعه سيف مسلول في يده (فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل) حال بيني وبينه (ودفع في  
صدرى فوقعت لظهرى) أى وقعت على ظهرى لشدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذي كان بيده (من  
يدي فعرفت انه) أى الرجل الذي دفعني (ملك) لانه لم يكن ثمة أحد حين هجمت عليه ولان قوة  
دفعه ومهابته ليست مما عهده (وأسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق أصابه صلى  
الله عليه وسلم في بعض أسفاره مطر فترع ثوبه ونشره على شجرة ليحفظ واضطجع تحته فقالوا للدعشور  
انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل

رئيسهم (وأشجعهم) جملة معترضة (قالوا له أينما كنت تقول) أى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد أمكنك) أى والحال  
انك قد كنت من القتلى فيه (فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى) وفي نسخة الى ظهرى  
(وسقط السيف) أى من يدي (فعرفت انه ملك) وأسلمت

قبل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يدسطوا اليكم أيديهم (أي قصدوا ان يمدوها فتهلكوا واهلاكا فكف أيديهم عنكم) أي فنعها الله ان عد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فقدموا ان لا كانوا أكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت ٢٠٦ صلاة الخوف وقيل أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة

يستقرضهم دية مؤمنين قتلها عمرو بن أمية خطا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس فضعك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن حجاج الى رجلي عظيمه ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخر جوامن عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي) ان غورث بن الحارث وفي نسخة غورث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى الخطابي ان غورث أو غورث بن الحارث الحارثي على الشك أهو بالعين المهملة أو المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزني ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما أورده المصنف فيما تقدم دم والله سبحانه وتعالى أعلم (الحارثي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (أراد أن يقتل) بكسر التاء الفتوية وتضم وحكى

عليه السلام ودفع في صدره فوق سيفه فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من بمنعك مني فقال لا أحد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام (قيل وفيه) أي في هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي سبب نزولها أقوال أخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بنى قريظة وقيل في بنى النضير كما سيأتي (وفي رواية الخطابي) وهو حميد أو حميد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية بنسب لحده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب أخى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتأليفه جلية مشهورة ككتاب الانارو وشرح السنن وغيره (ان غورث بن الحارث الحارثي) مذكوب الحارث القليلة المشهورة وفي نسخة غورث بالتصغير كما تقدم ودمر ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي أمر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجر يد دعور بن الحارث العطفاني الاشبه انه غورث وقال العرمان انه ضد عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعور غورث وعليها علامة نسخة وصححت أيضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (أراد ان يقتل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقتل مثل التسام من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على أمر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة (فلم يشعر به) أي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال (الا وهو قائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضيا) بضاد معجمة ومثناة تحية أي مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلم أره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم كفنيه بمأشئت) الضمير لغورث ومأشئت ما موصولة عائدها مقدرأى بالامر والسبب الذي شئت وارانته والمراد تقويض أمر كفايته الى الله وتسلم أمره كما ورد اللهم اكفنا السوء بمأشئت وكيف شئت وهو أقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (ف) عقب قوله من غير مهملة (انكسب لوجهه) اللام بمعنى على أي سقط على وجهه يقال كبهفا كب وانكسب اذا وقع وثلايته متعدو غريده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله \* فخرصرىع الالدين وللفم \* وقوله (من زلخنة) متعلق بانكسب والزلخنة بضم الزاى المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة تاء كغيرة وروى بعضهم تخفيف لام زلخنة (زلخنها) بضم الزاى وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير للزلخنة وقرأ بعضهم بالحيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعلما لفعول من باب اعطاء فاعله الله والمراد أوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كتفيه) لا ينافي تفسير الزلخنة المذكور فان ما بين كتفيه من أعلى الظهر فهو قاسيس واشارة لعله سقط سيفه فانه اذا امتد لكفين ضعفت اليد عن جملة (وندر سيفه من يده) أي من داخل قبضة كفه واصابعه ونذر بنون ودال مهملة مفتوحة من وراء مهملة أي سقط يقال نذر اذا خرج وسقط من جوف أو من بين أشياء (والزلخنة وجع) يأخذ في (الظهر) فيمنع الانسان من الحر كمن الزخ وهو الزل ويقال لزلخنة تلعب بها الصبيان (وقيل) أي قال غير الخطابي (في قصته)

الفتح أيضا أي يأخذ على غرة وغلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقتله فجأة (فلم يشعر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحية أي سالا (سيفه) فقال اللهم كفنيه بمأشئت فانكسب من وجهه) أي انقلب أو سقط ومن ابتدائية أو بمعنى على وفي أصل الدلحى فاكب لوجهه أي عليه (من زلخنة) بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشددة (زلخنها) بضم أوله وكسر ثانيه مخففة أي من أجل زلخنة (بين كتفيه ونذر) أي خرج وسقط (سيفه من يده) وهو الزلخنة وجع الظهر) أي بحيث لا يتحرك من شدته وبروي بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل في قصته) أي قصة غورث

(غير هذا) أي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلي بقصة فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة إلى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهده أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فشم السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول أي وذكر بعضهم وفي أصل الدجى ذكر بصيغة الفاعل أي ذكر الخطابي (أن فيه) أي في غورث (نزلت) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا) أي من أن يقتلوه أو يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) أي ونحوها من قوله تعالى ٢٠٧ والله يعصمك من الناس وما

اخترنا من الجمع بينهما  
أولى مما قال الدجى أي  
هذه الآية أو والله  
يعصمك (استلحق)  
جواب لما أي رقد على  
قفاه أو كناية عن استراح  
من أذى من آذاه (ثم  
قال من شاء فليخذه) (ثم  
أو من شاء فليخذه) فإن  
ربى لا يخذه (ثم قال من  
للمهدي نحو قوله تعالى  
فمن شاء فليؤمن ومن  
شاء فليكفر أو المعنى  
فليخذه أي فليقتلني  
فانه لا يقدر على ذلك  
فالامر للتعجيز (وذكر  
عبد بن حميد قال كانت  
جمالة المحطب) وهي  
العوراء أخت أبي سفيان  
ابن حرب زوجة أبي لب  
عم النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقيل بنت  
هشام أخت أبي جهل  
(تضع الغضا) بكسر  
العين وفي آخر الكلمة

أي قصة غورث (غير هذا) المذكور من إرادته الفتى فانه روى أنه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما  
خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لهم هرير في رؤس الجبال كما مر (وان) الامر والشأن فضميره  
مقدر (فيه) أي في غورث (نزلت) آية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية  
وقيل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا فلما نزلت هذه) وهي يا أيها الذين آمنوا إلى آخره  
أو قوله يعصمك من الناس (استلحق) أي نام صلى الله تعالى عليه وسلم واضعا ظهره على الأرض لأمه  
أعداه وأطمئنان قلبه (ثم قال من شاء فليخذه) (ثم قال من شاء فليخذه) (ثم قال من شاء فليخذه)  
واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشاء بمعنى الخبر أي ان غنى عن المعين والحرس لان الله جاني  
وضمن لي ان لا يضربني أحد يصل إلى ولذا استلحق على ظهره وأظهر هيئته الامن والمتبري من حوله  
وقوته اعتمادا على وعد الله وحكاه بقليل لانه يقتضى ان هذا الآية مكينة لان خوفه من قرش انما كان  
بمكة وسورة المائدة كلها مبنية على الصحيح وتكرر النزول بعد كما تقدم (وذكر عبد بن حميد) الحافظ  
المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسل (قال كانت جمالة المحطب) وهي أم جميل  
بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لب وسُميت جمالة لانها كانت (تضع الغضا)  
بغير وضاد معجمتين واحدة الغضا وهو شجر له شوك اذا أوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا انار الغضا  
لنار القوية وقوله (وهي جر) يحتمل أن يكون تفسير الغضا لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال  
فسق الغضا والسكنى وانهم \* شبهه بين جوانحي وضلوعي

وأن يكون حال من الغضا وجرح بمعنى متوقدة أي تضعه حال كونه جرحا (على طريق رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) وعمره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك أن يمشى عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقد قيل  
في تسميتها جمالة المحطب وجوه آخر مذكورة في التفسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة عن  
التميمة وجمال الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي نسخة فكأنما بنزادتها (بطوها) أي  
يضع قدمه على تلك الغضا وهو حاف أو يمشى على مثلها فيجد لها (كثيبا) بالمشاءة ومثناة تحتية  
وحدة وهو ما اجتمع من الرمل (أهيل) مبنى للمجهول يقال أهال الرمل اذا أساله ولم يجمعه كالربوة  
والمشى عليه حينئذ أسهل وألين أي يجده صلى الله تعالى عليه وسلم لم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل  
عليه الصلاة والسلام قال ابن نفيل

يمشون هيل النقال انت جوانبه \* ينهال حيننا وينهال الثرى حيننا

هاهو قفا وصلوا وهي أشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد  
المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة (وهي جرة) جملة عالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال  
حدتها فان الجرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر مجر حرارة شديدة وقد قال أهل التفسير انها كانت تضع  
الشوك ولذا سُميت جمالة المحطب على أحد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجرح أخرى أو كانت تجمع بينهما والله تعالى  
أعلم (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى عليها (فكأنما يظاها  
كثيبا أهيل) بفتح فسكون فتعنية فلام وروى عيم وهما بمعنى أي رملاسا لا حيث لم يتضرر بها

(وذكر ابن اسحق عنها) أي عن جملة الخطب ودواؤه أبو يعلى والبيهقي وابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها  
(انها) أي جملة الخطب (لما بلغها نزول ثبت بدا أي ثب) وزيد في نسخة وتب (وذكرها) أي وبلغ ذكر الله إياها (بما ذكرها  
الله مع زوجها من الذم) أي بقوله وأمر أنه جملة الخطب في جديدها جبل من مسد) أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
جالس في المسجد ومعه أبو بكر (وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الميم وسكون الهاء بعدهاء حجرة لمي الكف (فلما

٢٠٨

وقفت عليه) أي

قريباً من مكانهما (لم

تر) جواب لما أي

مارأت (الا أبا بكر

وأخذ الله يبصرها) أي

صرفه وحججه (عن

نبيه عليه الصلاة

والسلام فقالت يا أبا بكر

أين صاحبك فقد بلغني

أنه يهجوني) أي يذمني

(والله لو وجدته) أي

حاضراً أدلو صادقته

(لضربت بهذا الفهر فاه)

أي فخرت خائبة

خاصة) وعن الحكم ابن

أبي العاص) والدمروان

ابن الحكم عم عثمان بن

عصفان أسلم يوم الفتح

وقد روى أبو نعيم في

الدلائل والطبراني بسند

جيد عنه (قال توأهدنا)

أي اجتـمعنا وتماثلنا

معشر من الكفار (على

النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم) أي على قتل النبي

الختار واستمر هذا

الاصرار (حتى إذا رأيناها)

أي في موضع (سمعنا

صوتاً خلفنا) أي صوتاً

(وذكر ابن اسحق) امام أهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه  
بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره (انها لما بلغها نزول) سورة (ثبت بدا أي ثب) وذكرها (مصدر  
مرفوع معطوف على نزول) (بما ذكرها الله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما هو مافي السورة (أنت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها  
فهر) بكسر الفاء وسكون الميم وسكون الهاء بعدهاء حجرة لمي الكف أو هو الحجر مطاوع وهو في قوله يهود  
خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة أصلها بهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما  
وقفت عليهما) أي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر (لم تر إلا أبا بكر وأخذ الله يبصرها)  
أي قبض وحس نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) أي عن رؤيته وهو جالس عندها فآخفاها الله  
تعالى عصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم عن أذيتها وهذا يقتضي أن عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم  
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني) أي يذمني على أن  
الهجو لا يختص بالشعر حقيقة أو مجازاً أو هو منها التوهمة أنه شاعر كما ادعاه غير هاتريده ما نزل في حقها  
في سورة ثبت (والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه) خصته لأنه محل النطق بذهمه فخرجت خاصة  
وهذا رواه البيهقي وغيره عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كما رواه ابن اسحق  
(و) روى أبو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن أبي العاص) والدمروان وهو ممن أسلم  
عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم أبيه ولكن المشهور وهو هذا فلذا لم  
يميزه المصنف (توأهدنا على النبي صلى الله عليه وسلم) أي توأده وهو وبعض الكفرة على قتله صلى الله  
تعالى عليه وسلم والقتل به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقعنا نربة (حتى إذا رأيناها) أي لما قرب  
منا وأبصرناه بحيث تمكننا منه (سمعنا صوتاً) أي صيحة عظيمة (خلفنا) أي من خلفنا (ما ظننا أنه لم  
يبق بتهامة أحد) ما يحتمل أن تكون زائدة أن كان التقدير أنه لم يبق أحد بتهامة إلا وقد هلك بتلك  
الصيحة وأن تكون نافية إذا أريد أن جميع أهل تهامة صاوحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا  
فالغنى أن اتبعنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان والمسال واحد ولهم هنا كلام لم يفسح بالمراد وتهامة  
بكسر التاء معناها أرض منخفضة يقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض أو شدة الحر والريح والتغير  
هو أهيا يقال لهم الدهر إذا تغير وهي أرض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق إلى البحر والمدينة  
لاتهامية ولا نجدية (فوقعنا مغشياً علينا) من هول تلك الصعقة والغشى كالانغماس ذهاب العقل  
سقوط القوى (خلفنا) من ذلك الغشى (حتى قضى صلاته) أي فرغ منها وأتمها (ومضى إلى أهله)  
أي رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام إلى منزله ليلا ولم ينظر منه بشيء أوردناه (ثم  
توأهدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (إليه) أخرى فحشا حتى إذا رأيناها) بقر بنا وهو ما للرسول صلى  
به كفي المرة الأولى (جاءت الصفا والمروة) هما بوتا من رفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان

والمراد

عظيمهما ورائنا (ما ظننا أنه بقي بتهامة) أي بارضها والمراد بها مكة (أحد) أي حياها كذا في

الاصول بقي ووقع في أصل الدجى لم يبق فتكاف بل تعسف حيث قال الظن وان ألم به حرف النفي فليس بمنى بل المنى ظنا هو البقاء

أي ظننا أنه لم يبق بتهامة أحد هذا وتهامة أولها من ذات عرق إلى البحر (فوقعنا) أي سقطنا (مغشياً علينا) أي من فرغ ماسمعنا وهو ل

ما ظننا (خلفنا) أي ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) أي فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع إلى أهله) أي مضى كما في نسخة (ثم

توأهدنا) أي فحشا (حتى إذا رأيناها) أي خاليا في مكان (جاءت الصفا والمروة) أي حضرتها أو تصور شيء بصورتها

(خالفنا بيننا وبينه وعن عرتو أعدت أنا وأبوجهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي أسلم عام الفتح وكتب  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قر يش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة وقد أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن  
الزبير فعمل فيها ثم قال قد علمت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام ٢٠٩ يافع وفي الاسلام بقوة شيخ

فان وهو صاحب  
الانبياء (اليسلة) أي  
من اليماني حال غفلة  
(قتل رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم)  
بالنصب على نزع  
الحافض وهو على كافي  
نسخة صحيحة (جثنا  
منزله) أي لتفحص  
حاله (فسمعنا له) أي  
صوتنا وفي نسخة  
فسمعنا له أي صوت  
(فافتح) أي ابتدأ  
القراءة (وقرأ الحاقة)  
أي الساعة الواجب  
وقوعها الثابت بحقيقتها  
وتحقق الامور فيها  
وتعريف حقيقتها (ما  
الحاقة) خبر المبتدأ أي  
أي شيء هي فوضع  
المظهر موضع المضمحل  
تفخيما للشأن وتعليما  
لها (الي فهل ترى لهم  
من باقية) أي ما ترى لهم  
من بقية أو بقاء أو نفس  
باقية وما بينهم ما معلوم  
من القرآن وتفسيره مما  
لا يحتاج الى البيان  
(فضرب أبو جهم على  
عضده) وروى (قال عمر  
انج) أمر من نجا ينجو  
(وفرا) وفي نسخة ففرا

والمراد بجيئتهما تحركهما من مكانهما حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بينهما بقوله  
(خالفنا) أي الصفا والمروة (بيننا وبينه) فمنعنا من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفا والمروة  
مؤنثة باعتبار البقعة والرطوبة وأفراد ضميرهما وكان الظاهر خالفنا التاويل به بحالت كل واحدة منهما وفي  
هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (تواعدت  
أنا) أكذضهم لي عطف عليه قوله (وأبو جهم بن حذيفة) واسمه عامر أو عبيد بن حذيفة بن غانم بن  
عامر العدوي أسلم عام الفتح وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معظما في قر يش توفي في أيام معاوية  
رضي الله تعالى عنه وترجمته معروف وهو صاحب الانبياء (اليسلة) منصوب على الظرفية مذكور (قتل  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له أو بنزع الحافض أي على قتله أو لقتله أو  
بمقدرا أي وأضمر نأفله ونحوه (جثنا منزله) ايلا خفية (فسمعنا اليه) وفي نسخة له وفي نسخة فسمعنا  
أي أطلنا السماع لا تكلفناه كافي لوعداه بالحرف لتضمنه معنى أصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو  
يقرو في صلاة الليل (فافتح) ابتدأ قراءته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (الي) قوله (فهل ترى  
لهم من باقية) يعني قوله تعالى كذبت ثمود وعدا بالقارعة فالماثود فها كوا بالاطاغية قواما عافا فها كوا  
بريح صرعانية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز  
نخل خاموة فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية أو الساعة التي وقعت فيها  
من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما أدراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والاطاغية الداهية المتجاوزة  
الحمد وهي الصيحة أو الرجة وغايتها شديدة العتو والظن بالانحسار أيام نخسة من صبيحة يوم  
الاربعاء الى اربعاء آخر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي أي ما ترى لهم بقية أو بقاء على  
انه مصدر بزنة قاعلة وهو قليل في كلامهم أو نفسا باقية (فضرب أبو جهم على عضده) رضي الله تعالى  
عنه (وقال) لعمر رضي الله تعالى عنه (انج) أي قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بها  
ما حل بشمود وعدا لانهم ما كانوا كذابين له كما كذب أو أشد رسالهم (وفرا هار بين) أي قاما من محلها  
مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله تعالى قد سمعنا ضاحكا فها بين حال مؤكدة وعلى  
الاول هو تخويف يدخوي (فكان) أي ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضي الله تعالى عنه)  
لتأثيرها في قلبه فاسلم بعد هاجدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند أحمد بما يقرب  
منه وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فسمعت خلفه فاستفتح الحاقة فجاست أعجب من  
تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قر يش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر  
قليل ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ ولا يقول كاهن قليل ما تذكرون تنزل من رب العالمين الى آخره  
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه يحب أباجهم وفي التعبير عن التبعية إشارة الى ان له  
مقدمات أخر الى ان أسلم لما سمع سورة طه في بيت أخته في قصته المشهورة (ومنه) أي عما يشهد لان الله  
تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين المهملة وسكون  
الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من

(٢٧ - شفاث) أي ذهب كلاهما (هار بين) أي شاربين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) أي القضية وقال  
الدجى أي المواعدة أو قرأة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أي مقتضياته وكذا من اسلام أبي جهم على ما تقدم (ومنه) أي ومن  
قبيل أخذ بصير الاعداء محافظة لسيد الاحبار (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة



(والكفاية التامة عندما أخافته قر يش) أي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجعت أي عزمته (على قتله وبيتوه) بشديد التحية أي دبروه ليلة ليلية تلو غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم) أي حجبهم عن رؤيته (وذرا التراب) بذال معجزة فرائضه آية ثمره وفرقه (على رؤسهم) قال ٢١٠

معرفة الشاهد إلى الغائب من العجور ومنه العبارة وأشار بقوله المشهورة إلى أنها ثابتة مشهورة بين المخدئين غير محتاجة إلى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) أي كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل يا أيها النبي حسبك الله (عندما أخافته قر يش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه وأخافه إذا فعل أو قال ما يدل على أنه يهيم بإيقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) أي اتفقت وأعلى ذلك الأقل من من لقاتهم لم يعادوا (وبيتوه) أي قصدوا قتله وإيقاعه ليل في خفية قال الراغب التبيت قصد العدو ليل أو يقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا يصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبيت موضوع لما يفعله بالليل كظل لما يفعله بالنهار انتهى ويقال هذا أمر بيت بالليل أي دبر فعله ليل لايوقع غيلة على غيره (فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) أي وقف عندهم وهم نيام (وقد ضرب الله على أبصارهم) أي لم يحسوا به ورواه لا شئ تغرقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا أحاطوا ببيته ليعتدوا عليه الصلاة والسلام (وذرا) بذال معجزة وراهم لمة مشددة أي نشر (التراب على رؤسهم) إهانة لهم (وخلص منهم) أي نجاهم من دبره وهم وأصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قر يشا حين أسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا أن يتفاقم أمره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم ففعل ما ذكر وذهب إلى الغار مهاجرا إلى الله كما فصل في السيرة وذكر فيه ما ذكرناه من اجتماعهم وبيتوا باسمائهم وأنهم يحومون إليه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطأ طأت له جارية اسمها مارية خادمتها حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت (وحجايته) أي حباية الله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من أعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) أي أبادوا بأبصارهم (في الغار) أي غار ثور وثور اسم جبل يمنة مكة والغار كالغار نقرة في الجبل كالبيت وسمى بشور بن عبد مناف لئزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف أحد (بماهيأ الله) أي بما أعدوه يسره له والمجاء متعلق بحجايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما أي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذي نسج عليه) نسج سنين في طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة تكرو وتؤنت ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء (حتى قال أمية بن خلف) أحد صناديد قر يش وقد تقدم أنه مات كافر اسرف وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) أي كفرة قر يش لما قصدوا أثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا إلى فم ذلك الغار (ندخل الغار) لنتنفسه لاحتمال أنه يختفي به (ما أربكم) بفتح الهجزة والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهجزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استقهامية أو نافية أي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) أي في الغار (وعليه) أي على فم الغار ومدخله وروى ما أربكم من الريبة أي مأوؤةكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهجزة وفتحها أي أظن واعتقد (أنه) قديم (قبل أن يولد محمد) أي قبل

(وخلص منهم) أي نجها وتخلص من غير أن يصيبه شيء وفي رواية أنه خرج من ظهر البيت طأ طأت له جارية اسمها مارية اسمها خادمتها عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وحجايته) أي ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أي له ولا يبيكر (في الغار) متعلق بأحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بماهيأ الله) أي قدّره (له من الآيات) أي من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف ببيان بعض ما قبله (الذي نسج عليه) أي على باب الغار وهو غار ثور جبل يمنة مكة (حتى قال أمية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أي أصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى أدخل فعل

أمر أي رجاء أن يكون فيه مخفيا (ما أربكم فيه) بفتح الهجزة والراء وهو مقول أمية أي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهجزة وفتحها أي شيء أظن (أنه قبل أن يولد محمد) أي كائن أو موجود على باب الغار وفي نسخة أنه لا من قبل أن يولد محمد وفي نسخة ما أربكم بدل ما أربكم أي شيء أوقعكم في الريبة وشبه المظنة أنه في الغار والحال الخ

وجوده ولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل  
 القنى في اظنى فان احرقته نى \* فتيقن ان لست بالياقوت  
 جمع النسخ كل من حال لكن \* ليس داود فيه كالغضبوت  
 وقال ابو صيرى رحمه الله تعالى

وقابه الله اغنت عن مضاعفة \* من ارلدوع وعن عال من الاطم

(ووقتت جمامتان) ذكر وانثى على عيش فيه بيض له ما مثله لا يكون الا في محل خال من الناس  
 ووقتت بالقاموروى بالعين المهمة من وقوع الطائر وهو نزوله بعمل (عل فم الغار) أى مدخله (فقال  
 قريش لو كان فيه) أى فى الغار (أحدا لما كان هناك الحمام) لما عرفت ما تفاوى فيه ذلك هناك باللام  
 وهو اسم اشارة الى مكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله أمر العنكبوت فانسجت على فم  
 الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصد به المشر كين عنه وحمام مكة من فراخهما وفى  
 المواهب ان الحمامتين باضتا فى أسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لودخله لانه تكسر البيض  
 وزال النسخ وروى أيضا كما تقدم انه نبت فى فم شجرة صغيرة تسمى شجر الراوى شجرة مقدار القامة  
 لها زهر وشئ كالقطن يحشى به الوسائد كما مر أمها الله بان تبت اسمته رهم الماء أقبل فتيان قريش  
 باسلحتهن حتى أتوا الغار فلما رآوا ما به من الامور المذكرة رجعوا وقال أبو بكر لو نظر أحدكم الى  
 قدمه رآنا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما ظنك يا نبي الله قال نعم ما ظنك يا نبي الله  
 فأنتهى للغار فلما رآهم أبو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان قلت أنا فانا  
 أنا رجل واحد وان قلت أنت هلك الامم فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن درين  
 لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وأمه  
 لانه أحب اليه من نفسه وكل شئ واسع أبو بكر فى هذه الليلة غير مرة فزق ثوبه وجعله فى الشقوق التى  
 فى الغار وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقام فيه ثلاثة أيام ثم خرج منه  
 فتيقنه سراقه ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته) صلى الله تعالى عليه وسلم أى وعما يدل  
 على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له (مع سراقته بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين وروى فتح  
 شينه أيضا وفى بعض النسخ شجعم بتقديم الشين كما فى المقتضى وفيه نظير وقصته فى الصحيحين وهى  
 مشهورة فاتهم كما ذكره المصنف جعلوا الكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا عظيم ما وهو  
 ان ليكل من قتله أو أتى به ديتة فلما خرج من الغار رآه سراقته وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهى  
 من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليذكره فلما دنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ساخت قوائم فرسه  
 الى ابطها فى الارض لدعائه عليه كما ياتى بقوله اللهم اكفنا سراقته ثم ان الله هداه للإسلام فاسلم فى مرجع  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين فهو صحابى مدبجى حجازى كنانى وهو الذى أخبره رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس شوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين أشعرين فى حديثه  
 المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) أى فى وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقته  
 عارضهم يوم الثلاثاء بقديد الهجرة ترك الوطن من الهجرة وهو بكسر الهاء وقتعها وقد تضم (وقد  
 جعلت قريش) جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى فى مة بلة عمل ما (فيه) أى فى شأن رسول  
 الله والاعخبار به (وفى أبى بكر) لانه كان رضى الله عنه كما علمت (الجمعاثل) جمع جميلة وهى كالجمالة  
 معنى والجمالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قمل ومعناه تقدم وتلك الجمالة كما قال  
 السهيلي كانت مائة ناقة أى جراء كفالها الماوردى فى الاعلام (وانذر به) بالبناء المجهول أى أعلم

(ووقتت) بالقاموروى  
 بالعين أى سقطت  
 (جمامتان على فم الغار)  
 وهو ونقب فى الكهف  
 (فقال قريش) أى  
 كلهم أو بعضهم (لو كان  
 فيه أحد لما كانت هناك  
 الحمام) أى لكانت نفرتة  
 عن الانام (وقصته) أى  
 ومن ذلك قصته عليه  
 السلام كما رواه الشيخان  
 عن البراء (مع سراقته بن  
 مالك بن جعشم) بضم جيم  
 وشين معجمة (حين  
 الهجرة) بكسر الهاء وقال  
 التلمسانى بفتح وبكسر  
 (وقد جعلت قريش  
 فيه) أى فى حق النبي  
 (وفى أبى بكر) أى فى  
 أخذهما (الجمعاثل) جمع  
 جميلة أو جمالة بالفتح  
 وهى الاجرة على شئ  
 فعلا أو قولا والجعل  
 بالضم الاسم وبالفتح  
 المصدر فقدر وقدر  
 السهيلي ذلك فقال بذلت  
 قريش مائة ناقة لمن برد  
 عليهم محمد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (فانذر به)  
 على بناء المفعول أى فاعلم  
 سراقته بتوجهه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم مهاجرا  
 الى المدينة

(فركب فرسه واتبعه) بشديد الفوقية أى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء أى دنامنه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لما رأى عليه من ٢١٢ آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة أى غاصت وغابت في الارض

سرافة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال أنذرت به بكذا بنون ومعجمة وراء أى أعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف أيضاً وكيفية الاعلام مشهورة في السير أيضاً وحاصلها ان رجلاً أتى سرافاة وقال له انى رأيت اسودت بالساحل أظلمهم محمد وأصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم أخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه) أى غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبطل عنها وتنخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسبخ بسين مهملة وخاء معجمة فى آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فىقال ساخ القرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا ما اتفقت عليه كلمة أهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه ناخث والشيء رسيب والارض بهم سيوطا انتهى وثاقت في تفسيره بناءً على ثبوت معنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح المجدد فتوهم انه ناخث بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم القرس رجلاها ويدها (فخر عنها) أى سقط من فوق ورعى نفسه عنها خوفاً من ان تخسف به الارض فيهلك لدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه لما لحقه كما روى ضمير عنها القرس لانها تذكر وتؤنث ويقع على الذكور والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى العود وقد نقل بعض أهل السير ان الصديق رضى الله تعالى عنه له قصيدة قيل فيها هذه القصة منها حتى اذا قلت قد انجبت من عارضها \* من مدح قابس في منصب وارى بردى به مشرف الاقطار معتزم \* كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضارى فقال كروا فقلنا ان كرتنا \* من دونها لك نصر الخالق البارى ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه \* فانظر الى أربع في الارض غوار فهميل لما رأى ارساخهم رته \* قدس خن في الارض لم يحفر بحفار فقال هل ليكم ان تطلقوا فرسى \* وتأخذوا موثق في نصيح أسرارى (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتح حين وضم وفتح بزة عمره وهى قداح أى سهام لا ريش لها ولا نصـل كانوا فى الجاهلية يكتبون على بعضها افعال وعلى بعضها لا أفعال ويضعونها فى متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم أخرجوا منها زلماً يتقاء لون به فيفعلون أو يتركون وهو معنى الاستقسام أى طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها أمرى رضى وعلى بعضها نهى رضى وبعضها غفل أى خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل علموا به وان خرج الغفل أعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساماً ولهم ازلام أخرى أى سهام كانت فى الكعبة مكتوب عليها النوازل وهى التى استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان عند كهاتهم ولهم مثلها اقداح الميسر السبعة التى كانوا يقيمون بها وقيل الازلام حصى صغار يتقال بها والصحيح الاول (فخرج له) أى لسرافة (ما يكره) أى ما لم يرد له لأنه أتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر وياخذ من قرش المجلع المتقدم فخرج له لا تفعل فلم يفته (ثم ركب) فرسه ثانياً بعد ما سقط عنها وساخت قوائمه (ودنا) أى قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم وهو سائر يقرؤ (حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) له لعدم مبالاة ولا اعتماداً على ربه (و) كان (أبو بكر يلتفت) وراءه مخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانخسفت) قوائم فرسه (فخر عنها) أى فسقط أو قفز عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتح حين أو بضم ففتح وهى سهام لا ريش بها ولا نصـل كان يكتب على أحدها أفعال وعلى الآخر لا تفعل وغيره مما يغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها فى متاعه وجعبته فاذا عرض له مهم أخرج منها سهماً فان خرج له أفعال فعل أو لا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد أمرى رضى وعلى الثانى نهى رضى والثالث غفل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون به ذلك والاول اعرف وأصل معنى استقسم ضرب بها الانحراج ما قسم الله له من أمره ونهيه طلب معرفة تميزه بكونه ان خرج له ما يحب فعلمه أو خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره)

أى من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أى النبي (لا يلتفت) أى اليه أو مطلقاً (وأبو بكر يلتفت) أى الى سرافاة أو الى جوانبه أو الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتينا) بصيغة المجهول أي لمختمان طالبا أو لمختمونا أو أنا إلى البلاء جاءنا العناء (يقال لا تخزن إن الله معنا) أي ناصرنا ومعيننا أو معية خاصة من قرب الرب اليما وفيه إيمان إلى ما ورد من أن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة (فساخت) أي قوام فرسه (ثانية) أي مرة أخرى (إلى ركبته وأخر عنها فرجها) صاح عليها ونهرها (فنهضت) أي فقامت ووثبت (ولقوا غمها مثل الدخان) بتخفيف المخاء وتشدد أي من آثار الغبار المرتفع ٢١٣ (فناداهم) أي النبي والصديق وعامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر (بالأمان) أي بطلبه (فكتب إليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا) أي أمر يكتبه له - وله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان أسود وهو ممن عذب في الله قتل بيشر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فدفنوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام أسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الأرقم ابن أبي الأرقم ثم ما تقدمه وفي الصحيح قال التلمساني اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما أسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر في الغار وكان رفيقهما إلى المدينة حين هاجرا وشهد بدر أو أحد وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه أنه قال حين طعن ابن فهيرة رأيت نوراً خرج

أول يرى ما يصدر من سراقته وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تخزن إن الله معنا لأنه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) أبو بكر (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أتينا) بالبناء للمجهول أي أنا العدو وأدر كنا من يطلبنا منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخزن) وتخف من أنا (إن الله معنا) أي مصاحباً لما يبدونه ونصره وحفظه وعصمته لأنهم جميع الأعداء فلا تخف من مختمنا منهم ولذا لم يلقفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمة كمنه وشدة ثقته وخزن أي بكر رضى الله تعالى عنه لمخوفه وشقيقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرروا وليس بمعية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لأنه أمر طبيعي ولا نسياناً لقوله في الغار فإن المحب ظنين وضمن بمجموعه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمجرب ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوام فرس سراقته مرة (ثانية) بعد المرة الأولى (إلى ركبته) تمثية ركبته هي ما بنام يديه أو رجلها (وخر عنها) أي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزجرها) أي صاح عليها (فنهضت) أي قامت وخلصت قوامها من الأرض (ولقوا غمها مثل الدخان) أي غبار مرتفع في الجو كأنه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوا غمها عثمان مثل الدخان والعنان بضم العين المهملة ومثله هو الغبار هنا أو يكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف المخاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوا غمها دخان وهو استعارة للغبار (فناداهم) أي نادى سراقته رسول الله وأبى بكر الصديق وعامر بن فهيرة رفيقهما (بالأمان) أي رفع صوته به قائلهم الأمان الأمان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وأنهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف بأخباره الأعداء أو طلب منهم - والمراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يعطوه أماناً فلا يلحقه ضرر لمخوفه منه ومن دعائه عليه وقد ورد التصريح بالأمانين في سيرة ابن اسحق وإلى الثاني أشار بقوله (فكتب إليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أماناً) أي أمر يكتبه له فلا سند مجازي لقوله (كتبه) أي كتاب الأمان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحق فكتب لي كتاباً في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه إلى فاخته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهيرة وهو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه وهو من مولى الأزد ملوك للطفيل فاشتراه أبو بكر رضى الله تعالى عنه منه وأعتقه وأسلم وكان يرعى غنماً إلى بكر رضى الله تعالى عنه ويحجى لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيانه ثم هاجر معهما وشهد بدر أو أحد وقتل بيشر معونة فلم يجد جسده مع القتل فيقال ان الملائكة دفنته وقيل رفعته إلى السماء (وقيل) كتبه (أبو بكر رضى الله تعالى عنه) وجمع بينهما ابن فهيرة كتبه أولاً فلم يرض سراقته بكتابه وطلب كتابة أبي بكر رضى الله تعالى عنه لشره وشهرته فكتبه له والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب يزيد على الأربعين مذكورة في المفصلات وأفردهم ابن أبي الحديد بتأليف مستقل (وأخبرهم) أي أخبر سراقته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر رضى الله تعالى عنه وابن فهيرة (بالأخبار) أي بأخبار قريش وما جرى منهم بعد دخر وجههم من مكة وجعلهم الجعائن ان لم أتى بهم أو قتلهم ديتهم كما مر

من الطعنة (وقيل أبو بكر) أي ونقل في السيرة انه كتبه أبو بكر وجمع بان عامراً كتبه أولاً فلم يرض سراقته بالكتابة أبي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامراً مولاة قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة والسلام نيف وأربعون نفرًا ومنهم الخلفاء الأربعة وأكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية ابن أبي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وإنما كتب غيره والله تعالى أعلم (وأخبرهم) أي سراقته (بالأخبار) أي أخبار الأعيان من كفار قريش وما جعلوه من

الجماعين فيهما (وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك أحدا) أي من يلقاه من ورائه (يلحقهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي ٢١٤ نسخة بالنصب ووجهه اسقاطان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف)

(وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر سرقة (ان لا يترك أحدا) من قر يش أي لا يدع أحدا ويمكنهم باخبارهم حتى (يلحقهم) أي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم أرهم ونحوهم ولو كذبا قد يجوز عند الضرورة والحاجة وقد يجب وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه فقال يا نبي الله مرنى بما شئت قال تقعد مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة (فانصرف) أي رجع سرقة عنهم حال كونه (يقول للناس) جملة حالية مضارعية لا تقتربوا وفي القصيص أي قائلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم من من ذهب اطلبهم فقوله (كفيتم ما ههنا) معناه ارجعوا كفيتم الطلاب فاني لم أجدهم ومما موصولة ويحتمل ان تكون نافية أي ما ههنا أحد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالعني عصمتهم وسلمتهم مما ههنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح المحيد دخل هنا غنى عن الرد وذكر ابن سعد رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقر يش قد عرفتم بصري بالطريق وبالأثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا (وقيل بل قال لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهير لانه انما خاف دعاءهم لاعتقاده فيهما (أراكم ادعوا على) فلذا كادت الارض تبدل عني (فادعوا) بالسلافة فدعوا له (فنجأ) أي ذهب آمناء ما خافه (ووقع في نفسه) أي خطر بباله ووقع في قلبه واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ظهوره على أعدائه وغلبتهم وظهور رتبته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال أبو جهل لما بلغه ما لقي سرقة فلامه في تركهم فانشده

بنى مدح اني لا خشى سفيهم \* سرقة يستغنى بنصر محمد  
عليكم به ان لا يفرق جمعكم \* فيصبح شتى بعد عز وسودد  
فاجابه سرقة بقوله أبا حكم واللات لو كنت شاهدا \* لارجوا دى اذ تسبخ قوائمه  
عجبت ولم تشكك بان محمد \* نبي وبرهان فن ذا يكاتم  
عليك بكف الناس عنه فانتى \* أرى أمره يوماسئدو معاملة

كذا في سيرة مغلاطى رحمه الله تعالى (وفي خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان راعيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) أي خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (نخرج) الراعى من محله (يشد) أي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا أسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وانما أسرع لاجل ان (يعلم قر يشا) بخبرهما ومكانهما (فلم اورد الى مكة) أي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم وأصل الور ودالجى والماء فاستعير للغيرب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للجھول أي ضرب الله (على قلبه) أي منع من الادراك وذهل عما جاءه كقوله تعالى وضربنا على آذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب أوتاه وأصله أيقاع شيء على شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فما يدري) ويعرف (ما يصنع) ويقول (وأنسى) مجھول أيضا (ما خرج له) أي ما جاءه من مكانه الذي خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل أني نعم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاءه فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره أبو جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به أي حجر كبير (وهو)

أي سرقة (يقول للناس) أي المقلين لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجھول (ما ههنا) أي ما يتصور وجوده في جهة أو المعنى ليس أحدهم تطلبونه ههنا وأغرب التلمس اني قوله أمنت من خوفكم وعصمت مما هنا (وقيل بل قال لهم) أي سرقة (أراكم ادعوا على) أي بالمضرة (فادعوا) أي بالمنفعة (فنجأ) أي بعد ادعوا له (ووقع في نفسه) ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان من مقدمات اسلامه) (وفي خبر آخر) غير معروف عند أهل الأثر (ان راعيا عرف خبرهما) أي من انهما توجهوا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) أي من مكانه (يشد) أي بعد وعدوا سريرا (يعلم) أي حال كونه يريدان - ولم وفي نسخة ليعلم (قر يشا) أي باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول أي ضرب بغض حبه) (على قلبه) وحبس على خاطره (فما يدري ما يصنع) أي من

أي كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة (وانسى ما خرج له) أي لاجله وفي نسخة اليه أي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه) وجاءه فيما ذكر ابن اسحق (في المغازي) (وغيره) كأي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو جهل بصخرة وهو) أي والمحال انه عليه الصلاة والسلام

(ساجد وقر يش ينظرون) أى اليه كفى نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغنه (فلزقت) بكسر الزاى أى اصقت كفى رواية (بيده ويديت) بكسر الموحدة أى جفت (يداه الى عنقه) أى مغلولتين اليه ومغفوعتين من الحر كتليه في طرحها عليه (وأقبل يرجع) أى وشرع راجعا (القهقرى) بفتح القافين مقصورا هو ٢١٥ الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه)

تأكيده لما قبله أو تجر يد لمعناه من أصله (ثم سأله) أى أبو جهل (ان يدعو له ففعل) أى دعاه ولم يؤاخذه كرماء شفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة ورجاء لما يقتضى لطفا ورجاء فانطلقت يداه أى عقب مادعا الله تعالى (وكان) أى أبو جهل (قد تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح صخرة عليه (وحلف) أى عندهم (لئن رآه) أى ساجدا كفى نسخة (ليدمغنه) أى ليصمين دماغه وليكنه (فسأله عن شأنه) أى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) أى له كفى نسخة (له أى ظهر) (دونه) أى بين يديه أو حواليه (فحل) أى من الابل أو نحوه (ما رأيت مثله) أى عظمة وهيبة (قط) أى أبدا (هم) وفى نسخة فهم (لى) أى قصدي (ان يأكلى) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلى أى تمثّل أى تمثّل

أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد (ساجد وقر يش ينظرون) له ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) أى يرمى الصخرة (عليه) وفى نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه أى ليضربه بها ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة أحد الشجاج التى ذكرها الفقهاء فى الجنايات (فلزقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولزق بلام وزاى معجمة لغة فى لصق بالصاد بمعنى التصق (ويستيداه الى عنقه) أى تشجبت بحيث لا يمكنه تحريكها (وأقبل) أى انصرف من مقصده نحو قر يش حال كونه (يرجع) أى راجعا (القهقرى) ومعناه (الى خلفه) موليا عن وجهته وفى العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكّد للرجوع (ثم سأله) أى سأل أبو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعو له ففعل) أى دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحلمه (فانطلقت يداه) أى عادتا لما كانا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) أبو جهل (تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه) أى ليضربه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهى أحد الشجاج يقال دماغه اذا أصاب دماغه فقطعه وهذا مقدم فى بعض النسخ كما رويدهم بفتح اليا وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسأله) أى سأل قريش أبا جهل (عن شأنه) أى أمره وما منعه عما قصده (فذكر) لهم (انه) أى الشأن أو أبو جهل (عرض لى) أى له كفى نسخة ففقيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر معنى قال (دونه) ظرف أى حال بينى وبينه (فحل) أى جل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر (ما رأيت مثله) فى عظمته وشدة (قط) أى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد نفي الماضى بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها وسكونها مخففة (هم لى) أى عزم على المجلة على والهجوم وقوله (ان يأكلى) بدل اشتغال من ضمير المتكلم أى هم بأكلى (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (لما سمع مقالته لهم) (ذاك جبريل) تمثّل له بصورة فحل (لودنا) أى قرب أبو جهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالصخرة التى أراد طرحها (لا أخذه) وأكله وأهلكه أخذ عزير بمقدرو تفصيله كفى دلائل البهيق والسير ان أبا جهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد أبى الاماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وأهتنا وتسفيه أحلامنا وإنى أعاهد الله لا اجلس غدا عند الحجر بحجر ما أطيق جملة فاذا سجد رضخت به رأسه فامنعونى ولا يصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما أصبح جلس ينظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم ولم صلى فعل ساذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقائع مثل هذه جاء الله منها وعصمه (وذكر السمرقندى) امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان رجلا من بنى المغيرة) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد أبى جهل وهذا الرجل قال البرهان لا أعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه أبو جهل (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى غماه وغشاه حتى لم يره لانه أعماه وأذهب بالكلية كماله عليه قوله (فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وسمع فرجع الى أصحابه فلم يرههم حتى نادوه

له بصورة الفحل (لودنا) أى قرب منى (لا أخذه) أى أخذ عزير بمقدرو (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو أبو جهل ابن هشام بن المغيرة أو أحد أقاربه (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى محاقوة نظره (فلم يره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة (وسمع قوله فرجع الى أصحابه) أى وهو أعمى (فلم يرههم حتى نادوه) أى فعرف مكانهم ثم رآهم أو استمعهم على دعاه



(وذكر) أي السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل والتي بعدها روى القصاصين (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالاً لا يتين) وفي نسخة إلى قوله مقمحون والاقحاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ اننا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم واذا هم عبي لا يبصرون فقالوا انشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس ٢١٦ إلى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) أي وغيره كما في نسخة صحيحة

باسمه فعرف مكانهم وأتاهم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة حتى ويحتمل انه عي وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل وقصة هذا الرجل (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالاً لا يتين) يعني فهي إلى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الآية نزلت في أبي جهل ورفيقه الخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكرا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله أنه حال بينه وبينه فحل وقال الخزومي أنا أقبله بهذا الحجر فأناه وهو يصلي فاعماه الله إلى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وفي تفسير القرطبي انها نزلت في أبي جهل وصاحبيه الخزوميين ثم ذكر قصة أبي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وأنه الذي أعى الله بصره ولم ير أصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه وان رج جع وقال بعد ما خرجت عليه وسلم عن أمره فقال حال بيني وبينه فحل لودنوت منه أكنى وأنه لم ير مثله فنزلت هذه الآية فقبل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لأبو جهل وأما كونه من بني المغيرة أو خزومي فلا منافاة فيه لان كلانسيه إلى أحد جدية كما وأجيب بان قصة أبي جهل تكررت فعلها مرة واحدة ورأى الفحل ومرة مع غيره أو انصرف في هذه الرواية على بعض القصص وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبهه ببس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي بمن غلبت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه من بينه وبين مقصده سد ما منع عن الوصول وما قبل من ان الآية تعزير لتصميم أهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لانفاة بينه وبين ما قبله اصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال يحجب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) أي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام أهل السير في سيرته (وغيره) كالكلبي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اخرج إلى بني قريظة) بالطاء المعجمة وصيغة التصغير كجهنمة قبيلة من يهود خيبر معروفة (في أصحابه) أي في جماعة منهم أبو بكر وغيره (فجلس) مستنداً إلى جدار بعض أطامهم) بالمد والطاء المهملة جمع أطعم بضم طين وهو المحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث أي توجه وقام وأصل معنى البعث الانارة وقيل معناه هنا أسرع وان دفع (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافراً (أحدهم) أي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله عليه وسلم (رحي) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتموا أيديهم وقالوا ان تجدوه على مثل هذه الحالة أبداً فمن يعاونه الجدار ويرسل عليه حجراً يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممت به ويكون هذا سبباً لنقض العهد بيننا وبينه فأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك (فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف إلى المدينة) وكان هذا سبباً للغز وهم ونقض عهدهم

كالكلبي في تفسيره) في قصته اذ خرج إلى بني قريظة) وقال المجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من أهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوه من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هرون أخي موسى عليه السلام بالتصغير قال الحملي والصواب أن يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في أصحابه) وفي نسخة في نفر من أصحابه أي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس إلى جدار بعض أطامهم) بمد المهمة أي أبنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا ايديهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعاونه على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن

مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممت به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد وأما نقض بني قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسأني من عند السمرقندي انه خرج إلى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب (فانبعث) أي فقام وأسرع أشغالهم (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء أو بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافراً (أحدهم) وفي نسخة منهم أي أحدهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي (فانصرف إلى المدينة) أي وتبعه أصحابه

(وأعلمهم بقصتهم) أي أخبرني قريظة في نبذ عهدهم وأصحابه بعد انصرافه أو قبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بأن هذه القصة ليست مع بني قريظة كافي السير وسيأتي أيضا في هذا الكتاب وأغما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير وأسبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الحندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين الذين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما آتاهم قالوا نعيمك يا أبا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم إلى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن أنه روى أن بني النضير لما أتوا مروا على جحر فاخذهم جبريل ولم يصل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى ما فيه (وقد قيل أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا مروا بأرضهم فاصبروا) وهذه القصة (أي قصة بني النضير) نزلت وحكي السمرقندي أنه (أي السمرقندي) صلى الله تعالى عليه وسلم لما رواه ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وقد تقدم أنه الصحيح وأن في كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى أن هذه القصة في بني قريظة وأن خالف الصحيح المنقول الواقع ووقع في بعض التقاسيم فرفته أمه فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه (وحكي السمرقندي أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وقد تقدم أنه الصحيح وأن في كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إليه (خرج) من المدينة (إلى بني النضير) بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (في عقل الكلابيين) مثني كالإي رجل مذسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير بعقله إذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة وأصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما يليق كما أشار إليه القائل قد عقلنا والعقل أي وثاق \* وصبرنا والصبر المذاق

وسميت به دية المقتول لأنها كانت عند العرب بالباس وقها القاتل ونحوه فيعقلها بغناء أهل القاتل ليأخذوها واستعانت به صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبة أن يعينوه في الدية لما سيأتي (الذين قتلتهما عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفرد أيضا وعمرو بن أمية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وهم ساكنة ورأه محلة نسبة لبني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن أبياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثه في أموره وهو الذي ذهب للنجاشي بكتابه فأجابوه وأسلم وزوجه أم حبيبة أسلم بعد أحد وشهد بشر معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتمنية هي الموافقة لما في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي أحد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار إلى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل يمشي معونة فاقتموا فقتل المنذر وأصحابه ونجاء عمرو والضمرى وحده أو وصاحب له على اختلاف الرواية ورجعوا فلقوا جليلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موادة فأنشأهم إلى بني عامر فقتلها وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعل ولذا ألزمته الدية لأنه خطأ فقدم قومهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلبون ديتهم فخرج لبني النضير هو وأبو بكر وعمرو وعلى رضي الله عنهم يستعينهم في العقل لأنهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم أجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتي لك بما سألت فجلس يجنب جداره من بيوتهم كما أشار إلى

(فقال) أي له كما في نسخة صحيحة (حي) بالصغير (ابن أخطب) بالحاء المعجمة وهو والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك) أي نضيفك مع أصحابك (ونعطيك ما أسألتنا) أي من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتوأم) بالواو والهمزة وهو أفصح أي تشاور (حي معهم) أي مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) أي وحده (كانه يريد حاجته) أي قضاء ٢١٨ حاجته واستمر على مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلمت النبي صلى الله

ذلك بقوله (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حي) بضم الحاء المهملة ومثنتين تحتين الأولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن أخطب) بزنة أفعول بحاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاء حي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما أسألتنا) من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لأن الطعم بالضم في الأصل المأ كول فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه الأرض طعمه له أي عطية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر) وزاد أبو نعيم الزبير وطاعة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وفي سيرة ابن اسحق في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات (وتوأم) بفتح التاء الغوقية والواو يقال بالهمز تغافل من الأمر أي نظر كل أمر الآخر والمراد به هنا المشاورة يقال وأمره وأمره وقيل الواو لغة العامة (حي معهم) أي مع بني النضير أي تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاء الحجر عليه (فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي أرادوه قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجته) أي أراهم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يريد حاجته وفي نسخة حاجته بالإضافة فيجتمل قضاء الحاجة المعهودة للإنسان فانه يكنى بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار إليهم وحاصره ثم سألهم وهم داخل حصنهم فقطع تخيلهم وحرقتها تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراقني آوى \* حريق بالنوبة مستطير

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم أخرجوا أولكم ما جلت الأبل فسنلوا على ذلك وحوالوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ومحقوا بنخيل وأخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً كان ذلك مرصداً للنوايب ولم يسهم منها لا حد غير أي دجاة وسهل بن حنيف لفقيرهما ثم قسمها بين المهاجرين فاعلموا منهم عن الانصار اذا كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذ كر ابن الملقن كما رويهم القوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذ كر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة) كما رواه مسلم والنسائي أي رويهم بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروي أهل التفسير الحديث عن أبي هريرة وهما أحسن عما في بعض النسخ وذ كر أهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير أي وذ كر أهل الحديث وعلى هذا فقله عن أبي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذ كر ومفعوله وهو (ان أبا جهل وعد قرئنا لئن رأى محمدا) جواب قسم مقدر لما من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله (يصلى) جملة حالية (ليطأن رقبته) أي يدوس على عنقه الشريف بجر جله حماء الله (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمسجد الحرام (اعلموه) أي اعلمه قرئنا به (فاقبل) متوجها اليه ليدوسه اهانته منه لمن أعز الله (فلما قرأ منه ولي) ورجع عن مقصده حال كونه (نا كصاعني عقبه) أي متأخرا راجعا خلف والعقب مؤخر القدم

تعالى عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصره ثم سألهم فتحصنوا بحصونهم فقطع تخيلهم وحرقتها تنكيلا لهم ثم قال لهم أخرجوا أولكم ما جلت الأبل فسنلوا على ذلك وحوالوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ومحقوا بنخيل وأخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً كان ذلك مرصداً للنوايب ولم يسهم منها لا حد غير أي دجاة وسهل بن حنيف لفقيرهما ثم قسمها بين المهاجرين فاعلموا منهم عن الانصار اذا كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذ كر ابن الملقن كما رويهم القوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذ كر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة وهما أحسن عما في بعض النسخ وذ كر أهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير أي وذ كر أهل الحديث وعلى هذا فقله عن أبي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذ كر ومفعوله وهو (ان أبا جهل وعد قرئنا لئن رأى محمدا) جواب قسم مقدر لما من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله (يصلى) جملة حالية (ليطأن رقبته) أي يدوس على عنقه الشريف بجر جله حماء الله (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمسجد الحرام (اعلموه) أي اعلمه قرئنا به (فاقبل) متوجها اليه ليدوسه اهانته منه لمن أعز الله (فلما قرأ منه ولي) ورجع عن مقصده حال كونه (نا كصاعني عقبه) أي متأخرا راجعا خلف والعقب مؤخر القدم

نسخة على رقبته أي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف أي والله لا موطئة للقسم كما توهم الدجى (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تلبس بالصلاة (اعلموه) أي أخبروا أبا جهل (فاقبل) أي على قصد أدبته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرأ منه ولي) أي ادبر (ها ربا) أي فارا (نا كصاعني عقبه) أي راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه

(مقيا)

(مقبيا يديه) أي متحفظا بهما الشيء ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) أي عن سبب رجوعه واثباته (فقال لما أدت منه) أي قربت  
(أشرفت) أي اطلعت (على خندق) أي واد أو حفير (ملوئنا راكبت) أي قاربت ٢١٩ (أهوى) يكسر الواو أي أسقط (فيه)

وأبصرت هو لا عظيما)  
أي أمر أشد ديدا بهول  
ويغزغ (وخفق أجنحة)  
أي وأبصرت ضرب أجنحة  
وتحريكها (قدملا ت)  
أي الأجنحة لاكثرها  
(الارض) أي جميعها  
(فقال عليه السلام  
تلك) أي أصحاب تلك  
الأجنحة (الملائكة) أي  
لا الطيور (لودنا) أي أبو  
جهل من حينئذ  
(لاختطفه) أي أخذته  
الملائكة سرعة (عضوا  
عضوا) أي بان وقع كل  
عضو وجزء منه في يدهم  
أو جمع منهم (ثم أنزل  
على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم كلا) أي حقا  
(ان الانسان ليطغى ان  
راه) أي لاجل ان علم  
نفسه (استغنى) عن ربه  
(الى آخر السورة و يروى)  
بصيغة الجهم - ول وفي  
نسخة وروى والحديث  
لاني نعيم في الدلائل (ان  
شيمة) وفي نسخة ان  
رجلا يعرف بشيمة (ابن  
عثمان الحجبي) بفتح  
الحاء والجيم مذوب الى  
الحجبة جمع الحاجب  
بمعنى البواب فانه كان من  
سادة الكعبة المشرفة

(مقبيا يديه) أي ما دأبه كن يدفع أمر ابتقيه وفي بعض النسخ ولي هار بنا كصاعلى عقبه فهى حال  
متداخلة أو مترادفة وتكص على عقبه يستعمل فيمن ولي عن خير أو عن شر يخاف عاقبته كما هنا  
الانه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية لانه يختص بالاول وفي القاموس تكص  
عن الامر تكا كاعنه واحجم وعلى عقبه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير  
ووهم الجوهري في اطلاقه أهوى وفي الشرح نادر انتهى وفي نفود السهم في ما في الجوهري من الوهم كون  
النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفتان تكص على عقبه لا دليل  
فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونته الكفار بيد ريس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة  
التمكينية وقدم الكلام عليه أيضا في اعجاز القرآن فتأمل (فسئل) أي سأل قريش أباجهل (عن  
ذلك) أي عن رجوعه كذلك وما سببه (فقال) بجيبا لهم (لما أدت منه أشرفت) أي اطلعت قريبا  
مني (على خندق) حفير (ملوئنا راكبت أهوى) أي أقع واسقط (فيه) وأبصرت هو لا عظيما) أي أمرا  
مخوفا عظيما لم أر مثله مما ذكر من غيره كالفحل الذي أراد اهلا كه (وخفق أجنحة) أي أجنحة  
يضرب بعضها بعضا لها أصوات هائلة (قدملا ت الارض) الذي كان فيها وهي أجنحة الملائكة التي  
أرسلت لمحياته ونصره صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (فقال عليه الصلاة والسلام تلك  
الملائكة لودنا) أي قرب منه لا يقاع ما قصد (لاختطفه) الملائكة (عضوا عضوا) أي فزقه وفزقت  
اعضائه وهو منصوب على الحال بتأويل مفرقا فقرأت النجوى بابا بابا كما فصله النجاة (ثم أنزل الله)  
وحيه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في شأن ذلك فقال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى  
آخر السورة) يعني ان الى ربك الرجعى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخره ويناسب ما ذكر قوله  
كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية وقوله بسندع الزبانية كالا لا تطعه واسجد واقترب والمراد بالانسان أبو  
جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفسير وهو أمر  
سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى الآية في التفسير فلا حاجة لذكره (وروى) الراوى له أبو  
نعيم في الدلائل (ان شيمه بن عثمان الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وباء نسبة لحجبة جمع  
حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يراد الى مفرد والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبه  
الكعبة حاز النسبة اليه كانصارى أولاه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من  
يمولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنعم وشيعة علم منقول من الشيب  
المعروف وهو شيمه بن عثمان ابن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي  
المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد أولاده الى الآن أسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين  
ومات سنة تسع وخمسين وأخرج له البخارى وأحمد في مسنده وأبو داود وتبرجت به معروفة وما في بعض  
النسخ الحجى عيم غلط من الناسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لحق به ووصل اليه (يوم  
حنين) في غزوتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل ذلك (حزرة) عم رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل أباه) عثمان بن أبي طلحة (وعمه) طلحة بن أبي طلحة  
المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة يث الكتيبة وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء أخوه  
عثمان فقتل لانه قيل ان المروى في السير ان الذي قتل طلحة على بن أبي طالب فلما أخذ اللواء  
أخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريدته ان الذي قتل أباشيمه على أيضا وهو مخالف

وفي نسخة الحجى بالجيم المضمومة وفتح الميم فانه هو غلط كما صرح به الجلبى (ادركه) أي لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(يوم حنين) وهو واد يقرب ذى الحجاز وأماء يقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل أباه وعمه) حمزة معترضة مشيرة الى الباعث  
على القضية من أخذ النار كما في عادة الجاهلية

(فقال) أي عثمان (اليوم أدركت أُنارى) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها أي ذم جيمى من أُنى وعمى بالتقاضى فيه (من محمد) أي بان قتله بدل جزه فانه ابن أخيه وهذا بر دقوله من قال انه أسلم يوم الفتح وعلله أظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ان التلمس انى ضبط النار بالناه المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحرىف (فلما اختلط الناس) أي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (أنا) أي عثمان (من خلقه ورفع سيفه ليصبه عليه) أي في قتله (قال) ٢٢٠ فلما دنوت منه ارتفع الى (أي لدى) (شواظ) بضم أوله ويكسر أي لهب (من نار أسرع من البرق فوليت

لما قاله المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبى وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب أباه فازال منعه فحمل عليه حزة فقطع يده وكفه وقده حتى بدا سحره أي ريته فكل من على وحزله دخل في قتله الا ان عليا زال منعه وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره (فقال) أي شبة لما ذكره (اليوم) المراد الوقت الحاضر (أدركه نارى) بثلاثة وراءهم له بينهم ألف وهمز وهى الأصل وهو طلب الدم وأخذ حق من قتله (من محمد) لانه سبب قتله فاراد ان يتقم منه ويشفى غيظه وخازة نفسه لانه منه (فلما اختلط الناس) في القتال وأزدحوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم (أنا من خلفه) بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصبه عليه) أي ليهضبه ويقتله ياخذ ناره ويشفى غليله عن كان سبب القتل أبيه وعمه وأصل الصب اراقة الماء واستعمل لضرب بالأسلحة كالسيف قال الله تعالى فصعب عليهم ربك سوط عذاب وبرشحه ان السيف يشبه بالماء ونقه وفرنده (قال) شبة (فلما دنوت منه) أي لما صدت ذلك (ارتفع الى) أي علا وصعد الى من جانبه (شواظ) أي لهب (من نار) والشواظ اللهب مطلقا ولهب لادخاله أو لاختلطه غيره أو لاختلطه شئ آخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤ كد لان اللهب لا يكون الا من النار (أسرع) في ارتفاعة (من البرق فوليت هاربا) خوفا من ان يحرقنى (وأحس في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم رجوعى عنه (فدعاني) فجئت (فوضع يده على صدرى وهو أبغض الخلق الى) لانه أسلم خوفا من القتل ولم يخص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل أبيه وعمه (فارفعها) أي يده عن صدرى (الاهو وأحب الخلق الى) فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد وأثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أحبه (وقال لى ادن) من العدو أو منى (وقاتل) في سبيل الله خالص السيرة مخلصا ببركة مس يده صلى الله تعالى عليه وسلم له (فقدمت امامه) بين يديه (أضرب بسيفى) كل من لقيته من الكفار (وأقيه بنفسى) أي اجعلها وقاية له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زعته عنه (ولوقيت تلك الساعة) التي قاتلت فيها (أنى لا وقعت به) سيفى وقتلته وفي بعض النسخ (دونه) وانما خص بالمباغلة في عموم قتلها لمن لقي حتى أعز الناس وللاشارة الى ان سبب بغضه وهو قتل أبيه قد زال بالاكسية حتى يحوز عذره ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروى عن شبة وكان صالحا ذا فضل حدث باسلامه وانه انما سار لمخبرين ليقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرهاته له وان ذلك لم يزد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بقلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم أعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار أحب اليه من نفسه وأهله وأبيه فلما رجع ودخل خباءه دخلت عليه كغيرى جبال روية وجهه فقال لى يا شيب الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك وحدثنى بكل ما مضى به فى نفسى مما أذكركه فقلت انى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لى فقال غفر الله لك (وعن فضالة بن عمرو)

نار أسرع من البرق فوليت هاربا) أي حذرا منه (وأحس بى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) أي فجئت (فوضع يده على صدرى وهو أبغض الخلق الى) جلة حاله (فارفعها) أي يده (عنى الاهو أحبهم الى وقال لى ادن) أي أقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه أضرب) أي الناس (بسيفى وأقيه بنفسى) أي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته منهم بتفدية نفسى (ولوقيت أنى) أي والذى فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) أي باني وقتلته (دونه) أي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه أو مدافعا عنه وأعلم ان السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة ابن أبي طلحة وهو كسر ابن الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم جل اللواء عثمان ابن أبي طلحة فحمل عليه حزة فقطع

يده وكفه حتى انتهى الى مؤثره وبدا سحره أي رفته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة شبة ابن أبي طلحة ان عليا قتل أباه يوم أحد ذكره الحلبى في نسبة قتلهما الى حزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء أي ابن الملوخ الليثى وفي نسخة غير بالتصغير عوض عمرو وبالأو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبى والمحدث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس

(أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضالة) وفي رواية زاد رسول الله (فالت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدثه نفسك قلت لاشئ) وفي رواية زاد كنت أذ كر الله تعالى (فضحك وأستغفر لي) أي قال غفر الله لك ما خطر ببالك أو أراد به استحقاق الغفران بتوفيق الإيمان وفي رواية ٢٢١ فضحك النبي ثم قال أستغفر الله

(ووضع يده على صدرى) (سكن قابلي) أي وأطمأن بعرفة ربي (فوالله ما رفعها) أي يده عن صدرى (حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلى منه ومن مشهور ذلك) أي مما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً إلى عروة (خبر عامر بن الطفيل) أي ابن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه أبو ذابة ذكره المستغفرى واجمع أهل النقل على أن عامراً مات كافراً وقد أخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبى ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخارى بنحو ومن اللفظ الذى ذكره (وأرد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو وليد ابن ربيعة لأمه ووليد صحابى وكان أربد شاعراً

عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة يضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وأبوه عمرو ويقال عمر بالتصغير ابن الملوخ اللبني والتصغير أصح والملوخ بكسر الواو والمشددة وفتحها واقتصر على الثانى فى النقام وس (قال أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) أي فتح مكة (وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضالة) الهمة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف النداء مع قدر فيه قيل ويمكن أن تكون الهمة للاستفهام وفضالة خبره متداً مخزوف قد درء أنت فضالة فقال نعم تصديقاً له والاستفهام حقيقى وكونه لا تعجب مما يخرج في صدره أو اجابة لندائه أو اعلام له بأنه فضالة كما قيل تكافى لا يخفى (قلت نعم قال ما كنت تحدثه نفسك) حديث النفس عبارة عما يخجل بالقلب (قلت لاشئ) أي لم يخجل بقلبي شئ مما ظننته (فضحك فاستغفر لى) أي دعالى بأن يغفر الله لى ما خطر بقاى (ووضع يده على صدرى) لذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام (فسكن قلبي) أي اطمأن وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ صدره ببر اليقين قال فضالة (فوالله ما رفعها) أي رفع يده عن صدره (حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلى منه) وحديثه كما في سيرة ابن اسحق وابن سيد الناس انه أراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكروا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى أهلى ومررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت حلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت أقول

قالت حلم الى الحديث فقلت لا \* يا بى عليك الله والاسلام  
أو ما رأيت محمداً وقبيله \* بالفتح يوم تكسر الاصنام  
ورأيت دين الله أضجى يدنا \* والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة اللبني هذا هو ابن وهب بن بجرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعى غيره ومن ظنه هذا فقد أخطأ (ومن مشهور ذلك) أي عصمة الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً إلى عروة (خبر عامر بن الطفيل) العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافراً بالانقياد (وأربد بن قيس) بفتح الهمة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو أخو وليد بن ربيعة الصحابى لأمه وكان شاعراً فلقا ومات على الكفر أيضاً (حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك وأسلمت نعيم ودخل الناس في الاسلام أفواجا قدمت عليه وفود الناس أفواجا وفد عليه أربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وغيرهما (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي ألهيه حتى تبطش به (فاضربه أنت) وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامتثل أمره وهم بذلك فانتظروا ليفعل سائرهم به (فلم يره) أي لم يره عامر أربد (فول شيئاً) مما اتفقا عليه من البطش به وعمار بكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلمية (فلما اكلمه) أي كلم عامر أربد (في ذلك) أي في الامر الذى اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقا عليه من البطش برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (قال له والله ما هممت أن أضربه) أي أضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باليمين (الا وجدتك بيني وبينه) أي أرى جسدك حائلاً بيني وبين النبي صلى الله تعالى

أيضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافراً بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتته فمقن على قتله (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي بالكلام معه (فاضربه أنت) أي من خلفه (فلم يره فعل شيئاً) أي مما قاله (فلما كلمه في ذلك) أي بالمعاتبه عن تقصيره هنالك (قال له والله ما هممت) أي ما عزمت (أن أضربه الا وجدتك بيني وبينه)



أفاضل بك) الحمزة الأولى استقهام انكارى والثانية لانكلام وهو وأردو المخاطب هو عامر قال البرقى في غريب الموطأ وفد عامر وأرد  
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعوه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فأبى عليه الصلاة

٢٢٢

عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه (أفاضل بك) انكاره أى كيف أضر بك وكان عامر شاعرا  
ورئيسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جاءت العرب أفواجا للسلام ان الناس قد أسلموا فاسلم فاقال انى  
آليت لا انتهى حتى تدب العرب عقبي أفاضل بك حتى من قر يش ثم قدم هو وأر بد على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف رحمه الله تعالى فخر جواراجعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال  
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالتي يا محمد فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يحجبه  
بذلك فقال والله لا ملائمتهم اعليك خيلا ورجلا تو اعدا منه ان يغزو المدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع أصابه طاعون في عنته فمات في بيت امرأة من سبلول فـ كان  
يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعنى أخس مودة في أخس قبيلة فمات كافر وأروا  
جنته التراب ورجع أصحابه لقومهم فقالوا لاربد ما وراك يا أربد فقال لاشئ لقد دعانا للعبادة شئى ولقد  
وددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى أقتله ثم خرج بعد مكالته هذه بيوم أو يومين ومعه جمل له  
فاصا بهما صاعقة أحرقتهما فهلك كافر الكار ووعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عامرا قدم على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد مع أصحابه وكان من أجمل الناس الا انه كان أعور  
فجعل الناس ينظرون لجذاله وأخبروا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان برد الله تعالى به  
خير ايده فقام وقال يا محمد ما لى ان أسلمت فقال لك ما لا أعلم وعليك ما عليهم فقال أنجعل لى الامر من  
بعدك قال ذلك ليس الى انما هو والله يجعله حيث شاء قال أنجعل لى على الوبروأنت على المدرأى حكم  
البادية وحكم المدن قال لا قال فأنجعل لى قال اجعل لك أعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال أو ليس لى  
أعنة الخيل اليوم فقم معى أكلمت فقام صلى الله تعالى عليه وسلم معه وكان عامر وصى أربد اذا خلا به ان  
يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروى ان الغدة كانت في ركبته ورويت القصة على وجوه آخر هذه  
محصلها كما في السير وكتب التفسير غيران البغوى والقرطبي في التفسير ذكر ان أربد دار خلفه صلى  
الله تعالى عليه وسلم واختط سيفه فقال اللهم اكفني بما ناشت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو  
يقضى انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان أربد بن ربيعة والمصنف رحمه الله تعالى قال انه ابن  
قبيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الأعلى وفي أربد نزل قوله تعالى ورسول الصواعق فيصيب  
بها من يشاء واجمعوا على ان عامرات كافر الكار وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامرى  
سيد بنى عامر في الجاهلية روى عنه أبو امامة كاذ كره المستغفرى ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر (ومن  
عصمته) أى حفظه الله تعالى له (ان كثيران من اليهود والكهنة) جمع كاهن وهو الذى يحبر عن المغيبات  
وما يقع في المستقبل بما يتلقاه أو يعرفه بغرسته ويسمى الثانى عرافا (انذروا به) أى أخبروا واعلموا  
والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه (وعينوه لقريش) أى بينوا ذاته الشريفة لهم (وأخبروهم بسطوته  
بهم) أى انه يغزوهم ويقتلهم (وحضوهم على قتله) أى حضوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه  
(فعصمه الله عز وجل) بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين أظهرهم مفرده  
(حتى بلغ) الله تعالى بلطفه وحفظه له (فيه أمره) بان نصره وأظهر دينه على جميع الاديان ان الله  
تعالى بالغ أمره وبلغ بفتح اللام المحففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى أقصى الامد والمنتهى مكانا  
أو زمانا أو أمر من الامور المقدرة انتهى (ومن ذلك) أى عصمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصيانيته ما  
رواه الشيخان وهو (نصره بالعرب) أى بالقاء الخوف منه في قلوب أعدائه ومن لم يتبعه (مسيرة شهر)  
أى في مكان بعيد عنه أقل ما يقطع مسافته في شهر أى في ثلاثين يوما (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم)

والسلام فقال له أكون  
على أهل الوبروأنت على  
أهل المدر فأبى عليه  
الصلاة والسلام فخرجا  
من عنده (ومن عصمته  
تعالى له) وفي نسخة  
ومن عصمته له تعالى  
وهو خطافا حش (ان  
كثيرا من اليهود) أى  
من أحبارهم ورجالهم  
(والكهنة) أى ممن  
يرغم انه يخبر عن  
الكوائن المستقبلة  
(انذروا به) أى الكهنة  
اعلموا الناس بقرب  
نوره وخوفهم بظهوره  
فان الانذار اعـلام  
يتخوف (وعينوه  
لقريش) أى وبينوه  
لهم خصوصاً من جهة  
نسبه وحسبه وعلامة  
ولادته وامارة سيادته  
وسعادته (وأخبروهم  
بسطوته بهم) أى بغلبته  
عليهم وشوكتهم لديهم  
(وحضوهم) أى حضوهم  
وحرضوهم (على قتله)  
أى قبل ظهـ ورنصره  
(فعصمه الله تعالى) أى  
من كيد كل عدو ومكره  
(حتى بلغ) بتخفيف  
اللام أى وجدوتم (فيه  
أمره) وفي نسخة حتى بلغ  
عنه أمره بشديد اللام  
ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالعرب) بسكون  
العين ويضم أى بالخوف في قلب أعدائه (مسيرة شهر) أى من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كإرواه الشيخان

أى

ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالعرب) بسكون

العين ويضم أى بالخوف في قلب أعدائه (مسيرة شهر) أى من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كإرواه الشيخان

معجزاته الباهرة) أى  
آياته الظاهرة (ما جمعه  
الله من المعارف) أى  
الجزئية (والعلوم) أى  
الكلية والمدرجات الظنية  
واليقينية أى الاسرار  
الباطنية والانوار  
الظاهرة (وخصه) أى  
وما خصه به (من الاطلاع  
على جميع مصالح الدنيا  
والدين) أى ما يستعمله  
اصلاح الامور الدنيوية  
والاخروية واستشكل بانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
وجد الانصار يلحقون  
النخل فقال لوتر كتموه  
فتركوه فلم يخرج شيئا أو  
أخرج شيئا فقال أنتم  
أعلم بآمر دنياكم وأجيب  
بانه انما كان ظنا منه لا وحيا  
وقال الشيخ سيدي محمد  
السنوسي أراد أنه يحملهم  
على حرق العوائد في ذلك  
الى باب التوكل وما هنا  
لك فلم يمتثلوا فقال أنتم  
أعرف بدنياكم بلو امتثلوا  
وتحملوا في سنة أو سنتين  
لكفوا أمر هذه الهنة  
انتهى وهو في غاية من  
اللطافة (ومعرفته)  
بالرفع عطف على ما  
والاقر بوجه بالعطف  
على الاطلاع (بأمر  
شرائعه) أى أحكامه  
المتعلقة بالعبادات  
والمعاملات (وقوانين  
دينه) أى من القواعد الكلية المندرجة تحتها الفروع الجزئية

أى انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند أحمد عن أبي هريرة  
رضي الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بجموع الكمام ونصرت بالرعب  
فيل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين  
أعدائه أكثر منه وتخصيصه باعتباره من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامته من بعده  
أيضا ويؤيده ان في مسند أحمد الرعب يسعي بين يدي أمي شهر او الرعب كناية عما يلزمه من الغفر  
\* (فصل) \* مما أكرم الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن معجزاته) أى أموره الخارقة للعادة  
التي عجز غيره عنها وعن معارضتها والايثار بمثلها وتاء المعجزة للبالغه كناية علامة أو للتأنيث لان المراد  
الآية والعلامة أو المصلحة المعجزة (الباهرة) أى البالغة أو الظاهرة على غيرها من بهر القهر بضوئه  
الكواكب حتى أخفاها وهو تشبيهه بديع أو استعارته مصرحة (ما جمعه الله له من العلوم والمعارف) جمع  
معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى واحد يفرق بينهما بتخصيص  
الثاني بالامور الجزئية أو بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز أن تكون  
تبعيضية والاول أظهر (وخصه به) أى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص أمته بما لم يكن  
لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لامته من الامم مع قصر أعمارهم  
وضعف أبدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي أيهما الاصل كلام مفصل في حواشي  
المطول لأحاجة كتابه هنا (من الاطلاع) أى الوقوف والعلم وهو بيان لما (على جميع مصالح الدنيا  
والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به أمر المعاش ومصالح الدين معرفة أحكامه المصلحة  
لهم في الدارين ولا ينافي هذا أى اطلاعه على مصالحهما فاصفة بدر في اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم  
الغدا وكان الاول به ما رآه عمر رضي الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله تعالى عليه وسلم على  
ذلك وكذا منعه صلى الله تعالى عليه وسلم الناس من تأبير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال أنتم أعلم بأمر  
دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات وأطوار منها ما يغلب عليه عدم الالتفات للأسباب الظاهرة  
لقصر نظره على تقوى الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله  
تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يعمره السحاب وماله \* من عليه لانه من مائه

وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بنى أمره في ذلك على الظن دون الجزم والانباء قد يظنون في أمور الدنيا  
المجردة عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعوا لودى الامر كما كان فقديقال انه كما وجد ببق والحكم بالادلة  
أقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسي أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على حرق العوائد  
في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولم يصبروا وانما كان خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا وسنين فأكثروا  
فلو فعلوه كفوا ذلك لانه أعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيا في تسميته ان شاء  
الله تعالى (ومعرفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأمر شرائعه) التي شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه  
جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورد ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين  
والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقدس  
عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها أحكام جزئياتها يجعلها كبرى لصغرى سهولة الحصول تنتج  
المطلوب كما تقر في محله والدين والملة بمعنى وان تغاير مفهومها والمراد بصالح الدنيا والدين منافع ذلك  
وحكمه وفوائده وهو غير ضابطه لأمور الشريعة وقوانينها فاقيل من انه اذا حصل له العلم بجميع

(وسياسة عباده) أى الجماعة بين ملاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح أمته) أى المتعلقة بأمر زاهد في حق عبادهم وزاهد في (وما) أى ومعرفته بما (كان في الامم قبله) أى من أحوالهم وما جرى لهم من نجات وهلاك في مآلهم (وقصص الانبياء والرسل) أى من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبابرة) أى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) أى في الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون ٢٢٤ وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن أى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) أى زمن

الخاتم سيد العالم صلى الله عليه وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) أى عما قذفه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين أى واحاطة أنواع سيرتهم وأصناف طريقتهن مع اتحاد جنس ملتهن (وسرد أنبيائهم) أى وذكر أخبارهم متتابعاً (وأيام الله فيهم) أى وقائعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات أعيانهم) أى أفاضلهم كذا قاله التلمسانى ولا يظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى أهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالقائم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم هنا بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم

مصالح الدنيا والدين فقد خص بما يخص به بشر قبله فيكون الشاى غير الاول فاما موقع قوله ومعرفته الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد فخطب لافائدة فيه كما يعلم مما قررناه (وسياسة عباده) أى القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربى من ساسه يسوسه اذا بر أمره ومن قال انه معرب من سهسأى ثلاثة قوانين فقد أخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء ويرى ما تجمع على مقابلة لا شرع ولا يصح ذلك هنا وفى القاموس انها مصدرة من الرعية سياسة اذا أمرتها ونهيتها (ومصالح أمته) المراد أمة الاحابرة وأمة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن أمورهم وقضاء دينهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من اطفئهم (و) معرفة (ما كان في الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) أى مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التى لا يعلمها الا القليل من أهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أى نشأ في أمة أمية ولم يتحل للبلاد النائية ولم يعاش بقايا الامم الخالية مما بينه أحسن بيان وقرره أحسن تقرير (وقصص الانبياء والرسل) من عطف العام على الخاص والفرق بينهم مامشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة أو بفتحها مصدر قصة يقصه اذا حكاه (والجبابرة) جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار فى صفة الانسان الذى يجبر نفسه بادعاء نزله من تعالى لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاها لغيره جبار كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه وأصله الزمان ثم أطلق على أهله قيل يجوز ان يراد الامم التى هلكت ولم يبق منها أحد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمنه) لدن ظرف زمان مبنى ومعرب فى لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة أى احاط علمه بذلك وأخبر به أمته (وحفظ شرائعهم وكتبهم) ولم يقر أولم يكتب (ووعى سيرهم) الوعى المحفظ والمجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهى حالة الانسان غريزية أو مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال الله تعالى سنعيد هاسيرتها الاولى أى الى حالتها الاولى أى حفظه وجمعه فى ذهنه لا حوالهم وما كانوا عليه (وسرد أنبيائهم) أى سوق أخبارهم للناس سوفا حسنا منظمها كسر دحلقات الدرع ونسجها (وأيام الله فيهم) أى وقائعه التى قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقائع والحروب كأيام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له (وصفات أعيانهم) أى كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع فى الاسراء من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف آرائهم) جمع رأى أى عقائدهم ونحوها (والمعرفة بمددهم) جمع مدد وهى مقدار من الزمن أى كم كانت مدة كل أمة ومدة ملكهم وملوكهم وأنبياؤهم (وأعمالهم) جمع عمر بضم العين وفتحها وهى مدة الحياة (وحكم) جمع حكمة وهى قول الصواب المتضمن للنصيحة أى موعظة (حكماؤهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة فى عصره كحكماؤ الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل أمة من الكفرة) أى ذكر حجته وبرهانه

وما

المبجم مدة أى أيام مكنهم فى الدنيا جملة (وأعمالهم) أى على اختلافها فائدة

وكثرة (وحكم حكماؤهم) بكسر الحاء وفتح الكاف أى والمعرفة بما صدر من أنواع الحكمة عن أصناف حكماؤهم (ومحاجة كل أمة) أى مجاداتهم ومغالبتهم (من الكفرة) أى بما يناسبهم فى الدعوة كإبطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكما جئته نصرارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا بذلك والى الجزية

(ومعارضته كل فرقة من الكتابين) أي من أهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كما رضة يهودي يدعوهم ان من زني منهم مخصنا عقوبته التحميم والنجمية أي يسود وجوههم ويحملان على دابة يخالف بين وجوههم ما يجعل ظهر أحدهما يظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله ما تجدون في التوراة على من زني قال خبرهم اذن شدت ساقه عليه الرحم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بما فرجاء عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم بأسرارها) أي واعلامه أهـل الكتاب بأسرار كتبهم (ومخفيات علومهم) أي مخفيات أخبارهم وفي نسخة علومها (وأخبارهم) أي واعلامه أياهم (بما كتبه من ذلك) كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغيره) أي يذكر اضـداده ٢٢٥ وبتحقيقه أو تحريفه لمبناه أو معناه

(الى الاحتواء) أي مع احتوائه واشتمال علومه في بنائه (على لغات العرب) أي مع كثرتها واختلاف مادتها وبذاتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب ألفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء أي غـرائب معاني طوائف العرب في شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) أي بانواع فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما رفي مخاطبة لاقيال حضرموت في محاوراتها (والحفظ لآيها) أي وقائع العرب في الحـرب في أوقاتها (وأمثالها) أي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيعت العين في الصيف

وما حاج به غيره وقيل المراد حاجته نفسه لغيره كحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) أي مخالفتها وورد (كل فرقة) وطائفة (من الكتابيين) أي أهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء النجبة (بما في كتبهم) متعلق بمعارضتها لاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعنى كثير (واعلامهم بأسرارها) أي دقائق معانيها التي لم يطلعوا عليها (ومخفيات علومها وأخبارهم) بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها أي ما خفي عليهم منها (بما كتبه) أي أخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقصة ترجم الزاني المشهورة (من ذلك) الاعلام ومما معه (وغيره) بتجريف لفظه وتأويله بغير معناه (الى الاحتواء) أي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع السابق أول الفصل لتضمنه معنى ضم أو الى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قوة (وغريب ألفاظ فرقتها) جمع فرقة وهي الطائفة المتفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها) تركيبا وافرادافـ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تـدم (وأمثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده (وحكمها) أي جوامع كلماتها في النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني أشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم يفسدها موزونة ويتكلم بها (والتخصيص) أي تخصيص الله اياها بنطقه (بجوامع كلام العرب) أي الالفاظ المحسنة البليغة الجامعة للعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وقد راد به القرآن وايسر بمراد ومفرده جامعة (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة أمثال صادرة عن قبله وهذه أمثال ابتدعها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة مدونة والى كاتى تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدراً أو بدل مما قبله أو متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد كما كثر الالاعلى هذه الوجوه كما قررروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضاها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشف (والحكم البينة) أي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بدعية ومعان لضيقة (لتقريب التفهيم للغامض) أي المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المـكان المنخفض فاستعير لما ذكره وتقريبه ايضا والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهم وقوله (والتبين للـشكل) أي اظهار ما التبس وان كان غير غامض وأصل معنى الاشـكل

(٢٩ - شفاث)

ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حي الوطيس أي اشتد حتى تنور الحرب (وحكمها) أي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلاخان برهانها (ومعاني أشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لآل محالة رائـل سبدي لك الايام ما كنت جاهلا \* وياتيك بالاخبار من لم تزود (وأمثالها) (والتخصيص بجوامع كلماتها) أي مما مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وقد جعت أربعين حديثا ما شتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) أي منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) أي من الكلمات البديعة المشيرة الى المراتد الصريحة (والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض) أي الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبين للشكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل

(الى) أى مع (تمهيد قواعد الشرع) أى ماعشر لنا من طريق الأصل والفرع (الذى لا تناقض فيه) أى فيما أرسل الينا وفى نسخة فيها أى فى قواعدنا (ولا تتخاذل) ٢٢٦ أى ولا تعارض (فيما أنزل علينا) أى لا كثر - يرأ ولا يسيرا كما قال الله

تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال شريعته) أى المضممة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) أى فى طريقته (ومحمد الآداب) أى المورثة لمهام الاحوال فى حقيقة (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد أى مبين ومعين وفى نسخة بالمعجمة أى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام يعث لمكارم الاخلاق (لم ينكر منه) أى من شرعه ولو هو (مأجد) أى جائز لكنه (ذو عقل سليم) أى أو طبع قويم (شيا) أى أصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) أى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه) أى فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) أى كما سبق من كلام المغيرة وأبى جهل وأبى طالب (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى مما حرم على غيرهم منها كحرم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كايمة والدم ولحم الخنزير مما أحل لغيرهم كالبحر (وصان) أى وما حفظ (به أنفسهم) أى دمائهم

كونه غير متميز عن اشكاله وأشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (الى تمهيد) أى بسطه بتوطئته له وبيان مقدمات (قواعد الشرع) أى أساسه وقضايا وأصوله الكلية المحمدية التى جاء به نوحى من الله (الذى لا تناقض فيه) أى لا تتخالف بين قضاياها وأحكامها لأحكامه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا تتخاذل) بخلافه وذاك معجمتين ولا مفاعل من الخذلان وهو ترك نصرته من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لأن الشرع بعضه بعضه بعضا ويؤيدوا أحكامه متناسبة متعاضدة كما أن القرآن يقسم بعضه بعضا ومن فسر بان قواعد الشرع مشتقة على أنه لا يخفى ذلك أخطاء اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان أحكامه عليه من غير فرق بين صغبر وكبر لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتغال شريعته) وأتضمنها واحتوائها (على محاسن الاخلاق) أى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد فى الحديث بعثت لأتم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكنسما وطبيعيا وان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد فى الشرع النهى عن الاخلاق الرديئة والامر بضدها ولو لا ذلك لم يقدر (ومحمد الآداب) جمع محمدة وهو ما يحمد فعله والآداب بالمدح جمع أدب بفتح تين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراةهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أدبني فى أحسن تأديب وهو من إضافة الصفة للوصف أى الآداب المحمودة وفسر الادب فى القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل المحمّل (وكل شئ مستحسن) عند أرباب الطباع السليمة وهو محجور ومعطوف على محاسن الاخلاق (مفضل برتبة) اسم المفعول بالاضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله أو مفضل على غيره أو فصله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) أى عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل نخس بالميل عن الحق قال الراغب الاتحاد ضرب بان الاتحاد الى الشرك بالله والاتحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويطله والثانى يوهن عراه ولا يطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا للمساغما يضعفه ويمنع عن العدول عن الحق (شيا) مفعول ينكر (الامن جهة الخذلان) تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه كما فصل فى علم الكلام بمعنى لا ينكره الامن خذله الله ولم يوفقه له لم به ومشاهدة أحواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضربا انتقاليا أو باطلا لئلا ينكاره ما ثبت ضده فقال (بل كل جاحد) أى منكر (له) أى لما ذكره ما قدمه (وكافر) بما جاء به (من الجاهلية) أى أهلها (به اذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق (اليه) من الحق المبين (صوبه) أى اعتقد أنه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تأباه العقول السليمة والطباع المستقيمة (واستحسنه) أى عرف حسنه واعترف به (دون طلب اقامة برهان) حجة (عليه) أى على ما أتى به لظهور حقيقة كنهه على علم كعب الله ابن أبى سلول وغيره مما ذكر فى كتب الحديث والسيرة (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى اشتغال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر والغنم لمحمها الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا (وحرم عليهم من الخبائث) كالايمة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بهم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت ويون ظاهره وقسم الشافعى الطيبات بما ليس بمستقدر والخبائث بضده والعبرة فى ذلك بالطباع السليمة (و) اشتغال شريعته على ما (صان به أنفسهم)

من  
غيرهم منها كحرم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كايمة والدم ولحم الخنزير مما أحل لغيرهم كالبحر (وصان) أى وما حفظ (به أنفسهم) أى دمائهم

من الملاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القتال (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه التحقيق لغة فقل هو ما يدح به المرء أو يذم سواء وصف به دون اسلافه أم لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث أهل الجنة لا يولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض أى الریح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير (وأموالهم) فن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحمد والتعزير والمحبس (والحدود) كحد الزنا والسرقة والحدف وشرب الخمر (عاجلا) أى فى الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والتخويف بالنار اجلا) فى الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفى بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعليل من الحرق بالنار أى نارجهم واختلفو افيمن حدوده وقب فى الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة أم لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة أيضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجر اليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد فى الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد فى الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا فقل الاول أصح وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو مذسوخ وقوله (عاجلا) لم بالبناء للجهول أى لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا (ولا يقوم به جملة) أى بحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القويم (ولا بعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أى لازم دراسة الكتب واجتمعت فيها (والعكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف وهذا تايدا لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فلا قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه فى غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا) الظاهر انه بيم ونون وقف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما فى القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما فى بعض النسخ من انه بالغامعة من اللغة وهو تغل الریق من الساحر والراقى ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع فى الدقة وكلمه المراد أى والدقيق فى بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من أكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح (الى الاحتواء) أى مع اشتغالها أو مضمومة الى الاشتغال (على ضروب العلم) أى انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل أيضا (وفنون المعارف) أى أقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا وأهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيرهم على انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) أى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما فى طب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان فى اللغة وهو مثلث الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملة أى تعبیر رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض أهل اللغة الا انه سمع فى بيت أنشده المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل وهو قوله رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت للاحلام عبارة

(واعراضهم) بفتح  
الهمزة جمع عرض  
(وأموالهم من المعاقبات  
والحدود) أى المرتبة  
على أسبابها كالقصاص  
وحد القذف والسرقة  
(عاجلا) أى فى الدنيا  
(والتخويف) وفى أصل  
الدجى والتخريق (بالنار  
عاجلا) أى فى العقبي  
(مما لا يعلم ولا يقوم به)  
أى بعمل كله (ولا ببعضه  
الامن مارس الدرس)  
أى من درس الكتب  
الالهية (والعكوف على  
الكتب) أى القيام  
والاطلاع على كتب  
العلماء الربانية (ومناقضة  
بعض هذا) بالمثلثة  
والفاء والنون أى متابعة  
بعض ما ذكر (الى الاحتواء)  
أى مع اشتغال شريعته  
(على ضروب العلم  
وفنون المعارف كالطب)  
بكسر الطاء وثلاث  
(والعبارة) بكسر العين  
أى التعمير للبرؤيا  
(والفرائض) أى المتعلقة  
بالارث (والحساب) أى  
كمية الأعداد



(والنسب) يقتضين أي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) أي أنواعها التي بعضها (ما اتخذ) أهل هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدجى أي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح أي مقتدى (وأصولا) أي قواعد كلية (في) علمهم أي في أساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على ما رواه

٢٢٨

ابن ماجه عن أنس (الرؤيا بالاول عابر) أي معبر ذي رأى ناقب عالم بالعبارة على وجه الإشارة إذا أصاب وكان يحسن تعبیرها فإذا اعتبر شروها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر القرباب مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع أخذ من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهي) أي الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه أبو داود والترمذي وصححه أي قدر حار وقضاء ماض وحكم نائذ من خير أو شر أو نفع أو ضرر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطارسهم فلان ناهية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر

الاكثر قرنه به (والنسب) أي معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغير ذلك من العلم) وأنواعه (ما اتخذ أهل هذه المعارف) لوقال أهله كان أظهر وأشمل وأخصر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) أي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشيعة أي في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة وأصولا) أي أدلة مثبتة لما أوقوا عدو وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم (في علمهم) أي علومهم التي دونوها في هذه الفنون (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواء ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (الرؤيا) أي ما يرى في المنام من الأحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء ورأيا (الاول عابر) متعلق بمقدرا أي مصادفة وموافقة لاول تفسيره بالعابر هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها أو أول الحديث اعتبروها باسمائها وكثورها بكنوها والرؤيا بالاول عابر أي فسرورها بما يناسب ألفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلمة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من التكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند أهل السنة أمر يلقى الله تعالى في قلب عبده كاللهام ووردان ما كان يلقى به وهو ملك الرؤيا عند الحكماء ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملك الاعلى فيلقى اليها ما يفيضه على ذهن النائم فينهى ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنها أضغاث أحلام ودعابة الشيطان لاتاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت يرى النائم نار او البغم يرى ماء والسوداء يرى شيئا أسود وليس كل رؤيا كذلك كما يوهمه كلام اطباء وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرؤيا وحققتها وأقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا بالاكل عابر وظاهر كلام أهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالغالب والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال اراه ينشق بطنك فلم يعبره الله وقال قضي الامر (و) قواه (هي على رجل طائر) رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه وصححه يؤيده بل بعينه وأول الحديث رؤيا المؤمن خز من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا أو وليبيا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولا وهو تمثيل لكونها كالقال على قدر جاز من خير أو شر قدر لصاحبها فكأنها بصدوق من ان تقع بادي حركته فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه من اعنف البلاغة وسرها لا يخفى فان الطائر يكون للقال ومنه للتطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص وقع ولا أدري هل هي رواية بالمعنى تطرقا أو رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا أي ذكرها للعابر فوق محتمل لمعنيين أيضا من الوقوع والسقوط وقد نظم بعض المتأخرين فقال

رؤيا اذا قصصتها \* وافت كبد قد طلع \* على جناح الطائر \* فهو اذا قص وقع وهذا الحديث روى من طرق اختلاف العدد فيها روى سبعين واربعين وعشرين وستة واربعين جزأ أو الاخير من رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رؤياهم وحى صادق

الاول فكأنها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادي حركته انتهى فقيل والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط بادي حركته فاذا عبرها أول عابر فكأنها كانت على رجله فسقطت وكل حركته جرت لك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان ألقى مثله طائره في عنقه أي حركته في عبادته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه

(وقوله) أي كإرواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا مثل يضربها الملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى أن امرأة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائزة بيتي قد انكسر فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فأتته مثل ذلك فأتته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجدته ووجدت أبا بكر رضي الله تعالى عنه فآخبرته فقال يموت زوجها فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو ٢٢٩ كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) أي ثلاثة

أنواع (رؤيا حق) بالاضافة أي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها أو على نحو ما أول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فمراها في منامه فهي أضغاث أحلام وخيالات منام (ورؤيا تحزن) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بأن يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا ألم الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شره ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره (وقوله) أي في إرواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان

فقل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التأكيد وقيل وجهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى اليه إحدى وعشرين سنة مستمته من انام والباقي دحي يقظة على أنواع يذوقها وحاجات امرأة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد أعور فقال يتقدم زوجها وتلدن ولدا برأته بعد ذلك فقصةها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجها وتلدن فاجرا لانها في زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقطه بحمته قال فاسقط علينا كسقوط النداء \* بالليل لانه ولا أمر وأول العور بالبرغض بضره عن المحرمات وفي وقت كلامها إلى بكر رضي الله تعالى عنه كان زوجها مقبلا وسقطه موته والا عور يشاهم به فالنام واحد اختلف تأويله بحسب الحسا وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) أنواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية أي رؤيا هي حق فالعني واحد (ورؤيا يحدث بها المرء نفسه) المراد انه اخواطر تخطر بالبال لامور ومقاصد من عالم المثال والمثل يشبه من يجاور غيره في خلوة لما يورده عليها من الاماني والاهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متعبران يعني انه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من أضغاث الاحلام (ورؤيا تحزن من الشيطان) بأن يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقة الذي نام عليه ويستعيذ بالله تعالى من شره ويتقلع عن يساره أو يصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث به أحد قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن أبي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب وأصدقه كرويا وأصدقه كحديثنا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا أدري أهو في الحديث أم قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا ثلاثا الى آخره فقل ل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على أبي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا والمحافظ السيوطي اعتمدوه وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح ان ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها اربعاء هو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهيم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لأنه راجع لما ذكرنا وما في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه مستقلة يضيّق عنها نطاق المتناهي فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب)

لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والديالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان أصدق الا زمان لوقوع العبارة وقت انقضاء الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار أصدق الرؤيا بالاسحار زواه أجدو الترمذي وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة

بغلي وفق ما قدمه من المأراف المستورة ٢٣٠ لكنه رحمه الله شوش الذشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كإرواء الدارقطني

في العلل عن أنس وضعفه  
وابن السني وأبو نعيم في  
الطب عن علي وعن أبي  
سعيد وعن الزهري  
مرسلا (أصل كل داء  
البردة) بفتحين وقد  
تسكن الراء أي التخمّة  
وتقل الطعام على المعدة  
وسميت بردة لأنها تبرد  
المعدة فلا يستمرئ  
الطعام في العادة وعلاجه  
أولا بالقيء وثانيا بالاسهال  
(وماروي عنه) أي عن  
الشي عليه الصلاة  
والسلام (في حديث أبي  
هريرة) كإرواء الطبراني  
في الاوسط (من قوله  
المعدة) بفتح فكسر  
وقيل بكسر فسكون  
(حوض البدن) لجمعها  
الطعام كجمع الحوض  
الماء والعروق إليها  
واردة أي تتصاعد إليها  
بمنافع الطعام فتعلا بد  
ان الانام (وان) وصلية  
(كان هذا) أي الحديث  
(حديثا) وفي نسخة وان  
كان هذا الحديث (لا  
يحكمه) أي لا يحكم بحكمته  
بل ولا بشيئونه (الضعفه)  
أي اضعف سنده عند  
بعضهم (وكونه موضوعا)  
أي عنه وغيرهم (تكلم  
عليه الدارقطني) أي  
مضعفاه والله سبحانه  
وتعالى أعلم (وقوله) كما

لتقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا ف قيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل  
والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتنفتح الازهار و برق الذسيم فتعدل الطباع المشربة  
فيه فيقوى قواها على تلقي ما يقاض عليها ولذا قال أهل التعبير أصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع  
وقيل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث  
في أيامه السنة كشهروا الشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس  
بالدنيا سعتها عليهم أو لغير ذلك وذهب كل اترجيح أحد الوجهين لورود ما يؤيده وقوله لم تذكر الى  
آخره نفي للكذب بابلغ وجهه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع أبلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها  
نفي كما توهم والقربة وأجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه  
أقوى وعقله أتم من غيره وقيل انه بعد العهد بالوحي عوضا عن المشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه  
وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له (أصل كل داء) أي مرض  
وتغيير مزاج (البردة) بوحدة وراء ودال مهملين مفتوحات وهي والتخمّة الاكثر من الطعام حتى  
لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البردة المعدة حتى تضعف عن طبيخه وتصفيه أخلاطه والمراد بكونه  
أصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب

فان الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

(وماروي) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الراوي الطبراني في الاوسط كما يأتي بيانه والمصنف لم يثبت  
(في حديث أبي هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة بكسر الميم وسكون العين  
ودال مهملة مقرر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطائر (حوض البدن) تشبيهه بلحوض  
مجمع الماء فشبهها به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها به بعروق الشجر والبدن بقرعها وهو  
مكدر لما في الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق إليها واردة) جمع عروق وهو  
يجري الدم والورود والاتيان للماء مفرد أو جمع واردة تشبيهه بإصال خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالانحد  
من الحوض المورد والعروق تنقسم الى شريانات واردة كما ذكره أهل التشريح (فان كان هذا حديثا)  
خير كان وقوله (لا تصححه) أي لا تحكم بصحته خبره بالموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا  
والنصب أولى (اضعفه وكونه موضوعا) بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم  
عليه) الامام أبو الحسن (الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة يبعد ادول لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى  
انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متنع لان ذلك في ذكره مع بيانه  
وقد اختلف فيه ف قيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن أبي هريرة مرفوعا المعدة  
حوض البدن والعروق إليها واردة فاذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت  
العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا يزيد بن أبي أنيسة تفرد به الراوي وقوله تكلم الى آخره أي بحث  
في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه أبو قرة الراوي عنه وقال عن  
عائشة ولم يقل عن أبي هريرة وكلا الروايتين عن أبي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبي بكر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة  
وعن ابن منبه ما يقرب منه و ذكر ابن أبي الدنيا انه أجمع الأطباء على ان رأس الطب الحمية والحكمة  
على ان رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الازمة داء والعدة دواء وعوذوا  
كل بدن ما اعتاده (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه (ما خير ما تداوى به السعوط) بفتح السين وضم العين وواو طاء مهملات  
وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الأنف ويستنشق به لفتح السداد

(واللدود) ما يسقاه المريض في أحد شقي (والحجامة) يكسر أوله (والمنى) بفتح فكسر فشد المسهل ويقال بفتح ميم فسكون  
 شين فتخفيفين وسمي به لمجمله صاحبه على كثرة المنى الى الخلاء (وخير الحجامة) أى وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواء الحاكم  
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) أى من كل شهر ٢٣١ (وتسع عشرة) يسكون الشين

وتكسر (واحدى  
 وعشرين) زاد أبو داود  
 عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه مرفوعا كان شفاء  
 من كل داء هذا  
 والتأنيث باعتبار مضاف  
 مقدر أى يوم ليلة سبع  
 عشرة مرة أعادة للاسـ سبق  
 منه ما قال ليلة الشهر  
 منه وقيل سبق الليل في  
 الوجود أىضا وفي قوله  
 تعالى نسلخ منه النهار  
 أى الى ذلك وأنه أصل  
 هنالك وأبعد الدجى في  
 قوله بحذفه المميز كفى  
 حديث من صام  
 رمضان فاتبعه ستامن  
 شوال فكأنما صام  
 الدهر ركاه فان لفظ  
 اليوم مميز مستغنى عن  
 مميز آخر وأما قوله تعالى  
 ذرعها سبعون ذراعا  
 فلمجرد التأكيـد  
 (وفي العود) أى وفى  
 قوله كما رواء البخارى  
 عن أم قيس فى العود  
 (الهندي) قيل هو  
 القسط البحري وقيل  
 عود التبخر قاله ابن  
 الأثير (سبعة أشقية)  
 قيل المراد بها الكثير

الدهاغية ومنع النزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو دال مهملة وهو ما يجعل فى أحد  
 شقى القدم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالباً وهو ما فى الأصل اسمان لمريضين فى الرأس وأعلى  
 الحلق ويسمى الثانى نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجونه برفعه بالاصبع فنهاهم  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وأمرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك فى المساء ثم يفعل به ذلك فيجعله  
 بحرارة وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادى كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فانه مرض خفى لا يعرفه أكثر الأطباء قديماً فضلاً عن زماننا وفى الهندي النبوى لابن القيم من  
 هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهى مص الدم بألة معروفة فى الرأس وبين الكتفين  
 وهى فى مؤخر الدماغ تورث النسيان وهى دواء للشقيقة فى الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها أحاديث  
 منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ر ليلة الاسراء بملاً من الملائكة الا قالوا له مر أمثلك بالحجامة (والمنى)  
 بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشياً ومث واسمى به  
 لان صاحبه يكثر المشى للخلاء فى الحديث لو كان شئ فيه شفاء من الموت لكان فى السنا والعض الشراح  
 هنا كلام مختل تركه خير منه (وخير الحجامة) أى أنفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة) وتسع  
 عشرة وأحدى وعشرين (فى الترددون الشفع وهذا الحديث رواء الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 وصححه وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المؤنث على المذكر أو ذكر  
 لحذف المميز ونهى عن الحجامة فى يوم الاربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة  
 فى هذه الايام وانما كانت الحجامة فى النصف الاخير والربع الثالث من الشهر أنفع لان الاخلط  
 تهيج فى أوله وتسكن بعده لبطوط القمر فلا تستقر اغ فيه أقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي أن يكون فى  
 الساعة الثانية أو الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا فى الصوم (وفى العود الهندي سبعة  
 أشقية ٢) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الأبيض وهو مبين فى باب المغردات من  
 الطب والاشقية جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه  
 ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسهم ويدر الطمث وينفع أمراض  
 الكبد والربو والسبعة علمت بالوحى وما عداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم  
 الكلام فيه (مأملاً ابن آدم وعاء شرامن بطن) شبه البطن بالوعاء الذى فيه الطعام وفى بعض النسخ من  
 بطنه والشربة فى البطن محقة لانه يضرب و يورث الكسل المانع من العبادة وفى المفضل عليه تقديرة  
 (فان كان لابد) أى ان لزم وأصل معنى البدل المغارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة أى لا مفارقة ولا تحول  
 فإريده لازم (ثلاث) من البطن (للطعام وثلاث للشراب وثلاث) يكون خالياً (لنفس) أى لدخوله  
 وخروجه وهذا إيماء الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وأن يكون مافيء أقل من ملئ ثلثيه وهذا بعض حديث  
 رواء ابن ماجه والترمذى وابن خزيمة مرفوعاً وحسنه وهو مأملاً ابن آدم وعاء شرامن بطن حسب ابن  
 آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة ثلث الى آخره وجعله من طبعه لانه بين مبدأ الصحة والمرض  
 ومقدار ما يكفى البدن ورعايتهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض أهل الكتاب ليس فى كتابكم

(منها ذات الجنب) كما فى حديث وخص بالذكر لانه أصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) أى كما رواء أحمد والترمذى وابن ماجه  
 والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (مأملاً ابن آدم وعاء شرامن بطنه الى قوله فان كان لابد) أى بحسب ابن آدم أكلات يقم صلبه  
 فان كان لا محالة (ثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس) والنفس بفتح نين بمعنى النفس وفى أصول المذكور طعامه  
 وشرابه ولنفسه بالإضافة ٢ قوله منها ذات الجنب موجود بأصل الماش فقط فله حرره اه

(وقوله) أي في علم النسب كما رواه أحمد والترمذي (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وبفتحها وبالدال ألفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية (أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل) أي هو أبو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد عشرة) أي ولده ٢٣٢ عشرة أولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) أي أخذوا نحو اليمن فتولدوا ونزلوا فيه وأكثرت قبائله منهم

الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلا وشربوا ولا تنسروا فقال انها جعت طب طالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتمافانه ليس بالازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال (وقوله) عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي عن فروقه وأحمد عن ابن عباس مسندا (وقد سئل عن سبأ) بهـ مزعة في آخره يجوز بالدال ألفا وعلى همزة يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه (أهو رجل أم امرأة أم) هو اسم (أرض) كان يسكنها وينزل بها (فقال) هو اسم (رجل) سمي باسمه أرض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه أريد به قبيلته فان أريد به الأرض فباعتبار البيعة (ولد عشرة) من الأولاد الذكور ولذا قال عشرة (تيامن منهم ستة) أي سكن اليمن فتولد منهم أكثرهم ونسبوا له وهم مذحج وجير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب وأهل التاريخ واليمن أقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة (وتشأم أربعة) أي سكنوا الشام بالهمزة وقد تمدد تبدل ألفا وهو من الفرات إلى العريش وهم لحم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحد في تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون وانخاذ ليس هذا محل تفصيلها (الحديث بطوله) بالنصب أي أذكر هذا الحديث وفيه إشارة إلى انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما أراد وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف في وجه تسمية الشام فقليل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كسرى وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعمام وقيل انه بمعنى الشامة لتسامات حجر وسود فيها (وكذلك) أي مثل ما تقدم من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالانساب (جوابه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة (في نسب قضاعة) في حديث رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهمي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان هنام من معد فليقم فقامت فقال أقد فقلت عن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن جـير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهـ ملة أبو يحيى من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاء ما ينفصل عن أصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعته من عاداه وقيل القضاء من أسماء الفهد أو كلب الماء (وغير ذلك) المذكور (عما اضطرت) بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن الفصحى أو الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى آمن من يجيب المضطر اذا دعاه (العرب على) أي مع (شغلها) بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا أولى أي اشتغالها وتقييدها (بالنسب) أي بعمرته وحفظه لاعتنائهم بضبط أنسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا (إلى سؤاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه) لخفائهم عليهم (من ذلك) أي معرفة ذلك أي مشكل أنسابهم ومعرفة ما أشكل عليهم مما جمل أمرهم ضبطه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم (وقوله) (وقوله) مبتدأ أي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز (جير) وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب (رأس العرب) أي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الرأس من الجسد (ونابها) وهو سن كبير خلف الرابعية أي هم عمدتهم ومن أشدهم وهم

وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وجير الذين منهم خشم وبجيلة وفي الحديث الايمان بيمان والحكمة بيمانية لان الايمان برأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشأم أربعة) أي أخذوا نحو الشام وهو من العريش إلى الفرات وهم عاملة ولحم وجذام وغسان (الحديث بطوله) أي مما يدل على طول بآعه في هذا الفن (وكذلك) جوابه في نسب قضاعة بضم القاف (وغير ذلك) أي من سائر النسب (عما اضطرت) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجحه التلمس إلى أي اضطرت واختلافات والتجأت أو التجئت (على شغلها بالنسب) أي مع كل اشتغالهم بعلم النسب (إلى سؤاله) أي سؤالهم إياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك

مارواه أحمد وأبو يعلى والبراز والطبراني عن عمرو بن مرة الجهمي قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنام من معد فليقم فقامت فقال أقد فقلت عن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن جير (وقوله) أي كما رواه البراز وقال العسقلاني انه منكر (جير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروف من اليمن (رأس العرب) أي أساسها وأصلها (ونابها) أي عمدة أهل كلامها الشرف فهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن

(ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والهمزة الموحدة على ما في القاموس وقيل بفتح ٢٣٢ وهو قبيلة فعبارة الذبحى بالذال

المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهو وسط الرأس أى أشرفها أو رأسها (وغلصمتها) تفتح الغين المعجمة ثم لام سا كثة رأس المقوم وهو الموضع الثاني فى الحلق وهو إشارة الى تمكنهم فى الشرف وعلمهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزى السا كثة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهمزة مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الجملة أى عودتها (وججمتها) بجيمين مضمومة متين عظم الرأس المشتمل على الدماغ أى ساداتها وقيل لجامع العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل مضرمج (وهمدان) بفتح فسكون فسدال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الهمزة بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمهاو بفتح فسكون الرأى أى أعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) أى فى علم الحساب كما رواه الشيخان عن أنى بكرة (ان الزمان قد استدار)

من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجميم وهما حيان من العرب مالك وطى سميا باسم أكنة ولدتهما أمهماعنة لها ووميعة زائدة فوزنه مفعول وقال الجوهري أصلية فوزنه فعمل ووهم فيه عما فصل فى كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله (هامتها) أى رأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهما وهى حجة بين الرأس والعنق أو رأس المقوم وفيه إشارة الى اشتراكهما فى الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفتن فى التبعين فان الرأس والهاممة متقاربان والنايب والغلصمة يحتاج لكل منهما فى اساغة الطعام الذى هو سادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة أشد ولك ان تقول انه إشارة الى ان جيم مع الشرف شدة وقهر وفى مذحج لين ونفع وعلى كل حال فافا وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه بالبدع أو المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول أنى بكر رضى الله تعالى عنه فى حديثه المشهور أن هامها أم من لها زمة أى أشرفها أو أوسطها يدل على تفضيل جيم (والازد) بهمزة مفتوحة وزاى معجمة سا كثة ووال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسین أفصح كما فى القاموس أبو حى باليمن منه الانصارو يقال للازد شنة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث (كاهلها) بوزن فاعل وهو ما الى العنق من أعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والمحل وقيل ما بين كتفيه أو موضع العنق فى الصلب (وججمتها) بضم الجيمين وميمين الاولى سا كثة والثانية مفتوحة وهى عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها وجامع العرب بطون منها والجمجمة أيضا اسم قدح ونقل معروف وفيه إشارة الى ان غيرهم وان كان أشرف كالماجرى والخلفاء فهم لهم الفضل بما ووتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم (وهمدان) بسكون الميم ووال مهملة قبيلة باليمن و بفتح الميم اسم بلدة (غارها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذال المعجمة وضمهاو وسكون الرأى المعجمة أى أعلاها وسمها فافيه من المعرفة بانساب العرب ومنزلها فى الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدى له سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أراد بالذروة أعلى السنام وان محائل المضغف والذكارة لأتحة على هذا الحديث لتكرره ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت أما انكاره من جهة الرواية فسلم وأما من جهة تكراره المذكور ففتن بديع ونوع من الفصاحة ولا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن أنى بكرة فى خطبة حجة الوداع ولفظ قوله فى جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان حازر رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) أى عاد لما كان عليه كالدائرة التى ترجع انتهاؤها الى ابتدائها (كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وتمة الحديث السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب منفرد بين جمادى وشعبان انتهى وقيد بذلك دفعا للنسب وتغيير الشهور الذى كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا أهل حروب وغارات فرمأ أناهم بعض الاشهر المحرم وهم يحاربون فيشق عليهم الترك فيجعلونهم وينقلونهم من شهر الى آخر ويستمر نقلهم من شهر لا خمسة بعد سنة حتى يعود لموضع الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فوافق حجة أنى بكر العام الثانى من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع ووافق حجة شـ هر ذى الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب وأعلمهم ان حجة فى هذا الشهر ليس اتفاقا بموافقة لدور الشهور فى الجاهلية وإنما هو أمر شرعه الله وقدره فى الازل وأمره به نسخا لما كانوا يفعلونه وأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالحفاظة عليه وان لا يبدل ويبدل دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجوع لما فى علم الله وقضائه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ فنسى النسي

(٣٠ شفا ت) أى رجعت أشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخره وكانت حجة الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها (كهيئته) أى ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض)



ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لانهم اعمل غارات على جبل بالموسم وينادي باعلى صوته ان اهلتمكم قد احدث لكم المحرم فاحلوهوا واستدارته بمواقفة حجة للشروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضى الله تعالى عنه بالعهد له ظهر المحرم قبل حجة ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في المحل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشرق شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثه ان في هذا الحديث اسرار الهبة لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر للاله في اول دور السبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع بين احكام السبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تمتازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدرج حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا اساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلهم عليه الصلاة والسلام بالمحاب فان الزمان وحركته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (في المحوض) أى في شأن حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شر به لا نظاما بعدها (رواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضى انه مر ببع متساوى الاضلاع مستقيمة هافاته لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا أمر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن ابي الاصبغ انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصاء وان منه قواه تعالى الى ظل ذى ثلاث شعب فقال انه ايمان الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرر براى كل لكل مقامه قال وهذا الايمان ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعها ومسافة شهر وغير ذلك كالملا لانه لم يبحواله شيأ بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سبعة فهو كما في المثلث كلاجاني مرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصى بهما رجل لم لا دخل الجنة وهما ما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشر او تحمده عشر او تكبر عشر اقال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقدها يديه فذلك خمسون فهي مائة باللسان والالف وخمسة في الميزان فاذا أوى الى فراشه سبع وجدو كبر مائة فثلاث مائة باللسان والالف في الميزان فايكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة تسبحة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر أمثالها فثلاث مائة وخمسون على اللسان) أى اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فاتها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (والالف وخمسمائة في الميزان) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها أو لمنافسها يجعل الامراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة أجرها فان الحسنة بعشر أمثالها كما ورد به النص وهو أقبل مراتبها وقدير يدعى ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه أمر سهل وقوله يعقدها إشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا اقال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالته سماها بالمنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى عند بعض الصحابييات نوى تعديه الذ كرفاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

وقوله) أى في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمر (في المحوض) أى الكونثر (زواياه سواء) أى ربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) أى في معرفة جمع العدد كما رواه أبو داود (في حديث الذكر) أى الاذكار حيث قال تسبحة عشر او تحمده عشر او تكبر عشر او ثلاثون (وان الحسنة بعشر أمثالها فثلاث مائة أى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها) مائة وخمسون على اللسان والالف وخمسمائة في الميزان (وقوله) أى فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن أبي رافع

(وهو بموضع) أى فى موضع ليس به حمام وفى أصل التلمسانى ومربدل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان أولى بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كإرواء الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) أى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه أو شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة قول كل مدينة بين مشرقها ومغربها إلا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تبقى بما بينهما وإنما تبقى جهتها فهو حجة العامة فى عدم اشتراط أصابة عين الكعبة للثالث عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره أن القبلة هى الجهة لا عين الكعبة والأفلا وجهه للخصوصية فهو حجة ٢٣٥ للحنفية على الشافعية (وقوله) أى فى معرفة الفرس

(لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفة قبلهم شهد حنيناً والطائف قال الذهبى وكان أحق مطاعاً دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأساءه الأدب فصبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته وأعرابيته وقد ارتد ثم أسرف عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف فقهاء انتهى وقال غيره أسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي أنه عمى فى خلافة عثمان (أولاً لقرع) أى ابن حابس التيمى وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فاصيبه - والجيش بجوزجان

الطبرانى عن أبى رافع بسند قالوا ان فيه ضعفاً (وهو فى موضع) جملة حالية وفى نسخة وموضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت بعد الغسل يذكر ويؤنث ولم يكن فى عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تأويل لما لم يذكره فان فيه الاخبار محال البناء ومهاب الموى ونعم للمدح والخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى نعم دار المتقين (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فى احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة أهل المدينة لانهم المخاطبون أو على من هى فى جنوبه أو شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فسايدنهما قبلة وأما كون الواجب استقبال عين الكعبة أو جهتها فبحث طويل مفصل فى التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد فى الحديث أنه بدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث ذكره ابن الاثير فى النهاية ولم يخرج به السيوطى لانه لم يقف عليه (لعينة) بن حصن الفزارى ويكنى أبامالك أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفافة الاعراب وهو الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه الاحق المطاع لانه كان سيد قومهم وعينته علم منقول من تصغير العين (أولاً لقرع بن حابس) بن عقان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى واسمه فراس ولقب بالقرع لقرع فى رأسه وهو من المؤلفة أيضاً وكان شجاعاً فارساً شريفاً فى قومهم فى الجاهلية والاسلام أسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد بني تميم وهو الذى نزل فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة فى السير والشك فى القول له من الراوى وقال ابن الاثير انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عينة فقال أنا أعلم بالخيل منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنا أفرس بالخيل منك) أى أبصر وأعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى آخر وهو ورد عليه بأسلوب حكيم لم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه أعرابى جافى (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت (الكاتبه) وكان له كتبه عديدة تكامر والمقول له منهم قيل انه معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عد ابن جرير فى حاشيته هنا كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعددهم شيخه الحافظ العـراقى وقال ان شـيخه الجمال الانصارى أفـردهم بتأليف قلت وقد وقعت أنا أيضاً على تأليف لابن أبى الحديد فيهم وكان لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لان له مقاماً آخر وكان المداوم

وكان من المؤلفة (أنا أفـرس) مأخوذة من الفـراسة أى أنا أعرف (بالخيل منك) وفى نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له أنا أعلم بالخيل منك فقال له وأنا أفرس منك (وقوله) أى كإرواء الترمذى عن زيد بن ثابت (الكاتبه) أى لاحد من كتابه أول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفى أبى داود عن ابن عباس قال السـجل كان كاتباً للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق فى كلام الحملى ان كتابه بلغوا ثلاثاً وأربعين إلا أن أبى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجداً لله وأما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق بإستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو فى الجنة واختالف فى قاتله

(ضع القلم) أي اذا فرغت (على اذنك) أي فوقها (فانه) أي وضعه هذا (اذ كر) أي أكثره ذكر اقال الحلي لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة (للمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام أي للملأى كما في نسخة من أملاّت وأمليت وبهما ورد القرآن وليمل الذي عليه الحق فهي تمل عليه (هذا) أي ماذا كر عما جعاه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا يكتب) والاطهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا أمة لا نكتب ولا نحسب ٢٣٦ ذكره الدجى وفيه ان نفي الشئ عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع أفراده

بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) أي مع كونه أميا (أوفى عـ لم كل شئ) أي لدنيا (حتى قد وردت آثار) أي أخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) أي من تطويلها وتدويرها (كقوله لا تمد وفي نسخة لا تمدوا أي لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) أي سينته من غير تبين سنة مخافة ان يظن بانه ممدودة فيقر بألباء والميم من غير تبين بينهما الما روى الدارمي عن زيد ابن أنس اذا كتبت فيمن السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابن اسحق المصري المالكي اترجمة في الميزان قال فيها وهما ابن حزم ولا أدري لما اذا

على الكتابة له صلى الله تعالى عليه وسلم زيدوه معاوية رضي الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه) أي وضعه كذلك (اذ كر) أي أكثر ذكره اكرس الدال وضحه او هو ضد النسيان (للمل) اسم فاعل أصله الممل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول أيضا أي ما يذ كر ويملى وأمل وأملى معني وهو القاء ما يكتب على السكت وبهما ورد القرآن قال الله تعالى فليمل الذي عليه الحق وقال الله تعالى فهي تمل عليه والاصل أملاّت فقل تخفيا كما قاله الراغب واما قوله تعالى وأملى لهم ان كيدى متين فعناه أمهلهم (هذا) أي خذ هذا أو اذكره وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم بخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لا آخر أو ما يمتعه وهي كذلك في القرآن وكلام العرب أي معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة وأحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من أمة أمية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في أول أمره وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما وضع (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى عـ لم كل شئ) أي حتى قد وردت آثار (جمع أثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة أو التابعين رضي الله تعالى عنهم (بمعرفة حروف الخط) أي كيفية رسمها (وحسين تصويرها) أي صورتها المستحسنة عند أهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتبه (لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم) أي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسناتها فانه يلدس صورتها وفي نسخة لا تمدوا (رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم أجده وللديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كتبت فيمن السين في بسم الله الرحمن الرحيم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر الذي يروى) بالبناء للجهول ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أحد كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى معاوية أي يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يروى مبنى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) أي عنده وفي مجلسه (يقال له ألق الدواء) ألق أمر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف للتقاء الساكنين يقال لاق الدواء يلقها اليقة وليقا والاقها ولا يق يتعدى ولا يتعدى أي أصلح مدادها من قولهم لاق به اذا ألقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق أي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواء من حرير أو لبد أو نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة أخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) أي اجعل قطه محرفا فانه أعون على تصوير

السنات

انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله)

أي كما في مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ألق الدواء) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من ألق الدواء اذا جعل لها لينة وأصلح لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة أي قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة أمر من التحريف أي اجعل طرف شقه الايمن أزهد ان الطرف الآخر قليلا لانه أسرع في الكتابة وأبعد في اللطافة

(وأقم الباء) أى طولها (وفرقت السين) أى أسنانها (ولا تعور الميم) أى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بشديد الواو بعد العين المهملة: إماما فى أصل الدجى بالقاف بعد كونه عينا فاصلا فى ذبذبة قرئت على المصنف وعليها خطأ فخطأها حش وتصحىف وتحريف لما فى القاموس قار الشئ قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوله (وحسن الله) أى جمع حروفه (ومد الرحمن) أى أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الأولى (وجود الرحيم) أى حروفه لاسيم الميم وقد روى الديلمى عن أنس إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن أى مدام يمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدين والآخره وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص أصحاب التوحيد (وهذا) أى ما ذكر مما شهد لان ٢٢٧ مما أوتيه من المعارف معرفة

حروف الخطط (وان لم تصح الرواية) أى من أحد رواة الحديث وأصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) أى بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أى الحكمة تقتضى هنالك كما قدمنا ذلك قال الدجى ولا يبعد أيضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقع علمه فى وقت معجزه له وكرامة بشهادة ما فى صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه فى عمرة القضاء انه قال لعلى أمع رسول الله قال لا والله لأعصوك أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب

السنات ويكون تحريفه من جهة اليمين (وأقم الباء) أى اجعلها مستقيمة أو طولها قليلا لانها عوض عن ألف اسم (وفرقت السين) أى اجعلها أسننهما منفصلا بعضهما من بعض (ولا تعور الميم) أى لا تجعل دائرتها مضموسة كالعين العوراء وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراءهم (وحسن الله) أى كتابته وصورة لغته تعظيم المسماة (ومد الرحمن) أى يمدوا معنى المد فيه فهو معنى مدام بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن ألف الساقطة خطأ أو المراد أرسم ألفا بعده ويعدده مخالفة رسم المصحف العثمانى (وجود الرحيم) أى حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص فى العرف بتحسين الخط وفى عرف القراء بتحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس (وهذا) أى معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله إلا ٢ فى فلا يبعد والقضاء أو هو خبر مقدم رأى محقق ونحوه والقضاء فى جواب الشرط (وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب) بيده الشريفة إشارة الى ما قاله الباجى من انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده فى الحديثية كما تقدم وأنه لا يضر فى كونه أميالا انه كان فى بدء أمره لا مراقة فى انقضاء سببه فهو معجزة أخرى له صلى الله تعالى عليه وسلم (فلا يبعد) عقلا (ان يرزق علم هذا) أى علم الخط من غير تعليم (ويمنع الكتابة والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة فى وقت معجزه أخرى له بشهادة ما فى البخارى رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فى عمرة القضاء وانه قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه أمع رسول الله ما أباه بعض المشركين فقال والله لأخوفا أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله أقول قد علمت ان هذه المقالة صدرت عن الباجى أنكرها عليه أهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له فحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقرآن وكونه عدم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب بانه صرح به فى حديث البخارى رحمه الله تعالى والتجوز خلاف الأصل وفى القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى ما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضى كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافى كون أميته معجزة فى أول أمره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخارى (واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب) جميعها قبائل وبطون وكل أحد لا يعرف ولا ينطق بالبلغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق (وحفظ معانى أشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان أنشده

فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لا شاك فيه على ما قاله الحلبى وقال أبو الوليد الباجى حقيقة وهو فى هذا القول شاذ منفر دعن الجماعة والمسئلة شهيرة وملاحظة انها ان اللفظة صحيحة بمعنى وهى مجاز بمعنى لانها ليست بصحيحة أصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع فى سيرة أبى الفتح اليعمرى ما يظنه وقد روى البخارى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبى قوله بيده لم أره فى صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمنع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد أبعد التماسا فى جعل القراءة معطوفة على العلم أى رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى فى اعراب المبني واقرار المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى أشعارها) أى خصوصا

(فأمر مشهور قد نعلمنا على بعضه) أي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لا في أشعارها (أول الكتاب) وفي نسخة في أول الكتاب أي على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها وقوله عليه الصلاة والسلام وقد أنشده كعب بن زهير في لاميته قوله  
 قنوان في حريتها البصير بها \* عتق مبين وفي الخدين تسهيل فقال لأصحابه ما المحر تان فقالوا العيان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في المحر تين ومنهما ما أنشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدا نعن جزمنا كل فخمة \* مدرية فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا صلح ان يقول مجالدا نعن دينا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدا نعن دينا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٣٨ (وكذلك حفظ كثير من لغات الامم) أي مما عدا العرب (كقوله في الحديث سنه سنه)

نادرا غير وزنه في أكثر أحواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بمدايع مدحونه بها وتشددين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحاءهم الا ترى كعبا لما أنشده قصيدته وقال فيها قنوان في حريتها البصير بها \* عتق مبين وفي الخدين تسهيل قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العيان فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لابل الاذان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة له جريان يعرف العنق فيهما \* كسا معني مذعورة وسط رزرب وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والتمرة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتاب مناسبة تامة اذ كل منهما لما عرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أتم معرفة ولم يلبس به وهو من مقاصده المحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه أمر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولى بن كاذ كره السيوطي في شرح من غلومة المعاني والبيان واختلقوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال بعض الشافعية بحر متاهل كان يحسنهما أو لا فقيل بكل من القوانين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني أشعارها كان أنظهر (فأمر مشهور قد نعلمنا على بعضه في أول الكتاب) في فصل فصاحته كما تقدم (وكذلك) أي مثل معرفته للغات العرب (حفظه الكثير من لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية (كقوله في الحديث) الذي رواه البخاري عن أم خالد سنه سنه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لام خالد بن سعيد بن العاص أمها أميمة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبيشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وأطاعها بما تآمره من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لانه أنى شباب فيها خبيصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفرو خضر فدعاها وألصقها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنه سنه كاذ كرو سناسنا بالقصر وسناه سنه مع تخفيف النون وتشديد ها وأنكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنه سنه قول الكرماني انها عربية وأصلها حسنة وتخففت بحذف الحاء كقوله كفا بالسيف شا أي شاهدنا تأباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شدوذه لم يبعد من الاول (وهي) أي سنه معني (حسنة) أنها باعتبار الخبيصة ولما نسبة سنة لفظا (بالحبيشة) أي بلغة الحبيشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما

يقطع السين وتخفيف النون وتشديد فهاء ساكنة فيه ما وفي رواية سنه سنه وفي أخرى سنه سنه بفتح مهملة ها وكسر ها رواية القاسبي وشدد نونها وخففها أبو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند أبي ذر فانه خفف النون والالقاسبي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سناسنا بالحبيشة حسن وهي لغة وتخفيف نونها وتشديد وفي رواية سنه وفي أخرى سنه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الخبيصة بيده ثم ألبسها أم خالد وقال لها ابلى واخذ في ثلاث مرات ثم

نظر الى علم فيها أخضر وأصفر فجعل يقول يا أم خالد سناسنا بالحبيشة حسن وهي لغة انتهى وأم خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبيشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وأبوها أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) أي معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبيشة) أي باللغة المنسوبة الى الحبيشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للاسماء الى قصد الرزية وقال عكرمة أسنا الحسن ولا يبعد ان يطلق أسنا معني النور ويراد ابن الحسن والظهور (وقوله) أي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق

(ويكثر المخرج) بها مفتوحة فراءسا كنة فحيم (وهو القتل بها) أي بالحيشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال القتل ونص عليه كثير من أئمة اللغة فهو من توافق اللغتين وأما قول ابن قرقول المخرج باسكان الراء فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهسي كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث أبي هريرة اشكيب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف ساكنة فنون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراءسا كنة وفي نسخة الاولى منها معجمة وفي أخرى دردم عيم في آخره (أي وجع البطن ٢٣٩ بالفارسية) فان اشكيب هو البطن

ودرد معناه الوجع ولعل أصلها أشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقرب أولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلام فيه معر وف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا باهريرة اشكيب درد قلت لا الحديث أخرجه أحمد في مسنده والاصح ما رواه البخاري عن ليث عن مجاهد رسله قوله لا يدل على استفهام مقدر أو ملفوظ ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويبدل أيضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب أبي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل

من طرق في حديث الفتن المقدم (ويكثر المخرج) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وجميم (وهو القتل بها) أي بلغة الحبشة فعر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو هوهم من بعض الرواة والافهسي عربية صحيحة وأصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان يزال المخرج الى يوم القيامة والعبارة في المخرج كجبر الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولمن توهم ان تفسيره مروى في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المخرج اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لوجه له لانه يقتضى انه فارسي ولم يقله أحد وقيل انه من توافق اللغتين وهو أقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في مخرج ومخرج والمخرج بمعناه وتسكينه للزاد واج وقد نظرف القائل

أني زمن الربيع فهاج قوم \* الى الصهباء في مخرج ومخرج

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي هريرة) الذي رواه ابن ماجه عنه (اشكيب درد) وفي بعض الروايات اشكيب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكيب همزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسر المصنف رحمه الله تعالى بما يأتي وفي الفارسية همزة مكسورة وفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكيب بكسر الشين فعر بت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودر دد دالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراءسا كنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قر ويني أعلم بلغته وثقة في الرواية فاقيل ان دال در دد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله (أي وجع البطن) فانه لو صرح بذلك قال أي وجع بطن وفسر غيره بوجع بطنك وهو أنسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه شكيبين مكسورة وكاف مفتوحة وهو أصح لان شكيب بالفارسية معناه البطن وفي سنده قال أبو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شكيب درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شقاء كذا صححه الشارح الحديث نقلنا عن شيخنا ابن عبدالحق السباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهي علم القراءات وله تأليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اشكيب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله لاني الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكر واوجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الفارسية وهو ليس بعجمي فاعله أراد ستره ولذا ورد أنه قال ثم فسر دلي وذكر البرهان بعضا ما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشكيب بالقاف وهو غريب ولم يسنده له رواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله (بالفارسية) أي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كورث وكورث ابن سام أو بافت

على المزاج والمطايبة في مخاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال أبو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكيب دردم ثم فسر صلى الله تعالى عليه وسلم وتسام الحديث وعليك بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطائي من الكمال ابن مأكولا عن أبي الدرداء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا نائم مضطجع على بطني فضر بني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا يمنع من الجمع والله تعالى أعلم هذا وحديث العنبدود يعني ثنتين ثنتين والتهميل يعني واحدة مشهور وعلى السنة العامة وأصله هذا الخاصة



(التي غير ذلك) أي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف الجهمية (عما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) أي بكنهه (ولا ببعضه) أي عادة (الامن مارس الدرس) أي دوام الدراسة ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) أي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومثاقنة أدلها) بالمشقة والغناء النون أي محاسبة أهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب أي في جميع أيام عمره من غير ضياع دهره (وهو) أي والحال أنه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي ٢٤٠ الامي (أي) أي منسوب الى أمه يعني كما ولد بعينه (لم يكتب) أي بيده (ولم يقرأ)

وقيل انه ولد اصلبه وقيل انه آدم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سو في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالعبودية العرس (الى غير ذلك) أي مضموم ما ساذكر من معرفته باللغات أو من معارفه التي لا تحصر (عما لا يعلم بعض هذا) وفي نسخة بعضه فضلا عن كله (ولا يقوم به) أي يوفي حقه كله (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أي عالج به واجتهد في حفظه ودراسته وتأنيبه من أهله وفي نسخة الدروس (والعكوف على الكتب) أي ملازمة مطالعته وادراكها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكميل بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكرهته وروى فيه أحاديث وأهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروية وانه يورث النفاق وانه لسان أهل النار ويدل لعدم الكراهة أحاديث كحديث الفارسية الدربة لسان أهل الجنة في الجنة (ومثاقنة أهلها) مفاعله من ثفن بمثاقنة فاء ونون أي جالسهم ولازمهم وهو أبلغ منه لانه من ثفن البعير اذ ابرك والثفنت ما غلظ اطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين يديهم للتعليم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم في أدبه وقال التلمساني هي المثقنة من ثافنته أعنته وروى مناقبة بمثاقنة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ مناقبة بنون وفاء ومثاقنة أي مباحثة ونظر في الدقائق التي كنفات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا (عمره) منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله أي فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفه عين (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) لم رجل كما قال الله تعالى أمي) منسوب الى الام كانه كخرج من بطن أمه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب أو الى أمة العرب لانهم معرووفون بذلك كما روى الشاعر عمي خالي وأبي أمي فقوله (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة مقصورة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى ناديا يعني لم أصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاتباعا لما وصفه الله به بقوله ان أوحينا الى رجل منهم وهو قديد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك أدب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلهذا المصنف ما بعد مرماه (ولا عرف بصحبة من هذه) أي الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة \* (ولانشا) أي لم يكن مني أول نشأته وبدأ أمره الى بعثته (بين قوم لهم علم) أي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشي من هذه الامور) أي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا أهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبني على الضم أي قبل بعثته وظهر معرفته بما ذكر (بشي منها) أي بما ذكر من المعارف الدنية ثم استدل على ذلك بقوله (قال الله) وفي نسخة عز وجل (وما كنت تتلون من قبله) أي القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تحطه بيمينك)

أي بنظره أو مطالعته قبل بعثته (ولا عرف) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) أي بصاحبة أهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشا) أي ولاننشأ ولا ترى (بين قوم لهم علم) أي دراية (ولا قراءة) أي رواية (بشي من هذه الامور) أي التي يمكن بدارستها الاتصاف بدارستها (ولا عرف هو قبل) أي قبل بعثته ودعوى نبوته (بشي منها) أي من أمور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيأ (قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله) أي قبل نزول القرآن (من كتاب) أي من الكتب الالهية وغيرها (ولا تحطه بيمينك) أي ولا تكتبه من قبل أيضا وقوله بيمينك أي

يبيدك لنا كيد كما في قولهم رأيت بعيني وسمعت باذني الآية تمامها اذا لارتاب الميطلون أي لو كنت قارئاً كاتباً لاشك أهل الباطل المتعاقب غير الطائل اذ لكل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذي عجز عن الاتيان باقص سرورته منه جميع أبواب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يد الامي أظهر معجزة وأبهر كرامة وأبعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل هذا والجهو رعى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباهي وصور به بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري

فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قولى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم مسكا بقوله تعالى وما كنت تعلمون قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الا تبه ولا نكرة فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على أنامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قواه وما كنت تعلمون قبله أى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهولا يناق ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) أى علم النسب لكل قبيلة الى جد هامن أبيها وجدعا (واخبار ٢٤١ أوائلها) أى وقائع سلفها من هزلها

وجدوها وتنعمها وكدها (والشعر) أوزانها وقوافيها (والبيان) أى النثر في الخطب وأمثالها أو ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكر أوفى كراوا بلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا (وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ له لم ذلك) أى عسرا (والاشتغال بطلبه ومباحثه أهله عنه) أى عصرا (وهذا الفن) أى النوع من العلم بجمع أفعاله وأغصانه في جميع أحيانه وأزمانه (نقطة من بحر علمه) أى ونسكتة من نهرفهمه وشكاته من شطر كلامه (صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شيدل الى جحد الملحد)

أى يسدك اليمين التى يكتب بها وهو توكيد وتصوير بين الله تعالى عليه ذلك بقوله اذا لارتاب المبطون أى شكوا وقالوا تعلمه ممن قرأه أو كتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) أى ما انتهى اليه علمهم (النسب) أى معرفة انساب قبائلهم الى أجدادهم (واخبار أوائلها) أى ما وقع لأبائهم وأسلافهم من الحروب والوفائع (والشعر) أى حفظ شعر من قبلهم من القصائد والقطعات والأبيات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه أمر حدث كانوا فى غنى عنه بالسليقة ولاثرة علم البلاغة كله كما تروهم أيضا وانما المراد به المنطق القصص المعرب عماني الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور الذى كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابله للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وانما حصل ذلك لهم) أى معرفة النسب وما بعده (بعد التفرغ له لم ذلك) أى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الابدال والكتب وأب صرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان رواية ونحوه (والاشتغال بطلبه ومباحثه أهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له ولم يهد منه اعتناء بذلك في أول أمره (وهذا الفن) أى النوع الذى كانت العرب تعرفه وتعتنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة أو كحسين الماء (ولاسيدل الى جحد الملحد) أى لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطون (لشيء مما ذكرناه) من معارفهم متعلق بجحد واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) يبدوها فليدسا (في دفع ما قصصناه) مما تقدم تفصيله (الاقولهم أساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتملوا به على بعض ضعفاء العقول أو منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدثة أو جمع اسطار جمع سطر أو أسطير أو أسطور أى هي احاديث مما سطره من قبله وأكاذيب (وقالوا) انما يعلمه بشر (أى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه (فرد الله قولهم) المذكور وأبطله (بقوله لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين) أى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان أعجمى فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذا (ثم ما قالوه) من انه يعلمه رجل أعجمى وفي نسخة قالوه بهاء الضمير (مكبرة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كأمروا المكبرة الانكار من غير دليل وأصل معناه هجوم السارق نهارا أى معاندة في المحسوس لا تفيد (فان الذى نسبوا تعليمه) له صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا أى أسندوه له (أما سلمان) الفارسي الصحابي المشهور

(٢١ - شفاث) أى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشيء مما ذكرناه) أى في المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) أى مكيدة يتشبثون بها في عقيدة (في دفع ما قصصناه) وفي نسخة ما قصصناه أى حكيناها وبيناه (الاقولهم أساطير الاولين) أى هو يعنى القرآن أقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا أساطير الاولين اكتبناها على عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تعلمون قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون (وانما يعلمه بشر) أى من الانعام أو الارواح (فرد الله قولهم) أى مقولهم هذا لا كما قال الدجى هو أساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفي قراءة بفتح الياء والحاء أى يميلون (اليه أعجمى) وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه بكبرة العيان (بكسر أى المعانية والمشايدة فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) أى الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخنيزي

(أو العبد الرومي) وهو غلام خويط بن عبد العزى أسلم وكان ذا كتب (وسلمان أئمة عرفه بعد الهجرة ونزل كثير من القرآن وظهور  
ملاينه من الآيات) أي القرآنية ٢٤٢ أو المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور أنه كان يعلمه سلمان (وأما

رضي الله تعالى عنه لأنه كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أو العبد الرومي) وهو يعيش غلام  
خويط بن عبد العزى الرومي كان من قرأ الكتب ثم أسلم وسأني تفصيل قصته (و) قصة (سلمان  
أئمة) أسلم (عرفه) بالمدينة (بعد الهجرة) وعلموه صلى الله عليه وسلم معارفه هذه كانت ظاهرة قبل  
ذلك فكيف أنه كان يعلمه (و) بعد (نزل الكثير من القرآن) حتى هذه الآية (و) بعد (ظهور) وفي  
نسخة نزول (ملاينه) أكثرته (من الآيات) القرآن آية أو العلامة الدالة على نبوته من المعارف  
لذكورة الدالة على إبطال زعمهم (وأما) العبد (الرومي) كان أسلم) قبل الهجرة (و) لكنه (كان يقرأ  
على النبي صلى الله عليه وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال أنه يعلمه (واختلاف) بالبناء للجهول أي  
اختلاف المحدثون (في اسمه) كما يأتي في كلامه فقيل أنه بلغام أو يعيش أو جبر أو يسار أما بلغام  
فهو وحده مكسورة وقول البرهان أنها مفتوحة لأصل له ولا مسا كنعوعين مهملة وألف وميم يعيش  
يأتي أنه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتمية سا كنه وشين معجمة ذ كره الذهي في الصحابة  
وقال أنه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى إنما يعلمه بشر وجر يأتي أيضا أنه نجيم مفتوحة  
وموحدة سا كنه وراهم مهملة قال البرهان لم أقف عليه في الصحابة وكذا ياربفتح التحتية المننا  
وسأني تنمة لهذا في محله (وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده) اضرب عن أسلامه  
وقرأته عليه إلى أنه كان عبدًا روميا يحترف بصقل السيوف (عند المروءة) مع الناس فكيف قالوا أنه تعلم  
منه وهو لم يحل معه ولم يعرف وقيل الخالفة ينفو بين الأول في أيهما كان يجلس عند الآخر فلا ضرب  
انتقال أو ابطالي (وكلاهما) أي سلمان والغلام الرومي (أعجمي اللسان) أي لسان كل منهما فيه  
عجمة (وهم) أي الطاعنون فيه بما ذكر واسنادا تعلم له (الفصحاء اللد) جمع ألد وهو الشديد الخصومة  
ومجمع على لدا إذا ضامن اللد وهو العناد وفي الحديث أبغض الرجال إلى الله تعالى إلا الذي الخصم (و) هم  
(الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رؤس القوم بكلام يلمغ ملزم مفحم ولا يشترك فيه أن يكون  
سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل (اللسن) بضم  
اللام وسكون السين جمع لسن كحذروه الفصيح اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب  
فيه كما قيل (قد عجزوا) بفتح الجيم وكسرها (عن معارضة ما أتى به) أي مقابله بكلام يحكيه (والايتان  
بمثله) عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقر يعهم (بل) عجزوا كلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنه  
بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعروا تارة قالوا أنه سحر وكهانة والمحسن يكذبهم والفصاحة  
تنادى على فصاحتهم (وصورة تأليفه) أي عجزوا عن فهم صورة تأليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام  
البشر والتأليف أخص من التركيب لانه تركيب مع الفقه ومناسبة وفي أكثر النسخ رصفه بالراء المهملة  
جمع رصف بفتح حين وهو في الأصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتن المحكم  
وفي بعض النسخ (ونظمه) وهو ما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة الأول أقرب  
والنظم مستعار من نظم الدر لتاسق الكلمات التي هي كالجواهر وما بعد بل ترق في العجز ومغايرته لما  
قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم (فكيف) هي للاستفهام عن الحال والوصف المبهم  
ويراد بها التعجب نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وقوله (بأعجمي) متعلق بمقدر أي كيف الظن  
بأعجمي وهذا تركيب سائغ في كلامهم تقول كيف بك إذا جاء الشتاء (الكن) من اللكنة وهي عدم  
افصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتح حين وقد تكسر عينه ويقال نعم أيضا في لغة وهي كلمة تقع  
في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتداء الكلام كما هنا فكأنها جواب سؤال مقدر وفي غير

الرومي فكان أسلم وكان  
يقرأ على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم واختلاف  
في اسمه) أي كما سيأتي  
من أنه يعيش أو بلغام  
أو جبر أو يسار (وقيل بل  
كان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم يجلس عنده)  
أي إليه ويقبل عليه لما  
كان يلح قابلية الهداية  
لديه (عند المروءة وكلها  
أعجمي اللسان) أي  
ضعيف البيان (وهم  
الفصحاء اللد) بضم اللام  
وتشديد الدال جمع اللد  
وهو شديد الخصومة  
(والخطباء اللسن) بضم  
فسكون جمع السن وقيل  
جمع لسن بفتح فسكون  
وهو المنطق اللسان في  
ميدان النطق والبيان  
(قد عجزوا) بفتح الجيم  
وتكسر (عن معارضة  
ما أتى به) أي أظهره  
(والايتان بمثله) بل عن  
الايتان بانصر سورة من  
نحوه (بل عن فهم وصفه)  
وفي نسخة رصفه بالراء  
والظاهر أنه تصحيف  
وقيل معناها الاتقان  
(وصورة تأليفه) أي  
تركيبه (ونظمه) أي  
سلكه فهم إذا عجزوا  
عن هذا كله (فكيف

(وقد كان سلمان أو بلعام الرومي) بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (أو يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريد يعش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال في الحلبي يعش رأيتم قد ذكروا في الصحابة (أو جبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفكا كمن المغيرة أسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدًا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رأيت له ذكر في الصحابة ٢٤٣ وكذا في قوله (أو يسار) بفتح

المتحنية (على اختلافهم في اسمه) أي اختلاف العلماء في تعيينه أو اختلاف السلفاء في نسبته من كمال تحيرهم في تعيينه (بين أظهرهم) أي كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفي نسخة يكلمونه (مدى أعمارهم) بفتح الميم والدال مقصور أي مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومي (شيء) أي صدور شيء ما (من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) أي وهم عندهم (معرفة شيء من ذلك) أي عما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) أي وعلى الغرض والتقدير أي شيء منع (العدو) أي أعداءه من المنكرين وروى المغرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين أي أعداءهم (ودوب طلبة) بضم دال

جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حل قول جحدر نعم وأرى الهلال كما تراه \* كما سيأتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الآن (وقد كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أو بلعام) وهو بفتح الباء الموحدة على ما تقدم واشتهر كسر هاو ويقال بلعم أيضا وهو اسم الغلام (الرومي أو يعيش) بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وباء تحتيه ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع (أو جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراءه مهملة وهو عبد للفكا كمن المغيرة وقيل لعماد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له أنت تعلم محمدًا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني (أو يسار) بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني (على اختلافهم في اسمه) كما تقدم (بين أظهرهم) خبر كان أي مقيم بينهم يعرفونه ويقال ظهر انهم بالف ونون مفتوحة كانه لاستناده اليهم ظهر وراءه وظهور قدماه ثم كثر فشاغ في الافامة بين قوم يحاط بهم يكلمونهم مدى أعمارهم أي في جميع مدة أعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم وأصل معنى المدى الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماسو ردى ان غلامين نصرانيين من عين النمر أحدهما يسار والآخر جبر كانوا يستدون لهما ما ذكروا وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد منهم) أي من الكثرة (شيء من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان رضي الله تعالى عنه والغلام فهو تعبير عن المثني بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يحكي به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم معرفة شيء من ذلك) الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العدو حينئذ) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) بفتح العين أي أي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه (ودوب طلبة) بدل مهملة وهمزة وواو موحدة مصدر بوزن العدو من الدأب وهو الجد والتعب يقال أدأبه اذا تعبته ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك صار حقيقة فيه (وقوة حسده) بجاءه مهملة وهو عما يبعثهم على الطلب ويحثهم (ان يجلس الى هذا) الذي زعموا انه يعلمه (فيأخذ عنه) أي يتلقن بتعلمه منه (أيضا) أي كما تلى منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد (ما يعارض به) ما جاء به (ويعلم منه ما يحتاج به) أي يحججه حجة ودليلا (على شغبه) أي الحاجة في خصومته وعناده وتهيج الشر بفتنته يقال شغب به عليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا الوقوع فافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن أيضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن أنكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لوضوح ما قاله قلنا انه ازدواج ومشاكاة وحرفه بعض بشيعته (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الخيرة ليتعلم منهم أخبار ملوك الفرس رستم وأضرابه فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جالس النضر بن قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم باحسن ما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سائر مثل ما نزل الله الآية ثم انه

وهمزة فسكون واو فوحدة أي جده وتبعه في كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) أي من سلمان أو غيره واخطأ الدجى بقوله أي ما جاء به عليه السلام (فيأخذ عنه) وفي نسخة عليه (أيضا) أي على زعمه (ما يعارض به) أي ما جاء به عليه السلام (ويعلم منه ما يحتاج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة أي على تهيج شره وخصامه كذا في أصل الدجى وهو ظاهر جردا وفي النسخ على شيعته فعلى للآية أي لاجل مشايغيه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم بانه قتل كافرا

(بما كان يخرق) من الخرقه بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كذا ذكره الجوهرى ان يزخرق (به من أخبار كتبه) أى مما لا يجدى نفعه ولا غيره (ولاعاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) أى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداته (الى بلاد أهل الكتاب) وفى ٢٤٤ نسخة الكتاب أى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فبقال) بانصب (انه)

لم يزل كذلك مصر على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى أظفره الله عليه فقتله كذا كرى السير (بما كان يخرق به) متعلق بفعل ويمخرق بمعنى يكذب والخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلوه به أخذوها من الحراق وهي خرقه يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زائدة تصرف فيها المولدون وثوبهم واصلات ميمها كفى وقولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراءهم حلة وقاف (من أخبار كتبه) التى كان ياتى بها ويقصها عليهم (ولاعاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه) ولا يخرج من بلده الى بلاد بعيدة أقام بها إقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ ولا يضره طول الفصل وما عترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أى رواحه وبجيشه مرار عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا أى يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة لمقره المعروف (الى بلاد أهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا إشارة الى ما ياتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة أو مرتين الا انه فيهما لم يفرق رفقاء من قومه ولم يقيم عندهم حين سافر الى الشام كما ياتى (فيقال انه استمد منهم) أى طلب المدد والاعانة من أهل الكتاب بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قريش (بل لم يزل) مقيما عندهم (بين أظهرهم) فى وسطهم مختلطاً معهم وتقدم انه يقال بين أظهرهم وظهور انهم (يرعى) ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية أى بلا حظ ويحفظ فهو بمن رأى منهم ومسمع لا يخفى أمره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشى وهو المناسب لقوله (فى صغره) أى وهو طفل (وشبابه) أى بعدما بلغ وصار شاباً وكان من ذهب الى الاول أنف من جملة صلى الله تعالى عليه وسلم راعياً ولكن وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليه الصلاة والسلام ولم يكن معيماً عندهم وهو أقوى فى اثبات مدعاه لان من يرعى يكون فى الغالب معتزلاً عن الناس بعدد اعن التعلم (على عادة انبيائهم) ثم لم يخرج عن بلادهم) بعدما شب وبلغ أو بعدما وجد وعرف طاله (الافى سفرة) واحدة (أو سفرتين) الى بلاد الشام مرة مع أى طالب ورده من الطريق بشارته بحراء الراهب كالمرومة فى تجارة لأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينقر عن أهل بلده أبداً سفراً وإقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى فى السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محقتان كفى السير فكأن ينبغى ان يقول الافى سفرتين جزمالان السفرة الاولى لما رده فيها عنه أبو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضعة حليلة ابني سعد فلا يعد مثله سفر الاسيما والمراد سفر خاص لذيार أهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بنى عبدالمطلب فانه لقربه لا يعد سفر أو أهلها جهلة أهل شر لا أعلم عندهم يعلمونه له وقوله (لم يطل فيها) أى فى جندس السفرة (مكنه) أى أقامته وهو بفتح الميم وضمها (مدة يحتمل فيها) أى فى المدة (تعلم القليل) وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذى كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكارى بنفيه بطريق برهاني ثم اكده وأثبت مدعاه بقوله (بل كان فى سفرة فى صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخلف عنهم طرفة عين (ورفاقة) بفتح أوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهى الاجتماع فى السير والسفر من الرفق لان كلاهما رفق بصاحبه (عشرته) أى قومه وقبيلته من العشرة وهى الاختلاط قال فى القاموس

استمد منهم) أى استفاد عنهم (بل لم يزل) أى من أول عمره الى آخره (بين أظهرهم) أى بينهم (يرعى) أى الغنم (فى صغره) وشبابه (وقال الدجى برعى من المراعاة وهى الملاحظة والحفاضة وهو بعيد جداً) على عادة انبيائهم) أى انبياء سفهم وفى أصل الدجى انبيائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جداً (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم) الا فى سفرة) أى واحدة (أو سفرتين) أى مرة مع عمه أى طالب فرده من الطريق بشارته بحير أو أخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باونظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة أو لا فاندفع قول الحلى وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغى ان يقول الافى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) ويروى فيها (مكنه) بضم الميم

وتفتح أى أقامته ولبثه (مدة لا يحتمل) بصيغة المعلوم أو المجهول (فيما تعلم القليل) أى اليسير (فكيف الكثير) أى فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام لا إنكار (بل كان فى سفرة فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء

(لم يغيب عنهم ولا خالف حاله) النصيب أو الرفع والمعنى وبما اختلف حاله (مدة مقامه بمكتم من تعليم) أي من علمه أي من بيان الحاله لا فردية كما ناله الدجى وفي نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وكسر أى عالم يهودى وأغرب الدجى بقوله بكسر المهملة أفصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (وقس) بفتح القاف بكسر وضمه خطأ فس من مشددة أى عالم نصرانى وكذا القسيس (أو منجم) أى متعلق بعلم النجوم ٢٤٥ (أو كاهن) أى من يزعم انه يجبر عن كائن

(بل لو كان بعد) بضم  
الدال أى بعد مكانه  
وتصور تعلمه (هذا كله)  
اسم كان وفي أصل  
الدجى بل لو كان هذا  
كله بعد هو ظاهر جدا  
وفي نسخة صححة بل  
لو كان هذا بعد كله  
(الكان مجى وما أتى به في)  
وفي نسخة من (معجز  
القرآن) بل من معجزاته  
(فاطعا لكل عذر)  
ومدحضا) أى عزلا  
ودافعا (لكل حجة)  
أى داحضة وفي نسخة  
صححة لكل شبهة  
(ومجاليا) بضم ميم  
وسكون جيم وتخفيف  
لام فتحة تخففة وفي  
نسخة بفتح الميم وكسر  
اللام المشددة لا كما بال  
المجلى باسكان الخاء  
والمعنى كاشفا وموضحا  
(لكل أمر) أى عما يلوح  
عليه بخلاف ريبته  
\*(فصل)\*

(ومن خصائصه عليه  
الصلاة والسلام) أى  
خصوصياته في حالته  
(وكراماته وباهر آياته)

عشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أو قبيلته (لم يغيب عنهم) ويفارقهم مفارقة فحتمل ملاقاتهم أهل الكتاب وتعلمهم منهم (ولا خالف حاله) التى نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الإقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله معقووه وقوله (من تعلم) بيان لما تدرى في قوة المذكور لعلمه مما قبله أى ما خالفه لا امر آخر من تعليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومحل رفع كائىل (واختلاف) أى مجى وعوضا وأصله مجى والقوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقتضى في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار (الى حبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود (أو منجم) أى عالم بالنجوم وأحكامها (أو قس) بفتح القاف كفى القاموس وغيره واشتهر ضممه وكراه ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (أو كاهن) وهو من العرب من يجبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه من أنواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) أى لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسفاراً كثيرة له ومكانه مع أهل الكتاب واختلاف القسيسين والاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكتمه بين أظهرهم برعى في صغره وشبابه كما قيل فاه غير مناسب لمن تأمل كلامه (كله) لكان مجى وما أتى به صلى الله تعالى عليه وسلم (في معجز القرآن) الذى لا يشبه شيأ من كلام البشر (فاطعا لكل عذر) اعتذروا به عن مخالفتهم له عند ادوا بغير ما منهم وجعله عذرا يمسأ الى انهم معترفون بجبرهم بدلالة الحال (ومدحضا) أى عزلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكينة لتشبيههم عن زلت قدمه لمشيئه فى أو حال الشرك (لكل حجة) تشبوا بها وهى أوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الحاء المعجمة والظاهر ما قدمناه أى موضحا وكاشفا ومزىلا ومبعدا (لكل أمر) غيب تخيلوه وتلييس احتما لوابه

\*(فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم)\* التى خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وسائر الخلق (وكراماته) التى أكرم به الله تعالى وشرفه بها (وباهر آياته) أى ظاهر آيات نبوته ومعجزاته والمجاور والمجور وخبر مقدم للحصر والاعتناء (وقوله) (انباؤه) بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر أى اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن) وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة مصدر أمده وامدادا من المد قال الراغب أمددت الجيش بمددوا الانسان بطعام وأكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه ونحو أمددناهم بفأ كهة وغمدله من العذاب ماذا انتهى أى ارسل الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام مددا له صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كإسباني (وطاعة الجن) أى بانقيادهم واسلامهم لآبادهم ولذا خالف فى العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن ثم ابتدأ بما ثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهرا) أى تتعاوننا (عليه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوءه

أى غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة أى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن) وامداد الله) أى اعانته (له بالملائكة) أى المقربين كفى وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن) كجن نصيبين (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن وهذا اجمالى يثبت لك بعد تفاصيل أحواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة أى وان تتعاوننا (عليه) أى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما اليه



(فان الله هو مولاه) أى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) أى وصالح المؤمنين كائى بكر وعمر والملائكة أى بقيةهم بعد ذلك أى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير أى مظاهرون له (وقال تعالى اذوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) أى بانى معكم معيناً لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) أى بمناداتكم ياغيث المستغيثين أعثنا أعنا على أعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار ألقوا أصحابه ثلاثاً أى فى بدر فرجع يديه مستقبلاً يقول اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) أى ربكم (انى معكم) أى بانى معاونكم (الآيتين) أى بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال أى متتابعين و بفتحها أى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية وعلله أراد الاشارة بالآيتين من السورتين أى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ نقول للمؤمنين ٢٤٦ ألن يكفيمكم انى معكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتمتقوا

ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصبتين من بدر واحد حيث وقع الرعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر بل ما فقد فقد المدد والنصر ولا يعبدان يرا لا يتبين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر سرفته بدر (وقال واذا صرفنا) أى أئملنا وجهنا (الىك نفر من الجن) أى جن صديقين (يستمعون القرآن الآية) أى فلما حضره وقولوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم عند ذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء منضوا فوافوا

(فان الله هو مولاه) أى ناصره ومعينه (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصره به (الآية) أى والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير نظاهرا المحفصة وعائشة أمى المؤمنين والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط فى محله وقد تقدم فى أول الكتاب بعض منه (وقال الله تعالى اذوحى ربك الى الملائكة انى معكم) بنصرى وتأنيدي (فثبتوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على أعدائهم وهذا كان ببدر وقد كثر أعداؤه المشركون وعددهم وقوله المسلمين وضعتهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره (وقال) فى وقعة بدر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون غوثه واعانته (فاستجاب لكم) أجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (انى معكم الآيتين) أى أقرهما الى آخرهما أى انى معكم كالف من الملائكة مردفين أى متتابعين (وقال الله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الآية) أى أئملناهم وأوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهؤلاء جن نصيبين وهذا كان يظن نخلة فى منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء النفر وعدتهم واسماءهم فى مفصلات النفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين بل أكثر وهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به (حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه بسماعى عليه) تقدم بيانهم وبيان السماع ورتبته قال (حدثنا أبو الليث السمرقندى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدم أيضاً قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال (حدثنا مسلم) القشيري النيسابورى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبيد الله بن عاذ) أبو عمر والعنبرى الحافظ الفصيح الثقة توفى سنة مائتين وسبع وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا أبى) معاذ بن معاذ التميمى الحافظ قاضى البصرة واليه انتهى علم الحديث توفى سنة مائة وستة وتسعين وأخرج له أصحاب السنن أيضاً قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا سليمان الشيبانى) ابن أخى سليمان فيروز وأخا فلان الشيبانى بالمعجمة مولاهم الكوفى الحافظ الثقة توفى سنة ثمان وثلاثين أو احدى أو اثنين وأربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه يقرأ فى صلاة الصبح فاستمعوا قرأته وأما حديث ابن مسعود انه حضر مع له الجن فنبأت أيضاً كما بينت فى محله وسياقى أيضاً تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصى) كذا بالياء والظاهر انه بلايا فانه معقل العن لالام كما ندمننا (الفقيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) أى فى حضورى لديه (حدثنا أبو الليث السمرقندى) أى من أئمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم وفتح ثنائين سفيان (وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه) ثنا مسلم) أى القشيري النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال أبو داود وكان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا أبى) أبووه معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال أحمد الىه انتهى فى الثبوت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيبانى) أخرجه الائمة الستة

(سمع زر بن حبیش) بالثمة غير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو أبو ريم الاسدي عاش مائة وعشر بن سنة وكان من أكابر القراء المشهورين من أصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن أبي النجود وخلق (عن عبد الله) أي ابن مسعود (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي أصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمتة كما يشير الى غيبته ٢٤٧ قوله تعالى حائل الملائكة رسلا أولى

أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما شاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال القاسمي قيل رآه في صورته مرتين خاصة وماء داهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه (والخبر) أي الحديث والائر (في محادثته) أي مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما) أزلان أقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل ومالك الجبال ومالك خازن النار (وما شاهده من كثرتهم) كحديث أطت السماء وحقق لها ان تظ ما فيها موضع

وأخرج له الأئمة الستة (سمع زر) بكسر الزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة (بن حبيش) بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو أبو ريم الاسدي أدرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشر بن سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين وأخرج له الستة (عن عبد الله) بن مسعود والصحاب المشهور وهذا التفسير الا في أخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع (رأى) جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) اللام جواب قسم مقدر أي رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث أكبر ومن تبعيضية وفيه إيماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عائشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقيـل ان الذي قاله كافي مسلم عن مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين أنظري نبي ولا تعجلي ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطا من السماء ساء أعظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته لربه وان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي أن تكون أجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة أجسام مجردة قابلة للنشك (والخبر) أي الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) أعاد ضمير الجمع على المثني تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة أول تنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده (وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور) وفي نسخة وصوره بعضهم وفي نسخة وعظم صورهم وحديث الاسراء ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والانبياء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كذلك الجبال ومالك المطر واسرافيل صحيح مشهور أيضا ومن أراد تفصيله فلي نظر كتاب السيوطي المسمى بالحباثل في أخبار الملائكة فانه كتاب جليل في باب وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عبره المشركون بالفاقة أي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى ملهنا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الى آخره فبينما جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه

قدم الا وفيه ملك امارك أو ساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) أي رواه الأئمة كخبرنا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على أفراس يلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة ألف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال أنا هبط وأصعد وآراهم هكذا يمر ولا أدري من أين يجيئون ولا أين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاكي

(وقد رآهم) أي الملائكة وفي أصل الدجى رآه أي جبريل (بحضرتها) أي محض وزه عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال الثمامسائي ان الحاشية ثلثة ويقال أيضا فسكون الضاد وفتحها (جماعة من أصحابه) أي الكرام (في مواطن مختلفة) أي متفاوتة الايام (فرأى أصحابه) أي بعضهم (جبريل) ٢٤٨ عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام) وفي نسخة زيادة واليمان

والحمد - حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صور رجل غير معروف كافي أصل الحديث المذكور فيقول الدجى كدحية ليس في محله وان تبجح بتوشيح شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) أي ابن زيد كافي نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) أي بحضرتها (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال وفتح وهو ابن خليفه الكلابي المشهور بالحسن الصوري وقد أسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأرسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وأما رؤية ابن عباس له - فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين وأما رؤية واسامة له فرواها الشيخان بهنه وفيها ان أم سامة رآته وأما غيرهما كعائشة فقد روى رؤيتها البيهقي

وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي العدة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال فتح باب من أبواب السماء ليفتح قبل ثم عاد لماله وقال ابشر يا محمد هذان رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه سقط من نور يتلأل ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال أصبت أصاب الله بك وبرون ان هذه الآية أنزلها رضوان تبارك الذي ان شاء جعل لك خير من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا أقول ومن هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والسرف فيما ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون بنت باعطاءها علم منه ان جبريل ان الله أراد له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو أرقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض عجز الدنيا القانية أن تكون له ولو أراد خلافة آناه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والا جبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيأ برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم (وقد رآهم) أي الملائكة (بحضرتها) أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة ثلث الحاشية مصدر حضر يحضر اذا جاء وقدم وتجو زفيه تجوزا مشهورا عن مكن المحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه أصحاب الترس (جماعة من أصحابه في مواطن) جمع مواطن وهو محل الوطن وهو هنا المطلق المكنه جازا مرسل (مختلفة) أي متعددة وأصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام واليمان) والاحسان وعن الساعة وهو إشارة الى الحديث الذي في أول البخارى والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما) من الصحابة كعائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورة دحية) بن خليفه الكلابي الصحابي الجليل المشهور وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم وكان من أجل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال وكسر ها ومعناه الرئيس بلغاة اليمن وتمثل الملائكة مع عظم خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس باغناء بعض أجزائه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم أنوار اطيقة قابلة للشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في الذهب في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول أيضا فلا يتقلب حقيقة اذا تمثل رجلان أنيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سمو ابدال لانهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شيا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض أهل الشرع ينكره وبتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف أي في مثل صورة دحية وما قيل من انه تمثيل لتمكنه منها واستقرار فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف الحاجة اليه لان مثله لا شمول والاحاطة يعد ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله تعالى

وقال التلمذ اني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين وأقرأه جبريل عليه السلام  
وجبر بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن أبي عامر غسائه الملائكة وحسان بن ثابت أيداه الله بجبريل لما نصحه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل بجنارته سبعون ألف ملك ما نزلوا من قبل قط

(ورأى سعد) أي ابن أبي وقاص كافي الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر ثم ثب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجوز الإضافة قال الحلي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسمي في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وإنما الراوي عنه قاله عنه أو من دونه ذكر ذلك والله تعالى أعلم قلت ولفظ مسلم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) أي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) أي صدر عن كثير من الصحابة ٢٤٩ (وسمع بعضهم زجر الملائكة)

بفتح الزاي وسكون الجيم أي حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر) أي كإرواه عن عمر (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) أي في بدر (ولا يرون الضارب كإرواه البيهقي عن سهل ابن حنيف وأبي واقد الليثي وقال أبو داود المازني على ما في روايته ابن اسحق اني لا تبسج رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري (ورأى أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يومئذ) أي يوم بدر (رجالا بيضا) بكسر الباء جمع أبيض ولم يضم الباء محافضة على الباء (على خيل بلق) بضم فسكون جمع أبلق وأبلق غر كعسواد وبياض كالبقرة بالضم (بين

عنهما مرتين رواها الترمذي ورؤية أسامة له رواها الشيخان عنه نقول الشارح الجديد لم أقف عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن أبي وقاص في حديث رواه الشيخان (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر ثم ثب (في صورة رجلين عليهما ثياب) تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة أحد وقد أتاه معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما كرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صرح انهم قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر وروى عن المؤمنين باحدان صبروا وثبوا وان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملاكان يقاتلان عنه دائما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فبإرهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن غير واحد) أي روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع بعضهم) أي بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حسها (خيلها) على الجري بصوت (يوم بدر) أي وقعت احين القتال وهذا رواه أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من غنار قال قدمت أنا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر فنظر الوقعة ونظر على من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حجمة خيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأت ابن عمي من خوفه وكدت أهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك الميم وروى حيزون بالنون والصحاح الاول (وبعضهم رأى تطاير الرؤس) أي سرعة وقوعها بخفة كطائر طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وأبي واقد الليثي (من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفي عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما في أحاديث ذكروها ويجوز ان يقال ان النظائر استعارة شئت بطائر وحام طار من برج بدنه بنفسه كأنه ليس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال أبو داود المازني اني لا تبسج رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه (ورأى أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب قبل اسلامه (يومئذ) أي يوم بدر (رجالا بيضا) وجوههم وأبدانهم (على خيل بلق) أي فيها بياض ولون آخر (بين السماء والارض ما يقوم لها شيء) أي لا يمكن ان يقاوم شدةها وقتالها شيء غيرهم قل أو كثر لما رآه من مهابة بطشها وسرعة وقيل ان الراي لذلك سهيل بن عمرو وإرواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو كذا في تخريج السموطى لأحاديث هذا الكتاب وفي الشرح الجديد انه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك أي لب والعهدة فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) بكفها والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلقين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية واكراما لان السلام أمان والمصافحة تسليم بدهله

( ٣٢ شفا ت )

(السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء أي لا يطبق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء أي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك أهل الدنيا جمة فاقتدأ هلك جبريل مدائن قوم لوط بر يشة من جناحه وحمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رأيهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقيق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كإرواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه

فهو أمان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحيح الخزانة رضي الله تعالى عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة وتوفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ومصاحفة الملائكة له مشهورة في الكتب الممتدة وأما السلام ففي صحيح مسلم مسند إلى مطرف أن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم على حتى اكتبوت فتركت الملائكة السلام على ثم تركت السكى فعادوا وقال له أكتبته ما دمت حيا قال النوري رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والافالكي ليس محرما وان قيل بكرهته اذا أمكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء السكى وروى انه كان يسمع في داره السلام عليه من غير ان يرى أهله الدار المسمى لم يكاذره الترمذي وهذا وان كان خارجا عن إسناده الفصل من رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الأولى أو هو استطراد (وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي مرسل عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما وروى بصريه تعدت بالهمزة لمفعولين أو لهما (حجرة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة حجرة رضي الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما (جبريل عليه السلام في الكعبة) أي في داخلها وعند ما فخر (مغشيا عليه) خوفا من مهاجرة لانه رآه على صورته ففي دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر أن حجرة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله أرني جبريل عليه السلام على صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال له أقعد فعد فدنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدمه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه وعلم ان رأى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليه لانه يلزم تعدى فعل محرفين بمعنى وان تعدى أحدهما لزم الترجيح بلا مرجح لم يتقدم أو أحدهما افتعده هنا باللام لوجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الاخيلية

(وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حجرة جبريل في الكعبة فخر) أي سقط حجرة (مغشيا عليه) أي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا

أحجاج لا يعطى العصاة منهاهم \* ولا الله يعطى للعصاة منهاها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه \* وعلم ان المحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام وراءه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الاعمى الا ان يكون نبيا لكن أسأل الله تعالى ان يجعل ذلك في آخر عمرك وله طرق من الاسانيد انه معارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولا لكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكافى الجمع بينهما وقد مدعى ابن عباس في آخر عمره فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما \* ففنى لساني وقلي منهما نور

عقل صحيح ورأى غير ذي زلل \* وفي في صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين مالكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقالوا نعم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى \* أقول ما ذكره من حديث عمي الراثي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيجعل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤيته عائشة وغيره وذلك لانه نور شديد

قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حرق فيه الدهن فاطل نوره في نوره الذي لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتمأمله ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قسم الملائكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال (ورأى ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (الجن ليلة الجن) أي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وقد أمر باناراهم ودعوتهم للاسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المقتنى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضر في ليلة الجن روى من طرق وفيه انه تواضاً بذيذ التمره ذكر الشراح هذا كلاماً لا يحصل له والحق ما قاله أبو البقاء الشافعي الخفي في كتابه اكامل الممرجان في أحكام الجن من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه أبو داود وعن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن أحد قال ما صحبه من أحد ولاكن فقد ناله ليلة فالتهمناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فيه ثياب بشر ليلة فلما أصبح جناحاً من قبل حراء وقال أنا في داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثار نيرانهم وذكر أنهم سألوه الزناد فقال لكم العظم والبعرونهي عن الاستنجاء بهم ما رواه أحمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا صحابه بمكة من أحب منكم ان يحضر الليلة الجن فليعمل فلم يحضر أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خذاً أمرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما سمع صوته الى الفجر وسمعته يقولون له من يشهد ذلك انك رسول الله وبقر به شجرة فقال أرايتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون فأرأيتهم قد دعوا والله فشهدت له فآمنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قواه ما صحبه من أحد أراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الان قوله انه أعلم أصحابه بخبر وجهه ينافي فقد هم له حتى قالوا انه استطير واغتيل وفيه تصريح بأنه ممن فقدوه والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطاً جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله من شأنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لابي نعيم مسند ابن مسعود وانه قيل له أكنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال أجل أخذ كل رجل رجلاً من أهل الصفة بعشيه ولم يأتني أحد فري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما أخذك أحد بعشيتك قلت لا قال انطلق معي الى أحدك سابعشيتك فانطلقت معه لمحجرة أم سلمة فتركتني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفقت بثوبي فحُت التجارية وقالت أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته أرجو العشاء فخرج وبيده عسيب فخرض به على صدرى وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ماشاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى أتينا بقيقع الفرق فخط بعصاه خذاً وقال أجلس فيه حتى آتيتك ولا تبرح فانطلقنا وأنا أراة خلال النخل فماتت مثل عجا جرة سوداء فخفت عليه وقلت الحى أو استغيث الناس لظن هو اذن عكرت به ثم ذكرت قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترح فسمعت يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا وأتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الى آخره فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه ألا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة أخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومراراً أخر ذكرها في باب مستعمل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل

(ورأى ابن مسعود الجن)  
كما رواه البيهقي عنه  
(ليلة الجن) أي ليلة أمر  
النبي عليه الصلاة  
والسلام ان يندبرهم  
(وسمع) أي ابن مسعود  
(كلامهم)



وشبههم) أى فى الخلق والنطق (برحال الزط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان أو الهذلول والقال الحلى وفى حديث مسلم عنه أنه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجحى لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته ما لفظه أن الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متناهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها ببعض قال ولم تنفرد طريقتى ابن زيد إلا بما فىهما من التوضي ببيد التمر انتهى وقد جاء الحديث الذى ذكره من غير طريقتى ابن زيد وهو فى ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء ببيد التمر لكن فى السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابى وفى العمل على قبوله خلافا لبعض الناس أى من الشافعى واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليعلم من لم يكن فى قلبه منقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فخله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خجنا من مكة فخرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولى خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ٢٥٢ أن خرجت عنه لم تلقنى الى يوم القيامة ثم ذهب يدعوا الجحى الى

اغتيال والتمس بمكة والثمانية كانت بالحجون والثمانية كانت بأعلى مكة بالحبال والرابعة كانت ببيعة حتى طلوع الفجر ثم وجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء أتوضأ به قلت لا لا أنبذ التمر فى اداة فقال تمر طيبة وماء طهور وأخذوه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد أثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدجى وأما حديث ابن مسعود

أنه حضر معه ليلة الجحى فضعيف فى صحيح مسلم أنه لم يكن معه فأنقول رواية البخارى أصح وأرجح والقاعدة أن الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع أن ليلة الجحى كانت ست مرات أو المراد بنفى كونه معه أنه لم يحضر مجلس الهاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدى سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أى وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) أى ظننا منه أنه هو (تقدم) الى جهده العدو (يا مصعب فقال له الملك) أى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أى فعرف (أنه ملك) لكن روى ابن أبى شيبه فى مصنفه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدام مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال أنه عرفه من أول الوهلة وأنه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تيمال العارف أو تنزيل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى أعلم

أنه حضر معه ليلة الجحى فضعيف فى صحيح مسلم أنه لم يكن معه فأنقول رواية البخارى أصح وأرجح والقاعدة أن الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع أن ليلة الجحى كانت ست مرات أو المراد بنفى كونه معه أنه لم يحضر مجلس الهاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدى سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أى وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) أى ظننا منه أنه هو (تقدم) الى جهده العدو (يا مصعب فقال له الملك) أى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أى فعرف (أنه ملك) لكن روى ابن أبى شيبه فى مصنفه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدام مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال أنه عرفه من أول الوهلة وأنه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تيمال العارف أو تنزيل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى أعلم

(وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا في إكمالهم (عن عمر بن الخطاب أنه قال بينما نحن جلوس) (بروي أنا جالس) مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قبل شيخ بيده عصا فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٥٣ عليه وسلم فرد عليه) أي السلام

بارسول الله لم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى وإن كان ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديه يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ملك وانما تسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشعث الاعداء بهم ويتمنون انهم زامهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي أوطن ان الله أحياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعدما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين بأحد دلولاء الخرز رج حامله الحجاب بن المنذر وقبل سعد بن عبادته وراية الاوس بيد أسيد بن حضير وما روى من ان حامل رايته بأحد على ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت أولا بيد مصعب فلما استشهد أخذها الملك فلم انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قتيبة وصرخ ابليس للعين ان محمدا قتل أخذ على الراية بعدما أمسكها الملك لحظة ثلاثا سقط ويخذل المسلمون وتقرأ عين الكفار وقول الملك است بمصعب يعني است مصعبا المعروف لا يكف فلا يقال كيف قال ذلك بعدما تسمى مصعبا (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا (عن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قبل شيخ بيده عصا) كونه بيده عصا تحقيقا لشيخ وختمه فان العصا سلاح المشايخ والله در الباخرزي في قوله

حمل العصا للتمتلي \* بالشيب عنوان البلا

وصف المسافرة \* ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من \* حمل العصا ليرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى \* كما نرى عينا بالآيات المسافر

(فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز للتشبيه من أعطى شيئا فأعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نغمة الجن) وفي نسخة نغمة جنى أي هذه أو نغمة نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدأ مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة حسن الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذ فله نظائر كهضبة وهضبة وخيمة وخيم وبضعة (من أنت) من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه إشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال أنا هامة بن الهيم) بهاء مكسورة فخنة تحتية تفيم (بن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل لام بالف ولا م دون هاء والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما روي وقيل انه مهموز بوزن كيف ووعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بثديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو أبو الجن كما ان آدم عليه السلام أبو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولا قس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقس بزيادة ياء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكاتب (فذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده) من الرسل والانبياء (في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) سنأتي والحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله

(وقال نغمة الجن) بفتح النون أي هذه حر كته وصوته وفي نسخة نغمة جنى (من أنت) أي منهم (قال أنا هامة) بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفي نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة أو مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف أو لاقيس بزيادة تحتية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو أبو الجن كما ان آدم أبو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء (قد ذكر انه لقي نوحا ومن بعده) أي من الانبياء وغيرهم (في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعنه يفسر لولون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد الحديث بطوله ذكر

الانطاكى وغيره انه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشي في بعض جبال مكة أو عرفات إذ قبل شيخ أعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم من أي الجن أنت قال أنا الهام ابن الهيم بن



لاغفرانك اني رايت  
الله قد أهانك و يروي  
فجدها بتشديد الدال  
أي فصعها وفي رواية  
فجزئها بالخاء المعجمة  
والزى المخففة أي  
فقطعها (وأعلم) أي  
خالد (النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فقال)  
أي اه كافي نسخة (ثلاث  
العزى) زيد في رواية  
لن تعبد أبدا وفي رواية  
تلك شيطانة (وقال عليه  
الصلاة والسلام) كافي  
الصحيحين عن أبي  
هريرة (ان شيطانا) من  
شطن اذا بعدلعه عن  
الخبر أو من شاط اذا هلك  
لهلاكه في الشر (فقلت)  
بشديد اللام أي  
تخلص بغتة (البارحة)  
أي في الليلة الماضية  
(ليقطع على صلاتي)  
والعني تعرض لي بغتة  
ليغلبني في اداء صلاتي  
غفلة (فامكنني الله منه)  
أي أفردني الله عليه  
(فاخذته فاردت ان  
أربطه) بكسر الموحدة  
وتضم (الى سارية من  
سوارى المسجد) أي  
منضمها الى اسطوانة من  
اسطوانات مسجد المدينة  
(حتى تنظر واليه كماكم  
فذكرت دعوة أخى

بدها على رأسها صئجة ياء ينها وناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها  
(فجزئها) بحجم وزاي معجمة مفتوحة وحتين والزاي مشددة للباغية ومخففة أي جعلها جزئين أي قطعتين  
وروي جدها بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخاء وذال معجمتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة  
وأشهرها أو ضام الضمير للسودا أي قطعها قطعاً (بسيقه) وهو يقول يا عزي كفرانك لاغفرانك  
ان رايت الله قد أهانك والعزى تأنيث الاعز (داعلم) خالد ما فعله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقلت تلك العزى) ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسوداء  
فمسيبة يا عزي وهي اسم للشجر والبناء باعتبار انها هي التي عمدوها حقيقة وسمعوا منها ما كانت  
تخبرهم به من الغيبات ونحوها كما يقال الحج الثجر العج باطلاق الشيء على المقتصد ومنه فهو مجاز  
وكانت بنخله تعبداه قريش وكفانة وهي من أجل أعنانهم وقصة هذه مفصلة في السير وكان خرج  
خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور  
منها هتكت لما قتلت خالد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى ان تعبد أبدا قتل ساداتها  
أي خادمها المتوكل كل باهوا هو دمية تضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المشنة التحتية ابن  
حزمي من بني مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي  
الله تعالى عنه (ان شيطانا) هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعدل أو من شاط اذا احترق فنور زائدة أو  
أصلية (فقلت) بتشديد اللام نفد أي وثب بسرعة بغتة وأصله التخلص بغتة يقل انفلت الدابة إذ  
تخلصت من ربطها (البارحة) هي الليلة الماضية قبل وتث التي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد  
ترددت في اليوم الذي قبل يومه وفيه كلام في شرحنا لدرة الغواص (ليقطع على) بتشديد الياء معلق  
ليقطع على يعني يبطل (صلاتي) التي كنت أصليها ويجوز ان يثأرعه هو وتقلت (فامكنني الله منه) أي  
أفردني الله وعلى أخذه وحده (فاخذته) أي أمسكته وعقته عن مضيه وهو ربه مني (فاردت ان  
أربطه) بكسر الباء وضمها أي أوثقته بوثاق يضمه (الى سارية) أي عود أو اسطوانة من عمد المسجد  
(من سوارى) جمع سارية (المسجد) المرفى (حتى تنظروا اليه كماكم) لاجل ان تروه مربوطا (فذكرت  
دعوة أخى سليمان) بن داود بنى الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعائه (رب اغفر لي) كل  
ما صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما (وهب لي ملكا) أي سلطانا عظيما  
(لا ينفذني لاحد من بعدي) أي لا ييسر لاحد غيري وهو أحد معاني الانبغاء مطاوع بغي بمعنى طلب  
وليس هذا حاصنه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون  
خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة على تنفيذ أوامر ربه واطهار دينه وفي تقديم الدعاء بالمغفرة على  
حصول الملك ايماء الى ان السلطنة لا تختلج لمن أمور وتحتاج لعفو الله تعالى أو حيا من الله لطلبه أمرا  
لا يليق بغيره ولتركمه تمام العبودية الذي ارتضاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الزنجشري ان  
سليمان عليه الصلاة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فأراد ان يكون ما ورثه زائدا على غيره خارقة للعادة  
لتميم أمره وبعلم انه باسطة حقائق للفيض الالهي لا بحر دميراث كما ولاد الملوك ولا يتوهم انه طالب قصر نعم  
الله عليه والمؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصائص الانبياء  
وعظمهم أمر آخر وقد علم ان هذا الشيطان ما ردم من المردة وبقى الكلام في تعيينه التي على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم شعله نار وهو يصلي ليقطع صلاته فأخذه هو بنفسه لملكاته منه عنه كما قيل ولبعضهم  
هنا البحت زوائد لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة أخى وتسخير الجن داخل في

سليمان رب اغفر لي) أي ما صدر عنى في أمر ديني وهو يدل من دعوة أخى (وهب لي) أي من الدنيا (ملك لا ينفذني لاحد من بعدي)  
أي لا يسهل لغيري في حياتي أو بعد مماتي مباغلة في زيادة خارقة للعادة

(فرد الله خاسئا) أى

خائباً وهذا صريح في أن هذا الشيطان أحد الجن المؤمنة بما تقيود لدلالة تغلبت عليه ولاشارة التذكير اليه فلا وجه لقول الخبيء هـ إذا الشيطان يحتمل أن يكون ابليس وأنه جاء ليأتي في وجهه عليه السلام شهاباً من نار فاخذه ويحتمل أن يكون غيره والذي ظهر على أنها قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاسمي يفهم منه أن مثل هذا مما خص به سايه ن عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيب دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من أخذه أم توأضعا أو تاباً أو تسايه لدعوة سايه ن عليه السلام قلت وأنسليم أولى وأسلم وأمامنا نقل عن الحجاج أنه قال لقد كان حسوداً فصرح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فقهه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هـ من جهله والله سبحانه وتعالى أعلم بحاله وما لا (وهذا باب واسع) أى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

\*(فصل)\*

فهذه الدعوة لقوله بعد هـ فـ خرناله الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين الخ والماسـ تجاب لله دعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأديباً منه وتواضعاً وتوقيراً لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وما نقل عن الحجاج من أنه قال في حق نبي الله سليمان أنه كان حسوداً من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام فان للانسان ان طلب من الملك شيئاً يخصه به إذا علم أنه لا يعطيه الا الواحد من عمالته فيمكنه فيكون هو ذلك الواحد وقوله (فرد الله) أى رد الله ذلك الشيطان بأقدارى عليه ويمكنه منه (خاسئا) أى خائباً حقيراً مطروداً من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخارى قال روح فرد الله خاسئاً بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردته وهى صريحة في ذلك وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة اختلاف ففي بعضها عرض لى في صورة هر وأخذته فخنقه حتى وجدت برلسانه على يدي وروى أنه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته أعوذ بالله منك وألغيتك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فألقى عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وقوله في الرواية المارة أخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه يحتمل أنه لم يقدر عليه لا وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادراً على ذلك فانه أوفى مثل كل معجزة لغيره كما يأتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل أنه غيره وان لواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جن وعامر وهو الذي يخط الناس وأرواحهم الذين تعرضون للصبيان واجتمعتا قيل وقرين الانبياء والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي (وهذا) أى ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير غرض من فيض وفي أكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف المملكي لذى تركه لسليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم نبوى بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان عبداً رسولاً وهو أفضل من ملك النبي ثم ان خنقه وفعله ما فعله في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل

(فصل ومن دلائل نبوته) \* صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شئ آخر ويكون قطعياً وظنياً قال استاذ الدي الشيخ أحمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دلائل على خلاف القياس ويحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام المحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعال قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازاً انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشئ وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشئ بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام المحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا نقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلائل الفقه صوابه أدلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعال جمع اسم جنس على فعيل فيما أعلم لكنه بمقتضى القياس جائز في علم المؤنث كسعيد علم امرأت جمع على سعاد وذكر النحاة انه في غاية القلة ورد منه لفظان لا يقاس عليهما هـ ما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو وادوزاد الجوهرى تبايع جمع تبيع اقايل جمع اقبل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بلامه فقهديقال انه لا يمتنع سماعاً ولا قياساً خطب لأمعنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة أو أكثر ما يستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى وأضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة أصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غير بينهما تفننا والمراد بالدلائل الدلائل القطعية وقدمها لشرعها وأضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل

(مترادفت به الاخبار) أي تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) أي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب ببحيرا وكان في زمنه أعلم النصارى وقد سافر به عنه أبوطالب في أشياخ من قر يش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر جبر بن عبد الاشهل من اليهود اذ في نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والحكمة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيه الجنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا أعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبخوه على واني أنجو وابه من النار غدا فقبل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد وأشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى أصغر القوم فقال ان يبعث هذياندر كه فلما بعت آمنابه وضد قناه وكفره هو به فقلناه له ألسنت الذي قلت ما قلت وأخبرتنا فقال ليس به (وعلماء أهل الكتب) أي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجندس وفي أصل الدجى وعلماء أهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفته أمته) كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول

٢٥٧

الله عبدى المختار الى ان قال

مولده بمكة وهجرته بطيبة وماله بالشام وأمنه الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) أي محمد في التوراة وأحمد في الانجيل وقال وهب ابن منبه في الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصني أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمنه مرحومة وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم

مادل على النبوة دل على الرسالة لزوم تصديقه بعد نبوته في قوله تعالى انى رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلامتهم (مترادفت به الاخبار) أي تتابعت فناء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كأن بعضها ركب خلف الآخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والأخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصارى وعلماءهم كخبراء في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبنة وهى الخوف لظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركم الرغبة في الدنيا كما قيل يهودى غلاما من نصارى حاف به فاعجب له من راغب في راهب (والاحبار) جمع خبر بالفتح والكسر كما مر وهو العلم من أهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء أهل الكتب) من عطف العام على الخاص وأهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب جمعوا وهما بنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم لم (وصفته أمته واسمه وعلامته) في التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره وأمنه الحامدون وفي الزبور عن وهب بن منبه سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا أمته مرحومة أعطيتهم مثل ما أعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقة كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والمراوة الجعد الرأس الصلت الجبين الى آخر ما ذكره من حليته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة (الذى بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وأنه مثل زرار الحجلة أو بيضة الحمام وأنه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند بعض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للجهول (في ذلك) أي مما يدل على نبوته ورسالته (من أشعار الموحدين المتقدمين) من العرب المتألمين قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين في الكتب السماوية القديمة (من شعر تبع) بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم لماك اليمن وجمعه تابعة سعى به

(٣٣ شفاث) الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول حتى ياتوا يوم النيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلامته)

أي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والمرأوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم) لذي بين كتفيه كما هو في كتب أهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين) وفي أصل الدجى وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين أي القائلين بالوحدة لاهلية (المتقدمين) أي في زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الباء الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم هاروا ويضيغونه ايللا واستمر ثلاث ليال فاستجى فارس لى صالحهم فمخرج اليه من الاوس أحيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرطلى فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين أيها الملك هذه بالدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانهم نزل نبي يبعثه الله من قر يش فانشدته شعر امته

أتى الى نصيحة كى أزدجر \* عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمسانى وهو أبو كريبت الذى كسا البيت ولم يسبقه اليه أحد ومن شعره المتواتر عنه



لكثرة اتباعه المتقدين له وأصل معناه الظل ولا يسمى تبعاً إلا إذا ملك حجير وخضر موت واشتهر منهم  
اثنان تبعه الا كبر وهو الاول والثاني أبا كرب وتبعه الثاني هو الذي أراد تخريب المدينة واستئصال  
اليهود ولما شكى له الانصار منهم لم يأتهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل معمر الملك أجل من ان  
يطريه فرق أو يستخفه غضب وأمره أعظم من ان يضيق حلمه أو يخرج صفة وهذه البلدة مهاجرة بلدة  
نبي يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود  
وهو أحد الخبرين الذين كلف الملك سجيت ومنبه أو بنيامين وبأني ان شامل كاهه أيضاً فمن به  
عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة وهو أول من كساها والشعر المذكور قوله  
شهدت على أجدانه \* نبي من الله باري النسم  
فلومد عمرى الى عمره \* لكنت وزيره وابن عم  
وجاهدت بالسيف أعدائه \* وفرجت عن صدره كل غم  
له أمة سميت في الزبور \* وأمتة هي خير الامم  
وبأني بعدهم رجل عظيم \* نبي لا يرخص في الحرام  
(وقوله) يسمى أجداداً يا ليت اني \* أعمر بعدد مبعثه بعام

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقaban عمرو بن مزيعة بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امر  
القدس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذئب أو العطية تسمى به ذئب الانصار وكان  
أوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الاصنام وكانوا يعاشرون أهل  
الكتاب في خبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم وأشعارهم  
ولاوس شعريه لم يذكره أحد ههنا في الشراح وهو سيد جواد طائي كان صديقاً لتمام الطائي والاوس  
بالالف واللام للحم ولذا قال السهيلي انه منقوله من اسم العطية لانه اسم الذئب لانه علم جنس  
كاسامة لا تدخل عليه الف واللام قبل النقل فبعده أولى وقال التلمساني انه روى هنادون  
الف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن لؤي) هذا هو الصواب وفي بعض النسخ  
لؤي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولؤي بهمز ولا بهمز وهو تصغير لا يبعني البطو وهو أول من جمع  
يوم الجمعة وسماها جماعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس وبيشرون بالنبي صلى  
الله عليه وسلم لم فيما نقل من كلامه نظام ونثر انه قال في خطبة له أما بعد فاسمعوا وتعلموا \* وأفهموا  
واعلموا \* ليل ساج \* ونهار ضاج \* والارض مهداة \* والسماء بناء والجبال أوتاد \* والنجوم أعلام \* الى  
قوله الدار أمامكم \* والظن غير ما تقولون \* حرمكم من ينوه وعظموه \* فسيأتى له نبأ عظيم \* وسيخرج  
منه نبي كريم \* وينشد نهار وليد \* كل يوم يحدث \* سواء علينا أليها ونهارها  
منونان بالاحداث حين تناوبا \* وبالنع الضافي علينا ناس تورها  
على غفلة يأتي النبي محمد \* فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسنداً في كتاب الوفاء (وسفيان بن مجاشع) التميمي الدارمي  
المجاشعي جند الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه هديات فخرج لحي من  
تيم فاذا هم مجتمعون عنده كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول \* العزيز  
من والاه \* والذليل من خاله \* والموفور من والاه \* والموثر من عاله \* فقال سفيان من  
تذكرين الله أبوك فقالت \* صاحب هدى وعلم \* وبطش وحلم \* وحر وبسلم \* ورأس رؤس

قوله

شهدت على أجدانه  
رسول من الله باري النسم  
فلومد عمرى الى عمره  
لكنت وزيره وابن عم  
وأبيات كتبها وأودعها  
الى أهله فكانوا يتوارثونها  
كابراعن كابر الى ان  
هاجر رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
فادوها اليه ويقال كان  
الكتاب والابيات عند  
أبي أيوب الانصاري  
رضي الله تعالى عنه  
(والاوس بن حارثة)  
والحارثة نجاء مهملة ابن  
لام الطائي وهو ممن يوحى  
الله تعالى من أهل الفترة  
(وكعب بن لؤي) بضم  
لام ففتح همزة وتبدل  
وتشديد تحتية وهو سابع  
أجداده عليه الصلاة  
والسلام وأما في نسخة  
لؤي بن كعب فخطا  
(وسفيان بن مجاشع) أى  
وأشعارهم فيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لكنها  
غير مشهورة

\* ورايض شمس \* وماجن بؤس \* وماهذ عوس \* وناعس ومنعوس \* فقال سفيان لله أبوك من هو  
 قالت \* نبي مؤيد قد أتى حين يوجد \* ودنا أو ان يولد \* يبعث الى الاجر والاسود \* بكتاب لا يفسد  
 \* اسمه محمد \* قال سفيان لله أبوك أعربني هو أم أعجمي فقالت \* أما والسما ذات العنان \* والشجر  
 ذات الافنان \* انه لمن معد بن عدنان \* فأمسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمد الرجاء ان  
 يكون هو النبي المذكور وهو أحد من سمي باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا  
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تقف عليه وما ذكر يكفي في  
 المقصود (وقس بن ساعدة) الا يادى قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والا يادى بكسر  
 الهمزة نسبة لا يادى من معد وكان من الحكماء الزهاد كجمه وخاله منقطع للعبادة في برية وآمن بالنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن  
 شاهين وغيره في الصحابة رضى الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة أو سبع مائة سنة وأدرك  
 الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وكان السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما  
 ضربها بعصاه وهو خديب مغلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم المأذوم الجارود  
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيده قومه قال بارسل الله الذي بعثك بالحق لقد وجدت  
 صفقت في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد  
 من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من  
 يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت أقفوا أثره كائني انظر اليه يتسم بالرب الذي هو له \* ليمان الكتاب  
 أحله \* ويقول \* هاج للقلب من حواء اذكار \* وليال خلا من نهار \* في أبيات أخر فقال له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فاست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما أحفظه فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كنت  
 حاضرا وانا أحفظه سمعته يقول في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعادوا واذا وعيتم فانتقموا \* انه من  
 عاش مات \* ومن مات فات \* وكل ما هو آت \* مطرونيات \* وارزاق وأقوات \* وآباء وأمهات  
 وأحباب وأموات \* وجمع واشتات \* وآيات وعدايات \* ان في السماء خبيرا \* وان في الارض اعبرا \* ابل  
 داج \* وسما ذات ابراج \* وارض ذات رجاج \* وبحار ذات أمواج \* مالى أرى الناس يذهبون فلا  
 يرجعون \* أرضوا بالمقام فاقاموا \* أم تركوا هناك فناموا \* أقسم قس قسما حاتما \* لا حاشا فيه ولا آثما  
 \* ان لله ديناهو أحسن من دينكم الذى أنتم عليه \* ونديا قد حان حينه \* واطل لكم آوانه \* فطوبى لمن  
 آمن به فهداه \* وويل لمن خانقه وعصاه \* تبارك الرب الغفلة \* من الامم الخالية والقرون الماضية  
 \* يامعشر آباد \* أين الآباء والاجداد \* وأين المريض والعواد \* وأين الفرانة الشداد \* وأين من شيد  
 وزخرف وتجدد \* وغره المال والولد \* أين من بغى وطغى \* وجمع فاعوى \* وقال أنار بكم الاعلى \* ألم يكونوا  
 أكثر منكم أموالا \* واطول منكم أجالا \* وأبعد منكم آمالا \* طحنهم الثرى بكلا \* ومزقه - م - بطاوله  
 \* فتلث عظامهم بالية \* ويوتهم خاوية \* عرثها الذئاب العاوية \* كلا بل هو الله أحد \* الواحد المعبود  
 ليس بالاول ولا مولود \* وانشأ يقول في الذاهبين الاوان من القرون لنا بصائر \* لما رأيت موارد الموت  
 ليس لها مصادر \* ورأيت قومي نحوها تمضى الا صاغر والا كابر \* لا يرجع المساغى الى ولا من الباقي  
 غابر \* أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر \* انتهى وروى له أشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كقوله الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث \* ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكثر \* ارسل  
 فينا أجد اخير نبي قد بعث \* صلى الله عليه صاحب له ركب وحث \* الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزى  
 قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين من فيهما من الكذابين وورده السخاوى وقال

(وقس بن ساعدة) بضم  
 القاف وتشديد السين  
 أسقف نجران وكان من  
 حكماء العرب ومن شعره  
 الحمد لله الذى  
 لم يخلق الخلق عبث  
 لم يخلقنا منه سدى  
 من بعد عيسى واكثر  
 أرسل فينا أجد  
 خير نبي قد بعث  
 صلى الله عليه  
 حجاج له ركب وحث  
 وقدره رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 بعكاظ وغيره ومن ثم عده  
 ابن شاهين وغيره في  
 الصحابة

(وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح اليماء والزاي مصر وفوايم نزع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفاً من أهل اليمن يقال له ذوزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال مالفظة سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاله وهو مشهور انتهى وقال الذهبي خبره أنه قال لحده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنه بنصرته على الحبشة أني مفض اليك من سر علمي بالوغيرك لم أجد به إذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى يأتني الله فيه أني أجد في علمه الذي أذكرناه لأنفسنا وحجبتنا عن غيرنا خبراً عظيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهلك كافة ولا خاصة قال فها هو قال إذا ولد بهتامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة وولكم به الزعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما أب به وافد ثم قال أيها الملك ابن لي ما زاد ادبه سروراً قال ٢٦٠ سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد ويموت أبوه وأمه ويكفله جده

وعنه وقد ولدناه مراراً والله ناعته جهاراً وجاء له عننا انصاراً يعزهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقتح بهم كراثم أهل الأرض بعد الرجن ويدحض الشيطان ويخمد النار ويكسر الاوتان قوله فصل وحكمه عدل بامر بالمعروف ويقلعه وينهى عن المنكر ويطلبه فقال أيها الملك قد اوضحجت بعض الايضاح قال سيف والله انك لحده فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجباً وعليه شقية أو اني زوجته كريمة من كراثم قومي آمنة بنت وهب فجاء بغلام سميت به محمد مات أبوه وأمه وكلمته أنا وعنه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فاتهم له أعداءه وان يجعل الله تعالى لهم عليه سيلاً أو طوماذ كرت لك عن معك فليست آمن عليك ان يحبسوك أو ابناؤهم ولولا اني أعلم اني أموت قبل مبعثه لمجعت يشرب داراً لكي فاتهمها جاره وأهلها انصاره وبها قهره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائثه أمره ولواطت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير معنى معك وإذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي إذ قال له بمن توصيني أكون عندك أعبد الله أي بني والله ما أعلم أحد على ما كنا عليه أو صيكن ان تكون عنده ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سبخة ذات نخيل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يا كل الهدية دون الصدقة فإن استطعت ان تخص اليه فاعل

قد مات أبوه وأمه وكلمته أنا وعنه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فاتهم له أعداءه وان يجعل الله تعالى لهم عليه سيلاً أو طوماذ كرت لك عن معك فليست آمن عليك ان يحبسوك أو ابناؤهم ولولا اني أعلم اني أموت قبل مبعثه لمجعت يشرب داراً لكي فاتهمها جاره وأهلها انصاره وبها قهره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائثه أمره ولواطت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير معنى معك وإذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي إذ قال له بمن توصيني أكون عندك أعبد الله أي بني والله ما أعلم أحد على ما كنا عليه أو صيكن ان تكون عنده ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سبخة ذات نخيل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يا كل الهدية دون الصدقة فإن استطعت ان تخص اليه فاعل

(وما عرف) بشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما هو الدلجى أى وما أعلم (من أمره) أى بعضه (زيد بن عمر بن نفل) بالتصغير قال الدلجى زيد هذا والد سعيد أحد العشرة وهو من عمر بن الخطاب كان زيد ٢٦١ يتبعه فى المنبر قبل النبوة

قد سمعت مقاتلكم وعرفت قرابتكم وقيمتكم وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة سابقتم والحبا اذا طعنتم انهم ضوا الى دار الضيافة والوفود وامرهم الانزال فاقاموا شهر الاصلون اليه ولا ياذن لهم فى الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعدما قرب مجلسه يا عبد المطلب انى مفض اليك بسر لو يكون غيرك لم أبج هو ولكن وجدتك معدة فليكن عندك ملو يا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجسد فى الكتاب المكنون والسر المحزون الذى اخترنا لا نغسنا دون غيرنا خبرنا عظيمنا وخطر اجسيمنا فيه مشرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كائنه ولورطك عامة وملك خاصة فقال عبد المطلب فقلت أيتها الملك من سره برى فساو فذاك أهل الوباء المدر زمير بعد زمير فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بن كنفية شامة كانت له الامامة وانكم به الزمامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرور اقال هذا حين زمانه الذى تولد فيه أو قد ولد واسمه محمد يموت أنه وأمّه ويكفله جده وعمه قوله ولدناه سرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الارض يعبد الرحمن ويبحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان وقوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه فقال عبد المطلب أيتها الملك عز جارك وسعد جرك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك هل للملك ان يسرى بافصاح فقد أوضح لي بعض ايصاح فقال والبدت ذى الحجب والعلامات على النقب انك تجد به لا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك فقد نالج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا ما ذكرت فقال نعم أيتها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجه كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بعلام سميت به محمد او ماتت أمه وكفله أنا وعمه بن كنفية شامة وفيه كما ما ذكرت من علاماته فقال الذى ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحد ذر عليه اليه ودفنهم له أعداءه وان يجعل الله لهم عليه سبلا وأطوماذ كرت لك دون هذا الرهط الذين معلن فاني لست آمن ان تدخلهم الفاسة فيبيعون لك الغوائل وينصبون لك الحباث وهم فاعلون أربابنا وهم ولولا أعلم ان الموت محتاج قبل بعثه سررت بخيل ورجلى حتى أتى شرب وأسير هادرا مكنى فاني أحد فى الكتاب الناطق والعلم السابى ان يشرب استحكاهم أمر وموضع قبره وأهل نهره ولولا انى أقيه الاتفات وأحذر عليه العاهات لا وطأت العرب كعبه وأعلنت على حداثة سنه كره ثم أمر كل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أبعده وعشرة اماء وعشرة أراطال فضة وخمسة ذهبوا وكش ملو هبوا وأمر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان رأس الحول فاتنى بخبره وما يكون من أمره فهلك قبل رأس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطنى أحد من قريش يحزى بل الملك فانه الى نفاذ ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكوره فى العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب أشهدان فى احدى يديك ملكا فى الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما فى كتب السيرة والتواريخ وما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بخاجى ولا تابعى فذكر الذهبى له فى الصحابة لوجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعى فالحقى انه ليس كذلك ولا يخضرم أيضا كما قيل ولعل الذى ذكره الذهبى اشارة الى ان مثله لا يقال بالرى أيضا (وما عرف به من أمره) وكونه نبيا مرسلا وعرف بشديد الراء مبنى للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرف به أهل الكتاب والفاعل أنونه (زيد بن عمر بن نفل) قال الذهبى هو زيد بن عمر بن نفل

على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام يتطلب أحكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذبا بهم على الانصاف ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدوا ورعزت عما عذبه ابراهيم حاذ كره فى الاحاديث وتوفى قبل النبوة فرثناه ورقة بن نوفل بابيات معنا هاله خالص نفسه من جهنم وتوحيدة واجتمابه عن عبادة الاوثان وفى صحيح البخارى فى كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد بن رهاب الجزيرة اذ قال له وقد سألته عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعنى من الاحبار والرهبان فى ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج فى أرضك نبى أو هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه فليق به واتبعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث بملاح فقال له أى عم مالى أرى قومك قد انفقوا قال أما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنى أراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم أخبرهم بما عرف به رهاب الجزيرة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أختبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سقفة فيها الحم فقال ألا لا كلى غسال يذ كر

والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنى أراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم أخبرهم بما عرف به رهاب الجزيرة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أختبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سقفة فيها الحم فقال ألا لا كلى غسال يذ كر

اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة وحده كما رواء الناس في هذا وعد ابن منده  
 له وغيره من رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها  
 مؤمنا (ورقة بن نوفل) أي وما عرف به من أمره ورقة بن نوفل بن أسد بن رهبان كثيرين و- أخبرته خديجة بنت خويلد بن أسد بما  
 أخبرها به غلامها ميسرة من قول الرهاب وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حق فحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا  
 ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يسقط في الارحى قال شعرا  
 تبكرام أنت العشي رائج \* وفي الصدر من أضمارك الحزن قاذح  
 لفرقة قوم لأحب فراقهم \* كانت عنهم بعد يومين نازح  
 فإخبارا صدق خبرت عن محمد \* يحسبها عنه اذا غاب ناصح  
 فذلك الذي وجهت يا خيرة \* ٢٦٢  
 بغور بالنجدين حيث الصحاح \* الى سوق بصري والركاب التي غدت

وهن من الاحمال قصص  
 دوانح  
 يخبرنا عن كل خير بعلمه  
 والحق أبواب لمن مفاتيح  
 بان ابن عبد الله أحمد  
 مرسل  
 الى كل من ضمت عليه  
 الاباطح  
 وظنى به ان سوف يبعث  
 صادقا  
 كما بعث العبدان هو دوايح  
 وموسى و ابراهيم حتى  
 يرى له  
 بها وميسور من الذكر  
 واضح  
 وتبعها حبا لثوى جماعة  
 شبابهم و الاثيبون  
 المحجاج  
 فان أبق حتى يدرك  
 الداس دهره  
 فاني به مستشعر الودفارح  
 والافاني يا خديجة فاعلمي  
 عن أرضك في الارض  
 العريضة سائح

ابن عبد العزى بن رباح العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث أمة وحده  
 لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك وأهله ويوحده الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد  
 أخذوا دين ابراهيم باوثن لا تضرو ولا تنفع بعدوكم وكان يخالفهم ولا يابا كل ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شامت اليهودية والنصرانية فذكرتهم ما وكنت  
 بالشام فأتيت راهبا فقصصت عليه فقال أراك تريد دين ابراهيم يا أخاهل مكة انك لتطلب ديننا  
 لا يوجد اليوم وهو دين أبيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الخنقية  
 وهو أكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره أيضا انه لقي راهبا  
 بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال  
 عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يدعو اليه فارجدع اليه وصدقه فلقية قبل بعثته  
 ببلد حيد فقال يا عم مالي أرى قومك قد بغضوك فقال اما والله ان ذلك لغرثا ثرة مني اليهم ولا كني  
 أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم أخبره بمساعره فبه الرهاب من أمره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وهذا ما أشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسع لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد  
 النبوة ونفيل تصغير نفل وهو العطية نقل للعامة وقيل ان اليهودية تلوه بلخ (ورقة بن نوفل) أحد  
 النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو  
 معطوف على زبد أي وما عرف به ورقة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرته خديجة أم المؤمنين  
 رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وأمن به بعد رسالته ولذا قيل انه أول الصحابة وكان شيخا كبيرا  
 يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخبره بامره بشرفانك الذي بشر  
 به ابن مريم رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما نكدم وله اشعار مدح  
 بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعثكلان الحميري) بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولا م وألف  
 ونون والحميري نسبة لخمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبأ أي ما عرف به من أمره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم عن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصائص ان ابن عساكر أخرج  
 من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث عن أبيه عن جده قال سافرت الى اليمن  
 قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو أول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة  
 اذ صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه بعد مجي مجبريل اليه واخبراه له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرار باسم ربك الذي  
 خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا شهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرک الحاکم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة  
 وعليه جبة أو جبتان وامامان نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواء جد او برده مافي صحيح  
 البخاري عنه صريح (وعثكلان) بفتح العين والكاف وتضمن واقصر عليه بعضهم (الحميري) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير  
 أي قبيلة من اليمن ومنهم كانت المولك في الدهر الاول أي وما عرف به من أمره من الرهبان لكني لم أر من ذكره في معرض البيان

(وعلماء اليهود) وفي نسخة وعلماء يهود أي من كتبهم أو من أخبارهم عن أخبارهم ٢٦٣ تقول عالم منهم كان بمكة يشجر في

نادى من قرش هل ولد  
فيكم اليلة مولود قالوا لا نعلم  
قال الله أكبر أما إذا أخطأكم  
خبره فانظروا واحفظوا  
ما أقول لكم ولد في هذه  
اليلة نبي هذه الامة  
الاخيرة بين كتفيه علامة  
فيها شعرات متواترات  
كانهن عرف فرس  
فتفرقوا متعجبين من  
قوله فسأل كل أهله فقالوا  
قد ولد اليلة لعبد الله بن  
عبد المطلب غلام سموه  
محمد فاخبروا اليهوديه  
فقال اذهبوا ونظروا  
فدخلوا به على أمه فرأى  
العلامة ففرغ من غشا عليه  
ثم أقفا فقالوا ويلك  
ماذا لك فقال ذهبت والله  
النوة من بني اسرائيل  
أفرحتم معشر قرش  
ليسطون بكم سطوة بطير  
خبرها في المشرق والمغرب  
(وشامول) بشين معجزة  
ثم ميم وفي آخره لام لا كاف  
كافي أصل الدجى (عالمهم  
صاحب تبع) وهو لذي  
مر بالمدينة ومعه رهبان  
فقالوا له ان هذه مهاجر  
نبي آخر الزمان وانا ان  
نبرح منها العنان ندركه أو  
أبناؤنا فاعطى كل واحد  
منهم مالا وجارية فكتبوا  
فيها وتو الدواب فيقال  
الانصار من ذريتهم (من  
صفته وخبره) بيان لما

جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسأني عن مكة والكعبة وزعم وقال هل ظهر منكم أحد خالف دينكم فقلت  
لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه  
ولده وولدولده وأخبروه بمكاني فشد على عينيه عصا به واستند برقعده وقال لي انتسب يا أخا قرش فقلت  
أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا بشرك ببشارة  
هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبك بالمعجزة وأبشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في الشهر الاول  
من قومك نبيا راضاه صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوبا يئس عن الاصنام ويدعو الى الاسلام  
بأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا منالة ولا من السرف  
ولا من تباله هومن بني هاشم وأنتم أخواله يا عبد الرحمن أحق الوتعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره  
واجل اليه هذه الايات أشهد بالله ذى المعالي \* وقال لي الليل والصبح  
انك في السر ومن قرش \* يا ابن المقدى من الذباح  
أرسلت تدعو الى يقين \* ترشد للحق والفلاح  
أشهد بالله رب موسى \* انك أرسلت بالبعث  
فيكن شفيعي الى مليك \* يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه وأخبرته  
الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فآتته فلما أتيت بيت خديجة رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك  
وقال لي أرى وجهها خليا قال أرجوه خير أرفأ وراك قلت وديعة فقال أرسلك رسول برسالة هاتما  
فاخبرته وأسلمت فقال أخا جبر مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني حقانته (وعلماء  
يهود) وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيمويه في باب العلم فانه يكون  
علماء هذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أولئك أولى من يهود بمحنة \* اذا أنت يوم ما قلتهم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا يا بالنسبة انتهى وفيه ثراحه أي ما عرف به من  
أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماءهم بما قرأوه في كتبهم ورووه عن أسلافهم كابن صور يا  
وابن أخطب وأبي ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من أسلم ومنهم من عاند حداثات  
على كفره ثم ذكر بعضهم وعطفه على الخاص على العام فقال (وشامول عالمهم) بشين معجزة وميم  
ولام بينهما ألف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع  
المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع  
الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ أعلم اليهود أيها الملك ان هذه البلدة مهاجرة من  
بني اسمعيل مولده بمكة واسمه أجدو وهذه دار هجرته وان منزلك الذي أنت به سيكون فيه من القتلى  
من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال به هذه البلدة  
قال واذا قوتل لمن تكن النصره قال تكون له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه  
أحد ثم ساله عن صفته فأخبر بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله (صاحب تبع) أي الذي كان  
معه ورهبان آخر من لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انان نبرح ههنا  
لعناندر كه أو أبناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا فيها وقوله (من صفته وخبره)  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته آنفا بيان لما عرف به (وما أتني من ذلك) أي من صفته وخبره

عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما أتني) بضم همزة فكسر فاء وأما القاف كافي نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) أي  
مما دل على ما ذكر من صفته وخبره



(في التوراة والانجيل) قد جمعه العلماء (أي علماء هذه الامة) (وبينوه) في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان  
 هاجر ولدو يكون من ولده امن يده فوق الجميع ويد الجميع بمسوحة اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام اني مقيم لهم نبيا من بني  
 اخوتهم مثلك واجرى قولي في فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فاننا انتقم منه وفي الانجيل  
 قول عيسى عليه السلام اني اطلب الى ربي فارقليطايكون معك الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي  
 باسمي أي النبوة الذي يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم بما قلته واني قد اخبركم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به  
 وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه أقول لكم الا ان حقنا انطلق عنكم خيرا لكم فان لم انطلق عنكم الى ربي بكم لياتكم الفارقليط وان  
 انطلقت ارسات به اليكم فاذا جاء بقيد العالم ويؤذيهم ويؤذيهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم  
 ويدبر جميع الحق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما) أي عن التوراة والانجيل وفي أصل ٢٦٤

(في التوراة والانجيل) والفيهمزة مضمومة ولا م ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبنية للجهول بمعنى  
 واحد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التبابعة أربعة وقد اختلفوا في  
 أيهم آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر أو غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله  
 وتقدم بيانه اجالا وقواه (عما قد جمعه العلماء) في تأليفهم بيان لما لني فيهما من صفته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم وخبره (وبينوه) أي أظهر وهو وضوحه للناس (ونقله عنهما نقاة من أسلم منهم) أي من  
 أهل الكتاب (مثل) عالمهم وحججهم عبد الله (ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم  
 الكلام عليه وعلى اسلامه (وبني سعية) بني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة تن ساكنة  
 ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المشاة التحتية بل قيل النون أكثر وأشهر وهم ثعلبة وأسيدي  
 بالتصغير والتكبير وفتح الهززة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن  
 اسحق ان ثعلبة بن سعية وأسيدي بن سعية وأسيدي بن عبيد وهم نفر من هذيل بنو عزم قرظة والنضير  
 أساموا في الليلة التي نزلت فيها قرظة على حكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا  
 هو الذي أعرفهم وانهم ما اثنان لاجاهة فيحتمل ان انقاضي رأى معهم أسدي بن عبيد فظنه أخاهم  
 ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من أهل الشام يقال له  
 ابن الهيمان أقام عندهم وكان عالما بغير كون به ويستسقون فيساقون فاما حضرته الوفاة قال يامعشر  
 يهود انما أقدمني هذه البلاد محروجا نبي قد أمل زمانه وهذه البلاد مهاجرة وقد كنت أرجوا ان أدركه  
 فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قرظة قال لهم بنو سعية وهم  
 أحداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيمان فقلوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فزولوا وأسلموا  
 وأحرزوا أهلهم وأموالهم ودماءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) بن عمير بن عمرو بن  
 كعب بن جعاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو أحد الخبزر بن اللذين قدما  
 من اليمن مع تبع واسم الآخر سخيت كما رو كانه تصغير سخيت كما قاله التلمساني وقال الشارح المجدي

الذي جمعى عنهم فان صح  
 نسخة فالضمير الى  
 العلماء لكنه لا يلائم  
 قوله (نقاة من أسلم) وفي  
 نسخة نقاة من أسلم  
 بالاضافة (منهم) أي من  
 علماء اليهود والنصارى  
 (مثل ابن سلام) هو الخبزر  
 عبد الله بن سلام من  
 علماء اليهود وأخباره  
 شهيرة كثيرة (وابني  
 سعية) بفتح فسكون  
 فتحية أو فسون  
 والمعروف انهما اثنان  
 خافى بعض النسخ وبني  
 سعية من غير ألف لعله  
 سهوا ومحمول على ان أقل  
 الجمع اثنان وان قول  
 الخليلي فيحتمل ان  
 القاضي رأى معهما أسد  
 ابن عبيد فظنه أخاهما

فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة  
 ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا في دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال أسيد او ثعلبة ابني سعية وأسيدي  
 ابن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قرظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عزم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها  
 قرظة على حكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلو أقدم علينا قبل البعثة بسنتين خبر من يهود الشام يقال له ابن الهيمان فاقام  
 عندهم فكمنا نسق به فحضرته الوفاة فجهنما فقال يامعشر يهود ما ترونه أخرجنى من الرخاء الى أرض البؤس قالوا أنت أعلم قال انما  
 خرجت أتوقع معك نبي قد أمل زمانه ومهاجرة هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبغكم اليه أحد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسي  
 فرار بهم ثم مات فاما ففقت خبير قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احدا نيا يامعشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيمان  
 قالوا ما هو بنو قالوا الي ثم نزلوا فأسلموا واوخلوا أموالهم وأولادهم وأهلهم في المحسن فرداهم يامعشر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وبنيامين) سمي أخى يوسف عليه السلام

(و مخير يق) بالتصغير وخوذة معجمة قال السهيلي انه أسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف أو صني بسبعة حوائط  
قال الحلبي قاتل يوم أحد حتى قتل وقال الواقدي كان حبراً عالماً فآمن

٢٦٥

وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بأنه

ألم (وكعب) أي كعب الاحبار (وأشباهم من أسلم من علماء اليهود) أي ولوبعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وإنما أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبحيرا) بفتح باء وكسر حا، فراء عم دودا ومقصودا بمن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) فيده بهم احترازاً من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في متجره للحديجة في رحلته الثانية إلى الشام (وضغاطر ٢) بفتح أوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تيجريد

لم أصاغ عليه (ومخير يق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقف بصيغة المفعول وهو كذا مر كان عالماً حبراً من أحبار اليهود كثير المال والخيال وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته إلا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم أحد يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتل هذا اليوم ومو الى محمد يصنع بما رآه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مخير يق خير يهود ويهود كذا مر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف أضاعه لم يعد أسلامه ولا مرفيه سهل (وكعب) بن مازع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور أدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما روى عنه آثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن زعفران وعمر رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من لوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وأيامه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وأشباهم) من علماء اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانياً وبخيراً بفتح عليه وسلم وأخبار من كتبهم (من أسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه كخير يق أول مره ككعب (من علماء يهود وبخيرا) عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانياً وبخيراً بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ومثناة تحتية وراه مهملة وألف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راءه مدودة بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعاً للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة تيرش تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب أبو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاماً ذهبوا معه وتركوه في رحلهم فصرخوا فقال لهم هل بقي أحد قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى أتى فسأله عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال اني رأيت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة سألت لجانبه وان مثله لا يكون الا لنبي وانا النجدة في كتابنا وهذه صفته ونظر الخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقبل انه رده وقيل أسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير وبخيرا هذا من أول من آمن به وعلم من الصحابة ان قلباً ان من اجتمع به مؤمننا مطمئناً بعد من الصحابة (ونسطور الحبشة) احترازه عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب ويقرأ بالسين والاداء كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريفة من قصة بخيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون إضافة الحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء أهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كجبل بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي أرسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدحيه بكتابه وهو الحارث ابن أبي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما أخبر

(٣٤ شفاث) (وصاحب بصرى) بضم موحد وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري

٢ قوله وضغاطر موجودة بالصفحة الثانية لوجود تأخير وتقديم بالاصل اه فلتحذر

به عن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وأسقف الشام) وفي نسخة أساقفة الشام ويعني بهم صاحب  
 أيليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم وأسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد  
 القاء ولا نظيره إلا أسرب وحي ابن سيدة النافه هو الأسلف الصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد  
 عليه إلا ترجح لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب منبع  
 الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع أسقف من سقيفاه  
 وجمعه أساقفة والسقيف مصدر والحلي في ومعناه لا يمنع أسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهبه والمسقف  
 الطويل مع انحناء وكذا الأسقف ويقال هو بين السقف وفي خلية الحجاج المعروف أيا كم هو هؤلاء  
 السقفاء قال القتيبي أ كثر السؤال عنه فلم يعرفه أحد وقال بعض أهل اللغة إنهم السقفاء أي الذين  
 يشفعون عند السلطان في المريب انتهى في القاموس وقول الحجاج أيا كم وهذه السقفاء تحييف  
 صوابه السقفاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزخشي  
 أثبت في الفائق والأسقف عالم النصارى ورئيسهم (وضغاطر) بضاد و غين معجمة تين مفتوحتين  
 بعدهما ألف وطاء وراهم لمان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بوحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو  
 أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية رضي الله تعالى عنه لما أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الى هرقل وغيره لبايعة وأطهر إسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي  
 أبهمه البخاري في أوله في قصة تيمصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم  
 قال دحية لما خرج عظماء الروم من عندهرقل أدخاني عليه وأرسل الى أسقف كان صاحب أمرهم  
 فسأله عن أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذي كنانته ظهرو بشرنا به عيسى عليه  
 الصلاة والسلام أما أنا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الأسقف خذ هذا  
 الكتاب واذهب به الى صاحبك وأقر أعليه السلام وأخبرني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول  
 الله وأني قد آمنته وصدقته وروى ابن اسحق ان هرقل أرسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في  
 الروم أنف مذقوا مني فاطهر اسلامه وألني ثيابه وليس ثيابا بيضا وخر جودعا الروم الى الاسلام وشهد  
 شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على أنفسنا فضاطر كان  
 عندهم أعظم مني وحينئذ فضاطر تابعي مخضرم و قيل انه المراد بأسقف الشام السابق لكونه ساكنا  
 بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما  
 بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله تعالى عنه وفد على هرقل  
 مرتين (والجارود) ابن عمرو بن العلاء أو ابن العلاء ويكنى أبا غياث أو أبا عتاب واسمه بشرو كان سيد  
 عبد القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه  
 الاسلام ورغبه فيه فأسلم هو وأصحابه وحسن اسلامه وكان متصلا في دينه وأدرك الردة ولما ارتد قومه  
 دعاهم الى الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد له أشعار رويت  
 في السير كنوله

(وأسقف الشام) بضم  
 همزة وقاف وتشديد  
 فاء واءه نسطوره المحترز  
 عنه فيماتة قدم  
 (والجارود) أي ابن  
 العلاء وفد في قومه على  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقال والله لقد  
 جئت الحق ونصقت  
 بالصدق والذي بعثك  
 بالحق نبيا لقد وجدت  
 وصفت في الانجيل  
 وبشرك ابن البتول  
 قطول التحية لك  
 والشكر لمن أكرمك  
 لا أثر بعد عين ولا شك  
 بعديقين مديك فانا  
 أشهد أن لا اله الا الله  
 وانك محمد رسول الله ثم  
 آمن قومه

شهدت بان الله حق وسأحت \* بنات فؤادي بالشهادة والنهض

فابدا غرسول الله عني رسالة \* بالي خفيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقيل بها وند سنة احدى وعشرين وسمى الجارود لانه غار على بكر بن  
 وائل فجردهم قال العبدى

ودسناهم بالخيل من كل جانب \* كاجرد الجارود بكر بن وائل

وقيل لانه فر بابله و جهاداء الى اخواله بنى شيخان ففشا الداء في ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد  
 بالجيم وهو الاسنئصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه وملاقاة للرهبان وتبشيرهم له يبعث النبي  
 صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها (وتميم) الداري ينسب للداروهم بطن باليم من النخ  
 هم ولد هانئ بن حبيب بن غمارة بن النخ بن عبد الحارث بن مرة بن ادد بن نهم بن تميم بن اوس بن خازجة بن  
 سوادو يقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدارو يكنى بابي رقية وأبى تميم سنة تسع وسكن المدينة  
 ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرأ فيها بعثة رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي  
 باقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطي بالتأليف (والنجاشي) بفتح النون  
 وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه أحمة وقيل غير ذلك كسلم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي  
 في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب  
 وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين أشهدانه رسول  
 الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنأى به من الملك أتيته وكنت أجعل نعليه وكان من أعلم أهل عصره  
 بالانجيل يقر وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويبكى حتى يبل لحية وقد تقدم الكلام في  
 ترجمته (ونصارى الحبشة) هم قوم منهم عرفوا قصة صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل وأخبروا بها  
 (واساقفة نجران) وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع أسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا أي علماءهم  
 ورؤساهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراءهم مائة وألف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران  
 ابن زيدان بن سبأ يئنه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمي أهلوه وهم نصارى وفدوا  
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ستون راكبا من أشرفهم وكان لهم علم بالكتاب وأشرفهم  
 أبو حارثة كان ملوك النصارى يحلون له لعلهم بالنصرانية فلا يكرهه وتولوه وبنوا له كنائس وأخدموه  
 فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي معجمة على  
 بغلة فعمرت فقال له كوز تعس الابد فقال له لم يأخى قال لم تؤمن بهذا النبي وأنه الذي كنا ننتظره  
 فقال بلى والله فقال له عمنك قال ما صنع هؤلاء القوم شرفونا وتولانا وقد أنوا الاخلاق فلو فعلت  
 نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى ألهم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت  
 العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فسلموا منهم أبو حارثة والعاقب  
 وآلافهم ودينهم النصرانية والتثايل فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا وقالوا أسلمنا  
 قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعائكم لله ولدا وعبادة الصليب وأكل الخنزير فانزل الله تعالى فيهم أول سورة  
 آل عمران فلما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ملاعنتهم تشاوروا فأنوا له ما لعن نبي قوما الا استوصوا  
 ثم نزلوا على أمره فاسلم بعضهم وقيل بعضهم الجزية وارسل معهم أبان عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يقضى  
 بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وغيرهم من أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك)  
 أي ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه بشر به في الكتب القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في  
 أول البخارى وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كاهن وحكي اسكان الراء وكسر القاف وكان  
 يعرف أمره صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الالهية واكن أحب الملك فيكم بشه قائه مالك الملك  
 وفي الاسني عاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموته ووعدهم ان  
 ياتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقدمات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما أخبر به دحية (وصاحب رومة) بضم لاء وسكون الواو ومع مخففة مفتوحة

(وسلمان) أي الفارسي  
 (والنجاشي) وهو أحمة  
 (ونصارى الحبشة)  
 (واساقفة نجران) بفتح  
 الهمزة وكسر القاف  
 وتخفيف الفاء جمع  
 أسقف أي علمائهم  
 ورؤسائهم ونجران بفتح  
 نون وسكون جيم موضع  
 باليمن فتح سنة عشر  
 كذا في القاموس وقال  
 الذهبي في تخر يد الصحابة  
 ما نفعه أسقف نجران  
 قال أبوهم وسى لأدري  
 أسلم أم لا ولم يذكره غيره  
 نقله الحلبي (وغيرهم  
 من أسلم من علماء  
 النصارى وقد اعترف  
 بذلك) أي بصحة نبوته  
 وروم رسالته (هرقل)  
 بكسر الهاء وفتح الراء  
 وسكون القاف وفي نسخة  
 يسكون الراء وفتح القاف  
 وفي أخرى بفتح الهاء  
 والقاف (وصاحب رومة)  
 كذا في أكثر النسخ وقال  
 الحلبي صوابه رومية  
 بتخفيف الياء كافي  
 الصحيح وهي مدينة  
 رياسة الروم وأعلامهم

(عالمنا النصراني ورئيساهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب البرهانية وكان نظيره في العلم يسارهم - رقل الى حص - فلم يرم  
 حص حتى جاءه كتاب من صاحبه موافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي وروى النصرانية ورئيساهم (ومقوقس)  
 بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) أي ملك القبط قال الذهبي في تاجر يد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية أهدي  
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٦٨ ولا مدخل له في الصحابة ذكره ابن منده وأبو نعيم وما زال نصرانيا ومنه أخذت

مصر واسمه جرجس انتهى  
 وسماه الدارقطني جرجس  
 ابن سينا انتهى وأثبتته  
 أبو عمرو في الصحابة ثم  
 أمر بان يضرب عليه وقال  
 يغلب على الظن انه  
 لم يسلم وكانت شبهته في  
 اثباته في الصحابة رواية  
 رواها ابن اسحق عن  
 الزهري عن عبيد الله  
 ابن عبد الله بن عتبة قال  
 أخذ به في المقوقس انه  
 أهدي لرسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 قد حان قواربر وكان  
 يشرب فيه قال الحلبي  
 فأنذره - ثم شخص آخر  
 معدود في الصحابة يقل  
 له المقوقس في معجم ابن  
 قانع قال الذهبي لعنه  
 الاول (والشيخ صاحبه)  
 وهذا لا يعرف اسمه  
 (وابن صوريا) بضم  
 الصاد وكسر الراء معدودا  
 ومقصورا قال الحلبي  
 اسمه عبد الله ذكر  
 السهيلي عن النقاش انه  
 أسلم وقال الدجعي أسلم ثم  
 ارتد الى دينه والله تعالى  
 أعلم (وابن أخطب) هو

يلهاها في أكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند أهل اللغة كانطا كية وغيرها وعدوا الشديد  
 لحنالانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشدها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو  
 لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامية تقول ناطر يدون واووتجعله يعني الحارس مطلقا وأعجمه  
 بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه أسلم فلا يناسبه قوله بعده انه من جهة الشقاء على  
 البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومية بلدة عند طبرية فيها رياستهم  
 وعلمهم وقيل غير ذلك ولوا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برهية كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره  
 على مزعمه (عالمنا النصراني) مني عالم (ورئيساهم) مني رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح  
 فيما قلناه من انه كان صاحب رومية أي حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) أي ملكها ومقوقس بزنة  
 اسم فاعل فووعلم رومي قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي أهدي الى النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم - لم قد حان قواربر وجاريتهم مارية ومنه اتخذت مصر ولم يسلم وغطا من عده من الصحابة كيف  
 وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جرجس بن مينا كما قاله  
 الدارقطني - لم مقوقس آخر - في الصحابة قاله الذهبي - له الاول وهو ملك القبط وصاحب  
 الاسكندرية وارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم  
 في كتب الحديث والسيرة وقد يدخلون عليه الاف واللام (والشيخ صاحبه) أي صاحب المقوقس قال  
 البرهان وغيره وهذا الشيخ لا يعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكره قصة في كتاب العجائب أحال  
 عليه في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بـ (وابن صوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة  
 يلبهاها مهملة مكسورة ومثناة تحتيه وألف مقصورة وقيل انها عمالة وهو عبيد الله بن صوريا الأعور  
 اليهودي ولم يكن في زمانه أعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه أسلم وقيل أسلم ثم ارتد ولينذكر ابن اسحق  
 اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا  
 لمجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم اسلامه (وابن أخطب) بزنة أفعول من الخطبة وهو حيي  
 أبو أم المؤمنين صفية رضي الله تعالى عنها (وأخوه) أي أبياسر اليهوديان اللذان قتل الكافرين صبرا في اسراء  
 بني قريظة وكانا يعلمان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا  
 أشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما أسلمت وقالت لما  
 قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة غدا اليه أبي وعي ثم جاء بالعشي فسمعت عي يقول  
 لا بني أخوه هو قال نعم الحديث (وكعب بن أسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال له - لما  
 حاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر يهودا - كم ترون ما نزل بكم من الامر فقلوا انما بع  
 ونصده فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجذبونه في كتابكم فقاموا على ذنائبكم وأموالكم  
 وأهلككم فقالوا لا نفارقكم التوراة ولا نسبئله غيره الى آخر الصفة وما فيه ما من نقضهم  
 العهد وقتلهم - م - يقل ان اسم كعب كتب بفتح حين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير بن

(باطيا)  
 حيي أبو صفية أم المؤمنين (وأخوه) هو أبياسر بن أخطب قتل الكافرين صبرا مع أسرى  
 بني قريظة (وكعب بن أسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقال لهم  
 النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن أسد وكانوا ستمائة أو سبع مائة أو ثمانمائة  
 أو تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن

باطلياً) بكسر الطاء قال الدلمحي في نسخة باطيا بالتحية وقال المحلبي في نسخة باطيا باللام والهمزة وهو أي الزبير والد  
عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعه القرظي الحديث كافي البخاري وقال ابن منداه أبو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد  
ابن أمية الأوسي (وغيرهم) أي وقعا عرف بشيعة نبوته وحقبة رسالته وهو لا يعرفهم (من علماء اليهود ومن حمله الحديث) وهو أرواة  
زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشيء نفاساً إذا لم تتركه يستأهله أنفة (على البقاء) أي بقاءه على الكفر في  
الدنيا (والشقاء) أي تعبته بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي أصل الدلمحي وبعض النسخ على البقاء على الشقاء أي المداومة  
على الشقاوة (والأخبار في هذا) أي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته ٢٦٩ (كثيرة لا تنحصر) أي بحيث

لا تنحصر ولا تنقصي  
(وقد قرع) بفتح القاف  
وتشديد الراء أي ضرب  
عليه السلام بشدة وأبلغ  
بحدة (اسماع يهود)  
وفي نسخة يهود  
(والنصاري بما ذكر)  
أي أخبر النبي عليه  
الصلاة والسلام (أنه في)  
كتبهم من صفته وصفة  
أصحابه كقوله تعالى  
ذلك مثلهم في التوراة  
ومثلهم في الإنجيل  
الآية وفي الإنجيل أيضاً  
جسد في أمري واسمع  
واطع يا ابن المظاهرة  
البتول إلى خانتك من  
غير خفي إلى آخر ما تقدم  
وفي التوراة أيضاً قال  
موسى رب اني أجسد في  
التوراة أمة خير أمة  
أخرجت للناس يا مرون  
بالمعروف وينهون عن  
المنكر ويؤمنون بالله  
فاجعلهم أمة تاتي قال تلك

باطلياً) الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة أيضاً قل كافراني وقعة بني قريظة وهو جد  
عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاي وقيل أنه بفتحها كما سمعته قيل والصحيح أنه بالضم كافي تاريخ البخاري  
وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قوله ثابت بن قيس بن شماس  
يوم بني قريظة كان من أعلم اليهود روى عنه أنه كان يقول اني وجدت سفيراً كان أي تحتهم فيه  
ذكر أجدني يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يبعث فيها هو إلا أن سمع بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد إلى السفر فجاهدوا كتم  
شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطلياً بوحدة ألف تليها طاء مهملة ومثناة تحية  
وألف مقصورة وفي بعض النسخ باطابدون ياء وكتب عليها صرح وقال التلمساني أنها رواية فيه  
(وغيرهم من علماء اليهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروه بصفته نقلاً عن كتبهم  
وأخبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير (من حمله الحديث) له صلى الله تعالى عليه وسلم كافي سألوا  
والحمد للعرب إذ كان هذا الرسول منهم دون بني إسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة  
وفسرت بالحسد وهي مغايرة لئلا المنازعة في الانفس يقابن يدعي أنه أنفس وأحق عاهة وفيه وأنه  
لا يستأهل ولا يستحقه وجهه بمعنى بعده ودعاه لما ذكر حتى كاه حمله حتى أوصله له ثم صار حقيقة  
عرفية فيما ذكر (على البقاء على الشقاء) أي اصراره على كفره وأوراده عناداً والشقاء ضد السعادة  
وبين الشقاء والبقاء تجنيس (والأخبار) الواردة (في هذا) الباب (كثيرة لا تنحصر) إشارة إلى أن  
ما ذكره قليل بالنسبة لما تتركه منها إذ هي لا يمكن حصرها أي الإحاطة بها (وقد قرع) البلاء للإغواء  
والتخفيف والتشديد والتروع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فإذا شد دكان مبالغته فيه ويكون  
بمعنى التوبيخ والتعير فإذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كأنه يضرب اسماعهم فإذا شد  
فالمراية توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لأنهم هم أهل الكتاب وقدم اليهود  
لأنهم أشد عداوة صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثرا كراة وعناداً وفي بعض النسخ يهود والنصارى  
فعرف النصارى بال دونيه ودلانه علم كما روي لئلا اليهود أشد عداوة لمؤمنين وفيه نظر (بما ذكر أنه  
في كتبهم) متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صنته صلى الله تعالى عليه وسلم  
وصفة أصحابه) وفي نسخة وصفة أمة وكلها محيى مع مقارب المعنى فإله وقع في الكتب الإلهية  
ذكرهم اخصوصاً وما في التوراة أنهم خير أمة هم إلا آخرون السابقون يوم القيامة أنا جعلهم في

أمة محمد قال اني أجديها أمة هم إلا آخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمة تاتي قال تلك أمة محمد قال أجدة أنا جعلهم في صدورهم  
يقرونها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظراً ولا يحفظونها فاجعلهم أمة تاتي قال تلك أمة محمد الحديث وفي الزبور يا داود يا بني بعد ذلك  
نبي يسمى أحمد ومحمد اصادق سيد أمة مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل  
من الخنابة كما أمرت الانبياء وأمرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمد وأمة على الامم كلها أعطيتهم ستاً أعطاهم غيرهم لا وأخذهم  
بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه عدا إذا استغفروني منه غفرت لهم وما قدموه لا تختمهم طيبة تبه أنفسهم بحلة لهم اضعافاً مضاعفة  
ولهم في المذخور عندي اضعاف مضاعفة وأعلمتهم على المصائب إذا صبروا وقالوا أنا لله وأنا اليه راجعون الصلاة والمهدي الرحمة إلى  
جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلاً أو أصرف عنهم سواء أو أخره لهم في الآخرة



(واحتج) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نعتهم ونعت أمته (بما انطوت) أى اشتملت (عليه من ذلك) أى النوع (صحفهم) أى كتبهم (وذمهم) أى النبى عليه السلام (بتحريف ذلك) أى بتغيير مبناه أو تعبير معناه (وكتمانه) أى بعدم تبليانه (وليهم ألسنتهم) أى قتلها ٢٧٠ وصرفها (ببيان أمره) أى وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتأليف في نسخة ودعواهم

صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون أهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتابه خير البشر بخير البشر (واحتج) صلى الله تعالى عليه وسلم أى أقام الحججة (عليهم) بما انطوت عليه صحفهم (أى بما حوته واشتملت عليه وفيه إشارة الى اخفاء ما فيها أو كتمانها لان الحقيقة اذا طويت لم ينظر لما فيها أو صحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهى الكتاب والاكثر جمع على صحائف لان فعيلة لا تجمع على فعل الانذار (من ذلك) أى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته (وذمهم بتحريف ذلك) المذكور في كتبهم بتغيير بعض ألفاظه وتغييره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يجرئون الحكم عن مواضعه الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أضلوا جهالمهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا (وكتمانه) أى اخفاء صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (وليهم ألسنتهم ببيان أمره) أى صرفه لغیره حسدا أو بغيا بان يتركوأبائانه وبعدلوا عنه لغیره وأصل الذى قتل الحبل ونحوه فاستعير لصفه من الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى يلونون ألسنتهم بالكتاب انتهى (ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب) أى قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع زعمارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعة من البهل وهى اللعنة بان يقول كل منكم لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد حارب ان المباهلة لا تمضى عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاؤ ويتعدى بعلى (ذا) أحد (منهم) أى اليهود والنصارى (الامن نقر) أى أعرض وهرب (عن معارضته) فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها (وأبدي) فاعله ضمير من واقرده نظر اللفظة وجمعته في قوله (ما ألزمهم) نظر المعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كتبهم) بيان لما أى ما ألزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرحم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم أى ألزمهم اظهاره اذا كتموه (ولوجود خلاف قوله) فى كتبهم (لكن اظهاره) اسم كان وقوله (أهون عليهم) أى أسهل خبر كان (من بذل النفوس) ووحدة وقال معجزة أى اعطائهم بالقتل (والاموال) التى غنمها وأخذها منهم قهرا (وتخريب الديار) كما وقع ليهود خيبره بنى النضير (وبذل القتال) أى تركه وهو أشقى لغليهم يقال نبذ النواة اذا طرحتها (وقد قال لهم) جملة حالية أى لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر فلو السنا بول من حرمت عليهم فقد حرمه على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليما فقال لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ليظهر انهم التحرم الاعليكم اظلمكم وبغيركم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا ببنت شقة لانقطاع حججهم وظهور كذبهم كفى قصة الرحم وكانوا ادعوا ان الحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم انهم التحرم عليه وانما امتنع يعقوب من أكلها لانه كان به عرق النساء وهى تضره (الى ما نذره الكهان) جمع كاهن وهو الذى كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعى الاطلاع

(المباهلة) بالنصب على نزع الحافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما أمره به من دعواهم الى المباهلة أى الملاعة الكاملة (على الكاذب) أى فى المعاملة فابوا احذر امن العقوبة وبذلوا الجزية كما مر القصة (ذامهم) أى من اليهود والنصارى (الامن فر) أى هرب وفى نسخة صحيفة نقر أى أعرض (عـ ن معارضته وابداه) بكسر المهملة والميم فى نسخة وأبدي بصيغة الماضي أى أظهر (ما ألزمهم من كتبهم اظهاره) كناية الرحم وغيره (ولو وجدوا) أى فى كتبهم (خلاف قوله لكن اظهاره) أى المسارعة اليه فى مقام الجدال (أهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذل القتال) أى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) أى لليهود حين قالوا عند مقرر معهم قوله تعالى فبظلم

من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية استأول من عليها حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليما فارد الله عليهم بقوله تعالى (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهم تواولن بقدره وان يأتوا فثبت انهم التحرم الاعليهم بظلمهم وبغيرهم وهو أمر لم يحاجتهم ومدافعهم بما فى كتبهم تبكيها وتوبيخا لهم (الى ما نذره الكهان) أى مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) أو بما خوفوه من حلول الباس والانتقام من خائف وما أسلم

عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والى غاية لما تقدم أى انتهى ما ترادف من الاخبار الى  
انذارهم به بقرب زمانه أو الى معنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين (مثل شافع بن كليب)  
شافع بن شين معجزة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب أخبر تبعا  
لخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهاجرته الى المدينة كما تقدم بيانه وقال المحافظ ومن تبعه لا أعرفه  
(وشق وسطيح) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن  
يشكرو جده الأعلى ربيعة بن انمار وكان يسد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب  
تأتيه فيخبرهم بما سألوا وسطيح بفتح السين وكسر الطاء المهملة ومن ثمانية تحتية ساكنة وحامه مهملة  
وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير ججمة رأسه فكان  
يدير ج كانه وب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثمائة سنة وقصته ما و ذكرهما النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما أرسل كسرى عبد المسيح يسألهم عن رؤياها لته مذكورة في السير مشهورة ولهما  
قصص كثيرة في التواريخ وأذكر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضد  
البياض وقارب بن ربيعة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له  
رؤى من الجن يأتيه ويخبره بالغميات فيبنيها هو ذات ليلة اذا أتاه فصر به برجله وقال له قم يا سواد بن  
قارب فاسمع ما أتاني ان كنت تعقل فربعت رسول من أوى بن غالب يدعوا الى الله تعالى عز وجل والى  
عبادته ثم أتاه ليالى يقول له مثل ما قلته فرب كبا ناقة وأتى المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وآمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وتفصيله في السير (وخنافر) بضم الخاء المعجمة ونون وألف بعدها فاء مكسورة براء مهملة وهو  
كاهن من حمير له رؤى من الجن أخبره ببيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأسلم على يد معاذ رضى الله  
تعالى عنه كما أتى ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوأم الحميري وله جنية تسمى  
شصارا وشاصرو وكان عاتيا ذاملا وسعة فأسلم وحسن اسلامه وفي آل القالى عن الكلبى قال كان خنافر  
ابن التوأم الحميري كاهنا وقد أتى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلم يؤفدت وفود اليمن على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فلقى باهله وبها الشجر فخالف بها جودان  
وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له رؤى في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشى الاسلام  
فقدمه مدة حتى ساء ذلك فبينما هو بذلك الوادى هوى عليه هوى العقاب ونا خنافر فقال شصارا قال  
أقل قال قل اسمع فقال ع تغتم لكل مدة نهاية وكل ذى أمد الى غاية قلت أجـل قال كل ذى دولة الى  
أجل ثم يتاح له حول انتسجت النحل ورجعت الى حقائقها المال انك بخير موصول النصح لك  
مبذول انى لست بأرض الشام نفر من آل العرام حكما على المحكام يزرون ذاروق من الكلام ليس  
بالشعر المؤلف ولا السجع المتكاف فاصغيت فزجرت فمادت فطلعت فقلت بتم تهممون والى م  
تقرؤن قالوا خطابا كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصارا صدق الاخبار واسلك أوضاع النار  
تنج من أوار النار قلت وما هذا الكلام قال فرقان بين الكفر والايمن رسول من مضر من أهل المدر  
انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قد شر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدرج الف بالآتى  
الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أجـد خير البشر فان آمنت أعطيت البشر وان خافت  
أصليت سقرفا آمنت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشائع كل مؤمن طاهر  
والافهو الفراق عن لانا قلقت من أين أبغى هذا الدين قال من ذات الاخرين والنفر الميامين أهل

(وشق) بكسر أوله  
وتشديد ثانيه من  
كهانهم لم يكن له سوى  
عين واحدة ويد واحدة  
ورجل واحدة فكانه  
شق انسان (وسطيح)  
بفتح فكسر كاهن بسى  
ذؤيب من غسان بفتح  
معجمة وتشديد مهملة  
لم يكن فى بدنه عظم  
سوى رأسه بل جسده  
ملئى لاجوارح له لا يقدر  
على جلوس اذا غضب  
انتفخ فجلس وزعم  
الكلبى انه عاش ثلثمائة  
سنة وانه خرج مع  
الازد أيام سيل العرم  
ومات فى أيام شيرويه بن  
هريرة النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم يكة  
وهو الذى أول رؤيا  
الموبدان ان ابلا صابا  
تقود خيلا عربا  
قطعت دجلة وانتشرت  
في بلادها بما حاصله ان  
ملكه يزول بظهور  
النبي عليه الصلاة  
والسلام ورفق ببلاد  
فى زمن عمر رضى الله  
تعالى عنه على يد  
العصابة الكرام (وسواد  
ابن قارب) بكسر الراء  
أزدى كان كاهنهم فى  
الجاهلية أخبر النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم

ان رؤيه أخبره ان الله يبعث نبيا فانهمض اليه على ما سياتى مفعلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير أسلم على يد  
معاذ لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم

الماء والطين قلت أوضع قال الحق بيثرب ذات النخل والحرمة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل  
والمواساة والبذل ثم أملس غني فتمت مذعورا لداعي الصباح \* فاما فرق لي النور رامت طيت راحلتى  
وأذنت عبدى واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف فرددت الابل على أربابها يحولها واسقائها  
\* وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بهامع اذبن جبل أمير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على  
الاسلام وعلمنى سورامن القرآن فمن الله تعالى على بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا  
يشرح ما فى الخبر من اللغة فان أردته فارجم اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك  
نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى المجرهمى فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صيدا  
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه أربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول الله خرفت ودردرت  
وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعرى وثار عقلتى ونبتت اسنانى وهؤلاء ولدى اصلى وخلفهم من نسلهم  
أضعافهم وقد سمعت أفعى نجران يذكر فى غابر الزمان انه سبيعت نبى من صفته ان له خاتما يسطع نوره  
بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة فبالذى فضلك بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لى عن خاتم  
نبوتك فتقسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعترا ثم  
كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذى حكم بين أولاد نزار لما تشاحوا فى  
ميراث أبيهم وهم مضر وربيعة وانما روايا دوقال بامضر أنت أبو النبى التهامى فانا نجتجى فى الانار انه  
من ولد نزار بن معد بن عدنان وفى لارى للنبوة بين عينيك نوراً وأجله على سرير ملكه وجلس  
تحتة وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشرح كلهم لم يقفوا عليه (وجدل ابن جدل الكندى)  
قال الحافظ الحلبي لا أعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب أخبر بعبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم قدما ولم ترتفع صيل قصته الا ان التماسانى قال جدل بكسر الجيم وسكون الذال  
المعجمة ولا موقيل انه بجم ودال مهمل مفتوح حتمين من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته أمه  
التمست ذكره فلم تجده من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وزوجها فى سكرات الموت فاشتغلت بموته  
ثم ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم أبيه فقامت وهى تظن انه مات فوجدت كلبه  
ترضعه فحملته وسماه باسم أبيه (وابن خلاصة الدوسى) بخاء معجمة ولا موصاد مهمل مفتوحات هو  
كاهن من كهان العرب بشر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكر والته ترجمة ودوس بفتح الدال  
المهملة قبيلة معروفة وقال فى الخصائص الكبرى نقل عن الهوائى عن مراد بن قيس الدوسى قال  
ذكرت الكهانة عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها  
خلصة لم نعلم عليها الاخير افجانا فقالت بامعشر دوس هل علمتم لى الاخير اقلنا وما ذاك قالت انى لى  
غنى اذ اغشيتنى ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المرأة فجلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما  
أعصف له أذنان كأذن الكلب فكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعثك صار يكذب فقتلناه  
ما هذا قال ما أدري كذبنى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثا ثم ائتونى ففعلنا وفتجناعنه فاذا هو  
كأنه جرة نارق قال بامعشر دوس حسرت السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من أين قال بككة وأنا ميت  
فادقونى برأس جبل فى ساض ظرم نار فاذا رأيت ذلك فاقدقونى بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر  
باسمك اللهم فانى أهدى وأطقي ففعلنا ذلك وأقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله  
انتهى ومنه تعلم ان الشراح اقدم وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هى كاهنة فاعرفه فان  
خلصة امرأة والكاهن ابنها (وسعدى بنت كرز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة وآخره زاي  
معجمة وفى النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهى خالة عثمان بن عفان أخت أمه كانت

(وافعى نجران) بفتح  
همزة وسكون فاء فعين  
مهملة مقصورة وكا عنهم  
فى الجاهلية وهـ ذاهو  
الظاهر المتبادر من  
السباق واللاحاق وقال  
الحلبى ما أدرى ما أراد  
القاضى أخيه أم شخص  
اسمه أفعى (وجدل بن  
جدل) بكسر الجيم  
وسكون الذال المعجمة  
فيهما (الكندى) بكسر  
الكاف قبيلة وهو كاهنهم  
فيها (وابن خلاصة) بفتح  
الخاء المعجمة واللام  
(الدوسى) بفتح الدال  
(وسعدى) بضم السين  
وفتح الدال مقصورة  
(بنت كرز) بالتصغير  
وفى آخره زاي وفى نسخة  
صحيفة سعد بن بنت  
كرز وفى أصل الدجى  
معد بن كرز

(وفاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم يعرف لهم ترجمة (ومن لا ينعد كثرة) أي من أخير بظهوره وسطوع نوره (إلى) أي مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) أي من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صم مازن الصائى وهو مازن السادن وقد عثر له عترة \* يا مازن انهم صوا قبل \* تسمع كلاما تجهل \* هذا نبي مرسل \* جاء بحق منزل \* آمن به كي تعدل \* عن حر نار تشعل \* وقودها بالجن بدل \* فقلت هذا والله لعجب \* ثم عثرت له بعد أيام أخرى فقال \* يا مازن استمع تسير \* يظهر خير بطن شر \* وهو نبي من مضر \* يدين الله الكبر \* فدع نخبتا من حجر \* تسلم من حرسه \* فقلت هذا والله لعجب وخير براد \* وقدم عليه نار جل من الحجاز رفقا لما ورائك \* فقال ظهر رجل من تهامة يقول أجيبوا داعي الله اسمه أحمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فبكى ربه ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه سلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صم عمرو بن جبلة \* يا عصام يا عصام جاء الاسلام \* وذهب الاصنام \* وقول صم طارق من بني هذيل \* يا طارق يا طارق \* بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة الجهول أي وما سمع (من هو اتف الجن) كذا في أصل الديلم وفي النسخ الجنان وهو غير ظاهر ٢٧٣ فانه أبو الجن واهله لغة والها تف

هو الصانع بالشيء الداعي اليه كسما ع ذياب بن الحارث هاتف نامهم \* يا ذياب يا ذياب \* اسمع العجب العجيب \* بعث محمد بالكتاب \* يدعو مكة فلا يجاب \* وكسماح ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فاقمع \* وكسماح خالد ابن بطيخ \* جاء الحق القائم \* والخير الدائم \* وكسماح سواد بن قارب من رثيه وهو نائم ليلا \* قم فافهم واعقل ان كنت تعقل \* قد بعث نبي من لؤي بن غالب ثم قال شعر عجيبت للجن وأجناسها وشدها العيس باحلاسها

في الجاهلية لما علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجها ببنته رقية فصداقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما أسلم كانت تنشد

هدى الله عثمان يقول الى اتى \* بهار شدة والله يهدي الى الحق وفي بعض النسخ سعد بن بنت كرز (وفاطمة بنت النعمان) قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاءه فقههم عليها فابعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنها واقعة على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك أول ما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان ابن قراذوقيل هو علي بن نعمان بن قراذور روى عن ابن عمرو وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع اسم الدم أيضا (ومن لا يعد كثرة) وفي نسخة ينعدم طواع بعد أي لا يعد لكثرة لاعداءه لا لعدم اعتباره مضموما أو منتهيا (الى منظر على السنة الاصنام) الظاهر انه استعارة تمثيلية شبه بها في ظهور صوت شخص تكلمه بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائي الذي يشترط الآلة لخصوصة للنطق ونحن لا نشترط الاحياء فالصواب كلام الاصنام أو نطق الاصنام لان براد باللسان الكلام وليس بشيء لما علمت من انه استعارة وهو تغية يرفى وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثير انما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول ان أمرهم بطل بظهور الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمرهم بالتباعد وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن بيانية لما كصم كان لما زن الطائي قربه يوما فمر بانا فسمعه يقول مازن اقبل الى اقبل \* تسمع كلاما تجهل \* هذا نبي مرسل \* جاء بحق منزل \* آمن به كي تعدل \* عن حر نار تشعل \* الى آخر ما في السير من انه سمعه منه مرارا فذكره وروى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) بمعنى للمفعول معطوف على ظهر (من هو اتف الجن) وفي نسخة الجنان وهما بمعنى وقد فرق بينهما ابان الجن وأبو الجن والجن الجندس كله

( ٣٥ شفا ت )

تهوى الى مكة تبغى الهدى \* مامؤمنوا الجن كارجاسها

فانهض الى الصفوة من هاشم \* واسم بعيدك الى رأسها

ثم نهى واقرعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نهى في الليلة الثانية وقال

عجيبت للجن وطـلا بها \* وشدها العيس باقتابها \* تهوى الى مكة تبغى الهدى

ليس قدماها كاذابها \* فانهض الى الصفوة من هاشم \* واسم بعينك الى نابها

ثم نهى في الثالثة وقال عجيبت للجن وأخبارها \* وشدها العيس باگوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى \* ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم \* مامؤمنوا الجن ككفارها

فوقع في قلبي حب الاسلام فاتبعته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اني أنشدت أنا نبي رثي ليله بعد هجعة \* ولم يك فيمات \* دتلوت بكاذب \* ثلاث ليال قوله كل ليلة أنك نبي من لؤي بن غالب \* فشمرت عن ساقى الازار ووسط \* في الذعلب الوجناء عقد السباب

فأشهد أن الله لا رب غيره \* وأنتك ما هو على كل غائب \* وأنتك أدنى المرشدين شفاعته  
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب \* فربنا يا أيها خير من مشي \* وإن كان فيهما ما شئت الذوائب  
فمكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعته \* ٢٧٤ سوالك بمنعني عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع من لا يرى شخصه  
من صرخ ولذا خص بالجن عند العرب كانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذلك  
وللخراطة كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض أحواله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول يا ذياب  
\* اسمع العجائب \* نعمت محمد بالكتاب \* يدعوك لا يحجب \* وسماع \* قررة الغطفاني هاتفا يقول جاء  
حق فسطع \* وذهب باطل فانهمع \* وسماع قر يش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أم معبد  
إلى غير ذلك في كل الكون السنة تنطق تخبر به وتدل على علومه منزله ولكن الله يضل من يشاء ويهدي  
من يشاء والصوفية يسمعون الواردات الإلهية هاتفا كما مر (ومن ذبائح النصب) أي ماسمع منها إذا  
قربت للذبيح والذبائح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقرو ونحوه والنصب بضم نين جمع نصب بفتح  
فسكرن وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ماسمع عمر رضي الله تعالى عنه من  
عجل قر به رجل لينجحه قر باناله ثم فقال يا آل ذريح \* أمر نجح \* رجل فصيح \* يقول لا اله الا الله  
إلى آخر ما روي (وأجواف الصور) أي ماسمع من الاصنام التي كأوايصور ونحوها فهو جمع صورة بمعنى  
جسمته مصورة وهي التمثال والأجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء (وما وجد من اسم النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم مكتوب في الحجارة والقبور) أي وعلى القبور (بالخط القديم) المتقدم عهد كتابته  
(والشهادة بالرسالة) بذكر اسمه وأنه نبي مرسل من الله تعالى (ما أكثره مشهور) بين الناس وما الثانية  
بدل من الأولى أو خبر الأولى مبتدأ وهما موصولتان وقد نقله ثقات المؤرخين في قصص لأخصي  
ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوب بانه مفعول ثان لوجدوا الخبر مقدر أي ثابت وقد تقدم  
انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد بن مصلح أمين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما  
عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجايب ما أيقن بالنار كيف ينصب وعجايب ما أيقن بالنار كيف  
يضحك وعجايب ما يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وقد تقدم  
شرح ذلك كله بما فيه الكفاية (واسلام من أسلم بسبب ذلك) أي بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد  
انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور) في السير والتواريخ  
\* (فصل ومن ذلك) \* أي مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته (ما ظهر من الآيات) أي  
العلامات أو الأدلة (عند مولده) أي ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مصدر ميمي (وما حكته أمه) أمه  
بنيت وهب وهي أشهر من ان تذكر (ومن حضره) ولادته (من العجائب) قيل آخر هذا الفصل وكان  
ينبغي تقديمه لانه أول أحواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف ويأباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهي متأخرة فهو ناظر لذلك أولانه لا يختص بزمان وهو كالاجال لما قدمه والفذلكة تؤخر  
والعجائب وما معه إشارة إلى ما رواه أبو نعيم عن ابن عباس من ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لما  
حملت به أتاها آت في منامها بعد ستة أشهر وقال له يا أمية أنت جلت بخبر العالمين فاذا ولدته فسميه  
محمد أو أكنى شأنك فلما أخذ في ما يأخذ النساء لم يعلم في أحدواني لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت  
وجبة عظيمة وأمر أعظمها التي فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني  
الرب وكل ما أجد ثم التفت فاذا نور غاب ونسوة طوال حولي فقلت من أين علمن في وفي رواية انهن  
قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك واذا أنا بدياج

حتى بدت فواجهه وقال  
أفلمحت بأسواد (ومن  
ذبائح النصب) جمع  
نصب بمعنى منصوب  
للعبادات أي وما سمع منها  
كسماع عمر رضي الله  
تعالى عنه من عجل رأى  
رجلا يذبح - والنصب  
يقول يا آل ذريح أمر  
نجح - رجل فصيح يقول  
لا اله الا الله (وأجواف  
الصور) أي وما سمع  
من أجوافها كما مر عن  
مازن السادن وغيره  
(وما وجد من اسم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
والشهادة بالرسالة  
مكتوبا في الحجارة  
والقبور) مفعول ثان  
لوجدوا وحال من ضميره  
(بالخط القديم) أي  
الذي أكثره مشهور  
أي كما هو في كتب السير  
وغيرها مسطور (واسلام  
من أسلم بسبب ذلك  
معلوم - مذكور) أي في  
كتب العلماء الاخبار  
بنقل الثقة في الاخبار  
\* (فصل) \*

(ومن ذلك) أي مما يدل على  
نبوته ورسالته (ما ظهر  
من الآيات) أي خوارق  
العادات (عند مولده)  
أي قرب ولادته صلى

الله تعالى عليه وسلم (وما حكته أمه) أي أمية بنت وهب انها أتيت فقيل لها قد جلت بسيد هذه الامة  
فاذا خرج فقولي أعيدته بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) أي وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) أي عما سياتي قريبا

(وكونه) الرفع أى وجوده (رافعا راسه) أى للدعاء (عندما رضعته شاخصا يصبره ٢٧٥ الى السماء) كما رواه البيهقي عن

الزهري مرسلًا (ومارأته)

أى أمه (من النور الذى

خرج معه عند ولادته)

حتى رويت منه قصور

بصرى كما رواه أحمد

والبيهقي عن العرياض

وأى أمانة (ومارأته

اذذاك) أى وقت ولادته

(أم عثمان بن أبي

العاص) أى الثغنى (من

تدلى النجوم) أى نزولها

ودنوها منه تبركا بحضرة

(وظهور النور) أى الذى

سطع منه بأشعته (عند

ولادته حتى ما ننظر)

أى أم عثمان (الانور)

وفى رواية الانور كما رواه

البيهقي والطبراني عن

ابن عطاء (وقول الشفاء)

بكسر أوله عـ دودا

ومقصودا والاول هو

المفهوم من القاموس

حيث قال الشفاء الدواء

وسموا شفاء وقد صرح

بالمـدأ يضاف إلى عـ ماء

الاسانيـد وقال المحـبى

الشفاء بكسر الشين

المعجمة وبالغاء مقصور

فيه ما أعلمه انتهى

والتحقيق ان الشفاء

مصدر فى الاصل ثم نقلته

العرب عاملا للمؤنث

واما قول الدجى بمعجمة

مفتوحة ففاء مشددة

فالظاهر انه تحفيف

وتحريف (أم عبد الرحمن

أبيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن أعين الناس ورجال فى الهواء بأيديهم أباريق من فضة  
وقطعة من الصبر من أغيرها من زمردوا أجنحتهم من البياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض  
ومغار بها فرأيت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قرينش مجذبة  
فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزى فى تنقيح الكفر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين فى شهر  
ربيع الاول عام الفيل واختلقت وافيها مضى منه على أربعة أقوال فقيل لثنتين خلقتا منه وقيل لثمان وقيل  
لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلقت منه ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة أشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول أصح (وكونه رافعا راسه  
عندما وضعته) أى رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي (شاخصا يصبره الى السماء) قال الراغب شخص  
من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره وأشخصه صاحبه وقوله شاخصا أبصارهم أى اجفانهم  
لا تطرف انتهى وقوله الى السماء تنازع رافعا وشاخصا وهذا الشارة الى تعلقه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالملاء الأعلى وتوجهه لذلك من أول عمر كما قال ابو بصيرى

رافعا راسه هـ فى ذلك الرؤى \* ع الى كل سودا يما

رافعا طرفه الى السماء ومرمى \* عين من شأنه العلو العلاء

وروى انه خرج معه نور اضاء له المشرق والمغرب وروى انه ولد وأصابه مقبوضة مشير ابا السبابة كالمسبح  
(ومارأته) أمه كما رواه أحمد والبيهقي (من النور الذى خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذى خرج  
معه اضاء له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق بن عبد الله ان أمه صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم قالت لما ولدت خرج من فرجى نور اضاء له قصور الشام وتقدم فى كلام المصنف  
عن أمه انها قالت فولدته نظيفاً مائة قد رآل أبو شامة كان أمر هذا النور اشتهر ذكره فى قدر يش واليه  
أشار العباس كما مر بقوله وأنت لما ولدت أشرق لك الارض \* رض وضاعت بنورك الافق  
الى آخره وقال حسان رضى الله تعالى عنه

نور اضاء له على البرية كلها \* من هدى للنور المبارك يهتدى

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذى محى ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد  
حائكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واطأ له قصور الشام خصه لانه مشرق أوار النبوة وهى دار  
منه (ومارأته اذذاك) أى وقت ولادته (أم عثمان بن أبي العاص) أو عبد الله بن بشير الثغنى وأمّه  
اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة وادف توحات وتولى قضاء البصرة وورث عنها  
ابناتها شهادت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدلى النجوم) التدلى الدنو والقرب  
كما قال الراغب وهو فى الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية فى القرب (وظهور النور) الذى خرج  
معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها (عند ولادته حتى ما ننظر) أى أم عثمان المذكورة بناء  
المضارع ويجوز ان يقصر بالنون للحاضر بن أو الموجدين والاول أولى رواية ودراية (الانور) أى  
لا ترى شيئا غير النور وهو مبالغة فى قوته وانتشاره فى جميع النواحي والظاهر ان تدلى النجوم على ظاهره  
قال ابو بصيرى رحمه الله تعالى وتدلّت زهر النجوم اليه \* فاضات بضوئها الارحاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغى من مثله (وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف) الشفاء بشين  
معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كماله الدجى والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبى انه بكسر الشين  
والقصر وهى كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه  
عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد أيضا وفى الاسني عاب انها أخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه

ابن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين



(الماسقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجندس (واستهل) بثشد يد اللام أي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله دليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمتك الله) وقال الحامي أي صاح وقال الدجى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فاجمع أولى كما لا يخفى والمناسب لعلوشاة وظهور برهانه أن لا يكون أول كلامه عبثا في مرأه بل يكون ذكر املائع المقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاهى ما بين المشرق والمغرب) أي عما ينور بنوره من معمورة العالم ٢٧٦ وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم)

عن الزبير قال وقد قيل انها أمه (الماسقط) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يدي) أي وضعته أمه فنزل على يديها (واستهل) أي عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها (سمعت قائلا) أي ملكا (يقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمتك الله) أو رحمتك ربك أو برحمتك ربك تسميتا له بناء على ان رحمتك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يقسره فالخطاب لامه اوله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار النسبة وتفسير استهل بعطس ذكره الدجى ويشهد له قول ابو صبري شتمته الاملاك اذا وضعته \* وشققتا بقولها الشفاء اذا قول المذكر لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا جمل الاستهلال على العطاس مع تصرحهم بانه لم يجئ في شيء من الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجر در رفع الصوت والعطاس فلذا جمل هنا على العطاس بقرينة الجواب للذي لا يقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه (واضاهى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذذاك بيد الروم وتتممة الحديث ثم اضجعت فلم انشب ان غشيته ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا يقول أين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال مني حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أول الناس اسلا ما في الخوارق أمور غريبة من تنكيس أسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم في كلامه انه ولد مختونا مسرورا أي مقطوع السرة كما تقدم الحزمه في كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحامي في مستدركه انه توارت به الاخبار وقال الذهبي لا أعلم صحة فضلا عن تواتره وأجاب بعضهم بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقد حات أحاديث كثيرة من ذلك قال المحافظ بن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وما تعرفت به حليلة) بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظئراه) عطف بيبان أو بدل من حليلة وزوجها وهو تشية ظئره وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الابن من الرضاعة كما هنا والظئره مشترك معنوي لانه من ظأرا اذا عطف فلا اشكال في تثنيتها فانه ليس نحو عيني مع انه مسموع أيضا (من بر كته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخذته من أمه (ودرو رلينها) أي زيادة خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (ولبن شارفها) أي ودرو رلين شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر (وخصب غنمها) بكسر الخاء أي رعيها في مكان مخصب في سمنة مجدية أو هو مجاز

أي بارض الشام رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها (وما تعرفت به حليلة) أي السعدية (وزوجها) المسعى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه أسلم (ظئراه) بكسر أوله وسكون همزة تشية الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على أبي الرضاعة أيضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بر كته ودرو رلينها) أي نزوله بكسرة (له) أي لاجله صلى الله عليه وسلم ولولده ارضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء أي درو رلين نابتها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وأبو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت أخذته وتر كته المرأع ليمه فخت به

رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فلب عن مباشر وشرب حتى رويانا وبنا وبنا بخير ليله وقال والله اني لار كذا أخذت نسمة مباركة ألم ترمنا بنابه الليلة من الخير والبركة قالت وكان أنا في قمره قد أذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها جارت فقول صواحي هذه أنا نك التي خرجت عليهما معنا فاقول والله انهم الهى فقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بنى سعد به وما أعلم أرضا أجذب منها وان غنمى لنسرح ثم تروح شباعا لبنا فجلهم اوما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لنسرح ثم تروح جيا عافيه قولون لرعيانهم اسر حوامع غنم ابن أبي ذؤيب قيسر خون فترج جيا عافا فطره لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فجلهم انا لم يزل الله ير بنا البر كته وتعرفها حتى بلغ سنه

(وسرعة شبابه) أي ومات عرف ظمرا من سرعة شبابه بالذبيحة إلى جنابه (محسن نشاته) أي غمائه وبها أنه في كبر جنته قبل التكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما محفرا فقدمناه على أمه ونحن أضن شيئا لم نأرأنا فيه من البرك فسد به ثم قلنا له ما دعينا نرجعه حذرا عليه من وباء مكة فإزالنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) ٢٧٧ وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه

(ليسه مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن عن مخزوم ابن شاهين (م-ن) ربحاج ايوان كسرى) أى اضطرابه جدا ونحصر كهشديدا مع أحكام بنائه من غير خلل نشاهد الايوان بالكسرى الصفة العظيمة وأصله أووان فأعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر أوله يفتح معرب كسر ولقب ملوك الفرس كقصر لقب ملوك الروم تبع ملوك اليمن والنجاشي ملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لان أربع عشرة واصل الحكمة فى عدة لما عن الكثرة الى القلة تحقيرها المخراب ما لها مذاق دملك منهم ملوك بعددها عشرة فى أربع سنين وأربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين) وغرض بحيرة

عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها أصل معنى الخصب  
بكسر الحاء المعجمة المكان الكثير العشب وأول من أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثوبية جارية  
أنى لب ثم حليمة مرضى الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليمة وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فاكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انه أسلمت أنكره الدمياطى وصف فيه  
مغلطاي جزؤاها صلى الله تعالى عليه وسلم أخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها أحوال  
رضعته وذماها صلى الله تعالى عليه وسلم الى أرض قومها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) أى سرعة  
نمو خلقه وقامته ونشأته ابتداء أمره في صغره من نشأ بنشأ فهو ناشئ ان حليمة قاله الله ما بلغ ذنبة  
حتى صار غلاما جفرا (وما جرى) أى وقع وحديث (من العجائب) فى (ليلة مولده) أى فى ليلة ولادته مما  
رواه البيهقي وغيره وفى نسخة يبلاده وهم بمعنى وهـ ذابدل على انه ولد ليليا وهـ الذى رواه ابن السكن  
رحمه الله تعالى فى حديث نقلوه والذى فى مسلم وصححه وانه ولد لها رابع الفجر وقبل طلوع الشمس  
وجمع بينهما ما بان تلك المحصة قد تعد ليليا لقرنها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس  
والحاصل انه لا ينافى ما تقدم من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن أم عثمان بن أبى العاص على تقدير  
صحته من دلالة على انه ولد ليليا فان زمان النبوة صالح المخوارق ويحوزان يسقط النجوم نهارا أى  
فضلا عن ان تكاد تسقط سيمان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحوظ بالميل كما تقرر (من ارتجاج)  
أى تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره من الاول بيان لما رآه ثمانية للعجائب وقيل بيان  
لما أضاء وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو كسرى هذا هو أنوشروان  
ابن قباد وهو غير كسرى الذى كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق كتابه فهو وارهز بن هرز بن  
أنوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن أبى الدنيا وابن السكن والابوان الصفة العظيمة والبناء  
العالى العظيم وأصله أو ان يشديد الواو فايدلت الاولى بأى وفسر بعضهم الابوان ببنت الملك العظيم المعد  
للملوك مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط شرفاته) جمع شرفه بضمهتين كما فى تهذيب اللسان ويحوز  
سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفه بضمهتين أو بضم فسكون بوزن غرقة وفسرت باعاليه وانما  
هى ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة قوله شرفات كثيرة فسقط منها  
أربعة عشر بعدد من ملك من أولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم فى زمان قليل واطلاق شرفات  
على ما ذكرنا استواء القلعة والكثرة فيه لا ضافته أولاه لا جمع له سواء أولاه يحوز استعمال كل من  
الجمعين فى معنى الآخر (وغيض بحيرة طبرية) غيض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد  
معجمة مصدر غاض بغيض اذا قل أو ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله وغاضه فية عدى ولا يتعدى  
وبحيرة تصغر بحيرة وهى البركة الكبيرة التى كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول  
وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين القدس رحلتين وبحيرتها عذبة الان  
البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الان يريد عند خروج يا جوج وما جوج فان أولهم بشرها  
ويجيء آخرهم فيقول كان ههنا ماء انتهى أقول مقاله غير صحيح ههنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الآيات والعجب مما تابا به على هـ ذامع ظهوره وسأوة بلدة أخرى بينها  
وبين الرى اثنتان وعشرون فرسا وخا والجواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة أميال وكذا

طبرية) بقفتحتين مدينة مغروقة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس محوم حلتين وهي من الارض المغدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغرضها تقصها هذا والمعروف ان الغائصة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلي اللهم الان ير يد عندك وج باجوج وماجوج فان اوائلهم بشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعدوه عن السيفاق من

السباق واللاحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبر بة ساوة والله تعالى أعلم (ونحو دنار فارس) أي انطفائها وقت غيظ بحيرتها فكانها طفئت بمائها (وكان لها ألف عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه (كان اذا أكل كل مع عمه أي طالب وآله) أي وأهل بيته (وهو صغير) جملة طالية معتزنة (يشبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) أي عنهم (فا كلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروه وافتتح الواو وعل الذسخة الاولى بمذنية على الا كتماء أو على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر الداء طالب) بفتح تين وضم فسكون أي بقية أولاده أوجيعة (يصبحون) أي يدخلون في الصباح (شعنا) بضم أوله جمع أشعث أي مغبرة شعورهم ٢٧٨ مغيرة وجوههم متغيرة ألوانهم بقرينة المقابلة بقوله (و يصبح صلى الله تعالى

عليه وسلم صقيلا) أي صافي اللون (دهينا) أي مدهون الشعر بريق الوجه (كحिला) أي كانه مكحول العينين هذا وأولاده عقيل وطالب وجعفر وعلى وأم هانئ وحمامة وأم طالب فاسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ أبو عمرو بن الصلاح أنكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند أهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهرى في تهذيبه أهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال المحررى في

عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطى وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فاعل ما هنا نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل أو غار ماؤها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التي تعدها الامطار وودع علمت ان بحيرة تصغير بحيرة لاجل البحر والتاء زائدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذى الشدية لتأويلها بالبقعة وهي تكاف لاداعي له (ونحو دنار فارس) بمنع الصرف لانه علم أعجمى وفارس اقليم معروف هو وأهله فكان ما غاض من الماء فاض على النار فاطفاها والنحو الانطفاء وكان هذا اليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وكان لها) أي لثلاث النار (ألف عام لم تحمد) لشدة اشتغالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانئ

سجدت الى النيران أعصرها ومذبح شعرت به سجدت له نيرانها وقال آخر وذلك دليل للنجاة من الاظا به لانطفاء النار من كل موقد وقوله لم تحمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل في تاج وان لم تدوخة النار ورؤيا كسرى وقصتها على سطوح مذكورة في السير مشهورة (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس (اذا أكل مع عمه أي طالب وآله) أي أهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عنده في حضائته بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة طالية (يشبعوا) من الطعام (وروا) اذا شربوا البنا ونحوه لاما ولد ابعلمه ما كولا لانه غدا يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لآلته (واذا غاب) أي عنهم فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (في غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جايعا (وكان سائر ولد أي طالب) أي جميعهم أو بقيتهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم تغليبا وأنكر بعضهم وورد سائر بمعنى جميع ورد دناه في شرح الدرر (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعنا) جمع أشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا) أي رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعاره من المرأة الصقيلة (دهينا) أي كان وجهه دهن بغالية ونحوها كما كنا يدهنون به حتى تبرق وجوههم (كحिला) أي

درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون مكحل سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما أسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم امسك رابعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفت الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين أحدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذ كر في سار وقال النووى وهي لغة صحيحة فذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها واقفه عليها الجواليقي في أول شرح أدب الكاتب الى آخر كلام النووى في تهذيبه انتهى كلام الحلبي تبعه الدجى في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توههم جماعات أو قد يستعمل له فقد ضاف اعرابى قوما فامروا المجارية بتطيبه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا

وانه ما خوذ من السؤرهم وزاوه البقية الملائكة المعنى الباقي بخلاف السور ومعتلاوه وسور البلد المناسب المعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونحوه عن المعارضة (فالتأمن) هي بركة بنت محسن (حاضنته) أي مربيته ومضغته أيضا على ما قيل وهي مولاة له ٢٧٩ صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية أعتقها

أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت قديما وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوج جهاز يد ابن حارثة زارها أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واختلعا في زمن وفاتها (مارأيتك صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) أي بلسانه (جوعا ولا عشا صغيرا) أي حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) إذا كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخافق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء أي حفظها من بلوغ الجن إليها (بالشهب) أي بالنجوم رجوما لا يكون لهم رجوما (وقطع رصد الشياطين) أي ترصدهم وانتظارهم ظهور رشئ إليهم وتزول خبر عليهم (ومنهم استراق السمع) أي بالكيفية فإنهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيأقونه الى أوليائهم فيكذبون معه ماشاوا من أنبائهم فنعوا منه

مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة أو أحوال وكان أولاد أي طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وأم هانئ وأم طالب وحامدة وكلهم أسلموا الا طالبا فإنه مات كافرا وهذا مجاز أو حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحيل بالذي لا رمص بعينه ولا فؤاد كان أبو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حباشا ديدا ويؤثره على أولاده فاذا أتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتي ابني وروى في بعض النسخ (قالت أم أيمن) هي بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته) أي التي كانت تربيته طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها أرضعته وهي حبشية وابنها أيمن بن عبيد الحبشي وتزوج جهاز يد حارثة وكانت وصيفة لعبد الله أبيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وأدركت خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر وهو الذي صححه النووي رحمه الله تعالى وخذا الواقدي فيما قاله وانما حاضنته لموت أمه آمنة (مارأيتك صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال تعالى ألم يجدك يتيما فإوى وحاضنة اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعلا من المغالة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشمار بالاعلية من جانب تبركاته كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) أي دلائل رسالته المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهي شعل النار المرئية في نجوم السماء جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) أي ترصدهم وترقبهم لسماع ما يقولون الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر و يكون بمعنى راصد وجعله فلذا أطلق على الواحد وغيره والشياطين مرادة الجن (ومنهم) أي منع الله لهم (استراق السمع) وهو ان يختفي أحد ليسمع كلام من لم ير دسماعه فكانه يسرق الكلام الذي سمعه واعلم ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل ذلك أيضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله من ذلك بالكيفية حتى لا يلبس الوحي بغيره فكثير الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا المارآت قرش كثر القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة أنظروا الى العميق ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والافلاوا الى هذا يشير قوله تعالى وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حراسا شديدا وشهبا الآية وقدر روى ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذأروا شهبا سقط قالوا يموت أو يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (ما نشأ عليه) أي خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفوليته (من بغض الاصنام)

بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حراسا شديدا وشهبا الايات (وما نشأ) بالهمز أي ومن ذلك ما تروى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كقافي حديث البيهقي عن زيد بن جارية قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلم امرت بالصنم

ثم سجد به فقبل لي لائحته ثم طفتنا فأت في نقدي لاسننه حتى أنظر ما يقول فسحنته فقال ألم تنه قال زيد فوالذي أكرم به بالذي أكرم به ما التمس صنمنا فط (والعفة) أي وما نشأ من النفرة (عن أمور الجاهلية) أي معانيها (وما خصه الله به من ذلك) أي من الأعمال الرضية والأحوال الزكية (وجاه) أي وحفظه قبل بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين أي تستره من التعري وهو كشف ٢٨٠ العورة (في الخبر المشهور وعند بناء العكبة كما رواه) الشيخان عن جابر والبيهقي

وكرهه قريها وهو سها كما روى البيهقي أن زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها (والعفة عن أمور الجاهلية) التي كانوا يرتكبونها فخلق الله تعالى مستغفلا عنها السلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب (وما خصه الله به من ذلك) فجعل فيه أخلاقا مرضية وأعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وجاه) قبل بعثته من الصفات الرديئة (حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المثناة القوية مصدرا أي ستر بدنه حتى لا يرى أحد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند أحد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة أحيانا وفي نسخة حتى ستره بجور واجتبي وهو غاية لما قبله من الجسامة وما قيل أن كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرا لا أن يقال أنه من خصوصياته الدالة على نبوته أمر لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) أي لما بنى تها قريش ونقلهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (أخذ أزاره) أي ملحقته التي كان مؤتزا بها (ليجعلها على عاتقه) أي أخذ الأزار ليضعه على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه (ليحمل عليه) أي على عاتقه أو أزاره (الحجارة وتعري) أي انكشف أسفل لثامه (فسقط إلى الأرض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد أزاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كما صرحوا به (مابالك) أي ما شأنك وطالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال أني نهيت) بآبناء للجهول (عن التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل أي من فوق الردم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يجعلون أزارهم على عواتقهم فإذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغيث رافعا بصره إلى السماء فقال له مابالك يا ابن أخي فقال نهيت أن أمشي عريانا فكتمتها حتى بعثه الله تعالى مخافة أن يقال أنه مجنون وفي رواية أن ملكا هميا ناداه أشدد أزارك وروى أنه لكمة لكمة شديدة قيل وهو أول ما نودي به (ومن ذلك) أي عماد على نبوته في أول أمره ما رواه الترمذي والبيهقي وجههما الله تعالى (اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي كون غمامة تسير معه صلى الله تعالى عليه وسلم أي سارقيه حر الشمس دون غيره من الركب كما رآه بحيراء المسافر للشام مع عمه وراه ميسرة غلام خديجة المسافر معه للشام وخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (أن خديجة) أم المؤمنين (ونساءها) أي النساء التي كن معها عند الرؤية فلا ضافة لادني ملابس (أريته لما قدم) لكمة من سفره للشام في تجارته (وما كان يظلاله) أي يمدان أجنتهما عليه ليكون ظله له ووقايته من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) أي ما رآته (لميسرة) غلامها الذي بعثته

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أخذ أزاره) أي بامرعه العباس (ليجعلها على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) أي ولم تظهر عليه الامارة (وتعري) أي وانكشف عورته (فسقط إلى الأرض) أي مائلا إليها وطمحت عيناه إلى السماء (حتى رد) أي بنفسه (أزاره عليه فقال له عمه مابالك) وفي نسخة مابالك أي مابالك (قال أني نهيت عن التعري) وفي رواية وكنت وابن أخي فحمل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحتها فإذا غشيها الناس اتزرنا فبينما أنا أمشي وعجمي داما مي خر لوجهه وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك فأخذ أزاره وقال أني نهيت أن أمشي عريانا قال فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي

على ما مر في حديث بحيراء الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي (وفي رواية) أي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (أن خديجة رضي الله تعالى عنها ونساء هارأينهما) بشديد الميم أي حين (قدم ومكان يظلاله فذكرت) أي خديجة (ذلك) أي خبر الاظلال (لميسرة) أي غلامها قال الحلبي لأعلم له ذكر في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والافلو أدركه سالما انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى أعلم

(فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) أي من أول أمره إلى آخره (وقد روى أن حليلة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (وروى ذلك) أي تظليل ٢٨١ الغمامة له (عن أخيه من الرضاة) وفي

روايته عن أخته بالقوة وهي أصح كما في سيرة أبي الفتح اليعمرى من أن حليلة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعها أن يذهب مكانا بعيدا فغلبت عنه يوم في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدتته مع أخته فقالت في هذا المحر فقالت أخته بأمرها وجد أخى حراريت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سارت الحديث قال المحلى فهذا صريح أن يكون ما في الأصل غلط تخفف على الكاتب اللهم إلا أن يروى أن أخاه من الرضاة رأى ذلك أيضا والله تعالى أعلم (ومن ذلك نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة ياسفة فاعشبه ما حولها) أي كثر عشبه به وهو الكلال مادام رطبا والمعنى أنه نبت فيه عشب كثير (وأينعت) بتقديم التحسية على النسب (هي) أي الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلا ومن ثمرة إذا نضج وينعه أي نضجه

معه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها (فأخبرها) ميسرة (أنه رأى ذلك) أي كونه مظلا من السماء بالمكن فلا ينافي أن خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة رأى تظليل الغمام أو أن الغمام كانت تسوقه ملائكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلا (منذ خرج معه في سفره) إلى الشام أي من أوله إلى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهي إحدى النساء اللاتي كن مع خديجة في عليهما ينظرون إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكروا ميسرة في الصحابة فكأنه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لما رضى الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للجھول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (أن حليلة) بنت أبي ذؤيب السعدية التي أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقيه من حر الشمس (وهو) مقيم (عندها) لما أخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحمايتها لترضعه (وروى ذلك) أي تظليل الغمامة له (عن أخيه من الرضاة) يعني أنه رآه في صغره ورواه بعد كبره لأنه كان معه والظاهر أن مراده أنه هو الذي ذكره لأمه وإنها لم تشاهده لأن عبارة الواقدي عن ابن عباس أن حليلة خرجت تطالبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع أخيه من الرضاة وهو ولدها فقالت في حر الشمس يكثر شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال أخوه بأمرها وجد أخى حراريت غمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سارت الحديث قال المحلى فهذا صريح أن يكون ما في الأصل غلط تخفف على الكاتب اللهم إلا أن يروى أن أخاه من الرضاة رأى ذلك أيضا والله تعالى أعلم (ومن ذلك نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة ياسفة فاعشبه ما حولها) أي كثر عشبه به وهو الكلال مادام رطبا والمعنى أنه نبت فيه عشب كثير (وأينعت) بتقديم التحسية على النسب (هي) أي الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلا ومن ثمرة إذا نضج وينعه أي نضجه

(٣٦ شفاث)

(فاشرفت) بالقاف أي أضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بضياؤها وروى

بالفاء أي علمت وارتفعت (وتدلت) بشديد اللام وفي أصل الدجى بلامين أي استرسلت ونزلت (عليه أغصانها) يحضر من رآه قال الدجى لم أدر من رواه (وميل في الشجرة) أي ظلها (اليه في الخبر الآخر) أي المتقدم عن بحير الراهب



(حتى أظلمت وما ذكر) أي  
ومن ذلك ما ذكره المحكمين  
الترمذي في نوادر الأصول  
عن عبد الرحمن بن قيس  
وهو مطعون عن عبد  
المالك بن عبد الله بن  
الوليد وهو مجهول عن  
ذ كوان (من أنه كان  
لا ظل لشخصه في شمس  
ولا قرانه كان نورا) أي  
بنفسه والنور لا ظل له  
لعدم جرمه وهذا معني ما  
في النوادر ولا يظلمهم يكن  
له ظل في شمس ولا قر  
ونقله الحاي عن ابن سبيع  
أيضا (وان الذباب) أي  
ومن ذلك ما ذكر من ان  
الذباب (كان لا يقع على  
جسده ولا ثيابه) قال  
الدجى لا علم لي بمن رواه  
انتهى وقال الحلبي نقل  
أيضا بعض مشايخي فيما  
قرأته عليه بالقاء عنه  
ابن سبيع أنه لم يقع على  
ثيابه ذباب قط قلت فعلى  
جسده بالاولى كما لا يخفى  
(ومن ذلك تحبيب الخلوة  
اليه حتى أوحى اليه) أي  
ينزل القرآن عليه كما في  
الصحيحين ولغظ البخاري  
ثم حبيب اليه الخلوة أي  
العزلة عن الملا (ثم اعلامه  
بموته ودنو أجله) كما رواه  
الشيخان وغيرهم

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بحيراء الراهب كما تقدم (حتى أظلمت) علة  
أو غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه فأسوا في النبي فلما جالس في  
الحناب الاخر مالت الشجرة عليه بقيتها فظلمته فراه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه أبي  
طالب وهو ابن عشرين سنة (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء للمجهول والذي  
ذكره ابن سبيع (من أنه) بيان لما الموصولة (لا ظل لشخصه) أي لجسده الشريف اللطيف اذا كان (في  
شمس ولا قر) مما ترى فيه الظلال لمحجب الاجسام ضوء النيران ونحوهما وعلل ذلك ابن سبيع بقوله  
(لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرهما من الانوار فلا ظل لها  
كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم  
يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظل ولم يرق مع شمس الا غلب ضوءه وضوئها ولا مع سراج  
الا غلب ضوءه وضوءه وقد تقدم هذا الكلام عليه ورعاية تنافيه وهي

ما حر الظل أحـ دا ذبال \* في الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكم به من عجب \* والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القبلولة وقد نطق القرآن بأنه النور المبين وكونه بشم الاينافيه كما توهم فان فهمت فهو  
نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي (و) من دلائل نبوته  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الذباب كان لا يقع على) ما ظهر (من جسده ولا) يقع على (ثيابه) هذا مما قاله  
ابن سبيع أيضا الاتهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحدة ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما أذب أب أي  
كلما طرد رجع وهذا مما كرمه الله تعالى به لانه طهره من جميع الاقدار وهو مع استقذاره قد يحيى من  
مستقذرين وقد نقل مثله عن ولي الله العارفي به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعده فيه لان معجزات  
الانبياء قد تكون كرامة لاولياء أمته وفي رابعة في

من أكرم مرسل عظيم حلا \* لم تدن ذبابة اذا ما حـ لا

هذا عجب ولم يذق ذنونه \* في الموجودات من حلا أحلا

وتظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط تشبهه  
الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلم \* رسول الله محمودا حمدا

ونقط الحرف يحكيه بشكل \* لذلك الخط عنه قد تجرد

(ومن ذلك) أي من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ومنتهاه كما رواه الشيخان  
(تحبيب) الله تعالى بحبه طبعه له (الخلوة) أي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة (اليه حتى أوحى  
اليه) أي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي  
البخاري ثم حبيب اليه الخلوة أي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانقطاع  
عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار جاف فيتحنن فيه وهو والتعبذ في الليالي ذوات العدد قبل النبوة  
فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حراء كما قاله ابن أبي جرة لانه كان يتبرك به وينظر منه  
البيت فيستقبله وقال حبيب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس بقليد الغريم وانما هو جلي بالمقام الله  
تعالى له وهو من الارهاصات حتى طاع الوحي وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي اعلام  
الله تعالى له (ب) قرب (موته ودنو أجله) أي آخر عمره الذي أجل له وقد رواه الشيخان وفهمه  
صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى فسمع بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى أحد بعد ثمان  
سنتين كما لدع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم  
المحوض الى آخره وقوله في خطبة له ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين

(وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي بيته) كما رواه أبو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار وانه المدينة مهاجري ومضعبي من الارض وروى البيهقي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في بيته (وان بين بيته ومثبره) وفي نسخة صححه وبن منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتي ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له عند موته) أي بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بالفظ كما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعه في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننا انه كان يخبر وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقولك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت ٢٨٣ شفيقتك وكفيتك وان شئت توفيقتك

وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) أي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتشر يفه) أي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفي رواية قال بال محمد ان الله أرسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليستلك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدني معنوما مكروبا (وصلاة الملائكة) أي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) أي بعد خروج روحه الشريفة (مار ويناها) بصغية الفاعل ويحتمل المفعول

ما عنده فاختر ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فدينناك يا بائنا وأمهاتنا فقال عمر انظر وا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاختر ما عنده فكان الصديق أعلمهم بكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم أسر بذلك لغاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قبره بالمدينة (كما رواه أبو نعيم عن معقل بن يسار بالفظ المدينة مهاجري ومضعبي من الارض) (و) ان قبره (في بيته) فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم أحياء عند ربهم يرزقون (فان بين بيته ومثبره روضة من رياض الجنة) كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة أو ان العمل فيها موجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن أبي جرة الاظهر ارادة المؤمنين والجمع بينهما معاذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تأويله باعتبار القرب من أقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتتزل الرحلت وتلذذ بالمشاهدات كما قال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتخير الله له عند موته) أي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخبر فلما انتكح صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما أفاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يخارتنا وعرفت انه خير وفهم ما فهم أبوها رضي الله تعالى عنهم اجمعين وحديث صحيح رواه أحمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أوتيت مفاتيح خزائن الارض وخيرت بين الخلد فيهما ثم الجنة واخترت الى آخر مما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كراماته) التي اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادي والمجداه الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرؤك السلام ويقول لك وهو أعلم كيف تجدك الى غير ذلك (وتشر يفه) بما مر وغيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عليه وكان اقحام الجسد ههنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك أولئك كلمة أخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائمة قال تعالى ان الله وملائكته يصلون الاية (على مار ويناها في بعضا) أي في بعض

(في بعضها) أي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصطلون على صلاة الجنائز بتهجيم وتكبير وتسلم ثم صلى عليه أصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلا عاقل أخيه برنامالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس أفذاذ لا يؤمهم أحد ورواه الشافعي في الام بالفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإدى لا يؤمهم أحد وذلك لعظم أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه واحدا من الأنفة صلوا عليه مرة بعد مرة أفول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل امام القوم كله فصلوا فإدى لا دارك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه ههنا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة

عليه) أي ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لمقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) أي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعدهم من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله أمرني ان أطيعك فيما أمرني به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها أتركها (ونداهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاي غريبا وخطا بأي لا تخلعوا (القميص عنه) أي عن يده (عند غسله) بضم الغين أو فتحة رذالك حين قالوا ما ندري أن نخرجه من ثيابه أم نغسله بها فالتق عليهم النوم فبا منهم رجل الا وذنقه في صدره ثم سمعوا قائل لا يدري من هو وغسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه فواو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بخارواه عن شيخه أبي عبد الله الحاكم من طريق مريدة قال أخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وما روى من تعزية الخضر

طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما جهز صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء ووضعه على سريرته في بيته فصلت عليه الملائكة فوجاهوا وجاهت نساؤه ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم أحد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بذلك وذلك لعظم أمره ولئلا يتناقسون في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة بجر الدعاء دون صلاة الجنازة لم يأت بشئ وكونه لم يؤمهم أحد ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره وصححه وحكمه ما ذكره ولم يدع له صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء الجنازة المشهور وكذا ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركناه اطوله (واستئذان ملك الموت عليه) أي طلبه الاذن منه في قبض روحه الشرعي فان أراد أوتركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبييا أو غيره (قوله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي أمرني ان أطيعك فيما أمرني به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها أتركها فقال اقبض يا ملك الموت كما أمرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئ من الارض (ونداهم) أي نداء الملائكة لهم (الذي سمعوه) ولم يروا من ينادي (ان لا) أي بان لا الى آخره فان مصدرية ولا نافية (تنزعوا القميص عنه) أي قميصه الذي عليه لما أرادوا نزع (عند غسله) بضم الغين ويجوز فتحها إشارة لما في حديث أني داود والبيهقي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها عنهم لما أرادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لا ندري أن نخرجه من ثيابه كسائر موتانا أم نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيم النوم فاذا قابل من ناحية البيت لا يرونه أعلاه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدل كونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة هذا تكريرا باجرائه على عادته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتجر دعه أحد وإشارة الى ان تغسله ليس للاختياج اليه وانما هو اجراء سنته وكفن في ثلاثة أثواب عينية سهولية (وما روى من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام) كخارواه البيهقي في دلالة يشير الى ما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يره اشخصا وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وان في الله عز وجل لعزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودر كامن كل فائت فبالله فثقوا واما فار جوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام كخارواه البيهقي وابن أبي حاتم وقال في مرآة الزمان ان المعزى هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في تحريج أحاديث الاحياء بلفظ ان في الله خلفا من كل أحد ودر كامن لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فالثقوا واثقوا وسمعوا آخر بعده يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فالثقوا واثقوا وسمعوا قال أبو بكر رضي الله عنه هذا الخضر والسبع ولم أجده في رواية ذكر السبع وانما ذكر الخضر في التعزية فقد أنكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الأصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله يبكون فدخل عليه م رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى أخذ بعضا في الباب ويكي ثم قال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل مات وخلفا من كل هالك فالى الله فانتهاوا واصر ف الله البلاء غلغلة وانما المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جسدوا ابن أبي الدنيا عن علي بسند رواه أيضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر

والملائكة أهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلين لا يرون شخصه يقول السلام عليكم ٢٨٥ أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان

في الله خلفا من كل هالك وعزاه من كل عصية ودر كما من كل فائت في الله تقوا واياها فارجو فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدجعي قال الحلي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي أتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقدر رواه الشافعي أيضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلين يقول وانما ذكره أصحاب الشافعي قاله النووي وفي شرح المذهب وقال بعض مشايخي آخرجه الحاكم في المستدرک من رواية أنس وفيه فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد أخرجه الشافعي أيضا في غير الام وفيه فقال أتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر

الخضر انتهى وانما قال الخضر كونه غيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجهه الارض من هو عليها أحد على رأس مئة سنة من تلك الليلة وأراد به الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذکور لانه يخص من عموه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انما لم يجد خبر صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل انه لم قد اختلفوا في وجوده بالصوفية يشبهون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كان حجر ومنهم من شدد اليك على من أثبت حياته كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ادعائه كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر والكنى لا تنكر ما قاله المشايخ اختلفوا فيه هل هو نبي أو ملك أو عبد صالح من أولياء الله تعالى أطال الله تعالى عمره وجعل مرجع الأولياء والافعال اليه بما مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر يشير لما قلناه (أهل بيته) مفعول انتعزية وهي الارشاد للصبر والتسليم عند المصيبة وقوله لم انه ليس بالخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم الى هذه المدة لم يقدّر أي مضموم ما عاذ كرم من أول الفصل الى هنا أو منتهيا وهو كما يقوله المصنفون ورحمة الله تعالى الى آخره إشارة الى انه ترك أمورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحته صلى الله عليه وسلم أثر فيه لم حتى ظهرت منهم أمور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (من كرامته وبركته) أي من مثل ذلك (في حياته وموته) أي وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (بعمره) العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب أي تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسير عمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان ادعاء غير لانه لم يعش بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم غير العباس وقد مر مرجه في الحديث واعمامه أو طالب والزبير وعبد الكعبة وجزءو القدام وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو أكبرهم وقسم مات صغيرا أو لم يحب واسمه عبد العزيز والغيداق واسمه مصعب بن نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسم منهم غير جزءو العباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحد فدهم اثني عشر وأسقط بعضهم العوام عبد الكعبة فدهم أحد عشر ودهم سبعه فدهم سبعة عشر لاسقاط بعضهم وحاصل ما أشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فوقع قحط شديد في خلافة عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كتب يا أمير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوا بيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به آتيناك مستغفرين مستغفرين ثم أقبل على الناس وقال اسئلكم تغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم قام العباس رضي الله تعالى عنه وعينه تنضجان فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء من علينا فاشد به الاصل وصل به الفرع وادبره الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الابدين ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم الى اليك فاسق اللهم الغيث وشفعنا في أنفسنا وأهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعائنا عاطبنا سقا حيا عاما اللهم اننا نرجو الاياك ولا ندع غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكرك ووجوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تبعد الكبير بدار مضيقه فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر

على أصحابك من كراماته) أي الظاهرة (وبركاته) أي الوافرة (في حياته وموته) أي بعد حياته (كاستسقاء عمر بعمره) أي العباس كما

وصالحى أولادهم رضى  
الله تعالى عنهم أجمعين  
\*(فصل)\*

(قال القاضي أبو الفضل  
رحمه الله قد أتينا) أي

أوردنا (في هذا الباب)  
أي الرابع من أبواب  
الكتاب (على نكت)

بضم ففتح أي لطائف  
وشرائف (من معجزاته  
واضحة) صفة

نكت وقال الدجى  
حال عما قبله (وجل من  
علامات نبوته مقنعة)

نعت جل وهو بضم ميم  
وسكون قاف وكسرون  
وفتح عين وقال الدجى

حال من جل أي تغنى  
من عرف حقيقة لها (في  
واحد) خبر مقدم (منها)

أي من النكت والجل  
(الكفاية والغنية) بضم  
فكسرون أي الاكتفاء

والاغتناء في باب الاعتناء  
(وتركنا الكثير) أي

من الأنباء (سوى ما ذكرنا)  
أي من النكت والجل  
(واقصرنا من الأحاديث

الطوال) بكسر الطاء  
أي الطويل لا ذبال  
(على عين الغرض)

أي نفس المراد (وفص  
المقصود) أي زبدة  
المقصود والفصل للخاتم

وأخفى اللهم وأغنىهم بغيا نكت قبل أن يقنطوا فيها كوا فإله لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون  
فلم يستقم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانثرت ثم درت وأرخت  
عز إليها كاقفوا القرب فصار حوا حتى علقوا الحداد واصلوا المآثر ووطق الناس يتمسحون بالعباس  
ويقولون هنيئاً لك يا ساقى المحرمين وفي ذلك يقول حسان رضى الله تعالى عنه

سال الامام وقد تم تابيح جدينا \* سقى الغمام بغيره العباس

أحى الالهة البلاد فاصبحت \* مخضرة الارحاء بعد العباس

في أبيات آخر (وتبرك غير واحد) أي كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة  
الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد أفرد السيد السجودى  
شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستقل نافع

\*(فصل)\* فيه فذلكت هذا الباب (قال القاضي أبو الفضل قد أتينا) أي ذكرنا وجمعنا (في هذا  
الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وأصل الاتيان الهى  
بسهولة وقد يكون معنى المروية ممدى على ولذا قال (على نكت من معجزاته واضحة) الا انه تجوز

به عما ذكر من الجمع عداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد أخذ شئ وجمعه ان ياتى له حتى  
يصل اليه ويقال أتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى  
يحصل بفكر يقارنه من نكت الارض بقصيب ونحوه كما مر والنكت بمنزلة فوقية ومن نطق بها بالملئكة

فقد أخطأ ولا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجل) جمع جملة وهى الامر (المجمل من علامات نبوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم مقنعة) أي كافية عن غيرهما من القناعة وفي نسخة غنية بالغنى المعجمة  
والنون أي يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور بصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (في واحد منها الكفاية)

عن غيره كما قرأنا أي في الاقتصار عليه وهو ضمير من النكت والجل (والغنية) باضم والسكون في  
ثانيه أي لاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها (سوى ما ذكرنا) إشارة الى  
ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقصرنا من الأحاديث الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على

عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان أحدهما نيبا والغرض ما يقصد  
منه وفائدته وأصل معناه الهدف كما مر فقل لما ذكر (وفص المقصود) أي الامر المقصود والغرض مثلث  
الغائب معنى الاصل يقال أتى بالامر من فصح أي من أصله قال الشاعر

ورب امرء تزدر به العيون \* ويأتيك بالامر من فصح

وفص الخاتم ما يرين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بنفسه اذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله  
تعالى في قوله جملة خاتم فيه فصاً أزرقاً \* من كثرة اللثم الذى لم أحصه  
لولا ما عـ لم الرقيب فياله \* من خاتم نقل الحديث بنفسه

وقول الجوى العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره  
تأنيته كما لم والمقصود بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي  
تجوز فيه (واقصرنا) (من كثير الأحاديث وغيرها) هو بمعناه اللغوى أي ما يعجز عن استغناء غيره هو ذا

وغيره مشهور والمراد به ما صطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء  
انفرد بجمعه أو بزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث جيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت  
قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينال في الصفة اذا كان راويه ثقة  
وقد يكون ضعيفا وازافة كثير من اضافة الصفة للوصف أي الأحاديث الكثيرة (على ما صح)

(واشتهر) أى نقله عند أهله (الاييسرا) أى شيئاً قليلاً (من غريبه مما ذكره شاهير الأئمة) أى من نقاد الأمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جهورها) أى أكثرها (طلباً) ٢٨٧ (للاختصار) أى حذرنا من الاكثار

المعمل للنظار (وبحسب هذا الباب) يسكون السين وز يادة الباء أى ويتكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بتاء ووقف مضمومتين فصداً مشددة مكسورة أى لو استقصي وضبطه الدجى بالغاء أى لوتتبع (أن يكون ديواناً) أى دفتر أو مصنفنا على حدة (جامعاً) أى محيطاً وحاوياً (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر فتشديد أى كثيرة وقال الدجى وحسب مقتضى خبره أن يكون ديواناً وحوال ومحذوف أى لا يمكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (أظهر) أى أكثر وأبهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل (بو جهين) أى نظراً الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (أحدهما أكثرها) أى مع شهورها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وأنه لم يؤت نبى معجزة الا عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من نوعها مساوية لها أو مقاربة في الانجاز (أو ما هو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما هو منه من قال كالقرآن العظيم فإنه أبلغ معجزة أو ثبت فإن معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيداً بالقرآن لأن بلوغ الشيء صوله لغايتيه ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثير ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه أنه كان ينبغي أن يقول أنظر وأنه لا يلزم مما ذكره الظهور والذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أى نبه علماء الحديث والافاضة في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتنى (فان أردته) أى أردت معرفته والوقوف على

نقله وروايته (واشتهر) بين الحديثين (الاييسرا) أى قليلاً لا نورده وان لم يصح ويشتهر واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولة (من غريبه) أى غريب الحديث وانما افترض على المشهور والصحيح الشامل للحسن لأن المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالباً ثم اعتذر عن ايرادها في كتابه بقوله (مما ذكره مشاهير الأئمة) لانهم يعتمدون على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يرفعهم (وحذفنا) أى تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما التنزيل ذكر غيره منزلة ذكره أو لجمعه لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف أخص من الترك (الاسناد) أراد به السند تسمة جاشاً بها وهم رواة الحديث أو هو بمعناه الحقيقي (في جهورها) أى معظم الاحاديث وأكثرها وقد ورد الحديث مسنداً (طلباً للاختصار) وعدم التطويل وهو مقبول لاجله (وبحسب هذا الباب) المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فكأن يكون بمعنى كافٍ أو كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء الزائدة وخبره أن يكون الاقنى أى يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصائه وهو المعنى لتعليل ثاب الاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الخرازة (لوتقصي) مبنى للجهول بقاف وصاد مهملة أى استوفى وبلغ أقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بقاء بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصى التخصيص وهو غير مراد وتفسيره بالتبعية وخلص من مظانته تكلف لا يخفى (أن يكون ديواناً) أى كتاباً مستقلاً مدوناً (جامعاً) لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وأنه معرب بكسر الدال وفتحها (يشتمل على مجلدات عدة) أى كتب من شأنها ان تجلده متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام أى من بقيتها أو جميعها (بو جهين) أحدهما أكثرها (وشهورها) الان الكثرة تستلزم الشهرة (تنبه) قال التلمسانى مجلدات جمع مجلدة وهى الكتب الكثيرة وهى عبارة فقهية مولدة لا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كفى القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلاء المعرى المجلد لا يزال فيما غلبه من الزمان نقيض مجلد العرب من شام ويمن قال الرازي

هل أنت كاسل المعتمل \* مجلد يكشف عن مخض الابل

انتهى فقد أثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان أراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجليد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتأخرين في قوله ملكت كتاباً أخلق الدهر جلده \* وما أحدث في دهره بمجلد

اذا عاينيت كتبى القديمة جلده \* يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(وأنه لم يؤت نبى معجزة الا عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى من نوعها مساوية لها أو مقاربة في الانجاز (أو ما هو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما هو منه من قال كالقرآن العظيم فإنه أبلغ معجزة أو ثبت فإن معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيداً بالقرآن لأن بلوغ الشيء صوله لغايتيه ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثير ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه أنه كان ينبغي أن يقول أنظر وأنه لا يلزم مما ذكره الظهور والذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أى نبه علماء الحديث والافاضة في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتنى (فان أردته) أى أردت معرفته والوقوف على

ونظيرها (أو ما هو أبلغ منها) أى دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما وأما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدجى فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) أى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها أنه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وأنه رفع ادريس مكاناً علياً فقد رفعه في المعراج دون الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيمأتى شئ منها (فان أردت



فتمل فصول هذا الباب) أى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أى وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) أى المعنى (ان شاء الله تعالى وأما كونها) أى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أى ظاهر كثرتها (وكلمه معجز) أى والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين) بل عند أكثر المدققين حيث قالوا اعجازه ٢٨٨ بالفصاحة والبلاغة (سورة أنا أعطيناك الكوثر) أى أقصر سورة ونحوها (أو

آية قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لأقلها (وذهب بعضهم) أى عن قال بالصرفة (الى ان كل آية منه) أى من القرآن (كيف كانت) أى وجدت طويلة أو قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) أى على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) أى من القرآن وفي أصل الدلجى منتظمة منه (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين واعمل الاعجاز أولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو أسلوب التدرج على وجه الترقى (والحق) أى الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه لولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) أى اتيان نحو سورة (أقل ما اتخذاهم) أى طلب

ما بينوه (فتمل فصول هذا الباب) أى أعد النظر فيه فتمل وتدبر معانيه (ومعجزات من تقدم من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (تقف) مجزوف في جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف في الاصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا أمورا شرفه الله بها غيره من الانبياء لاساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها (وأما كونها كثيرة فهذه القرآن كله معجز) وفي بعض النسخ وكلمه معجز بالواو والتقدير فهذا القرآن موجود معزوف وجميع أجزائه معجزة فنأهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذى يقع به الاعجاز فقال (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة أنا أعطيناك الكوثر) وهى أقصر سورة في القرآن (أو آية بقدرها) أى مساوية لمساوى الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر أقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بقدر سورة أم لا (معجزة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون أى ترقى عن هذا المقدار الى (ان كل جملة منتظمة منه) أى مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهى كلمة قلت يكون فيها مقدر كدها متان ونحوها فتمل وليس هذا مبنيا على ان اعجازه بالصرفة كما قيل (والحق ما ذكرناه أولا) من ان المعجز أقصر سورة أو مقدارها (لقوله تعالى فاتوا بسورة) أى سورة كانت (من مثله) في الاعجاز والضمير للقرآن أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه (فهو) أى ما ذكر (أقل ما اتخذاهم) الله أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور أولا أى يقويه ويؤيده (من نظر) أى فكر وتدبر (وتحقيق يطول بسطه) ببيان الحق بالدلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللفافة التى تحير العقول فقد اتخذاهم أولا بجملة فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم اتخذاهم بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم اتخذاهم بسورة فسجل عجزهم بعد اراء عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظى الذى وقع التحدى به لا النفسى فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلافوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعترزة الى انه بجميع القرآن ورد بالايتين المذكورتين وقال القاضى يتعلق بسورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية وقال في موضعها أو بمقدارها قالوا لم يقم دليل على العجز عن أقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بآيات كثيرة وقيل قليلة وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله (فاذا كان هذا) أى ثبت ان ما اتخذاهم بهذا المقدار الأقل (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أى وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زادوا ياءؤه تخفف وتشدد وكما زاد على عقد حتى يباغ مابعد فهو نيف (على عدد بعضهم) أى هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالهاء القوية ألفا وأربعمائة وتسع وثمانون كلمة وحرفه ثمانمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وقيل ثمانمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون

حرفا

معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) أى يؤيده ويقويه (من نظر) أى نظر اعتبار

وتفكر واستبصار (وتحقيق) أى مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) أى والقصد وسطه (واذا كان هذا) أى أكثر ما اتخذاهم به أقل (ففي القرآن من الكلمات) أى الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها أى بعض زيادة وجمع بينهما وبين نحو مباغتة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) أى عن عد كلماته

(وعدد كلمات انا أعظيماك الكوثر) أي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بشديد الزاي فهم زمينيا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمزة وفي أخرى بالالف وفي أصل الدجى فتجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا أعظيماك الكوثر) أي كلماتها العشر (أز يد) بالنصب وعلى أصل الدجى وبعض النسخ بالرفع أي أكثر (من سبعة آلاف جزء) أي حصص (كل واحد منها معجز في نفسه) أي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من أخبار الله ٢٨٩ تعالى عن بما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) أي في محله (بوجهين) أي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) أي بأشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) أي بسلكه بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) أي من السبعة آلاف (معجزتان) أي باعتبار الطريقتين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) أي الذي له جهتان فيعبر أربعة عشر ألفا (ثم فيه) أي في انقرآن من حيث مجموعهما (وجوه اعجاز آخر) بضم ففتح (من الاخبار أربعة - يوم الغيب) أي مما تقدم أو تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) أي (أشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) أي بانفراده (معجز) أي مستقل في بابه (فتضاعف

حرفا وقبل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصرفه بالفتل واثباته بلفظه غير وارد عند من أنصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاقا وقول السخاوى لا فائدة في عدد حرفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لوجهه غير الكسول (وعدد كلمات انا أعظيماك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن) بصيغة المصدر وفي نسخة فيجزأ بالمضارع المجهول وأخره مهموز ويجوز ابداله ألفا أي بان تعد عشر آيات عشرة أجزاء (على نسبة انا أعظيماك الكوثر) أي على مقداره وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها التحقيق لغة واصطلاحا مشهور (أز يد) بالرفع خبر تجزى المصدر وبالنصب ان كان فعلا أي تجزئ به أزيد أو يكون أزيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره ففيه أزيد من سبع ألف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يابى اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) أي أسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجملة وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارئة لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بشور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه (فتضاعف العدد) أي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعيل أو مضارع من المفاعلة (من هذا الوجه) أي من هاتين الجهتين البلاغية والنظمية فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحته أغماظه لانه عز وجل أحاط بكل شيء علما وبكل كلام فاقى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالصرف (ثم فيه وجوه اعجاز آخر) غير ما ذكر من الطريقتين (من الاخبار بعلم الغيب) بيبال لوجوه أي الامور الغيبية بما وقع أو سبق (فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الخبر) أي الاخبار (عن أشياء من الغيب) أي الامور الغيبية عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكسر الرجوع بعد الغر فهو ضد الغر ارفال امرء القيس مكرم مقر مقبل مدبر معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته) وفي نسخة العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بلبغا كقوله لا تأخذ سنة ولا نوم أي لا يغلبه ذلك أي لا يحيط بها العدد لكثرة ما هو مباغته ولذا قال لا يكاد يمل يقل لا بعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

(٣٧ شفاث) العدد) أي فترايد المبلغ المضاعف (كرة أخرى) أي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين ألفا على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها ما سبق ذكره (توجب التضعيف) الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) أي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) أي العدد كما في نسخة (معجزاته) أي لكثرة ما (ولا يحوى) أي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها

(ثم الأحاديث الواردة) أي الصريحة (والأخبار الصادرة) أي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأبواب) أي المذكورة  
فيهمان المعجزات وخوارق العادات والأخبار عن المغيبات (وعن ما دل على أمره) أي ظهور أمره وحكمه (عما أشرنا إلى جملة) بضم ففتح  
أي إلى جل من مفعله (يبلغ ٢٩٠ نحو ما من هذا) أي التضعيف (الوجه الثاني) أي من وجهي كون معجزاته أظهر من معجزات

غيره (وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم) أي  
ظهورها وانتشارها واشتهارها (فإن معجزات  
الرسول كانت) أي واردة على  
أيديهم (بقدرهم أهل  
زمانهم) أي حالا ومقدارا  
في شأنهم (وبحسب هذا  
الفن) بفتح السين (الذي  
قد سماه قومه) أي علا  
وارتفع أهل عصره  
شهرة بمعرفة ذلك الفن  
في دهره كما ينسب بقوله  
(فلما كان زمن موسى  
عليه السلام غايه علم أهله  
السحر بعث إليهم معجزة  
تشبه ما يدعون قدرتهم  
عليه) أي وما يزعمون  
مهارتهم لديه ويوجهون  
همتهم إليه (فجاءهم  
منها) أي على يد موسى  
(ما حرق عاداتهم) أي  
من انقلاب العصا حية  
تسعى واليد السمراء  
بيضاء من غير سوء (ولم  
يكن) أي ذلك المعجز  
(في قدرتهم) أي في نطاق  
قواهم وقدرهم (وأبطل  
سحرهم) وما أظهرهم  
التخييل عند مكرهم  
(وكذلك زمن عيسى  
عليه السلام أغنى) أفعال  
تفضيل من الغاية أنه

لأن كل جزء فيه معجزة فاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الإعجاز العقلية أردفها  
بالنقلية فقال (ثم الأحاديث) النبوية (الواردة) في الروايات الصحيحة (والأخبار الصادرة عنه) عليه  
الصلاة والسلام (في هذه الأبواب) أي أبواب إعجاز القرآن والتجدي به أو أبواب معجزاته عليه  
الصلاة والسلام كما يؤيد قوله (وعن ما دل على أمره) أي نبوته وعلو شأنه (عما أشرنا) فيما سبق من هذا  
الكتاب (إلى جملة) منه وفي نسخة إلى جل (يبلغ نحو) أي قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه  
الثاني) من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها أظهر من معجزات سائر الرسل قبله (وضوح  
معجزاته) أي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها ومستلزم له والمراد به شدة إيصالها بحيث لا  
تخفى على أحد غير أغنى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على عمر الدهور وازدياد شهرتها  
في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا ما يدل على أظهر تهادل الظاهرة لا عينها تسقط ما قيل إن  
المدعى أن معجزاته أظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو صادرة للاستدلال على الشيء بنفسه  
وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع إلى الوجه الذي قبله إلا أن يقال المراد بآثارها على وجه الدهر إلى يوم  
القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح هذا الاعتبار وإن كان فيه الأخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط  
وخطا لا يخفى وقد أشار إلى ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله (فإن معجزات الرسل كانت بقدرهم أهل  
زمانهم) أي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون (وبحسب) بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل أنه  
يسكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) أي النوع (الذي سما) أي اشتهر وعلامته بينهم لا عتائهم  
به (فيه قومه) بفتح القاف وسكون الراء أي عصره والمراد به أهله بحجاز أو بتقدير مضاف والقرن الزمن  
المقترن فيه أعمارهم وأحوالهم واختلف في مقدار أهل هومانة قسنة أو ثمانون أو أقل كما تقدم ثم فصل هذا  
بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلاة والسلام أي زمن بعثته ونبوته (غايه علم أهله) أي  
أهمه وأعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم الكلام عليه (بعث إليهم معجزة تشبه ما يدعون  
قدرتهم عليه) وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة (فجاءهم) على يد موسى عليه الصلاة والسلام  
(منها ما حرق عاداتهم) أي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله وأصل الحرق أبانة جسم من آخر فنقل  
لما ذكر كحرق الإجماع أي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد  
البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (في قدرتهم) أي لا يقدرون عليه في جملة مقدراتهم (وقد  
أبطل سحرهم) بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير إلى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وأبطل  
بدون قد فهو عطوف على جاءه (وكذلك) أي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام (زمن عيسى)  
ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (أغنى ما كان الطب) أي أعظم ما كن في عصره وعهد رسالته علمه  
والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به أحوال الإنسان من حيث الصحة  
والسقم وأغنى أفعال تفضيل بغين معجزة ونون من الغنا وهو الفائدة وقيل إنه بغين مهملة ومثناة  
تحتية أي أكثر مشقة وتعبا وقيل إنه بغين معجزة ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره  
في كلامهم لتفسيره بانهم والطب مثلث الطاء مشدد الباء (وأوفر ما كان أهله) أي أهل الطب وعلماءه  
أي أكثر ما كان في زمنهم (فجاءهم) على يد عيسى عليه الصلاة والسلام (أمر لا يقدرون عليه) بواسطة

(ما كان) أي علم أهله (الطب) بكسر الطاء وثلث وهو علاج الأمراض الظاهرة وفي نسخة أعنى بالعين المهملة  
معنى أعجز وفي أخرى بالعين المعجمة والنون أي أوفى وفي أخرى بالمهملة والنون أي أقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (وأوفر ما كان  
أهله) أي أكثر ما كان أهله (تبعه) فجاءهم (أي على يد عيسى) أمر لا يقدرون عليه

وأناهم مالم يحسبوه) أى شيالم يظنوا وجوده لديه وأمره مقوضا اليه (من احياء الميت) وروى المولى وفي نسخة الميتة (وابراء الاك) أى الذى ولد مسوح العين ذكره الدجى قال التحلى الاك هو الذى يولد اعمى ويقال الاعشى وقيل البخارى فى الصريح ان الاك من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى ٢٩١ (والارض) من فى بدنه بياض من المرض المعروف (دون معالجة

ولا طب) أى عداواة بل كان ياتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرعا اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيداويهم والافات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أى كانت بقدر علم أهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب وعلومها) أى من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع (أربعة) أى من أنواع المذكرات وأصناف الملكات (البلاغة) أى المقصورة بالقصاحة (والشعر) أى النظم (المقابل للنثر) (والخبر) بفتح تين أى الاخبار بانساب العرب وأيامها من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف وتفتح وهى الكاف وتفتح وهى منزلة الخبر عن الكائنات

المعهم بالطب فانهم لا يقدررون على ازالة الامراض المزمنة والحلقية وقد رتبهم فى الاكثر على حفظ الصحة وكمن مرض أعى الطبيب مداويا (وأناهم مالم يحسبوه) أى مالم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم ومالم يترقبوه وجعل أمره مافاعلا ولم يقل أناهم يامر وبما هو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفى نسخة يحسبوه أى يظنوه ويقدروه قبل ويجوز فيه نعم الياه اليه بذكره وهو بعيد لفظا لا معنى (من احياء الميت) بتخفيف الياء وتشديد ها (وابراء الاك) أى الذى ولد اعمى مطموس العين أى فتح عينه حتى يبصر (والابصر) وهو الذى فيه بياض بخلاف لونه والخفيف منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاولة وعند اطباء مداواة الامراض بعرض خيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدري أى اعطاء الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بادعاء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على المجيء اليه يذهب بنفسه اليه وكان اطباء عصره لا يقدررون على ما ذكر فلذا كان معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (تنبيه) قال البخارى فى تفسير الاك الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهلى انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشى وانما الاك من ولد اعمى (وهكذا) أى مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) فى انها كانت بمقدار علم أهل زمانهم وما يتصور به من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لاجمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل (وعلمومها) أى ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع (البلاغة) أى الملكة والمجيلة التى يعرفون بها أدبية الكلام حقته فى كل مقام من مقاماته نظاما ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عن سلف وماله من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مضدرو بكسر ها صناعته وحرته وهى معانات علم المغيبات بتدعيمها عن الجن كالم (فانزل عليه القرآن) أى أنزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه وأهل عصره أعنى القرآن أى كلامه الموحى اليه (الخارق) أى المخالف (لهذه الاربعة فصول) أى الأنواع المذكورة وهى البلاغة وما معها فى جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره (من القصاحة) وهى خلوص الكلام عن الغرابة وغيره مما يشينه من فصيح بمعنى خاص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ فى علم المعانى ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) أى اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز أكثر وأعظم فهو أهم عندهم (والبلاغة) وقيل إنها بقوله (الخارجة لهذه عن غط كلامهم) أى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كالم والنمط بمعنى الجنس والطريقة أى لا يعرفون مثل بلاغته ونحوها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد فاستعير لما ذكر أى نوعه وطريقته (ومن النظم) أى تاليف الكلمات وترتيبها متناسبة كنظم الجواهر وعدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا (الغريب) أى الذى لم يعهده البلاغة فى كلامهم (والاسلوب) أى الطريق (العجيب) أى الذى

واظهارها وادعاء معرفة أسرارها (فانزل) بصيغة المجهول أى فانزل الله تعالى كما فى نسخة وفى أخرى زيادة عليه (القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول) أى المقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) أى من أجل فصاحة القرآن (والايجاز) أى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن غط كلامهم) بفتح النون والميم أى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب

الذي لم يهدوا) أي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) أي من كلامهم (إلى طريقته) أي في مرأته (ولا علموا في أساليب الأوزان) أي نظموا ونشروا ٢٩٢ وفي أصل الدجى في أساليب الكلام والأفنان من النشر المسجع والنظم المصع

يتعجب منه ساءه أو يعجبه ويستحسنه (الذي لم يهدوا) أي لم يصحوا ولا يتقيدوا (في المنظوم) أي المؤلف من كلامهم (إلى طريقته) فضلا عن الاهتداء إليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو ينسج وحده (ولا علموا في أساليب الكلام) مطلقا أو المنثور من خيلهم - واسجاعهم (والأوزان) الشعرية الموزونة على بحوره (منهج) أي طريقته (ومن الأخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) أي الكائنات والحدوث من الأعيان والأكوان (والأسرار) أي في البواطن (والخبايا) أي في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أي ذاتا أو صفة (ويعترف الخبير) بفتح الباء أي من أخبر (بفتح الباء اسم مفعول أي من أخبره الرسول عما أطلع الله عليه) عنها بصحة ذلك (الخبير الذي أخبره) (وصدقه) بمطابقة للواقع (وإن كان) الخبير بالفتح (أعدى العدو) أي أقوى أعدائه وأشدهم عداوة قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعال بفضل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الأعداء لأنه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم أي مع شدة عداوته لا يمكنه إنكاره هرمان وصحة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدره بكسر هاء صناعته وحرفته كما رواه الرواية هنا الكسر لانه الأنسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرة) صفة الكهانة أي التي كذبها أكثر من صدقها كما ورد في الحديث أنه تعالى كان إذا قضى أمرا في السماء سمعت حلة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا فأنسخت خبر أهل كل سماء من فوقهم حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وعما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشر لأنه ورد في الحديث تكذب مائة أو أكثر من مائة (ثم اجتمعا) بحجم ومئة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة أي قطعها بعد إبطالها وعطف بشم لانه أبلغ مما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ففيه استعارة ترشدة بقوله (من أصلها) وإن كان المراد به إزالتها بالكيفية (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أي رمي الشياطين بشهب تنم عنهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد بزيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما روي في نسخة رجم بديل رمي (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهمل حلة مصدر رصده برصده إذا ترقبه وأعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جعل الرصد كخدم فهو من إضافة الصفة لموصوفها أي النجوم المرصدة أي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لأن الشهب نجوم أو شعل نار تنفصل منها وأرضاء كثير من فرصدها لانها مبدأ ما يمنعهم (وجاء) في القرآن (من الأخبار عن القرون) والامم (السالفة) أي الماضية قديما (وأنباء) جمع نبأ وهو الخبر (الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة الغائبة في الزمن السابق يقال يابى يابى إذا هلك وفي الحديث الحنة لا تبيد أبدا أي لا تهلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أي الأمور الواقعة من خير وشر في الأزمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي العلم بالأخبار وتواريخ

(منهج) أي طريقته السهلة الممتعة (ومن الأخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) أي الكائنات والحدوث من الأعيان والأكوان (والأسرار) أي في البواطن (والخبايا) أي في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أي ذاتا أو صفة (ويعترف الخبير) بفتح الباء أي من أخبر (بفتح الباء اسم مفعول أي من أخبره الرسول عما أطلع الله عليه) عنها بصحة ذلك (الخبير الذي أخبره) (وصدقه) بمطابقة للواقع (وإن كان) الخبير بالفتح (أعدى العدو) أي أقوى أعدائه وأشدهم عداوة قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعال بفضل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الأعداء لأنه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم أي مع شدة عداوته لا يمكنه إنكاره هرمان وصحة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدره بكسر هاء صناعته وحرفته كما رواه الرواية هنا الكسر لانه الأنسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرة) صفة الكهانة أي التي كذبها أكثر من صدقها كما ورد في الحديث أنه تعالى كان إذا قضى أمرا في السماء سمعت حلة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا فأنسخت خبر أهل كل سماء من فوقهم حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وعما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشر لأنه ورد في الحديث تكذب مائة أو أكثر من مائة (ثم اجتمعا) بحجم ومئة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة أي قطعها بعد إبطالها وعطف بشم لانه أبلغ مما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ففيه استعارة ترشدة بقوله (من أصلها) وإن كان المراد به إزالتها بالكيفية (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أي رمي الشياطين بشهب تنم عنهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد بزيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما روي في نسخة رجم بديل رمي (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهمل حلة مصدر رصده برصده إذا ترقبه وأعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جعل الرصد كخدم فهو من إضافة الصفة لموصوفها أي النجوم المرصدة أي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لأن الشهب نجوم أو شعل نار تنفصل منها وأرضاء كثير من فرصدها لانها مبدأ ما يمنعهم (وجاء) في القرآن (من الأخبار عن القرون) والامم (السالفة) أي الماضية قديما (وأنباء) جمع نبأ وهو الخبر (الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة الغائبة في الزمن السابق يقال يابى يابى إذا هلك وفي الحديث الحنة لا تبيد أبدا أي لا تهلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أي الأمور الواقعة من خير وشر في الأزمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي العلم بالأخبار وتواريخ

مقدار (وجاء) أي في القرآن (من الأخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) أي السابقة (وأنباء الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة ومنه حديث المحور العين نحن الخالدات فلا نبدي أبدا (والحوادث الماضية) أي الواقعات المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) أي شيء أو الذي (يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي في صرف جميع عمره

(عن بعضه) أى عن معرفة بعض أمره (على الوجوه التى بسطناها) أى أوضحناها (وبينا المعجز فيها) أى مع ما أوضحناها وورشناها  
(ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والخبار عن الكوائن والحادث الجماعية (لهذه الوجوه) أى المذكورة المسطورة  
المضمومة (الى الفصول الاخر) أى المقدمة (التى ذكرناها فى معجزات القرآن) أى فيها مضى من البيان (نابتة الى يوم القيامة) أى  
حال كونها مستمرة دائماً (بينه الحجة) أى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز (لكل أمة تاتى) أى بعد جماعة تنقضى (لا تخفى  
وجوه ذلك) أى المعجز المتقدم (على من نظره وتامل وجوه اعجازه الى) ٢٩٣

الغيبوب) بضم الغين  
وكسرهما أى الغيبات  
(على هذا) وفى نسخة  
على هذه (السبيل) فان  
السبيل يذكرون وث  
ومنه قواه تعالى وعلى  
الله قصد السبيل ومنها  
جائر (فلا يمر عصر ولا  
زمن) أى ولا ينقضى  
قرن ودهر (الا يظهر  
فيه صدقه) أى زيادة  
صدقه أو موجب تصديقه  
بظهور مخبره بضم الميم  
وفتح الموحدة (على  
ما أخبر) أى على طبقه  
ووفقه وأغرب الدجى  
بقوله على ما أخبر من  
وجوه الفصاحة والايجاز  
والبلاغة (فيتجدد  
الايان ويتظاهر البرهان)  
فيستمر الايمان ويقوى  
العرفان (وليس الخبر  
كالعيان) بكسر أوله اذ  
غاية افادة الخبر غالباً  
ظنية، نهاية اعادة المعاينة  
يقينية (ولاشاهدة زيادة  
فى اليقين) أى الاستفادة  
مثلاً من المتواتر استدلالاً

الامم) (عن بعضه) أى عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جاء ومن فاعل تعجز (على  
الوجوه التى بسطناها) أى عامبيناً على وجوه تقدمت مفصلة (وبينا المعجز فيها) أى أوضحناها  
المعجزات فيها ما أغنى عن اعادة (ثم بقيت هذه المعجزة) أى القرآن وفى نسخة المعجزات اعتبار  
وجوه اعجازه (الحامدة لهذه الوجوه) أى وجوه الاعجاز المذكورة آنفاً (المضمومة الى الفصول  
الاخر) بمعنى الاربعة المقدمة (التى ذكرناها فى معجزات القرآن نابتة الى يوم القيامة) لا تبدل ولا  
تغير ولا تذهب أبقاها الله (بينه الحجة) أى ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل  
أمة تاتى) بعد نزول القرآن جيل بعد جيل وعصر بعد عصر (لا تخفى وجوه ذلك) الاعجاز الذى ذكر  
أولاً (على من نظره) أى من نظره فى القرآن بتلاوته أو سماعه (وتامل وجوه اعجازه) أى أطال  
النظر فيها وكرده وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر لترقب الامل وامتداده (الى ما أخبر به من  
الغيبوب) أى مع ما أخبر به من الغيبات (على هذا السبيل) والطريق المذكور (فلا يمر عصر وزمن) أى  
يجىء كما اراد على أهله وليس المراد به ينقضى لقواه (الا يظهر فيه صدقه) أى صدق القرآن أو النبى صلى  
الله عليه وسلم (بظهور مخبره) بفتح الباء أى ما أخبره أو خبره (على ما أخبر) أى كائناً متحققاً على وفق  
خبره أو باقياً على حاله فى وجوه اعجازه السابقة أى أخبره فهو مبنى للفاعل (فيتجدد الايمان) ككل ما  
ظهر أم جديد مصدق له بوقوع ما فيه (ويتظاهر البرهان) أى يقوى الدليل بزيادة قوة وأصل التظاهر  
المعاونة والمساعدة كأنه يستند لظهوره (وليس الخبر كالعيان) وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا  
تفتح فيه العين وهو مثل وورد فى الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق  
والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوه معناه بان المراد واطمان الفؤاد ولذا قال ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام ولكن ليطمئن قلبى كما قيل ولكن للعيان اعطى معنى له سال المعاينة الكلام  
(ولاشاهدة) بحس البصر (زيادة فى اليقين) الذى كان البرهان القاطع (والنفس أشد طمأنينة)  
الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (الى عين اليقين) أى الى ما يتيقن بالمعاينة  
والمشاهدة (منها) أى من طمأنينتها (الى علم اليقين) أى العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس  
مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها)  
أى عند النفس وفى علمها فان عند يكون معنى العلم كما سر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمه أخرى  
(حقاً) أى متحققاً ثابتاً بالامرية لكن الاول أقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم  
اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه فى غير هذا المحل والاول ضرورى وغيره نظرى (وسائر معجزات  
الرسول) قد مر وفصلناه فى شرح الدرر ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السور المهمة وزعم معنى الجمع  
من السير المعتل وان من أنكر الثاني كالحري وغيره لم يصب (انقرضت بانقرضهم) أى انقطعت  
وذهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبنى للجهول لانه يقال عدمه كعلمه

(والنفس أشد طمأنينة) أى سكونا (الى عين اليقين) أى الذى تغيد المعاينة (منها) أى من الطمأنينة (الى علم اليقين) أى الاستفادة  
بالتواتر استدلالاً (وان كان كل) أى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) أى عند النفس (حقاً) أى ثابتاً وصدقا لكن عين اليقين  
أسكن لها على ازدياد طمأنينتها وأعون لها على عدم تردد ها وسوستها ومن ثم لما قيل للخليل أولم تؤمن أى بعلم الوحي المقدر  
والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى أى ربي ولكن ليطمئن قلبى بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علما من خير من علم واحد  
(وسائر معجزات الرسول انقرضت بانقرضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما أشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول أى





هذا معنى الحديث (أى المذکور) (عند بعضه وهو) (أى هذا المعنى المستور وهو) (الظاهر) (أى المتبادر) (والضريح) (أى الصريح  
(ان شاء الله تعالى) (أى فلا يعدل عما قدمناه) (وذهب غير واحد) (أى كثير من) (من) ٢٩٥ العلماء في تأويل هذا الحديث

وظهور معجزة نبينا) (أى  
وتأويل غلبة معجزة  
نبينا) (عليه الصلاة  
والسلام الى معنى آخر)  
أى غير ما أفاده منطوقا  
(من ظهورها  
بكونها) (أى من قوة  
معجزة نبينا بسبب  
كونها) (وحيا) (أى خفيا  
(وكلاما) (أى جليا  
(لا يمكن التخيل فيه  
ولا التحيل عليه) (بالحاء  
المهملة من الحيلة) (ولا  
التشبيه) (أى من حيث  
انه لا يتصور فيه التمويه  
(فان غيرها) (أى غير  
معجزة نبينا) (من  
معجزات الرسل قد رام  
المعاندين لها) (أى  
قصدوا لابطالها) (بأشياء  
طموعا في التخيل بها)  
أى بتلك الاشياء (على  
الضعفاء) (أى ليتوصلوا  
بذلك الى ابطال معجزات  
الانبياء) (كالقاء الحجرة  
حبائهم وعصيم) (أى في  
معارضة معجزة موسى  
بالقاء العصا) (وشبهه  
هذا) (بالرفع أى وشبيهه  
هذا الذى فعله سحرة  
فرعون) (بما يخيل له  
الساحر) (أى جنسه على  
الضعيف في دينه وأمر

اذا حشرت الامم مع أنبياءهم (هذا معنى) (هذا الحديث عند بعضهم ممن) (فسره وبين المراد منه فقيه  
اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيامة لا يقبل نسخا ولا تبديلا  
ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبدل وعليه  
للتعليل كما مر وعبر بها المسامحة من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والغلبة للمزعم بالايان به وقال انما مع  
كثرة ما له من المعجزات اشارة الى انه أعظم معجزاته والعرب قد تفرقت في فرد كامل منه بادعاء ان  
ما عدا لا يعدل عنه لى كفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر)  
من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) (وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم أشار الى ان  
فيه وجوها أخر بقوله (وذهب غير واحد) (أى كثير (من العلماء) (أى علماء الحديث) (في تأويل  
هذا الحديث) (أى تفسيره وبين ما يؤل اليه وعبر بالتأويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعدما صرح  
به (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (أى في بيان وجه ظهورها) (الى معنى آخر) (غير  
ما ارتضاه (من ظهورها) (أى بيان ظهورها) (بكونها) (أى هذه المعجزة الباهرة) (وحيا) (أى كلاما موحى  
اليه من الله فقلوه) (وكلاما) (عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على  
هذا فقال (لا يمكن) (لا حد من ينكره) (التخيل فيه) (نقل من الخيال بالحاء المعجمة وفي نسخة التخيل  
بالتفصيل منه والاول أنسب بقوله) (ولا التحيل عليه) (بالحاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما  
قصده دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخيل وتوحيه لا أصل له ولان يعمل حياة في الانسان  
مثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبائهم اذ جعلوا تماثيلهم كصاه (والتشبيه) (به فان  
غيرها) (أى غير المعجزة القرآنية) (من معجزات الرسل) (كلها) (قد رام) (أى قصدوا طلب) (المعاندين)  
أى المنكرين (لها) (عنادا) (بأشياء) (متعاق برام) (طموعا) (أى توهموا فاجعل كل توهم أقر به منه معنى  
(في التخيل) (والتمويه) (بها) (بأظهار ما لا حقيقة له) (على الضعفاء) (المراد بهم العامة الذين ضعف  
عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم) (كالقاء السحرة) (عند فرعون جمع ساحر) (حبائهم  
وعصيم) (جمع جبل وعصا لابطال معجزة عصا موسى بالآتيان بمثلها فلما ابتاعت عصى موسى ما ألقوه  
وأبطلته علموا انها معجزة فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيد شيئا) (وشبه هذا)  
المذكور في قصة موسى) (بما يخيل له) (بالمعجمة أى يلدس به ويعوده) (الساحر أو يتحيل فيه) (بالحاء المهملة  
أى بأنى به حيلة منه غير واقعة ثم أشار الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكره بقوله  
(والقرآن كلام) (من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله) (ليس للحيلة) (من لا قدر عليه) (ولا للسحر  
في التخيل فيه) (بان يعمل بقوة السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة أه  
شعرا) (عمل) (أى تاذير كما عرفته أنفا فان ساحر الوأنى عاميلا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع  
أنواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منشد أو خطيبا فانه أمر جليل لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر  
فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام عند عقل الناس وأظرفهم لا يمكنه ان يأتي بشئ منه وبهذا علم ان  
الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فبالكلام أفهم جميع الفصحاء وأخرس السنة البلغاء وهو المراد  
بقوله (فكان) (القرآن من حيث كونه كلاما) (من هذا الوجه) (أى من الجهة المذكورة بقطع النظر  
عن غيرهما من الجهات الاعجاز) (عندهم) (أى عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا) (أظهر من غيره

يقينه) (أو يتخيل فيه) (أى يطلب (الحيلة في) (دفعه انه صدق أو في اثباته انه حق) (والقرآن كلام) (أى الله تعالى كما في أصل الدلحى  
كلام الله تعالى والظاهر انه أراد به هنا مطلق كلام أى اعجاز القرآن واقع في كلام) (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) (أى  
في الكلام) (عمل) (أى بما يوجب التمويه) (فكان) (أى القرآن) (من هذا الوجه عندهم) (أى عند أرباب هذا المعنى) (أظهر من غيره

من المعجزات كلاً لا يتم شاعر ولا خطيب أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب من الخيل (والتموهية) أي ما يذكر أمر المعجزة وينافيه (والتأويل الأول) أي الذي هو المفعول (أخلص) أي أطهر - ر وأنص (وأرضى) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثاني ما يغرض) أي بصيغة المفعول مخففاً وقال المحلبي مثلاً: دأى يغطى (المحفن) بفتح الحيم وسكون الفاء أي غطاء العين (عليه) ويرى عنه (ويغضى) بصيغة

٢٩٦

وتحريف كلاً لا يخفى والتحقيق أنه لا منعم من الجمع وإن بناء الثاني على التديق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) أي وهما وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزاً خارقاً للعادة (على مذهب من قل بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الايمان بأصغر سورة منه معتمدين عليه (وإن الله ارضى) أي بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر فصر فوا عنها) أي بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدجى فإنه مذهب آخر كما ياتي (أو على أحد مذهبي أهل السنة من الايمان بمثله من جنس مقدورهم) أي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) أي الاتيان بمثله بعد من تمكّنهم منه (قبل ولا يكون بعد) أي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدجى والظاهر أن المراد بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق إلى يوم القيامة ويؤيده قوله (لأن الله لم يقدرهم) أي على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المذكورة أي ظاهر تمكّنهم على المذهب الأول منه الا أنهم صرّوا عنه ولعدم تمكّنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم

من المعجزات) لعدم قبول التخيل والتمويه (كلاً يتم) أي يحصل ويثبت وعبر بالتمام لأنه يتحقق به الأمر ولذا قيل الاعمال بخواتمها أي بأواخرها (لشاعر) يتكلم بالمنظوم (ولا خطيب) يتكلم بالمشور (أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب) أي بشئ ونوع (من الخيل) جمع حيلة (والتموهية) أي التخيل والتليس وهو ما خوذ من قولهم موه النحاس بذهب أو فضة لتوههم من رآه أنه ذهب أو فضة وهو في الأصل من الماء يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة لمذا به ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيراً فانكار أهل المعاني لقوله أنف مسرج بمعنى كالسراج في البرقي والمعان لا وجه له كما مر (والتأويل) أي التفسير (الأول) الذي قال أنه الظاهر الصحيح (أخلص) أفعّل تفضيل من خلص بخلاء معجزة ولا موصادهم له أي أصفاهم الكدر أي الاشكال قال في المغرب المخلص الصفة ويستعار للوصول انتهى وهو بمعنى أجود أو من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة (وأرضى) أفعّل تفضيل من الرضى أي أكثر رضى وقبولاً عند العقول السليمة (وفي هذا التأويل الثاني) الذي ذهب إليه غيره من علماء الحديث (ما يغرض) بالبناء للجهول وتشديد الميم قبل ضاده معجزة من تغميض المحفن وهو غطاء العين ومعنى يغرض (عليه المحفن) أنه يغرض عنه البصر والنظر فلا يلتفت إليه ويعتني به أو هو كلقاء في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن أنه غير سالم من الاعتراض (ويغضى) يغين وضاد معجمتين وألف مبنية للجهول لاجل إافية السجع من أغضى المحفن إذا طبقه أو بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحاً لما فيه من إيهام أن معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخيل والحملة وفيه وجه آخر (وجه ثالث) في اعجاز القرآن وأنه أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على مذهب من قال بالصرفة) على أن اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكّنهم من معارضة مع أنهم بحسب الجملة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكره واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشرىف المرتضى من الشيعة (وإن المعارضة) له والاتيان بمثله (كانت في قدرة البشر فصر فوا عنها) أما بسلب قدرتهم ودواعيهم أو بسلب علمهم بتأليف كلام مثله وتمكّنهم منه (أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) على الاتيان بكلام من جنسه أي مما هو في قدرتهم متمكنون منه (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم أي قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده (لأن الله تعالى لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتحقيفها أي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لأنهم لم يسمعوها كلاماً مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريماً بما قبله أشار إلى الفرق بينهما بقوله (وبين المذهبين) أي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده (فرق بين) بالتشديد ووضح ظاهر تمكّنهم على الأول من الاتيان بمثله لكن صرّوا عنه ولعدم تمكّنهم منه على الثاني مع أنه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب إليه بعض أهل السنة كما توهم وهو

عجيب

مقدورهم) أي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) أي الاتيان بمثله بعد من تمكّنهم منه (قبل ولا يكون بعد) أي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدجى والظاهر أن المراد بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق إلى يوم القيامة ويؤيده قوله (لأن الله لم يقدرهم) أي على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المذكورة أي ظاهر تمكّنهم على المذهب الأول منه الا أنهم صرّوا عنه ولعدم تمكّنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم

(وعليهما) أي وعلى المذهبين (جميعا) أي جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء أي ترك معارضتهم الاثيان (بما في مقدورهم) أي في الجملة (أوساهون جنس مقدورهم) أي في الصورة (ورضاهم بالبلاء) أي العناء في أبدانهم (والجلاء) أي عن أوطانهم - وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين مدود أي والسبي كلف في نسخة أي أسرا طافهم ونساءهم وأعيانهم - (والاذلال) أي لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) أي بمخالفتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) أي في حال القتال (والاموال) أي بذلها في فتر رقابهم من الاغلال (والنقر يبع) أي قهرا (والتوبيخ) ٢٩٧ أي زجرا (والتعجيز) أي بالاذلال

(والتهديد) أي بعظام السكال (والوعيد) أي بوخاتم الوبال (أبين آية) خبر لقوله ترك والمعنى أظهر علامة وأبهر دلالة (للعجز عن الاثيان بمثله) والتكول عن معارضته) أي والاعراض والامتناع عن معارضة نخوة (وانهم) بكسر الهمزة ويحذف فتحة (منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم

عجيب من قائله قد بر (وعليهما جميعا) أي على هذين القولين (فترك العرب) الفصحاء على المذهب الاول (الاثيان بما في مقدورهم) أي قدرتهم على الاثيان بما هو من مثله أو مثل بعضه كاقصر سورة منه (أو) تركهم على الثاني (ما هو من جنس مقدورهم) أي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون عليه (ورضاهم) أي اختيارهم (بالبلاء) أي بما ابتلوا به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمدبوزن البلاء وهو آخر اجهم من ديارهم وأوطانهم (والسباء) بكسر السين المهملة والموحدة والمدو هو سبي أولادهم وأهلهم واسترقاقهم (والاذلال) لانفسهم وأهلهم (وتغيير الحال) التي كانوا عليها من العزة والشهامة (وسلب النفوس) بالقتل والقتل فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم (والتقريب) باللوم والزجر والتغيير (والتوبيخ) بذمهم وتوبيخ ما هم عليه من الجهل (والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدي (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والآخرة (والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (أبين آية) أي أظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب (للعجز عن الاثيان بمثله) أي بمثل القرآن في فصاحته واعجازه (والتكول) وهو التاكوص أي الرجوع والاعراض (عن معارضته) أي الاثيان بمثله (وانهم منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم أي كلامهم الذي يقدرون عليه لامن نوعه المشابهة من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفه وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) أي اختاره مذهب (الامام أبو المعالي الجويني) منسوب الى جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام أهل السنة عرابو عجماء فرد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم أئمة الشافعية هو والده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر (وغیره) من أهل السنة (قاله) أبو المعالي (وهذا) الاعجاز (عندنا) أي أقوى وأكثربالغنة (في خرق العادة بالافعال البديعة) أي المبتدعة الغريبة (في أنفسها) أي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في أنفسنا وهو متعلق بالبلغ (كقلب العصاحية) لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات كانت تشهره ونضوي ويتفتح بها الى غير ذلك مما فصله (ونحوها) كالبياضاء وبراء الارص والاكه واحياء الموتى (فانه) أي الامر والشان أو كونه أبلغ (قد يسبق الى بال الناظر) فيها وفكره وخطره (بدارا) أي مبادرا بسرعة في أول نظره (ان ذلك) الامر البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذي ظهر على يديه (بمز يد معرفة) أي بزيادة معرفة امتاز بها عن لم يقدر عليها (في ذلك الفن) أي النوع الذي كان يعتق به أهل زمانه (وفضل علم) به وأحواله (الى ان يرد ذلك) المخاطر الذي سبق لفهمه (صحيح النظر) بالنأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم يبين أبلغيته

وفي نسخة مقدورهم بضم الدال وفتح أي قدرتهم (والى هذا) أي المذهب الثاني (ذهب الامام أبو المعالي) أي عبد الملك ابن أبي محمد (الجويني) بالتصغير النيسابوري وهو الملقب بامام الحرمين الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علمي الكلام والاصول توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وغیره) أي من علماء

(٣٨٨ شفاث) أهل السنة والجماعة (قال) أي أبو المعالي (وهذا عندنا) أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسنا كقلب العصاحية ونحوها) كخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) أي قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء أي مبادرة ومساعدة من أول وهلة قبل التأمل في حقيقة أمره وخفيته سره (ان ذلك) أي ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب ذلك) بزيادة معرفة في ذلك الفن (وفضل علم) أي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبير كم الذي علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) أي السابق الى بال الناظر عما ذكر من وهم المخاطر (صحيح النظر) أي فيتمتع في الفهم ويضعحل الوهم ويثبت للقلب الحى ان قلب العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدم

(وأما التحدي للخلائق) أي طلب المعارضة منهم بإثبات السابق اللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة في المئين (من) السنين بكلام ومن جنس كلامهم لياتوا بمثله (أي على وفق مرامهم) (فلم يأتوا) أي الخلائق بتمامهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفير الدواعي على المعارضة ثم عدمها) أي بترك المناقضة (إلا أن منع الله الخلق عنها) أي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المعجزة (عشاية ملو قال نبي) أي وقد طلب ٢٩٨ منه آية وعامة دالة على صدق دعواه النبوة (آيتي أن يمنع الله القيام عن

وقوته بقوله (وأما التحدي) أي طلب معارضة الكلام أو تقدم أنه مشتق من الحد التقابل الحدائق حداتهم للآل (لخلائق) جمع خليفة بمعنى خلق (مئين) بكسر الميم جمع مائة (من السنين) في عصر النبوة وبعده إلى غير النهاية (بكلام من جنس كلامهم) المقدور لهم (لياتوا بمثله) (أي لئلا تحدى) (فلم يأتوا) أي لم يقدرُوا على مثله وهم في قول البلاغة وقد وخبوا وعبروا على رؤس الأشهاد (ولم يبق بعد توفير الدواعي) أي كثرة ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحجية الجاهلية (على المعارضة ثم عدمها) أي المعارضة مع كثرة دواعيها (إلا أن منع الله الخلق عنها) بالصرقة أو بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة لا يمنع الله الخ (عشاية) أي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس إليه أو يكتبون فيه الثواب ثم شاع فيماد كركما أشار إليه الراغب وقيل أصله مبلغ جوم البئر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكره وقد اصطاح الفقهاء على استعماله للتشبيه كقيل فلما أراد أن نحو (ملو قال نبي آيتي ومعجزتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم) بأن لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرة الله على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) أي عدم قيامهم (وعجزهم) بتشديد الجيم أي جعلهم الله عاجزين عنه (لكان ذلك من أبهر آية) أي أقوى معجزة (وأظهر دالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه إشارة إلى أن فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليهم لأن من شأن الغائب أن يخفي فأريده لزمه (وجه ظهور آيته صلى الله تعالى عليه وسلم) ولتضمنينه معنى العلو قال (على سائر آيات الأنبياء) الذين سلفوا قبله (حتى احتاج للعد عن ذلك) أي عن كون معجزته أظهر من معجزات غيره مع أن أحياء الموتى ونحوه من آيات الأنبياء قديمتهم أنه أقوى وأظهر (بدقة أفهام العرب) أصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم استعملوا لوقوف على ما خفي من الأمور (وذكاء ألبابها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال (ووفور عقولها) لوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني أن هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تغاوتهم بحسب الاشخاص فيماد كركما توهم مع أنه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لأنه حكاه عن غيره (وانهم) لما خصوا به من الذكاء والقطنة (أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (بفطنةهم) أي قوة ذكائهم (وجاءهم من ذلك) أي حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم) من الأمم (من القبط) القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر (وبني اسرائيل) أي أولاد يعقوب بن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (وغيرهم) لم يكونوا به (هذه السبيل) أصل

الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع مقدرتهم (عليه) وارتفاع الزمان عنهم) أي عن بعضهم للاستواء في حال عجزهم ولا يبعد أن تكون الواو بمعنى أو التنوينية (فلو كان ذلك) أي الذي قال ذلك النبي (وعجزهم) الله عن القيام (أي في ذلك المقام) (لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دالة) أي في إقامة البرهان وإبانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكر يا آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليه (وجه ظهور آيته) أي معجزته التي هي القرآن (على سائر آيات الأنبياء) أي في باقي الأزمان ولم يدركها نهاية ثباتها معلومة لكل واحد في كل أوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعد عن ذلك) أي الذي

زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها) أي شدة فطانتهم وحدة علومهم معناها (ووفور عقولهم) أي وكثرة تعلقاتهم وتاملهم (وانهم أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن (بفطنةهم) أي ما ألباهم إلى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) أي مما أدركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي بمقتضى ادراكهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ أي وغير العرب (من القبط) أي قوم فرعون (وبني اسرائيل) أي موسى (وغيرهم) أي عن بعدهم ما عدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) أي بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة

(بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكما الجاهالة (وقلة الفطنة) أى فى بعض التضيية (بحيث جوز عليهم) أى على عقولهم (فرعون أنه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه أنار بكم الأعلى وقد قال عز وجل فاستخف قومهم فاطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامرى) وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) أى كون ظهور ربهم (فى العجل) فعبده بعد إيمانهم (أى بموجبيات إيمانهم) وعبدوا (أى طائفة من بنى اسرائيل) (المسيح) أى عيسى ابن مريم (مع إجماعهم) على صلبه وما قتلوه (أى اليهود) وما صلبوه ولكن شبه لهم (أى كما أخبر الله عنهم) ٢٩٩ والمعنى صلبوا من ألقى عليه الشبه بعد قتله

كما قال تعالى وما قتله  
بقينا بل رفعه الله  
إليه (خاء هم) أى  
اليهود (من الآيات  
الظاهرة البينة) أى  
الواضحة (للأبصار)  
أى المنقطة (بقدر غلط  
أفهامهم) أى غلط  
أوهامهم (ما) فاعل جاء  
وفى نسخة (ما) لا يشكون  
فيه ومع هذا) أى الحمى  
بالمأمور الظاهرة والأحوال  
الواضحة (فالوا) وفى  
نسخة فقالوا أى خطابا  
لبنبيهم كما حكى الله عنهم  
بقوله تعالى وإذا قم  
يا موسى (لن تؤمن لك  
حتى نرى الله جهرة) أى  
معاينة ظاهرة (ولم يصبروا  
على المن والسوى) أى  
على أكلهم ما وجعه (لوا  
الترنجبين من الحلوى  
والسمانى من طير الشوى  
طعاما واحدا وقالوا لن  
نصبر على طعام واحد  
(واستبدلوا الذى هو أدنى)  
أى أقرب إلى الدناءة  
أدون فى المقدار والمرتبة

معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب وفى سبيل الشئ أبلغ من نفيه (بل  
كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل  
غبي جاهل قال ليس الغبي بسيد فى قومه \* لكن سيد قومه المتعالي (بحيث جوز عليهم فرعون أنه  
ربهم) حيث عرف ممكن وهو خبر كان أى بلغت غباوتهم أن فرعون قال لهم أنار بكم الأعلى فسلموا له  
ذلك وهذا بالنسبة للقبط (وجوز عليهم السامرى) وهو رجل من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر  
وهو منسوب لرجل اسمه سام (ذلك فى العجل) أى أنه ربهم فعبدوا والعجل الصغير من البقر (بعد  
إيمانهم) بالله تعالى فاضلهم السامرى وكان من أهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان  
مناوفا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلى وزينه بالجواهر  
وقذف فيه ترابا من أثرفرس ركبته جبريل عليه الصلاة والسلام فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم  
واله موسى وان موسى اخذ الطريق إليه فآخىكم كما كلمه فآبى عنه لسخافة عقولهم كما فصله  
المفسرون وغيرهم (وعبدوا) أى بنوا اسرائيل (المسيح) عيسى ابن مريم (مع إجماعهم) على صلبه  
واذا كان ربا كيف يصلب مع أنه اعتقاد باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) أى ألقى شبهه على  
رجل اسرائيل فظن اليهود أنه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (خاء هم من الآيات  
الظاهرة البينة للأبصار) أى لعدم دقة أفهامهم كانت آياتهم فى غاية الظهور وتذكر بالأبصار (بقدر غلط  
أفهامهم ما لا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور ما جاءهم (ومع هذا) اظهروا (فقالوا موسى  
لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أى معاينة بأبصارنا لشكهم فيما أتاهم به وتفصيله فى التفاسير غنى عن  
البيان (ولم يصبروا) أى بنوا اسرائيل (على المن) وهو طول كالغسل ينزل على الأشجار فيجمع ويؤكل  
(والسوى) وهو طائر كالسمانى واحد سلواه وكأو المسارح جوامن التيه قالوا موسى عليه الصلاة  
والسلام أخر جنتنا من العمران للفقير فادع الله أن يرزقنا فرزقه ثم سألوه أن يطعمهم من اللحوم  
فأتاهم بالسوى فكانوا يأخذونها بأيديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو أدنى)  
أى طلبوا بدلا أدنى مما عندهم وهو الغنم والعسل والبصل (بالذى هو خير) وهو المن والسوى  
والبذاء داخل على المتروك وفيها تفصيل أفرد بآية أليف (والعرب على جاهليتها) أى على حالها التى  
كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها أمة أمية قوامها جهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى معنى مع وقيل  
أنها مستعارة لتمكنهم فى الجهل كقوله على هدى من ربهم (أكثرها يعترف بالصانع) أى بوجوده  
تعالى وليست معطلة لبعض الامم واطلاق الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كما ذكره  
السيوطى رحمه الله تعالى وليس مما أحدثوه وفى قوله أكثرها إشارة إلى أن معهم فرقة دهرية قالوا

كما قبل والقضاء والقوم والعس (بالذى هو خير) أى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة إلى الكد والمشقة وأقرب إلى الحميلة (والعرب  
على جاهليتها) أى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بأمور الشريعة وأحوال الديانة (أكثرها يعترف بالصانع)  
بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم بكامة التوحيد  
وهو أن يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما جع عليه أهل المال والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما  
يهل كتنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به أحد منهم بل أرادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحى بعضنا ويموت  
بعضنا فنسبوا بعض الافعال إلى الدهر كما قد يتقوهون به أهل العصر وقد قال الله تعالى أنا الدهر أى خالقهم والمتصرف فيه



(وانما كانت) أي العرب (تتقرب بالأصنام الى الله تعالى زاني) أي تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم ما عبدتهم الا بقربون الى الله زاني وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (وممنهم من آمن بالله وحده) أي وسفهم من عبده غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء قلبه) أي آمن بتوحيده ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه أدرك البعثة وآمن به ونسرف بالحجة (ولما جاءهم) أي العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) أي لمحة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) أي بزيادة قابليتهم وأهليتهم (لاول وهلة معجزته فآمنوا به) أي بعضهم أولا وجلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) أي واكتسبوا بوقايموا احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) أي تركوها (كلما) أي مالمها وجمالها (في صحبتها) أي ويمن همتها وبركة متابعتها (وهجروا ديارهم وأمواهم) أي وفارقوها بما اختارهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) أي وسائر أقاربهم وأحباءهم ٣٠٠ (في نصرته) أي في نصرته دينه وقوة يقينه (وأقن) أي وأورد ذلك البعض من

العلماء (في معنى هذا)

أي المبني من عبارات

البلغاء واعتبارات الفصحاء

واشارات العقلاء (بما

يلوح له رونق) أي بما

يلوح له ضياءه ويلمح له

صفاءه (ويعجب منه)

بصيغة المفعول أي

ويبرق من أثره وظهور

أمره (زبرج) بكسر الزاي

والراء بينهما ما موحدة

ساكنة وفي آخره جيم أي

زينة من ذهب أو جواهر

أو وثي (لواحتيج اليه)

أي الى كلامه (وحقق)

أي أمره في مراده (لكننا)

يروي فقد (قدمنا من

بيان معجزات نبينا صلى

الله تعالى عليه وسلم

وظهورها) أي ووضح

أمرها (ما يغني عن ركوب

ما يملكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الاصنام منهم (تتقرب بالأصنام الى الله تعالى زاني) ولا تدعي انها حقا لراقة وزاني مقصور بمعنى المحظوة من ازدلف بمعنى دني وهو مصدر كالزلفة مؤ كذا تتقرب من غير لفظه (وممنهم من آمن بالله وحده من قبل) بعثة (الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وأمينة بن أبي الصلت (بدليل عقله وصفاء قلبه) الذي هذه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شيء له آية \* تدل على انه الواحد

(ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي بعثه الله تعالى اليهم الى الله تعالى (بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) أي ما فيه من الحكمة والعلوم النافعة (وتبينوا الفضل ادراكهم) وزينة عقلمهم (لاول وهلة) أي في أول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته أول وهلة يسكون الماء وقتحها أي أول شيء ولاول تولد في أي عند أول وهلة (معجزته) يعني القرآن (فآمنوا) به (وازدادوا كل يوم ايمانا) وتصديقاً بنبوته ومعجزته والايمن بمعنى التصديق بقبل الزيادة قوة وتوضعا عند المحققين وإن لم نقل ان الاعمال داخله فيه كما في روفي علم الكلام (ورفضوا) أي تركوا (الدنيا كلها في صحبتها) أي لاختيار صحبتها على كل شيء (وهجروا ديارهم وأمواهم) طلبا لرضا الله تعالى ورضاه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) (المعادنين له لاجل نصرته واعزاز دينه) (في نصرته) (في هنة تعليمه) (وأقن) هذا القائل الذي غاب عنه ما تقدم (في معنى هذا) وزعم ان ظهور آياته لمسا قاله (بما يلوح له رونق) أي يظهر له لفظ حسن (ويعجب منه زبرج) بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوثي الذي هو كالاطلاء وفيه إشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال (لواحتيج اليه وحقق) أي بينت حقيقة (لكننا قدمنا من بيان معجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك) أي ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) أي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والمجد لله وحده وصلى الله تعالى على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا دائما

بظون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بحسوسات المبابي وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء \* القسم

ونحن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لسكل منها ظهور وبطن وليكل حله مطلق (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) أي في كل وقت وحين (وهو حسينا) أي كانوا وواقينا وشافينا (ونعم الوكيل) أي اعتمد ادا واستنادا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا وأولا وآخره والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى أتباعهم من العلماء والاولياء والمجد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أختم لنا بالمحيرات أعمالنا وبالاميرات أجالنا وبالاميرات أحوالنا وأغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين يارب العالمين ويارحم الراحمين وسلام على المرسلين والمجد لله رب العالمين \* وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب ويليه القسم الثاني الذي ليس له ثاني في هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجاني في أوائل جمادى الثاني من شهر رعام عشرة بعد الالف السابع من عالم المبابي رجه الله تعالى رحمة واسعة عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدأ بذكره المرام ويختتم بذكره الكلام \* (القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) \* أي القسم الثاني من كتاب الشفاعة في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (بهذا) أي القسم الثاني (قسم) أي عظيم (لخصنا فيه الكلام) أي اقتصرنا واختصرنا (في أربعة أبواب على ما ذكرناه) أي وفق ما قررنا وحررناه (في أول الكتاب ومجموعها) أي مجموع أبواب هذا القسم الأربعة (في وجوب تصديقه عليه ٣٠١ الصلاة والسلام) أي الايمان به

فيما حاط به عن ربه (واتباعه في سنته) أي في وجوب متابعتيه في شريعته وطريقته حقيقة (وطاعته) أي وفي وجوب امتثال أوامره واجتناب زواجره كما ينه في فصول الباب الأول (ومحبته) أي وفي وجوب محبته وجعل محبة تابعة لمحبة كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لان محبة سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى آية انتهاء كما قال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني (ومناجحته) أي وفي وجوب قبول نصحه له في أمره ونهييه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وقد

\* (القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) \* الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والمحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام (وهذا قسم) من الاقسام الأربعة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى (لخصنا الكلام فيه) أي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه (في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب) في اجمال ما شتمل عليه وفهرسته (مجموعها) أي محلها واجمالها من قولهم جل الحساب والضمير للأبواب الأربعة (في وجوب تصديقه) عليه الصلاة والسلام في كل ما حاط به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بسائر الرسل الكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه أشرف فهم وخاتمهم (واتباعه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرد معطوف على تصديقه أي ان يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون وإباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغى تقييده بالواجب للمسنون (وطاعته) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والطاعة كفاية الراغب لا بقايدوا يضادها الكره قال الله تعالى أطيعوا ما أمروا وكروا ما نهوا فلهذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع للأي منقاد لم يصب في مدعاه واستدلالة (ومحبته) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة (ومناجحته) اه وهي لغة الخلوص بشرع ارادة الخبير للنصح وستانى وعبر بالمانحة دون نصحه لانها أبلغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينصح الامة وبالع في نصحه (وتوقيره) أي تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) صلى الله تعالى عليه وسلم ببذل مافي وسعه له من المال وغيره من أمور الدنيا فاقبل من انه تكرار ينبغى تركه لانه للطاعة لا وجه له (وحكم الصلاة عليه والتسليم) من الواجب ومحله (وزيارة قبره) أي وحكم زيارته وقبره الشريف (عليه الصلاة والسلام) وعبر المحكم فيهم لان وجوب ما قبلها مستمردونهم ما وعبر به لانه في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا حكمه دفنه فيه دون المقابر \* (الباب الاول) \* تقدم وجه تقديمه (في فرض الايمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيه ما سبق بوجوب تصديقه وهنا يفرض الايمان تفننا وإشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لامعاه اللغوي والمحنة ترقية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الاصول (وجوب طاعته) أي بوجوب هنا ما ذكرناه وللإشارة الى انه في ما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغى تقديمه (واتباع سنته) أي طريقته التي سنها صلى الله تعالى عليه وسلم

أوضحنا معنى هذا الحديث في شرح الأربعين والمناسحة مفاعلة للبا لغة قصد هنا من المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخبر للنصح له (وتوقيره) أي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتغزروه وتوقروه كما بينه في فصول الباب الثالث (وبره) أي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وأمره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) أي وفي وجوب حكمهم مامان وجوب وغيره (وزيارة قبره) أي وفي بيان زيارته وقبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلي \* (الباب الاول) \* (في فرض الايمان به) بوجوب طاعته في الواجبات واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم أي في بيان فرضية تصديقه في الاعتقاد بان وفي وجوب طاعته في الواجبات

واستجاب متابعتهم في المستجابات أو التقدير وفي وجوب اتباع شرعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين القرض والوجوه ايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقر الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) أي في ضمن ما تحدد (ثبوت نبوته) أي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) أي بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما أتى به) أي من عند ربه تعالى من جهة الوحي الخلي أو من طريق الوحي الخفي والمعنى وجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا أي من مخالفتهم ما فيه أمرا به ونهيا عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف ٣٠٢ واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدجني رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان

هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقراء شرط لاجراء أحكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم المحلل ولا يحلل المحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي أنزلنا)

وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله أولا اتباعه ولم يعد في لانه غير غاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك (اذا تقرر) وثبت بما قدمناه في هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحي اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها أخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود والمذكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجوب الايمان به وتصديقه في) جميع (ما أتى به) وأخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المتأخرين وبخالف فيه بعض الأشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامثال ما جاء به من الشرائع انتهى وفيه نظر (قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني ما وحي به اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل لم راد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببدء بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر أو لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهر (وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا) على من صدق وكذب (اناب أو يعاقب) (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المذنب به تفخيما للتذهب بنفس السامع كل مذهب كما في قوله تعالى (ونذيرا) أي من ذرايع الخوف والمن عاصاك (اتؤمنوا بالله ورسوله) الخ (اناب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم دلائل تؤمنون الام كي وقيل تحتل ان تكون لام أمر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضى والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضى وجوب اتباعه على انه في غيبة عنه عاقله وبعده من قوله (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية) أي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القرآن في آيات كثيرة (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) الامر الله به مرارا (متعين) أي فرض عين لا فرض كفاية فيجب

الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والالوهام المحاصلة للجاهل والغافل الاعتراف وسمي نور الاله باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) أي بتصديق من بعث اليهم وخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) أي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) أي بالنار (واليهما للكافرين لتؤمنوا) قرئ بالخاطب والغيبة في السبعة أي لتصدقوا (بالله ورسوله) قال الدجني رحمه الله تعالى الخطاب له ولا مته أي على سبيل التعليل أو لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاطهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) أي بذاته وصفاته (ورسوله) أي الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) أي الجامع بين نعتي الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته باخذها الفيض السبحاني وبقيد النوع الانسان (الامي) أي المنسوب الى أم القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها أو المنسوب الى أمة العرب التي غالبها لم يقر أولم يكتب كما وردنا امة أمية لا نكتب ولا نحسب الحديث أو المنسوب الى الام يعني على الوصف الذي خرج به من بطن أمه ما كتب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على أصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكم ورد كل مولود يولد على الفطرة (الآية) أي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بما أنزل عليه وعلى غيره من الرسل أو باسمائه وصفاته (واتبعوه) في ما مورثه ومنهياته (لعلكم تهتدون) بقوزون بما تسمعون به كانه (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) أي امثالا لامر به (متعين) أي لا يمكن التخليص

عن حكمه (لا يتم) أى لانه لا يتم لاحد (الايان) أى الشرعى (الابه) أى الابالايان به أو الاسببه (ولا يصح الاسلام) أى استسلام  
 الاحكام (الامعه) أى الامع الايمان به أو مع موافقة اعتياده فى حكمه وفى نسخة ايمان واسلام بثنكثير همام هذا بناء على تعابرهما  
 حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير  
 ايذا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال وأعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى  
 الاعم هو الاتم أو المعنى أعتدنا لمن مات على كفره لانه يكون الآية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملاحظ أولى لانه يشتمل الكل  
 كما لا يخفى (حدثنا أبو محمد الحشنى) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله  
 (بقراءته عليه) أى لا يجرد سماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (الامام أبو على ٣٠٣ الطبرى) بفتح مهملة وموحدة

الاعتراف به باللسان ان قدروا التصديق بالجحنان فلا بد منهم ما شرعوا (اذلايم) (ويصح (ايمان) لاحد بالله  
 (الابه) أى الابلايمان برسوله عليه الصلاة والسلام وبكل ما جاءه (ولا يصح اسلام الامعة) أى مع  
 الايمان بالله والايمان بالرسول بعينه ولا يسرها ذامبنياعلى تغيير الايمان والاسلام على قول بل هو  
 تأكيد لما قبله لتغييرها بحسب المفهوم وان اتحد بحسب المصادق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم  
 ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى فاخر جنسنا من كان فيهما من المؤمنين قوا وجدنا فيها غير بيت من  
 المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعييرا) وفي الآية نص على ان  
 الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله ورسوله فينتفى بالتقاء أحدهما لتفريق قوله فانا  
 اعتدنا الخ عليه (حدثنا أبو محمد الحسن بن بشر بن عيسى بن عمار) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري  
 والحسن بن بشر بن الحارث بن عمار (حدثنا أبو محمد الحسن بن بشر بن عيسى بن عمار) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري  
 والطبري (تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) (تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن عمرو بن  
 الجلودى وقد تقدم وان عمرو بن وهب يفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير عند  
 أهل البصرة مولدة قال (حدثنا ابن سفيان) (ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى مسلم قال (حدثنا أبو  
 الحسين) هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء  
 الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام جليل أخرجه  
 الشيخان والنسائي قال (حدثنا يزيد بن زريع) بزنة صغر الزرع الامام الحافظ أبو معاوية البصري  
 كما تقدم قال (حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي  
 البصري الامام الثقة مات سنة ثمان وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والميم والمد (ابن  
 عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو أبو شبل مولى الحرقة أخرجه مسلم وأصحاب السنن (عن أبيه)  
 عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) ببناء  
 الجهول أى أمرنى الله اذلا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم سواه (ان أقاتل الناس) أى بان أقاتلهم ومجمله  
 بعد حذف الجار نصب أو جر وهو عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا أن  
 لا اله الا الله) غاية لقتالهم بتهنى به ويتخصص بالغاية (ويؤمنوا بى) أى بكونى نبيا رسولا (و) يؤمنوا  
 (بما حشبه) من الله وأوحاه اليه من شريعته التى أمر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور

وفتحها ويصرف وقد يمنع (ثنا) أى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا أخرج له الأئمة الستة (ثنا) أى حدثنا (روح) بفتح الراء أخرج له (الأئمة) الستة ما عدا الترمذى رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) أحد علماء المدينة روى عنه شعبة وبالإلف وأخرج له مسلم والأربعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن يعقوب الجهنى أخرج له مسلم والأربعة (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) أى أمرنى الله تعالى إذا أمر له سوا (أن أقاتل الناس) أى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من أقر بالجزية (حتى يشهدوا أن) أى أنه (لا إله إلا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من الاله اذ مفهومة كل في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع أنه ليس هناك إلا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى يقولوا لا إله إلا الله (ويؤمنوا بي وبجنبه) أى مما أمرى ربى أو ألهمنى فى قلى (فاذا فعلوا ذلك) أى آمنوا بهما وأحكامهما وإذا فعلوا ما أفاضلهم لاجله

(عصموا في دماءهم) أي منه وهؤلاء لا يجوز زكّاء دمائهم وأخذوا والمهم بسبب من الأسباب (الابحثةا) أي الابحثة يتعلق بها قتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم على الله) أي فيما يسر ونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول لسرائرهم والحديث هذا قد أخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله تعالى أيضا وفي رواية أخرجهما الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال السيوطي وهو متواتر ولغظه أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن رسول الله فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحثةا وحسابهم على الله وفي رواية عن أنس رضي الله تعالى عنه قيل وما حقه قال زنى بعد احصان ٣٠٤

من الشهادة والتصديق لمجاوبه والتزام أحكام شريعته (عصموا) أي صانوا وحفظوا (من دماءهم) بعدم المقاتلة لهم (وأموالهم) فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الأسباب (الابحثةا) أي أن تستحق اباحة دمائهم بقتل نفس ظلمة أو فحوة أو يستحق أموالهم بمنع زكاة أو ثبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) أي أمرهم بعدم ذكر مو كول الى الله تعالى ادا حسابهم على ما أسر وفي أنفسهم ومالم تقف عليه من الكفر والمعاصي فيثبت من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله لزنديق واختلغوا في قبول توبته فقبل بطلبه مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا يقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الاخرة وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزنديقته وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنواي اشارة الى أن أهل الكتاب لا يمنع قتالهم مجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة وما نعى الزكاة وتارك الصلاة في قوله الابحثةا وفي الحديث دليل على أن الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وأنه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى وليس بمذنب على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) أي التصديق بها (ورسالة الله له) أي ارساله ولاضافة خاصة صامية لا بمعنى الباء كما توهم وان كان المعنى عليها (وتصديقه في جميع ما جاء به) عن الله بالوحي بانواعه (ومقاله) أي في جميع أقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصد عنه ما يخالف الواقع لا سيما ما أمر به ببليغ (ومطابقه) أي موافقة (تصديق القلب) أي اعتقاده والحزم به وأصل المطابقة وضع شيء على شيء هو مطابقة وقوله (بذلك) أي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة اللسان) بنطقه واعترافه (بانه رسول الله) فإذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان ثم الايمان) التحقيق المنجى في الدنيا والاخرة (والتصديق له) أي كيفيته ولغظه (كما ورد في هذا الحديث) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى عن أبي هريرة (نفسه) بالجر تأكيده للحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمرو فيها يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان أي تحقق وضع وليس مراده انه اذا وجد أحدهما كتصديق القلب كان ايمانا فاصلا كما سنقصه والنطق بالشهادة مع انه لا بد من اختلاف فيه هل هو شرط أو شرط والا ههنا ليست داخله فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه (وقد زاده وضوحا) أي زاد صلى الله تعالى عليه وسلم

أو كفر بعد اسلام أو قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والايمان به) أي بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) أي انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) أي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء أو في أي تصديقه بهما أو فيهما وما هو ذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) أي من معتقده (وما قاله) أي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك) أي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع أي اقتراده (بانه رسول الله) أي الى جميع افراد الانس والجن أو الى الخلق كافة (فإذا اجتمع)

أي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) أي معه (بالشهادة بذلك) أي بما ذكر (باللسان) أي وبالاقرار الذي هو شرط أو شرط على خلاف بين الاعيان (ثم) أي كلى (الايمان به) أي بالجنان (والتصديق له) أي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) أي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما أي لامن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أمرت أن) أي بان (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) الحديث أخرجه الشيخان وقد سبق أن هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا وقد رواه أصحاب الستة عنه الا انه بلغ في رسول الله (وقد زاده) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وضوحا)

في حديث جبريل عليه السلام أي سؤاله عنه (اذ قال) أي حين قال جبريل عليه السلام (أخبرني عن الاسلام فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) وهو الاقرار رفعه من الاسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني (وذ كرار كان الاسلام) أي بنية أركانه اذا الجملة نجمة كما ورد في الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) أي سأله جبريل (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) أي ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) أي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة (وكتبه) أي بانها منزلة من عنده (ورسله) أي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صائغين فيما جاؤا به (المحدث) تمامه واليوم الآخر أي وبابه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره أي حلوه ومره والمحدث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرعناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) أي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفي

٣٠٥

سأذكر بيانا (في حديث جبريل) عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم (اذ قال) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة انسان (أخبرني عن الاسلام) أي حقيقة ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والاطاعة كما علم وقيل السؤال عن شريضة وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله) ان محففة من التثنية وتشهد بمعنى تعلم بان يقول أشهد الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة أو يكفي ما يؤدي معناه والصحيح عندنا الثاني معاشر المحنفة ولو بغير لفظ العربي لمن لا يقدري عليه (وان محمد رسول الله) أرسله تجميع خلقه (وذ كرار كان الاسلام) يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استثناء فانظر الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كماله واقامة الصلاة أدائها وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف سأله وصدقته (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) أي عما يجب التصديق به شرعا (فقال) بحبيبه (ان تؤمن بالله) أي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريفا للشيء بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب ومتعديا بابا لانه يتضمنه معنى الاعتراف وقد متعد باللام لتضمنه بمعنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما رلغة الاسلام والانقياد هو جزء من مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان ولا يظهر انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق وأصله الطاعات كما فصل في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة وأصله مالئ ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتاؤه لتأنيث الجمع أو المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في المحطبة وانهم أجساد نورانية سالمة من البدورات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون ولا يعلم عدتهم الا الله (وكتبه) التي هي كلامه تعالى المنزل على رساله الا في صدق بحقيقة ما في حقيقة ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من أوحى اليه بشرع وكتاب وأمره بتبليغه عباده (المحدث) بالنصب أي اذ كره أو أقر أو عارف ذلك الى آخره وهو اليوم الآخر والقدر خيره وشره واقترص المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) أي بالله أو بما ذكر في الحديث (محتاج الى العقد) أي الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب سمى به لاستتاره أو استتار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) أي بالله أو بما ذكر (مضطر) أي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما (الى النطق باللسان) اي علم ما في قلبه (وهذه الحالة) أي اعتقاد الجنان والنطق باللسان (هي الحمودة) عند الله واناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتام

(٣٩ شفا ت) نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم أي الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) أي وان الاسلام (به) لانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) أي ليسم بالبيان فان اللسان ترجان الجنان (وهذه الحال) وفي نسخة الحالة (الحمودة التامة) وفي نسخة هي الحمودة التامة أي عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذا خلاص بين أهل السنة فانه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار اضطررا للايمان أو شرط الاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدجى رحمه الله تعالى هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل



القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم وأما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه منافقا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على أرباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع أجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بان يكتب جميع الاوامر ويحتمل جميع الزواجر من الصفة ثرو الكيثر والمعترة والخوارج جعلوا الاركان من أجزاء الايمان والله المستعان هـ ذاء يدل على ما قرنا ويشهد لما حذرنا قوله (وأما الحالة المذمومة) أي عند جميع الأمة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) أي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) أي الاعتقاد المستعمل ٣٠٦ على الشقاق (هو النفاق) أي الحقيقي وهو باطل الكفر واطهار الايمان

وهذا كافر اذا علم حاله بالانفاق (قال الله تعالى) حال لازمة أي متعالما عما لا يابق بذاته وصفاته (اذ جاءك المنافقة-ون قالوا نشهد انك لرسول الله) أي توهيما منهم شهادة واطئة فيها لموجبهم أسنتهم لازعما منهم كما قاله الدجى رحمه الله لانهم ميزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) أي كما ظهره ولو كان مخالفا لما أبطنوه والجملة اخبرنا من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقون لكاذبون) ولذا فسر المذنب بقوله (أي كاذبون في قولهم) أي في دعواهم (ذلك) أي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم

اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء أحكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابر نافع آمن بطلبه ولم يعلم به أحد نفعه ايمانه الاعلى وجهه الاباء (وأما الحالة المذمومة) اضررها في الآخرة (فالشهادة باللسان) أي الاقرار والتلفظ بالشهادة به (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق) الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهر خلاف ما بضم من نفاقاء البر بوع وهو ما يخفيه من أبواب جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده كما قال ويستخرج البر بوع من نفاقائه قال الله تعالى اذ جاءك المنافقة (الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم) (قالوا نشهد انك لرسول الله) فاقروا بشهادة واطئة لقلوبهم بزعهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله) وهو توطئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك) أي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهـ هذه التاكيدات يقتضي انه ناشئ (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبي أو اللساني (وهم لا يعتقدونه) جملة حاله أي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما أخبر الله تعالى به (فالمالم يصدق ذلك) القول (ضمائرهم) أي ما أضمره في قلوبهم أو قلوبهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفقهم ان يقولوا) أي قولهم لم ينفقهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبذرا الى ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه أهل المعاني وهذه الآية فنزلت في ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (نخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسعوا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار من الكفار كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه ونظر الظاهر حالهم كما ينه بقول (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لا نكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان رقيقا لهم لملفظهم به فاذا ماتوا فارقههم وبطل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع أيضا بالاشترائك اللفظي والمعنوي (وبقي جار) (عليهم حكم الاسلام) في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم

لا يعتقدونه) أي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فالمالم يصدق) أي لم يوافق (ذلك) أي قولهم (بأظهارهم ضميرهم) أي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو محتمل الرفع والنصب (لم ينفقهم ان يقولوا) أي مجرد أقوالهم (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (نخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسعوا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) أي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) أي ايمان كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها أي الطبقة السفلى من دركاتها كان المخلصين من المؤمنين في أعلى أما كن الجنة وارفع دركاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) أي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم

(بإظهار شهادة للسان) أي بسبب إظهارها منهم وهذا (في أحكام الدنيا المتعلقة بالآئمة) أي آئمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) أي من القضاة والسلاطين (الذين أحكامهم على الظواهر) أي جارية ٣٠٧ وسارية (عما ظهر روه من علامة

الاسلام) أي من الأذعان والاعتقاد وقبول الأحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا امرؤ) أي الآئمة والحكام (بالمبحث عنها) أي عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وضم ذلك) أي التحكم هنالك (وقال) أي فيمارواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطرها فلم يقتلته بعد أن أسلم فقال معتذرا إنما أسلم مكررا فقال (هلا شققت عن قلبه) أي لم ما شققت عن ضميره وهذا أمر تعجيز اذا اطلع على قلب أحد الأربعة وقيل هلا اذا دخل على المضارع بفيد الامر كقولك هلا تضرب زيداً واذا دخل على الماضي بفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيداً الحديث في صحيح مسلم عن أسامة ابن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبجنا المحرقات من جهينة فادركت رجلاً فقال لاله الا الله فطعنته فوق في نفسي من ذلك

(بإظهار شهادة للسان) أي بسببه لاننا نحنكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد نحنكم الاسلام كل ما كان داخل (في أحكام الدنيا) أي ما يحكم به لهم وعليهم من أحكام الشرع (المتعلقة بالآئمة) أي السلاطين والخلفاء والعلماء لانهم ليسوا بأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافراً فلا وجه لاراده نقضها هنا كما توهم. لذل لم يصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن أبي بن سلول وان كنا نصلى عليهم وانما لم يقتله لمصلحة أشار اليها في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه فكان هذا من خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم بياناً لقواه (الذين أحكامهم) جارية ومبنية (على الظواهر) من أحوال الناس كلهم (عما ظهر روه من علامة الاسلام) أي ان أحكام الدنيا جارية عليهم بسبب إظهار الاسلام بانقيادهم له والتزامهم أحكامه ظاهر وان لم يعتدوا به بقية لولهم وفي نسخة علامات وزادها إشارة إلى أنهم ليسوا بمسلمين حقيقة وانما عليهم علامة (اذ لم يجعل) ببناء المجهول أي لم يجعل الله (للشعر) أي الناس كلهم (سبيل) أي طريق (إلى السرائر) جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفة واجراء حكمه (ولا امرؤ) الضمير للبشر باعتبار المعنى (بالمبحث) أي التفحص والتفتيش (عنها) أي عن السرائر ثم ترقى فقال (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها) أي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف أولاً وليس يحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا علم له (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لما اضطرب بعض الكفار فأسلم فقتله أسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفاً من القتل فقال له أقتلته بعد أن أسلم (هلا شققت عن قلبه) وهلا اذا تدخلت على المسئلة تقبل أفادت الامر واذا دخلت على الماضي أفادت الانكار والتوبيخ وشق متعدي بنفسه وعداهة عن التضحية بمعنى التفتيش أي شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم أقال ما قاله خوفاً أم لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يحتبر حتى يعلم هل هو بخلاف أم لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فظنه إيماناً بأس لا يقيد كحال الغرغرة فهو متناول لامتعة لا لخطأ في قلبه والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فهدمناهم ولحققت انا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشينا قال لاله الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحى حتى قتله فلما أقدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لاله الا الله قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً فقال أقتلته بعد ما قال لاله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلاله الا الله اذا حانت يوم القيامة فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلاله الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر الرجل المقتول اسمه مرداس الغزاري أو الفركي وعما ذكرناه علم ان أسامة رضى الله تعالى عنه متناول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتسميها حتى يحكم بالسلامه وانما لاسامة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعجزه وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يختبره فلا يقتله وهو مسلم شرعاً كما لا يخفى فقول الداودي انه يلزمه الدية أقتله لاسلم خطأ وانما سكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعله لم يعلم السامع بذلك أولاً لانه كان قتل قبل نزول آية

فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال أقال لاله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله إنما قاله خوفاً من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقاله أم لا الحديث والمعنى أقاله أي لم يقتله عن قلبه ولم يقتله عن قلبه وأبعد الانطائي حيث قال الغامع في قوله أقاله أي هو القلب



بترك غيره) أى بترك غير أمره من إقراره لعدم إدراك وقته وقد استقراره (وهذا) أى الرأى من هذا البعض (وهو الصحيح فى هذا الوجه) أى لما بيناه من الوجه الذى عيناه (الثانية) أى الحالة الثانية (أن يصدق بقلبه) أى يكتب فى قلبه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الميم وتحرك أى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) أى النطق بها (فلم ينطق بها جملة) أى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) أى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به أن يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) أى بل ولا مرة (فهذا) أى المؤمن المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه أيضا) أى كما اختلف ٣٠٩ فيما قبله فقل هو مؤمن) أى لأنه

أنى بما يكفى من مقصود الإيمان (لأنه مصدق) أى بقلبه وهو مؤمن أحسن الأحوال (والشهادة من جملة الأعمال) أى أركان الإسلام الموجبة للكمال (وهو) فى نسخة فهو (عاص بتركها) أى بترك الشهادة كما وترك الصلاة والزكاة (غير مخلد) أى فى النار كما فى نسخة والمعنى أن دخلها لا يخاد فيها كما هو شأن المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة إلا أن هذا القول لا يصح عند من يقول الإقرار شرط وكذا عند من يقول أنه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال إمكان وجوده فبطل قول الدجى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول الإيمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى أنه مخالف

(بترك غيره) وهو التلغظ بالشهادة (وهذا) الرأى الذى رآه بعضهم (هو الصحيح فى هذا الوجه) أى الحالة المذكورة فيها بعدم تمكنه وهذا وإن صححه التكاليف لأن ما استدلل به المصنف لا يثبت مادعا له لأن هذا فى عصاة أمته الذين ثبت إيمانهم وبطل عليه ما فى الصحيح عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خسر ثم إن ذكر الوزن فى الإيمان وهو من المعانى لأنه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف إليه ما هو من لوازمه وهو أن وزن فيه استعارة بالكناية (الثانية) أى الحالة الثانية من هاتين الحالتين (أن يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقادا جازما (ويطول) بضم التحتية وفتح الطاء المهمله وتشديد اللام والمكسورة (مهله) بميم وهاء مفتوحة تين مفعول يطول ويجوز تسكين هاءه مع فتح ميمه ووضعهما وهى التؤدة والتأنى فإيدبه لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوت وعدم نطقه بالشهادة (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حاله بتقدير قد أى سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) أى بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بأن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا أو أجالا بأن لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا استشهد فى عمره) مرة حياته أى أنى بالشهادة وفى نسخة شهد (ول مرة) أى مرة واحدة (فهذا اختلف فيه أيضا) كما اختلف فى الذى قبله وهو فى الأصل مصدرا أى إذا رجع وشاع فى التشبيه وفى نصبه كلام مشهور (فقل هو مؤمن لأنه مصدق) وحقيقة الإيمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه (والشهادة من جملة الأعمال) الزائدة على حقيقة الإيمان وإن كانت لازمة شرعا (فهو عاص بتركها) كترك الكبائر غير كافرها (غير مخلد) فى النار عند أهل السنة القائلين بأصحاب الكبائر غير مخلدين (وقيل ليس بمؤمن) لأن الشهادة شرط فيه أو شرط (حتى يقارن عقده) أى اعتقاده قلبه وخزمه (شهادة اللسان) أى التلغظ بها مطابقة لما فى قلبه (إذا الشهادة إنشاء عقد) عند الأصوليين لإنشاءهم إنشاء يتضمن الأخبار بالمشهود به لا أخبار وعزى الثانى أنه خسر لاني حنيقة وأنكره السروجى وقال لا نعرفه وإنما هو إنشاء عندنا أيضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها أخبار بحق للغير على آخر وقد يقال أنه بحسب ظاهره لأنه خسر بلفظا أريد به إنشاء كقوله والمطلقات يترصد بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال إنشاء بمعنى ابتداءه (والترم إيمان) أى التزام لاحكامه (وهى) أى الشهادة (مرتبطة) أى ملازمة متصلة (مع العقد) المجناني لا تفارقه فلا يكتب باحدهما (ولا يتم التصديق) ويكتفى به (مع المهلة) أى تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الإبها) أى بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من أنه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للإقرار مع التمكن

للاجتماع لأن فارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وإنما الخلاف فى أنه مؤمن أو ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) أى اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة) أى إقراره بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لأن من قارن الشئ فاعتقاده ذلك الشئ وإنما قيل ينافى إيمانه (إذا الشهادة إنشاء عقد والتزام إيمان) أى قبول أحكام الإسلام (وهى) الشهادة (مرتبطة مع العقد) أى جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون أى مع الإمهال زمانا يسعه القيام بشرطه أو شرطه (الإبها) أى بالشهادة سواء قلنا أنها شرط أو شرط كما بينا (وهذا) أى القول الثانى (هو الصحيح) أى فى أنه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه بإقرار لسانه مع تمكنه من بيانها فى مهلة زمانه وإما قول الدجى أن هذا إنما

يقول به من يجعل الاعمال جزأ منه فخطا ظاهر اذا جمع أهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله تعالى والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فيبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب النكفاه والمحدثين أو قول واعتقاد كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى واشياؤه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر بأداء الشهادة واذا أمر بها وامتنع ويأني عنها كان طالب فهو كافرا باجماع (وهذا) أي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه هي المسائل أو الاقوال هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل ليتنفع بها كل طالب سائل (نمذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فزال معجزة أي شيء قليل يسير على ما في ٣١٠ القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتمدة وموافق لما في الشروح المعتمدة

منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم ينجر عليه أحكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداده في الدنيا والآخرة وهو شرط أو شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوبأني فافاه ان طوبأ به فلم يقر فهو وكفر عناد (وهذا نمذ) يفتح النون وسكون الموحدة وذل معجزة وهو الشيء اليسير وأصله الرمي والطرح فكأنه لقائه ما يطرح وفي نسخة هذه نمذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نمذ بزنة غرقه وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تفضي الى متنع من الكلام) تفضي بضم المنة القوية وسكون الفاء وكسر الصاد المعجمة قبل ياء ساكنة مضارع أفضى بمعنى أوصل وأصل معناه الاتصال الى الفضاء والمنسج بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم بمعنى انها تحتاج الى بسط وانشار لكثرة مباحثه مال للعلماء فيه من القيل والقال (في الاسلام والايمان) أي فيما يتعلق بهما (وأبو ابيهما) المعقودة التفصيلهما (وفي الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام في انهما يتقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا التجزى) بالزيادة والنقص فيهما (ممتنع على مجرد التصديق) فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبله ما فاه كما رقي لهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص قيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزى وقوله (لا يصح فيه) أي في التصديق تجزى بزيادة ونقص (جملة أي مجموعه أو الاجمالي منه لا يقبل التجزى) وانما بجمع تجزیه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) أي ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فاه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن أسلم ثم مات فجاء فلم يأت بشيء من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) أي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجزأه من الكيفيات النفسانية وهي تفاوت قوة وضعفها فان العلم بطولع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعالم بحدوث العالم ولا شك في ان ايمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشافعي في الصحاح عرض له كذا يعرض أي ظهر وعرضت العود على الاناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعفها (وتباين) أي بعدوا افتراق (حالاته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفت والحالات (وتصميم اعتقاد) أي الجزم به بحيث لا يقل الشك لمشاهدة وقوة أدلة (ووضوح معرفة) أي ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعين معجزاته (ودوام حاله)

واما ما ذكره الدلجي من قوله بنون موحدة مفتوحة بنون مفتوحة بضم النون وسكون الباء جمع النبتة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبتة يفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية والدراية ثم في نسخة نمذ بضم ففتح جمع نمذ أي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدها في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه أمر كثير (يقضى) من الافضاء أي يوصل ويؤدي (الى متنع من الكلام في الاسلام والايمان وأبو ابيهما)

أي مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام والمتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه وينتفع عايمه ما قوله (وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق) أي كما عليه أهل التحقيق (لا يصح) أي التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان أصلا (فيه) أي في ايمان (جملة) أي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما أوضحه بقوله (وانما بجمع) أي التجزى (الى ما زاد عليه) أي على نفس الايمان (من عمل) أي واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أي يحصل التجزى في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أي بتغير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أي علمي (وتصميم اعتقاد) أي عين دليل قوي (ووضوح معرفة) أي بانضمام مشاهدة (ودوام حاله) أي من غير فتور فيها ولا قصور دعائها

(وحضرو قلب) أى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى ينه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) أى المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاة بما تبعه على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غيبة) أى استعنا عن تطويله (فيما قصدنا) أى أردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه \* (فصل) \* (واما وجوب طاعته) أى اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام في حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب ٣١١ الايمان به وتصديقه فيما جاء به)

محلا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (بما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وترزين وتوطئة وتنبية على ان طاعته في طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو يقال افراد الضمير ايماء الى ان طاعتين متلازمان أو الضمير الى كل واحد منهما والظاهر ان المعنى أطيعوا الله تعالى فيما أنزل من كتابه والرسول فيما أوحى اليه من خطابه في مقام ايجابه (وقال قل أطيعوا

أى استمروا التصديق وامتداد فانه زيادة فيه (وحضرو قلب) أى حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) أى بسط الكلام فيما ذكرنا من تفصيله وتحقيق أدلته مع ما لها وعليها (خروج عن غرض التأليف) أى المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرنا غيبة) بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وباء شنة مفتحة مفتحة أى كفاية مغنية عن غيره (فيما قصدنا) في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) وهذا الذى ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة ولا شك في ان ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم \* (فصل) \* (واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) \* بامثال أو امره واجتباب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم في أول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه وأخبر بما يلزمه اتباع أمره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يحب عليه (لان ذلك) أى وجوب طاعته (بما أتى به) عن الله بوجبه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله ثم يد الجواب طاعة رسوله وإشارة الى ان طاعة الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صفة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال القاسمي أمر الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مما ألغى في تبيكيتهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المناق لمسادى خصمائه يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا فى بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترجون) الترجى بلعل وعسى على لسان العباد لا لشارة الى عزاء الملوك وان العبد دائما بين الرخاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره أمر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بامر ولا ينهى الا بنهى (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بالصلاح ولا ينهى الا عن الفساد وان كانت الآية نزلت في النقيض والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقر فلا يتوهم انها غير

الله والرسول) ولم يقل أطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحاليتين واما حيث قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون) أى باطاعتها ومتابعة شريعتهما (وقال وان تطيعوه) أى نبي الخلق (تهتدوا) أى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه المباح والا ترم في الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية في المناققين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من أجبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقد قالوا القدارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا أن تتخذة ربا كما اتخذت النصراني عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أى أعطواكم من أمره وامتثال ما قاله فتصبروا به (وما نهاكم عنه) أى عن اتباعه (فانتهوا) أى هذه لوجوب طاعته وامتثال مقابله



(وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية) أي فالذين أطاعوه ما يكونون (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم أمره والشفقة على ٣١٢ عبادته ومن بيانية حال منه أو من ضميره (وحسن أولئك رفيقا) أي لانهم

في أعلى عليين (ذلك الفضل من الله) أي لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله عليما) أي بالمطيعين والعاصين (وقال وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) أي بأمره وتيسيره (فجعل) أي الله (طاعة رسوله طاعته) أي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) أي في كثير من آياته (ووعده في ذلك) أي ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية (وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) أي المجتهدون (طاعة الرسول في التزام سنته) أي طريقته

مناسبة لما هو بصدده (وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك) المطيعون (مع الذين أنعم الله عليهم الآية) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسيأتي ان هذه الآية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذامت كنت في عليين فلا تراك وذكروا حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الله ان يعمره حتى لا يرى غيرة فعمى مكانه وهو الذي رأى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يبرع عن رقبته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن ذلك فقال ما لي ضر غير اني لأصبر عندك فذكرت الآخرة وانى لأراك ثم لرفعته مقامك وهبوط منزلي والمراد بالمعينة سهولة الاجتماع والتراو بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنزلاتهم فيها (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق أو هو نفس التسهيل والتوفيق أي الايطيعه من بعث اليه ورضي بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالة فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى أمره وقال القاضي كانه أي الله احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى ومن لم يرض بحكم الله فهو كافر ولذا المناقض المناقض واليهودي وطالب اليهودي حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محققا لم حكم رسول الله له فاني المناقض وطالب ان يتحاكم عند كعب بن الاشرف وأنى اليهودي وأنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المناقض فأتى أبا بكر رضى الله تعالى عنه فحكم بحكمه ما حكم به رسول الله فلم يرض فأتيا عمرو ذكروه اليهودي ما وقع فقال رو يدك ما دخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المناقض فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يذكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فلهما شي واحد لانه لا يامر الا بأمره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) في القرآن كما في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ملائحة (ووعده على ذلك بجزيل الثواب وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم أو الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزبدلما اشتهر من الفرق بينهم في أصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته \* لخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لئلا تكتد وقد تقدم الكلام على ذلك مسدوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر (واوجب) الله تعالى (امتثال أمره) بالاتباع بما أمر به (واجتناب نهيه) بترك ما نهاه عنه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه (وقال المفسرون) في تفاسيرهم (والائمة) أي أئمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) التي أمرنا الله تعالى عز وجل بها في القرآن متحقة ومتمينة (في التزام سنته) أي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوية فيعمل ما علمه ويترك ما تركه (والتسليم) أي الانقياد والمتابعة له (لما جاءه) من شرعه الموحى اليه الذي أخبرنا به وتصدق به فيما أخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) أيضا (ما أرسل الله من رسول) من زائدة في النبي اتما كيد العموم (الافرض طاعته) أي جعلها فرضا متحكما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على من أرسله اليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) أي

ومواظبة متابعته (والتسليم) أي الانعان والانقياد (لما جاءه) أي من شريعته (وقالوا) أي المفسرون (ما أرسل الله المفسرون من رسول الا فرض طاعته على من أرسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله أي الايطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته أو بتوفيقه لما بعثه من لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته (وقالوا)

من يطع الرسول في سنته) الاولى سننه بصيغة الجمع لا يلائم قوله (يطع الله في فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما أمر به ونهى عنه عالم برده القرآن الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في القرآن العظيم لان أمره ونهييه من أمره ونهييه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وله عليه الصلاة والسلام لا الفين أحد كم على أريكته يأتيه الامر مما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله عما نأبه فهذا نهى مؤكده صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعامل بكتاب الله وشريعته (سئل سهل بن عبد الله) أى النسب ترى (عن شرائع الاسلام) أى جميعها (فقال وما آتاكم

٣١٣

الرسول فخذوه) أى تمسكوا به فى أمره ونهييه (وقال السمرقندى) أى الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى (يقال أطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته) أى شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من أحاديثه الواردة وفق طريقته (وقيل أطيعوا الله تعالى فيما حرم عايكم) والاول أبلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) أى أوصلكم من أمره ونهييه ولولم يسفده الى ربه (ويقال أطيعوا الله بالشهادة بالربوبية) أى بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة بالنبوة) أى المقسترنة بالرسالة وفى نسخة بالرسالة والاولى أشمل والثانية أكل وكان الجمع بينهما أفضل

المفسرون والأئمة (من يطع الرسول فى سنته) بنون مشددة وتاء مشددة فوقية أى فى طريقته وشريعته من أمر ونهى وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله (يطع الله فى فرائضه) جمع فريضة بمعنى الفرض وفى بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنتين بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سننه من غير ايجاب عليه كان متبعه فى فرائض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ينفصل أحدهما عن الآخر وفى الام للشافعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين أحد كم ممتكنا على أريكته يأتيه ما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله عما نأبه وسيا فى بيان الفاظه عند ذكر المصنف رحمه الله اه قرى بامرين لا مراقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا (وسئل سهل بن عبد الله) المسترى الامام الزاهد المشهور (عن شرائع الاسلام) أى ما المقصود منها والمراد (فقال) سهل فى الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) أى تمسكوا به (وقال) الامام أبو الليث الفقيه المشهور (السمرقندى) يقال (فى طاعة الله ورسوله ان معناه) (أطيعوا الله فى فرائضه) أى فيما فرضه عليه فى كتابه الكريم (والرسول فى سنته) أى ما سننه وشريعته لنا (وقيل) فى معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (أطيعوا الله فيما حرم عايكم) باجتناب جمع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما أوجبه وحرمه وغيره كما عجم اتباع الرسول بقوله (والرسول) أى وأطيعوا الرسول (فيمابلغكم) عن الله من أوامره ونواهييه مخلصا فى ذلك فانه مأثور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويقال) فى معناه (أطيعوا الله بالشهادة) أى الاقرار والاعتراف (له بالربوبية) أى انه رب خالق مالك مجيع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب أى وأطيعوا النبي عليه السلام (بالشهادة بالنبوة) المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيبدل حينئذ على رسالته وانه رسول وان قلنا النبي أعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهار اللعنة بهما عليه وتعظيم اللعنة له بهما والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة أفضل ظاهر لارعاية السجع كما قيل (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة على عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال (حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسى كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن خلف) المحافظ القابسى كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) القريمرى راوى صحيح البخارى كما تقدم قال (حدثنا البخارى) قال (حدثنا عبدان) يعنى عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الحيم والموحدة ابن أبي رواد المحافظ المروزي الفقيه الثقة توفى سنة احدى وعشرين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله بن

(٤ شفاث)

اطهارا للنعمة بهما عليه وتعظيم اللعنة ليه والمعنى ان هذه الاطاعة أقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بفتح فثمد فوقية (بقراءة على عليه) أى لا بسماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (حاتم بن محمد) أى ابن الطرابلسى (ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن على بن محمد بن خلف) بفتح حتين وهو القابسى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى القريمرى (ثنا) أى حدثنا (البخارى) وهو صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (عبدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتيكى المروزي يقال تصدق بالف ألف (ثنا) أى أخبرنا (عبد الله) أى ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلمان روى هذا عن اثنين عنه

(أنا) أي أخبرنا (يونس) أي ابن يزيد الأيلي أحد الأثبات روي عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب أخرجه أصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الأكثر (أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أطاعني) أي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد أطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته

٣١٤

طاعته والمحصل ان  
الاول معلوم الكتاب  
والثاني مفهوم الخطاب  
(ومن أطاع أميري فقد  
أطاعني) أي بطريق  
القياس لان طاعته من  
طاعته لكن بشرط ان  
يأمر بطاعته لا بمعصيته  
كما يستفاد من اطاعته  
فقد قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا طاعة لمخلوق  
في معصية الخالق  
والحديث الاول رواه  
الشيخان وان أسنده  
المصنف من طريق  
البخارى (وطاعة  
الرسول من طاعة الله  
اذ الله أمر بطاعته فطاعته  
امتثال لما أمر الله وطاعة  
له) أي للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم باتباعه  
فيما أمر ونهى ومن  
جمله ذلك تأمير أميره  
هنا لك (قد حكى الله  
تعالى عن الكفار في  
درجات جهنم) أي  
طبقاتها السفلية بحسب  
مقامات أهلها في المعاصي  
الجلية والخفية حيث

المبارك المروزي قال (حدثنا يونس) بن يزيد الأيلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى الامام المشهور كما تقدم مرارا (قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الأكثر واسمه عبد الله أو اسمعيل (أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل أمره واجتنب نهيته امتثل أمر الله ونهيته أو ان الله عز وجل أمر بطاعة رسوله وأمره ونهيته فمن امتثل أمره ونهيته أطاع الله في أمره ونهيته بطاعته كما تقدم (ومن أطاع أميري) أي من جعله هو أو خلقا أو حاكما على أمة (فقد أطاعني) لان طاعته طاعة من أمره لانه ملغ عنه (ومن عصى أميري فقد عصاني) قيل ان قر يشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء أنكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك اعلا ما لهم بانهم يلزمهم اطاعته امرائه وتوقيعهم والاقداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ورواه مسلم الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من طاعة الله) المرسل له (اذ الله أمر بطاعته) أي لان الله أمر جميع الناس باتباعه فمطاعته من الله (فطاعته) أي الرسول ورسوله (امتثال لما أمر الله به) في قوله أطيعوا الرسول (وطاعة له) أي لله لانه أمرهم اجبالا بطاعته فطاعته طاعة له لا ناظية له لا من ناظية له لا من ناظية له في أوامره ونواهيته وهو انما يأمر بما أمر الله تعالى بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه أمر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضا حله ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار) ماسية قوله أي ذكر في القرآن اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة عن المحكي وانما يقال أخبر الله ونحوه انتهى وهذا ما لا وجه له لانه تعالى قال فحين نقص عليه من القصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاحج له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق (في درجات جهنم) أي محملهم الاسفل فيها (يوم تقلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة الى أخرى لا اضطرابهم فهي كقطع لحم يغلي في قدر ينفور أو تقلبها في غير هاهنا حالها وهي آتيا أو تبدل ألوها وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء وأظهرها أو المراد به الجملة (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) انما نحن فيه لنندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتمنعوا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث لا ينفعهم التمني) أي في زمان أو مكان لا ينفعهم تمنيه فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (اذ أنتم تسمعون شيئا) محرم أو مكروه (فاجتنبوه) أي اتركوه كأنه طرأ في جانب منكم (واذا أمرتكم بأمر) أي بما أمر به ايجابا أو نذبا

(فاتوا)

قال (يوم تقلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة الى جهة استيعابا بجميع أعضائهم واستيفاء لسائر أجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترمي بها الغليان من ناحية الى أخرى والمراد من الوجوه فواتهم أو أريد بها أشرف أعضائهم وألطف أجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لما في اقبالها وادبارها (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بآيات الالف رسما واختصاص القراءة وقفا ووصلا (فتمنعوا طاعته) أي حين شاهدوا الشئ (حيث لا ينفعهم التمني) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الشيخان (اذ أنتم تسمعون شيئا) وفي نسخة بأمر أي ما أمر به ايجابا أو نذبا

(فاتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك الواجب (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى ٣١٥ عنه عليه الصلاة والسلام كل

أمتي) أي جميعهم  
(يدخلون الجنة الامن  
أي) أي امتنع عن دخول  
الجنة والظاهر انه استثناء  
منقطع والمراد بالامة  
أمة الاجابة ودخول  
الجنة أعم من أن يكون  
أولاً أو آخراً ولا يبعد أن  
يكون الاستثناء متصلاً  
على ان المراد بالامة أمة  
دعوة وان المعصية  
مختصة بالكفر (قالوا  
من أي) وفي نسخة قالوا  
بارسول الله ومن ياتي  
أي عن دخول الجنة مع  
ان فيها حصول النعمة  
ووصول المنية (قال من  
أطاعني دخل الجنة ومن  
عصاني فقد أي) أي  
بتركه الطاعة التي هي  
سبب لدخولها وموجب  
لوصولها والمحدث رواه  
الحاكم بلفظ كل من دخل  
الجنة الامن أي الحديث  
كذا ذكره الذبحي وفي  
الجامع الصغير برواية  
البخاري عن أبي هريرة  
رضي الله تعالى عنه ولفظه  
كل أمتي يدخلون الجنة  
الامن أي من أطاعني  
دخل الجنة ومن عصاني  
فقد أي (وفي الحديث  
الآخر الصحيح) أي الذي  
رواه البخاري في صحيحه  
(منه عليه الصلاة  
والسلام مثل ومثل ما

(فاتوا منه ما استطعتم) أي قدرتم عليه من غير ترك الواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوى  
ما تركتم انما هالك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه الى آخره  
وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام  
بارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثة فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد  
الدارقطني فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتسألوا عن أشياء ان تبدلتم تسؤلوا وروى ذلك عن ابن عباس في  
التفسير وشي عام خص منه ما اكرمه عليه المكاف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها أو هي  
باقية على حرمتها ولا يأنهم تركوها هومني على الخلاف في ان المكره مكلف أم لا ومعنى اتوا منه  
ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم كما قال النووي وهذا الحديث من جوامع الكلام وقواعد الاسلام  
يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة أو شرط من شروطها باق في عمه دوره  
ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع  
بالمُنهيات لا مطلقاً الاجتماع ولوم مع مشقة الترك وتقييد الامور بالاستطاعة والطاقة كما قاله أحمد بن  
حنبل فان قلت الاستطاعة معبرة في النهي فلا يكاف الله نفساً الاوسعها قلت قال ابن حجر  
الاستطاعة لا تدل على المدعي وهو الاعتناء بل هو جهة الكف وكل أحد قادر عليه لولا داعية الشهوة  
في كل أحد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي  
وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلما لم يبيح ارتكاب  
المعاصي مع الذر واليسع ترك العمل للعدو وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يفتاويل  
امثال الامور واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار  
لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته  
والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفي  
حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم (كل أمتي) يعني أمة الاجابة (يدخلون الجنة)  
الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كما ذكره في دخول الجنة والخطاب خطاب  
مشافهة للامة أيضاً وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخرجه عن سكت عنه لنيكته (الامن أي)  
أي امتنع ثم فسر بقوله (قالوا يارسول الله ومن ياتي) فهم وامنه انه أي دخول الجنة ولا ياباها أحد لانه  
روى كافي النهاية وشرد (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجيبا لهم (من أطاعني) وانقادا لمتلا لا مري  
ومجئنا للنهي (دخل الجنة) وفاز بنعيمها المقيم (ومن عصاني) وخالفني (فقد أي) أي امتنع من دخول  
الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الى الجنة فامتنع واعلم انه ان أريد بالعصاة المذنبون من  
المؤمنين فهو تمثيل ولا ينافي العقوبة عنهم ولا اخراجهم من النار وان أريد الكفار فهو استعارة أيضاً والمراد  
خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الامن أي أي امتنع قولاً وفعلًا ولم يقبل شيئاً فالامة أمة الدعوة  
أي كلهم الامن أي وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة أمة الاجابة فأي هو المعاصي من  
أمة فاستثناهم تغليظاً عليهم وزجر لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد أي توضيحاً للبيان الصنفين  
والتقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن أتبع هواه ضل عن سواء السبيل  
ودخل النار انتهى (وفي الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه  
ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به) ضرب للناس مثلاً فيما  
جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام أمر المعاش والمعاد والمثل بفتحين كالمثل والمثيل في  
الاصل بمعنى الظاهر كشبهه وشبهه نقل الى قول شبهه مضر به بمورده وأكثري ما يكون بامر عجيب  
غير يبث نقل لكل حالة وقصة أو وصفة والذي في البخاري مثل ما بعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر

بمعنى الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدين واذن العقبي والمعني حالتنا العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان

(كشّل رجل أتى قوماً) أي جاءهم يحذّرهم من عدوهم وراهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيـش) أي عسكر العدو (يعني) بصيغة التثنية للبالغة في التاكيد ودفع توهم المخبر الا كيد (واني انا النذير العربيان) أي الخوف الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تلبس وتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عربيا كان أبين وقيل بل كان يتجرّد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجمعوا اليه ويحتمقوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عربيا يخبرهم فصدقوه ٣١٦ لماعليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون قبل الجيم مدودا وقد

يقصر وهو منصوب على  
الاغراء أي الزموا النجاء  
وهو الاسراع الى المنجى  
والملاجى حال البلاء  
للسلحوا من الاعداء  
وقيل انه منصوب على  
المصدر أي انجوا النجاء  
بمعنى اطلبوا النجاة وهو  
في غالب النسخ رواية واحدة  
وفي بعضها النجاء النجاء  
مثنى للتاكيد أو أحدهما  
إشارة الى أمر الدنيا والآخرة  
إيماء الى أمر العقبى  
(فاطاعة طائفة من قومه  
فادجوا) بتخفيف الدال  
وقطع المحزرة وفي بعض  
النسخ بتشديد ها ووصل  
المحزرة فقيل هما الغتان  
تستعملان في سير الليل  
كله وقال أكثرهم ادج  
سار آخر الليل وادج سار  
الليل كله وقيل ان ساروا  
من آخر الليل فادجوا  
بالتشديد وان ساروا  
من أول الليل فادجوا  
بالتخفيف والقول  
الاكثر هو الاوسط  
المعتبر لكر المـراد في

انه مقدور ما موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المحرور جر الموصول بمثابة لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فاصدر به لا عائدها أقول ما ذكره النجاة انما هو لجوازه قياسا مطردا لا لعدم صحته فيما سمع منه وافتضاه المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان رواية وقعت له فظاهر أو لم يان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيه اذ كره تكاف لا يخفى (كشّل رجل أتى قوماً) ليحذّرهم وينذّرهم وعدوهم الذي قرب مجيئه ملاكهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيـش) هم جمع كثيرون سائرون لا جارية والقتال (يعني) هو مفرد مكسور النون مضاف إياه المتكلم الحقيقية أو بفتحها وباء مشددة مفتوحة مثني وهو لتاكيد الرؤى وتحقيق انوار حقيقة بصرية ضرورية حسية (واني انا النذير) المنذر المعلوم على محذرة قبل وقوعه (العربيان) أي المحرر من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل مثله به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة في اذار ووضوح ما نذره وعدم احتمال خلافه وأصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفع يده يلوح به أي اذروا الى المحذر والفرار فقد جاءكم من العدو ملا طيقونه وأصله كان في رجل معين من خشم قطع رجل يده ويدار آتة فأتى قومه يحذّرهم بفعل ذلك وقيل انما هي امرأة وقيل هو عوف بن عامر الشكري وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بني عامر وقيل امرأة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه عربيا نالما انقالت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو واستعاره ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذران تعبيرا بالمدثر والمزمل فيه ملا طيقته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا أرسلتك نذيرا والنذير يكون عربيا لا ملقوا فإشياه وهي نكتة سرية (فالنجاء) بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار أي انجوا النجاء بسرعة من غير لبث فتاب عن عامله وعرف وهو مدود أو مقصور بنية الوقوف وراء البخاري النجاء النجاء التكرير مددهما وقصرهما وبعد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجاء المحرّب ويجوز زعمه أي النجاء خير لكم (فاطاعة طائفة) أي جماعة وفرقة (من قومه) لما أتاهم وقال لهم ماقاله (فادجوا) أي ساروا من أول الليل أو ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديد ها وقيل التخفيف سير أول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدحية بالضم والفتح (وانطلقوا) أي ساروا طالبين النجاة من عدوهم (على مهلهم) أي متعجلين بتؤذونان بعد ذلك أو في سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم يسكون الهاء كما روي في مسلم مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فنجوا) بفتح النون مع الجيم أي سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير في اذارهم بالعدو (فاصبحوا) أي مكثوا (مكثهم) أي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح

الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا)  
على مهلهم) يسكون الهاء بفتح أي فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤذتهم من غير عجلتهم (فنجوا) أي فخلصوا من عدوهم ونجبتهم وفي حديث على اذا سرت الى العدو فخلاصا واذا وقعت العين على العين فخلاصا قال الازهرى الساكن الرفق والمتحرك التقدم أي اذا سرت فتنافوا واذا القيم فاجلوا أي وتغنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكثهم) أي دخلوا في الصباح في الصبح في مجملهم

(فصبحهم الجحش) بشد يد الموحدة أي نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فأهلهم) أي الجحش (واجتاحهم) أي استاصلهم ولم يبق واحد منهم (فذلك) أي المثل المذكور مثل من أطاعني أي انتقادي في الطاعة على وجه الصدق (واتبع ما جئت به) أي من الأمر الحق فيه أي إلى أنه لا ينبغي لاحد أن يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصاني) أي بالوجه المطلق (وكذب ما جئت به من الحق) فيه إشارة إلى أن مطلق العصيان غير ٣١٧ مستاصل للإنسان بل للعصيان مع

التكذيب هو الموجب  
لاستئصال البنیان له كونه  
كمال العدوان (وفي  
الحديث الآخر) أي  
الذي رواه الشيخان  
(في مثله) بفتحين أي  
في تمثيله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (كمثل من  
بنى داراً) وأصل هذا  
المثل منسوب إلى الملائكة  
حيث الوافق حقه عليه  
الصلاة والسلام أما في  
حال اليقظة أما في حال  
النام مثله كمثل رجل  
بنى داراً (وجعل فيها  
مادبة) بضم الدال المهملة  
وقد تفتح أي أطعمة  
ملونة موضوعة للدعوة  
(وبعث داعياً) أي إلى  
الناس ليحضرها ويأكلوا  
منها (فن أجاب الداعي)  
أي بقبول الدعوة (دخل  
الدار) أي دار النعمة  
(وأكل من المادبة)  
أي على قدر الطاق في  
الطاعة (ومن لم يجب  
الداعي لم يدخل الدار)  
أي دار القربة (ولم يأكل  
من المادبة) أي لأن

(فصبحهم الجحش) أي أناهم في وقت الصباح (وأهلهم واجتاحهم) يحجم ومنه فاقية وألف  
وحاء مهملة أي أهلهم جميعاً واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذراري والأموال والجاهة إلا فة  
التي تصيب الثمار فستأصلها أي تفنيها من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهي حادثة (فذلك)  
المذكور والمثل المضروب لكم (مثل من أطاعني) فشبها بمن صدق النذير فنجبا (واتبع ما جئت به)  
فصدقه وعلى ما أمر به ما أوحاه الله إليه فسلم ونجا فاز بالسعادة الأبدية واجتنب ما نهاه عنه (ومثل  
من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) فهم كمن كذب النذير مكث مكانه حتى هلك ومن معه وفي  
شرح المشكاة للطبري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه وإنذاره العذاب القريب بالرجل الذي  
أنذره قومه بالجحش المصبح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه من كذب الرجل ومن صدقه وقبل  
عليه أنما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهو تشبيهه الأخزاء بالأجزاء فان  
الأول أبلغ وأحسن في أقول أعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطبري والمآل واحد أو بالغة  
ما ذكره في هذا المقام غير مسامة بسلامة الأمر وقيل أنه تشبيهه بليخ استعريفه المثل للجال والقصة  
والصفة الغريبة العجيبة وهو وجهه وجيه تحقيقه في شروح الكشف (في الحديث الآخر) الذي  
رواه الشيخان (في مثله) أي تمثيل حاله وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته في دعوته لهم (كمثل)  
بفتحين أي كصفة وقصة (من بنى داراً) عظيمه أنشأها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها مادبة)  
عجم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والأشهر الضم ثم الفتح بباء واحدة وهاء وهي الأطعمة  
الكثيرة النفيسة المعدة لا كرام الضيوف والأحباب وفي القاموس أنها طعام صانع لدعوة أو عرس  
والمشهور الأول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القراء بذكر القاف والقعر وفتحها والمطعام  
الضيف الغريب وهو لاز أثر تحفة وللا ملاك شفوحة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولخلق شعر  
المولود عقيقة وهو في الأصل اسم لنفس الشعر من عقده وقطعه وللختان عذيرة وللعن قبل الغداة سلفة  
ولمستعجل الغداء عجاله ولا كرامة منزلة من التزنا انتهى والمأدبة من الأدبة بالضم وهي الطعام  
(وبعث داعياً) يدعو لمنزله وأكل طعامه (فن أجاب الداعي) أي امتثل دعوته وذهب معه (دخل  
الدار) التي بناها (وأكل من) طعام (المأدبة) التي أكرم بها (ومن لم يجب الداعي) لدعوته (لم يدخل  
الدار) ولم يأكل من (المأدبة) التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي  
خلق الجنة وهما أسباب دخولها الظهوره مما بعده وهو قوله (فالدار الجنة) التي أعدها الله لمن اختاره  
من عباده ومادبتهم ما فيها من النعيم وما تشبهه الأنفس (والداعي) له (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم  
مما بلغهم عن الله وأمرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم الخالد (فن أطاع محمد فقد  
أطاع الله) تقدم بيانه (ومن عصي محمد فقد عصي الله) لأن مخالفة مخالف لأم الله كإمر (ومحمد فرق بين  
الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين والكافرين

نصيبه الفرقة والحرقه (فالدار الجنة) أعدت للمؤمنين الذين أجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعي) أي إلى الله تعالى ودار نعمته (محمد)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فن أطاع محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد أطاع الله) لأنه الداعي إليه بآمره (ومن عصي محمداً) صلى  
الله تعالى عليه وسلم (فقد عصي الله تعالى) أي بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق) بفتح فسكون أي فارق (بين الناس) أي من المؤمنين  
والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للبالغة كرجل عدل وفي نسخة بفتح الراء مشددة ونجفة بالقاف أي فصل  
بينهم بأعزاز المطيعين وإذلال العاصين



﴿فصل﴾ (واما وجوب اتباعه) أي متابعته (وامثال سنته) أي طريقته (والاقتداء بهديه) أي سمته وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) أي ٢١٨ تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعوني) أي فيما يظهر من شريعته

وطريقته وحقيقته (يحبيكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط أي يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أي جميع ذنوبكم (وقال تعالى فاتموا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بكتبه وآياته (واتبعوه) أي في أوامره وزواجره (اعلمكم بهتدون) ببركات طواهروه وسرائره (وقال تعالى فلا وربك) زبدت لالتكايد معنى القسم كما قاله الدجى تبعالغيره لكن باباه الجمع بين الفاء ولو اوالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يسمعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) أي في ولايك (حتى يحكموك) أي يحكمواكم حكما (فيما شجر بينهم) أي اختل في أمرهم وبرزوا بحكمكم في حقهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقا

باطاعته وعصيانته وروى فرق بصيغة الماضي مشددا لراه المهملة أي فرق بين مؤمنهم وكافرهم أو بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها وهذا أنسب بالسياق والمعنى واحد وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فخاه ملائكة وهو نائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا أولوهاله يفتقها فقالوا الدار الجنة الى آخره فاما مثل الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف رحمه الله تعالى وفي رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيهه بك بقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل عملا لوجهه

﴿فصل﴾ (واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال سنته) \* السنة هنا معناها اللغوية وهي الطريقة والسيرة بمعنى هي أقواله وأفعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته أيضا وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما أي فقد ثبت ذلك بنص القرآن كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهدي (يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسر واحبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا نفسير له بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد أصل المحبة وقال البيضاوي يحبيكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقر بكم من جناب عزه ويؤيدكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة لبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام لا طائل تحته غير التطويل (وقال تعالى) فاتموا بالله ورسوله النبي الامي (والايمان هو تصديقه بيقضي اتباعه وطاعته) (الذي يؤمن بالله وكلماته) التي نزل بها الوحي عليه وما أوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وغير عما ذكره بالكلمات اشارة الى انه بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء وكلامه الذي يغني مداد البحار في دواء الامكان كالكلمات القليلة وجع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا عن الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل في لبلاغة الالتفات ولتجرى عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) أي راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على اتباعه وإيمانه الى ان آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لانه من الضلال والرجاء بالنسبة للخطاب من أو هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا فريضة لالتكايد وفي لما تقدمها أي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) أي يرجعون لحكمكم ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم (فيما شجر بينهم) أي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي الخصامة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها (الى قواه تسليمها) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والمرج ضيق الصدر والشك وهذه الآية تنزلت في بعض الانصار لم اختصم مع الزبير في ماء سقي به أرضه وسياتي تفصيله (أي ينقادون لحكمكم) تفسير لقوله ويسلموا تسليموا أو كده ليفيد الانقياد لظاهر او باطنا وفي نسخة ينقادوا قيل وهو الظاهر لانه منصوب

(عما قضيت) أي حكمت به أو من حكمكم (ويسلموا تسليما) مصدر

يخفف

مؤكد لفعله غير أنه يكرر به (أي ينقادوا لحكمكم) يعني انقيادا كاملا يكون جميع أحكامك شاملا لظواهرهم وبواطنهم - كما فلا

(يقال) أي في اللغة (سلم) بشديد اللام (واسئسلم وأسلم إذا انقاد) أي مطلقاً (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة بضم الهمزة وكسرها أي خصلة) (حسنة) من حقها أن يؤتى ويقعدى بها (لأن كان برحو الله) ٣١٩ أي ثوابه أو لقاءه (واليوم الآخر)

أي نعيم الآخرة أو لمن كان يخاف عقابه أو حجاب يوم الآخر أي حسابه وعذابه (وقال محمد بن علي الترمذي) أي الحكيم وهو ليس صاحب الحمايم (الأسوة في الرسول) أي معانيها في حق (الافتدائه) أي في أمر شريعته (والاتباع لسنة) أي طريقته (وترك مخالفته في قول أو فعل) وكذا في جميع ما علم من حائته (وقال غير واحد) أي كثير من المفسرين (بمعناه) أي بمعنى قول الحكيم وإن اختلف عنهم مبناه (وقيل هو) أي قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) أي ملامة من الله (للمتخلفين عنه) أي في غزواته وخصومه حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) أي ابن عبد الله كما في نسخة وهو النسبى من أكابر الصوفية (في قوله تعالى) أي في تفسيره (صراط الذين أنعمت عليهم) قال بمطابقة

محذوف النون لاسيما أن قيل إن أي عاطفة وليس يلزم لأنه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع وحده (يقال سلم) بالتشديد (واسئسلم) أي طلب السلامة بانقياده (واسلم إذا انقاد) وهذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فاقبل أن المذکور في القاموس أن التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى لا خص كان أحسن ليس بشيء (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بالكسر والضم أي قدوة يقال أسيت به إلى أسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها (حسنة) أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها أي يقعدى ويجوز أن يراد بالأسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لأنه قدوة يحسن التأسي به في أقواله وأفعاله وحسنة هنا على الأول صفة مؤكدة ويجوز أن يكون احترازاً عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون صفة مقيدة (لأن كان برحو الله واليوم الآخر) أي برحوثابه ولقاءه وذمهم الآخرة أو أيامه الآخر خصوصاً مع قوله لمن كان وفي الكشف أن لمن بدل من لكم قبل والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه فهو صلة أو صفة لحسنة قرنت كثرة بالرجاء لا بدانها بالزمنة الطاعة إذا المؤتسى من شأنه ذلك (قال محمد بن علي الترمذي) هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الأصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الأسوة في الرسول) تعريفة للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو العهد الذي أو الاستغراق فهو أعم أي في حق رسول من الرسل أو لكل رسول (الافتدائه) في أقواله وأفعاله كما في قوله تعالى فهذا هم اقتدوه (والاتباع لسنة) أي لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قول) قاله أمراً أو نهياً أو إرشاداً (أو فعل) فعمله أي يقعدى به فيه لأنه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم أن معناه ناس كثير من (من المفسرين بمعناه) أي قالوا ولا يعني ما قاله الترمذي (وقيل) معنى الآية المذكورة (وهو عتاب) من الله تعالى أي توبيخ ولوم (للمتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة أعدائه لأنهم كان عليهم أن يقعدوا به في جهاد أعداء الدين ومقاومة أهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الأحزاب أو بيوتك جبال البعاع والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل أنفسهم له لأنه سبب سعادتهم وحياتهم الأبدية وفيه دليل على ما ذكر على التقاسيم ومعنى الظرفية أن قلنا الأسوة أفعاله وأقواله المتبعة بظرفية الموصوف للصفة لأنها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فإن قلنا الأسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو وتجريد جعل كانه فيه مقتدى به منزع كتوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوى كذا وفي البيضة عشرون مناماً حديد كما قيل وقد أشيرنا إلى أن الاقتداء إنما يجب فيما ليس من خصائصه كالأمور الجارية فيه فانها لا يمكن أن تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم) بين ما أنعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال سهل) في تفسيره أنه أنعم عليهم (بمطابقة السنة) أي اتباع طريقته الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه أعني (الاهتداء باتباعه) أي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم أهدنا الصراط المستقيم فقالوا واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه إيماء إلى أن التبرجى من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بما فيه هدايتهم (ودين الحق)

السنة) وفي نسخة سنة أي أنعمت عليهم بسبب اتباع طريقته (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) أي باتباعه حيث قالوا واتبعوه لعلكم تهتدون (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بالهداية الموصلة إلى المولى (ودين الحق) أي الملة الثابتة بمخالفة الهوى

(اليزيهم) أي يظهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة) أي السنة  
أو الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن أهل المحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو  
الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقي (ووعده) أي على اتباعه (محبه تعالى في الآية الاخرى) وهي قوله تعالى  
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (ويعدهم غفران ذنوبهم) (اذا اتبعوه)  
أي في الايمان به وامتنال أمره ونهييه (وآثروه) بالف عمدة أي قدموه على أنفسهم وآثروه (على أهوائهم) واختاروا هدايه على آرائهم  
وأحبوه أزيد من آباتهم وأبنائهم ٣٢٠ (وما ننح) بفتح النون وتضم أي وعلى ما تميل (اليه نفوسهم) أي من محبة الجاه

والمال والجبال المتعلقة  
بالامور الدنيوية الشاغلة  
عن المراتب الدينية  
والمناقب الاخروية (وان  
صحة ايمانهم) أي وأخبر  
في قوله تعالى فلا وربك  
لا يؤمنون الآية ان  
صحته (بانقيادهم) أي  
لامره (ورضاهم بحكمه)  
أي فيما شجر بينهم (وترك  
الاعتراض عليه) أي  
فيما حكم لهم أو عليهم  
(وروى) كافي تفسير  
ابن المنذر (عن الحسن)  
أي البصري (ان أقواما)  
أي جمعا كثيرين قالوا  
يا رسول الله اننا نحب الله  
أي ونطلب رضاه فانزل  
الله تعالى قل ان كنتم  
تحبون الله فاتبعوني  
الآية (وروى) قال الدجني  
لا أدري من رواه (ان  
الآية) أي هذه الآية  
(نزلت في كعب بن  
الاشرف) وهو يهودي  
قتل غيلة كافرا بالله

أي الدين الحق أو دين الله (اليزيهم) أي يظهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي  
القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكماء متقنون للعلم والعمل  
(ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام واطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم محبه  
تعالى) أي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (في الآية الاخرى) يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحببكم الله (ومغفرته) بقوله ويغفر لكم ذنوبكم (اذا اتبعوه) لان جواب الامر في معنى جواب  
الشرط (وآثروه) بالمد أي قدموه واختاروه من الاثره (على أهوائهم) جمع هوى بالقصر وهو ما تميل  
اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق براديه ما ليس بمحمود من الشهوات (وما ننح) بفتح النون وحاء  
مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل وأصله الميل على أحد شقيه ما خوذ من الجناح  
(اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذا المعنى يجنحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبه على  
محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم والناس أجمعين كما ورد في الحديث (و) أخبرهم (ان صحة ايمانهم في  
انقيادهم) في جميع ما أمرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم بحكمه) فيما تخصصوا فيه يعني قوله تعالى  
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا  
تسليما (وترك الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفتهم ومعارضته وعدم رضاهم كما تقدم في قصة  
النصارى مع الزبير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره  
ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوموا قولوا يا رسول الله اننا نحب الله) أي تميل اليه  
أنفسنا ونخضع بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه (فانزل الله) مبيها لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان  
كنتم تحبون الله الآية) أي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته انما تحقق بضاعه الله واطاعته بطاعة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ومن أحب الله أحبه الله) كقيل ما جرى من يحب الا يحب (وروى) في  
سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بني  
النضير وأمه من طى وقتل كافرا بعد بدر بستة أشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغیره)  
من اليهود أتباعه (وانهم) أي ابن الاشرف وأتباعه (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله)  
وهذا ما حكمه الله تعالى عنهم في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى الى آخره وكانوا أتوه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فانذروهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله الى آخره فقال لهم  
معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب ياه عثمانيه يا محمد اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله  
وكنتم تصفونه قبل مبعضه فقالوا ما قلنا هذا وما أنزل الله بعد موسى كما بالوا لبعث رسولا ومعنى قول

تعالى (وغیره) أي من اليهود (وانهم قالوا نحن أبناء الله)  
زعمهم انهم أشياع عزيز (واحباؤه) عنون به كما قال المصنف (ونحن أشد حبا لله) أي مقربون قرب الاولاد من آباتهم بل هم  
مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من أعدائهم اذ لو كانوا أبناءه وأحباؤه لم ياتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا  
ومسا بالنار دأما في العقي لا أماما معدودات كزعموا وعنوا من جهة النفس والهوى وقد أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم  
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق بغفران يساء بالايمان ويعذب من يساء الكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والاحذلان  
(وهذا الاياتي قوله تعالى

فأنزل الله الآية) أى آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه) أى معنى ما ذكر من الآية أو معنى ان كنتم تحبون الله (ان تصدوا طاعته) أى

٣٢١

النصارى نحن أبناء الله انهم أشياع عيسى صلى الله عليه وسلم لذى زعموا انه ابن الله ومعنى قالت اليهود ذلك انهم أشياع عزير الذى زعموا انه ابن الله وقيل بقدر رسول الله (فأنزل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى قل ولم يعذبكم الآية (وقال الزجاج) فى تفسير هذه الآية (معناه ان كنتم تحبون الله أى اصدقوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفى نسخة ان تصدوا هـ اذ تفسير المحبة العبد (فافعلوا ما أمركم الله تعالى به) الفاء فصيحة أى اتبعوا وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعته لهما) باتباع أمرهما ونهيهما (ورضاهما أمر) بان بطيعه ظاهر او باطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) أى لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباد لذكرهما فى الآية (عقوه عنهم) تغفروا ذنوبهم وقدمه على قواه (وانعامه) أى الله (عليهم) أى على عباد (مرحمته) اهتمامه بالرحمة فى حق الله بمعنى الانعام وارادته فى حقه تعالى لان معناه المحقق لا يصح فى حقه تعالى فالمراد بها هنا الصفه بعباده ورأفته بهم (ويقال) فى تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى (الحب من الله عصمة) أى حفظ الله لعبده من مخالفة أمره ونهيهِ والعصمة بمعنى مصاقى الحفظ لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون غيره ويجوز الدعاء بها لكل أحد كما تقدم والذى يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جملة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر أحد على قتله ونحوه واليه أشار بقوله (وتوفيق) أى خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراعاة السر والعلانية حتى يمنع من المقدمات ومبدؤه ميل نفسانى يتعالى الله عنه (و) المحبة (من العباد) معناها (طاعة) وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) أى معنى ما ذكره معنى قول هذا الشاعر وهو كفى زهر لا ذاب للحصرى محمود بن الحسن الوراق وقيل انه منصور الفقيه وهو بليغ مقلد كان فى أول الدولة العباسية وكان كثير ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها فى شعره كقوله

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة \* على له فى مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله \* وان طالت الايام واتصل العمر  
اذامس بالسراء هم سرورها \* وان مس بالضرأء أعقبها لاجر  
فما منها الا له فيه نعمة \* يضيق بها الاوهام والبر والبحر  
نعصى الاله وأنت تظهر رحمة \* هذا العمرى فى القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان الحب لمن يحب مطيع

وفى معناه قول منصور الفقيه أيضا

غلط فاحش وجهل مبين \* وعى لا يحول لابل جنون  
طمع العبد فى كرامة مولاه \* واصرار على ما بين

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وأنت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان الحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم فى القسم التزموا فتجها الاشد وذا هو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمى والقياس لغة تقدير النى بذراع ونحوه وفى الاصطلاح الحاق شئ بشئ لمناسبة بينهما واطلاق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبيدع معنى غريب عجيب يعنى ان المعاصى لا تنضر الحب لان المتحابين لا يؤخذ أحد هـ الاخر وهو أمر عجيب ومقتضى القياس ان الحب لا يعصى أمر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطوق كما قيل وهو تكلف

ما أمركم به) أى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوا نى أى اتبعوا أمرى ونهى اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاهما أمر) أى ونهيها (ومحبة الله لهم) أى لعباده (عقوه عنهم) أى برأفته (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم فى جنته (ويقال أحب من الله) أى للعبد (عصمة) أى حفظ له عن المعصية (وتوفيق) أى للعبد (ومن العباد) أى والمحبة من العباد الله (طاعة) له فى أمره ونهيهِ ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء ان قائله عبد الله ابن المبارك (نعى الاله وأنت تزعم حبه \* هذا) أى الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين عـ تراض بين المبتدأ والخبر وما فى خبره من جار ومجرور وخبر اقسام به انتقد برؤ الله لبقائى أول عمري بما اقسم به ان هذا الامر (فى القياس) وفى نسخة فى الفعال وهو موافق لتفسيره أى

(٤١ شفاث) اللبث واحياء الغزالي (بديع) أى عجيب وغريب بعيد عن القياس أو من فعال الناس لانه (لو كان حبك صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان الحب لمن يحب مطيع) وفى رواية يطيع

(ويقال محبة الله) أي غاية ميله إليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) أي في شأنه (وهيبته منه) أي في سلطانه (ومحبة الله له) أي للعباد (رحمته له) أي بانعامه فيكون من الصفات الالهيّة (وارادته الجميل له) أي بأكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على أنه مفعول المصدر الذي هو ارادته (فتكون) أي وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه ونائه عليه) أي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رساله أو على السنة الخالق فاما أقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام أبو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) أي الحب (معنى الرحمة ٣٢٢ والارادة والمدح كان من صفات الذات) والظاهر ما قدمناه (وسياق بعد) أي بعد

ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسيأتي (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا أي حدثنا (أبو الاصبع) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) أي وحدثنا وفي نسخة وأخبرنا (أبو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (بقراءة في عايمه) أي هذا الحديث (قالا) أي عيسى ويونس كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن حاتم) بكسر الفوقية (قال ثنا) أي حدثنا (أبو جعفر الجهمي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) أي حدثنا (أبو بكر

(ويقال محبة الله تعظيمه له وهيبته منه) أي خوفه اذا تأمل عظمته (ومحبة الله له) أي لعبده (رحمته له) أي احسانه واكرامه لان معناه المحقق لا يليق به فإيد به غاية (وارادته) الفعل (الجميل له) وتكون بالثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحقية والضمير للجميل والاول أولى (بمعنى مدحه واثناء عليه) أي على العبد (قال القشيري) لامام الزاهد أبو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) أي المحبة وذكره لتأويله أولاً لان تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل او الضمير للجميل (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الاعمال (والمدح) في كلامه الازلي كاثناء على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات) أما الارادة فظاهر وأما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والاعمال مفروغ منه في علم الكلام (وسياق بعد) مبني على الضم لقطعه عن الاضافة أي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سياق أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي باعانه وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثاً مستنداً رواه الأجرى شاهد الوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن أحمد (حدثنا أبو المصنف رحمه الله تعالى قال) (حدثنا أبو الاصبع عيسى بن سهل) أصبغ بصاً مهملة وموحدة وغين معجمة (ح وحدثنا) تقدم ان ح يحا بمهملة يذرها المحدثون اذا أرادوا التحول من رواية لرواية أخرى كما بينه ابن الصلاح (أبو الحسن يونس بن مغيث) بضم مضمومة وغين معجمة وباء فتحية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراءة في عايمه) قال (حدثنا حاتم بن محمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو حفص الجهمي) نسبة لجهينة مصغراً قبيلة مشهورة قال (حدثنا أبو بكر الأجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة لالأجرى وهو الطوب المعرف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وباء نسبة وهو أبو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا انقصر الحافظ الحلي وقال التلمساني انه كذا في أصل المصنف رحمه الله تعالى ورواه العز في خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لجوز جيل من الناس أوفى مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو أبو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين (قال حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم الشام صاحب التأليف الجميلة روى له أصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الجهمي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى أخرج من حص وتوفي سنة ثلاث وخمسين

ومائة

وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) أي حدثنا (ابراهيم بن موسى

الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز (ثنا) أي حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه والبقوي والسراج وخاق أخرج عنه الستة ما عدا الترمذي وثقه غير واحد (ثنا) أي حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام روى عنه أحمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله أخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الجهمي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وأبو عاصم وكان ثبتاً قدر يأخرجه من جهن وأخره واداره أخرج له البخاري والاربعة

(عن خالد بن معدان) هو الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة  
أخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمر السلمي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي  
بعض النسخ الاسلمي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرياض) بكسر العين المهملة وفي آخره  
ضاد معجمة (ابن سارية) أي ابن نجيح السلمي من البكائيين من أهل الصفة ٣٢٣ أخرج له أصحاب السنن الاربعه (في

حديثه) أي في حديث  
رواه العرياض (في موعظة  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم انه قال فعليه  
بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين) أي  
الخلفاء الاربعه ومن  
سار سبيلهم كعمر بن  
عبد العزيز والراشد اسم  
فاعل من الرشده وهو  
خلاف الغي والمهدي  
من هداه الله تعالى الى  
الحق (عضوا) بفتح  
فشد بد (عليه بالنواجذ)  
بالذال المعجمة أي  
تمسكوا بها كما تمسك  
العارض بجميع اضراسه  
(أما كم محذرات الامور)  
تحذير منها ومن الرضي  
بها جمع محدثه وهي  
ما لم يكن معروفا من  
كتاب ولا سنة ولا إجماع  
أمة (فان كل محدثه بدعة  
وكل بدعة) بالنصب  
وفي نسخة بالرفع (ضلالة)  
وخص منها البدعة  
الحسنة بحديث من سن  
سنة حسنة فله أجرها  
وأجر من عمل بها ومنه  
قول عمر رضي الله تعالى

ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة  
أربع ومائة قبل انه كان يسبح في كل يوم أربعين ألف تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمرو  
الاسلمي) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن  
عنيسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة (وحجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم  
وراءه مهملة والكلاعي بفتح الكاف والام ألف وعين مهملة نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة  
بالاندلس وذر الكلاعي من ملوك اليمن المسلمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس  
وسبعين وروى له أصحاب السنن (عن) أبي نجيح (العرياض) بعين مهملة مكسورة ورواه مهملة  
ساكنة وباء واحدة وضاد معجمة وأصله الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بن مهملة وباء  
آخر المحروفي صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل الصفة سكن حص (في حديثه في  
موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) أي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر  
قالا أتينا العرياض بن سارية وهو من نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد  
ما أجملكم عليه وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أجد  
وسلم الصبح ذات يوم ثم أنبل علينا فوعظنا موعظة بلغته ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب  
فقال فأنزل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودعت فماذا تعهد بنا فقال أوصيكم بقوة الله والسمع  
والطاعة وان عبد أحد شئ فافان من بعش منكم رمدي فسبى اختلاف كثيرا (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) أي محذرات الامور فان كل محدثه بدعة  
وكل بدعة ضلالة (رواه على عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خلعنا قلت) اعلم ان الموعظة  
هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليه السلام فعل بفتح الهمزة ونون في نفسه ان كان معني الزم كقوله عليكم  
أنفسكم وبالبايعان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريفة ما هم عليه والخلفاء جمع خليفة وراشدين  
جمع راشد ضد الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعه ومن كان على طريقهم كعمر بن عبد العزيز وأئمة  
الاسلام المهتدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا أي آخره فعل أمر والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ  
أقصى الاضراس وهي أربعة أو اذنياب أو التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهم واسطة تعارة  
تميلية لما ذكره لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية بتمعية وقبل المراد بالنواجذ جميع الاسنان  
هنا وقال البرهان عن المذنب انه يجوز اجمال داله وفيه نظر لم نقله لكتب اللغة قواياكم تحذير أي  
احذروا المحذرات والرضاء بها وهي جمع محدثاتهم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة  
اجماع المسلمين والبدعة بمنها هو سلم يعده في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كما قاله العز بن  
عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمه ومندوبة كندوس الكتب وعلم النحو واللغة  
والاشتغال بذلك واحداث الربط ٢ والمدارس ومن المكره تزويق المصاحف والمساجد وتكبير

عنه في التراويح نعمت الدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد أوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيانه معناه وقد  
أخرج أبو داود في السنة عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن  
ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث وأخرجه من خارجها طلبا للعلی في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ أبي داود في هذا  
المحدث وهو الوليد بن مسلم ستة أشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية أبي داود  
٢ قوله الربط بضمين  
جمع رباط بالكسر ككتب وكتاب والمراد هنا اسم للجل الذي يسكن فيه كالتكية والعمارة وغيرها على ما في كتب اللغة



زاد في حديث جابر (على ما رواه مسلم) (معناه) أي زيادة أفادت عدم روايته بآخظه ومعناه (وكل ضلالة في النار) أي وكل محدثة فيها باسقاط المذكر (وفي حديث أبي رافع) كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٢٤ تعالى عليه وسلم وكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام

(لا ألفين) بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة أي لأجدن (أحدكم) متكئاً على أريكته أي جالساً على سريره أو فراشه متمكناً على مقعده أو ما لا في قعوده معتمداً على أحد شقيه كما هو شأن المجتهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر  
دع المكارم لا ترحل  
لبغيتها  
وأعد فأنك أنت الطاعم  
الكاسي

(يأتيه الامر من أمرى) أي يبلغه أمر من أموري أو من مأموري بدليل قوله (عما أمرت به) على أن من فيه بيانية وبطلالة رواية الأهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (أو نهيت عنه فيقول لا أدري) أي غير القرآن ولا أتبع سوى الفرقان (ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه) أي وما وجدنا في غيره أو مخالفنا فيه تركناه والحديث جاء محذراً من ترك امتثال

العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وقرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قواه كل بدعة ضلالة لأن البدعة ظاهراً معنيان كل ما حدث بعد العصر الأول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها واليه الإشارة بقوله سنة الخفاء وقد خصها الشارع عما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الإطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف وأحياء الغزالي البدعة المذمومة ما زاد احم السنة الماثورة أو كان يقضي إلى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لما شاف كاف (وزاد) على ما رواه العرباض (في حديث جابر) بن عبد الله رضى الله عنه الذي رواه مسلم (معناه) أي ما نسبنا عن حديث العرباض موافقاً له وليس المراد أنه رواية بالمعنى كما قيل (وكل ضلالة) أي ضلال بارتكاب البدع المذمومة (في النار) أي معذب بها أو مستحق للعذاب وقيل أنه متضمن من الشكل منطقي منتج لما ذكر أي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الإليم (وفي حديث أبي رافع) الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم وكان قبله واختلاف في اسمه فقبل إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرير ولم يروى رافع غير روى هذا الحديث معدود في الصحابة أيضاً روى (عنه عليه الصلاة والسلام لا ألفين) نفى بمعنى النفي أي لأجدن وألني عني وجد قال الله تعالى وألفيا سيده الذي الباب وروى لألفين كما تقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الأول وإن صح هذا أيضاً كانه لتحققه وجده وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء فتج المنة التحية تشديد النون أي لا يفعل (أحدكم) معاشراً لامة أو الصحابة فلا يكون هـ ذام سببه وهو نهى في الحقيقة عن التكبر والبطر (متكئاً) أي مأثلاً مستنداً معتمداً وهو بالهمزة والياء أيضاً وقد تقدم أن العامة لا تعرف المتكى الامن ما في قعوده معتمداً على أحد شقيه وتأو بمبدلة من واو من اوكاء (على أريكته) هي سرير من يتخذ في قبة أو بيت وليس مطلق السرير أريكة وقيل هو سرير في حجرة وقيل كل ما تكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة أو نحوه مما يفعله المترفهون جمعه أرائك وقال الراغب سمي به لانتخاذه من الأراك أولاً لانه محل الإقامة من أراك بالمكان اركوا إذا أقام به وأصله الإقامة لركب الأراك ثم يتجوز به عن كل إقامة (يأتيه الامر من أمرى) أي شئ مما أمرت به فقله (عما أمرت به) تغيير لقوله من أمرى بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي أي به متعلقة بأمري والامر الأول بمعنى الشأن شامل للنهي وغيره والثاني مقابل للنهي لقواه (أو نهيت عنه فيقول لا أدري) هذا الامر الذي نقلتموه لنا ولا أتبعه اعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتباعناه) دون غيره مما روى في الأحاديث ولم يعرف أن ما في الحديث عن الله تعالى أيضاً وأن الوحي وحبان متلو غير متلو وأن السنة لا تتخالف الكتاب ونقل الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير عن ترك امتثال أمره واجتناب نهيه والعمل بما أوسنه رسوله ككتابه يجب اتباعه سواء أتت أم لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه الأيوبيات جل شعبان على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه وإن

أوامره واجتناب زواجره لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبيناً لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وإيماناً بذلك مما يدل على انه لا يسوغ لسلم أن يخالفه في أمر أو نهى هنالك

(وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشيء أترخص فيه) أي احتار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء مما لا بقوله عليه الصلاة والسلام أن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزمه زائغته والظاهر أن ما ترخص فيه هو الإفطار في السفر أو القصر وهو الأطهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال أبو حنيفة أن القصر واجب وإتمامه

٣٢٥

ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالحرم الذي جعله الله تعالى في الحديث ومع لوم أن هذه شبهة فاسدة مبطله الكثير من الشرع كشبهة الخوارج (وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً) يأتي بيانه (ترخص فيه) أي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الأمر المتعذر من صعوبة إلى سهو كقصر المسافر صلاته وإفطاره وهذه الرخصة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصنع حينما أفطار ذلك بوضعهم فقال لسنا كرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لا رجوان أكون أخشاكم لله وأتقاكم قال هو أن بعض الصحابة سألوه إياه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما أخبرهم استقلها وقال أنه غفر له ما تقدم وما تأخر فأنما أصعب على الليل كله وقبل أن يوضعهم قال اعتزل النساء ولا أتزوج وقال البرهان نقل عن شيخه ابن الملقن أنه إفطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا (فتنزه) أي تباعد (عنه قوم) عن العمل بما رخص فيه (فدفعه ذلك) أي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تنزهه ولا دفعه عليهم موعظة على عادته (فحمد الله) واثني عليه (ثم قال ما مال قوم) أي ما شأنهم - موحاة - م وهو واستفهام إنكارى (بتنزهون عن الشيء) حال كوني (أصنعه) فتر كهم لئله لأنهم يظنون أن خوفهم من الله تعالى أشد من خوفي له لأن الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تأخر ولم يكفني ما كفهم - م (فوالله) تأكيداً وتقريراً لقوله (إني لأعلمهم - م الله) أشدهم خشية) أي خوفه وقدم أعلميته به لأن الخشية بقدر العار - لم كما قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فإنه ذكر عليهم ذلك لظنهم أن حالهم ليس كحالهم وإن ارتكبوا مثلهم الرخص يفضي إلى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لأن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى عزائه فإنه ما صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلبق عدم قبولها قيل أنه ليس محالاً لأن كمال كبره نزلهم منزلة المنة كرسن الإصلاح عليهم من علفات الأذن كالأوليس بشيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي وأوزعم وأبو الشيخ مسنداً (أنه قال القرآن صعب) بسكون العين ضد السهل (مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الأمر بمعنى صعب وبقبحها من استصعبت الأمر بمعنى وجده صعباً أو صرته صعباً أي هو في نفسه عسير على من أراد حفظه وفهمه العمل به وقد صيره الله تعالى أيضاً سهلاً (على من كرهه) أي من لم يرد حفظه وتدبر آياته وإماماً من أحببه وتلاذذ به ولاوته وداوم على مدارسته وتامله فيسهله الله تعالى عليه (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين أي الذي يحكم على الناس بما ضمنه من الأحكام والحكم من الأمثال والموعظة وجعله حكماً أي حاكماً بنفسه وبالغة (فن استمسك بحديثي) المروي عن (وفهمه وحفظه) بتدبر معانيه وضبط الفاظ (جاء) يوم القيامة محشوراً (مع القرآن) أي ذاتسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء يحكم وثيق لا ينقطع فإنه جبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الأحاديث وفيه إشارة إلى أن الحديث لا يفارق القرآن

عن ذلك الشيء أو عن الترخص فيه (قوم) أي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال أو بلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في (مد الله) أي شكره (واثنى عليه) أي فيما أفاض إليه (ثم قال ما مال قوم) أي ما حالهم وشأنهم (بتنزهون عن الشيء أصنعه) حالة مهيمنة أو حالية (فوالله) إني لأعلمهم بالله أشدهم خشية) أي قدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجبات حالاته ومقاماته كما يشير إليه قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (مروى عنه عليه الصلاة والسلام) من حديث أبي الشيخ وأبي نعيم والديلمي (أنه قال القرآن صعب) أي باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وفتح أي باعتبار معناه (على من كرهه) أي ولم يتأذ بمقتضاه ومفهومه أنه سهل متيسر

على من أحبه وارتضاه كما يشير إليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للأحجوبين ودماء للأحجوبين وشفاء للأؤمنين وشفاء للعاصين (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين المحاكم العدل والفتاح الفصل والمجد الذي ليس فيه الهزل أو ذوالحكمة من كمال الفضل (فن استمسك بحديثي) أي تعلق به من كمال رضاه (وفهمه) أي القرآن من جهة فهمه (وحفظه) من جهة مبناه أي ضبط حكمه ووراعه (جاء) أي يرد (يوم القيامة مع القرآن) أي بعلمه وموعظه بهما

(ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) أي وتلك الخسارة الظاهرة (أمرت أمي) بصيغة مجهول لا تأنيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر أي أمرهم الله (ان ياخذوا بقولي) أي اعتمدوا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى ويطيعوا أمري) أي اعتمدوا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويطيعوا سنتي) أي استنادا لقوله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون (فن رضي بقولي) أي بحديثي (فقد رضي بالقرآن) وفي الكلام قلب للبالغة أي فن رضي بالقرآن ٣٢٦ فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما تأم الرسول

وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القرآن ومجيئه معه او مجيئه مع أهله أو مع نوره أو اعماله التي عمل بها منه أو هو على ظاهره بالبحر والباله فيشفع فيه ويقال له اقر أو ارف كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن ألفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) أي أعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهوائه أو عده هنيئا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به (فقد خسر الدنيا) لانه يحجبها فلا مهانة فيها (والآخرة) لغوات السعادة والغوزنة عيها كما قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى الآية (أمرت) بالبناء للمجهول أي أمر الله تعالى (أمي ان ياخذوا بقولي) أي يتمسكوا بحديثي ويعلموا به كما سيأتي (ويطيعوا أمري) لقوله وأطيعوا الرسول (ويطيعوا سنتي) أي يتعدوا في وسلكوا طريق وشريعتي السمحة كما قال الله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون فالعمل بسنة عمل بالقرآن لاهم اتوا ما من وفيه رد على من قال لا عمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر لا تحاكم تقدم (فن رضي بقولي) فاتبعه وعمل به (فقد رضي بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد (فان الله تعالى وما تأم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه فارضوا بما رضى به وأكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن فن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من أراد تفسير القرآن فليأتها له فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد في السنة فليأخذ من السنة فيها فعليه باقوال الصحابة فان في حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي أي تبعها وعمى عما يها والمصنف رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بي) في سنتي وشريعتي (فهو مني) أي من أتباعي وأشياعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانوا هم بعض مني لا يتفصل عني وعن هذه تسمى من الاتصالية كقوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى (ومن رغب عن سنتي) أي تركها وأعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه ووضعه رغب فيه وسنته طريقته أو أحاديثه المرعية عنه الشاملة لأقواله وأفعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى (فليس مني) هذا تبرؤ منه كقوله \* لست من قيس ولا قيس مني \* وعجزه هذا مذكور في الصحيحين أيضا ومعناه ليس بقرباني أي فهو كافر وليس هو على ملأ لاهوائه الحديث (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه ولم يخرج له السيوطي بهذا اللفظ (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله (كما قال الله تعالى لله نزل أحسن الحديث) (وخير المدي) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادي في مشيئة قيس لروايته هنا كفاها القاض في الال كمال المدي بضم الهاء وفتح الال مقصور أو الهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله (وشر الامور محدثاتها) بفتح الدال

تخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني أي متصل بي ومعنى أو من أشياعي وأتباعي وقد درواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن لانه بلفظ من استن بسنتي أي أتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا أراد ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كافي الصريحين (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا (وخير المدي) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الال

فهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال

تقدم

على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السننية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح هي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامم قال الدجى لأدري من روى هذا الحديث وأعلمه أنكره من حيث استناده الى أبي هريرة والافتقار ورد من حديث جابر كما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وان أفضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وأبو نصر السجزي في الإبانة عن أبي الدرداء وفوق ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً بلغظاً ما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير المال ملة إبراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله تعالى وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور وما أشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعشى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم مانع وخير الهدى ما تبع وشراً العمى عى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهوى وشراً المعذرة حين يحضر الموت وشراً الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً وأعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقى القلب اليقين والارتياح من الكفر والنيابة من عمل الجاهلية والغلول من جشاع جهنم الكفر من النار والشعر من فرامير إبليس والخمر جاع الأثم والنساء حبال الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشراً المكاسب ٣٢٧ كسب الربا وشراً ما كل مال اليتيم والسعيد من عظم غيره

والشقي من شقي في دنن أمه وأمه بصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والامر بأخيه وملاك العمل خواتمه وشراً الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هوأت قسرياً وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن - من كفر وأكل لحم من معصية الله تعالى وحرمته ماله كجرمة دمه ومن يتال على الله يكذب ومن يعقر يغفر الله له ومن يعف يغفر الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به

تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمر وابن العاص) في حديث رواه أبو داود وابن ماجه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلاثة) أقسام حصره فيها أن قلنا العدد بفتح الحصر لعدم الاعتداد بغيرها (فما سوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) أي زائد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه نفسه بالقيمة غير سديد هنا ولا ظهر ما قيل أن المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كالم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير متشابهة لقوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات أو غير منسوخة لأن المحكم يقسم بهذا أيضاً أو المراد ما يشتملها الأحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة وأحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القرآن أيضاً كما قال الله تعالى أحكمت آياته ويجوز إرادته أيضاً (أو سنة قائمة) أي دائمة مستمرة يعني لم تنسخ لندوام العمل بها (أو فريضة عادلة) أي لا جور فيها وفُسرت هنا بالأحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها بأعظم أقسامها وأولها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه الأمة وسميت عادلة لمساواتها بالنص أو المراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العائلة وليس بمراد هنا وفيه إشارة إلى أن العلم اللازم للعلوم الشرعية هو التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن ابن أبي الحسن) هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر فرسلا والدارمي متصلان ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في أمم أي موافق للسنة ومما أحب لها وإن قل (خير من عمل كثير في بدعة) وإن كثر لزادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بنفي إشارة إلى أنه يراعى السنة في جميعه عددًا وهيئة حتى يحيط السنة به وفيل أنه لما صاحبته السنة وقته كنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفرداً ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بحجاعة كالرغائب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضى الخبرية في البدعة بحسب

ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذب الله الله غفر لي ولا متي اللهم غفر لي ولا متي أسْتَغْفِرُ الله لي ولديكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من أصل المبنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) أي أصوله (ثلاثة) أي أقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه (فهو فضل) أي زائد لا يفتقر إلى علمه وإن لم يسم المراد به (آية محكمة) أي أحكام بيانها لم يحتاج إلى زيادة بيان في شأنها (وسنة قائمة) أي أحاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة عادلة) أي في القسمة أو عادلة وما سوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة بإجماع الأمة أو قياس الأئمة رواه أبو داود وابن ماجه (وعن الحسن ابن أبي الحسن رحمه الله تعالى) أي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن فرسلا والدارمي عن أبي مسعود موصولاً (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) أي صاحبها لها (خير من عمل كثير في بدعة) أي من أصلها لأن ذاك وإن قل كثر نفعه بل هو نفع كله وإذا كثر ضرر أو نفعه قليل وإن كثر عمله ففي معنى مع كفى قوله تعالى ادخلوا في أمم أي معهم والمحصل أن الاقتصاد في السنة أفضل من الاجتهاد في البدعة ولو كان مستحسنه

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) أى أعلى مراتبها (بالسنة) أى بسبب القيام بها (تمسك بها) أى أخذها وعمل بمقتضاها فجاز مقام القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها قالوا لى استثناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني فى الاوسط (قال المتمسك بسنتى عند فساد أمتى) أى حين ٢٢٨ يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير

من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة أجيب بان المراد أكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالأحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعمق ولهم الكسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق أهل البدعة بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد له أجمرة شهيد أى حيث جاهد في طريق سديد (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى تفرقوا (على اثنتين وسبعين ملة) أى مذهباً ومشرى بأولى نسخة فرقة أى جماعة (وان أمتى) أى أهل الدعوة والاجابة (تفترق) وفي رواية ستفترق (على ثلاث وسبعين) أى بزيادة ملة (كلها) أى جميع الملل السابقة والنحل

ظاهرة وأبست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلمها القرية فيما فعله وقيل المراد الابتداء بالأعمال التى لها أصل فى العبادة كوصال الصوم وما أشبهه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت (تمسك بها) أى امتثلها وعمل بها مخلصاً (وعن أبي هريرة) فى حديث رواه الطبراني فى الاوسط (المتمسك بسنتى) أى العامل بها والسالك طريقى (عند فساد أمتى) أى تغير أحوالها وتر كها أمور لدين واتباع البدع وذلك فى آخر الزمان (له أجمرة شهيد) فيه إشارة لى ان المراد بالتمسك بها العمل بها أو غير العمل بها أيضاً فبما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو الجهاد الا كبر وأيضاً هو يجاهد نفسه حتى يترك ما ألقه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه أشد الأذى فلذا أعطى ثواب الشهداء وجعله أجمرة لا تكثير ولا الإشارة الى ان أكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر أمثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه فى نصره الدين وشأنه غيره عاميه ودعى ثله ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره وأهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالعصية بين الأبرار كان الجود بين اللئام بعززة البخل بين الكرام كما قيل

رأيت عبداً لله أكرم من مشى \* وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد  
أولئك جادوا وزمان مساعد \* وقد جاد ذاو الدهر غير مساعد

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى صاروا فرقاً واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنتين وسبعين ملة) أى مذهباً أو ديناً لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوم ما واستعمالا وقد تقدم تقصيلة (وان أمتى تفترق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى فرقة ممكنة وفى الحديث روايات مختلفة (كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يارسول الله) هكذا روى قولوا وعطفة على مقدار رأى هذا عددهم ومن هم أو هى زائدة (قال هم الذين على الذى أنا عليه وأصحابى) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لان أخباره بالغيب فان ذلك لم يكن فى عصره ولأدبر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار أصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد انف فى بيانها تأليف أجملها كتاب الملل والنحل للشهرستانى وقد عدوها فكانت كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم فى النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون فى اعتقادهم ما يقتضى الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لا اتباعهم القرآن والحديث فى الاعتقاد من غير اعتقاد ارتكاب تأويلات بعيدة وزعم الطوسى وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدوانى فى شرح العقائد كما يناله فى حواشيه ومطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج لتأويل كما توهم (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الاصفهاني فى ترغيبه وغره (من أحب سنتى) أى أظهرها بالعمل بها والحث على

اتباعها

اللاحقة (فى النار) أى فى طريقها فكانت منهم فيها (الواحدة)

أى الأهل ملة واحدة والجماعة (قالوا) أى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) أى الجمع والقوج الذى أو أهل الطريق الذى (أنا عليه اليوم وأصحابى) أى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب سنتى) أى أشاعها بعملها أو أذاعها بنقلها

(فقد أحياني) أي رفع ذكرى وأظهر أمرى (ومن أحياني كان معي) أي مشاركال في علوق ذرى وفي نسخة كان معي في الجنة أحياء مصاحباني في النعمة رواه الاصبهاني في ترجمته واللالكائي في السنة (وعن ٣٢٩ عمرو بن عوف المزني) كما رواه

الترمذي وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيي سنة) أي من سنتي (قد أميت بعدى) بترك ذكرها والعمل بها (فان له من الاجر مثل من) أي مثل أجر من (عمل بها من غير ان ينقص) أي ذلك الاجر الذي يكسبه من (أجورهم) أي من أجور من عمل بها تبعاله (شيأ) مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معني من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة أو بالوصف أي بدعة سنة كالبناء على القبور وتخصيصها بالبدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها (لا ترضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس أو اجماع الامة (كان عليه) أي من الاثم (مثل آثام من عمل بها) لا ينقص ذلك من أوزار الناس (شيأ) من آثام من عمل بها تبعاله (فصل وأما ما ورد عن

اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية أو ممكنة وتخيلية وهو كالحديث الذي رواه أبو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها (فقد أحياني) أي أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة أحيائه كما قيل وتحسبه قد عاش آخر دهره \* الى الحشر ان أبقى الجميل من الذكور (ومن أحياني) ببقاء ذكرى وشريعى (كان) أي تحقق ان جزاءه ان يكون (معي في الجنة) والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المزني) الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن أبو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنة ثمانون سنة (من أحيي سنة من سنتي قد أميت بعدى) أي تركت وتترك العمل بها فشبها الترك بالمولد لا شتر كما في الغدوم وسنة طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والامامة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) أي الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف مقدر أي أجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) أي الاجر الذي له (من أجورهم شيأ) دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص أجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة) وفسرها بقوله (لا ترضى الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل آثام) بالمدح مع اثم وهو الوزر (من عمل بها) لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ (وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم مالا يخفى وكذا قوله شيأ وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله تعالى ولا تزرزورن وزر أخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سننهم وأرشدهم لفعالها وحسنهم لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثم بالغافي المقدار مثل آثام العاملين بها من جهة انه كان طر يقالهم في العمل بها ولذا غاب بين المقامين لفظا فقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا للضد والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه أي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله كن حفر بشر افوق فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له أولا انه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة وأخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لا تكن لوثاب الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثم دلالة بتوبته لان التوبة تحب ما قبلها أولا لان شرطها رد الظلامة والافلاسادام العمل بدلالته موجودا فالفعل منسوب اليه فكأنه لم يرد ولم يقع كل محتمل ولم أرف في ذلك نقلا والذي ينقدح الآن الثاني انتهى وفيه نظر ظاهر

(فصل وأما ما ورد عن السلف) الصالحين يعني الصحابة والتابعين في أول القرون وأما الإشارة الى أنه قسم لما قبله من القرآن والحديث ولذا قال ورد (والأئمة) يعني من بعدهم من العلماء والمجاهدين (من اتباع سنته) أي من طريقته وهو بيان لما في نسخة في اتباع معن بورد بمعنى جاء (والاقتداء بهديه وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهية والطريق (فقد أحياني) (فقد أحياني) أصل معناه الكبير سننهم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدة للطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسننا وهذا ما

(٤٣ شفاث) (السلف) أي الصالحين من الصحابة والتابعين (والأئمة) أي العلماء العاملين المجتهدين في أمر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجاء متعلق بورد وعلى الأول بيانية (والاقتداء بهديه) أي طريقته (وسيرته) أي هيبته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية أو هما لئلا يقال له وحاله وهذا الامر التقريرى أولى من القول بالعطف بالتفسيرى (فقد أحياني) (فقد أحياني)



أبو عمر أن موسى بن عبد الرحمن ابن أبي تليد) بفتح فوقية وكسر لام المحتبة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (سما عا عليه) أي لا قراءة لديه ولا بواسطة إليه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو عمر المحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا) أي حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) أي حدثنا (فاسم بن أصبغ) بفتح همزة ووه وحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر أنه غير منصرف كاحد وأسلم والله تعالى أعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) أي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي ٣٣٠ راوى الموطأ في نسخة اقتصر على يحيى الاول أشهره فتامل (ثنا)

استعمل قديما وأول من أطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى (أبو عمر أن موسى بن عبد الرحمن) الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن أبي تليد) بفتح المثناة فوقية منقول من تليد بمعنى قديم (الفقيه سما عا عليه) وهذا الحديث من أحاديث الموطأ ورواه النسائي وابن ماجه قال (حدثنا أبو عمر المحافظ) هو ابن عبد البر وقد قدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال (حدثنا فاسم بن أصبغ) بالغين المعجمة كما تقدم (ووهب بن مسرة) كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني أنه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو وهب بن مسرة بن مفرح بن بكر التميمي مات بقرطبة متنصفا شعبان سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة انتهى (قالا) بالثنية وهو الكميح وروى قال أي كل واحد منهما أو أكتفا باحدهما (حدثنا محمد بن وضاح) تقدم أيضا قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة الغني عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه (عن رجل من آل خالد) أي أهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا أعرفه وقال التلمساني هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين أو بضمها وفتح السين والاول أصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب أحد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب وأمية عبد الله بن أبي بكر وأمية هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره أنه يعني بن أمية بن عبد الله إلى آخره وهو خالد هو (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر ويا ودال مهملة وهو ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أخو عتاب (أنه سال عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن اننا نجد صلاة الخوف وصلاة المحضر) بفتح حين أي الصلاة من غير قصر مذكورة (في القرآن ولا نجد صلاة السفر) المقصورة في القرآن (فقال ابن عمر) في جوابه (يا ابن أخي) هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير وقوله له يا بني ويا ابن أخي كما يقال للكبير يا بني ويا عمي (ان الله بعث الينا محمدا) أي نبأه وأرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لأنعلم شيئا) من أمور الدين (فانما نفعل كما رأينا يفعل) وروى ما رأينا به دون كاف وما موصولة أو مصدرية أي نفتدي به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا أما صلاة الخوف فقذف كرت في القرآن وهي سنة خلافا لما قال أنها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قصر الصلاة سفر فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنكم أمية بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوها عنها الا ان اطاعوا فامروا بالصلاة فامروا بالصلاة فامروا بالصلاة فامروا بالصلاة فامروا بالصلاة فامروا بالصلاة فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد يذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها أحاديث أخر (وقال

أي حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن أبي شهاب) أي الزهري (عن رجل من آل خالد بن أسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد أخو عتاب أسلم عام الفتح وكان من المؤلفين فلو بهم وأما الرجل فغير معروف (أنه سال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد الرحمن) يكتب بالألف ويقرأ بها على الكميح (اننا نجد صلاة الخوف وصلاة المحضر في القرآن) أي في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة الآية إلى قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلاة السفر) أي بوصف القصر في القرآن صريحا والافصالة الخوف متضمنة للقصر في الآية هل ما ورد في السنة فقال

ابن عمر يا ابن أخي) أي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وإيماء إلى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا عليه الصلاة والسلام ولا نعلم شيئا) أي من حقيقة الاحكام (وانما نفعل كما رأينا يفعل) أي فننبهه ونفتدي به في جميع أمور وقد رأينا به يقصر في السفر فقصصنا معه بل وقد أمرنا بالقصر وأوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للجواب ولذا قال أبو حنيفة بان الامام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فنترك شيئا منها ما قد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال

عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أي ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وأمه ليلى بنت عامر بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي حليل وامام جليل وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وأنس وابن المسيب وجعاعة وعنه ابنه الزهري وعدة أخرجه أصحاب الكتب الستة مات بدمر سمعان من أرض حص سنة احدى ومائة وله من العمر أربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة أشهر وأيام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرع طريقه مرضية (وولاية الامر) أي وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) أي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح وأمر عثمان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها إلى الأفاق (الاخذ بها) أي العمل بسنة وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) أي حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمل لطاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليه كم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الأئمة (وقوة على دين الله) أي واستعمل سنته وسنة من أتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجعل شريعته (ليس لاحد تغييرها) أي بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) أي بغيرها طمأنينة أحسن منها (ولا النظر) أي ولا يجوز لاحد النظر (في رأي من خالفها) أي بلا دليل شرعي من إجماع أو قياس بل مجرد رأيه وأتباع عقله وقد تسفه الدجى هنأ من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الأعظم والمهمام الأنعم الا قدم حيث قال وكفالك هذا كما بالغا قول من قال بنفوذ شهادة الزور وظاهر اوباطنا وقوله لو أقام رجل شاهد ذي زور ان فلانة امرأتة فشهدا بذلك حازله ان يطاها مع علمه بانها ليست زوجته

٣٣١

من خالفها) أي بلا دليل شرعي من إجماع أو قياس بل مجرد رأيه وأتباع عقله وقد تسفه الدجى هنأ من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الأعظم والمهمام الأنعم الا قدم حيث قال وكفالك هذا كما بالغا قول من قال بنفوذ شهادة الزور وظاهر اوباطنا وقوله لو أقام رجل شاهد ذي زور ان فلانة امرأتة فشهدا بذلك حازله ان يطاها مع علمه بانها ليست زوجته

عمر بن عبد العزيز) الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتى بأفعال وأقوال وطريقه شرعها هو (وولاية الامر بده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى أمور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون (سننا) جمع سنة (الاخذ بها) أي العمل بها واتباعها (تصديق بكتاب الله) بالباء واللام لانه أمر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين (واستعمل لطاعة الله) لأن طاعتهم طاعته في الحقيقة لأنهم لا يقولون شيأ من عند أنفسهم وانما يقولون ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما استنبطوه من الكتاب والسنة (وقوة على دين الله) ليس لاحد تغييرها) أي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه (ولا تبديلها) ببدلها ما يغيرها وهو أخص من التغيير الشمول الزيادة والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى (ولا النظر في رأي من خالفها) أي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها أصلا وليس المراد بانظر حقيقة حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده (من اقتدى بها) أي عمل بتلك السنن فهو (مهتد) لأنهم على هدى من الله (ومن انتصر بها فهو منصور) أي من خالفه (ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (ولاه الله ماتولى) أي جعله واليا ماتولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (وأصله جهنم) أي أدخله فيها (وساءت مصيرا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الإجماع (وقال الحسن بن أبي الحسن) هو

وهذا المبرور به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال أنى حنيقة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرى في أمر الدين أو يتوهم أن يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الأئمة ومقتدى أكثر الأمة فهذا ظن فاسد ووههم كاسد ولا يمكنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنيفة لتشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فبها زاعل ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل جعله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الغايلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد أسير الدليل كما قال الشافعي يجوز في كجاج الرجل وطئه بنته المحاصلة من الزنا نظر الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفتات الى قبح صورتي في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدي سواء السبيل (من اقتدى بها) أي بسنته وسنتهم (مهتدى) أي مادام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) أي استعان بها واستوثق بسبيلها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور) أي فهو منصور وكل في نسخة (ومن خالفها) أي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) أي المجتمة عين عليها (ولاه الله ماتولى) أي جعله واليا ماتولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الويل (وأصله جهنم) أي أدخله فيها وأحرقه بها (وساءت) أي قبحت جهنم (مصيرا) أي جعله ولان تبعه والمحدث مقتدس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونص له جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن أبي الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى

(عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) وقد سبق هذا الحديث فوقعنا لعله جاء عنه موقوفاً أيضاً فلذا ذكره هنا مكرراً ليكون لتأكيد الأمر مقرر والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال ابن شهاب) أي الزهري كما أنزج عنه اللاكثني في السنة بلغنا (عن رجال من أهل العلم) أي من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) أي الاستمسك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهمالك (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه (الى عماله) أي بالامصار (بتعلم السنة) ٣٣٢ أي الاحاديث أو السنن وفي نسخة بتعليم السنة أي للناس (والفرائض) أي

تفصيلها وتبيينها عما هذاها أو اريد بها علم الفرائض وقسمتها الموارد (واللحن أي اللغة) تفسير من أحد رواة الحديث أو من المصنف والمراد باللغة أصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وقسروها المركبة الكافلة لعلم النحو والمتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه أيضاً على ما رواه الدارمي (ان اناساً يحادلونكم يعني بالقرآن) بنفسهم في الاصل أي يظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات القرآنية (فخذوهم بالسنة) وفي نسخة بالسنة أي فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدينية والاخرية وهذا معنى قوله (فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)

الحسن البصري كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرار فيه لانه ذكره أولاً لا خبراً وذكره هنا ثانياً وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهري (بلغنا عن رجال من أهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) أي التمسك بها (نجاة) مما يخافه المرء في الدنيا والآخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية أو من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عماله) وتوابه وأمرهم (بتعليم السنة) أي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله في أسفاره واقامته (والفرائض) أي قسمة الموارد لانها نصف العلم وفقداهما من أشرط الساعة (واللحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (أي اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمي البلاغة وقال الزهري معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعر فوامعانيه واللحن يسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخفي الكلام كتقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والحطافي الاعراب وقال الزخشي معني اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعراب ان اللحن بالسكون الفطنة والخطأ وقال غيره من أهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه في أثر آخر رواه عن الدارمي (ان اناساً يحادلونكم يعني بالقرآن) أي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها في قول القرآن فيه ما يخالفكم نظر الظاهر مما بينته أو خصصته أو نسخته السنة (فخذوهم) أنتم حججهم وغالبوهم (بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان أصحاب السنن) أي علماء الحديث ونقادهم (أعلم بكتاب الله) أي بمعاني القرآن من تتممك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفي خبره) أي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة أو سبعة أواربعة أميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات أهل المدينة والشام الذي يحرمون منه (ركعتين) اختلف فيهما والأصح انهما سنة لمن أراد ان يحرم بنفسه مؤكدة عند أكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه أي الاحرام بعد صلاة فرض لانه روى انها كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقسدي بآثاره وكل ما صنع (وعن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه في أثر رواه عنه البخاري

أي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة أحدهما فالمراد بأصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجعي كالبخاري ومسلم وأبي داود وفخارج عن صوب الصواب (وفي خبره) أي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه (حين صلى) أي عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات أهلها ومن مريهم من غيرها (ركعتين) أي سنة الاحرام ولي في ذلك المقام (فقال اصنع) أي أفعل أنا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) أي في حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه أراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

والنسائي

عليه وسلم بعض الصحابة  
يقسّم الحج للعمرة وأعله  
ما بلغ عثمان هذا المعنى  
أو كان له تأويل في هذا  
المبنى وقد قيل وإنما هي  
عثمان عن المتعة لتكون  
أشهر الحج لأجّ لا غير  
ولتكون العمرة في غيرها  
حتى يزاد البيت في أشهر  
الحج وبعد ها وقد قيل إنما  
نهي عنها لما نفع أهـ ل  
مكة ليكون لهم موسمان  
في كل عام والله أعلم وجل  
فعله صلى الله تعالى عليه  
وسلم على أحدهما الأعلى  
الحج مع بينهـ ما كما عليه  
الحقّةون الذين جمعوا بين  
الرواية والدراية هذا وقال  
المحلى في النسـ خة التي  
وقفت عليه أفعال له عمر  
وفي المسامش عثمان

عوض عمر وعليه صحح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحنبل قال شهدت عثمان وعليهما رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجتمع بينهما فلما رأى على نهيهم أهل بيته ما قال لبيك بع مرة وحجة وقال ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أحدوا أخرج الشيخان والنسائي كلاهما في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال علي ماتريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال في لا استطيع أن أدعك فلما رأى على ذلك أهل بيته ما جيعا وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بهما قال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت أن قد تعنتا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولاكنما كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة أهل الإسلام ثم المراد بالتمتع اللغو وهو القرآن فلا مخالفة بين الأحاديث المروية عن علي كرم الله تعالى وجهه والله أعلم

(وعنه) أي عن علي وهو غير معروف عنه (إني) وفي نسخة صحيحة لا إني أي انتبهوا فاني (لست بنبي) أي لا يوحى إلى يوحى جلي (ولا يوحى إلى) أي يوحى خفي أعمل به (ولاكني أعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) أي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالسكائي في السنة عنه وعن أبي الدرداء (القصد في السنة) أي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلّة (خير من الاجتهاد في البدعة) أي أحسن من المبالغة في بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاختيار بالبدعة ولو كانت مستحسنة وأما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة ٣٣٤

وهو اسم موضع معروف (وعنه) أي عاروى عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر وامن رواه عنه (الاني لست بنبي ولا يوحى إلى) بالبناء للمجهول (ولاكني أعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت) أي سالم أضطر إلى خلافهما فان الضرورات تبهيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول) في أثر رواه الدارمي والطبراني عن أبي الدرداء (القصد) أصل معنى القصد التوجه إلى جهة وبطان على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الإفراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير من الاجتهاد) أي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم نفسه يرها وانما تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكره كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما في ما رواه عبد بن حماد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر وركعتان) أي لازيادة عليه ما كانت عنه عليه الصلاة والسلام قولا وفعل في الليالي والايام (من خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الضلالة اذ لا خير فيها في جميع المحال لا محالة (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن حماد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر وركعتان) أي لازيادة عليه ما كانت عنه عليه الصلاة والسلام قولا وفعل في الليالي والايام (من خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الأصفهاني في ترغيبه واللالسكائي في سننه (عليكم بالسبيل) أي الزموا طريق الطاعة (والسنة) أي ومتابعة الشريعة (انه ما على الارض من عبد) أي من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل) أي سبيل الله تعالى (والسنة) أي سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة (اذ كر الله في نفسه) أي في باطنه والمعنى يحضو رقلبه سواء كان الذكر بلسانه أو بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع أولى لظهور برهانه فلامعنى لقول الدلجى أي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) أي سالت دموعهما من أثر بكائه (من خشية الله) أي من خوف عقابه أو حجابيه (فيعذبه) بالنصب أي الالم بعذبه (الله أبدا) أي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلبت من صلاته مولاة وفي نسخة فيعذبه بالرفع عليهم

(وما على الأرض من عبد على السبيل) أي الطريقة المرضية (والسنة) أي الهيئة السنية (ذكر الله في نفسه) أي من غير أن يتعلق به الرياء والسمعة (فاشعر جلده) أي انقبض واجتمع (من خشية الله) أي من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتح حين أي صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة قديس ورقها) أي أوراقها وذهب رونقها ٣٣٥ ورواجها (فهى كذلك) أي

فبينما هي في أوقات كونها كذلك (اذ أصابته ريح شديدة) أي من جـ وانها (فتحات) بشدة بد الفوقية الثانية أي فتناثر (عناورها) كرر بدلا أو أنا كيد البعد المسافة بينهما باعتراض المثل (الاحط عنه خطاياها) بصيغة المجهول أي وضع عنه ذنوبه ومحى عنه غيوبه (كما نحتت عن الشجرة ورقها) أي تساقط (فان اقتصادا) أي توسط (في سبيل) أي في طريق خير (وسنة) أي طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) أي مبالغة في الطاعة وسع الطاقة (في خلاف سبيل وسنة) أي في مخالفتها (وموافقة بدعة) أي ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدجى هنا أيضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ (وانظروا) أي وتاملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا) أو اقتصادا أي مبالغة (في الجهد أو توسط في

عليهم فيموتوا) وما على الأرض من عبد على السبيل (والسنة) أي متق سلك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومصداقها في أقواله وأفعاله (ذكر الله في نفسه) أي أحضره في قلبه وذهب للملاحظة به وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابله للذ كر قبله والذ كر المذكو المراد به المقارن للذكر لانه لا يفيض ماء عينيه الا تصوره واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور والجهد والمقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه (فاشعر جلده) اقشعر بالشديد أي أخذته قشعريرة وهي الرعدة كفي القاموس (من خشية الله) أي من شدة خوفه قال الراغب المحشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن عـ لم يما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى (الا كان مثله) بفتح حين أي صفته وحاله العجيبة (كمثل) بفتح حين أي كهذه الصفة (شجرة) ذات أغصان وورق (قديس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحاشي لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك) أي فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم أوراقها ويبسها وأصله فيبينما هي كذلك (اذ أصابته ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عناورها) أي سقطت في القاموس حته فركه وقشره فانحطت وتحتت والورق سقطت كانه تحتت وتحتت بفتح حات وقامه شدة آخره مطاوع حته (الاحط الله خطاياها) المراد بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياها جـ مع خطيئة قوهى الذنب وهـ ذابدل من الاول وما معها وكرر الاعم البذل تأ كيد البعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استثناف جوابا لمقدر كأنه قيل ماذا يترب على اقشعراره من المحشية مع مراعاة النفي فقيل الاحط عنه خطاياها (كما نحتت) أصله نحتت مضارع بمعنى تسقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا) أي اعتدالا وتوسطا من غير تفریط كما تقدم وهو افعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله أو تذ كره مع الخشوع والمحشية وهو قليل ظاهر وان كان عظيم ما في نفسه (في سبيل الله وسنة) عبرتني لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف (خير من اجتهاد) أي زيادة وبذل جهده وطاقته (في خلاف سبيل الله وسنة) أي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا) المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تتم لما قبله وتأكده (ان يكون عملكم ان كان اقتصادا أو اجتهادا) أي تدبروا في جميع أعمالكم قليلا كانت أو كثيرة سواء بالغتم فيها أو لم تغتموها (ان تكون) أعمالكم كما هو موع ما بعده بدل مما قبله أو تأ كيد له واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصداقية لا شرطية مكسورة (على منهاج الانبياء) أي على طريقهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح (وسنتهم) أي طريقهم وشريعهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فهم ذاهم اقتده وجر به باعتبار التوحيد والعقائد الحققة والأعمال الصالحة والاخلاص لانا مأمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) رضى الله تعالى عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة

الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول أو تأ كيد له بعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) أي شريعهم ويروى منهاج الانبياء أي شرائعهم (وسنتهم) أي طريقهم لتصلوا الى مقام حقيقةهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) أي نوابه



(الى عمر) أى اليه حال كونه (يخبر به بحال بلده) أى معاليه أهله من فسادده (و كثرة لصوصه) أى سراقته ونهبه (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على أخذ السرقة عملاً بالسياسة (أو) وفي نسخة أم (نحملهم على البينة) أى عندان كإقرارهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة أى من أن البينة على المدعى واليمين على من أنكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة) أى وبما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فإن لم يصلحهم الله تعالى) أى بذلك (فلا أصلحهم الله) تعالى أى أيضاً بخلاف ما هنالك ٣٣٦ ولا يعدان تكون الجملة الثانية دعائية والاول أظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في

صنعه وعليم في حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثر مشاهدة قطع الايدي اعتبر أهل الفساد وقل اللصوص في العباد (وعن عطاء) أى ابن رباح أو عطاء الخراساني (في قوله) أى في نفسه يرقوله تعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أنتم وأولوا الامر منكم (في شئ) أى من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا اليه (الى الله) أى الى ما قاله (أى الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا في يد ما قاله عمر رضي الله تعالى عنه ولذا اساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقروا أنه قديم يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فإنه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضي الله تعالى عنه شئ آخر وعطاء هو عطاء ابن أبي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومائة (وقال الشافعي) الامام المشهور وامام الائمة وسليمان الامة (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لم يثبت في حديث في شريعته (الاتباعها) أى اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا تبعه أئمتنا الشافعية رضي الله تعالى عنهم (وقال عمر) ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه عنه الشيخان (و) قد نظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حاله بتقدير قد أو مغترضة مؤذنة بان قواه ذلك حال مشاهدته له (انك حجير لا تنفع ولا تضر)

والرسول أى الى كتاب الله وسنة رسول الله (أى الى حكمهما اديكم وهذا يشمل حياته وعلماته) أى هديه الصلاة والسلام (وقال الشافعي رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه أحمد وأخرج له أصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركا والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة أربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتباعها) أى اقتداؤها عاماً وعملها قال تعالى لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا اقرب في المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حاوية (انك) والله كافي نسخة حجير (لا تنفع ولا تضر) أى

في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضي الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد هلكت عمر وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لولا قومك حديثي وعهد بحاجلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعدا براهم فلو حذف حديثي وعهد كان المعنى لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة ومن جهة أخرى أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري \* ٣٣٧ لكنت اليوم أشعر من لبيد

وكذا قول الخنساء ترى  
أخاها صخر  
ولولا كثرة الباكين  
حولى  
على اخوانهم لقتلت  
نفسى  
ومنه قول عمر هذا  
والثقلير لولا روثى  
تقبيل النبي عليه الصلاة  
والسلام مستحبة لما  
قبلتك وقسم ان شئت  
أثنته وان شئت  
حذفته كقولك لولا أخو  
زيد يهمل لعلب ذن  
راعى الكون المطلق  
حذف ومن راعى  
الكون المقيّد أثنت  
(وروثى) وفي نسخة رثى  
بكسر الراء وسكون الياء  
فهزة على بناء المجهول  
من رياء مقبول رأى  
(عبد الله بن عمر رضي الله  
تعالى عنه) ما كراوة  
أحمد والبرار بسند

أى لا تقدر على ضرر ووقع بالذات وان كان الله جعله سبباً لاجابة الدعاء عنده وسنديه (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلك ما قبلتك) أى في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان أبيض كاللبن فسودته خطا يا بنى آدم كماروه (ثم قبله) عمر بعد ما ذكر وروى الحارث ان عليا رضي الله تعالى عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضرو وينفع فان الله لما أخذ الميثاق على بنى آدم في عالم الذر كتب ذلك في رق وألقاه الحجر الاسود وسبى ما في يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالثوحيد ووفائه العهد وروى ان ذلك ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم فاقروا وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذا واسمعه للناس اقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يصلوا ويعتقدوا انفعها قيا سا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود بمن الله في أرضه أى وضعه في الارض ليقبل كما يقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكرر بما لها وان تقبيله يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة في ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما أراد اباحته لان المباح حسن عند بعض الاصوليين (ورثى) مبنى لاجهول براءه مهمل مضمومة وهمزة مكسورة ياء مفتوحة وقال ابن مروزق انه يوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات وآخرة همزة بالقلب المكافى وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والافهوت تكاف لاحاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رواه عنه أحمد بن حنبل والبرار بسند صحيح (يدبرناقته في مكان) وهو را كها أى بلغت وجهها أو يطبقها حوله حتى عادت لموضعها الاول (فستل) عن فعله ذلك لاى شئ هو (فقال لا أدري) وجهه ما فعلته وحكمته (الا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى يدبرناقته في هذا المكان (ففعلة) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا لانه قيل اذا صدر عنه أمر محتمل انه اتفاق بقمضي الجملة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله أم لا فذهب الاكثر الى انه لا يستحب الا لانه لا بأس به وهو الظاهر وأما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل ادس الخرقه ونحوه فاعرفه (وقال أبو عثمان الحيمري) شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء

(٤٣ شفاث) صحيح (يدبرناقته في مكان) أى يطبقها حوله حتى عاد الى موضع أوله (فستل عنه) أى عن سبب فعله وان ارادته لاى شئ (فقال لا أدري) أى وجهه وحكمته (ألا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى مرة وفي نسخة يفعله (ففعلة) أى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية أيضا (وقال أبو عثمان الحيمري) بمهمله مكسورة فثناة تحتية بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشيئة وفي نسخة الحنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحرير على ما قاله أبو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقرائه منهم أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيمري المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرماني على أبي جعفر الحارثي اقام عنده وزوجه أبو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين

(من أمر السنة) بأشديد الميم أي: من جعل السنة أميراً وحاكماً (على نفسه قولاً وفعلًا) أي: وأعتاده إذا (نطق بالحكمة) لأنه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن أمر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيته وهو هوى في فعله وقوله وأمره دنياه أخراه (نطق بالبدعة) أي: بالأمور الخارجة عن طريق السنة والمثالة عن السبيل المرضي لمولاه (وقال سهل التستري أصول مذهبنا) أي: معاشر الصوفية لاجتماع المتصوفة بشهادة

٣٣٨

الإضافة (أربعة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الاخلاق

المهمتين وبينهما مئة تحتية كما كنه في آخره بانه نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو أبو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب أبي حفص النيسابوري كما قاله ابن مآ كولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته ونقل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقال انه صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس هنا نسبته فقليل انه الجنيدي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة وذال معجمة مكسورة وياء نسبة كذا في أصل أبي العباس العزفي وهو مخالف لما في أصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بحيم مضمومة وذال مهملة وفي بعضها الجنيدي مصغر الجاء وذال مهملة في الكل تحريف وتخفيف والصحيح ما نقلناه أولا واذا جاء نهر الله بطر نهر معقل وأقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره أعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الصلابة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والعجبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتابع سنة وظاهر فعله والعجبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصلابة مع الاله بحسن الخلق والعجبة مع الاخوان بدوام البشر والعجبة مع العوام بالدعاء والرجة لهم (من أمر السنة على نفسه) وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة حقيقة أي جعل سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولا وفعلًا) أي في أقواله وأفعاله فهو منصوب على الظرفية أو تمييز محمول عن المفعول أي جعلها أميراً عليه وحاكماً وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم الخفيفة وتشديد الراء المهملة أي أحرأها وشأها عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) أي القول الصواب النافع له في الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن أمر الهوى) أم كالذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشهيه (نطق بالبدعة) أي بما يخالف الحق مما يراه الشيطان من الضلالة (وقال سهل التستري) وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي مشهورة (أصول مذهبنا) أي التصوف أي قواعده التي تدور عاها (ثلاثة) أولها وأعظمها (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباعه (في الاخلاق والافعال) الثاني (أكل المحال) الثالث (اخلاص النية في الاعمال) وهذه الاصول وان كانت أصول الصوفية فهي أصول للشرعية أيضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر (وجاء) أي ورد عن السلف في التفسير المأثورة (في تفسير قوله) تعالى اليه يصعد الكلام الطيب (والعمل الصالح برفعه) انه بفتح الهمزة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولاً وعملاً ولا ضمير انه للعمل الصالح وضمير برفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلام الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس أي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلام الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل

أي الاحوال الباطنة (والافعال) أي الاعمال الظاهرة (والاكل من المحال) أي الطيب الخارج عن الشهوة (واخلاص النية في جميع الاعمال) أي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العبادات بها عبادات والكل ما خوذ من مكارم افعاله ومحاسن أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) أي ياتممر باوامره وينتهي بزواجه (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح برفعه) انه أي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى أو يرفع الكلام الطيب الى الله تعالى (هو والاقتداء به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة أي في جميع

أقواله وأفعاله وأحواله وقد فسر الكلام الطيب بقوله (لا اله الا الله)

وقيل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والماء في قوله برفعه راجع الى الكلام الطيب وعليه أكثر المفسرين فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالح فارجع الى الكلام الطيب وعليه أكثر المفسرين ولا عملا الابنية ولا نية الا باصا

في

(وحي عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي نسخة ان أحمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) أي عن ثيابهم (ودخلوا الماء) أي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو ملحق بالجمع (فاستعملت الحديث) أي اطلاق الحديث الذي رواه مثله الترمذي أيضا (من كان يؤمن بالله واليوم ٣٣٩ الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهي

وقيل بالنهي واريده النهي بدل هو أبلغ (الابتنزر) بكسر الميم وسكون همزة وقيدل وفتح زاي الابداز تستر عودته (ولم تجرد) أي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرايت) أي في المنام (تلك الليلة) أي القابلة من يوم تجردهم (قائل يقول لي يا أحمد ابشر) أي بكل خير وفي نسخة ابشر يا أحمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما أي يقتدى بك) قلت من أنت قال جبريل (عليه الصلاة والسلام

\*) (فصل)

(ومخالفته أمره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) أي بتغييرها مبنى أو بتفسيرها معني على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أي في الاعتقاد (وبدعة) أي في الاجتهاد لاتصلح للاعتقاد (ومتوعد) بفتح العين

في كتب التفسير (وحي) بالبناء للجهول أي نقل لنا (ان) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه أحمد بن محمد بن حنبل كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى في ما ياتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه تربي بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد له مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عربانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستعملت الحديث) أي عملت به فالسين للتأكيذ وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافقني هؤلاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو (من كان يؤمن بالله) أي يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) أي يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفي بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف على محل مخصوص (الابتنزر) المتنزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبديل يا بمعنى الازار وهو ما يستتر به نصف المرأة اسفل (ولم تجرد) انا أي لم اخلع ثيابي وأتعرى منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرايت) في المنام (تلك الليلة) أي في تلك الليلة التي تلي يوم تجردهم (قائل لي) أي شخصا يقول لي (يا أحمد ابشر) أي مبشرا من الله بما يسرك (فان الله قد غفر لك) أي عفا عنك واذم عليه لك بقبول ما صدر منك (باستعمال السنة) أي بسبب اقتداءك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقتدى بك ليكونك محجودا صاحب مذهب (قلت) لمن رأيت في المنام (من أنت) استفهاما يريد به تعيينه عنده (قال جبريل) أي انا جبريل رسول الله الى عباده

\*) (فصل ومخالفته أمره) أي بترك ما أمر الامتبه (وتبديل سنته) أي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) أي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته (وبدعة) أي أمر أحدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرف الى غير المحسنة وهي المرادة هنا (ومتوعد عليها) أي ورد الوعد لفعالها في أحاديث كثيرة تقدم بعضها وفي آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا (والعذاب) الاليم في الآخرة (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (ضمن يخالفون معني يعرضون فلذا داعاه بن وهو متوعد بنفسه وضمير أمره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه آخر انه لله لانه الأمر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية والعذاب الاليم في الآخرة (وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يعاديه ويخاصمه فيكون في شق وهو في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق وثبت معانيه بعجزاته صلى الله تعالى عليه

المشدة أي موعود (من الله تعالى عليه) أي ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) أي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) أي بالعقوبة في العقب (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) أي كراهة ان يلدتهم محنة وبلية في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أي مؤلم في العقب والآية دالة على ان الامر للوجوب الا كيد حديث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه لان كلام المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق ببيان المولى

(و يبدع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقادهم أو اعتماد عمل (نوله ماتولى) أي نجعله والياء ماتولاه من ضلال و بدعة (ونضله جهنم) أي ندخله فيها ونخرقه بها (وساعت) أي جهنم (مصيبرا) أي مرجعهم والآن به مؤذنة بحمرة مخالفة الاجماع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بتشديد القوية وفي نسخة أبو محمد بلفظ التثنية فإن كلاهما مكنى بأبي محمد (بقرأتى عليهم) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القاسبي) بالقاف وكسر الواحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) أي صانع الدبغ أو بائعه ٣٤٠ (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (ابن سحنون) بفتح سين وضم نون (ابن سعيد) وهو

عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بثلاث الباء والفتح أفصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بظوله (في صفة أمته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غير المحجلين من أثر الوضوء الحديث (وفيه)

وسلم وهداية الله تعالى له لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم (ويشبع غير سبيل المؤمنين) أي يستلطف بقاء غير طريرتهم في الاعتقاد والعمل (نوله ماتولى) أي نجعله متوليا لماتولاه من الضلالة والبدع (الآية) أي أقرأها يعني قوله تعالى ونضله جهنم وساعت مصيبرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجية الاجماع كما بين في كتب الأصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهد المأذ كره فقال (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته (وعبد الله بن عتاب) تقدم أيضا (بقراءتي عليهم) بيان لطريق روايته ويسمى عرضا (قالا) حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) تقدم قريبا قال (حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا أحمد بن أبي سليمان) هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى أبا جعفر توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين قال (حدثنا سحنون) عبد السلام (بن سعيد) وسناني ترجمته مفصلة قال (حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن العلاء بن عبد الرحمن) تقدم أيضا (عن أبيه عن أبي هريرة) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر الحديث في صفة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غير المحجلين من آثار الوضوء (وفيه) أي في الحديث المذكور (فليذا من رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدرو يذا من مبني للجهول بذا المعجمة وألف بعده اذال مهملة ونون تو كيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والامنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا يذا من ولا نافية أو ناهية أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذرو الاشفاق ورجعت الرواية التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كما اذا البعير الضال) أي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه وأني ليدخل في ابل أخرى ليست في طرد من بينها الا لا ينقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (ألاهم ألاهم ألاهم) كره لالتأكيه على العادة في نداء من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقة عليه ومورجة لهم وهم بفتح المعجمة وضم اللام وقد فتع وهي اسم فعل بمعنى أقبه ل وأحضر ويتعدى بنفسها وبالي واللام ويهملها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر والمؤنر وهي بـ في لغة في الاصل أو مركبة من هالم أو من هل أم وهذه لغة أهل الحجاز وهي الفصحاء لانهم لغة القرآن ولغة غيرهم هلم وفي جلته (فليذا من) بفتح اللام القسمه وضم الياء وذا المعجمة فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعث أي فليصدن ويعنن (رجال عن حوضي كما يذا البعير الضال) أي عن مزاجه بغير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي نطناهم من أصحابي وأهل ناديتهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلماهلم واهلمى والاول أفصح وبه ورد التنازل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه أراد لم نفسه اليك أي اقرب والهاء للتبنيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا في الامر بالاقبال

وهلم

وهلم (وهلم) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلماهلم واهلمى والاول أفصح وبه ورد التنازل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه أراد لم نفسه اليك أي اقرب والهاء للتبنيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا في الامر بالاقبال

(فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (أنهم قد بدلوا بعدك) أي دينهم كثر أبديله قوله (فانقول فسحقا فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو يسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير ألزمهم الله سحقا أو أسحقهم الله سحقا أي قابضهم الله بعدا أو فطردهم الله طردا أو بدليل حديث أنهم لم يزاو امر تدين على أعقابهم قال النووي اختلأ العلماء في المراد بهم على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتججيل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسيما التي عليهم فيقال إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم وثانيا أن المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من أهل الإسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث أن المراد أصحاب المعاصي والكبائر الذين ٣٤١ ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يحسبهم زان يذاووا عقوبة لهم ثم يرجعهم الله سبحانه وتعالى ثم أعلم أن في بعض النسخ فلا يذاوون بزيادة ألف بعد اللام فنقصه ير لنافية وأكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الأول ورواه يحيى ومطهر وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الأولى وكلاهما صحيح المبني بل النافية أفصح في المعنى أي فلا تفعلوا فاعل لا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا أفين أحدكم على رقبة بعير أي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من أن قوله فلا يذاوون لا معنى له (وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن

وهما أو هلموا وهلمن فهي عندهم فعل لأن اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتين لكونهم أظهر والأسلام وتوضؤا واصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم نارا-م ولم تكن هذه سيما المؤمنين لم يدعوا فان كان المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي اختلأ في المراد به على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون ويحسروا غرا محجلين فينادون بسميماهم فيقال أنهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الإسلام الثاني أن المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وأن لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث أن المراد أصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين وأصحاب البدع فينادون عقوبة لهم-م (فيقال) بالبناء للجھول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو من عرفهم من الصحابة (أنهم قد بدلوا بعدك) أي غيروا سننك وارتكبوا ما لم تعهد منهم وفي نسخة أنهم قد بدلوا بعدك (فانقول فسحقا فسحقا فسحقا) وفي نسخة فسحقا بعادة الفاء لالتقاء كيدوه وضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا أي جعلهم الله في مكان سحق أي بعيدا وأصله من سحقه إذا فتنه والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابتعدوا بعدا شديدا ويحتمل أنه دعاء عليهم بتقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به وإذا كان دعاء فاعله محذوف وجوبا كجاءوا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه أو لغيره أي أسحقه على حذف الزوائد وقياسه اسحقا ولا يحتاج لذلك وإن اختاره أبو على فيقول بل له داع لأن سحقه بمعنى فتنه كسحق المسك ونحوه وأما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال أبعد الله أو سحقه كما قاله الراغب (وروى أنس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) أي تركها لا نرغب إذا تعدى يعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس مني) أي ليس من أتباعي وأشيائي ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرئ منه ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من أدخل في أمرنا) أي أحدث بدعة في الدين وروى من أحدث وهم المعنى (هـ ذا) عبر باسم الإشارة إشارة إلى أنه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ماليس منه) أي أمر مخالف للكتاب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للبالغة كرجل عدل وهو-ذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي أنه نصف الدين (وروى ابن أبي رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كما

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (من رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي عرض عنها وما مال إليها (فليس مني) أي بمنصل إلى أوليس من أتباعي وأشيائي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عماليس عليه أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هـ ذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداث (ماليس منه) أي شيء لم يكن له من الكتاب والسنة عاخذ ظاهره أو خفي ملفوظ أو مستنبط وفي نسخة ماليس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مقبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد لا هو أو بالبدعة (وروى ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عميد الله (عن أبيه) أي أبي رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام



(عن النبي) وفي نسخة ان النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته) نهى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام يريد ان يرداه عليهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجددهم كذلك لديها (يأتيه) حال ثانية أو جملة استثنائية بيانية أي يحيطه (الامر من أمرى) أي حكمي (عما أرتبه أو نهيت عنه) أي عما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول (لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) أي الراوي أبو داود والترمذي والمحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الأولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى ٣٤٢ عليه وسلم (الا للتنبيه) وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما

حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى (وقال عليه السلام) كما رواه أبو داود في مراسيله والدارمي والقرطبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحى بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للمقالة أي وقد سجدى بمكتوب من التوراة (في كتف) أي من الشاة والحائى به عمر أو ابنته حفصة أو عائشة رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم ولا منع من الجمع كيشير اليه قوله (كفى يقوم حقا) بضم فسكون أي حقا وجهالة (أو قال ضلالا) أي ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة في فاعل كفى ونصب

تقدم قريبا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم) بالبناء للجهل نهى لنفسه والمراد به نهى غيره عن ان يجزئه ويراء على هذه الحالة (متكئا على أريكته) أي مترقاها جالساً على سريره وتقدم بيان الاربكة (يأتيه الامر) جملة حالية تقريرا لبطرته وسوء أدبه (من أمرى) مما أرتبه أو نهيت عنه (فيقول لا أدري) ما أتيت به لا أدري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه (زاد المقدم) في هذا الحديث كما رواه المحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم ابن معدى كرب الكندى المكنى بابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وعشرين وهو ابن احدى وسبعين سنة (ألا) بفتح الهمزة كلمة استفهام (وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا ينبس الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في أقواله وأفعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وأبو داود ومثله (وحى) مجهول جاءوا الجملة حالية بتقدير قد أو معترضة (بكتاب) أي مكتوب (في كتف) أي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي المجلود لغزة الورق اذ ذاك والحائى به عمر رضى الله تعالى عنه أو ابنته حفصة أو عائشة كما قيل وقيل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما رآوه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه (قال كفى يقوم) متعلق بكفى أو الباء زائدة في المفعول (حقا أو قال ضلالا) شك من الراوى ونصبهما على التمييز والحقى الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم في أمور منسوخة مخرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين أظهرهم كما بينه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى أي رغبتهم (عما جاءهم به نبيهم) معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنهم (الى) ما جاء به (غير نبيهم) أي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (أو) ناظرين الى (كتاب غير كتابهم) الذي أنزله الله تعالى على رسوله فلا ينبغي لهم الا الاتذاع به والسماع منه اعتناء لما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان أمرا متقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير (فنزلت) آية (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن الذي ما قرطنا فيه من شئ فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير أو على مقدم معلوم من الحال أي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتبوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله في أسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم السلام كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وناقصة صالح عليه السلام فقال لهم الله تعالى لهم أولم يكفهم معجزة القرآن التي هي أعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر بالمضارع والضمير لليهود والمسلمين أو المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهى عن قراءة

مابعد على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق أو الضلال قوما (ان يرغبوا) أي يعملوا أو يعرضوا (عما) الكتب جاء به نبيهم الى غير نبيهم) أي ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيه يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (أو كتاب) أي أو الى كتاب (غير كتابهم) أي النازل اليهم ولو كان في كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولغظ ما روه جاءنا من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ماسمعه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى يقوم حقا أو ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم (فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) يتلى عليهم) أي دائما باقية الدنيا

(وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هالك المنتطعون) ما خوذ من النضج وهو الغار الأعلى من الغم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفعلاً أي المتعمقون في كلامهم الغالون في أقوالهم وأفعالهم المتكلمون بانصي حلو قههم البالغون في خوضهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كإرواه أبو داود وغيره (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) أي في حال (الاعلمت به) أي اقتفاء بسنة الحميدة واقتداء بسيرة المحيية (إني أخشى) أي أخاف خوفاً عظيماً (أن تركت شيئاً من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (أن أزيغ) أي أميل عن الحق ٣٤٣ والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

(الباب الثاني) \* (في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من أمته في لوازم ملته (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وابناؤكم) أي أصولكم وفروعكم (وأخوانكم) أي أمثالك (وأقرانكم) (وأزواجكم) أي أشباهكم من نساءكم (ورجالكم) (وعشيرتكم) وفي قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع أي جميع أقاربكم أو كل من تعاشره وتصاحبونه ما خوذ من العشرة (وأموال اقترفتموها) أي اكسبتموها (من النقود والأجناس الآتية) وهي (وتجارة تحشون كساده) أي تحافون قلة وأجهل نقصان نقادها ونفادها (ومساكن من البيوت والبساتين) (ترضونها بعجبكم سكونها)

الكتاب المنسوخة الأصلية من يعرف النسخ والتجريف (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هالك المنتطعون) أي وقع في أمر يهلكه يؤدي إلى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع أي بالغ وغالى في الأمور وتشدق بكلام لا حاجة إليه من النضج وهو الغل الأعلى من الغم استعير لكل متعمق في قول أو فعل غير مهم وأصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المنتطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذهب أهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه عقله ومناسبتة لما نحن فيه أن من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم به صريح أول الحديث وهو تعلموا الفرائض قبل أن يقبضوا بها كوالتنطع والتعمق والبدع وهلك جاءه من باب ضرب ومنع وعلم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) وهذا رواه عنه أبو داود والبخاري وغيرهما (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) من سنته في أقواله وأفعاله وأحكامه وهديه (الاعلمت به) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه لا ثاره الحميدة (إني أخشى) أي أخاف (أن تركت شيئاً من أمره) أي شأنه وحاله الذي كان عليه عليه الصلاة والسلام (أن أزيغ) نراي وغين معجمتين أي أميل عن الحق والسنة وأصل معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك والله أعلم

(الباب الثاني) \* من القسم الثاني من الكتاب (في) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) أي وجوبها عن كل مكلف من أمته وفي نسخة فصل والصحيح الأول وجوبها عقلاً وشرعاً قوله (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وأخوانكم وأزواجكم) أي زواجكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والأنثى وزوجة لغة أيضاً فرقابين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم أقرباء النسب (وأموال اقترفتموها) أي اكسبتموها ومالكتموها (الآتية) أي أفرأ ما بعد ما ذكر وهو وتجارة تحشون كساده) أي كن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضونها على ما أتى الله بأمره وسب نزولها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الآية معلوم من التفسير لا حاجة لذكره هنا (فكفي بهذا) المذكور في الآية (حذا) أي حنا وتحشر يضاً وترغبوا قال الراغب المحض التحريك كالحث إلا أن الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحث على الخضيض وهو قرار الأرض انتهى (وتنبهها) أي إيقاظها من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفه عين (ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وحجة) أي اثباتاً لدليل وجوب محبته عليهم والآخرة أن بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله غيره (على التزام محبته) أي لزومها عقلاً (ووجوب فرضها) عليهم مشرعاً (وعظم خطرهما) أي قدرهما وفائدتها وأصله ما يعطى عند الرهان

أحب إليكم) حباً اختيارياً (من الله ورسوله وجهاد في سبيله) أي من حب الله ورسوله وجهاد في طاعته وعبادته (فترضونها) أي لا يرضى عن محبة الله فانهظر (حتى يأتي الله بآمره) أي بحجة عاجلة أو لقمة آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يرضى عن المحارجين عن محبة الله ورضاه إلى موافقات نفوسهم وهوى متابعاتها (فكفي بهذا) أي التهديد والوعيد الشديد (حذا) أي تحريضاً وحشاً (وتنبهها) أي تنبهها (ودلالة) أي واضحة (وحجة) أي لأثمة (على التزام محبته) أي اثبات موافقة عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام محبته أي قبولها (ووجوب فرضها) أي ثبوت حتمها (وعظم خطرهما) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة أو بضم فسكون والخطر بفتح الظاء المعجمة والاطاء المهمة أي القدر أي عظمة شأنها ورفعة قدرها

(واستحقاقه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لها) أى للجنة الكاملة (غايه الصلاة والسلام) أى الكامل الثمام (اذقرع) بفتح قاف وتشديد راء أى لانه وبخ (الله تعالى) أى ارتفع شأنه وسطح برهانه (من كان ماله) أى من تجارة ومساكن وغيرها (وأهله) أى ماله من الأقارب عوما (وولده) أى وارلاده خصوصا (أحب اليه) أى الى نفسه (من الله ورسوله) أو من رضاهما أو اتباع أمرهما (وأوعدهم) أى خوفهم (بقوله فتر بصوا حتى يأتي الله بامر) أى بالذى أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبي أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أى نسبهم الى الفسق (بتمام الآية) أى بما تم الآية في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (وأعلمهم) أى بطريق الكناية ٣٤٤ (انهم من ضل) أى بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) أى الى برهانه

وتحقيق ايمانه (حدثنا أبو على الغساني) بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة (المحافظ) أى الجياني (فيما أجازنيه) أى من غير سماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أى هذا المروى (عما قرأته على غير واحد) أى على كثير من المحدثين غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعل سنده أو صحة نسبه (قال) أى الغساني (ثنا) أى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا) أى قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) بفتح فاء كسر (ثنا) أى حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أى حدثنا (أبو عبد الله محمد بن يوسف) أى القزويني (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى البخاري صاحب

(واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) أى للجنة المذكورة كما قيل تملك بعض حبك كل قاي \* فان ترد الزيادة هات قلبا اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبة نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك (اذقرع) بفتح القاف والراء المهملة المشددة والعين المهملة أى وبخ قيل وفي أصل المصنف رحمه الله تعالى تقرر عا الصواب الاول (تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تفرعه بقوله (وأوعدهم بقوله فتر بصوا) أى انتظروا أمره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى (وفسقهم) أى وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) أى بما ذكر في آخرها حيث قال الله تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فجعلهم فاسقين بخلافهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعرون بعلمتها وهو معنى قوله (وأعلمهم انهم من أضل ولم يهده الله) تبارك وتعالى (حدثنا أبو على الغساني) الجياني المحافظ وتقدمت ترجمته (فيما أجازنيه) يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) أى هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عما قرأته على غير واحد) من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة أقوى من هذه وانما اختارها لعل سنده وجلالته (قال) الغساني (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي ٢) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القزويني راوى البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام أهل السنة صاحب صحيح البخاري قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة أو الى صنعة الدوارق وهى نوع من القلائس قال (حدثنا ابن علية) بالتصغير الامام الثقة المحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن ميسم المشهور بابن علية أخرجه أصحاب السنن الستة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية أمه (عن عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصنف وهو البناى الاعمى الامام الثقة المحافظ أخرجه الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن أنس) بن مالك الصحابي المشهور (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يؤمن أحدكم) هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره أحد أى لا يؤمن ايماننا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان (حتى أكون) بالنصب وهو غاية ما سبق له (أحب اليه من ولده ووالده

الصحيح (ثنا) أى حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) أى الدورقي البغدادي روى عنه أصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين (ثنا) أى حدثنا (ابن علية) بالتصغير هو الامام أبو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن هلية وهى أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجاعة امام حجة أخرجه الستة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو البناى الاعمى التابعي أخرجه الجماعة وقال أحمد ثقة (عن أنس رضى الله تعالى عنه) وكروا مسلم والنسائي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم لم يندد وفي رواية غيرهما أحد أى لا يكمل ايمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بآيمانه (حتى أكون أحب) أى أشد حبا (اليه من ولده ووالده) أى خصوصا (٢) قوله سطر المروزي يا صل الصلج واعل الصواب بثوبه والناس

(والناس أجمعين) أى وسائر الخلق عموما جبا اختيارا يوجب اكرامه عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيره وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة له لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الاترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يعيّل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله ليعلم أن صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه وديناه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام أشقى الناس عليه وألطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومحبة نصر سنته والذب عن شريعته والافتداء بسيرته (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ متقدم الخبر والمعنى انه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه

٣٤٥

تعالى عنه بمناه (وعن أنس رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كافي المحييين (ثلاث) أى خصال ثلاث (من كن فيه) أى من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) أى أدرك بنفسه (حلاوة الايمان) أى في قلبه والتذبه كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالة اذا الاول علة الى روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر أوصفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني أو خبر

(والناس أجمعين) اشارة الى الله تعالى عليه وسلم واكرامه واجلالا واحب بمعنى أكثر محبو بية على خلاف القياس كاشغل من ذات النعمين ولم يذكّر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضى خروجها من غير تهالة من جهة كونه محباً وهي محبوقة والام وسائر الاهل داخل في الناس أيضاً ولا حاجة لدخولها في الوالد كما قيل وسيأتى معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) أى روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن أنس) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث) أى ثلاث خصال أو خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالذكرة كقولهم ضعيف عاذ بقوله أى رجل ضعيف (من كن) أى الخصال (فيه وجد حلاوة الايمان) خبر المبتدأ أوصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة أو هو مجاز مرسل الخصلة الاولى (ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بنس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لا يهزمه التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكرره واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز وأنه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص محتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية أو ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين ظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لغضى وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيد وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية (ان يحب المرء) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من (لا يحببه الا الله) أى يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء كما قاله ابن معاذ

(٤٤ - شفاث)

مبتدأ محذوف وهو هو أى هو ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب اليه مما سواهما) ولم يقل عن سواهما العموم والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تنبيه ضميرهما هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناه ما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بنس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في الحببتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانقرادهما دلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية به بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجماع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما أنكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) أى الشخص أعمن من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل وأتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحببه) أى شيء (الا الله تعالى) أى لا امر آخر أى في مبتغاه وفيه إيماء الى ان محبة رسول الله أيضاً هو لمحبة الله تعالى ورضاه

و ان يكره ان يعود في الكفر (اثبات ايمانه وتكال ايقانه) كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول أي يرمى في النار في هذه الذار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا ماع سواه ولا ماع ماعده وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه في اصال المرام ساعى بهذا بتهله في المرتبة والمقام لا صلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح ٣٤٦ محبة ما وتر جميع مودتها (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

(و) الثالثة (ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار) لتمكن الايمان من قلبه ومحبة له واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذا انقذه الله تعالى منه والانتقاذا لخراج وهذ اظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع امان ولد مسلما واستمر على اسلامه فاعلم بالمقايضة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانتقاذا بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بفي وهو يتعدى بالي لتضمنه معنى الاستمرار كما في قوله تعالى وما يكون لانا نعود فيها (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب الى) خبر انت واللام في جواب قسم مقدر (من كل شيء) في الدنيا وغيرها (الانفسى التى بين جنبي) بشد يد الياء كياء الى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه) ايثاره صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر) محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (والذى) أى الله الذى (انزل عليك الكتاب) وأوحى اليك القرآن (لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن) نطق بالحق أو ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو منى على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر (يا عمر) صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عليية تخصه بالنسبة لبعض من عداه أى لا يكفك المرتبة الاولى ولا يليق بعلوهم تلك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها أمر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه أولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه منها لانه الذى نجاه من الهلاك في الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ناويا ولذا قال له الآن تحققت وطققت وقيل معناه ان يؤمن أحدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سواه وفيه سوء أدب ثم قال والحديث يرمى الى ان محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمر غير اعتقاد أعظمته كما زعمه المصنف رحمه الله وورده القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من نفسه ومن كل شيء ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العلى الاختيارى الذى يقتضى العقل ايثاره وان خالف كحبة المريض الدواء لا الطبيعى الذى لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان قرأوا بين ما وادباتى بين جنبيه السر القائم به الحياة واطافة اليها بالجرى العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر رضي الله تعالى عنه القسم بعدما قدره تحقيقا لمخلص طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لماعلمه منه (وقال سهل) ابن عبد الله التستري (من لم ير) أى يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه في جميع أحواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهى مصدر نحو الدلالة والدلالة حقيقة تولى الامر انتهى والمراد المبني (قال عمر) والنبي

كما رواه البخاري (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) أى والله لانت (أحب الى من كل شئ الا من نفسى) أى روى (التي بين جنبي) صفة كاشفة أى التى فى بدنى وبها اقوام أرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموجبة لسكرة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة السلام هو الحب الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن أحدكم) أى ايمانا كاملا (حتى أكون أحب اليه من نفسه) أى حبا اختياريا بوجوب اختيار محبة رسول الله ورضاء على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما نقض لهذا المعنى من هذا المبني (قال عمر) والنبي

انزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الآن يا عمر) أى فى هذا الزمان قد استقامت ايماننا وتسكمت ايقاننا ولا يبعد ان يكون الاستقمام مقدر ابطا لهذا الامر الذى وجب ان يكون من أول الوهولة مقرا (قال سهل) أى ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم يرواية الرسول) أى أمره وحكمه (عليه) أى جارى على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع أحواله أى من أفعاله وأقواله

(و يروى نفسه في ملكه) بكسر الميم أى فى تصرف نفسه وتدير أمره وأما فى بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرمى مجزوما كان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) أى طراوة سيرته (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى إيماننا كاملا (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) أى إلى آخره فهو مجرور أو منصوب بتقدير أعنى ونحوه أو مرفوع أى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس أجمعين \* (فصل) \* ٣٤٧ (فى ثواب محبته صلى الله تعالى

عليه وسلم) أى ما يرجوه محبته فى الدنيا ويأمله فى دار العقبى (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بنشديد القوفيه (بقرائى عليه ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن على بن خلف) بفتح الحين وهـ والمخافى القاسى (ثنا) أى حدثنا (أبو زيد المروزى) تقدم (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى الفريزى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى الامام البخارى (ثنا) أى حدثنا (عبدان) هو عبد الله ابن عبد الله (ثنا) أى ابن عثمان (أبى) أى أبوه عثمان بن جبلة بن أبى داود العتيكى المروزى أخرج له الشيخان (ثنا) أى حدثنا (شعبة) وهو امام (جليل عن عمرو بن مرة) أحد الاعلام وكان من الأئمة العاملين الكرام روى عن ابن أبى أوفى

انه لا يخالفه فى أمر من أموره (ويرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم أى يملكه حتى كأنه عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يذوق حلاوة سنته) استعارة تصرىحية أو ممكنية وتخيلية والمراد انه اذا سلم ولايته رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لا تباعه ولا اقتدابه فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء المحلواللذيذ وهذا مأخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بانه (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى لا يكمل إيمانه (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) منصوب بـ أعنى ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه ولما عمل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله تلذذ بالاعتدابه ولا يستلذ بذلك الا اذا أحبه فان المحب لا يخالف محبوبة فيتكلم مراده و بهذا دل على الاحبية وطاقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله \* ان المحب لمن يحب مطيع \* مع الكلام عليه

\* (فصل فى ثواب محبته) \* صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بر كتها فى الدنيا ومن سعادته بها فى الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب والنواب الجزاء ثم أسند حديثا فى ذلك رواه البخارى فقال (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقرائى عليه) تقدم بـ بانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة أقوى وهو الظاهر قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) تقدم أيضا والكلام على التمكن بـ أبى القاسم مشهور سياق منه ما فيه الكفاية قال (حدثنا أبو الحسن محمد بن خلف) القاسى كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزى) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريزى وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البخارى وقد تقدم قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان وقد تقدم قال (حدثنا أبى) أبو عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتيكى الشقة أخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن عمر بن مرة) الجلى بفتح الحين نسبة إلى جـ لـ أبو حى أحد الاعلام العاملين أخرج له أصحاب الكتب الستة وثلاثون سنة ثمان مائة (عن سالم بن أبى الجعد) الأشجعى السكونى توفى سنة خمس وخمسين ومائة وأخرج له الستة واسمه مرفوع (عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان الرجل اعراى لا يعرف وقيل هو الاعراى الذى بال فى المسجد وقال ابن بشكوال انه أبو موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه أو أبو ذر رضى الله تعالى عنه واحتج بحديثين لا حاجة له فيهما وقيل انه اعراى اسمه ذوالخو بصره وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفى معالم الذهب انه عمر بن الخطاب وابن قيل ولذلك أورد البخارى هذا الحديث فى مناقب عمر رضى الله تعالى عنه قلب التعبير برجل من غير تعيين بـ أبى كونه عمر أو غيره من مشاهير الصحابة الا أن يكون الراوى نسيه والظاهر انه اعراى (فقال متى الساعة يا رسول الله) سأله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة ثم أطلق ساعة على كل زمان قليل فيقول جلست

وابن المسيب وجاعة وعنه سفيان وغيره قال ابن أبى حاتم ثقب رأتى الارعاء أخرج له الستة (عن سالم بن أبى الجعد) تابعى جليل (عن أنس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه الطريق التى أخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح وأخرجه من طريق أخرى فى الاحكام أيضا وأخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن أبى الجعد فى الكتب الستة عن أنس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل غيرهم والله تعالى أعلم (أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة) أى القيامة أو ساعة القيامة وحالة الندامة والملازمة (يا رسول الله) كأنه أظهر الشوق إليها



والذوق لديها (قال ما أعددت لها) أي ما أعددت لما يصيبك من أهوالها وشدائد أحوالها (قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها ازادة للعبادة والمراد بها العبادات النافلة (ولكني أحب الله ورسوله) أي أطيعهم ما فيهم ما يوجب رضاها من الفرائض وهذا زبدية معنى قول صاحب البردة \* ولم أصل سوى فرض ولم أصم \* أي سوى فرض (قال أنت مع من أحببت) وفيه إيحاء إلى أن دعوى المحبة مع مجرد الطاعة الواجبة كافية وللحجة في الجملة دلالة صحيحة وافية بما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية مذبذومة وأصحابها على هذا الادعاء ٣٤٨ مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت إلى هذه المرتبة

العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضي الله تعالى عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولها صحبة وقيل هو تابعي ولا يبيد صفوان صحبة (قال هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو في المدينة السكينة (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك) بالجزم على جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستثنا (فناولني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) أحب بحكم عام شامل تام وفيه إشارة إلى أن المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والذائي عن صفوان بن قدامة (وروي هذا اللفظ) أي في هذا الحديث (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن

عندك ساعة أي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه ما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود أو بالنسبة لما يقع فيه من الأمور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها القسربها كائناتها النحوق وقوعها بتقع بعد ساعة أولانها تأتي بغلة أولان البعث من القبور يكون في أسر ع من لمحة ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما أعددت لها) أي ما هيأت وأحضرت لها من الأعمال الصالحة التي تنفعك فيها إذا قامت وهذا قريب من الأسلوب المحكي لانه ترك جوابه وسأله عما هو عده له فيها إشارة إلى أنها لا يعين زمان وقوعها لانه لا يعلمه إلا الله (قال ما) هي نافية (أعددت لها من كثير) بالثنية وفي بعض النسخ الموحدة التحية وهو صحيح أيضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من إضافة الصفة للأوصاف أي لم أعد لها ما ينفعني فيها \* (ولكني أحب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تقريره وتركه ما ينفعه أي ليس عندي ما ينفعني ثمة إلا الإيمان بالله ورسوله ومحبتهم (قال أنت مع من أحببت) وفيه جواب له على أتم الوجوه وتبشير له ولأن أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في تمة الحديث أن من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا فخرنا بذلك فحاشد بدا وليس المراد بكونه معه أنه مساو له في منزلته وعلمه مرتبته كما روائه المراد أنه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وإن كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معني الحديث المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقائل هل عمل صالح \* أعدته ينفع عند الكرب  
فقلت حسبي خدمة المصطفى \* وجهه المرء مع من أحب  
ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب \* إذا مرض الرجا يكون طبيا  
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى \* إذا كان الفتى مع من أحبا

وتقدم أيضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابي التميمي المرادى كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال (هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سافر ليلى في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك) أي أمددها لي كما كان عادته في المباينة (أبايعك) مجزوم في جواب الأمر والمباينة الإقرار بما جاءه واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع فقلت لما ذكر (فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنه كما ذكر الترمذي والنسائي (روي هذا اللفظ) يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطب له من ذكر محبته له (عبد الله بن مسعود وأبو موسى) الأشعري (وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر بمناء) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ردهم بها في الحديث

مسعود وأبو موسى وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله

تعالى عنه بمناء) أي بدون هذا اللفظ ومنه في الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما كُتِب وفي هذه الزيادة إشارة إلى أن قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير إليه قوله تعالى ومن بطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين كما يوحى إليه البيان بالأنبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة أكمل الصالحين يحشر معهم كما

قيل شعر أحب الصالحين ولست منهم \* لعل أن أنال بهم شفاعة وأكره من بضاعة المعاصي \* ولو كنا سواء في البضاعة وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم مورثة الأنبياء (وعن علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما) الظاهر أن أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال من أحبني) أي الله تعالى (وأحب هذين وأباهما وأمهما) أي لأجلي أولادواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معي) أي مقربا عندي (في درجتي) أي في جوارى في الجنة أو في درجة أهل بيتي لما سبق من أن المربع من أحب (يوم القيامة) وكذا في ما بعده حال دخول الجنة (وروي) أي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله ٣٤٩ تعالى عنهما (أن رجلا) قال

البعوى في تفسيره أن الآية الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش أنه أنزل في عبد الله بن زيد بن عبدربه (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت أحب إلى من أهلي ومالي وأنا لاذكرك فإصبر) أي عنك رؤية (حتى أجيء) أي أحضر لديك (فانظر إليك) أي لتقرر عيني ويسكن قلبي (وإني ذكرت موتي وموتك) أي لانه لا بد من وقوعهما معا أو متعاقبا (فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) أي المرسلين (وان دخلتها) أي بالغرض والتقدير (لا أدرك) أي لان أحدا لا يكون مع الأنبياء أسواك فإكون محروما عن رؤية طلعتك هناك

السابق ونسبه بعضهم إلى الغلط فيه (وعن علي) ابن أبي طالب في حديث رواه عنه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين) ابني علي رضي الله تعالى عنهم أي أمسكها (فقال) وفي نسخة وقال (من أحبني وأحب هذين) إشارة إلى السبطين الحسن والحسين (وأباهما) عليا رضي الله تعالى عنه (وأمهما) فاطمة الزهراء أي مال إليهم ميلا اختيارا بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان معي في درجتي) أي رتدي ومنزلي قال الراغب الدرجة تعتبر الصعود ودون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى والرجال عليهن درجة انتهى (يوم القيامة) ان أريد بيوم القيامة في المحشر فالامعية على ظاهرها والمعنى أنهم مع الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صعيد واحد لقرهم منه ويقدمهم على غيرهم من أمته وسائر الامم وان أريد به الآخرة الشاملة للجنة فالامعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب للمعية الحقيقية كما روي (وروي) رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم (أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان أي قيل هو عبد الله ابن زيد بن عبدربه الانصاري الحارثي (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (أحب إلى من أهلي ومالي وإني لاذكرك) أي أتذكرك في ذهني وأصورك أو أذكر اسمك وصفك فأتك فهو من الذكر بالكسر أو الضم (فإصبر عنك) أي عن رؤيتك لشددة محبتك لك (حتى أنظر إليك) فيطمئن قلبي وتقر عيني برؤيتك (وإني ذكرت موتي وموتك) أي اناسا نموت وننتقل من هذه الدار لدار أخرى (فعرفت) ونجحة قت (انك إذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) إلى الدرجات العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم (م أجمعين) وان دخلتها) أنا ضم النافع وعبر في جانب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذا التحق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ورفعة فيها وفي جانبه هو بان لعدم خرمه في نفسه بذلك (لا أدرك) بعد الدخول لانك في مقام أعلى لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في امتثال أمره ونهيه ويلزمه محبته له أيضا ولم يذكر تحققها لذكر الرجل لما وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعالي مراتبها فيغيبه تبشيره بمرافقة أكرم خلق الله وأقربهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان لانعم عليهم بما أخفى لهم من قررة الاعين (وحسن أولئك) تعجب أي ما أحسنهم (رفيقا) تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعاها صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب حضور ذلك الرجل (فقرأها) أي هذه الآية (عليه) جوابا له وبشيرا وفي

قصير جنة النعيم في نظري حيث نذكر كثرنا الحميم (فانزل الله تعالى) أي تسليمة لا عشاق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) أي يحبهما ويبتغي أمرهما (فاولئك) أي المحبون لأجرائي والمستأقون لأوليائي (مع الذين أنعم الله عليهم) أي بنعمة المعية والقرية في المرتبة الجمعية (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أي المبالغين في الصدق والتصدق والكمالين في مقام اليقين والتحقق (والشهداء) أي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العباداة (والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن أولئك رفيقا) أي ما أحسنهم رفيقا وفقنا الله إلى كمال متابعتهم ووجال محبتهم توفيقا (فدعاها) أي نادى الرجل الذي شكاه (فقرأها عليه) وشفاه عما كان خائفا منه على شفاه

(وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه) أي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرق) بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف أي لا يغض بصره لديه (فقال ما بالك) أي سأنتك وحالك (قال) وفي نسخة فقال (باني أنت وأمي) أي أفديك بهما (أتمتع من ٣٥٠ النظر) ويروى بالنظر (اليك) أي في الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله

تعالى) في أعلى الدرجة (بتفضيلك) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى اياك على من سواك في شئنا الضرورة لا أزال (فأنزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سيأتي من الأحوال الآتية (وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

### \* فصل \*

فيما روى عن السلف أي الصحابة والتابعين (والآئمة) أي من الخلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أي

تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعينه حتى لا يرى أحدا غيره في الدنيا فعمى مكانه وقسمهم كما قال البيضاوي أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الحجج والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصقية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا أنفسهم في اداء كلمة الله واطهروا الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم (وفي حديث آخر) لم يعزلنا قله (كان رجل) قيل هو ثوبان أو من تقدم ذكره (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ملازماً لمجلسه (ينظر اليه) أي يذم النظر الى وجهه الكريم (لا يطرف) بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملة متين وفاء أي لا يطبق أحد جفنيه على الآخر ويغض بصره أو يصرفه عنه من طرفه العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر أي تحرك وظاهر قول بعضهم أي لا يغض بصره مطرقاً رايابصره الى الأرض انه من الاطراق بضم أوله وقاف وهو صحيح أيضاً لكني لا أعرف هل هو روايه أو تحريف عليه أو تسامح في تفسيره (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما بالك) أي ما شأنك حتى تحدد النظر وتدينه كالجهوت (قال) أفديك (باني أنت وأمي) جريا على عادتهم فيمن يحبونه ويحلوهم (أتمتع بالنظر اليك) أي أئذنبادامة نظري في وجهك مادام كنت في الدنيا لا انتفع به وأترود منه (فاذا كان يوم القيامة) وبعد دها (رفعك الله) الى المنازل العالية في جواره (بتفضيلك) أي بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فأنزل الله الآية) المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره (وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله في فصل علامة محبته (من أحبني كان معي في الجنة) أي قرياً ممتكناً من رؤيتي وزيارتي وليس المراد بالمعية الحقيقية كما تقدم

\* (فصل فيما روى عن السلف) \* من العلماء والصالحين (والآئمة) وفي نسخة بعكسه الآئمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضي المغايرة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والآئمة بالتابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الميل الروحاني طبعياً كان أو مكتسباً اختيارياً والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو أخص من المحبة وقال القيصري رحمه الله تعالى في شرح قول ابن القارض قدس سره وبابين شوق واشتياق فندبت في \* قول بخاطر أو تجل بحضرة الشوق انجذاب باطن الحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذاب حال الوصال لنيل زيادة أودوامها انتهى والفرق المذكور اما من الفجوى أو هو اصطلاح للقوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم قال (حدثنا العذري) نسبة لبني عذرة وقد تقدم قال (حدثنا الرازي) تقدم وهو نسبة الى الرازي على خلاف القياس قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في اسمه فقيه بل يحكي وقيل على وقيل سمياد

قال

حدثنا (العذري) بضم العين وسكون الذا المفعلة (حدثنا الرازي ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه

(ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بشديد البلاء المدني نزيريل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه هذا كوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي) وفي نسخة من أشد الناس (لي حباناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ٣٥١

المتقدم ونعمته (يكونون بعدى) أي يولدون بعد حياتي و يولدون بعد وفاتي (يودأ أحدهم) أي يتمنى (لورآني) أي ان يبصرني (بأهله وماله) أي بدلهما (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المبنى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب إلى من نفسي) أي روي (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثير (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالبلاء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف بعبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فأسهو وامن الكتاب

قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري نزيريل الاسكندرية الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن أبيه) هو صالح السمان المعروف بكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل أحب مع انه أخصر لان هذا أبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحاً على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى أشد قسوة دون أقسى وأنى بمن التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره وهو أحب إليه من نفسه وأهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفها ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل يختلف جهاته فاشد محبة من لم يره الداخلة في الإيمان تفضل غير هاهنا الاعتبار ولذا قال (ناس يكونون بعدى) فبين أشد بته هذا وبقوله (يودأ أحدكم) أي يحب ويرغب في انه (لورآني) يبصره وشاهدني ولوللتمنى (بأهله وماله) البلاء هنالكية والمقابلة كعبته بكذا أي يتمنى لو بذل أهله وماله لاجل رؤيته وفي لوفي مثله أقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يودمعة درأى يتمنى رؤيتي ويودها يبذل كل ما يعز عليه والتقدير ولورأني بمقابلته كل شيء فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعد ما بعد مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة (ومثله) أي بمعناه وقريب منه لفظاً (عن أبي ذر) القاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب إلى من نفسي) وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا (وما تقدم من الصحابة) كثوبان وصفوان وغيرهما (في مثله) من كونه أحب إليهم من أنفسهم (وعن عمرو بن العاص) بحذف الياء واثباتها وقفاً كما مر (ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر ما يعته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان أبغض الناس له واخر صهم على قتله وبعد ما يابعه وأسلم قال ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق ان أملأ عيني منه اجلاله حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه الى آخره وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملة والفاء ونون تقدم الكلام واما بنت عبدة بفتح العين المهملة وسكون الواو ودال مهملة قال البرهان المحاسي لا أعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها المحاكم (قالت ما كان خالد) يعني أباه (ياؤى الى فراش) أي اذا أراد النوم لئلا وخصيت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه غالباً كما قال الشاعر

نهارى نهار الناس حتى اذا أتى \* الى الليل هزتنى اليك المضاجع

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استثناء من أعم الاحوال أي لم يكن له غير هذه الحال (والى أصحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلاعى الحمصي لقي سبعين رجلاً من الصحابة (يسمهم) أي يعدهم باسمائهم

والله أعلم بالصواب (قالت ما كان خالد ياؤى الى فراش) أي مرقده (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الى رؤيته (والى أصحابه من المهاجرين والانصار) أي الذين سبقوه (يسمهم) أي يذكرهم باسمائهم واحداً بعد واحد

وَيَقُولُ هُمْ) أَيِ جَمِيعِهِمْ وَيُرْوَى مِنْهُمْ (أَصْلِي) أَيِ فِي أَصُولِ الدِّينِ (وَفَصْلِي) أَيِ وَفَرَعِي فِي قُرْعِ الْمُجْتَمِعِينَ أَوْ مَعْنَاهُمْ أَحْسَى وَنَسِي  
 وَقِيلَ الْأَصْلُ الْوَالِدُ وَالْفَصْلُ الْمَوْلُودُ وَالْمَعْنَى أَنَّ كِبَارَهُمْ وَصُغَارَهُمْ عِزْلَةٌ آبَائِي وَأَوْلَادِي وَأَمَامَاتُهُ الْحَاجِي عَنْ الْجَوْهَرِي أَنَّ الْكَسَاثِي  
 قَالَ قَوْلُهُمْ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا فَصْلَ الْأَصْلُ ٣٥٢ الْحَسْبُ وَالْفَصْلُ الْإِنْسَانُ فَلَا يَظْهَرُ وَجْهَهُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْبَيَانِ (وَالْيَهُمَّ يَحْنُ

قَلْبِي) بِكَسْرِ الْحَاءِ أَيِ  
 عَمِلَ (طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ  
 فَعَجَلَ رَبِّي قَبْضِي) أَيِ  
 قَبْضَ رَوْحِي (إِلَيْكَ) أَيِ  
 إِلَى رَجْعَتِكَ (حَتَّى) أَيِ  
 يَكْرُرُ الْجُمْلَةَ الْآخِرَةَ أَوْ  
 الْجُمْلَةَ كُلَّهَا حَتَّى (يَغْلِبَهُ  
 النَّوْمُ) فَتَوَاتَرَ الْأَقْرَانُ  
 مُوجِبِ الْإِخْرَانِ (وَعَنْ  
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ)  
 وَفِي نَسَخَةٍ وَرَوَى عَنْ  
 أَبِي بَكْرٍ كَارِوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ  
 فِي تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا  
 عَنْهُ (أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ) أَيِ  
 أَيِ أَرْسَلَكَ إِلَى الْخَلْقِ  
 (لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ  
 أَقْرَ لِعَيْنِي) أَيِ أَشَدَّ سُرُورًا  
 عِنْدِي (مَنْ) إِسْلَامَهُ يَعْنِي  
 أَبَاهُ (عُثْمَانَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) (أَبَا قَحَافَةَ)  
 بَضْمُ الْقَافِ عَاشَ بَعْدَ  
 ابْنِهِ وَخَصَّهُ مِنْ تَرْكَةِ أَبِي  
 بِكَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
 السُّدُسُ فَرَدَهُ فِي أَوْلَادِهِ  
 وَتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ  
 (وَذَلِكَ) أَيِ قَالَ وَسَبَبُ  
 ذَلِكَ (أَنَّ) إِسْلَامَ أَبِي  
 طَالِبٍ كَانَ أَقْرَ لِعَيْنِي  
 يَعْنِي وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ

(وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَصْلِي) يَعْنِي أَنِّي افْتَخَرْتُ بِهِمْ وَانْتَسَبْتُ إِلَيْهِمْ دُونَ آبَائِي وَقَبِيلَتِي كَذَا قِيلَ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ  
 وَهُوَ اتِّبَاعٌ وَفِي الْجُمْلَةِ مَالُهُ أَصْلٌ وَفَصْلٌ أَيِ حَسْبُ وَلِسَانٌ وَكَذَا فِي الصَّحَاحِ وَعَنْ ثَعْلَبٍ قَوْلُهُمْ لَا أَصْلَ  
 لَهُ وَلَا فَصْلَ الْأَصْلُ الْوَالِدُ وَالْفَصْلُ الْوَلَدُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللَّغَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ عَلَيْهِمْ عَمْدِي وَبِهِمْ  
 أَفْصَلُ وَأَحْكَمُ فَلْيَحْزَنْ (وَالْيَهُمَّ) إِلَى لَايِ غَيْرِهِمْ (يَحْنُ قَلْبِي) أَيِ يَشْتَاكُ بِتَذَكُّرِهِمْ وَهُمْ مِنَ الْخَنِينِ (طَالَ  
 شَوْقِي إِلَيْهِمْ) لِبَعْدِ عَهْدِي بِهِمْ وَطَوِيلِ مَفَارِقِي بِمَوْتِهِمْ (فَعَجَلَ) يَا (رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ) أَيِ عَجَلَ مَوْتِي حَتَّى  
 أَتِقَاهُمْ وَلَا يَزِلَّ بَرْدُ ذَلِكَ (حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ) أَيِ حَتَّى يَنَامَ وَبِهِمْ تَعْرِقُ فِي نَوْمِهِ فَيَتْرَكُ قَوْلَهُ هَذَا وَتَمْنِي  
 الْمَوْتَ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فَانْهَاجَهُ إِذَا خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ فَلَعَلَّ خَالِدًا كَانَ كَذَلِكَ وَشَيْءٌ أَنِّي لَهَذَا زَيْدِيَانِ فِي  
 الْفَصْلِ الْآتِي عَنْ الْحَكِيمِ التَّرْمَذِيِّ (وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ) الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَفِي نَسَخَةٍ وَرَوَى  
 (أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا أَسْلَمَ أَبُو قَحَافَةَ وَالِدَهُ كَارِوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا (وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ) أَيِ بِالْإِسْلَامِ (أَبَا قَحَافَةَ) (لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ) (جَوَابُ  
 الْقِسْمِ يَعْنِي عَمَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (كَانَ) أَيِ إِسْلَامُهُ (أَقْرَ لِعَيْنِي) أَيِ أَسْرَ وَأَحَبَّ عِنْدِي وَهُوَ  
 قَرَّةُ عَيْنِي مِنَ الْقُرَى وَهُوَ الْبَرْدُ لَدُنْ دَمْعِ السَّرُورِ بَارِدٌ وَمَعَ الْحُزْنِ حَارٌّ وَمِنْ الْقَرَارِ وَالثَّبَاتِ فَانْ-عَيْنِ إِذَا  
 رَأَتْ مَا نَسَرَ هَا سَكَنْتَ وَلَمْ تَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ (مَنْ) إِسْلَامَهُ يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قَحَافَةَ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) وَأَبُو قَحَافَةَ  
 هُوَ أَبُو الصَّدِيقِ وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ  
 وَبَقِيَ بَعْدَ وَفَاةِ ابْنِهِ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَلَيْسَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ أَسْمَاهُ أَبُو قَحَافَةَ غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَبِي قَحَافَةَ  
 الْمَرْفُوعُ كَذَا كَرِهَ الذَّهَبِيُّ وَسَقَطَ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ هَذَا لَفْظُ أَبَاهُ (و) (بَيَانُ ذَلِكَ) الْمَذْكُورُ مَنْ كَوَّنَ إِسْلَامَ  
 أَبِي طَالِبٍ أَقْرَ لِعَيْنِهِ مِنْ إِسْلَامِ أَبِيهِ (أَنَّ) إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَ لِعَيْنِي (أَيِ أَحَبَّ إِلَيْكَ) مَنْ كَثُرَ مِنْ  
 الْأُمُورِ فَانْهَاجَهُ كَانَ يَحِبُّهُ جَمًّا شَدِيدًا وَكَانَ عِزْلَةً وَالِدُهُ إِذَا كَانَ فِي كِفَالَتِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَتِمَّنِي أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فَكَانَ كَافِرًا وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو حَاتِمٍ وَلَيْسَ قَوْلُ  
 الْمُصَنِّفِ رَجَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى كَمَا فِي بَعْضِ النُّسخِ تَمَرِيضُ لَهُ كَمَا تَوَهَّمُ حَتَّى يَعْصِرَ ضَعْفُهُ عَلَيْهِ بَنَاهُ صَحِيحٌ  
 تَعَدَّدَتْ طَرَفُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَاتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْهُ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ وَكَانَ قَدِمَ عَمِّي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي  
 بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَةً فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ فَاجْلِسْ صَاحِبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ وَقَالَ لَهُ أَسْلَمَ فَاسْلَمْ وَرَأْسُهُ كَالثَّمَامَةِ بِإِضَافَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ وَاهٍ-ذَا بَعْنِي أَخْضَبُوهَ وَلَمَّا سَرَّ بِإِسْلَامِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ  
 وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ مِنْ مَحَبَّةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَخْفَى فِي حَيْثُ قَدِمَ  
 مَا يَسُرُّهُ عَلَى مَا يَسُرُّهُ تَقْدِيمًا لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَعْلَمَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَتْ مَحَبَّةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَمَعْرِفَتُهُ بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَتَصَدِيقُهُ فِي قَلْبِهِ مُحَقَّقَةٌ لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِهِ لِلْإِسْلَامِ وَفِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَهُوَ  
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جَوَارِهِ وَجَائِيَتُهُ ظَاهِرًا حَتَّى مَا كَانَ أَحَدٌ يَحْتَرِي عَلَيْهِ فَلَوْ أَسْلَمَ لَمْ يَقْبَلُوا  
 جَوَارَهُ إِذَا جَوَّارًا لِمَسَلَمَةٍ مِنْهُمْ نَحْنُ عَلَى لِسَانِهِ لَذَلِكَ وَلِذَا الْمَامَاتُ لَزِمَتْ الْمَجْرَةَ لِرَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَهَذَا أَعْلَمُ تَقَطَّنَ لَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَابْنِ الْقَيْمِ فِي الْمَهْدِيِّ  
 النَّبَوِيِّ وَصَاحِبِ الْأَمْتَاعِ (وَنَحْوُهُ) أَيِ فِي مَعْنَى مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ (عَنْ عَمْرِ)

ابن  
 وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ  
 اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَوْ حِينَ أَسْلَمَ أَبُوهُ عَامَ الْفَتْحِ وَهَذَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَنَحْوُهُ عَنْ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ)  
 أَيِ نَظِيرِ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَمْرٍ عَنْ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا

(انه قال) أى قال نحو حديث الصديق (العباس) أى تسمية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه أو تهنئة له وترجيما به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية أى اسلامك (أحب الى) أى بالحسب الشرعى (من اسلام الخطاب) أى لو وجد فرضا (لان ذلك) أى اسلامك (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بحسب الطبيعى ورجح الدجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) أى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسل (ان امرأته من الانصار) أى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق ٣٥٣ (قتل أبوها وأخوها وزوجها) أى

فى سبيل الله تعالى (يوم أحد) أى زمن وقوعته (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى قتال كفاور قرش وكسر المسلمين وانهم زام بعض المؤمنين واستشهدوا طائفة من المؤمنين وأشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقلت) ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للفعل أى ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) أى فعل خيرا وفى نسخة بخير أى هو بخير فى بدنه وسالم من عذوبه (هو) وفى نسخة وهو

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه (انه قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قاله قبل اسلامه وبفتحها على انه مصدرية ان كان بعده والصحيح الثانى لما يأتى (أحب الى من اسلام الخطاب) يعنى أبى (لان ذلك) أى اسلام العباس (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له فى فتح مكة لما أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب أباسقيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر فقال أنوسقيان عدو الله الحمد لله الذى أمكننى منك فاستدجر به حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعنى أضرب عنقه فقال العباس انى أجرته يا رسول الله فلما أكثر عمر فى شأنه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك أحب الى من اسلام الخطاب لو لم الى آخره (وعن ابن اسحق) صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه أيضا البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسل (ان امرأته من الانصار) هى من بنى دينار ولم يسمها (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد) اسم جبل كانت عنده الغزوة المشهورة (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقلت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك نادبا لان الفعل يستلزم الحياة فإريد لزمه (قالوا خيرا) أى فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده (هو بحمد الله كما تحبين) أى سالم منصور ومظفر (قالت) لمن سألته (أرنيه) أى دلنى عليه (حتى أراه) وأتلف بضم الشا هـ دته وفى نسخة أرونيه (فلما رآته) بعد ما دله عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) أى بعد سلامتك ورؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام ثم لام أخرى بمعنى هين لا بألى به ولا أضر عليه ويكون جلال بمعنى عظيم أيضا لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

يقتل بنى أسيد بهم \* ألا كل شئ خـ لافه جلال

والثانى قوله فلتن عفوت لافون جلالا \* ولئن سطوت لاهنن عظمى

وهو دليل على قوة إيمانها وتقديمها بحجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة غيره من الاهل (وسئل على بن أبى طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر وامن رواه عنه (كيف كان جبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما مقداره فى شدته (قال كان والله أحب الي من أمننا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هـ مع فتح الميم وكسر هـ جمع أمهات بمعنى أم لغة فيه الا انه يختص بنى آدم قال \* أمهتى خندق والياس أبى \* ويقال فى البهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بمعنى شدة العطش ويمدو يقصر والافصح قصره وأعاد الجار

(٤٥ - شفا ت) أى من قتل أب وأخ وزوج وغيرهم (بعدك) أى بعد سلامتك أو غير مصيبتك (جلال) بفتح الجيم واللام الاولى أى هين وجا فى رواية ابن اسحق مفسر اريد صغيرة أى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل على بن أبى طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان جبكم) أى معشر الصحابة أو جماعة أهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى على رضى الله تعالى عنه (كان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (أحب الي من أمننا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما) بفتح حين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى إعادة الجار اشعارا به أنه قد نفعا لانه روح الروح وإيماء الى انه



أحب اليهم من أرواحهم (عن زيد بن أسلم رحمه الله) أي الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره أخرجه أصحاب الكتب الستة والمحدث رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه إلهة يحرس الناس) أي يحفظهم برعايته ويتخير عن أحوالهم على عادته في أيام خلافته (فرأى مصباحاً) أي سراجاً (في بيت) أي فقصده (وإذا عجز زنتفس) أي تندف (صوفاً) وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفس وهو تفرق الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتمفيس (وتقول) أي وهي تنشد رجزاً (على محمد صلاة الأبرار) جمع أبرار وبالمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا بآلاء ذكره وإظهار أمره وفي الآخرة بتضعيف أجره ورفع قدره (صلى عليه الطيبون الأخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف (قد كنت) أي أنت (قواماً) أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواماً وجعله الدجى أصلاً أي كثير الصيام للرياضة (بكاً) بضم الموحدة مقصوراً من نوالغة في الممدود أي ذوبكاً أو أريد به المبالغة كرجل عدل يعني الكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى أنسب لمقابلة ما قبله وقد أعرب الدجى بقوله قصر لضرورة الوزن وأصله بفتحها ممدوداً ٣٥٤

لأنه نوع آخر مما يجب واشدة منفعة وخص الظمالة حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه (وعن زيد بن أسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة أخرجه أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من بيته لازمة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عادته في خلافته إذا كان يدور في الأزقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحاً) موقداً (في بيت) فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه (فرأى عجوزاً) أي امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضاً ولم أر من الشرح هنا من ترجمه أبشئ (تنفس صوفاً) بضم الفاء وشين معجمة ونفس الصوف والقطن لأصله مع علوم (و) هي (تقول) أي تنشد شعراً من بحر السريع (على محمد صلاة الأبرار) معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة أو بمقدرو يجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسيعهم فيه والابرار جمع برور وهو كل مطيع لربه متق أي ادعوه بكل ما تدعوه الأبرار (صلى عليه الطيبون الأخيار) المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والأخيار جمع خير مخفف أو جمع خير بمعنى أخير وأنتي (قد كنت قواماً بكباً لاسحار) قواماً أي متجهداً لأن القيام يختص بصلاة الليل أي كثير القيام للعبادة وبكاً بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه ليل الغة وهو يمدو يقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من أن بكاً بتشديد الكاف والكلام سجع لا نظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من أن بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة على معنى في تكلف وتعسف (يألت شعري والمنيا أطوار) شعري بمعنى علمي وهو اسم لبيت وخبره محذوف أي حاصل وقوله (هل تجمعني وجيبي الدار) قائم مقام معمول شعري علق عنه والمنيا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى تصير وتقدر وأطوار جمع طور وهو الحال أي أمور شتى مختلفة ومرادها بالحبيب كما قاله المصنف رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر أن مرادها بالدار الآخرة أي هل أراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فإنه مقرر له أسباب مختلفة كما قيل

برفع الصوت ممدود والد مع بلا صوت مقصور وأما ما وقع في بعض النسخ المقر ومة بكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزناً ومبنى وكذا ما في نسخة من ضبطه بالتشديد منوناً بدون مد وهو الذي ذهب إليه الدجى وقال الانطاسكي وفي بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قد دمه كما لا يخفى (بالاسحار) أي إلى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وإشارة إلى وصية لقمان لابنه يا بني

ومن

لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم أي غافل عن البكاء

والاستغفار (يألت شعري) أي أتمنى علمي وشعوري بغيتي وحضور (والمنيا أطوار) أي تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية أفادت بها أن ما يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوتها في أطوار الموت وأسرار الفوت فإن المنيا جمع منية وهي من مني الله عليك أي قدر ومن ثم سمي منية لأنه مقدور بوقت معين وقد ورد أن منشداً أنشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعر لا تأمن وإن أمست في حرم \* حتى تلاقى ما بيني لك الماني فالخير والشر مقرران في قرن \* بكل ذلك ياتيك المجديان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أدرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدور وهو الله سبحانه وتعالى وهي تريد والله أعلم لان المنية تارة تأخذ الكرام وأخرى تبعد اللثام والمعنى لبت علمي حاضر أعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وجيبي) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاسكي ضرورة (الدار) بمعنى أي يحولن

بين وبينه المنار

(تعني) أي المرأة بقولها حبيبي (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقوله الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه  
 يكي) أي للاشتياق أو للفرق أو للافتراق (وفي الح. كاية طول) أي ليس هذا مقام إيرادها (وروي) أي في عمل اليوم والليلة لابن  
 السني (ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر ٣٥٥ مهملة أي فترت عن الحركة

وضعت باجتماع عصبها

من جهة كسر وفطور

أصابها كأنها رجل ناعش

ولم يذهب ساهبا (ف قيل له

اذ كر أحب الناس إليك

يزل عنك) بضم الزاي

أي يزول عنك هذا

الانقباض بسبب ما

يترتب على ذكر المحبوب

من الانبساط (فصاح

أي فنادى بأعلى صوته

(يا محمداه) بكون الهاء

للندبة وكأنه رضي الله

تعالى عنه قصد به اظهار

الحبة في ضمن الاستغاثه

(فانتشرت) أي رجله في

الغور (ولما احتضر

بلال رضي الله عنه)

بصيغة المفعول أي

حضرته الوفاة وقاربه

المات (نادت امرأته) وهي

صحابية علي ما ذكره

الذهبي في آخر النساء

من التجريد ما لفظه

زوجة بلال أتاها رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فسأل عن بلال اثم

بلال (واحد زناه) بضم

حاء فسكون زاي ويجوز

فتحها ما وتصحف على

الديجي رضى بفتح الحاء

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره \* تعددت الاسباب والدواعي واحدا  
 وقيل المعنى هل توجه عنا الدار يحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناس هنا وهذه  
 القصة حكها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها قال زال عمر رضي الله تعالى عنه يكي وطرق عليها الباب  
 فالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال افتح لي رحمتك الله فلا  
 بأس عليكم ففتحت له فدخل عليها وقال ردى الحكامات التي قلتها آتفا فرتها فقال ادخليني معكم  
 وقولي وعمر فاغفر له يا غفار (تعني) قصد بقولها حبيبي (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة  
 لما نحن فيه (فجلس عمر يكي وفي الح. كاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا منها على المراد  
 منها (وروي ان ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (خدرت رجله) بفتح الحاء  
 المعجمة وكسر الدال وفتح الراء المهملة أي أصابها خدر وهو أمر يعتري الرجل لما يصيب العصب  
 فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سر يعالاه لو امتد كان فالجأ أو من مقدماته (ف قيل له اذ كر أحب  
 الناس إليك يزل عنك) لان الناس جربوا في الخدران من أصابه اذ اذ كر محبوبه زال بسهولة لانه  
 عسرته تنفخس الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) يعنيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه  
 أحب الناس اليه وإلى كل مؤمن كما مروى يا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول أو القول مقدر بعده  
 كما هو مشهور في أمثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جلة صاح لكمال الاتصال بينه ما فهو كما  
 حفص عمر عطف بيان لم يصب الحز (فانتشرت) رجله أي امتدت لزوال خدرها وهـ ذاي يقتضي صحة ما  
 جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ذكره النووي في أذكاره وروي أيضا  
 عن غيرهما وفيه يقول أبو العتاهية

وتخدر في باب المحب المحب  
 وهذا ما تعاهده أهل المدينة وقوله يا محمداه يالف وهاء للندبة في النداء لمن يتوجع أو يتفجع كما قررره  
 النحاة (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء للمجهول أي حضرته الملائكة لتقبض روحه (نادته  
 امرأته) أي صاحبت بأعلى صوتها (واجرأه) بفتح الحاء والراء المهملة أي باء موحدة وهو في الاصل  
 النهب والسلب من حر به اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانها التفجعها الموتة نهبت وسلبت وفي  
 مقام وس قيل ان أصله ان حرب بن أمية لما مات قيل في نعيه واحر باه ثم نقل ذلك يعني عم في كل نعي  
 وحرب كغارة وواحد ندية والمنادوب اماميت يعني أو أمر يتفجع منه نحو يا حسر تا وقيل انه روي حزناه  
 بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة أو بضم أوله وسكون ثانيه وروي أيضا حوبا بفتح الحاء وواو ساكنة  
 تليها باء موحدة من المحب وهو الاثم والمراد اثمها الشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على  
 نفسها أو هو من المحبة بمعنى رقة القلب وهو تكاف والرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال رضي الله  
 تعالى عنه رد المساقاة (واطرأه) الطرب خفة تعتري المرء لحزن أو سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا  
 الثاني وواهنا للنداء والالف والماء غريدتي آخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما  
 تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما أشار اليه بقوله (غدا ألقى  
 الاحبة محمدا وحزبه) فحمدوا وحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين أي المجتمعين  
 والمراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي كما أتى

والراء بالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب فكانها التفجعها وحزنها الموتة (قد نهبت وسلبت فقال) أي بلال  
 (واطرأه) أي فرعاه وهو يؤيد ما قدمنا معنى وان كان انسب لما قاله الديجي ميني وفي نسخة بل واطرأه بصريح الاضراب للابطال  
 ثم رجز مناسباً للحال واستدلالاً لذلك المقال (القي غدا) ويروي نلقى (الاحبة) بالماء وفتا (محمد داو صجبه) وفي نسخة صحبة وحزبه

وقد روى عن عمار أيضا أنه قال بصفين الآن القى الاحبة محمدًا ثم حزن به (وبروى ان امرأة) وفي نسخة وبرى عن امرأتين في حاشية  
الحلي ان امرأتها شمس وقال ولا أعرفها (قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي) أي بني (قبر رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فكشفتها) أي بكشف الستارة عنه لاجلها (فبككت حتى ماتت) أي حزننا على فراقه أو شوقا إلى لقاءه (ولما أخرج أهل  
مكة) أي كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فاء  
تأنيث بياض خزرجي بدرى احدى (من الحرم) متعلق بالخروج (ليقتلوه) أي صبروا وكان قد أسرم مع حبيب يوم الرجيع فباعوه - ما  
بمكة (قال له) أي لزيد (أبوسفين بن حرب) أي ابن أمية وهو أبو معاوية أسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام أنشدك الله تعالى  
بضم الشين أي أسئلك الله ٣٥٦ واذكر كربة أو أقسم عليك به وفي نسخة صحيحة أنشدك بالله (يا زيد أتحب أن محمدًا

الآن عندنا مكانك) أي يكون في مكانك ومها تملك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق بضمين وضم فسكون وكسر الجيد ويؤنث (وانك) وفي نسخة وأنت (في أهلك) أي وال حال انك تكون فيما بين أهلك وطول أملاك (فقال زيد والله ما أحب ان محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه) أي مع كمال أمنه وعزته (تصيبه شوكة) أي فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها (واني) وفي نسخة وانا (جالس في أهلي) وأعله ذكره لمقابلة كلام أبي سفيان لانه حال مقيدة في هذا الشأن بل الانسب للمبالغة أن يقول وانا في هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين أهلي ومالي من المثل

نلقى الاحبة محمدًا وصحبه وهذا بيت من مجزوء بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم العروض (ذكر القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها (اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قالت لها لانه كان في بيته وكان مستورا عن الناس تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم (فكشفتها) برفع الستارة عنه (فبككت حتى ماتت) أشدة محبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا المخرجوه (و) روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وتسكن ونون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طال حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان أسرم يوم الرجيع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبرا وانما أخرجوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل قتله (أبوسفين بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك الا في حبيب بن عدى حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية ابن اسحق (أنشدك الله تعالى) قسم وأنشدك بفتح الهززة وضمها يقال نشدته وأنشدته اذا سأله وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استخافه وقال له نشدتك الله أي سألتك بالله ونشدك الله بالفتح أنشدك الله وقد ناشدته مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض أي أسألك بالله وفي النهاية انه ممتدفعوا بن وقال الوقشي الصواب نشدتك فلي حرر (يا زيد أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه) فيقتل جهالة الله تعالى من ذلك (وانك) بفتح الهززة سألما مقيما (في أهلك) فقال زيد رضي الله تعالى عنه والله ما أحب وأرضى (ان محمدًا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة) أي أقل شيء من الاذى فضلا عما قلتم (وانا جالس في أهلي) سالم من الاذى وهو متاذ (فقال أبوسفين ما رأيت أحدا من الناس) مانافية لا تعجيبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام المتعجب من شدة محبة أصحاب محمد له (يحب أحدا كحب أصحاب محمد ع) مفعول حب المصنف وروى هذه القصة مفصلة في السير لانظيل بذكرها هنا (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في ما رواه ابن جرير والبخاري كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهاجرة الى المدينة) (احلفها بالله) وفي نسخة حلفها بالنشيد ويدوه ما معني أي كلفها القسم بالله انها (ما خرجت) من أرضها وبلاؤها (شيء) (من بعض زوج) لها ناشرة منه (ولارغبة بارض) أي في أرض (عن أرض) خرجت

والمعنى ان ما أصابني في طريقه من الهنات لم ينقص لي شيئا في حقه من المحبة (فقال أبوسفين ما رأيت من الناس أحدا) أي من المتبوعين (كحب أصحاب محمد ع) أي احترامامؤكدا واحشاما مؤيدا قال الحلي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق ونقل أبو الفتح اليعمرى في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له أتحب أن محمدًا مكانك هو حبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والبخاري (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مهاجرة اليه في المدينة السكنية (حلفها بالله ما خرجت) أي هي من أرضها اليه (من بعض زوج) أي من أجل كراهة زوج لها (ولارغبة) بالنصب عطف على محلي الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجزم عطف على المجرور أي ولا من أجل الميل (بارض) أي في بلدة (عن أرض) أي

اذصر افاعن بلدة قلعة رغبة فيها (وما خرجت) أي عن أرضها (الاجباله ورسوله ٣٥٧ ووقف ابن عمر رضي الله تعالى عنهما)

(والتأديب بأدابه) أى فى جميع أبوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (فى عسره ويسره) أى فى وقت ضرره وشكره على صـ عوبه  
أمره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائته وبقاؤه (ومشطه ومكرهه) بفتح  
أولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكرهية أو اسم زمان أى فى حال سعته وضيقه أو حال رضاه وغضبه أو وقت فرجه وحزنه  
أوزن انشراح صدره أو انقباض ٣٥٨ أمره (وشاهد هذا) أى دليل ماذ كركله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله)

خطه نقضت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على أو امر بمعنى الفعل الشأن على أمور  
ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري وفى التـ ذيب خلافة ولم يذكر النجاة ان فعلا يجمع على فواعل وفى  
شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع أمر لانه اسم أو صيغة لما لا يعقل  
وهو مجاز لان الأمر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بأنه جمع أمر فـ كيف يخرج عليه  
كلامهم الثانى انه جمع أمرة وهى الصفة وفيه ما روى قال ابن سيدة أمرة مصدر كالعافية وعليه جرت هذه  
الصيغة وردبانه لا يتأتى لان معناها إيجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع على أفعال وجمع  
أفعال على أفعال وردبان أو امر فواعل لأفعال والابدال فيه مطرد وقال الاصلـ فهأتى فى شرح الموصول  
هذا التوجيه لا يتم فى النواهي وكونه جمع ناهية مجازات كلف وكونه مشاكلة الأوامر بدو استعماله  
مفردا انتهى (والتأديب بأدابه) الأدب حسن تناول الأمور والتأديب فيها والمراد التخلق باخلاقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكرم وحسن الشيم والأدب غالب فى العرف على هذا المعنى (فى عسره  
ويسره) بضمين فيهما أو يسكن السين تخفيفا فى الشدة والرخاء والضمير للنبى صلى الله تعالى عليه  
وسلم أو صاحب الحالة المصدرة (ومشطه) أى فى نشاطه وخفته (ومكرهه) أى كراهته لأمـ يتحمله  
من غيره وميمها مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كره أى ما يشده ويدل عليه حتى كأنه شهده وأثبتته  
(قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) جعل محبة الله لازمة لتباع رسوله صلى الله  
عليه وسلم ومن أحب الله أحب رسوله فكأنه قال ان كنتم تحبونى فاتبعونى وبهذا ظهر مطابقة هذه  
الآية لما عقده الفصل (وايثار ما شرعه) من أحكامه الواجبة وغيرها (وحض عليه) أى حدث الناس  
على فعله وحرضهم عليه (على هوى نفسه) أى ساتهوا وتميل اليه (وموافقة شهوته) أى ما تشتهيه نفسه  
ويعيل اليه طبعه لان الاشتها ميل طبيعى غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بإرادة المعاصى عند بعضهم ولا  
يعاقب باستهائها والشهوة مغيرة للإرادة لان الشهوة توفى النفس الى الأمور المستلذة والآرادة قد  
تعلق بنفسها بخلاف الشهوة فاتها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن  
المجازاة كما فى قوله أشتهى ان أشتهى (قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار) أى سكنوها واستقر واهلها وهم  
الانصار والمراد بالدار المدينة (والإيمان) أى وأخلصوا الإيمان وعطفه على الدار على حد قوله  
\* وزجن الحواجب والعيونا \* أو جعل الإيمان ملازماتهم له كالتزل المستقر فيه ساء كنهه وتحقيقه فى  
الكشاف وشرحه (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجحدون فى صدورهم) أى فى  
قلوبهم وأنفسهم وما وقع فى بعض النسخ فى أنفسهم شهوة من الكاتب (حاجة مما أوتوا) أى لا يخطر ببالهم  
وتطمع أنفسهم الى ما أعطى المهاجرون من فى وغيره حسدا وطمعا (ويؤثرون على أنفسهم) أى  
يقدمون المهاجرين على أنفسهم تكر يماهم (ولو كان بهم) أى فيهم (خاصة) احتياج وفاقه لما أثرهم

أى تريدون طاعته أو  
تدعون محبته (فاتبعونى)  
أى فى طـ ريقته  
(يحببكم الله) يثبتكم عليه  
ويقربكم اليه وتمامه  
قوله تعالى ويغفر لكم  
ذنوبكم أى يتجاوز  
عما فرط من عيوبكم  
(وايثار ما شرعه) أى  
وشاهده أيضا تقديم ما  
أظهره واختيار ما ينه  
من وجوب ومنه دواب  
ومحظور ومكر ودمباح  
ونحوه (وحض عليه)  
أى واشار ما حث  
وحرض على فعله أو  
تركه (على هوى نفسه)  
أى على ما تميل اليه  
نفس المحب (وموافقة  
شهوته قال الله تعالى)  
أى فى مدح الانصار من  
جهة الايثار الذى هو فى  
الجملة من شيم الابرار  
وسمة الاحرار (والذين  
تبوءوا الدار والإيمان)  
أى اتخذوا المدينة منزلا  
والإيمان منزلة ومحـ لا  
والمعنى لزموها ولم  
يفارقوها (من قبلهم)

أى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل أحد من قر يش  
ولا غيرهم عليهم (ولا يجحدون فى صدورهم) كذا فى النسخ المصححة وفى الآية ووقع فى أصل الدجى فى أنفسهم فقال صوابه فى  
صدورهم (حاجة) أى حزاة (مما أوتوا) أى لم يخطر ببالهم ما طمح به نفوسهم الى ما أعطى المهاجرين وغيرهم من فى وغيره  
(ويؤثرون) أى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على أنفسهم) فى محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) أى بجاعة وشدة حاجة  
حتى ان من كان عنده داران أو بستانان ترك أحسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه ان كانت

أكرمهم بالدية وزوجها بأحدهم بين يديه - هذا وسبب نزول الآية أنه عاياه الصلاة والسلام قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة محاصيل أبادجاة تسماك بن خرشة وسهل بن خنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا التي معكم وقسمت لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالتي علينا ولا نشاركهم فيه أصلاً (واسخط العباد) أي وشاهده أيضاً اسخط العباد (في رضى الله تعالى) أي في تحصيل رضاه من ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم كما ورد به حديث هذا منبأه أو معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن ٣٥٩ سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين

الصيرفي وأبو الفضل بن  
خديرون) بخاء معجمة  
مفتوحة وتحتية ساكنة  
وراءه ضومطة وهو غير  
منصرف في الذسخ  
المحجة (قالا) أي كلاهما  
(ثنا) أي حمدنا (أبو

به وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا الثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كان لكم أموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيئا فقلوا بل نؤثرهم بالفيء ونقسمهم لهم من ديارنا وأموالنا فله درهم ما اكرمهم واعونهم على البر والتقوى وهذا كله بحجة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلاء دور الانصار فراه افتح الله عليهم فقبل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واسخاط العباد) أى اغضابهم عليهم بخالفهم (في رضى الله) أى فيما يرضيه وهذا ما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال المحررى

وابغرضي الله فاعى الورى \* من اغضب المولى وارضى العبيد

له ابن روج الحمره (ثنا)  
 أى حدثنا (أبو عـلى  
 السنجى) بكسر السين  
 وسكون النون والجـيم  
 (ثنا) أى حدثنا (محمـد  
 ابن محبوب) ويروى أجد  
 ابن محبوب (ثنا) أى  
 حدثنا (أبو عيسى) أى  
 الترمذى الامام (ثنا) أى  
 حدثنا (مسلم بن حاتم)  
 أى الانصارى امام جامع  
 البصرة وثقه الترمذى  
 وغيره (ثنا) أى حدثنا  
 (محمـد بن عبد الله  
 الانصارى) قاضى البصرة  
 يروى عن حميد وابن  
 عوف وطبقته ما وعنه

(حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الحسن الصيرفي) تقدم أيضا وفي نسخة الحسين وهو شهو (وأبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى البغدادى) الذى يقال له زوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد ابن محبوب) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عيسى) هو الامام الترمذى صاحب السنن وهو محمد بن عيسى ابن سورة كما تقدم قال (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصارى امام جامع البصرة قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى قاضى البصرة الامام الثقة توفى فى رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة فى الميزان (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى البصرى وقد وثقه وله ترجمة فى الميزان (عن على بن زيد) بن عبد الله بن أبى مارية زهير بن عبد الله بن جده عان بن عمر بن كعب الضيرى أحد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس يثبت وأخرج له الاربعة وله ترجمة فى الميزان توفى سنة احدى وثلاثين أو تسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم أيضا (قال قال أنس بن مالك) الصحابى المشهور (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى) مصغر بشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما ان زوجاته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله فى الاخبار الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد أبأ احد من رجالكم المنفى فيه أوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم علم غلا بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه فى أول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصب بح) أى ان أمكنك ذلك

البخارى وأحمد وابن معين وخلائق أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) أى عبد الله بن المشي بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى يروى عن عمومتهم والحسن وجماعة وعند طائفة قال أبو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال أبو داود لا يخرج حديثه لكن أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه (عن على بن زيد) أى ابن جعدان التيمى البصرى الضرير تابعى أحد الحفاظ وليس بالثابت وقال منصور بن زاذان لم مات الحسن قلنا لابن جعدان اجلس مجلسه أخرجه مسلم متابعه (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابنى) بكسر اليااء المشددة وفتحها الغنان وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبغ وتغسل) أى تدخل فى الصبح والمساء أو يمر صلياً النهار والليل



(ليس في قلبك غش) أي تحمد وحسد (لاحد) أي من المسلمين جملة حاله معترضة (فافعل) أي كن ثابتاً على هذا العمل فإن من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يابني وذلك) أي هذا المقام (من سنتي) أي من طريقتي (ومن أحبي سنتي) أي بالعلم بها أو بالتشاورها في تعليمها وتعلمها وروى ومن أحب سنتي (فقد أحبني) أي بالغ في حبي (ومن أحبني) أي بالمبالغة (كان معي في الجنة) أي في درجة أرباب المحبة وأصحاب القربة (فن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة أو المراد بهذه الصفة أحياء السنة وأما لها من أنواع الموافقة ٣٦٠ والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) أي أصالة (ورسوله) أي

تبعاً (ومن خالفها) أي هذه الصفات (في بعض هذه الأمور) أي المذكورة (فهو وناقص المحبة ولا يخرج) أي ولا يكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) أي عن اسم المحبة فيجوز إطلاق الحب عليه في الجملة (ودليله) أي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن أصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) أي كافي حديث البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في النحر) أي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالجار كذا وقع في صحيح البخار وهو صاحب مزاج كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنه بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم أخزأك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه البيهقي

ولم يملك منه مانع أي على أن الخ لآن حذف الجار هنا مطلق والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما إذ لوجه للتخصيص وهما فعلا تامان وقوله (ليس في قلبك غش لاحد) جملة حاله بدون تقدير قد جرد فعلها وهي خبر دهمانا نقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازاً غل وحقد وهو المراد إذا ضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف أي نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) أي فكن مداوماً على ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لي يابني وذلك) أي نزع الغش من القلب (من سنتي) أي طريقتي وأخلاقتي (ومن أحبي سنتي) أي أظهرها وأتبعها (فقد أحبني) أي علم حبه لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد أحباني وهو الظاهر (ومن أحبني كان معي في الجنة) لأن المرء مع من أحب كما تقدم والمحبة الصادقة لا يخالف من أحبه بل يقدم مراده على مراده لانه أحب اليه من نفسه (فن اتصف بهذه الصفة) أي بأحياء السنة وأتباعها وقيل المراد بالصفة أن لا يكون في قلبه غش لاحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) أي خالف السنة (في بعض هذه الأمور) كترك بعض ما أمر به أو أتى بعض ما نهى عنه أحياناً (فهو ناقص المحبة) لا كاملها (ولا يخرج) يتركب البعض (عن اسمها) أي عن الاتصاف بها وتسمة بهيته بحبها في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقاً لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع

لأن ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا ينزني الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودليله) أي دليل أن بعض المخالفة لا يخرج عنه عن اتصافه بالمحبة (قوله صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في النحر) أي أقام عليه الحد بشر به النحر واللام كهي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقون اليه أي قوله في حقه وشأنه وهي في الحقيقة لأم تعليل والصحابي الذي حده في النحر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بـ جـ جار باسم الحيوان بجاء مهملة وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وأنه الصواب وقيل ابن نعيمان أو نعيمان نفسه ابن عمرو بن رفاعه البصري وهو الذي حده في النحر مراراً وهو صاحب الدعاء به الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا قصة جـ جار أخرى كانت بخير وقيل أنه هو نفسه وقال الحفاظ الدمياطي أن كون هذا الرجل جـ جاراً وهم وأنما هو نعيمان وهذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه (فلعنه بعضهم) أي قال اللهم العنه وروى أنه قال له أخزأك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ما أكثر ما يؤتى به) تعجب من كثرة ما أتوا به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على أن المسلم وإن ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه

وفيه

وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) أي ذلك البعض تعليلاً لاطعته ولعنه

(ما أكثر ما يأتي به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري أن هذا وهم منه فإن صاحب القصة نعيمان تصغير نعيمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدر أو أحد أو الخندق وسائر المشاهد وأتى به في شرب النحر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده أربعاً ونجساً فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج

انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي أيام معاوية وكان كثير المزاح بصحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى  
ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة أو تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول أهديته  
لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بشئ منه جاءه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعلمه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة  
والسلام أولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه وأحببت ان تأكله ٣٦١ فيصحبك رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ويا مرصاحه  
بشئ منه وفي هذا الحديث  
بشارة عظيمة وإشارة  
جسيمة لعصاة المؤمنين  
وحجة واضحة وبينة  
لا حجة لأهل السنة  
والجماعة على الخوارج  
والمعتزلة حيث قالوا بكفر  
من فعل كبيرة أو هي  
مخرجة له من الإيمان ولا  
تدخله في الكفر فيثبتون  
لصاحبها منزلة بين  
المرتلين ويقولون بتخليده  
في النار (ومن علامات

وفيه ان محبة الله ورسوله من أعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة في ان مركب الكبيرة مخلد في النار  
(ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره بالصلاة  
عليه ومنه علم فضيلة الحديث وأهله لذكرهم له صلى الله تعالى عليه وسلم كثير (ومن أحب شيئا أكثر  
من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو أمر طيبي عادي (ومنها) أى علامات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم  
(كثرة شوقه الى لقاءه) اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم لم يقان يشاق لقاءه في  
الآخرة و يشاهد ذاته الكريمة اللهم ادر قنا ذلك (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى  
محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من  
أحب شيئا الى آخره وكل منهما علم لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشئ بالشئ يذكروا ما أحسن  
قول عروة بن حزام في قصيدته

وانى لاهوى المحشر اذ قيل اننى \* وغفراء يوم المحشر تلتقيانى  
ومنه أخذ ابن روضة قوله

ان كان يحلولى بك ظلمى \* فزدمن الهجر فى عذابى  
عسى يطيل الوقوف بينى \* وبينك الله فى الحساب  
وقلت أنا فى رباعية

كقال لمحبه الكثير الآفات \* واطول وقوفنا يوم العرصات

هيهات لئن بدا محياه له \* يغفر ويهب له جميع الزلات

(وفي حديث الاشعرين) يعنى أبا موسى الأشعرى وأصحابه المنسوبون الى أشعر أبو قبيلة باليمن وكانوا  
قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
لأصحابه يقدم عليكم قوم أرق قلوبا منكم يقدم الاشعريون وكانوا (عند قدمهم المدينة) منصوب بنزع  
الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) أى يشدون شعرا  
وكلاما موزونا وهو (غدا نلقى الاحبة) محمد وصحبه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا أنشد شعر من  
بحر الرجز وتماهه مستعمل ست مرات وحجزه وأربعاء وهذا ليس منه وانما هو من الوافر والهرج وقيل  
انما سماه رجزا المشابهة له لتقارب أجزائه وقلة حرفه وعل العرف كانت تطلق على ما يقوله الركب من  
من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله  
تعالى والذي يظهر ان هذا كله تكاف لا حاجة اليه فانه هنا معناه اللغوى وهو يصيحون ويصوتون فانه  
أصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون  
المصنف يخفى عليه مثله سوء ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعنى  
ان بلالا ذكره مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراده هذا القائل لقاء النبي وأصحابه في الحياة  
الدنيا وبلال رضى الله تعالى عنه أراد لقاءهم في الآخرة ثم انه يحتمل انه توارده معهم في هذا الكلام

(٤٦ شفاث) (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى محبوبه والجملة كالعلمة لما قبلها (وفي حديث الاشعرين) أى  
أبي موسى وأصحابه (عند قدمهم المدينة) أى من اليمن أو الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) أى يقولون هذا الرجز قبل حصول المحبة  
ووصول القرية (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (محمد وصحبه) ويروي وحزبه والمراد بالجز هنا الشعر الذى يشبه  
الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه يقتضين ضرب من الشعر وزنه مستعمل ست مرات سمي لتقارب أجزائه وقلة حرفه  
وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من أبيات وثلاث (وتقدم قول بلال) أى انشاده هذا الرجز وعند موته شوقا الى لقاءهم

(ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار أي ابن ياسر أبو اليقظان العبدي من السابقين المعذبين في الله البدرين وكان معذباً بالنار في أيدي المشركين وكان عليه الصلاة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم روى عنه علي وابن عباس ٣٦٢ وغيرهما قتل بصفيين مع علي عن ثلاث وتسعين من عمره وقد قال صلى الله تعالى

عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله أبو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده في الشاميين أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محباً للعثمان رضي الله تعالى عنه وكان إذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب أخرجه أحمد في المسند (وما ذكرناه) أي وتقدم أيضاً ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة في قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) أي ومن دلالة شوق الحب إلى لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) أي لذاته أو لامره (وتوقيره) أي له كما في نسخة (عند ذكره) أي تنويع الرفعة محله (واظهار الخضوع) وفي نسخة وإظهاره الخضوع بدل الخضوع والمعنى هو التواضع والتذلل ظاهراً وباطناً (والانكسار) أي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكسار أي الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال اسحق) وفي نسخة أبو اسحق (التجبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصح وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه ونجوب قبيلة من جبر منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه

وانه يمثل به (ومثله) أي المذكور وان لم يساوه (ما قاله عمار) بن ياسر الصحابي (حين قتل) أي قتله أهل الشام الذين كانوا مع معاوية أي لما قتل بصفيين مع علي رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلامة قال كافي أنظر إلى عمار يوم صفيين وقد استسقى فائقته امرأة بشرية من لبن فشر بها ثم قال اليوم ألقى الاحبة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد إلى أن أخرج شر به أشربها من الدنيا شر به لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عماراً الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم أن علياً كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله أيضاً (ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان) التي تقدمت من أنه كان إذا أوى إلى فراشه لا يزال يذكر شوقه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من غنى الموت المنهني عنه فإن من أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي الموت لاجل لقاءه والاستراحة من الدنيا ونعيمها الدس من هذا كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خبر بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة قال اللهم الرفيق الأعلى \* واءلم أن تحقيق هذا المقام ما قاله المحكيم الترمذي في فروقه أن غنى الموت على ثلاثة أقسام \* الأول غنى عبد اقترب إلى ربه في منازل القرب لما تظهر من أدناس الشهوة وكدرة الأخلاق فكما اقترب ازداد شوقاً فغنى الموت \* والثاني غنى عبد رأى نعمة الله عليه في دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدو لا يؤمنه خبالاً فغنى الموت رجاء أن يحجز ذلك لنفسه في محله فهذان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه أذ قال أحب الموت أشيأاً قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أحب الموت لأنني لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والأول قول صديق والثاني قول صادق والمخط لصاحبه فيهما والثالث عبد تربي في رفاة عيش وتقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعصته النوائب فقل صبره وتغنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتغنى أحدكم الموت لضرب نزل به وأما غنى من يرضى الله تعالى عنه الموت وقوله ما لا يتغنى من قبل هذا الخ فالخير مضى ولذا لم تقل إلا أن فهو لا مردني رجاء أن لا يزول لما رأيت فتناً عوج وذلك لما أتهموا زكريا وهم وابتغى فناءها النداء والبشرى فصدمت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى إذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره غنى الموت منى عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كان الوفاة خيراً لي انتهى باطلاً قل ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت (ومن علاماته) أي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للجنة لتأويلها بالحب وليس راجعاً للقاء المحب جنتيه وان كان أقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تعظيمه له) وتوقيره (عند ذكره) له (واظهار الخضوع) أي الخشوع (والانكسار) أي التذلل والتواضع (مع سماع اسمه) أي إذا ذكر غير لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق التجبي) هو امام المحدثين أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجبي توفي اثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تائه هل هي أصلية أم زائدة وضعها المحدثون وكثير من الأدباء وقتحها غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي وتجب بالواو قبيلة من جبر منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى عنه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة

بوصف الافتقار وفي نسخة الانكسار أي الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال اسحق) وفي نسخة أبو اسحق (التجبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصح وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه ونجوب قبيلة من جبر منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه

(كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه) أي في حال من الأحوال (الاخشعوا) أي خضعوا وتذلوا (واقشعرت جلودهم) أي انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) أي لفرقة شوقا اليه (كذلك) أي ومثل أصحابه في ذلك (كثير من التابعين) منهم وفي نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) أي يخشع ويقتشع ويبيكي محبة له وشوقا اليه ومنهم) أي من التابعين أو من الصحابة والتابعين (من يفعله) أي ما ذكر من الخشوع والاقشعار والبكاء ٣٦٣ (تهيبا) أي مهابة (وتوقيرا) أي

اجلالا وعظمة والحاصل

ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم وبعضهم كانت الخفاقة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريهان لطافتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة أفضل من مقام الخوف والمهبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرين بالسيارين ثم هذه الاوصاف المهدودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام الى ان قال تقشعروا من جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) أي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام محبته

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة \* قليل التجبي الذي جاء من مصر

انتهى يعني انه أنشده التجبي وانما هو التجوي كافي كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاء أصلية لانه في العين ذكروه في فصل التاء وتبعه صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تاءه الوجهين أي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من جاب يحب (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه الاخشعوا) أي أظهروا الخشوع والتذلل (واقشعرت جلودهم) أي عرض لها قشعريرة (وبكوا) خزا لفرقة وشوقا للقائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) أي ومثل الصحابة فيما ذكر (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعليهم (منهم) من يفعل ذلك) أي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين أو من التابعين من يبكي ويخشع ويقتشع - عر جلد له (محبة له وشوقا اليه) تميزا ومفعول له أي من محبته وشوقه أولا لجلهما (ومنهم) من يفعله تهيبا وتوقيرا) أي لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم في أنفسهم واجلاله وتكريه (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبة) أي محبة الانسان (لمن أحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعائد محذوف أي أحبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (من هو بسببه) الباء للملازمة أي تلبس بسبب من أسباه وكان بينه وبينه علامة بقرابة أو صهارة وقال في النهاية السبب الزواج وأصله المحمل الذي يتوصل به لسبق المسافة غير اكمل ما يتوصل به قال الله تعالى وتقطعت بهم الأسباب أي الوصل والمودات \* (نسكتة) انما خص ابن الاثير السبب عنابا للزواج وان كان عامالا للزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار لانه يطلق على المنى كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية لطف خفي وقوله (من أهل بيته) الى آخره بيان لمن أحبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيان لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ابني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم والفونافي الجاهلية والاسلام (وصحابته) بفتح الصاد جمع أو اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللات ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبض عن مائة وأربعة وعشرين ألفا والله تعالى أعلم (والمهاجر بن) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيه مهاجرو المدينة والمحبشة وقدمهم لانهم أفضل (والانصار) جمع ناصر أو نصير غلب على الاوس والمخزرج وكذا نسب اليه وقيل أنصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم أفضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله تعالى عنها وقيل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فنامله (وعداوة من عاداهم) أي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلموا وبغيا كالخوارج فلا يدخل

لمن أحب النبي) بالرفع أي أحبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كافي نسبة وهو المعنى الاعم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى أعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) أي ومن (هو بسببه) أي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسبه أي منسوبه (من آل بيته) أهل بيته وفي أصل الحجازي بنون وشين معجمة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) أي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار

(وبعض من أبغضهم) أي كرههم وقلاهم من الفجار (وسبهم) أي وبغض من شتمهم من كلاب أهل النار (فمن أحب شيئا) أي أحدا (أحب من يحب) وفي نسخة من يحبه أي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كفى البخاري وغيره (في الحسن والحسين) أي في حقهما وشأنهما (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أي زدلهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفع الدرجة في العقبى (وقال) أي في رواية (من أحبهما فقد أحبني) أي فكأنه أحبني (ومن أحبني) حقيقة (فقد أحب الله تعالى ومن أبغضهما فقد أبغضني) أي فكأنه أبغضني (ومن أبغضني) حقيقة (فقد أبغض الله تعالى) أي ومن أبغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) أي أخرى (الحسن) أي قال في حق ٣٦٤ الحسن وحده (اللهم اني أحبه فأحب من يحبه وقال) أي في رواية الترمذي

(الله الله) بالنصب فيما أي اتقوه واحذروه (في أصحابي) ولا تذكروهم بسوء فأنهم أحبائي (لا تتخذوهم غرضا) بمحبتين أي هـ دفا ترموهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى المذنب بالسهام وفي نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر أنه تخفيف (بعدي) أي في غيبتى أيام حياتي أو بعد مماتي (فمن أحبهم فبحبي) أي فبسبب حبه أي أي أوحى إياهم (أحبهم ومن أبغضهم فببغضي) أي فبسبب بغضه أي أي (أبغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم) أي بما يسوءهم (فقد آذاني) ومن آذاني فقد آذى الله (ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) أي خالفه وكرهه الله فعليه (ومن

فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (وبغض من أبغضهم) أي كرههم وقلاهم (وسبهم) وأظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فإن من أحب شيئا أحب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم إذا صافي صديقك من تعادى \* فقد عاداك وانفصل الكلام (وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين) أي في حقهما وشأنهما كما رواه البخاري (اللهم) أي بالله ناداه ببياننا لتحقيق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (اني أحبهما فأحبهما) أي أعطهما كل خير ديني وأخروي كما سيأتي في بيان محبة الله وهذا بلغه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامه والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده وليس المراد التخصيص (اللهم اني أحبه فأحب من يحبه وقال) صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى (من أحبهما) أي الحسن والحسين فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله لعلمه بالطريق الأولى (ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره (الله الله) بنصهم ما عقدوا لله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (في أصحابي) أي في شأنهم وحقهم فاحذروا وتقصصهم ونسبهم لما لا يليق بهم وأظعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لا تتخذوهم غرضا بعدي) فمن معجزة ورادهم - ملة متوحدين وضاد معجزة وهو الهدى الذي يرمى بالسهام فهو استعارة أو تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني أي لا تقصدوا ذكركم بسوء ولا تبعثوا عما وقع منكم ولذا منع الساف منه (فمن أحبهم فبحبي أحبهم) أي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم أن لا يذكروا بسوء (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتي إلى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن آذاهم) بذكر ما يسوءهم (فقد آذاني) لانه يسوء ذلك (ومن آذاني فقد آذى الله) أي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد بآذيه الله (ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) أي يهلكه سرعا ولا يملكه فنيا أخذه أخذه بزمقتدر وفي النهاية يوشك أن يكون كذا أي يقرب ويسرع (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في فاطمة) رضى الله تعالى عنها أي في حقها وشأنها وفي حديث رواه البخاري وغيره (أنها بضعة) بفتح الباء وكسر ها أي قطعة وجزء (منى) لأن الولد حاصل من أبيه وقطعة من كبده (ببغضي ما أغضبها) أي يسوءني ويؤذي كل ما آذاهم لأن الجزء يتألم به الكل فهو كالليل لما قبله وسبب الحديث أن عليا كرم الله وجهه خطب بذات لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى الله تعالى عنها

آذى الله يوشك) أي يقرب ويسرع (أن يأخذه) أي الله تعالى كافي نسخة ولعل الحديث فانت مقتبس من قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (وقال) أي كما رواه البخاري وغيره (في فاطمة) أي في شأنها (أنها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر أي جزء وقطعة (منى) أي من لحمي ودمي (ببغضي ما أغضبها) وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى عنه جويرية ابنة عدو الله أبي جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسرور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ابن هشام بن المغيرة لما ذنوبى أن ينكحوا ابنتهم على ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأتاهن بضعة مني فببغضيها أبغضني فهذا من خصوصياتها

(وقال) أي في رواية (لعائشة رضي الله تعالى عنها في أسامة بن زيد) أي في حقته (أحببه فاني أحبه) وقد ورد أنه أراد عليه الصلاة والسلام أن ينحى مخاط أسامة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها دعني حتى أنا الذي أفعل قال باعائشة أحببه فاني أحبه (وقال) كافي الصحيحين (آية الإيمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) أي علامة كمال إيمان من آمن أو علامة نفس إيمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ولعل وجه تخصيصهم أنهم كانوا مختلفين فيما بين المنافقين والمخلصين أولاد الشعار بان حكم المهاجرين أولى بذلك كما يشير إليه قوله عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار إيماء إلى جلالته رتبة الهجرة وأنه عليه الصلاة والسلام نبي مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب إيمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن أنس رضي الله تعالى عنه (وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى ٣٦٥ عنهما) أي كما تقدم (من أحب

العرب فبجى أحبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهر مرماه أخبار ولا يبعد أن يكون معناه انشاء أي من أحبهم فينبغي أن يكون بسبب حبهم أحبهم حيث يكون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه وفي رواية حب قریش إيمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الإيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب أي جنسهم والمراد مؤمنوهم أو ملة قومه فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى ابن

فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لئلا تترك وهذا على ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنشهد وقال أما بعد فان فاطمة بضعة مني واني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه (لعائشة في أسامة بن زيد) في حقته وشأنه (أحببه فاني أحبه) وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد أحب الناس إلى فاستوصوا به خيرا ولذا أمر عائشة أن تستوصي به خيرا بعده وهذا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في ما رواه الشيخان (آية الإيمان) أي علامة تحققة وصدقه وكاله (حب الانصار) لجهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولأنهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم (آية النفاق) المنافق لا يحقق الإيمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشأن وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما أخرجه البيهقي في دلائله (من أحب العرب) والمراد بهم هؤلاء الجيـل المعرفون مطلقا (فبجى) أي بسبب حبهم (أحبهم ومن ابغضهم) من حيث ذواتهم لا لسبب آخر يكون لبغض منهم (فببغضى ابغضهم) وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضني فتتقارق دينك قال كيف ابغضت وبتك هذان الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الإيمان للحليمي (٢) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضرو واختار من مضر قریشا واختار من قریش بنى هاشم فانا خيار من خيار فمن أحب العرب فبجى أحبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقعة فيهم كالشعوبية ذرية الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تأليفه مستقل سماه أنفع القربى بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى في باب الحقيقة) أي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من احب شيئا) من الاشياء (أحب كل شيء يحبه) محبوبه (وهذه سيرة السلف) أي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى

عسا كره عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الإيمان وبغضهم كفر وحب العرب من الإيمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله من حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجمله فيجب على كل احد أن يحب أهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فإنه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويزمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فإنه يخشى عليهم من سوء الختام (فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه) أي يحب ذلك الشيء وهذا اظهر (وهذه) أي الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) أي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما أحبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (٢) قوله للحليمي هكذا وقع في أكثر النسخ والصواب البيهقي اهـ



(حتى في المباحات وشهوات النفس) أي فيجبون ما تشتهوا ويتكلمون بمقتضاهو يكفون أنفسهم بموافقه ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بالمدو يقصر أي يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف أي ٣٦٦ من اطرافها لكمال محبته له (فأزلت) أي مادت وعشت (أحب الدباء من يومئذ)

الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) أي كانوا يحبون ما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) أي فيبتغونه صلى الله تعالى عليه وسلم في ما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشبه ذلك بقوله (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمدو الهمزة في آخره للالحاق والواحدة دباء وهى نوع من الما كول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع القرع من أي محل وجدت فيه فان أكل انسان مما يليه مستحب واكلمه من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يليك من رآه يجيئ يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكرهه في ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ومحرم طير مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يترك به لا يكرهه في حقه ذلك لاسيما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قد يدور قيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكاه اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف واما الدباء بالمد كما روجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليباس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووى وهو اليقطين وهمزته زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دب فقال هو وهم وليس تهمزته منقلبة عن واو ولاياء \* اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزنجشري ذكره في المعتل ايضا وجهه الهـ مزلة للالحاق كما ذكره في حكم الاصلية كما روه في باب اللحاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى معنى حوالى جانب والتمنية لجر التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لاه وياه تنذية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة (فأزلت) هذا مع قول أنس فتاؤه مضومة (أحب الدباء) أي أحب أكلها تبركها (من يومئذ) أي من يوم اذ رآه يتبعها ويحبها المحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه النفس وهذا الحديث أخرجه الشيخان وكان الذي دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما من الدباء ودعاه له فذهب معه أنس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا المحسن بن علي) بن أبي طالب وكان الظاهر ان يقول وأتى المحسن وابن عباس الى آخره فعذر عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى) بفتح السين وهى زوجة أبي رافع ومولاة صفية عمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم وداية فاطمة الزهراء وهى التى غسلتها المامات وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صحابية مشهورة فى الصحابة سلمى غير هاتين عشرة امرأة (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) أي تطبخه وتحضره لهم (عما كان يعجب صلى الله تعالى عليه وسلم) وانما سالوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فارتدبه لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذى

بفتح الميم وكسرها أي من حين رآه يتبعه ويا كل حباله محبة عليه الصلاة والسلام ياه وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ما صنع لي طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس أنى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل أنا ما أحب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسـ سلام والاقتملت نظر الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا المحسن ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم) أي ابن أبي طالب (أتوا سلمى) أي خادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له أو مولاة عمة صفية زوجة أبي رافع قابلة ابنة ابراهيم وداية فاطمة وغسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحاسبى فى الصحابيـات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما أخرجه الترمذى فى الشرائع بسنده عنها

انهم اتوها (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في تشبهه ويستحسن اكله فقالت يا بنى لا تشبهه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت وأخذت شيان من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيان من زيت ودقت الفلفل والتوابل فغرت به فقالت هذا ما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن أكله

(وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه - ما) على ما في الصحيحين وأما ما وقع في أصل الدجى من ابن عباس يدل ابن عمر فليس في محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة إلى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمرة وقيل صمغ يتهخذ منه النعال سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي أزيل وقيل منسوب إلى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (و يصبغ) بثلاث الموحدة وضمها أشهر (بالصفرة) أي بالخناء (أذكر أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل ذلك) أي مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة

٣٦٧

(ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من) (بغض الله ورسوله) بالنصب في النسخ المصححة أي من أبغضهما ووقع في أصل الدجى بالرفع فقال أي من أبغضاه والاول أيضا قد نص عليه الحلي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعباد ارادة عقابه وابقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بعضهم كابي لهب وأبي جهل ونحوهما واسم الله للترين ولا شعاريان من أبغض رسوله فقد أبغضه والافلاو جدي في العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعي محبته الا أن أكثرهم أخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله (ومعاداة من عاداه) أي من اتخذته عليه الصلاة

في الشمايل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي وتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن أكله فقالت انالان شتميه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطبخت شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وقلقل وتوابل وقر بته اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهم في حديث رواه الشيخان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة (السبئية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وتاء مفتحة فوقية وياء نسبة إلى السبت وهو جلد دبغ وأزيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغه منهم الا أهل السعة والجاه وهي منسوبه لجل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح أوله أيضا ويقال انها نعال سود (و يصبغ بالصفرة) وهو كل ما يصفّر الشعر وغيره كالخناء والكم و يصبغ مثلث الموحدة وفيه تسميح لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما هو يصبغ أصفر والمراد انه يصبغ ثيابه بشئ أصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريما وانما نهى عنه المحرم في الحج وعمه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحماكم والطبراني وغيرهما وكذا أحاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه أيضا وقوله (أذكر أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل نحو ذلك) تعليل لفعله ومحبته لما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك اشارة إلى الصبغ أوله واللبس النعال وهو أنسب باشارة البعيد وهذا الاستشهاد للاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلفت في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به أم لا كذا هابه في العبد من طريق وعوده من أخرى ورجعوا للندب ان نوى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (بغض من) (بغض الله ورسوله) بغض الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر من مثل أبي جهل وبغض الله تعالى اياهم بغض رسوله أو بكفره أو بانه كاره كالمعطلة والذهرية (ومعاداة من عاداه) أي من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله تعالى انما هي بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عادوته تعالى حقيقة لا تتصور (ومجانبة من خالف سنته) أي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعده عنه (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسير لما قبله (واستثقال كل من يخالف شريعته) أي عده ثقيل منفور عنه غير مقبول وأصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل أمر ثم ذكر ما بينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي (بوادون) أي يكون بينهم وبينهم مودة (من حاد الله ورسوله) أي

والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته) أي طريقته أي عمل بغيرها (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع في سبيله (واستثقاله) أي عد المؤمن المحب ثقيل (كل أمر) أي من قول أو فعل أو حال وروى واستثقال كل أمر (يخالف شريعته قال الله تعالى) أي اعلامها ذكر من كمال محبته (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (بوادون من حاد الله ورسوله) أي يحاؤون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حققه ان يتمتع بمبالغة في النهي عنه بمجانبة أعدائهم (ولو كانوا آباءهم) أي أصولهم (وأبناءهم) أي فروعهم (وأخوانهم) أي اقربائهم (أو عشيرتهم) أي أقاربهم وأهل محبتهم وهو تعميم بعد تخصيص

(وهؤلاء) أي المؤمنون بالله واليوم الآخر (أصحابه) أي عدلا وصدقا (قد قتلوا أحياءهم) أي أحياءهم وأصحابهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته) أي في سبيل رضا الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الآية غني بها جماعة من الصحابة فقلوه ولو كانوا آباءهم يريد آبا عبيدة قتل آباء يوم أحد وأبناءهم يريد آبا بكر رضي الله تعالى عنه دعا ابنه لبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقعد أو أخواتهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل أخا يوم أحد وعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائهم كذا في مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجعي (وقال له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن أبي) وكان أبوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من أكابره أهل الوفاق (لوشئت) لو أردت ٣٦٨ وأمرت بقتله (لا تبتك برأسه يعني) أي يريد بضميره (أباه) أي عبد الله

والمحدث رواه البخاري وقال ذلك لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى ابنه عبيد الله إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا في به وأنا أجمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها وجعل أبر بوالديه مني وإنني أخشى أن تأمر به فبقي فبقته فلا بدعني بنفسى أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم

يخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء أصحابه رضي الله تعالى عنهم) أي عماء لم من حال أصحابه حتى كانوا يشاهدون متابعين به (قد قتلوا أحياءهم) أي أصدقاءهم قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروى قولوا أي أبغضوهم وأبغضوهم قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) الذين بقوا على الكفر (في مرضاته) في تعذيبه والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كفي عبيدة بن الجراح قتل آباءه بيد عمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل أخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين في محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبتك برأسه يعني أباه) عبد الله ابن سلول أي قتله وأتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس أهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام بطالت رياسته فكان محرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين وأما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من أبيه ما ظهر قال يا رسول الله أسألك بالله ألا ما ذنت لي في قتل أبي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا ما رواه البخاري (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يحب القرآن الذي أتى به) للناس من عنده (عز وجل وهدى به) الخاق كلهم لسعادة الدارين (واهتدى) هو أي وصل إلى الله به (وتخلق به) أي اتخذ خلقه قاله يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلق القرآن) أي كان دأبه التمسك به والتأديب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعل القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وأنه صار سجيته له وطبيعته كأنه طبع عاياه فخلق بمعنى أظهر الخلق كتجمل بمعنى أظهر الجمال كما في كامل المبرد رجه الله تعالى وقد يكون التخلق للتكاف كافي قوله

يا أيها المتحلى غير شيمته \* أن التخلق يأتي دونه الخلق وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) أي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند أهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) أي بما فيه من الاحكام والمواعظ (وتفهمه) أي التقيد بفهم

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه أبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (أن يحب القرآن الذي أتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) أي سببه الانام (واهتدى) أي في نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) أي اتخذ خلقه في جميع الاحكام (حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي في نفسه روى عنه تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) أي كان ممثلا لأوامره ومنه يباعن زواجه ومتمسكا بأدابه وما اشتمل عليه من مكارم أخلاقه فهو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأمثاله (وحبه للقرآن) أي علامة حبه له (تلاوته) أي دوام قراءته (والعمل به) والانسب ما في نسخه من تأخير عن قوله (وتفهمه) أي طلب فهمه في مواعظه وقصصه ووعده ووعدته وبيان أحوال أنبيائه وأوليائه وعاقبة أعدائه

(ويحب) أي وإن يحب (سنة) أي أحاديثه (ويقف عند حدودها) أي أوامر وأوامرها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) أي أحاديثه وأخباره وأحواله وسيره وآثره (وعلمة حب السنة) أي بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) إذا قل العلم معرفة أن الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجه أن يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) لأنهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام من أحب آخرته أضرب الدنيا ومن أحب الدنيا أضرب آخرته فأنظر وأما يبقى على ما يفنى

ومعانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه (و) من العلامات لمحبه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً أن (يحب سنة) أي طريقته وهديه بالآقتدائه قولاً وفعلًا ويجوز أن يريد بسنته أحاديثه المروية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيراً ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) أي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فالثلث هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحدود هو المنع والفصل ومنه حدود الدار واسم غير الحد إذا ذكر فالوقوف فيه ترشيح مليح (قال سهل بن عبد الله) التستري وقد تقدم (علامة حب الله) أي إمارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن من أحب الله تعالى أحب حبيبته وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فإن من أحبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لأن من أحبه وأتبعه أحب لقائه ورغب في الآخرة كالم (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهدي فيها لأنهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم وأنما هو كما قيل اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلمة بغض الدنيا لا يدخر) ويقتنى (منها) (الازداد) أي مقداراً يتزود به ويتقوت ولا يخبثي منها ما لا حاجة له به كما قيل يكفيك مما يتبغيه القوت \* ما أكثر القوت لمن يموت (وبلغة) بضم فسكون أي ما يبلغه به (إلى) الدار (الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومثله فأنما الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانا في الدنيا كركب سقيمة \* نطن وقوفاً والزمان بنا يسرى (وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لا يسأل أحد) من غيره (عن نفسه) أي عن أحوال نفسه في محبة الله ورسوله (الا القرآن) فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله (فاذا أراد أن يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كأنه سأل وأجاب به بيان حاله فاذا استلذبت لآلته وسامعاه لم حاله وكيف يشبع الحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل ان كنت تزعم حي \* فلم هجرت كتابي أما تأملت ما فيه \* من لذيذ خطائي (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه على أمته) بأن يحبهم ويتعطف بهم ويرفق قلبه عليهم (ونصحهم) ببيان ما يصلحهم من أمورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم (ورفع المضار عنهم) بدفع المظالم وإزالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لا يغيرهم (رؤفاً) شفوفاً (رحيماً) منعماً فضلاً عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فاعلمنا لاقتدائه وخلقنا بخلق الله (ومن تمام محبته) أي كمالها وأقصى مراتبها التي لا تتم

(٤٧ شفات) الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

(٤٧ شفات) الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

(٤٧ شفات) الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

(زهدهم دعيا) أي قلة رغبة مدعي محبته عليه الصلاة والسلام (في الدنيا) أي التي هي دار الابدان ومقام الآلام (وايشاره) أي اختياره (الفقر) أي قلة المال على كثرته (واتصافه) أي بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يبي سعيدهم الخدري رضي الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) أي حبا بالغا (أسرع من السيل) أي الواقع عند نزوله (من أعلى الوادي أو الجبل) شك من الراوي (الى أسفل) فان الله سبحانه وتعالى ربي أكثر الاصفياء والاولياء بصف الفخر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالباً يؤدي الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت ٣٧٠ جعل الله لك الاخشين ذهباً أبى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يارب

الا بها (زهدهم دعيا) أي المحبة (في الدنيا) وأمورها وزخرفها (وايشاره الفقر) أي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا (واتصافه) أي جعله شعاراً وصفة له تواضعاً وزهداً (وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يبي سعيدهم الخدري رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين أو الصحابة (أسرع) أي يصل اليكم بسرعة أقوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدر ونزل (من أعلى الوادي) وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من ودي بمعنى سال ويسمى لفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريق والذهب كما قال الله تعالى ألم تر انهم في كل واديه يمرون (أو من الجبل الى أسفل) والماء النازل من علول سهل في غاية السرعة فضر به مثلاً سرعة افتقارهم الى متعلق باسم التفضيل وضيمير اسفله لاحد الامر من من الوادي أو الجبل وأفر دلالة بعد شيئين عطف باو هو ذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولا هو وصحابي فزني من أصحاب الشجرة أخرجه السبعة وغيرهم وتوفي سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول) أي تفكر فيه وتأمل فان محبتي أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب أمر من أمور الدنيا وهو أمر صعب (قال والله اني أحبك) اكدته بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد ان كره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا (قاعد) أي احضر وهي للفقر تجفافا) بكسر المنة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء مزيدة من جفا اذا يبس وهي شئ يوضع على الخيل ليقبها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجفاف أي أعدله عدة ثقيلت من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمل به يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد محسن بما يقبضه لا يصاله الى السعادة أو شبه صاحبه بجواد والفقر بهاربة لجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم يبتلى بالفقر وكنه فقر اختياره يزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه ما

واكنى أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار أن يكون تربيته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجبال كما هو حال أرباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة فزني من أصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري وغيره وتوفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة أشرف منه (قال رجل) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول) أي تأمل في قولك وتفكر في أمرك فانك ادعيت

دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال اني والله) وفي نسخة والله اني (لا أحبك ثلاث مرات) أي ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقرا (قال ان كنت تحبني) أي حبا كاملا أو ان كنت صادقا في دعوى محبتي الا لازم منها كمال متابعتي (قاعد) بفتح هـ مزنة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها أي فهي (للفقر تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي اتخذ له عدة ووقاية تقتضي رعايته وتستوجب عناية وتستجلب هداية وأصل التجفاف لبسه للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروي جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقليل منها وكى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البسطن وقال ابن الاعراب أي لفقر لاخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الاخرة فقيرا مغلسا حقيرا وعن علي كرم الله تعالى وجهه من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو قال تجفافا

(ثم ذكر) أى النبي عليه الصلاة والسلام قاله الديلمي والصواب أى ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث أبى سعيد بن معناه) الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقرا الى من يحبني الى آخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل للفقير أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه (فصل) (فى معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها ٣٧١ \* اختلف الناس فى تفسير

محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) أى وتعددت اشاراتهم هناك (وليس ترجع) أى مقالاتهم (بالحقيقة) أى فى الحقيقة كما فى نسخة (الى اختلاف مقال) أى لاتفاق ما فيها فى ما آل (ولكنها اختلاف أحوال) كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكل الى ذاك الجبال يشير (فقال سفيان) أى الثورى أو ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) أى علامة محبة العبد لله تعالى أو نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) أى الشان أو سفيان (التفت) أى فى كلامه مشيرا (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

ما فيه الكفاية وروى جلد ابابيل تجفافا) (ثم ذكر) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده هذا الكلام الذى قاله للرجل المذكور (نحو حديث أبى سعيد) المخدرى أى ما يشبهه (بمعناه) يعنى قواه فى الحديث الذى سبق للفقير أسرع الى ما يحبني من السيل الى مقروءة ومنتهاه تشديده بالسيل واسارة الى تلاحق النوايب به سريرا حتى لا يخاص منها فليس تعدلها

(فصل فى معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها) \* أى المعنى الذى وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التى تعارفها الناس كما سنده بحسب الظاهر لاتليق بالله ورسوله (فى تفسير محبة الله ومحبة النبي) أى فى بيان المراد بهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) التفسير (وليس ترجع بالحقيقة) أى ليس ما لها ان نظر الى نفس الامر المحقق فى الواقع (الى اختلاف مقال) أى اختلاف اللفظ والمعنى واحد (ولكنها اختلاف أحوال) أى سبب اختلاف فهم اختلاف حال الحب وحال المحبة قوة وضعفها فكل نظر الى حال من أحوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلاف حقيقة ولا لفظيا فانها هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالاتهما حتى أنكر بعضهم امكان محبة الله تعالى حقيقة كما فى الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هى حالة للقلب تلطف عن العبارة فتحمل على التعظيم واشار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الانسان وبياضها الصفاء ومورده وقيل من الحباب الذى يعلو الماء اذا انصب وتحرك لغوراتها فى القلب وقيل من أحب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقة تها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبه به من رائق جمال أوفائق كمال أوفائض احسان وافضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى قيل والظاهر انه الثورى لطول باعه فى علوم القوم وعلو مرتبته فى العلم الظاهر أيضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل فى غيره (المحبة) يعنى محبة الله تعالى بدليل الآية استدلل بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وكل ما جاء به عن الله لان من أحب الله لا يعصيه فيما أمره به وانما يعلم أوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان فى هذا اخفاء قال (كانه) أى سفيان (التفت) أى نظرى فى تفسيره هذا (الى قوله تعالى) واستنبط منه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله) فانه أقام اتباعه مقام محبته اذا لم يذ كر محبتهم وذ كر محبته وهى لاتكون الا لمن أحبه والاية نزلت فى اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شئ أدرك منه كمال لا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقى ليس الا الله وكل كمال فى غيره فهو منه غيبة تقتضى طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى معنى (محبة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم انها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالجاهدة لينصره ويعلى كلمته (والذب) بالمعجمة أى المنع والطرء (عن سنته) أى طريقته وشريعته ببرد ما يخالفها ودفع الشبهة الموردة عليها وتصحيح أحاديثه وتفسيرها وبيانها (والانقياد لها) بان لا يخالفها ويعمل بها (وهيئة مخالفتها) أى الخوف من مخالفتها مع تعظيمه واجلاله وفى نسخة مخالفتها أى السنة

فاتبعونى الآية) أى يحبكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) أى اعتقاد وجوب نصرته دينه ومولته (والذب عن سنته) أى ودفعه عن اماتة سيرته (والانقياد لها) أى لشريعته وفى نسخة له أى لذاته وحقيقته (وهيئة مخالفتها) أى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتها وهذا الكلام أيضا ياء الى علامة المحبة أو نتيجة المودة



(وقال بعضهم المحبة دوام الذ كر للمحبوب) وروى ذ كر المحبوب أى لما ورد من ان من أحب شيأ كثر من ذ كره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره فى تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا أقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) أى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) أى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجمله استثنائية وفى نسخة صحيحة ما أحب وفى أخرى يحب بالجار والمجرور على ان ٣٧٢ الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى

وفى النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى تفسيره مطلق (المحبة) ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذ كر للمحبوب) لان من أحب شيأ كثر من ذ كره كما مر (وقال آخرا ثمار المحبوب) أى اختياره وتقدمه على ما سواه بان يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق الى المحبوب) بان يكون نفسه ولبه دائما تدعوه الى قربه وتحشه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لامن المعانى اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) يضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها موافقة وأصله ان يطاء الر جل برجله موطا صاحبها قال الله تعالى ليوطا واعدت ما حرم الله أى موافقة القلب (لمراد الرب) بان لا يريد الا ما أراد فترك ما يريد الله ثم يذنه بقوله (فيحب) مضارع أحب (ما أحب ويكره ما كره) وفى نسخة ما يكره والاولى أولى (وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله) أى المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام أهل الطريقة قوله أمثال كثيرة كقول ذى النون قل لمن أظهر حب الله احذر ان تذلل لغير الله عمت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) أى موافق لما راضاه ويريد محبوه وهى أقوال متقاربة (وأكثر العبارات المتقدمة) من أول الفصل الى هنا (إشارة الى ثمرات المحبة) انما قال إشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها وأصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كثمره العلم العمل فهو استعارة تصريحية أو تخيلية وممكنة أو مجاز مرسل (دون حقيقة) أى لاحقيقة تها ودون ترد لان هذا منها وانما قال أكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه أولا نه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقة ثما بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوع لها مطلقا (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى أحد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة فيه (الى ما يوافق الانسان) أى طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافقه ثمة موافق لمحبه وهى النفس فبينهم ما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله (وتكون موافقته له) أى لنفس المحب (اما الاستلذاذ) أى عذبه لذائذ استشهيه نفسه ونسجته (بادراكه) منه أمر محققا محبوبا كالطعم الحلو والمشروب العذب (كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة وأشبابها) كالروائح الطيبة والملابس الفاخرة وهى إشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة بما كل طبع سليم من غلاظ الطبع وفساد الحواس كالمرضى يجد الحلو المر القسا ذوقه فهذا لا يرد نقضا (ماثل اليه لموافقته له) طبعه وفى نسخة موافقته أى المذكورات (أولاستلذاذ) أى وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهى لانه من الوجدانيات وهى ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم لشيئ اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من المحسوسات وكتعقل الاشياء على ما هى عليه بالقوة العاقلة وقيد بالحمية لان الشئ قد يكون ملائما من وجه دون آخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول لا بمجرد تخيله كما تقرر فى كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية وإليه أشار بقوله أولا بادراكه الى آخره وهو القسم الاول والثانى بينه بقوله

وفى الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) أى لقلب المحب من الامور المحسنة النفسية الدنية أو الاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (وأكثر العبارات المتقدمة إشارة الى ثمرات المحبة) أى نتائجها (دون حقيقة ثما) وحقيقة المحبة (أى من حيث هى (هو الميل) أى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) أى بما وجب الطبع أو بما يقتضى الشرع (ويكون موافقته له) أى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما الاستلذاذ) أى لتلذذ الانسان (بادراكه) أى بادراك ما يميل اليه مما يوافق به إحدى مشاعر الحسية

سواء كانت على وفق الشهوات النفسية أو على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) ويروى الصورة (الجميلة) أى من (بادراكه) المبصرات أعم من ان تكون من الحيوانات أو النباتات أو الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) أى من المسموعات الواردة على لسان الانسان أو الطير أو سائر الحيوانات (والاطعمة) أى من المأكولات (والاشربة) أى من المشروبات (اللذيذة) قيد لهما (وأشبابها) أى كحب الرائحة الطيبة من المشومات والنعمومة واللين من الملموسات (بما كل طبع سليم) أى لا قاب سقيم (ماثل اليها) أى ومقبل عليها (لموافقته له) أى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (أولاستلذاذ

(بادرا كه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنية شريفة) أى مبنيّة على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) أى من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (وأهل المعروف) أى من الاصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) أى الاحوال الجميلة (والافعال المحسنة) أى والاقتوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والغنياء (فان طبع الانسان) أى الكامل في هذا الشأن (ماثل الى الشغف) بالغين المعجزة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى ٣٧٣ قد شغفها احبا يقال شغفه الحب

أى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جادة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى ماثل الى الحب الذى يحرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحلى المراد (بامثال هؤلاء) أى الموصوفين براتب الشفاء (حتى يبلغ) أى الشغف (بقوم) أى من اتباع عالم أوشيشغ أو كسريم (التعصب لقوم) أى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والنشيع) أى كمال التبعية ومنه حديث القدريّة شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والنشيع (من أمة) أى طائفة (فى أخرى) أى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) أى ماذ كرم من التعصب والنشيع (الى الجلاء) بالفتح والمداى الخروج

(بادرا كه) بعد الوصول اليه لا قبله (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسمع على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان أهل الشرع لم يشتهوا تسمع فيها (معاني باطنية) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) أى نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كأنها فى شرف أى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالإضافة لامية أو المراد حاسية هى العقل فالإضافة بآنية (كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف) المراد بالمعروف كما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب والصفاني (و) حب (المأثور) أى المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) المحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والافعال المحسنة) كالكرم والعلم والزهد كما لمحسن البصرى (فان طبع الانسان ماثل الى الشغف) أى المحبة الزائدة وهو بوشين وغين معجمتين وفاهمن شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه أى غلافه أو نياطه أو داخله وحبته وهو ذا أنسب بالمراد وروى بعين مبهمة فقول هماغنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق يقال شغفه الحب اذا أحرقه وأمرضه ومع ذلك يجذله لذة فان عذابه عذب لذىذ ويأتى بهذا من يديان وقوله (بامثال هؤلاء) أى هؤلاء وأمثالهم أنفسهم كمثلك لا يدخل وهو كناية عما تقرّر فى كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم (حتى يبلغ) الشغف هؤلاء وفطرط حبههم (التعصب) تفعل من العصبية وهى الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة فى الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن أحبه (والنشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب أيضا وضمنه معنى الانفصال لقوله (من أمة) أى فارقوا أمة خالفوها وصاروا (فى آخرين) أى فى قوم آخرين وفى نسخة أخرى أى أمة أخرى والشيعة من المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غاب على من والى عليا رضى الله تعالى عنه كما مروى (ما يؤدى) أى يوصل يقال اداه الى كذا أى أوصله وهو بهزمة ودال مشددة وهو مفعول يبلغ أى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى أقرب (الى الجلاء) بفتح الحيم واللام والمداى الخروج (عن الاوطان) أى المساكن والبلدان والاهل (وهتلك المحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملةين جمع حرمة والمهلك بمنثاة فوقية وكاف كشف الستر بازائه وتقطيعه والمحرم جمع حرمة بضمهين وضم فسكون وفتح كهزمة وهو كل ما يصاب ويمنع ولذا قيل للنساء حرم أى اقتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانتهم (واخترام) بخاء معجمة ومنثاة وراههم حمله (النفوس) أى الذوات أو الارواح أى اهلا كهم بسرعة يقال اخترمته المنية كأنها قطعت عمره وكل ما استاصل شيئا اخترمه وفى نسخة القلوب والاول أحسن فتترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرهم فخيرهم بحمله على ما ذكر ثم ذكر سبب انائه للجملة فقال (أو يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقته له) أى للملائمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه اليه) أى انعامه وبذله وجوده وفى نسخة له أى لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد دجبلت النفوس) بالبناء للمفعول أى جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حبه من أحسن اليها) كما جبلت على بغض من أساء اليها وقيل ان هذا من ألقاظ النبوة

(عن الاوطان وهتلك المحرم) بضم ففتح أى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالحاء المعجمة أى استئصالها باقتناع الارواح من الاشباح (أو يكون حبه اياه) أى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقته له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (انعامه عليه فقد دجبلت النفوس) أى خلقت بمجبولة ومطبوعة (على حب من أحسن اليها) وفى نسخة من أحسن اليه وفى أخرى له فقد ورد دجبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها رواه ابن عدى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورّدنى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبى

(فاذا تقررك هذا) أى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) أى رأيت (هذه الأسباب) أى أسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) أى جميعها موجوده ثابتة (فى حقه عليه الصلاة والسلام) فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة) أى ٣٧٤ على وجه التمام (اماجال الصورة والظاهر وكال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) أى

من الشماثل الدالة عليهم  
والفضائل المشيرة اليهم  
(فيل) أى قبل هذا  
الباب فيما سبق من  
الكتاب (ملا يحتاج الى  
زيادة) أى وكثرة اطناب  
(واما احسانه) أى  
الدينوى الصورى  
(وانعامه) أى الدينى  
والاخرى (على أتمه)  
أى اتباع ملته (فكذلك)  
قد مر) ويروى مضى  
(منه) أى بعضه (فى  
أوصاف الله تعالى) أى  
فيما أعطاه الله تعالى  
(له) وأثنى عليه من  
الصفات الجميلة والنعوت  
الجليلة (من رآفته بهم  
ورحمته لهم وهذا إيتاءهم  
وشفقتهم) أى وخوفه  
(عليهم واستنقاذهم)  
أى استخلاصهم (به من  
النار) وأنه بالمؤمنين رؤف  
رحيم) أى بحسب مراتب  
إيمانهم ومناقب أفعالهم  
(ورحة للعالمين) أى  
بجميع أعيانهم (ومبشرا)  
بالنصيب على الحكاية أو  
التقدير كان مبشرا للمؤمنين  
المطيعين بالجنة (ونذيرا)  
أى مخوفا للعاصين بالعقوبة  
(وداعيا الى الله) أى الى

ولم أره بعينه حديثا إلا أنه ورد بمعناه فى الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لى فاجرا على يداي فاجبه قلى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفى الاحياء ان المحبة قد تكون لغيره هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه أيضا فى ائتلاف القلوب أمر غامض لا يطلع عليه فقد يجب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبهه الشئ منجذب اليه وفى الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابل له لأصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد جاءه حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاءه حتى جلس اليه فاذا كرهه هو الاغلب المعروف (فاذا تقرر) أى ثبت وتحقق (لك هذا) المذكور من أسباب المحبة (نظرت لهذه الأسباب كلها) أى عرفتها بنظر سيدو كلها تأكيد للأسباب أو مبتدأ خبره (فى حقه) أى موجوده فى حقه وشانه مقررة محققة (فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة) بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله (اماجال الصورة) وهو السبب الاول وهو حب الصورة المحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للنظر كالوجه (والظاهر) عطف تفسير للصورة (وكمال الاخلاق) أى كونها فى غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من المحسن الظاهرى بل حسن باطنى كالصورة لأن حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله (والباطن) عطف تفسير له (فقد قررنا) أى بيننا فى هذا الكتاب سابقا (منها قبل) مبنى على الضم (فيما مر أول الكتاب) مالا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه) صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى (وانعامه على أتمه) يعنى أمة الاجابة (فكذلك) أى مثل ما قبله فى عدم احتياجه لبيان هنا لأنه (قد مر منه) إشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفائه وعلى تفنن مادحيه ووصفه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف (فى أوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة أو توصيف ثم بينه بقوله (من رآفته بهم) أى شفقتهم واطفء بهم كإمر (ورحمته لهم) أى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه وهذا إيتاءهم (أى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وأى احسان أعظم من هذا (وشفقتهم) أى خنوه (عليهم) وورحمته لهم (واستنقاذهم) أى تخليص الله هذه الامة (به) أى بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعثه اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم ليطريق النجاة منها (وأنه بالمؤمنين رؤف رحيم) كما فى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم كإمر مع تفسيره (و) انه (رحمة للعالمين) فهو مرفوع وضبط فى بعض النسخ منصوبا أى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا) مخوفا لهم ليرتدعوا عما ينضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (بأذنه) فى الدعوة أو بإرادته كإمر (وسراجا منيرا) منقذاهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويتلو عليهم آياته) المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن العظيم (والحكمة) وما يكملهم من المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم) يهديهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بالطفه وهدايته وصطفه الله به فى كتابه العزيز (فأى احسان) أى للتعظيم والتفخيم كما يقال عندى رجل أى رجل أى كامل الرجولية (أجل قدرا) وارفع رتبة (وأعظم خطرا) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أى قدرا أو شرفا

محل قر به (بأذنه) أى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) أى آيات القرآن المشتملة على معجزاته (ويزكيهم) أى يطهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) أى أحكامه الخفية (والحكمة) أى السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم) أى طريق قويم ودين قديم (فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا) أى أمرا

(من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) أى خصوصاً (وأى افضال) أى اكرام واقبال (أعم من منفعة وأكثر فائدة) أى أتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) أى جميع المنقادين ولومن أهل الذمة والمنافقين (اذ كان) أى النبي عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) أى وسيله أهل الاسلام (الى الهداية) أى هدايتهم الى سبيل السلام ودلائلهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين أى ومخلصهم من الغواية ومنجهم من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) أى الفوز والنجاح (والكرامة) أى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) أى الى تقرّبهم اليه (وشفيّعتهم) أى لديه (والمتمكّن منهم) أى فى الزام الحجة بما يليق عليه (والشاهد لهم) أى مزيكهم بالخير (الموجب) أى الطالب ٣٧٥ وفى نسخة المحب لهم البقاء الدائم) أى الى الابد

(والنعيم السرمدي) أى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية (فقد استبان) أى ظهر (لأنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للحجة الحقيقية) أى والمودة العرفية (شرعاً وطبعاً بما قدمناه) ويرى لما مر (من صحيح الآثار) أى وصرح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار (وعادة) أى رسوم عادية (وجملة) أى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) أى من ان جميع ما يصل اليه من نعم الدارين فهو من فيض انعامه به علينا (آتفا) أى زماناً قريباً وهو مدحهمزة وقصرها وقد قرئ بها فى السبعة (لافاضة الاحسان) أى على جميع افراد الانسان (وعمومة

فغابر بينهما فنحننا) أى احسان هذا النبي الكريم على أمته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين) خصهم لانهم هم المنتفعون به والافاحسانه عام (وأى افضال) بمعنى احسان وتفضل (أعم من منفعة وأكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين) أى جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التكثير والنصب على الحالية واستعمها على خلاف ذلك خطأ وان وقع فى عباراتهم كما فى درة الغواص وقد أجبتنا عنه فى شرح تلك الدرة وبيننا أنه سمع خلافه (اذ) تعليلية أى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) أى وسيلتهم وسبب موصل لهم (الى الهداية) أى ما يخلصهم وينجيهم وأصل الذريعة ستره يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ستره من النيران وجنة لمن طالب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية) بفتح العين وهى الغواية والجهالة ٢ (وداعيتهم الى الفلاح) أى الفوز والظفر بسعادة الدارين (و) الى (الكرامة) أى الاكرام بنيل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) أى موصلهم ومقرّبهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيّعتهم) فى الدنيا والآخرة (والمتمكّن عنهم) عند الله ببيان اعدارهم وهم أحوج ما يكونون الى الكلام وقد خست اللسان ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم (والشاهد لهم) بانهم آمنوا وصدّقوا يوم القيامة حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم (والموجب لهم) أى الذى يحق لهم (البقاء الدائم) بالخلود فى الجنة وليس المراد الوجوب الشرعى لانه لا يجب على الله شئ (والنعيم) فى الجنة (السرمدي) أى الدائم الذى لا ينقطع ولولا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك (فقد استبان لك) بما ذكر أى ظهر واتضح (أنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للحجة الحقيقية) لان أسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على أكمل وجه لا يتيسر لغيره (شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجهة له فزيد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانما أمورون بمحبته واتباعه بامر من الله له (وعادة) معطوف على قوله شرعاً أى ما اعتاده الناس فى كل عصر من محبة من حاز الكمال كله (وجملة) لان كل خير واحسان وصل الى انفاذ ومنه صلى الله تعالى عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من أحسن اليها كما مر والجملة بمعنى الطبيعة قال تعالى واتقوا الذى خلقكم والجملة الاولى الجبولين الاولى (بما ذكرناه) متعلق باستبان (آتفا) بالمدح أى قريباً وهو منصوب على الظرفية من أنف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارية (لافاضة) أى اعطائه من بحر كرمه (الاحسان) بكل خير دنوى وأخروى (وعوم الاجال) أى تعميم الجليل منه لكل أحد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة ثم وضعه بقوله (فاذا كان الانسان يحب من منحه) أى أعطاه والمنحة العطية

الاجال) أى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) أى بطبعه (يحب من منحه) أى أعطاه عطية من ابن أو غيره من هدية

(٢) قوله لانها تطلق فى مقابلتها كما قال تعالى وأما نعوذ فهديناهم وسئل بعض الفضلاء عن وجه تخصيص ثمود بالهداية دون غيرهم فاجيب بانهم خصوصاً لذلك لانهم طلبوا آية يكون بها هدايتهم فهدوا بها فاعترضوا اليها بالآلاف فاستجابوا بذلك العمى على الهدى المطلوب لهم واستجاب العمى لهم بالتقدير الالهى من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا تجد له ولما مر شد انسخه

(في دنياه مرة أو مرتين) أي ولوعلى وصف القلة (معروفا) أي ما عرف حسنه شرعا وطبعاني الحديث أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في العقبي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ياتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيمغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونهم المن زاد تسميته على حسناته فيمغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والاخرة (أو استمقذه) أي استخلصه وفي نسخة أنقذه أي أنجاه وأخلصه (من هلكة) بفتح حين كان الاولى ان يقال من مهلكة (أو مضرة) أي بما فيه هلاك نفس أو ضرر مال أو تلف حال ٣٧٦ أو نقصان جاء (مدة) أي من الزمان قليلة أو كثيرة (التأذي بها) أي بالمضرة وكذا

(في دنياه) أي في حياته في الدنيا مرة أو مرتين معروفا أي شيأ حسنا كما تر نفسه (أو استمقذه) ونجاه (من هلكة) بفتح الهاء واللام أمر مهلك (أو مضرة) أمر يضره ويؤذيه بفتح الميم والضاد (مدة التأذي بها) أي بالمضرة (قليل منقطع) أي زائل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان أو لانه قليل ومنقطع لمساكنته ومدة مضافة للتأذي أو ممنون منصوب والتأذي مبتدأ خبره قليل وعلى الاول المبتدأ مدة (فن منحه مالا يبيد) بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة أي يذهب وينفذ (من النعيم) المخلف في الجنة وهذه النسخة أولى مما وقع في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الاولى (ووفاه) بالثاء يديد والتخفيف أي صانه وجاه (ملا يفي من عذاب الحميم) أي النار من حجم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها أو قوله (أولى ما يحب) بالبناء للفعول وفي نسخة أولى بالحب وأولى أهمل تفضيل معنى أحق وهو خبر من أي أحق من كل شيء يحب من نفسه وماله وأهله (وإذا كان يحب) مبنى للجھول أيضا (بالطبع) متعلق بحب وخص هذا بالطبع لانه ليس محب وبأشرفا والعقل والعادة لا تختالفا (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويجب مبنى للفاعل (لحسن سيرته) بـعدله في رعيته (أو حاكم) غير ملك كأمير (لما يؤثر) أي ينقل عنه وهو مجهول أيضا (من قوام طريقته) أي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العمداد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما أي معتدلا (أوقاض) بضاد معجمة أي حاكم الشرع إذا سمع بـعدله وهو (بعيد الدار) عنه ويروى بضاد مهملة بـعبد تفضيله (لما يشاد) مبنى للجھول أي لا جل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة إذا رفعه وهنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة لما فشا بالغاء والشين المعجمة أي ظهر وانشر (من علمه أو كرم شيمته) أي سجيته وخلقه وهذا مناسب لا همال قاض وإذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال (فن جمع هذه الخصال) كلها وحوها وكل منها فيه مستقر (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كقال ابو صيرى

انما ملأوا صفاتك لنا من كمال النجوم الماء

(أحق بالحب) مما عداه (وأولى بالميل) اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الى آخره لانه قد شبه لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقاء آثارها كالحسوس المشاهد (وقد قال على رضي الله عنه) في حديث الحلية السابق ذكره (من رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بديهة) أي أبصره في أول رؤيته (هابه) توقيرا

بالهلكة (قليل منقطع) أي زائل أيامه (منقطع) أي زائل قوامه (فن منحه) أي أعطى الانسان (ملا يبيد) أي مالا ينفد ولا ينقص (من النعيم) أي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووفاه) أي حفظه وجاه (من عذاب الحميم) وكذا من الماء النجم (أولى بالحب) أي بالهبة من غيره وفي نسخة وهي أصل الدجى فهو أي فهذا المانع الكامل والباعث الكافل أولى ما يحب بصيغة الجھول والظاهر انه تصحيف (وإذا كان يحب) بصيغة الجھول (بالطبع) أي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم أصل الجبلة (ملك) أي من الملوك ولولم يره ولم يحصل له برة وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) أي معاملته في رعيته (أو

حاكم) أي أمير أو وزير يحب (لما يؤثر) أي يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف أي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكمته (أوقاض) بمعجمة قال الدجى أو مهملة أي مشددة أي واعظ ويروى يحب مبنى للفاعل فتنصب الثلاثة بعده (بعيد الدار) أي عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة الجھول من اشاد البناء إذا رفعه أي يشاع ويذاع ويروى لما فشا أي ظهر وانشر (من علمه) أي المقرون بـعمله (أو كرم شيمته) أي حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) أي وبـل زاده من هذه الاجوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على المحال أي مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (أحق بالحب وأولى بالميل) أي اليه (وقد قال على رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) أي في أول وهلة (هابه) أي توقير أو تعظيما



(ومن خالطه معرفة) تميز أي علمه أبكر يوم خصه الله وعميم فعاله (أحبه) أي حبنا عظيم ما يحمله وكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله  
 \* (فصل) \* (في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبول نصحه وخلوص النصع له (قال الله تعالى ولا على الذين  
 لا يجدون ما ينفقون حرج) أي ليس على الفقراء أن يتركوا الغزاة كزينة وجهينة وبنى عذرة (إذا نصحو الله ورسوله) أي اخلصوا  
 الإيمان بهما والطاعة لهما سر أو علانية في أمرهما (ما على المحسنين من سبيل) أي طريق معاقبة ولا معاقبة لا حسانتهم في إيمانهم  
 كما يشير إليه موضع الظاهر موضع المضمر والظاهر أن وجه العدل عن ٣٧٧ الضمير أفاد المعنى الاعم والايحاء

إلى أن هذا المحكم لمن  
 دام على هذا الوصف  
 واستحكم والله تعالى اعلم  
 (والله غفور) لهم  
 ولغيرهم (رحيم) بهم  
 وبأمثالهم (قال أهل  
 التفسير إذا نصحو الله  
 ورسوله) أي معناه  
 (إذا كانوا مخلصين) أي  
 في أفعاله وأقوالهم  
 (مسلمين في السر  
 والعلانية) أي منقادين  
 في جميع أحوالهم (حدثنا  
 القاضي) وفي نسخة  
 صحيحة الفقيه (أبو الوليد  
 بقراءتي عليه ثنا) أي  
 حدثنا (حسن بن محمد)  
 الظاهر أنه أبو علي  
 الغساني على ما ذكره  
 الحلبي (ثنا) أي حدثنا  
 (يوسف بن عبد الله)  
 وهو حافظ الغرب أبو عمر  
 ابن عبد البر (ثنا عبد  
 المؤمن) وفي نسخة ابن  
 عبد المؤمن (ثنا أبو بكر  
 التماري) بتشديد الميم  
 (ثنا أبو داود) أي  
 صاحب السنن (ثنا

وأجلا لا يرى من نور نبوته) (ومن خالطه) أي صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة  
 أحبه) أي بعد ما عرف فضائله وغواضله وشاهد شمائله لا بد أن يحبه (وذكرناه) في فضل ثواب محبة  
 (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وشرف وكرم)  
 \* (فصل في وجوب مناصحته) \* النصع معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله  
 بصيغة المفاعلة لأن نصع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر مقرر لكل أحد فإذا نصحه أحد من أمته  
 تحققت المناصحة من الجانبين وآخر هذا الفصل عن المحبة لأنها تترقب عليها واعلم أنه باقى أن أصل معنى  
 النصع تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلص أي التوبة النصوح (قال  
 تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) أي أنهم يضيق إذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لفقيرهم المانع لهم (إذا نصحو الله ورسوله) إلى آخره أي إذا اخلصوا الإيمان بهما  
 والطاعة لهما ظاهر أو باطنا ما استطاعوا واخلصوا الهمة من فعل وقول ويعود على المسلمين بالصلاح وفي  
 الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال أن بالمدينة ناس  
 ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا لا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الجحيم في الآية دليل على وجوب  
 النصع لله ورسوله كما أشيرنا إليه (ما على المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاقبتهم  
 سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أنهم من مخرطون في سلك المحسنين غير معاقبين في ذلك  
 (والله غفور رحيم) لهم أو لمسي فكيف المحسن (قال أهل التفسير) في بيان معنى الآية أجمالا (إذا نصحو  
 لله ورسوله) معناه (إذا كانوا مخلصين) في أقوالهم وأفعالهم (مسلمين) منقادين مطيعين حال لازمة (في  
 السر) أي فيما في باطنهم مما سره (والعلانية) ظاهر حالهم المعانيق لما في ضمائرهم والعلن والعلانية  
 بتخفيف الياء مصدر الجهر والظهار فالنصح هنا معنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من  
 الكتاب العزيز بحدِيث رواه أبو داود وكبار واه مسلم فقال (حدثنا أبو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله  
 تعالى (بقراءتي عليه) قال (حدثنا حسين بن محمد) هو أبو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا  
 يوسف بن عبد الله) وهو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم  
 أيضا قال (حدثنا أبو بكر بن التمار) قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن قال (حدثنا أحمد بن يونس)  
 أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس البربوعي الكوفي في الحفاظ الثقة المتقن المتقن روى عنه الستة  
 توفي سنة سبع وعشرين ومائتين قال (حدثنا زهير بن محمد المرزوي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين  
 وستين ومائة أخرجه الستة وترجمته في السيران قال (حدثنا سهيل بن أبي صالح) تقدمت ترجمته  
 (عن عطاء بن يزيد) الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع أو خمس ومائة وأخرجه الستة

(٤٨ شفا ت) أحمد بن يونس) وهو أبو عبد الله البربوعي الكوفي يروي عن  
 الثوري وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال أحمد بن حنبل لرجل أخرجه إلى أحمد بن يونس فأنه شيخ الاسلام أخرجه أصحاب  
 الكتب الستة قال أبو حاتم كان ثقة متقنا كذا حقه الحلبي وفي نسخة أحمد بن يوسف والظاهر أنه تصحيح (نثار كبير)  
 بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المرزوي أخرجه الأئمة الستة (ثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد) أي الليثي أخرجه له  
 أصحاب الكتب الستة



(عن تميم الداري) نسبة إلى جده الدارو يقال له الدري أيضا نسبة إلى دبر كان يتعبد فيه قبل الإسلام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة أربعين ومن مناقبه القحطام أنه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجحاسة على المنبر كما في آخر صحيح مسلم وفيه راية الفضل عن المفضل والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد ذكر الدارقطني أنه روى عن الشيخين وروى أيضا عن محرز كافي الصحيح وعن امرأة الاستحضر الآن اسمها كافي المسند (قال) أي الداري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة (أي ثلاث مرات للبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسلم في الإيمان بنحوه وليس فيه تكرار إن الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير إن وأخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الأولى إن

الدين النصيحة مرة وفي نسخة إنما الدين النصيحة مرة (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) أي النصيحة لمن (يارسول الله قال الله ولي كتابه) كما في الأصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) وروى وأئمة المسلمين (وعامتهم) أي جميع أفراد جماعتهم (قال أئمتنا) أي من المالكية ذكره الدجعي والظاهر أي علماءنا ومشايخنا إذا خلافا في هذه المسئلة وهي قوله (النصحية لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل أحد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم أنها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقي انتهى ولعله محمول على

(عن تميم الداري) وهو تميم بن أوس بن خارجة اللخمي المكنى بأبي ربيعة وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هانئ أول دارين اسم مكان ويقال الدري لدبر كان يتعبد فيه وقيل أنه اسم قبيلة وهو بعيد كافي المطالع وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة وتوفي سنة أربعين وروى عنه في السنن ومسنده أحمد وقصة تميم في الجحاسة مشهورة (قال) تميم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة (أي ثلاث مرات للبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسلم في الإيمان بنحوه وليس فيه تكرار إن الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير إن وأخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الأولى إن الدين النصيحة مرة وفي نسخة إنما الدين النصيحة مرة (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) أي النصيحة لمن (يارسول الله قال الله ولي كتابه) كما في الأصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) وروى وأئمة المسلمين (وعامتهم) أي جميع أفراد جماعتهم (قال أئمتنا) أي من المالكية ذكره الدجعي والظاهر أي علماءنا ومشايخنا إذا خلافا في هذه المسئلة وهي قوله (النصحية لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل أحد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم أنها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقي انتهى ولعله محمول على

فما قيل ما يتعلق بالنصحية لله ولرسوله بان يقوموا بجميع الأمور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجها في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث أرادوا وجوب النصيحة الاجتماعية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولي كتابه من عبارة المصنف وأعله سبق فلم (قال الامام أبو سليمان البستي) بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلبس جستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين بدون إضافة ذكره الدجعي ويجوز الإضافة كافي تميم من النسخ وعلى الأول تقديره هي (أرادة الخبير للنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها) أي عن تلك الجملة بكامة (واحدة) أي غيرها بصيغة (تحصرها) أي تجمع مع غيرها وتحصرها

(ومعناها) أي النصيحة (في اللغة) أي لسان العرب (الخلاص) (غنى النصيحة الحالة الخاصة مأخوذة) (من قولهم) أي استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل إذا خلصته) بالخطاب وهو يشديد اللام أي ميزته بنار الطيقة (من شمع) بفتح الميم ويسكن أي مومه في القاموس الشمع محر كة وتسكن الميم مولده وهو الذي يستصبح به أو موم العسل الواحدة بهاء (وقال أبو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الأولى (النصح) بضم النون (فعل الشيء الذي به الصلاح ٣٧٩ والملازمة) أي المناسبة والمراعاة وقد تحققت له مزياه

فيقال الملازمة وهي الموافقة بين الأشياء (مأخوذة من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) أي يلائم بين أجزائه ويصلح للربان يلبسه على أعضائه (وقال أبو اسحق الزجاج نحوه) أي قريبان معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحة أي خالصة صالحة بأن تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) أي نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالوحدانية) أي في الألوهية والربوبية (ووصفه بما هو أهله) أي من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) أي تبعيده عما لا يجوز (أي إطلاقه عليه) من النعوت السلبية فإنه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها (والرغبة في

ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) أي في عرف أهل اللغة (الخلاص) أي لنفسه وغيره (من قولهم نصحت العسل إذا خلصته) ووصفته (من شمع) يسكن الميم وفتحهم مضاف ضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة لأنها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمع (وقال أبو بكر ابن أبي اسحق الخفاف) وهو امام من أئمة اللغة ترجمته كورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو أبو بكر أحمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي (النصح فعل الشيء الذي به الصلاح) لنفسه وغيره وأراد بالغسل ما يشمل القول (والملازمة) بضم الميم ومد الهمة من لا تمت بينهم إذا وقفت وتلاءموا والتأما معنى وقد تبدل همزة ياء (مأخوذة) أي مستعارة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالأخذ ويقولون دائرة الأخذ أو سعة من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) فلتلتزم أجزاؤه فالنصيحة على هذا مأخوذة من نصع الثوب إذا خاطه ولا حاجة لنقله من الخفاف فإنه في أكثر كتب اللغة (وقال أبو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ أبو على الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لأنه كان حرفته توفى في جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقد نافع على الثمانين (نحوه) أي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان أقسامه فقال (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صحة الاعتقاد) أي اخلاص الايمان به ولذا اعداه باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) أي بانه واحد أحد لا شريك له في الألوهية ولا يشاركه أحد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفرد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو أهل للحمد وهو أهله ومحله وهو مجاز مأثور مشهور (وتنزيهه عما لا يجوز عليه) في كل ما يوهن نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول أحب بمعنى محبوب أي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول أي كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع محبوب ومسخط والاصل محاييب ومساخت (والاخلاص في عبادته) فيعبده أمثالا لا لمره من غير رياء ولا ارادة أمر آخر ولا تضربه العبادة رجاء جنته وخوف ناره وأن قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة إلى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلاذ اجملت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الايمان به) أي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع أو امره ونواهيهم وتسليم مثابهم والايان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بأن يخرج حروفهم من حلق نحرجهما من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تعنن وزيادة مدوقد قال القراء ان تجويده واجب واختلاف هل هو واجب شرعا أو صناعة فذهب إلى كل من القولين قوم من الفقهاء والمحقق انه واجب شرعا للقدرة عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتشخيع عنده) أي عند تلاوته وسماعه فينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا

محابه) بتشديد الموحدة أي الميل في كل ما يحبه اقتضاه (والبعد من) وفي نسخة عن (مساخطه) أي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاخلاص في عبادته) أي فيما يأمره الله من أمور دينه وعبادته وما ذكره في الحقيقة راجع إلى العبد في نفسه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الايمان به) أي أولا (والعمل بما فيه) نائيا سواء كان عالما به أو جاهلا (وتحسين تلاوته) أي وتزيين قراءته (والتشخيع عند) أي اظهار الخشوع واكتنار الخشوع في حضرته

(والتعظيم له) أي لكتابه بادب يقتضى اجلاله (وبوصفه بوجوب اكتماله والتفقه فيه) أي طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذبح عنه) أي الدفع عما يلبق به وينافيه (من تاويل الغالين) بالغالين المعجمة من الغلو أي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة وغيرهم (وطعن الملاحدين) أي من الزنادقة وأصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) أي أولا (وبذل الغاء - قله) أي الانقياد لحكمه (فيما أمره ونهى عنه قاله) أي جميع ما يتعلق بالنصيحة أو ما يخص بها الرسول وهو أقرب وإلى ما بعده أنسب (أبو سليمان) وهو الخطاطي (وقال أبو بكر) أي الخفاف وقيل المراد به ٣٨٠ أبو بكر الأجرى (موازرتة) أي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاوضته

في دينه ومملته (ونصرته) أي اعانته على أعدائه وأهل محاربتة (وجانيته) أي المدافعة عنه وممانعة من أراد نوعا من اسائه (حياد ميتا) أي في حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) أي بالعمل بها (والذبح عنها) أي وبالدفع لمن يلحد أو يزيغ عنها (ونشرها) أي اظهارها للتمسك بها (والتخلق باخلاقه الكريمة) أي الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه الجميلة وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي) بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية في وحدة فيا ذنبه ككلمة (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بمجاهدته) أي مجلا أو مفصلا (والاعتصام بسنته) أي باحاديثه علما وعملا (ونشرها) أي للتخلق كخلا

ك بعض العوام كما قيل ان لم تكن با كيا فكن متبا كيا ضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول أولى وأثب - دوفي التخشع ما يفيدانه لا ينبغي الصياح واطهار الوجه - دما لم يكن عن حال سلب اختيار (والتعظيم له) بان لا يقرأه محدثا وان لا يمدرجليه - حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قدزولذا كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) أي تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر (والتفقه فيه) أي فهم معانيه أو النظر في أحكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاعتنا بمواعظه ونصائحه وأمثاله (والذبح عنه) بمعجمة وموحدة أي زجر من طعن فيه من الملاحدين (من تاويل الغالين وطعن الملاحدين) في تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وإتاليه ومستمعه آداب كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن فعليه (والتصحيح لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (التصديق بنبوته) ورسالاته الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل الطاعة له فيما أمره ونهى عنه) لان طاعته واجبة وهي طاعة الله كما مر (كما قاله أبو سليمان) هو الخطاطي الذي تقدم بيانه (وقال أبو بكر) هو ابن أبي اسحق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الأجرى لا تريا (وموازرتة) بوامق موحدة أو همزة من الازرو وهو القوة أو من الازرو وهو الملجأ أي معانته ومعاونته وهو معطوف على مقدمه أو على ما قبله عطف تلقين (ونصرته) أي اعانته على أعدائه أو نصرته دينه واعلاء كلمته (وجانيته) أي دفع السوء عنه - نه (حياء) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتا) بتقوية دينه وتأييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله (واحياء سنته) أي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بالطلب) لها بان يستل عنها ويبحث في معرفتها (والذبح عنها) أي دفع الشبهة عنها والتاويلات الفارغة (ونشرها) أي اظهارها واشاعتها وتعليمها من انشر الحديث اذا شاع (والتخلق باخلاقه) أي الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح (الكريمة) أي المكمرة المعجزة (وآدابه الجميلة) التي فيها جلال ومدح لمن اتصف بها (وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي) تقدم بيانه وانه يفتح التاوضمها وانه المعروف بالورق (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بمجاهدته) أي الايمان بكل ما جاء به عن الله (والاعتصام بسنته) أي التمسك بها (ونشرها والحض عليها) أي حث الناس وتحرير بعضهم على اتباعها (والدعوة الى الله) أي الى الايمان به وتوجيه - دة (والى كتابه) القرآن بالايمان به والعمل بمافيها (والى رسوله) بالايمان به واتباعه (واليها) أي الدعوة الى سنته (والى العمل بها) كما مر (وقال أجد بن محمد) هو الامام المشهور أجد بن حنبل نفعنا الله بركاته وهذا ما وعدناك به من نسبه الى أبيه محمد (من مفروضات القلوب) أي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال أبو بكر الأجرى) الحافظ

وقد

(والحض) أي الحث والتحريض

(عليها) أي لمن يعمل بها جلا (والدعوة) أي دعوة الخلق (الى الله) أي دينه مجلا (والى كتابه) أولا (والى رسوله) ثانيا (والى السنة) (والى العمل بها) آخر (وقال أجد بن محمد من مفروضات القلوب) أي من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهي ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطريقته وأهل ملته (وقال أبو بكر الأجرى) بمدهمزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة

(وغيره) أي من علماء الأمة (النصح له يقتضي نصحين) أي باحث لاف حالته (نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته في حياته نصح أصحابه بالنصر) أي بالمعاونة (والحماة) أي بالدفاع (عنه) أي عن ذاته (ومعاداة من عاداءه والسمع والطاعة له) أي بالقبول والانقياد لامره ونهييه (وبذل النفوس والأموال دونه) أي عن حياته لجسمه ورعاية لآحواله (كما قال تعالى) في حقهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائهم ورخائهم ووقت قتالهم مع ٣٨١ أعدائهم (الآية) أي فهم من قضي نجبته أي نذره

وعهد، ومنهم من ينتظر أي وعد، وبأبد لو أبدى لا أي غير وانحو يلاوهم من الانصار (وقال) أي في حقهم أيضاً (وينصرون الله) أي دينه (ورسوله الآية) أي أولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) أي ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) أي بكثرة الرغبة إليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة) أي المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعليم سنته (والتفقه) بالرفع أو الجراى التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) أي أقاربه وعترته (وأصحابه) أي وجميع صحابته وأهل عشرته (ومجانبة من رغب عن سنته) أي مباحدة من مال عن طريقته وأعرض عن متابعة شريعته

وقد تقدم بيانه (وغيره) من الأئمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضي نصحين) أي منقسم إلى قسمين (نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته في حياته) أي النصح له وهو حي (نصح أصحابه) أي هو نصح أصحابه أو كنصح أصحابه (له بالنصر) له على أعدائه (والحماة عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاداة من عاداه) ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته (والسمع) أي امتثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فإنه فسر بقوله (والطاعة له) أي الانقياد التام (وبذل النفوس) أي الذوات والأرواح (والأموال دونه) أي صرفها والجود بها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) أي عاهدوا الله على بذل أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفوا به فذهبهم هذه الآية كما في الصحيحين نزلت في أنس بن النضر وكان شق عليه أنه لم يحضر بدر وأقال أول مشهدين مشاهدين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه أن أراي الله تعالى مشهدين بعد لم يري الله ما أصنع فلما كان من العام المقبل وقعة أحد استقبله سعد بن مالك فقال له يا أبا محمد إلى أين قال وأهال الرج الجنة أجد هادون أحد فقال حتى قتل رضي الله تعالى عنه ووجد دفية بضعا وثمانين مابين طعنة وضربة (وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الآية أولئك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (وأما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير) أي الأدب والتعظيم (والاجلال) لبقدره برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه أحب عنده من نفسه وأهله وماله (والمثابرة) بمثلية وموحدة ورأى مهملة أي المداومة والمحافظة (على تعلم سنته) وفي نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه وأحاديثه (والتفقه في شريعته) بفهم معانيها والعلم بأحكامها (ومحبة آل بيته) وهم أقرب بأوله الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم (وأصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنوا ومات على ذلك (ومجانبة من رغب عن سنته) أي البعد عن كل من تركها وعدم الركون إليه (والتحرف عنها) أي مال عنها ورغب في غيرها (وبغضه) أي اظهار عداوته (والتحذير منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه (والشفقة على أمته) أي اللطف بهم والاحسان إليهم لأجله صلى الله تعالى عليه وسلم (والباحث) أي التفتيش (عن تعرف أحواله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي أحواله المعروفة وفي نسخة أخلاقه (وسيرته) قال المازوقي معناها حالة من أحوال السيرة ثم أجرى مجرى الشيم والعدادات انتهى (وآدابه) ليقصد بها (والصبر على ذلك) أي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعته له (فعلى ما ذكره) أي الخفاف أو الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة) لأن كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلامه من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا أقدم المصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على النصيحة كما مر (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره وعلماء وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة

وحقيقته (والتحرف عنها) أي انصرف عن ملته بكليته ووجله (وبغضه) بالرفع أي عداوته (والتحذير منه) أي من صحبته والشفقة أي المرحمة (على أمته) والبحث عن تعرف أخلاقه) أي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه والصبر على ذلك) أي ما ذكر من أقواله وأفعاله وأحواله (فعلى ما ذكره) أي الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامته من علاماتها كما قدمناه) أي في تحقيق المحبة بانها نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية

(ان عمرو) بفتح أوله (بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار) هو بالثاء المثناة المضمومة وتشديد الواو وفي آخره راء وهم  
الابطال السجيمان (المعروف بالصفار) بتشديد الفاء (روى) بضم الراء وكسر الهاء على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء  
فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس (في النوم) أي بعدموته (ف قيل له ما فعل الله بك  
فقال غفر لي) أي ذنوبي (ف قيل له بماذا) أي بأي سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه أي طلعت (ذروة الجبل) بكسر المعجمة  
وضمها ويحكي فتحها أي اعلاه (يوما) أي من الايام (فاشرقت على جنودي) أي اطلعت عليهم (فأعجبني كثيرهم فمكنت اني  
حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في بعض غزواته أو سراياه (فأعنته ونصرته) أي على أعدائه (فشكر الله لي ذلك) أي  
جازاني بموته وأثنى على وذكري ٣٨٢ عند ملائكته (وغفر لي) أي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لمخلص نيتي

وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة (ان  
عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان) أقليم معروف وعمره هذا أخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا  
كما قال السعدي في خلافة المعتض بالله أحد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش  
عظيمة ففلسطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخلف أمه والا كثيرة خلفه عليه أخوه عمرو والمذكور  
(ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم المثلثة وتشديد الواو وألف تليها راء مهملة جمع نائر من نار  
يشور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده  
(المعروف بالصفار) مذسوب له من الصفرة وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجه  
التسمية به (رئي) مبني للمجهول من الرؤيا وهو مهموز رأى راء بعضهم (في المنام) وفي نسخة في النوم  
(ف قيل له ما فعل الله بك ف قال غفر لي) ذنوبي ومحى سيئاتي (ف قيل بماذا) أي بأي سبب هذا الذي نلت  
(فقال صعدت) بكسر العين في المساعي وفتحها في المستقبل أي ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الهمزة  
المعجمة وضمها وهي أعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يوم فاشرفت على جنودي) أي رأيتهم في  
مكان عال وأطلعت عليهم (فأعجبني كثيرهم) أي حسنت عندى فسررتني (فمكنت أني حضرت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبته بجندي (فأعنته  
ونصرته) هل أعدائه بمقاتلتي أنا و جندي معه (فشكر الله لي ذلك) القول والتعني كما قال ورقة

بالبني فيها جذع \* أحب فيه واضع

ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه (وغفر لي) بسبب قولي هذا وقال ابن قزول شكر الله ثوابه عليه عند  
ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه (واما النصع لأئمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى  
به والمراد بالحكام مطلقا هنا (ف) معناه (طاعتهم في الحق) الموافق للشرع اذا طاعة الخلق في معصية  
الله كما ورد في الحديث ولقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (ومعوتهم فيه) أي في  
الحق لا في الباطل فالعونة والاعانة بمعنى (وأمرهم به) أي باتباعه (وتذكيرهم إياه) بان يذكروا لهم  
وبعظهم ويحذوهم على اتباعه (على أحسن وجه) برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى اللامتثال  
(وتنبيههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم به تحفاته أو لعدم الوقوف عليه (وكنتم عنهم) بان خفي عليهم فلم  
يلغهم خبره (من أمور المسلمين) فيصنعوه عليهم (وترك الخروج عليهم) بخالفهم وعصيان أمرائهم  
وهو معطوف على طاعتهم (وتعريب الناس) بمشاة ذوقية مفتوحة وسكون الصاد المعجمة وكسر

وصديق طوبى انتهى  
كلام القشيري (واما  
النصح لأئمة المسلمين)  
أي من العلماء العاملين  
والامراء السالكين  
(فطاعتهم في الحق) أي  
ثابتة على الخلق وواجبة  
الا انه عليه الصلاة  
والسلام قال لاطاعة  
لخلق في معصية الخالق  
رواه أحمد والحاكم عن  
عمران رضي الله تعالى  
عنه وروى الشيخان  
وغیره ما عن علي كرم  
الله وجهه ولفظه لاطاعة  
لاحد في معصية الله انما  
الطاعة في المعروف وقد  
حطب عمر بن عبد  
العزيز رحمه الله تعالى اذ  
ولى الخلافة فقال  
أطيعوني ما أطعت الله  
فاذا عصيته فلا طاعة لي  
عليكم وهذا المعنى مستفاد  
من قوله تعالى أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول

الراء

وأولي الأمر منكم (ومعوتهم)

أي ومعوتهم قولوا وفعلوا في مؤنتهم (فيه) أي في أمر الحق وفعل العدل (وأمرهم) أي إياهم (به) أي بالحق اذا عدلوا عن العدل  
ليكن بطريق اللطف والرفق كما هو شأن أهل الفضل وقد قال تعالى فقولوا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة (وتذكيرهم إياه) أي اذا نسوه (على أحسن وجه) أي ألطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بان خفي  
عليهم شيء من الاحكام (وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أي ستر عنهم أمر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أي بالبغي ولوجاروا  
(وتعريب الناس) بالاضاد المعجمة أي وترك اغراء العامة وتحريم شهم

(وإفساد قلوبهم عليهم) أي على الأئمة (والنصح) كان الأولى أن يقال وأما النصح (لعامة المسامحين) أي لعوامهم فهو (إرشادهم) أي دلائلهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أي الأخروية (ومعوتهم) أي مساعدتهم ومعاضدتهم (في أمر دينهم ودينهم بالقول والفعل) أي بما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) أي بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أي بتعريف ما جهل به (ورفد محتاجهم) أي معاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) أي باللباس أو ستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم) وجلب المنافع أي ابصلمها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وان الجلب محركة فاجلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الحلي هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر

٣٨٣

والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وان الملقى كله هم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعيله

### \* (الباب الثالث) \*

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أي في تعظيم أمره بعبادته وامتثاله والتوقير والتعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أي ووجوب الاحسان إلى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أي نعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة وأوصاف مقررة أي شاهد أعلى من أرسلناك

الراء المهمة ومثناة ساكنة وموحدة تحتين مجرور أي ترك تضربهم وهو أغراؤهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه إذا أغراه (وإفساد قلوبهم) أي ترك أفساد قلوب الناس (عليهم) بضمهم وتشهير مساوئهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدي إلى التجري عليهم ومخالفتهم تجر إلى مقاصد عظيمة (و) أما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامة هنا من عدا الحكم لا العوام بالمعنى المعروف في معناه (إرشادهم إلى مصالحهم) أي دلائلهم على ما يوصلهم إلى ما فيه صلاح أمورهم (ومعوتهم) أي اعانتهم (في أمر دينهم ودينهم بالقول والفعل) وتنبيه غافلهم (لما غفل عنه من مصالحه) (وتبصير جاهلهم) أي تعريفه بما جهل به ليكون ذا بصيرة في أمورهم (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهمة أي اعانتهم ويجوز كسر هاء فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلته عوناً فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية (وستر عوراتهم) أي ستر عليهم بعض معاصيهم إذا أضاف لا يذكرها حتى يقتضح مرتكبها فإذا أُرشد له تركه ذكره خفية فإن النصحية بين الملائكة تفرغ (ودفع المضار عنهم) أي ما يضرهم في دينهم ودينهم (وجلب المنافع لهم) أي كل ما ينفعهم ديناً ودنياً

### \* (الباب الثالث في تعظيم أمره) \*

أي شأنه وقدره والامور المتعلقة به (ووجوب توقيره) أي تحبيله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر أهل بيته (قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) المؤمنون بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (هكذا في أكثر النسخ وليس موافقا للآية لأن آية الأحزاب المصدرة بيا أيها النبي ليس فيها المؤمنون إلى آخره التي في الفتح انا أرسلناك دون يا أيها النبي فقبل كأنه بد آية الأحزاب وثني بآية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهواً أو بيض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا أرسلناك فقط وشاهد أو ما بعده أحوال مقدرة كجاء معه صقر صائد به غدا واستشهاد بالآية بناء على ما ذهب إليه الضحاك من أن الضمائر كلها صلي الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا فلو وقف على قوله وتوقروه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبي أنه تام وفيه نظر فقوله تعالى (وتسبحوه) ابتداء كلام فان ضمير الله (وقال) عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) تقدموا بضم أوله مضارع تقدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الأخرى بفتحها أو هو مضارع قدمه المتعدى حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب أولي بقرينة منزلة اللازم والمراد في التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيهما

اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشر من آمن منهم بالجنة والقرينة وخوف لمن كفر بالحق والفرقة (لؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) أي بكاملها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة الغيبة أي تصدقوا وتعاونوا وادعوا إليه وتعظموا أمره والظاهر أن الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد أبعد ثم اعلم أن قوله قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع في أكثر الأصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا أيها النبي وإنما هو انا أرسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الأحزاب وقعت الآية بمصدره بقوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلا أنه ليس فيها المؤمنون بالله والحاصل أنه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورهما (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي أفرأ أمعنا لا تقدموا وبؤيد قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف إحدى تائييه وفتح الأخرى (بين يدي الله ورسوله) أي قدماء ما يعني قبل انهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم



(و يا أيها) أي وبعدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجاوزوا بأصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن أن يعلوه بل عاينكم أن تغضوها حتى يكون صوته فوق أصواتكم لتكون منيته عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريرا ليدل به (الآيات الثلاث) أي أقرأ الآيات الثلاث وأكملها لأن البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه وتعالى ولا تجهرن به بالليل ولا بالنهار أي إذا كنتم معه كجهر بعضكم لبعض أن تحبظ أعمالكم أي تخافه حبوطها وأنتم لا تشعرون أي بحبوطها وبطلان ما أن الذين يغضون أصواتهم أي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاحلال أو مخافة مخالفة النبي في الأقوال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي جربها للتقوى ودرجها المشقة وقرنها الكففتها والمعنى علم سرها وعلايتها لهم مغفرة أي كثيرة لسيئاتهم وأجر عظيم على طاعتهم واعلم أنه تنبغى هذه المراعاة أيضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مسجده لا سيما عند مشهده ٣٨٤ وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما أشار

ظاهر فلا يتوهم أنه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعلوا أصواتكم في خطابكم جهر افوق جهره صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول واخفضوها ناديا وتكريرا له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفافة الاعراب في ترك الادب (الآيات الثلاث) وهي ولا تجهرن به بالليل ولا بالنهار أي إذا كنتم معه كجهر بعضكم لبعض أن تحبظ أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لئلا يخلط في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها أنه أمرهم إذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يجهروا فيخفوا أصواتهم ناديا معه لما في الجهر من الاستهجان المؤدي إلى الكفر المحبط للأعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم أتى على من غصص صوته عنده بان الله تعالى بعد ما تبحر به من له مغفرة وأجر عظيم لا ارتضائه له وفيه تعريض لثلاثة الجهر وأنه لا يغفر وأن من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجره مع أزواجه مسلوب العقل لعدم إذنه وأرشدتهم إلى الأولى بهم وهو الصبر حتى يخرج إليهم من نفسه من غير نداه له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بأن تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتي فلا تقيسوه بغيره (فأوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) برأى معجزة وراءه معجزة أي إجلاله (وتوقيره) أي التأديب معه (وألزم أكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه وتجلوه) الإجلال أفعال من الإجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فقيل ذوالجلال والإكرام كما قاله الراغب (وقال المبرد) شيخ التفسير والعربية (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وليس أخص منه كما توهم (وقال الاخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخفاشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا (تنصره) وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم

اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي برفع الصوت فوق صوته أو بتدائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا أحمدا بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهدا وقتادة ولا يمنع من الجمع بين المعنيين في الآية فالعنى نادوه بأوصائه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فأوجب الله) أي تعالى على خلقه (تعزيره

وتوقيره) أي تكريمه وتبجيله (وألزم) أي أتباعه (وأكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تعزروه وتجلوه) من الإجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصره) الظاهر تنصره أي دينه وأرسوله وهذه المبانى متقاربة المعاني واعلم أن من يقال له الاخفش ثلاثة أصغر وهو أبو الحسن علي ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وتعلب وغيرهما وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجاءه بعد ما أوالاوسط فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي الباهي المعروف بالاخفش النحوي أحد نخبة البصرة من أئمة العربية وأخذ النحوعن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه على ربه الله تعالى وكان يرى أنه أعلم به منه وأنا اليوم أعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الجئت وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسيره في القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش البصري غير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا وأما الأكبر فهو أبو

الخطاب عبد الحميد بن حميد من أهل هجر من موالاهم وكان نحو بالغويا وله ألفاظ لغوية انفر دبت عليها وأخذ عن شينويه وأبي عبيدة ومن في طبقة ثم ما وهذا ما خص كلام ابن خلد كان والاخفش هو الصغير العين مع سوبصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويصر في الشيء في يوم غيم ولا يبصر في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله أعلم (وقال الطبري) بفتح حين وهو محمد بن جرير (تعينونه وقرئ) أوشاذ (تعز زوه برائين) بياثين لاجم ز وباء كياتوهم (من العز) أى مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعز زنا بئناث بالتخفيف والنشدديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للبالغة والتكثير (ونهى) أى الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب) أى بالفعل (بسببه بالكلام) ويروي في الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو

٣٨٥

العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يزيد الشيباني مولا هم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولد سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) أى التستري (لا تقولوا قبل أن يقول) أى لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) استمعوا قال الحجازي يروي بعكسه قلت فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحي الخفى كما يجب سماع القرآن الذى هو الوحي الجلى وفيه إيماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف

(وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاعانة أعمن من النصرة والتعزيز من العز بفتح فسكون وهو الروادف ثم نقل لما ذكرنا فيه من دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون المحدث عزير لدعه ودفع عوده لجنايته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرئ) في الشواذ (تعز زوه برائين) معجمتين تفعيل (من العز) وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى (فعز زنا بئناث) والعزير رفعة القدر هذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونهى) أى نهاهم الله في الآية الثانية (عن التقدم بين يديه) أى بحضرته وعنده (بالقول) بان بسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه بالكلام) فى أمر ما (وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب) فى تفسير الآية ونعرب لقب امام العربية واللغة وهو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفى سنة احدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبد الله) التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة فى تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا قبل أن يقول) فستفتحون الكلام عنده وهو ترك أدب (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) أى استمعوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونهى) عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه (أى فى الامر وان يفتاتوا) أى يستبدوا ويستقلوا (بشيء فى ذلك) أى فى قضاء أمر من الامور عنده يقال افتات بقاء وهمزة أصلية عند أبى عمرو وغيره من أهل اللغة أو هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا فى رثيت الميت رثاة فهو من الفتوت عنده بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه (من قتال أو غيره من أمر دينهم الا بامر ولا يسبقوه به الى هذا) المذكور فى تفسير الآية (يرجع قول الحسن) البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى) سفيان (الثوري) يعنى انهم فسر الآية بما هذا حاصله وما له اشارة الى ان أكثر المفسرين ارتضوه (ثم وعظهم الله) فى الآية بعدما ذكر (وحذرهم مخالفة ذلك) أى أمره فى قضائه بعد ما نهاهم عن بسبقه بالقول (فقال واتقوا الله) فدل على ان مخالفه غير متق (ان الله سميع) لا قولهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه فقيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى (قال الماوردى) أبو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوه يعنى) أى يربط الله به هنا (فى التقدم) بقرينة أول الآية وان كان مطلقا (وقال السلمى) أبو عبد الرحمن كما تقدم (اتقوا الله فى احوال) أى (ترك حقه وتضييع حرمة) أى احتراءه وتوقيره (انه سميع لقولكم

(٤٩ شفاث)

(ونهى) أى أصحابه وأخراجه (عن التقدم) أى المبادرة (والتعجل) وفى نسخة والتعجيل (بقضاء أمر) أى بحكم شيء (قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا) افتعال من الفتوت أى يسبقوه (بشيء) أى منفردين برأيهم دونه فى تصرفهم (فى ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم الا بامر ولا يسبقوه به) أى ولو فى أمر دينهم والمعنى أن يكونوا تابعين له فى جميع قضاياهم من أمور دينهم وأخرهم (والى هذا) أى المعنى المذكور (يرجع قول الحسن) البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى والثوري) أى يوافق قول هؤلاء فى المقال فى المسأل (ثم وعظم الله) أى نصحهم الله (وحذرهم) بالنشدديد أى وخوفهم (مخالفة ذلك) المنهى هناك (فقال واتقوا الله) أى احذروا مخالفة ما واحترسوا من معاقبته (ان الله سميع) باقوالكم (عليهم) باحوالكم (قال الماوردى) اتقوه يعنى فى التقدم (أى بشىء من القول والفعل بين يديه قبل أن يعرف منه ميل اليه) (وقال السلمى) وهو أبو عبد الرحمن (اتقوا الله فى احوال حقه) أى فى الاوامر (وتضييع حرمة) أى فى الزواجر (انه) وفى نسخة صحيحة (ان الله سميع لقولكم

عليهم بغير علمكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته (تَعْظِيمًا لِمَقَامِهِ وَتَكْرِيمًا لِمَرَامِهِ) (والجهر) أي ونهاهم عن الجهر (له بالقول) أي في محاوراتهم (كما يجهر بعضهم لبعض) في مخاطباتهم (ويرفع) أي بعضهم (صوته) أي لبعض في محاسنه (وقيل) أي روى (كما ينادي بعضهم ببعض باسمه) كما هو أحد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله أعلم (وقال أبو محمد) أي لا تسابقوا بالكلام وتغلظوا) ٣٨٦ بضم التاء وكسر اللام أي ولا تغلظوا (له بالمخاطب) أي بالقول

عليهم بغير علمكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول ترك أدب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله (ثم إنه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) في الآيات الأخيرة وأعاد النداء اهتماما به وتنبها على أنه أمر آخر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سوء الأدب وغلظة يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف بنفسه على رفع الصوت (بالقول) كما يجهر بعضهم ببعض ويرفع صوته (المراد النهي عن ارتفاع الأصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء) (وقيل) كما ينادي بعضهم ببعض (فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن أن ينادونه كما ينادي بعضهم بعضا) (باسمه) فنهى عن النداء برفع الصوت لأنه يلزمه غالبا فهو كقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وبيانه ما (قال أبو محمد) أي هو ومكي ابن أبي طالب القير واني المسالك في نزول قرطبة كان متبحرا في العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتب أحكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أي لا تسابقوه بالكلام) هو معنى قوله لا تقدموا إلى آخره (وتغلظوا له بالمخاطب) أي تخاطبوه بغلظة وأصل الغلظة ضد الرقة في الأجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به (ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا) أي كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف بتفسير (ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب ينادى به يابى الله يا رسول الله) بدل من أشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لأن كثير من جفافة الأعراب فيهم ما يندبهم هذا (وهذا) أي ما قاله مكي (كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وجهه أن النهي عن الشيء أمر بصد أو بضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه الأمور التي تقتضي اهانتة فكان أمر بتعظيمه وتوقيره (على أحد التاويلين) أي التفسيرين الذين ذكرنا في التفسير وهو أن يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية أي لا تنادوه باسمه رافعين أصواتكم كما ينادى بعضكم بعضا إذا طلب أقباله بل خاطبوه بأدب فقولوا يا رسول الله يابى الله يا خير خلق الله ونحوه والله أن يكون المراد بالدعاء الدعاء على أحد أي لا تظنوا أن دعاء كدعائكم يحتمل الإجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخير أو شر فإن الله ضامن له إجابة دعائه ووعدهم أن لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي قاله مكي (قال غيره) أي غير مكي معنى الآية أي لا تجهروا له بالقول إلى آخره (لا تخاطبوه إلا مستقهمين) وفي نسخة المستقهمين من الشفاق وهو الخوف وعلى الأول معناه الأساقلين له متعلمين منه بالأدب (ثم خوفهم الله عز وجل) من أن تحبط أعمالهم أن هم فعلوا ذلك (أي جهروا له بالقول ولم يتأدبوا عنده) (وحذرهم منه) أي من فعلهم هذا بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فإن تحبط في محل نصب بنزع الخافض أو بحذف المضاف أي لأن لا تفعلوا ما يؤدى إلى إحباط أعمالكم بالاستغفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لإحباط الأعمال بالكبيرة كما قاله المغترلة والخوارج قال في الامتاع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يجوز لأحد

(ولا تنادوه باسمه) أي العلم (نداء) كندادة (بعضكم بعضا) أي باسمه الذي سماه أبواه (ولكن عظموه) أي باطنا (ووقروه) أي ظاهرا (ونادوه بأشرف ما يجب) أي ما يعجبه (أن ينادى به) أي من وصف رسالة أو نعت نبوة فإن تقولوا (يا رسول الله) يابى الله أي وأما لهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته (وهذا) أي مقول مكي (كقوله) أي كقول الله سبحانه وتعالى (في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) على أحد التاويلين) أي التفسيرين المشهورين في الآية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد وقادة في أول الباب والتاويل الآخر هو ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أحذروا دعاء الرسول

عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) أي غيره مكي (لا تخاطبوه إلا المستقهمين) أي عن قول أو فعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفي رواية الأشفقين أي وجلين خائفين (ثم خوفهم الله يحبط أعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء أي يجبوطها وإبطائها (انهم فعلوا ذلك) أي المنهى هناك (وحذرهم منه) أي مما يتعلق به من المهالك

(قيل نزلت الآية) أي الآية التي بعد هذه الآيات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (في وفد بني تميم وقيل في غيرهم) أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه (أي على عادة الأعراب فيما بينهم عند الوقوف على الأبواب) يا محمد يا محمد (مرتين) أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجمل (أي الغالب عليهم) (ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون) أي آداب أولى ٣٨٧

المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانتهى إليه قوله فذمهم الله إلى آخره وما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل نزلت الآية الأولى) أي ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى لا ترفعوا الأصواتكم (في محاوراة) بمحامهملة أي مكالمته ومجاوبه (كانت) أي وقعت (بين أبي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) أي قدامه (واختلاف) وبروي لاختلاف جرى بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم ما) أي امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه بكر رضي الله تعالى عنه أمر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضي الله تعالى عنه أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت خلافا في قال عمر ما أردت خلافا فتصامما حتى ارتفعت أصواتهم ما

ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد انار رسولك إلى آخره صدر منه قبل اسلامه أو قبل النبي أو قبل علمه به ثم انه لونا داه أحد بكنته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (قيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سموها باسم جدتهم ولفد جمع وافد وهو القادم على العظام لا مرماو كان ذلك في سنة تسع وهو سنة لوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارسل لهم سرية فجهموا عليهم واخذوا ما واثبهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دارهم بنت الحارث فارس لواء عدة من رؤسائهم فجاؤا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد) أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجمل (بمقام النبوة وترك الأدب) (ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الأولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاوراة) بهم مضمومة وحاء وراء مهملةين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنه ما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مجلسه وحضوره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم ما) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهو ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافا في فقال عمر ما أردت خلافا في ما حتى ارتفعت أصواتهم ما فنزلت الآية فما كان عمر بعد هاتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبير بن العوام والذي ارتضاه السيموطي الأول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت بن قيس بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان أيضا خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المراد بالخطيب الجماعة والعبيد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما آثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند الوفود وشعراء كحسان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفد منهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئناك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا من لو كاهننا وأمرنا عظامنا تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فن فاحرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولو كننا نجباء من الاكثار فيما أعطانا واننا نعرف بذلك أقول هذا لان يا توابمئل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

فنزلت (وقيل نزلت) كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما (في ثابت بن قيس بن شماس) بثبت ديد الميم وتخفف (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد ونحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا للشاعر ونفاخر بك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالنفاخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان أحسن قولاً

(وكان في اذنيه صمم) أي ثقل (فكان يرفع صوته) أي عند تكلمه وربما نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلم انزلت هذه الآية) أي آية لا ترفعوا (أقام في ٣٨٨ منزله) أي بيت نفسه وحرم من مجلس أنسه عليه الصلاة والسلام (وخشي

صلى الله تعالى عليه وسلم ثابث بن قيس بن شماس الخزرجي قدم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ما لو كان اصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسباً واصدقه حديثاً وأفضله حسباً فانزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين دعا الناس الى الايمان به فآمن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس احساباً واحسنهم وجوهاً وخيرهم فعلاً ثم كنا أول المخلق اجابة الله تعالى حين دعانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقابل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله ومنع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيراً أقول تولى هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فأنشد شعره في فخر قومه فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنوا تميم فرد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سديهم ومالهم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن ها تواما عندكم (وكان في اذنيه) أي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه (صمم فكان يرفع صوته) أي كان هذا ذأبه كما تراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه أو نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما نزلت هذه الآية) التي نزلت عن رفع الاصوات عنده (أقام في منزله) يعني لم يأت مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وخشي ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذره عن سبب تخلفه عنه بعدما سأل عنه (فقال يا بني الله لقد خشيت ان أكون هالكاً) أي تحقق هلاكى لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كأنه وقع بقوله (نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول) عندك (وأنا امره جهر الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ثابت أما ترضى ان تعيش جيداً) أي محموداً عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط طفه والجواب حقيقة (وتقتل شهيداً) فيكون لك خير الدنيا والآخرة (وتدخل الجنة) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (فقتل يوم اليمامة) أي في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيامة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلة من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقتها مع خالد بن الوليد فلما اتفقوا لم يشترؤا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحفر كل واحد منهم ما حفره له وثبتا وقتلا حتى قتلا (و روى) رواه طارق بن شهاب (ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) أبو بكر رضي الله عنه أمثالاً لقول الله تعالى وخوفان مخالفة نهيه ولهذا كده بالقسم فقال (والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها) أي بعد نزول هذه الآية (الا كما نحي السرار) أي الا كلاماً خفياً كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سار ساراً وساراً وهي مقابلة من السر والاخت في النسب معروف يتجاوز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى صاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما أيضاً كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يكون حبط عمله ثم) أي بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي معذراً (فقال يا بني الله لقد خشيت) أي بعد نزول هذه الآية (ان أكون هالكاً) أي محبوطاً عملي وقتي واطاملى (نهانا الله ان نجهر بالقول) أي مطلقاً في الشرع (وأنا امره جهر الصوت) بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تسلياً له عما تقدم (يا ثابت ما ترضى ان تعيش جيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة) أي سعيداً (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقاً للكرامة (و روى) كما أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) أي لا ترفعوا أصواتكم (قال والله لا أكلمك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كما نحي السرار) بكسر

(حدثه)

السين المهملة أي المشابه صاحب التجوي والمسارعة والمعنى لا اكلمك الاسرار (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كافي البخاري (كان اذا حدثه) أي كلمه عليه الصلاة والسلام



(حدثه كائن السرار) أي في خفض صوته كما يشه بقله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر (بعد الآتية) وفي نسخة بعد هذه الآية أي بعد نزولها (حتى يستفهمه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمره ما سارده له كمال اخفائه (فانزل الله فيهم) أي في أبي بكر وعمر وأما الله ما رضى الله تعالى عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للادب ومحاذرة من مخالفة الرب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ٣٨٩ أي جربها لها وجرها عليها حتى

صاروا أقو باء على احتمال مشافها من أنواع الابتلاء وقيل اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بني نعيم) أي كما روه هو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) (هم ملتين وتشديد الثابتة صحاح مشهور وقد أخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالف موحدة عن المضاف اليه أي بين أوقات كان ويروى بينهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اء- راني) نسبة الى اء- راب البادية عن آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهوري) بفتح الجيم والواو أي شديدا عال والواو زائدة قال الجوهري جهري بالقول رفع صوته

(حدثه كائن السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الياء وكسر الميم وفاعله ضمير أبي بكر وعمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم بعد (نزول هذه الآية حتى يستفهمه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشد اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كائن السرار (فانزل الله تعالى فيهم) أي في حق أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما ومن ضاهاهما كتابت مدحاهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس أدبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت آية (ان الذين ينادونك) الى آخره (في غير بني نعيم) من الاهراب (نادوه باسمه) لجهلهم بتمامه وعدم أدبهم (وروى) رواه الترمذي والذاتي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة لهم ملتين ابن الربض بن زاهد المرادى الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة (بيننا) بالاف كافة كمينما وفي نسخة بينهما (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوته جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة أي صياح شديدا يقال جهور وجهر اذ ارفع صوته وهو جهوري الصوت وجهره أي رفيعه وبين ظرف مكان أو زمان تجاب بجمله وقد تقرر باذا واذا الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينما نحن نرفقه أنانا \* معلق وفضه وزنا ذراعي

وتقع بعدها الجمل اذا كفت بما أو ألف (أي أحمد أي أحمد) مرتين وفي نسخة ثلاثا أو يا ينادى بها البعيد (فقلنا له) أي قال له الصحابة تعليماله وتاديبا (اغضض من صوتك) أي لا ترفعه (فانك قد نهيت عن رفع الصوت) أي نهى الله تعالى عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض المواضع كجلس العظماء اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان وكجالس الوعظ والمحظية ولذا روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس \* جهير الرواء جهير النغم

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهى عن الجهيرتها ونا بالاناس ثم ذكر من توقره صلى الله تعالى عليه وسلم أمر آخر فقال (وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون أن في خطابك حتى نفهم كلامك فراع مقامنا فاننا لسنا نفهم ما نك فانظر محالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوا لانها كانت كلمة يتساون بها كما باقي عن الكشاف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار) كانوا يقولونها في محاورتهم اذ أرادوا التفهم (هو اعن قولها تعظيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يهاهم ولا اعتياد خطاب الاقران (وتبجيلا له) أي تفخيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبلغ من التعظيم لان معناه

وجهو روه ورجل جهوري الصوت وجهير الصوت (أي أحمد أي أحمد) وفي نسخة صحيحة أي أحمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم غينه أي اخفض (من صوتك فانك) أي في ضمن غيرك (وقد نهيت عن رفع الصوت) أي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) أي تعظيماله وتعليماله (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أي لا تشاطبوه في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد لنا (هو اعن قولها) أي هذه الحكمة تعظيمها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتبجيلا له) أي تفخيما



(لان معناها) أى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمرعاة من باب المفاعلة (أرعنا) بفتح العين أمر من الرعاية (ترعك) مجزوم على جواب الامر (فنهو عن قولها اذ مقتضاها ٣٩٠ كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى) بصيغة المجهول

أى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أى سواء رعاهم أم لا (وقيل بل كانت اليهود) أى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحجة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى مبناها مرادها غير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) أى وأمروا ان يقولوا وانظرنا بدلهما (قطعا للذريعة) أى الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعوا للتشبه) أى تشبه المؤمنين بهم (فى قولها) أى فى تقواه بها (المشاركة اللفظة) أى اللفظة فى المبنى ومخالفها فى المعنى (وقيل غير هذا) أى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية تحمله الكتب المطولة

(فصل) \*

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام (حدثنا الباقى أبو على الصدى) بفتح حين وهو ابن سكرة

أقال له بجل أى حسبك (لان معناها أرعنا ترعك) من المرعاة أى احفظنا تحفظك (فنهو عن قولها) أى هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لا يرعونه) ويراعون مقامه (الابراعية لهم) لان المعنى أرعنا ترعك (بل حقه) اللاتى به (ان يرعى على كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر اليها وفهمنا وبين لنا وهى كل أدب فلذا أمر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الخفة والحجافة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتى على قراءة شاذة راعنا بالتثنية والنصب ليس بشئ لانه لو كان كذلك كان تصرفا لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كنا ناسب محمدا سرافصا وذلك علنا فان كانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال لليهود دعاكم لعنة الله والله لا غر بن عتق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) مبنى للفعول أى نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعاً للذريعة) الذريعة فى اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان أصل معناها اللغة جل يترك هيملا فى فلاة يصاد فيها الظباء والحجر الوحشية فتأنس بها الصيد وتدوم معه فاذا ذهبوا لا يصيد لم يهرب الجمل منهم لانه باله بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فبأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سبب الهلاك فانه سبب هلاك الصيد الذى معه كان هذه سبب هلاك من قالها فذلك جعلت ذريعة وهى فعيلة بذا معجمة ورأى عيسى بن مهملتين وعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هذا وهى اشارة الى قاعدة مشهورة فى مذهب الامام مالك وهى وجوب سد الذريعة أى يجب دفع كل ما يؤدى الى فساد فى أمر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عندهم مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافى حيث قال ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة أقسام فمنها ما أجمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عندهم من سبب الله اذا سبت وحرق الأباريق طريق المسلمين والقاسم فى طعامهم ومنها ما أجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيع الوع والاحال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة أيضا فقدم الارجح منهما كدفع المال لكفار لاقتداء الاسير والمحال كما نقله بعضهم من علماءهم المتأخرين ان سد الذريعة فى الاصل من باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذا المفعول به ليس فسادا فى حد ذاته والفساد معهما ظنون وقد اشتهر نسمة هذه المسئلة للسالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافى (ومنعوا التشبيه بهم) أى ان يشبه المؤمنين باليهود (فى قولها) أى فى التكلم بهذه الكلمة (لمشاركة اللفظ) واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصد اليه ودوقال الواحدى فى الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجتماع الامة على جواز مخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهانى فى تفسيره ويبنى الكلام فى استحباب الترك (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور فى تفسيره فى الكشف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفى عليهم شئ من كلامه راعنا أى تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر ياتية أو عبرانية يتسابقون بها وهى راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر اليها انتهزوا الفرصة وقالوا هيريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من الإيهام وأمروا ان يقولوا انظرنا من النظرة أى امهلنا

(فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) \* (حدثنا القاضى أبو على الصدى) هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصدى

(وأبو بحر) بفتح موحد وسكون مهملة (الاسدي) بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهم فى آخرين) أى مع جماعة آخرين المشايخ  
أومن التلامذة ويؤيد الاول قواد (قالوا) بصيغة الجمع وبرد الثاني فى نسخة قال بصيغة التثنية (ثنا) أى حدثنا (أحمد بن عمر ثنا  
أحمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (ثنا محمد بن عيسى) أى الجلودى (ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا  
مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثني) اسم مفعول من التثنية (وأبو معن) بفتح فسكون (الرقاشي) بفتح الراء وتخفيف القاف  
ثم شين معجمة بصرى ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) ٣٩١ أى ثلاثهم (ثنا الضحاك بن مخلد)

بسكون خام معجمة بين  
فتحة بن أبو عاصم  
الشيبياني النبيل البصرى  
روى عنه انه قال ما دلست  
قط ولا اغتبت أحدا منذ  
عقلت تحريم الغيبة روى  
عنه البخارى وغيره أخرج  
له الأئمة الستة (أنا) أى  
أنا وفى نسخة أخبرنا  
(حياة) بفتح فسكون  
(ابن شريح) بالتصغير  
(قال حدثني زيد بن أبي  
حبيب) عالم أهل مصر  
وكان حبشياً من العلماء  
الحكماء الاتقياء (عن  
ابن شماس) بضم الشين  
المعجمة وفتحها فميم مخففة  
بعد الالف سين  
مهملة واسمه عبد  
الرحمن (المهرى) بفتح  
ميم وسكون هاء فراء  
توفى أول خلافة يزيد بن  
عبد الملك (قال حضرنا  
همرو بن العاص فذكر)  
وفى نسخة فذكر لنا أى  
ابن شماس (حدثنا  
طويلا فيسه عن عمر  
وقال) وفيه أيضاً فحول  
وجهه الى الجدار فجعل

نسبة لصف قرية بالمغرب (وأبو بحر الاسدي) نسبة لقبيلته (بسماعى عليهم فى آخرين) مبتدأ وخبر  
إشارة الى انهم امنوا مشيخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) أى شيخاؤنا لا هماء ولا آخرون لانه  
لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيماً أولان الواحد وما فوقه جمع (حدثنا أحمد بن عمر) قال (حدثنا أحمد  
ابن الحسن) أبو العباس بن بندار الرازى المعروف بالرواية وفى بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال  
(حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودى كما تقدم قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) قدمنا ترجمته قال (حدثنا  
مسلم) صاحب الصحيح وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا محمد بن معن) تقدم تفصيل ترجمته (وأبو معن  
الرقاشي) وهو زيد بن يزيد البصرى الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج  
أخرج له الستة وتوفى سنة إحدى وخمسين ومائتين (قوله) حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم الشيباني  
البصرى الثقة توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته فى الميزان قال (حدثنا حياة بن شريح)  
تقدم أيضاً وفى نسخة: أنا قال (حدثنا يزيد بن أبي حبيب) الأزدي محدث مصر وكان حبشياً من  
العلماء الحكماء الاتقياء توفى سنة ثمان وعشرين ومائة وأخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين  
المعجمة وفتحها فميم مخففة وألف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بفتح فسكون وهاء ساكنة  
وراء مهملة وباء نسبة وهو حافظ ثقة توفى فى خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع فى بعض النسخ من انه  
الفهرى بالغاء بدل الميم تحريف (قال حضرنا عمرو بن العاص) رسم بياء وقد تحذف كالم (فذكر حديثنا  
طويلا فيسه عن عمر) وقال وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحد (أجل  
فى عيني منه) تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت أطيق) أى أقدر (أن أملاً عيني منه)  
أى أطيل النظر اليه وملاً العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملاً عيني حبيبها  
بمعنى آخر يعنى ما يعجبه ويحس منظره (اجلاله) أى لاجلاله ومهابته (ولوشئت أن أصغه) بحليته  
(ما أطقت) وقد رت لعدم احاطة علمي به (لا فى لم أكن أملاً عيني منه) لو هئالت تحقيق الجواب على كل  
حال كقوله نعم العبد صعب لولم يخف الله لم يعصه أى لا أقدر أن أصغه على تفسيرا شئت فكيف  
اذ لم أشأ فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضى انه يطبق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم  
فى الايمان حضرنا عمر فى سياقة الموت يبكي طويلاً وحول وجهه الى الجدار فقال ابنة عبد الله يا أبتاه  
أما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما بعد شهادة أن لا  
اله الا الله وأن محمداً رسول الله انى كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله فى جاهليته وبغضه لرسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه أمره فى الولاية وخوفه  
من أن آتاهم رضى الله تعالى عنه (وروى الترمذى عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على أصحابه من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعنده

يقول (وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل) أى أعظم (فى عيني منه) وفى نسخة  
بصيغة التثنية وما كنت أطيق) بضم الهمزة أى أقدر (أن أملاً عيني منه) أى واجلاله (ولوشئت) وفى نسخة ولوشئت (أن  
أصغه) أى أذكر نعت ظاهراً خلقه (ما أطقت) أى ما قدرت لعدم احاطتي باوصافه خبراً (لا فى لم أكن أملاً عيني منه) أى نظراً  
(وروى الترمذى) أى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى وكذا الحاكم (عن أنس رضى الله تعالى عنه كان) أى النبى عليه الصلاة  
والسلام يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار

وهم جلوس) حال (فيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي من جلستهم أو فيمابينهم أبو بكر والجملة حال أيضا (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) أي نظره اجلا لا يحضره (الا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاتهم ما كانا ينظران) أي يطلعان (اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما) أي لكمال فضلهم ما على غيرهما قال الحلي آخر جه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى اسامة بن شريك) بفتح فكسر تعلي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن ٣٩٢ الاربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس أي جالسون والمعنى أنهم محيطون به متحلقون لديه متاديون بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع أي بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح أي نعتة ووصفه عليه الصلاة والسلام وتصحف على بعضهم بصفية أم المؤمنين وليس لها هذا الحديث (إذا تكلم أطرق جلساؤه) أي أدرخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذي في الشرائع من حديث هند بن أبي هالة رواه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي التثني على ما رواه البخاري عن مسور بن

علي وهو يمدى بالي ومعناه خر وج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم أبو بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) بل يطرقون لها بصره (الا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ويجوز ألا أبابكر وعمر نصبا (فاتهم ما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما) أي لكمال فضلهم ما على غيرهما قال الحلي آخر جه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى اسامة بن شريك) بفتح فكسر تعلي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن ٣٩٢ الاربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس أي جالسون والمعنى أنهم محيطون به متحلقون لديه متاديون بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع أي بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح أي نعتة ووصفه عليه الصلاة والسلام وتصحف على بعضهم بصفية أم المؤمنين وليس لها هذا الحديث (إذا تكلم أطرق جلساؤه) أي أدرخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذي في الشرائع من حديث هند بن أبي هالة رواه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي التثني على ما رواه البخاري عن مسور بن علي وهو يمدى بالي ومعناه خر وج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم أبو بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) بل يطرقون لها بصره (الا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ويجوز ألا أبابكر وعمر نصبا (فاتهم ما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما) أي لكمال فضلهم ما على غيرهما قال الحلي آخر جه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى اسامة بن شريك) بفتح فكسر تعلي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن ٣٩٢ الاربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

خزرة ومروان بن الحكم ابن أبي العاص انه (حين وجهته قر يش) أي أرسلته (عام القضية) أي قضية صالح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في طلب الصلح سنة ثنت من الهجرة النبوية تسمى بها لانه كتب فيها هذا ما قاضي عليه الصلاة والسلام أي صالح وأما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية (ورأي) أي عروة (من تعظيم أصحابه ما رأي) أي عما لا يكاد يستحق (وانه) بالفتح عطف على ما رأي وبالكسر على الجملة الحالية

(لا يتوضأ) أي لا يستعمل الوضوء (الابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد بضم أي سارعوا إلى بقية ما توضأ به من الماء أو إلى ما تقاطر منه من الأعضاء (وكادوا يقتتلون عليه) أي لقرط حرصهم على التبرك بما لديه أو بما أصابه من يديه ولم يصب منه شيئا يكون من نصيبه أخذ من بلل يد صاحبه (ولا يصبق) بضم الصاد (بصاقا) أي ولا يبرز بزاق من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون ما يخرج من أقصى الحلق ومن يخرج الخاء المعجمة (الاتقوها) أي أخذوها من لهواء (باكفهم) أي من غاية الهوى ونهاية الهدى (فدلوكوا بها وجوههم وأجسادهم) أي فبالغوا في مسح أعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وفتح (الابتدروها) أي بادروا إلى أخذها وحفظها سواء كانت من رأسه أو بقية مساسه (واذا أمرهم بامر) أي من ٣٩٣ أمرهم (الابتدروا أمره) أي

صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأوا) أي أسرعوا وأخذوا (وضوءه) بفتح الواو أي بقية الماء الذي توضأ به وما ساقط منه قبل وصوله إلى الأرض (وكادوا) أي قربوا لآزدهم برفع بعضهم بعضهم (أن يقتلوا عليه) أي على وضوئه وأخذهم حرصهم على التبرك بما ساسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (ولا بصق بصاقا) أي رمى شيا من ريقه الشريف (ولا تنخم نخامة) بضم النون لأن فعالة وضعها السكك قليل انفصل من شيء كالبراية والتنخم أخرجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة أن الأول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من أقصى الحلق (الاتقوها) أي النخامة (باكفهم) واكتفى بضمير هاء عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوها أو جعلها شيئا واحدا للاتحاد بها جنسا (فدلوكوا بها وجوههم وأجسادهم) تبركوا بها (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها في حلاقة رأس ونحوه (الابتدروها) وسارعوا لأخذها (واذا أمرهم بامر) بفتح الواو (الابتدروا أمره) بالامتثال والأمر صدر أو بمعنى المأمور وكان حقه أن يقول ابتدروا فصرح به تفخيما لسانه وتنويعا للقدرة (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفصوا أصواتهم عنده) لتبسين ما يقول لهم (ولا يحسدون إليه النظر) أي لا ينظرون إليه بغير طرف خفي مطرقين رؤسهم تادبا لجلالته في قلوبهم (تعظيمه) صلى الله تعالى عليه وسلم علة للنفى لا للنفى أي يتركون كل نظرهم وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلمارجع) عروة (القرش) قال لهم (يامعشر قرش) المعشر والمعشر بمعنى (القرش كسر) بفتح الكاف وكسر هاء ملك فارس كما تقدم (في ملكه) في زمن سلطنته (وقبصر) ملك الروم (في ملكه) جئت (النجاشي) ملك الحبشة (في ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمهم والنجاشي بفتح النون وكسر واو ياءه مشددة وخفيفة كما مر (واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه) أي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية) لحديث عروة (أن بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما) رأيت ملكا كفاط بعظمه أصحابه كمثل (ما يعظم محمد أصحابه) بغير مضاف مقدروا مصدرية أو وصوله أي كالتعظيم الذي يعظمه أصحابه فالعائد مقدر (وقدر أيت قوما) يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم (لا يسلمونه) بضم أوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع أسلمه يقال أسلمه لعدوه إذا أمكنه منه وخلي بينهم وبينه ويقال أسلمه إذا ألقاه فيهلكة فهو عام أريد به خاص (أبدا) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما أن قط لاستغراق الماضي يعني أن ما شاهدته من أحوالهم في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم له يدل على أنهم لا يقصرون في نصره ويمدحون أنفسهم دونه وأيا كان تطمعوا في خلافه

(. شفا ت ) (واني والله ما رأيت ملكا) أي من الملوك المدكورة معظما ومكرما (في قوم) أي فيما بين جنه (قط) أي أبدا (مثل محمد في أصحابه وفي رواية) أي أخرى كفا في نسخة (أن) بكسر همز وسكون نون أي ما (رأيت) أي ما أبصرت أو ما علمت (ملك) أي من الملوك (قد تعظمه أصحابه ما يعظم) أي مثل ما يعظم (محمد) أصحابه (ودرأيت) أي أبصرت أصحابه وعلمت أصحابه وأخا به (قوما لا يسلمونه) بضم أوله وسكون السين وكسر اللام أي لا يتخذونه (أبدا) من أسلمته إلى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث أني وهبت نحاتي غلاما وقلت لا تسلميه حجما ولا صائعا ولا قصابا أي لا تعطي له من يعلمه إحدى هذه الصنائع ففكره القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة الرحمة وأما الصائغ فلما يدخل صنيعة من النش والربا وخلف الوعد واليمين الكاذبة

(وعن أنس رضي الله تعالى عنه كراهه لم لقدر أيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمحاق يحلقه) أي يحاق شعر رأسه أما بعد عمرة أو بعد الحج اذ يحاق في غيرهما (وأطاف به أصحابه) أي داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بأثره (فما يريدون) أي من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) أي من شعراته (الافى يدرجل) أي من طلاب بركانه واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه عمر بن عبد العزيز العدوي كذا ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا ٣٩٤ حلقه يوم المدينة انتهى وأما في عمرة الجعرانة فتعيل حلقه أبو هند والله أعلم (ومن

وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري (وعن أنس) في حديث رواه مسلم قال فيه (لقدر أيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمحاق) بشدida الام وهو الذي يحاق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقدير مضاف (وقد أطاف به أصحابه) أي جلسوا حلقه حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاف بمعنى داروا وأطاف بمعنى استدار من غير حركة (فما يريدون ان تقع شعرة) من شعر رأسه (الافى يدرجل) منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذي حلق رأسه وقلم أظفاره عمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن أمية الكلابي وكان ذلك يوم المدينة كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة أبو هند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا في حج أو عمرة (ومن هذا) أي تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أذنت قریش لعثمان) ابن عفان رضي الله تعالى عنه حين أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أهل مكة وهو بالمدينة وقد صددهم من البيت وأرسله لعلامهم بانهم لم يأتوا لقتالهم فلا وجه لصددهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم أذنوا لعثمان رضي الله تعالى عنه (في الطواف بالبيت) به صددهم منه له كغيره حين وجهه أي أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جهةهم (في القضية) أي قضية صددهم المسلمين عن البيت رهم بالمدينة كما (أبي) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لأفعل) لاطواف وحدي ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا أطوف (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ففيه من تعظيمه والوقوف عند أمره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وهاهنا ذلك انهم لما صددهم عن دخول مكة وأرسلوا عرولة لعلامهم بذلك أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعثمان لعطاءه قریش ليخبرهم بعجيبته صلى الله تعالى عليه وسلم معتمرا لا مقارلا فلما دخل مكة أجاره أبان بن العاص حتى بلغ رسالته فاما باعهم قالوا يا عثمان ان شئت فطف فقل ما كنت لأفعل فاحتجبوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح حتى تنأخر القوم الحرب وبائع أصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لأفعل أبلغ من لا أطوف (وفي حديث طلحة) الذي رواه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتوا لاعتراي جاهلي سلمه) أي سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه أي وفي بنذره ومنهم من ينتظر أمر قضائه وقدره في تحقيق أمره روى أن رجلا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وجزومة مصعب بن عمير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم نذروا أنهم اذا القوا حراما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يثبتوا قاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده في القتال حتى شات يده اذ قبيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه أصيب في جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب

هذا) أي ومن جملة تعظيم أصحابه وتكريم أحبابه (لما أذنت قریش) أي مراعاة (عثمان رضي الله عنه) أي حين قدمه مكة (في الطواف بالبيت) أي بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية) أي في قضية صددهم المدينة (أبي) أي امتنع عثمان أن يطوف به (وقال ما كنت لأفعل) أي الطواف وحدي (حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال أدبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى إليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصدا مكة ليعتمر فصدده المشركين فدخل عثمان إلى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من أول الكتاب (وفي حديث طلحة رضي الله تعالى

هذه) أي ابن عبید الله أحد العشرة المبشرة وسماي بعض من قبله قريشا وقد روى عنه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعتراي جاهل سلمه) يعنيون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) أي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه أي وفي بنذره ومنهم من ينتظر أمر قضائه وقدره في تحقيق أمره روى أن رجلا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وجزومة مصعب بن عمير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم نذروا أنهم اذا القوا حراما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يثبتوا قاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده في القتال حتى شات يده اذ قبيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه أصيب في جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب

(وكانوا يابونه و يوقرونه) أى يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلاة والسلام يتحمل من الأعراب ما لا يتحمل من الأصحاب (فسأله) أى الأعرابي (فاعرض عنه) أى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعالى بيبابه (اذطلع طلحة عنه) (اذطلع طلحة) أى كان اعراضه في وقت طلوعه أى مجيئه لمحله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا غائبة كقوله \* فبينما العسر اذا دارت مياسير \* أى فاجاهم طلوعه عليه - م بقة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نحبه) وهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الص - حبة طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله الا به وروى أبو نعیم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبد الله فقال هذا منكم وكذا فى من ابن ماجة وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وفى تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينظر منهم طلحة ابن عبد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هـ ذاهو الملقب بطلحة الخير والقياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتبى النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى السخرة فلما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشده وهو أحد العشرة فالنحج هنا معنى العهد لانه مشترك بينه وبين المنذر والموت وفى الآية كلام طويل فى التفاسير وأما

ابن عبد الله وقال هذا منكم وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة وأصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء أحد ولا يبعد أن يقال المراد بهم الشهداء والشابون لا مقابله الأعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم الاعم والله تعالى أعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحامى وفى الصحابة أربعة عشر غيره عن يقال له طلحة (وفى حديث قيل له) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بثت مخرمة العنبرية على

منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمزة رضى الله تعالى عنه (وكانوا) أى أصحابه (يابونه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلاله (فسأله) الأعرابي (فاعرض عنه) ولم يجبه - ه (اذطلع طلحة) أى كان اعراضه في وقت طلوعه أى مجيئه لمحله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا غائبة كقوله \* فبينما العسر اذا دارت مياسير \* أى فاجاهم طلوعه عليه - م بقة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نحبه) وهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الص - حبة طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله الا به وروى أبو نعیم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبد الله فقال هذا منكم وكذا فى من ابن ماجة وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وفى تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينظر منهم طلحة ابن عبد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هـ ذاهو الملقب بطلحة الخير والقياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتبى النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى السخرة فلما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشده وهو أحد العشرة فالنحج هنا معنى العهد لانه مشترك بينه وبين المنذر والموت وفى الآية كلام طويل فى التفاسير وأما ابن الحاجب ليس هـ ذامحله (وفى حديث قيل له) لذى رواه أبو داود والترمذى وقيل بفتح القاف وسكون المنة التحتية ولام وهاء بذت مخرمة العنبرية الصابية وقيل انها تيمية كما تقدم وحديثها فى الشمايل وفيه قالت (فلما رأى ته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) وهو نوع من الجلوس محتديا بيديه قال فى القاموس القرفصى مثلث القاف والقاء مقصور والقرفصاء بضم القاف والراء أن يجلس على اليثيه ويلصق نخذه ببطنه ويحتبى بيديه ويضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبيه متكئا بطنه بفخذه انتهى (أرعدت) أى حصل لى رعدة واضطراب (من الفرق) بفتح تين أى شدة الخوف (وذلك) أى ما كان لى من الرعدة والخوف (هيبة وتعظيما) لمجالاته وعظمه فى عين رائيه (وفى حديث المغيرة) ابن شعبة الذى رواه الحامى والبيهقى (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أتوه لأم وهو فى منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومس له صوت (بابه بالظاير) جمع ظفر على غير القياس أو جمع أظفؤ أو أظفار بمعنى ظفر فاظاير - ير جمع الجمع فالاول أولى لان جمع المفرد أقيس من جمع الجمع وهذا أى ذكر الباب والقرع يقتضى ان حجرته صلى الله تعالى عليه وسلم كان لها باب من

سارواه أبو داود فى الادب والترمذى فى الشمايل (فلما رأى ته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والمفاء أى جلسة المحتبى بيديه (أرعدت) أى اضطربت (من الفرق) بفتح تين أى الخوف والفرع وذلك هيبة له وتعظيما (وفى حديث المغيرة) الذى رواه الحامى فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل (كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) أى يضربون (بابه بالظاير) وفى نسخة بالظاير أى ضربا خفيفا ودقا طيفا تعظيما و - كرى ما وتنه يفاو فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه أخذ قدح سويق فشر به حتى قرع القدح جبينه أى ضربه والمعنى شر به جميعه



(وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه كما روى أبو يعلى لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر فأؤخر) وفي نسخة فأؤخره أي فأؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة التثنية: في نسخة سنة - بين بصيغة الجمع (من هيئته) أي من كمال هيئته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فصل) (واعلم أن حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره

٣٩٦

وتعظيمه) بنصهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكره واجباً (حال حياته) أي لأنه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) أي العظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعتيه (وسيرته) أي في جميع هيئاته - من حر كانه وسكنانه (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرابته (وتعظيم أهل بيته) أي من أرواحه وخدمه ومواليه (وصحابة) أي أهل صحبته (قال أبو إبراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكره عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهراً (أو ليخضع) أي باطناً (ويتوقر) أي

وتعظيمه) بنصهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكره واجباً (حال حياته) أي لأنه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) أي العظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعتيه (وسيرته) أي في جميع هيئاته - من حر كانه وسكنانه (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرابته (وتعظيم أهل بيته) أي من أرواحه وخدمه ومواليه (وصحابة) أي أهل صحبته (قال أبو إبراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكره عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهراً (أو ليخضع) أي باطناً (ويتوقر) أي

لكن حديث كان باب المصطفى \* يقرع بالانظار عما وقفنا حكيم الذي الحكيم والمحطوب \* والرفع عند الشيخ ذو نصيب والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) بن حارث الخزرجي الانصاري توفي في أيام مصعب بن الزبير في حديث رواه أبو يعلى وصححه (لقد كنت) اللام جواب قسم مقدر أي والله (أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر) من الأمور التي تهمني أو تخطر بي إلى مما أحتاج لبيانها (فأؤخر) بهمزتين وقد تبدل الثانية واو أو الا فصح الاول (سنتين) مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) على الله تعالى عليه وسلم أي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي (فصل واعلم) \* أمر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسدود عليه قوله (أن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وضم من وكهزة وهي المهابة أي احترامه والتدابير معه (بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل أحد (كما كان) لازماً في (حال حياته) لبقاء نبوته ورسالته (وذلك) أي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته آله) تقدم بيان المراد بهم (وعترته) بكسر العين وسكون الميم تاء وكونه أمثلة لخطا من العامة وهم نسله وورثته وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في أمور دينية أو دنيوية (وتعظيم أهل بيته) أي زوجاته وخدمته وأتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى يكون اطناباً (وصحابة) رضي الله تعالى عنهم (قال أبو إبراهيم التجبي) بضم التاء وقد جاء كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خمسة لأن الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل أنه يجب عليه أيضاً بناء على أنه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته في الآخرة وعقابه عليه (متى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أو ذكره عنده) وسمعه (أن يخضع) أي يبدى التذلل والاستكانة وخفض الخناخ وخضع يكون لازماً وهو المعروف بتمتعياً يقال خضع الحديث أي لينه (ويخضع) الخضوع والخشوع معاً فإن كان له الرغب وقيل الخشوع أعم لأنه يوصف به القلب والمحاذ كثر الأرض خاشعة ولا يخفى أنه مجاز لا يدل على مدحاه (ويتوقر) أي يظهر الوقار والرزانة (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع (في هيئته) أي اظهار مهابته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان ياخذ به نفسه) أي يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم) حاضر في مجلسه فيفرض ذلك ولا حظ له بتمتع به فكأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثلاً قوله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم إلى آخره لا ترفعوا أصواتكم وغيره كما تقدم أنفا وفيه إشارة إلى أن هذا ثابت بالقرآن أيضاً لدخوله في عموم ما تقدم وأطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يثبت له ذلك كان على المصنف رحمه الله تعالى أن يقدم دليلاً قرآنياً على الحديث يدل على أن وجوب حرمة ميمنا كحرمة حيا كما هو دأبه وان يذكر أنه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما ورد في حقهم

يتكاف الوقار والرزانة في هيئته (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع ويسرع (في هيئته واجلاله) أي في مقام تعظيمه وما كرامه (بما كان ياخذ به نفسه) أي يطلب منها (لو كان) أي فرضاً (بين يديه) أي أمام عينيه (ويتأدب) بالنصب أو الرفع (بما أدبنا الله به) أي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه

(قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (وهذه) أي الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) يرعى الصالحين أي المتقدمين من الصحابة والتابعين (وأئمتنا الماضين) أي العلماء العاملين (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بكي) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) أي وكثيرون (فيما أجازوا فيه هذا اللغة في أجازوه له قالوا) أي كلهم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر داله وسكون لامه ٣٩٧ ومثله في آخره (قال ثنا) أي حدثنا

(أبو الحسن غلي بن فهر) بكسر فاء فسكون هاء ثم واء (ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فخم (ثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال ثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسير ائيل ثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) أي جادل وباحث (أبو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (أمير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) أي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ورفع صوته في كلامه (فقال له) أي مالك كافي أصل صحيح (يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) أي خصوصاً لأنه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي

من المدخ والتعظيم وقوله تعالى في هذا هم اقتدوه ولقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترفع من ذكرك عنده فلم يصل على ولا يخني ما فيه (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤلف (رحمه الله تعالى وهذه) الامور المذكورة من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم حياته وميتاته باعتبار ما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا الصالح) أي دأب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم (وأبو القاسم بن بكي) بفتح الموحدة وتشديد القاف المدكسورة وباء مشناة تحتية (الحاكم) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد بن بكي (وغير واحد فيما أجازوا فيه) أي رؤيته عنهم بطريق الإجازة الامر ووقع بين الحديثين كما بينه ابن الصلاح وغيره (قالوا) أي قال هؤلاء كلهم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء ألف يليها ثاء مشناة بزنة جلاباب علم مصر وفي منقول من اسم الاسد كدلهات ودلاهات قال (حدثنا أبو الحسن علي بن فهر) بالكسر كاسم القبيلة قال (حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) قال (حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم الميم وسكون النون وناه مشناة فوقية وألف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب قاضي المدينة قال (حدثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسير ائيل) قال (حدثنا ابن حميد) بالتصغير ابن حميد بن ثعلبة أحد رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلامهم ما ينظر في كلام من يجادل وفيه كلام في شرح آداب البحث ليس هذا محله (أبو جعفر أمير المؤمنين) ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ (مالك) امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فرفع صوته في مناظرة (فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي المحترم واول من سمي بامير المؤمنين علي العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماه المغيرة بن شعبه وقيل لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفد عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون واننا اميركم نسعى بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدوا عن ذلك لظوله واحترزوا به الى العموم عن عبد الله بن جحش فانه سعى بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلاً وقيل ثمانية واول من سعى بامير المسلمين يوسف بن (٢) تاشف بن المثلث (فان الله ادب قوماً قال لا ترفعوا اصواتكم) الخ وتقدم تفسيرها (ومدح قوماً قال الذين يغضون اصواتهم) الى آخره وتقدم بيانها ايضاً (وادم قوماً فقال ان الذين ينادونك) الى آخره كما تقدم (وان حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا)

نسخة عز وجل (ادب قوماً) أي معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) أي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون (ومدح قوماً) أي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية) أي أولئك الذين امنوا من الله فلو لم يسمعوا لسمعوا لهم مغفرة واجر عظيم (وادم قوماً) أي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية) أي اكثرهم لا يعقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمة حيا)

٢ قوله ابن تاشف وفي نسخة ابن تاشفين والتي يا ديننا ابن سفيان المكنى فله جرحه

فأستكان لها أبو جعفر (أي خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه عليه على أنه يجب التأدب بين يدي العالم لما روى من أن الشيخ في قومه كان في أمته ٣٩٨) (وقال) أي أبو جعفر لما لك رحمه الله تعالى (يا أبا عبد الله) بحذف الالف كتابة

أي ما يجب أن يراعى في حق في حياته يراعى بعد مماته (فأستكان لها أبو جعفر) استكان اقتضاه من المسكنة بمعنى خضع وذل اشبهت حر كته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضوءه من لماراجع لمقالة الامام مالك المعلومه من المقام ولم يذكر واما ناظره فيه لانه لا يترك عليه فائدة هنا (وقال) أبو جعفر للامام مالك (يا أبا عبد الله) كتابه تعظيمه له بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) أصله استقبل القبلة من هجرة الاستفهام وهمزة المضارع للتكامل حذف الاولي للتخفيف ووجود النقرة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله فوالله ما أدري وان كنت داريا \* بسبع ومن الحجر بثمان  
وهو من خصائص الهجرة (وادعوا) اذا أردت زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلا لوجهه وحينئذ يكون مستقبرا للقبلة فلماذا الشك كل عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فافهم ما يقدم (فقال) له مالك رحمه الله تعالى (ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابلة وجهه ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلة) أي بك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس أي هو الشفع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك بتأخير (واستشفع به) الى الله تعالى في الاجابة فانه شفع لا يرد من توسل به اليه (فيشفعه الله) فيسلك ويقبل دعاءك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكاة اذا مر اذا الاول واوالت هذه بان اصلها فيشفعه فيسلك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمعد مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منه كرم يقل به احد ولم يره الا في حكاية مفترقة على الامام مالك يعني هذه القصة التي أوردتها المصنف رحمه الله هنا والله ذره حيث أوردتها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك وأحمد والشافعي رضى الله تعالى عنهم استجاب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مستطرد في كتبهم - م - وصرح به النووي في اذكاره وايضا حقه وقال السبكي صرح أصحابنا به يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعيد من رأس القبر نحو أربع اذرع فيسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على أبي بكر رضى الله تعالى عنه ثم يتأخر ويسلم على عمر رضى الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا لا يبرو ويدعو بما أراد وقد نقل عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من أئمتنا وقيل في قوله وسيلة أي بك آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ثم ندب قال يارب أسئلك بحق محمد الاغفر لي فقال له الله كيف عرفت محمد اذ قال لاني رأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تصف لنفسك الا أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية) استدلل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادى عليه لوجدوا الله توابا رحيمًا لتعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم واستؤنس به لاستجاب استقباله أيضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى في قبره يسمع دعاء زائريه ومن جاء عظيم الرجاء شفاعته له لاشك في انه يتوجه

واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعوا) أي الله سبحانه وتعالى بعد الزيارة (أم) استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (أي مالك) (ولم تصرف وجهك عنه) أي عن رسولك (فهو) وفي نسخة صحيحة وهو أي والحال انه (وسيلتك) ووسيلة أي بك آدم عليه السلام أي وسائر الانام (الى الله يوم القيامة) أي كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله واستشفع به) أي اطاب شفاعته وسئل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء أي يقبل الله به شفاعتك لا مرك ولا غيرك وفي نسخة فيشفعه أي فيقبل شفاعته في حقه ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) أي مصداق ذلك فيهما قررهم مالك (ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم) بالمعصية (جاؤك) أي للعدرة والتوبة (الآية) يعني

فاستغفر والله أي لمسانهم وحنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التقات عدل اليه تفخيم الشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله أي لمعناهم وأي منعوها بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعد المأخذة على ما صددتهم من

(وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن أبي أيوب السخيتاني) أي عن مقامه ومرتبه وهو بين مقبوحه وضم وبسكون معجمه فتحية مكسورة نسبة إليه مع السخيتان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولا لهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كذا تقول عنه ألفي حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن أم خالد بنت خالد واسمها آمنة وحدثه عنه في البخاري وقال في أثره ولم أسمع أحدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي من غير ذكر واسطة سوى أم خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله (ما حدثتكم) أي ما رويت لكم حديثا (عن أحد) من اتباع التابعين (الابن أي أبو أيوب أفضل منه وقال) أي مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) أي أبو أيوب (حجبتين) أي مرتين (في كنت أرمقه) بضم ميم أي انظر إليه وأأمل لديه (ولا أسمع منه) أي كلاما يكون عليه أولا أسمع منه حديثا يحدثني به (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم

اليه بقلبه وقاله كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى  
تخطبه لما تناجيه بقلبه \* على غيره فيها لا ضرورة  
ولوردم نالكا للغير طرفه \* تميزت من غيظ عليه وغيره  
فقد بر (وقال مالك وقد سئل عن أبي أيوب السخيتاني) وهو الامام أبو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيره والسخيتاني بكسر السين نسبة لعمل السخيتان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاؤه تفتح وتكسر أخرج له الستة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ووقع له غير ذلك (ما حدثتكم) أي رويت لكم (عن أحد) من مشايخه (الابن أي أبو أيوب أفضل من قال) مالك (وحج) حجبتين (و كنت حاكما اذ ذلك) (في كنت أرمقه) أي أنظر إليه يقال رماه إذا نظر إليه (ولا أسمع منه) شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر أنه أراد لا أسمع منه الحديث فارو به عنه لما سمعني من قوله كتبت عنه (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (بكي حتى أرحه) أي يرق قلبه عليه رحمه الله لما أراه منه (فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع سنته في جميع أحواله المقتضية لمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكركه علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدل فسمعت منه (كتبت عنه) الحديث ورويته عنه وهو ذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروى عن كل أحد حتى يخبره ويكرهه ما التحسره على أنه لم يره صلى الله تعالى عليه وسلم واشتياقه له أو تخوفه من تقصيره في اتباعه أو لاجلاله وتذكركم هابتة حتى كأنه يراه وهو ذا أقرب للسياق (وقال مدعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفعل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب ابن ثابت الزبيري الحافظ أحد رواة الامام مالك (كان مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه ورحمه (إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (يتغير لونه) بأن يصفر كجاءه بغيره من اشتد خوفه من شيء (وينحني) أي يتضاؤل أشده خشوعه حتى يصير كالمنحني (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلاذته لخوفهم عليه (ف قيل له في ذلك) أي سئل عنه وما سببه (فقال لورايتهم ما رأيت) من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكركه صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أنكرتم على ماترون) مما شاهدتموه من حاشي (لقد رأيت محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المديني الحافظ توفي في سنة خمس ومئتين أخرج له الستة (وكان سيد القراء) أي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قرآنه وأحكامه (لأنكاد نسأله عن حديث أبدا الا يبكي حتى نرحه) شفقة عليه لما نراه من اضطرابه لشدة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه ويتحني) أي يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين أي يشد (ذلك على جلسائه) أي من أجل مشاهدته شدة عنائه (ف قيل له يوماني في ذلك) أي في تهوين الامر على نفسه هنالك (فقال لورايتهم ما رأيت) أي لو عرفتم ما عرفتم من جلال مقامه وجمال زمامه (لما أنكرتم على ماترون) أي ما تبصرون من اضطراب طالي وتغير مقالتي (ولا يعدان يكون المعنى) لو أبصرتم ما أبصرت من مشاهدته جلاله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمد بن المنكدر) أي التيمي المديني الحافظ يروي عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وأبو زرعة وعن أبي قتادة قال العلاء والظاهر أن ذلك مرسل وعن أبي أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسيفانيان امام مسن له بكاه وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنكاد نسأله عن حديث أبدا) أي قط (الا يبكي) من لوعة الاحترق بلذعة الافتراق (حتى نرحه) من كثرة بكائه وشدة عنائه

(واقده كنت أرى جعفر بن محمد) أي الصادق كافي نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة أي المزاح (والتبسم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بشديد الراء أي تغير لونه وتحول كونه (ومارأيت به يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت) أي ترددت (اليه زمانا) أي كثيرا (فا كنت أراه) أي أشاهده (الا على ثلاث خصال) أي احدى ٤٠٠ حالات ثلاث (امام صلياً واما صامتاً) أي ساكناً متفكراً (واما يقرأ القرآن) كان الاولي

مهابته لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أولسدة شوقه الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هذا زائداً لتأكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيراً الكافي القائموس وهو أحد الوجوه في قوله تعالى لم يكذب راها أي لم يرها وهو المراد أو بأبد المعلق الاستغراق ويكون لاستغراق الأزمنة المستقبلية فهي هنا كناية المحال الماضية وتزيلها منزلة ما حضر واستمر بالمضارع في قوله هنا الا يبيكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تليق جعفر بانه (الصادق) ومجده والباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال والعين المهملتين وألف وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو أقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشرح صدره (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومارأيت به يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) أي بوضوء لنقل الحديث فيه لم منه في الحديث الا كبر بالطريق الاولي وذلك لتعظيمه الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيراً أي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب وأتى وقتاً بعد وقت في أوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذات وضمير اليه لجمع المذكر كورد (وما كنت أراه الا) مستمر (دلى ثلاث خصال امام صلياً واما صامتاً) لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح أوله أي يهجم ويحجديه بغير عالصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم الشرعية (ومن) (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كن في ملائمة الناس لطفاً بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبوبكر الصديق أحد فقهاء المدينة توفي في رجة الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وأبوه أحد الفقهاء السبعة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمنظر الى لونه كأنه نرف منه الدم) نرف مني للجهول به عنده سال وفيه تسمع أو تقدير اذا اللون لا يتغير والمراد انه سال دمه فاصفر صفره مغرطاً ان حرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه اجر خجلاً واعترض بان المناسب لقوله (ولقد جف لسانه في فقه) الاصفرار لا الاجرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر لية تحذفاً لهما ولا حاجة اليه وان جاز (ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر أخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع)

ان يقبول وامافارثا  
للقرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر النون أي ينفعه في دينه عملاً بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكان) أي الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي من جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامم ل (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عز) أي شأنه وسلطانه (وجل) أي برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم) أي ابن محمد ابن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع آياه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن

عبيدة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك أبوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة أي (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمنظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه نرف) بضم النون وكسر الراء أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتشديد الفاء أي يبس (في فقه) أي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعظاماً لمقامه (ولقد كنت آتي) أي أجيء (عامر ابن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع آياه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى بمائة من تمرات توفي بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) أي كثيراً (حتى لا يبقى في عينه دموع)

ولقد رأيت الزهري وهو محمد بن شهاب (وكان من أئمة الناس) بفتح هـ مزنة وسكون هاء فتون فهمزة أي ألطفهم في العشرة (وأقربهم) أي في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ماعرفك ولا عرفته) أي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلالة (ولقد كنت أتي صفوان بن سالم) بالتدوير وهو الامام القدوة المدني عن يستشفي بذلك كره يروي عن ابن عمر وعبد الله ابن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن) فان البكاء هو الشفاء والعناء والشقاء والمعنى ٤٠١ استمر على البكاء حتى تقوم الناس

عنه ويتركوه) أي حذرا من رؤيته على تلك الحالة الخزنة (ويروي عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث أي حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو أي صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاي وكسر الواو أي القلق به والعناء أصل الزويل عدم الاستقرار زال عـ من مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر عـ على مالك الناس) أي اجتمعوا عليه بكثرة بعدما كانوا بوصف قلة (قيل له لوجعت مستمليا) أي مبلغا للناس (يسمعهم) من الاسماع أي ليسمع القوم كلهم لكثرة عـ وبعد بعضهم وجوب لو مقدر أي لكان حسنا أو معناه التقى أي تمنينا جعلك أحد مستمليا (فقال قال الله تعالى يا أيها

أي لبكائه بكاء شديدا الماسر) (ولقد كنت أتي صفوان بن سالم) مصغر وهو مولى جدي بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان أكثر أهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال (وكان صفوان المذكور (من المتعبدين) أي المكثرين للعبادة المـ أو من عليها (المجتهدين) في العبادة المجدين فيها) يحتمل ان يكون وصل لرتبة الاجتهاد في أحكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جليل معترضة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لا اتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من أئمة الناس) أي أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة مستعار من هـ في الطعام اذا ساغ وسهل (وأقربهم) الى الناس لمحسن تردده لهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ماعرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عن عنده وذخوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالجلال له وتعظيمه وقذف كمال وجهه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لمجالهم فلا يتعجب منه (ويروي عن قتادة) تقدم بيانه (أي كان اذا سمع الحديث) يقرؤه عنده (أخذه) أي عرض له واستولى عليه حتى كانه أخذه (العويل) بين مهملة ووصـ يباح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو ولام وهو القلق والآنزعاج الشدة الخوف يقال زال زويلا في الدعاء أي ذهب ذعرة وهو مأخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أي اجتمع عنده لسماع الحديث الناس لا يحضرون كثرة وأتوه من كل فج (قيل له لوجعت مستمليا) أي أحد دا يجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث فيأخذه عنك فيبقيهم و(يسمعهم) ما يسمعونهم لم يسمعونهم وبعد بعضهم عنك عن في آخر الحلقة ولولتهمني للناسبة بينهم في عدم الوقوع ولما لزم بما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو الغاء الكلام على الغير (فقال) مالك مجيبا ارشادهم وتاديبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الى آخره) ففاس منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه وبينه (وحرمة) أي احترامه وتوقيره (حياء وميتاسواء) فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما وافق ما قاله مالك بقوله (وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشم وكان عبد الرحمن بن مهادي) بن حسان أبو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف بالثؤاوي أحد اعلام الحديث وقال ابن المديني أعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمرهم) أي أمر من حضر في

(٥١ شفاث) الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي توقيره وتكره ما وتغزيره وتعظيمه (وحرمة حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي برزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) أي يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشم) أي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سألني في الفصل الذي يليه (وكان عبد الرحمن بن مهادي) وهو أحد الاعلام في الحديث روى عنه أحمد قال ابن المديني أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهادي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا (اذا قرأ أحد يشه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أي الناس أو



أصحابه (بالسكوت أي رعاية لحرمته وعناية لغهم مقولته) وقال أي عبد الرحمن مقتبساً من القرآن (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (ويتأول أنه يجب له) أي لاجله (عند قراءة حديثه) أي روايته بعد دعائه (ما يجب له عند سماع قوله) أي كلام نفسه في حال حياته \* (فصل) \* (في سيرة السلف) أي طريقته (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله أراد ٤٠٢ بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) أي ابن سكره (ثنا أبو

الفضل بن خيرون) مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطباً لمن عنده (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول) الآية التي تلاها يجعل الصوت شاملاً لحكاية وانه عام لهما ودال على (أنه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه أو حديث عنه يطرني \* هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا

فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمسئول في مجلسه ينافي مانقل عنه انه كان له مسئول يبالغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جداً بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المسئول لا بد منه فاتخذ للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مسئلاً ما اذا سمعوه لان أعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم يفسر ذلك اتخذ مسئلاً ما واحداً فاكثروا استدلووا لذلك بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمعي على بعلته الشهباء وعلى رضي الله تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفي مسئول واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المسئول على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه أو قائماً ان أمكنه

\* (فصل في سيرة السلف) \* وعادتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف بنفسه لشمولها لاقواله وأفعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا تنمة للفصل الذي قبله كما أدرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث وأتى له بشاهد رواه مسند اقبال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكره كما تقدم قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه قال (حدثنا أبو بكر البرقاني) وهو أحمد بن محمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد وأحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجلية لها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وأبي اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة وثمانين (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكوفي الثقة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال (حدثنا أحمد بن سنان القطان) أبو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام أهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمى الواسطي العابد الزاهد أحد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وعمره في آخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين وأخرج له السنة قال (حدثنا المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولد اعرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وثمانين (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهمل وهو مسلم

الفضل بن خيرون) بفتح أوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد مصنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وأبو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين وأربعمائة (غيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) بفتح الموحدة وكسر معجمة (ثنا أحمد ابن سنان) بكسر أوله وتينون آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد

الطاء هو الحافظ أبو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن أبي حاتم هو امام أهل زمانه (ثنا يزيد بن هارون) ابن وهو أبو خالد الواسطي السلمى أحد الاعلام قال أحمد حافظ متقن وقابله ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وقال الهجلى ثبت متعبه حسن الدلالة جداً صلى الضحى ست عشرة ركعة وقرأ (ثنا المسعودي) أي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي أحد الاعلام روى عنه ابن المبارك وو كيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهمل أبو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي بروى عن ابن وائل وعلي بن الحسين وعلي عبد الرحمن السلمى والاعشى وابن عون وثقه أحمد وغيره

(عن عمرو بن ميمون) هو الأزدي تروى عن عمرو مغاذو طائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) أي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (اختلفت إلى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي ترددت إلى خدمته (سنة فأسامعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بصريح اسمه وكأنه كان يكتب في بضمير اسمه (الأنه حدث يوما) أي وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون أي غلبه غم يا خذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر بالنون أي يسيل نازلا (عن جهته) أي من جهة كثرته (ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام (هكذا) أي بهذا اللفظ (إن شاء الله تعالى) أي لكمال احتياطه (أوفوق ذا) أي بقليل (أومادون ذا) أي ببعض شيء (أوما هو قر يب من ذا) أي عما أقوله في نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان أبو الدرداء أيضا إذا حدث قال مثله وكان أنس رضي الله ٤٠٣ تعالى عنه إذا حدث قال أو كمال قال

(وفي رواية فتر بدوجهه)

بتشديد الموحدة أي

فتغير لون وجهه ابن مسعود

وزيد في نسخة إلى غيرة

وهي سواد مشوب

ببياض فإن الردة لون

إلى الغيرة قال المروى

يقال تبولونه أي تلون

وصار كالون الرماد (وفي

رواية وقد) وفي نسخة

فقد تغرغرت عيناه) أي

امتلائت عيناه ابن مسعود

دمعا يتردد فيه ما من

الغرغرة وهي في الأصل

أن يجعل المشروب في

الفم ويرد إلى الحلق من

غير أن يبلغ ومنه حديث

أن الله تعالى يقبل توبة

العبد ما لم يغرغره رأي

ما لم تبلغ روحه حلقومه

تشبهها بالشئ الذي

يتغرغره المريض

ابن عمران أبو عبد الله الكوفي وثقه أحمد وأخرجه الستة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابعي الأزدي أدرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة (قال اختلفت إلى ابن مسعود) أي ترددت عليه (سنة) تميز (فأسامعته) إذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صونالذ كره وهيبته له واحتياط في النقل عنه (الأنه حدث يوما) بحديث نقله (فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) أي ظهر عليه خزن وغم يؤدي لضيق نفس (فرأيت العرق يتحدر) أي ينزل سائلا منه مفعلا (عن جهته ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رويته لكم مساوي له لفظا ومعنى (إن شاء الله) إشارة إلى أنه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وإن يقول ما لم يقله (أوفوق ذا) أي يزيد عليه يسيرا (أومادون ذا) أي ينقص عنه (أوما هو قر يب من ذا) بمخالفة ما رقبيل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتر بدوجهه) بياء موحدة بعداء ثم دال مهملةين أي تغير لونه لكموده عن شدة الكرب (وفي رواية وقد تغرغرت عيناه) أي امتلائتا بدمع متردد كالماء في فم من يتغرغره فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغره أي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة (وانفخت أوداجه) جمع ودج بفتح حتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما بغيا من الدم لا انتشار الحرارة الغريزية تخوف ونحوه (وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قريم (الانصارى قاضي المدينة) ذكره في التمهذيب والميزان وأخرج له الترمذي في علل جامعته ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال (مرمالك بن أنس ع) إلى أبي حازم (بحامهم حلة وزاى معجزة وهو سلمة بن دينار الأعرج أحد الأعلام الذي روى عنه ممالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة أربعين ومائة وأخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروى الحديث لمن عنده (فجازه) أي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (أنى لم أجده موضعا أجلس فيه) لكثرة الناس (فكرهت أن آخذ) أي اسمع لاروى (حديث رسول الله

(وانفخت أوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح (وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغر قريم باللقاف أي مقدم في المعركة وعن علي أنا أبو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الأصل خل الأبل والمعنى أنا قريم بمنزلة (الانصارى قاضي المدينة) أخرج له الترمذي فقط (مرمالك بن أنس) وهو امام دار الهجرة (على أبي حازم) بكسر الزاى وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الأعرج أحد الأعلام يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه ممالك وأبو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) أي والحال أن أبا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) أي جاز الموضع أو الشيخ وهو بمعنى جازبه وجاوزه والمعنى لم يجلس إليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذار المن أو رد عليه السؤال بلسان القائل أو بيان الحال (أنى لم أجده موضعا أجلس فيه) أي متادبا (فكرهت أن آخذ) أي اسمع واتحمل (حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجى والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغة في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل أهل المدينة وان خالفوه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقوا احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفروع ويترك الاصل في كل سنة استخير الله تعالى في مخالفتي ولم اخالفه سعي به المالكية الى السلطان فامر بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فلييلة الثالث مات السلطان في كل الشافعي وألف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها ستا عشر من عشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد أسير الدليل واصل النفعاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل أهل المدينة بناء على انهم أخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف أصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته بدل على ان حديثه منسوخ أو توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل أهل مكة في الطواف بالبيت حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه في جعله على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى ٤٠٤ غيره من الأئمة مع ان الفضل للتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفروع دون

الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر منه له من ارباب الفضل (وقال مالك جازجـ ل الى ابن المسيب) بتشديد الهمزة المفتوحة وقد تكسر (فساله) أي الرجل (عن حديث وهو) أي والحال ان ابن المسيب (مضطجع) أي واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مضطجعا في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتنان واستماعه في محل يحل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيّد ذكره وهذا الاينافى ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل أهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه ليراده هذا هنا وقيل التعظيم شيء آخر لا مساس له هنا (وقال مالك جازجـ ل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع) أي واضع جنبه على الارض والمجلة حاله (فجلس وحده فقال له الرجل وددت) أي كان أحب الى (انك لم تتعن) أي لم تتعب وتترك راحتك (فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) تعظيمه الاحديث وتادبامعه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده) في حال ضحكته (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خشع) أي اظهر الخشوع والاستكانة نادبا ومهابة (وقال أبو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي متوضا متطهرا (اجلالا له) أي للاحاديث (وحيى مالك ذلك) أي الحديث على وضوء (عن جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن عيسى بن أبي طالب وقد تقدم قريبا (وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيرى كما تقدم (كان مالك بن أنس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا اراد ان يحدث عنه

الاولى أي أحببت وتمنيت (انك ان تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون أي لم تتعب ولم تتكلف العناية لنفسك بجلوسك (فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) بجملة حاله (وروى) بصيغة المجهول أي نقل (عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الاء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايت عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقل بل هو معدود فيمن سماع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويقطر يوما له سبعة أو راد في الليل وترجمته طويلا (انه قد يكون يضحك) أي مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي ظاهر اوباطنا (وقال أبو مصعب) هو أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث ابن زارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سماعا وكاوطا ثقة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول أبي خيثمة لانه أجد لا تكذب عن أبي مصعب واكتب عن شئت (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي طهارة (اجلالا له) أي لم حديثه عليه الصلاة والسلام (وحيى مالك ذلك) أي مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب بن ثابت الزبيرى (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا اراد ان يحدث عنه

(توضا وتبها) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) أي مالك (عن ذلك) أي عن سبب ما ذكره مالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المقام تحديده عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بشديد الرأاء المذكورة وهو ابن عبد الله مطرف بن سليمان بن يسار أبو مصعب البصري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن أخت الامام مالك بن انس تروى عنه خاله ونافع القاري وعنه البخاري وأبو زرعة (كان اذا أتى الناس ماله) أي وقفا على يابه (خرجت اليهم المحاربة) أي الخادمة أو لباذنه ليعلم من هو في عام له بما يليق بشانه من دخول أو خروج ونحوه (فتقول) أي المحاربة (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) أي أتريدون (الحديث) أي نقل الاحاديث النبوية (أو المسائل) أي رواية الفروع والفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدجى على ٤٠٥ مالا يخفى عند ذوى الافهام (فان

قالوا المسائل) أي نريدها (خرج اليهم) أي على هيئة من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) أي نطلبه (دخل مغتسلا) أي موضع اغتساله (فاغتسل) أي غسلا كاملا أو توضا وضوا كالأول أو معناه فتطهر (وتطيب) الواو للعبية فلا ينشأ كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جديدا) بضم متين جمع جديد حقيقة أو حكما فيشمل التنظيف المغسول (ولبس ساجبه) بالاضافة إلى ضميره أي طيب لسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر أو الاسود (وتعمم) أي لبس عمامته (ووضع على رأسه وداهه وناقى)

(توضا وتبها) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث) تعظيما لذلك (قال مصعب فسئل عن ذلك) أي عن الداعي اه (فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول انه فلان ولا تزد أي تحقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغنى عن بيان وجهه فلا حاجة لتقديره وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزنة الفاعل بطاؤه راء مشددة مهملة تين وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن أخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان (كان اذا أتى الناس ماله) أي لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا آخر وجهه لا قرائهم (خرجت اليهم المحاربة) أي أرسل لهم حاربة له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العادة (يقول لكم الشيخ) تعني مالك (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي أتريدون قراءة الحديث وسماعه (أو المسائل) تعريفة لعهده أي مسائل الفقه (فان قالوا) نريد (المسائل) أي قراءتها (خرج اليهم) بمرعة من غير تبهي (وان قالوا) نريد (الحديث) أي قراءته (دخل مغتسلا) أي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته (واغتسل وتطيب) وتضخ عما تطيب رائحته (ولبس ثيابا جديدا) بضم أوله وثانيه جمع جديد كسر يروى (ولبس ساجبه) هو الطيلسان مطاوعا أو الاخضر أو الاسود منه وهو ثوب كابر نس (وتعمم) أي وضع عمامته المعدلة لجمل على رأسه (ووضع على رأسه وداهه) على عادة أشرف العرب (وتلقى له منصبة) في محله المعدلة لا قرائه وهو بكسر الميم وقتحهما شي عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعت (فيخرج) من بيته للناس (ويجلس عليها وعليه الخشوع) أي السكينة والوقار (ولا يزال يبخر) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامر به بالعود) الهندى المعروف فيه وقد غلبه ليعطرم مجلسه به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلاله وتكريمه طيبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه حيا كما تقدم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فعمل انه انما يفعل له رعاية للحديث لا لنفسه (قال ابن اويس) هو اسمعيل بن عبد الله بن اويس بن أبي عامر وقيل اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن أخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازمه مالك احدى وعشرين سنة وأخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله أبو حاتم وترجمته في الميزان

بصيغة المجهول أي توضح (له منصبة) بكسر ميم ويقع ويقع ثوبون وتشديد صادمه ملة سرير العروس وقيل مثل الخذة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) أي آثاره من الخشوع (ولا يزال) قيل أي الشأن والظاهر ان الضمير لمالك (يبخر) بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة ويروي يتبخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من) حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن) أي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوه (ما) (قال ابن اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن أخت مالك بن انس يروى عنه خاله مالك وأبيه وجاعة وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال أبو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي

(فَقِيلَ لِلْمَالِكِ فِي ذَلِكَ) أَيِ فَسْئَلٍ عَنْ سَبَبِ مَا فَعَلَهُ هُنَاكَ (فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثَ) بِالنَّصْبِ وَرَفْعِ (بِهِ) أَيِ بِحَدِيثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (الْأَعْلَى طَهَارَةً) أَيِ كَامِلَةً (مَتَمِّكُنَا) أَيِ عَلَى حَافِظَةِ فَاضِلَةٍ لَا مَتَكُنَّا وَمَعْتَمِدًا عَلَى شِقَّةٍ مَائِلَةٍ (قَالَ) أَيِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ (وَكَانَ) أَيِ خَالَهُ مَالِكٌ (يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ) بِكُسْرِ الدَّالِ الْمَشْدُودَةِ أَيِ يَتَكَلَّمُ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ (فِي الطَّرِيقِ) أَيِ سَائِرًا (وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعِجِلٌ) خَوْفًا مِنَ الْخَطَا أَوْ الْخَطَلِ وَمِنْ ثَمَّةِ قِيلَ (شَعْرًا) قَدِيرٌ لَمْ تَأْتِ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ ❦ وَقَدْ يَكْمُلُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ (وَقَالَ) أَيِ مَالِكٌ فِي تَعْلِيلِ ذَلِكَ (أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ) بِالنَّشْدِ أَيْ الطَّالِبِ (حَدِيثَ) ٤٠٦ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْوَجْهِ الْاِثْمَ (قَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرْثَدَةَ) بِضَمِّ

(فَقِيلَ لِلْمَالِكِ فِي ذَلِكَ) أَيِ سَمَلٍ عَنْ سَبَبِ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ لِبَاسِهِ وَاغْتِسَالِهِ وَنَحْوِهِ وَجَمِيعِ مَا تَقْدُمُ عَنْهُ (فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَا فَعَلْتَهُ (وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ) أَيِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْأَعْلَى طَهَارَةً) كَامِلَةً (مَتَمِّكُنَا) أَيِ جَالِسًا فِي مَكَانِهِ عَلَى هَيْئَةٍ مُسْتَقَرَّةٍ غَيْرِ مُسْتَوْفِزٍ لِمَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ الْمُبَالَغَةِ بِمَا حَدَّثَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ) (وَكَانَ) مَالِكٌ رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى (يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ) أَيِ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ وَهُوَ مَارٌّ (فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ) عَلَى رِجْلَيْهِ (أَوْ مُسْتَعِجِلٌ) أَيِ عَلَى عَجَلَةٍ فِيمَا تَأْتِيهِ فَانْخَبِرْ كُلَّهُ فِي تَرْكِ الْعَجَلَةِ وَلِذَلِكَ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ فَيَخْطِئُ فِيمَا نَقَلَ (وَقَالَ) مَالِكٌ (أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ) حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَلِذَا تَأْتَى فِي تَعْلِيلِهِ لَيْسَ يَكُونُ أَعْوَنَ عَلَى فَهْمِهِ) (وَقَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرْثَدَةَ) أَبُو سَنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ السَّكُوفِيُّ الْعَابِدُ الثَّقَةُ أَخْرَجَ لَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ (كَانُوا) أَيِ السَّلَافُ وَمِنْ لَقَبِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ (يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا) أَيِ يَنْقُلُوا (الْحَدِيثَ) النَّبَوِيَّ (عَلَى غَيْرِ وَضْوَةٍ) وَطَهَارَةٍ (وَنَحْوِهِ) (رَوَى عَنْ قَتَادَةَ) بَنِ النَّعْمَانِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ وَفِي نَسْخَةِ هُنَا (وَكَانَ الْأَعْمَشُ) سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ (إِذَا أَحَبُّ أَنْ يُحَدِّثَ) وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضْوَةٍ (وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْهُ) قِيمَهُ وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ آخِرُ الْفَصْلِ (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) (تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ) كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ (بَنِ أَنْسَ) (وَهُوَ يُحَدِّثُنَا) أَيِ يَنْقُلُ لَنَا الْحَدِيثَ (فَلِذَا غَتَّاهُ عَقْرَبٌ) أَيِ فِي حَالِ قِرَافَتِهِ وَالْعَقْرَبُ مِنْ ذَوَاتِ السَّمُومِ الْمَعْرِوْفَةِ وَسَمُّهَا فِي رَأْسِ ذَنْبِهَا إِذَا غَرِبَتْ بِهِ أَحَدًا انْتَشَرَ فِيهِ سَمُّهَا فَيَقْتُلُهُ وَلِذَا غَتَّاهُ خَاضِرٌ بِهَا بَعْدَ ذَنْبِهَا وَقَدْ اشْتَهَرَ عَلَى الْأَسْنَةِ أَنْ اللَّذْغَ بِذَلِكَ وَغَيْنٌ مَوْجَعَتَيْنِ وَقَدْ قَالَ الشَّرَاحُ هُنَا إِنَّ الْعَجِيجَ أَنْ دَالَهُ مَهْمَلُهُ وَغَيْنُهُ عَجْجَةٌ وَأَنَّهُ يَقَالُ لِلذَّغَةِ الْعَقْرَبُ وَلَسَعَتُهُ الْحَيَّةُ وَيُقَالُ عَقْرَبٌ وَعَقْرِبَةٌ وَنَقَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الذَّالَ وَالغَيْنَ الْمَعْجَمَتَيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَمَّا اللَّذْغُ النَّارِفِيُّ وَهُوَ بِأَعْجَامِ الْأَوَّلَى وَاهْمَالِ الثَّانِيَةِ مَعْنَاهُ الْإِحْرَاقُ وَقَوْلُهُ (سِتْ عَشْرَ مَرَّةً) كَذَا فِي النَّسَخِ وَصَوَابُهُ سِتْ عَشْرَةَ بِلَحُوقِ التَّاءِ فِي جُزْئِهِ الثَّانِي كَذَا قِيلَ فِيهِ نَظَرٌ (وَهُوَ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ وَيَصْفَرُ) عَطْفٌ تَفْسِيرٌ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَحَدٌ تَرَامَاهُ وَاجْتَلَا (فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلَسِ) أَيِ أَتَمَّ نَقْلَ الْحَدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) (الْمُسْتَمْعُونَ لَهُ) (قَالَتْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) أَيِ أَمْرًا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ لِصَبْرِكَ وَعَدَمِ تَحَرُّكِكَ (قَالَ) (نَعَمْ) مَا قُلْتَهُ صَحِيحٌ (إِنَّمَا صَبَرْتُ أَجْلَالَ الْحَدِيثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ لَمْ يَتَحَرَّكْ وَيَنْزَعِجْ وَهُوَ يُحَدِّثُ (وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ) وَهُوَ اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِالْحِجَازِ وَالْمَرَادِبِ هُنَا

عَشْرَةَ مَرَّةً ذَلَّتْ أَمَّا تَلَحُّقُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرَكِيبِ ثَانِي جُزْأَيْهِ (وَهُوَ) أَيِ مَالِكٌ (بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ) أَيِ مَوْضِعِ مَنْ شَدَّ الْأَلَمَ (وَيَصْفَرُ) أَيِ وَيَنْجَلُ إِلَى صَفَرَةٍ مِنْ أَثَرِ السَّمِّ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيِ مَحَافِظَةً عَلَى اكْتِمَالِهِ وَمُرَاعَاةً لِاجْتِلَالِهِ (فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلَسِ) أَيِ مَجْلِسِ التَّحْدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) أَيِ الْعَامَّةُ (قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) قَالَ نَعَمْ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ سِتْ عَشْرَةَ مَرَّةً وَأَنَا صَابِرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَأَنَا صَابِرٌ (أَيِ هُنَاكَ) (اجْتِلَالَ الْحَدِيثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ (قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ مَسِيلٍ شِقَّةٌ مَاءُ السَّيْلِ فَهُوَ عَقِيقٌ وَقَالَ الْحَبَّاءُ الْعَقِيقُ وَادُّعِيهِ مَالٌ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَقِيلَ مِيلَيْنِ وَقِيلَ سَبْعَةَ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ وَهُمَا عَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا عَقِيقُ الْمَدِينَةِ عَنِّي عَنْ حَرَّتِهَا أَيِ قَطْعِ وَهُوَ الْعَقِيقُ الْأَصْغَرُ وَفِيهِ بَشَرٌ رَوْمَةٌ وَالْعَقِيقُ الْآخَرُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا وَفِيهِ بَشَرٌ عَلَى مَقْبَرَةٍ مِنْهُ

وهو من بلاد نينة وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم أقطعه معمر الناس فعلى هـ ذا تحمل المسافتان لأهل الخلاف والعقيق الذي جاء فيه أنك بواد مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها والعقيق ميقات أهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بحر حلة أو مرحلتين والظاهر أنه ليس أراد وإنما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الأول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق (فسألت عن حديث فانه روى) أي زجرني (وقال لي كنت في عيني أجل) أي أعظم من أن تسأل (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نغشي) جملة حالية (وسأله) أي مالكا (جرب ابن عبد الحميد القاضي) أي الضبي يروي عنه أجدوا سحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالكا أو من جرب (فامر) أي مالكا (بجسده فقيل له انه قاض فقال) أي مالكا (القاضي أحق من أدب) ٤٠٧ بصيغة المحمول أي هو أولى ليتأدبه

غيره أولية تعلم الأدب قال الدجى ودب كذا بالواو والاصل الممطرة يعني فابدلت الممطرة وأواكافي وكذا وكذا انتهى لكن لأصله هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول أي وحكي (ان هشام بن الغازي) وفي نسخة الغاز بلاباء قال الحلبي هـ ذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشني يروي عن مكحول وعطاء وقتوف سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعالى أعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا تعلم هشام ابن الغازي رواية عن مالك رحمه الله تعالى وإنما الحكاية عن هشام بن

موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنز فيه أهل المدينة (فسألت) وأنا ماش معي الطريق (عن حديث) من أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فانه روى) أي زجرني والنهر الزجر كما قال الله تعالى وأما السائل فلانه (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه ومو بخالي (كنت في عيني) كناية عن اعتقاده فيه الناشئ عن رؤيته (أجل من أن تسألني) فيه توسع معروف كما كثر من أن يحصى أي أعظم من السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نغشي) جملة حالية (وسأله) يعني الامام مالكا رحمه الله تعالى (جرب ابن عبد الحميد القاضي) الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجلية يروي عنه البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة وكان رحله توفي سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم) الضمير لجرب ويجوز أن يكون لمالك رحمه الله تعالى (فامر) مالكا (بجسده) قيل لمالك لم يكن خاكما حتى يجسده بامر وأجيب بان الولاية كانوا يمتثلون أمره فالعني أرسله للحاكم لجسده فحسبه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويقضى فان كان أذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له انه قاض) لا يليق بحسبه (فقال القاضي أحق من أدب) بالممطرة المضمومة لا بو او وان رسمها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف أولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا أحق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازي) يعني وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزوة قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولم يرو عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسند البرهان الحلبي وقيل انها تخلفت على الناسخ وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي أسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت (سال مالكا عن حديث وهو) أي هشام أو مالكا (واقف فضر به عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان ماذوناله في اجراء الاحكام على تلاميذه أو كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم أشفق عليه) أي حصل هذه رقة قلب وشفقة لضره لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يراد التعزير على عشرة أسواط في غير الحدود كما هو مذهب أبي حنيفة والمحدث الوارد في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشتغافه عليه (فحدثه) أي أفاد مالكا هشام ما يروي له (عشر بن حديثا) تطيبا لمخاطره (فقال هشام) بعد ذلك لأصحابه (وددت) أي أحببت يقال وددت كذا اذا رغبت

عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجى في جزئه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله وأما ابن الغازي فابن جرب وعن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصر لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه أو غيره (سال مالكا عن حديث وهو واقف) أي قائم كما سبق (فضر به عشرين سوطا ثم أشفق عليه) أي حزن عليه لما وقع له من الالهانة لاديه (فحدثه عشرين حديثا) أي استماتة لمخاطره اليه أو ما قول الدجى أي خاف عليه لضره بآياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاذ تاديب الطالب بما يري هنالك (قال) وفي نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال أي غميت وأحببت



(لوزاد في سياتا) أي كثيرة (ويزيد في حديثا) أي يدل كل سوط (قال عبد الله بن صالح) الظاهر أنه أبو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري قال الفضل بن الشعراني ما رأيته إلا يحدث أو يسبح (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصح ما تنازع توسط الواو بين الهمزة والموصوف كافي قوله تعالى وما أهلكتن من قرية الا وهما منذرون الا انها لما شابهت الحمار بواسطتهما التاكيد لاصوقتها بالموصوف كافي قوله عز وجل وما أهلكتن من قرية الا وهما كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل أي ٤٠٨ يستحسن (ان لا يقرأ) أي هو أو أحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول

فيه وأحبته (لوزاد في سياتا) أي ضربا بها (ويزيد في حديثا) بعدد زيادة ضربه ولو مصدر به أو شرطية جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحر في العجلى وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة وأخرج له أصحاب السنن (كان مالك والليث) ابن سعد بن عبد الرحمن الفهرى المصري الفقيه البارع الذي قيل فيه أنه كان أفقه من مالك إلا ان أصحابه أضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك أخبرني من أَرْضِي به من أهل العلم فهو أليث (لا يكتبان العلم الا وهما طاهران) أي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها لصفة واو الحال لاصافي كما قيل ونحوه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعلى وضوء) أي متوضئا تعظيما للحديث صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بتشديد الدال أي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول ان يسمع من غيره حديثا (الاعلى طهارة) قيل المراد أنه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الأعمش) سليمان بن مهران كما تقدم (اذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة معترضة أو حالية (تيمم) ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتناؤه بتعظيم الحديث وللحديث أدب آخر ذكرها المحدثون كافتتاح أول مجلسه وختمه بالمحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس

﴿فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صاته ورعاية جنبه وللبره ان آخر غير مرادة هنا والجوار والمجور وخبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذوو القرى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية المنزل من الاولاد وأولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بأول أحوالهم وقيل من ذرأ بهم زرع بمعنى خلق والبرم ابداء ما به بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسره بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكور والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا ولا حرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليخ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كاحض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

(أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء ولا يحدث الاعلى طهارة) تأكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغيرة بان يحمل الاول على قوله والثاني على غيره وأما قول الدجى أي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى أعلم بالحال والظاهر ان براد بالطهارة المعنى في الأعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الأعمش اذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) أي اعتناؤه بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صاته ورعاية جنبه وللبره ان آخر غير مرادة هنا والجوار والمجور وخبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذوو القرى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية المنزل من الاولاد وأولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بأول أحوالهم وقيل من ذرأ بهم زرع بمعنى خلق والبرم ابداء ما به بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسره بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكور والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا ولا حرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليخ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كاحض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

(برآله) أي احسان أهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدجى هنا ببني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالجنس (وذريته) أي ذلته وعترته الشاملة لبنااته ولحسنين وأولادهم من الأنثى وغيرهم (وأمهات المؤمنين أزواجه) أي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الغاروق وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأخت معاوية وشودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدجى وكان الاولى أن يقدم خديجة الكبرى أم فاطمة الزاهرا رضي الله تعالى عنهما (كاحض عليه) بتشديد الصاد المعجمة أي حث وحرص على برهم (عليه الصلاة والسلام) أي في أحاديث كثيرة

(وسلكه) أي مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) أي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن القناعي السلف الصالح هم الصدر الأول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استثناف تعليل لامرهن بالامر الا هم ومنهين عن ان يقترفن المأثم صونا لاعتراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمصيبة تنفيرهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها واهله سبحانه وتعالى خاضعين بخطاب الذكور لانهم في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بذت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى والاطهر ان فيه تعليلا يشمل بقية آله وأهل بيته ولذا قال (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) أي بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل وأراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم على فاطمة والحسن والحسين أقول ولا منع من الجمع ٤٠٩ وأما تخصيص الشيعة أهل البيت

بفاطمة وعلى وابنه وما لم يوردانه عليه الصلاة والسلام خرج غدا في يوم وعابه شرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجوا به هم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فسر دودبان تخصيصهم بكونهم انهم أهل البيت يكذبهم قبل الآية وما بعدا والحديث انما هو مؤلف بانهم من أهله لان غيرهم

بما روى عنه من الاحاديث وسياق بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقديرات طريقتهم أو شبه برهم بطريق مسلول فهو استعارة مكنية مخيلة ثم أبدع دليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أصل معناه التقدير المحسوس ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد (أهل البيت) نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح الاستعارة الرجس للذنب واستشهاد به هذه الآية على ان أهل بيته وذريته وأزواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو أحد الأقوال فيه وقيل لهم أهل الكساء الاتي ببيانهم على فاطمة وابنائهم لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غدا وعليه شرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زواجه وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثم أحبه الله ورسوله ومن أحبه لم نمانحبه وبره وصلاته (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) ان كانت شاهد التسمية أمهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريرهم فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها أمر معلوم مركز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والمحصري يقتضي ان اكرامهن أحق في الامهات الحقيقية ثم أسند المصنف رحمه الله تعالى حديثا صحيحا شاهد ما قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كسلم والنسائي بسند أعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما يسهل من الفائدة الزائدة ولانه أسلم من التدليس فقال (أخبرنا الشيخ أبو محمد) عبد الله (بن أحمد) التميمي (العدل من كتابه وكتب من أصله) إشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قرأ منها قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني) بقاء وغين معجمتين نسبة لفرغانة اسم بلدة قال (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) قال حدثني أبي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عبد

(٥٢ شفاث) ليس بأهله (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولان تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ ولم يتعد الى بناتهن فانهم في غير ذلك كالأجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها السنا أمهات النساء أرادت انهن انما كن أمهات الرجال لانهم محرمات عليهم كتحریم أمهاتهم عليهم وهذا المحكم غير متحقق في حق النساء لانهم لو كن أمهاتهن لما جوز زواج بناتهن (أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل) مباغلة العدل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتب من أصله) أي المروي عن مشايخه (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف أي معلم قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية من المشرق (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثني أبي ثنا) أي قال ثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل) حدثنا يحيى هو الحماني (بكسر المهملة وتشديد الميم) ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) أي ابن الجراح أحد الاعلام يروي عن الأعمش وغيره وعنه أحمد وشيوخه قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه كان أحفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه أرجع من سفيان وقال أحمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع

(عن أبيه) أي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقة أبو داود وداود إلى بعضهم (عن سعيد بن مسروق) أي الثوري يروي عن أبي وائل والشعبي وعنه ابنه سفيان ومبارك وأبو عوانة ثقة أخرجه الأئمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء مهملة فتحة حية مشددة تيمى ثقة أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي (عن زيد بن أرقم قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله) بفتح حاء مهملة وضم الشين (أهل بيتي) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواه أخرى في أهل بيتي أي أسئلكم الله في حق أهل بيتي بالاحسان إليهم والشفقة عليهم أو أقسم عليكم بالله أن تراعوني في أهل بيتي (ثلاثا) أي قالها ثلاث مرات بمبالغة في الحديث على احترامهم (قلنا زيد) وهو ابن أرقم راوى الحديث لأن ٤١٠ صاحب البيت أدري بما فيه (من أهل بيته) أي من المراد بهم في هذا الحديث

(قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل) وهم أولاد أبي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم عن يرجع إليهم في النسب ما آلهم وقد يفخم الال كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيم لما لشأنهما ثم اعلم أن هذا الحديث في مسلم أخرجه في الفضائل وأخرجه النسائي في المناقب ولو أخرجه القاضي من مسلم لوقع له أعلى من الطريق الذي ساقه وكذا أخرجه من النسائي إلا أنه أراد التنوع في الروايات لأن من شأن الحفاظ أن الحديث إذا كان في الكتب الستة أو أحدها يخرجونه من غير الكن في الغالب إنما يصنعون هذا طلبا للعلو أو الزيادة فيه أو نصريح مدلس

الرواييلي أحد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) الجراح (عن سعيد بن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة وأخرجه الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح الحاء المهملة وضم الشين (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله أي أسألكم بالله وأقسم عليكم به يقال أنشدك الله والله أي أذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السؤال المراد هنا بل المراد حقيقة وتقدم فيه كلام (وأهل بيتي) معطوف على الله أي وأذكركم أهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فإن رعايتهم رعايتي وقيل أنه منصوب بنزع الخافض أي في أهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزي ومن تبعه هنا لعله في أهل بيتي (ثلاثا) كرهه للاهتمام به والنسب في رعايتهم (قلنا زيد) بن أرقم راوى الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ غير أن يزيد من غلط الكتاب (من أهل بيته) أي المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن أبي طالب وهم أولاده وأهل بيته من أقاربه الأذنون (وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم من تخرم عليهم الصدقة من أقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره قال فيها أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن ياتيني رسول ربى فأجيئه وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وأهل بيتي وفيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لأهل بيته بما ذكره وهو الذي فهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا لأنه علم بالوحى ما يكون بعده في أمر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من أن جوابه هنا خاص بأقاربه وهو أحد الأقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته كما تقدم لا وجه له لمعارفته من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) إشارة إلى قرب أجله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه وصية لأمته (ما أن أخذتم به) أي تمسكتم به وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وإن شرطية والجملة صفة أو موصولة وصلته (لن تضلوا) بخالفه الشرع والطريق المستقيم (كتاب الله) بدل مفسر له (وعترتي) بمنزلة فوقية ومعناه (أهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل أن قوله أخذتم به هنا يدل على إرادة الختدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (فانظروا كيف تختلفون فيهما) أي بعد وفاتي انظروا في عمالكم بكتاب الله واتباعكم لأهل بيتي ورعايتهم

بالسمع أو الأخبار أو التحديث أو لكون الطريق أسلم أو لغير ذلك مما هو معروف عند آرائه والله أعلم وبرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) أي شيئا عظيما موصوفة صفتها (ان أخذتم به) أو موصولة والشرطية صلتها أي ان تمسكتم به وعلمتم به وروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) أي عن الحق بعده أبدا (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تفصيل بعد الاجال وقع بدلا أو بيانا (فانظروا) أي فتأملوا وتفكروا (كيف تختلفون) بتخفيف النون وتشديد أي كيف تعقبوني (فيهما) أي في حقهما أو وقع في أصل الدجى كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للأصول المعتمدة ثم المراد بعترته أخص قرابته وقيل المراد أعماء أمته فالتمسك بالقرآن التعلق بآمره ونهييه واعتقاد جميع ما فيه بوحقيقته والتبمسك بعترته محبتهم ومناجعة سيرتهم

(وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي من ألم حرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور أي سبب سهولة تجاوزه الصراط (والولاية) بفتح الواو أي النصر والاعانة والمحبة (لا آل محمد أمان من العذاب) وبكسر هالغة أيضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من شيء فقدر آها حمزة بالكسر فقول الدجى واما بكسر هالغة في الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان ٤١١ الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه

ما ورد اللهم وال من والاهم

(وقال بعض العلماء

معرفة آل محمد هي معرفة

مكانهم) أي مكانهم

وقرب شأنهم (من النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم)

أي نسبيا وحسبا (فاذا

وفي نسخة واذا عرفهم

بذلك) أي بما ذكر قربة

ورتبة (عرف وجوب

حقهم) في التكريم

(وحرمتهم) في التعظيم

(بسببه) أي بسبب

نسبة النبي الكريم عليه

التحية والتسليم (وعن

عمر بن أبي سلمة) كما رواه

الترمذي وهو ربه

عليه الصلاة والسلام

وابن أخيه من الرضا

ارضعتهما ثوبية مولاة

عمه أي لب ولد بالحديث

(ما نزلت) أي هذه

الآية (انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت الآية وذلك)

أي نزولها كان (في بيت

أم سلمة) أي زوجته

عليه الصلاة والسلام

وبرهم بعدى فان ما سرهم يسرى وما يسرهم يسرى (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفصلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) أي مرور عليه بركة جواز اموصلا للجنان فان المراد مع من أحب ومن فسر الجواز بالجائز بمعنى العلية فقد تعسف تعسفا غريبا (والولاية) بفتح الواو ويجوز كسر ها لانها ترد بمعناها وان اشترت في الملك والحكومة أي الموالات بالنصرة والمودة (لا آل محمد أمان من العذاب) وقال بعض العلماء معرفة آل محمد معرفة آل المذكورة (هي معرفة مكانهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد بالمكان المنزل المعنوية وهي قرب نسبهم ومرايتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عاق به قوله منه (واذا عرفهم بذلك) أي بسبب علوم آياتهم وأقرب بهم منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) أي احترامهم وكرامتهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أحبه من محبه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فليست كتاب السيد السهمودي الذي صنعه في فضائل آل البيت فانه جمع فاعوججناه الله خيرا (وعن عمر بن أبي سلمة) في حديث رواه الترمذي وابن أبي سلمة هو الصحابي الهزومي ربه صلى الله عليه وسلم وابن أخيه من الرضا وعترته مشهورة (ما نزلت) آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية) وقد قدمنا تفسيرها في كتابنا مؤتمنه هنا (وذلك) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أم المؤمنين رضي الله عنها (دعا) جواب لما أي طلب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء رضي الله عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وورثاؤه رضي الله تعالى عنهم (فخللهم) أي غشاهم وغطاهم ومنه المجل للفرس (بكساء) وهو مرط من شعر كما ورد في رواية أخرى (وعلى) كرم الله وجهه (خلف ظهره) صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الكساء أيضا وانما جعله خلف ظهره ليعرف بينه وبين زوجته وقت الدعاء (ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي) ليس المراد المحصر أو هو مراد لارادته أقرب الناس الى نسبنا (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشبههم ولذا سميوا أهل الكساء وادخلهم في الكساء اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم بقاؤا بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء وانما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم واراادته تعالى لا تتخلف عن مراده امانا كيدا أو تنويها بقدرهم ليعلم الناس به أو المراد دوام ذلك وثباته وزادته (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث رواه مسلم في صحيحه (ما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة أي الملاعة فاذا اخلف قوم في شيء اجتسموا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والأية هي قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ثم يتهمل أي يتضرع الى الله فيجعل لعنة الله على الكاذبين

الراوي وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في اماره يزيد والحجة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجلهم بكساء) جواب لما أي غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص) كما رواه مسلم (ما نزلت آية المباهلة) أي الملاعة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اخلف قوم في شيء اجتسموا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والأية هي قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ثم يتهمل أي يتضرع الى الله فيجعل لعنة الله على الكاذبين

(دعا) جواب لما أي طلب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي) أي الأثر بون (فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كافر (في علي) أي في حقه (من كنت مولاه) أي وليه وناعره (فعلي مولاه) أي يدفع عنه ما يكره قال الشافعي رحمه الله تعالى يعني به ولادة الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه وانما أي بصيغة الجمع لتعظيمه أو المراد به هو وامثاله مع ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٤١٣ هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه

وقال أبو العباس ومعناه ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما أي احضر عنده (عليا وحسنا وفاطمة رضي الله عنهم) لانهم كانوا في المباهلة يحضرون اولادهم وأهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب وأهله جميعا ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء أهلي) وأقربائي فامتنعوا من المباهلة لعدم علمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه مباحل نبي قوما لا وأهلاكم الله تعالى ورضوا بالخزبة وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوامسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارواحكم المباهلة باقى الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يعرض المحول حتى هلك من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) بن أبي طالب أي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان أسامة قال لعلي لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس فقال (من كنت مولاه) أي لى عليه ولا هو حكى المولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والمعسر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله تعالى المراد لولا الاسلام وقوله (فعلي مولاه) أي سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد بربه وصلته وهو الموافق لسياق المصنف رحمه الله واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة ولادليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من أحبني بحبه لقوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) أي من كرهه غضب الله عليه وانقم منه فالمعاداة من الله مجاز او مشاكاة (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) لان من أحب أصحابه وأقر بآه لحيته فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمروا وان اظهر اسلامه كان خوارج والمقصود منه وتهديده والمباغاة في النهي عنه ولا يكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يباقي باعل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله في الخطايات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبدالمطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة (والذي نفسي) أي روحى ومابه حياتى (بيده) أي في قبضة تصرفه لانه الهى والمحيى وهو قول للتاكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) أي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا في الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آل صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرباءه فجعل من رآه وعرفه كمن عرفهم كله (لله ورسوله) أي محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والريافاة فما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن أذى عني) بشئ يؤذيه (فقد آذاني) الامن يؤذى آل بيتي يؤذيني (وانما عم الرجل صنوابيه) الصنوب بكسر الصاد الملهمة وضمها وهو هنا بمعنى

وقال أبو العباس ومعناه من أحبني وتولاني فليمتوله وقال المحافظ أبو موسى أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه قبل وكان سببه ان أسامة بن زيد قال لعلي لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما روى أحمد بن أبي يوب الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه (الله - م وال من والاه) أي أحب من أحبه وراعاه (وعاد من عاداه) أي ابغض من ابغضه وما راضاه قال في الكشف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من التولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك الا مؤمن) أي كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) أي المثل ناقص الايمان وقد روى عدى بن ثابت عن زر بن جيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض احاديث النظر الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجة والترمذي ومحمده (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي على وجه الاحسان (حتى يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن أذى عني) أي فكأنه آذاني (وانما عم الرجل صنوابيه) بكسر الصاد وقد تضم أي مثله في ان أصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايداع متساويا وأصله النخلتان تخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخيل صنوا وان وغير صنوا وان فالأخ صنوا ولاخيه الشقيق



(وقال للعباس) كما روى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي (أغد) بضم همزة وصل وضم الدال أمر من غدا تغدو أي اثنتي غدوة وهي أول النهار (مع ولدك) بفتح حين وضم فسكون أي أولادك من ذكورك وأنت لشمول الولد لهما (فجمعهم) أي غدوة عليه (وجلاهم) بالجمع وتشديد اللام الأولى أي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بغلاته) ٤١٣ بضم أوأه وتخفيف اللام والمد أي

ربطته أو كساه (وقال اللهم هذا عني وهذا عني وهو أولادهم) أي أولادهم (أهل بيتي فاسترهم من النار) أي في دار القرار (كستري أباهم) في هذه الدار (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت آمين (أسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عنته (وحوائط البيت) أي جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (أمين أمين) أي مكررا وهو مقول على وجه التأكيد أو من طريق التجريد وهو بالمد أشهر من قصره ولا يجوز تشديده على الصحيح وهو اسم مبنى على الفتح معناه استجب وفي الحديث أمين حاتم رب العالمين أي طاب له على العباد فكأنه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في البخاري عن أسامة وغيره (ياخذ بيد أسامة ابن زيد) أي ابن حارثة مولاة (والحسن) أي ويسد الحسن بن علي

المثل أي في المعنى أبوه والرجل يغار لبيه ويؤذيه ما يؤذ به وأصل معناه تخلتان فاكثر يخرج من أصل واحد فاستعير للأخ ولما ذكر أي كأنه أفي يجب على بره وكذا على غيري وروى العباس صنوي أي مثلي في النسب وسب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه فغضب فاقبال له ما أغضبك قال يا رسول الله ما أنا ولقر يش إذا تلاقوا فيمابينهم تلاقوا أبو جوه مسفرة وإذا تقوا ناعرا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجرو وجهه ثم قال ماذا كره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للعباس) أيضا في حديث رواه البيهقي (أغد على عام) أي اثنتي يقال غدا عليه إذا أتني وأصل معناه المحي في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المحي (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضى الله تعالى عنه إذا ركب عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والآنث وأشهرهم عبد الله وهو المحي برور ترحان القرآن وأبو الحلفاء (بجمعهم) أي فجمع العباس رضى الله تعالى عنه أولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفاء وان الذي جمعهم من أولاده سبعة (وجلاهم) أي غطاهم وسترهم وألبسهم (بغلاته) بضم الميم ولام وهمزة مدودة وهو رداء أو ملحققة وقد يحصى بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي وأهله فيما تقدم (وهذا عني وصنواي وهو أولاد أهل بيتي) أي من أقراني (فاسترهم من النار كستري أباهم) إشارة إلى وجه ادخاله في ملائته كما تقدم (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت بعد قوا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (أسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال أسكفة فابدل أحد حرفي التضميف واوا وتخفيف فاؤه أيضا وقسر بالفتحة التي في أسفل الباب وتعلق على ما يقابلها من أعلاه أيضا (وحوائطه) جمع حائط وهو معروف (أمين أمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول أمنت لأنه تضمن معنى قالت أو مقدر قبله وفيه معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم بنطق الجحالة كرامة لاهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كافي حديث رواه البخاري (ياخذ بيد أسامة بن زيد والحسن) أي يحسبهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم اني أحبهما فاحبهما) بالادغام ويجوز فكيف قال أحبهما والامر للدعاء ودعا بذلك لعلمه بان من أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان أحبهما مشاكلة لوجهه لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحبه (وقال أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أرقب وأرحم) أرقب وراقب من المراقبة وهي اقامة النظر في مقابلة شئ ثم أريد به لزمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا أي حقه عليكم (في أهل بيته) أي في رعايته ثم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته (وقال) أبو بكر رضى الله عنه (أيضا) أي كذا قالته المذكورة فيما رواه الشيخان عنه (والله الذي نفسي) أي روعي وحياتي (بيده) بقبضة تصرفه (لقد رابرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي مصدر صارت اسم جمع لقريب الذنب (أحب الى ان أصل) أي صلتهم بدل اشتغال من قرابة

رضي الله تعالى عنه ما (ويقول اللهم اني أحبهما فاحبهما) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أرقبوا محمدا (بضم القاف أي راعوه واحترموه) في أهل بيته (وقال) أي الصديق (أيضا) كافي الصحيحين (والذي نفسي بيده لقد رابرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الى ان أصل) أي صلتهم



(من قرأني) أي من صلة أقاربني لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (أحب الله من أحب حسنا) وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ٤١٤ ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن

(من قرأتي) فيه مضاف مقدر أرى من صلاة قرأتني قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ما أرسلت إليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من فدك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلته لهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الانوار ليس لآل محمد ان يزيدوا على المأكول لا غير شيأ كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (أحب الله من أحب حسنا) دعاء أو خبر في حب حسن وحسن وبغضه قبيح وروى حسينا (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما) عليا رضي الله عنهم وهو معطوف على هذين (وأمهما) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي أي في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيامة) ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فان أريد به الآخرة مطلقا فالمراد قوله منه لانه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته أحد كقوله المرء مع من أحب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه (من أهان قریشا هان الله) لانهم أم كرم الناس في الجاهلية فكانوا اسادة العرب لهم الرئاسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقریش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسبهم من النقرش وهو التجارة والاكتساب أو التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطلق كما قيل

وقریش ہی الی تسکن الباء \* رہا سمیت قریش قریشا

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز عن علي وابن أبي شعبة عن سهل (قدموا قرىشا) في كل أمر من الأمور لا سيما في الامارة والخلافة واثبتوا ما نثرهم (ولا تقدموها) نهى عن تأخيرهم والتقدم عليهم مؤكدا لما قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة وأصله تقدموا بئنا من حذف احدهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مسلمة) في حديث رواه البخاري (لا تؤذي في عائشة) رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتحزون بهداياهم يوم عائشة فقوى له صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر الناس بان يهدوا له حيث كان أو حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة فإنه ما نزل على الوحي واناني لحاف امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لها محبتها لها وتقدمها عندها وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضي الله تعالى عنها على سائر أمهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأي في هذا التوقف لتقابل أحاديث التفضيل وتكافؤاها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه باتها كانت تبالي في التنظف والتعطير والعبادة مع شدة حباها وشوقها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيها حتى غلبت صفاته صفاتها فصار معه كشيء واحد رضي الله عنها (وعن عقبة بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رأيت أبا بكر) الصديق

وحسين وأباهما) أى  
وأحب أباهما عليا  
المرتضى (وأُمهما) فاطمة  
الزهراء (كان معي) أى  
مشاركى (فى ذر جتى)  
أى جـ وارى (يوم  
القيامة) لأن من أحب  
قوما حشر معهم (وقال  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
من أهان قر يشأهاته  
الله) رواه الترمذى  
وحسنه عن سهل ابن  
أبى وقاص، لفظ من يرد  
هو أن قر يشأهاته الله  
لأنهم أفضل بنى آدم  
أجلا لاوهـ هم ولد النضر  
ابن كنانة من بنى اسمعيل  
ابن ابراهيم خليل الرحمن  
(وقال) كماروى البزار  
عن على وابن أبى شعبة  
عن سهل ابن أبى خيشمة  
(قدموا قر يشأ) أى فى  
الخـ لافة ونحوها (ولا  
تقدموها) بخفى احدى  
التأين (وقال عليه  
الصلاة والسلام) كفى  
البخارى (لام سلامة  
لا تؤذنى فى عائشة) أى  
لفضلها نسباً وحسباً روى  
أن الناس كانوا يتعرون  
بهذا يوم عائشة  
يتعرون بذلك مرضاة

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة رضى  
وصفيية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساءه عليه الصلاة والسلام فكلهم حزب أم سلمة ان كما نبى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول للناس من أراد أن يهدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهد حيث كان فكلما تمه فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي  
لم ياتني وان في ثوب امرأء الاعائشة وتمام الحديث في المصابيح (وعن عتبة بن الحارث) كافي البخاري (رايت أبا بكر) أى الصديق

(رضي الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جلة حاله (وهو) أي أبو بكر (يقول ٤١٥) بأي) أي أئذ به بأي (شبيه بالنبي)

أي هو وشبيهه في كثير من الوجوه (ليس شديدا بعلى) أي في بعض الوجوه (وعلى بضحك) أي فرحا بعمل الصديق وقوله الدال على أنه الصديق في مقام التحقيق ومن كان شديدا عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس والسائب ابن يزيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب جد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من أهل البصرة يقال له كابس من ربيعة بن السامي بالسسين المهمة قبله معاوية بن عينة وأقطع قطيعة وكان أنس إذا رآه بكى وسياق قريماذ كر كابس في أصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم بعدما أخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال اتوني بني أخي فني عينا كائننا أفرأخ فقال ادعوا إلى الخلاق فأمره فخلق رؤسنا

رضي الله عنه (و) قد (جعل الحسن على عنقه) أي جملة على عاتقه المحاور لعنقه فقيهه تجوز (وهو يقول) الجملتان حالتان أي حاملًا وقائلًا شعرًا من مجزوالكامل لارجز وقيل أنه منه وهو مجزوم (بأي شبيهه بالنبي) أي أفدى بأي من اشتد شبيهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقديم الرتبة عنده (ليس شديدا بعلى) أي ليس شديدا بأبيه رضي الله تعالى عنه شديداً تاماً وانما تمام شبيهه بحده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة بأفدى فليست قسمية وقيل أنها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بأبائكم وأجيب بأنه قبل النهي عنه وهو بعيد والظاهر أن النهي عن القسم الحقيقي لا عماد لدلته عظيم والاستعفاف وهـ ذاك في غير الله ورسوله فإن لهما أن يقسم بما أراد أو يقال تأتي وأبي في وبأبأ الرجل إذا قال بأي (وعلى بضحك) من فعل أي بكر رضي الله تعالى عنه وما وقوله هذا تعجباً منه وسروراً وفرحاً بذلك وتعجباً من أن الظاهر أن كل أحد يشابه آباءه \* ومن يشابه آباءه فاطم \* ولكنه جذبه عرقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يسماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه وجعل نسبه منه وهي خاصية محكم ربانية وقد روى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بأي شبيهه بالنبي الخ فيجتمل التوارد وأن أبابكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيهه بعلى بالرفع قل ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف أي ليس الشبيهه غيره وقد يؤول بغير ذلك وهذا لا ينافي ما في الشماثل لم أرقبه ولا بعده مثله لأن المنفى المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل أخص من الشبيه ولا ينتفي الأعم بانه تفاء الأخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان أعلاه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين أسفله وجعفر بن أبي طالب وقثم بن عباس والسائب بن يزيد أحد أجداد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الاتي في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

نخمس شبيهه المختار من مضر \* يا حسن ما خولوا من شبيهه الحسن  
جعفر وابن عم المصطفى قثم \* وسائب وأبي سفيان والحسن  
وقال أبو محمد الأمدى وزاد اثنين وقيل أنه للعراقي رحمه الله تعالى  
وسبعة شبهوا بالمصطفى فسموا \* لهم بذلك قدرة دزكي ونفا  
سبطا النبي أبوسفيان سائبهم \* وجعفر وابنه فوالجود مع قثما  
وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد أشبهه المصطفى الهادي ثمانية \* من صحبه فعلا في الناس قدرهم  
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم \* وجعفر وابنه مع سائب قثم  
وزاد عليه ابن سدي الحسن فقال

قد أشبهه المصطفى المختار من مضر \* جماعة عددهم يربو على العشرة  
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم \* وجعفر وابنه هم سادة خيرة  
وسائب مسلم وكابس قثم \* وسبط نجد عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظماً متكاملاً ولم أتعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد بن عبد الله ابن الحارث الملقب ميه وقد مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله تعالى

ثم قال اما محمد فنبهه عن أبي طالب وأما عبد الله فنبهه خلقي وخلق ثم أخذ بيدي فاشالهما ثم قال اللهم اخاف جعفر في أهله وبارك لعبد الله في صفته فجات أمنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وأنا أولهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان يشبههم

بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان أكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) أى ابن حسن كفى نسخة وهو ابن علي بن طالب يروى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسن وعنه ماله وابن علي آخر جله أصحاب السنن الاربعة مائة سنة خمس وأربعين ومائة (قال أنيت عمر بن عبد العزيز) أى ابن مروان بن الحكم (في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل لي) أى أحد ٤١٦ (واكتب) أى لي كتابا واذا كرهنا جئتكم ويروى (فاني أستحي من الله ان

عليه وسلم قال انه أشبه الناس بأبيه ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل أيضا وشبهه الشبيهه وعبد ابن سعد منهم علي بن محمدا بن رفاعه ولو ذكركل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمعون في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد أعطى صلى الله عليه وسلم الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو من نفاة آل البيت وفضلاتهم وله ترجمة وأخرج له أصحاب السنن (قال أنيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل لي أو اكتب لي) كتابا تعلمني فيه بحاجتك (فاني أستحي من الله تعالى ان يراك) (واقفا على باي) كما هو المعتاد ان أبي باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لهجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه (قال صلى زيد بن ثابت) بن قيس بن شماس الانصاري العجلي المشهور رضى الله عنه وقال البرهان بن زيد بن ثابت السكلي (على جنازة أمه) أى أم زيد والمجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميم أو التابوت وأمها هي الزوار بنت ماله بن معاوية بن عدي بن عامر الانصاري (ثم قربت له بغلته ليركبها) فلما ركبها (جاء ابن عباس رضى الله عنه فاحذر كراهه) أى أمسكه ليركب أو مشى معه ماسك كراهه (فقال زيد) لابن عباس (خل عنه) أى دع الركاب وتباعده عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني انه لا يليق مثله بالبيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل أحد (فقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهم مجيبا له (هكذا نفعل بالعلماء) أى مثل هذا التعظيم نعظم به علماءنا (فقبل زيد بن عباس) تعظيمه له وجزءا لا كرامه (فقال هكذا أمرنا بنان نفعل بالآل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الصحابي أمرنا كلنا بنان في مصلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (ورأى) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم أحد العبادة المشهور (محمد بن أسامة بن زيد) بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري (فقال ليت هذا عندى) بكسر العين وسكون النون أو بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتضمن ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه حين رآه (فقبل له هو محمد بن أسامة فطأ طأ ابن عمر رأسه) أى خفضها وأطرق حيا لمسا عرفه (وتقر بيده الارض) وهو يتفكر فيما قاله ندماعليه (وقال لوراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) كما كان يحب أباه أسامة وانما فعل ذلك وقال ذلك تعظيما لمولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوزاعي) الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه أهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب

براك) وفي نسخة ان أراك (ع) لي باي وعني شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) أى الانصاري (ع) على جنازة أمه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول (ليركبها فاجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد) تكبريما له وتعظيما (خل عنه) أى دع الركاب وتباعده عنه (يا ابن عم رسول الله فقال) أى ابن عباس رضى الله تعالى عنه (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا أمرنا بنان نفعل (بالعلماء) أى اكراما واحتراما (فقبل زيد بن عباس وقال هكذا أمرنا) بصيغة المفعول أى أمرنا الله ورسوله (ان نفعل باهل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن أسامة) أى ابن زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ليت هذا عندى)

بفتح أوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كفى المطالع رواية البيهقي ورواية الكافي بكسر أوله وسكون الاوزاع النون والاول أوجه انتهى وقال المزني بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم (فقبل له) أى لابن عمر رضى الله تعالى عنهم (هو محمد بن أسامة فطأ طأ ابن عمر رأسه) أى أطرقه (وتقر بيده الارض) أى حياء مصادره (وقال) أي ابن عمر في حقه (لوراه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجبه) أى كحبه أباه أسامة (وقال الاوزاعي)

كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومولاه واسمها فاطمة (على عمر بن عبد العزيز) أي حين كان أمير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان أوفى أيام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) أي يقودها الكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) أي ابن عبد العزيز (ومشى إليها) أي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) أي نادى بها (ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير إذن بصاحبه ٤١٧ وبكسرهما المحل الذي يجلس فيه كما يقال

مسجد بالكسر البيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع المجاهدة في السجود (وجلس بين يديها) أي متوجها إليها (وماترك لها حاجة الاقضاء) لكونها بنت جده ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على مارة الترمذي وحسنه (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجملة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على أحد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب في المناقب على عهد الرسول كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبد الله لابنه لم فضله) أي أسامة على بما فضله

للاوزاع بطن من حبر أو همدان أو قرية وقد تقدم (دخلت بنت أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالجر صفة أسامة أوزيد فان كلا منهما صحابي مشهور (على عمر بن عبد العزيز) وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو أمير بالمدينة قبل خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان والجميع الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان أسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة فلم تزل بها الى أن ولي عمر بن عبد العزيز (فاتته ومعها مولى لها) أي عبد (يمسك بيدها) لكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) (قام لها ومشى إليها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى جعل يدها بين يديه) بان أمسكها بدلا عن مولاه وتولى خدمتها (ويداه في ثيابه) أي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن أجنبية لتقواه (ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه) أي على فراشه الذي كان جالسا عليه (وجلس بين يديها) كما يفعل الصغير مع الكبير نادى بها وكراما وتعظيما (وماترك لها حاجة) ذكرتها (الاقضاء) ونحوها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحماني الى أخي فخيرها واجلها اليه فانظر رحمك الله تعالى الى الخلقاء الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضاء المحوائج للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض (لابنه عبد الله) وظيفة (في ثلاثة آلاف) أي في الطبقة التي واحد منها ثلاثة آلاف في السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة) فجعل ونظيفته من بيت المال في رتبة أعلى من ابنه عبد الله (قال) جواب لما (عبد الله) ابنه (لابيه) عمر رضي الله تعالى عنهما (لم فضله) على زيادة عطائه (فوالله ما سبقني الى مشهد) أي محل شهد هذه الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها وبالترتيب فيها (فقال) عمر (له) أي لابنه بجيباله (لان زيدا) أباه (كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك) يعني نفسه (واسامة أحب اليه منك) فتعديمه انما هو لهجة رسول الله للسبق لك وهي أمر يقتضى التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أحب الى رسول الله الحديث عمرو بن العاص قالت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولك أن تقول الاجبية تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه أحييته لكونه من خدمته المقربون له فلا ينافي كون عمر أحب اليه من غير ذلك الوجه فآثر القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الغرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فأثرت) أي أجزت وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

(٥٣ شفاث) (فوالله ما سبقني) أي أسامة (الى مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضله (لان زيدا) كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك (قاله) تواضعوا والافهوا كان أحب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قالت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان أحب الموالى اليه وفاطمة أحب بناته وعليها أحب أقاربه فلا تعارض (واسامة أحب اليه منك) أي من حبيته كونه ابن مولاه (فأثرت) أي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على حي) بكسر الحاء فيها معنى المحبوب ويجوز أن تكون مضمومة مصدر حب قال المحلي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر أن فرض المهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقبل له هجر من المهاجرين فلم نقصه من أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان أولا وما في الصحيح كان آخر انتهى ولا يخفى في أنه لا مانع من الجمع في وقت واحد أيضا ثم قال وقوله هاجر به أبواه فيه نظر لأن أمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر وأجيب بأن المراد

٤١٨

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قد سبق ذكره (شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثلول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) عيم مكسورة وقد تنفتح فراه ساكنة فعجمة فو حدة موضع أي جعله لاقطاعا ينفر ديه انتفاعا (شبهه) بفتح تين أي لمشايبته (مسورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالك رجحه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لما ضرب جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتهكم شيئا لان عيم المكسرة لا تلزم فغضب جعفر ودعا وجرده (ونال منه مانال) أي من ضرب وغديره فانه مدت يده حتى انخل كتفه أو أزر يلبت منه (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه اياي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسيبي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله مانال مني أو علقت بذمتي \* ابرأته لله شاكر منته \* والله ما طالبت عبدا بعده ولئن طلبت رجوت واسع رحمتي \* أأرى معوق مؤمن يوم الجزى \* أو ان أسوء محمد في أمته

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قد سبق ذكره (شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثلول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) عيم مكسورة وقد تنفتح فراه ساكنة فعجمة فو حدة موضع أي جعله لاقطاعا ينفر ديه انتفاعا (شبهه) بفتح تين أي لمشايبته (مسورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالك رجحه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لما ضرب جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتهكم شيئا لان عيم المكسرة لا تلزم فغضب جعفر ودعا وجرده (ونال منه مانال) أي من ضرب وغديره فانه مدت يده حتى انخل كتفه أو أزر يلبت منه (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه اياي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسيبي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله مانال مني أو علقت بذمتي \* ابرأته لله شاكر منته \* والله ما طالبت عبدا بعده ولئن طلبت رجوت واسع رحمتي \* أأرى معوق مؤمن يوم الجزى \* أو ان أسوء محمد في أمته

(وقيل) (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه اياي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسيبي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله مانال مني أو علقت بذمتي \* ابرأته لله شاكر منته \* والله ما طالبت عبدا بعده ولئن طلبت رجوت واسع رحمتي \* أأرى معوق مؤمن يوم الجزى \* أو ان أسوء محمد في أمته



وقيل ان المنصور (أفاده من جعفر) أى طالب ان يقتص له منه ويقيده فقيه تجوز والمعنى اراد ان يؤذبه لقلة ادبه مع مالك (فقال له) أى مالك (اعوذ بالله) أى من ذلك (والله ما ارتفع منها) أى من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علوه ورفعة بعد ذلك (وقال أبو بكر بن عياش) بتحمية مشددة وشين معجزة هو ابن سالم الاسدي الحنط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احدا الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولاً وصح أبو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصح ابن الصلاح والمزني ان اسمه كنيته يروى عن حبيب ابن أبي ثابت وعاصم واني اسحق وعنه أحمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال أحمد صدوق ثقة بما غلط وقال أبو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء في الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما أبو بكر بن عياش قال الاطحاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة آخر ج له البخاري والاربعة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) أى قبل الشيخين ٤١٩ (لقرابته) أى القرابية ويروى

لقرابه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الوجه وجب في الاقدمية من هذه الحبيبية واما قوله (ولان آخر) بفتح هـ مزه وكسر خاء معجزة وتشديد راء أى لأن اسقط (من السماء الى الارض) أى من المقام الاعلى الى المكان الا (احب الى من ان اقدمه عليهما) أى في الافضية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وأبي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال أبو سفيان للعباس

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (أفاده من جعفر) أى امر ان يقتص لمالك من جعفر فيضرب كما ضرب به وسياتي كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) وألتجئ اليه في الاعانة على عدم ما ارادوه وبعبارة في العرف عن عدم الرضاء (والله ما ارتفع شوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرأت ذمته منه (لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكرر بما له لتعظيمه ومحبة (وقال أبو بكر بن عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المنة التحتية وآخره شين معجزة ابن سالم الازدي المقرئ احدا الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي) في حاجة اقدر عليهما (لبدأت بحاجة علي قبلهما) وقدمته عليهما وهما ما هما اياها عليهما (لقرابته) وفي نسخة لقرابه (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لشدة قرب وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنعه (ولان آخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبة حتى ان مخالفته عنده أشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمي به منها الى الارض فتقطع وتنكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (أحب الى من ان اقدمه عليهما) يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليه مامع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولاجل عين ألف عين تكرم في الكلام تقدم كما اشرنا اليه (وقيل لابن عباس) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (مات فلانة) كناية عن امرأة معينة كما بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي زينب (فسجد فقيل له أتسجد في هذه الساعة) أى في مثل هذه الساعة التي أخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا) أى امر اعظم ما فيه مرة كالسجود والخسوف وخزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وتوفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على أهلها وفي السجود والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة (وأى آية أعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وعلق بابها فانه أمر عظيم يورث حزنا واسفا (وكان أبو بكر وعمر - يزوران أم أيمن -

أتر يدان يقدم عليهما المولى فقال العباس الذنب من احدثنا فيما كان يجب التقدم عليهما وهذا الذي اختاره ابن عباس رأى له والافاج هو رعى ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وسميت باسمها الا ان الراوي نسبها (فسجد) أى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجود صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (فقيل له) أى لابن عباس (أتسجد في هذه الساعة) همزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) أى ابن عباس أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية أى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) أى فصلوا (وأى آية أعظم) أى خطر وانفهم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحدة بعد واحدة حيث انهن من أخص أصحابه وأقرب اهله (وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أى مع جلاتهما (يزوران أم أيمن) واسمها بركة



(مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فبنتين عليهما زيارتها تبركاً بها وناسياً بزيارة أبيها والمحدث زواجه سلم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن سراق قال لما وردت (حليمة السعدية) أي ٤٢٠ أمه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زائرة مسترفة وفي سيرة

الدمياطى ان الوردت عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) أي نغذاً (حاجتها) رعاية محرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الإيمان (فلما توفي) أي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت) وفي نسخة صحيحة وفدت أي أمه أو اخته من الرضاعة (على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) فصنعاً بها مثل ذلك أي مثل صنيعه عنه عليه الصلاة والسلام في الأكرام وفريد الانعام فراعاه محرماً وناسياً برعايتها علم ان العلامة أبا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى أنكر اسلام خليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها ليكن رد عليه مغلطى في مؤلف له سماه التحفة الجسمية في اسلام خليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعالى أعلم بالحققة المحققة (فصل) \* (ومن توفيره) أي تعظيمه

مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) فاقديابه واحبها وأسمها بركة بنت حفص بن غلبه بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت المجرتين وكانت آلت اليه من أبيه وقيل كانت لأمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي أي بعد أي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وأمنت به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته لان أمه ذهبت به لآخواله بني النجار بالمدينة وأقامت شهر اعندهم فكان اليهودي يختلقون وينظرونه فسمعتهم أم ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فرق ذلك في قلبها فهي أول من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجعت به فانت أمه بالابواء وقبرها هناك فخذته أم ايمن (ولما وردت حليمة السعدية) من بني سعد وهي أمه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسط لها رداءه) لتجلس عليه اكراماً لها ولحقق أمومة الرضاع (وقضى حاجتها) التي سألته قضاءها (فلما توفي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) أي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد (على أبي بكر وعمر) في خلافتهم الحاجة لها (فصنعاً بها مثل ذلك) أي بسطاً رداءهما وكراماً لها وقضياً حاجتها ناسياً به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت خليمة المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت لـحليمة كما ذكره الدمياطى وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطى في مؤلف له سماه التحفة الجسمية في اسلام خليمة والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بذتها الشيماء فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث ورد بانه لم يضح والي آتته بنتها الشيماء بنت الحارث كما روى واسمها حذافة وامامها فاته صلى الله تعالى عليه وسلم زمن خديجة فاعطاها أربعين شاة وجلا وانصرفت الى أهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر أثبت وعدها في الصحابة وقال هي آتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها أسلمت هي وزوجها وبناتها وكفى هذا مستند المصنف فالخطأ في مخطئي والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان أبا بكر أكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحبه وهي في حكم آل بيته لانها أمه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضاً على المصنف رحمه الله تعالى ان هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوفير آل وأصحابه تكميلاً له وتعظيماً وهذا إنما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة \* (فصل) \* (ومن توفيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره) \* توفيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته (توفير أصحابه وبرهم) أي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولاً وفعلاً فان من أكرم عظيمهم أكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصوليين (ومعرفة حقهم) أي ما يلزم لهم من تكميمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به وليس المراد به مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام به لان ثمره العلم والعمل ولذا عطف عليه قوله (والاقتداء بهم) أي اتباع أقوالهم ووافعالهم فاتهم على هدى أضاءت

(وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام

توفير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم) أي حقوقهم من فتح البلاد وفتح أهل القسار وایصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) أي في افعالهم وأقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

(وحسن الثناء عليهم) أى اجمالاً كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل الكمال وبجلاله عليه الصلاة والسلام واجلالاً (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالآية (والامساك لشجر) أى اختلاف (بينهم) وما وقع لهم من الشجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهدا فدا مصيبتهم اجران ولخطئهم أجزا واحد كل وردو كما قال الشاطبي رحمه الله تعالى وسلم لاحد الحسينين اصابة \* والاخرى اجتهدا دام صوابا محلا وفى الحديث اذا ذكر أصحابي فامسكوا وفى حديث آخر اياكم وما شجر بين أصحابي (ومعاداة من عاداهم) أى من الرافضة والناصبية لان الصحابة لاشك انهم أولياء الله وقد ورد من عادى لى ولما فقد آذنته بالحرب (والاضطراب) أى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرها أى عن أقوال أصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح ٤٢١ بل كذب صريح (وجهلة الرواة)

أى عن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) أى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) أى عن زعم مشايعة على ومتابعيه وهو برى منهم ومبتعد عنهم وأصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله تعالى وجهه ويرغمون انهم من شيعة أى من اتباع سيرته (والمبتدعين) أى فى الدين كبعض المعتزلة (القادحة فى أحد منهم) أى الطائفة فى أحد من الصحابة وهم براء واقبياء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلمس لهم)

فى مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس ومجوعهم أفضل من مجوع من بعدهم وأما كون كل فرد منهم أفضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بأنه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين أفضل من بعض الصحابة واستدل الحديث أمتى كالمطر لا يدرى الخريف فى أوله أم آخره والمشاحة فيه بأنه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مساهمة وبالجملة فكلمهم عدول مطلقا صغبرهم وكبرهم (وحسن الثناء عليهم) اذا ذكروا ومدحوا (والاستغفار لهم) أى الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رضى الله ورضى عنهم (والامساك) أى السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكنت وهو محاذر صراحة حقيقة فيه (عما) أى عن كل أمر (شجر بينهم) أى وقع فيه خلاف ونزاع ما خوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها فى بعض وفى الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي (ومعاداة من عاداهم) كالخوارج والرافضة (والاضراب) أى الترك والاعراض (عن اخبار المؤرخين) التى نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم عما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رووا قصصا باطلة تؤدى لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الصاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حققة وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافقة الصفة لوصوفها أى الشيعة والصفة كاشفة معرفة لا مفيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة وهى مقيدة للعطوف والمعطوف عليه أعنى قوله (والمبتدعين) فان البدعة على أقسام كما تقدم والمراد ابداع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة وقوله (القادحة) صفة اخبار القادح الهم والتمس لهم أى يظلم لهم وأصله ادراك ظاهر البشارة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب (فيما نقل عنهم من مثل ذلك) الامر المنقول عنهم فى الاخبار المروية (فيما كان بينهم من الفتن) كواقع بن على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (أحسن التاويلات والمحال) لانها أمور وقعت باجتهدا منهم لا لأغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه المجهولة (ويخرج) بضم أوله مجهول كقوله يلمس المتقدم أيضا (أصوب الخارج) بان يحمل على أمر محمود ويؤوله بما يخرج عنه عن عدو من المعائب الى المحاق بالخاص (اذهم أهل ذلك) أى مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على أمور حسنة محمودة (ولا يذكر) مبنى للجھول (أحد منهم بسوء) أى بامر قبيح (ولا يغمض عليه أمر) بضم الياء التحية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مة مبنى للجھول أى لا يعاب ولا ينقص فى أمر من أموره يقال بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أى فى حقهم (من مثل ذلك) أى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) أى المؤدية الى الحن أى يطلب (أحسن التاويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أى يحمل لافعالهم (أصوب الخارج) أى المحامل (اذهم أهل لذلك) أى احقاه بهنالك (ولا يذكر أحد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام أمته فى تعظيم أصحابه بنحو قوله لا تسبوا أصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم لا تخيروا له من الفواحش المحرمة باجماع أهل السنة على خلاف انه يعز رفاعه أو يقتل (ولا يغمض) بضاد مة على صيغة الجھول أى لا يعاب (عليه) أى على أحد منهم (أمر) أى يطعن به فيه الحديث الله الله فى أصحابي أى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم أخاه غمض الله الخلق أى صغروهم وحقروهم فتنقصهم وطمعن فيهم طولوا عمر ضاوة وقوتها وفى نسخة يغمض بضاد مة معجمة

بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أى فى حقهم (من مثل ذلك) أى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) أى المؤدية الى الحن أى يطلب (أحسن التاويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أى يحمل لافعالهم (أصوب الخارج) أى المحامل (اذهم أهل لذلك) أى احقاه بهنالك (ولا يذكر أحد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام أمته فى تعظيم أصحابه بنحو قوله لا تسبوا أصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم لا تخيروا له من الفواحش المحرمة باجماع أهل السنة على خلاف انه يعز رفاعه أو يقتل (ولا يغمض) بضاد مة على صيغة الجھول أى لا يعاب (عليه) أى على أحد منهم (أمر) أى يطعن به فيه الحديث الله الله فى أصحابي أى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم أخاه غمض الله الخلق أى صغروهم وحقروهم فتنقصهم وطمعن فيهم طولوا عمر ضاوة وقوتها وفى نسخة يغمض بضاد مة معجمة

والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه أي يصغر أو يمحقر وانغض نام وفي الامر والبيع استجازا لا يستجاز أو وخط من ثمنه (بل يذكر حسنتهم وفضائلهم وجيد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) أي عن غيره مما يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم وذكركم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى (محمد رسول الله) هو خير مبتدأ محذوف هو هو وانجمله من مبتدأ وخبر (والذين معه) أي من الصحابة مبتدأ خبره (أشداء على الكفار رجاء بينهم) أي بالنسبة إلى البرار وسائر المؤمنين ولومن الفجار لقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (إلى آخر السورة) يعني (تراهم ركعاسجدا) أي راكعين ساجدين في غالب أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمة هاء (سيماهم) أي علامة أنوارهم لاثنته (في وجوههم من أثر السجود) أي من تأثير طاعاتهم واسرارهم (ذلك) أي الذي وصفه قوابله (مثلهم) أي صفاتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التوراة ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع) تمثيل مستأنف (أخرج شطاه) يسكون الطاء وفتحها أي فراخه من اشطاء الزرع اذا فرخ (فأزده) من الموازرة أي المعاونة وأصل معناه من جهة ٤٢٢ مبناه شدا زده وقواه (فاستعلاظ) أي صار غليظا أي بعد ما كان دقيقا رقيقا (فاستوى

على سوقه) بالواو والمهمز جمع ساق بالوجهين أي استقام على قصبة قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يعجب الزراع) بكثرة وقوته واستحكام حالته حتى أعجب الناس من البرار (ليغيظ بهم الكفار) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند أهل السنة مغفرة وأجرا عظيما (هذا وقيل قوله تعالى (والذين معه) كناية عن الصديقين أشداء على الكفار)

غصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه أيضا اعجام ضاده من انغض الجفن اذا أطبق بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال الله تعالى الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا يمحقر والاول أولى رواية ودراية (بل يذكر حسنتهم) المروية عن عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم (وجيد سيرهم) من انصافهم وعدلهم وصابه رأيهم وعلمهمهمهم (ويسكت) مبنى للجھول (عما وراء ذلك) أي عن غيره مما يليق بمقامهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود (اذا ذكر أصحابي) يذكر أحوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكركم بما يوهن نفصافهم (قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) فتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بعفرتهم وأجر عظيم منهم وانهم من ابتداء انهم إلى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيا فشيأ حتى تمت سنابلهم وعوم نفعهم والآية وما فيها من التفاسير قد كفيتم وثبتت هنا والذي يراد منها هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رساله لا يحتاج لمدح فكيف يمدح فيه فادج لكني أقول في أعمى البصائر بالتكحل يذهب (وقال) ان الله تعالى عز وجل في حقهم أيضا (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآتية) وفي هذه الآية مدح عظيم أيضا لهم ووعد عظيم بمآلهم في العقي وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبليتين وشهدوا بدرا والذين أسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار أصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء باحسان وهم اللاحقون السابقين من أهل القبليتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعود قد سموا اقساما ما آخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) هذه الآية قد منانها نزلت في ناس من

عبارة عن الفاروق (ورجاء بينهم) اشارة إلى عثمان (تراهم ركعاسجدا) ايماء إلى علي (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) نعمهم بعد تخصيص واستدلال به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار (وقال) أي عز وجل (والسابقون) أي في مناقب الايمان وخراتب الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى إلى القبليتين أو من شهد بدرا (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين أقدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير (الآية) أي والذين اتبعوا وهم باحسان أي اللاحقون بهم إلى يوم القيامة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنهم بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أي مقدرين الخلود في تعظيم هذا ذلك الفوز العظيم (وقال) أي عز وجل (وقال تعالى) لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك (أي في الحديبية تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وثباتهم مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحزرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أي فمنهم من قضى نحبه أي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وأنس ابن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه أي نذره ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما يبدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت مع

الصحابه

الستة (ابن عمير) بالتصغير

(عن ربعی) یکسر راه

۴۰۴۔ فتہ شدید بحبیہ (ابن

و تخفیف راه و بی آخره  
موج حقه هم آید

مس۔ اور دوعنه منصور

قانت لله لم يكذب قط

حتى يعلم أين مصيره فما

سنة أربع ومائة أخرج له

هـ۔۔ ابن الیمانی ابو

اصحابہ جماعت یہاں  
۱۲۱۰ھ میں حلیہ فرماتے ہیں۔

هذا باب من باب

وهو ضحى أيارضى

ان هذا الحديث قد

منه من طريقين وقد أخرجهم

بجسٹین سیرتہ ما و صدی

شریعہ (بایں افسدیم  
الاولیٰ والآخریٰ

الصحابه منهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكتب عليه ذلك فقال أول مشهد لرَسُول

قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطاعة بن عبد الله (حاشا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة

عبد الواحد البغدادي وقد تقدم (قال حدثنا أبو علي السنجي) قال (حدثنا محمد بن محبوب) المعروف

(الصباح) هو البزار براء مهملة في آخره كما تنقـدم وهو المحسن بن محمد بن الصـباح أبو علي الزعفراني قال

الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وأخرج له الستة (عن عبد المطلب بن عمير)

الموحدة (ابن حراث) بكسر الحاء وفتح الراء المهملة تن واخره شين معجمه وما عداه حراث بكاء معجمه

المشهور (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجه (افسدوا

فصلهما ودمهما على ع-يرهما و بهذا الحديث اخرجهما حاكم وابن جبار بها وفي معرفة الصحابة

فأمدوا بالمدد من بعدى وأسارنى إلى بئر وجمر وأحرقوا العظام ببطونهم وأمدوا بالمدد من بعدى إلى

القول في منعه من الخصومة المذكورة ٤٠٠ استدليل بهذا المحرر كافي في كتب الاصول (وقال) صلى

حق قال ابن خلدون: ما نهضوا عنه وقال الحافظ العراقي: كان ينبغي للمصنف رحمه الله أن لا يورد هذه الصيغة

العمل بالحد من الضعف في فضائل الأعمال فضائل الرجال لا وجه له لأن قوله (أصحابي

*(Musical notation continues)*

ابن حبان وأحمد من حديث حذيفة بن اليمان (رواه أحمد) ثم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وسبع أسانيد

سریر اہل و عسیر الی اہل ایمان و عسیرین (وہاں) اسی جیسے عسیر و عسیرین  
 کا ترجمہ (حکومت) اہل ایمان و عسیرین، غم اہل الظلمۃ الشنیعہ و ہم ہندی الی محاسن مرآت انوار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال أصحابي حديث آخر وقد أخرجه الدارقطني في القصائل وابن عابد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا السناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حيد في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال البراز منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناد عن نافع عن ابن عمر بلفظ فاهم أخذتم بقوله يدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمرو من حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسل وقال مثله مشهور واسناده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة وقد سبق له مثله مراراً أقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده أو جعل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال ٤٢٤

والله أعلم بحقيقة الاحوال التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا اجزم به كان أقوى وأحسن مما قاله وقال ابن الرومي رحمه الله تعالى قوم اذا دجبت الخطوب فأنما \* أراهم في المحادثات نجوم منها مصابيح الدجى ومعال \* فيها الهدى والاخرى رجوم وليس هذا مع ما قبله حديثاً واحداً كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف (وعن أنس) بن مالك فيما رواه البراز وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي) زاد في المصابيح في أمي (كمثل الملح في الطعام) أي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصلاحه بالمح ووجه التشبيه الاصلاح وان ضر كثير الملح وأصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثيرهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعول ويجوز بناؤه للفعل أيضاً (الابه) أي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري وقد ذهب ملحناف كيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهذا يتهم وحتمهم على الطاعات وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وأمور الدين فعليها اتباعهم وافتقارنا رهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل بالمح يصلح ما ير جي تغيره \* فكيف بالمح ان حلت به الغير قيل فيه دققة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم أمة وسط ولا ينجني بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان أظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (الله في أصحابي) أي اتقوا الله فيهم وكرره للحث والتأكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولا حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبضه (لا تتخذوهم غرضا بعدى) الظرف متعلق بالفعل لاصفة غرضوا والغرض المهدف الذي يرمى به السهام والمعنى لا تدموهم وتطعنوا فيهم باسناد أمور قبيحة لهم (فن أحبهم) وصان اعراضهم (فبحي أحبهم) أي فأنما يحبهم لاجل محبتهم فحببتهم عين محبتى وبرهم يرى (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم) ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) آذيه عبارة عن فعل مالا ير ضاه اذمعناها التحقيق لا يتصور في حقه فهو مشاكلة (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (أن يأخذه) أي يهلكه ويستأصله بعد آذاه ويوشك يجوز رفعه وجرمه لان من شرطية أو موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدأ أو هو مستأنف دليل على الجواب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي

والله أعلم بحقيقة الاحوال (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في رواية البراز وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أصحابي) زاد البغوى في المصابيح وشرح السنة في أمي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدين وصلاح العقبي (لا يصلح الطعام الابه) أي بالمح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحناف كيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصب ما أى اتقوه وأوراعوه (في أصحابي) أى خاصة (لا تتخذوهم غرضا) أى هدفالطعن (بعدى) أى بعد موتى أو بعد غيبتى لاني أقوم لهم بنصرتى في حياتى وحضرتى (فن أحبهم

فبحي) أى اياهم أو فحبهم لى (أحبهم) أو يؤيده قوله (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال وأما باعتبار الأقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) أى باللسان أو الاركان (فقد آذاني) ومن آذاني فقد آذى الله) أى فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح أى يقرب (أن يأخذه) أى أخذ شديد ويؤاخذه بذاب أكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي) قال النووي هو من أكبر القواحش وسيأتى عن المصنف عليه عيده من الكبائر ويعز



عند الجاهل وروى يقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سبب الشيخين كفر (فلو انفق أحدكم) أي كل يوم كمار واه عبد بن حميد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق أحدكم كل يوم (مثل أحد) أي ما لا قدره أو انفاقا مثله (ذهبا) تمييز (ما بلغ) أي جميعه (مد أحدهم) وفي نسخة صحيحة مدا أصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه أقل ما كانوا يتصدقون به وأصله كان الرجل بمد كفيه فيملاهما طعاما أي قدر مد طعام أحدهم عما انفقوا في محلهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة ألف درهم والنصيف بفتح فسكون بمعنى النصف بنثليث النون كما يقال عشر وعشرون وقال الارزنجاني في شرح المشارق ٢٥ النصيف مكبال معروف وهو دون المد والنصيف ميم في نصيفه

فلو انفق أحدكم (مثل أحد ذهبا) وفي بعض الروايات من طريق أبي بكر بن عياش زيادة كل يوم وأحد اسم جبل معروف أي لو بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا (ما بلغ) أي ما وصل وسأوى وانه ثواب (مد أحدهم ولا نصيفه) الذي يتصدق به من تمر أو شعير أو قمع ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو أقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقي عند الشافعي ورطلان عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وروى مد بفتح الميم أي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح فسكون النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه أربع لغات نصف يكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحتية لغة في النصف كضمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكبال دون المداي أعلى صدقة تكم وانفاق تكم الله لا يبلغ أجره وموقعه عند الله أقل صدقاتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا رضي الله تعالى عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفقوا الدنيا واسعة داره عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوا في أول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم مع ما هم أهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل رأيت عبدا لله اكرم من مشي \* واكرم من فضل بن يحيى بن خالد أولئك جادوا والزمان مساعد \* وقد جادوا والديهم غير مساعد وليمبار جدت وقاروا الزمان هازلي \* وجاد عفووا والزمان حامد والمخطاب للوجودين من غير العناية ولن يوجدهم كما قيل أو المراد بأصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال الله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة الآية فالأصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلاف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزف افعاله أو كفر فيقتل وسياق تفصيله آخر الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وأبو نعيم في الحلية عن جابر (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطرود والمراد بعده من رحمة الله وهذا تمسك من قال بكفره وقاتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه أحد من الناس (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرهما اقول فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل القرض وقيل القدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى القدية انه لا يجدي في يوم القيامة من يقدي به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كلوردي الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي اذا ذكر وابسو وغيبه فاطر كوا ذلك

(٤٥ شفاث) الصاد المهملة وسكون الراء أي توبة أو نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال أي فديه أو فريضة وقال المساوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل القدية ومعنى القبول تكفير الذنوب به ما قال النووي معنى القدية هنا لا يجدي في القيامة فداء يقدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار يهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت للعنة الى السماء فتعلق أبوها دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق أبوها دونها ثم تاخذ يميننا وشمالا فاذا لم تجد لها مسانعا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا لها والارجعت الى قائلها (وقال) كمار واه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم



(وقال) كما رواه الديلمي (في حديث جابر رضي الله تعالى عنه ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلياً ٤٢٦ فجعلهم خير أصحابي) وخير غيرهم بطريق الأولى وكذا من الامم الأولى (وفي آخر

ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه (وقال في حديث جابر) رضي الله عنه الذي رواه البرار والديلمي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين) أي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا اتقياء كلهم (سوى الانبياء والمرسلين) فانهم أفضل منهم (واختار لي منهم) أي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة (أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلياً) وقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم رأى أبابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسر اختيارهم له بقوله (فجعلهم خير أصحابي) وفضلهم (وفي أصحابي كله - خير) أي فضل وتقوى فكأنهم علماء عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى اليه اجتراحه لما أوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما القوه من الهجرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الآباء والابناء والمناجحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على أمور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على أبي بكر رضي الله عنه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نقالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه يقضي الى عدم ارتضاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه نكتة من خصائص أبي بكر وعمر انهما جلساه وضجعا في حياته وعماته وقد ورد في حديث ان كل احديفن بترته التي خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف أعظم منها (وقال مالك بن أنس) شيخ السنة وامام دار الهجرة (وغيره) من الأئمة اشارة الى انه لم ينفردهما بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في حق المسلمين حق) التي ما اخذ من غنيمة الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يثبت والي هذا شامل للغنيمة فان كلامهم باطل على الآخر وان فرق بينهما الفقهاء وأهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انهم كالسكين والفقير اذا افترقا اجتماعا واذا اجتمعوا افترقا وهو معنى يديع سمعته من شيخنا النور الزيادي (ونزع) بنون وزاي معجمة وعين مهملة مبنى للفاهل ويجوز جعله مبنيا للجھول أيضا فعلى الأول فاعله ضمير من ذكر أو ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله (بآية) سورة (الحشر) وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدلال واستخرج من الآية وسياقي في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الذي هو حق قد قسم الله التي في ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلاحق له في الاسلام وعطف سبهم على ابغض عطف تقسيري لان البغض أمر قلبي لا يطاع عليه وهذا أقوى اماراته فلا يرده عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي انه لا يكتفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع بعد عن الايمان بشهادة حديث الله الله في أصحابي الى آخره لم يصب وأصل معنى النزاع القلع والخروج فيجوز به عمار فليس من النزوع عن الاوطان والتقرب كما توهمه هذا القائل والآية المذكورة قوله تعالى ما آفاه الله على

أصحابي كله - خير) محمد بن خير كم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها أي اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما أوتي به من كرم الشيم وعلاوهم (قال) وفي نسخة وقال (مالك بن أنس) رضي الله تعالى عنه وغيره (أي من العلماء (من ابغض الصحابة) أي بجانها (وسبهم) أي بلسانه والواو بمعنى أي (فليس له في حق المسلمين حق) أي فيما ينال من أهل الشرك بعد ما تضرع المحرّب أو زارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فإراد مالك رحمه الله بنفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من التي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (ونزع) بنون مفتوحة فزاي مهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول أي بعد عن التي فلاحق له فيه فهو نا كيد لما قبله فتكون الباء في قوله (بآية الحشر) سببية ولا يظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع بآية من القرآن اذا تلاها محتابها أي واستدل كل منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهي قوله تعالى

(والذين جاؤا) عطف على المهاجرين في قوله للفقراء والمهاجرين أي وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوى شأن الملة أوهـم تابعوهم بإحسان إلى يوم القيامة (يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) أي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي حقدًا وغشا (للذين آمنوا) أي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالحقـ من روى عن مالك رحمه الله أنه قال من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم ٤٢٧ غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما

رسوله إلى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم \* ووجه الاستدلال بالآية أنه جعل ما أفاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والدار والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الإسلام والتابعين لهم بإحسان عن آمن بعد المهاجرين والانصار إلى آخر الزمان ووجه يقولون إلى آخره حال أي القائلين ربنا أغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يسلم لم يقل ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب ثم إنه بين أن هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في النبي فلاذ قال (وقال) مالك بن أنس (من غاظ) بظاء شالة قيل وبالضاد المعجمة أيضا وهو لغة فيه لابدال واختلاف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى أو الغيظ أشد الغضب أو الكمين في النفس أو الغضب للقادر والغيب للعاجز أي من اغتاظ واحتد اذا ذكر (أصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لأن من أبغضهم فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن أنس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار إلى آخره وقال من أصبح في قلبه غيظ على أصحاب محمد فقد أصابته هذه الآية لأنها صدرت بلام التعليل وهي امالة لما قبلها من تشبههم بالذرع في النعم والاستحكام ثم ذكر أنه انما شابههم بذلك لغيظهم (قال تعالى ليغيظهم الكفار) فافوا من لا يكون عنده غيظ منهم أو علة لقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فأنما وعدهم ليغيظ الكفار بوعدهم لهم والحاصل أنه لا يغيظ بأصحابه مؤمنان غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما أداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل أمر يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحرى في الصدق في جميع أقواله حتى يكون عند الله صديقا (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه وأهله وليس هــ ذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكره من أسرار الله بطلع عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به (وقال أبو السخيتاني) السابعي المشهور (من أحب أبابكر فقد أقام الدين) لأن الدين استقام به في صحبته لرسول الله في أول الاسلام وفي أول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما نزل بالجهال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفاء من فاء من أحب أحدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين طريق الحق لمن أراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر الدين وأنعم به على الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام أقصى

صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان) أي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) أي مع الحق والخلق (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بوب وفي نسخة أبو أيوب وهي غير صحيحة (السختياني) بفتح أوله وضمه وشكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من أحب أبابكر) أي محبة كاملة (فقد أقام الدين) أي يقدم تقدم اليقين (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه

(ومن أحب عثمان فقد استغنى بنور الله) أي فمن الاستضاءة بما سواه (ومن أحب عليا فقد أخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أي كلهم (فقد برئ من النفاق) أي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن أبغض ٤٢٨ (أحدا منهم فهو مبتدع) أي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) أي من

أكابر الأمة (وأخاف أن لا يصعد) بفتح أوله وبضمه أي لا يطلع (له عمل إلى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحبسهم جميعا ويكون قلبه) أي لم يكن في نسخة (سليما) أي من الفعل والتعبد وفي حديث خالد بن سعيد أي ابن العاص ابن أمية بن عبد شمس كنيته أبو سعيد وخالد هو ابن عمر بن سعيد بن سعيد جده قالت بنته أم خالد واسمها أمية - كان في الخامسة من الإسلام وقيل كان رابعا أو ثالثا قيل وأسلم قبل أبي بكر أو قبل هلي رضي الله تعالى عنه والله أعلم (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال المحلبي وهو صحابي مشهور ولكن لا استحضره شيئا في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وإن كان هذا من غيرهم فإن كان تابعا كان هذا الحديث مرسلًا ولا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا المحافظ السخاوي

الأرض كافي حديث الشيخين هنا بينا أننا لم رأيتني على قلب عليهما ولو فزعتهما فيهما ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فزعر بها ذنوباً وأذنو بين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ثم استجالت غرباً أي دلوا كبيراً فأخذها ابن الخطاب فلم أرع بقرياً من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية قلم أرع بقرياً من الناس يفري فربه حتى ضرب الناس بعطن وهو غميل أطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الإسلام (ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله) الذي أنظره الله فيه ولذا القب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهو والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو عنه راض وكان أشد الناس حياء (ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى) أي تمسك بها لكونه عالماً بعلم الحقيقة وقائماً بالذب عن حوزة الدين لا يلجئه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن أحبه فهو مستمسك بالعروة الوثقى أي بالحق والرأي القويم الذي هو عروته لا تنقص وهو استعارة مصرية من عروته الكلام وهو ماله أصل ثابت وأطراف لا تنقص إذا سقطت الأوراق (ومن أحسن الثناء) مدح ناشئ عن محبة خالصة فإن الظاهر عنوان الباطن (على أصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص (فقد برئ) أي سلم وخاص (من النفاق) المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقاً وأصله إخفاء الكفر وإظهار الإسلام ويجوز أن يراد هذا والمراد بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) أي أبغض (أحدا منهم) بذكر ما يشينه (فهو مبتدع) لخالفته السنة وأتياه ما نهى الله تعالى منه ورسوله وفي نسخة أبغض ثم فسر المبتدع بقوله (مخالف للسنة) أي لهدية وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله (والسلف الصالح) من الصحابة والتابعين (وأخاف) أي أظن أو أعلم (أن لا يصعد له عمل) من أعماله الصالحة أي لا يقبله الله تعالى منه ولا يشبهه عليه وورفع الأعمال بعمره عما ذكر وليس الخوف بعنه الحقيق وهو ضد الأمن لعدم مناسسته هنا قال الراغب الخوف بوقع في مكروه عن أماره مظنونه أو موعده وفسر قوله تعالى أن خفتم شقاق بينهم ما يعرفتم انتهى (إلى السماء) لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبسهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم مقتداً بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) بن العاص بن أمية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث أورابح أو خامس من أسلم وسبق غيره ويقال أسلم قبل الصديق ويقال أسلم قبل علي وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منذر وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان المحلي وقال غيره أنه خالد بن عمر بن سعيد بن سعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب إسلامه في واقعة رآها. وخالد بن سعيدان كان غير المذكور لأنهم تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والأفمعضل والظاهر هو المقدم وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس الخ (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك) أي رضاي عنه في صحبته وأنه لم يأل جهداً في خدمته ولم يفارقه في حياته ولم يماته ولم يرمه إلا ما يسره وفي تقديمه وإفاده له بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه لا عند من ختم الله على سمعه وقلبه وسياق الكلام

على هامش حاشية المحلبي ما صورته ووجدت بخط المحفوظ أي بك على بغض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وإنما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وإنما رواه خالد بن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن أنجي كعب بن مالك عن أبيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك)

أيها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطلحة) وفي نسخة عن طلحة أي ابن عبيد الله (والزبير) أي ابن العوام (وسعد) أي ابن أبي وقاص (وسعيد) أي ابن أبي زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) أي الزهري (فأعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر أبا عبيدة مع أنه عاش معهم ولعله سقط من الراوي (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت ببشر هناك عند مسجد الشجرة بينهما وبين مكة مرحلة وقد ٤٢٩ جاء في الحديث وهي بشر قال أبو حنيفة

ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحرم وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم أي باعتبار بعض أهلها فلما بنا في ما تقدم والله تعالى أعلم (احفظوني) أي راعوني (في أصحابي وأصهارى) أي خصوصا وهم أباء وزوجاته أبو بكر وعمر وأبو سفيان رضي الله عنهم (واختاني) أي أزواج بناته عثمان وعلي وأبو العاص ابن ربيعة (لا يظلمكم أحد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور والفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل منه ما يطاق على الآخر والكسر أكثر وعليه الأكثر (فإنها) أي مظلمتهم (مظلمة لا توهب في القيامة غدا) والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن مسعود ثنا

ان من أنكر خلافة أبي بكر لم يدع ولا يكفر ومن سب أحدا من الصحابة ولم يستحل بفسق ولا كفر (أيها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير) بن العوام رضي الله عنهم (وسعد) بن أبي وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري (فأعرفوا ذلك) أي كوني راض عنهم والراي المعروفهم وتوقيعهم ومحببتهم والواو لا يدل على الترتيب وان كان أهل السنة على تقدم أبي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلاف في عثمان وعلي أيهما أفضل والمشهور تقدم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في أيهما الأفضل وان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكره بقية الصحابة لم ينصوا على شيء فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو أبو عبيدة بن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته (أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم أول مشهد أعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (وأهل الحديبية) بثبوت يد الباء وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم أو خارجة أو بعضه منه أقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصصتهم معرفة في السير وقد تقدم ذكرها (أيها الناس احفظوني) أي احفظوا حقى وقد روى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله (في أصحابي) أي وحفظ حقى يتم ويتحقق بحفظ أصحابي ومحببتهم وتوقيعهم وان من أبغضهم يبغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحشا بقوله (وأصهارى واختاني) الأصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم أهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الإجماء والاختان جميعا والختن بفتح خين واحد الاختان كل من كان من قبل المرأة كلاب والاختان عند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج فهو حور وفيه لغات مشهورة قالوا أنهم ما هنامن يمينه صلى الله عليه وسلم ويمنه علاقة سبيدية بزوجه أو الزوج منه (لا يظلمكم) معاشر الناس أجمعين (أحدهم) أي من المذكورين من أصحابي وأتباعي أي لا يكون لأحدهم عليكم حق يستحق أن يطالبكم به ويدعيه عليكم وهو معنى قوله (مظلمة) بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكى من أخذه والكسر فيها أكثر وأشهر (فإنها مظلمة) أي حق للعبد أخذ منه ظلما (لا توهب في القيامة غدا) أي لا يهبها الله لأنها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تبرك وقوله غدا إشارة إلى قرب اليوم الذي يؤخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) أبو مسعود الأزدي الموصلي أحد الأعلام المحدثين كان يقال له يا قوته العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة وأخرج له البخاري وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد العادل (من معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه أي أيهما أفضل وخصهما بالسؤال لأنهما أمويان فإن تذهب أنت في الفرق بينهما (فغضب) على السائل لمسأله عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظر الظاهر المحال (وقال لا يقاس) أي لا يستوى فضلا عن التفضيل (بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد) وفي نسخة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس

سهل بن يوسف بن سهل بن أنس كعب عن أبيه عن جده فذكره (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو أبو مسعود الأزدي الموصلي أحد الأعلام يروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو ياقوتة العلماء أخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) أي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فغضب) أي من قوله لما لاح له من اضمار أفضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحد) أي لأنهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الذي يلمى وأبزار ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى الذين والمرسلين وحديث الشيخين خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

ثم عد به من مناقبه التي تقتضي علومه حتى بالنسبة الى بعض أصحابه فقال (معاوية صاحب وصهره) أي أخو أم حبيبة من أمهات المؤمنين (وكاتبه) أي لكتابته وغيرها (وأمينه على وحي الله عز وجل) أي حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن السؤال ٤٣٠ عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر أصحابي فامسكوا ولا ياء

الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا المسائل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في المحال انبار أنف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من ألف هر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان أسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من أسلم بعده سواء كان من الصحابة أو التابعين والحاصل انه لأحد من علماء هذه الامة ومشايع هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبه الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت أكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا أو كبيرا (وأني الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما (فلم يصل عليه وقال) أي جوا باللس وال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها

يتعدى بالبلاء وعلى وقد يعدي بالي لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي  
 بمن تضرب الامثال أم من أقسبه \* اليك وأهل الدهر دونك والدهر  
 ثم أشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحب صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره) لانه أخو زوجته أم حبيبة بذت أبي سفيان أم المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه من أحد كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمينه على وحيه) لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولولم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكفالك بهذه منقبه لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافي رجل منصف فما صح عنه بر ما قيل ان معاوية لم يكتب له شي من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذ كر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال انبار بغزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير من عمر وآل عمر وفي الطاعن في معاوية ما قيل ومن يكن يطعن في معاوية \* فذلك كما بمن كلاب الهاوية (و) روى الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أني) بالبناء لا بالفعول النبي عليه السلام (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما الميت ونعشه أو فوق لفوق وفحت لتحت وقد يعكس (فلم يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يغض عثمان فانا أنغضه) فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعته فخر من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر (فأبغضه الله) فهو خبر أو دعاء عليه وليس في الحديث شيء عن الصلاة حتى يقتضي كفره كما توهم مجوازان لا يصل وهو يصل غيره كما في المدون والبغض لا يقتضي الكفر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في الانصار) أي في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضلهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما أحسنوه وخفف مفعوله تعمي ما وفي البخاري أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والمخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخاري عن أنس بن مالك ان أبا بكر والعباس رضي الله عنهما مر اجماس من مجالس الانصار وهم يبيكون مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا ما يبيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم مناقدا خلا عنه عليه السلام فدخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برد فصد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أو صيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضا الذي عليهم وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغداء الذي به حياة الحيوان ونمائه ويقال لقن كرش منشورة أي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه امتاع يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانة قال ابن دريد وهو من موزع الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب الاول أمر باطن والثاني ظاهر فصر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ أو استعارة وأزاد عليه السلام بماعليهم نصرته وقضاء ما تابعه عليه ومالمهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم أي في غير الحدود وحقوق الاكميين وهذا ايضا محل الخبر الصحيح أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود

من جملة الكمال (كان يغض عثمان) أي بغير وجه شرعي (فانا أنغضه) رواه الترمذي عن جابر وضعفه وفسره (وقال عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (في الانصار) أي في حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عثراتهم (واقبلوا من محسنهم) أي كلاتهم وللبخاري أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز



عن مسيئهم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس رضي الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح الفاء أي احفظوا وصيتي (في أصحابي) أي عموماً (واصهارى) أي خصوصاً وعلله تغليباً بشتمل اختائه أيضاً قال النووي في شرح مسلم عن أهل اللغة الاختان جمع ختن أقارب زوج الرجل والاحياء أقارب زوج المرأة والاصهار يجمع الجميع (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) أي راقبني في حقهم (حفظه الله ٤٣١ تعالى في الدنيا والآخرة) أي من

الموان والعقوبة (ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه) أي تبرأ منه وأعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يكسر ويبصر ع (ان يأخذه) أي يؤاخذ بما يستحقه من الوعيدان أخذه أليم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيمارى سعيد بن منصور عن عطاء بن رباح مرسل (من حفظني في أصحابي كنت له حافظاً يوم القيامة) أي من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد على الحوض) أي وسقيته منه مع أصحابي رعاية محبة (وقصبتهم وخدمتهم ومحببتهم) (ومن لم يحفظني في أصحابي) أي من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) أي من قريب وهذا أشد وعيد (قال

وفسره الشافعي بأنهم الذين لا يعرفون بالشئ ويقترب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبار وقيل من إذا أذنب تاب (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس (احفظوني في أصحابي واصهارى) بتقديم بيانه (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) برعاية حقوقهم وما رآهم (حفظه الله في الدنيا والآخرة) (حفظه في الدنيا بما سواه وتوفيجه لترك المعاصي وفي الآخرة من العذاب والعقاب) (ومن لم يحفظني فيهم) بترك ما (تخلى الله عنه) أي أعرض عنه وتركه في غيابه استدرأه (ومن تخلى الله عنه يوشك) يسرع ويقرب (ان يأخذه) أخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستأصله مستعار من الأخذ المعروف وقوله تخلى الله الخ اخبار عما يقع به وكونه انشاء للدعاء عليه بإياه السياق فما قيل انه أقرب ليس بشئ ولهذا الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسل (من حفظني في أصحابي) برعاية حق فيهم (لم يرد على الحوض ولم يرنى الامن بعيد) فلا يقرب منه صلى الله تعالى عليه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد على الحوض) أي وصل اليه وشرب منه حتى لا ينظم بعده (ومن لم يحفظني في أصحابي) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم (لم يرد على الحوض ولم يرنى الامن بعيد) فلا يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان من أبغض الصحابة مقتله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تقوت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه محصور في قلبه وذهنه قدر نفسه كأنه بين يديه يمر أي منه صلى الله عليه وسلم (مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) لخبري الدنيا والآخرة والضمير للناس كلهم (وجعله رجة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل) أي في شبه الجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لمحاكاة الحال الماضية (الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة وأصله اسم كل مكان منسحق فيه شجر ويقال له بقيع الغرقدين معجمة وهو اسم لنوع من شجر الغضا كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه ليناجي ربه متخلياً عن أهله (فيدعوهم) أي يدعون بثلث المقبرة منهم (ويستغفرونهم) أي يدعوا لآلهم وأحيائهم بالمغفرة (كالمدعو لهم) كأنه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب أجله ومفارقة بارتهم (وبذلك أمره الله) أي أمره بان يدعوا لآلته وأولادهم ويستغفرونهم وفيه دليل على شدة محبتهم فيجب علينا اتباعه في ذلك (وأمر) بالبناء للجهول (النبي) صلى الله عليه وسلم أي الله أمره (بحبهم) الله (وموالاتهم) أي معاوتهم ونصرتهم كما أمر بذلك (ومعاداة من عاداهم) من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج في لياليتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واننا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقدين وكان ذلك لما خرج خرجت عائشة وراءه مستخفية منه فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسأله عما صنع

مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) أي أرسدنا به الى أمر الدين وعلم اليقين (وجعله رجة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع) بالوحدة في أوله أي مقبرة أهل المدينة (فيدعوهم) أي بالرجعة (ويستغفرونهم) أي عما فرط لهم من الزلة (كالمدعو لهم) كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالي في الدعاء والاستغفار لهم كالمدعو عند الدواع لا يترك شيئاً منهم المدعو الا ذكره وأوصى به (ولذلك أمر الله وأمر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) أي بمحبة الصحابة (وموالاتهم) أي مولاة من والاهم من أهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) أي من الخوارج والروافض وسائر أهل البدعة



وروى عن كعب رضي الله تعالى عنه) أي كعب الاحبار كما ذكره المحلبي (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاوله شفاعه يوم القيامة) أي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدجعي وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعه (وطالب) أي كعب (من المغيرة بن نوفل) ٤٣٢ أي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (أن يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان

من أنصار علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسرى يوم بدر ففداه عنه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما جده الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله وكان نوفل أبين اخوته وأسن من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامساً غير أنه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيـره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح اليعمرى حين ذكره وأما الذهبي فقد ذكره في كنى التجريد أباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه

فقال ان جبريل أتاني وناداني ولم يدخل علي ولم أوقظك خشية ان تستوحش فقال ان ربك يامرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفرهم فقلت كيف أقول فقال تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما أشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا أمر بذلك فنحن أحق به والظاهر ما قدمناه (وقال كعب) الاحبار رضي الله عنه التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلقظ ليس مؤمن بدل قوله (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاوله شفاعه) في غيره من المؤمنين (يوم القيامة) وهذا امر روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل أو هو عاقر أه في الكتب القديمة لانه كان عالماً بها وفيه تكريم لهم وما يقتضى محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن أحبهم (وطالب) أي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضي الله عنهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من أنصار علي رضي الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستسنيين وكان قاضياً في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وعدمه الصحابة وطالب كعب منه (أن يشفع له يوم القيامة) بدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو ابن معاوية بن عروة الدؤلي من كنانة سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان المحلبي الحارث هو ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله ونوفل أسن اخوته واسن من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم أبي سفيان والصحيح خلافة وانه غيره ولم يتعقب أبا الفتح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبي في التجريد أبوسفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ضبطه (لم يؤمن بالرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم إيماناً كاملاً (من لم يوقر أصحابه) بتعظيمهم ومحبتهم (ولم يعز) من أعزّه إذا نصره وقواه وجعله عزيزاً موقراً مبعجلاً معظماً (وأمره) جمع أمر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبره قال الزركشي وينبغي ان يقيده بالخلاف بغير من فعل ذلك بهم لكونهم صحابة لا لأمراً آخر وهو مقتضى مذهبننا أيضاً في منظوم ابن وهبان رحمه الله تعالى أخاف على من قال أبغض الناس من الكفر اذا لم يقتض الكفر يظهر وسيأتي تفصيله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿فصل ومن اعظمه واكباره صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه رآه عظيماً أي من تفخيمه وتعظيمه اللذين هما واجبان على المؤمن (اعظام جميع أسبابه) قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما ينسب اليه من فراسه ولباسه عمالار وحله أوله روح كعبه ودوابه وقال الراغب السبب المحمل الذي يصعبه النخل قال الله تعالى فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سبباً ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل

من أنصار علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسرى يوم بدر ففداه عنه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما جده الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله وكان نوفل أبين اخوته وأسن من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامساً غير أنه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيـره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح اليعمرى حين ذكره وأما الذهبي فقد ذكره في كنى التجريد أباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه

وقال في المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا أخو أبي سفيان فوهم بل هو أبوسفيان انتهى سيما والله تعالى أعلم (قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول) أي حق إيماناً (من لم يوقر أصحابه ولم يعز زواجره) أي ولم يترك زواجره ﴿فصل﴾ ومن اعظامه) أي تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) أي اعظام أمره زيادة على اعظام غيره (اعظام جميع أسبابه) أي أسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الاسبي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم

(واكرام مشاهدته) أى مواضعه التى حضرها أو نزل لها (وامكنته) أى مساجده (من مكة) ٤٣٣ كبرت خديجة رضى الله تعالى عنها

مهبط الوحي ودار الارقم  
ابن أبى الارقم وغار حراء  
ونور مولده (و) من  
(المدينة) كسجده وبيوته  
ومواطنه (ومعاهده) أى  
واكرام معاهده التى  
يتعاهدها كقباء الذى قد  
وردانه كان يزورها كل  
سنة راكباً أو ماشياً  
(ومالمسه) أى مسه (عليه  
الصلاة والسلام أو عرف  
به) بصيغة المحبة - ولأى  
مما يمكن اكرامه الآن  
واعظامه فى هذا الزمان  
(وروى عن صفية بنت  
نجدة) بفتح نون وسكون  
جيم فدل المهملة (قالت  
كان لاني محذورة) وهو  
مؤذنه عليه الصلاة والسلام  
بمكة ولم يزل مقبلاً بها  
يؤذن حتى مات سنة تسع  
وخمسين قال الواقدي  
وتوارث الأذان بعده بمكة  
ولده وولد ولده الى اليوم فى  
المسجد الحرام وقيل كان  
مؤذنه بقبا أيضاً وهو  
قرشى جمحى روى عنه  
ابن أبى مليكة وغيره  
أخرج له مسلم والأربعة  
وأحمد فى المسند (قصة)  
بضم القاف وتشديد الصاد  
المهملة ما قبل على الجبهة  
من شعر الرأس (فى مقدم  
رأسه) سمي بذلك لأنه  
يقص وقال ابن دريد كل

سبباً تشبهها بالحبل فى الطول انتهى (واكرام مشاهدته) جمع مشهده وهو محل الشهود أى المحضور من  
المشاهدة وهى الإدراك بالبصرة والبصر ومشاهدة الحج مواضع المناسك (وامكنته) جمع مكان  
عطف تفسير (من مكة والمدينة) بيان للإمكانة فالمراد به مسكنه ومحل إقامته لا مطلق المكان  
(ومعاهده) أى المحال التى عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالأساطين التى كان يصلى عندها ومحل  
صلاته فى المساجد والأماكن المباركة ومنازله (ومالمسه) بيده أو بغیره من أعضائه كالحجر الأسود  
والركن اليماني واللس والمس المتقاربان (أو عرف به) كالأما كن التى جاهد فيها والغار الذى دخله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم ابن عمر كان يتجرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله  
تعالى عليه وسلم ونزل وما روى عن مالك فاختالف ذلك فهو جرى على عادته فى سد الذرائع وكذا ما جاء  
عن عمر أنه رأى الناس فى الرجوع من الحج يتدبروا مسجداً فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعة من عرضت له منكم الصلاة  
فليصل ومن لم تعرض له فليمض وكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا غير موقوف لما روى عن مالك لا يقال  
يمكن حل كلامه على اكرام ذلك بغیر نحو الصلاة ليوافق ما روى عن امامه لا نأقول يمكن لكنه بعيد  
من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم الشيخ خليل لما قال بسن زيارة البقيع ومسجد قباء قيد  
ذلك بمن كثر إقامته بالمدينة قال والافالمقام عنده صلى الله عليه وسلم أحسن ليغتنم ثم نقل عن العارف  
ابن أبى جرة أنه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج البقيع ولا غيره  
ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله (وروى  
عن صفية بنت نجدة) فى الخواشي التلمسانية ان هذه المرأة رأت وجهه فى محذورة الا فى ذكره وقد روى  
عنها أيوب بن ثابت وروى عن زوجها أى محذورة واختلف فى ضبط اسم أبيها بنجدة فقيل انه بنون  
مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وهاء وقيل بنجدة بدل مهملة تليها ألف وهاء وقيل بنجدرة براء مهملة  
بدل الدال المهملة وقيل الصواب بجدرة بموحدة ومفتوحة وحاء وراء مهملة وملتين وهاء (قالت كان لاني  
محذورة بحاء مهملة ودال معجمة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير بميم  
مكسورة وعين مهملة ساكنة وهاء ثمانية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لؤذان  
بفتح اللام وضمها وواو ودال معجمة القرشى مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ولم يزل  
الأذان فيه وفى عقبه واختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً فقيل سمرة وقيل أويس وقيل سلمان وقيل سلمة  
وهو جمحى صحابى توفى سنة تسع وخمسين أو سبعين وأخرجه له مسلم وأحمد وأصحاب السنن (قصة بضم  
القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه) مما يلي وجهه من الناصية  
سمت بها الأنبياء ما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية  
وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسحها بيده وأبقاها تبركاً باسمه وهو محل  
الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة وأذن له بها وهو مع فتية من قریش  
سمعوا الأذان فاستهزؤا به وجعل أبو محذورة يحاكى الأذان استهزأ فسمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فسخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته  
وصدرة بيده قال فامتلأ قلبي يقيناً وإيماناً وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم الأذان وأمره ان يؤذن لأهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنهم حتى مات (إذا قعدوا رسلها)  
أى حل عقصها وسدل شعرها (أصابت الأرض) أى أوصلت اليها أطولها (ف قيل له) أى قال  
الناس لاني محذورة (الاتحلفها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والالاعرض أو الاستفتاح

(هه شفاث) خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (إذا قعدوا رسلها) أى لم يعدها (أصابت الأرض) أى  
وصلت اليها (من طولها فقيل له) أى لاني محذورة (الاتحلفها) أى الاتقصرها ليخلق أو يقص

فقال لم اكن بالذي احلقها) أثر التكلم رعاية للغي على الغيبة باعتبار المبني مع انها هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي والفظه  
لفظ الغائب ايثار التعليب التيكام عليه لان الذي وان كان بلفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن التكلم (وقدمه سهار رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ٤٣٤ وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر مال كونه

(فقال لم اكن بالذي احلقها) وقدمه سهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده) الشر يفقه فابقاها تبركها باسمه  
بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره (و) في حديث رواه أبو يعلى قال (كانت في قلنسوة  
خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة  
وتسمى شاشيه وقبعاء ويقال قلنسوية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسر هاء فقيه لغات  
(شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها في داخله تبركها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه  
(في بعض حروبه) قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (فشد عليها  
شدة) أي كرهة قوية أي رجع لآخذها وهو يعدو وعدوا شديدا يقال شد إذا جرى جرياً قوياً أي كارا  
عليها لياخذها خوفاً من ضياعها (انكر عليها) أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجوعه لاجل  
عمامة لظنهم انه حرص عليها الذاتها (كثرة من قتل فيها) أي في شدته هذه عن رجوعه مع الجانب العدو  
بسببه وكثرة من صوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله (فقال لم افعلمها) أي هذه الشدة والكثرة  
(بسبب) أخذ هذه (القلنسوة) كما ظنتم (بل) فعلتها (لما انضمته) أي لما في ضمها وادخلها (من  
شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح العين وسكونها (لثلاث سلب) بالبناء للجھول ونائب فاعله  
(بركتها) وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك أمر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب  
ويحتمل انه من السلب بفتح تحتين أي يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في ايدي المشركين) الذين  
لا يلبق ان تكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورثي) مبني للجھول بمنزلة قبل الياء  
آخره (ابن عمر) واضع يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي موضع قعوده) (من المنبر ثم  
وضعه على وجهه) أي مسحه بها تبركاً من ماله من جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وياتي الكلام  
على ذلك عند اعادة المنصف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم  
وما يتعاقبهم الملم يؤد الى فتنة أوفد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع  
الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لثلاثي فتن بها الناس لقرب عهدهم بالحجازية فلا منافاة بينهم ما ولا عبرة  
بمن أنكره مثله من جهلة عصرنا (وفي معناه انشدوا) أي تمثلوا

(واضع يده على مقعد  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم) أي موضع  
قعوده (من المنبر ثم  
وضعه على وجهه)  
ويمسح بها تبركاً موضع  
لمسه (وكانت في قلنسوة  
خالد بن الوليد) بفتح  
فسكون فضم أي في  
قبعة أو كوفيته (شعرات)  
بفتح تحتين (من شعره)  
بفتح العين ويسكن  
و يروى من شعره  
(عليه الصلاة والسلام  
فسقطت قلنسوته في  
بعض حروبه فشد عليها  
شدة) بفتح الشين أي  
ربطة طالت فيها المدة  
(انكر) وفي نسخة حتى  
انكر (عليه) أصحاب النبي  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي بعضهم (لكثرة  
من قتل فيها) أي في مدة  
تلك الشدة وهي يحتمل  
ان يكون مفعولاً به  
لا تكرر أو مفعولاً له  
(فقال) أي خالد معتذراً  
(لما فعلها بسبب القلنسوة)  
أي ذاتها كما توهمتم لانكم  
نسبها ما عرفتم (بل) أي  
فعلته (لما انضمته من

أمر على الديار ديار لي \* اقبل ذا الجدار وذا الجدار  
وما حب الديار شغف قلبي \* ولكن حب من سكن الديار  
قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في  
هذه الاقوال متقارب أي ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه قال النابغة  
وقد حالم دون ذلك داخل \* دخول الشغاف بتبعية الاصابع  
وزوي الشغف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهري وشغفه  
الحب احرق قلبه وقال أبو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو شغوف وروي عن الشعبي انه  
قال الشغف بالغين المعجمة حب والمهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثاني سويداء  
القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع

شعره صلى الله تعالى عليه وسلم  
لثلاث سلب) بصيغة الجھول أي لثلاث نزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) ولثلاث تقع (في ايدي المشركين)  
أي الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) أي ولتعظيم مشاهدته وآثار معاهدته (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان  
يقول) أي في وجهه أو في جواب سائله

(استحى من الله ان اطأ) أى من ان أدوس (تربة) أى جلة تراب (فيها) أى دفن في اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطأ اذ لو أمكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشی فيها بعينه لكان لا نقال تعظم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) أى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب ٤٣٥ للشافعى كراعا) بضم أوله أى خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى رحمه الله تعالى

امسك منها دابة) أى واحدة تركها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح وهو والامام الجليل (عن أحمد بن فضالويه بضم اللام وهو نظير نبطويه وعمرويه ونظائرهما في التلخيص بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان) أى أحمد (من الغزاة المائة) بضم أوله - جامع الغزاة والراعى يعنى عن مجملهما والمجمل معترضة (انه قال مامست بكسر الاولى وفتح أى مالمست (القوس) أى قوسى أو قوس غبرى (بيدي) الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس) أى تناول قوسه أو قوس غيره (بيده) وقد أفتى مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة) وروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشددوهى فعليه من الرداء أى خبيثة غير طيبة

مقدم ما في بعض النسخ (ولهذا) أى للتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم (كان) الامام (مالك لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ذكره بقوله (وكان يقول) اذا سئل عن ذلك (استحى من الله تعالى) أى أخشى وأهاب (ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) أى أرض ذات تراب ونسب الوطأ له مع انه لا دابة لاه مذوب له والحافر للفرس ونحوها كالحف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وروى عنه) أى عن الامام مالك (انه وهب) للامام (الشافعى) لما كان عنده بالمدينة وضمن وهب معنى أهدي فعده باللام وهو متعد لاثنين بنفسه (كراعا) بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان أخر فيطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع (كثيرا كان عنده) أى في ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعى (فقال له الشافعى) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) أى ابقها عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذى أجاب به من تقدم بانه يستحى من الركوب بالمدينة (وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة (عن أحمد بن فضالويه) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريق الحديث يقولونه كراهة من لفظه وبه فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المعري انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الغزاة) كان مكثرا للجاهدة في سبيل الله معيد الرمي السهام ملازم للجاهدة بها (انه قال مامست القوس بيدي) ولمسته بها حال الرمي وغيره (الاعلى طهارة) أى متوضا (منذ بلغنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده) أى أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حدث على الرمي وأمر به فهو سنة في صحيح مسلم عن عقبه بن عامر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الان القوة الرمي وكرها ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والراعى ومنبله أى من يناوله الذبل ليرمى به وصرح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رمى بالسهم في غزوة أحد وكان له قسي ست مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما سمعته وتعظيمه أزيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها أى السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لا يساعده لفظه (وقد أفتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة) أى أرضها (رديئة) لمن يحمل فيها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى وردية مهموز وغير مهموز ما خوذ من الردى (يضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهى آلة من جلد غليظ يضرب بها معروف في الكلام مقدرا أى وقال انه يضرب أو يضرب بدله من أفتى (وأمر بحبسه) تعزير له (وكان) الذى حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لأن التعزير يختلف حاله بحال من عذر فقيه اشارة الى انه أذن بنبأ عظيم اذ لو كان أمر اسهلا صدر من شريف لعذره باللسان والزجر الى هذا أشار بقوله (وقال) الامام مالك (ما أحوج) تعجب من استحقاقه العقاب أشد مما فعله وفيه تجوز لانه

(يضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة يضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز (وأمر بحبسه) أى تغليظ الأمر (وكان له) أى والحال انه كان لهذا المعذر (قدر) أى جاءه وعظمته أمر عنده ومثله عند غيره (وقال) أى مالك رحمه الله تعالى زيادة على ما هنا لك (ما أحوج) ما تعجبية

(الى ضرب عنقه) أى فى جريمة ذلك (ترى بقدون بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى مع انه عليه الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) أى عند الشيخين عن على وأنس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) أى فى شاتها (من أحدث فيها حدثا) أى أمر مبتدع ما ذكر الابرار فى السنة وقيل هو عام فى الامم (أو أى) بالمدينة قصر أى ضم اليه أو اليها (محدثا) بكسر الهمزة والفتح أى جانيبا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينهما وبين ان يقتص منه أو يقتصها فيكون نفس الامر ٤٣٦ المستدع واواؤه الرضا والصبر عليه وافشاؤه من رضى ببذعة وأقر عليها

محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أى نافلة (ولا عدلا) أى فريضة (وحكى ان جهجاهها) بفتح أوله وفى نسخة جهجاه بلاتون (الغفارى) بكسر أوله قال الحلبي وهذا هو مسعود وقال أبو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجاه بدون هاء انتهى قال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد الغفارى مدني روى عنه عطاء وسليمان ابن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع أجبر العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يده ثم قال وتوفى بعد عثمان

جعل استحقاقه مقتضى ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فغيبه تمكبه بئى الى عدم شعوره بمصالحه (الى ضرب عنقه) أى الى القتل (تربة) وأرض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى ردية متغيرة الهواء ذات وباء وهى وان كانت ذات حتى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل جماها وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للإشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يحكى بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا ما بالغت عن زوجه تغاديا عن تنقيص ما هو من أفضل الاماكن عند الله وان أمكن جعله على محل آخر من ان بعض أمتا كنهاسباخ ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها وأخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل جماها الى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد فى الآثار قال ابو بصير لاطيب يعدل تراب ضم أعظمه \* طوبى لمن شق منه ومثلتم (وفى الصحيح) أى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أنس (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى المدينة) أى فى حقتها وشاتها (من أحدث فيها حدثا) أى من فعل فيها أمرا قبيحا ابتدعه فيها كما ظالم وأصل الحديث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المذكورة شرعا كما فى النهاية ومنه وصوله أو شربة طيبة (أو أى) بالمدينة قصره (محدثا) بكسر الهمزة والفتح أى أحدث أى أدخله وضمه لاهلها يقال أى اليه كذا اذا انضم اليه أى أدخلها حانيا فاجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر بالمبتدع واواؤه الرضى به تكافلا حاجة اليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ فى الزجر أو أول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولما حرمة الحرم كما نص له وشيئا (وحكى) بالبناء للفعول والذى حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم (ان جهجاه الغفارى) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجاه بلا هاء وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد وهو مدني صحابى شهيد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفى بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسيأتى انه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يده عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد فى كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يكسرها صلى الله تعالى عليه وسلم فى يده كذا فعله الصحابة بعده رضى الله تعالى عنهم (فصاح به الناس) تحذير له وزجر البر تدع عما أراد (فاخذته الاكلة) أى أصابته وبدت به (فى ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عليها (فقطعها) لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت أكلته للبدن وأهلكته (ومات قبل الحول) الذى بعده أو قبل تمام الحول الذى فعله فيه وروى انه مات عقبه كما تقدم قال فى القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد

كسرها

تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل الحول أى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (أخذ قضيب النبي) أى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يده عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) أى معتمدا عليها (فصاح به الناس) أى لمنعه عنه (فاخذته الاكلة) بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) أى فقطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته (ومات قبل الحول) أى الحول الذى وقع كسره فيه

كسرها أيضا قال بعض الفقهاء ٢ وما اشتهر من مدهم زته خطأ وفيه نظر فقد روى الثعالبي في غمار القلوب شعرا فيه ذكر الآكة ولم ينكره وهو ما قيل في هجاء الاصمعي

ومن أنت هل أنت الامر \* اذا صحت نسلك من باهله

وللباهلي على خبره \* كتاب لا كاله الا كاله

والآكة كالا كال مرض بفساد الاعضاء كالجدام معروف وليس في كلام القاضي هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيبي وروى الطبري في الرياض النضرة انه كسر ها ورواية انها عصب اليت مخالفة لما ذكر لان القضيبي يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حسب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ الجهم هجاء منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات وانقلاب الاعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز أن يؤمر بصعوده ولا يكن الا صخ الاول وهذا بناء على اليمين تغلظ بالمكان والزمان فيه ذهب بالحالف للسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد رقدته الشريف وما ضمه جسده العظيم المنيف (كاذبا ليلتموا مقعده من النار) يتبوا بمعنى يتخذة مباءة أي مقرا ومسكنا يقال بواه اذا أسكنه وهو دعاء أو أمر أريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضه - ورجله فام بان يجعله مقر له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة (وحدثت) بالبناء للجهول (ان أبا الفضل الجوهري) ليس هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود السبعين وأربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرأ به ويتقدي به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن المحكم الرزني الاندلسي ذوالوزار تين له فضل وحسب وفضل باهر وأدب عالم بالقراآت والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للشرق فاخذ بها عن ابن عساكروا كثر الرواية عنه وله رسالة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت أيامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وكتبه ومات شهيدا رجه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل) أي نزل عن دابته التي كان راكبا تادبا (ومشي با كيا) خضوعا وخشية وعليه شوق أو مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا) انشاد الشعر قرأه والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المثنى أولها

فدينك من ربيع وان زدتنا كربا \* لانك كنت الشرق للشمس والغربا

(ولما رأينا رسما لم يدع لنا \* فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا)

ومنها (نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة \* لمن بان عنه أن نلم به ركبا)

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسما الى آخره والقصيدة في مدح سيف الدولة ولقد أجاد في تمثله به ونقله لحل لائق به وقد ضمنه المصنف رجه الله تعالى أيضا في قصيدة نبوية له فقال بعده

وتنهبا كفاف الحيام تواجدا \* نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبدي سرورا والفؤاد بحبا \* تقطع والا كباد أوري بها لبا

أقدم رجلا بعد درجل مهابة \* واسحب خدي في مواطنها سجا

واسكب دمي في مناهل حبا \* وارسل حباقي أما كنها النجيا

وأدعوا دعاء اليأس الواله الذي \* براه الهوى حتى بدا شخصه سجا

خلف على منبري) أي فوقه أو عنده أو حوله (كاذبا) أي عينا فاجرة (فليتبوا مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد أكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديد الدال أي حكى لي (ان أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) أي السسكينة (زائرا) أي مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسر ها (ترجل) بتشديد الجيم أي نزل عن دابته (ومشي با كيا منشدا) حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر لنفسه أو غيره والبيتان لابي الطيب أحمد بن الحسين المثنى وسما في ترجمة المثنى ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا رسما من لم يدع لنا) رسم الدار أثرها (فؤادا) أي قلبا (لعرفان الرسوم ولا لبا) أي عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة) الكور بضم رحل الناقبة كافة كالسرج بآلته للقرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) أي ظهروا رسمه (عنه) بالاشباع (ان نلم من اللام أي ننزل به ركبا) من اسمع الجمع كرهط أو جمع راكب

كصحب وصاحب فهو تميز أو حال من ضمير نلم أي راكبين



أنشا) و يروي انشد  
جعل (يقول متمثلا) أى  
شاهد أو واقفا فان حقيقة  
المشول هو الانتصاب  
بجلى القدمين وقدير اديه  
القيام فى الأمر والنهوض  
فيه بالهمة ولعله المراد هنا  
(رفع الحجاب لنا) بصيغة  
المجهول أى كشف الذى  
كان بيننا وبين من  
قصدا جناب حضرته  
وباب عزته (فلاح لناظر)  
أى لمع ولمع (قمر تقطع)  
بصيغة المضارع مجهولا  
أو بحذف احدى التائين  
أو بصيغة الماضى معلوما  
أى تضمحل (دونه) أى  
عنده (الأوهام) وتقطع  
لديه الافهام بسطوع نوره  
بكمال ظهوره (واذا المطى  
ينابلقن محمدا) جمع  
مطية وهى التى يركب  
مظاها أى ظهورها ويقال  
يمطى بها فى السير أى يمد  
ومنه قوله تعالى يتمطى  
(فظهره على الرحال)  
بالمهمل جمع رحل البعير  
وفى نسخة بالجيم (حرام)  
مكافاة لمن على إصا لمن  
كما قال (فر بنانم خير من  
وطئ الثرى) أى التراب  
أو الارض (فلها علينا  
حرمة وذمام) بكسر أوله  
أى عهد وأمان والايات  
لانى نواس الحكمى يمدح  
بها الامين أى أمين الدولة

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم فى معاهده ومساكنه والقوادى القلب أو  
داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل الخالص من الشوائب سمي به لانه خالص ما فى الانسان فى  
قواه كاللباب من الشئ وأما تفسيره بمطلق العقل أخذ من القاموس فقيه نظرا والا كوار جمع كور بهم  
الكاف وهو اللابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد أى لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تادبا ونلم  
ناتيه لزيارته والاسام الاثنيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن قسر بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم  
جمع لركب ويختص بالابل وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استجى من إرادته (وحي) عن  
بعض المريدن) والمريد صاحب الارادة لغو المراد به ما اصطلاح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب  
الحق على يد المرشد الكامل يجعل ارادة ماعدا الحق عبثا (انه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أى قرب منها بحيث يراها وأصل الاشراف النظر من مكان عال أى يديه لازمه (أنشا)  
أى شرع والانشاء يكون هذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتداء (يقول متمثلا) التمثيل انشاد شعر الغير فى  
مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس أين هانئ فى مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد  
العباسى من قصيدة قصد المثل به لمدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة اسمه واسمه وهذه انواع  
من البلاغة قرب من التضمن وهو أن يورد شعر الغير فى مقام يكون أحق به من صاحبه ولم يتعرض  
له أصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزرى أوردته فى كتابه الغرة لللائحة وأورد منه ما ذكر المصنف  
رحمه الله تعالى هنا بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر \* قمر تقطع دونه الاوهام  
واذا المطى ينابلقن محمدا \* فظهره على الرحال حرام  
فر بنانم خير من وطئ الثرى \* فلها علينا حرمة وذمام  
وأول هذه القصيدة المذكورة

يادار ما فعلت بك الايام \* لم يبق فيك بشاشة تسام  
والمراد برفع الحجاب فى كلام أبى نواس سبتائر أبواب السلوك والعظام وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة  
والقرب من المدينة والقمر المندوح فيها وتقطع ماض أو مضارع حذف احدى تائيه تخفيفا والأوهام  
جمع وهم وتقطعها ضم حلا للبالقين وناظر انهم فاعل من نظر أو ناظر العين وانسانها والمطى جمع  
مطية فاقعة تمتطى أى تركب ولاح بمعنى بدأ وظهر ودونه بمعنى قرب يمانه ويجوز فى تقطع بناؤه للمجهول  
أيضا وقوله فظهره من الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرحال بجاء المهمل جمع رحل وهو اللابل  
كالسرج للخيول أو بجمع جمع رجل ذكر من بنى آدم والمعنى تتقارب أى اذا أوصلتهم لمقاصدهم كان لها  
حرمة تقتضى رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل تترك سارحة  
منعمة فى مرعاهها ومعناها ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله قر بنانم وهى جملة مستأنفة استثنافا بيانها  
والحرمة الحق الذى يلزمه احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه أو جمع ذمة وهى العهد وما يجب  
الوفاء به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطوير بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم  
وما قاله أبو نواس من تحرير ركوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعده لعدم  
حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة فى  
قصيدته  
اذا أدبني وجمت رحلى \* مسيرة أربع بعد الحساء  
فشأنك فاعمى وخلا ذم \* ولا أرجع الى أهلى ورائى

وفيه رد على السماخ فى قوله اذا لمعتى وجمت رحلى \* عرابه فاشرقى بدم الوتين

(وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقليل له في ذلك) حذر اعاليه من النصب ٤٣٩ هنالك (فقال) أى فى الجواب (العبد

الأتقى) أى المهابت الشار من سيده (بأنى) أى أنانى (الى بيت مولاه راكبا) وفى نسخة الى باب - - - - - مولاه وفى أخرى لآباني (لو قدرت ان أمشي على رأسى) بل على عيني (مامشيت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بشديد الباء مشنى (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم أى حقيق ولائق وخليق (المواطن) أى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول مخففا ومشددا (بالوحي) أى بوحى النبوة (والتنزيل) أى وتنزيل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها أى فى الاتيان اليها (جبرائيل) أى دائما (وميكائيل) عليهما السلام) أى أحيانا (وعرجت) أى صعدت (منها) أى من المواطن (صعدت) (منها) (الملائكة) أى المقربون (والروح) أى وأرواح الانبياء والمرسلين أو أرواح الامين (وضجت) بشديد الجسم أى صوتت (عرصاتها) أى اما كنها وجهاتها والمعنى ارتفعت

وقال المبرد بعد ما أنشد قول ابن رواحة المذكور لقد أحسن كل الاحسان حيث قال لا أحتاج الى ان أرحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار التى أتته على ناقته لما وقالت انى نذرت ان نجوت عليهما ان أنخرها بشئ ماجزيتها وقال فى الموازنة ان الشماخ رأى ناقته مشقة السير وهزلت ودبرت كما قال

اليك بعثت را حلتى للشكى \* كلوما بعد عقد هاهنا السمين  
فقال اذا بلغتتى عرابية فلا أبالي ان تهلكى وليس دعاء عليها وإنما أراد انه بلغ المنى وليس هذا مضادا لقول أبى نواس وإنما يضاده قول الانصارية وللشعر اعدوا الادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت أنا فى معناه اذا بلغتتنا النوق حين تلتفت \* قريرة عينى فى أعز المسارح  
وحق لها تحذى الحذور وتفتدى \* بانفسنا من قاذحات الطوائح  
فيا ليتها تمشى لا كرام مثلها \* جميع نياق الارض ناقصة صالح

(وحكى عن بعض المشايخ) يعنى به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد الزيادة فى الثواب وقد قال الفقهاء انه أفضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فى الميقات فان لم يقدر فى دنون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام حججا ماشيين وحج الحسين رضى الله عنه ماشيا ونحوه (فقل له فى ذلك) أى سئل لم فعله (فقال العبد الا أتى) أى الفار من سيده اذا رجع اليه (لا يأتى الى بيت مولاه) أى سيده (راكبا) وفى نسخة يأتى بدون لا وتقديرها يأتى بتقدير الاستغناء عن الانكارى وأراد بالأتى المذهب المتصرف فى خدمة مولاه مجازا أى أنا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل (لو قدرت ان أمشي على رأسى مامشيت على قدمي) منى قدم مضاف ليا المتهكم والمشى على الرأس عبارة عن غاية الجهد والاجتهاد والتذلل كما قيل

\* سعي على الرأس لاشياء على القدم \* (قال القاضي) يعنى المصنف عياض رحمه الله تعالى فى بيان ايضاح انه ينبغى للزائر المشى واطهار الخضوع والدلة (وجدير) أى خليق وحقيق وهو خبر مقدم (لمواطن) أى أما كن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة وأراد بها مكة والمدينة (عمرت) أى صارت معمورة (بالوحي والتنزيل) من عطف الخاص على العام والباء السببية أو هى للتعبية يجعل الوحي بمنزلة ساكن عمرها (وتردد بها) التردد بمعنى المجىء والذهاب من قولهم فلان يتردد علينا وليس من التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد جبريل عليه الصلاة والسلام فظاهرا واما ميكائيل عليه الصلاة والسلام فكان ينزل عليه أحيانا (وعرجت) أى صعدت من عنده (منها) أى من المواطن (الملائكة والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظة على الملائكة لا تراهم الملائكة كما ان لا تراهم واما ان المراد به أرواح الناس فما لا يليق ذكره هنا (وضجت عرصات بابا التقديس والتسبيح) هم الغرة التطهير والتنزيه والمراد بها هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والضجيج والصياح ورفع الاصوات المختلفة وأصله صياح العاجز المغلوب والعرصات بفتح حين جمع عرصة وهى الارض والساحة المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات تجوز الالباقعة فى كثرة الذكر والدعاء والتلاوة (واشملت تربتها) أى تضمنت وحوط أرضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف المخلوقات فالمكان الذى حواه أفضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعى اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية ما نشأ عنها وعرض منها فقال (وانتشر) أى شاع وتفرق واشتهر

الاصوات فى عرصات ما وهى جمع عرصة وهى بكل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) أى التطهير عن التشبيه (والتسبيح) أى التنزيه (واشملت تربتها) على جسد سيد البشر وانتشر

عنهما) أى عن تلك الاماكن (من دين الله) أى الماخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انشئ مدراس آيات) جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن أى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف أى وهذه مدراس آيات (بينات) أى واضحات أو مبينات (ومساجد وصلوات) أى دعوات أو عبادات (ومشاهد الفضائل) أى من مكارم الشرائع (والخيرات) أى الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) أى الدلالات الواضحات (من الآيات) أى الخارقة للعادات (والمعجزات) أى على وفق الكرامات (ومناسك الدين) أى مذابحهم ومعابدهم ٤٤٠ (ومشاعر المسلمين) أى معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين)

أى أما كن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحها وبروى مثواه بسكون المثلثة أى منزله وماواه من مكة (حيث انفجرت النبوة) أى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (وأين) أى من مكة وعينها (فاض عباها) بضم أوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة توجعه كذا في القاموس أى شال عذبها الغمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الواو حدة أى أما كن انزلها أو نزلها من مكة حين ايصالها أو وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا في بعض الأصول والظاهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح

في الأرض منتقلا عنها) أى عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما انشئ) أى أمر عظيم كثير لا يعلمه إلا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله المحاقة ما المحاقة (مدراس آيات) عطف بيان أو بدل من مواطن أى محال يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ أو تلى وقيل جمع مدراس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعاً وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته (وصلوات) جمع صلاة وهي العبادة المعروفة وأصل معناها الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالإضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويحتمون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم والتعليم الآداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) أى عهد فيها ظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين أعمن من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والمنسك (ومشاعر المسلمين) أى محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها (ومواقف سيد المرسلين) أى المحال التي قام فيها صلى الله عليه وسلم لاعلاء كلمة الله واظهار دينه بحجاريه ومحال صلاته (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الباء وكسر هاء أى مساكنه ومحال أقامته (حيث انفجرت النبوة) أى ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها وأشرق في القلوب أنوارها ففقه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماسح لظلمة الكفر أو بجمع الماء المروي للناس بعد ظما الجهل فقوله (وأين فاض عباها) بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفائض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وأين اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لجرد المكان وقيل انها باقية على أصلها أى هي جواب من سال وقال أين فاض عباها النبوة فيقال في هذه الاماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميجى بمعنى الهبوط أى محال نزول الوحي برسالته وأمره بتبليغ الخلق ما أرسل به لهم والمراد مكة لأن مراده مدح الحرمين كما فسرنابه المواطن أولاً ولذا قال (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) هو يكتفى به عن مولد كل أحد لانه لو فرض انه سقط على أرضها كن كذلك كما قال

بلادها انيطت على تمائي \* وأول أرض مس جلدي ترابها

ومنه أخذ المصنف رحمه الله كلامه ولمح به (ان تعظم عرصاتهما) جمع عرصة وهي كما تقدم أرض لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الأرض أو معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفناء أرضها فيعلم منه غير هاهنا الطريق الأولى وهذا هو المبتدأ الذي قدم خبره وطول ليتشوق سامعه اليه وينتظره

الى قول الشاعر بلادها انيطت على تمائي \* وأول أرض مس جلدي ترابها (ان تعظم) بتشديد الطاء المفتوحة (عرصاتهما) بفتح حين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اما كنهها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما تقدم عليه لزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها \* شمس الضحى وأواسق والقمر (وتقدم)

(وتشتم) بالبناء للمفعول أى تشتمش وفي نسخة وتشتم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فترضوا لها وفي رواية تعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربيع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الإقامة وفي حديث مكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد أين منزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من ربيع جمع ربيع أيضا (وجدرانها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها بالانون وان كان هو أيضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراجعة السجع (يادار خير المسلمين) ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المصنف انتهى وناداهما من لوعة الاختراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيعه وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين حديث البخاري اناسيد المرسلين والآخرين ثم قال ومن به أى

٤٤١

بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) أى هداية الخلق (وخص) أى هو (بالآيات) أى المنزلة والمعجزات المكملات (عندى لاجل لوعة) أى شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقه في حالة قرقة (وصباية) وتشوق وتوقد الجمرات

(وتتشتم نفحاتها) تفعل من التشتم مبنى للمجهول والمراد ما في التشتم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوزها عن الطيب الذي تروح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث (ان لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها) فشيء ما فيها من بركاته وطيب نسيمه وأثمه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية (وتقبل) أى تشتم وتباس بالشقاء (ربوعها) جمع ربيع وهو المنزل في الربيع و يطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدرانها) بضم الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة ملتين والف ونون جمع جدار وهو أصل الحائط و يطلق عليه أيضا ويجوز أن يكون بقاء التانيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله تعالى عليه وسلم قال مخاطبا بها بتريلها منزلة العلاء في شعره مروى عنه وهو قوله أعنى المؤلف

(يادار خير المرسلين ومن به \* هدى الانام وخص بالآيات)

أراد بداره محل قريته مطلقا فيستحل مكة والمدينة وفي نسخة المسامحة والاولى أولى وهدى مبنى للمجهول أى هدى الله تعالى به والانام الخلق مطلقا وكل ذى روح كما روى قوله خص بالآيات المراد بها القرآن أو جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن غيره أو التبريد فيه للعهد (عندى لاجل لوعة وصباية \* وتشوق متوقد الجمرات)

اللوعة شدة الحب وحرقته والصباية قرقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبهه ما في القلب منه بجمرات متوقدة وتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للوصف وضبط بفتحها أيضا كفى المتفتي

(وعلى عهدان ملأت محارجي \* من تلاككم الجدران والعرصات)

وعلى عهد أى توثق التزمته وهو عيّن كما يقال على عهد الله تعالى والمحارج جمع محجر وهو جوانب العين وملؤها نجا من النظر اليها وابصارها والمجدرات جمع مؤنث مجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها (لا عفرن مصون شيبي بينها \* من كثرة التقبيل والرشقات)

التعفير تمرغه في التراب ويقال له عفار وأراد بشبهه لمحيته المبيضة وبينها أى بين ترابها وأرضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلونه وشينه والتقبيل اللثم والرشقات جمع رشقة وهى مص الزبق ونحوه

(٥٦ شفاث) بفتح الميم مادار بالعين أى نواظرى (من تلاككم الجدران) بضمين (والعرصات) بفتحتين (لا عفرن)

بتشديد الفاء المكسورة أى لا توثق وأعبرن (مصون شيبي) أى شيبي المصون ووجهى المكنون بتقليبي له ما (بينها) أى بين المذكورات من الجدران والعرصات (من كثرة التقبيل) أى تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحتين ففاف كذا في الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنقية من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيهه فى أصل الدلجى بالقاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشقة وهى المص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صححت الرواية بالقاء لتعين أن يقال المراد به رشقات المشاق رينه لكمال حرارة شوقه وحرارة جذوة في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه في القاموس رشقه مصور رشف الماء قليلا قليلا أسكن للعطش

(الاعادى) جمع عاديه وهى شـ غل يصر فك عن الشئ يريد والله تعالى أعلم ما به ترمى الانسان من العوارض التى تكون عوائق (والاعادى) جمع عدو (زرتها) أى تلك المنازل بسير المراحل (أبدا) أى دائماً (ولو) أى وإن كانت يارنى (سجبا) من قولك سجدت الشئ فانسحب أى جردته فنجرد أى سير أو مشيا (على الوجنات) بفتح جيم ووجهة بفتح فسكون ويكسر أولها ويضم وهى أعلى الخلد (لكن سأهدى) تكلم من الاهداء (من حقل تحيتى) أى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة (لقطين تلك الدار والمحجرات) أى لمقيمهها وخادمها من قطن بالـ مكان ٤٤٢ اذالزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى أى سكان حرمة يحذف

وفسر هنا بالتقيل أيضا وتفسيره بمصر ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذى تضمنه قوله على عهد

(لولا العوادى والاعادى زرتها \* أبدا ولو سجدنا على الوجنات)

العوادى جمع عاديه وهى الامور التى تمنع عن زيارتها والعوائق أو الظلمة بمعنى غائرة ظلمة والاعادى جمع عدوا وهو جمع أعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهى أعلى الخلد وهو ما رتفع منه وغلاظ وسجبا منصوب بمقدر أى أسحب وجهى على الارض بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وأبدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوائق الدهر لم أفارقتها ولم أتخلف عنها

(لكن سأهدى من حقل تحيتى \* لقطين تلك الدار والمحجرات)

استدراك على ما أفاده ما قبله أى ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضخم ترميها تتركها كإني أهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسل والمحقل بجاء مهملة مكسورة وفاء وباء تحية ساكنة ولا معنى كثير نفيس يحقل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحية ساكنة ونون بمعنى انقيم ويطلق على الاتباع والخدم والمحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من تلك الدار يفرض ويحجر إشارة الى حجراته التى كان بها أزواجه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين وكان سيدى الشيخ أحمد بن الرافعى كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره وقف فجاهر قده وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها \* تقبل الارض عنى فهى نائتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت \* فامد يد يدك لى تحظى بها شفتى

ف قيل ان البدالشريف قد بدت له فقبلها فهنئنا له ثم هنئنا

(أزكى من المسك المقتق نفحة \* تغشاها بالآصال والبركات)

أزكى بمعنى أكثر طيبا ورائحة طيبة والمقتق بز نمع كرم بالشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما الورود ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب بتميز زوى بالرفع واصافته للهاء أى رائحته نائب فاعل المقتق وتغشا تعرض له أو تغطيه وتجلله من الغشا والاتصال جمع أصيل أو جمع أصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبركات جمع بكرة وهى أول النهار وخصهما بالطيب التسليم ولطافة الهواء فيهما

(وتخصه بزواكى الصلوات \* ونوامى التسليم والبركات)

وتخصه بآاء التأنيث فاء له ضمير التحية أو بنون التكلم مع النفي والزواكى جمع زاكية وهى الرائحة بمعنى النوامى جمع نائمة وحركت ياءها بكسر لضمير ضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه مظهر وياق قويا ولقد أجادى الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل

المضاف ومنه قول زيد ابن حارثة فأنى قطـ بين البيت عند المشاعر والمحجرات بضم جيم جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صـ غير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع أو من الحجر لكونها مبنية منه (أزكى) بمعجمة أى أهدى من كثير التحية والثناء ما هو أضوع (من المسك المقتق) بمثناة فوقية مشددة أى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به ما يزيى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نفحة) تمييز للنسبة فى أزكى أصيل عن أصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون أوقع فى نفس أرباب الاحوال (تغشا) أى تحل بركانه وتغطيه (بالآصال) جمع أصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدجى ثمعنا للجبلى والاولى أن يقال من بعد الزوال (والبركات) بضم جيم جمع بكرة بضم فسكون أى أول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى

انه

تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء أول الظلام أو من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعنى والعشـية آخر النهار (وتخصه بزواكى الصلوات) بفتح الاء أى بقاؤه راكعا كذا فى قوله (ونوامى التسليم والبركات) أى بيوامره وروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولوروى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكن لطف

انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه اذكى صلاة دائماً بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيه ما  
 هرب منه روى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يرزحه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الابيات  
 الثمانية متحسر على ما فاتته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف نفعا الله به فقال متأسفاً  
 على فوات ذلك سار الركاب وسوء الحظ اقعدني \* ولم اجدد لبلوغ القصد مقناحا  
 ياسافر ين الى المختار من اضم \* سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحا  
 انا فناء على عجز ومسكنة \* ومن أقام على عجز كن راحا  
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والمجد لله رب العالمين

### \*(الباب الرابع)\*

من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما  
 فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليم  
 ككلامه تكليماً اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)  
 أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من  
 الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاقرع  
 ومأقاله أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون  
 الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأمهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعاً (قال  
 تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر بمحتمل  
 الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعاً على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي  
 منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الأصلي لاشتغالها على الدعاء ولما فيها  
 من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم  
 وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء  
 وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالذوات الاربع وردبانه كلام من  
 لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو  
 كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الأصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه  
 حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لغوي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف  
 منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم امر أهل العالم  
 السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف  
 الا أشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن  
 وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن  
 عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال  
 أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم  
 وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم  
 واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما  
 ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية  
 وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته  
 وصلاة الملائكة على الامة لانه لا يكون الا بعبادته وجهو القراء على نصب الملائكة عطفاً على اسم ان

### \*(الباب الرابع)\*

أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما  
 فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليم  
 ككلامه تكليماً اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)  
 أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من  
 الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاقرع  
 ومأقاله أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون  
 الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأمهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعاً (قال  
 تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر بمحتمل  
 الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعاً على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي  
 منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الأصلي لاشتغالها على الدعاء ولما فيها  
 من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم  
 وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء  
 وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالذوات الاربع وردبانه كلام من  
 لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو  
 كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الأصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه  
 حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لغوي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف  
 منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم امر أهل العالم  
 السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف  
 الا أشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن  
 وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن  
 عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال  
 أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم  
 وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم  
 واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما  
 ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية  
 وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته  
 وصلاة الملائكة على الامة لانه لا يكون الا بعبادته وجهو القراء على نصب الملائكة عطفاً على اسم ان



(قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) أي ان الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره وندعو الملائكة بانه ان يرفع ذكره ويظهر أمره ففيه إشارة الى ٤٤٤ ان في قوله يصلون مجازا رسلنا لاجعابين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك

في معنييه كما هو مبين في  
الاصول لاهل الوصول  
(وقيل ان الله يترحم على  
النبي) أي يبالغ في انزال  
الرحمة عليه فكأنه يطلب  
من نفسه الرأفة اليه  
(والملائكة يدعون له)  
أي ويتواضعون لديه  
(قال المبرد وأصل الصلاة  
والترحم وهي) وفي نسخة  
فهى (من الله رحمة)  
أي انزالها وإيصالها  
(ومن الملائكة رقة)  
أي موجبة للرحمة  
(واستدعاء للرحمة من الله  
تعالى) أي على نبي الأمة  
وكاشف الغصة (وقد  
ورد) ويروي وقد روي  
(في الحديث صفة صلاة  
الملائكة على من جالس)  
أي في مسجد ونحوه  
(ينتظر الصلاة) أي  
الانتية أو أذانها وإقامتها  
اللهم اغفر له (اللهم ارحمه  
فهذا دعاء) لكنه يليق  
بالامة ولا يبعد ان يكون  
دعاهم للنبي بان يقولوا  
اللهم عظم شأنه وغم  
برهانه واكثر أمته  
وأظهر مملته وارفع  
درجته (وقال بكر) وفي  
نسخة أبو بكر (القشيري  
الصلاة من الله تعالى  
لمن دون النبي) أي لغيره

ويصلون خبر عنهم ما قيل خبر ملائكة وخبر الجملة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتعابر الصلاتين  
ورجح الاول أبو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجدي فالملائكة استمرت  
صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سـ جود الملائكة لا دم الذي وقع وانقطع وقال على  
النبي دون محمد أو الرسول تنويعا بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوة أشرف من الرسالة لان الاتصال بالله  
واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالؤمنين قيل لان الصلاة مؤكدة معني  
بصدورها من الله وملائكته فكيف لا تصلى عليه أمته أولادهم مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء  
كان بمعنى الانقياد أو بمعنى السلامة من الابدال لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيذ  
لصدور خلاصهم من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من  
كل باب سلام عليكم كما أورده السخاوي لانه تحية وكرام وبقي هنا كلام ببناء في رسالة مستقلة ثم شرع في  
بيان معنى الصلاة فقال (قال ابن عباس معناه) أي معنى الصلاة وذكره لتأويله بالدعاء أولان تأنيث  
المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله  
عليه وسلم) أي يدعون له بزيادة بركة لا تفتقر بمقامه وشرف قدره وسيأتي فيه كلام وأصل معنى البركة  
النمو وزيادة الخير اللازم (وقيل في معناه انه بمعنى) ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم أي  
يدعوه بأرجحة وفي القاموس رجحت عليه وترجحت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترجحت عليه  
نحن كما نقله الصاغاني وردبانه ورد في الحديث وتأتي الإشارة اليه أيضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين  
الدعاء لتفسيره بقوله (قال المبرد وأصل) معنى (الصلاة الترحم) أي الانعام أو الدعاء لرحمة ومعنى الدعاء  
من الله ارادته أو التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فإراده لازمه وغايته ولذا  
فسره بقوله (فهى من الله رحمة) أي انعامه أو ارادته (ومن الملائكة رقة) أي شفة عليه ومحبة  
(واستدعاء للرحمة من الله) له أي طلبها أو الدعاء بها (وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي  
هريرة (صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة) في المسجد (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا  
دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون  
لذين آمنوا وفي قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الأرض وقد بينا وجه  
الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتي في فصل المواطن ولغظ الحديث في مسـ لم لا يزال العبد في صلاة  
ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث (وقال  
الامام أبو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمنزلة دون منزلته من الأمة (رحمة)  
أي طلب ان يرحمه الله وأما النبي فرحوم باعلاء أنواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى  
الصوفية لوقال اللهم ارحم محمدًا كما رحمت أترجت على ابراهيم قال الصغار انه مكروه في حق الانبياء  
والرسل وحكي عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من أتى  
بما يلام عليه وقد أمرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل  
لا يقال لا محابة رحمه الله بل رضى الله عنهم وكذا قال خواهر زاده صاحب المحيط والظاهر يريه وانا أقول  
اللهم ارحم محمدًا وآل محمد جـ دجائز متوارث وكان الشيخ الزاهد المستغنى يقول معنى ارحم محمدًا والرحم أمة  
محمد والترحم لامته لانه كما يقال لمن يراد عقابه وله أب حاضر يتوجه لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو  
لم يجن ولم يؤخذ كما في جامع المصنرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من أشوق  
الناس الى رحمة ربه انتهى (والنبي صلى الله عليه وسلم تشریف وزيادة مكرمة) عيم في أوله وراه مضمومة وفي

(رحمة) أي عامة (والنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم تشریف) وهو درجة خاصة (وزيادة تكريمة

وقال أبو العالية صلوات الله ثناؤه عليه عند الملائكة) أي المقرين (وصلوات الملائكة الدعاء) أي بزيادة الأكرام والانععام للنبي عليه الصلاة والسلام (وقال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بنسب شديد الرأف وتخفيفها وهو أولى أي فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعلم الصلاة عليه بن لفظ الصلاة ولفظ البركة) أي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد

مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد (فدل انهما أي الصلاة والبركة) (بمعنيين) أي متغايرين لأن المراد بالصلاة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) أي بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل أن يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل أن يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فإن السلام تحية أهل الإسلام أو خصوص الدعاء بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضي أبو بكر بن بكير) بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه

نسخة تكملة بتأيد الميم وراءه مكسورة وهمام صدران وظاهره ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما هي في حقه بمعنى الثناء والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء بالرحمة ولكن استجواب الدعاء بلفظ الصلاة تأديا وفرقا بينه وبين غيره (وقال أبو العالية تصلياة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناؤه عليه) بمدحه وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على ذلك (وصلوات الملائكة الدعاء) كما مر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعلم الصلاة عليه بن لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل) بقرينه بينهما بعطف أحدهما على الآخر على (انهم بمعنيين) متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سيما في بيانه وبيان طرقه ومراعاة ان بعضهم فسر الصلاة البركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلهما من البركة وهو صدر البعير ومنه برك البعير إذا ألقى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمى مجلس المساء بركة قال البركة ثبوت الخير الألفي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الألفي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فعني صل وبارك على محمد ورحمه وأدم خير انك التي لا تخصي عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي على أنبياءه مثلاً وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما قسم الصلاة وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قريتها فقال (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي أبو بكر بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكى البغدادي الفقيه الثقة صاحب التآليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير أبوه أو جده (نزلت هذه الآية) يعني قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ان يسلموا عليه (امثالاً لآمر الله لهم) وكذلك من بعدهم أمروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره) في سائر مجالسهم كما سيأتي بياحه وهذا مبني على ان الأمر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين أو يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة أوجه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم (أحدها) انه بمعنى (السلامة) من النقائص والافات ثابتة (لك ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكون) على هذا التفسير (السلام مصدر) بمعنى السلامة (كاللذذ واللذذة) يعني التلذذ باللذة فغناها واحداً مبتدأ ودونها ومثله كثير كالامام والملازمة والمقال

وسلم فأمر الله تعالى أصحابه ان يسلموا عليه) وكذا أمرهم النبي ان يسلموا عليه (في الصلاة بان يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم) أي من التابعين وغيرهم (أمروا) أي تبعوا لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره) أي خصوصاً (وعند ذكره) أي عموماً (وفي معنى السلام عليه ثلاثة أوجه أحدها السلامة لك أي حاصل لك أو السلامة الكاملة من الافات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي مصحوبة بمعك لا تفك عنك في جميع أحوالك (ويكون السلام مصدر) أي كالسلامة (كاللذذ واللذذة) فانهم جاء صدران من لذيذ الانعام من الثلاثي المحرود والاولان من المزيد

(والثاني) أي من الوجوه (أي السلام) أي استمه (على حفظك) أي محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أي مراعاة جميع أمورك (متول له) أي متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك أو متول عنه ونصره له (وكفيل به) أي ضامن بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون لها) أي في الوجه الوجه الثاني (السلام اسم الله) أي مصدره صنف به بالغلة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وأفة (الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له) أي المصالحة والموائمة (والانقياد) أي بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أي فليس الأمر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فور ربك بشهادة فور ربك لنفسهم زبدت فيه لالتأكيدهم القيم لا لتظاهروا في (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات ٤٤٦ في زيادتها للتأكيدهم فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأتي ذلك (حتى

والمقالة ولما في السلام من الثناء عدى على لانه بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى على النفع ولا التضرع منه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه آخر ذكره بقوله (الثاني أي السلام مداوم على حفظك ورعايتك) أي اكرامك وعنايته بك ومراتبك (ومتول له) أي قائم به بحيث لا يكل أمرك لغيره (وكفيل به) أي متكفل ملتزم (ويكون هنا) أي في هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى) ومعناه ذو السلامة وليس في أسماء الله مصدر غيره (الثالث) من الوجوه (أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد) عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال الله تعالى (فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) أي لا يظهر ایمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك) أي يفوضون الحكم اليك (فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من المنازعات والدعوى (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرا) أي ضيقا لعدم رضاهم (عما قضيت) حكمت به عليهم (وبسلم واتسليما) أي يذعنون وينقادون لأمرك منشرح صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من أسمائه لسلامته وتزهره عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر بمعناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية فانتهى ومعناه من الله في صلى الله عليه وسلم على محمود ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد أفرد السلام بتأليف نفيس السيد السهمودي وفقت عليه وفيه أمور بضيق المقام عنها وفي الشرح الجديدها كلام غير محرر رأينا ترك التعرض له أولى وفي الاذكار للشووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي فيه كلام وهذه الآية الأخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الماء وسأني الكلام عليه ان شاء الله تعالى

يحكموك) أي يحكموك حكما (فيما شجر بينهم) أي في ما وقع لهم من المنازع والاختلاف (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرا) أي ضيقا شرعا لا طبعيا أو شيكا (عما قضيت) أي حكمت به (وبسلموا) أي وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤن كدفعه بمنزلة تذكر بره أي وينقادوا انقيادا تظاهروا وباطنا لاربيته فيه

\*(فصل) \* (اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) أي واجب مقطوع به (في الجملة) وفي نسخة على الجملة أي اجمالا (غير محدد) وفي نسخة غير محدود أي غير مؤقت ومقدر (بوقت) أي بزمان معين (لأمر الله بالصلاة عليه) والاصل في الأمر

الوجوب كما عليه الجمهور (وجمل الآية)

أبي يحتمل ان يكون مصدرا أو ماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد أئمة المهتدين (والعلماء) أي من المفسرين والمحدثين (له) أي لأمر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (وأجمعوا عليه) أي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق أكثرهم لقوله (وحكي أبو جعفر) أي محمد بن جرير الشافعي (الطبري ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي الآية محمولة باعتبار أمرها (عنده)

(على النذب و ادعى فيه الاجماع) أى على النذب (ولعله أى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة) أى اثلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) ممتد أو هو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذي يسقط به الجرح) يفتح الجيم وسكون الراء أى الطعن والقبح (وما ثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ ٤٤٧ المقدم لانها أقل ماتو جديها الماهية

المطالبة فيحمل عليها (كالشهادة له بالنبوة) أى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) أى وأما ما زاد على مرة فيها (فمنسوب) أى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) أى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار أهله) أى علامتهم فى أحكام الاحكام (قال القاضى أبو الحسن بن القصار) من المالكية (المشهور عن أصحابنا) أى علمائنا (ان ذلك) أى ما ذكر من ان الصلاة (واجب في الجملة) أى فرض غيره وقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) أى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتي به) أى بهذا الفرض وفي نسخة بها أى بالصلاة (مرة من دهره) أى يخرج من عهده أمره (مع القدرة على ذلك) أى على الاتيان بها ذهني شرط له ولهذا تسقط عن الابن (وقال القاضى أبو بكر بن بكير) بضم موحدة وفتح كاف أحد

أبى جعفر (على النذب) وفيه تقدير أى تبعه غيره والافلامعنى المحكاة ما عنده ويدل على المقدر قوله (وادعى فيه) أى فى ان الامر فيها بالنذب (الاجماع) وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عندهم وفق بينه وبين ما ذكره قبله فقال (ولعله) أى ما ادعاه (فيما زاد على مرة) واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل أحد (والواجب منه) ممتد أخبره مرة لا فى (الذي يسقط به الجرح) أى التصديق على الناس لو وجب دائما أو كلما ذكر أو الاثم فان الجرح ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به (وما ثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضا والماثم بالثلاثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة) والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة بالطريق الاولى وهو أحد المذاهب والصلاة كما يأتي بيانه (وما عدا ذلك) أى المرة الواحدة في الصلاة والشهادة (فمنسوب من مرغب فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن الاسلام وشعائر أهله) أى دأبهم الذى هو علامة لهم وهولغة بمعنى العلامة وله معان أخر وهو جواب عما اعترض به على ابن جرير ما خاف الاجماع الذى حكاه المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عزوله لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضى أبو الحسن بن القصار) بقاف وصاد مشددة ورأى مهملةين وهو على بن عمر بن أحمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف كثير الفوائد لم يصنف فى بابيه أحسن منه وفي بعض النسخ الصغار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة وأف ورائ قال التلمسانى والاول هو المعتمد وهو عن أئمة المالكية منسوب لصدقة قصار الثياب وهى تبييضها وانما لببيع الصفر وهو النحاس (المشهور عن أصحابنا) يعنى المالكية (ان ذلك) أى الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) أى اجمالا ومطلبا من غير تعيين وقت له (على الانسان وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كاشافعية خلافا للحنفية (ان يأتي به مرة من دهره) أى فى مدة عمره لخروجه بذلك عن عهده (مع القدرة على ذلك) أى شرط في وجوبه مرة فى عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منه من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات كان اختارته المثنية وقوله لا ينافى ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الأئمة أيضا وهو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عندنا لا ينافى الاجماع لكونه واهيا أو هو لا كما تقدم ولم يتعرضوا للحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخري المالكية عن الرصاص ان الذى يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والرائد مستحب لقول ابن عباس رضى الله عنهما فريضة من الله علينا أن نصلى على نبينا ونسلم تسليمًا وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف فى وجوبه لأصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى (وقام القاضى أبو بكر بن بكير) وتقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تأكيد لزيادة بنيته (على خلقه) جميعا (أن يصلوا على نبيه وسلموا وتسليموا) كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدريه المؤكدة للأمور (ولم يجعل ذلك) الافترض (لوقت معلوم) والالام فيه للوقت والظرفية كما يقال كتبته لاسبعة عشر مثالا (فالواجب) على الخلق (أن يكثروا المراء) أى الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغليبا (منها) أى من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (ولا يغفل)

المالكية (افترض الله على خلقه) أى من المؤمنين (أن يصلوا على نبيه) أى تعظيما وتكريما (ويسلموا وتسليموا ولم يجعل ذلك) أى الافتراض (لوقت معلوم) أى فى وقت معين وزمان مبين (فالواجب) أى مروءة أو احتياط أو الماراد به الوجوب الذى دون الفرض (ان يكثروا المراء) أى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء أى لا يذهل

(عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه وتعالى قال اذ كر الله ذكر الكثر او سبحانه  
بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة ٤٤٨ وقام عينا الاذ كره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مينا سوا ما يكون ذكر السانبا أو

جنايا وكذلك الصلاة  
عليه غير مؤقتة حيث  
قرن ذكره بذكره البتة  
(قال القاضي أبو محمد بن  
نصر الصلاة على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
واجبة في الجملة) هذا  
قول مجمل وفي بيان  
تفصيله (قال القاضي أبو  
عبد الله محمد بن سعيد ذهب  
مالك وأصحابه وغيرهم  
من أهل العلم) أى من  
الامة المجتهدين (الى) وفي  
نسخة بدونها (ان)  
الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم فرض بالجملة  
بعقد الايمان) أى بتقيد  
الايمان المذكور في القرآن  
فلا تجب على أهل الكفر  
والكفران (لا تتعين  
في الصلاة) بمعنى انها  
لا تجب فيها ولا انها لا تصح  
الا بها كما قال الشافعي  
(وان) أى وذهبوا الى  
ان (من صلى عليه مرة  
واحدة من عمره سقط  
الغرض عنه وقال  
أصحاب الشافعي) أى تبعها  
له (الغرض منها) أى  
من الصلاة (الذى أمر  
الله) أى في قديم كلامه  
(به) أى باتيانها (ورسوله)  
أى وأمر به رسوله (عليه  
السلام) أى في حديثه

(عنها) أى يتركها ويستعمل غيرها وفي كلامه شئ لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثرها ولا  
يغفل عنها مناف ما لاقتضائه مرات كثيرة فان أراد ان فعلها في وقت ما يكررها مرات في ذلك الوقت  
فلا يجب مثله غير ظاهر مماثلة له قبله فان كان قولا آخر فسيأقوله لا يساعده وأما الاعتراض عليه بأنه أمر  
مطلق لا تعرض فيه لعدم تعين وقتها لا معنى له وفي بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها  
مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضي أبو محمد بن نصر المالكي) وهو القاضي  
عبد الوهاب بن نصر بن أحمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن أحمد بن هارون بن مالك أدر كره الشيرازي  
وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا أديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في آخر عمره  
لمصر فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
واجبة في الجملة) أى من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد) قيل  
هو محمد بن سعيد بن بشر بن بشر حبيب الفقيه كتب في حديثه للقاضي مصعب بن عمير ان ثم رحل الى  
المشرق فلقى مالكا رضى الله تعالى عنه فقرأ عليه ثم انصرف للانكسار والتزم ضيقة بياضة الى ان توفي  
سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك (ذهب مالك وأصحابه وغيرهم وأهل العلم الى ان  
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) أى اجالا من غير تعيين مقدار ووقت (بعقد  
الايمان) أصل معنى العقد ربط اطراف الشئ كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسر ها  
بمعنى تصحيحها واعتقادها يقينا فقلوه بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والباء سببية أو بمعنى بعد أى هى  
أول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين في الصلاة) أى ليس وجوبها بخاص وصاوم مؤقتا بها  
(وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته الى موته (سقط الغرض عنه) لخروجه عن عهده  
قيل حاصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عنه غير مانع له عن الطبرى ولم يرتضه قولان الاول انها فرض  
في الجملة تسقط بمرة اثنى انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها  
تجب في الجملة مطلقا انما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل فرضا وثاب عليه  
ثواب الغرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الرأس انه يجب مسحها مطلقا  
فلو مسح شعرة حصل الغرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي أقوال غير مذكورة المصنف منها انها تجب  
في كل مجلس مرة في جلسته وهل هى فرض كفاية على أهل المجلس فلو صلى واحد كفى على الجميع أو  
فرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر أو سمع ونفلا عن الطحاوى وبعض الحنفية والشافعية للحديث  
الآتى رغم أنف رجل ذكره عنده فلم يصل على وقيل انه مبنى على ان الامر يقيد التكرار وهو ضعيف  
وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيره من العبادات انه يقتضى وجوب ذلك على المصلى وقارى القرآن  
والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة والتابعين ولو كان  
كذلك وجب التماسه على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله أحد وأجيب بأنه منقول عن الأئمة  
الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها واخرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب التماسه على  
الله أيضا ونقول بالفرق بينهما ما به تعالى غنى مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق  
العباد وذلك حق الله وهو مبنى على المسامحة دون المشاحة والقول بأنه حق الله أيضا لا مره به ناشئ  
من عدم فهم المراد بحق الله (وقال أصحاب الشافعي الغرض منها الذى أمر الله به) فى الآية المذكورة  
أولا (و) أمر به (رسوله عليه الصلاة والسلام) كما سيأتى بيانه (هو في الصلاة) أى هو وعقب  
التشهد قبل التحلل وسيأتى تفصيله وذكر الاحاديث التى استدل بها الشافعي وأصحابه كما

(هو في الصلاة) أى منحصر فيها وهو عقب تشهداتها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث  
أبو مسعود البدرى في صحيحه ابن حبان والحاكم أمه السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه أى علمناه من تشهد الصلاة وهو



(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد  
آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كذا علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيمارواه  
ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعوا  
لنفسه بعد وفيه ان هذا الخبر عن أقوال تقال في الصلاة ولا دلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث  
ابن عمر فيمارواه العمير بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه  
يحتمل ان المراد لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم  
تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز أن تقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا  
يخفى انه يجوز أن يقع الامران ويكون أحدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة المستهله عليه وعلى آله  
والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالدعاء فيها أيضا وهو مندوب أيضا قال الدجعي وزعم القرافي  
في ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه أقوال ولعله  
أراد ان الاجماع على وجوب الصلاة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى ٤٤٩ قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي

رحمهم الله تعالى (واما في  
غيرها) أي غير الصلاة  
(فلا خلاف في أنها غير  
واجبة) أي فيتعين  
كونها في الصلاة واجبة  
اذ لا بد من وجوبها مرة  
كأمر فقول الدجعي الابر  
واحدة كأمر غير مستقيم  
فتدبر (واما في الصلاة  
ففي الامامان أبو جعفر  
وفي نسخة أبو جعفر  
بلفظ التثنية فإنه كنية  
لهما (الطبري) وهو محمد  
ابن جرير من أكابر  
الشافعية (والطحاوي)

صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على  
وجوبها (وقالوا) أي أصحاب الشافعي (واما في غيرها) أي غير الصلاة وهو خارجها (فلا خلاف) في (انها  
غير واجبة) المراد انه لا خلاف عند الشافعي وأصحابه والافقه تقدم القول بوجوبها وتقدير الامر واحدة  
كأمر لا يجدي نفعا الا ان في الخلاف بناء على المشهورة عندهم وفي الشرح المجديد ما نقله المصنف عن  
الشافعية غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانه لم ينقل  
عن الخلفاء الراشدين تركها فيها ووافقه أجدوهم اماما السنة وقال الشافعي أيضا بوجوبها في صلاة  
الجمعة بعد التكبيرة الثانية كما سيأتي ووافقه أجدو أتباعه أيضا ورواؤه أحاديث صححوها (واما في  
الصلاة) أي حكمها فيها (فحكى الامامان أبو جعفر) يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري  
والطحاوي) أجد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما من قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من  
الأئمة (اجماع) جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في التشهد الاول والاخير منها (غير واجبة وشذ الشافعي) أي أتى بقول شاذ انفراد  
به عن جميع أئمة الدين ولم يأت به أحد قبله ولم يوافقه عليه أحد (في ذلك) أي بقوله بوجوبها في تشهد  
الصلاة الاخير (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير قبل  
السلام فصلاة فاسدة) لانها ركن من أركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط

(٥٧ شفاث) وهو محمد بن أحمد بن سلام من أكابر الحنفية (اجماع المتقدمين) أي من الصحابة والتابعين (والمتأخرين)  
أي من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة) وعارضهما الدجعي بنقل  
النووي في شرح المذهب وسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن أئمة من الصحابة كعمر وابنه عبد  
الله وابن مسعود وأبي مسعود البدرى وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر  
ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم أحمد بن حنبل كما قال أبو زرعة الدمشقي الاخر عملا حتى ان بعضهم أوجب أن يقال فيه صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال وقد أزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه أن لهم أن يلتزموا له لكرهه للصحة والظاهر ان  
الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير أن يتعوضوا الكونه  
واجبا أو مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها أو بصحتها من غير وجودها فينبغي تعريف الاجماع بشروطها أو نفيها  
ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم أزم من الصحابة أحد صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ  
الشافعي) أي انفرد هو ومن تبعه (في ذلك) أي القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) أي الشافعي (من لم يصل على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفي نسخة الاخر وهو أشهد أن محمدا رسول الله (قبل السلام) أي سلام التحليل  
(فصلاته فاسدة) أي لانها ركن عنده تفسد بتركه



(وان صلى عليه قبل ذلك) أى قبل أشهد أن محمداً رسول الله على ما قاله الدجى أو قبل ذلك الشاهد بان يقول بعد الشاهد الأول (لم تجزه) كان حقه أن يقول لم تجزته كفى نسخة صحيحة لانه مهموز من أجزأه يجزئه إذا كفاه (ولاسلف) أى لاسابقة قدم (له) أى للشافعى والمعنى أن أحداً من السلف ما وافقه (في هذا القول) أى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولاسنة يتبعها) بنشد يد التاء وتخفيفها أى من الأحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن أعجب العجائب قول الدجى وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكر على رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين أصلاً بل رأسهم وأساسهم أبو حنيفة ومالك وأما لما قطعاً فيما يتعلق بالاجتهاد فصلاً فصلاً فلها على غيرهما فى الفقه والحديث فضل وأما قوله من أن موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فمخرج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فلمصنف منزعة عن حجة الجاهلية ثم أغرب فى قوله لم ٤٥٠

(وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ذلك) أى قبل الشاهد الاخير وقوله فيه أشهد أن محمداً رسول الله (لم تجزه) صلاته أى لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه إعادة صلاته (ولاسلف له) فى هذا القول) بوجوبها فى الشاهد الاخير أى لم يقل به أحد من السلف (ولاسنة يتبعها) أى لم يثبت فى السنة والأحاديث النبوية ما يكون دليلاً على ما قاله الامام الشافعى (وقد بالغ فى إنكاره هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه) من الأئمة والسلف (جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها) مفعول شنعوا بمعنى قبحوا أى عدواً وأما قوله أمر اقبى حاقولاً لمبتدعاً منه (منهم) محمد بن جرير (الطبرى) والامام (القشبرى) قيل المراد به أبو ناصر بن صاحب الرسالة أبو بكر بن العلاء القشبرى والامام القشبرى صاحب الرسالة فهو شافعى لم ينكر عليه شيئاً ما ذكر (وغير واحد) أى ناس كثير من الفقهاء والعلماء (وقال أبو بكر بن المنذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب أن لا يصلى أحد صلاة) ما فرضا كانت أو نفلاً أو جنازة (الأصل فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الشاهد وبعد التكبير الثانية (فان ترك ذلك تارك) أى واحد كان فى أى صلاة كانت (فصلاته مجزئة) أى صحيحة وان كان الافضل عدم الترك (فى مذهب مالك وأهل المدينة) أى علمائهم وهو من عطف العام على الخاص (وسفيان الثورى) صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب (وأهل الكوفة) أى علمائهم (من أصحاب الرأى) المراد بالرأى القياس فى عرف الفقهاء وأهل الكوفة والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع أبى حنيفة وبقابلهم أهل الحديث لاقتصارهم فى العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل اهل العلم) المجل بضم الجيم والمعظم والاكثر من كل شئ (وحكى عن مالك وسفيان) الثورى (انها فى الشاهد الاخير مستحبة) لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف (وان تاركها فى الشاهد) الاخير (مسئ) غير محسن لا تاركها أمرامكروها قاصده (وشذا الشافعى) أى انفرد بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الأئمة (فاوجب على تاركها فى الصلاة الاعادة) لتركه كتابه يتم سواء تركها عمداً أو سهواً (وأوجب اسحق) بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل أبو يعقوب بن راهويه

لقول عمر إذا رأيتم من يمزق أعراض الناس لا تقربوا عليه قالوا يخاف لسانه فقال ذلك أحرى أن لا تكونوا شهداء (وقد بالغ فى إنكاره هذه المسئلة عليه) أى على الشافعى (لمخالفته فيها من تقدمه) أى من السلف عن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) أى من علماء الخلاف (وشنعوا) بنشديد النون أى طعنوا (عليه) الخلاف فيها) أى فى هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد بن جرير من الشافعية (والقشبرى) أى صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن العلاء المالكي (وغير واحد) أى وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر)

هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب أن لا يصلى أحد صلاة) أى فرضاً أو نفلاً (الأصل فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى عقب الشاهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) أى الاستحباب (فصلاته مجزئة) أى كافيته (فى مذهب مالك وأهل المدينة) أى من علمائهم السبعة (وسفيان الثورى) وأهل الكوفة من أصحاب الرأى (أهل الرأى الثاقب الذى هو من أعلى المناقب وقد سماهم أئمة الحديث به لاخذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به حديث بارائهم) (وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفى نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام أى أكثرهم وجهوهم (وحكى عن مالك وسفيان) أى الثورى (انها فى الشاهد الاخير مستحبة) وان تاركها فى الشاهد) أى الاخير (مسئ) أى ملام بترك السنة (وشذا الشافعى) فاوجب على تاركها (أى عمداً أو سهواً) فى الصلاة (فرضاً أو نفلاً) (الاعادة) لانها عنده ركن من أركانها الثلاثة عشر التى لاتتم الصلاة الا بها ولا تجزئ سجوداً سهواً (وأوجب اسحق) أى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثم حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(الاعادة مع تعمده تركها دون النسيان) ووافقه الحزقي من الحنابلة (وحكي أبو محمد ابن أبي زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) أي في مذهب المالكية وهذا يحتمل أن يريد مرة أو كلما ذكر أو في تشهد الصلاة (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد (يريد) يعني ابن المواز (ليست) أي الصلاة عليه (من فرائض الصلاة) أي من أركانها (وقاله) أي وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي يروي عن ابن وهب وطائفة وعنده النسائي وابن خزيمة والاصم وأخرون قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء أعرف بأقوال الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكي ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ابن المواز يراها أي يرى الصلاة) (فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وصححه ٤٥١ ابن الحاجب في مختصره وابن

العربي في سراج المريدين  
وقال عبد السلام  
المالكي وهو ظاهر كلام  
ابن المواز (وحكي أبو  
يعلى العبدى) بفتح  
مهملة وسكون موحدة  
(المالكي عن المذهب)  
أي مذهب مالك (فيها  
ثلاثة أقوال الوجوب)  
أي كما قال الشافعي  
وأشباعه (والسنة) أي  
المؤكدة كما قال أبو حنيفة  
وأتباعه (والندب) أي  
كما ذهب إليه مالك  
وبعضهم ولا فرق عند  
أكثر الشافعية بين  
السنة والندب وأما عند  
غيرهم فتغايرهما بان  
السنة ما واطب عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
والندب ما لم يوطب عليه  
وبه قال بعض الشافعية  
كالقاضي حسين (وقد  
خالف الخطابي من

عالم خراسان ومحدثاتها توفي وسنه سبع وتسعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين) (الاعادة مع  
تعمده تركها دون النسيان وحكي) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من  
أئمة المالكية (عن محمد بن المواز) بفتح الميم والواو المشددة وآخره زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم  
ومن أجل الأئمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكنه راني تقيته بابن الماجشون وابن عبد  
الحكم الآتي واعتمده على أصبغ وتوفي ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنه ووفاته سنة  
احدى وعشرين ومائتين (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) ولم يبين لوجوبها وقتها  
ولا غيره (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد المازذكي قريما في تفسير كلام ابن المواز (يريد ليست من فرائض  
الصلاة) بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسيأتي ما يخالفه (وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره) هو أبو عبد الله  
محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره أجل منه ولا أعرف بأقوال الصحابة  
والتابعين ولد سنة اثنين وعشرين ومائة وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وستين  
ومائتين وأخرج له النسائي (وحكي ابن القصار وعبد الوهاب) من أئمة المالكية (ان محمد بن المواز يراها  
فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وقد نقل الاسنوي أيضا عن الشافعي قولا آخر غير ماشتهر عنه أنها  
سنة في الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب  
في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين (وقد حكي أبو يعلى العبدى المالكي عن المذهب)  
أي مذهب الامام مالك رحمه الله (فيها) أي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقوال في  
الصلاة) الاول (الوجوب) الثاني (السنة) الثالث (الندب) جريا على اصطلاحهم في التقدير بين  
السنة والندب (وقد خالف) الامام (الخطابي من أصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال  
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي) فانه ذهب لوجوبها فيها (ولا  
أعلم له فيها قدرة) أي ما يقتضى به من الأئمة والسلف وسيأتي رده (والدليل على انها ليست من  
فروض الصلاة) كما قاله الشافعي (عمل السلف الصالح قبل الامام الشافعي) من الصحابة والتابعين  
وهذا الوجه له كما سيأتي بيانه (واجماعهم عليه) سيأتي أيضا انه لا إجماع فيه (وقد شنع  
الناس عليه في هذه المسألة جدا) أي قبحوه وأنكروه أي تشنيعا كثيرا اجتهدوا وجدوا فيه جدا  
ثم بين وجه الانكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كجسوس حاضر عنده يشير اليه

أصحاب الشافعي وغيره) بالرفع أي وغيره الخطابي منهم الحافظ العراقي وأبو امامة ابن النقاش (الشافعي في هذه المسألة) أي حيث لم يروا  
له حجة واضحة من الأدلة (قال الخطابي وليست) أي الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) أي عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء)  
أي من السلف والخلف (الا الشافعي) أي بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا أعلم له فيها) أي في المسألة  
(قدرة) بضم القاف وكسر هاء ويحكي فتحها أي مقتضى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من  
فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) أي افتاءه قبل (الشافعي) أي وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) أي على ان ترك الصلاة عليه  
غيره فسد الصلاة (وقد شنع الناس) أي من المتأخرين (عليه) أي على الشافعي (هذه المسألة) أي فيها (جدا) أي بظريق المبالغة أو  
مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) الذي هو أصح ألفاظ التشهد حيث رواه أصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض  
العلماء والمشايع من الشافعية أيضا وقد ذكر ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي

قبلت ثلاثة عشر شهداً ثم أجمعوا على جواز جميع ألفاظ الشهد الواردة وإنما الخلاف في الاختيار فاختر أبو حنيفة تشهد ابن مسعود  
 لكونه أصح سنداً واختر الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله  
 (الذي اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب أصحابه أن الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه  
 الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) أي تشهد ابن مسعود (الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس  
 فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل ٤٥٢ تشهد ابن مسعود (كل من روى الشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي

هريرة وابن عباس وجابر  
 وابن عمر وأبي سعيد  
 الخدرى وأبي موسى  
 الأشعري وعبد الله بن  
 الزبير) أي وغيرهم ما  
 سبق (لم يذكره روافيه  
 صلاة النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) أي ولو  
 كانت الصلاة فرضاً  
 كالتشهد لما تركوا ذكرها  
 وفيه بحث لا يخفى إذ كل  
 واحد منهم افترض على  
 حدة ولا يلزم من ذكر  
 أحدهما ذكر الآخر لا  
 سيما وقد اختلف مقام  
 التعليم مع أنه يمكن تأخير  
 وجوب الصلاة بعد  
 تقديم فرض الشهد  
 (وقد قال ابن عباس) كما  
 في مسلم (وجابر) كما رواه  
 الحاكم والنسائي (كان  
 النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يعلمنا الشهد  
 كما يعلمنا السورة من  
 القرآن) أي ولهذا اخص  
 بالوجوب بخلاف الصلاة  
 عليه فإنه ما ورد فيها مثل  
 هذا الاهتمام (ونحوه)

(الذي اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى أي رجحه على غيره فإن الشهد له طرق مختلفة (وهو الذي  
 علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ومأقوله  
 مردود أيضاً فإنه إنما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة ألفاظ المباركات لموافقة لقوله تعالى تحية من  
 عند الله تعالى مباركة طيبة ولما أخر عن تعاليم ابن مسعود كما قال البيهقي رحمه الله تعالى (وكذلك) أي  
 مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى الشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الصحابة الذين  
 علمهم الشهد (كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدرى وأبي موسى الأشعري  
 وعبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكره روافيه) أي في تشهدهم الذي تعلموه (صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) هذا أعظم ما تمسك به المصنف في رده لما ذكرنا لما يلزم من عدم ذكرهم أنه لم يأمرهم به وهو مردود  
 أيضاً لأن تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والأمر بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 صلوا عليه الآية فلذلك لم يأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم يعلم يؤمر به فلم يأنزل أمرهم وهذا مضرح به في  
 الحديث وسيأتي نقلاً له مقصداً لا بطريقه (وقد قال ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) في قوله عليهم بآمرهم بتلقينه  
 بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه (ونحوه) أي مثل ما ذكر (عن أبي  
 سعيد) الخدرى كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا الشهد على المنبر)  
 وهو يخطب عليه في خلافة (كما تعلمون الصبيان في الكتاب) بضم الكاف وتشديد المنة الفوقية  
 وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد  
 بهذا المعنى في كلامهم كاذكره الزحشمي في الأساس وغيره ولا عبرة بمن أنكره أو قال أنه مولد والصواب  
 المكتب (وعلمه) أي الشهد (أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب) كما علمه عليه أبو بكر في خلافته يعني  
 بذلك شهرته بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لأن ما علم على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون  
 ذكر الصلاة حتى يتم له ما دعاه ثم أشار إلى الجواب عن بعض ما استدلل به الشافعية فقال (وفي الحديث)  
 الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض ألفاظه اختلاف ما  
 (لا صلاة لمن لم يصل على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعي على أن  
 الصلاة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه) المراد منه (كامله) الآخر وهو صرف للنفي عن المتبادر  
 منه من نفي الصحة إلى نفي الكمال فتصح وإن لم تكمل وهذا مبني على قاعدة أصولية وهي أن  
 النفي إذا دخل على شيء ليس بمنفي هل يقدر الصحة أو الكمال فقال الشافعي الأرجح  
 تقدير الصحة لأنه أقرب إلى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي

أي ونحو ما ذكره عن أبي سعيد (أي الخدرى) (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه ابن أبي شيبة  
 في مصنفه (كان أبو بكر يعلمنا الشهد على المنبر) أي وهو فوقه (كما يعلمون) أي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب أي كما تعلمون  
 أنتم (الصبيان في الكتاب) بضم فتشديد أي في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) أي الشهد (أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه) أي ولم يرو عن أحد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم في  
 مستدركه قال وليس على شرطهما إذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم يقوى واليعمرى والبيهقي بلغوا لا صلاة لمن  
 لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يحجب الانصهار (قال ابن القصار معناه) كاملة

أول من لم يصل على مرة في عمره) وإنما أوله بخديث البیه - في الدال على ان المراد به في الـ كمال اذا اجتمع منعه على صحة صلاته من لا يجب الانتصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاجد فادفع قول الدلجی بانه تحکم وترجیح بالمرجع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعها عن الحقيقة المجزئة الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث) أي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوی في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن أحد في إحدى ٤٥٣ الروايتين عنه وبه قال اسحق بن

زاهويه وأهل الظاهر فيتم من حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلاة لجزار المسجد الا في المسجد - جده وما أشبه ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم) - عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة (أي فرضا أو نافلة) لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل (منه) أي قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (قال الدارقطني الصواب انه قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه) أي ابن علي

في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات (أول من لم يصل على مرة في عمره) وهو تحكم وترجیح بالمرجع وسيأتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقواه (وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث) لانه كما قاله الامام الخيضر في كتاب اللوامة المعلوم من حديث عبد المهيمن بن عبال عن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروى من طريق أخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر بن زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل على فيها وعلى أهل بيته لم تقبل منه) وهذا يفيد ان الصلاة على الا في تشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة وامافي تشهد الاول فن قال انها واجبة في الاخير قال باسنة جابها وبما ينسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك بأهل بيت رسول الله حبكم \* فرض من الله في القرآن انراه تكفكم من عظيم القدر انكم \* من لم يصل عليه لم لا صلاة له فيجتمل لا صلاة له صحية فيكون موافقة القول بوجوب الصلاة على الا في ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوله (قال الدارقطني الصواب انه من قول أبي جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين (ابن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (لوصليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت انها لا تتم) وهذا يوافق ما قاله الامام الشافعي فقيه تاييد له دون ما قاله المصنف وواعلم ان الامام الخيضر صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعه بشامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقدار فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاتية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ساق باسناداه الى أبي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده أيضا الى كعب ابن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان يقول التشهد واجب

ابن أبي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا أيضا يكون منقطعا لان أباجعفر لم يدرك ابن مسعود وابن أبي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لوصليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت) من الرأي أو معناه لظننت (انها لا تتم) أي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدلجی قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو أبو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد \* وينكر القم طعم الماء من سقم على ان الصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة اجبا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونه فيكون من انقردها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غاية ان حديثه مسند متصل أو منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (وروايه) أي ناقل هذا الحديث عن أبو جعفر (جابر الجعفي) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

والصلاة غير واجبة والخبر فيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض  
 ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادةها انتهى  
 ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجيبت منه  
 كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الايمان بهذه العبارة الوضعية وهي قوله غير صحيحة  
 ينادي مدعيها على نفسه بصحيفة واى فضيحة وسترى حججا بالغة وسننا متنوعة ونماذج براهين  
 لا مقطوعة ولا ممنوعة من الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر  
 المطابق يقتضى الوجوب ما لم يعم الدليل على خلافه والله قد أمر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله  
 عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم سألوهم عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا  
 اللهم صل على محمد الى آخره والسلام الذى علموه هو السلام فى الصلاة والتشهد فخرج الامرين  
 والتعليمين والمحلين واحد ووضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم  
 فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الى آخره وهما فى الصلاة فى ظاهر الحال  
 ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك  
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول  
 انهم كانوا يقولون فى تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله أو نبى الله صلى الله تعالى عليك وسلم ونحوه  
 فما تعلموه زائد على التحية فى الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما فى القرآن وظهور وجه دلالة الآية  
 عليه وأورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يراد به السلام فى  
 الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم  
 دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب فى الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب  
 السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد برده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط  
 حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسائل لم يستدل باقترانه وانما استدلل بالامر بها فى الآية وبهذا  
 سقط ما بعده والدليل الثانى من السنة ما فى البخارى مسند اقال عبد الرحمن بن ابي ليلى لقينى كعب بن  
 عجرة فقال ألا هدى لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا  
 كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم  
 انك جمد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جمد مجيد وآخرجه مسلم  
 وغيره من طرق ساقها وأصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفقة الصلاة انك ناسا مطلقا  
 تعيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكبير على ان المراد بها فى الصلاة ولذا  
 وردت مذكورة فى التشهد فى كتبهم دون باب الادعية ولا تكفى بهذا بل نقول ورد النص بحدوثك فى  
 الحديث أيضا فيما رواه أحمد فى مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حدث فى الصلاة على رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه فى صلاته وساقه الى آخره والعجب من المصنف رحمه  
 الله تعالى انه قال فى شرح مسلم فى سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه فى غير الصلاة وفى الصلاة والظاهر الثانى  
 لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسميحان الله كيف يتكبر بعد هذا على الشافعى وهذا من زيادة الثقة فهى  
 مقبولة وقد رواها الشافعى فى مسنده قد عاه ذلك الى حمل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة  
 ليس فى الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما  
 رأيتموه فى أصلى ولا يلزمه وجوب ما فى صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر  
 أحاديث أخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكر رواها بمعنى ما تقدم أى ما سبق ومن الادلة

الاثنية ما في مسند أحمد الا في كلام المصنف رحمه الله تعالى أيضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع  
 رجلا يدعوه في صلاته فلم يحمد الله تعالى في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم  
 دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى احدكم فليمد أيمه بحمده والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ثم يدعوه بما شاء وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط  
 الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يأمره باعادة الصلاة وقد يقال أيضا ان هذا الدعاء  
 كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بنينا رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قاعدا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت أيها المصلي  
 اذا صليت ففعلت فاجد الله تعالى بما هو أهله وصل على ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير  
 عالم بوجوبها فلم يأمره بالعادة ويحتمل انه اعادها أو انها نقل لا تجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية  
 غير ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد ورد  
 التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده في الصلاة ثم أورد على قول المصنف  
 انه أي الشافعي لسلفه فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود روى  
 حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وأبو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقفا  
 ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشافعي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان  
 ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المصنف وأحمد بن حنبل في  
 رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعي ما ذكره وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض  
 البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحل بعضهم كلام ابن  
 المواز على الوجوب في الصلاة كذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على المجلة ونقله أيضا في كتابه  
 هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعدم نقل ما سياتى من ادلة المخالفين  
 في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة  
 للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتحميده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة  
 والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر  
 وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصبيح ما قاله ابن المواز فتعينت  
 كيفية وقتها كما بيناه في مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور من أئمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في  
 منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجع في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف  
 فنسبته الى الشذوذ خطأ ظهر مع ما يناقضه من كلامه هنا واذا نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره  
 بخلافه يصير اجماعا سكتوا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد  
 وتعليمها للصبيان فكيف يدعي خلافه وأما ادلة المخالفين للشافعي كأبي حنيفة واتباعه ومالك في  
 احادقوله واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري كما نقله المصنف رحمه  
 الله تعالى ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه  
 ذكر الصلاة ثم سردها ورواها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال الجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه  
 جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فإيجاب الصلاة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم  
 يأمرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد أوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا للثبوت بدليل  
 آخر وأيضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام  
 ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدر ما عليها لان الثاني مستصحب



التي يستحب فيها الصلاة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الاسترهاب وفي نسخة (يرغب) (من ذلك) أي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يـ قول منها (في تشهد الصلاة كما قدمناه) أي من الأدلة واقوال الأئمة (وذلك) أي محلها (بعد التشهد) أي الأخيرة على ما عندنا (وقيل الدعاء) أي قبل الدعاء لم يـ ثم امتخير من الدعاء ما شاء (حدثنا أبو علي القاضي) أي ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا) أي حدثنا (الامام أبو القاسم البلخي ثنا الفارسي) بكسر الراء (عن أبي القاسم الحزاعي) بضم أوله (عن الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثناة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن أبي سعيد الهيثم بن كليب وعلى ابن سعيد ضبة وكنية الهيثم أبو سعيد فاعله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله أعلم (عن أبي عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب الجامع

للاصل من عدم الوجوب والموجب نازل وهو مقدم على المستحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد أيضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخييره ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية قلذا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فإتقول في الصحيح المروي الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد ابن مسعود وعامه التشهد الى قوله أشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فإنه يدل على الصلاة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وأيضا انه يحتمل أيضا انه قبل الحجاب الصلاة عليه وأيضا هو ودينهما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر معامتهم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا أصحاب أبي حنيفة الثلاثة بان التشهد ليس بواجب وإنما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لاهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه ووقوف عليها عندهم انتهى زيادة ما ذكره الامام الحيمضري مما يهنا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا المسمع إنما هو يشنع على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل عسك بادلته واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفر بذلك قال بعض المحققين ولو سلم تفرد بذلك لكان حجتا التفرد انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت وأي محذور في تفرد ابن ادريس وأي حاجة له أي موافقة غيره له انتهى ولكن اذا أمعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل الاتصاف بجميع نقله وما على الرسول الابلاغ ففيمما قالوه أيضا اتحامل عليه اسكن الجزاء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غيره هذا الكتاب وههنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعدمه قال التعليم كالامر بعدم الاستئذان أو بعدم التحريم بفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند أبي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقول استنفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر للوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر

\*(فصل في المواطن)\* أي في الاماكن فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة (التي يستحب) ويسن (فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للفعول وتشديد المعجمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفته ما فيه من الفوائد والثواب (من ذلك) المستحب المرغوب فيه (في تشهد الصلاة) وهو الثناء على الله في الجلوس فيها وسمى تشهدا بانهم جزئوه وهو قوله تعالى فيها أشهد أن لا اله الا الله الخ واطلقه اليه من الاول والاخير فان مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم تفصيله (كما قدمناه) في الفصل الذي قبله (وذلك) أي موطنه ومحل المعالوم مما قبله (بعد التشهد) أي قوله أشهد أن محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور في كتب الفقه أو بما شاء (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقراءتي عليه) لا بغيره من طرق الاجازة قال (حدثنا الامام أبو القاسم البلخي) نسبة لبلاغ مدينة معروفه قال (حدثنا الفارسي) تقدمت ترجمته (عن أبي القاسم الحزاعي عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ) هو الترمذي

(ثنا محم و بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه أصحاب الكتب الستة سوى أبي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصاب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقري) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصري نزل مكة وروى عن أبي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرمله وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري وأحمد وابن راهوية وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا حيوة) وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (أبو هانئ) بكسر نون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (ان عمر بن مالك) وفي نسخة عمر والصاب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون فوخو حدة فياه نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاثمائة أخرجه ٤٥٧ أصحاب السنن الاربعة (أخبرناه

سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصاب الاول وهو انصاري أوسي شهد أحدًا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعوفى صلاته) أى فى آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبل عليه وسلم) أى قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة أى استعجل فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذى هو وسيلة لقبوله وفى نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة أى عجل أمر الدعاء على الصلاة (ثم دعاه) أى طلبه (فقال له ولغيره) أى فخاطبه خطابا عاما

صاحب الشماثل والسنن وقد تقدم قال (حدثنا محم و بن غيلان) أبو أحمد حافظ المروزي أخرجه أصحاب السنن وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقري) وفي نسخة زيد بدون ياء والصاب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزل مكة ومولى آل عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن أبي حنيفة وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن حيوة بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس فى الاعلام وقياسه حية قال (حدثني أبو هانئ الخولاني) اسمه حميد بن هانئ وهانئ همزة فى آخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين (ان عمر بن مالك الجنبي) وفي نسخة عمر وبواو وهى الصواب وهو أبو على الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء هو حدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكروه فى الميزان توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة (أخبرناه سمع فضالة) بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن فاقدين قيس الانصاري أوسي أبو محمد الحنابى ولى قضاء دمشق وتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخرجه أحمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوفى صلاته) بعد التشهد فى الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهد (فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أى اسرع بدعائه وأتى به فى غير محله قبل ان يصل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصل عليه كما يأتى فان من سأل حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة توصل لقضاء حاجة (ثم دعاه) أى طلب ذلك الرجل وقر به اليه (فقال له أو لغيره) أو وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفى نسخة ولغيره بالواو (إذا صلى أحدكم فليبدأ) بالهمز أى يقدم على دعائه ليقبل (بتحميد الله والثناء عليه) عطف تفسيري لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفى كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاث عشرة كما فصل فى محله (ثم ليصل على ثم ليدع) بلام مكسورة أو ساكنة لا امر (بعد بما شاء) من التحير والدعاء بالمأثور الفضل (ويروى من غير هذا السند) الذى رواه المصنف عن الترمذى ورواه أبو داود (بتحميد الله) بيم و جيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها مقاربات الرواية الثانية لابن ماجة بسند آخر (وهو اصح) رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان فى الصلاة وقد استدلى به الشافعى على وجوبها فيها كما مر وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق آخر تقدمت

(٥٨ شفا ت) غير مختص به (إذا صلى أحدكم) أى وقع فى التشهد الأخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) أى بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى كما مر (ثم ليدع بعد) أى بعد الصلاة عليه (بما شاء) أى بما احتاج اليه أى بما لا يسأل من الناس والحديث أخرجه الترمذى فى الدعوات وقال صحيح وأخرجه أبو داود ونحوه فى الصلاة كذا النسائي (ويروى من غير هذا السند بتحميد الله) أى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها مائة مقاربان (وهو) أى اللفظ الثانى أو سنده (أصح) أى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم دلالة فى الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدجى لان هذا أمر شفقة ونصيحة فى مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره بإعادة الصلاة

४०४

زيادة (وعلى آل محمد)  
 ولفظ البيهقي في شعب  
 الايمان الدعاء محبوب  
 حتى يصلى على محمد وأهل  
 بيته وفي رواية وآل محمد  
 وهذا معنى قوله (وروى  
 ان الدعاء محبوب) أى  
 ممنوع عن كمال حصوله  
 وجمال وصوله (حتى يصلى  
 الداعي على النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم)  
 وفي الاقتصار عليه مرة  
 وضم آله اخرى اشعار بان  
 ذكر أهل بيته انما هو  
 لبيان الاخرى ثم أعلم  
 ان حديث على رواه  
 الطبراني في الاوسط ووقفا  
 وروى الحسن بن عرفة  
 عن على مرفوعا وسنده  
 ضعيف والجميع وقفه  
 لكن قال المحققون من  
 علماء الحديث ان مثل  
 هذا لا يقال من قبل الرأى  
 فهو مرفوع حكما (وعن  
 ابن مسعود) كما روى  
 عبد الرزاق والطبراني  
 بسند صحيح عنه (اذا اراد  
 احدكم ان يسأل الله شيئا)

قربيا بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قاعدا اذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له عجلت أيها المصلي اذا صليت فعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله فعدت انه كان بعد الصلاة قليلا يدل على مدعاه **اقول** قد اجاب الخيضرى عنه باجوبة حاصله انه ليس نصا فيم اذ كرت لان المراد بالعود الى الجلسة الاخيرة في التشهد وهو قد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع اليراد (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كراهه الترمذى (قال الدعاء والصلاة) عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ أى الصلاة ليس مذكورا في الترمذى وهو المشهور (معلق) كل منهما أى موقوف بقوله فهو واستعارة أو حقيقة لان الملائكة لا تصعد به (بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء) لعدم رضاه برفعه اليه (حتى يصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذي هدانا لهذا انا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه (وعن علي بن ابي طالب رواه عن البيهقي وابن عساكر وغيره) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعناه أى بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال وعلى آل محمد) فلا بد من الصلاة على آل مع الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه (وروى) رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود ان الدعاء محجوب) عن السماء فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول (حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة اذا القبول ليس من شرائط الصحة ومن اعاده فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا موطنامسة لا كان أولى كما فعله غيره ولكنه ادرجه في التشهد لانه محل الدعاء أيضا (وعن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند (اذا اراد احدكم أن يسأل الله شيئا فليبدأ بحمد الله والثناء عليه) كما اوردنا ذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذا قيل لك ان احدا أحبي ميتا بقرائة الفاتحة فلا يشكره وليقرأ أهملنا حظا للثناء عليه ووجهه لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والآخرى بجليلها ووديقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد ثم يقرب أموراه اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو أهله) أى بما يستحقه ويليق به (ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع باقرب مخلوقاته وأحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) أى دعاء بهذه الكيفية (اجدر) أى أحق وأليق (ان ينجح)

أى فى الصلاة وغيرها (فليمد أمدحه) وفى نسخة بحمده (والماء عليه بما هو أهله ثم يصلى) أى هو  
 (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن أن يكون يلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية  
 قبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) أى مطالبه (فانه اجدر) أى أحق وأليق حينئذ (ان ينجح) بضم  
 الياء وكسر الجيم أو بفتحهما من نجح ينجح وافتح اذا اصاب طلبته وسرت حاجته ونجحت وافتحت وانجح الله وفى الحديث  
 دليل على استجاب الصلاة حيث قال بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل فتدبر

(وعن جابر) في رواية البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني) أي مؤخرام  
كوني مقدماً (كقدح الراكب) أي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت إليه عند حاجته قال المروى عنه لا تؤخرني في الذكر كمتأخير  
الراكب تعليق قدحه في آخر رحله بعد فراغه من التعبية ويحمله خلفه قال حسان \* كانيط خلف الراكب القدح الفرد \* انتهى  
ونحوه لابن الأثير وقد أخذه منه أو التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات إليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قبل وما  
قدحه يا رسول الله قال (فان الراكب يعلق قدحه ثم يضعه) أي في رحله (ويرفع متاعه) ٤٥٩ أي على مركبه أو يضع القدح

حيث وقع ويرفع متاعه  
حيث ارتفع (فان  
احتاج الى شراب) أي  
شربه (شربه أو الوضوء)  
أي أو احتاج إليه (توضاً  
والا) أي وان لم يحتج الى  
شربه ولا الى وضوءه  
(هراقه) أي صبه وفي  
نسخة هراقه بسكون  
الماء وفيه ل يفتحها  
والماء في هراق بدل من  
همزة اراق يقال الماء  
يريقه وهراقه يريقه  
هراقه ويقال فيه أهرق  
الماء أهريقه أهراقاً

فتجمع بين البـدل  
والمبدل قال المجازي ولا  
تفتح الماء مع الهمزة  
(ولكن اجعلـوني في  
أول الدعاء وأوسطه  
وآخره) أي اذ كروني  
بالصلاة على في هذه  
المواطن خصوصاً فانكم  
لن تستغنوا عن عموما  
(وقال ابن عطاء للدعاء  
أركان) أي يـقـوم بها  
كالخلاص (وأجنحة)  
أي يطير بها ويصعد

بضم أوله مبنى للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني  
وابن أبي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويختمها وبوسطها في  
دعائه كما قال الخيضرى ويدل له ما يأتي في كلامنا أكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم تحقيق الاجابة  
(وعن جابر) بن عبد الله فيمارة البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدحه يا رسول الله قال (فان الراكب) أي من يريد  
ركوب راحلته لسفر ونحوه (يعلق قدحه) وهو اناء صغير من خشب يشرب به ونحوه (ثم يضعه) عنده  
(ويرفع متاعه) الذي يريد حمله على راحلته (فان احتاج الى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي شرب ماء  
قدحه الذي وضعه فيه (أو الوضوء) من ماء قدحه (توضاً) بالهمزة ويجوز ابداءها الفاء (والا) أي وان لم  
يكن محتاجاً لشرب أو وضوء (هراقه) بتقدير مضاف أي هراق ماء أي صبه على الارض لاستغنائه عنه  
وأصل هراقه أراقه فابدت همزة هاء وقد يجمع بينهما فيقال هراقه وتفصيله في كتب العربية قال  
ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخرني اذا صليت على في الذكركرو تجعلوا ذكركري تبعلغيره بل اعتنوا به فقدّموه  
واذكره وفي وسطه واختموا به كما أشار إليه بقوله (ولكن اجعلـوني) أي اجعلوا ذكركري في الصلاة على  
(في أول الدعاء وأوسطه وآخره) ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب  
لراحلته يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه أو  
يريقه وهذا قول حسان رضي الله عنه في هجائه

فانت هجين نيط في آل هاشم \* كانيط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله يجعله أولاً ووسطاً وآخر (وقال ابن عطاء)  
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل الأدمي وهو من أجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة  
(للدعاء أركان) أي أمور مهمة لا بد منها شـبهت بـاركان البناء ومنه أركان الصلاة عند الفقهاء  
(وأجنحة) جناح الطير كاليد للانسان يحصل بهما ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه ما هو مقدمة  
لقبوله ورفعته الى السماء بالاجنحة للطائر (وأسباب) أي وسائل للوصول للمطلوب والفوز به (وأوقات)  
مخصوصة يكون فيها أسرع اجابة كأوقات الصلاة (فان وافق أركانه) أي قارنها وكانت تامة (قوى)  
أي مكمل وتم كما يتقوى البناء والبدن بـاركانه (وان وافق أجنحته) بان كان له أجنحة كاملة (طار في  
السماء) أي صعد اليها وقبل كالم (وان وافق مواقيته) جمع ميعات بمعنى الوقت أي ان وقع في أوقاته  
(فاز) أي بالاجابة وحصلها (وان وافق أسبابه أنجح) أي تم وكل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال  
(فاركانه حضور القلب) أي توجهه توجهاتاً بجميع فكره وحواسه (والركة) أي رقة القلب وفسرها  
بقوله (والاستكانة) أي الخضوع والانتقاد (والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر

بسيما ولا بد من وجودها كاكل الخلال (وأسباب) أي أحوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (وأوقات) أي أزمان خاصة لها  
كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح الحصن الحصين (فان وافق) أي الدعاء (أركانه) بان قارنها (قوى) أي باستناده اليها  
(وان وافق أجنحته طار في السماء) أي صعد اليها (وان وافق مواقيته) أي أزمته وأمكنته (فاز) أي نجح اجابته وقضيت حاجته  
واستجيب قوله (وان وافق أسبابه أنجح) أي ظفر بطليته (فاركانه حضور القلب) أي لمشاهدة الرب (والركة) أي اللينة من أثر  
الرجة (والاستكانة) أي الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) أي الانكسار والافتقار والخشية

(وتعلق القلب بالله) أي ينفي ما سواه (وقطعه) أي الداعي (للا سباب) وفي نسخة عن الأسباب أي اعتمادا على رب الارباب (وأجنته الصدق) بأن لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعدته (ومواقبته الاسحار) أي ونحوها من مواقبته الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار (وأسباب الصلاة) أي أنواعها يحجبها في أول الدعاء أو وسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد) أي بلا احابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ أبو سليمان ٤٦٠ الداراني اذا سألت الله حاجة فابدها بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وتعلق القلب بالله) بقطع النظر عما سواه (وقطعه الأسباب) بأن لا يربو غيره كما في الدعاء المأثور اللهم اذنق قاي رجاك واقطع رجائي عما سواك (وأجنته الصدق) بأن يوقن بأنه لا معطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية (ومواقبته الاسحار) أي أو آخر الليل لانها محل الاحابة وتجلي الرحمن وقرب عبادته منه وهو أقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال الله تعالى (وبالاسحار هم يستغفرون) وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) (وأسبابه) المسرعة لمحصل المراد (الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) كما تقدم وقال أسبابه والمراد أسباب اجابته ففي ذلك اشارة الى انه بدون الاحابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له ومن يسأني فاعطه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء أفضل لما فيه من التذلل والافتقار أو السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عنه بالبعض وفيه كلام ليس هذا محله (وفي الحديث) لم يذكروا من رواه (الدعاء) الواقع (بين الصلاتين على) بأن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) أي يستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما ما وسئل السنوسي رجة الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بأنه منصوص عن السلف واستشكك بأنه لو قطع بها المؤمن المصل على لقطع له بحسن الخاتمة اذا ادعى بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل أحد وأجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهي مقبولة لا يرب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا يوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في الآخرة توجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر (وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء) كما في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلاة على) أي ذكرت معه (صعد الدعاء) الى السماء أي قبل واستجيب وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حفظة بن مهند أبو راشد التميمي الصنعاني أحد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيرهما الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره توفي بآخر بقرية سنة مائة وقيل ان قبره بسر قسطة (فقال في آخره) أي آخر الدعاء (واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ما تدعوه وتقول أسئلك (أن تصلي على محمد عبدك ورسولك) صلاة من (أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين) أي استجب وهو اسم فعل له \* فان قلت هل يحسن أن يقال صلى

ثم ادع بما شئت ثم اتم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه تقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء) وهو مصححون حديث الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل أقر بقرية بروي عن علي وغيره وثقه أبو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصلي) أي بأن تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني أسئلك أن تصلي (على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من

خلقك أجمعين) تأكيد لما قبله (آمين) بالمدو يقصر قال المحلي هذا الحديث الذي أشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحسن عن ابن عباس حديث با غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عن ابن ماجه انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ما قال لا تدينه في سطحية الحديث أخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحسن هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والمحاصل ان الحديث ليس له أصل صحيح لكن الضعيف يذكروا الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشرائع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله أعلم

(ومن مواطن الصلاة)

عليه عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته (وفي نسخة أو كتابه) (أو عند الاذان) أي الأعلام الشامل للإقامة (وقد قال عليه السلام) كفي رواية مسلم عن أبي هريرة (رغم) بكسر الغين ويفتح أي لصق بالتراب وذل (أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) وفي حديث بعثت مرغمة لشر كين وفي هذا دعاء عليه أي لمحمد هو ان ومذلة مجازاة بترك تعظيمي بالصلاة على الحسين سمع اسمه (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي أحد الأئمة ومصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) واعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم وأما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل أكل تلك الذبيحة ووربما يكفر قائله والحاصل ان أصحاب أبي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموضع كما ذكره صاحب المحيط وعليه بان قال لان فيها إيهام الإهلال لغير الله تعالى (وكره

على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلاف في أيهما الأفضل رعاية الادب أو امتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وقيل لامتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف لاس هذا محله (ومن مواطن الصلاة عليه) وأما كتبها (عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته) وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر أو سمع وذكره أو سمع من أن يكون في الصلاة أو عند قراءة القرآن كما ذكره الخضرى في كتاب اللوالمعالم ورواه عن السلف قوله أو كتابته أي وعند كتابته اسمه وهل يكتب في كتابة الصلاة عليه أو الأفضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والأفضل أن يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب الا أن في حديث من صلى على في كتاب آه على ما يأتي فيه وقال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أمتم الصلاة في كتابك فساكتت بعد ذلك الاصليت عليه وسلمت (أو عند الاذان) أي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم أنه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر الحديث وهل يقتصر على الصلاة ويذكر معها السلام لما ذكره من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للالتفات الى الساقية كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخضرى وتستحب الصلاة عليه أيضا بعد الإقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد أسأله يوم القيامة يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استحباب الدعاء عندها الا الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) فيدخل فيه ما في هذا الموضع كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتاب ذكر معنى وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم برغم كسأل يسأل رغباء ورغبته الله أذله وهو من الرغام معنى التراب فجعل عبارة عماد ذكر ولذا ذكر الانف الذي من أنف رفعه يقال رفع أنفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انساخ قبل ان يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلا الجنة ورواه الحاكم أيضا وقال هو صحيح الاسناد وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى برمته (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن هرون السلمى من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوى طيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقده ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما ذكره لئلا يكون مما أهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي فقال في الام و تسن التسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولا أكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل أحبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تذكره فهي مباحة وقال الاوزاعي تختص ذلك بما اذا كان قربة كالأضحية وقال الرافعي لا يجوز أن يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح بخابهم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك حاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي عند الذبح العطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سجنون) (الفقهاء المشهور والمالكي واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التميمي وهو عم رتبة من الكمال فضيلا

سجنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو أبو سعيد عبد السلام



(الصلاة عليه عند التعجب وقال) أي في تعليه له (لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف نفسه سير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته أو نشر سلعته وإرادته ترويحها واجتماع الناس عليها بكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ومحرم التسيب والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم أو عرض سلعة أو فتح متاع انتهى فاذا كره الانطاكي من قوله كذلك كره أصحابنا الحنفية لاسوقى أن يصلي عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين ٤٦٢ بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي أن يحمل على الكراهة

التحريرية واذا قصد المثوبة وغيرها فمكون الكراهة تنزيهية والله أعلم (قال) وفي نسخة وقال (أصبغ) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة فعين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج ابن سعيد بن نافع أبو عبد الله الأموي مولى عمر ابن عبد العزيز المصري الفقيه بروى عن ابن وهب والداروردي وطائفة وعنه البخاري وجاعة قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأي مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد أخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت الى مالك انثى عشرة مرة أنفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكروا فيها) بصيغة المفول (الا الله الذبيحة

وزهد أو سماحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كافي الميزان وسنده مضمومة ويحوز منع صرفه وفتح سينه أيضا كما سيأتي (الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند التعجب) لرؤية أمر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كافي الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا يكره كسب حبان الله لان التسيب تنزيه لموجد العجائب والصلاة عليه لانه أعظم المخلوقات وأعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضي خان لورأي شيا جدي فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام بحودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرفلة أقبل جهر في غلاته من ليس يشفي لعاشق عمله فقال كل امرء تأمله \* ألف صلاة على رسول الله وقلت في مطالع قصيدة ظي على الصبي حين سلم \* صلى على المصطفى وسلم (وقال) سجنون (لا يصلي عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) أي من غير شجب بل خالص الوجه لله وحسبة (وطلب الثواب) لا التعجب وغيره كما أمرنا الله تعظيمه له وأما عند الضحك ورؤية مستقذرفا ليجش عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية وأقره عليه (وقال أصبغ) هو أبو عبد الله بن أصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الأموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحـ حدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول (عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثني عشر مرة أنفق في كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله) أي لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغبر الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذي البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكر الله على نعمه دون غيره قال أصبغ (ولو قال بعد ذكر الله) فيهما وصل الى الله على محمد (ولم يكن ذلك) تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله عز وجل من منخره الا يسر طائر أيقول اللهم اغفر لقائلها أخرجته الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث جددت الله صليت على نبيه ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطعام بدل التعجب أخرجته الديلمي في مسنده

والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) أي في وفيه (الذبيحة والعطاس) (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أي لا اختصاص ذكر الله تعالى بهما وتؤيده ما رواه أبو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لي فيهما عند العطاس والذبيحة وأخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن أنس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفي نسخة تسمية (له مع الله) لا بها جملة منفصلة عما قبلها

(وقال له) أي وذكره أيضا (أشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة  
وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله أربع وستون سنة أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد  
فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد المحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) أي أشهب  
(ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي فيما ذكر أو في كل منهما (استئنا) وفي نسخة استئنافا أي سنة  
واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا أكره مع التسمية على الذبيحة أن يقول ٤٦٣ صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل

أحب ذلك (وروي  
النسائي) وكذا أبو داود  
وابن ماجه وابن حبان  
والحاكم وصححه (عن  
أوس ابن أوس) يعني  
صحابي سكن دمشق  
أخرج له أصحاب السنن  
الاربعة وأحد في المسند  
قال الحملي وفي الصحابة  
من اسمه أوس خمسة  
وأربعة (عن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
الاربعة كثر من الصلاة  
عليه يوم الجمعة) ولفظه  
قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم من  
أفضل أيامكم يوم الجمعة  
فيه خلق آدم وفيه قبض  
وفيه الصعقة فأكثروا  
فيه من الصلاة على فان  
صلاتكم معروضة على  
قالوا كيف تعرض  
صلاتنا عليك وقد ارتعت  
أي بليت قال ان الله  
عز وجل حرم على  
الارض ان تأكل أجساد  
الانبياء ورواه أيضا أحمد  
وابن أبي عاصم والبيهقي

وفيه من اتهم بالوضع وقال الخضرى يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذكره شيخنا وقال أخذته من نص الشافعي رحمه الله تعالى في قوله أحب ان تكثر الصلاة عليه في كل  
الحالات فدخل ذلك في عموم وفيه نظر (وقاله أشهب) أي كما قال أصبغ وأشهب هو أبو عمر لقب  
بمسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم العبدسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي  
سنة ثلاث وأربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنة أربع وستون وأخرج له أصحاب السنن  
وهو أحد فقهاء مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم (قال) أشهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلاة  
فيه) أي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس (استئنا) أي سنة وطريقه لانه تشرع فيما لم ينقل وقيل  
الاستئنا هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استئنا جرى في غير طريق وهو خلاف الظاهر  
والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة أو واجب مفصل في  
الفروع (وروي النسائي) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس بن أوس) الثقي  
الصحابي ويقال أوس بن أبي اويس كفي الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاربعة كثر  
من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليلتها لانه أفضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه فيه  
والحديث المذكور طرف من حديث أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه  
النفخة وفيه الصعقة واكثر وامن الصلاة فيه على فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف  
تعرض عليك صلاتنا وقد ارتعت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وفيه  
أحاديث أخر بمعناه وهذا أحد موطن الصلاة عليه (ومن موطن) استحباب (الصلاة عليه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (دخول المسجد) أي عند اذاعة دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في  
الحديث (وقال أبو اسحق بن شعبان) هو محمد قاسم المصري وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد  
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله كما مر (وان يترحم عليه وعلى آله) أي  
فيقول اللهم ارحم محمد وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء بالرحمة وما فيه (ويبارك عليه وعلى آله)  
أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد أي زدا البركة وأدمها لهم كما تقدم شرحه (ويسلم تسليما) أي  
يقول صل عليه وسلم تسليما فأي السلام مؤكدا كما ورد الامر به في الآية الكريمة وثمة قدم ان النووي  
كره ايراد الصلاة عن السلام (ويقول) بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار تقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه  
الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم اغفر لي ذنوبي  
واقطع لي أبواب رجمتك) وروي النسائي وابن ماجه اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رجمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني أسئلك من فضلك  
وروي أجزئي من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسية أي للمصنف ذكرها في آداب

والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الصلاة بثمانين وفي بعضها  
بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد أحاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن موطن الصلاة عليه والسلام) أي الجمع بينهما (دخول  
المسجد) أي بعد تحققه وحصوله أو قصد دخوله ووصوله (قال أبو اسحق بن شعبان) أي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد  
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) أي عليه وعلى آله كفي  
نسخة (تسليما) يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي أبواب رجمتك

وأذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أي من الصلاة والدعاء ويروي يقول مثل ذلك (واجعل موضع رحمتك وفضلك) وهذا مأخوذ من حديث أحمد وأبي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب فضلك وأصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملازمة طلب

٤٦٤

الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الإباحة كما يشير إليه قوله سبحانه

المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام أيضا وسيأتي ما يصرح به وذلك لأن المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة أنواعها وفتحها تسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وأبوها المناسبة للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله (وأذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أي يقول ما قاله بعينه (وجعل موضع رحمتك وفضلك) لأن من خرج من المسجد يخرج بكسبه ومصلحه ملتصقا بفضله كما قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس مكي إمام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان ومحمدان وهو عالم بحجة أخرج له الأئمة الستة (في قوله) أي الله سبحانه وتعالى (فإذا دخلتم بيوتا) بضم الباء وكسرها (فسلموا على أنفسكم) أي على أهل بيوتكم تحية من عند الله بمباركة طيبة (قال) أي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (أن) وفي نسخة فإن (لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا في استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافق لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على أن المراد بالبيوت المنازل فاما أن يقال ذكره استطرادا أو تهجيما لكلام المفسرين فيها أو يقال أنه إذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبیت الله وأهله أولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فإن التحية عندهم على هذا معني السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت على أهل بيت فسلم عليهم وعلى أهل بيتك كما قيل وهو تكافؤ لا داعي له (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيماروا عنه ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا) أي في هذه الآية (المساجد) لانه ورد إطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سلم له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس أو ست وتسعين لا الأسود بن يزيد الكوفي كما قيل

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس مكي إمام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان ومحمدان وهو عالم بحجة أخرج له الأئمة الستة (في قوله) أي الله سبحانه وتعالى (فإذا دخلتم بيوتا) بضم الباء وكسرها (فسلموا على أنفسكم) أي على أهل بيوتكم تحية من عند الله بمباركة طيبة (قال) أي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (أن) وفي نسخة فإن (لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) أي لأن روحه عليه السلام حاضرة في بيوت أهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) أي من الانبياء والمرسلين والملائكة

المقربين (السلام على أهل البيت) لعله أراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لأن لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث أنس متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه بطول عمره وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار والأوابين (قال ابن عباس) أي في رواية ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله أراد أنها تشمل المساجد فاتها أفضل البيوت كما يشير إليه قوله سبحانه في بيوت أذن الله أن ترفع الآية قاله الثموني

(اذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وانما لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا يمنع من الجمع فيهما (وعن علقمة) أي ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) أي أنا (أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم لا تملكته على محمد) أي أجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا خرج) أي في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) أي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) أي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي الخ وروى ما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعلها اذا دخل المسجد) لكن سبق انهم لم تذكر فيه ترجعا ولا مباركة وحديثها أخرجه الترمذي في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرجه ابن ٤٦٥

وما جاء في الصلاة أيضا (ومثله) أي ومثل حديثها أو مثل حديث علقمة (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) أي الانصاري قاضي المدينة وأميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحو أخرجه له الاثني عشرة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة) وقد ذكرنا هذا الحديث (حديثها) آخر القسم أي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) أي من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر) أي وروى (عن أبي امامة) انه من السنة) قال الحلبي أبو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل ابن خنيفة بن واهب بن الحكم بن ثعلبة أبو امامة

لان الاول هو المتبادر لشهرته (اذا لم يكن في المسجد أحد) ودخاؤه يارجل (فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحية من عند الله بركة عليه (واذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد كعلم (وعن علقمة) بن قيس أبوشبل الفقيه كما تقدم (اذا دخلت) أنا (المسجد) أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم لا تملكته على محمد) كما تقدم من انه يسن لدخول المسجد والخارج منه ان يصلي صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة بتقديمه عليها (ونحوه) مروى (عن كعب) الاحبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة أيضا (واحتج ابن شعبان لما ذكره) فيما تقدم من استحباب أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويطرحهم عليهم ويبارك ويسلم تسليمها (بحديث فاطمة) الذي تقدم الان انه ليس فيه ترجح وتبرك (بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعلها اذا دخل المسجد ومثله) أي مثل حديث فاطمة ومعناه يروى (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة وأميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وأبوه جاهل عليهما من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه أبو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمره أن يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة وأخرج له السنن (وذكر) أي ابن حزم (السلام والرحمة) أي الدعاء بها (ما وقد ذكرنا هذا الحديث) يعني حديث فاطمة الزهراء (في آخر القسم) اشافني من هذا الكتاب (وذكرنا الاختلاف في بعض) (ألفاظه) لاهد طرقه وتغاير بعض ألفاظه (ومن مواطنها أيضا) أي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز) وهي عند الشافعي من أركانها بعد الكبرى الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو ثلثية بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى (وعن أبي امامة) هو أسعد بن سهل بن خنيفة بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه وبرك عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة وأخرج له السنن (انها من السنة) فتستحب في صلاة الجنائز عندده وليس من أركانها

(٥٩ شفاث) الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناهه برك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان أبا امامة هذا الظاهر انه سعد فاجواب أن حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزمري أخبرني أبو امامة بن سهل انه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليمه أخفقا حتى ينصرف والسنة أن يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حديثي بذلك أبو امامة وابن المسيب يسمع فلم يذكر في الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانما سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة الصلاة على الميت مثل الذي حدثنا به أبو امامة على شرطها سمكت عليه الذهبي ولم يتعبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبير الاولى

بأن القرآن مخافة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الأخيرة ثم أعلم أن التكبيرات عندنا أركان وأما الشناء بعد الأولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ووقر الفاتحة بنية الشناء جازو ذكر الدجى أن الصلاة على النبي عند الشافعي من أركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج الكبيرة الثانية حديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن أبي امامة بن سهل الصحابي لأبي امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء لميت ولا يقرأ إلا في التكبير الأولى ثم يسلم حديث صحيح ٤٦٦ صححه المحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن موطن الصلاة

التي مضى عليها عمل الاممة ولم تنكرها) أى على عاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل) أى المسكتيب والوسائل (ويكتب بعد البسملة) أو الجدل لاقبلها (ولم يكن هذا) أى ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) أى في زمنه عليه السلام مطلقا أو في زمن أصحابه شائعا فلا ينافي ما ذكره الدجى من أنه أول من فعله من الخلفاء أبو بكر بشهادة ما في سيره الكلاعي أن بنى سليم لما ارتدوا كتب الى عامه عليه عليهم طريقة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر خليفة رسول الله الى بنى بكر خليفة رسول الله الى بنى حاجر سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو وأسئله أن يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبعد الخ وفي أذكر النوروى عن حماد بن سلمة أن مكاتبه المسلمين كانت من فلاں الى فلاں أما بعد سلام عليك الخ وأصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم أحدث هذه الزائدة هذه المكاتبات المدونة بالطليقة أى أطال الله بقاءك (وأحدث) بصيغة المجهول أى وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بنى هاشم) أى بنى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وأولهم السفاح (فضى به عمل الناس في أقطار الارض) أى نواحيها (وهم من يختم به) أى بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (أبضا) مع الابتداء به أو مدونه (الكتب) أى المكاتب

وذهب الشافعي في أحد قوليه أنها واجبة واستدل بقول أبي امامة لأن مراده بالسنة طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الأنبياء أيضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني أنه يحمده الله ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل أن التعميد لا يعرف هنا ويصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ادخال الميت قبره أيضا فيقول بسم الله وعلى مله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وأبو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام إلا أن في سننه ضعفا كما قاله الخضرى ورواه المحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند أبي حنيفة وأحمد ومالك (ومن موطنها) موطن الصلاة التي يستحب فيها (الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (التي عليها عمل الاممة ولم تنكرها) الاممة (الله) الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله (تبعاله) (في الرسائل) جمع رسالة كهنايب وعصاية بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الإخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) أى كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النعت كالحقولة والسجدة وليس بوله كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقفو كتابة البسملة سنة في الكتب المقررة في القرآن والسنة لقوله تعالى (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وتقدم على غيره ما ذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فتحته كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) أى ابتداء الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصدر الاول) أى في ابتداء الاسلام وزمن الخلفاء الراشدين فالصدر مستعار للابتداء والاول صفة موضحة ومفسرة له (وأحدث عند ولاية بنى هاشم) يعنى بنى العباس واختلف في أول من كتبه فقيل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هرون الرشيد وأورد عليه ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفاء عن الواقدي بسنده ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كتب في ردة بنى سليم الى طريقته بن حاجر عامه ما صـ ورنه بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريقته بن حاجر سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أم بعد الى آخره فهذا يدل على ان أول من فعله الصديق إلا انه ترك ذلك في زمن بنى أمية وفي الأذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة بمورده عن قوله بعد البسملة فانهم أحدثوا أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى وسلم فتصديره بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتعطل له ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف أولا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه رآه انشاه في مطلقه على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني (فضى عليه عمل الناس في أقطار الارض) أى استمر فـ ارسنه أو بدعة حسنة مستحبة (وهم من يختم به) أى يكتم به أيضا (الكتب) أى كتابا بدأه به فجعل في الاول والاخر لنفسه بركته جميع ما كتبه

(وقال)

سلمة أن مكاتبه المسلمين كانت من فلاں الى فلاں أما بعد

سلام عليك الخ وأصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم أحدث هذه الزائدة هذه المكاتبات المدونة بالطليقة أى أطال الله بقاءك (وأحدث) بصيغة المجهول أى وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بنى هاشم) أى بنى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وأولهم السفاح (فضى به عمل الناس في أقطار الارض) أى نواحيها (وهم من يختم به) أى بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (أبضا) مع الابتداء به أو مدونه (الكتب) أى المكاتب

(وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخياط في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) أي بانفراد، (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) أي في أثرائه (قال) كذا في نسخة أي المصنف ٤٦٧ (حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم

المقرئ الخطيب رحمه الله

تعالى وغيره) أي من

مشايخه المعروفة عنه

ولا يضره قول الحاربي

لا أعرفه (قال) أي أبو

القاسم (حدثني كريمة)

وفي نسخة صحيحة قالوا

حدثنا (بنت محمد) وفي

نسخة بنت أحمد وقد

تقدمت (قالت لنا) أي

حدثنا (أبو الهيثم) أي

السكسمة بن (ثنا محمد بن

يوسف) أي الفربري

(ثنا محمد بن اسماعيل)

أي الامام البخاري (ثنا

أبو نعيم) بالتصغير هو

الفضل بن دكين الحافظ

يروي عن الاعمش

وطائفة وعنه البخاري

وجاعة (ثنا الاعمش)

وهو سليمان بن مهران

(عن شقيق بن سلامة)

أي الاسدي مخضرم سمع

عمر ومعاذ وقال أدركت

سبع سنين من سني

الجاهلية وكان من

العلماء العاملين أخرج

له الاثمة الستة (عن

عبد الله بن مسعود)

وقد رواه أصحاب الكتب

الستة وعنه (وعن النبي

صلى الله عليه وسلم)

عتمد الدجى على أصله الستة

قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى أحدكم) أي فرضاً أو نفلاً

قليل (أي في كل قعدة من صلاته وجوبا) (التحيات لله والصلوات والطيبات) أي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى

السلام عليك أيها النبي

(وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى) مكتوبا

(في ذلك الكتاب) أي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب

حدث بعد العصر الاول هو من المغيبات التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى

ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلاة وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع أرجح انتهى وقال

بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر

الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا

الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ والمستغفرى

وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروى من

كتب في كتابه صلى الله تعالى على محمد لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه انتهى والمراد باستغفار

الملائكة دعائهم ابني آدم مطلقا حيث ورد حتى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى

يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وكان وجهه انهم لم يعلموا واما ركب في

طبيعة النوع الانساني من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية فيقتضي الاشتغال بغير الله

وهم لا يفكرون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤثرون واشفقوا عليه وراموا ان الله لا يؤاخذ به شيئا من

تعباته فأعرفه فاني لم أر من به عليه هو ذكروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان

الشافعي روى في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني وأكرمني الصلاة صليتها عليه

صلى الله عليه وسلم في أول الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كما مغفل

عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والآخرين أفضل وأكثروا زكى ما صلى عليه أحد من خلقه

وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام عليه صلى الله عليه وسلم) أي الاماكن

التي يستحب فيها السلام عليه (تشهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها وأطلقه ليثم الاول والثاني كما

مروا في ذلك حديثا رواه البخاري وهو (حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره

قال حدثني كريمة بنت محمد) وتقدم ترجمتها (قالت حدثنا أبو الهيثم) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن

يوسف) هو الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسماعيل) هو الامام البخاري كما تقدم قال (حدثنا أبو

نعيم) الفضل بن دكين عمرو بن حماد الحافظ توفي في سابع شعبان سنة تسع عشرة ومائتين أخرج له

الستة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلامة)

الاسدي المخضرم توفي سنة احدى ومائتين كما تقدم (عن عبد الله بن مسعود قال) أي ابن مسعود فهو

موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع (قال اذا صلى

أحداكم) صلاة فريضة أو نفلا (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعله من الحياة ومعناها الاحياء

والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا أي كل تحية يحجب بها الملوك والعظماء ثابتة (الله) لا تليق

بغيره (والصلوات) أي انواع الدعاء الذي يراد به التثنية وقيل الصلاة المعتادة تعني العبادة (والطيبات)

أي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا لغيره (السلام عليك أيها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم

استمر واعي ذلك تعبدا وعن ابن مسعود كنا نقوله وهو بين أظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي

عتمد الدجى على أصله الستة

قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى أحدكم) أي فرضاً أو نفلاً

قليل (أي في كل قعدة من صلاته وجوبا) (التحيات لله والصلوات والطيبات) أي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى

السلام عليك أيها النبي



ورحمة الله وبركاته) قال الدجى وانما قال عليك دون على النبي تبعاً للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبه اذ كان حياً فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه أراد بهذا في الصلاة فهذا مذهب الختص به اذا جع الاربعة على ان المصلى يقول أيها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خالف مصل أحدنا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) أى جملة السلام علينا الى آخرها (أصابت) أى السلامة أو كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقول بآداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) أى وقت آداء الصلاة أو تشهد الصلاة (أحدمواطن ٤٦٨ التسليم عليه وسنته أول التشهد) أى بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول أشهد

(ورحمة الله وبركاته) أى كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا) معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء الارضين الذين المؤمنون كما قال (فانكم اذا قلتموها) أى قلتم هذه الكلمات هى السلام علينا الخ (أصابت) أى نالت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في السماء الارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلى يحسن لنفسه وجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه وهو لجميع خلق الله قبل الفصل المعقود لمواطن الصلاة عليه وهو اذ لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة وأجيب بانه لما ذكر الصلاة شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلها مما لا يرد (هذا) أى التشهد في الصلاة (أحدمواطن التسليم عليه) اشارة الى ان له مواطن آخر (وسنته) أى استجبانه وفي نسخة سنته بياء النسبة وهى أولى (أول التشهد) أى قبل ان يقول أشهد أن لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وفي كيفية روايات مفصلة في كتب الفقه (وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) أى السلام عليك أيها النبي رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهدده وأراد أن يسلم) سلام التحليل أى الخروج من الصلاة (واستجب مالك في المبسوط) اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط (أن يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) يقتضيه الميهن وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (أراد ما جاء) مروياً (عن عائشة وابن عمر) انهما كانا يقولان عند سلامهما) أى قبل سلام الخروج (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) وهو خاتمة الصلاة (واستجب أهل العلم ان ينوي الانسان) المصلى اماماً أو مقتداً أو منفرداً (حين سلامه) أى قوله السلام في صلاته (كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة) ونوع (بن آدم) ومؤمن (الجن) وقيل الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي به من على يمينه ويساره وهم الردو غيرهم ينوي من حضر أو غاب (قال مالك في المجموعة) قيل أراد بها المدونة (وأحب للأئمة) اذا سلم امامه أن يقول (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

(وقد روى مالك) أى في المبسوط (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) أى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهدده وأراد أن يسلم) أى ليخرج من صلاته (واستجب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (انه يسلم بمثل ذلك) أى استجب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر (قبل السلام) أى من صلاته قال الدجى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن مسلمة أراد) أى مالك (ما جاء عن عائشة وابن عمر) رضى الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

السلام عليكم) أى ورحمة الله (واستجب العامة ان ينوي الانسان) أى المصلى اماماً أو مؤمناً أو منفرداً (حين سلامه) أى من صلاته عن يمينه وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبن آدم والجن) أى من حضره فان أصحاب أبي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوي امامه أيضاً في تسليمه واحدة اذا كان في أحد طرفيه وفيهما اذا كان محاذياً أو المنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدجى ان أصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة وأحب للأئمة اذا سلم امامه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

عليها وعلى عباد الله الصالحين (السلام عليكم) قال الدجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان موطن الصلاة عليه تريد على أربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة  
 \* (فصل) \* (في كيفية الصلاة عليه والتسليم) أي بالقاط ورددت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة أي المصنف (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءة في عليه ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة فعين معجمة عيسى بن سهل (ثنا أبو عبد الله بن عتاب) بنشديد القوقية (حدثنا أبو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو عيسى) المفهوم من كلام الدجى انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير (ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا ٤٦٩ عم أبي عيسى الذي قبله وهو

عبيد الله بن يحيى الليثي  
 (ثنا يحيى) هذا هو يحيى  
 ابن يحيى الليثي أحد  
 رواية الموطأ عن مالك  
 (ثنا مالك) وهو الامام  
 (عن عبد الله بن أبي بكر  
 ابن خزم) وفي نسخة أبي  
 بكر ابن عمرو بن حزم  
 روى عنه السفيانان  
 (عن أبيه عن عمرو بن  
 سليم) بالتصغير (الزرقى)  
 بضم الزاي وفتح الراء  
 مخففة فقفاء نسبية  
 أنصاري يروى عن أبي  
 قتادة وأبي هريرة رضي  
 الله تعالى عنهم ورواه  
 الزهري وطائفة (انه قال  
 أخ - برني أبو حميد)  
 بالتصغير (الساعدي)  
 منسوب الى بني ساعدة  
 من الأنصار خزر جي  
 مدني له صحبة بقي الى  
 حدود ستين (انهم) أي  
 بعض الصحابة رضي الله

عليها وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) واعلم ان عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للموطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد افرد له المحضري كتابا مستقلا سماه اللواء المعلم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أتم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفية افتتال  
 \* (فصل في كيفية) \* أي في بيان ألقاظ (الصلاة عليه) وهو افظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنه ان يسأل بها عن مثله (والتسليم) عليه أي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة القاصلة اذا أصلها معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطأ وهو قوله (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم وقوله (بقراءة في عليه) هو أحد طرق الرواية قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ) عيسى ابن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال (حدثنا أبو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) بالقاف وهو معروف قال (حدثنا أبو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال (حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي أحد رواية الموطأ عن مالك كما تقدم قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خزم عن أبيه) تقدم ترجمته (عن عمرو بن سليم) بضم السين وفتح اللام والزرقى بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو الأنصاري وترجمته في الميزان (قال أخبرني أبو حميد الساعدي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزر جي مدني له صحبة أخرجه الستة وأحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين (انهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) سألو عنه بعد دور ولا ربه في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته) أزواجه أمهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة من ذرأ بمعنى خلق ترك الهمزة في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولد هو يشمل أولاد البنات كما ذكره مفضل في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التي يعبر بها وبأي كيفية تؤدي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سألوه عما ية ولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم لا يخفى فانه أمرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على اداة الصلاة حق الاداء فاعل انت ما يليق به (كما صليت على آل ابراهيم) أي أزواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقررهم وفي الرواية الآية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى

تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (قال قولوا) رعا ليس تبدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا لانها في الصلاة كد والله أعلم (اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته) كما صليت على آل ابراهيم قيل الا لمعجمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب المحاق عالم يشتهر بماشتهر لامن المحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالعني صل عليه صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رجة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة النبي حميد مجيد

(وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) أي أثبت وأدم ما منحته اليه وأنعمته عليه (وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم  
 أنت حميد) أي محمد وبذلك صفاتك سواء جددت أو لم تجد على لسان مخلوقائك أوحاء - ربك ما أنتك على ما أظهرت من الآيات في  
 مصنوعاتك فهو الحماد والمحمود سبحانه وتعالى لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأسند إليه بنحو قوله فله الحمد رب السموات  
 ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (حميد) أي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان  
 والحديث قد أخرجه القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك  
 به فان قيل لم عدل عن إخراجهم من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ أعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة أشخاص من غير  
 إجازة في الطريق (وفي رواية مالك) أي في الموطأ (عن أبي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنه) أي البصري لئلا يؤوله بدر أو قيل  
 بحضوره إياه وأبو مسعود هذا هو عقبه ٤٧٠ بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) أي آل

محمد كما صليت على آل محمد كما صليت على إبراهيم الخوآله فيهم أنبياء ورسول فشيبه المجموع بالمجموع أو الآل بالآل فلا  
 يرد عليه ان التشبيه دون المشبه فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة إبراهيم وهو أفضل منه في السؤال  
 المشهور وقد أجيب عنه بما جوبه - ذا محصلها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن  
 ذكرها ويأتي الكلام عليه أيضا قريبا \* فان قلت الذي في الآية الا بر بالصلة عليه فقط من غير  
 تشبيه إبراهيم وآله \* قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في  
 الدارين بأعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه إشارة الى ان المقصود من رحمة أهل ملته كما يقال لمن يراد  
 عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما أشار إليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
 ويطهركم تطهيرا (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم) أي آدم وكثير الخيرات  
 النازلة عليهم - م كما أدلت ذلك لإبراهيم وآله (في العالمين أنت حميد حميد) أي رحمة وبركة منتشرة في  
 جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثناء الجميل - ومجيد فعيل من الحمد وهو الشرف والكرم  
 وفعيل فيهما بمعنى فاعل أو مفعول أي أنت فاعل الجميل وواهبه أو أنت الحمد والمعظم فكل حمد  
 وكرام لرسلك واتباعهم عائذ اليك فانه لا جلك وامثال أمرك وهو تذييل في موقع جليل وعماد كونه  
 علمت معنى قوله على آل إبراهيم دون إبراهيم فتفطن لهذه الدقائق (وفي رواية مالك) في الموطأ (عن  
 أبي مسعود الانصاري) الصحابي البصري (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل  
 إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين أنت حميد حميد) ذكره إشارة الى ان له  
 طرقا كثيرة وانه انما أقدم رواية الموطأ له لموسى بن عيسى في ما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو وبعبينه  
 ما قبله (والسلام) أي كفيته ولفظه (كما قد علمتم) في التثنية كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا  
 وسيأتي أيضا شرحه في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبنى للفاعل أو بضمها وتشديد  
 اللام مبنى للجهول من العلم أو التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول  
 أصح ولفظ الموطأ عن أبي مسعود قال أنا ناسر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن  
 عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك

محمد كما صليت على آل  
 إبراهيم) وهو صلى الله  
 تعالى عليه وسلم أيضا  
 من أشرف آله فتسكون  
 الصلاة ضاعفة عليه في  
 حاله واذا دخل في الآل  
 يرتفع ما سبق في التشبيه  
 من الاشكال والله أعلم  
 بالحوال واعلم انه استشكل  
 هذا الحديث بناء على  
 القاعدة الاغلبية من ان  
 المشبه يكون أفضل من  
 المشبه به ف قيل ان ذلك  
 كان قبل ان يعلم انه  
 أفضل من إبراهيم عليه  
 السلام وقيل صدر عنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 تواضعا عند ربه أو هضمنا  
 لنفسه أو تادبا مع جده  
 وقيل سأل صلاة يتخذ  
 بها خليلا كما اتخذ إبراهيم  
 خليلا وهذا لا يتم إلا بما

قيل من انه أراد المشابهة في أصل الصلاة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من  
 قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل  
 على آل محمد كما صليت ويحيى هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد جعل الحمد وآله صلاة كصلاة  
 إبراهيم وآله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون  
 من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد إبراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني  
 اسرائيل من نسل اسحق وبنيان من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما آله أعظم  
 والله أعلم (بجبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين أنت حميد) أي في جميع الاحوال (حميد) أي كثير البر  
 والبرال (والسلام كما قد علمتم) بكرام لا مخففة مع فتح أوله أو مشددة مع ضم أوله أي كما عرفت في التثنية

(وفي رواية كعب بن عجرة) بضم مهملة وسكون جيم وهو من أصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والمحدث رواه الائمة الستة مرفوعا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفي نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) أى مبالغ في الجود والشرف والكرم وعن علي كرم الله وجهه اما نحن بنو هاشم فالتجديد اجدادى اشراف كرام (وعن عقبة بن عمرو) أى كبار واهم مسلم وغيره مرفوعا (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) أى الذى على أصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور ٤٧١ كمال علمه من خوارق عاداته

(وعلى آل محمد) قال الشافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال الدجى ويؤيده قول الحسين بن علي أنا آل محمد لا نأكل ولا يحل لنا الصدقة والاظهار ان المراد جميع اقاربه وأهل بيته وقيل أزواجه وذريته أو جميع أمته وورجحه النووي في شرح المذهب وقميد القاضى حسين بالاتباع منهم في حديث البخارى وربما يقال أمة الحاجة كلهم اتقياء فان أقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آلى نعم على قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة في المقام الاعلى (وفي رواية أنى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه اللهم صل على محمد عبدك) أى الاكل (ورسولك) أى الافضل فالإضافة للتعظيم والتكريم أو للعهد المخرج توهم

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنى انه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما فعله تم (وفي رواية كعب بن عجرة) في الترمذى بضم العين وسكون الجيم وراه مهملة وهو أبو محمد وأبو عبد الله وأبو اسحق من بنى سالم بن عوف أو من غيرهم صحابي شهيد ببيعة الرضوان وتوفى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وأخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه وكيف الصلاة عليك قال قولوا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) قال الترمذى حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث أيضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي أيمن عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نعلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخارى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضوعين وسقط منه آل في الموضوعين ورواه المصنف رحمه الله تعالى تخالفا (وعن عقبة بن عمرو) عبد الله الانصارى الصحابي توفى بالمدينة سنة احدى وأربعين في أيام علي أو معاوية رضى الله عنه - ما كان على كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج اصفين (في حديثه) الذى رواه (اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد) هم المؤمنون من أزواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من أقرائه على الراجح وفسر بجميع أمته أيضا كما يأتى في كلام المصنف وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والدارقطنى والبيهقى ومسلم بدون لفظ النبي الامي (وفي رواية ابن سعيد الخدرى) وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) أخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام (وذكر معناه) أى معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى آخره ورواه البخارى أيضا ثم أورد من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه أمر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل ونحوه وقع مشله قصدا من جميع رواياته تبركاً بما كانه في حال صدوره كالعدى اليد هنا وهو قوله (حدثنا القاضى أبو عبد الله التميمي) تقدم بيانه (سما عا عليه) بقرائة غيره عليه (وأبو على الحسن بن طريف النحوى) طريق بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفاء أحد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضوع توفى تاسع ذى الحجة سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيه اتوفى ابن رشد (بقرائنى عليه) قال حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف به كما تقدم في ذكر الشوق اليه قال (حدثنا أبو بكر المطوعى) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددين وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على الجاهد تطوعا بلا أجر وهو محمد بن علي الغازى النيسابورى قال (حدثنا أبو عبد الله الحاكم) محمد بن

التعميم وفيه إيماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية (وذكر معناه) أى معنى الحديث ومبناه ويرى وذكر بعناه (وحدثنا القاضى أبو عبد الله التميمي سما عا عليه) وأبو على الحسن بن طريف (بفتح مهملة) (النحوى) أى المنسوب الى النحولها رته في علمه وشهرته في فنه (بقرائنى عليه) أى كلاهما (ثنا) أى حدثنا (أبو عبد الله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل له صروف (الفقيه) أى العالم بالفقه (ثنا أبو بكر المطوعى بفتح الواو مشددة) قال ثنا أبو عبد الله الحاكم أى النيسابورى شيخ أهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في ذهره ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في الربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتهاء أبيه وخاله فسمع سنة ثلاثين وثلاثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحب ثم جافى خراسان وما

وراء الثمر وسجع من ألفي شيخ يقر بيا وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة أيضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في مواضع أخرى وذكر أنه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس وأربع مائة (عن أبي بكر ابن أبي دارم) بكسر الهمزة (المحافظ) أي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع إبراهيم بن عبد الله بن القصار وأحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحماكم وتكلم فيه أبو بكر بن مردويه وآخر وكان موضوعا بالحفظ لكن كان يترفض وأتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (عن علي بن أحمد العجلي) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الأزدي ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الأزدي كذاب عن (عن عمرو بن خالد) هو أبو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط

عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الإمام المحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليل ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر سنة خمس وأربع مائة قوله ترجمة في الميزان وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه (عن أبي بكر ابن أبي دارم المحافظ) المسند السدي الحماكم أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحماكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين وأوست وخمسين وثلاثمائة قوله ترجمة في الميزان (عن علي بن أحمد العجلي) هو عن يروي عنه أبو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات (عن يحيى بن المساور) بضم مضمومة وسين ورواههم ملتين قيل أنه كذاب (عن عمرو بن خالد) أبو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق إلا أنه كذاب له قبائح مذكورة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب وهو أبو الخير العلوي المدني أخو محمد الباقر النسيب الإمام الثقة رأى جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة أربع وتسعين وهو إمام ثقة جليل أخرجه النسبة (عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال) علي رضي الله تعالى عنه (عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة لقد رأي كلمات تذكر في التشهد وأصولات ذكرها لي النبي صلى الله عليه وسلم ولم وكان في حال ذكرها بعد هالي في يدي بأشكالها يشير إلى أنه حديث مسلسل بالعدي اليد إلى جبرائيل تدبها على حفظها وإن لا يترك واحدة منها (وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الأرض العزاز وهي الصلبة قرب العزة ما معني من له العزة وهو مالكها كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله أو من يعظيها من يشاء كما قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هذا لا عزازوه أكرامه لرسوله (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) أي أفض عليه وعلى آله رحمتك وأنعامتكم (كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) جعله مشبها به أشهره لأنه أفضل وأعلى كإبراهيم (انك حميد مجيد) أي محمود مجدود المستحق للثناء والشرف من أنبياء عليه وشرفته (اللهم بارك على محمد) أي أنزل البركة عليه ولذا أعدها بعلي (وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على

هاشم كوفي نزل واسط  
مروى عن جبيب بن  
ثابت وزيد بن علي وأبي  
جعفر الباقر وجماعة  
وعنه حجاج بن أوطاة  
واسرائيل واسماعيل  
ابن أبي عياش وخداق  
كذاب له ترجمة قبيحة في  
الميزان (عن زيد بن علي  
ابن الحسين) أي ابن علي  
ابن أبي طالب وهو أبو  
الحسين العلوي المدني  
أخو محمد الباقر وعبد الله  
وعمر وعلي وحسين  
روى عن أبيه وأبان بن  
عثمان وعروة بن الزبير  
 وغيرهم وعنه الزهري  
وزكريا بن أبي زائدة  
وشعبة وعمر بن خالد  
وخلق ذكره ابن حبان  
في الثقات وقال رأى  
جماعة من الصحابة استشهد  
سنة اثنتين وعشرين  
ومائة (عن أبيه علي)

أبو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن علي بن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد  
وزيد وعمرو الزهري وأبو الرناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه ثقة مأمون (عن أبيه الحسين عن أبيه علي ابن  
أبي طالب قال) أي علي (عدهن) أي الكلمات الآتية فالضمير مهمم مفعول ماعده (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على أنه فاعل عد (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في يدي جبريل وقال هكذا)  
أي الكلمات المعدودة (نزلت) بتسكير ناء التأنيث وفي نسخة نزلت من (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما  
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) وفي نسخة ربنا أي ياربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم  
وعلى آل إبراهيم) انك حميد مجيد وهذا المقدم أنه صحيح رواه أصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم وترحم  
بشديد الخاء على صيغة الدعاء أي أظهر الرحمة الوافية والأفقه البكافية (على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على



ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك جيب-مد مجيد اللهم  
 وتحنن) أى أظهر الحنان  
 وهو على ما فى القاموس  
 كسحاب والرحمة الرزق  
 والبركة والوقار والهيبة  
 وردة القلب والحنان  
 كشداد من أسمائه  
 سبحانه وتعالى ومعناه  
 الذى يقبل على من  
 أعرض عنه فلا يبعد أن  
 يقال المعنى على قصد  
 التجرد فى المبنى اللهم  
 وأقبل (على محمد وعلى  
 آل محمد كما تحنن على  
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك جيب-مد مجيد اللهم وسلم  
 على محمد وعلى آل محمد كما  
 سلمت على ابراهيم وعلى  
 آل ابراهيم انك جيب-مد  
 مجيد) قال الحلبي هذا  
 الحديث مسلسل وقد  
 رواه عن غير واحد  
 مسلسلًا وقال الدجى  
 ما أورده المصنف هنا عن  
 أبى عبد الله الحاكم فقد قال  
 النميزى اسناده ذاهب  
 وفيه ع-رو بن خالد  
 الواسطى وهو متروله  
 لوضعه على أهل البيت  
 وفيه ع-رب بن الحسين  
 الطائى ويحيى بن المساور  
 وهما مجهولان قلت  
 غايته ان الحديث ضعيف  
 وقد أجمع العلماء على انه  
 يعمل به فى فضائل  
 الأعمال

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيب-مد مجيد) وفيه انه يدل على جواز الدعاء بالانبياء بالرحمة والترحم عليهم كما  
 تقدم (اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيب-مد مجيد) تحنن  
 تفعل من الحنين صار معنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من أسماء الله بمعنى الرؤف المنعم (اللهم وسلم  
 على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيب-مد مجيد) قال السيوطى فى الجامع  
 الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف وأخرجه الديلمى وابن منده والترمذى  
 وقال العراقى ضعيف جدا وعمر بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن وأورده  
 الأزدي فى الضعفاء وقال حديثه ليس بذلك وقال ابن حجر فى أماليه اعتقادى انه موضوع وفى سنده  
 ثلاثة ضعفاء وبعضهم من نسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبر وان لم يخل من  
 الضعف ووجدت له طريقا آخر عن أنس فى مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا أيضا  
 فتعدده هذه الطرق يفتى انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فأعرفه وقد علمت ان  
 الحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل ما توارد رواته على حالة واحدة أو صفة فى اسناده أو صيغ أدائه  
 ومن قوله وترحم برذول ابن العربى ان زيادة الترحم فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة  
 وقال الصيدى انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفى الترحم معنى التكلف  
 فلا يصح إطلاقه على الله ويأتى رده وفى الأذكار زيادة ارحم محمد ابدعة لأصل لها وقال ابن أبى زيد  
 المسالكى وبعض المسالكية يستحب زيادة ارحم محمد فى التشهد ويأتى نقله عنه فى كلام المصنف مع  
 رده وفى شرح مسلم الاختيار تركه ان لم يأت فى خبر صحيح وقال السيوطى من زاده رآه من فضائل  
 الأعمال ويكفى فيه الحديث الضعيف وقال أبو جعفر والسرخسى من الحنفية باسنادته لجهالة لتوارث  
 العمل به ورحمة الله لا يستغنى أحد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة  
 وفى شرح البخارى لابن حجر انه غير مسلم لوروده فى أحاديث كثيرة فى التشهد السلام عليك أيها النبي  
 ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابى له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اللهم ارحمى وارحم محمدًا وتقر به ربه وفى حديث ابن عباس أسئلك رحمة من عندك وفى الحديث  
 عنه أسئلك لذنى وأسئلك رحمتك ويأخى يا قيوم برحمتك أسئغيت وفى الذخيرة من كتب الحنفية  
 كراهته وخيم الغزالي بعدم جواز مفر د الأيهامه النقص وانه كغيره يدعى له بالرحمة أقول هذا كلام  
 مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا يمنع منه أصلا وأما دعاء غيره له فيما لم يؤثر فعلى الأفراد  
 مكروه وبالاتباع للصلاة ونحوها لا كرهة فيه وهذا هو الحق عندى ثم ان الصاغاني نقل فى العباب ان  
 قول الناس ترجعت عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفى الحديث ما رده وخض ابراهيم عليه السلام  
 بالتشبيه قال البغوى عن مقاتل لانه أفضل الانبياء بعد نبينا ومكافأته على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر  
 لى ولوالدى وللمؤمنين أولمشار كته على دعائه لامة محمد فى التأذين للحج والايامن أو أمر بذلك اجابة لدعائه  
 بقوله اجعل لى لسان صدق فى الآخرين ولانه أمر بالادعاء أو بالتشبيه له والمشبه دون المشبه فقد  
 أجيب عنه بانه قاله قبل أن يعلم انه أفضل منه أو لسبق زمانه واشتهاره لالعلوم بدينه وقيل المشبه آل محمد  
 وفيه تحقيقات فى رسالة الجلال الدوانى وفى الدر المنصود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للجموع  
 بالجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات  
 الكثيرة التى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن ان تقام التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر وابن  
 عبد السلام ما حاصله ان الصلاة على النبي وآله شبهت بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله من  
 آثار الرضوان ما يقارب المحاصلة لابراهيم وآله الذين هم معظم الانبياء ثم تقسم الجملة فلا يحصل لآله



(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي برواية أبي داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) أي أعجبه (أما ان  
يكتال) بفتح اليا وروى بضمها أن يأخذ الأجر الأعلى (بالمكيال الا وفي اذا صلى علينا أهل البيت) بالنصب على المدح أو بتقدير  
يعني وفي نسخة بالجرح على انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) أي في صلاته أو في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) أي  
الموصوف بالرسالة (وأزواجه أمهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم (وذريته) أي أولاده وحفدته (وأهل بيته)  
أي أقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشير الى قوله تعالى ائمتنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (كما صليت على ابراهيم)  
أي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وله اختم بقوله (انك جيد مجيد وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) وهو  
الحزب رجب الحارثي المتكلم بعد ٤٧٤ الموت على الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد وهذا تكلم في زمن

منها ما حله لآل ابراهيم اذ غير الانبياء لا يساويهم في توغر ما بقي من آثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله  
على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يشهر بانه أفضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء في رواية مقابلة  
الاسم بالاسم فقط واغفلها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى (وعن أبي هريرة) في حديث  
رواه أبو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الا وفي اذا صلى علينا  
أهل البيت) أي من أحب ان يأتي بأحسن صلاة وأعظمها أو من أراد ان ينال أجر الايساويه فيه غيره  
فالا كتيال عبارة عن ذلك استعارة بعبارة مصرحة أو شبهة الأجر بما يشترى من المحبوب والتمز وشبهه  
ذكره أو مثله له بما كتياله له لاستيفائه على طريقة المكتنية والتخييلية والاجر لظهور ارادته في قوة  
المذكور ووجه الشبه انه به البقاء والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والا وفي أفعال التفضيل من الوفاة وهو  
استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته بهذه العبارة  
الخصوصية (فليقل) اذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل  
بيته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد) ففضل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته كلهم  
وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي أقرب منزلة اليه وتعظيم أزواجه بيجبه وذكر الصلاة على أبيه ابراهيم  
والايمان به وبغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح أخرجه أبو داود والطبراني وغيرهما كما علمت  
(وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد  
موته وهذا أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأبو نعيم والنسائي والطحاوي والبيهقي (سألت النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك) هذه الجملة معمولة لسألت لتضمنه القول أو لقول مقدر  
(فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة وعبر به تفننا أو المراد الدعاء لانفسهم بما يريدون  
واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتباع بجهد كوطاقتكم (ثم قولوا) بعد الصلاة عليه وعلى آله وأزواجه  
وذريته (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم انك جيد مجيد) تقدم ما يغني  
عن اعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة بن قيس الحصري السابعي ذكره ابن حبان  
في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه (كان على يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) وفي رواية يعلم الناس ويقل قولوا وفي الدر المنضود ان ذلك جاء  
عن علي بسند ضعيف وله طرق أخرجه رجال الصحيح الا انها مرسل لان راويها

هشمان بن علفان رضي  
الله تعالى عنه قال ابن  
منده شهد بدر أو الحديث  
رواه الديلمي في مسند  
القرويين عنه (سألت  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم كيف نصلي عليك  
فقال صلوا) أي الصلاة  
بشرائطها وأدائها  
وسننها (واجتهدوا في  
الدعاء) أي بعد التحريمة  
وفي الركوع والسجود  
وفي آخر الصلاة (ثم  
قولوا) أي وقولوا بعد  
بسم الترتي أو للترخي في  
الاخبار ولا يبعد ان يراد  
بالاجتهاد في الدعاء  
المبالغة في الثناء  
بالتحيات الواردة من  
سيد الانبياء ثم قولوا بعد  
السلام المندرج في ضمن  
التحيات قبل السلام  
الصارف عن الصلاة  
(اللهم بارك) أي أكثر

الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم انك جيد مجيد)  
وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الواحد وان كان ماسبق أفضل وأكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر  
ال كاف ذكره ابن حبان في الثقات (كان على رضي الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سند قال الديلمي لكن أعل وان صح سند بان روايته عنه مرسل فلم يدركه  
اتهمي وهو مرود بما ذكره ابن حبان انه يروي عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا لا يقال في الارسل ثم رأيت  
قال الشيخ ابن كثير في تفسيره رويان من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الخطاب وزيد بن هرون ثلاثهم عن نوح بن قيس حدثنا  
سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس

(اللهم داحي المدحوات) بشديد الواو وفي رواية المذحيات بشديد التحتية فيهما السهام فعول من دحا يدحو ويذخي أي بالاسط  
 المدسوطات كالارض اذ خلقتها ربوتة ثم دحاها أي بسطها ودها مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض كيف  
 سطحت وفي الايتين رد على أهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكثرة المخالفة للدلالة العقلية بمجرد التوهيمات العقلية (وبارئ  
 المسموكات) من برأ الشيء أي خلقه بريثا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت أي نقصان  
 وزيادة وقصور في مادة أي خالق المرفوعات من سمكه اذ رفعه كالسموات فانها مرفوعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في  
 الروايات وروى سامك المسموكات أي رافعها وما أحسن المناسبة بين الفقرتين فإن معنى الاولى واضعها وانفاضها كما قال تعالى  
 والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه إيماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه أسماؤه  
 الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) أي خيارها وارفعها فادرا أتمها نوراً قيل للاعش لم تستكثرن من الرواية عن  
 الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقدمه أيها العبد ثم يقول  
 لا يرفع العبد فوق سنته \* مادام فينا بارضنا شرف ولعله كان يعمل بما ٤٧٥ روى نزل الناس على قدر منازلهم  
 فلا يكون تحقير إلى

(ونوأي بركاتك) أي  
 الاضافة فيها وفيما  
 قبلها من قبيل انافه  
 الصفة الى الموصوف  
 أي بركاتك النامية  
 الزاكية الدائمة في الزيادة  
 الكافية (الوافية ورأفة  
 تحييتك) أي اجعل  
 رأفة تنشأ من تحييتك  
 والرأفة أشد الرحمة وفي  
 نسخة تحننك بناء فوقية  
 دهملة فنونين أي  
 رحمتك ومنه قوله تعالى  
 وحنانا من لدنا أي  
 واجعل أشد تعطفك  
 وترحمك (على محمد عبدك  
 ورسولك) أي الجامع

لم يدرك عليا (اللهم داحي المدحوات) وروى المذحيات ودحي بمعنى بسط قال الله تعالى والارض  
 بعد ذلك دحاها أي مدحا وبسطها لانها خلقت أولاً ربوتة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع  
 وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واسم تدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها  
 كدحي (وبارئ) بالهمزة اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأبرزو (المسموكات) بمعنى  
 المرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم  
 (اجعل شرائف صلواتك) أي أفضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار من  
 الشرف وأصله ما علام من الارض على غيره (ونوأي بركاتك) الى ما زاد غير النهاية من خيراتك أي  
 بركاتك النامية فهي من اضافة الصفة لموصوفها (ورأفة تحننك) أي لطفتك ورحمتك وعنايتك نازلة  
 متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها لادلائها على القرب (و رسولك) الذي  
 ارسلته بجميع خلقك (الفتاح لما أغلق) بضم الهزة وكسر اللام مبنى لما لم يسم فاعله من أغلق الباب  
 والقفل ونحوه اذ أقفله وهو ضد الفتح هذا حقيقة ويستعار لما صعب واشكل واهم فالمعنى انه ففتح  
 ما كان غير مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية أو انه ففتح الله به على عباده أنواع الخيرات  
 وأبواب السعادات النبوية والخرؤية أو بين لأمته ما أوحى اليه بتفسيره وتفسيره وايضا حبه وفك  
 قيدا أشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسير دباه أول الناس خلقا وآخرهم بعنا كما فسره جعلت  
 فاتحا وخاتما كما قيل بعينه هذا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله عليه السلام أوتيت مفاتيح الكلام  
 لما أوضحه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى أمته من تيسير الفتوحات  
 وتيسير الممالك كما في قوله أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من النبوة

الوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفتاح لما أغلق) بصيغة المجهول أي المبين لمشكلات الامور قال الله تعالى لتبين  
 للناس ما نزل اليهم فهو ففتح لما عسر من أبواب كنوز المبررات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح بافامة المحجة واشاعة  
 الحجة أبواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكان  
 أراد ما سهل الله تعالى له ولا مته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر أوتيت مفاتيح الكلام أي ما منحه الله تعالى  
 من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاحة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني لما أغلق على غيره من الخلق أجمعين (والخاتم)  
 بكسر التاء وفتحها (لما سبق) أي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد  
 بالفتاح الاسناد المحازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال أول ما خلق روعي أو نورى أولاته كالعلة  
 الغاية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكل  
 في مقام العبادة وحالة العبودية

(والمعلن الحق) بالجور على الاضافة والنصب على المفعولية بنزع الخافض أى المظهر لامر الحق (بالحق) أى بطريق الصدق وليس المراد به ما معنى واحد حتى يصح للدخلى ان يقول وضعه موضع ضميره قصد الزادة يمكنه وتلو مجاباته صلى الله عليه وسلم لا يعان الا نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناءه وبقاءه (والدماغ) سميات الانا بابل جمع جبهة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الا باطل بلا واو اصل الدماغ اصابة الدماغ وهو متبل والمراد به هنا الدغ وعنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق أى القاصع لظهورها والدافع لشروها (كل حال) ١٧٦

من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالاضاد المعجمة افتعال من الضلعة وهي القوة ومنها الاضلاع أى أقوى على ما حمله ونهض (بارك) أى باذنك ونيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له أو فقام بما مورك الذى كلفته حمله (اطاعتك) أى لاجلها أو تمتثل لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالإباء للسلبية فنشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاي أى منتصبا ناهضا أو قائما مستعجلا (فى مرضاتك) أى اطاب ما فيه رضاك أو فى تحصيل مرضاتك وزاد اللجى فى أصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف

و کسر قاف و سکون داله من نیکل

به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلنا هاهنا - كالاولاء - مني بغير جن في اقدام ولا وهن في عزم أي ولا ضعف في أمر خرم ووحكم حتم وخرم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لاني بكر متي توتر قال أول الليل وقال لعمر متي توتر قال آخر الليل فقال لاني بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير في عزم بلا خرم وأما قول المصنف (واعيا لوحيدك) فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء المحفظه ما فيه من نحو الماء أي مراعي الما أو حبيته اليه وفاهما لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

(حافظ العهدك) أي الذي عاهدك عليه من الإيمان بالوحي والقرآن وحيثما كنت والقيام بحقوق رسالتك وفي هذا تلويح إلى قوله عليه الصلاة والسلام وإننا على عهدك ووعدك ما استطعنا أي معكم عليه ما واعدكم منكم ما استطعنا وحالنا وحالة طاعتنا لعجزنا عن بلوغ كنه ما أوجبه على من اطاعت في عبادتي وطاعتنا أو عن دفع ما قضيت عليه في سابق قضائك أي إن كنت قضيت على أن انقض العهد وقتما فاني أنصل منه معذرتك (ماضيا) أي جاري أو مستمر أو مقبدا (على نفاذ أمرك) بالذال المعجمة أي على امضاءه ترغيبا إليك وترهيبا إليك (حتى أوري قبسا) من أوريبت الزناد إذا قدحت فخرجت ناره والقبس بفتحين ما القبس أي أخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى ٤٧ بشفاب قدس واستعير النار هنا للنور

والجملة غاية لما قبلها أي لم ينزل مجاهداتي إلا لغما أمر به مرغبا في موافقته مرهبا من مخالفته حتى أظهر ديننا بيننا كالقدس نورنا ببر (لقابس) أي لطالب النور والموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ أي نعمه (تصل باهله) أسبابه (بالنصب أي وسائله التي قدورها وذرائعه التي قدورها في اللوح المحفوظ ظهرها وفي أصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة أي لمبتغى سوايغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله أي باهل القدس يعني بالمبتغين له أسبابه بالرفع أي وسائله الموصلة اليه من العناية ونوفيق الهداية من البداية إلى النهاية مما به الفوز أبدا معاشا ومعادا

الوحي جعل الشيء في وعاء قال \* والشرح بحث ما أوعيت من زاد \* وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) أي متمسك ومداوم على ما عهده عليه من الإيمان بك والاخلاص في طاعتك وامتنالك أمرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وإننا على عهدك ووعدك ما استطعنا (ماضيا) أي مجتهدا مستمرا على امضاء ما عهده وأنزلته مداوما (على نفاذ أمرك) بذال معجمة من أنفذ كذا إذا أمضاه وبلغ أقصاه (حتى أوري قبسا القابس) الأبراء قدح الزناد لحزج النار شررا تودع منه والقدس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى (أو أتيتكم بشهاب قبس) والقبس طلبه ثم استعير ذلك لظاهر الحق وما يتدبى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده يوري أي لم ينزل صلى الله عليه وسلم لم مجاهداتنا على الحق حتى أظهره أبلغ نيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس أي لقبال وطالب نور الحق والهداية التي هي من (آلاء الله) بالمدح جمع إلى وفيه لغات بكسر الهمزة وفتحها وبالفتحين فيهما والحمد لله إلى بكسر فسكون فتقون ومعناها النعم الإلهية والسعادة الأبدية في الدارين بواسطة صلى الله عليه وسلم (تصل باهله أسبابه) الجملة صفة قدس أي ذلك القبس سبب موصول لمن طلبه من أهله الذين أهلهم الله تعالى له ووقفهم لقبوله ونور بصائرهم بأنواره والسبب تقدم أن معناه المحمل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) أي بذلك القدس الذي أوراه فرأه من رآه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت) بالبناء للفاعل والمفعول (القلوب) المضادة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد دخول الفتن والاثم) جمع خوضه بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل أمر يذم والاسم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء يطلق على الكفر وبه فسر قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) وهو المراد هنا بعد كفرهم وإرتكابهم الآثام (وانهيج موضحات الاعلام) وقع في النسخ هنا اختلاف في سقط من أكثرها اللفظ انهيج فوضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت ينزع الخافض أي إلى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع مع لم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب أي هي ظاهرة أدلة هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحات اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان أي صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام أو ناشرة لما فاعلم معنى اللواء استعاره لما ذكر ومن أثبت انهج ماض فهو بالنون من النهج معنى أوضع وبين وسهل وقوم كذا ذكره ابن القوطية كافي بعض الشروح وفي بعضها النهج بالباء الموحدة من البهجة أي أناروا شروقها وساقط من خط المصنف كما

(به) أي به عليه الصلاة والسلام (هدية القلوب) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي قلوب أهل السلام من بين الانام فانقادت مذمنة لقبول الاحكام (بعد دخول الفتن والآثام) أي بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوى المعاصي والآثام (وانهيج) أي عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط في أصل الدجى لفظ وانهيج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل إلى موضحات تحذف الجار وأوصل الفعل أقول وعلى تقدير صحة ترك وانهيج لا يبعد أن يقال المعنى حال كون تلك القلوب مبيئات اعلام الغيوب وذلك لا يطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول أي فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى أن ما قد معنا أولى وأنسب بقوله

(ونائرات الاحكام) من نار لازم معنى ظهر أى واضحاتها وبيناتها وقول المحلى نائرات بالنون أوله ومثناة تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والافيقر بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات الاسلام) من أنار متعديا أى ومظہرات أحكامه ورافعات أعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقرآن متواتر تان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك المأمون) أى حافظ دينك وعهدك الذى اتمنته عليه وفوضت أمر بيانه اليه (وخازن علمك الخزون) أى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة أرباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاشرار (وشهيدك) أى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى أعينهم الاشقياء (يوم الدين) أى يوم ٤٧٨ الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا

قاله التلمسانى \* فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها اللفظ انهج فالمعنى ظاهر لان ما له الى انه هديته القلوب للدلالة الدالة على ما هداهم الله له من أحكام الشريعة الظاهرة وما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التى فيها البهج بمعناه ففقيه تحصيل المحاصل لان ما لها اظهار الظاهر والمظهر \* قلت على هذا الرواية انه ظاهر فى نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم واظهاره اشاعته وانتشاره الى أن يصل الى أقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك (ونائرات الاحكام) جمع نائرة اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم معنى ظهر واتضح والاحكام أحكام الشريعة من المحلال والمحرام وغيرهما وفى القاموس نار نور وأنار واستنار ونور ونور انتهى (ومنيرات الاسلام) من أنار المعتدى والاسلام بمعنى الدين أو الاستسلام والانقياد لام الله تعالى (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك) على وحيك واسرار ملكك وملكك وكوتك التى أطلعت عليها (المأمون) الذى ارتضيت له حفظ اسرارك أو خلقته حقيقا علميا كما أشار اليه بقوله (وخازن علمك الخزون) فى خزائن ملكك وكوتك حتى أنزلته له وأتمنته عليه دون غيره وأمرته بإيصاله لمن يليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فاعل صيغ للمبالغة فارضاء للشهادة على الانبياء وأعمهم أى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم (يوم الدين) أى القيامة والجزاء بما يعلمه الله (وبعيتك) فاعل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرنا ونواهيك (نعمة) مفعول لاجله أى بعثته ليكون نعمة ورجة للعالمين (ورسولك) الذى أرسلته للناس كائنه خاتما للنبيوة والرسالة (بالحق) متعلق برسول أى أرسلته بالدين الحق الثابت فى نفس الامر (رجة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له أيضا فهو رجة فى الدنيا والآخرة لمن آمن به وفى الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رجة فى الآخرة بتخفيف عذابه أيضا وقد يفرق بين النعمة والرجة هنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبر كآلئ منه والرجة هدايتهم بسببه التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لا يكون تكرارا (وأفسح له فى عدنك) الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار للأقامة والخلود من عدن بمعنى أقام وهو اسم للجنة مطاوعا ولها أسماء أخر ويكون اسم الجنة مخصوصة أيضا عرفها لهم والمراد بالدعاء بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرفه نظره لان سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قالوا أحسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة الجنة معلومة قيل روى عدل باللام أى معدلتك وجزائك له بما يليق به (واجزه

بك على هؤلاء شهيدا  
ف قيل المراد بالاشارة الى  
هؤلاء أمته من العلماء  
والاولياء وهم شهداء على  
أعم سائر الانبياء ويدل  
عليه قوله تعالى وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا  
لتكونوا شهداء على  
الناس ويكون الرسول  
عليكم شهيدا ولا منع  
من الجمع بين الشهادة  
للاصل والفـرع  
(وبعيتك) أى مبعوثك  
الذى بعثته أى أرسلته  
(نعمة) أى للؤمنين أى  
هداية ودلالة للكافرين  
(ورسولك بالحق) أى  
الى الخلق (رجة) أى  
للعالمين لمن آمن فى الدنيا  
والاخرى ومن كفر فى  
الدنيا لا فى العقبى (الهم  
افسح له) أى وسع لاجله  
المقام الاعلى (فى عدنك)  
أى فى جنة عدنك ودار  
كرامتك فعـدن علم  
لمعنى العدن وهو

مضاعفات

الاقامة من عدن بالمكان

اذا أقام به ولم يبرح منه سمي بهاجته العلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنه من جملة الجنان فهو فى الجنان كادم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وحنان عدن التى وعدتهم والاشتقاق أيضا يدل على انه أعم والله أعلم ويروى فى عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك أى فى موضعه ومحلّه (واجزه) بهزمة وصل فسكون جيم فزاي مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابر واجزة وجزاوه ذاهوا والاصل المطابق للرواية الموافق للدراية وكأنه تصحيف عن الديحى حيث لم يذ كر هذا



الوجه الوجهية وقال يجوز ان يكون همزة قطع وجيم مكسورة وزاى من أجزائه اذا أدغاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمة ومرة أى اعطاه أجره وفيه انه لا يتعدى الى معقولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزة مدودامع كسر جيمه يقال أجره بأجره وبأجره كالأجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت المحلى قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو همزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) أى أنواع الخير المضاعفة أضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنثات) بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنا أى الطعام يهنا أى اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما أتاك بلا تعب كذا ذكره الدجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرى وليس كذلك بل هو من ٤٧٩ باب التفعّل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة

بفتحها صفة لمهنثات أى غير منقصات (من فوز ثوابك) بالزاى أى من أجل الظفر بأجره (المهل) أى الذى يحل فيه وفسر بالمنول وتصحف الفوز على الدجى فقال من فارت القدر اذا غلبت فاستعير للسرعة أى من سريع فضلك الذى لا بطؤ فيه (وخريل عطائك) أى كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحها تين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحها تين وهو الشرب أولا وقد وهم الدجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطائك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد أخرى

مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الاخرى وبه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه همزة وجيم وزاى معجمة فقليل انه همزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل انه همزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيح انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاى مكسورة من الجزاء كما ضبط فى بعض نسخ الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول المعتد بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكره أولا فتوجب به انه من الاجزاء بمعنى الكفاية أبدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكله عن سواك لما كلفته به من القيام بأعباء رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس يحصى وركم حقيقة أهمل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ خلافا لما قبله كما بينه المتكلمون (مهنثات له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع مهنأة بنشد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السائح وكل ما أتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) أى منغصات وهو حال أيضا وصفة لمهنثات مؤكدة (من فوز) بغا وزاى معجمة عند الاكثر وهو الظفر بذي البغية وقيل انه براه مهيولة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهتوا ابرعاجله استعار من فارت القدر اذا غلبت (ثوابك) الثواب العطائى مقابلة لعل (المهل) بحاء مهيولة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل أى المكان فى الجنة أو الذى أوصاته له فصار صفة حاله فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وفى رواية المضعفون بدل المحلول أى الذى يرضى به لنفسه (وخريل) أى كثير عظيم (عطائك) أى احسانك وانعامك (المعلول) أى المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى ويقابله النهل وهو الشرب مرة قال كعب \* كأنه مهمل بالراح معلول \* فشبه عطائه بمهل عذب يرد العطاش كما تريد مرارافه واستعاره والمراد انه كثير لا ينقطع (اللهم اعل) بقطع الهمزة (على بناء الناس) بموحدة ونون وروى بدل الناس البائين جمع بان (بناءه) بموحدة ونون أى اجعله عاليا رفيعا أى اجعله مقامه فى الجنة فوق كل مقام أو اجعله مقداره أرفع من كل مقدار

فشبهه وافر عطائه بمهل عذب يرد العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه \* كأنه مهمل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الاعلام فى نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة أمر من التعليق أى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البائين جمع بان اسم فاعل من بنى بنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله أو على منازلهم فى الجنة منزله أو اعل بناء دينه على بناء أديان سائر الناس فيكون إيماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله أى ليعلمه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضوعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجى أو اطل على قوتهم ذاته حتى لا يطوله أحد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظالما من حيث ان أصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما بضمها الى بعض مركبة تشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما ينسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشف طويلا بل ان الاطامع انما كان ربعة الى طول أقرب فى سائر أحوال المناسبات الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان



يقال المراد بباطاله ذاته بقا جسده الشريف بعد غيائه على ما كان عليه مدته حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (وأكرم مثواه لديك) أي منزله ومأواه عندك (ونزله) بضم نون وسكون الراء أي أجره وثوابه وجزاه وهو في الاصل الطعام المهيأ للضيف (وأتم) بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة وأتمم (له نوره) أي الذي سألت ان تجعله في قلبه وهو بصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتجلى بأسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا أتمم لنا نورنا (وأجره) بفتح الهمزة وسكون الجيم فراء أي جزاء الذي يوجب سروره قال الحلي الاجرم معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجى وجزاه الجزاء الا في انه تصحف عليه الراء بالراء وانه جعله أكرم معطوفا على كرم أو أتمم وكأنه تبع الحجازي في قوله ويروى وجزاه - مزقة وصل من الجزاء (من انبعاثك) مصدر من باب الانفعال من البعث أي من بعثك ٤٨٠

أوداته أشرف من جميع الذوات لان الذوات بناء الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ ثناء الناس وثناء بمثلثة أي اجعل مدحه والثناء عليه فوق ما ينشئ به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادائه حق الاداء (وأكرم مثواه لديك) أي اجعل مقامه عندك كريما أي حسنا مرضيا من ثوى بالمكان اذا اقام به (ونزله) بضم النون وسكون الراء المعجمة ويجوز ضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه وأجره وحسن استعارته هناك كرهه بعد المنوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (وأتم له نوره) أي اجعل النور الذي أودعته فيه تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وفي سائر جهاتي نوراً (واجزه) فيه ما تقدم من الضبط قريباً (من انبعاثك) افتعال من البعث بموحدة ومثلثة أي بعثك بالنبوة والرسالة فقوله (له) متعلق به وليس اللام تعليلية متعلقة بجزاه كما قيل أي كافئه على ما قام به من أمور الرسالة (مقبول الشهادة) أي شهادته في المحشر للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم (ومرضى المقالة) أي ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاة فلا يخط ولا يرد له قول (ذا منطلق عدل) مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال أيضاً والمراد به ما يقول بعد الشفاة من جده تعالى بمحامد لا تضاهي (وخطة فصل) بتقدير مضاف أي وذاخطة وهي بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهي الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة (وبرهان عظيم) أي دليل نبوته ورسالته القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلاوات والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد أبو بكر بن أبي شيبة في روايته فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابلغنا من السلام واردد عليه منا السلام (وعنه) أي عن علي كرم الله وجهه (أيضاً) كيفية (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف على أصله انه صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) أي وتلا الآية الآية بذلك الى آخرها تقع صلاته بعدها متممات لا

أو باتم وهو أقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قهره (له) مقبول الشهادة أي تركية لامته اذا شهدوا للانبيا انهم قد بلغوا أتمم الرسالة بعدما جحدوا تبليغهم أي اياهم يوم القيامة ونصه على الحال من ضميره أو على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) أي مقبول الشفاة (ذا منطلق عدل) فخصه برسومي به فوضع موضع عادل مبالغة في جعل منطقة عدل أي ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدجى حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه

لأرأيد به هذا المعنى لنصب عدل في المبني كما لا يخفى (وخطة فصل) أي وذاخطة فصل والمخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة لا بالواو والقصص والفصل القطع أو الفرق أو بمعنى الفاصل أي ذاحلة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا ألمه بخطب عظيم وأمره مشكل جسمه برأى قويم وفي حديث الحديث لا يسألوني خطة يعظمون فيها جرعات الله تعالى الا أعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) أي وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وعنه) أي وعن علي كرم الله وجهه (أيضاً) في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي في جملة ألفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي فنحن أولى بذلك (الآية) يعني بأبيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً يعني لا سيما وقد أمرنا بذلك تصرح بما بعد ما أشير اليه تلويحاً فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحقوق اطاعته بان نقول

(إيبيك) أي أقنطرة بعد أخرى بخدمة منك ودمنا بخضرتك (اللهم) أي يا الله أمانا برحمتك واقصدا نعمة منك ونعمتك (ربي) أي ياربني (وسعديك) أي نساعد عبادك بمساعدة بعد مساعدة في طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو أبلغ من البار ولذا المرد في أسمائه ومعه كثرة البر بعبادته المؤمنين من أولى البر في الحديث تسجدوا بالارض فانها بكم مرة أي عليكم مشقة كالوالدة البرة تولد لها البار يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البرار بأهله وقال تعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أما البحر فانه يفرق أهله ولا يفرق خزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم وليبقى عن يعلى بن أمية (الرحيم) أي كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقر بين) أي

٤٨١

المرسلين (والصديقين) أي العلماء العامرين (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق أجمعين (وماسبح لك من شئ) أي وصلوات جميع الأشياء فهذا تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فاموصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لما في نسخة بدون العاطفة فاما مصدرية ومن زائدة أي صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك أي مادام يسبحك شئ (يارب العالمين) أي ربهم ومدير أمورهم (علي محمد بن عبد الله خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) أي من أرباب اليقين

لام الله في قوله عقيبها (ليبيك اللهم ربي وسعديك) أي اجابة بعد اجابة واسعا داسا عادي طاعتك وامثال أو امرئ والتثنية فيها ما جرد التكرار وعاملها محذوف وجوبها كما فصل في كتب النجوى (صلوات الله البر الرحيم) أي النعم المتفضل بأنواع البر والرحمة ومعنى البر العطف اللطيف بعباده وهو من أسمائه تعالى ولم يسمع بالان البر أبلغ منه وصلوات (والملائكة المقر بين) كجبريل واسرافيل وخصصهم لشرفهم (والنبيين والصديقين) المبايعين في الصدق والاخلاص من أشراف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين) لكل خير القائمين من غير تقصير بحقوق الله وحقه عبادته والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لئلا يلعن كلفته تعالى ومن المحق بهم كالمطون والغريق ونحوهما ماسح به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة أولا نه حي فكانه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهد له أو لقيامه بشهادة المحق أو لشهود ما عدله من الكرامة حين قتل (ماسبح لك من شئ) مامصدرية ومن زائدة وهو للتأييد أي صلوات هؤلاء دائمة مستمرة مدة تسبيح الأشياء لك وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا على ما رجع بدون وا في قوله تعالى ماسبح الى آخره وفي نسخة وماسبح فاموصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية أي وصلوات الله وصلوات كل شئ سبحك (يارب العالمين) أي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير (علي محمد بن عبد الله) متعلق بمقدّر خبر صلوات الله (خاتم النبيين) أي آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) أي أفضلهم وأشرافهم وأضاف خاتم للنبيين متابعة لما في القرآن وسيد المرسلين تغنيّا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما قوله لا تسعوني سيدا فأول بلا تصوفي بسيادة كسيادتك أو هو تواضع منه وورد إطلاقه على الله أيضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به في العلم والعمل (ورسول رب العالمين) الى الخلق أجمعين (الشاهد) على الانبياء بانهم باغوا أمهم وعلى أمهم بما بلغوه من يوم القيامة كما قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا كما تقدم تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعي اليك) أي الذي دعا الخلق الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بإذنك) أي بأمرك له بدعوتهم أو بتيسيرك وتسهيلك (السراج المنير) شبهه بذلك لازالته ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المؤمنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور وذاوردانه لم يكن له ظل كما مر (وعليه السلام) أي السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية أخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك) المراد بجعلها انزالها ولذا أعداه

(٦١ شفاث) (ورسول رب العالمين) أي الى كافة الخلق أجمعين (الشاهد) أي للانبياء (البشير) الاولياء (الداعي اليك بإذنك) أي بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) أي من أبصر بنوره ذوالعمامة واستبصر بظهوره ذوالقوّة (وعليه السلام) أي بما يغني غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمني منه أي لا يغشاني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمه لي أي حذر من ان يغش علي الهلال أوله وآخره فيلبس علي صوما وفطر او سلمني منه أي بعصمتي فيه (وعن عبد الله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) أي أجناسها (وبركاتك) أي أنواعها (ورحمتك) أي الخاصة

(على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) أى الكثير على الامة (ورسول الرحمة) أى على الكافة (اللهم ابغضه مقاماً) نصبه على الظرفية أى مقاماً عظيماً وهو المقام المحمود الذى يحمد به الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام هو المقام الذى أشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بأبغضه جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مقاماً يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم بنفس فأول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيلك وسعديك والشير ٤٨٢ ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ

بعلی فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية لشرها بالاختصاص وتقدمها (امام الخير) أى امام الاختيار أو المقتدى به في كل خير (ورسول الرحمة) أى الذى أرسل رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم أنا نبي الرحمة (اللهم ابغضه مقاماً محموداً) يحمد به جميع الانبياء وسائر الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاماً منصوب على الظرفية بابغضه بمعنى آقاه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتذكير للتعظيم (يغبطه) فيه الاولون والاخرون أى يتمتعون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمه ما هو المحبة والسرور بما رآه فقط وهو اللائق بمقام الرسول والكمال فان منهم من غنى مقام غيره الذى خصه الله تعالى به كأنه يقول هـ لا ساوئته في مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا الماسا قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط فاشار الى انه فيه ضرر ليس كضرر رتني الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك جمد مجيد) تقدم بياته (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جمد مجيد) الحسن البصري رحمه الله يقول من أراد ان يشرب بالكأس الاوفى أراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من الوفاء وهو الكثرة وفي القاموس وفي واو في غي وكثر فهو وفي وواف وهو الماراد ورده الزبيدي في نحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه وقال أبو بكر الوافي الذى لازيادة فيه ولا نقص وهو الذى وفي بزنته انتهى (من حوض المصطفى) الذى يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل هو الكوثر أو غيره فيه ما فيه (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته) بضم المعجمة وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر وأنثى وقد يخص بالنساء الاولاد ومنه ذكر ادى المشركين من الذرع وهو الخلق وكثرتها أسقط الهمزة وقيل من ذرفرق أو من الذر لانهم خلقوا أولاً مثل الذر وهو النمل الصغير وعليه ما فلا أصل له في الهمز ويدخل فيهم اولاد البنات اتفاقاً على ما قاله ابن الحاجب لكن رديان مذهب أى حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن أحمد نعم أجمعوا على دخول اولاد بنات فاطمة في ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم خص وصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمجد الكريم وبين الزوج والا لعموم وخصه وص من وجهه وبين الذرية والا لعموم وخصوص مطلق (وأهل بيته واصهاره وانصاره وأشياعه) أى اتباعه جمع شيعه وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت بتحقيق مبناه وتدقيق

ولا منجى منك الا اليك تساركت وتعاليت سبحانه رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (يغبطه) بكسر الموحدة أى يتمتع مثل مقامه (فيه الاولون والاخرون) وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط أى يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط يذئقع بالمغبوط والمغبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد) وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جمد مجيد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد) (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد)

مغناه (وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى) أى بالخط الاعلى (من حوض المصطفى) أى من بحر شرعه المرتضى في الدنيا ومن نهر كوثره في العقبى (فليقل) أى دائماً أو كثيراً بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد وعلى آله) أى من يؤل اليه أمره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى على آل محمد (وأصحابه) أى من أدرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته (وأولاده) أى الشاملة لبناته واحفاده (وأزواجه) أى زوجاته وسر ياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة في نسبته (وأهل بيته) أى المتناول لما اليه وخدمه (واصهاره) أى من بينه وبينه مصاهرة كالشيعين والختنين (وانصاره) أى من المهاجرين والانصار (واشياعه) أى اتباعه من أهل القرى والامصار

الصلاة على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن ابن عباس (انه كان  
يقول اللهم تقبل شفاعة  
محمد الكبرى) أى  
العظمى وهى التى يفصل  
القضاء بين أهل الموقف  
بما يستحقون من الجزاء  
(وارفع درجته العلية)  
أى مرتبة العلية  
ومنزلة الغالية (وآته  
سؤله) أى اعطه مثواه  
(فى الآخرة والولى)  
أى الدنيا وسميت أولى  
للتقدمها على الأخرى  
(وعن وهيب) بالتصغير  
وفى نسخة وهب (ابن  
الورد) وهو عبد الوهاب  
المكي الزاهد روى عن  
حميد بن قيس وجاعة  
وعنه عبد الرزاق  
وطائفة ثقة حجة (انه  
قال يقول فى دعائه اللهم  
اعظم محمدًا أفضل -  
ما سألك لشفه) أى من  
الخبرات (واعط محمدًا  
أفضل - ما سألك له أحد  
من خلقك) أى من  
المقامات (واعط محمدًا  
أفضل ما أنت مسؤول  
له الى يوم القيامة) أى  
من الكرامات (وعن ابن  
مؤدب رضى الله تعالى  
عنه) أى فى رواة ابن

تفضيل على كرم الله وجهه على غيره كما سيأتي بيانهم في محله (ومحبية) المراد بهم من بلغت محبته منه محلا يصل اليه غيره بحيث يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله (وأُمته) من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الأمة (وعليها) يعني المتكلم ومن يختص به (معهم أجمعين) أي أرحم الراحمين ولتعميمه في هذا الدعاء وتفصيله تفصيلا تاما كان جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه بهذا الدعاء من جنس عمه إلهيان يكون مشربه أوفى (وعن طاووس) هو الامام أبي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس أنه كان يقول) إذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) يوم القيامة إذا قيل له صلى الله عليه وسلم أشفع تشفع وقال الكبيرى لأن له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النورى نجسا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعة لفصل القضاء لا لأخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل \* فإن قلت شفاعة مقبولة في فائدة الدعاء بهذا \* قلت هذا أمرنا به تعبدا لنيل الثواب وإن كان أمرا محققا كفى قوله (وارفع درجاته العليا) ومرتبه في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه (وآته) أى اعطه وأنعم عليه (سواء) فعل بمعنى مفعول كخبر بمعنى تخبر وزاى مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويدفعه (في الآخرة والاولى) أى الدنيا سميت أولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قرب به ونجاة أُمته وفي الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر أُمته وسعة ما يكفهم وأن لا يسقط عليهم أعباءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث (كما آتيت إبراهيم وموسى) فإن قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في هذا ذكر لها \* قلت المراد بالصلاة الدعاء وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به (وعن وهيب) بالتصغير (ابن الوردة) ويقال ابن أبي الوردة الحزرمي المكي الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب وهو وهيب لقبه وكنته أبو عثمان روى عن عطاء مرسلا وغيره وروى عنه كثير وأخرجه مسلم وأصحاب السنن وأه أحاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وفي بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف الاول (أنه كان يقول في دعائه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اعط محمد أفضل ما سألك لنفسه) أى أجب دعاء بما أحبه لنفسه (واعط محمد أفضل ما سألك له) أى لا جله (أحدم من خلقك) واستجب دعائهم له (واعط محمد أفضل ما أنت مسؤول له الى يوم القيامة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواد عن ابن مساجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتسام في فوائده (أنه كان يقول إذا صليت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أى اقصدوا أحسنها وقولوه (فإنكم لا تدرن) أنها تبلغه أم لا (لعل ذلك) الدعاء والصلاة (يعرض عليه) وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتعزى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هنا لا يجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسماى وسئل ابن حجر هل الأفضل والاحسن في الصلاة عليه ان يقول صلى الله على محمد وعلى سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الآثار الواردة أرجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كالم يكن يقول عمدا كراسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب لغيره لا نأقول لو كان كذلك جاء عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنه - م الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية أنه لو حلف أحد أن يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل صلاة قبر بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره لذا كرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النورى رحمه الله أفضل له ما في التشهد والحاصل أنه لم يرو ذكر سيدنا عن أحد من الصحابة وقولوا كان مندوبا ما خفي عليهم والخبر كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسئلة أصولية وهى ان سلوك الأدب أحسن أو الاتباع والامثال ورجح الثاني وقيل أنه

(وقولوا) أي مثلاً (اللهم اجعل صلواتك) أي أنواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) أي الخاصة (على سيد المرسلين وإمام  
المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير) أي لنفسه (وقائد الخير) أي لغيره (ورسول الرحمة) أي لجميع الأمة فانه كاشف  
الغمة (اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم) أنت جيد مجيد  
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم) زيد في نسخة في العالمين (أنت جيد مجيد) وقد سبق أن

٤٨٤

هو الأدب كما ر ٢ وقوله (وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك) إلى قوله (أنت جيد مجيد) تقدم بيانه  
بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود وادشاد ما أمر به من الاحسان في  
الصلوة عليه وانه الاحسن وقيل انه محتمله ويحتمل ان يكون تمثيلاً للحسن منه وان كان فوقه ما هو  
أحسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للجهول أي ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير (كثير) في الآية ثار المروية عن السلف  
الثناء على أهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما ر (كثير) في الآية ثار المروية عن السلف  
حتى أفرد بتأليف من أحسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره (وقوله) في الحديث المتقدم  
في التشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك أي النبي الخ وهو إشارة إلى  
تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سأله كيف نصلى عليك آخره إلى هنا وهو إشارة إلى  
ما علمهم من التشهد وقوله علمتم بالبناء للجهول وبشديد اللام أو بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كما  
تقدم والمعنى ظاهر وهما ملازمان لانهم اذا علموا الكون ما بعده يقتضي الاول أعني قوله (هو ما علمهم  
في التشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا  
وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره (وفي تشهد على) رضى الله عنه وتقدم ان التشهد روى عن  
الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا المزمع من رواة عن علي (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله  
ورسله) قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم (السلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم لم يقل آخر وصفه  
بالرألة إشارة إلى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الحتم (السلام على محمد بن عبد الله) كرر السلام  
عليه باسمه ونسبه تأكيداً (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد) أي حضر  
(اللهم اغفر لمحمد) سيأتي بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته  
واغفر لي ولوالدي) بالتشديد ضاف ليا المتكلم (وما ولدا) زاده ليشمل اقرباء المسلمين وحواشي  
نسبه الا ان فيه اشكالا لان علياً هو الذي قاله فكيف يدع ولوالديه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن  
عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنهم رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم في قبصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من أم خير الانهار بته صلى الله عليه وسلم  
وأحسن صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها  
ليخفف منها اضطجة القبر كما ر في الحديث وأبو طالب مات كافراً وادعاء بعض الشيعة انه أسلم  
لا أصل له وقد نهى عن الاستغفار للشركيين كما في الآية الكريمة انتهى وأجيب عنه باجوبة فتقيل انه  
تغليب لأمه ولا وجه له وقيل المراد بابو به آدم وحوى ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعون  
المؤمنين ان يقولوه وهو أقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه ألفاً وانما هو ولدي يعني الحسن  
والحسين وأولادهما ليس بشئ وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم أو هو بناء على اسلام أبويه  
على ما ارتضاء السهيلي وسيأتي بيانه (وارجمها) فيه ما تقدم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

هذه الجملة الاخيرة من  
أصح أنواع الصلوات بما  
ورد فيه الروايات (وما  
يؤثر) أي ما يروى (من  
تطويل الصلاة) وفي  
نسخة في تطويل الصلاة  
(وتكثير الثناء على  
أهل البيت) قال الحجازي  
ويروى عن أهل البيت  
وهو الملائم لقوله  
(وغيرهم) أي من  
اصحابه وأزواجه وأتباعه  
وأشياعه (كثير) أي  
يطول ذكره ويحتاج  
إلى مؤلف مستقل حصره  
(وقوله) أي وقول ابن  
مسعود رضى الله تعالى  
عنه موقوفاً أو مرفوعاً  
(والسلام كما علمتم)  
أي بالوجهين المتقدمين  
(هو ما علمهم في التشهد  
من قوله السلام عليك  
أي النبي ورحمة الله  
وبركاته السلام علينا  
وعلى عباد الله الصالحين  
وفي تشهد على رضى الله  
تعالى عنه) هذا غير  
معروف سند (السلام  
على نبي الله السلام على  
أنبياء الله ورسله) تعميم

بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) السلام  
أي بالموت (وغيره ومن شهد) أي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل شفاعته  
واغفر لاهل بيته) أي من أزواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولدا) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين  
٢ وقيل لعل هنا للجزم فانه وردانها تعرض عليه وسيأتي نسخه

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدوا والرحمة لهما مع ثبوت موت أبيه وبعض اخوته كافر بن قال الدجني ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما الولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعلم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما يدعيه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة أي الذي سنده (أيضا) ويروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه أي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في أوائل هذا الفصل (قبل) أي من طريق الحفاظ أي عبد الله الحارثي كما قبله علي بن علي (الضمير) وقوله (الدعاء له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر أي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروي عن علي (ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء بهما أولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة نظاها فانها أحدمعاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما ما ٤٨٥ المغفرة في حيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة

لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جازا لغير غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى أو الاشتغال بالامور المباحة أو رؤية التقصير في مقام الطاعة واما ما ذلك مما يليق بشأنه وعلمه مكانه فحسنت الامور سيئات المقر بين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد في القضية أو من قبيل التلذذ بكر العطية نحو والدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران) وهي المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشيء ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعاء به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته لا ينبغي لايهامة الاقتصار من المدعوه كالدعاء له بالرحمة واما قول الله لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه أيضا) أي عن علي مثله (قبل) بالبناء على الضم أي قبل هذا تقدم من طريق الحارثي (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالرحمة) وانما يدعي له بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لانه كنهها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) أي في غير هذا الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المندوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره) من علماء المالكية والحديث (الى انه لا يدعي للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة) فهو مكروه عندهم لايهامة التقصير (وانما يدعي له بالصلاة) أي بهذا اللفظ المأمور به في القرآن (والبركة التي تختص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على النشر يف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية (ويدعي لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة) لانه غير معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته أشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من أمته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعي له بذلك أيضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله تعالى عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر) الامام (أبو محمد بن أبي زيد) في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم لم يفتش هذا الصلاة (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي ابراهيم وآل ابراهيم) ورده المصنف بقوله

أخطأنا فغفر له وارجعه أي آدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) وهو من أكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعي له بالصلاة والبركة التي تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد أغرب الدجني حيث قال لا تغفروا لهم ادونه ووجه غرابته ان كل أحد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم رد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وانما الكلام في دعاء غيره له به ما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضي استغناء الرب ثم رأيت في شمائل الترمذي ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام اغفر الله لك فقال ولاك وهذا تقر برحمته عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر) أبو محمد بن أبي زيد) أي المالكي في رسالته زيادة الترحم (في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي ابراهيم وآل ابراهيم)



ولم يأت هذا) أى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تات هذه الرواية (في حديث صحيح) قال الدلمجى اذا ما ورد بز يادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح أو الحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووى في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف الاولى واما ما خرم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فلا يمكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) أى دليل ابن أبى زيد الذى أخذه استحباب طلب الرحمة (قوله) أى قول النبی عليه الصلاة والسلام حال تعليم أمته (في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ومما يؤيد قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وينصرون رحمة عامة للخوادم والعوام ولا يستغنى أحد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافي قد ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزید ارحم محمد كما رجت على آل ابراهيم ويزعمون ترجمت وهذا المير في الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمة واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمد و آل محمد كما ترجمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذا الرواية في ٤٨٦ مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال في موضع آخر

(ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته) في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذى منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في ما روى عنه (في السلام) المروى في الشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافي في الشرح الكبير من الناس من زادوا ارحم محمد كما رجت على ابراهيم وربما يقولون وترجمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح وانه لا يقال ترجمت عليه وانما يقال رحمة وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوى فيه أقوال وقد أسقطها النووى من الروضة وقول الرافي انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترجمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترجمم بالتاء وهو مراد الرافي بقوله انه لا يحسن وقال النووى انه بدعة وتابع ابن العربي في انكاره وتخطئة ابن أبى زيد وفي الاذكار ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد من استحباب زيادة ارحم محمد وآل محمد بدعة لا أصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في الشهد الذى علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدرك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد صحيح عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه \* أقول محصل ما قالوه بأسره من انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه أكثر الفقهاء والم حفاظ ثبوته وجوازه ومنشؤا لخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضى قصورا وذنبا جاءه الله تعالى منه واعطاه

بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المسند تدرك للذهبي فرأيت سالفظة بعد انهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وبارك كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك

جديد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث و ارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جديد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر وجاء في حديث مسلسل وترجم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال قال رجل امرأته واصحابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمت الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء من سلاسل سندافى تقرر برده عليه الصلاة والسلام دلائل على جوازه ورد على من عده بدعة أو حكم عليه بالكرهية واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل براديه المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترجم وقول الرافي انه لا يحسن ولعلمه ما بالغه الرواية فثبت الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووى انه قال واما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة ارحم محمد وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى لوجهه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلد هذا وقد قال شمس الأئمة السرخسي وأصحابنا الحنفية لا بأس بقول و ارحم محمد وآل محمد ولا يورد به ولا عيب على من اتبع الاثر ولان أحد الاستغنى عن رحمة الله تعالى

**\* (فصل) \*** (في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) أي وفي فضيلتهما (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) أي حدثنا (القاضي يونس بن مغيث) بضم فكسر (ثنا أبو بكر بن معاوية) أي ابن الأجر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماه وأبوه بعضه أجارة (ثنا النسائي) أي صاحب ٤٨٧ الجامع (انا) بالموحدة والنون أي

أخبرنا أو أنبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) أي أخبرنا أو أنبأنا (عبد الله) أي ابن المبارك ابن واضح الخطي التميمي مولا هم المروزي أبو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الأحول والربيع بن أنس وعن ابن مهدي وابن معين وأبو ترقى مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت زارو يتبرك به أخرج له الأئمة الستة (عن حياة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال أخبرني كعب بن علقمة) أي التميمي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقة وأخرج له مسلم وأبو داود الترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير

براهمة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وسوى بينهما إلى ان المتقدم كالمأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب أمته كما تقدم فيمن يذنب ان يقال بجوازهم مقرونا بغيره غير منفرد تعدد طلبة الثواب والمغفورة ليس ذنباً كذنب بنابر أمور تقتضيها الجملة الدسرية وتبأ به العادة المللية من الاشغال لدنيوية وان كانت مباحة أولاً لزمة لمقامه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وسأني تحقيقه ان شاء الله تعالى

**\* (فصل في فضيلة الصلاة عليه) \*** صلى الله تعالى عليه وسلم أي وأبوه وأبوهما لمن قالها (والتسليم عليه) أي قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله (والتسليم) المأثور نحو اللهم آتني الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واطهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل المحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم حديثاً مسنداً برواية تبركاه رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قالوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني وأحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضي أبو جعفر وأحمد بن محمد ابن عبد الله الشارقي والمراد الاول لانه أشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما عينه فكانه اعتمد على شهرته قال (حدثنا القاضي يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو بكر بن معاوية) بن الأجر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند تاجر وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا النسائي) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه أحمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا من هنا (سويد بن نصر) أبو الفضل المروزي المعروف بالشاه الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره وأخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة أربعين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله عن حياة بن شريح) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولا هم المروزي شيخ خراسان وأبوه تركي تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وقبره بهيت زارو أخرج له الستة كما تقدم وحياة بن شريح تقدمت ترجمته ومات في كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى التميمي المصري التابعي ثقة توفي سنة ثلاثين ومائة وأخرج له أصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين (انه سمع عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنهما (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة أو غيرها ما يشرع (فقولوا مثل ما يقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيلة تصديقاً وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفي مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد وقد علمت ان هذا أحد المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وأنه يقرن فيه الصلاة

بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرر في سنة سبع وتسعين أخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وأبو داود الترمذي أيضاً عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) أي أذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي جواباً له واختلف في الجملة التي والاصح انه يقول فيها لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) أي بعد اجابة المؤذن

(فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) أي واحدة كفي نسخة (صلى الله عليه عشر) أي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل مراتب أضعاف أعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند أحمد بسند حسن موقوف على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع أصلاً مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي ٤٨٨

بالسلام فانه الأفضل وأرتكاب خلافه مكر وه لا يحتاج لتعليمهم كيفية الصلاة السابقة فلان السلام سبقها في التشهد فلا فرق فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقر ونا بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواد الدار حتى في الدعاء مرفوعاً وكذا في غيره وانما حذف في بعض المواضع اختصاراً وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإقامة كما ذكره المحضري فيما تقدم (فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر) فان الحسنة بعشرة أمثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلا قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع إشارة الى أنه يقوله من غير تأخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الجميع عشرين وهو قول فيه وفي قول معتمد أنه يقول عندهما الاحول ولا قوة الا بالله أي لا قدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أنه لا يرفع الجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله الى الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة انما ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من أعلى منازلها وقد ردها المعناها للفقوى فانها تقرب به الى الله (لا تنبغي لاحد من عباد الله الا لعبد) أي لا تليق بكل أحد فانها أعلى المنازل فلا تليق الا بالقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مرو جمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى أيضا (وأرجو أن أكون أنا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى أعطاه ذلك لوعده من لا يخلف الميعاد تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وتقوى بضاً الامر في ما يستقبل الى الله وتعليلاً لامته وارشاداً لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائماً لا سيما في أمور الآخرة وانا أنا كيد لا سم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمه ضمير مستتر وانا هو مبتدأ وخبرها الجملة خبراً كون وما قبل من ان هو وضع موضع اسم الإشارة أي ان أكون ذلك العبد كفي قول رؤية فيها خطوط من سواد بلى \* كأنه في الجملد توليع البهق لوجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المرفوع موضع غيره لافي وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي استحققت ووجب له بفضل الله تعالى عز وجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهو بمعنى عني والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنباً خلصته شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من العذاب والاشفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للصنف ان هذا مختص بمن قال مخصوصاً قاصداً بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل كان أشبهه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه المبحث على الدعاء في أوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه (وروي انس بن مالك) كفي شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر صلوات) أي رجه الله درجة ضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر أمثالها (وحط عنه عشر خطيئات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته في جنة النعيم وعلوم منزلة بقره من الله (وفي رواية) أخرى

لا يبعد ان هذا المضاعفة تكون بخصيص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفاً وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) أي الله تعالى كفي نسخة (الى الوسيلة) وهي المرتبة الجليلية (فانها منزلة) أي درجة جلية (في الجنة) لا تنبغي (أي لا تليق) أولاً تحصل (العبد) أي عظيم (من عباد الله) أي الصالحين (وأرجو ان اكون أنا هو) أي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا أنا كيد لا سمها أو مبتدأ خبره وهو الجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم إشارة أي ان كون ان ذلك العبد كما اشرنا اليه (فن سأل الى الوسيلة) أي وهي نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروي شفاعتي أي غشيته ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة أي نبتت وفي رواية ووجب

له شفاعتي أي حققت (وروي انس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كفي شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) أي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أي قياماً بشكر عبده (وحط) أي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات) وفي رواية (أي لا يبي)

(وكتب له عشر حـ سنات) أي ثوابها (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمار واه ابن أبي شبيعة في مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل ناداني) أي خاطبني (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه ٤٨٩ عشر) أي عشر مرات (ورفعه عشر درجات

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كمار واه الحام وصحجها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لي اني أبشرك أي أخبرك بما يسرك ان الله تعالى بكسر ان وفتحها) يقول من سلم عليك سلمت عليه أي عشر أو أكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي الحديث إيمان إلى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (و نحوه) أي نحو مروي ابن عوف (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس) بفتح فسكون (ابن الحدثنان) بفتحهما أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى أبا بكر وسبع عمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكدر وقال أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ررض الجنة وأحمد بن صالح صحح هذا الحديث

رواه أبو يعلى (وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة عشر أمثالها والزيادة هنا باسناد ذلك إلى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للأئمة الكعبة فيدل على انها أعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمة خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل (وعن أنس) بن مالك أنه روى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شبيعة في مسنده أنه قال (ان جبريل) عليه الصلاة والسلام (ناداني) أي قال لي ويحتمل انه رآه في الآخرة فناده بصوت عال قال فيه له من صلى إلى آخره ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ (فقال من صلى عليك صلاة) باخلاص يقصدها تعظيمك كمار (صلى الله تعالى عليه عشر اورفعه عشر درجات) فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في أحاديث كثيرة مسنده صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا ينفي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن بن عوف) التي رواها الحام والبيهقي وصحجها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لقيت جبريل فقال لي أبشرك أي أخبرك بما يسرك سرور أعظم ما يظهر في وجهك وبشرتك وهو أصل معناه (ان الله) أي بان الله (يقول من سلم عليك) أي قال السلام عليك أيها النبي داعي الال بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمول على ما رواه الحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخدمه الا لانه اراد فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاحبر بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل وأخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكره وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحام كما لا علم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى (ونحوه) أي مثل هذا الحديث لغضا ومعنى (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحدثنان) بفتح الحاء ولذا المهملتين وثلاثة والالف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو ازانى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة أو تابعي روايته مرسله والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين وتسعين وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يترز ولم يجد من يتبعه ففرغ عمر واتبعه بمطهرة فوجدته ساجدا في شربة فتنحى عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر لتنجيته عنه تأدبائهم قال ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشر اورفعه عشر درجات أخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن أبي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبر قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري أخو أنس لأمه ولد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم والبشرى في وجهه فقال لماسئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال لي أمار ضيفك يا محمد ان لا يصلي عليك أحد من أمتك

(٦٢ شفاث) والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبد الله ابن أبي طلحة) أي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وهو أخو أنس لأمه حنكه عليه السلام وسماه توفي في زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن أبيه نقة أخرجه مسلم والنسائي ولله عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن

(وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالألف (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآل محمد) المنزل) وفي رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وإنما ٤٩٠ روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لميعة

وعنه أحمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لميعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سواد عن زيد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل واصل المصنف أورده في أصله عن زيد بن الحباب عن رويغ بن ثابت على جهة الإرسال وسقط ذكر رويغ من بعض نسخ الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) أي مرفوعا (أولى الناس بي) أي أقرب الناس مني وأحقهم بشفاعتي (يوم القيامة أكثرهم على صلاة) رواه الترمذي وابن حبان (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى على في ذلك

واحدة الأصلية عليه عشر أو لا يسلم عليك أحد من أمتك الأسلمت عليه عشر أو أخرجه ابن الجوزي في الوفاء بزيادة ولا يكون أصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قائليها كما صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين بينهما ألف قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (الظاهر من السياق أنه صحابي سمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كقوله وهم أو ييض له أو سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وأين هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به بأس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وإنما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لميعة عن بكر بن سواد عن زيد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويغ بن ثابت اله حابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفضل لمرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده اضعفه وهو اعتذار أعظم من الذنب فانه ليس بمفضل أيضا لان المفضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف رحمه الله تعالى أسقط ما عدا زيد لانه لا عرض له في ذكر روايته لوجهه وإنما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو أبو الحسين المحافظ الحراني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وإنما هو قول أبي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده ما بعده وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه بحسن الظن به وليس يبعد الا ان نظره لزيادة قوله وعن (من قل) في صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وآل محمد) أي أعطه (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) وهو على ظاهره والمراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله تعالى أنزه عنه (وجبت له شفاعتي) أي تعيذت وتحقق بالتردد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود (أولى الناس يوم القيامة) أي أحقهم بشفاعتي وعنايتي أو أقربهم مني منزلة (أكثرهم صلاة على) فان ذلك يدل على محبته والمراد مع من أحب (وعن أبي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من (صلى على في كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره كما مر بيانه (لم تزل الملائكة تستغفر له) أي تدعوه بالمغفرة (ما بقي اسمي) أي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأييد كقوله تعالى مادامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه أبو الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تحريج أحاديث الاحياء روى بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقول خاتمة العلماء الملائكة الخطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو أوسع وأرجح ولاول أظهر وأقوى انتهى وتقدم نقله عن شيخ زروق قلت الاول هو المراد لان المعنى ان من بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه أجزا - بمر مقطوع ولا ممنون (وعن عامر بن

ربيعة

الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعبر في هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب ما نقل أيضا من ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب (وعن عامر بن

ربيعه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة (أى واحدة أو أكثر) صلات عليه الملائكة ما صلى على (أى مدة صلاته على (فليقل) أمر من التقليل أو من الافلال (من ذلك) أى من قول الصلاة أى عبد كما فى نسخة (أو بكثرة) أمر من التكثير أو لا كثرة والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبرانى فى الاوسط بسند حسن (وعن أبى بن كعب) على ما رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) بضم هاء وسكن الثانى وفى رواية المصنف إذا ذهب ثلثا الليل (قام) أى من نومه أو غرأه (فقال يا أيها الناس) كأنه ينادى أهل بيته أو خواص أمته (اذكروا لله) أى فى حال الانبعاث واطركو ما عداه (جاءت الراجفة) أى النفخة الأولى التى ترجى الأرض بأهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل أحد عندها (تنبهها الراجفة) أى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت أن ما بين ٤٩١ النفختين أربعون سنة يقول الله سبحانه

وتعالى من الملك اليوم  
ويجب بذاته عز شأنه لله  
الواحد القهار أو يقول  
المخلوق بلسان الحال فى  
جواب ذلك السؤال لله  
الواحد القهار واليوم  
كذلك فى نظر رباب  
الاسرار وأصحاب الانوار  
لاملك الله الواحد القهار  
رب السموات والأرض  
وما بينهما العزيز الغفار  
وقيل الراجفة القيامة  
والراجفة البعث (جاء  
الموت بمافيته) أى من  
سكراته ومنكراته أو  
بمافي ما بعده ولا منع من  
الجمع من البعث  
والحساب والميزان  
والكتاب وما يترتب  
عليهما من الثواب والعقاب  
ويحتاج كل أحد إلى  
شفاعته عليه الصلاة  
والسلام فى ذلك الباب

ربيعه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلات عليه الملائكة ما صلى على على  
فليقل من ذلك عبدا (ليكثر) العطف للتخيير والفاء نصيحة أى إذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه  
لأنه فان شئت أكثر من كتابته كما استفيد من الاول أو التلطف به كما استفيد من هذا التبريح بحكاكثيرا  
دائما وإن لم تشأ فاصبر على قائل منه نافع لك وهذا فى الحقيقة حدث له على الأكثر فى الحقيقة فان  
العقل لا ينكر الخير الكثير ما مكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خيرا أكثر تحذيرا من التفريط  
فى تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن أبى بن كعب) فى حديث رواه الترمذى  
وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) أى الاول وكان فعل ماضى لكنها  
تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيمًا كما ذكره ابن جنى فى الخصائص (قام) من نومه وانبه  
بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زوجه وأهل بيته (يا أيها الناس اذكروا لله) بتمجيده وتحميده  
باسمائيه المحسنى ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتجدد وخص هذا الوقت بما ذكره لانه وقت غفلة بمقتضى  
الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الراجفة) والراجفة من الرجفة وهى الحركة بشدة والرجفة معها  
صوت واضطراب ولذا قيل للبحر جفاف وقد نظرف ابن نباتة المصرى فى قوله فى وصف من حدث له  
رعدة فى كفه

ما كان من رجاف كفك منككر \* فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهزج والرج والزلزال والراجفة من ردف بمعنى  
تبع والمراد الساعة أو الصيحة أو النفخة أو زلزلة أخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشترطها (جاء  
الموت بمافيته) من سكراته وأهواله وهو اقرب لكل أحد من جبل الوريد المراد حشرهم على طاعة الله  
وايقاظهم من نوم الغفلة (فقال ابن أبى بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله  
إن أكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتي بعد أداء الفرض ونحوها (فكم أجعل لك من صلاتي) أى  
ما مقدار الوقت الذى أصلى عليك فيه (قال ماشئت) أى أى قدر تريده ويثبى لك (قال ربيع) أى  
أصرف ربيع أوقاتي لها (قال ماشئت وإن زدت) على الربيع (فهو خير لك) نافع فى الدنيا والآخرة (قال  
الثالث) أى أصرف لها ثلث وقتي (قال ماشئت) أى يكفى هذا (وإن زدت فهو خير) واحد من لك (قال  
النصف) قال ماشئت وإن زدت فهو خير لا قال الثلثين قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال يارسول الله

(فقال) الظاهر وقال لا يظهر وجه الرابطة بالفاء (أبى بن كعب) وهو أقر الصحابة (يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك) أى لكثرة  
محبتى إليك وجاء حصول الشفاعة لى لديك ويرى انى أكثر من الصلاة عليك (فكم أجعل لك من صلاتي) أى من زمان دعائى لنفسي  
أو من أوقات عبادتى النافلة (قال ماشئت) أى قدر ما اردت من تقربك لى (قال) أى أبى (الربيع) بالنصب أى أجعل لك من صلاتي  
ربيع أوقاتي (قال) أى النبى عليه الصلوة والسلام (ماشئت) أى اخترت قليلا أو كثيرا (وإن زدت) أى على الربيع (فهو خير) أى لك كما  
فى نسخة صحيحة (قال الثالث) بضم تين وسكن الثانى وهو بالنصب كالم (قال ماشئت وإن زدت فهو خير) قال الحجازى وذكر بعد  
الربيع النصن الى آخره وفى غالب نسخ الشفاذ كر الربيع ثم الثالث ثم النصن الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكره  
الثالث (قال النصف) قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال يارسول الله



فاجعل صلاتي) أي أوقات عاتق (كل الك) أي لذ كرك وبيا عاتق من الصلاة عليك (قال اذا) بالتثنية أي حينئذ (تكني) بصيغة  
المفعول الخاطب وفي رواية همك أي ما به من امر بتركه ودينك وعوم بالنصب على انه مفعول ثان لتكني وفي نسخة يكني بصيغة  
الجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلائه قواه (ويغفر ذنبك) بصيغة المحمولى منصوبا وذنبك مرفوعا والمجاءل انه عليه  
الصلاة والسلام لم ير ان يعين له حدا ٤٩٢ مقدار من الليالي والايام للتلايق عليه باب المازي في مقام المراد اولانه به يحصل

اجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكني) أي تغنيك عما دها لان فيها خير الدنيا والاخرة وزياة الرزق  
بتركها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب يقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما  
ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء كعقب الصلاة ونحوها اذا اراد ان يدعو  
لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلاة عليه أو يسوي بينهما أو يزيده  
في الصلاة عليه أو يجعل دعاءه كما يترك دعائه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه فان الله  
يصلى عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله تعالى من غير طالب وهذا أولى وأحب الى الله ورسوله  
اذا عرفت هذا ما قيل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل  
من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه أفضل من غيرها كاذكار الركون  
والسجود فانها أفضل من غيرها وان كان غير هاتين نفسه أفضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء أفضل من  
قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث أفضل ما قلته انا والذين من قبلي لا اله الا الله وقد سئل شيخ  
الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها  
أفضل فاجاب بان كلاهما أفضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في  
الصلاة واجبة فهي أفضل من غير هاتين فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في  
فاه يكني عمامة وهي أفضل من الاستغفار وغيره من الدعاء وهذا لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان  
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه لنفسه  
ولا يقتضي انها أفضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرهما كما لا يخفى وقد اطل هذا القائل من  
غير طائل وبعد عن المرام بمرآة لبعض الشراح هنا كلام لا ماس له به هذا المقام وهو هذا الحديث في  
المعنى كالحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وعن أبي  
طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة أبو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه قواه تعالى وبثرون على  
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا يعرف في الصحابة من اسمه أبو طلحة غير  
ابن سهل هذا وحديثه هذا أخرجه النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت في  
وجهه (من) آثار (بشرة) أي مسرته وانشرحه (وطلاقة) الطلاقة صدر بمعنى البشاشة قال الراغب  
يقال هو طلق الوجه وطابق الوجه اذ لم يكن كالحجاب انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير  
للشاشة والسرور (مأمره قط) فيه لان دأبه الخشوع والسكون (فسألته) عن سبب ذلك (فقال  
وما يغني) من المسرة وانشرح الصدر (وقد خرج جبريل) من عندي (آنفا) أي قريبا من مجئك  
(فأتاني ببشارة من ربى) الظاهر ان فيه قلبا أي أتاني ببشارة ثم خرج وشله في كلامهم والحديث صحيح  
أخرجه أحمد وأصحاب السنن (ان الله) بفتح المعزة بدل مما قبله وبكسر هاء الجملة مفسرة  
للبشارة وهي الخبر السار (بمثنى) أي أرساني (اليك ابشر) انه ليس احد من أمته يصل على  
الاصلى الله عليه ولا يكتبه (أي بصلاة التي صلاها) (عشرا) وقد تقدم هذا وتفسيره (عن  
جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

كفاية المؤمنين والدينية  
والدينية والخرية  
على وجه النظام ونظيره  
قواه عليه السلام من الله  
من شغلته ذكرى عن  
مسئلتي أعطيته أفضل  
ما أعطى السائلين وكان  
الحديث السابق مستند  
المائفة السنية  
الاولية حيث يداومون  
على الصلاة المصطفوية  
(وعن أبي طلحة) وهو  
زيد بن سهل وحديثه  
هذا رواه النسائي وابن  
حبان والبيهقي في شعب  
الایمان بسند صحيح انه  
قال (دخلت على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فرأيت من بشرته) بكسر  
الموحدة أي بشاشة بشرته  
(وطلاقة) أي بساطته  
ولطافته (مأمره قط) أي  
ابدا قبل ذلك (فسألته)  
أي عن سبب ما هنالك  
(فقال وما يغني) أي عن  
هذا السرور (وقد خرج  
جبريل عليه السلام) أي  
ظهر (آنفا) بالمد والقصر  
وقد قرئ بهم في السبعة  
أي هذه الساعة فكانها

قام الانف من كمال قربها (فأتاني ببشارة من ربى  
أن) بفتح المعزة أي هي ان أو بان (الله بمثنى اليك ابشر) انه بالكسر والفتح (ليس احد من أمته) أي أمة الاجابة (يصل على  
الاصلى الله عليه ولا يكتبه) أي يدله أو يسبها (عشرا) فهذا الذي هو جيب بشرى أو يفيد بشرى ويقتضى نشر (وعن جابر بن  
عبد الله) على سار رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

أى الخاصة (يوم القيامة  
 وعن سعد بن أبي وقاص)  
 كمار واهم لم (من قال)  
 يروى انه قال مـ من قال  
 (حين يسـمع المؤذن)  
 أى صوته (يـثـتـهـدو أنا  
 أشـهـد أن لا اله الا الله  
 وحـده لا شـرك لـه)  
 مقول (وأن محمدا عبده  
 ورسوله رضيت بالله رباً  
 وبمحمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم رسولا وبالاسلام  
 ديناً) نصبه وما قبله من  
 الاسمين على التمييز  
 (غفر له) أى ذنبه  
 (وروى ابن وهب) أى  
 بسند منقطع (ان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال من سلم على عمرا  
 فحكما ثم اعترف به  
 أى فى الاجر والمثوبة  
 (وفى بعض الآثار  
 ليردن) من الورد  
 بمعنى ليا تين (على اقوام  
 ماء رفهم يروى  
 لا أعرفهم الا بكثرة  
 صلاتهم على) رواه  
 الاصمغاني فى ترغبه عن

انس (وفي آخر) أي وفي أثر آخر (ان) بكسر الهمزة وفتحها (انجاءكم) أي أسبقكم نجاة (يوم القيامة من أهوالها ومواطنها) أي موافقها (أكثركم على صلاة رعن أبي بكر) أي الصديق كفي نسخة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمحق للذنوب) أي أعطفأ (من الماء البادر للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب) رواه الاصبهاني في ترغيبه بلغة الصلاة عليه أفضل من عتق الرقاب ووجهه عليه الصلاة والسلام أفضل من مهج الانفس أو من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلاة على نورعلي الصراط فن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عالما على ما رواه الطبراني والدارقطني في الاذرعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

\*(فصل)\* (في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) أى واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبه ما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الايمان به ما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) أى ابن سكرة (رحمه الله ثنا) أى حدثنا ٤٩٤ (أبو الفضل ابن خيرون) بالرفع والصرف وهو البغدادي (وأبو الحسين الصيرفي)

وفي نسخة أبو الحسين والصواب بالتصغير (قالا) أى كلاهما (ثنا أبو يعلى) أى ابن زوج الحرة (ثنا السنجي) بكسر السين ثنا محمد بن محبوب (ثنا أبو عيسى) أى الامام الترمذي صاحب المجامع (ثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي) أى البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووههم من اعترض على المزني بانه منسوب لبلد فقد صرح أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزني وله تصانيف قال أبو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (ثنا ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) أى ابن مقسم الاسدي روى عنه أحمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) أى ابن عبد الله ابن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني بن كنانة (ابن ابراهيم) أى ابن مقسم الاسدي روى عنه أحمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) أى ابن عبد الله ابن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن عيسى قال

ابن عساكر ومن طريقه اليه بن عساكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عتيق الرقاب أو قال من ضرب بالسيوف في سبيل الله - سنده ضعيف قيل وإنما كان السلام عليه أفضل من عتيق الرقاب لان ثواب العتيق انما علم من جهته ولان العتيق يقابله العتيق من النار لما في الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعاق الله بكل عضو منها عضوانه حتى الفرج بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله على المصلي عشر اوسلام الله عز وجل أفضل من مائة ألف ألف ألف جنة فنهاهيك به من منعة انتهى وفي بعض النسخ هنا كلام تركه خير منه

\*(فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه)\* لتركه الواجب عليه وذمه بتركه الافضل في حقه نفيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما هو لهذا الفصل عما قبله وصدر به حديث مسند رواه الترمذي كما هو دأبه في كتابه هذا يقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) هو أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم أيضا (وأبو الحسن الصيرفي) كذا في النسخ والصواب أبو الحسين بالتصغير وقد تقدم ترجمته أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى) هو أحمد بن عبد الواحد المعروف بزوجة الحرة كما تقدم قال (حدثنا السنجي) تقدم بيانه ويان نسبه وضبطها قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه قال (حدثنا أحمد ابن ابراهيم الدورقي) هو أحمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال والراء المهملة بينهما اء يليهما قاف وباء نسبة منسوب لبلده وهو في الاصل اسم اباء الحرة ونوع من القلائس شبهت بالاولى اطولها ووههم من غلط المزني في قوله انه اسم بلد فانه سببه اليه الحاك في كتاب الكنى والمعرض اعتمد على كتاب ارشاطي وقد ورد البرهان الحلي في المقتفي والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين قال (حدثنا ربي بن ابراهيم) هو ربي بن مقسم الاسدي الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني و يقال له عباد بن اسحق وثقه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن أبي سعيد) هو المتري وقد تقدم (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم أنف رجل) أى أذله الله وأخزاه حقيقة الله صلى الله وجهه بالرياح وهو التراب فكفى به عماد كروأضيف للانف لتقدمه (ذ كرت عنه فلم يصل على) لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقائه وعزله باعزاز نبيه فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للالهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذي وحسنه والحكاكم وصححه (ورغم أنف رجل دخل رمضان) أى جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا أى في عرف اللغة (ثم انسلخ) أى تم ومضى وأصل النسلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكذا اخرج يقال سلخت درعه أى نزعته ومنه سلخ الشهر لا أخره قال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وعما قلته ادهم الليل حين كان حرونا \* سلخت بنى الالهة سلخا (قبل ان يغفر له) أى ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلي اشارة الى انه لكونه محلا للمغفرة

أبو داود قد روى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس بمن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن أبي سعد) أى كانت المقبري (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم - لم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الراءين وفتحها (أنف رجل) أى ذل واصق بالتراب (ذ كرت عنه) بصيغة المفعول (فلم يصل على) أى اعراضا أو تهاونا لا كسلا أو نسيانا (ورغم أنف رجل) (دخل رمضان) أى عليه (ثم انسلخ) أى خرج عنه (قبل ان يغفر له) أى بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه

(و رغم أنف رجل أدرك) أي بلغ (عنده أبواه الكبير) بالنصب على المفعول من أدرك والفعل أبواه وإنما خص حال الكبير لأنه أحوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) ضم الياء وكسر الحاء أي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبيرهما راضيهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) أي راوى أي هريرة رضى الله تعالى عنه (وأظنه) أي أباهريرة (قال أو أحدهما) أي بطريق الشك أو على سبيل التوزيع ويؤيده قوله تعالى أما يا معشر كفارة الذنوب لا يأتى الله بها من غير ما يشاء الله وأولئك هم المفلحون (وفي حديث آخر) ٤٩٥

كأرواه الطبراني عن ابن عباس وأنس وعبد الله ابن الحارث بن حروك وعبد ابن عجرة ومالك بن الحويرث رواه البراء عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعمر بن الخطاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الهمزة أي طلع عليه (فقال) أي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم آمين - يجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) أي عن قوله آمين وسبب تكراره هنا لك (فقال ان جبرائيل أتاني فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب أي ذكرت (بين يديه) أي عند المعنى من ذكر اسمك له

كانت كالمو جوده فذهب قبلها (و رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير) أي أدرك الشيخوخة وعمر وهو معهما إلا انه لم يبرهما وبعاملهما بما يرضيهما (لم يدخله الجنة) لأنه لو فعل ذلك أتاه الله وأدخله الجنة فإن الجنة تحت أقدام الولدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقدم قريبا (وأظنه) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أو أحدهما) أي أحد أبويه ويجوز عود الضمير لاني هريرة نفيه شك من الراوى وستأتى تمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضى ربا وخالفوا وفي رضى الولدين بر من هو سبب لجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضى من هو سبب ابقائه في النعيم الخلد والصوم رضى الرب بأمر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبر الولدين فقد أحرم نفسه من فائدة عظيمة بترك أمر لا مشقة فيه ورواه مسلم ثم بدل الغاء لاستبعاده عن له عقل والغاء نظر الكون ذلك وانعاقبه لان الغاء بمعنى ثم كما توهم وقيل بدبر الولدين بحال الكبير لانها حالة العجز ورجعت ما والاسناد في قوله يدخله اسناد مجازي للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق أطول من هذا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من ترفع لا ارتفاع الخطيب عليه (فقال آمين) اذ صعد درجة وآمين اسم فعل بمعنى استجب كما هو وقوله آمين يقتضى انه سمع داعيا يدهو ولم يكن معه أحد فلذا سأله عن سبب قوله هذا كما سألت (ثم صعد) درجة أخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله معاذ) راوى الحديث (عن ذلك) أي عن قوله آمين ثلاثا وما سببه (فقال) مجيها بسائل عن سؤاله (ان جبريل أتاني) لما صعدت المنبر وروى أنه أتاه قبله (فقال يا محمد) وروى انه قال له نبيلك وسعديك (من سميت) بالبناء للجهول وتاء الخطاب المفتوحة نائب الفاعل أي ذكر اسمك (بين يديه) أي عنده وهو حاضر بسدح (فلم يصل عليك فسات) تاركاً للصلاة عليك والتعقيب عرفى كتروج قول له (فدخل النار) عقوبة له على تركه الصلاة وقد قد مناته يقتضى وجوبها كما سمع اسمه والجواب عنه (فابعد الله) عن رحمة ونعيم جنته وقال له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا ينبغي (فقات آمين) أمثالاً لامره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزاخر ولهذا الوعيد بذكر يرادعاء عليه بالبعد والسحق وعده بأجل الناس عدوا ترك الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند ذكره من الكبائر بناء على وجوبها كما سمع ذكره كاذب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن جعله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلا مناة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكافية وهذا أمر مهم لم يرمز به عليه انتهى (وقال فيمن أدرك رمضان) وصومه (فلم يقبل منه) مبنى

وهو حاضر بسمعه (فلم يصل عليك) أي عقب ذكرك اسمك (فات) أي تاركاً للصلاة عليه غير نائب عما توقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) أي بسبب ترك الصلاة لاستهانة أو عدم مبالاة أو غير من خطيئته مع حرمان شفاعته في شدته حالته (فابعد الله تعالى) أي عن ساجدة رحمة وميدان مغفرة والجملة خبرية مبنية وانشائية بمعنى ولذا قال جبريل لاني عليه الصلاة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وإنما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالقدمة في القضية (وقال) أي جبرائيل في الدرجة الثانية (فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه) أي صيامه وقيامه



و يصلوا) أي وقبل أن يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) أي وقت (عليهم من الله ترة) بمشاة فوقية مكسورة وراء  
 مخففة مفتوحة أي منقصة أو تبعة وهاء ترة عوض عن واو المتر وكه كعدة وممة ومنه قوله تعالى ولن يترككم أعمالكم وروى ترة  
 بالصب أي كانت الجلسة أو التفرقة عليهم مضرة (إن شاء) أي الله (عذبهم) أي ٤٩٧ بتركهم كفارة المجلس لما

صدر عنهم ويكون عدلا  
 (وان شاء غفر لهم) أي  
 مع تصيرهم ويكون  
 فضلا (وعن أبي هريرة)  
 على ما رواه البيهقي في  
 الشعب عنه مرفوعا (من  
 نسي الصلاة على) أي  
 تركها ترك المنسي (نسي  
 طريق الجنة) أي تركها  
 وأخطأها وضبطه  
 الديلمي بضم أوله وتشديد  
 ثانيه وتبعه الانطاسي  
 (وعن قتادة) أي من  
 رواه عبد الرزاق عن  
 معمر عنه (عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 من الجفاء) بفتح الجيم  
 والمد ضد الوفاء وقيل يزداد  
 به الاذى (ان اذ كر عند  
 الرجل) لم يرد به رجلا  
 معينا فـهـ وكانه مكره في  
 المعنى وان كان معرفة في  
 المبني ونظيره قوله تعالى  
 فاكه الذئب (فلا يصلي  
 على) لغلط طبعه وعدم  
 مراعاة شرعه (وعن  
 جابر) كما رواه البيهقي  
 (عنه عليه الصلاة  
 والسلام ما جلس قوم  
 مجلسا ثم تفرقوا) أي  
 منه (على غير صلاة)

قيامهم منه (و) قبل ان يصلوا على كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر التاء المشددة وتفتح الراء المهملة  
 وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها  
 على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة له ما ان الظلم والذنب  
 والنقص والتبعية وقد نسرت بالحسرة وهو اقر بها لانه ورد كذلك في رواية كلسي آتي وقوله (ان شاء عذبهم  
 وان شاء غفر لهم) يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وساقيل  
 من انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قل تعالى ولن يترككم أعمالكم  
 ومعناها هنا التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المندوحة ان بعض الفقهاء حذوه وقرأه بالناء المثلثة من  
 الثأر بالهمزة أي طلب الدم من القاتل وأين هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن أراد القيام من  
 مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله تعالى عليه وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (وعن أبي  
 هريرة) رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة على نسي) بضم أوله وتشديد  
 ثانيه مبني للجھول وفي نسخة نسي مخفف مبني للفاعل (طريق الجنة) فقيه جعل الصلاة كأنها دليل  
 يرشده لطريق الجنة أو مذكري ذكره بها فقيه استعارة أو النسيان بمعنى الترنج مجاز من ذكر المقيد وإرادة  
 المطلق كقول الله تعالى نسوا الله أنفسهم وقوله وكذا اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام كما  
 علم عامر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلاة والبر ويكون معنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب أهل الجفاء  
 والجفاء عديم وقصر وهو ض الصلاة (ان اذ كر عند الرجل) وفي نسخة رجل وفي أخرى أحد (فلا يصلي على)  
 المراد بالرجل الجنس كاللثيم في قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني (وعن جابر) رضي الله عنه في حديث رواه  
 البيهقي (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على) راتحة تفوح عنهم (أنتن) افعل من أنتن وهي الرائحة الخبيثة التي  
 يكرهها كل طبع وتكون كالاحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها انتن بالكسر والضم عند ابن قوطية فافعل  
 من انتلاني على الفياس أو من أنتن على مذهب سيديويه فاقيل ان صوابه أنتن لا لا وجه له مع انه يكفي  
 لصحته وورد في كلام أفصح الناس صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربح الجيفة) الربح اماعلى ظاهره أو بمعنى  
 الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم أتوا بامر مذموم فشببه المعقول  
 بالחסوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعوا من غير مكفر له وتقييد من غير دليل  
 وقيل انه ربحهم في الملاء الا على أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لا يلائمه السياق فالظاهر انه  
 على التشبيه أو المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشتم من أهل الغيبة رة  
 خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي الضياء في الحتمارة بسند صحيح الا أنه فيه ذكر  
 الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما مرده ان افراد الجيفة أو شيء غير ها أشد تنامها (وعن أبي سعيد)  
 الخدرى في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبي صلى الله تعالى

(٦٣ شفا ت) حال وفي نسخة من غير صلاة صفة مصدر محذوف أي تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم) أي في حال من الاحوال (الا تفرقوا عن أنتن) أي الاحال كونهم متفرقين عن حال أنتن وروى على أنتن (من  
 ربح الجيفة) بما صدر عنهم من ردىء الكلام وهذه ومه في مقام المرام (وعن أبي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور  
 (عن النبي صلى الله تعالى



عليه وسلم قال لا يجاس قوم يجالس الا صلوات فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أولاد كرون الله تعالى فيه كفى رواية (الا كان) أى ذلك المجلس (عليهم حسرة) أى يوم القيامة كفى رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم (قوله وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة ٤٩٨ اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدجى بعد قوله وان دخلوا

الجنة فتردادوا حسرة ليس في محله (المأيرون) أى فيها (من الثواب) أى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحي أبو عيسى الترمذى) أى صاحب السنن (عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل) أى الرجل بل أى شخص (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) أى في مجلس (اجزاً) بالهمزة واجزى لغة فيه أى كفى (عنه) ما كان في ذلك المجلس) أى مادام فيه دفعه لا جرح وهو - هذا هو قبول الطحاوى من أصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله أعلم وعن صاحب المجتبى من أئمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كراهية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلاة تسن لكل مرة

عليه وسلم قال لا يجاس قوم يجالس) أى في مجلس يتحدثون فيه و (لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم) فى اثنا عشر أو فى آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) أى ندامة وتأساً على ما فاتهم فيه (وان دخلوا الجنة) المأيرون (من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله \* أقوم آل - حسن أم نساء \* ويطاق على ما يشعرون تعليمًا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهى فى الأصل بمعنى الانقطاع من حسرة الناقاة اذا انقطعت عن السير كاللال ويجوز فى كان ان تكون رمة وناقصة وجعله نفس الحسرة بمالغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين أو اسناده مجازى (وحي أبو عيسى الترمذى) امام الحديث وصاحب الجامع والشامل وقد قدمنا ترجمته وشهرته نفى عن ذكره (عن بعض أهل العلم) انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزاً بالهمزة (عنه ما كان في ذلك المجلس) أى كفت المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية أو فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشى اختلاف الرواية فيه فمن صاحب المجتبى من الخفية انه يتكرر الوجوب بتكرره ذكره وقيل لا يتكرر ولو تكررت آيات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغو ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى على مرة واحدة بحمد الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة في علم منه ما ذكر بالطريق الاولى وكذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلاً عظيماً وكفر عنه ما صدر منه ومن أهل مجلسه \* واعلم انه قال في الحزانة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلى على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلاته بطريق الاستحباب أو لم يكن يصلى على نفسه فيها قيل لم يصح به أحد وفي فتاوى السبكي الحلايات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركناً من الصلاة مذهب الشافعى والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك لا تمتع في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركناً فيها فان نقل اجماعه لم يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على أنبيائهم فينبغى ان تعد من الخصائص واما غيرهم لا نبياء فافل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضى خصوصية وما نقله الحجر جازى من انها لا تجب على غيره واستقلال بالاجماع ان أرى بدى غير هذه الملة ان صح ثبتت الخصوصية وان أرى بداهة لا يجب علينا في مثلان نصلى على غيره استقلالاً فيفهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهى

\* (فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاته من صلى عليه أو سلم من الانام) كسحاب مطلق أو كل ذى روح أو الجن أو الانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط وأنيم كاسير وبدا بحديث رواه احمد وأبو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله (حدثنا القاضى أبو عبد الله التميمى) قال (حدثنا الحسين بن محمد) أبو على الغسانى وقد تقدم ما قال (حدثنا أبو عمر المحافى) هو ابن عبد البر كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو داود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائى الحمصى راوى سنن أبى داود عنه

عليه وسلم عليه (من الانام) أى الحلائق من طوائف الاسلام (تنا) أى حدثنا كفى نسخة القاضى توفى أبو عبد الله التميمى ثنا الحسين بن محمد) هو أبو على الغسانى (تنا أبو عمر المحافى) أى ابن عبد البر حافظ المغرب (تنا ابن عبد المؤمن) ثنا ابن داسة (بالمهملتين) ثنا أبو داود) أى صاحب السنن (ثنا ابن عوف) أى الطائى الحافظ الحمصى شيخ أبو داود والنسائى وغيرهما

عن أبي صالح السمان  
وأبي سلمة وخلق وعنه  
ابن وهب وجاعة قال  
أحمد ليس به بأس (عن  
يزيد بن عبد الله بن  
سليم) بضم قاف وفتح  
سين مهملة وسكون تحتية  
ليثي يروى عن ابن  
المسيب وعنه مالك  
والليث وثقه النسائي آخر  
له الأئمة الستة (عن أبي  
هريرة) أن رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال  
ما من أحد يسلم على الأرء  
الله على رء حتى أرء  
عليه) أى على من سلم  
على (السلام) من عول  
أردوا الحديث رواه أبو  
داود وأحمد والبيهقي  
وسنده حسن وظاهره  
الإطلاق الشامل لكل  
مكان وزمان ومن خص  
الربوقت الزيارة فعليه  
البيان والمعنى أن الله  
سبحانه يرد روحه الشريف  
على استغراقه المنيف  
ليرد على مسأله جبرا  
لخاطره الضعيف  
والافن المعتقد المعتمد أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
حتى فى قبره كسائر الأنبياء  
فى قبورهم وهم أحياء

عند ربهم وان لا راد لهم تعالى بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى المحال الدنيوى فهم بحسب القاب عر  
فرشيون والله سبحانه أعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال ردا الروح كناية عن اء  
صلى عليه وسلم عن علمه عليه السلام باحوال المسلمين من بين الانام

وذکر أبو بکر بن أبی شیبہ) وهو الحافظ الكبير المحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وظائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي أبو بکر عن قفر القنطرة واليه المنتهى في الثقة (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عند قبري سمعته) أي ... من غير واسطة (ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عن (بلغته بصيغة المجهول مشددا)

أي بلغته الملائكة توفي رواية بالغة والحديث أيضا رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن أبي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري (أن) بفتح الهـ حمزة وكسرها (لله ملائكة سياحين) أي سيارين في الأرض يبلغوني بتخفيف الذنون وتشديد هاو هو من باب التفعيل أو الافعال أي يوصلوني عن أمي السلام) أي على فارد عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والمحاكم والبيهقي في الشعب (ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر) أي موقوفاً ويحتمل ان يكون مرفوعاً (أكثر وامن للسلام على نبيكم كل جمعة فانه) أي السلام (يؤتي به) أي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد أكثر وامن الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة أمي تعرض على في

يظهر في تفسير الحديث من غير تكاف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الأرض فهم كالنائمين والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينشبه كمال الله تعالى التي لم تمت في منامها الآية فالمراد بالرد الارسل الذي في الآية وحيد ثم تفتخ وتعاذ كوت الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا المنزلة من بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا شك كمال أصل الامن يتدبر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائره مردود لعوم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل وبرده أيضا الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلواختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشار كه في ذلك قال أبو اليمن بن عساكر واذا حاز رده صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه من الزائر بن لقبره عاز رده على من سلم عليه من جميع الآفاق من أمته على بعد مسافة (وذکر أبو بکر ابن أبی شیبہ) هو عبد الله بن محمد العبدسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليله أخرج له الأئمة الستة و توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) كما رواه البيهقي وأبو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عنى النأي بالمعز البعد (بلغته) بالبناء لا فعول أي بلغته الملائكة سلامه وصلاته كما رده مصر حابه في الحديث وفي بعض ما ملك من وقوله (وعن أبي مسعود) عقبة بن عمرو الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط (ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمي السلام) وفي أخرى ان لله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى على من أمي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد من السياحين جميع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الأرض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت الانصاري تفعله تعبدافهني عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الأرض أما الملائكة اذا أمروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغوني الى آخره صفة الملائكة أو جملة مستأنفة استثنافا بيانيا وليس هذا الحديث وقوفاً بل هو مرفوع رواه احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وأبو نعيم والحلي بسند صحيح (ونحوه عن أبي هريرة) أي بعنه ما رواه في الترغيب عن أبي هريرة وفي الحلية لاني زعيم واللفظ الذي في الترغيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا امروا بالخلق الذكروا قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القرع امنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه تبلغ صلواتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما لم يختر جوا هذا الحديث (أكثر وامن للسلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة وتبليها ويحتمل ان يريد السلام وحده (فانه) أي السلام (يؤتي به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على

كل يوم جمعة فان كان أكثرهم على صلاة كان أكثرهم من زائره رواه البيهقي عن غيره  
أبي امامة ورواه عن أنس بلغوا أكثر وامن الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فعن ذلك كنت له شهيدا أو شافعيا يوم القيامة وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء أكثر وامن الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا ان يصلي على الاعرضت على صلاته حين يفرغ منها وهذا معني قوله

هـ - ريرة - ص - لوا على فان  
ص - ل - ا - ت - ك - م على ذكره - ا - ك - م  
وروى ابن عدي عن ابن  
عمرو أبي هريرة - ص - لوا  
على ص - لى الله عليكم  
وروى أحمد - دوا للنسائي  
و جماعة - ص - لوا - لى  
واجته - دوا فى الدعاء  
وقولو اللهم - م - ص - ل على  
محمد - ن - و على آل محمد و بارك  
على محمد - دوا ل محمد - د - ك - ا  
باركت على ابراهيم وآل  
ابراهيم انك جيد مجيد  
(وع - ن - ابن عباس) ك - ا  
رواه اسحق بن راهويه  
فى م - د - و - ا - ل - ي - م - ق - فى  
ش - ع - ب - ه - م - و - ف - ا - (ليس  
أحد من أمة محمد - ص - لى  
الله تعالى عليه وسلم يسلم  
عليه وي - ص - لى عليه - ه - الا  
بلغه) بضم مو ح - دة  
وتشديد لام مك - و - رة  
ويجوز فتحها مخوفة  
(وذكر بعضهم ان العبد)  
أى - م - ن عبد الله (إذا  
صلى على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم عرض  
عليه اسمه) أى اسم

حينما استقم بقدر لك الله \* نحتاج في غابر الازمان  
(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديثه وقوف رواء البهيقي وابن راهويه (ليس أحد من  
أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلّم أو يصلي عليه إلا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبني للمفعول  
أي بلغته الملائكة وسلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا أوردوه بقوله (وذكر بعضهم  
ان العبد اذا صلى) أو سلم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
صلاته وسلامه و (اسمه) واسم أبيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفته كما ورد في حديث مرفوع وقيل  
المراد به بعضهم النمبري عن حماد و يأتى قريبا ما يؤيد صحة ما قالاه (وعن الحسن بن علي اذا دخلت  
بماء الخطاب لغبر معين (المسجد) تعرفه لا جنس فان كل من دخل مسجدا أي مسجدا كان يستحسبه  
ان يصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر الخيضر في كتابه اللوا المعلم وقيل تعرفه  
للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله  
على هذا قوله (فـ) لم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال  
لا تتخذوا بيته عيدا) فان بيته عندهم مسجده ولذا قيل المراد به بيته تعبر فانه في بيته دفن و يأتى

المصلى عليه مخصوصه (وعن الحسن بن علي) كمارواه ابن أبي شيبة وعنه أبو يعلى عن زين العادين عن علي بن الحسين (إذا دخلت المسجد) أي أردت دخوله أو إذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيدي) أي قبري كما في رواية لانه في بيته (عيدا) والمعنى لا تتجملوا زيارة قبري عيدا ومعهناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الأيام وقد كانت اليهود والنصارى يحتجهم عن زيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع آبائهم وأبنائهم ونساءهم فمنهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك تخذير المم عا يقع من الفساد ههنا لا يؤيد حديثنا عن الله اليهود

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ومحمّل أن يراد به الخث على كثرة زيارته اذهى فضل القربات وا كد المسجيات بل قرية من درجة الواجبات فالمعنى أكثر وامن زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورني في السنة مرتين أو في العمر كرتين بدليل أحاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن أتى إليها وقيل بمحمّل أن يكون نهيهم عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الأمة بناء على كمال الرحمة ويؤيد قوله ٥٠٢ الا في وصلوا على حيث كنتم أول كراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على

في روايه أخرى ولا تجعلوا قبوري عيد اجمع السكلام عليهما والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياؤه منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وجمع على أعيداد وقياسه الجمع على أعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيهم صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهم والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من القنعة بها حتى لا يتخذوا ثنائيا بعد وقيل المراد لا يتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة بل أكثر وامن زيارتها (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) أي لا تتركو الصلاة والعبادة فيها فتكونوا فيها كأنكم أموات وكذا قيل

فيما نائم الليل هنيهة \* فقبل الممات سكنت القبور

وقيل المراد لا تدنوا في البيوت بل في الجماعة ولا يرد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كما ورد ما قبض نبي الادفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أي في أي مكان فلا يحتاج للاتباع لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسم عليه وهذا دليل على ان المسجد في أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم (فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أعاد حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة إنما تبلغه من كان عنده في مسجده الشريف أو عند قبره الشريف وليس تا كيد لما قبله لافادته تعميما آخر لا يعلم عما قبله وهذا الحديث أخرجه الطبراني وأبو يعلى (وفي حديث أوس) ابن أوس الصحابي الثقفي (أكثر وامن الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل هي يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه الصلاة من صلى عليه وللصلاة عليه فيه فضل على غيرها لما فيه من الصلوة ولا يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وقيل إنما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث أن فضل الأيام الجمعة وفيه مخاف آدم عليه السلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل وحده أقل الكثرة من الصلاة تلكم آفة وضيع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم أقف له على مسند فاعله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفته بجارب أو غير أو رآه أقل ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه قريبا (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملةتين وهو مولى آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث أطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتر النقل عنه وهو الثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) ومن رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (أفئدة سلامهم) أي أتسمعه تفهمه (قال نعم وارد عليهم) وفتح يعققه ورد من باب نصر وفتح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتهم من داخل القبر يقولون عليك السلام ووقع للسيد نوري الدين بن العفيف الايجي

قصره بنحو السجدة غيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) أي كالقبر - وور لا يصلح فيها والمعنى اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم لما روى أحمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم أخو الموت والميت لا يصلح أو لا تجعلوها قبورا لموتكم تدفنونهم فيها قال الخطابي وأمس بشي فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن أبي بكر (وصلوا على حيث كنتم) أي قريبا أو بعيدا (فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه الطبراني وأبو يعلى بسند حسن

(وفي حديث أوس) هو أوس بن أوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة وأربعون نفر اسمون أوسا انه أكثر واعي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) أي من غير واسطة أو من غير انتظار رابطة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم السين وفتح حاء مهملةتين فتحتية ساكنة مدي يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطاءة أخرجه مسلم وغيره (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك أي للزيارة (فيسلمون عليك أفئدة سلامهم) أي أتسمعه تفهمهم (قال نعم وارد عليهم) أي سلامهم وأقضى مرامهم

انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف وعليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تر كأيام المحررة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعهما من قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وارعد عطف على قول السائل اتفقوا ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شرح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر \* (تنبيهه) \* اذا رأى أحد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه وأمره باره هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وما عدا لا يلزمه العمل به لان الرقيا لا يضبطها الناسم ويحمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) وفي نسخة بلغنا ان رسـول الله قال (أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على اللون الابيض وأشاع بعد ذلك مطلقه ونورهما البركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وتنزل فيه الملائكة كثيرا (فانهما) أي يوم الجمعة ولياتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمز والدال المهملة المشددة أي بوصولان صلاتكم على ويبلغناها الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازي أي يؤدي الملائكة فيهم ما ذلك وكونهما يختلق لهما انطق بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الان التصريح بعده بحمل الملك لذلك بأباه وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه اذا صـدر من بعده ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وأفتى النووي فيمن حلف بالاطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث لاشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم لا تبلى أجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات وأكلته الارض كما ورد مضرحا به في حديث آخر وان بكسر الهزة والجملة الحالية أو بفتحها بقتدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه بيان لمخاصية أخرى والاول أولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجز بني اسرائيل انهادت موسى عليه السلام على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجته وجهه معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة اما لانها أرادت بالغظام كل البدن أولان الجسد لم يمت تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شأنه عدم البلى أو ان ذلك باعتبار ظن ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم في البلى (وما من مسلم) من فريضة للتعميم أي كل مسلم (يصلى على) وهو يعني (الاجملها) أي صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أي بوصولها (الى ويسـميه حتى انه) بكسر الهزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وأخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا أعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس أحدي يصلى على صلاة الا قال يا محمد صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشر اوفى رواية فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ليس أحد من أمتي يصلى على صلاته الا قال يا أحمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصلى عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشر اوان زاد الله الله وتقدم انه كان من عادة السلف أيضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار أيضا كل عام كما قيل

رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي شعب اليمان (وعن ابن شهاب) أي الزهري كما رواه النميري رسـلا (بلغنا ان رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء أي البيضاء التوراه (واليوم الازهر) أي الانور وروى في الليلة الغراء واليوم الاغري يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) أي اليـوم والليـلة (يؤديان ذلك عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء وما من مسلم يصلى على) أي صلاة (الاجملها ملك) أي يحملها عنه (حتى يؤديها) أي بوصولها (الى ويسميه) أي لي (حتى انه) أي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن ألفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتعليلا فنهاهيك به تعظيما وتبجيلا



\*(فصل)\* (في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) و زيد في نسخة أبو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من سائر الانبياء وأقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والمحطوب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلاة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث ٥٠٤ الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح (وروى عن ابن عباس)

كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن أبي منصور (انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضي الله تعالى عنه أخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا أيها الذي آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهم ما من خصوصيته عليه السلام مع ما بين الانام (وروى عنه) أي عن ابن عباس كما في فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضي (لا تنبغي الصلاة على أحد الانبياء) ولعله رجح عن قوله الاول أو مراده الجمع على ما

الأيام الغادى الى يشرب مهلا \* لتحمل شوقا ما أطبق له حلا  
فحمل رعاك الله منى تحية \* وبانغ سلامي روح من طيبة حلا

\*(فصل في الاختلاف)\* الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كاصحابه ونحوهم (وسائر الانبياء) أي بقيتهم وغيره كابراهيم وموسى ونحوهما وسائرهم في باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وأزواجه (قال القاضي) عياض المؤلف وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقة ليست بمسامة وقد قال النووي في الاذكار أجمعوا على طلب الصلاة على نبيتنا صلى الله عليه وسلم ولم وكذلك أجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واماعلى غيرهم ابتداء فليجوز على أنه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاول وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار أهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن أبي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية أمته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ونقلوه (وروى عنه) أي عن ابن عباس رواه القاضي اسمعيل في أحكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الانبياء) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان) الثوري (يكراه ان يصلى الاعلى نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النبي عموم وضع وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احادي الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي بذكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو احدي الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وأيد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك في المبسوط) اسم كتاب كالمدينة (ليحيى بن اسحق) الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب ابن جعفر ويكنى أبا بكر وله بيت شريف بقرطبة (أنكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى

ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول (وقال سفيان) أي الثوري وأبو ابن عيينة (يكراه ان يصلى) أي على أحد اصالة (الاعلى نبي) ووجدت بخط بعض شيوخى (وفي حاشية الحجاوي قوله وقد وجدت معانها عن أبي عمر الفاسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ما كولا أبو عمر ان الفاسي فقيه أهل القيروان في وقته) (مذهب مالك انه لا يجوز) أي لا ينبغي (ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد وهذا) أي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده بالجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) أي الامام (في المبسوط) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق) أنكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى أي بالجمع بين الصلاة والسلام

(ما أمر نابه) أي من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) أي الليثي عالم الاندلس راوى (الموطأ) استأخذ بقوله (أي بقول مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد) ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم (أي بالصلاة) وعلى غيرهم (أي تبعا ويحتمل أنه أراد به استتقالاتنا نزهة عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) أي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا أي هو ومن تبعه ٥٥٥ (بحديث ابن عمر) أي الا في أنه

كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) أي وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وأزواجه) وفيه أنه لا خلاف في جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي) بالفاء والسير وفي نسخة القادسي بالقاف وبوحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه أقول) وفي نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أي ليس تبعية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح الحديثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول قال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق يجوز بها عاذ كركا قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرجة (وذلك) أي الدعاء بالرجة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

ما أمر نابه) فلا تجاوزه لغيره لانه امر تعبدى لا يعقل معناه بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى ابن يحيى) الليثي عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ بقوله) أي لا أتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعبدى ما أمر نابه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ومن عز المالك عدم الجواز جمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه وهى تستعمل لهذا المعنى ووردت لغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث ابن عمر) الا في أنه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر تبعا (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه) كإبراهيم (وفيه) أي في حديث تعليمه أيضا (وعلى أزواجه وعلى آله) فهذا ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبياء جائزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استتقالاتنا كإبراهيم وحيد فاذ كررنا في ما قاله مالك ولا يتبعه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهى (وقد وجدت معلقا) أي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلاح عليه الحديثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهى في اصطلاح الحديثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره أم لا فيرويه عن أبي هران القاسى هو موسى ابن عيسى الغنجمي بفتح الغين المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهجرة لا اصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين وأربعمائة في ثالث شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيا أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أي نعتقد ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استتقالاتنا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام بن نافع الحميري وله تعانيف جلييلة وروى عنه أحمد وغيره وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم في أصل البعثة ويذبح ان يصلى عليهم كما صلى عليه وههذ الحديث رواه الطبراني والقاضى اسمعيل والتميمى في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ليسته) أي ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح الحديثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول قال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق يجوز بها عاذ كركا قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرجة (وذلك) أي الدعاء بالرجة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

(٦٤ شفا ت)

وفي نسخة فان الله (بعثهم كما بعثني قالوا) أي يحيى واتباعه أوجه وور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) أي الواردة (عن ابن عباس) من نحوه قوله لا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (أمانة) أي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) أي جوازه (على الاطلاق) أي بالاتفاق

(حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع) أي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية ثم جاءها ليخرجكم من الظلمات إلى النور وفي المعالم للبخوي قال لا من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار للمؤمنين وقال أنس لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما حصل الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى أنبيه عليه السلام (خضعوا أمواهم صدقة تطهرهم) أي من رذيلة البخل (وتركيهم) أي وتنعى ما لهم - م (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي ٥٠٦ التفت إليهم وترحم عليهم وأقبل عذرهم لديهم (الآية) وهي أن صلاتك

سكن لهم أي تسكن إليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيحاء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدح (ورجته) أي أنواع رحمت وظاهره أن الصلاة عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة للأنبياء والرجة عامة للإصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى (وقال الله تعالى أولئك) الإشارة أن صبره عند المصيبة من المؤمنين (عليهم صلوات من ربهم ورجة) وعطف الرحمة عطف تفسير وإن قلنا إنها أعم لأنه يجوز التفسير بالأعم المنة صود فلا يرد عليه أن العطف يقتضي المغايرة لأن الصلاة رجعة مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (اللهم صل على آل أبي أوفى) وهذا الحديث يروي عن عبد الله بن أبي أوفى وتتمته (وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فأناؤه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة المراد بها الزكاة وإن كانت عامة ومعنى صل عليهم أرحمهم وطهرهم وزك أمواهم التي بذلوا زكاتها وآله أهلها واتباعه وقيل المراد بنفسه وذاته كما في قوله لقد أتوني فرما من زمير آل داود أي من زمير داود عليه السلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير آل صلى الله عليه وسلم كما أتى وأبو أوفى هو عمة بن خالد بن الحارث الأسامي الهجاني وهو آخر من مات من الصحابة بالسنة سبع وعشرين وابنه صحابي أيضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدلبه على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنة وطرقه مفصلاً اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته (وهم نسله وأولاده كما تقدم) (وفي حديث آخر) روى في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الأول بقوله (قيل) آل (اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من يقفوا أثره ويلحقه وخص عرفاً بمن يخصه من الأهل والمخدم (وقيل) آل (وأمتهم) والمراد أمة الإجابة وهم كل من آمن به وأهله للدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) والرهط القبيح لانه مطلقاً وهو في الأصل

قال اللهم اجعل صلواتك ورجحتك

على آل سعد بن عبادته هو أدمهم كآل أبي أوفى (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه) (وذريته وفي آخر) أي حديث آخر (وعلى آل محمد) أي المراد بهم (اتباعه) أي إلى يوم القيامة (وقيل أمتهم) أي أمة الإجابة وهو قريب من قبله ورمي يقال هو أعم والاول أخص (وقيل آل بيته) أي أقاربه وأزواجه وذريته (قيل الاتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويرد في الاتباع وهم الرهط وقيل الرهط رجل قبيلته وعشيرته قومه

(وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده واحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قریش أو بني هاشم (وقيل آل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم قال النبي صلى الله عليه وسلم من حرم الصدقة عليهم وهم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية أنس) كما رواه الطبرانی في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال ٥٠٧

كل تنبي) الظاهر أن كل تنبي منهم وانعني من ليس بمنعني ليس بائني ولا يبعد أن يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى إن أولياؤه الا المتقون (ومحیی علی مذهب الحسن) الظاهر أنه الحسن البصري (أن المراد بآل محمد محمد نفسه) أي في بعض التراكيب (فانه) أي النبي عليه السلام أو المحسن (كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه النعماني (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد في نسخة بريد نفسه الشريفة الا انه لا يلائم قوله (لانه) أي قائله (كان لا يخجل بالفرض) أي في الجملة وهو الصلاة على محمد (وبأني بالنفل) وهو الصلاة على آله (لان الفرض الذي أمره الله به) أي في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) أي ذاته دون

مادون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو أبيه الا دنون وقيامته (وقيل آل الرجل ولده) أي نسبه مطلقا (وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها أو ساخ الناس فلا تليق بهم وقد ظهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس بكنيتهم (وفي رواية أنس) سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تنبي (وهذا حديث صحيح) ح روى من طرق رواه الطبرانی والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم سلم سلمان منا آل البيت لان الله ظهر أهل البيت ووعدهم مغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تنبي أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل \* رب أخ لي لم تله أمي \* (ويجوز على مذهب الحسن) البصري رضي الله عنه والضهير المستتر في يحيى للآل (ان المراد بآل محمد) الوارد في الصلاة عليه (محمد نفسه) أي فعنده ان الآل معناه الذات والمفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته وغيره من النجاة والمغفر بين يجعله في مثله زائدا مقحما والزيادة في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان أمكن جعل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك \* (فائدة) \* روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تكون أرض يقال لها البصرة أقوم الارضين قبلة قارئها أقرا الناس وعابدها أعبد الناس ومصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها البلة أربعة فراسخ يشهد عند مسجد جدها تسعون ألف شهيد من أفضل الشهداء قلت وعلماءؤها أقوالهم في العربية مقدمة على غيرهم مادحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الشاهد (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) يدبر بنفسه لانه كان لا يخجل (بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام أي لا يترك والخجل يأتي بمعنى الترك والنقص) بالفرض) يعني به الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبأني بالنفل) يعني به الصلاة على آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الشافعي وعند المصنف انه شاذ فيه ولم يوافقه غيره فيه كما مر (لان الفرض الذي أمر الله به) في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلاة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه الشافعي فوافقه الحسن له تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن أراد الصلاة فانه يلزمه أن يذكره ولا يتركه مقتصر على غيره أو يقول انه مذهب الحسن وموافقه واحد لا تنافي الشذوذ عنده (وهذا) أي ذكر الآل وإرادة الذات منه (مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حق أبي موسى الاشعري لما سمعته يقول القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقد أوتي) أي والله لقد أتى الله بأبي موسى (فرما من فرماير آل داود يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (من فرماير داود) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمرامير جمع فرماير بكسر الميم وهو اسم آلته ويقال فرماير أيضا والزمر الزمير في الزمر الصوت الحسن بغير آله لان أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

دنان حنان بينهما \* رجل أحسن عناؤه زمر

أي حسن كما قاله ابن الانباري فرماير بمعنى ترغاته لانه كان له الآلة المعروفة والمنقول انهاله نفسه لا آله وكان لحسن صوته اذا قرأ بآلاته الزبور وأدعية تغني له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء

غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد دون آله (وهذا) أي كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) في ما رواه الشيخان (لقد أوتي) أي أبو موسى الاشعري (فرماير) أي صوتنا حسنا (من فرماير آل داود يريد) أي الذي عليه الصلاة والسلام (من فرماير داود) لا بد لا يعرف أحدا من آله لانه كان له فرماير وظاهر هذا من التبريل قوله مجازي في آل داود

ويدعو لاني بكر وعمر  
(وروى ابن وهب) وهو  
المصري العلم (عن أنس  
ابن مالك كنا ندعو - و  
لاصحابنا بالغيب فنقول  
اللهم اجعل مثلك على  
فلان صلوات قوم ابرار  
الذين يقومون بالليل)  
أى للتمجد والاستعفار  
(ويصومون بالنهار قال  
القاضي) يعنى المصنف  
وفى نسخة قال الفقيه  
القاضي (والذى ذهب  
اليه المحققون وأميل  
اليه ما قاله مالك) أى  
امام المذهب (وسفیان)  
أى الثورى أو ابن عيينة  
رجه - والله وروى أى  
وباروى (عن ابن عباس  
واختاره غير واحد) أى  
كثيرون (من الفقهاء  
والملة كلهم انه لا يصلى  
على غير الانبياء) وهم  
أعم من الرسل (عند  
ذكرهم) أى افرادا  
وانما تجوز اتباعا (بل  
هو) أى الصلاة و ذكر  
باعتبار خبره وهو قوله  
(شئ يختص) يروى يخبر  
(به الانبياء) أى عرفا  
وعادة وفيه رد على الرافض  
(توقرا لهم وتعزرا) أى

ويدعو لاني بكر وعمر  
(وروى ابن وهب) وهو  
المصري العلم (عن أنس  
ابن مالك كتماناً) و  
لاصحابنا بالغيب فنقول  
اللهم اجعل مثلك على  
فلان صلوات قوم ابرار  
الذين يقومون بالليل  
أى للتمجد والاستغفار  
(ويصومون بالنهار قال  
القاضي) يعنى المصنف  
وفى نسخة قال الفقيه  
القاضي (والذى ذهب  
اليه المحققون وأميل  
اليه ما قاله مالك) أى  
امام المذهب (وسفيان)  
أى الثورى أو ابن عيينة  
رحمه الله وروى أى  
وماروى (عن ابن عباس  
واختاره غير واحد) أى  
كثيرون (من الفقهاء  
والمكلمين انه لا يصلى  
على غير الانبياء) وهم  
أعم من الرسل (عند  
ذكرهم) أى افرادا  
وانما تجوز اتباعا (بل  
هو) أى الصلاة وذ كر  
باعتبار خبره وهو قوله  
(شيئ يختص) يروى يخص  
(به الانبياء) أى عرفا  
وعادة وفيه رد على الرافضة  
(توقرا لهم وتعزرا) أى

تَعْلِيمًا وَتَجْدِيلًا (كَيْ يَخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالنَّزْهِةِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ) صَلَواتُ  
 أَيْ فِي مَا ذَكَرَ (غَيْرُهُ) فَيَقَالُ قَالَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ أَعْزَةً وَأَجَلًا وَعَنِ الْعُيُوبِ بَرَاءً (كَذَا يَجِبُ تَخْصِصُ النَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يَشَارِكُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ وَفِي نَسْخَةٍ وَلَا يَشَارِكُهُمْ (فِيهِ) أَيْ فِي كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ (سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ) أَيْ الْمُؤْمِنِينَ (بِقَوْلِهِ



صلوا عليه وسلموا تسليما) ويذكر من سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) ونفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال الله تعالى يوقلون) أى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ٥٠٩ والذين اتبعوهم (باحسان) أى

بايمان وابقان وطاعة  
واتقان الى يوم القيامة  
(رضى الله تعالى عنهم  
ورضوانه وابقاهم)  
أى ذكر الصلاة والسلام  
على غير الانبياء (امر)  
ويروى فهذا امر (لم يكن  
مغروفا في الصدر الاول)  
أى من السلف والخلف  
(كما قال أبو عمران) أى  
الغاسى (وانما حدثته  
الرافضة) أى التاركة  
محبة اكثر الصحابة  
(والمنشعة) أى المظهرة  
انهم السابقون والمتابعون  
(في بعض الأئمة) أى من  
أهل بيت النبوة  
(فشاركوهم) أى أثمتهم  
كعلي والحسين وغيرهم  
(عند الذكر لهم بالصلاة)  
وكذا بالسلام فيقولون  
ملا على عليه الصلاة  
والسلام (وساؤهم)  
أى أثمتهم (بالنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم في ذلك)  
أى مقام المرام وهذا  
لا يليق بالكرام وذكر  
الانطاكى ان الرافضة فرقة  
من شيعة الكوفة وسما

صلوا عليه وسلموا تسليما) وقوله المذكور بيان لما ذكره لادليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد شتمين كقيمة الدعاء لغبرهم فقال (ويذكر من سواهم) أى من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الأئمة) أى أئمة الدين أو الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضى) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان) أى رضي الله عنهم (فيدعى بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضى لسائر المؤمنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكره نظر فان قوله رضى الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضى عنهم وأعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى الله عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة بقياس مع الفارق وأما ما قيل من انه لا يدعى للصحابة الا برضى الله تعالى عنهم فهو امر حسن للادب وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله تعالى أو غفر له كان حسنا الا اذا أوهم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كبريم ولقمان والحضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا بأس به والارجح ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست نبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتهما ورجحه ابن السيد (وأضافه) أى الصلاة عليهم (أمر لم يكن مغروفا في الصدر الاول) أى عصر الصحابة ومن قرب منهم والفاء في فهو جواب شرط مقدر أى فان اردت دليلا أوضح مما ذكره فهو الى آخره وفيه بحث سيما في آخر هذا الفصل (كما قال أبو عمران) موسى ابن عيسى الغاسى فقيه القير وان كما تقدم قريبا (وانما أحدثته الرافضة والمنشعة) هما طائفتان من أهل البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما من اتفق على تفضيل على كرم الله وجهه وان المخالفة حققة وسما رافضة من الرضى وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لمسا طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهم باطلة فاقى وقال ان المخالفة فوضت لاني بكر اصاحه رأوها من تسكين نائرة لغتنة وتطيد قلوب العامة فتركوهم حتى قتل وصلاب وليست الشيعة قوما ظهروا وبغض على كما توهم وأصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص هؤلاء والذي احده هؤلاء انما هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لسكونه شعارهم وطرده في سائر الصحابة حسمة المادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة انما يصليون على على فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمنشعة اسم جمع لمنشع من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المنشعة (في بعض الأئمة) المراد على وأولاده وفي نسخة في بعض أثمتهم (فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم) بانقرادهم وان لم يكنوا اتبعوا له صلى الله عليه وسلم (وساؤهم بالنبي صلى الله عليه وسلم) أى في ذلك (أى في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم

بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر ردتهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا ما تافارس فقال لهم رفضتموه في أى تركتموه في فلقهم وبذلك ثم لزم هذا الاقب كل من غلاني مذهبه راسخا الطعن في الصحابة والمنشعة شيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يرفضون عليا ويرغمون انهم من شيعة أي اتباعه



(وأيضا فان التشبه باهل البدع منهي ٥١٠ عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر

الصلاة على الآل والأزواج

مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (والإضافة اليه) أي فهو - وجائز (لأعلى التخصيص) أي بحكم الاستقلال (قالوا) أي العلماء - المحققون (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) أي من آل أبي أوفى ونحوه (بجراها مجرى الدعاء) أي مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرجة (والمواجهة) أي بحسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) أي الذي اختص باباب الكمال (قالوا) أي العلماء - وقد قال تعالى لا تتجسسوا دعاة الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) أي في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده (فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) أي ليمتيز به عن غيره (وهذا اختيار الإمام أبي المظفر - ر الأسفرائني) بكسر الهمزة وتفتح وفتح الفاء وتكسر (من شيوخنا) أي الفقهاء المالكية (وبه

استقلال الكمال) أي عليه (وأيضا) أي يدل على عدم الصلاة على غير الأنبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم أصحاب المذاهب الباطلة (منهي عنه) شرعا (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتأمل ثم أجاب عما ورد عليه بقوله (وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) والكلام في ذكر الصلاة فلا يرد هذا نقضاء عليه (والإضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أي اعتاد ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك إنما هو لكونهم من أتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لأعلى التخصيص) لهم بذلك (قالوا) أي جهود العلماء الذين منع الصلاة على غيره بانفراده مجيبين عما استدلل به من خالفهم (وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه) بانفراده كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى كما تقدم (بجراها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها فيمها والجري المشي السريع والمجري محل المجزى أو الأجر أو جريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه أي المقصود به الدعاء بالرجة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بأن يرجهم تعظيما عليهم - وجبر القلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل أحد تواجبه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصده مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير لا يليق لكل أحد كما قال (وليس فيها) أي في المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذي في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا إنما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يدرك لم يعرف (وقالوا) أي يبيد المأذ كرم من الفرق بين المواجهة وغيره فاعتسك بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاة الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضهم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فإذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذلك الدعاء له بغير مواجهة ينبغي أن يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسط ما قيل من انه ليس في هذه الآية مناسبة لمقصوده وما هو بصدد (فكذلك) أي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب أن يكون الدعاء له) في غير حال المواجهة (مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه التي قصدها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أي اختصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة وهو (اختيار الإمام أبي المظفر الأسفرائني من شيوخنا) أي من كبار علماء أهل السنة برينة مقابلة الرافضة وأسفر اثني بلده بخبر اسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الإمام (أبو عمر بن عبد الله) رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم لم مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهي واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيضا استقلالاً مستحبة وما نقل عن مالك أنها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على غير الأنبياء تعالى ناصلي الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما في التشبه فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير الأنبياء بانقرادهم فالصحيح انه مكره وهوان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما ختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذاهو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء أيضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقههاء فهو مكره وتزيها (فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زار به يزوره زيارة وزارها زار صدر واسم كان أيضا والزيارة تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناها لغة واستعمالها في القبور للإموات لا عطاء لهم حكم الأحياء

وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطا على المحكم أو على ما أضيف إليه  
والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم أولاته وفضيلته ما يستحقه من الثناء والثواب (وسلم عليه وكيف  
يسلم) من زار صلى الله تعالى عليه وسلم أى ما يقوله ويقعله عند الزيارة (ويدعوه) أى وكيف يدعوه  
صلى الله عليه وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه (وزيارة تهر سنة) مأثورة مستحبة (مجمع عليها) أى  
على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتى بيانه (وفضيلة مرغب فيها) بصيغة المفعول  
مشددة للغين المعجمة أى رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور أمالية تذكريها الموت ويتعظ  
وهذا يجري فى جميعها أولاً عاها لأهلها المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وهذا مستحب  
أولئك البركة من فيها من الانبياء والصالحين فيتعقب زيارتهم فذهب بعض المالكية إلى أنه مخصوص  
بالأنبياء وأنه فى غيرهم بدعة وأما فى الأنبياء فهى مشرعة وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم  
وأكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن عليه حق لا كرامه فإن الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تأنيس  
الميت ورحمته وهرم مستحب أيضاً لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الميت أنس ما يكون إذا  
زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعالى كلها فلهذا كانت سنة وإن  
كان غنيا عن الدعاء وما عد ذلك بدعة كقبول القبور وروغ به عما يفعله العوام (روى عن ابن عمر)  
رواه ابن خزيمة والبرار والبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن فى رواته مردود كما  
بينه السبكي وأطال فيه وقول البيهقي أنه مكره بحاج عنه بان معناه أنه تقر به روايته والفرق قد يطلق  
عليه ذلك كما قاله أحمد فى حديث دعاء الاستخارة مع أنه فى الصحيحين وقول الذهبي طرده كلها البينة بقوى  
بعضها بعضاً لا ينافيه لأن غايته أنه يسلم ذلك حسن أو هو يطلق عليه الصحة كما بين فى محله وفى نسخة  
هنا (حدثنا القاضي أبو على) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضاً قال (حدثنا  
الحسن) بن جعفر قال (حدثنا أبو الحسن على بن عمر الدارقطني) المشهور كتنازل على لم قال (حدثنا  
القاضي المحاملى) قال (حدثنا محمد بن عبد الرزاق) قال (حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن  
نافع) (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهم ما فذكره (أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري  
وجبت له شفاعتى) أى سؤالى الله له أن يتجاوز عنه كالأقار ومغنى وجبت تحققت وثبتت فهى ثابتة  
له بالوعد الصادق لا بد منها وإيس المراتبه الوجوب الشرعى وروى حلت له شفاعتى والمراد أنه يخصه  
بشفاعة ليست لغيره وإضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن  
حجر الميثقي وأفاذ قوله له مع عموم شفاعته له وأغيره أنه يخص بشفاعة تناسب عظم عمله أم بزيادة  
النعيم وأما بتخفيف الأحوال عنه فى ذلك اليوم وأما بكونه من الذين يحشرون بالأحساب وأما برفع  
درجته فى الجنة وأما بزيادته شهود الحق والنظر إليه وأما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر هذا كله أن أريد أنه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل أن يراد أنه يفرد  
بشفاعة مما يحصل لغيره والأمر الأول للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وإن يراد أنه يبركتهما يجب دخوله  
فيمن تناله الشفاعه فهو بشرى بموته مسلماً فيجرب على عمومه ولا يضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام  
والألم يكن لذلك رازد معنى لأن الاسلام وحده كاف فى نيل مثل هذه الشفاعه بخلافه على الأولين  
وأفاذت إضافة الشفاعه له صلى الله عليه وسلم أنها شفاعه عظيمة جليلة اذهى تعظم بعظم الشافع ولا  
اعظم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أعظم من شفاعته ثم أشار إلى أن هذا الثواب العظيم وهو الفوز  
بتلك الشفاعه العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل إلا لمن أخلص وجهته فيها بأن لا يقصدها  
أزعمها أمراً آخر ينافيها بقوله (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار  
قبري فى المدينة محسباً) أى ناوياً بزيارته وجهه الله تعالى من غير غرض مخلصاً فى زيارته رقصه كرامه

وفضيلة من زار، وسلم  
عليه وكيف يسلم ويدعو  
وزيارة (قبر، عليه السلام  
سنة من سنن المسلمين  
مجمع) ويروى مجتمع  
(عليها) أى مجتمع على  
كونها سنة ومن ادعى  
الاجماع النووي وابن  
الممام بل قيل أنها واجبة  
(وفضيلة مرغب فيها  
روى عن ابن عمر) فيما  
رواه ابن خزيمة والبرار  
والبراني والذهبي وحسنه  
وله طرق وشواهد تعضده  
والطعن فى رواته مردود كما  
بينه السبكي وأطال فيه  
وقول البيهقي أنه مكره  
بحاج عنه بان معناه أنه  
تقر به روايته والفرق قد  
يطلق عليه ذلك كما قاله  
أحمد فى حديث دعاء  
الاستخارة مع أنه فى  
الصحيحين وقول الذهبي  
طرده كلها البينة بقوى  
بعضها بعضاً لا ينافيه  
لأن غايته أنه يسلم ذلك  
حسن أو هو يطلق عليه  
الصحة كما بين فى محله  
وفى نسخة هنا (حدثنا  
القاضي أبو على) تقدمت  
ترجمته قال (حدثنا أبو  
الفضل بن خيرون) تقدم  
أيضاً قال (حدثنا الحسن  
بن جعفر قال (حدثنا أبو  
الحسن على بن عمر  
الدارقطني) المشهور  
كتنازل على لم قال  
(حدثنا القاضي المحاملى)  
قال (حدثنا محمد بن عبد  
الرزاق) قال (حدثنا موسى  
بن هلال عن عبد الله بن  
عمر عن نافع) (عن ابن  
عمر) رضى الله تعالى  
عنهم ما فذكره (أنه قال  
قال النبي صلى الله عليه  
وسلم من زار قبري وجبت  
له شفاعتى) أى سؤالى  
الله له أن يتجاوز عنه  
كالأقار ومغنى وجبت  
تحققت وثبتت فهى ثابتة  
له بالوعد الصادق لا بد  
منها وإيس المراتبه  
الوجوب الشرعى وروى  
حلت له شفاعتى والمراد  
أنه يخصه بشفاعة ليست  
لغيره وإضافته لنفسه  
لتنويه به والتعظيم قال  
شيخ والدي الشيخ شهاب  
الدين أحمد بن حجر  
الميثقي وأفاذ قوله له  
مع عموم شفاعته له  
وأغيره أنه يخص  
بشفاعة تناسب عظم  
عمله أم بزيادة النعيم  
وأما بتخفيف الأحوال  
عنه فى ذلك اليوم  
وأما بكونه من الذين  
يحشرون بالأحساب  
وأما برفع درجته فى  
الجنة وأما بزيادته  
شهود الحق والنظر  
إليه وأما بغير ذلك  
مما لا عين رأت ولا  
أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر هذا  
كله أن أريد أنه  
يخص بشفاعة لا  
تحصل لغيره  
ويحتمل أن يراد  
أنه يفرد  
بشفاعة مما  
يحصل لغيره  
والأمر الأول  
للتشريف  
والتنويه  
بسبب الزيارة  
وإن يراد  
أنه يبركتهما  
يجب دخوله  
فيمن تناله  
الشفاعة  
فهو بشرى  
بموته مسلماً  
فيجرب على  
عمومه ولا  
يضمن فيه  
شرط الوفاة  
على الاسلام  
والألم يكن  
لذلك رازد  
معنى لأن  
الاسلام  
وحده كاف  
فى نيل مثل  
هذه  
الشفاعة  
بخلافه  
على الأولين  
وأفاذت  
إضافة  
الشفاعة  
له صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
أنها  
شفاعة  
عظيمة  
جليلة  
اذهى  
تعظم  
بعظم  
الشافع  
ولا  
اعظم  
منه  
صلى  
الله  
تعالى  
عليه  
وسلم  
ولا  
أعظم  
من  
شفاعته  
ثم  
أشار  
إلى  
أن  
هذا  
الثواب  
العظيم  
وهو  
الفوز  
بتلك  
الشفاعة  
العظيمة  
منه  
صلى  
الله  
تعالى  
عليه  
وسلم  
لا  
تحصل  
إلا  
من  
أخلص  
وجهته  
فيها  
بأن  
لا  
يقصدها  
أزعمها  
أمراً  
آخر  
ينافيها  
بقوله  
(وعن  
أنس  
بن  
مالك  
قال  
قال  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
تعالى  
عليه  
وسلم  
من  
زار  
قبري  
فى  
المدينة  
محسباً)

(كان في جوارى) بكسر الجيم أي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم أي في ذمتي وعهدي وجيرتي (وكنتم له شفيعا يوم القيامة) قال الدجى لأعراف من رواه قلت قدرناه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة وروى أبو عوانة من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفي حديث آخر) أي عمار واه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكان نمازاني في حياتي) والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكان نمازاني في حياتي ومن لم يزركم قبري فقد جفاني وقد استدل به علي وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن أنس بسند ضعيف بلفظ ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزركم الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتاج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زارنا قبر النبي

٥١٢

لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسنة فالمراد ان يقصد بالزيارة كرامه صلى الله عليه وسلم وتغفر بفضله أجره فيه إلى الله تعالى (كان في جوارى) أي له منزلة رفيعة في الآخرة أو المراد انه يكون في أماته وعهده فلا يناله مكروه أصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح (وكنتم له شفيعا يوم القيامة) المراد به شفاعت خاصة غير الشفاعات العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة أعلام بأنه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي أرض عوت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارني بعد موتي فكان نمازاني في حياتي) لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقال زارنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (وقد اختلف في معنى ذلك) وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس (ف قيل كراهية الاسم) أي اسم الزيارة واطلاقها (ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) فلعنهن من حيث انهن زوارات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة (وهذا يرده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (مريم) بالبناء للجهول والرواية كنت نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) فهذا ناسخ له لانه أمر بعد نهى وهذا الدليل وجوابه أو هن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرات للزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء تعليما لاسلامه المعترض ولكن عهده على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليهما ساجد وسرجا كما ورد مصرح به في حديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والمحدثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم أو رد ما يدل عليه أيضا فقال (وقوله) صلى الله عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك) أي الداعي كراهية مالك (ف قيل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية الاسم وفي أخرى كراهية الاسم أي اسم الزيارة (لما ورد) أي في رواية أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاي وتشديد الواو أي المبالغات في زيارة القبور ونفيه عنه عليه السلام انما لعنهن لانهن ما مورات بالقراري ييبوتهن فلا يصلح زيارتهن لمن نعم قد

يقوخذمنه انه لايسن في

حقهن زيارة عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لمن ذلك اذا قن شرائط في ما هنالك (وهذا) أي الاستدلال (يرده قوله) أي فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهن ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفرح لا يمكن أنفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهن فلان أمواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر أموات المسلمين أجازهم يزارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) أي ويرده أيضا قوله في جوارى عن ابن عمر وغيره مرفوعا

(من زار قبري) أي وجبت له شفاعتي أو حاث له شفاعتي (فقد أطلق اسم الزيارة) أي فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) أي في توجيهه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) أي لقول بعضهم (ان الزائر أفضل من المزارع وهذا) أي الاستدلال (أيضاً ليس بشئ) أي معتد به وفي نسخة ليس بين أي بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) أي هذا القول (عموماً) أي عاماني كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة يزار بهم لم يمتع هذا اللفظ) أي إطلاق لفظ الزيارة (في حقته تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بها ٥١٣ المبني على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال أبو

عمران) أي القاسي وفي كثير من النسخ أبو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) أي فيما بينهم (فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) أي عمومهم (بهذا اللفظ واجب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام أيضاً يستعمل عاماً فلا يكون التعليل تاماً (قال وأيضاً فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام) يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض

وسلم في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر (من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة) فدل على ان الكراهة التي رويت عن مالك استلزاماً لهذا كما توهم (وقيل) وجه كراهته (لان ذلك لما قيل ان الزائر أفضل من المزارع) هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة الزائر في قبضة المزار خطأ قبيح (وهذا أيضاً) كالذي قبله (ليس بشئ) يعتد به بل عكسه أقرب الى الصواب منه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) وهي الافضلية فقد يكون مساوياً له وأدنى منه (وليس عموماً) في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة يزار بهم) في الجنة وهم عبيده لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا (ولم يمنع) إطلاق (هذا اللفظ في حقته تعالى) ولو كان كذلك لم يجوز حديث الزيارة روى على وجوه منها ما رواه أبو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا سكن أهل الجنة الجنة آفاهم ملك يقول ان الله تعالى يأمركم ان تزروه فيجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث وقال أبو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض فذكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وارخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضاً فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد (والذي عندي) في وجه الكراهة عنده وفي نسخة والاولى عندي أي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده (ان منعه) من إطلاق الزيارة على قبره (ووجه) كراهة مالك (أي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (للاضافة) أي نسبة الزيارة (الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بايقاعها عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل عرفية وذلك بدكر القبر وجعله مزاراً (وانه لو قال) كل قائل (زرنا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بدون ذكر القبر (لم يكرهه) أي على ما يأتي قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقال انه ضعيف وان الصحيح حديث أنس من زارني بدون ذكر القبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه وتقدم الكلام أضافه (لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً) أي كالوثن وهو الصنم من الحجارة (يعبد بعدى) أي بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم الاول ما كان نحتاً من حجارة وغيره والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما وهو المشهور (اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للآوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان بني النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبله فانه رفع الى السماء اللهم الا ان يقال انه تغليب أي قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جداً لا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث آخر لعن

(٦٥ شفاث)

أي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قصية لغوية كالحج والعمرة والصلاة والزكاة وأمثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) أي منع هذا القول هنا لك (وكراهة مالك) أي لذلك لضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) بكسر الهمزة وقتحها (لوقال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) أي مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثناً) أي كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدى) أي بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للآوثان كما فعله بعض النصارى

(خمي) أي صان مالك (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة (إلى التبر والتشبه بفعل أولئك) أي العامة (قطعاً للذريعة) أي الوسيلة (وحسماً) أي قطعاً (للباب) أي لفتح هذا الباب (والله أعلم) أي بالصواب وفيه أنه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت إلى هذه العلامة منها ما رواه أبو داود والطحاوي من زيارتي كنت له شيعياً أو شيعيداً أو منها حديث علي مرفوعاً من زيارتي قبري بعد موتي فكأنما زارني في ٥١٤

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد وهذا يشك كل عليه ما ذكرناه ويحتاج إلى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورد هنا فلا حاجة إلى الكلام عليه واعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالاته الشنيعة التي كفروا بها وصنف فيها السبكي مصنفًا مستقلاً وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إليه وهو كما قيل لمهبط الوحي حقا ترحل النجيب \* وعند ذلك المبرجى ينتهي الطلب فتوهم أنه حجب جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فإما لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى عز وجل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبوري عيداً فقليل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل أكثر والزيارة له كإبراهيم وأما احتماله لأنبياء عنها فهو يفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واطهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الأعياد بل لا يوثق إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (خمي) أي صان مالك رحمه الله (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة إضافة معنوية (إلى القبر) يعني قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم (والتشبه بفعل أولئك) الكفرة الذين اتخذوا قبور الأنبياء مواطن للعبادة (قطعاً للذريعة وحسماً) أي قطعاً وسداً (للباب) أي باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى أعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل مما يتعجب منه فإنه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه أصلاً بفعل أولئك فالظاهر أنه لم يصح عنه وإنما المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ (وهو كما قال أبو عمران) موسى بن عيسى القاسي فقيه القبر وان وقد تقدم ترجمته (أنما كره أن يقول طواف الزيارة) الذي يكون بعد رمي الجمار فقال إنما يقال له طواف الأفاضلة وطواف الصدد لأنه لا معنى للزيارة هنا عنده وأن خالفه في إطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة إطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي إلى آخره وقال أبو عمران أنما كره مالك إلى آخر ما تقدم \* (تنبيه) \* ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى أنه الأولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد إطلاق الزيارة له - به في أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبي إلا أن قوله وصحبي تفرد به بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر أنها زيارة منكرة ورد بان له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو اتفق أحدكم مثل أخذ ذهباً الحديث وروى أيضاً في معناه أحاديث كثيرة قال السبكي كأنهم لم يتابعوا ما سكارحه الله مع أنه روى عنه أيضاً كراهة أن يقال زارنا النبي لأنه أعظم من أن يزاد ولأنه اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لأن الذهاب ليس لصلته ونفعه وإنما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الأقرب في توجيه كلام مالك وإن كان المختار الصحيح أنه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لأن الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده واختار ابن رشد أنه أنما كره لفظ القبر لأنه صلى الله عليه وسلم حي

الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام - لي أنا إذا قلنا زارناه فالله - في زيارته لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعقوداته وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم - م أولي بذلك من الشهداء بل قولنا زارنا قبره أولى من زارناه عند التحقيق -ق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه بخالفته إجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افترط غيره حيث قال كرون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة واجحد محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني

أقرب الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون ككفر لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم أو كرهه على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكورة أو صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيداً الموجب لما أورد فيه وعيدا

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل من شأن من حج) أي من تزيته من قصد بيت الله الحرام المروء بالمدينة) أي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلوة والسلام أي اما قبل الحج واما بعده (والقصد أي أيضا) الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة ألف (والتبرك برؤية روضته) أي خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) أي محل جلوسه في المسجد وكان مكانه عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) أي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يستند في

٥١٥

والعمود الذي

الصالح سددت الى الشيء

واستندت اليه بمعنى

(ويمنزل جبرائيل - بل

بالوحى فيه) أي في حال

استناده (عليه ومن

عمره) أي والتبرك بمن

عمره مسجد بني ومغنى

وقيل أي زاره (وقصده)

أي عن قصد (من

الحجاة وأئمة المسلمين)

أي من التابعين

واتباعهم من المجتهدين

والعلماء والصالحين

(والاعتبار) بالرفع

(بذلك) أي بما ذكره

(كله) أي جميعه

والمحاصل انه لا منع من

الجمع بين النيات في

تحصيل الطاعات لكن

ينبغي أن يكون الغرض

الاصلي بعد حج فرض

الاسلام لزيارته عليه

الصلوة والسلام وينبغيها

حضوره مشاهدة الكرام

(وقال ابن أبي فديك)

بالتصغير وثقه جماعة

واحتج به أصحاب الكتب

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل من شأن من حج) أي انه استمر من عادة السلف اذا حجوا أن يأتوا (المزور) قيل انه بكسر الميم مسكون الزاى المعجمة وفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا راية تدعو اليه والظاهر كفي بعض النسخ انه بضم الميم رابين مهملين مصدر مرأى من حج غير بالمدينة ويقصد هاهنا يدل عليه قوله (والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اقتداء بصلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وجلس فيه (والتبرك برؤية روضته) وهي ما بين قبره الشريف (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انهار روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتي (ومجلسه) أي موضع جلوسه في الروضة الماثور (وملامس يديه) أي المحال التي لمسه يديه الشريف في سجوده فيها (ومواطئ قدميه والعمود الذي استند اليه) باستناد ظهره الشريف اليه في جلوسه (ومنزل جبريل بالوحى فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجد الشريف فانه كان محلا لما ذكره وان لم يكن ذلك من قبله الا أن فان تقل تعين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المشائر والمشاهد بجاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن عمره) بتخفيف الميم أي سكنه واما بنسبديد الميم فن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم أي مدة الحماية كما اعتمده أهل اللغة (وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) أي الاعتناء به تعظيم ما وتكريرا أو التفكر فيه وفي ما تترهم (وقال ابن أبي فديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك بضم الفاء ودال مهملة وباء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة وأحمد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي (سمعت بعض من أدركت) يقول أدركت فانا اذا أدرك زمانه ورآه المراد من أدركه من العلماء والصالحين (يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجهاله (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله وملائكته الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة) وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء ويضيع منه وخمس السبعين لانها محل الحاجة كما قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه باسمه بأحد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعوا لودعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينأى بكنته كأي القاسم وقد تقدم فان كان هذا ما ثور اعنه فيغفر اتباعا لما ثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليست أم هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره الخراج البيهقي لما ذكره عن ابن أبي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح أئمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لا فرق بين أن يتقدمه له تعظيم له وان لا وهو ظاهر

الستة (سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا) أي في الحديث (انه) أي الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها أيضا وهو يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى أن يزيد وسلم (يا محمد) الا إلى أن يقول يا بني الله ونحوه (من يقول سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) أي باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دينية

أخر رواية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن أبي الدنيا



خلاف ما نحن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو حلي من ترك التعظيم  
 انما له يقع من بعضنا البعض وما تقدمه لا نظر اليه لا نقضائه قال ائمتنا وانما ينادى بنحو بانبي الله  
 يا رسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى الاولى لمن عمل بالاثران بقول يا رسول الله وهم بل  
 الصواب ان ذلك واجب لا اولي انتهى (وعن يزيد بن ابي سعيد المهرى) بفتح ميم  
 وهو محدث مشهور اخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) أى اثناء  
 قاصد الله واجتمع به (فلما ودعته) أى لما أردت الانصراف من عنده (قال لي اليك حاجة) أسئلك  
 قضاءها وهي انك (اذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذا زرتة فاذا رأيت به  
 (فاقرأه مني السلام) أى بلغته لامي وافى مسلم عليه يقال قرأ عليه وقرأه السلام اذا بلغه سلاما من  
 غائب عليه وقيل لا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهم ابلغوني وهو الذي يناسب الحديث  
 الذي نحن فيه (وقال غيره) أى غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي  
 في شعب الايمان (وكان) أى عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور والجليل المقدر (يبرد) بضم أوله  
 من ابرد بمعنى أرسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد من الشام) لانها كانت مقر الخلفاء أى برسل  
 رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغه سلامه وقرأه السلام لا قصد غير ذلك المنة وكان ذلك  
 في صدر زمن التابعين ولم يذكر ذلك أحد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذي يكون مستعجلا  
 لتبليغ أمر الخلفاء ونحوه وهو في الاصل فارسي معرب من بريدة دم أى مقطوع الذنب لانهم  
 كانوا يضربون في المنازل بغالاتهم كما قال الرسول لتبليغ الاخبار بعجلة ويحده لون قطع اذنابها لامة  
 لها ثم أطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سعى الرسول يريد الانه يقطع البريد وهو اثني  
 عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والولاء وأصحاب البريد قوم معدون  
 لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع أمر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب السلف  
 انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يفعل ويرسل له عليه  
 الصلاة والسلام السلام ولا يبي بكر وعمر رضى الله عنهم ما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان  
 يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورد عليه السلام  
 بنفسه كما قال انه قبل ان لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه أداء أمانته  
 له أى ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم  
 حاضرا وافرقت بينهم ابان القصص دبال سلام ابتداء وردان الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذي  
 يغلب وقعه بين الاحياء وحيثئذ فرسال السلام للغائب القصده مواصلة وعدم مقاطعته واذا  
 كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسببا أو وسيلة الى المقاطعة المحرمة أى من شأنه ذلك  
 وللوسائل حكم المقاصد فلو ما ارسال السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم فالقصده الاستعداد له  
 وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الاعداء كتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال  
 نفويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم كتساب الفضيلة للغير وتقويت  
 الفضيلة الخاصة على الغير (فائدة) قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له أن السلام  
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره الشريف أفضل من الصلاة عليه أى للاخبار الكثرة ومنها  
 ما من أحد يسلم على عند قبري الخ وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنظم بعد ذكره وبعارضه  
 ما تقدم انه تعالى يصلي هو ولائكه على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرة أو مائة على ما روى صلاة الله  
 أفضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه مرانه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى

(وعن يزيد بن ابي سعيد  
 المهرى) بفتح ميم  
 وسكون هاء - راء فياء  
 نسبة (قدمت على عمر بن  
 عبد العزيز فلما ودعته  
 قال لي اليك حاجة) أى  
 ومي انك (اذا أتيت  
 المدينة ستري قبر النبي  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) أى حقيقة أو مجازا  
 وهو محله وحوله (فاقرأه  
 مني السلام) يجوز قطع  
 همزة وكسر راءه ويجوز  
 وصل أوله وفتح عينه  
 والحديث رواه ابن ابي  
 الدنيا من طريق البيهقي  
 في الشعب عنه (قال غيره)  
 أى غير المهرى وهو حاتم  
 ابن وردان كما رواه البيهقي  
 في الشعب الايمان (وكان)  
 أى عمر بن عبد العزيز  
 (يبرد) بضم ياء وسكون  
 موحدة وكسر راء أى  
 يوجه ويسير (اليه البريد  
 من الشام) أى الى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 القاصد من الشام ليقراءه  
 منه السلام

١ (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) أي بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت أنه اقتنع الصلاة) فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين ١٧ هـ في ذلك المقام عن أحد من الاعلام ولعله

دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) أي عنه (إذا سلم) أي هو أو أحد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا) يقف ووجهه إلى القبر (لا إلى القبلة) وذهب بعض أرباب المناسك أن الزائر يسلم أولا وهو متوجه إلى القبر ثم يدع الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) أي ويقرب إلى القبر قربا يناسب الأدب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدار قبته وشبكته حجرته عليه السلام (بيده) ولا يفهمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولأنه أقرب إلى مقام الأدب ولأن ذلك من عادة النصاري على ما نقله الغزالي (وقال أي مالك في الميسوط لا أرى) أي لا أجوز (أن يقف) أي أحد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره بناء على ما سبق عنه اللهم الآن يقال هـ دايان الاكمل فتأمل (قال ابن

أن يوجه أفضلية السلام بأنه شعار اللقاء والتحية وخيئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة أما إذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقي في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسلام ذكروا أنه يختم بالصلاة عليه (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارته (فوقف) عند القبر الشريف (فرفع يديه) للدعاء فإنه مستحب لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت أنه اقتنع الصلاة) لأنه ليس رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الإمام مالك (إذا سلم) الزائر لقبره الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموضع لأن استدباره خلاف الأدب (ويدنو) أي يقرب من القبر في حال الدعاء (ويسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر أو البطن بجدار القبر المكرم ويأحق بجداره جدار السائر عليه المستور بالحجر البري لأن لما في ذلك من مخالفة الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه صلى الله عليه وسلم إلا بما أذن الله فيه لامتته صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالبشر فإن تجاوز ذلك تغضى إلى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو مما تؤدي إلى محذور فليقتصر على الوارد ما أمكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر أن السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني أن مذهبه بخلافه ليس بشيء لأنه صلى الله عليه وسلم حتى في ضريحه يعلم بزاره ومن يأتيه في حياته أنما يتوجه إليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور ومن خير بينهما أراد الجواز دون المساواة فإن جلس فالأفضل أن يحشو على ركبتيه ولا يفتش ولا يترسع لأنه لا يليق بالأدب (وقال مالك في الميسوط) اسم كتاب له كما تقدم (لا أرى) أي لا أستحسنه وأعده رأيا (أن يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) أي في حال كونه داعيا لما أراد (ولكن يسلم) عليه (ويمضي) أي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره أن مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه أن استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين به لا للغير بآء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء صلى الله عليه وسلم ولا يكرهون الفرق بين المدني وغيره فلا يجمل المدني بقبره الشريف كما لم يجد يأتيه في أكثر أيامه للعبادة والقرابة بناء على قاعدة في سد الذرائع وسيأتي أيضا بيان ذلك في كلام المصنف عن الميسوط والصحيح عند غيره أنه لا فرق بين المدني وغيره في استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسيأتي ما يعلم منه أن في المسئلة ثلاثة مذاهب (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وأبوه أبو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (من أحب أن يكون) وفي نسخة يقوم (وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مواجهة ومقابلته ووجه مثلث الواو بمعنى

أبي مليكة) بالتصغير رابحي تيمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بفتحني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس وأما أبو مليكة فصحابي (من أحب أن يقف وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو ويضم أي في مواجهة ومقابلته

(فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف وأما بفتحها فهو عظيم الرأس (الذي في القبلة) أي في جهتها (عند القبر على رأسه) أي محاذي رأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من أئمة التابعين وأعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) أي على من فيه (رأيت) أي ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة أو أكثر) وفي نسخة أو أكثر يعني بل أكثر (يحيى إلى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام على أبي بكر السلام على أبي) وفي نسخة السلام على أبي حفص وهو كنية عمر وهذا أقرب إلى الأدب (ثم ينصرف) أي ولم نزد على ذلك رواه البيهقي وغيره ٥١٨ (وروى) وفي نسخة ورثي أي أبصر (ابن عمر) واضعا يده على مقعد النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) أي يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهـ هـ أو بالتصغير وهو الأصح (والقنبي) بضم عين فسكون فوقية فوحدة (كان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا المسجد) أي من عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة أي جسوا ومسوا (ومائة المنبر) أي العقدة المشابهة للرمانة (التي تلي القبر) يعني التي كان يأخذها عليه السلام يمينه (بما منهم) متعلق بجسوا أي تمسحوا بأيامهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الإيمان

تجاهه وهو مثل الماء أيضا كما في مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتواجهه مبدلة من الواو كتحمة (فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر) الشرب (على رأسه) أي محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وفتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه قليل وقيل فنعيل وزنه زائدة وهو ارشاد كيفية الزيارة وإن يكون بينه وبين القبر فاصل قليل أنه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على أن العبد أولى وأليق بالأدب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه إلا أكثر وذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الأول وأما اليوم فعليه مة صورة تمتع من دنو الزائر فيقف عند الشباك (وقال نافع) هو ابن هريرة مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره (وكان ابن عمر) الصحابي المشهور (يسلم على القبر) الشرب (رأيت مائة مرة أو أكثر يأتي إلى القبر) بدل من قوله يسلم مفسره (فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي) وفي نسخة أي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ثم ينصرف ٢) قيل وفيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء في الثناء والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والأحوال ويأتي للزيارة من قبل رأسه الشرب صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيبدأ بالاشرف فلا يشرف تعظيما لما كماله يليق وقيل يأتي من قبل رجل عمر لانه من الأدب ويتأخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبر والثلاثة اختلاف مذكر في تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي مفصل ليس هذا محلها (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) تقدم أن يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن مالك الثنائ (أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على هذا بمعنى عند هذه الإشارة إلى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر (فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) تبعاله أو يصلى بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم) عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم (والقنبي) بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعد هاء موحدة وباء منسوبة وهو عبد الله بن سلامة بن قنبر المحاربي أبو عبد الرحمن أحد الأعلام روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين أخرجه الشيخان وغيرهما كما لم في روايتهما عن مالك بالفظ (ويذكر ولا يكر وعمر) لا باللفظ يصلى كما مر (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه يقول المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) و (قال) مالك (في المبسوط) يسلم على أبي بكر وعمر (بعد السلام عليه) و (قال القاضي أبو الوليد

وايقان الاحسان) ثم استقبلوا القبلة يدعون) أي الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو عالم الاندلس (أنه) أي ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم) أي عند قبره كما في نسخة (فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) أي وهو في مكان يجتمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو أحد الأعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما (ويدعوا لأبي بكر وعمر) أي بدل لفظه وعلى أبي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة أي الزائر (السلام) ويروي سلام (عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) أي مالك (في المبسوط) ويسلم على أبي بكر وعمر (بأي لفظ كان) (قال القاضي أبو الوليد ٢) وقد وقع في نسخ المتن وعتن علي القاري هنا عبارة وهي قوله (ورثي ابن عمر) إلى قوله وفي الموطأ فراجع إلى المتن مصحح

الباحي) بالموحدة والجيم وهو أحد الأعلام (وعندي أنه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) أي بان يقول الصلاة عليك يا نبي الله أو الصلاة على رسول الله ولا شك أن الجمع بينهما وبين السلام أفضل وأكمل كإدلال عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولاني بكر وعمر) يعني ويدعوهما أيضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) أي المتقدم حيث جاء في روايه أخرى عنه أنه كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي وفي روايه أخرى عنه أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وقد تقدم أن الصلاة على غير الأنبياء تذكره استقلالاً فكيف يصح قول الباحي عندي أنه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولاني بكر وعمر وغايتها أن حديث ابن عمر في الرواية الثانية أن ذكر الصلاة عليهم ما وقع تبعا وتعليلها والحاصل أن الأفضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الأكل وأما صاحباه فتخصهما بلفظ السلام فتأمل فإنه القول المعول (وقال ابن حبيب) أحد الأئمة ومصنف الواضحة (ويقول) أي الزائر (إذا دخل مسجد الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء إطلاق الرسول من غير الإضافة إلى الله سبحانه وتوهم معناه اللغوي (بسم) ٥١٩ الله وسلام) أي تمامه (على رسول الله عليه السلام)

وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) أي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) أي من جانبه ومن لطفه وكرمه (صلى الله وملائكته) الأولى زيادة وسلم (على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) أي بتوفيقك الكسب طاعتك واجتنب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم) أي من وساوسه وهو واجسه (ثم أقصد) فيه التفات أي ثم توجه (إلى الروضة) أي الشريعة (وهي ما بين

الباحي) تقدمت ترجمته (وعندي) أي الرجوع عندي (أنه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لاني بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر) الذي تقدم وقوله فيه السلام على أبي بكر السلام على عمر فيدعوهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر (من الخلاف) أي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الإمام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسب له كذب وترجمته في الميزان (ويقول) الزائر (إذا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) (السلام هاتين من ربنا وصل على الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك) أي يسر لي ما يوصلني إليهما فإن دخوله من باب المسجد الموصل للجنة روضة شوقه إلى الجنان وقوى رجاءه فناسب دعاء بما ذكره ومسالك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني من الشيطان الرجيم ثم أقصد) بعد الدعاء (إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين) تحية المسجد شكر الله النعمة (قبل وقوفك بالقبر) أي عنده (تحمده الله تعالى فيها) أي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت إليه) من زيارتك وسفرك (والعون عليه) أي المساعدة بئسبهره (وان كانت ركعتك في غير الروضة) من المسجد النبوي (أجزأك) بالهمزة أي كفتاك في أداء السنة (في الروضة أفضل) أي أكثر ثوابا اقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وبقي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة أنه يؤدي إلى دخولها فكانه منها فاطلاق السبب وإراد المسبب أو هو تشبيهه بليغ وقيل أنه على حقيقته وأنه ينقل إلى الجنة وفي حديث آخر يأتي وأن أوهم كلامه هناك أنه من تمة الأول (ومنبري على ترعة

القبر والمنبر فاركع فيها) أي صل (ركعتين) أي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) أي للزيارة المصطفوية وإداء التحية النبوية (تحمده الله تعالى) أي حال كونك تنني على الله سبحانه (فيهما) أي في الركعتين وفي نسخة فيها أي في الصلاة أو في الروضة (وتسأله) أي الله فيهما أو بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت إليه) أي من المقاصد (والعون عليه) أي في جميع المراسد (وان كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة أجزأك) أي كفتاك عن السنة (وفي روضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (أفضل) أي لورود الأحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) المختص بعائشة المعبر عنه في روايه ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) أي أما حقيقة فإن ينتقل إليها حال وصولها وأما وسيلة بان تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها فقد قال القتيبي معناه أن الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكانت قطعة منها أو قول ولا منع من الجمع والله أعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة أي عتبة أو روضة مرتفعة

(من ترع الجنة) رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر والبراء عن أبي بكر والدارقطني عن غير بلغة قهري بدل يثي ورواه بدون الجملة الأخيرة البهيقي عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن ابن عمر ورواه فقط أحمد وأبو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الأصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فإن كانت ٥٢٠ في مطمئن فهي روضة وروادعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر

من ترع الجنة) ترعة وترع بمثناة كعرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطمئن وقيل الباب والروضة محل الأشجار مطلقاً أو في مكان مطمئن تجمع الأشجار أو رياحين والترعة تكون أيضاً محل الماء بمعنى الدرجة كما ذكره أهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم تعقب بالقبر) أي عنده (متواضعاً متوقراً) أي بتواضع وقار أي سكون تأدباً بهيئة واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنف في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الأولى الإرسال أثلاً يشبهه بالمصل فإنه منهي عنه (قضى) بالخطاب لكل زائر (عليه صلى الله عليه وسلم) وتثنى (عليه بثناء يليق به) بما يحضره (أي يخطر ببالك من غير تكلف لا مورتستعد لها بمسجدة ونحوها) ويقبح الانحناء وتقبيـل الأرض وما يظنه جهة له العوام من أن فيه زيادة تعظيم ليس بشئ (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا والمراد بقوله صلاة في مسجد ذي الحليفة في غير كفاي وهو ما كان مسجداً في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ماز يدفيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيدا في مسجد ذي الحليفة كان مسجد ذي ربابه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في أن الأول أفضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة وأخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولا تدع) بالخطاب والجزم أي تترك (أن تأتي مسجد قباء) بضم القاف ويمدو يقصر ويدكر ويؤثت فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمر بن عوف الأنصاري مسجداً أتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره كما وماشياً في كل سبت وحكمة تخصيصه أن في أتباعه زيارته أهل الموت يعلمون بزوارهم يوم ما قبل الجمعة ويوما بعده وأعطى أهل أحد يوم الخميس لأنهم أفضل فبقى السبت لأهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضي الله عنه يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ينة لون حجارتهم على بطونهم فلو كان في طرف الأرض لضر بنا إليه كما بالابل وقال صلاة ركعتين فيه أحب إلى من أن تأتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب أتيان غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كسجد القبلتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء أحد رضي الله عنهم فإنه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي أن لا تدع زيارتهم وإن تبدأ منهم بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقال مالك في كتاب محمد وسلم عليه صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج) أي إذا دخل مسجد المدينة وخرج منه أي بالفعل لا عند إرادة ذلك (وفيما بين ذلك) أي في أيام إقامته بالمدينة يدخل المسجد وسلم عليه صلى الله عليه وسلم كما دخل وخرج (قال محمد وإذا خرج) من المدينة من أتاه زائراً (جعل آخر عهده) بالمدينة

وفي رواية إذا مررت بر ياض الجنة فارتعوا وفسر الر ياض بالمساجد والترع يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك (ثم تعقب) خبره عنه أمر أي قف أيها الزائر (بالقبر) أي قريبا منه ومقبلاً عليه (متواضعاً) أي متذللاً في نفسه (متوقراً) أي معظماً لمن في حضرته (قضى) عليه وتثنى بما يحضره (أي لديه) (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) أي بالغفران والرضوان (واكثر من الصلاة) أي الطاعة والعبادة أو الصلاة على صاحب السعادة والسيادة (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) أي في ساعاتها ولا تدع أن تأتي مسجد قبا) أي ولا تترك أتيان ذلك المسجد وزيارته ذلك المشهد فإنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت وراكباً وماشياً وقباً يمد

ويقصر ويؤثت ويدكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مذهبه وتذكره وصرفه (وقبور الشهداء) أي شهداء الوقوف أحد وغيرهم أي ولا تترك أتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحداً من أصحابه ولعله لمحمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة فإنه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل) أي سلام القديوم والزيارة (وخرج) أي وإذا أراد أن يخرج سلام المودعة (يعني) أي يريد بذلك وهو (في المدينة) أولاً وأخراً (وفيما بين ذلك) أي أحياناً (قال محمد وإذا خرج) أي أراد الزائر أن يخرج من المدينة (جعل آخر عهده)



الوقوف بالقبر) أى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولومن أهل المدينة (مسافرا) أى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الأكلاب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) أى البتول الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت

٥٢١

أعـ لم من رواء قلت بل  
الصواب أن المراد به  
عموم الخطاب وقد سبق  
روايته مع مخرجها في  
الكتاب (فصل على  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) في نسخة  
ضبط دخلت بكسر التاء  
ونصلي بياء المخاطبة  
(وقل) وفي نسخة وقول  
فيه وفيما بعده (اللهم  
اغفر لي ذنوبي وافتح لي  
أبواب رحمتك وإذا  
خرجت فصل على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقل اللهم اغفر لي  
ذنوبي وافتح لي أبواب  
فضلك وفي رواية  
أخرى) أى لابي داود  
عن أبي حمزة وأسيد  
(فليس لمكان فليصل  
فيه) أى في هذا المروي  
(ويقول إذا خرج اللهم  
في أسئلك من فضلك وفي  
أخرى اللهم احفظني)  
أى احسنني وأعذني  
واعصمني (من الشيطان  
الرجيم) أى المظروود  
المبعود (وعن محمد بن  
سيرين) أحد أعلام  
التابعين (كان الناس) أى

(الوقوف بالقبر) أى عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجعله آخر عهده  
زمرته صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة) الزهراء (بنت النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) قال إذا دخلت المسجد (بني مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم أو الأعم منه) (فصل على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وفيه مناسبة قامة  
لأن العبادة مكفرة للسيئات وللدخل بفتح الباب وهو باب موصل لأعظم رحمة (وإذا خرجت) من  
المسجد النبوي أو الأعم منه (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي)  
ببركة العمل الصالح (وافتح لي أبواب فضلك) وذ كر الفضل هنا أنسب لأن الخارج من المسجد يخرج  
لكسب مصالحة والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل أمور وتيسير مسالكه وأبواب معاشه  
وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج رحا صلها أن المساجد محال رحمة الحق  
تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخوله وأما  
الخروج منها فهو إلى محال الأسباب والأكتساب التي بها يحصل الرزاق والغناء عن الناس وهذا  
مظهر انفضال التي تفصل بها على عباده فستل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفر به خشوعه  
وانقطاعه إلى الله تعالى قالوا يصلي ركعتين فلا مطلقا وقيم لاسم مسجده الوداع واختلف هل يقدم  
الوداع على الصلاة أو يؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ويجسن أن يقول  
لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ويسره إلى العود إليه وارزقي العفو  
والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف على مفارقتها واعلم أن هذا الحديث رواه أصحاب السنن على أنه  
سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضر في اللواء المعلم إلا أنه يكفي  
أنه يدخل فيه دخولا أوليا و زاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلم لي وأعني على ما  
يرضيك عني ومن على بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة (وفي رواية أخرى) من طريق آخر  
وحديث فاطمة رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وحسنه فليس لمكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم  
أى أسألك من فضلك وفي رواية (أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الأمور كلها محل  
ذكرها مناسك الحج وفصلت عنه (وعن محمد بن سيرين) التابعي المشهور (كان الناس يقولون إذا  
دخلوا المسجد) النبوي (صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته  
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا) أى تدخل وتخرج وعبر بالماضى مشاكلة وإشارة إلى أن المساجد إنما  
هي للعبادة وليست محل مكث وإقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أى فوضنا له أمورنا كلها الترك  
من دخل المسجد أمور دنياه فان توجهه فيه إنما هو لله (وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك) وهذا  
ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخوله  
والخروج منه لأنه هو الذي بين لنا العبادة فيها وهذا الطريق الحير في كان حقا علينا نذكره ثمة  
والدعاء له والمراد بالناس هذا الصلابة ففعلهم يدل على أنه سنة مأثورة فلا يتوهم أنه كيف  
يكون دليلا على أنه سنة ولذا أورد في موضع من قوله (و) روى (عن فاطمة أيضا) أى كما

(٦٦ شفاث) الصحابة (يقولون إذا دخلوا المسجد) أى المسجد النبوي أو جئس المسجد الألهي (صلى الله وملائكته على محمد)  
جملة خبرية مبنية على انشائية معني (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) بسم الله دخلنا (أى لا باسم غيره) (وباسم الله خرجنا) والمعنى  
دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه في الحالين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) أى وفي جميع أحوالنا عليه اعتمادنا  
وجميع أمورنا إليه فوضنا (وكانوا يقولون إذا خرجوا) أى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها أيضا)



أى كما تقدم عنها (كان النبي إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أحمد والبيهقي في الدعوات (ثم ذكر) أى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرمثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلمجى لأدرى من رواها (وفي رواية) أى للترمذى ابن ماجه (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) أى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلمجى لم أقف عليه لأن من حفظ حجة على غيره وكذا لا الالتفات الى قول الحماي لا أعرفه بعينه لأنه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد) أى حقيقة أو إذا أراد دخوله (قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) أى الدنياوية والاخرية ٥٢٢ (ويسر لي أبواب رزقك) أى الحسية والمعنوية (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه

روى عنها ما قبل هذا) (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد) جمد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جمد الله (الذى وفقه للعبادة (وسمى) الله تيمنا وتبركا ليم مشرع (فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) المأمر (وذ كرمثله) أى ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول إذا دخل المسجد (بسم الله والسلام على رسول الله) فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أى غير فاطمة رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد) جمد قال الله -م افتح لي أبواب رحمتك (وانعامك بنعم الدنيا والآخرة) (ويسر لي أبواب رزقك) أى سهلها ويسر أسبابها والتعبير بالتيسير إشارة الى انه مما مضى وفرغ منه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم -م افتح لي) يعنى ما تقدم بتمامه وخاصة ان هذا الحديث تدل على ان من دخل المسجد أخرج منه أو مر به أى مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلى ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بخير من خيري الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا لما اتفقوا عليه ووردت فيه أحاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد النبوى) (وخرج منه من أهل المدينة) المقيمين بها (الوقوف بالقبر) أى عنده للزيارة (وانما) يلزم (ذلك) أى الوقوف لازم (للغربة) الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعى بل التأكيد في حقه (وقال) مالك (فيه) أى في كتاب المبسوط (أيضا) كما نقل عنه أولا (لا بأس بان قدم من سفر أو خرج الى سفر) من أهل المدينة (ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يقوم عنده زائرا (فيصلى عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعوه ولا يكره وعمر) بعد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقل له ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) أى الخروج للسفر فهم مقيمون (يفعلون ذلك) أى الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعاء لصاحبيه (في اليوم) الواحد (مرة أو أكثر) وربما وقفوا في الجمعة أو الايام المدة والمرة أو أكثر عند القبر فيسلمون (عليه صلى الله عليه وسلم) (ويدعون) لا يكره وعمر (ساعة فقال) مالك لما ذكر له ذلك (لم يبلغني هذا) أى وقوف المديني من غير سفر عند القبر (عن أحد من أهل الفقه ببلدنا) يعنى المدينة لان عمل أهلها حجة عنده (وتركه) أى ترك هذا الفعل (واسع) أى أكثر وأولى

إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي (أه) أى أبواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال) مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة) أى كما داخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) أى للزيارة (وانما) ذلك) أى لازم (للغربة) أى من الزائر من دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة في مكة أفضل لاهل الإقامة والطواف أفضل للغرباء النازلة (وقال) أى مالك رحمه الله تعالى (فيه) أى في المبسوط (أيضا) لا بأس

(لن قدم) بكره الدال أى نزل (من سفر) أى من أهل المدينة وغيرهم (أخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي) (ولا) صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوه) أى بالسلام (ولا يكره وعمر فقل له) أى مالك (فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال أى لا يجيبون (من سفر ولا يريدونه) أى ولا يقدمون السفر غالبا (و) هم مع ذلك (يفعلون ذلك) أى الوقوف على القبر للزيارة في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا) أى تأخروا (في الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن أى في الاسبوع (أو في الايام) أى ولوا أكثر من الجمعة (المرة) أى تارة (أو أكثر) أى أخرى (عند السفر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه) أى من المتقدمين (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) أى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لأنه كما قال ابن مسعود مراء المسكون حسنا فهو وعند الله حسن واقياس بوقف الرفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثر من السلام عليه في حال حياته ويتمنون بذكر ملاقاته ويتمنون بكون يأخذ الفضة من أبواب ركانه فاي مانع من التردد على بابيه والتوسل الى جنابه على

انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعته نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغبان وادعاءه دأثر الشوق وزيارة الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث أبي بن كعب في تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فافقاعها أولى في أفضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم أمور أهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هناك وكذا نقول ان طالب العلم لم يتحصله وتدرسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه أفضل من كثرة الطواف والزيارة بل أكل من حج الزائفة وقصد العمرة فاندفع عاقر رنا وارفع عمار دنائمه هم من ظاهر قواد (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمور كانت أهم هناك (وبكره) أي الوقوف للزيارة من أهل المدينة (الامن جاء من سفر أو اراده) أي السفر (قال ابن القاسم ورأيت ٥٢٣ أهل المدينة اذا خرجوا منها

أودخلوها أتوا القبر فسلموا) لاشك ان الزيارة في تلك الحالين أكثر استعجابا وأظهر أدبا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا يغيبون ذلك من الواقعين هناك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة أو أكثر ولا شك انه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأيي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (ففرق) أي مالك في نسخة بفتح فسكون أي فصل وفاق (بين أهل المدينة والغرباء لان الغريباء قصدوا لذلك) أي في رحلتهم (وأهل

(ولا يصلح آخر هذه الامة) المحمدية وآخرها من بعد الصحابة والعصر الاول (الاما صلح أولها) أي لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لأولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه أولا (ولم يبلغني) أي لم أسمع بنقل صحيح (عن أول هذه الامة) (وصدروها) من الصحابة ومن الحق بمهم (انهم) كانوا يفعلون ذلك (أي الوقوف للزيارة من غير الغريباء بل ارادة سفر (وبكره) ذلك (الامن جاء من سفر أو اراده) من أهل المدينة (قال ابن القاسم) من أتباع الامام مالك (ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها) للسفر (أو دخلوها) قادمين من السفر (أتوا القبر فسلموا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابن القاسم (وذلك رأيي) أي قول مالك وفي نسخة رأيي بالاضافة أي انه يقوله (قال الباجي) بياض واحدة نسبة لباحة اسم بلدة بالغرب وهو أبو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك أو ابن القاسم رواية عنه (بين أهل المدينة والغريباء) فاستحب للغريباء الزيارة في الدخول للسجدة في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر أو قدم منه (لان الغريباء قصدوا) المدينة (لذلك) أي لاجل الزيارة فيبغي له فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة مقيمون بهم لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شعراء السقام بعد نقل ما ذهب مالك ان الزيارة قريبة لكنه كره الاكثر منها المقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثر منها طلقا وتفقا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمسبوبة من كل مقام كما تقدم عن القرافي (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد (أي يتخذ معبودا) وقد قدم فيه زيادة بعدى (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره يسجدون لها كما قبري عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لاحجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزع شيطانية وقوله وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي أو من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من

المدينة مقيمون بهم لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبها وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هناك فهل ترى أحدا قال بان الغريباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (م) وقال عليه الصلاة والسلام (كأروى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسله عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم) (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) أي صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على أمة وأهل ملته أن يفعلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة الى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفينائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (اللهم لا تجعلوا قبور أنبيائهم مساجدا) أي مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابن أبي شيبة وصولا عن علي وسعيد بن منصور في شئنه من سلامن طريقين رتبه قد حقق بيانه وقد حقق برهانه

(ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يصدق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يسميه) أي لعظم ووروده بل ورد النهي عن مسهولسه (ولا يقف عنده طويلا) أي وقفا طويلا أو زمانا طويلا خوفا من الربا والسعة أو من الملالة والسامة (وفي العتبية) بضم العين المهملة ٥٢٤ وسكون القوية وكسر موحد وتشديد تحمية منسوبه الى فقيه الاندلس محمد

كلام المصنف رحمه الله تعالى غير مناسب لما عدها هذا الفصل (و) نقل (من كتاب أحمد بن سعيد الهندي) عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وعمره سبع وسبعون سنة وتترجمه مبدس وطة في التواريخ ويخوفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاول (فيمن وقف بالقبر) الشريف أي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان (لا يصدق به) صدره (ولا يسميه) بشئ من حسده فلا يقبله فيكره مسهولة تقبيله والصاق صدره لانه ترك أدب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك وهذا أمر غير مجمع عليه ولذا قال أحمد والطبري لأبأس بتقبيله والتزامه وروى ان أبا أنوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف يقبل ويعبدها لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن (ولا يقف عنده طويلا) بل عتق دار الصلاة والدعاء تأديا منه فهذا مستحب عنده (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وباء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة أي ما سمع من مالك من مسائل المسدونة وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة بن أبي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن أبي سفيان القرطبي وتوفي منتصف ربيع مع سنة خمس وأربعم وخمسين ومائتين وأخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالى عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتي هو أحمد بن محمد بن عتبة الاموي من أهل قرطبة قال هو مولى لعتبة بن أبي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون وأصبغ وغيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة أكثر فيه من الشواذ والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطأ كثير (يبدأ بالركوع) المراد به الصلاة أي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو أحد القولين كما تقدم (في مسجد النبي) صلى الله عليه وسلم وقبل بسم أولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وله علامة ذكرها وتبعهم المصنف وهو على سائر محراب الشائعية (و) شمل ذلك عموم قوله (وأحب) أفعل تفضيل من المحبة (مواضع التنقل فيه) أي أفضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزارة (مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محل صلاته المأثور وروى عنه (حيث العمود الخلق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام وتأف وهو ما عليه الخلق بالفتح وهو نوع من الطيب أصغر فيه زعفران والعمود هو السارية والأسطوانة وهي مخرقا لانه كان يطيب بالخلق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحاجهم ملة أي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان يصلي الله عليه وسلم يحط به عند قبلة عمل المنبر وهذه الاماكن الشريفة وأسماءها فضائلها من أراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي (و) فضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو للتنقل الزائر (وأما في) صلاة (الفرصة) فالتقدم الى الصفوف (أي التقدم في الصف الاول) أفضل من غيره مطلقا (والتنقل) أي صلاة النافلة (فيه) أي في المسجد النبوي (للغرباء) الذين قدموا للزيارة والى من أهل المدينة المقيمين بها (أحب الى) أي أفضل عندي (من التنقل في البيوت) أي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى عما قاله الفقهاء وأطلقوه ان الافضل في الغرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة

ابن أحمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنفها وهو من موالى عتبة ابن أبي سفيان أخذ عن يحيى ابن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) أي بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) أي على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قياسا على حال حياته فانه قد ورد أن واحدا من الصحابة دخل المسجد فحاضه وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم حرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (وأحب) مواضع التنقل منه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود الخلق بضم الميم وفتح الحاء المعجمة ولا ممشدة مفتوحة أي الممخراز المصلى بالخلق بفتح أوله وهو نوع من الطيب المعبق (وأما في) الفرصة فالتقدم الى الصفوف (أي أفضل) للأموين وأما الامام فلا

شك ان مقامه الافضل صلاة الاكمل (والتنقل فيه) أي في مصلاته بل في جميع مسجده أفضل (للغرباء) دون أهل المدينة لمحدث ورد بذلك (أحب الى) وكذا الى غيره (من التنقل في البيت) ولعل وجهه ان لامضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكنتان الحرم كله تضاعف فيه المحسنة بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من الغرباء

(فصل) \* (فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الاذكار (سوى ما قدمنا) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طرد الباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما بينهما اوقدوره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكنها ما يحجوا وري مكانها ما وقدم المدينة بناء على معتقدها لما ثبت من واقعه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه) واختلاف المفسر ون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه النسائي عن أبي سعيد وأحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجد كعب بن زهير المدينته فكان الأولى للصنفان يقول فقد وردت أثبتت اذ روى بصيغة المجهول موضوعه للتمريض غالباً (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر هاء وهو من أكابر التابعين فكان الأولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن أنس) وأما ما ذكره الحاشي من ان اللذان تقدم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير زيد بن ثابت لان زيدا من أكابر الصحابة ومن ٥٢٥ أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو

أجل كنية الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيره ما وابن عمر من صحابة الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) أي لانه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى

في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة في غيره على ما يأتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقاً مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا نوافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث في مسجد واحد والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر

(فصل) فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب \* (اللازم لمن حضر مجلسه في حياته) (سوى ما قدمنا) في الفصل الذي قبل هذا (وفضله) أي المسجد النبوي (وفضل الصلاة فيه) أي زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفي مسجد مكة) (وفضله) (وفضل الصلاة فيه) (وذكر قبره ومنبره) (وفضل سكنى المدينة ومكة) (والخاتمة التي فيها لم يتكلم في الشفاء على الخاتمة الا ان الشارح أشار الى ذلك فيما يأتي (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وضع اساسه فيه (أحق ان تقوم فيه) للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل) عن المراد به في هذه الآية (أي مسجد هو قال مسجدى هذا) يعني الذي هو داخل المدينة وهو معروف (وهو) أي كونه المراد في الآية (قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم) من كبار الصحابة قيل كان ينبغي ان تقدم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا الكنية تقدم بالاسن والترييب في الذكرك ليس بالازم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) الذي تقدم بيانه وهو المراد في الآية عنده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أسسه وصلى فيه أيام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما مما أسسه على التقوى الا ان تأسيس مسجد قباء كان في ابتداء دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه وأسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تجول شاملة لاحقية النسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول اخصار وي عن كبار الصحابة مسند له صلى الله تعالى عليه

الله تعالى عليه وسلم ان باتهم فانه فصلى فيه فسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدافقوا قدينا ما وجد الذي الحاجة والاعلة فصل فيه حتى نتخذة صلى فقال اناعلى جناح سه فر واذا قدمنان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كر راء عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيراً أفلا تخبرونى فقالوا يا رسول الله اننا نجد مكنو با علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى في الدر المنثور في التفسير المأثور روى عنه ما رواه الترمذي وأبو داود ان هذه الآية نزلت في أهل قباء نية رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يا معشر الانصار ان الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور دفاً طهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي أسس على التقوى وان ما ذكره من الطهور دلاله على قباء لا ينساق اليه على أهل مسجد من الانصار والله أعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار

(حدثنا هشام) وفي نسخة هشام (بن أحمد الفقيه بقرائي عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) أي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني (ثنا) أي قال حدثنا (أبو عمر النعمري) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا) أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود (أي صاحب السنن) (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مسددة (ثنا سفيان) أي ابن عيينة (عن الزهري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه أفضل التابعين (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ٥٢٦ صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل أو يشد

وسلم وقد رواه مسلم وأصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روى بصيغة المجهول التي يغلب استعمالها في الضعيف فكأنه ايماء الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولوية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه انني على أهل أحد المسجدين بزيادة الظهارة وانما فسر صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله أحق ان تقوم فيه لانه انما كان أكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله تعالى عليه وسلم تار كالأحق ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن أحمد الفقيه) هو أحد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله (بقرائي عليه) قال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (النعمري) تقدم بيانه أيضا قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن داسة) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن تقدم أيضا قال (حدثنا مسدد) تقدم قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة) تراجمهم تقدمت كلها (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لانه لا تشد مضارع مجهول وهو خبر أريد به النهي وهو أبلغ في النهي لانه جعل كانه أمر لا يقع في الخارج أجبر عنه لتحقيقه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو الجمال كالسروج للخيول كما مر لاجع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والقصد ومنه المنع أو نفى شدتها كناية عن منع السفر أي لا ينبغي السفر وقطع المسافة (الا الى ثلاثة مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة وأصله موضع السجود (مسجد الحرام) بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة أي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور ورغى عن البيان (ومسجدي هذا) أي مسجد المدينة المعروف (والمسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى أي لا بعد لانه أبعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محل واختلاف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه ما أول أي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لوزن الصلاة في غير هالم تلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (في الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته آنفا والآثار كل ما نورأى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق

الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنين محتملان هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوي على الاسفار والاجال للذكور والانثى والماء للباغية ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا تجب دفيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تترك دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عنه دساتر الانام وهو أفضلها كما يشهد اليه تقديمه في هذا الحديث ويزيد المضاعفة فيها كما في أخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدي هذا) يعني مسجد المدينة

احترازا من نحوه مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشار اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) على وهو لا بعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي يبيت المقدس وهو مسجد كبير وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وفيه تنبيه نبه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح ديني وفلاح أخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساوي المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنقل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفي أو اراد به نهي (وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) أي مطلق المساجد الاولى مراعاتها في أفضل المساجد

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) انه واب ترك اليافى خره كباينا وجهه أولا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) أى جنبه (قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) أى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه أبو داود (وقال مالك) أى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) أى عظيما (في المسجد) أى مسجد المدينة (فدعا صاحبه) أى طالب صاحب الصوت (فقال عن أنت) ٥٢٧

ثقيف) أى من أهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) أى مكة والمدينة أى لفعلت فيكالا أولعذبتك أولعذرتك وفى نسخة صحيحة لا دبتك (ان مسجدنا) أى أهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) أى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذ كره حرام لما يشوش على أهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدجى وقد انفق العلماء عليه بشهادة المحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي له صحة كنت قائما فى المسجد

على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والاثر مشهور فى مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) فى حديث رواه أبو داود باسناد جيد حسن كفى الاذكار للنوى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان اذا دخل المسجد) أى مسجده بالمدينة وتقدم ان هـ ذاه مستحب فى دخول كل مسجد (قال أعوذ بالله العظيم) أى ألتجئ فى أمورى كلها وفى التوفيق للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخفى من التجأ اليه (وبوجهه الكريم) الوجه مع روف فاذا أضيف الى الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المجلية (وسلطانه القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له فى الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود عن رحمة الله وقر به واستعاذته منه لئلا يصد عنه انواه من العبادة ويشغله بوسوسته وتممة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم (وقال مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه فى حديث رواه البخارى والنسائى فيه (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) عاليا كالاصباح (فى المسجد) أى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا صاحبه) أى أمر مجيئه اليه فى له به وسقط هـ ذاه من بعض النسخ فالقاء فى قوله (فقال عن أنت) فصيحة أى من أى قبيلة وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال) عمر رضي الله عنه له (لو كنت من) أهل (هاتين القريتين) يعنى مكة والمدينة (لا دبتك) كفى فى نسخة وفى أخرى له لموتك بالدرجة بكسر الدال وتشديد الراء المهملة وهى سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربت وهى تعبير فصيح مشهور لانه يضرب به على رأسه وأعلى بدنه يقال علاه بالدرجة وجاله ووقعه بالسيوف وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدرك قوله تعالى ولوان قرأنا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان من أهل الحرمين وهما مهيض الوحي ومقر الدين لا يعذر فى الجهل بالشرع وآدابهم بين له وجهه ماقاله بقوله (ان مسجدنا) يعنى مسجد المدينة أو الأعم منه (لا يرفع فيه الصوت) فعلى الاول يعلم غير بالقياس وعلى الثانى هو داخل نصابه والظاهر لانه ورد من طريق آخر ومسجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت فى المساجد طامق مكره وحديث جنبوا مساجدكم صديانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخصوصا تمك لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من أهل القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله وأجيب بانه علم منه عدم اكثر ان يحضرته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حرام يؤدى الى الكفر والعباد بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أى عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا ياباد فان قيل المراد مسجدنا مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فلاضافة عهدية لم يرد عليه شئ فأعرفه ويستثنى من هـ ذاه رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما يأتى (قال محمد بن مسلمة) بميمين مفتوح حتمين كما تقدم (لا ينبغي لاحد ان يعتمد

فخصني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فحسنتهما فقال عن أنتما أو من أين أنتما قال من أهل الطائف قال لو كنتم من أهل البلد لا وجعتكما ترفعان أصواتكم كما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساء محمدا لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما أولئك لكونهما من الغرباء فواجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة) لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفى نسخة صحيحة ان يعتمد أى يقصد



(المجد) أي فيه (برفع الصوت ولا بشئ من الأذى) أي من دخوله فيه أو ريمه من بقاء ونحوه (وإن ينزهه عما يكره) أي من يبعه وشرائعه وحلاقه رأسه وقص ظفروه وقتل قمله ونحوها فإن المساجد لم تكن لذلك وإنما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي المحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قائلون وتفقه وأخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالماً متقناً فقهياً شارحاً مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب أحكام القرآن لم يسبق إلى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاءها إلى أن توفي وقال غيره صنف موطأً وصنف كتاباً كبيراً نحو ما تخرج في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاء في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وروى النسائي في السكنى عن إبراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل أنه ذكر فيه (في باب ٥٢٨ فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء متفقون على أن

حكم سائر المساجد هذا المسجد) أي يقصد به في نسخة يتعمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمدوا عمدته إذا قصدوا فعله لأن عمد الجهد أو غيره مجاز له ذلك (ولا بشئ من الأذى) هو كل مستقذر لأن الطبع يتأذى به (وإن ينزه) بالبناء للجهول أي يبعده منه فيبعده (عما يكره) مجهول أيضاً والمكره المراد به أيضاً المستقذرات ولا ينبغي تحتها الكراهة والحرمه وخلاف الأولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النجاسة والروائح الخبيثة كراهة البطل والنجوم إلى غير ذلك مما فصل في أحكام المساجد وقد افترده بالتأليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا إلا بالنسبة لصدده (قال القاضي) عياض هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك) المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الأزدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والأدب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من أقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضاء اندرس ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين وبغداد فجاءه (في مبسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على أن حكم سائر المساجد هذا الحكم) لأن المقصود منها واحد وشرفها كلها أن يكون محل العبادة لله تعالى فإذا تساوت في ذلك كان حكمها واحداً (قال القاضي اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (قال محمد بن مسلمة) المتقدم (يكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر على المصلين فيما يخاطب عليهم صلاتهم) أي يشوش عليهم والخاطب مخرج شئ بشئ من المساعات ونحوها بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد أن أصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءاتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخياط (وليس) أي كراهة رفع الصوت (عما يخص به المساجد) فنبت كراهة (رفع الصوت) ورفع اسم ليس خبره الجار والمجرور وقبله (فيكره رفع الصوت بالتلبية) أي قول الحاج لبسبب اللهم لبسبب في مساجد الجماعات التي تجتمع فيها صلاة الجماعة ونحوها (إلا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدنا) يعني

الحكم) أقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر) أي رفع الصوت (على المصلين فيما يخاطب) بتشديد اللام المكسورة أي يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) أي عليهم صلاتهم (من جهة قراءاتهم ووعدهم وكعاتهم) (وليس مما يخص به المساجد) رفع الصوت) أي بالكلام فرفع الصوت مرفوع

على أنه اسم ليس ومما يخص محله التمسك على الخبر والمساجد مرفوع على أنه نائب الفاعل (قد كرهه) بصيغة المفعول أي كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) أي مع كونها كراهة سنة (في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجد مني) أقول هذا الاستثناء إنما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والألف الصريحة من مذهبه أنه يكره رفع الصوت مطلقاً في جميع المساجد لأنه لا فرق في العلم المسانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها وأفاضلها أنه يحكي إذا لا معنى لاصطاد المساجد إلى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد مني فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لأنها لم تكن لها إلا في المسجد الحرام ومسجد مني قال وخالف الجماعة وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة بمرصاته وروايتيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم يرفع بها صوته لما حفظوا منه هذا لفظه بجر وفتح انتهى كلام الانطاكي وفيه أن تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد إذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للأحرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل أن مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي سائر المساجد التي في بقاع الحرم لأنهم وضع التلبية ولا يستحب اظهارها في مساجد الأمصار والحل لما روي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلا يابى فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي أحكام المساجد  
للاشاعية تستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجده في واهيم برفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه  
يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وأما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل  
منه لاني مسجد ثمرة أو مسجد الخيف والله تعالى اعلم (وقل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) أي فيمارواه الشيخان (عنه عليه الصلاة  
والسلام صلاة في مسجدي هذا) أي مسجد المدينة وقل النووي المضاعفة فيه ٥٢٩ مختصة بما كان في زمنه عليه

الصلاة والسلام وتحت  
نظر أصحابه الكرام  
(خير من ألف صلاة فيما  
سواه الى المسجد الحرام  
قال القاضي) يعني  
المصنف (اختلف الناس)  
أي العلماء ما فهمهم  
الناس (في معنى هذا  
الاستثناء) يعني الاستثناء  
الحرام هل يفيد الزيادة  
أو النقصان أو الاستواء  
(على اختلافهم) قال  
البحر أي مع اختلافهم  
والأظهر ان على بابها  
أو المعنى اختلافاً مبني  
على اختلافهم (في  
المفاضلة بين مكة  
والمدينة) أي كون أيهما  
أفضل في حق المجاورة  
(فذهب مالك رحمه الله  
تعالى في رواية أشهب)  
أي ابن عباس (والعزير  
عنه) أي عن مالك  
(وقال ابن نافع صاحب)  
أي صاحب أشهب  
أو صاحب مالك (وجاعة  
أصحابه) كذا بالاضافة  
وفي نسخة وجاعة من

يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية ما موره محدث أفضل  
الحج العج والتج والعج رفع الصوت والتج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخمئي وهذا  
مذهب مالك وخالفه فيه غيره فحمله مستحباً في جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها محل  
الخشوع (وقال أبو هريرة) في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (صلاة في  
مسجدي هذا خير) أي أفضل واكثر ثواباً (من ألف صلاة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد  
الحرام) يعني مسجد مكة المشرفة وسمى حراماً لحرمته القتال فيه وكذا الصيد وقطع أشجاره وتممة  
الحديث وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا (قال القاضي) أبو الفضل  
مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله (اختلف) بالبناء للجهول أي اختلف العلماء والفقهاء  
(في معنى هذا الاستثناء) يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني (على اختلافهم في  
المفاضلة) أي القول بأيهما أفضل من الآخر (بين مكة والمدينة فذهب) الامام (مالك في رواية  
أشهب) بن عبد العزيز أبو عمر والقيسي المصري قلنا ما ثبت في مروياته (عنه) أي عن مالك (وقال)  
عبد الله (ابن نافع وصاحبه) أي صاحب امام مالك الذي يروي عنه (وجاعة أصحابه) أي أصحاب مالك  
(الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء فيه لانه ان لم يكن خيراً من ألف صلاة فيما سواه احتمل ان  
تكون الصلاة في المسجد الحرام أكثر ثواباً من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة  
لمسجد الحرام بأقل من ألف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه  
رواية أشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من أصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في  
تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(أفضل من الصلاة في سائر المساجد) أي باقيها (بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه) أي في المسجد الحرام (بدون ألف) أي أدل منه وهو  
ثأويل بعيد ومن استبعد من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند أحمد عن  
عبد الله بن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه  
من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدي هذا وسيد كره  
المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله تعالى وأمر  
بالحج اليه وفي الحديث أيضاً انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحته مكة وهو يقول والله انك خير  
أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك لما خرجت كما رواه الترمذي والنسائي  
وقال انه حديث حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة (بما روى عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) أي غير المسجد الحرام لم يعلم بما

(٦٧ شفاث) أصحابه أي من أصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) أي مراده ومقتضاه بحسب  
مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة  
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه بدون ألف) يعني فلا استثناء لبيان  
النقص في الجملة وسمي أي ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) أي في مسند أحمد (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلاة في  
المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة لانه  
داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعاً له

(فتاى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسياى ما يناقضه ويغارشه بما هو أصح فى هذا الباب مما روى عن عمر ابن الخطاب والله أعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة) أقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا ادسب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والافلاشك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً أفضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها أفضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة فى العبادة بالمدينة خارج مسجد ها لعدم تعلق المضاعفة فى المحسنة بها بخلاف مكة وما حوله من الحرم المحترم والله تعالى أعلم والحاصل انه ان ثدت أفضلية مسجد المدينة يدل على أفضلية المحاوره بها لان المقصود من السكون فيها اتیان العبادة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالئوا كثر المدينين) أى علماء أهل المدينة وفقهاء هم من التابعين (وذهب أهل مكة والكوفة) ومنهم أبو حنيفة وأصحابه وأجد بن حنبل وسفيان الثوري وجمادو علقمة وأصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائى وابن ماجه والترمذى حسنه وصححه عن عبد الله بن الحمر اقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرم ورة فقال والله انك خير ارض ٥٣٠ الله الى الله تعالى ولولا انى أخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من

تقدم (فتاى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه) أى على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) أى غير من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) أى ما ذكره من ان الصلاة فى مسجد الرسول أفضل من الصلاة فى مسجد مكة بدون الاف (مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) أى تفضيلها عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) فى احدى الروايتين عنه (واكثر المدينين) أى علماء أهل المدينة صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى الخ ونحوه (وذهب أهل مكة) علماء الكوفة الى تفضيل مكة (على المدينة) وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من أصحاب مالك) وفى رواية عنه (وحكا الساجى) بسين مهملة وجميم نسبة الى ساج بلدة وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصرى (عن الشافعى) رضى الله عنه لانه من أئمة الشافعية توفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل فى علل الحديث وكتاب فى اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه به ضمهم وله ترجمة فى الميزان (وحملوا) أى المفضلون لمكة (الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره) من استثنائه واخر اوجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلاً عليه بل دونه لما عرفته فلا يردانه يحتسمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل واحتجوا) لما قالوه (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى أخرجه أحمد وابن حبان (بمثل حديث أبى هريرة وفيه) أى فى حديث ابن الزبير (وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة

اكابر التابعين (وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكا الساجى) بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وغنه أخذ الاشعرى مقالة أهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره فى الميزان وقال أحد الاثبات ما علمت فيه جرحاً أصلاً وقال أبو الحسن بن القطان

مختلف فيه فى الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) أى نصافى هذا الباب (وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم) أى عن أبى هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) أى للزيادة (وان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل) أى منها فى مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) أى لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم) مثل حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (أى صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) وفيه (أى وزيد فى حديث ابن الزبير) (وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحاً لا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحاً والحديث هذا ثابت فى مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى هذا وقال النووى فى شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل فى مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان فى صحيحه هذا وقال الدجى فى قوله بمائة صلاة أسقط منه المضاف الى صلاة أى بمائة ألف صلاة اذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الحديث ابن الزبير هذا روى أبو هريرة صدره وعمر أخوه



(قال القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقتضيه الحديث) أي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جملة ما سجد عليه الصلاة والسلام بدليل جل الاستثناء في حديث أبي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) أي من الحديث المذكور (حكمها) أي حكم مكة (مع المدينة) في أيتهما أفضل من الأخرى إلا أنه يدل على أن المجاورة مكة والمداومة في مسجد هاتين الجماعتين أفضل من المجاورة بالمدينة ما يترتب عليهما من مزيد المضاعفة إلا أن حديث حسنة ٥٣٢ المحرم بمائة ألف أن ثبت صريح في أن نفس مكة أفضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكنية وما يدل عليه أيضا

كما يستحق إلى الفهم وقد يقال هذه أفضل ما دام فيها فاذا صار في الحنة صار من زاد أفضل وقد يقال يجوز أن يكون هذه منقولة من منزله في الحنة أو ينقل إليها لأنها حكمية فلا يمتثل بها وأعلم أن العز بن عبد السلام لما قال أن الامكة والأزمنة متساويان لا تفاضل بينهما ظن بعضهم أن القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فإن التفضيل للمكان إنما هو بحسب فضل الأعمال الواقعة فيه وروبان التفضيل له أسباب غير ذلك كإهمر وفضل الأعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كإهمر ولوسلم ففعلها أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فإذا قال مالك في المدينة أيضا ما ليس في غيرها المجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بوحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجد هاتين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) أي من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) أي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) أي بالقياس إليها بالتفاضل فإيهما أفضل هو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفي كما تقدم (إلى أن هذا التفضيل) بالاضاد المعجمة أي تضعيف أجر الصلاة بأحد المسجدين مسجد مكة أو المدينة وتوضيحه بعضهم بالصداق المهملة وقال أنه المسموع عن المصنف في الأصول والظاهر الأول (إنما هو في صلاة الفرض) وأنه الذي يضاعف ثوابه وعمه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه أشار بقوله (وذهب مطارف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة ونوعه وهو أبو مصعب مطرف الزبيري المدني ابن أخت الإمام مالك روى عنه البخاري وهو ممن حاز القنطرة حتى روى عنه مالك وإن كان من أتباعه في الفقه توفي سنة عشر بن ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من أصحابنا) أي من المالكية وقيد به أحسن أزا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لا ينعيم (إلى أن ذلك) أي مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة أيضا) أي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي إذ لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادات بدلالة النص كما أشار إليه بقوله (قال) أي مطرف وفيل الضمير للطحاوي (وجهة خير من جمعة) أي ثواب جمعة فيمزد على جمعة في غيره ويحتمل أنه جمع جمعة مضاعف لضمير المسجد والاول أولى لقوله (و رمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو ممنون مصروف لتذكيره (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثنا نحوه) أي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة

ما تقدم من حديث ابن الجراء فإنه حديث صحيح ودلالة على المدعى صريح (وذهب الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (إلى أن هذا التفضيل) أي في المسجدين (إنما هو في صلاة الفرض) أي لأن النافلة في البيوت أفضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة تروى عن حاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وأبو ذرعة (من أصحابنا) أي المالكية (إلى أن ذلك) أي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في النافلة أيضا) أي منضممة إلى القرية أخذنا ظاهر عموم الحديث وكذا قاله أيضا أصحاب الشافعي على ما نقله المحامي (قال) أي

الطحاوي أو مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (و جمعة خير من جمعة) أو في غيرهما ما سبق في فضلها كصيام (و رمضان خير من رمضان) أي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) أي من البلاد والظاهر على غيرها (حديثنا نحوه) أي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بخلاف الفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجعي وفي الجمع الصغير رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه من البلدان رواه الطبراني والضياع عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة رواه الأزرع عن ابن عمر

(وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه أحمد والشيخان والذائي عن عبد الله بن زيد الساذني والترمذي عن أبي هريرة (ومثله) أي مثل هذا اللفظ (عن أبي هريرة وأبي سعيد) أي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة صحيحة زاد أي أبو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) أي حقيقة أو مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق محرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبري) التناهر أنه محج - من جر بر (فيه) أي في الحديث الأول (معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) أي مع عائشة في مبيته ومثواه (على ٥٣٣ الظاهر) أي المتبادر من المعنى

اللغوي للبيت (مع أنه روى ما يبينه) أي هذا المعنى وهو - وقوله (بين حجرني ومنبري والثاني) أي نازيهما (ان البيت هنا القبر) أي باعتبار ما له (وهو - ول زيد ابن أسلم في هذا الحديث كما روى) أي في بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) أي جعاب بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) أي في آخر أمره (واتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف) في مباني الاعتبار (لأن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) أي حجرته (وذكره لزيد كبير خبره وهو بيته وقوله) أي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي) أي - بل يحتمل أنه منبره أي موضعه (بعينه) الذي كان موضعه في الدنيا وهو (أظهر) أي من غيره من الأقوال

كصيام ألف شهر فيما سواها ثم رجع إلى بيان فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم السكلا عليه وان الروضة أرض في مكان مطمئن ذات أشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن أبي هريرة وأبو سعيد) الخدري (وزاد) فيه أبو سعيد كافي الموطأ (ومنبري على حوضي) قيل أنه تمثيل لأن الذكر والعبادة عنده والابقاظ نورث الرمي من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبري على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل أيضا وتقدم تفسير التربة (قال الطبري) محج - من جر بر لا الكبا كما قيل (فيه معنيان) أي وجهان واحتمالان (أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا معني (على الظاهر) المتبادر من لفظه (مع أنه ورد) في بعض الروايات (ما يبينه) ويعين المراد منه وهو (ما بين حجرني ومنبري) لأن الحجر ترعة بضم الحاء محل السكنى على وجه الأرض وقد غسرت بالعرفه فلم يبق الاحتمال ارادة القبر لأنه لا يطلق عليه حجره (والثاني أن البيت هنا) أي في الحديث المذكور المراد به (القبر) فإنه يطلق عليه بيت مجازا لأن معناه ما يبيت فيه المحي وقبره هنا أنه صلى الله عليه وسلم - لم يحى في قبره (وهو قول زيد بن أسلم) الفقيه العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به (كما روى ما بين قبري ومنبري) فهذا أثبوته ووفق بين القولين بما (قال الطبري) وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف) بحسب المعنى (لأن قبره في حجرته وهو بيته) وأخباره صلى الله عليه وسلم - لم يبق له قبل موته أخبار بأحدى المقامات الخمس فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (وقوله) في هذا الحديث (ومنبري على حوضي) في تفسيره أقوال منها ما (قيل) أنه (يحتمل أنه منبر) المعروف (دعينة الذي كان في الدنيا وهو الظاهر) المتبادر من غير داع لتأويله فينقل ويجعل ثمة كما أن المجذع الذي كان يخطب عنده يفرس في الجنة كما روي يأتي (و) القول (الثاني أن يكون له هناك) أي في الخضر عند الحوض (منبر) آخر يوضع له عند الحوض تذكرا بحاله صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لموضه تذكرا بحاله ولا مته (و) القول (الثالث) أنه ليس على حقيقة بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد (أن قصد منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الأعمال الصالحة) متعلق بقصد أو حضور أو هو علة مقدمة لقوله (يورد الحوض ويوجب الشرب منه) لاعماله الصالحة في الدنيا (قوله الباجي) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة) يحتمل معنيين (وتفسيرين) أحدهما أنه موجب لذلك أي مقتضى له اقتضاء محقق كأنه موجب له أي لدخول روضه من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك أو تعليل له فتميمه تجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد الشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه إذا رفع سيفه للضرب به أو

وذلك بأن تنقل تلك البقعة بعينها إلى أرض أخرى فبقع من تقع أرض الحوض فيها (والثاني أن يكون له هناك منبر) أي عند السكوتر (والثالث أن قصد منبره والحضور) عنده ملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة (من رياض الجنة) يحتمل معنيين أحدهما أنه (أي أيضا) موجب لذلك أي لما سبق هنالك كما بيته بقوله (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب) كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف (كان حقه) أن يقول كما روى فإنه حديث رواه البخاري في مسنده عن أبي موسى وفي معناه الجنة تحت أقدام الأمهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن أنس رضي الله تعالى عنه



(والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروى ابن عمر) أي كما رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أن ٥٣٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) أي في فضلها (لا يصبر على لاوائها)

علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل أو ظلال السيوف كناية عن القتال بها فعمله سببا لدخول من أظلمته الجنة وهذا مراد القاضي هنا (والثاني) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجدا التي بين القبر والمنبر (قد ينقلها الله) من الدنيا إلى الآخرة (فتكون في الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قاله الداودي) هو أحمد بن نصر شارح البخاري وهو أبو جعفر الاسدي المشكري التلمساني توفي بثلثمائة سنة أو بعين وأربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة إلى آخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي إلى الجنة أو هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا إلى الآخرة قال ابن حجر والوجه الثالث على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير أضعفها وقال بعضهم انه قواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الميتمى والظاهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل إلى الجنة وتؤدي إلى رياضها ويؤدي به ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل اليها أيضا ولا يخفى ما بين أول كلامه وآخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس لا تمنعوا لقاء العدو وسلبوا الله العاقبة فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاكزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنومنه والظل والفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفي لما بعده كما فصله أهل اللغة وقلت في قطعة

قلت له لما دنأ طرفه \* بناظر أهدي الينا المحتوف  
أو جنة من تحت أمه دابه \* أم جنة تحت ظلال السيوف

(وروى ابن عمر) في حديث رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حق (المدينة) والسالكين بها انه (لا يصبر على لاوائها) بفتح اللام وسكون الهـ مزه أو بعدها مد (وشدتها) عطف تفسير لان اللاء هي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجع الاخير ليكون قاسيا (أحد) فاعل يصبر (الا كنت) عبر بالماضي لتحققه أي أكون (له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) قال المصنف رحمه الله تعالى والنووي أو ههنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قاله هكذا فالواضع أي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض أو شهيدا للمطيعين أول من مات في حياته وشفيعا للعاصين أول من مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم وتخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال الله تعالى (وجنابك على هؤلاء شهيدا) وأو بمعنى الواو فيه وقال بعضهم انها للشك وعليه رواية شهيد اظاهرة ورواية شفيعا انها شفاعته خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جوارده نيا وآخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لا مرخص من لا يراعي حقوقهما المضاعفة الاعمال ثمة (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث

بفتح اللام وسكون الهـ مزه أو مد أي ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) أي وشدة بلائها (أحد) الا كنت له شهيدا • بالغة شاهد أي أشهد له بما أعلم من خبره عليها (أو شفيعا) بالغة شافع أي وأشفع له (يوم القيامة) أو ههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسما بنت عيسى وصفيقة بنت أبي عبيدة وهي تابعة على الصحيح فشدتها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق روايتهم على الشك فاوهنا بمعنى الواو ولا تقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم أو شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم أو شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعده وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيامة على جميع الامم أو على أصفياء هذه الامة

وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق أجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلى أحدنا شهيدا على هؤلاء أي شهادة خاصة توجب فردا للرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(فيمن تحمل) أي رفع جملة وأمتعته ونقلها (من المدينة) وتحول عنها إلى غيرها (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن أبي زهير والمعنى لو علموا خيرا منها ولو كانوا من أهل العلم لعلموا خيرا منها وأصبروا على بلية (وقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين أو هو الرق الذي ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الأثير (تنفي) أي المدينة (خبثها) ٥٣٥ بفتح حين أو بضم فسكون وهو

منسوب على المفعولية (وينصع) ينون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة أي ويخاص وقيل يبقى ويذر (طبيها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة أو بكسر فسكون وهو مرفوع على أنه فاعل ولوروي ينصع بالتأنيث وطبيها بالنصب لكان وجهها وجهها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكبر يميزه الحديث من الطبيب فيذهب الوسخ ويبقي نحو الذهب أزكى ما كان وأخلص وقد روي في سبب ورود الحديث أن أعرابا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حتى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد أقلني بيعتي فأتى ثم جاء فقال أقلني بيعتي فأتى فخرج

رواه الشيخان (فيمن تحمل عن المدينة) أي رحل عنها وفارقها مختار السكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع جملة وأمتعته معها فكأن به عماد كروفي نسخة يحمل وهما بمعنى (والمدينة خير لهم) من غير هامن البلاد (لو كانوا يعلمون) فيه إيجاز أي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غير هامن البلاد ويحتمل أن لا يقدر شيء والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو أبلغ في أداء المراد ولو شرطية أو للتعني أي ليتهم علموا ذلك وهو حديث طويل معناه أنه سيفتح بلاد اليمن والشام ويأتي منها قوم يسوقون بلهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشروحه وفيه معجزة له بإخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات لأنها افتحت في عهد الخلفاء واختاروا سكنها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبر) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراه مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها الدال لا يقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه بوضع عليه وقيل هما بمعنى والياء منقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكبر حانوت الحداد وفي النهاية الكبر الضيق الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الرق والمحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه أنها (تنفي خبثها) بفتح حين وآخره مثناة نصب على المفعولية أي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفي الكبر خبث الحديد لأن ما فيه من الصدأ والأجزاء التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غير هامن غير ضرورة الأمن خبث طويته فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكبره جيد الحديد من رديه (وينصع طبيها) بكسر الطاء وسكون المثناة التحتية وموحدة وروي طبيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح الباء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة أي يخاص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوص وهو صفاء البياض ومنه أبيض ناصع وأكثر الرواة على تشديد يائه وان ينصع بمثناة تحتية ورفع طبيها على الفاعلية حتى قيل أن التشديد متفق عليه وروي تنصع بمثناة فوقية ونصب طبيها وفعالها ضمير المدينة وضبط القرأز طبيها بكسر أوله واستشكله فإن النصوص لا يعرف والمعروف فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفائق فقال أنه بوحدة وضاد معجمة من أبضع التاجر أعطى البضاعة أي أعطى طبيها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني أنه خالف فيه جميع الرواة وكأنه تصحيف وروي ينصع بضاد وحاء معجمتين ففيه روايات مختلفة أصحها بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم الاظهر أن هذا يختص بزمه صلى الله تعالى عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة بها إلا من ثبت على إيمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للأعرابي الذي أصابه الوعل وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقلني فقال هذا الحديث في حقه وقال النووي ليس هذا أظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال والمدينة ترفع ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل أن يكون هذا في أزمنة متفرقة انتهى قلت ان أراد

الأعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت إليها وبكى ثم قال نخشى أن نكون ممن نفقة المدينة (وقال) أي في حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) أي للزهد فيها والأعراض عنها وعدم الميل إليها (الأيادى الله تعالى خير آمنه) أي أرغبنا في سكنها صابر اعلى بلواها

(وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحدهما وهو أعم من قول الدجى حال كونه محرماً بهما (بعثه الله تعالى يوم القيامة لأحساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي في الشعب عن عمرو الطبراني عن جابر وسلمان (بعث من الأ<sup>٢</sup> منين يوم القيامة) وفي الجامع الكبير من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الأ<sup>٢</sup> منين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) أي مرفوعاً رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه لها وإقامته بها ليتأتى له أن يموت فيها إطلاقاً للمسبب على ٥٣٦ سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (فاني أشفع لمن يموت بها) أي

قبل أن أشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروى فاتها تشفع وقد أجمعوا أن الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتاً في بلد وسؤلك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ما عناه (وقال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس) أي جعله الله تعالى معبداً لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم إليها (للذي بكة) وهي لغة في مكة من بكه إذا ذقه لانه تندق أعناق الجبارة أولان الناس يراحم بعضهم بعضاً في الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت

المصنف انه المراد بهذا الحديث بقربة سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي (وروى عنه) وفي نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) من غير داع له ولا ضرورة (الأبد لها الله خير امنه) يقال رغب عنه اذا كرهه فامتنى عنه ذلك فلا ينفى ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وأبي موسى الأشعري وأهو مخصوص بمنه اذا كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحرام الحج أو عمره وهو حال من القاعل (بعثه الله يوم القيامة لأحساب عليه ولا عذاب) وانما سافرناه بقاصد ذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن أحرم من دويرة أدله أو تقرب بمقاتتها والاحرام من الميقات أفضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير أوزائروا كتنفى بملاحدة الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه أيضاً وقوله لأحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة أو مأولة بمشرو ونحوه (وفي طريق آخر) في هذا الحديث للبيهقي والطبراني (بعث) أي أحيى بعد موته (من الأ<sup>٢</sup> منين يوم القيامة) أي آمننا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنه ما في حديث رواه ابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه (من استطاع أن يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره (فليمت بها) أي فليقيم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته آنفاً والامر بالاستحباب (فاني أشفع لمن يموت بها) شفاعت خاصة كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بالحجاء وروى فاتها تشفع على الاسناد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه الذائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليتته مات بغير مولده قالوا لم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى شقة قطع أثره في الجنة وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربية على الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد أحسن المصنف بخت ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعد ما يتعلق بمكة كما أشار اليه في الترجمة وقوله (قال تعالى ان أول بيت وضع للناس الى قوله آمنا) شروع في بيان فضل مكة ووضع للناس جعله معبداً وقبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثير اوقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخر ومن مكة الحرم كلهم بكة المسجد خاصة حكاه المساوردي عن الزهري وزيد بن أسلم وبكة من بكه اذا ذقه وهي تدق

المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة

أعناق

(الى قوله آمنا) بمقامه (مباركاً) أي كثر النفع خصه وصال من حجه أو اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله (وهدي للعالمين) أي مرشد لهم لانه قبلتهم ومعتبدهم (فيه آيات بينات) أي علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه (مقام إبراهيم) أي منها مكان قيامه وأثر قدم من أقدمه في حجر صمدقام عليه لرفع الحجارة في البناء أو حين اذن بالبناء (ومن دخله) أي البيت أو حرمه (كان آمناً) من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى وأما ماتتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الأيام

(قال بعض المفسرين آمنان النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين ألفا جوهم كالثمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا جوهم كالثمر ليلة البدر وحديث الحجون البقيع مقبر تامة مكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل ميناخه بر ومعهناه أمرأى آمنوه ولا تتعرضوا له وهذا هو جيه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) أي طلب النار (من أحدث حدثا) أي جناحناية ٥٣٧ من قتل نفس أو قطع جارحة (خارجا

عن الحرم ولجأ) بالهمزة أي التجأ وعاذ وأما قول التلمساني وروى أوجأ بالتوبيع فلا يصح مقام التفرع (اليه في الجاهلية) وكذلك في الأحكام الإسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فإنه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر إلى الخروج فاذا خرج منه انقضى عنه وألغى عادة الجاهلية كانت على الإطلاق وأما في الإسلام فن أحدث حدثا في الحرم ولودخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) أي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله) كان آمنا (مثل قوله) تعالى واذجعلنا البيت أي الكعبة (مقابلة) أي من أرض الحرم (للناس) أي من جملة من أومكان مشوبة لهم (وآمناء على قول بعضهم) أي العلماء الحنفية على

أعناق الجبابرة إذا قصدوها بسوء أو هو إشارة إلى ازدحام الناس إذا طافوا وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكك لأن وضع المسجد في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهما السلام وبينهما زمان أطول من تلك الأربعين بأضعاف مضاعفة وأجيب بأن داود وعليه الصلاة والسلام لم يضععه وانما عمره كما بيناه في حواشي البضاوي وتفسير الآية ظاهرة تكلفت به التفسير وبركته كثرة التحيز فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان آمنا (من النار) وعذا بها في الآخرة إذا دخله مؤمنا به وورد أنه يدخل الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالآمن آمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب عن التفسير الأول (كان يا من من الطلب من أحدث حدثا) أي فعل أمر أيسر حتى به العقوبة كالقتل (ولجأ) بالهمزة بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه (اليه) أي المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل إذا جنى جناية ودخله لا يسكه أحد حتى يخرج وقال أبو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعمل حتى يضطر للخروج منه وغیره يقول أن الحدود تقام ويؤخذ من دخله فارا أو إليه أشار المصنف بقوله كان إشارة إلى تغير هذا الحكم بعد مجيء الإسلام (وهذا) أي قوله من دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذجعلنا البيت) أي الكعبة (وحرماها) (مقابلة للناس) أي ملجأ ومرجعهم من ثواب يشوب إذا رجع ومثابه اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يحرم ولا يلبق نفسه به هنا بجمع الزيادة لأنه بابا سياق المصنف لقوله (وآمناء في قول بعضهم) إشارة إلى أن الآية أقوالا آخر منها له محل الثواب (وحي أن قوما أتوا سعدون الخولاني) بخاء معجمة نسبة الخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمها أكسل بن أحمد بن مالك وهو من أهل القيروان وعظماء علماء أهلها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح أنه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمستتر) الباء بمعنى في والمستتر بيم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراهمه حلة وهذا اللفظ روي معناه عندهم خاتمة للرهبان على الطريق لينزل فيه أبناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم وألف مع سكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجه دون ولكنهم أوقعوا غير مصر وغير في كتب الحديث من مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وفتح النون موضع بافر بفتح المعجمة الزهاد والمنقطعين وبلدا خبر بافر بفتح الميم وأهله من قرأ بينه وبين القير وان ستة مراحل وموضع بشرفي الاندلس انتهى بخالف لما صح سمعنا فان ظنه عربيا فهو خطأ وان قال عرب وغير كان عليه أن يذنه عليه وقال التلمساني أنه بضم الميم والنون ويجوز كسرونه والعامة تفتحها وعليه اقتصر الشنخي وهي

(٦٨ شفاث)

ما قدمنا عنهم أو معناه يا من من حجه أو اعتمره أو دخله من عذاب الآخرة أو موضع آمن لا يتعرض لأهله كقوله سبحانه وتعالى أولم يرأنا جعلنا محرما آمنا ويخطف الناس من حوهم (وحي أن قوما أتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجه دون ولكنهم أوقعوا غير مصر وغير في كتب الحديث من الأصول المعتمدة (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمستتر) بضم الميم وفتح النون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقير وان

(فاعلموه ان كتابه) يضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالاضاد المعجمة أى أشعلوا أو قدوا (عليه النار) طول الليل فلم تعمل (أى لم تؤثر فيه) أى شيئا كفى نسخة (وبقي) أى الرجل (أبيض اللون) أى زيادة على ما كان عليه أو تبدل سواده بيضا وهو الاظهر وفي نسخة أبيض البدن (فقال) أى سعدون (لعله) أى المقتول (حج ثلاث حجج) أى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة ٥٣٨ بفتح الحاء أو كسرها (قالوا نعم) أى حج ثلاث حجج (قال حدثت أن من حج

بلدة ساحل البحر أو حصن رباط بافر بيقية له سور بناه هرثة بن عيين حين بعثه الرشيد لأفر بيقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كتابه) يضم الكاف وفتح المثناة الفوقية وألف وميم مخففة اسم لقبيلة من البرى وأصلهم فيما قيل من جبر (قتلوا رجلا واضرموا عليه النار) أى أوقدوا وهاو قودا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهمة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه هذا المعنى تسمعا وتجوزا ووجهه ان الطول أبعد الامتدادين مما شغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبى قال لى من أحب والبين قد جد \* وفى مهججى لب الحارثى ما لذى فى الطريق تصنع بعدى \* قلت أبكى عليك طول الطريق ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذودعاء عرض (فلم تعمل فيه) هو حجاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقى أبيض اللون) لم يتغير لونه ولوحرق أسود لونه وفي نسخة أبيض البدن (فقال لعله) أى الرجل المقتول والفاء فصيحة أى وسئل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا حجاز عن الظن اذ لا وجه للترجى هنا (حج ثلاث حجج) بكسر الحاء بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) أى الامر كذلك (قال حدثت) بالبناء للجهول أى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من حج حجة) أى مرة (أدى فرضه) لانه فرض على كل أحد أن يحج فى عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت النبوية (ومن حج ثانية) بعد أداء الفرض (دان ربه) أى فرضه كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شئ الى غيره ليرد مثله أو بدله قال الراغب قال أبو عبيدة يقال دنته اذا أقرضته فهو دائن وذلك مدين ومدينون وهو لم يأخذ هذا الحج فرضه عليه كأنه أعطاه الله قرضاً رد عليه ثوابه الذى هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى أطاع وعبد لم يصب وفى نسخة دانين مقابلة منه وهما بمعنى وتعام الحديث فينادى غدا ملائكة من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلاث حجج) حرم الله شعره وبشره أى ظاهر جلده وبدنه (على النار) أى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة وأصل معناه اليوم الذى قبل يومك فغير به أيامه لقرنه وهذا الحديث لا يعرف من رواه (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) لما هاجر أو فى حجة الوداع أو يوم الفتح كما رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى الله تعالى عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسرها أصله دعاء للقاء بالرحب والسعة أر بديه هنا اظهار محبته لها والقرب منها (من بيت) بيان للدعوه (ما أعظمك) عند الله وعند الخلق (وأعظم حرمك) أى احترمك وشرفك وهو تعجب أو يده المبالغه فى عظمتها وتعظيمه (وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود) المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف

حجة) أى واحدة (أدى فرضه) أى ان قام بشرائطه وأركانها (ومن حج ثانية دان ربه) أى أقرضه قرضا حسنا وفى أصل الدجى دان ربه أى أطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما فى نسخة من زيادة فينادى غدا ملائكة من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثه حرم الله تعالى شعره وبشره) أى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) أى فى الدنيا والاخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الكعبة (أى يوم الفتح أو وقت هجرته الى المدينة أو فى حجة الوداع) (قال مرحبا بك) يحتمل التانيث والتذكير أى سهلا وفضلا (من بيت ما أعظمك وأعظم حرمك) أى قدرارواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر (وفى الحديث عنه

عليه الصلاة والسلام ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود (الاف) وفى الترمذى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بيضا من الابن فسودته خطايا بنى آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال الحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد أهل المعرفة والايمان وأجيب بان بقاءه أسودا كما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا أثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب أعظم وأكثر والاسودايات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع بهذا محيط الى الارض مع ما وقع من الامور المتعصية لذهابه بالطرفان ومنها انه يقال هلك تحت ثمانية بغير والله تعالى أعلم

(الاستجاب لله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف نحر جه إلا أنا قد رويناه في رسالة الحسن البصري إلى أهل مكة أن الدعاء يستجاب في حره ما وعند البيت والركن الأسود والمتروم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت أن عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال ما زلت قائماً على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الأزرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيامة من الآمنين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعاً ووصل إلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغمة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة ٥٣٩ كثير الاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدرانها

(الاستجاب لله) دعاء أى قبله وأعطاه ما دعاه أو خير امرئ منه والحجر الأسود لما نزل من الجنة كان أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم وأبقى شواذه لئلا يكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب) والمتروم والصفا والمروة وغيرهما من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن بميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو معرروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز وأصح ببناء يقولون ليس فيه همز لأنه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال أنه فارسي معرب معناه بل المساء أو طال التماس في هنا بذ كرمساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هو ذا محله (وعنه) أى روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوى هو الحسن البصري في رسالته إلى أهل مكة (من صلى خلف المقام) أى مقام إبراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه الماسنابى الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيامة من الآمنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام معرروف في موضعه الذي كان فيه قديماً وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على القاضي الحافظ أبو على) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك أبو العباس العذري) قد تقدمت ترجمته وذاطريق من طرق الرواية يقولها التلميذ أشيعو بصدقه عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد ابن أحمد الهروي) قال (حدثنا الحسن بن رشيق) عبد الغنى بن سعيد العسكري الحافظ العالى السند وترجمته في الميزان بطولها (سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن على ابن راشد الانصارى وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن إدريس) ذكر كنيته وقدمها لئلا يلبس بمحمد بن إدريس الشافعى رضى الله تعالى عنه فان كنيته أبو عبد الله لأبو بكر وهو محمد بن إدريس بن عمرو وهو من أهل مكة (سمعت الحميدى) بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشى الاسدى المكي صاحب الشافعى ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخارى وهو لاهل الحجاز كأحمد ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بن من أسدين عبد العزيز وقيل نسب للحميدات وهى قبيلة توفى سنة تسع عشرة أو عشرين ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت عمرو ابن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا المتروم) بزنة اسم المفعول من التزمه إذا أمسكته معنى به لالتصاق الناس في الدعاء

على بعض جدرانها الماصق لزمن وتعلقوا في ثوبه بعمام وشبهه مما لا يثبت الأحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المنوفى في مختصره وقال فيه أنه باطل لا أصل له والله أعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) يعنى المصنف (قرأت على القاضي الحافظ أبى على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفى نسخة حدثنا (أبو العباس العذري) بضم العين وسكون الذا ل المعجمة (قال ثنا) أى حدثنا (أبو أسامة محمد ابن أحمد الهروي) بفتح الهاء والراء منسوب

إلى هراة بكسر أولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو الشيخ كبرى مصرى مشهور عالى السند لبن الحفظ وثقة جماعة وإن ذكر عليه الدارقطنى أنه كان يصلح في أصله وبغيره (سمعت أبا الحسن) وفى نسخة أبا الحسن محمد ابن الحسن بن راشد) أى الانصارى روى عن وراق الحميدى (سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى المكي الفقيه الامام أحد الاعلام وهو من أصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو أول رجل أخرجه البخارى في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا المتروم) بضم الميم وفتح لزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الأزرقي ذرعة أربعة أذرع سمى بذلك لان الناس ياترونه في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو



(الاستحيب له قال ابن عباس وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ) و يروى مذهنا وما بعده) سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستحيب لي وقال عمرو بن دينار) أي الراوى عن ابن عباس) وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستحيب لي وقال سفيان) أي ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار) وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) ابن دينار) (الاستحيب لي وقال الحجدى) وهو الراوى عن ابن عيينة) وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان) أي ابن عيينة) (الاستحيب لي وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحجدى) وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحجدى) (الاستحيب لي وقال أبو الحسن) وفي نسخة أبو الحسين) (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ٥٤٠ ابن ادريس) وأنا فدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من

محمد بن ادريس الا  
 استجيب لي قال أبو  
 اسامة وما أذكر الحسن  
 ابن رشيقي يعني شيخه  
 (قال فيه شيئاً) أي مثل  
 ما سبق عن بقية مشايخ  
 السلسلة وعلى هذا  
 فالسلسل هنا منقطع  
 (وأنا فإدعوت الله  
 تعالى بشي في هذا الماتزم  
 منذ سمعت هذا من  
 الحسن بن رشيقي الا  
 استجيب لي من أمر  
 الدنيا) أي بما طامته  
 (وأنا أرجو ان يستجاب  
 لي من أمر الآخرة) أي  
 بمادعوتها (قال العذري)  
 أي الراوي عن أبي  
 اسامة (وأنا فإدعوت الله  
 بشي في هذا الماتزم منذ  
 سمعت هذا من أبي اسامة  
 الا استجيب لي قال أبو  
 علي) وهو تلميذ العذري  
 وشيخ المصنف (وأنا  
 فقد دعوت الله فيه ما شاء

كثيرة أستجيب لي بعضها وأنا أرجو من

شعة فضله) بكسر السين وفتحها أى واسع كرمه (ان يستجيب لى بغيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة ونذر ان تكون صحيحة وهذا وقد ذكر شيخ مشايخنا أبو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين أنا قدرو بناتى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق أهل مكة كذا ذكره فى الامن غير أن يمينه مغمصة لا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما من طريق أبي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسئل الله تعالى أحد فيه شيء إلا أعطاه قال أبو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لى (قال القاضي أبو الفضل) له يعنى المصنف بنفسه

(ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة ذال معجمة أى قدر أسيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع النكتة وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (في هذا الفصل) أى عظيم الفضل (وان لم تكن) أى النبذا والنكت (من الباب) أى باعتبار الأصل وانما ذكرناها فى انشاء الوصل (لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة) أى رعاية منفعتها (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه وولطفه \* (القسم الثالث) \* (فيه ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يشد له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل فى حقه وما يمتنع) مع امكان وجوده (أو يصح من ٥٤١ الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول)

تعالى وما محمد الا رسول) أى من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند الذخنة الاولى (قد خذات من قبله الرسل) أى مضى وانقرضوا أو بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم فى أهمهم وسيخلوا محمد كمن قبله (أفان مات) أى محمد (أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وهمزة الانكار التوبيخى منصبة على الانقلاب وفى الآية الإيماء الى موت الناس حتى الانبياء وقام الآية (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه حيث يجدر به (وسيجزى الله الشاكرين) أى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عـم أنس بن مالك فانه لما قيل له فى أحد الأمان محمد قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قد قتل فان ربه حى

(ذكرنا نبذا) بفتح النون وسكون الموحدة ذال معجمة أى شيئا قليلا وأصل معناه الطرح والرمى كأنه لقلته مما طرح ويحوز ضم أوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كمر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيمانها (فى هذا الفصل) الذى نحن فيه (وان لم يكن من الباب) أى من المعانى التى عقد لها الباب فانه معقول للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو تعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها ليست منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) أى مذاستها (بالفصل الذى قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بافاضة أموره مهمة يرغب فيها والشئ بالشئ يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) أى بفضله وانعامه لا بكرنا وكسبنا \* (القسم الثالث) \* من هذا الكتاب (فيه ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعى أو العقلى لقوله (وما يستحيل فى حقه) أى بعد ذلك الحال عقلا لانه لا يليق بحنايه العظيم أوعادة وأصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى أخرى ومنه استحالة الخرج خلا (أو يحوز عليه) مما لا يحل بشرى فمقامه (وما يمتنع) فى حقه شرعا وعادة وعقلا (أو يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتى (من الاحوال البشرية) أى التى تطرؤ عليه باعتباراته وهو بيان لما (ان يضاف اليه) أى تنسب اليه والاضافة بعناها اللغوى لا النحوى ثم صدر الكلام بآية دالة على ماسية أى اجلا فقال (قال الله تعالى) فى حقه صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل لانت الآية) فهذا بيان لما يحوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد أى ليس بمخلد حتى يستبعد موته أو قتله وهذا كما وقع باحد المنادى ابليس لعنه الله ان كان محمد قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمد لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فاصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكلوقع لبعض الصحابة لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهبوا من عظم المصيبة فخطبهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفان مات أخرجه انكار توبيخى لمن توهم خلافة والى الانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كنايةا كلان الطعام الآية) أى ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وأمه صديقة أى صادقة فى أقوالها وأفعالها ومصدة للرسول وهذا غاية أمرهم ما دون ما يزعمون فيه ولذا أتى بآيات صفات بشرية تتناقى الألوهية من الاكل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أى يؤفكون (وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما يصح لهم (وقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الآية) فلا يزيد على البشر الا

لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى أعوذ بك عما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) أى الله سبحانه (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة) أى لا ألوهية لها ولا نبوة وانما هى كثيرة الصدق والتصدىق بالحق (كنايةا كلان الطعام) وهو مما ينال فى الرطوبة ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهو محتاجان الى أكله ولا ومفتقران الى دفعه نائما (وقال وما أرسلنا قبلك) أى أحدا (من المرسلين الا أنهم) أى ان شأنهم (ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) وقال قل انما أنا بشر مثلكم (أى لا ادعى انى ملك وانما اتى بآية من عندكم باني (يوحى الى انما الله كم واحد

فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى وباقيهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا  
بشر الظهور وجلودهم اذا البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم  
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور  
ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين  
وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا  
قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما أرسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر  
انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع

بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا اقتير عنهم ولذا قال (فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى باقائهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا بشر الظهور وجلودهم اذا البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما أرسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع  
بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا اقتير عنهم ولذا قال (فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى باقائهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا بشر الظهور وجلودهم اذا البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما أرسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع

اقترحوا وقالوا لولا أنزل  
عليه ملك لفضى الامر ثم  
لا ينظرون (ولو جعلناه)  
أى الرسول الذى  
اقترحوه (ملك لجعلناه  
وجلا) أى لارسلناه في  
صورة رجل وهذا معنى  
قوله (أى لما كان الا فى  
صورة البشر الذى) أفرد  
نظرا الى لفظ البشر وفى  
نسخة الذين نظرا الى  
معناه (يمكنهم) يروى  
يمكنكم (مخاطبتهم) كما  
كان جبرائيل يتصوره  
عليه السلام فى صورة  
دحية وغيره وفى نسخة  
مخاطبتهم (اذ لا يطيقون)  
أى جنس البشر (مقاومة  
الملك ومخاطبته ورؤيته  
اذا كان على صورته)  
أى وهو على حقيقة ذاته  
الانادرالى وجهه خرق

العادة كواقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل فى صورته الاصلية مرتين وتمتة جواب المقترحين (والرسل)  
(وللبسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو جعلناه فى صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فانهم اذا رأوه فى صورته قالوا ما هذا  
البشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى الله تعالى لنبيه (قل) أى جوابا لقولهم أبعث الله بشرا  
رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا او اقرارا بان يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى  
ظاهرين كما يشي بنوا آدم فيها ساكنين (لترئنا عليهم من السماء ملكا رسولا أى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه)  
أى لتمكنه من مخالطته وتلقينه من مخاطبته (اولن خصه الله تعالى واصطفاه) أى بان صفي مرآة روحه (وقواه على مقاومته) أى  
مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب فى الفرق بين النبي  
والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب أو شريعة مجيدة والنبي بخلافه (فالانبياء

والرسل وسائط بين الله تعالى) أي بواسطة ملائكته (وبين خلقه أي) المأمورين بطاعته وعبادته (يبلغونهم أو امره) أي ليتمثلوها (ونواهيه) ليحجبوا (ووعده) أي على طاعتهم (ووعيده) أي على معصيتهم (ويعرفونهم) بما لا يعلمون من أمره (أي من أمر ذاته وصفاته وأفعاله في مصنوعات وقضائه من إيجاد وامتداد وإفناء وإبقاء ٥٤٣ وغفران ذنب وتفرج كرب ورفع

قوم ووضع آخرين (وخلقهم) أي وما لم يعلموه من أحوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) أي ومن بيان عظيمته وهيبته وجماله من راقته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته (وسلطانه) أي علوانه يظهر برهانه (وجبروته) أي قهره وقدرته (وملكوته) أي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) أي الأنبياء (وأجسادهم وبنيتهم) أي أبدانهم المركبة من أشباحهم وأرواحهم أو المترجمة من العناصر الأربعة بالوجه المعبر (متصفقة بأوصاف البشر طارئ عليها) أي هو جاروهم من طرأهموز الغاء (ما يطرأ على البشر من الأعراض) أي العوارض في الأجسام (والاستقام) كسائر الانام (والموت والغناء) أي وأعماله عطف تفسير والافاء الغناء لا يطرأ على

والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لأمروهم (يبلغونهم) عن الله (أو امره ونواهيته) أي كل أمر ونهي لهم وفي كتب الأصول تبعاً للصحيح أن الأمر بمعنى القول المخصوص بجمع على أو امره بمعنى الفعل والشأن بجمع على أمور ولم يوافقهم عليه أحد من النحاة وأهل اللغة فإن فعلاً لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته أنه صحح بوجهين أحدهما أنه جمع أمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمى القول أمر مجازياً وكلامهم لا يدل عليه والثاني أنه جمع أمره مصدر كالعافية أي صيغة أمره للامر بها وقد نقله ابن سيدة وقيل أنه جمع الجمع فجمع أمر على امر كما كلب ثم جمع على أو امر كما كلب فهو فواعل أو فاعل وقال الأصمعي في شرح المحصول أن هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازاً تكلف وكذا كونه مشاكلاً لا راداً له استعمل مفرداً انتهى وقد تقدم أيضاً ذكرنا لهذا (ووعده ووعيده) الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم) ما لم يعلموه من أمره (هو الفعل والشأن) وأحد الأمور كما رأى أقواله وأفعاله فيما سبق قضاؤه في كل شيء وقيل يجوز أن يراد بالامر هنا عالم الأمر بقرينة قوله (وخلقهم) وعالم ما أبدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من أصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى ألاله الخلق والامر وعلى الأول الخلق بمعنى الإيجاد (وجلاله) أصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرهما يقتضي أنه الصفات السلبية أو ما يعمها وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والإكرام أن الجلال كماله في ذاته والإكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) أي قهره وغلبته أوجبه الباهرة أو ملكه أي أنهم يبنون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التام فيه زائدة أي كونه جباراً قهاراً ومالك الملك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) أي ما يظهر من حال أنبياء الله ورسوله وصفتهم (وأجسادهم) أي ذواتهم انظاراً للمشاهدة (وبنيتهم) بكسر الباء أي هيئة تركيب أبدانهم التي خلقهم الله تعالى عليهم لأنه بناء الله تعالى وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحبوس (متصفقة بأوصاف البشر) من الخلق والتركييب ونحوه (طارئ) بهمزة في آخره وأبدانها أي حادث متجدد (عليها ما يطرأ على البشر) لأن الأجسام كلها متساوية في قبول ذلك (من الأعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الألام أو ما لا يكون قارماً ويقابله عند الأطباء الأمراض (والاستقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والغناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي أو وجودي كما بين في محله ويطلق مجازاً على النوم والجهل كما في قوله ذوالجهل ميت وثوبه كفته \* وأما الغناء فهو تفرق الأعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يبدل قوله السابق متصفقة بقوله قابلية وقد يقال المراد بالغناء هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ القاني إلا أن اقترانه بالموت يبعده (ونعوت الإنسانية) جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطابقة ما مر أدفان ومنهم من فرق بينهما فقيل أنه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لأنه ما يصيب ويطرأ من العوارض وهذه قضية مطابقة فلا يقتضي أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصيبهم بعض الأمراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح

مطلق الارواح وأما الاشباح فقد ورد أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء (ونعوت الإنسانية) وفي نسخة لا دمية أي من القوي الشهوية والغضبية

(وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى) أي بأوصاف أعلى (من أوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى) بل مشوجهة بالكلية إلى المولى وهو الأول (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات الملائكة) أي في دوام الذكروا الحضور من غير السائمة والفتور وفي القوة على الطاعة والعبادة من غير المالة ففي البخاري أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) أي تغير العقل المورث لتغير النسل (والآفات) أي المنافية لأرباب النبوات وأصحاب الفتوات (لا يلحقها) أي أرواحهم وأشباحهم (غالب اعجز البشرية ولا ضعف الإنسانية) بفتح الصاد وضمها أي فتورها ٥٤٤ وقصورها فهم أتم أفعالا وأصدق أقوالا وكل أحوالا لأنهم قديسهاهم

كل برص والجذام والعوى وأما ما أصاب أيوب ويعقوب عليهم السلام فلم يكن من ذلك ويعقوب إنما ضعف بصره وقيل إن بعضهم يطرو عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يتبع عند ابتداء الدعوة والحق أنها لا تطرؤ عليهم أصلا (وأرواحهم وبواطنهم) كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر (متصفة بأعلى من أوصاف البشر) أي بأوصاف أعلى منها من الفضائل الروحانية والتبري من العلائق الجسمانية كحب المال والتنجس بالمسا كل والمشارب فأرواحهم وبواطنهم (متعلقة بالملا الأعلى) هو كالرفيق الأعلى الملائكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملائكة جماعة تملأ العيون رواء القلوب جلالة وبهاء (متشبهة بصفات الملائكة) في القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون إلا ما يؤمرون غالباً (سليمة من التغير) أي تبدل أحوالهم الصالحة بغيرها (والآفات) وهي النقائص (لا يلحقها) أي لا تطرؤ على أرواحهم وبواطنهم (غالب اعجز البشرية) كالجبن والخوف المفرط من تحصيل المهومات وقال غالباً لأنه قديسهاهم شيء منه كما في قوله تعالى فإو جس في نفسه خيفة (ولا ضعف الإنسانية) فإنه لا يلحقهم وأن كان الإنسان خلق ضعيفاً إلا أنه قد يعرض لهم شيء من ذلك بحسب المجبلة البشرية ولا يتجر جهم عن كمال القوة والهمة (اذلوا كانت بواطنهم) أي أمورهم الباطنة وهو شامل لأرواحهم هنا (الخالصة للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما أطاقوا الأخذ) أي قدروا على تلقي الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) ورؤيتهم ومخاطبتهم (أي مكالمتهم) ومخاطبتهم (بضم الميم) وقع الحاء المعجمة وألف ولا م مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي الخلة خليل لا صديقاً وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخالفتهم بفك الانعام كما مر والاول أفصح (كما لا يطيقه) أي وما بعده (غيرهم) أي غير الانبياء (من البشر) اضعف أرواحهم وبواطنهم (ولو كانت أجسامهم) أي الانبياء في نسخة أجسادهم (وظواهرهم متسمة) أي موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة والوسم يعني الديكي (بنعوت الملائكة) أي صفاتهم الذاتية وهيبتها الحقيقية (ومخالف صفات البشر) مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التي صوروا عليها عظامون رانية (لما أطاق البشر) غير الانبياء (ومن أرسلوا) أي الانبياء (اليهم) من أهمهم (مخاطبتهم) ورؤيتهم ومخاطبتهم (كما تقدم من قول الله تعالى) يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ولهو يدل على أنهم لا يطيقون رؤية الملائكة على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثّل بصورة البشر فإنه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتي بصوره دحية وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فاقبل من أن هذا لا يتم أن لو كان رؤيتهم ومخاطبتهم وهم على خلقته والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد رأهم بعض الصالحين وأصحاب الرياضة خلط وخبط ناشئ من عدم الفهم (فجعلوا) أي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من جهة الأجسام والظواهر مع البشر) أي موافقين لهم في صورتها (صفات البشر لما أطاق البشر) أي من غيرهم (ومن أرسلوا) بصيغة المجهول (اليه) (ومن) (أي من أهمهم) ومخاطبتهم وفي نسخة مخاطبتهم أي الاخدمتهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم) أي ما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أي ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً لا وقل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئن لنقلبنا عليهم من السماء ملكاً رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أي خلطه وامتزاجه بين الارواح المادية والاشباح البشرية جامع بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية (فجعلوا) (من جهة الأجسام والظواهر مع البشر) أي مشاركين

فترة لطبيعتهم على نعم العلة لكن لا يتجر جهم عن كمال القوة وعملو الهمة (اذلوا كانت بواطنهم) أي أسرارهم العلية (خالصة للبشرية) أي من دواعيها (كظواهرهم) أي لزوم مراعيها (لما أطاقوا الأخذ) أي أخذ العلم وتلقى الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب أي ولا أطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) أي مكالمتهم (ومخاطبتهم) يتشديد اللام أي مخاطبتهم كما في نسخة مخالفتهم بالفك وهي موادتهم وصاحبهم (كما لا يطيقه) أي ما ذكر من الأخذ وما بعده (غيرهم) أي غير الانبياء (من البشر) أي ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت أجسامهم) أي أجسادهم كما في نسخة (وظواهرهم) أي أبشارهم (متسمة) أي متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف

(ومن)

صفات البشر لما أطاق البشر) أي من غيرهم (ومن أرسلوا) بصيغة المجهول (اليه)

أي من أهمهم (مخاطبتهم) وفي نسخة مخاطبتهم أي الاخدمتهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم) أي ما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أي ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً لا وقل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئن لنقلبنا عليهم من السماء ملكاً رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أي خلطه وامتزاجه بين الارواح المادية والاشباح البشرية جامع بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية (فجعلوا) (من جهة الأجسام والظواهر مع البشر) أي مشاركين

أى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذاً من أمى خليلاً) أى حبياً تتخلل محبته خلال قلبى (لا اتخذت أباً بكر خليلاً) إلا أن هذه المحبة الخاصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت لا يسهى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقق أن المراد بالنبي المرسل ذاته الكامل فانه فى مقام جمع الجمع يقنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدته ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) أى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسمع فيه غير ربه (وكما قال) أى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلاً (تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال) أى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وأبي هريرة وأنس وعائشة جواباً لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا (انى لست كهيتكم) أى على صفتهكم وماهيتكم

(ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) أى متصفين بصفاتهم والمراد بالعبية المشاكلة فى الروحانية والقوى الباطنية حتى أطا قواريتهم ومخاطبتهم ومخاللتهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه البخارى وغيره يشهد لخاتمة الملائكة (لو كنت متخذاً من أمى خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً) فانه أقرب الناس اليه وأصدقهم محبة وأعظمهم مواساة له بنفسه وأسهل بقى الناس لاتباعه لفاذا لم يتخذ خليلاً لم يتخذ أحداً غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بمباطنة فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لأحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفى خله أى بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) بينى وبين أبى بكر (اخوة الاسلام) أى ان لم يكن خليلى فهو أختى فى محبة الله وفى دين الاسلام لا شترأ كه معنى فى محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدرأى كونه أختاً ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهى لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم ومقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسبح مع أطيط السماء وتسبح رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا أراد النزول اليهم كما شتم يعقوب عليه الصلاة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفي الخلة عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه استدرك توهم نبوتها لغيره من الناس فقال (ليكن صاحبكم خليل الرحمن) وقال صاحبكم ولم يقل وليكنى وهو أخصر وأظهر إشارة الى أن مناسبتهم بحسب الظاهر وأنه بين أظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله إشارة الى أن خلته لله برحمته وبخلقته بصفته الرحمة فليس خليه إلا الله لأن الخلة تخلل المحبة فى باطنه وباطنه مشغول بحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا ينافى ما ورد فى حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من أمته خليلاً إلا أن الله تعالى اتخذ فى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خلية الانفى للخلة الحقيقية المقترضية لاعتماده عليه ظاهره وباطنه والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله فى أمور الدنيا وأيضاً خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وأبو بكر رضى الله تعالى عنه خليه بمعنى الفاعل وليس بخال لاله بمعنى المفعول أو انه كان خليله أولاً ثم تحضت خلته بعد ذلك لله عندما قربت رحلته للعقار بقان أول الحديث كما فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبى أبو بكر رضى الله تعالى عنه فحجبتنا البكائه من اخبار عن عبد خير فكان أعلمنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الاسد الاباب أبى بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكى وظاهره بشرى (تنام عيناى) بتغميض الاجفان والنوم ظاهر (ولا ينام قلبي) لبقاء احساسه وتعلقه بالملائكة والاعلى وكذا سائر الانبياء تنام أعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحاً به فى حديث البخارى فليس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه القضاعى ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى وباطنه ملكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه استحباباً أو تعليمياً لغيره أو لغيره ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى حديث رواه الشيخان فى النهى عن صوم الوصال فى الصوم مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست كهيتكم) أى لست فى حالى وأمورى مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها كراماته وأصل معنى



اني أظن) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي أصير وأداوم نهارا (يطعمني ربي ويسقيني) محلها النصيب على التجربة لا ظن ان كانت ناقصة أو على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفي رواية أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني اما بافاضته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه أي أو بايصال رزق من الجنة له ليالي صيامه كما وردانه ٥٤٦ عليه الصلاة والسلام كان يبيت يتلوى من الجوع ثم يصبح شبعان وهذا مني

الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتنزيل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله (اني أظن) بفتحين أي أكون (عند ربي) خص الرب اشارة الى تربته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمني ويسقيني) أي يهيئ قوته على ذلك حتى أكون كما في أكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود ومنه من اختصه بامر ليس لغيره مع ان قوله أظن بأباه بحسب الظاهر وان أمكنه التجوز فيه لان ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به أحد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا أعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم أجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ماروي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجر يراى معجمة وشدا الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم وشكواه منه وخر وجهه لا صحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له عما شكاوه وشدا الحجارة على بطونهم أمر ثابت في أحاديث لا وجه لانه كاره وشدا الحجر يخفف ألم الجوع بيرده واقامة صلبه ومنع امعاده من الارتخاء ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لا خلافا للمحالين فان في الصوم رياضة وانجذابا للملا الأعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع ألا ترى المريض يكث أياما لا يأكل ولا يضره وقديين وجهه الشيخ في آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية وروحانية واستبعد القرطبي ما قيل ان الله تعالى عز وجل يخلق فيه شيعا كما يخلق فيهم من أكل ووراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده (قبواطهم) أي بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزعة عن الآفات) أي ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أي العلل المضعفة لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجالا (ان يكتبي بضمونها) أي ما تضمنته ودلت عليه (كل ذي همة) في تحصيل الفضائل (بل الاكثر يحتاج الى بسط) أي تطويل (وتفصيل على ما تأتي به) صفة لبسط وتفصيل أي تفصيل على نهج ما تأتي به (بعد هذا في البابين) المذكورين عقب هذا (بمعون الله) أي اعانته على ما قصده (وهو حسبي ونعم الوكيل) الذي لا يكل من توكل عليه لغيره

#### (الباب الاول)

فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم (فيما يختص بالامور الدينية) أي ما هو من الدين والأشرايع النبوية (والكلام في عصمة نبينا) أي وفي الكلام في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في عصمة (سائر الأنبياء) أي باقيهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية أو خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث أن يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هي اطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا لامتلاكه لا كيف كما قاله الماتريدي وباقي الكلام على ذلك مبسوطا

على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوت لانه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية أبيت فالوصول حاصل في الجنة له بخلاف غيره (قبواطهم منزعة عن الآفات) أي المخلقة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أي المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) أي النبذة (جملة) أي قضية جملة (لن يكتبي بضمونها كل ذي همة) أي عليه (بل الاكثر) أي من ذوي المهم الجلية (يحتاج) ويروى يحتاج (الى بسط) أي الكلام في أحوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق

بأفعالهم (على ما تأتي به) أي نية ونذكره (بعد هذا) أي البيان الاجمالي (في البابين) أي الموضوعين للمقام التفصيلي (قال (بمعون الله تعالى) أي بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) أي الله ربي (حسبي) كما في أمرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) أي هو أفضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور (فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين)

قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض فلاسيك كما تشير إليه الترضية عنه (اعلم ان الطواري) بالهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) أي الموجبة للثغورات ويروي التغيرات بياضين والاولى هو الاولى كالألف (والآفات) أي الحاصلة بالعاهات (على آحاد البشر) أي عوامهم ٥٤٧ ويروي الأجساد البشرية أي أبدانهم

(لا يخلون نظراً) أي من

ان تعرض (على جسمه)

أي جسم البشر (أو على

حواسه) وهي السمع

والبصر والشم والذوق

واللمس (بغير قصد

واختيار) أي من البشر

بل يخلق الله تعالى لها

فيه (كالامراض والاسقام)

أي الاوجاع والآلام

(أو بقصد واختيار) أي

أو ان تطرأ بها (وكله)

أي وكل ما ذكر مما يطرأ

بغير اختيار أو باختيار

(في الحقيقة عمل وفعل)

بل وعقد (ولكن جرى

رسم المشايخ) أي دأبهم

(بتفصيله الى ثلاثة

أنواع) أي باعتبار

موادها (عقد) بالجر

والرفع (بالقلب) أي جزم

وقصده وعزم (وقول

باللسان) أي يترجم عن

الجنان (وعمل بالجوارح)

أي الاعضاء والاركان

(وجميع البشر) أي

افرادهم من خواصهم

وعوامهم (تطرق عليهم

الآفات والتغيرات) بضم

الباء التعمية المشددة أي

الحالات المختلفة بالانتقال

(قال القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله تعالى يتمهيد مقدمة لماسياقي (اعلم ان الطواري)

أي ما يحدث من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة وهي

ما يفسد ما أصابه والمأوف ما أصابته وانكروه أبو حاتم وقال انه هو مؤثيف كما هو في افعال السرقة سطي

(على آحاد البشر) بالمد جمع ابدان واوه همزة ثم الغالانية من الوحدة أي افرادهم واشخاصهم

(لا يخلون نظراً على جسمه) أي ظاهر بدنه وجسده (أو على حواسه) جمع حاسة وهي ما يدرك به من

البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناها

ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكروه بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه بحسة (بغير

قصد واختيار) بل يخلق الله لأساقية (كالامراض والاسقام) السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل

أسقم مسبب عن المرض فالجى مرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقم وسقم بمعنى

(أو تطرأ بقصد واختيار) كافعال العبد واعماله (وكله) أي كل ما يطرأ باختيار وغيره (في الحقيقة)

أي حقيقة الامر في الواقع (عمل وفعل) قال في القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكناية عن كل عمل فهما

على هذا معنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شيء من عمل أو غيره فهو اعم وقال الخوى

الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن

يعمل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث يا أبا عير ما فعل النفير (ولكن جرى رسم المشايخ)

أي استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا

والمراد بالمشايخ العلماء (بتفصيله) أي تفصيل ما يطرأ (الى ثلاثة أنواع) الاول (عقد بالقلب) أي نيته

نية جازمة وعزم ماصداق والعقد به ذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط المحكم (و

الثاني (قول باللسان) الثالث (عمل بالجوارح) جمع جارحة وهي العضون أعضاء البدن من

الاجترار وهو الاكتساب (وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار)

أي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا أعمام شامل وليس

المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أي جنس النبي

أو كل نبي فتعريفه جنسي أو استغراقى وليس المراد نبيا مخصوصا لاسمائهم فيما ذكر (وان كان من)

جنس (البشر ويجوز على جبلته) بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة

والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء مام ووصولة في محل

رفع فاعل يجوز الذي تقدم (فقد قامت) أي تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان وهو الدليل

والحجة كما تقدم (القاطعة) أي القطعية دلالتها على ما ثبت بها (ومت كلمة الاجماع) أي ان عقدا اجماع

من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتى كأن كلامهم كلمة واحدة تامة (على خروجه عنهم) أي خروج النبي

عن جنس البشر غيره (وتزيهه) أي تبرئته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته (عن كثير من الآفات) أي

من حالة الى حالة كنعمة ومحنة ولائها ولائ ونصر وقهر وكسر وجبر (في هذه الوجوه كلها والنبي) أي جنسه (وان كان من البشر)

أي من جنسهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جبلته) بكسر جيم فوحدة وبلام مشددة أي خلقته (ما يجوز على جبلته البشر) أي

سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أي الدالة اليقينية (ومت كلمة الاجماع) أي ثبتت (على خروجه عنهم وتزيهه عن كثير

من الآفات

نبوته ﴿اعلم منحننا الله تعالى وإياك توفيقه﴾ أي أعطانا بخلة فينا جملة دعائية اعتراضية والمحطاب عام والمعنى أفهم (أن ما تعلق) أي الذي تعلق به قلب النبي (منه) أي بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أي توحيد الذات وتقرير الصفات (والعلم بالله) أي بذاته العلمية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والافعالية والاضافية (والإيمان به) أي التصديق بوجوده والتحقيق بكمه وجوده (وبما أوحى إليه) أي من الوحي الخفي أو الخفي ليبلغه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أي بحجتيته (ووضوح العلم واليقين) أي بكلياته (والانتفاء) أي وعلى غاية التزهد (عن الجهل بشئ من ذلك) أي عما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أي مطلق الاستدلال (أو الريب) أي الشبهة فيه (والعصمة) أي وعلى غاية المحفظ (من كل ما يضاد) بتشديد الدال أي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) أي بما هنالك

الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجرم به مما ثبت عنده يقينا (من وقت نبوته) ورسالته أي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها أي الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلا (اعلم) تقدم ان مثله يستدأه فيما يهتم به والمحطاب عام لكل من يصلح للخطاب (منحننا الله) هو وجل أي اعطانا ونعم علينا (وإياك) المحطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توفيقه) المفعول الثاني وقوله (أن ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي أي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي انصف به بعد نبوته ومأمورية والعائد ضمير منه أي علمه الذي له تعليق بالتوحيد (والعلم بالله) أي بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والإيمان به) أي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى إليه) بالبناء للجهل أي بكل ما أوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به أو يبلغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) الغاء زائدة في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع من كباينه النعاعة يعني ان علم الانبياء المتعلق باصول الدين والعقائد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) أي لتيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا ترتاب فيه أنفسهم القدسية (و) على غاية (الانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك) فليس لهم جهل بشئ من ذلك أصلا (أو الشك) أو الريب فيه (أي التردد واحتمال نقيضه) لانه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان يحهل شيئا منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شئ منها (هذا) المذكور من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع اجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح

(بالبراهين الواضحة) أى الأدلة البينة (ان يكون في عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) صيغة المجهول أى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام) أى حيث حكى عنه سبحانه وتعالى اذ قال ابراهيم ربى ارفنى كيف تحبى الموتى قال أولم تؤمن أى أما آمنت فاهمزة للتقرير ومعناه حمل الخطاب على الاقرار بما يجب ما بعد النفي الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له احياء الموتى) أى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن ٣ اراد طمانينة القلب) أى بمشاهدة فعل

الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد فى الآثار (وترك المنازعة) أى بسكون النفس أو منازعة أهل الخاصة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعللة والبناء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو غلب اليقين (بوقوعه) أى بوقوع احيائه تعالى (وأراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته ومشاهدته) أى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعييناته ولذا قال لا علم الخلق بالمحق وقبل ربى زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على التحليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزله) أى بزيادة يقين وقوة طمانينة (أى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن فى) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) فى شئ من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينته بقوله (اذ العلوم الضرورية)

بالبراهين الواضحة) التى هى فى غاية الظهور (ان يكون فى عقود الانبياء) أى عقائد هم التى ارتبطت عليهم اقلوبهم (سواء) أى غيره مما يخالفه أصلا (ولا يعترض على هذا) أى ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم الخليل) صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى) ولكن ليطمئن قاي) فعمل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى ان عنده ريب وشبهة فى ذلك ورده بقوله (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفي أى أنتفى الاعتراض بما ذكر (فى اخبار الله له احياء الموتى) أى ما أخبر الله به من انه هو الذى يحيى الموتى ووجوده من العدم (ولكن اراد) بما قاله عما يوهم الشك (طمانينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج واطمان وطمأن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترك المنازعة) مغالبة من النزاع وهو جذب الشئ عن مقبره كنزع القوس وبعبارة اخرى الخاصة والمحادلة ومنازعة القلوب ميلها الى شئ ما والمراد هنا ترك القلق أو ترك الميل الى الشبهة فى كيفية ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فحصل له العلم الاول بوقوعه) أى تيقن وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه (وأراد) بسؤاله ربه (العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته) أى مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعترضه شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام من أجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يحجج لئلا يمتنع الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا أمر لا ضرر فيه (الوجه الثانى) فى جواب الاعتراض على ما وقع من التحليل (ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم) انما اراد) سؤال ربه (اختبار منزلته عنده) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم أى يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه) أى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد ولا يخيب فيه رجاؤه وان يريه كيف احياء الموتى وفى نسخة اجابته دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته به فاقبل انه يقتضى شكه فى منزلته عند الله وهو غير واقع لواجه له ولما كان قوله تعالى فى جوابه أولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على هذا (قوله أولم تؤمن) بالاستفهام الانكارى المقضى بحسب الظاهر نفي ايمانه فإول (أى لم تصدق بمنزلتك منى وخلتلك) أى اتخذك خليلا (واصطفائك) أى اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالإيمان بمعناه اللغوى وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان فى أول أمره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة طمانينة) أى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن فى) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) فى شئ من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينته بقوله (اذ العلوم الضرورية)

اجابة الله (دعوته) وفى نسخة اجابته دعوته وينسب الى أصل الصنف (بسؤال ذلك من ربه) أى يطلبه منه أى ربه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن أى تصدق) وفى نسخة صحيحة أى ألم تصدق (بمنزلتك منى وخلتلك) بضم الحاء وتشديد اللام أى وكونك خليلا لا عندى (واصطفائك) أى بالرسالة وغيرها لى (الوجه الثالث انه سأل) زيادة يقين أى معرفة لقبوله ماضعفا (وقوة طمانينة) أى لاجل مشاهدته (وان لم يكن فى الاول) أى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) أى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) أى البديهية

(والنظرية) أى الفكرية (قد تنفاضل ٤ فى قوتها) أى وتتناقض فى ضعفها الا انه لابد من ثبوت أصولها من غير تردد

التي تحصل من غير الاستدلال اظهرها (والنظرية) التي تتوقف على نظر واسـ استدلال لكونها غير  
بدئية (قد تنفاضل) أى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا  
(فى قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت فى الوضوح والحقايق العلم ينقسم الى ضرورى  
ونظري وعلم الله حضورى لا يوصف بذلك أصلا (وطر يان) بفتح ياء بمعنى حدوث (الشكوك) جمع  
شك (على الضروريات) أى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضان لا يحتمل معان (ممتنع)  
لما هو ظاهر (ومجوز) بصيغة المفعول أى يجوز العقل طر يانها وعروضها (فى النظريات) المستنبطة  
بالنظر والفكر يعنى ان علم التحليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولا كان نظريات يقينيا لا شبهة له فيه  
ولكن النظريات من شأنها انها تحتمل الشكوك فارد الانتقال الى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرة  
الله على الاحياء ضرورى باقها لا يحتمل خلافه أصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهـ ذامعـ فى ما فى المواقف  
من ان سؤال التحليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته تعالى بل طلبة لان فى عين اليقين  
ما ليس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين  
اليقين وليس فى كلام المصنف رحمه الله ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك فى علمه  
النظري بل ان النظرى من حيث هو يجوز نظر يان الشك عليه و الفرق بين الشك وجوازه فخاوزه على  
علم اليقين لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقينى لا يحتمل النقيض وانه يجوز ان يخلق  
الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي أو الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فـ اوجـه قوله  
أولم تؤمن لان المصنف أشار الى دفعه فى الجواب الثانى فيعلم بالقباس عليه ان لم تعلم ذلك علما غير محتاج  
للمشاهدة والى هذا أشار المصنف بقوله (فارد) ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسأله (الانتقال من  
النظر) أى من العلم المحاصل من البرهان القطعى اليقيني الذى لا يحتمل النقيض (أو الخبر) الصادق  
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) أى الصعود الى الاعلى (من علم  
اليقين) المحاصل بالنظر أو الخبر (الى عين اليقين) المحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات  
والعلوم الضرورية تسمى يقينيا وايقانا فى الكشف وشروحه وتفسير القاضى ان العلم الذى من شأنه  
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفعا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى  
فلا يقال تيقنت ان السكل أعظم من الجزم وينافيه قوله فى سورة التكاثر علم المشاهدة أعلى مراتب  
اليقين وقد بيناه فى حواشى القاضى (فليس الخبر كالمعاينة) هـ ذامن الامثال النبوية ورد فى حديث  
مرفوع رواه أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
الخبر كالمعاينة ان الله أخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الا الواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الواح  
فانكسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى \* له سأل المعاينة السكيم  
(ولهذا قال سهل بن عبد الله) التستري وقد قدمنا ترجمته (سال) التحليل عليه الصلاة والسلام (كشف  
غطاء العيان) أى الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما مر أى المعاينة والغطاء ما يغطيه ويستره (ليزداد  
بنور اليقين) أى ما ينوره ويظهره عيانا (تمكنا فى حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة فى  
معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة للتشبيه بما يحب تحت غطاء أزالت المشاهدة والكلام على علم  
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر والصوفية فيها اصطلاح أورد بعضهم  
هذا وبنى عليها أمور وأهية ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو يروى عن على كرم الله وجهه  
انه قال لو كشف الغطاء ما زدت يقينا فقل كيف تقول هذا والتحليل عليه الصلاة والسلام يقول  
ولكن ليظمن قلبى فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو أجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي

فى حصولها (وطر يان  
الشك) أى حدوثه  
وووقوعه (على الضروريات  
ممتنع) أى من حيث  
ذاتها (ومجوز) بفتح  
الواو المشددة وفى نسخة  
ويجوز أى طر يانها  
وجر يانها (فى النظريات)  
اذ قد يلزمها الوهم ويندفع  
عنها الفهم (فارد) أى  
ابراهيم (الانتقال من  
النظر) أى السابق (أو  
الخبر) أى الصادق (الى  
المشاهدة) أى العينية  
للا زيادة اليقينية (والترقى)  
أى الصعود (من علم  
اليقين الى عين اليقين  
فليس الخبر كالمعاينة)  
وهذا اقتباس من قوله  
عليه الصلاة والسلام  
فيما رواه أحمد وابن  
خبران عن ابن عباس  
مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة  
ان الله عز وجل أخبر  
موسى عليه السلام بما  
صنع قومه فى العجل فلم  
يلق الا الواح فلمعاين  
ما صنعوا القها  
فانكسرت ولا يبعد ان  
قوله ان الله عز وجل  
يكون مدر جامن قول  
ابن عباس والله سبحانه  
وتعالى أعلم (ولهذا قال  
سهل بن عبد الله) أى  
التستري (سأل) أى  
ابراهيم (كشف غطاء  
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله) أى بصيرة فى كماله



(الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين) أى من قومه ثم ودوا سائر الجنود (بان ربهم يحيى ويميت) كما قال تعالى حكايه عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت أى لاغير بشهادة تعريف الجزئين أو بتقدير ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما أى سأل (ذلك) أى ارادة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصنع احتجاجه) أى عليهم (عيانا) وياجنهم الحق

بيانا وهذا موقوف على صحة كون هذه الواقعة عند ثم ودو جنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) روى قول بعضهم (هو) أى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) أى طلب من الرب وادى (على طريق الادب المراد) أى المقصود به (أقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال أى قدرنى وقوفى (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) أى حينئذ ليكون معناه ليسكن (عن هذه) ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والشهى (الوجه السادس انه ارى) أى أظهر ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) أى صورة (وماشك) أى حقيقة (ولكن) أى ارى ذلك تادى لما هنا لك (ليجواب) يقع الواو وفى نسخة ليجاب أى ليجيبه ربه (فيزداد قربه) بالاضافة أى كمال قربه بغير فة منزله عند ربه وفى نسخة

رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه المحذور لقوله تعالى وجحدوا بها واسديقتهن انفسهم والطمانينة لا يطرأ عليها اذ ذلك قال ابن عبد السلام اراد على ما زدت يقينا فى الايمان وان كان يرفى به بزاد بعمرة تفصيلها كمن رأى بناء عجيبا علم انه صانع قادر اذ يطلب ان يرى كيف يبنى وعندي ان السؤال غير وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهم لم يتوارد على أمر واحد اراد على كرم الله وجهه ان أمور الاخرة اتى عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حقائقها بالكشف اذا شاهد عيانا لا يزبد يقينه بها والتحليل عليه الصلاة والسلام طلب فى الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لآمر احبه وأن هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى ثم ودو قومه (بان ربهم يحيى ويميت) بقوله ربى الذى يحيى ويميت (طلب ذلك من ربه) أى سأل ربه الاحياء وكيفية (ليصنع احتجاجه) ويتحقق ما أنكره (عيانا) ومشاهدة ليقطع عنادهم ويطل شوكته وهو فى نفسه غير متردد فيه فقوله أولم تؤمن نعرى يصح لهم على حد قوله \* اياك عنى فاسمعى باحاده \* ولا طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من إقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب والمراد) منه حقيقة (أقدرنى على احياء الموتى) ليكون معجزة له كواقعه لعيسى عليه الصلاة والسلام لم يحكم من عارضه ولو نجحهم فلم يسند الاحياء اليه تادى ما منمو أسنده الى الله لانه الهى والمحيى حقيقة وان أجراه على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبى) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما يشئى وراى بين معجزة احيائه الموتى عيانا وقوله أولم تؤمن أى أولم تصدق بانى محيى دعوتك ومعطيك أم نيتك أو تعريض كما تقدم وقوله ارنى الخ تجوز به عن سنده ولازمه لانه اذا أقدره على صدور فعل منه رآه فلا يرد عليه انه لا دلالة لالفاظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله أولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) أى أظهر لغيره (من نفسه) وفى نسخة رأى فى نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذا للتكافؤ (الشك) أى صورته والتكافؤ به (وماشك) حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته (ولكن) فعل ذلك (ليجواب) بالبناء للجهول أى ليجسه به تادى ما منه (فيزداد قربه) من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه وشرقه بقرب منزلته عنده لا هنا بواجبه فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو متفق عنه مما يؤدى الى تنقيضه وسوء الظن باعتقاده وليس بشئ لانه يتم ما قاله لو استقر على حاله أما اذا أدى الى ما تحقق كماله وتيقنه كما هو مغر وف فى طريق المحادلة والجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقدروه قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم أثبت له فى هذا الحديث وجعل نفسه أحق بذلك منه فاجاب بما أحاط به المزنى صاحب الشافعى فقال هو (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد الخواطر) جمع خاطر أو خاطرة بمعنى القلب أو الشبهة لانها فى الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) أى التى تدفع يادى تامل لظهور بطلانها (ان يظن هذا) أى الشك (ابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقي تقر به لو شك ابراهيم كنت أنا شاكا أيضا بل أحق أى أولى وأقرب به ان لا شك لاني لا يجوز على غيرى من

قربة أى عظيمة اذ الجواب به تؤذن بالمقاربة (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا منه بالشك لهما بل (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) أى زجر وطرده (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا ابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال (ابراهيم) رب ارنى كيف يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا لشك ابراهيم ولم يشك نبينا



(أى نحن) بمعنى معاشره الانبياء أو جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) أى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هناك (فلوشك ابراهيم) أى ولو جازله (لكنا أولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) أى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (أو أن يريد) أى نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) ان فقد عصمتهم (أو على طريق التواضع) أى هضم النفس (والاشفاق) أى الخوف من تركيتها (ان جلت) بضم الحاء وكسر الميم المخففة (قصة ابراهيم على الاختبار حاله) بالموحدة أى امتحان ٦ كماله كفى الوجه الثانى ليعلم منزلة قدره من ربه (أو) أى وان جلت قصته على

(زيادة يقينه) أى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) أى قلق واضطراب (عما أنزلنا اليك) أى من كتاب ربك (فاسأل) قبرى بالتحقيق والنقل (الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فاتهم محيطون علما بصحة ما أنزلنا اليك من ربك (الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أى فيما أنت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من المتأخرين فيه زيادة تنبيه وتهيب على دوام ما هو عليه من اليقين وانتقاء الشك فى أمر الدين (فاحذر) أى كل المحذور (ثبت الله قبلك)

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعاً من الرسل وقد علم انى لم يقع منى شك فظاهر فكذلك ابراهيم أيضاً فنغاه بنفى لازمه لأن الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شئ عن المتفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه أحق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله (أى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) عطف تفسير على البعث (فلوشك ابراهيم) إشارة الى انه قياس استثنائى (لكنا أولى) بيان لان أحق بمعنى أولى (بالشك منه) أى من ابراهيم ثم أشار الى دفع السؤال الوارد على قوله أحق كما قدمناه به (اما على طريق الادب) منه مع أبيه ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بقوله أحق (أو أن يريد) بقوله نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير اما بسند لنفسه ما هو لأمته لكنه تقتضيه أى أنتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لم اسمع قوله أرى الخ قال ان ابراهيم شك (أو) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريش من الجواب الاول مع الفرق الظاهر (والاشفاق) أى الخوف من أن يشتكى على عا بتلى به (ان جلت) بالبناء للفعول ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فى سؤال ربه (على اختبار حاله) بالباء الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (أوز زيادة يقينه) وقيل انه قاله قبل علمه بانه أفضل من ابراهيم وقيل انما قاله لماعين من انكار قومه البعث فتأمل ثم أورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض الآيات وتقر برها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرؤ عليهم شك فى عقائدهم وفيما أوحى اليهم فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى فان كنت فى شك عما أنزلنا اليك) بناء على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لإمام له وغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله ومطابق لما أوحى لغيره من الانبياء (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من المتأخرين (فاحذر ثبت الله قبلك) جملة دعائية معترضة (أن يحظر ببالك) أى قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس من أهل التحقيق وهو مما بالغه فى عدم اعتقاده مثله (عن ابن عباس أو غيره) من السلف (من اثبات شك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ (وانه من البشر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فخل هذا) أى هذا وامثاله أو مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) أى لا يطرؤ (عليه جملة) أى لا يجوز كله ولا شئ منه (بل) اضراب ابطالى (قد قال ابن عباس) فيما صرح عنه كما قاله ابن أبي حاتم فى تفسيره (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) أحد من أهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير والحسن) البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا أشك) وفى نسخة ما أشك (ولأستل) فى شئ من

ذلك

لوقال قلبى وقبلك لكان أولى (أن يحظر ببالك) بضم الطاء أى أن يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض

المفسرين عن ابن عباس وغيره) أى من المتقدمين والمتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى) أى الله كما فى نسخة (اليه وانه من البشر) أى وان المخاطرات ليس بها عبرة (فخل هذا) أى المخاطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الأمر (بل قد قال ابن عباس وغيره) أى باسناد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل) أى أحد من قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) أى البصرى (وحكى قتادة) أى فيمارواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حين جمع الله له الرسل ليلة أسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثبوت برأيه وساحته

هذه الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلافوا) أي المأولون (في معنى الآية) أي آية فإن كنت في شك (فقل المراد) أي المقادير (قل يا محمد للشاك أن كنت في شك الآية) أي فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه تنبيه لمن خالف قلبه شبهة أن يبادر إلى دفعها ويطلب معرفتها من أهل العلم بها اذ شفاء إلى السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (قالوا) أي مأولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) أي وفي سورة الآية ٧ المذكورة (نفسها مادل) بروي ما يدل (على هذا التأويل قوله)

أي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله أي وهو في قوله تعالى (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية) أي فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) أي بقوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن عداها من الأمة فالمراد أن كنت في شك أيها الخطاب مثل قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشك بقوله مما أنزلنا إليك فإن القرآن كما أنزل إلى النبي أنزل إلى أمته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (كما قال) أي الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) أي كافي قولهم اسمعي يا جارة أو هو وارد على سبيل الفرض والتقدير

ذلك (وعامة المفسرين) أي كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة أي جميعا (على هذا) أي متفقون على أنه ليس المراد أنه شك أو سؤال (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا في معنى الآية) المقصود بها (فقل المراد قل يا محمد للشاك) أي لمن يشك في الوحي المنزل عليك (أن كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قرينة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) أي الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر أي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة الخ (مادل على هذا التأويل قوله قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية) وقوله قل بدل من ما أؤخبر ميتة تقديره وهو يجوز نصبه أي أعني قوله والآية تمامها فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السؤال أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعتبرهم شك في شيء من أمور الدين والآية بحسب الظاهر دلالة على خلافه فالجواب بأن الخطاب لغيره وأيد بانه ورد مصرح به في هذه السورة والقرآن يفسر بعضها كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما أحياهم تهديدهم وتنبيههم على أنه الذي ينبغي أن يخاف منه ولا يشك فيه أحد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فإن كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وأفراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله بديل قوله بعده واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه له وهو يلازم الشرك (كما قال) الله عز وجل (لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية أي يقصد وبسبب قطع عن الاعتبار ويبتل من حبطت الدابة إذا فرطت في المرعى حتى ماتت وانقضت وجعل هذه الآية مشبهة بالانها أظهر في التعليق بالتحال لأن الخطاب فيها للرسول كلهم إذ أولها لقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت الخ وأورد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك أنهم ممن يجوز عليه الشرك وإليه أشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضاً وتهنيئاً بما يجيئهم حتى ينتهوا عما لو وقع من أحب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) أي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلانك في مربة) أي شك ورب (عما بعد هؤلاء) أي لا تشك في أنه ضلال باطل مؤد إلى العذاب الشديد (ونظيره) مما قصد بالخطاب الغير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقي إليه والأذعان وإطفاء نار الغضب والحجة كما فصله أهل المعاني وقسموه أقساماً مشهورة (قال بكر بن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيد لما قدمه من أن الخطاب لغيره (الآراء) أي الله عز وجل (يقول) في هذه الآية (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم

كما تقرر في الحال في مقام التقدير (ومثله فلا تشك) وفي نسخة في فلا تشك أي ومثل التأويل السابق في قوله فإن كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلا تشك (في مربة عما بعد هؤلاء ونظيره) أي مثل فإن كنت في شك الآية (كثير) أي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم لأكذبوا ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم لأكذبوا ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم لأكذبوا (الآراء) أي الله تعالى (يقول) ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية أي فتكونن من الخاسرين (وهو عليه الصلاة والسلام)

(كان) أي هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على أنه خبر كان (فيما يدعو إليه) أي من التوحيد (فكيف يكون من كذب به) يروي يكذب يعني فدل على أنه ليس المراد بالخطاب (فهذا) أي ما ذكر (كله) أي جميعه (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) أي سواء قلنا الخطاب له أو لغيره أو لكل من يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) أي آية فإن كنت في شك عما أنزلنا إليك في أن المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خبير المأمور هنا) أي وبيانه أن المأمور في فاسئل به خبير (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسال النبي والنبي هو الخبير) أي به تبارك وتعالى (المسؤل) أي الذي ينبغي أن

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨

يسئل منه لانه الخبير عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فإن هذا شأن آحاد الامّة أو الخبير المسؤل به غيره عليه الصلاة والسلام أي اسئل عنه تعالى عالما بخبره ليجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسئل بمعنى فئس عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء أو اسئل أحدا بخبره فالباء صلة خبيراً بمبالغة في الفاعل بمعنى مخبر أو خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال أي بكر بن العلاء في آية فإن كنت في شك (أن هذا الشك) وفي نسخة أن هذا الشك (التي أمر) بصيغة المجهول وفي نسخة أمر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسؤل الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه) أي الله كما في نسخة وفي أخرى بالنون يدل القاف يعني فيما حكاه

(كان المكذب) بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لانه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساد ما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غير من ألقى إليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئل به خبيراً) أي بهذه الآية دليلاً لما قاله من أنه قد يؤمر الرسول بأمر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسؤل وإن كان ظاهر النظم أنه سائل كما بينه بقوله (المأمور ههنا) أي في قوله فاسئل به خبيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسئل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) أي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة (المسؤل) منه (لا المستخير السائل) هو تفسير للمستخير أي الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب في صدق قوله لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وإن المشركين أنكروا اسم الرحمن فالمعنى أن أنكروا إطلاق الرحمن على الله فاسئل أهل الكتاب ليخبروهم بإطلاقه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية أو تجر يديه أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك (الآية) (أن هذا الشك الذي أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه من الأجبار والرهبان (انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم) (من أخبار الامم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فاتهم أمية لا يعرفون أحوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (إليه) أي إلى الإيمان به (من التوحيد) أي الإيمان بالله ووحدانيته (والشريعة) التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الحنيفة فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (قوله) عز وجل (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي أقر الآية بتمامها وهو أجمعنا من دون الرحمن ألهمه يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه به من أن لم نجعل ألهمه غير الله تعبد في ملته من الملل لا جماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتدعه فكيف يكذب ويعادي من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكل لانه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضاً عالم بالتوحيد متميقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه أشار إلى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه أهل الكتاب وأخبارهم فالمعنى اسئلوا هؤلاء أهل الكتاب

العالمين

الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من أخبار الامم) أي السابقة (لا فيما

عالمه من التوحيد والشريعة) وفيه أنه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القصتين على السويتين (ومثل هذا) أي مثل ما أريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤون الكتاب (قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي أجمعنا من دون الرحمن ألهمه يعبدون المراد به أي بالسؤال مجازاً (المشركون) أي الموجودون من أممهم لاستحالة سؤاله من مضي منهم والمعنى اسئل من القيمت من أممهم أجمعنا من دون الرحمن ألهمه يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبي

(والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مراد به غيره (فانه القسبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة  
فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فوحدة فالمراد بها أبو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري  
صاحب المصنفات وقد تقدم والظاهر انه المراد والله أعلم وفي أخرى بعين مهجلة ففوقية ساكنة فوحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن  
أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة ٩ أيضا من موالى عتبة بن

أبي سفيان (وقيل معناه  
سلمنا عن ارسلنا من  
قبلك فحذف الخافض)  
وهو عن ولم يتعرض  
لحذف المفعول في سلمنا  
لوضوحه ولزومه (وتم  
الكلام ثم ابتداء) أي  
الكلام كما في نسخة  
بقوله (اجعلنا من دون  
الرجن الى آخر الآية)  
أي آلهة يعبدون كما في  
نسخة (على طريق  
الانكار أي ما جعلنا)  
أي آلهة فلا عبادة لها  
(حكاهم أي وقيل أمر  
النبي بصيغة المفعول  
وفي نسخة بلفظ الفاعل  
أي أمر الله تعالى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ان يسأل الانبياء ليلته  
الاسراء عن ذلك) أي  
هذا الانبياء فقدر وي انه  
عليه الصلاة والسلام  
ليله أسرى به بعث الله  
آدم وولده من الانبياء  
والمرسلين فاذن جبريل  
ثم قال يا محمد صلى الله  
عليه وسلم قال له سل من  
ارسلنا من قبلك من  
رسلنا اجعلنا من دون

العالمين بما أنزل على الرسل من قبلك هل في كبرهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة  
لنبي صلى الله عليه وسلم) لأمربه ظاهر أو المقصود غيره من المشركين (قوله) أي هذا التأويل والتوجيه  
(العتبي) اختلف النسخ هنا في أكثرها العتيبي بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة  
وباء نسبة مشددة وفي بعضها العتيبي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام  
أهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التأليف الجميلة المشهورة وفي  
بعضها العتيبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه  
الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي العتيبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان لانه من مواليه وهو  
صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان  
الحلي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلمنا) أصله أسأنا فقل حركة الهزلة للسين  
فحذفت همزة الوصل وهي آهة مشهورة ووضمير العظمة لله وحده (عن ارسلنا فحذف الخافض) أي عن  
الجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايضال الفعل بنفسه ومثله  
كثير وان كان غير مقيس (ثم ابتداء) الكلام واسأنا نفه فقال (اجعلنا من دون الرجن آخر الآية) يعني  
آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معنى النفي فلذا  
قال (أي ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا (قوله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن أبي طالب  
الامام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجميلة ولد بالقير وان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا  
نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وأمر بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (أمر) صلى  
الله تعالى عليه وسلم وأمر مني للمفعول أو الفاعل أي أمر الله ورجع الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع  
بهم (ليسله الاسراء) كما من اجتماعهم في السماء (عن ذلك) أي عن جعله آلهة تعبد من دونه  
(فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من هين اليقين (أشديقينا) وأكثر علما بالله وبما  
جعل له من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل  
اشارة الى ضعفه الان مثله لا يقال من قبل الراي وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروفة فامره  
بذلك انما هو لاظهار أمره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وروى مبنى للجهر ولأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به بعث الله له آدم وولده  
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له عن الله سل من  
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرجن آلهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء  
على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل العروج (قال لا أسأل) احدا منهم (قد كفيت) وفي نسخة  
اكتفيت بما عندي من اليقين الذي نال به صدرى (قوله ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم كما  
تقدم وليس فيه مخالفة لار الله له بالسؤال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه  
(وقيل) عنها (سألهم من ارسلنا) بتقدير مضاف بقريته ان الرسل لم يكونوا موجودين لما  
أمر بالسؤال بل الاخبار من أمهم (هل جاؤهم) أي هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) أي

(٢ - شفا ح) الرجن آلهة يعبدون (فكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أشديقينا) أي في مراتب الكمال  
ان يحتاج الى السؤال من غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال في الاحوال (فروى انه قال لا أسأل) أي من احد (قد اكتفيت) أي  
بما ايقنت وعرفت (قوله ابن زيد) أي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم وقد تقدم (وقيل أمم من ارسلنا) وفي نسخة سل أمم من ارسلنا يعني  
انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) أي الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكاري أي ما جاءوا به بل اتفقوا على خلافه

(وهو) أي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والخالك وقتادة) وهم من اكابر التابعين ومعدة المفسرين (والمراد بهذا) أي بقوله واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذي قبله) أي من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة المجهول أي ارسلت (به الرسل) أي من التوحيد اجماعا (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) أي من الانبياء والامم (رداعلى مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ١٠ رداعليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) أي

و مثل ما ذكر من الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أي القرآن (منزل) قرئ بالمشديد والتخفيف (من ربك الحق) ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشعر بان وجودهم عن عناد في كفرهم (فلا تكونن من الممتريين) أي الشاكين (أي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وبذلك) أي بما ذكر من حقيقة ما لديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أي بقوله فلا تكونن من الممتريين (شكه فيما ذكر من أول الآية) أي آية فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد يكون) أي قوله تعالى فلا تكونن من الممتريين هنا (أيضا على مثل ما تقدم) أي من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك قال كنت في شك مما انزلنا اليك أو على انه انحاطب والمراد غيره (أي قل يا محمد لمن امتري في ذلك) أي شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممتريين) أي على قوله أول الآية (وفي نسخة في أول الآية أي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابتي حكما) (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم بيني وبينكم الحق منا والمبطل منك لا يكون ذلك مبني ابد ولا ابتي غير احدا (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب أي القرآن مفصلا مينا فيه الحق والباطل

غير (أيضا على مثل ما تقدم) أي من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك قال كنت في شك مما انزلنا اليك أو على انه انحاطب والمراد غيره (أي قل يا محمد لمن امتري في ذلك) أي شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممتريين) أي على قوله أول الآية (وفي نسخة في أول الآية أي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابتي حكما) (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم بيني وبينكم الحق منا والمبطل منك لا يكون ذلك مبني ابد ولا ابتي غير احدا (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب أي القرآن مفصلا مينا فيه الحق والباطل



(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء ويروي خاطب (بذلك غيره) أي غير نفسه (وقيل هو) أي أمره عليه الصلاة والسلام يسؤال (تقرير) أي لمشركي قريش يحملهم على الاقرار بما يعترفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبدون ويبيحهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى أي خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (هانت قلت للناس اتخذوني وأمي) بفتح الياء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) أي الله سبحانه (انه) أي عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل معناها كنت في شك) أي على ان نافية بمعنى ما واخلط الدجى خطا فاحشا في قوله ما هنا مصدر به أي مدة كونك في شك (فاسئل) أي الذين يقرؤون الكتاب لعلمهم بصحة ما أنزل اليك من ربك (تردد) مجزوم على جواب الامر الذي هو سئل أي تردد (طمانينة) أي طمأنينة (وعلمنا) أي برهاننا وبقيننا (الى علمك وبقينك وقيل) أي في معناه (ان كنت في شك أي فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) وروي وعظمناك (به) أي على غيرك بدلالة ما في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر ولدوك يكون من ولدك من يده فوق الجميع وأيديهم ميسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك ١١ في الكتب) أي السالفة (ونشر

فضائلك) أي بين الامم السابقة في التوراة بأيتها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يحزى بالسينة السيئة ولكن يعفو ويغفر وان بقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا كثير من الاشياء وفي الانجيل عن لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط أي كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

غير الله يحكم بني وبينكم غير الحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) أي بما يدل على الشك والامتناء (غيره) من أهل الكتاب أو المشركين كما تقدم بيانه (وقيل هو) أي ما ذكره من انساب اليه فيهما لا يليق وقيل المراد أمره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية (تقرير) أي حمل لغيره على أن يقر بما عنده فيزجر عنه أو بالحق حتى يسجل عليه (كقوله) أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الذين من دون الله (فانه استتفهام تقرير يرى حمله على الاعتراف توبيخا لغيره عن اسند ذلك لغيره) وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك (وقيل معناه) أي معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) في حقيقة ما أنزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة) اطمئن ان قلب (وعلمنا الى علمك و) يقيننا (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم (وقيل) معناه وتاويله (ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفصلناك به) لا في أمر التوحيد والدين (فسألهم) أي أهل الكتاب (عن صفتك في الكتب) المنزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) أي ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن أبي عبيدة) معمر بن المثنى التيمي امام أهل اللغة توفي سنة عشر أو إحدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما أنزلناه) عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف) في كذبوا أي تخفيف الذال والبناء للجهول استأيسر من اليأس ضد الرجا واستأيسر بمعنى يشس كاستعجب بمعنى عجب الان فيه بمبالغة في اليأس عند النجوى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزرة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم أشد مخالفة لهم

فارقايط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد أخبركم بماذا قبل ان يكون فاذا كان فامناؤه (وحكى عن أبي عبيدة) وهو معمر بن المثنى من كبار أئمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وأيام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الزكاة وكان أبو عبيدة القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه (ان المراد) أي المنقذ من الآية (ان كنت في شك) أي حاصل آنته (من غيرك) أي من جانب غيرك (فيما أنزلنا) اليك من الحق والصواب فاسئل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استأيسر الرسل) أي يشس وان ايمان أنهم أو من النصر في الدنيا عليهم (وظنوا) أي الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) أي كما قرأه الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد أحلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تراثهم من أن يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله



(قلنا المعنى) في ذلك (ما قالته عائشة) رضي الله عنها (ما عاذ الله) أي حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) أي الظن المذكور (الرسول برها) كان الاولى برهم وكانه ١٢ أراد جهاة الرسول (وانما معنى ذلك ان الرسول لما استئسوا) أي من

النصر على مكذبيهم - وطالت مدة امهالهم - (ظنوا ان من وعدهم النصر) أي به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال والضمير الاول للوعودين من اتباع الرسول وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسول أي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلهم (وعلى هذا) أي مقول عائشة (أكثر المفسرين) فلي هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسول (وتيل ضمير ظنوا على الاتباع) والامم لا على الرسول الواو بمعنى أو فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة وأثر اظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما أخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم أو المعنى ان أهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا أي كذبهم رسلهم في قولهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير) أي من التابعين

يشعروا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذب الوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذا شبهة تقتضي خلاف ما قرره أولا وحتى غاية تغياها محذوف قدره بوجه متقاربة منها ما أرسلنا قبلك الارجال اتراخي النصر عنهم حتى يشعروا منه وظنوا بخلاف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه شبهة التي هي أقوى مما قبله الان في تلك نسبة الشك بخلاف الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية لتحقيقه (المعنى في ذلك) أي في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قالته عائشة) أم المؤمنين (معاذ الله) منصوب على المصدرية أي انزل الله وأمر به (ان تظن ذلك الرسول برها) أي تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (وانما معنى ذلك) أي ما ذكر في الآية (ان الرسل لما استئسوا) ليس المراد انهم وقع منهم ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار الياس له أو المراد انهم يشعرون باتباعهم بقرينة قوله (وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد أي اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس يأسهم وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من شبهة (وعلى هذا) انما ويل (أكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المروي عن أبي صحيح البخاري ان عروبة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقالت لها وقد تلا الآية أي كذبوا أم كذبوا أي بالتشديد أو بالتخفيف فقالت كذبوا بالثبوت يد فقال أجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برها فقال لها فها هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا برهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى استئس الرسل عن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فخاءهم نصر الله عند ذلك فقلت لا منافاة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكاره اقرأة التشديد لانهم لم تبلغه الا لان معناه لا ينصح ولانهم لا تأول بما ذكر وقول عائشة معاذ الله ليس لانكاره هذه القراءة بل لانهم عروته منها من ان الرسل ظنوا برهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسول وكذبوا مبني للجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والمهاجر وان أنفسهم كذبتم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشف وشرحه (وقيل ان الضمير في ظنوا عائدة على الاتباع والامم) أي أمم الدعوة لا أمم الاجابة المؤمنين رسلهم (لا على الانبياء والرسول) فظن بعض أممهم عن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من النصر على أعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لان الرسل لا بد لهم من مرسل اليه ومنا كان أو كافر انفي مزج الضميرين اختلاف بين المفسرين علم بما ذكر ويجوز ان يراد أمة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمن مثله (وهو) أي هذا التفسير المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجساعة من العلماء) أي علماء التفسير من السلف (وبهذا المعنى) أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا الامم (قرأ مجاهد) أي اختار ورجع قراءة (كذبوا بالفتح) أي بالكاف والتخفيف مبني للفاعل أي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فان القراءة سنية متبعة لا تكون بالرأي وان حاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسل

ان

(وجساعة من العلماء) أي المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) أي

بشدة (كذبوا بالفتح) أي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم

(فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفي نسخة بضم أوله وكسر ثالثة الإله لغة قديمة (بالك) أي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) أي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وأما هما ولا يتوهم أن الرسل ظنوا به سبحانه ١٣ أنه أخلفهم ما وعدهم من نصرهم على

عدوهم (علا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد أي مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالأنبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع أمان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف أو على أن بعضهم كافر وبذلك ارتدوا عما هنا لك (وكذلك) أي مثل آية حتى إذا استبأس الرسل وارد من الأشكال (ما ورد في حديث السيرة) أي سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) أي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي على ما أخرجه البخاري وغيره (بخديجة) أي بعد ما أخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروي فيما آتاه من الله تعالى (بهداية الملك) أي وأخبره أنه رسول الله (واكن لعله خشي أن لا يحتمل قوته) لضعف

الرسول كذبوا فيما وعدوه من النصر على أعدائهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لأن صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للجهول أيضا أن يفسر بهذا أيضا بأن يجعل فاعل كذبوا المذدوف راجع إلى الاتباع وقيل أنه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر أخرى فشيء حال الرسل لما أباط عليهم النصر وصاروا في غم وكره بحال من وعد بامر يحتاج إليه ولم يعجل له فخط وحدثه نفسه بأن مواعيد هذه قوتية فيبينها وكذلك جاء الفرج واليه ذهب الزنجشري (فلا تشغل بالك) الغاء فصيحة في جواب بشرط مقدرا أي إذا عرفت أن ما سطر به الآية حاربا على مقتضى مقام النبوة فلا يجعل فكره مشغولا بغيره مما لوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح أوله وثالثه هو التفصيل (من شاذ التفسير) أي غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (علا يليق) أي يناسب وهو يدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون معنى الحسب وإطلاقه على الأعمال السلطانية مولد ومما وصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالأنبياء) أي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد نحو كيف تكفر ون بالله ويجوز أن يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم أخلفوا ما وعدهم الله به لأنهم بشر وتلاقوه تعالى وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب وقد ضعف ابن الأنباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزنجشري أن صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجع فإنه لا يليق بهم أن يظنوا أن الله يخاف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بأنها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لا شك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على أنهم لشدة تأخره وابطائه توهموا أن أنفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري أنه ما حس خطر على قلوبهم فصرقوه عن أفا لمعني أنهم قروا من الظن وقال الحكماء أنهم ظنوا بخلافه لخلاف بعض شروطه لأنهم ما أتوا الوحي ورجع ابن حجر أن الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر من مظاهر الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما أول أو مثل قوله استبأس الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فإن ظاهره أنه شك في أنه وحي آتاه به الملك لأن مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي أوحى الله به إليه (بهداية الملك) ولكن لعله خشي وخاف (أن لا يحتمل قوته) أي لا تطيق قواه البشرية (مقاومة الملك) أي مقابله وإن لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لأنه جمع عب وهو الحمل فاستعير لما ساء مشاقه ففقيه استعارة مكنية وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاخام نعليك فاستعير لشدة الخوف كأنه نزع قلبه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه من فزع

قوة البشرية (مقاومة الملك) أي مصابرة فانه في غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب أي لا يحتمل أن قال تحمل الوحي وتبلغه وهو جمع عب بكسر العين وهو موز (لينخلع قلبه) كذا في نسخة معجمة فلعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فينخلع بالفاء منصوبا أي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه

(هذا) أي التأويل (على ما ورد في الصحيح) أي صحيح البخاري وغيره (انه قال) أي القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك أو يكون ذلك) أي القول (قبل لقاء الملك) ويروى قبل لقاء الملك وله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) أي وقبل اخباره (بالنبوة لأول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في أول ما ظهرت أول ما برزت (عليه من العجائب) أي خوارق ١٤ العادة من الامور الغرائب كما يندبه بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه

الحجر والشجر) الظاهر ان المراد به - ما الجنس فانه روى الدوالي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان السكعة وفي آخره فلما قضى اليه الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبلها الى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا في لا عرف حجر ابكة كان يسلم على قبل ان أبعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتمكلم المسركوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) أي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى منام الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) أي المقدمات

(وهذا) بناء (على ما ورد في) الحديث (الصحيح انه) صلى الله عليه وسلم (قاله) أي قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له ونشره بانه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقاءه) الملك (و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) أي انه صبره نبيا وفيها خشية اثني عشر وجهه فقيه - خشى الجنون أو انه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو ذوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال وأضعفها الاولان والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من انه غطه وقال له اقر أو من قال انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني (لاول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أي أظهر له ورآه (من العجائب) أي من الامور المخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد بالجنس أو هي شئ معين منها وقد روى انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة بعد مبعثه أيضا (وبدأته المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي (والتبشير) أي العلامات المبشرة صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال في الاساس من الهاز تبشير الفجر وهي أوائله كأنها جرح تبشير مفرد بشر وفيه تخاليل الخيرة وتبشير وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في قول الجوهري التبشير البشري وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخلال \* قلت يعني انه أنكر فعله وكلام الرنخشي يدل على خلافه والخطا بن أخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الاولوية والتقدم واعلم انه يقال في تبشير الصبح بشائره أيضا قال أبو فراس

أقول وقد تم الحلي بحرسه \* علينا ولاحت للصباح بشائره

(كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (ثم أرى في اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيده) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فبراه أولا منامات ثم براه جهرية (ائلا يفجاء الامر) أي براه بعبارة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أي يخاطبه بقمه حقيقة (فلا يحتمل) أي لا يقدر عليه ويطلبه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو ببناء التانيث أي في أول أحواله لعدم تدربه وتأنسه (بنية) فعله بالكسر لهيئة المنام والمراد جده وما جعلت عليه (الدشيرة) أي الانسان فانه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره يجاوز في كل سنة شهر اتي غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاءه جبريل الى آخر الحديث المشهور في أول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه (وفي الصحيح) أي الحديث

المؤذنة بالمشارات ومنه تبشير الصبح أي أوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبدأ الوحي (ان) الصحيح (ذلك) أي ما ذكر من التبشير كان (أولا في المنام ثم أرى) بصيغة المجهول أي أراد الله (في اليقظة مثل ذلك) أي الذي رآه في المنام ويروى مثال ذلك (تأنيده عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكين القلب (لئلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أي لئلا يرد عليه أمر النبوة بغتة (مشاهدة) أي معانية (ومشاهدة) أي خاطبة (فلا يحتمل) أي قابله (لاول حاله) بالتثوين ويروى بالاضافة أي في أول وهلة من أحواله (بنية الدشيرة) بكسر الهمزة وسكون النون لضعفها عن القوة المالكية (وفي الصحيح) أي البخاري ومسلم

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به) بصيغة المجهول أي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما وأوله بتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصادقة من النوم وإنما أخبر بذلك بإخباره عليه الصلاة والسلام أو بعض أصحابه لما هان ذلك والأفهمي لم تكن ولدت قبل بدئ به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بالخلاف (قالت ثم حجب إليه الخلاء) بالمدى الخلو والعزلة لفرغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور المحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور واليه أشار الشاعر حيث قال \* فصادف قلبنا خالياتكم كنا \* (وقالت إلى أن) ورواية الشيخين حتى (جاء الحق) أي الأمر الحق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة أميال من مكة يمدو بقصر ويذكر باعتباره المكان

١٥

فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيماري ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها أي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) يسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) أي صوت الملك (ويرى الضوء) أي نوره (سبع سنين ولا يرى شيئا) أي ظاهرا (وثمان سنين يوحى إليه) وهذا التمام يشي على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمسا وستين سنة والصحيح أن عمره ثلاث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرة

الصحيح والبخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم أو هي سمعته منه فهو متصل (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم السلام فإنها قسم من الوحي كما روى الصالحمة قبل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والمد وهو المسكن أو بمعنى الخلو وهو الانفراد عن الناس لفرغ القلب وتوجه الفكر والرأفة ليغفر غ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه إذا أتاه فصادف قلبا خاليا متمكنا (وقالت إلى أن جاء الحق) أي الوحي الذي تحققه وراه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر أوله والمد والقصر يذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر لمني والجملة حالية (الحديث) بالنصب أي أذكره أو أقره (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث مسند رواه ابن سعد (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحلي هذا على القول المرجوح أنه عاش خمسا وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على رأس الأربعين (يسمع الصوت) أي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي نور الملك من غير رؤية ذاته لأن الملكة أنوار مجردة (سبع سنين) قبل أن يظهر له الملك (ولا يرى شيئا) وثمان سنين يوحى إليه) أي يأتيه الملك ظاهره بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم وضمة الكا مراً أي مجاورته واعتكفه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الآخر معروف والجوار أعم من الاعتكاف لأنه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء) أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقال الأول (فجاءني) يعني الملك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وأنا نائم) الظاهر أنه نوم حقيق لما يأتي من قوله هببت من نومي ويحتمل أن يريد أنه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) أمر (فقلت ما اقرأ) ما استفهامية أو نافية لأنه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر) الراوي (فخو حديث عائشة في غطاه له) بفتح الغين المعجمة وتشديد

بلاخلاف وقيل المراد ثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على إسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) أي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر أن المراد به بعض الصحابة فإن المطلق ينصرف إلى الكل (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم أي مجاورته وإقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكر وقوله (قال) للتأكيدهم وجود الفصل (فجاءني) يعني جبريل (وأنا نائم) أي حقيقة أو صورة أي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد أن يكون النوم كناية عن الغفلة أو الاستغراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) أي أي شيء أقرأ أفا استفهامية ويؤيده رواية قوما أقرأ أو ما نانية بدلالة دخول الباء في خبره في رواية البخاري ما أنا بقارئ (وذكر) أي ابن اسحق أو من روى عنه (فخو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطاه) بفتح

معجمة وتشديده همله أى فى ضم جبريل عليه الصلاة والسلام ضما شديدا وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراءه له) وفى نسخة اياه (أقرأ باسم ربك) أى صدر هذه السورة قال القاضي فى الأكمال حكمة هذا الغلط عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من أمر الدنيا ١٦ لينفر عما أتاه به وفعله به ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدلل

به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثا (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (عنى وهبت) بفتح الموحدة الاولى أى استيقظت (من نومي) أى استنبهت من غفاتي أو استيقظت من استغراقي (كأنما صورت) أى مثلت ونقشت وشكلت سورة أقرأ (فى قلبي) ولم يكن (أى الشان وخبرها) (أنقض الى من شاعر أو مجنون) أى من قولهم له ذلك والجملة حالية أفادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بوأحد منهم ما فكيف بها (قلت) أى فى نفسى أكنم حالى (لا تتحدث) بفتح الفوقية على أنه حذف منه إحدى التائين أى لا تتحدث (عنى قريش بهذا أبدا) أى بقولهم له شاعر أو مجنون (ولا غدرن) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وفتح وتشديد النون أى لا قصدن (الى خالق) بمهملة وكسر لام أى مكان عال (من الجبل

الطاء المهملة مصدر بمعنى شدة ضممه وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا أو يوقظه لما يليق به واستدل به على تأديب المعلم للمتعلم منه (واقراءه له أقرأ باسم ربك السورة) واستدل به على أن البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه أول نازل فى قول (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلاة والسلام (عنى) أى فارقتى (وهبت) بياثين موحدين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم قال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) أى استيقظت منه وتقدم كلام فيه (كأنما صورت) سورة أقرأ (فى قلبي) أى مثلت السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حفظها وفى رواية كأنما كتبت فى قلبي وهو كناية عن حفظها وبقائها فى قوته الحافظة بحيث لا ينساها بهداه ورؤيا لانبيا وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على أن من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وقد قسموا النزول الى أقسام منها ما نزل عليه سغرا وحضرا وقبل من تعرض الى نزوله بيقظة ومنام ولم يتعرض له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شئ المفهوم من السياق وخبرها قوله (أنقض الى) أى أشد بغضا عنده (من) ان يقال انى (شاعر أو مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وأنقض خبرها وهذا بناء على أنه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو ان هى الاحياء الدنيا وقيل اسمها أنقض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف أيضا وتقدم به لم يكن شئ أنقض الى وجوده وان كان تاما فأنقض فاعلها وانما أنقض هذا لأنه اذا أخبر قريشا بنجاءه لم يكن بوحى بل هو عليهم من يقول أنه شاعر ومنهم من يقول أنه مجنون (ثم قلت) أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما أوحى اليه وخشى عمار (لا تتحدث) مضارع مرفوع بتائين فوقائيتين حذف احداها تخفيفا ويجوز بناء للجهول وهو نسي فى صورة الخبر أى لا يخبرهم أحد سمعته منى وينقله (عنى قريش بهذا أبدا) وهذا إشارة الى كونه شاعرا أو مجنونا (لا غدرن) جواب قسم مقدر أى والله لا غدرن أى أقصد من مضارع من العمد بمعنى التصديق كسر الميم وفتحها وما ضيه عمد بها والمشهور ففتح كضرب يضرب (الى خالق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف أى مكان مرتفع منه وقيل أنه الجبل المرتفع من قولهم حاق الطائر اذا ارتفع فى الجو (فلا طرحن نفسى منه) أى أرمن جسدى من أعلى الجبل (فلا قلن) برميها من الجبل حتى لا يبلغنى ما يتحدثون به انى شاعر أو مجنون اذا بلغهم ما جرى لى (فبينما أنا عامد لذلك) أى وقع لى عقب اذ كنت قاصدا للقاء نفسى من أعلى الجبل لاهلكها حتى لا أسمع ما تحدثوا به فى حقى وهذا كان هاجسا خظرا على قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حيمته وغيبته على عرضة ولم يكن فى ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم أنه أمر جزم به وهو محتج شرعا (اذ سمعت مناديا) أى سمعت صوته ونداءه لى (ينادى من السماء) أى من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أرسلنى الله اليك لتبليغ وحيه وتعين لما ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسى) الى جانب السماء لاراه (فاذا) أى فاجأنى بغتة رؤية (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل أى متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله فى ابتداء أمره (الحديث) أى اذكر الحديث الذى رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله

فلا طرحن نفسى منه فلا قلن) أى حذر من أن يسموه بشاعر أو مجنون ولعل هذا بناء على أنه ظن ماتين (فقد له من جانب الجن ولذا قال) (فبينما أنا عامد لذلك) قاصدا ل طرح النفس ومريدا ههنا لك (اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أى مباغت عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا) أى فاجأنى بغتة (جبريل على) ويروى فى (صورة رجل) حال من جبريل أى متمثلا فى صورة رجل أو التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) أى بتمامه واقتصر تعالى محل مراده



(فقد بين) أي أظهر عليه الصلاة والسلام ويرى بين لك (في هذا الحديث) أي حديث ابن اسحق (أن قوله) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لما قال) لخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) أي من طرج نفسه من الجبل (أنما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام أي في اللحظة أو في عالم المحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) أي الله تعالى (واصطفائه) أي اجتماعه وفي نسخة واظهاره واصطفائه أي اظهاره شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) أي شبيه حديث ابن اسحق أن ما قال لخديجة أنه خشى على نفسه أنما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) يضم معجزة وقع راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف أبو ميسرة الحمداني يروي عن عمرو وعلى وعائشة ١٧ وكان فاضلاً عابداً حجة صلى

عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (أنه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً موقد خشيت والله ان يكون هذا) أي ما سمعته من نداء الملك (لامر) أي امحط به خبر امره حتى من أمرى عسراً قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بل انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجعي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيسارواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولاً عن حماد عن عمار بن أبي عمار عن

(فقد بين) الراوي للحديث أو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لقوله (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتعد ثوابه شاعر اذا تلى عليهم ما أوحى اليه أو مجنون اذا قيل انه يسمع صوتاً أو يرى في الاقمار مسكاً لتوهمهم ان كلامه شعر وما تراه له جن (أنما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلاة والسلام أي قبل رؤيته على صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخباره له (واظهاره) أي الله أو جبريل عليه الصلاة والسلام (واصطفائه) أي الله (له بالرسالة) أما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى أحد اولاً يتوهم شيئاً يضيق به صدره (ومثله) أي مثل حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي وشرحبيل يضم الشين المعجمة وقع راء وسكون الحاء المهملة ونون واحدة مكسورة ومثناة تحتية ولا موحمر وابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو أبو ميسرة الحمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خريجي وليس بمراد هنا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بفتح الهـ حمزة بدل من حديث عمرو (قال لخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء) ييا محمد (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) بصيني عمال احط به خبر افعال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى أمر اسطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتاً) من جانب السماء (وارى ضواً) أي نور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عياناً (واخشي ان يكون في جنون) يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر (وعلى هذا) المذكور (يتناول لوصح) رواه (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابدشاعر أو مجنون) فخشي ان ماسمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء في من الجن ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا تكلموا أو تابعا عن اطلاق شيء على مخاطب أي الشاعر أمر متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا وهو استعجال شائع فاقبل من انه شتم معناه الخائن الذي لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي فيما أوحى اليه من الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلبق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما

(٣ - شفاع) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها اني لاسمع صوتاً) أي عظيماً (وارى ضواً) أي نوراً كريماً (واخشي ان يكون في جنون) ولم يدرك شانه فيه فنون (وعلى هذا) أي على قوله لاسمع صوتاً الحديث (يتناول) بصيغة المجهول (لوصح قوله في بعض هذه الاحاديث) أي روايتها (ان الابدشاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول أي تناول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك و اعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشياً من ان يقال له شاعر أو مجنون (والفاظا) أي وان في هذه الاحاديث الفاظاً يروى والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت



(وأنه) أي في قولك ذلك (كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وأعلام الله تعالى له أنه رسوله) أي عما ينفي عنه الشك فيما آتاه الله تعالى واختصه به من المنع الإلهية ما لم يؤت به سواه (فكيف) أي لا يكون ذلك في ابتداء أمره (وبعض هذه الالفاظ) أي التي نسب صدورها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرورها) أي أساسها لا يكون بعض من فيها متهما أو مجهولا (واما بعد أعلام الله تعالى له) أي بانه رسوله (ولقاءه الملك) أي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته (فلا يصح) أي بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) أي شبهة مصرية (ولا يجوز عليه شك) ١٨ أي تردد (فيما ألقى إليه) من المعارف الربانية والعوارف السبعانية (وقد روى

ابن اسحق عن شيوخه) أي باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقي) بصيغة المجهول أي يعود بالعود التي برقي بها من أمت به حتى ونحوها (من العين) أي من جهة أصابة العين (قبل ان ينزل عليه) أي الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخفيا ومشددا ويؤيد الثاني (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكركر (أصابه نحو ما كان يصيبه) أي قبل ذلك (فقال له خديجة أوجه) بتشديد الجيم المكسورة أي أرسل (اليك من يريقك) بفتح الياء وكسر القاف (قال لعلنا) أي بعد نزول القرآن (فلا) أي فلا حاجة لي به اكتفاء بر به وكتابه اذ هو هدى

ذكر (وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له) قبل (أعلام الله له أنه رسوله) وبعده اطمان قلبه وشاهد الامريانا (فكيف وبعض هذه الالفاظ) الموهمة لما ذكر (لا تصح طرورها) بحسب الرواية (واما بعد أعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى إليه) من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب السيرة في سيرته (عن شيوخه) ممن لقيه وأخذ عنه وله شيوخ كثير (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقي) بالبناء للمجهول من الرقية المعروفة (بمكة من العين) أي صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس أمر لا ينكر لاسيما عند تجردها عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشققه أو الى نعمة فازالمها وهذا ما شاهدته الناس على اختلاف الملل والأعصار ويسمونه أصابة العين يضيغون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الرديئة السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغاب العين بماء يصب على من أصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغاب بعين معجمة وباء ووحدة ونون الموضح القذرة من البدن كتحته الابط وهو لا مرطبيحي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدوها فاذا غسلت انطقت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلت فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم أخذوا بظاهر الحديث وانكروه بعض المتدعة وأهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه امس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم برقي معروقة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يليه من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للمجهول أي قبل نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ولم يبينه احدا بكثر مما ذكر (فقال له خديجة) بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها (أوجه اليك) أي أوجه فخذت همزة الاستفهام ومعناه اوسل لك (من يريقك) أي يقر عليك رقية (قال اما الآن فلا) الا ان الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدرأي ان اردت ان تريقني الآن فلا تفعل ذلك أي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقى وجوازها وانتهى عنها وجع بينهما بان الجائر منهما ما كان بلسان

وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النبي عنها وجع بينهما عري بان الجائر منهما ما كان بلسان عري عما يعرف معناه كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اهرضوا على رقام قال جابر فعرضنا عليه فقال لا بأس بها انما هي من موافيق الجن فكأنه عليه الصلاة والسلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشر في زمن الجاهلية وان المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك وان يعتقد انه اناقة تنفيسها كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حسابهم الذين لا يسترقون ولا يكتبون وعلى ربه يتوكلون

(وحدث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم في الدلائل موصولاً من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (انما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة) أي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وأن الذي يأتيه (أي بما يوحى إليه من ربه) ١٩ و يلقبه (ملك) ونزول الشك

عنها) أي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي وأخشى أن يكون لي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لاجل أمره (وليختبر) أي هو كافي نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون عـ ا بصيرة من أمره هناك (بل) لا انتقال من حال إلى حال أفاد أن ما فعلته خديجة من الاختبار يمكن بأمر السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة) قال أبو حيان يروي الموضوعات عن الثقة وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (عن هشام) وهو أخو عبد الله الرازي وهشام أحد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال أبو

عربي ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث أن جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد أصابته حمى فقال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك والممنوع المنهي عنه ما لم يكن بشيئ مما ذكر واعتاده تأثيراً بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الأسباب وتر كها توكل وتسليم لله وهو أليق بمقام النبوة تركها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم في محلها (وحدث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخاء معجمة ومثناة فوقية وباء موحدة و راء مهملة أي تجربة خديجة (أمر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما أخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه إليه فأرادت أن تعرف أمره هل هو ملك أم لا (بكشف رأسها الحديث) لأن الملك لا يدخل بيتاً فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاك جبريل أخبرني به فلما أتاه وأخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت أنه ملك لأنه لو كان شيطاناً دخل البيت ولما كان في أقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لا صادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن الذي يأتيه ملك ونزول الشك عنها) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لأنها فعلت ذلك) الاختبار (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولأنه داخلة على أن المقترحة وما وقع في بعض النسخ من لأنها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر) أي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنفي فهو منفي أي لم يفعلها لازالة شكها ولا لاختبارها فالاختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن أرادت كشف الغطاء لترداديقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرف من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب انتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه أنه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن أبيه) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقيل أبو عبد الله القرشي مولا هم توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو امام ثقة أخرجه الستة وقال ابن القطان أنه اختلط في آخر عمره وورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (أن ورقة) بن نوفل بن أسد المشهور (أمر خديجة) بنت خويلد بن أسد أم المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أول بعثته أي تعرض عليه ما كان يراه وأنه يقول أنه يأتيه بالوحي ملك فآمرها (أن تخبر الامر) أي أمر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) أي بكشف رأسها إذا أتاه وهو عندها فإن رجح فهو ملك والا فلا فعلت كما رو وتخبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وضم الباء الموحدة و راء مهملة مضارع خبره إذا امتحنه وجربه وحاصله

حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير أي ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه وخاله وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيهاً عالماً كثير الحديث ثباتاً موصياً قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (أن ورقة) وهو ابن نوفل بن أسد (أمر خديجة) وهي بنت خويلد بن أسد (أن تخبر الامر) وفي نسخة تخبر بضم الموحدة أي تمتحن وتخبر (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها

(وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيمارواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسباً لأنه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني بما أتاه (إذا جاءك قال نعم) أي أستطيع وأخبرك به إذا جاءني (فلما جاء جبريل) يروي جابر بن عبد الله بن جابر (أخبرها) بمجيئه اليه (فقال له) أي للنبي ٢٠ عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقي) بكسر الشين وتشديد القاف تريد

أنه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في أمره إنما هو ترددها من خديجة في أول أمرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) الذي رواه ابن اسحق أيضاً وحكيم يفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته أخرج له مسلم وغيره من أصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل أنه جار على عادة العرب في مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي يأتيك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (إذا جاءك) الوحي جهرت أو غامضاً قالت له هل تستطيع ان تخبرني أنه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) أخبرك به (فلما جاء جبريل) وهو عندها (أخبرها) بمجيئه اليه (فقال له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة أي يجني ملاصقاً لي (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من أنه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه فأنخبرها بذلك (وفيه فقالت ما هذا) إلا أني لك (بشيطان هذا الملك يا ابن عم) لأنه لو كان شيطاناً دخل البيت ورأسها مكشوفة (فأبنت) له إذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من الوحي (وابشر) أي قرعنا وكن مسروراً بما أكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم وبرسالته وهي أول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) أي ما روي عن خديجة (يدل على أنها) أي خديجة (مستتبنة) أي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين (بما فعلته لنفسها) من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) أي طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شبهة ترد (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه لا شبهة عنده ولا تردد أصلاً (و) مما هوهم وقوع ما نزهه عنه (قول معمر بن راشد اليماني فيمارواه عنه أحمد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) أي انقطاعه في ابتداء أمره مقدار سنتين ونصف والفتر والفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال الله تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مامر (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي (فيما بلغنا) رواية عن علمه (خزنا غدا) يعني معجزة أي ذهب ومشى (به) أي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) متعددة (كي يتردى) أي يلقى نفسه وهو في الأصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لأن من يفعل بهلك غالباً

أحد جنبها) (وذكر الحديث الى آخره) وفيه فجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فأبنت) أي على ما أنت عليه (وابشر) أي بكل خير مما لديه (وآمنت به) أي حينئذ أو آمنت قبل لكن اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي أول من آمن به مطلقاً أو من النساء (فهذا) أي الذي قالته (يدل أنها) أي على أنها تكفي نسخة (مستتبنة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات أي طالبة للوثوق (لما) أي لاجل ما وفي نسخة عما أي بسبب ما فعلته أي من الاختبار (لنفسها) أي لا يقاها (ومستظهرة به) أي

(من)

مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلاة والسلام (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم)

يا كيد لقوله لنفسها ولا سقطت من أصل الدجى فقال عدى باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر) يفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمين (في فترة الوحي) يفتح القاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيمارواه (أحمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاي أي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل اليه من مشايخنا (خزنا) أي غطينا (غدا) أي ذهب (منه) أي من أجله أو قصده (مراراً) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويروي كادي يتردى

(من) رؤس (شواهي الجبال) أي أعاليها وانما جـع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يحل أي قول معمر (في هذا الاصل)  
الذي ما قدمناه من ان مقاله تحديجة من الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) أي عن النبي  
عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليـعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته)  
ليعرف ثقته (ولامن حديثه) أي من الخبر جين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا وقوله  
صحافي فيكون موقفا (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من  
الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي  
وقال فيه فخرت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فخرن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فخرن فيما بلغنا الى آخره  
فلا يقدح فيما ذكر قال المحلي ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ٢١ وروينا من طريق الدولابي ثنا

يونس بن عبد الأعلى ثنا  
عبد الله بن وهب أخبرني  
يونس بن يزيد عن  
الزهري عن عروة عن  
عائشة رضي الله تعالى  
عنها فذكر نحو ما تقدم وفي  
آخره ثم ينشئ ورقة  
ان توفي وفترة الوحي فترة  
حتى حزن رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فيما بلغنا حزننا الى آخره  
فهذا لم يكن فيه معمر  
بالكلية وهذا الذي ذكره  
هو في البخاري في التعبير  
من قول معمر كما عناه  
القاضي اليه وقد وقعت  
على انه ساقه أبو الفتح  
من غير كلام معمر  
والذي يظهر انه من  
كلام الزهري ويحتمل  
ان يكون من كلام غيره  
والله اعلم (مع انه) أي

(من) رؤس (شواهي الجبال) أي من أعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قلت  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتبر به شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما  
رواه معمر اجاب عنه به (لا يقدح) أي لا يظعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم (في هذا  
الاصل) أي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لأمور الوحي والتوحيد وليس المراد به مقاله تحديجة  
كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع التابعين (عنه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا لم يسنده) أي لم يرفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل  
به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو من رواه عنه (ولامن حديثه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
الا أن ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر ابل رواه عن الزهري عن عروة  
عن عائشة فقال لم ينشئ ورقة ان توفي وفترة الوحي وذكر هذا الحديث (ولا ذكر معمر ايضا) ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك (وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من أحواله) الامن  
جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لان مثله لا يقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع وان كان  
منقطعا والجواب الثاني ما أشار اليه بقوله (على انه) أي ما ذكر من حزنه الى آخره وفي نسخة مع انه قد  
يحمل على انه (كان أول الامر كما ذكرناه) أي أول أمر من قبل أن يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه  
بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أوحى اليه وتمكن من جل أعباء النبوة جواب آخر أشار اليه  
بقوله (أو انه فعل ذلك) المذكور (لما أخرجه) بكسر اللام وتخفيف الميم وأخرجه بحاء مهيلة وجيم  
أي أوقعه في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما أرسل به اليهم وهو ينشد اللام ويحوز  
تحقيقها (كما قال تعالى فاعلک باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وبأخع بمعنى  
قاتل من بئس الشاة اذا بذبحها والاسف الحزن على ما فات على آثارهم أي بعدهم جمع أثر فخرنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعترافه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على أن  
يهدمهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا الشفقة عليه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ويصح معنى هذا التاويل) أي تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك)

ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان أول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في  
زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (أو انه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما أخرجه) بالحاء المهملة أي  
من أجل ما ضيق عليه البال وأوقعه في حرج وضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي أوصل ما أرسل به اليهم (كما قال تعالى فاعلک  
باخع نفسك) أي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى أشفق على نفسك أن تقتلها (على آثارهم) أي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا  
بهذا الحديث) أي القرآن المجيد الاتزال (أسفا) أي من أجل الاسف وهو أشد الحزن أو متأسفا عليهم كما قال تعالى في  
موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسراتك ان تلعب على فراقهم جرات (يصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك)  
وهو ابن عبد الله النخعي روى عنه أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النيسائي  
لا يأس به

(عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن أبي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعذرة وعنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة (عن جابر ابن عبد الله) كراهه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يشاورون في مهماتهم (للتشاوور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قضى بن كعب وجعل بابها الى

٢٢

والراوى له البزار وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس به وقد قيل انه كان سبي المحفوظ في سنة سبع وسبعين ومائة وسنه ثمانون سنة قوله ترجته في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بن أبي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادى ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع فيها قریش للشاوره والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم (للتشاوور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانذارهم وأنذرهم راراً كما هو مشهور ومفصل في السير وحضور ابيدس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر) كما مر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشتد ذلك) أي قو لهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترسل في ثيابه) أي تلفف فيها كالنائم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ما يلي جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال) له جبريل (يا أيها المزمل يا أيها المدثر) أصله المتزمل والمتدثر بفعل من زمله اذا لغه ودثره اذا غطاه فايدل وأدغم على قاعدة أهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وأممية بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخفق ولم يخفق ثم انصرف ابنته فقالوا صبا الوليد فذهب أبو جهل وقال له انا نجمع لك شيأ من المال فقال مالي حاجة اليه ولم أصب وانما كبرت في أمرى فزأيت به يفرق بين المرء وزوجه وبين والد الولد وله وهذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خزن خزانة شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا أيها المزمل ويا أيها المدثر كان في ابتداء الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحته هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة

قدمت غير نزلت فيها وإذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بفتح ديد الباء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوية من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياق قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) أي في حقه (انه ساحر) كما مر عن أبي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشتد ذلك عليه وترسل في ثيابه) أي تلفف (فيها) أي تغطي بها فوق الشعار أعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال) أي مناديا له

ونصف

(يا أيها المزمل) أي تارة وأخرى (يا أيها المدثر) لما روى عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيأ فنظرت فوق فرأيت شيأ وفي رواية عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثر وفي دثر وفي فقال أيها المدثر (أخاف) أي أو انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من أجل انه خاف (ان الفترة) أي لا وحي انما كانت



(لأمر) أي لاجل أمر صدر عنه (أو سبب منه فخشى أن تكون) أي فترته (ذقوبه من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يردعه مني عن ذلك) وفي نسخة شمرع بالنهي عن ذلك أي عن التردى من الجبل لانه كان أول الاسلام ولم تثبت الاحكام (فيعترض به) أي عليه في هذا المقام (ونحو هذا) أي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها و كسر هـ ما ح ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفهم ٢٣ أن يحل العذاب عليهم ظنا منه أن

فراره بغير إذن ربه سائح  
اذلم يفعله الاغضاب ربه  
وعظما على مخالقي دينه  
ومع ذلك لاحظ (خشية  
تكذيب قوم له لما  
وعدهم به من العذاب)  
ورجاء أن يؤمنوا به بعد  
فقدوه فقد روى أنهم لما  
فقدوه خافوا زولاه عليهم  
فاستغاثوا برهم وقالوا  
يا حي حين لا حي ويا حي  
محي الموتي ويا حي لا اله  
الا أنت وقالوا اللهم ان  
ذنوبنا قد عظمت وأنت  
أعظم منها وأجل افعل  
بنا ما أنت أهله ولا تفعل  
بنا ما نحن أهله وهذا  
معنى قوله سبحانه وتعالى  
ان الذين حقت عليهم  
كلمة ربك لا يؤمنون  
ولو جاءهم كل آية حتى  
يروا العذاب الا ليم فلولا  
كانت قسرية آمنت  
فنفقها إيمانها الا قوم  
يونس لما آمنوا كشفنا  
عنهم عذاب الخزي في  
الحياة الدنيا وامتعناهم  
الى حين (وقول الله في  
يونس فظن أن لن نقدر  
عليه معناه أن لن نصيق

ونصف أو سنتين أو سنتين ونصف على اختلاف فيه كان (لأمر) صدر منه (أو سبب) صدر (منه) لم  
يعرفه (فخشى أن يكون) انقطاع الوحي عنه (عقوبه من ربه) لغضبه عليه (ففعل ذلك) أي ألهم بان  
يلقي نفسه من أعالي الجبال حتى يهلك (بنفسه) أي بذاته وجسمه (ولم يردعه) بالبناء على الضم أي  
بعد ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (بالنهي عن ذلك) أي بنهي عما فعله  
وخطر على قلبه (فيعترض به) بالبناء للجهول أي يكون شيئا لا يعترض معترض به عليه ويعلمه شبهة  
في فعله ويعترض مرفوع أي فكيف يعترض ويحجزه (ونحو هذا) أي مثل ما صدر عن نبينا صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما يتوهم فيه أمر ويحتاج للتأويل ونحو ما روى من خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم  
وارادته لا لقاء نفسه من الجبل (فرار يونس) بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم المعروف وقد تقدم  
ان يونس مثل النون بهمز ودونه فقيست لغات مشهورة (خشية) بالنصب أي خوفا من (تكذيب  
قوم له لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (أوعدهم به من العذاب) بيان لما و يونس صلى الله تعالى عليه  
وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم أبيه  
وقيل اسم أمه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل ينزل  
بشاطي دجا لرفعته الله نبيامرس لالاهل ينسوي من أهل الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يحسبوه فأنذر  
بعذاب يصيبهم بعدار بعين يومافقالوا ان رأين أسباب العذاب آمانا بك فلما مضى من ميعاته خمسة  
وثلاثون يوما غامت السماء غيما أسود يخن فلما أيقنوا برزوا من القرية باهلبهم وبهاثمهم وفرقوا  
بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساج يونس عليه الصلاة والسلام في  
الأرض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قوم العذاب وأخبرهم انه يأتيهم  
الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدته وولدها وجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة البأس  
وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف التكذب على ما يأتي فانطلق مغاضبا  
وركب سفينة فركدت وغيره سائرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا أبق من ربه لا تسير حتى  
تلقوه منها فقالوا أما أنت فلا تليق فقال اقترعوا فخن وقعت عليه القرعة ألقى فخرجت القرعة عليه  
ثلاث مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهو ي به لقراره فسمع تسبيح المحصى فنأدى في الظلمات  
يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من أمره واختلقوا في مدة مكثه في بطن  
الحوت فقبل عشرون وقيل أربعون وسبعة وقيل ثلاثة أيام وقيل يوم (وقول الله تعالى في  
يونس) أي في قصته عليه السلام (فظن أن لن نقدر عليه) جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من  
الاصول المقررة كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون من أن يكون عندهم شك وشبهة  
في شيء مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه السلام ان قدرة الله  
لا تتعلق به وهو على كل شيء قدير أجاب عنه بقوله (معناه أن لن نصيق عليه) فانه يقال قدر وقدر  
وقتر بمعنى ضيق أي ظن ان لا تضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من أئمة التفسير واللغة

عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وليس مراده سبحانه غير قادر عليه لان  
هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني  
أمواج القرآن البارحة ففرقت فاجأ بحد لنفسي خلاصا لابل ثم قرأ الآية ثم قال أو يظن نبي الله أن لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر أي يسكون الدال أو فتحها لا من القدرة



(قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) أي سعة كرمه (وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا به بعد فعله (وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي لكنه غفل عن أن حسنات الأبرار سيئات المقر بين (وقيل تقدر عليه ما أصابه) أي من الابتداء بطن الحوت في الماء وهو بضم أوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه كذا ذكره الدجني وهو غير صحيح فالصواب أنه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ (تقدر بالتشديد) أي بتشديد الدال المكسورة ٢٤

(قال مكي) رحمه الله (طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) مما هو فيه وقيل أنه لا يناسب قوله أني كنت من الظالمين وأجيب بأنه باعتبار مقامه فإنه أمر بالصبر فكان عليه أن يسلم أمر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه ولا أنبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لأنه غير مناسب هنا وقيل أنه تمثيل لحاله بحال من ظن أنه أن تقدر عليه لما استجعل ولم ينتظر أمر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (أنه لا يقضي عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير وهو القضاء والحكم أي ظن أن الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله جاهد وقتادة واختاره القراء ونعلب (وقيل) في تأويله أن معناه (تقدر) عليه بضم أوله وتشديد ثالثه (ما أصابه) من الابتلاء بابتلاع الحوت له (وقرئ تقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تبدل على أن المخفف بمعنى المشدد كما قاله نعلب رحمه الله تعالى وأنشد شاهد عليه قوله

ولاعائد اذالك الزمان الذي مضى \* تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

وفي الآية قرأت لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فإن الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما أنه في الأول عرف أن فعله مستحق للعقوبة بولكن رجاء العفو من كرم به وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويطن أن الله لا يتلبه بما ابتلاه به (وقيل) معناه (تؤاخذه) أي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه) مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا الأمر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذه بغضبه وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا إلى معنى القضاء عليه لأن المؤاخذه بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ أبو زيد يوفي بعضهم ما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الأول كما في المقتني للبرهان الحلبي (معناه أظن أن لن تقدر عليه على) تقدير حرف (الاستفهام) وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا تحبها قالت بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب

أي تحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام إنكاري أي أظن عدم قدرتنا عليه أي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما أشار إليه بقوله (ولا يائق) أي لا يناسب عقلا ولا شرعا (أن يظن) بالبناء للجهد أي يظن أحد (بنبي) من الأنبياء (أن يجهل صفة من صفات به) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة أنه جهل (وكذلك) أي مثل ما تقدم في أنه مصروف عن ظاهره (قوله) اذهب مغاضبا (الصحيح) في معناه أنه أراد (مغاضبا لقومه لكفرهم) أي أقامتهم على كفرهم فرائعهم بقراهم رغبا لهم لظنه أنه سائغ شرعا حيث لم يفعله الأعضاء والله وانقلدنيته وبغضا لا كفر وأهله وأن ينتظر الأذن من

وكذا قرئ تقدر مبنيا للفاعل وللفعول مخففا ومنقلا (وقيل تؤاخذه) أي فظن أن لن تؤاخذه بعتابه أو عقابه (بغضبه وذهابه) إذا كان عليه أن يصبرهم ولا يفارقهم إلا بأذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا وأو العطف (ابن زيد) وفي نسخة أبو زيد وفي أخرى أبو يزيد والصواب الأول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (معناه أظن أن لن تقدر عليه على الاستفهام) أي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيفه لالة المقام على المرام والمعنى اذهب مغاضبا أظن أن لن تقدر عليه ويمكن أن يقدر اذهب مغاضبا فظن أن لن تقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف

يقوله (ولا يائق) أي لا يحسن (أن يظن بنبي) أي فضلا عن رسول (أن يجهل) وروى أنه جهل الله (صفة من صفات به) كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدلل أهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤفة أنها مكنة في الجهلة ليس فيها استحالة خلافا للعترة والحاصل أنه لا يتصور أن نبيا يظن أنه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج إلى تأويل (قوله) أي الله سبحانه وتعالى (اذهب مغاضبا) حيث يتوهم أنه ذهب مغاضبا به بالصواب تأويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما هو ومناسب ههنا لأن المغاضبة مراغمة على مافي القاموس

وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما (أي من المفسرين (لألرب) اثمغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء لانيهما المرسلين (وقيل مستحيين قومه أن يسموه) بفتح الياء وكسر الشين وتخفيف الميم أي كراهة أن يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أجلكم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الملاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحيين تفسير مغاضبا ولم أر هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولا

يعدان يكون حالا أخرى مقدرة

لتحقيق الكلام والله

تعالى أعلم بالسرايم (أو

يقتلوه) أي ذهب مغاضبا

لهم كراهة ان يقتلوه (كما

ورد في الخبر) لم يعرف له

من الاثر الا ان الانطاشي

قال وهو ما روى انه كان

عندهم من كذب ولم

يكن له بينة قتل (وقيل

مغاضبا لبعض الملوك)

أي لاجله (فيما أمره)

أي يونس (به من التوجه

الى أمر أمره الله تعالى)

أي أمر الله الملك (به على

لسان نبي آخر) أي غير

يونس هليهما السلام

كان في زمنه (فقال له

يونس غيري أقوى

عليه مني) أي اعتذرا

منه أو أراد الهجة السهلة

حذرا من غلبة المشقة

(فغزم عليه) أي حمله

سبعانه وتعالى على الحمد

والصبر على مقاساة شدة

المر (مخرج لذلك) أي

من أجل غزمه عليه مالا

طاقة لديه (مغاضبا له)

تار كما أمره به لصعوبته

لديه ولهذا قال تعالى لنينيا

الله كما قاله الرخشمري (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف (لا) مغاضبا (لرب) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اثمغاضبة الله تعالى) معناها (معاداة له) تفسير باللازم لان (العداوة يقتضي عدم الرضاء) ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف (بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام) وكيف استغفاهم تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة معاملة أربعها أصل الفعل أو هي على ظاهرها لانها تعني العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم الله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان (مستحييا) اسم فاعل بيائين أي حياء (من قومه أن يسموه) بدل من قومه بدل اشمال أي يصفوه (بالكذب) لانه أو عدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميز كالعلامة أي كراهة أن يصفوه به ان كان أجلكم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا نجايلة آمنا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (أو يقتلوه) أي وخوفهم أن يقتلوه فهو كقوله متقلا أسيفاورمحا (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعا الى القول بأنه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لوجه له وفي مرة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما سأل فرأى راعيا في فلاة فسأله لينا وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه يونس وأمره أن يقرأ على قومه السلام فقال يا نبي الله لا أستطيع لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدن لك فاتاهم الراعي وأخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم أربعين سنة (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فيما أمره به) أي بسبب أمره به (من التوجه) بيان لما (الى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة يبلغه له وضمير أمره الملك (فقال له) أي قال يونس عليه الصلاة والسلام للملك (غيري أقوى عليه مني) اعتذرا له لحشيتهم من التقصير فيه (فغزم عليه) أي صمم أو أقسم عليه انه يفعل ما أمر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) أي لما صنفه الملك معه (مغاضبا له) أي للملك لألربه كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما شيعيا والملاك اسمه خزقل فاوحى الله الى شعيب ان قل لخزقل ان يبعث نبيا من أنبياء بني اسرائيل الى أهل نينوى يأمرهم بتخليع بني اسرائيل فاني ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس أخرج اليهم فقال يونس هل أمر الله باخراحي لهم وسما في فقال لا فقال ههنا أنبياء أقوياء فاج عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقدر روى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلاة والسلام (ونبوتة) أي بعثته نبيا رسلا الى أهل نينوى من أرض الموصل (انما كان بعد ان نبذ المحوت) ونبذ

(٤ - شفا ح)

(وقدر روى عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوتة) أي المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى أي من الموصل (انما كان بعد ان نبذ المحوت) وقد سقط ان المصدر به بعد بدعي أصل الدجى فقال المحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معجوله أي قد فقه من بظنه

(واستدل) أي ابن عباس ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول عطفًا على روى أي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) أي بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) أي قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي أليم من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) بفتح اليم من قطن بالمكان إذا قام به قيل هي الدباء لأن الذباب لا يقع عليها ففعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال إن ریح القرع من ریح يونس بقي فيه منه رائحة إلى القيامة (وأرسلناه) أي إلى مائة ألف أو يزيدون يعني في رأي العين إذا رأهم الرائي قال هم مائة ألف أو أكثر والمراد وصفهم بالكثرة وأوجعني بل ويؤيده أنه قرئ أو يزيدون بالواو وجه الاستدلال أن الأصل في إفادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبدأ بأبداً الله تعالى به إن الصفا والمروة من شعائر الله ٢٦ ولا يعدل عن هذا المعنى إلا إذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا ينافي

بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه بإضافة المصدر لمفعوله أي قذفه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ اللقاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه نبذاً والنعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لأنه لا يناسب قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البناء والشجر فهو كأنه عاروكان الحوت يسير مع السفينة وأفعال رأسه ليئس وس واختلف في مدة لبثه في بطنه كما روى قوله وهو سقيم أي ضعیف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه شجرة من يقطين) بفتح اليم من قطن إذا قام وهي شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لأنهما له ساق والمشهور الثاني لما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة أخى يونس فأنبت عليه لتظله ويأكل منها وقيل أنها لا يقع عليها الذباب (وأرسلناه الآية) ووجه الاستدلال أنه ذكر الأرسال بعد أخرجه من بطن الحوت والواو وان لم تفقد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب المذكور يقتضيه لأن غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي إذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله أو يزيدون أو بمعنى الواو أو المراد وصفهم بالكثرة أو تردد من رأهم وقد أجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنه بما به أرسال لغوى أي أرجعه إلى من أرسل إليه أولاً وهو أرسال لغيرهم إلى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل أيضاً) أي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) إذ ضجر ولم يصبر فاصبر فإن الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله إذ نادى وهو مكظوم إلى آخره (ثم قال فاجتباؤه به ففعله من الصالحين) وهذا بناء على أن معنى اجتباؤه اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا ليس بمعين فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبوته) وأرساله لقومه غير مسلم لما تقدم وإنما قال هذا ابن عباس لأنه قبل النبوة إذ يجب وزصود وما ذكره لأنه لم يوح إليه بما يزيل الشك عنه ثم أوردسـؤالاً على الأصل الذي قدسره من براءة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فإن قيل فسامعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الأمر والشأن

قولهم إن الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فإن مرادهم أنه ليس نصاً في المعنى لاحتمال إرادة غيره من هذا المبني إذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بإرساله إرساله الأول إليهم أو هو إرسال ثاني بعد ذلك إليهم وإلى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه أن يرجع إليهم فإني تخاميا من رجوعه للإقامة فيهم بعده هجرته عنهم وقال إن الله تعالى بعث إليكم نبيا (ويستدل أيضاً) أي لما روى عن ابن عباس من أن إرساله إليهم إنما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي بالله سبحانه وتعالى

خطاباً للنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) أي حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليه السلام (اذنادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذنادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي مملوء غيظاً (لولا أن تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا أن تداركته (نعمته من ربه) بعود رحمة الله وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على أن أصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال في شأنه تداركه نعمته من ربه (لنبذ بالعراء) أي لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مذموم) حال اعتمدها جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمة وعود نعمته لكان على حال مذمته (ثم قال فاجتباؤه به) أي قر به واصطفاه (ففعله من الصالحين) أي الحكاملين في الإصلاح والديانة وهم أصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة أذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وإرسالهم إليهم (فإن قيل فسامعني قوله عليه الصلاة والسلام) في ما رواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الشأن

(ليغان على قلبي) أى ليغطى ويشتر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظرف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور أمته ومصالحهم من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولاً لاجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أى للبشارى عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم أكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافية لرواية الأولى على أن جملة ما على إرادة الكثرة هو الأولى والحاصل أنه كان بعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنباً بالنسبة إلى مقامه الأعلى المعبر عنه على مع الله وقت لا يسعني فيه مائة مقرب ولا نبى مرسل والمحققون على أنه أراد بالنبى المرسل ذاته ألا كمل في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في محبة فناء بحر التوحيد والتغريد بوجه ذاتين لك أن حسنات الأنبياء سيئات المقر بين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء

(ليغان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون معناه أى ترد على قلبي أمور تشغله ويقال غين على قلبه إذا عرض له وسوسة ونحوها وما توهم من ظاهر الحديث أنه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤاله بخالف لما قرره لأن قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أى في رواية له (في اليوم أكثر من سبعين مرة) يقتضى أنه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه فقال إذا سمعت هذا وعرفت ما توهمه (فاحذر أن يقع ببالك) أى يخطر على قلبك وفكرك وذكري البال هنا فيه لطف صادق محزه (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة أو ريباً) أى شكاً في شئ من أموره المتعلقة بالوحى (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم في شئ من أمور الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل أصل الغين) أى أصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الامام (أبو عبيدة) وفي نسخة أبو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم (وأصله) أى ما وضع له أولاً ما خوذ من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) أى على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل أنه الغيم المطبق فيحتمل أن النون مبدلة من الميم (وقال غيره) أى غير أبى عبيدة (الغين شئ يغشى) بفتح الياء والشين المخففة أو بضمها وكسر الشين المشددة والاول أظهر (القلب) أى يعرض له أو يستره (ولا يغطيه كل التغطية) أى لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذى يعرض في الهواء) أى في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أى مثل ما ذكر من أنه لا يفهم منه انه وسوسة (لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه) أى لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو أكثر الروايات) إشارة إلى أن فيه روايات أخر (وانما هذا) المذكور في الحديث

الغين في هذا) أى المسكن به في المقام (ما يغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام وأصل الحكمة في ذلك عدم قوة الدشربة لدوام ما هنالك (قال) أى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو معمر بن المثني كذا ذكره الدجى وقال الحمادى هو القاسم بن سلام بثبديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويرى قال أبو عبيدة (وأصله من غين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلامة (وهو اطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أى غير أبى عبيد (الغين شئ يغشى القلب) بثبديد الشين وتخفيفها أى يستره ويخفيه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الأبيض (الذى يعرض في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) أى بالكلية (وكذلك) أى مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) أى هذا المعنى (لفظه الذى ذكرناه) أى من المبني (وهو أكثر الروايات وانما هذا)

فحدد الاستغفار للغبين وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار  
 يترتب على تحقق كل ما وقع من الغيب في عين الابراز نعم هذا لم يدعى ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدور الحديث بشير الى انه  
 قد يغنان قلبه عن زبه و آخره يشعر بانه يستغفر الله تعالى كثير الاجله أو بسبب غيره وخيئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه أو لغيره  
 من المؤمنين أو للجمع بينهم و ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامم وتحييتهم على كثرة  
 الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء  
 وانكشاف مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغيب) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات  
 نفسه) أي مرام المشاهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) أي اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر  
 الجاني ولذا كان صلى الله تعالى ٢٨ عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك تداركك لاساقاته من ذكر اللسان في ذلك

القضاء أو اشعارا بانه  
 قاصر عن القيام بشكر  
 تلك النعماء كما اشار اليه  
 بقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حينئذ الحمد لله  
 الذي اذهب عني ما يؤذي  
 وابقى علي ما ينفعني  
 (ومشاهدة الحق) أي في  
 مقام الغناء والاستغراق  
 المطلق (بما كان) أي  
 بسبب كونه (صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) لم يدفع  
 اليه (بصيغة الجھول أي  
 رد اليه وحل عليه (من  
 مقاساة البشر) أي من  
 مكابدة نوازم البشرية  
 من الاكل والشرب وسائر  
 مقتضيات الطبيعة  
 (وسياسة الامة) أي  
 بالاحكام الشرعية  
 (ومعاناة الامل) أي  
 مقاساة احوال العيال

(عدد الاستغفار للغبين) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغيب بالغوا وان احتسب ان يكون كل  
 استغفار لغيب فيكون المراد العدد أو المراد بالانفاق في دينه ما لانه اما باعتبار الاحوال أو الاكثر من  
 سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغيب اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فترتها  
 وكسلها (وسهوها) أي زوال صورتها عن الكفر وبين ما غفل عنه في فترتها وسهوها بقوله (عن  
 مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى الله  
 تعالى فالمراد مشاهدته في رايه مصنوعاته حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى بديه ما هو حق ثابت متيقن  
 من العلوم المحقة والامور اليقينية الدنية فالامر واضح ولما كان هذا هو امر الانسب بمقامه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تغضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفه عن اشار الى دفعه بحال ينسبه له المعترض فقال  
 (بما كان) أي بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالادل المهملة المضنومة للجھول  
 أي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدى بالي معناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم  
 فان عدى بعن فعناه المجاهدة فحوان الله يدفع عن الذين آمنوا (من مقاساة البشر) المقاساة والمكابدة  
 مباشرة ما فيه مشقة من أمور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لا مرغبه من ساسته  
 يسوسه اذا قام عليه لاصلاح امورده وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون  
 بطريق القهر والاضط (ومعاناة الامل) أي الاعتناء بما همم والتعبد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي)  
 أي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من بواليه ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة  
 والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته وتدبير جيوشه (ومصلحة النفس) أي مصلحة نفسه في  
 أمور معاشه (وكلفه) بالبناء للجھول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عباء بمنزلة في  
 آخره وهو كالجمل لفظا ومعنا بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وجمل) بفتح اوله  
 (الامانة) أي ما استودعه الله من أسرارده واعطاء كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي أوجبها  
 عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) أي ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة

والاولاد والخدام والاحقاد ومكابدة الاقارب القرية والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي  
 مقابلاتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) أي تربيتها وارتباطها حتى تنقاد بحمل ما عليها مما لا بد منه  
 معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة الجھول أي وبما كلفه الله تعالى أي جملة (من اعباء اداء الرسالة) أي من ائقال تأديتها واشتغال تبليغها  
 (وجمل الامانة) أي الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الدامنة كما اشار اليه قوله تعالى انا هر ضنا الامانة على السموات والارض والجبال أي  
 عليها أنفسها أو على سكانها فابن أي امتنع من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقه الله لاجلها وجعلها الانسان  
 لكمال قابليته وجال أهليته انه كان أي في علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه طلبا لوجاهه ولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات في الآخرة دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة  
 ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما يشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) أي النبي عليه  
 الصلاة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروي في هذا كله



(في طاعته به وعبادته خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السير في الله تعالى لا يبلغ أحد منهم (ولكن) أي الاستغفار مع هذا سبب وهو أنه (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلاهم درجة) أي قرينة (وأتمهم به معرفة) وكانت حاله عند خلوص قلبه (أي

٢٩

عن ملاحظة غير ربه (وعملو همته وتفرد به) عن شهود غيره (واقباله بكلية) أي قلبا (واقبالا) (عليه) أي بتقوى بص جميع أموره اليه والقائه نفسه كاليت بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قبله (رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها) أي صورة (وشغله بسواها) أي ضرورة (غضا) بشديد المعجزة الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رفيع كماله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الأعلى في ما هنالك (هذا) أي التاويل الذي حرراه (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وأظهرها فيما قرناه وفي نسخة وأشهدا أي وأبينها وأدلسا فيما ذكرناه (والى معنى ما شربناه) أي إليه كافي نسخة وفي نسخة والى

وما بعدها (في طاعته به وعبادته خالقه) دفع لما يتوهم من أنه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به مخلوقا نفسانية ولا أمور رياضية وإنما الله شغله بذلك فاستقطع عنه الانخداع التي أمره الله عز وجل بها كما قيل أريد بوصله ويريد هجرى \* فترك ما أريد لما يريد وما ورد عليه أن هذا إذا كان طاعة وعبادة فلم يستغفر منه والاستغفار إنما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولا كن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفع الخلق عند الله مكانة) أي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتاء تختص بالحل المعنوي كالمنزلة (وأعلاهم درجة) الدرجة ما في جانب العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (وأتمهم) أي أكملهم (به) أي بالله (معرفة) فهو أعرف بالله مما سواه وآخر هذا لأنه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حاله) الحال مؤنث أي أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلاصه) أي جعل همته وعزمه وفكره خالصة عن غير الله تعالى (وتفرد به) أي جعل أمره منفردا بالتوجه لمحناه الأعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فإن ذكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكلية عليه) أي بذاته كلها قلبا وقلبا (ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله في حظيرة قدس قرب به وأشار بالبعد لعلو مقامه ثم (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حاله اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السر أثر وكل منهما رفيعة ولكن هذه أرفع (رأى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم أو شاهد (حال فترته عنها) أي عن أرفع حاله (وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو ومفعول ثان لرأى أو حال وغض الطرف أرخاؤه وإطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غص صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكفى به عن التنزل عما ذكر (وخفضا) أي حطوا وتنزلا (من رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الأخرى وإن لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) أي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له (من ذلك) لعله بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحري

إذا حسنتي اللاتي أدل بها \* كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتمد

ولذا ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو المحي القيوم وأتوب اليه وروى أنه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (أولى وجوه الحديث) التي ذكرت في توجيهه (وأشهرها) أي معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار باطرا فموقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى وأصله رفرقة الطائر على الماء عند ارادة النزول (وقارب) أي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) أي لم يصل اليه استعاره من ورد الماء إذا أتاه ليستقي منه وفيه إشارة إلى ذلك فيه شفاء العليل ونلج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قربنا غامض معناه) أي ديننا لمن قاربه فقيه لطف لا يخفى أي خفية الذي لم يتضح وأصله المكان المنخفض فكأن به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) أي طالب الفائدة العلمية من تجارته الرائجة (بحياء) بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتشبيه بحسان مخدرة الكشف للحديث هذا لرفع غيبه وإظهار بحياه لعينه

ما أشرنا به فيمن تاويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار في جوانبه أهل الاستئناس (وقارب) أي أمره (ولم يرد) أحد أي حكمه وقيل لم يصله على أنه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) أي مشكل معناه ما يتعلق بحل مناه (وكشفنا للمستفيد بحياه) بضم الميم وتشديد الياء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة مخبأه بحجاء معجمة وتشديد موحدة أي مخفيه وأصله المهمز كما في قوله تعالى لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ فبكانه أبدل للتحفيف مراعاة ليسجع



(وهو) أي التأويل المذکور (مبنى على جواز الفترات) أي التكاسل في الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أي عما يجب عليهم من الأمور في الاوقات (والسهو) أي الغلط أو اللهو في بعض الأمور والحالات (في غير طريق البلاغ) أي تبليغ الآيات وما يتعلق بأمور الرسالات ٣٠ (على ماسياتي) أي في بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ومشيخة

المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها أي مشايخهم في الطريق المطلوب (من قال بتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جمله) أي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (وأجمله) بتشديد اللام أي وعدده عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (أن يجوز عليه أي من أن يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو أي من أن يصدر تجويز ما سبق عليه (في حال) أي من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) أي ذهول في المقامات (أو فترة) أي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (الى معنى الحديث) أي المذكور بحسب المسأل ان المراد بالغين (مايهم) خاطره) من أهمه الامر اذا أزعجه وأقلقه (و يغم فكره) بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحامي من انه بكسر هاء كما

(وهو) أي هذا التفسير (مبنى) أي متفرع (على جواز الفترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في غير طريق البلاغ) أي ما أمر بتبليغه لأمته من الشرائع وأما ما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لمنافاته له (على ماسياتي) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بأمته وأهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير أساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فنام له فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذليل هذه الآية بمآذ كر (فذهب طائفة) أي اختاروا مذهبها رأيا كقوله **والناس فيما يعيشون مذهب** (من أرباب القلوب) أي أولياء الله الذين نور الله قلوبهم وظهر هاديتي صاروا من أرباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسر هاء جمع شيخ وهو الكبير سنأثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصالح (المتصوفة) أي أرباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ أطلق على هؤلاء بعد العصر الأول لتقسفهم ولمسهم الصوف أو صفاء قلوبهم أولضاهااتهم لا هل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء الغليل (من قال بتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي ما ذكر من الغفلة وما بعده (جمله) أي كله ومجموعه (وأجمله) أي عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزيه عن مثله (عن أن يجوز) بالبناء للمجهول بضم أوله وتشديد واوه المفتوحة أي يراه جائزا إطلاقه (عليه في حال) من أحواله (سهو أو فترة) السهو والذهول عن شيء يذنبه له سر يغاوبيل انه في الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه (الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم (الى أن معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (مايهم) بضم أوله وكسر هائه من أهمه اذا أقلقه وأخرنه (خاطره) بالنصب مفعوله أي قلبه وفكره وجعل ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) أي يجعله ذاهما والمهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما (من أمر أمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورحمتهم (فدستغفر لهم) أي يدعوهم بالمغفرة لما صدر منهم أولا سيصدر فالغين خاطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث أصلا (قالوا) أي المشايخ المتهزون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (هو السكينة) أي الوقار والتاني والطمانينة في الأمور (التي تتعشاها) أي تعرض له (لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه) أي طمانينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على أبي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكينة عليه بتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرجة وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان أو على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زعم عدوهم ووردت بمعنى السحابة كذا في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلوب المؤمنين فيؤمنونه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة

قبله وفي نسخة بضم أوله أي ويشغل سره (من أمر أمته) أي أهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام لا اهتمامه زوال بهم وكثرة شفقتهم عليهم) أي بوصف الدوام (فيستغفر لهم) أي في ساعات من الايام فلا استغفار راجع الى عصاة أمته عليه الصلاة والسلام (قالوا) أي الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) أي الوقار والطمانينة (التي تتعشاها) وفي نسخة تعشاها أي تتنزل عليه مما يجشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه

و يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (أظهار العبودية) يروي لعبوديته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) أي تضرعه وخضوعه وأظهار خوفه (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم) جملة استثنائية أو حالية أي يعثرون ويحتمون (على الاستغفار) أقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور أي ويدركون من تعريفهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الاسرار و وقع في أصل الدجى المحصر أي الحبس لأنفسهم على الطاعة وفي نسخة المحظر أي المنع لها عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ يقعون في الحذر والخوف على أنفسهم (ولا يركنون إلى الامن) أي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في القاموس غين على قلبه غينا تغشته السهوة ٣١ أو غطي عليه وألصق أو غشى عليه أو

أحاط به الرين كغين  
فيهما انتهى وبهذا علم  
أن الاغانة لغة في مربي  
العين والمراد بها أن هذه  
الغشية (حالة خشية  
واعظام) أي ومقام  
هيبة (تغشى قلبه  
فيستغفر به حينئذ  
شكر الله وملازمة  
لعبوديته) أي ومحافظة  
على مداومة عبودية  
مولاه (كما قال في ملازمة  
العبادة) أي التي هي  
أخص من العبودية  
(أفلا أكون عبدا  
شكورا) حين قام عليه  
الصلاة والسلام في  
صلاة الليل حتى تورمت  
قدماه فقبل له أفتكاف  
هذا وقد غفر لك ما تقدم  
من ذنبك وما تأخر قال  
أفلا أكون عبدا شكورا  
والمحدث يروي الترمذي  
والفاء للعطف على مقدر

زوال الرعب وعليه قوله تعالى أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وما ذكر من انها شئ له رأس كراس  
المرء لم يصح (ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا اظهار للعبودية والافتقار) إلى الرب  
عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله  
هذا) أي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) أي طلب  
مغفرة ربهم (وقال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) أي يدركون ويعرفون من تعريف رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله طلب الشعور رفعه به عما ذكر (الحذر) أي الاحتراز من المعاصي  
والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة المحصر أي حبس أنفسهم على طاعة الله تعالى  
والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) أي لا يميلون ميلا (إلى الامن) من الوقوع في المعاصي والذنوب  
منها فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) أي يحظر به الله عظمة الله تعالى والخشية منه  
(تغشى قلبه) أن تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أي حين ما غشيت هذه الحالة  
(شكر الله تعالى) على نعمته جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها  
غيرها (وملازمة لعبوديته) أي مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي باداء خدمته فذلك  
يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمة العبادة) كما ورد في حديث أنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (أفلا أكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير إذا نعم  
الله تعالى على بمغفرة ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللاتقي مني الشكر وأعظمه الاتقياد  
بالحجنان والعمل بالاركان ولا عمل له أفضل من الصلاة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا  
شكورا فاعترف بعبوديته وهي من أعظم النعم عليه وأتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف  
على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيدي به وذكرة في الكشف كما مر وهذا الحديث رواه  
البخاري وغيره وفي رواية أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم أو معطوف على  
مقدر أي أترك التهجدا فلا أكون الخ وفيه حديث لغيره ودليل على أن الشكر كما يكون باللسان يكون  
بالأبدان كما قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا لكن غيره اذا خشي الملل لا ياتي إلا بما يستطيعه

تقديره أترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا أكون عبدا شكورا والرجحان وقد قال في حق نوح عليه السلام انه كان عبدا  
شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادة الشكر و قيل المعنى ان غفران الله تعالى إياي سبب لان أصلى شكر الله فكيف  
أكثر كهم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تتصور إلا باعبادة وهي عين الشكر فالمعنى  
الزم العبادة وان غفر لي لا أكون عبدا شكورا وكائن من سأله ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة ما خوف معصية أو رجاء مغفرة  
فأفاده ان لها سببا آخر أهم وكل وهو الشكر على التأهل لها مع اكمل المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن علي كرم الله تعالى  
وجهه ان قوما عبدوا رغبة ففكك التجار وان قوما عبدوا رغبة ففكك العبيد وان قوما عبدوا شرا ففكك عبادة الاحرار كذا  
بقوله عنه صاحب ربيع الأبرار

بعض طرق هذا الحديث كما ورد فى الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملاوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذبحت طائفة من ارباب القلوب الخ (يحمل) أى يفسر (ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يغان على قلبى فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله) تعالى فيفسر الغين بعمار ويجعل الاستغفار له لما رآه أولامته تعليمهم والعدد للاستغفار لا للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخضرى فى خصائصه قال السهروردى لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومثله يحقن العين بسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكما فى الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأغبرة الثائرة من انفس الاعبار الى ستر حقيقة بصيرته صيانة ووقاية لما قول ابن الجوزى هفوات الطبائع البشرية لا يتخلوا أحدها والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصموهم الكبار لم يعصموهم الصغار مبني على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس اجتهادا فى العبادة فهم دائبون فى شكواهم معتزون بالتقصير عما يجب له تعالى ويحتمل انه عداستة بالعبادات ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من أمور الدنيا والنظر فى أمر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته فعد ذنبا بالنسبة لعلى مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليم الامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لا طلاقة على ما يحدث من أمته بعده وفى الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى فى المقامات فاذا انتقل من مقام الى أعلى منه رآه نقصا فتاب عنه واستغفر وحسنات الاراد سننات المقر بين كما قاله الخنيدو تعقب هذا انه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس فى الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وسئل العراقى عن هذا الحديث فاجاب بعمار ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين يدل على ما رى حتى استغفر الله فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فاطنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين فى اصطلاح ارباب السالكين شهودا لحق بشهود الاعيان التى هى حجاب عن شهود الحق وهو منزلة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي الصفاقي والذاتي وقال الشاذلى أشكل على هذا الحديث فزأىته صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاعيان وفى لطائف المتقين لابن عطاء الله وحل الرموز للقدس من ظنه غيب غفلة وحجاب فقد أخطأ وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق فى انوار التجليات فيغيب فى تلك المحضور ويستلثه المغفرة أى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لانه الخواص لو دام لهم بحلى ما يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة لا يحجب بستر عين بصائرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو ستره عن دنو الذات المحرق للسواء كما قال عمر بن الغارضى رحمه الله

ولولا احتجابي بالصفات لاحرق \* مظاهر ذاتي من سماء سيجتي

هذا محصل ما قاله أهل الباطن والظاهر وزبدة ما فى الحديث من الظواهر والسرائر فاخترت لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة أخرى ترد على الاصل الذى قررته فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) أى جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدائيتهم للعقائد الحققة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحدهم منهم على الطريق المستقيم (فلا يكون من

بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه) بكسر الهمزة أى الشان (ليغان على قايى فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تدل على المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فامعنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) أى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم للايمان ونزول العصيان لكن لم تتعاق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وأما تأويل المعتزلة بان ياتهم بآية ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) أى بصفات الله تعالى المختصة لذلك فان منها الجاهلية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار والذين فيها أبدا ومنها الجاهلية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين أى والمحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسأني ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

النار والذين فيها أبدا ومنها الجاهلية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين أى والمحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسأني ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

الجاهلين) وحاصل الاشكال انها ما عن كونهم من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية  
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهي الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لوشاء لمجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة  
 والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في  
 آيات كثيرة كقوله فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التيهيج  
 وانتشيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد ٣٣ فهو جاهل بالارشاد وصال عن

طريق السداد (وفي آية  
 نوح) وهي الآية الثانية  
 (ولا تكونن ممن يجهل  
 ان وعد الله حق) أي  
 واخباره صدق (لقوله)  
 أي لتصریح نوح نفسه  
 (وان وعدك الحق اذ  
 فيه) أي فيما قاله هذا  
 القائل الجاهل مجترئا  
 بقوله عليهما تفسيراً  
 للآيتين (اثبات الجهل  
 بصفة من صفات الله  
 تعالى) أي تجوز امكان  
 ذلك لان النهي غالباً  
 لا يكون الا هنالك والا  
 فقد سبق انه لا يلزم من  
 قوله فيهما اثبات الجهل  
 لهما بصفة من صفات  
 الله تعالى (وذلك) أي  
 الجهل المذکور  
 (لا يجوز على الانبياء)  
 بل ولا على العلماء  
 والاولياء (المقصود) أي  
 من نهى الانبياء عن  
 هذه الاشياء (وعظهم)  
 لا يشبهوا في أمورهم  
 أي من أحوالهم

الجاهلين) أول الآية فان استطعت أن تبني نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية وهو  
 شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى من حرصه على إيمان الناس فنهيهم عن الجهل بقدرة الله  
 لما شاء بهم انه لم يحظ بذلك وهو منزه عنه ودفعه بما ساء في (و) كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلاة  
 والسلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكونن من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني  
 من أهلي وان وعدك الحق يعني ما وعدته به من نجاته أهله لما قال الله تعالى له اعمل فيها من كل زوجين  
 اثنين وأهلك وابنه من أهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله ونسبه لما لا يليق بالانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة أشار بقوله (فاعلم) أمر لكل من  
 يمكن توجه الخطاب اليه وسد مسدده فغوله قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه التفات أحد  
 ونظرة (في ذلك) أي في خطابه تعالى لما بما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) أي في  
 الآية الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان  
 معناه (لا تكونن ممن يجهل ان الله لوشاء لمجمعهم على الهدى) باسناد الجهل بمسئلة الله اليه (و) لا يلتفت  
 أيضا لقول من قال (في آية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان  
 وعدك الحق) فانك لا تخلف الميعاد وعلى عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذنيه) أي في هذا القول  
 وتفسير الآيتين بما ذكر (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز  
 على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لم يعرفهم بالله تعالى وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد من  
 هاتين الآيتين (وعظهم) أي ارشادهم وتنبيههم على (أن لا يشبهوا في أمورهم) حين الدعوة للخلق  
 (بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المرام وما هو  
 شأن الجهلة (كما قال اني أعظك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتسم بما ليس  
 من شأنه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها) أي من الآيات  
 المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم أعلم الناس بها  
 (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الانصاف بذلك والنهي عن الكون أبغ من النهي عن الانصاف  
 بها كما قررناه ابن جني في كتاب المحتسب (فكيف) يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نهوا عن  
 الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلاة والسلام المذكور فيها قصته  
 وهي قوله اني أعظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم) فهي مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه  
 بالجهلة نهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه (فحمل ما بعده على ما قبلها اولى) من الجري على  
 ظاهرها ونسبته لما لا يليق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه

( - شفا ح ) وأقوالهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)  
 بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (اني أعظك وليس في آية منهم ما دليل على كونهم على  
 تلك الصفة) أي صفة الجهل (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الانصاف بها (فكيف) أي لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها  
 فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ما ليس لك به علم) من نجاته ابنتك (فحمل ما بعدها) أي ما بعده هذه الآية وهو قوله اني أعوذ بك  
 ان أسألك ما ليس لي به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتهم ما بعدم علمه بموجب ترك نجات  
 ابنه (لان مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجات ابنه

(قد يحتاج الى اذن) من ربه لا يقدم عليه بآمره (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أى في ابتداء المحال قبل النهى عن السؤال (فنهاه الله تعالى أن يسئلك عما طوى) أى زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أى ستره وكنهه (من غيبه) أى عن ادراكه بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكأنه قال من الغيب الذى هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفى نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال جملته على هذا السؤال لينبئ له جملة الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويظن كفره نفاقا ههنا لك والاماتأتى له أن يقول ان ابني من أهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة ٣٤ الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف

(ثم أكل الله نعمته) عليه أى هنالك (بأعلامه) ذلك بقوله انه ليس من أهلك (المعنى ليس من أهلك بالنجاة كما قدمنا الإشارة اليه باداة المستثناة أو المعنى ليس من أهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك بسيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) أى فوعمل (غير صالح) وفى قراءة الكسائى انه عمل غير صالح بضيغة الفعل ونصب غير والمرا دبعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاتقياء فلم يكن من أدلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل نسبي (حكى معناه) وكذا (أى ومثل أمره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام) (أمر نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى) السابقة وهى (ولو شاء الله) الخ (بالتزام الصبر) متعلق بأمر والمراد بالامر ما يلزم النهى وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر مذكور صريحا فى آيات أخر كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (على اعراض قومهم) عن دينهم وعنه (ولا يخرج) من المخرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) أى عند اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال المجادل بشدة التحسر) أى التأسف والندم على عدم اطاعة قومهم له (حكاه) أى ما ذكر من التفسير (أبو بكر بن فورك) تقدمت ترجمته والكلام على اسمه فى منع الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) فى قوله فلا تكونن من الجاهلين (لأمة محمد) لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعريض كما تقدم تحفة (أى فلا تكوننوا من الجاهلين) أى من اتصف بصفتهم وانخرط فى سلكهم (حكاه أبو محمد) (مكى) أيضا (وقال) مكي (مثله فى القرآن كثير) فيخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (فهذا الفصل) الذى قرره فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تاويل ما يوههم نسبتهم مما لا يليق به على مقامهم (وجب) وفى نسخة أو جب

(القول) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى بالتزام الصبر) فى آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا أو ذواحى اتاهم نصرنا (على اعراض قومهم) أى عن الايمان به (ولا يخرج) بالمجاهمة وفتح الراء أى لا يضيق صدره (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) أى حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبير عايلك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفقا فى الارض أو سماءا فى السماء فتأتيهم بآية أى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بمآهنا لك (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) أى وجهه (لأمة محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء (أى فلا تكوننوا من الجاهلين حكاه أبو محمد) (مكى) (مثله فى القرآن كثير) أى من الآيات التى فيها الخطاب له والمراد أمته أو أتى لا يصلح الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفصل) أى الذى أوجب لهم مزيدا للفضل (وجب



(القول) وفي نسخة فهذا الفصل أو جب القول وفي أخرى بوجوب القول (بعصمة الانبياء منه) أي عما ذكر من الجهر بالله تعالى وصفاته ومن السهو والاهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) أي بخرامان غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هنالك (فسامعني وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المحسنة فسامعني اذا وعيد الله تعالى بالتعويل بمعنى حينئذ ويجز وعيد وكان الاظهر ان يقال ٣٥ فاذا سامعني وعيد الله تعالى

(النبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالباً انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوماً من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك الآية أي ولئن كفرت لننزلنك من من المحاسرين وقبله ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أي من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم وإطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم أو على تقييدهم بهم عليه (ولا تدع من دون الله مالا ينفسك ولا يضرك الآية) وهي قوله تعالى فان فعلت فانتك اذا من الظالمين (وقوله اذا

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) لقيام الأدلة عليهم والحاصل ان معنى الآية الأولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على إيمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها السكينة فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان أمكنك أن تعوض في الأرض لتطاع منها آية لهم أو تنصب سلماً تصعده إلى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فافادة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تحصر على ما لم يرده وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا بها المحرصا على إيمانهم فقبل له ان استطاعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما افتروه فاقبل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النطق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الأول بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان محرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الأخير لان عادة الله ان من أوجب لما اقترح عاجل هلاكه وهو مناف محرصه على إيمانهم ولان المتبادر من الآية النطق والسلم غير الآية مع ما به من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاة فقيل له انه سبق القول به لانه لا كفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا يطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هـ) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية (جبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرغى طيبا فاكلت منه كالا كثيرا حتى انقحبت بطنها فانت فالإتيان بالشروط واسناد الشرك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مشهله عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه وإطلاق الاحباط في هذه الآية أمالانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو مقيد بكونه على ذلك كما به لم من قوله (ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاوثلك حبطت أعمالهم) والجواب علم ما تقدم واللام الأولى توطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي ومما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانتك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدعو غير ربه أي بعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي صدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم ما مر (وقوله تعالى اذا لا ذنالك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي بضعاف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته إلينا لاخذنا منه (وقوله اذا

لا ذنالك ضعف الحياة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا أي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تشبها وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا أي لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقدر الا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لخذف الموصوف وأقيم صفته مقامه ثم أضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته إلينا لاخذنا منه



باليمن ثم لقطعنا منه الوتين أي لاهلكنا وعذبناه وهذا تصور لقتله صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا أي وحذا يمينه فيضرب بعنقه فينقطع وتبينه وهو عرق يقال له جبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرغ عليه ما هدبه (وقوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة أو ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال ٣٦ (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) أي بعد قوله أم يقولون افتري على الله كذبا فالعنى

لقطعنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما من في التفسير والذي يهنا هنا ما قصد المصنف رحمه الله تعالى بارادها هنا (وقوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجاهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف أسند اليه فيها وقد مر جوابه (وقوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من ان المراد بمنعهم من قبول الحق كافي قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسيهم مجاهد بانه ان يشأ الله على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلق مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته) أي فكأنك لم تبلغ شيئا منه التقصير فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهر في تبليغ جميع ما أوحى اليه فأمره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروها من أحد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن جانيته وكان عمر رضى الله تعالى عنه أول من أظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله) ولا تخف من أحد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤذى الى تقرب في شيء من أمر الدين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم - فكان يابن حابسه لهم ويتجاوز عن قبايحهم فزلت هذه الآية فيه - وقيل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكره في هذه فقال (فاعلم) وقنا الله وإياك (للووقوف على معاني كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى) (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) عقلا ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئا) مما أمره الله بتبليغه كما هو ظاهر قوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته (ولان يخالف أمره) كما هو همه قواه فان لم تفعل (ولان بشرى به) ولان يتقول على الله) أي يكذب عليه ويفترى كما مر في قواه ولو تقول علينا الآية (ملا يجب) بالحكماء المهمة أي ما لم يردوه ولم ياذن له فيه (أو يفترى عليه) أي يكذب عليه - وهو بمعنى يتقوله وأعادته لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما بان مراد بالتقول تكافئه فيما يقوله بزيادة أو بمبالغة فيه وهو مناسب لقطعنا ما (أو يضل) عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو اشارة الى قواه وان تطع أكثر من في الارض يضلوك الخ (أو يختم الله على قلبه) أو يطعم عليه ما يمنعه عن قبول الحق (أو يطعم الكافرين) والمنافقين في أمرته أو أنفسهم وهو اشارة الى قوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الامة أجمعوا على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم ولبعض الشيعة التائبين يجوز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية فلذا كان المراد بقوله لئن أشرت تهيبج الرسل وأقنط الكفرة على طريق الفرض أي اذا كان هؤلاء يحيط عليهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الاقتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده (لكن سر الله أمره) أي حاله صلى الله تعالى عليه وسلم أو أمره به (بالمكاشفة) متعلق بيسر أو بأمر أو بهما على التنازع (والبيان) عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه وتبينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالاثاني ما يوحى به اليه (في البلاغ) متعلق بأمره وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أي من خالفه فيما

أن يشأ الله يختم على قلبه حتى يجترى بالكذب على ربه أو المعنى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة أهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تفعل) أي ما أمرت به من تبليغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) قرى بالألف - راد والجمع أي حقيق رسالته أو فكأنك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا في نسخة وقبله ما أيها النبي اتق الله كما في أخرى أي دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي فيما يؤذى الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الامتقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافر افسامعنى أمره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) أيها مخاطب الاعسم (وقنا الله تعالى وإياك) للطريق

الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) أي له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) أي شيئا أمر به (ولان يخالف ما أمر به) بلغة (ولان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) أي ولان يتكاف بالقول عليه (ملا يجب) أي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال (أو يفترى عليه) أي من تلقاء نفسه (أو يضل) بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الصاد (أو يختم على قلبه) بالبناء للفهول (أو يطعم الكافرين) أي أعم من المنافقين (لكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر أمره) أي سهله بالمكاشفة والبيان (في البلاغ) أي في تبليغه (للمخالفين) أي من اليهود والنصارى والمشركين

(وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) أى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع  
تقصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) أى اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق أمره (بقوله والله يصمك  
من الناس) أى عما بين الناس من ان تقع منك معصية أو تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشهد به السابق  
واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو ٢٧ لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه

ببلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المباشرة والاطهار بالابلاغ من غير مبالاة باحد  
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وان ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول لمقدر أى  
واعلمه ان تبليغه لما أمر به (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه  
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك ركنا من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته  
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تدكر وتؤنث (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره  
ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو خوفه  
عما يتوهمه (بقوله والله يصمك من الناس) أى يحملك ويصونك عنهم حتى لا يقدر أحد على شيء  
يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد أحدها على عومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس  
يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه باحد  
من جراحته وكسر نتيته لحكمة تطيين القلوب المؤمنين وتكثير الثواب فمن ظن من تلاقي الحروب ان  
لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله عز وجل (الموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أرسلاهما  
الى فرعون وقومه الحمايرة (لأخفافا نتم) معكما) أى حافظا وناصر الكمال على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم  
فبلغا وأمرى وأصدعا بالحق (لئلا تشد) أى تقوى وتر بدشد (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في أمورهم (في الابلاغ) أى تبليغ ما أرسلاهم  
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء لأجله وال نصب معطوفا على تشد (خوف  
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين  
وتشديدها أى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاموس من مهمله وروى اليعقبي بيانه تحتين  
وقاف بينهما ونون والاول وأولى رواية ودرابه لأن يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قوى أبدا  
وان حارضا فأنفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل يعينه قوله فاوحس في نفسه خيفة موسى  
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي  
التسليم والتوكل ألا تراهم خندة وافي الأحزاب وداخروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو محسب المقامات  
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الافاويل الآية)  
تقدم انه ليس فيه شبهة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا الذقناك ضعف الحياة فعنا ان هذا)  
العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزأؤك لو كنت  
من يفعلها) فاذا هدده من لا يصدر عنه خيال بغيره (وكذلك) أى مثل ما ذكر في الآية من (قوله وان  
تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد  
غيره) بطريق التعريض قرع العصاة وابقا ظالمه وتحرى كمال غفلتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه  
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا  
الآية) يعنى قوله يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

ببلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المباشرة والاطهار بالابلاغ من غير مبالاة باحد  
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وان ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول لمقدر أى  
واعلمه ان تبليغه لما أمر به (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه  
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك ركنا من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته  
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تدكر وتؤنث (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره  
ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو خوفه  
عما يتوهمه (بقوله والله يصمك من الناس) أى يحملك ويصونك عنهم حتى لا يقدر أحد على شيء  
يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد أحدها على عومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس  
يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه باحد  
من جراحته وكسر نتيته لحكمة تطيين القلوب المؤمنين وتكثير الثواب فمن ظن من تلاقي الحروب ان  
لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله عز وجل (الموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أرسلاهما  
الى فرعون وقومه الحمايرة (لأخفافا نتم) معكما) أى حافظا وناصر الكمال على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم  
فبلغا وأمرى وأصدعا بالحق (لئلا تشد) أى تقوى وتر بدشد (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في أمورهم (في الابلاغ) أى تبليغ ما أرسلاهم  
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء لأجله وال نصب معطوفا على تشد (خوف  
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين  
وتشديدها أى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاموس من مهمله وروى اليعقبي بيانه تحتين  
وقاف بينهما ونون والاول وأولى رواية ودرابه لأن يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قوى أبدا  
وان حارضا فأنفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل يعينه قوله فاوحس في نفسه خيفة موسى  
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي  
التسليم والتوكل ألا تراهم خندة وافي الأحزاب وداخروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو محسب المقامات  
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الافاويل الآية)  
تقدم انه ليس فيه شبهة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا الذقناك ضعف الحياة فعنا ان هذا)  
العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزأؤك لو كنت  
من يفعلها) فاذا هدده من لا يصدر عنه خيال بغيره (وكذلك) أى مثل ما ذكر في الآية من (قوله وان  
تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد  
غيره) بطريق التعريض قرع العصاة وابقا ظالمه وتحرى كمال غفلتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه  
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا  
الآية) يعنى قوله يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

كسر همزة وفتحها والإشارة الى ما ذكر من الاخذوا الاذاقة (جزاء من فعل هذا) أى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزأؤك لو كنت  
أى فرضا (وتقدرا) مما يفعل أى يتصور له فعله (وهو لا يفعل) أى لا يجي منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عاذا ذكر لغيره من يتصور  
منه فعله (وكذلك) أى ومثل ما تقدم من التاويل (قوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) أى ولو كان الخطاب له  
بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أى الله تعالى مخاطبا للامة (يا أيها الذين آمنوا) على سبيل الحقيقة (ان  
تطيعوا الذين كفروا الآية) أى يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا عند انهم زامهم

اذ ار جف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذابا رجعو الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل ثم العبرة  
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) أي وكذلك قوله تعالى (فان يسأ الله يحج) ثم على قلبك ولئن اشركت ليجبطن عملك وما  
أشبهه فالمراد غيره) أي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أي العقوبة  
المتفرغة (حال من اشركت) وما لا وبال من كفروا من لم يوحده الله تعالى به وما أقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أي  
الاشراك لعصمته من ذلك أجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد رفيه أما أو توهم فاذ به عنه بقوله  
(فليس فيه انه أطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين  
(ويامر بما يشاء) حيث قال اتق الله (كأقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية) أي بالغداة والعشي يريدون

٣٨

أرجف بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارجعوا الاخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل  
(و) كذلك (قوله فان يسأ الله يحج) ثم على قلبك (خو طب والمراد غيره) (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشركت  
ليجبطن عملك) كما تقدم بيانه (وما أشبهه) مما خوطب به (فالمراد به) غيره (تعر يضاً وايقاظاً) (وان  
هذه) المحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشركت) بالله لا حاله صلى الله تعالى عليه وسلم (والنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله بما مر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا  
تطع الكافرين) في رأيهم مما تقدم (فليس فيه انه أطاعهم) وانما ترتب لما يابعه بعض اليهود على  
نفاق منهم فكان صلى الله عليه وسلم يدار بهم جاء أن يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله  
عليه وسلم فعل ما نهى عنه ولما استشعر سرؤاوه وأن يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم ينه عن اجاب  
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز أن يعامل به غيره ولا يستل عما  
يفعل فله أن (ينهاه عما يشاء) وان لم يتصور صدوره منه (ويامر بما يشاء) وان لم يتصور مخالفتها  
كقوله اتق الله (كأقال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه وقوله (الاية) اشارة  
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء  
فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (ولا كان من  
الظالمين) أي ممن ظلمهم بظردهم وهم احقاء بقرية لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يتغنى خلافة  
ارضائه وكان المشركون قالوا لانرضى بحالته مثل هؤلاء يعنون سادان وصهيما وبلال وحسان  
فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فاما واولوا حية فنزلت الآية فنهاه عما قالوه كافي مسلم  
وانما هم بذلك رجا لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر أصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم باحوالهم  
ورضاهم بما رضاه كما فسره المفسرون  
(فصل وأما عصمتهم) أي حفظ الله أنبيائه عليهم السلام (من هذا الفن) أي اعتقادا لا يليق في  
التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما أوحى اليه من أمور الدين كما تقدم (قبل النبوة) أي قبل ان يذنبهم  
الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسل والفرق بينهم مما مشهور وليس هذا محل تفصيله  
(فللناس) من علماء الاصول والسلف (فيه خلاف) جرى بينهم مذكور في كتبهم (والصواب)  
أي القول الموافق للواقع والدالة التي على خلافه خطأ من قائله (الهم معصومون) أي

وجهه ما عليك من  
حسابهم من شيء وما من  
حسابك عليهم من شيء  
فتطردهم فتكون من  
الظالمين (وما كان طردهم  
عليه الصلاة والسلام ولا  
كان من الظالمين)  
والتحقيق في مقام  
العصمة انه يامر بالمواظقة  
ولا ينه عن مخالفتها لانه  
لا يتصور منه هذه الحالة  
فاما ان يحمل الآية  
على ما سبق من سائر  
الآيات أو على انه أريد  
به التمييز والاثبات أو  
الامتنان عليه بهذه  
العصمة والاثبات في  
الحياة الى الممات  
\* (فصل) \* (وأما  
عصمتهم من هذا الفن)  
أي من نوع المعصية مع  
الاجماع على عصمتهم  
من الكفر (قبل النبوة

فللناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفاتنا الى الانبياء معصومون من الكذب خصوصاً فيما يتعلق  
بأم الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة أما عند اقبال الاجماع وأما سهوا فاعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو  
انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور وخلاف الحشوية وأما سهوا فحوزه الاكثرون  
وأما الصغار فتجوز عمد عند الجمهور وخلاف الجبائي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطيق حبة  
لكن المحققون اشترطوا أن يذنبوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدر الكبيرة وذهب المعتزلة  
الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فانتقل عن الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام عما يشعرك بكونه معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فرددو ما كان بطريق التواتر فصرف عن ظاهره  
ان أمكن والا فجهول على تركه الا في الأولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون

محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوهها أو بحقيقته (وصفاته)  
 فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك  
 بالعطف أو الفاصلة أي لا يقع في أنفسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت  
 على التوحيد والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراد به الإيمان بما  
 لا يعرف إلا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقواه من الجهل ببيان لما قصد من  
 العصمة فلا وجه لما قيل إنه أطلق فيجاء به العصمة وكان عليه أن يعينه وهذا أظهر من الشمس  
 لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر أن العصمة عندنا تكلمين أن لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند المحكماء  
 ملأه من الفجور حاصله من العلم بالقبائح والمخاسن فإنه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة  
 ويتأكد في الانبياء بالوحي الإلهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسبب ما يمنع عن صدور  
 الذنب وبإياه لو كان كذا ما استحق المدح والثواب لأنه ليست داخله تحت الاختيار وهم مكلفون  
 بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو  
 مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزال الحنة أي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية  
 أنها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى بحمله على فعله ويزجره عن  
 الشرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء وعلم أن العلامة القرآني قال في التقييد شرح الأربعين الرأفة  
 العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل  
 امتنع ومنه عصمة الزوجة وحمل الشرع بطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة  
 ومنه قولهم في الدعاء نسئلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفرون  
 سائر الشرع أن الله أثنى على الخلق بدوام الإيمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر  
 ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحدهم معصوما وإن كنا نغير كافر من مساوين للانبياء في ذلك  
 فتميزهم إمامهم وبإعلام الله تعالى لنا أنه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدرهم السعادة الأبدية  
 حتما مقتضا لهذا الإعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الأمة دون كل واحد منهم انتهى  
 (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو ما خوذ من العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف وليكون عمل الإنسان  
 واعتماده ذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما أشار إليه الإمام الراغب (الاجبار والالتزام) هما بمعنى وقد  
 يفرق بينهما كما تقدم أي قوى كل منهما إلا آخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما اشتهر من  
 أحواضهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد  
 أنه ينقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فن قدرها عن غيرهم لم يصب (بتزييهم) أي تبرئهم (عن  
 هذه النقيصة) بصادمه أي الصفة المنقصة من انصف بها (منذولوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم  
 إلى آخر عمرهم والكلام على مذومهم معروف في كتب النحو (ونشأهم) بالجر معطوف على تزييهم  
 والنشأ ابتداء خلقهم لأن من شباههم كانوا هم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان)  
 بالله وبكل ما يجب الإيمان به (بل) للانتقال على سبيل الترتيب (على إشراف أنوار المعارف) جمع  
 معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وإشرافها سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها  
 في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات لطاف السعادة) والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة أي  
 كونهم سعداء الدارين فبها يلوح منهم من أنوارها برائحة طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي  
 الحديث أن الله في أيام دهر كنفحات ألقاها لغيرها (كأنها عليه في الباب الثاني من القسم الأول  
 من كتابنا هذا) فن أراد به ينظره (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار) عن أحد غيره (أن أحدنا) (نبي)  
 نبي في مقام الاستثنائي

قبل النبوة من الجهل  
 بالله تعالى وصفاته)  
 أي النبوتية والسلبية  
 والفعلية والاضافية  
 (والنشأ) كاشوروي أو  
 التشكك) والاول أولى  
 ومعناه التردد (في شيء من  
 ذلك) أي من جميع جهاته  
 المتعلقة بالامور الدينية  
 والاخرية (وقد تعاضدت  
 الاخبار والالتزام) أي  
 وتعاونت وتواترت الانباء  
 (عن الانبياء بتزييهم  
 عن هذه النقيصة) أي  
 منقصة الجهل في مرتبة  
 المعرفة (منذولوا) فهم  
 معصومون قبل البلوغ  
 أيضا عن الكفر والاصرار  
 على المعصية (ونشأهم)  
 أي ونشأهم وفطرتهم  
 وتربيتهم (على التوحيد  
 والإيمان) أي في أعلى  
 مراتب الايقان ومناقب  
 الاحسان (بل على إشراف  
 أنوار المعارف) وإطلاع  
 أسرار العوارف (ونفحات  
 الطلقات السعادة)  
 ورشحات إشراف الزيادة  
 (كأنها عليه في الباب  
 الثاني من القسم الأول)  
 أي في فصل الخصال  
 المكتسبة (من كتابنا  
 هذا) ولم ينقل أحد من أهل  
 الاخبار) أي لا من  
 الكفار ولا من الأبرار  
 (أن أحدا) من الناس  
 (نبي) ويروي تنبأ أي جعل  
 نبي في مقام الاستثنائي

(واصطفى) أى اخبر عليهم (لمن عرف بكفر واشرك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أى قبل ظهور النبوة وإظهار الرسالة (ومستند هذا الباب) أى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) أى الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أى على عصمة الانبياء عن بعض افعال المعصية ٤٠ على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) ويروى عن كل من (كانت هذه

سبيله) فيقوم غرض التبليغ تحصيله (وأنا أقول ان قریشا) وهم عدة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته) أى ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبتة الى المشية (وعبر) بتشديد التحية أى عاب (كفار الامم) أنبياءها بكل ما أمكنها أى من المعايير (واختلقته) بالقياس أى اخترعته من جميع المثالب (بما نص الله تعالى عليه) أى صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الحياه وامثال ذلك في نسخة بالقاف بدل النون (ونقلته اليها الرواة) أى عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم تجد في شيء من ذلك) أى من نص الحق ورواية الخلق (تعبير الواحد منهم) يحتمل أن يكون الواحد مرفوعا وقع مضافا اليه وان يكون تعبيراً مفعول لم يجرد ولو احد متعلق به (برفضه) أى

بالبناء للجهول وهمز آخره أى صيره الله نبيا (واصطفى) أى اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول أيضا (لمن عرف بكفر واشرك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) أى قبل نبوته واصطفائه (ومستند) انهم مفعول أى ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (النقل) عن أهل الاخبار والآثار وبؤيده العقل الدال على أنه تعالى لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (دليل عقلي وهو) (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أى تكره فكانها تنفر (عن كانت هذه) أى صفة الكفر والشرك (سبيله) أى طريقته والمعاداة ودأبه قيل ان فيه إشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فحوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقر (عليه السلام) انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كاثرا ولا فاسقا وفي المواضع اجتمعت الامم على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وأنا أقول) ناقل لما يؤيد ذلك (ان قریشا قدرت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افترته) عليه وأصل الرمي في الاعيان رمي السهم والحجر واستعير للشتم والقذف والرجم والمراد انهم اذ منته ونسبته لكل نقيصة تمثل قولهم انه ساحر أو مجنون أو شاعر أى لم يترك شيئا من مفترياتها التي وسعها قوتهم حتى افترته عليه (وعبر) بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحية وراههم ملة (كفار الامم) أنبياءها (وفي نسخة) أنبياءهم أى نسبواهم للعار وهو الامر الذي يستعجب وينفر منه وقال الراغب غيرته ذمته من العار وقولهم تعار بنو فلان قيل معناه تذاكر والعار وقيل تعاطوا العيارة أى فعل العيرى الانفلات والتخلية ومنه عارت الدابة انتهى فالمعنى غير وهم (بكل ما أمكنها) وفي نسخة أمكنهم أى تيسر لهم وجاز صدورهم منهم (واختلقته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم وأصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمنه فيهم كل كذب (بما نص الله عليه) أى ذكره في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بأنواع البهتان (أو نقلته اليها الرواة) نقلا مستقيما بحيث لا يمكن انكاره (ولم تجد في شيء من ذلك) أى من الكتب الالهية والاخبار المروية أو المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعبير الواحد منهم) أى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى نسبتهم لعار بذمهم ووصفهم (برفضه) أى تركه (بعدا تباعه) آلهته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالمراد واضح لا واحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا أن يكون على طريق الغرض فينبغي تصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه (وتقر به) أى توبيخه وتغييره (بذمه) أى ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جامعهم) أى وافقهم واجتمع معهم (عليه) أى على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (لكانوا) أى كفار الامم (بذلك) أى تغييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة آلهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها (مبادرين) بدال وراههم اثنين أى مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وتبطلونه) بالياء الجارة ومثناة فوقية ولا مفعولين وواو وكسوة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذ تغير وتنقل من حال الى حال آخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به

عن

بترك نبى (آلهته) أى من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أى وتوبيخه (بذمه) متعاقب بتغيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) أى وافقهم (عليه) أى في أول أمره ولو في حال صغره (ولو كان) أى وجد لاحد منهم (هذا) أى الامر الخائف للدين المتأني لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) أى الكفار (بذلك) أى باظهار هذا كرم (مبادرين) أى مسارعين الى تغييره في تغييره (وتبطلونه) أى تغييره وانتقاله

عن



(في عبوده) أي عبود غيره (محتجين) أي مستدين على ثمر بعه وتو بيخه (ولكان تو بيخهم) أي لومه (له بنهيم) عما كان يعبد قبل (أي قبل دعوى النبوة) (افزع) بالفاء والطاء المعجمة أي أشنع في النسبة (واقطع) أي امنع (في الحجة من تو بيخه بنهيم عن تركهم آلهتهم) التي يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل في أطباقهم على الاعراض عنه) أي عن تو بيخ أحد منهم بعبادة غير الله (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه) أي إلى نقله (اذلوكا النقل) أي عنهم (وما سكتوا عنه) فاتهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا إليه سبيلا محققا مشهودا (كالم يسكتوا عند تحويل القبلة) أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة وروى عن تحويل القبلة ٤١ (وقالوا) أي كفار مكة أو اليهود (ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها) أو لامن الكعبة أو بيت المقدس (كما حكاه الله تعالى عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضي القشيري لعلة أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالة وإمامته ارتفع على إمام الحرميين وعلى أبيه واعتقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم إلا بآتي القرآن توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور ولحق القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنية أبو منصور أحد أولاده من فاطمة بنت أستاذ أبي علي الدقاق وكان مشغوب العمر بالعبادة مستغرق الأوقات

عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان أتى بالوان من الاحاديث وتناول ألوانا من الطعام (في معبوده) أي ما يعبدونه متعلق بتلونه المتعلق بقوله (محتجين) أي مقيمين الحجة والدليل فيقولون أنت لانتقم على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذلك فحاصر فك عن معبودك الاول ومعبود قومك (ولكان تو بيخهم له) أي تو بيخ كفار كل أمة لا دينهم (بنهيم) مصدر مضاف للفعول أي نهى النبي لآلته (عما كان يعبد قبل) أي قبل نبوته (افزع) بقاء وظاء معجمة أي أشد فظاظة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بآف وطاء معجمة أي أقوى وأشد قطعاً (في الحجة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من تو بيخه) هو المفضل عليه فيهما على التمازج أو التجاذب (بنهيم عن تركهم آلهتهم) ان قيل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم أو عن تركه قيل ضمير بنهيم للكفار وضمير تركهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) أي قبل أنبياءهم (في أطباقهم) أي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال أطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) أي عن التوبيخ بما ذكر وهو أقوى وأظهر في احتجاجهم على رسلم (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا مقاموصلا (إليه) في نص أخبر وأثر (اذلوكا) لهم سبيل إليه (لنقل) بالبناء للجهول أي نقل الروايات ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لو نقل لهم ذلك (ما سكتوا عنه) بل بادروا إليه قبل كل شيء (كالم يسكتوا) أي الكفار (عن) وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فاتهم (وبخوابه وشبهوا حين سفهم الله فقال سيقول السفهاء الآية) وقالوا ما وليهم (أي صرفهم) عن قبلتهم التي كانوا عليها (في أول أمرهم) كما حكاه الله عنهم (في القرآن والكلام عليهم فصل مشهور في كتب التفسير والحديث) (وقد استدل القاضي القشيري) هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالاته وعلمه وزهده وإمامته تخرج على إمام الحرميين توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور وله عدة أولاد كما فصله السيرة هان الحلبي وقال انه لم يزل هو ولا أحد من أولاده القضاء يقول المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لا أصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تنزيههم عن هذا) أي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لا عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبتة لما بعده وان كان منزها عن ذلك أيضا (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو جمل يشد به الأسير

(٦ - شفاع) بالذكر والتلاوقات سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة بمكة بجوار كان له ولد آخر اسمه عبد الله أكبر أولاده وكان من أكابر الامة فقها وأصولا كان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة أربع عشرة وأربع مائة ومات سنة سبع وسبعين وأربع مائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من أولاده ولم أرهم أحد افاضوا بالله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه استدل (على تنزيههم) أي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والديانة (ومنك الآية) أي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص أولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم امال العظم رتبته واما التقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاول في يده أمره وآخر عمره فهو كالعلة الغائية تقدم الوجود متأخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم ما فعل هذا الميثاق



في عالم الارواح أو كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق أهل الاشباح (وبقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) أى لما أتيتمكم بفتح اللام وقرأ حزمة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة أى نبوة ثم جاءكم رسول ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتشكيك وقيل المراد به ٤٢

استعير للعهد كما استعير له الحبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم حبال واتصم الاتية ومن نوح وابراهيم  
وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي أخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة  
الحق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم ببعضوا يبشر به وكان هذا حين كتب وقد وكل ما هو كائن  
وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على أخذ الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم  
بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله عليه الصلاة  
والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله)  
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تعملون به وانصروني فعهد اليهم  
أنفسهم أو الى أولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر أنبيائهم أو سماهم أنبياءهم كما لقولهم  
نحن أحق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان للسبكي فيها  
تأليف مستعمل لخصناه فيما مر (قال) القشيري (فظهره الله) أي برأه ونزده عما لا يليق بعلى قدره  
(في الميثاق) أي حين أخذ الميثاق عليهم في عالم الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان  
ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايمان وأمر الدين كله  
وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وآدم بين الماء والطين  
(ثم ياخذ ميثاق النبيين) بمآخذ اليهم (بالايمان به) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على  
اعدائه ان أدرك زمانه في تبعه ويكون من أمته (قبل مولده) أي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم  
(بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كنانيل

ان دهر ایا فشملی بسعدی \* زمان یہ۔۔ م بالاحسان

(هذا) أى امكان صدور الكفر والشرك منه (ملا يجوز) الاملاحة هذا معنى كلامه (أى القشيري) واعلم  
 اقتصر بعض مرامه (فكيف يكون ذلك) أى محوذا (وقد أتاه جبريل) كإرواه مسلم عن أنس (وشق قلبه) أى صدره كما فى نسخة  
 (صغيرا) أى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه (واسأخ) خرج منه علقه (أى تكون الشيطان بها) المعروفة

(وقال هذا حظ الشيطان منك) أي صورته لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) أي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه المحجوب الصورى وانكشف له النقاب النورى ٤٣ (وملا حكمة) أي ايقانا واتقانا

(وايمانا) أي تصديقا وبرهانا ثم لا يمه وأعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمد قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر الخيط في صدره كذا في المصابيح (كما تظاهرت) أي تواترت وتظافرت (به أخبار المبدأ) أي أحاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته الى منتهى نعمته في أسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله أعلم (ولا يشبه) بتشديد الموحدة المفتوحة أي لا يلتبس (عليه) الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم) الكوكب والقمر (والشمس هذاربي) فانه بظاهره يناق ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال) أي

المعرفة (وقال) جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) أي نصيبه في وسوسته لبنى آدم الذي يسر من غيرك لقبوله ما يلقى له فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكواثر كما تقدم أي قلبه الشريف (وملا حكمة وايمانا) تمثيل لاستقرارهم ما فيه أو انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) أي اشتهرت وقويت من قوله ثم تظاهره اذا أعانه (به) أي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد وقع مرارا كما تقدم (أخبار المبدأ) أي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء أمره ونبوته فهو صدر ميمى أو اسم زمان أو مكان والاول أظهر (ولا يشبه عليك) بضم أوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للجهول أي لا يشبه عليك ويوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى ولا يكن شبهة لهم وهذه شبهة شرع في دفعها الايماء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) أي بسبب قول التحليل عليه الصلاة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذ رآه طالعا (والقمر) اذ رآه بازغا (والشمس هذاربي) هذا أكبر الآية أي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام في اطلاقه على هذه الكوكب ربا وهو من كبار أولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فن ربت قالت أبوك قال فن ربي قالت اسكت فقالت لايه الغلام الذي تحد ثوابه بغير دين أهل الارض هو ابنك وأخبرته بما قال ثم أتاه أبوه فقال له مثل ذلك فطلمه ثم قال لأبوه أخرجاني من السرب فخرجاه فنظر ابلا وغيره اسارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها يسقيها وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري أو الزهرة طالعة فقال هذاربي الى آخر ما قصه الله تعالى عنه وهذا ما ذكره أهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية) فهو صدر ميمى اذا كان طفلا أي ولد اصغرا كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من أهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية مصدر الاجة لىء النسبة التي تصير بها الجوامد مصادرفان مثله سماعي كالتخصيصية كما فصله المرزوق وغيره من أئمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فاعلمه وقف عليه (وابتداء النظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل أراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا تقتضاه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه تنبيهه لأبويه وقومه على خطئهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لما فاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم المحذق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى أكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به (الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) أي هذاربي الى آخره (تبكيئا) وفي نسخة ممبكنا ويناسبها المعطوف الا تقي (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكييت بالمشنة القوقية والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة وآخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقرب يقال بكنه اذا عنقه

في قضية الربوبية (وقيل لزوم التكليف) أي بالامور الشرعية (وذهب معظم المحذق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) أي ابراهيم (انما قال ذلك) أي هذاربي (ممبكنا) بتشديد الكاف المكسورة أي حال كونه موبخا (لقوله

ومستدلا عليهم) أى بطلان دينهم وماتخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقل بقاء التفرغ لبيد وجه التكبى والتفرغ  
(معناه الاستفهام) أى المقدرفى الكلام (الوارد موارد الانكار) أى لتتم المرام (والمراد انه ذارى) وفيه انه يكفى ان يقال أهدا  
رنبى (وقال الزجاج قوله هذا رنبى أى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كما قال) أى الله سبحانه وتعالى حكاه عما يقوله يوم القيامة مخاطبا  
للكفرة (أين شركائى أى عندكم) وفى ٤٤ رأيتكم (وبدل على انه) أى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) أى ما ذكر من

واستقبله بمكره وأغلبه بحجة وكله صحيح هنا وفى الكشف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه  
مبطل وهو جواب آخر قريب عما ذكر (ومستدلا عليهم) لالزام المحجة لان الظهور والاحتجاب تعين  
يؤذن بالحدوث مناف للوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارضاء العنان حتى يتقادوا للحق من غير عتاد  
(وقيل معناه) أى معنى قوله هذا رنبى هذا كبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير المزة كما ينه به قوله  
(الوارد موارد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعده فيه وان  
كان الاصل عدم التقرير (والمراد انه ذارى) أى يليق بمثله ان يكون ربامعبودا (وقال الزجاج قوله  
هذا رنبى أى على قولكم) وفى نسخة قولهم أى حكاه لقول الخصم حتى يكرع عليه بالابطال كما تقدم فى  
كلام الكشف (كما قال) الله تعالى فى آية أخرى (أين شركائى) فاضافهم الى نفسه لما سلمهم تهكم امامه  
(أى عندكم) أى كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما فى هذه الآية فسماهم الله شركاء باعتبار  
اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطل  
الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفى شرح المواظف هذا الكلام صدر  
عن التحليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر فى معرفة الله وكيفية دينه وبين نبوته اذ لا يتصور ربوة  
الابعد تمام ذلك النظر فلا اشكال أو يختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة أو هو على سبيل  
الفرض ارشاد لقومه كما فى برهان الخفاف أى الكواكب لو كانت أربابا كما يزعمون لزم ان يكون  
الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (وبدل على انه) أى التحليل عليه الصلاة والسلام (لم يعبد شيئا من  
ذلك) أى من جنس الكواكب والاولئان (ولا أشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة  
عين) أى فى أقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من أعلى لأسفل ويكنى به عن غاية الآلة  
وطرفة صدره منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاها (عنه اذ قال لاييه) أزر  
(وقومه ما تعبدون) سائلهم مضيفا العبادة لهم قالوا نعبد أصناما فنظلمها كما كفى الآتية (ثم قال)  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم (أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدوى الارب  
العالمين) يريد انهم أعداء لعابديهم لتضردهم بعبادتهم فوق ضرر أعدائهم وهو الشيطان  
فضرر الارقى نفسه تعريضهم فانه أنفع فى النصح من التعريض واشعارا بانها اذ صيحت بدأ فيها بنفسه  
ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الارب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم  
لاحتمال ما بعد النبوة لوجهه وفى المقام كلام بضيق عنه البيان هنا فبسبب ما فيه شفاء الصدور  
(وقال اذ طاهر به بقلب سليم أى من الشرك) فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له أصلا (وقوله واجنبنى  
وبنى ان نعبد الاصنام) أى باعدي دينهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شئ من  
ذلك (فان قلت فامعنى قوله) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أقول القمر (لئن لم يهدنى ربى  
لا كونن من القوم الضالين) فانه بما يتوهم منه انه فى شبهة ما (وقيل) فى الجواب (انه) أراد به الاستيقان  
بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) أى يقوينى

الكواكب والقمر  
والشمس (ولا أشرك  
بالله تعالى قط) أى أبدا  
(طرفة عين) أى غمضة  
ولحظة (قول الله تعالى  
عنه) أى حكاه (اذ قال  
لاييه وقومه ما تعبدون)  
انكارا عليهم (ثم قال)  
أى بعد جوابهم - ثم له كما  
قال تعالى حكاه عنهم -  
قالوا نعبد أصناما فنظلم  
لها كما كفى (أفرأيت)  
أى أخبرونى (ما كنتم  
تعبدون أنتم وآباؤكم  
الأقدمون) أى اسلافكم  
المتقدمون (فأنهم  
عدوى) أى فلا أعبد  
شيئا منها (الارب  
العالمين) استثناء منقطع  
أى لكنه ودولى  
فأعبدوه وحده لانه  
موصوف بنعوت  
الكمال الذى خلقنى  
فهو هدى والذى هو  
يطعمنى ويسقىنى واذا  
مرضت فهو يشفىنى  
والذى يمتحنى ثم يحين  
والذى أطمع ان يغفر لى  
خبيثى يوم الدين (وقال)  
أى الله تعالى فى حقه

ويروى وقوله (اذ جاء به بقلب سليم أى من الشرك) وسائر العقائد الدينية  
والاخلاق الرديئة (وقوله) أى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبنى) أى وهدنى (وبنى) أى من صلبى (ان نعبد الاصنام) ونبتنا على دين  
الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) أى بعد غيوبة القمر وأقوله (لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين) أى معناه  
(ان لم يؤيدنى) أى ربه

(بمعونته) أى توفيقه وعصمته (اكن مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم) أى لا اله الا الله فهو وانما قال ذلك المقتال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المسأل (والافهم معصوم فى الازل من الضلال) والظاهر انه اظهر ارتداد ذب تلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا الازل هو القدم واصوله لم يزل فلما نسب اليه اختصار فليل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلالة (فان قلت فما معنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا والرسول انخرج جنكم من ارضنا ٤٥ أولئعودن فى ملتنا) أقسموا ان يكونن

أحد الامر من اما ان يخرجهم من قريتهم أو يعودهم فى ملتهم ولم يكونوا قاط على طريقتهم (ثم قال) أى الله تعالى (بعد) أى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدي لان الآية الآتية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئعودن فى ملتنا قال أولئك اكارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حل العود على التغليب الا كما قال المصنف عن الرسل الله هم الان يتكافى ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا أى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يشكك عليك لفظ العود) بناء على توهم انه

(بمعونته اكن مثلكم) أيها القوم (فى ضلالتكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال هـ ذاهو ومهتد بلاشك (على معنى الاشفاق) على قومه ترجاهم (والحذر) أى الخوف من الله والاحتراز عما هـ م فيه (والا) أى وان يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم فى الازل) قد عانى قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الرب والشبهة وبعض الشراح هنا خاطب ليل تر كناه ما كثر به سواده (فان قلت فما معنى قوله) تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وقال الذين كفروا والرسول انخرج جنكم من ارضنا أولئعودن فى ملتنا) فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفروهم وهـ م معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فالآية يشكك كل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد) بالبناء على الضم أى بعد قول الذين كفروا وما ذكر وقيل بعد قوله لنخرج جنكم من ارضنا الآية وسياق ما فيه (عن الرسل) أى كما علمنا وما تقدم كان محكيما عن قومه لا عنهم والثانى اظهر فى الاشكال لان قومه قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم وأما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثانى ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) ليس بعد هذا الآية فان الاولى فى سورة الاعراف وهذه فى سورة ابراهيم وكونهما بعد هذا فى النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعد هذا فى الجملة لان القصة واحدة وهى قصة شعيب وليس المراد بالرسول جميعهم بل الخمس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا بالكفرة فهو أقوى فى الشبهة فاتهم لا يؤولون على أنفسهم مالم يتصفوا به لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب أى ما كذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر بدل عليه ما قبله وهو ماض لفظا مستقبلا معنى لدخول حرف الشرط عليه تقدير او قد مر به له للاحال اذ اعرفت هـ ذا (فلا تشكك عليك لفظ العود) بمعنى الرجوع الى الكفر المقتضية لانصافهم به أولا وهـ م معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قرره أولا فتشكك هو (وانها تقتضى) أى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) أى الرسل (انما يعودون) أى يرجعون (الى ما كانوا فيه) أى داخلين فيه ومقتضين به (من ملتكم) بمعنى الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين (فقد تانى هذه اللفظة) أى لفظ العود وردت كـ ثـ ير (فى كلام العرب) الفصحى (لغير ما ليس له) أى لما لم يثبت له (ابتداء) أى قبل حاله التى هو عليها ما ينافيها (بمعنى الصيرورة) وهى وجود الشئ بعد ان لم يكن تقول صار فلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفى المصطلح ان ما صار اليه شرع نسخ وقبله الصائر لذلك أمتهم فادخلوا فيه بطريق التغليب أو هو باعتبار ظنهم وزعمهم أو على حد قولهم ضيق فم الركبة يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام فى شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء فى حديث الجهميين) أى الحديث الذى فى حق أهل جهنم المروى فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا حمما) بضم أوله وفتح ثانيه بزنة صرد أى سودا كالفحم جمع

بمعنى الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) أى حينئذ (انهم) أى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) أى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تانى هذه اللفظة فى كلام العرب) أى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كفى بعضها ليس له ابتداء كما يدنبه بقوله (بمعنى الصيرورة) كما فى حديث الجهميين (على ما فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى) (عادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم أى صاروا حمما سودا قديما تحشوا

(ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك) أي كذلك كما في نسخة يعني جما ويرى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر)  
ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثّل به وقيل انه لامية ابن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي  
الصلت ابن ربيعة الثقفي وقيل ٤٦ للناطقة المجعدي وفي نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) بدناه الدال على الضم (أبو ال) وهذا

حجة وأوله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه حبة خردل من ايمان  
فاخرجوه فيخرجون قدامة حشوا وعادوا جميعا فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما ثبتت الحجة في جيل  
الجيل وعاد هنا يعني صار (ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك كذلك) أي جما (ومثله) أي مثل  
الحديث في ان عاد يعني صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هو أمية ابن أبي الصلت  
من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحديدة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم  
ونفاهم عن بلاده وذلك بعد ولد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين فأتته وفود العرب تهنيئهم وفيهم قريش  
وعبد المطلب فانشده أمية ابن أبي الصلت

لا يطلب النار الا كابن ذي يزن \* يتم البحث للاعداء جوالا  
أتى هرة لا و قد شالت نعامته \* فلم يجد منه النصر تستالا  
ثم انتحى نحو كسرى بعد سعة \* من السنين يهين النفس والمالا  
حتى أتى بني الاحرار يقدمهم \* تخلفهم فوق متن الارض احبالا

الى ان قال فيها

فاشرب هنديا عليك التاج مرتفعاً \* في رأس غمدان دار امنك محلالا  
قد ليط بالمسك اذ شالت نعامتهم \* واسبل اليوم من يردك اسبالا  
تلك المكارم لا قعبان من لبن \* شيبا بماء فعاد بعد أبو ال  
وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال  
لله تحت قباب العز طائفة \* اخفاهم في ثياب الفقرا جلالا  
دم السلاطين في أبواب مسكنة \* استعبدوا من ملوك الارض اقبالا  
غير ملابسهم شم معاطسهم \* جروا على فلك العليا اذبالا  
هذي المناقب لا ثوبان من عدن \* خيطا قميصا فعاد بعد اثمالا  
هذي المكارم لا قعبان من لبن \* شيبا بماء فعاد بعد أبو ال

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها  
قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقصصه وليس الشعر المذكور  
منها كما توهمه من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى  
ولا للناطقة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثّل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم المحافظ الحلي انه  
له وهذا مثل في الفخر بما الى الامور وعدم التزلزل اسفاسا فهاوش شيبا بمعني خاطا ومن جوالا والعقب انا  
معروف يقول انك في معال وقصور رفيعة مثل ذابا بخور أم الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية  
لذين جودهم سقي ضيفانهم لبنا بما خرج به يعود في يومه بولامرا قاجودك بمكارم وأموال تبقى عندهم من  
انعمت عليه فستان بينك وبين غيرك فعاد هنا بمعني صار لانه لا يتصور انها كانت بولاقه ل ذلك واليه  
أشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) أي بولاه وهو ظاهر وانما أطلقنا فيه لما في الشرح هنا

عجز بيت صدره  
تلك المكارم لا قعبان من لبن  
شيبا بماء فعاد بعد أبو ال  
وفي بعض النسخ المعتمدة  
البيت بكامله أي هذه  
المناقب الجميلة وهي  
المكارم التي يترتب عليها  
المراتب الجزيلة ولا قعبان  
ضبط بكسر النون على  
انه تشبيهة القعب وهو  
يفتح القاف وسكون  
العين المهملة فوحدة  
القدح الضخم ويروي  
الرجل وفي بعض النسخ  
يفتح النون على البناء  
وشيبا بصيغة المجهول أي  
خطا فعاد أي القعبان  
والمراد ما فيه من اللبن  
بذكر الحلال واردة الحال  
نقوله تعالى واسئل  
القرية بعد أي بعد شربها  
أي صار أبو ال واستحالا  
بهما لا (وما كانا) أي ابن  
القعبين (قبل) أي قبل  
شربهما (كذلك) أي  
أبو ال ههناك وأما ذكره  
الانطاسي شاهد على ان  
عاد بمعني صار من قوله  
تعالى حتى عاد كالعرجون  
القديم ومن قول ابن  
قتادة النعمان انه دخل

من  
على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال  
أنا ابن الذي سألت على الخدعينة \* فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها \* فياحسبنا عينا وياحسبنا ايد  
وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل  
هذا فليترسل الينا المتوسلون ولا يخفى ان العود فيهما بمعني الرجوع فليس ذكرهما في محله



(فان قلت فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى فليس) أى فنقول ايس (هو من الضلال الذى هو الكفر) أى اجماعاً  
لمسبق من الدليل نقلاً وعقلاً واختلف فى المراد به (قيل ضالاً عن النبوة) ٤٧ أى غاباً عنها أو غير عارف بها

(فهذا كاليها) ويرى  
وهذا ذكره المحجزي  
وهو الملائكة لآية (قوله  
الطبري) وهو محمد بن  
جرير (وقيل ووجدك  
بين أهل الضلال  
فصمك من ذلك) أى  
الحال (وهذا كاليها)  
الايمن) على وجه  
الكمال (والى ارشادهم)  
اليه بحسن المقال  
(ونحوه عن السدي  
وغير واحد وقيل ضالا  
عن شريعة) أى  
لا تعرفها (الابالهام أو  
وحى (فهذا كاليها) أى  
تارة بالوحى الجلى وأخرى  
بالخفى (والضلال هنا  
التحير) أى الناشئ عن  
عدم المعرفة (ولهذا كان  
عليه الصلاة والسلام  
يخلو بغار حراء) بالصرف  
وعدمه (على ما سبق  
ضبطه) فى طلب  
ما يتوجه به الى ربه من  
قطع العلائق ودفع  
العوائق (ويشعر به)  
أى يطلب شراً يمشى  
فى طبعه ويعمل على  
وقفه ويرى يسرع  
من الاسراع بالسين  
المهملة وعند شارح  
قائل لانه بخط المؤلف  
يشعر بضم الياء وسكون

من الخط ثم أورد سؤال آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال (فان قلت  
فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله فهذا  
يخذف المفعول رعاية للأصالة فإنه يقتضى نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعث والضلال  
شرعاً ما بال كافر أو بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عنهما وجوابه قراره (فليس هو  
من الضلال الذى هو الكفر) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعد  
فضلاً عن الكفر فاذا كان كذلك (قيل) معناه هنا (ووجدك ضالاً عن النبوة فهذا كاليها) لان  
الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية فكذلك عدول ضلال سواء كان عمداً أم لا  
فعنه غير مهتد ما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا واثمن الضالين كما يأتى (قوله) أى التفسير  
المذكور محمد بن جرير (الطبري) وقد قدمنترجته (وقيل) فى معناه وتأويله (ووجدك بين أهل  
الضلال فصمك) عن أن تنظم فى سلوكهم وتعلمهم فصائل (من ذلك) أى من الضلال وموافقة  
أهل فيه (وهذا كاليها للايمن بالله) ومعرفته اذ جعل له فطرة تلك ثم أودع ما يربك له بعقل السليم أى  
أرشدك له بالوحى (والى ارشادهم) أى ارشاد من لم يكن مهتداً بالحق أفعال من الرشد ضداً للغي وهو  
قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان أخر (اليه) أى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ  
ما أوحى اليه (ونحوه) أى قريب منه ومثابه له ونحوه نقل (عن السدي) رحمه الله وتقدمت ترجمته  
(و) نقل ذلك أيضاً عن (غير واحد) أى عن ناس كثيرين من أهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه  
المشهور وأيسر متصفاً ولكنه لكونه بين أهل أطلق عليه مجازاً بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم  
بنو فلان قتلوا فتبلا كمالاً لا يخفى ولم يبين وجه الشرح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالاً عن شريعته)  
التي أوحى الله سبحانه وتعالى اليك (أى لا تعرفها) قبل أن أوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد  
بهذا المعنى كقوله ان تضل احداها الاخرى كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعدما أوحى اليه  
فلا تكن من الغافلين ويأتى أيضاً انه بمعنى النسيان واستدل به بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس  
بنقص كذا قيل (فهذا كاليها) وذلك الى ما لا تعرفه وأنت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله  
(والضلال هنا) أى فى هذه الآية على هذا القول (التحير) أى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري أين  
يذهب وما يفعل

حيرة تمت فأتى \* رام عرفا لم يحرق

لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئاً  
وطلبه تحير قدس (ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل نزول الوحي عليه (يخلو) أى يختلى ويعتزل  
الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) أى بسبب  
تصفية باطنه وأعمال فسكره فى وسيله توصله الى الله (ويشعر به) أى يتخذ شريعة وعبادة تقر به  
لربه وفى نسخة يشعر بلاناء بضم أوله وبكسر ثالثه وشينه معجزة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى  
أصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة فى الأصول الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى  
عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هداه الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) الدين الحق بما جاءه عن الله  
كما تبين فى بدء الوحي (قال) أى حكى كفى نسخة (معناه) الامام (القشيري) التى تقدمت ترجمته يعنى أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان موحد فى أول أمره طالباً بالانتماء النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمل به فى عليه

الشيخ المعجزة وكسر الراء باعيان من أشرع جعله شريعة (حتى هداه الله الى الاسلام) أى الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام  
(قال) وفى نسخة حكى (معناه) أى معنى الكلام الذى قدمناه (القشيري) أى الاستاذ نواده



(وقيل لا تعرف الحق) أي الاله لا (فهذا كاليه) أي مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين وأحكام اليقين (قوله على بن عيسى) ٤٨ الظاهر أن هذا هو الرمانى المتكلم النحوى على ما ذكره الحلبي ويرى قال على بن

عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية أي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة لم يدر طريق كمالها (وقيل هدى بين أمرك بالبراهين) أي الادلة القاطعة والبيينة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) أي ما تدرى ما يحياك وعماتك (فهذا كالي المدينة) ووجهها محل حياتك ومستر وفاتك وهدى بك أقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا مذعنين وآخرين كانوا معاندين (وقيل المعنى ووجدك) أي هاديا (فهدي بك ضالا) يعني فقدم وأخرم اعانة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) أي الصادق (بن محمد) أي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي (ووجدك ضالا) أي حال بدء التجلي الاول (عن محبتي لك في الازل أي لا تعرفها) على الوجه الاكمل (فكنت عليك بمعرفتي) لا تعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن

بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف الحق) أي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا في المعنى) مثل قوله عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات واسرار الله تعالى التي لم تقف عليهم ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد رتبك علمه ولهذا عدل عما لم تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لأن كل أحد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعاليم ما يعلم تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه لا اثنين أو بتأويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومرتبة عن بعض حواشي المطول (قاله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه وصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصى لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بماسر (وقيل معني هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة تشرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكثر تخفيك لم يعرفه الناس ولم يطاعوا على شأنه وعلو قدره فآظمه الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الافكار والاسماع فتقدم ففعوله على هداى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالي المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومثواك فلما رآه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتة وهجرة بعض المسلمين للحشة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة برجوان يؤذن له في الهجرة اليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بابعاء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه واما كونه تمثيل وتنويه بآمره ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب لعظيم شرفه عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بإرشادك له فضالا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجهه متكلف عهدته على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر زين العابدين فقل جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبتي لك) أي لم يظهر لك أي اتى اتخذتك حبيبا لي مقر باعزدي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معنى ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتفضلت لاني أحبك وهو تفسير لقوله فهدي فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها ليس أحد أكرم على منك قال في المحمل الازل القدم وأصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهو كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد السؤال (فهدي) فهو على هذا لازم (أي اهتدي بك) له عادة الدارين أو المعنى فهذه الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كاليه بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعنى (المحب كما قال) الله (تعالى انك انى ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبيهم حكاه الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

على ووجدك ضالا) أي بالرفع على انه فاعل أي متجبر في الحال (فهدي) أي اهتدي بك في المسأل ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء) ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي (فهذا كاليه) إلى طريق محبتي وسبيل مودتي (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كقوله) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عن نبي يعقوب مخاطبين (لا يبيهم انك انى ضلالك القديم أي

محبته القديمة ولم يردوا ههنا) ويروي ههنا أي الضلال (في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله) أي يعقوب (الكفروا) أي يعقبن (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عند هذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكايه عنهم (ان انراها في ضلال مبين أي محبة بينة) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة المصغرين على محبة أولاده الكبار والعشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيدي) هو أبو القاسم القواريري نسبة لبسيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة أصله من نهاوند ومولده ومشأؤه بالعراق كان شيخ وقته وفريده عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقعه على أبي نورا أحد أصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقة وعمره ٤٩ عشرون سنة كذا ذكر السبكي وقال

بعضهم تفقعه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والمحدث بن أسد المحاسبي وأبي جرة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه أنه كان يقول الأفضل للاحتياج أن يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الأخذ من الزكاة أفضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله أراد التورع فان دائرة التطوع أوسع في باب التبرع وكان يقول مأخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب

(محبته القديمة) ليوسف عليه الصلاة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن (ولم يردوا) أي لم يعقدوا أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (ههنا) أي فيما حكى عنهم في هذه الآية ضلالة (في الدين) بأن يعتقدوا خطؤه في دينه باعتماد مخالفه أو امراره على ما ينافيه (اذ لو قالوا ذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطأ في دينه علما وعملا (الكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) أي مثل قول الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (ان انراها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام (أي) فإن المناسب للعام انه بمعنى (محبة بينة) أي ظاهرة مكشوفة لا تضاهيها (عند هذا) أي ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييزه اكل غير وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو أبو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ووحيد عصره وأصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقعه بأخذه عن الثوري رحمه الله تعالى وسفيان وأخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كافي طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (وجده متجيرا في بيان ما انزل إليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا) لبيانه باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لامة (لقوله وانزلنا إليك الذكرا الآية) المراد بالذكرا القرآن لما ذكر من التذكير والمرعظة لتبين للناس منزل الهمم ما خفي عليهم فاضال التحير فيما شق عليه في ابتداء أمره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (ووجده ضالا) بمعنى انك في خفاء حالك بين الناس كمن ضل فته وفاق وقومه حتى خفي أمره عليهم فهو استعاره وعبارة عن انك (لم تعرفك أحد) من الناس ولم يعرف اتصافتك (بالنبوة حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء) أي من أسعد الله تعالى بعرفتك واتباعك والايمن بك وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمعناه المحقق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه أبو جهل ورد به لجد عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع أبي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام نائه وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجا به بيل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رما به بالهند ورده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك ومن كعب ان مرضعته حليمة لما اتت به اترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسعت هذه شديدة فقالت أين الصبي قالوا لم نره فصاحت

(٧ - شفاع) الحديث ولم يتفق على يقتدى به وقال ذات يوم ما أخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا لا او جعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل ستره ويصلي فيه اربع عشرين ركعة (ووجده متجيرا في بيان ما انزل إليك) لبيانه) أي لاظهاره لهدى ما خفي عليك (لقوله وانزلنا إليك الذكرا الآية) أي لتبين للناس منزل الهمم ويؤيد قوله تعالى لا تحرك به انسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجده) أي ضالا بينهم (لم يعرفك أحد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المكامة المحكمة ضالة المؤمن (حتى أظهر لك الله تعالى فهدى بك السعداء) وأبعد عنك الاشقياء

(ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) ٥٠ أي في هذه الآية (أنه وجدك ضالعا عن الإيمان) أقول ولو فرض أن يقال يجب أن

يؤول بتفاصيل أحكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالعا عما يورثه كما لا يدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله فعلتها إذا وانا من الضالين أي من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) أي تعمدا قتل (قال ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعا وأد عشر أقبل المراد به نفي طوبى ولا يعد أن يكون المعنى من الذاهلين إلى ما يقضى إليه أو كثر ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الأزهرى) وهو الامام اللغوى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (وعنه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذى ذكره (في قوله تعالى ووجدك ضالا

واحمداه فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئا على عصا وقال اذهبي لعل يرد عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له ردا بن السعدية عليها فانساقطت الاصنام وقال له اليك عنافا رعد وقال لعل ابليسك رب يحميه فاطلبه فطلبته في جماعة من قريش فيه - م عبد المطلب فتضرع الى الله تعالى قائ - لاني ذلك بأرب ردولدى محمدا \* فاردده لى ليتخذ عندى يدا \* فشملى قومي كلهم تبدا فسمعو امتاديا يقول لا تضجوا فان لمحمد بالابيضعه وهما هو بتهامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلاة والسلام عندها يلاعب باوراها وقيل المعنى وجدك ضالعا عن طريق المعراج فهذا له (ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) أي في تفسير آية ووجدك ضالا فهدى ان معناه (ضالعا عن الإيمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفى الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على أمر قومهم أربعين سنة ان ارادوا من الامور السمعية فنفهم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكبار والصغار الثلاثة فبالا بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى نقية عند الكفار ان يسبق منه كفراته حتى وما نقل عن الكافي والسدى من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا فى قوم كفار مخالف للاجماع وبعد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذا الرواية الشاذة بل الفاسدة رده الزنجشري فيما قاله والعجب من نقل هذه المقالة وقال لوجه لترديد مع جملة على الش - قى الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالا فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى عنه (قال فعلتها إذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) ومعناه (من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعمدا قتل النفس التى قتلتها أو الذاهلين إلى ما يقضى اليه أو كثره من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوه - م من هذه الآية أن فيها نقية لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطأ وضيم فعلتها للفعلة التى فعلها وهى قتله قبضيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عليها المادعاه وعدد نعمه عليه بقوله ألم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطأ وعدم القصد دلالة وانما اراد دفعه فوكزه فبات من وكزه ومثله لا ضير فيه لانه خطأ معفو عنه وباقى الكلام على ذلك أيضا (قاله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن العبدى المؤدب الخدث الثقة الذى روى عنه الترمذى وغيره وهو معمر عاش مائة وسبعا وأد عشر او توفي سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحفاظ الحلبى وغيره لابن عرفة الذى هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمسانى انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهرى) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين فى الآية (من الناسين) وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز وهو تكذيب لفرعون فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذا القتل لا يكون نسيانا لله - م الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لعله (وقد قيل ذلك) أي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما تقدم (ووجدك ضالا أي ناسيا فهداك) أي فهداك وذكرك (كم قال ان تضل احداهما) أي تضي احدى المرأتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى مانسيته ثم أورد آية أخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجمل فقال (فان قلت فما معنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم

وكذلك

فهدى أى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما) بفتح همزة ان وكسرهما (فان قلت فما معنى قوله تعالى

وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ووجه السؤال أنه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمنا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبهذا كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكافئه بعضهم من ان الإيمان المراد به رذهب اليه المحذون وهو التصديق بالغيب والافراد باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندي) هو الامام أبو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال معناه) أي ما ذكر في هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) أي لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان) وقيل انه بعد غاية البعد فان قدره مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الإيمان عهدى والمراد به إيمان أمته أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الإيمان وملة الاسلام وهو بدعونه له وسنسمع بيانه قريبا (وقال أبو بكر القاضى) تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) أي أبو بكر لا السمرقندي كما قيل ومثوله هو قوله (ولا الإيمان) مصدري معنى المفعول أي ما يجب الإيمان به (الذي هو الفرائض والاحكام الشرعية التي كلف بها العلماء وعلماء لا بد منه) (قال) أبو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) أي قبل نزول الوحي ومحى الملك له (مؤمنا) أي مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل) أي قبل نزولها وقبل بدءه (فزال التكليف) أي بسبب ما كلفه الله من الفرائض (أي ما قاله السمرقندي وأبو بكر) (أحسن وجوهه) أي أحسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الإيمان لانه لو كان الامر كذلك قل ما كنت تدري الكتاب ولا الإيمان فلما أتى بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدري حال الكتاب وحال الإيمان ولا لونه وحفظه وهو أمي لا يعرفه وحال الإيمان لم يرد به إيمان النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به إيمان غيره من أمته وهو ما يعرف إيمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنتهم فهذا تفسيره بلازمه البين وهو وجهه دقيق كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراد قال على هذا الإيمان في هذه الآية معناه التصديق والافراد والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو معناه المحقق شرعا وما عداه غير داخل فيه الاعلى قول راما تفسيره بدعوة الخلق وعرفته فلم يقله أحد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة لفظه عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه قيل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الإيمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل محي الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخاذا وخبط (فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالما بالله وصفاه (فانه مني قوله تعالى) له (وان كنت من قبله لن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي نافي ما قرنته أولا وورده بقوله (فاعلم انه) أي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس بمعنى) الغفلة التي في (قوله تعالى) الذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة في هذه الآية غفلة عن العلم بالله وصفاه وأول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله

(قال معناه ما كنت تدري) قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان وقال بكر (القاضى نحوه) (قال) أي السمرقندي أبو بكر القاضى واقتصر الديلمي على الاول لزيادة البيان (ولا الإيمان) بروى وأراد الإيمان (الذي هو الفرائض والاحكام) وحاصله نفي تفاصيل شرائع الإيمان والاسلام (قال وكان قبل) أي قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) أي لربه اجالا (ثم نزلت الفرائض) أي من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله المحرم التي لم تكن تدريها أي أصلها أو تفصيلها (قبل) أي قبل الوحي (فازاد بالتكليف) أي بتكليف كل نفس (إيمانا) أي إيمانا به واحسانا لقيامه (وهذا) بروى وهو أحسن وجوهه فان قلت فانه مني قوله تعالى (وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله) أي قبل وحينما (لن الغافلين) فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة عن

آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الانتفات اليها ونفي الإيمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقق قدرته فيها والتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء

(بل) المعنى (كما حكى أبو عبيد والمروى) أى عن المفسرين وتبعهما غيرهما (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) أى بقصة سابقة بها ولاحقها (اذلم تعلمها الابوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن أى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) أى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان ابن أبي شيبة بسنده) أى حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروى شهد (مع المشر كين مشاهدهم) أى

محاضرهم وهى لا تخلو عن أصنامهم فاتها كانت في الكعبة وحوها قريمان ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من مشائيرهم كما قيل ودارهم مادمت في دارهم والفرق بين الإدارة والمداينة لا يخفى (فسمع) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كين خلفه احدهما) يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) أنت أو نحن (خلفه) وتترك بظله (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وعنده باستسلام الاصنام) أى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها أو مخالفتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) أى واء تترلم بانقرادهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحى أو في مسجد دار الحيزان ان كان بعده هذا كما

تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى الغفلة المذكورة (ما حكى أبو عبيد والمروى) امام أهل اللغة (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) مع أبيه وأخوته عليهم الصلاة والسلام فانه صريح قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين (اذلم تعلمها الابوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله لا يعلم الا بالانقل ولا نقص فيه وهذا أنظر من ان ذكر الفرق بين الغفلة وبين الظهور في التعبير بالغفلة إشارة استعداد العلم بما لم يروى حتى كانه كان عالما به ونسيه (وكذلك) أى ما ذكره ما يروى ما لا يليق به صفة قبل النبوة (الحديث الذى يرويه) أبو يعلى الموصلى فى مسنده (وعثمان بن أبي شيبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتى لانه نسب اليه أو هام (بسند عن جابر رضى الله تعالى عنه) كما قال أبو يعلى حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه (ما) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) أى يجضر (مع المشر كين) بمكة فى صغره (مشاهدهم) أى محل اجتماعهم عند أصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا فى رواية ذكرها السهلى وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالمحاح عليه من عمه أى طالب ثم لم يعد لها (فسمع ما كين خلفه) كانا وكان به بحفظانه (أحدهما) أى أحد المالكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه) تحفظه (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وأقرب منه (وعنده) مبتدأ خبر محذوف أى قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم فى عهد خلافة فلان (باستلام الاصنام) وفى الزاهر لابن الانبارى الاستسلام افتعال من السلعة وهى الحجر رمعه من الحجر أو استعمال من الالامة وهى السلاح أى حصن نفسه بمسحه وحذف وعن الفراء استلمت الحجر واستلمته بالهمز انتهى ولم يقف الدمامينى فى حاشية البخارى على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفى كشف الكشاف انه ماخوذ من عين لامن مصدر وفيه صيرورة تقديرية وهو افتعال للتخاذ والاختصاص أى اتخذ سلعة وحجرا لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم هم لى كل تقبل (فلم يشهدهم) أى لم يشهد المشر كين فى مشاهدهم (بعد) أى بعد ما سمع من المالكين ما قاله وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شئ مما كان عليه المشر كون من ولادته الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) أى انكارا شديدا ولم يقل بصحته وأصل الجذوة المزل استعير لما ذكر (وقوله موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (أوشبهه بالموضوع) على زنة قميل يعنى به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تغتفر روايته وحرف بعضهم شبيهه بنسبه بفعل منعه روى يشبه مضارع مجهول مشدد الياء (قال الدارى عطى يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم وأوهم بمعنى غلط أيضا (فى اسناده

على تقدير ان يصح نقله وفى أصل الانطاكى باستسلام الاصنام وهو تنازلها باليد أو القم) فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة أى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) أى بحسب المراد (أوشبهه) بربى يشبه بتشديد الدال الموحدة المفتوحة (بالموضوع) أى فى ايراد الاسناد (وقال الدار قطنى يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء وفتح أى غلط وأخطا (فى اسناد) أى اناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر بن أحمد بن حنبل قال أى أبو بكر أخو عثمان أحب الى من عثمان فقلت ان يحى بن معين يقول ان عثمان أحب الى فقال ابى لا وقال الأزدي رأيت أصحابنا يذكرون أن عثمان روى



أحاديث لا يتابع عليها قال وقد نعلط وقد اعتمد، الشيخان في صحيحهما إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن عنه أن كان لا يحفظ القرآن فيما  
 قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في  
 شيء من الكتب الستة فلا يلتفت إليه وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن أبي شيبة ناظر بن عبد الحميد  
 الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع  
 المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام ٥٣ (عند أهل العلم) أي بالسيرة

(من قوله) بيان لقوله  
 خلافه (بغضت إلى  
 الاصنام) بصيغة المجهول  
 أي بغضها الله إلى من  
 حال الصغر إلى الكبر فإنه  
 يخالف أن يقع منه  
 الاستسلام للاصنام  
 الاستسلام كناية عن  
 القرب منها وعدم التباعد  
 عنها كما كان بعض المرءين  
 تكلم مع سكران في  
 طريقه حال توجهه إلى  
 بعض المشايخ المكاثرين  
 فقال له أشم منك رائحة  
 الخمر وما ذاك إلا قرب  
 منه وعدم تباعده عنه  
 وبالجملة باب التأويل  
 واسع فهو وأولى من  
 الطعن في الحديث مع  
 أنه مشهور شائع (وقوله)  
 أي ومن قوله (في الحديث  
 الآخر الذي روت أم  
 أيمن) كما رواه ابن سعد  
 عن ابن عباس عنها وهي  
 حاضرة النبي صلى الله

والحديث بالجملة) أي اجالا (منكر غير متفق على إسناده) أي في روايته (ولا يلتفت إليه) أي لا يعتبر  
 بل ينبغي تركه وعدم روايته أصلا ثبت خلافه كما سيبينه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه لما أنكر  
 على عثمان وقد أنكر عليه أحاديث أخرز وأما مع أن الشيخين رواه عنه بعض الأحاديث وعثمان  
 هذا وعثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن العسبي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين  
 وقد ضعفوا إلا أن ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدت غلطاته ثم أشار إلى رده بعد ما ردسده  
 وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي ما يخالفه معنى (عند  
 أهل العلم) بالحديث وبأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت)  
 بالتشديد والبناء للمجهول (إلى الاصنام) أي جعلني الله محبولا على عدم خبها وهو يقتضي ظاهرا أنه لم  
 يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في أمرها (ومن قوله في الحديث الآخر الذي روت أم أيمن) حاضنته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أم أسامة قواسمه باركة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها رواه  
 ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله في حضور بعض أعيادهم)  
 وكان قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند أعيادهم يريد بذلك أن  
 يؤلف بينه وبينهم بظهورها ووافقته لمأهم عليه لما رأى اجتنابهم للاصنامهم (وعزموا عليه) أي  
 ألحوا عليه وأقسموا عليه (فيه) أي في شأن الحضور معهم ثم يقال عزم عليه إذا أقسم وهو قسم  
 استعطاف وطلب وضمير عزموا لأهل بيته لاخبارهم بأطال بانه لا يريد ذلك وإليه أشار بقوله (بعد)  
 ظهور (كرهته لذلك) أي لحضور مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معهم) أي مع أهل  
 بيته وقومه إلى أعيادهم وجماعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) أي ظاهرا عليه آثار الرعب  
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) (لأفاه فصيحة أي فسأله عنه عن سبب رعبه فقال) كما  
 دنوت) أي قربت (منها) لا مسها يدي (من صم) بدل من قوله منها مفسر له (تمثل) أي ظهر (لي  
 شخص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على مثل (رجل أبيض طويل يصيح  
 بي ورائك) بالنصب على أنه ظرف جعل اسم فعل أي ارجع (لأفاه) أي لا تمس صنما منها يدك كما  
 يفعلون بهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم  
 الصلاة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) (مبني على الضم أي بعد ما رأى  
 ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لم يجتمعون فيه عند أعيادهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد  
 مشاهدتهم المقضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فإن كان يقتضي تكررها بعد ما كقولهم كان حاتم

تعالى عليه وسلم ولولاه وأما أم أسامة رضي الله تعالى عنها (حين كلمه عنه) أي أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض  
 أعيادهم) أي بان يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) أي ألحوا وبالفوا (بعد كراهته) بروى كراهيته أي الطبيعية  
 (لذلك) أي المخرج (فخرج معهم) أي كرها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلما دنوت منها) من الاصنام واحدا بعد  
 واحد من صم (تمثل لي شخص) يروى رجل (أبيض طويل يصيح بي ورائك) أي الزمعه وقيل ارجع ورائك والمعنى  
 ناخر وتباعد (لأفاه) من المساس أي لا تمسكه أولا تقر به (فما شهد) أي فلم يحضر (بعد) أي بعد ذلك (لهم) أي لا تكفار (عيدا)  
 أي محضر عيد



(وقوله) أي ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح هـ وخدة وكسر مهملة مقصورا وعودا ووقدرواها ابن سعد عن نقيسة بثمة بنه (حين استخلف) أي بحيرا (النبي) ٥٤ صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذلقه) أي بحيرا (بالشام) أي في

يكبره الضيف وهذا الحديث تقدمت الإشارة اليه في الاسراء حين نفي البراق وهو ضعيف أيضا (وقوله في قصة بحيرا) (الراهب بفتح الباء والمد والقصير وقصته معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الشام مع عمه أي طالب ومن بصومعة بحيرا ورأى السحاب تظله والشجرة التي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم غيل إليه لتظله وقصته مشهورة) (حين استخلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اقسام عليه أو طالب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم صنمين معروفين (اذلقه بالشام) أي قرى بيا منها أو بارضها وأتليها (في سفره مع عمه أي طالب) لما استصحب معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سافرا ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأى بحيرا) عند قدميه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتظليل الغمامة وميل الشجرة لمجاذبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وادها صاته قبل النبوة (فاخبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أي أخبر بحيرا أي طالب بذلك أي بعد الامات النبوة التي شاهدناها فيه (فقال له) أي لبحيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسألني) أصله كما في نسخة لا تسألني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها أي لا تقسم علي (بهما) لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما بالله ارشاده وبياننا لما حققه ان يقسم به وتأكيد القوله (ما أبغضت شيئا) وكرهته (قط بغضهما) أي كبغض لهما (فقال له بحيرا) فقال له بحيرا (أي فاستأثرت بالله ان لا أقول شيئا) (الا ما اخبرتني عما سألت عنه فقال سهل عم ابدا) (بالالف أي ظهر) (ر) (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخلف المشركين) أي من قبيلة قريش (في وقوفهم) أي عشية عرفة (بزدلفة في الحج) أي معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أفوضتم من عرفات (فكان يقف هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أي مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

وفيه حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أفوضتم من عرفات (فكان يقف هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أي مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

(لأنه) أي موضع عرفات (كان موقف إبراهيم عليه الصلاة والسلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى أعلم \* (فصل) \* (قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قديان) أي ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) ما عقد عليه قلوبهم ٥٥ (في التوحيد والايان) أي الاجتالي

قبل الوحي والتفصيلي بعده (والوحي) أي الجلي والخفي (وعصمتم في ذلك) أي عما ينافي ما دنياك (على ما بيناه) أي فيه ما قدرناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب أو الجرح أي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفصيل (من عقود قلوبهم) أي ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم أي ما أجمع عليه أوجلتها (انها) أي قلوبهم (مملوءة علمها) ويقينا أي مقرونين (على الجملة) أي من غير تفصيل في المسئلة (وانها) أي قلوبهم (قد احتوت) أي اشتملت (من المعرفة) أي في الجزئيات (والعلم) في الكليات (بأمور الدين) أي جميعها (والدنيا) أي يحتاج اليه (ملاشي) فوقه أي شيا لا فرد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) أي اهتم بالآثار (وتامل ما قلناه وجد) أي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه (في حق نبينا عليه الصلاة

وفيه كلام ليس هذا محله (لأنه) أي عرفة (كان موقف إبراهيم) التحليل عليه الصلاة والسلام فهده الله لا تباع شر بعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قرينش تقف بمزلة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية \* (فصل قال القاضي أبو الفضل) \* هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قديان) أي ظهر راتضح (بما قدمناه) في هذا الباب (عقود الانبياء) عليهم الصلاة والسلام جمع عقود وهو الحزم والتصميم مستعار من العقود وهو جمع الاطراف (في التوحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (والايان) أي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى (وعصمتم في ذلك) أي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما بيناه) في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) أي غير ما ذكر من التوحيد والايان والوحي وعصمتم فيه (من عقود قلوبهم) أي جزمها وهو بيان لماعدا (فجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد بجماعتها وما يجمعها أي جملة عقود قلوبهم في غيرها (انها) أي قلوبهم كلها (مملوءة علما ويقينا) نصب على التمييز والمراد بجماعتها ما لا بد من علمه كأحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) أي هذا حالها اجمالا لا تفصيلا لأنه لا يحصى لكثرة (وانها قد احتوت) أي اشتملت وجعت وقوله (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيان على مبدئها كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدر له مبدئها بينه ما يأتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمور الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (ملاشي فوقه) أي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) أي أطلع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقرائها (واعتنى) أي اهتم واشتغل (بالحديث) النبوي رواية ودراية (وتامل) أي فكر ودقق النظر وأصله مفعول من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد قدمنا منه) أي من الامور المتعلقة بعقود لولب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع) فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب ما بينه على ما وراءه) أي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع أو محتو ياذلك عليه (الا أن أحوالهم في هذا المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أي لكن أحوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتفاوت لا ضر فيه وقان الباقي لا يجوز علة عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط أن لا يتخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما تعلق منها) أي من العلوم المفهومة من السياق لا بالوقود (بأمور الدنيا) كأمر المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحتية مبني للمفعول رنائب فاعليه العصمة في قوله

والسلام في الباب الرابع أول قسم) أي في أول قسم (من هذا الكتاب) أي في فصل ذكر معجزاته في أواخر القسم الاول (ما بينه على ما وراءه) أي من فصل الخطاب (الآن) أي لكن (أحوالهم في هذه المعارف تختلف) أي بحسب اختلاف معتزلاتها (فاما ما تعلق منها بأمور الدنيا فلا يشترط

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول المحدث سليمان عليه الصلاة والسلام  
 أحبطت عمالم تحط به (أو اعتقادها) أي أو من عدم اعتقادهم إياها (على خلاف ما هي عليه) أي خلاف حقيقتها كما يشير إليه قوله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون النخل لا عليكم أن لا تفعلوا فتركونا يبره فلم يلق منه ذلك الا قليل فقال أنتم أعرف  
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأي ٥٦ الحجاب بن المنذر بيدري على ما مر (ولا وسم) بسكون الصاد المهملة أي لا عيب لهم

(في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها) ويجوز أن يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة  
 على المفعولية والضمير فيه للعلماء وأجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكيفية بنا في شدة فطنتهم  
 وسلامة عقولهم والمراد ما تعلق له بالدين أصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (أو اعتقادها على خلاف  
 ما هي عليه) كقصة تأبير النخل وسيأتي ورجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأي الحجاب بن المنذر  
 في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه (ولا وسم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أي  
 لا عيب ولا نقص تصير (عليهم) أي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فيه) أي في عدم معرفته  
 وبين علمه بقوله (اذهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) أي مشغولة  
 (د) امور (الآخرة وانباتها) جمع نبا وهو الخبز وعبره لانها انما ياله بالوحي واخبار الله لهم بها (وأمر  
 الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب (وأمر الدنيا تضادها) أي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق  
 بعلومهم (بخلاف غيرهم من أهل الدنيا) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس (الذين  
 يعلمون) بدل من أهل الدنيا لتوليح الان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (ظاهر من الحياة الدنيا)  
 وفيه اشارة بلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به  
 للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتذكير ظاهر اشارة الى انه متاع قليل (وهم عن  
 الآخرة غافلون) عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكبر بالاولى  
 وغافلون خبرها ومبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس  
 وأشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تمحض لها كرياضتها وجاهها ولذا اذها بخلاف بيان أمور  
 المعاملات فانها أمور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه اشارة بقوله (كما سنبين هذا  
 في الباب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا  
 من أمور الدنيا (أصلا) فان ذلك أي عدم علمهم بشيء منه (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من  
 (الغفلة والبله) أي شدة البلادة وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) أي عما ذكر من الغفلة والبله  
 اكمال عقولهم وتعمام خلقهم فانه نزههم وابعدهم عن مثله وأشار بتعريف الطرفين لكاملهم فيه  
 حتى كانوا مخصص بهم والمحاصل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالاعتقاد  
 والشرائع والوحي يقينان غير شك وشبهة وأما أمور الدنيا البخشها فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم  
 الصلاة والسلام لا يكونهم أكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر  
 وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي أكل أهل زمانه وأعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام  
 انه أكل أهل زمانه ممن ليس بنبي وقيد في الكشف بمن أرسل اليه وهو الحق فلا يلزم أن يكون  
 موسى عليه الصلاة والسلام أعلم من الخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه  
 ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد أرسلوا الى أهل

ولا عتب (عليهم) أي أي توجهم  
 همهم أي توجهم  
 وعزيتهم وفي نسخة  
 همهم (متعلقة)  
 بالآخرة وانباتها أي  
 أخبرها من أحوالها  
 وأحوالها وأمر الشريعة  
 وقوانينها أي ضوابطها  
 الكلية المشتملة على  
 المسائل الجزئية (وأمر  
 الدنيا) أي باعتبار توجه  
 الهمة اليها مبتدأ خبر  
 (تضادها) كتنضاد  
 الضربتين والكفتين  
 وقد ورد من أحب آخرته  
 أضرب بدنيا ومن أحب  
 دنياه أضرب بالآخرة  
 فآثر واما ما في على  
 ما في (بخلاف غيرهم)  
 أي غير الانبياء واتباعهم  
 وهم العلماء والاولياء  
 (من أهل الدنيا)  
 كالكفار والعجابر (الذين)  
 قال الله فيهم (يعلمون  
 ظاهر من الحياة الدنيا)  
 أي لا باطنها من انما تعبر  
 ولا تعبر (وهم عن الآخرة  
 هم غافلون) أي مع انهم  
 في أمر دنياهم غافلون (كما

سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه) أي الشأن  
 (لا يقال) أي مع هذا (انهم) أي الانبياء (لا يعلمون شيئا من أمور الدنيا) أي على وجه الإطلاق (فان ذلك يؤدي الى الغفلة) أي الى نسبة  
 الغفلة (والبله) بفتحين أي البلاء المنافية لكمال العقل والغفلة تقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال  
 الابله أيضا الذي طبع على الخيرة فهو غافل عن الشر وعليه الحديث أكثر أهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) أي عن مثل ذلك فانهم  
 الكمالون الماكرون فيما هنالك (بل قد أرسلوا الى أهل

الدنيا) أى لينبئوهم من غفلتهم - مومنينهم عن بلائهم - م (وقلدوا) بصيغة المجهول أى وثقلوا (سياستهم) أى محافظتهم عما يضرهم (وهذايتهم) أى دلاتهم الى ماينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) أى المرتبطة بامور آخرهم (وهذا) أى ما ذكر (لا يكون) أى لا يتصور (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى الامور الجزئية (وأحوال الانبياء وسيرهم) أى عند العلماء (فى هذا الباب معلومة)

وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم (عمايتعلق) يروى فيمايتعلق (بالدين) أى باموره (فلايصح عن النبي الا لعلم به ولايجوز عليه جهله جله) أى بأسرها (لانه لايجلو) أى من أحد امرين (ان يكون) أى النبي عليه الصلاة والسلام حصل عنده ذلك) أى العلم (عن وحي من الله فهو بناءيه) ما قدمناه (كما علمته قبل هذا) اذالم يحصل منه ادنى شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) أى فكيف يصح منه جهل بشئ منه وهو انكار جهله بانكار كيفية حاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) أى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم يتقن ضده (أو يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه وحلا وحرمته ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله فى تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاه الىه (فيما لم ينزل عليه فى شئ) من الوحي فى بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو فى غير تحصيل ظن بحكم شرعى استخرج منه نص ونحوه (فملى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه - وحي فيه - على قول المحققين (الذاهبين لجواز اجتهاده) وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنعبه بهضهم وجوز بهض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ فى اجتهاده أصلا واليه مال المصنف رحمه الله تعالى وادلتهم ميسوطة فى كتب الاصول فمن ارادها فليأخذ المأخذ من مجاربه (وهى مقتضى) بصيغة المفعول أى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث أم) المؤمنين هند بنت ابي أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بفتحات فيماروته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما أقضى بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شئ) أى فيما لم ينزل من الله فيه (على القول) أى قول

الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول أى ولوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو فى الاصل من قلادة العنق (سياستهم) أى ضبط أمورهم أمر او نهي بالقهر وأصلها القيام على الشئ بما يصاحه (وهذايتهم) أى ارشادهم لىكل خير فى الدارين (والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم) ببيان ماينتظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) أى النظر والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) بار لا يعلم شيأ منها أصلا لانه مانع للنظر فى أحوالهم لكن العلم به ليس مقصودا لهم بالذات (وأحوال الانبياء) صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم أجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من أخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على أهل العلم (وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم بما لا اعتقاد الجازم (فيما يتعلق بالدين) وان كان له تعالى بالدين كله املا (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا العلم به) يقينا ولا جزما من غير شك وشبهة فيه (ولايجوز عليه جهله جله) أى لايجوز شيأ منه ولايجوز عليه شئ من جلته ويجوز ان يراد بالجهل الاجمال أى يعلم علما اجماليا انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لايجوز شيأ منه يتعلق بالدين وقيل انه قيد للنفي أى انتفى جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لانه) أى علمه بذلك (لايجلو) علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحي من الله) بارسال ملك ونحوه (فهو ما) أى أمر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أى فى الوحي وما يتعلق بناءيه (ما قدمناه) كما علمته قبل هذا واذالم يحصل منه ادنى شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) أى فكيف يصح منه جهل بشئ منه وهو انكار جهله بانكار كيفية حاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) أى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم يتقن ضده (أو يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه وحلا وحرمته ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله فى تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاه الىه (فيما لم ينزل عليه فى شئ) من الوحي فى بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو فى غير تحصيل ظن بحكم شرعى استخرج منه نص ونحوه (فملى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه - وحي فيه - على قول المحققين (الذاهبين لجواز اجتهاده) وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنعبه بهضهم وجوز بهض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ فى اجتهاده أصلا واليه مال المصنف رحمه الله تعالى وادلتهم ميسوطة فى كتب الاصول فمن ارادها فليأخذ المأخذ من مجاربه (وهى مقتضى) بصيغة المفعول أى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث أم) المؤمنين هند بنت ابي أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بفتحات فيماروته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما أقضى بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شئ) أى فيما لم ينزل من الله فيه (على القول) أى قول

( ٨ - شفاع )

وقوع الاجتهاد منه) أى من النبي (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه فى شئ وهو الحق المبني (على قول المحققين) أى من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (انى انما أقضى بينكم برأى) أى أحيانا (فيما لم ينزل على فيه شئ)

خرجه) أي خرج حديث  
أم سلمة (الثقة) أي من  
الرواة كافي داود (وكقصة  
أسرى بدر) وهي معروفة  
وسأني بيانها وقد نزل  
فيها ما كان النبي أن يكون  
له أسرى حتى ينخـن في  
الأرض (والأذن للـمخلفين)  
أي من المنافقين عن  
غزوة تبوك حيث نزل  
فيها عفا الله عنكم لم أذنت  
لهم (على رأي بعضهم)  
أي بأن ما صدر عنه كان  
باجتهاد منه وقيل  
لا يجوز له الاجتهاد بالرأي  
المبنى على الظن لقدرته  
على علم اليقين بالوحي  
بانتظاره ورد بان أنزل  
الوحي ليس في قدرته  
وتحت اختياره مع أنه قال  
تعالى لتبين للناس ما نزل  
اليهم (فلا يكون أيضا  
ما يعتقده مما يشمره  
اجتهاده الاحقا) أي  
وصدقا (وصحيجا) أي  
صريحا (هذا هو الحق  
الذي لا يلتفت) أي معه  
(إلى خلاف من خالف  
فيه) أي من أجاز عليه  
الخطأ في الاجتهاد كما في  
نسخة فقال بمنع اجتهاده  
مطلقا وبمنعه في غير  
الأسرى والحروب وجوازه  
فيه ما بل اجتهاده حق  
وصواب فيما ينزل عليه  
فيه شيء (لا على القول  
بتصويب المجتهدين)

شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه  
مسند من يوثق به كافي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أتاه رجلان يختصمان في موارد واشياء قد درست  
فقال أني إلى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوع منه خلافا لمن يجوز له أو جوزه وقال  
لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أو خصه بالحروب ولأن اجتهاده في حكم الوحي  
لاستنباطه منه بالقياس فليس هو ووقوله صلى الله عليه وسلم لا أدري في بعض الأحيان لا ينافيه لعدم  
ظهور القياس له والقياس مستند إلى الوجه لقوله تعالى فاعبروا بأولي الأبصار (وكقصة أسرى بدر)  
جمع أسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الأسرى من لم يوثق والأسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة  
كما في صحيح مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لابي بكر والحجابة ماترون في هؤلاء فقتل أبو بكر  
رضي الله عنه بنوا العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية يكون لها بها قوة على الكفار فوعسى الله أن  
يهديهم - م إلى الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما تقول يا عمر - فقال أرى أن تضرب  
أعناقهم فانهم أئمة الكفر وصناديده فزله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى ينخـن في الأرض بعدم  
القضية فخلص صلى الله تعالى عليه وسلم هو أبو بكر يكيان فقال لهما عمر لم تبكيان أخبراني فإن وجدت  
بكاتبكيت والاتبكيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم أدنى  
من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كما علمته (و) (قصة) (الأذن للـمخلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فإنه أذن  
لجأعة استأذنه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في  
تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنكم لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لأنه كان مع من  
استأذنه واعتذر بأعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأي بعضهم)  
راجع للقصة أول الثانية فقط فإنه قيل إن ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد  
منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على أن العتاب لهم وخطابه لقبوله وإقرارهم مع أنه خلاف  
الأولى أو أن الله تعالى خيره في ذلك قبل وأذن له ولا اجتهاد فيه وإنما كان عليه أن ينتظر الوحي أن يبين  
الأولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يشمره اجتهاده) أي يترتب عليه  
ويكون ثمرة له من بيانية أو تبعيضية أو تجر يديه (الاحقا) موافقا للواقع (وصحيجا) في نفسه يقطع  
النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يخطئ في اجتهاده أصلا كما  
ارتضاه الغزالي وبنى عليه أنه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله  
سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره إلى أنه يقع منه الخطأ نادرا لأنه لا يقر  
عليه وليس ما استدلو به خطأ بل خلاف الأولى فإن أرادوه أن ترفع الخلاف فتدبر (هذا) القول من أن  
اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الاحقا صحيجا (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتد (إلى خلاف من  
خالف فيه) بأن قال لا يجتهد - د أصلا أو يقع في اجتهاده الخطأ أو اجتهاده مخصوص بالحروب (من أجاز  
عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها (أن لو قام عليه دليل لا على  
القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التثنية أو بصيغة الجمع أي موافقة حكم كل منهما أو منهم للصواب  
وقوله (الذي هو الحق والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق  
والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد \* صدقت كل مجتهد مصيب

عندنا) أي على مذهب إليه الأشعرى والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بيان كل مجتهد مضيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) ان مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكاف باصابتها لقيام امارته عليه واسارة اليه فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهد النبي فان الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول ٥٩ بانه قد يخطئ وينبذ عليه فما

لا يلتفت اليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر واذن المتخلفين عن قبول فحج مول على انه كان خـ لاف الاولي (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استقراء الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تـ له وتفكره (واجتهاده انما هو فيما ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبنى على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هـ ذا (هـ ذا) أي ما تقدم (فيما عده عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قبله) أي عزم عليه واستقر لديه (فأما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أي قبل الوحي والاذن (الاماعلمه الله

أو الذي مبته إذ أخبره قوله (عندنا) وهو أحد قولين وروجه المصنف والأشعرية فالضامير راجع للأشعرية (ولا على القول الآخر) الذي ذهب اليه الجمهور والقائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ أولا يقرر على الخطأ (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لعصمة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وأمور الآخرة كما تقدم وما لا يتعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استقراء الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يشرع له قبل) أي قبل اجتهاده فيه ونظره ليطهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفة نص أو اجماع أو قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان أراد انه لم ينزل شيء في عينه فسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان أراد شيء من نوعه واشباهه فمنوع فهدم مغالطة وتوهمه فأمـ له (هـ ذا) المذكور فيما أوحى اليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء (فيما عده) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علما جازما أو عزم (عليه قلبه) الشريف وأعمل فيه فذكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وأمور الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه أو من الشرع المعلوم بالوحي أو الاجتهاد كما فصله وليس هذا انحصار الاعتقادات كما قيل (فأما ما لم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من أمر النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) أي المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمه ونحوه (فقد كان) صلى الله عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها أولا) أي في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الاماعلمه الله تعالى) بالوحي اليه (شيئا فشيئا) أي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وأسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوص على المحال كعلمته النجوى بابا بالانه مؤول بفصل ونحوه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جملتها) أي علم جميعها (عنده) أي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها (اما بوحى من الله أو اذنه له) في (ان يشرع في ذلك) بفتح أوامره ونائيه الخفف أو بضم أوله وكسر نائيه المشدد أي باخذ في بيانه أو بين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (و يحكم) في القضايا (بما أراه الله) أي عرفه وعلمه بوحى منه أو الهام ونظر فيما أنزل عليه كما قال الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله والآية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان) صلى الله عليه وسلم (ينتظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل الواقعة ليمين الله له الحكم

شيئا) أي فشيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي اجالا وتفصيلا ويروى علم جميعها (عنده) به وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (اما بوحى من الله أو اذنه له ان يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي وحيا جليا أو الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الامور الكلية لافي المسائل الفرعية المعلوم من القواعد الشرعية



(ولكنه لم يمت حتى استفرغ) أي استوفى واستجمع وفي نسخة استقر أي ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ٦٠ (وتقرر معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول

فيها ويجتهد في قليل منها أحيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده) أي تحقق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الأحكام الشرعية اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ فناء وغنى معجمة أي استوفى واستكمل وهو استعادة من استقرأ الماء وصبيه كانه أفاض ماءه على العطاش (وتقرر) وتحقق (معارفها) أي العلوم بالأحكام الشرعية وخبرياتها (لديه) أي عنده وعند أمته (على التحقيق) أي متيقنة محققة بالتردد (ورفع الشك والريب) أي الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن أمته (وبالجملة) أي اجالا وقد براد بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبي (الجهل بشئ من تفاصيل الشرع) أي شرعه صلى الله عليه وسلم (الذي أمر) بالبناء للفعول أي أمره الله تعالى (بالدعوة) أي دعوة أمته (إليه) أي إلى اتباعه والعمل به لأن جهله به ينافي أمره بدعوته (ولا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه) لأنه طالب للجهول وهو ممنوع عقلا وشرعا وعيب غريم فذكر صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بأحكامهم به وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين أحكامه بما ذكر فصله السمكي والعراقي في قواعده وللعلامة أبي شامة فيه تاليف مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وإن تكلم بعضهم فيه هذا كلاما غير مهذب فاذا أردت تحققة فانظر كلام القوم فيه (وأما ما يتعلق بعقده) أي يحزم قلبه فيما نصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات والأرض) الملكوت مبالغة في الملك كاللهوت والجبروت قد يخص بغير المشاهد كعالم الأمر كالميراد علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الأجرام العلوية وأنواعها واحدة مستغن عنها ما فيها من الملائكة الموكلين بها والكمواكب التي خلقت فيها رنة لها وهداية لخلائقه وعلايات لحكم الملائكة وكذلك الأرض التي جعلها الله مقر العباد وعلمه بما فيها علما طالع به على حقيقة تها وما أودعه فيها وأبست كما تزعم الفلاسفة وأهل الطبيعة من أمور مخزومة القواعد كثيرة المفاصد (وخلق الله) أي مخلوقاته التي بشهائيرها وأبدعها وأودعها حكما تحارفيها العقلاء وفي كل شيء آية تدل على أنه الواحد (وتعين أسمائه المحسنى) الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعين إشارة إلى أنها توقيفية فلا يطلق عليه إلا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتأليف وأجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصاله به مما لا يؤهم نقص أو قيل يجوز ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وآياته الكبرى) ان عجائب مخلوقاته الدالة على عظمتها والكبرى بمعنى العظمى مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهدته في نفس الاسراء كما تقدم (وأمر الآخرة) كالحشر والنشر وأحوال الموقوف والصراط والميزان والنفع في الصور (واشراط الساعة) أي علاماتها الدالة عليها جاع شرط بفتحة من وفي الأساس يقال لا وائل كل شيء اشراطه ومنه اشراط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقبل الاشراط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن أبي عبيدة والمشهور رسموها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال (وأحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا والآخرة ماله من نعيم وعقاب (وعلم ما كان) من أحوال الامم السالفة وما كان في ابتداء خلق العالم (وما يكون) بعده من القتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه الا بوحى) أعلمه الله به في الغيبات (فعلى ما تقدم) أي واقع على أسلوب ما تقدم الفاء في جواب اما

أي ارتفع الستر (والريب) أي الشبهة (وانتفى الجهل) أي بان ينسب في شيء إليه (وبالجملة) فلا يصح منه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه) أي إلى ما لا يعلم به لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما ما يتعلق بعقده) أي يحزم قلبه في معرفة به (من ملكوت السموات والأرض) أي ظواهرهما وبواطنهما (وخلق الله تعالى) أي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعين أسمائه المحسنى) أي المشتملة على نعوت الجمال وصفات المحال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) أي العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته (وأمر الآخرة) من نشر وحشر وشدايد أحوالها ومكابد أحوالها (واشراط الساعة) أي علاماتها من طبيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة الظلم من الانام

(من)

(وأحوال السعداء) في الجنة النعيم (والاشقياء) في محنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء الامر (وما يكون) مما يعلمه (ويروى فيما لا يعلمه) (الابوحى) فعلى ما تقدم (جواب أما أي) في جمول على ما سبق

(من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهور (منه شك) أي تردد (ولاريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تذكرن من المعترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدن المبين (لكنه) أي الشان ٦١ أو النبي عليه الصلاة والسلام

(لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بها هناك (ان كان عنده من علم ذلك) أي بعضه مما حكم له في القدر (مالم يدس عند جميع البشر) أي افرادا وجمعا (لقوله) أي النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي (ان لا أعلم الا ما علمني ربي وبقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر) ما طاعتهم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الا به) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفي ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العيون سرورها ما لا تدركه البصر وباردة أملاها تقرر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانباء عليهم الصلاة والسلام قد يخفي عنهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف المكالي من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب من ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مقاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله واثما هو ابن عمر ان واسئس كل هذا بان نوحا ناذي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقد انه قد سدد جرحه في حال شدته غضبه وتوجهه له لما سمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استعارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نؤمن به ودلالة العلامة المحضى في كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كحذرافه سمي به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد قفينا مؤتمنه ووجه استشهاده المصنف بهذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلث) بالله (باسمائك المحسنى) تأنث احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال لما يدرك بالابصار واكثر ما حاد في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه كما قاله الراغب في مقرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) بدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خبير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

(من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطأ والشك في شئ منه (لا يأخذه) أي لا يعرض له ولا ينظر عليه (فأعلم) بالبناء لأجهول أي أعلمه الله بوجهه وجوز فيه البناء للفاعل أي أعلم به أمته (منه) أي مما ذكر (شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) أي فيما أعلم به (على غاية اليقين) والجزم به بالتردد قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطمئن بعلمه لا يلقى وينظر بل ان أصل معنى الربب الاضطراب كحقيقة أهل اللغة (لكنه) استدرالك من كونه على غاية من الدقة لانه ربما توهم احاطة علمه بتفاصيلها فلا يقال (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطعم عليه أحد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (ان لا أعلم الا ما علمني ربي) أي لا أعلم شيئا ما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (واقوا) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) أي طرأ علمه (على قلب بشر) أي أحد من الناس هو حديث قدسي أوله \* اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت لا خطر على قلب بشر بله ما طاعتهم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الا به) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفي ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العيون سرورها ما لا تدركه البصر وباردة أملاها تقرر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانباء عليهم الصلاة والسلام قد يخفي عنهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف المكالي من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب من ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مقاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله واثما هو ابن عمر ان واسئس كل هذا بان نوحا ناذي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقد انه قد سدد جرحه في حال شدته غضبه وتوجهه له لما سمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استعارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نؤمن به ودلالة العلامة المحضى في كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كحذرافه سمي به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد قفينا مؤتمنه ووجه استشهاده المصنف بهذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلث) بالله (باسمائك المحسنى) تأنث احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال لما يدرك بالابصار واكثر ما حاد في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه كما قاله الراغب في مقرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) بدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خبير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

يكن عندهم هو أفضل منه كما يشهد له قصة المدهم مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (استلث باسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله) فيما رواه أحمد

(أستلك بكل اسم هولاك) أى خاصة (سميت به نفسك أو استأثرت به) أى انفردت بعلمه عن غيرك و بروى واستأثرت به (فى علم الغيب عندك) قبل أسماء الله أربعة آلاف اسم ألف استأثرت بها وألف أعلمها الملائكة وألف أعلمها الأنبياء وألف فى الكتب المنزلة منها تسعون فى القرآن وواحد ٦٢ فى صحف إبراهيم وثلاثمائة فى التوراة ومثلها فى الزبور ومثلها فى الانجيل

أجد فى مسنده فيه (أستلك بكل اسم هولاك) أى مخصوص بك عما (سميت به نفسك) أى ذاتك وفيه دليل على صحة إطلاق النفس على ذاته من غير ما كلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح إطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك لم يطلق الامساكة قدبر (أو استأثرت به) أى انفردت بعلمه دون غيرك (فى علم الغيب عندك) أى فى جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذى قبله (وقد قال الله تعالى) عما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذى علم عليم) هو أعلم وأعلى رتبة فى العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضى فى تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذى له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل فى هذه السكينة فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالخلقون فالعليم الذى فوق كل ذى علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (قال زيد بن أسلم وغيره) فى تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى فى العلم (حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) فهو الذى فوق كل ذى علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شئ أصلا فهو العليم المحيط بعلمه بكل شئ علمه باسائر الجزئيات علمه تفصيليا خلافا للفسافة القائلين بانه يعلم الكلمات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور فى كتب الكلام الا ان النصير الطوسى قال فى مقالة له فى هذا المبحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير بن عربى فى فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذى علم عليم (وهذا) أى انتهاء العلم اليه تعالى (ملا خفاءه) عند من له عقل سليم (اذم معلوماته تعالى لا يحاط بها) أى لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه وقد أحاط بكل شئ علما وهو فى الاصل استعارة من احاطة الحائطة بما فى داخله (ولا ينتهى لها) عطف بنفسير اعدام الاحاطة (هذا) أى ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر فى هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم عقد قلب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اعتقاده الجازم فيما ذكر فى هذا الفصل (فى التوحيد) المراد به ما يتعلق بالقائد (والشرع) ونحوه عما أوحى اليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض افراد العالم عليه لمزيتة والكلام على العلم وحقيقة تعلم الله المحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

\* (فصل واعلم ان الامة) \* أى أمة الاجابة (مجتمعة على عصمة النبي) أى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف فى النبي للجنس أو للاستغراق ويجوز أن يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خاص عباده علم انه ليس له تسلط على أئدياه عليه الصلاة والسلام بالطريق الاولى (وكفايته منه) أى حمايته (لا فى جسمه بانواع الاذى) أى أذى الشيطان مما يكون من اصابته أو اصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بلادوده فى مرض موته

(وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم) أى من هو أعلم منه (قال زيد بن أسلم وغيره) حتى ينتهى العلم الى الله تعالى (أو فوق العلماء كله) من هو أعلم منهم وهو المحكم العليم (وهذا علم لا خفاء به اذم معلوماته لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا ينتهى لها) أى لمعلوماته سبحانه وتعالى أزلا وأبدا فلا يتصور أن يحيط به علم البشر (هذا) أى ما ذكر (حكم عقد النبي) أى جزم قلبه (فى التوحيد) أى فى توحيد رب (والشرع) أى المكلف به من أمره ونهييه (والمعارف) الالهية (أى الاسرار الربانية) والامور الدينية (أى والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية) والافعال الاخروية

\* (فصل) \* (واعلم ان الامة مجمعة) وفى نسخة مجمعة (على عصمة النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) أى حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أى وعلى كفاية الله له وفى نسخة وحراسته (منه) أى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله (لا فى جسمه) أى ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالجنون والانغماء

لظنهم

(ولا على خاطره بالوساوس) أي على وجه الالتقاء في نسخة بالوساوس أي يجنسه الذي يوسوس في صدور الناس (وقد أخذنا القاضى المحافظ أبو على) أي ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خيرون) بالمنع والصرف (العدل) أي الثقة (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو المحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن ٦٣ غالب الخوارزمي الشافعي بغدادى (ثنا

أبو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطن محلة ببغداد (ثنا اسمعيل الصغار) بن شريد الفراء (ثنا عباس) بالوحدة والسبن المهملة (الترقي) بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبداً خرج له ابن ماجه (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو القرطبي وعاش اثنتين وتسعين سنة (ثنا سفيان) أي على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أي الجعد) الأشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلًا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الأعمش وجاعة ثقة (عن مسروق) أي ابن الأجدع الحمدي أحد الأعلام يروي عن أبي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان أعلم بالفتيا من فريش وقال أبو اسحق حجاج مسروق فنام الاساجد وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه أخرج

الظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمتي الله منه كما يأتي ومنه علم ان الغاعون لا يصيب الانبياء عليهم السلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) أي ذكره وقلبه صلى الله عليه وسلم (بالوساوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختيارى يقدر الانسان على دفعه ولا يؤاخذ به ما لم يعمل أو يتكلم وهذا ما لم يصم عنه أحد لانه من الاعراض الدشربة الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرا وليس من هذا التقييم السحر فتأمله (وقد أخذنا القاضى المحافظ أبو على) هو ابن سكرة وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف ألف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام المحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن) على بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور (الصغار) نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى وأربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين باربع سنين قال (حدثنا عباس) بهمجتين بينهما موحدة (الترقي) بفتح المثناة فوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة يروي عنه ابن ماجه وغيره وهو يروي عن القرطبي وترقى قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو القرطبي وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتمر وقد تقدم (عن سالم بن أي الجعد) الأشجعي الكوفي وقد تقدم أيضا (عن مسروق) بن الأجدع الحمدي العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين وأخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن أي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر له لمؤسنده فيه وعظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم) أي معاشر الناس (من أحد) من زائدة واحد مبتدأ أخبره مقدم عليه وهو منكم وزياة من لتأكيده العموم (الاو قد وكل) مشددة مبنية للمجهول أي عين ملازمته كما لحفظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما أنت عليهم بوكيل فاستعمل المقيدي المطلق مجازا (به قرينه) أي الذي يكون مقارن له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لامن الكتبة كما قيل لعدم مناسبتهم لما هنا (قالوا) أي قال الصحابة المحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) اياضه نصب معمول لمقدروا أصله أو كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا وإشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليمه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مثله أو الضمير مستعار من ضمير الرفع وأصله وأنت كما ورد في رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وسمياتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) أي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك ببيان غير صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (أعاني عليه) أي على قريني من الجن فحفظني منه وهو ممنوع من التسلط على لدايته

له الأئمة الستة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة (الاو قد وكل) وفي نسخة الاوكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الاوكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا يا رسول الله) أي أو أنت وكل بك قرينك من الجن (قالوا ياي) أي وقد وكل بي قريني (ولكن الله تعالى أعاني عليه

فاسلم) بفتح الميم أى انقاد وقيل آمن وفى نسخة بضمها أى أسلم من شره (زاد غيره) أى سفيان أحد رواه (عن منصور فلا) ويروى ولا (يا مرنى الابخير) هذا الحديث ٦٤ أخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث

للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من الاسلام أى هدى الله قرينى للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم وهو مضارع رفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أى سلمنى الله منه وقال النصير الطوسى فى شرح الاشارات فى الحديث ما من مولود ولد من بنى آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فقبل وأنت يا رسول الله كذلك قال وأنا كذلك الا ان الله أعاننى عليه فاسلم أى فاسلم الشيطان ومنهم من أنكروا هذه الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله أعاننى عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من أوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالى فى الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان أسلم مضارع منصوب على فتح قوله والمحذوف بالحاء فاستريحا \* ولك ان تقول أعاننى عليه بمعنى لم يسلطه على الفاضل مضارع منصوب فى جواب النفي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) أى غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذى تقدم فى جملة رواة هذا الحديث (فلا يامرنى) هذا القرين (الابخير) فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضى الله عنها (و) روى (أى عن عائشة) رضى الله تعالى عنها هو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم) وهمزة المتكلم مضارع رفوع (أى) فانا (أسلم منه) وفى نسخة أى فاسلم أنا منه ومن وسوسته (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها الخدثون وقد تقدم فى كلام الطوسى وهو ليس من فرسن هذا الميدان (وروى) بالبناء للجهرول والرواية فى صحيح البخارى (فاسلم) بصيغة الماضي (يعنى القرين) تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى أسلم (انه انقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله (الى الاسلام) متعلق بانتقل أى تحول من حال لاخرى (فصار لا يامر الابخير كالمالك) القرين الموكل به (وهو) أى هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم) فاسلم) أى انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية أسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلم او رواية حتى أسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله يرجع لرواية الفتح وان فى الحديث ثلاث روايات وان أسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد أيضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالادى على المؤمنين وفيه انما يجده منهم من حصل له مس وخطف كتهم رضى الله تعالى عنه فلعلة لتقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه فى حق الانبياء محقق وفى غيرهم اغلب والنادر لاحكامه ومان القرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبتة المقام له وحديث عائشة هذا فى مسلم فالتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جاءه قال سالك يا عائشة أغرت فقلت كيف لا يغار مثلى على مثلك فقال هـ اذا من شيطانك قلت أومع شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعاننى عليه حتى أسلم قال الحضاى رحمه الله تعالى الصحيح اختار عندهم أى ورجحه القاضى عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله ولا يامر الابخير واختلافوا فى الفتح فقيل أسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايدى هذا ما أخرجه البيهقى وابن الجوزى فى الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فصلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافر افاعاننى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونالى وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونى على خطيائى وقد أشار الى ذلك الصرصرى رحمه الله تعالى فى نوניתه بقوله

فى مسلم اسكن من حديث سالم بن أبى الجعد عن أبيه هـ بن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طرق مسلم لما فيها من الملوغ صحه الاستناد كذا ذكره الحلبي وقال الدجى هذا الحديث فى البخارى ولعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وهن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مبناه وروى فى الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) أى وفتح همزة المتكلم من السلامة (أى فاسلم أنا منه) أى فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أى من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فإنه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالى فى الاحياء (وروى فاسلم) أى بصيغة الماضي المعلوم (يعنى القرين أنه

انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر) كرواية البخارى (الابخير كالمالك وهو ظاهر فى الحديث) أى بناء على الفعل الماضى مع أنه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاسلم)



أى اذا عن وانقادوا ذكرا بن الاثير روايته فاما لم يفتح الميم وروايته فاسلم بضم الميم وروايته حتى أسلم أى انقاد كذا النظم ثم قال ويشهد للاول  
يعنى رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما (قل لقاضى أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف  
(فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) أى باعتبار جنسه (على بن آدم) وفى نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) أى الظن  
(بمن بعد) أى من شياطين الجن (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام وروى منه (ولم يلزم صحبته ولا اقدر) بصيغة الجھول  
أى ممكن ولا جعل له قدرة (من الدنومنه) أى القرب من حضور والمعنى ٦٥ أيقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام

لا يسلم منه لابل الاولى  
ان يسلم بدليل انه لم يكن  
له عليه كغيره من النبيين  
سلطان (وقد جاءت  
الآثار بتصدى الشيطان)  
أى بتعرضه (له فى كل  
موطن) أى من الصلاة  
وغيرها وفى نسخة فى غير  
موطن أى فى مواطن  
كثيرة (رغبة) أى لاجل  
الميل والتوجه (فى  
اطفائه) وبإي الله  
الان يتم نوره (وامانة  
نفسه) أى اهلا كذاته  
واعدام صفاته (وانخال  
شغل) بضم فسكون  
وبضم تنوين وفتح فسكون  
أى اشغال بال (عليه  
اذنساوا) أى جنس  
الشيطان (من اغوائه)  
أى اضلاله وافساد أمره  
(فانقلبوا خاسرين) أى  
فرجوا وخائبين خاسعين  
ذليلين صاغرين  
(كعرضه) أى الشيطان  
(له فى صلاته) فاخذته النبي

فى خصلتين يفوق آدم فيهما \* وهما الاهل المحق واضحتان  
شيطان آدم كافر يعوى وقد \* وصلت هدايته الى الشيطان  
ولزوجته عون عليه وانه \* بذنائه قد كان خير معان

ونقل الشيخ محمد اشعري فى سيرته عن المطلع ما أسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المذوال  
فقد بر (قال القاضى أبو الفضل) عياض مصنفه هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم  
شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) حكم  
(قرينه) من الجن الذى وكل به وهو عصف تفسير لم قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد من بنى  
آدم) وفى نسخة المسلط على بنى آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به (فكيف) الظن  
(بمن بعده) ولم يقارنه من الشياطين أتوهم احدا انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معهم بالطريق الاولى  
لا به لا يقدر على الدنومنه (و) هو (لم يلزم صحبته) لان الله لم يجمله قرينه له اذ القسرين معناه الملازم للعجة  
كما تقدم (ولا اقدر) بضم المعزة والبناء للفعول أى لم يجبه له قادرا (على الدنو) والقرب (منه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم اعصم الله له على تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده (وقد جاءت الآثار)  
والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يتصدى) أى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى  
عليه وسلم (فى غير موطن) أى فى مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او دخل (فى اطفائه  
نوره) وبإي الله الان يتم نوره (وامانة نفسه) أى اهلا كذاته او صده عما هو مفعول به من العبادة (وانخال  
شغل) أى بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح أمته فلهذا ذلك (اذنساوا من  
اغوائه) واضلاله عن طريق الحق (فانقلبوا) أى رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم وعلى القرب منه) كعرضه له) أى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (فى صلاته فاسره) أى أخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا  
وبينه بقوله (فى الصحاح) أى الاحاديث الصحيحة المروية فى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو  
هريرة) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى)  
وفى نسخة عرض لى أى تانى ووقف عندي (قال عبد الرزق) بن الهمام الامام الحافظ كما تقدم فى ترجمته  
وهذا فى زيادته على الصحيحين (فى صورته) وهو السنو الذى يقال له قطر الشياطين تتمثل باى  
صورة أرادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أى حمل ووثب وثبة على يقال شديد بكسر الشين  
المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة) أى يبطل صلاتى بانحرابى عنها وأصله

(٩ - شفاع)

(وسره) أى استولى عليه وقهره وىروى فاسره (فى الصحاح) أى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضى  
الله تعالى عنه عنه عليه السلام) أى مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) أى ظهر (قال عبد الرزاق) أى الصغاني  
زيادة على ما فى الصحيحين (فى صورته) لما أدت من قوة التشكل كالملائكة الان الملأ لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف  
الشيطان (فشد) بتشديد الدال أى حمل (على يقطع على الصلاة) حال أو استئنف وأبعد الدجى فى قوله حذف لام العلة منه  
للعلم بها وهو مؤثر بل يصدر



(فامكنني الله منه) أي فاقدرني من أخذه وأسره وقواني على فهره (فدعته) بذال معجزة وقيل مهملة قال الذوقى وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححه غيره ووصوبه وإن كانت المعجزة أوضع وأشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن أبي شيبة فذغته بذال وغين معجمتين وقع عن مهملة مخففة وتشديد فوقية أي خنفته خنقا شديدا أو دفعته دفعاعنية أو معكنه في التراب كالغطف في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي مرسلانا في شيطاني فنازعني ثم نازعني فاحذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوثقه) أي أربطه (إلى سارية) أي أسطوانة تسارية من سوارى ٦٦ المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تنظرون) في نسخة ناظرين

(اليه فد كرت) أي فتذ كرت (قول أخي) أي في النبوة (سليمان) أي ابن داود وفي رواية دعوة أخي سليمان أي دعاه (رب اغفر لي) قدم طالب المغفرة فانه الامر الذي على المصائب الذي يولى المصاراة بقوله (وهب لي ملكا الآية) أي لا ينبغي لاحد من بعدى أي لا يسهل أولا يصح أولا يكون لاحد غيري لم يكون معجزة مختصة بي (فرد الله خاسا) أي خائبا خاسرا قال المصنف في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه يختص بهذا فامنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لم يتعد ذلك لانه لا يقدر عليه أو تواضعا وتادبا انتهى أو ايماء لمكونه معجزة مختصة به (وفي حديث أبي

ليقطع على الى آخره أو اراد ان يقطع صلاتي ويقتلها) فامكنني الله منه) أي اقدرني عليه ومكنني من أخذه وقهره (فدعته) أي اودال مهملة ومعجمة وعن مهملة ويقال دأته بذال مهملة وهمزة أي خلته ودفعته حتى صرعه وروى فاحذت بحلقه وأصل الدعت بمهملة ومعجمة الرفع بعنف والمعلن في التراب كفي النهاية وفي غيرها انه الغطف في الماء والخنق الشديدا وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححه غيره (ولقد هممت أن أوثقه) أي أربطه والوثاق ما يشد به قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت (إلى سارية) وروى سارية من سوارى المسجد والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك في تهجد ولد قال (حتى تصبحوا) أي تدخلون في وقت الصباح تنظرون اليه فذكر قول أبي سليمان عليه الصلاة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة والمشاركة في أمرها (رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية) لان الملك الذي أعضاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزيتها انما هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعاء بالرفع ففره عليه لانه ادعى للاجابة ولا لشارة الى ان القيام بأعباء الملك والنبوة شغل عن العبودية فهو عند رضى الله تعالى عما يورس لم كالذنب (فرد الله) أي رد ذلك الشيطان (خاسا) أي خائبا حقير العدم ظفروه بما ارادوا من قلوبهم للكب خاسا لانه تذل على الطرد مع التحقير قول الخطأ في هذا يدل على ان سليمان عليه السلام واصحابه كانوا يرون الجن على خلقهم من الاصلية فيجوز وقوعه غيرهم فان قلت كيف باقى الشيطان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد قول لوساكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتعاب عليه قلت عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقاء لرعب منه في قلوبهم كحدثه وشدة والى صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا الخه اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان عليه الصلاة والسلام اختص به ما عمن غير فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك أو قد روت تركه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر عليه برده قوله امكنني الله منه) وفي حديث أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيب وابو الدرداء وهو عويمر واختاف في اسم ابيه على أقوال نقييل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل نعلبه وهو انصارى خزرجي أسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين وأخرج له احمد والستة قوله مناقب مشهورة (ان عدو الله ابليس) لعنه الله (جاءني بشهاب) أي شعله (من نار ليحرقه في وجهي) أي يلبسه عليه ليقتض صلاته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حالية أو معترضة من كلام أبي الدرداء (وذكر)

أبو الدرداء) وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختاف في اسم ابيه على سبعة أقوال وبقيته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر لانه فرض له عمر والحق بالبدر بين بحلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم (ان) يفتح المعجزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئية مقبسة (من نار ليحرقه في وجهي) (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حالية معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره عنه ابليس وقت مجي عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء



ما يصنع فقال بنس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل دطن غلاما وتعطوه سبيقا فيضربوه ضربا واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها شتم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوا عقله أى دية عقلتاه فقال صدق الفتى فقفر قوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالهجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وقرأ أو جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من ثور هو وأبو بكر إلى آخر القصة ٦٨ فنزلوا ذمير بك الذين كفر واليه تبتك أو يفتكوك أو يخرجوك ويمكرون

ويمكر الله والله خير  
الماكرين (ومرة أخرى)  
أى وكصـوره (في غزوة تبوك بدر في صورة سراقته بن مالك) وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذا بن لهم الشيطان أعمالهم الآية) يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم أى يجركم من بنى كنانة فأنكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرة تكم عددا وعددا وأوهمهم أن لهم الغلبة أبدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وأفضل الملتين فلما تراءت الفئتان تكص على عقبية أى رجع القهقري وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى أين تريد تريد أن تخذلنا فرادى

شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة نجرى لانهم لم ياجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى أخدام من أهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهى دار قصى التى كانوا يجتمعون فيها لما بهم كما مرة لواله من أنت قال شيخ من نجرى درأيت اجتمعنا معكم المشورى ولن تعد مواشى رأيا ونصحا فقال أبو البحتري أرى أن تجدوا فى دار السدوا منافعها غير كوة تعطوهم منها طعامه وشربه فقال الشيخ بنس الرأى ياتكم من يقاتلكم ويخرجهم منها فقال الاسود بن ربيعة أرى أن يخرجوهم من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بنس الرأى اذا أخرجتموه يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل دطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربا واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها شتم على حرب قر يش كلهم فتعقله أى فبرضوا منابا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك ونزل عليه واذا يكر بك الذين كفروا اليه تبتك أو يفتكوك أو يخرجوك الآية وأمر بالهجرة فكان ما فصل في السير (و) تصور الشيطان (مرة أخرى في غزوة تبوك بدر) في حديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقته بن مالك) الذى قدمنا ترجمته (وهو قوله واذا بن لهم الشيطان أعمالهم الآية) كان من أمره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله أن الشيطان تمثل لكفار قر يش بدر في سورة سراقته بن مالك بن جعشم الكنانى وكانت قر يش تخاف من بنى بكر أن ياتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا اقتلوا جلامهم فقال لهم ما أخبر الله به من القاء الشيطان لهم لانهم لا يهزمون وهم قاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جندهم بصورة قوم من بنى مدلج فيهم سراقته أنو الامدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم فامدهم الله بخنود من الملائكة فلما رآهم ابليس ولى عنهم فقالوا له انك حارا افسال انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله أى اهلاكم الى وحندي وهو أحد الوجوه في الآية واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وشوسته لهم مما ذكر (و) تصور الشيطان أيضا (مرة أخرى) ينذر (قريشا ويخوفهم) بشانه أى بامر صلي الله تعالى عليه وسلم (عندبيعة العقبة) وهى منى السفلى التى بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار يأمرونه صلى الله عليه وسلم بما يحل فيه الا أن مسجديسمى مسجدا للبيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ على صوته هذا محمدا وبه الصباه قد أجمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا أرب العقبة أى شيطانها وأصله الازب بمزة زام معجمة مفتوحين الكثير الشعر سمي به الشيطان ونفصيله في السير أيضا (وكل هذا) المذكور من أمر الشيطان

غير قتال فدفع في صدر الحارث وقال انى برى ومنكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله وانطلق الذى متبرئان أفعالهم ويائسان أحواهم لما رأى من أم داد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على أن لهم النصرة والغلبة فانهم زعم الكفرة فقيل هزم الناس سراقته فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى باغنى خبرهم يمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى أسلم بعضهم (ومرة) أى ونصوره مرة أخرى (ينذر بشانه) أى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عندبيعة العقبة) أى عقبة منى السفلى لئلا يأتع الانصار على انه ان اتاهم أو وهن نصرته ودفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام أبو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) أى وجميع ما ذكر

(فقد كفاه الله أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضره) بفتح أوله وضمه (شره) أو روى من ٦٩ ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة

والسلام) أي فيما رآه  
الشيخان عن أبي هريرة  
رضي الله تعالى عنه أن  
عيسى عليه الصلاة  
والسلام كني بصيغة  
الجهول أي في (من لمسه)  
أي حسه وحسه (خفاء)  
الغالة تفرج فلما قصد  
(ليطعن) بفتح العين  
ويضم أي لضرب (بيده  
في حاضرتيه) أي جنبه  
(حسين ولد) أي حسين  
خرج من بطن أمه (فطعن  
في الحجاب) أي المشيمة  
وهي الغشاء الذي يكون  
الحين في داخله وقيل  
حجاب بين الشيطان  
وبين مريم والله أعلم  
والظاهر أن عيسى عليه  
السلام مختص بهذا  
الكرام خلافا لما ذكره  
الدججي من تعميم الانبياء  
في هذا المرام ففي حديث  
البخاري وغيره ما من  
مولود نولد إلا ويمسه  
الشيطان حين نولد  
فبسه تهل صارخا لا مريم  
وابنها وذلك لدعاء جدته  
رهبان يعيد أمه وذريتها  
من الشيطان الرجيم (وقال  
عليه الصلاة والسلام)  
فيما رواه الشيخان عن  
عائشة (حين لدني مرضه)  
بضم اللام وتشديد الدال  
أي سقي دواء من أحدش  
فهو بغير إذنه لغشيانه وظن  
أنه أصابه وجع في جنبه

الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فعد كفاه الله أمره) الفاء زائدة في الخبر أي هو  
بتقدير إما أو توهمها أو على ما في بعض النسخ وقد بالوا والخبر مقدر أي وقع حفظه فيه (وعصمه ضره)  
بفتح الضاد أي ضره وضمه غير مناسب هنا والضمير لكل أول الشيطان (وشره) كما كفي في سائر الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام أذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن  
أبي هريرة رضي الله عنه (أن عيسى) نبي الله (عليه السلام كني) بالبناء للجهول أي كفاه الله وحفظه  
(من لمسه) أي من أن يلمسه أو يمسه كما يأتي بيانه والضمير للشيطان للعلم به من السياق (خفاء) الشيطان  
لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) أي لينخسه ويمسه (بيده في حاضرتيه) نخاء عجمة وصاد  
مهلة هي جانبها فوق أضلاعها وهي الشكاة أيضا (حين ولد فطعن في الحجاب) أي في شيء حجبه عن  
الوصول للسجد قبل هو المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل أنه أمر حجبه الله به عنه أو حجبه أمه مريم  
عنه والغالة عجيبة أي بسبب كفاه الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب الحديث كل نبي آدم بطعنه  
الشيطان في جنبه بأصبعه حين نولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب  
وفي رواية ما من مولود نولد إلا والشيطان يمسه حين نولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الأمريم  
وابنها وهو المذكور في آية أني أعيد ذاك وذريته من الشيطان الرجيم وليس هذا مختصا بعيسى كما  
قد توهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم طعن إبليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء  
ولا يلزم من أن لا يمسه أنما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه العقبة  
تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر أمه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده  
بأمر لم يكن لأفضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدل على أنه لم يستهل صارخا  
فاختصاص عيسى وأمّه أنما هو بالنسبة لمن تمسك الشيطان من القرب منه لآمن أم لا من الأرض  
بالملائكة المحافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث ما من مولود نولد إلا نخسه الشيطان فبسه تهل صارخا  
من نخسه قال القرطبي في شرحه أي في أول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الأمريم وابنها عليهم الصلاة  
والسلام لدعوة أمه أي قولها أني أعيد ذاك وذريته الآية وأما امرأة عمران وهي حنة بنت  
فاقد و هو عام شامل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله أن  
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكل قرن من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم بأن قرينه أسلم فلا يمار البخير وهذه لم يوثقوا غير انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال: قول مسلم صياح  
المولود ترغمة من الشيطان روى بنون وزاي وغن معجمتين وروى فرقة بفاء وعين مهملة وللز مخشري  
في تأويل الحديث تخيل بأباه الحق الصريح فإن أردته فأنظر إلى الكشف وشرحه (وقال صلى الله  
تعالى عليه وسلم حين لد) بالبناء للجهول من اللد و بفتح اللام ودانين مهملتين بينهما واو دواء جماع  
من ماء وأجزاء حارة توضع في أحدش في الغم يتقرغر به ثم يشر به وأسماء الأدوية بهذه الزنة كالسحوط  
ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبقى أحد في البيت إلا لدعه وقوة لهم لما تألم (في مرضه) الذي مات  
فيه الإضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله تعالى عليه وسلم (خشينا) أي خفنا عليك (أن يكون بك)  
أي وقع بك وأصابك (ذات الجنب) وهو اسم مرض يكون في باطن الجنب كدمل يتفجر في الداخل  
وذو الجنب من يشتك منه ويقال الديبيلة ولذا أنت وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤث  
باعتبار أنه سمى ديبيلة لانه لا يصدر الأمرة واحدة كما قيل إلا أنه أمر تبسيع فيه الشراح بعضهم  
بعضا وهو مخالف لما قررره الأطباء فان الديبيلة مرض في السكبد وذكر بعض الأطباء أنه قد يكون  
في المعدة وذات الجنب في الحاصرة واسمها عرب عن معانها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

وذلك يوم الأحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما أفاق قال لا يبقى في البيت أحد إلا قال ذلك عوبة لهم (وقيل له خشينا أن  
تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الأيسر وتنفجر إلى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) أعاده

بطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليلسلطه على) وضمير انها الى لدهم له وانته باعتبار صفة نعمهم لا كما قال الدجى باعتبار صدور دمة واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فمعنى قوله واما ينزغك ٧٠ من الشيطان نزغ) أى نازغ نأخس منه (فاستعذ بالله الآية) أى قوله تعالى انه سميع

عالم أى سميع لمقالك  
وعلم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) أى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال (انها) أى الآية (راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) أى المصدر بقوله خذ العفو أى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذر من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف أى المعروف من الفعل الجليل وهذه الآية أجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له عليه ما السلام وقد سأله عنها فقال لا أدري حتى اسأل ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمتك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى أو بعضهم فى تفسير قوله (واما ينزغك أى يستغفرك) يعنى يزغك ويحملك على الخفة ويزيل حملك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) أى مثلاً (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه

(انها) أى ذات الجنب (من الشيطان) أى وهى وخز بصيب الناس من الشيطان كالطاعون لانه لسبب وسوسة كما قيل وليست أ يضامن طعنة المولود حين يولد (ولم يكن الله) لعصمته له (ليسلطه على) تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جئنا بعض الاخوان وقد تزوج بعجوزة باخلى قد اصطفيت عجوزا \* هى داء من الممات اشد قال ذات الجنب ابتليت بها \* مالى لدود بها وخصمى ألد وهذا الحديث رواه فى الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى المحاصرة وهى من سبي الاسقام الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه ظنها عرق الكلية وهو مرض آخر ومن هنا علم خطأ من قال انها الاتصية بالامرة كما تقدم ولما أرادوا أن يلدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار اليهم بالمنع منه فظنوه لسكرة المريض الدواء فلما أفاق قال لم يبق أحد فى البيت الا لد كما مروكوهما من الشيطان ومن طعنه ورد فى أحاديث أخرى واليه يوصى قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ الآية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان أصل معنى النزغ لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فأتصل السؤال بما قبله وعما عقده الفصل فى غاية الظهور وان أطل فيه بعضهم بغير طائل يفيدده وخاصة ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه بآذيه أو وسوسة وفى الآية ما هوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضى الوقوع لو سلم فالمراد أمته لجعل ما يصيبهم واستند النزغ للمصدر مجازا كقوله جددته وأصل النزغ الطعن ثم شاع فى كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) فى تفسير هذه الآية (انها) أى هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزغك من الشيطان نزغ أى يستغفرك غضب) أى لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم لذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها ان الله أمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمتك وتعفو عمن ظلمك (يحملك على ترك الاعراض عنهم) لجزائهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تدعه وتفعل بنزعه وهذا من مكارم الاخلاق لامن أمر يشينه فان الغضب على السفهاء جزاءه بمثل فعله تأديبه لا تعد من الامور الشيطانية الاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال كما قيل (وقيل النزغ هنا) أى فى هذه الآية (الفساد) من النزغ يعنى الطعن والنخس (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) أى افسد ما بيني وبينهم بما جعلهم عليه فى قصته معهم فالمراد هنا فساد يوسف له فى حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا لانجاة من كيدته (وقيل) معنى ينزغك (يعزبك) من الاعراض بغين معجمة واء مهملة وهو الخت والتجربى على أمره (ويجركك) بازعاجك للآفة انتقام من اغضبه (والنزغ أدنى الوسوسة) أى اقلها كحديث النفس والتفكر وأصل معنى الوسوسة الصوت الخفى ومنه قيل لصوت الحلى وسوسة كما قيل قالوا كالمك وسواس فقلت لهم \* وقد يقال لصوت الحلى وسواس

وهذا (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) أى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا ييه ومن معه فحدثا بنعمة ربه وجاء بهم من البدو (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغك) أى معناه (يعزبك) من الاعراض بالغين المعجمة والراء وهو الزام وفى نسخة يعزبك بالواو من الاغواء (ويجركك) أى بالقيام فى طلب ماله من المرام (والنزغ أدنى الوسوسة) أى حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة



(فأمره الله تعالى أنه متى تحرك غايه غضب على عدوه) أي مثلاً (أورام الشيطان أي قصده من اغرائه به) أي تسليطه وفي نسخة من اغوائه أي من اضلاله (وخواطر أدنى وساوسه) أي مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول أي لم يقدر الله تعالى (له) سبيل إليه) أي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول أنه نصب أمره ويحتمل ان يكون مبنياً للفاعل أي فيكفي الله أمره ويدفع شره وضره (وتكون) أي استعاذته من وسوسته ٧١ (سبب تمام عصمته) وظهور حالته

عند أمته مع افادة تعلية  
لاهل ملته (اذلم يسلم  
عليه بما كثر من التعرض  
له) أي بجرحه وسوسته  
(ولم يجعل له قدرة عليه)  
أي لعصمته (وقد قيل  
في هذه الآية غير هذا)  
أي من الأقاويل في باب  
التأويل (وكذلك)  
أي وكعصمته عليه  
الصلاة والسلام من  
المسلم وسوسته  
(لا يصح ان يتصور له  
الشيطان في صورة  
الملاك ويلبس) بفتح  
الياء وكسر الباء أو بضم  
أوله وتشديد الموحدة أي  
يخلط (عليه) ويشكك  
في أمره إليه (الافى أول  
الرسالة ولا بعدها) أي  
بالأولى (والاعتماد في  
ذلك) أي في عدم صحة  
تصور الشيطان له في  
صورة الملك (دليل  
المعجزة) فإنما هي  
للتبنييت له بالعصمة  
والتيابيدله بالحكمة  
وتوضيحه انه لما كانت

وهذا نقول له العامة وشوشة بالانجم (فأمره الله) في هذه الآية (نه متى تحرك) أي طراً (عليه) وعرض  
له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (أورام الشيطان من اغرائه به) وإيقاعه كحنه على قتله فهو  
بغير معجزة وراهمة مهمة وفي نسخة اعوانه بعين مهمة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغير وزاى  
معجمتين فهو تحريك من النسخ والصواب الأول (وخواطر أدنى) بمعنى أقل (وساوسه) جمع  
وسواس (مالم يجعل سبيل إليه) أي جاءه من التلبس بمثله لعصمته منه (ان يستعبد منه) ليقول أمره  
لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أمر ممنوعاً  
وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكرة هنا وقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي  
هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسباقاً (فيكفي) باببناء  
للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعاذ به والتجأ إليه (أمره) أي أمر  
الشيطان بوسوسته لصره فاعنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه  
وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة (اذلم يسلم) الشيطان (عليه بما كثر من التعرض  
له) فضلاً عن التمكن منه وإيصال أذيت له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائباً خاسراً (وقد قيل في  
هذه الآية غير هذا) من التفاسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه في ما عقده هذا الفصل  
(وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في  
صورة الملك) بان يتمثل بمثله ويقول له أنا لك ارسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه  
من يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة أو رد هامتكروا النبوة بانه من أين يعلم ان الا في له ملك بلغه الوحي  
عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنياً (ويلبس عليه) أمره فيلبس الوحي بغيره (لا يقع ذلك في  
أول الرسالة) أي أول أمره بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الأول في انشائه  
(والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما أتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي  
في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة  
له أو هو يعتد في انه أمر المهي على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واطلال الغمام له فعنى  
قوله لا يصح ان لا يجوز زعق ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه أمر علم من الشرع ومعنى لا يصح  
انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك)  
هذا هو الخبر أو خبر بعد خبر (ورسوله) الذي أرسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تعويها وتلبس  
عليه من غير شك فيه (امابعلم ضروري يخلقه الله) بديهى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو برهان)  
ودليل قطعى (يظهر لديه) مما يشاهده من معجزاته كقطع الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك (لتم كنه  
ربك) فتبلغ الغاية أحكمه وأخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له ووعيده (وعدلاً) ما حكم به من أحكامه  
التي بلغها وهما يتميزان بحولان عن الفاعل أو حالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييره ولا تنسخ

المعجزة فائمه مقام قول الله تعالى صدق عبدى المدعى النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلاً بالغلبة (بل لا يشك النبي) أي من  
الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) أي انه هو المرسل اليه بوحية لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردديه (اما  
بعدم ضروري يخلقه الله تعالى له) أي فيعتمد عليه (أو برهان يظهر لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) أي أيها الخاطب  
بالخطاب العام وفيه إيماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلاً) في الاحكام نصيبها على  
التجيز أو الحالية لا كما قال الدجى على المفعولية (لا مبدل لكلماته) ولا يحول لارادته



(فان قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من أوحى اليه وأمر بالدعوة والنبى أمر والله ٧٢ تعالى اعلم الاذ تبنى) أى قرأ وتلا (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى تلاوته وقراءته مما

يسغله به عن استغراقه فى مجور العوارف واستغاله بكنوز المعارف (الآية) أى فى نسخ الله ما يلقى الشيطان أى يطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم يجعل ما يلقى الشيطان الآية (فأعلم ان لا بأس فى معنى هذه الآية أقاويل) أى كثيرة شهيرة (منها) أى من تلك الأقاويل (السهل) أى الهين المقبول (والوعر) أى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالمثناة الطريق العبير ومنه ما ورد اللهم انى أعوذ بك من وعناء السفر أى شدائد مشقة (والسمين) أى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة أى المهزول الضعيف الرديء (وأولى ما يقال فيها) أى فى الآية (ما عليه الجهم) ورمز المفسرين) كما ذكره البغوى أيضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنيته اذا قرأته وفى مرتبة عثمان رضى الله تعالى عنه تمنى كتاب الله أول ليلة

بعده ما بلغت غايه لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شر يعته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصوره الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقى امر مخلط قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فان قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذ تبنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية) فى نسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ههنا معنى التلاوة والأمنية الكلام المتلوان التمنى ما يتصوره الانسان فى نفسه والمتلو كذلك فاصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم على نديننا أفضل الصلاة والسلام بوسوته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبى والرسول فرق وقد اختلفوا فى الفرق بينهم ابعد لا اتفاق على انها من ينزل عليه الملك بالوحى والمشهور ان الرسول أخص من النبى وهو من يكون ما مور بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما معنى الآخر وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله (فأعلم ان للناس) أى العلماء لانهم هم الناس (فى معنى هذه الآية أقاويل) هو جمع أقوال فهو جمع الجمع (منها) أى من جملة هذه الأقاويل (السهل والوعث) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفى يعسر فهمه وهو مستعار من المسكان السهل والمنبسط الذى يسهل المشى فيه والوعث المشى فيه الكثير الرمل الذى يشق المشى فيه ومنه أرض وعناء ثم استعمل مجازا واستعاره ليعنى المشق ومنه ما ورد فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من وعناء السفر أى مشقته فلهذه الحكمة ههنا موقع ليس للشبهة فالعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثناة (والسمين) مستعار من السمين وهو الممتلئ من اللحم والندم (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة وهو الناقص المهزول استعير لمسايقه من فوائد جلية ولما خلا عنها يعنى ما جمع بين حسن العبارة وجرالة المعنى (وأولى ما يقال فيها) أى يقال فى تفسيرها وأولى بمعنى أحق بالقبول أو بمعنى أقرب كفى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الميراث فلاولى رجل ذكر أى أقرب من الميت وهو العصبه (ما عليه الجمهور) أى ما استقر عليه رأى الجمهور رأى الاكثر (من المفسرين ان التمنى) معناه (هنا) أى فى هذه الآية (التلاوة) لانه يفعل من تمنى قدر كما قال الشاعر

لأنهم ان أمسيت فى حرم \* حتى تلاقى ما يبنى لك المسانى

أى ما قدره لك المقدر والتمنى امر يقدره المرء فى نفسه وهو بمعنى تلاقال

تمنى كتاب الله أول ليلة \* تمنى داود الزبور على رسل

(والقاء الشيطان فيها) فى قوله ألقى الشيطان فى أمنيته أى متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله أى شغل الشيطان للتالى (بخواطر) أى أمور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذكار) جمع ذكر أى حديث نفس يذكره فيليه (من أمور الدنيا) بيان لها (للتالى) صفة لخواطره واذكار أى كائنة وعارضة له (حتى) علة لشغله (يدخل) مضارع أدخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله الوهم فى قوله (عليه) أى على التالى (الوهم) أى الغلط أو مضارع دخل والوهم فاعله (والنسيان فيما تلاه) والنسيان

هو آخره لافى جام المقادر (والقاء الشيطان فيها) أى فى تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفى نسخة اشغاله أى شغل الشيطان أو اياه (بخواطر) أى ردية (واذكار من أمور الدنيا) أى الدنية (للتالى) أى للغارئى من النبى فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال أى بوصل الشيطان أو شغله اياه (لوهم) أى السهو والخصأ (والنسيان فيما تلاه) أى فيما قرأه من جهة منبأه أو طريق معناه

(أو يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (أفهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) أي يذمه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت بيناته (وسياق الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (باشيع من هذا) أي أبسط وأوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) أي الإمام أبو الليث الحنفي (إنكار قول من قال يسلط الشيطان) وروى بسليط الشيطان

٧٣

(على ملك سليمان) وغلبته عليهم وان مثل هذا لا يصح) تسلط الشيطان على ملك سليمان من الأمور الدنيوية فبالأخرى أن لا يصح له التسلط على الأنبياء فيما يتعلق بالامر الديني والأخرى (وقد ذكرنا) أي وسند كرم (قصة سليمان منية بعده هذا ومن قال) أي ونذكر من قال في تأويله (أن الجسد) أي في قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا (هـ) والولد الذي ولد له) أي ناقصا حات به إحدى نساءه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نساءي كاهن الحديث (وقال أبو محمد) أي في قصة أيوب (وله) أي وفي قوله أي الله سبحانه وتعالى حكايته عنه (التي مسمى الشيطان بنصب) بنضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما أي بتعب (وعذاب) زيد في نسخة (أرض) برجلان هذا

أو يدخل عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على أفهام السامعين) وبين ما يدخل على أفهام السامعين بقوله (من التحريف) لم تأله عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحققها ويبينها (وسياق الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد) باشيع من هذا (إن شاء الله تعالى) أي بما كثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لأن العلم غذاء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما ساقى وتفسير التني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم ذكر الكسائي والفراء أنه يقال تني إذا حدثت نفسه قول انقرطي وهو المعروف في اللغة ومن قال أنه لم يجد في كتب اللغة والذي فيها أهم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وفشها وليس هذا منافي لما ذكره أولا من عصمة الأنبياء عن الوسواس لأن الذي عصم منه الأنبياء الخواطر الزارة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى) الإمام أبو الليث الحنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته في تفسيره (إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جني أخذنا عنه الذي يتصرف في ملكه به بإمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن رد الله تعالى عليه الخاتم وأن ذلك الشيطان كان يسمى صخر إلى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده أيضا (بأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد هذا) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه القصة (أن الجسد) الذي ذكره الله تعالى في قوله وألقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نساءي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكريا هدي سبيل الله ولم يقل إنشاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل التصص ذكر واقبه غير ذلك كما ساقى إن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى أبو محمد) أي وقد قدمنا ترجمته (في قصة أيوب) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أيوب بن أموص ابن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقبل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ونحوه ابنته وأبوه آمن بأبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا من أطر فافي غير هذا الحل وقيل أنه بعد سليمان (وقوله أني مسمى الشيطان بنصب وعذاب) أي المومنة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما أصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرأت آخر (أنه) بالكسرة مقول القول (لا يجوز لأحد أن يتناول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية برأيه فيقول (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر) بالضم وهو المرض (في بدنه) لأن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أذيته وتسلطه عليهم (ولا يكون) أي لا يقع ولا يصح (ذلك) أي كون الشيطان أمرضه (الا) استثناء منقطع أي لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وأمره) أي قد يره (ليبتليهم) أي يوقع بهم بلاء من مرض وغيره

(١٠ شفا ح)

يتناول أي الآية برأيه ويرغم (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم بدع صامحا الأنكبة هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الابغ) هل الله تعالى وأمره ليبتليهم أي ليتمحنهم كما ورد أشد الناس بلاء الأنبياء

(ويشبههم) من الثابتات أو الاثبات أي يؤيدهم بالعصمة ويقوهم بالحكمة وفي نسخة ويشبههم من الاثبات أي ويجازيهم على بلائهم  
 نوابجز يلاوتنا جعلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مرعاة الادب في تهظيم الرب اقتدا بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين  
 حيث لم يقل أمرضني مع ان أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من  
 الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس  
 كالخيل والبغال لها أنت صاحبة ٧٤ أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا له الارض

(ويشبههم) أي يعاينهم نوابجز يلا على ما بالتهلاهم وفي نسخة ويشبههم من الثبات بثلاثة وموحدة ومثناة  
 أي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا اشارة لما ذكر في القصص وبيان لردده  
 وان ذكره بعض المفسرين في ظاهر الآية من اسناد ما منه للشيطان وهو اسناد مجازي نادبا مع ربه  
 في عدم اضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خيره من حيث صدره عنه والذي قاله ان الشيطان لعنه الله  
 حسده لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس اذ ذلك لا يحجب عن السماء فقال يا رب  
 لو سلطتني عليه لكفر كقوله فقال اذهب فقد سلطتني على ماله وأهله وجسده وكانت زوجته بنت لوط  
 عليه الصلاة والسلام وقيل بنت افراتيم بن يوسف فاصابه فرح عمت بدنه وأهلك ماله وولده  
 ودوره وكان نفخ في بدنه فقترح كله وقعد الملهوز في الطاريق يتطيب فقالت له زوجة ابوب ان هنا  
 عبد امتي لي فهل لك ان تدأويه فقال نعم ان قال لي انت شفتني فاخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو  
 الشيطان ان عافاني الله لا جلدتك مائة جلدة فكن ما كان من أمر الضغث ثم أنه جبريل عليه الصلاة  
 والسلام ورخص برجله فنبعت عين ماء اغسل به فرد الله عليه صحته وجماله وكن مدة ثلاثه سبع  
 سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها (قاله كي قد قيل ان الذي أصابه  
 من الشيطان ما وسوس به الى أهله) اراد بها له زوجته ورجته ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا  
 لم يصب بشيء في نفسه وإنما اصاب أهله اليه مجازا وقد قدما ما وسوس به لاهله (فان قلت فما  
 معنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف  
 ابن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي أقام لبني اسرائيل احكام التوراة بعده  
 وقسم الشام بين بني اسرائيل وقال الجبارين وردت له الشمس كما روت في قصص احواله معلوم من  
 التواريخ هو في موسى المذكور في القرآن (وما أنسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبي وقد سلط  
 عليه الشيطان حتى انساه ذكره موسى في جوابه وأن ذكره بدل من مفعول أنسانيه (و) مثله (قوله تعالى  
 عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (فانساه الشيطان ذكره) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حين نام عن الصلاة) أي صلاة الصبح فنام حتى فاتته ونهاقه ضاهاءه مدط لوع الشمس  
 (يوم الوادي) أي فيه متعاقب بنام أو بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما  
 نزل أمر بلال ان ينبهه اذا طلع الفجر ففعل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادر كهمر الشمس  
 كفي الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حتى كفي آخر الليل رقدا رقدا لا رقدة احلى منها عند المساء غفأ يقظنا الا حمر الشمس فكبر عمر حتى  
 اسنقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكانوا قالوا لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف ان  
 تساءوا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحتته فغلبته عيناه فنام حتى  
 طلعت الشمس وقال ما انقيت على نومة مثلهما فقامهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال

وانا الذي صنعت  
 بصاحبك ما صنعت لاه  
 عبد اله السماء وتركني  
 فاعضبتني فانت لو سجدت  
 لي سجدة واحدة رددت  
 عليك المال والاولاد  
 وعانيت زوجك فرجعت  
 الى أيوب فاخبرته بما قال  
 لها قال قد انك عد والله  
 ليقتلك عن دينك فعند  
 ذلك قال مني الضر من  
 طمع ابليس في سجد  
 خرمي له ودعائه اياها الى  
 الكفر بالله سبحانه وتعالى  
 قاله كي وقد قيل ان  
 الذي أصابه به الشيطان  
 ما وسوس به الى أهله  
 (فان قلت فما معنى قوله  
 تعالى) أي حكاية (عن  
 يوشع) غير منصرف  
 للعلمية والعجمة وهو  
 ابن نون (وما أنسانيه)  
 بكسر الهاء وضمة  
 الحفص (الا الشيطان)  
 أي أن ذكره (وقوله)  
 أي وما معنى قوله تعالى  
 (عن يوسف عليه السلام)  
 أي في حقه (فانساه)

الشيطان ذكره) بان وسوس له بخواطير مما اورثه ان يكل أمره الى غيره به مستعيناه  
 في خلاصه من السجن وتبعه الحديث رحم الله أنبي يوسف لولم يقل اذكر في عندك بل لما لبث في السجن سبعاء بعد الخس والاستعانة  
 في كشف الشدائد والضراء وان حدثت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والأكمل من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) أي  
 ومعنى قوله كافي رواية مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمر  
 بلال ان يكأله فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حمر الشمس

مخصص له ومحدث  
 البخاري من فاته صلاة  
 فليصلها اذا ذكرها لا كفارة  
 لها الا ذلك (وقول موسى  
 عليه السلام) أي وما  
 معناه (في وكزته) أي  
 القبطى وهـ وضربه في  
 صدره بجمع كفـه الذى  
 صار سد قله (هذا من  
 عمل الشيطان) أي  
 اصدوره منه قبل ان  
 يؤذن له في ضربه أو قتله  
 وجعله من عمل الشيطان  
 وتسميته ظلما واستغفاره  
 منه حار على كريمة عادة  
 الانبياء من استغفام ما  
 تركه أولى من الاشياء  
 (فاعلم ان هذا الكلام)  
 أي منهم عليهم الصلاة  
 والسلام (وقد برد في  
 جميع هذا) أي عما حكى  
 عنه (مورد مستمر)  
 بالنصب وفي نسخة على  
 مورد مستمر (كلام  
 العرب) أي مجرى دأبهم  
 ومطرد عاداتهم (في  
 وصفهم كل قبيلة من  
 شخص أو فعل بالشيطان  
 أو فعله) لقبه منظره  
 وسوء فعله في طباع  
 الناس لا اعتقادهم انه  
 شريح لا خبير فيه (كما  
 قال تعالى) في مذمة  
 شجرة الزقوم (طاهها)  
 أي غيرها (كانه رؤس

عن الوادى ثم نزل وتوضأ وصلى بهـ وفي مصنف عبد الله بن رزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ببوله  
 ونحوه في دلائل البيهقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتبه (ان هذا وادبه  
 شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لياخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل  
 حضر نافية شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادى كما راذل يمكن تركها فصدا وانما تحول عن  
 الوادى كراهة ما أصابه فيه من الغفلة لانه يخشى فيه من أعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة  
 فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عيناى ولا ينم قلبي \* قلت أجاب عنه  
 المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كاهن  
 والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في أحدهما وهو لا أكثر ان قلبه لا ينم وفي بعض  
 الاحيان ينم عينه وقلبه لعارض كعب سفر ونحوه وفيه شرب لاقضاء وتاخير لغيره ولو كان قلبه  
 الشريف يقظان لم يعذر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول وهذا  
 الحديث له أصل أيضا في مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما طريق أخرى وقال القرطبي أخذ  
 بعض العلماء بقاؤه فقال من انتبه من نومه عن صلاة فاته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما  
 يستحب في ذلك الوادى بعينه كما في قصة آباء غنود وقيل انه مخصوص صلى الله تعالى عليه وسلم لان  
 مثل ذلك لا يطاع عليه غيره ولا بأس بالقول باستعجابه مطاوعا وهو منافى لحديث البخاري من فاته  
 صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياق ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معني قول  
 موسى (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزته) في نسخة وكزته ومعناها واحد ولو كز الضرب  
 والدفع بجمع الكف وكزه المراد به وكز القبطى المذكور في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان)  
 وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر  
 منه ووجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه  
 الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القتل أو بين العشاين فدخل مدينة من في وقت غفلة فوجد  
 رجلين يقتلان أحدهما قبطى والاخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطى ان يسخره  
 بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في سائر المال فوكزه بيده أو بعضا  
 ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعظافا لتركه الاولى  
 ولم يصفه الى الله تادبا منه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء  
 صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد برد) في القرآن والحديث ما هو أعم منه أو بمعناه (في جميع  
 هذا) المحكى عنه (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام أى طريق معروف في استعمال (كلام  
 العرب) أو هو فاعل برد أى دأبهم في كلامهم ومعناه فيهم والاول هو الظاهر وفاعل برد ضمير الكلام  
 (في وصفهم كل قبيلة من شخص أو فعل) بيان لكل قبيلة الشخص في منظره والافعال القبيحة  
 الصادرة من الناس في لون القبيح هو شيطان ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق  
 بوصفهم (أو فعله) مجرور ومطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه  
 البليغ اذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم (طاهها  
 كانه رؤس الشياطين) ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخيلا بذلك لما استمر  
 عندهم من تشبيه كل قبيلة بما هو ان لم يروها وهذا قول امرئ القيس \* ومنه قوله زرق كانياب اغوال  
 كابين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه

الشياطين) لتأهي قبحة وهو منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه الفائق في حسن عظيم ملك كريم قال تعالى ان هذا الاملاك كريم  
 (وقال) أي وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) علي مارواه الشيخان (فيمن يرد ان يرد بين يدي المصلي) وأول الحديث اذا صلي

أحدكم إلى شيء يسترته فأراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبي (فليقاتله فأنما هو شيطان) أي انسى أو جنى شبهه بعبه تعبته بالمرور به بين يديه لمشابهة فعله في قبيح أمره لشغل خاطره واذ هاب خشوعه وخضوعه (وأيضا) مصدر من أض اذا رجع أي ورجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما أنسانيه ٧٦ الا الشيطان ان أذكره (لا يلزمنا الجواب منه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في

ذلك الوقت) أي وقت كونه في خدمة موسى (نسوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لما أمره (قال تعالى واذ قال موسى لفته والمسر وى انه انما نبى بعد موت موسى وقيل قبيل موته) وى بروى قبل موته أي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها الا سبيل للشيطان عليهم - مطلقا وقد يقال نسبة للشيطان هضمنا له نفسه وتادبا مع ربه (وقول موسى) أي في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبيل هجرته الى مدين اذ وقع سببه لما وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشر أخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا

الشيطان رجما الله تعالى في المسار بين يدي المصلى (فليقاتله فأنما هو شيطان) والمحدث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى أحدكم إلى شيء يستره فأراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان أبي فليقاتله فأنما هو شيطان والامر للندب لالوجوب فأنما يندب اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتب سهلا الوجه وذكرا المقاتلة معا الغة في شدة الدفع والافاقا لثمة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله هو شيطان استهارة نصرحة شبهه بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة نقول شيطين الانس والجن فليس بشئ لانه مجاز أيضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه بتوجهه اليه (وأيضا) من أض اذا رجع أي يرجع الى الجواب عما في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلاة والسلام وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره الذى حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) أي وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) أي انه كان نبيا حال كونه (مع موسى) صاحباه في سفره وهو خادمه ويبدل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته) الى آخره والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والمخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الآداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ولا يكن يقول فتاى وقتاى وانما سمي يوشع فنى موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخارى (والمراد) عن العلماء الثقات (انه انما سمي) أي جعله الله نبيا وأوحى اليه (بعد موت موسى) قيل (انه نبى) قبل موته أي موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير اشارة اقله زمن نبوته في حياته وسيأتى فيه كلام أيضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان اذا ساله عما أوحى اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم أسئلك عما أوحى اليك فلما رأى ذلك كره الحجة فقال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما سمي بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلاة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا ترد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبى بعد ذلك كما يعرفه من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانه اقبل خروجه لمدين واستجار شعيب له ومكث عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الحديث ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وانما في القرآن ذكره بانه فاته دون ان يقول نبى الله مع مخالفة للشروح لوجهه (وقصة يوسف) وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها (قد ذكر) بالبناء للجهول اى ذكر عامهاء التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) أي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمنع قبلها ان يخاطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فأنما هو شيطان ذكر ربه وهذا أحد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو على حجر مرتفع فبذلك قوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئهم بما هم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتاده وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبى صغير اقبل الاربعين فعلى هذا يجاب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جائز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بناء على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) أكثر العلماء

لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلماء وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (والمفسرون) (وقصة يوسف) أي وهو في السجن (قد ذكر) وى قد ذكرنا (انها كانت) أي كلها كما في نسخة (قبل نبوته) أي على بعضهم والافتقد قال بعضهم انه نبى في الحب بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئهم بما هم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة (وقد قال)



المفسرون في قوله أنساه الشيطان) أي ذكره به بعد قول يوسف له 'ذكر في عندي ربك' (قولين) أي تأويلين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به أحد صاحبي السجن) وهو الشرابي (وربه) أي وسيدته (الملك) بكسر اللام (أي أنساه) أي الشيطان الشرابي (أن يذكرك) من الذي ذكر أو التذكير والاول أوفق بقوله اذكرني

٧٧

يوسف عليه السلام) أي لينجيهم من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب اللام (وأبضا) فان مثل هذا) أي الانسان (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) أي بالاعواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) أي ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع) أي وعليه وهـ و ولدوله (يوساوس) و يرى يوساوس (ونزع) أي خطر من هواجس (وانما هو) أي فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) أي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي أخرى بصيغة المصدر وفي أخرى اشتغال خواطرهما (بأمر آخر) تذكيرهما من أمورهما ما ينسبهما مانسيا وأما قوله عليه الصلاة والسلام أن هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل أن كان بمقتضى ظاهره) أي سببا لغفلة (فقد تبين أمر ذلك الشيطان بقوله) في

والمفسرون في قوله تعالى فأنساه الشيطان قولين) آخرين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به) ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد أي الملك وانما المراد (أحد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فلا ضيقة له في ملازمة كقوله ياسارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية هذا سيد وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) أنسى الشرابي المسجون (أن يذكرك) نزهة يقلل في بعض النسخ بضم الباء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عندي ربك (للملك شأن يوسف) عليه الصلاة والسلام في السجن والودعة التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك أحدهما شاميه الذي تسقى به الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا قد سوا في شرابه سمأ فلهما أخبر به الملك حبسهما وألفيا يوسف وهو مسجون معهما و رأى كل منهما ما رآه فأنصها على يوسف وبينهما له ثم قال لمن رآه ناج منه وما وهو الشرابي اذا خلصت اذكرني عندي ربك يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى أنساه أن يذكرك للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى (وأبضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة من قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) الانسان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة يعني عند و جانبية لافلان قبل ذلك كذا أي عنده قال تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والحجر ورجال من جسم الاشارة بقيدانهم سامنه والخمر قوله (ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع) أو هو خير بعد خبر (يوساوس) متعلق بتسليط (ونزع) بنون وزاى ساكنة وغبن معجمتين قد تقدم معناه لعصمة الله تعالى لهما عن أن يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (وانما هو) لضمير مثل (بشغل خواطرهما) بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل (بأمر آخر) كما ورد على المخاطر ولا يضر ولا يستمر (أو) تذكيرهما (أي يوسف ويوشع) (من أمرهما ما ينسبهما) بالتشديد للهمزة والتخفيف (مانسيا) أي يذكرك أن أمر أنساه من أحوالهما السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان المحوت الذي نسبته يوشع ونسبناه للشيطان تأنيبا كما مر ومثله لا يحذرون فيه (وأما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم (أن هذا وادبه شيطان) قد تقدم بيان الوادي ومكانه (فليس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضي (ذكر تسلطه) أي الشيطان (عليه ولا وسوسته) صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على أن يقرب من سرادق جايته (بل أن كان) أي ذكر في الحديث ما يوجب تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد تبين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (أمر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) بعدما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهدده (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا

رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) أي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر أي احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الهداء أو التهذئة أي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) أي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال أخذته نفسي الذي أخذته نفسي يا رسول الله



(فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به) بنشيد الرأى نزل به في الليل أو آخره هو وأصحابه حين قفلوا من غزوههم أي رجعوا (انما كان) أي في الجنة - (على بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام معسودة وفي نسخة بكلاءة الفجر أي حراسته ليخبرهم بطول الفجر ووقت صلاته (هذا) أي التاويل (ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيهها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) أي قوله ذلك (تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به) هو دليل مساق حديث زيد بن أسلم (كأرواه مالك والبيهقي) فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان أي بيان حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

\*(فصل) \* (أما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروي فقد قامت (الدلالة) أي جنس الدلالات (اللائحة) وفي نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (أصححة المعجزة

بالل فقال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية وسكون الميم ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة أو همزة مضمومة أو هو بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة أو ألف وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي الى آخره قال الجوهري هداهدوا وهدوا اذا سكنوا وهدأت الصبي اذا أسكنته وأمرت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله هداهد بالثنية يدمهجو زأومعتلا وهذنه بنون وهدده كله بمعنى تحرر الصبي أو مهدد حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي) الذي نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطاً (على بلال) رضي الله عنه لا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة اسم مفعول أي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاءة الفجر) بكسر الكاف كالحراسة وزنازاً بمعنى فهو محدود مهجوز وقد تبدل همزته ياء كما في النهاية يقال كلاءة يكلؤه اذا حرسه وضمن معني المراقبة أي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم قيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجبه (هذا) أي ما ذكر من ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان هذا وادبه شيطان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام والداية على طفلها يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادي) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه أمرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه وادبه شيطان كما مر (وعلة اترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة الفجائية ان يبادر بقضائها في أول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل ان هذا وادبه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل بذلك فليس فيه ما يقتضي ان للشيطان تسلط على بلال فضلاً عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي ما ذكره من انه علة لارتحاله وترك الصلاة (دليل) فاعلم ان مفعول أي مدلول (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن أسلم) والسياق ما يفهم من ذكر شيء وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ وبيهقي عن زيد بن أسلم على هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به) أي بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء عليهم السلام بوسوسة ونحوها (لبيان) أي بيان حديث زيد لما ذكره ووضح دلالة عليه (وارتفاع اشكاله) أي زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه

\*(فصل) \* وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم \* لما كان هذا الباب معقوداً لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عقائدهم وأحوال قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالتأني وهو ما يتعلق بأقوالهم - فقل (ف) قد (قامت الدلائل) أي صحت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته - انه لم يأت فعائل جمعاً لفعل اسم جندس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات البيّنات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة يجمع على فعائل قياساً مطرداً وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا أيضاً (الواضحة) الظاهرة القاطعة العقلية والنقلية من الآيات والبراهين (بصححة المعجزة) أي المعتضدة بصحة معجزاته والباء

على صدقه) من الالباب الساطعة والبيانات القاطعة كانشقاق القمر وغـيره من خوارق العادة (وأجعت الأمة فيما كان طريقه  
 (البلاغ) أى تبليغ الشرائع والأحكام من الله الملك العالم لسائر انام) انه ٧٩ معصوم فيه من الاخبار) بكسر

الهمزة أى الاعلام (عن  
 شئ منها بخلاف ما هو  
 به) أى من المقصود  
 والمرام والمخالف  
 الواقع (لاقصدا) أى  
 بسبب (ولا عدا) أى  
 لا عن سبب (ولا سهوا)  
 أى خطأ (ولا غلطا) أى  
 نسيا وفي نسخة لا تصدا  
 أو عدا ولا سهوا أو غلطا  
 (أما تعمد الخلف) بضم  
 أوله وهو خلاف الوعد  
 وهو فى الآتى كالكذب  
 فى الماضى وروى وأما  
 تعمد الخلف (فى  
 ذلك) أى فيما تقدم من  
 أمر البلاغ (فخفف) أى  
 تمتنع عقلا ونقلا (بدليل  
 المعجزة القاطعة مقام قول  
 الله تعالى صدق) أى  
 عبدى كفى نسخة (فيما  
 قال اتفاقا) بين علماء  
 الأمة (باطابق أهل الملة  
 اجماعا) أى فى الجملة  
 (وأما وقوعه) أى  
 الخلف (على جهة الغلط  
 فى ذلك فهذه السبيل)  
 أى خفف أيضا بدليل  
 المعجزة المذكورة أو  
 بهذه الطريقة المستورة  
 بعنها (عند الاستاذ)  
 بالدال المهملة وقيل  
 بالمعجمة (أبى حامد  
 الاسفرائينى) بكسر

تجربيدية كفى قوله تعالى فاسئل به خير على أحد القولين وهذا أحسن (على صدقه) أى انه صادق  
 فيما أخبر به ووجه الدلالة مقررة فى الأصول والأصح أنها دلالة عقلية أظهر من الشمس (وأجعت  
 الأمة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق أخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدرا أو  
 اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما أوحى اليه لانه لازم لرسالته (انه معصوم فيه) أى فيما أمر بتبليغه  
 للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شئ منها) أى عما طريقه البلاغ ملتبسا (بخلاف  
 ما هو به) الباء بمعنى على أو للباسية أى يخالف شئ من أخباره الواقع (لاقصدا) الخ لانه حتى يكون كذبا  
 وقوله (ولا عدا) ان فسر بالقصد فهو عطف نفسه كقائه الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب  
 والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمسانى فهو تأسيس وهو الاولى (ولا سهوا أو غلطا) الاول ما كان بغير  
 قصد والثانى ما قصد خطأ ظنه واتعاوفى نسخة وغايبا بالواو وأولى هنا (أما تعمد الخلف فى ذلك)  
 أى فى الاخبار عما طريقه البلاغ (فخفف عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء بمعنى  
 الكذب فى أخباره عن أمر مستقبل والكذب يكون عن الماضى وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى  
 الباطل وأصل معناه القبيح الردى ومنه المثل سكت ألفا ونطق خلقا وتفسيره بالخائفة غير متجه الا ان  
 يريد بخائفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بخفف (القائمة مقام قول الله) تعالى  
 لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسولى) ونبدى (فيما قال) لكم وبلغكم عنى بدليل معجزته التى هى  
 برهان قاطع على صدق مدعاه (اتفاقا واطباق أهل الملة) أى اتفاقهم على ذلك وأصل معنى الاطباق  
 جعل الشئ مطابقة لآخرى أى موافقته (اجماعا) منصوب بنزع الخافض أى اطباقهم ثابت بالاجماع  
 منهم وقوله أهل الملة إشارة الى بطلان قول البراهمة والصابئة باسالة ثبوت النبوات كما تبين فى علم  
 الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب  
 الاشعرى وأهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وأدلتهم مفصلة فى كتب الكلام ولما  
 كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته  
 ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا  
 باقتراعه لدعوا والاقترا ن أسباب أخر كان لحرق العادة أحوالا مختلفة وإذا احتملت الوجوه عقلا لم  
 تثبت الدلالة لان القرينة والتجدي دالان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباد  
 صدق الرسالة بالآيات المخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الهيبة بالآيات الدالة علىها والتعريف يكون  
 بالقول تارة وبالفعل أخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى للملائكة انى جاء فى الارض خليفة  
 وبالفعل كتعريفهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على  
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر  
 فى علم الكلام (وأما وقوعه) أى وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ (على جهة الغلط  
 فى ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل بسهو ونحوه (فهذه السبيل) أى طريق انتفاء كطريق انتفاء  
 العمد فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا ايضا لان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه  
 لكونهما على نهج واحد (عند الاستاذ) بضم الهمزة وسين محملة ساكنة ومثناة فوقية وألف وذل  
 معجمة وهى كلمة معربة معناه الرئيس فى علم أو صناعة وتفصيله فى كتابنا شفاء العليل فيما فى كلام  
 العرب من الدخيل (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاما وأصولا وفسر وعاد أبوابا وفصلا وتوفى  
 بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة

(ومن قول به قوله) أي من تابعة وشابعه في أنه مشفأ صدور من جهة الاجماع (فقط) لأنه حجة قاطعة (وورد الشرع) أي ومشفأ  
أيضاً من جهة ورود الكتاب والسنة ٨٠ وفي نسخة في ورود الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى

المعجزة فوقع الغاء بلدة بخر اسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلا ما وفر وعاءاً أصولاً توفى  
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان  
المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وان لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصد اولاً غلطاً  
ولاسهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كادلت على نبوته دلت على صدقه وهذا  
القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن جهة الاجماع) الدل على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم الكذب لا قصد اولاً سهواً وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال على ذلك انما  
هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتفاء ذلك) أي انه ورد في الآيات المتواترة  
والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم على هدى وانك لتهدى الى صراط  
مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحاً وتلويحاً (و) مما يدل على ذلك أيضاً (عصمة النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وهي ملكة نسانية تمنع من النقائص والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباه  
العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه نظر (لا من مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس  
مما يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بعهلى وقوله (نفسها) اشارة الى ان  
للمعجزة دخلاً ما في ذلك (عند القاضي أبي بكر الباقلاني) بنشيد الامام المالكي كما تقدم (ومن وافقه)  
على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة لاجل في هذا والمحصل انه صادق فيما طريقه البلاغ  
والدال على صدقه معجزته عند الاسفر اثني وعند الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته  
صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما أشار اليه بقوله (الاختلاف) (وقع) بينهم أي  
بين الاسفرائيني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في دلالتها على صدقه  
واما بمنزلة قول الله انه صادق أم لا (لا تطول بذكره) فانه بحث طويل صعب المدرك (فنخرج عن  
غرض) هذا (الكتاب) الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل  
واطنب بيميل من غير تعرض للبحث الكلامية (فلنعتمد) ما هو اصل مقصود كان فيما قصدناه  
(على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية فوجدنا اجماعاً عليه هو (انه لا يجوز)  
بتحريف الواو وتثنية هاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (خالف في القول) أي ما يخالف الحق الواقع  
(في ابلاغ الشريعة) أي فيما عرّف به ذلك كما امر بتبليغه (والاعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما  
أوحاه اليه من وحيه) الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجود وفي حال من الاحوال (لا على وجه العمدة)  
بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسب ان كان تقدم (ولا في حال الرضى  
والسخط) بفتحين أو بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به أو في حال رضاه عن خاطبه وسخط  
عليه ولرضاه يقابله كافي حديث اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه  
كإعلاء برضاه أي اختياره وادائه لا قهراً ولا جبراً وعلى الوجهين يدور ان الله يرضى بالكفر لعباده أم لا  
كواقع بين الماتريدي والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباد أو مخلصهم  
والاضافة تشريعية كفصل في محله (والهبة والمرضى) أي لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في صحته ولا في حال مرضه واحتلاف مزاجه الذي قد يشوش الفطر عما يؤدي لثله ثم ذكر دليلاً على ما قاله  
من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضى الله  
تعالى عنهم وهذا الحديث رواه عنه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وفيه (قلت يا رسول الله

صراط مستقيم) (وعصمة  
النبي) أي ومشفأ أيضاً  
من جهة عصمته قطعاً  
(لا من مقتضى المعجزة  
نفسها عند القاضي أبي  
بكر الباقلاني) بكسر  
القاف وتشديد اللام وقد  
تقدم عليه الكلام وهو  
الامام المالكي (ومن  
وافقه لاختلاف بينهم)  
أي بين الاستاذ والقاضي  
ومقاديرهما (في مقتضى  
دليل المعجزة لا تطول  
بذكره) في هذا الباب  
(فنخرج عن غرض  
الكتاب) ونورث السامع  
والملالة من الاطناب  
(فلنعتمد على ما وقع  
عليه اجماع المسلمين انه  
لا يجوز عليه) أي على  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (خالف في القول في  
ابلاغ الشريعة ولا اعلام  
بما أخبر به عن ربه وما  
أوحاه اليه) ويروى وبما  
أوحاه اليه (من وحيه  
لا على وجه العمدة ولا على  
غير عمد) أعاد حرف النفي  
سابقاً ولاحقاً تأكيداً  
لعدم جواز خلقه فيما  
ذكره حقاً وصدقاً (ولا في  
حال الرضا) بكسر الراء  
وتضم أي المحبة وفي  
نسخة حال الرضى وفي

أخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وضم وكسر أي الغضب والكره (والهبة  
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله

والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك) أي في الذي أقوله (لاحقا) لماعصمه ٨١ ربه من الزلل والخط في القول

والعمل (ولترد) بفتح  
النون وكسر الراء من  
الورود أي ولنذكر  
(ما أشرنا) أي فيما  
حررنا (اليه من دليل  
المعجزة) ويرد في دليل  
المعجزة (عليه) أي على  
ما قررنا (بيانا) أي برهانا  
(فنقول اذا قامت  
المعجزة هل صدقه) أي  
النبي (وانه لا يقول الا  
حقا ولا يبلغ) بالتشديد  
والتحفيف أي ولا يخبر  
(عن الله تعالى الا صدقا)  
بجمازته رعاية الالهانة  
وحماية الصيانة والديانة  
(وان المعجزة قائمة مقام  
قول الله له صدقت فيما  
تذكره غني) وروى مقام  
قول الله تعالى صدق  
عبدى فيما يذكره (وهو  
يقول اني رسول الله اليكم  
لا بلغكم) بالتشديد  
والتحفيف أي لا خبركم  
(ما أرسلت به اليكم وأبين  
لكم ما نزل عليكم) بالبناء  
للفاعل مخففا أو  
المفعول مثقلا لتغوزوا  
بكرم السيادة وعظم  
السعادة (وما ينطق عن  
الهوى ان هو) أي ما هو  
(الوحي يوحى وقد جاءكم  
الرسول بالحق من ربكم)

اكتب كلما اسمع منك قال نعم) أي اكتب كلما سمعته مني (قامت في الرضا والغضب) أي في حالتيك  
هاتين (قال نعم) أي اكتب ما سمعته مني في حال رضائي وغضبي (فاني لا أقول في ذلك) المذكور (كله) من  
حالي الرضا والغضب (لاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره  
لعصمة الله تعالى له في أقواله وأفعاله كلها وأشار بذلك ليقظة أول رفة محله في الصدق وفيه رد على من  
منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لمحدث لا تكتبوا غني شيئا غير  
القرآن ومن كتب غني غيره فليحجه كإرواه البخاري ومسلم في قصة أي شاه عام الفتح وقد أجيب عنه  
بأنه منسوخ أو أنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد  
النهي عن كتابة الحديث مع القرآن محتطاً به أو المراد لا تكتبوا غني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما  
يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في منابه  
(وانترد) بالمعجزة من الزيادة وفي نسخة وانترد (فيما أشرنا اليه) محامضي قريبا (من دليل المعجزة عليه)  
أي دلالتنا على ما ذكر (بيانا) مفعول نردوه وهو توضيح وتأيد لما قاله الاسفرائيني (فنقول) تفصيل لهذه  
الزيادة (اذا قامت المعجزة) من اقامة الدليل أي دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل  
ما أخبر به عن الله تعالى (وانه لا يقول الا حقا) وصدقا بآثاره عما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه  
فقوله (ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا) تأكيديا قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت)  
في كل ما قلنا لدلالتنا على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الدكنانية وفي  
نسخه صدق عبدى (فيما تذكره) وتخبر به (غني) وهو يقول اني رسول الله الذي أرسله (اليكم) لا بلغكم  
ما أرسلت به اليكم بما أوحاه الله الي وأمرني بتبليغه (وأبين لكم ما نزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله  
عليهم بواسطة صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصوله اليهم ونزوله على نبي بين أظهرهم  
والنزول في القرآن نازلة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى أمة فالمراد  
بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ أو هو من قبيل بنو لان قتلوا قتيلا  
والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم ببيانها وظهورها على يد الكاتب ممنع عقلا وعادة  
وقال الشهرستاني في نهاية الاقدام من اصطفاة الله لرسالاته واجتبابه لدعوته كسائر نوب جلال في  
الفاظه وأخلاقه وأحواله فتعجز الحلات عن معارضه شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما  
دونهم من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) أي لا يصدر عنه أمر بمجرد هوى نفسه وتشهيه (ان هو الا  
وحي يوحى) اليه وقد تقدم ببيانها أنها لا تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم  
الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما أتاكم الرسول فخذوه)  
أي تمسكوا به (وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه ولا تقرؤوه لانه انما يأمركم بما أمر الله تعالى وانما ينهاكم عما  
نهى الله تعالى عنه فان فسرت بما أعطاكم من النبي فخذوه وما نهاكم عنه من النبي فلا تأخذوه فانه انما  
يعطى ويمنع بما أمر الله تعالى على ما ذكر أيضا بطريق الفجوى والعياس فلا يقال ان الآية لا تدل على  
المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوحى منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طرأ به  
البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه اوضح عنه بخلاف غيره (بضم اوله وسكون ثانيه) وفتح ثالثه  
وتحقيقه أي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على أي وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)

(١١ شفا ح) كفي آية أخرى (وما أتاكم الرسول فخذوه ومنهاكم عنه فانتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب  
(فلا يصح ان يوحى منه في هذا الباب) أي في باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف غيره) بضم الميم وفتح الواو أي ما أخبر به (على أي  
وجه كان) من قصده أو غيره (فلو جوزنا عليه)

الغلط والسهو) أي نسبتهما إليه (لم يميزنا) أي لما امتاز خبره (من غيره) أي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جله واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما طر يقه البلاغ (عن ذلك كله) أي عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) أي دليلا عقليا (واجبا) أي اتفاقا نقليا (كما قاله أبو اسحق) أي الاسفرائيني على ما تقدم والله أعلم (فصل) \* (وقد توجهت ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) أي في الدين (منها ما روي) أي فيما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم بسند منقطع عن ٨٢

صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه (لما تم) ير لنا من غيره) أي مميزات الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر غيره (ولاختلط الحق بالباطل) ولم يميز احدهما عن الآخر (فالمعجزة) المخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم (مشملة على تصديقه) أي ثبوت صدقه فيه أخبر به عن ربه (جمله واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع أخباره وما يبلغه عن الله تعالى (من غير خصوص) أي تخصيص لا مردون أمر بدليل يقوم على التخصيص (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) أي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا أو غلطا أو سهوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدى بها كما تقدم (واجبا) من جميع أهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله أبو اسحق) الاسفرائيني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسول في ما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورود الشرح والاجماع لا ببرهان العقلي كما هرفت تفصيله (فصل) \* (متهم لما قبله) (وقد توجهت) أي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى أقبل وليس بمراد (ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سولات) جمع سؤال وهو طلب أمر من الامور فتدبر يكون لتعلم ونحوه عما يحمد وقد يكون تعنتا منها عنه وطلبا لمرءه نهي عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم (منها ما روي من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم عن سعيد بن جبيرة بسند فيه ما ساقى (لما قرأ) في صلاته (سورة والنجم) (وقل) أي بلغ في قراءته الى قوله (اقرأيتم اللات) واللات والعزى ومناة (الثالثة الاخرى) واللات صنم كان لقر يش أولثقيف والعزى تانيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان تعبد ها ومناة صخرة كانت خراعة وهذا يدل تعبداتها والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة لصفة مقدارها صفتان لمناة وأمر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان (قال) فائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينبغي (تلك) المذكورة من اللات وما بعدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم الغين المعجمة والنون وبكسر هاء وفتح النون أو غرنيق بضم هاء وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلاء تنجريد لنعيمهم انها ترفع للسماء (وان شفاعتها) لهم (لترجي) أي تؤمل وتنتظر (ويروي لترضى) أي تقبل عند الله بزعهم الفارغ (وفي رواية ان شفاعتها لترجي) وانها لمع الغرائيق العلاء يعنون

سعيد بن جبيرة (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) أي سورته (قال) أي وقرأ (اقرأيتم اللات) صنم كان لثقيف بالطائف أو بنخلة من قر يش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلبسون عليها ان يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة المحلاة (والعزى) تانيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبد ها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصر ويمد صخرة كانت لغذيل وخراعة تعبد ها وتقر ب بها وتعتكف عليها (الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه

(تلك الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون (الملائكة) وبكسر هاء وفتح النون ويقال غرنيق بضم هاء وفتح النون وسكون الراء والياء يقال كفتدبل وهي في الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الذكر ويقال للشاب المعتاش شابا او حسنا وبياضا أريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقر بهم الى الله تعالى وشفعواؤهم عند الله فشبهوها بالطير الذي يعالو في الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) ويروي وان شفاعتهن (لترجي) بصيغة المجهول أي تتوقع وتؤمل في التجاوز عن الذنب والزلل (ويروي لترضى) أي بدلت لترجي أي تقبل (وفي رواية ان شفاعتها لترجي) وانها لمع الغرائيق العلاء بضم العين أي العلية



(وفي أخرى والفرانقة العلا) والفرانقة أيضا جمع غريب (تلك للشفاعة ترجى فلما ختم) أي النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) أي سورة النجم (سجد) أي الله امتثالاً لمرربه (وسجده معه) أي جميع من كان حاضراً (المسلمون) أي الأبرار (والكفار) أي الفجار (لماسمهوه) بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم (أثني على آلهتهم) أي بقوله تلك الغرائيق إلى آخر (وما وقع) أي ومنها ما وقع (في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها) أي الكلمات السابقة في مدح الآلهة (على لسانه) أي وجرى على لسانه من غير شعوره على بيانه والظاهر أنه كان على حكاية لسانه ومنه وال بيانه ٨٣ (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى) أي فيما

خطر يسأله (ان لو نزل) ويروي أنزل (عليه شيء) يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى ان لا ينزل عليه شيء بفقرهم عنه) بتشديد الفاء أي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم ثم يرسله ربه (وذكر) أي صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للجنة المشتهة على القصة ويروي هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويروي هذه السورة أي سورة النجم (فلما بلغ الكاهنين) أي وجرى ما سبق من إحدى المحاليتين (قال له ماجئتك بهاتين فخرن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة في حق الأمة (فأنزل الله تعالى) أي عليه (تسلياً له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن

اللائسكة (وفي رواية أخرى والفرانقة العلا تلك للشفاعة ترجى) ومعانيها متقاربة (فلما ختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجده معه المسلمون) ممن كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والكفار) الحاضرون عنده أيضاً (لماسمهوه أثني على آلهتهم) بقوله المتقدم تلك الغرائيق العلاوان شفاعتهم لترجى (وما وقع في بعض الروايات) لهذه القصة (ان الشيطان ألقاها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق لسانه بما ساهوا منه ثم تنبهون به جبريل عليهما الصلاة والسلام لما وكان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو ترزّل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان) لمحصاه على إيمان قومه (فخى ان لو نزل عليه شيء) مما يوحى اليه (يقارب بينه وبين قومه) أي يفقرهم من الاسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه القصة أنه عليه الصلاة والسلام كان فخى (ان لا ينزل عليه شيء بفقرهم عنه) أي عن الطعن فيه ثم وفي آلهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها لا بد من عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية ونافها (هذه القصة) أي قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه (وان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي (فعرض عليه) أي قرأ عليه هذه (السورة) فاعل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما بلغ) أي وصل في قراءته هاتين (الكاهنين) يعني تلك الغرائيق العلا إلى آخره (قال له) أي قال جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحي فيه (هاتين) الكاهنين يعني تلك الغرائيق العلا وفي نسخة الآيتين (فخرن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فأنزل الله تعالى) لما رأى خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تسلياً له) صلى الله تعالى عليه وسلم (والنسبية اذهب خزنه بتطيب خاطره قوله) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية) تقدم في نفسه بهذه الآية ما فيه كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخى ان يوحى اليه ما يقرب قريشاً منه ويستعففهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائيق العلا إلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضاً بما قاله فظنهم انه رضي بآلهتهم فلا مأسى أنه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائيق العلا فقال له ماجئتك بهذا وهذا يقوله الله فأنزل صلى الله تعالى عليه وسلم مغموماً حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا آية قطابت نفسه للنسبية الله له فيها باخباره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناء ثم بين له ونسخه الله فكأنه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادى لقريش كثير أهلهم فتخى ان لا ياتيه من الله تعالى ما يفقرهم عنه فأنزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أقرأ أيتها اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائيق العلاوان شفاعتهم لترجى فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعاً ورضوا بما تكلم به فلما أمسى أنا جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائيق العلا قال ماجئتك بهما قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فأنزل مغموماً حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى قطابت نفسه وفي هذه الرواية ألفاظ ما تصح بحسب الرواية



(وقوله) أي و منها قوله أو أنزل عليه أيضا قوله (وإن كادوا ليفتنونك) أي إن الشان قاربوا أي لضلوكك (الآية) أي عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوا خلاف لاولولان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا طيلا إلا إذا لا ذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ووردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يبدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا يقولهم له اجعل لنا آية درجة آية عذاب وآية درجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من أن يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه يقولهم له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نتحير لا نتجنى في صلاتنا وكل ربانا فهو لنا وكل رب الغير نأفوه وموضوع عنا وان تمعنا باللات شنة ولا نكسر هياكلا بناعنا - درأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هيا وان تمنع من قصد وادى وج بعضه ٨٤ شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاءوا بكتاب فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تنحنون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسلم سيقه وقال أسعرتم قلب نبيا يا معشر ثقيف أسعرت الله تعالى قلبكم بنارا فقالوا السنانك ملك انما نكلم محمد افترات (فاعلم أكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) أي الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) أي طريقين تمنع بهما من يثبت هذه الروايات أو يثبت بها من الحكايات (أحدهما في توهين أصله) أي تضعيف

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تسليته أيضا (قوله وإن كادوا ليفتنونك الآية) أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوا خلاف لاولولان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا طيلا وان مخافة من الثقبية أي قاربوا ان يخدعوك عما أوحينا اليك حتى تقول ما لم نقله ما ارادته قريش وحتى تركن الى بعض الكفرة لتستميل قلوبهم للإسلام فبين الله لك ذلك وثبتك على الحق وأغناك عن المداراة كما فعله المفسرون وبين في أس- باب النزول اذا عرفت ما ذكر وأردت كشف غمائه عنك (فاعلم أكرمك الله) ما علمك وعدك لدفعه (ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) الذي أورده عليه بعض الطاعنين كما تقدم (مأخذين) أي طريقين في الاخذ على الكلام فيه نقلا وعقلا من أخذ عليه اذ انفعه عما يريده فعله حتى كأنه معكم من تشبث به واعتمد عليه - من رواه (أحدهما في توهين أصله) أي تضعيف رواية موثقة من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته أصلا للسؤال والجواب المبني عليه وأصل الوهن ضعف الخلق كقواه وهن العظم منى (والثاني) منى (على تسلمه) وصحة روايته تنزلا وارضاء للعنان لمن أورده (أما المأخذ الاول) في الكلام على صحة روايته (فيكفيك) في تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخبر به) بالثقة - شديد والتخفيف أي لم يروه بسنده (أحد من) العلماء بالحديث (أهل الصحة) ممن يعتمد على روايته - وأتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه أكل تمييز لقرب العهد به (ولارواه ثقة) ممن يوثق بنقله (بسند سليم) أي سالم من الطعن والعلل والمجرح من نقاد السلف (متصل) الى قائله ومن نقل عنه (وانما أولع به) بضم المهملة وكسر اللام وعين مهملة يقال أولع بكذافه ومولع بالفتح اذا لهج وأكثرت من ذكره ويكون بمعنى الكذب وعبر به لايهام ذلك (وبمثل) من الاحاديث الموهمة مما لا يليق بالرسول عليهم الصلاة والسلام (المفسرون) فانهم يوردون كثير من الاحاديث الضعيفة الموهمة مما لا يليق بمقام النبوة (والمؤرخون) بالمهمزة وقد تبدل واو او أهل التاريخ نقله الاخبار واختلف في لفظ التاريخ ف قيل انه من الارخ وهو الفتي من البقر وقيل انه معرب ما روي في حساب الشهور والايام وأول من أرخ الكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المحل (المولعون) أي المفسرون جمع مولع بفتح اللام وهو المكثرون الشيء (بكل غريب) من الاخبار والقصاص

نقله (والثاني على تسليمه) أي على تقدير وقوعه (أما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكفيك) في توهينه وود تبينه (ان هذا حديث) أي منكر من جهة الرواية والدراية حيث (لم يخبر به من أهل الصحة) كما صاحب الكتب الستة (ولارواه ثقة) أي عن ثقة (بسند سليم) أي سالم من الاضطراب والعلل بل ولارواه ثقة بسند (متصل) أي مرفوعا وموثوقا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة أو موضوعة أو مرفوعة (وانما أولع) بصيغة الجھول أي تواع (به) تعلق (بمنه المفسرون) أي المعتمدون على أقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بشديد الرأى المكسورة - مهمزة وقد تبدل واو أي أرباب التواريخ (المولعون) بضم الهمزة وفتح اللام أي المحر يصبون (بكل غريب) أي بنقل كل مروي فيه غريبة

(المتلقون) أي المتلقون وفي نسخة المتلقون بشديد الفاء المكسورة وهذا قاف أي المرقعون المنقطون (من الصحف) من دون سماع. واية وتصحيح دراه (كل صحيح وسقيم) أي ثابت ضعيف ثم أعلم أن أبا الفتح البكري قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني من الحفاظ عبد العظيم المنذري أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة ٨٥ بالسكينة وكان شيخنا الحفاظ عبد المؤمن

ابن خاف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلي أنه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام أنه باطل لا يصح منه شيء لأن جهة النقل ولأن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام أي ابتلى (الناس) وامتنعوا (بعض أهل الأهواء) أي المتبدعة وفي نسخة بتقصي أهل الأهواء أي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والتفسير) أي أهل التفسير بالراء الخزعة (وتعلق بذلك) أي بحديث سورة النجم (الملاحدون) أي المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) أي روايته (واضطراب رواياته) أي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسناده (واختلاف كاهنه) مقتضية تفاوت دلالاته

التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالمتناة القوقية بعد هذا لام وقاف فاء وفي نسخة المتلقون بحذف الفاء يقال تلقفه إذا تناوله بسرعة وتلقاه إذا أخذ من غيره والتلقى فعل من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والأخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لأنه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه أو يفهم منه غير المراد والقبول التلقى من أقوال الرجال وأعلم أن ابن سيد الناس قال بلغني عن الحفاظ المنذري أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة وبالكلية وأن الحفاظ الديلمي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الآن يكتب بسند لا يطعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي نسخة مغلطى أن الشيطان ألقى في أمنيته كما ذكره السكيني عن بإذن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قالوا أنه باطل نقله ولا سيما ما في سنده (و) لقد صدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي (وفي نسخة حذف أبو) وقد قدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى (حيث قال أقبل الناس) بالبناء للجھول من الابتلاء وهو الامتحان أي صار لهم بليّة ومحنة أي أصيب الناس (ببعض) بعين مهملة وضاد ومججمة مقابلة كل وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها يغيض بعين مهملة ثم ضاد مججمة وفي نسخة بتقصي ما حارة ومثناة فتوتية وقاف مفتوحة فصاد مهملة مثناة مكسورة ومثناة مخففة من تقصده إذا نام الله تاملاتاً كما قال أبو تمام (يا صاحبي تقصبا نظر يكما) كأنه بلغ أقصاه أصله تقصص تغل من قص عليه الخبر فابدل من أحده حرف التضعيف حرف علة كما قالوا على في غلط ونظائره (أهل الأهواء) بالمدى أصحاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والتفسير) أي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفسيرهم قصصاً لأصول لم يثبتوا عليها تأويلات بعيدة وأمر غريبة (وتعلق بذلك) أي بما ذكر من كلام أهل الأهواء يبدع التفسير لا بحديث سورة النجم بخلافه كما قيل (الملاحدون) جمع ملاح من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطابق على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف بعض نقله) بتجارت جمع ناقل كفا ساق رفقة يعني به روايته أو من ذكره في كتابه فيكون إشارة لمن ابتلى به من أهل الأهواء السابقين وخوهم من المفسرين والقصاص (واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح المحدثين أن يقع من الراوي اختلاف في روايته فبرو به تارة على وجه وأخرى على وجه آخر وهكذا أو يرويه راو على وجهه ومختلفة بشرط أن لا يكون بعض طرقه أرجح من بعض فإن العمل حينئذ بالراجح فلا يلزم اضطراب بعندهم ومن فسر الاضطراب بعدم عزوه إلى ما هو لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المستند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر الاسناد وانقطاعه وهو أن يسقط منه واحد فأكثر غير الضحائي وضده الاتصال وقوله (واختلاف كاهنه) هو قرين من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقال يقول أنه) أي ما ذكره (في الصلاة) أو الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة (وأخبر يقول) أنه (فالمالكي نادى قومه حين أنزلت عليه السورة) أي سورة النجم والنادى والتدى مجلس يجتمع فيه القوم للشاور وقوله فصل الأمور المهمة ولذا سميت دار قصي دار الندوة كما مر (وأخبر يقول) أنه (فالمالكي) أي الكلمات المذكورة (وقد أصابته سنة) أي وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أوائل النوم من غير عذمة فبالسنة بكسر السين

وروى كاهنه (وقائل) أي منهم (يقول أنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة) وأخبر يقول قالها أي المقالة حين قرأها (في نادى قومه) أي مجلسهم ومجتمعهم (حين نزلت عليه السورة) أي سورة النجم (وأخبر يقول قالها) وقد أصابته بيعة (بكسر سين) ونحوه في نون أي زعماس

(وآخر يقول بل حدث نفسه) أى خطر في باله تلك المقالة (فسها) أى خفى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) أى حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا أقرب الأقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لكن يشكك قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان) أى وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى اعلام الشيطان واغواؤه (قال والله ما هكذا اقرأتك) بصيغة المجهول مشددا أو المعلوم مخففا (الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) أى الذين يقال في حقهم أنهم غير الثقة ٨٦ والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من

المفسرين) أى المعتبرين أول النوم وهو النعاس وقيل السنة تغل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك (وآخر يقول بل حدث) بنسبة الى الدال (نفسه) في سنة فخطرت بيباله وحديث النفس ما يجري على فكره من غير ان يقا به حتى كانه يحدثها (فسها) أى حصل له سهو وحى تكلم في أثناء قراءته سورة النجم (وآخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم) أى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فظنها أو حيا إلى الله وسعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرضها) وقرأها (على جبريل) عليه السلام (قال له) (ما هكذا اقرأتك) فخرن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كآمر (وآخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل أعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) أى قرأ الكلمات المذكورة في أثناء تلاوة سورة النجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) أى وصل لقراءة هذه الكلمات التي أعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (والله ما هكذا اقرأتك) هذه السورة الى غير ذلك من الأقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كاله صدر (من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (من المفسرين والتابعين) كالزهري وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندها أحد منهم) أى لم يذكروا سنداً مرضياً أحدهم عن حكيت عنه (ولانها الى صاحب) أى الى صحابي من أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أو قيل المعنى لم يعرضها لصاحب لما قد قالها (وأكثر الطرق) التي رويت منها (عنهم فيها) أى في هذه القصصة (واهية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا يعول عليها (والمرفوع فيه) أى مرفوع فيه ذكر من روى هذا القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح الذي رواه (عن أبي بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر ابن أبي وحشية اباس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال فيما أحسب) أى أظن ومثله يستعمل للشك فيما قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما أحسب فقال (الشك) المذكور (في الحديث) أى في متنه وأصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها يدل من الحديث (وذكر) شعبة (القصه) المذكورة في هذا الحديث بثمامها وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يثمنه ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ آيات اللات واللات

المفسرين) أى المعتبرين كابن جرير وأبي حاتم وابن المنذر (والتابعين) أى المعتبرين كالزهري وقناة وأمثلهما (لم يسندها أحد منهم) أى اسناداً متصلاً يصح اعتماداً (ولانها الى صاحب) أى للرواية (وأكثر الطرق) أى الاسانيد (عنهم فيها) ضعيفة واهية (أى منكرة جدها ولو كانت متصلة) (والمرفوع فيه) أى قليل ويروى فيها وفي رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن أبي بشر) بكسر موحد وسكون شين معجمة تابعي صدوق ثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجله التابعين (عن ابن عباس قال) كذا وفي نسخة (فيما أحسب) أى أظن

(الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما أحسب في نفس فقال

الحديث لا في كونه مروى عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمداً لكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) في هذه القضية أو غيرها والسورة مكينة بلا خلاف فيها (وذكر القصه) وكان حق المصنف ان يذكر القصه كما ثبتت في الرواية وقد بينا الدجى بقوله أى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه فثمنه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه أو تنزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ آيات اللات والعزى ومئات الثلاثة الاخرى قال تلك الغرائق العلاف فخرج المشركون ثم ختمها وسجد من حضر الميامون والكفار

(قال أبو بكر البرزاري) بشديد الزاي ورواه في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لا نعلمه روى) أي لا نعرف أنه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره) أي ويعتمد عليه في الجملة (الاهذا) أي الإسناد إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي الحديث (عن شعبة الأمية بن خالد) ثقة توفي سنة إحدى ومائتين أخرج له مسلم (وغيره) ٨٧ أي غير أمية بن خالد (يرسله عن سعد

ابن جبير) أي يحذف رجاله من أصحابه كابن عباس (وانما يعرف) أي اتصال سنده (عن السكبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخباري النسابة والاكثرون على أنه غير ثقة خصوصا إذا روى (عن أبي صالح عن ابن عباس) أي موقوفا عليه وأبو صالح هذا يروي عن مولاه أم هانئ وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة وأخرج له أصحاب السنن الأربعة قال أبو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم أنه لم يسمع من ابن عباس (ثقة بنين) لأبي بكر) أي البرزاري (رجحه الله تعالى) جملة دعائية (أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) أي سوى طريق شعبة لقوة إسنادهم اذكر رجاله ثقة (وفيه) أي في حديث شعبة (من الضعف ما نبه عليه) أي البرزاري وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع أسناده وأرساله واختلاف مواطن حالته

فقال تلك الغرائق الهلالية آخر السوردة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (قال أبو بكر البرزاري) بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزركستان باقة البغداديين وهو حافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (يجوز ذكره) (متصل) إلى أحدهم الصحابة الذين حضر واعنده أو إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يجوز ذكره) (صحته نقله والاعتماد عليه) (الاهذا) الحديث المسند إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي لم ينقله مسندا (عن شعبة الأمية بن خالد) وهو ثقة أخرجه له مسلم وغيره وتوفي سنة إحدى ومائتين وترجمته في الميزان (وغيره) أي غير أمية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) أي يروي به رسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يروي به (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى أن السند يشاهمه ذكر غيره الصحابي فإن أراد أنه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو مفضل والمحدثون يعبرون عنه بأنه أرسل أو يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيلا في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن السكبي) نسبة الكتاب قيمة معروفة وهو أبو النصر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسمي في كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والسكبي يروي به (عن أبي صالح) وهو باذان بنون أو باذان بن عيسى وهو يروي عن مولاه أم هانئ وعلى كرم الله وجهه وروى عنه السدي وغيره أخرجه له أصحاب السنن الأربعة وقال أبو حاتم أنه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (ثقة بنين) أي الواقف على هذا الحديث (أبو بكر) البرزاري المذكور (أنه) أي هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق يجوز ذكره) أي يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة عنه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) أي حديث شعبة أيضا (من الضعف ما نبه عليه) البرزاري وغيره من أنه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده وأرساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته كان في الصلاة أو في نادى قومه أو في سقته أو حدث به نفسه فسهاو ذكره أو قاله الشيطان على لسانه أو أعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي أشار إليه بقوله المار في ما أحسب (كاذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولاحقة حقيقة معه) أي تحقق وتيقن مع ما فيمن تشكيكه في أصله كما أشار إليه البرزاري (واما حديث السكبي) أي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعا ولا يصح نقلا (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منتظم إذا الظاهر أن يقول أما حديثه فمال يجوز ذكره أو السكبي لا يجوز الرواية عنه وأما أن يقول هو انف ونشر تقدير يروى وأصله وأما السكبي وحديثه كقولهم هذا كتاب الناقصة طليحان أي الناقصة رواها أو هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن على قول الفراء وأطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه كذب) أي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا (كما أشار إليه البرزاري) فانه وغيره من المحدثين قالوا أنه كذاب وضاع لا يوثق به وإن كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجرجاني وابن معين وغيرهما أنه يضع الأحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن أبي صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يرو عنه ابن عباس وقال ابن حبان أنه في الدين غير مبين وكذبه

(مع وقوع الشك منه) أي مع ما وقع له فيه من الشك (كاذكرناه) من أنه (الذي لا يوثق به) الذي صفة للشك والضمير في به يعود إليه أي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به (ولاحقة حقيقة) لصحة الحديث (معه) وأما حديث السكبي فمال لا يجوز الرواية عنه (أي السكبي مطلقا) ولا ذكره (أي لهذا الحديث أصلا) (بقوة ضعفه كذب) أي وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور وكما أشار إليه البرزاري رحمه الله تعالى

أظهر من ان يذ كر ولم يسمع من أى صالح أيضا (والذى) صح وثبت (منه) أى من هذا الحديث (فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح أو فى صحيح البخارى على ما يأتى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (والنجم وهو بكة) قبل الهجرة (فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) قال الكرماني هى أول سورة تزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لانهم لم يعارضوا للمسلمون أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا من مخالفتهم فى ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لها فتمته لما قاله ابن مسعود من انهم أخذوا حصى ووضعوا على جباههم ولان خوف المشر كين لا يظهر له وجه بل الظاهر لعكس ثم قال الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك لقاء الشيطان فى اثناء قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرا آلهتهم لا يتجه عن الاوتقلا واما وجود الجن المروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطالع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح ان الشيطان اتى ما لقاه فى اسماع المشر كين فتوهموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحالا آلهتهم وارتدوا له فاسجدوا معه وهو لا ينافى عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحكى ان هذا الحديث أخرجه الشيخان فى البخارى مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ أخذ حصى وتربا واضعه على جبهته فقل كافر أو فيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذى وضع الحصى على جبهته أمية بن خلف وفى سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات حتف أنفه وقيل انه سعيد بن العاص وقال أبو حيان النحوى انه أبو هب ولم يسنده وفى مصنف ابن أبى شيبة الارجلين من قرأ يس وقيل انه المطلب بن المطلب ابن أبى وداعة ولم يكن أسلم وما قاله الطبرانى من ان أهل مكة لما أظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دينه أسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فله اسمع ذلك رؤساء قریش كالوليد وأبى جهل وغيرهما قالوا لهم انتم كون دين آبائكم فارتدوا غير يس (١٥) أى الامر هذا وهذا هو ما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر أو مبتدأ خبر ما بعده وهو منصوب بتقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه واما كونها اسم فعل معنى خذو فامضوا له وان جاز فإياه رسمه متصلا بدين ألف (توهينه) أى بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهى ضربان عرفنا من منه فى وفد قال الحافظ بن حجر قول أبى بكر بن العربى ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض فى الشذذاته لم يخرج أحدا من أهل الحقة واما من له سند متصل مع ضعف نقله واضطرار رواية وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده أحد منهم ولا يرتفع له صاحب لوجه له فان له طرفا متعددة كثيرة متتابعة الخراج وكل ذلك يدل على ان له أصلا وقد ذكرنا له ثلاث أسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهى وان كانت مراسيل يحتاج بها من يحتاج بالمرسل كالتوهم لا يحتاج به لاعتقاد بعضها ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى فى رذيله غير مرسية (فاما) توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة (أى الدليل الواضح على ضعفه واجتمعت الامم على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ترتدوا عنه) لا يليق بجناحه (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة القبيحة الدينية من الرذالة وهى الدناءة والعلول على الله بلم يقله ولا شئ أعظم من الاتراء لاسيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبايح فقال (امامى بنى) بلسر الهجره وتشديد الميم ما نقل كافر (ان ينزل) بالتحقيق والتشديد فى الراى المعجمه مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) يقول ثلاث القرايبى العلى الى آخره (وهو كفر) لان الرضا بالكفر كفر (أو ان يسور) أى يتسلط (عليه الشيطان) وأصل التسور والتسلق والتسود من حائط السور فكنى

ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ أو النجم) أى من غير زيادة (وهو بمكة) أى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشر كين (والجن والانس) أى الحاضرون (هذا) أى الذى ذكرناه (توهينه) أى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) أى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحجة) أى الفاطمة (وأجمعت الامم على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وترأته) أى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة الدينية ويروى النقيصة أى المفضة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التسلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثابتة (امامى بنى) ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو) أى مثل هذا التمنى (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم



(ويشبهه) يشدّد الموحدة أي يابس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) أي ولا يصح أن يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي حقيقة (حتى ينهبه عليه جبريل عليهما السلام) مع أن ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحداً له ليس من الآيات البينات (وذلك) أي ما ذكر من التمني والنسور والاعتقاد (كله) تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول أي أو من أن يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه عمداً) أي حال كونه ذا عمد (وذلك) أي نعمده (كفر أو سهواً) أي حال كونه ساهياً (وهو معصوم من هذا كله) ٨٩ أي عما يكون كفر أو سوء حال عمده أو

سهو بخلاف سهو في غير الكفر أو المعصية فإنه يجوز جرأته عليه (وقد قررنا) أي مراراً (بالبراهين) أي الأدلة الواضحة (والاجماع) أي اتفاق جميع الأمة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جرأان الكفر على قلبه) أي باعتقاد جنانه (أو لسانه) أي جرأته بموجب عصيانه (لا عمد ولا سهواً) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي جرأان الكفر عليه مطلقاً (أو أن يشبهه) أي أو من أن يتلبس (عليه ما يليقه من ربّه) أي بوحية إليه من ربّه (عما يليق الشيطان) ويوسوس إليه من نكوره ويروي عما يليقه الشيطان (أو يكون) أي أو من أن يكون (للشيطان عليه سبيل) أي بالسلط وقد قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين

به عن الترفع وأر يديه هنا التسلط كعلم (ويشبهه عليه القرآن) أي يلبسه ويخط فيه ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهي الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهبه) أي يوقظه من غفلته عما يشبهه عليه (جبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله له ليس هذا من لحي الذي أتيت بك (وذلك كله تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام) أنزاهته عن مثله وحفظ الله له (أو يقول ذلك النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء أي من عند (نفسه عمداً) من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) أي ما يقول من عنده (كفر) لأنه افتراء عليه وتبديل الكلام لله تعالى بالزيادة فيه (أو سهواً) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من أمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جرأان الكفر) أي طرأ بانه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (أو لسانه) بالنطق به (لا عمد ولا سهواً) فضلاً عن استقراره فإن الجرأان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كأنه ما جاز فهو استعارة لما ذكر (أو أن يشبهه) أي يختلط ويتلبس (عليه ما يليقه الملك) من وحى الله تعالى إليه (عما يليقه الشيطان) على لسانه كما ينطق به (أو يكون للشيطان عليه سبيل) أي طرأ بصل إليه منه مما جاءه الله عنه (أو أن يقول على الله) أي يفترى عليه عمداً لم يوجب له الله ويقرر أنه أوحى إلى (لا عمد ولا سهواً) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي القول على الله (ملم ينزل عليه) مفعول مضى لقوله يتقول لانه لا ينصب المفردات إلا إذا أريد بها اللفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد دل تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كئذ جمع إذا أظهر الشجاعة وهو جبان فكأن به عن الافتراء والكذب والأقاويل جمع أقوال فهو جمع النجوع أو جمع أقواله أفعولة وهو يستعمل للتحقير كالأضاحيل الأول وهو الذي صرح به سيئويه رحمه الله تعالى في اختيار الثاني فقد رجع المرجوح وتمسك بها (لا خذنا منه باليمين ثم نقتعهن من الوتين) أي لا مسكنه وأهلكناه كما فعل مع من افترى عليه أو الوتين عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقضه عبارة عن الذبح وفيه دليل على أن الكذب على الله كفر وأنه لا يقول على الله لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تزن اليهم شيا فإبلا (إداذنناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية) أي لو قربت من الميل إلى الكفرة وضعف صفة لمقدر أي لا وصلنا لك عذاباً مضاعفاً في مماتك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم غنيته السابق وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربة شيء من ذلك

(١٢ - شفاع) (أو أن يقول أي) أو من أن يفترى (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لا عمد ولا سهواً) ما لم ينزل عليه بصيغة الجهور أو المعروف وقد قال تعالى ولو يقول علينا بعض الأقاويل أي افترى علينا مما يوحى إليه بالفرض والتعديب (الآية) أي لا خذنا منه باليمين ثم نقتعهن من الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه ودليل في تحقيق مبناه أن من صفة أي لا خذنا من الأولى أن يقال فيه تضمين والتقدير لا نقتعهن من باليمين أي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تزن اليهم شيا قليلاً) أي قاربتم أن يميل (إذا) أي حيثئذ (لاذنناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذاباً مضاعفاً في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) أي ثم لا نجد لك علينا نصيراً أي معينا يكون دافعاً عنا العقوبة



(ووجه ثان) توهمين هذه القضية (وهم استحالة هذه القصة نظرا) أي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدخ الآلهة وإثبات شفاعتها (وعرفا) أي من جهة استبعاد العادة أن يصدر عن الأنبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد (وذلك) أي بيانه (أن هذا الكلام) ٩. أي المنقول في هذا المقام (لو كان) أي بالقرض والتقدير (صحيحا كما روى) أي

والآية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى نخصنا بخصال نفخر بها على العرب لا ننشر ولا ننشر ولا ننحني في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتضع عنا باللات سنة وتحرم وادينا ككلمة وتقول للعرب إن الله تعالى أمر في هذا فانزل الله عليه هذا الآية (ووجه ثان) في توهمين ما ذكر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق إلى آخره في أثناء قراءة هذه السورة (وهو) أي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) أي عدها من المحال عقلا أو عملا لا يستقيم لأن أصل معناها لغة مالا يستقيم مما عوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله \* كأنك مستقيم في محال \* كما هو المراد بالقصة صدور ما ذكر منه بسليط الشيطان عليه (نظرا) أي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسول الله عليهم الصلاة والسلام فيما طر بهما البلاغ (و) استحالتها (عرفا) أي من جهة ما عرف من أحوال وأحوال غيره من الأنبياء أي أمر امتعارفا ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شططا وكان نظره قوله عقبه (وذلك أن هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلاة والسلام مع ما أتى فيه من قوله تلك الغرائيق العلالي آخره (لو كان كما روى لكان) (ماروى) (بعيد الالتزام) بهمزة بعد المشاءة الفوقية وقد تبدل يا تحتية والمراد به أن مناسبتها لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد هو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض) (الاندام) متنافر النظام لما فيه من التضاد من حيث أنه يصير (مخرج المرح) لآلهتهم يجعلها عليه مرجوة الشفاعة (بالذم) لما الذي دل عليه سياقه في قوله (أن هي الأسماء سميت بها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) وإنما ليس لها عند الله شأن ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها ويصير الكلام القرآني يذكركر هافي اثناثة (متخاذل التأليف) أي متنافر النظم غير متلائم فكان بعضه يخلل بعضا ويكر عليه هدم ما ونقضا (والنظم) معناه في الأصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الرضوع واقدار فاستعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسبة للدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف اليه عند الإطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل أنه بفتح اللام وماء ووصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من بحضرته (معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضر ورمث الحاء ويطلق على كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح أصحاب الترسيل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولى (وصناديد المشركين) جمع صناديد وهو كصند بنزلة زبرج السيد الشجاع والحكيم والجواد والشريف والمراد خصاوص رؤسائهم وكبرائهم (من يخفى عليه ذلك) لكونه بلغاء أصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بلغة (وهذا) المذكور أمر (لا يخفى على أدنى متأمل) يتأمل أنقظ القرآن التي هي في أعلى طبقات البلاغة وما أدرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى ليه وعقله ورجحانه زياته وقوته وكيف يستعار لاسبقا دحفا مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية لـ حلم يحلم حلماء وحلماء (واتسع) أي عظم وكثر (في باب البيان) أي في نوع المنطق الفصيح المعرب عن في الضمير (و) في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقته مع

كما تقرر صريحا (لكن) بعيد الالتزام) بل عديم النظام) لكونه متناقض (الاقسام) أي متباين (المرام) (مخرج المدح بالذم في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المحترعات مع أنه خلاف إجماع الأنبياء والمرسلين في جميع الحالات) (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة أي متخلفا في ارتباط المرام (والنظم) أي ونظم الكلام وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإنه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يبيروا (ولما) بفتح اللام وتخفيف الميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من بحضرته من المسلمين) أي من أكابر الصحابة (وصناديد المشركين) أي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخفى عليه ذلك وهذا) أي ومثله (علا لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم الخففة أي غلب حلمه) أي تانيه وتنبهته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة نظره وقدرة قنطنة

فطرة عليه ذلك وهذا) أي ومثله (علا لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم الخففة أي غلب حلمه) أي تانيه وتنبهته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة نظره وقدرة قنطنة

(وجه ثالث) في توهين هذه القصة (انه) أي الشأن (قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين) وفي نسخة معاندي وفي أخرى ومعاندة المشركين (بضعفة القلوب والجهالة من المسلمين نفورهم) انما رفع نائب فاعل علم أي تنفر المذكورين (الاول وهلة) أي في أول ساعة في دعوى النبوة (وتخليط العدو) أي وعلم انقلابهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة) أي لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم المسلمين) بتاركة المشركين (والشمامة بهم) أي وعلم شمامة الكافرين بالثؤمنين (الغينة بعد الغينة) بالقاء والنون المقتوحتين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بالو بدونها وضبط الحلي الشمامة بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ٩١ وأما الشمامة بكسر الشين وتخفيف الميم الخثيون بلا واحد

فطرة وقادة بصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شأن (قد علم) ببناء الجھول (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاندي المشركين) أي المشركين المماندين فهو من اضافة الصفة للأوصاف (وضعة القلوب) بفتح حاء جمع ضعيف أي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم به لا اذعان لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين من اشرار اتباعا غيره أو المراد بهم (الجهالة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نفورهم) نائب فاعل علم (الاول وهلة) أي عند أول شيء يقع في آذانهم واذا هانهم يقال لغينة لاول وهلة بوزن غيرة ويجوز فتح هاءه أي أول شيء كافي للناموس أي قبل التفكير والتأمل في ما قرع سمعه حتى يتبدى لانه ليس بمؤمن متظلم مع ما وقع في اثنائه من نظم القرآن (وتخليط العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه ما لم يقله (لاقل فتنة) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم (وتعيرهم) بمعنى مهملته وتحتيتن أي المحاق ما هو عار عليهم باتباع (المسلمين) الهوى ومدح الهد غير الله (والشمامة بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشمامة وهي فرح العدو بما يصب عدوه من نوائب الدهر في النسخة والشمامة بهم (الغينة بعد الغينة) بفتح القاء وسكون المثناة التحتية ونون تليها هاء التانيث أي حيناً بعد حين مما امتحنهم الله من المصائب تعظيماً لاجرهم مما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الغينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لغينة غينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للنية (وارتداد من في قلبه مرض) أي من ضعف ايمانه أو من نفاق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (ومن أظهر الاسلام) بلسانه ولم يذق حلاوته غير تد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه وابقائه (ولم يحك أحد) أي لم ينقل أحد من المحدثين أو أحد من عباد الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) أي قصة تلك الغرائيق (شيبا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) رواية ودراية لكانتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) أي وقع وصح (ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتسلطوا بذلك على ترويح أمرهم وما هم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي على المسلمين بانه مدح آلهم واعترف باباؤهم الى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكابرة) وعناد (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع من الاسلام لانكاره واستبعاده لها (وكذلك) أي مثل ما ذكر او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مشددة وهي مصدر

قال في القاموس وهو من الشمامة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمامة بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشمامة (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (ومن أظهر الاسلام لادنى شبهة) للردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) الخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أرى الناس يبايعونهم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي انه كروا كفار قريش (مكابرة) أي معاندة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتدادو فتشيع انه لم يكن فيه ماوجب كفرا وانما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجباً وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروي ما ورد (في قصة القضية) أي في أرقضية الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه فصعد المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما أخذ بهرانه يدخله اقنعة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس أي امتحانا شائهم واختبارا في

والسلام يكون في آخر الزمان

والسلام بكوني آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم

(ووجه رابع) أى فى توهين هذه القصة (ذكر الرواة هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية أى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها انزلت وان كادوا ليفتنونك) أى ليضلونك (الايتين) أى عن الذى أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا اتخذوك خيلاء لولولان ثبتناك الايتين (وهاتان الايتان تردان الخبر الذى روي) أى تماقانه وتعارضانه ٩٣ (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه)

أى قاربوا (حتى يفتري) أى فلم يفتح شئ (وانه) أى الله سبحانه وتعالى (لولان ثبتناك) وروى لقعد كاد (ان) بركن اليهم) أى بقعد نذته فلم يقرب ان يميل اليهم أدنى ميل فلم يتحقق شئ (فضمون هذا) أى ما ذكر من الايتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري شئ حتى لم يركن بروى لم يكن بركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثير اوههم يروون) الواء للحال أى وهم راوون (فى أخبارهم الواهية) أى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون) أى الميل اليهم (ولا افتراء) أى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (مدح آلهتهم) أى يروون انه قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما حين جئت بك هذا (افتريت على الله تعالى رقات ما لم يقل) أى اعترفا بذنبه ونصديقا لكلام ربه

كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغنى عن اعادته هنا فتذكره (ووجه رابع) لتضعيف ذلك ما (ذكر الرواة هذه القصة) المذكورة التى عدها هذا الفصل (ان فيها) أى ببها (انزلت وان كادوا) أى قاربوا عالم بقم (ليفتنونك) أى يوقعونك فى الفتنة ويصدونك عن الذى أوحينا اليك (الايتين) أى اذكر الايتين المتقدمين بها (وهما) أى الايتان المذكورتان وفى نسخة وهاتان الايتان (تردان الخبر الذى روي) لما فاتهما ماله الا انه قيل ان الايتين لم ينزلا فى هذه القصة وانما الذى نزل فيه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا قمى إلى الشيطان فى أمنيه وهاتان الايتان نزلتا فى تعقيب كما تقدم ثم بين وجه منافاته ماله بقوله (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنون حتى يفتري) على الله بخلطه فى القرآن ما لم يوح اليه (وانه) أى الشان أو الله (لولان ثبتناك) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (الكاديركن) أى قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم واتباع هواهم ولكن لم يفعل شيئا من ذلك (فضمون هذا) أى ما تضمنه المذكور فى الايتين (ومفهومه) الذى دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان يفتري) عليه ما لم يقله لان يفتري ما أرادوه منه من ان يبدل الوعد ووعيد او عكسه كما قيل (ونذته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) بركن اليهم ذكرنا (كثيرا) وهذا تقرير معنى الايتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن ببيان المحاصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا رد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لانفس الركون كما زعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد كدت بغنى انا أدركناك بعصمتنا من الميل لهم وما أرادوه بعد ما كادوا يخدعونك بمكرهم وشدة تخيلهم (وهم) أى رواية الحديث مع ذكر الايتين (يروون فى أخبارهم الواهية) أى الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم (زاد على الركون) الذى هو مجرد الميل بل بل القرب من الميل الذى هو أبلغ فى نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) أى الكذب على الله بحمل ما ليس من الوحي منه (مدح آلهتهم) يعنى قولهم تلك الغرائق العالاء الى آخره وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك حماء الله تعالى (وانه قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما حين جئت بك هذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال فى جوابه له (افتريت على الله تعالى رقات ما لم يقل) عطف تفسير (هذا) الذى روي فى أخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم (ضمم مفهوم الآية) التى ذكره ان هذه القصة سبب نزولها لان عدم كونهم اليهم قليلا ينافى تصريحهم بمدح آلهتهم (وهى) أى الآية بصريح مفهومها (تضعيف الحديث) أى يدل على شدة ضعفه (لوصح) نقله وروايته (فكيف) المحال انه (لا صحته) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد فى الحديث ما ينافى القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم أجازوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور فى هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى فى الآية الاخرى) وهى قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بعصمته لا بوصفه عنك ما هو به من خداعك والمكر بك (لهمت طائفة منهم ان يضلوك) ويصرفوك عن الحق وطريق العدول مع علمه بانك ثابت على ذلك ولا يمكن

(وهذا) الذى ذكره من الرواية (ضمم مفهوم الآية) أى من عدم كونه اليهم بحسب الدراية (وهى) أى الآية بصريح مفهومها (تضعيف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا صحته) أى لاصل هذه القضية (وهذا) أى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى) ولو لا فضل الله عليكم ورحمته (أى بالنبوة والعصمة) (لهمت طائفة منهم) أى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بين الحق

(وما يضلون الا أنفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبالهم ضلالم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقدر وثى عن ابن عباس) كما  
رواه ابن أبي حاتم غيره (كل مافي القرآن كاد) أي بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن أي اذا كان الكلام موجبا لان نفس  
المقاربة تدل على عدم المواجهة في القاموس كانه يقوله قارب ولم يفعل مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبي عن وقوعه (قال  
الله تعالى يكاد سنبرقه يذهب بالابصار ولم يذهب) أي بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها  
(وقال) أي الله سبحانه (أكاد أخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما ظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات فخوان الله عنده علم  
الساعة وقواه يستلونك عن الساعة ٩٤ ايان مرساها فم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلونك عن الساعة

ايان مرساها قل انما  
علمها عند ربى لا يحجبها  
لوقتها الا هو نعم في ل في  
الآية أكاد أخفيها عن  
نفسى فيصح قوله ولم  
يفعل لانه لم يتصور وانما  
ذكره للبالغة فتدبر  
أو يقال أكاد أخفى مجيئها  
فلا أقول هي آية للبالغة  
ارادة أخفائها فيصح قوله  
ولم يفعل حيث بدأ أيضا  
وقد يقال أخفيها بمعنى  
أنظرها لانه من الاضداد  
والله سبحانه وتعالى أعلم  
بما أراد هذا وقال في  
القاموس وقد يكون  
كاد بمعنى أراد ومنه قوله  
أكاد أخفيها أي أريد  
أخفائها عن غيرى  
(وقال القشيري القاضي)  
مذكره (واقطع طالبتة)  
يروى ولقد طالبتة  
(قريش) أي كفارهم  
(وثقيف) أي قبيلتهم  
من أهل الطائف (اذمر  
بالهتهم) أي معرضا

زاة قد ملكت عنه بوجه من الوجوه وقيل انها انزات في بنى ظفر (وما يضلوك الا أنفسهم) أي لا يقع ما  
أرادوه بلك الابهم ولا يحق المكر السبي الاباهله (وما يضررونك من شيء) انما يضررون الا أنفسهم  
وتفصيل معنى الآية مذكور في كتابنا في سير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها  
ولتنزيل هذه الآية بسبب ذكره الترمذى والمصنف استشهد بهما الاستشهاد منه وبالمسا هو بصده وليس  
لما حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للجهول والراوى له ابن أبي حاتم وغيره من المحدثين  
(عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه حاله قال (كل ما وقع في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف  
منه من مضارع غيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع وبوجه وانما  
يدل على انه قارب ولم تقع (قال تعالى يكاد سنبرقه) السنبال بقصر الضوء والنور وبالمدالعه والشرف  
(يذهب بالابصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم يذهب) بالبناء القوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير  
الابصار المستتر ويجوز بناؤه للجهول مع التحقيرة ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما  
معنى والمقصود انها اشرفت على الذهاب ولم يذهب (و) قال تعالى في أمر الساعة ان الساعة آتية (أكاد  
أخفيها) ان كان المراد بأخفائها ما لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها لا يعلم  
زمان وقوعها فكاد بمعنى عنها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه أشار بقوله (ولم يفعل) وأشار  
المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستر وعدم اظهاره ويقل خفيته وأخفيته اذا أزلت خفاء  
ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى أخفها على الناس واطلع عليها بعض خاص أنبيائه (قال القشيري  
القاضي) وقد ملنا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طالبتة قريش) قومهم أي سألتهم صلى الله تعالى عليه  
وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و) طالبتة أيضا (تقيف) قبيلة  
مشهورة بالطائف (ذمر) على الله تعالى عليه وسلم (بالهتهم) أي انصابهم وأصنامهم التي كانوا  
يعبدونها (ان يقبل بوجهه) الشريف ويتوجه (اليها) وفي نسخة عليهم (ووعدهو الايمان به  
ان فعل) ما سألوه من الاقبال عليهم عظمتها (فأفعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه  
صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم  
بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انه من أشد الناس شكيمة وعصبية وهذا أمر متعلق بقوله  
لقد كنت تتركن اليهم دال على ما قاله أولا (وقال ابن الأنباري) هو الامام في العربية وسائر

عنها غير متقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ووعدهو الايمان به) أي والمحال انهم  
وعدهو الايمان به بسبب اقوله (ان فعل فافعل) أي الاقبال الصورى في الحال الضرورى (وما كان) في نسخة ولا كان أي ما صح  
منه (ليفعل) أي الاقبال المذكور أو ما كان الله بحسب قدره ان يفعل بنبية الرنبح هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف  
يتصور مدحها في صلاة أو غيرها وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن الأنباري) وهو الامام المحفوظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار  
النحوى كان من أعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حبان والبرار وغيرهم كان  
صدوقا دينيا من أهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء وروى عنه انه قال  
احفظ ثلاثة عشر صندوقا قيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيد هار قيل انه يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن



وقد أُلِيَ كتاب غريب الحديث قيل أنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الاصداد وهو كبير جسد وكتاب المجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (مقارب الرسول) أي الركون إلى الكفرة (ولاد كن) أي ولا مال اليهم فيما ٩٥ قصده لثبوت تثبيت الله تعالى آياه

المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت) بمعنى المجهول في (معنى الآية) أي آية وان كادوا ليفتنونك (تفسير آخر) أي ضيقة سخيقة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله بردها فساقها) أي رديها وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر (فلم يبق في الآية) أي في معناها (الا ان الله اتى على رسوله بعصمة وتثبيتها) وفي نسخة بما (كاد به الكفار) أي مكروا (وراموا من فتنه) أي قصدوا بعض محنته وبلية ليمتري على ربه ميثاق مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) أي ما ذكرناه كله (تنزيهه) أي براءة ساحته (وعصمته) أي حمايته (بما يجب من الرعاية) وهو مفهوم الآية (عند أبواب العناية واتحاب الهداية) وأما المخذاشافي) أي في الكلام عني مشكل هذا الحديث (فهو مبني

العلوم الادبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة لدهر وغر يد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة (مقارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة وأهل المجاهلية (ولاد كن) أي مامل الى شيء من أمورهم ما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله النجاشي في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي مفيدينها على المبلغ وجهه لا نفي القرب من الشيء الذي يدل على انتفاء لانه بطريق برهاني وقد يكون لو وقع الشيء بعسرة نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة ذكرت بناء ثمانين (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوجبتنا إليك \* ولولان ثبتنا لك لقد كثرت ركن اليهم شيئا قليلا (تفسير آخر) تركها الكون غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ بينه بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (بردها فساقها) أي التفسير الحقيرة الردية فيها أصل معنى السقاف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهباء سفوف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا أتوا بل في الحديث بمعنى الامور تارة وبمكارم لاختلاف أخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب من له الامور ويغض سقافها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سقافها (فلم يبق في الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الخ أي لم يبق فيها تفسير برضى (الا ان الله امتن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والمن أعداءهم ساقية وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمته) أي حفظه من ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثناءهم (وتثبيته) على ما هو عليه من ذم الهتهم وما هم عليه (عما كاد به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (وراموا من فتنه) أي ايقاعه في بلية ومحنة واصل معاندا الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (وراموا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيانته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى التزهة البعد أي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي ما أراداه (مفهوم الآية) لا ما ذكرناه من سقاف التقاسير (وأما المأخذ) أي محل الاخذ والاطراق في بيان مذكرنا وناويله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائيق الخ في أثناء قراءته سورة النجم كما تقدم (فهو) أي ناويله وال جواب عنه (مبني على تسليم) رواية هذا الحديث لوضح نقله من طريق يعتد بها (وقد أعادنا الله تعالى) بعين مهملة وذال معجمة أي حسنا وحفظنا (من محنته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منافضلا عنه واصل معنى العود والاتجاه والتعلق فار يده ما يتسبب عنه لان من التجأ الى الله تعالى جاءه وقاه وحفظه عما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك) المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم الهتهم (أئمة المسلمين) بالحمزة والياء جمع أمام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه مثله (باجوبه منها الغث) بعين معجمة ومثنته أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوي المقبول واصل معنى الغث المهزول لمقابله بالسمين

على تسليم الحديث لوضح أي اسناده (وقد أعادنا الله تعالى) أي أجازنا (من محنته) أي تهيجته (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد أجاب عن ذلك) أي عما نسب اليه من مدح الآية (أئمة المسلمين) باجوبه منها الغث يفتق معجمة وتشديد مثلثة أي الضعيف مما لا يجدي نفعا (والسمين) أي القول الذي يدفع الشبهة دفعاً



(فمنها) أي من الأجوبة (ماروي قتادة ومقاتل) قال الحامي مائل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فالأول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخراز أحد الأعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقة ابن معين وأبو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به باس وروى أبو الفتح اليعمري عن وكيع أنه قال ينسب إلى الكذب قال الذهبي وأحسبه النبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة أخرجه مسلم والأربعة وأما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما أحسن نفسه لو كان ثقة وقال ابن حبان كما يحد من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب ٩٦ بالخلق وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمس ومائة انتهى ولا

يذكر من أراد القاضي فاستعير لما ذكر كما تقدم (فمنها) أي الأجوبة المذكورة (ماروي قتادة) مشهوره تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم توفي قبل خمسين ومائة ولم يمتلأ آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر إلا أنه ياتهم بالكذب والظاهر أنه الأول (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) أي عرضت له (سنة) وهي فتور مع أوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريية من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله وسانا أقصده النعاس فرنقت \* في عينه سنة وليس بنائم

لادليل فيه (عند قراءة هذه السورة) يعني سورة النجم (بخرى هذا الكلام) أي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونطق به من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (إذا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يقع منه (مثل في حالة من أحواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه (ولا يخلفه الله تعالى) أي لا يوجد بانه (على لسانه) كما قاله بعضهم لمخطفه لساير أحواله (ولا يستولى الشيطان) أي ينسلط (عليه) لمخطف الله له (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فافه خطأ الألف ضرورة الشعر كقول النماي فالعيش نوم والمنية يقظة \* والمرأيتنما خيال ساري

(لعضمة في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ مما أوحى إليه (من جميع العمد) الذي تقول عليه ما لم يقله (والسهو) في شئ منه (وفي قول السكاكي) في الجواب عنه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على لسانه) أي نطق به بحاكيأصوته ونطقه في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهموا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وأوحى به إليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة أبو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة الخزومي القرشي التابعي الإمام أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش ويسمى الراهب لهذه قيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل النورى اسمه محمد بن أبي عبد الرحمن والعصمى إن اسمه كنيته وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (قال ابن شهاب) أبو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه

يدري من أراد القاضي منهما والمحصل أن قتادة ومقاتل ربا وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته سنة بكسرة ففتح حة أي نوم وغفلة (عند قراءته هذه السورة) أي النجم (بخرى هذا الكلام) أي مدح الآلهة (على لسانه بحكم النوم) أي غلبته عليه (وهذا لا يصح) أي أصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله) أي مثل ما نسب إليه (في حديث من أحواله) اذ ثبت أنه نام عيناه ولا ينام قلبه وأيضاً فإن كل إناء يترشح بمافيته فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه (ولا يخلفه الله تعالى على

لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالأولى (لعضمة بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) أي باب الكفر والمعصية ولو صورة قول الانطاني يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجاعا (وفي قول السكاكي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست وأربعين ومائة وسبق ذكره قريار أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه (أي خطر في خاطره) (فقال ذلك الشيطان) أي المنى في نفسه (على لسانه) أي سهواً قال الدجني وهو باطل اذ لم يجعل لله الشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا وأقول لا يبعد أن يكون مراد السكاكي أن الشيطان قال ذلك على لسانه وفي صوته وحاكيه بيانه (وفي رواية ابن شهاب) أي الإمام الأزهري (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) أي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي أحد الفقهاء السبعة على قول بروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعائشة ولد من عمره وكف بصره بآخره ويسمى الراهب أخرجه الأئمة الستة توفي سنة أربع وتسعين (قال وسها) أي لنبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه أو سهواً عن بيان حاله والقاه الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله

(فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان) أي من القائلين وكان المصنف ذهب إلى أن المعنى من وسوسه ولذ قال (وكل هذا) أي جميع ما ذكرناه أي بحسب ظاهره (لا يصح أن يقول عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) أي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير) أي التسليم في صحته أو على تقدير استقحام الانكار

٩٧

بذلك (فلما أحس) وفي نسخة أخبر (بذلك) أي عرف سهوه فيما نطق به (قال إنما ذلك) الذي جرى على لسانه أو سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول آنفا (لا يصح) رواية ودراية (أن يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا) لحفظ الله له عن مثله (ولا) يصح أيضا (أن يتقوله الشيطان) بالتشديد أي يفتر به (على لسانه) أي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغیره لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله قوله على لسانه صريح فيما أراد من فاقيل أن فيه نظر لأنه لا مانع من أن يتقوله الشيطان عليه ما لم يقله من غير أن يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له (وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله في أثناء تلاوته) وقرأته لسورة النجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وإنشاء جمع تبي معني مني أي ملغوف بعضه على بعض فشيبه ما هو فيه بمرء مطوى في داخله شيء أشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي جعلهم على الإقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد إقرارهم بعبادة الأصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا حكم واستهزاء وقيل المراد جعلهم على الإقرار بأن الملاح بهذه الكلمات إنما يليق بمن يضرو وينفع توبيخا وتبكيكا تنبيههم على خطيئهم أي أنانائهم لا تصلح أن تكون آلهة والتوبيخ على أمر باطل وقوع منهم فاقيل أنه حري أن يسمى انكارا إبطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير أداة الاستفهام معه كقوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب \* ولا لعباني وذو الشيب يلعب

أو ذاك معلوم من المقام لأن من ذكر أمر أعلم أن غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به أعاذه علم أنه تم كتم واستهزاء أو إرضاء لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولذا ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرايتهم وإن ما ذكر مقدم مفعول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وإن كان غير مستقيم لكن هذا مما يؤثر بدوته منه قد بر (كقول إبراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذا ربي) لا سكو. كب التي كان يعبد ها فوم فوصفها بالربوبية إنما هو توبيخ لهم لأنه يرى من مثله كمال الخفي (على أحد التاويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدم مع أداة الاستفهام كالآية التي قبله وفيه أقوال أخر مذكورة في التفسير لا حاجة للتطويل بدكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الأصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للأصنام وكانوا يجتمعون في عيادتهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف إبراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليهم فكسر ها الأصنامها وأكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا يا آلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معار يض الكلام الذي قصده إقامة الحجة عليهم وإن ما عبده ولا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الوقفة الحقيقية بين آيات سورة النجم والحاصل أنه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الأصنام بما أوحى إليه سكت وذكر كلاما ونجهم به كما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم آلهتهم (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الأصنام وكلامه الذي ونجهم به ثم رجع إلى تلاوته لبقية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرينة تدل على المراد وأنه) أي ما ذكره توبيخا وتقريراً (ليس) من كلام الله (المتلو) لفصله بينه وبينه بالسكت

(١٣ - شفاع) وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين أي كلام الله تعالى وما عزي إليه يؤيده قوله (ثم رجع إلى تلاوته) أي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) أي ومع قرينة (تدل على المراد) أي من أنه إنما قاله توبيخا وتقريراً لبقية القولهم وتقريراً لبقية القولهم (وأنه ليس من المتلو) أي من القرآن

استقحام الانكار المقصود منه جعل الخطاب على الأقارب ان الذي يضرو وينفع إنما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار) كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربي (أي أهذا المحقير أو المخلوق مثل ربي) على (أحد التاويلات) في تلك الحالات (و كقوله بل فعله كبيرهم هذا) أي على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو الوقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض أرباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) أي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين إشارة إلى أن التقدير بل فعله فاعله مطلقا وأفعاله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجى هذا من المتن وقال ما عزي لتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت أي بينه

(وهذا) أي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (أحمد ما ذكره القاضي أبو بكر) أي الباقلاني أو ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة) أي والكلام بطل فيها (فقد كان الكلام قبل) أي قبل النهي عنه (فيما غير ممنوع) منه كما قد روي حديث ذي اليمين حتى نزل قوله تعالى ٩٨ وقوموا لله قانتين أي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي في تأويل

(وهو) أي ما قيل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحمدنا) أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني أو ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روي) بالبناء للجهول فيهما (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوهذا الكلام) كان في الصلاة (وهو كلام ليس بقراء ولا ذكر فيبطلها) (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) أي في الصلاة (قبل) مبني على الضم أي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرأ في كتابه ثلثه أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعنده غيره من المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) أي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره ربه برتل القرآن ترتيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الأصل مستعار من قولهم نغم رتل أي مفاج كالأقحوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

أفدى الذي جبينه ونغمه \* طرقة صبح تحت أذيال الدجا  
مالي به مع قرب داري ملتي \* فهل رأيت نغمه المفلجا

(ويفصل الآتي) جمع آية بالمذموم (تفصيلا) يفصل به ضاهيا بعضا (في قراءته) وفي نسخة في تلاوته مع سكوت خفيف بينهما (كأرواء الثقات عنه) (كقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلاة والسلام لو أراد سامع أن يحدروا هذه الثانية فيمات وجوهها وبين حركاتها ومدها) (فيمكن ترصد الشيطان تلك السككات) بالنون أو التاء المشناة الفوقية وترصده ترتبه وانتظاره أي يترقب وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) مهملة تين مصدر معطوف على ترصد أي ادخاله فيما بين سكاته خفية يقال دسه دسا إذا أدخله قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس (فيها) في القراءة (ما اختلقه) أي كذبه وافتراه وماه وصولة مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محا) كيا نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس النغم محرقة وتسكن الكلام المح في الواحدية بها ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنعمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله

الشرب بغير نغم غم \* وبغير دسم سم

والظاهر أنه أريد به هنا الصوت مطلقا (بحيث يسمعه) أي بكان قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من دنا) أي قرب (اليه من الكفار) الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم لسورة النجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محكي الصوت وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي مما تلاه من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها أو بناء على اعتقادهم الفاسد (وأشاعوها) أي أظهرها وقالوا أنه مدح آهتنا ووافق (ولم يقدح ذلك) أي مادمه الشيطان وأشاعوا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما أدخل فيه (لمحفظ) المسلمين (السورة) أي سورة النجم فالصدر مضاف لمفعوله

ما عزمي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي من سائر العلماء (المجتهدين المدققين على تسليمه) أي فرض وقوعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان كما أمره ربه) أي بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) أي يقرأ مترسلا (ويفصل الآتي) بقبصلا أي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) أي من كمال تؤدته (كما رواه الثقات عنه) بروي كمال الثقات فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراد سامعها أن يحدروا هذه الحروف العدها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السككات) أي جلال تلاوة الآيات (ودسه) أي ادخاله على وجه الخفاء (فيها) أي في السككات أو في أثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات محكي نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صوته ولمحجته (بحيث يسمعه)

(قبل)

من السماع أو الاشتماع (من دنا إليه أي قرب من الكفار) أي دون

الابرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأشاعوها) أي أفشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لمحفظ السورة) باللام والباء أي بسبب حفظهم سورة النجم

(قبل ذلك) أي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها) أي وعيبيها اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصل نام بقوله أفرأيتم اللات والعزى ومئات الثالثة الاخرى ووقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله أو فذكره فانتزح الشيطان الفرصة وألقى تلك الجملة وسمعها المكفاردون الا بران وهذا ليس كما توهمه البعض ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضي لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكنه من دسه خلال تلاوته كلامه به انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري أطال في ثبوت هذه القصة وان لم يسطر قاضية وطرقا آخر كثيرة صريحة تدل على أصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا أحسن ما قيل في التاويل ان الشيطان ألقى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه ٩٩ غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره

البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ أبو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المترعة

فقد رده صاحب المدارك من أئمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه متمنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره وفي أولى وأقرب انه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردودا بطلانه لا يجوز مثل هذه الغفلة

(قبل ذلك) أي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما أنزل الله) متعلق بحفظ فعلهم وان ما اشاعوه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبة له لفظا ومعنى (وتحققهم) أي المسلمين (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو من حاله لانه يذكر ويؤثنت وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا ما أوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القراني اجماع الراوية عنده (وقد حكى) أي روى (موسى بن عقبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة (في مغازيه) أي في كتابه الذي ألفه في مغازي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يضاف له ما بينهما من الملاسة ورد جميعا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحفاظ الحلبي انه مما لا شك فيه وهو موسى بن عقبة ابن أبي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى أم خالد روى خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى أو اثنين وأربعين ومائة وأخرج له الستة ومغازيه من أصح المغازي كما قاله مالك ومحمد بن عقبة أخو موسى ولعقبه أولاد كثيرون فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتراجهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحو هو هذا أي نحو ما نقله من المحققين مما هو به مناه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض (وقال) أي موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) أي مقالة الشيطان التي دسها (وانما ألقى الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم هم الذين أشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك فاقبل من انما دعوى بلا دليل الا القدرة للشيطان لعنه الله تعالى على القائه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة (وملائهم) وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأى فيماؤن العيون رواء والقلوب جلاله وبهاء ومنه قيل فلان بملائه العيون (وتلوهم) بان يفتقروا ويقبلوه (ويكون ما روى) أي رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله (لهذه الاشاعة) خبرها أي انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كائن لمجرد اشاعة ذلك (والشبهة) المحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من

عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم (وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عياش (في مغازيه نحو هذا) أي نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى أم خالد زوج الزبير روى عن جماعة بن وقاص وعروة وخلف وعنه مالك والشافعيان وجماعة ثبت ثقة أخرجه الأئمة الستة ومغازيه أصح المغازي كما قاله الامام مالك بن أنس وهي مجلدة لطيفة وله أولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد ابن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها) وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين (وتلوهم) أي صددور الشاكين (فيكون ما روى) أي من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه نسليته (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذ اتى بالبينات) أي الا اذا أتى بالبينات التي لا يمكن أن يكون الله تعالى في أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى غني تلا) أي قرأوا الامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أمانى) وهي جمع أمانة (أي تلاوة) ١٠٠ أي مجرد قراءة عادية عن دراية (وقوله) أي في بقية الآية (فينسخ الله

ما يليق الشيطان أي يذهب) أي يقنيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام أي خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التزييل ثم يحكم الله آياته أي يشدتها ويبقيها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) أي النسيان (إذا قرأ آية من القرآن من الانتباه أو التنبيه أي فيقطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (و يرجع عنه وهذا) التاويل (نحو قول الكلبي في الآية أنه حدث نفسه قال اذا أتى أي حدث نفسه) يعني على طريق السهو (وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان أجمع وأعلى جواز منه وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) أي صدوره

يسمع يخل أي من أجل الاشاعة ومن أجل الشهرة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) المحادثة من شيوع ما هو برى منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشهرة ان الشيطان ألجأ هذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلق بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقال ما كانوا هم ذلاما مناسبة لذهنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عليهم وليس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا به) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهم ما شهر من ان يذكر والثاني أعم لانه كل من أوحى الله اليه الرسول أوحى اليه وأمر بالتبليغ وقيل غ- ير ذلك وقوله الآية أي الا اذا أتى بالبينات التي لا يمكن أن يكون الله تعالى في أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى غني تلا) أي قرأوا الامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أمانى) وهي جمع أمانة (أي تلاوة) ١٠٠ أي مجرد قراءة عادية عن دراية (وقوله) أي في بقية الآية (فينسخ الله

تغنى كتاب الله أول آية \* تغنى داود الزبور على رسل (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أمانى أي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر غنى الكتابة لقوله ومنهم أميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يليق الشيطان أي يذهب) لان النسخ لغة كقوله الراغب از الشئ بشئ يعقبه كذخ الشمس الظل وما يليقه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويزيل اللبس) (الحاصل) (به) وبسببه (ويحكم آياته) أي يقتضها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الآية) أي قوله فينسخ الله ما يليق الشيطان (هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (من السهو اذا قرأ آية من القرآن) (السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية بأدنى تنبيه) (و يرجع عنه) أي عاثر كسهو (وهذا) المذكور وهذا (نحو قول الكلبي في الآية) أي آية سورة النجم كما نقل عنه أولا من (انه حدث نفسه) بان خطر بياله قوله تلك الغرائيق العلاء (وقال) الكلبي أيضا معنى (اذ أتى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما ذكر مما هو معناه (وهذا السهو) المذكور كائنا (في القراءة انما يصح) وقوعه منه (فيما ليس طريقه) الواقع عليها (والآية) فيها (تغير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها (وتبديل الالفاظ) بالالفاظ غيرها (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل) الجائز عليه (السهو) الناشئ (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط كلمة منه (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سها (لا يقر) بالبلاء للفعل أو الفاعل (على ذلك السهو بل ينسب عليه ويذكر به لا حين) أي يبادر به في وقت سهوه لا يقاطعه لسهوه ومن غير امهال له فغير يف حين الحضور واللام بمعنى في وقت بل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن وهذا مبني (على ما سنذكره) مفصلا (في حكم ما يجوز

عليه عنه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ) أي المباني (وزيادة ما ليس من القرآن) أي في وجود السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة) أو انتقال من كلمة أو آية الى أخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) أي مع هذا (لا يقر) بصيغة الجوهول وتشديد الرأى أي لا يترك (على هذا السهو بل ينسب عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة الجوهول وكذا قوله (ويذكر به) أي بما وقع له لينتهي عنه (الحين) أي في وقته (على ما سنذكره) في حكم ما يجوز



عليه من السهو وما لا يجوز) أي عليه من السهو (وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنْ يَجَاهِدَ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِقَةَ الْعَلَا) بضم  
المهملة (فإن سلمنا القصة) أي صححتها (فلنا لا يبعد أن هذا) أي ما وقع فيها (كان قرآنا) أي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالقراءة العلو أو ان  
شفاعتهم لترجي الملائكة على هذه الرواية) أي رواية مجاهد الغرانة العلو ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية  
اذن يصح على ما تقدم من الروايات أيضا كما لا يخفى على أرباب الدراية (وبهذا فاسر السكاني ١٠١ الغرانة العلو) أي في روايته

ولا يلزم منه انه يجوز هذا  
التفسير لرواية غيره (انها  
الملائكة وذلك) أي  
الباعث له على تفسيرها  
بها هنا لك (ان الكفار  
أي من قرئش وغيرهم  
كانوا يعتقدون الاوثان  
وفي نسخة ان الاوثان  
والملائكة بنات الله تعالى  
كما حكى الله تعالى عنهم)  
أي بقوله تعالى وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد  
الرحمن اناثا الآية وذهب  
بقوله افاصل فما كذبكم  
بالبنين وبقوله واتخذ من  
الملائكة اناثا انكم لتقولون  
قولا عظيما وبقوله اصطفى  
البنات على البنين ما لكم  
كيف تحكمون اؤفلا  
تذكرون (ورد عليهم في  
هذه السورة) وهي النجم  
(بقوله انكم الذكروا  
الانثى فانكر الله كل هذا)  
أي الذي ذكره (من قولهم  
ورد جاء الشفاعة من  
الملائكة صحيح) وهذا  
التأويل وأمثاله يتعين  
لأنه يلزم كفر صريح بوجه  
يندفع قول الدجى وهذا

عليه من السهو وما لا يجوز وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْ تَأْوِيلَ مَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ النِّجْمِ وَمَادَسَ فِيهَا  
(أَيْضًا) كَمَا ظَهَرَ فِي بَعْضِ التَّأْوِيلَاتِ السَّالِفَةِ الْمُتَبَادِرَةِ إِلَى الْإِفْهَامِ (أَنْ يَجَاهِدَ) رَجَاهُ اللَّهِ تَعَالَى (رَوَى  
هَذِهِ الْقِصَّةَ) أَيْ قِصَّةَ سُورَةِ النِّجْمِ السَّابِقَةِ (وَالْغَرَانِقَةَ الْعَلَا) بِالْعَطْفِ عَلَى اللَّاتِ وَالْعِزَّى رَمَنَاتِ  
الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى وَحِينَئِذٍ فَلَا اشْكَالَ يَرُدُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ (فَإِنْ سَلَمْنَا) وَقَوْعُ هَذِهِ الْقِصَّةِ (وَصَحِّقَهُ وَابْتَهَا  
(قُلْنَا) عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ (لَا يَبْعُدُ أَنْ هَذَا) الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْغَرَانِقَةُ الْعَلَا (كَانَ قُرْآنًا)  
تُرِيدُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْسَخْ تِلَاوَتَهُ (وَالْمَرَادُ) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ  
مَنْسُوخَةٌ (بِالْغَرَانِقَةِ الْعَلَا) الْمَرَادُ (أَنْ شَفَاعَتَهُمْ تَرْجَى) إِنْ شَارَ إِلَى أَنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَفْتَحُ هَمْزُهُ أَنْ  
مِنْ قَوْلِهِ وَأَنْ شَفَاعَتَهُمْ تَرْجَى (الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ) الَّتِي فِيهَا الْوَاوُ وَالْعَاطِفَةُ وَهِيَ جَمْعُ غَرَنُوقٍ  
كَرْتَبُورٍ وَقَدْ بَدِّلَ وَقُرْطَاسٌ وَفُسِّرَتْ بِالْأَصْنَامِ أَيْضًا وَهِيَ فِي الْأَصْلِ طَيْرٌ مِنْ طَيُورِ الْمَاءِ وَالشَّابُّ الْحَبِيلُ  
فَاسْتَعِيرَ لِمَا ذَكَرُوا مِنْ عَادَةِ الطَّيْرِ لِلْمَلَائِكَةِ (وَبِهَذَا فَاسَرُ السَّكَّانِي الْغَرَانِقَةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ) أَنَّهُمَا يَفْتَحُ  
بَدَلًا مِنْ هَذَا (وَذَلِكَ) بِعَيْنِي أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِمَا ذَكَرَ (أَنْ الْكُفَّارَ) أَيْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ مِنْ  
قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ (كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَوْثَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ سَجَانَهُ) أَيْ تَزْوِجُهُ الْعِزَّى وَجَلَّ عَمَّا  
قَالُوا يَجْعَلُهُمْ (كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ) ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فِي آيَاتٍ كَقَوْلِهِ أَفَأَصْحَابُكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ  
الْمَلَائِكَةِ إناثًا \* وَقَوْلِهِ \* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ \* وَقَوْلُهُ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ  
إناثًا \* الْآيَةُ يَفْعَلُوهَا لِاحْتِجَابِهَا بِمَخْدَرَاتِ وَهِيَ فِي الْمَلَائِكَةِ مَشْهُورٌ وَأَمَّا فِي الْأَصْنَامِ فَيُبْنَى عَلَى مَا نَقَلَ  
الْحَلِيمِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى \* وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِيبًا \* أَيْ مَشْرُوكِي الْعَرَبِ زَعَمَتْ فِي اللَّاتِ  
وَالْعِزَّى وَمَنَاتٍ أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ تَقْرِبُهُمْ إِلَيْهَا كَمَا كَانَ يُسْمَعُونَ تَكْلِمَهَا وَأَنَّهَا كَانَتْ يَكْلِمُهُمْ شَيَاطِينُ الْجِنِّ  
مِنْ أَجْوَأِهَا (وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) مَا قَالُوهُ (فِي هَذِهِ السُّورَةِ) بِغَيْرِ سُورَةِ النِّجْمِ (بِقَوْلِهِ) تَعَالَى (أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ  
الْأُنْثَى) أَيْ اخْتَارَ لَهُمُ الذَّكَورَ دُونَ الْأُنْثَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَهَا وَهِيَ الْمُؤَدَّةُ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ لَهُ بَنَاتٍ  
لَمْ يَرْضَوْهَا لِنَفْسِهِمْ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَصْنَامُ كَمَا رَوَى الْقَالَ \* تِلْكَ أَذُنُ قِسْمَةِ ضَيْرِي \* أَيْ جَائِرَةٌ  
(فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا) الَّذِي أَدْعُوهُ (مِنْ قَوْلِهِمْ) إِنْ شَارَ إِلَى أَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ فِيهِ أَنْ يَكْفُرَ بِمَا لَهُمْ فِيهَا  
قَالُوا يَجْعَلُهُمْ كَمَا كَذَّبَتْ فَخْرَهُ الْجِبَالُ هَذَا فَالْإِسْتِفْهَامُ مَنْصَبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَبِهَذَا يَرْتَفِعُ الْأَشْكَالُ عَلَى هَذِهِ  
الْقِرَاءَةِ (وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) فِي قَوْلِهِ وَأَنْ شَفَاعَتَهُمْ تَرْجَى (صَحِيحٌ) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَلَا حَاجَةَ  
لِهَذَا فَانْكَرَ أَنْ يَنْصَبَ الْإِسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ كَمَا قَرَأَ رِثَالُ بَنَاءٍ عَلَى فَتْحِ هَمْزَةٍ أَنْ فِيهِ وَلِذَا قِيلَ هَذَا  
التَّأْوِيلُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ مَبِينًا لِلْقَامِ نَاءً عَنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ فَتَدْبِرْ (فَلَمَّا تَأَوَّلَهُ) أَيْ تَأَوَّلَ هَذَا  
الْكَلَامَ بِصَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ (الْمُشْرِكُونَ) حَسَبَ غَرَضِهِمْ الْفَاسِدَةَ (عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ) هَذَا الذِّكْرُ (أَيْ  
الْمَذْكُورُ وَهُوَ قَوْلُهُ تِلْكَ الْغَرَانِقُ الْعَلَا إِلَى آخِرِهِ) (أَلَمْ تَهْتُمْ) أَيْ أَصْنَامُهُمْ الَّتِي عْبَدُوهَا (وَلَيْسَ الشَّيْطَانُ  
عَلَيْهِمْ ذَلِكَ) بِوَسْوَستِهِمْ وَتَزْيِينِهِ لَفِكَارِهِمْ (وَزِينَهُ فِي قُلُوبِهِمْ) بِتَحْسِينِهِمْ وَتَزْيِينِهِ (وَالْقَاءُ إِلَيْهِمْ) أَيْ

التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبما ينسب للمقام ما في عن سياق الكلام قامت ويمكن التأويل سائر الروايات على وجه يحصل  
به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما روي في الكلام من المسلم (فلما  
تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) أي مدح آلهتهم ورجاء  
شفاعتهم (وليس) من التلبيس (عليهم الشيطان) أي ابليس (ذلك) أي ما توهموه (وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم) ان المراد به  
ما فهموه مما سمعوه



(نسخ الله تعالى ما ألقى) ويروي ما يلقي (الشيطان) أي أزال ما كان موجبا لآلئائه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) أي أثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين أي أحدهما وفي نسخة صحيفة تينك اللفظتين) (اليتين وجد الشيطان بهما) أي بسبب ما يتوهم به من ظاهرهما (سبيلا) ويروي سببا (للتلبيس) وفي نسخة للالباس أي للشبهة المفتنة للناس والاستباه والالتباس (كأنسخ كثير من القرآن) أي دراسته (وردفت تلاوته) ١٠٢ أي مع حكمه أو بدونه منها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم وادبان

ألقى ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذي استظهره (نسخ الله) من كلامه ما يلي كما تقدم وقوله (ما ألقى الشيطان) المراد به اللفظ أولوهما ألقاه الشيطان في قلوبهم حتى يلتزم هذا ما قالوه أولا (واحكم آياته) الباقية بعدما نسخ منه (ورفع تلاوة اللفظتين) أي التجليتين يعني قوله تلك العرائق العلوان شفاعتهن لترجي وقوله تلك بالآخر ادخلهم كشي واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك (اليتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس) أي طريقا لتلبسه عليهم بهما إذا تلبا في هذه السورة وقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالآخر ادخلهم بالصواب ما ذكر (كأنسخ) بالبناء للمعلوم أو لأجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه أو بدونه (وكان في أنزال الله لذلك) الذي نسخ به ذلك (حكمة) هي كما يعلم مما بعده تبين من ضل عن اهتدى (وفي نسخة) برفع تلاوته (حكمة) من خير أو شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طاعة مارتكاب المعاصي (و) في قوله (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) أي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه اختبار (للذين في قلوبهم مرض) أي شك أو نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبها قلوبهم بالمحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه ولا تان لقبول الحق (وان الظالمين) أي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم وأقام الظاهر مقام المضمهر تسجيلا عليهم وظلمهم وكفرهم (لتي شقاق) أي عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم في شق (بعيد) عن الحق وقوله (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي الذين آتاهم الله العلم من المؤمنين (أنه) ما أنزله الله ثم نسخ ما أنزله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالتقاء ثم أزاله بما سب هنا (الحق من ربك) لعدم استباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أي يصدقوا ويذعنوا لما نزل إن نسخ (فتخبت له قلوبهم) أي تنقادوا وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وتزلزل واصل معنى الحب ما اطمان من الأرض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أي وان الله له هادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر في هذه القصة أشار إلى ضعفه بقوله (وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي شرع في قراءة سورة النجم (وبلغ) أي وصل في حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى) وصفها بالثالثة الأخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الأخرى المتأخرة في الرتبة والاحسن ما قيل إن اللات والعزى كثير ما يذكرونها معا إذا حلقوا فيقولون واللات والعزى فوصف منات بالثالثة ليعلم أن منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبته ومغايرة ما قبلها فهي تأتي آخر أفعال تقضى قبل قتل (خاف الكفار) لما شتموا ذكروها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتي بشي من ذمها) وتنقيصها كما هو كان عادة إذا ذكرها (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلماتين) أي تلك العرائق إلى آخره (ليخطوا

من ذهب لا يتغنى ثالثا ولن يعلا خوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان في أنزال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم أي له سبحانه وتعالى أيضا (ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثير أو يهدي به كثيرا (وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طريق وفاقته الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) أي ليصير الله تعالى (ما يلقي الشيطان) أي مما يلبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض أي ذم وشك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لتي شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي من المؤمنين (أنه) أي ما نزل (الحق من ربك) فيؤمنوا به أي زيادة على

إيمانهم (فتخبت له قلوبهم) أي تطمئن زيادة على إيمانهم (الآية) أي وان الله له هادي الذين آمنوا بالدين التوهم إلى صراط مستقيم (وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي النجم أو بلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الأعراب (والعزى ومنات الثالثة الأخرى خاف الكفار ان يأتي) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بشي من ذمها) أي زيادة على عيبها (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلماتين) وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة تينك الكلماتين (ليخطوا) أي يبرءوا (به) بالخط

(في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشعبوا) بشديد الغين المعجمة أي شبروا الشرويه جفوا القشة وفي نسخة  
 يشنعوا من التشنيع أي ليعيبوا ويبروا (على عاداتهم وقولهم) أي وعلى منبر معانيهم (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي مهماقدرتم  
 (والغوا فيه) أي تشاغلو عند قراءته برفع أصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء  
 (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجمله لهم عليه) لانه السبب الداعي اليه ١٠٣ (واشاعوا ذلك) أي ماسبقوا به الى

مدحها افتراء منهم  
 (وأذاعوه) أي افشوه  
 فيما بينهم (وان النبي  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قاله) أي هو الذي  
 قاله افتراء منهم في نسبه  
 اليه (فحزن لذلك من  
 كذبهم واقترائهم عليه  
 فسلاه الله تعالى) عن  
 حزنه (بقوله وما أرسلنا  
 من قبلك من رسول  
 الاية) ايما الى ان هذا  
 من سنة الله التي قد دخلت  
 في عبادته واشعارا بان  
 الكفرة من شياطين  
 الانس وانهم من اتباع  
 شياطين الجن (وبين)  
 أي ميز الله تعالى (للناس  
 الحق) المنزل (من ذلك)  
 أي مما ذكره (من  
 الباطل) الماني (وحفظ  
 القرآن) أي جميع  
 كلماته (وأحكم آياته  
 ودفع ما لبس) بشديد  
 الموحدة (به العدو) من  
 الاباطيل (كما ضمنه الله  
 تعالى) أي تكفله وتضمن  
 حفظه المفهوم (من قوله  
 تعالى انما نحن نزلنا الذ

في تلاوته) ذكرها مدحها الصادر منهم (و يشعبوا عليه) بشين وغين مشددة معجمتين من الشعب  
 بالفتح ويجوز تسكينه وهو تبيين الشروع الصياح به وفي نسخة وشعبوا بنون وعين مهملة من  
 الشناعة (على عاداتهم) اذا حضر واقرأته صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون أصواتهم عنده  
 حتى يلهوه (و) يشغلوا خاطرهم ويغفوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم (من) (قوله) لا تسمعوا لهذا  
 القرآن (اذا قرأه) (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطاً وتشويشاً عليه بما يشغل  
 الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) باصوات لغوكم على قراءته من قوله هذا غالب على هذا اذا كان زائدا  
 عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحا حتى لا يدرى  
 ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب  
 هذا الفعل) أي الالتقاء (لشيطان) في قوله ما لقي الشيطان بطريق الحجاز المرسل والنسبة للسبب  
 ما للسبب (لجمله لهم عليه) أي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فلهوه وهو الباعث عليه والجل  
 حقيقة جعل شي فوق شي ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عزفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور  
 (واذاعوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وان النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قوله على هذا الوجه وعلى غيره وهو  
 افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن  
 سؤال تقديره اذ لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كذبهم  
 واقترائهم عليه) بيان لذلك لتعصيمهم لا لتهنيتهم اذا ضللتهم (فسلاه الله تعالى) التسليمة ذهاب الحزن بوجه  
 ما أي ازال غمه بما ذكره (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا نفي اني  
 الشيطان في امنيته) الى آخرها أي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما  
 صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه (للناس  
 الحق من ذلك) أي من الوحي الذي أنزل على لسانه (من الباطل) الذي ألقاه الشيطان فيما تلاه  
 ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى ظرف مستقر فلا يراد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرقتين  
 بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (وأحكم) الله (آياته)  
 أي أتقنها فلا ياتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو) من الكفرة والشياطين  
 (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفهما مكسورة فتقديره على الاول انه ضمن القرآن أي جعل في  
 ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال (انما نحن نزلنا الذ كر)  
 أي القرآن لانه من أسمائه (واناله لحافظون) من التبديل وان يزد فيه أو ينقص فلم يكل ذلك الى  
 غيره حيث أسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 اذ فرض حفظها للاحبارهم كما قال بما استحققوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير حكمة  
 بالغة وأتى في ذلك بتأكيدهم ومعول حافظون للحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطاعنين

واناله لحافظون) أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية المنزلّة  
 قبله فانه لم يتول حفظها بل استحقها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوا وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه  
 ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن به وانهم يكلفهم في مراعاته الى أنفسهم بل يكون دائما في عون جملتهم  
 (ومن ذلك) أي من أسئلة بعض الطاعنين في مراتب النبيين

على الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقيل انه اسم أمه وانه لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهما أنهما صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه لآبيه فانه يقتضي ان متى اسم أبيه بخلاف ما قال انه اسم أمه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الأثير في الكامل وأول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فزاده ان الراوي كنى عن اسم أبيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في نسبة لأمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيهم مدقة فلم يدعهم على الناس فتركهم ولحق بالبحر ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كذا ودعاه عليه الصلاة والسلام في حسن الصوت اذا قرأ أو قف الوحوش عنده تسمع قرأته وتقدمت ترجمته باسط من هذا (اذ غرقومه بالعذاب) مخبر المهم به (عن ربه) بمعنى العذاب لهم (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشوراء أو يوم جمعة (كشف) بالبناء للجهول أي كشف الله عنهم (ما وعدوا به) (فقال) يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا أرجع اليهم) أي إلى قومه حال كونه (كذابا أبدا فذهب مغاضبا) مفاعلة من الغضب وهو نوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان أريدانه مغاضبا لقومه وان أريدانه غضبا لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان أقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم فقيل له ما أسرع ما فعلت أرجع اليهم وأدعهم أربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وفام بهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا إلى ثلاثة أيام حل بكم العذاب وعلامته تغير ألوانكم فلما رآوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم الله التوبة فخرجوا إلى الصحرى باهليهم وأولادهم ودوابهم ووضجوا إلى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما عانوا فيه في سحابة هلي رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك أشار بقوله (فاعلم) كرم الله) بما علمت من براعة سحابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف أخبروهوني معصوم بسلام يقع واغترى به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبر عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدقهم الكذب (وانما) الذي ورد (فيه) من الاخبار الصحيحة (انه دعا عليهم بالهلاك) أي بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له (والدعاء ليس بخبر) أي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه) أي يحتمل الصدق والكذب والضعف ان الخبر لا ليونس كما قيل لو كان خبرا أبيض لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لانهم على تقدير بشرط هو ان لم تؤمنوا كما هلم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الاية ولا ينافي قوله لا أرجع اليهم كذابا أبدا لعدم محبة عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتي أو وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) أي الشأن أو يونس عليه الصلاة والسلام (قال لهم) أي لقومه لما وعظهم (ان العذاب مصبحكم) أي يأتيكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) أي عند غم المدة التي بينهم كما تقدم (فكان ذلك) أي وقع وتحقق بحيث لم يبق في الوقت الميعن فانهم لم يأتوا وسعابه دنث

عذ قومه (فلما تابوا) أي بغد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (فقال لا أرجع اليهم كذابا أبدا) أي ولو بحسب الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) أي على هيئة الغضب ان على قومه أو على قوله وكان عليه أو لا ان يصابهم منتظر من ربه الاذن له في خروجه وتانيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم (فاعلم) كرم الله تعالى) ما العقيدة الثانية (انه) أي الشأن وفي نسخة ان (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) أي الله سبحانه وتعالى (مهلككم) وفي نسخة يهلككم وفي أخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا أرجع اليهم كذابا أبدا لابقا هره (وانما فيه) أي وانما الوارد في حقهم من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) أي ان أصروا على الاشرار (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر

طلب صدقه من كذبه لكنه) أي يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء منهم (فكان ذلك) أي بحيث لم يبق في ما هنالك وفي نسخة كذلك أي كما قال فلا يكون كذابا أبدا غايته انه لما أغامت السماغي ما شديد الاسود

بذل خان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا في الصراح مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع عنهم العذاب وئدارهم) برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها أي لكن قومه أو متصل من ضمير آمنت والمجمله في معنى النفي أي ما آمنت قرية من القرى المحكوم على أهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الابر) أي في الحياة ١٠٥ الدنيا ومعتناهم الى حين (وروي في

الاخبار) أي في بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله) أي مظانه جمع مخيلة أي مظنة أو سحابة فيها عقوبة وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام اذ ارأى مخيلة أقبل وأدبر وفي رواية اذ ارأى في السماء اختيالا تغير لونه خشية أن يكون عذابا أرسل كقوقع لقوم هود فاذا أمطرت سرى عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوف (وقال سعيد بن جبير غشاهم) أي غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى الثوب القبر) وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من ان) (ثم ارتد مشركا) أي عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال لهم) بعد عودهم (اني كنت) وأنا اكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبديل كما قال تعالى وتصريف الرياح أي أبدل ما عليه على وهو سمعه فيوافقني على ما اختاره (حيث أريد) أي في كل شيء أريده (كان على عزير حكيم) في خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أي اكتب هذا بدل ذلك) (فيقول) لي (نعم) أي اكتب ما قلته بدل ما أمليت به

منهم نحو ميل فيم اعداب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وآمنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذي يتقنوه حتى كأنه نزل بهم (وتداركهم) أي أنعم عليهم بالخلاص عما خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قوله الراغب أي تداركهم الله برحمته لما تابوا ومعتهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعتناهم الى حين) والاستثناء منقطع من قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى لولا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى من نجينا قرية أي أهلها الذين عاينوا العذاب الاول كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خال لا يخفى فان محصله جوابا ان أحدهما المنع وأنه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عاينوه لكن الله تعالى رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هذا لانه تسميح في العبارة وأيضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لما بينته كما تقدم جعل كأنه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروي في الاخبار انهم) أي بعد ان أمهلهم أربعين ليلة فلما مضت خمسة أو سبعة وثلاثون كرا (رأوا دلائل العذاب) في سحابة دنت منهم كما تقدم (ومخايله) بالحاء المعجمة أي علاماته جمع مخيلة وهي المظنة من خاله بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل ثم استعير للامارات كقوله الولد مخيلة ومخينة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر) يعني ان السحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يعطى به قبر وفي التعبير بالقبر إشارة الى انهم كالأموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بواو ساكنة وهمزة أو بواو مشددة بمعنى النجم الطالع أو الساقط وأراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وأنواء العرب شهور والقمر معروف ثم أورد شيئا مما يتعلق بالأسئلة والطاعن فقال (فان قلت) أيها السائل عما يوههم ما لا يليق بمقام النبوة (فما معنى ما روي) رواه ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (من ان عبد الله ابن أبي سرح) بفتح السين وسكون الراء بالحاء المهملة وهو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح بن الحارث العامري القرشي انما كان كاتبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد وأسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فاهلقت اعترل الناس والترم العباد و دعا الله تعالى ان يتوفاه بعد الصلاة فبات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي وأشار الى ما ذكر بقوله (وكان يكتب لرسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركا) أي عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال لهم) بعد عودهم (اني كنت) وأنا اكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبديل كما قال تعالى وتصريف الرياح أي أبدل ما عليه على وهو سمعه فيوافقني على ما اختاره (حيث أريد) أي في كل شيء أريده (كان على عزير حكيم) في خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أي اكتب هذا بدل ذلك) (فيقول) لي (نعم) أي اكتب ما قلته بدل ما أمليت به

(١٤ شفاع) لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروي ارتد كافرا (وسار) وفي نسخة وصار أي رجع (الى قریش) أي (فقال لهم اني كنت أصرف محمدا) أي غيره (حيث أريد) أي من تعبير كلامه وتغيير مراده (كان على عزير حكيم فاقول) أي استفهاما (أعلى حكيم) وفي نسخة فاقول أو عليهم حكيم (فيقول نعم

كل صواب) أي في نفس الأمر انزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الأحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (في قوله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا) كتابة كان ياره بكاتبته في املاء نظيرته (فيقول) أي ابن أبي سرح (اكتب كذا) بالف استعظام ملفوظة أو محفوفة وأعراب الدجى في تقدير انما اكتب كذا (فيقول) أي النبي عليه الصلاة والسلام كفي نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليها حكما فيقول اكتب سميا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على إطلاقه غير صحيح فقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاء تكم البيئات

(كل صواب) أي ما أمليته وما قلته أنت من عندك وسيأتي ما فيه (وفي حديث آخر) أي في رواية أخرى لهذا الحديث رواها السدي (في قوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين يديه (اكتب كذا) كتابة عما ياره بكاتبته (فيقول) أي ابن أبي سرح (له) صلى الله عليه وسلم (اكتب كذا فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب كيف شئت) يجهل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (يقول) النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب عليها حكما فيقول) أي ابن أبي سرح (اكتب) بدل هذا (سمي عابصيرا فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لابن أبي سرح (اكتب كيف شئت) وأردت كتابته وسية في ما فيه وتاويله على تقدير صحته (وفي الصحيح) أي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا أطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروي (عن أنس) رضي الله عنه (ان نصرانيا) قال البرهان لا أعرفه باسمه وفي مسلم أنه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما يوحى اليه بعد ما أسلم ثم ارتد) عن الاسلام الى الكفر (وكان يقول) بعدما ارتد (ما يدري محمد الا ما كتبت له) يعني انه كان يكتب من نفسه ويرغم ان ما يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردة حتى مات فدفنوه فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحرقوا وأعمقوا ودفنوه فلفظته ثانيا فافاء الواو مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) أيها المريد لا توقف على الحق وظهوره (ثبتنا الله واياك على الحق) في هذه القصة وغيرها أي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبلها فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (لتلبيسه) أي خطئه (الحق) بالباطل (الينا) أي لوصوله الينا (سبيلا) وطريقا يصل منه لنا أي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطانا علينا (ان مثل هذه الحكاية) أي حكاية ابن أبي سرح والكتاب النصراني (أولا) أي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها وأحوال روايتها (لا توقع في قلبه مؤمنا ريبا) أي شكاً تردداً في حقيقة ما أوحى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان الشيطان لا يسلط عليه (اذ هي حكاية عن ارتد وكفر) بعد ايمانه يعني ابن أبي سرح والكتاب النصراني كافر (ونحن) معاشرة علماء الدين أو عاماهما الحديث (لا تقبل خبر المسلم المتهم) أي الذي جرح وطعن فيه المحدثون بما ينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبره لعدم عدالته (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة الفجرة أي اتصف بأنه كاذب مفتر (على الله) بادعاء شريك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام يستبهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو أعظم من هذا) المذكور عنهم وكيف هنالكا استفهام الانكارى التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والماصنفون يستعملونه للترقى من أمر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) أي انه يتعجب من سلم عقله من الآفات والحجاة وشوائب الشدة والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكاتبين (سره) السر هو الامر

فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكروا الغفران عند الزلزال لانه اغمره عليه بالعمل (وفي الصحيح) أي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن أنس) رضي الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أوحى اليه (بعد ما أسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافر فانطلق هاربا حتى لحق بالهمل الكتاب فاعجبوا به فابث ان قسم الله عنقه فيه من الحديث (وكان يقول) ما يدري محمد ما كتبت أي له كافي نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتني فيما غيرت سهوا أو قصدا وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له (فاعلم

ثبتنا الله واياك على الحق) أي البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق) أي تخليطه (بالباطل الينا سبيلا) ان مثل هذه الحكاية (ولو على طريق الرواية) أولا لا توقع في قلبه مؤمنا ريبا (أي شكاً وشبهة) اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله في حال كفره رواه (ونحن) أي معاشرة المحدثين من علماء المسلمين (لا تقبل رواية المسلم المتهم) أي في عدالتهم بالكذب والمقصية (فكيف بكافر) أي مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا) الافتراء المروي عنهم فلا عبرة بهم (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) أي الابارادة انه يريد بدفع شره



وقد صدرت من عدوك كفر مبعوض للدين) اسم فاعل من أبغض ضد أحب وروى منغص من التفضيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترو) أي هذه الحكاية (عن أحد من المسلمين ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (ما قاله واقتراه على نبي الله وآله) كان (حقه أن يقول) وقد قال تعالى (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من ١٠٧ القرآن الكريم أشعاراً بأنه نزل رد القول ثم إن

يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكره في حديث أنس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على أنه) أي أنس (شاهد) أي الحكاية حال سلامه وفي نسخة شاهد أي الحكاية أو القضية (وأعله حكى ما سمع) أي من غيره وهكذا غير انتهاء أمره إلى تحقيق سنده (وقد علل البراز حديثه ذلك) أي لذلك أوله خفية قاذفة في اسناد ذكركه هناك (وقال) أي البراز (رواه ثابت) وفي نسخة عنه أي عن أنس (ولم يتابع عليه) بصيغة الجھول (ورواه حميد) أي الطويل أطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقه - وه - على أنه كان يدلس (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال) أي البراز (وأظن حميداً أنه سمعه من ثابت) أي سمعه - من ثابت (أي قد اس وروى عن أنس) قال القاضي

الحنفى وأريد به هنا فكره أو قلبه ويشغل بزيته يعلم أي يحمله مشغولاً وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدوك كفر مبعوض للدين) مبعوض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بتشديد الغين المعجمة وروى بنون وقاف وعاده مهله من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لأنه قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يترأفوه وإن الله لم يوحه إليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن أحد من المسلمين) أنه روى ما ذكر عن ابن أبي سرج والكاتب النصراني ولم يصح أحد منهم ما قاله ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أو ما قاله كل واحد منهما له (واقتراه على نبي الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وإنما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالأهم فالفا حشة عنده الزور فكم من كذب يفتقر وحاصله أن مثله ما يشهد العقل يكذبه لا ينبغي ذكره فإنه عايس ودوجوه القرطيس بلا فائدة وإنما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للأنكار على المصنف وإبراده بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) أي ذكر هذه القصة فافترد لاستواءه مقابلتهم ما حتى صار تارة أو احداً (في حديث أنس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكايتها) بنقلها (فليس فيه) أي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل على أنه شاهد) أي أبصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق آخر تقويه كالتابعة والفرق بينهما وبين المتابعة مذکور في مصطلح الحديث (ولعله) أي أنس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير خرم به ولا قول بصحته وفي قوله ولعله إشارة إلى أنه متردد فيه أيضاً (وقد علل البراز حديثه) أي حديث أنس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذکور فإشارته إلى أنه فيه علة قاذفة في صحته (وقال) في بيان ذلك أنه (رواه ثابت عنه) أي عن أنس (ولم يتابع عليه) أي لم يرو من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (قال) أي البراز (وأظن حميداً أنه سمعه من ثابت) لأن طريق آخر فلا يكون متابعه وحميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو روى عن أنس وغيره أو كان له طول في يديه توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وثقوه وقيل أنه مدلس وأخرج له الستة ولا يخفى أن حديثه الذي رواه المصنف أخرجه البخاري فقال أنه كان رجل نصراني أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فأنطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب فحجبهوا به الحديث وهو حديث صحيح ففرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له أن يقول إن من قاله كذب وافتري ولا يقدح في أصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) أي لما ذكرنا سمعته أنفاً من أنه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم وأخرجه البخاري في علامات النبوة عن أبي معمر عن

الإمام) الظاهر أنه المصنف ويؤيده أنه في نسخة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى أعلم) لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة أهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث انسبق أن حديثهما في الصحيحين وكانه أراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وأبو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة وأخرج له الأئمة الستة



هن أنس الذي أخرجه أهل الصحة) أي كلهم (وذكرناه) أي سابقا (وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك) أي عما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات) الامن حكايته عن المرتد النصراني (على ما تقدم والله تعالى أعلم) (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) أي تلك الرواية أو الحكاية (صحيحة) أي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) أي في مضمونها (قدح) أي طعن له (ولا توهم) أي نسبة إلى وهم وفي نسخة ولا توهم أي نسبة إلى وهن وضعف في ضبطه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) أي من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) أي ١٠٨ الزبغ والميل (فيما بلغه) أي أوصله من لحق إلى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن)

أي لا من جهة مبانیه ولا من طريق معانيه (وأنه من عند الله تعالى) أي العزيز الحميد (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) أي قوله (أكثر من أن الكاتب قاله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم أو كتبه) أي قبل أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة إذا كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي مثل ما قلته أو كتبت (فسبقه لسانه أو قلته لكلمة أو كلمتين) أي نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها) أي تلك الكلمة (إذا كان ما تقدم أملاؤه الرسول يدل عليها) أو يشير إليها (ويقتضى وقوعها) أي في محلها (لأنها) أي بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) أي

عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن أنس) وعبد العزيز بن هذا توفي سنة ثلاث ومائة وقوله (الذي أخرجه أهل الصحة) صفة حديث وأهل الصحة الذين يروون الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم (وذكرناه وليس فيه) أي في الحديث المذكور وفي هذه الرواية (عن أنس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف رفعت الموحدة أي لم يرو فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه (الامن حكايته عن المرتد النصراني) وهو مقتدر على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ما قاله ابن أبي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصة (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) أي في هذه الحكاية التي اقترأها النصراني عدو الله المرتد (قدح) أي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع إذا طعن فيه (ولا توهم) أي نسبة إلى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وسكونها ذهاب الوهم شيء كان الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف أي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) من ربه وليس مثله ما يعتريه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه) فيما طرأ بقاءه بالآخ من الوحي كما توهمه السائل (والتحريف) تفهيم من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغيير والتبديل (فيما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظم القرآن) بأن يقال أنه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب السكاذب (ولا طعن في) (أنه من عند الله) وأنه فيه ما ليس منه بتبديل ألفاظه بغيرها (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (أكثر من أن الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه حكيم) مثلا (أو كتبه) أي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما يلقى به لفهم خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو أن يرد نظما أو نثرا يفهم آخره من أوله قبل سماعه (وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا (هو) أي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لفظ كذا الذي دلل على مقطع الكلام الدال عليه أوله (فسبقه لسانه أو قلعه) أي سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب أو قلعه لما سمي عليه وهو وارد معه (الكلمة) واحدة مثل علم أو حكيم (أو كلمتين) كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام لذلك (ثم نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوحي الذي أملاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) أي لخاتمة الكلام من كلمة أو كلمتين أو الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه أولى (إذا كان ما تقدم أملاؤه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما (يدل عليها) أي على الخاتمة والكلمة (ويقتضى وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وأنه لم يكن من صميم العرب الناشئين في حجب البلاغة المرتضين لثديها (ومعرفته به) أي بتبليغ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصحة في قائله (وجودة حسه) المدرك له (وفظنته) أي سرعة انتقاله قبل إتمامه (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) بالاساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر إذا أنشد (أن يسبق) فهمه لقوة ادراكه (إلى قافيته)

بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) أي ادراكه ودرايته (وفظنته) أي سرعة فهمه عند سماع أي روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى أنه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خايعا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فتيبارك الله أحسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلاة والسلام كذا أنزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بالاساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر (أن يسبق) فهمه لقوته (إلى قافيته) قبل التهام

(أو مبتدأ الكلام) أي أو إذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الشرف أنه يسبق طبعة (إلى ما يتم به) أي قبل تمام المرام كافي وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي أن أحسنهم أحسنهم لأنفسهم وإن أسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) أي عاتدل فاتحته على خاتمه (كما لا يتفق ذلك في آية) أي كاملة (ولا سورة) أي شاملة (وكذلك) أي يؤول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله ابن أبي سرح (كل صواب) أي كل ما قلته أو كتبت (إن صرح سنده وبرهني أن صحت أي أسانيد، فقد يكون هذا فيما كان (فيه من مقاطع الآتي) أي رؤسها وموافقها وبروي الآيات (وجهان) ١٠٩ أي حائزان في صدر الإسلام

(وقراءتان) أي متواترتان (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إلا أن أحدهما صارت شاذة (فأملى أحدهما وتوصل الكاتب بقطنته) ببركة صحبته وانعكاس مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (إلى الأخرى) أي قبل ذلك (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كافي نسخة (فذكرها) أي الكاتب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير إليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الإيمان يهدي الله لنوره من يشاء كهرو يضل من يشاء كابن أبي سرح ويضرب الله الأمثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور بل له ناري غاية من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وشؤون

أي آخر كلمة منه قبل الوصول إليها (أو) إذا سمع (مبتدأ الكلام) وأوله (الحسن) أي الفصيح المنسجم وقيد به لأنه هو يرتبط ببعضه ببعض وتتجاذب كلماته فتعاقب وتتلزم بخلاف المتناظر كلماته (إلى ما يتم به) من خواتمه (ولا يتفق) أي يقع اتفاقا (ذلك) أي سبق الفهم من أول كلام إلى آخره (في جملة الكلام) أي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بل يسبق فهمه إلى خطبة أو قصيدة بتمامها فإن التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصديق الوكيل مع ابن أسراييل لما ادعى قصيدة له وتحاكك فيها عند ابن الفارض فيكم بها للصديق فقال قائل أنه من وقع المحافر على المحافر فقال وقع المحافر على المحافر من الأول إلى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام أنه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمه والظاهر الأول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن أبي سرح بعدما أجاب عن قصة النصراني وقدمها للصحة وظهور جوابها فقال (وكذلك) أي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن أبي سرح لما قال بعد رده كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملئ على عزير حكيم فاقول أو علم حكيم (إن صرح) أنه كان يقول ذلك (كل صواب) مما أمليته وقلته أنت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) جمع آية وفي نسخة الآيات وضمير فيه لما أوحى إليه من القرآن والمائة طالع جمع مقطوع وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقراءتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فأملى عليه أحدهما وذكرا الكاتب الأخرى فلهذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملى) صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور لما ذكره (بقطنته ومعرفة) بأساليب البلاغة (مقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه وبديل عليه سياقه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب طائفة ابتكرها (فذكرها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه تواردا من حيث الغريزة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي لتلك الحكمة أو الحكامتين (فصوبها) أي قال له أنها صواب لموافقته لما أوحى إليه وهي مقدار لا يخاف فيه (ثم أحكم الله من ذلك) الذي أنزله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاملاه عليه (ما أحكم) أي أثبتته وأثبته (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه لفظا ومعنى لأمعنى وقع كسه كما فصل في كتاب النسخ والمندوخ وعاصله أن ما قاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للحكمت وافق فيها لفظه لفظ القرآن فدعوه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره علمها فلما ارتد وأضله الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه حاله بعد ذلك ومحمد الله تعالى عنه ما اقتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقا لما أملاه عليه أو مخالفا له على أنه قراءة أخرى وقد تتخالف القراءات لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصلها وأواخرها التي هي في النشر كالقوافي في الشعر (مثل قوله تعالى) حكايته عن

(فصوبها) أي القراءة الأخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم أحكم الله من ذلك) أي عما ذكر من علم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما أحكم) أي أثبتته (ونسخ ما نسخ) أي أزاله المحكمة اقتضت هذا لك قوله تعالى الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما بقرآننا لعلنا نأخذ بهما ولعلنا نأخذ بهما (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) أي قبل ذلك (الاختلاف الآن أيضا) (في بعض مقاطع الآتي) مثل قوله

أن تعذبهم فاتهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) أى القوى القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة أو العشرة (وقد قرأ جماعة) أى بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) أى هذه الجملة (فى المصحف وفى نسخة) من المصحف أى فهى متلوذة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى أثناء الآى ١١٠

عيسى عليه الصلاة والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم) ذنوبهم وعصيانهم (فانك انت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى الواقع جميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يسهل عما يفعل بحكمته بالبالغة وان لم يظهر لنا وجهه (وهذه) القراءة (الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقد يتوهم فى بادى النظر ان المناسب للغة قراءة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وليست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف) العثماني المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه ترك ما داء وظن بعضهم ان القراءة الشاذة هى المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بقاى البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا يبع فى فعلك لانك حكيم ولوقال انك انت الغفور الرحيم أو هم الدعاء بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى ان تبغهم على كفرهم حتى يموتوا وتعتد بهم فانهم عبادك وان هديتهم اطاعتك وتغفر لهم فانك العزيز الذى لا يمنع عما أرادوا الحكيم فى أفعاله فيفضل من يشاء ويهوى من يشاء فلا وجه للطعن فيما ابدع المناسبات وقال ابن الانبارى هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينقر بالشرط الثانى والعزى الحكيم يتعلق بالشرطين أى ان تعذبهم أو تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الامرين التعذيب والمغفرة فهو أليق فتدبر (وكذلك) وقع فى القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (فى غير المقاطع) والاخر كما جاء فى المقاطع (قرأ بها الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (ونبتا) أى القراءة بالوجهين (فى المصحف) العثماني المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم أى عظم الجدار أو عظم الموتى التى عجب من احيائها (كيف ننشزها) براهمة جملة من النشز أى نحييها وبه قرأ أبو عمرو وغيره (وننشزها) بزاى معجمة بقراءة نافع وغيره أى نحر كها وترفع بعضها على بعض من النشز بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضامة معجمة ونحيتها فى قراءة أبى عمرو وغيره أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه (ويقض) بضامة معجمة مشددة فى قراءة نافع وغيره أى يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور فى هذا الفصل (لا يوجب) أى لا يستلزم ولا يقتضى (رييا) أى شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أى يكون سببا (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) ينسب اليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف بنفسه وقيل انه بفتحها من وهمهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذى وقع فى قصة الكاتبين (يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مكاتبة (الى الناس) يدعوهم الى الاسلام ملو كوا غيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو ياذن لكاتبه فى ذلك (ويسميه فى ذلك الكتاب) الذى يكتبه لانه ليس قرآنا يجب اتباع نظمه (كيف شاء) باى لفظ

المصحف الامام أو جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) أى عظام الجدار (كيف ننشزها) بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أى نحييها (وننشزها) بالزاي فى قراءة الباقرين أى نحر كها وترفع بعضها الى بعض فى تركيها (ويقض الحق) بضاد معجمة مكسورة فى قراءة أبى عمرو وابن عامر وجزءا والسكاسى وحذف ثاؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل أى يقضى القضاء الحق (ويقض الحق) بضم صاد معجمة مشددة أى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) أى ما ذكر من الخلاف فى القراءة أو الرواية (لا يوجب رييا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة أى لا يصير سببا وفى نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

غلطا) أى سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها أى توهم (وقد قيل ان هذا) أى قول ابن أبى سرح لقريش بعد كان رفته كنت أصرف محمدا كيف أريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتبة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه حذف (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفتا تليق به) من سمع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما وافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكتوب (كيف شاء) على سجع المطلوب ويروى بما شاهد كثير ما يقع مثل ذلك الاخلاق بين المولى والمولى عليه ثم يحصل الاتفاق

﴿فصل هذا القول﴾ أي الذي تقدم (فيما طرقة البلاغ) أي التبليغ في باب الرسالة (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا تستند إلى الأحكام) المتعلقة بالأمور الدنيوية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحاديث الأحوال الآخروية في أبد الآباد (ولا تضاف إلى وحى) أي المهي جلى أو خفى (بل في أمور الدنيا) أي ليس لها تعلق بالآخرة (وأحوال نفسه) أي من حكاية غده وأمسه (فالذي يجب) أي اعتقاده كما في نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ١١١

أي تبرئته (عن أن يقع خبره) أي حديثه (في شيء من ذلك) أي مما قدمناه ذلك (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي بضد ما خبر به (لأعما ولا سهوا) أي نسيانا (ولا غلطا) أي خطأ (وأنه معصوم من ذلك) أي من جميع ما ذكر (في حال رضاه) وسخطه (بفتح تحتين) وبضم فسكون أي كراهته ورضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول إلا حقا ومنه قوله لا امرأة لا تدخل الجنة عجوز (وصحته ومرضه) أي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) أي ما ذكر (اتفاق السلف) أي الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر شيء منه بخلاف أخباره عنه (وذلك) أي بيانه (أنا نعلم من دين الصحابة) أي دينهم (وعادتهم

كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اكتب كيف شئت وكل صواب ﴿فصل هذا القول﴾ المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع (فيما طرقة البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمر بتبليغه عن ربه بالوحي (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ) مما أمر ببيانه (من الأخبار) ببيان ما الثاني وهو بفتح الميم جمع خبر (التي لا تستند) أي لا استناد (لها إلى الأحكام) الشرعية التي يتبع دبرها (ولا) تستند لها (إلى أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحي (ولا تضاف) أي تستند وتنسب (إلى وحى) أي أمر أو وحى به إليه من ربه كأخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول أنه أوحى به إليه (بل) اضرب انتقالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره (في أحوال الدنيا) وفي نسخة أمور الدنيا (وأحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بالأمور ونفسه (فالذي يجب) شرعاً علينا (اعتقاده) والجزم به (تنزيهه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتبرئته) عن أن يقع خبره (الذي أخبر به في شيء من ذلك) المذكور من أحوال الدنيا وأحوال نفسه وذاته متلبساً (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول أي غير مطابق لما أخبر عنه بوجه ما (لأعما) لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهوا ولا غلطا) لاعتقاده ما ليس بواقع واقعا (وأنه) بفتح الميم معطوف على تنزيهه (معصوم من ذلك) حفظه الله عن صدور منه في جميع أحواله (في حال رضاه) أي كونه غير غضاب ولا مكره على أخباره (وفي حال سخطه) بفتح تحتين أو بضم فسكون أي كراهته وعدم رضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي أشار إليه بقوله (ومزحه) أي مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح أحيانا ولا يقول إلا حقا (و) في حال (صحته) أي صحة مزاجه وسلامته من الأمراض (ومرضه) أي عرّوض بعض الأمراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته في جميع أخباره وجميع أحواله (اتفاق السلف) أي من تقدم عصره من هذه الأمة (واجماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره أصلا (وذلك أنا نعلم) يقينا (من دين الصحابة) رضي الله تعالى عنهم والدين ما بمعنى الديانة أو بمعنى العادة بقوله (وعادتهم) عطفت تفسير أي دأبهم الذي استمروا عليه أو الدين بمعنى الطاعة والانقياد له (مبادرتهم) أي اسراهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مساقبله أي مسارعين (إلى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقبول ما يقوله (في جميع أحواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) أي الوثوق والاعتقاد لتصديقهم (بجميع أخباره في أي باب) أي نوع من الأنواع (كانت) أخباره (وأي شيء) وفي نسخة وعن أي شيء (وقعت) وصدرت منه وبأي سبب في أي حال من أحواله (وأنه) أي الأمور والشأن (لم يكن لهم توقف) بفعل من الوقوف أو يذهب الشك والريبة (ولا تردد) هو أيضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها) أي من أخباره بل بمجرد السماع يحزمون بتحقيق خبره كأنهم عاينوه فمقلوه بالقبول وانشرح الصدور (ولا استنبات عن حاله) أي حال خبره أو عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أخباره والاستنبات بسين مهملة

مبادرتهم (إلى تصديق جميع أحواله) أي أفعاله وأقواله (والثقة) أي الاعتماد (بجميع أخباره) أي أحاديثه وآثاره (في أي باب كانت) من أطواره (وعن أي شيء) وفي نسخة وفي أي شيء (وقعت) أي أخباره (وأنه) أي الشأن وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) أي تلبت وتمكن (ولا تردد في شيء منها) أي من صحة أقواله وأفعاله وثبوت أحواله (ولا استنبات) أي ولا طلب ثبات نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله

هـنـدـذـلـكـ هـلـ وـقـعـ فـيـهـاـسـهـوـاـوـلاـ) الحـكـامـ: تـابـعـتـهـمـ فـيـ أقـوالـهـ وـمـوافـقـتـهـمـ لـأفـعـالـهـ حـجـةـ وـردـائـهـ عـلـيـهـ الـهـ الـأـلـهـ وـالـسـلامـ لـمـاـخـلـعـ نـعـلـهـ فـيـ الصـلاةـ وـرـمـيـ بـهـاـخـلـعـواـنـعـالـهـمـ وـرـمـواـبـهـاـ ١١٢ وـكـذـلـكـ فـيـ طـرـحـ الخـاتـمـ تـبـعـالـهـ صـلـىـ الـلـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ (وـلـمـاـ حـتـجـ ابنـ أـبـيـ الحـقـيـقـ)

ومثناة فوقية ومثناة وموحد ومثناة مجرورة وهو طلب الثبوت بـ قال ونحوه (هـنـدـذـلـكـ) أـىـ فـيـ زـمـانـ  
 أخباره فلا يخاطر به المـهمـ وـلاـيـةـ وـلـونـ (هـلـ وـقـعـ فـيـهـاـسـهـوـاـمـ) أـىـ هـلـ صـدـرـاـخـبـارـهـمـ هـوـأـمـنـهـ أمـ عـدا  
 وغيره وهذا بيان لاستنباتهم وهـذـاـدـلـيـلـ عـلـىـ أنـهـ لـمـ يـقـعـ مـنـهـ ذـلـكـ وأـمـاـعـدمـ جـوازـهـ عـلـيـهـ وـانـ كـنـانـعـتـهـ  
 أيضا فليس مجرد ما قيل من أنه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجـمـ وـاـزـفـلاـقـائـلـهـ أنـ  
 يطالب الدليل على امتناعه (ولما احتج) أى تمتك واستدل (ابن أبى الحقيق) بصيغة التصغير علم لهذا  
 الشخص (اليهودى) وبنو الحقيق طائفة من يهود خيبر بل بها ص من مـمـ كـنـانـعـتـهـنـ الرـبـيعـ ابنـ أـبـي  
 الحقيق زوج صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا  
 لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخارى في  
 حديث اجلاء يهودى خيبر (على عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد  
 بابن أبى الحقيق جاءتهم كبن آدم للناس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) أى أخرجهـمـ وـطـرـدـهـمـ فـي  
 زمن خلافته رضى الله تعالى عنه وهى بلاد بقر المدينة لليهود وعلم ممنوع من الصرف والمحار متعلق  
 باجلاهم (باقرار) أى جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لهم) أى لبني الحقيق متعلق باقرار جعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضى الله تعالى  
 عنه (واحتج عليه عمر رضى الله عنه) أى اقام الحجة عليه مرد الما احتج به بقوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (لذلك اليهودى من بني الحقيق) فكيف بك اذا أخرجت من بلادك) أى فى أى حال تكون اذا  
 وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو  
 متضمن لخبر صادق منه (فقال له) أى لعمر رضى الله عنه (اليهودى) المذكور رد الما احتج به (كانت)  
 مقاتله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيلة) تصغير هزلة وهى المرة من الهزل ضد الجد  
 كما فى النهاية (من أبى القاسم) هى كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم كأبى ابراهيم أى انما قال هذا على  
 طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) أى لم يقل  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا أيضا فهو لا يمزح الابحى وذلك العدو معتقد خلاف ذلك  
 عناد منه وجهل بمقام النبوة وتحقير اله عنه الله تعالى والصحاب لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث  
 رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا فى خطبة لعمر رضى الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أقرهم على أن يكون ثمارها بينه وبينهم ثم أقرهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه على ما أقرهم عليه  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله تعالى عنه فى أول خلافة على ذلك ثم لما ظهر  
 له غدوهم بآبى عمر اجلاهم منها وأعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال وأخرجهـمـ لـتـجـارـهـ وـارـجـاءـهـنـ  
 جانب الشام الحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل فى السير والبخارى وشروحه وكانت  
 حاجة اليهودى له عند ذلك كما تقرر (وأيضا) أى مثل ما ذكر فى الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فى جميع أخباره (فان أخباره) الروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأثاره) جمع أثر بمعنى  
 خبر يؤثرو وينقل عنه (وسيرة) جمع سيرة وهى الصفة الحميدة (وشماله) جمع شمال بكسر  
 الشين وهى صفاته الذاتية الحسنة (معنى بها) نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال  
 والاهتمام (مستقصى) أى مستوفاة متممة من أولها الى آخرها (وتفاصيلها) أى مفصلة

بضم المـهـمـلةـ وفتـح  
 القاف الاولى وسكون  
 التحتية (اليهودى) من  
 يهود خيبر و (على عمر) فيما  
 رواه البخارى فى حديث  
 اجلاء يهود خيبر (حين  
 اجلاهم) أى أخرجهـمـ  
 عمر (من خيبر) وهو  
 وطنهم ويروى عن خيبر  
 (باقرار رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) متعلق باحتج أى  
 استدل اليـهـ ودى  
 يتقر به عليه الصلاة  
 والسلام (لهم) فى إبقائهم  
 فيها (واحتج عليه عمر  
 بقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) أى لابن أبى  
 الحقيق (كيف بك اذا  
 أخرجت من خيبر)  
 بصيغة المجهول المخاطب  
 (فقال اليهودى كانت)  
 أى مقاتله عليه الصلاة  
 والسلام (هزيلة) تصغير  
 هزلة وهى المرة من الهزل  
 (من أبى القاسم) كنيته  
 عليه الصلاة والسلام  
 بآبى القاسم (قال له عمر  
 كذبت يا عدو الله) وانما  
 كذبه لتسبته عليه  
 الصلاة والسلام لما  
 لا يليق به من الهزل  
 وللإشارة الى ان كلامه

كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عامسا يقع من عزه الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة بزيـة  
 لاهزيلة رذيلة (وأيضا فان أخباره وأثاره) أى من أقواله وأفعاله (وسيره) أى سائر أحواله (وشماله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق  
 أى الجملة من صفات كماله ونعوت جماله (معنى) أى متمم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصى) أو مستوفى (وتفاصيلها)



ولم يرد (أي وما ورد (في شيء منها) أي من أقواله وشبه أئله (استدرا) كه صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه  
 بوهم) أي بوقوع سهو (في شيء أخبر به ولو كان ذلك) أي ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) أي اليان (كما نقل) على ما رواه مسلم  
 عن طلحة وأنس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عن  
 ما أشار به على الانصار في تلقيع النخل) أي تأبيرها وهو جعل شيء ١١٣ من النخل الذي كرفي الانثى وذلك انه مر بهم وهم

يلقحونها فسالهم عن ذلك  
 فاخبروه فقال لعلمكم ولم  
 تفعلوا كان خيرا فتركو  
 فلم تسمعوا على العادة فقال  
 لهم انتم أعلم بديننا كم وقال  
 انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء  
 من دينكم فخذوا به واذا  
 أمرتكم بشيء من رأيي فانما  
 أنا بشر (وكان ذلك) أي  
 قوله عليه الصلاة والسلام  
 للانصار (رأيا) أي من  
 نفسه (لاخبرا) عن وحي  
 من ربه ومن ثم قال انتم  
 أعلم بديننا كم وفيه تنبيه  
 نبيه على انه لا يشترط في  
 حق أرباب النبوة العصمة  
 عن الخلف في الامور

الدينية التي لا تعلق لها  
 بالاحكام الدينية والاحوال  
 الاخرية لتعلق همهم  
 العلية بالعلوم العقلي  
 وغيرهم بعلوم ظاهرا  
 من الحياة الدنيا (وغیر)  
 ذلك من الامور التي ليست  
 من هذا الباب) أي باب  
 تنزيهه عليه الصلاة  
 والسلام عن ان يقع خبره  
 خلاف خبره وفي فصل  
 الخطاب (كقوله) فيما  
 رواه الشيخان عن أبي

مبينة كلها (ولم يرد) هذه (في شيء منها) أي من الاخبار والآثار والسير (استدرا) أي تداركه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصلوات فيه (اغلط في قول قاله) فيما ذكر من الاخبار  
 وغيرها (أو اعترافه) واقتراره (بوهم) أي غلط (في شيء أخبر به) احدا من اصحابه (ولو كان) أي وقع منه  
 شيء من (ذلك لنقل) اليان (كما نقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة رجوعه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم) أي نحوه عن رأيه لغيره (عما أشار به على الانصار في تلقيع النخل) التلقيع  
 والتأبير جعل شيء من طلع الذ كرفي الانثى لتحصيل ثمرها وباحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت  
 العادة بحكمة الهية انها لا تشر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسالهم  
 عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركو امتثالاه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسمع منهم في ذلك العام فلما  
 أخبروه بذلك قال لهم انتم أعرف بديننا كم فقدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بامر من هذه الامور  
 لا يتناقض مع حقه وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل هيمته صلى الله تعالى عليه وسلم أمور الآخرة  
 والشرائع وقوانينها وغيره انما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما عانت  
 بسند صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو ردى البسر الذي  
 اذا دبس صار حشغا (وكان ذلك) الامر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوله ولم تفعلوا كان  
 خيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر  
 لمسببها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 يتخلف ذلك ولذا افوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم بنظر القلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به يكون  
 وقوع خلافه كذباجاه الله منه ولا غلط فيه لانه اجتهد تغير بحسب الظاهر فلا نقص ولا يظعن به عليه  
 وفيه أنشدوا

ان الرسول لسان الحق للبشر \* بالامر والنهي والاعلام والخبر  
 هم اذ كياهم ولكن لا يصدقهم \* ذاك الذي كالمافيهم من الضرر  
 الاتراهم لتأبير النخيل وما \* قد كان فيه على ما فيه من ضرر  
 هم سالون من الافكار ان شرعوا \* حكما بحمل وتحريم في البشر

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الامور التي ليست من هذا الباب) مما ينزه عن  
 الاخبار فيه بما يخالف خبره من أمر الشرع والمعاد) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث رواه  
 الشيخان عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما ساله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ببعض الصحابة ان يحملهم فقال والله ما عندي ما أجدكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاها السائل وقال  
 ما أنا جلتكم ولكن الله تعالى جلدكم ثم قال (والله اني لأحلف) أي أقسم (على يمين) المراد باليمين  
 المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال الزنجري سمي المحلوف عليه يميننا  
 لتلبسه به وأصله العقد بنية وعزمه وأكده إشارة الى انه ليس لغوا لا ينفقد وأصل اليمين اليمين

(١٥ شفا ح)

موسى الاشعري قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الجلال الى  
 غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة في لا أجلك وما عندي ما أجلكم عليه ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بدو نذر فاعطاه  
 اياها فقال تغفنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما أنا جلتكم ولكن الله جلدكم (والله لا أحلف على  
 يمين) أي على عقد وعزم ونية قال انما كفي أي على شيء مما يحلف عليه وسعى المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين



(فأرى غيرها) أي فعل غير المحلوف عليه يتى فاعلم أن تركها (خير منها) أي من بقائها (الافعلت الذي خلقت عليه) كترك جلالهم (وكفرت عن يميني وقوله) ١١٤ فيمارواه الشيخان عن أم سلمة (أنكم تختصمون إلى الحديث) تمامه ولعل بعضهم

فسمى به لأنهم كانوا يتماسكون بها إذا حلقوا (فأرى غيرها) أي أعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤثت بجميع معانيها فكني بضميرها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لأنه سبها (خير منها) أي أحسن من فعلها (الافعلت الذي خلقت عليه) أي الأمر الذي أقسم على أن لا يفعله كترك جلالهم هنا (وكفرت عن يميني) بكفارته المعروفه شرعا وليس هذا بملط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لأنه إنشاء قسم قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف أن لا يحملنا ثم أرسل النبا وحملنا فقلنا نسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنث له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكروا ذلك فقال أنظروا انما جاءكم الله ثم قال والله لا أحلف على يمين إلى آخره وبه استدل على أن الحنث بمأخوذ خير يستحب وليس فيه أنه حنث في هذه اليمين وكفر لأنه يحتمل أنه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما أقدم ويحتمل أنه قال إن شاء الله (و) من هذا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها (أنكم معاشر الأمة لتختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (إلى) أي هندی أقرأ (الحديث) إلى آخره تمامه ولعل بعضهم المحن بحجته من بعض أي أفصح فأضي له على نحو ما أسمع منه فن اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكأنما اقتطعت له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لا اطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعليمه الامته حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبري الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب الستة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير أن يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجار له من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يازبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بمعجمة يلها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار المحبس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو أصل الحائط وحاصل ما يأتي في ذلك أنه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمة صلى الله تعالى عليه وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء إلى فترأفاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يازبير ثم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمك فتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يازبير واحدس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وإن الرجل الخاصم قيل هو حاطب بن بلعة ولا يصح لأنه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جيد وقيل أنه بدرى ونقل ابن الملقن رحمه الله تعالى أنه منافق من الانصار وسياتي نقله عن الزجاج (كما سنين كل ما في هذا الحديث) ومما به قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في هذا الباب) الباب (الذي بعده) وأتى بقوله (إن شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع أشباهها) أي أشباهه وأمثال ما في الباب وانما يتبعها المعنى أي أشباه هذه المشكلات (وأبضا) أي مثل ما ذكر من الجواب (فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع والاولى ترك هذا لأن الكذب لا يكون الا كذلك وقد أطنب المصنف رحمه الله تعالى

الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شيئا فكأنما اقتطعت له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره عليه الصلاة والسلام للزبير ابن العوام أن يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء إلى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير) أي فخلت أو حديثك (حتى يبلغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد هنا أصل الحائط كما ذكره النووي وقيل أصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمين وهو جمع الجدر فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد أن أمره أن يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره (كما سنين كل ما في هذا) أي الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب) الذي بعده إن شاء الله تعالى مع أشباهها) أي نظائرها

وما وقع في هذا الكتاب ويروى مع أشباههما (وأبضا فإن الكذب متى عرف) أي صدوره (من أحد في شيء وطول من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء واخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) متعلق بتصرف حال من ضميره

(على أي وجه كان) من المزاج ونحوه (استر يبتخره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال أبو بكر  
لعمري رضي الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور وروايك والرائب منها أي الزم الصافي الخالص منها وارتك المشتبه منها فالاول من  
رأب اللين وبروب الثاني من رابه بر يبه أي أوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يربك الى ما لا يربك بضم الياء  
وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ١١٥ (ولهذا) أي ولا يكون الكذب

بوث الريبة في الخبر  
والتمهمة في الاثر (ترك  
المحدثون) وفي نسخة  
ما ترك المحدثون على ان  
ما موصولة وقال الدجني  
ما زيدة لما كيدمة - في  
الترك وهو غريب  
(والعلماء) أي المجتهدون  
فهو - وأعم مما قبله  
(المحدث) أي نقله  
(عن عرف) أي شهر  
(بالوهم) بفتح الحاء أي  
الغلط وبسكونها أي  
السهو (والغفلة) أي  
الزهور وعدم اليقظة  
(وسوء الحفظ) بقلة  
الضبط (وأكثر الغلط)  
في المتن والسند (مع ثمة)  
أي اعتماده في ديانته  
وأمانته في روايته وقد  
حكى ان البخاري امتنع  
عن الرواية ممن أخذ  
بذيله لتحديد ديانته ان  
في حجره شعير ونحوه  
(وأبضا فان تعمد الكذب  
في أمور الدنيا معصية)  
ويروى من قصة أي خصلة  
تورث المذمة عاجلا  
والعقوبة آجلا انتهى

وطول مما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على أي وجه كان) سواء كان هزلا أو جذا  
كالهكويه الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الآن (استر يبتخره)  
بجبره) أي وقع الناس في ريبه وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (واتهم في حديثه) الذي يحدث  
به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يقبل ولا يلتفت اليه (ولهذا) أي لكون الكذب بوقع في  
ذلك (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي أولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص  
أي علماء الحديث والفقه وغيرهم من أهل العلم (المحدث) مفعول ترك (عن عرف بالوهم) بفتح  
الماء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة)  
أي الذهول وعدم معرفة الامور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف تفسير على سوء الحفظ أي كون  
حفظه مستغنيا عن قوي (مع ثمة) أي كونه ممن يوثق به لذيانته وعدم تعمد الكذب فيما يحدث به ومع  
ذلك يترك كون روايه الحديث عنه لانه قد يقع فيه مالا أصل له لغفلته وقلة حفظه وإذا كان هذا الخلقه  
الواقع غير مقبول فباللالب الكذب عن عرف به ولا يرذ على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من  
أصل صحيح عنده تقبل روايته منه لان ظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء  
لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن أصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء  
الحديث المعتمد عليهم (وأبضا) أي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب)  
قصدوا الغا في جواب شرط مقدرنحو ان أخط بما ذكر خبر او علمته (في أمور الدنيا) فضلا عن  
الحديث والاول والشرعية (معصية) وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه آجلا ان لم يغفر الله (والاكثار  
منه كبيرة باجماع) من أئمة الدين وهي كما قالوا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة أم لا كما تقر في  
كتب الأصول وستأتي الإشارة الى شيء من ذلك (مسقط للرؤية) أي يذهب عدالته والمروءة به مرة  
أو اوامدة مصدر من المرء كالجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائحه (عما  
ينزه) ويعمدن مقامه ويبرأ (عنه منصب النبوة) المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحساب  
كأن في قول أبي تمام \* ومنصب غناه والدمابه \* وأما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فلو  
كقول ابن الوردي

نصب المنصب أو هي جلدي \* وعناي من مداراة السفل

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) أي من الكذب وفي نسخة منها أي من هذه المعصية (فيما يستنبع)  
أي يستنبع من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) أي يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما  
يتعلق بمقدري معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستنبع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها أيضا  
ويشيع بدل ويشاع (عما يخل) من الخلل بعرضه ودينه (بصاحبه) المتصرف به (وبرزي) أي يعيب  
وينقص ويحقر (بقائله) أي يجعله متصفا بالخلل والنقص من أزييت عليه اذ رآه اذا عيبته وفي نسخة

الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) أي من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) أي من العلماء الاعلام كأن في حنيقة ومالك وغيرهما من  
غير نزاع (مسقط للرؤية) وخل بالعدالة (وكل هذا) أي ما ذكر (عما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد أي ساحة الرسالة  
(والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة، وكدة (منه) أي من الكذب (فيما) ويروى عما (يستنبع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة  
وهي القباحة وكذا قوله (ويستنبع) من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي أخرى ويشنع بالياء والنون  
من التشديد أو التشنيع أي فيما يستنبع ويستكره (عما يخل بصاحبها) أي المرة (ويزري بقائلها) أي يعيبه وينقصه ويحقره

(لاحقة بذلك) خبر المبتدأ أي متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (وأما فيما لا يقع هذا الموضع) أي من الأمر المستبعد كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فإن عددناها) أي هذه الغصية (من الصغائر فهل تجرى على حكمها) أي حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) أي قبل البعثة هل يصدر من الأنبياء صغيرة أولا (يختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) أي صاحبها أو ذاتها بالغة (عن قليله) أي الكذب (وكثيره) أي بالاولى (وهو وعده) بخلاف غيرهما من الصغائر أذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عده النبوة) أي مدار أمورها المقررة بالرسالة (البلاغ) أي تبليغ الأحكام (والاعلام) أي بما يتعلق به حق الانام (والتبيين) ١١٦ أي تبين ما أنزل إليهم من الإلهام (وتصدق ما جاءه النبي) أي فيما جاءه

صاحبها أو قائمها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) أي بما لا يليق بمنصب النبوة أو خبره عما وهى حال (وأما) الكذب (فيما لا يقع هذا الموضع) أي لا يعد مستبعدا (فإن عددناها) أي جعلناها (من الصغائر) دون الكبائر التي يترتب عليها حد أو وعيد على الخلاف فيها (فهل يجرى على حكمها) أي يوافق حكمها حكمها ويتعد (في الخلاف فيها) أي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة أم لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه أم لا (يختلف فيه) أي وقع خلاف من أئمة الأصول ففهم من قال اختلف فيها أيضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لأنه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر أو قد يقرن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لتكونها تؤدي إلى القتل أو القتل كما قاله المحويبي وأيس هذا محل تفصيله (والصواب) من هذه الأقوال (تنزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام (النبوة عن قليله وكثيره) لا دخاله بعظيم قدرها وشرفها (سهو) (عصمة الله تعالى له عنه) (وعده) (لعلو طبعه عنه) (اذ عده النبوة) بضم العين ما يعتمد عليه والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ، الاعلام) لمن أرسل إليهم ما أوحاه الله تعالى إليه (والتبيين) لهم ما شرعه الله (وتصدق) من أرسل له في (ما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم) من التوحيد والشرائع التي جاءهم بها عن ربه (وتجوز ينزى من هذا) (بأنواعه) على أنبياء الله (فادح في ذلك) العدة المقصود من بعثته وبلاغه وعلامته وجود تصديقه لأن من يجوز عليه الكذب في شيء لا يجوز عليه فيما بلغه الله وأق بالاشارة للتقرير في الكذب بتحقيقه له وباشارة البعيد فيما بعده تعظيمه له وهو ظاهر (و) تجوز به أيضا (مشكك فيه) أي فيما جاءه بالتباس صدقه الواجب اتباعه بكذبه ووقع منه ولو سهوا (مناقض للأجزة) لا يجابها تصديقه ولذا أقرت بها الدعوة (فليقطع) أمر الغائب أي بعتقه قطعاً (بأنه) أي الأمر الشان أو الكذب باقاة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديدها (على الأنبياء) كلهم عليهم الصلاة والسلام (خاف) بضم الخاء وفتحها أي كذب (في القول) الصادر عنهم في نسخة في قوله (بوجوه من الوجوه) وفي نسخة في وجه أي في أي شيء كان سواء كان من قبيل البلاغ أم لا (لا بقصد ولا بغيرة) كالسهو (ولا يتسامح) أي لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعاً لمن تساهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلف في أقوالهم بخوزه (عليهم حالة السهو) فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصيته ومنهم بعض الشراح القائل بأنه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادراً (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بآنا بقطع بأنه لا يجوز بعد النبوة (وبأنه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقاً (قبل) (إظهار) (النبوة ولا الانسجام)

النسبي عليه الصلاة والسلام (وتجوز ينزى من هذا) أي الذي يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة أو كبيرة قليلة أو كثيرة (فادح في ذلك) أي في العصمة التي هي ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) أي وموقع في الريبة (مناقض للعجزة) أي التي هي عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فليقطع عن يقين) أي لا عن ظن وتخمين وفي نسخة على يقين (بأنه) أي الشان (لا يجوز) على (الانبياء خلف) أي يخاف في نسخة أي مخالفة وقوع (في القول) من أقوالهم (في وجه من الوجوه) أي في حال من أحوالهم (لا بقصد ولا بغيرة) أي لا بقصد ولا بتسامح (أي نحن وفي نسخة بصيغة المجهول أي ولا ينبغي أن يتسامح

ويتساهل وفي أخرى ولا يتسامح بآاء الحجر والتونين (مع من تسامح) بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفعّل وفي نسخة يتسامح من باب المفاعلة وفي أخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (في تجوز ذلك) أي الخلف في القول (عليهم) ولو كان (حال السهو) وفي نسخة فيما (أيس طريقه البلاغ نعم) كذا في بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له أحد من المحققين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبأنه) أي وكذا انقطع بأنه (لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة) أي إظهارها (ولا الانسجام) بتشديد التاء فتعال من الوسم وهو العلامة أي ولا يجوز الانصاف

أي

محقرهم (ويريبهم) أي يوقع أعمهم في التهمة  
 فيما جاؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن  
 تصديقهم بعد) أي بعد  
 إرسالهم بأمره وأنبليغ  
 أحوالهم (وأُنظر أحوال  
 عصر النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من  
 قریش وغيرها من  
 الامم) أي من العرب  
 والعجم (وسؤالهم)  
 بالنسبة أو الجرح (عن  
 حاله) أي تحول شأنه  
 (في صدق لسانه وما  
 عرفوا به) بشدائد الرأه  
 مبنيًا للمفعول أو الفاعل  
 مشدداً ومحققاً أي  
 والذي عرف قریش  
 (من ذلك) أي صدق  
 لسانه (واعترفوا به)  
 حين سئلوا عنه (عما  
 عرف) بصفة المفعول  
 ويروي واعترفوا بما  
 عرف به أي علم من  
 تحقق شأنه (واتفق  
 النقل) ويروي واتفق  
 أهل النقل (على عصمة  
 نبينا صلى الله تعالى عليه  
 وسلم منه) أي من الكذب  
 ونحوه (قبل وبعد) أي  
 قبل البعثة وبعدها (وقد  
 ذكرنا من الآثار فيه) أي  
 فيما يتعلق به (في الباب  
 الثاني أول الكتاب

أي الاتصاف من السمة (به) أي الكذب (في أمورهم) الخاصة بانفسهم (وأحوال دنياهم) أي  
 الاحوال المتعلقة بالدنيا لهم أو لأولادهم (لان ذلك) أي الخلف في القول (كان يزري) أي يغيب ويتقص  
 كالمزور (ويريب) أي يوقع في ريب وتهمة (بهم) فيوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو عما ينزه عنه  
 مقام النبوة (وينفر القلوب) أي قلوب الناس (عن تصديقهم) عما يغفونه لهم (بعد) مبني على الضم  
 أي بعد إرسالهم وتبليغهم أو بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم أي ذلك بقوله (وأُنظر) أمر لكل من له  
 نظر ومعرفة (أحوال أهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من عاصره في مدة حياته (من  
 قریش وغيرها) من العرب أُنشأ باعتبار القبيلة وغيرهم (من الامم) كالروم والعجم والحبش  
 (وسؤالهم) تفتيشاً (عن حاله) في أمورهم وسيرته بعد دعوتهم وقبلها المشاع صديقه في الآثار (في  
 صدق لسانه) أي صدق كلامه فان اللسان يطلق على المجارحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان  
 محال أي حاله الشك في صدقه (واعترفوا به من ذلك) بشدائد الرأه والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها  
 والبناء للفاعل (واعترفوا به معارف) هو أيضاً كالاول (واتفق) أهل (النقل على عصمة نبينا محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من جميع ما ذكر عدواً وسهواً (قبل وبعد) مبنيان على الضم أي قبل  
 البعثة وبعدها والمراد نقل علماء الأمة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصرهم لم يزلوا  
 ينقلون خلفاً عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز  
 وتحقيقه كما قال العلامة العلاني في تأليف أفرده لشرح هذا الحديث من خطه نقلت وعبارته اتفق  
 جميع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن نعت الكذب فيما  
 دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طرقة البلاغ عن الله من دهرى الرسالة وما  
 ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك أدى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو والنسيان  
 فقال الآتى مدى اختلاف الناس فيه فذهب أبو اسحق الاسفرائني وكثير من الأئمة الى امتناعه وذهب  
 القاضي أبو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف  
 فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فن جعله  
 غير داخل فيه جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرم ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع  
 سواء كان قولاً أو فعلاً لا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى جواز السهو وفيه واحتج بقصة  
 ذي اليمين وقال شيخنا الزمكاني ان الذي يظهر ان ما طرقة البلاغ يتطوع بدخوله تحت دلالة المعجزة  
 على الصدق فهذا النزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو  
 ما طرقة التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر  
 الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآتى مدى محمول على هذا التفضيل  
 وقال الباقلاني في كتاب الانتصار للمعجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه  
 وهو عامله وذهول النفس وطران النسيان وبواد اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول  
 المعجزة ومن زعم انه في تجوز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فإس بشئ  
 فإسما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو متنع وأما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم  
 جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراجها تحت  
 دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار الى ما يؤيد هذا مقدمه بقوله (وقد ذكرنا الخ) وأورد سؤالاً وجواباً  
 عما يرد على كلامه فقال

ما يبين لك صحة ما أشرنا اليه) من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد  
 نعلم انه لم يحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك بالشديد والتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

(تسئل فان قلت فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) \* أى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه أبو اسحق إبراهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال) ١١٨ ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا أبو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء

\* (فصل فان قلت فامعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو) \* أى الحديث الذى روى فيه سهو في صلاته والقاء الاولى في جواب شرط مقدر رأى اذا علمت تترهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في أقواله فقد تعرض للشبهة وسؤال عما خلفه من هذا الحديث فنقول الى آخره والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدر رأى ان قلت انك قررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فامعنى قوله الى آخره \* واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان نعمة الله فهو ما كان عن تعمد نحو قذوقنا نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافة فروع عنه كفى حديث رفع عن أمي الى آخره وما نسب الى الله تعالى نحو قوله انا نسيتمنا كم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه وأصله عدم المحفظ والله منزه عنه وأما السهو فقد حكى المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جائز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو وانما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة من غفلة عنها ويأتى شرحه عند ذكره وقال المحافظ العلائى انه ضعيف لغة ومعنى أما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون أى كما يأتى بما فيه وأما الثانى فقد قال الأزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهوا في صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسيأتى تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما ما يأتى فقال (الذى حدثنا به الفقيه أبو اسحق بن جعفر) الذى تقدمت ترجمته قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ بن سهل) قال (حدثنا حاتم بن محمد) قال (حدثنا أبو عبد الله بن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهد هاو كان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة قال (حدثنا أبو عيسى) يحيى بن يحيى الليثى كما تقدم قال (حدثنا عبد الله) قال (حدثنا يحيى) تقدم أيضا (عن مالك) امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بجاه مضبوطة وصادم مقوحة مهملتين وباء تصغير ونون وهو مولى عمر بن عثمان مدني ثقة يحنج بخدمة به وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية يروى هو عن عكرمة زناقع وغيره هاو روى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن أبي سفيان مولى ابن أجد) اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروى عن أبي هريرة وغيره وأخرج له السنة (انه قال سمعت أبا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه واختلاف في اسمه واسم أبيه على ثلاثين قولاً أشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جد هادوس بن ثابت وكى بابي هريرة لانه أتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذى كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيديويه ولنجاة المغرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب السوانح (يقول) أى يحدث قائلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر

المعجمة (ثنا أبو عيسى) أى الترمذي على ما صرح به الدجى وقال الحملي تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثى (ثنا عبد الله) قال الحملي تقدم مراراً انه أبو مروان عبد الله بن يحيى ابن يحيى الليثى (ثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى الليثى (عن مالك) أى ابن أنس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن أبي أجد أخرج له الأئمة الستة (انه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحملي الحديث أخرجه من الموطأ كما ترى وهو في مسلم والنسائي من رواية أبي سفيان عن أبي هريرة وأخرجه جميعاً عن عقبه عن مالك به فان قلت لم يخبر به القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة أشخاص ولوروا عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضاً الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجته فيه لولاه على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر

في أشخاص ولوروا عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضاً الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجته فيه لولاه على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر



في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطاه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلو  
 سنده من طريقه ولترجيح أهل المغرب له (فلم في ركعتين) أي بعد ما قرع منهما ومن التشهد وهذه  
 رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية أبي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في  
 اخبار الاتحاد أكثر طرقا من حديث ذي اليمين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو  
 من ركعتين أو ثلاث وهل الصلاة العصر أو غيرهما من وقعت معه القصصة هل هو ذو اليمين  
 أو ذو الشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري  
 وأبو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذي اليمين ذا الشمالين  
 ويأتي ما فيه موافقة لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن أبي سلمة  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر أو العصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية  
 انها كانت صلاة المغرب وقدر واهام مفصلة الحافظ العلائي باسنادها وماتبعاتها وليس هذا مما يلزم  
 ابراده هنا (فقام ذو اليمين) من صلاته وسمى ذا اليمين لطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من  
 طرق ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضر في هذه القصصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله  
 تعالى بقوله سمعت أبا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم  
 صلى بنا صلاة الظهر وفي أخرى الظهر أو العصر وفي رواية احدى صلاتي الغشاء من طرق صحيحة كلها  
 يدل على ان أبا هريرة كان حاضر بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام أبي هريرة كان سنة سبع أيام  
 خيبر ولا خلاف بين أهل السير ان ذا الشمالين اسنهد يدير سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن  
 عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن عثمان بن سالم بن مالك بن اقصي بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد  
 ابن ميسرة هذا الذي قتل بيدروا الشمالين بن عبد عمرو وحليف بني زهرة وذو اليمين رجل من العرب  
 بالبادية كان يجي فيصلي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد بن عبد البر وقال انه الذي  
 عليه أصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن أبي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا اليمين  
 عمر الى خلافة معاوية وتوفي بندي حشبه وقول الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمرو وغلط فيه وروايته  
 فيها اضطراب وقيل انه لم ينفر بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من  
 غلط الزهري واختلقوا أيضا في تسميته ذي اليمين فقبل الخبر باق واختاره المصنف والنووي وابن  
 الاثير وقال أبو حاتم بن حبان ان الخبر باق غير ذي اليمين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره  
 وقد جرح بين الروايتين بتعدد الواقعة فاخذها قبل بذور والمتكامل فيها ذو الشمالين ولم يشهد بها أبو  
 هريرة بل أرسل روايتها والثانية تحضرها والمتكامل فيها ذو اليمين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في  
 الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان  
 فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليمين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث  
 والاكمال فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة) روى كما قال الحافظ  
 العلائي بضم القاف وكسر الصاد البناء للمفعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا  
 الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها بالتشديد وأقصرها على السواء كما حكاه  
 الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة  
 لانا نقول تعدية بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره من زائدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيئا  
 من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (أم نسيت) تقدم ان النسيان

وقيل لانه كان يعمل  
 بكتاب يديه وهما هنا  
 الزهري مع سقعة علمه  
 فقال ذا الشمالين ولا  
 يصح لان ذا الشمالين  
 اسنهد يدير ذو اليمين  
 شهد قصة أبي هريرة  
 واسلام أبي هريرة بعد  
 خيبر بل تأخر موته حتى  
 روى عنه متأخرا  
 التابعين كطبر وقيل  
 انهما واحد هذا لا يصح  
 لان ذا الشمالين خزاعي  
 وذا اليمين سلمى (فقال  
 يا رسول الله أقصرت  
 الصلاة) علة بناء  
 المفعول من القصر ضد  
 الاتمام أو بفتح فضم  
 صاد وتاء تانيث على  
 صيغة الفاعل بمعنى  
 النقص قاله ابن الاثير  
 وقال النووي كلاهما  
 صحيح والاول أشهر  
 وأصح وقال المزني  
 الصحيح بناء قصرت لما  
 لم يسم فاعله من قبل  
 الرواية ومن قبل الدراية  
 لان غيرها قصرها  
 ولموافقة لفظ القرآن  
 ان تقصروا من الصلاة  
 انتهى ولا يخفى ان هذا  
 يشير الى احتمال وجه  
 آخر وهو ان يكون  
 قصرت بفتح حين وتاء  
 الخطاب وحينئذ يطابق  
 قوله (أم نسيت) بفتح  
 فكسر ثم تاء خطاب



فعل على الأول مبتدأ  
خبره لم يكن وعلى  
الثاني خبر كان مقدم  
عليها والمعنى كل ذلك  
لم يقع من قبلي بل  
انما كان من عند  
ربي ليس من الحكم في  
أمتي من جهتي (وفي  
الرواية الأخرى ما  
قصرت) بصيغة الغائبة  
للفاعل أي الصلاة كما  
في نسخة (وما نسيت)  
بصيغة المتكلم وما  
يحمل نافية واستفهامية  
ويؤيد الأول انه في  
رواية أخرى لم أنس  
ولم تقصر وفي نسخة  
ولانسيت (الحديث  
يقصته) أي مشهور  
في روايته (فاخبرني  
الحالين) أي معانها  
على ما اختاره المصنف  
من ان مانافية (وانها  
لم تكن) أي حالة  
منهما أي مطلقا أو  
القضية أصلا وفي رواية  
انهما لم يكونا أي  
النقص والنسيان  
(وقد كان أحد ذلك)  
أي أحدهما ذكر من  
الحالين في الواقع  
(له قال له) وفي نسخة  
كما قال ذو اليمين  
(قد كان بعد ذلك  
بارسول الله) فهذا  
يرجع كون مانافية

ترك ما لا بد منه اما الغفلة أو لضعف قلب حتى يزول بذكره وانه يذم منه ما كان عمدا ويعذر فيما لم يكن  
سببه منه كقوله رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وانه اذا نسب الى الله تعالى فعناه الترك كما قال الزجاج  
وابن سيده وأم متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا أو تقدير امع تساوي ما دخلا عليه سواء كانا  
اسمين أم لا ويكون بمعنى أي الامرين ويكون للسؤال عن أحد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها  
مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب الذي اليمين (كل ذلك لم يكن) لما  
سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين أو ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين أمرين الله خ أو  
السهو فسأل عن تعيين أحدهما في الجواب تعيين أحدهما السكنه أحاب بنفي كل منهما معينا ونفس  
الامر لا يتغلق عن وجود أحدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في  
خبره وذو اليمين تحقق عدم الذبح فتعين وقوع السهو وكما سيأتي والسؤال المقترن بام اطلب التعيين  
بعد الاستنبات يجاب بالتعيين بجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي  
الرمة  
تقول عجزوس مدرجي ميتروحا \* على بابها من عند أهلي وغاديا  
أذوزوجة في المصرام ذو خصومة \* أراك لها بالبصرة العام ناويا  
فقلت لها لان أهلي خيرة \* لا كثبة الدهن جاعا وما ليا  
فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها أحدهما والا فيجيب بنفيهما وقد يرد ذكر ثالث فيهما وان لم  
يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه \* فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما وأحدهما  
محقق فيلزم الخلف في أقواله وخبره وهو لا يجوز عليه \* قلت قد أجيب عنه كفي شرح مسلم بوجوه  
\* أحدها انه نفي الجميع أي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا يتنافى وجود أحدهما وقد رده هذا بان  
تصريحه بقوله لم أنس بيا فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وقال الى السلام كما قيل  
لا وجه له أي كما يأتي في كلام المصنف \* الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان أي سبهوت ولم  
أنس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر \* الثالث انه نفي اضافة  
النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل أحد كم نسبت فانه انما نسي أي خلق الله فيه النسيان وليس  
فعلا له وهذا مما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخلق الله  
\* الرابع انه اخبار عساني ظنه واعتقاده وكما قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه مخاف  
وكذب والمنوي والمقدر كالذ كوز كالأحاف على شيء يعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب  
اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبني على ان الصدق والكذب باعتبار  
مطابقة الواقع وعدمهما على خلاف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل  
ذلك لم يكن لنفي التقصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع  
والنصب وعليه بنى انه لشعول النفي أولني الشمول كما فصله أهل المعاني في قوله  
قد أصبحت أم الحيار تدعي \* على ذنبا كله لم أصنع

وهذا المبحث مع طول شهرته تغني عن ذكره فان أردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفي الرواية  
الأخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) أي الصلاة بالبناء للفعول (وما نسيت الحديث بقصته) وفي رواية  
لم أنس ولم تقصر (فاخبره) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليمين السائل له (بنفي الحالين) يعني  
النسيان والتقصر في الروايات كلها (وانها) أي كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فأفرد الضمير المؤنث  
لتأويله باسم الإشارة وفي نسخة وانه لم يكونا (و) الحال انه (قد كان أحد ذلك) المذكور وفي اسم  
الإشارة تنبيه على ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليمين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله)

(فاعلم وفقنا الله وإياك ان للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف) أي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) أي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج ١٢١ عن المجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف

وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلاف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه آنفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى تقييد القضية الاولى التي هي سالبة كلياتها بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبي ما كل ما يتمنى المرء يدركه \* وقد أطل الكلام فيه في الشرح المجدي وقد تكررنا الاطالة خوفا للمالة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (ان للعلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو والذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (أجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصدد معناه القرب هنا أي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري أي في مقابلهما ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الامور (ومنها) أي بعض الاجوبة (ما هو بنية التعسف والاعتساف) روى بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى المجتهدة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شائعان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من تايبيه اذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بنى اسرائيل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الاول يصح انه أريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى جل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرر فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة تشبيهية بتشبيهه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها خرابا بعيدا لم يتد اطرقة وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع أو الضلال وتفسيره بالتكبر بعيدا عن محل عن مقصده فتأمل (وها أنا أقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تعسف وهما للتبنييه وما بعده مبتدأ وخبر والفصيح ان تدخلها على اسم الاشارة أو على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وهما انا وهذا أيضا مسموع كما في شرح التسهيل (أما على القول بتجويز الوهم) تقدم انه يفتح الهاء وجوزنا كونها مع تفسيره بمبار (والغلط) أي الخطأ عمد العدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلبت بمثناة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار ههنا نوعه وجنسه (من القول) لا من قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف ههنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ) خبر ليس أي لا يتعلق به حكم أو وحى أو خبر عن أمر المعاد (وهو) أي هذا القول (الذي زيقناه) أي رددناه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف المغشوش الذي أبطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما وجوابها نذكر ايمما تقدم (لا اعتراض) على ما تقرر في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي اليمين (وشبهه) مما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه - هو ونسيان ونحوه لتجوز به على الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) دون أقواله كغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (جملة) أي جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من شايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) أي يعتقد رأيا (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في مثل هذا عامدا) وقاصدا لكل ما يقوله (لصورة النسيان) فيأتي به على وجه العمد اذا كراهه موها لغيره انه ناس (ليس) أي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم

وانما جاع بينهم المبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوبى وفي نسخة بنية بكسر الفوقية فيناه ساكنة فهما وفسره الحلي بالكبر والاطهارانه بمعنى التحجير في تيه الصلالة ويبدأ الجهمالة ولذا فسر التماساني بعدم الاهتداء (وها أنا أقول) مبتدأ وخبر قرنا بتبنييه في حق نبي نبيه (أما على القول) أي قول بعضهم (بتجويز الوهم) يفتح الهاء وسكونها أي السهو (والغلط فيما ليس طريقه) من القول (البلاغ) بالنصب أي البلاغ وفي نسخة من البلاغ أي من جهة التبليغ (وهو) أي هذا القول هو - (الذي زيقناه) أي ضيقناه (من القولين) أعني الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال في تجويز نحوه (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) أي الشاملة لأقواله عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامدا

(١٦ شفا ح)

لصورة النسيان) أي كالعمد في هذه الصورة (ليسنه

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله) أي أصابه نحوه من الأئمة فيقتضى به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) أي مرود لنفسه الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) أي مع بيان ضعفه (وأما على حالة السهو) أي على كون السهو محالاً (عليه في الأقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سذكره) أي على القول الأصح (ففيه أجوبة) أي مرضية منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن اعتقاده وضيمه) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار التصرف حق وصدق باطنا وظاهراً) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأن خبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) أي وفق اجتهاده (وأنه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه) وأن لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

ليعلمهم لكن البيان بالفعل أظهر وفي شرح مسلم شدت طائفة من الباطنية وأرباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وإنما نسي قصد أي أتى بما هو في صورة النسيان ليسين حكمه وقال المحقق أبو اسحق الاسفرائني هذا من جن غير سديد وجع الضم مع الضم مستحيل والاول هو الصحيح فإن السهو في الأفعال غير مناقض للنبوة ولا قاذح فيها بخلاف الأقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق في خبره) أي قوله لم أنس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلاة (والكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاك (له) تعمد هذا الفعل (أي سلامه مقتضراً على ركعتين) في هذه الصورة (أي صورة الناسي) ليسنه (أي يجعله سنة) لمن اعتراه) أي عرض له ووقع منه (مثله) أي مثل هذا الفعل تأسيساً من أمته ليقعدوا بأفعاله (وهو قول مرغوب عنه) أي متروك إبعده وضعفه عنده وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سدي الحسن قال سمعت أبي رجاء الله تعالى يقول عن شيوخه السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صرح عنه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوباً عنه كما أشار إليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلائي أن هذا القول خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه أنا أنابشر أنسي كما تنسون وأيضاً لو كان هذا عمداً أبطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان إلا إذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (وأما على القول) (ب) حالة السهو وعليه في الأقوال) (الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابلته بالتجوز في قوله) (وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) (من الأعمال كسهو في الصلاة) (كما سذكره ففيه أجوبة منها) أي من الأجوبة عن قول القائل على هذا القول أنك قلت انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم سهو في الأقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه كما تقدم فأجاب عنه بقوله (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر) بقوله كل ذلك لم يكن (عن اعتقاده وضيمه) أي ما أضمره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد (أما انكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في المحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (حق وصدق) لا شك فيه ولا شبهة (ظاهراً وباطناً) أي انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهر التصريح به وباطناً لاعتقاده له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى (وأما النسيان) أي انكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمداً (فأن خبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) ظننا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الرجح عنه فقوله لم أنس المراد به (وأنه لم ينس في ظنه فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر به) إذ عن ظنه وان لم ينطق به) ولم يبق في اعتقادي وظني لانه لا رادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كانه كالمفوض اليه اذ كوزر صريحاً لان المقدر كالصريح فيه فيكون كلامه هذا حقاً (وهذا صدق) مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أي كما ان القصر كذلك أو كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقاً مبني على ان الخبر الصادق مطابق الاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فإما لذي اليمين رده هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد ذو اليمين تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على ان ظنه غير مطابق للواقع لانه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليمين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا اليمين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لانهم سكتوا عن أمر لا يخفى عليهم وفيه من مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر ان القول الاول مبني على عدم وقوعه في الأقوال البلاغة والأفعال أيضاً وخص الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خطأ أعرضنا عنه لكان كنه

(ووجه ثان قوله ولم أنس راجع) أي مقوله (إلى السلام أي إلى سلمت قصد أو شهوت عن العدد أي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل) أي من جهة العربية (وفيه بعد) أي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو أبعد) ويروي أبعد أي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (مأذنب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) أي المعتبر (خلافه) أي مخالفه لاسيما (مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت ١٢٣ فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية أو

استفهامية وإيضالوكان مفهومه ما تقدم لم يقل ذواليدن قد كان بعض ذلك ما رسول الله (هذا) الوجه الثالث (ما رأيت فيه لأئمتنا) أي المالكية أو الأعم فيشير إلى أنه ما ظهر له والله تعالى أعلم (وكل من هذه الوجوه) أي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ أي للبني وأن كان الأخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي أقول) أي واختاره (ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه) لأن أصل النسيان التبرك فذكره عليه الصلاة والسلام أن يقول تركت

(ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي إلى سلمت قصدا) لنفس السلام فليس سبق لسان مني (وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت إلى أتمتها (أي لم أنسه في نفس السلام) لظني أني أكملتها أربعا والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز رجل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدن له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات مبعده لا مناف ولا حاجة لأن يقال أن ذا اليدن لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابه أحق ما يقوله ذواليدن وقد قيل انه باباء قرينه الحال والمقال وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الأجوبة (مأذنب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان) في الانتفاع بان يتقياما (بل كان أحدهما) وهو النسيان لأن النفي قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي واحد دل على التعيين (ومفهوم اللفظ خلافه) أي يخالف هذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) فان إعادة النفي تقتضي أن كل واحد منهما منفي لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمولة على الكل المجموع نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لاسيما في النفي وسياق الحديث باباء وكذا قول ذي اليدن بل كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية إنما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا يناهيه ما في الرواية التي ذكرها (هذا) المذكور من الأجوبة وهو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكورا (لأئمتنا) أي الحديثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل للفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسياق الحديث (وتعسف الآخر منها) بفتح الحاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس (في الحديث) انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه (بقوله لم أنس بصيغة المتكلم) (وأنكره على غيره) يعني كل أحد من أمته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشئ مالا أحدكم) معاشرة للملة والمسلمين أي ليس يستقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبني للجهول مشددة السين أي أساء الله لانه فعل الله لافعله فلا ينبغي إضافته له مع ما نفيه من الأشعار بتمها وبأنه بالقرآن بمباشرة أسبابه المقضية لذلك وقيل

باختيارى (وأنكره على غيره) جملة حاله أي وقد أنكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بشئ مالا أحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا) (ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة أي أساء الله إياها ولا ينبغي بشئ مالا أحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي وإنما نسي وهو أبين من الأول لكن فيه أن ظاهر الحديث يخبر النسيان بما في القرآن فلا يعبر سائر الأقوال والأفعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقر ذلك فلا تنهي إلا ما شاء الله أي ما أراد الله تعالى أساءه إياه فينسبك به نعم رعايكم المحكم كانه عليه المصنف وقال

(وبقوله في رواية الحديث الآخر) وفي نسخة في بعض روايه الحديث الآخر (لست أنسى) بفتح الهمزة والسين (واسكني) وفي نسخة  
ولكن (أنسى) بصيغة  
نسيت أنكر قصرها كما  
كان) أي في نفس الامر  
(ونسيانه) أي وانكر  
نسيانه هو (من قبل  
نفسه) أي باختياره  
وتقصير من جانبته (وأنه)  
أي الشأن (كان جرى شيء  
من ذلك فقد نسي) بصيغة  
الجهول مشددا (حتى  
سال غيره) أي الصحابة  
كأبي بكر وعمر رضي الله  
تعالى عنهما بقوله أحق  
ما يقول ذو اليمين قالوا  
نعم (فتحقق أنه نسي)  
بصيغة الجهول مشددا  
أي أنساه الله (وأجرى  
عليه ذلك) بالبناء للمفعول  
وكذا قوله (ليسن) أي  
ليقتدي وفي نسخة بالبناء  
للفاعل أي ليجعله سنة  
تقتدي بها الأمة (فقوله  
على هذا لم أنس ولم تقصر)  
البناء للفاعل أو المفعول  
(وكل ذلك) أي وقوله  
كل ذلك وفي نسخة اذ كل  
ذلك (لم يكن صدق) خبر  
لقوله فقوله (وحتى  
تا كيد لم تقصر) أي كما  
في نفس الامر (ولم ينس  
حقيقة) أي من قبل  
نفسه (ولكنه نسي)  
أي أنساه الله تعالى إياه  
فكرهاته عليه الصلاة  
والسلام نسبة النسيان

مغني نسي أنه نسخت تلاوته لم يكن فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من ذلك  
لثلاثتهم الضياع لم يكن القرآن وبش من أفعال الذم أصلها ينس بمعنى أصابه اليأس ثم نقلت بغير  
لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب  
تميز كما فصله النحاة ونسي مشدد كمرور وي بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقشي لا يميز فيه  
الا التخفيف والثقل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه أبو عبيدة وفي  
النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي  
ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية  
التخفيف معناه انه ترك وحرم الخبر انتهى فاراد ارشادهم الى نسبة الافعال لمخالقة ما اقرارههم بالعبودية  
والاسلام وهو أدب أولوي لا يمنع نسبتها لكتسبها كما قال موسى ويوشع عليه السلام الصلاة والسلام  
نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان لانه بوسوسته نحو ما أنساه الا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود  
لانه غفلة عنه وتقرير بغيره لا ينبغي قيل ويحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
والمعنى لا يقل أحد عنى اني نسيت آية كذا فإنه تعالى نسخها لمكة كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان  
 وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب الذي ارتضاه رد قوله تعالى (واذ كر ربك اذا  
نسيت لانه لو كان أدبا) عامه الله تعالى له لانه هذا اللائق وضافته له لنسكته لم يتفطن بها وقيل انه  
مخصوص بالقرآن لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي أنساه أيضا تمام (و بقوله في بعض روايات  
الاحاديث) كما في موطأ مالك (لست أنسى) بصيغة المنكاه المعلوم المخفف (واسكني أنسى) بالجهول  
المشددة أي ينسني الله لمكة كالنشر يع وتعليم الأمة (فلما قال له السائل) أي ذو اليمين (أقصرت  
الصلاة أم نسيت) يا رسول الله (أنكر قصرها كما كان) أي تحقق في الواقع حقيقة (و) أنكر أيضا  
(نسيانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه (هو) ما كان (من قبل نفسه) وفي  
نسخة قيل أي انه فعل ذلك بكسبه وتعاطى أسبابه من غير إيجاب الله تعالى له فيه وخلقه لما لم يكن في  
جبلته كغيره (وأنه ان كان جرى شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي) بالجهول وتشديد السين أي أو جده  
الله تعالى فيه من غير تعاطى لأسبابه (حتى سال) صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة  
الحاضرين عنده (عنه) بقوله أحق ما يقول ذو اليمين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر  
في ذكر الله وطاعته فهذا استبعاد صدور مثله عنه فان قلت اذا أنساه الله تعالى فلا بد ان ينسى  
لانه بما وعده الذي لا ينفلت عنه ولا زمه الذي لا يقارقه قلت اللازم وقوع نسيان أو جده الله  
تعالى فيه لمكة لا ماصدر بتعاطى أسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق أنه نسي) بزنة علم أي  
أنساه الله فنسي لمكة (وأجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليسن) أي ليعلم أمته أحكام السهو  
كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هذا) التوجيه الذي استظهره  
(لم أنس ولم تقصرو) قوله في رواية أخرى (كل ذلك لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق)  
لاظن فيه كما توهم ومعناه (لم تقصر) الصلاة حقيقة في نفس الامر (ولم أنس حقيقة)  
أي نسيانا صدر مني صدور حقيقة أو أنا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله  
وأنا آلة له نسبتها الى كنسبة القطع للسكين كما هو مذهب الاشعرى في أفعال العباد المضافة لهم  
وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزايد (ولكنه نسي) بالبناء للجهول والتشديد (ووجه آخر)

الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر لها  
ولا لشعار الى انه لم يقصد ان نسيانه لم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه آخر) يؤئن بالفرق بين السهو والنسيان  
في



(استثرت) أي استغفر جنته من استئثار بالثلاثة من باب الافتعال وأصله استثورت ومنه قوله تعالى فائرن به نقعا والمعنى استثنته (من كلام بعض المشايخ) أي ما خوف من متفرقات كلامه في تحقيق مراده (وذلك أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال) أي بعض المشايخ (لأن النسيان غفلة وآفة) أي بليغة ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى أي باختيارك إلا ما شاء الله بأن ينسيتك من غير تقصير منك ١٢٥ (والسهو وانما هو شغل) بضم فسكون

وبضمين وفي نسخة بالاضافة الى بال أي أشغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه يشبه منه بآدنى تنبيه فيه (قال) أي ذلك البعض (فكان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل) بضم الفاء أي ولا يذهل (عنها) بالكساية (وكان يشغله عن حركات الصلاة) أي وشكائنها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا) أي بتحصيها وتكميلها من حضور ومروء وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها أو معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الحاضر الى غيرهما من الأمور الدينية بل لا يستغراق وقع فيها (فلهذا) أي القول به (هذا المبني) (أن تحقق) بصيغة المفعول أو الفاعل أي ثبت (على هذا المعنى) لم يكن في قوله

في الجواب عما في هذا الحديث (استثرت) بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراه مهملة وأصله استثورت ومنه فائرن به نقعا وهو من نار الغبار يشور إذا انتشر وعلاقشبهه الخفائه بشئ مدفون نبش التراب عنه حتى ظهر له أي استغفر جنته بفهمي ولذته (من كلام بعض المشايخ) وإن لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى) لأن السهو ما يقع بآدنى غفلة ويشبه له بآدنى تنبيه والنسيان ما يزول عن المحافظة بالكساية حتى يحتاج لتذكير كثير (ولذلك نفى عن نفسه النسيان) أقوال لم أنس (قال لأن النسيان غفلة وآفة) أي كالمرض الذي يعرض له ولذا أعده الأطباء من الأمراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو وانما هو شغل بال) أي يحصل عند ما يعرض من شغل البال بأموره والنظر لغيره بحيث يشبهه سرعا (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشغله في صلاته) كما وقع له مرار المراقبته وتوجهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها) أي عن صلاته لتزبده عن أن يستولي على قلبه الشرف ما يلهمه عن عبادته (وانما كان يشغله عن حركات الصلاة) في السجود والركوع (ما في الصلاة) من قرعته بمشاهدة تجليات ربه تدبر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها) بغيرها فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (أن تحقق) ونصير حقيقة (على هذا) الوجه (المعنى) الذي قرره (لم يكن في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت الصلاة وما نسييت) في الحديث (خلف في قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم أن هذا المخالف لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أني أنسى كما تنسون وأن الفرق بينهما مغالطة فيه شيء يعلم مما تقدم (ووجه آخر) وفي نسخة وعندى أن في الجواب وجه آخر وهو (أن قوله) عليه الصلاة والسلام (ما قصرت الصلاة وما نسييت بمعنى الترك وهو أحد وجهي النسيان) أي أحدهما عن غيره (الوارد في كلام الله وغيره) كما إذا أسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة (أراد) وفي نسخة أراد الله أعلم على هذا التقدير (أن لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة) عن قصد (ولكني نسييت) أي ساهوت عن إتمامها والمنفى في كلامه الترك عمد وهو لا ينافي السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) أي ترك الإتمام (من تلقاء نفسي) أي من عند نفسه وقصد هاله (والدليل على) صحة ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر (الصحيح أني لا أنسى) أي أنرك قصدا (أو أنسى) من غير قصد بل بإرادة الله تعالى وإيجاده في ذلك الحكمة أشار إليها بقوله (لاسن) تقدم تفسيره وهذا مبني على أحد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به السهو عما عايطت أسبابه من الأشغال أو بدونه لحكمة ربانية وبقي في هذا الحديث أمر آخر مما يتعلق بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع منه أفعال وكلام في أثناء صلاته قبل إتمامها وشغل يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل أفردته المحافظا للعلاقي بتأليف نفيس والسالم بتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه أضر بنا عنه صفحان أردته فخذ من معدنه واضعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ

ما قصرت) أي هي (وما نسييت) أي أنا (خلف) بضم أي اخلاف (في قول) اعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف في الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام (وعندي أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسييت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد الله تعالى أعلم أني لا أنسى) لم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة ولو لم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح أني لا أنسى أو أنسى (لاسن) وهذا واضح وأثر التكرار عليه لانه



وأما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة (أي في الحديث كما في نسخة) (أنها كذباته) (جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع)  
 خلافا للثالث ما في حيث قال بفتح الذال جمع كذبة يسكونها (الثلاث المنصوصة) (أي الصريحة) (في القرآن) ففيما رواه الشيخان  
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله اني سقيم) في الصفات فنظر نظرة في النجوم  
 فقال اني سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم  
 ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) (أي سارة حين أخذها ساله عنها فقال) (أنها أختي) (أي في الاسلام خشية أن يقتلها لو قال  
 أنها زوجته) ولقد نجها الله منته ١٢٦ بما اعتراه من الخوف وأخذهما هاجرام اسمعيل أبي العرب جدينا صلي

بقوله (والله الموفق للصواب) أي المقدر على ادراكه والقيام به وهو المحكم المطابق للواقع فيرزقي  
 موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لما تقدم الكلام عليه في  
 الخطبة (وأما قصة كلمات ابراهيم) الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه  
 من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدرون عنهم خلاف في أقوالهم وينافيهما في هذه القصة عن أجل  
 الانبياء معدنيها على الله تعالى عليه وسلم (الواردة) (في نسخة المذكورة) (في الحديث) (الصحيح الذي  
 رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب ابراهيم  
 الا ثلاث كذبات الى آخره واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكورة أنها كذباته) (بفتح الهزة  
 بدل من قصة أو معموله) (لأن كورته وكذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة يسكونها لان عين  
 فعله اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة أو مضاعفة أو معتلة العين  
 كضخات وجوزات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسر هاء في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد  
 (الثلاث المنصوصة) (أي المذكورة صريحا) (في القرآن منها) (أي من تلك الكذبات) (اثنتان في قوله  
 تعالى) (في سورة الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال) (اني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) (قوله تعالى في سورة  
 الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا ابراهيم) قال (بل فعله كبيرهم هذا) (فاستلوهم ان كانوا  
 ينطقون) (وقوله) (في قصة ابراهيم هذه هي الثالثة الواردة في الحديث) (للملك) (بكسر اللام أي سلطان  
 زمانه) (سأل ابراهيم عليه السلام في اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادون  
 وقيل عمرو بن امرئ القيس ملك مصر) (عن زوجته) (سارة رضي الله عنها حين أخذها لما وصف له  
 جملها وسأله عنها فقال) (أنها أختي) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم تقيية خشية أن يقتله لو قال أنها زوجتي  
 فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان هذا واردا على ما قدمه من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 عن الكذب عمد اوسهوا وأورده على سبيل السؤال ثم أورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلا وأورد على  
 المحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب هذا  
 ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفوه ان  
 تغذره أهدارني على طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم بالحجة كما فرره المفسرون وحاصل قصة  
 سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء فارسل اليه موسأله عنها  
 فقال هي أختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري  
 وغيرك الا ان يعني انها اخوة الاسلام لا الذنب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كما يأتي بيان

الله تعالى عليه وسلم  
 أحد الذي يحسن على  
 ما ورد قال المحمدي فان  
 قيل ما المحكمة في  
 عدوله عن قوله هذه  
 زوجتي الى هذه أختي  
 وظاهر الحال انه لو قال  
 هذه زوجتي ربما كان  
 الملك لا يتطرق الى امرأة  
 زوجها معها ان كان  
 يعمل بالشرع ولكنه  
 صار كما وصف في  
 الحديث فأيضا لي أكانت  
 زوجة أم أختا بخلاف  
 ما اذا قال هذه أختي  
 وربما كان يقول الملك  
 زوجتيها ويكـون  
 عدوله عن امرأتى الى  
 أختي ادعى لاخته الملك  
 لها فالجواب ما قاله بعض  
 مشايخي فيما قرأته  
 عليه عن ابن الجوزي  
 انه وقع له ان القوم كانوا  
 على دين الجوس وفي  
 دينهم ان الاخت اذا  
 كانت مزاوجة كان أخوها

الذي هو زوجها أحق بهما من غيره وكان ابراهيم عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبابرة ذكر الشرع الذي  
 يستعمله فاذا الجبار لا راعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بيان الذي جاء به ذهب الجوس ز رادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه  
 السلام وأوجب بان لمذهبهم أصلا قديما ادعاه ز رادشت وزاد عليه حرافات أخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض  
 الا لذات الأزواج ولذلك قال الخليل لما أن يعلم انك امرأتى تغلبني عليك وحكي ان الملك كان يصبر وأراد ابراهيم أن يجتاز منها هو ومن  
 المؤمنين وكانوا اثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهم احناطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجملها الى الملك فاهوى  
 اليها يدهم را فلم يستطع وابراهيم بنظر اليهم آمن خارج القصر بعد ان أمر الملك بالخارجة ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة  
 حتى انه ينظر من خارجها على ما كان في داخلها

(فاعلم أكرمك الله تعالى ان هذه) أي كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة على الكذب) بفتح فسكون ويجوز كسر  
أوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) أي من السهو والخطأ والنسيان ١٢٧ (وهي) أي الكلمات الثلاث

(داخلة في باب المعارض)  
التي فيها مندوحة عن  
الكذب) أي سعة  
وفسحة عنه ومنه قول  
أ سلمة لعائشة قد جع  
ذيالك فلا تندحيه أي  
لا توسعه وتشر به  
أرادت قوله تعالى وقرن  
في بيوتكن وهذا ما خوذ  
من حديث أبي عبيد  
وغيره عن عمران بن حصين  
يرفعه ان في المعارض  
لمندوحة عن الكذب  
وهو جع معارض من  
التعريض ضد  
التصريح من القول  
فهو في الحقيقة صدق  
عرض بها ليتوصل الى  
غرضه من مكايده قومه  
والزامهم المحجة في  
ذات الله تعالى ومرضاة  
ربه فعارض الكلام  
ان يتكلم الرجل بكامة  
يظهر من نفسه شيئا  
ومراد شيء آخر وقد كان  
السلف يوردون عند  
الحاجة والضرورة فقد  
روى عن ابراهيم النخعي  
انه كان اذا طلبه في الدار  
من يكرهه قال للجارية  
قولي له اطلبه في المسجد  
وكان السعي اذا طلبه  
أحد يكرهه يخط دائرة

ذلك فاعلم أني بهالة تناوله بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا أضرك فدعت له فاطلق ثم فعل مثل  
ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما يتيموني الابشيطان وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان  
لا يأتي معهم في أعيادهم لاصنامهم فينظر انجم طالع فقال هذا بطلان اسقمني كما يأتي وكانوا أهل فلاحه  
وزراعة ينظرون في النجوم وأحكامها وكان ذلك بما أوحاه الله لهم فلما احبست الشمس اموشع عليه  
الصلاة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزم عيسى عليه الصلاة والسلام فدعي الله برفعه  
فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفي بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما انجز  
عنهم كسرهما وجعل فأسه في عنق صنم أكبرهما لم يكسره ليلزمهم المحجة كما قصه الله تعالى في كتابه المحجة  
وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله أختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من أخذها  
أو لئلا يقتله لانهم كانوا لا يأخذون منكوحة الغير أو كانوا يقتلونه أو قال ذلك ليعلمه غيره عليها أو أراد  
انها ليست جارية له في ملك يمينه فيطلب منه بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش  
فنزهم عما ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه أدب لطيف وصرح به بعده اتباعا  
للحديث وبيانا للنشر السد وال (فاعلم أكرمك الله) دعاءه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام معرفة علوم مقاماتهم عما فيه مشين لهم (ان هذه) إشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
(كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من  
السهو والنسيان لم امر (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخلة في باب المعارض) جع معارض  
ويقال معارض بكسر الميم وجمع معارض وهو من التعرض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من  
الكتابة كالنورية بان يتكلم بما يؤبه خلاف مراده كقوله أختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت  
قوله أختي ادعي لأخذ الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان  
عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن دينهم ان الاخت  
اذا تزوجها أخوها كان أحق بها من غيره فالتجأ لما يعتقده في دينه فاذا هو جبار لا راعي دينه وقد  
ارتضى هذا الجواب غير واعرض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
وأجيب بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزاد في منخرافات قدامل (التي فيها مندوحة) أي في  
المعارض سعة يتخلص بها من الكذب من تدحجفي توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها الحن وفي كتاب  
الحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومندوح والمندوح المكان الواسع وهو المندوح أيضا  
من انتدحت الغنم في مراعيها وقال أبو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة ومنه انداج بطنه اذا انتفخ  
واندحى لغة فيه وهو غلط من أي عبدة لان ثونه أصلية وانداج انفعال ثونه زائدة واشتقاقه من الدوح  
وهو السعة انتهى أقول تبعه فيها الجوهري وخمسة فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة  
القول ما يغني عن تهمد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عاده  
بعن وفي الحديث أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مستندا  
موقوفا على عرار بن حم بن رضي الله عنه وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن قتادة مرفوعا  
وحسنه العراقي فلا عبرة بول الصاغاني انه موضوع والي بيان هذا الحديث أشار المصنف رحمه الله  
تعالى بقوله (أما قوله) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)  
أي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (غيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) اني (ساقم) في

ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا (أما قوله اني سقيم فقال الحسن) أي البصري (وغيره معناه ساقم) من باب  
فرح وكرم والاول أفصح

(أى أن كل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة أى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر أقوله من الخروج) أى تقادى ماته  
(معهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (هـ ذ) التعريض زوى انه أرسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنا وقد أراد التخلف  
عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا ١٢٨ النجم باطل قط الا سقم أى مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان أغلب

المستقبل (أى أن كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشدد الراء (لذلك) أى للسقم والمرض (فاعتذر  
لقومه من الخروج معهم الى) محل (عيدهم) أى ذكر عذرهم في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم  
في أعيادهم عند أصنامهم لما أرادوا خروجه معهم اليها ونفعل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان  
يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهمها طيب لا للخروج عن الكذب اذا  
نواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والحجاز انما هو بالقرينة وعدمها  
فما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي أن يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد كـ مؤمن وكافر  
فلا يختص بزمان فهو حقيقة في ما ذكره وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي  
المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربى بالسلامة جاها \* لتصحبني فاذا السلامة داء  
ومات رجل فجاءه فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى أصبح من الموت في عنقه ومنه أخذ المتنبي قوله  
قد استشفيت من داء بداء \* فاقبل ما أعلك ماشفاكا فلا يراد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة  
والذى غره قوله معناه ساسقم (وهذا) أى الجواب أو الامرهذا كما تقدم وفي نسخة هذا فهو متعلق  
باعتذر (وقيل) أى وقد قيل فالجمله حالية بتقدير قد بل (سقيم) أى قدر على من الموت) يعنى انه أراد بسقيم  
انه خزين مشغول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك  
لا يابق به أن يفرح بالاعیاد ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان متواصلا الاخران وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فوري  
عليه الصلاة والسلام عما أراد بهذا (وقيل) معناه (ان سقيم القلب) أى قلبي متالم (بما شاهده) وفي  
نسخة (أشاهده) (من كفر كم وعنادكم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذه) أى  
تعرض له عليه الصلاة والسلام وتستولى عليه حتى كأنها أخذته وأسرته (عند طلوع نجم معلوم) له  
أولهم ولذا قال نظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (فلما رآه) أى رأى ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم  
بعدم حضور اعيادهم معهم (بمادته) من السقم الذى يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب  
ذكره النووي أيضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في شئ ورد  
بان المعارض أن يذكركم ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبته انه أراد  
القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقيم لم يكن والفرق  
بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر ان تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التاويل الذى صرفه عن ظاهره  
(ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خير صحيح صدق) أى صادق مطابق للواقع وانما سماه  
كذبا في الحديث باعتبار ما ينادى به السامع من ظاهره لا حقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في  
الجواب (بل عرض) أى قاله بطريق التعريض والتورية ورواؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة)  
أى ضعف دليله الذى أقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (وضعف ما  
أراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى أراد أقامته عليهم (من جهة النجوم)  
لما رأى كوكبا فقال هذارى كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها) أى عبادتها وتعظيمها  
واسناد الامور اليها (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أثناء نظره في ذلك) أى في خلال

اسقامهم وكانوا يربون  
العدوى فنفر وأعنه  
وتخلصوا منه (وقيل  
بل سقيم بما قدر على من  
الموت) أى عرض لهم  
بان من كان هذالما  
وغرضا للبلايا فهو سقيم  
بما قدر عليه من الموت  
كما روى ان رجلا مات  
فجاءه فقبل مات وهو  
صحيح فقال اعرابى  
أصبح وفي عنقه الموت  
(وقيل بل سقيم القلب  
بما أشاهده) وروى  
بما شاهده (من كفر كم)  
بالرب الاحد (وعنادكم)  
بالميل عن طريق الحق  
والادب (وقيل بل قال  
سقيم لانه) كانت الحمى  
تأخذه عند طلوع نجم  
معلوم له أولهم (فلما  
رآه اعتذر بعبادته) التي  
تعتبر به عند طلوعه وتغيره  
في حالته (وكل هذا) أى  
ما ذكره من الاجوبة  
(ليس فيه كذب) أى  
صريح (بل خير صحيح  
صدق) أى هو قول حق  
(وقيل بل عرض)  
بتشديد الراء أى وروى  
في قوله (بسقم حجة  
عليهم) أى بعدم نفع  
وعظمتهم لديهم (وضعف

ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها اذ عدة الناظر فيها التخمين وهو  
لا يجدى نفعاً في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين أى متعاطين لعلوم النجوم فآوهمهم انه استدلل بامارة في علم النجوم على انه سقيم  
وعرض بسقم حجته وضعف ما أراد به بيان ينشئه (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان أثناء نظره في ذلك) اليهم

(وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتح حين وبضم فسكون أى تغير (باله ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) أى إبراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتيقن أيقانه (ولا ضعف إيمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أى بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ١٢٩ أى فكره فيما يتوجه اليهم

(كما يقال حججة سقيمة ونظر معلول) اللغة القصيحي مغل أو معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول مردود عند أهل العربية وقال النووي انه لمن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منه على ثقة لان المعروف انما هو أصله فهو معلل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم مجنون ومسهول من انهم اصابوا على جنونه وسلطته وان لم يستعملوا في الكلام استعانة عنهما باثقلت واذا اردوا جن وسل فانما يقولون حصل فيه الجنون والسفه (حتى ألهمه الله باستدلاله) أى الواضح لديهم (وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى) أى ما صرحه وفي نسخة ما صرحه أى حكاه حيث ذكر تبياناه (وقدمناه) وفي نسخة وقد قدمنا (بيانه) أى ما يوضح

نظره وتقدم انه جمع ثنى بمعنى مثني والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظرهم به (وقبل استقامة حجته عليهم) أى اقامة دليل ملازم لهم (في حال سقم ومرض حال) خبر انه فجعل سقم حجته لعدم فائدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعنى انهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها ويشغلون بها العلمهم بالنجوم وارصادها فإراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم يقل ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضا لهم كما قال \* اياك اعني فاسمعي يا حارة \* وهذا أحسن في الزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضبه وهيج حجته لجأهليته (مع انه) أى الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشك هو) أى لم يقع منه شك في ربه (ولا ضعف إيمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله عليهم) لا بطلان عبادتهم للنجوم والاونان تبكيته لهم وزجرا (وسقم نظره) أى ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي أقامها عليهم ثم بين صحة انصاف الدليل بما ذكر لغة فقال (يقال حججة سقيمة) فتوصف بذلك مجازا (ونظر) أى فكر ودليل (معلول) أى ضعيف مدخول وقيل ان هذه العبارة مدحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب معل والمعلول انما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كقوله \* كأنه منهل بالراح معلول \* ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما قالوا أجد الله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم نقول ابن الصلاح والنووي انه لمن مردود وان تبعهما بعض الشراح هنا (حتى ألهمه الله) وألقى في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء سببية (وصحة حجته عليهم) أى احتجاجه (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (ما نصه الله) مفعول لهم (وقدمنا بيانه) وایضاحه في هذا الكتاب والمحصل انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد ينال صدور العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه (وأما قوله) أى الخليل عليه السلام في الاصنام التي كسرها وتركها كبرها وقد علق الفاس في عنقه كاهن وقال ما فعلته (بل فعله كبيرهم هذا الآية) والمحال انه أى ان كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله (فانه علق خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاستلوه ان كانوا ينطقون فهو (كانه قال ان كان ينطق فهو فعله) وانما قاله مع عامه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبكيت لقومه) عبدة الاصنام فوجههم بانكم كيف تعبدون جساد لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر واذنعوا عن أنفسهم فغيب لهم واستهزأ بهم لتعظيمهم ما لبضرو ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجهه (وهذا صدق) أى خبر صادق (أيضا) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الخاء وفتحها لان صدق الشريعة بمقدمها وخرها على سبيل الغرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا ببناء على ان جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه كما هو مسلك أهل العربية وأهل الميزان على خلافه لان الشريعة مجموعها قضية في قوة الحجلية والخبر عنه مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بناء على ما قاله السيد في جوائى المطول وغيره فان الحق ما قاله السيد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فان ما ألهموا واحد كما حققه المدقق فتح الله في

(١٧ شفاع) حجته وبرهانه (وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) أى فاستلوه ان كانوا ينطقون (فانه علق خبره) أى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كانه قال ان كان ينطق) أى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بانه لا ينطق (فهو على طريق التبكيت) أى التوبيخ والتقريع (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاذب في الوهية كواكب وحجارة لا تنضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) أى وحق أيضا (ولا خلف فيه) أصلا

حواشي التهذيب وليس هذا محله إلا أنه يقتضي أن قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في معناه وقوله فأسألوهم جملة معترضة صدرت بالقاء كافي قوله

وأعلم فعمل المرء ينفعه : أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقد يقال أنه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده بنسبة الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهكم به لتبليغ ما قصده من الزامهم المحجة برجوعهم إلى أنفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها وأحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فإن أردت الوقوف عليها فانظر في الكشف وشرحه (وأما قوله) أي التحليل عليه السلام للجبار الذي أراد أخذ زوجته حين سأل عنها فقال هـ ذه (أختي) لا رادة أن يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للفعول (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لا كذب فيه (وقال فانك أختي في الإسلام) والدين الحق الذي كانا عليه (فهو) على هذا (صديق) أي كلام صادق حق والأخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلا أو استعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (إنما المؤمنون أخوة) وهـ هذا يدل على صحة إطلاقه وحسنه أي أخوة في الدين وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل أنه حقيقة عرفية وقد تقدم تسمية لهذا (فان قلت) أنه على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أي أطلق عليها أنها (كذبات وقال لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المنزه عما يليق به وفيه دليل على جواز إطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى أنها أربع والرابعة قوله للكوكب هـ ذاري وإنما لم يعد هـ لأنه كان في حال الطفولية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام في معناه هذا يناق مآثرته وبنسبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو ومقول القول يشير إلى ما في حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنهم يأتون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون له أنت نبي الله وخليته أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبـله ولا بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكره من اذهبوا إلى غيري الحديث فقد صرح التحليل نفسه عليه الصلاة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف ما قلناه سابقا وجواب الشرط قوله (فغناه) أي معني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات (أنه لم يتكلم بكلام صدوره صدوره الكذب وان كان حقا في الباطن) (الامر) (الاهذه الكلمات) أي الثلاث وهي التي سقيم وفعـله كبيرهم وهذه أختي (ولما كان مفهوم ظاهره اخلاف باطنها اشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أي خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته أي المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعته بسببها لأنه كان عليه ان يصدع بالحق صريحا من غير تورية وتعريض يقال اشفق وشفق اذا خاف والحاصل أنه لم يصدعه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وانما خاف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك بحال قدره لانها معصية صدرت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حاله يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات الأبرار (وكذلك) أي مثل ما صدر عن التحليل ما وقع لنبينا صلى الله عليه

يكذب إبراهيم فذكره (وقال انك وفي نسخة فانك أختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى أنها كانت بنت عمه ومثل هـ ذه قد يقال لها الأخت في النسب أيضا (فان قلت هذا) وفي نسخة فهـ ذا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أي الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (فغناه) أي معني وصفها بكونها كذبات (أنه لم يتكلم بكلام صدوره صدوره الكذب وان كان حقا في الباطن) أي في نفس الامر (الاهذه الكلمات) أي الثلاث وهي التي سقيم وفعـله كبيرهم وهذه أختي (ولما كان مفهوم ظاهره اخلاف باطنها اشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أي خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته أي المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعته بسببها لأنه كان عليه ان يصدع بالحق صريحا من غير تورية وتعريض يقال اشفق وشفق اذا خاف والحاصل أنه لم يصدعه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وانما خاف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك بحال قدره لانها معصية صدرت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حاله يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات الأبرار (وكذلك) أي مثل ما صدر عن التحليل ما وقع لنبينا صلى الله عليه

عن الكذابة بالحق في باب الإنباء فيقع ذلك منهم وقع الكذب من غيرهم فان حسنات الأبرار سيئات المقربين الأحرار



(وأما الحديث) أي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة) أي ويتر بدسرها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل ١٣١ غيره نصب عينه وقيل وري ستر

مقصده وأظهر بغيره بان  
سال عن طريق لا يريده  
فانه كان عليه الصلاة  
والسلام يسال عن ناحية  
وطريقها ويخرج الى  
غيرها لئلا يأخذ العدو  
خذره (فليس فيه خلف  
في القول وإنما هو ستر  
لمقصده) وفي نسخة ستر  
مقصده بالاضافة وفي  
أخرى ستر بصيغة  
الماضي ونصب مقصده  
أي أخفى جهة مقصده  
خوفاً من اشتباهه (لئلا  
يأخذ العدو خذره) بكسر  
أوله أي احتراسه  
واخترازه (وكم وجه  
ذهابه) بالاضافة وفي  
نسخة بصيغة الماضي  
وفي أخرى كتم لوجه  
ذهابه أي جهة مقصده  
وطريق مطلبه (بذكر  
السؤال عن موضع  
آخر والبحث عن أخباره)

أي أحوال الموضع  
الآخر (والتعريض  
بذكره) أي التساؤل به  
وعدم التصريح بمقصده  
وقد ورد استيعينوا على  
قضاء حوائجكم بالكتمان  
وفي الصحيح المخرب  
خدعة (لأنه يقول  
تجهزوا الى غزوة كذا

وسلم وهو) الحديث) الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي نسخ وأما الحديث  
فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عادته (إذا أراد غزوة) أي سفر الغزوة معينة (ورى بغيرها)  
عنها والتورية أن يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالاً بعيداً فكأنه جعل ما قصده وراء  
ما أبداه فكان يستل عن طريق وناحيته ويذهب لغيرها (فليس فيه) أي فيما فعله وقاله (خلف في  
القول) أي ليس في قوله ذلك كذب في قوله (إنما هو ستر) واخفاء (لمقصده) أي لما قصده وتوجه إليه  
(لئلا يأخذ العدو خذره) أي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهيمه وأخذ المحذر  
عبارة عما ذكر كإبين في قوله تعالى خذوا حذرکم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكم وجه ذهابه) أي جهة  
مقصده وهو عطف على قوله وري وبين التورية والكتم بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير  
الذي قصده (والبحث عن أخباره) أي أخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعريض  
بذكره) له دون غيره ليسترقصه به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج أو  
حوائجكم بالكتمان (لأنه يقول) لأصحابه (تجهزوا الى غزوة كذا) تصر يحجبوا الواقع أو بخلافه وهو مراد  
له (أو) يقول (وجهتنا الى موضع كذا) أي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان لكذا (فهذا)  
القول كله (لم يكن) أي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دون  
تصر يحبه (والاول) أي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) بتوجهه له ولا أمر لغيره بالتجهز له  
(يدخله الخلف) أي يعرض له كذب لعدم مطابقة الواقع وإنما هو تعريض وإيهام لغير مقصده لا ضير  
فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولو لازمه وقيل معناه احتالوا به وهذا هو الغلب من أحواله وقد  
يقضى الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يري يدغزوة الا وري بغيرها  
حتى كانت غزوة تبوك في حشد يدا الى مكان بعيد وعدو كثير فخلا للمسلمين أمرها ليتأهبوا بها فآخبرهم  
بوجه الذي يريد كما في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا وهو باعتبار الاكثر في أول أمره قبل  
قوشة المسلمين ولذا أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر مكة في غزوة الفتح فلا ير دال اعتراض  
على حديث كان لا يري يدغزوة الا وري بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاماً لياتي في الخلف كما  
توهم لانه ياتي في ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا والارض كذا معناه المراد منه اني  
ساغر وأهلها وهو ظاهر ثم أورد سؤاله على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهواً  
وعداً فقال (فان قلت) أيها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قرره (فما معنى قول موسى) الكليم  
صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) أي سأل جماعة من أمته (أي الناس أعلم) على وجه الارض في هذا  
العصر وهذا الحديث مروي في الصحيحين عن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلاة  
والسلام من سأل (أنا أعلم) من على وجه الارض جميعاً أعلمه بانه ليس عليهم من الرسل عليهم الصلاة  
والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض أعلم منكم وفي رواية ابن اسحق فقال موسى  
ما أعلم في الارض خير امنى قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية أبي سفيان الحزم بانه أعلم وتلك تنفي  
الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني بحسب الظاهر والافقد علمتانه يفيد في المساواة كما مر  
فتدبر وأما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاخبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم  
الذي هو من أولي العزم بل موسى بن ميثابن أفراتيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما

أوجهتنا بكسر الواو أي جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفاً (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه  
الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض ليس فيه (خبر يدخله الخلف) بضم الحاء أي الاخلاف فيتركب عليه الكذب في القول  
(فان قلت) ما معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم) بناء على ظنه



(فكتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك أولم يغوض (اذلم برد العلم اليه تعالى) بان يقول الله تعالى أعلم أو يقول انا والله أعلم ومن هنا نادى العلماء في أجوبتهم بقول والله تعالى أعلم (الحديث) رواه الشيخان عن أبي بن كعب مظهولا (وفيه قال) أي الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبدلنا بجمع البحرين) وهو ملتي بخر فارس والروم عما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (أعلم منك) ١٣٢ أي في بعض العلوم لما في الحديث ياموسى انى على علم علمنيه الله تعالى لاتعلمه وانت على

ردم وقال لما سمعه كذب عدو الله ويأتى فيه كلام عن الكشف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن أهل الكتاب وهم أعداء الله لكفرهم أو هو استعاره لانه كذب كقولهم سم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولما بسبب (ذلك) أي قوله أنا أعلم (اذلم برد العلم) لذلك أعني أعلم الناس حينئذ (اليه) أي الى الله تعالى بان يقول الله أعلم بذلك ونحوه (الحديث) أي أذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال) أي الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (بلي) أي فيهما من هو أعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبدلنا) ووصفه بالعبودية نشره بقاله كما في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده وقوله لاتدعى الا بعبدها \* فانه أشرف أسمائى ولما صنف رحمه الله

ومما زادنى شرفا وتبها \* وكنت بانخصى اطنى الثريا  
دخولى تحت قولك يا عبادى \* وجعلك خير خلقك لى نبيا

(بجمع البحرين أعلم منك) ياموسى وجمع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضى الله عنه ما اجتمع بحر أعلم في مجمع بحرين حقيقتين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن اللدنى (وهذا) أي قول موسى عليه السلام أنا أعلم (خبر) صدر من موسى عليه السلام (قد أنبأ الله) أي أخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو مصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسياق الجواب عنه والعيب شناعة وقوية كالمعاقبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحية ولذا عاده بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله أعلم كان أولى وهو ذا هو الا ليق الاول مقام أدب النبوة اذ مراده فيما ظن وأعلم ولا لائفة فيه وقصته في جل الحوت في مكنل مفصلة في التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروى (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم أحدا أعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب (فاذا) يحوز أن يكون اذن بنون مرسومة وبالف (كان جوابه) صدر منه (على) حسب (علمه) فكأنه قال لا أعلم أنا أحدا أعلم منى (فهو) أي كلام موسى عليه الصلاة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لاخلف فيه) لخالفته للواقع (ولاشبهة) أي لا يشبهه على أحد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سئله في يومه وبعضها وهذا تأكيد لما قبله (وعلى الطريق الآخر) التي فيها اطلاق اعلاميته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلامية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روى من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد أشرفنا اليه قبل هذا (فيجمعه على) غلبة (ظنه ومعتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده أي نجعله مقيدا به - ذات تقدير الانه صرح به في رواية أخرى

علم علمك الله لا أعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران أحدهما أعلم بالظاهر أعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر أعلم بالباطن واسرار المملوكات من الكائنات وهو الخضر بجمع البحر بن عليه السلام فكان اجتماع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر للناس يوما حتى فاضت العيون ورفقت القلوب فادركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فكتب الله تعالى عليه اذلم برد العلم الى الله تعالى (وهذا) أي

قول موسى أنا أعلم (خبر قد أنبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) أي الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا) والروايات الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما هل تعلم أحدا) أي من الناس (أعلم منك) بنصب أعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة رفعه فتقدمه هو أعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) أي مبنيا على ما غلب عند من علمه (فهو) أي قوله أنا أعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خالف فيه ولا شبهة) مؤكداً لتكون خبراً حقيقاً (وعلى الطريق الآخر) أي المروى عن أبي بن كعب كما مر (فيجمعه على ظنه) أي الغالب (ومعتقده) انه أعلم بحسب علمه

(كل ما صرح به) أي بظنه ومعتقده كأن يقول أنا أعلم فيما أظن واعتقدوا ما ظن ذلك واعتقد به إذ كرهنا لك (لأن حاله) أي مرتبته (في النبوة) المربدة بالسالة (يقضي ذلك) أي كونه أعلم الناس في زمانه (فيكون أخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر أوله لا بضم أوله كلوهم الدجى أي ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا إشكال ١٣٣ فيه أصلا (وقد يرد بقوله أنا أعلم) متعلقا

خاصا وهو ما بينه بقوله (بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وأما من الشريعة) أي وظائف العبادات (وسياسة الأمة) أي حدود الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي أن يكون غيره أعلم منه في غيرها كما ورد أنتم أعلم بأمور دنياكم وكما عرف في قضية الهدى قوله أحطت بآل تحط به وكما وقع لعمري في موافقته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضرب بل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا محذور حينئذ إن يكون بعض أفراد الأمة أعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر أعلم منه) أي من موسى (ولو كان من أمته على

والروايات تقسم بعضها بعضها كالقرآن والمقدر في حكم المذكور عندهم كما أشار إليه بقوله (كل ما صرح به) بالبناء للفعول أو الفاعل أي صرح به موسى عليه الصلاة والسلام كما أنه قال أنا أعلم في ظني أو معتقدي ونحوه لا في نفس الأمر ويحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى على هذا بقوله (لأن حاله) أي حال موسى عليه الصلاة والسلام كغيره من الرسل أصحاب الشرائع في عصرهم (في النبوة والاصطفاة) أي اختار الله له دون غيره من خلقه (يقضي ذلك) أي أنما اختار له أنه أعلم أهل عصره إذ لو لم يكن كذلك لم يختاره لبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم إليه في كل أمورهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كليمة وأمين وحية ومثله لا يكون دون غيره أو مساوياً له في العلم ويحتمل أن معناه أن نبوته واصطفاؤه صلى الله عليه وسلم يقتضيان أي يستلزمان أن لا يقول مقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون أخباره بذلك) أي بقوله أنا أعلم (أيضا) أي كما في الرواية المصرح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء الملهمة وكسر هاء معني ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لاخلاف فيه) مفسر له أو مؤكد أي لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يرد) موسى على نبينا وعليه السلام (بقوله أنا أعلم) أنه أعلم (بما تقتضيه) أي تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالظاء المشالة وهي الأحوال التي اقتضاه ذلك المقام من شروطها ولا بد منها السلك نبي رسول (من علوم التوحيد) بيان لعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وأنه منفرد في ذاته وصفاته وأسمائه معاقاة للعبادة (وأما الشريعة) التي أمره الله تعالى بتبليغها (وسياسة الأمة) أي أمته والسياسة ضبط الخلق وإجراء أحكام الشرع عليهم بالسلطنة (ويكون الخضر) عليه الصلاة والسلام وفيه لغات فتح الخاء وكسر الصاد المعجمتين وبسكونها مع الفتح والكسر وسباني بيانه (أعلم منه) أي من موسى عليه الصلاة والسلام (بأمر آخر) غير الشرعيات والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني أنه صادق فيها لأنه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم أكثر الأنبياء وهو العلم بالأمور الشرعية والمحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الخضر بأمور باطنية كسفية فلا تنافي بينهما وأعلم أنه تقدم أن الخضر إنما سمى خضر لأنه كان إذا جلس على أرض نباتها هشيم أخضر وقيل لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله وإن اسمه أيليا وقيل غير ذلك ويكنى أبا العباس واختلف فيه كما يأتي هل هو ولي أوني أو ملك حي إلى الآن أم لا وقد أقر دأحواله المحافظ الخضرى سماه الروض النضر في أحوال الخضر وقال الثعلبي أنه معمر محبوب عن الإبصار وهذا وجه ما قيل أنه ملائوان كان قولاً ضعيفاً وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيبه لأهل البيت (لما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما) الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلاة والسلام (أعلم) من أهل عصره مطلقاً بالشرعة والتوحيد والسياسة (على الجملة) أي بجميع العلوم المذكورة (لما تقدم) بيانه (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم) منه (على الخصوص)

القول بولايته أو نبوته (بأمر آخر) اختص بها (لما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله تعالى) له إياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرهما) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان موسى أعلم) الناس مطلقاً (على الجملة) أي عموماً (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وأمور الشريعة وأحكام السياسة (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم على الخصوص) بما أعلم (بصفة الجهر) أي بما أعلمه سبحانه وتعالى

(و يدل عليه) أى على أن ما أعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أى مما يختص (علما) بطريق الوحي الجلى والخفى (وعتب الله) بسكون التاء أى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أى قوله أنا أعلم (عليه) فيما قاله العلماء (أى المحدثون) (انكار هذا القول عليه لانه) كفى حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولاه) أى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) أى لم يستحسن قول موسى عليه ١٣٤

أى يعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكشفية التى يكلف غيره بعلمها (و يدل عليه) أى على أنه أعلم بعلم اختص به (قوله تعالى وعلمنا من لدنا علما) أى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى ومن أراد من ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب من عدم مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان أعلم من وجهه وهو صادق فى قوله هـ ذاقم عاتبه الله عليه ودله على عذله أعلم منه (فيما قاله العلماء) أى بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) أى قوله أنا أعلم (لانه) أى موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه) أى الى الله تعالى ناديا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم انبؤنى باسماء هؤلاء فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا او (عتبه وانكاره) لانه لم يرض قوله (أنا أعلم أى لم يرضه الله منه ولم يستحسنه) (شرعا) لتركه الاولى وان كان صادقا فى مقاله هذا (وذلك) أى عدم رضاه بقوله هذا (والله أعلم) بوجهه هذا وله ادخا فى هذا الرديف هذه العلة الى علم الله (لئلا يقتدى به فيه) أى فى ادعاء العلمية خروا من غير رد الى الله (من لم يبلغ كماله) أى من لم يصل الى مرتبته فى الكمال فى العلم فى غير الانبياء (فى تزكية نفسه) أى مدحها بحملها زكية مبرأة رائدة على غير هاتان مدح المرء نفسه غير محذور فان حسن احبنا المقتض له كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التى من جلتها العجب (وعلود رتبته) بالنصب عطف على كماله ويجوز جره (من أمته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فيها لك) أى من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو أمر مذموم (ويورثه) أى يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذلك القول) أى قوله أنا أعلم (من الكبير والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروق نفسه فلان معجب بنفسه أى يستحسن افعاله وأمره (والتعاطى) أى الاخذ فى تزكية نفسه (والدعوى) الباطلة أى لئلا يروقه اقتداء به فى قوله أنا أعلم ما ذكر من الرذائل (وان نزه) بالبناء لافعل أى برأهـ م الله وعصمهـ م (عن هذه الرذائل) أى الصفات الذميمة من الكبير والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) أى غير الانبياء (بدرجة) سبيلها أى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها الاستعداد لها وقبول طبعها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو واستعاره وقيل المدرجة الثنية التى يمشى فيها وتسهيل منها السبيل أى فى موضع الرذائل المشبهة بالسبيل المهلكة من اتصف بها كالسبيل المغرق لا يمر به وفيه تكلف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار شبه ما عارضه من الصفات الذميمة بظلمة الليل التى تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال النابغة

يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) أى وسببه (والله أعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله) أى كمال موسى من جهة مرتبته (فى تزكية نفسه) أى طهارة حالته (وعلود رتبته من أمته) متعلق بيقضى (فيها لك) بالنصب أى يضع من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) أى عند اطلاعه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وأعلم من اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبير والعجب) الا ان يكون تحذرا بنعمة ربه ظاهره وباطنه (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء وأخذ الاشياء (والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والقواضل وحسن الشمايل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم والراء أى مسلك طريقها ونسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفى أصل التلمس اني نيلها بالنون أى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

فانك كالليل الذى هو مدرى \* وان خلت ان المنتأى عندك واسع

(الامن عصمه الله) أى حفظه عن الاتصاف بها (فالتحفظ) أى الاحتراز (منها) أى من هذه الصفات

(أولى)

هذه الرذائل أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل

والقواضل وحسن الشمايل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم والراء أى مسلك طريقها ونسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفى أصل التلمس اني نيلها بالنون أى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليتقدي به) بصيغة الجھول أي ليتقدي (غير ديه ولذا) أي التحفظ أو الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل هذا) أي مدح النفس وما يرتب عليه ولغيره (عما قد علم به) بصيغة الجھول وفي نسخة أعلم به (أناسيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولافخر) أي لا أقوله افتخار النفس بل تجد ثابته في (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الخضر (فيه) أي في حديثه (أنه) وفي نسخة أنا (أعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائذ خذ على الخضر والضمير المحرور في عائذ على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في ١٣٥ بعض النسخ وهو لقوله فيه أنه أعلم

من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائذ إلى الله والضمير المنصوب بان عائذ على الخضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا (وأما الانبياء فيتفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وماعلته عن أمرى) أي من رأي بل فعلته بامرري (فدل) على (أنه بوحى) أما بواسطة ملك أو بدونها وأيضا ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام

(أولى لنفسه) وأليق فاذا عاتبه على تركه الأولى (وليتقدي به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) أي ليكون التحفظ أولى لمن يتقدي به (قال عليه الصلاة والسلام تحفظوا من مثل هذا) العجب (أناسيد ولد آدم) أشرفهم وأعلامهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولافخر) أي لم أقل هذا افتخارا وعجبا وإنما هو تحذير بما أنعم الله به عليه أو أنا لا أفخر به ذافا أن الله أنعم على بما هو أجل منه وفي رواية الصيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كناية عدم وهو من يفوق غيره كما هو حليما ويطلق على المالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروى في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلاة والسلام وهو أحد الأقوال فيه (لقوله فيه) أي في هذا الحديث أنه (أعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي أعلم من النبي) ولا مساو ياله في علمه (وأما الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) أي يكون بعضهم أفضل من بعض ولا يحذرو فيه (و) استدلال على نبوته أيضا (بقوله) أي الخضر عليه الصلاة والسلام في ما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) أي المذكور من الأمور الثلاثة (عن أمرى) أي بما أمرته نفسي فليس برأى واجتهادى (فدل) ما ذكر (أنه بوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه أنه يجوز أن يكون بالهام والالهام وان لم يعد العلم اليقين للغير عند أهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يورى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كالحق في علم الأصول وفصلوه في محله (ومن قال أنه ليس بنبي) بل ولي من أولياء الله تعالى (ول) مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل أن يكون فعله بامرري آخر) أوحى إليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضعف) أي يحكم بضعفه (لأنه) أي الأمر والشأن (ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون) ولم ينقل ملاقات هارون للخضر عليهم الصلاة والسلام إلا أنه قيل أن يوشع كان نبيا نبي قبل موت موسى وسيأتي عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل أحد من أهل الأخبار) المعتمد على نقاهم (في ذلك) أي وجود نبي غير موسى وأخيه عليهما الصلاة والسلام (ما يعول عليه) الصحة نقلة (واذ) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلاة والسلام أن لي عبدا (أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والعقائد (وفي قضايا معينة) كناية عدم بيمانه (لم يحتاج إلى اثبات نبوة خضر) لأن عامه عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرائع والعقائد وهذا يقتضى أنه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وأنه إذا أطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كافي قصة خالد بن سنان كما أشار إليه بعض العارفين (ولهذا) أي لكونه عامًا مخصوصًا لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

أو الهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي) قال يحتمل أن يكون فعله (للامور الثلاثة) أو لقتل الصبي فان غيره لا يحتاج أن يكون (بامرري آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أي ضعفًا ظاهرًا (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الأخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون نبي غيره ما حينئذ (شيًا يعول عليه) أي يعتمد ويستند إليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم أحدا (أعلم منك ليس على العموم) أي على إطلاقه (وأنما هو) أي قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتاج إلى اثبات نبوة الخضر وفيه أنه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته أو بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

من الخضر فيما أخذ عن الله) من الشرائع والأحكام وما في حكمها (والخضر أعلم من موسى) فيما رفع اليه بالبناء للفعول براعمهملة أو ببدال مهملة وفاعلهم من مهملة أي فيهما جعله الله تعالى منوطاً به منتهياً اليه علمه بما غيب علمه عن غيره (وقيل انما ألجئ موسى عليه الصلاة والسلام) أي اضطره الله والزمه ان يذهب (الى الخضر للتأديب) أي ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه العلمية وان كان صادقاً في مقاله ومناسباً لمقامه (للا لتعليم) لئلا يعلمه ما يلزمه علمه فانه أكمل أهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة يقتضي ان الخضر نبي رسول لئلا يكون العالي أعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة لا تقتضي ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لانه لا غصانة في أخذ النبي العلم عن نبي مثله انما يتبع اخذه من هودونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظر الان المتكاسمين اشتراطوا في النبي ان يكون أعلم أهل زمانه على العموم ولولزم هذا الزم ان لا يجمع الله بين نبين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه أعلم من ارسل اليه وانه أعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمنيه الله لتعلمه أنت ولم يكن موسى مرسلاً الى الخضر فلا ضير في كونه أعلم منه بل لدني خصه الله تعالى به وقال الامام القرطبي ولنبينه هنا على مغالطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر أعلم من موسى تمسكهم هذه القصة وهذا انما اضطر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والردول افضل من النبي الذي ليس برسول فان قلنا انه نبي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولاً لا يهدم الشر بعبه وهو ان قصة الخضر تدل على ان أحكام الشرع تختص بالعامّة وان خواص الاولياء انما ياردمهم ما يقع في قلوبهم وخوارهم لمصلحة قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتجلى لهم علوم الهية يقفون بها على أسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن أحكام الشرع كفي حديث استفت قلبك وهذا كله زندق وكفر وانكار لما علم من الدين بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذ اراد الخضر ان قتل الغلام قتلته للقبضى واقامته المجدار كالمقاء أمه التابوت في الميم واقامته المجدار بغير أجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استئجاره له وهذا لا يقتضي الانتكار على بعض الاولياء في الامور الكسفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر أو الخبر مطلقا وهو في العرف العام الخبر عن الله بوحى مطلقا وفي عرف الشرع الخبر عن الله بشرية خاصة به أو امر بتبليغها غيره فغلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما أوحى اليه ببعض الامور الغيبية اذا علمت هذا فخالدين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام كلور وفي الحديث لا ينافي في الحديث الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبي بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخاري فهو مردود روايه لان خالدا انما أوحى اليه بكشف أمور البرزخ تايد الخبر غيره من الانبياء ونمهد المسايقي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بما يجب العلم بتقصيه فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته بنبي انما هو باعتبار المعنى العرفي أو اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الا في انه اضاف له دومه وهو تحقيق حقيقة القبول واليه أشار في الفصوص

(فصل واما ما يتعلق بالجوارح) \* للانبياء عليهم الصلاة والسلام جمع جارحة وهي الاعضاء التي

من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر أعلم بالرفع أو النصب (فيما دفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أي من الشيوخ (انما ألجئ) أي اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) أي التهذيب (للا لتعليم) ويردده قوله هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا الآيات (فصل) \* (واما ما يتعلق بالجوارح) أي بالاركان



(من الاعمال ولا يخرج) بالاولا بالفاء كفي نسخة لان جواب المسيجى هو الجملة فيما بينهم معترضة والتقدير والمحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها أى الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذى (وقع فيه الكلام) من قسمه الذى سبيله البلاغ والذى ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أى ويخرج من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى فى القلب (فيماعدا التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان ١٣٧ مما عرفت عليه قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه

المتخصصة به) أى بالقلب وأحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من أعماله (فاجمع المسلمون) أى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من الفواحش) أى قولا وفعلًا وعقداً وهى الذنوب التى تخش قبورها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) بكسر الموحدة أى المهلكات وهو عطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) أى أكثر العلماء (فى ذلك) أى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى أبى بكر) أى أبى الطيب الباقلانى المالكي (ومنعها) أى عصمتهم (غيره) أى غير القاضى (بدليل

يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما حرمتم بالنهار أى ما يتعلق به صمتهم فى أفعالهم (من الاعمال) بيان لما أى الاعمال الصادرة بواسطتها (فلا يخرج من جملتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيماعدا الخبر) أى الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (ولا يخرج من جملتها) ايضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول السكيف أو الانفعال لامن الفعل والعمل فمما يحققة المحكماء ولا ينظر له علماء الشريعة (فيماعدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قدمناه من معارفه المختصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اطلاقه على أحوال المكوث مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجمع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميعه (من الفواحش) أى المعاصى الصغائر والكباير القبيحة والفواحش كل أمر استد قبضه من الاقوال والافعال وقد تختص القاضى بالزنا وقال ابن عرفة هى كل ما نهى الله تعالى عنه (والكباير) هى معروفة (الموبقات) أى المهلكات يقال أوبقه اذا أهلكه واهلأ كهابايقاعها فى العذاب فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم فى أفعالهم وأفعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة بعدهما من الكباير المتوعدة عليهما (ومستندهم) أى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) أى فى عصمتهم من الكباير (الاجماع الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجماع (وهو مذهب القاضى أبى بكر) الباقلانى الاصولى المالكي (ومنعها) أى الكباير (غيره) من الأئمة (بدليل العقل) فضمير منعها الكباير الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم أى منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو مذهب لانه باباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده يتأفبه (وهو قول الكافة) أى جميع العلماء وقد تقدم ان به ضمه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية وقد بينا فى شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره الاستاذ أبو اسحق) الشافعى لما لم مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباير بدليل سمعى وذهب طائفة الى انه بدليل سمعى وعقلى والمشهور عن الأشاعرة ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طر يقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم فى الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلى من وجوه فصلت فى كتب الاصول منها انا أمرنا باتباعهم فلوصدروا عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتناع الحرمة والوجوب وأيضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين أشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما قصصناه (وكذلك) أى كما انهم معصومون مما سار (لاخلاف فى انهم معصومون عن كتم الرسالة) أى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسالوا

(١٨ شفا ح) العقل لعدم احاطته منع عصمتهم لا مكانه فى نفسه (مع الاجماع) أى مع تكرار قيامه عليها (وهو) أى الاجماع (قول الكافة) أى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالدال المهملة أو المعجمة (أبو اسحق) الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والافلاخلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة بعدهما وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ما ساقى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك) لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى بأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك



(والثقة صير في التبليغ) أي ومن الثقة صير فيه لقوله فلهذا تارك بعض ما وحي اليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أي كل واحد من السكتان والثقة صير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المعجزة) بالرفع و يروي مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) أي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم يعني انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) أي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروي والجمهور قائلان (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسين النجار) ١٣٨ وفي نسخة خلاف للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) يروي لا قوة لهم (على المعاصي أصلا)

اليه لانهم ما وروا بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك (ومخالفة الامر معصية كبيرة) (و) معصومون عن (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان والتقصير فيه (يقضي العصمة منه) مفعول يقتضي وقوله (المعجزة) فاعل أي تدل المعجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) أي على ان الله عصمهم عنه (من الكافة) أي جميع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرر ان كافة يلزمها التكبير والنصب على المحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرر لنا (والجمهور) أي أكثر الناس ومعظمهم على انهم لا يكتمون شيئا من الوحي الذي أمروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكتف شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كتمان شيئا من الوحي لكتمت قوله واذا تقول للذي أنعم الله عليه الآية (قائل منهم) أي منهم من قال (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير (من قبل الله) أي خلق في جبلتهم العصمة قيمهم (معصومون) أي متمسكون (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه (الاحسان النجار) بفتح النون والجيم المشددة والف وراءهم ملة وهو حسن بن محمد النجار الذي نسب له الطائفة النجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا أهل السنة في بعض أصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفر وابهاس المشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فخورها) أي وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث يجوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والمحدثين

وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فخورها) أي وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث يجوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والمحدثين

والمسكمين) أي في أصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) أي في فصل الرد على (لاختلاف) من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلو به من الادلة (وذهبت طائفة أخرى الى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الغائرها ولا الكبائر (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع لاحد الوجهين) أي يجوز صدورها عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمسكمين الى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبائر) أي المتفق على عدم صدورها عنهم (قالوا)

لاختلاف الناس في الصغائر) أي في تعريضها وتبيينها (وتعيينها) أي وعدم تغييرها (من الكبائر واشكال ذلك) أي ولا شبهة تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي ولقوله (وغيره) أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وأنه) بفتح الهمز أي وإن الشأن (أنما سمي منها الصغير بإضافته إلى ما هو أكبر) كالأس والقبلة والمعانقة والمعاينة بالنسبة إلى الجماعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلو بالاجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث أنها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والافلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم أي الصغائر وقد أشد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر الله لهم فأغفر جا \* وأي عبدك لا الما وعن أبي العالية المم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به المحذوف الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما أوعده الله عليه العقاب في العقبي كعقوق الوالدين ١٣٩ وأكل الربا وأموال اليتامى ظلما

(قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين وأربعمائة ودفن بالقرافة الصغيرة فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن ان يقال في) وفي نسخة ان في (مغاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار المعصية (الاعلى معنى أنها تغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبائر) أي

(لاختلاف الناس في الصغائر) في تعريضها وتبيينها (وتعيينها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبائر) هل هي معدودة أو هي ما توعد عليه بخلافه وهي أمر نسي يتميز بما فوقه وتحته (واشكال ذلك) عليهم حتى يميز أحدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كمن يخالف أمر أحد من رعيته (وأنه) أي الذنب (أنما سمي منها بالصغيرة) أي أطلق عليه صغيرة (بإضافة) أي نسبة وقياس وفي نسخة بإضافة (إلى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظر المنعصه (ومخالفة الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبير أو صغير (يجب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا إلا شاهد الله معه أو قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت أصحابها تنذر (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادى الأديب العلامة وهو من شعراء القيمة وقصيدة الميمية التي منها ولوان أهل العلم صانوه صانهم \* ولو عظموه في النفوس اعظما

وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلخيص والمعونة وتدخل إلى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين وأربعمائة رابع عشر صفر (لا يمكن ان يقال في معاصي الله) أنها (صغيرة) إلا أنها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم) أي لا يعتد بها وبإخذافها بعبقها عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بمخالفة الكبائر) إذ لم يثبت (فأعلاها) (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول والتوبة بمعناها معروف (فلا يخطئها شيء) أي يجوزها ويذهب حكمها عما يحيط غيرها من أعمال العبد الصالحة (والمشيئة في العفو عنها) مو كقول (إلى) فضل (الله) وسعتر حجه كما قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وهو قول القاضي أبو بكر) بن الطيب الباقلاني (وجاعة أئمة الاشعرية وكثير من أئمة الفقهاء) لأن الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنب الكبائر أي مادام اجتنبها لها وقول

معه لا بعين اجتنابها فإنه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب أعمال حسنة بينها الشارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) أي مع عفو الله تعالى لها (بمخالفة الكبائر) إذ لم يثبت (منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يخطئها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شيء) أي من الطاعات وإن كان ظاهر قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر إلا أن علماء أهل السنة أجمعوا على أن المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز أن الله تعالى يعذب عليها ويغفر ما فوقها (والمشيئة في العفو) أي فيما عدا الكفر (إلى الله تعالى) كما قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي عن الصغائر والكبائر لأن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا إليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أي الباقلاني من المالكية تترجمه الله تعالى (وجاعة أئمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من أكبرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع الماتريدي

(وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان) يختلف (وكان الاظهر ان يقول ويجب ١٤٠ على القولين ان لا يختلف) (انهم) أي في ان الانبياء (معصومون من تكرار

الصغائر وكثرتها اذ  
ياحقها ذلك) التكرار  
(بالكباثر) المختلف في  
عصمتهم منها فان من  
جمله الكباثر الاصرار  
على الصغائر فقد ورد  
لاصغيرة مع الاصرار ولا  
كبيرة مع الاستغفار (ولا  
في صغيرة) أي ولا يجب  
أيضا ان يختلف في صغيرة  
(أدت الى ازالة المحشمة)  
أي المهابة (واسقطت  
المروعة) بالهمزة ويجوز  
ابدالها واذا غامها وهي  
الفتوة وكل الرجولية  
(وأوجب الازراء) بتقديم  
الراي على الراي أي  
المقارعة (والخساسة) أي  
الدناءة (فهذا) أي النوع  
من الصغائر (أيضا) مما  
يعصم منه) ويروى عنه  
(الانبياء اجماعا لان مثل  
هذا يحط منصبه) أي  
يضع منصب النبي  
ويروى منصب المثلث أي  
الموصوف به (وزدري)  
يقنع أوله على ان الباء  
للتعبدية في قوله  
(بصاحبه) أي يحقره  
وينقصه (وينقر) بتشديد  
الفاء أي يطرد (القلوب  
عنه) أي عن قبول  
كلامه وحصول مراده  
(والانبياء منزهون عن

الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للاقية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها  
فلا تغفر بمجرد اجتناب الكباثر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تحتنبوا كماثر ماتنهن  
عنه تكفر عنكم سيئاتكم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال  
بعض أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة عن الصغائر وعدمها (ان يختلف) في  
(انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان أحد الم يقل  
بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (اذ يلاحظها ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكباثر)  
لما فيه من عدم البدالة لما في وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة  
قال السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا نعرفه وفيه نظريتان وقيل ان المختار المقفى به ان من أكثر  
من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لا يكون فاسقا ولا مرتكبا الكبيرة ان غلبت  
طاعته على معاصيه الا ان يبدلها كثيرا لا كثرة بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق  
غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يتخلف (في صغيرة  
أدت الى ازالة المحشمة) أي الحياء من الناس لانها لما استردت لوقبض النفوس منه وقدر ردها المعنى  
في الحديث كقوله \* نادجها راولا تحشم \* وفي قول عنتره  
فاري مغامر لوأشام حويتها \* فيصير لي عنها كثير يحشم  
وقد رد بهذا قوله في أدب الكاتب ان الناس يضعون المحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي  
الغضب ومنه انه يحشم مني وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله تعالى عنه  
أرسلت نفسي على سجيته \* وقلت ماشئت غير محشم  
ومنه قولهم للهييب محشم وقد صرح به السهيلي والعليلوس (واسقطت المروعة) هي كمال الرجولية  
وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجب الازراء) أي النقص (والخساسة) أي الدناءة وكونه مزدرا  
خسيسا في أعين الناس يقال ازدراه اذا تهاون به وعابه لمقارنته عنده كمرقة لقمة وشيئا فانه (وهذا أيضا)  
كغيره (عما يعصم منه الانبياء اجماعا) لعلو قدرهم وشرف أنفسهم وهمهم العلية (لان) ارتكاب مثل  
(هذا يحط منصب) أي مقام (المثلث به) أي الموصوف به أي يحول له سافلا (ويزدري بصاحبه) أي  
يحقره وينقصه (وينقر القلوب عنه) فينفي مقام الدعوة وأتباع الخلق له (والانبياء منزهون) أي  
مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلي مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصغائر التي عصمهم الله  
تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله محتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون  
من قبيل سد الزرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما أدى الى مني عنه وان كان مباحا في نفسه  
ويحتمل ان يعود الى الازراء والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من أهله من غير ضرورة والصنائع  
الزيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بمعيب في  
الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة \* قالت بها الا كياس \* كل  
ما شتهيت والبس \* ما شتهيه الناس \* وكادامة الشافعي لعب الشطرنج (لخروج وجهه بما أدى اليه  
عن اسم المباح الى المحظر) أي المنع منه يعني الحرمة وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه  
المسئلة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقال القرافي كما تقدم  
انها ليست على اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضر في الاآن تفصيله وفي الشرح  
المجديد ان مراده انه يؤدي الى الازراء بتركيبه والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزدري بهم

ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) فيحرم  
أي الى شبهة ما ينزهون عنه (لخروج وجهه عما أدى اليه من اسم المباح الى المحظر) يقنع الحما والمهملة وسكون الظا والمهملة أي المنع

(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من واقعة المكره) أي فعله أو قوله (قصدا وقد استدل بعضهم على عصمتهم من الصغار بالمصير) متعلق باستدل أي يرجع الامم (الى امتثال أفعال الانبياء ١٤١) (واتباع آثارهم سيرهم) ويروي

سـيرتهم أي أحوالهم وأقوالهم (مطلقا) أي من غير قيدان تقع أفعالهم وأقوالهم قصدا كما قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهه) الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) رجع الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الأئمة لاسيما في تأخير أبي حنيفة عن الشافعي مع أنه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في أفعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك) أي في حكم اتباعهم من وجوب أو نهي هنالك (وحكي أي خويزمندان) يضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وفتح زاي أو كسر هاو كسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال معجمة أو فذالين معجمتين بينهما ألف تفقه على الأبهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة (وأبو الفرج) هو المالكي

فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدريهم فيقع في الشقاء الابدي فتأمله وفي الكبيرة والصغيرة وتعرفهما كلام في الاصلين لاحاجة للاطالة بذلك (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم) أي الانبياء عليهم السلام (من واقعة المكره) أي الوقوع فيما يكره (قصدا) أما هو فلا بأس به والمكر هو يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكرها إذا لم يكن فيه نص اجتنابا من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المنذوبات والمراد هذا الان الاول داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما تنهى عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكرها وتبع فيه الان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه أفضل لنفسه أعضاء الوضوء مرة أو مرتين فتركه التثليث لبيان الجواز (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امتثال أفعالهم) أي فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم أو جاز فعله الناس وظنوه مشرعا فاذامنهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا) أي سواء كانت ضرورية أو جبليية كالقيام والعود والاكل والشرب فانما تناسي بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في أفعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمنا انه ليس بشريع اهل يستحب أم لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه (وجهه) الفقهاء على ذلك) أي استحباب اتباع آثارهم مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية لهم (من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) وأصحابه كبار اهل مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للتشريع والاقتداء به فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة مشروعية (عند بعضهم وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبليية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح أحسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكي ابن خويزمندان) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله وقيل أبو بكر تلميذ الأبهري من أئمة المالكية والاصول وله تصنيف في مذهبه وعلم الخلاف الان أقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خير الواحد يوجب العلم وخويزمندان يضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وسكون الياء المثناة التحتية وزاي معجمة ساكنة ومكسورة وميم مفتوحة أو مكسورة وروى بياض واحدة بدلها ستم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما ألف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربعمائة وهو من أهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر (وأبو الفرج) عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب المحامى في فقه مالك توفى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام (مالك التزام ذلك) أي اتباع أفعاله وآثاره (وجوابا) أي قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن أمرا جبليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب أو نهي أو اباحة لان أفعاله منحصرة في لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكره كما تقدم (وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الهاء وراهم مهملة ويا نسبة نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان ولهم أخرى باصبيان وهو معرب أبهر بمعنى مأرجى والأبهري من علماء المالكية اثنان أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر أبو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا أيضا مشهور عندهم فمحمد الأبهري من علماء المالكية من أهل

صاحب كتاب المحامى مات سنة ثلاثين وثلاثمائة (عن مالك التزام ذلك) أي ما صدر عنه (وجهه) وهو قول الأبهري (بفتح الهمزة والهاء) بلد عظيم بين قزوين وزنجان وحيد بالحجاز قال التلمساني هم جماعة أكبرهم التيجي مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

(وابن القصار) بشديد الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأجد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأنباطى بلغت مصنفاته أربعمائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو اسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح ويقع ويقع الطاء وسكون الحاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنه الأئمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في أخلاقه حدة ولاء المقدر بالله قضاء سجستان ثم حسبته بغداد ولد سنة أربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ١٤٢ ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المعجمة وسكون التحتية

قرأه ألف فنون البغدادي

مات سنة عشرين وثلاثمائة كان أماناً جليلاً وربما كان يعتب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا إنما كان في أصحاب أبي حنيفة وطلبه الوزير ابن القرات بأمر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بيا به وختم عليه بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا عناءه بعض الخيران فبلغ الخبر إلى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أي على الأخير أردنا أن نعلم أن في علمه كثرة رجال يعرض عليه قضاء القضاة ثم قاو غر باو فعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا إلى وجوب اتباع

طلبه وياقب باني تمام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقه مالك (وأكثر أصحابنا) من المالكية (وقول أكثر أهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وتفتح الراء المهملة ومنه ثمانية تحفة ساكنة وجيم وهو أبو العباس أجد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضونه على جميع أصحاب الشافعي وياقب بالباء الأشبه تولى قضاء شيراز وتوفي في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وحاء معجمة ساكنة وراء مهملة ياء الهمزة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو أبو سعيد الحسن بن أجد بن زيد بن عيسى الامام المشهور وعند الشافعية وكذلك تصانيفه توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة على أحد الأقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع للثلاثة وهو علم ثني خير وهو أبو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبه الوزير ابن القرات ليؤليه القضاء فلم يجبه فسمه بيا به عليه أي ما لم يجب فافرج عنه ثم قال إنما فعلت ذلك به ليعلم أن ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من ذي الحجة (وأكثر الشافعية على أن ذلك) أي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لم يعلم حاله (نذب) أي مستحب لا واجب ولا مباح كما هو المشهور وبالغ أبو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهبت طائفة) من العلماء (إلى الإباحة) أي أنه مباح وطائفة إلى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) أي اتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وجوبا أو ندبا (فيما كان من الأمور الدينية) ليخرج الأمور الجبلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصد أي التقرب إلى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الأمدى وابن المحجب وأبي شامة (ومن قال) بأن الأصل فيما لم يعلم من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الإباحة لم يقيد) بما قيد به من قال بالنذب أو الوجوب بتقيد الدينية وقصد القرية لأن التقيد به ينافي بالإباحة إذ كل ما قصد به القرية من الدينية طاعة فهو لا يخرج من الوجوب والنذب قيل هذا حكم فاعله في نفسه وبالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة لأمته فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصفات بخمار (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصفات) لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز مقصده به) أي مقصده (من القرية) بأن يكون واجبا أو مندوبا (أو) من (الإباحة) كما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب أو مدح أو ذم (أو) من (المحظر) بالطاء المعجمة أي المنع شرعا لكونه

محرم

أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على أن ذلك نذب وذهبت طائفة) أي منهم أو من غيرهم (إلى الإباحة)

الاذا قام دليل على الوجوب أو النذب (وقيد بعضهم الاتباع) أي وجوبا أو ندبا (فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب في الأحوال الآخرة (ومن قال بالإباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصفات) أي فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل أفعاله) أي كغيره منهم ويرى من أفعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد أي مطلبه أو قصده كما في نسخة أي نيته ومستور طويته (به) أي بعمله الذي قصده أهو (من القرية) واجبا أو ندبا (أو الإباحة) كما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (المحظر) أي المنع حراما أو مكرها أو خلاف الأولى



(أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح أن يؤثر المرء بمثال أمر لعله معصية لاسيما) أي خصوصا (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما زعم أصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لأنه أدل على كونه للقرية لاحتمال أن الفعل وقع وفق ١٤٣ العادة أو بحسب ما يناسب تلك

الحالة ولذا قال أصحابنا ان الاعتماد من التعميم أفضل منه من الجمع لأنه خلاف الشافعية مع أن عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجمع كانت سنة الفتح (وتزيد) أي نحن (هذا) المبحث (حجة) أي نزيل شبهة من زعم عدم إمكان الاقتداء بالأنبياء لأبهام أفعالم من بين ماسبق من الأشياء (بأن) نقول من جواز الصفات ومن نقاها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (مجمعون على أنه) أي كغيرهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ المحلبي في قوله بقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى أي لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وإن المعنى لا يبقى ولا يترك (على منكر من قول أو فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي

محرم أو مكرها أو خلاف الأولى (أو المعصية) الظاهر عظمته بالو اعطف تفسيره على هذه النسخة ينبغي أن يفسر المحظر بخلاف الأولى والمكروه وهذا ما حرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصفات عليهم (أن يؤثر المرء بمثال أمر) من الأمور فعليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر منه (أعله معصية) وقد أمر باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني يحيينكم الله ونحوه فيلزم أن تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه ان الملازمة غير مسالمة لجواز أن تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لأنه قال لنا انها محرمة علينا إلا أنه يبقى ما لم يصح بتحريمه لم تبساعلينا أو يقال هذا التأييم لوقلنا القول مقدم على الفعل وليس مسلم كما أشار إليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليها وعلى قول ان الاستثناء مع افتادها أولوية ما بعدها كما هو سببي معنى مثل ومأمورة أو زائدة كما بينه النجاة وقد قدمناه (على قول من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما دلالاته على الجواز المستمر مع كونه أقوى في البيان من حيث أنه يبين به وقوله (من الأصوليين) أي علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال أنه حرام ولم يعلم المتأخر منها حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فذهب منهم من قدم الفعل لأنه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وأنه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح أحدهما على الآخر الأدليل وعلى الأول يقتضي بقاء العلم بمطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومناقضة أحدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة أقوى (وتزيد هذا) الدليل الذي استدله بعضهم على عصمتهم من الصفات وعدم جوازها عليهم وتزيد بنون المضارعة (حجة) أي نريد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجة وقوة برهانه (بأن نقول من جواز) على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصفات ومن نقاها) أي قال بعدم جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون) ومتفقون في حقه كغيره من الأنبياء (على أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لا يقر غيره إذا رآه (على) أمر (منكر من قول أو فعل) لأن تقر برأيه صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة قوله له ما فعلته جاز كما قيل ان السفيه إذا لم ينه ما مور (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منيأ عنه يفعل أو يقال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لوجوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) بمن رآه أو سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بأن يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها ما لا يرضاه غيره من أتباعه ولذا عدلوا تقر برأيه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله وبمثل ما رآه أو سمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فإنه يدل على جوازه أي إباحته كما قرره الأصوليون إلا أنهم شرطوا فيه شروطا مما لا يكون بين منعه قبل ذلك كما لو رأى ذميا من أهل الجزية في كنيسة على ما يفعله أدل ملته وأن يقد على إزالة ذلك المنكر وفيه نظر لأنه مأمور بالأمور وان خاف مكرها وقتالوا وان يعلم أن انكاره يفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المنافيين على نفاقهم أحيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على أنهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن أنفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لأنه مما نهى الرسول عنه غيره فكيف

عنه ولم يتكرر واختلقوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الأول (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) أي لم ينكره على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) وبسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفي أخرى بصيغة التكامل منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) أي المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل



أذا الحظر) أي المنع من ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذا لوجب (أو التذنب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه) ١٤٤

يتنزل للاصاف به كما قيل

لأنه من خلق وتلقى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم أردفه بدليل عن عدم فعله المكروه بقوله (واذا الحظر) بظا مشالة بمعنى المنع تحريمًا ومكروها واذل زمان الماضي أريد به التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة المحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحريم وفيه نظر (أو التذنب) أي الطلب غير الإيجابى وضمنه معنى الحث (على الاقتداء بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي زجره غيره اذا أراد تركه لا يرضاه (والنهي) للغير (عن فعل) الامر (المكروه) وفي كلامه هذا حازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكروه لما مر من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتضى وهذا معنى قوله وعلى هذا المأخذ الى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار اليه بقوله واذا الحظر أو المحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي اذا رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا لم يندرك حكمه فقبل تمتع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول أشار بالحظر والى الثاني بالتذنب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فافعله من جور فتدبر (وأيا) أي ما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مواقة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صرح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات الافعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أموره معاشه وحر كاته وتكامله وغير ذلك (كالاقتداء بما قاله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على ان فعله كقوله فقال (فقد نبذوا) بمعجمة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا تحتهم واهو إشارة لمحدث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أو جمع خاتما وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا الشارة الى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فالتخذله خاتما من ذهب للخنم نقشه محمد رسول الله ثم أوحى اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ آخر من فضة (حين نبذناه) فهذا منهم اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب أهده له النجاشي رضي الله تعالى عنه ومنه علم تحريم الخنم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن خزم في حلها وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في رد وانه كما فصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينةش أحد خاتمه كنهش خاتمه وان ينةش أحد على خاتمه اسم محمود ان تتختم النساء بالفضة ورواه النووي (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم (خلعوا) أي الصهاية (نعالمهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما أراد أن يلقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جئكم على هذا قالوا رأيناك فعلته

بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن أي ومن دينهم الاقتداء بأفعاله في كل فن أي نوع من أفعاله قصدا أو سهوا من غير تفرقة بين فعل من أفعاله (كالاقتداء بما قاله) أي اتفاقا (فقد تذبذوا) أي طرحوها (حين نبذناه) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام اتخذله خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وخلعوا) نعالهم (كما رواه أحمد وأبو داود) (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه في نعليه ثم تزع فتزع الناس نعالهم وعن أبي سعيد الخدري قال بينا

فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع

نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جئكم على القائل نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعليك فقال ان جبريل أخبرني ان فيهما قدر الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبلتين ومتابعة الصهاية في الجهتين

(واحتجاجهم) بالرفع أى ومن دين الله حجة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالاً واستدباراً (برؤية ابن عمر أياه) كفى حديث الشيخين عنه قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته مستقبلًا بيت المقدس) ورواية المصاييح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كفى حديث الشيخين عن أبى أيوب إذا أقيم الغائط فلا تسبقوا القبلة ولا تستدبروها بول ولا غائط ولكن شقوا أو غربوا لجمع الشافعى بينهما يحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية أبى أيوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة أو على ما قبل النهى (واحتج غير واحد) من الصحابة أو الأئمة أى كثير (منهم فى غير شئ) أى واحد بل فى أشياء كثيرة ويروى فى رؤية شئ (عساياه العباد أو العاة بقوله) أى الصحابى كانس رضى الله تعالى عنه فى مدار واه الشيخان أنه قدم

١٤٥

من سفر فرؤى على جدار  
يصلى لغير القبلة يومى  
فقبل له فقال (رأيت  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يفعل) ولعله  
عليه الصلاة والسلام  
كان فعله خارج البلد  
فاخذ أنس بجذوة  
مطلقا وكذا ابن عمر سئل  
عن أشياء فعلها فقال  
رأيت رسول الله تعالى  
عليه وسلم يفعل (وقال)  
أى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فى حديث  
الموطأ عن عطاء بن يسار  
أن رجلا قبل امرأته  
وهو صائم فوجد من  
ذلك وجدا شديداً  
فخزن خزاناً كبيراً فادرس  
امرأته تسال عن ذلك  
فدخلت على أم سلمة  
فذكرت لها ذلك  
فاخبرتها أم سلمة أن

فقال أن جبريل أخبرنى أن بها قد راو منه علم أن الصلاة بالنعل إذا علم طهارتها لا تتركه أما حديث  
خالقوا اليهود فاتهم لا يصلون فى نعالهم وخفاهم فلا يدل على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود  
فتأمل (و) مما يدل على استحباب الاقتداء بما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم (احتجاجهم) أى استدلال  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم الوارد فى حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما استدلوا  
به على أنه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط أشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر) رضى الله  
تعالى عنهما (أياه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته) أى للبراز وهو يكنى عنه  
بقضاء الحاجة نادياً (مستقبلاً بيت المقدس) وهو قبلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال رقيت يوماً على  
بيت حفصة فرأيت رسول الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه وإن كان بالمدينة  
استدبار الكعبة أيضاً وهذا مناف لحديث أبى أيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أقيم الخلاء فلا  
تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شقوا أو غربوا فقبل أنه منسوخ وجع بينهما بانه يكره فى الخلاء  
بلا ستر دون العمران ولا يكره فى البيوت المعدة لذلك واختلفوا فى علته فقبل تعظيمها أى القبلة  
وقيل لأن الصحراء لا تخلو من مصلى فيها والجميع الأول (واحتج غير واحد منهم) أى ناس كثيرون  
من الصحابة (فى غير شئ) أى فى أشياء كثيرة (عساياه) أى نوع (العبادة) أى مما يتعبد به (أو العادة)  
أى ما اعتادوا فعله (بقوله) أى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يفعل) ومثله كثير كما قبل لابن عمر رأيتك تلبس النعال السنية وتصبغ بالصفرة فقال رأيت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و) قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا أخبرتكم أنى  
أقبل وأنا صائم) إشارة الى حديث فى الموطأ عن عطاء بن يسار أن رجلا قبل امرأته وهو صائم فى  
رمضان فحاف وأرسل امرأته تسأل أمهات المؤمنين فسالت أم سلمة فقالت إن رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم فعله فأنته فأنته بما قالت فقال لسنأ كرسول الله فأنته وأخبرتها بما قال زوجها  
فوجدت عند هار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذه المرأة فأنته أم سلمة فقال لها  
رسول الله إلا أخبرتكم أنى أفعل ذلك فقالت أم سلمة قد أخبرتها فأنته إلى زوجها فأنته  
فزاده ذلك بشراً الى آخره فقلى لى لا نقا كملهم وأعلمكم بحدوده (فقال عائشة) رضى الله  
عنها لما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته (محتجة) لجوازه وعدم إفساده الصوم (كنت أفعله)

(١٩ شفاع)

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو  
صائم فأنته زوجها فقال لسنأ مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فأنته إلى أم سلمة فوجدت  
عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فأنته أم سلمة فقال (هلا أخبرتكم) بنشديد الموحدة واشتباع  
كسرة التاء ما فى نسخة هلا أخبرتكم أى المرأة التى سألتك (انى أقبل وأنا صائم) فقالت قد أخبرتها فأنته إلى زوجها فأنته  
فقال لسنأ مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لى لا نقا كملهم  
وأعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنهما محتجة) أى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت أفعله)

أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجني وإنما المعروف غلبها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في إنا واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة إذا جاوزا الحنطان وجب الغسل فعملته أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في حديث الموطأ (على الذي أخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) أي تقبيله وهو صائم (عنه) أي عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال في لا خشاكم الله وأعلمكم بحدوده) وروى أن رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدر كني الصلاة يعني صلاة الفجر وأنا جنب فاصوم فقال رسول الله ١٤٦ صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا تدر كني الصلاة وأنا جنب فاصوم فقال الرجل

أي تقبيل الصائم) أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل الصالح (الذي أخبر بمثل هذا عنه) أي أخبرته زوجته بما أفقته به بعض أمهات المؤمنين كما تقدم في حديث الموطأ (فقال) الصالح أخبر بذلك (يحل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس أمر غيره عليه وإنما غضب لعلمه بأنه أجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله في لا خشاكم الله) أي أعظم منه لكم خوف الله (وأعلمكم بحدوده) أي بما حده الله ومنعه من أمور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أمته كما قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها) وقبله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكرهه وقيل مباحة وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما خص له الفقهاء وهو هذا كله يدل على اقتداءهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكرها كما تقدم (والآثار) المروية (في هذا) أي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأفعاله (أعظم) أي أكثر (من أن نحيط بها) أي أكثر من أن تعد وتحصى (لكنه) مع كثرتها وشهرتها (يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله) وابتدأهم بها (أي بأفعاله عليه الصلاة والسلام) (ولجوزوا عليه مخالفة) لما هو مشروع واجبا أو مستحبا (في شيء منها) أي في بعض منها بموافقة أمر مكره ونحوه (لما اتفق) أي انتظم واطرد (هذا) أي اتبعوا أفعاله كلها لجواز كون بعضها منياعه لا يقتدى به ولما يفتق اللام والميم المحقة أي لو قلنا بجواز مخالفة أمر الله في شيء من أفعاله ما اعتادوا حباة أتبعه فيها (ولنقل عنهم) أي نقل عن الصحابة مخالفة أفعاله أحيانا (وظهر بحديثهم عن ذلك) أي فتنشوا أفعاله ليعتدوا ببعضها ويتركوا بعضها من أحيانا (ولما) بالتخفيف (أنكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على آخر قوله) يحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غضب لقوله وقال أنا أخشاكم الله وأعلمكم بحدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكرها (وأما) صدور (المباحات) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح بجانب توسعهم فيه ما خوذ من باحة الدار أي عرصتها وهو حكم شرعي على الأصح (بخائز وقوعها منهم) أي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (اذ ليس فيها قدح) أي نقص ودم حتى تمتنع عليهم (بل هي ما ذون فيها) أي لهم اذ لا يضر فيها (وأيدى بهم كأيديهم) يرهم مسطرة عليها) أي هم كغيرهم من المكافين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لأنها آلة الفعل غالباً لقوله (بيده الملك) أي له وبقبضته التصرف فيها

يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال في لا خشاكم الله وأعلمكم بحدوده أي محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مباغاة في الزجر عنها وأما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سلبها الموارد المعينة وتزوج الزائدة على الأربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها من الأحكام المبينة (والآثار) أي الأحاديث والأخبار (في هذا) الباب (أعظم) وفي نسخة أكثر (من أن نحيط) أي نحن (بها) وفي نسخة من أن يحاط عليها (لكنه) يعلم من مجموعها على القطع (في مدلولها) (اتباعهم) أي الصحابة (أفعاله)

واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه مخالفة في شيء منها) أي من أفعاله (لما اتفق) (الا) أي لما استوى وما انتظم ولا تحققت (هذا) الذي سبق (ولنقل عنهم) أي خلاف ما هنالك (وظهر بحديثهم عن ذلك ولم ينكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بأن الله يحل لرسوله ما يشاء (وأما المباحات) ولو على سبيل المشتبهات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) أي منع (بل هي ما ذون فيها) أي يدى غيرهم من الأمم مسطرة عليها) بجواز الامتداد إليها فقد ورد في الحديث أن الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

(الانهم) أى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع الميزة) ومنه (وشرح) أى وبما اتسعت (له صدورهم من أنوار المعرفة) أى واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الغامض من الاصطفاء أى واختيروا (به) فى علو عالمهم (من تعلق بهم) أى قبلهم وتعلق حالهم ويرى من تعلق بالتنوين وبالمهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما لهم (لا يأخذون) أى لا يتناولون شيئا (من المباحات الا الضرورات) (لهذه) فى الدنيا وتوجههم الى العقى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (بما يتقون) أى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية أديانهم وتثبيت زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والمتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دنياهم) المعينة على ١٤٧ أمور اخر ارفعهم الى الله ولا يحض عنه (وما أخذ

على هذا السبيل) أى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أى انقلب (طاعة وصار قربة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا تفرقت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكرهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنهج السفادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) أى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أى فى أوله (طرفا) أى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة

(الانهم بما خصوا به من رفيع الميزة) وبما شرفته (بالبناء للمفعول أى بسبب ان الله تعالى شرح صدورهم من أنوار المعرفة) وفى نسخة أنواع (واصفوا) أى من اختيار الله تعالى وتقريره (من تعلق بهم بالله) أى همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (وبما مور) (الدار الآخرة) أى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) أى لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات) أى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل مائة قوام البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبلغ امانته ربه وما ينفع فى المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) بما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلباس المصلى الساتر له (وضرورة دنياهم) مما لا بد منه (وما أخذ على هذه السبيل) من كل أمر ضرورى وما موصولة مبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بنزع الخافض (وصار قربة) أى أمر يتقرب به الى الله تعالى أى الامور المباحة كالأكل والشرب والملبس اذا أخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر المباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقابا بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم ربه الامام وهو ظاهر البطالان (كما بينا منه) أى من المباح الذى يصير قربة (أول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (فى خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان لك) مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وانما النسبة لقصد هم يصير عبادة يثاب عليها (عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالغنا فى أمور الدنيا وعدم الشره والنزول لتعاطيهم من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله فجميع أمورهم عبادة وطاعة فتقوله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل أفعالهم) كلها (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما ذكر (عن وجه الخالفة) وجه معنى الجهة والجانب أى بعدت عما ذكر عن مخالفة الطاعة أو مخالفة أمر الله بمواقعة مكرهه (ورسم المعصية) بالراء المهملة أى علامتها وأثرها وأبوالواو بمعنى السمة والعلامة أيضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم عن المعاصى قبل النبوة﴾ \* ومجى الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام (ذنها قزم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) أتى بالتعبرك (تنزيههم)

والسلام فبان لك) أى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) أى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر أنبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل أفعالهم قربات وطاعات) أى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه الخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين الخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصل أهلها \* فكل طاعته ذنوب \* ﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم﴾ \* أى الانبياء (من المعاصى) أى جملة المناهى (قبل النبوة) واظهار الرسالة (ذنها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للأحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم

(عن كل عيب) أى سابق ولا حق (وغصتهم من كل ما يوجب الريب) أى شبهة مخالفة لعلام الغيب (فكيف) لا يكون الام كذلك والعجب من ذكر الخلاف هناك (المسئلة) أى والحال انهم اجمع ثبوت المخالفة (تصورها كالمتمنع) أى المستحيل فى الذهن حصولها (فان المعاصى) كالكبائر (والنواهي) كالصغائر (انما تكون) أى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نديناعليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة لشرع قبله أم لا فقال (جماعهم يكن متبعا لشيء) أى من التكاليف أو لشرع كفى نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) و يروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة) ١٤٨ فى حقه حينئذ اذا لاحكام الشرعية) من الوجوب والمنسوب والمحرام

والمكروه (انما تتعلق من كل عيب وغصتهم من كل ما يوجب الريب) وهو فى الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكانه أريد به ما يحيط بمقدارهم لان شأن النبوة الشرف والعرفاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم فى نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم (فكيف) انكار وتعجب أى لا يتأتى ما ذكر (المسئلة) أى وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورها كالمتمنع فان المعاصى والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع) يعنى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له فى تحسين أمر ولا تعيبه كما هو الحق عند الاشاعرة وأهل السنة خلافا للعترة القائلين بأنه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض المسائر ببدء القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر فى أصول الدين ومآله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصى غير الكفر وما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو أعقل أهل زمانه وأقوامهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعد هارلم يقع ذلك منهم أصلا وان اختلف فى جواز عقله فعلى منعه لا يمتنع شيء وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلا فى وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث لاتقياد كيا محبو بالقلوب مهييا فى عيونهم له وقع عند كل أحد وهذا بالنسبة للمعاصى التى حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس فى حال نديناعليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله أم لا) قيل هو بالأم لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعهم يكن متبعا لشيء) من الشرائع (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) القائل بأنه لم يتبع شرع من قبله (غير موجود) فلم تصد منه بل لم تجوز عليه (ولامعتبرة فى حقه) أى لم يكاف بها ولم يؤاخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكاف بها (اذا لاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع أمر وأمر أو امرأة (والنواهي) من حيث الوجوب والمحرمية والكرهية والندب ونحو ذلك (وتقرر الشريعة) أى تحققت وأظهرها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة فى زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجاج القائلين بهذه المقالة) الذين ارتضوا هاهنا مذهبهم (عليها) متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف السنة) أى عالمها الذى يقيم الادلة لنصرة طريقهم استعاره السيف لانه يقطع الجذال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبتت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومقتضى فرق الامة) تعريفها للعهد أى أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة الائمة

بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة أى باصولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشك بالنسبة الى أولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كما سمعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين شريعة آبائهم أو جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين أبيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وأيضنا واسمعييل وهم

العرب كانوا يدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويتفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السائبة والحام وتجوير أكل الميتة ونحوها من المحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقييد كل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبس أفعالها وأقوالها لئلا يخفى أن يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلاة والسلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحتها (ثم اختلف حجاج القائلين بهذه المقالة عليها) أى على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف السنة) أى القاطع فى الحجة المبينة (ومقتضى فرق الامة) أى فى علم الكلام والمسائل المهمة

(القاضى)



(القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباق في المسالك (إلى طريق العلم بذلك) أي بكونه عليه الصلاة والسلام منه بالشرع في عبادة ربه هناك (النقل) أي اليانوار وصل لدينا أي فوائد الأثر (وموارد الخبر من طريق السمع) أي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هناك (النقل) أي اليانوار وصل لدينا (لما أمكن كتمه وستره في العادة) أي في جري العادة الغالبة علينا (إذا كان) ١٤٩ أي نقل خبره (من مهم أمره)

وأولى ما اهتبل به  
بضم الفوقية وكسر  
الموحدة أي اغتم به في  
انتظار فرصة ليكون  
تعبده (من سيرته والفخر)  
بفتح الحاء أي لا تغفر  
(به) أهل تلك  
الشريعة) على أمته  
(ولا محتجوا به عليه)  
أي باتباع شريعة قبله  
بعد ادعاء نبوته (ولم  
يؤثر) أي لم يرو (شيئاً  
من ذلك جملة) في سيرته  
من سيرته وعلايته  
وفيه أن الظاهر  
المتبادر من حاله عليه  
الصلاة والسلام أنه كان  
قبل النبوة على دين  
جده الخليل عليه السلام  
في أمر التوحيد وحج  
البيت السعيد وما كان  
معروفاً من مآثره وما ألقاه  
الله سبحانه من معرفته  
مع أنه لا احتياج لأحد  
من آداب المال إذا كان  
بعضهم يدعي النبوة  
بعد متابعة بعض  
الأنبياء السابقة كما وقع  
لأنبياء بني إسرائيل

(القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقر في صاحب التلخيص الجليل  
وحامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكائه وانتدب له النظر في الأصول  
على أصل الأشعرى وأرسل إلى ملك الروم وناظر أجابهم في قصة غريبة له وتوفي في ذي القعدة سنة  
ثلاث وأربع مائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وإنما مدحه وان كان حقيقاً بذلك إشارة إلى ترجيح هذا  
المذهب وأنه لا ينبغي العدول عنه وهو أيضاً على مذهبه لا مبالاة لا شافعي كما قد يتوهم من أشعريته  
(إلى أن طريق العلم بذلك) أي اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشرع نبي قبل نبوته (النقل) لأنه  
لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) أي يعلم من خبر يردون نقل يصل من طريق السمع  
(وحجته) أنه لو كان ذلك لنقل (اليانوار) كتمه وستره في العادة التي حرت بين الناس  
في مثله من أن من تعبد بشرع يظهره وينقله من أطلع عليه نقلاً مستفيضاً لا يخفى (إذا كان) نقله وعدم  
كتمانها (من مهم أمره) أي تعبد بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين (وأولى) أي أحق  
(ما اهتبل به) بها أو تارة مشاة فوقية وموحدة مبنية للجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم  
(من سيرته) وصفاته المأثورة (والفخر به) أهل تلك الشريعة) لأن مثل هذا النبي العظيم كان من أهل  
ملتهم وفيه شرف لهم (ولا محتجوا به عليه) أي استدل أهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام  
كان على شريعتهم إذا كان قبل نبوته تابعاً لشرعهم ويدينهم فيقولون أذدعاهم لا تبعه أما كنت على  
ديننا فلم تنهانا عنه إلا أن تارنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) أي لم ينقل (شيئاً من ذلك) أي  
احتجاجهم عليه ولا نقل أحد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبداً بشرع أحد من قبله (جملة)  
أي بالكلية أصلاً ولا كثيراً ما يستعمله بمعنى كافتوا معة وكما اختلفوا في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل  
البعثة هل كان على شريعة من قبله أم لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يبعث شرع من قبله فيهما لم يوح  
إليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل إن هذا معلوم بالطريق الأولى كما فصل في كتب الأصول (وذهبت  
طائفة إلى امتناع ذلك) أي تعبد بشرع من قبله (عقلاً) أي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قالوا) أي  
المدهون للامتناع العقلي (لأنه يبعد أن يكون متبوعاً) مقتدى به في ما شرعه الله له وأمره بدعوة الناس  
له (من) كان قبل صيرورته متبوعاً بغيره (من عرف تابعاً) لشرع غيره متعبداً به قبل بعثته على  
هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلاً مبنية (على التحسين والتقييد) وفي نسخته بنوا الخ أي على  
القول بأن حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وقول المعتزلة فالتحسين والتقييد العقليان عبارة  
عن تعلق المدح والذم عاجلاً والثواب والعقاب آجلاً وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الأصوليين  
وأهل السنة يقولون لا يعرف حسن أمر أو قبحه إلا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة)  
أي مذهب (غير سديدة) أي غير صحيحة (واستدال ذلك) أي الاستدلال عليه (إلى النقل) عن الآثار  
وهو أهل الشرع (كما تقدم للقاضي أبي بكر) الباقر في قريسا (أولى وأظهر) وهو القول الصحيح

عليهم الصلاة والسلام (وذهب طائفة إلى امتناع ذلك عقلاً) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلاً (قالوا) أي الشأن (يبعد أن  
يكون متبوعاً من عرف) ويروي من كان (تابعاً) بنوا هذا على التحسين والتقييد (العقليين) (وهي طريقة غير سديدة) أي غير  
مستقيمة (واستدال ذلك إلى النقل) كما تقدم للقاضي أبي بكر وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يظن بأنواعه أساس العقل  
ومما يقويه أن موسى عليه السلام لما قبل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وقد قتلته معصية ولا شك أنه كان على دين من قبله من



أنبياء بنى اسرائيل وثابعتهم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة  
 لامن جهة مختلفة ألا ترى الى قوله تعالى فامّن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص أمته  
 ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا في أول أمره ويكون تابعا للنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت  
 طائفة أخرى بالوقت في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته لا بعز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) أي على حاله هنالك  
 (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحل أي لم يمنع (الوجهين من العقل ولا استئذان عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة  
 (في احدهما) أي احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي عمير الجويني المعرف بامام الحرمين من اتباع  
 الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري نصف العلم والعجز عن ادراك الادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويرى ومالت  
 فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) أي في الجملة لاستحالة ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم  
 اختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (وأحجم) بتقديم الحاء  
 على الجيم أي تأخر وبعبارة أخرى تقدم أو تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) أي اجترأ أو اقتصروا منه

١٥٠

على الجيم أي تأخر وبعبارة أخرى تقدم أو تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) أي اجترأ أو اقتصروا منه

قول الشاعر

من راقب الناس مات غما

وفاز بالذلة الجسور

والمعنى أقدم (على

التعيين وصمم) أي عزم

عليه وجزم (ثم اختلفت

هذه المعينة) بكسر

التعنية صفة الفرقة

(فيمكن كان يتبع)

من ارباب النبوة قبل

البعثة (ف قيل نوح)

وهو بعيد بحسب الزمان

وكذا باعتبار معرفة

احكام هذا الشأن مع ان

دينه منسوخ لظهور

نبوة خليل الرحمن

(وقيل ابراهيم) وهو والظاهر

المعول عليه (وقالت طائفة أخرى بالوقف) أي بالتوقيف من غير تعيين لطرف (في أمره عليه  
 الصلاة والسلام) فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا  
 (وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل أحد  
 أحد الوجهين من العقل) أي لم يغده محالا لئساويهما عنده في الامكان (ولا استئذان) وظاهر  
 واتضح (في احدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يغنيه عن وثوق به (وهو مذهب  
 أبي المعالي) عبد الملك الجويني المعرف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عهد مذهب  
 الامام الشافعي وهو أظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاملا) في  
 أمور وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم اختلفوا) بعد  
 القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (أم لا) فيقال كان على  
 شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم) بحاء مهملة وجيم مفتحة في تأخر ونكص فهمه ولم يجسر  
 عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) أي تجرأ أو أقدم (على التعيين وصمم) أي جزم  
 وأقدم بالتردد فيه (ثم اختلف هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان يتبع) شريعتهم من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه أول الرسل أصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري  
 (وقيل ابراهيم) لانه أفضل الرسل غير بالاتفاق وأبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل موسى)  
 لان كتابه أجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه أقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام  
 (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والظاهر) الاقوى دليلا (فيها ما ذهب اليه

القاضي

المبادروا لظهور انه تابع لاسمه عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته (وقيل موسى)  
 وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبغوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبيان من  
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعه وبقى قولان احدهما  
 آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان  
 هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر  
 الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبعدها على وجه التفصيل  
 في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الايقان والله المستعان  
 (والاظهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب اليه

القاضي أبو بكر) الباقلاني (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) بكسر الهمزة المشددة (اذلو كان شيء من ذلك لنقل إلينا كما قدمناه ولم يخف) أي عن أحد (جمله) أي جميعها (الآلة) (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء) أي أنبياء بني إسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعده) وفي نسخة بعده (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن دعوته عامة للجن

١٥١

والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فإنه كان مختصا بالانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا إليهما الا انه مخصوص ببني إسرائيل والله تعالى أعلم بحقيقة الاقوال (ولا حجة أيضا لاخر) بروي للآخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لأن أمره باتباعها إنما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) أي ولا للآخرين (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فإنه أيضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل وفي أخرى فحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور النبوت والقدر وع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف

القاضي أبو بكر) الباقلاني (وهو القول الأول لما تقدم) (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) كما تقدم (لم لا نه لم ينقل ومثله لا يخفى) (اذلو كان شيء من ذلك) أي اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (ولم يخف جملة) أي لم يستر عن أحد من جميع الناس (ولا حجة لهم في أن عيسى عليه الصلاة والسلام) (آخر الأنبياء) فهو أقرهم اليه ولأنه بيّن ما فهو أولى الرسل به كما ذهب إليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعده) لأنه المتبادر بحسب بادي الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف أن شريعته لا تلزم من جاء بعده لأنه إنما يلزم ذلك لو عرفت دعوته غير بني إسرائيل من العرب (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي) من الأنبياء (دعوة عامة) لجميع بني آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فانه ساءت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله أخذ عايم الميثاق أن من أدركه يؤمن به وقوله بل الصحيح إشارة إلى أنه قيل بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليهم الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا اذلو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفتهم وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاجتبي كالتبيين صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا حجة أيضا) كما لا حجة لما قبله (للاخرين) القائلين باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) أي مستقيمة والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم أنه حنيفي وإنما لم يكن فيه حجة لأن هذا الأمر بعد ما وحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وإنما أمر باتباعه في التوحيد واقامة الحجية برفق على من خالفه في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعا ولا على تفضيل ابراهيم لأن الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه (ولا حجة) (للاخرين) القائلين بأنه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه الصلاة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لأنه فسر به قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا أمر مخصوص باقامة أمر دينهم باتفاق كلمتهم لها بتفاصيل شرع على ثم أشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فحمل بهم وفي أخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم) في التوحيد أي الإيمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد المحقة مما يشترك فيه جميع الأنبياء وليس الكلام في هذا إنما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الأعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبها دهسهم اقتده) فالمراد بهدهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فإنه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دلائل فيما ذكر ثبت مدعاهم (وقد سمى الله فيهم) أي ذكر الله في جملة الأنبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله أولئك الذين الخ (من لم يبعث) أي نبيا لم يرسل بشرية مخصوصة وأمر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه

كل نبي فيه جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا) كقوله أولئك أي المذكورون من الأنبياء والاصفياء (الذين هدى الله) أي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبها دهسهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير إلى المصدر فتدبر (وقد سمى الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم يكن له شريعة) تخصه

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة ١٥٢ (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الانبياء (في هذه الآية شراعتهم)

وفي نسخة وشراعتهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد بهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى (باعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء) (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهو) يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول (بالرفع) في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام (أو يخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم فقيه تفصيل مبني على أصولهم (امام من منع الاتباع عقلا فيطرد) تشديد الطاء أي فيستمر (أصله) ولم يختلف بقوله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (وامام من مال الى النقل) فإينما تصور (بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول) (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضي أمره (ومن قال) ويروي من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مغارقة لفعله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي والمراد قبل الوحي (من قبله) من الانبياء (فيما تزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) \* (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) (عن قصد) أي نعمد

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) لكنه (ليس برسول) له شريعة أمر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبي والجمهور أيضا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة أبيه يعقوب أو على مله ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم هو نبي آخر أرسل لبني اسرائيل فقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى أطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام (وقد سمي الله جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذه الآية) بسرد أسمائهم على التوالي ثم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبما هم اقصد (وشراعتهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العامة التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف أحكام تلك الشرائع الماء ودبالاقتداء بهم اعلى (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع) أي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شرع من شرائع من قبله (هذا القول) أي من يقول بهذا القول أي منع اتباع شريعة من الشرائع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم شرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يخالفون بينهم) أي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا الشرف قدوره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره فبمع من قبله (امام من منع الاتباع عقلا) أي قال انه امر اقتضاه الدليل العقلي (فيطرد أصله) أي دليله أو أمره الذي قرره ودليله بطرد (في كل رسول) لان الاحالة التي اقتضاه العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره (بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار الاديان والاعصار ومريه براهمه محله وفي نسخة مريه براهمه معجزة أي تفاضل بينهم والمسائل واحد (وامام من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل) أي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه أمر سماعى لا عقلى صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله تعالى (فايتما) بمشناه فوقية بعد التحقية ولو قرئ بالنون صح أيضا (تصور له وتقرر) بالبناء للفاعل أو للمفعول أي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فأي شيء نقل من منع أو جواز (اتباعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين أحد الطرفين (فعلى أصله) أي على مذهبه في عدم التمييز في غيرهما للتساويهما فيما ذكر ادلا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه أمر ديني لا دخل للرأى فيه (من قبله) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (يلتزمه) أي القول بالوجوب على غيره لازمه أيضا (بمساق حجته) أي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه (في كل شيء) لا طراد وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهارون وموسى عليهم السلام فتنبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خبر منه والله تعالى أعلم

(فصل هذا) أي ما تقدم من العصمة قبل (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) أي نعمد (ومن قال) ويروي من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مغارقة لفعله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي والمراد قبل الوحي (من قبله) من الانبياء (فيما تزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) \* (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) أي نعمد

(وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) أي ويؤاخذ به فاعله (وأما ما تكون) أي المخالفة فيه من الأعمال (غير قصد أو تعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والسكينة (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (عما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب ما قوله (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم ١٥٣ مع أنهم سواء) كما يشير إليه قوله

تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعاً بسند صحيح (ثم ذلك) أي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقته البلاغ وتقرير الشرع) فيما يعمل به من الأصل والفرع (وتتعلق الأحكام) أمر أو نهي أو حيد أو سائر شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أي جنسه (واخذهم باتباعه) ويرى باتباعه -م- (فيه) أي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أي وثانيه -جاء هو- (خارج عن هذا) الذي طريقته البلاغ (بما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أي -من- النوعين وهو ما طريقته البلاغ من الأحكام عملاً وقولاً (في حكمه) أي في

المراد مخالفة الشرع (وهو) أي العمل الذي خولف به عن قصد (ما يسمى) عرفاً وشرعاً (معصية) لأنه معصى الله (و يدخل تحت التكليف) أي ما خولف فيه الشارع قصداً هو من جنس ما كان الله به عباده يحكموا -م- ثم هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكافين من الأحكام الخمسة وفي عبارته تسمع لأن المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (وأما ما يكون) من الأعمال المخالفة لأمر الشرع (غير قصد أو تعمد كالسهو) وهو الذهول وغيبة ما عاينه عن القوة المحاذفة بحيث يثنيه بآدنى تنبيه لبقائه في المذاكرة (والنسيان) وهو ذهول عمالم يبق صورته في القوة المدركة والمحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد هو -م- ذاهو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه (في الوظائف الشرعية) لوظائف جمع وظيفه وهو ما وظف وعين من الأعمال الموقفة كالصلاة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (عما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به) ونسب عدم تعلق الخطاب به بقوله (وترك المؤاخذة عليه) المؤاخذة بالمعزّة وبالواو مفاعلة من الأخذ والمراد به العقاب أو العتاب وغيره -م- المكاف أنواع وهو الجحون والمغصى عليه والنائم والساهي والناسي ومن لم يبلغه الخطاب من الجهة أو الخطأ وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وإن جرى عليه حكم العمد تغليظاً عليه كما قاله النووي وكذا المكروه والمألجأ وفي الحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء) أي هم وأممهم -م- متوون في عدم المؤاخذة به لأنهم لم يكفوا به لا قبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذي لم يؤاخذ به من السهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقته البلاغ) أي نوع -م- ما وقع فيما أمر بتبليغه لمن أرسل إليه (وتقرير الشرع) أي ما قرّره الشارع ليعمل به (وتتعلق الأحكام) به أمر أو نهي (وتعليم الأمة بالفعل) أي ما علمته الرسل عليهم السلام والأحكام من الأفعال الشرعية (وأخذهم) أي تكليفهم ومؤاخذتهم (باتباعهم فيه) أي بسبب الاتباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) أي ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندرج تحت كونه (بما يختص بنفسه) دون أمته -م- ما يجب أو يمنع ونحوه -م- يختص بالرسول أنفسهم (أما) النوع (الأول) وهو ما طريقته البلاغ ونحوه (في حكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب العصمة وحكمهما (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بحفظه (من جوارزه عليه) فضلاً عن وقوعه منه (قصداً أو سهواً) ونسياناً وتركه لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أي كما قالوا في الأقوال البلاغية (قلوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة بعد الواو ساكنة كما مر كحدث لغظاً أي وزناً ومعنى وفي نسخة طرد بدل المهملة بزنة ضرب أي الطراد (المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً

( ٢٠ شفاع )

المأم السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب ما طريقته البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أي من الأنبياء (وعصمته من جوارزه عليه قصداً أو سهواً) بالأولى (فكذلك) أي فمثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جوار ذلك (قلوا الأفعال في هذا لا يجوز طرو المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة أي طريقته أو جرياً أو حدوثاً وعرضاً (فيها) أي في الأفعال (لا عمداً ولا سهواً

لأنها) أى الافعال منه (م بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء) اذا لامهم مأمورون بمطاعات الانبياء قولوا فاعلا ولا يحصى لهم من الموافقة أصلا (وطرود هذه العوارض) أى من السهو والخطا والنسيان (عليها) أى على افعال الانبياء (يوجب التشكيك) للام الموافقة (ويسبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح (واعتذروا) أى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) أى في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات تذكرها ١٥٤ بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) أى منع طرود المخالفة (مال أبو اسحق) أى

الاسفرائيني (ونذهب الاكثر من الفقهاء) أى من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أى من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية) أى من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الحذف أى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أى من النبي (جائز عليه) أى وقوعه منه (كما تقر من احاديث السهو) أى في الصلاة (أى الثابتة في الصحيحين وغيرهما) من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرخوا) أى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الافعال الشرعية (وبين الاقوال البلاغية) لادعاء المخالفة فيها عدم سهوها (لقيام المعجزة) أى لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى بها (على الصدق) أى صدقه (في القول) أى فيما يقوله (ويبلغه من ربه) (ومخالفة ذلك) أى مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (تناقضها) أى تناقض معجزته وتناقضها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لامتته لان ابراء الله المعجزة على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغه عن ربه ودلائله على ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (وأما السهو في الافعال فغير مناقض لها) أى للمعجزة (ولا قادح في النبوة) أى لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاة لها (بل غلطات الفعل) أى وقوع الغلط في الافعال (وغفلات القلب) عما يقع له حتى يصدر عنه ما لم يرد (من سمات البشر) أى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل وانما سمى انسانا للنسيان وأول ناس أول الناس (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) بجملة انسى مستأنفة أو برب بعد خبر لانا وصفة بشر وضمير المتكلم بربطه وأما كونه يقبح كفى قوله أنا الذي نسيت أى حيدرة عند المازي فلانه ليس محل الانتفاء لانه لا يكون رابطا فلو صح هذا لم يجز كونه خيرا أيضا وظهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز

ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها)

أى تعارض المعجزة (وأما السهو في الافعال فغير مناقض لها) أى المعجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح) أى وغير ضار (في النبوة) الثبوت مع وقوعه منها لعدم منافاة لها (بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين أى بلاماته وذلك لان الانسان مشتق من النسيان وأول الناس أول الناس في حق آدم عليه الصلاة والسلام فندى (كما قال عليه الصلاة والسلام) (انما أنا بشر أنسى) بفتح أوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

عليه



(نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) ١٥٥ أي نسيانه وسهوه (هذا) أي في هذا المثل

بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم لامته) (وتقرر شرع) (للمتة) (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطأ بإعالم يعرف وصله (إني لأنبي) بفتح الهجزة والسبب أي بانسيائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله أنساك إياه (أو أنسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز تخفيف أي ينسني الله تعالى (لأنس) بفتح الهجزة وضم السين وتشديد النون أي لا ينسني لكم ما يفعله أحد منكم نسيانا لتأنسوا بي وتقتدوا بفعل (بل قد روى لست أنسى) أي حقيقة (ولكن أنسى) بصيغة المجهول كأم (لأنس) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إيماء إلى مقام الجمع (وهذه الحالة) أي من نسيانه ليس (زيادة) له في التبليغ أي تبليغ الرسالة (وتمام عليه في النعمة) حيث أمر الأتقيان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة

عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما أشار إليه أولا وآخر أن ما أفاده ظاهر الحديث قد منعه بعضهم وجوزوا آخرون بشرط أن لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلاف هل يجوز تأخير تنبيهه أم لا ووضفوا جواز السهو عليه فيما هو فاعل من الأمور البلاغية وأجابوا عما ورد من مثله ومجسوا الأول وهو الجواز لأنه لا يناقض النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الأحكام واختلاف أفيما ليس طريقه البلاغ من أفعاله فجوزوه الجمهور وأما في الأقوال البلاغية فجمع على منعه كما أجمعوا على منع تعمله وإن السهو في الأقوال المتعاقبة بأمور الدنيا فاعلم ليس طريقه البلاغ ولا من الأحكام وأخبار المعاد وما لا يضاف لوصي فجوزوه بعضهم إذ لا مفسدة فيه وصح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الأنبياء في كل خبر عداوسه والا في صحة ولا في مرض ولا رضى أو غضب ولم يزل الناس يتداولون أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصره بعد عصر من غير استدراك أحد لغلط فيها أو وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رأيه في تلقيح النخل وسهوه في أمور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وأنه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمساً سجدتين وأقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شيء في الصلاة نياتكم به ولكني إنما أنا بشر إلى آخره (نعم) العرب كثير ما تزيدهم في كلامهم إذا ألقى لمصغ له وكان جواب سؤال مقدر كقول جندب بن جندب رواه الملاك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه أمته (وتقرر شرع) أي تحقيقه وتبيينه (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (إني لأنبي أو أنسى) بالهجرة الماضية والتشديد مبني للجهول للعلم بفعله أي ينسني الله ويوجد النسيان في (لأنس) أي لا حدث لكم أمر شرعياً كتعميم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه آخر وهو (لست أنسى ولكني أنسى لاسن) الأول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدود يأتي أنه لا تناقض بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الأولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لأن نسبته إليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار أنه ليس موجوداً له حقيقة والموجود المحقق هو الله كما قال مات زيدا وأمانه الله وفريق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الأمر كما قرر الأصوليون وتحقيقه في شرح العضد للإبري حيث أثبت له النسيان أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار أنه ليس بإيجاد ومن مقتضى طبعه والموجود له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقول أحدكم نسييت آية كذاب هو نسي في كره نسبة النسيان لغير الموجود الحقيقي المقدر لكل شيء أولاً لأن أصل النسيان الترك فذكره أن يقال ترك القرآن لاشعاره بالتمام واختيار وقوله نعم الخ استدراك عما قد يسهل عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجليلة وتسويتهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال وإليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من النسيان ليس (زيادة) بخصوصية به صلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله السامع في العبادة من أمته (وتمام عليه في النعمة) بثم يم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال السامع فيما بلغه لهم من العبادة غمى (بعمية عن سمات النقص) لأن النسيان نقص في الجملته ولذا عده الأطباء من الأمراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد لا عباداً ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية إن هذه السجدة سهو ولا لامة وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وإن لم يدرج بها سواه ككونه أمياً وترى بينهما كما قال أبو بصير رحمه الله تعالى

ولعل فيه إيماء إلى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقص) بالاضاد المعجمة أي عن نور ود النقص من جواز وجود السهو والمخطأ أو وجوب الاقتداء



(واعترض الطعن) أي به وبغيره على السنة السفها وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة أي النقصان واغراض الطعن أي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشأن (فان القائلين بتجوير ذلك يشترطون ان الرسل لا تقرر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء أي لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه) لينتبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا للراء (حكمه) أي حكم السهو وما يترتب عليه (بالقور) في الحال من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقرضهم) أو قبل موته (على قول الآخرين) وأما ما ليس طريقه البلاغ أي تبليغ شرائع الاسلام ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يخص به من أمور دينه (أي أسراره) به (واذ كان قلبه) أي أنوار له (عالم بفعله) لا يتبع ١٥٦ فيه) بل لينتفع به في زيادة قربه عنده (فالاكثر من طبقات علماء الامة)

وكذا من طوائف مشايخ الامة (على جواز السهو) أي الذهول والغفلة (والغلط عليه) لغلبة الاستقرار لديه (فيها) أي في افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرفة ولا منقصة (ولحقوق الفترات) أي الزلات بالنسبة الى عوالم الحالات (والغفلات) لعدو ارض المحاذيات (بقلبه) المستغرق في بحر حب ربه (وذلك) أي الحال الذي يعتبر به هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول أي بما طوقه الحق وروى عما تكلفه (من مقامات الخلق) أي مكابدتهم (وسياسة الامة) أي محافظتهم وروى عن سياسات الامة (ومعاناة الاهل) من عاناة قاساه

كفالك بالعلم في الامي معجزة وبالتراهة والتاديب في اليم (و) بعيدة عن (اعتراض الطعن) أي ولا يتعرض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان، والله بقوله (فان القائلين بتجوير ذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام في الافعال البلاغية (يشترطون) في جوازه عليهم (ان الرسل لا تقرر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا عرض لهم (ويعرفون) بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه اخصر وانظر فكانه أقحمه إشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالسجود فالعرف هو الله (بالقور) أي ملتبسا بالقور وهو عدم التمثل والبطؤ (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند أئمة الاصول (وقبل انقرضهم) أي يمهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض (على قول الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (وأما ما ليس طريقه البلاغ) لامتته (ولا بيان الاحكام) الشرعية (من افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما (وما يخص به من أمور دينه) واذا كان قلبه كسديحه وتحميده لربه وتفرقه في معرفته (عالم بفعله) لا يتبع فيه (مبنى للمجهول) ومشدد التاء (فالاكثر من طبقات علماء الامة) الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز السهو والغلط عليه) اذ لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء أصلا (ولحقوق الفترات) أي عروضها جاع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة وان بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات بقلبه) بأن يغفل عما هو فيه كاهو مقتضى البشرية (وذلك) أي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لا ضير فيه (بما كلفه من مقاساة الخلق) بنظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحوالهم وتدبيرهم (وسياسات الامة) بتدبيرهم أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعاناة الاهل) من العناية أو العناية بهم ومعناه الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بغزوهم والمخادمتهم والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال (ولكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه منه (ولا الاتصال) باستمرار ذلك لان مثله غير محمود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والنادر لا حكمه وقلمه لا يخلو منه أحد (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (انه لا يغان على قلبي فاستغفر الله) تقدم

أي ملاحظة أحوالهم ومراعاة أفعالهم ورفقائهم وعوائلهم (وملاحظة الاعداء) أي مراقبتهم ومخادمتهم وهذا طرف كاهن من حيث هو عما يشغل القلب عن تجرد الربوبية وجب فتور ايقضى في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) أي المفضي الى حال الاكثار (ولا الاتصال) أي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على سبيل التدور) أي القلبي في الانتقال عن مشاهدة جلال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) انه أي الشأن ليغان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأموره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) أي في اليوم (سبعين مرة أو مائة مرة) وهو - ذامن قبيل حسنات البرارسينيات المقر بين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العاليا والمرتبة الاولى تهيئة ومنقصة يحتاج فيها الى اوبة وطلب المنة - فترة عما فيه صورة المحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللا آخر فخبرك من الاولى





ليستين به) على بناء المفعول أي ليقعدي به في أمره (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم أي أظهر وأرفع وفي نسخة بالحاء أي أحسن وأرفع (منه بالقول وأرفع للاحتتمال) أي ادفع له عند بعضهم خلافاً لغيرهم كما قدمناه ولعل الالطهر في حكمته ان يكون تسليمة لامتته في مشاركتهم في سيرته وطريقته وأحوال بشرية كما أشار إليه بقوله انما أنا بشر انسي كما تنسون (وشرطه) أي السهو وفي حقه بخصوصه لا الامر بالافتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقر بصيغة المجهول فيهم أي لا يبق ولا يترك (على هذا السهو) أي زماناً يمكن ان يقعدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أي بل يعرف ١٥٩ وينبه (ليرفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه)

فيه الحكمة ولو شاء صانع غيره انما أوجده (ليستين) أي ليعين للامة حكمه شرعاً (به) أي بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم أشار الى جواب سؤال تقديره ان هذه الحكمة تحصل ببيانها بالقول بان يقول من هاهنا في صلاته فليقل كذا من غير وقوع سهو في فعله فقال (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم افعّل تفضيل أي أظهر (منه بالقول) وأظهر به ما شاهد ففعله وكيفيته في زمن قائل ولو قرره بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خلافاً في صلاته بزيادة أو نقص بخلاف وجوده بالقول اذا عصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغيره أقبل له كما قال لا يضل ربي ولا ينسى وكقولهم سبحانه من لا ينسى ولا يغفل وهذا استأثر به الله (وأرفع للاحتتمال) لانه لو قال من سها فليسجد سجدتين في آخر صلاته احتمل ان يكون أراد من سها في أمر من أمورهم سواء كان سهواً في نفس الصلاة أو في غيرها (وشرطه) أي شرط جواز السهو وعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام في أفعالهم البلاغية (ان لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) أي لا يجعله الله قاراً عليه من غير اعلامه بما صدر منه من زيادة أو نقص (بل يشعر به) بمجهول أي يعاينه الله به بواسطة المنبه له (ليرفع الالتباس) أي الالتباس بالحاصل لمن يراه هل هو سهو أو نسخ ما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم من سها (كما قدمناه) قريباً (فان السهو والنسيان في الفعل في حقه) أي بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) أي ليس ضد انما في (العجزة) المثبتة لنبوته وأما السهو هو في القول البلاغي فينا فيه لانها في قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبركم به فينا فيها اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون أفعاله وفي إثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبهه لمنكري النبوات أجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام (ولا قادح في التصديق) أي تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بالنظر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لما بلغه النبوة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (انما أنا بشر انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) أي نبهوني على سهوي أو نسياني وقد تقدم بيانه مضافاً لذكره (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قالت عائشة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أي تركت ثلاثهن سهواً مني (ويروى أنسيتن) وهذا تنقيح للرواية الأولى ولذا

رجل (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أي تركتهن نسياناً (ويروى أنسيتن) بصيغة المجهول وذكر التلمسافي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بهذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوباً الى العلامة القرطبي

رجل (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أي تركتهن نسياناً (ويروى أنسيتن) بصيغة المجهول وذكر التلمسافي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بهذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوباً الى العلامة القرطبي

(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الموطأ بلاغا (ان لا أنسى) بفتح اللام والميم والسين (أو أنسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فأول المترديد ولا يبعد ان تكون للتنوين فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون (تحكمته من جانب الرحمن وقد روي اني لا أنسى) أي غالبا أو على وجه التقصير (ولكن أنسى) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون في أوله قال التلمساني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ١٦٠ ابن رافع وفي أخرى ابن قابع (وعيسى بن دينار) هو الطليطي تفقه بابن القاسم

ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي نسبها ولا عددها ولا سورته لان كذا وكذا فيه خلاف لفقهاء في باب الاقرار فيما قال له على كذا وكذا درهم ما عطفوا فاقيل يلزمه أحد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه في الموطأ كما تقدم (ان لا أنسى) بزنة التي مخفف معلوم (أو أنسى) بالشديد وبناء المجهول أي ينسني الله (لاسن) وتقدم بيانه (قيل هذا اللفظ) المذكور هنا معطوف بابا والفاصلة (شك من الراوي) لا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني أو غير مرادهنا (وقد روي) الحديث (ان لا أنسى) بلا النافية بعد لام التأكيده (ولكن أنسى) بصيغة المجهول المشددة (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من أفعاله كمتوهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن صالح المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو مخبر يف من المصنف ظنه بعضهم رواية وهو مع أشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن المساجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد الطليطي الذي تفقه به أهل الاندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الى انه ليس بشك) من الراوي (فان معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسني الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه أو بدونه لحكمة أرادها الله كما تقدم (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجم كاتقدم (يحتمل) لفظ الحديث (م قاله) أي ابن دينار (و) احتمالا آخر وهو (ان يري يدا في أنسى في اليقظة) بفتح ياء وتسكينها مخ في غير ضرورة كما مر ضد النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم (وأنسى) بصيغة المجهول المشددة (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شئ ترا كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركا كنه وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا ينسب قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يباه كمتوهم بعضهم (أو) المراد بقوله (أنسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر) المجهول عليهم باطباشهم (من الدهول عن الشئ) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو بصدده لغيره وما يشغل به عنه (أو أنسى) بالمجهول المشددة معناه فذهوله عنه (مع اقبالي عليه) بمشاهدته أو تلبسه به (وتفرع لي) بأعراضه عن غيره ولكن ينسبه الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ماسواه ثم وضعه وصله بقوله (فأضاف أحد النسيانين) بقوله أنسى المعلوم (الى نفسه) لان تقديره أنسى أنا اذا كان له بعض التسبب فيه) بمباشرة معناه وكالسبب المقضي اليه

جمع بين الفقه والزهد قال أبو اسحق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الأخيرة وشيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال أتلمونني ان شيعت رجلا لم يخلف بعده أفعقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لا أنسى أو أنسى (ليس بشك) وان معناه التقسيم) يعني التنوين (أي أنسى أنا أو ينسني الله) لورود نسبته عليه الصلاة والسلام والنسيان الى نفسه تارة نظر الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورد على القدرة والجبرية واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب أهل السنة السنية (قال القاضي أبو

الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (يحتمل ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان يري أي النبي) (ونفي) عليه الصلاة والسلام (ان لا أنسى) بالبناء للفاعل (في اليقظة لتأتى السهو فيها اختيارا أو أنسى) بالبناء للمفعول (في النوم) لتأتي فيه اضطرابا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لا ينام فخاله نوما أو يقظة سواء في مراتب الاحكام لا الاحكام (أو أنسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الدهول عن الشئ والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت المحال (وأنسى) بصيغة المفعول (مع اقبالي عليه وتفرع لي) أي فراغ خاطري اليه (فأضاف أحد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة في تحصيل معالجته



(ونفى الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (أذهوفيه) باعتبار مباديه البعيدة ومخاريبه (كالمضطر) اليه لانه قد رفي الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار ووربك يتخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل المحكمة قال الجدار للوند مالك تشقني فقل سل من يدقني (وذهبت طائفة من أصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ١٦١ أرباب المعاني (والكلام على الحديث)

أي وذوي التكامل على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والمحافظة بما يستولى على القلب ويغشاه مما يحجب عن عبادة الرب (قال) أي ذلك البعض (والنسي) صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها (أي مبعده عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة (والسهو وشغل) بذهول لا ينتهي الى زواله من المحافظة في أحواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام يسهو في صلاته) أي لا عنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخبر جهاهن وقتها بشهادة قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم

(ونفى الآخر عن نفسه) اذ لم يسنده له (أذهوفيه) أي في حال التلبس به (كالمضطر) الملجأ الفعل ما لما كانت التسمية نسيانا جعلها نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وذهبت طائفة من أصحاب المعاني) الذين تعيدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالبلغوي والمخطاطي ف قوله (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائي كما مر وقال السهوه حائز في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان غفلة وآفة والسهوه شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم ويأتي بيانه قال هوهوض عفيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني تسوية آفة اللغة بينهما اذ قد مرهما بالغاغلة وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحيح والمحكم وقال الراغب السهوه خطا عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه منسوب بالتقصير اذ لم يتعاط ما تولده والثاني ما يتعاطى ما تولده كالموسكر وفعل منكر ابلأقصده وهذا المذموم وفي النهاية السهوه في الشيء تركه عن غير علم والسهوه عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وأنا أقول اما الفرق بينهما فلا شبهة فان السهوه وغفلة يسيرة عما هو في القوة المحافظة يثبته له بادنى تنبيه والنسيان زواله عنها بالسكينة ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونها مجامع نسيانهم وأهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لان النسيان) كما تقدم (ذهول) أي عدم علم وادراك (وغفلة) أي ان يذهب عن فكره وادراكه بالسكينة (وآفة) أي مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق بينهما انه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) لانه نقص بخلقه الله تعالى والانبياء منزهون عنه (والسهو وشغل) بامر يمنعه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينساها ولا يذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) انما (يشغله عن حركات الصلاة) لا عنها (ما في الصلاة) مما فيه قرة عينه (شغلا بها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالسكينة ولذا أقحم حركات أولها (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (ان لا ينسى) ولكن أنسى لنفسه النسيان عنه وقد سهى ومن سوي بينهما يقول انما ننسى النسيان ايما الى ان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة اليه (وذهبت طائفة) هم مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (الى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يترفع عنه وقالوا ان سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عدا وقصدا) لا غفلة وسهوه وانسيانا

(٢١ شفا ح) ساهون أي غافلون (واحتج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الأخرى ان لا ينسى) بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولا يكن أنسى وحاصله ان النسيان المذموم المنسوب الى تقصير الانسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطراب المحكمة الهية كما تقدم والله تعالى أعلم (وذهبت طائفة أخرى) وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) أي عنه كما في نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عدا وقصدا



ليس (بصيغة الفاعل أو المفعول) وهذا قول مرفوع عنه (أي مردود في الموارد (مناقض المقاصد) لمناقضة السهو للعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بظائل) أي ينفع حاصل يقال هذا الأمر لم يحل منه بظائل إذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري بأنه لا يتكلم به إلا في الجحد وقد أتى به المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ أيضاً وقوع سهو من القلب والله سبحانه وتعالى أعلم (لأنه كيف يكون متعمداً ساهياً في حال) أي واحد وزمان متحد (ولاحجة لهم في قولهم أنه أمر) أي أمره الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو ١٦٢ بصيغة المصدر بعد إباء التعدية وروى أنه يتعمد بصيغة المضارع (ليس

وانما قصده (ليس) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون غفلة (قول مغرب عنه) لأنه (مناقض المقاصد) لأنه لو فعل في صلاته ما فعل عمداً بطلت وفسدت صلاته فكيف يسبغ بالاجوز وقيل لمناقضة السهو للعمد واستحالة كونه عمداً (لا يحل منه بظائل) أي ليس فيه فائدة وكبير أمر حتى يرتكب أموره المتخالفة للمناقضة له ويحلى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولا م مفتوحة وألف وقول البرهان أنه بضم أوله وبالحاء المهملة وهم منه لأنه في كتب اللغة كالاساس وفعال السر قسطنطين وغيره أنه يقال ما حدث وما حدث منه بظائل أي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ماضيه كعلم وضرب وكذا في شروح التسهيل في الخطبة والظايل بمعنى الفائدة يقال هذا الاطائل تحته أي لفائدة يعتد بها وهذا الفعل أعني حلى قيل أنه يختص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين تناقضه بقوله (لأنه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمداً ساهياً في حال) واحدة لأن بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمر) أي أمره الله (بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (ليس) لهم ما ينرتب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريماً (أنى لانسى أو أنسى لانسى) وفي نسخة وقد بالواو المحالية (أثبت) في هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعني النسيان والسهو الذي نفاها هؤلاء القائلون بما ذكره وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من قبل ربه (ونفى مناقضته) بإضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول نفي ونفيه يفهم من إثبات ضده الذي لا يجتمع معه (وقال) إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) ويجوز أن يكون النفي يفهم من المحصر بأنما قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من إبطال هذا القول في غايه الظهور وأنه لا يتخيله إلا معذور وكيف يتعمد ما صورته فخل بعبادته مع إمكان البيان بالقرآن انتهى أقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجيهه (وقد مال إلى هذا) القول بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بتعمد النسيان (عظيم) أي كبير فإن العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الأول (من المحققين من أئمتنا) أي الأشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فإن هذا العظيم الذي ذكره (وهو أبو المظفر الأسفرائني) شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على أن أبا المظفر هو أبو اسحق إبراهيم وأن المصنف رحمه الله تعالى كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر أن الأول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها (ولم يرتضه غيره منهم) أي لم يقل به هذا القول أحد غير أبي المظفر لأنه كيف يؤثر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لأنه بعيد عن الصواب بمراحل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلان بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى وبأن سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (أنى لانسى)

لقوله أنى لانسى أو أنسى) وفي نسخة زيادة لانسى وهو بالوجهين على ما سبق (وقد أثبت) أي النسي عليه الصلاة والسلام وروى فقد أثبت (أحد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه أو الانساء من قبل ربه (ونفى مناقضته) بالإضافة إلى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح إثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام وروى مناقضة التعمد والقصد (وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون) وفي رواية فاذا نسيت فذكروني (وقد مال إلى هذا) أي القول بأنه أمر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من أئمتنا) يعني المالكية (وهو أبو المظفر) وروى أبو المطهر (الاسفرائني ولم يرتضه)

بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختاره

(غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضاً) اظهروا تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعدما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد من يقتدى به إلا الاستاذ أبو المظفر الاسفرائني فإنه مال إليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولاحجة لهاتين الطائفتين) أي القائلان بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلان بأن سهوه كان عمداً أو قصد (في قوله أنى لانسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

(ولكن أنسى) بصيغة المفعول (اذليس فيه في حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) أي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) أي مبناه  
 المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقلبه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقواه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشما لا حد كمن ان يقول  
 نسيت آية كذا) لا عترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك آياتنا فانسيها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)  
 مشددا أي أنساه الله من غير تقصير آياه لعارض أو مرض ورواه أبو عبيد بلفظ بشما ١٦٣ لا حد كمن ان يقول نسيت

آية كيت وكيت ليس  
 هونسي ولكن نسي  
 وهو أبين من الاول وقد  
 رواه أحمد والشيخان  
 والترمذي والنسائي عن  
 ابن مسعود رضي الله  
 تعالى عنه فروعا بلفظ  
 بشما لا حد كمن ان يقول  
 نسيت آية كيت وكيت  
 بل هونسي ويمكن انه  
 كره نسبة النسيان الى  
 النفس لانه تعالى هو  
 الذي أنساه لاستناد  
 الحوادث كلها اليه  
 أولان النسيان مبناه  
 الترك فكره له ان  
 يقول تركت القرآن  
 وقصدت الى نسيانه ولم يكن  
 باختياره آياه يقال أنساه  
 الله ونساه والمحاصل ان  
 اختلاف النفي والاثبات  
 باعتبار لفظه ومبناه  
 لتفاوت فحوى الكلام  
 ومقتضاه باعتبار معناه  
 (أولنفي الغفلة) عن ربه  
 (وقوله الاهتمام بالصلوة  
 عن قلبه لكن شغلها  
 عنها) أي بالصلوة عن  
 الصلاة يعني بفعل بعضها  
 عن فعل بعضها (ونسي

بالنفي في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن أنسى) بالثبديد كما بيناه (اذليس فيه) أي في  
 الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة) أي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 نسيان أصلا وكأنه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اسناده وما قيل  
 المراد النسيان الذي هو حكمه يعني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكرهه لقلبه) هو بمعنى اسمه  
 ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين (كقوله) صلى الله  
 عليه وسلم في حديث مشهور (نسي ما لا حد كمن) ونسي من أفعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسرهما  
 وقوله (ان يقول نسيت آية كذا) هو الخصوص بالذم ونسيت مخفف مستدل ضمير المتكلم (ولكنه  
 نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روى من طريقه روى بثبديد  
 السين وتخفيفه مع البناء للمفعول فيه ما فعل التثنية انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه  
 ان ناسي القرآن نسيه الله أي تركه لا يلتفت له قوله وكذلك آياتنا فانسيها وكذلك اليوم تنسى  
 فإشارا الى انه لا ينبغي ان ينسب فعل الانفسه وينسب له الخالق تادبا وان جازلانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في  
 كل فعل أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تعد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن  
 واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا يعني الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أي لا يقل أحد عنى انى نسيت آية فان الله هو الذي أنساه في ما نسى من نسخته ليس بصنعى وقال الخطابي انه  
 مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسيهم الله ما قدر نسخته (أولنفي) مصدر معطوف على نفي لفظه أي انما  
 فيه نفي (الغفلة وقوله الاهتمام) بحجره معطوف على الغفلة (بالصلوة) فإريده نفي لازمه (عن قلبه)  
 متعلق بنفي فلا نسي بمعنى لا يغفل قلبى عن عبادة ربي وتوجهى اليه (لكن شغلها) أي بالصلوة  
 وما فيها من التجليات (عنها) أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها (ونسي بعضها) من أركانها الظاهرة  
 (ببعضها) أي ما يشاهده فيم او تدبر ما يتلوها فيها وما قيل ان هذه مرتبة لاتباع باب التحسين الذين  
 لا يعوقهم أمورهم الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات  
 لا يجري في مقامات النبوة (كما ترك) صلى الله عليه وسلم (الصلوة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم  
 الخندق حتى خرج وقتها) أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له  
 كما بينه بقوله الاتى فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة نخندق وغزوة الأحزاب لانه صنع فيها  
 خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع فيها أطواف كثيرة كما هو مشهور في السير  
 والخندق معرب كنده بمعنى حفير كانت سنة أربع وربع وقيل سنة خمس على ما بينوه واختلغوا في سبب  
 الاختلاف فيه على أقوال منها انهم لما ادخروا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم محرم  
 سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالتحرر زمن العدو عنها) أي عن  
 الصلاة اتى دخول وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم هم في الصلاة غير مستعدين  
 للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهى حفظ المدينة وادراج المؤمنين  
 من بغة العدو (عن طاعة) وهى اداء الصلاة في الوقت وتلك ايامها باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت

بعضها ببعضها) أي بعد الصلاة ببعض الغفلة عنها البين للساهى فيها ما يجبرها بتركها شيئا منها (كما ترك الصلاة) على ما رواه الشيخان  
 (يوم الخندق) أي زمان حفر الخندق وهى غزوة الأحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها  
 وشغل بالتحرر زمن العدو عنها) أي عن الصلاة (فشغل بطاعة) أي العليا وهى حراسة المدينة (عن طاعة) وهى اداء الصلاة الوسطى  
 لما ورد شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قلوبهم وقبورهم ناراً

(وقيل ان الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشا) وهذا على قول الكوفيين وأما على ما قاله ١٦٤ سيمويه فيكون أعمال ترك وهو الثاني فيكون أربع منصوباً ذكره الحلبي ولعل الواقعة

تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) أي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التمكن من ادائها بصلاة الخوف بخلاف ما اذ لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً الى ما وقع في الاخراب والله تعالى اعلم بالهواب (فان قلت فاقول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الودى) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادى صحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلاً حتى اذا أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه فلم يستيقظ احد من أصحابه حتى ضرب بهم الشمس فكان رسول

لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تنظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها الا للسهو والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرده عليه انه يلزمه وقوع سهو في افعال العبادة وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسياً وانما ابدأ بدراً للمفسدة الذي هو أهم من جلب المصلحة وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو أيضاً فعلى هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كمار واه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالبناء للفعل أو المفعول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق أربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والعشا) بدل منه وما قيل من انه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيمويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتته صلاة من الظهور والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخرها كان نسياناً واستدلالاً بما رواه أحد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الاخراب فها سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا فصلاته ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كالمحدث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاخراب قال النبي ملاء الله بيوتهم وتبوءهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد اورد ذلك الحافظ بتأليف نفيس أوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) أي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشافعيين) أي بعض علماء الشام ووقعها المحدثين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) أي فرضيتها (كان بعد هذا) أي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ له) أي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب أبي حنيفة والمجهر ورواية الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسخت في حياته فلا تجوز الا أن أو حكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة أم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وأيسر ما هم ناتق عليه هنا ثم استظهر لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي وأورد عليه سؤالنا فقال (فان قلت فاقول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما أشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الودى) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والودى بطريق مكة وقيل يبطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه و وكل بالابان يقوم عنده ليوقفه اذا طلع الفجر فاستدظره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان أول من استيقظ أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ البخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال سمرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلاً فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا أوقظكم فاضطجعوا استبد بال ظهره لراحته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما فات قال ما ألتيت على نومة فها قط فقال ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس

(وقد قال) عليه الصلاة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى  
والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه وردحالا أفاد ان قلبه لا يعمه نوم فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان العلماء في ذلك) أي في دفعه وفي نسخة عن ذلك أي عن نومه فيه بالوصف المذكور هناك (أجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) أي نوم قلبه (وعينه) أي وعند نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال أي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر (من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام أحدهما انه كان نيام عينيه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما هو ان ينام قلبه أيضا وهو نادر فصا في هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره المحامي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان ١٦٥ يشبهه على من لا يعرف فيصحه

بعينه تشنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح الا من جهة الاعراب في المبني ولا من طريق الضراب في المعنى لان غيبته اذا كان عطا على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا حق في حضوره واذا كان عطا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصح هذا التاويل) الذي أفاد ان قلبه لا ينام غالباً وقد ينام نادراً (قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث نفسه) أي نفس هذا الحديث المذكور وهو

بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام النبي صلى ومنه في مسلم وتقدم أيضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين (و) استشهد كل الحديث بانه كيف يتأني هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاه وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تنام بارسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد أيضا ولذا ذهب كثير من أئمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيأتي الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي وأجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان للعلماء عن ذلك) التعارض (أجوبة منها ان المراد بان هذا) أي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) أي حاله وصحته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) أي في أكثر اوقات نومه وغيبته بغين معجمة ضد الحضور قال البرهان وبينته مع ظهوره لئلا يتصحب بعينه تشنية عين باصرة ورد بانه معنى صحيح لا تخبر يف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه أي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالباً وهو متجه (وقد يندر) أي يقل والندرة أخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) أي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عادته) يحتمل انه يريد خلافه لما يعتاده من أموره مطلقاً ويحتمل خلاف عادته في نومه بيقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصح هذا التاويل) أي جعله مقيداً بالغالب أمره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث) المذكور وألا في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه (نفسه) أكده به اثلاثاً وهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض أرواحنا) قبض الارواح غيبوتها عن المحس لان الروح تغارق البدن كما في المرات ولذا كان النوم أخال الموت (وقول بلال فيه) أي في الحديث المذكور كما حرم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له أين ما قلت يا بلال قال (ما ألقيت على نومة مثلها قط) أي لم ينم نوماً ثقيلاً مثل نومه هذه فهذا كما يدل

حديث الصلاة في الوادي لا كما توهم الدجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني ضوابه ما عذد ابن مليح في أصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض أرواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر له قول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء ورد علىكم حين شاء (وقول بلال فيه) أي في حديث صلاة الوادي فما يقطههم الاحر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان افتادوا فافتادوا واحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجى أيضا وقال أي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أمره ان يكلا لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام أين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما ألقيت على من نومة مثلها قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التاويل السابق انه وقع له عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام من كثرة الكلال

(ولكن مثل هذا) أي النادر الوقوع (أنما يكون منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (لا مريد الله) عز وجل وفي نسخة يريده من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) أي تاصيل قضية منيعة بني عليها فروع شريفة (واظهار شرع) من فرض أو سنة لم يكن مبينا (كما قال) ١٦٦ أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقطننا) أي من منامنا

على أنه استغرق في نومه على خلاف معتاده لأن قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبطلان أيضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله أو فيه أيضا قاطعه والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لنومه حالتيان والأغلب الأول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (أنما يكون منه) أي يقع له بإيجاد الله وخلقه (لا مريد الله) مما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعي يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة ووجوبه فوراً أو بدونه (وتأسيس سنة) أي طريق من طرق الشرع يقتضي بها واستمرار سلوكها (واظهار شرع) وفي بعض النسخ شرح وهو تصنيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقطننا) من منامنا قبل خروج الوقت (ولكن أراد الله) بعدم إيقاظنا (أن تكون) بناءً على التأنيت والضمير للسنة المفهومة من السياق أن تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الأمة يقتدون بها فيقصون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة أن الله قوى النوم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البدعية (الثاني) من الأجوبة عن هذا السؤال أن معنى قوله لا ينام قلابي (أن قلبه لا يستغرقه النوم) أي لا يستولى عليه ولا يغطي عن الإدراك بحيث يغيب بالكلية عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه) أي من صاحب القلب (المحدث فيه) الضمير للنوم أي يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شيء من أحد السبيلين ينقض وضوئه (لما روى أنه) صلى الله عليه وسلم (كان محروساً) أي محفوظاً في نومه من أن يصدر عنه مثله (وأنه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) إذا انفخ بخاء معجمة خروج النفس بشدة ما صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالبناء للجهول والغطيطة بغين معجمة كالخطيط بخاء معجمة ترديد النائم صوتاً متواليماً مع نفسه وهو معروف (ثم يصلي ولا يتوضأ) أي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيطة ولا يجد وضوءه فهذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم محروس في نومه عن المحدث الناقض للوضوء إقامة للظنة فيه مقام المثنية ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالمحدث فلا يسقط حقيقة كافي الجواب الأول فلا ينافي أنه لا يشعر بخروج الوقت لأفراط نومه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما المروي في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلا مروي (فيه نومه مع أهله) أي إحدى زوجاته وهي في هذا الحديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأهل أصل معناه الأقارب والاتباع ثم أطلق على الزوجة إطلاقاً صار به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) أي بخديث ابن عباس المذكور (على وضوئه بمجرد النوم) أي بسبب النوم وحده لكونه مع أهله (أذ لم ذلك) (الوضوء لنقض وضوئه الأول) (للماسة الأهل) أي مسهام غير حائل (أم المحدث آخر) مما هو عند الشافعي من نواقض الوضوء (فكيف) يظن أن حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من أن وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذي رواه ابن عباس (ثم نام حتى

ظاهر أو باطنا (ولكن أراد) أي بغلبة النوم علينا (أن يكون) أي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الأجوبة (أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه المحدث فيه) أي ناقض الوضوء -- وفي نومه (لما روى) في صحيح البخاري وغيره (أنه كان محروساً) أي محفوظاً عن أن يقع منه حدث في حال نومه (وأنه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة الجهول (غطيطة) أي ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه أو بناء على حراسة ربه أو لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أي في حديثه (وضوءه) أي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع أهله) أي ميمونة بنت الحارث

خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) أي على كون وضوءه (لمجرد النوم)

مع أهله (أذ لم ذلك) أي وضوءه هنالك (للماسة الأهل) أي مساهم وروى للماسة أهله (أو المحدث آخر) أي وهذا أظهر أذ لم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام توضأ من أمرأة قط فدبر أو للتجديد المفيد للتشطيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) أي المروي عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أي نائماً (حتى

سمعت



(سمعت غطيظه ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أى اكتفاء بالوضوء الذى تقدم (وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه فى النوم) كغيره من الأنبياء فانهم يوحى إليهم فيه قال تعالى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تأمر ومن هنا خطا يحيى الدين بن عمر بنى حيث ناول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه أخطأ فى التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشاً فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى محله (وليس فى قصة الوادى الانوم عينيه عن رؤية الشمس) أى وأنزل طلعها من الفجر فى أفق السماء (وليس هذا من فعل القلب) ١٦٧ اذ قد يكون الشخص مستيقظاً

ولم يكن مطالعاً مطلع الشمس لا سيما اذا كان مغمضاً عينيه خصوصاً فى بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الغرض والتقدير والا فقد صرح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ فى استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) أى فى منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بإيقاظنا من نومنا الذى كان قبيل (فى حين غير هذا) أى فى وقت لم يوح اليه فيه شئ ولم ير رؤياه التى هى وحى وقوله فى حين الخ منتهى يقال لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض فى المنام والمات لم يكن ترد فى الاول كما قال تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فخاراً أنه نفس النائم وهى فى السماء هى الرؤيا الصادقة دون غيرها وفى الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) بأشياء على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه فى أول الحديث الذى فى نومه بالوادى (اكلاً) بهمزة وصل فى أوله وهمزة ساكنة فى آخره أمر من الكلاعة وهى المراقبة والحفظ (لنا) أى النائم من هم (الصبح) أى وقت طلوعه لا وقتنا للصلاة فلا تقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافى ما قاله من انه لا يستغرق فى نومه لمحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل فى الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أى عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أى التبركير فيه فيصليه بغلس وهو ظلمة تخالط أفعال ضوء الفجر فى آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أى مراقبته للنظر له فى أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالحوارج الظاهرة) ولا تدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالاً) رضى الله تعالى عنه أى أمره بان لا ينام ويتعبد (بمراعاة أوله) أى مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أى بطلوع

سمعت غطيظه) تقدم بيانه وانه يقال خطيظه بمعناه (ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) وهو صريح فى عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضاً فان فى هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لا يتقاضاه بقضاء الحاجة لا يجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل) فى الجواب أيضاً ان معناه (لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى اليه فى النوم) فانه وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فعنى قوله لا ينام قلبى انه لا ينقطع عنه بنومه الوحى وأمر النبوة وهذا لا ينافى استغراقه فى نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار لجواب آخر فقال (وليس فى قصة الوادى) ونومه فيه عن صلاته (الانوم عينيه) بانطباق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهى نائمة محجوبة عن المحس الظاهر (وليس هذا) أى رؤية الشمس (من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى أن يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض أرواحنا) أى فى منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بإيقاظنا من نومنا الذى كان قبيل (فى حين غير هذا) أى فى وقت لم يوح اليه فيه شئ ولم ير رؤياه التى هى وحى وقوله فى حين الخ منتهى يقال لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض فى المنام والمات لم يكن ترد فى الاول كما قال تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فخاراً أنه نفس النائم وهى فى السماء هى الرؤيا الصادقة دون غيرها وفى الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) بأشياء على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه فى أول الحديث الذى فى نومه بالوادى (اكلاً) بهمزة وصل فى أوله وهمزة ساكنة فى آخره أمر من الكلاعة وهى المراقبة والحفظ (لنا) أى النائم من هم (الصبح) أى وقت طلوعه لا وقتنا للصلاة فلا تقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافى ما قاله من انه لا يستغرق فى نومه لمحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل فى الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أى عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أى التبركير فيه فيصليه بغلس وهو ظلمة تخالط أفعال ضوء الفجر فى آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أى مراقبته للنظر له فى أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالحوارج الظاهرة) ولا تدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالاً) رضى الله تعالى عنه أى أمره بان لا ينام ويتعبد (بمراعاة أوله) أى مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أى بطلوع

مسمى ان فى ذلك لا يات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل فى أوله وفتح لامه وهمزة ساكنة فى آخره أى احفظ (لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغلب بالصبح) لعله فى الاسفار (ومراعاة أول الفجر) أى المختار وهو الاسفار وفى نسخة مراعاة أول الفجر (فلا يصح من نامت عينيه) وكذا ان من استغرق فى شهوده عدم التغلب لغيره (اذ هو) أى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالحوارج الظاهرة) بل الجارحة الباصرة وكأنه جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلالاً بمراعاة أوله) حقيقة أو حكماً (ليعلمه بذلك)



(كما لوشغل بشغل غير النوم) من أى عمل كان (عن مراعاته) أى محافظة أوقاته وقد أغرب التلمس إلى فى عبارته والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة إلى وقت التغليس من الصبح (فان قيل فسامعنى نهيته عليه الصلاة والسلام عن قول نسيت) أى فى حديث لا يقول أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلاة والسلام انى أنسى كما تنسون فاذا نسيت) وفى رواية أنسيت (فذكرونى) رواه أبو حنيفة رحمه الله فى مسنده (وقال) أى فى رواية أخرى (لقد أذكرنى) أى فلان (كذا وكذا آية كنت أنسيتها) كذا فى اللغز والمناسب للسؤال الوارد نسيتهما اليرد الاشكال بين النهى عن نسبة النسيان إلى نفسه وبين اتيانه فى لفظه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم أكرمك الله تعالى انه لا تعارض فى هذه الالفاظ) أى عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة وإلى العبد مجازا فالاولى صرف القلب إلى فعل الرب وأيضا فعل ١٦٨ النسيان من حيث انه ظاهر فى التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا

أراد الله أمضاه وقدر عليه بان أنساه إياه ولا يبعد أن يكون قوله أنسيت بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه أنسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله وأما بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونسيجه الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن وحججه ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل

الفجر (كما لوشغل بشغل غير النوم) فى يقطعه (عن مراعاته) أى مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبة أصلا وهذا لا ينبغى وفى هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين فى شروح الصحيحين تركناها خوفا لاطالة الامور ثمة المالة (فان قيل فسامعنى نهيته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسيت) فى حديث لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام فى معناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى جملة حالية مبنية للسؤال فى تعارض نهيته عن قول نسيت مع قوله (انى أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال) فى حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت أنسيتها) بضم المهمزة مبنى للجهول من الافعال أى انسانها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم أكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ) الواردة فى النهى عن ذلك وغيره (انما نهيته عن ان يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) أى لفظه وتلاوته (من القرآن) وفى نسخة نقله بنون ووقف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فعنى لا يقل أحدكم نسيت تقديره انى نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أى اذا سمعتموه فى تركت فى القرآن شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (أى ان الغفلة فى هذا لم تكن) أى توجد فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره اليها) أى ان الله عز وجل ألجأه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) أى ينسخ ما أراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما كن) تركه (من سهو أو غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولام أى من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الجملة البشرية من غير الجاهل من الله (تذكرها) صفة غفلة أى خطرت بباله بعد نسيانها (صلح) أى جاز (ان يقال فيه أنسى) بضم المهمزة مجهول مخفف فانما يمتنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الاول فليس النهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر وهذا النهى خاص بزمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما

ما يكون بعارض مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرجن وأيضا من معانى النسيان التلذذ فلا ينبغى يتوهم ماؤمن ان يقول تركت آية بحيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (أما نهيته عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفى نسخة حفظه (من القرآن أى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه) ولكن الله تعالى اضطره اليها (أى الى نسيانها) (ليمحوا ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا أحدهم معانى قوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله أى أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام انى لا أنسى وامكن أنسى فلا يصلح أن يكون ناويا لنهيته عليه الصلاة والسلام للامة أن يقال نسيت آية كذا فلارابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أى من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذ لم يذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها أى صح (ان يقال فيه أنسى) بفتح المهمزة لايضا كما توهم الذبحى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

(وقد قيل) أي في الجواب عن إيراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقال (أن هذا) أي نسبة الانسائه إلى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل إلى خالقه) وهو تعالى إذا خالق له سواء (والآخر) وهو نسبة النسيان إلى نفسه (على طريق الجواز لا كتساب العبد فيه) أي بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما أسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهي التي ١٦٩ أذكره بإهاب بعض الأمة (جائز عليه)

وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ (بعد بلاغ ما أمر ببلاغه) (أولا) (وتوصيله إلى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) بروي يستذكرها (من أمته) (ثانيا) (أو من قبل نفسه) استحضارا (الا) ما قضى الله نسخه (أي) رفعه (ومحوه من القلوب) أي من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكاره) في بقية الأيام فانه من أنواع نسخ الكلام (وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول أو الفاعل (ما هذا سبيله) أي المحو بعد البلاغ (كرة) أي بالمرّة (ويجوز أن ينسبه منه قبل البلاغ) (ما لا يغير نظامه) (ولا يخلط حكما) (ما لا يدخل خلافا في الخبر) (أي في مبناه) (أو معناه) (ثم يذكره إياه) كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جهه وقرآنه فاذا

يتوهم أنه أهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والاول أفصح (وقد قيل) في الجواب عما عارض هنا (أن هذا) يعني نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أن يقول نسيت (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب) أي تعليمه وأرشاد المساهمة مستحب والنهي ليس نهى تحريم بل للكرهية (أن يضيف الفعل إلى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره آله وهذا على مذهب أهل السنة (والآخر) أي الحديث الآخر الذي أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيت كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاول من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكره ومنه وجواز اضافته له (لا كتساب العبد فيه) ضمنه معنى دخل أي لدخل العبد فيه باكتسابه فهو كآلة والموجد الحقيقي هو الله عند الأشعري وأهل السنة خلافا للاعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي أراد أن يجري على السنة العبادية نسبة الأفعال لمخالقيها من الأقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتها لمكتسبها مع انه جائز أيضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسقط من هذه الآيات) التي قال فيها أنسيت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله إلى عباده) (أما في حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز) (ثم يستذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمته أو من قبل نفسه) لانه لا يقر على نسيانه (الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينسبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه أم لا (وترك استذكاره) بصيغة المصدر أو الفعل الماضي المجهول ولم يافيه من البعد قال (وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما إراد نسخه (كره) أي حينما (ويجوز) أيضا (أن ينسبه منه) أي الله ينسبه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كقصر الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه (ما لا يغير نظاما) أي نظم القرآن ترتيب كلماته متناسقة على مقتضاها (ولا يخلط حكما) بالآخر كحل بجرمة (ما لا يدخل خلافا في الخبر) حتى لا يدري ما إراد به وهو بيان لقوله ما لا يغير الخ (ثم يذكره إياه) أي يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما أنساه مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) لما فاته لغرض المقصود منه (محفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإناله محافظون كما تقدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معطوف على حفظ الله أي كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبلغ كتابه من أرسل اليهم ودوام نسيانه ينافية أشد المنافاة

(فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر) أي على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به في ذلك) أي جواز الصغائر عليهم والصغيرة ساءدا الكبيرة والكبيرة منهم من عيها بالعد ومنهم من عيها بالحد فليل هي ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخول النار في كتاب أوسنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر في توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لما لا ينافي في التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسة وورذالة منفرة للطباع (اعلم أن الجوزين للصغائر على

(٢٢ شفاع) قرآنه فاتبع قرآنه ثم أن علمنا بيانه وحاصله بيان عصمته عن أن يقع له خطا في قرآنه عند تبليغ أمته (ويستحيل دوام نسيانه له لمحفظ الله تعالى كتابه) بقوله أنا نحن نزلنا الذكر وإناله محافظون (وتكليفه) (ويروي وتكليفه) (بلاغه) بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (فصل) (في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك) أي ما استدلو به من الظواهر هناك (اعلم أن الجوزين للصغائر على

الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايئهم) أى تابعهم كما فى نسخة (على ذلك من المتكلمين كما فى جمع الطبرى وغيره احتجوا على ذلك) أى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) أى القديم (والحديث) أى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يؤثروا أكثرها واتخذوها مذهباً ١٧٠ وطريقة (أفضت بهم) أو صلتهم (الى تجوز الكبائر) عليهم (وخرق

الاجماع) أى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) أى من تجوز الكبائر بعد البعثة عمداً فإنه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) أى فى تأويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) أو الاحتمالان (فى مقتضاه) أى موجباً ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول أى أقوال كثيرة (فى هذا المبحث) وفى نسخة فيها أى فى هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بمخلاف ما التزموه) ان بعض الخلف (من ذلك) أى من تجوز ما هنا لك وفى نسخة فى ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً) أى بجميع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً) من أيام المتقدمين (وقامت الأدلة) أى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (وقامت الدلائل على خطأ قولهم) (وصحة غيره) فى عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) من هدم التجوز (وها نحن نأخذ) أى نشرع لانهم آمنوا بأفعال المقاربة وها نحن تنبيه زائده على المتبادر اذا كان الحرام اسم إشارة فان لم يكن كذلك جازاً نادراً كما هنا (فى النظر فيها) أى فى أدلتهم التى احتجوا بظواهرها على تجوزها عليهم (ان شاء الله تعالى) من ذلك) الذى احتجوا به على تجوزها عليهم (قوله تعالى لنبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك من جوز عليهم الصغائر بهذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمثل للفتح أى فتح مكة فى قوله ان افتحنا لك الى آخره أى يسرنالك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين فى العاجل والاآجل وتحقيقه فى التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله أحداً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد

فقد  
أى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) دليله عقلاً ونقله على ان متابعة السلف أولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) أى نشرع (فى النظر فيها) أى فى التامل والتفكر فى الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) من ذلك قوله تعالى لنبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى ما صدر منه جائز او كان تركه أولى فغفر له بتركه هتابة فى مقام خطابه

(وقوله تعالى واستغفر لذنبك) كتصير في العبادة أو رتبة الطاعة أو عقلة الساعة أو ملاحظة ما سواه في مقام أن تعبده الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك) أي نزل إعباء الرسالة أو مرارة وعناء الكفارة (الذي أنقض ظهرك) أي كسره لولائه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) أي لو صدر ذنب منك (لم أذنت لهم) أي للمنافقين المتخلفين اعلاما بأن أذن لهم كان من باب ترك الأولى كما بينه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك أنه سبحانه وتعالى فوض الأذن إليه في مقامه هنالك حيث قال فإذا

١٧١

منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) أي حكم أزل ظهرك منه وهو (سبق) من أن الغنائم تحمل لهذه الأمة (لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها شيء مسئلة فرعية يترتب على تركها خصله غير مرضية نعم ربما يقال كان الأولى انتظار الوحي الأعلى (وقوله تعالى عيس ونولي) أي كبح وجهه وتغير لونه (إن جاءه الاعمى) أي كراهة مجيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام إليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الآية) أي الآيات بعدها مما وقع فيه المعاتبه على اقباله عليه الصلاة والسلام على عباد الاصنام طمعا أن يدخلوا في الاسلام

فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت وفيه منكرة اذ سوى المتقدم بالتأخير إيماء الى أنه مشبه في عدم الوقوف وانما هو خلاف الأولى مما عده بالنسبة إليه ذنبا وسيأتي تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أعاد الجار إشارة لتغايرهما لأن الأول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولذنب المؤمنين إشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال مامر (و) مما استدلو به أيضا (وقوله ووضعنا عنك وزرك) الذي أنقض ظهرك (الوضع المحط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وأنقض بمعنى أثقل جعله نقضا وهو ما تعب الجمل حتى نقض محم وقال الازهرى هو من نقض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الأذن فان العفو من رواده (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لا شيء أذنت لهم في التعمود حين استأذنوك واعتلوا بكاذيب وهلا توقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استأذنه من تخلف عنه فاذن لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بمقصدهم ولم يورد كما مر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة وهو على خلاف الأولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لمخاطره وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبدأ بما يؤهمهم مؤاخذاً وما ولذا حطوا على الزمخشري فيما فسره به من قوله أخطأت وبش ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من سوء الأدب وخطابه بما لم يخاطب به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجاني وقدم الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) لما استدلو به أيضا (قوله لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم) وهذه نزلت في غزوة بدر وقد أسر صلى الله تعالى عليه وسلم من قریش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه في ذلك فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خدمهم فدية تتقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم وأخذناهم فرضى رسول الله ما قال أبو بكر فبذل عليه قوله تعالى (ما كان لنبي أن يسرى حتى يشخن في الأرض الآية) فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكي وأبو بكر وقال عرض على هذاهم أدنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو أحلال الغنائم لهم دون الأمم السابقة أو أنه لا يعذبهم ورسول الله فيهم أو ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم - م - وأنه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عيس ونولي الآية) عيس أي قطب وجهه وتولى أعرض والاعمى هو ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه وذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبد الله أو عمر وعلى ما يأتي واسم أبيه زائد على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وسبب نزولها أنه أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قریش الوليد بن المغيرة وعتبة وأممية ابن خلف وأبو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني وهو صلى الله تعالى

على اعتراضه عن جاءه ليستفيد منه بعض الأحكام لقوله وما يدرى لك لعل يركي أو يذ كر فتفعه الذي أكرى أما من استغنى فأناله تصدى وما عليك إلا أن يركي وأما من جاءك يسعي وهو يخشى فأنيت عنه تلهي والاعمى هو عبد الله بن أم مكتوم العارضي شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقدها جرحا إلى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة

(وما قص الله تعالى) أي حكى وفي نسخة مانص أي صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف أي حكاية غيره وفي نسخة بكسر ها أي حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) أي خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا أو خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب أو عن المنهى عنه أو عن طريق الرجن حيث اغتر بقول الشيطان أو خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة ١٧٢ من حيث لم يوجده الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاها) أي الله تعالى

عليه وسلم يحاذيهم استماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحبه لاشتغاله بهم جاء استمالهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان أمية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن أم مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى أن لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن أم مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده طائفة المحدثين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير روية وتدبر فان ابن أم مكتوم خال خديجة كاذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وشورة عبس مكية بالاخلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرار القدام هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عدى وتولى للكفار في غاية الضعف كما يأتي وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فعمل مخالفة ما حذر منه أكل الشجرة ضلالا وغواية فهي ذنب صدر عنه ففيه دليل ظاهر لهم والنقص مع جوابها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها) صاحب الحاج لاله شركاء فيما آتاها (الاية) ضمير آتاها لا آدم عليه الصلاة والسلام وجواب المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل من ناز وجهها أي آتاها مولا أصلا محاسوبا أشركا فيما آتاها غير الله فسموا عبدا العزى وعبد مناف وحكي الزاجر حجه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لمحو فقال أتدرى ما في بطنتك قالت لا قال لعنه بهيمة وان دعوت الله أن يحمله انا أنا أفسميه عبدا محارثا وابليس لعنه الله اسمه عبدا محارث وقيل كان لا يعش لها ولد فقال سميه عبدا محارث فسمته به فعاش وهذا من القاء الشيطان وقال ان الضمير لا آل قصي من قریش وان القصة في حقه لا في حق آدم والكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) أي من الدلائل التي استدلل بها من جواز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء من اعترافهم بصدور الذنب منهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغائر وان لم تغفر خلافا للاعتزال (و) عما استدلوا به أيضا (قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين) لما ذهب مغاضبا فومه اذ لم يطيعه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في جبل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظروا بهم فخرج من حينه وأظلم العذاب الذي أخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا

أعطاهما (صالحا) أي ولدا سويا (جعل) أي آدم وحواء (له) أي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريك حيث سمياه عبدا محارث ولم يدبر ياما محارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لمحوه حين حملت بانه ما يدرك لعنه بهيمة أو كاذب وان من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعه له خلقا مثلك فسميه عبدا محارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الاية) أي فاعلى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيق لانهم ما اعتقدا ان المحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقر بين أشد وأعظم والله أعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد أو يقال انهم لما فعلوا ذلك اقتدى بهما بعض

الناس فيما هنالك فسهوا أولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبدا النبي في الاسلام (وقوله تعالى) أي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) بوضع الشي في غير موضعه الاولى (الاية) أي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أي الخائبين الصائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى أحد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلاما يقض ما أمره (وقوله تعالى عن يونس) أي حكاية (سبحانك اني كنت من الظالمين) أي ولوفي غفلة ساعة أو تقصير طاعة

فرعه



(وما ذكره من قصة) أي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتي (وقوله تعالى وطن داود دائماً فسماه) أي ابتليناه (فاسم) تنعقد به ونحوه  
را كما) أي سقط حال كونه را كما إلى السجدة شكر المغفرة أو عذر التقصير في الغفلة (وأناب) أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فان  
الأنابة أخص من التوبة فانها من المعصية (إلى قوله ما تب) حيث جبر خاطر به قوله ١٧٣ فغفرنا له ذلك ما كان في صورة

الذنب هنالك وإن له  
عندنا لزلن في لغره في  
الباب وحسن ما تب  
مرجع إلى الجناب (وقوله  
تعالى ولقد هممت به) أي  
هم الشهوة (وهمها)  
أي هم الخطرة (وما  
قص من قصته مع اخوته)  
فيوسف ثابت نسبه  
نبوته وميزه ساحتها براءته  
وأما ما سبق من أمور  
اخوته فسيأتي بفض  
أجوبته (وقوله تعالى  
عن موسى فوكره موسى)  
أي ضربه بحجره دفعه  
عن ظلمه من غير قصد  
لقتله (فقتل عليه) أي  
مات لديه (قال هذا من  
عمل الشيطان) نسب  
إليه لأنه لم يكن أمر بضربه  
نزل عليه على أن يصيخ  
أنه كان قبل النبوة  
(وقول النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم في دعائه  
اللهم اغفر لي ما قدمت)  
أي من التقصير في  
العبودية (وما أخرت) أي  
الطاعة عن الاوقات  
الاولوية (وما أسررت)  
من الخواطر الفسانية  
(وما أعلنت) أي من

فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن  
مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلاة  
والسلام (وقوله وطن داود دائماً فسماه) أي ابتليناه (فاسم) تنعقد به ونحوه (وذلك انه رأى ما قصه الله  
من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فاصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل الشيطان  
له في صورة حسانة من ذهب عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محرابه مختماً بالصلاة فاراد  
أخذها فظارت فذهب خلفها وتبعها حتى أشرف على دار فيها امرأة تغتسل لم ير مثلاً لها فافقتن بها وسأل  
عنها فاذا هي امرأة أور ياوكان أرسله مع عسكره فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه أن يقدم في الحرب  
وكان سيفاً من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له  
ما يكن في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده هو لا ذنباً نظر الظاهر  
الحال فتاب عنه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من أدلتهم (قوله تعالى)  
في حق يوسف عليه الصلاة والسلام (ولقد هممت به همها وما قص) بالبناء للعلوم أو الجهول (من  
قصته) أي يوسف (مع اخوته) وهم أنبياء أيضاً على اختلاف سياقي بيانه وقصته معروفة والشاهد في  
قوله وهمها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز وأراد ما يريده أهل الاهواء وفيه مباغرة وأمور  
يذكرها عنه القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل هم  
بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقتضي انه لم  
يصدر منه فضلاً عما هو أعظم منه مع انهم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجملة البشرية ومثله  
معفو مغفور (و) من أدلتهم أيضاً (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكره موسى  
فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان) ضمير وكره للقبض الذي وجده موسى عليه الصلاة والسلام  
يخامر جلام بنى اسرائيل وكان دخل مخفياً نصف النهار فوجد قديماً من جند فرعون يسخر  
بعض بنى اسرائيل لجل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيماً ذا قوة شديدة قد دفعه  
عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المارد هنا ومعنى وكره  
ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان أي هو شر من جنس  
أعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه)  
المأثور عنه (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) وهو من دعاء طويل رواه  
الشيخان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام يتجدد وطلب المغفرة من الذنوب المذكورة يدل  
على صدور هاهنا في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من أدعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثورة وقد  
افردت بالتأليف كالحصن الحصين وغيره (و) مما استدلوا به أيضاً (ذكر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام  
(في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طلب الناس منهم (الشفاعة) واستغاثتهم بهم من هوله  
وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فلا تطول به ومحل  
الشاهد فيه ان الناس اذا استدعاهم هول الموقف وكره به قالوا نذهب للرسول فيشفعون لنا في الخلاص

العوارض الانسانية (ونحوه من ادعية عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والمسكنة وبيان المهابة  
والخشية تعليم اللامة وتكميل اللز بتمه ورفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع أي وذكر الله تعالى الانبياء أو بالجر أي ومن ذكر الانبياء  
(في الموقف) أي القيامة (ذنوبهم) خوفاً من ربه (في حديث الشفاعة) لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الذميمة على كمال غضب  
ذي الجلال والكبرياء فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات



(وقوله انه) أي الشأن (ليغان على قلبي) أي فيحجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث أبي هريرة أني  
لاستغفر الله) أي لا طلب مغفرة الذنوب وسر العيوب (وأتوب اليه) أي ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة أنوار الحق (في  
اليوم الواحد أكثر من سبعين ١٧٤ مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى

فيذهبون اليهم فردا فردا وكل يقول لست له الى ذنب عظيم أخاف منه ودلالته على ما دعوه غنية  
عن البيان (و) مما استدلو به أيضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم شرحه  
(انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (اني لاستغفر الله وأتوب  
اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى ماثمة مرة قال السبعين ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير  
وهي فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لك الآخر أي كثره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان  
يصدر منه بعض الذنوب والالم يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلاة  
والسلام والاتغفر لي وترجني الآية) فطلبه المغفرة يقتضي سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم  
الصغائر وذلك ان الله تعالى نهى عن أن يشفع في أحد من أهله غير من اذن له في دخول السفينة معه  
فقال له الله تعالى عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا وانهم مغرورون أي قضى الله تعالى بذلك عليهم  
فشفع في ابنه كنعان وهو ممن قضى به لا كنه لظنه انه داخل في أهله فلم اقبل له انه ليس من أهلك ندم  
على عدم استقصائه واستغفر لتركه الاول لا لذنوب ارتكبهما اليه أشار بقوله (وقد كان قال الله عز  
وجل له ولا تخاطبني) أي لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) أي كفروا وان الشرك لظلم عظيم (انهم  
مغرورون) أي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمتهم وقرباتهم (و) من أدلتهم  
أيضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي  
يوم الدين) يعني يوم القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعله كبيرهم  
ومامعه مما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلاة والسلام (اني  
تبت اليك) قاله بعدما طلب الرؤفة من الله تعالى عيانا فلما تجلى له ربه للجيل جعله ذكرا وخرم موسى  
صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنب ولكنك سألته بعد ما قال له لن تراني ولو ترك  
ذلك كان أولى والكلام على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلو  
به أيضا على جواز الصغائر عليهم (قوله تعالى) ولقد فتنا سليمان (الي قوله) ثم أناب أي تاب فانه يقتضي  
صدور ذنب منه وكان الله فتنه أي ابتلاه بما رخصت له فوافيه فقبل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى  
على ذلك وقيل انه سب ما بنت ملك في غاية الجهل تسمى حرافة فاجبها وكان عندها صنم تعبد به خفية  
فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكرنا في قصته أمور الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الي ما أشبه  
هذه الظواهر) أي ما ذكرته من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه اشباه ونظائر كثيرة تركت  
شرح في سرد الجواب عما ذكره من أدلة الجوزين للصغائر عليهم فقال (قال القاضي) عياض المصنف  
رحمه الله في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز  
الصغائر عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهو) اذا اختلف المفسرون فيه (وفي تأويله  
(فقل المراد) بما تقدم (وما كان قبل النبوة) بما تآخر (ما بعدها) أي بعد النبوة وهو عبارة كني  
بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة أصلا والعقل لا يستقبل بذلك وقوله  
ما بعده اذكر للتعميم كقولك اعط من تراه ومن لم تراه (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ذنب

العرشي (وقوله تعالى  
عن نوح والاتغفر لي  
وترجني الآية) أكن من  
المخاسرين ومن الذي  
يستغنى عن مغفرة الله  
تعالى ورجته ولو كان في  
أعلى مراتب نبوته  
ومناقب رسالته (قد كان)  
أي نوح قبل ذلك (قال)  
الله ولا تخاطبني في الذين  
ظلموا) أي كفروا (انهم  
مغرورون) وقد خاطبه  
نوح في ابنه فعاتبه ربه  
في أمره (وقال عن ابراهيم  
والذي أطمع أن يغفر لي  
خطيئتي) أي خطائي أو  
ما كان من عدي في صورة  
ذنب لي (يوم الدين) أي  
الجزاء وفصل القضاء  
(وقوله عن موسى تبت  
اليك) أي رجعت عن  
سؤال بعد ما ظهرت لك  
حالي وطابت منك مالي  
من منالي (وقوله ولقد  
فتنا سليمان) أي  
ابتليناه بالجاه الديني  
أولا وألقينا على كرسيه  
جسدا خاويا نانيا (الي  
ما أشبه هذه الظواهر)  
مع أمثاله من الآيات  
والروايات (قال القاضي

(و)

رحمه الله تعالى) يعني المصنف (فاما احتجاجهم) أي استدلال

الجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تآخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون)  
أي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقبل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المحملة بالحتمية فلا يكون فيه دليل على المسئلة  
(وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا

والحقيقة وصاحب  
الرسالة في الطريقة (وقيل  
ما تقدم لا بيك آدم وما  
ناخر من ذنوب أمتك)  
على أن الاضافة لادنى  
الملاسة ولك معناه لاجلك  
(حكاه السمرقندى)  
وهو الفقيه الامام  
أبو الليث - من أكابر  
الحنفية (والسلمى)  
بضم السين وفتح اللام  
هو أبو عبد الرحمن  
الصوفى صاحب طبقات  
الصوفية ومؤلف  
التفسير في التصوف  
(عن ابن عطاء ومثله  
والذى قبله) أى ويمنل  
هذا التأويل والتأويل  
الذى تقدم قبله (يتاول  
قوله واستغفر لذنبك  
وللؤمنين والمؤمنات قال  
مكي مخاطبة النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم ههنا  
هى مخاطبة لأمته) لادنى  
الملاسة فى اضافته أو  
بجذوف مضاف عن  
مرتبه (وقيل أن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما أمر أن يقول وما

أدري ما يفعل في ولايتكم) أى تفصيلاً لحالكم (سر) بضم السين وتشديد الراء أى فرح (بذلك الكفار فآثر الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) أى ويتم نعمته عليكم ويهديكم صراطاً مستقيماً وينصركم الله نصراً عزيزاً (و بما المؤمنين) وفى نسخة وبما آل المؤمنين بهزوة ممدودة قبيل اللام أى بما يؤولون اليه (فى الآية الأخرى بعدها) أى بعد الآية الأولى

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فَلَا آيَةَ الْآلَاءِ وَلِي قَوْلَهُ لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَالْآيَةُ الْآخَرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ إِلَى آخِرِهِمَا عَلَى هَذَا التَّوَابِلِ جَوَابَ لِقَوْلِهِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ وَذَلِكَ لِمَا تَزَلَّتْ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا أَعْرَأْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ عِنْدَ اللَّهِ الْوَاحِدِ وَمَالَهُ عَلَيْنَا مِنْ زَائِدَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا يَقُولُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا خَيْرَ لَهُ الَّذِي ١٧٦ بَعَثَهُ بِمَا يَفْعَلُ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ الْآيَةُ فَقَالَتْ

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا فَبَيْنَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ قِتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَغَيْرِهِمَا وَعَزَاهُ الْمُصَنِّفُ رَجَاهُ اللَّهِ تَعَالَى لِابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُهُ (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ بِعَصْمَتِهِ وَعَوْدِهِ مَغْفِرَتِهِ وَهُوَ فِي عَامِ الْحَدِيثِ يَتَّبِعُ بَيْنَ مَحْصَلِ جَوَابِهِ عَنْ اسْتِدْلَالِهِمْ (فَقَصْدُ الْآيَةِ) أَيْ مَحْصَلِ مَا قَصِدُهَا (أَنْتَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ) بِالْهَمْزَةِ الْمُفْتَوْحَةِ أَوَّلًا وَابِدْلَتُهُ مِنْهَا وَفَتَحَ الْحَاءُ الْمَعْجَمَةَ اسْمَ مَغْفُورٍ (بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيْ وَجَدَ فِيهِ تَامَةً وَإِنْ يَفْتَحُ فَسُكُونُ زَائِدَةٌ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فَهُوَ أَمْرٌ جَاءَ عَلَى طَرِيقِ الْفَرْضِ نَطْمِينًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَقُومُ بِهَا حَاجَةٌ لِمَجْزُورِ الذُّنُوبِ عَلَيْهِمْ وَقَرِيبٌ مِنْهُمَا (قَالَ بَعْضُهُمْ) الْمُرَادُ بِمَا ذَكَرَ مِنْ (الْمَغْفِرَةِ هَهُنَا) أَيْ فِي آيَةِ لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ وَنَحْوِهِ (تَبَرُّتُ مِنَ الْعُيُوبِ) بِمُوحِدَةٍ بَعْدَ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَرَاءَهُ مَهْمَلَةٌ قَبْلَ الْهَمْزَةِ وَلَوْ قَرِئَ بِنُونٍ وَزَايَ مَعْجَمَةٍ وَيَا تَحْتِيَّةً سَاكِنَةً قَبْلُهَا جَازُ وَالْغَنَى وَالرَّسْمُ مُتَقَارِبٌ بِغَنَى لَا دَلِيلَ فِيهَا لَهُمْ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنْ الْمُرَادُ مِنْهَا تَبَرُّتُهُ إِلَى اللَّهِ وَتَبَعِيدُهُ مِنَ الْعُيُوبِ أَيْ الذُّنُوبِ أَوْ مَا يُؤْدِي لَهَا فَالْمَغْفِرَةُ كُنَايَةٌ أَوْ جَزَاءٌ عَمَّا ذَكَرَ (وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَهِيَ (قَوْلُهُ تَعَالَى وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) كَمَا تَقَدَّمَ (فَقِيلَ) مَعْنَاهُ (مَا سَلَفَ) وَتَقَدَّمَ (مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ) أَيْ عَمَّا هُوَ فِي صُورَةٍ تَفْرِيطُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ شَرَعَ خِلَافَتُهُ مَعْصِيَةً وَقَدْ عَصَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ الْعُقَاوِدِ وَنَحْوِهَا مِنَ الدِّيَانَاتِ (وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِنِ اسْمِ الْمَفْسِرِ الرَّاهِدِ الْمُتَّقِنِ تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً (وَالْحَسَنِ) الْبَصْرِيُّ رَجَاهُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (وَهُوَ) أَيْضًا (مَعْنَى قَوْلِ قِتَادَةَ) أَيْ مَعْنَى مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَفْسِرُونَ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَنَّهُ صَدْرُ مَنْ بَعْضُ أُمُورِ قَبْلِ النَّبُوَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا حَقِيقَةً (وَقِيلَ مَعْنَاهُ) أَيْ مَعْنَى وَضَعُ وَزْرِهِ عَنْهُ (أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نَبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ) أَيْ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِتِّصَافِ بِهِ بِرَأْسٍ أَوْ ابْتِدَاءً وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَتَحَمَلُهُ اللَّفْظُ بِالتَّكَاثُفِ (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيْ رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَ نَاهُ وَفِيهِ عَلَى هَذَا تَقْدِيرٌ أَيْ لَوْلَا أَنَا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا أَنْ تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ وَهَذِهِ قَوْلُكَ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهِمَا مَا لَا يَتَّقِي فِيهَا حَاجَةٌ لَهُ لَوْلَا (الْمُرَادُ بِذَلِكَ) الْمَذْكُورُ مِنْ وَضْعِ الْوِزْرِ إِلَى آخِرِهِ (مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ) أَيْ أَتَعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) جَمْعُ عَيْبٍ كَحَمَلِ لَفْظٍ وَمَعْنَى كَمَا تَقَدَّمَ (حَتَّى بَلَغَهَا) غَايَةَ لِثِقَلِ الْمُتَحَمَّلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ وَيُؤْدِيَ أَمَانَتَهُ فَانْهَاهُ عَلَيْهِ الْإِبْلَاجُ (حِكَاةُ) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَاوَرِدِيُّ) الشَّافِعِيُّ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ (وَالسَّلَامِيُّ وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكَاةً) لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْأَمَنِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَمَرَجٍ فَامَّا بَعَثَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَمْرِ الْقَوِيمِ سَلَّمَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدُورَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَصَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْخَامِ فَخَفَّتْ ظُهُورُهُمْ وَسَدَّتْ أُمُورُهُمْ (وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (ثَقُلَ شُغْلُكَ) أَيْ قَلْبُهُ أَوْ خَوَاطِرُ قَلْبِهِ (وَحَيْرَتُكَ) أَيْ تَحْيِيرُكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِكَ

الْحِكَاةُ هُنَا ثَلَاثُ بَارِسُوَلِ اللَّهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ إِذَا يَفْعَلُ بِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتِ الْآتَاتِ (فَقَصْدُ الْآيَةِ) بِكُسْرِ الصَّادِ أَيْ مُرَادُهَا (أَنْتَ) مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيْ حَقِيقَةً أَوْ حِكْمًا (قَالَ بَعْضُهُمْ الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا) أَيْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَبَرُّتُ مِنَ الْعُيُوبِ) وَتَبَرُّتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ أَصْلَهَا السُّتْرُ فَهُوَ كَالْعَصْمَةِ فِي مَعْنَى السُّتْرِ مِنَ الْحِجَابِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْوِزْرِ (وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ) قَالَ ابْنُ زَيْدٍ (أَيْ ابْنُ اسْمِ الْبَصْرِيِّ) (وَالْحَسَنِ) أَيْ الْبَصْرِيُّ (وَمَعْنَى قَوْلِ قِتَادَةَ) أَيْ ابْنِ دَعَامَةَ (وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نَبُوَّتِهِ مِنْهَا) أَيْ مِنَ الذُّنُوبِ (وَعَصَمَ) بِصِيغَةِ

الْمَجْهُولِ فِيهِمَا (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيْ مَا ذَكَرَ مِنَ الْحَفِظِ وَالْعَصْمَةِ (لَا تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) أَيْ أَبُو الْإِيْثِ (وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا) أَيْ الَّذِي (أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَثْقَلَهَا وَتَحَمَّلَ أَجْمَلًا وَتَصَبَّرَ أَحْوَالًا (حَتَّى بَلَغَهَا) إِلَى أَهْلِهَا (حِكَاةُ الْمَاوَرِدِيِّ وَالسَّلَامِيِّ وَقِيلَ) أَرَادَ (حَطَطْنَا) أَيْ وَضَعْنَا أَوْ رَفَعْنَا (عَنْكَ ثَقُلَ أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ) أَيْ أَثْقَلَ أَنْفُسَهُمْ وَمَشَاهِدَةُ أَعْلَامِهِمْ الْمُنْكَرَةِ فِي الشُّرَائِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حِكَاةً) مَكِّي وَقِيلَ ثَقُلَ شُغْلُكَ أَيْ خَاطِرُكَ (وَحَيْرَتُكَ) أَيْ تَحْيِيرُكَ فِي بَاطْنِكَ وَظَاهِرِكَ

(وطالب شر يعثك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكي معناه القشيري) أي في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما جلت) بضم مهملة فتشديد يديم مكسورة أي كلفت جمل (بحفظنا) أي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجهول أي استرعت (وحفظ عليك) أي أمرك لديك (ومعنى انتقض أي كاد ينقضه) أي قارب ولم ينقض فهو من باب جازل المشاركة ١٧٧ (فيكون المعنى) أي معنى

الانقراض (على من جعل ذلك) أي عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها أي تلك الأمور (أوزار ثقلت عليه) وبرى وثقلت واثقلت (وأشقى منها) أي خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته) أي حمايته (من ذنوب لو كانت) أي فرضا وتقديرا (لأنقضت ظهره) وأشعلت فكره وشتت أمره (أو يكون) أي الوضع (من ثقل الرسالة) أي بادائها إلى الأمة وخلاصه عن الكفالة (أو ما نقل عليه) أي أمره (وشغل قلبه من أمور الجاهلية وأعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه) وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد (بالنصب أي حتى

(وطالب شر يعثك) أي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما أوحاه فاطمأن قلبه وذهبت خيرته (حكي معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) أي معنى وضعنا عنك وزرك الذي أنتقض ظهورك (خففنا عنك ما جلت) أي كلفت حمل انتقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطلق جملها الجبال (بحفظنا لما استحفظت) يقال استحفظه إذا استرعاه وأعطاه أمانة أي نحن حفظنا ما أمرناك بحفظنا (حفظ) بحفظه (عليك) مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلودا وصبرا صيرنا لك خفيفة عليك (و) لما ورد حينئذ أنه إذا خففها عنه لم يكن انتقض ظهره وأشار لدفعه بقوله (ومعنى انتقض ظهره) على هذا (أي كاد) أي قرب من أنه (ينقضه) أي يعيبه وينقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا إبقاؤه على ظاهره وانقراضه بالفعل لكونه خفيف عنه أي خففنا عنه ما كان انتقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لوجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره لما تسكروا به تفصيلا فقال (فيكون المعنى) أي معنى وضعنا عنك إلى آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو خير يكون) بأمور فعلها قبل نبوته (ونزول وحي فيها أي اعتناؤه ببيان الله أحكامها حتى لا يكون عندهم وغم ولا كتمان) (حرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكافأها قبلها (فعدوها أوزارا) بعد ما حرمت عليه وخشي المؤاخذه بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتسريع (وثقلت عليه) وأشقى (أي خاف منها) ومن المؤاخذه بها الشدة مراقبته لله وخشيته له فعنى وضعها على هذا بيان أنه غير مؤاخذه بها وإنها لم تسكن وزر عليه يخافه (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته من ذنوب لو كانت) أي لو وجدت وصدرت عنه (لأنقضت ظهره) فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقريب كما توهموه ولا يبعده قوله انتقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله (أو يكون من ثقل) أمور (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة يجعل المعقول كالحسوس (أو) معنى الوزر (ما نقل عليه) وشق (وشغل قلبه من أمور الجاهلية) كما نقله أنفا عن مكي رحمه الله تعالى (وأعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه) واسترعاه عليه من أمانته كما تقدم ثم أخذ في دفع شبهة أخرى تمسك بها الجوزون للصغار فقال (وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم) في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك (ف) أن ما ذكر (أمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهي فيعد) أي يجعله ويعتقه (معصية) منه بمخالفة ما هي عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عليها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحد منهم (معاقبة) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أي عدا واول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما لا يليق وإن جاز كما في قصة ابن أم مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس بمأدبنا وإن كان لا محذور فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نبطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في حشا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(٢٣ شفا ح) بعد مخالفتهم (سبئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث ادن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (أهل العلم معاقبة) على أنه فعل خلاف الأولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة أي ونسبوا إلى الغلط في معنى الآية (من ذهب إلى ذلك) أي على خلاف ما هنالك (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) أي نزاهه (من ذلك) العتاب

(بل كان مخيرا في أمرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في عالم ينزل عليه) بالبناء للفاعل أو المفعول (فيه وحى) (مستعمل على نهي) فكيف وقد قال ١٧٨ (الله تعالى) أي له كافي نسخة (فأذن لمن شئت منهم فلما أذن له) أي لبعضهم

وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم ياره بالاستغفار للمنافقين (أعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) أي باطنهم بقينا (انه لو لم ياذن لهم لتعدوا وانه لا حرج) أي لا اثم ولا تبعة (عليه فيما فعل) أي من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تجب عليهم قط) جلية (أي لم يلزمكم ذلك) من الازام الشرعي هنالك (ونحوه عن القسيري) في تفسيره (قال أي القسيري) وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق المحصر (من لم يعرف كلام العرب) أي مستوفيا (قال ومعنى ويروي معناه) عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا) أي وضع عنك شيئا لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي) روى انها تكملة (أي في أول الكلام كالقدمة

فضلا عن ان يجاز به بمعصية ارتكبها) (بل كان مخيرا) أي خيره الله تعالى (في أمرين) وهما انه ان شاء أذن لهم في التخلف وان شاء لم ياذن قط (قالوا) أي العلماء من السلف (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع أحواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى انه مناسب لانه أذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (في عالم ينزل عليه شيء) من وحى بين حكمه (فكيف) انكار لانه معاقب وان لم يخبر في أمر رشتي ههنا نحن فيه ولا يمكن انكاره (وقد قال الله تعالى له) في هذه القصة (فأذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالشيء صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر (فلما أذن لهم) كما أمره الله تعالى (أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم) أي مما خفي عليه من أمرهم أو بما أسروا واستتر من ضمائرهم وهو (انه لو لم ياذن لهم) في القعود والتخلف عنه (لتعدوا) لمجزمهم بالقعود ولو أمروا بالتخلف (و) أعلمه بما أوجاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشهرت بمعنى غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المؤاخظة والمعاقبة كما هو معناه المشهور (بل) لهامعان آخر منها ما ورد في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق) فهاتوا صدقة الرقية الحديث الا ان الذي رواه هؤلاء قد دعوت لكم زكاة الخيل والريق والمصنف رحمه الله واه بلغف آخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العصفاء ندفع قول من قال لم أتف على هذه الرواية (ولم تجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والريق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو ومعناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة هنا (أي) فالعني انه (لم يلزمكم ذلك) أي زكاة الخيل والريق (ونحوه) معزو (للقسيري) رحمه الله تعالى (قال أي القسيري) وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب (كلام العرب) فيوقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترتك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه ففعلوا الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (أي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من أئمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) أي قوله تعالى عفا الله عنك (كانت تكملة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام أي تعظيما وتكرما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال) مكي هو استفتاح كلام) بوقعونه في أول خطابهم (مثل أصلحك الله وأعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة أهل الترس في مكاتبتهم وهو قريب مما قبله بل مغناهما واحد وهو ملاطفة في المحاورة تدعوا لاستماعه حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء والقرآن جاء على أساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) قيل آخره لضعفه لبعدها عن الآخر لفظا ومعنى وكأنه غلط في المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت منك قصد به ازالة ذنب وصرفه ههنا ومفعوله مترك لانه متعد في الاصل يقال عفا عفا واعتفاه وقولهم في الدعاء أسألك العفو والعاقبة أي ترك العقوبة والسلامة وعفا التبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناه قوالك الله حتى تبالى بمن تخلف عنك للدعاء أي قوالك الله

ويروي انها كانت تكملة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من أهل اكرام (مثل أصلحك الله وأعزك الله) لان خطايا الملوك أو الامراء أو سائر العظماء (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية أي عفاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنوا آخذاهنا (غير مقدم) وآماننا ممنعنا بما تمنى من غير ان تمنى



(واما قوله في أسارى بدر ما كان لني ان يكون له أسرى الايتين) يعني حتى يشخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزير حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم روي انه لما كان يوم بدر جى بالأسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأمن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخدمهم فداء يكون لنا قوت على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم لتضرب أعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر هذا الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٧٩ ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت فلما كان الغد

جئت فاذا رسول الله جئت القوي لا يكون مر ايضا وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فسقط ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على نفسه سير باصل حكت الله وأعزك فتدبر (واما قوله) أي قول الله تعالى الذي استدله من جواز الصغار عليهم (في أسارى بدر) أي في حقهم وأسارى جمع أسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر ابن قريش وهو الذي احتقر بها بشرانهم سعى بها مكانها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أسير من كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي الله تعالى عنه بقتلهم كما عرفاه قداما نظفهم بمالههم فمضت شوكة المسلمين وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه نأخذهم فديته تنقوي بها ونحن باطالناهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاجاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيته وعمل به فأنزل الله فيهم (ما كان لني ان يكون له أسرى الايتين) والاسير فعيل بمعنى مفعول من الاسر وأصله سير يشده الاسير ولذا يقال أخذه بأسره اذا أخذه جلة ومعنى يشخن في الارض بكثرة القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجاء بمعنى لا يلقى ولا ينبغي كما يأتي وبه فهم الاستدلال على ان أخذه القدي قبل قتل كثير من أعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للتأويل بإيرادها (فليس فيه) أي فيما ذكر في الايتين (الزام ذنبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه صفة صدرت منه باختيار القدي التي لم تجزله كما فهمه الاستدلال بها (بل) ما ذكر (فيه بيان ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه تكميلا له (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقيتهم (فكانه) عز وجل (قال) لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لني غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به من أجل أخذك القدي من أسرته لني من الانبياء السابقة غيرك فانه أحل لك وخبرك الله فيه بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لني قبله ما يدينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أحلت لي الغنائم) وروى المغانم (ولم تحل لني قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان لني أصل الا أنت ولا غيرك أخذ الفداء قبل كثرة قتل أعداء دينه ففقيه مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخليلي من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء على ضربين منهم من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يحل له الا كل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء فتحرق فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم التصرفات فيها وفي

كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطهس على أمواتهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجلال فلذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله في الحديث القدسي والاسلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله الى التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) وروى فليس دليل الزام (ذنب لني) صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به من كريم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وأتمته من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا لني غيرك) لكمال فضلك ورفع قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام) أحلت لي الغنائم ولم تحل لني قبلي (روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول) بفتح الناء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة أحلت هي الاولى



(فان قيل فسامعني قوله تريدون عرض الدنيا) أي تختارونه (الآية) أي والله يريد الآخرة أي يختارها لكم والله عز يزغالب على أمره حكيم في قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من أراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن أراد (ذلك منهم) أي من الأصحاب بالعزة قوة أهل الاسلام في هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذي في صد الزوال (وحده) أي لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا أرادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبي ١٨٠ لكنه مقام أدنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

لتعربها وتركت الدنيا أمر (وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عاية أصحابه) بكسر العين المهمله وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية أي اشرفهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم أكن أظن أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبل رجه الله تعالى قال آفان من يريد الله وأجيب عنه بلسان العبارة أن من يريد الآخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الإشارة فسكانه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منه بل منافي

الاعتدات كيف شاء الا انه قيل ليس في الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه مولاك ان تقول ان الغداء في معنى الغنائم لانه مال ماخوذ من الكفرة قد كره في الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التاويل وفي المسائل الاربعين للرازي العتاب وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الانحان وترك الغداء قطع الاطماع ولولا انه من باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه وقال العراقي في حاشيته عليه المسماة بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وأبو بكر يبيكان فقال ما يبكيكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك أدنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب في تركه ولتغوبضه للصحابه لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل به هذا على انه أعلى مراتب الوجوب لم يعدلانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه فوض له الاجتهاد في أمر الاسارى ففوضه لأصحابه فافتى عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته واجتهاده الصحابة بما يؤيد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده فله أجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجهم من موجب العقاب ببذل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا أو أحسن مما اختاره المصنف (فان قيل فسامعني قوله تريدون عرض الحياه الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه أمر اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انه لم يرجحوا أخذ الغداء وهو مال غادر رائج وعرض فان لا ينبغي النظر اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) في قوله تريدون (لمن أراد ذلك) أي عرض الدنيا (منهم) من الصحابة المحاضرين الواقعة (وتجرد) أي خلص وتمحض (غرضه) بجمعين أي قصده (لعرض الدنيا) بجمعين وبينه وبين العرض تحنيس (وحده) أي منقردا عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكدا بانه (والاستكثار منها) باخذها بانه (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اشرف نفسه عن النظر لها (ولا عاية) بكسر العين ولام ساكنة بعدها ياء تحتية جمع على كفتية جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع (أصحابه) أي كبار الصحابة كآبي بكر وعمر وغيرهما ممن حضر الواقعة وقد علمت مما قرره العراقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس معاتب ولا مخاطبا هنا أصلا وانه هو التحقيق ثم أي بد كون الخطاب ليس لهؤلاء بما روى في سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالي (قد روى عن الضحاك انها) أي آية تريدون الخ (ترلت) في أمر آخر غير الغداء فلا يرد السؤال رأسا وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس) أي بعض منهم (بالسلب) بسين مهمله ولام مفتوحة حين ما يستلب أي يؤخذ من القليل من لباسه وما معه وقد

دنياه وعقباه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كأنك تراه مشغلا

ولا عز وجل معرضا عما سواه فانما عن غيرنا باقيا بنا لا ينتظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معني قول بعضهم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهم أحرامان على أهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلهاء وعليون لاولى الابواب والله تعالى أعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفتح حين وهو وما على القليل من السلاح والثوب

(وجمع الغنائم عن القتال) أي معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه أرباب السكال من عدم التفاتهم إلى جمع المال (حتى خشي عمران يعطف) بكسر الطاء أي يكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) أي مكتوب في اللوح المحفوظ أو حكم في القضاء المحفوظ (من الله سبق) أي في القدر وتحتق الأربال بالثر ١٨١ (واختلف) وفي نسخة فاختلف

(المفسرون في معنى الآية ف قيل معناه لولا أنه سبق مني) أي في الازل (اني) وفي نسخة ان (لا أعذب أحدا) إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير (ينفي) وفي نسخة فهذا كله ينفي (أن) يكسرون أمر الأمرى معصية) أي في مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) أي القديم أو المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصفيح) أي الاعراض والعفو عن اختياركم الا هـ راض (لعوقبتم على الغنائم) أي أخذها في جميع الاحوال أو قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا إيمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لأجل ما أخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم

بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه من له حق في الغنيمة أو القتال مطلقا أو أن شرطه له الامام كما فصلوه والسلب أيضا شجرة يتخذ منه جبال ولذا سميت العامة الجبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمر) رضي الله تعالى عنه أي خاف على المسلمين (ان يعطف) أي يرجع كارا (عليهم) أي على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم يمثل هذا وعمر رضي الله تعالى عنه أدرى بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القضية وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسيأتي أيضا (واختلف المفسرون في معنى هذه الآية) والمراد منها (ف قيل معناه) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (لولا أنه سبق مني) أي من الله تعالى فيما أوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لا أعذب أحدا إلا بعد النهي) وتحريم أخذ فداء (لعذبتكم) على ما فعلتم من أخذ الفداء لانه لو كان منها ما عنه محرما استحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفي) ويمنع (أن يكون أمر الاسرى) أي فديتهم (معصية) لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما روي على هذا التفسير تكون هذه الآية مخصوصة لنحو أقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو) المراد (الكتاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الإيمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالإيمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أي استخفيتم (به الصفيح) أي العفو وهدم المؤاخذه (لعوقبتم على) أخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الغنية وهذا حكاه ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل المحاصل كما توهم لماسياقي (ويزاد) بزيادة معجزة فعل مجهول من الزيادة (هذا القول تفسير او بيانا) وإيضاحا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) بحقيقته وحقائقه ما يثبته من الاحكام وما مصدرية وقوله (وكنتم عن أحلت لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (لعوقبتم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا معنى القرآن وتبعه لقدمه في الازل أول تقدم ما نزل أو حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله أنزل القرآن وما فيه من الاحكام وأحل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما أحله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة أو هو وردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقدرى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لأحد سودا الوجه غيركم وكان النبي وأصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيةين وأخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح المجديدهنا مؤاخذه على ما في الكشف ههنا ما فيها الامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا انه سبق في) الازل في (اللوح المحفوظ) الذي كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها)

مشمول على الاحوال الاخروية (ويزاد هذا القول تفسير او بيانا) أي تعبير او برهانا (بان يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي أخرى لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم عن أحلت لهم الغنائم في مستقبل الزمان (لعوقبتم كما عوقب من تعدى) أي تجاوز عن الحد في العصيان (وقيل) أي معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ) أي الغنائم

(حلال لكم لعوقبتهم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما أحل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فبكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) أى خالصا (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك) أى بين القتل وأخذ الفداء وأنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته أن يختار أسرى بدر (ويستشير أصحابه في اختيار أحد المحكمين فشاو الشيخين ومال إلى رأى أفضلهما في الحال وأجلهما في المقال وكان أمر الله قدر أمقدورافي الأزال فيحسن الاحوال وزان الآمال في المسأل (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤا القتل) أى قتل الكفار فيها (وإن شاؤا الفداء) فيكون (على أن يقتل منهم في العام المقبل) أى في السنة التالية من غزوة أحد (مثلهم) أى في عددهم (فقالوا) أى

١٨٢

أى الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (لعوقبتهم) على أخذها (فهذا) المذكور في التفسير كاه (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسرى بدر (لان من فعل ما أحل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغار عليهم ومما هو صريح في حله ما أشار إليه بقوله (قال الله تعالى فبكلوا مما غنمتم) أى من غنائمكم (حلالا طيبا) فسكاو بمعنى انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكره أكثره وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على أن الأمر الوارد بعد المحظر للإباحة وعليه الاكثر والقائل بأن الأصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الأصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق إلى آخره قيل لولا ما شاء الله من أن يحل لكم الفدية واهترض عليه بأنه يقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر أنه لما قدم على ذلك ورغب فيه دفعه عليه بحله ولم يخرج لبدر الاطالبا للغنيمة ولولا ذلك لم يأخذ غير قر يش وهو وهم منه فإنه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وإن كانت في حكمها وقد أورد على قوله لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم يحل لكم الغنيمة وهو يقتضى حل الفدية قتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) أى في أخذ الفدية من الأسرى وفي قتلهم فلما أخذها قيل له كان الأولى خلافه لكن بكأوهما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنوا العذاب منهم بإياه كما تقدم (و) يدل على أنه مخبر في ذلك أنه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه أنه (قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام) (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى) ببدر (إن شاؤا القتل وإن شاؤا الفداء) أى أخذ الفدية والمال منهم (على أن يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة أى أن الله قدر عليهم أن يأخذوا الفدية يقتل من الصحابة (مثلهم) أى بعددهم (فقالوا) يختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور دكه (دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من أخذ الفدية (الاما أذن لهم فيه) أى جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) أى بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال إلى أضعف الوجهين) من الفدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحججه أهل الأصول (عما كان

بالنصب أن يختار الفداء (ويقتل منا) عددهم (ونكون شهداء) فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صخ من الأحاديث في أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأيا رأوه فعتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم توجه المعاتبة عليهم وقد أنزل الله تعالى إليهم ما كان لنى أن يكون له أسرى إلى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك أن التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان والله أن يتمتع عباده

بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بين أمرين (الا) القتل والفداء وأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضي الله تعالى من قتل الأعداء أو يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بما هنالك والاطهر في الجواب والله أعلم بالصواب أن يقال أنه عليه الصلاة والسلام شاو وأول بعض أصحابه الكرام فاختراروا الفداء وافقهم أيضا في ذلك المرام فعتبوا في ذلك المقام ثم خير وبين أحد الأمرين من البلاء وهو قتل أعداء من الأحياء واختيار الفداء كون سبعين منهم بصيرون شهداء فاختراروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) أى وقعة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما أذن لهم فيه) لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين) أى في نفس الأمر وإن كان هو أقواها ما رأى (عما كان

(الاصلاح غيره) أي عند غيره (من الاثخان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كأنه يسير لما قبله (فغوئوا على ذلك) أي اختاروا الضعف فيه اهنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيهم فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) أي الاولين (وتصويت اختيار غيرهم) أي الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في أمر الدين (والى نحو هذا) التاويل (أشار الداعري وقوله عليه الصلاة والسلام) متمدن في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القصة (لونزل من السماء ١٨٣ عذاب ما نجأ منه الا عمر) أي ومن تبعه في هذا الأمر المقرر

(أشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة أشار الى هذا (من تصويب رأيهم) أي رأى عمر (ورأى من أخذ بما أخذ في اعزاز الدين وانهار كلمته وبادئة غدوه) أي افتنائهم واهلا كهمن من أصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وأن هذه القضية تلو استوجب عذابا) أي بالقرض والتقدير (نجأ منه عمر ومثله) أي ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لأنه أول من أشار بقتالهم) وتبعه بعض الصحابة في الأثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) أي نازلا يتحقق (لمحله لهم فيما سبق وقال الداودي

(الاصلاح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثخان والقتل) الذي هو أعز الوجهين فاخترنا الاذل لما خبرنا (فغوئوا على ذلك) من اختيار غير الاصلاح (وبين لهم ضعف اختيارهم) (وשוב اختيار غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لأن كلا منهم قال ما أداه اليه اجتهاده ظانان الخير فيه (والى نحو هذا أشار الطبري رحمه الله تعالى وانما وخوفوا وقوع العذاب بهم لأن الخوف منهم من مجرد نظره للكمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقته على قومه ورحاه ان الله يهديهم للاسلام ويعزهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه الغزوة علم هذا وتحققه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجأ منه الا عمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرره من أنهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه (أشارة الى هذا) المذكور (من تصويب رأيهم) أي رأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى من أخذ بما أخذ) أي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بابقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في أول واقعة وقعت بينهم (وانهار كلمته) بأن تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شائعة (وإبادئة غدوه) أي اهلا كه وافتأوه لأن الاسراء كانوا عظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عود بعده (وأن هذه القضية) أي قضية أسرى بدر وأخذ الغدية منهم واطلاقهم (لو استوجب عذابا) أي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها تخالفها الأمر الله تعالى (نجأ منه) أي من العذاب الذي اقتضته (عمر) لأنه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يرمأ باصحيحا (ومثله) أي ونجأ منه مثله ممن كان على رأيهم وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) أي خصه بالذكر مع ان جماعة منهم كانوا على رأيهم (لأنه أول من أشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له كافي صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما أرى رأي أبي بكر ولكن أرى ان تختار ضربا عناقهم الحديث (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) في مقابلة رأيهم بالغدية (لمحله لهم) أي لأن الله أحله لهم وخبرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته والخبر بهذا لم يثبت (أي لم يثبت المنع من أخذ الغدية لا الحديث الذي فيه مارأه عمر وغيره) ولو ثبت لما جاز أن يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه (بوحى نازل عليه) (ولادليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولاجعل الأمر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور أذن له بالحكم فيها كما صرحوا به (وقدره الله عن ذلك) بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام مذهب مال كما تقدم (أخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في أسرى بدر

والخبر بهذا) أي التحخير (لا يثبت) الاوولى لم يثبت (ولو ثبت) أي فرضا (لما جاز أن يظن) بصيغة المجهول أي يظن أحد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام والمعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاؤه نفسه مستبدا برأيه من غير تاويل في أمره (وقال القاضي بكر بن العلاء) أي المالك (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية

ان تاويله) أي ما أخاره من الأشياء (وافق ما كتبه له من أحلال الغنائم والقدامو قد كان) أي وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماضٍ من المفاداة أي فداه بعض أصحابه (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) أخوه العلاء من أكبر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فجملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسر ومات كافراً (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) أعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو ابن عمته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلاة والسلام في جنادي الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية ١٨٤ رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وهم سعد بن وقاص وعكاشة بن محصن

(ان تاويله) الذي قبله من أي بكر رضى الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتبه له) أي حكمه وجوز به قوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من أحلال الغنائم) لهم (و) أحلاله لهم أخذ (القدامو) كيف لا تكون القدية أحلت لهم قبل هذا (قد كان) الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (قبل هذا) أي قبل غزو بدر (فادوا) أي أخذوا الغداء من المشركين (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) لما مرت عير لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمر بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية قعيلة من السري وهم ناس من رسول الله ومن خمسة إلى ثلثمائة أو أربع مائة ولم يعين أبو حنيفة عدد الأقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعدوا وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر أنه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر الأسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الأولين واستشهد بأحد ودفن عند حجرة رضى الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية أو في جنادي الآخرة ومعه ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن ثمه سمي أمير المؤمنين ويعرف بالمجدع في الله لمجدع أنفه وأذنيه بأحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر كما سيأتي وبعث ليرصد عير قريش فساد واحتج نزول أبي بن خلف بين مكة والطائف فرمى وأخذ بن عبد الله الصالحى عمر بن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستنساوا الحكم وعثمان وكان أول أسير في الإسلام وأقلت نوفل فقدموا المدينة بالغير والأسيرين فأسلم الحكم وافتدى صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع لمكة فمات بها كافراً وقد فدى نفسه (بالحكم بن كيسان وصاحبه) عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لأن المذكور ههنا الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي أسرى في هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فأراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به أسلم وحسن إسلامه وقتل يشرمعون وتسيأت في نفسه (فما عتب الله ذلك عليهم) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعجابه في أخذ القدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والانسكار مجازاً عن لازم معناه إذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين الأقران وإنما عبر به ليشمل خلاف الأولى (فذلك) أي ما وقع من القداء في تلك السرية (وكان قبل بدر) أي قبل وقوعها (بازيد من

وعتبة بن غزوان وأبو حذيفة بن عتبة وشهيل ابن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقظ بن عبد الله وخالد ابن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلاً من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين فسادوا على بركة الله حتى نزول أبي بن خلف بين مكة والطائف فمات عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمر بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى وأخذ بن عبد الله عمر ابن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستنساوا الحكم وعثمان

وكان أول أسير في الإسلام وأقلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان وأقام بالمدينة وحسن إسلامه فقتل يوم بدر معونه وصاحبه عثمان بن عبد الله ورجع إلى مكة ومات بها كافراً كما ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداءه على انه لو ثبت فهدا فداء كافراً بمسلم وما نحن فيه فداء كافراً بمسلم يستويان في مال ثم رأيت هذا ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن أسرى في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقظ التميمي عمر ابن الحضرمي أسره المقداد قال فاراد أميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مناه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لعمال ولا غيره وإنما هو تأخير أمره إلى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الجعازي بأن الباء في الحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم أسلم وصاحبه بمحق بمكة ومات بها كافراً والله سبحانه وتعالى أعلم (وذلك قبل بدر بازيد من



(عام) كذا في النسخ وهو سهولان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثه اشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأ حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففتح بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكّة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعنا وطاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بغيرهما فخلقا في طلبه فضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فربهم هير القرش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم ونزلوا فربهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا عمار ٢ لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركتموهم الليلة دخلوا المحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه واخذهم عنهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل بن عبد الله واقبل بن جحش واصحابه بالعبير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فندم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسرف فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى يستولونك عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العير والاسيرين وبعث قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفدي حتى يقدم صاحبنا يعني ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان لخشيته ان يقتلها قريش بمن قتل منهم فلما قدمافا هما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد به ثم معونته واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كاهن (وهذا) المذکور (كاه يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الغداة وما وقع معه (كان على تاويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو جار (على ما قد تقدم قبل) أى قبل بدر (مثله) من وقوع الغديّة في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما بيناه انفا (ليكن الله تعالى أراد) بقوله تعالى ما كان لنبى ان تكون له أسرى (لعظم أمر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وأرعب قلوبهم فلو زادوا ذلك بقتل من أسروه كان أتم (وكثرة أسراها) الواقعة فيها ما داه اجتهادهم اليه (أظهار نعمته) مفعول أراد أى ظهورها على المسلمين انهم ولو تركوا الغديّة أغناهم الله تعالى عنها (وتا كيد منته) أى نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتبه) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجود المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أى كونه حلالا ما فؤاديه لهم (لا على وجه عتاب) أى لم يذكره لهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار الغديّة (أو تذييب) أى نسبتهم لذنوب ارتكبوها بما فعلوه

(عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تاويل وبصيرة) أى اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبني على الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل يقدم (فلم ينكره الله عليهم) لكن الله أراد لعظم أمر بدر (ويزوي لعظيم أمر بدر) (وكثرة أسراها) أى أساراها (والله تعالى أعلم بجهلة معترضة بين الفعل) ومفعوله أعني (أظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم) ويزوي بتعريف (ما كتب في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذويب) أى نسبة الى ذنب

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عرو



(هذا معنى كلامه) أى كلام بكر بن العلامة ومعامرهما (واما قوله تعالى قيس) أى بوجهه (وتولى) أعرض بخدمة (الاناث) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) أى يستحق به اللام (بل اعلام الله تعالى) أى له فى ذلك المقام (أن ذلك التصدى له) بصيغة المجهول أى المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يتركى) أى لا يتطهر من الشرك فى الاستقبال وإن الاشتغال به من جهة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى أى الاعمى أو يذ كر فتبغعه الله كرى أما من استغنى فانتله تصدى أى تعرض وما عليك الايزكى أى ١٨٦ ان لم يؤمن فاعليك لا البلاغ وأما من جاءك يسعى وهو يخشى أى الله تعالى

(هذا معنى كلامه) أى كلام القاضي بكر بن العلامة وهذا الذى اختاره المصنف خلافاً لما قال ان الحق انه عتاب من الله وارتضاء بعض الشراح هنا قال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله تعالى عيس) أى كلع وجهه (وتولى) أعرض عن وجهه (الآية) أى ما يشعر به ظاهره ما من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدلال بعضهم بهذه الآية والقصة على نحو من الصغائر عليهم كما تقدم اجابا (فليس فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يجوز تركه عليه كما توهم من استدلاله على ذلك (بل اعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المصدى) أى بصيغة اسم المفعول وثائب فاعله قوله (له) أى أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغبون فى التعبير به نكتة وهى ان كلامه ولا فاعله يرد به كما قال المتنبي أنا الطائر المحكى وغيرى هو الصدى (عن لا يتركى) أى لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك (وان الصواب والاولى) والالقي به صلى الله تعالى عليه وسلم (ملوك كشف لك حال الرجلين) أى ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والافالكفرة كانوا اجاعة كما تسمعه (الاقبال على الاعمى) دون غيره والاعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عربون أم مكتوم واسم أم مكتوم عائكة بنت عامر بن مخزوم وعمر و هذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم الذى تصدى له جارات من كبار المشركين بمكة اخلفوا فاتهم فقال مجاهد كانوا اثلاثه فتبغته وشيبة ابنار بيعتوا بى بن خلف وزاد بعضهم أباجهـل والعباس وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجوا سلامهم واسلام غيرهم وقد منعان القرطبي ان هذا باطل وجهل عن قاله لان أميمة بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وما كانا كافرين أحدهما مات بمكة والاخر يدرولم ياتيا المدينة فتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عيس مكية وابن أم مكتوم أسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والمدينة وتهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما فكيف يجهل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنب بل فعلا حسنا لا تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل العناد والكبر فاعلمه بحال القرطبي فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) من التصدى وماءه الذى أشار اليه بقوله (وتصد به لذلك الكافر) تقدم وجه افراده (كان طاعة لله وتبليغ عنه) فاعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أم الازمالة (وأثلاثا قاله) أى استجالة الكافر وباليقاله رجاء لاسلامه (كاشرعه الله له) ونرضه عليه بامرة بالتبليغ ولين الجانب لمن يدهوم (لامغصية) كما زعمهم من تقدم (وغنا لقله) أى لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) فى هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)

فانتب عنه تلهى أى تلهى وتشتغل عنه ويعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) فى هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعمى (كان لو كشف) وفى نسخة ما لو كشف أى بين وظهر (لك) وفى نسخة له (حاج الرجلين) من الاعمى فى الظواهر والبصيرى السمائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فاتها لانعمى الابصار ولكن نعمى القلوب التى فى الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاهراض عن الآخر من أهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام

المذكورين

لدى اجتاده الى ان اتقاه اليه يكون سبباً لا يمانعاً أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) أى هنالك (وتصد به) أى تعرضوا قبله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وایمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) فى مقام رضاه (واستلقاله) أى طلب الغنحين آواه (كاشرعه الله تعالى له) فيما قضاه (لامغصية ولا مخالفة له) فى مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أى حكاة (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أى المؤمن والكافر أو الصالح والفاجر أو الفقير والصابر والغنى المكابر مثلاً

(وتوهين الكافر) أي جنسه وفي نسخة أمر الكافر (والإشارة) الأولى وإشارة (إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك) أي ضرر و وبال (الإنزكي) (بعد ما بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة) (وقيل أراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) أي بضمير (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أبو تمام) بشديد الميم الأولى هو علي بن محمد بن أحمد البصري من أصحاب الأبهري وكان حسن الكلام قيل إن أباه كان نصرانياً له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل أنه كان يسقى الماء بالمجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل يخالف أظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للاجماع قال أبو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم وكان ضريراً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئهم ويقول علمني عا عا حك الله فعمل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قطعه لكلامه فعبس وأقبل على العباس وأمية وجاء ليسلموا في تفسير البغوي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينجح عتبة بن ربيعة وأباجه بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن ١٨٧ خلف وأخاه أمية فعلى هذا يكون

الذكرين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محاله لأنه لا مقداره له يعتد به (وإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا ينزكي) لأن معناه لا بأس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدريك أنه ينزكي ابن أم مكتوم وقيل ضمير له الكافر يعني أنك إذا طمعت في أن ينزكي بالاسلام أو يذكرك فتشقه الذكري إلى قبول الحق وما يدريك أي ما طمعت في أن ينزكي بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدريك فهو معاً علمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وأيضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريح ولا ضمناً وقواه وما عليك أن لا ينزكي يريد أنه لا بأس عليك بعدم اسلامه فحرصت على اسلامه المحامل للآء إلى الاعراض عن غيره تطييباً لحاطره الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فذكره (وقيل المراد به) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب إكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن نواجهه بالعتب لا مباغاة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجوز الصفة ثم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فأكلام منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقر يا هذه الشجرة فتككونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنهم كانوا من تلك الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتنصرتهم تعالى) بالحاء المهملة وضم منه معنى السدا وعداه به على في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما بينه له وقيل معناه (جهل وقيل أخطأ فان الله تعالى قد أخبر بعذره) جواب ما هو جواب عما استدلوا به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيننا له ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل أكله الشجرة (ففسى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزماً) نأبأ على ما عهدنا له لأن العزم توطين النفس على فعل أو ترك وقريب منه

الذكرين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محاله لأنه لا مقداره له يعتد به (وإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا ينزكي) لأن معناه لا بأس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدريك أنه ينزكي ابن أم مكتوم وقيل ضمير له الكافر يعني أنك إذا طمعت في أن ينزكي بالاسلام أو يذكرك فتشقه الذكري إلى قبول الحق وما يدريك أي ما طمعت في أن ينزكي بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدريك فهو معاً علمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وأيضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريح ولا ضمناً وقواه وما عليك أن لا ينزكي يريد أنه لا بأس عليك بعدم اسلامه فحرصت على اسلامه المحامل للآء إلى الاعراض عن غيره تطييباً لحاطره الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فذكره (وقيل المراد به) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب إكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن نواجهه بالعتب لا مباغاة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجوز الصفة ثم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فأكلام منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقر يا هذه الشجرة فتككونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنهم كانوا من تلك الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتنصرتهم تعالى) بالحاء المهملة وضم منه معنى السدا وعداه به على في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما بينه له وقيل معناه (جهل وقيل أخطأ فان الله تعالى قد أخبر بعذره) جواب ما هو جواب عما استدلوا به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيننا له ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل أكله الشجرة (ففسى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزماً) نأبأ على ما عهدنا له لأن العزم توطين النفس على فعل أو ترك وقريب منه

الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتنصرتهم تعالى عليه) أصالة وغلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل) مقامه وضل مرامه (وقيل أخطأ) أي في اجتهد حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها والحال أن النبي كان متوجهاً إلى جنسها أو عرف أولاً أن المراد جنسها ففسى خصوصها وانما أولنا هذه التأويلات كلها (فان الله تعالى قد أخبر) وفي نسخة قد أخبرنا (بعذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أمراً أو عهداً (من قبل) أي قبل أن يخرج من الجنة أو قبل ظهور الذرية (ففسى) أمرنا بالكيفية أو محل نهينا في الجملة (ولم نجد له عزماً) على المخالفة أولم نجد له عزماً على الموافقة فإنه لما أشبه عليه الحال من أن النبي من هين تلك الشجرة أو جنسها كانت العزيمة أن يجتنبها بالكيفية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل إن آدم عليه السلام لم يكن من أولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وكذا يؤنس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت

(قال ابن زبد) أي ابن أسلم وقد تقدم (نسي عداوة إبليس له هذا) وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدوك ولز وجك الا أنه  
 أي فلا يخبر جنسك ما من الجنة فتشقي أي فتستعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك بما أظهر له من النصيحة أي  
 الشيطان على وجه التحديته وتحلفه في القضية) وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه (بصيغة الجھول (فنسي) وفيه  
 اشكال لان الظاهر ان حروف أصول ١٨٨ الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والاناس وقال في القاموس

الانسان البشر كالانسان  
 والواحد انسي جمعه اناسي  
 وقرأ يحيى بن الحارث  
 واناسي كثير انهم مهموز  
 الفاعل او ان النسيان فادته  
 فافصة تسمى معتل الالام  
 فاختلما مادة اللهم الان  
 يقال اصل الانسان  
 انسيان فنقلت حركة  
 الياء الى ما قبلها بعد  
 سلب حركته فحذفت  
 تخفيفا للكثرة استعماله  
 فصنع ما يقال أول الناس  
 أول الناسي والله أعلم  
 (وقيل لم يقصد) أي آدم  
 وحواء (المخالفة  
 استحلالات) أي جعلها  
 حلالا فانه لا يصح عنها  
 اجماعا (ولكنهما) باشرا  
 مكروها لاعلى قصد  
 مخالفتها أمر ربهما بل  
 بسبب انهما (اغتريا) بحلف  
 إبليس لهما اني لكمان  
 الناصحين وتوهما ان أحدا  
 لا يحلف بالله حاشا) أي  
 كاذبا كذا يوجب الخنث  
 أي الاتم (وقد روى عذر  
 آدم بمثل هذا) الاغترار  
 (في بعض الآثار) ولا شك  
 ان هذا نوع من الاعتذار

تفسير بالصبر الا في وعلى هذا فالذي نسيه هو نسي الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفع له ناسيا  
 لا يكون ذنب العدم المؤاخاة وفيه انه لو كان كذلك لما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة ونزع لباسه  
 وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه فابالك  
 بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا لكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتداء قصص أو انه  
 لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعجل بالقرآن فدى سلا بانه سبق مثله لا آدم فعفى عنه فلا لوم  
 عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زبد) هو عبد الرحمن بن زبد بن أسلم كما تقدم في ترجمته (نسي عداوة  
 إبليس له) محسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكاف ثم عفا الله عنه كما يأتي  
 وهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) أي من كون إبليس عدوا له ولز وجته  
 وولده (بقوله ان هذا عدوك ولز وجك الا أنه) وحذر منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (وقيل  
 نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما أظهر له ما) أي لا آدم وزوجه من الحادثة فدلاهما بغير روى (وقال  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه (فنسي) وأصله انسيان وزنه  
 افعلان قلبت ياؤه الفاعلة حركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الالف لالتقاء الساكنين فالف مزة زائدة ولامه  
 محذوفة وقيل انه من انس وزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيه الاقوالين المذكورين فلا وجه لما قيل انه  
 لم يقع موقعه لعدم مناسيته لما قبله ويدل لقول ابن عباس ان تصغيره انسيان لانه قيل كما تقدم  
 \* وان أول ناس أول الناس \* وقالت

ومن لم يكن بنسي الضغائن والذي \* تقدم من حقد فليس بناسي  
 (وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام انه (لم يقصد المخالفة) لما عهد الله (استحلالات  
 لها) أي لعدوها حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (واكنهما) أي آدم وزوجه (اغتريا) بحلف إبليس لهما  
 أي قسمه مو قوله والله (اني لكمان الناصحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهما ان أحدا  
 لا يحلف بالله حاشا) مخالفا للواقع (وقد روى عن آدم) أي اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من  
 ظنه صدقه لا قسمه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف أو الاحاديث وذلك ان إبليس وأههما في  
 الجنة وعيهما فبكي فقالا له ما يبكيك قال رجة لكما زوال هذا النعم عنكما يقال له فاذا انكروا ما ذمنا عن  
 زواله فزلهما ٢ بتأويله النسي وقسمه على ما قاله قالوا وهو أول من وقع منه الحسد والكذب في اليقين  
 (وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخافة لما نهي الله تعالى عنه  
 (والمؤمن يخدع) مبنى للفعل أي من شأنه ان يخدع تصديق من غرهه لامة صدره ونظنه ان  
 احدا لا ينافق ولا يكذب وليس هذا القلة انما به بل لانه ليكون له لافعل ذلك حقيقة وان غيره مثله ولذا  
 قيل \* ان الكريم اذا خادعته انخدعا \* (وقد قيل) في توجيه ذلك أيضا (انه نسي ولم ينو المخالفة)  
 للعهد الذي عهده الله له والنسيان معتقر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذة لنشأته من  
 أسباب اختيار به ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم يخذله) أي لا آدم عليه الصلاة والسلام (عزما  
 أي قصد المخالفة) لله فيما نهاه فان العزم التعميم على فعل أو ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم

(وقال ابن جبير) وهو سعيد من اجله التابعين (حلف بالله تعالى لهما) أي متكررا (حتى غرهما  
 والمؤمن يخدع) وفي الحديث المؤمن غر كريم والغاير خبيل ثم واه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة (وقد قيل)  
 يروي وقال أي ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أي سبحانه وتعالى (ولم يخذله عزما أي قصد المخالفة  
 ٢ فلما نسخة والاظهر هي الصواب لان زل لازم اذا الله تعالى بمعنى ازل فلا كلام فيه ان يكون لا يثبت اه

(وأكثر المفسرين على أن العزم هنا المحزم) أي الاحتياط في الأمر (والأصح أي من مخالفة) بالتحمل على مرادة الموافقة (وقيل كان) أي آدم (عندما كاه سكران) أي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من حب الدنيا أو من نجر الجنة (وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف نجر الجنة أنها لا تسكر) وروى أنه لا يسكر ١٨٩ لأن النجرة قد تذكرو ويمكن أن يقال

لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه أنها كانت حلالا في الدنيا أولا وصارت حراما آخر والله سبحانه وتعالى وصف نجر الجنة بما يكون نعمتها بعد القيامة ويؤيده أن الجنة لا يكون فيها التكليف آخر وقد صح تكليفها فيها أولا (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) أي أكله (ناسيا) يمكن مفعلية) وكذلك إذا كان ملبسا بشئ جديد الموحدة المفتوحة أي مخاطا (عليه غاطا) أي مخنثا (إذا اتفق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه أن الله سبحانه وتعالى قدس روحه بعبادته فينبغي أن يقال النسيان أو الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وروى الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره أنه

فيه تفاسير آخر (وأكثر المفسرين على أن العزم) معناه المراد منه (هنا المحزم) وهو الاختصاص فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عندما كاه سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما إذ ذاك والجنة ليست دار تكليف أيضا إلا أنه ورد أن نجر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الضعف والأولى تركه إلا أنه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وأما ما ذكره غير مسلم لاسيما أن الجنة ليست هي دار الخلد كما هو أحد أقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لأنه تعالى وصف نجر الجنة بأنها لا تسكر) فينبغي في هذا الجواب وهو إشارة إلى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فإنه فسر بأنه لا تذهب عقولهم من نزع عقله إذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلاة والسلام (ناسيا) على أحد الوجوه السابقة (لم يكن) مفعلة آدم (مفعلية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك إذا كان ملبسا عليه) يعني تلبس إبليس الذي غره به وقسمه له بأنه ناصح له وأنه يريد خلوه في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وإن نهي الله ليس يتجرى مؤاخذه كما يؤخذ عما يأتي (غالطا) أي وقع من آدم عليه الصلاة والسلام الغلط بقوله تلبس به وتقريره بأنه لا أثم عليه في أكله (إذا اتفق) من أئمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني أنه ليس مكافأ بنص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وإيضائه كان في الجنة الخلد وليست دار تكليف إلا أنه قيل إن السهو والنسيان كان مؤاخذه شرعائهم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وأيضاً قيل إن الجنة إنما تصير دار إباحة دون تكليف بعد المحشر وأما قيل فلا على أنه فيه بحث إذا المراد به أنه ليس فيها تكليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه ما علم من الأحكام الشرعية أما إذا قال الله تعالى لاهل الجنة أمرتكم بكذا أو نهيتكم عنه فإنه لا يجوز مخالفة بلاشبهة وهذا لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك) وهو أبو محمد بن الحسين الأصماني إمام أهل السنة والكلام وكان في عصره أجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ست وأربع مائة فتمت له نيسابور ودفن بها وقبره بيزار ويستجاب عنه الدعاء كما ذكره المؤرخون كابن خلد كان وفورك بضم الفاء وسكون الواو وقع الرأه وكاف وتقدم في صدر الكتاب الترددي أنه مصروف أو ممنوع من الصرف (وغيره) من العلماء (أنه) يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصفات قبلها خالف وقد جوده كثير (ودليل ذلك) قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه أي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة (وهدي) أي هده إلى علمه (فذكر أن الاجتباء والهدى) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر إلا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيدي (كانا بعد العصيان) لعطفه بهم كما لا يخفى فالعنى أن الله ارتضاه لنبوته وإن لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبئ والاجتباء الاختيار من جيب الماء في المحوض إذا جمعه فالاجتباء جمعه للمعارف العلوم الدنية وقد قيل عليه أنه في غاية البعد لأن ظاهر المحال من سجود الملائكة له آدم وأظهره رفضه عليهم ومخاطبته في حضرته تمنع هذا

يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة بل وهو الظاهر من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى) آدم ربه (فغوى ثم اجتبه ربه) أي بالنبوة (فتاب عليه) أي فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة أو فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدي) به الأمة (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى (أن الاجتباء الهدى) وفي نسخة (كانا) وفي نسخة كان أي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة إلغاء التعقيدية





انما نقيم الله) بفتح القاف ويكسر أى أنكر (عليه) أى عاب أو كره (خروجه عن قومه) من غير إذن ربه (فأرأى من نزول العذاب) أى  
لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول المحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) رفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول  
خبرهم اليه (قال والله لا ألقيهم بوجه كذاب) أى صورة (أبدا) حياة من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف أو الاضافة  
(وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم  
يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) أى أنقالمها وشدايد  
أهوالها ومكابدة أحوالها (قد تقدم الكلام انهم يكذبهم) بفتح أوله أى ١٩١ بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق

كلامه بانار العذاب  
ومقدمة العقاب فأمضوا  
فارتفع المحجاب كما أخبر  
الله تعالى عنه بقوله فلولا  
كانت قسرية أمنت  
فنفعتها إيمانها الاقوم  
يونس لما آمنوا كشفنا  
عنهم عذاب الخزي  
(وهذا) أى الذى ذكرنا  
(كله) على وجه قررنا  
(ليس فيه نص على  
معصية الاعلى قول  
مرغوب عنه) لطائفة  
(وقوله ابق الى الفلك  
المشحون) أى المملوء  
(قال المفسرون تباعد  
أى عن قومه تباعد  
المملوك عن مالكه  
حيث أمره الله تعالى  
بكونه عندهم وفق أمره  
وبهذا التقرير لا يضمر  
لوقيل ابق من ربه وسيد  
لتخلفه عن حكمه  
بتباعده وفى ابق إيمان  
الى بقائه على عبوديته  
وتحت قضائه وبره

انما نقيم الله عليه) أى عاب فعله ولا مفعول عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد فتح (خروجه عن قومه) فإرأى  
من نزول العذاب) بهم وهو بين أظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيهم كما نجى نوحا  
وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد (وقيل بل لما وعدهم) أى قوم يونس (العذاب) استعمل  
الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخبر تهكم القوله فبشرهم بعذاب أليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب  
الوضع الاصلى (ثم عفا الله عنهم) لان لما وعدهم العذاب ثلاثا ورأوا مقدماته مضجوا الى الله والى  
المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا بيونس فعفا الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه  
وسلم لا يملك بذات (قال والله لا ألقيهم بوجه كذاب أبدا) لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول  
توبه الياس كما قال تعالى الا قوم يونس الآية (وقيل بل كانوا) أى كان من عادتهم انهم (يقتلون من  
كذب فخاف ذلك) أى القتل لتخاف ما وعدهم به (وقيل) فأناله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)  
اعباء بالهمزة جمع عبء كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق ولذا أخرجه  
الله عن أولى الزمر بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت (وقد تقدم  
الكلام على انهم يكذبهم) فان لما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى رأوا غمامة فيها دخان أطلقهم  
اسكنهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور في قصته (كله ليس فيه نص على معصية)  
صدور منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول مرغوب عنه) أى متروك لضعفه وهوانه  
خرج من غير إذن من الله فى الخروج وترك القيام حتى ياذن الله له (وقوله) تعالى (اذا بق الى الفلك  
المشحون قال المفسرون تباعد) والفلك يكون مفردا وجما ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء  
وتفسير ابق بتباعده مذهب المبرد فإشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضى انهم لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه  
كالعبء لا ابق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده  
قال ليس في ذكره هنا كبير فائدة فان كل ابق متباعد من سيده وانما حمل الاستدلال قوله فظن أن ان  
نقدر عليه وقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) عز وجل (انى كنت من الظالمين) فانه يقتضى انه صدر  
منه ذنب كما أشار اليه بقوله (فالظلم) حقيقة ومعناه (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا يشمل  
الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شربه قبل ان يرويه (فهذا) أى جعله من الظالمين (اعتراف  
منه عند بعضهم بذنبه) لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لانه كما تقدم (فأما أن يكون) ذنبه  
(خروجه عن قومه بغير إذن ربه) فى الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا أرادوا الهجرة  
كل موقع لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل فى الصحيحين (أو) ذنبه

(وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه فى صدره وقلبه هو ظالم لنفسه  
ومنه قول العارف ابن الفارض عليك بها صرافا وان شئت مزجها \* فعد ذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم  
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارتقاء واه ظلم ابل كفر او شر كا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف أيضا  
ولو خطرت لى فى سواك ارادة \* على خاطرى سهوا حكمت بردى  
(فهذا اعتراف منه) أى من يونس عليه الصلوة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون) فعله ذنبا (الخروج عن قومه  
بغير إذن ربه أو



لصحة عمه (له) بصيغة المجهول أي كلفه (أو لدعائه بالعذاب على قومه) بعد ذنبا من إيمان قومه (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام بلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه إذ لا يجب على الله تعالى شيء من عقوبات وسائر حكمه ويحتمل أن دعائوخ عليه الصلاة والسلام كان من إذن من ربه بخلاف ١٩٢ يونس عليه الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى

(لضعفه عما حمله) عن إعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (أرلدعائه بالعذاب على قومه) وهو توبيخه ضعيف لأن الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنبا والى هذا أشار بقوله (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام) على قومه بالهلاك فلم يؤخذ أي لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فدل هذا على أن غده ذنبا لا يتبعه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة به عن الظلم) إذ لا يتصور منه (وأضاف الظالم إلى) بقصوره (وأستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالمدفع لآدم من الحياة وهي أم بني آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فقبل له من هذه فقال امرأة قبل وما اسمها قال حواء قبل ولم ذلك قال لاها خلقت من حي (ربنا) خلجنا أنفسنا اذ كانا (السبب في وضعهما) أي في وضعه سبحانه وتعالى إياهما (في غير الموضع الذي أنزل فيه) وأخراجهما (أي وكانا) (السبب في إخراجهما من الجنة) وأخراجهما إلى الأرض (وهي مكان الجنة والمشقة ودار الكفة) وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام

(لضعفه عما حمله) عن إعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (أرلدعائه بالعذاب على قومه) وهو توبيخه ضعيف لأن الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنبا والى هذا أشار بقوله (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام) على قومه بالهلاك فلم يؤخذ أي لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فدل هذا على أن غده ذنبا لا يتبعه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة به عن الظلم) إذ لا يتصور منه (وأضاف الظالم إلى) بقصوره (وأستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالمدفع لآدم من الحياة وهي أم بني آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فقبل له من هذه فقال امرأة قبل وما اسمها قال حواء قبل ولم ذلك قال لاها خلقت من حي (ربنا) خلجنا أنفسنا اذ كانا (السبب في وضعهما) أي في وضعه سبحانه وتعالى إياهما (في غير الموضع الذي أنزل فيه) وأخراجهما (أي وكانا) (السبب في إخراجهما من الجنة) وأخراجهما إلى الأرض (وهي مكان الجنة والمشقة ودار الكفة) وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام

فلا يجب أن يلتفت (الأولى فيجب أن لا يلتفت) إلى ما سطره (بتشديد الطاء وتخفيف أي كتبه) فيها أي أنما القصة وفي نسخة فيه أي في الأمر (الأخباريون) بفتح الهمزة أي الناقلون (عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (الذين بدلوا) أي ألقاها التوراة ومنها (وغيرها) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد إن من العلم جهلا (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافقا لما هنا لا (والذي نص الله عليه قوله وظن داود

أما فتناء) أي ابتليناه وامتنحناه (فأستغفر ربه) أي طلب غفران مولاه في دنياه وانجراه (إلى قوله وحسن ما ب) يعني وخررا كما  
 أي وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع واناب أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فإن الانابة أخص من التوبة  
 فهي الرجوع من المعصية إلى الطاعة فغفرنا له ذلك أي ان كان له ذنب هناك وإن له عندنا لثاني أي اقرني وحسن ما ب مرجع  
 إلى الجنب (وقوله فيه) أي في حقهم واذ كر عبدنا داود ذا الأيد أي صاحب القوة في الطاعة (أنه أواب) كثير الأوبة وهي الرجعة  
 حتى عن الخطرة (فمعنى فتناء امتحنناه) (وأواب قال قتادة مطيع) أي في كل باب (وهذا التفسير أولى) في حق  
 أولى الألباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوي القرى والأفان مسعود أفقه  
 الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بل ابن عباس أخذ عنه التفسير والحديث والقرأة (ما زاد داود) أي ان صرح عنه (على ان قال للرجل)  
 من أمته تلويحاً أو نصيحاً (انزل لي عن امرأتك) أي طلقها لا في أريدان أن تزوجها أو كذا لا ببقوله (وا كفلنيها) أي أعطنيها  
 وحقيقته ضمها إلى واجعل كفالته الذي مؤتمناً على وكان أهل زمان داود ١٩٣ عليه الصلاة والسلام يشمل

بعضهم بفضائل ينزل له  
 عن امرأته في تزوجها  
 إذا أعجبته وكان ذلك  
 مباحاً لهم غير ان الله  
 تعالى لم يرض له بما هنالك  
 (فعاتبه الله تعالى  
 على ذلك ونهيه عليه) كما  
 في الآية (وانكر عليه  
 شغله بالدنيا) وقوله رغبه  
 في الأخرى وازدياد  
 النساء وقد أعاناه الله  
 تعالى عنهما ما أعطاه من  
 غيرهما على أن مثل هذا  
 الاستدعاء ليس محظوراً  
 في مذاهب سائر الأنبياء  
 كطلب سائر الممالك  
 وباقي الأشياء غير أنه  
 لا يستحسن عرفاً بين  
 الأحياء (وهذا) التأويل

أما فتناء إلى قوله وحسن ما ب) فهذا هو الصحيح نصاً ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي  
 ايضاً صدور ذنب وقتنة تاب منها فالمراد من أواب الجواب عنها قال (وقوله فيه) أي في هذا النص  
 (أواب) أي كثير الرجوع عما صدر منه إلى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في إيهام صدور ذنب منه  
 (معنى فتناء) في هذه الآية (اختبرناه) أي جربناه وامتنحناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله  
 للناس من فتن الذنب اذا صغيت من غشه وهذا حقيقة فليست الفتن هنا بإيقاعه فيما يضره من  
 الأثم كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة (و) معنى (أواب) هنا كما (قال قتادة) في تفسيره (مطيع)  
 لكثرة رجوعه لأمه (وهذا التفسير أولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي  
 عن ابن عباس أيضاً (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم في تفسيره لفتنته (ما زاد  
 داود على ان قال للرجل) يعني أورياه زوج المرأة الحسناء التي رآها (انزل لي عن امرأتك) أي أفرغ  
 عنها وطلقها لا تزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قتل (وا كفلنيها) أي ضمها إلى بالدخول تحت  
 نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم دمة إلى دمة كما قصه الله تعالى في مراعاة المملوك له وقوله ان هذا أنحى  
 إلى قوله كفلنيها وعز في الخطاب بما ضربه الله مثلاً لما صدر منه (فعاتبه الله على ذلك) الفعل الذي  
 صدر منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللائق بمقامه عدمه (وانكر عليه شغله بالدنيا)  
 وما فيه من النكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو (الذي ينبغي ان يعول عليه)  
 أي يعتمد عليه فيروى ويعتقد (من أمره) وأمر أمثاله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن  
 أهل الكتاب (وقد قيل) انه إنما خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبته) بكسر الخاء وهي طلب  
 الزوجة وهي من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلاً (وقيل  
 بل) الذي عتب الله عليه انه (أحب بقلبه ان يستشهد) ليتزوج بامرأته لانه صرح به وبأشربه

(٢٥ شفا ح) (الذي ينبغي ان يعول عليه من أمره) أي يعتمد عليه لمجالة  
 قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر أوله أي قبل زواجه وهو مكرره في ملتأ اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني زوى  
 انه كان خطباً أورياه ثم خطبها داود عليه السلام فأثره أهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أي  
 بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل أحب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد) أي أورياه لياخذ  
 امرأته بعده ولعله كان خطراً من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت إلى ما نقله أهل القصص من ان داود قتل منزلة أبيه  
 ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان أبائي قد ذهبوا بالخير كما فوحي الله تعالى إليهم انهم ابتهلوا بالبلاء فصبروا واهليه  
 قد ابتلي ابراهيم بنهم وواسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصرة فسال الابتلاء فوحي الله تعالى إليه انك لتبتلي  
 في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق باباً وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة جامدة من ذهب  
 فحديه لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها هي امرأة أورياه وهو من  
 غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صور يا هو صاحب البلقاء ان ابعت أورياه وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت

لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يشهد له فيه فبعثه وقدمه فلم يأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى أم سليمان فهذا ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المفسرين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو وحده القرية على النبيين (وحكى السمرقندى) وهو الفقيه أبو الليث ١٩٤ الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد

كأمر وهو ميل قلبى لا يؤاخذ به لانه خطر بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها أعجبتة وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طلب النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان فى أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما المحطبة على المحطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى و فراغ فعله جائزا عندهم أو لم يعلم بأعماه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداها لا يجوز نسبتها لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلده مائة وستين وهو وحده القرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع زيد رضى الله تعالى عنه فى زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتى ذلك ما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منقبة عظيمة له وقد أتى الله تعالى بالنساء ثلاثة من الانبياء نبينا داود ويوسف عليهم الصلاة والسلام ابتلاء المحكم خفية منه وبقيّة الكلام على هذه القصة مفصل فى التفسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل فى الشرح المجديد (وحكى السمرقندى) فى تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه أبو الليث الامام المشهور (ان ذنبه الذى استغفر منه) أى طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو (قوله لاحد الخصمين) أى المالكين الذين أتياه فى صورة رجلين متخاصمين له (لقد ظلمك) بسؤال نعتك الى نعاجه (فظلمه) بتشديد الهمزة أى نسبة للظلم (بقول خصمه) أى بمجرد قوله من غير كشف لمحال خصمه وتثبت فى أمره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز فى مله من الملل فما قاله السمرقندى لا يجدى هنا وأجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سأل لم مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله وكلام الله مبنى على غاية الايجاز فكانه قال غمل وعلم بسكوته رضاه أو هو بتهديد ان كان كما تقول فقد ظلمك وقال الحليمى انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعلمه والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى ما نسب فى الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذى روى (ذهب أجد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وأبو تمام) قال البرهان هو حبيب بن أوس الطائى ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروف وبلاغته ورتبته معروفة فى معرفته باللغة والعربية وهو فى الطبقة العلية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبى لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب كثير عن محمد الأبهري من علماء المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابى تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشى من انه أبو تمام الشاعر خطأ فاننا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك اللفظى وهذا عمالاشبهه فيه ويؤيده قوله (وغيرهما من المحققين) فان عدا فى تمام الشاعر محققا لما يعرف فهو مؤيد لاهلهم فيه (وقال الداودى) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس فى قصة داود صلى الله عليه وسلم وأور يا خبر) راء المحدثون

ظلمك فظلمه) بتشديد لامه أى نسبة الى ظلمه (بقول خصمه) أى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من المتن بل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله اقتفاء على تقدير سؤله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من العقلة (وظن من القننة) أى من جملة الابتلاء بالخنة (لما بسط له) أى وسع عليه (من الملك) وهو وكل الجاه الصورى (والدنيا) أى كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى ما فى بعض آخر مؤخر (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى من الاخبار (الى داود) أى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجاه والمجور

المتعلق به لافادة المحصر فيما ذهب اليه (أجد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين) فى ذلك لانهم الكفرة العجزة وقد غيروا أخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والافلاشك اننا نكذبهم فى أخبارهم عن ربانهم وأخبارهم وعن كتبهم وأسرارهم (وقال الداودى) ليس فى قصة داود وأور يا خبر) بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالق مدودة (خبر

ثبت) أي بشر وطه المعبرة عند باب الاثر (ولا يظن) بصيغة المجهول أي ولا ينبغي ان يظن (بني خبة قتل مسلم) لمحصل أمر دني  
ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد أو تعظيمهما  
أولاهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني أو جلا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابهة مثل الركب والعجب وفيه  
انه لو كان جلا على لفظه لافر دضميره كالقوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا قوله هذان خصمان اختصموا أي  
فد بان وقد جمع اختصموا بناء على أفر اذا افوجين (وقيل ان الخصمين اللذين ١٩٥ اختصموا اليه) أي الى داود

(رجلان) أي لا مكان  
وهو مرفوع على خبر ان  
على ما هو ظاهر وفي حاشية  
التلمساني قيل صوابه  
رجلين نصباً ووجهه  
الالف اما على لغة بني  
الحرب فالالف في الجسر  
والنصب كالف المقصور  
أو خبر لمخدوف أي هـ ما  
رجلان وهو بعيد انتهى  
وخطؤه لا يخفى (في)  
نجاج) وفي نسخة في  
نجاج (غنى) متعلق  
باختصاص (على ظاهر  
الآية) فيكون الاختصاص  
تحقيقاً أي لا تمثيلاً  
وتصور بالكن يستفاد  
من الحقيقة أيضاً بطريق  
الاشارة ما يراد به من مجاز  
الطريقة (وقيل) أي  
عنه ذنبه الذي استغفر  
منه (ما خشى على نفسه  
وطن) في بطنه (من  
الفتنة) أي البلية والخنة  
(بما بسط له) أي وسع له  
(من الملك والدنيا) وأي  
فتنة أعظم من الدنيا  
لولا عصمة المولى مع  
انها شديداً لنقصان

في كتبهم المعتمدة) ثبت) بفتح المثلثة وسكون الموحدة وناهية مشنة قوية أي متلبساً بثبوت النقل فيه  
وأورياه هو ابن حنّان زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي أم سليمان نبي الله عليه الصلاة  
والسلام وأورياه قال الانطاكي في حواشيه انه بضم الهـ مزنة وسكون الواو وكسر الراء المهملة ومثناة  
تحتية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح همزة الاولى وقال البرهان لا أعلم فيه نقلاً (فلا يظن بني  
محبة قتل مسلم) كما قاله ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب بقلبه ان يستشهد  
كما قيل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر وما قيل من ان كلام  
الداودي طعن في الروايات من غير دليل ليس بشئ فان ما رووه فيه مما يليق بمقام الانبياء والاقدام عليه  
من غير رواية صحيحة لا يليق والناقي لا يطلب منه دليل (وقيل ان الخصمين اللذين اختصموا اليه) بان  
ادعى أحدهما على الآخر (رجلان) حقيقة لا مكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في)  
نجاج) جمع نجة وفي نسخة نتاج (غنى على ظاهر الآية) من غير تاويل بانهم ما ملكان آتياه في صورة  
رجلين يذبهاه على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله أصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ  
وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصص وأهل الكتاب وانما تربه الحشوية لم يثبت والذي  
قصه الله تعالى عنه ليس فيه ما ياباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلاة والسلام وما نقله أهل  
القصص فيها مما يقتضى صدور ذنب منه كما تمسك به من جوارضه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
مما لا أصل له في نص من القرآن ولان الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابنا يعقوب اثني عشر من  
زوجتين له راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد داود والباو أسماء اخوته  
مذكورة في التفسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم وأكبرهم اسمهم روبيل (فليس على  
يوسف فيها) أي في تلك القصة (تعقب) أي اعترض مما يدل على طعن فيه أو نقص يثبت اليه مما  
لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم ابن الكريم وأصل العقاب ان يمشي على أثره كانه  
بطأ عقبيه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا أورد عليه ايراداً ما فلا اعتراض  
على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاها عنه كما حكاها المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما  
صدر منهم من القاء يوسف في الحب وكذبهم على أبيهم عليه الصلاة والسلام ومقوقهم له (فلم يثبت  
نبوتهم) حتى ينافي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها رفع التعريف عن اخوة  
يوسف لم ينقل عن احدهم الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنيتهم وانكره آخرون  
والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رد كالمقرطي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين  
بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسماء بما لا يدع تعقب فيسبوه قال بنيتهم  
وسباني بيانه (فيلزم) بالنصب في جواب النفي (الكلام) فاعله (على أفعالهم) وتوجيهها

الدرجة في الاخرى (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين أشهر لغات من تملث السين مع الهمز وعدمه (واخوته  
فليس على يوسف فيها) أي في قصتهم وفي نسخة منها أي من جهتهم (تعقب) بشديد القاف أي اعتراض أو تعقب كما في نسخة أي  
مطالبة كتاب وملامة (واما اخوته فلم يثبت نبوتهم) أي عند بعض العلماء فلا اشكال في أحوالهم (فيلزم) بالنصب أي حتى يلزمنا  
(الكلام على أفعالهم) وتاولها على تحسين أفعالهم

(وذكر الاسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الانبياء) ليس صريحاً في كونهم من أهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جرح شبه بالكسر أو لاديعقوب واحفاداس-مغيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسيط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف ايهاهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لايبهم ١٩٦ يعقوب على انه يحتمل أن يكون تصوير الكواكب اشعاراً بنور الايمان وظهور

المناقب (قال المفسرون)

(و) قوله (ذكر الاسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الانبياء) يوهـم انهم انبياء وانما أراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من ولدهم بغير واسطة لمحصله من ماء مخرج من صلب ظهره كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ببناء المجحول أي صار نبياً (من ابناء الاسباط) لا اولاده لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يعم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم انهم أوحى اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولادليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالقبائل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على انه أوحى اليهم بايمانهم بل على ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بالاولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية وأصل السبط الشجرة الملتفة الأغصان ثم أطلق على اولاد يعقوب لكثرة سبطهم والسبط الحافد أيضاً كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطاً أمماً صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقاً تخصه باولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف في الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي بن ابي نبي بن ابي نبي فلو كان اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشأ الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالته في ذلك (وقد قيل) وهو أحد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا حيز فعملوا يوسف ما فعلوا) كما حكاه الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الأسنان) جمع سن وهو زمان العمر أي اطفال غير مكلفين (ولمذا لم يميزوا يوسف حين اجتماعه) بصر بعد بدعه لانه أي لم يعرفوه لانهم فارقه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا (ولهذا) أي لكونهم حين صدور عنهم ما صدر (قالوا) لايبهم (ارسله معنا غدا نرتع) أي نتجاري وننساب (ونلعب) واللعب لا يليق بالرجال (وان ثبت لهم نبوة فبعدم هذا الفعل) على أحد الاقوال المتقدمة (والله أعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الأخرى يرتع ويلعب بالياء المنة هو بضم الهمزة الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم أربع سنين أو ثمانون بحسب الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه التغيير فيه وكونه هيئة الملوكة ذوى الهيبة وتولد لهم من محاسن ومثله من الامارات الظنية يكتفي فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والمعصية منهم وهو (قوله تعالى ولقد هداهم الله تعالى ولقد هداهم الله تعالى ولقد هداهم الله تعالى) ضمه جرحه لانه امرأة العزيز وضميرهم ليوسف عليه الصلاة والسلام والمهم يكون معنى العزم المصمم على أمر ويحذف عن ميل طبيعي غير

أي بعضهم يريد من نبي من ابناء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما أنزل اليهم وقيل هم بنوا يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد قيل) انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صغار الأسنان ولمذا لم يميزوا يوسف) أي لم يعرفوه في مصر (حين اجتماعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) أي لكونهم صغاراً أيضاً (قالوا) أرسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة النون والظاهر انها مجعولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الأكل رغداً ثم كون كلهم صغاراً في غاية البدعة لا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد

شرعاً وعرفاً (وان ثبتت) بروي فان ثبتت (لهم نبوة فبعدم هذا) الامر والقصة وهذا الاشكال في ما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تتقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) أي في حق يوسف عليه السلام (ولقد هداهم الله تعالى) أي هم مشهورون ورازدة (وهم بها) أي هم مصيبة ومكابدة والباء السببية فيهما أو هم فمكرة وخطرة شفقة عليهم وخبرة على قبائحهم هالدياً وارتدتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همتهم صنعة الخائسة أو طريقة المشاكلة (ولولان رأى برهان ربه) أي لولا النبوة ولو ازعمها من العصمة لهم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهملهم المعصية وحذف همتهم في جواب لولاله لانه همتهم عليه من قبلها

اختياري



(فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) أى خواطرها (لا يؤاخذ به) أى ١٩٧ وان صمم عليه (ولست بسنيّة)

الاصورة (لقله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) أى كما عاينه فى الحديث القدسى والكلام الانبى (اذا هم عبدى بسنيّة فلم يعملها) أى وتر كها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من أجل (كنت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة المفعول والمعنى أمرت بان يكتب له حسنة (فلامعصية فى همه اذا) أى حينئذ (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان لهم اذا وطئت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة أى اذا استقرت (عليه النفس سنيّة وأما ما لم توطئ عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى (هو الحق) أى الصواب جملة معترضة بين أما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه الصلاة والسلام) أى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كالمهر اللائق بالانبياء من حسن الظن فى حوالهم (ويكون قوله وما أبرئ نفسي) أى من التقصير الزلة ولا أذكرها بكلمة النظافة والظهار (الآية) أى ان

اختيارى وهم بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهم بالمعنى الثانى وهو غيبر مذموم اذا كف عنه بل مدح بوجوه ثلثها لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه فى المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما بانى أو قائم مقامه أى لولا روية البرهان هم فيدل حينئذ على انه لم يهم بها وما وقع فى القصص من حمل السر او يل وما بعده كذب لأصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاصيا على أصابعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء بان تصورت له صورته أو رآه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترعت منه شهوته وقيل نودي بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثّل له جبريل عليه الصلاة والسلام فصدّه (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به) مطلقا لانه أراضطرارى وفسره بقوله (ولست بسنيّة) أى خطيئة ومعصية (لقله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسنيّة) أى عزم عليها وقصد لها (فلم يعملها) بان تر كها خوفا من ربه (كنت له حسنة) لحادثة نفسه فصرها عملا تربية (فلامعصية فى هذا) أى فى هم يوسف عليه الصلاة والسلام (أذن) على هذا القول والتقدير (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كما فى بكر الباقى فى الذين رأوا تعارض النصوس فدفقوا النظر فى التوفيق بينهما فانهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان المهم) الذى يحظر بالبال (اذا وطئت عليه النفس) عازمة على الفعل أى صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذ وطئا ثم نقل لما ذكر به عندما كان مجازا العلاقة ظاهرة يقال وطئت نفسي وأوطنتها اذا جلتها على أمر فاستمرت (سنيّة) تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان نصيبه خبر كان مقدرة بعيد (وأما ما لم توطئ) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخواطرها) عطف تفسير (فهو المعفو عنه) لا ما قبله (وهذا هو الحق) فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغار والمحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يؤاخذ به فلامعصية فى ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان لهم اذا لم توطئ عليه النفس معفو عنه واذا وطئت عليه وصممت كتبت سنيّة والنصوص فيه مخالفة فأتقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معناه يدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه بحسابكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان أول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مالى لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر أو الثانى ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعى والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغى إعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمى ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التى لا يتبعها هم وعزم وأما الاهتمام وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراريا ولا يؤاخذ به واختياريا فبأن يؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تر كمنه فامان الله وندما على همه كتبت له حسنة لحادثة لنفسه وان تر كلعائى وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفى الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزموا وتصميم ما منعهم منه خوفا ربه فهو وحسنة لامعصية ثم أشار الى الجواب عن سؤال مقدّر بقوله (ويكون) على تقدير انه معفو عنه (قوله وما أبرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذى بينه بقوله

النفس لا مارة بالسوء أى لكثيرة الأرباب سوء الانسان فى جميع الأزمان الامار حمى أى من رجة ربي أو وقعت رجة ربي فانه يعصم من خطراتها وسواها وتكدراتها وهو أحسنها ان ربي لغفور لمن فرط فى خدمته من عباد ربي من أحسن فى طاعته من عباد



(أى ما أبرئهم من هذا المـ) المورث للغم (أو) وفي نسخة (و) يكون ذلك القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الرابوية  
(والاعتراف بمخالفة النفس) في ذرية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرئ) بصيغة المجهول فيهما أى لما زكته النسوة  
وبرأته قبل ذلك وشهد له ١٩٨ بالعصمة هنالك (فكيف) أى لا يؤول على طريق يعول (وقد حكى أبو حاتم) أى الرازى

(أى ما أبرئهم من هذا المـ) يعنى ما نزهها عنها لانه أمر جليل لا محذور فيه (أو يكون ذلك) أى قوله  
وما أبرئ نفسى صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير نزه عما يشين لان الكمال لله لانه  
صدر منه مثله حتى يتمسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) أى ما أبرئهم من المـ بالمعاصى وقد فعلت  
ولكنى خالقتها وصرقتها عن همها وهو أمر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف المـ (زكى قبل  
وبرئ) منه فى الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما أبرئ نفسى من كلام يوسف عليه الصلاة  
والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقوله ما ذلك لي علم انى لم أخنه بالغيب والوجهان  
مذكوران فى التفسير وعلى هذا الرد السؤال أصلا (فكيف) تأكيد لما هو بصدد منه انه لا اعتراف  
بصدور ذنب منه فى كلامه (وقد حكى أبو حاتم) قيل ولعله ابن أبى حاتم فى تفسيره (عن أبى عبيدة) معمر  
ابن المنثى وقد تقدمت ترجمته وأبو حاتم الرازى هو الامام المحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر  
الحنظلى أحد الاعلام فى التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع  
وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلاة والسلام (لم يـم) أى لم يقع منه هم بعد معصية (وان  
الكلام) أى النظم القرآنى الذى نحن فيه (فيه تقديم وتأخير أى) وبياناه (لقد همت) امرأة العزيز  
(به) أى بيوسف وتكليفه بما ارادته (ولولان رأى برهان ربه لم يـم) قال الشريف المرتضى فى  
كتابه الدرر والغرر انه على هذا الجرى مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا أنى تداركت أى لولا تداركى  
هلكت وان لم يقع هلاك واستشهاده بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمة لمحت طائفة منهم ان  
يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذكر شواهد استشهد  
بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فى اقله ان جواب لولا محذوف لعدم جواز  
تقديمه غير مرضى وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الأئمة فى العربية وغيره  
فلذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله أو لواقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما يحا  
بفتح أوله وضمة خطا (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطغير والمرادوة الطالب من راودر وذاذاه وذهب أى طلبت منه  
أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذى  
قالوه (و) مما يؤيده انه (قد قال تعالى) فى حقها (كذلك) أى عصمتها (لنصرف عنه السوء والفحشاء)  
أى لتلاقم نفسه لما ريد منه من معصية الله والجوار والمجرور فى محل نصب أو رفع أى يذناه  
تبييننا كذلك أو أمره كذلك والسوء الزنا والذكر القبيح أو عقوبة الملائك والفحشاء الواقعة المرأة  
وتحورها مما يقبح (وقال) تعالى فى هذه القصة (وغلقت الابواب) معطوف على قوله راودته وغلقت  
الباب ففعله والتفعيل للتكثير وقفلها لتخلوها لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبني  
على الفتح فاللام للتبيين كما فى سعيالك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك أى  
تهيات لك ويقال هيت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله انه رى أحسن منواى الآية)  
أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله أى أعوذ بالله منك ومما أردت  
التجئ الى الله فى دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والمثـ وي بمعنى المقام من نوى

الاحتياط فى الحفظ وهو  
الامام المحافظ الكبير  
أحد الاعلام ولد سنة تسع  
ونخسين ومائة ومات  
بالبصرة وسمع محمد بن  
عبد الله الانصارى  
والاصمى وأبا نعيم  
وغیرهم وحدث عنه  
يونس ابن عبد الأعلى  
وأبو داود والنسائى  
وجاعة قال الدارقطنى  
ثقة وأما ابنه عبد الرحمن  
فله تفسير جليل وله حال  
جليل (عن أبى عبيدة  
وجه الله) وهو معمر بن  
المنثى (ان يوسف لم يـم)  
أى أصلا وهو بضم الهاء  
والميم ويقع ويكسر  
(وان الكلام فيه تقديم  
وتأخير أى) ولقد همت  
(به) أى وتم الكلام به  
(ولولان رأى برهان ربه  
لم يـم) وانما قال بالتقديم  
والأخير لان جواب لولا  
لم يتقدم عليها فى الاصح  
(وقد قال الله تعالى عن  
المرأة) وهى زليخا أو  
راعى (ولقد راودته عن  
نفسه) أى طالبت به أن  
يجامعنى وقصدت منه  
أن يوافقنى (فاستعصم)  
أى امتنع وتحصن ولم

بالمكان

يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أى الصغيرة وهى نحو الهام (والفحشاء)

أى الكبيرة وهى الزنا (وقال وغلقت الابواب) اهتما بالاسباب ومبالغة فى الستر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة  
ومعانى مذكورة فى كتب من طوره وخاصلها هم الى ما دعوك اليه (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ (انه) أى الله (ربى) أو العزيز  
مربى وسيدى (أحسن منواى) أى منزلى وما وائى

(قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) ضوابة العزيز أو وزير الملك (وقيل هم بها أي بزجرها) أي طردها أو ضربها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها أنها في أثناء مرادتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقل لها إذا كنت تستحيين عالا حياؤه ولا بصير ولا نفع ولا ضرر فكيف لا تستحيين من ربي المطلع على جميع أمرى (وقيل هم بها) باؤه للتعدي أو مزيدة وفاعله محذوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر إليها) نظر غضب أو أدب (وقيل هم بضربها أو دفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى أعلم (وقيل هذا ١٩٩ كله كان قيل نبوته) أي قبل رسالته

إذا المشهور أنه نبي وهو في الحب كما يشير إليه قوله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يعد أن الوحي هنا يكون بمعنى الإلهام (وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن) بفتح التاء وكسر الميم (إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالتى عليه هيئة النبوة فشغل من هيئته كل من رآه عن حسنه) أي صورته (وأما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) أي ضربه بجسمه فقته (فقد نص الله تعالى أنه) وفي نسخة على أنه (من غدوه قال) أي أراد ويروي قيل وهي رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف أمه من أهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي أي القوم الذي

بالمكان إذا أقام به (وقيل في) معنى (ربي) هنا أنه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وضمير أنه للسان خبر ربي أحسن مثواي فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه الملك والسيد والمراد بالنعيم وفي إطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على إطلاقه على غير الله تنزيهه ومعنى أحسن مثواي أنه أحسن القيام لي وتعهدي في باكر أمه لي وانعامه (وقيل) معنى (هم بها) أنه هم (أي بزجرها) إيمنها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ومحقوق العار بها وقال المفسرون كابن عطية أنه وجه ضعيف لمخالفته لظاهر (وقيل) معنى (هم بها أي غمها امتناعه عنها) أي عن معاملتها بما أرادته فهو من الهم بمعنى النغم والبلاء للتعدي بمعنى أهمها إذا أوقعها في هم وخرن وهو بعيد وإن كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل أنه بعيد من اللغة لانه هذا المعنى متعدي بنفسه يقال همه الأمر إذا أحرزته (وقيل) معنى (هم بها نظر إليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضربها ودفعها) حين أمسكته وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قيل نبوته) بناء على عدم العضة قبلها وقد تقدم بيانه (وقد ذكر بعضهم) أنه (ما زال النساء يملن إلى يوسف عليه الصلاة والسلام ميل شهوة) لما جملت عليه طبائعهن (حتى نبأه الله تعالى) أي جعله نبياً (فالتى عليه هيئة النبوة فشغلت هيئته كل من رآه عن) الاشتغال بالنظر إلى (حسنه) وجماله ومهابة الانبياء أمر معلوم كما شاهدته في بغض العباد فضلاء عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدله على جواز صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى له (مع قتيله الذي وكزه) وهو رجل كان كان طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لحمل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلاً من بني إسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخيره فلم ينته فضر به بيده لدفع ظلمه فمات والوكز والكسر بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما ما بان الأول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الأصابع وقيل غير ذلك وهو أمر سهل (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على أنه من غدوه) أي كان كافراً من كفر القبط وموسى موحد قيل من بني إسرائيل أي من قوم بينهم وبين بني إسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وأشار إلى ذلك بقوله (وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافراً على مله أمره بها من عبادة أو غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جنيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيمها قصه الله تعالى من هذه السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلاة والسلام فإنه لما قتله فرعون فثاقف كان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما

(كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مضر وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر لاروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل وكان طباخا لفرعون وقد أراد أن يحمل السبطي الحطب إلى مطبخه (ودليل السورة) أي دلالتها (في هذا كله أنه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشرين سنة أو أكثر ثم نبئ وأرسل إلى فرعون بدعوة الرسالة

(وقال قتادة وكزه بالعصا) أي لا بأساً من السلاح (ولم يتعمد قتله) بل أراد دفعه عن الظلم ورده إلى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا المعصية في ذلك) مع أن القتل كان كافراً هناك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من أهل الإسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي أنه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد أن تكون الإشارة لما جرى بين السبطي والقبطي ٢٠٠ وما أدى إلى معاوئته عليه الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي)

فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوماً من الخطأ قصد رغبته هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضر به بأساً جازحة فهو خطا شبه عمد ولم يكن ثمة شرع ولذا قال (وقال قتادة وكزه بالعصا) وليست جازحة بل مثله (ولم يتعمد) بضر به ويقصد (قتله فعلى هذا المعصية في ذلك) أي فيما فعله موسى عليه الصلاة والسلام في هذا القصة حتى يستدل بها على ما دعوه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب مما ألقاه الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لا أنه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جرير) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير أبو الوليد وأبو خالد القرشي مولا لهم أحد الأعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحداً (حتى يؤمر) بالبناء للقول أي يأمره الله أو نه الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون المجرتين فوسى عليه الصلاة والسلام إذا لم يؤذن له في ذلك فهو غير حائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه الصلاة والسلام (عن عمد) حال كونه (مريد للقتل) والمقصود بالنفي الحال (وانما وكزه وكزه) مفعول مطلق مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن ما مورأشروع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك فتونا) قال الراغب أصل الفتنة إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءه ويستعمل في إدخال الإنسان النار قال الله تعالى ذو قوائمتكم أي عذابكم وتارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله تعالى في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهم ما يستعملان فيما يدفع اليه الإنسان من شدة ورخاء وهو في الشدة أظهر وأكثر استعمالاً انتهى وإليه أشار بقوله (أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) إشارة إلى أن الفتنة هنا بمعنى الابتلاء أي الاختبار وأنه يكون بالحير والشر والسدة وأن الفتون جمع فتن أو فتنة على تقدير عدم التأويل الاعتدال بها في بدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز أن يكون مصدراً كالعود فالتكرير غير مراد أو يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) أي وقع واتفق (له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون) وذلك أن فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فعبها المعبرون والكهان بمولود من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فأمر القوابل بأن كل ذكر ولد منهم يأتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني إسرائيل موتان عظيمان فقال له القبطي نخشى فناء بني إسرائيل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج إلى استخدامنا فأمر أن يقتل الذكور منهم سنة ويترك كونه سنة فولد هرون في سنة العقوم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه أمه فأوحى إليها وحى الهام وقيل وحيا جاءه فإيه جبريل عليه الصلاة والسلام وإن لم تكن نبية لأن الملك كان يراه غير

حيث ضرب به من غير أن يكون ما مورأبه (فاغفر لي) ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جرير) بجيمين مصغر القرشي مولا لهم المحكي الفقيه أحد الأعلام بروي عن مجاهد وابن أبي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني أحد أخرج له الأئمة الستة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل أحداً) (حتى يؤمر) بقتله ولما أدى ضربه إلى قتله استغفر ربّه في قصير أمره (وقال النقاش) أي الموصلي (لم يقتله عن عمد) يريد للقتل وانما وكزه وكزه يريد بها دفع ظلمه عن أهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل أن هذا) أي القتل مع أنه كان خطأ (كان قبل

الانبياء

النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها ثاقبا يترقب قال رب نجني

من القوم الظالمين ولما ورد ما مدين وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد هاجدة طويلاً (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع عصته (وفتناك فتونا) أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء (أي امتحنك فتونا قيل) أي ابتلاء (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث ائتمروا قومه في قتله

(وقيل القاءه في التابوت) أولا (وانيم) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) غمابشلى هنالك (وقيل معناه أخلصناك  
اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد ٢٠١ (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان

وهو ما خوذ (من قولهم)  
أي العرب (قنت  
الفضة في النار اذا  
أخلصتها) أي أذبتها  
وأصفيتها من غيرها  
مما اختلط بها (وأصل  
القننة معنى) بالتشوين  
أي في اصطلاح الخاصة  
(الاختبار) أي الامتحان  
وهو مرفوع (واظهار  
ما بطن) أي مطلقا ومنه  
قول بعضهم  
عند الامتحان يكرم  
المرء أو يهان  
(الانه استعمل في عرف  
الشرع في اختبار أدى)  
ويروى - يؤدي (الى ما  
يكبره) بصيغة المجهول  
أي الى أمر مكروه في  
الطبع (وكذلك ما روى  
في الخبر الصحيح) أي في  
صحيح البخاري في كتاب  
الانبياء (من ان ملك  
الموت جاءه) أي موسى  
مصورا بصورة انسان  
(فأطم عينه) أي ضربها  
بباطن راحته (فقلها)  
أي أخرجه (الحديث)  
أي الى آخره (ليس فيه)  
أي في الحديث من  
الدليل (ما يحكم على  
موسى عليه السلام  
بالتعدي) أي بشئ

الانبياء كرم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضعته أمه في صندوق وألقته في  
النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه آله واستوهبته امر أنه آسية وكان له معه ما شتهر من ذلك وهو المراد  
بالفتون أي ما وقع له فيه من الشدايد حتى نبأه الله واتخذته كليما ووصفيا وسمته آسية حين اتخذته  
وليداموسى ومعناه ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على  
هذا (القاءه في التابوت) أي الصندوق الذي اتخذته له أمه من خشب والذي صنعه لما خرقيل وهو  
مؤمن آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل  
معناه) أي معنى الفتون في هذه الآية (أخلصناه اخلاصا) أي ابتليناه بما ورشاهدتها قدرة الله تعالى  
ولطفه حتى صار صغرة له خالصا من كل أمر لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام فقر به واصطفاه لان  
القننة أصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عماد كركا (قاله ابن جبير ومجاهد) في  
تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم قنت الفضة في النار اذا) اذبتها (خلصتها) من  
الغش فاستعير لخلصه من الكدورات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباها (وأصل القننة) أي  
حقيقته التي وضعت لها (الاختبار) أي امتحان الاشياء وتجربتها بما لم يلم بها لها (واظهار ما بطن)  
أي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الانه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف  
في مخاطب أهله ومعاملتهم (في اختبار يؤدي) أي يوصل ويشمر ويقضى (الى ما يكره) الخبز بزنة  
المفعول وان كان عامما في أصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته أنفا وعلم عماد كره ان  
القننة هنا ليس فيها ما يقتضى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفت من  
التاويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذكر في نفسك بعضهم بالاسلم تسكهم به (ما روى في الخبر  
الصحيح) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (من ان  
ملك الموت) المولى كل يقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) أي موسى  
عليه الصلاة والسلام كما يأتي غيره اذا أمر به (فأطم عينه) أي ضرب وجهه بيده ووقعت ضربته على عينه  
(فقلها) أي أخرج حديثه التي بها يصير بظلمته وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين خطافي  
العين (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى  
عليه الصلاة والسلام لم يطع الملك الذي أرسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية وأجاب عنه المصنف  
بقوله (ليس فيه) أي في الحديث المذكور كما قالوه (ما يحكم على موسى) عليه الصلاة والسلام (بالتعدي)  
على الملك ومخالفته فيما أمره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع أو الجزع عطف على ما أو على التعدي وكان  
الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لئلا يكتفى بما مر مثله ثم بين مثله ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) أي لاختفاء  
فيه (بين الوجه) أي توجيهه واضح (جائز الفعل) أي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلاة  
والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع أو فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاه لاتفها) فهو من قبيل  
دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك وظهر (له في صورة آدمي) لان  
الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة مجردة تتصور في أي صورة أرادت لاقدار الله لها على  
ذلك كما قال تعالى فتتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة

(٢٦ - شفاع) يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي  
وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويرى ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيه - ما أي ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين  
الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتفها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد اهلا كما

(ولا يمكن) أي لا يتصور حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه حينئذ علم انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) أي اختبارا لموسى عليه الصلاة والسلام وفي نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) أي الملك (بعد) أي بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (وأعاهه الله تعالى) أي موسى عليه الصلاة والسلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) أي انقاد (وللتقدمين والمتأخرين) من علماء ٢٠٢ المحدثين والمسلمين (على هذا) ويروي عن هذا الحديث (أجوبة) أي متعددة

(هذا) الجواب المتقدم (أسدها) عندى بسين مهملة وتشديد ثانيه أي أقبواها وأقومها ومنه قول الشاعر أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

وقيل في البيت انها بالمعجمة (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (بفتح الزاي وهو) لاكثر وقد تكسر وهو منسوب لمازربلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازربلدة

وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك في المنام مات بالمدينة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو

(ابن ثلاث وثمانين سنة) واحتمل في البحر الى المنستير فدفن بها وهو أحد الاعلام المالكية وقد

شرح مسالما شرحا جيدا سماه المعلم الفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكمله لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المصالح في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاححة كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبخاري وخلفه أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة

مختلفة كلام لاهل الاصول والمحكماء وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا فاذا برز وابصورة أقل منها فهي صورهم تضامت وتضاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغط من غير ذهاب شيء منه وهو الظاهر وللإمام الشافعي فيه تحقيق في بعض كتبه اذا أفضت اليه النوبة أتينا به مفصلا (ولا يمكن انه) أي موسى عليه الصلاة والسلام (علم حينئذ) أي في وقت ضرره له (انه) ملك الموت (لظنه انه أدى نظرا لظاهر حاله) وعبر بعدم الامكان مبالغة في نفي العلم بملكيته ومراعاة انه لم يعلم بذلك فلا يراد عليه ما قيل من أين له عدم الامكان غايته انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون لان انبياء عليهم الصلاة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له) أي موسى عليه الصلاة والسلام (فيها الملك امتحانا من الله له) مفعول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته أي اختبار موسى حتى يصدر منه ما يقتضي أمورافيا حكم خفية (فلما جاءه بعد) أي بعد ما جاءه أولا واطمه (وأعاهه الله) أي أعلم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانيا (انه) أي ملك الموت (رسوله) أي رسول الله من ملائكته أرسله الله (اليه) لا أمره به (استسلم) جواب لما أي انقاد له وسلم له فيما أراد بعد ما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقائه قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي انقادوا للحق (وللتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث) الجواب الذي قرره من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحانا من الله تعالى (أسدها عندى) افعّل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كقوله الشاعر

أعاهه الرماية كل يوم \* فلما استد ساعده رماني

على رواية استد بسين مهملة أي قوى ورواية أشد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرّة (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (وهو) الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المصالح وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف رجه الله تعالى شرحه المسجي بالاكمال وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب الى ما زربلدة بفتح الزاء المعجمة وكسر ها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثمانون سنة رجه الله تعالى (وقد تاوله) أي حمله (قديما) أي قبل شيخه المذكور (ابن عائشة وغيره) فهو معارف علماء السلف (على صكه ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة) أصل الصك واللطم الضرب بالراحة أو بشيء عريض وجامع معنى مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عائشة أو من تغييرات النسب لانه من ولد عائشة

عائشة

شرح مسالما شرحا جيدا سماه المعلم الفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكمله لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المصالح في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاححة كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبخاري وخلفه أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة



مطلقا وضر به بشي عريض

وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضر به على الوجه بباطن الراحة واطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقي والاخر مجازي (واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه فقوله واقعدتنا سليمان فعناه ابتليناه) أي امتحنناه واخته برزاه (وابتلاؤه بما) وفي نسخة ما (حكى) الاولى روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) أي سليمان عليه الصلاة والسلام في بعض الايام (لا طوفن) وفي رواية لا طيفن بضم الهمزة أي ادورن والمراد أفعن (الليلة) أي المقبلة (على) مائة امرأة أو تسع وتسعين أي امرأة والشك من الراوي (كلهن ياتين) أي كل واحدة منهن تأتي (بقارس) أي بـ ولود يكبر ويصير راكب فرس (يجاهد في سبيل الله تعالى) ولا شك ان هذانية صالحة يترتب عليها مشوكة كاملة وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان في ظهر سليمان ماء

عائشة بنت طلحة بن عبد الله وهو أحد العلماء الاشراف المحدثين المحضين وهو ثقة روى عنه البغوي وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه الله تعالى قديم (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من المحجج (في اللغة) أي لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور ويقولون اطمه وصكه اذا غلبه في الحاجة وفقاعينه وهو ورها اذا فوضه بحجة والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث بآباءه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري رحمه الله تعالى روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارسل الله ملائكة الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقاعينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شـ عرسة فقال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسال ربه ان يذنيه من الارض المقدسة مقدار رمية حجر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثمة لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينساق في هذا التأويل وكون العين مخيلة لا فقاها يقتضي ان ما يراه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من صور الملائكة لاحقية له وهو مذهب السامية كما قاله القرطبي مع انه لا يجـ لدى نفعا وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى أخبر به لا يموت حتى يخبره الله ويخبره بين الموت والحياة فلما أتاه الملك بغتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع الغضب ولذا المار جـع اليه وخبره بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو أصح الوجوه (واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه) أي عاتبه بذلك القائلون بتجوير صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله) عز وجل (واقعدتنا سليمان) فليس من الفتنة المنهى عنها وانما هي بمعناها اللغوية كما تقدم (فعناه ابتليناه) أي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر ما خفي أمره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أي سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) امرأة كن في نه كاحه وكان ذلك جائزا في شريعته وقال التلمساني يقال أطوفن وأطيفن ثلاثيا وور بأعيان الطواف حول شيء انتهى وهو كناية عن مجامعتن بدليل قواه (كلهن ياتين) أي تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله ثم تضعه (بقارس) أي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) أي في طريقه التي يسلكها القتال اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة الساء في البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة أو تسع وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعون بالوحدة وفي رواية تسعون فقط بالمثناة الفوقية وفي رواية للبخاري ستون وفي رواية لو هب بن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة مهورا وغيرهن سرارى وجمع بين الروايات بأنه هدى بعضها المهورات والغنى السريات وفي بعضها عدد الكل وعلى القول انه لا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) أي ملك كان معه أو قرينه أو رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو أصغر بن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء الممهلة وكسر الحاء المعجمة ومثناة تحتية عليها انى (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته فوضه الى مشيئة الله تعالى تبركا وتيمنا حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي أو لم يقله بلسانه اكتفاء بما في قلبه أو جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض التمني

مائة رجل (فقال له صاحبه) أي مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل اقرين وأبعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) حيث ينبغي عليه شيء وان شاء الله قدره الله وقضاه



(فلم تحمل) بكسر الميم أي فلم تحبل (منهن) أي النساء كلهن (الامرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف أي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النوى في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد صاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخر (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لمجاهدا) أي مجاءت كل واحدة ٢٠٤ بولدوا كبورا (وقالتوا فوق العفران في سبيل الله تعالى قال أصحاب المعاني) أي المؤولون

للباني (والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسية) أي سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين عرض عليه) أي ولده وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولده بقرد رجل وهو ميت فوضع في سريره (وهي) أي هذه الحالة (عقوبته) أي بليته (ومحنته) المعبر عنها بقتله وقيل بل مات الولد (فألقى على كرسية ميتا) وهو الظاهر من إطلاق الجسد والعدول عن الولد هذا يحتمل ان يكون من أصله نزل ميتا أو كان خياثم صار ميتا وروى انه ولده ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننقل من السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينقذه في الحجابة فخارعه الا ان ألقى على كرسية ميتا فنبه على خطئه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وانا ثم يحتمل ان هذا

كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة ذنب يعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بخبر (فلم تحمل منهن) أي من أطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن والتي حملت منهن (جاءت بشق رجل) أي بولد غير كامل كما سياتي والشق بمعنى النصف أو البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عندما ذكر هذا (والذي نفسي) أي روحي وحياتي (بيده) أي بقبضة قدرته ونصرته ان شاء الله او جسداه وان شاء اماتهما وأحياهما وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لوقال) سليمان عليه الصلاة والسلام (ان شاء الله) جاؤا فرسانا (لمجاهدوا في سبيل الله) كما طالب وفي رواية فرسان أجعون وقول ان شاء الله لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقدرتهم على الجوع لسبب الكمال بينهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف على جميع نساائه في الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعاني) المراد بهم الذين يقسمون الاحاديث ويقفون على معاني المراد بها (الشق هو الجسد الذي ألقى على كرسية) الذي كان يجلس عليه لاجراء أحكام الملك فيه (حين عرض عليه) أي حين اذ عرضته قابله عليه ثم ألقته على كرسية (وهي) أي هذه القصة المذكورة (عقوبته ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده فألقى على كرسية ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لننقل من البلاء والسخرة فقالوا انقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سايه من فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى بان ألقاه على كرسية ميتا تحووه من غير الله وهو معنى قوله تعالى وألقينا على كرسية جسد (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتغيبه) على ان برزقه الله مائة ولد لمجاهدون في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه (وقيل) عند غيبه ذنبا (لا يعلم يستثنى) أي لم يقل ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قاله الراغب ايراد لفظ يقتضي رفع ما وجبه عوم لفظ متقدم أو رفع حكمه لانه من الشياطين الرجوع وما يقتضي رفع ما وجبه اللفظ قولك لا فعل كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النعاة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يورثه كلام بعض شراح الكتاب (لما استغفره من الحرص) هو استفعال من الغرق وهو الرسوم في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغلب عليه من التمني) لا لاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزا خيرة وأخذ بينا الملكا كانت في غاية الجمال فاجبها وراها خريشة فسألها عن سبب خزيها فاخبرته بانه لمفارقة أبيها فسالته ان يصور له الشياطين فصورها وصورة فاستها لباسا وعممتها فكانت تذهب له تبعده مع جوارها فاخبره اصف بذلك فكسر صورته وندم على ما جوزه لها ففرش رما ديسجد عليه ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساائه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الحلاء أو اراد التمسك من جنابة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه

الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) أي جنس الولد (وتغيبه) أي كثرته في البلد ولا ينبغي له الكامل ان يطلب من الله سوا (وقيل ان لم يستثنى) أي لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التمني) أي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني (وقيل عقوبته) المعبر عنها بقتله (ان سلب ملكه) أي حكمه في رعيته وفي هذا استعجان من الله تعالى لارباب الجاه

(وذنبه) أي الذي كان سبب سلب ملكه (أن أحب بقلبه أن يكون الحق لاختنائه) بفتح الهمزة جمع الختن أي اصفهارة أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والآخر (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم الشرية فلا يعدم المعصية إلا لا يكمل في القضية وقال الانطاكي فقد ورد عن السدي أنه قال كان سبب قنينة سليمان هو أنه كانت في نسائه امرأة يقال لها جادة وهي أثرت نسائه عنده فقالت له يوما إن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن يعرضي له إذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل - وروى -) مجهول وأخذ كورري مجهول وأردى وفي نسخة وأخذ أي عوقب (بذنب قارقه بعض نسائه) أي كسبته من غير اطلاع وفيه أنه تعالى لا يؤخذ أحد بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في أمره ومقارفته أن تكون من تأخير صلاة أو وضوء أو زكاة أو لبس حلية محرمة أو نياحة مكروهة وأما ما لا يجوز أن يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون في قوله ٢٠٥ سبحانه وتعالى فخانتاهما أي

في الطاعة لهما والامتناع بهما إذا ما بغت امرأة نبي قط أي ما زنت ويشير إليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات وأما مائة - له التمساني عن السهيلي في قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية أن من قذف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فن أعظم الأذية أن يقول عن الرجل قرنان وإذا سب النبي بمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم إذا يلزم هذا إذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على أنه إنكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فإنه

فتمثل لها شيطان يسمى صخرًا بصورته وأخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي أربعين يوما - مدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيئته حتى أنكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فاختتم به وعاد له ملكه وحبس صخرًا وألقاه في البحر فهو غيبوس إلى الآن في صندوق من حديد (وذنبه أنه أحب أن يكون الحق لاختنائه على خصمهم) جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر أو كل ما يكون من قبل المرأة كالأب والآخر وذلك كما قيل أنه كانت له امرأة يقال لها جادة وكان مغرمًا بحبها فقالت له إن فلان من أهلي له حق عند آخر وأنا أحب أن تحكم له إذا جاءك فأجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله تعالى على مجرذ الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عنده وأخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل أو أخذ بذنب قارقه بعض نسائه) هو ما تقدم من نص ورها الصورة أيها واتخاذها صنما تعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلمه حتى أخبر به آصف كقصة قدام فليس ذنبه في الحقيقة وأصل معنى الأخذ حوز الشيء كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لفسدوا قال الأخذ وأخذوه وأخذوا لغة وصيغة ولذا وجد في بعض النسخ أخذوا وأخذ وروى وقارقه بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والمجلاة عن الجرح فاستعير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الأخباريون) أي أصحاب القصاص والتواريخ وتقدم أن النسبة للجمع على خلاف القياس أو هو كالأنصاري كقصة آدم لا اختصاصه ببعض أنواعه (من تشبه الشيطان به) أي غلبه به - وروته حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكمهم وأنكره سليمان لتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وقع الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الزمخشري أنه سمع فيه خرافات بالثبديد وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره فالعهد عليه (وتسلطه على ملكه) وسلطنته (بالتصرف في أمته بحوز في حكمه) وظلمهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف أنه من خرافات الأخباريين أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفًا لكنه ما أخذ من الأسر اثليلات كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر لأن أول كلامه ينافي آخره خرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس وأصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما انحلس منهم - كان يحدث عنهم بعجائب رآها منهم ثم قيل لكل

كان مرتكب كبيرة ولذا أحدهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حاد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا أمرهم بتجديد الإسلام وسائر ما يترتب عليه من الأحكام وقال الانطاكي حكى أن سليمان عليه الصلاة والسلام باغته في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج إليها محمداً له الرمح حتى أنار بها الجنود من الجن والأنس فقتل ملكها وأصاب بنتاً له من أحسن النساء وجهاً فاصطفاها لنفسه وأسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها آخرنا على أبيها فأمر الشياطين فذلوا لها صورة أبيها فكسرتها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدون لتلك الصورة فآخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائباً إلى الله تعالى متضرعاً إلى مولاه (ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به) أي بصورته وفي نسخة ما قاله الأخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) أي سر بر دولته (وتصرفه في أمته) وسائر رعيته (بالحوز في حكمه)

(لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وعمد يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصوري فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل في حال اليقظة بشكاه عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون أمرهم على هذا النظام فان الانام مأهرون باتباع أو امرهم ونواهيهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فلو صور الشيطان بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة أحوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أم ولد يقال لها أمينة وكان اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه ٢٠٦ عندها وبما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان

فقال يا أمينة خاتمي فناولته إياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فاقى أمينة لطلب الخاتم فانكرته وطرده فكان عليه السلام يدور على البيموت يتكفف واذا قال انا سليمان حشا عليه التراب وسجوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فكثرت على ذلك أربعين صباحا فهدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصاف وعظماه بنى اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف

مستملح وأمر غريب خرافة وضر به ابن الزبعرى مثالا للبعث فقال حياة ثم موت ثم نشر \* حديث خرافة ما أم عمرو وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) أي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائهم منكم كما قال (وقد عصم الانبياء) صونا لهم (عن مثله) ولانه مناف لامر الرسالة (وان سئل) أي سأل أحد من الناس لاشكاه عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلاة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فعنه) للعلماء (أجوبة) جع جواب كغراب وأغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب أجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات وأجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات وأجوبة مولد انتهى فليحذر فان صاحب المصباح ثقة فلهذا سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان أحدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكروا غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقول ما وذلك) لحكمة أرادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ أمر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحان الله لينبهه على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) راب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بامر شغل أوله عدة توجهه الى الله تعالى وقور جائه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النهي في ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تحريم انتهى ولم نرمز من ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيما لانبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقويض جميع أمورهم لله تعالى ولذا تاجر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) أي سليمان عليه الصلاة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما سأل من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضى خبسه للدينا ولتفرد به بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص حينئذ لا يليق برهه الانبياء في الدنيا وعدم رغبته فيها فاجاب عنه بأنه (لم يفعل سليمان هذا) أي طلب لما ذكر (غيره) بفتح الغين المعجمة وتكسر في لغمية والغيرة محبة أمر يابى ان يكون لغيره (على الدنيا) أي على أمور الدنيا كالمال والملك

(ولا) الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالختم فتختم به فوقع ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فريضة عظيمة بالامرية والقد أدى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان قيل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه أجوبة) متعددة (أحدها) وفي نسخة فعنه جوابان أي مرضيان أحدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقول ما وذلك) أي وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) أي كلامه (وشغل عنه) بشي خالف مراده (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) أي لم يصدر عنه هذا القول (غيره) بفتح الغين بكسر أي حضاوته (على الدنيا) من مالها وجاهها

(ولا نفاسة بها) بفتح النون أى لا رغبة فيها انجل رغبته - في حضرة المولى ونعمة الأخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا وقد ورد انه يدخل الجنة بعد - سائر الانبياء بخمس مائة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمس مائة عام فكل

٢٠٧

العقبي والمحكم فيهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد أى مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) أى بعضهم (ان لا يسلط عليه أحد) كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه - مدة امتحانه على قول من قال (بل أراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (أن يكون من الله فضيلة) يفضل بها على أهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه جاءه شيطان وهو يصلي أراد ان يقطع صلاته فأراد صلى الله عليه وسلم ان يمسه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصابه ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أخى سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصنف رجاء الله تعالى ان يمرض هذا ويحكى به بقل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بخواص منه) أى من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في المفضل ما ليس في المفاضل (وقيل) انما مطلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لا رغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كالانه المحديد لاييه) عليه الصلاة والسلام أى جعله لينا كالعجين يصنع منه الزردي يستعين به على الجهاد (واحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشقاقة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسله التي أكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد قرر انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة خاصة الا ولدينا صلى الله عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها خصائص الامام الخيضر وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام الملك لا يتيسره لغيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا اجبارة يقتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فأراد صلى الله عليه وسلم أن يكون له من ذلك

(ولا نفاسة بها) أى عداها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالافاضل والحقوق من غير ادخال ضرر على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في ذلك) أى في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) أى في معنى هذه الآية (ان لا يسلط عليه) بالبناء للجهول وقوله (أحد) نائب الفاعل أى ان لا يسلطه الله تعالى عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذي سلبه اياه) أى ملكه وعاد عليه لثقتهم ذكره (مدة امتحانه) أى في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما أخذنا عنه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى أنكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجدنا حقه في بطن سمكة اصطادها كما مر الان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه تطهير المحرمه (على) قول (من قال ذلك) من أهل القصص والسير وقد علمت انهم أخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للحدثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان (بل أراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (أن يكون من الله فضيلة) يفضل بها على أهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه جاءه شيطان وهو يصلي أراد ان يقطع صلاته فأراد صلى الله عليه وسلم ان يمسه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصابه ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أخى سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصنف رجاء الله تعالى ان يمرض هذا ويحكى به بقل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بخواص منه) أى من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في المفضل ما ليس في المفاضل (وقيل) انما مطلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لا رغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كالانه المحديد لاييه) عليه الصلاة والسلام أى جعله لينا كالعجين يصنع منه الزردي يستعين به على الجهاد (واحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشقاقة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسله التي أكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد قرر انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة خاصة الا ولدينا صلى الله عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها خصائص الامام الخيضر وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام الملك لا يتيسره لغيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا اجبارة يقتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فأراد صلى الله عليه وسلم أن يكون له من ذلك

والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فبجان من أقام العباد فيما أراد وقد قال تعالى ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بهاد خبير بصير ان عباد من يصلح لل فقر والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس أحد يطالع على حقيقة القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) أى بقاء ملكه حقيقة - وحقا (دليلا وحجة على نبوته كالانه المحديد لاييه) أى داود كما في نسخة (واحياء الموتى لعيسى) واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشقاقة (أى الكبرى) وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالحلة

(وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه وقيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه (فظاهره العذر) فيما وقع له من الامر (وانه أخذ فيها تاويل) وفي نسخة بالتاويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك) أي عومه في الخلاص من هلاكه ٢٠٨ وكانه صرف الاستثناء إلى غير أهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عومه (وأراد

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعده الله بقوله تعالى أنا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرده عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكر هامة مرتبة فبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم آدم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده من لا يخاف المعاد كما يأتي (وانه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بان يرده الله بأهله ما شمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر تلافيه (بقوله أنا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ إلا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اعمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى باباه انه متمسك بلغظه وان ساواه في لفظ الاله ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الاله من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن عامه فهو استعاره من الشيء المطوى عليه لفاقته تخفيه قيل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر أي امر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كقولهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعده الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو ونحوه ف من الناسخ (انه ليس من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقراءة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سامان منا أهل البيت (وقد أعلمه الله انه مغرر الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغررون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونها عن مخاطبته فيهم) أي شفاعته لهم وتسكينهم في شأنهم بالآية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوخذوا به) (التاويل) أي جازاهم الله وآخذهم بتاويلهم الاله الموعد بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني أعظمك أن تكون من الجاهلين فنسبه للجهل لجراله ولله ان يخاطب خالص عباده بما أراد لانه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان بمعزل منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجاءه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضى تبرئته مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعده الله بقوله تعالى أنا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرده عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكر هامة مرتبة فبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم آدم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده من لا يخاف المعاد كما يأتي (وانه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بان يرده الله بأهله ما شمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر تلافيه (بقوله أنا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ إلا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اعمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى باباه انه متمسك بلغظه وان ساواه في لفظ الاله ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الاله من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن عامه فهو استعاره من الشيء المطوى عليه لفاقته تخفيه قيل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر أي امر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كقولهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعده الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو ونحوه ف من الناسخ (انه ليس من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقراءة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سامان منا أهل البيت (وقد أعلمه الله انه مغرر الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغررون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونها عن مخاطبته فيهم) أي شفاعته لهم وتسكينهم في شأنهم بالآية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوخذوا به) (التاويل) أي جازاهم الله وآخذهم بتاويلهم الاله الموعد بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني أعظمك أن تكون من الجاهلين فنسبه للجهل لجراله ولله ان يخاطب خالص عباده بما أراد لانه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان بمعزل منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجاءه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضى تبرئته مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن

أمراته

أي خاف (هو) أي نوح (من اقدامه على ربه) أي جراته (لسؤاله) أي لاجله

وفي نسخة بسؤاله أي بسببه (ما لم يؤذن له) وفي نسخة ما لم ياذن (في السؤال فيه) أي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقًا في أمره وتابعًا لأمه في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره



(وكل هذا لا يقضى) أى لا يحكم (على نوح بمعصية) أى كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للقل (واقدمه بالسؤال فيمن لم) وفى نسخة في عالم (يؤذن له فيه ولا ينهى عنه وما روى في الصحيح) أى صحيح الأحاديث بما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من أن نبيا قرصته غلة) أى عضته (فخرق) بنشد الرءاف فخرق (قرية النمل) أى بيتها وجحرها (فاوحى الله تعالى إليه أن) بفتح الهمزة وسكون النون أى لأن (قرصتك غلة) أى واحدة كفى نسخة (أحرقت أمة من الأمم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم وقوله وإن من شئ ٢٠٩ الأيسع بحمده وقال الزكي المنذرى

إن هذا النبي جاء من غير وجهه أنه عزيز انتهى ولا شك أن المهيمين فى الأحاديث لا يعرفون إلا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى أبي داود مرفوعا لأدري أعز برزى أم لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله أعلمه على أنه نبي بعد ذلك فآخبره وفى كلام الطبري أن هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن المحكم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدى والصرور وأجسد وأبو داود وابن ماجه والصدرد بضم الصاد المهملة وفتح

أمر أنه وقد قرئ فى الشواذ نوادى نوح ابنه وأولاد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغيره رشده مردود بان فراس الأنبياء منزلة عن مثله وأما قوله فخانتها بما لم ادمه خيانه الاذية والميل لا عداوته ولا فلا يجوز نسب زوجات الانبياء لشي من ذلك بالاتفاق (وكل هذا) المذكور فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والا آية المتلوة فيها (لا يقضى) أى لا يحكم ويلزم المحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه) هو استئناء منقطع اذ ليس فيما بعد معصية ومعرة تلحقه وتشين مقامه (من تأويله) لما عديده (واقدمه بالسؤال فيما يؤذن له) فى السؤال (فيه ولا ينهى عنه) صريحاً لأنه لم يتحقق دخوله فى الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما روى فى الصحيح) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (أن نبيا قرصته) أى عضته (غلة) وفى رواية البخارى لدغته بدال مهملة وغين معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قورصهم أى كلوني البراغيث مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا النبي قال الطبري والمحكم الترمذى انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذرى انه عزير وقال البرهان أن فى أبي داود مرفوعا لأدري أعز برزى أم لا وصححه الحاكم فى مسنده عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ولو كان ثبت انه نبي فكان الله أعلمه بعد ذلك على نبوته (فخرق قرية النمل) القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مفرغ غيره من الدواب وغيره قرية الاجتماع مطلقاً من قرى المساء فى الحوض اذا جمعه فهو حقيقة لغوية أو مجاز مشهور وفى كتب اللغة تفرقه بين المساكن فقالوا يقال لقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغايه وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبد عش ووكر ولليربوع والنمل قرية فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله إليه أن قرصتك غلة) أحرقت أمة من الأمم (الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات فغية اشارة الى أن هذا النبي صدرت منه معصية فغية دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصى منهم لمعاتبته الله فى ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب النهى عما فعله لأنه ما من شئ الا يسبح بحمده وفى قتله قطع لعبادته وأيضاً فإنه لا يجوز لأحراق للحيوان لما ورد من أنه لا يعذب بالنار الا خلقها وقيل انما عاتبه الله لأنه أهلك من أذاه وغيره لما فى بعض الروايات هلا غلة واحدة وسبب هذه القصة أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على قرية أهلك الله أهلها بذنب لهم فقال يارب أهلكهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطائع فأراد الله تعالى أن ينهم على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام فى ظلها فسلط الله عليه غلة كبيرة من النمل الذى يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرافقة حل بها ما فعل فاوحى الله تعالى إليه بما ظاهراً العتاب ارشاداً له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائراً فى شرعه وقد قالوا أيضاً يجوز

(٢٧ شفا ح) الرءا طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض قال الخطائى مات به من قتل النمل فلما فيها من المنفعة وأما الهدى والصرور فأنهى عن قتلها لتحرير كجهما وذلك أن الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك محرمة ولا مضرة كان ذلك لتحرير كجهما انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالعابسة على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى أعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرد النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كلها متوحدوها وانما استدلل امامنا الاعظم على أن غلة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت أتنى بدليل قوله تعالى قالت لاهلها لو كانت ذر القليل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقيل هو التلمسافى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية



(فليس في هذا الحديث) أي السابق ما يقتضي (أن هذا النبي أتى بمعصية) ووقع في أصل التماسني أن هذا الذي أتى بمعصية فكيف له بأن الذي موصول وأتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب أي أتاه معصية برفعها على خبر أن أو خبر محذوف (بل فعل مارآه مصالحة وصوابا) أي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذي جنسه) ولعل وجهه من أن جنس المؤذي مختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى) أي من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة ٢١٠ (فلما آذته النملة) أي الواحدة بان عضته (تحول برحله) أي متاعه (عنها مخافة

تكرار الأذى عليه - منها) وليس فيما أوحى الله تعالى إليه من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) أي دعاه (إلى احتمال الصبر) - على الأذية (وترك التشنفي) أي الانتقام في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه أن الصبر على أذى الحيوان ليس كالصبر على مضرّة أقراد الإنسان كما بينه علماء الأعيان (أظهار فعله) - من الأحرار (أنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته) أي خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) أي انتصارا لروحه (وقطع مضرّة يتوقعها) أي يخشاها أي يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) أي لم يفعل النبي (في كل هذا) أمره عن فيعص به) بضم الياء وفتح الصاد

قتل كل مؤمن ذوى الأرواح أمابا النار فلا يجوز الاقصا من أحرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلاة والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضي) ويدل على (أنه أتى بمعصية) وفي نسخة على أن هذا الذي أتى معصية ومعصية خبر أن وعائد الذي محذوف أي الذي أتاه معصية (بل فعل مارآه) أي عامه واعتقده (صوابا بقتل من يؤذي جنسه) أي بني آدم وقد قال الفقهاء أن قتل النمل جائز لأذيته وعبر عن بصور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) أي الانتفاع (بما أباح الله تعالى) كالاستغلال بهذه الشجرة وفساد ما دخر من الأطعمة وأوضحه بقوله (الأتري) أي نعم لم أوتحق ما هو كالمرئي المشاهد (أن هذا النبي) المتقدم وصح القرطبي أنه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) لينتفع بظلالها والنوم فيه (فلما آذته النملة) بقرصها أو التاء للوحدة في شمل المذكر والمؤنث (تحول برحله) من تحت تلك الشجرة (عنها) أي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي يأوى إليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الأذى عليه) من جنسها (وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب) أي يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت منه (بل نذبه إلى احتمال الصبر) على ما يؤذي أي حثه وتحريضه من قولهم نذبه إلى كذا إذا دعاه إليه (وترك التشفي) تفعل من الشفاء وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وأنه مما ينجي عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل في غزوة أحد وقتل جزرة رضي الله تعالى عنه وقدم مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى غايه وسلم كما فصل في السير (أظهار فعله) أي هذا النبي (أنما كان لأجل أنها) أي النملة (آذته هو في خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان) فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضرّة يتوقعها) في المستقبل (من بقية النمل هنالك) بيان لوجه أحرار جميع النمل غير المؤذيه له (ولم يأت) أي لم يفعل ذلك النبي (في كل هذا أمرا) مفعوله ولو رفع حاز (نهي عنه) بل جائز كما مر وقوله (فيعص به) بالنصب في جواب النفي (ولانص فيما أوحى الله إليه بذلك) أي بانه أتى بمعصية (ولابالتوبة) من ذنب أتاه (والاستغفار منه) أي طلب مغفرته لذنب أتاه قيل أنما قال أظهار فعله لانه في الحقيقة إنما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي أهلكها الله تعالى أقول هذا على تقدير تسليمه لا ينافي المقصود من أنه لا معصية في هذه القصة وما حكاه أيضا لا ذنب فيه لانه إنما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله (فان قيل فامعني قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث (ما من أحد إلا لم يذنب أو كاد) لا يحى بن زكريا) وهذا الحديث رواه الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ ما من أحد الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة وسنده ضعيف وأخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء أقول ومتابعته تقوية في الجملة فلا عبرة بمن أنكره وروى الثعالبي أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول

المشدة أي حتى ينسب إلى المعصية) ولانص فيما أوحى الله تعالى إليه

بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) أي تصرحوا ولا فيستغفروا منه ولو يحافاه وان كان لم يوح اليه نهى أو لا فكاكه نسب إلى خطائي اجتهدا ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه إلى الاستغفار والتوبة كما هو طريق أبواب النبوة وأصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فامعني قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد إلا لم يذنب) أي نزل به وتنزل بارئته كما به (أو كاد) أي قارب أن يلم به (الايحيى ابن زكريا

أو كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وإنما الشك في مبناه وإنما قال هذا لأن الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي  
ومنها ما من نبي الاوقدهم أولم ليس يحيى ابن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي ردت من غير قصد  
وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللام انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللام والملم  
هو ان يلج الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام  
\* ان تغفر اللهم فاعف رجلا \* وأى عبد للام الما \* فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي بالحديث المذكور من استثناء يحيى  
الا أن يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية  
وظو ولا خطر به له سنة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صديبا أى نبي في أول أمره ونشأته عمره ولذا  
امتنع من اللعاب مع أقرانه في حال صغره وقد أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا النبوة من أول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى  
حكايه عنه انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر أولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه  
عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض ٢١١ الذنوب وتركه خشية من الله

فخصر الحكم في يحيى  
بستقيم هذا التاويل  
القويم والله تعالى أعلم  
ثم ان الحديث الذي  
أورده المصنف ضعيف  
ولا يجوز الاحتجاج به  
على ما أجاب عنه النووي  
والمصنف انما أجاب عنه  
على تقدير صحته ثم أعلم  
ان هذا الحديث رواه  
أبو يعلى الموصلي في  
مسنده عن زهير عن  
عفان عن جاد بن سلمة  
عن علي بن زيد بن جدعان  
عن يوسف بن مهزيار  
عن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بني آدم يلقي الله عز وجل بذنبه فيعذبه أو يرحمه  
الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذارة من  
الارض أخذها بيده وقال كان ذكركم مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى أحى قلبه بالطاعة والنبوة  
حتى لم يعص ولم يهجم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف  
ما مر من عصمة الانبياء ويلائم ما استدلل به المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد به - نى  
قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (أو كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إشارة الى  
انه وقع فيه روايات مختلفة أشرفنا اليه (فالجواب عنه) أى عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب  
الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم) (وعن سهو) (وعن غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه  
تفضيله على من عداهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها  
\* (فصل) \* معتود لدفع شبهة نشأت مما قدمه (فان قلت فاذا نفيتم عنهم) أى عن الانبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب  
الاثم المترتب على المعصية بخالفة أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختلاف  
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل المحققين) لما هو ومعصية بحسب الظاهر (فما معنى قوله  
تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضل بسبب معصيته (وما معنى ما (تكرر) في قصص الانبياء  
الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قوله -م- بناظلمنا  
أنفسنا (وتوبتهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي  
(وبكانهم على ما سلف منهم) كما روى عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى بليت دموعه الارض

قال فاما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أى الا يحيى ولعل هذا الدعاء زكريا واجده له رب رضيا أى  
مرضيا وهذا السناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثابت وقد أخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن  
مهران انفر عنه على بن زيد بن جدعان وقد وثقه أبو زرعة وقال أبو حاتم بكتب حديثه ويذاكر به أخرج له البخاري في تاريخه وظاهر  
هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (فصل) \* (فان قلت فاذا نفيتم عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) أى الكبائر (والمعاصي) أى الصغائر (بما ذكرته من  
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرا سيئات المقر بين (فما معنى قوله تعالى وعصى  
آدم ربه فغوى) أى جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم -م- في الدنيا أو يوم القيامة  
(وتوبتهم) أى عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) أى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلةهم (وبكانهم على ما سلف منهم -م- في  
حالتهم كداود اذ قد ورد بانه بكى حتى بليت دموعه الارض

(واشفاهم) أي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول أي يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) أي من غير شيء هو باعث وفي نسخة من لاشئ أي لا يذنب على أن الأفعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وإياك) أن درجة الانبياء في الرفعة والعلو أي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) أي عادته الجارية (في عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلوشانه وفي ٢١٢ نسخة وعظام سلطانه (وقوة بطشه) أي أخذه بالقهر والغلبة (عما يحملهم على

الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) أي وعلى المحذر (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) كإشفاق الله من تعالى أن ينجس شيء من عبادته العلماء وخديث أنا أعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم في تصرفهم بامور) أي مباحة (لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا) وفي نسخة ووخذوا أي عوقبوا (عليها وعوقبوا بسببها أو حذروا) أي احتسروا وفي نسخة حذروا بشديد الذال على بناء المجهول أي خوفوا (من المؤاخذه بما أتواها) أي فعلوها (على وجه التاويل أو السهو) أي الخطأ والغفلة (أو تزيد بفتح التاء والزاى وتشديد الباء أي على وجه طلب زيادة) من أمور الدنيا المباحة طائفون أي وهم مشفقون (وجالون) أي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام

(واشفاهم) أي خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ببناء المجهول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير شيء صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) أيها السائل (وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (أن درجة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الأصل ما يصعبه لمكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي علوم مقاماتهم حسا ومعنى (والعلو) عطف تفسير (والمعرفة بالله) تعالى فانهم أعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) مجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم بعبادة الله في معاملة عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علوشانه وأنه القاهر فوق عبادته (وقوة بطشه) أي أخذه القوى الشديدا إذا أخذ كل جبار عنيد (عما يحملهم) أي ياجتهدون بما يقتضيه اقتضاء تاما (على الخوف منه) فإن من كان أعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة أي عظمت عظمته وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من أسمائه تعالى أبلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) فانهم لم يألوا مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لا هم أجمل من أن يتهاونوا في شيء من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى أقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال (وانهم في تصرفهم) بأفعالهم الصادرة منهم (بامور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها) لانها أمور مباحة جائزة (ثم أخذوا عليها) أي لا مهمم الله عليهم مع انها مباحة جائزة (وعوقبوا بسببها أو حذروا) أي خوفوا (من المؤاخذه بما) أي أن يجازيهم الله عليها كما خذ صلى الله تعالى عليه وسلم القدية من أسرى بدر وأذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو أمر جائز لكنه ترك فيه الأولى نظر المسامحة من الغفلة العائدة للمسلمين والتيسير على الأمة (وأتواها) أي فعلوها (على وجه التاويل) لما ورد فيه من نص قبل حمل على محمل غير ما أراد به لامتصاصه ومثله يعذريه ولا يعد ذنبا (أو السهو) أي أوقعها لوها على وجه وقع منهم السهو ومنهم ومثله معفو عنه غير مؤاخذه غيرهم كما تقدم بيانه (أو تزيد) أي زيادة (من أمور الدنيا المباحة) لهم وغيرهم كطلب سلامة على الصلاة والسلام أن يحمل جميع نسائه بقرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو خبر أن في قوله أنهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا مضطربون ليكون أفيد (وهي) أي الأمور المباحة المذكورة (ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) أي بالنسبة لهم وإن كانت مباحة في أصلها فالمراد بانها منصبة مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) لهم ومراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) من أمته ثم بين مناسبة إطلاقها بحسب الاشفاق فقال (فإن الذنب) في أصله ووضع مادته (ما خوذ من الشيء الذي) أي الخسيس (الذل) أي الرديء المحقر والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب

وتشديد الباء أي علوه) ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لانها (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كما أن طاعات الانبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الامم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصعلوك (فإن الذنب ما خوذ من الشيء الذي) أي المحقر الخسيس (الذل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(كل شيء آخر) بفتحين (أي آخره واذا انبأ الناس رذالهم) بضم أوله وتخفيف ثانية جمع رذل أي خيسهم وفي نسخة أراد لهم جمع أرذل (فكان) بشديد النون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الامور التي تصرفوا فيها (أدنى أفعالهم) أي أفعالها (واسوأ ما يجري من أحوالهم) بالإضافة إلى أعلى مراتب أفعالهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) مما أمر به واجبا ومنذوبا (والكلام الطيب) من تهليل وتسيخ وتكبير واذكار ٢١٣ ودعاء واستغفار وفيه إشارة إلى

قوله تعالى اليه يصعد  
الكلام الطيب والعمل  
الصالح برفعهم في الحديث  
ان الكلام الطيب سبحانه  
الله والحمد لله ولا اله الا الله  
والله اكبر اذا قالها العبد  
عرج بها الملك فجى بها  
وجه الرحمن فاذا لم يكن له  
عمل صالح لم تقبل (والذكر  
الظاهر) أي الخفي  
(والخفي) أي الباطن وفي  
الحديث خير الذكر الخفي  
(والخشية لله) لما تقدم  
من الآية والحديث  
(واعظامه في السر  
والعلانية) بتجسين  
(النية) وتزيين الطوية  
(وغبرهم) من عوام  
الامة) يتلوث أي يتلطخ  
بقاذورات الذنوب من  
الكبائر والقياس (أي  
الشاملة للصغائر  
والفواحش) أي أعظم  
الكبائر وهو ما يتعلق  
بمعوق العباد (ما) وكان  
حقه ان يقول كما في  
نسخة ما أي يتلوث غيرهم  
بأشياء (تكون هذه  
الهنات) بفتح الهاء  
والنون أي العثرات  
والزلات وفي نسخة

(كل شيء آخر) الذنب بفتحين معروف (واذا انبأ الناس رذالهم) بضم الراؤه وجمع على فعال جاءت في كلمات معدودة أي أراد لهم ومنه أرذل العمر لا آخره (فكان هذه أدنى أفعالهم) أي أحقرها وأخسها وكان التشبيه وفي نسخة وكانت هذه أي الامور التي تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من أحوالهم) لمجالة قدرهم وتزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسق الامور وان جأهم الله عن كل سوء في ذواتهم وصفاتهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلام الطيب) أي الذي شغل به ألسنتهم وجميع أقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله (والذكر الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكرة سرا وجمعه دائماً اربابا لملاحظ في قلوبهم (والخشية) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه) حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصاحبة وهو مقابل السر بمعنى الخفي من الاعلان فن كان هذا حاله اذا اشتغل بالانغماس في المباحات كان سينته بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو انما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به يقال تلوثت من جنون قال واني على ما في من عنجهيتي \* ولوته اعراستني لاديب (من الكبائر) أي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) أي ما يبعث شرعا من الذنوب كبائرها وصغائرها (والفواحش) وهو ما زاد دقبعه وقدير اذبالفاحشة الزنا ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى الكبائر (ما تكون بالإضافة) أي بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت من الانبياء عليهم الصلوات والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من أي غير الانبياء متلوث من أمور هي بالإضافة لما عد ذنباً منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي

انالني زمن ترك القبيح به \* من أكثر الناس احساناً واجال

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء الجارة كما وقع في بعض النسخ أو يقول يلوث باسقاط التاء حتى يتعدى بنفسه (الهنات) جمع هنة وهي خصلة السوء (في حقه) أي اذا وصف بها غير النبي وقيل في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لاختلافه فيه وما قيل انه لم يعد ان يكون شيء واحد ذنباً في حق شخص وغير ذنب في حق آخر في شر يعتد ليس بشئ بل مثله كثير فكذلك من شئ وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والحكام هو لا يجب على غيرهم وأجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون ألف وناء والهنات في الاصل مطلق الحصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال لبيد

اكرمتم عرضي أن ينال بنحوه \* ان البريء من الهنات سعيد

وما في بعض النسخ من الهيات جمع هيئة بياء ساكنة وهمزة متحرية من الناسخ) كما قيل حسنة (الابرار) اتقياء الامة (سينات المقرين) إلى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخلص الالوياء وليس هذا بحديث وانما هو من كلام أبي سعيد الخراساني كبار مشايخ الصوفية

الهيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة معدودة أي الحالات وفي نسخة بالإضافة إلى هذه الهنات ويروي بالإضافة إليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن أصحاب النبوات بالإضافة إليه على ان الضمير في اليه يعود إلى ما أي بالنسبة إلى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ لم يست في الحقيقة سيما تـ بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار) أي من المؤمنين (سيئات المقرين) من الانبياء والمرسلين

(أي برونها) أي يظنون تلك المحسنات (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقر بون أشد استعظاما للزلة الصغيرة من الأبرار للعصية الكبيرة وكانوا فيه أحل لهم أزهد من الأبرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الأبرار كما لو بقات عند أولئك الاختيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) أي معناه (الترك) أي ترك الموافقة (والخالفه) في الطاعة إلا أنه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والأفلة وعشرة ٢١٤ (فعلى مقتضى اللفظة) أي إطلاقها (كيف ما كانت من سهو أو تاويل فهي مخالفة

(أي برونها) ويعتقدونها (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وان لم تكن سيئة حقيقة فجعلها سيئات وحسنات مبالغة ومجاز (وكذلك) أي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالسيئة لمن اتصف به (العصيان) الذي اتصف به بعض المقرين كما في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى معناه في اللغة (الترك والمخالفة) لأمر ما سواه كان واجبا أم لا (فعلى مقتضى) هذه اللفظة (بموجب معناها التي وضعت له) كيف ما كانت (أي على أي حالة وقعت) (من سهو أو تاويل) للأمر الذي أمر به (فهو) تسمى (مخالفة وترك) وان لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لانها معصية مغفورة غير مؤخذ بها كل أحد فلا يس كل عاص آثم وترك الطاعة أعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره ان قلتم بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بأنهم عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنهم مغفورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل المكره والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وقوله تعالى) في حق آدم عليه الصلاة والسلام (غوى) والغي الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضي خلاف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أي جهل ان تلك الشجرة) التي أكل منها (هي التي نهي عنها أو ألغى) معناه في اللغة (الجهل) فلهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان أحسن وأليق بالأدب (وقيل) معناه (اخطأ ما طلب من الخلود) بدوام البقاء كما ذكر في الآية (إذا كلها وخابت أميته) بضم الهمزة وتشديد الباء اذ لم يصل لما أراد وهو ما يتمناه وجمعها أمانى بالتشديد والتخفيف وفسره أهل اللغة بالضلال والجهل والخطأ معنى آخر اذ هو تفسير بالأزم معناه وقال ابن الاعرابي معنى غوى فسده عيشه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالفاء بقوله عصى آدم ربه فغوى ينافي تفسيره بالخطأ والجهل لأن يكون كان في شربه عيشه غير مغفوع عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصده التهديد والتشديد باعتبار أسبابه الناشئة عنها ثم استشهد بما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كأنه مشاهد لا شهادة قصته (قد أخذ) أي عوتب وجوزى (بقوله لصاحب السجن) أي لصاحبه في السجن الذي ظن انه ناج فاضافته لادنى ملاسطة وفي نسخة لاجد صاحي السجن (اذ كرني عند ربك) أي وصف له قصتي وأخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد به الملك والقضية غنية عن البيان (فانساه الشيطان ذكره) المصنف مضاف لفعوله الثاني أي أنساه ذكره يوسف لسيدته (فلبث في السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث إلى السبع أو التسع أو العشرة وقيل معناه ان الشيطان أنسى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يذكر الله تعالى فابتغى العرج من غيره تعالى غفلة منه وأشار إلى ذلك بقوله (قيل أنسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد به الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام (وقيل أنسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك (أن يذكره لسيدته) وهو (الملك) أي أنسى الشيطان الشرابي أن يذكر يوسف للملك (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

وترك) أي وترك طاعة اما حقيقة واما صورة (وقوله غوى أي جهل) وكان الاحتمال في العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة) لما كول منها (هي التي نهي عنها) أي بعينها أو غيرها من جنسها فكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فغسى (والغى) الجهل واصل معنى غوى ضل وقد باني متعبدا فيكون المعنى انه أغوى حواء بان تبعته في الهوى (وقيل) أي في معنى غوى (اخطأ) ما طلب من الخلود (إذا كلها) اذ تعليلية والمعنى لانه أكلها (وخابت أميته) بضم الهمزة وتشديد النون وتشديد التحتية وهي ما يتمنى والجمع أمانى مشددا ويخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ) بواو ين وفي نسخة أوخذ أي غوتب (بقوله لاجد صاحبي السجن) أي

ساكنه معه وهو الشرابي للثلاث (اذ كرني) أي حالي (عند ربك) أي سيدك ليخلصني من سجنى (فانساه الشيطان ذكره) المصنف مضاف إلى مفعوله أي أنساه ذكر يوسف لسيدته (فلبث في السجن) أي مكث في الحبس (بضع سنين) وأكث ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعين بعد قوله اذكرني عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجھول أي أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيدته (الملك) كما قد مر في الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)



لولا كلمة يوسف) أي هذه (مالبت في السجن مالبت) أي مدة لبثه وفي رواية رحم الله أبا يوسف لولم يقل أذكر في عند ربك مالبت في السجن سبعة أعدا الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وإن كانت محمودة في الجملة لكن لا يليق بمنصب الأنبياء والأكمل من الأولياء والأصفياء نظيره ما حكى عن الجنيد أنه كان في جنازة قرأ سائلا يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا الكنان خير له من أن يسأل فقرأ في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتة فقال معاذ الله وإنما خطر ببالى ذلك فقيل له أنا لا أرضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين ٢١٥ واسمه مالك مات سنة اثنتين

وثلاثين ومائة وهو من أجل غلواء البصرة وزهادهم يروي عن أنس وسعيد بن جبير وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقة أخرج له الأربعة وعلق له البخاري وقد رواه ابن أبي حاتم أيضا عن أنس موقوفا (لما قال يوسف) أي أذكر في عند ربك (قيل له) أي بالوحي الجلي أو الخفي وهو الالهام الغيبي (اتخذ من دوني وكيلًا) بهمة الاستفهام التكراري مقررًا ومقدرًا (لا طيلن حسبك) أي عن غيري لتطمئن إلى أمري وتسلم لي في قضائي وقد روي وتعرف حقيقة قدرتي فحسبه كان تهذيبًا لا تهذيبًا كالاربعةين للريدين تاديبًا وتدريبًا (فقال) أي يوسف اعذر يا ربني أنسى قلبي كثرة البسوى (النازلة

في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيخ عن أبي الحسن مرسلًا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) أي قوله لصاحبه في السجن أذكر في عند ربك وطالبه من غير الله للفرج (مالبت) أي مكثت وما نافية (في السجن مالبت) أي مدة لبثه فما مصدرية زمانية (وقال) مالك (ابن دينار) أبو يحيى البصري أحد الأعلام الزاهد الثقة أخرج له الأربعة والخمسة تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين وأسمه محمد بن إبراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الإمام البغوي عنه في تفسيره وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا (لما قال ذلك يوسف) أي قوله أذكر في عند ربك (قيل له) أي قال الله تعالى له بوحية كما يأتي (اتخذت من دوني) أي غيري من عبيدي (وكيلًا) أي من تكل إليه أمرك وتعتمد عليه في خلاصك (لا طيلن حسبك) أي مدة مكثك في الحبس (وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البسوى) والمصائب من حين ألقيت في الحب إلى أن دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه وعوقب به مع أنه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى أن لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين ألقى في النار وقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا حسبي من سؤال علمه بحالي وقد رواه ابن جبريل عليه الصلاة والسلام أنا في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه (وقال بعضهم تأخذ الأنبياء) لولم لهم (بمناقيل الذر) جمع منقال وهو وزن كل شيء ومقداره والذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ويقال للهباء الذي يرى في شعاع الشمس ولا زنة له أصلا فهو وبالغة في الحقة والمنقال في العرف الدينار وليس بمراد هنا (لمكانتهم) أي لقرتهم ورفعتهم (عند ربهم) ومن يجب أحدا ويعتني به لا يسامحه في أدنى شيء يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب أو جرح (ويتجاوز عن سائر الخلق) أي غيرهم وباقيهم (لقلة مبالاة بهم) قال ابن فارس أشبهه على اشتقاق لأبالي حتى رأيت قول ليلى الأخيلية

تبالي رواياهم هبالا بعدما وردن وحول المساء بالجم ترتبي

وقد قالوا فيه التبالي المبادرة للاستقاء عند قلة المساء فيستقي أحدهم وينظره غيره فغنى ذلك لا بأدله ولا تنتظره لعدم اعتدادي به انتهى (في أضعاف ما أتوا به) في آياتهم بما يزيد على ما أتوا به بالمقربون بمثله وأمثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله أو بأكثر كما فصله في الكشف تابعا للزهرى في تهذيبه (من سوء الأدب) أي في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعيم الجليلة التي حقها أن تقابل بطاعته وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا ينبغي من المعاصي (وقد قال المحتج) أي الذي أقام الحجة والدليل (للفرقلة الأولى) القائلة بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وإن السهو والذسيان لا يؤخذون به كغيرهم ما شيا في حالهم (على سياق ما قلناه) أي ما قرأنا في بيان أمرهم فاشكل عليهم

على قلبي من حين ألقيت في جي وفورق بيني وبين أبي وحي (وقال بعضهم يؤخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى أخلص (الأنبياء بمناقيل الذر) أي من محقرات الأمر (لمكانتهم عنده) أي لرفعهم بتبتهل به في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي أخرى ويتجاوز (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحبايته فيهم والالكانوا أكلهم أصفياء من أنبياء أو أولياء (في أضعاف ما أتوا به) بقصر الهمة أي ما فعلوه (من سوء الأدب) أي كالجبال في مخالفة أمر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الأولى) أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة بآيات المعصية للأنبياء بعد البعثة وأورد (على سياق ما قلناه) ولحقاق ما أولنا بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال



(إذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمنوال (عما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الأقوال والأفعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤخذون بمقابل الذر عما لا يؤخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم أرفع) جملة حاله أي والحال أنهم أرفع درجة من نفس الامر (فحالهم اذن) أي حينئذ (في هذا) أي في حق المؤاخذه (أسوأ حالاً من غيرهم) حيث يعملون بالمساهة والمساهة وهذا من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يهتد إلى ان الرفع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يساهخ بما يساهخ البعيد عن مقام قرب كالوزراء والامراء بالنسبة إلى الملوكة اذا ٢١٦ كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم أقوى من الرعايا في المفازاة البعيدة المستعير

بازراع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يحشي الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا هرفت ذلك مجلاً (فاعلم) ما سئل في اليك مفصلاً (اكرمك الله انا لانثب) بالثبديد والتخفيف (لك) أي مخاطب بالك وهو بينا لاجل (المؤاخذه) أي مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على خدم مؤاخذه غيرهم) من حلول العقاب وحصول المحجاب الديسوى أو الاخرى (بل نقول انهم) أي الانبياء ونحوهم (العلماء) يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك مع كونه كفارة لمصدر عنهم هنالك (زيادة) أي لهم كافي نسخة (في درجاتهم) في العقبى (ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على صيغة الجهول أي ويمتحنون

ما قلته نفا من انهم يؤخذون عما لا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (إذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) المذكور من مقابل الذر (عما لا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم) أي غير الانبياء من أمهم (من السهو والنسيان) ونحوه من (ما ذكرته) من الامور المباحة لهم (وحالهم) أي حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر (أرفع) عند ربهم وهذه جملة حاله وما في بعض النسخ فالحالهم بالمقام من تحريف الكتبة (فحالهم) أي حال الانبياء (اذن) أي اذا أخذوا بها (أشق) حالاً في هذا (من غيرهم) عند الله تعالى لكثرة ما آخذهم به وتشدده عليهم فيم لم يشدد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤخذ بترك الاولى وليس كذلك فان ذلك محسمة وإلى جواب هذه الشبهة وبيان المحسمة فيها أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (اكرمك الله تعالى) به ايتك لوجه ما ذكر (اننا انثب لك المؤاخذه) أي مؤاخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا) الذي آخذهم به دون غيرهم (على خدم مؤاخذه) أي على مقدار مؤاخذه (غيرهم) أي مؤاخذه غير الانبياء بما ارتكبه من الذنوب بمعاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذه غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مؤاخذتهم كغيرهم (انهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمقرر بين رتبة (يؤخذون بذلك) المذكور من مقابل الذر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المؤاخذه (زيادة في درجاتهم) أي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سببها بالثب (ويبتلون بذلك) أي بالمؤاخذه في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاء الامثل فالامثل (ليكون استشعارهم له) الاستشعار طلب الشعور والمراد به مقاساته أو هو من الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن (سبباً للمنة) مصدر ميجي يعنى النمو وهو الزيادة أي زيادة (رتبهم) أي علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدلل بما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه باعلاء رتبته عنده من جبي يجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سبباً لاصطفائه وقربه (فتاب عليه وهدي) أي قبل توبته وأرشده إلى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه زيادة الرتبة بعد النبوة وعطفه بهم إشارة لزيد ترقيه حتى كأنه مترجعه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) أي ما صدر منه في خطبة امرأة أوريا كما تقدم ذكره (الآية) منصوب أي فاذا ذكر الآية الخ من قوله وان له عندنا الرزق وحسن ما تبوهى صريحاً فيما ذكره (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه السلام سبحانك (تبث اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا وأنا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (اني اصطفتك على الناس) أي اخترتك وقدمتك على أهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفيته بكلام

تسمعه

(بذلك) أي بمؤاخذه ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل

الانطاكى ليكون استشعارهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سبباً للمنة) بفتح الميم الاولى أي لزيادة مراتبهم ومرتبة مناقبهم (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) فتاب عليه وهدي (وقال) في حق موسى عليه الصلاة والسلام أيضاً (اجتباه ربه فغفرنا له) أي الحكام في صلاح القاطنين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولا جله (فغفرنا له ذلك الآية) أي وان له عندنا الرزق وحسن ما تب (وقال بعد قول موسى تبث اليك اني اصطفتك على الناس) أي برسالاتي وبكلامي

(وقال بعد ذلك كرفتنه سليمان واثباته فسخر ناله الريح الى وحسن ما ب) أي الى قوله وان له عندنا الزاني وحسن ما ب وأمثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) أي عشرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي قربات ومكرمات (وأشار الى ٢١٧ نحو مما قدمناه) من مستحسنيات

عبارات (وأيضاً فلينبه) من التنبيه بصيغة الجهول أو من الانقباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص أمته وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أي من جهة أحوالهم (أو ممن ليس في درجاتهم) من أهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بما أخذتهم بذلك) أي بما تبتهم بما فعلوا هناك (فيسشعر المحذور ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا ومن موجب النعم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال ويهياوا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أي حل (بأهل هذا النصاب) أي القدر الكامل من النصاب ويروي هذا النمط أي الطريق (الرفيع) في الرتبة (المعصوم) أي المحفوظ من الفتنة والخنة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة

تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذلك كرفتنه سليمان) في اللقاء المجسد على كرسيه كما تقدم (وإثباته) أي رجوعه الى الله تعالى وتوحيته (فسخر ناله الريح) تجري بآمره رضاء الآية (الى قوله وحسن ما ب) فترتيبه على ذلك ما عداه من النعم يقتضي ان الفتنة التي أناب منها ليست معصية لأنها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زاني أي قرب من الله تعالى وحسن ما ب يرجعه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته ومنمأة لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد ما قدره وارتضاه (زلات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط وتجاوزها عن الذنب أي ما عدا زلة وذنبها وان لم يكن كذلك (في الظاهر) أي ظاهر ما تدل عليه العبارة (زلات وهي في الحقيقة) أي في نفس الامر وعند التحقيق إنما هي (كرامات) أكرمهم الله تعالى بها لأنه ابتلاهم بها ليشبههم عليها (وزلف) بضم و وفتح ج جمع زلفة أي قرب من الله تعالى بأعلام مقاماتهم عنده (وأشار الى نحو مما قدمناه) مما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا ياتي كونه مخصصاً لهم الله تعالى به لأن مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يردها عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب الدنيا اذا صبر واعلموا ورضوا أو قوله انه أشار لادم اختصاصهم بذلك بقوله (وأيضاً) أي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة (فلينبه غيرهم من البشر) أي يوقظه ويعلمه (منهم) أي الانبياء المذكورين (أو ممن ليس في درجاتهم) من الاتقياء الذين ليسوا بانبياء (بما أخذتهم) بذلك الباء سببية متعلقة بيبنيه أو هي بمعنى على لأن نبيه يتعدى بعلى أو يضمن معنى يشعرو ويعلم وذلك لما شاركوا امتحونه مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب (فيسشعروا المحذور) أي يستشعرون بالمحذور وهو الخوف من الشعور أو الشعار كما مرأ نقول ليس من قولهم لبست شعري فانه تكاف لا داعي له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لأن ما أخذهم غير الانبياء يقتضي مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مما حال كنهه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلاوا به كما تقدم أو على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو أعظم منهم (ويعتدوا) بضم الياء التحنية وكسر العين وتشديد الدال أي يحضروا ويتهيؤوا (الصبر) ليستعينوا به (على المحن) جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله تعالى بها صبره وورضه كما قيل لله در النائبات فانها \* صدأ اللثام وصيقل الاحرار

و يذكر ما في الصبر من الثواب لقوله تعالى انما وفي الصابر ون أجرهم بغير حساب والمحنة كافتنة تصفية المعادن من غشها فتقلى لما ذكر وصارت فيه حقيقة (و يلاحظ ما وقع) من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة (بأهل هذا النصاب) أي المقام (الرفيع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كفي الاساس ومنه نصاب السكين (المعصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف بمن سواهم) أي غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباده الذين يعتد بهم كما تقدم (ولهذا) أي لما ذكر من الحكمة في مؤاخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشر وهو علم منقول من البشر مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ماكولا (المري) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذ كرداود) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كر ان كان مصدراً فهو مبتدأ فقوله (بسطه للتواين) خبره أي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلاً مبنيًا

(٢٨ - شفاع) (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب يحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب ينقدها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذي (ذ كرداود) مبتدأ أي ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطه للتواين) أي تسليته ونشاط

وسبب انديسا للذين ليتهيا والتمو بقوله لا يمشوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصانه في المرتبة) (واكن) كان نصه (استراذقة من نبينا عليه الصلاة والسلام) في علو الدرجة (وايضافا قال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية عن أبواب النبوة بعد البعثة بطريق الزام في القضية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي أتقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في ٢١٨ عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) أي بالعرض والتقدير

(هي مغفورة على هذا)

التقريب (فامعنى المؤاخذة

بهاذن) أي حينئذ

(عندكم) مع قواكم انهم

منزهون عن الكبائر

(وخوف الانبياء) أي

ومامعنى خوف الانبياء

من الصغائر وتوبتهم

(منها وهي مغفورة لهم)

أي لاجتنابهم الكبائر

(لو كانت) أي الصغائر

موجودة (فأجابوا به)

لنا (فهو جوابنا عن

المؤاخذة بافعال السهو

والتأويل) وفيه ان مذهب

أهل السنة والجماعة انه

يجوز العقوبة على الصغائر

ولو اجتنب عنكبها

الكبائر لدخولها تحت

قوله تعالى وبغفر ما دون

ذلك لمن يشاء نعم ذهب

بعض المعتزلة الى انه اذا

اجتنب الكبائر لم يجز

تعذيبه بالصغائر لاجمعى

انه يمنع عقابا بمعنى انه

لا يجوز ان يقع لقيام

الدلة السمعية على انه

لا يقع مستدلا بظاهر قوله

للعلوم أو المجهول أي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء) أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء الاربلي شيخ الصوفية قوله في فهم القرآن لسان اختص به توفي سنة تسع أو احدى عشرة وأربعمائة (لم يكن مانص الله تعالى عليه) في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقصاله) أي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى فيما أراد (واكن) ذكره وقصته (استراذقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه ان يز يدص به على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلاة والسلام طابها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت أي في صجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى في قصته (وايضافا قال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز الصغائر على الانبياء لا الزام ان سال عن معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (تقولون بغفران الصغائر) وان لم يثبت منها (باجتناب الكبائر) أي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من أهل السنة كما نفاها لظاهر قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها مقيدة بالشيئة كغيرها لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به (في عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بجوزتم (هي مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه بينه وبينه بناء على مذهب الفقهاء في الاكتفاء بضمير ما لا يسر المتبدأ عن ضميره كما قرره في قواه تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الالة أو تجعل ما معني الصغائر (فامعنى المؤاخذة) لانبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام (بها) أي بالصغائر (اذن) أي مع اجتناب الكبائر (عندكم) أيها القائلون بهذا الرأي (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) أي من الصغائر (وهي مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) أي وجدت منهم (فأجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو) أي بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتأويل) أي ما فعلوه لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول بانقص المذهب عن هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالترامه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فقامله (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فمذكرة وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (قد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كالم (وتوبته) أي قوله استغفر الله العظيم وأتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) أي على طريق ولاجل (ملازمة الخشوع) أي التذلل باظهار انه مذهب (والعبودية والاعتراف بالتقصير) في اداء حق مولاه

تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل (شكرا في المعصية وجميع الاسم بالنظر الى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشر كين وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر أو الى افراده القسامة فاذا مخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة لانه المتقدمة فالحظايب على هذا للكفرة أو المعنى ان تحتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالחסنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخشوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية

(شكر الله تعالى على نعمه) أى من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد آمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم المحفقة وأصله أو من قلبت الهمزة الثانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هـ ذامقتضاه الوارد بمجهول آمن من باب الافعال والله أعلم بالاحوال أى والمحال انه قد أعطى الامن (من المأخذ بما تقدم وما تآخر) من ذنبه ومع هـ ذاقام فى التهجدر به حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علومه مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لثاماته دم من ذنبك وما تآخر فقال فى جوابه (أفلا أكون عبدا شكورا) أى كثير الشكر ٢١٩ لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبي (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال يبيع الله لنبيه ماشاء من الاشياء (انى أخشاكم الله) وفى نسخة لا خشاكم الله أى أكثركم خشية (وأعلمكم بما أتق) أى أحذرهم فآثر كه من المعصية والخالفه ورواه البخارى بلفظ انى لا تقاكم الله واخشاكم له وفى روايه انا خشاكم واتقاكم لله انا (قال المحارث ابن أسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو الحاسي العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التاليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والحاسي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كقوله النووى روى عن يزيد ابن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو

(شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فى عرف نعم الله عليه وأظهر العجز عن شكرها فقه شكره تعالى شكر اعظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فى كل مجلس استغفر الله وأتوب اليه أكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكرهنا على وجه الدليل فى محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث المشهور المتقدم الذى فيه انه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهد الانظار العبودية شكر الله (وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان فى الصحاح أمنت فلانا فانا آمن وأمنت غيرى من الامن والامان فعلى هـ ذابغى ان يقول أو من انتهى يعنى ان آمن بالثبوت لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه يقال آمنه به هذا المعنى أيضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى أو الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر (من المأخذ بما تقدم وما تآخر) ما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذى هو كالذنب بالنسبة لمقامه أو لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا) أى كثير الشكر بما الغا فيه لعظم نعمه وكثرته على والاستغفار لانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطبما لم يغفرتها فقال وان كان الله عني برجته ومغفرته فان الاثني فى شكر الله تعالى على ما أولا فى الحديث المذكور فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البخارى كما تقدم (انى لا خشاكم الله) أى أعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة (وأعلمكم بما أتق) (وروى انى لا تقاكم الله واخشاكم له ومن علم ما يتقى وجزاه وعظمه ممن يخشاه كان أبعده منه وأحذر (وقال المحارث ابن أسد) هو العالم الربانى الذى فاق أهل عصره فى علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالخاسي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهد الملمات أبوه وخلف له مالا عظيما لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه لان أباه كان قد روى وقال لا يتوارث أهل ملتين وترجمته مفصلة فى الميزان توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (خوف اعظام) أى اجلالا وتعظيم الله (ونعبد الله) أى يقصدون به العبادة (لانهم آمنون) من الله لاخبارهم برضاه عنهم وانه يعطيهم فى الدنيا والآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فعلاوا ذلك) أى الاستغفار والتوبة (ليقتدى بهم) بالبناء للفاعل على التنازع فى القاعل أو هو مبنى للمجهول (وتستن بهم) أى يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه

من اجتماع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا قولا لاجل لان أباه كان يقول بالقدر فر أى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرف فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد الله) على وجه اجلال واكرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلاام (وقيل فعلاوا) أى الانبياء (ذلك) أى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) أى يتابعهم (أهم)

أعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب  
 الإيجاز من أنه على الله عليه وسلم كان يخاف الله بخلاف الآله عند أهل الحق كان قبل ما أمناه الله تعالى  
 من عقابه خائفاً من عقابه وبعده من عقابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن أم مكتوم وبعده تامينه لا يجوز  
 أن يخاف عقابه مع اخباره بتامينه خلافاً للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو وسائر الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام ما داموا مكافين في الدنيا لا بد أن يخافوا عقابه سواء أم منهم أم لا لئلا يهزل في خوفه  
 من شيء إلا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لأنه يؤدي إلى الشك في خبره هل  
 هو صادق أم لا وهو باطل بالاتفاق انتهى أقول في فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما يناسبه  
 كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة قبل الجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه  
 بعد اخبار الله لهم بخلافه فأجاب بأن في خوف العقاب عن هؤلاء مطلقاً باطل مصادم للنصوص بوجوه  
 منها أن حقيقة الخوف كما في الأحياء ألم القلب لتوقع مكره وهو ما خوف ضعف القوة عن الوفاء  
 بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الأمن من  
 مكر الله ولا يامن من هذا أحدوا المأمون منه الانسلاخ من النبوة والملايكة والایمان في العشرة وان جوز  
 وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكره قلت حقيقة الخوف ما مر والكل  
 على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرة الله واستغنائهم عن خلقه وأنه لا يسئل عما يفعل  
 ولا يجب عليه شيء وخبره تعالى يجوز أن يكون مشروطاً بانطوى عناء علمه وهو هذا مما يجب الخوف  
 وقد سئل زيد بن أسلم الشافعي أتدخل الملائكة في أنهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم  
 أنه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن  
 مكره الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء وقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهم ما تبكيان وقد أمنتكما فقالا نخشى أن يكون تامينك مكر ابنا وهذا  
 هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الخ وقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير  
 ولو كان تشرعاً قال قولوا اللهم اني والمراد بتامينه الذي في الحديث الذي مران فيه أفلاً كون عبداً  
 شكوراً وخوفه من أمور الدنيا واستئصال أمته وأما من الله فلا انتهى ملخصاً أقول هذا مما يشكك على  
 ما قاله المصنف رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الأشعري لكنه موافق لما قاله أئمتنا  
 الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الأصول والفروع من أن الأمن من مكر الله واليأس من رحمته  
 كبيرة أو كفر على ما تقر عندهم فأنالوا قولنا بما نقل عن الأشعري من أن الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة  
 آمنون من المكرو والمراد به العقاب كالمأقرره الفقهاء غير صحيح على الإطلاق ليكون الأمن من المكرو  
 أمراً محققاً بل واجباً في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خلص المتقين الزاهدين أنه أشبه هؤلاء في أمنه لم يكن به  
 بأس فضلاً عن أن يكون كبيرة أو كفر الا أنه يقتضي على كل حال أن القول بأنه كفر غير صحيح وأيضاً  
 استدلناهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله إلى آخره ولا يياس من روح الله إلى آخره غير صحيح لأن معناه  
 أنه من صفات الكفار والخاسرين لأن من اتصف به كافر أو خاسر ومثله يعرف من يعرف كلام العرب وفي  
 كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم أر من حرره ومن لم يحرم حول الحجي  
 هنا قال ما قال مما لا يحصل له فعرض بالنواجد على ما سمعته (كما قال) صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم  
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فمن علم أن الموت موزعه والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده  
 فحقه أن يطول حزنه ويبكي على نفسه وهذا من حديث آخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من أنواع

كما قال عليه الصلاة  
 والسلام لو تعلمون  
 ما أعلم أي من الأحوال  
 وشدائد الأحوال  
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم  
 كثيراً (رواه أحمد والشيخان  
 والترمذي والنسائي وابن  
 ماجه عن أنس وروى  
 المحاكم في مستدر كه عن  
 أبي ذر وزاد ولم يسخ  
 لكم الطعام والشراب  
 ورواه الطبراني والمحاكم  
 والبيهقي عن أبي الدرداء  
 وزاد والخروجتم إلى  
 الصدقات بضمهتين إلى  
 الطرقات تجارون إلى الله  
 تعالى لا تدرون تنجون  
 أو لا تنجون



(وأيضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفنا (أشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستدعاء  
 الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة  
 طاعتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والانبياء) أي ايجادهم واطهارهم  
 (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الاقتدار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) أي  
 الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) أي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء)  
 أي استجلاب (محبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) ٢٢١ كان فيهما معنى الاستغفار

فهما متلازمان في مقام  
 الاعتبار والحاصل انه  
 لا يلزم من الاستغفار  
 والتوبة مباشرة الذنب  
 والمعصية (وقد قال الله  
 تعالى لنبيه) النبيه بعد  
 ان غفر له ما تقدم من  
 ذنبه وما تأخر ان كان  
 هنالك ذنب حقيقي  
 يتصور (لقد تاب الله على  
 النبي والمهاجرين  
 والانصار الآية) أي  
 الذين اتبعوه في ساعة  
 العسرة من بعد ما كاد  
 يزيغ قلوب فريق منهم  
 ثم تاب عليهم انه بهم  
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة  
 الذين خلفوا الآية  
 والمعنى انه سبحانه  
 وفقهم للتوبة أو قبل  
 توبتهم أو ثبتهم على  
 التوبة وذكر النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 تحسین للتوبة وترتيب  
 للقضية وكذا ذكر

البدیع الطبايق والموازنة (وأيضا) أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) الصادرين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعن  
 اقتدي بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (أشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء  
 محبة الله) أي طلب ان يريد الله رضاه عنهم ومحبتهم لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده  
 المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عما صدر  
 منهم من ترك الاولى وما يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم  
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب عن لا ذنب له وكيف يثيبهم الله  
 تعالى على ما أبدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك  
 تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) أي المكترين من قول أتوب اليك وان لم يكن له  
 ذنب هضم لنفسه لتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره أو المراد به المهترزين من  
 دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والانبياء)  
 أي تجديدا لاجداد (الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة) أي ارجاع أمورهم الى الله تعالى وهي ألفاظ  
 مترادفة ذكرها للتاكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا (في كل حين)  
 أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كما تقدم (استدعاء) أي طلبا واصل معناه طلب الدعوة أو الدعاء  
 فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة (محبة الله) لهم (والاستغفار فيه  
 معنى التوبة) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر أي يستردونهم بعفوها وبينهما عموم من  
 وجه فنأفلح من الذنب نادما غاما على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة ونضمر نائب غيره مستغفر  
 ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلعه مستغفر غير نائب ومن جمع بينهما مستغفر نائب (وقد قال  
 الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره  
 وتاويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية) وكررها فقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم  
 رؤوف رحيم لان التوبة أولى عن اذنه لمن تخاف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم  
 كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة أو ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (وقال)  
 عز وجل أيضا (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فامر بالاستغفار وتسيبته بحمده وقد  
 ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وان نعى له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث

المهاجرين والانصار جبر نحو اطرا رباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واظهر والتوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى  
 (فسبح بحمد ربك) أي اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثناءه المشعر بنفي الصفات انسلبية وبإثبات النعوت الثبوتية  
 (واستغفره) أي اطلب منه المغفرة في المحاورة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والافترة (انه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك  
 بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب اليه وكان نزول  
 هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيحاء الى الارتحال بعد تكميل الكمال والانتقال الى ما كان له من المحال فالعود أجدد  
 والنهاية هي الرجوع الى البداية وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثرا ان يقول سبحانك  
 اللهم وبحمدك استغفر لك وأتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى أعلم



﴿فصل قد استبان﴾ أي ظهر وتبين (لك أيها الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومصنوعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه أي بحسنه (على حالة تنافي العلم ٢٢٢ بشئ من ذلك) أي مما ذكر من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) أي اجمالا لا تفصيلا

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا وبحكمك اللهم اغفر لي ويقول بهذا أمرت ﴿فصل قد استبان لك﴾ أي تبين لك فيما قبل هذا والسبب هنالكا كيد وليست للطلب هنالكا ما سأل من شأنه أن يناقش فيه وقيل انها للاطالة كما قيل لعمارة لو تنفست أي أطالت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (أيها الناظر ما قرناه) ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة ما قرناه بالباء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه برأى من النفاذ لاسيما (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والاقرار بذلك (أو) تبين لك عصمته من (كونه) أي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك) أي من ذاته وصفاته (كله جملة) فهو لا يجهل شيئا من ذلك أصلا سيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجماعا) من كل المسلمين (وعقلا) لا فتضاء العقل السليم له (وقبلها) أي النبوة (سمعا ونقلا) لوروده في الاحاديث الصحيحة ولا تقاؤه آفة الدين على عصمته من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان أحسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبان تمييزا وسمعا مؤ كد لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما نبينا عليه وعليهم السلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجماعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام المحجة وليطمئن قلبه لالتسليم منه كما تقدم وكذا كل ما يضافه من قصص الانبياء عليهم السلام (ولا بشئ) معطوف على قوله بشئ قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره من أمور الشرع) الذي أوحى اليه بتبليغه (واداه) أي أوصله وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامتته (قطعا) أي مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لارساله به وأمره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شئ منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصديقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا هرا نه لا يقع ذلك منه - هو وانما أيضا وهو مذهب أبي اسحق الاسفرائيني وجوز القاضى أبو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقررون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في أول الفصل لماعلمته من منافاة المعجزة له (وخلف القول) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مما يخالف الواقع من قوله لتلايته - في تبليغه (من ذنباء الله تعالى وأرسله)

أذ لا يحيط به أحد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا) كان الأولى بحسب السجع نقلا وسمعا وهو ووداهما واحد والمراد بالسمع مأثب بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرأنا شتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل هبأدي خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فأمروهم أن يشركوا بي غيرى ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيل في الاغواء قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

وقوله فاجتاتهم بالجميم أي استخفهم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيئون ودوى بالحذاء أي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولا بشئ) أي ولا على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي) أي الجلى أو الخفى من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلا وشرعا) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التكذيب) في القول ملما (وخلف القول) في الاخبار (مذنباء الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا (وأرسله) الى أمته

(قصد أو عن غير قصد) أي لا عن عمد ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلاف (عليه شرعا) أي سمعا (واجتماعا ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة في الشبهة بعدها أصلا (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا أو عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لئلا يعللها على خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل ٢٢٢

والسهو ومن كل قلب  
غافل لاه  
قد غاب عن كل شيء سره  
فسها  
عما سوى الله فالتعظيم  
لله

(واستمرار الغلط  
والنسيان عليه فيما  
شرعه لامتته) من الاحكام  
واجبا ومنه دوا وبأجراما  
ومكروها وخلاف الاولى  
ومباحا (وعصمته) أي  
ومن عصمته (في كل  
حالته من رضى وغضب  
وجد) بكسر الجيم ضد  
الهزل والمراد به هنا  
العزم والحزم (ومزج)  
فاته كما قال أمزج ولا أقول  
الاحقا فاذا كان مزجه

حقا فكيف لا يكون  
جده صدقا (فيجب  
عليك) بروى ما يجب  
لأن (أن تتلقاه) أي  
تأخذ وتتناول وتقبل  
ما صدر من مشكاة صدره  
في أى حالة كانت من  
أمره (باليمين) أي  
بالقوة أو بالبركة وقيل  
باليدين لان اليمين  
تعد الى كل حسن

فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصد أو غير قصد واستحالة ذلك) أي الكذب والخلاف (عليه شرعا واجتماعا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) أي استحالة شرعا واجتماعا مدلل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونظرا وسقطت الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو أحسن من ثبوتها في بعضها (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الامين كما مر لانه ما دون في أقواله وأفعاله (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز المحسوبة له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجتماعا إشارة لرد قول المعترلة انه عقلا لا يثبتائه على المحسن والقبح العقليين (وعن الصغائر تحقيقا) أي أمرا محققا ولتجويز بعضهم له لم يقل اجتماعا ويجوز أن يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة السهو والغفلة) عطف تفسير للسهو ولعساحة التبليغ عنها فان وقع به عليه بسرعة كما مر وقد قيل

يا سائل عن رسول الله كيف سهى \* والسهو من كل قلب غافل لاه  
قد غاب عن كل شيء سره فسها \* عما سوى الله فالتعظيم لله  
وتقدم كلامهم فيه وما فيه (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه لامة) لان استمراره مناف للمثمر به له (وعصمته) بالجرو ويجوز دفعه (في كل حالته من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزج) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان يمزج ولا يقول الاحقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا مرة لا تدخل الجنة عجو زلاهن بعدن لسن الشبو بية (فيجب عليك) أي الناظر لانه مخاطب به بفرضه (أن تتلقاه) أي تأخذه وتعلمه (باليمين) أي بالقول واليمين والبركة لانهم يأخذون بها ما يعتنون به فإما جهة يس هل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمتدح به أخذه بيمينه ولذا قال الشماخ

إذا ماراة رفعت لحد \* تلقاه عرابه باليمين  
(وتشدد عليه) أي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (يد الضنين) بضاد معجمة ونونين كالخبيل وزنا ومعنى من الضنة وهى شدة البخل وهو استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي \* وقوف شحيح ضاع في التربخاته \* أي يحصرص على حفظ ما ذكر من تنزيهه قد دره عما ذكر كحصرص البخيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد مر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفته (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المترلة الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) أي تعظمها حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فائدتها) لانها ما يجب اعتقاده وينال به عند الله مشو به عظمى (وخطرها) أي شرفها ومزيتها وأصلها ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب اعتقاده) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يجوز له (ما يصح في اعتقاده) أو يستحيل عليه (أي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة) ولا يعرف

مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشدد عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة أي البخيل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتح تين وحكى سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وعائدها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمتنع عقلا ونظرا (ولا يعرف

صور أحكامه) أي فرضا ونفلا (لا يامن) ويروي لا يؤمن أي عليه من (أن يعتقد في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورة (ولا ينزهه) أي الذي (علا لا يجب) ويروي عما لا يجوز أي لا ينبغي (أن يضاف إليه في ذلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والوحدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) ٢٢٤ أي منازلها وفيه اشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في

اعتلاء فهو في ارتداء  
اذ لا توقف للإنسان في  
مرتبة استواء ومنه قول  
أي الفضل التورزي  
ونزولهم واطولوعهم  
فالي درك وعلى درج  
فالابرار لهم درجات  
والفجار لهم درجات  
(اذن الباطل به) أي  
بالنبي عليه الصلاة  
والسلام (واعتقاد  
ملا يجوز عليه يحل)  
بفتح الياء وضم الحاء  
ويكسر وتشديد اللام  
أي ينزل (بصاحبه)  
فيدخله (دار البوار)  
أي الملاك والخسار  
(ولهذا) المعنى (ما) أي  
الامر الذي وقيل مازائدة  
(احتاط النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أي  
أخذ بالحزم والثقة من  
جهة الشفقة (على  
الرجل بن) أي من  
الانصار كما في البخاري  
 وغيره قيل هما أسيد بن  
حضير وعبد بن بشر  
(الذين رأياه ليلًا وهو  
معتكف في المسجد) جملة

صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرمة (لا يامن أن يعتقد في بعضها) أي بعض الصور أو الأحكام (خلاف ما هي عليه) فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب أي لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (أن يضاف إليه) أي ينسب إليه ويوصف به (فيهلك) أي يقع في أمر يكون سببًا لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو هو العميق كالبحر (الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به إلى (الاسفل) من درجات المنازل (من النار) التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثير بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب في الآخرة لسبب ما ذكره ولذا علمه بقوله (اذن) هو مصدر مبتدأ مضافا لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحا في حقه (واعتقاده) على طريق الجزم به (ملا يجوز) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) أي يجعله حالًا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الملاك وهو من أسمائها وضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز أيضا ولا يتعين البرواية كذلك (ولهذا) المذكور كل من عظم قدره وخطره ووجوب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وأن اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويخلده في الدرك الاسفل لما يؤدى إليه من الكفر أن أراد تنقيصه بما ذكر (احتاط عليه الصلاة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فيما نقصهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه إذا اتخذ عليه حائطا ثم استعمل للبالغة في الصيانة والحفظ وفي الأساس احتياط واستحاط في أمر بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا (على الرجلين الذين رأياه ليلًا) أي في ظلمة الليل (وهو معتكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صفية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وكانت جالسة تحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها ليلتها فراه وأبصره فأسرع وقوله في المسجد قيل أنه متعلق برأياه لا بمعتكف ومع صفية حال من فاعل رأى أي رأياه حال كونه مع صفية في بعض أزقة المدينة وقد جاءت ترويه لافاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي بن الأخطب بن سعية بسين مهملة مفتوحة وعن مهملة ساكنة بعدها مشنة تحتية وهاء أو نون وكانت تحت ابن أبي الحقيق اليهودي فلما قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهما انهما) أي التي رأيتماها تحدث معي (صفية) زوجتي لأجنبية وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما أسرعا على رسلكما أي تمهلاتا صفية فقالا سبحان الله فتعجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

معتزة (مع صفية) متعلق برأياه (فقال لهما انهما صفية) أي إحدى أمهات

المؤمنين وقد جاءت ترويه في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها ليقلها إلى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فرأه فأسرع فسلمه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرع في المشي اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما للتلاصق بين النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما أي أتبنا على مشيكما ولا تسرعاني سيركما انهما صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ملا يليق به من قبح المقام

(ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقود في المناقذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يسלט عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واي خشيت ان يقذف) أي يلقي ويرى (في قلوبكم شيئا) وفي رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لوظننا تهمة برؤيته مع امرأة أجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعاني ٢٢٥ أمر به لكان به انتهى وفي هذا انبيا

الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مفارقة السوء والفحشاء (هذه) أي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (أكرمك الله) تعالى جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى) فوائدها تكامنا عليه (في هذه الفصول) السالفة من تعظيم أرباب النبوة وأصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكراماتهم لاجل جهالتهم بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويتبع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) أي من تزيينات الانبياء عليهم السلام ويروي من هذا أي عما ذكر (يرى) أي يظن ان

ما ذكر لظنه انهما ظناه ما لا يليق ب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المحافظ انهم لم يعرفوا ولم ينسبوا في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما أسيد بن حضير وعبد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالانصار في أخرى وهما من الانصار فيجتمعا تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان أحدهما كان تابعا للآخر فاخص أحدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعدما قاله (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (يجرى الدم) وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تظناني ظنا ان الشيطان الى آخره والمراد بان آدم الجنس فيشمل النساء وجر يانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه أودره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له (واي خشيت) عليك (ان يقذف) أي يلقي ويوقع الشيطان (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهلكا) أي فتهفاني ثم يهلككما الله به بما يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع أجنبية فيؤدبها ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما ينفذ همامان الملاك والحديث في البخاري وغيره كما روي في جواز خروج المعتكف من المسجد الحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من الفوائد التي لا تخصي (قال القاضي) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) أي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب ثلاثا ليلك اذا اعتقد خلافه (أكرمك الله) أي جعلك الله مكرما بما هذا له ما يجب عليك معرفته (احدى) فوائدها تكامنا عليه (هو) خبر هذه المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض (في هذه الفصول) بصادم مهمل جمع فصل أي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علينا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) أي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام فيها جملة) أي جميعا فهو منصوب على المحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل غلب على الامر الذي بعد عبثا ومنه الفضولي ولذا انسب للجمع فيه وهو بصاد معجمة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (أولى) من ذكرها وهو جعل عظيم منعتها من أهم الامور (وقد بان لك) مما قررناه (انه) أمر (متعين) واجب ذكره واعتقاده (للفائدة التي ذكرناها) وهي ان فيها النجاة من الهلاك كما يرشدك اليه حديث صفية الذي ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذي قدمه (بضطر) بالبناء للجھول أي يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين (في أصول الفقه) أي في القواعد الفقهية في علم أصول الفقه (وينبغي عليها) أي يترتب ويتفرع عليها (مسائل لا تعدد

( ٢٩ شفا ح )

الكلام فيها) ويروي فيه (جملة) أي بجملة أو بجملة (من فضول العلم) أي زوائده وهو خبر ان (وان) يروي أو ان (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائد أخرى في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية بضرطر) بصيغة الجھول أي يحتاج (اليها في أصول الفقه) ويتبني عليها مسائل (متفرعة عنها) لا تعدد (لكثرة تها وهي لغة رديئة في لا تعدد ذكره الدجى وفي حاشية التلمساني لا تبع من البعد ومعناه قرينة تبني عليها المسائل

(من الفقه) وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو الاظهر  
أو مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويتخلص) بصيغة المجهول أى ويحصل  
الخلاص (بها من تشغيب مختلفي الفقهاء) أى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (في عدة منها) أى من المسائل (وهى) أى الفائدة  
المضطر اليها فى أصول الفقه وغيره (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جنسه أو خصوصه (وأفعاله وهو باب  
عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) ٢٢٦ لا بناء كثير من أحكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من

من الفقه) أى مسائل الدين الشرعية وفروعه أى لا تعدد لكثرتها إلا انفعال من العد قليل فى  
الاستعمال إلا أنه كما قيل لغته رديئة لا تكاد تعد (ويتخلص بها) أى يخرج من عهدتها ويسلم (من  
تشغيب) تفصيل من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهيج الشر والصياح فى الخصومة  
(مختلفي الفقهاء) أى أقوال الفقهاء المختلفة (فى عدة منها) أى فى عدة مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما  
يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم (وهى) أى الفائدة الماضية طرأ بها (الحكم فى أقوال  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله) التى هى معظم سنته الواردة فى حديثه لانهاص فاته وأقواله  
وأفعاله وتقريراته فى جميع أحواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف  
ولا فى شامة رجه الله تعالى كتاب مستقل فى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب الاقتداء به  
ويستحب فان منها ما هو تعبد وضرورة وأمر عادية وجبلة مختلفة وفى لزوم الاقتداء بها واستحبابه  
فيها لم يعلم أنه قصد به التشريع فذهب الباقلاني والغزالي الى أنه ينسب التأسى به فى الأمور الجبلية  
ولا فى اسحق فيها وجهان فقها أقول ثلاثا لنسب الأدب والاباحة والامتناع كذاهبه للعيد من طريق  
و رجوعه من أخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه أو من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم يعلم أنه  
من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (وأصل كبير من أصول الفقه)  
وقواعده المهمة لا بناء كثير من أحكام الشرع عليه (ولا بد من بنائه) أى جعله مبنيا على أساس  
وقاعدة يرجع اليها وهى أنه متفرع (على صدقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وبلاغه) أى ما يبلغه  
لامته ومن بعث لهدايتته وارشاده (وأنه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه  
لنفاقه لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مشرعا مبينا للأمر به (و) على (عصمته من الخلفه فى  
أفعاله) الصادرة عنه (عدا) فلا يتوهم جوازه عليه ولا اعتقاده (وبحسب) بسكون السين (اختلافهم)  
على مقداره (فى وقوع الصغائر) من الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام لاسيما منه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفى نسخة اختلاف (فى امثال الفعل) أى اتباعه بمجرد صدور  
منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر فقهاء المذهب وقد (بسط) أى نقل وبين وذكر (بيانه فى كتب  
ذلك العلم) يعنى الفقه وأصوله (فلا تطول به) الكلام فى هذا الكتاب لانهم خزايم الله خيرا كفونا مؤنته  
ة لاجابة لا عاداته هنا (وفائدة ثالثة يحتاج اليها أحدكم) أى القاضى وغيره (والمفتى) الحبيب السائل  
عن الأمور الشرعية من علماء الشرع وأحكامه (فيمن أضاف) بنسبته ووصفه (للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم شيامن هذه الأمور) التى تجوز أو تجب أو يمتنع عليه (ووصفه بها) صريحاً أو  
ضمنياً كلاً أو بعضاً (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الأوصاف (و) لم يعرف (ما وقع

بنائه) أى الأصل  
الكبير (على صدق  
النبي فى أخباره) بكسر  
الهمزة أو فتحها  
(وبلاغه) أى يبلغه  
وهذا تخصيص بعد  
تعميم (وأنه لا يجوز  
عليه السهو فيه) أى فى  
إبلاغ ما أمر بتبليغه  
(وعصمته من الخلفه  
فى أفعاله عدا) احتراز  
من وقوعها سهاً  
(وبحسب اختلافهم)  
بفتح السين وابتداء الحاي  
فقال هنا بأسكانها (فى  
وقوع الصغائر) من  
جواز صدورها وعدمه  
من الأنبياء (وقع  
خلاف) وفى نسخة  
اختلاف (فى امثال  
الفعل) أى بمجرد  
صدوره منهم والمحقق  
المصير الى امثال أفعالهم  
واتباع سيرهم وآثارهم  
مطلقاً بالقرينة على  
ما ذهب اليه أبو حنيفة  
ومالك وأكثر أصحاب

الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو محتمل ان يكون مصدراً وان يكون فعلاً  
مجهولاً أى وشرح بيان امثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) أى علم الأصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغائر منهم  
أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امثال أفعالهم المقصودة دون أفعالهم بمقتضى العادة (فلا تطول) أى الكلام (فيه)  
وفى نسخة أى لا تطول الكتاب بذلك كروا كتماء بما هنا لك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها المحاكم) قاضيا كان أو غيره  
(والمفتى) أى حبيب السائل عن مسئلة المحادثة (فيمن أضاف أى نسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيامن هذه الأمور أو  
وصفه بها) أى ما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما ساقى تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) أى وقوعه منه (ما وقع



الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصمم) أي يتمادى عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء وأما الفتوى فبفتحها وقد يضم كلاهما اسم للافتاء ٢٢٧ (في ذلك) أي الذي يجب له

أو يجوز أو يمتنع عليه  
إذا رفع السؤال إليه  
(ومن أين بدري هل ما  
قوله) أي الحاكم أو المفتي  
(فيه) أي في حقه عليه  
الصلاة والسلام (نقص)  
أي طعن (أو مدح) حتى  
يقدم على حكمه ليعمل  
به وإذا لم يعلم وأقدم (فاما  
أن يجزئ) أي يجزئ  
(على سفل دم مسلم  
حرام) أي إراقتهم من غير  
استحقاقه (أو بسقط  
حقا) أي أمرنا بآنا  
(ويضيع حرمة للنبي)  
وفي نسخة حرمة النبي  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم) فيهلك من حيث  
لا يعلم والثاني أقبح من  
الاول لانه موجب كفره  
وغيره فتأمل (ولسبيل  
هذا) أي ما ذكر من الكلام  
في عصمة الانبياء عليهم  
السلام (ما) زائدة أو  
موصولة (قد اختلف  
أرباب الاصول) أي  
أصول الدين وأئمة العلماء  
من المجتهدين (والمحققين)  
من المفسرين والمحدثين  
(في عصمة الملائكة)  
المقر بين والمعتد بهم  
كالانبياء والمرسلين في  
تنزيههم عن الخالقة في  
أمر الدين صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين

الاجماع فيه) نفيًا وإثباتًا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف) فيه جواز أو نفيًا (كيف يصمم) أي يجزم  
أو يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) أي في أمر الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعًا أو جوازًا وفي نسخة  
الفتوى وفي القاموس أفتى في الأمر بأنه والفتيا والفتوى وتفتح ما أفتى به الفقيه انتهى وتفصيله في  
المصباح كغيره (ومن أين بدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام في فتواه أو حكمه (فيه نقص) لهم (أو مدح) لهم حتى يقدم عليه حكماء افتاء (فاما أن يجزئ)  
أما بكسر الهمزة ومعناها مقرر في كتب العربية والاجتراف فتعال من الجراء وهي الاقدام على الشيء  
من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاخلاق  
(على سفل دم مسلم حرام) بأن يحكم أو يقتل بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفل بمعنى  
الاراقة والصب (تنبيه) قال في العقائد العنصرية لا تكفر أحدًا من أهل القبلة الا بما فيه في الصانع  
المختار أو بما فيه شرك وانكار النبوة وانكار ما علم من الدين بالضرورة أو انكار مجمع عليه قطعا أو  
استحلال محرم واما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك واعلم ان شيخ  
والدي الشهاب بن حجر الميمني قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب المحنفة  
وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كالتورعون من متأخرهم بنكروا أكثرها تخالفها الاصول  
أي حنيفة وعقائدهم فليسوا من أهل الاجتهاد فليحذرهم من يراهم منا ومنهم لانه يخاف على قائلها ان  
يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى المتزاوية  
حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتحويل وهو  
كلام باطل وحاشا ان يلعب أمناء الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر أهل الاسلام بل  
لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام أخذ من نص كلام الملك العلام  
أو حديث سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تأييد لما قاله اعتناء بانهم لا يقولون الا ما نص  
عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن أو الحديث الصحيح أو هو اعتراض على الجواب بأن  
المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من التأويل الا في الحديث والتزويل اما في كتب الفقه  
الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس  
(أو بسقط حقا) من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يؤهم نقصا فيه (أو يضيع حرمة للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر احترام راعي له صلى الله تعالى عليه وسلم كتجوز المعاصي عليه  
ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام أمرا ينافي عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من أئمة  
الدين وأهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة  
والسلام كما وردت به النصوص فقال (وبسبيل هذا) الباء بمعنى في أي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة  
وسبيل هذا بدون باء وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ما قد اختلف  
أرباب) أي أصحاب (الاصول) أي علماء أصول الدين في العقائد (وأئمة العلماء) أي أكابر علماء  
الشرع المتقدمين (والمحققين) أي أهل التحقيق من اعلامهم (في عصمة الملائكة) عليهم الصلاة  
والسلام لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو  
لازم لهم والصواب فيه

\*(فصل في) \*(تحرير) (القول في عصمة الملائكة) جمع ملائكة والماء لتأنيث الجمع وفي اشتقاق الملائكة

\*(فصل) \*(في القول في عصمة الملائكة) جمع ملائكة أصله ملائكة حذف همزة بعد نقل حركاتها الكسرة الاستعمال وقيل أصله  
ملائك من اللوكة وهي الرسالة فانثرت ثم جمع وقد تحذف الهاء في قول ملائكة



(أجمع المسلمون على أن الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح أى فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة وعظماء الأمة (على) ٢٢٨ ان حكم المرسلين منهم (أى من الملائكة المقر بين الى الانبياء والمرسلين) حكم

النبيين سواء) أى مستويين  
(في العصمة) وتعظيم  
الحرمه (بما ذكرنا عصمتهم)  
أى النبيين (منه) أى  
من السهو في القول  
والتبليغ في الفعل  
(وانهم) أى رسل الملائكة  
(في حقوق الانبياء  
والتبليغ اليهم) ما أمرهم  
الله تعالى به من الانبياء  
(كالانبياء مع الامم) في  
هذه الاشياء (واختلفوا)  
أى العلماء (في غير  
المرسلين منهم) معصومون  
هم كرسولهم أم لا  
(فذهبت طائفة الى  
عصمة جميعهم من المعاصي  
واحتجوا) أى استدلووا  
وهم الأئمة في نسخة  
واحتجت أى الطائفة  
أو الفرقة في عصمتهم  
من جميع المعصية (بقوله  
تعالى لا يعصون الله ما  
أمرهم) أى فيما أمرهم به  
فيما مضى (ويفعلون  
ما يؤمرون) فيما يستقبل  
أو لا يمتنعون عن قبول  
الأوامر والتراتماها يؤدون  
ما يؤمرون ولا يثقلون  
عن القيام به (وبقوله  
وامنا) أى معشر الملائكة  
أحد (الاله مقام معلوم)  
لعبادته لا يتجاوز الى غير  
حاله (وانا نحن

خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوكة وهى الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يرى وأصله مالا ثم قلبت بدليل جمعه على ملائكة واختلافوا في حقيقتهم والصحيح انهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشاكلهم كلام ليس هذا محله وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة أجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشرائعه كما وصفهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) أى ذو قدر معظم ببجل (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) أى مساوون لهم (في العصمة) وتزويهم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبائر والصغائر كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسالا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل وأسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل أرسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والمحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه إشارة الى أن من أنكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها أرواح الفلكيات وعقولها اقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهد بخلافه (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام من حيث الواسطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما أمرهم الله تعالى ان يبلغوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما أمرهم الله تعالى به والمراد بعضهم انهم لا يخالفون أمر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخالفهم شهوة ودواعي كفاي الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) أى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة بما تقدم وعندها (فذهبت طائفة) من أئمة الدين (الى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا) لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت أى الفرقة الاولى اولى (بآيات ك) قوله لا يعصون الله ما أمرهم) منصوب على نزع الخافض أى فيما أمرهم أو بدل اشتمال من اسم الله تعالى أى أمره (ويفعلون ما يؤمرون) به أى يبادرون بفعله من غير تنقيص ولا تأخير فعلى هذا هو تائيد وان جل على ظاهره فهو ناكيدو العطف بالواو يبعده قيل ولا دليل في هذه الآية لمدحهم من العموم لانه عائذ على خزنة النار قبله في قوله عليهم الملائكة غلاظا شديدا وهم التسعة عشر وبه فسرت في الكشف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى في ما فيه (وبقوله وامنا الاله مقام معلوم) لا يستعاد لغيره حسبما أمر واو فيه حذف الموصوف أى ما أحذنا أو معشر أو فريق (وانا نحن الصافون) أى الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في المقام المعين لنا ولما أمرنا به وتفسيره بالصافين أقدامنا في الصلاة لوجه هنا كما قيل (وانا نحن المسبحون) أى الملازمون لتقديس الله تعالى وتزيينه عما لا يليق بشأنه وقيل معنى المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (وبقوله ومن عنده) أى الملائكة المقر بون مكانه لا مكانا للترز الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته) أى يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى

(ولا

الصافون) أقدامنا في الصلاة أو المحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسبحون) أى المترنون لله بما يشركون (وبقوله ومن عنده) أى عندي مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطفا

(ولا يستحسرون) أي لا يعيرون ولا يتعجبون ولا ينقطعون تعاقماً (الآية) أي يستبحون الليل والنهار لا يعفرون كما في نسخة أي لا ينقطعون ولا يميلون (ويقوله ان الذين عند ربك) أي مقرر (لا يستكبرون عن عبادته) بل يقتضون بطاعته (الآية) أي ويستبحون موله يسجدون حقيقة أو يتقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره (ويقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) أي مكرمين على الله (بررة) أي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) أي اللوح ٢٢٩ المحفوظ أو القرآن المحفوظ

(الامطهرون) أي الملائكة المتطهرون من أدناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) أي بامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (ودهمت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من قضية العصمة وعدم الخالفة (خصوص المرسلين) والمقربين (منهم) أي من الملائكة (واحتجوا) بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير (المعمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار) ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد (أي بعد ذلك) (ونبين الوجه) أي الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) أي أرادته وقضاه وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى

(ولا يستحسرون الآية) أي لا يتعجبون ويميلون من العبادة التي أمروا بها (ويقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفة سفرة جمع شاقرو وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه وأما البر فجمعه ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ أو في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسره بأنه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث أو لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النقي ولا شاهد فيه على هذا كما لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسره بأنه ما من أحد من المسلمين الا له مقام في الآخرة أو يوم القيامة وقد قيل أيضاً له لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيهم وقد أشار الى عمومته في الكشف (ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعيات) أي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة كقوله تعالى لا يستبقونكم بالقول وهم يمارونه أو ما هو مسموع من الشارع من كتاب أو سنة (ودهمت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من أمر العصمة (خصوص) أي مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للمرسلين والمقربين منهم) أي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بشديد الرأى وتحقيقها وأنشد أبو علي \* كربة تمهم ركوع وسجد \* وكأنه بمبدلة من القاف أو أصله من كرى بمعنى ذاب قال هو كرى الخلق أي قويه سموابه لقوتهم أو أصلهم على العبادة أو هو من السكر بلسنة خوفهم من الله تعالى (واحد جواباً) بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى (وفي نسخة) (بعد) بالبناء على الضم (ونبين الوجه فيها) أي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب عصمة جميعهم وتزويه نصابهم) أي كمال مقامهم (الرفيع) العالي منزلته عند الله (عن جميع ما يحيط) أي ينقص أو ينزل من حط الجمل اذا نزل من مكان عال الى أسفل منه (من رتبته ومنزلتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) أي قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدر على ذلك (ورأيت بعض شيوخنا أشار) أي قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيراً (الى أن) بفتح الهزرة مخففة من النقلة أي أنه (لا حاجة بالفقهاء) قيل الباب معنى اللام أي لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بما وردواشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل أنه لا يكون غير مرتين لنا ولم نؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما يتبعون لا قوا لهم وأفعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امتثال أوامرهم ونواهيهم للامم وقيل إنما أراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه أمر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وأنا أقول ان الكلام في ذلك) أي في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان الكلام في ذلك مالم للكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة

محاسب في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) أي الملائكة من جنس المعصية (وتزويه نصابهم) أي تبرئ ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) ويروي من رتبته (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) ويرأي در جتهم (ورأيت بعض شيوخنا أشار بان) وفي نسخة مال الى ان أي أنه يعني الشأن (لا حاجة بالفقهاء) أي له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم (وأنا أقول ان الكلام في ذلك) أي المرام من كثرة الفوائد (مالم للكلام) وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

(التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتملة على أنواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاقنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف أحوالهم مجمل مع اننا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق مالا يليق بهم فيها عدا أوسهوا (فهى) أى فائدة الكلام في أقوالهم وأفعالهم (ساقطة ههنا) أى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) أى جميع أفراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا ببابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما العلمية والعجبة (وما ذكر) عطف على قصة أى وما ذكره (فيها) أى في قصتهما (أهل الاخبار ونقلة المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعضيا منهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما أقل معرفتهم بعظمة ملك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتهم في قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبهم بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاهنا فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم ومثلت امرأة فاعصما حتى واقعها المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ٢٣٠ (وماروى) أى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما (عن على) كرم الله تعالى

(التي ذكرناها) فانهم وشايط بين الله ورسوله ونسبتهم للرسول كنسبة الرسل لأمهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه وبسرى ذلك لنا فلا فرق إذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) أى الفائدة التي ذكرها في أقوال الرسل وأفعالهم (فهى ساقطة ههنا) أى في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام لعدم اطلاقنا على أقوالهم وأفعالهم لسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهوا (والعدم طروما مالا يليق) (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان الملكين ببابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجبة ولو كانا عربيين من المهرت والمهرت صرفا (وما ذكر فيها) أى القصة (أهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقلة) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) أى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وماروى عن على وابن عباس في خبرهما) وابتلائهما (بمحنة المرأة وعقابهما على ما فعلتا) كما شتمعه قرييما مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما ياتي وامامن تعامه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل  
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \* فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه  
وللفقهاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (أكرمك الله) بهديتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شيء) عن بعدته من المحدثين (الاسقيم) أى ضعيف (ولاصحيح) ثابت (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (في خبرهما) أى هاروت وماروت فعن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم انا هيد وكان الملكان يحكان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها كل منهما مخفيا من الآخرة فقال أحدهما يا أخى أريد ان أذكرك لك ما في نفسي فقال أذكره لعلمه ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما أو تخبرني أى حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت

علمانيه فعلمناها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء ففسخها الله تعالى كوا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وليس ان ملائكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا أهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وأمرنا ان لا يعترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من أحسن النساء فهو ياها فأتيا منزلا وأرادها فابت حتى يشربنا جرها ويقتلنا ابن جرها ويسجد الوثنها فابيا إلا أن يشربا فشر باثم قتلا ثم سجدا وقالت أخبراني بالكلمة التي اذا قلتها طرعا الى السماء فأخبراهما فطارت فسخت جرة وهى الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما من طائفتين بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جيب مثلث نارا ومنكوسان بضربان بسياح الحديد (وابتلائهما) أى ماروى من اختبارهما بما ذكره بالسحر فتنة للناس أى امتحاناهما فن تعامه وعمل به معتقدا حله كفر ومن تجنبه أو تعامه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم) أكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن بشكل هذا الخبر واه الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكر وقال عبد بن حميد



(والذي منه) أي من خبر قصتهما (في القرآن) أي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فشكل ذهب إلى ما طلع عليه نقلا من جهة مبناه (وأنتكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سئذ كره) فيما سياتي فلا نطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التي أوردها المفسرون ٢٣٢ فيه (من كتب اليهود وافتراءهم) على أنبياء الله وملائكته من أرباب الشهود

تعالى عنهم فرواوا ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حنبل في مسنده وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري إن له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان المحلي وذكره مسند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة أنجعل فيهما من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلما علمك يهبطان الأرض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهما طامتمتا لهما الزهرة امرأة حسنة من البشر فرأوداهما عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلمما بهذه الكلمة من الشرك فأبيا فذهبت وأنت بآب جارك لهما تحمله فرأوداهما فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم رأوداهما مرة أخرى فأتيت بقدح خمر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرا فتكلمما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترأ عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والأرض والزهرة انضم الزاوي وفتح الماء وتكلمنا نحن ولا مانع منه تخفيا ويقال لهما بالفارسية أنا هيد وتخفف ويقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنزلهما يحكم بين الناس وإن الزهرة قالت لهما أخبراني بما تصعدان به إلى السماء قالوا بسم الله الأعظم وعلمناها إياه فطارت إلى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تأليف مسند بلبلت نيهما وعشر من طريقا (و) قوله (والذي منه) أي من ذكر هذه القصة (في القرآن) جواب سؤال تقديره أنك قلت أن هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما أتتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن فتنة فلا تكفر الآية فأجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) أي معنى ما ذكر في هذه الآية (فانتكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سئذ كره) فلا حاجة لذكره هنا (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين من منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافترائهم) أي كذبهم على أنبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قصه الله) أي حكاه (في أول الآيات) من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه) أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شنع عظيمة) بضم الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شناعة أي فبيحة شائعة من شنع عليه إذا أشاع قبائعه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونير نجيات على لسان آصف بن برخيا وزر سليمان عليه الصلاة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فنزع ملكه ثم لما مات استخرج جواهرها وقالوا انما ملككم بهذه فانتكرها صلحاءهم وأقبل عليها السفلة ورفضوا كتب أنبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر فبرأه الله تعالى منه (وهنا نحن نخبر) أي نحرر تحرير احسانا من خبر بهيملتين بينهما ما موحدة إذا حسنه وزينعوه توربه لانه يقال خبره إذا كتب بالخبر فقيه إيهام المعنى نكتبه لتبينه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحان باستعارة الكشف للزالة والغطاء للبس (إن شاء الله) أي إن أراد يسميه ويركته

(كانصه الله تعالى) أي صرحه (أول الآيات) أي في أولها (من افتراءهم) أي كذب اليهود (بذلك) على سليمان وتكفيرهم إياه) في قوله واتبعوا أي اليهود وما أتتوا الشياطين أي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان أي في زمن ملكه وعهده وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا أكاذيب كثيرة ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وقد أذلت في زمنه حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه إلا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح إلا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذينا لليهود ودفعا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس

السحر يقصدون به اغواءهم واصلاتهم (وقد انطوت القصة) أي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم الشين المعجمة وفتح النون أي قبائح (عظيمة) (وهنا) للتنبيه (نحن نخبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة أي بحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (إن شاء الله تعالى)



فاختلف (أى فاختلفوا) (أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الضمخ (أو انسيان) (أى منسوبان الى الانس أى آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين) (وهل هما) (أى هاروت وماروت) (المراد بالملكين) في آية وما أنزل على الملكين وهو الصحيح (أم لا) وهذا مما لا يلتفت اليه أصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (أو ملكين) بكسر ها كما في قراءة شاذة وهما كانيابيل أنزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتمدة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما ٢٢٣ بانهما ملكان في أصلهما نزل على صورة

ملكين حاكين في عهدهما (وهل ما في قوله تعالى وانزل) (أى على الملكين) (وما يعلمان من أحدنا فيهما) فيكون عطف على ما كفر أى وما كفر سليمان ولا أنزل على الملكين أى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (أو موجهة) (أى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتعابر الاعتبار أو يراد به نوع أقوى منه أى ويعلمونهم ألهما أو معطوفة على ما تلوا قال البيضاوى وهما ملكان أنزل لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلا (فاكثر المفسرين ان الله تعالى

فاختلف أولا في هاروت وماروت) (أى في حقيقةهما ووجدتهما الان بيان الحقيقة ينبغي تقديمه على بيان أحوالهما) (هل هما ملكان) بفتح اللام (أى في جواب هذا السؤال وهو تفسير لا اختلاف وجهته) (أو انسيان) (نسبة الى الانس خلاف الجن أى من بني آدم) (وهل هما المراد بالملكين) في قوله وما أنزل على الملكين في الآية بان يكونا بدلا منه (أم لا) (وهل القراءة ملكين) بفتح اللام (وهى قراءة السبعة) (أو ملكين) بكسر ها (وهى قراءة شاذة منه وله عن الحسن البصرى وغيره كما يأتى) (وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين) في قوله (ما يعلمان من أحدنا فيهما) (أو موجهة) (أى غير نافية عن الإيجاب ضد النفي) فهى على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين تصورا وكونهما أصليا لانه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرهما الله تعالى بالهبوط للارض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث فتصور بصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معول عليه وإيراده هنا غير متجه والقائل بانهما ملكين بالكسر استدلل بظاهر حديث ربه عائشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انهارا فأتتهما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال السابق أيضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما في ما أنزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان أى لم يكفر ولم ينزل على الملكين شئ من السحر وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود ولعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والافهى موصولة أو موصوفة وقوله من أحدنا أى كونهما غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره أحد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك مفصل في التفاسير (فاكثر المفسرين) يقول (ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) أى ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لا مرهم حتى يظهر حالهم والملكين تشبيهة ملك بفتح اللام فانزلهما (لتعليم السحر) لهما (وتبيينه وان علمه كفر) وفي نسخة علمه بفتح ديم الميم على اللام وجعله كفرا مبالغة لانه سببه فهو مجاز كرمينا الغيث والمطر (فن تعلمه) ويعمل به معتقدا حله (كفر) لاعتقادهما وحرام اجساعا حلالا (ومن تر كه آمن) أى دام وهو وثمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تر كه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف في شرح مسلم الى سيدنا أحمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزندى عنده وهو عند الشافعى كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضى الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعنده غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر) فان قولهما على طريق النصح حتى روى ان تكفره سمع رات يقتضى انه كفر وماروى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسلب الايمان منه أى لا تغفر له فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار) مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر

( ٣٠ شفاع )

امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) في مقام تعيينه (وان علمه) أى تعلمه وفي نسخة علمه (كفر فن تعلمه كفر ومن تر كه آمن) بعد الهزيمة أى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهزيمة وكسر الميم أى آمن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند أى حنيفة ومالك وأحمد وعند الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتد بجوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر) وتعليمهما الناس له) مبتدأ أخبره (تعليم انذار) أى تحذير وانذار



(أى يقولان لمن جاء يطلب ثعابه منهم لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل كذا أى لا تتعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما قال السحر له بنفسه أن يحدنه الله عند تعاطيه وقد لا يحدنه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله (ولا تخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ٢٣٤ ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لا تخيلوا بالخاء

المهملة (بكذا) أى وكذا (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) النفس (فعل المالكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما أمر به) بما أنزل عليهم (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية أى مخالفة (وهى) أى هذه الحالة (الغير هافنة) أى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبد الله ابن وهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن أنس) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية يروى عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) أى الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن نزلهم عن هذا) أى عن تعليم السحر لانه كقر أو كبيره ويروى عن هذه النقيصة (فقرا بعضهم وما أنزل على الملكين) بناء على ان

الاول وهو جواب عما استدلوا به أى انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضعه (بقوله أى يقولان) يعنى الملكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهم (لا تفعل) أى لا تتعلمه وفي نسخة لا تفعلوا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب لذلك بما يليق به في قلبه من البغض الموجب لمقارعة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله أى بقدره واراذه والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه بذكره والتجديد على ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الاشياء بخاصة أو جدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا أثر له غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تخيلوا بكذا) تفعل من الخيلة بالخاء المهملة أى لا تباشروا حيل السحرة التى يفعلونها من التعميه والنفث في العقد ونحوه وروى لا تخيلوا بالخاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثرهم على الاول ويؤيده تعديه بالباء أو هى سببية (فانه سحر) أى أمر غير محمود ولا جائز (فلا تكفروا) بفعل هذا لانه كفر ومؤذ اليه كما بيناه (فعلى هذا) أى ان تبينه وتعليمه لانذار الناس من الوقوع فيه (فعل الملكين) في السحر بعد نهيماعنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهى عن المنكر (وتصرفهما فيما أمر به) أى أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال قد رده انما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كالمفتى والواعظ الذى يتكلم بكلمات الكفر ليجنب وهو مأثور بذلك فهو في حقه غير ممنوع (وهى) غير هافنة) بليته لانه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدم ترجمته (عن خالد بن أنس) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية ومحدثاتها توفى سنة مائة وتسعة وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن وثقوه وهو مستجاب الدعوة قوله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن نزلهم عن هذا) أى تعليم السحر (فقرا بعضهم) رد المسألة بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما أنزل على الملكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ماموصولة وعلى قراءة التجهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل أو المفعول وهوانكار المسألة وانه ليس ما فهمه مراد الله وان لماسمعى غير ما يظهر من التاويلها وسيأتى ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالاته) أى عظم قدره وجعله لشهرته كأنه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالنفسير والحديث (نزلهم) أى الملكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهم اثم اذن لهم ما فى تعليمه) لان الله تعالى أمرهم ما بتعليمه انذار الناس وليس بمعصية في حقهم كما سمعته أنفا (بشرطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ أيضا (ان بيننا انه كفر) فيعلمنا ما فيه من المحذور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) عطف تفسير غير خال وجعل ماموصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهم ما وهى عنده نافية كما باتى ولكنه أمر بتعليمه لانذارهم

وتحذروهم ماموصولة وهاروت وماروت بدل منهم افيكون حجة على اثبات لهما (فقال خالد) دفعا لما أورده عليه بقوله وما أنزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون مانافية (فهذا خالد على جلالاته) أى عظيم رتبته (وعلمه) أى وكثرة معرفته (نزلهم) أى عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهم اثم اذن لهم ما فى تعليمه بشرطة ان يبينانه كفر وانه) أى أمرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) أى اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمى أمرهم على أنهم اماموران والناتى على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنا

(فكيف لا ينزههم عن كبائر المعاصي) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جلدنا حالها حينئذ على سلب ماهية الملكية عنها وتوحيب الشهوة البشرية فيها والكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان مانافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) أي رواية عنه (قال مكي: تقدير الكلام) على قول خالد تبعه ابن عباس ان مانافية عطفا على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) أي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر ٢٣٥ الذي اقتلعه عليه) أي اقترته

عليه (الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفعوه تحت كرسية ثم لما مات سليمان عليه الصلاة والسلام أنزل من ملكه استخراجه وقالوا تسلط في الارض بهذا السحر فتعلموه وبعضهم نقروا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما أنزل على الملكين قال مكي هما) يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجة به كما دعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك) فان سحره اليهود وزعموا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقولهم يبابل متعلق بيبعلون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا

وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى فكيف لا ينزههم ما هو مضارع مسند الى خالد اوله مثناة تحتية وقيل انه مبذر بالنون مسند الى كلام وغيره أي كيف لا ينزه نحن الملكين (عن الكبائر) كشرب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالكلام بكلمة الكفر ونحوه (المذكورة في تلك الاخبار) التي رويها كما سمعته وفصلناه قريبا تنزيههم ان هذا يعلم من تنزيه خالد لما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالتشديد والتخفيف مبنيا للجهول الذي دل عليه قوله وما أنزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) في هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما به اقتدى خالد وهو يقول كافي بعض الشر وحي ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته (قال مكي) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله عليه وسلم (يريد بالسحر الذي اقتلعه الشياطين عليه) أي اقترته وكذب في نسبته اليه قال في الاساس مفتعل مختلق مصنوع يعني لا أصل له قال ذوالرمة غرائب قد عرفنا بكل ألقى \* من الاتفاق فتفعل افتعالا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا حفروا ما تحتها فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فله انزل القرآن بذكره قالت اليهود انه ساحر فنزلت الآية بتكذيبهم أي تكذيبهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقسوا خاتم سليمان وخدموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي أنزله الله تعالى على سليمان فاخفاه عنائهم قرأوا كتب السحر والكفر على الناس (وقوله) ما أنزل على الملكين (أي شئ من السحر وهذا بيان لان مانافية وهو قول ضعيف) (قال مكي هما) أي الملكان (جبريل وميكائيل) كما تقدم (ادعى اليهود عليهم ما الحجة به) أي انهم انزلوا بالسحر وتعليمه اقترأ عليهم ما (كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به اقترأ عليه (فاكذبهم الله) أي بين كذبهم (في ذلك) كله مما نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب باطالي (كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسوله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين يبابل هاروت وماروت) وبابل علم أرض ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث

ملكين باعتبار صلاحهما يؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد ابن جبلة وغيرهما ان سليمان أخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنته تحت كرسية ثم لما مات أخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثالث ما أخر جوامن تحت كرسية شعروا ثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر يبابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود دلاهل الكوفة أنتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد لعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد الله تعالى أعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في أصلهما واقع منهما ما وقع ثم ابتلوا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق

(قيل هما رجلان تعلماه و يؤيده) انه (قال الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علجان) تشنية علاج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الخافي والمعنى انهما كافران من العجم (من أهل بابل وقرأ) أي الحسن (وما أنزل على المالكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايحبابا) أي موصولة لآفاقية على هذا (ومثله) أي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن أبي رزي) بموحدة ساكنة وزاي مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري ان له صحبة وعن ابن أبي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابي له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن أبي داود انه ٢٣٦ تابعي وقال ابن قرقول في مطالعاه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي

التجريد للذهبي عنه في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقدرى عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) أي ابن أبي رزي (قال المالك هنا) أي في آية وما أنزل على المالكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نقيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل وأخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) أي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين فسخهما الله حكاها السمرقندي وهو الفقيه أبو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) أي ليست متواترة (فحمل الآية) وروى في حمل

سميت بها التبليط الاسنة واللغات بها بعد الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما) أي هاروت وماروت (رجلان) لا ملكان (تعلماه) أي تعلماهما السحر وهو قول مرفود وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت علجان من أهل بابل) تشنية علاج وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديدين الكفار مطلقا من قولهم هو مستعاج الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما أنزل على المالكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما) ايحبابا (أي موصولة لآفاقية) (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين (وكذلك) أي كما قرأ الحسن (قرأ عبد الرحمن بن أبي رزي بكسر اللام) وبه قرأ في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما خرم به النووي والذهبي واختلاف في أبيه فقيل انه صحابي أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وأبزي يفتح الحمزة وسكون الموحدة وزاي معجمة وأف مقصورة يقال أبزي اذا أوسع خطوه وقد أخرج له الستة وغيرهم كاجدي مسنده وهو خزاعي (ولكنه قال المالك هنا) أي في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام) وتكون مانافيا على ما تقدم (ولاشك انهما معصومان فلا تكون ما موصولة) (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من بني اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفة الله واليه ينسب بنو اسرائيل (فسخهما الله) بما وقع منهما (حكاها السمرقندي) قيل انه يسكون الراء والنون وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (فحمل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي ما يحمل عليه ويقسم به (الآية) يعني قوله وما أنزل على المالكين الى آخره (على تقدير أبي محمد مكي) يجعل مانافية معطوف على ما كسر سليمان (حسن) على القول بانهم لما لم يؤمر بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) أي الاثم وجزاه (عنهم) ويظهرهم (تطهيراً) أي يبرئهم عن المعاصي وأساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعضمة منها وتحقيقه في الكشف وشرحه (وقد وصفهم الله) أي وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الاناس والعيوب كالعاصي وهذا بناء على أحد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما أمرهم)

الآية أي آية وما أنزل على المالكين (على تقدير أبي محمد مكي) يجعل مانافية عطف على ما كسر سليمان ويفعلون (حسن) لو قيل انهما لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحاناً لما على القول بانهم ما موران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفة ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) أي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيراً) بالعضمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) أي الملائكة (بانهم مطهرون) من الاناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) في جميع الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين يفتح اللام براديهما هاروت وماروت ومما موصولة بكسر اللام براديهما داود وسليمان عليهما السلام ومنافية وكذا اذا فسر المالكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتئام

(وما يذكرونه) أي الطائفة القائلة بعدم هضمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروي من قصة ابليس (وأنه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم أنه في أصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي أي خزنتها (إلى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والاصل في الاستثناء أن يكون متصلا لانه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ٢٢٧ ففحق عن أمر به وبأن الملائكة

ليس لهم ذرية وقال تعالى أفنتخذونه وذرية أئمة أولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم أعداء لنا (وهذا) وزوي وهو أي القول بأنه من الملائكة (أيضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الأكثر منهم ينغون ذلك) القول بأنه منهم (وأنه أبو الجن) عندهم على الصحيح (كأن آدم أبو الانس وهو) أي القول بأنه أبو الجن (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وإنما استثنى منهم لأنه كان مغمورا بين ألوف منهم فأمر بالسجود لا آدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا إلا ابليس والحاصل أنه استثناء متصل بحجاز أو منقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جمعا بين الأقوال أنه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حاله

ويقالون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت وماروت من أنها الأصل لما بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لأنهم معصومون والملك المعصوم لا يليق أن ينسب إليه ما ذكر من المعاصي ونحوها فالمراد ما الأول فلما عرفته فيما مر من أنه ورد في حديث من طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل إلى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتعقيق الوجه فيه أن الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمهم في الأرض فاخترناهم من الملكين فأودع فيهما جبلته شهوة بشرية وتلا بصورتهم فلما أهبطهما ورايا الزهرة افتتن بها وكان ما كان عما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لأنهما لما حولا عن الملكية وأودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهن إلا أن المعصوم والملوك ما دام على أصل ملكيته فاذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر أن يصدر منهن ما يصدر منهن وهذا هو الحق التحقيق (وما يذكرونه) في الاستدلال على ما ادعوه من أن الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله تعالى وأبى السجود لا دم عليه الصلاة والسلام على القول بأنه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما أشار إليه بقوله (وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه) من أحواله وخزان بضم ففتح وتشديد جمع خازن كخزينة من الخزن وهو حفظ الخزان والمسراده حفظها وحراسها (وأنه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضي لانه منهم ولو لم يكن منهم داخل في أمرهم السجود لم يكن مستعصما للطرود وغيره (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبني للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله في آية أخرى كان من الجن وإن أوله الذاهبون إلى الأول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غني عن البيان (بل الأكثر) منهم (ينغون ذلك) ويقولون (أنه أبو الجن) وهو المسمى بالجن أيضا ومنهم من قال أنه أبو الشياطين وأن الجن جنس غيرهم الجن أبوهم وأن الشياطين لا يسلمون ولا يموتون إلا معهم والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كالنفس ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كأن آدم أبو الانس وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتقدمت تراجم هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بمجمة بزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن روى عنه ووثقه وضعفه بعضهم وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير الجنس) وهو الاستثناء المنقطع

الاصولية فخالف الأمر الإلهي في السجدة الصورية فانتقل إلى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاه أسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وأبي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين وأحمد ووضعه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة آخر جله الأربعة (كان) أي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الأرض حين أفسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله إلا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس

(في كلام العرب) نظما ونثرا (سائق) بسين مهملة وغين معجمة أى جائز من ساع الشرب فى الحلق إذا جاوزه سهولة وفى نسخة زيادة وشائع بسين معجمة وغين مهملة أى فاش ذائع من شاع الخبر إذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذب ما لمن زعم قتل عيسى (ما لم به من علم الاتباع الظن) لأن اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع أى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومارووه) أى الطائفة القائلة بعدم عصمة الملائكة (فى الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن أبى حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا) ٢٣٨ أى احرقوا (وأمر وأن يسجدوا لا آدم قابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له)

(شائع) من شاع الخبر إذا اشهر بين الناس (فى كلام العرب سائق) بسين مهملة وغين معجمة آخره ومعناه جائز من ساع الشرب إذا سهل شربه وطاب استيعابه كرىغى انه مسحوع من أهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (وقال الله تعالى ما لم به) أى بالذين اختلفوا فى قتل عيسى عليه الصلاة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وليس من جنسه أى لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وناء يله ما تسكن اليه النفس يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل وأما كون ابليس ملكا أو جنيا أو ابن الجن والملائكة نوع واحد من غنصر واحد والجن من نار مخالط لدخانه والملائكة من صافى نوره كما فرده البيضاوى والكلام على هذه الأقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملائكة فلا يسعه هذا المقام (ومارووه من الاخبار) كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن أبى حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا) أى طائفة (من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم (فحرقوا) ضبطه بعضهم بالقاء من التحريف أى طردوا وصرفوا عن مقامهم وفى بعض الشر وح انه بالقاف من تجر بنى النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء الجهول لكن قوله (وأمر وأن يسجدوا لا آدم قابوا) السجود له بابا لانه بعد تحريقهم وفنائهم كيف يؤثرون بالسجود إلا أن يقدروا آخرون أمروا بالسجود (فحرقوا) هو الذى قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثانى بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحذر (وآخرون كذلك) أى أمروا بالسجود لا آدم قابوا فحرقوا (حتى سجد له من ذكر الله) فى قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون (الابليس فى اخبار) أى ما ذكره الله تعالى فى القرآن مع أخبار آخرى معنى الآية (لا أصل لها) أى لا يعتد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الأصل له فيكنى بنى الأصل عن نعيم (يردها صحيح الاخبار) المناقبة لها لالتها على عصمة الملائكة كما فى الآية المتقدمة (فلا يشغل بها والله أعلم) (الباب الثانى فيما يخصهم من الامور الدينية)

التي تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم فى الدنيا سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة أو لا (و) فيما (بطرا) أى يحدث ويوجد وهو مهموز لا آخره قد تبدل همزته بحرف علة يقال طرأ عليه كذا إذا عرض له فلذا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض وأصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بنى آدم وغيرهم ولما ذكر فى الفصل الذى قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصغائر والمحتملة ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرى وشرع فيما يتعلق بهم من الامور الدينية لما بينهم من التقابل فقال (قد قدمنا) فى هذا الكتاب (انه) أى نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) وسائر الانبياء

أى لا آدم (من ذكر الله) أى جميع الملائكة (الابليس فى اخبار لا أصل لها) ما يعتد عليها (يردها صحيح الاخبار فلا يشغل) أى فينبغى ان لا يشغل (بها) ويرى بهذا وفى نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحتمل على ان الله تعالى غير ماهيته عن أصل جبلتهم وعصمتهم فوق قيام ما أراد الله من معصيتهم وهذا كقضية بلام بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت فى حاشية الانطاكي روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى الجن من نار فركبت

فيهم الشهوة وأمرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها أفسدوا وعصوا وأمرهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فأحرقهم الابليس سألهم من الله ملك من الملائكة فذهب له ثم خلق الله نانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله أعلم) وفى نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد فى نسخة للصواب (الباب الثانى فيما يخصهم) أى الانبياء (فى الامور الدينية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) أى ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء)



(يخوز عليه من الآفات) أى العاهات (والتغيرات) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر المحالات (والآلام والآفات) وقبح كآس الجسم) بكسر الحاء الميم وتوكل منها لا يخول عن كلفة والتجرع شرب بمهالة وقيل ابتلاعه بعجلة أو القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) أى كل ما يجوز وقوعه من الآفات والمحالات (على البشر) أى جنس بني آدم (وهذا كله) ويروى وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا في غيره من الأنبياء (لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة (بالاضافة إلى ما هو أتم منه) أى من جنسه وروى إلى غيره مما هو أتم (وأكل من نوعه) كافر إذا الإنسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله) تعالى أى قدر وقضى (على أهل هذه الدار) أى داره - موم والاكتفاء وأثبت في كتابه (فيها تخيون) أى تعيشون (وفيها تموتون) أى وتقبرون (ومنها تخجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة

والرسل) أى بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أى أفراد كلمة من هذا النوع فيجرى عليهم ما يجري على غيره - من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعنى به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنسبته متجسس للبشر به لا يخالف غيره في شيء منها فلذا قال (يخوز عليه) أى يجوز ان يطرأ عليه (من الآفات) جمع آفة كعاهة وزناومعنى وهو ما يفسد ما أصابه يضره قال السرقسطى في أفعاله آف القوم أوفاء إذا دخلت عليهم مشقة وقدر (والتغيرات) أى الانتقال من حال إلى حال كالمرض والصحة (والآلام) بالمدحج ألم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب أليم أى مؤلم (والآلام) جمع سقم بفتح السين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لأن منها ما هو نفساني ومشارك (وتجرع كآس الجسم) التجرع الشرب تدرى جاعرة بعد جرعة وكآس بهززة وتبديل ألفا قدح الشرب مادام فيه والافهوز جاجة وقدح والجسم بكسر الحاء الميم - جملة الموت من حم الأمر إذا قضى وقدر لأنه بقضائه وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث ان للموت سكرات لازالة العقل فأنبت له الكأس تخيلا وأثبت التجرع ترشيعا وكون اضافة الكأس كاضافة لمخيم المسكر كليل وتأخير عن الاسقام والآلام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر) لأن المساواة في الجسمية تقتضى المساواة في قبول الاعراض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما هو موصولة فاعل لجوز الاول (وهذا كله) أى ما يجوز عليه وعلى سائر الأنبياء من جواز ان يطرأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرها (ليس بنقيصة فيه) لأنه أمور طبيعية غير كسبية لا يعدلها نقصا لا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق (لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة (إلى ما هو أتم منه) وأكل من نوعه) كما يتفاوت بعض أفراد الناس ويغلب بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أى قضى وقدر في الازل قضاء مبرما (على أهل هذه الدار) يعنى دار الدنيا انهم (فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرون) إلى البرزخ ثم إلى منازلهم في الآخرة وهذا واقع في القرآن خطأ بالآدم وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنه اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج أى يتصعد درجة درجة ودرج مشى فهى محال المشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراءه جملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال إلى حال وهو مفرد بزنة عنب أو جمع غير وهى الأمر المتعسر وباء بدرجة بمعنى فى أو للابسة وهذه فقرة بليغة لأنه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه إشارة إلى ان الدنيا دار يمر لا مقرر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون في طريق هؤلاء كما يكون فهو فى غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل أنه إشارة إلى ما كان يطرأ عليه من الأمراض مطلقا كما رواه البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعل وكاشد يد وذلك ليزداد أجره ويحتمل أنه إشارة إلى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أيضا قيل وإنما ذكره إشارة إلى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بأنه مرض وتارة بأنه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين

الفاعل فى أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر الغين وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجم أى فى مسلك التغيير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكسبه باللاجز



وقد ورد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاول فالامثل وفي الحديث قالوا له انك تؤعك وعكاشد يد اقل أجل كما يؤعك رجلان منك (وأصابه  
الحمر والقر) بضم أوله ويقنع البرد ٢٤٠ مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما أحد دون أحد وقد بطلان مجازا

على المحنة والنعمة قال  
عمر لابن مسعود بلغني  
انك تقى ولحارها من  
تولى قارها كنى بالحمر  
عن الشدة وبالبرد عن  
اللينه أى ولشدها من  
تولى خبيرها (وأدركه  
الجوع والعطش) كغيره  
من البشر حتى ربط  
ببطنه الحجر (ولحقه  
الغضب) لله اذ ارأى  
خلاف ما برضاه  
(والضجر) بفتح حين  
أى القلق والممل (وناله  
الاعياء) أى العجز  
والكل (والتعب) أى  
المشقة والنصب (ومسه  
الضعف) أى ضعف  
البدن (والكبر) أى أثره  
بانواع الغير (وسقط) أى  
هن دابة وفي رواية عن  
فرس كمارواه الشيخان  
(فجحش) بضم الجيم  
وكسر الحاء المهملة فشين  
معجمة أى خدش (شقه)  
وقشر جلد بعض أعضائه  
وفي رواية جانبه الايمن  
وفي رواية شقه الايسر وفي  
رواية ساقه أو كتفه فلم  
يخرج أياها (وشجه الكفار)  
في وجهه فادموه والشج  
في الاصل ضرب الرأس  
وكسره وشقه ثم استعمل

حاسد الله يشغيك (وأصابه الحمر والقر) والحمر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة  
الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج  
(وأدركه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليزداد أجره بصبره ومجاهدته تعليم الامته ولو أراد خلافه  
ملا الله له الدنيا رزقا ونعما وفي ذلك أضرار باضة يتصف بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهره في صورة  
العجز نادى بجمع الله تعالى ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا رهبا نية في الدين  
وهذا في بعض الاحيان وان كان بواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني أبيت عند ربي يطعمني  
ويسقيني فان لكل مقام حال يخصه وقد حقه المحدثون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر  
الاشارات (ولحقه) فعل ماض بلام وحاء مهملة وقاف (الغضب) وهو ثوران النفس لارادة الانتقام  
وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لله اذا وقع من غير ما لارضاء (والضجر) بضاد معجمة وجيم  
وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من المحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم  
وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) أى حصل صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب)  
وهو عطف تفسير للاعياء فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر (ومسه  
الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها أمور جبلية فتحدث لنوع  
الانسان لا يسلم منها أحد لاني ولا غيره ولا بعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا  
في تهنئته كمارواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات رائية قدم الضعف والكبر (وسقط) أى وقع  
صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة مبنى  
لما لم يسم فاعله أى خدش والجدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالمخدش أو أكثر (شقه)  
بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبه الايمن وهو في حديث من أحاديث الصحيحين وكان  
ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
سقط عن فرسه فجحش ساقه أو كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب  
الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه ابن قتيبة فاستند ما وقع من البعض للكل كقولهم  
بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا باعيتيه) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهى السن التى بين  
الثنية والنباب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من  
أصلها وكان هذا في وقعة أحد فشق وجهه الشريفة وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال  
الدم على وجهه وهشمت الخوذة التى على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عضمه  
من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والافالعة انما هى عن القتل كما مر وقد فصله الامام  
الخيرى في خصائصه (وسقى) بالبناء للجھول (السم) بسين مثناة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة شوية وكانت سالت أى أعضاء الشاة أأخب  
اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم فيه وقدمت اليه غلاما مضغصلى الله تعالى عليه وسلم لم يسغه وأكل  
منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه امسكوا فاتها مسجومة وقال لها  
ما جئت على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والارواح الله الناس منك فاحتجم صلى الله  
تعالى عليه وسلم على كاهله كما ياتى وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال  
الواقدي رحمه الله تعالى وهو أنسب وجع بين ما بانه تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها

في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتيبة اللثيم يوم أحد (وكسروا باعيتيه)  
بتخفيف التخمية على زنة الثمانية وهى التى بين الثنية والنباب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره المحامي وأما قول الدبجى أى احدى  
ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة الجھول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم انضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث

اليهود يشتمه في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها وأخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن أعصم سحره وأبنائه (وتداوى) لبعض أوجاعه بشر بعالا تباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنثر) بشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعويد والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة لا تنثر قال أما الله فقد عافاني قال الحلي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو بغيره من الاذكار وذكر الدجى ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فراقه جبريل بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت عائشة ألا تنثر فقال أما الله فقد شفاك (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلفظ ٢٤١ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الانس فاما نزل المعوذتان

أخذ بهما وترك  
ما سواهما وروى الشيخان  
عن عائشة رضي الله  
تعالى عنها انه عليه  
الصلاة والسلام كان اذا  
اشتكى يقرأ على نفسه  
بالمعوذات وذكر التلمساني  
ان النشرة هي علاج  
ورقية من مرض أو  
جنون واختلف في  
النشرة فقول مجوز  
وقيل لا وقال الخطابي ما  
يؤخذ على كتبها جائز  
حلال اذا كان باسم الله  
تعالى وبما يفهم من  
الكلام واما غير ذلك  
فحرام (ثم قضى نجبه)  
أي نذره أو سيره أو أجله  
والتحقيق انه كناية عن  
الموت اذا أصله النذر  
وكل حي لا بد ان يموت  
فكان نذره لازما فاذا  
مات فقد قضاه (فتوفى  
صلى الله تعالى عليه وسلم)  
بصيغة المفعول أي توفاه

أخت مرحب اليهودي ولذا ترك قلها أول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للجهول والساحر له  
لبيد بن الأعصم كما ترك ذكره شهرته أو تحسته أو لعدم نعلق الغرض به وهو يروى من بني زريق  
وقيل انه منافق أسلم ظاهره وأرأى ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة  
ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود وجعا على ان  
يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره أربعين ليلة وقيل ستة أشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي  
في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهيلي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه  
وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من الوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح  
لما لدغته في أصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود فاني بماء وملح وجعل فيه  
أصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضى من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم  
مع الدم أو يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم أثره حتى مات  
لاجل ان يرزقه الله الشهادة وفضلها كما روي في كتب الحديث (وانثر) انفعال من النثر بنون  
وشين معجمة وراه مهمل وفي نسخة تنثر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم  
أو الفتح ما يقرأ عليه أدعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها  
(وتعوذ) بهذا المعجمة من العوذ وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عت وورقته صلى الله تعالى عليه وسلم  
لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله أعوذ بكلمات الله التامة من  
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعده هذا كله (قضى نجبه) كغيره وقضاء النجب كناية  
عن الموت وأصل معنى النجب النذر الواجب فيقال ذلك كأنه لتحتمه كان نذرا في ذمته يقضيه بموته  
لا يقال قضى أجله واستوفاه وقيل النجب الموت من النجيب وهو البكا والتحقيق ما قدمناه (فتوفى  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفاه الله (ولحق بالرفيق الأعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة  
والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل الرفيق  
المراد به الله لرفقه لعباده أولا نه معهم أنبياء كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال عند موته بل الرفيق الأعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عنده  
(وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار الحن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسيه من  
أعداء الدين وتبليغ أمانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
من (سمات البشر) أي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السممة وهي الوسم والعلامة

(٣١ شفا ح) الله تعالى (ولحق بالرفيق الأعلى) كما تقدم من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الأعلى  
وفي رواية المحقق بالرفيق الأعلى أي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتقى الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء وأراد الأعلى لان الجنة  
فوق ذلك وقيل المراد أعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بان يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق  
وقيل لا يعرف أهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والهدية والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الأعلى  
جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عِلين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) أي الجنة والبلية (وهذه سمات البشر) بكسر السين

المهملة جمع سمة أى علامات كون البشر يثلى بها (أنى لا يحصى عنها) بكسر الحاء المهملة أى لا معدل ولا محيد ولا مخلص (وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها) أى بحسب الضرورة فيها (فقتلوا) بالثشد يدل لكثير (تقتيلا) وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيجي ابن زكريا يجز عنه وفي حاشية التلمه سافى وإنما كذب المصدر تحقيقا لا وقوع وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام أبى عبد الله بن مرقوق قال وجدت في بعض كتب أهل التاريخ عن أبى هريرة قال اشترى غلاما بربريا فرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشترىته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا أربعين نبيا فاكوا الحوهمهم وورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا ٢٤٢ بددتهم وألقته بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى أحاديث المؤرخين من الضعف

(ورموا فى النار) كابرهم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد أحرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشر وابالمنشير) وفى نسخة واشروا بالماشير جمع مشار بهمز لغة فى المنشار بنون وفيه لغة أخرى وهى الموشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى واحد أى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكر يا عليه الصلاة والسلام نشر بالمنشار حزتين أى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) أى حفظه هناك من الآفات والبليات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) أى الله كما فى نسخة أى حفظه ووقاه من القتل كعصى عليه السلام اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه

(التي لا يحصى عنها) أى لا يتخاض منها أحد من الخلق نبيا كان أو غيره قال الراغب يقال من محيص وما لنامن محيص من حيص بيص أو من حاص بمعنى حاد عافيه شدة فهو مكروه (وأصاب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منها) أى من الامور التى أصابت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتيلا) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبیین بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفى مقاتلة الكفار الماورين بها كما ذكره علماء التفسير والاجبار وقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختصر فقتل منهم سبعين ألفا كما فصله المؤرخون وفى نسخة قتلوا قتيلا والمصدر محقق لنا كيد القتل (ورموا فى النار) كابرهم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم لم راه فيها ثم روي بجنين من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما فى قصص الانبياء للشعايبى (ونشر وابالمنشير) جمع منشار ويقال منشار بيا بدل النون ويهز وهى آله من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور وقطعا وفى المنشار لغات نشره ووشره وفى جمعه مناشير ومواسير فيصع ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مياشير عامية كما نقل عنه لا أدري ما وجهه والذى نشره وزكر يا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقه به ما وقع من قتل بنيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فهر ب زكريا من الملك فارس خلقه من نبطه وادركه الطلب فان شقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجا من الشجرة فذلهم الشيطان عليه فشرىوا الشجرة وزكر يا وقيل سب به انهم اتهموه بمرمى (ومنهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من وقاه الله) أى صانه (ذلك) أى القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ واستترته عدى لمفعولين وفى الحديث ببقى بالصدقة وجهه النار (فى بعض الاوقات) كما وقع فى يوسف عليه الصلاة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كعصم بعد) مبنى على الضم أى بعد ما سلط عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالثشد يد ويجوز تخفيفه بجزمه بحذف آخره كيرمى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و(ربه) فاعل مؤخر وفى نسخة عن نبينا (يدان قمتة) مفعول ثان وقمتة بالهمزة بزنة فعلة من قمى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله ابن قمتة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماراه وقال له خذها

يرفعه اليه و يظهره من صحبتهم ويقر به لديه فقال لبعض أصحابه أياكم يرضى وأنا ان يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا قال فى عليه شبهة فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس) أى من شرهم جميعا وفى أصل الدجى كما عصم بعد مبنيا على الضم أى بعد عيسى نبيسا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس أى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعدما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبيا) أى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل أى فلئن لم يمنع عنه (يدان قمتة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهزة وقيل يفتح أوله وكسر ثانيه وز ياد ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قما صغر وذل وهو عبد الله بن قمتة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه

(يوم أحد) وكسر ذباغيته وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه  
 الدجى بكسر أوله وثانيه مشددا بعده حمزة (ولاحجيه) أى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر أوله ويضم اسم جنس  
 للعدو أى عن أعين أعدائه (عند دعوته أهل الطائف) ويروى عن عيون عداه أهل الطائف عند دعوته فى الصحيين من حديث  
 عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال نعم من قومك وكان  
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلى ما أردت وإنما هموم على وجهى فلم استنق  
 الا وأنا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من أكابر أهل الطائف وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى إلى الطائف حين  
 التمس من ثقيف النصر فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة قدميتا وطاقى  
 يقيهما بشيابه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه إلى حائط لابن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمدا إلى  
 ظل حبله من غيب فجلس فيه وابنار بيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء ٢٤٣ أهل الطائف فتحركت له

رجه ما فبعثاله قطف  
 غيب الحديث وروى  
 الطبراني فى كتاب الدعاء  
 عن عبد الله بن جعفر  
 قال لما توفى أبو طالب  
 خرج النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم إلى الطائف  
 فدعاهم إلى الاسلام فلم  
 يجيبوه فأتى ظل شجرة  
 فصلى ركعتين ثم قال  
 اللهم ليك أشكو وضعف  
 قوتي وقلة حياتى وهوانى  
 على الناس بالرحم  
 الراجين أنت ارحم  
 الراجين أنت رب  
 المستضعفين إلى من  
 تكأني إلى عدو بغيد  
 يتجهمني أى يلقاني  
 بوجه كره أم إلى صديق  
 قريب كلفته أمرى أن

وأنا بن قمية فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقمأك الله أى اذللك فرماه الله من شاهق جبل  
 معروف لما انصرف ففقط قطعا وعاصفة فى السير (يوم أحد) اليوم بعنا الحقيق أو المصادبه غزوها  
 كتولهم أيام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بإيام الله (ولاحجيه عن عيون عداه)  
 بكسر العين مقصور جمع عدو وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للاسلام (أهل  
 الطائف) هى بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على المساء فى الطوفان أولان جبريل عليه  
 الصلاة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف أى حائط وهذا كان  
 سنة عشر من النبوة بعد موت أبى طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرش ما نالها فخرج  
 إلى الطائف وحده أومعهز يدين حارثة ياتمس نصره ثقيف له فقام على ناس من أشرفهم ودعاهم  
 للاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى أدموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله  
 تعالى عنه وحجهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل فى السير من عرضة نفسه على قبائل العرب  
 (فلقد أخذ) الله عز وجل أى غطى وحجب (على عيون قرش) يقال أخذ على عينه وعلى يده اذا كف  
 ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة أو بمعنى الرائية والجاسوس وكان ذلك (عند خروجه) من مكة  
 (إلى غار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفى نسخة أى ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل  
 معروف على عین مكة لما نشاور واتفق أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم أجمعوا على قتله  
 فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد أخذ  
 الله تعالى على عيونهم ونشر على رؤسهم ترابا وسمى ثورا النزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل  
 أيضا بالمدينة كما فى القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفون فلا عبرة بمن أنكره كابن عبد السلام (وأمسك  
 الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابى كما فى البخارى وغورث بغين  
 معجمة على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وثامه ثلثة ووروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو

لم تكن غضبان على فلا بالى غير ان عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة أن  
 ينزل لى غضبك أو يحل لى سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد أخذ) أى الله سبحانه وتعالى (على عيون  
 قرش) باخفائه عنها حين أرادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون  
 ونشر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى فى يوم خروجه (إلى ثور) أى إلى غار فى جبل ثور عن عین مكة وهو  
 المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى أصل التلمس أنى ثور ثم قال وروى  
 إلى أى ثور وصوابه إلى جبل ثور وأولى يوم ثور ولفظ أى وهم اذ لا يعرف جبل أى ثور (وأمسك) أى الله تعالى (عنه) أى عن نبيه  
 (سيف ابن غورث) بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه أسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي فى البخارى انه  
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلى سيفه بشجرة ونام فى ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام  
 انى يمنع منى فقال الله فسقط السيف من يده الحديث

(وحجر أبي جهل) فرعون هذه الامة أي أمسكه عنده حين أراد ان يرميه به وكان جل صخرة والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم أوله بأساخرة جليها بالارض فوقاه الله شره وقد أسلم كما أفاده حديث الهجرة (ولئن لم يقه) أي لم يحفظه ولم يمنع (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن اعصم وهو وليد اليهودي هالك على كفره وقد سحره في مشط ومشاط وجف طاعة ٢٤٤ ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا أو أكثر ضررا من

سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوعة تخيبر فاخبره كسفهابه فاكل منها وبعض أصحابه فلم يضره فعماعها ومات به بشر بن البراء فقتلها به قصاصا كذا روى وفيه خلاف تقدم والله أعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه تارة بصفة الحلال وأخرى بنعت النجس ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كالوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاستقام وشدة الاثام وهم قليل من الانام (وذلك) أي ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار أو الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها المحلات (وبين)

عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعشور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة أخرى وكان في بعض غزواته ادر كتم القاذلة فنزلوا بواد كثير الغضا فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بهاسيفه وتفرقوا عنه وناموا فبعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فإذا امرابي جالس عنده فقال ان هذا أنا وأنا تم فاختط سيفي فاستيقظت وهو في يده صلاتا فقال من يمنعك مني قلت الله وهما هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين الغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه أنا اقتل لكم محمدا وري ان جبريل عليه الصلاة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده وأسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى آخره كما تقدم ذلك كاه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (حجر أبي جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رضى خنعة غدا بحجر أجله لا أكاد أطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غدا يومه حتى أتى المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما أراد يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم بدست عليه يده ثم عادته تغير اللون فسألوا فقال عرض دونه فخل لم أر مثله عظاما هم ان ياكلني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل ردفني لا خذه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له قريش دية من أخذ من أبي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدح القاعة وقصته في ذهابه خلفها فلما أدر كهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تبتلعها فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد أسلم وحسن اسلامه ومات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان ان رضى الله تعالى عنه بقتل ولما كف يده عنهم ما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسه سوارى كسرى كما ربيانه (ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم) لبيد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطر من سحره (من سم اليهودية) في قصتها التي تقدمت قريبا وسياق الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قررت ان الله تعالى ميزه عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانتة فلم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرّف عنه من مصابه وقد وقاه ما هو أعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسياق بيان فائدته مع انه توطئة لقوله (وهكذا سائر انبيائه) أي عادة الله مع سائر انبيائه أي بقية انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معافى) تكريما لهم وحفظا (وذلك) أي ابتلاؤهم أو كون أحوالهم مختلفة (من تمام حكمته) الجارية في مخلفاته (ليظهر) بابتلاؤهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) أي أحوالهم المتفاوتة (ويبين أمرهم) بصبرهم على ما لا يطيقه غيرهم (وتتم كلمته فيهم) يعني أمرهم لهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم العاقبة الحسنى (وليحقق بامتحانهم) بما ابتلاهم به (بشريتهم) أي أنهم من جنس البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع أي يزيل (الالتباس) في أمور الدنيا

وفي نسخة ويبين (أمرهم) أي رفعة قدرهم لغيرهم (ويتيم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بأنواع ابتلائهم (بشريتهم) أي عجز عن صبريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعدم معرفة انها من عوارض اجسام البشر أي الاشتباه

(عن) (ويتيم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بأنواع ابتلائهم (بشريتهم) أي عجز عن صبريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعدم معرفة انها من عوارض اجسام البشر أي الاشتباه



(عن أهل الضعف) بالضم والقنع في مقام اليقين من الناس إزالة ما يتوهمونه (فيهم) من أنهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استعظام المراتبهم واستبعاد محنتهم (لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب) أي من الخوارق للعادات من الغرائب (على أيديهم) كبر النار لإبراهيم الخليل وقلب العصا لموسى الكليم وخاب الطير من الطين وحياء الموتى لعيسى وإنشقاق القمر لنبينا الأكبر (ضلال النصارى) كضلالهم (يعيسى) أي ابن مريم كافي نسخة أذبالغوا في تعظيمه حتى قالوا إن فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم أي عن الله أياهم (تسلياً لهم) ٢٤٥ مشاركتهم بهم إذاصابهم شيء من

الآفات والبلايا ونالهم بعض المصائب والرزايا (ووفور) أي وسبب كثرة (لأجورهم) ويروي في أجورهم (عند ربه) تماماً (للكرامة المحاصلة لديهم) على الذي أحسن إليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ بالمعزوق لا يميز أي العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المستورة (المتأخضة) بأجسامهم البشرية المقصود بها) أي التي قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) أي مداخلتهم (ومعانة بني آدم) أي مقاساتهم في مخالطتهم (مشاكلة الجنس) أي مشابهتهم (وأما بواطنهم فترهه غالباً عن ذلك) أي عما ذكر (معصومة منه) أي مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طرده عليهم

(عن أهل الضعف) أي من ضعف عقله من العوام (فيهم) أي في أنبياء الله تعالى لتوهمهم ضعف عقولهم أنهم ليسوا كغيرهم عن يغشاهم البلاء ويعرض له الموت والغناء ولذا ارتد بعض جهلة الأعراب لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابتلاههم ليعرف الناس أنهم كغيرهم في العوارض البشرية (لئلا يضلوا) بفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من العجائب) أي خوارق العادات وبدائع المعجزات التي تظهر (على أيديهم) وتصدمهم بامر الله تعالى تأييداً كانشقاق القمر وحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يعرض أو يسحرو ويعرض له ما يعرض لضعفاء الخلق (ضلال) أي ضلالاً كضلال (النصارى يعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما رآه معجزته جعلوه الماوقاوا ما قالوا الجهمهم ومعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام في بيان اعتقاداتهم الباطنة وتزييف ما قالوه وقد ألف في ذلك عدة كتب أجملها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يضيئ من الكلام عليها إذا لم ادر ح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى حتى يسهل فهمه على المبتدئين (وليكون في محنتهم) بما ابتلاههم به الله تعالى (تسلياً لهم) فيقتدوا بهم إذا نزلت بهم المضائب ويصبروا كما صبروا (ووفور أجورهم) الوفور الكثيرة والزائدة (عند ربه) إذا رجعوا إليه وجازاهم بما صبروا عليه لغير فوائد السلامة والعاقبة (تماماً) أي يتم ذلك بانعامه (على الذي أحسن إليهم) أولاً بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدنيوية فيزيدها أعظم من سائر النعم الأخرى التي لا يعادلهما شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم (قال بعض المحققين وهذه الطوارئ) جمع طارئ بالمعزوق وتبدل باموهى ما يطرأ أي يحدث ويتجدد (والتغيرات) أي تغيير أحوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة) المتأخضة بأجسامهم البشرية (دون أرواحهم ونفوسهم القدسية) (المقصود بها) والفائدة في إيجادها لهم في أجسادهم (مقاومة البشر) أي أن يكونوا بطباعهم مساوون لأعمهم فيها حتى يتدروا على القيام بأمورهم (ومعانة بني آدم) بمباشرتهم ومخالطتهم (لما كلة الجنس) أي مشابهتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو جعل خلقهم ملكياً لم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وينفر منهم لما فرقة الطباع (وأما بواطنهم) أي أمورهم التي لا تحس من عقولهم وقواهم الرسالة الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر (فترهه) أي سالمة مبرأة (عن ذلك غالباً) وقد يعرض لها شيء منه معفو عنه لكنها في غالب أحوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له أحياناً ما لا يضره كالأغواء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته فبواطنهم (متعلقة بالملا الأعلى) وفي نسخة بالرفيق الأعلى وقد تقدم أن الرفيق بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وهم أرواح الأنبياء الساكنين في

الجنون ولو لمقطعاً وقيده الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالأغواء المحظية أو المحظية كحديث البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هر يقوا على من سبع قرب التحال أو كيتن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب إلى تضافعي عليه وبهذا اندفع ما قاله المحلبي من أن المصنف لو حذف لفظة غالباً لكان أحسن إذ حذفها واجب (متعلقة بالملا الأعلى) من أرواح الأنبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة أعظمهم عند الله مرتبة وأعلامهم درجة



(والملائكة) أجمعين (لاخذها) أى لاستغاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم) وتلقاها الوحي منهم قال (أى بعض الحقين) وقلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) أى غالباً الماسـجـق في نوم الوادى وقال انى لست كهيتئتمكم) أى كضعفكم من جميع الوجوه (انى أبنت ٢٤٦ يطعمنى ربي ويسقيني) بفتح أوله وضمه يقال سقاه وأسقاه قال تعالى وسقاهم

عليين (والملائكة) فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) أى لاخذ البواطن وتلقاها وارجاع ضمير أخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) أى الملائكة (وتلقاها الوحي) النازل عليهم لتبليغه ما أرسل به (منهم) أى من الملائكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالباً أحسن بل واجب لا وجه له لما بينا من بيان مراده به (قال) القائل بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل لمقاله (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عيني) بشديد الياء مثني عين مضافة لياء المتكلم (تنامان) أى يعرض لهما النوم حتى لا يحسان احساساً ظاهراً متعارفاً (ولا ينام قلبي) أى لا ينقطع شعوره وادراكه الكلية وهذا باعتبار الغالب من ادواله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوماً ينقطع به شعوره وعينه وقلبه كما تقدم في حديث الوادى الذى نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالباً في محله كمر وفيه دليل على ان ظاهره غيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لست كهيتئتمكم) أى ليس حالى كحالكم وتقدم المراد بالهيتئنا (انى أبنت يطعمنى ربي ويسقيني) بضم ياء يطعمم وفتح ياء يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاه وأسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقة أو مؤول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التى تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التى يسرى للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (انى لست أنسى ولكن أنسى ليستنى) تقدم فيه ما يغنى عن الاعادة (فاخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان سره) أى ما خفي من أمره (وباطنه) عطف تفسير لسره (وروجه) التى بها الحمية وقيام البدن وهذا حقيقة لها ولها معان أخر (بخلاف جسمه وظاهره) أى مخالفة ما فيهما من التغيرات والآلام كغيره من سائر البشر كما قررته في أول هذا الفصل (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل ظاهره) أى ما يشاهد من جسده الشريف فقط وبينه بقوله (من ضعف) بانحطاط القوى لمرض أو كبر (وجوع) لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذى به راحة البدن واستراحة الجواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله \* عن عالم هو بالاذى مجبول

(لايحل) بضم الحاء المهملة من الحلول (منها) أى من هذه المذكورات كلها من التغيرات (شئ باطنه) أى حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعبد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) اشارة الى محل مخالفة لئساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم ينصر حبه لعلمه مما قدمه (اذ انام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أى شغلها وأثر فيها ما تاتى اناماً يعطل خواصه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربى رحمه الله تعالى

فيا نائم الليل هنيئته \* فقبل الممات سكنت القبور

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه

دبهم شرباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء فراتاً ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كاتها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تتقوى كاتهم الا جساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كاتها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد منهم النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (ولكن أنسى ليستنى) أى ليقبلى بفعل في الاحكام (فاخبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

وظاهره وان الآفات التى تحل) بضم الحاء وكسر هاء أى تنزل (ظاهره) أى بظاها عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) أى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أى من هذه المذكورات (شئ باطنه) أى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذ انام استغرق النوم جسمه وقلبه) أى غرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب)

كلهوفي يقطه) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلاة والسلام كان يحرق وسامن المحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بر به (كما ذكرناه) من قبله من ان عيذه كانتا تمانان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة وزوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغفى وسمعت بخبخته ٢٤٧ وأصله في البخاري ثم جاء بلال

فاسئعظ فقام فصرى  
باصحابه زاد البخاري ولم  
يتوضأى بعد انبأه  
من اغفائه أى نومه قال  
سعيد بن جبير فقلت  
لابن عباس ما أحسن  
هذه فقال انها ليست لك  
ولا صبايك أن رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان يحفظ من  
المحدث في نومه لكون  
قلبه يقظان (وكذلك)  
أى لا يشابهه (غيره) فان  
غيره (اذا جاع ضعف  
لذلك) المجوع (جسمه)  
وانحل جسده (وخارت)  
بالخاء المعجمة أى فترت  
(قوته) وذهبت همته  
(فبطلت بالكلية جلته)  
أى جميع محاسن حالته  
(وهو صلى الله تعالى  
عليه وسلم قد أخذ خبر)  
عن نفسه (انه لا يعتبره  
ذلك) أى لا يغشاه  
ضعف هنالك (وانه  
بخلافهم) فانه يلحقهم  
ويرهقهم (بقوله) أى في  
حديث البخاري في

في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كأن قلبه فارقه أو أريد به لازمه فهو واستعارة أو  
مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كلهوفي يقطه) بفتح  
القاف وقد تسكن في الشعر كمرهوى ضد النوم أى حاضر الحواس والمشاعر فيه ما كما ذكرناه سابقا  
وتقدم انه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أى روى (في بعض الآثار) أى الاحاديث والاثار ورد  
بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الاخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يحرق وسام) أى مصونا  
محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فجوز به عما ذكر (من المحدث) هو ما ينقض  
الوضوء وطهارته كمرهوى معروف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكاء السه (لكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والمحدث انما يعرض لعدم  
شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض  
وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا  
متمكنا بشرطه على الصبيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى  
المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيئة ثم يقوم  
فيصلى عن غير تجديد وضوءه وما قيل من ان فيه بخالته انه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ  
ليس مظنة المحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالآثار ليس بشئ لانه  
اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضى ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أى كما ان  
نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من المحدث (غيره) أى غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(اذا جاع) بترك غداؤه أكثر من معتاده (ضعف لذلك) أى لجوعه تضعف بذيته و (جسمه) وخارت  
قوته بخاء المعجمة وراهمه لاه أى ارتخت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت  
ذهبت أو انكسرت (فبطلت بالكلية جلته) أى جميعه ظاهره وباطنه بخالف الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام الذين تعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبر أنه لا يعتبره)  
أى يعرض له (ذلك) أى تعطل جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وانه) أى حاله  
(بخلافهم) أى يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رراه البخاري  
في وصاله الصوم ونهى غيره عنه وقوله له انك تواصل صومك فقال لهم (انى لست كهيمتكم انى أبيت  
يطعمنى ربي ويسقيني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله تعالى (وكذلك) أى كما قال بعض المحققين ان  
التغيرات الطارئة على البشر تختص بظواهر الانبياء دون بواطنهم (أقول أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(في هذه الاحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان للاحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء بمعنى التعب  
وهو أولى هنا لئلا يتكرر مع قوله (ومرض) وان صرح به عطف تفسير أوه وكذا (وضجر) هو قلق  
واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه

حال الوصال (انى لست كهيمتكم) أى في ضعف بنيتكم وقصور حالتكم (انى أبيت يطعمنى ربي ويسقيني) على ما تقدم  
(قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وكذلك) أى مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص  
باجسام الانبياء (أقول أنه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتح السين أى ألم وتعب (ومرض وسجر  
بغضب) الرب

(لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح الياء وكسر الحاء المعجمة أي يضعف بباطنه مما كان يخل به ظاهره (ولافاض) أي ولا سال ولا حدث وخرج (ومنه) أي عما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانا المرضي وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعتري غيره من البشر) ممن نزل به شيء منهم من شدة الالم وقوة الضرر (عما نأخذ بعد) أي نشرع بعدهذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه \* (فصل) \* (فان قلت فقد) و يروي قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والاثار الصريحة (أنه عليه الصلاة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد المنة فوق وبعد الالف هو حدة قيام نسبة (بقراءتي عليه ٢٤٨ قال ثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (ثنا أبو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ

القاسبي المعافى روى (ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو يزيد المروزي (ثنا محمد بن يوسف) وهو القفري (ثنا البخاري) وهو الإمام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (ثنا عبيد بن اسمعيل) أي الهباري يروي عن ابن عيينة وطبقته (قال ثنا أبو اسامة) هو الحافظ جواد الكوفي يروي عن الأعمش وغيره وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان حجة عالم الأخبار يا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة إحدى ومائتين أخرج له الأئمة الستة (عن هشام ابن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليها (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله

بل الله اذا خولف أمره (لم يجز) بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخل) أي يوقع خلا وتشويشا (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الضمير لباطنه أي لم يسر له من ظاهره ما يخل به (ولافاض منه) بقاءه ضام معجمة أي ظهر من فاض الانا بالماء اذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه (على لسانه وجوارحه) أي أعضائه الظاهرة جع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في الالم وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض أحواله (مما لا يليق به) أي لا يناسب علوم مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كما يعتري) أي يعرض (لغيره من البشر) اذا ابتلى بشيء من ذلك (عما نأخذ) أي نشرع (بعد) بالبناء على الضم (في بيانه) أي ما نحن فيه \* (فصل فان قلت قد جاءت الاخبار) \* كافي حديث رواه البخاري (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ أبو محمد الغساني بقراءتي عليه) نسبة لغسان قبيلة باليمن وهو في الاصل اسم ماء نزلوا عليه فسموا به قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي ابن خلف) هو علي بن محمد بن خلف الغافري القروي وهو الحافظ القاسبي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) هو أبو يزيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القفري وقد تقدم قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل) الهباري توفي سنة مائتين وخمسين قال (حدثنا أبو اسامة) جواد بن اسامة الكوفي توفي سنة إحدى ومائتين وعمره ثمانون وأخرج له الستون ترجمته في الميزان (عن هشام بن عروة عن أبيه) تقدم الكلام عليهم (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول وتقدم ان الذي سحره لم يكن الا عصم وهو يهودي أو منافق كان حليفا لليهود وجع بينهم ما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة سحره فقيل أر بعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجع بينهم ما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ليخيل اليه) أي يقع في خياله توهم ما لأصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالي (انه فعل الشيء وما فعله) لما وقع به من ألم السحر (وفي رواية أخرى) لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن) أي يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشيء في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تابا لاسيما ورواية عائشة فاستحييت من ذكره (الحديث) أي أقرأ

تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء) وفي رواية الفعل أي من الجميع وغيره (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كاتري من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي (خري باقي كلام المصنف) وفي رواية أخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء وما ياتيهن) أي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال المحكم الترمذي ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساؤه وأخذ بقلبه لبت في ذلك ستة أشهر فيما روى في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة انه لبت سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصه حتى أنكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسيره قل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أو أربعة أيام هو أصوب وسنة بعيد أقول وأعله عليه الصلاة والسلام كان سحره شديد اعليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كل سنة

(وإذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) أي السحور وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك ان هذا ٢٤٩ الحديث) الذي أسندناه الى عائشة

(صحيح متفق عليه)  
لا شبهة لديه (وقد طعنت فيه الملاحدة) أي الطائفة الملاحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة (وتذرعت) بذال معجزة من الذريعة أي توسلت (به) الى التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة أي تسلمت به لاظهار الحجج الداحضة الشاردة (لـ) خفف عقولها (بضم السين المهملة وسكون الخاء أي رقتها وضعفها) (وتلبسها) أي تخليطها (على أمثالها) أي أشباهها من ضعفاء اليقين في أمر الدين (الى التشكيك) أي إيقاع الشك وروى التشكك أي قبول الشك (في الشرع) أي في أمور الشرع المبين وقد نزه الله (الشرع) أي الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) أي عن شيء يدخل (في أمره لبسا) بفتح أوله أي خلطا واشتباها (وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل) أي من جملة الأعراض (يجوز) وقوعه (عليه) كأنواع الأمراض مما

الحديث واذا كره بتمامه وتمامه كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي دعائهم قال أشعرت ان الله أفقاني فيما استقبلته فيه أتاني رجلان ففعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجعه قال مطبوب أي مسحور قال من طبعه قال لم يدب ان العصم في مشط ومشاطة وجف طام نخلة ذكر في بشر ذروا ن فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور بتقديم بعضه (وإذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور) يتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس وعلى أي حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته عليه الصلاة والسلام فالاستفهام هنا انكارى لا اعتقاده عدم طروا التغيرات الباطنة عليه وهو ذا مناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) أيها السائل عن سحره (وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على روايته الشيخان (وقد طعنت فيه الملاحدة) الطعن الضرب برمع ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقائص والملاحدة الطائفة من أصحاب العقائد الفاسدة من المحدثين حاد عن الطريق وفي السببية أي طعنوا بسببه في مقام النبوة (وتذرعت به) بذال معجزة ورامسة وعين مهماتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصاد استعير لما ذكره وجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتنى انه بدال مهملة أي لبست درعاً أي تقوت به وطنته دليلاً ينفعهم (لـ) خفف عقولها (بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها) (وتلبسها على أمثالها) من ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) أي يوقع بعضهم بعضاً في شك من أحكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو يعين انه بذال معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشبهه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) (بضم أوله) في أمره أي دينه وما يتعلق به (لبسا) أي شيئاً يصير أمره ملتبساً بغيره مما لا يليق به (وإنما السحر مرض من الأمراض) جعله مرضاً بالغاً لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه أمور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الأمراض والأمور الروحانية يسرى للبدن نفعاً ضرراً والأطباء يعترفون بذلك (وعارض من العلل) جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الأطباء ما يزول بسرعة من الأمراض وهو عند المتكلمين والحكام ما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيص له لخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون و(كأنواع الأمراض) التي جوزها عليه (عما لا يذكر) عروضة له عليه السلام وعلى سائر الأنبياء (ولا يقدح) أي لا بعدة نقصاً وعمياً قادحاً (في نبوته) عليه السلام من الأمراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله أنبياءه خلقه لهم على أكمل خلق وأتمه ومزاجه صلى الله عليه وسلم أعدل الأمور هذه ما بني على ان السحر له حقيقة مؤثرة بتدويعه تغيرات وأمراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافاً لمن قال انه تخيل لا حقيقة له واليه ذهب ابن خزم وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبة منه ماله حقيقة معاونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتي أيضاً عن الراغب (واما ما ورد في) الحديث السابق (انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء) هو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فليس

(٢٢ شفاع)

لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من

غير النزاع (واما ما ورد انه كان يخيل اليه) أي يقع في خيال باله (انه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله ويروى وما فعله (فليس

في هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخلة) أي ريبه وشبهة (في شيء من تبليغه) أي لأمته (أو شريعته) أي بيان أحكام ملته (أو يقدر في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (القيام الدليل) من أنواع المعجزة (والاجماع) من علماء الأمة (على عصمته من هذا) أي من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ٢٥٠ وروى وانما هو أي التخيل (فيما يجوز ظروؤه عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه

التي لم يبعث بسببها ولا فضل) على غيره (من أجلها) كما يشير إليه قوله أنتم أعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعدى بالامر الدنيوي والاخرى كما يوحى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور دنياه (عرضة للآفات) أي هدف للعاهات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل اليه من أمورها ما لا حقيقة له) في صدورهم (ثم ينجلي عنه) أي ينكشف الامر (كما كان) على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وأياها) فقد فسر هذا الفصل أي الكلام المحمل (المحدث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي أهله) من النساء (ولا يأتيهن) فان انبأهن من جهة أمور دنياه ولا ضرر من هذه

في هذا ما) أي أمر (يدخل) بضم أوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة) أي نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال أمر مدخول أي معيب (في شيء من تبليغه أو شريعته) قال الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والدعوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (أو يدح) أي يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشعره كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى الى ان يقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يراها أمور متخيلة وحاشاه من ذلك (القيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجماع) من المسلمين وأئمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أي بما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا برهنته من كلام المازري في المعلم قال أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كل ما أدى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعد اثباته بأسر عوده من الشرائع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه شيء ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز مقام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) أي انه يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس عاملا بل في أمور مخصوصة هي (فيما يجوز ظروؤه) بالهـ جزو تركه أي عروضة (عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد وفي أخرى من أمور أي لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه (ولا فضل) بشديد المعجزة وبناء الجاهل (من أجلها) أي من أجل أموره الدنيوية وانما هو برفع وزيادة آجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض بحادث فيه مستعد (للآفات) أي التغيرات التي تلحقه (كسائر البشر) يعرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي اذا كان عرضة لما فلا يبعد (ان يخيل اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق بالنشر بع فالقاء فصيحة في جواب شرط مقدر (ما لا حقيقة له) مما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم ينجلي عنه) أي يزول وينكشف فشبّه بنعماء أو صدأ ففهمه مكنية وتخيلية أو حقيقة عرفية فيه (كما كان) متعلقا بينجلي أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد كما كان حاله وهو مسحور (وأياها) أي كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه آخر (فقد فسر هذا الفصل) يعني قوله لا يخيل اليه شيء (المحدث الآخر) هو فاعل فسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى يخيل اليه انه يأتي أهله) يعني زوجاته والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (والمحال انه لا يأتيهن) بمعنى يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن كقوله تعالى فاتوا حرثكم أنى شئتم فهو وتصريح بانهم من أهول الدين وبه لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال سفيان) أي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخيل (أشدها ما يكون من السحر) أي غاية ما يؤثره تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل الى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ أكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالسحرة والمحققون على خلافه كما روى وقد قال الراغب انه على أنواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى لا يخيل اليه من سحرهم انها تسعي وقوله سحر واعين

الناس

الاحوال في دينه وأخراه (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجى الظاهر انه ابن عيينة

اذهو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم الحارثي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) واللام تعرض له هذا التخيل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا جبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي



(ولم يأت في خبر منها) أي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام أو من الاخبار الخفية (انه نقل عنه في ذلك قول نخلاف ما كان  
أخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصيته من الخلف في الاخبار لامتته  
(وانما كانت) هذه السوانع واللوائح (خواطير) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات وبروي بموحدة وتحتية (وقد قيل ان  
المراد بالحديث) أي حديث حتى يتخيل اليه (انه كان يتخيل الشيء) ويروي يتخيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله) لكنه تخيل لا يعتقد  
هو بنفسه (صحته وفي نسخة بصيغة الجھول) أي كل احد يدرك عدم حقيقة كإستفاد من نفس التخيل ٢٥١

وصيغته واستحقاق بنيته  
(فيكون اعتقاده كلها)  
أي سواء تعلق بامور  
دنياء أو بأحوال أخواه  
(على السداد) أي  
الصواب ومنه حج الرشاد  
(وأقواله على الصحة)  
التي تصلح للاعتقاد  
والاعتقاد (هذا ما وقعت  
عليه لاثنتنا) أي الاشعرية  
أو المالكية أو أئمة أهل  
السنة والجماعة (من  
الاجوبة على) وفي نسخة  
عن (هذا الحديث) أي  
حديث سحره عليه  
الصلاة والسلام (مع  
ما أوضحناه من معني  
كلامهم) وبيناه على  
مبنى مرامهم (وزدناه  
بياناً من تلويحاتهم) أي  
من اشاراتهم من غير  
تصریح عباراتهم (وكل  
وجه منها) أي من الوجوه  
المدكوذة (مقنع) بضم  
الميم وكسر النون ويجوز  
فتحهما على انه مصدر  
للبالغة أو اسم مكان  
وهو من قنع بالكسر  
قناعة اذ ارضى ويقال

الناس والثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون  
الناس السحر والثالث فعل بقوة تتغير الصور والطباع فيجعل الانسان حماراً ولا حقيقة له عند  
الحاصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شفا في الله منه  
فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن أحد من المحققين (في خبر منها) أي  
من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) قال صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك)  
أي في قصة سحره (قول بخلاف ما كان أخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) أي لم ينقل عنه في حال  
سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (وانما كانت) الامور المنقولة عنه (خواطير  
وتخيلات) من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثير من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم  
فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في  
سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في خاطره (الشيء انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بباله (لكنه تخيل  
لا يعتقد صحته) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن  
قريب تنشع (فكون اعتقاده) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى  
الاستقامة وأمره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض  
له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم آله كحزام وركاب وفيه بيان في شرح الدرة  
النواص (وأقواله) كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شيء من  
أقواله وقول عائشة السابق يتخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه لان التخيل بمعنى التوهم وكون  
التخيل قوة باطنية مذكورة مما اصطاح عليه الحكماء فهو وما يدتني عليه لا وجه لا يراد هنا كما توهم  
(هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقعت عليه لاثنتنا) الحديثين أو الاشعرية أو الفقهاء  
المالكية (في هذا الحديث) الذي رويته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي  
نسخة عن هذا وفي أخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما أوضحناه من معني كلامهم) في نفسه (وزدناه  
بياناً) زادناه متعلفاً ولين (من تلويحاتهم) أي من اشاراتهم له من غير تصریح به (وكل وجه منها) أي  
من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقنع) اسم فاعل بوزن مكرم أي كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة  
تغنيه عن الوجوه الضعيفة والأقوال الواهية والتكافآت الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي  
يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكاف (لكنه) الضمير للسان والامر  
(قد ظهر لي في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تأويل) وتفسيره (أجلى) أي أظهر من غيره  
من التأويلات التي ذكرها وتقدم بعض منها (وأبعد من مطاعن ذوى الاضاليل) أي أكثر تبعيها  
لمن له عقل سليم عما طعن به أهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل جمع لا واحد له كذا كبر أو جمع

فلان مقنع في العلم وغيره على زون جعفر أي مرضى فيه وليس المراد به دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في  
الحديث) هذا (تأويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل)  
جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امر القيس وكان  
يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته



(يستفاد) أي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) و يروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنه) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بني زريق) بضم الزاي وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعله) أي ماسحروه به (في بشر) وهي بشر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حدته أولا لم تخيله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجهم) بنفسه أو بما موره (من البشر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) أي ابن مالك السلمي يروى عن أبيه وعائشة وعنه الزهري وهشام ابن عروة ثقة مكثر أخرجه أصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتح الحاء تين تابعي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ٢٥٢ ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزومعه وكان يحكي الليل صلاة الى

نومة السحر أخرج له  
الائمة الستة (عن يحيى  
ابن يعمر) بفتح الياء  
واليم وقد يضم وحكى عن  
البخاري وهو غريب  
مصر وف للعلمية ووزن  
الفعل قاضي مرو يروى  
عن عائشة وابن عباس  
مقرئ ثقة أخرجه الائمة  
الستة (قال) هارون بن  
موسى أول من نقط  
المصاحف يحيى بن يعمر  
قال الذهبي يقال توفي  
سنة تسعين وكذا رواه  
عبد الرزاق عن معمر عن  
عطاء (حديث رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن عائشة) بصيغة  
المجهول أي منع من  
قربائها (سنة فيبناها  
نائبها) إذا أتاه ملكان وهما

لمفرد مقدر أو موجود فقيل جمع ضليل بكسر تين مشددا للام صيغة مبالغة كسريب ولذا قيل  
لامرء القيس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على  
خلاف القياس لم يبعد (يستفاد) ويؤخذ ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) أي حديث  
السحر (وهو ان عبد الرزاق) بن همام الصغاني (قد روى هذا الحديث) أي رواه في مصنفه عن الزهري  
(عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم أيضا (وقال فيه) أي في الحديث  
الذي رواه (عنه) أي عن سعيد وعروة (سحر يهود بني زريق) بالاضافة وبمنزلة بفتح زاي  
المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفعاله يهود وهو بلاء  
علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام (فجعله) أي السحر (في بشر) أي بشر ذروان كما تقدم (حتى كاد رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قرب من (ان ينكر بصره) أي ما أبصره أو ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر  
فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذي وضع فيه (فاستخرجهم من البشر) على رواية  
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بدفعه ولم يخرجهم من البشر وكانوا أعمرا غلاما من اليهود كان يدخل  
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريفة وسنام من أسنان مشطه فعد وأفيه  
عقد أو ذنوبه في تلك البشر فلما أنزل الله تعالى عليه الموعودتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله  
تعالى والكلام عليه طويل في شروح الصحيحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن  
يعمر) كما رواه عبد الرزاق أنفاو يعمر بفتح الياء التحية وبالميم المفتوحة ونضم وهو ممنوع من الصرف  
للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو أول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه أي في  
مصنف عبد الرزاق (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول أي منع (عن عائشة) أي عن  
جماعها رضى الله تعالى عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبينما هو قائم) حقيقة  
أو مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية وبينما للمفاجأة كينما وتضاف وتحتاج لجوابه كما بينه النحاة  
(أنا ملكان) هما جبريل وميكائيل (فقد أحدهما عند رأسه) والآخر عند رجليه الحديث

جبريل وميكائيل كما في سيرة الديماطي  
(فقد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث) أي فقال أحدهما ماله فقال الآخر مطبوب قال من طبعه قال ليدي بن الاعصم  
في جف طلعة ذكر نخل في بشر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فدنت  
اليه اليهود فلم يز الوابه حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فاعطاها لليهود ففسد جروه فيها  
فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب أي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنع  
وانه دعار به ثم قال أشعرت ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما أدراك يا رسول الله قال جاءني في جلان فجلس أحدهما  
عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبعه قال ليدي بن الاعصم قال فماذا  
قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في ذروان وبشر في بني زريق قالت عائشة فأتاها رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ما هاهنا نقاعة الحناء لكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا أخرجه قال اما

أنا فقد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شر أو روى أنه كانت تحت صخرة في البشر فرفعوا الصخرة وأخر جوا وحف الطامة  
 وإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليه وقال فاشتكى لذلك  
 أيا ما قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليه وسحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليا  
 فاستغفر جهاه فجاهبه فأجبه كل أحل عقده وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال فلا  
 ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكاى وكان في وتر عقداحدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغروزة بالابر فانزل الله  
 عز وجل هاتين السورتين وهى إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة ٢٥٣ الناس ست آيات كلما قرأ آية

أنحلت عقدة حتى  
 انحلت العقد كلها فقام  
 النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كأنما انشط من  
 عقال قال البغوى وروى  
 أنه لمث فيه ستة أشهر  
 واشتد عليه ثلاث ليال  
 فترأت المعوذتان (قال  
 عبد الرزاق حيس  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) بعد أن سحر  
 (عن عائشة خاصة) دون  
 غيرهما من نسائه (سنة)  
 وطالت المدّة (حتى أنكر  
 بصره) أى من ضعف  
 بصره أو من تخيل بعض  
 أمره (وروى محمد بن سعد)  
 بفتح وسكون وهو كاتب  
 الطبقات وكذا رواه  
 البيهقي بسند ضعيف  
 (عن ابن عباس مرض  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فحس عن

أى أذكره أو أقرأه إلى آخره كما تقدم (وقال عبد الرزاق حيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى  
 منع عن الجمع (عن عائشة خاصة سنة) على أحد الأقوال السابقة وخص منعه عن أداء غيره إلا أنها  
 كانت أحب أزواجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى أنكر بصره) يعنى تغيرت قوته الباصرة عما  
 كانت عليه قبل أن يسحر لانه فقد به بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر  
 بصره أى فارب فقد ولم يفقه من قولهم نكرته فتفكر إذا غيرته فتغير كافي الأساس ولم يعد له مجازا  
 (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب  
 الطبقات كما تقدم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وحس) أى منع (عن النساء) أن أرى يديه الجنس لم يخالف الرواية التى قبله والاخالفها (والطعام  
 والشراب) فكان لا يشتهى ولا يتناول شيئا منه ما لتغير مزاجه كسائر المرضى (فهبط) أى نزل من السماء  
 (عليه ما كان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بنماها وتقدم أن القصة أنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال لعائشة رضى الله تعالى عنها أن الله أخبرني بدائق ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر  
 رضى الله تعالى عنه فترجوا ما رأوا البشر فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الراعوث وهى صخرة فى قعر  
 البشر فاخر جوا فاجفوا مشاطة وهو شعر رأسه الشريف وأسنان مشط ووتر معوذته إحدى عشرة عقدة  
 وتمثال صورته من شمع غرز فيه ابر فترجل جبريل عليه الصلاة والسلام بالعمودتين فكان كلما قرأ آية  
 منه انحلت عقدة وكلما ترع ابرة وجد لها الماس ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعقا عنه (فقد  
 استبان لك) أى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) أى ما تضمنته واشتملت عليه (أن السحر)  
 الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أنما تسلط) من السلاطة وهى التمكن ممن يريد  
 قهره والمراد تأثيره (على ظاهره) أى ظاهر بدنه الشريف (وجوارحه) وأعضائه دون باطنه (لأعلى  
 قلبه واعتقاده وعقله) أذ لم يرفيه نقص أصلا (وانه) أى السحر (أنما أثر في بصره) بتغيير ما حتى كاد  
 ينكره كما تقدم (وحسبه عن وطئ نسائه) (عن) طعامه فاضعف جسمه فأمرضه (فهو كسائر الامراض  
 لا ينكر مرضه إلا لنبياء عليهم الصلاة والسلام) (ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى أهله ولا ياتيهن  
 أى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدرا إذا قلت أن السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه برده عليك أن  
 تخيل ما لم يقع واقعا يقتضى خلافا للذهن والأدراك فهو منافي لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره  
 مقدر يدل عليه ما بعده ألا يصح اقتران الخبر بإى المفسرة وقوله كثر في كلام المصنفين وفى

النساء) أى منع عنهن وخيل بينهما وبينهن (والطعام والشراب) أى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة  
 أى نزل (عليه ما كان) أى بصورة جلين فقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة) أى إلى آخرها على  
 ما قدمناه ويرى القضية (فقد استبان لك) من مضمون هذه الروايات أن السحر أنما تسلط على ظاهره وجوارحه (أى من جهة  
 منع جماعه ونقصان أكله وشربه) (لأعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آله لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدته برهانه  
 (وانه أنما أثر) أى السحر بعض أثره (في بصره) من ضعف نظره أو تخيل أثره (وحسبه) أى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) أى  
 بعض المنع (وأضعف جسمه وأمرضه) يكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى أهله (أى بعض نسائه) (ولا ياتيهن) فى نفس الامر (أى  
 يظهر له من نشاطه) أى كمال رغبته

(ومتقدم عاده) أى سابقته فى حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) أى على قصد موافقتهن (اصابته) أدر كته (أخذ السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تانيث وهى رقية كالسحر أو خرفة تؤخذ أى تحبس بها النساء أزواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتیانهن كما يعترى) أى يصيب ويغشى (من أخذ) بضم همز وتشديد خاء أى حبس عن وطئ امرأة لا يصل لجماعها يقال أخذت المرأة زوجها تاحيذا إذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذوه وفى مبناه ومعناه وظيرهما قوله تعالى وإذا الرسل أقمت ووقت كما قرئ بهما فى السبعة واختير التفعيل فى التاخيذ للبالغة فى أخذه وحده (واعترض) بصيغة الجھول أيضا من العرض ٢٥٤ بالتجريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) أى الشان

ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (أشار سفيان) أى ابن عينة أو الشورى (بقوله وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) لانه غالب ما يكون سببا للتفريق بين المرأة وزوجها (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الرواية الاخرى انه ليخيل) وفى نسخة يخيل أى يشبه (اليه) انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره) أى لانه كناية عن جماعه مع أهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد) أى أو يظن انه رأى (فعلا من غيره ولم يكن) فاذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) أى موافقا

الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل (ومتقدم عاده) أى ما اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر أى قدرته وقوته على جماعهن (فاذا دنا منهن) أى قرب منهن ليجمعهن (اصابته أخذ السحر) بضم الهمزة وسكون الخاء وذال معجمة وهى أمر يتخذ السحرة يحبس المرء على انتشار آله الجماع تسميه العامة بباطا وهو نوع من السحر ويقال به أخذ من الجن أيضا كأنها أخذت قوته (فلم يدرك على اتیانهن كما يعترى) أى يعرض ويغشى (من أخذ) قيل هو بضم الهمزة وتشديد الخاء المعجمة وذال معجمة من التاخيذ وفى نسخة وخذوا أى منع من الجماع كما قيل والظاهر عليه ما أن يعسر من صنع له أخذ السحر السابقة (واعترض) ببناء الجھول أى عرض له عارض من معرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للأخذ (ولعله) الضمير للشان وفى نسخة حذفه (لمثل هذا) أشار (سفيان) بن عينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا) أشد ما يكون من السحر (أى أعظم أنواعه أن يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه) (ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى) من احدى الروايتين فى الحديث أعنى قولها (انه يخيل له انه فعل الشئ) هو (ما فعله) والشئ مهمم فى روايته بدون الاخرى فيه حتمل انه (من باب ما اختل من بصره) أى قوة نظره لانفس عينه وهو ما أنكره (كما ذكر فى الحديث) من انه كان يخيل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد دفعا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك لما أصابه فى بصره وضعف نظره) من ألم السحر (لا شئ طرأ عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتمية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال يميزه ميزا كساريسير سيرا بمعنى ميزو بين (واذا كان هذا) أى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره (ولم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له) فى هذه المرتبة من غير زيادة فيه (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره فارق (ما يدخل لسا) عليه بان يؤثر فى عقله ويميزه أى يسرى لباطنه (ولا يجذبه المالح) الزائغ عن الحق بطغنه فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأخير السحر فيه تخيل ما لا حقيقة له يورث شكاف ما يراه من الملائكة كما تقدم (أنسا) أى أمر استأنس به أو هامة الفاسدة أى يحدث عنه علماء ينقص به مقام النبوة من قولهم أنست منه كذا إذا علمته أو أدبرته (فصل هذه) الامور المذكورة فى الفصل المتقدم (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى جسمه) الشريف

ظاهرا

لتخيله (لما أصابه) أى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة

من بصره أى لما أصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لا شئ طرأ) بالهمزة أى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحتمية وبالزاي أى تميزه وتفرقه بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره أقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) أى أمره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابة السحر) وفى نسخة لم يكن ما ذكر فى اصابة السحر (له وتأثيره فيه) أى فى ظاهر أمره (ما يدخل عليه لسا) أى خاط فى باطنه (ولا يجذبه المالح) عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (أنسا) بضم فسكون أى تبصر افيما لا يجدى بطلانه (فصل هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من أمراض واعراض نازلة أو حاصلة له (فى جسمه) من ظاهر جسده وباطنه

(فأما أحواله) أي الواردة (في أمور الدنيا) أي الخارجة عن جسمه (فمن نسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبها أو بضم نون فكسر موحدة من أسبها أي نقيده أحواله ونزرن أفعاله ونوردها (على أسلوها) ويروي على أسلو بنا (المتقدم) أي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) أما العقد من افتقد (أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في أمور الدنيا الشيء على وجهه (من جواز فعله وتركه في بادي رأيه) ويظهر خلافه أو يكون منه على شك (أي ترد لا يترجح أحد طرفيه) (أوطن) يترجح عنده أحد شقيه، يبين ضده بعده وهذا كله في أمر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف أمور الشرع كما يدل عليه ما) حدثنا أبو بحر (بفتح موحدة وسكون مهملة) سفيان بن ٢٥٥ العاصي (بغير الياء في آخره) وغير

واحد) من المشايخ (سماعا) من بعض (وقراءة) على بعض وهمام نصريان على التمييز أو حالان (قالوا) كلهم (ثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرو به) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفي نسخة ففتح تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (ثنا ابن سفيان) هذا أبو اسحق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم (ثنا) مسلم أي ابن الحجاج المحافظ صاحب الصحيح (ثنا عبد الله) ويقال هيب عبد الله (بن الرومي) يروي عن ابن عينة أنفرد مسلم بالخراج له (وعباس الغنبري) منسوب إلى بني الغنبر بن عمر بن تميم من حفاظ

ظاهر أو باطنا (وأما أحواله في أمور الدنيا) أي الأمور المتعلقة بها (فمن نسبها) بفتح النون رضمها وسكون السين المهملة وضم الياء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع لأمور الدنيا يقال سبها وأسبها إذا اختبره كما في الصحاح وأصل معناه أن يدس في الجرح مرود اليعلم عمقه ثم شاع في ما ذكر وهو عند أهل الأصول استقصاء أفراد أمر كأي وأقدمه والمراد هنا تبينها (على أسلو بنا) أي نوردها على طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والأسلوب بضم المهملة الفتن والطريقة يقال أساليب الكلام الغنون (بالعقد) أي الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل) أي نستوفي أقسامها النظرية واللافظية والعلمية (أما العقد منها) أي ما يتعلق من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من أمور الدنيا (على وجه) أي وقوعه على وجهه من الوجوه في بادي الرأي (ويظهر خلافه) أي يظهر له أنه على خلافه في الواقع ونفس الأمر (أو يكون له منه) أي من الشيء الذي هو من أمور الدنيا (على شك) فيه (أو) يكون منه (على ظن) بأن يترجح عنده أحد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف أمور الشرع) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد فيه لانه معصوم عن الخطأ وان قلنا يجوز اجتماعه فيها لانه مستند للوحي أيضا ثم أورد شاهدنا لانه قد يعتد شيان أمور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الإشارة إليه مرارا فقال (كما حدثنا أبو بكر سفيان بن العاص) تقدم بيانه (وغير واحد) لقراءة وسماعا (إشارة إلى أنه رواه من طرق) قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر (حدثنا أبو العباس الرازي) قال (حدثنا أبو أحمد بن عمرو به) الكلام فيه كاللحاح في سيبويه في بنائه على الكسر واعرابه أعراب ما لا ينصرف وإن الحديثين يضمنون ما قبل الياء ويفتحونها كما أشتهر عنهم قال (حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد الله بن الرومي) بن محمد وأبو ابن عمر بن زيل بعد أدثة حافظ توفي سنة مائتين وست وثلاثين ولم يخرج له من أصحاب الكتب غير مسلم (وعباس الغنبري) بن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة أبو الفضل الغنبري البصري المحافظ توفي سنة مائتين وست وأربعين (وأحمد المعقري) هو أحمد بن جعفر والمعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء مهملة وياء نسبية وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقرا ناحية باليمن (قالوا حدثنا النضر بن محمد) الحرشي اليماني وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا أبو النجاشي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة

البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وغنم مسلم والاربعة البخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين (وأحمد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي أخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة إلى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان برازا برايين بمكة روى عنه مسلم (قالوا) أي كلهم (ثنا النضر بن محمد) هو الحرشي اليماني يروي عن شعبة وغيره وعنه أحمد العجلي أخرج له الستة والنسائي (قال حدثني عكرمة) أي ابن عمار (ثنا أبو النجاشي) هو عطاء بن صهيب يروي عنه عكرمة والاوزاعي وجاعة أخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجه (ثنا رافع بن خديج) أنصاري أومى حاشي شاهد أحد عاش ستا وخمسين سنة توفي المدينة سنة ثلاث وسبعين أخرج له الأئمة الستة

(قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يثرون بضم أوله وكسر ثائه مشددة وهو رواية الطبراني يلقحون (النخل) بوضع طلع ذكرها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه) أي شيا على عادتنا ليكثر فيما يثمر (قال لعالمكم لوم تعلموا) أي لوم تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير لتأبيرها (فتر كوه فنقضت) بفتح النون والفاء والصاد المعجمة أي أسقطت جملها من ثمرها وروى فنقضت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته ما يعني أسقطت وأما قلت ٢٥٦ في الجمل وأما قلت في نفسها مكثرها أي صارت حشفا وروى نصبت بصادم مهملة

بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناهما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بترك دفع الفصار كأنه تعب وان نصبت من قولهم نقص لم يتم مراده قول ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) أي من نقصان الثمر (فقال انما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم) أي ولو برأيي (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) وفي رواية من رأيي أي في أمر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتمكم (فانما أنا بشر) مثلكم فقد أصيب وقد أخطئ فالأمر فيه بخير انكم (وفي حديث أنس) وفي

ومثناة تحتية ساكنة وجم توفى سنة أربع وتسعين من الهجرة وأخرج له الستة وهو انصارى شهد أحدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) لما هاجر من مكة (وهو يابرون النخل) بضم الباء الموحدة بعد المزة الساكنة والجملة الحالية وتأبيرها ان يؤخذ من طلع النخلة المذكور ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال أبرتها وأبرتها بالتشديد وروى هنا يثرون مشددا والقاحها ان يخرج ثمرها صالحا لا شيئا (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيهم على رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما تصنعون) استفهام تقريرى (قالوا) شيئا (كنا نصنعه) وهو التأبير ليسمر ثمرها حسنا (فقال) لهم (لوم تعلموا كان خيرا) أي لو تركتم التأبير للنخل كان خيرا من تأبيرها وروى ما أظن ذلك يعني شيئا فاجبروا بذلك (فتر كوه) أي التأبير (فنقضت) بنون وواف وصحف بعضهم بنون وواف قاله ابن قرقول أي ثمرها أو تغيرت فصارت شيئا غير مستوية (فذكر واذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما أنا بشر) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح اليها شيء ولكن (إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) أي يكون رأيا في أمور الدنيا الصرفة (فانما أنا بشر) مثلكم قد أرى رأيا والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) مسلم (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (انتم أعلم بأمور دنياكم) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضي الله تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت ظنا) مني انه لا يلزم ما فعلتموه (فلا تؤاخذوني بالظن) أي لا تجندوا على في أنفسكم كدرا فيما ظننته خيرا لكم فبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة بمعنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنا بزارع ولا صاحب نخيل ولا منافاة اذ كل حكمي ماسمع وانما ظنني الظن بانه لا يلزم الاختصاص به بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحي كما قاله الطحاوي وقال أبو الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير في الإصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجري العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالأولى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهيهم على توكل الخواص بترك الأسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الى آخره المراد انه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم انتم أعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في أمور الدنيا لا يعتد به لرؤسهم صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كارجع لهم في منزل بدر وياتي في كلامه قريبا كما في التلويح وقال ابن أبي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيره لانه اما بوحى

نسخة رواية أنس أي لمسلم عنه (انتم أعلم بأمور دنياكم) ان أردتم اتباعه واني وان أردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لآيكم هذا وعندى أنه عليه الصلاة والسلام أصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا رتفع عنهم كلفة المعالجة فأنما وقع التغيير بحسب مريان العادة ألا ترى ان من تعود بالكل شيء أو شربه يتفقه في وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فهو صبر وعلى نقصان سنة أو سنتين لرجع النخيل الى حاله الاول وربما انه كان يز يد على قدره المعول وفي القضية إشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الأسباب وقد غفل عنهم أرباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى أعلم بالصواب



(وفي حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما كما رواه البراء بن سعد حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فقرأه ساكنة فصاح  
مهملة هو الخرص والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم روى عن العنب زيبيا أي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن أبي حميد قال خرجنا مع  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخر صوها  
فخرج صناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة أوسق وقال لها اخصيها حتى ترجع إليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم  
أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها قالت عشرة أوسق (فقال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فما حدثتكم ٢٥٧ عن الله تعالى) أي وحيه

جليا أو خفيا (فهو حق)  
أي صواب دائما (وما  
قلت فيه) أي من أمور  
الدنيا (من قبل نفسي)  
أي مما خطر لي (فانما  
أنا بشر أخطئ وأصيب  
وهذا) وارد (على  
ما قررناه) أنغام من انه  
عليه الصلاة والسلام  
قد يعتقده الشيء من  
أمور الدنيا على وجه  
ويظهر خلافه لذا  
قرره الدجى على طبق  
ما حرره القاضى ولكن  
فيه انه لم يعتقده بل ظنه  
كإيدل عليه قوله (فيما  
قاله من قبل نفسه في  
أمور الدنيا وظنه من  
أحواله) البخارية على  
منهوال أفعال أهلها في  
منالها (لا ما قاله من قبل  
نفسه) جزماع انه جاء  
مطابقا لما قاله جزماع  
(واجتهاده في شرع شرعه)  
أي أظهره وبينه عزما  
(وسنة) وفي نسخة أو

أو باجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجعتة كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب  
بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدنه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر (وفي  
حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما الذي رواه البراء بن سعد حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء  
المعجمة وسكون الراء وصاحدهم ملتين وهو الخرص والتخمين لما على النخل والكرم من الرطب  
والعنب وتفسيره كما قال الترمذى ان الثمار اذا أدركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث  
السلطان من يجنيها فخرج منها كذا وكذا فيمين قدره ومقدار عشرة فيشبهه عليهم فاذا جاء  
وقت الحذاذ أخذه وفأذنه التوسعة على أرباب الثمار فيدنا ولو آمنه ما أرادوا وهذا كان على عهده صلى  
الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما  
الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) أي أنا مقصور على  
الصفة البشرية التي تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقد أو يظن ان الخطأ  
في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا يتعلق له بالشرع والوحي (فما حدثتكم عن  
الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من أمور الدنيا (من قبل نفسي) برأى لا مخرط على  
نفسى (فانما أنا بشر أخطئ) تارة (وأصيب) أخرى قبل هذا انما يستدل به على جواز خطاه في اجتهاده  
وقيل لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سحله وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه)  
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من أمور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما أشار اليه بقوله  
(فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحواله) لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع  
شرعه) بالتحقيق والتشديد أي أظهره وبينه (وسنة سنها) وهذا كالمعنى على انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما نقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على  
الخطأ وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا  
أذن له فيه كان وحيامع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من  
أقواله وأفعاله وسننها معني جعلها أمر متبعا وطريقا يعالما يقابل القرض فهي بالمعنى القوي وقوله  
فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مقروغ عنه مقرر في مبحث الاجتهاد من كتب أصول الفقه فن قال  
انه تخصيص من غير محص مع ما أطل فيهم من الزوائد وضرب في حديد بار دغنى عن الرد (وكما حكى)  
محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازى عما يشابه ما قبله من أمور الدنيا (انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبثريه سميت باسم صاحبها كما مر (بأدى مياه بدر)

(٣٣ شفا ح)

سنة (سنها) أي طريقة اخترعها الحديث أي داود  
عن المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اني أوتيت القرآن ووشله معه يوشك رجل شعبان على أريكته  
يقول عليكم هذا القرآن فساو جدم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه وان ما حرّم رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم مثل ما حرّم الله تعالى الا لا يحل الحرام الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطعة معا هذا الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل  
يقوم فعليه ان يقرّوه فان لم يقرّوه فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) ورواه البيهقي عن عروة والزهرى أيضا انه (صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدى مياه بدر) أي في أبعدها منه



(قال له الحجاب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الرأى توفي في خلافة عمر كهلا ولم يرو نقل (هذا مثل أنزل الله ليس لئلا نتقدمه) لابان تناخر عنه ولان نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفهولة من المكيدة بمعنى المكر يعني فلما الخلفا فان الحرب ٢٥٨ خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

أي أبعد ما أولها ماء وليس محل النزول ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون بكتيب اعقر تسوخ فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واحرزوه وحفر واللهم قليبا وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا للماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والفرار عنه فارسل الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرىوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى \* وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياها (قال له الحجاب) بضم الحاء المهملة وبموحدتين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جزي بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الرأى توفي كهلا في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (هكذا) المحل الذي أنزلت فيه رسول الله (منزل أنزل الله) عز وجل أي أمره بالنزول فيه (ليس لئلا) نتقدمه (ونزل فيه ماء وأولى منه لانا لنخاف أمر الله بوجهه) (أم هو الرأى) أي رأى منك بلا أمر من الله يجب اتباعه وليس تعرفه للاستغراق العرفي الى أنه هو الرأى السكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب) أم هو محل مناسب لمحاربة الاعداء والنصر فهو مجاز بذكره المسبب واردة السبب (والمكيدة) أي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصدري معني الكيد وهو الخيلة لا يقع ما يريد من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا أي حربا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحياله) رضي الله تعالى عنه (لا) أي لم يمر في الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب المكيدة) أي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحجاب (ليس) هذا المحل (بمنزلي) مناسب لما ذكرنا بعد عن الماء وكثرة رملة (انهمض) أي قم من هنا وانتقل (حتى تاتي أدنى) أي أقرب (مامن القوم) وهم قريش (فنزله) أي نزل فيه (ثم نغور ما وراءه) أي نسده ونطمه حتى يذهب ماء الذي ينتقع به الاعداء وقوله ما وراءه موصولة بالظرف مقصورة وروى ما بالماء بعده صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطو أي لم تبني أطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو بينهما غين معجمة أو مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي أنه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لا في ذرا الحشني من رواه غين معجمة معناه مذهبه ونذفته ومن رواه مهملة معناه نفسه انتهى وفي ادخاله مناسبة للعين لا تخفى (فنشرب) أي المسلمون منه (ولا يشربون) أي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أشرب بالرأى) أي بالرأى الصواب المحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحجاب) بن المنذر له فنزل على الماء وبني حوضا يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعدان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأى ما أشار به الحجاب ثم ذكر ما دعاه للشارة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الأمر) الأمر للندب لا لا وجوب وانما أمره بذلك تطييبا لخواطرهم وقلوبهم ورفع المقادير لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا واشتق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريعهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الناس علة وأشد هم رأيا واختلاف في ذلك فقبل كان فيما لم ينزل فيه رحي ليجتهد فيه ويحتمد وامعه فان الاجتهاد

بامر في به وانما وقع نزوله فيه اتفاقا من غير تأمل في أمره وقد أمرني الله تعالى بقبول قولكم في مصالحة أمركم حيث قال وشاورهم في الأمر (قال فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (انهمض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة أي قسم لنا وانتقل بنا (حتى تاتي أدنى ماء) أي أقرب (من القوم) يعني قريشا (فنزله) ثم نغور ما وراءه (من القلب) بضم القاف جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول أي نفسه عليهم وعلى الثاني نذبهما في الارض ونذفها لئلا يقدر واعلى الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال) أشرب بالرأى أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب

في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما أشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدحهم في مواضع أخر فقال وأمرهم بشورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاور قوم الا هدوا الارشد وأمرهم وقد ورد ما خاب من استخاروا ولا ندم من استشار



(بمصالح الامة الدينية)  
والدنيوية) أى التى لها  
تعلق بالامور الاخرية  
(ولكن هذا) أى ما يظنه  
على وجهه ويظهر خلافه  
(انما يكون فى بعض  
الامور) الدنيوية أى التى  
ليس لها تعلق أصلاً  
بالاحوال الدينية (ويجوز)  
أى وقوع مثله عنه (فى  
النادر منها) وفيما سبيله  
التدقيق) أى تدقيق  
النظر وتحرير الفكر  
(فى حراسة الدنيا) بكسر  
أوله أى محافظتها وامرعاتها  
(واستئثارها) أى  
تحصيل ثمرتها ونفعاتها  
المرتبة عليها (لا فى  
الكثير) من أمورها  
(المؤذن بالبله) بفتح  
أى المشير الى البلاهة  
(والغفلة) المؤذنة بقله  
شعورها والحاصل انه  
عليه الصلاة والسلام  
واتباعه الكرام كانوا  
على ضد حال الكفار  
وارباب الكفر اللثام كما  
قال الله تعالى يعلمون  
ظاهر من الحياة الدنيا  
وهـم عن الآخرة هم  
غافلون (وقد تواتر بالنقل)  
من جمع يمنع من  
تكذيبهم العقل (عنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
من المعرفة بأمور الدنيا)  
وأحوالها (ودقائق

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملاءها (ملان الجوانح) جمع جانحة  
وهى الضلوع التى تلى الصدور جعل معرفة الله وصفاً ملائمة قلبه إشارة الى انها أول ما علمه وانها  
اعتقادات حقيقة وهى أول ما يجب كما قيل

أنا فى هواها قبل ان أعرف الهوى \* فصادف قلباً خالياً فتمكنا  
وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملائمة لوروده عليه بعدها وهو فى غاية المحسن  
والانتقان وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازاً من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مقيد  
البال بمصالح الامة الدنيوية والاخرية) والبال هنا بمعنى الخاطر الذى يخطر على النفس لا بمعنى القلب  
وان ورد بهذا المعنى لانه أراد ان أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقى  
ما أوحى اليه لا يشغل الالبصاح الامة المذكورة والمراد أمورهم التى بها صلاح دينهم بتعليمهم ما يجب  
لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بدينها هم فى معاملة الله -م ونحوها من  
الامور الشرعية والله دره فيما أتى بهم تباع التفتن فى العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى  
عليه وسلم أولاً من معرفة ربه مل قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي مل صدره ثم جعل ما يتعلق بامته  
وتبليغهم وتعليمهم وخاطروا فكارافا عرفه (ولكن هذا) أى ما يعتقدهم يظهر خلافه (انما يكون)  
أى يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (فى بعض الامور) الدنيوية العادية التى تعرف بالتجربة  
وكثرة المزاولة (و) مع انه أيضاً انما (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (فى النادر) أيضاً والافسامة  
عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضى انه أعلم الناس بأمور دينهم أيضاً لانه أوفر الناس  
عقلاً وقد أطلع الله تعالى على أسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم أعلم  
بأمور دنياكم انما أراد به تطيب قلوبهم كما مروا ولا يركى نفسه الشريفة فتواضعوا لله صلى الله تعالى عليه  
وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) أى طريق العلم به (التدقيق) أى تدقيق النظر فيه بتكريره  
وصرفه (فى حراسة الدنيا) أى حفظ أمور الدنيا وصونها (واستئثارها) أى طاب زيادتها ونمو ثمرتها وهو  
أمر ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حث الدنيا ولا يشتغل  
بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الانادر (لا فى الكثير) من أمورها (المؤذن) الذى يعلم  
كثرتة من اطلع عليه انه صدر (ب) سبب (البله والغفلة) البله والبلاهة نقص فى العقل وهو صلى الله  
تعالى عليه وسلم أكل الناس وارحهم عقلاً والغفلة دون البله وهو لكونه لعدم حذقه يغفل عن  
بعض الامور وما ورد فى الحديث من ان أكثر أهل الجنة فالمراد بهم كفى النهاية الغافلون عن  
الشرا لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولا يعضهم فى بعض  
الحجج وقد نبى له دار احسنه أدارك يا هذا غدت الجنة \* وان أهل الجنة البله

(وقد تواتر بالنقل) تواتر ما عنوا به كذا تواتر كرم حاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواترهم  
على الكذب فى الجميع لافى مادة بخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة  
بأمور الدنيا) وأحوالها تفصيلاً من غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) أى الامور  
الدقيقة التى تخفى على كثير منهم (مصلحتها) أى عاجاتم التى بها اصلاح العالم فى المعاش (وسياسة فرق  
أهلها) عر باوعج ما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وأساليبهم (سياسة حكم  
الناس وضبط أمورهم) الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه  
يسوسه اذا حكمكم عليه بما يجعله منقاداً (ما هو) ما موصولة أو موصوفة فاهل تواتر  
(معجز فى البشر) أى أمور بعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم أى ظاهر

(كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) \* (فصل وأما ما يعتقد) \* وفي حاشية الحجازي ويري بضم أوله وفتح ثائه والقاف (في أمور أحكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المر فوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من المبطل) وأغرب التلمس في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرايته من جهة المبني والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصالح من المفسد) من يدخل باصلاح أو افساد من العباد في أمور ٢٦١ البلاد (فهذا السبيل) أي ما ذكر

هنا من معتقده ومعرفة  
على الوجه الجميل (لقوله  
عليه الصلاة والسلام)  
فيما رواه الشيخان  
وغيره - ما عن أم سلمة  
(أنما أنا بشر) وأنما سوي  
إلى أحيانا (وانكم  
تخضعون) بينكم وترفعون  
الامر (إلى الله) بعضكم  
الحسن) أي أعرف  
وأظن (بحجته) أي  
خصومته وقايل بينه  
وطريق غشيه ومنه  
قول عمر بن عبد العزيز  
عجبت لمن لا حق الناس  
كيف لا يعرف جوابه -  
الكلام أي فاطنهم - (من  
بعض) لبلاته أول صفاء  
حاله (فاقضى له) أي  
فاحكم (على نحو) بالثبوت  
(عما أسمع) أي منه كما  
في نسخة يعني من كلامه  
حيث لم أعرف حقيقة  
مرامه وفي نسخة على نحو  
ما سمع بالاضافة (فن  
قضيت له من حق أخيه  
بشيء) فيما ظهر لي على  
وجه يكون الامر في الواقع  
بخلافه (ولا ياخذ منه

جلدهم من غير استئثار بشعر ووبر كالحيوانات) (كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب)  
كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لا صلى الله تعالى عليه وسلم لما فوض الله تعالى له الامانة  
العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم - ثم ودعوتهم لطاعته لزمه أن يعلم جميع أحوال الناس دينوية  
ودنيوية ليت أمره ويتأق له ما أمر به فلا يخفى عليه الامور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله  
تعالى عليه وسلم يحكم بالسطنة والقضاء والقنوى كما فصلوه وسبق الفرق بين أحكامه فيها  
\* (فصل) \* قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما ما يعتقده) صلى الله تعالى عليه وسلم (في أمور أحكام  
البشر) أي ما يحكم به عليهم في أمورهم التي ترفع اليه من الامور (الجارية على يديه) أي الواقعة عنده  
فاستعار الجري على يديه لهذا (وقضايهم) أي أمورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضى فيها  
عما أراه الله تعالى (ومعرفة الحق من المبطل) ضمن المعرفة معنى التمييز بعد اذن والحق والمبطل  
أسما فاعل بمعنى من هو على الحق أو الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركب من غير دواع (وعلم  
المصالح من المفسد) أي أهل الصلاح والفساد (فهذه السبيل) الباء ظرفية أي جاء في هذه الطريقة  
السابقة في أمور الدنيا التي قد يظهر له منها ما الامر بخلافه أحيانا ولا يضره ما سياتي وهو وان كان  
لا يخفى الله تعالى عنه علمه أصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لئلا يضل به بعض أمته اتوهمه  
انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى ولذا كان يستره كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى  
لم يعتننا بما أتى العقول به \* حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم

(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا أو أوداود عنه مراده المصنف رحمه الله  
تعالى له لو سنده فيه كثر وتقدمت الاشارة اليه مرارا (أنما أنا بشر) لأعلم الغيب (وانكم تخضعون إلى)  
في أمور عندي وتردون حكمها إلى (واعلم بعضكم أن يكون الحق بحجته من بعض) أي أعرف بقيام  
الحجة وأفصح في بيانها الحق بخاصة وأصل معنى الحق الميل عن الاستقامة ومنه الحق في الاعراب  
لميله عن الصواب والحق الطرب ومنه الحق القراءة وفي الأساس الحق بحجته فطن لما في صر فها لما  
بشاهة فلان الحق بحجته من صاحبه انتهى أي أفصح منه وأقدر على إقامة الحجة (فاقضى له) واحكم  
(على نحو) بالثبوت أي على نوع وضرر (عما أسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت  
له من حق أخيه بشيء) ولو قليلا أي حكمت له بشي ليس له حق فيه وإنما هو حق لخصمه وبغير  
بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة للاستعطاف والحث على عدم الحيف  
(فلا ياخذ منه شيئا) ليس حقه (فأما أقطع له) بما أعطيه من حق غيره (قطعة من النار) فجعل ما يأخذ  
بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمة عليه واستحقاقه لالعذاب نزلته عذابه حقيقة كافية  
قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما يكونون في بطونهم - ناروا وحاصله ان حكم  
الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ وليكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا

شيئا فأما أقطع له قطعة من النار) لبناء أحكام شر بعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر  
وأنما صدر الحديث بقوله إنما أنا بشر مثلكم أي أنا بائنان السهو والسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى أن  
لا يدرك من الامور الشرعية الاظواهر هاتمهيدا للعدرة فيحاسب بصدور عنه عليه الصلاة والسلام من أمثال تلك الاحكام ولو كان  
نادر في الامام وليس هذا من قبيل الخطا في الحكم فان الحاكم مأمور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه  
البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعوى بشاهدي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهم ما فهو محق في الحكم  
وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر

(حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى) أي الباجي وهو هشام بن أحمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد - المحافظ) هو أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر) أي ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا أبو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبي من قداماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا (ثنا أبو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن أبي داود (ثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة أخرج له الأئمة الستة (أخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر أنه الثوري ٢٦٢ ومستندى في هذا أن المحافظ عبد الغنى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن

عبدية وفي التهذيب قال روى عن سفيان وأطلق لمعلم المطلق على المقيد قلت وكلاهما ما أمان جليلان في مقامهما فلا اشكال في إيهامها (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية أخرج لها الأئمة الستة لها رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فسمها زينب (عن أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق أنه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري) وهو الإمام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فعل بعضكم أن يكون بلغ من بعض) أي أفصح أو أكثر بلا غاية قال بالغ ببالغ مبالغوه بلاغا إذا اجتهد في الأمر أي اجتهد نفسه في إيصال كلامه إلى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه أنه لا يبني أفعول من غير الثلاثي الجرد لا يتقوية أشد ونحوه فلو أراد بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب أنه صادق) أي أظن أنه في قوله لمسا في نفس الأمر موافق (فأفضى له) بما أظنه أنه يستحقه (ويجري) من الأجر أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجربان أي وتنفذ أحكامه عليه الصلاة والسلام ويروى أحكامهم (على الظاهر) من الأمور وأحوال الأنام (وموجب) بفتح الميم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضاء (بشهادة الشاهد) أي حنسه نارة (ويعين المحالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

نحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهذا في الأموال والدماء وغيرهما فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض أحكام الفروع وكما شهد شاهدان زور على رجل أنه طلق امرأته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الأمر فهل يجوز له أن ينكحها بعد الحاكم المذكور أم لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه أبو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا الحسين بن محمد) هو المحافظ أبو علي الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) عبد الله بن محمد - بن عبد المؤمن القرطبي كان من لقي ابن داسة وأخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن داسة راوي سنن أبو داود كما تقدم قال (حدثنا أبو داود) الإمام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد ابن كثير) بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتيه ساكنة وهو ابن كثير العبدى البصرى الإمام المشهور أخرج له الأئمة الستة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (سفيان) أي الثوري لابن عبدية لأنه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في جعل المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وزينب هذه بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المذكورة واسمها هند وقيل رمة كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعني أنما أنا بشر إلى آخره وقد قدم المتن على السند هنا وهو جائز لأنه مبين لما عقده الفصل كالتبرجة له وعدل فيه عن رواية الصحبة لعل سنده في سنن أبي داود وأولاه ضمه لما هو مشهور معلوم تقوية له (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الإمام المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فأفعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالغاء التقرية وفيه (أبلغ من بعض) مكان الحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الأخرى وما قيل من أنه من البلوغ وهو الوصل أي أسرع وصل - ولا للجمعة مع أنه غير مناسب بخالف للظاهر فلا حاجة لتكافؤه وقيل أنه من المبالغة والزيادة في اجتاده بترويح حجة - (فاحسب أنه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سادس مدغم على حسب (فأفضى له) أي أحكم له بما أظنه حقه - (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (تجري) بمثناة فوقية (أحكامه) مرفوع نائب فاعله أو بتحتية مضمومة وأحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الأمور وما يقتضيه (و) يجري على (موجب) بضم الميم وفتح الحيم أي ما يقتضيه (غلبات الظن) أي ما يغلب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) أي بسبب ذلك (ويعين المحالف) إذا حلف فانه

يغلب أي أفصح أو أكثر بلا غاية قال بالغ ببالغ مبالغوه بلاغا إذا اجتهد في الأمر أي اجتهد نفسه في إيصال كلامه إلى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه أنه لا يبني أفعول من غير الثلاثي الجرد لا يتقوية أشد ونحوه فلو أراد بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب أنه صادق) أي أظن أنه في قوله لمسا في نفس الأمر موافق (فأفضى له) بما أظنه أنه يستحقه (ويجري) من الأجر أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجربان أي وتنفذ أحكامه عليه الصلاة والسلام ويروى أحكامهم (على الظاهر) من الأمور وأحوال الأنام (وموجب) بفتح الميم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضاء (بشهادة الشاهد) أي حنسه نارة (ويعين المحالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه



(ومراعاة الاشبه) بما يظنه حقاً وقال التلمسافي يعنى في الحكم بالقائف أقول وهذه مسئلة تختلف فيها (ومعرفة العقاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاه بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر أوله مدودا حيط الوعاء والمراد كل ما يربطه من صرة وغيره والمغنى أنه عليه الصلاة والسلام بنى أمره في الأحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد أغرب الدججى حيث قال كنى بالعقاص والوكاء عما يظهر له من فوى كلام المخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء

٢٦٣

يغلب على الظن صدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال المخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين المخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الائمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) أى ما هو أكثر شهاها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) مما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من (معرفة العقاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما التقط (والوكاء) بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا بينا تدفع له الغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عقاصها ووكاءها وان جاء أحد يخبرك بها والافانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) أى له اقتضت حكمة الله تعالى لنبية عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من بعده من احكام أمته ولو أراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة ما فعل ولكنه لا ييسر ان بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه ما مود بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطا في ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء لاطلعه الله تعالى على أسرار عباده) أى ما خفي منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع به وانه اذا أطلع به لا يظهر لهذه الحكمة (ومخبات ضمائر أمته) أى ما أضمره وأخفوه من أنفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبات اسم مفعول مشدد الباء أى مكنونة غير ظاهرة ومخبايا الارض في الحديث الزرع لا يستتاره اذا بذروا في الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر  
تبع خبايا الارض وادع ملكها  
لعلك يوما ان تجاب وترزقا

عباده) من أهل ملته (ومخبات أى مخفيات) ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) أى من غير افتقاره (الى اعتراف) من أحد المتخاصمين بالحق (أو بينة أو يمين أو شبهة) أى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلع به عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضايه وسيره) أى طريقته (وكان هذا) أى ما أمر الله تعالى أمته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) أى الغيب عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) أى بانقراده واختصاصه (لم يكن

(فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) يعنى لو أطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له في حكمه (الى اعتراف) أى اقرار من الخصم (أو بينة) تشهد عليه (أو يمين) توجهه على المنكر (أو شبهة) أى مشابهة في الامر لاحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما أمر الله تعالى أمته في اتباعه) في احكامه التي شرعها لهم (والاقتداء به في أفعاله) المشروعة (وأحواله وقضايه) أى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته وغيرها (فكان هذا) الامر الذي أمر باتباعه (لو كان مما يختص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) أى أعلمه الله تعالى به مما خفي على غيره (ويؤثره الله تعالى به) أى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون أمته لانه وحى أو الهام له (لم يكن للامة سبيل) أى طريق لهم (للاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما آثره الله تعالى به (ولاقامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية من قضايه) في أمر من الامور الدينية (لاحد) من احكام أمته وخلفائه (في شريعته) واحكامه (لانا لا نعلم ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفي منه (هو في تلك القضية الحكمه هو ان في ذلك بالمكتون) أى الحق (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) التي

للاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولاقامت) بعده (حجة) على من خالف أمرا من أموريه (بقضية من قضايه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على أحد من أمته (لانا لا نعلم مما اطلع) من الاطلاع أو الاطلاع أى ما أثر به (هو في تلك القضية) المروعة اليه (لحكمه هو اذن) أى حينئذ (في ذلك) أى في وقت ورودها هنالك (بالمكتون) أى المستور (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) أى ضمائرهم



(وهذا) الامر المكثور والذم المصرون (علا لعلهم الامة) اذا يطالع على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول وأما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم (يقينا والمهم لا يغيب الا أمر اظننا وبهذا المقال ينفع ما يرد على المحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى ٢٦٤ أعلم بالاحوال ثم الاولياء من أرباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان

أخفاها عن غيره من الامة (وهذا مما لا يعلمه الامة) لانه تعالى لا يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول (فأجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية (على ظواهرهم التي يستوى فيها هو) صلى الله عليه وسلم (وغيره من البشر) من أمة في زمنه وبعده وهذا باعتبار أكثر أحواله والافن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعامة وقد أطلقه الله تعالى على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها للحكمة المذكورة وقد أمر بعض الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كما لحضر على القول بنبوته وهو الاصح كما لم يكن له أمة تقتدى به وكذا أنكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلامه له وليسقطى رسالة في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له المحكم بالباطن أيضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها قضايا لا تطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة والسلطنة أى الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قواعد مع الفرق بينهم فأرجع اليه ان أردته (ليتم اقتداء أمة به في تعيين قضايا) التي وقعت في أحكامه بين الناس ويتم بضم التحية وقاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء أمة بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتزيل أحكامه) على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما أتوا) بقصر الممزة أى يفعلوا ما فعلوا (من ذلك) أى من قضاياها وتزيل أحكامه (على علم وبقين من سنته) أى طريقته في شريعته التي بينها الامة (اذ البيان بالفعل) الذي فعله في أحكامه (أوقع) في النفوس وأثبت طمانينة (منه) أى من البيان (بالقول وارفح لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجاوز (وتأويل المتناول) بخلاف الفعل فانه لا يجري مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) أى الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر أجلى) بالجميم أفعال تفضيل أى أظهر (وأوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل أحد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه هو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان أى وجهان وجه من قبيل لجمين المساء أو الاستعارة الممكنة والتخييلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (وأكثر فائدة لموجبات) بفتح الجيم أى ما يقتضيه (الشأجرو) هو ضم الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي أى وقع بينهم من أمور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل أظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله أخبر موسى بما فعل قومه بعده فلم يلق الا لوح فلما عاين ذلك ألقاه رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول أقوى لان الفعل قد يطول في تأخر البيان ورد بان القول قد يطول أيضا (وليقتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (احكام أمة) بعده (ويستوثق) أى يتمسك (بما يؤثر عنه) أى بما روى أو ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان أحدهما انه مبني للعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استعمال عن الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية انه روى بمثناة بعد الواو مبني للجهول أى يتمسك بما يؤثر عنه أى ينقل نقلا صحيحا شائعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال

ومكان أيضا وربما يدعى كل أحد انه في مرتبة الولاية العالية (أجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية على ظواهرهم في القضية (التي يستوى فيها هو) أى النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتم) من الاتمام أو التمام أى ليعم (اقتداء أمة به في تعيين قضايا) أى أحكام ملته (وتزيل أحكامه) على أمة وفق قواعد شريعته (ويأتون ما أتوا به من ذلك) أى يفعلون ما فعلوا من المحكم بظريقتهم (عن علم وبقين من سنته) اذ البيان بالفعل أوقع منه بالخلاف فيه (وارفع) أى ادفع كما روى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتناول) وفيه ان الاحكام عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والافق قضية

الحال كلام لاهل المقال (فكان حكمه على الظاهر أجلى) أى أظهر لكل أحد (في البيان) في ميدان العيان (وأوضح) فكلاهما أى أبين (في وجوه الاحكام) اظهروا المرام (وأكثر فائدة لموجبات الشأجرو) أى التغافل والتنازع (والخصام) أى الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) أى بضائيا وفق شريعته (احكام أمة) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقنى أى يتمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطاكى وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة أى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) أى يروى من بيان قواعد طريقته

(وينضبط قانون شرعته) المشتملة على كليات أصولية تبني عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) أى عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) أى انغرد (به عالم الغيب) أى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أى من ملك أو بشر ٢٦٥ (فيعلمه منه) أى بعضه لا كله

(بما يشاء) أى بشئ يشاء  
أو بقدر يشاء (ويستأثر)  
أى وينفرد (بما يشاء)  
وفي نسخة في الموضعين  
بما يشاء (ولا يقدح هذا)  
أى عدم اطلاعه ببعض  
قضية (في نبوته) من  
رفعة مرتبة (ولا يقصم)  
بفتح الياء فسكون الغاء  
وكسر الصاد أى لا يكسر  
أولا يحوّل (عروة) أى  
عقدة (من عصمته) أى  
نزاهته من طهارته

\*(فصل)\*

(واما أقواله) (النيوية)  
أى الصادرة منه في غير  
الامور الاخرية (من  
اخباره) بكسر أوله أى  
اعلامه (عن أحواله  
وأحوال غيره وما يفعله  
أو فعله) مستقبلا أو  
ماضيا (فقد قدمنا ان  
الخلف) أى التخلف أو  
صدور الخلف أو  
الاختلاف وقسم بالكذب  
(فيها) أى في تلك الأقوال  
وفي نسخة في هذا أى هذا  
النوع (تمنع عليه) ولا  
يجوز ان ينسب شئ  
منه اليه لعصمته في  
اخباره (في كل حال)

فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شرعته) وهى القضايا الكلية المنطبقة على  
جزئياتها فيتعرف منها أحكامها حلا وحرمه وغيرهما ثم أجاب عن سؤال مقدر فقال (وطى ذلك عنه) أى  
أخفاؤه مستعار من طوى المتاع في صوان له وفيه إشارة لجلالته ونفاسته وانما أخفاؤه لانه (من علم  
الغيب) (الغيب عن غيره) (الذى استأثر) أى تفرّد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على  
غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى) (يعلمه) (من رسول) بيان للارتضى (فيعلمه منه) أى يطلعه على  
بعضه (بما يشاء) بوحى أو الهام أو فراسة ليكون معجزته أو كرامته أكرمه الله تعالى بها (ويستأثر) أى  
يختص (بما يشاء) بما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الآية من البشر  
أو رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشى القاضى وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على  
كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الغتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور  
وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذكر فيها ما سيق لامته مذكورة في بعض كتب الحديث وقد  
فصله ابن كثير في كتاب الغتن (ولا يقدح هذا) أى عدم اطلاعه على بعض المغيبات (في نبوته) صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يقصم) بالغاء والصاد الملهمة قالوا هو الكسر من غير ابانة  
وقسم بالكسر والحل الثاني أنسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزروما يعقد به  
شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تسكه بطريق الاستعارة المكنية الخفية لان للعصمة  
جهات يتمسك بها هو ودفع لشبهه وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع  
توهم انه يخالف لعصمته وليس كذلك لانه ما موربه بحكمة تقدمت

\*(فصل واما أقواله)\* صلى الله تعالى عليه وسلم (النيوية) أى المتعلقة بامور الدنيا التى لا تتعلق لها  
بالشرع (من أخباره عن أحواله) التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسائر أموره  
(و) (اخباره عن) (أحوال غيره) (النيوية) (وما يفعله) (هو في المستقبل) (أو فعله) (فيما مضى) مما صدر منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدمنا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام أعم من الكذب لانه  
يكون في الامور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيما تمتنع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه أمر  
يخالف ما في نفس الامر لانه معصوم في أقواله وأفعاله (في كل حال) من أحواله البشرية (وعلى أى  
وجه) من وجوه أحواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى أو غضب  
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) أى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر عنه خلف في شئ من  
اخباره (هذا) الامر الذى عصم فيه من أقواله (فيما طريقه الخبر المحض) أى طريقه التى ورد فيها  
قوله وخبره اذ كان من الخبر المحض أى الصريح الذى ليس من قبيل المعارض التى يرد بها التورية (عما  
يدخله الصدق والكذب) يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن  
عوارضه (فاما المعارض) جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل  
التأويل من القول يقال عرفته في معراض كلامه ومعرضه بغير ألف وفي الحديث ان في المعارض  
للدوحة عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) أى ما خفى منها

(٢٤ شفاع)

يكون عليها (وعلى أى وجه) يتصور فيها (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى  
أو غضب) أى فرح أو حزن (وانه) وفي نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) أى من الخلف في اخباره في جميع أحواله  
وأسماره (هذا) أى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (عما يدخله الصدق والكذب) أى بالنسبة الى  
غيره (فاما المعارض) (الموهم ظاهرها) (خلاف باطنها) صفة كاشفة

(فجائز ورودها منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (في الأمور الدنيوية لاسيما) أي خصوصا (لقصده المصاحبة) المتعلقة بالاحوال الآخروية (كتوريته عن وجهه مغايزه) حيث كان إذا أراد غزاة وروى بغيرها أي سترها وأوهم أنه يريد غيرها وأصله من الراء أي ألقى البيان وراظه مره (لثلاثا يأخذ العدو حذره) أي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث أن في المعارض لندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدجعي أي ومثل توربتهما (روى من محارحته ودعابته) بضم داله المهملة أي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكر اتداعبها وفيه إشارة إلى ملاعبة صغارهم فعن أنس أنه عليه الصلاة والسلام دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزين فقال يا أم سليم

٢٦٦

ما يؤل به لقصده التورية (فجائز ورودها) بالتلفظ بها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأمور الدنيوية) دون الأمور الشرعية (لاسيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها (لقصده المصاحبة) أي إذا كان في إخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كتوريته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغايزه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي يتوجه إليها في غزواته فإن فيها مصلحة والتورية عندهم أن يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعله من الراء كما أنه وراءه لستر المراد منه بإيها من غيره (لثلاثا يأخذ) أي يتأهب (العدو) الذي قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة أي يثبظ لما يحذره ويحافه فلا يقرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا وروى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشروجه (وكما) أي مثل توربته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من محارحته) المزاح معروف ويسمى إجماضا (ودعابته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة وذكرها للورودها في الحديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعابة وقيل في على كرم الله وجهه أيضا لولا دعابة فيه وإنما كان يفعله أحيانا (لبسط أمته) أي ليسرهم وشرح صدورهم وقدر البسط بهذا في اللغة على طريق التجوز لأن المعنى بعد أسارى وجهه وعند الفرح ببسطها فيشبع وفي أمثال العامة البسط صدف وهو البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته من بيانية أو تبعيضية أي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيذا في محبتهم) وفي نسخة تحبيبتهم لأن المرء إنما يمازح من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وصحبه (لاجلت على ابن الناقة) وروى عن أنس هريرة أيضا وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني فبسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بماعساه أن يكون ثم قال له أنا أجلك على ابن الناقة فسبق مخاطره من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغني عن ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد أجلك الا الناقة وإنما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل معهم أذبا بالوحشتهم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فبأنسهم بذلك وليعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النبي عن المزاح إنما هو عن كثرته المفرطة واستعماله مع كل أحد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الأطفال ويمح المأني وجوههم وأفواههم والأخبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث وأمره

يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام أبا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي أو المراد بها محارحته ومطابقتها ومنه قول عمرو قد ذكر عنده على للخلافة ولا دعابة فيه فتحصل أن الدعابة أعم من الممازحة (لبسط أمته معه) أي لانبساطهم معه أو لانبساطه معهم وانشرائح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانبسألم ببشاشة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدجعي من بيانية لا تبعيضية وأقول الاظهر الثاني لأن مزاحه عليه الصلاة والسلام لم يكن مع جميع أصحابه الكرام (وتأكيذا في تحبيبتهم)

ويروى في تحبيبتهم أي في محبتهم فيه وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) أي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (كقوله) لبعض أصحابه على ما رواه أبو داود والترمذي وصحبه عن أنس رضي الله تعالى عنه (لاجلت على ابن الناقة) ولفظ الترمذي أن رجلا استجمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال لا يطيقني فقال لأجلك الأعلى ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد ابل الا النوق

صلى

(وقوله) فيما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن شهم الفهرمي (للرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا) أي ما قاله عليه الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جل) صغيرا كان أو كبيرا هو (ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض) أي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الذي فيه اقراط ما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وأمر الدين ويؤثر في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو ومنه (هذا) أي مزاحه (كله فيما باباه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باباه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام أو بالصيغة (والنهي) صورة النهي للغالب أو الحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بضدوره (منه) أيضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ أو ينهاه عنه وهو (يظن) أي يضمر (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ماصح وما استقام (النبي ان تكون له خائنة الاعين) أي ايماءه ٢٦٧ بها على وجه الحيانة وقد قال

صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهير امشورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي حاتم وغيره (للرأة التي سألته عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم ان امرأته يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمة غشاوة على حدقه مضمرة بالبصر واللفظ يحتملها ما والاستفهام تقريرى ثم اشار الى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كله صدق لان كل جل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادل منه صغره عرفا (وكل انسان بعينه بياض) يحيط بحدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا دعيتكم لا أقول الا حقا قال النبي عنه في قوله لا تمأرأا خاك ولا تمأرأه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يا بني لا تمأرأه الشر يف فيجد عليك ولا الذي فيجترى عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم فله مذموم منه (هذا كله) أي ما صدر من عازحته على وجه المحبة وغيره (فيما باباه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر (فاما ما باباه غير الخبر) من الانشآت (مما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند أهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه أيضا) القول بصددوره منه لعصمته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يامر احدا بشئ أو ينهى أحدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يظن خلافه) جملة حالية لبراهته من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان انسي ان تكون له خائنة الاعين

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور أي ما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من خبت النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعائنة بمعنى المعافاة وعن الشيخ أي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفي الصدور حب موافقتها وفي بعض الكتب المأزلة من قول الله عز وجل ان امرصادكم انما العالم بحال الفكر وكسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه

الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن أبي سرح فاختابه عند ما رضي الله تعالى عنه وكان أنجاه لاهمه فلم ادعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة طامع حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك باي فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الا أومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الاعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الاعيان بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هو الايمان الى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشديها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب مستل هذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافعي بانه اشتهر انه عليه السلام كان اذا أراد سغرا أو رى غيره وهو في الصحاح من

حديث كعب بن مالك وضع انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها الغات  
 آخر والفرق لم ان الرزي يزي بالارمز بخلاف الابهام في الامور والعظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فار تدتم اسم  
 وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة  
 القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر وروى خاتنة القلب (فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد) أي ابن حارثة السكابي مولى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن أحدا من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان  
 تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لا ياتهم هو أقسط عند الله أي أعدل وأقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاتته شرافة عظيمة  
 ونسبة وسيمة أبدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في أزاله فيصير رفعة لمحل حيث جعل اسمه في كتابه المستور  
 المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة  
 والسلام خطب زيد بن حارثة جعش ٢٦٨ الاسدية بذت عمة النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول

فكيف ان تكون له خاتنة القلب) أن يكون فاعل فعل أي ينبغي ان يكون الى آخره هذا هو الظاهر  
 وكونه مبتدأ تكاف لا داعي له وخاتنة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخاتنة الاعين ان يضمير في نفسه  
 خلاف ما يظهر فاذا أراد اظهاره أو ما بعينه وظهوره من العين نسب لها قال الله تعالى يعلم خاتنة الاعين  
 أي ماتحون فيه غسارقة النظر والغمز وخاتنة القلب خيانتها واذ لم يجز له ان يشير بطرفه لخلاف ما في  
 قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من  
 ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وأبو داود وهو انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لما فتح مكة أمرهم ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفر اسماهم وأمر بقتلهم وان وجدوا تحت استار  
 الكعبة منهم سمع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان من أسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد  
 وذهب لقر يش وقال ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كما مر  
 وكان أخا لعثمان من الرضاع فبينه ثم أتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما اطمان الناس  
 فاستأمنه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم أحد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هـ لا أومات اليما يا رسول الله  
 فقال ما كان لني الى آخره ثم حسن اسلامه وهو اخذ النجباء الكرماء العقلاء (فان قلت فامعنى قوله  
 تعالى في قصة زيد) بن حارثة بن شرجيل السكابي كانت خديجة رضي الله تعالى عنها اشترته وهبته  
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو أسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بعشر أو عشرين سنة تبناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يقال له ابن عمي حتى نزل  
 عليه قوله تعالى ادعوهم لا ياتهم هم وكان قدم أبوه وعمة لغدا ثم قالوا الرسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يا ابن عبد المطلب أنتم أهل حرم الله وجيرانه وقد جئناك في ابن لنا عندك فقال من هو  
 قال زيد قال هـ لاغـير ذلك قالوا ما هو قال أخـيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لله فدعا

الله صلى الله عليه وسلم  
 اشتراه في المجاهلية فاعنته  
 وتبناه فلما خطب رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم زيد بن حارثة  
 وظنت انه يحط بها لنفسه  
 فلما علمت انه يحط بها  
 لزيد أتت وقالت انا ابنة  
 عمة لك يا رسول الله فلا  
 ارضاه انفسي وكانت يبغضه  
 جملة فيها حدة وكذلك  
 كره أخوه عبد الله بن  
 جعش فنزل قوله تعالى  
 وما كان مؤمن ولا مؤمنة  
 اذا قضى الله ورسوله أمرا  
 أن تكون لهم الخيرة من  
 أمرهم ومن يعص الله  
 ورسوله فقد ضل ضلالا  
 مبينا فلما سمع ذلك  
 رضيا بما هنالك وجعلت

بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وكذلك أخوه فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة  
 دنائير وستين درهما وجاروا درعا وازاروا محفة وخمسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فارها عليه الصلاة والسلام  
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب سمعت تسبيحه فذكرته لزيد فغظن له ثم كره صحبتها  
 ورغب عنها الا جله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرايت منها شي قال لا والله ولكنها تتعاضد على بشر فهاؤنؤذني  
 بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك أخطب لي زيد بن حارثة فقال طلقها  
 اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها  
 فوليها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحط بك فخرحت وقالت انا باصانة شيأ حتى أوامرني  
 فقامت الي مسجد ها ونزل

وخبره



(واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل أنواع الانعام (وانعمت عليه) بالعق والتبني المنبئ عن كمال الاكرام  
(أمسك عليك زوجك) أي أصبر عليها (الآية) أي واتق الله أي لا تطلقها ٢٦٩ فان الطلاق أبغض المحلل

الى الله الملك المتعال  
وتخفى في نفسك  
ما الله مبديه أي شيء الله  
تعالى مظهره وتخفى  
الناس في مقالتهم  
باطلاق السننهم وقال  
ابن عباس والمحسن  
تستحي منهم والله  
أحق أن تخشاه وان  
لا تلتفت الى ما سواه  
(فاعلم أكرمك الله  
تعالى ولا تسترب)  
أي لا تكسب ريبه  
ولا تشك (في تنزيه  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) أي تبرئته  
(عن هذا الظاهر)  
كما بينه بقوله (وان  
يامر زيدا بامساكها  
وهو) أي والحال انه  
(يجب تطلقه اياها  
كما ذكر عن جماعة  
من المفسرين وأصح  
ما في هذا المعنى  
ما حكاه أهل التفسير)  
كالغوي وغيره  
(عن علي بن الحسين)  
أي ابن علي ابن أبي  
طالب وهو الامام زين  
العابدين (ان الله  
تعالى كان أغل لم ينبيه  
عليه الصلاة والسلام

وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار  
العبودية على القدية والحريه قال نعم قد رأيت منه ما لا اختار عليه أحد غيره فقال رسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم لمن حضره أشهدوا انه ابني يرنني وأرثه الى آخر ما ذكر في السمر (واذ تقول للذي  
أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر  
بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في  
نفسك ما الله مبديه وتخفى الناس والله أحق أن تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه  
بهديته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعناقهم وتقريبه ومحبة له وكانت  
زوجته زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام أميمة بنت عبد المطلب وكانت من أجل النساء  
وأشرفهن فاقى صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد الحاجة فلم يجده فوقع نظره اياها فاعجبه حسناتها ووقع  
في قلبه أعظم موقع فقال سبحانه مقلب القلوب وانصرف فلما جاءه زيدا أخبرته بذلك ففطن زيد  
لوقوعها في قلبه وأتى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني أريد مفارقة زوجتي فقال  
له ما رايك منها قال ما رايي منها شيء وما رايي منها الا خيرا ولكنها تعظم علي وتؤذي بني بلسانها فقال  
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فاني وطلقتها فاجاب  
عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) أيها السائل عن هذه القصة (أكرمك الله عز وجل) كما  
أكرم مقام النبوة ونزله عما لا يليق به (ولا تسترب) أي لا تقع في ريبه وشك في شيء من أموره  
صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك  
ريبه والصدق طمأنينة أي لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من  
الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى في نفسه أمر الخشية طعن الناس فيه بحبها واردة طلاقها  
وأمره بامساكها وهو يريد خلافه كما قال (وان يامر زيدا بامساكها) في عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (يجب تطلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه  
أظهر خلاف ما في نفسه وأمره بما لم يرد به خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن  
عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأصح ما قيل (في هذا) الامر  
الذكر في هذه الآية (ما حكاه بعض أهل التفسير) وفي نسخة رواه أهل التفسير (عن زين  
العابدين) (علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن  
طالحة ابن أبي طالب أحد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (أعلم بنبيه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من أزواجه) أمهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيدا  
وهي تحت نكاحه (فلما شكاها اليه زيد) بانها تعظم عليه أشرفها وهو من الموالي (قال له أمسك  
عليك زوجك) لانه فهم من شكايتها انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا تؤذها بوصفها بالتكبر  
وطلاقها بالاسباب (وأخفى منه) أي من زيد (في نفسه) لم يصرح له به حياء منه أن يطلع الناس على انه  
سيتزوجها وان لم يكن فيه أمر مستبح وانما كتم سره (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي  
نسخة سينزوجها الله له (ما الله تعالى مبديه ومظهره) بابراره في الخارج (بتعام التزوج وطلاق زيد

ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه) وفي نسخة عنه  
في نفسه أي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) أي مبينه (ومظهره بتعام  
التزوج وطلاق زيد



(لهما) مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وظارا  
 وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي  
 في نفسه يرويه عن عيسى بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول أبو الحسن في  
 قوله تعالى وتجنبي في نفسك ما الله مبدي وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قلت لما ان جاء زيد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فقال يا نبي الله أريد أن أطلق زينا فاعجبه ذلك قال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله  
 قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وإن زيد أسأى يظلمها إنما جاء زيد إلى أن أريد أن أطلقها قال أمسك عليك زوجك فعاتبه  
 الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء  
 وهو مطابق للآية الأولى لأن الله تعالى أعلمه أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهره غير تزويجها منه فقال زينا كف أفلو كان الذي  
 أضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محجبا أو مطلقا لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر به أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره  
 فدل على أنه إنما عوتب على أخفائه ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له وإنما أخفاه استحياءا أن يقول زيدان التي تحتك  
 في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوي وهذا قول حسن مرضى وإن كان القول الآخر هو انه

٢٧٠

أخفى محبتها أو نكاحها  
 لو طلقها لا يتعدح في  
 حال الأنبياء لأن العبد  
 غير ملوم على ما يقع  
 في قلبه من مثل هذه  
 الأشياء ما لم يقصد فيه  
 المسا ثم لأن الود وميل  
 النفس من طبع البشر  
 وقوله أمسك عليك  
 زوجك واتق الله  
 أمر بالمعروف وهو  
 حسنة لا أثم فيه وقوله  
 والله أحق أن تخشاه  
 لم يرد به أنه لم يكن يخشى  
 الله فيما سبق فانه

(لهما) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم الآية قال ابن العربي  
 \* فان قلت فلم قال له أمسك عليك بعدما أخبر الله تعالى بانه سيزوجها له \* قلت لم يعلمه ما لم يعلمه  
 من كراهة زينا ولما ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة  
 أشكال أصلا (وروي نحوه عن عمرو بن فائد) بقائه ألف وهمزة ودال مهملة وفي الأكمال انه بالغاء  
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فائد الأسوارى وقال الدارقطني وغیره انه ضعیف متروك  
 الحديث معترلي قدرى لا يقيم الحديث وهو بصري يكنى أبا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقفت  
 عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم يعلمه) مضارع من الأعلام (ان الله يزوجه زينا بنت جحش) رضي الله عنها وقيد لها  
 ببنت جحش ليخرج غير هاتان من أمهات المؤمنين زينا بنت أخرى هي بنت خزيمة أم المساكين  
 (فذلك) هو الأمر (الذي أخفى في نفسه) لاستحيائه من اظهاره (ويصحح هذا) الذي رواه الزهري (قول  
 المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لافادته انه أمر اراده قبل ذلك وفي  
 عنه الحرج في تزويج منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي (أى لا بد لك أن تزوجهما) لانه  
 قدره أولا وإنما تزوجهما لحكمة رتب عليها الأحكام الشرعية (ويوضح هذا) الأمر الذي قرره  
 المفسرون (ان الله لم يبدي) أى لم يظهر (من أمره) أى من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه

القصة

عليه الصلاة والسلام قال أنا أخشاكم لله وأتقاكم له ولا كنهه تعالى لما ذكر

الخشيعة من الناس ذكر ان الله تعالى أحق بالخشيعة في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء وهذا من زين العابدين أحد النظراء السبعة  
 وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وأبان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمرو وأبو سامة ابن عبد الرحمن  
 ابن عوف وأبو بكر ابن محمّد بن عمرو ابن حرم وعبد الله بن هريرة بن الأعرج (وروي) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالغاء  
 في أوله ودال مهملة في آخره وهو أبو علي الأسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب  
 الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب بن أبي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينا بنت جحش فذلك) أي تزوجهما (الذي أخفى في نفسه) وأعلمه ان في أزواجه  
 عليه الصلاة والسلام زينا بنت أخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى أم المساكين تزوجهما عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على  
 رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتويعت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة ووصلت عليها  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها اليه البقيع ولذا قيل في زينا في الأصل بقوله بنت جحش فإن الآية نزلت فيها (ويصحح هذا)  
 المروي عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) كان أمر الله مفعولا (أى لا بد لك أن تزوجهما) ويوضح هذا (أى ما صحح  
 ان الله تعالى لم يبدي من أمره) أى لم يظهر من شأنه

(معها غير زواجهما فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلاة والسلام عما كان أعلمه به تعالى) أي لا غيره (وقوله) أي ويوضح هذا أيضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أي قدره (له) وقضاه وأوجبها وأمضاه (سنة الله) أي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا من قبله ٢٧١ من أرباب النبوة وأصحاب الرسالة

حيث أباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية وسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا وأمره مقطوعا (فدل) أي قوله ما كان على النبي من حرج (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) أي ضيق وانهم (في الأمر) أي المفروض له عملا أنهم يتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليسوئهم بشديد المثلثة) أي ينسب إلى الأثم (نبية) فيما أحل له مثال فعله) أي مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) أي شرع طريقته وأظهر شريعته (في الذين خلوا) أي مضوا (من قبل) أي من قبلك (أي من النبيين) فيما أحل لهم (من نكاح وغيره) (ولو كان) أي ما أخفاه (على ما روى في حديث قتادة) كإرواء

القصة (معها) أي مع زينب رضي الله تعالى عنها (غير زواجهما) أي تزويجهما (فدل) ما أبداه الله تعالى من أمره على (أنه) أي تزويجهما بأمر الله هو (الذي أخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه أخفى في نفسه غير ما أمره الله به وانما الذي أخفاه شيء (عما أعلمه الله به) لا غيره مما توهم وفاته تعالى لم يبد شيئا غير زواجهما فدل على أنه هو الذي أخفاه كما تقرر ولو كان أمرا آخر أبداه وما في الكشف من قوله (فان قلت فماذا أراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد أريدان فأرقتها وكان من المحجبة ان يقول له افعل) فاني أريد نكاحها قلت الذي أراد الله تعالى منه ان يصمت أو يقول له أنت أعلم بشأنك انتهى نزعة اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) أي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والمخرج في الاصل الضيق وأريد به الأثم أي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في أمر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء أو هو مصدر لفعل ع لم من السياق أي سن ذلك سنة وطريقه شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد أو في تعدد المذكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لا من الغرض مقابل السنة في ذكره مع السنة توربه وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (أنه) لم يكن عليه (صلى الله تعالى عليه وسلم) (حرج) أي تضيق ولا اثم يقتضي العتاب عليه (في الأمر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له وأعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) أي ما فعل وقد قدر (ان يؤثم نبيه عليه الصلاة والسلام) أي يوقعه في اثم وذنب (فيما أحل له مثال فعله) أي أحل مثله (لمن قبله من الرسل) عليهم الصلاة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه (قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي مضوا وتقدموا (أي) من قبلك (من النبيين فيما أحل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سن الانبياء الذين قبلك دل على انه أمر مشروع لا اثم فيه فدلّت الآية على بطلان غير ما قيل للدلالة الآية عليه نصريحها ظاهرا (ولو كان) الأمر على خلاف ما ذكر وتفسير ما أخفاه بما ذهب اليه غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حميد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) أي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبه) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لتعلق قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم المخرج) أي الاثم غير اللائق به والتضيق على زيد بآرادته مفارقة مذكوحة وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (مالا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه إلى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتمنيه ومد العيين اطالة النظر حتى لا يردده لاستحسانه له فهو بتقديره ضاف أو تجوز في العيين وهو كناية عن تطلب الأمر وآرادته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة إلى ان ما وقع في القرآن العظيم تمثله لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذا اتقوا بنابه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

عبد بن حميد عنه (من وقوعها) أي من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في خاطره (عندما أعجبه) أي رؤيتها (ومحبته) أي ومن محبته (طلاق زيد لها لكان فيه أعظم المخرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سياتي بعد أيضا (ولا يليق) أي ولا لكان فيه مالا ينبغي (له من مدعيه) أي طمحه أو في نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفي رواية إلى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحيث اذا المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها المألومة

(ولكان هذا نفس المحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا ينسب) أي لا يتصف (به الانبياء فكيف سيد الانبياء) أقول هذا ليس بحسد أصلاً لانه عليه الصلاة والسلام هو الذي اختارها له أولاً ثم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وأمضاه حين رآها وأعجبه أدار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجباً مما وقع له في صورة ما بعد صدورهم عن غيرهم من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطلة الادخلها في حباله ٢٧٢ ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بامساك امرأته في استقباله رعاية

محسن ما آله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبته الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) أي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) أي جرأة كبيرة (من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال وآهافا عجبته وهي بنت عمته) أي أميمة بنت عبد المطلب (ولم ينزل) أي داعياً (إبراهيم) ولدته) أي من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل زواجها فتعدروى ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب وأولم فلما طعمه واجلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة

تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية أي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا أعنيكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبدو منه شيء لا ثم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لا ثم فيه فكيف أعظم المخرج فيه نظر (ولكان هذا) أي لو كان ما أخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعدما أعجبهت زينب وأراد ان يطلقها أي لوضع هذا كان (من المحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريدز والماعنة وقيد بالمذموم لان القبضة حسد غير مذموم لان معناه ان يتمنى أن يكون له نعمة كنعمة غيره من غير غنى زوالها وهذا في أمور الدنيا لا في الدين وأقبح المحسد غنى زوال نعمة لغيره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للمحسد (ولا ينسب به) أي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة وأصلها أن يكون بكى ونحوه كما مر (الانبياء) تنازعهم رضى وينسب (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو أعظمهم وأشر فهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستغفار تعجبي انكارى والمراد به استبعاد صدور المحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبه وأراد طلاقها (اقدام عظيم من قائله) أولادون حاكبه عنه أي جرأة على مقام النبوة (وقلة معرفته) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعترف به (وبفضله) أي زيادته على غيره في الشرف وعلم المرتبة عن أمور الدنيا (وكيف يقال) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رأها فاعجبه) مما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها (وهي بنت عمته) عليه الصلاة والسلام لانها بنت أميمة بنت عبد المطلب كما مر (ولم ينزل) إبراهيم منذ ولدت الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرفها يعرف جمالها (و) كيف لا يعرفها (ولا كان النساء) ولو أجنبيات (يحتجن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفةن بعفته وعصمته (وهو) الذي (زوجها زيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيد لها) أي لزيب بعد ما تزوجها له (وتزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (اباها) بما قدره وأمره به كما تقدم بحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعامهم حكماء شرياء وهو ما أشار اليه بقوله (لا زالة حرمة التبنى) أي اتخاذ ابن غيره ابناً له لثلاثين الناس انه يحرم تزوج حليته من تبنائه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليته كل على الآخر (وابطال سنته) أي الطريقة الجارية بين الناس في جعل التبنى ابناً حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي يرد المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخطيطاً لا حاجة للاطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل أحد أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وولده كما قاله العراقي

والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث وقال مروى في الصحيحين (وهو تزوجها زيد) وفيه بحث اذا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبه ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وهذا الاينافى قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لانه حرمة التبنى) بغزوة فريدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بموجبين وفي نسخة سنته بنور ففوقية أي طريقته حسب عادته

(كما قال ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم) أي حقيقة (وقال) أي وقع ما وقع (لئلا يكون على المؤمنين حرج) أي شك وشبهة ووضيق وتهمة (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي وهو المدعى بالابن وفي معناه المدعى بالاب والاخت والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئاً (ونحوه لابن فورك) وقال أبو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو) أي فجوابه وفي نسخة نهى أي فائدة أمره بالامساك (ان الله تعالى أعلم نبيه انها زوجته) أي في آخر الامر (فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وزوجته (الفقة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يثبتين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيها عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعاً وقد قال أبغض

٢٧٣

يناسبه ان يامر بالافراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف أو سرهما بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واعلمه كان يرجو ان الله تعالى يصالح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها وأرادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وأيضاً لو أمره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده في من يتناهى بالنسبة الى زوجته أو مطلقاً الكل خليفة أو قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويقوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) أي استعجب منه أو خاف ترزُل أمر

وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالدلالة القوية ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز المحلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على أم حرام وينام عندها ويغسل رأسه وهي أجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيداً بنب كأمه وساق مهرها من عنده وكانت هي وأخوها يابيان ذلك لشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) في بيان هذه القصة وما فيها من المحكم (ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم) أي ليس أباً حقيقة لا أحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيراً لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له أب المؤمنين كما يقال لنسائه أمهات المؤمنين فانما هي أبوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما تزأت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذلك اسمه في القرآن المتلو في الحاريت ولم يقع هذا الغيرة من الامة وأما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فليست بنوتهم حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا (قال) الله عز وجل في هذه الآية (لئلا يكون على المؤمنين حرج) أي تضيق في أمر النكاح وهو تعليل لقوله زوجنا كما أي شرعنا ذلك توسعاً على الامة لا خصية لك (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلصق بنسبه بنسب غيره وليس بينهم بنبوة حقيقة وقوله اذا قضاوا منهن وطربا التزوج والنكاح (ونحوه) أي مثل ما ذكر وبمعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال أبو الليث السمرقندي) تقدم بيانه أيضاً (فان قيل) اذا كان الله قد رله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها ورضيه له (فما فائدة أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى أعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيداً عن طلاقها) وخرجهما من زوجيته (اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وهو تعليل انهيبة (الفقة) أي محبة لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالتقى الله في قلبه كراهتها حتى أحب فراقتها ليعضى الله أمرها كان مفعولاً (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به) من انه قدر لها نكاحها له وأمره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) بانه يتبار ما اعتادوه في المجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنه) لتوهمهم ان النبي كالنبوة الحقيقية وانما خشيته وهو لا اثم فيه كراهة القليل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال الاشراف (فامرهم بزوجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم) فنفي عنهم الحرج لينفي عنه

(٣٥ شفاع)

الامة على الاطلاق أو كلام أهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزوجها) ويروي تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطراً أي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها (ليباح مثل ذلك لامته) كما قال تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضاوا منهن وطراً أي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلافه وطوءاً لابنه والظاهر انه لم يسها لكن روى عن زيد انما قالت ما كنت أمتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه

(وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها فعاش شهوة) أي مشتماها (ورد النفس عن هواها) وانشأ الرقع هذا المخاطر عنها (وهذا) القيل  
انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) أي جلنا أمره على (انه رآها خفاة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لعتان وقيل الاول  
مصدر للرة والثاني مصدر خفاة اذا جائه بفتحة (واستحسنها) أي وأحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته اياها خفاة واستحسنها بفتحة  
(لانكره فيه) بضم نون فسكون كاف ٢٧٤ كذا في النسخ وقال الدجى بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق

بالطريق الاولى تطيبها لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة الطعن الجبهة وحاصله تاويل ما وقع في هذه  
القصة مما يخالف ظاهر ما يقتضيه مقامه لامر به بما يرد خلافة ومحبته لها وهي تحت نسكاح غيره  
فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لزيد بامساكها فعاش شهوة)  
أي مشتماها وزجر الما يقال له فانه تقع اذا كفه وذلكه والشهوة ميل النفس لما تستلذه (ورد النفس  
عن هواها) أي عما تهووا من الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه  
لاستحسنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشا لمن مثله (وهذا اذا جوزنا عليه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها خفاة واستحسنها) لاسيما وقد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها  
قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها لانه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكره فيه)  
أي لا ينكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة وأصلها كل ما لا يعرف فنقل  
وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيره ما يشاهد وغيره (ونظرة  
الفجأة) أي النظر الذي وقع بفتحة من غير عمد والفجأة بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم فسكون  
والفجأة بالفتح المرة منه (معفوعها) أي لا حرج فيها ولا اثم لانه لم يقصد هو جواب عن سؤال تقديره  
كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مشتمى (ثم دفع نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز ان  
يكون مصدرا وكذا في قوله (وأمر زيدا بامساكها) في نسكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يهينها (وانما  
ينكر تلك الزادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بها وأراد ان يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته (والتعويل) أي الماعول عليه  
المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه القول بانه لا بأس فيما قاله ولا وجه له  
(و) هو (الاولى) وان جاز غير ذلك لانه لا يناسب مقامه وان كان جائزا فتنبيه (ما ذكرناه عن علي بن  
الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاها السمرقندي) في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن  
عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) أي جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري)  
لما فيه من صيانة مقام النبوة مما لا يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في  
ترجمته مع ما فيه (وقال انه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة  
(عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز  
عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن ان يظهر أمر في نفسه بخلافه وان كان أمرا جائزا والنفاق  
في الاصل معناه الاخفاء ما خوذ من ناقضه اليربوع وهو مخبرجه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع  
لاخفاء الكفر واطهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا لا يخفاء كل أمر لا يرضى ومنه  
الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعندها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (واظهار  
خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما أراده فلا وجه لما قيل انها عبارة

وهو كذلك في القاموس  
وفيه أيضا ان النكر  
بالضم وبالضمتين المنكر  
انتهى وقد جرى لعد  
جئت شيئا نكر ايهما  
في السبعة (لما طبع  
عليه ابن آدم) أي خلق  
وجبل (من استحسانه  
للحسن) بفتح حين  
أو بضم فسكون أي ميل  
طبعه الى الامر المستحسن  
(ونظرة الفجأة معفو  
عنها) جملة خالية (ثم وقع  
نفسه عنها) أي عن  
رؤيتها قصد (وأمر زيدا  
بامساكها) لزيادة  
فيها أولا تنظار ورفعها  
(وانما تنكر تلك الزادات  
التي) ذكرها بعض  
المفسرين (في القصة)  
من انه عليه الصلاة  
والسلام أخفى عنه تعلق  
قلبه بها وأراد مفارقتها  
لها (والتعويل) أي  
الماعول عليه (والاولى)  
لما ينسب اليه (ما ذكرناه)  
وفي نسخة والتعويل  
هي ما ذكرناه (عن  
علي بن الحسين) على

مستبشرة

ما حررناه (وحكاها) أي وما رواه  
(السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق انه غير الامام القشيري  
(وعليه قول) أي وعلى ما ذكرنا (أبو بكر بن فورك وقال انه) أي ماعول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من أهل  
التفسير قال) أي ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز) أي مبرا (عن استعمال النفاق في ذلك) باختلافه خلاف ما يعلن  
(واظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك



(وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي باس بل نه سعة (فيما فرض الله له) أي قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاء (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطا خطأ بينا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحي أو الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يزيد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها ٢٧٥ أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء)

أي ان يستحي منهم  
ان يقولوا تزوج زوجة  
ابنه بعد نكاحه  
خلال الابناء جهلا منهم  
ان المراد بالابناء ابناؤه  
الاصلا بكما بينه تعالى  
بقوله وحلائل ابنائكم  
الذين من اصلا بكم  
(وان) أي وانما معناه  
أيضا ان (خشيتهم عليه  
الصلاة والسلام من  
الناس كانت) أي حذرا  
(من) ارجاف المنافقين  
واليهود) أي اخبار سوء  
وترزله (وتشغيهم) أي  
بايقاع شر وفتنه (على  
المسلمين) بقولهم  
تزوج زوجة ابنة بعد  
نكاحه من خلال  
الابناء كما كان (فعبته  
الله تعالى على هذا)  
أي على استحيائهم منهم  
(ونزله عن الالتفات  
اليهم فيما أحله له)  
من نكاح زوجة دعيه  
(كما عبته على مراعاة رضى  
أزواجه في سورة التحريم  
بقوله لم تحرم ما أحل الله

مستبشرة الى آخر ما طال فيهم من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاهما عن غيره فلا عهدة عليه  
فيها لم يرد ابن فورك التعليل على قائل هذه العبارة وتعليقه بانه من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد نزهه الله عز وجل عن  
ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي قضى  
وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينا فها صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصرح  
فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه وقع في قلبه محبتها  
وارادته ان يزيد مفارقتها وأخفى ذلك في نفسه (فقد اخطا) خطأ فاحشا فلذا جعل نسبته له كنسبة  
النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالعبر به للتشجيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يعترض  
عليه كما قيل وما آفة الاخبار الارواثا (قال) ابن فورك (وليس معنى الخشية هنا) يعني في قوله  
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه أي الخشية وعلى  
الاولى الضمير للفظ المذكور (الاستحياء أي يستحي منهم) أي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة  
ابنه) أي من تبنائه وهو زيد وهذا أعنى قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض النسخ  
واستحيائه لشرفه المقضى ان لا يسمع مقالة من احدى ان لم يضرمه شرعا ويدنس عرضه (وان خشيتهم)  
أي استحيائهم صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان من ارجاف المنافقين واليهود) أي اشاعة ما هو مكره  
نزعهم وأصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما  
قلت ألسن الناس اذا ما انطلقت \* فهو بذر للبلايا والمحن  
فاحذر الالسن مهما انطلقت \* فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشغيهم) من الشغب بغين معجمة ساكنة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين)  
بذكر ما ينقص نديمهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنة) لزعمهم  
انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعصبا (بعد نكاحه) أي تحريمها (عن نكاح حلائل الابناء) جمع  
حليته وهي الزوجة المنكوحة بتبنيهم بحول المتبني كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل ابنائكم  
الذين من اصلا بكم (كما كان) أي وقع من ارجافهم وتشغيهم (فعبته الله على هذا) عتب محبة وتسلية  
لعدم قبحه (ونزله عن الالتفات اليهم) والاعتداد بعقالتهم (فيما أحله له) وقدره من هذا النكاح من  
غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عبته على مراعاة رضاء أزواجه) (النازل ذلك العتب في سورة التحريم  
بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) بتبني مرضات أزواجه والله غفور رحيم (كذلك قوله  
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما أخفيتها عما الله بديه وبحوزة لك بلا حرج أي انه مثله في أنه  
عتب ملاطفة وتسلية على ما استحي من شرف مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار

لك الآية) أي بتبني مرضاة أزواجه والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينا فطاطات  
عائشة وحفصة فقالا له انما شرب منك رائحة مغايرة فقال انما شربت عند زينا عسلا فقالا له شربت نخله العرفط  
فحرم شربه فلا طعمه ربه بقوله يا أيها النبي لم تحرم لك الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس  
والتمناه اليهم



(وقد روى) كما في جامع الترمذي وقدر واه ابن جرير وغيره أيضا (عن الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى فإنه المراد عند المحدثين حال إطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي عما يوحى إليه (لكتم هذه الآية) أي قوله تعالى وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (لما فيها من عتبه) أي عتابه عليه (وابدأ ما أخفاه) أي وأظهر ما كتمه إليه

❖ (فصل) ❖ (فإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله وفي جميع أحواله) المشتبهة على أفعاله (وإنه لا يصح منه فيها خالف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) أي تردد من ريب (في عمد) أي قصد (ولاسهو) أي خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولاصحة) أي في حال ٢٧٦ عاقبة (ولارض) أي علة (ولاجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولامرج ولا رضى)

الاولهام (وقد روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه أي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنها لأنه هو الذي رواه عنها فقدمه على عادة الاسانيد فلا يزال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) مما أوحى بها تبته (لكتم هذه الآية) أي آية التحريم لا آية يز يدوز ينب رضى الله تعالى عنها كما قيل (لما فيها) علة لكم (من عتبه) صريحاً (وابدأ) أي أظهر (ما أخفاه) مما جرى بينه وبين أزواجه فيها وهذا الحديث فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها ومكث عندها كثيراً من عادته فسالن عنه عليه السلام فقيل أهدى لها عكة عسل فسقطت منه فاتفقن على أن يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كريه الرائحة إذا رعت النحل أثر في عسلها فقال لا أعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث

❖ (فصل) ❖ فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه (فإن قلت) سائلا عما يخالف ما قدرته (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وفي جميع أحواله) وأوقاته (وإنه لا يقع منه فيها) أي في أقواله (خالف) أي يخالف للواقع (ولا اضطراب) أي اختلاف وتناف في جميع كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولاسهو) ونسيان (ولاصحة) في بدنه (ولارض) بتغير مزاجه الشريف (ولاجد) هو ضد الهزل (ولامرج) كما تقدم (ولارض) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فما معنى الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحاحين (في وصيته) لأصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثنا به الشهيد أبو علي) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم أيضا قال (حدثنا أبو محمد) ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) الكشمي كما تقدم أيضا (وأبو اسحق) المستملى وقد تقدم (قالوا) حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري قال (حدثنا علي بن عبد الله) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو في الأكثر يقال مديني والنسبة لمداين آخر

أي حال شرح وفرج (ولا غضب) أي حال ضيق خلق وكراهية نفس وكراهة لا تكيد للنفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي أيضا (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا أبو ذر) الهروي (ثنا أبو محمد) أي ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) أي الكشمي (وأبو اسحق) أي المستملى (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد

ابن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا علي ابن عبد الله) أي ابن جعفر بن نجيح ابن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة لمؤنني علي حب بن المديني والله لا تعلم منه أكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال امام هذه الصنعة البخاري ما استغرقت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن مات بسمرقانة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مديني والاقول مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن صلاح ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان

نحو

(ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحاربي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام  
أوعبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين  
المهملة ابن راشد (عن الزهري) أي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة الفقيه الاغني يروي عن عائشة  
وأي هريرة جاعة وهو معمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا أحد الفقهاء  
السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول أي احتضر

٢٧٧

والمعنى قرب أجـله  
(وفي البيت رجال) أي  
من قرابته وصحابته  
جمله حالية (قال  
هـامـوا) أي تعالوا  
وهولغة أهل نجد  
وتـمـيم فاهـمـم يشنون  
ويجـهـعون ويؤثنون  
وأما أهل الحجاز  
فيستوي الكل عندهم  
ومنـهـ قولـه تعالى  
والقائلين لاخوانهم لهم  
النبأ (أكتب) بصيغة  
المتكلم مجزوعا على  
جواب الأمر وفي نسخة  
بالرفع أي أنا أكتب  
(لكم كتابا) يعني أمر  
ان يكتب أحدكم  
مكتوبا فيه بيان  
مهمات الدين للأمة  
أو محل الخلاف دفعها  
للنزاع وفيه ان هذا  
غير محتاج الى الكتابة  
(ان تضلوا بعده) أي  
بعد العمل به ويروي  
بعدي (فقال بعضهم)  
وهو عمر رضي الله تعالى  
عنه (ان رسول الله

نحو سبعة وفي الصحاح المدة في نسبة المدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمدينة نسبة للمدينة التي بناها  
المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المدني نسبة الى مدينة اصبهان المسماة بجنى انتهى وقد تقدم  
الكلام فيه أيضا والمدينة هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبد الرزاق ابن همام)  
الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من  
قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر  
(عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الاغني أحد الفقهاء  
السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لما احتضر رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبناء للمفعول يعني حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم  
مفعول يعني دنى موته وهو المراد ويقال لمن به من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله  
تعالى عليه وسلم بإيام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعبدا ولا زما فيقال  
احتضر بمعنى حضره وفي نسخة حضر والصحيح الاول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه  
وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضي الله تعالى عنه (م) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
هـامـوا) أي أتوا على واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم وأهل الحجاز  
يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكور وغيره قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هم لهم النبأ  
(أكتب لكم كتابا) لبيان ما يهيمكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد أمر بكتابتها  
وجوز بعضهم جلها على ظاهره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزته وتقدم ما فيه  
مرارا (لثلاثا) أي لا يقع منكم أمر تضلون به (بعده) أي بعد كتابته والعلم بحاقبه والعمل به (فقال  
بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كما سيأتي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) أي اشتد  
وقوى عليه (الوجع) أي ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم في حال مرضه قد صدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه  
وصحته وسائر أحواله (الحديث وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (أتوني) أي احضر وأما يكتب فيه  
(أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعده أبدا) وهذه آكد من الاولى لقوله فيها الن وأبدا (فتنازعوا) أي وقع  
بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كافي البخاري  
(ماله أهرج) من الهجر بالضم وسياتي بيانه قيل انه ظهر له جرح رضي الله تعالى عنه ان ما أراد كتابته  
ما فيه ارشادهم للاصلاح ولم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك له مما يجب تبليغه شيئا وقد  
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه أراد كتابة أمور شرعية على وجه رفع الخلاف  
بينهم وقال سفيان أراد أن يبين أمر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها وباتي في كلام المصنف

صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) أي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو يسكون السين أي كافينا (وفي  
رواية اثنتوني) أي احضر وفي (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعدي) وفي نسخة بعده (أبدا فتنازعوا فقالوا) أي بعضهم كافي البخاري  
(ماله أهرج) ويروي فقالوا أهرج وهو بفتح الحاء على ان الهمة لا الاستفهام الانكار من الهجر بضم الهاء بمعنى الهزبان في حال  
المرض والغشيان على من توقف في امتثال أمره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرارة كما  
يقع للمرضي ممن لا يرتبط نظامه

(استفهموا) بكسر الهاء أي استخبروا والقائل بمنعه أو النبي عليه الصلاة والسلام عما أراده أفعله أولى أم تركه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعوني) أي أتركوني في حالي وتركتهم على (فالذي أنا فيه) من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي (خير) مما أنتم فيه من تنازع وضرب ولعله ٢٧٨ عليه الصلاة والسلام ظهر له في رأيه أو أوحى إليه أولاً أن الخير في

رجه الله تعالى حكاية غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في أول مرضه لغائصة أدعى لي أباً وأخاً أكتب كتاباً فاني أخاف أن يتمني متمني ويقول قائل ويأني الله عز وجل والمؤمنين إلا أباً وبكر وأيد الأول بقول عمر رضي الله تعالى عنه حسبتنا كتاب الله وهو شاهد لهذا أيضاً وقال الخطابي إنما ذهب عمر إلى أنه لو مضى على شيء أو شيء بطلت أقوال العلماء والاجتهاد ورواه ابن المجوزي بأنه لا يلزم ما ذكر لأن الحوادث لا تنحصر وقال إنما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ما يكتب في المرض ربما يجد المناقون سبباً للكلال فيه وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى جوامع الكلام فيجوز أن يكتب ما يشمل جميع الأحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من أن يقول في مرضه ما يطلعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر أحواله لا وجه له وللفظ الحديث كافي البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال بعضهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قروا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قروا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم يقول أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لاختلافهم ولغتهم وقال الشهرستاني أنه أول اختلاف وقع في الإسلام (استفهموه) أي قولهم أهجر بهمزة الاستفهام الانكار أي المجرى بضم الهاء استفهموا من توقف في أمثال أمره بالكتابة أي أبصر عنه هجر وهو الهديان وما يقبح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم معصوم ومنزه عن مثله في سائر أحواله وقال الراغب يقال هجر وأهجر إذا تكلم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما أراد أتركه أولى أم لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) أي أترك كوا النزاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي أن يقع مثله عندني من أمته (فان الذي أنا فيه) من مراقبة الله والتأهب للاقائه وانتظار رسله الداعين إلى الرفيق الأعلى (خير) من الاشتغال بأموركم واستماع كلامكم ولفظكم (وفي بعض طرقه) أي طرق هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يهجر) بفتح أوله وضم ثالثه أي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكار وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والأعراض عنها كما قيل وهذا رواية الأسمعي عن طريق ابن خلد عن سفيان (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) ماض بدون استفهام (وبروي أهجر) بالاستفهام والمصدر المرفوع (وبروي أهجراً) بالاستفهام ونصب المصدر أي أهجر هجر بضم الهاء والروايات كلها تدل على أنه استفهام ملفوظ أو مقدر لكانهم اختلفوا في هاتئ هي مضبوطة أو مفتوحة والأول هو المشهور ورواين قرول فيه كلام وقد أفرده بعضهم هذا بتأليف مستعمل وفي بعض الحواشي ما يدل على أنه يجوز في هاء الهجر الضم أو الفتح وليس ببعيد أن ساعدته الرواية وفي كلام المصنف ما يوافق (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أشد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا) بالبناء على الضم أي كافيناعن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل أي نجيب وكاف لنا

كتابته فهم بها هم تبين له أو أوحى إليه أن الخير في تركه فتركها (وفي بعض طرقه) كما في مستخرج الأسمعي من طريق ابن خلد عن سفيان (فقال) أي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهجر) بكسر الجيم مع فتح أوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) أي أهجر قال ابن الأثير أي هـ لغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض مراده وهذا أحسن ما قيل ولا يصح أن يجعل أخباراً فيكون من الفحش والهديان والقائل كان عمر رضي الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (وبروي أهجر) بهمزة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم أي أترك أم كتابته وفي أخرى بفتح الهجر وسكون الهاء وفتح الجيم يقال أهجر في منطقته إذا فحش وأكثرت في

كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (وبروي أهجراً) بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوباً وفي التقدير أي هجر هجر ابني لا وقد أفراد ابن دحية تأليفه في اختلاف الروايات في هذه اللفظة (وفيه) أي وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أشد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا)

وكثير اللفظ) بفتح حين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني وفي رواية واختلف  
 أهل البيت) أي حاضر ودهن أهل البيت وغيره (واختصموا) أي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) أي كاتباً يكتب  
 لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على لاجلهم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي عندنا كتاب الله حسبنا  
 مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه  
 الصلاة والسلام وأعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان أقفهم من ابن عباس لعلمه بان الله تعالى قد أكمل دينه ورسوله قد بلغ

أمره ثم الخيرة فما اختاره  
 الله وقدره (قال أئمتنا)  
 أي المالكية أو الأشعرية  
 أو أهل السنة والجماعة  
 (في هذا الحديث) أي  
 حديث ابن عباس (أن  
 النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم غير معصوم من  
 الأمراض) أي العارضة  
 على ظاهره دون باطنه  
 كغيره من الأنبياء (وما  
 يكون من عوارضها  
 من شدة وجع وغشي  
 بفتح وسكون أي اغشاء  
 ونحوه) أي ما ذكر (عما  
 يطرأ) أي يقع ويحدث  
 (على جسمه) أي ظاهر  
 جسده (معصوم أن  
 يكون منه) أي يصدر  
 عنه (من القول) عما  
 لا ينبغي (أثناء ذلك) أي  
 في خلال ذلك المرض  
 العارض هنالك (ما)  
 موصولة أو موصوفة  
 (يظعن في معجزته

وفي نسخة حسبنا أي هو كافيتنا) وكثير اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم -  
 (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) أراد ذهابهم من مجلسه حتى  
 لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح أيضاً (واختلف أهل البيت) أي من كان في بيته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذذاك أو أقرباؤه منهم كبن عباس رضي  
 الله عنهم (واختصموا) أي نازع بعضهم بعضاً (فمنهم من يقول قربوا) الكاتب أو الكتاب (يكتب لكم)  
 بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتاباً) تمسكوا به فتهدوا أي بأمر الكتابة (ومنهم  
 من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم يذكر  
 عليه قوله كما ساقى (قال أئمتنا) المالكية أو الأشعرية أو أئمة الحديث بقريته المقام (في هذا الحديث)  
 لم يروى عن ابن عباس (أن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الأمراض) التي تضر عليه  
 في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفردة (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معهما من الآلام  
 والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشي) أي أغماه خفيف (ونحوه) ما يعرض على جسمه (وهو  
 معصوم من أن يكون) أي يوجد (منه من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو وجع ثني  
 كما تقدم (ما يظعن في معجزته) أي يقدر فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي الى فساد في شريعته) لتطرقه  
 للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته  
 الواقع والعقل لثراسته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شهد منه في مرضه الى  
 أن سلم روحه الشريفة الى مالئكتها (وعلى هذا) الأمر الذي قرر من عصمته في أقواله ونزاهته (لا يصح  
 روايه من روى هجر) بدون استقفاهم من المجر بالضم والفتح (افمعناه هذي) تكلم بكلام كثير  
 لا فائدة فيه والانتقام فقاتله من لا يعرف قدره عليه الصلوات والسلام لتحلل في دينه أو عقله أو لقرب عهده  
 بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخلطه في كلامه  
 لتحلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر هجر) كنهز ينصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كما في  
 بعض الشروح وسياق ما فيه (إذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد كآكرم (هجر)  
 بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الأهجار (إذا أخش) أي تسام بكلام قبيح عن قصد  
 والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر كآكرم وما في بعض الشروح أنه بضم أوله وسكون  
 ثانيه ومن الناسخ وصوابه بفتح أوله (وتعدية هجر) أي ثلاثيه معدية بالهمزة وقد قيل عليه ان

ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان) بفتح حين أي كلام مهجور في حال منام (أو اختلال) بنقصان أو اختلاف (في كلام وعلى  
 هذا) القول لعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار الا اذا قدر له  
 استقفاهم الاتكار (اذمعناه هذي) أي أكثر كلامه بلا جدوى (يقال هجر هجر) بفتح فسكون اذا هذي (وأهجر) بفتح فسكون  
 (هجر) بضم فسكون (إذا أخش) أي أتى بكلام يقبح ذكره (وأهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدية هجر) وهذا هو  
 المصنف والصواب أنهما اللتان وفي معناه ممتقاربان وانهما لا زمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سائرته هجرون  
 فالجمهور بفتح أوله وضم جيمه على أنه بمعنى الهذيان ومنه المجر بالضم الفحش وقرأنا فع بضم أوله وكسر جيمه من أهجر إذا أخش  
 للبالغة فزيد المبنى لزيادة المعنى

(وانما الاصح والاولى) أى فى هذا المقام الاعلى (أهجر على طريق الإنكار) بزيادة الاستفهام الخرجه من صيغة الاخبار ومحو الانكار (على من قال لا يكتب) أى لا يحتاج الى الكتابة تمام علم الامه بام الدينه حتى قضيه الامار قبامارة نصب الامامة (وهكذا) أى لفظ أهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) أى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) أى رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) أى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو البيكندى ٢٨٠ الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عينة عشرة منهم خمسة

لهم رواية وأجلهم فى العلم سفيان فهو المراد به عند الإطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل (وكذا) أى أهجر - ر بفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو يفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) أى لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان أراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر (وغيره) أى وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا الطريق أى من أهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) أى بفتحات وهمزة انكار (رويناها) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففاً وفى أخرى مشدداً وفى أخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) أى ابن عيينة (وعن غيره) أى وكذا رواه عن غير

هجر وأهجر لازم وصوابه هجر وأهجر بمعنى سواء الا ان يريد بتعديده تعديده عن الحديثه وتجاوزة وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذى يقتضيه كلام أهل اللغة (وانما الاصح) إشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه انه غير مسلم لانه ان أراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت فى صحيح البخارى وان أراد بحسب المعنى فكذلك لانه بقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير فى كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة

فوالله ما أدري وان كنت دارياً \* بتسبع رمين الحجر أم بشمان ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) أى ان قدرت لان الاصل خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى بحزه (أهجر) بمعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله (على طريق الإنكار على من قال لا يكتب) ما أخرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابتها لانه لا يجوز تخالفه كما تقدم فى كلام ابن عباس رداعلى من أباه وعاله بشدة وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فى مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه والراد عليه بقوله أهجر بعض الصحابة بوجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته (وهكذا روايتنا فى صحيح البخارى) أى ثبت عنه روايته همزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة (من جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفى حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذى روى عنه البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي والمزى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها أيضاً وعند بعضهم انها اثبات فالكبير منه ما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندى وعلى كل حال فالاصح فى هذا عندنا هم التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم وأشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيلي) همزة وقتحات (بخطه فى كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقلمه كما ذكر والاصيلي تقدم بيناه وأصيل بلد بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) أى غير الاصيلي ممن روى البخارى وكتبه من يعتمد عليه (من هذه الطرق) أى طريق الزهرى وغيره (وكذا رواه عنه مسلم) كما رواه البخارى (فى حديث سفيان) ابن عيينة يعنى فى روايته (و) رواه أيضاً (عن غيره) أى غير مسلم فصاع عندنا من طرق بشبوت الهمزة فيه وردا وانكارا على من أبى الكتابة أى أن جعله كغيره ممن يصدر عنه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزعه عنه وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما هو رد على من نازعه لارداعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم بما يأتى (وقد يحمل عليه) أى على هذه جملة له بعينه (رواية من رواه هجر) بدون همزة فيجعل

مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من روايه أهجر (على) بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب أى كيف يترك أمره فى مرامه ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى أعلى مقامه وأما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو وانما كان رداعلى من نازعه لارد الامر صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أنه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله أعلم (وقد يحمل عليه) أى على لفظ أهجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا



(على حذف ألف الاستفهام) جمع بين الروايتين في مقام المرام (والتقدير أهجر) بفتح حاء وكذا أهجر (أو أن يحمل قول القائل هجر) بفتح حاء (أو أهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر لأنه وقع ذلك (دهشة) أي وحشة أو غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجها هيبية لعظيم ما شاهد (من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وخصول غشيانه الموهوم لوقوع هذيانه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) بامتثاله وامتناعه تهوينا له به مع تسليم الحكم اليه (والامر) أي وهو ل الامر (الذي هم) أي أهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) أي في كلام ٢٨١ نفسه (وأجرى المعجر بالضم الفجس)

و بالفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويفتح أي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه الهجر) بالضم أو الفتح (كما جهم الشفاق على حراسته) أي محافظته ورعايته (والله تعالى) أي والمحال أنه سبحانه ونعالى (يقول والله يعصمك من الناس) أي ولولم يحفظك الناس فاتهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويعتصمون المحذور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشتقاقهم عليه حين وقوع غضب وأعراض لديه عنهم أنه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية أهجرا) و يروي واما على رواية أهجرا وهو بفتح الهمة وضم الماء وهو بالنصب منوناه على أن يكون مصدرا لهجر بهجر

(على حذف ألف الاستفهام) يعني الهمة لأنه بطلق عليها ألف كما في المغني وغيره (والتقدير) على هذا (أهجر) وحذفها وتقديرها جاز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية لعدم انصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (أو أن يحمل) وبوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (أو أهجر) بالهمزة والاستفهام عمالاتيهم فيه إذا ثبتت هذه الروايات فأنما صددت منه (دهشة) أي حيرة تذهل من أمر عظيم يبعثه (من قائل ذلك) أي قول هجر ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقول (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجعه) وألمه المؤثر في قلوب محبيه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) أي شق عليه أي مخالفتهم له فيما أمر به (وهو) هو (الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) أي هم يأن يكتب في شأنه فإنه أنما هم في حال أنه بكتابة أمر الا وهو أمر عظيم لم يظهر الى الآن فربما شق عليه - م أو خشي منه ومن عواقبه كآمر الخلافة مثلا (حتى) أن القائل أشد دهشة (لم يضبط لفظه) بالتحري و مراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الى آخره بدل قوله (أو) يحمل قوله على أنه (أجرى الهجر) بضم الماء (مجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الأول كما توهم (شدة الوجع) أي استعماله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توعد الرجلان وزيادة ألمه للطف بنبوته وكثرة نوابه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه الهجر) بالضم أي الهذيان (كما جهم) أي دعاهم وحركهم (الاشفاق) أي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشفتهم ومحبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من أن يصيبه مكروه أو عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يعصمك من الناس) دفع هذا لاجابة لحراستهم له - لكن شدة محبتهم دعته لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مولع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية أهجرا) همزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل أنه الصواب وفيه نظر (وهي رواية أبي اسحق المستملى في الصحيح) أي صحيح البخاري لانه أحد رواياته وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النسخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) أي الوصف بالهجر (راجعا الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقديره (أي جئتم باختلافكم) أي بسبب الاختلاف واللفظ (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف (وبين يديه) أي في حضوره (هجرا) بضم فسكون (ومنكر من القول) عطف

(٢٦ شفاع)

مضمومة فسین مهملة سا كنة أحذر واة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو سعيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من رواية قتيبة) أي ابن سعيد أحد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) أي قوله أهجرا (راجعا الى المختلفين) ويروي على المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) أي والمحال انه لم بين يديه (هجرا) أي ما يجب عليكم ان تحجروه (ومنكر من القول) أي ما ينبغي لكم ان تتركوه



(والهجر بضم الهاء الفتحش في المنطق) ولا يتصور ان أحدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام في مقام اللام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) أي حديث هلموا أكتب لكم (وكيف اختلفوا بعده أمره لم ان ياتوه بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) أي بعض العلماء (أو امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفهم ايجابها من نذرها) تارة (من اباحتها) أخرى (بقرائن) قالية أو حالية يدر كها أو ربابها (فلعله) أي ٢٨٢ الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم) أي من الصحابة

تفسير ووضحه بقوله (والهجر بالضم الفتحش في المنطق) أي التسمك بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا الحديث) أي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعده أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم ان ياتوه بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده (فقال بعضهم) أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله (أو أمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم انه جمع أمر أو أمور فهو جمع الجمع وما فيه (يفهم ايجابها) أي ما أراده بالاجاب منها (من نذرها) أي من نذورها (من اباحتها) أي مباحها والعاطف فيه محذوف (بقرائن قوية) أي بالقرائن الثلاثة من سياقه وان كان أصله الايجاب وليس هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة ما هو قول لبعض أهل الاصول مع ما فيه وما عليه فلا تطول به (فلعله) قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام (لبعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) أي أمره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك الامر (منه عزمة) أي أمر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (أمره الى اختيارهم) فهو مشاورة مخيرة وفيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) أي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه (فقال استفهموه) أي استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما أراده بآمره (فلما اختلفوا) فيما بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني أو كف القائل عن طلب الاستفهام منه (اذ لم يكن) بالياء والتاء أي يوجد أو هي ناقصة (عزمة) واجبة الامثال بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الكاف ولما بكر الالام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رأى (من صواب رأى عمر) رضي الله تعالى عنه في ترك ما سافر فوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء) القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (لا يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب (اشفاقا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من تكليفه في تلك الحال) أي حال وجعه وآلمه (املاء الكتاب أو) اشفاقه من (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (استدبه الوجع) فهذا امر يخفى شقيقته عليه من التعب وآلمه مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا أعلمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان أمر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضي الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب أمره رابع جزون عنها) ولا يوفونها حقها (فيحصلون) أي يقعون (في المخرج) أي ما يضييق عليهم من الآثام (بالخالفه) لما أمرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا أيضا (ان الارفق بالامة) أي الاسهل والاكثر رقابهم (في تلك الامور) التي

المحاضرين (ما فهموا انه لم يكن منه) أي من جانبه (عزمة) أي أمر عزيمة (بل أمر) أي على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد انه كان لظهور أمرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) أي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) أي استخبروه حتى يتبين لكم ما تستهمونه (فلما اختلفوا) أي كلهم ولم يستقر على شيء رأيهم (كف عنه) أي أعرض عن أمره (اذ لم يكن عزمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) أي ولا أجل ما (رأوه) أي كلهم أو أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) أي العلماء (قالوا) يكون امتناع عمر (على وجه حكمه يظهر) اما اشفاقا

أراد

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي خوفه عليه (من تكليفه) أي تحميله (في تلك الحال املاء الكتاب) أي كلفته ومحنته (وان يدخل) بصيغة الفاعل أو المفعول ذكر أو وتثنا أي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) أي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استدبه الوجع) فلا ينبغي ان يكاف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشي عمر ان يكتب أمورا) أي أحكاما (يعجزون عنها) أي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالخالفه) أي يقعون في الآثام بترك الموافقة (ورأى) أي عمر (ان الارفق) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) أي الهجمة المقدرة

(سعة الاجتهاد وحكم النظر) أى التأمل فى ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعد مراعاة شرعه المرعى (ما جورا) فلام صيب أجران وللمخطئ أجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) أى شرع هذه الامة وبروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) أى وعلم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ (أوصيكم بكتاب الله تعالى) أى بما

فيه مما يتعلق باعتقاده ويا واره ونواهيته ومعرفته حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترنى) أى أهل بيتى كما فى رواية والمراد به أقاربه من عشيرته وأهل بيته من أزواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وأئامه من سيرة وسيرته فكانه قال أوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لأهم أقرب الى مشاهدته أفعاله فى المحلوة والمحلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقول (حسبنا كتاب الله) أى كافينا خبره (رد على من نازعه) أى خالفه فى أمر الكتاب على ما رآه عمران تركه هو الصواب فى مقام

اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) أى ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أى نظروا من يجتهد فى المقدمات التى يريد الاستنباط منها انظر اصحها مقرر وناشر انطه (وطلب الصواب) بالنظر فى الأدلة والنصوص ومقتضياتها وما وانعها (فيكون) المجتهد (المصيب) المجتهد (الخطئ) فى الحكم الشرعى (ما جورا) مثابا لما الاول فله أجران أجر اجتهاده واصابته الحق والثانى له أجر اجتهاده فقط بلذله جهده فى طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين فى كتب الاصول وأجر الخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطئه لكنه لا يتم عليه فى اجتهاده اذا كان من أهله على الصحيح وتفصيله فى كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) أى أحكام قواعدها وما ينبى عليه أحكامها المحكمة التى لم يهمل منها شئ (و) علم (ان الله تعالى قال) فى آخر ما أنزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا أو ضمنا ولم يرشد لهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما أيد كتابته لحكمة هداة الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة أوليلتها بعرفة فى الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء أمر الوحي (و) علم عمر أيضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامتهثال أو امره ونواهيته والتأديب بأدابه وموافيقه من مكارم الاخلاق (وعترنى) بكسر العين ومثنى ثين فوقيتين أولاهما ساكنة بينهما ماراه مهمله مفتوحة وهم أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهذه حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها ما فيه ثقلين كما يأتى تعظيمها لسانهم فقال فى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى لن يغترقا حتى يردا على الخوض وفى النهاية هجرة الرجل أخص أقاربه وعترته صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاد على رضى الله تعالى عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم أهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضى ان ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشئ لماعلمته فتنبه (وقول عمر) رضى الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى لكفايته عما عداه (رد على من نازعه) أى نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر فى أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضى الله تعالى عنه (على أمر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سياتى وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) فى الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما (خشى عمر) رضى الله عنه من (تطرق المناققين) أى وصولهم من طريق نقاقهم (و) من وصول (من فى قلبه مرض) لمحقده على الاسلام وأهله كاليهود (لما كتب فى ذلك) أى بسبب (الكتاب فى المحلوة وان يتقولوا

فصل الخطاب (لادامته) أى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المناققين) أى توصلهم (ومن فى قلبه مرض) أى شك وتردد أو خقد وحسد (لما كتب) أى حين كتب أولاجل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) أى المكتوب (فى المحلوة) أى فى الحجرة الشريفة (ان يتقولوا) أى يتكافوا

(في ذلك) أي في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراه من عند أنفسهم المنهمكة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلي كرم الله وجهه قدحافا كابر الصداقة بل في على نفسه اذ لم يقيم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا طملا لعلنا على ما هنا لك (وقيل انه) أي قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون وفتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واو وقيل لا يصح هذا أي المشاورة (والاختيار) أي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون) على ذلك فيكتب لهم (أم يختلفون) ٢٨٤ فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون

في ذلك الاقاويل) أي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل تحوير الما يقولونه أو انه خشي ان يتاولوا ما يكتب فيه بتاويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) أي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي أراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافه على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسماه رافضة من الرض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لا مورفصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم (وقيل في توجيهه) انه) أي أمره (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر) (على طريق المشورة) والتخيير تطييبا لقلوبهم لأمر ايجاب لا تجوز مخالفتهم والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو بزنة مشو بفتح الاصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر انه خطأ خطا منه كما فصلناه في شرحها وهي أي المشورة من شرت العسل اذا اجتنيته (والاختيار) أي التخيير لا الايجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الامر الذي أراد ان يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لانهم عصوا فرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محييا لما طلب منه) أي كانوا سالوه ان يعهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله هلموا الى آخره (لأنه ابتدأ بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفتهم فيه (بل اقتضاه) أي طلبه (منه بعض أصحابه) من كان عنده (فاجاب رغبتهم) أي ما رغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه لثقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شقة منه (للعلة التي ذكرناها) سابقا (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التاويل (في مثل هذه القصة) أي قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (لعلي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نساله عن الخلافة بعده) فان كان الامر) أي الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فيما) أهل البيت (علمناه) فلا ينزع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا أفعل) أي لا انطلق ولا استدل (الحديث) رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئنا فخذنيده وقال له أنت بعد ثلاث عبد العساواني والله أراه متوفيا في مرضه هذا واني لا عرف وجهه بنى عبد المطالب عند الموت

الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان أو هم متيقنون في أحكام الاديان ولا يفتتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غايه من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما أراد كتابته مجالا لظهور أمرهم مفعلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث المذكور) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محييا في هذا الكتاب أي في قصده أو أمره (لما طلب منه) ببيان القال أو بلسان الحال (لانه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) أي طلبه واستدعاه (منه بعض أصحابه) أي الخصوصيين من أقاربه واحبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلة التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضتا ساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قریش وقد ورد ان الخلافة في قریش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فيما) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كافي البخاري

اذبح

اذبح (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قریش وقد ورد ان الخلافة في قریش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فيما) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كافي البخاري

(واستدل) كما تقدم والغرب الدجى حيث قال واستدل على (بقوله دعوني) أى اتركوني (فان الذى انانيه خير) أى ان الذى انانيه من الالهراض عن الدنيا والاقمال على العقبي والتوجه الى المولى خير وأبقى عما تدعوني اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) أى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) أى معه اذر بما أخلفتم فيه كما اختلف من قبلكم ٢٨٥ (وان تدعوني) بفتح الدال

قال الدجى عطف على

دمونی والظاهرانہ

عطف علی ترکم ای

وان برکم لی (مما طلبیم)

وَبَرَوَىٰ مِنَ الْقَدِيبِ مِائَةً  
مِنْ مَنَ كُنَاتِهِ لَكُمْ كِتَابًا

خبر اعضاء - ذاك (وذك)

ی روی (ان الذی طلب)

أى المطلوب (كتابة)

خبر ان وقوله (أمر)

الخلافه) منصوب على

المفعولية (بعده) ولذا  
قوله (متضمنة لـ) أمراً

أم الخِلافة وفي نسخة

كتابة أمر الخلافة مالاضافة

وفي نسخة كفاية بدل

کتابہ قہی مرفوعہ - لی

انها اسم ان وكذا تعين

بالعطف عليها  
بأنفسها

وَجْهٌ حَلِيقُهُ رِيشٌ أَسْفَلَ رِيشِ مَنْزِلِهِ

حدثنا الفقيه أبو محمد

الخشنی) بضم الخاء وفتح

الشين المعجمة (بقراءة)

عليه ثنا أبو علي الطبري

بن عبد العافر القادسي

بدرست اراء (نما الواجب)  
الحملودي (بضم الح)

واللّٰم (ثنا ابراهيم)

سے عقیان ثنام سلم بن

المجراج) صاحب

الصحيح (مناقضية)

اذهب بنا اليه نستله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا وصاه بنا فقال انا  
 والله لا استله ولو كان فينا اعطيناه للناس بعده (و) استدل ايضا لما ذكر من انه كان محبيلا آخر  
 فخالقوه امره (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوني فان الذي انا فيه خير) من ان  
 يكتب الكتاب فانه لو كان امر ابيه بواجب لم يقل ان تركه خير منه (أى الذى انا فيه خير من ارسال الامر)  
 أى اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) أى تركي لكم أو ترككم كتاب الوصية ومن يمان لما هو فيه  
 (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه أى مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فإياكم أن تختلفوا  
 فيه فتملكوا كمن قبلكم من الامم ونفسلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كتابة هذا شفقة عليهم (وان تدعوني) ان شرطية والجملة معطوفة على جملة دعوني (عاطلتهم)  
 أى من كتابة الكتاب الذى طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر أى فهو خير لكم ويجوز فتحها (وذكر)  
 ببناء الجهول (ان الذى طلب كتابته) لهم (أمر الخلافة بعده ونعتين ذلك) أى تعيين من يكون خليفة  
 بعده \* واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية فى كتاب الرد على الرافض وانه ورد مقسرا به  
 فى الحديث المروى فى الصحيحين كما مر فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادعى اباك وأهلك  
 ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون أمرا واجبا أو حى اليه به قبل مرضه أو أوحى اليه به فى مرضه والاول  
 لا يصح لان فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثانى لو كان بلغه من غير طلب كتاب  
 ونحوه وخينثفا قال عمر رضى الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كما شئت رضى الله تعالى  
 عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكره لذكره بعد عمر فر بما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة  
 وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه فى حياته أولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل  
 وكر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له ايضا

❖ (فصل) في ذكر شبهة أخرى فيما قرده من عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم في رضاه وعظمته  
 (فان قيل فما وجه حديثه) الذي رواه مسلم أي توجيها بما يوافق ما قرده ورواه المصنف من طريقه  
 مسندا (أيضا) أي المماثل للحديث الذي قدمه (الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الحنفي بقراءتي عليه)  
 قال (حدثنا أبو علي الطبري) قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) قال  
 (حدثنا إبراهيم بن سفيان) تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب  
 الصحيح المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا إيث عن سعيد) هو المقبري وقد  
 تقدم (ابن أبي سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مولى النضر بن) بنون وصادهم له وهو ابن  
 عبد الله النضري روى له أصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة نـ جو النضر كما بين في أسماء الرجال  
 قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على أي هريرة وعلى هذا التركيب  
 من جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي) المحصر فيه اضافي  
 ادعائي أي ليست أحوالي الا من جنس أحوال البشر الذي يطرأ عليه ما يطرأ عليهم من العوارض  
 البشرية وليس مبرا منها فهو (يغضب) أحيانا لله لانفسه (كما يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى  
 الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وفيه التفات على رأي (واني اتخذت) افتعال

أى ابن سعيد (ثالث) وهو ابن سعد (عن سعيد ابن أبى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة أى ابن عبد الله النصرى (قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إنما محمد) وفى نسخة ابن محمد (بشر بغضب كما بغضب البشر) وإن كان غضبه لله بخلاف من سواه (والى قد اتخذت

(عندك هذا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) أي أبدأ فاستلك الوفاء بعهدك (فأيا ما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (أو سببته) ٢٨٦ بلساني (أو جلدته) أي ضربته بيدي أو بامري (فاجعلها) أي تلك الاذية أو الامور

المد كورة (له كفارة) من الاخذ فتاؤه مبدلة لأصلية كاتبين في العربية (عندك هذا) يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (ان تخلفنيه) يعني وانك وعدتني بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت الثقات من الغيبة للكلام لبيان انه متلدذ بمناجاة مترقبه الاجابة ثم فسر العهد الذي عهده بقوله (فأيا ما مؤمن آذيته) أي فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحدوتة عزير اقضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذي أحدا الاستحقاق الاذية كما لا يخفى (أو سببته أو جلدته) هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على العام باو (فاجعلها) أنشه باعتبار المذ كورات والقاه في جواب أيا ما تضمنها معنى الشرط (كفارة له) أي مكفرة لذنبه وفيه إشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا يحظ نفسه وهو صيغة مبالغة لمحققة باسماء الاجناس (وقربة) أي فعله مقرر به (تقر به بها اليك) أي تشبه بها ثوابا ترفع بها منزلة عندك لانه تعالى منزلة عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام (يوم القيامة) حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (فأيا ما أحد) بالجر وماز يدة ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال الغضب عليه قال في المقتضى وفيه نظر لان هذا ليس من حديث أبي هريرة وانما هو حديث آخر عن أنس رضي الله تعالى عنه فقتضى الظاهر ان يقول وفي رواية أنس ونحوه يعني ان سياقه يقتضي انه من رواية أبي هريرة التي مرت وليس كذلك \* قلت الامر فيه سهل وذكر الزاوية وتشكيكها يقتضي مخالفتها لما قبلها سنداً ومنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله (وفي رواية) أخرى (وليس) أي المدعو عليه أو المذ كور (لها بابل) أي مستحق لها أي لهذه الغفلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا ويستحقه وسيأتي توجيهه (وفي رواية) أخرى (فأيا ما رجل من المسلمين سببته) وشتمته (أو لعنته) أي دعوت عليه دعوة باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا (أو جلدته فاجعلها) أي المذ كورات له (زكاة) أي طهارة من ذنبه أو زيادة في حسناته لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والنماء فاستعيرت لما ذكر (وصلاة ورجة) عطف تفسير أو تفسر الصلاة بالعطف والرافة فيتعارف او هو مفصل في تفسير قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورجة ثم بين وجه الشبهة والسؤال بقوله (وكيف يصح) ويجوز الاستفهام انكارى (ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) فعلى أي حال يصح صدور مثله عنه (ويستدب من لا يستحق السب) لقوله في رواية ليس لها بابل (ويجلب من لا يستحق الجلب) وقوله (أو) بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذ كور (عند الغضب) أي في حال غضبه (وهو) صلى الله عليه وسلم (معصوم) في جميع أحواله كما تقدم والجملة حالية (من هذا كله) في جميع أحواله (فأعلم شرح الله صدرك) أي فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بمعرفة أو الجملة دعائية معرضة لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله عليه وسلم) في بعض الروايات (أولا) فيما تقدم (ليس لها بابل) أي ليس مستحقا لما فعله به (أي عندك يارب) أي في علمك بما هو (باطن أمره) أي حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضى البياضى (فان حكمه) صلى الله عليه وسلم بين أمته كما تقدم (على الظاهر) من المحال غالبا (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم به

معصوم) بعناية الرب (هن هذا) الذي ذكر (كاه فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام (أو لا ليس لها بابل أي عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

(والحكمة) (هن هذا) الذي ذكر (كاه فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام (أو لا ليس لها بابل أي عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه



(والحكمة التي ذكرناها) من أن أحكامه إنما كانت تجارية على موجبات غلبات ظنه لتقدي به أمته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده أو أذبه بسببه) أي شتمه (أولعنه) بصيغة المصدر أو الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لا قضاؤه أو بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا عليه الصلاة والسلام) على وجه الإبهام (اشفقته على أمته وراقته ورجته للمؤمنين) أي شدة راقته لمخاصتهم واردة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) أي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) أي ولا حترازه (أن يتقبل الله تعالى فيما دعا عليه دعوته) أي في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (أن يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعاه أي بدل ما دعا (عليه أن يجعل دعائه) أي عليه (ولعنه له رجة) نازلة عليه وواصله إليه ٢٨٧ وحاصله لديه (فهو معنى قوله) عليه

الصلاة والسلام) (ليس) أي المدعو عليه (لها) (باهر) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت أنت ولي في الدنيا والآخرة (لأنه عليه الصلاة والسلام) يحمله الغضب أي بيعته (ويستغزه) بتشديد الزاي أي ويستغفه (الضجر) بفتح حين ضيق الصدر وعدم الصبر (لأن يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن أي لأجل من لا يستغفه (من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي أن يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب

(والحكمة التي ذكرناها) من أنه لتقدي به أمته ولو أوحى إليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن أمته الاقتداء به في أحكامه بعده (فحكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الظاهر (بجلده أو أذبه بسببه أو لعنه) أي دعا عليه باللعنة أو طرده (بما اقتضاه عنده) أي في حضوره أو في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له وغيره والدعا باللعن شرعا لما يجوز على من كان غير معين كافر كان أو غير كافر كالغنىة الله على الظالم أو على معين مات على كفره وأما على معين كافر كان أو لا فلا يجوز مجواز أن يسلم فلا يكون ملعونا أي مطرودا عن رجة الله إلا أنه قيل أنه كان جائزا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوعلى غير الكافرين فهو أمان خصائمه أو منسوخ (ثم دعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفاراً له (لشفقته على أمته وراقته ورجته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف على شفقته أي خوفه (أن يتقبل) الله تعالى (فيمن دعا عليه دعوته) بقوله اللهم اجعل الخ (أن يجعل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له رجة) لمن دعا عليه (فهو معنى قوله ليس لها) أي المدعو عليه ليس في علم الله (أهلاً) أي مستحقاً لدعائه عليه (لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمله الغضب) لله بمقتضى البشر به أي يدهوه وبيعته (ويستغزه الضجر) أي القلق وضيق الصدر من عصي الله وخالفه أي يحركه بسرعة (لأن يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستغفه) في الباطن وإن استغفه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى) فسر به الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمنع شئ (ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر أن الغضب جملة) وبعثه (على ما لا يجب فعله) أذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزوع مثله (بل يجوز أن يكون المراد) بقوله (هذا أن الغضب) الله هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (أو) يجاب بجواب آخر هو (أنه) أي الذنب الذي عاقبه عليه وفي نسخ وأنه بالواو (كان مما يحتج به) ويجوز عطف تفسير ليحتمل (عفوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (أو كان) ذلك الذنب (مما خير) بالبناء للجهول أي خيره الله تعالى (بين المعاقبة فيه والعفو

البشر أن الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (جملة على ما يجب) أي لا ينبغي أن يفعله (بل يجوز أن يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (أن الغضب لله تعالى) هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) أي ضر به أذ ورد كما رآه ما انتقم رسول الله لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي أو ضني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما أعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور أنه ينهى أحاد أمته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وأنه) أي غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتج به) تحمله من الخلق تواضعاً مع الحق واختياراً للصفة الحم الشائنة عن كمال العلم (ويجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) أي عن من عاقبه بلعن أو غيره من الأيلام (أو كان) ذنب المغضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو



هذه) وفي نسخة أو العفو عنه ولكنه كان قد أختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) أي دعاؤه عليه الصلاة والسلام لمن عاقبه (أنه خرج مخرج الشقاق أي اظهار الشفقة) أو الخوف على من عاقبه بلعن أو غيره (وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم أن يعاقب أحدا منهم واحتراسهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) أي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) أي على كثيرين (في غير موطن) أي في مواضع كثيرة (على غير العقد) أي عقد القلب بالعزم (والقصد) أي قصد المعاقبة بالجرم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) أي على وفق ما جرت (به عادة العرب) ٢٨٨ حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب أو الملاحظة في مقام

عنه) وفي نسخة أو العفو والصواب عطفه بالواو ولا قضاء التخيير لشئين ولا حاجة لجعل أو بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في هذا الحديث (على أنه خرج مخرج الشقاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته (وتعليم أمته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغائر (والحذر من تعدى) وتجاوز (حدود الله) أي ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) ما ورد (من دعواته على غير واحد) أي على كثير من الناس (في غير موطن) أي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم (على) ما صدر من (غير العقد) أي العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء عليهم (بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على مخاطبتهم بنحو قاتله الله وويل أمه ولا أب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا (وليس المراد بها) أي بهذه الدعوات (الاجابة) أي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (تربت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر كانه التصق بالتراب وأترب اذا استغنى اماعلى همزة السلب أو على معنى صار ماله كالتراب كثره وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يديك ويداك ونسب لليد لان بها السكب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فمرة لام المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها كما رواه البخاري انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستعجبني من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء ففطت وجهها وقالت أو تحلم المرأة قال نعم تربت يمينك فبشبهها ولدها (و) وقع في أحاديث أخر أيضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا أشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه ولكن الذي رواه مسلم لا أشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بعدها أبدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا لا كول كان في امعائه معاوية والحديث قد عاينت انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو ياكل فامرني فجئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فحينئذ في ما قاله المصنف شي لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصغية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها (عقري حلق) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم للصغية بنت حبي أم المؤمنين رضي

الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ودوينقونه وما من فعله بديقولون لماشي اذا مدحوه قاتله الله تعالى ولا أب له ولا أم له ولا يريدون به الذم وفي الحديث وويل أمه مسعر حرب فلما ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما آله بحسب اختلاف شمالكه فان كان وايما فهو الولاء وان خشن وان كان هذوا فهو البلاء وان حسن فضرِب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) أي بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة) كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة (تربت يمينك) يكسر الراء أي خسرت

وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان آتربت بمعنى استغنت على ان همزة السلب وروى يديك ويداك (ولا أشبع الله بطنك) قاله لمعاوية ولكن لفظ لا أشبع الله أي بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه أبدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقري حلق) قاله الصغية بنت حبي بن أخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان أي عقرها الله تعالى وحلقها أي عقري

الله تعالى جسدها وأصباها بوجع في خلقها قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون بحزبائه على مؤنث كغضبي  
والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت أفعالها الغضا أي عقرها الله تعالى عقرها وحلقها حلقا ويقال للأمر المتعجب منه عقر  
حلقا وكذا المرأة المؤذبة المشومة وقيل يقال أطول به اللسان وقيل عقرى عاقرا لا تلد وقيل عقر حلقا مصطرا أن أو الألف للتأنيث وقد  
روت عائشة أن صفية حاصت ليلة النفر فقالت ما أرا في الأحابستكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر  
قيا نعم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره أجابته كقول بعضهم أنعم صبا حاتر بت يدك فإنه دعاء له بقرينة ما قبله  
(وقد ورد في صفته) أي نعمته (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة من شأنه ٢٨٩ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن

خاشا) أي منسوب إلى  
قول الفحش وفعله بل  
كان أقواله وأفعاله كلها  
مستحسنة (وقال أنس)  
كأرواه البخاري (لم يكن  
سبابا) أي كثير السب  
والشتم (ولا خاشا) وفي  
نسخة صحيحة ولا فاحشا  
وهو أولى صيانة لساحة  
رفيع جنباه ان يوجد  
نوع من الفحش في بابيه  
(ولالاعنان) أي كثير اللعن  
(وكان يقول لاحدنا عند  
المعتبة) بفتح الفوقية  
ويكسر أي عند العتب  
في مقام الادب (ماله) وفي  
نسخة ما باله (ترب جبينه)  
وفي العدول عن الخطاب  
الثقات حسن في الآداب  
وقد قيل أراده دعاء له  
بكثره السجود وبمواضعه  
للرب المعبود وقيل بسقط  
في الأرض فيترب جبينه  
واما قوله لبعض أصحابه  
ترب نحره فقتل شهيدا  
فدعاه لا عليه كما وهم

الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاصت صفية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراها الا حابستكم  
إلى آخره وهذا يقال للمتعجب بدون قصد الدعاء وأصله صفة للمرأة المؤذبة المشومة واختلاف في لفظه  
ومعناه فاقيل معنى خلق أصباها بوجع في خلقها وقيل معناه تحاقهم أي تستأصلهم كما يستأصل الخالق  
الشعر وعقرى من العقر وهو غرقة الدواب أو من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه  
على أن ألفة للتأنيث كسكري وعلى جعلها للتأنيث في كل منهما صواب ومحلها ما رفع خبر أو نصب على  
المصدرية والمحدثون يروونه غير ممنون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) أي غير الدعوات  
المدكورة (من) المروي (من) دعواته صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه  
وانما يراد المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوه في نحو قوله الله انه يقصده  
دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح  
البخاري وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشا) صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح  
والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحي منه (وقال  
أنس) رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري أيضا (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سبابا) أي  
لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشا) أي لا يتكلم بما يقيح التصريح به (ولالاعنان) أي لا يقول الالعة  
لاحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لاحدنا عند المعتبة) مصدر ميمي من العتاب  
وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه (ماله) أي أي شيء  
اقتضى ما فعله (ترب جبينه) الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث  
لانه عضو مني أو المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها في قول زهير

يقيني بالجبين ومنسكبيه \* وانصره بمطر دالكعوب

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الأصل بمعنى كبه الله تعالى  
على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يده (فيكون جل الحديث) برفع جل والمراد بالحديث ما ذكره  
أولا وهذا (على هذا المعنى) أي انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جبينه كثر  
سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي أن المراد به الجبهة (ثم أشفق) أي خاف صلى الله تعالى عليه  
وسلم (من موافقة أمثاله) أي الدعوات الصادرة (اجابة) أي ان يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما

(٣٧ شفاع) الدجى وقال فهو محمول على ظاهره وأغرب منه قوله (فيكون جل الحديث) أي حديث ترب جبينه  
(على هذا المعنى) من أن يقتل والصواب أن قوله فيكون جل الحديث أي حديث تربت يمينك على هذا المعنى أي على ترب  
جبينه اذ قوله ترب نحره ليس مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر البني ولا يبعد أن يراد تربت يمينه  
وترب جبينه اختيارا بغيره ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى أو مسكينا ذامرته فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه  
(ثم) أي مع هذا كله (أشفق عليه الصلاة والسلام) أي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة أمثاله) وفي نسخة  
موافقة أمثاله أي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول أشفق أي ان يحيم الله في الدنيا والاخرى فتداركه

(فعاهدربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكاة) أي طهارة (ورجة) عليه (وقربة) ثقبه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتانيسالة) أي تلطفا بحاله وتدارك لمقاله (لئلا يلحقه) أي المدعو عليه (من استشعار الخوف) أي ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على اليأس) من رحمة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في العقبي وهو بضم القاف أشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالاً منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله (لمن جلده) أي ضربه (أوسبه) أي شتمه أولعنه (على حق) أي أمر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ٢٩٠ ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما أصابه) من الذنوب (ومحبة) مصدر

قال بعضهم ترب نحر ك فقتل شهيد اخاف من مثله (فعاهدربه كما قال في الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للقول له) ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول أو الشخص (زكاة ورجة وقربة) كما تقدم بيانه مفصلاً (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقا على المدعو) أي شفقة ورجة يجعل دعائه (عليه) رجته (وتانيسالة) أي تاليفاً له ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع في قلبه (من استشعار الخوف) الشعور بآذارا كه (والحذر) أي الوقوع فيما يحذر (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (و) من (تقبل دعائه) أي يخاف قبول دعائه عليه بلعنه وابعاده من رحمة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رحمة الله وهما بمعنى جمع بينهما تارة كيداً وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رحمة الله كبيرة وقيل أنه كفر وفيه كلام في الأصول كما فصلناه في رسالناها وتقدمت الإشارة إلى ثني منه وهذا تاويل رابع في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل أي قوله اللهم اجعله رجعة الخ (لمن جلده أوسبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه صحيح) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير وجه شرعي (ان يجعل ذلك) أي دعاءه عليه (له) كفارة لما أصابه أي فعله من الذنوب التي استحق بها السب (ومحبة) مصدر محبة بالتشديد يمحبه من محبة إذا أزاله (لما اجتزمه) أي فعله واكتسبه (وان يكون له عقوبة في الدنيا) خبر يكون قوله (سبب العقوب والغفران) لأنه تعزير له بالقول الذي يسوءه (كما جاء في الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة للانصار يا يعقوبى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا ايها تان تغتروا بين ايديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فخن وفي ذلك فاجره على الله (ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له) ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفاه عنه وذلك في الحديث إشارة إلى ما سبق في الحديث من الذنوب التي يابعهم على تركها بما بعد الشرك أو هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله في حديث آخر لا أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة فخصيلاً للحصول أيضاً كما توهم ثم أورد شبهة أخرى على ما قرره ودفعها فقال (فان قلت فما معنى حديث الزبير) بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه) وتنازعه (مع الانصارى) في ذكره وخبر مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدر كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه طاب بن أبي بلتعة

محى مشدد اللباغة أي وكثرة محو (لما اجتزم) أي اكتسبه من العيوب وفيه انه يباه ظاهراً ورواية ليس لها باهل اللهم الان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من أهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العقوب) عن تقصيراته (والغفران) لسبباته في العقبي (كما جاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا يعقوبى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا ايها تان تغتروا بين ايديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف

فخن وفي منكم بذلك فاجره على الله

(ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به) أي بخوزي به في الدنيا (فهو كفارة له وفي نسخة فهو له) كفارة أي في العقبي وتمام الحديث (ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفاه عنه) (فان قلت فما معنى حديث الزبير) أي ابن العوام أحد العشرة المبشرة (وقول النبي) أي وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للزبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر أي وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) أي المنسوب إلى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبه من لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلاف في تعيين قائله هنا

وقيل

وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جيد والقول بان حاطب بن أبي بلتعة لا تضع لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدري او قال الزجاج الخصم من قبيلة الانصاري مناقي ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله (في شراج الحجرة) هو المتخاصم فيه والشراج بكسر الشين المعجمة وراه مهملة وألف بعدها جيم مسيل صغير في السهل أو الى السهل كما في النهاية للماء كالقناة جمع شرجة أو شرج والحجرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة تين ارض صلبة تعالوها حجارة سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازبير) أي يستأنس من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين) سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غنميه من كلام الانصاري وكان قال له أولا ما تر افعاله أسق يازبير فقط فامرهم بمقدار من السقي من غير استيفاء محقه بتمامه كما صرح به البخاري وقاله فامرهم بالمعروف وكان أراد الانصاري ان يرسل الماء لارضهم من غير حبس له أصلا مع انه يمر على أرضه أولا وله فيه حق شرب تام فإني الانصاري فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعجز دالسقي وقال أسق فقط أي افعل السقي من غير استيفاء محقق ثم ارسل الماء لمجارك وأمره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان أو العادة المعروف وقوله رعاية الجار أو المارديه الوسيط المعتدل (فقال له) أي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري) الذي ذكرنا لمسا قال اسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسل الله) بفتح الهمزة أي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان الخففة يطرد معها نقدر حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذاملا وبنين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وقد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف والقرطبي ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسر هاء فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها ألف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعدها كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روي بهما (فتلون وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له لون غير لونه الذي كان له من حجرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساعه وقيل انه كناية عن الغضب وانما ساعه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الآن وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال للام يتحدث الناس ان محمدا قتل أصحابه وهو خاص بهم وبغده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعدما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو أكثر من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيامته (اسق يازبير) حذيفة تخطك (ثم احبس) الماء بسد مجراه (حتى يبلغ) الماء الذي حبسته (المجدد الحديث) أي الى آخره المروي في البخاري والموطأ وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الأخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهم ما يعني وتقديم المصنف رحمه الله تعالى لما ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة تين يعني الجدر وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها

المدينة فيه حجارة سود (اسق) أي حذيفة تخطك وهو بكسر همزة الوصل أو بفتح همزة القطع يازبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان وفي نسخة انه (كان ابن عمك يارسل الله) وهو علة لقوله أسق أي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهي صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بعد الهمزة بناء على انه بهمزة تين والثانية منهم ما بمدة ومدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة وروايتهم (فتلون) أي فتغير حيث أحمر وأصفر (وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضب الله وتزيرها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال) اسق يازبير أي حذيفة تخطك كما ذكر (ثم احبس) الماء وأمنعه عن غيره أو أصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) أي جدر المدينة أو أصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم أوله جمع جدار وبذل معجمة من جدر الحسان بالفتح أو الكسر أراد به مبلغ تمام السقي استيفاء محق الزبير رضي الله تعالى عنه (المحدث) بطوله والمقصود حل مشكله

(فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزله ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) أي في خاطره (منه) أي من جهة أمره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (أمر ريب) بضم أوله وفتحه أي شئ يوقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب) أي الزبير كما في نسخة أي أمره أمر نذب واحسان ودعاء (أولا) أي في

٢٩٢

وذا لمعجمة من جذر الحساب وجذر كل شئ أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا قدر ومما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنافي العصمة في أقواله الذي قرعوه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولا دليل فيه لمسا في (فالجواب) عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منزه) أي مبعود ومبرء من (ان يقع بنفس مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمر ريب) أي يوقع سامعه في ريب وشك في أقواله ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب الزبير) أي دعاه وطلب منه (أولا) حين قال له اسق (الى الاقتصار) على بعض حقه على طريق التوسط (أي الاعتدال على غير أفرط ولا تفريط) (و) على وجه (الصالح) بينه وبين الانصارى لانه كان مستحقا لغير ذلك (فلم لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأعطاه فوق حقه (الآخر) أي الرجل الآخر المخاصم وهو الانصارى (ولج) أي ابدا اللجاج عند ادانته في خصومته للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهرا وان يقتضها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز ان يكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز أيضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فإراده بعض أفراده إجماعا الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فبالكبحرام يقتضى الردة وما قيل من ان الوجوب بعناؤه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله حرمة حتى يحدد اسلامه ويتوب عنه تكاف لا تؤديه العبارة بالقرينة (استوفى) أي وفيه وكمل صلى الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخارى) رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى ايصال الكلام لمن لم يسمعه كافي قوله ان الثمانين وبلغتها \* قد أحوجت سمعي الى ترجان وفي حرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره اجلا مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتثنية (اذا أشار الامام بالصالح) بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من أتى الحكم (وبالحكم) الحق الذي أنانا هو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروى فيه كما قيل (وذكر) البخارى (في) آخر (هذا الحديث) المذكور (فاستوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير) أي استكمل وأصل معناه جعله في الوفاء فتجوز به عن لازم مناه والضمير للحكم أو للرسول لا دنى ملائسة أو للانصارى على زعمه تكلمه ولور جمع للزبير في عبارته رم عوده على متأخر وروى انهما لما خر جامن عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى شدقيه فقطن له

أول أمره حيث أشار (الى الاقتصار) للزبير على بعض حقه (على طريق التوسط) أي مراعاة الجانبين (والصالح) الذي هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلم لم يرض بذلك) (الآخر) بل بتشديد الجيم أي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) أي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما أي أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه واقبأ ثانيا (ولهذا ترجم البخارى) أي فنون في صحيحه (على هذا الحديث) باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيما والنصب محليا أو التقدير هذا باب فيما اذا أشار الامام بالصالح فاني أي الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول أو الفاعل (بالحكم) أي البين كافي البخارى وتركه المصنف

لوضوحه (وذكر) أي البخارى (في آخر الحديث) فاستوى

أي استوفى كما في نسخة أي استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع في أصل الحلي والتلمساني حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير أو التقدير استوى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فلما رجع موجود وقال الحلي وكذا في نسخة صحيحة هندية البخارى



(وقد جعل المسلمون هذا الحديث) أي حديث الزبير مع الانصاري (أصلاً في قصيته) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الافتداء) أي أخذ الاقداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهي) فيمارواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضي القاضي وهو غضبان) جملة حالية أفادت أن غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال ٢٩٣ الغضب والرضى سواء لكونه

فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح) من أنه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في أول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المناقشين في تلك الايام وهذا كقول الاسدي هذه قصة ما أريد بها

يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتمونه في قضاء يقضي به بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياته وسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال أقتلوا أنفسكم فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم مني الصدق ولو أمرني محمدان أقتل نفسي لفعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وغير هذا الان المسلمين في العصر الاول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلاً) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قصيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه يسبق حائطه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه أو يرسل ما زاد على حاجته كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا تحاكم خصمان فلا يحاكم أن يصالحهما على أمر فيه رفق وتوسعة فان انتقيا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الافتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم انه من خصائمه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضا فظاهر وأما الغضب فلعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة الله تعالى كما في هذه القضية (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان نهي) في حديث رواه الشيخان (أن يقضي القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما جملة الغضب على أمر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف أمر ربه (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) الأمر الذي صدر من الانصاري (انما كان الله تعالى) نسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاء منه بما يقتضي الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما لم (لأنفسه) فانه لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرمة الله ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يتبع من الحكم أيضا لانه متيق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قيل انه مثل القاضي أيضا وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا رواه أبو نعيم في الحلية وهو (الحديث في افادته عكاشة) الافادة افعال من القود لدانية مقابل السوف ثم استعمل في الاختصاص بالنفس وغيره لان الجاني يعاد ليس توفى منه غاليا فأريد به لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لغاؤه وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة وشدة وهو علم منقول واصله العسكبوت وفي كتاب ليس لابن خالو به عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله

وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يامر بقتله فأقرب أمره ان يكون منافقا أو حديث عهد بجاهلية أو بدواني غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجاؤة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لاني نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما (في افادته) بالقاف من القود أي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفه وهو ابن محضن الاسدي صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان يقتض لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام



(لم يكن) أي ضربه عليه الصلاة والسلام له (لنعم) بشديد الدال أي لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لئلا يعمد أي لقصد (جله الغضب عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي في حديث قودعكاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلاة والسلام (وضرب بتي بالقضيب) أي بالعصا (ولأدري أعمدا) كان ضربك لي (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه ٢٩٤ (ان يتعمدك رسول الله) وفي نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)

إلى آخره قال الجبريل قد نعت فقال له الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا خذ الله عنا خير اقل قد كنت لنا كالأب الرحيم والابن الشفيق أديت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا فقال معاشر المسلمين أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظالمه فليقم فليقتص مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا أمرك ما كنت لأقدم على شيء لما انصر فنام القتح حازت ناقتك فرفعت القضيب فضربت خصرني ولأدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم قضيه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضار يا فقال ضربتني وأنا حاسر عن بطني فكشفه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فذاك أي وأمي من يطبق ان يقتص منك فقال له اما أن تضرب أو تعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فليمنظره فذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويمنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه أخرجه أبو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله تعالى (لم يكن) ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة (لنعم) أي عن عمد منه (جله الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لاني حديث آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين أراد القود منه وكان تعلق بزمام نافته صلى الله تعالى عليه وسلم فنها ثلاث مرات (وضرب بتي بالقضيب) وهو عصا كان في يده الشريفة (ولأدري) ضربك هذا كان (عمدا) نعم دامتك لضربي (أم) أصابته لي خطأ وقد (أردت) غيره وهو انك (ضرب الناقة) فاصابني ذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان اتعمدك فاني باسمه الظاهر إشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابي بدرى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال آخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضرب مثلا كافي الاصابة (وكذلك) أي مثل ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابي) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنته

وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر أيضا وهو أعمام مؤمن أذيته أو سببته أو جلدته بمعنى ضربه أو ستمته سهوا أو خطأ والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية المحلى ان حديث عكاشة في اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقصص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخر هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله تعالى من وضعه وقبح من شن الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتمم لعبد المنعم بن ادريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وأبو داود

ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحمل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور وقصاص ليس يعتمد عليه بتر كه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقصص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الاخر) قال الدجاني لا أعرف من رواه (مع الاعرابي) قال المحلى هذا الاعرابي لا أعرفه (حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) أي من نفسه الشريفة (مع الاعرابي)

(فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب به) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاي أي بخطامها (مرة بعد أخرى) - عليه الضربة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرى حاجتك وهو يابى) قبول قوله ذلك له (فضر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٩٥ بعد ثلاث مرات) من نهيه وابائه عن

قبوله ووقع في أصل الدجى فضر به ثلاث مرات بعد وقال طرف غاثى قطع عما أضيف هو اليه من يابى بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبحه (وهذا) أي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام) لمن لم يقف عن نهيه) ولم يترجى برده (صواب وموضع أدب) وهو ما خبرنا لقوله وهذا وقد وهم الدجى حيث قال ويروى انه صواب وموضع أدب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة والسلام أشقى) أي خاف مقامه به (إذا كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين أشقى ومتعلقه أعني (من الامر) أي لأجل أمر

من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) أي تركت ذلك برضى منى (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى) فقيه ترك أدب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الابحى فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته وتطيبا لقلبه من غير حق له مضى - كان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) عن تعلقه بزمام الناقة وسوء أدبه وعبر بالمضارع حكاية للحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله (ويقول له) أي للاعرابي (تدرى حاجتك) أي أقضيتها لتوصل اليها فذع الزمام (وهو يابى) من ارسال زمام ناقته المحامنه (فضر به بعد نهيه) ثلاث مرات (حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لبرامه عليه ثم بين الوجه في هذا وأنه غير مناف لما قرره من غصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا) الذي وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) لمن لم يقف عن نهيه) لعدم امتثاله فعل امتثاله كالوقوف فقيه استعاره وكذا في قوله عند نهيه - هي مكنية تخيلية (صواب) لأجور وخطا يستحق به القود (وموضع أدب) في المحضور عنده يستحق من لم يتأدب فيه التاديب والمحكم فيه مفوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أشقى) أي أرحم من ترك الأدب عنده بعد ضربه بحق (إذا كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأديب (من الامر) أي من الحال الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عفاه عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الأدب بعد تكرر نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه أمر يخالف غصمته ومراعاة المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق نفسه انه أمر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم له شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه - وهو واهاه واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة لاقتصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الان لبعضهم فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى للنصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليك فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليك ولا ريب ان لطمة بلطمة وضربة بضربة أقرب الى الممانعة من التعزير بغير جنس أهذائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترو حوه بياب القصص في الضربة واللطمة ورواقيه آثارا انتهى أقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره فربما يخرج عينه ضربة بالقصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو توقفهم بعدم تجاوز أفعالهم فلا تقديس أنفُسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري الذي رواه أبو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعهم الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزيرة لانه وقع نقل مثل هذه القصة عنه - وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا في خاضعته لكن لا على هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل

ضر به (حتى عفاه عنه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكامل خوفه من ربه حيث كان ظاهرا ضر به على صورة حظ نفسه مع ما يتضمه من تعليم أمته عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم الميعاد (وأما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) أي ابن عطية الانصاري الذي رواه القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد عبد الرزاق في جامعهم الحسن

(أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بر يادة ماء ابن عمر والانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين أنه قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا متخلق) أي متلخص بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيباً فيخلق كقافي القاموس (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهو نبت أصفر يصبغ به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه أو تطيبه وكره التاكيد كقوله (حطاط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو يغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لأنه أمر مضاعف كد في جواز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للأصل في تحريك الساكن أما قول المحلي الظاهر أن هذا أمر بالحط وكذا رأيت مضبوطاً بالحط باسكان الطاء فهو قلم منه فإنه إذا كان الأمر بالحط فالساكن خطأ في الحط هذا وقال التلمساني وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بثنوين السين وسكون الطاء ٢٩٦ انتهى وخلافه مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ

ما في الشفاء هذا المبدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فاعلمه صحابي آخر وافق اسمه واسم أبيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر أنه انقلب عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه سواده بر يادة الماء قال سواد (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق) أي متضلع بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الأحاديث النهي عنه وفي بعضها بإباحته والنهي قيل أنه متأخر ناسخ لإباحته لأنه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني إلى حرمة الحناء على الرجال لغير التداوي يعني في غير الحجية (فقال ورس ورس حط حط) الورس نبت أصفر باليمن يصبغ به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلق والحناء وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكره لا نكار عليه ورس بوزن ضرب وحط أمر له كركنا كيدا أيضا وتقديره أعليت ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقوف وطاعة حط ساكنة أو مفتوحة كما يجوز في كل أمر مشددا لا خركرد وأصله أردد وأحطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصد به ما روي أيضا قد بر وهو من طيب النساء أيضا (وغشيني) بمعجمتين بمعنى ضرب بني وهو استعارة معروفة كما يقال جلله وقتعه بالسوط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب (بقضيب) أي عصا كان عادته صلى الله عليه وسلم حملها (في يده في بطني) أي عليها وجعله لتمككه منه كأنه فيها (وأوجعني) ضربه أو هو بضربه (فقلت القصاص يا رسول الله) أي أسألك أو أطلبه منك (فكشفت لي عن بطنه) لا ضربه اقتصاصا كما فعل بي و (إنما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر رأه عليه) وهو تطيبه لما فيه تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل أنه كان محرما فيمنع عليه الطيب فافعله صلى الله عليه وسلم به أمر مشرع وعلة زجره لفاعله بالفعل بعد القول ولكنه أجابه بالقود تواضعا ولطفنا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضر وب يعلم أنه منهي عنه (واعلمه) صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضربه إلا تنبيهه) على ما رآه منه مما لا يليق فأراد الإشارة إليه بقضيب في يده لينزع ولم يرد ضربه أو لأنه بشدة قولم يقصد ضربه (فلما كان) أي وجد (منه إجماع) مؤثما له وهو (لم يقصده) بضربه إياه (طلب التحلل منه)

مقدر أي أهذا ورس أو بفعل محذوف أي بفعل ورس يعني يصبغ به بلبس وأما على التسنوين فظاهر إعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لأنه لا يلبسه المحرم أقول لبس الأصفر والأجر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب يطيب فيه لون لأنه تشبه بالنساء وقال الدجني الخ لوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بإباحته والنهي عنه وهو أكثر والظاهر أنه ناسخ لإباحته لأنه من طيب النساء وهن أكثر استعماله (وغشيني) وفي نسخة غشيني أي فاحقني (بقضيب في يده) أي موقعا ضربه (في بطني فأوجعني) ولعله كان

بعدم امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلفا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول مخوف نحو أسألك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الإثم (فكشفت لي عن بطنه) تواضعا لم يوتر لا تقوم (إنما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضربه إياه) وفي نسخة أنا ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لنكر رأه) وفي نسخة رأه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه) بضرب لطيف في مقام التاديب (فلما كان منه إجماع) أي حقيقة أو اظهار وجع خيلته (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

(على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر هذه القصة لسواد بن غرر ولله واد بن غزيرة وقدر وبت اسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستنزل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استويا سواد قال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استعقد قال فاعنتقه وقبل بطنه قال ما جئت على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ماترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي بجلدك الشريف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال المحلى واما

٢٩٧

سواد فقلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مغلوب

• (فصل) •

(واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) أى المحرقة عن الاحكام الاخرية (فحكمه) مبتدأ (فيها) أى فى أفعاله الدنيوية (من توقي المعاصي والمكروهات) بيان حكمه أى من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفى نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهييه عنهما فإنه كان لعذر لديه أو لبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أى وحكمه من

بالقود حتى لا يبق له عليه حق فدفع الشبهة بوجهين أحدهما انه تعزير مشرع له لكنه تكريم باجابه لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطا معفو عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم لا مته وهذا جار (على ما قدمناه) فى قصة عكاشة رضى الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به فخر بسواد بن غزيرة متصلا من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال له استويا سواد فقال له اوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استعقد فقبل بطنه واعنتقه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئت على هذا قال حضر ماترى فاردت ان يكون آخر العهد بمس جلدي فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم بخير

• (فصل قال القاضى رحمه الله تعالى واما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية) • أى المتعلقة بما ورد نياه لا بالعبادة والعقائد (فحكمه فيها من توقي المعاصي) أى اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيه بقدر ينتمى بمقابلة المعاصي (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها فى حقه وما قيل هنا من انه غير منى عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للإطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه) فإنه جوزه فى العبادات فيعلم جوازه فى هذا بالطريق الاولى (وكله) أى كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قاذح) وغير ضار (فى النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدور (فيها) أى فى أفعاله (على الدور) أى قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له (ادعامة أفعاله) أى أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أى الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد العامة الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل أكثرها) أى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع جمع قربة وهى العمل الصالح الذى يتقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلا نه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أى من الدنيا وأفعالها (الاضروته) أى مقدار ما يضطر اليه ويحتاج له

(٣٨ شفاع)

(جواز السهو والغلط فى بعضها) أى أفعاله كسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) فى حديث ذى اليدين (وكله غير قاذح فى النبوة) المبينة على صفة العصمة (بل) وفى نسخة بل (ان هذا) أى صدور السهو (فيها على الدور) ادعامة أفعاله (أى غالبها بل كلها) على السداد أى الاستقامة والاقتصاد (والصواب) فى الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أى أفعاله الصادرة عن وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم ففتح أى القربات (على ما بينا) من ان الاعمال بالنيات وان النيات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته) أى حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الا ضرورية أى الامور الضرورية التى لا تستغنى عنها افراد البشرية

(وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه ونومه التي بها قيام بنشئه ونظام نفسه على قدر قدرته (وفيها مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته) ببيان أحكامها (ويسوس أمته) أي يراعيهم ويؤدبهم بحافيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معرف يصنعه) بين طرفه ومعروفه مجرور ومنون مضاف ٢٩٨ إليه أي فاعله دأثر بين فعل معرف يصنعه اليهم (أو بر) أي انعام

(وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرقق معناه بقاء الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرق (وفيها مصلحة ذاته) أي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمه ونساؤه وموئلتهم (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قاله وكنائس وس الناس والامر أمرنا وهذا بيان لمجة العبادة المقصودة بمقابلته يقال ساس الرعية اذا حفظها وأقام أمرها (و) اما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي أموره الدنيوية التجارية منه في معاملته أمته وصحبته (فبين معروف) أي أمر جميل حسن لان المعروف برأيه هذا وبين هذا للتقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكريمه عليهم (أو بر) أي بركة وعطاء (يسعه) عليهم بإعطائه ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم بما يلفظ به ويلين قلوبهم ويعظمهم ونحوه (أو يسعه) بفتح أوله ونالته أي يسعه من غيره ويصني له أو يضم أوله وكسر ثائه كما قيل وما قبله أولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الابتساف (أو تالف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاء الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعطاء وجهايات البر واللفظ حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له (أو قهر معاند) فيردعه ويرجعه حتى يرجع قهر اعليه لما يريد (أو مداراة حاسد) بملاطفتهم وتحمل اذاهم والاعضاء عن قبائحه كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح أعماله) أي ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لمافيها من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زاتي وظائف عباداته) أي معدود من عباداته الموطقة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نقائصها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة تخيلية وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يتخالف في أفعاله الدنيوية) أي يتخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التي تعرض له فتقتضي المخالفة لمحال آخره (ويعد) يضم أوله وكسر ثانيه وتشديد الهمزة أي يهيئ ويقدم بتدارك منه (للامور) التي تستقبل (أشباهها) أي ما يناسبها ويشابهها (فيركب في تصرفه) أي حركته من مكان لا آخر (لما قرب) أي لما كان آخر قرب يصل حال اقامته (الحمار) بسهولة تركوبه مع مافيها من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في أسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكر كان أو أنثى وهاؤه للبالغة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابهة لتلك الحال لقوته وبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا قليلا (البغلة في معارك الحرب) أي في مواضع أو أوقات وقع فيها المعركة والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحسن وقد اشتد البأس وبغلة التي ركبها هي دليل وكانت شهباء ذكر أهدأ حاله المقومس وله بغلة أخرى والكلام عليه في السير (دليلا على الثبات)

(بوسعه) عليهم (أو كلام حسن يقوله) ويقيم له (أو بسعه) يضم الياء وكسر الميم أي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما أي يسعه منهم فيما صدر عنهم (أو تالف شارد) أي نافر بطبعه ما ردقيداريه بالاحكام لينت قلبه على الاسلام (أو قهر معاند) أي منكر جاحد (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدر بالمعز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه تولم ودارهم مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منتظم في زاتي وظائف عباداته) أي ظاهرها وأزائدها في مقام فوائدها (وقد كان يتخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخرية (ويعد) يضم

وانه الياء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهيئ (للامور اشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب في تصرفه) وتوجهه (لما) أي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذ لا كلفة في تركوبه مع الايدان بدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لغيره على شدة السير ومشقة الزاملة (و) يركب (البغلة في معارك الحرب) دليلا على الثبات (الى الزفاة) واشعار بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للذكر والفرو قال على كرم الله تعالى وجهه اذا اشتد البأس اتقينابر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس



وانه لا يمكنه ان يقر ولا يرد اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له أو حال ولا يرد على  
الاول شئ لا اتحادا فاعل العلة والمعلل لانه الرأكب والدال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر أشجع  
الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كنا اذا اشتد لباس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فيوم حنين لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من يقرر ركب بغلته قصد امنه حتى لا يقال فر ويشجع  
غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا فقيه معجزاته تعلم عما فى السير (و) كان صلى الله تعالى  
عليه وسلم (يركب الخيل) أيضا (ويعدّها) أى يهيئها (ليوم القزح) أصل معنى القزح الخوف ثم  
كنى به من خروج الناس بسرعه لرفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كفى كامل المبرد  
فليس هو استعارة كما قيل (واغاثة الصارخ) هو المصوت للاعلام بامر يطالب من يغيثه فهو موطوف  
على يوم أو القزح وفيه اشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخا طنه  
عدوه هجم على المدينة فركب فرسا لاى طلحة كان قنوطا أى غير سريع المشى وذهب وحده فلم يرعدوا  
ورجع فلقى من خرج خلفه راجعا فقال لهم ان ترأعوا أى لا تتخافوا فقل له كيف وجدت الفرس فقال  
وجدته بحرا أى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو نحر لان أصل  
معنى البحر السعة (وكذلك) أى كما ان ما بينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حاله (فى لباسه) أى  
ملبوسه (وسائر أحواله وافعاله) كلها متناسخة من غير تكاف فيها وتصنع فكان يضع كل شئ فى محله  
وهو معنى قوله السابق بعد اللامور أشياءها كما قيل

فاقسم لكل محل ما يليق به \* فان للرجل حليا ليس للعنق

(بحسب اعتبار مصالحة) الخاصة به فى نفسه (ومصالح أمته) كذلك (كان) يفعل الفعل من أمور  
الدنيا وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) أى معاونة (لامته) فهو منصوب مفعول له (وسياسة) أى قد  
يفعله لاجل سياستهم أى حفظهم (وكرهية لخلافها) بتخفيف الياء مصدر والضمير للامة أى يفعل  
ما لم يرد احيا ناجر القلوبهم وتأسيسا بعدم مخالفتهم فيما يحوز (وانه كان قد يرى غيره) كتركه أو فعل  
أمر يخالفه (خير امنه) لانه أحب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خير امنه وقد يفعل هذا) أى  
ما يرى تركه خيرا من فعله (فى الأمور الدينية) كما تقدم فى أمور الدنيا (عما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء  
وفتح المثناة التحتية كفى المقتضى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا  
وما قيل انه بفتحها ليس بوجه أقول لوجه هذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت فى المصادر خيرة وطيرة  
وفى الاسماء كعبرة كما صرح به النحاة (فى أحد وجهيه) دون الآخر أى ما خيره الله تعالى فى فعله وتركه  
ولولا ذلك لم يحز مثله فى الأمور الدينية ثم مثل له بقوله (كخر وجه) صلى الله تعالى عليه وسلم بأصحابه  
(من المدينة لاحد) اسم مجمل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة فى السير فخرج لمحاربة أبى سفيان  
وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) أى رأيه صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على  
هذا المعنى كما قال أبو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها \* وللناس فيما يعشقون مذاهب

(التحصن بها) أى عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا  
فزوة بدر اجبوا خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى  
رؤيا تدل على قتل بعض أصحابه وأمور أخر فقصها عليهم وأولها لم يكن فى السير واراد ترك الخروج  
فرغبوه فيه فدخل منزله فليس درعه ولا مئزره فندموا على مخالفتهم وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال

فعلهم ما (كخر وجهه) بأصحابه (من المدينة لاحد) حين محاربة أبى سفيان وقومه (وكان مذهبه) أى عادته (التحصن بها)  
وعدم الخروج منها



(وتركه) أى وكتر كماله الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من أمورهم وانما تركهم (مؤلفة لتغيرهم ورعاية) أى ورعاية (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكرامته) وفى نسخة وكرامته لان يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما جاءت فى الحديث (المناسب لبلابه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس أهل النفاق عبد الله بن أبى وقوله فى غزوة بني

٣٠٠

نفسه وبالأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه يزيد بن ارقم وهو حدث فقال له أنت والله الاذى المبعوض فى قومه ومحمدهم الاغز بر بموقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعدا نفع كسيرة يشرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فرائد انصارى قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وتركه) وكتر كماله الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها) وفى نسخة لتغيرها أى الكعبة بيت الله المحرم على ما ظهر فى ظاهر النظام (وحذرا من نفاق قلوبهم) بكسر

ما كان لنبى اذ البس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جرأته وقتل حزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما أحبه لما رآه أصحابه وكلها أمر جائز (و) من ذلك (تركه) قتل المنافقين (وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلمى لا تعرفه العرب قديما ماخوذ من نفاق اليربوع وهو يخرج يستريح فى جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يقين من أمرهم) باخبار الله تعالى له به وما يظهر من أحوالهم من ايدائهم وما يبلغه عنهم بما لو ظهر الآن اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولو كنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لتغيرهم) بمن يرجى اسلامه أو خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الأقرباء كالأصحابه كما قاله ابن مالك ولا يحتاج لتأويل أو تقدير كما وهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وهم ما مفعولان له (وكرامة لان يقول الناس) من أعدائه قد حاد على زعمهم (ان محمدا يقتل أصحابه) يصدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاءت فى الحديث) الذى رواه البخارى فى عبد الله بن أبى بن سلول لما قال فى غزوة بنى قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذى وبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه والحديث مشهور (و) مما كان يرتكب فيه أحد الجائزين تطييبا للخواطر (تركه) بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكان مقدارا أفرع من الحجر ستة أو سبعة أو خمسة داخل فيها ولها بابان ملصقان بالارض فلما بنتا قريش قبل البعثة لم تف نفقتهما ببناها كذلك فاجروا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعوا الكلام على ذلك وكن بنيت وامتناعه وجواز مفصل فى محله وللسيد السهمودى فيه تاليف مستقل نفيس (مرعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فاتها لا ترضى بذلك وتعدده تغيير المأثرهم للتغرد بفخره عنهم (وتعظيمهم لتغيرها) عما بينته آباؤهم وتخوفهم من هدمها (وحذرا من نفاق قلوبهم) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لم يقوا ايمانهم ومن به بقية من الجاهلية (و) تركه حذرا من (تجريك متقدم عدوتهم للدين) أى دين الاسلام (وأهله فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعاثشة فى الحديث الصحيح) الذى رواه الشيخان وغيرهما (لولا حدثان قومك) بكسر فسكون مصدر عني الحديث ضد القدم أى تجدد وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب أى لولا قرب عهدهم (بالكفر) والشرك (لأتمت البيت) أى لبنيته على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التى كان بناه عليها وعلى هيئته الاولى بانخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بايها بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه أحد الجائزين ما يقاربه ويشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذى صدر منه (ثم يتركه ليكون غيره خيرا منه) وان كانا جائزين له (كانتقاله من أدنى) آبار (مياه بدر) وهى ارض معروفة أى قيامه برحله فى منزله عنده وقد أشار عليه الحجاب بن المنذر به كما تقدم

النون أى تناقروا (لذلك) أى لتغيرها (وتجريك متقدم عدوتهم للدين وأهله) (الى) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كما رواه الشيخان (لولا حدثان قومك) بكسر الحاء أى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثان قومك (لأتمت البيت على قواعد ابراهيم) أى أسست أو بنيت أو عليت أو أتممتها بادخال الحجر وقديناه ابن الزبير كما تنناه وغيره الحاج بعض ما بناه على ذلك البناء بى الى وقتنا (ويفعل الفعل) أى احيانا (ثم يتركه) بعده (ل يكون غيره خيرا منه) حينئذ (كانتقاله من أدنى مياه بدر) أى من ادناها الى بدر

(الى اقر بها للعدو من قر يش) برأى الحجاب ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لواستقبلت من امرى ما استدبرت) أى الامر الذى استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ فعله ذلك ٣٠١ لزمها ان لا يحل حتى ينحروا

يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك أصحابه ليخرج عن خاطرهم ما شتهروا في الجاهلية من ان العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار لطيبا لقلوب أصحابه وحذرا من أن يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها أفضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الأئمة إلا أحمد بن حنبل (ويستطو وجهه للكافر والعدو) من المناق (ر جاء استنلافه) طمعا في الفقه وحذرا من نفرتة (وينصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال نفرتة (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) أى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره) وينذله (بضم الذال المعجمة أى يعطى من

(الى اقر بها للعدو) وذلك العدو (من) كفار (قر يش) الذين وقعت معهم غزواتها وتغويره ما استغنى عنه من العيون تضيقا عليهم لغزوهم وكفرهم وكان نزل أولا على غير الماء فقال له الحجاب بن المنذر أبو حى هذا أم رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحجاب كما تقدم (و كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لواستقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى) الى آخر الحديث والهدى يفتح فسكون وباء مخففة ويجوز كسر ثانيه وتشديد الياء وبهما قرئ وهو ما يساق من الابل لينحرف في الحرم ويتصدق بلحمه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحرم بالحج مفردا وساق معه هديا فلم يحل له أن يلبس ويحل من أحرامه حتى يبلغ الهدى بحله يوم النحر وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم تتعوا بالعمرة وفكروا أحرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونساءهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت الخ أى ددت فى مثلكم أتمتع لولم يمنعنى سوق الهدى وعقد النية وهذا ان جاز ان فعل أحدهما والاخر أحب اليه بيان الجواز واختلاف أيهما أفضل كما ذكر فى كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من أمر أحرامه ومعناه لولم يصدر منى ما صدر عما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كأنه خلفك وما لم تفعله قد امتك موجود ولو لم تمنى أى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كأنه لم يكن حتى أوافقكم والشاهد فيه لما ذكر ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يبسط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من أعدائه (ر جاء استنلافه) أى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للإسلام وعدم نفرتة لما يراه من لطف الله تعالى به واظهار له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن الدشاشة واظهار المسرة لان غيره يعطب وجهه ويجهد أسارير جهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (ينصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه فى كلامهم معنى ذى العتو والغظة والتكبر المحامل على تجاوزه كقوله

« ونجمل فوق جهل الجاهلينا »

أى يصغى (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ابدأ من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر مخفف أشرا سم تفضيل أى أخبثهم وأكثرهم شرا (من اتقاء الناس) أى توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (لشره) أى من أجله فان مثله يخشى منه (وينذله) بموحدة وذل معجمة أى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليجيب اليه شره) فان الجاهل ميله للدنيا فاذا رآها منه أحبها وأطاعه فيما يراه من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشر يعنى مشهور (ويتولى) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (فى منزله) أى داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للزئ أوله وهى بفتح الميم وسكون الميم والنون قبل ناء التانيث والضمير وهى بمعنى الخدمة وأصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والخدمة كما نقله الزنجشرى عن الأصمعى فى القاموس المهنة بالكسر والفتح وكسامة الخدمة والعمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخصف نعله ويحيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته ويقم بيته ويحلب شاته وباكل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كله

ذكر وامثاله (الرغائب) أى النفائس من ماله (ليجيب اليه شره) أى احكام ملته (ودين ربه) أى من طاعته وعبادته (ويتولى فى منزله ما يتولى به) أى يقوم فيه بما يقوم وفى نسخة ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر ويقال خطأ أى خدمة

مثله (ويُسَمَّى) بشديد الميم من السموت وهو الهيئة الحسنه أى يظهر السموت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائنه) بضم الميم ممدودا وقيل مقصوره موزوغلا أى في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملائسه اذ الملا آت جمع ملاءة وهى الملحقة ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملائنه بفتح تين مقصورا أى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ من أطرافه) ٣٠٢ أى أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوهما من كمال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه

لربه واقفاره ليتأدب أصحابه بشعاره ودثاره (حتى كأن) بشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكوتهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تأنسا بمقامهم وتلطفا بحالهم أو بحديث أول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى أن ينتهى امره أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملااة وكلااة فى آخر أمرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلا بالخوارهم (ويضحك مما يضحكون منه) فى عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أى جميعهم (بشره) بكسر

للتواضع وتعليمه للامة وهو من سنن الانبياء عليه الصلاة والسلام (ويُسَمَّى) بفتح الياء المضارعة تفعل من السموت وهو التلبس بالهيئة الحسنه والسموت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن فى نفسه ولباسه وفى القياموس السموت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشئ والجهة وهو قريب منه (في ملائنه) فى بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهزلة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديده وهو أنسب بما قبله من قوله فى منزله أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزله على نهج الخادم فى خدمته وغيره فاذا برز للام من أصحابه وجلسائه من الاشراف برز على هيئة حسنة مستترا بازاره لشدة حياته وآدابه وقال البرهان وغيره انه فى ملائنه بضم الميم والمد جمع ملاءة وهى الملحقة وفى المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووى عن المشارق للصنف قال وهو غلط من النسخ بلا شك والملا أجماعه يملئون العيون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحتى الخ وقال التلمسانى انه ماروايتان أعنى ملاءة وملائه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ) بكشفه (من أطرافه) أى اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحترمين فى الخلوۃ والنادى (حتى كأن على رؤس جلسائه الطير) أى لمهائته ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يبطيل نظره اليه توقير اله وتكريمال زانه عقولهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبها بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت فى مقصودى فى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم كأنما الطير على رؤسهم \* من كل غصن فى ربنا المحدثا (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بما كان من قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث أول متكلم منهم أى بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) تحفاؤا به ولا يعارضهم ولا يشكرهم م تأنس لهم وجبر الخوارهم لكامل خلقه واطفاه (ويضحك) معهم (مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبارة الا ان ضحكهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم على عادة التسمى بالافقهة وبلا ابداء داخل الغم فلا ينافى قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما ضاحكا أى ضاحكا بجميع فمه حتى تبدو لهواه (قد وسع الناس) أى عم جميع من عنده (بشره) أى طلاقه وجهه وبشاشته فى وجوههم (و) وسعهم (عدله) ونسوته بين جلسائه ولا يحيف ويجور أحداء عنده أو على أحد من الخلق أصلا (لا يستغزه) أى لا يلققه (الغضب) أى اذا صدر من أحد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستغفر من استغفرت أى أزهد هه من الغر بضم الغنة (و) مع حلمه (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيا (ولا يبطن) أى لا يخفى فى باطن أمره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفى عليهم أمرا (ما كان) أى لا يبدى ولا يلقى ولا يصح وما كان جاء له هذه المعانى (لنى ان تكون له خائنة الاعين) أى ليس له أن يغمر ويشير بطرف عينيه لاحد

ان فسكون أى طلاقه وجهه وبشاشته (وعدله) أى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم أو اعتداله فى أمرهم (لا يستغزه الغضب) أى لا يستغفه ولا يزعه ولا يخرجه عن مقام (الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الباء وكسر الطاء أى لا يضمر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهد الامر (ما كان لنى ان تكون له خائنة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح السمائل

(فان قلت فامعنا قوله لعائشة) كبر واه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عبيته بن حصين الفزاري قبل ان يسلم أو محرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بش بن العشرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخو العشرة كما في رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بش بن العشرة وأخو العشرة أي أم قاله

٣٠٣

حين استأذن في الدخول عليه فلما

دخل عليه لأن له

القول أي لين له

الكلام (وضحك معه)

في المقام وفي رواية

البخاري تطلق في وجهه

وانبسط اليه (فلما

خرج سألته) أي عائشة

(عن ذلك) ولفظ

الترمذي فلما خرج

قلت يا رسول الله قلت

ما قلت ثم أنت له القول

(فقال) يا عائشة مني

عهدتني فحاشا (ان من

شر الناس) وفي رواية

ان شر الناس عند الله

تعالى مغرلة يوم القيامة

(من اتقاء الناس لشره)

وفي رواية من تركه

الناس اتقاء فخشه

وفي رواية اتقاء شره

(وكيف جاز ان يظهر

له خلاف ما يظن)

أي بضمير (ويقول

في ظهره) أي في

غيبته قبل ان

يدخل في حضرته

(ما قال) في مواجهته

(فالجواب ان فعله

عليه الصلاة والسلام)

أي ضحكك والانه

ان يفعل شيئا خفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وادارته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ابن أبي نرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقيل له هلا أرمأت الينا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما روي في النهاية خاتمة الاعين ان يضمر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيؤمى له بعيته وهو خيانه والخاتمة مصدر بمعنى الخيانة أو أصله الاعين الخاتمة وقد تقدم (فان قلت فامعني قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما عنها (في الداخل عليها) وهو عبيته بن حصين الفزاري وقيل هو محرمة بن نوفل القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا (بش بن العشرة هو) والعشرة بنو الاب الادنون أو القبيلة (فلما دخل لأن له القول) أي تطف بعد ما قاله في حقه (وضحك معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سألته) صلى الله عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يخفيه عنه أو مطلقا (ويقول في ظهره) أي في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال) في حقه بش بن العشرة بعد الاله القول له وضحكك في وجهه وقد مر ان عينه هذا من المؤلفه قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر أي لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاجق المطاع في قومه ثم قال له ما هذه الحجارة فقال أم المؤمنين فقال ألا أنزل لك عن أجل منها فقالت يا رسول الله من هذا قال هو الاجق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم أسلم وله ترجمة فيها بعض أموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر وباتي ما في يوم ما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة لا مداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتي عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان أولى (فالجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استئثالا للمثله) من اجلاف العرب وارشادهم رجاء لاسلامهم ودفعهم بآتي هي أحسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه أكثر من عشرة آلاف أو المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو أنسب بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينه كان له سوء الخاتمة يجعله في تحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمد كور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتطبيبا لنفسه) حتى يدع عن الاسلام فيمديه الله تعالى له حتى يشاهده معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرق عليه من نوره ما يندرج به صدره (ليتمكن ايمانه) أي يقرو ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما روي (في الاسلام اتباعه) لانقيادهم له وكونه معهم كظل لا يفارقه (ويراه) اذا أسلم وأطاع (مثله) من ساداة العرب والنجسابة منهم (فينجذب) أي ينقاد مدعنا (الى الاسلام) لما يراهم من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) أي من قوله لاحد من الناس في وجهه شيئا وذكره خلافة بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق

قوله له (كان استئثالا) أي مداراة له وتألفا (لمثله) من اجلاف العرب وعقاتهم في مقام الادب (وتطبيبا لنفسه) ليتمكن ايمانه (في باطن قلبه) (يدخل في الاسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (اتباعه) أي قومه واشياعه (ويراه مثله) في الجمعاوة والقساوة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) (على هذا الوجه) أي وجه الاستئلاف

(قد خرج من حكمة إدارة الدنيا) أي إدارة الأمور الدنيوية (إلى السياسة الدينية) أي انتقل منها إلى المقاصد الأخروية (وقد كان يتالفهم) وفي نسخة يستالفهم (بأموال الله العريضة) أي باعطاء الأموال الكثيرة (فكيف) لا يتالفهم (بالكلمة اللينة) فانها أولى أن تقع فانها في المرتبة ٣٠٤ الهينة (قال صفوان) أي ابن أمية ابن وهب المجعفي أسلم بعد حنين وكان

من تحل غيبته وأنه لتأليف القلوب لما ذكر من القوائد (قد خرج) لهذا (من حكمة إدارة الدنيا) أي عن الإدارة التي هي لأجل أمور الدنيا (إلى السياسة الدينية) أي التدبير بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الإسلام من غير ضرر ونعيب فهو من جملة مصالح الدين ومهماته (وقد كان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم يستالفهم) أي يطلب تأليف قلوبهم للإسلام (بيد أموال الله) من الغنائم (العريضة) أي الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثير أفيقال له مال وغنى عريض ووجه الشبه ظاهر واختياره على الطول أدخل في المبالغة لأنه إذا عظم عرضه علم عظمته طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أعطى بعضهم وأديا غلوا بالغنم فأسلم وأسلم قومه لما قال لهم يا قوم إنه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (فكيف) لا يتالفهم مع تأليفهم بالأموال العريضة (بالكلمة اللينة) فإنه يعلم بالطريق الأولى ويعد علمه جدا والاستفهام أنكارى يفيد الاستبعاد كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم وعطاياهم صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرها للوافقة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقرينة عظيمة والفرق بينها وبين المداينة ما فيه مرضى بالمر غير مشروع لغرض فاسد والمداراة ما فيه لطف بالمر مشروع محمود لمصلحة محمودة (قال صفوان) ابن أمية ابن وهب المجعفي الصفحاني أحد الأشراف الفصحاء الأجواد أسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين وأربعين رضى الله تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غير ستة عشر (لقد أعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو أبغض الخلق إلى) لما كان في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه الجزيلة من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق إلى) لما آمن أحسانه له من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار إلى جواب سؤال تقديره أنت قلت أن قوله بش ابن العشرة لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله ليؤلفه وهذا غيبة محرم شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمه الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عيينة بن حصن الداهلي عليه بغير إذن كإمر (بش ابن العشرة هو) في حقه (غير غيبة) منهي عنها (بل هو تعريف ما علمه منه) من خصاله القبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز زمنه) باجتنابه لئلا يعلم من شره (ولا يوثق بجانبه) أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليهما علم من حقه وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا مهابا بين العرب يطاع أمره (متبوعا) أي له اتباع كثيرة من العرب إذا أمرهم أطاعوه في خشى من شره (ومثل هذا) الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع لين قوله له (إذا كان لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه (ودفع مضرة) أي إزالة ضرره (لم يكن) ذلك (بغيبه) منهي عنها شرعا حتى يعترض ويقال كيف صدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقى في تنزيهه مقام النبوة فقال (بل كان جائرا) منه لتعريف حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبين بعض عيوب أمته إذا خشى من لا يعرفها (في بعض الأحيان) جمع حين والمراد زمان توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانه عن وقت الحاجة إليه (كعادة الخدنيين) أي علماء الحديث النبوي (في تخرج الرواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما رويوه

أحد الأشراف والفصحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم (والله تعالى أعلم لقد أعطاني) أي رسول الله تعالى كافي نسخة (وهو أبغض الخلق إلى فما زال يعطيني) أي الأموال عفوا من غير السؤال (حتى صار أحب الخلق إلى) فان الإنسان عند الإحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) أي في حق الرجل المذكور (بش ابن العشرة هو) غير غيبة (بكسر الغين) وهي أن تذكر أحوال المسلم بما يكرهه (بل هو تعريف) أي إعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لمن لم يعلم) بحاله (ليحذر حاله ويحترز زمنه ولا يوثق) أي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه) كل الثقة (ولا سيما وقد كان مطاعا) يضم الميم يفسره (متبوعا) أي لقومه لا يخترجون

كفلان

عن رأيه (ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبه بل كان جائرا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الأحيان كعادة بعض الحديث في تخرج الرواة) يكذب أو سوء حفظ أو قلة ذبابة ونحوها



العضال المشكل الذي  
أهـي الفضلاء والمحـكماء  
في باب الدواء وفي نسخة  
الفصل واحد الفصول  
بدل المعضل (الوارد في  
حديث بريرة) برائين  
على زنة فعيلة وهي بنت  
صفوان مولا عائشة وهي

فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لاتعد غيبة شرعاً لجوازها أيضاً أو وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقاً فبقيدته بقيد مقدراً أي ليست بغيبة يأثم قائلها وتمتنع عليه شرعاً فلا يرد عليه شيء (فان قيل فسامعني المعضل) اسم فاعل من أعضل الامر اذا أشكل وأعي وكان هذا مشكلاً للمسامي أي وليس المراد بالمعضل هنا مصطلح أهل الحديث وأصل الاعضال عسر الولاد فقايد به ماذ كر ووقع في نسخة الفصل بقاء وصادهم ملة (الوارد في حديث بريرة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة تعمله بمعنى فاعله أو مفعوله وكانت مملوكة لبعض الانصار أو بني هلال أو لهما وقيل كانت لعتبة بن أبي لهب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عائشة رضي الله تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية فغير سوداء وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المعضل (لعائشة) رضي الله تعالى عنها (وقد أخبرته ان موالى بريرة) أي المالكين لها (أبو ابيها) أي امتنعوا من بيعها واختلف في الخبر هل صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو عائشة أو بريرة أو غيرهما كما وقع في روايات الحديث (الا ان يكون لهم الولاء) أي ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فاتهم كانوا كاتبوها فجزت واستعانت بعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان أراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقهاء اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقاً او اذا عجز كما بينوه (نقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي عائشة لما أخبرته بقولهم (اشترينا) منهم (واشترطى لهم الولاء) كما ارادوا (ففعلت) أي اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقها والولاء عصوبة شرعية معروفة لحديث الولاء حجة كاحمية النسب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم على منبره (خطيباً) على عادته فيما اذا اراد بيان أمر للناس (نهال) صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته (ما بال اقوام) أي ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه الصلاة والسلام ايهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والاستفهام انكارى (يشترطون شروطاً) غير جائزة (ليست في كتاب الله) ولم يشرعها لهم من أمور الجاهلية (كل شرط ليس في كتاب الله) ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو باطل) كشرط الولاء هنا لهم والشرط على اقسام جائز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أمرها) أي عائشة رضي الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط لهم) أي بشرط الولاء لهم.

حبشية أو قبطية) (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) كما في الصحيحين (وقد أخبرته) (أى عائشة) (أن) — والى بريرة أبوا بيعها) (أى امتنعوا عنه) (الآن يكون لهم الولاء) بفتح الواو أى ولأئمتها فانهم كاتبوها فعجزت فأتت عائشة تستعين بها فقالت ان أراد أهلك دفعتم لم نملك وأعتقت ويكون ولاؤك لى فابوا (وقال لماعليه الصلاة والسلام اشتريها واشترطى لهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذى تحيز فى معالجته لعلماء (ففعلت) اشتريها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) أى واعظا (فقال ما بال أقوام) أى ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست فى كتاب

( ۳۹ شفاع )  
 الله تعالى ای عالم پر دشرعیتها احکام لیعمل بها ( کل شرط لیس فی کتاب الله ) ای  
 ولا فی سنة رسول الله ( فهو باطل ) لیس تحتہ طائل و فی بعض النسخ زیاده قوله شرط الله تعالى او ثقی وقضاؤه احق ( والنبي صلی الله  
 تعالی علیہ وسلم قد امرها بالشرط لهم ) وهذا مشکک



(وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) أي ولولا شرط عائشة لولا أنهم (والله تعالى أعلم) جلة معترضة (لما باعوها) أي بريرة (من عائشة) كالم يبيعوها قبل (أي قبل قبول عائشة شرطهم) (حتى شرطوا ذلك عليها) أي على عائشة (ثم أبطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي (والخديعة) أي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج إلى جواب شاف كاف (فاعلم) أكرمك الله تعالى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ (أي منزّه) عما يقع في بال الجاهل (أي قلب الغافل) (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهوره (ناويل ذلك لهم فيما هنالك) (مازائدة ٣٠٦) أو موصولة قد أنكر قوم (من المحدثين منهم يحيى بن أكثم) (هذه الزيادة) أعني (قوله)

إذا اعتقتم (وعليه باعوها) أي على هذا الشرط وقع بيعهم لها (ولولاه) أي شرط الولاء بضمير متصل وهو جائز والأصح انفصاله نحو لولا أنتم وبيان في كتب النحو (والله أعلم) جلة معترضة بتقوى بض علمه لله تعالى تادبا (ماباعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لا أنهم أبوا البيع بدونه كما تقدم (كما أنهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم أي قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) أي كون الولاء لهم (ثم أبطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) أي والمحال أنه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الغش) أي التلبس واخفاء ما يضر مقابل النص (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلا به أي لا خداع في المعاملة فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ما باعوها فغش وخديعة فدفعه بقوله (فاعلم) أكرمك الله (كما أكرم مقام النبوة بتنزيهه عمالا يليق به والجملة دعائية معترضة لرفع الاعتراض) (أن النبي صلى الله عليه وسلم منزّه) (أي مبرأ ومبعد) عما يقع في بال الجاهل (بالحديث ومقام النبوة أي في فكره أو قلبه أو خاطره لا شأنه وحاله) (من هذا الأمر) الذي يتوهم أنه غش وخديعة (واب) أجل (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما ذكر قوم هذه الزيادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الزيادة (اشترطى لهم الولاء) وانما أنكروها (أذليست في أكثر طرق الحديث) هذا ما ذهب إليه الخطابي وقيل أن الشافعي ذكره في الأثر وأنه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت أن الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فإزائه وهو ظاهر ورواه بعضهم ينزهه مضارع فأعرب فاعلاله والظاهر أنه من تحريف الناسخ وعدم تثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة روايتها وهو الذي عليه الأكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحينئذ (فلا اعتراض بها) على هذا التقدير لأن ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا أنه ورد من طرق صحت وما قيل أنها لم ترد إلا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح الصحاح والجامع عليه ما ذكره من الأشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما أشار إليه بقوله (أذليست في أكثر طرق الحديث) (لهم يعني عليهم) على أن اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسها والشاهد عليه ما (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم (وقال تعالى وإن أسأتم فلها) أي فعلينا كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التاويل يجعل اللام بمعنى على ككافي الآيتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء لك) يا عائشة فان الولاء اعتق لا من باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم على منعه) (ووعظ) بقوله ما بال أقوام إلى آخره إنكاراً وزجراً (لما سلف منهم) أي لما تقدم

أي وهي قوله (اشترطى لهم الولاء) أذليست هذه الزيادة (في أكثر طرق الحديث) أي حديث بريرة فلا إشكال في بنية الأفادة وقد اختلف بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وأنه لم يتابع عليه لكن الصحيح أنه تابعه عليه أبو اسامة وجرير في طرق متعددة (ومع ثباتها) أي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لأن زيادة النسخة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) أذليست في أكثر طرق الحديث (لهم يعني عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقر في محله من المفتي ونحوه (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم والظاهر أن اللام فيه للاختصاص أي اللعنة خاصة لهم دون غيرها (وقال وإن أسأتم فلها) أي فعلينا وعدل

من عنها لما سلف (أشترطى عليهم الولاء لك) فأنما هو لمن أعتق وهو ذا بعيد جداً من جهة المبني والمعنى أما الأول فلا لأنه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وإن صح في غيره لأن اللام لا تكون كعلى إلا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعاه ودعاه عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما من باب الآخر فتدبر وأما الثاني فلما قدمه المصنف من أن موالى بريرة لم يرضوا إلا أن يكونوا ولأولها لم يرضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وإن تكاف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لما سلف لهم

من شرط الولاية لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى ان يظهرى شرط الولاية وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عمله لان صعوده على المنبر ونفيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (اشترطى لهم الولاية) ليس على معنى الامر) المحزوم به للتاكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام

٣٠٧

بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النهى صلى الله عليه وسلم لهم قبل) أى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاية) ان اعتق فكانه قال اشترطى أولا (اشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى (فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدجى ويؤيده انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى أولا تشترطى فانما الولاية لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاية من اعتق سواء اشترطه عند شرائه الولاية لنفسه أو لم يشترط بان أطلق الشراء وانما الكلام فيه ما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاية لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل فى الشرعية فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من مواليها) من شرط الولاية لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) أى قبل وعظه نادى بالمسلم وارشاد المن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزنى واسنده البيهقى الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرم به الخطاى وصححه وانكره غيره وقال النووى انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط لهم أولا بآية سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص أمر ماضيا كان أو نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان) عما استشكلوه فى هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاية) ليس صادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لبعان كثيرة نحو قوله تعالى كن فيكون كما بين فى الاصول وان كان حقيقة المتبادرة منه الامر الظاهرى ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه أمر اشترطى (على معنى التسوية) أى تسوية الاشتراط وعدمه وأصله اشترطى أولا تشترطى كما يأتى وهذا المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من معانى أو وقد يضاف للامر أيضا وجع بينهم بانه يفهم من قرينة السياق فيصح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد فى بعض طرق اشترطى أولا تشترطى فانما الولاية لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشارة الى ذلك بقوله (والاعلام) بالجر عطف على التسوية (بأن شرطه لهم) أى شرط الولاية للمولى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز به (بعد بيان النهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل وقوع هذه القصة (ان الولاية) انما هو (لمن اعتق فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير (قال لها) أى لعائشة رضى الله عنها (اشترطى أولا تشترطى) فالاشتراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كبار وانما استوى هو وعدمه (فانه شرط غير نافع) لانه لا يغولوا بفيدهم انتقال الولاية لهم (والى هذا) التوجيه (ذهب الداودى) وهو الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغيره) من العلماء (وتوبخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم) أى تعبيرهم بتقييم فعلهم على منبره (وتقر بهم) بلوهم بين الناس (على ذلك) أى على امتناعهم بدين اشتراط الولاية لهم (يدل على علمهم به) أى بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) أى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتوبيخ والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية) خبر ان مقدور تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتراح الخبر باى فى قوله (أى أظهرى لهم حكمه) من انه لمن اعتق لا يتخطاه غيره وان شرطه له (وبينى) لهم (عندهم سنه) أى طريقته وما شرعه فى المعنى اللغوى لا مقابل الفرض (ان الولاية انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنه (ثم بعد هذا)

لهم وتقر بهم على ذلك) أى تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا أن يكون لهم الولاية (يدل على علمهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقرير (الوجه الثالث) كأنه تفهين فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية أظهرى لهم حكمه) أى شرعته (وبينى عندهم سنه) أى طريقته وهو (ان الولاية انما هو لمن اعتق وان شرطه لغيره فشرط الله تعالى أو تقي وقضاؤه أحق ثم

قام) أي هو كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي خطيبا واعظا (مبيناً ذلك) لتعم الفائدة هنالك (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموئخا على مخالفة بالإضافة هذا ومن قصة بريرة أنها الماعتقت وهي منكوبة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل أنها فعلت ذلك إيذارا لخدمة النبي عليه الصلاة والسلام على خدمته زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الأحياء زوجها آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام لبس يوماً واحداً ثوباً من سندس ثم نزعته وحرم لبس الحرير وكانه أغما لبسه أولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوماً ثم نزعته فحرم لبسه على الرجال وكان لعائشة رضي الله عنها في شأن بريرة اشتراط لاهلها الولاء ٣٠٨ فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة أيام ثم حرمها التاكيد

الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) في خطبته (مبيناً ذلك) المحكم (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من أن هذا الشرط لا يجدي نفعاً وفيه إشارة لما تقدمه من أن لهم علماً بهذا المحكم قبل خطبته (فيه) أي في الولاء أو في أمر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الأغلاق فإن أراد قائله أن أمر اشتراط ليس على ظاهره وإنما هو مجاز عن معنى أظهر - يرى لهم حكم الاشتراط ويبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في أنه أغما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيانه أن هذا الأمر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم وانه سبق بيانه وكان أمر معلوماً لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك أمر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي في الام أنهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه أمرها أن تشتربهم بحسب الظاهر حتى يزرهم ويردعهم لأن توبيخ من ارتكب المعصية بعد أدراكها أقوى من زجره قبله وأعظم في النهي عنه فقال لما اشتراطيه ليمتأني ردعه وقال بعضهم هذا الأمر ترك المخالفة والنزاع والأمر مجاز عن التخليه بينهم وبين ما أرادوا اظهاراً لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو بالغ زجراً لا باحثة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله فعبر عن التخليه بينهم وبين الأضرار مجازاً وقال النووي أنه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطراد ببعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من التنباه بمخالفة ما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل فعني فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليهما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي أنام من فضة أو ذهب مرصع أو زبرجد وفيه أحوال أخر كان يشرب أولاً منه ثم جعل صاعاً يكال به وله ساقية عظيمة فذهبها يوسف أو أربابها خائفوها (في رحله) بين أمتعة أخيه ليأخذ بها وكان من شرعهم أخذ من سرق والرحل رجل البهير وأمتعة المسافر التي تحمل عليه (وأخذه) أي أخذ يوسف أخاه (باسم سرقة) أي بسبب نسبته لسرقة الصاع وأقدم اسم إشارة إلى أنها تامة لأصل لها كما يقولون ما فلان من الأمر إلا اسمه (ما جرى على أخوته في ذلك) أي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) أي يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لأصل له وهو نبي معصوم ففيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة (فاعلم) علماً يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله) يعلم أن الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على أن فعل يوسف) مع أخوته (كان عن أمر الله تعالى) له بوحى يقول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بأمر الله وبحكمه (لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله

أمر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا أن الاشتراط أولاً كان له إلا أن صار حراماً فينبغي أن يكون العقد الأول بشرطه صحيحاً وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فراجع الاشكال بأن فيه غسراً بظاهر الحال (فان قيل) فاعني فعل يوسف عليه السلام باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) أي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به أيضاً العزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد أو من ذهب أو فضة مرصعة (في رحله) أي وسط متاع أخيه (وأخذه) أي وأخذ يوسف أخاه وحده عنده (باسم سرقتها) أي بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على أخوته في ذلك) بهم ومهم (وقوله تعالى)

حكايه عن المنادى ومن معه خطاباً لأخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم) الآية (اكرمك الله) أن الآية تدل على أن فعل يوسف عليه السلام كان صادراً (عن أمر الله لقوله تعالى كذلك) أي مثل ذلك التاكيد (كدنا ليوسف) أي بينا السكيد له بأن أوحينا إليه ليأخذ أخاه في دين أبيه - لا له أولى من حكم غيره وقيل السكيد هنا جزاء السكيد يعني كما فعلوا ليوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف أخاه إلى نفسه وحوال بينه وبين أخوته (ما كان ليأخذ أخاه) فيضمه إلى نفسه في مثواه (في دين الملك) أي حكمه إذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرقه دون الاسترقاق (الآن يشاء الله) بأن يجعل ذلك المحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من أعم الأحوال ويجوز أن يكون منقطعا أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى وإذنه

(الآية) أي نرفع درجات من نشأ وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كذناه باطفتنا حتى وجدنا السبيل الى ذلك وهو ما أجرى على السنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بعشيقته الخلاق (فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به) أي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لا ذا أي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله تعالى به ولا بعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على أي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطامكي قال يعني أي شيء كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبده واماؤه والملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وايضاً) يمكن ان يقال ٣٠٩ في دفع الاشكال (فان يوسف عليه

السلام لما كان أعلم أخاه باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد أحسن الينا وجمعنا بخير تفضل علينا ونعم ما قيل

كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروى انه قال ليوسف بعدما أهله أنا أخوك فانا لأفارقك فقال لقد علمت اغتصم والدي بي فاذا حبستك ازاد غمهم لا سبيل الى ذلك الا ان أنسبك الى ما لا يحمل في حقك فقال لا بالي فافعل ما بدا لك قال فاني أدس صاع في رحلك ثم يقال انك سرقتك ابتائلي ذلك الى بعد نسرك ثم يقول من قال فافعل والله

در القائل

فليس لي في سؤالك حظ فكيف ما شئت فاخبرني

(الآية فاذا كان كذلك) أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال أمر ربه ولو كان ما أمر به مخالفاً لشرعته فانه لا يستل عما يفعل وقد يامر بعض أنبيائه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام وبه استدلل من ذهب من الأئمة الى جواز الحيل كأي حيلة وأصحابه خلافاً للشافعية فان لهم فيها خلافاً فني كذا ليوسف غلمناه ما يكيد به اخوته حتى يأخذ أخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن للتجمل على أمر يريد ودين الملك يعني طاعته بإبقائه بمصر أو ما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله الآن يشاء الله يدل على ان فعله بإرادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) أي وان وقع فيه ما ذكر كرمي بالخالف ظاهر الواقع ويقضي الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وايضاً) مما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان أعلم أخاه) بنيامين حين أخذه من اخوته بكيد و تدبيره فقال له سر او هم لا يعلمون (باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن فيكون عندك ثبوس وشدة حين أسندك السرقة وأخذك عندى وأمره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا أفارقك (بما كانوا يعلمون) مما يقولون ويخافون (وكان ما جرى عليه) أي على أخي يوسف (بعدها) أي بعد اعلامه بما ذكر (من وقعه) بقاءه وقاف أي من اتفاق جرى بينهم اسراً (ورغبته) في الإقامة معه وانه لا عقوق فيه لايه (وعلى يقين من عقي الخبر له به) أي لتيقنه ان هذه القصة يعقم اخير لهم ولا يهمل اجتماع شملهم وينفوخ عاسف منهم عاجلاً (وازاخرة) أي ازالة (السوء والمضرة عنه) أي عن أخيه (بذلك) أي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في إقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (وأما قوله) عز وجل في حكاية القصة (أيتها العير) أي اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وجاء (انكم لسارقون) للصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال (فيلزم) هو من تبلى النفي فهو منفي ايضاً أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله محل بلام جارة وفي نسخة بالسوء وفي أخرى مضارع والكل صحيح متقار بمعنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على أمر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمع لم يحتج لذلك (ولعل قائله) الذي هو غير يوسف (ان حسن) ببناء المجهول من التحسين (له التاويل) أي تاويل اسناد السرقة لم (كان) غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو (ظن

(كان ما جرى عليه بعد هذا من وقعه) أي وفق مرافقته في نسخة وفتقته (ورغبته) أي ميته في إقامته (وعلى) أي وكان على (يقين من عقي الخبر له به) أي لبنيامين بسبب يوسف (وازاخرة السوء) بضم السين وفتحها والازاخرة بالزاي أي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (وأما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (أيتها العير) أي اصحاب الابل ذات الاجال من الطعام والانتقال (انكم لسارقون) أي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) أي يزيلها وفي نسخة محل شبهة أي لغت عقده (ولعل قائله ان حسن له التاويل) بصيغة المجهول مشدد السين أي ان صحيح (كان) أي بامر يوسف أو غيره (ظن

(على صورة الحال ذلك) كما يقتضي المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (لفعلهم قبل) أي قبل ذلك (بيوسف) فإنه كان سرقة في المعنى من أبيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعههم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي باعها اخوته أو اشتراه السيادة من اخوته قولان للفسرين وقد أغرب الدججي حيث قال بعد قوله وبيعههم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة الحب ورجعوا (وقيل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة أي تنسب اليهم (ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم أو فعلهم وفي أصل الانطaki ٣١٠ ضبط يقول بالبناء للجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا

(على صورة الحال ذلك) أي رأى ظاهر حالهم كحال السارق لو جردنا ليس لهم بين أمتعتهم فظن سرقتم له وان جازان يكون غفلة وسهوا أو وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) في الجواب أيضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (لفعلهم قبل) أي قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعههم له) من السيادة فإنه في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لا من اخر جهه من البشر أو لانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه وانما القوه في الحب كما كنهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق سراو باعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم النون للتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء) أي نسند لهم قولنا (لم يات) أي لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتاويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) أحدا من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم

\*(فصل) في بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه رعايتهم جاهل ان الابتلاء عيشه غير لائق بهم أيضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديرهم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب الشرط (في اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لابتلائهم بالظيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت امرضه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من غيره كما سيأتي وسئل عنه فقال انا كذلك شدد علينا وبضاعف لنا اجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجه وياتي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت أحدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا بدنه الشريف ألطف من غيره واللاطف يتاثر أكثر من تاثر الكفيف (وما الوجه) فيما ابتلاههم الله (أي الانبياء) به من البلاء (بيان للضمير والوجه) يكون بمعنى السبب الذي وجه به يقال ما وجهه أي ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) أي معاملتهم به معاملة الخسة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالجن غير الامراض من المصائب كما سيأتي (كأيوب) عليه الصلاة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبعقوب) عليه الصلاة والسلام في خزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلاة والسلام هذا مثال الخن لقتله (وزكريا) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مر (وعيسى) عليه الصلاة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلاة والسلام ابتلى

من أقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان أخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم بالابائيات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله تعالى أعلم

\*(فصل) فان قيل في الحكمة في اجراء الامراض أي انواع العلة (وشدتها عليه) أي على نبينا وعلى غيره من الانبياء (الشامل للرسول وغيرهم) على جميعهم السلام والتحية والاكرام (وما الوجه) أي التوجيه الوجه (فيما ابتلاههم الله تعالى) به من البلاء وامتحنهم بانواع العناء (فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا وكما شكروا على السراء (كأيوب) وكانت تحت رحمة من

أسئل بعقوب وقصيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره مسطورة (وبعقوب) ابتلاء بالقاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في أيام بخت نصر وهو أكرم الناس عنده ففسدته الجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا ما كلون ذبيحتك فسالهم فقالوا أجل فامر بخدخدهم فالتقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاري لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مقرش ذراعهم لم يضرهم فأت من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار



(و يوسف) ابتلاه الله تعالى بقراف أبيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم) أي  
والحال (انهم خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء تفتح أي مختاره (من خلقه وأحبائه وأصفيائه) أي اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم  
وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود في كل فعله (وكلماته) أي أحكامه  
(جميعاً صدق) لا خلاف في وعده وعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً (لا مبدل لكلماته) أي لأحكامه (يبتلى عباده)  
أي يمتحنهم بما أراد تارة بمنحهم وأخرى بمعنتهم لقوله ونبأكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) أي في ضمن غيرهم ثم جعلناكم  
خلائف في الأرض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير ٣١١ فتجاوزون وفق أعمالكم واختلاف

أحوالكم والابتلاء من  
الله تعالى أن يظهر من  
العبد ما كان يعلم منه في  
الغيب (وليبلوكم) أي  
وقال خطاباً عاماً الذي  
خلق الموت والحياة  
ليبلوكم أي ليعاملكم  
معاملة الممتحن (أيكم  
أحسن عملاً) أي أصوبه  
وأخلصه وقد ورد  
مرفوعاً أحسن عملاً  
وأسرع إلى طاعة الله  
تعالى وأورع عن  
محارمه وقيل أكثركم  
ذكر الموت واستعداداً  
لما بعده قبل الموت  
وقيل أزهدكم في الدنيا  
وأجهدكم في العقبى وقال  
الله تعالى أيضاً (وليعلم  
الله الذين آمنوا) عطف  
على صلة مقدرة أي  
نداول الأيام بين الأنام  
لنتعظوا وليعلم الله إذا  
بأن الحكمة فيه كثيرة  
وأن ما يصيب المؤمن من  
المصالح مما لا يعلمه غيره

بالقائه وذله بالنار (و يوسف) عليه الصلاة والسلام ابتلى بقراف أبيه له والقائه في السجن والحب  
(ودانيال) عليه الصلاة والسلام ويقال دانيال أيضاً وهم اسم أعجمي غير مصر وف بدال مهـ حلة ومافي  
بعض الكتب من أنه يجوز إعجابهم بالأصل له وقيل معناه الحكيم لله وهو نبي غير مرسل كان في زمن  
نوح وكان من أعز الناس عنده فوشوا به له فالتقاء أصحابه في الأخذ ودوهذا ما ابتلى به وقصصهم  
مفصلة بطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره عن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون  
(وهم خيرته من خلقه) حال مبينة لوجه وزود السؤال والخيرة المختار الجتبي بسكون الياء وقد تحرك  
والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف (وأحبائه  
وأصفيائه) أي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فاعلم  
وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحكمة في أفعاله (أن أفعال الله تعالى كلها عدل) فلا ينظم أحد من خلقه  
وإن كان لا يجب عليه شيء وله أن يعذب كل من أراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام  
(وكلماته) أي أخباره وعده (صدق) أي صادقة كلها (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن أحد أن يغير  
شيئاً أخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو  
السميع العليم فله أن (يبتلى عباده كما قال) عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم  
(لننظر كيف تعملون) أي ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويحازيكم عليه  
أعظم جزاء (و) قال لهم أيضاً الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) أي أودع فيكم أذى  
أحياناً بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الأحكام وأن يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما  
تستحقونه ولتضمن يبلوكم معنى يختبر العلم علق عن جملة أيكم إلى آخره وفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون  
وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم أيضاً ما حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم  
الله الذين جاهدوا ومنكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى ألم مع زيادة  
توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة وقرئ بالرفع (و) قال لهم  
أيضاً ولنبلونكم بالجها هو التكليف (حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلو  
أخباركم) أي ما يخبر به من أعمالكم وأحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم  
ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وأفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض عند بعضهم لبيان ما تعلق به  
علمه وأنه لم يمتدح عليه كالأغراض الباعثة على الأفعال والآيات دالة على أنه تعالى يبتلى بعض  
عباده ليظهر صبره فيجازيهم أعظم جزاء ففقيه تسليمهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحنانه)

أو التقدير فعلنا ذلك لتمييز الثابتين على الإيمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون أم حسبتم أن تدخلوا الجنة  
(ولما يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم) أي بابتلاء علمه سبحانه وتعالى بجهاكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على إضمار  
أن والواو للجمع أي لم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه ونفيته بل إلى إثبات  
المعلوم ونفيته على طريق البرهان في أمره فإن علمه تعالى إذا تعلق بشئ لزم وجوده كما أن عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال  
أيضاً (ولنبلونكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) قرئ في السبعة بالنون والياء في الأفعال الثلاثة  
(فامتحنانه) أي الله سبحانه وتعالى



(اياهم) أى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب المحن) وفنون البلاء والقسطن (زيادة في مكاتبتهم) أى منزلتهم (ورفعه في درجاتهم) أى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهد مع الاهداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء (والشكر) على النعماء والآلاء (والتسليم) في الامور (والتوكل) في الصدور (والتقويض) أى الاعتماد على رب العباد فيما ٣١٢ أراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع) منهم حال الاستدعاء والاستكفاء

عز وجل (لهم) أى لانبيائه عليهم الصلاة والسلام المذكورون في هذه الآيات (بضروب) وأنواع (من المحن) والمصائب التي ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لأجله (في مكاتبتهم) أى منزلتهم العالية بالشرف عندهم كذا قوله (ورفعه في درجاتهم) أى مراتبهم العالية حسا ومعنى (و) لأجل أن يكون (أسبابا لاستخراج) أى لظهور (حالات الصبر) المركوزة في طبائعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع أسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر أى وهى أسباب الى آخره (والرضاء) في السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول كل ما فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقويض) بجعل أمرهم مفوضا اليه (والدعاء والتضرع منهم) أى اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتاكيدا) بالنصب والرفع وفي نسخة توكيدا وهى لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة للعانى كالباصرة في الحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلاء لينبهم لما ذكر مقومو كدومين لبصائرهم (في رجة المتحذين) اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلاء بغيرهم (والشفقة على المتبئين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل بليتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسميه (وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم) اذا السعيد من بغيره تعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذ لم يسلموا منها فكيف غيرهم من هودونهم (ليتاسوا) أى يقتدوا بهم ويكون لهم هم اسوة (في البلاء) الذي نزل بهم (ويتسلوا) أى يكون لهم اسوة تذهب خزيهم (في المحن) والمصائب (بما جرى عليهم) ووقع بهم (ويتقندوا بهم في الصبر) على ما أصابهم فيقولون اذا كانت انبياء الله وأجباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن (و) من جملة المحكم في ابتلائهم (مخواتمات) جمع الهنة وهى الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايح كمن وباقى ما في هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدر عنهم سهوا أو أمره تعدسياً بالنسبة لهم اذا (فرطت منهم) أى وقعت بسبب تقرب يسير منهم تطهير لهم من فعلهم عن مثلها وان كانت جائزة (أو غفلت) بفتح حاء غفلة وغفلتهم لا شغل لقلوبهم بأمورهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم وقد غفرت (ليلقوا الله) بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طيبين) مبرئين من خبايا الذنوب ودينها (مهذبين) أى غاصين بمحائبهم من التهذيب وأصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تزدها نمو (وليكون أجرهم) أعظم عند الله (أكمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يؤجر عليه (كسباني) (ونوابهم أوفر) أى أكثر (وأجزل) أى أعظم فيزيديكم وكافوا الاجر والثواب بغيره وقد يفرق بينهم ما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تقضا لا واحسانا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاء بحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضي أبو على المحافى) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (أبو الحسين) مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب (الصبر في) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خير) ون) تقدم أيضا (قالا)

(وتاكيدا) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتاكيدا (لبصائرهم في رجة المتحذين) بفتح الحاء (والشفقة على المتبئين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) أى تنبيهه وبصيرة (لغيرهم) من أمهم (وموعظة لسواهم ليتاسوا) بتشديد السين أى ليقندوا (في البلاء) بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويتقندوا بهم في الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل هو المهرب المنجى لمن أحذقته مكاره دهر ليس منهن مذهب (ومحسوس) بالرفع وفي نسخة ومحسوس أى سبب محسوس (لغات) بفتح هاء وتخفيف نون أى زلات (فرطت منهم) أى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهى الخصال السوء لاتباع الانبياء وان

ذكره المصنف فكل عالم هفوة (أو غفلت سلفت لهم) أى سبقت

منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهره اوباطنا مؤدبين (وليكون أجرهم أكمل) أى أكثر وأجل (ونوابهم أوفر وأجزل) أى أتم وأعظم والله أعلم (حدثنا القاضي أبو على المحافى) (أى ابن سكرة) (ننا أبو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصبر في) وأبو الفضل بن خير ون) بفتح فسكون فهم يصرف ولا يصرف (قالا) أى كلاهما

حدثنا

(ثنا أبو علي البغدادي) بدال مهملة ثم معجمة هو الر واية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) أي ابن سعيد (ثنا جاد ابن زيد بن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فتحين أوله موحدة قيل هي أمه واسم أبيه عبدو هو أبو بكر ابن عاصم ابن أبي النجم ومهله مولى بني أسد أحد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهم ما وعن جماعة وعنه شعبة والحمدان والسفيان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال أبو زرعة وأحمد ثقة أخرجه البخاري ومسلم ومقرؤا لأصله وأخرج له الأئمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديا المحفوظ انه ٣١٣ منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته أبو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة وأخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) وهو سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا قال) الناس أي الاشبه بالامثل فالامثل (عن النبي ثم الامثل فالامثل) أي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصالحين والاولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين أي على قدر يقينه (فما يبرح) أي ما يزال (البلاء) متعلقا (بالعبء) يظهر من الذنوب (حتى يتركه) يمشي على الأرض أي ماشيا عليها (ما عليه) (٤٠ شفاع) خطيئة) ينسب اليها يؤخذ لذيها الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكأين) وفي قراءة وكأين أي وك (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معهم) يبيون كثير) واحدها ربي أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة والربى منسوب الى الربة أي الجماعة وجمع للبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات لنسب أي علماء أو عابدون لهم أنقياء (الآيات الثلاث) وهي قوله فاعوذوا بالله من استكثارها (الاستكثار) أي ما جبنوا وما فتروا وما أنكسروا (ما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكرهم وما ضيعوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكاثروا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسرنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فإنا هم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

حدثنا أبو علي البغدادي المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم بيان نسبته قال (حدثنا محمد بن محبوب) راوي سنن الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا جاد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل جاد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني أسيد أحد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهذه بفتح الباء الموحدة وسكون الميم وقع الدال المهملة واللام وبهدها هاء كنة اسم أمه فبرسم بالالف ومعناه الخفة وأسراع المشي وعوام مصر تستعمل بمعنى الاهانة فكأنه مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبهدها دال وهي الحارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في الحديثين رديا المحفوظ هذا استقراره من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وأخرج له الستة (قال سعد) قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا بالامراض وغيرها (قال الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاءا (ثم) يليهم في شدة البلاء (الامثل فالامثل) الفاء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو أمثل من فلان وأماثل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

أبلغ لغير بني شهاب كلهم \* وذوي المثالة من بني عتاب

وقال الراغب الامثل بعبره عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وأماثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثالهم طريقة وطريقة مثلى حسنة (يبتلى الرجل على حسب دينه) الدين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاقته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته فالانبياء أشدوا بلاءا (فما يبرح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعبء) المؤمن (حتى يتركه) يمشي على الأرض وهو كناية عن وجوده أو صحته أي بصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه أكثر كنهجر السباع وهو حقيقة أو مجاز من تركه بمعنى إبقائه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانما تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسياق بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات) يعني فاعوذوا بالله من استكثارها (الاستكثار) أي ما جبنوا وما فتروا وما أنكسروا (ما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكرهم وما ضيعوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكاثروا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسرنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فإنا هم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

(٤٠ شفاع) خطيئة) ينسب اليها يؤخذ لذيها الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكأين) وفي قراءة وكأين أي وك (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معهم) يبيون كثير) واحدها ربي أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة والربى منسوب الى الربة أي الجماعة وجمع للبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات لنسب أي علماء أو عابدون لهم أنقياء (الآيات الثلاث) وهي قوله فاعوذوا بالله من استكثارها (الاستكثار) أي ما جبنوا وما فتروا وما أنكسروا (ما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكرهم وما ضيعوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكاثروا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسرنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فإنا هم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

من زيادة مؤبقة وورفعة درجة ولورثة والله يحب المحسنين في كل حالة (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء بال مؤمن في نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي الله تعالى) أي يموت (وماعليه خطيئة) يؤاخذها (وعن أنس) كما رواه الترمذي أيضا وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام إذا أراد الله تعالى بعبد الخير) أي الكامل في العقي (عجل له العقوبة) أي بما يكون كفارة له (في الدنيا وإذا أراد الله تعالى بعبد الشر) أي السوء الكامل في العقي (امسك عنه بذنبه) أي من غير أن يكفره بشئ يكون بسببه ٣١٤ (حتى يوافي) بكسر الفاء وفتحها أي حتى يأتي أو يؤتى (به) أي بذنبه وافيًا والمعنى

يجأوى به (يوم القيامة) وسبب وروده أن رجلا أصاب ذنبا من قبله أو غيره فأتبع بصرة الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبه - ل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله تعالى الحديث (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه ليمسح تضرعه) أي تذله في آنيته وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكي السمرقندي) أي أبو الليث (أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد من بلا غيره كي يتبين أي يظهر فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان) واختلاف في نبوته (أنه قال لابنه) واختلاف في اسمه (يا بني) بفتح الياء وكسرها لغتان وقرأتان

الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فإنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين في هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الأنبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين معنى كم كما بينه النجاة ومن نبي تمييزا والريون جمع رى منسوب إلى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحد رى بكسر الراء وقيل أنه نسبة للربة بمعنى النجاة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب أصلا ووهنا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا وأصله استكنوا أو استكروا من السكون وهذا تريض لما أصابهم من الأرحاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بإحدوانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وأنهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وإن لم يصدر منهم ذنب تواضعوا وخشية (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء) واقعا (بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله) إذا مات أو حذر (وماعليه خطيئة) لأن ما أصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت أو صغيرة كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي أيضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعر بأن ما قبله موقوف إلا أن له حتم الرفع لأن مثله لا يقال بالأي (إذا أراد الله بعبد الخير) في آخرته (عجل له العقوبة في الدنيا) بما يستليه به فيها مما يحو عنه الذنوب (وإذا أراد بعبد الشر) في عقابه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدرأ جاله فلا يعاقبه ويستليه بل يتركه (بذنبه) والبلاء للآسنة ومفعول امسك مقدر أي البلاء يابدها عنه (حتى يوافي) ربه ويلقاه (به) أي بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه أن لم يرد العفو عنه ويوافي بقاء مكسور ذنوبه للفعل ومن فتحها وبناه للمجهول فقد تعسف (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله عبده ابتلاه ليمسح تضرعه) أي دعاه متمذلا له ليجتبه لكلاما ومراجعتة والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثير أو به فسر لأنه لازم فمن فسر بالتذلل والخضوع وفسر اسمه بمعنى يعلم لأنه غير مسموع لم يصب (وحكي السمرقندي) رحمه الله تعالى (أن كل من كان أكرم على الله) وأحب إليه (كان بلاؤه) في الدنيا (أشد) وأقوى من بلاء غيره فيها (كي يتبين فضله) في الآخر أوفى الدنيا لمن لم يصبره (ويستوجب الثواب) أي يستحقه نقض لامن الله لوعده به (كما روى عن لقمان) الحكيم (أنه قال) لابنه (أوصاه) (يا بني الذهب والفضة يختبران) ببناء المجهول أي بعد خلوصهما وعدمه إذا أذينا (بالنار) علم هل فيها ما خبت أم لا (والمؤمن يختبر) إيمانه وقوته (بالبلاء أي باصابتهم بمرض عليه ونقص جرمه منه) (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب) بمفارقة (بيوسف) عليه السلام والصلاة والسلام وحزنه عليه (كان سببه التفاته إليه) أي إلى يوسف (في صلاة) ويوسف (ثام) عنده والتفاته (محبة له) منصوب أي لاجل محبته له فامقطع التوجه لله قطعته إذا

تعالى

(الذهب والفضة يختبران) بصيغة المجهول أي يختبران (بالنار) فينظقان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيط من دنسه وخبئه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف) أي بفقدته (كان سببه التفاته في صلته إليه وهو) أي يوسف (كافي نسب) (ثام) لديه (محبة له) أي غير المنة عليه وأغرب الدجى في قوله ولا أقول بأن هذا سببه لزمته عليه الصلاة والسلام عن قطعه كمال أقيه على ربه فيها انتهى وغرابته لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أوحى إليه أتدري لم فرة

يذلك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجي ولم نظرت  
الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) أي يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) وأغرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه  
(على أكل حل) بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضان له سنة أو أقل (مشوى وهما يضحكنا) جملة حالية أي والحال انهما  
منشراحان من سلطان (وكان لهما جار يقيم قسم ريحهما واشتهاه وبكى وبكت جدته عجزوز لبكائه) شفقة منها عليه (وبينهما جدار  
ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارهما ولعله وقع لتقصير يعقوب في تفحص حالهما في جميع أوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف  
بان الانسان لا يؤخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) أي يعقوب كلفى ٣١٥ نسخة (بالبكاء أسفا) بفتح حين  
أي للحزن والتأسف

تعالى عنه بقرته وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه ان يعقوب (اجتمع يوما هو  
وابنه يوسف على أكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة أو أقل (مشوى  
وهما يضحكنا) جملة حالية (وكان لهما جار صغير) يقيم قسم ريحهما (واشتهاه) أي أحب الأكل منه (وبكى)  
أي أحب الأكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت جدته عجزوز) رجة  
(لبكائه وبينهما) أي بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما (ولا علم عند يعقوب وابنه) يوسف  
عليهما الصلاة والسلام للحائل المانع عنه (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجزوز (بالبكاء  
أسفا) تأسفا وحزنا (على يوسف) عليه الصلاة والسلام لفقدته (الى ان سالت) وخرجت (حدقتاه)  
والحدقة سواد العين وبياضها (وابيضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب ببكاء اليقيم وجدته (كان  
بقية حياته) منصوب على الظرفية أي عمره كله بعد ذلك (يا مر ناديا نادى) بأعلى صوته (على سطحه)  
والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مقطرا)  
غير صائم (فليتغذ) بدال مهمة مشددة من الغداء وروي بمجعة أيضا (عند آل يعقوب) أي أهل بيته  
وآل مقحم أي عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليطعمهم (وعوقب يوسف بالحننة) أي البلية  
(التي قص الله علينا) في القرآن من السجن وغيره وحكي هذا عن المصنف الدميرى رحمه الله تعالى في  
حياة الحميدان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبراني عن أنس عن شيوخه ابن جهم  
الباهلي وهو ضعيف الرواية جدار رواه البيهقي في الشعب وعما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقتاه  
لا أصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم اكان قوله ابيضت عيناه بعد قوله  
سالت حدقتاه كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد الصريح انه لم يعم فان العمى لا يجوز  
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح المجدي هذا كلام طويل بغير طائل (وروي عن الليث)  
ابن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب بلاء أيوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع أهل قريته على  
ملكهم فكلّموه في ظلمه) أي سببه (فاغظوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الأيوب) عليه الصلاة  
والسلام (فانه) لم يغاظ عليه لانه (رفق به) أي كاهمه برفق ولين رجاء ان يشمر كلامه لتجبره كما قال تعالى  
لموسى عليه السلام فقولا له قولنا الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في مملكته (فعاقبه الله ببلائه)  
الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف  
رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان) ان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه) فيما رواه الحنطة كالمصيبة كما تقدم

نفسه وآل مقحم تغخيما لسانه وهذا كقوله تعالى ما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحننة) بنون بعد الحاء المهملة  
كذا ضبطوه احترازا عن تصحيحه بالحجة بالوحدة (التي نهي الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله  
سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وأهل هذا من الحكماء المجهولة عندنا كايلا م الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروي عن الليث) أي  
ابن سعد (ان سبب بلاء أيوب) انه دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلّموه في ظلمه واغظوا عليه في القول له الأيوب فانه رفق به  
بفتح الفاء من الرفق أي ألطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه) الله  
تعالى ببلائه (وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله ان يتلى من شاء مما يشاء من العمل اذ لا يستل  
يقول (ومحنة سليمان) أي وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق

(من نيته) أي خطور وظومه (في كون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أول العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه) أي الامور المرتبة على المحنة والبليّة من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العلمية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداغ ونحوه (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (مارأيت الوجع على أحد أشد منه) أي من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدالله) كما رواه ٣١٦ الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا أطلق عند الحديثين فلا وجه لقول الدجني

(من نيته من كون الحق في جنبه أصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها أيضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي أخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتضى قال الراغب الصهر المختن وأهل بيت المرأة يقل لهم أصهار كما قاله الخليل وكل محرم (أو) بليته انما كانت (للفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده وأسلمت ثم كانت تبكي على أبيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة أبيها ففعلوا فكسته واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فقبله الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما أشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام وأحبها اختصم عنده ناس مع آخرين من أقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتمنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص أسباب أخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان هذا (مارأيت الوجع) في الامراض (على أحد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن عبدالله) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو) أي والمحال انه (يوعك) بضم أوله وفتح عينه المهمة المخففة (وعكا) بفتح العين وسكونها (شديدا) أي أشد ألم من غيره اذا أصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله (انك لتوعك وعكاشد) قال أجل بفتح حاء بمعنى نعم فهو جواب له (اني أوعك كما يوعك) أي أحم كما يحكم (رجلان منكم) أي المسلمون أو الصحابة أو الناس قال عبدالله بن مسعود (قلت ذلك) أي شدة وجعت وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشديد أي لان لك (أجر) وفي نسخة الاجر (مرتين) أي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك أجرين (قال أجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) أي هو كما قلت أمر محقق وجهه وحكمته كما مر وأصل معنى الوعك المحر الشديد ويراد به الحمى والمهاوحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرروا ذكر لا ينافي ما مر من قول المدكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجح عليهم كما توهم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجه والحاكم عن (أبي سعيد) بن مالك بن سنان الخدرى وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله

لعله ابن مسعود أي ابن عمر مع انه لا وجه فيه ما يحتمل ان يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله كثير قال الحماد بن عبد الله هذا هو ابن مسعود انما نهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هم ثلث مائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر الاختلاف في اسم أبيه أو في اسمه هو ومنهم من لم يجمع له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة الجهول (وعكاشد) بسكون

بسكون العين المهمة وتحرك أي شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك لتوعك وعكاشد) قال أجل (أي نعم) (اني لا وعلك) وفي نسخة أوعك (كما يوعك رجلان منكم) قلت ذلك ان لك (وفي نسخة ان ذلك) (الاجر مرتين) قال أجل ذلك الامر (كذلك) والاعطى لذلك باللام أي أجل ذلك لأجل ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول أولى لرواية ابن ماجه ان أباسعيد هو الذي وضع يده لئلا لا يسعد أن يكون غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله



تعالى عليه وسلم) ليختبر جهه أشد يدهى أم خفيفة (فقال والله ما أطيق أضع) وفي نسخة أن أضع (يدى عليك من شدة جالك  
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انامعشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص أو المدح أى جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على  
مقدار ما لنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة أى انه أى الشأن (كان النبي) أى فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله)  
لكثرتة وما ذاك إلا لفعة مرتبة النبي وعلود رجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) أى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) أى الانبياء  
(ليقرحون بالبلاء كما تقرحون) أى انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم ٣١٧ في أمر دينهم وتسليم أمرهم

عنفد حكم ربهم وفي  
العدول عن الغيبة الى  
الخطاب ايماء الى انهم  
لا يقرحون بالرخاء وقد  
أورد المصنف في الباب  
الثاني من القسم الاول  
حديثا يقرب من معنى  
هذا الحديث وهو انه  
عليه الصلاة والسلام  
قال لقد كان الانبياء  
قبلى يبتلى أحدهم بالفقر  
والقمل وكان ذلك  
أحب اليهم من العطاء  
اليكم (وعن أنس) كما  
رواه الترمذى وحسنه  
(عنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان عظم  
الجزاء مع عظم البلاء)  
بكسر العين وفتح  
الطاء ويجوز ضمهما مع  
سكون الطاء أى من  
كان بلاؤه أكثر أو أكبر  
فجزأه أتم وأوفر (وان  
الله تعالى اذا أحب قوما  
ابتلاهم فمن رضى  
بالقضاء (فله الرضى)  
من الله تعالى وجزيل  
الثواب وجليل المناب

تعالى عليه وسلم) كما يفعله العواد للربض ليعلموا حرارة جسده أشد يدهى أم لا (فقال والله ما أطيق)  
أى ما أقدر ولا أستطيع مبالغة في شدة حرارته (أضع يدى عليك) وأمس جسداك (من شدة جالك)  
بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أى حرارتها ويقال حى وجة والافصح الاول (فقال) صلى الله  
تعالى عليه وسلم له (انامعشر الانبياء) بنصب عشر على الاختصاص والمدح كما بينه النجاة في باب  
(يضاعف لنا البلاء) أى يزدو ضعف الشيء مثله أو مثله على كلام فيه فى كتب اللغة (ان كان النبي)  
من الانبياء المتقدمين بكسر الميمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام فى خبرها فى قوله (ليبتلى)  
واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون أو بضم فتشديد وهو معروف (حتى يقتله) أى يموت  
من شدة ألمه وفى سنن ابن ماجه ان الرجل الذى وضع يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
ابن سعيد أيضا والمصنف رحمه الله واه من طريق آخر لم يصرح فيه باسمه فلا وجه للقول بأنه سبق من  
قلم الناسخ (وان كان النبي) من الانبياء (ليبتلى بالفقر) الشديده وهو بحسب ظاهر حالهم وانما تركهم  
الدينار هذا منهم (وان كانوا) أى الانبياء وان هذه كالتى قبلها أى عادتهم وجبلتهم (ليقرحون بالبلاء)  
أى يسرون بمصائب الدنيا ما يعلمون من انهار فعة لقدرهم وزيادة لاجرم كما تقدم فالبلاء بمعنى  
ما ابتلوا به فى الدنيا من الامراض وغيرها (كما يقرحون) بالتحية أو بناء الخطاب (بالرخاء) وهو سعة  
المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم برهم وعادتهم بما آذخهم فى مقابلة  
ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافى الدعا بالعفو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما أمروا به  
ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه أيضا ما مر من انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان متواصلا الاخران كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه  
الترمذى وحسنه (ان عظام الجزاء) أى الثواب (مع عظم البلاء) أى لا ينفعك عنه مضاعفة كما مر وعظم  
بضم العين المهملة واسكان الفاء المعجمة أو بكسر ففتح أى من كان بلاؤه أعظم كان جزأه أعظم  
عند ربه (وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى)  
من الله تعالى عنه يجزى لثوابه (ومن سخط) أى كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) أى غضب الله  
تعالى عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجز ع بما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مشوبة وأجر اذ لا يتوهم انه  
ليس أمرا اختيارا باله فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمر اختيارى اما خبره من غير جزع ولا  
ضجر فلا يضره كما فى الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع (وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من  
يعمل سوء يجز به) عاجلا وذلك (ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) أى لذنوبه ان كانت  
وزيادة فى ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف انه  
(روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذى رواه الحاكم (و) عن (أبى) عن (مجاهد)

(ومن سخط) بكسر الحاء أى كره (فله السخط) بفتح حين أى الغضب والسم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفى نسخة وقد قال  
(المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب فى العقبى (وروى هذا)  
أى قول المفسرين فى نسخته وروى مثل هذا (عن عائشة وأبى) أى ابن كعب (ومجاهد) كما رواه أحمد والحاكم عنهم ومثل هذا  
ما يقال بالراى فهذا الموقوف فى حكم المرفوع وقد ذكر البغوى فى تفسيره باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت  
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه الصلاة والسلام يا أبابكر ألا



أقرئك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقروا أنهم قال ولا أعلم أني وجدت انقصا ما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأينالم يعمل سوءا وأنا الحزبون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع

٣١٨

أيضا (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أى ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يصاب عليها واختلف في أى الروايتين أرجح فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الأول والكل وجهة لأن الأول فيه أدب لعدم اسناد المصائب لله والثاني فيه تسليم يجعل كل شئ منه واليه وما ذكر في الآيه هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل أنها في حق الكفار ومعناها كما معنى قوله تعالى وهل يجازى إلا الكفور وهو روى عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا يجده من دون الله وليا ولا نصير أو تتمته في كتب التفسير وشروح البخاري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضى الله تعالى عنها فيه (ما من مصيبة تصيب المسلم) أى مصيبة كانت قليلة أو كثيرة وفيه التجانس المغاير إذا حذى كلمتى السادة اسم والاخرى فعل ومثله أزفة الآزفة (الايكفر الله بها عنه) أى من ذنوبه أو يزيد بها في حسناته (حتى الشوكه يشا كلها) في بدنه فانها مع قتلها يكفر بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خير أو شر وخصها العرف بالثاني وقيل الأول من صوب المظن والثاني من اصابة السهم وأجمعت العرب على همزة المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالرائد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكه يجوز جرها بحتى بمعنى الى ورفعها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر أى حتى تجدد الشوكه وهو بعيدو يشا كلها بضم أوله أى تدخل في جملته بنفسها أو بادخال الغير أى يشوك غير بها فقيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجه له لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكه وقوة وهو معنى آخر والشوكه معروفة وهى في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى \* الاحط الله بها عنه خطيئة أو كتب له بها حسنة أو رفع له بها درجة \* واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهالة ان المراء يثور على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له في ذلك فذوابه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكايته ورد السخاوى بانه يخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافى لا يجوز ان يقال للأصا ب جعل الله ذلك كفارة للثلاث الشارح جعله كفارة فهو محصيل للخاصة وسوء أدب وأنا أقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فانه تعالى له أن يشيبه ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع ألا ترى ان من قتل قتيلا واستحق واوثة الدية حصل له نفع دنيوى بغير فعله فهذا أيضا مما جعله الله سببا لثواب عبده المؤمن رجسة له وتحسنا عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا أذى أحدا ينغم عليه به جبر الخاطرة فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضى وفي كلام شيخ والدى ابن حجر

نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشره ووقعت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وفي رواية عن أبى بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن أما تعرض وأما تصيبك اللاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في صحيح

الهيثمى

البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم أوله وكسر صاده ويفتح أى ينزل به مكرها واليئاب عليه (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) أى من الامر المكره (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) أى ذنوبه (حتى الشوكه) بالمركات الثلاث والظاهر الجرح على ان حتى عاطفة أو بمعنى الى أو الرفع على ان الشوكه مبتدأ والخبر قوله (يشا كلها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكه والمراد شوكه العضاة وبعد التلمسانى في تجوز به ان الشوكه ذات الجنب أى تصيبه فيمرض منها قال تعالى الأولى غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى أولى كما لا يخفى

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كما في  
الصحيحين (من رواية  
أبي سعيد) أي الخدري  
(ما يصيب المؤمن من  
نصب) بفتح نين أي  
نصب (ولا نصب)  
بفتح نين أي وجع  
(ولا هم) أي غم يذيق  
الإنسان (ولا حزن) بضم  
فكوك وبفتح نين أي  
غم فؤوت شيء (ولا أذى  
ولا غم) بضم فؤاد صاحبه  
وقيل المهم من الأمر السابق  
والغم من اللاحق (حتى  
الشوكة يشاكها) لا كفر  
الله تعالى بهما من خطاياهما  
أي بعض ذنوبه وقيل  
من زائدة (وفي حديث  
ابن مسعود) كما رواه  
الشيخان (ما من مسلم  
يصيبه أذى) أي ما يتأذى  
به ولو قطع شر الك نعل أو  
انطفأ سراج (الاحات)  
بشد يد الفوقية من باب  
المغالبة للبالغة أي أسقط  
الله تعالى عنه خطيئته  
(وفي نسخة خطاياها) كما  
يحت أي الله تعالى  
(ورق الشجر) وفي نسخة  
بصيغة المجهول وفي نسخة  
تحت بصيغة الماضي  
من باب التفاعل وفي  
أخرى بصيغة المضارع  
على أنه حذف منه إحدى  
التائين وفي رواية تحت  
هذه ذنوبه أي تساقطت

الميثمي نص الشافعي في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها التصبر يحبه بان كلاً من المجنون  
والمرضى المغلوب على عقله ماجور مثاب يكفر عنه بالمرض فيحكم بالاجرم مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء  
الصبر ورجل النصف على مريض صبره نداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله برده انه سوى بين  
المريض والمجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشاء الغفلة عما  
ذكره في المجنون والحاصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر  
عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان  
لعذر كجنون فهو كذلك أرلنحو جرح لم يحصل له من ذنبك الثوابين شيء انتهى ملخصا وما قاله  
القرافي ليس بشيء أيضا فانه قد قصد الدعاء به وحاصل لزادته أو تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بمثله  
لم تجز الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء بالوسيلة والدراجات العالية وهي محقة له  
وقد أمر بالادعاء بها كما تقرر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية  
أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتح نين أي تعب يناله من سعيه في  
بعض أموره المجاوزة له (ولا نصب) أي وجع أو لزومه أو فتور في بدنه وقد فسر هذه في اللغة (ولا هم)  
بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان المهم يكون لما يقع والغم على  
ما وقع كما ر (ولا حزن) بفتح نين وبضم فسكون وهما من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على  
النصب (ولا أذى) بلحقه من تعدي الغير عليه (ولا غم) وأصله ما يمنع خروج النفس وأريد به ما ذكر  
(حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بهما من خطاياها) من زائدة أو تبعيضية لان بعضها  
لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من  
مسلم يصيبه أذى) أي أمر يؤذيه في بدنه أو نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها  
ألف وتاء مشددة وأصله حاتت فادغم وح ت بمعنى أزال يقال حات المتى من الثوب اذا فركه لين به  
والورق تحات اذا تناثر وتساقت منه (كالتحات) وفي نسخة كالتحت (ورق الشجر) هو كناية عن  
ازهاب الخطايا فشبها سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر أوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضي الله تعالى  
عنها عند الطبراني في الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها  
وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام أحمد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه يشتكي فقال له عائشة لو صنع هذا بعضنا لو جدت عليه فقال  
ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الامي لا ينفلت  
غالباً من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك (فائدة) الصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر على المعصية  
فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكورها فيها وعن علي رضي الله تعالى  
عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهب عين  
الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجز لطاعة الله  
في قلبه خلاوة وما أحسن قول ابن عطاء

يا صبري ترضي وأتلف حمرة \* وحسي ان ترضي ويتلفني صبري

وسئل علي رضي الله تعالى عنه أي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ شيئا أعظم من الصبر  
والرضي والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا وأخرى وسئل أيضا ما رأس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع  
فن تر كما كان عليه وبالأعليه وأرشد من أشد

فوجه لاسلمن لآمره \* في كل ضائقة وشدة خناق

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما حي يوم كفارة ثلاثين سنة

(وحكمة أخرى) في إخراج الأمراض والبلاء على الأنبياء والأوصياء (أودعها الله تعالى في الأمراض لأجسامهم ووعاقب الأوجاع عليها) أي على أعضائهم (وشدتها) ٣٢٠ كية وكيفية (عند ماتهم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة

قوى أنفسهم (فيسهل خروجها) أي انتقال أرواحهم (عند قبضهم) أي وفاتهم (فتخفف عليهم مونة النزع) أي ثقل نزع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) أي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) مفتوح فكون مقصودا وبضم مدودا أي موت البغلة (وأخذه) بالغلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذه أسف الفاجر على ما رواه أحمد والبيهقي عن عائشة (كما شاهد) بضيفة الجاهل (من اختلاف أحوال الموتي) أي الذين على شرف الموت وقر به (من الشدة واللين) أي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافي الصالحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمنين مثل خامرة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أي

موسى وإبراهيم لماسلما \* سلمان الاغراق والاحراق (وحكمة أخرى) في ابتلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونحوهم بالأمراض والمصائب (أودعها الله تعالى) أي جعلها لهم كالودعة (في الأمراض) المصيبة (لأجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (وتعاقب الأوجاع عليها) أي على أجسامهم بتكرارها ومجي بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كالم (عند ماتهم) أي بتبليهم الله بذلك إذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة أمراضهم وشدتها وإذا وقع هذا (فيسهل خروجها) أي خروج أرواحهم ومفارقة أبدانهم (عند قبضهم) أي قبض أرواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن إمساكها فيسهل ذلك عليهم (وتخفف عليهم مونة النزع) أي إخراج الروح من البدن ومونة يميم مفتوحة وهمة مضمومة قبل واو ونون (وشدة السكرات) يعني سكرات الموت وغمرات شدائده وما يدحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك) أي بسبب ذلك المذكور ولو وقيت شق عليها وصعب فكان أشد عليه (بخلاف موت الفجأة) بضم الفاء والمد وبفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجاء الأمر فجاءا إذا جاء على غفلة منه (وأخذه) له دفعة من غير انتظار لأجل فهو أشد عليه لشدة قواه المانعة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجأة أخذه أسف أي غضب وقهر من الله كما يأتي وروى أسف بالمدايم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التأهب له بالصوبة ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رجة وهو الصحيح الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما شاهد من اختلاف أحوال الموتي في الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزع \* فان قلت اذا كان توالي الأمراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر واله حكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والمفجرة \* قلت تالمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها أخف من سكرات غيره وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات أشد من غيره لكونه ككبير شجرة قوية كما تقرر بعدم ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضي الله تعالى عنهما (مثل المؤمنين مثل خامرة الزرع) (مثل خامرة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذي ليس بغليظ والقصة الطرية وقال الخليل هي أول ما ينبت على ساق واحد أو ألفها منقلبة عن واو ونقل عن القراء انهم اجمعوا على وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن أحمد مثل المؤمنين مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني أخرى وروى يحم مرة ويصف أخرى (تغيثها الريح) بضم التاء القوية وكسر الفاء تليها مائة تحتية ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد الياء التحتية وروى بيا التحتية في أوله أي تليها (هكذا وهكذا) أي للينها تلي يمينها وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

أفي وان كنت هضبة جلدا \* أهتر للحسن قامة غصنا

كأنتي غصن بانه تحضل \* تعطفه الريح ههنا وهنا

(وفي) صحيح مسلم من (رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب

حائطه للينة عطفها أو ضعفها (تغيثها) بضم أوله ففاه مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة وأما قول (أنتها) التلمساني وروى تغثها بدون ما فخطا فاحش أي تحررها وتليها (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تليها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لا في هريرة كافي صحيح مسلم (من حيث

أنتها الريح تكفهاها) بفتح الفاء وتكسر أى ثقلها (فاذا سكنت) أى الريح (اعتدات) أى قامت قائمة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفها) بصيغة الجھول أى يقلب ويغير حاله (بالبلاء) أى كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) يسكون الراء وفتحها شجرة الارزة وخشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وأنكرها أبو عبيد كذا في النهاية (صماء) أى صلبة يابسة (معتدلة) أى مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف أى يكسره (ويهلكه) ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب ٣٢١ قضية وعن أنس رضي الله تعالى عنه

ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير ففهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أصحبه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك والله تعالى أعلم بمصالح عباده وفق مراده أقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه المحاكم عن سعد (معناه) أى الحديث السادس (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أى مبتلى بالزاي (مصائب البلاء) أى بانواع البلاء كوت أعزته وفوت أحبته (والامراض) وفي معناها فقد اغراض (راض) بتصرفه أى بتغيير

(أنتها الريح تكفهاها) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة أى تصلها والمراد تميلها ايضاً (فاذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدت) أى انتصبت لانها لا تنكسر ليلينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن يكفها) بضم فسكون وفتح وهمزة أى ينقلب من صحته لمرضه كثير اثم يبرأ فلا يعتيده الامراض لا تغنيه ويهلك (بالبلاء) من حيث آتاه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص أى تنقص من أصلها والارزة بفتح همزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزره بالمدرزة فاعلة وأنكره أبو عبيدة رحمه الله تعالى (صماء) أى صعبة شديدة اليبس والقوة (معتدلة) أى قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويسها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم أى يأخذه بغتة من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بفاء بدونها وفي العقد لابن عبدربه قالت المحكمات من تعرض للسلطان ازدراه ومن نظام له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معها من الحشيش وأما ما استهدف لسان النوح العظيم فقصة قوله والي تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصمت \* عيدان فجود ولم يعبان بالرم  
بنات نعش ونعش لا كسوف لها \* والشمس والبدرم منه الدهر في الرقم

وفي كليله ودمنة الريح لا تقلع عوداً نابتاً \* وتقلع الدرع العظيم النابتاً  
(معناه) أى هذا الحديث (ان المؤمن مرزأ) بالتشديد وهو المرزأ لا يزال تصيبه الزاي وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصائب البلاء) بالمداى تنزل به المصائب (والامراض راض بتصرفه) أى بتغيير أحواله وقيل بتصرف الله فيه وله وتقلبه (بين أقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) أى منقاد مدع من مطيع مسلم وأتى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (الجناب برضاه) أى لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل \* ان الهب لمن يحب مطيع \* ووقع هنا في بعض النسخ روح برضاه بضم بعد الراء من رمض النار وحرارتها أى ما يصيبه من الآلام يزيد له لئلا يمكن قوله بعده (وقلة تسخطه) يقتضى الاول وبأياه وأظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) عطف بنفسير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لمحبها وترنحها) براها وجاهه هملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الرنحشري (من حيث ما أنتها) أى من أى جهة كانت جنوباً أو شمالاً لئلا (فاذا أزاح الله عز وجل بزاي معجزة أى أزال) عن المؤمن رياح البلاء استعارة مفسرة لما في الحديث كأنه لما

(٤١ شفاع) أحواله وتغير آماله في حاله وما له وجاهه وماله (بين أقدار الله تعالى) أى أنواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع أى منقاد (لذلك) الذي أصيب به هملتان (الجناب) أى متواضع له به متبذل (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة تسخطه) أى وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تعلبها بغيره وسرعة في الصباح والروح (وتمايلها لمحبها) المختلفة في الشدة واللين (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة أى دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريضي برنح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما أنتها) أى جاءتها رياح البلاء والرياح (فاذا أزاح الله تعالى) بالزاي أى أزال (عن المؤمن رياح البلاء) وأبدل منها رياح النعماء

(واعتدل صحيجا) واستقام صريحا (كما اعتدلت خاماة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو أى هو ارجو السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) أى بدفع محنته (منتظرا رجته ونوابه) أى مثوبته (عليه) أى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) أى المؤمن (بهذه السبيل) أى به - هذه المأنة من تحمل تواردا زابا وتراذف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) ٢٢٢ أى حمله وحصوله فى وقت من أوقات القوت (ولا اشتدت) أى ولحقت (عليه)

شبهه بالخامة تشبه ما يطرؤ عليه بالرياح المعتورة وعليه تميله هنا وهنا (فاعتدل) أى برأى من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الرياح واليه أشار بقوله (صحيجا) وهو حال أرتجيز (كما اعتدلت خاماة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح وأصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوى فى مقابل البرانى (رجع) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمته) اذا أنعم (عليه) بالخلاص مما يكره ويخشى (برفع بلائه) عنه ونجاته عنه (منتظرا رجته) له راجيا احسانه (ونوابه عليه) أى على ما ابتلاه ووقعه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون أو ائلك عليهم صلوات من ربهم ورحمتهم أولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السبيل) أى على هذه الحالة من أصابته بالبلايا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه لا تلافيه بالامراض المتوالية عليه (ولا نزوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت) عليه سكراته ونزعه) أى نزاع الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لا ينال ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم أشد الناس بلا لانه فى حالة أخرى وهى نزول المصائب بهم قبل حضور الموت (لعادته) أى اعتياده (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه لعله بذلك تهون عليه (وتوطينه نفسه على المصائب) اذا أصابته أى اطمنئنان نفسه لما علمه بان لا بد له منها فبرضى ولا ينزعج ويقاقى بالتوطين أصله اتخاذ الوطن ثم تجوز به عن عدم القلق والضجر قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه \* على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقبة براء مهملة وقاف مشددة المراد به الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضا (بتوالى المرض) أى دوامه أو تكرره (أو شدته) أى قوته وألمه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معافا) من الامراض والبلايا (فى غالب حاله) أى فى حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (تمتع) أى منتفع ومنعم عليه ظاهرا (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدرأه الله حتى يغفل عن آخرته (كالارزة الصماء) أى القوية التى هى غير مجوفة ولا يزال كذلك (حتى اذا أراد الله هلاكه) بحضور أرحله وانقراض عمره (قصمه) أى كسره (لحينه) أى لوقته الذى حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء نائبة أى على غفلة وفى الأساس لم يزل يطلب غرته حتى أصابها أى يترقب غفلته ليهاجم عليه ويتمكن منه (وأخذه بغتة) وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعننف تضربه الملائكة (فكان موته أشد عليه حسرة) تخيير وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزعته) أى نزع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الآلام (أشد ألما وعذابا) له فى الدنيا (وعذاب الآخرة أشد) عليه مما قاساه فى الدنيا فى حال نزعته (كالنجعاف الارزة) هو انفعال من الجعف

سكراته ونزعه) حين صعبت غمراته (لعادته) أى تعودته (لما) وفى نسخة بما (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) أى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) أى الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) أى ولتتبينه وتمكينه (نفسه على المصائب) أى أصابتها (ورقتها) وضعفها بتوالى المرض ولومع خفته (أو شدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) أى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله) تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة الصماء) أى الشجرة القوية (حتى اذا أراد الله هلاكه قصمه) أى كسره وأهلكه (لحينه) بكسر الحاء أى فى وقته فوراً (على غرة) بكسر غين وتشديد راء أى على حين غرور وغفلة

(وأخذه) أى أماته (بغتة) أى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسيطا من نار (فكان موته أشد عليه حسرة) أى تأسفا وكآبة (ومقاساة نزعته) أى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا) عند قبضه (ولعذاب الآخرة أشد) أى أقوى (وأبقى) وفى نسخة يزيدون كانوا يعلمون أى لا آمنوا (كالنجعاف الارزة) بالنون والجيم أى انقلاعهما من أصلهما وقال التلمسانى وروى النجفان بفتح النون أى ضعف واسترخاء



(وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماره وعلامة وقد ورد المحي رائد الموت أي بريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) أي معهم خلاف عادته مع احيائه (كما قال تعالى فكلنا) من اعدائنا من كذب باصفيائنا (أخذنا بذبذبه) بغتة فاذا هم مبلسون أي متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) أي رجحا عاصفة تحصبهم تقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثره ودفاصبه جوا في ديارهم جائئين (الآية) أي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقرون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولو كان كانوا أنفسهم يظلمون (ففجأ) أي فجأ الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت ٣٢٣ على حال عتو) أي فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا له

من الموت والبعث في العاقبة (وصبحهم به) بشدائد الموحدة أي وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغته ولهذا ما) كذا في نسخة فقل هي زائدة أو موصولة كره السلف الفجأة (ومنه حديث ابراهيم) أي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجني النخعي أو التيممي وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يعد التعداد والله أعلم (كانوا) أي العصابة والتابعون (يكسرون أخذه كاخذه الاسف) رواه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والاسف بغتتين (أي الغضب) الموجب للكثرة التام في وشدة التلهف وفي نسخة يكسر السين أي الغضبان المتأسف (يريد) أي ابراهيم وفي نسخة يريدون

يحجم وعين مهملة وفاء وهو القلق بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) أي غافلون لاشغاهم بامور دنياهم وعدم ما يذبهم على عاقبتهم (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله عز وجل (فكلنا) من القوم الكفرة (أخذنا بذبذبه ففجأهم من ارسلنا) أي أنزلنا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام والمحاصبر يحج تأتي بالحصبا وهي حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعب عليهم الصلاة والسلام أتتهم صيحة وأصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (ففجأ جميعهم) ماض معني أناهم فجأ (بالموت على حال عتو) بضم العين المهملة ومثناة فوقية وواو مشددة أي تكبر وتمرد وتجبهم منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) أي أتاهم في الصباح (به) أي بالهلاك (على غير استعداد) أي تهيؤا سيحل بهم لاستدراجهم (بغته ولهذا) للامر الذي يأتي غفلة وكونه من شأن الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء والصالحين (أنهم كانوا يكسرون موت الفجأة) لحيثه على غير استعداد له بوصية ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وما يؤيد صحة الأولى قوله (ومنه) أي مما ذكره عن السلف ما روى في حديث ابراهيم (وهو النخعي) كافي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكسرون أخذه كاخذه الاسف أي الغضب) لأن من غضب على أحدا يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه (يريد) بأخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم أنه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة لا مؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة أي منذرته ومنه لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي أخرى يريد موحدة وادال مهملةتين يدين ما مشنة تحتية ساكنة أي رسول يحيى ومن الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي مغرب بريده دم أي بغلي مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسل الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان أحسن ليس بشئ (وبقدر شدتها) أي شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها بما هو أشد منها (فيسعد من أصابته) الامراض أي يتهيأ بالاعمال الصالحة تزهده في الدنيا الفانية (وعلم تعاذهاله) أي يحثها مرة بعد أخرى يقال صديق من تعاذهل في بسؤاله عن بره لي كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

إذا الرجال كبرت أولادها \* وجعلت امراضها عتادها \* فقل لك زرع قد دنا حصادها (للقادريه) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك أمورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شاتها ولا راحة مؤمن فيها

أي السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة ثالثة) في اعتراء أنواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) أي كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت أي منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد المحي رائد الموت لانها تأتي عن قرب الموت (وبقدر شدتها) أي قوة الامراض وقتها (شدة الخوف) أي خوف الموت فيسعد للموت (من أصابته) تلك الامراض قبل الموت (وعلم) أي المؤمن (تعاذهاله) أي تغتد الامراض تعاوده هاله استعدادا تاما للقاء به عز وجل ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد (أي الكدورات وما أحسن قول ابن عطاء في حكمه مادت في هذه الدار \* لا تستغرب وقوع الاكدار



(و يكون قلبه متعلقا بالعباد) و يكون متبعا لثبوت حصول الزاد ليوم التناد (فيمنصل) من باب الفعل وفي نسخة فيمنصل من باب الانفعال أي يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تبعاته) بكسر أوله لا بفتحها كما هو المحلى بمعنى تبعته وموافقته (من قبل الله تعالى) وهو أهون (وقيل العباد) ٢٢٤ وهو أقوى (و يؤدي الحقوق) المتعلقة به جميعها (إلى أهلها) بقدر إمكان

إدائها (وينظر) أي يتأمل (فيما يحتاج إليه من وصية) بما تر كره إلى من يشق به (فيمن يخلفه) بتشديد اللام المكشورة أي فيمن يعقبه من ولد وعبد (أو أمر يعهده) إلى من يرثه (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له) أي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التنصل) أي التخلص (في مرضه عن كان له عليه مال) ديناً أو قرضاً (أو حق في بدن) يورث قصاصاً أو ارشاً (واقاد من نفسه وماله) أي أعطى القود منه ما مستحقه (وأمكن من القصاص منه) أي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) أي ابن عمه العباس كما روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بعود كان يبيده فقال يا رسول الله القصاص غير مرئيه فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركاً به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى أعلم (و أوصى بالثقلين

وفي القاموس النكد الضيق والشدة (و يكون قلبه) أي فكره (معلقاً) أي مشغولاً مهتماً (بالعباد) أي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقييد (فيمنصل) بنون وصاد مهملة أي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف (تبعاته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) أي حقوقه التي هي من جانبه (و من قبل العباد) أي حقوقهم فيخرج عن عهدتها ما دأبها لئلا يعاقب عليها (و يؤدي الحقوق) التي في ذمته (إلى أهلها) أي أصحابها بإبصارها لهم وإيتاء كل ذي حق حقه (وينظر) أي يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج إليه من وصية فيمن خلفه) فعل ماض أو ظرف بسكون اللام أي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه (أو ينظر في) أمر يعهده أي يعرفه فيوصي به كالدين أو يعاهد ورثته عليه وهذا قلما يخلو منه أحد وما قيل من أنه إنما يليق بأهل الدنيا الغافلين وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لمثله ليس بشيء ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الأول قوله (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إشارة لما في أول سورة الفتح أي لو كان منك ذنب سابق أو يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به أو ما بعد ذنبان مثلك مغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومراتبه أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من المدينة بغد بيعة الشجرة وما وقع فيها (قد طلب التنصل) أي التخلص والخروج من عهدته ما في ذمته (في مرضه) أي مرض موته وعده في مرضه لقر به ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بأيام قليلة (من كان له عليه مال أو حق في بدن) كضرب وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرض أصحابه نحو عكاشة والأعرابي وتقدمت قصته ما (واقاد من نفسه وماله) أي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل (و أمكن من القصاص منه) وإن لم يكن عليه حق في نفس الأرمك ينياه (على ما ورد في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضي الله تعالى عنه ما عمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بقضيه فلما خطب الناس وقال من كان له على حق فليطأ به فقام الأعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال إنما أردت هذا (و) كما ورد في السير (في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاتهم مروا فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيه المم عليه من الحق وكما روي ما قيل من أن هذا ليس في موقعه لأن التنصل من الحقوق مطلوب من أدنى المؤمنين فكيف بأعلامهم عند وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لامتة عليه ما يجب عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظواهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه أعلى المراتب (و أوصى) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين أو عطف بيان مبين للراد بهما والثقلين تشبيه ثقل وهو ما ثقل من الثقل ضد الخفة وهم الأنس والجن فسامهما ثقلين تعظيم لشأنهما وإن عمارة الدنيا بهما كما تعمير بالأنس والجن ولرجحان قدرهما لأن الرجحان في الميزان ينقل ما فيها أولاً لانه ثقل رعاية حقوقهما

والعتره

بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل عما قبله ويجوز رفعه

ونصبه (وعترته) بكسر أوله أي أقاربهم وأهل بيته وسماها بالثقلين إما لثقلهما على نفوس كارهيهما أو لكثرة حقوقهما فهاهما شاقان أو لعظم قدرهما أو لشدة الأخذ بهما أو لثقلهما في الميزان من قبل ما أمر به فيهما ما أولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالأنس والجن المسجيين بالثقلين في قوله تعالى سنقرغ لكم أيهم الثقلان

(وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية فبانه وحده أى لانهم موضع سره وامائته ومحل رعايته وعنايته وحواشيته ووقايته كعيبه الثياب التى يضع الشخص فيها مئامته النقيس (ودعا) أى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتابه) أى كتابة مكتوبة (لثلاث ائمة بعده) اذا عملوا بكتابتها فاختلفوا فى ذلك، تنازعوا ههنا لك فقال دعوى فانه لا ينبغي التنازع عندنى وذلك الكتاب (واما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى أمر الكتاب مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم بمزاده) مما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامام العنه ٢٢٥ افضل وخيرا) من الكتابات

وأجل (وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين) من الابتلاء بنوع البلاء المذكرة لمحال الفناء المهمة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء (وهكذا كله) أى ما ذكرنا من حال أنبيائه وأوليائه الأبرار (يحرمه) بصيغة المجهول أى يحرم منه (غالب الكفار) وكذا الفجار (لأجل الله تعالى لهم) أى امهالهم الى انصرام آجالهم (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما كتبوا جرما (وليس تدرجهم) أى ليستدرجهم الله درجة فى مراتبهم الى ما به الكرم باشد عقوبتهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم من تواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم من مكنى فى غيرهم وضلالهم كما جدد لهم

والعزة بمنشأة قوية الاقارب الادنون وأهل البيت واختلاف فى المراتبهم فقليل من تحريم عليه الزكاة وقيل بنوعه المطالب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم فوشك ان ياتى رسول رضى فاجيبوه وانى نار لفيكم الذنوبين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا والى الكلام عليه مستوفى فى شروحه (و) أوصى (بالانصار عيبته) والعيبه بعين مهملة مفتوحة وباء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفى حديث البخارى الانصار كرشى وعيتى ولما كان الكرش مقر للغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجاوز به عن موضع اسراره التى تخفى وعبر بالعيبه عن مقر ما يظهر من مهماته وهو أبلغ كلام: أوجزه الذى لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مسوطا وهذا أيضا ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته التى لم يخاطب بعدها وبقيته وقد قضا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم (ودعا) أى طلب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة فى مرض موته (الى كتب كتاب لثلاث ائمة بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (امافى النص على الخلافة) ان هى بعد له وهو الاصح كما مر (أوما الله أعلم بمزاده) الذى أراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامام العنه) وتركه (افضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا عما اراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) أى مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين) أى ذابهم وطريقهم ان ينصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيا به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعله عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لأجل الله) أى امهاله (لهم) حتى تنصرم اعمالهم وانما أملى لهم (ليزدادوا اثما) بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده (واستدرجهم) أى تزيينهم من الملال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم عما هم مشغولون به من أمور الدنيا منهمكين فى غيرهم متقلبين فى نعم الله الدنيوية التى توهموا الاستحسان بها وانما هى لقطع مذكرتهم ومزبدعابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة (الآية) تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون \* والمراد بالصيحة النفخة فى الصور الاولى والاخذ الا هلال بغتة وهم يخصمون يعنى يختصمون فى معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم فى الاسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الحاء المعجمة وفى كلام طويل فى كتب القراءات العربية (ولذلك) أى ليكون عادة

نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنهم ان تواتر النعماء عليهم تقر برب واسعدوا نساءهم ونظر بدوا بعد (قال تعالى ما ينظرون) أى ما ينظرون (الصيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يحيطون بها (وهم يخصمون) بفتح الحاء وكسر هاء واختلاصها أى والحال انهم يخصمون فى معاملاتهم وفى قراءة يسكون الحاء وكسر الصاد من خصم اذا خصم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أى حينئذ (توصية) فى أمرهم (ولا الى أهلهم يرجعون) أى ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم ليعوتون فجأة كلهم (ولذلك) أى ليكون موت الفجأة مذموما فى الجاه

(قال عليه الصلاة والسلام) كادوا أبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أنس (في رجل مات فجأة) أي في حقه (سبحان الله) تعجباً من شدة (كأنه على غضب) أي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويحاً بالحث على الوصية للآتيين الواحد فجأة لمحدث ما حق امرئ بيت ليلتين إلا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له أن الرجل كان واجباً عليه الوصية في شيء من الأحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أحمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة لأسف) أي غضب (للكافر أو الفاجر) قال الدججي شـ من أحد رواه ٣٢٦ وأقول لا يظهر أنه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق أو الفاسق (وذلك) أي

كون موت الفجأة مختلفاً هنالك (أن الموت) وفي نسخة لأن الموت (بأني المؤمنين وهـ وغالبها مستعدله) أي لوصوله (منتظر المحلولة) متبئ لئزوله (فهان أمره) أي سهل (عليه كيفما جاء) حال حصوله (وأفضى) أي أوصله (إلى راحته) من نصب الدنيا (وأذاها) أي تعبها وأذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن أبي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) أي الميت (مستريح) (ومستراح منه) أي أو مستراح منه وفي نسخة يسـ مستريح ويستراح منه قيل من هم يا رسول الله قال أما المستريح فالمؤمن يموت فيسترخ من تعب الدنيا وأما المستراح منه فالظالم يموت فيسترخ منه

الاتقياء التنصل من الحق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحان الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كأنه) مات (على غضب) من الله تعالى ثم أشار إلى أن المراد بالغضب عليه أنه محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فأنما استعجبه وذهب بعضهم إلى وجوبها وقيل أنها كانت واجبة أولاً لقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت (حِينَ الْوَصِيَّةِ) إلى آخرها ثم نسخ (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعه يحتاج الوصية به إلى راحته من سكرات الموت (وأخذة أسف) بغير مدغني غضب وبه معنى غضبان ومنه فلما أسفونا انتقمنا منهم (للكافر أو الفاجر) أي المنهمك في المعاصي واللاشك من الراوي وجوز بعضهم كونه من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتأمل (وذلك) أي كون موت الفجأة كذلك (لأن الموت يأتي المؤمنين وهو غالباً) أي في أكثر أحواله وأوقانه أو غالب المؤمنين يأتيه الموت حالة كونه (مستعدله) أي متبئاً لا محالة الصالحة ووصيته وتنصله (منتظر المحلولة) به غير غافل عنه وفي نسخة فرغهما (فهان أمره) أي الموت (عليه كيف ما جاءه) أي في حال حل به (وأفضى) أي أوصل (إلى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولوترك أو أوفضى كان أوضع (وأذاها) من إنكادها أو كدارها كما قيل خلقت على كدر وأنت تربدها \* صفوان الأذاه والأكدار

(كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرتبه فقال تقسيما للآتي عند موتهم أن منهم (مستريح) من أذى الدنيا وتعبها إذا راحة للمؤمن دون لقائه به (و) منهم من هو (مستراح) أي مستريح من ظلمه وأذاه العباد والبلا والوجع والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا أو بشيء منه قديم القطر ويحل البلاء (ونائي الكافر) والفاجر منته على غير استعداد له أو المنية الموت من مني بمعنى قدر لآلهام قدرته في وقت مخصوص (ولأهبة) بضم الهـ مزقة بمعنى التاهب والاستعداد (ولامقدمات) بفتح الدال وكسر هـ من قدم بمعنى تقدم أو من المتعدي وهو قدمه أي ما تقدمه من أمراض ونحوها (منذرة) من الإنذار وهو الإعلام بما يخاف منه (مزجة) أي محركة على تداول ما يلزمه (بل ناتيهم بغتة) وفجأة (فتبهم) أي تدهشهم وتذهب عقولهم بحيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد أمهالهم الأول وهو افتباس من الآية (فيكان الموت أشد شيء عليه) لذلك (وفراق الدنيا أظلم) بظلمة معجمة وعين مهملة

العباد والبلا والشجر والدواب قال النووي أما استراحة العباد منه فاندفاع أذاه عنهم واستراحة الدواب منه أي فكذلك لأنه يؤذيها بالضراب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لأنها تمنع القطر بمعصيته (ونائي الكافر والفاجر) بالواو أي الفاسق أو الظالم (منيته) بشد يد تحتية أو موته (على غير استعداد) المعاد (ولأهبة) بضم فسكون أي تهبة (زادوا مقدمات) بكسر الدال وفتح أي مؤذات سابقة ونحوها (منذرة) أي مخوفة (مزجة) أي مقلقة محركة (بل ناتيهم) المنية (بغتة) فجأة (فتبهم) أي تحيرهم تدهشهم (فلا يستطيعون ردها) أي عرقها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون حينئذ أن كانوا من قبله ليملون (فيكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أظلم) بالقاف والظاء المعجمة أي أهيب وأحجب وأشنع وأمر

(أمر) لديه من حال (صدمه) أي أصابه بماهجه (وأكره شيء) أي أصعب شيء أرهقه وأصابه (والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من أحب لقاء الله) أي برؤيته الله تعالى له عند موته ما أعده له في الجنة (أحب الله لقاءه) أي أراد مصيره اليه ومنحه ما لديه (ومن كره لقاء الله) تعالى برؤيته له عند موته ما أعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطوب ولم يظهر بمردوب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أهل البيت ليتنافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم

وان أهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يفتبس هذا المعنى منطوقاً ومفهوماً من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت علياً رضي الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت أنفأ عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرني بكلمات أخبرني جبريل عن الله عز وجل وأنا نخبرك بهن وأنت لذلك أهل أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه الصلاة والسلام ما من قوم يكونون في حبرة إلا يستبعمهم عبرة وكل نعيم

أي أشقى وأكره وأشنع (أمر صدمه) أصابه بشدة وهو غافل عنه (وأكره شيء) لانه كما ورد أيضاً أن المؤمن إذا مات كان كالأغائب يقدم على أهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد لا يترك برده على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (أشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه (من أحب لقاء الله) يقدمه عليه عند موته (أحب لقاءه) باكرامه له في جواره للأعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره لقاءه) لانه كفر نعمته وعصاؤهم من فيه شرطية أو وصولية وبثبوته رواية إذا أحب الله إلى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سبباً للجزاء فالمعنى أخبر واعلم بحجة لقاءه اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرده عليه شيء مما قاله ابن حجر وأقام الظاهر مقام الضمير تنويعاً لسانه ومشكلة (تمة) اعلم ان الغزيرين عبد السلام قال في كتاب فوائد المصائب ان لفوائد تختار باختلاف الناس كعرفة الربوبية وقهرها ومعرفه العبودية وذلك ما اليه أشار بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة إلى آخرها أي اعترفوا بانهم عبيده وملكه ورجعهم لحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسك الله بضرف لا تكشف له الا هو والتضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لا اعتياد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورجعة المصاب بها بغيره ومعرفه قدر النعمة لرائته عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين أثناء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرفي بما قدره الله فلذا كان أشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله

### \*(القسم الرابع)\*

من هذا الكتاب (في تصرف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيلان وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغييرها من قول الى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقيره ونقص من على مقامه (أوسبه) أي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم) أي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على أمته بل الناس كافة (من بر) أي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) أي تعظيم وتبجيل (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين أي بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له (حرم

زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار واذا علمت سيئة فاتبها حسنة تتجدها سر بهاوا كثر من صنائع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض أحب الى الله من ادخال السرور وعلى المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بين صدرى مرتين كذا ذكره التامساني والله سبحانه وتعالى أعلم

### \*(القسم الرابع)\*

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه) أوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه (يعني المصنف) (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مجللاً (وما يتعين له من بر) أي طاعة واحسان (وتوقير) أي تبجيل (وتعظيم واكرام) وأما ذلك مفصلاً (وبحسب هذا) بفتح السين أي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم

الله تعالى إذا في كتابه) وبين حرمته في فصل خطابه (وأجمعت الأمة على قتل منتهقه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توبته (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) أي شتمه بطريق الأولى في حقّه ففي قاضي خان لوعاب الرجل النبي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال لشعر الذي شعر فقد كفر وعن أبي حفص الكبير من عاب النبي بشعره من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الأصل أن شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة أنه كفر ويجوز أن يقال أغنى على النبي وهذا حكم المؤمن به وأما الكافر إذا تنقه أو سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض هدهد يخرج من بلده فيبلغ مأمته (قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وحجبا بمينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون ٣٢٨ فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله معلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء

الله إذا في كتابه) كما سيأتي بيانه وهذه قرينتها (وأجمعت الأمة على قتل منتهقه وسابه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل أو ينتقض هدهد يبلغ مأمته ويأتي ذلك بسوطا في فصل معقوله وقد قيل إن في دعواه الإجماع في المسلم نظر لأن مذهب الشافعي أن من تنقه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستتاب فإن تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف أيضا فيقتل يقتل لأن حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل إن تاب فوراً أو أسلم بعد الرد فيه حد العذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي دعوى الإجماع فيه إلا أن يريد إجماع أهل مذهبه من المسلمين أو عدم الاعتداد بالخلاف فيه وأقول إن مراده الإجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره وردته فإن تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الإجماع ولو صرح به كان أظهر إلا أن هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وأشار إلى أن الإجماع على كفره وردته الموجهة لقتله إجماعاً وان عرض ما يمنعه بعده وقال أنه لم يخالفه فيه أحد إلا ابن خرم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسيأتي أن شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فيه استثناس لما ذكره لأن من لعن في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب لا يكون الكافر أو قرن أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم بأذيته تعالى للدلالة على أن من أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أذى الله فاقيل من أنه لا يدل على مدعاه من الإجماع كلام ناشئ من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) أي لا يجوز ولا يصح كإمر (أن تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولاً وفعلاً (ولا) كان لكم (أن تشكروا) أروا وجهه من بعده (أي بعد موته) (أبدا) فخرته عن عليهم مؤبداً لأنهم أمهات المؤمنين (أن ذلكم) المذكور من الأذية والنكاح (كان عند الله عظيماً) لقبه ومنعه شرعاً وأساسه متحقق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة

وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه قال البغوي ورويناعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر يمدى الأمر أتاب الليل والنهار وأما إذاء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شج في وجهه وكسرت ربا عينه وقيل ساحر شاعره علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي ولم يفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن نزلت في جماعة

من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا لا ينبغي فقال بعضهم لا تنفعوا فأنما يخاف أن يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخالف فيصدقنا فأنما محمد أذن أي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بنوع من الأذى لا في حياته ولا بعد مماته (ولا أن تشكروا) أروا وجهه من بعده (أي بعد وفاته) ولا بعد فراقه لم يدخل بها أم لا تعظيماً لصدقه وخيمالامر (أن ذلكم) أي الأذى من قبلكم (كان عند الله عظيماً) أي ذنباً جسيماً نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طاحنة بن عبيد الله فأخبر الله عز وجل أن ذلك محرم وروى معمر عن الزهري أن العالية بنت طبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلاً ولد له وذلك تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي أنه نزل فيمن أضرمتكح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تبدوا شيأ أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً



(وقال تعالى في تحريم التعريض له) أي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه أمر بالمرعاة في  
مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) أي بدله (انظرونا) أي انظر اليانا وراقبنا أو انتظرنا وتأن بنا حتى  
نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) أي سماع قبول (الآية) وللإكفار من عذاب أليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) أي  
سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك  
وألقه اليانا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة ٣٢٩ أي ويلوحون (بالكلمة)

التي هي سبعة عندهم  
(يريدون الرعونة)  
وهي بضم الراء المحجمة  
ويضحكون فيما بينهم  
فسمعا سـعد بن  
معاذ فقطن لها فقال  
للـهود وثـن سـمعنا  
من أحد منكم يقولها  
لرسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم  
لا ضربن عنقه فقالوا  
أو لستم تقولونها  
(فنهى الله المؤمنين عن  
التشبه بهم ولو في الصورة  
وقطع الذريعة) أي  
الوسيلة وسد باب الفساد  
(بنهى المؤمنين عنها)  
أي عن كلمة راعنا  
(لئلا يتوصل بها الكافر  
والمنافق إلى سببه) أي  
طعنه (والاستهزاء به  
وقيل بل لما فيها) أي في  
كلمة راعنا (من مشاركة  
اللفظ) أي المجنى  
ومشابهة المعنى  
(لأنها عند اليهود  
بمعنى اسمع لاسمعت)  
دعاء عليه كما قال

(وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (بأيها الذين  
آمنا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذ كر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون  
صريحاً برب حسن فالتبني عن أدبته صلى الله عليه وسلم صريحاً برب بضاعته دلالة على ما ادعاه  
بالطريق الأولى والأقوى فالاعتراض بانه غير دال على ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر واداد المصنف  
وجه الله تعالى بالتعريض الابهام والتورية بما يوهـم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا أي أرع جانبنا وتقهمل علينا حتى نفهم ما تقول  
فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله  
تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلقتهم بالعبرانية أو يقصدون بها وصفه بالرعونة  
وهي الحق فقطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم  
بهذا الخبرته بما قصدتم فقالوا أستم تقولونها فانزل الله هذه الآية بهما المؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به  
اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من  
التعريض وجهه (ان اليهود) لعنهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) أي أرع جانبنا بتوجيهك اليانا وأق سمعك نحونا (واسمع منا)  
ما تتكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعونة) أي يقصدون  
بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فيمنصبونه بمقدور نحو كن أو صرت راعنا أي ذارعة (فنهى  
الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد  
بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وأمر وا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير ايهام وهو انظرونا واسمع  
منا أي انتظرونا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) أي عن هذه الكلمة الموهمة أو الضمير  
للذريعة وقطع مصدر أو فعل ماض أي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهى والذريعة هي  
الوسيلة الموصلة لا مر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة بتقديم الكلام عليها  
(لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهزاء به) فانهم كانوا  
يقولونها ويتغابرون (وقيل بل) بنهى المؤمنين عنها (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركين  
معنيين (لانها) أي هذه الكلمة (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه قال الراغب  
كان ذلك قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التكميل يقصدون به وصفه بالرعونة  
ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه كما سمع غير مسمع وهي عبرانية  
كانوا يتسبون بها وأصلها راعنا وانظرونا بمعنى انظر اليانا لحذف الواو والاصال أو انتظرونا وتأن حتى  
نفهم ما تقول (وقيل بل) نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا

(٤٢ شفاع)

يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وهضينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعننا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا  
وأطعنا واسمع وانظرونا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهم ذاتا بين انه ما يصح كون كلمة  
راعنا بمعنى اسمع بل بينهم ما مغايرة (وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي تبجيله



(وتعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة المجادة فان المراعاة معاملة من باب المغالبة فيكون (بمعنى ارفعنا) بوصل همزة وفتح عين ارفعنا من الرعاية (نرفعك) أى حتى نرفعك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايتهم لهم (فمن وعان ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة أى مضمونه (انهم لا يرعونونه الا برعايتهم له وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم أو لم يراعاهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من أمته (عن التسكيتى بكنيته) وهى أبو القاسم اما بابن القاسم وهو الظاهر أو كناه الله تعالى بذلك لقوله أنا قاسم بينكم وله ٣٢٠ كنية أخرى وهى أبو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة تسموا

(وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارفعنا نرفعك) أى ان راعيننا راعيناك لانها صيغة معاملة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر (فمن وعان ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) أى مدلولها عندهم (انهم) أى القائلين (لا يرعونونه) ويحفظون حقه (الابرايمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم) وهذا النهى مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى فى الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل أحد (بكل حال) أى فى كل حال سواء راعى غيره أم لا والجواب الثانى قريب من الاول لانه قيل ان الثالث فيه نسبة ما يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم فاتهم أعراف بمقام النبوة وأجل عن وقوع تقصير منهم فى التاديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد نهى) الناس فى الحديث المشهور (عن التسكيتى بكنيته) الشريفة وهى أبو القاسم كنى باسم بعض أولاده وتقدم ان القاسم أكبر أولاده ولذا كنى به واختاف هل مات قبل البعثة أو بعدها والكنية ما صدرت باب أو أم واللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعلم أعظم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل أم لا (فقال تسموا باسمى) أراد به محمد لانه أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأشرها والتسمية به مستحبة متميزة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروف (ولا تكونوا بكنيتى) بفتح التاء الفوقية والكاف وتشديد النون وأصله تسكنوا وحذف احدى التائين تخفيفا قياسيا وقيل أصله تسكنوا وحذفت الفة للتقاء الساكنين وهو تكاف من غير داع له وقيل انه روى تسكنوا مخففا مسكن الكاف والاول أشهر وأظهر وروى لا تسكنوا أيضا (صيانة لنفسه) عن ان يشار كنهه غيره فى كنيته المنوّهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وجابة) أى حفظا (عن اذاه) أى ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم بقوله (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أى أجاب والتفت (لرجل نادى يا أبا القاسم) من خلفه وهو فى السوق (فقال) له الرجل الذى نادى (لم أعنك) أى لم أقصدك بذلك (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثم وأبو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى حين اذ وقعت هذه القصة (عن التسكيتى بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنوته وأصل الكنية السرة لثلاثا يتأذى باجابة دعوة غيره) الصادرة (من لم يدعه) اذ ظنه دعاه والتفت نحوه (ويحذف بذلك المنافقون والمستهزون) من الكفرة (ذريعة) أى وسيلة وطريقا (الى اذاه) بدعاء غيره ايهام الفدائه واسما عاله (والا زراعه) أى الاستخفاف تخفيرا به (فينادونه بكنيته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن

(باسمى) أو محمدا وأحمد (ولا تسكنوا) من كنى مخففا أو مشددا وروى ولا تسكنوا (بكنيتى) بضم الكاف ويكسر وفيه إيماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) أى الكريمة كما فى نسخة (وجابة عن اذاه) اذا أحذبه غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهىهم عنه بقوله تعالى لا تتبعوا دعاء الرسول بينكم كدعاه بعضهم بعضا أى لا تقولوا له يا محمدا أو يا أحمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واماما ثبت من حديث أنس ان رجلا من أهل البادية قال يا محمد الحديث

قله كان قبل النهى أو قبل بلوغه ونقل عن عزالدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة كتهاهم عن ذلك لىكونوا متادبين هنالك (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن أنس (استجاب) أى أجاب (لرجل نادى) غيره (يا أبا القاسم فقال لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أى لم أدرك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور فى الصحابة (فنهى حينئذ عن التسكيتى بكنيته لثلاثا يتأذى باجابة دعوة غيره) وفى نسخة باجابة دعوته غيره الصادرة (من لم يدعه) ويحذف بذلك المنافقون المستهزون ذريعة (الى اذاه) أى أذيتيه (والا زراعه) أى الاستهزاء بدعوته والانتقاص فى حاله (فينادونه) قصداله (فاذا التفت

قالوا انما اردنا هذا) لوانف ونحوه (سواء) أى غير عليه الصلاة والسلام (تغنيته) تفصيل من العنت بقدرتين وهو المشقة ادخالاً للتعنت عليه فى أمره وتقيصا قدره (واسه خفا فاجحه) (على عادة الحان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذى لا يمالى بمصنع (والمستهنز ثين فخمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى أى صان حريم ساحتها عن أذى بلحقه فى حالته (بكل وجه) فى شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نبيه عن ٣٣١ هذا) أى التكنى بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته

لارتفاع العلة) وهى ايدأوفى تلك الحالة ولما سياتى أيضا من الأدلة وقد أغرب الدجى بقوله جملا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عرق خلاقه اسماء كثيرة من أولاد الصحابة ممن كان اسمه محمد بغيره كاسم ابن أخيه غيره بعد الرجن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها أولى وعن منعه بما مطلقا الشافعى انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع أنه بظاهرة حجة عليه لانه غير موافق لمذهبهما واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمد أو لا لظاهر النهى فيرد عليه

ينادى (قالوا) له حين أجابهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (سواء) ممن تكنى بكنيته (تغنيته) أى ايقاعه فى العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهمة ونون ومثناة فوقية (واسه خفا فاجحه) أى تهاونا وتحقير بالعدول عن توقيره (على عادة الحان) وأحان بضم الميم وتشديد الحاء قبل ألف ونون جمع ما جن من المجون وهو الهزل والسخرية (والمستهنز ثين فخمى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أى منع منه منعانا ما فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) بفضى اليه فلذا منع من المشاركة فى كنيته فيعلم منه المنع مما هوهم معنى بيبجبال طريق الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع فى بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (فحمل محققوا العلماء نبيه) أى حملوا حكمه فى المنع ونهيه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة تاديه بسماحه انما تتصور فى حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكور بمرته صلى الله تعالى عليه وسلم والشىء قد يرتفع بارتفاع ما عا له به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (وللناس) من العلماء (فى هذا الحديث) معنى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى (مذاهب ليس هذا موضعها) الذى تذكر فيه مقصده لاطولها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب الجمهور) أى أكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الاقوال وهى كثيرة أخذها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا أم لا وروى عن الشافعى رضى الله عنه وهو الثانى الجواز مطلقا والثالث لا يجوز ان اسمه محمدا ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالع بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احدا بنه القاسم لئلا يكنى بأبي القاسم وهو الرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بأبي القاسم مطلقا واستدل بما يأتى قريبا ان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سموهم بمحمد من أولاد الصحابة ونهى أيضا عن التسمية باسماء الانبياء اعظاما لهم عن ان يسبوا فيسرى لسبهم لكنه صح كما يأتى انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد فى حياته والخامس المنع مطلقا فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمدا واحدا فيمنع أو يجوز فى غيره والسادس انه يجوز فى حياته لمن سماه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه لما يأتى من انه روى عن على كرم الله وجهه مودى الله تعالى عنه انه قال له يا رسول الله ان ولدلى ولدا سميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بأبي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الامن أذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم فى بعض ذلك

فى كنية بقاسم خلف وقع \* فالشافعى مطلقا لها منع

ومال الجوز والنهى جعل \* على الحياة والنواوى جعل

هذا هو الاقرب اما الرافعى \* يمنع من سمي محمد افق

وان ذلك المنع انما جاء فى حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه تادبا (على طريق توقيره وتعظيمه) فى عدم المشاركة فى كنيته ولان القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق

بان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجاع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتى بعضها (وما) وفى نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

هـلى سبيل الذنب والاستحباب لآعلى التحريم) وتعبقه الذبحى بان هذا دعوى مجردة عن البيئة لصدوره على خلاف الاصل من ان  
 نهيه انما كان للاباء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى به اذا لاصل جل لفظ النهى على حقيقة من التحريم حتى يقوم ما يصرفه  
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنتى أخرجه البخارى ومسلم  
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة وغيرهما فقال الشافعى ليس لاحدان يكتنى باى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا  
 قال الرافعى ومنهم من جملة على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبهه ان يكون هو الاظهر لان الناس ما زالوا  
 يكتنونه به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو  
 جواز التكنى باى القاسم مطلقا لمن اسمه محمدا وغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكتنوا به  
 وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعتك اظهار الا لا يذاع وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالى  
 فى الاحياء عن العلماء (ولذلك لم يفته ٣٢٢ عن اسمه لانه) أى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) أى باسمه (بقوله لا تجملوا

دعاء الرسول بينكم) أى  
 نداءه باسمه (كدعاء  
 بعضكم بعضا) باسمائكم  
 (وانما كان المسلمون  
 يدعونه) أى ينادونه  
 (يا رسول الله يا نبي الله  
 وقد يدعونه) هو بصفة  
 الجمع على الصواب وروى  
 يدعوه بالافراد قيل  
 ووجهه يدعوه الداعى  
 (بكنتيه) يعنى (أبا القاسم)  
 أو فيقولون أبا القاسم أى  
 يا أبا القاسم وفى نسخة  
 أبى القاسم فلا إشكال  
 (بعضهم) بدل من ضمير  
 يدعونه أو فاعل يدعوه  
 على حقيقة الافراد  
 وليس بعضهم وفى نسخة  
 (فى بعض الاحوال) لما  
 استقر عندهم من ان

بغيره (و) انه أيضا انما منع (على سبيل الذنب والاستحباب) الذنب آ كد من الاستحباب لانه الاولى  
 (لأعلى التحريم) لانه لا يلزمه التاذى به حين يقال كيف لا يحرم ما يه أذنه له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (ولذلك) أى كونه ندبا لا وجوبا (لم يفته عن) التسمية (باسمه) مع وجود اللفظ فيه لكنه دفع ذلك  
 المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن ندائه به) وحده لما قيل ممن ترك الادب (بقوله لا تجملوا دعاء  
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى كما ينادى احدكم غير باسمه فهو مصدر مضاف للقول أو الفاعل  
 أى كان كان يدعوكم باسمائكم فانه حائز له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته بطلقة احتى ذهب  
 بعض الشافعية الى انه يجب اجابته فى الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة لاقبال التسمية له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أى ينادونه ويخاطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله)  
 ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا أبا القاسم لما فى الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما  
 قدمنا وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بياء الغيبة لاسناده لظاهر وفى  
 نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنتيه) يعنى (أبا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم)  
 فاعل أو بدل بعض كما تقر (فى بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهى عن التكنى بها كما توههم بل يناسبه  
 أنهم مناسبة الا أنه نقل عن الشافعى انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنتيه كما حرم ندائه باسمه  
 فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم سم كانوا  
 يتدعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهم اذ كان هذا هو الداعى لتوقف صاحب الامتاع وفى الشرح  
 لم أقف على ان أحد ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنتيه بعد هذا النهى الا ان يكون حديث عهد  
 بالاسلام (وقد روى) فى حديث رواه الحماكم والبراء وأبو يعلى وحسنه (عن أنس) رضى الله تعالى عنه  
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمدا وما يشمله  
 غيره (وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن تسمية غيره به تكريما له والكراهة  
 تزيه لا تحريم (اذ لم يوقر) اسمه أو المسمى به أى يعظم (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر المحلى عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره  
 الرافعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود  
 والترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى  
 حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان أخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكيت وهو مذهب أبى حاتم  
 وشاذ آخر وزعموا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاية المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى  
 ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاية النووى فى شرح مسلم فقال التسمية  
 بمحمد مندوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون أولادهم ثم يلعنونهم وهذا  
 معنى قوله (وقد روى أنس) كما رواه الحماكم والبراء وأبو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه  
 وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن ان يسمي به غيره (اذ لم يوقر) أى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

(الابن أخيه محمد بن زيد  
ابن الخطاب الأري)  
لأنه لا يسمي بالامنية كما  
تخفف على الدجى أى  
لا أرضى (محمد عليه  
الصلاة والسلام يسب  
بك) أى فى ضمن سبك  
أو يسب سبك تصرح  
(والله لا تدعى محمدا  
مادمت) أنا وانت (حيا  
وسماه عبد الرحمن) ثم  
أرسل الى بنى طاحه ابن  
عبيد الله وهم سبعة  
أكبرهم وسيدهم اسمه  
محمد فأراد أن يغير اسمه  
فقال محمد بن طاحه نوالله  
يا أمير المؤمنين ان من  
سمانى محمد المحمد فقال  
قوموا فلا سبيل الى تغيير  
شئ سماه رسول الله  
وروى ان من الصحابة من  
اسمه محمد بسبعة  
وثمانون انسانا (وأراد  
أن يمنع لهذا السبب وهو  
تنزيه الاسم عن السب

(ان يسمى أحد باسماء الانبياء اكر املهم بذلك) أى بتغيير أسمائهم هنالك (وغير أسمائهم) أى أسماء بعض من تسمى بأسماء الانبياء وفى نسخة وغير أسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال لا تسموا) أى أولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم أى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم أمست) أى عمر عن منفعهم وفى شرح مسلم ان المذاهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابي القاسم مطلقا الثانى خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمى بقام السادس المنع من التسمى بمحمد) والاصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم (أى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمى (وكناه بابي قاسم) كما يشير اليه قوله

(وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) أي في تسمية ولده محمد أو تكتيته بأبي القاسم (لعل رضى الله تعالى عنه) اذنا  
 خاصا أو عامافقد رواه أبو داود والترمذي من حديث محمد بن الحسن عن علي بن يقطين قال قال أبو داود (وروي ان ولدني بعدك  
 اسميه محمد أو أكنيه بكنيتك قال نعم وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لعل سيولك بعدى غلام وقد نخلته اسمي وكنيتي ولا يحل  
 لاحد من أمتي بعده (وقد أخبر ٣٢٤ عليه الصلاة والسلام ان ذلك) أي مجموع محمد وأبي القاسم (اسم المهدي) من

بين الاسم والكنية ولم ينكره أحد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا  
 والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهي الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شي فوق شي  
 بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المسـ تلزم للتعظيم  
 ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن  
 وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروي) في حديث رواه أبو داود والترمذي عن  
 علي رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعل) بن أبي طالب (في ذلك) أي في  
 الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يارسول الله ان ولدني ولد بعدك اسميه باسمك وأكنيه  
 بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث  
 رواه أصحاب السنن وصححه كفاية البرهان ان الله قال حفظته عن مشايخي انه روى انه عليه الصلاة  
 والسلام قال لعل رضى الله عنه سيولك ولد بعدى وقد نخلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من أمتي  
 بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كانوا يكرهون عوف فعلاوا ذلك وناهيك به حجة  
 وذلك الموعود به كالم هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب المشهور (وقد أخبر صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) في حديث روى عنه (ان ذلك) أي محمد وأبو القاسم (اسم المهدي وكنيته) الذي يظهر في آخر  
 الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الأرض عدلا وهذا ورد في حديث رواه أبو سعيد الخدري  
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الأمة بلاء حتى لا يجد  
 الرجل ما جاء يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وفي رواية من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي  
 واسم أبيه اسم أبي وكنيته كنيته فيملا الأرض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين  
 أو ثمان أو تسع وفيه أحاديث كثيرة أفردت بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس  
 رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائزا بعد ما أخبر به الرسول صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو أصالح الناس وأعلمهم وأعدلهم في عصره (و) عما يدل على جواز  
 التسمية باسمه انه (قد سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التيمي  
 جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفسح رأسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد  
 قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم) ابن زيد بن لوذان الانصارى ولد سنة عشرة وقل في وقعة  
 الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقههاء وروى عنه أحاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس)  
 ابن شماس الخزرجي أتى به أبو لهب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكناه بكنيته وسماه محمد وأبو هو عن  
 قتل بالحرة أيضا وروى عنه أحاديث في السنن (وغير واحد) أي كثير من سماءهم النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم باسمه من أولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم تبرك به فيمسخ رأسه ويسميه وقد يحكنه بتمزوق قد ذكر منهم جماعة الحفاظ الذهبي وقلهم

أهل بيته في آخر الزمان  
 (وكنيته) رواه أبو داود  
 والترمذي وغيرهما  
 عن ابن مسعود وبلغ  
 المهدي يواطئ اسمه  
 اسمي واسم أبيه اسم أبي  
 ولم يعرف من زاد  
 الكنية في روايته (وقد  
 سمي به) أي باسمه محمد  
 (النبي عليه الصلاة  
 والسلام محمد بن طلحة)  
 ابن عبيد الله التيمي  
 على ما تقدم قيل وكناه  
 بكنيته وقد مسح رأسه  
 وهو المعروف بالسجاد  
 حجة بنيت جحش أخت  
 زينب قتل يوم الجمل مع  
 أبيه سنة ست وثلاثين  
 وكان هـ رواه في ما ذكر  
 مع علي بن أبي طالب  
 وكان علي قد نهى عن  
 قتله في ذلك اليوم وقال  
 اياكم وصاحب البرنس  
 وروى ان عليا مر به  
 وهو قتيـ ل يوم الجمل  
 فقال هذا السجاد ورب  
 الكعبة هذا الذي قتله  
 بره بابه به عني ان أباه  
 أكرهه علي الخروج

في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصارى ولد سنة ست عشرة  
 بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى  
 الخزرجي المدني أتى به أبو لهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمد وأبو هو عن كثير منهم  
 سماءه عليه الصلاة والسلام محمد كما محمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء



(وقال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماضراً أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) أي فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) أي الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه) \* (الباب الأول) \*  
 (في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص) أي تلويح أو تصريح من شتم أو ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وقفنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شتمه (أو عابه) أي ذمه (أو ألحق به نقصاً في نفسه) أي ذاته أو صفاته (أو نسبه) بفتحين (أو دينه) أي شريعته وسيرته ٣٣٥ وحكوماته (أو خضلة من خصاله) أي

البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (ماضراً أحدكم أن يكون في بيته) من أولاده المذكور (محمد ومحمدان) اثنان (و) في نسخة (ثلاثة) وأراد بنى الضر والنفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح ومثل هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصلنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم أول الكتاب

\* (الباب الأول في بيان ماهو) \*

إذا قيل (في حقه عليه الصلاة والسلام) أي بالنسبة إليه (سب) وشتم (أو نقص) مما لا يليق به وإن لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والإيماء (أو نص) أي تصريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي أبو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى) (اعلم وقفنا الله وإياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (أو عابه) (هو أعم من السب فإن من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه) (أو ألحق به نقصاً في نفسه) وذما عابته بخلقته وخلقته (أو نسبه) كأن يفضل أحداً على قومه وأصوله وكأن يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به الفقهاء وبأنه أضاف في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في إسلام أبيه كما هو ظاهر (أو دينه) أي نقص شريعته أو نسبه لقصوره فيما يجب منها (أو خصلته من خصاله) وصفته من صفاته كشجاعته وكرمه (أو عرض به) أي قال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق تعريضاً لا تصريحاً (أو شبهه بشئ) غير حسن (على طريق السب له) بثنائه كما سيأتي (أو الأزرار عليه) أي التذقيص له وإن لم يكن قصد السب (أو التصغير بشانه) أي تحقيره كتصغير اسمه أو صفته من صفاته (أو الغض منه) بمعنى أقل تنقيص وهو بغض وضاد مع محبتين وأصل الغض نقص في الصوت أو الطرف كما قاله الراغب فأراد به مطلق النقص القليل (أو العيب له فهو سب) أي كالسب بمعنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم السب) إلا أني من غير فرق بينهما ما من أنه (يقتل كما نبينه ولا نستثنى) بنون المضادة أي لا يخرج منه (فضلاً) أي قسماً وصورة كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع أقسامه (ولا غتري) بنون أيضاً أي لا نشك ولا نتردد (فيه تصرح بما كان) السب (أو تلويحاً) أي كناية وتعريضاً (وكذلك من لعنه) والعياذ بالله (أو دعا عليه أو تمنى مضرته) أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه (أي بأصله وحسبه وهذا حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام) (على طريق الذم) له حاشاه منه (أو عبث) أي قاله على طريق المزلة والمجون (في جهته العزيزة) أي بشئ له تعلق بجانبه الشريف (بسخر من الكلام) أي أمر سخي فذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (ومنكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لا ثقاباً بجانبه الشريف

حالة من حالته أو كلمة من مقالته سواء صرح به (أو عرض به) بشديد الرأى أي لوح فيه (أو شبهه بشئ) على طريق السب له أو الأزرار عليه) أي احتقاراً به واستخفافاً بحقه (أو التصغير لشانه) أي الاحتقار لعظيم قدره (أو الغض منه) أي الخفض والنقص من أمره (أو العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سأله) والحكم فيه حكم الساب يقتل أي إجماعاً كما نبينه تفصيلاً (ولا نستثنى فصلاً من فصول هذا الباب) أي نوعاً من أنواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد أي الذي قصده من صواب الصواب (ولا غتري فيه) أي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصرح بما كان أو تلويحاً) في هذا الباب إذ يستويان في الحكم عند

أولى الألباب (وكذلك) بالطريق الأولى (من لعنه أو دعا عليه عليه السلام أو تمنى مضرته) كانت تحصل لديه (أو نسب إليه) ما لا يليق بمنصبه (بكسر الصاد أي بمقامه الشريف ومكانه المنيف) (على طريق الذم) لعنه احترازاً من الخطأ أو السهو (أو عبث) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة أي لعب وزح أي خلط (في جهته العزيزة) أي جانب الكبريم وهو برائين وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاي أي الطبيعة (بسخر) بضم السين وسكون المعجمة أي برفقة قبيحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون أي فحش في المنقاة (ومنكر من القول) أي تنكره الشريعة (وزور) أي كذب واقتراء أمر منحرف عن الحق



غصه) بغير من معجمة  
وصاد مهملة أى حقره  
(ببعض العوارض  
البشرية الجائرة) جرياتها  
(عليه المعهودة لديه)  
كالجوع والافغاء ونحوهما  
(وهذا) الذى ذكرناه  
(كله اجماع العلماء)  
من المفسرين والمحدثين  
(وأئمة الفتوى من  
المتقدمين من لدن الصحابة  
رضى الله عنهم أجمعين الى  
هلم جرا) أى الى يومنا وهم  
جراكم فى نسخة وهو من  
الجر بمعنى السحب  
والمعنى استمر الاجماع  
واتصل من عصرهم الى  
الآن وكذا الى ما بعده  
من الزمان وانتصب جرا  
على المصدر أو الحال أو  
التمييز (قال) القاضى  
(أبو بكر بن المنذر) محمد  
ابن ابراهيم النيسابورى  
(أجمع عوام أهل العلم)  
أى كلهم (على ان من  
سب النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقتل) صونا  
لقدره وتعظيم لأمره  
ونعم ما قيل من المبني في  
هذا المعنى  
لا يسلم الشرف الرفيع  
من الأدنى  
حتى يراق على جوانبه  
الدم  
(ومن قال ذلك) أى

(أو غير بشي) بعين مهملة وباء تحتية مشددة أى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (أو  
جرى من البلاء والخنة عليه) لذكروا ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما  
فصل في السير (أو غصه) بغير من معجمة وميم وصاد مهملة أى نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ببعض العوارض البشرية الجائرة) عليه كالامراض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) أى الممتادة  
بينه وبين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين (اجماع  
من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروفة ومتواترة بينهم (من لدن) عصر (الصحابة  
رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا) أى الى آخر الزمان وانقضاء الدوران عصر ابدع عصر وقرنا بعد  
قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن خزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما ياتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان  
من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول على  
من سب الرسول للشيخ وفي نسخة من الصحابة وأصحابه وهو سهو من الناسخ جل بعض المحشين على  
التكافى في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذان وتخليط لا يراد عليه ما مر من قول عمر رضى الله تعالى عنه  
في مرض موته صلى الله عليه وسلم لم هجر فانه استغفام انكارى على الاصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى  
عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف بعد كفره وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه  
به ومثله ممنوع حتى قال الزركشى كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فقير أو  
مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلا فأغني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
اللهم أحيني مسكيناً أراذله المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخري باطل لأصله كما قال المحافظ ابن  
حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه  
بما لا يليق به وأما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني  
رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدي الى استحلال المحرام وهو  
كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله هلم جرا هلم كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض ثم  
جعلت بمعنى أقبل وفيها الغتان احدهما ان تكون اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكور وغيره والثانية  
ان تستعمل استعمال الأفعال باتصال الضمائر وقد تعدى باللام وجر منصوب على الحال أو التمييز  
أو المصدرية أى وجر أو أصلها ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى  
استدانة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا أو هلم جرا الى اليوم وأصل معناه سير واعلى هيتكم من  
غير استعجال وحث لكن في كلامه شيء لم ينبهوا عليه وهى ادخال الى هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية  
الداخلية على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال أو الأصل على اللغتين فكأنه  
حذف مجرورها وأصله الى وقتنا هذا أو هلم جرا وهو أيضا غير جار على وفق كلامهم (وقال أبو بكر بن  
المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابورى (أجمع عوام أهل العلم) هو جمع عامة بمعنى  
جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعي رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد  
العامى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وباجماعهم وأهل العلم منا وعليه لان العامى لا يكون أهل علم (على  
ان سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) أى حكم بقتله  
مطلقا (مالك بن أنس والليث بن سعد) المصرى الامام المجتهد المشهور (وأحمد) بن حنبل  
(واسحق) بن ابراهيم بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعي) المنقول عنه  
في الاشهر (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه (وهو مقتضى

قول  
القتل بسبه (مالك بن أنس) امام المذهب (والليث) أى ابن سعد (وأحمد)  
أى ابن حنبل (واسحق) أى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعي قال القاضى أبو الفضل رحمه الله) تعالى يقضى المصنف (وهو مقتضى

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل ثوبه عنده هؤلاء المذكورين) من العلماء (ومثله) أي بمثل قول من ذكر بقبل من سبه لا بعدم قبول ثوبه كما وهم الدجى اذ يردده قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى) أي نصامنه (وأصحابه) وافقوا معه فيه (والثوري) أي سفيان بن سعيد (وأهل الكوفة) أي جميعهم (والاوزاعي) وهو امام جليل أخذ عنه مالك والثوري (في المسلمين) وفي نسخة في المسلم احتراز عن وقوع له سب وهو من المعاهدين ٣٣٧ اختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم

قالوا) أي العلماء المتأخرون من أبي حنيفة ومن بعده في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) أي سبه وأنه باعتبار خبره وهي (ردة) أي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان أبي يقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) أي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليدين مسلم) أحد الاعلام من أهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن أبي مسلم والاول أصح (عن مالك) الامام فيكون عنده واثنان (وحي الطبري مثله) أي مثل القول بأنه ردة (عن أبي حنيفة وأصحابه) فيمن تنقصه (بشي ينقصه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو برئ منه (أي تبرأ منه) بان قطع مودته وعحبته عليه الصلاة والسلام (أو كذبه) في قول من أقواله

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولم يقبل وهو قول الصديق مع انه أظهر وأخصر لما إذا بذكره وعبر بالماضي لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما يوضحه (ولا تقبل ثوبه عنده هؤلاء) القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبى  
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى \* حتى تراق على جوانبه الدم  
(ومثله) أي بمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال أبو حنيفة وأصحابه) محمد وأبو يوسف وزفر وأهل مذهبه (والثوري) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد أهل عصره وأمير المؤمنين في الحديث والتقوى لم يراعف منه ولا أجل ولم يرهو أبضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهي قبيلة توفي سنة إحدى وستين ومائة (وأهل الكوفة) من عطف العام على الخاص لان الثوري وأبا حنيفة كوفيان (والاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة في جمادى سنة سبع وخسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من جدان (في المسلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هي ردة) أي يرتد صاحبها ويكفر بسبه وأنت الضمير لتأنيث الخبر على العادة وعلى هذا استتاب كالمترد وقيل انه يهل ثلاثة أيام ونقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذ قتل يضرب وقال الماوردي يضرب بالحشيش ولا يحرق ولا يذفن في مقابر المسلمين ولا المشركين (وروى مثله الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية عالم أهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومائة وتوفي سنة خمس وأربع وتسعين ومائة في الحرم ويقال له ابن أبي مسلم كما في نسخ والاول أصح (عن مالك) في إحدى الروايتين عنه (وحي الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه) أي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم نقصا دون السب (أوبرئ منه أو كذبه) فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول ثوبه (وقال سحنون) هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التميمي أبو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم وأشهب وغيرهم وقول أبي يعلى لم يرض أهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انشترت امامته ولم له أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العقدة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة توفي سنة أربعين ومائتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سبه ذلك) أي سبه (ردة) له حكمها (كالزندقة) مصدر ترتدق وهو ما خوذ من الزنديق وهو لفظ معرب في أصله اختلاق وهو يطلق على معان فيقال على الثنوي القائل بالنور والظلمة كالماتوية وعلى من لا يؤمن بالآخرة أو الربوبية وهو أشهر معانيه وعلى من يعلن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا ينتحل ديناً وهو مشهور أيضاً والفرق بين هذا القول

(٤٣ شفاع) (وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح وحوام الدهر والاشباح ذكره الدجى تبعاً للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والتجمع الزنادقة وقد ترتدق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتد مله من المال المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الاديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الاسلام وأسر غيره وقال الرازي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه الذي لا ينتحل ديناً وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته

(وإلى هذا) أي القول بكونه ردة مطلقا كالزندقة (وقع الخلاف في استثنائه وتكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستنبيهه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨ والحاصل ان الخلاف محصور فيماذا كرنا (ولا نعلم خلافا في استباحة

دمه بين علماء الامصار وسلف الأئمة) من صلحاء السكبار (وقد ذكر غير واحد) أي كثير من الاخبار (الاجماع على قتله) وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد أي ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين وأربع مائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيما ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سجنون أجمع العلماء) أي علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى

وبين القول بانه ردة عند أي حنيقة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيخان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهر ون وعند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتقضيه مع أدلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتأتي الإشارة الى شيء منه (و) بناء (على هذا) المذكور من قول سجنون وغيره انه (وقع الخلاف في استثنائه) هل هي لازمة أم لا (وتكفيره) أي في المحكم بكفره يقال كفره وأكفره على الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف أيضا في قتله (هل قتله حد) لانه من قذف الانبياء وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (أم) هو (كفر) لانه كقتل المرتد برده (كما سنبينه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله نبين ما فيه تفصيل مع الفرق بينهما وما فيه ولا تتلقا الركب ان هنا (ولا نعلم خلافا) بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) أي انه هدر لاستحقاقه القتل بسببه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) أي البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد ومصر وعلماءها وأعظم وأعلم من غيرهم (وسلف الأئمة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله وتكفيره) أي عده كافرا مستحقا للقتل (وأشار بعض الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تاويل (وهو) أي هذا البعض (أبو محمد علي بن أحمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر المحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي أموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالخطي كبير ووقف عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحجاج شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله تعالى عليه وسلم بتصغير شأنه أو بشيء متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وفيه إشارة الى عدم الاعتداد بأقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم أم لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويسامع اما اليوم فلا (وقال محمد بن) الامام (سجنون) الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا أيضا من أجله المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وثقة على أيه وكان مفتي القير وان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (أجمع العلماء) على (ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له) لوعطفه كان أحسن (كافر) مرتد بسببه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشموله له (بعذاب الله له) لقوله تعالى لهم عذاب أليم في الآخرة (وحكمه عند الأئمة) أي أئمة الاجابة (القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر ولتكذيبه للقرآن في قوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عذاب أليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه أئمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب وجوابه رافق أن أصر قتل ولو أمر أن أسلم صرح اسلامه وترك وباتى ذلك في محله قيل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه أولا فليتامل (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه

ان يؤتى بعاطفة) كافر والوعيد جار عليه به ذاب الله تعالى له في الدارين (وحكمه في الدنيا في عند الأئمة) أي جميع الأئمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه في العقي) (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال

(في مثل هذا) أي تنقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على أنه مفعول قتل (ابن نوبة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحيته وفتح الراء على أنه تصغير نار أو نورة وهو التميمي البربوعي كان فارساً شاعراً مطاعاً في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بني ربوع (لقوله) أي لأجل قول ابن نوبة وفي نسخة بقوله أي بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك أنه من مع الزكاة زمن أي بكر رضي الله تعالى عنه فإرسل إليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد ما علمت أن الصلاة والزكاة لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحباً والله أفدهممت أن أضرب عنقك ثم تجادلني الكلام فقال خالد في قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهـ هذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلام خالد في أمره فذكره كلامهما فقال مالك

٣٣٩

(في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نوبة) علم من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وإضافة ثم دونه المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه واستناده كفافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نوبة هذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعاً شاعراً سيدها مطاعاً في قومه بني عيم فولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وعلى أخذز كاتهم فذمعوها بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له مالك بن نوبة أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل أحدهما بدون الأخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد ما تراه صاحباً لك لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك بذلك أمر صاحبك فقال له أفده بعد تلك ينكر عليه خالد تكرير قول صاحبكم بعد ما وعدته عليه ثم أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه لأنكاره قوله صاحبكم مرتين استصغاره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي رثاه أخوه متهم بالقضية العينية التي منها فلما تفرقنا كافي ومالك \* لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى رد ما قيل أن مالكاً لما قدم للقتل قال لزوجه ما قتلتني إلا هذه يعني أن خالداً عجب به حسناً فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل رأسه انثية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله عنه فقال أبو جبة السعدي فيه شعراً منه قضى خالد بغيا عليه لعمره \* وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما انكروا عليه ذلك عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا له أعزله قال أنه تاول في ذلك \* وما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم أي فهو ومذهب صحابي وعن شد الذكير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودي القليل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب لكن خالد رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تنقل هذا فانك إن قتله قتلته فلم ينته وأعاد مقالتهم بقتله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لأنه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع أسلامهم كما هو مذكور في

هو الذي يحكم فينا  
فقال خالد لا أقالني الله أن  
أؤتلك فأمر ضرار بن الأزور  
بضرب عنقه فالتفت  
مالك إلى زوجته وكانت  
في غاية من الحجال فقال  
لخالد هذه هي التي قتلتني  
فقال خالد بل الله قتلك  
برجوعك عن الإسلام  
فقال مالك أنا على الإسلام  
فقال خالد يا ضرار اضرب  
عنقه وجعل رأسه انثية  
لقد ره وقبض خالد امرأته  
قبل أنه اشتراها من النية  
وتزوجها وقيل أنها  
اعتدت بثلاث حيض  
وتزوج بها وقال لابن  
عمر وأبو قتادة أحضرا  
النكاح فابيا وقال له ابن  
عمر نكتب إلى أبي بكر  
ونعلمه بأمرها وتزوج  
بها فابيا وتزوجها ولما

بلغ ذلك أبابكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر أن خالداً قد زنى فأرجه قال ما كنت أراجه أنه ناول فأخطأ قال لأنه قد قتل مسلماً فاقته قال ما كنت أقتله أنه ناول تال فأعزله قال ما كنت أعمد سيفاً سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا أهـ زل واليا ولأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رثاه أخوه متهم بن نوبة بمرأته كثيرة وكان أعور ويبيكي عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع أهل الردة حين قتل مسلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل أنه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه خالد منه وبطن ظنه به وإنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك وأقسم أنه لا يقاتل تحت رايته أبداً وقيل بل قتل كافراً وفي الروض السهلي أن مالك بن نوبة دارت ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الأحكام وشهد عنده رجلاً من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبله ما انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الأشكال والله تعالى أعلم بالأحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال

(قال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما) أي بخلاف ما إذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) أي وفيه وهو كتاب المالكية (وفي العينية) بضم فسكون فكسر فتشديد يده وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) أي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) أي حداقولا واحدا (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب (وقال

ابن القاسم في العينية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه) أي احتقره (فانه يقتل) أي ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) أي الجماعة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستئابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) أي طاعته - له ديننا (كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي

السيرة فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدد لانه أمر منكر يحتاج للتأويل (وقال أبو سليمان الخطابي) هو حديد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله تعالى عنه وهو بستي وبها توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له تصانيف جليلة كمعالم السنن وغيره (لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما) وإنما اختلف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخفى لوم من نظروا وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه (وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله تعالى (عن مالك في كتاب) محمد بن سحنون (الذي تقدم ترجمته قريبا) (والمبسوط والعينية) تقدم انهما من أجل الكتب وبيانهما (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن أخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه أيضا (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العينية) تقدم انهما اسم كتاب منسوب لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدثا لام أئمة الاندلس (من سبه أو شتمه) معطوف على شبهه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقير له من الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه - لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما روى للتقسيم هنا (أو عابه أو تنقصه) أي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره أعلم منه أو اعتل كما مر (فانه يقتل) حدا (وحكمه عند الأئمة) أي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بلا تردد (كالزندق) أي كما يقتل الزندق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على أمته من خالف ما فرض الله تعالى عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما ألف وهاه تانث وهو أبو عمر اسم رجل من أئمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بسنتين وقيل ثلاث وستين وهو احدث الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا) على جذع الى ان يموت تشهيرا له (ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (والامام مخبر في صلبه حيا أو قتله) بضرب عنقه (وفي رواية أي المصعب) عن مالك ومصعب بن نفاة اسم المفعول وهو أجد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثالثة احدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين وأربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (وابن أبي أويس) اسم عيل بن عبد الله ابن أبي أويس ابن أخت مالك كما تقدم (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بأي نوع كان (أو شتمه أو عابه أو تنقصه) بنسبة نقص ماله حماء الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل (أو كافرا ولا يستتاب) لانه حد لا يستقطب التوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يحجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن الموازي (أنا) أي أخبرنا كما في نسخة

وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره عنه أصحاب الكتب الستة الا النسائي (أصحاب فانه بالواسطة) (وابن أبي أويس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قال (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حد القتل وان تاب فذه الزهري رواية طائفة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم بن الموازي (أنا) أي أخبرنا كما في نسخة



(أصحاب مالك) أي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب) قال الدجني بشهادة حديث من وقعة السكيب بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله فقتله جماعة بانه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا المحرمي والله تعالى أعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب \* وقال أصبغ \* بفتح ٢٤١ المزمة والموحدة وآخره جمعة

وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) أي من سب نبيا (على كل حال أسر ذلك) أي اخفاء وثبت عليه باليمين (أو أظهره) بأقراره (ولا يستتاب) أي لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) أي صحته باطننا وفيه اننا نحكم بالظاهر والله تعالى أعلم بالضمائر كما في حق الكافر والفاجر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه أبو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر) أي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) أي كالزنديق عندهم (وحكي الطبري مثله عن أشهب) أي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروي ابن وهب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله

(أصحاب مالك) رجهم الله تعالى (انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ) ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (أسر ذلك) أي اخفاء عن بعض الناس (أو أظهره) وجهه به (ولا يستتاب لان توبته لا تعرف) هل هي كائنه باخلاص أو هي نقية من خوف القتل (وقال عبد الله بن الحكم) بفتح حين ابن أعين الفقيه المصري ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة أربع عشرة ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري) الامام المشهور ومحمد بن جرير (مثله عن أشهب عن مالك) رجه الله تعالى وأشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبو عمرو والعبدى العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين وأشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروي ابن وهب عن مالك) رجه الله تعالى وابن وهب هو أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصري أحد الاعلام روى عن مالك والليث والسقياني وعن كثير من وطالب للقضاء فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبته لم يله هاغا - به حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويزوي زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسخ) (الوسخ والدنس معروفان) (أراد به عيبه) أي قصد تنقيضه والازراء به (قتل) فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله عليه وسلم دسمة أي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد بعلم من سياتي الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من الاثوم غرضه \* فكل رداء ير تذه جيل

الانه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا أتت بعض علماء العصر فيمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا كل اذية بانه لا تكون كفر الا اذا قصد بها الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ولذا لم يكفر الخاضعون في الافك مع انه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسياتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك أو قصد الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحمتم عند الاطلاق لانه ليس صريحا في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعز الزندىق البليغ لذكره ما هوهم نقصوا واختلقوا في ما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاه أو على جهة نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعز الزندىق الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علمائنا) يعني المالكية (أجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع

تعالى عليه وسلم) أي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دناره وسعاره وأعضائه وأبشاره (وروي) أي بدل ان رداء (ان زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشده اطراف الجيب (وسخ) أي كان وسخا بفتح فكسر أي دنسا (أراد به عيبه) أي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس أمره اذ ثبت في الشمايل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصا به دسما أي ملطخة بدسومة شعره أو غرقه والدسما في الاصطلاح الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) أي المالكية (أجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتقي العلماء



(على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) أى الملاك أو العذاب ونحوه (أو بشئ من المكرهه) فى حقه (انه يقتل بلا استئابة) أى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وأفتى أبو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) أى انه الجال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة بالماء المهملة (يقيم أى طالب بالقتل لظهور استهانتها) واستحقاره (بذلك) أى بكونه ٣٤٢ يقيم بقرينة الجال هنالك والافهوفى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى ألم يجدك يتيما

فى هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلاله وهى كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك أو البلاء والمصيبة والعذاب والمسئلة (أو) دعا عليه (بشئ من المكرهه) مما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه يقتل بلا استئابة) أى لا تطالب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمى فى فتاويه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرتة كفو ونظر فيه فى الروضة وأجيب بانه ظاهر فى الاستخفاف فكان كفرا فاقضه من غير من الانبياء كذلك (وأفتى القاسمى) أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعافى القبر وفى شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليل فى الفقه والاصول عديم النظير توفى سنة ثلاث وأربع مائة (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل ألف ولا م وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق جعله بنفسه فاذا بقيه من أراد بحمله قال رب المتاع أولى بحمله كما روى فى كتب الحديث (يقيم أى طالب) لانه ربه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قائله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتى قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا يابى ذلك لما فى عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم أى طالب فقط لم يكن صريحاً فى ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كلما لوجع بين اللفظين (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) عبد الله القبر وفى المالكي الذى انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الأقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى فى حق انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الأصغر توفى فى نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) أى يتحدثون ويذكر بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى خليته الشريفة التى مر الكلام عليها (أفمر عليهم) أى فى حال تحذيرهم (رجل قبيح الوجه والاحية) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) أى لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفة) صلى الله تعالى عليه وسلم (خلقته) أى خلقته فقالوا نعم فقال (هى فى) مثل (صفة هذا المار فى خلقه) بفتح فسكون (وهيئة) (لحيته) وكانت هيئة ذلك المار مستقيمة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) لكفره وعظم حرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل فى مقالته هذه (لعنه الله) وأخراؤه قبيح وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال أحمد بن أبي سليمان) هو من علماء المالكية المعمر وفين عندهم (صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بذه (اسود يقتل) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وبيضاى الوجه بصفة لا يخفى كما رفته هذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلاوه بانه قصد

فأوى أى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والافضل واحدهما يكفى فى تكفير صاحب المقال (وأفتى أبو محمد بن أبي زيد) أى القروانى (بقتل رجل سمع قوما) أى جمعا (يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ مرهم رجل قبيح الوجه والاحية فقال أى الذى أفتى ابن أبي زيد بقتله (تريدون تعرفون صفة) أى أتريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) أى صفة (صفة هذا المار) وفى نسخة (هى فى صفة هذا المار فى خلقه) أى خلقته فى طبعه (ولحيته قال) أى ابن أبي زيد (ولا تقبل توبته) أى وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال (وليس يخرج)

أى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان (من قلب سليم الايمان) وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود يقتل (لانه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كائنا ما كان من فضة على ما روى الترمذى فى الشمائل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصداً وفى رواية البيهقى عن أبى كان بياضه مشرباً بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء كان أحسن الناس وجهاً وفى رواية مسلم عن أنس كان أزهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا كان جاهلاً بامره وانما يكفر بقصده استحقاره

الكذب

(وقال) أي ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أي ردالمآ قاله (لا وحق رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا ذكر كلامه) أي لا ينبغي أن يذكر صريحاً (ف قيل له) أنكاراً عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال أشد) أي كلاماً أقبح (من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب) فانه أرسل من عند الحق وسطاً على الخلق ناوياً للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) ٣٤٣ أي استفتاه (أشهد عليه) أي أثبت

الامر لديه (وأنا شريكك) أي في الأجر المذنب إليه (يريد) أي ابن أبي سليمان مشاركته (في قتله ونواب ذلك) وأجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) أي ابن يحيى بن حبيب القسري (لأن ادعاه التاويل في لفظ صراح) بضم أوله ويكسر مبالغته صريح كهجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن غلالة (لا يقبل) أي ادعائه (لانه امتهان) أي احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي الحال ان صاحب هذا المقال (غير معزر) بكسر الزاي قبل الراء أي غير مجل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) أي ولا معظم لشانه حيث غير

الكذب استخفافاً فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشياً (وقال) ابن أبي سليمان أيضاً (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ عجبا علم يقبلوه (لا) ردالمآ قاله (وحق رسول الله) أي عظمت هو جلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكداً لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعاطي ليس يميناً شرعياً وإنما جاء على عرف الخطاب فالباحث عنه هنا لوجه له (فقال) الرجل المخاطب بعدما ذكر (فعل الله برسول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجاناً كما ذكره بقوله (وذكر كلاماً قبيحاً) لا يابق ذكره (ف قيل له) أنكاراً لمقالته (ما تقول يا عدو الله) جعله عدواً لله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن أنكر كلامه كلاماً قبيحاً (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) يوجه كلامه القبيح ويقول (إنما أردت) بقولي (برسول الله) الذي وصفته بصفات أنكرونها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها واسأفها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا لما أشك في معناه وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعائه انه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر ببال أحد فلذا لم يقبل ناوياً له قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) مستفتياً عنه (أشهد عليه) أمر له بأن يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدر تقديره فاذا قتل فلان أجر عظيم (يريد في قتله ونواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشر كة (قال حبيب ابن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجه القول ابن أبي سليمان وقتواه بقتله (لأن ادعاه التاويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمجالات مضموم الأول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه فالتاويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت محمولة غير مربوط لا يلتفت لمثله ويعد هذا بنا (لانه امتهان) أي ابتذال وتحقير من المنة وهي الذلة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب صريح ومذلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بزي معجزة في أوله وراعه جملة في آخره أو معجزة أي غير معظم (ولا موقر له) لعدم تاديه (فوجب) بسبب هذا (إباحة دمه) بجعله هدراً لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال لرجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (أد) بفتح الهجمة وتشديد الدال المهمة أمر بمعنى أعط ما طلب منك (واشكنا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي لك ومثله تحقير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرعية كأنه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حياً موجوداً الآن فلذا أفتى فيه بوجوب القتل واشكنا أمر من الشكاية وكان المتضرر بأخذ المكس قال له أشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو أقوى أخرى فيمن

وصفه الخاص به وأراد به حيواناً استحق مهانة (فوجب إباحة دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) أي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل أد) بفتح همزة وتشديد الدال مهمة مكسورة أمر من التادية أي أعط (المكس واشكنا) بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأن أخذت منك والمعنى اني ما أبالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جازعاً على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) أي العشار أيضاً بعد ذلك

(ان سالت) أي طالب المال (أو جهات) بعض المال (فقد جهل) أي النبي أيضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بما في أي يقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى عن مالك بن عثابة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان

٣٤٤

قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان

قال (ان سالت) بضم التاء (أو جهلت) انا أمرا أسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسأل) عمالم بعامة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فافق في هذا أيضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التسوية بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد أو كلامان كما أشرفنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله أدوا شئت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصد عدم المبالاة كفر أيضا (وأفقي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة والذال المهملة وضم اللام كما روى عن ابن جرير كان بهما من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الا أن يبيد الانصارى وفي دخول ال عليها كلام وهو معربة (بقتل ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى علمه بالفقهاء والتبحر فيه وهو رجل من أهل الاندلس لم أقف على ترجمته (الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة اطليلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال للعامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بشكاهه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (أثناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليتيم) أي قوله انه يتيم أي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبقه شعرا بتحقير كان كقرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

كفالك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في اليتيم

واليتيم من الا آدمي ولد صغير لا أب له ومن الحيوان ما لا أم له ومن الطير ما لا أم له ولا أب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيم اذ قال لا يكون لوق عليه منة وحكمة أخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وعزة النفس وقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم يتيم مع ما فيه الاتداب وعزة النفس التي لا يصل الىها أحد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن ناديني كما رواه السمعي ومروانه مات أبوه وهو رجل على الاصح وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل ألم يجدك يتيما فآوى فاقبل انه كان على الناظم ان يجنبه لوجه له وتاويله بأنه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس بمراذله (وختن حيدرة) أي قال الطليطلي انه ختن حيدرة أي أبوز وجته يعني فاطمة الزهراء فبهر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم استخفافا به فكموا بقتله وقتل وهو من أهل الاندلس أيضا وأختن كل قريب لأمراة رجل كآب وأخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لشدة خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي به لما ولد باسم أبيها لانها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه عليا ولذا قال \* أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* (وزعمه) بتثنية الزاى المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب

تسميتموه ويقدموه أمر ما كهمهم على حكم نديهم (وأفقي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الذال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة اطليلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال للعامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بشكاهه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (أثناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليتيم) أي قوله انه يتيم أي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبقه شعرا بتحقير كان كقرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

والضمير

اسم الاسد في أصله وكان اسم على قبل ذلك

أسد اسمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ليماء الى رفعته وقيل حيدرة لقب له لحداثة وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاده على حين بارز مرجبان يوم خيبر \* أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* (وزعمه) أي ظن ابن حاتم ورواه

(ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) أي اختيارا بل كان عجزا واضطرابا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر أي لو تمكن (على الطيبات كلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكامله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا مملوكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال أجوع يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا للنعت الجلال وصف الجلال على ان اختيار الله لعبده خيرا من اختيار العبد لنفسه وقد أكل الطيبات بلا شبهة كإشباعه قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما أراد الملعون الطعن في زهده والقبح في فقره مع انه محل فخره تواضعه للربه وانكسار اقل ٣٤٥ أمره (الى اشياء لهذا) الاستخفاف والاستحقاق في حقه

والاستحقاق في حقه ما يكفي أمر واحد منها في تكفيره وقتله (وأفتى فقهاء القيروان) بفتح القاف والراء بالمد معروف ومنهم أبو زيد (وأصحاب سجنون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الغزاري) بفتح الغاء والزاي (وكان شاعرا متفنا) أي ماهرا (في كثير من العلوم) أدبية وعقلية لاشريعة ونقلية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبو العباس ابن طالب المناظرة) في العلوم والمباحث (فرفعت) أي أثبتت (عليه أمور منه مكرمة من هذا الباب) أي باب الاستخفاف بغلي الجناب (في الاستهزاء بالله) أي بكتابه وأنبيائه (وأنبيائه) في مقام إيجائه (ونبينا صلى الله تعالى عليه

والضمير للطيطي (ان زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا) منه واختيارا بل عجزا واضطرابا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم ما قاله من المذيان (الى اشياء لهذا) أي كلمات آخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته ولو أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبننا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد ينبغي ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم (وأفتى فقهاء القيروان) كابن أبي زيد صاحب الرسالة والقير وان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كارباب بمعنى القافلة العظيمة لا الجيش كما توهم وراهات ضم وتفتح وينسب اليها قيروانى وقروى على خلاف القياس (و) كذا أفتى (أصحاب سجنون بقتل ابراهيم الغزاري) نسبة لغزارة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيحاً (متفنا) أي ذو فنون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يضل الله فلا هادي له فعلموه رأس مال لجهلهم به (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب المناظرة) أي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر في إقامة الأدلة (فرفعت) أي نقلت عنه كناية ال حديث مرفوع وضمه معنى شنع فعدها على بقوله (عليه أمور منه مكرمة) ينكرها عليه علماء الشريعة وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم (القاضي يحيى بن عمر) وهو قاضي القيروان وعالمها (وغيره من الفقهاء) المالكية في عصره (وأمر بقتله) بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملائ الناس (وصلبه فطعن بالسكين) ليقتل (وصلب) على جذع (منكسا) رجلاه أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا (ثم أنزل) من جذعه المصلوب عليه (وأحرق بالنار) بعد موته وهذا مما أجازاه العلماء كاذ كره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وحكى بعض المؤرخين) أي العلماء بعلم التاريخ وأخبار من سلف (انه) أي ابراهيم الغزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الأيدي) التي رفعتها واذ كره ليعلم ان ذلك الامر ليس لفلان وإنما هو أمر الهى (استدارت) بجانب آخر غير ما كان موجهه له (وحولته عن القبلة) بعدما كان موجهها لها بيانا لانه غير مسلم وليس من أهل القبلة (فكان ذلك) أي تحوله عن القبلة (آية) أي علامة وعبرة (للجميع) أي جميع من حضر أو جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) أي صاحوا والله أكبر

(٤٤ شفا ح)

(وسلم) من عظمائه (فاحضره) أي لاجل ابراهيم الغزاري (القاضي) وهو أبو العباس المذكور (يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وأمر) أي أبو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول أي فضر ب في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لأسفل مدة (ثم أنزل) من صلبه (وأحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة (وحكى بعض المؤرخين انه) أي ابراهيم الغزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الأيدي) الممدودة اليها (استدارت) أي الخشبة (وحولته عن القبلة) أي عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحوله لها (عنها) (آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين

(وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وشمس (في دمه) أي شرب بالسائه منه لعظم جرمه (فقال) أي القاضي (يحيى بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم) قال المحلى يقال واه الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسر هاو الظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه به يبلغ كيهب وواغ كورث ووجل شرب مائه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى أعلم هذا وقال الدبجي الحديث لا أعلم من رواه والظاهر انه لا أصل له مع ما فيه من ركاكة الترتيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبني لان الولوج يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فله استدل بشيوته ٣٤٦ على وقوعه في قضيته كما حكى عن يحيى الدين ابن عربي انه قال بلغني عن النبي

عجبا مما شاهدوه (وجاء كلب فولغ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال واه الكلب والسبع اذ القى ما تعالاه ولا يقال واه لغير ذلك (فقال يحيى بن عمرو) القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ذ كر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر هاو الثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم) تذكر بحاله الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا أصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا انه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور لعدم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي أبو عبد الرحمن بن المرباط) هو من يقيم بالنفوس والاسلامية محراسها وله فضائل عظيمة مذ كورد في كتاب الجهاد وابن المرباط هذا هو أبو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين وأربع مائة وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يثيب) أي يطلب منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم يراى معجزة مبني للجهول من الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهى كبيرة الامتحرف القتال أو متحيزا الى فئة كفى الآية وبيانها في التفسير وكتب الفقه من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم فر من عدو وخوف وجبن في وقعة هوازن بخين فقد كذب ونسب اليه ما هو تنقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريح فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزى التعزير الشديد انتهى ولو قيل ان الفرار عما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هدم به القبط لم يعبد (فان تاب) قبلت توبته (والا) أي وان لم يثب (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته وهو كفر وهذا بخلاف لما قدمه من ان متنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرباط خالف مذهبه في هذا أو يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحدائث من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) أي هزيمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) أي في الهزيمة منه بمنعته لا مرخصه الله تعالى به وجعله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله تعالى عليه وسلم طبعه الله (على بصيرة) من أمره يعرف بهذا ان أحدا لا يقدر على اصابتة بسوء (ويقين من عصمته) أي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالكشفة فبكاء اثناء أكله فسألته عن حاله فقال أرى أمى وأبى يعذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسألته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بشيوت الحديث وأصله (وقال القاضي أبو عبد الله المرباط) بصيغة الفاعل وهو محمد ابن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين وأربع مائة (من قال ان

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم) بصيغة الجهول (يستتاب) يطلب منه رجعه (فان تاب قبلت توبته والا) أي والله وان لم يثب (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) أي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) أي وقوع هزيمته (عليه في خاصته) أي خاصة نفسه كفى نسخة (عليه الصلاة والسلام) لبرائة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من أمره) يقين من عصمته (في حديث مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا أبا حمزة فررت يوم حنين قال لا والله ما ولئى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخذواهم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو سلاح كثير فلقوا أقواما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن أبي اسحق قال البراء كنا اذا اجر الباس تنق به وان الشجاع منالذي يجاذبه أي يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى



عن علي كرم الله وجهه واماخر وجهه عليه الصلاة والسلام من البلد المحرام فأنما كان بامر الله سبحانه بالمجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كإشيرة اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى أعلم بالاسرار قال الحملي واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروى) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية أو الى القبر وان على غير قياس (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى فى حقّه عليه الصلاة والسلام (ما فيه نقص) أى قد جرح وطعن (قتل دون استئابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أو نقص معرضا) أى ملوفا (أو مصرحاً بان قل) الاذى وان كثر بالاوى (فقتله واجب فهذا الباب) أى باب ما يؤذى ذلك الجناب (كلمة معاهدة العلماء سباً) أى شتماً ما طعننا (ونقصاً) أى قد حاولنا نسخة أو تنقصاً أى اظهارة نقص فى كماله (يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) أى من المالكية (وان اختلفوا فى حكم قتله على ما أشرنا اليه) انه هل يستتاب أولاً وهل اذا تاب يترك أو يقتل حداً أولاً يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه بعد) أى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم

٣٤٧

الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمد اولوهزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهواً أو خطا أو اكرهاً له وله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيه خان من اثنتا فى فتاواهم ان الخطأ اذا جرى على لسانه كامة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفراً عند الكل بخلاف المازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يغذر بالجهل عند عامة أهل العلم خلافاً لبعضهم

والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلو انهم لم كان شاكفاً فيما أخبره الله به ومراة كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى حرب هو اذن وقد جرى الوطيس على بقلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث أخـ هذا برماها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب كفى البخارى فركب البغلة وهى لا تصلح للسكر والفر نادى باسمه اعلاماً لا عذائه بمكاه ليه قصد فى ثبات وشجاعة أقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما نضحوههم بالسهام (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة مذهب مالك كما تقدم (القروى) منسوب لقرية أول القبر وان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى فى حقّه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استئابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لمخالفة لمذهبه وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية أيضاً (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقه السلف (موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) أى بما يؤذيه ويسوءه (أو نقص) أى ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان (معرضاً أو مصرحاً وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الايمان بما يؤهم ذلك والتصریح بخلافه (فقتله واجب) على كل حاكم رافع اليه أمره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد آذى الله وقد وقع وعيده فى آيات عديدة مشهورة بعضها وبانى بعضها أيضاً (فهذا كله) أى كل ما ذكر فى هذا الباب مما فيه أذى أو تنقيص له صلى الله تعالى عليه وسلم (معاهدة العلماء سباً أو تنقيصاً) يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما أشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (ونبينه) تفصيلاً (بعد) أى بعد هذا فهو مبني على

ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة باغته وهو قول مالك والشافعى واحمد ويكشف من شبهته فان طلب ان يهمل فى مدته حبس ثلاثة أيام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والاقتل وفى النوادر عن ابي حنيفة وأبي يوسف رحمه الله يستحب ان يهمل ثلاثة أيام طلب ذلك أو لم يطلب وفى أصح قولى الشافعى انه يستتاب فى الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوفه وفى الميسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانياً وثالثاً فكذلك يستتاب وهو قول أكثر أهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا وبذل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من استغفروا لوعاد فى اليوم سبعين مرة فان المحرم فى المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحداً لا يستتاب من تكرره منه كالزنديق واعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكفرهم لا يتوبون أو يكون توبتهم لا تكون الانفاق الا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل القامح فى لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سبباً للخبر بل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا أشر فوا على الموت فففيه المحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافراً كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية والآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق ثم لناتى الزنديق



روايتان رواية لا تقبل ثوبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما في ما بينه وبين الله تعالى  
 فتقبل بالاخلاق وعن أبي يوسف اذا تكررت منه الارادة يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه  
 (وكذلك أقول حكم من غصه) أي عابه (أو غيره) بتشديد الياء أي اختقره (برعاية الغنم) أي برعيها بالاجرة وسياق تفضيل هذه القصة  
 (أو السهو والنسيان) مع انهما ٣٤٨ ثابتان عنه الا انه انما يفكر لاجل التعبير وسبب التحقير (أو السحر)

الضم (وكذلك) أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين (أقول حكم من غصه) بغين معجمة وميم وصاد  
 مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به (أو غيره) بتشديد الياء التحية أي نسبه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لما فيه عار وهو متعذب بنفسه في الغصيح وقد يتعدى بالباء وانكار الحر يرى له في ذرة الغواص  
 لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد من قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء  
 عن تغيبه الاغنياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر بانه راعي فقال له ما من نبي  
 الا رعى الغنم فجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لورفع لي هذا خبر به بالسب ما طرأ فلما سالت  
 عنه أجبت بانه بعز رابغ تغزير لانه لا ينبغي ضرب آحاد الناس مثالا لنفسه بالانبياء والمسلمين تدل بمثله قد  
 يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا يشكر عليه ما في مقام الخصام  
 والتبري عن معصية نقص نسب له أو غيره فهو محمل الانكار والتأديب لاسيما بحضرة العوام وفي  
 الاسواق فهو وسب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل المحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ  
 بين العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يحجل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وخرن كقولهم  
 ان المراضع لم تأخذ صلى الله تعالى عليه وسلم لادم ماله حتى أخذته حليلة شقيقة عليه ويقولون انه كان  
 يرعى غنما وينشدون في ذلك باغنامه سار الحبيب لكي يرعى \* فيا حبه ذاراع فؤادي له يرعى  
 فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهن نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (أو) وصفه (بالسهو  
 أو النسيان أو السحر) اما الاخير فلانه لاشبهة في امتناعه واستحقاته فانه ما رواه الاولان فما صدر  
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يوهن تنقيص المقام لانه يصدر  
 منه نادر النشر يع (أو) أي ولا يجوز أيضا ذكر (ما أصابه من حرج) بالحاء والراء المهملتين المقتوحتين  
 والجيم وثمرة أي ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد من كسر رباعيته  
 وحرجه وفي بعض النسخ أو حرج بالجيم المضمومة مقدمة مسكون الراء (أو هزيمة لبعض جيوشه)  
 فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة أصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (أو أذى من عدوه) له  
 أو الجنده (أو شدة من زمنه) تصيبه أو تصيب أصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (أو)  
 وصفه (بالميل الى نساءه) فلا يجوز وان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (فيكم هذا)  
 المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (لأن قصده له نقصه القتل) فان لم يقصد هذه لم يمنع  
 كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد هذه النقص وهو كقوله  
 (وقدمي) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه) وبينه وما موصولة  
 أو موصوفة تنازعها مضي ويأتي قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان  
 هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق  
 فقط والكفر المحجود فكيف يكون هذا كافرا أو احباب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على  
 تكفيره فكان له لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتزاع مفرقة الله تعالى من قلبه

أي بالسحر وهو ظاهر  
 في الكفر (أو ما أصابه)  
 أي وبمآلانه (من حرج)  
 بضم الجيم ويفتح أي  
 جراحة مع انه عليه  
 الصلاة والسلام كسرت  
 رباعيته وشج وجهه  
 فكفر القائل انما هو  
 لتعذيبه به وتنقيصه  
 بسببه وكذلك قوله  
 (أو هزيمة لبعض جيوشه)  
 فانه هزم بعض أصحابه  
 في أحد وحنين (أو أذى  
 من عدوه أو شدة من  
 زمنه) أي على وجه  
 التعبير به (أو بالميل الى  
 نساءه) ففي المعالم في  
 قوله تعالى أم يحسدون  
 الناس على ما آتاهم الله  
 من فضله قال ابن عباس  
 والحسن ومجاهد وجاعة  
 المراد بالناس رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وحده حسدوه على  
 ما أحل الله له من النساء  
 وقالوا ما لهم الا النكاح  
 قال تعالى فقد آتينا آل  
 ابراهيم الكتاب والحكمة  
 وآتيناهم ملكا عظيما  
 كداود وسليمان فانه كان

لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبع مائة سريه وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا من تزوج اربعا وتسرى ألقا وعبره احد وضمه به  
 يكفر لانه بمنزلة تحریم ما أحل الله سبحانه وتعالى (فيكم هذا كله) لمن قصده نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك أي  
 من اختلافهم هنا هل يستتاب أم لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب والعمل

﴿فصل في المحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام﴾ من الكتاب والسنة واجماع الامة (فن القرآن لعنه تعالى) أي لعن الله كافي نسخة (لؤذيه) أي يؤذي نبيه (في الدنيا والآخرة) طرف لعنه (وقرانه تعالى) أي وجمعه سبحانه (أذاه) أي أذى رسول الله (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولاخلاف في قتل من سب الله) أي عمدا من غير خطأ وكره وانما الخلاف في أنه هل يستتاب أم لا (وان اللعن) أي الطرد الكل من رجة الله تعالى (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد من لعن أصحاب الكبراء وارباب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وأمثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل وأغرب الدجى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه ٣٤٩ كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالأقرا والالتقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال أو امره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقترن به أمر آخر هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والالتقياد لما يقبله وهو بمعنى الطمانينة في استخفاف واستهان به ضاد ذلك فان تنق تصديقه الموجود صورته بانتفاء أثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعتد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبول فهو كفر جهل استحل أم لا فن توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه ما أخذه انتهى وهو نفس هذا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فمدير

﴿فصل في المحجة﴾ أي في بيان الدليل (في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى يؤذيه في الدنيا والآخرة) كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرانه تعالى أذاه) يجعل ما يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (ووجه الدلالة انه) (لاخلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (ولاخلاف في) (ان اللعن) أي الطرد من رجة الله تعالى في الدارين (انما يستوجب من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (والمقدمة الأخرى) (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه أشد من الكافر الأصلي كما سمعته آنفا (وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وأذبه الله تعالى لا يمكن لها البصا لمكروهه وهو لا يتصور في حقه فذكره هو بلا اذنية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذي الله واللعن الطرد من رجة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقرّر (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عمدا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق من يؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه بالعنة (فن لعنه في الدنيا القتل) أي لعنة القتال في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين أينما تقفوا) نصب ملعونين عن الشتم أو المحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين ونفقوا بمعنى وجدوا وقد ظفروا بهم (أخذوا وقتلوا اتقيلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين

اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمن بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على أحد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر وأما اذا وقع على مؤمن فالمراد جزاءه (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) أي الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان أذاهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيما وتمهيدا لذكره عليه الصلاة والسلام (الآية) أي لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي أي بعدهم من رحمة الخاصة فيها وأعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا (وقال) أي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) أي المؤمن مثل ذلك أي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لكن اللعن

الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن أو قتله لكونه مؤمنا والافه ومجمل على الزجر كما ان خالد بن الوليد بمدة (فن لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة جيبية وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمة والظر من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على المحال (أينما تقفوا) أي وجدوا وأدر كوا (أخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا اتقيلا) أي أشد أنواع القتل وأفظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) أي الله (في المحاربين) أي قطاع الطريق على سبيل المسلمين

(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او اقتصر واعلى القتل أو يصلبوا  
 ان جمعوا بين أخذ المال وقتل النفس أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصر واعلى أخذ المال أو ينقو من الارض  
 بالأخراج أو الخمس ان اقتصر واعلى الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة  
 عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ٣٥٠ ان تغدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يبيح معنى القتل

على ان صاحب اللعن  
 يستحق القتل (وقد يقع  
 القتل بمعنى اللعن قال الله  
 تعالى قتل الخراصون)  
 أي لعن الكذابون  
 المقصدون والمفترون  
 (وقالتهم الله) أي اليهود  
 والنصارى وأمثالهم (ان  
 يؤفكون) أي كيف  
 يصرفون عن الحق مع  
 ظهور أمره وعملونوره  
 (أي لعنهم الله تعالى)  
 أي أبعدهم عن مقام  
 حضوره (ولانه) أي الله  
 تعالى (فرق بين أذاهما)  
 والتقدير لان الله سبحانه  
 وتعالى فرق بين أذاهما  
 أي أذى الله ورسوله بان  
 في أذاهما الكفر والقتل  
 وفي أذى المؤمنين القتل  
 والضرب بحسب اختلاف  
 الأذى حيث قال تعالى  
 والذين يؤذون المؤمنين  
 والمؤمنات بغير  
 ما اكتسبوا فقد احتملوا  
 بهتاناً واتماً مبيناً (وفي  
 أذى المؤمنين ما دون  
 القتل) أي أن لم يكن  
 الأذى بالقتل ونحوه مما  
 يستحق القتل (من)

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المارد بهم قطاع الطريق جعل محاربهم للمسلمين  
 محاربة لله ولرسوله ونحو جهنم عن أمرهم وأحكامهم مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا  
 دليلاً على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا أو  
 يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينقو من الارض والجمله حالية أو معتضة ومقول  
 قال (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل  
 والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فا قيل من انه قليل الجدوى هنا ناشئ  
 من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاماً طويلاً لا يغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس  
 ما تقدم فوقع كل من في موقع الأخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله تعالى قتل  
 الخراصون) أي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخميناً وتقديران أنفسهم بالقتل بمعنى الاهلاك  
 جرى مجرى اللعن والقبض في الدعاء وغيره (وقالتهم الله) في الدعاء كلهم الله تعالى وقد يرد هذا  
 للتعجب من فعل فعلاً قريباً ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قالتهم الله أني يؤفكون  
 أي يصرفون عن الحق (أي لعنهم الله) فوقع موقعة في الدعاء والمعنى المجازي كالحقيقي (ولانه لا فرق  
 بين أذاهما) أي أذى الله تعالى وأذى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذى المؤمنين) لان أذاهم  
 يسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبؤذيه في أمته وأذية الله كما تقدم وعدم الفرق في  
 مطلق الأذى وان كان بين أذاهما وأذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشار بقوله (وفي أذى  
 المؤمنين ما دون القتل) أي أقل منه (من الضرب) حداً وتعزيراً (والنكال) أي العقوبة بغير قتل  
 كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واتماً  
 مبيناً (فكان حكم مؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من ذلك) أي من جزاء أذية  
 المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الأشد وحاصله الاستدلال على  
 ان من شبه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل (و) الدليل عليه أيضاً انه (قال تعالى فلا وربك) أي  
 فوربك (لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من الاختلاف والخاصة وحتى  
 غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتهي عنهم الإيمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم  
 المخرج وتسلمهم لأمرك (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا  
 تسليماً وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كافي البخاري ان الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه  
 خاصم رجلاً من الانصار يدري أمر المساء الذي بشرج الحرة فأغضب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الآية ولازيدة لتأكيد النفي في جواب القسم  
 لاظهاره لافي قوله لا يؤمنون لانهم أرادوا أيضاً في الآيات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وقيل  
 ان الآية رائدة والقسم معتبر بين حرق النفس والمنفى وكان التقدير فلا لا يؤمنون  
 وربك فنفي الإيمان عن لم يرض حكمه لما فيه من الأذية صلى الله تعالى عليه وسلم

الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذي الله ونبيه)  
 بخصوصه أو عموم جنسه (أشد من ذلك) أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الأشد (القتل) لمؤذيهم أو الكفر في متقضيهم ما (وقال تعالى  
 فلا) أي فليس الأمر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموا) أي يحكموا حكماً (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم  
 (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) أي ضيقاً وشكاً مما قضيت أي حكمت بينهم سواء لهم أو عليهم ويسلموا وتسليماً أي يتقادوا  
 بتقدياد تاماً لحكمك ظاهر أو باطناداً

(فسلب) أى نفي الله (اسم الايمان هن وجذ في صدره حرامن قضائه) بعدم انقياده ولم يسل له أمره بأذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) أى عارض ما يجب عليه من انه لم يجحد من نفسه حرامن قضائه كيف ما جاءه واسعا واضيقا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعظيما لقدرة ٣٥١ وتكريما لأمره ولا تتجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض (الى قوله ان تجبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ومن المعالوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل المحسنات عند أهل السنة والجماعة وإنما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف متصبه وهذا معنى قوله (ولا يجبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولو رجح الى الاسلام هذا أكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل بالارتداد بعد استنابته) أى بدونها على خلاف لأرباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك) أى اليهود والمناقضون (حيوك) أى ساءلوا عليك (بالم يحبك به الله) أى بلا فقط لم يامر الله

كما أشار اليه بقوله (فسلب) الله تعالى ونفي (اسم الايمان عن وجذ في صدره) أى قلبه الذى فيه ونفسه واسم على ظاهره أى لاسمه مؤمنا أو هو معجم يزيد للبالغة في نفيه عنه (حرجا) أى ضيقا عن قبول حكمه أو قلعا إشارة لقوله ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا لما قضيت (من قضائه) وحكمه (ولم يسل له) أى لم ينقد ولم يذعن لحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة لقوله ويسلموا وتسليموا أو ردعى هذا بعض الشراح كالأطويلا وزعم ان المفسرين لم يعبروا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين من ليس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالمرج كاف فلا حاجة لقوله بحكمه وكالح وهو يقتضى ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا فائده الى آخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن بل قل الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقد انهم وأمره شاك في دينه غير متحل بيقينه ومثله، وذلك مغضب له صلى الله تعالى عليه وسلم كما في سبب النزول وأذيتة كفر حقيقة أو دية اليه نفيه احدث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبة فإى حاجة لذكره بما لا يحصل له ولولا خوف الاطالة أو ردنا به بينا ما فيه (ومن تنقصه) أى صدر عنه ما فيه تنقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية من الحرج وعدم التسليم مما يجبر الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تجبط أعمالكم) ولا تتجهروا له بالقول كجهر بعضكم ببعض فهى المؤمنون عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظيما له وتأدبا وجبوا الأعمال سقوطها حتى لا يثاب عليها من جبطت الذابة اذا كثرت أكلها حتى انتفخت وماتت (ولا يجبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع نواحيها (الا الكفر) لان الاعمال انما تتقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمره الايمان وهذا مذهب أهل السنة من ان الجبط كفر أصلى أو طارئ برودة والمعتزلة يقولون يجبط بالكبائر والخلاف مشهور فى الأصول (والكافر يقتل) أى يستحق القتل شرعا بما أوجبه والمراد النسي عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أذية له وهذا مخصوص بمن قصد اهانتة وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصد كان خلاف الأولى فالقول بان اطلاقها لا يوافق مدعا غير ظاهر لعدمه عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا كالحى السرا ككافرو وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم تنته بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند قراه حديثه ولا عند أحد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكر وه أشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله عمار (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيوك بمالم يحبك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدعاء بالموت ويحرقون تحية الله أى هى السلام ويقولون في أنفسهم لم يولد بعد بنا الله بمناقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) أى يكفي في جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الاخرة الذى يصير لهم

تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في أنفسهم أى في صدورهم أو فيما بينهم من حجورهم لم يولد بعد بنا الله بمناقول وأقول قد عذبهم الله تعالى بين المقول وان لم يدر كونه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) أى كافيتهم عذابها فى العقبي ولو أمهلناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) أى يذخبلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) أى المرجع هى لهم ولا مثا لهم فى ما لهم

بوجوده یؤمن المؤمنین

والخلق عامة (ثم قال

والذين يؤذون رسول

اللَّهُمَّ هَذَا بَالِيْمٌ

وعقابه - يم (وقال

تعالیٰ واثن سالتهم)

أى المناقشين وهم

سائرون معه في غزوة

تَبَوُّكَ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي

حقه انظروا هذا

الرجل يريد ان يفتح

قصور الشام وحصونه

بالتمام هیات هیات

من هذا المرام (ليقولن)

فی مقام الانکار علی

وجه الاعداد (اما

لنا حصص ولعب

فَمَا يَخْرُصُ بِهِ  
الْكَلْبُ الْقَصْدَ الْفَافِ

وَمِنْ خِصَائِهِ أَنْ يَنْعَضِرَ السَّحَابَ  
وَيُخَفِّفَ النِّعَمَ فَتُطَارَ

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ

کنہ تہستہ ہون

لا تعذبوا ما اعتذرتكم

الكاذبة الى قوله قد

کفوتہ) سہا (نہد

امانہ کی ظاہر اقل

أهل التفسير كفرتم

وَقَوْلِهِمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله تعالى عليه

وسلم) ملا یلیق محناہ

المكرم (وأما الاجماع

فقد ذكرناه) وهو أقوى

## الحجج في مقام النزاع

(وَأَمَّا الْآخَرُ) تَارِ) أَيُّ الْإِحَادِ

احمد بن محمد بن غلبون)

## إلهيروي) بفتح الهمزة و

(وأما الآثار) أى الأحاديث والأخبار (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله

أحمد بن محمد بن غالب بن بفتح معجزة وسكون لام وود ومنصرف وقد ينفع على مذهب أبي علي الغارسي كما قدمناه (عن الشيخ أبي ذر

المهروى) بفتح الهمزة ويكسر



(أجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقيني وأبو عمر بن حيوية) بمهملة مفتوحة ونشد يد تحثية مضمة فواوسا كثة فتحثية وفي نسخة حيوة بفتح حين بينهما ساكن وهو أبو عمر محمد بن زكريا بن الحجاز بن زبالة (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المذني من أئمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فيبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل أن يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو روى عن الحسن بن الطيب والبغوي وطبقتهما وعنه أبو محمد الحلال والتونجي قال ابن أبي القوارس فيه تساهل شديد وقال البرقي أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن ابن القرات ثقية مات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهم ما يكون الحديث منقطعاً قال وان لم يكن هو فلا أعرفه والله أعلم ٢٥٢ (عن علي بن موسى) هو الرضى العلوي يروي

عن أبيه وعمه وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام ابن صالح وعده مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجه فقط تكاموافيه قال ابن طاهر يأتي عن أبيه بعجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن أبيه) أبوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله ابن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضى واخوه علي ومحمد وبنو إبراهيم واسماعيل وحسين

ثقة عابد حافظ عارف بالفقه وأخذ الاصول عن الباقراني وتوفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة (أجازة) تقدم معناها والاجازة لغة فيها الكلام في ابن الصلاح وحواشيه (قال حدثنا أبو الحسن الدارقيني) علي بن عمر بن أحمد البغدادي المحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليله يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان أوسع عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفته الحديث والعلل له وكذا أسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراآت والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثله نفسه وقيل انه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنه ثمانون وهو منسوب بدار القطن بحلة ببغداد (وأبو عمر بن حيوية) الامام الحجة محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا بالبغدادي وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون اليا المثلثة التحثية وفتح الواو بعدها ياء مشددة نسبة لحيوة وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الاعلام اوردت كجوابها خلاف القياس احيانا كما ذكره النحاة (قالا) حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا قبلها وهو من أئمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه أمور اتوقف فيها المحدثون قال (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام قليل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له أمور لا أصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولا يتبهما وانما الكلام فيمن نقلهما (عن جده) جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضر به) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه كتبهم قالوا ان سنده ضعيف

(٤٥ شفاع) وصالح قال أبو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة أخرجه الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد المحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهده معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر (عن أبيه) أي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) أي ابن أبي طالب (عن أبيه) أمير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضر به) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من أهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير أيضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلدورواه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التاجاني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا أوتي عن فضلي على أبي بكر وعمر الا جلده جلد المقرئ



(وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر يقتل كعب بن الاشرف) من به وذخيره (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي ٣٥٤ أي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام وفي أصل الذمجي وفي الحديث

الصحيح أمر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على أمر الذي (من لكعب ابن الاشرف) أي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية ثلثا (آذى) (الله ورسوله ووجه) بشديد الجحيم أي أرسل (اليه من قتله) وهو محمد ابن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد ابن بشر والمحارب بن أوس وأبو عيسى بن جبير ودولاء الخمسة كلهم من الأوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر الربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستنابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) أي غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق

ولم يروه أصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسندا (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسندا (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف) وهو يروى من به وذخيره مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (من لكعب بن الاشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة أمر الفعلية أي قوله هذا ثابت ومن استغفها مية أي من يقوم له ليقته وهو حرض على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغفانة وطلب الاعانة ثم ملل الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (آذى الله ورسوله) وروى يؤذى الى آخره لانه أعلن بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وروى قتلى المشركين يبدو وذهب لكعب ليحرض أهلها على حربهم وأخذ النار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي بابن الاشرف الخ وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما أتاه لدعوته نزل عليه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج بهم لا يرونه فلما فقه مدوه نفر قوا وكعب هذا كان من بني بنى من طى وكان شاعرا فصيحيا وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان وجيها جسيما فأس فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمرهم بالصبر فاشترى سعد بن معاذ بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الأول كما فصلت قصته في السير (وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه اليه) أي الى كعب أي أرسل له وأصله الارسل المجهة (من قتله غيلة) بكسر العين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء أي خفية من غير شعور أحد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للاسلام والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانتذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) أي بين عليه قتله (بأذاه) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعديله على (ان قتله اياه) انما كان (لغير الاشراك) أي مطلق الكفر لانه من أهل الكتاب والاشراك ورد بهذا المعنى أيضا (بل) كان قتله (للاذى) لله ورسوله فدلته هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه من الكفار يقتل \* واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انما آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وحث أعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ ازرأي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فقال أنا لك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاؤ وسعد بن معاذ فشاؤره فاشار عليه برأي سيد فقال ابن مسلمة اني سأقول له شيئا فيك يا رسول الله فقال قل ما تريد برأيك يدانه يقول في صورة الدم ما يخذله به فتوجه اليه وكان بينهم ماصداقة وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا أو وسقين من الطعام لعياله ومعه أبو نائلة وكان أخاه من الرضاع وشكى اليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عنا بناخذ الصدقة منا وصار يلامنا فقال فاتر ما فيه فقال لا تاتر يد ان نخذه له ولكنا نتر بص حتى نرى ما يؤل اليه أمره فقال قد سر رتبى به ذا الميمان لكم ان تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم طلب رهنامنه فقال ما ترهن قال نساء كم قال انك رجل جميل الوجهه تشرب

دار السلام (وعلى) أي النبي عليه الصلاة والسلام في قتله (بأذاه) كما تقدم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك الشراب بل لا لادى) وفيه ان ذلك الذي كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق وأذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في أمر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل لا لادى معه

الشراب نخشى من فتنة النساء بك قال أولادكم قال نخشى العار فيهم بأن يقال هذا رهن وسقى أو وسقى  
 ولكن نرهنك السلاح واللامعة بغير الدر وعقبيل وواعدهما فقالا نأني لئلا سراحتي لا يدري أحد وكان  
 رأينا للثلاث رباب إذا رآهم مسلحين فلما خرجوا إليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض الفرقد  
 وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعزهم عليه فلما أتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في  
 مثل هذه الساعة في لا سمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة منها فقال انما هما صديقى وأخى  
 والكريم إذا دعى ولوالى الطعن لئلا أجاب وهو بلا دم وكل بنطقه ثم نزل فوجدهما في نفر من  
 الأوس وهو يقو ح منه الطيب فقال لهم ابن مسلمة انى ساءتم طيب رأسه فاذا رآيته وفى أمسكت رأسه  
 فاضربوه فلما أتاهم متوشح قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عندي أطيب العرب وأجلهم  
 فقال أتأذن لى ان أشم فقال نعم فشم هو وأصحابه ثم قال له أئذن لى فى الشم نأني فقال نعم فامسكت رأسه ثم  
 قال اضربوه فضربوه وقتل لعنه الله تعالى وأصابه طرف سيف الحارث بن أوس فخرج فلما جاء الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تغل على جرحه والصدقة فالتحم لوقته ولما ضرب العين صاح فذهب  
 لهم اليهود فى طريق آخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فكبروا فقال لهم  
 أفلمت الوجوه فقالوا أفلمت وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما أصعب  
 اليهود أتوه وقالوا قتلت سيدنا عليه فقال اما علمتم صديقه وأذيتة للمسلمين فلم ينطقوا بحرف خوفا منه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه  
 وسلم خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشبه كل على مذهب ابي حنيفة  
 الا ان البخارى ترجم لهذه القصة بقتل أهل الحرب فكانه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة نقض  
 للعهد يصير به فى حكم الحارث فلا اشكال وفى هذه القصة اشكالان أحدهما هذا والثانى هو ما أورده ابن  
 المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن فى النبي صلى الله عليه وسلم بلا كراهة كفر فكيف رخص لهم فيه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوى وقد أجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد  
 أذاه وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفى قتله خلاص منه كان كالاكرهه والالجماء على النطق بما ذكر  
 للظفر به وهو غير قوى الا ان ابن السبكي ارتضاه فى قواعده وقال ليس زى الكفار والتكلم بالكفر من  
 غير اكرهه كفر المصلحة مهمة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالاكرهه وقد اتفق للسلطان صلاح الدين  
 رحمه الله تعالى انه لما اشتد عليه أمر ملك صيدا أمر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلما  
 بكلامهم ليعرفاه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه والذى ارتضاه الامام محمد فى كتاب السير وتبعه كثير من  
 على جواز ذلك وقال السير خسى فى شرحه يعنى ان كلامهم انما كان تعريضاً وتورية ومثله لا بعد كفر  
 اذا قصد غير ظاهره وفى رواية انه لما قال ابن مسلمة انالك به مكث اماما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال لقول قلته لا ادري فى به أم لا فقال انما اعلى  
 الجهد وهكذا ينبغى لمن عزم على شئ ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه أى  
 لنخذ به بالمعاريض باظهار التخلي منك فاذن فخرج اليه أبو نائلة فحدث معه وتناشدوا الاشعار ثم قال  
 كان قديم هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاعوار اديه النعمة فانه ما يبتلى به من  
 نعمة أو نعمة قال تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم أى النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب  
 ورمنا عن قوس واحدة وقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال وأخذنا بالصدقة  
 ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان الامر سيصير له فقال معى رجال من أصحابى على  
 رأي سائيتك بهم لتبتاع لهم طعاما أو تعرا ثم ذكر شيئا تقدم به عناه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه

(وكذلك) أي ومثل ما قتل كعباً في الجبل (قتل أبارافع) أي الأعداء سلام بتخفيف اللام وقيل بثبوتها وهو ابن أبي الحقيق وكان يهودياً ينجب برهالة البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) أي ابن عارب (وكان) أي أبو رافع (يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين) ٣٥٦ أي أعداءه (عليه) روى أنه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم في قتل أبي رافع فأنفخ فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي ابن أسود وحليف لهم من أسلم وأمر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك أمره يوم الفتح) أي فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلاف في اسمه رواه ابن أبي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خرم مرسلًا ورواه الشيخان عن أنس بلفظ أمر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلاف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجاريه اللتين كانتا غنيمان بسببه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالغاء والفاء والنون وأسلمت فرتنا وآمنت سارة وعاشت إلى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم وطئها فارس فقتلها ذكروه السهيلي

وسلم فله ان برخص فيه (وكذلك) أي مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من أنه صلى الله عليه وسلم (قتل أبارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضي الله تعالى عنه (وكان) أبو رافع من يهود المدينة (يؤذي) أيضاً (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسببه (ويعين عليه) أعداءه يتعصبونهم على قتاله وأبو رافع اسمه عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق وكان الأوس والخزرج يتناظران في الفخر فلما قتل الأوس كعباً قالوا يقتل رجلاً من يعادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا تفضلنا الأوس فذكروا ابن أبي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس أو أربع أو في رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وابن الأسود وكان أبو رافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما أدنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم وقال ابن عتيك لأصحابه امكنوا الانطاق وانطفئوا بالدواب فاني الباب وتقع بثوبه كانه يقضي حاجة والناس داخلون فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخلًا فادخل فاني أغلق الباب فدخلت وأغلقت المغاليق فقامت وأخذت المفاتيح وكان أبو رافع يسهر في علالي له فلما ذهب عنه ساراه صدقت وجعلت كلما فتحت باباً أغلقته على من به حتى لا يلحقني أحد منهم بعد قتله فاتميت إليه وهو في بيت مظلم مع أهله لا بدري من هو وأين هو فقلت يا أبارافع فقال من هذا فأهويت نحو الصوت وانادى هس وضربت به فأصابت شيئاً فخرجت ثم عدت وقلت ما هذا الصوت يا أبارافع فقال لا ملك الويل ان رجلاً ضربني بسيف فأهويت نحوه فضر به حتى أنخنته ولم أقتله ثم أتيت إليه فوضعت السيف في بطنه حتى نغز من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب باباً باباً ونزلت حتى انتهيت الى درجة ظننتها لارض فاذا هي ليست كذلك فوقعت وانكسر ساقي فوقفت عند الباب لالتحقق الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي انعي أبارافع تاجر الحجاز فانطلقت لأصحابي وقلت النجاة النجاة وقتل الله أبارافع ثم انتهت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الحديث فقال أمدد درجك فذدتها فسدحها بيده الشريفة فكأنني لم أشكها قط (وكذلك) أي مثل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة (أمره) بقتل بعضهم (يوم الفتح) أي يوم فتح مكة كأمه (بقتل ابن خطل) فانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة آمن الناس الأربعة رجال وأمر أنين أمر بقتلهم ولودخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بهم لانهم كانوا أظهر وأعداؤه وأكثر وأمن ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن خطل قينتان يغنيان بهجوه كما ذكره المصنف وهو في السير كما في الصحيحين بأسانيد وابن خطل بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة واختلاف في اسمه وقائله فقتل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب قاله ابن الكلابي وقتله سعيد بن حريث الخزرجي وقيل ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزيز ابن زيد فيحتمل انه مامشتر كوا في قتله والاقوال في قاتله خمسة (و) أمر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح أيضاً بقتل (جاريته) أي جاريته ابن خطل وهما المرأتان أمر بقتلهما (اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسببه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما قرنتا وقرية قال

وقال أبو الفتح اليعمرى وأما قينتا ابن خطل فقتلت أحدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأخرى فأمناها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلي فحيث ما صح قتله ما ولا قتل أحدهما الاختلاف وقوم فيه ما فلا يرد على أبي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة

مع انهم لم يعرف اسلام سابق له ما وروى أبو داود والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الأربعة و امر آتين ذ كره الدجى ولم يبين انهم ما قتلناهم لا ولعلهم الجار يتان والله تعالى أعلم (وفي حديث آخر) قال الدجى لا أدري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا أعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن نغير وهو الذي نخس بزئيب ابنته عليه الصلاة والسلام حين أدر كها فسقطت من دابته وألقت جنينها (فقال من يكفيني عدوى) أى شره وفي أصل التلمساني يكفيني على ان من شرطية قال وروى يكفيني بالرفع أى بإثبات الياء وهو ما على لغة ألم باتيك والاتباء تنمى وقبل اشباع وقيل من موصولة فيه معنى الشرط (فقال خالد أنا ببعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة rev تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا

ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدجى ضبطه بضم أوله وكسر ثانيه من أقال عشرته أى هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط ميناء وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن أحد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعتة حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين القائلين بل أمر بقتل جماعة غير ثابتة (عن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وجاقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من غفلك فامطر علينا حجارة من السماء أو

ابن سيد الناس قتلتهما وأقال السهيلي اسمهما سارة وفرتنا وأسلمت الاخرى فانتفعت عاشت الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى وطئت افرس فماتت وفرتنا بقائه مقتوحة وراءه مهملته ساكنة ومثناة فوقية ونون وألف وقرينة بضم القاف كمصغر قرينة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل أسلم أولادهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقا ومعه رجل من الانصار وهو ولي مسلما يخدمه فنزلوا منزلا فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاما فنام ولم يصنع شيئا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت قينته ان تعينان له بهجوا النبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان يسبه) صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفيني) في قتل (عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه أى من يكون كافيا في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضي الله تعالى عنه (أنا) أكفيلك ما أهملت من قتله (ببعثه النبي صلى الله عليه وسلم) (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) أى مثل ما ذكر في قتل من سببه صلى الله عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى التركة يقال أقال عشرته اذا عفا عنه فهو بضم أوله وكسر ثانيه أو فتحه ان بنى للفعل وفاعله ضمير النبي (و جماعة) مفعوله أو مفعول نائب الفاعل (عن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روى عن أبي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره أشد منه كما ياتي (كالنضر بن الحارث) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراءه مهملته وهو النضر بن الحارث بن كادة بن عاتمة القرشي من بني عبد الدار وكان شديد العداوة والاداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدوهو الذي قالت أخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله أيا نافية منها

ما كان ضرك لومنت و ربما من الفتى وهو المقيظ المحقق

وذكر بعض المحدثين كابن منذر وأبي نعيم عن ابن اسحق رحمه الله تعالى ان النضر هذا له صحبة وشهد حنيننا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له صحبة انما هو علقمة بن كادة كما ذكره الزبير وان الكلابي وغيره ما فعلوا الاشتراك كل منهما في انه ابن كادة والظاهر انه قال النضر بالتصغير وهو أخو النضر بن الحارث المذكر وهو عن أسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فاعطى بسببه وهو سهل (وعقبه بن أبي معيط) بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان أسير بيد

ثنتا بعد ذاب ألم وهو النضر بن الحارث بن عاتمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أخذ أسيرا بيد وبالصغراء أمر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منذر وأبو نعيم فغلطوا في غلطين أحدهما انهما فالأى نسبته كادة بن عاتمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلابي وخلائق وثانيهما انهما قالوا ان النضر بن الحارث شهد حنيننا معه عليه الصلاة والسلام وأعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع أهل المغازي والسير وقد أطنب ابن الأثير في تعليقه ما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجر يد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى أعلم (وعقبه بن أبي معيط) بضم الميم وفتح العين المهملته وسكون النحنية وطاء مهملته وهو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أسره عبد الله بن سلامة بكسر اللام بيد رفاه انصرف

عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يقرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبيّة يا محمد قال النار أو قال الى من الصبيّة يا محمد قال الى النار (وعهد) أي وصى (بقتل جماعة منهم) أي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده قتلوا) أي من عهد بقتله (الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث شعاد والزار) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن أبي معيط نادى بأعلى صوته وقصته معروفة) وقدروي ٣٥٨

يا معاشر قریش (وروي  
يا معاشر قریش وهم ولد  
النضر بن كنانة سموا  
قریشا باسم دابة في البحر  
تاكل حيوانه وقد  
قيل فيها  
وقریش هي التي تسكن  
البحر  
بها سميت قریش قریشا  
تاكل الغث والسمين  
ولا تترك  
يوما لذي جنا حين ريشا  
(مالي أقتل) بصيغة  
الجهول (من بينكم  
صبرا) أي محبوسا  
وما خوذ من غير محاربة  
في المعركة (فقال له النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بكفرك) أي أولا  
(واقترأك على رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) ثانيا اهانته  
له واحتقارا (وذكر  
عبد الرزاق) في جامعه  
عن عكرمة مولى ابن  
عباس مرسل (ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
سببه رجل فقال من  
يكفيني عدوى) بدفع

فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بحمل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب  
عنقه فضر به عنقه ولما قدم للقتل الا في قى كلام المصنف رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك  
لله ولرسوله فقال من للصبيّة قال النار فاما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الحمد لله  
الذي قتلك وأقر عيني منك أي لانه كان أشد الناس عداوة وأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
(وعهد) صلى الله عليه وسلم أي وصى الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل  
جماعة منهم) أي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته (قبل  
الفتح) أي قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعد) حين قدم لشدة عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم  
وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم واسلامهم (فقتلوا) وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن بادر)  
أي أسرع وتقدم (باسلامه قبل القدرة عليه) باخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضي الله  
تعالى عنهما (وقدروي الزرار) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس)  
رضي الله تعالى عنهما (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (يا معاشر) وفي  
نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط (قریش) هم القبط المعروفة  
من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا للحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره أو ليعطف عليه  
المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام انكار أي دون غيري منكم ومثله يستعمل  
للإختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبرا) الصبر أصل معناه المحبس ويقال ان قتل في غير  
حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبرا (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل صبرا  
(بكفرك واقترأك) أي تعمدا الكذب (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو أحد المسلمين تهزئين  
وهو الذي ألقى سلاه الحزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فآله وبلغته الله في قلبه  
بدر كما هو مشهور في السير وهو من بني أمية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام المحافظ أبو  
بكر الصغاني صاحب التصانيف الجليلة وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم لم سبه رجل) من اجلاف العرب (فقال من يكفيني عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له (فقال  
الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (فبادره فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجل من طائفتين  
تقاتلوا وينادي من يبرز لي من الصف ليقاتله فيعلم أينما أقوى وأشجع وأينا القاتل والمقتول وهذا  
انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته (وروي) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أيضا) كما روي ما قبله  
(ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى) بقتلها (فخرج اليها  
خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (فقتلها) ووقع بتونس ان رجلا قال لا تخزنا عدوك وعدو نبيك  
فمقتله مجلس فاقى بعض أئمة المالكية بأنه مرتد بسبب كتاب وأخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله  
الاية وأقضى بعضهم بان كفره تنقيص فلا يسب كتاب وأخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله

عنا

شره عنى (فقال الزبير أنا بآزاره) أي الزبير أو هو (فقتله الزبير) وروى أيضا

في جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى فخرج اليها خالد بن  
الوليد فقتلها) وروى ابن أبي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوي الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال  
تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرغ ذلك له عليه الصلاة والسلام فاخبر الرجل بانها  
كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها



(وروى) كما في جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) كذا روى مختصر اورد روى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى

٣٥٩

الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبافان أدركتما فاقضاه ولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جديدا الجندي كذا ذكره الدجعي وقال الحلبي هذا الرجل لا أعرف اسمه أقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق المحافظ أبو الحسين الاموي (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك) أي لم يصعب أمره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وأبوه لا عرفهما (وبلغ المهاجر بالنصب) (ابن أبي أمية أمير اليمـن) (نـيابة) (الـيـمـن) (هـناك) (أي في

هنا في هذه المرأة السابقة ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض أئمتهم من مال الى الاول بانه نص في ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفع المقول له ذلك لا نأخذ الرضا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الامير والامير عدو لي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من بعد ادى الامير وبأن قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التقيص فالتمسحق ان قاتل ما حر مرتد لا منقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهم اما على قواعدنا الذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر في الاعلام ملخصا (ويروى) رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد انه أسند أقاويل فيها تنقيص له والا فجرد الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كمن روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) لم يقل قتلناه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا أتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرسلني وأمر ان تزوجوني فلانة فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهب الى فلان فان أدركتما فاقضاه ولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه آخر وسمى الرجل الذي كذلك جديدا الجندي فان كان المصنف أراد هذافهم ومثكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحر او نحوه وشذ الجويني كما فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه أمرا آخر افتراء كما علم قتل الحمية له أوله لم يخص به لمسا فيه من جنائبه من افساد أحر الدين وأما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة دينية فهو قول باطل وردده الخطابي بعدما أطال بذكر أدلتهم ككونه كذبا له لا عليه وهو غفني عن الراد ظهو وفساده (وروى ابن قانع) هو الامام المحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلا) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً) لمسا فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرهته ولم يكن قتله مشروعا كان أكبر كبيرة بعد الكفر لمسا فيه من القتل والعقوق قتل وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان المحافظ الحلبي قال لا أعرفه كما رأيتني تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسيأتي ما يشبه قصتها (و) في أنذر رواه ابن سعد وابن عساکر فيه أنه (بائع المهاجرين أبي أمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر فائسمية مكرهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمـن الى الحارث بن عبد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه أبو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (أمير اليمـن) منصوب (لاي بكر) اقراره على مفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي باليمن (في الردة) أي في زمن ردة

بعضي الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفي نسخة بشديد لا م بلغ ورفع المهاجر أي أو وصل لابي بكر ان امرأة (هناك) (أي في اليمـن في الردة) أي في حاله أو لاجلها



(غنت) بشدة يد النون أي تغنت وتغنت (بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففقط) أي المهاجر (يدها) وفي نسخة يديها وفي نسخة يديها (وتزع ثديتها) وكان الانسب قطع اسنانها أو وقع وجودها وشاتها (فبلغ ذلك أبا بكر فقال له لولا ما فعلت لأمرك بقتلها لان حد الانبياء) أي تزع ثديتها (ليس يشبه الحدود) المترتبة على أسبابها بالنسبة إلى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر وابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة أم المؤمنين أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن إلى الحارث بن عبد كلال الحبري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فعنسه أبو بكر إلى قتال من باليمن من المرتدين ٢٦٠ فاذا فرغ سار إلى عمله فسار إلى ما أمر به أبو بكر وهو الذي قمع حصن

بعض أهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجو أي بشعر فيه ذلك (فقط) مهاجر (يدها وتزع ثديتها) هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها وتزع ثديتها (فقال) أبو بكر رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لأمرك بقتلها لان حد) (الانبياء ليس يشبه الحدود) ردها بني على أنه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض إلى الامام فله ان يغلظ ويزيد فيه بشدة كيلا أو قتل فلما سبق من مهاجر تنكيله بها لم ير أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نفعه ابن تيمية في السيف المسلول لان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لمساقيه من زيادة التعذيب لانه ليس أشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للإمام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه شكلي لان المثلثة منى عنها وهي اما أن تكون ثابتة وقتلنا بقبول توبة الساب أولا فاما ان تترك أو تقتل وما قاله أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه وأطال فيه من غير مائل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال هجت امرأة من خطمة) بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء الله- ملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس في طى خطمة وخطمة كجهينة ابنه سعد بن ثعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لي بها) أي من يقوم لأجل حتى عليه بقتلها (فقال رجل من قومه) أي من قبيلتها (أنا) أقتلها (يا رسول الله فمض) أي قام بسرعة بعد مقالها فأتاها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزرا) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطحان وانما ينتحان ويقتلان وانما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة هجمة بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجه يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتمجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمجور صلى الله تعالى عليه وسلم والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

النخبة بحضر موت زمن أبي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجى لا اعرف من رواه (هجت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة هجمة بنت مروان بن أبي أمية ابن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) من لي بها) أي من يقوم لأجل بقتلها (فقال رجل من قومه) أنا (يا رسول الله فمض) أي قام بسرعة بعد مقالها فأتاها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزرا) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطحان وانما ينتحان ويقتلان وانما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة هجمة بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجه يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتمجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمجور صلى الله تعالى عليه وسلم والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

اخته

(فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزرا) بفتح معجمة

فسكون نون فزاي وهو ثنية عزرا أي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنتاج التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق إليه أحد من الانام وصار هذا مثالا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكر وهوان قل أو معناه ان أمرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه الفعل القبيح الدال على كفرها الصريح أو معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشير فتنة من قبلها وان أسير الاشياء ان ينتطح عزرا وهو في قتلها غير موجود وقيل العزرا لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قاتت ابنة مروان نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزرا وأرسلته العرب مثلا يضرب في أمرهين لا يكون له تعبير ولا تكبير قال الحافظ وأول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي هجمة

(وعن ابن عباس) كذا رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (أن أعمى كانت له أم ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبذرها) أي ينهاها لأعمى (فلا تنجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) أي ساعة من ساعاتها (جعلت) أي أخذت وشرعت (تقع في النبي) أي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) بكسر العين وضمها أي تشبهه كما في نسخة (فقتلها وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحلي وهذه المرأة وزوجها لأعمى لا عرفهما إلا أن وفي الصحابة جماعة عيين غير أن الإمام السهيلي في أواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها

٣٦١

بعلماء إلى ذلك إلى أن قال ووقع في مصنف جاد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح الخناط في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزرا انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخنمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيهم من نظم الكلام فهاها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترصعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على

أخته وقيل أمه وكان أعمى وهو امام قومه وقارئهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فذبحها عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يفتظر له وقال أفتلست بنت مروان قال نعم ثم خشي أن يكون عليه شيء فقال يا رسول الله أعلني شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أدتم النظر إلى رجل نصر الله ورسوله فانظر والعيم وسماء البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهها أنه يستحب أن يقال للضرير البصير وهذه المرأة قيل أنها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها فاعصاه غير معصومة الدم لكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة تحبسه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (أن) شخصا (أعمى كانت له أم ولد) لم تسلم وكانت (تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبذرها) أي بمنعها أو ينجره منه (فلا تنجر) ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها وكان له منها ابنان مثل الاوثنتين (فلما كان ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذا تبوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) وفي نسخة تشتبه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر ان قام إلى معول فوضعه في بطنها ثم اسكا عليه حتى أنفذه (وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام لأعمى فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تستمك وتقع فيك فانها افلا تنهى وأزجرها فلا تنجر ولى منها ابنان مثل الاوثنتين وكانت رفيقة في فلما كانت البارحة جعلت تستمك وتقع فيك فقتلتها (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) أي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا شهدوا ان دمها هدر وقوله أم ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منه كروحة حتى يقال انها مشركه وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع (وفي حديث أبي برزة الاسلمى) نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث أسلم قديم ما شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة أربع وستين وهذا الاثر رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق في زمن خلافته (فغضب) أبو بكر رضى الله عنه (على رجل من المسلمين) صدر عنه ما أغضبه ثم بين هذاب قوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وعبر واحد) هو كناية عن الكثرة (من الاثمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه)

(٤٦ شفاع)

صدرها حتى أنفذه من ظهرها وكان ضرير البصر إلى آخر القصة فعمير ليس بزوجها وزوجها يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا أعلمه في العميان (وفي حديث أبي برزة) بفتح الموحدة تسكون راهقراي (الاسلمى) على مارواه أبو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) أي عن أغضبه عليه بسب أو بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) أي ابن اسحق بن جاد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الاثمة في هذا الحديث) أي في سبب ورود حديث أبي برزة (انه) أي الرجل

(سب أبابكر ورواه النسائي) وهو واحد الأئمة الستة (أثبت أبابكر وقد أفلظ لرجل) أي في القول (فرد) أي الرجل (عليه) أي على أبي بكر (قال) أي قال أبو هريرة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني (أضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) أي بسببه لك كفاي نسخة وكانه قام مهتما بامر (فقال اجلس فليس ذلك) أي قتل مثله لاحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكاخوته من الانبياء لا اشترا بهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من أكابرة الامة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تعيظ أبو بكر على رجل ومنها امرت على أبي بكر وهو متعيط على رجل من الصحابة ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولغظه عن أبي هريرة كنت عند أبي بكر فتعيط على رجل فاشتد عليه (قال القاضي أبو محمد بن نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرامه \* \* \* وخدمة العلم حتى ينقضي عمرى \* \* \* (ول يخالف عليه أحد) كفاف عيش يقيني ذل مسئلة ٣٦٢

سب أبابكر رضي الله عنه سبافا حشا (ورواه) أيضا (النسائي) أبو عبد الرحمن شيعب المحافظ أحد الأئمة الستة كما تقدم ولغظه عن أبي هريرة قال (أثبت أبابكر وقد أفلظ لرجل) أي شددت كبره عليه لغضبه منه (فردعاه) كلامه بغلظة منه (قال) أبو هريرة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمنعني من ان (أضرب عنقه) لسوء أدبه على أعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال له) أبو بكر (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب أحدا (لاحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الا لمن سبه كما تقدم (قال القاضي أبو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الأديب وهو من شعراء البيتيمه له الاشعار الغثقة والغضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي وأثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ول يخالف عليه أحد) أي ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا بحضور من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي قاله أبو بكر ولم ينكره أحد من الصحابة المحاضر بن عنده (على من قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه) من قول أو فعل قل أو كثر (أو آذاه أو سبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطلاقا (ومن ذلك) القبيل والمعنى الذي أفاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن مروان الخليفة العادل (اليعامل بالكموفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعماله (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفره فلا مخر (الارجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخن سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) أي حل اراقته وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما يأتي (وسال) هارون (الرشيدي) الخليفة

يعني فصار اجاعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل أحد أبابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه أحد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما جاوز بعض أصحابنا المحنفة قتل من سب أكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما مانعوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا أصل له وعلى تقدير صحة نبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب الكفر أو يخشى عليه الكفر

أو كفر النعمة أو محمول على استحلال المعصية أو عدم سبهم عبادة أو أمثال ذلك والله تعالى أعلم بحقيقة ما هناك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) أي علماء الامة (بهذا الحديث) المروي عن أبي هريرة المنتهي الى أبي بكر الصديق (على قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكموفة) قال الحملي هذا الرجل لا عرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) أي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) أي ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) ولو بلام موجب وسبب الارجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فخن سبه فقد حل دمه) أي اجاعا وذلك لخبر وجهه عن دينه قطعاً (وسال الرشيدي) وهو هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها أخوه المهدي لا تثنى عشرة ليلة بقيت

العباسي

من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ورجل وحي بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان  
وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته  
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة خرج في خلافته وحج بعده كثير من قبل  
ولايتهم والحاصل انه سال (مالك) امام المذهب ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه أو احدا من جنسه  
(وذكر له) أي الرشيد (ان فقهاء العراق) أي الكوفة أو البصرة أو فقهاء العجم (اقتوه) اذ سالمهم عنه اجابوه (بجلده) أي بضربه حدا  
لشتمه (فغضب مالك) لغضبهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على المجادة (بعذ شتم نبيها) بهذه المثابة من هدم التفرقة  
بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٣٦٣

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

احدا منهم (جلد) أي  
ضرب جلد القرية (وقال  
القاضي أبو الفضل رحمه  
الله تعالى) أي المصنف  
(كذا وقع في هذه  
الحكاية) أي ان فقهاء  
العراق اقتوا الرشيد  
بجلده (رواه غير واحد  
من اصحاب مناقب مالك)  
عن اعني بحجها وفي  
نسخة عن ذكر مناقب  
مالك (ومؤلفي اخباره  
 وغيرهم) من رواة سيرة  
 وآثاره (ولأدري من  
 هؤلاء الفقهاء بالعراق  
 الذين اقتوا الرشيد  
 ذكر) من انه يجلد ولا يقتل  
(وقد ذكرنا مذهب  
 العراقيين) وفي نسخة  
 مذاهب العراقيين  
(بقتله ولعلمهم) أي من  
 اقتاه بجلده دون قتله  
(عن لم يشتهر) وفي نسخة  
 عن لم يشتهر (بعلم)

العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد أخذ عنه الحديث واجله بما هو خقه (في رجل  
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لث حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق)  
استفتاهم (فأقتوه بجلده) حد القذف (فغضب مالك) على من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة  
(وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة بعذ شتم نبيها) أي ان شتم نبيها من لها ما هلاك فلا يحل لاحد ستمه  
الاقتل قاتله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك  
حدثائهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه من غير فرق بين كافر ومسلم وبين  
التائب وغيره (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية)  
الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواه غير واحد عن ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب  
مناقب مالك أي عن اعتوا بمناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب التواريخ (ولأدري  
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتوا الرشيد بما ذكر) من جلده وحده كحديثه مما لم يذهب اليه أحد  
من اصحاب المذاهب لاسيما اذا جل على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين)  
وقولهم (بقتله ولعلمهم عن لم يشتهر بعلم) للاحكام الشرعية وأتى بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله  
(أو عن لا يوثق بقتواه) عن لا علم عنده (أو يميل به هواه) الباطل عن هو من اصحاب البدع والزندقة  
والهوى ما يجي من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضمه بعضهم بهواه  
بمعنى أوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان يجوز لافتي  
ان يبقى العامة بالتشديد والخاصة بالتحفيف فانه خيانة للشرعية (أو يكون ما قاله) مفتي العراقيين  
(يحمل على غير السب) الموجب للقتل بذكر أمر ما من غير عد في حقه أو يمكن حله على وجهه فتدبر  
(فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصله ومآله (هل هو سب) لتقصيصه (أم غير سب) لعدم  
تقصيصه (أو يكون) المستفتى فيه (رجوع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبه مثله مقبولة في مذهبهم  
فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) حين ساله عنه (على أصله) أي على الوجه  
الذي ورد وقوع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات  
لا يصح ما نقله الرشيد (فالا لاجاع) منعقد (على قتل من سبه كما قدمناه) مقصلا في أول هذا البحث فكيف  
يقتى بخلاف ما جع عليه وقوله رجوع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل

وهذا بعيد جدا وكذا قوله (أو عن) وفي نسخة أو من (لا يوثق بقتواه) أو يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد  
عنهم فتبين قوله (أو يكون ما قاله) أي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب للقتله (فيكون الخلاف)  
جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (أو غير سب) فيجلد (أو يكون) أي الساب (رجوع وتاب عن سبه) وفي نسخة  
من سبه وهذا هو الظاهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقدم (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) (على أصله)  
أي حقيقة وقوعه (والا فالاجاع على قتل من سبه) أي في الجملة (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب أو  
يسمح ان يستتاب والله أعلم بالصواب

(و يدل على قتله من جهة النظر) أي نظر العقل (والاعتبار) أي طريق القياس (أن من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الأنبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطويته) أي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته أي فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكمه كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني أن ما زائدة أو موصولة بخلاف قول الدلحي

٣٦٤

انتهى وهو خلاف مذهبهم لأنهم قالوا بكفره قطعا لأنهم يقولون التوبة منه بخلاف مالك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهي) أي الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وأي حنفية والكوفيين) أي وسائرهم (والقول الآخر) أي الرواية الأخرى عن مالك (أنه) أي سبه (دليل على الكفر) أي بحسب ظاهر الأمر (فيقتل حداوان لم يحكم له بالكفر) قطعاً وقال التلمساني ومعناه أنه مسلم انتهى فيتفرع عليه أنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الأن يكون متعاديا) أي مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) أي لمضموه (ولامقاع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر أي بلا خلاف فقتله يكون كفرا

على قول السلف والاجماع على قتله (ويدل) أيضا (على قتله من جهة النظر) أي التفكير فيما يدل عليه عقلا (والاعتبار) أي التأمل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تنبها أن النظر والعقل السليم يدل عليه والمراعاة هنا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والأحاديث واجماع الامّة ليقيدانه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله تعالى فاعترفوا بأولي الأبصار فإن الأصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهما نظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفي (أن من سبه أو تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الأنبياء كالمرا (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي سوء عقيدته وكفره المضمر لأن المؤمن يحبّه ويحمله صلى الله تعالى عليه وسلم فخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيهما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه أيضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) أي ما أخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية يعبر بها عما خفي كأنه شيء طوى ولف عليه ما يستتره فهو واستعاره شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية إلى البرهان القطعي فلا بد عليه أن حقيقة الإيمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل (وكفره) لأنه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالة على ما أسره في نفسه (ما حكمه) أي على السبب والمنقص وما زائدة واللام معني على أو موصوفة واللام تعليلية أي حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهي المخبر ورجع من الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد قام عليه دليل وهذا إذا كان مسلما لا كافرا أصليا كما لا يخفى (وهي رواية الشاميين) أي علماء الشام الآخذين (عن مالك) فإن لمذهبه طرقات متعددة (وهي أيضا رواية الشاميين عن الأوزاعي) عبد الرحمن أبو عمر وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته (وبه) أي بهذا القول في رده وقتله (قال الثوري) سليه مان بن سعيد كما تقدم (وأبو حنيفة) فإنه ذهب إليه في المسلم فقط (والكوفيين) من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (أنه) أي السبب والتنقيص (دليل على الكفر) المضمر فليس نفسه كفرا برتبه وإنما هو علامة عليه (فيقتل) على هذا (حدا) لأنه خدم من ذنب الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم (وأن لم يحكمه) أي عليه (بالكفر) حقيقة (الأن يكون) السبب (متعاديا) أي مستمرا في مدى ومدة طويلة (على قوله) الذي سبه (غير منكر) لما قاله (ولامقاع) أي راجع (عنه) فهذا كفر محقق منه مستوجب لقتله كفران زجر واعلم بأنه كفر ولم ينزجر كان راضيا به مقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة فهو هذا مستثنى من قوله لم يحكمه بالكفر فعناه أنه حينئذ لم يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر منه (أما صريح كفر كالكذب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته أو انكار ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (أو من كلمات الاستهزاء) به تحقيره (والذم) بسبب أو هجوله (فاعترافهما) أي بكلمات الاستهزاء (وترك توبته) برجوعه (عنه دليل استحلاله) أي عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو) أي الاستحلال من حيث هو واستحلال المال يحل (كفر أيضا) كما أن ما قاله كفر (فهذا)

كالزندق لا حدا كما لم تدفعه (وقوله) أي الذي تمادى منه (أما صريح كفر كالكذب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا قدم عليه الصلاة والسلام زعماء أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافهما وترك توبته) عنه دليل استحلاله لذلك وهو (أي استحلال المعصية) كفر أيضا فهذا المستحل

القاتل

كالزندق لا حدا كما لم تدفعه (وقوله) أي الذي تمادى منه (أما صريح كفر كالكذب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا قدم عليه الصلاة والسلام زعماء أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافهما وترك توبته) عنه دليل استحلاله لذلك وهو (أي استحلال المعصية) كفر أيضا فهذا المستحل



(كافر بلاخلاف) أي إذا لم يثبت وفيه دليل على أنه من بسبب ما لك أيضا فعنه روايات والله تعالى أعلم بالصواب وقال  
 الأئمة إذا كان في المسئلة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز لأفتي أن بقى العامة يثبت -ديد- بالخواص من  
 ولاية الامر بالتخفيف وذلك قريب من القسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والمحاكم كالمفتي سوا ذلك لا يباح -ذ-  
 في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروى أن العبد يسئل عن فتواه هل أفتي بدلم أو جهل وهل  
 فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا إذا وجد فتواه رواية واحدة  
 بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغي لأفتي أن يختار تلك ٣٦٥ الرواية لان ابقاء ألف كافر

في الدنيا أهون من افتائه  
 مسلم في أمر العقبي (قال  
 الله تعالى في مثله)  
 أي مثل هذا المعترف  
 بكلمات الاستهزاء  
 والذم (يحلفون) أي  
 المناقضون (بالله ما قالوا  
 ولقد قالوا كلمة الكفر  
 وكفروا بعد اسلامهم)  
 أي اظهروا كفرهم -م-  
 بعد اظهار اسلامهم  
 (قال أهل التفسير  
 هي) أي كلمة الكفر  
 (ان كان ما يقول محمد)  
 من انه سيفتح قصور  
 الشام (حقا) أي صدقا  
 (لنحن) أي واشرافنا  
 المتخلفون (شر من  
 الحجير) والقائل الجلاس  
 ابن سويد فسمه عامر  
 ابن قيس الانصاري  
 فقال أجل والله ان محمدا  
 صادق وأنت شر من  
 الحجار فيبلغ ذلك رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم

القائل المستحل معنى (كافر بلاخلاف) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء على انه فرق بين  
 قتل المرتد وقتل المحمدا كور وقد قال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتد يقتل  
 بالنص والاجماع وتو بتة مقبولة عند الاكثر وان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصل  
 كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان قتله ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها  
 الغزالي من الجنائيات الموجهة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط  
 باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من ساء حداته هو عنده لا يسقط بالاسلام فهو مخطئ والمحمد هو  
 العقوبة المقدره من جهة الشارع وهذا المغايب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام أو قطع  
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر بالخلاف في قتله هل  
 هو حد أو كفر لفظي لم يظهر له فائدة انتهى ما قاله مخلصا (قال الله تعالى في مثله) أي مثل المعترف  
 بالاستهزاء والذم (يحلفون) أي المناقضون (بالله ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من  
 يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من الحجير هيئات هيئات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه  
 الكلمة المذكورة (وكفروا) أي اظهروا كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه وبعض من هذا  
 أشار بقوله (قال أهل التفسير) في هذه الآية (ان كان ما يقول محمد) من فتح حصون الشام (حقا)  
 محقق الوقوع (لنحن شر من الحجير) أي أجن منها المحققنا وبلادتنا فان الحجير توصف بذلك وكان القائل  
 ذلك الجلاس بن سويد أو ودبعة بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري أجل والله ان محمدا صادق  
 مصدق وأنت شر من الحجير فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف  
 بالله عند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ما قال وان عامر الكاذب وحلف عامر لصدق وقال  
 اللهم أنزل علي نبيك الصادق -يا- يا صدقي فنزلت الآية فتاب الجلاس وحسنت تو بتة وفي الذي  
 سمعه أقوال أخر فقبل حذيفة وقيل عاصم بن قيس وقيل ولدا مر أنه غير بن سعد وانه هم بقتله  
 كما فصل في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفا مضرا فلا يرد عليه ما قيل  
 به ليس مناسبا هنا (وقيل بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المناقضين عبد الله  
 ابن أبي بن سلول (ما مثلنا) أي حالنا وصفتنا (ومثل محمد) أي حاله وصفته (الا) كحال  
 من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسيء اليه (سمن كلبك  
 يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قديت جرا عليه كالاسد الضاري

فحلف بالله ما قال فصدقه النبي عليه الصلوة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم أنزل علي نبيك من الصادق مناقزلت  
 قتال وحسنت تو بتة (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس أهل الشقاق عبد الله بن أبي بن سلول اذا في رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ما هم فهم وقاتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد أجير عمر بن الخطاب وسان  
 حليف بن أبي واقتل فصاح جهجاه بالمهاجر بن وسان بالانصار فاعان جهجاهما جعل من فقراء المهاجر بن واطم سنانا فقال ابن أبي  
 لجعل وانت هناك أي أنت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمد الا لناطم (ما مثلنا ومثل محمد) الا قول القائل في  
 المثل السائر يضرب لمن يحسن الى أحد فيسيء اليه (سمن كلبك يا كلك) وقالوا لصاحبه لا تفقوا على من عند رسول الله حتى  
 ينفضوا فردد الله تعالى بقوله والله خرائن السموات والارض ولكن المناقضين لا يفقهون



(و) قال أيضا (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز) ير بنفسه (منها الأذل) ير بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزوة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى أنه قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعل وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم فقال والله أنت الذليل المبعوض في قومهم ومحمد في عز من الرحمن وقوة من أصحابه فقال له ابن أبي نماء كنت العبد فاجبر زيد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال أذن ترعد أنف كذيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر انصار يا قال فكيف أذن يتحدث الناس إن محمدًا يقتل أصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لا ين أبي أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وإن زيد الكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه قول غلام عبي أن يكون قدوهم فلما أنزلت تكذيبا لابن ٣٦٦ أبي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فادعرك أذنه وقال

(ولئن رجعنا) من سفرنا هذا إلى المدينة (ليخرجن الاعز) يعني نفسه الحبيشة (منها) أي من المدينة (الأذل) يعني المؤمنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام تبوك أو بني المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المقالة والمشهور أنه زيد بن أرقم وكان سبب هذه المقالة أن رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما أمر فصح الانصارى بالانصار والمهاجري باللهاجري بن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوها فانها جاهلية مستقرة فقال ابن أبي أوفى فعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم وطعامكم أما والله لو أمسكتهم عنهم لم يركبوا رقابكم وأوشكوا أن يتحولوا عن محمد فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عنه إلى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقالته أنكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وخزن زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فإني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكبر بكفه غنّه لاجل ولده فلما أراد دخول المدينة منع عنه ابنه رضي الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول أنت الأذل وياذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاضربت عنقه فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى الحمد منه قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل إن قائل مثل هذا) الذي قاله ابن أبي وغيره (إن كان مستترا به) عن المسلمين بحيث لم يظهر لهم ويسمعه منه رواية مستسر المستغال من السراي مخفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (إن حكمه حكم الزنديق) وهو أنه (يقتل) لأنه مشبه في أخوته الكفر واطهاره الإيمان بغيره فيقتل لذلك (ولأنه دغير دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم

له وقت أذنتك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافق ولما أراد أن يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراهك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رضى رسول الله هو الاعز وأنا الأذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمخله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقرب الله ولرسوله بالعزة لأضرب عنقه فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الحمد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل إن قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن أبي واضربه وفي نسخة ويدل عليه أيضا أن قائل هذا (إن كان مستترا به) من الاستتار وفي نسخة مستترا من السر فها ما خوذان من السر ومعناها مخفيا قال التلمساني وروى مستترا من السر وهو خلاف العلانية (إن حكمه حكم الزنديق يقتل) أي كفر الاحدا ولا يستتاب أصلا قال التلمساني وقد استدل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فاذنوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطيب قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به قال فيه دليل على أن المكافر المستسر بكفره لا يتعرض له إذا كان ظاهر حاله الاسلام وإن توبته مقبولة وإذا أظهر الانابة من كفره بما قرأه أنه كان يعتقه قبل قال وهو موقوف أكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستسر بكفره (ولأنه دغير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام

من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه أحمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فاعله نقل بالمعنى أو رواية بالمبنى (ولان) الشان (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) أى الاحترام والعظمة (مزية) أى زيادة (تسبة) (على أمته وساب الحر) أى من يسب حراً (من أمته) ذكر أو أنثى (يحد) أى يعزى على ما هو المقرر لا أن يكون قد فاقه حد (فكانت العقوبة لمن سببه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا أمر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) أى عاظم مرتبته عن أمته (وشغوف منزته) أى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشغوف بضم الشين المعجمة والغاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة (فصل) \* (فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) أى للنبي وحده أوله ولان معه (السام عليكم) أى الموت أو المذل والمغنى ممت أو ملاتم ٣٦٧ (وهذا دعاء عليه) أى بالموت أو المذل وهو والسامة

من الطاعة أو الملائمة من الحياة والراحة والمحدث رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهودي يرونه فيقولون السام عليه لك يا أبا القاسم فقالت ها بكم السام والذام واللعنة ومن غمه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولون لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامته المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يزويه بن يروا وهو الصواب لا يذانه برد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يؤنن بالاشتراك فيه لانها مطلق الجمع انتهى ولا يخفى في ان ترجيح الرواية السادة وتخطئة الجمع وروى من

(من غير دينه) باظهاره مخالفة (فاضربوا عنقه) ان لم يثب وقيل بقبول توبته بر جوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال الشافعى تقبل توبته مطلقا كالمتردد عن أى حنيقة فيه رايان وقيل كالث واستدل القائل بقبول توبته من أخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الصحيح الا فى كلام المصنف مع ان الكلام عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصمتهم وامنوا فمأواهم وأموالهم الابحى الاسلام وحسابهم على الله يعنى فيما يسترون به فغيبه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه أكثر العلماء الا مالك وأحمد ابن حنبل فانهم مالم يقلوا توبته وهذا هو الزنديق على القول بأنه من يظهر الاسلام ويوطن الكفر لامن يتدخل ديناً فقد اختلفوا فيه كما مر على أقوال منها ما ذكر ونقله فاضى خان كما تقدم والكلام عليه مفصل فى الفقه (ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) أى احترامه وتوقيره وصيانة جانبه (مزية) بفتح الميم وكسر الزاى المعجمة وتشديد الياء التحتية وهى زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس غير عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيما يخصه فيراد في جزاء من سببه على حد غيره لرفعة محله (وساب الحر) لا العبد (من أمته يحد) حد قد ف بشر وطه ان استحقه والاي عز ر وأطلقه لظهوره أو تسمع فادخل التعزير فى المحدثى نسخة جديدة ولا أدري ما معناه والظاهر انه تحريف من النسخ (فكانت العقوبة لمن سببه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (القتل) دعابه (لعظيم قدره) فبعظمه يعظم الذنب فيه (وشغوف منزته) على غيره) بشين معجمة وفائين أى زيادتها يقال شغف عليه اذا زاد قال ابن القطاع وهو يعنى النقص أيضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا أى لزيادته مرتبته العالية بشر ف صلى الله عليه وسلم تسليم ما زاده تشريفات تعظيمها وهذا أعظم الجزاء اعظم الخلق واحتمال ان يزاد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل (فصل) \* فى دفع الشبهة الواردة على ما قدمه فى هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سببه صلى الله عليه وسلم وتنقيضه مقتضى ما للقتل (فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه) وأذنبه ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولا والسام بمعنى الموت فيوهمون انهم قالوا السلام وانما أرادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان

الرواية ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هى المشار كفى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل ولعليكم ما قلتم أيضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة قتلهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام لانه لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة أو بدونها وفيه إجماع الى قوله تعالى واذا حديثكم بتحية فحيوا باحسن من منها وأوردوه هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جافى رواية أنه يهودى وفى أخرى انه رهط من اليهود وفى رواية اناس وفى أخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجتمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله أعلم

(ولا قتل الاخر) جملة حالية أو عطف بالعنى على ما قبله أى ولم ما قبل الكافر الاخر (الذى قال له) كمارواه البخارى فى قسمة قسمها (ان هذه لقسمة) وفى نسخة قسمة (ماأر يدبها وجه الله تعالى) قال الدجى هو ذوالخويرة وهو وهم منه فقد قال الحامى هذا الاخر لا عرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن بشير وأما الذى قال له اعدل فذلك ذوالخويرة يعنى بالتصغير كذا صرح به فى صحيح مسلم من رواية أبى سعيد الخدرى وهو تميمى قتل فى الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخويرة بصرى جل آخر يعنى يروى فى حديث مرسل انه هو الذى بال فى المسجد ولا ثالث لهم فى الصحابة ووقع فى صحيح ٣٦٨ البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف فى كتاب استنباه المرتدين

مالفظه جامع مد الله  
ابن ذى الخويرة  
التميمى فقال اعدل  
انتهى قال الحامى  
والصحيح ان ذو  
الخويرة ويحمل  
انه مرة نسب القول الى  
أبيه ونسبه تارة اليه  
لانهما قالاه والله تعالى  
أعلم أقول ولا يبعد ان  
عبد الله هو ذو  
الخويرة وانه لقبه  
ولقب أبيه أيضا  
والله تعالى أعلم وكان  
قول هذا القائل يوم  
نحنين لما أثر عليه  
الصلاة والسلام اناسا  
فى القسمة لمصلحة  
رأها فاعطى الا فرع  
ابن حابس مائة من  
الابل وأعطى عينة  
ابن حصين مثل ذلك  
على ما قدمناه (وقد  
بأذى النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم من  
ذلك) ولكنهم من كمال

عاشه رضى الله تعالى عنها انقضت له فكانوا اذا قالوا السام عليكم يا أبا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم عليكم أدل الكتاب فذووا وعليكم رد المقاتلهم عليهم السلام الا ان الخطاى قال انه روى بالواو ورواه ابن عينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التى لم تطلق الجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم لم قصد الاشتراك فى معنى غير الذى قصدوه أى الموت مقدر عليهما وعليكم كما يأتى بيانه فيكون من القول بالموجب الدينى كقوله وقالت أنت عندى مثل عيسى \* فقلت نعم ولكن فى السقام ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطاى رجع عما قاله والسام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون هو زمان السامة والذام بالعجمة بمعنى الذم والعيب ويجوز اهما المان الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه نعلبة بن الحارث وجمع بين الرويتين بتعدد القصة أو بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد (ولا قتل) الرجل (الاخر) وهو ذوالخويرة بصرى الذى سبق ذكره ويأتى وانه (الذى قال له) صلى الله عليه وسلم فى قسمة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القسمة) التى قسمتها بين الغزاة وفى نسخة ان هذه القسمة (ماأر يدبها وجه الله) أى خالصه لله جارية على العدل ككفره الله تعالى وهو ذى حديث رواه البخارى أيضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) المحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك) أى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو أذية مسلم له واقتراء عليه فيه تضى قتله فلم يامر بقتله وقال الحافظ الذهبى هذا الاخر لا عرفه وفى الصحيح انه من الانصار وقال انه مغيب بن بشير والذى قال له اعدل ذوالخويرة بصرى التميمى الحارثى الذى قتل يوم النهروان ويقال له حرقوس وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تابعهم (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه بل (قال قد أذى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى أذيته (فصبر) على أذيتهم ولم يقتل أحدا من آذوه بل فى اسوة وأذية موسى انهم رموه بالبرص والادوة واتهموه بقتل أخيه هارون وخالفوه فى أمور كثيرة قصها الله تعالى فى القرآن عنهم (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وروى فى كل الاحيان والاولى أظهر وأشهر وأذية المنافقين له تقدم بعضها قرياف هذا كما يدل على ان من آذاه أو ذمه أو ذمه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذى حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله فى الجواب عن هذا الاشكال بقوله (فاهلم) أيها السائل عما أشكل عليك (وفقنا) الله تعالى وإياك (لعلم ما لم تعلم) وهى جملة دعائية معترضة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أول

حلمه أو تألفه فى جمل علمه فحمل منه هنا لك) وقد أودى

موسى باكثر من هذا فصبر) على ما آذاه بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل أخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور وفات ذنالك فحملته الملائكة فترت بهم فعرفعوا انه لم يقتله ورميهم بعيب فى جسده من برص وادربه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأهم الله عما قالوا وكان عند الله وجيها (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) ويعظمونه فى قليل من الزمان وفى نسخة فى كل الاحيان أى غالب الزمان (فاهلم وفقنا الله وإياك) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى أول

(الاسلام)

الاسلام) أى فى أول ما هو ورده عليه اله لآله والاسلام (يستألف عليه الناس) أى يقابل أنثلا ففهم ويقصد أن الفهم قال المزى المستعمل يتألف (ويميل) بالشدة بد أو التخفيف من الامالة أى يحول (قلوبهم - م اليه) ويوجب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم - م) باللفظ والاحسان (ويدارثهم) أى ويساعدهم ويدافعهم فهو من الدردمهم وزو قد يخفف فقول الحلبى غير مهموز وقديهم من ليس في محله الخفف قولهم

فدارهم مادمت في دارهم \* وأرضهم مادمت في أرضهم

(ويقول لأصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعهم ٣٦٩ أو بعثتم بمعنى أرسلتم بعدى الى

من بعدكم (ميسرين) بكسر السين أى مسهلين (ولم تبعثوا منفرين) بتشديد الفاء المكسورة أى مشدد دين رواه الترمذى عن أبى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفرين أو ثقلة بالمعنى وقد أغرب التماسى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) أى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) أى قررروا (ولا تنفروا) رواه أحمد والشيخان والنسائى عن أنس رضى الله عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشرى ولا تنفروا (ويقول) أى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين

الاسلام) أول منصوب على الظرفية أى فى ابتدائه (يتألف عليه الناس) أى يطلب الفهم وتأنيسه قربه - م بهم بالاسلام وفيهم الاعراب الحقة حتى يشتمهم على الاسلام فيداوى أمراض قلوبهم - م بعفوه وكرمه ولم يقل أول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض أنواعه كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يؤمى اليه قوله كان الله على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لوقال أول الهجرة كان أولى وفي نسخة فيه يستأنف بسين مهملة سا كثة بين الياء والتاء (و) أشار لبيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) أى الى الاسلام وخلوص الايمان بمجته والاذعان له وياؤه اثنائية مخففة مضارع امال ويجوز تشديد ها والاول أولى (ويوجب اليهم - م الايمان) ليتمكن في نفوسهم (ويزينه في قلوبهم) أى يحسنه بترغيبهم فيه (ويدارثهم) بموحدة قبل الهاء أى يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم (ويقول لأصحابه) أى خلصهم الذين سبق ايمانهم - م ولم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب أى انما بعثتم معكم أو هو مجاز عن أمرهم وعامتهم أو هو بمعناه اللغوى أى جئتم لدار الهجرة وأرسلتم لها لتكفونوا (ميسرين) بسين وراه مهملة بين أى مسهلين مساحين لامعسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسوا (منفرين) للناس عن الاسلام أى بشدة وغلاظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمفارقتهم - م وتشتمهم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطلق قوله ميسرين لكنه عدل لمطابقة الخفية لانها أبلغ ان التيسير يقتضى تالفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بلازم المقابل لانه أبلغ وأكثر كفى قول المتنبي \* كأنك مستقيم فى محال \* اذ لم يقل فى اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمساً ولا زهراً (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لأصحابه أيضاً (بشروا) الناس بكل خير (ولا تعسروا) أى لا تشددوا وتغلظوا عليهم - م (وسكنوا) أى أقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكافؤهم بمالم يالفوه (ولا تنفروا) الناس عنكم فينفروا ويفروا أى لا تنقلوا عليهم وتلحقوا فيملاؤا منكم وهذا فيما لم يجب عليهم والافقه لا يسامع فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لأصحابه كما فى قصة أبى بن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فاقى (لا يتحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمداً يقتل أصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام وجعله المشركون واعداً الدين وسيلة للظعن فيهم ومثله ما ينبغى الاحتراز عنه لما فيه من القواء وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه لما قال فى قصة أبى بن سلول دعنى أضرب عنقه كما تقدم مفصلاً (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين) بملاطفهم واحسانه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور تقدم مراراً أيضاً فى المداراة اللطف ولين القول لدفع الضرر وجلب النفع له أولان داراه كاره بنصح ورفق وبيان ما فى حاله من محذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب بما يغره ويحجته على ارتكاب

(٤٧ شفاع) (لا يتحدث الناس) أى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمداً يقتل أصحابه) فيكون تنفيراً لمن أراد ان يأتى

الى باب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى) بالهمز وابداله أى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحجب الى الناس رواه الطبرانى فى الأوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن أبى هريرة بلفظ التودد بدل التحجب ورواه البيهقى عن على أيضاً رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن أبى هريرة فى رواية وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية عنه رأس العقل المداراة

(ويحمل صحتهم) من أجل بالجيم أى يحسن أو من أجل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل أى يتحمل كافة صحتهم (ويعضى عنهم) من الأعضاء بالغين والضاد المعجمتين أى يعض عنه عن عيهم وفى نسخة عليهم أى يخفى عليهم ذنبهم (ويحمل من أذاهم) من تبعيضه أو زائدة ويدل عليه أنه فى نسخة صحيحة ويحمل أى يتحمل على أذاهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين ٣٧٠ والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل أى دفع مكافاة

أذيتهم أياك فإنا كفيناك والحاصل أنه كان يجوز له (ملا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) أى للنافقين ونحوه - م (عليه) أى على ما صدر من فعلهم وقوله - م - لانا ما موزون بزجرهم على كفرهم ونعدم أكرامهم - م - فى مرامهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهولين الجانب وضم الياء من الأرفاق يقال رفق به يرفق وحكى أبو زيد أرفقت به وأرفقته بمعنى أى يلطف به - م (بالعطاء لهم) (والاحسان اليهم) تغاديا - من يقرهم - م - عن حضرته وامتناعه عن قبول ملته (وبذلك أمره الله تعالى فقال ولا تزال أى دائما) تطاع على خائنة منهم - م - أى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو

القواش والاول محمود شرعا وانما فى مذهوم غير جائز (ويحمل صحتهم) بضم المشنة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل الحسن قولوا فعلا وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك (ويعضى عنهم) الأعضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما يليق وجهه على تغضى البصر أو راعى ما فيه من العفو فعداه بعن وهو متعد بعلى وفى المصباح أغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل فى العلم (ويحمل من أذاهم) أى يتحمله ويعفوه عنه قال فى المصباح حمل الشئ واحتمله بمعنى عفا عنه وهو فى اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما بمعنى الأعضاء والتمنى فيتعدى ومن زائدة أو تبعيضية وسياق ما فيه (ويصبر على جفائهم) أى غلظة طباعهم المقضية لعدم الأدب فى الأقوال والأفعال ويقال لاهل البادية أهل الجفاء (ملا يجوز لنا اليوم الصبر عليه) ماموصولة مفعول يحتمل فى بيانية مقدمة على المبين وقد جوزه النحاة والمراد باليوم ما بعده عصره عليه السلام وابتداء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما هى عليه الآن من القوة التى لا يسمع فيها لاحدا كان يسمع فيه الرسول عليه السلام لمصلحة تمت بذهاب أسبابها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن المسامحة فيه أصلا كما بقى فى قوله فاما استقرار هذا هو الجواب عن السؤال مع أنه حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه يمنع علينا الأعضاء عن اهانتة صلى الله عليه وسلم (وكان صلى الله عليه وسلم (يرفقهم) أى يسلهم وينفعهم (بالعطاء) تكريم ما عليهم (والاحسان اليهم) لكرمه ولين قوله ليؤلف قلوبهم - م - ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من أحسن اليها فيرفق برقة يعصم مضارعه رفق أبو وزن يكرم مضارعه ارفق وفى المصباح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق وحكى أبو زيد يدرفقت به وأرتفقت بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقوا وأرفقته نفعته ومن الرفق كذلك فهو ثلاثى ورباعى (وبذلك) المذكور من مداراتهم وعطائهم ورفقته بهم (أمره الله تعالى فقال ولا تزال تطاع على خائنة منهم) أى على طائفة خائنة أو خيانية تصدر منهم فى حقل كما صدر من أسلافهم مع رسالهم فلا يجوز لك أساءتهم لك أو المراد فعلة خائنة أو نفس خائنة ويقال فى المبالغة رجل خائنة كرواية وقرئ على خيانية (الاقليلا منهم) لم يخن (فأعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) الذين يجزون السيئة بالחסنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الآية نزلت فى اليهود الذين كانوا فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم يبنانا لانهم من شأنهم الخيانة وانه موروث آباءهم وأمره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها أو هذه الآية منه وخفة القليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى أمرانيه عليه السلام بمعام (ادفع) ما تراهم من السيئات (بالتى هى أحسن) وهى الاحسان لمن أساءوا اللطف به (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولى جيم)

ذأهم وديذهم اقتداء بمن قبلهم (الاقليل منهم) وهو من آمن منهم أو كان مقتصدافهم (فأعف عنهم واصفح) أى واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلفا باخلاق الله فيهم حيث يرفقهم ويعافهم فليل هذا قبل أمره بقتلهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم - م - (وقال الله تعالى ادفع) أى السيئة التى وردت عليك منهم بالחסنة والعداوة (بالتى) أى بالחסنة التى (هى احسن) من اختها وهى العفوة والمساواة مثلها والمجازاة بنحوها أو بان تحسن اليه بأسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) أى بسبب مدافعة السيئة بالחסنة (كانه ولى) نصير لك ماثل اليك (جيم) قريب مشفق عليك



(وذلك) أى ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أى همومهم (للتألف) وفى نسخة فى التألف أى طلب الألفة وعدم النفرة (أول الاسلام) فى أوائل الهجرة الى مدينة السلام (وجمع الكرامة عليه) أى ولا اجتماع كلمة الامة لديه (فلما استقر) أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أى أنواعه (كله) أى جميعه حسب ما وعد له بقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر أمره) فيمن بأداه (كفعله) عليه الصلاة والسلام (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله المحرام (ومن عهد بقتله) أى كفعله يقتل من أوصى بقتله (يوم الفتح) من بعد من الرجال والنساء فنهزم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أى وقتل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المعجمة أى خفية أو غفلة (من يهود) كابن أبى الحقيق وابن الاشرف (وغيرهم) أى وغير يهود على ما ر ذكرهم (أو غلبة) بفتحين أى أوقته شهرة وعلاوية كالنضر ابن الحارث وعقبة ابن أبى معيط (عن لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة أى لم ينشمله (قبل) أى قبل قتله (سلك صحبته) أى سلك صحبته (أى قبل قتله) أى سلك صحبته (أى خيط محبته وخياطة مودته وحيازة معرفته) (والانحراط) أى ولم ينظمه الدخول والاختلاط (فى جملة مظهرى الايمان به من كان يؤذيه) بلسانه ويطعن فى شأنه (كابن الاشرف) الهـ روم عن الشرف (وأبى رافع)

٣٧١

أى لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذى بينك وبينه مصافاة ومواودة والولى من بوالى ويتابع والجم الصديق المصافى نزلت فيمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى سفيان وقيل المراد بالتي هي أحسن المساحة والمصافحة هى مستحبة وقيل هذه نسخة بأية السيف (وذلك) أى ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم كان منه (لحاجة الناس للتألف) لقلوبهم ووجوبهم اليه فى (أول الاسلام) ومبادئ الهجرة (و) الحاجة فى أول الامر الى (جمع الكرامة) باتفاق رأيهم معه صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملازمة ما لا يحصل بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للاسلام أى لما قوى وثبت (وأظهره) أى أظهر الله دين الاسلام أى أعلاه ورفعه (على الدين كله) أى على كل دين وملة بحيث غلب أهله وقهرهم والدين فى الأصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (قتل من قدر عليه) بمن أظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم طعن فيه وفى دينه اذ لم تبق حاجة للمداراة التى كانت لمصلحة أئمتها الله (واشتهر أمره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بابن خطل) يوم الفتح حين أمر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة (و) قتل أيضا بأمره بذلك (من عهد) أى أوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل أيضا (من أمكنه قتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن أبى الحقيق (من يهود) هو اسم لاطائفة المعلومه (وغيرهم) أى غير اليهود من الكفرة (أو غلبة) أى وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير اخفاء أى بطريق الغلبة والقهر كالى عزرة الجحى كما ر (عن لم ينظمه قبل) أى لم يدخل قبل قتله (سلك صحبته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسلام ومتابعته صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه اللوازم ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع أو ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته كلبين الماء أو هو استعاره أيضا (والانحراط فى جملة مظهرى الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد فسر الانحراط بالدخول يقال انحطرت فى السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك فى كلام القصصاء الثقات كالسكاكى والزنجشري وغيرهما ذكر الاين لم أجده فى كلام العرب قديما ولا فى كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط القنادا وخرط السيف سله وفشت عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن فى توجيهه انه من اخترطه اذا جعله فى الخريطة وهى الكيس فتجوز به من جعله فى العقد قال ابن عباد فى محيط اللغة الخريطة مثل الكيس يشرح من ادم أو خرقو يقال أخرطت الخريطة أخرطما انتهى وتقدم التنبيه على ذلك أيضا وقوله (عن كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف وأبى رافع) تقدم بيانهم مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن أبى معيط وتقدم أيضا وهذا تيميل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان فى ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة نظر القتل غيلة (وكذلك) أى مثل قصة من ذكر عن قتله (نذر دم جماعة)

الذى نسب له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالصاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النضر (وعقبة ابن أبى معيط) بضم العين وسكون القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء أى ابطال (دم جماعة) وفى أصل الدبجى نذر بالدال وقال أى أسقط وأهدر انتهى وفى القاموس الهدر محركة ما يطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هذرا وهدر وهدرته لازم وهدهد وهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشئ نذورا سقط من جوف شئ أو من بين أشياء انتهى فظهر رانه لم يات بمعنى أسقط وأهدر نعم فيه ان اندر الشئ أسقط وهو كذا فى أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصر يحببانه معنى أهـ دره وقال التلمسافى

نذربفتح الذال المعجمة أى التزم قتله - م ويجوز ان يكون معناه اباح لانه لما التزم قتله كان كأنه اباح للقاتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر أى أعلم والمعنى أعلم باباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة أى أهدر دمه واسقطه وقد روى فاه - مدر دماهم (سواهم) أى ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المرنى كان قد خرج هو وأخوه بجيرهم بضم الموحدة وفتح الجيم فتحية سا كنه فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبقي كعبا ويخبره فلما جاءه بجير عرض عليه الاسلام فاسلم قبل ذلك كعبا فانشد ابياتا يذكرك فيها على أخيه اسلامه ويتعرض لغيره من أبى بكر الصديق ونحوه بقوله

ألا بلغا عنى بجير رسالة \* على أى شئ وببغيرك دلحا

على خلق لم تالف اموالا ابابا ٢٧٢ \* عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فقال عليه الصلاة والسلام

من الكفار (سواهم) أى سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال معجمة وراههم - ملة أى أوجب قتله على من عنده من أصحابه قال فى الأساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أو جبهه على نفسه وهو من كلام أهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدل مهملة بمعنى أسقط واهدر ليس بشئ (ككعب بن زهير) ابن أبى سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء وبالضمة التحية ابن قرط المرنى وهو وأخوه شاعران مجيدان غير مكثرين وأخوه أسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام أخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه أخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهدر دماء قوم كهيرة ابن أبى وهب وابن الزبيرى فان كان لك حاجة فى نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه تابيا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فاقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء تابيا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال دعها فانه جاء تابيا فغضب كعب على الانصارى لانه لم يقبل فيه أحدا من المهاجرين الاخير او انشده صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة وألبسه بردته التى يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضى الله تعالى عنه طلبه ما كنت لا وتر احدا بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات أخذهما من أولاده بعشرين أو ثلاثين ألف درهم فضة وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم العفو عن سبه من الكفرة وان اجارة الشعراء مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزى

بحجود فضيلة الشعراء غى \* وتحسين المدح من الرشاد  
محت بان سعاد ذنوب كعب \* واعلت كعبه فى كل ناد  
وما احتاج النبي الى مدح \* وتشبيب بشئ من سعاد  
ولكن سن اسداء الايادى \* وكان الى المكارم خير هاد

(وابن الزبيرى) هو عبد الله بن الزبيرى بن سعيد بن سهم القرشى وهو بكسر الزاى المعجمة

نعم لم يلف عليه أمه ولا اباه فاهدر عليه الصلاة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه أخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثم فاذا أتاك كتابي هذا فاقبل وأسلم فجاه كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فلما بلغ ان الرسول لسيف يستضاهيه

مهند من سيوف الله مسلول

انبث ان رسول الله أوعدنى \* والعفو عند رسول الله مامول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا وواجاهه عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاء بردة قيل ان معاوية ابن أبى سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا وتر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فامامات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ البردة ولم تنزل فى خزائن بني أمية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذى توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه وجدوه كذلك ابنه عقيبة وابن عقيبة أيضا وأشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبيرى) بكسر الزاى والموحدة فعين سا كنه مهملة فراء مقصور القرشى السهمى الشاعر المشهور

كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم أسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقضت أسبأها \* ودعت أوامر بيننا وحكموم فاعفر فدي لك والداي كلاهما \* زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة \* يوم أغرو خاتم محتوم وغيرهما ممن آذاه ٣٧٣ بالسنتهم (حتى ألقوا) أنفسهم

بايديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه

مسلمين) منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله

تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مسترة

وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر)

أي واحكامه على ظواهرهم مستورة

مستورة في العلانية (وأكثر تلك الكلمات)

المؤذبة) إنما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم

أوله وكسره (ومع أمثاله) أي من يهودي أو منافق

كما قال تعالى وإذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم

إنما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها)

انكارا لها (إذا نمت) بضيغة المجهول مخففا

أي رفعت اليه (وينكرونها) إذا وصلت

لديه (ويحلفون بالله) ما قالوا كما أخبر الله تعالى

هنهم وأكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر)

وكفروا بعد اسلامهم

أو فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصود علم منقول من سبي الخلق أو كثيف الشعر وكان شاعر مجيد اشجاعا من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له أسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان ذر هو وزوجته أم هانئ بنت أبي طالب إلى نجران فقالوا له ما وراءك فقال إن محمد أقتل قريشا وفتح مكة وأراه سائر الكم فاصلح بني الحارث وكعب منهم ثم هارب من حصنهم وجمع ما شئته فأرسل له حسان رضي الله تعالى عنه شعرا يقول فيه

غضب الاله على الزبيري وابنه \* وعذاب سوء في الحياة مقيم

فأما بلغه فقال مالي وبنى الحارث وترك دارى وقومى ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبيري في وجهه نو الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله والحجـد لله الذى هدانا للاسلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت الى نجران وأنا أريد أن لا أقرب الاسلام أبدا ثم أراد الله في خير أفاضل القاه في قاي وجبيه الى وكـه ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبدو يذبح له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجـد لله الذى هدانا للاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك

رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله \* وكم حصر آراه بالكفر في شرمـله

(وغيرهما) أي غير كعب وابن الزبيري (من آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وسبه نشر او نهما ثم تاب بالسلامه فقبلت توبته وهما عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي السير (حتى ألقوا بايديهم) أي انقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عما ذكر واصـله وضع يده في يد غيره عن يسكه الانقياده أتم انقياد وقبض يده فيه عنه (ولقوه) عليه الصلاة والسلام (مسلمين) فعفا عنهم وأمنهم وأحسن اليهم (و) اما من نافقه فـ (جواطن المنافقين) وما فيهم من الكفر (مستورة) غير معلومة لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) إنما كان (على الظاهر) وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا الجـل التشريع لأمته بعده وان أطلع الله على سرائرهم (و) مع ذلك (أكثر تلك الكلمات) التي قصـد المنافقون بها اتقيـضه صلى الله تعالى عليه وسلم وذمه (إنما كان يقولها القائل منهم) أي المنافقين (خفية مع أمثاله) من المنافقين ولا يـقـع عليهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم أوله وكسره وفي نسخة زيادة وأقبل مع (ويحلفون عليها) أي يحلفون أنهم ما قالوا ما نسب اليهم وهذا مما لم يحاسباني وقد مر هذا في قصة ابن أبي وبن سويد من المنافقين (إذا نمت) اليهم أي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من نـمى الحديث بالتخفيف والتشديد المشهور ما قاله أبو عبيدة من أنه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح والتشديد ما كان على وجه الافساد وهو النسيمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواية أكثر الحديث بالتخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) أي هذه المقالة (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) أي الكلمة التي يكفر بها قائلها أو التي إنما تصدر عن الكفرة وأعداء الدين مما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله

وهو أعلم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقه واعند مر جعه من تبول أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا نسـم العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وخديفة خلفها يسوقها فيمنهما هما كذلك انسمع خديفة يوقع اخفاف الابل وتقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فـهـر بوا (وكان) عليه الصلاة والسلام ليكونه رجة للعالمين

(مع هذا) أى مانعه لوقالوه (يطمع في فيثمتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الانام (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هانتهم) أى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) أى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم أى وغفلتكم في حالاتهم (كأصبر ٣٧٤ أولو العزم) أى أصحاب الجحود والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها

تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى للإيماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه أول موجود في عالم الوجود وان كان آخر في مقام الشهود (حتى فاء) أى يرجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) في الاخر (كفاه ظاهرا) في الاول (واخلص سرا) في الاستقبال (كما أظهر جهرا) في أول الحال (ونفع الله بعد) أى بعد ذلك من اخلاصهم هنا لك (بكثير منهم) في أمر

تعالى عليه وسلم (مع هذا) أى مع ما قالوه من كلمة الكفر (يطمع في فيثمتهم) بكسر الفاء وفتح الهمزة قبل التاء القوية أى جاعتهم وروى فيثمتهم بفتح الفاء قبل ياء ساكنة قبل الهمزة من فاء اليه اذ ارجع ومنه أنقى للظل بعد الزوال (ورجوعهم الى الاسلام) عطف تفسير أى دخولهم فيه فهم مجاز مرسل من اطلاق المقيد على المطلق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي (قيصر صلى الله عليه وسلم على) أذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم وعلى (هانتهم) بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصدر المصباح المن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة بالتخفيف ولا مهاخذوفة في لغة هي هاء فتصغير هاء هنيئة هنيئة أى ساعة لطيفة وفي لغة هي واو فتصغير هاء في المؤنث على هنية بشد ياء والياء والهمز خطأ اذ لا وجه له وجهها هنوات ورعا جمعت على هئات مثل جمات والمذكور هنا وبه سمي وكنى به عن الفرج انتهى وهو أحد الاسماء انخوات أب وأخ وكنى به هنا أيضا عن قبائحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر أيضا على (جفوتهم) أى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة لغلاظ طباعهم وسوء أدبهم (كأصبر أولو العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس الى الدين ومراره قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي في الشريعة والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصبرهم على أذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وقيل كل من أمر بالمجاهدة والقتال وقيل ثمانية عشر ذكره روافي الانعام وعقبهم الله بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم داخمون اقتده وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا يصبر واعلى أذى الناس وواجهتهم بما يكرهون وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر على الأذى والعقوب فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطنا) أى يرجع عن نفاقه فخلص إيمانه في قلبه (كفاه ظاهرا) أى كما كان ظاهره في الرجوع الى الإيمان بعد الكفر (واخلص) أى إيمانه بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما أسروه واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص جهرا) أى فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهه (ونفع الله بعد بكثير منهم) أى نفع بهم بعد اخلاصهم وهذا الله لهم (وقام منهم) أى من هؤلاء الذين نالهم وعقاه عنهم (للدن) وأهله (وزراء واعوان) عطف تفسير لان الوزير من الوز وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم أهل الاسلام (وجاء وانصار) فهم طامون للدين وناصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار) الثابتة فكم من منافق وكافر حجب الله له الإيمان وأعرضه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غنى عن البيان (وبهذا) الجواب المسد كور (أجاب بعض أئمتنا) المالكية رجحهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليه ود السام عليكم وعنه أجوبة أربعة ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذ جاءوا لحيلول بما يحبسك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلوننا قبس المصير فاخبر الله عنهم بأنهم كانوا يحبون به تحية منكورة ويقولون لو كان نبينا عذبنا الله بقولنا له السام عليكم وأشار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه يكفي من لم يثب منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذى تقدم من انه لم يقتلهم ونهى

المجاهد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واهوان) أى امراء (وجاء) بضم الجاء وتخفيف الميم أى قضاة (وانصار) للدين (عائشة) ولو بنقل علوم اليقين (كما جاءت به الاخبار) التى ذكرها رباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (أجاب بعض أئمتنا) أى المالكية وغيرهم (رجحهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق من الاشكال

(وقال) ايضا هذا المقال (لعله) أى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اسدل وانتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) أى لم يبلغ قوله أوقاذه (رتبة الشهادة) أى الكاملة من العدد المعترفى الشرع المقرر (فى هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما وجب قتل من سب نبينا كالحمر (من صبي) كزيد بن أرقم (أو عبد أو امرأة) كعائشة أو ٣٧٥ جارية مملوكة أو بنت صغيرة أو كافر

(والدماء لا تسبّاح)  
أراقها (الابعدلين)  
لكن يشكّل هذا  
بتكذيب الله تعالى  
لهم فى قوله ولقد  
قالوا كاسمة الكفر  
وكذا فى شهادة ابن  
أرقم والله تعالى أعلم  
(وعلى هذا) الاحتمال  
(يحمل أمر اليهود)  
أى كلامهم (فى  
السلام) وفى نسخة  
فى السام (وانهم)  
على دأبهم وعادتهم  
(لوا به ألسنتهم)  
بشد يد الواو الأولى  
وتخفيفها أى عطفوها  
وأما لوها والمعنى  
انهم حرفوه ولم يبينوه  
ألا ترى كيف نهت  
النبي عليه الصلاة  
والسلام (عائشة  
رضى الله تعالى عنها)  
أى على ظن أنه عليه  
الصلاة والسلام  
ما تظن لقولهم  
السام (ولو كان) أى  
المنافق أو اليهودى  
(صرح بذلك لم تنفرد)  
عائشة من بين الصحابة

عائشة رضى الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما مر فقال لهم سلا فان الله يحب الرفق فى الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهوانه وقع والاسلام لم يقوا القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الذين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثانى عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفى (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفى نسخة وقيل (لعله) أى قولهم السام للدعاء عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من أقوالهم) أى اليهود (ما رفع) بالبناء للجھول من رفع الكلام بمعنى أوصله وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ومن لم يصل) أى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة فى هذا الباب) أى النوع المقتضى للقتل (من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعا (أو عبد) مملوك (أو امرأة) شهادتها غير مسموعة فى مثله مما يندرى ويدفع بالشبهات وهو المحدود (والدماء لا تسبّاح الا) بعد الثبوت (بعدلين) ذكرين حرين واعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فاقبل من انه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه بحالهم فى القرآن ليس بشئ لا سيما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا) الذى ذكره بعضهم فى الجواب (يحمل أمر اليهود) وفى نسخة اليهودى (فى السلام) وفى نسخة فى السام وهم اجمعون لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو قولهم السام (وانهم لو اوابه) بو اوين مخفقتين والتشديد وان صرح غير متأت هنا لانه للبالغة ولم تقصدها والى قتل السنة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام (ألسنتهم) جمع لسان وهو الجراحة المعروفة (ولم يبينوه) أى سلامهم وهو تفسير للرادبلى السنة (ألا ترى) ما يحقق ما قيل ويوضحه (كيف نهت عليه) أى على قولهم هذا (عائشة) رضى الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمرها بالرفق وقال انى أرد عليهم فيستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقالوا وعليكم أى ردوا الذى يقولونه لكم عليهم وتقرر بالصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه بالاول الامر وبده الاسلام وانه لم يخف عليه قتالهم (ولو كان) اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليكم (صرح بذلك) من غير اخفاء على السنة (لم تنفرد) بتاء فوقية أى عائشة رضى الله تعالى عنها (بعلمه) دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) أى لكونهم لم يصروا بما بعلمه كل أحد اولكون اليهودى لم يصرح بالسام بل أضمره خبا ولا مة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابه على فعلهم) أى فعل اليهود القبيح الذى أتوا به بقولهم السام عليكم (وقلة صدقتهم) فى كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذا جعلهم مالم ليس بتحية تحية فهو باعتبار خدعته برتضاه منه كذب مخالف للواقع (وخيااتهم فى ذلك) لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليأبألسنتهم) بتعريف مقالتهم وكذبهم وعدوهم عن سنن الصواب (وطعنا

(بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ألم تسمعى ما أقول لهم فان الله يستجيب لى فيهم ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) أى لتبيينه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقتهم) المتين المبين (فى سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيااتهم فى ذلك) أى فى مقام كلامهم (ليأبألسنتهم) أى تحريفها (وطعنا



في الدين فقال أما اليهود إذا سلم أحدكم (أي على المسلمين) فأنما يقول السام عليكم) أي الموت (فقولوا عليهم) أو وعليكم كما تقدم والله تعالى أعلم وفيه أن الله سبحانه أخبر عنهم بقوله وإذا جاؤك حيولك بما لم يحمد به الله ويقولون في أنفسهم لولا عذبتنا الله بما نقول حسبهم جهنم بصلواتها قبضت المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس المحكم السابق مبنيًا على أخبار عائشة فقط (وكذلك) أي مثل ٣٧٦ هذا المقول المرفى عند المصنف (قال بعض أصحابنا) أي من

في الدين) أي دين الاسلام وأهله وفيه إشارة إلى الآية أعني قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المصنف هنا وإنما كان هذا طعنًا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمخالفتنا وعذبتنا الله عليها كما فلا يتوهم أنه كيف يكون هذا طعنًا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه منهم الم (ان اليهود إذا سلم أحدكم فأنما يقول السام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدؤ بالسalam الكفرة وإنما بر سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع أنه عالم بهم وأطلع الله تعالى على سريرة نفاقهم وإن كان له صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقضى بعلمه بل اختلاف الفقهاء في القاضي هل له أن يقضى بعلمه في زمان قضائه أو في مجلس حكمه وإنما المانع عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله ثم ربما لا متع وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهديهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه والحكم يتعاوض والمخالع لا تتراحم لا تعارض بين الأحاديث كما توهم (ولم يات) أي لم ينقل في الأحاديث (أنه قامت بيعة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما مورى في أكثر الأحكام أن يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر أخوانه أولوا العزم (تركهم) من غير أن يقتلهم ولم يحكم بعلمه وإن أعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة أجمالا من غير ذكر لهم بأعيانهم فن قال كفالك ما بينهم من نفضيهم بيعة لم يصب وهذا مبني على أن الحاكم لا يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا أو في الحدود أو في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محلها وإقامة البيعة على النفاق تتصور بان يشهد على اقراره والاخفى في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وأبضا) مما يقتضى عدم قتلهم (فان الامر) أي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدتا فيهما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الذا ل المعجزة هي العهد والامان هنا قال في المصباح النعمة تقسم بالعهد والامان وسمى المعاهد ذميا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانى انتهى كما أشار إليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بان لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جارد يجيره اذا أمنه بعهد بينهم والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية معينة فهي المدينة وان لم يكن فهو الجزية وهم أهل ذمة أى امان وهذا ان يختص بالامان بخلاف مطلق الامان لزم من قريب فلا يختص به الحديث المسلمون يسعي بزمهم أدناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) أي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام

المالكية (البغداديون) بالرفع عـ على أنه نعت بعض واليغـ د اد بين بالجـ ر عـ على أنه نعت أصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن خويزمـ د اد وابن الجلاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) أي بمجرد علمه في حقهم (ولم يات) أي في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (أنه قامت بيعة) أي ثبتت حجة (على نفاقهم) أي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعومومهم سترامن الله في أسرهم وكتما في أخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على أحوالهم في ديارهم فاندفع به ما عترض الدجى عـ على المصنف بقوله وكفالك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراعة من

البحث عن أسرهم واطهار نفاقهم وأخبارهم (وأبضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا وباطنا) أي بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) أحدهم (من أهل الذمة) بالعهد والجوار (بكسر الجيم وتضم أى الامان فهو من المجاز بمعنى الجوار والذي أجزته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام

لم يتميز بعد) أي بعدمضي تلك الأيام (الحديث من الطيب) أي المرائي من الخالص في مقام الكلام (وقد شاع) أي فشا واذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الأسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المغاد من عموم حديث البخاري أناسيد الأولين والآخرين (وأنصار الدين بحكم ظاهرهم) أنهم من ٣٧٧ المسلمين (قلو قتلهم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر) بضم الدال المهملة بعد الموحدة أي يسرع للناس (منهم) وفي أصل الدجى يبدو بالواو أي يظهرونهم (وعلمه) أي لمجرد علمه (بما أسروا في أنفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنقر) بنشيد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغيبه (وارجف المعاند) بصيغة المفعول أو الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية المرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالأكخبار المسترزلة التي لا أصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في أمر الفتنة والأكخبار السيئة (وارتاع) أي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهجرة) لم يتميز بعد) بالضم أي بعد قرب عهدهم (الحديث من الطيب) منهم أي لم يعلم من أخلص اسلامه فطابت سريرته أو لم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر اغيره (وقد شاع) أي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) أي من كان منافقا يظهر اسلامه (في العرب) المهاجرين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) أي يتهمه خالص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) أي عده منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع اصحاب وهو في الاصل مصدر كالقرابة (سيد المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام (و) شاع أيضا أنهم من جملة (أنصار الدين) الذين نصر وارسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أعدائه ظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) أي ما يظهر من حالهم لانا لا نطلع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم دعني أضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بأن محمد يقتل أصحابه كما تقدم فعدوا من أصحابه نظرا لظاهر حالهم (قلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علمه من حاله (لنفاقهم) الذي أطلع الله تعالى عليه دون غيره (وما يبدر منهم) بفتح المثناة التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة ينذر بالنون مع الراء وهي صحيحة أيضا وان خالفت رواية الشراح قال في المصباح نذر من قومه اذا خرج ومنه النادر ونحوه عن أمثاله فسميته نادرا لمخالفته لظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعد فيه (وعلمه) مجرور ومعطوف على نفاقهم أي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما أسروا) أي أخفوا من الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنقر) جواب لو أي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين وأعداء الدين (ما يقول) أي أمرايقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل أصحابه اذا خالفوه والمره لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد) أي وقع في ريبة مخوف من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية والاهراب ابادة الضيم من شرد البعير اذا نقر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخل الجنة الامن شرد على الله أي خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة (وارجف المعاند) أي أتى بالاقوال الكاذبة التي يقصدها التشيع على الاسلام من كفر عنادا كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروح وهو الخوف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع أيضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان يقتل كمن قتله (غير واحد) أي كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة من أضله الله (ولزعم الزاعم) أي وجد وصلة لكذبهم من أراد الافتراء على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام وأهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بغين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل الغد بقاء وذال معجمة مشددة بمعنى المنقر دوال اول صحح في المسامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فر من الناس أو ظالم (ان القتل) الذي أوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق (انما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى

(٤٨ شفا ح)

والدخول في الاسلام غير واحد) أي كثير من الأتنام ممن ضعف دينه وسقم بقلبه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون أولئك لهم الأمان وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الغد بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنقر دوالواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالأمور الدنيوية

(وطالب أخذ الثرة) بكسر التاء فوقية أى النقص والتبعية الكامنة في الطباع البشرية من مظالمه دماء القتيل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى) أى الامام وفق ما قرره (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه) وقدم عليه الكلام (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحتهم يحمل على أول أمره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا أيها النبي ٣٧٨ جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وهذا) أى عدم اجراء أحكامه عليهم

عليه وسلم لمن قتله (وطالب أخذ الثرة) أى أخذ ثأره عند من قتله من العرب وهو بكسر المثناة فوقية وفتح الراء المهملة والماء كالعدة والماء عوض عن الغاء المحذوفة من التوروى تبعه وأمر كان أولاً انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بمثلثة وهمزة يخفف ببدله الغاء فهو بمجناه أيضاً وإن كان من مادة أخرى وقولهم يثارات فلان حثا على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمثناة ومثناة أيضاً والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية لا يبرية كما توهم وكمن لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ما حررته) أى هذبته من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم بحكمه بالظاهر تشرعاً بالامته ولهذا المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الظاعنين ليدخل الناس في دين الله أفواجا (منسوباً إلى مالك بن أنس) امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (ولهذا) المعنى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذى تقدم لمن قال دعنى أضرب عنقه كما (لا يتحدث الناس) في مجالسهم يشيعون (أن محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كره باسمه حكايه لما يقولونه (يقتل أصحابه) لغرض آخر من ترة وأمر سابق لالتفافهم يقصدون بذلك إفساد الناس وصددهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر لم يخرجوه (أولئك) المنافقون (الذين) لم أقتلهم مع العلم بنفاقهم (نهاني الله عن قتلهم) بحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذى قبل هذا في الصحيحين كما علم عامر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل (بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم) أى المنافقين أو الناس (من) ببيان لما بعدهما (حدود الزنا) جمعها تعدد من زنا أو تعدد ما به جرم وجلد وتغريب والزنا بمجوز يعنى وهما لغتان وقيل المدد ودفع لاثنيين والمتصور من واحد وقيل أنه حقيقة في الرجل لأنه فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر أفصح (والقتل) قصاصاً ونحوه (وشبهه) كحد القذف وشرب الخمر والسرقه (الظهورها) بالشهادة الشرعية (واستواء الناس في علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو وأفزى معجزة وهو مشهور من أئمة المالكية كما تقدم (لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا أظهره يكون كفر او ردة لانفاقاً ونظر (وقاله) أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) المالكى الذى تقدم ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله) عز وجل (لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام من نفاق الضب وهى خرق يخفيه اذا أريد صيده خرج منه وفر وقيل أنه ما خوف من النفاق وهو السرب (والذين في قلوبهم مرض) أى فساد حقيقة سماه مرضاً استعارة (والمرجعون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء واغراء الاعداء (لنغرينك بهم) أى نارك بقتلهم ونكالكهم من الاغراء وهو الحث

من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) أى جلد او رجاء وهو بالتصريح قديم (والقتل) قودا واحداً (وشبهه) كحد السرقه والقذف وشرب الخمر (الظهورها) أى لوضوح أمرها (واستواء الناس في علمها) أى واشترائك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زامى (لو أظهر المنافقون نفاقهم) أى كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بخلافهم فلا ينأى ما أظهر الله من حالهم بعمومهم كما توهمه الدجى واعترض به على القاضي وذلك لان النفاق اذا أظهر النفاق خرج عن كونه منافقاً (وقال) يعنى وقال به أيضاً (القاضي

والتهريض

أبو الحسن بن القصار) بفتح القاف وتشديد

النصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أى شك عن ترددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند أنفسهم عن سريانه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قواجي عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغفونهم (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم بان تغفل بهم بما يكون عبرة لغيرهم

(ثم لا يجاورونك فيها) بأن نضطرهم إلى الجلاء عن المدينة السكنية فلا يسكنونك فيها (الأقليل) من الزمان ريشمايخرون  
بعبابهم ثم يرتحلون أو الأقلية منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال أي حال كونهم مبعذين عن رحمة  
الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (أيما تغفوا) أي وجدوا بعد ذلك (أخذوا) أي أسكروا (وقته) لوقت قتله أي وبولغ في قتلهم  
تسكيلا (سنة الله) أي سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أي في الذين خلوا ٣٧٩ من قبل أي مضوا قبلكم من الأنبياء

وأجمعهم ولن تجد لسنة الله  
تبديلا أي تغييرا وتحويلا  
(قال) أي قتادة (معناه)  
أي معنى قوله لئن لم ينته  
المنافقون (إذا أظهروا  
النفاق) الذي في باطنهم  
من الشقاق (وحيكي  
محمد بن مسلمة في المبسوط  
عن زيد بن أسلم) وهو  
من فقهاء التابعين  
بالمدينة (ان قوله تعالى  
يا أيها النبي جاهد الكفار  
أي بالسيف) (والمنافقين)  
أي بالحجة (واغلظ  
عليهم) جميعا في محاربتهم  
ومحاجبتهم فمن الحسن  
وقتادة ومجاهدة المنافقين  
بإقامة المحرمات عليهم  
وعن مجاهد بن الوعيد  
وقيل بإفشاء أسرارهم  
وأظهار أخبارهم  
والإظهار المعنى جاهد  
الكفار والمنافقين إذا  
أظهروا كفرهم وأعلنوا  
سرهم وبهذا التقدير  
(نسخ) هذه الآية  
(ما كان قبلها) من  
المسألة والمسألة وفي  
كثير من النسخ نسخها

والتحريض على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاورونك فيها) أي لا يتيسر لهم الإقامة بها القتلهم أو طردهم  
وهو عطف على تغريبتك الجواب للقسم (الأقلية) أي زمانا قليلا لوقوع ما غر بناهم من القتل  
أو الإجماع (ملعونين) نصب على الستم أو الحال أي مطرودين ومبعذين عن رحمة الله تعالى في الدنيا  
(أيما تغفوا) أخذوا وقتلوا بقتل سنة الله (في مواضع الآية) مصدر مؤكداً أي سن الله في الذين خلوا  
من قبل من كان قبلهم يناق الأنبياء أن يقتلوا أيما وجدوا فظفر بهم وان تجد لسنة الله تبديلا بل  
هي حاربه على سنن واحد في جميع الأمم (قال) أي قتادة (معناه) أي معنى ما ذكر من الآية (إذا أظهروا  
النفاق) لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بجهاد المنافقين وهو أنما يكون إذا أظهروه لأنهم قبل إظهاره  
مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تغفوا أخذوا وتمكن منهم إذا وجدوا الذين في قلوبهم مرض هم  
المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب اختلال أفعاله فتجوز به عن  
الاعتراض النفسانية المانعة لكمال كماله وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون لأنهم كانوا  
يشيعون أخبار أسوء المؤمنين كقوة عدوهم وأصابه بعض أسرارهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما إشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب برزلة ونحوها فتعير لما ذكر  
وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر وإن المراد منهم عن أذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين  
يعني أن جهادهم لا يظهر لما روي في تفسيره أن ابن مسعود قال جهاد المنافقين الإنكار  
عليهم والتعيب في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل إنما نسخت العفو عنهم ولذا قال (وحيكي محمد بن  
مسلمة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن أسلم) تقدم بيانه أيضا (ان معنى قوله  
تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها) أي قبل نزولها من العفو والصرف عن  
أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فإنه منى أولاً عن  
قتل المنافقين فنسخ هذه الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة  
إقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بن الوعيد وإفشاء أسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم أنهم أمروا بـوخة لم يصب  
لأنه منعه للنقل وهو خطأ يؤيد تأويل المجاهد في الآية قوله واغلظ عليهم أي شدد وعيدهم وأنهم  
اجتمعوا على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل أحدا من المنافقين إلى أن توفاه الله تعالى (وقال  
بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الأشعرية (لعل القائل) لرسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أي لم تقع على وجه العدل  
بين الغزاة يعني أنها قسمة جائزة (ولعل القائل له اعدل) أي سوي بين المسلمين في القسمة قال البرهان  
الحلي ظاهره أن قائله ما واحد وليس كذلك وكان ينبغي أن يقول وقول الآخر والاول هو ذوا النخوة بصره  
كما في مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء الملهة وبراء صادمه لثني أيضا بينهم أفاض مضومة كما تقدم  
وهو ذوا النخوة رأس النخوارج ولهم ذوا النخوة بصره التميمي وهو البائل في المسجد ولهم ثالث أيضا

ما كان قبلها أي نسخ هذا المحكم ما كان قبله من العفو والصرف عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية أو الأشعرية أو علماء  
أهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الأصناف كما في صحيح البخاري وأمعيت بن قشير كما قاله بعضهم لا ذوا النخوة بصره  
كما توههم الديلمي (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أي قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حرره الديلمي وقال الحلي  
قائل اعدل هو ذوا النخوة بصره وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في أن الكلامين قائلهما واحد وفيه نظر فأنهما اثنتان  
ولم قال وقول الآخر اعدل أي كان حسنا

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى منه كفى نسخة أى من قوله (الطعن عليه) أى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتمهله) أى لديه ونسبة التقصير اليه (وانسارها) أى القسمة أو تلك الحالة (من وجه الغلط فى الرأى) أى بناء على رأى نائضه (وأمر الدنيا) أى فى أمورها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) ظاناً منه أن هذا من قبيل أنتم أعلم بأمور دنياكم (فلم ير) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سباً) بشديد الموحدة أى طعناً ومذمة فى نسخة شيئا أى من الملامة ما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الأذى الذى) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب أنه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأموراً بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والافك كيف لا يفهم الطعن من قوله هـ هذه قسمة ما يريد بها وجه الله ٣٨٠ نعم قوله اعدل قد يقال أنه اراد به التسوية للغوية والعدالة العرفية ولكنه

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أى من قوله هذا (الطعن عليه) فى قسمته أى لم يقصده ذمّه وتقصيصه (ولا التمهله) فيها أى لم يظن به سوء أقال فى المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة وأصلها الواو لانها من الوهم انتهى (وانسارها) أى فهم من كلامه هذه أنها صدرت (من وجه الغلظة) أى صدرت منه لغلظة طبعه وعدم أدبه كما هو عادة الاعراب وفى نسخة الغلط (فى الرأى) الذى يراه جفاة العرب كما هو رأى أمثالهم (فى أمور الدنيا) لمصرهم عليه (والاجتهاد فى مصالح أهلها) الذين يرون أن تغليظ المقال يحصلها كما يقال الإبرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحيهم (فلم يرد ذلك) الكلام الذى واجهه به (سباً) وتقصيصاً فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروى بسين معجمة ومثناة تحتية مشددة أو خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول أصوب وعلى الثانى لم يره شيئاً يعتد به أو ينقصه قيل ويعد هذا أنه تغير وجه الشريف وقال يرحم الله أخى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخ ذكر هذا بعد قوله الآتى والصبر عليه وقيل أنه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه كما صرح به الحديث المار ولما قيل أنه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه وإلى ما أشار بقوله (ورأى أنه من الأذى) وهو الشر القليل كما ذكره السبكي فيما يأتى (الذى له العفو عنه) لقلته أولاً لأنه حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأليفاً لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جواباً آخر فى كتابه السيف المسلول (وكذلك) أى كما قيل فى الجواب عما ذكر (يقال فى اليهود إذا قالوا) له فى الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أصحابه (ليس فيه صريح سب) بوجوب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من أحد بشئ من الأشياء (الأبما) أى بامر (لا بد منه) أى لا يسلم منه أحد (من الموت الذى) كتبه الله على العباد وقدره (لا بد من لحاقه جميع البشر) لأن كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كامر (وقيل بل المراد) والمعنى الذى قصده (أنكم تسامون دينكم) أى تضجرون من مشاقه فتسملونه وتتركونه فإما دعاءهم هذا أو دخل وطعن فى الدين لا اعتذار عنهم أى عن اليهود أيضاً فى قولهم السام عليكم كما توههم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسام) بفتح السين والمهمزة (والسامة) بمد المهمزة بزنة القباحة (الملال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على هذا مهموز العين أبدلت همزته ألفاً لأنه من ستم مهموزاً فاقبل ال رواية بلاهمزة

عليه الصلاة والسلام فهم أنه اراد العدالة الشرعية فقال له ويحك من يعدل أن لم يعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضفتى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على فى النهروان وهو رئيس الخوارج وأهل الخذلان (وكذلك) أى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال فى اليهود إذا قالوا) بدل السلام (السام) أى عليكم كفى نسخة (ليس فيه صريح) وفى نسخة تصریح (سب) أى شتم (ولادعاء) أى عليه

#### لاختلاف

بذم (الا) أى لكن دعاء عليه (بما لا بد منه من الموت الذى لا بد) أى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صرح فى الخبر وفيه أن مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة لأنه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يقع من الحالة وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفضحاء والبلغاء ومن أهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والغطانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) أى تسملونه وتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة مدودة (الملال والمالة) قال الدجى والرواية بلاهمزة لاختلاف صيغتهما وأوهمزة انتهى وإرادته لا يصح هذا المعنى من ذلك المبني والصواب أنه لا مخالفة بين الرواية والدراسة لأن المهمزة الساكنة كثيرا تبدل ألفاً



(وهذا دعاء على سائمة الدين) أى فى قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) أى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) أى والكونه ليس بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب بالرفع منونا (إذا عرض) بشديد الراء أى لوح (الذى أو غيره) وفى نسخة وغيره أى المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخارى كان على مذهب الكوفيين فى هذه المسئلة وهو أن الذى إذا سب يعزرو ولا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) أى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) أى الشتم (وانما هو تعريض بالأذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ٣٨١ أبو الفضل) يعنى المصنف (وقد قدمنا أن الأذى)

بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سواء) لاستوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه الموجب لكبره بخلاف غيره فإنه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه أن جميع مراتب الأذى لا تكون مع السب فى حالة السواء فإنه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من أصحابه الكرام إذا صدر عنهم ما وجب شيان الاثم (وقال القاضى أبو محمد بن نصر) بصادهمه (مجييا عن هذا الحديث) أى حديث السام (ببعض ما تقدم من الكلام) ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا اليهودى من أهل (العهدة) أى الجزية (والذمة) أى الأمان فبنتقض عهده ويبلغ مأمنه (أو الحرب) أى

لاختلاف صيغتهما واوا وهزة ليس بشئ (وهذا) أى هذا القول (دعاء على سائمة الدين) سائمة بالمد مصدر أو بدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا أنسب بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب فائله (ولهذا) أى لاجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخارى) فى صحيحه (على هذا الحديث) بقوله (باب بالتوبين وتركه (إذا عرض) أى ذكر بظريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الراء (الذى أو غيره) من المسلمين والمستمين من أهل الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان فى اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة أخرى أو ابلاغ كلام القارئ لم يسمعه كفى قوله

ان الثمانين وبألفها \* قد اوجبت سمي الى ترجمان

فجوز به عماد كره لانه اجمال يقيده ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربى وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا عتبه بقوله (قال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذى قاله اليهود (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفات النقص التى لا تليق (وانما هو تعريض بالأذى) أى بما يؤذى ويؤلم وقال السبى الذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابى وغيره انتهى لان الموت والملل من لوازم البشرية لا تنقص لكن ذكره من لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا) فى هذا الباب (ان الأذى والسب فى حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشئ منهما (سواء) فى الحكم من قتل ونحوه (و) قد (قال القاضى أبو محمد بن نصر) الذى قد قدمنا ترجمته (مجييا عن هذا الحديث) فى قصة سلام اليهودى عليه (ببعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر فى الحديث) المذكور (هل كان هذا اليهودى) الذى صدر عنه ما ذكر (من أهل العهد) أى من وقع بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هى أمان كما تقدم (أو الحرب) أى من أخطار بين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده أو يهدر دمه ولا يترك موجب الأدلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقا (للأمر) الذى علم من قصة هؤلاء اليهود (الذى لم يعلم منه أنهم معاهدون أو محاربون والأمر الذى فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الأدلة اليقينية (والاولى) فى الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه وأدام مع انه لازم (فى ذلك كله) أى توجيه ما ورد مما يخالفه كله (والأظهر من هذه الوجوه) التى وجه بها ما ذكر مما أشكل على الأئمة (مقصد الاستئلاف) أى لاجل انه قصد الاستئلاف لهم أى قصد تانيبهم وتأييد قلوبهم (والمدارة على الدين لعلمهم) أى انه باستماتهم بالعفو عنهم بر جوانهم (يؤمنون به) صلى الله عليه وسلم ولم يدخلون فى دينه (ولذلك) أى لبيان ذلك وأنه انما فعله للمدارة لانه غير جائز (ترجم البخارى) أى

أهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الأدلة) بفتح الحيم أى مقتضاها من القتل بستم أو ذم (للأمر المحتمل) لو اهدم ما وفيه ان ذلك اليهودى اما كان منافقا وامام مستمنا والافسا كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتجهلون من المحاربين نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفى نسخة فى هذا (كاه) والأظهر من هذه الوجوه (فى حكمه) (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسر هاء أى لحض طلب الالفة ورفع الكرامة عن الأمة (والمدارة على الدين لعلمهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخارى

(على حديث القسمة والخوارج ٣٨٢ باب) بالتونين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) أي مقاتلتهم - م وفي

جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هذا منبه (على حديث القسمة) أي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين أعدل ما هذه قسمة أريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذي فيه ذكر (الخوارج) كذا الخويرة وأصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتال الخوارج للتأليف) أي لاجل أن يؤلفهم ليثبتوا على الإسلام (ولئلا ينفر الناس عنه) إذا أرادوه يقتل من أذاه (و) ترك قتلهم أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذكرنا معناه عن) الامام (مالك) من أنه تركه لئلا يرحف الناس ويرتاعوا ولئلا يجحد الطاعن في الدين طر يقاطع عنه فيه (و) قرناه قبل (أي قبل هذا) كما سمعته أنفا وقيل مبنى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة عنهم وابتدأ ذلك لأنهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرازي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذو النديبة كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد باطلية وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذو النديبة ولما قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال دعوه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يحرقون من الدين كما يحرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلزمك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذي فصبر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة أكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي أشهر تغنية عن البيان (وهو) أي ما صبر عليه مما ذكر (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم وأذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما أمره بالعفو والصغح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي ممن سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المشناة التحتية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي أخرى خيبه بجاء معجمة وموحدة مكان النون أي أظهر أنه خائب خاسر باقتضائه ونكاله في الدارين (وأنزله من صياصيمهم) أي أخرجه من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صياصية بصادين مهملين مكسورين ومثناتين تحتين أوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كفالته الراغب والذين أنزلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أخطب من بني النضير أتى كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أخطب قتل باب حصنه فناده افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وأنه بني بعهد فلم يزل يحتال عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروق والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعد بن معاذ ليعتصموا أهل قريظة وأعطاهم أم لا فلما أتوهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشاتمواهم فأتوه عليه الصلاة والسلام فآخبروه بخبرهم وأنهم ظاهروا أباسهم فأتاه جبريل عليه السلام الصلاة والسلام وقال له انهض لبي - نبي قريظة فأتى تركهم في زلزال ولبال فاتاهم - منازلتهم وناداهم يا أخوة القريظة الخنازير كما ياتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لحلف

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البذعة ينفضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طلب اللفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك) وقرناه قبل (أي قبل ذلك) (وقد صبر لهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) أي وعلى تسميه (وهو أعظم من سبه) وفيه ان من سمه علاه بأنه اختبره على أنه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من أصحابه (إلى ان نصره الله عليهم) وأظهر أمره لديهم (وأذن له في قتل من عينه منهم) مهملة فتحية مشددة فنون مفتحة وحات أي أهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه أي انتظر وقته وروى بالجاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيبه بالباء الموحدة أي نسبه إلى الخيبة وفي نسخة أخرى هيبه بالموحدة أو النون وهذا كله في بني قريظة واضرأهم (وانزلهم) وفي نسخة وأنزلهم (من صياصيمهم) بفتح أوله أي حصونهم

(وقذف) أي والحال انه سبحانه وتعالى ألقى (في قلوبهم الرعب) يسكون العيز وضمها أي الخوف الشديد (وكتب على من يشاء منهم) كبنى النضير وأخراهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمداي الأخر اج عن وطنهم ومالوف بدنهم وكر به القرية وسائر محنتهم (وأخر جههم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخر بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) أي أنفسهم (وأيدي المؤمنين) بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) أي ظاهرهم وشافهمهم (بالسب) أي الطعن والتعير (فقال يا أخوة القردة والخنازير) خطابا لشبانهم وشيوخهم وفيه إيماء إلى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم أخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في أصحاب السبب من اليهود والخنازير في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يحكمهم بنو إسرائيل (وحكم فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف إشارة إلى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) أي أخر جههم (من جوارهم) بكسر الجيم وضم أي مجاورتهم ومجاورتهم (وأورثهم) أي الله (واجلاهم) أي أخر جههم (من جوارهم) بكسر الجيم وضم أي مجاورتهم ومجاورتهم (وأورثهم) أي الله

٣٨٣

سبحانه وتعالى (أرضهم) وديارهم) أي مساكنهم (وأموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والآخرة قال ابن اسحق كان أجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ابن بني النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يقتلوه ولا يقتلوا معه ولما قرا أحداهمزم المسلمون نقضوا العهد

كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل مقاتلته منهم موسى الذرية وإن يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة وضرب أعناقهم وموهم قريب من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) أي ألقى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما نصره الله تعالى به فقال نصرته بالرعب (وكتب) أي قدر الله (على من شاء منهم الجللاء) بفتح الجيم معدود أي خروجهم من بلادهم وأصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلبت القوم من منازلهم فجلبوا أي أبرزتهم ونفيتم فقوله (وأخر جههم من ديارهم) عطف تفسير والذين أجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد بينهم أن يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجر فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كاهن ثم رجع لهم وحاصرهم أياما ثم ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فالوهم صلى الله تعالى عليه وسلم أن يحلهم ويبيع لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم ثلاث سيرة المحشر فكان أحدهم يخرب بيته بيده كما قال (وخر بيوتهم) التي سكنوها (بأيديهم وأيدي المؤمنين) بهدمها وقطع أشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (وكاشفهم) أي واجههم (بالسب) أي بسب صريح تذليلهم وكذا باللعن الوارد بالقرآن والحديث تذليلهم أيضا (فقال لهم يا أخوة القردة والخنازير) أي المشابهين له في الحسة وقبح المنظر وإن منهم من مسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير (وحكم فيهم) بالتشديد مجازا بمعنى سيطر عليهم (سيوف المسلمين) أي سيطر المسلمون بسيوفهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم) أي أخر جههم والجللاء أخر اج جماعة مع أهلهم كما علم عمار (من جوارهم) لأن أرضهم كانت مجاورة لمدينة الشريعة (وأورثهم) أي المسلمين (أرضهم) من مزارعهم وحداثتهم أي ملكها لهم كاهن (وديارهم) أي مساكنهم وأوطانهم (وأموالهم) أي أمتعتهم ودوابهم وكل منقول معهم (لتكون كلمة الله) أي دينه وأمره فيما تصرف فيه (وهي العليا) أي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) أي ملغاة مهملة فكانها

فر كب كعب بن الأشرف في أربعين را كبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا وعاقدوهم بأن تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر رسول الله بقتل كعب بن الأشرف وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم أن لا يخرج جوامن الحصن فإن قاتلوكم فذبحن معكم ولننصرنكم ولئن خر جنتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وآبسوا من نصر المنافقين فسألو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فإني عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة ولهم ما ألفت الأبل أي حملت من أموالهم ولني الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول المحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبرهم قبل ذلك هذا الذل والتعب وفي أول حشرهم من أجلائه عليه الصلاة والسلام إلى الشام وآخر حشرهم أجلاء هم رضي الله عنه أياهم من خير إلى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فإنهم كغيرهم يحشرون إليه عند قيام الساعة وأما قضية بني قريظة فرؤى أن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لما رجع من مشرف الاخراب الى المدينة اثناء جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يارك بالسيرة الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلاة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصا من العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اناه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدن من هؤلاء الاخايت قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوتني لم يقولوا من ذلك شيئا فله اذنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخراكم الله وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت

٣٨٤

حريصة على الارض (فان قلت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد جاء في الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه (انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم من أحد (لنفسه) أي لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه (في شيء يؤتى اليه) مبني للجهول أي يأتي اليه أحد ويغفله ويواجهه به فلم يعاقب أحد على مكروه فعله (قط الآن) يكون ما فعلوه واتوه أمرا (تنتهك) فيه (حرمة الله) هي ما يحترم وبراعي من حدوده وأحكامه أي تهاون ويفعل منهما ما لا يجوز وفي المصباح نهك الشيء كباغ فيه ونهك السلطان عقوبة أي بالغ فيها وانتهك لغة فيه وانتهك المحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من أحد تعدى حدود الله (فينتقم) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (لله) أي لاجل الله لان نفسه فهذا الحديث يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه أو سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) أيها السائل (ان هذا) المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضي) أي لا يدل دلاله لازمة (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه أو كذبه) أي نسبه لا كذب وقد قدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه (فان هذا) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيته وتكذيبه (من حرمة الله) لان أذيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أذيه لله بمعنى انه لا يحجبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وربما يشاويان ولكل أحكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله ان هذه من حرمة الله انه مراعى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (التي انتقم لها) من صدرت منه لانه رأى رعاية حق الله تعالى فيها أرجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه (وانما يكون ما) أي الامر الذي (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء أدب أو) سوء (معاملة) معه لانه حق له العفو عنه وبينه بقوله (من القول) الذي يخاطب به (أو الفعل) الذي يفعلونه بما يتعلق به ويكون (في النفس) أي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي يعلفه لهم من الغنائم كما تقدم

حتى جهدهم المحصار وتذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خذعا قائم بعث اليهم فغضب بنت اهناءهم في تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة أو سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي عاونوا

الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح) من رواية البخاري وغيره (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه) أي لم يعاقب أحد على مكروه يقع عليه (قط) أي أبدا في حال من أحواله (الا ان تنتهك) بصيغة المجهول أو الفاعل أي ينتقص أو تنتقض (حرمة الله تعالى) أي احترامه وعزته (فينتقم لله) أي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما محرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه) أي بقوله أو فعله (أو كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمة الله التي انتقم لها) وفي نسخة منها أي من أجلها ابتغاه الله تعالى كما تقدم من قتل أبي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم) أي منه في نسخة (له) أي لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء أدب) من احوال العرب (أو معاملة) مع أحد منهم (من القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس (والمال)

عالم يقصد فاعله (أذى النبي عليه الصلاة والسلام) (لكن) أي إلا أنه صدر (عما) وروى بأي بسبب ما (جبلت عليه الأعراب) أي من الأخلاق أو من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع (والجهل) بآداب الشرع كما قال تعالى الأعراب أشد كرا وناقا وأجدرا لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله (أو جبل عليه البشر) أي جنس بني آدم كلهم (من الغفلة) أي الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السمع وهو الحقة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد الأعرابي) بجيم فبما هو حدة ذال معجزة أي جذبه بعنف وشدة (رداء) وفي نسخة بردائه فالباء للتبعية أولتا كيد التبعية وفي بعض النسخ نازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه (حتى أثر) أي أثر جبدة (في) عنقه (اللهم إلا أن يحمل الأزار على

٣٨٥

المحقة وهو كل ماسترك وقد قال الأعرابي كما في البخاري مولى من مال الله الذي عندك (وكرع صوت الآخر) أي الأعرابي أو غيره (عنده) قال الخليلي يحتمل أنه يريد ثابت بن قيس بن شماس فقد روى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أليس قد أتيتك بأشهادك خزيمة وأنت تعلم أن الله تعالى عليه وسلم شهد به في يوم بدر في يوم لما ناداه أوجين كان يكلمهم وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهر الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل إنما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الأقرع بن حابس وقيل غير ذلك (و كجحد الأعرابي) أي إنكاره (شراره) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من الأعرابي (فرسه التي شهد فيها) له أنه اشتراها (خزيمة) والأعرابي هو سواد بن قيس المخاري كما قاله الذهبي وقال الخطيب أنه سواد بن الحارث وفي السير أن تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما روى وليس هذا قضاء بعلمه له صحتة صلى الله تعالى عليه وسلم لأن قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حجة بينه وبينه وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الأنصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه أنه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساؤونه فقال إن كنت مبتلأ فاشترى والابنة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد أتيتك بأشهادك خزيمة أنا أشهد فقال بيم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورواه هؤلاء هم الخطاوية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

في القسمة (عالم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالفعل (أذى) وأدخل القول في الفعل اختصارا لأنه فعل اللسان (لكن) صدوره عنه مجمل منه وغلظة طبع (عما جبلت) وطبعت (عليه الأعراب) سكان البوادي الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أي غلظة الطباع (والجهل) بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم معرفتهم بآداب العبادة (أو جبل عليه البشر) كلهم (من الغفلة) عما يجب عليهم فإن الناس قلما يتخلو عنها وفي نسخة من السفه (كجيد الأعرابي بردائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة نازاره والمعنى واحد وجبذ وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والأزار ما يكون تحته في وسطه الأسفل وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي أنه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس فالخطئة خطأ من قائله وقوله (حتى أثر) جذبه (في عنقه) الشريف قرينة ظاهرة عليه وقد ورد أيضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردانجر أنيا غليظا وروى أنه أنشق من شدة جذبه (وكرع صوت الأعرابي) الآخر عنده (حين ناداه أوجين) كان يكلمهم وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهر الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل إنما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الأقرع بن حابس وقيل غير ذلك (و كجحد الأعرابي) أي إنكاره (شراره) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من الأعرابي (فرسه التي شهد فيها) له أنه اشتراها (خزيمة) والأعرابي هو سواد بن قيس المخاري كما قاله الذهبي وقال الخطيب أنه سواد بن الحارث وفي السير أن تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما روى وليس هذا قضاء بعلمه له صحتة صلى الله تعالى عليه وسلم لأن قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حجة بينه وبينه وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الأنصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه أنه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساؤونه فقال إن كنت مبتلأ فاشترى والابنة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد أتيتك بأشهادك خزيمة أنا أشهد فقال بيم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورواه هؤلاء هم الخطاوية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

(٤٩ شفاع)

قال هذه قسمة ما يريد ما وجه الله فوقه على ثبوت كون مقوله هذا واقع برفع صوته وقد عينه التلمساني بالأعرابي الذي طالبه عليه الصلاة والسلام في دينه وأراد أصحابه الكرام منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فإن صاحب الحق مالا (و كجحد الأعرابي) أي له كما في نسخة يعني وكان إنكاره للنبي عليه الصلاة والسلام (شراره منه) أي الأعرابي وهو سواد بن قيس المخاري وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان أبيض وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) أنه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفي نسخة زوجيته وهي لغة والاول أفصح أي تعاونهما (عليه) فيما



يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه واما عائشة وحيدة (واشبهه هذا) الذي ذكرهنا (عما يحسن الصنيع عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض عامائنا ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح لا يجوز للانسان فعله وان نادى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ٣٨٦ في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لأحرم

كل منهما الا اخرى بتضديقهات يما يقوله وهو من الظاهر لاستناد كل منهما للاحرى وكان مكنته صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا على انه اذا جاءه قالت له أجد منك ريح غافير وهو يقل أو صمغ كربة الرائحة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة للقائه للملك فلما سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعود كما فصل في التفسير والسير (واشبهه هذا) المذكور (عما يحسن الصنيع عنه) أي العفو وأصله ان يعيل صفحتي وجهه لمخانب آخر فكنتي به عاذا كرلانه أمر معه وغنسه ولم ينشأ عن تهاون أو تصد تنقيص له وانما كان لآخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية أو أهل العلم مطلقا (ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز لانسان فعله وان نادى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى) كما تقدم الكلام عليه (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) استدلل باطلاق ما يؤذى واعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للباح بقول بعض زوجهاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة من هدايا الهداء في بيت غير هاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الرحي ما نزل على في مخاف امر أفعير هاد فلما علمن ناذيه تركن ذلك فهو مقيد بمن لم يعلم ناذيه بالمباح فان علم فهو حرام وغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري ما أراد على رضي الله تعالى عنه ان يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر وذكرا ما ياتي بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضها وفي نسخة ما آذاها (الا واني لأحرم ما أحل الله ولا يمكن لاجتماع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت أبي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان أذيه غيره اذا آذته بحرم أيضا كاذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذيه أحد من أولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون هذا) المذكور وان قصد به الأذى (عما آذاه كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الماضي أو مصدر منصوب وفي نسخة وجاء وسياتي ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الأذية (اسلامه) فيعفو عنه استماله له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا لم ذلك جازله صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفو عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الأعصم فكان يرب جواسلامه (وهن الاعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض أسفارها كما تقدم وتقدم انه أسلم (و) كعفو (عن اليهودية التي سمته) الا انه اختاف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) ببشر بن البراء الذي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور وما أودى به (عما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من أذية

ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا) (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (عما آذاه كافر صريح) (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المسمى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي دعواه (كعفو عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي أراد قتله) وهو غسور بن الحارث (وهن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها) أي آخر اقصاصا ببشر ابن البراء بعدما عفا عنها أولا لاسلامها أو اعتذارها في كلامها هذا وقال

الحاجي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الأعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أعرفه واما الاعرابي الذي أراد قتله وهو غسور بن دعشور على ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كادوا معمر بن راشد في جامعها انها أسلمت فتر كهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل اليه (من أذى

أهل الكتاب والمنافقين) من أرباب الحجاب (وصفح عنهم) جلة حاله وفي نسخة فصفح عنهم أي أعرض عن أذاهم وثر بهم على هواهم (رجاء استئلافهم) أي تألف أنفسهم (واستئلاف غيرهم) كما قررنا قبل (أي قبل ذلك على وجه التحقيق) (وبالله التوفيق) (فصل) \* (قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي ٣٨٧ المتعمد في شتمه (والأزراء) وفي نسخة والأزراء وهو

بمعنى الاحتقار (وغصه) بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة أي غيبه (بأي وجهه كان من الممكن) وجوده (أو محال) بضم الميم أي تمتنع شهوده (فهذا وجهه بين) أي ظاهر مكشوف (لا إشكال فيه) (ولا توقف في قتل متعاطيه) (الوجه الثاني لاحق به) أي ملحق بالوجه الأول (في البيان والمجلاء) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو أن يكون القاتل لمسا قال) من الكلام (في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) أي للشتم على وجه الجفاء (والأزراء) وفي نسخة الأزراء أي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفي نسخة ولا معتقدا (له) أي لمضمون كلامه (ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة والسلام) (بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من ألفاظه كإيانه

أهل الكتاب) من اليهود (والمنافقين) الذين جاؤوا بالمدينة كابن سلول (فصفح عنهم) وعفاه كرماء منه (رجاء استئلافهم) باستمالتهم للإسلام (واستئلاف غيرهم) أي بسبب ما يلقاه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه (كما قررنا قبل) أي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا أمداء لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين أو هو تمة لما قبله أي وما توفيق هؤلاء الأيمان واستئلافهم لا بقدره الله تعالى ولطفه أو هو أمر أدان معاه وعلم أنه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجاء سلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من الجحى فقال البرهان وتبعه بعض الشراح أن ظاهر عبارته تقتضي أن هؤلاء الثلاثة أسلموا أما الذي شجره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ليدين الأعمى فلا استحضار خلافاً في أنه لم يسلم ولم يعلم من قاله إلا ما هنا ولما أعرابى الذي أراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يذكره أحد في الصحابة وقد قيل أنه دعوه وروى تقدم ما فيه وأما اليهودية التي سمتة صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها أحد في الصحابة وذكر شيخى الحفاظ أبو جعفر الأنصاري أن معمر بن راشد قال في جامع معمر الزهري أنه قال إنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال معمر كذلك قال الزهري والناس يقولون أنه قتلها ولم يسلم لكن رأيت في بعض النسخ رجاء بذلك إسلامه بالأزراء والصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى

\* (فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي في حكمه وأذنيه فلا يحتاج لأعادته (والأزراء) بفتح غصه (بغين معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضمير) صلى الله تعالى عليه وسلم والأزراء افتعال من أزدري به إذا احتقره وعابه فإبدات تأوذه لا تخاورها الزاى المعجمة كما بين في علم التصريف وفيه دلالة الأزراء العيب القليل وأكثر أهل اللغة تفسيره بالعيب مطلقاً (بأي وجه كان) وبأي طريق وقع في حقه (من ممكن) وجوده (أو محال) تمتنع عادة أو عفا وشرعاً أو الأول كـ بعض العوارض البشرية والثاني كـ نسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعاً بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه (لا إشكال فيه) (ولا في حكمه من قتل متعاطيه) (الوجه الثاني) في أموره تتعلق بما هو فيه (لاحق به) أي بما في الوجه الأول لكونه قريناً له لمشايعته (في البيان) أي الظهور (والمجلاء) بكسر الجيم وفتحها أي الوضوح (وهو أن يكون القاتل لمسا قال) ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلاة والسلام) أراد في حقه وعبر بالجهة إشارة لثراثة عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بمسا قاله (السبب والأزراء) أي الانتقاص والاستخفاف (ولا معتقد) ولصحته (ولكنه تكلم في جهته) صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر التي يكفر بها (من لعنه أو سبه أو تكذبه) في شيء مما جاء به (أو إضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (أنني ما يجب له) على أمته من حقوقه وذلك كله (مما هو في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقيصة مثل أن ينسب إليه آيات كـ بيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقائص (أو مـ ذاهنة) أي مداراة لا بكفرة

بقوله (من لعنه أو سبه أو كذبه أو إضافة ما لا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أنني ما يجب) أي ثبوته (له) مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام فقيصة (أي منقصة ومذمة) (مثل) بالرفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه آيات كـ بيرة) بصيغة المجهول والأظهر أن يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه آيات كـ بيرة أي صدورهما من قول أو فعل بخلاف صغيرة الاختلاف في جوار صدورهما عنه (أو مـ ذاهنة) بالجر أو النصب أي مـ صانية



والأظهر الأول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الذين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل أقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد  
كفر وفي الهيوط والمحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر به ذاك في قضاء الظاهر والله أعلم بالسرائر (ولا بدعوى  
زلزال اللسان) فيه ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا شيء مما ذكرناه) مما يظن انه يكون  
هنا (اذ) وفي نسخة اذ (كان عقله في فطرته) أي خلقه وجبلته (سليما) بان لا يكون مجذونا ولا خرافة قبيحا (الامن اكرهه وقلبه  
مطمئن بالايمن) كله ومبين في القرآن (وبهذا الوجه الثاني) (أقنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وفتحهما أي  
المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (علي بن حاتم) أي الطليطلي (في نفيه الزهد) أي الاختياري (عن  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قدمناه) أي ذكره وأمره (وقال محمد بن سحنون) بفتح أوله ويضم ويصرف ولا يصرف  
(في الماسور) بأيدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة ٣٨٩ حالية (في أيدي العدو) أي في

تصرفهم أو فيما بينهم -  
(يقول الا ان يعلم  
تنصره) أي حدوث  
دخوله في مذهب  
النصارى (أو اكرهه)  
اما الثاني فظاهر ويدل  
عليه قوله تعالى من كفر  
بالله من بعد ايمانه الا  
من اكرهه وقلبه مطمئن  
بالايمن ولكن من  
شرح بالكفر صدرا  
فعليهم غضب من الله  
ولهم عذاب عظيم روى  
ان بني المغيرة أخذوا  
عمارا وغطوه في بشر  
ميمون وقالوا له كفر  
بمحمد فذابهم على ذلك  
وقلبه كاره فأتى عمار  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو يبكي  
فقال عليه الصلاة

(ولا) يعذر أيضا (بدعوى زلزال اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشيء مما ذكرناه) من الضجر  
والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (اذا كان عقله في فطرته) أي ابتداء خلقه وجبلته التي ولد  
عليها (سليما) من الآفات وعنده من العلم ما يمنع من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الامن اكرهه) على  
الكفر فنطق به (وقلبه مطمئن بالايمن) أي قادر عليه مذهب من مقدم مصدق يقيناً من غير ريب فيه  
وتردد والا كراه على الغير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه  
والاصول فاذا اتاكم بكافة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى من به على عباده المؤمنين  
وقوله اذا يعذر بالجهالة مقيد بمن نشأ مسلماً في دار الاسلام فلو كان قريب عهده أو نشأ ياديه لم يخاطب  
غيره عذراً لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بغدسيه في كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق  
لقواعدهم ههنا المذاكر في المحكم بالكفر على الظواهر ولا تنظر للقصور والنيات ولا تنظر لقرائن حاله نعم  
يعذر مدعى الجهل ان عذر تقرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى  
وأرحم لفظ دعوى في قوله دعوى زلزال اللسان لان مراده انه اذا تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم  
قال انما قلته زالا لا يقبل منه قوله فلا يرده عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا  
عليه كما في الآية والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما أتوا به بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين  
كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد احدى زواجه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه (وبهذا  
أقنى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمهما اقليم معروف  
تقدم بيانه (علي بن حاتم) مفعول أقنى وتقدم بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وأقنوا بقتل قائله (الذي قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان  
أبيه أيضا (في الماسور) الذي أسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حال  
أسره (في أيدي العدو) الكفار أي وفي دارهم وتصرفهم (يقول) هذا مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه  
أسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصاد مهملة أي انه ارتد ودخل في دين النصارى (أو اكرهه) أي يعلم

والسلام ما وراه قال شر بارشول الله نلت منك وذكرك قال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمن فجعل النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم مسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدك معا قلت واما الاول فقد قال المحلى هذا الكلام ينبغى ان يسال عنه المالكية وقال  
الانطاكى أي الا ان يكون معروفاً بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة من المحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب  
هناك من غير ان يكره عليه في ذلك منافق للبر سواء يكون معروفاً أم لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالبلاء الموحدة  
وامسأه والله أعلم بالنون أي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعاً ثم وقع منه سب أو لعن أو كلام يعيب  
به النبي أو قد قه أو استخف بحقه أو غير صفته أو الحق به نقصاً ثم راجع الاسلام أقول هنا يباح في الاصل ولم يعلم ان المحكم يقتل أولاً  
يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه يناق الاستثناء وسيأتي صريحاً في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فلانه  
قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلماً كان أو كافراً والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قيل ذلك وانه ما صح ايمانه هنا لثبان  
كان مضافاً أو زوراً أو رايئياً أو جاسوساً ثم أسره أظهر تنبيهه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل في مختصر

العلامة خليل المالكي الان يسم الكافر قال شارحه المشهور بخلاف في الذمي اذا سب احد من الانبياء ثم اسلم هل يدرأ عنه القتل باسمه فقال مالك في الواضحة والمنسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبح ان اسلم ترك قال اصبح وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكي القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهت واما على نسخة تبصره بالموحدة فلابد ان يبعد ان يراد به الفرق بين ٣٩٠ المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج

الى العلم باكرهه ببيته او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانه امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروغ هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الابالبيته (وعن محمد بن زيد لا يعذر احد بدعوى زلزال اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (واقى ابو الحسن القابسي) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله) أي ويقول مثله (في صحوه) فان كل انا يتبرع بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه

انهم اكرهوه على السب فقله يقتل أي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة يستتاب فان تاب ترك والاقتل وكذا لو علم اكرهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فبني خلاف (تنبيه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الان لم يعلم تنصيره الخ هذا كلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو عالاخفاء فيه وشبهه انه وقع عنده تبصره بالسب الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصرة ولا يجوز حول الحجي المنيع بامر شيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما يتناولون قيل انما امراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان أليق الان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن أبي محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يعذر احد بدعوى زلزال اللسان) بكسر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) أي قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذره بالنسبة لوقوع طلاقه وعقده والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (واقى ابو الحسن القابسي) تقدم بيانه (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره) وغنية عنه بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) الصدو عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته سكر وغيره وصدو السماء خلوها من الغيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله استتر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها علة له والمراد اذا سكر غاب فلا يستتر ما يبصره ويخفيه عن غيره من خير أو شر كما قيل

الراح كالريح ان مرت على عطر طابت وتجنبت ان مرت على الحيف

والى هذا أشار المصنف بقوله (وايضافانه حد لا يسقطه السكر) لانه متعدي بسببه فلا يعذره (كالقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه أدخله على نفسه) أي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر أو وجبه فلا يعذر كمن أغشى عليه أو جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم أي يقين ذلك حتى كان مستقلا عليه فبني استعارة بعبية كقوله تعالى على هدى (من زوال عقله) بسبب سكره (بها) أي بالخمر فاتها وثنه سماعا (واتيان ما ينكر منه) من الاعمال القبيحة (فهو كالعامد) القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه ونعمه الحد السبب لتعمده بسببه (لما يكون بسببه) من كل جنابة وأمر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى هذا) أي ولاجل هذا المذكور أو على هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) أي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع أفعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكافا وان قل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحارث في أصوله انه غير مكاف ولا يرد على قوله تعالى

لا

لا يلزمه اذا السكران ان قد قصد أمه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه

(وايضافانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المأذنة من قربان المحرام كالزنا والمزني عليه كالزجم (لانه أدخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم أي مع علمه بما يترب عليه) (من زوال عقله) أو اتيان ما ينكر (صدوره) منه بسببه فهو كالعامد لما يكون بسببه (القتل) (وعلى هذا الزمناء الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه كيد الزجر (والثاني والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة



(ولا يعترض على هذا) الذي ذكره من أن السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) أي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه أن حمزة قبل أن تحرم الخمر كان في شرب وبقائه الدار شارقاً لعلي أراد أن يأتي عليهم بأذى فبيعه ليستعين بشمعة على تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة وأصحابه جارية تغنيهم فقالت

٢٩١

\* ألا يا جز بالشرف النواء \* فخرج إليهما فقرأ خواصرهما

وجب استئمتها فآخبر علي النبي

صلى الله تعالى عليه

وسلم فجاءه فلم يجاراه

حمزة صعد نظره إليه

وخطب به بما لا يليق

لديه كتابين المصنف

بعضه بقوله (وقوله)

أي وبقوله حمزة

(النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي ومن

معه كعبي (وهل

أنتم الإهبيد لاني

فعرى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم أنه)

وفي نسخة إنما هو

(ثم) بفتح المثناة

وكسر الميم أي سكران

(فأنصرف) عنه

ولم يؤاخذ بما صدر

منه (لأن الخمر كانت

حينئذ غير محرمة)

بل كان هذا سببا

لتعصمها (فلم يكن

في جناباتها ثم وكان

حكم ما يحدث منها)

من سكر من شرب

منها (معفوا عنه

كما يحدث من النوم

وشرب الدواء المأمون)

العاقبة ولهذا لما ألم

لأنتم الصلوة وأنتم سكارى أنه مكاف بالصلاة ومنه عنهما فانهم إنما هو عن سكره وهو أمر  
بازالة ما يمنع منها كما يؤمر من عليه نجاسة أو حدث بها إلا سئل ما زالة ما منعها فهو كقوله تعالى ولا تموتن  
الأول أنتم مسامون وهذا ليس خطاب تكليف وإنما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه  
أصلا ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من أن السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال  
سكره لتعديبه بتعاطي سببه (د) مار واه البخاري ومسلم وغيرهما من (حديث حمزة) بن عبد المطلب  
هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشيد الشهداء (وقوله) أي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران  
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جالس يشرب وعند داره نائتان لعلي يربدان يحمل عليهما أذنا  
لحاجة له وعنده قينة تغنيه \* ألا يا جز بالشرف النواء \* فخرج ونحزهما وجب سناهما  
ليأكلوه على شراهم فآخبر علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلم يراه حمزة رضي الله  
تعالى عنه صعد نظره إليه وقال له (هل أنتم) معاشر قريش (الاعبيد لاني) فكل ما لكم يحل لي وهذا  
فيه ما ينسكرك في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه) أي  
حمزة (ثم) بفتح المثناة وميم مكسورة قبل لام أي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال  
(فأنصرف) صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذ بما قاله في سكره وهذا لا يناقض ما قدمه (لأن الخمر  
كانت حينئذ) أي حين شر بها حمزة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها (فلم يكن في  
جناباتها) أي فيما يحجبها بها (أنتم) لعدم تعديبه بتعاطي سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) أي  
عن شر بها والسكر منها (معفوا عنه) محل سببه (كما يحدث) من بعض الجنابات المحاذية (من النوم) أي  
بسبب النوم (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنابات (المأمون) أي الذي يأمّن شارب  
من ضرره وازالة عقله إذا أزال عقله من غير علم بأنه يزيله فإنه إذا أزاله فوقع منه أمر من الأمور لم يترتب  
عليه ما لم يكف بالتهنى عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينهما وبين النائم في أنه غير مكلف بضمان وجنابة  
أصلا وقيد بالمأمون لأن ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فإن غاب بعقله فحكمه حكم السكران أصلا وقد  
قيل عليه أن كلامه يقتضي أن علة هدم المؤاخاة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط  
التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرف من له أدنى تأمل  
وما قيل من أن الخمر وإن لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل أنه لم يصح نقله وإن اشتهر فيه تأمل وكون  
حمزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي ثم ناقضه ولم يضمن ليهما هنا والقصة مفصلة في الشروح  
\* (فصل الوجه الثالث) \* فيما وقع من سببه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أذيت وتقصيصه (ان يقصد)  
أحد من الناس (إلى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتعمد نسبته إلى الكذب (فيما قاله)  
وقصد يتعدى بنفسه وباللام والى كافي القاموس (أو) يقصد تكذيبه (فيما أتى به) أي أوحى إليه  
وأمر بتبليغه للناس (أو ينفي نبوته) أي يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي (أو) ينفي (رسالته) بأن  
يقول ليس برسول من الله (أو وجوده) في زمن من الأزمنة (أو يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك)

على رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ أعبد ما تعبدون - سويع في أمره \* (فصل) \* (الوجه الثالث)  
ان يقصد) أي أحد من الأنام (إلى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قال) أي فيما تواتر عنه من الكلام (أو أتى به) أي من  
أحكام اسلام التي أجمع عليها الأعلام (أو ينفي نبوته) مطلقا (أو رسالته) إلى غير العرب مثلا (أو وجوده) في عالم شهوده (أو يكفر  
به) أي يبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) ونحو وجه من الاسلام هنالك

(الدين آخر) من اليهود أو النصارى أو الملحدين (غير ملته) استثناء لمجرد ذلك في قصته (أم لا) أي أم لم ينتقل إلى دين بان صار  
 واحد أو نديقا أو دهريا أو تناسخيا مما لا يسمى ديناً غير فياوان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير التراجع  
 (ثم ينظر) أي في أمره هناك (فان كان مصر حابذاً) أي مع لنا غير مستتر (كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) أي  
 خلاف أصحاب مالك (في استنابته) أي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء أي المعبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط  
 القتل عنه توبته) فيقتل حداً ٣٩٢ (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام

(بنقيصة فيما قاله)  
 هذا المنتقص (من  
 كذب) في حقه (أو غيره)  
 بتغير في نعته وأمره (وان  
 كان مستترا) من التستر  
 بفعل مأخوذ من التستر  
 ضد الاخفاء وفي نسخة  
 مستتر بشديد الراء  
 من الاستسار واستفعال  
 من السر ضد الكتم لا من  
 السرور كما وهم الدجى  
 (فهكمه حكم الزنديق)  
 أي الاصل (لا تسقط  
 قتله التوبة عندنا) أي  
 معشر المالكية قولاً  
 واحداً (كما ينبغي) أي  
 قريباً (قال أبو حنيفة  
 وأصحابه من يرى من  
 محمد) أي تبرأ منه  
 وأعرض عنه (أو كذبه)  
 أي في نبوته وفي نسخة  
 أو كذب به أي بوجوه  
 أو بكرمه وجوده وظهور  
 نور شهوده (فهو مرتد  
 حلال الدم) أي قبل  
 توبته (الان يرجع) عن  
 برأته ولو بعد استنابته  
 (وقال ابن القاسم) أي

الذي كفر به (الدين آخر) بان تهود أو تنصر (غير ملته أم لا) أي لم ينتقل إلى أخرى (فهذا كافر  
 بالاجماع) من المسلمين وأصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وإنما الكلام في توبته فلذا قال  
 (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصر حابذاً) الأمر الذي كفر به (كان حكمه) الجاري عليه شرعا  
 (أشبه بحكم المرتد) وإنما جعله أشبه بالمرتد لانه لم يتعين أمره (وقوى الخلاف في استنابته) أي في أنه هل  
 يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بأنه يستتاب (لا يسقط القتل عنه  
 بتوبته) لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنائه في  
 مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط بها  
 حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) أي بنسبته لا مرفيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أكمل  
 الحق وأعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب أو غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك)  
 أي بما قاله من تنقيصه أي مخفيا لما قاله فهو افتعال من التستر وفي نسخة مستتر افتعال من السر  
 والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنالكتصرح في كلامه ومن فسر بالسرور أي ذاسر ورفقد  
 حرف وأخطأ (فهكمه حكم الزنديق) الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله  
 التوبة عندنا) أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كما ينبغي) ونوضعه تفصيلاً لاحكامه وهذا مذهب  
 مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه (وقال أبو حنيفة وأصحابه) كالامام محمد وأبي يوسف  
 وغيرهما (من يرى) بزنة علم مهموز من التبري أي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال أنا بريء  
 منه أي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبوع ولا متمثل لأمره ونيه (أو كذبه) أي قال انه كاذب فيما  
 ادعاه وفي نسخ أو كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقاتلته هذه (حلال الدم) أي دمه هدر حلال اراقته وهو  
 مبارقة من لزوم قتله شرعاً (الان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله أولاً فهو عنده  
 حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومحدث اذا قالوا عصموا  
 مني دماءهم وأموالهم إلا في وأحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه فنية عن البيان (وقال ابن  
 القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك (في المسلم) أي في حق الرجل المسلم (اذا قال  
 ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليس بنبي أولم يرسل) من الله للناس كافة (أولم ينزل عليه قرآن) ووحى  
 من الله (وانما هو شيء تقول) أي شيء وأمر افتراء على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم جاء الله منه  
 وما ينطق عن الهوى وقد أتى بملته البيضاء النقية فن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن في  
 الدارين (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان أنكر وجوده كما تقدم وأما الكفار فحكمهم سيأتي  
 وقيد به لقوله (فهو) في أحكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم يئب (وكذلك) الحكم في

(من)  
 المصري صاحب مالك (في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي  
 أولم يرسل) إلى الثقلين كافة (أولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقول) أي افتراء واختلقه (يقتل) وهذا اجماع عليه (قال) أي ابن  
 القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكره) الواو بمعنى أو (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون  
 المعنى وأنكر كونه من المسلمين (فمنزلة المرتد) أي يقتل ان لم يئب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد  
 وهذا اذا كان معطلاً لا مخفياً (وكذلك)

من أعلن بتكذيبه) أي أظهر رجها (أنه كالمترد يستتاب) فإن تاب والاقبل وهذا الما لا خلاف فيه إلا عند بعض المالكية (وكذلك قال) أي ابن القاسم (فيمتن تنبأ) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمترد يستتاب (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (سحنون) وهو بفتح السين وضمة هاء وأعراب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد ينحى بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعا إلى ذلك) أي إلى أنه نبي (سرا أوجها) فإنه يكون كالمترد وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعاسرا يكون كالمترد فيحتاج إلى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصبغ) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه غير نبي (كالمترد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة ٣٩٣ والسلام أنه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء أي الاقتراء

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهر رجها (فهو كالمترد يستتاب) أي تقبل توبته فإن لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فيمتن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه والافالذي ينبغي أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من آفة المالكية (سحنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون أو فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيمته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله أبو العلاء المغربي في شرح ديوان البحترى (وقال ابن القاسم) فيمتن تنبأ أنه كالمترد سواء كان (دعا إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سرا) كان (أوجها) كسيامة لعنسه الله (وقال أصبغ) بن الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمترد) في أحكامه (لانه قد كفر بكتاب الله) لانه كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي (وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغفهم عن الله (أوفل) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمترد (أن كان معلنا بذلك) أي مظهرا له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات (لأنني بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبوتي (مقتر) متعمدا للكذب في ما زعمه (على الله في دعواه الرسالة والنبوة) لانه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم من افترى على الله كذبا وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبان أم ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى إمام عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وإنما يجي ما بعاله صلى الله عليه وسلم ورويلدينه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكفي نقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين قد كره هذا لينبه على فسادته وأنه مما لا يلتفت له نعم تر كره في أن تعبيره بالنبيين دون المرسلين منافي له (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغة (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجحد الانكار لما علمه عناد واعتوا ولا يرد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا يشكر قرآنها أو المراد انكار ما لم

(. شفاع) الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لاني بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لأن الحديث ما ثبت متواترا ليعيد اليقين ولا مشهور راعدا لمحدثين وإن كان مشتهرا على ألسنة المؤمنين (مقتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة) أي احدهما (وقال محمد بن سحنون من شئت في حرف) أي من تردد في صحة حرف في القرآن (عما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحجته به متواترا (فهو كافر جاحد) أي معاندا لمحدثو كان الاظهر أن يقول من أنكر لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وإن كانت كلها متواترة ولم يدبر جزم ما به من الله تعالى أم لا يحكم بكفره فإن كثير من الناس إذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مرادنا بالحرف هو اجمع عليه فإن الاشكال باقي

على حاله اذ لا يخلو قارئ عن تردد في حرف من حروفه نغم من شك في حرف مع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كاذب (وقال) أي ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مطلقا (كان حكمه عند الأئمة) أي جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان أبيض كأنما يصيغ من فضة واه الترمذي في الشمائل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن أبي الطغفيل كان أبيض مليحاً وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله تعالى عنه كان أبيض مشر بابا حجرية يعني لانه

الطبائع السليمة والمحاصل  
ان بياض لونه ثابت في  
الاخبار الصحيحة  
والا ثار الصريحة  
مختلفة في المبني متواترة  
في المعنى فمن قال في حقه  
انه كان أسود يكفر  
حيث وصفه بغير نعت  
الموجب لنفيه وتكذيبه  
لكن قد يعذر قائله اذا  
كان جاهلا بوصفه عليه  
الصلاة والسلام لاسيما  
اذا كان من العوام الا  
اذا اراد به تنقصه  
واستهانته عليه الصلاة  
والسلام وهذا يختلف  
باختلاف العرف بين  
الانام اذ السواد مرغوب  
بين الحبشة والمنود كما  
ان البياض مطلوب  
عند العرب والاعجم  
والاروام (وقال نحوه)  
أي مثل مقال ابن أبي  
سليمان (أبو عثمان  
الحمد اذ قال) أي أبو عثمان

يختلف فيه وامامنا ينقل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليستامن القرآن فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا واما الآن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفرنا فيه ما عاينا كان أو غلطنا للمسلمين وسماي آخر الكتاب عن محمد بن سحنون هذا فيمن قال المعوذتان ليستامن كتاب الله انه يضر بصفته الان يتوب مع الكلام عليه باسطة معاهنا (وقال) أي ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نسبة للكذب أو انكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الأئمة القتل) وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون (الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (أسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولون السواد يزرى ففيه تحقيق واهانة له أيضا (اذ لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود) وانما كان أزهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحلية الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه بوجه ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر بوجوب القتل وايس كذلك بل لا بد من ضمنية ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذا لان الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة قتل صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور اكل منها بل كل ما أثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله (وقال نحوه) أي مثل هذا (أبو عثمان الحمد) كان أولا مال كيا ثم صار شافعا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال) أحد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مات قبل ان يلتحي) (غيره) (أو انه كان) مقره مسكنه (بتادرت) الباء جارة بعد هامشاة فوقية وألف وهاء مضمومة أو مفتوحة وراهملة ساكنة وواو مشاة فوقية أخرى وهو اسم فلاة أو مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهري وهي بالمغرب بها قوم من العرب تزلوها كما ذكره المسعودي في أخبار الزمان وقيل انها نهاية المعمور من المغرب (وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم) (لم يكن بتامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهوشدة الحور وكود الريح أو بمعنى التعير من تهم الدهن اذا تغير ريحهم سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل ان يلتحي أو لم يكن بتامة من الحجلز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب لكن هو (نفي) لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفيه صفة المعرفه قال ابن حجر وما قاله

وأبعد الدجى حيث قال أي ابن أبي سليمان (لوقال) أي أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتحي  
متجه  
أي قبل ان تثبت بحيمته (أو انه كان بتاهرت) وفي نسخة بتاهرت وهو بمشاة فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان ياتصي المغرب قبل هو آخر العمارة (ولم يكن بتامة) بكسر أوله أي مكة أو أرض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عرمان قبله أفلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتندرا أم القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهم من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين سنة فقام بمكة ثلاثة عشر بالمدينة عشر اوتوفي وليس في رأسه وحيمته عشر وبن شعرة بيضاء

(قال جيب بن ربيع تبديل صفته) أي المشهورة (ومواضعه) أي الماثورة بغيرهما (كفر) به ونفي لوجوده (والمظهر له) أي لتبديلها (كافر) أي ابتداء أو مرد أي انتهاء (وفيه الاستثابة) أي قبول التوبة (والمسراه) أي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكام لهذا القول السكاسد (زنديق يقتل دون استثابة) أي في مذهب مالك (فصل) \* والوجه الرابع ان باقي من الكلام بمجمل (مشمتم على تعدد معني محتمل (أو يلفظ) بكسر الفاء أي أو ينطق (من القول بمشكل) ٣٩٥

وتصحف على الدجى بكافين فقال أي بما وقع متماهله في الشك (يمكن حله) أي يجوز إطلاق ما ذكر من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به) أي بالمشكل (من سلامته من المكروه أو شره) أي من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدجى وقال أي سلامته من شره فهنا من المقامين (متردد النظر) يقع الدال الأولى مشددة أي محل تردد للتأمل في المقابلين (وحيرة الغير) توهم الانطام في فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء أي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار

متجه لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك به يعلم رد ما نقله العزيز بن عبد السلام عن أبي حنيفة وأقره من ان من قال أو من بالنبي وأشك في انه المذنون بالمدينة أو الذي نسا بمكة لا يكفر لانه وان كان معالوما بالضرر ورة الا انه ليس من الدين لاننا نتعبد به فيكون جاحده كجاحد بعد ادومصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من الخاطا للمسلمين يستلزم تضليل الامة وغير ذلك من العظام في الدين (وقال جيب بن ربيع) من أئمة المالكية (تبديل صفته) المشهورة كوصفه بالون غير لونه (ومواضعه) التي كان مقر بها كتهامة ومكة والمدينة (كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان أولا بمكة وآخر بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصده من لم يعذر في جهله به (وفيه) أي في الكفر بما ذكر (الاستثابة) أي انه تقبل توبته (والمسراه) أي لا يظهره لغيره (زنديق) أي حكمه كالزنديق (يقتل دون استثابة) لانه باخفائه يدل على قصده بنفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواتر الشكل احد (فصل) \* معقود لذكر بعض أنواع ما نحن بصدده (الوجه الرابع) من أقسام هذه المسئلة (ان يأتي) من تكامبه (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح أهل الاصول ما لم تتضح دلالاته على مراد من تكامبه وهو المراد هنا والمناسب لقوله (و) ان يأتي (بلفظ من القول بمشكل) وفي نسخة وبلفظ من القول بمشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال أي اشباه ونظائر وهو أيضا مالا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتدني الجنسية والشيعة في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن حله) بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) من يمكن حله عليه (أو يتردد) أي يشك (في المراد به) أي ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه أو) سلامته من (شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) أي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متردد النظر) برتبة المفعول اسم مكان أي محل التردد في حكمه أي نظر المحاكم فيه (وحيرة الغير) برتبة عنب بعين مهيولة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره (ومظنة) بكسر الظاء المشالة أي محل الظن الذي يظن فيه أمرا يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه أو في حق غيره فلا يكون مقتضى القتل قاتله فهو محل تأمل ونظر (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمداي طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعلمون النظر في استخراج حكمه ويتجرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم حال من قلده فيذبحه ويرأ من عهده (ايها من هلاك من بينة) أي ليكون من حكمه بكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقه الدماء لا يجازف فيها (ويحي من حي) أصله حي فادغم (عن بينة) أي يكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحجياتها من طعن الطاعنين

ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار واستدل به النظار في صحة القياس أي وتخبر في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء أي موضع الشيء وما له الذي يظن كونه فيه (ووقفه استبراء المقلدين) أي وتوقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التماسا في بفتح لامة (ايها من هلاك من بينة) أي ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحي من حي) وفي قرأه من حي أي يهتدي من اهتدى (عن بينة) أي دلالة لا تحجة



(فهم من غلب) بشديد اللام أى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية أى وصان  
 ساحة (عرضه) ان تنقصه فى طوله وعرضه (بحسره على القتل) أى أقدم واجترأ على قتل قائله من غير استئابة (ومنه من عظم حرمة  
 الدم) المعصوم فى أصله (ودراً الحمد) أى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) أى قوله ان يراد به الذم أو خلافه  
 وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادروا الحمد وبالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى وأقبلوا الكرام عشراتهم  
 الا فى جدم من حدود الله تعالى ٢٩٦ وروى ابن أبى شيبة والترمذى والمحاكم والبهيقي عن عائشة رضى الله عنها فروى

ادروا الحمد وعن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم  
 للمسلم محسراً فاجتنبوا  
 سبيله فان الامام لان  
 يخفى فى العفو خير من  
 ان يخفى فى العقوبة  
 ورواه ابن ماجه عن أبى  
 هريرة رضى الله تعالى  
 عنه واظفه اذ دفعوا الحمد  
 عن عبيد الله تعالى  
 ما وجدتم له ما دفعوا هذا  
 وفيما نحن فيه يمكن  
 الجمع بين حى العرض  
 وبين الدرر بعرض التوبة  
 عليه فان تاب واقتل  
 فبرقع حينئذ الاشكال  
 ويزول الاحتمال بالجواب  
 والسؤال والله تعالى أعلم  
 بالحال (وقد اختلف أئمتنا)  
 أى المالكية (فى رجل  
 أغضبه غيره) أى طالب  
 دينه (فقال له) غريمه  
 (صل على النبي محمد فقال  
 له الطالب) أى غريمه  
 (لا صلى الله على من صلى  
 عليه فقبل لسحنون هل  
 هو كمن شتم النبي صلى

فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف فى أمور المشككة (فهم) من المجتهدين فى مثل هذا (من  
 غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى احترامه وصيانته (وحى حى عرضة) أى صان عرضة  
 وحى الاول ماض كدعا والثانى بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته  
 من الصفات ويولم ضده ويكون بمعنى المجانب والذات أى ضاوية كلام لاهل اللغة طويل لاجابة لنسابة  
 هنا أى منع ان يهجم أحد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حار حول الحى يوشك ان يقع فيه  
 (بحسره) أى أقدم من غير مبالاة (على القتل) أى المحكم بقتله وان احتمل كلامه (ومنه من عظم حرمة  
 الدم) فلم يحسر على القتل (ودراً) بذال وراهمه ملتين مفقوتين وهزمة كدفع وزناومعنى (الحمد)  
 وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصد ما يوجب وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم  
 ادروا الحمد وبالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجه اذ دفعوا الحمد وما استطعتم وكذا هو  
 فى الترمذى وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة  
 بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لا من أحد هما يقتضيه والاخر يمنع فعله بالثانى احتياطاً  
 والشبهة على أنواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من  
 الموبقات) أى المهلكات للقائل فى الدنيا والآخر لما ورد فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال لزال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف أئمتنا) يعنى الفقهاء المالكية  
 (فى رجل أغضبه غيره) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال غضبه وبخاصة قوله  
 (صل) أمر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) أى لغريمه  
 الذى أمر بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله  
 (لا صلى الله على من صلى عليه) تهووه وعدم تدبره (فقبل لسحنون) أى استفتى فى هذا القائل (هل  
 هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجعة الله تعالى وصلاته  
 عن من صلى عليه (أوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سحنون لمن  
 سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحكيته  
 عنه وتماوصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحمد تجعل المرء على  
 ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمراً) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا  
 سبق لسانه له من غير فكر وقد حرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال  
 أبو اسحق البرقى) بالوحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى  
 الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) تقدم بيانه (لا يقتل) هذا القائل (لانه

الله تعالى عليه وسلم) أى منتقاه (أوشتم  
 الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوقه قال رسوله ضمنا ومفهوماً فان الله تعالى قال ان الله  
 وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سحنون (لا) أى  
 لا شتمه نهائياً (اذا كان) أى حال قائله (على ما وصفت) أنت (من الغضب) أى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ (مضمراً  
 للشتم) أى لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كفى العرف  
 والعادة حال الجملة (وقال أبو اسحق البرقى) بفتح الواحدة (وأصبح بن الفرج) بالجمع (لا يقتل لانه



(قرنان) بفتح القاف فعلا وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته وابنته وأخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نديا رسلا) ولعل وجه توفيقه انه جل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة لا (لمور الحالية) (فامر) أي القابسي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستقهم البيضة) أي يستخير ما يدين أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة ألفاظه) أي كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) أي ارادته (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي في ذلك الزمان (فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن جملة على المبالغة واردة اعتقاده انه من الحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن جملة على انه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القابسي (ولكن ظاهر لفظه المموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم ٣٩٨ من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من

معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة أو أصلية وفي عباب الصاغاني فندق جل شجر كالبنديق وهو أيضا بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس وينبئ أصحاب الدول من أهل الخبيرات (قرنان) بفتح أوله وزنه فعلا أو فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الا جانب مع زوجته أو بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جعلا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المردود القربطان ويقال قلتبان الذي يعرف من يجتمع بزوجه ويسكن في معناها محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي كل صاحب فندق (نبيا مرسل) أي بشده بالقيود والتضييق عليه (ليمسك ويحبس) حتى ينظر أمره (ويستقهم البيضة) أي يسأله (من جملة ألفاظه) أي بجميعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي الموجودين في زمنه (فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) إلا أن (فيكون أمره أخف) من ان يقصد دعوته للموجودين وغيرهم عن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين إلا أن بعيدلان (ظاهر لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم أجمعين (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثيرا كسبه لانه لا يفتنيه ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طویل النجاف يعني طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بامر بين) فكيف بالانبياء عليهم السلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وماترد اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لابد من المعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما بمعنى والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال أمعن النظر وأنعمه واصله من امعن في الطريق اذا أبعد وسار سير اطويلا (هذا معنى كلامه) في هذه المسئلة رواه

أصحاب الاموال لكم لم يعرف مساكم في الخانات وعلى تقدير الترتل فالكلام انما هو في تجوز صدوز مثل هذا الفعل الشذيع والعمل القطيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدجى في قوله هنا قلل أحدا منهم بنى فندقاته تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسي (ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفكه (الابار بين) كما قال عليه الصلاة

والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارل لدينه المفارق بمعناه لاجتماعه رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان أو مباح قبل ان يعلم منه ردة أو قتل نفس بالآلة حارحة عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصاء (وماترد اليه التاويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لابد من امعان) ووردى انعام (النظر) أي اعماق التامل والتفكير (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه المرجح في حقه (هذا معنى كلامه) أي كلام القابسي لا لفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي أموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به المحافظ والامن فلا بد من فعل ذلك لانه من أعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصف في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكمال بالانقص وفي تشبيه الكمال بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما واوليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القاتل والقول والمقول فيه

(وحيكى عن أبي محمد بن أبي زيد يدريه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القير واني (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) أي قال أحده هذه الاقوال (وذكر أنه لم يرد الانبياء) لامن العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما أردت الظالمين منهم) والقاسقين فيهم (ان عليه الادب) أي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أي الوالي والقاضي قال الدجعي ظاهره وان أدى الى التلف وفيه انه يتناقض الادب ٣٩٩ وهذا ما حكي عن ابن أبي زيد

(وكذلك أفتى) أي ابن أبي زيد ولا يبعد أن يكون مندرجات قوله وحيكى (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) أي وفيمن قال أو والحال انه قال (لا أعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وشيأتى الكلام عليه (وفي) أي وأفتى أيضا (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) أي سوقى لبدوى (ولعن) أي وفيمن لعن (ما جاء به) من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من حمله وهذا مشكل جدا (انه) أي وأفتى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن) أي المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل أن يكون من كلام القاضي المؤلف أو من كلام ابن أبي زيد في توجيه افتائه (أن هذا) أي لان قائله

بمعناه دون لفظه وكأنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه أحال علمه على ارادته وهو أمر لا يطلع عليه وتقصيه بين ارادة العموم واردة أهـ ل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحاً في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزير التعزير الشديد (وحيكى عن) الشيخ (أبي محمد بن أبي زيد) القير واني وقد تقدم مراراً (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله أو صفوة الله (وذكر أنه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما أنكر ذلك عليه (وانما أردت الظالمين منهم) دون السالمين والانبياء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم (ان عليه الادب) أي التعزير والزماني في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا ما بني على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله أردت الخصوص فتقبل بصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك أفتى) ابن أبي زيد أي كما أفتى في المسئلة السابقة أفتى أيضا (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاهره يقتضى الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم أعلم من حرمه) وسيأتي حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفتى ابن أبي زيد (فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) (معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسائر (لباد) وهو من يأتي من البادية كالبديوي ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله أو راويه (ولعن من جاء به) أي بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله أولاً أو راويه وهذا ما اختلف فيه فقيل انه حرام لتعريضه فانه يأخذه منه بشئ قليل ثم يبيعه تدريجاً باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبعض الشافعية شرط فيه شر وطامن علمه بالنهي وكون المتاع مما تم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض ألفاظه في روايته لا يبيع حاضر لباد وان كان أناه أو أباه دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض (انه ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة أي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموضع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) أي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وخواه (سب الله) لانه هو الذي حكم به وأوحاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) أي العلماء المجتهدين الذين أفتوا بحرمة ما صرح به من الحديث فهو (على نحو قوتى سحنون وأصحابه) من المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لاصلى الله على من صلى عليه كما أنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لاهن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضاً ويعذر

أو وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله) وانما لعن من حرمه من الناس (وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقطضى مذهبه انه يكفر في الجواهر لو قال من يعذر على ان يعمل بما أمر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتعريضه (على نحو قوتى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلى الله على من سب الله ولا سب رسوله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس) وفي نسخة صحيحة المقابلة

(ومثل هذا) أولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة أو موصولة وفي أصل الدجى كثير (ما) ويجرى في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول (بضم الهاء وسكون الجيم) أى فحشه وأغرب الدجى بان أدخل فيه قول بعضهم لبعض الأبطال يا ولد الزنا مع أنه قد صرح (ولاشك أنه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آياته وأجاده جماعة من الأنبياء) وفيه ان الظاهر من مقالة وقرينة حاله أنه أراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة ٤٠٠ من الأنبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في

بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطاً للمسلمين والافتحري بمعلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفر أو لا يقبل قوله ما أوردته لان لفظة ظاهر في تكذيبه فليتب والافيق (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يجرى) أى يصدر ويقع (في كلام سفهاء الناس) ممن لا تدبر عنده في أموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في محاسناتهم (يا ابن ألف خنزير) وأراد بالخنزير من تقدم من آياته وأجاده بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كلب) أى رجل خسيس دنى كالسكاب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكرير دون العدد (فلا شك أنه يدخل في مثل هذين العددين) أى الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته وأجاده جماعة من الأنبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الذى بضم ياء البناء للفعل حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الذى بضم ياء البناء للفعل عين والمفتوح اسم معنى انتهى فقول بعضهم أنه معنى متصل من انقطع اليه ولم يكن الى غيره ومن عهده بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه عدها بمن انتهى تكلف لا تساعده اللغة والحامل له عليه ما رواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سبغته أولاً (فينبغي) لما ذكر من احتمال دخول بعض الأنبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاهة قائله (الرجوعه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليزول عذره فيقال له أنه يدخل في كلامك بعض الأنبياء عليهم السلام فتب عنه ولا تعدلته (وشدة الادب فيه) أى تاديب قائله بلومه وتقريره أو تعزيره (ولو علم) بالبناء للفعل أى علم الحاكم (أنه) أى القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة نسبه (من الأنبياء على علم) أى علم قائله بان فيهم أنبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) لردته أو حكم سبب الأنبياء واللام داخلته في جواب لو وحاصل ما ذكره أنه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الأنبياء ما لم يعلم قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب مخاطب دون غيره لكن يعزرو ببالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) أى برادى التشديد على قائله فيما (لوقال) أحدهم من الناس (لرجل هاشمى) أى من بنى هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمه رجلاً أولاً لأنه كان يهشم الثمر يدلا طعام قومهم كما فصل في السير (لعن الله بنى هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته فيه دخولا متبادراً صريحاً فليس كالذى قبله ولذا شدد على قائله (وقال أردت الظالمين منهم) والكفرة كأبى لهب وأبى جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بعد

غير بنى ابراهيم عليه السلام أنه لا يدخل أحد من الأنبياء في آياته وأجاده بل وفي بنى اسرائيل أيضاً يحى هذا البحث من المأثرة بل من الالف وإنما توقف في السادة الاشراف مع أنه قد يقال أنه يريد خلقه من نطفة جح فساق اجتماعاً على وطنى أمه نفياً لئلا يكون قدفاً لانه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه المحذور في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) أى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام وأولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد أغرب الدجى بقوله أى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عدها بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعدها بمن وانت خبير

#### الاحلاق

بأنه يتعلق بتجميع مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي)

أى فيجب مع هذا (الرجوعه وتبيين ما جهله قائله) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) أى التاديب (فيه ولو علم) بالبناء للفعل أى ولو عرف (أنه قصد سب من في آياته أحدهم من الأنبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا أوضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال أحدهم لرجل هاشمى) أى من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله أبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال أردت الظالمين منهم) وهذا إذا كان لم يتصور وجود مائة أب أو ألف قبل وصولهم



الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام واصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدجى على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب أولع بنى اسرائيل وقال أردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وجزقو جعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان أرادوا أولاد هاشم من صلبه (أوقال) أى ويضيق الامر اذا قال أحد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً فيجاني آباءه ٤٠١ أومن) موصولة أى فيمن (نسله

أو ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان المعنى فيمن بذره أو ولده ومن معنى الذى وفى نسخة من يكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتح السين أو بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين) المتعلقين بالقول القبيح في آباءه ونسله وفى نسخة في المسئلة أى المتقدمة (تقتضى تخصيص بعض آباءه) أى دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاطبه ويعاديه كيف نخالفنا وقد أمرت

الاطلاق ولا قرينة تشبهه في دعوى الخصوص فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمتهم درى عنه المحذباته فلا يقال انه مناف لما تقدم (أوقال رجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أومن نسله) أى من ولده من فاطمة رضى الله عنها (أو ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولدين قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل عن بعدهم فان عطف المترادفين باو غير صحيح خلافاً لابن مالك في تجويزه لقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو اثماً أو وقع في بعض الذنوع وولده بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه) أى وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة) قائمة (في المسئلتين) أى مسألة بنى هاشم ومسألة الذرية (تقتضى تخصيص بعض آباءه) بما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبه منهم) باللفظ يخصه أو نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعدم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قوله مطلقاً لان اللفظ بوجه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في التعزير (وقدر أيت لابي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون المخففة وألف وسين مهملة وما فى بعض النسخ من كسر ميمه لم يثبت وهو من أصحاب سحنون ومن أهل قيروان ويقال مياس بمناء تحتية (فيمن قال لرجل) يخاطبه ويشتمه (لعنك الله) وآباءك (الى آدم) انه ان ثبت عليه ذلك القول (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه السلام قبل الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتمال ان يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعدنا خلافها قدمته من ان لفظه ليس صريحاً في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه الى آدم كان عدم التكفير اقرب أيضاً ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال مادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلاف شيخنا) من علماء المغرب المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أى لادعى عليه وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بخذف همزة الاستفهام أى اتهمني أى تنسب لى سوءاً وأمرى يقتضى عدم قبول شهادتي واتهمه سوءاً من كرامة قدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الانبياء يقيمون) ببناء الجهول أى بسند لهم التهمات وهذا قول القول (فكيف أنت) أى أنت أولى بان تتهم لبعدهم مقامك عنهم كيف استفهام انكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الامام (أبو اسحق ابراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أى يعتقد وجوده (لبشاعة ظاهر اللفظ) أى قباحتها

(١٥ شفاع) بالصلاة علينا فقال له خرج منها أمثالكم بقولى وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن شاش فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى عنه (وقد كان) أى فى سابق الزمان (اختلاف شيخنا) أى المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد أن يكون زعمنا لما قبله (ثم قال) أى الشاهد له (تتهمني) أى اتهمني فى شهادتي أو غيرها (فقال الآخر) أى المشهود عليه (الانبياء يقيمون) ان أراد بالكذب فهو كافر صريح وان أراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتأمل (فكيف أنت) أى أنت أولى بان تتهم (فكان شيخنا) أبو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ (أى لكراهته وفى نسخة لشناعة بشين وعين أى لقبه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره باتهام متهمون

بعض المعاصي (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (يشوق عن القتل) أي احتياطا  
(لاحتمال اللفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (أن يكون خبرا عن آتهمهم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وأفتى فيها) أي في  
المسئلة هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (أبو عبد الله بن الحاج) أي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظله وهو  
ساجد وقتله رجل معه وقتلته ٤٠٣ العامة في الموضع الذي قتل فيه وقد ضرب برجمه الله تعالى بسكين في خاضرته وقتل

بحسب الظاهر المقضي لانهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين معجمة ووروى  
شناعة معجمة ونون وهما مستقاران قيل وتعبيره بالاضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجديدي  
هو المستبشع ولو لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة  
وان احتمل انه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن  
منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور وجده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم  
ابن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وهو  
امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل) فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ)  
المذكور (هذه ان يكون خبرا عن آتهمهم من الكفار) الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كمن كذبوهم  
وهذا لما وقع وقائله لا يعتد بما قاله وقال ابن حجر وهذا الثاني هو الواجه (وأفتى فيها) أي في هذه المسئلة  
المتقدمة (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي أفتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو  
محمد بن أحمد بن خاف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين  
وأربعمائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة وقتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين في خاضرته وقتله  
وقتلته العامة في الموضع الذي قتل فيه سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم  
وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيده) أي  
جعله في صفد وهو القيد يقال صففته وصففته بالتشديد اذا قيدته واصفده اذا اعطاه ففرق بين المعنيين  
وقيل الصفد في العاطية ما خوذ من القيد كما قيل هو ومن وجد الاحسان قيد اتقيده وفيه كلام فصل لنا في  
حوادثي البيضاء (وأطال سجنه) بفتح السين وهو يجرى كسر هاء بقدر مدة سجنه (ثم استخلفه  
بعد) بالضم أي بعد تصفيده وسجنه حلقه يميناً (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره ان يحلف على انه  
ما قال ما نسب اليه (اذ دخل في شهادة به من شهد عليه) بصدره هذا القول منه (وهن) أي ضعف  
في حلقه وهذا احتياط في حق النبوة والافسكونه اخبارا لما وقع من الكفرة من غير اعتدال ما قالوه وهو أمر  
واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) لحكمه ببراءته مما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت  
وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي  
سنة خمسين وخمسمائة صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه أتي  
برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفي نسخة تهاثر والمهاترة السفاة في القول يقال تهاثر الفتيان اذا تفاخشا  
في القول من المتر بفتح الميم وكسر هاء وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال ما صنع  
وما قال وقيل هو بالفتح عزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاثر نوع من الحق  
والجهل وهو أيضا العجب والذهبية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) أي  
توجه (الى كلب) كان قري يمانه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير  
خصمه المسمى بهذا الاسم لكن لما شاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي

يوم الجمعة سادس عشر  
شهر رمضان سنة تسع  
وعشرين وخمسمائة  
ودفن بعد صلاة العصر  
قال الدجى هو غدير ابن  
الحاج صاحب المدخل  
(بنحو من هذا) أي توقف  
ابن منصور وفي نسخة  
بنحو هذا (وشدد القاضي  
أبو محمد) أي ابن منصور  
(تصفيده) أي توثيقه  
وتقييده (وأطال سجنه  
ثم استخلفه بعد) أي  
حلقه بعد أن فعل به ذلك  
(على تكذيب ما شهد به  
عليه) من الحق (اذ  
دخل في شهادة به من  
شهد عليه وهن) أي نوع  
طعن بوجوب ضعف  
اعتماد قوله اعتقاد (ثم  
أطلقه) أي من القيد  
وتركه وفيه ان هذا  
التحليف ليس له دخل  
في أصل المقصود من  
المسئلة في غمعة بعض  
الشهود وانما الكلام في  
نسبة التهمة الى أرباب  
النبوة اللهم الآن يقال  
انه كان منكرا له هذه  
المقالة وثبت عليه بالبينة

في تلك الحالة الآن بعض الشهود لم يكونوا ركين (وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) ذكره  
أي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد نفعه المصنف به (أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال  
له سفيان القول يقال هتر العرض أي مرقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران  
ويتكاذبان أي يتقارلان ويتفاجئان في القول (ثم قصد الى كلب) هنالك زيادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد

فإن ذكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف (أي جمع كثير) من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جثنا بكم لفيفا أي بجمع من مختلفين (فأمر به إلى السجن) بكسر السين أي إلى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها أي إلى حبسه (وتقصي) بقاء وصاد مهملة مشددة أي استقصي وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب دينه) أي يشك في إسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الرينة) أي التهمة والشبهة (باعتقاده ضرر بالوسط) وفي نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكتاب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على أنه أراد الأمانة بالنبي المنيف (وأطلقه) ولم يقتله (فصل) \* (الوجه الخامس أن لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصا) لنبيه ٤٠٣ (ولا يذ كر عينا) في أمره (ولاسبا) أي شتما أو ذما في حقه

(لكنه) في محتمل كلامه (ينزع) أي يميل وينجذب (بذكر بعض أوصافه) عليه الصلاة والسلام إلى ما يصرفه عن أن يفهم منه نقص أو ذم في أثناء الكلام (أو يستشهد) في بعض ما قاله (ببعض أحواله) عليه الصلاة والسلام المجازة عليه في الدنيا مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (والحجة لنفسه أو لغيره) على التشبه به) أي في قوله عليه الصلاة والسلام (أو فعله) (أو عند ضيمته) أي نقيصة عظيمة (بالتة) أي أصابته (أو غضاضة) بالعين والضاد المعجمة أي مذلة وحقارة (لمحقته)

ذكره لايهامه ما لا يليق (فإن ذكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه) بآيات ما أنكره (لفيف من الناس) أي جماعة اجتمعوا بالشهد وأعلوه بما وقع منه قال تعالى وجثنا بكم لفيفا أي منضمنا بعضكم إلى بعض من لغة إذا طواه (فأمر) القاضي أن يمضي (به إلى السجن) ليحبس فيه (وتقصي) بفتح التاء القوية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل ألف أي سال (عن حاله) في دينه والتقصي هو البحث والتفتيش الشديد كأنه أبلغ قصاه قال أبو تمام \* يا صاحبي تقصيا نظري كما \* (و) أنه (هل يصحب) أحدا من (من يستراب دينه) أي من الناس ريبة وشك في دينه ممن يتهم بالحاد فان المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم أنه قصد بكلامه حقيقة فأكثر السؤال عنه وعن مخالطه (فلما لم يجد ما يقوى الرينة) من حاله وحال أصحابه ممن يتهم (باعتقاده ضرر بالوسط) تعزير له وزجرا عن العود لمثله (وأطلقه) قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب (فصل الوجه الخامس) \* من أقسام ما نحن بصدده (أن لا يقصد) بكلامه الذي أتى به (نقصا) أي ما يدل على أمر ينقصه (ولا يذ كر عينا) أي امرامعيا قبيحا (ولاسبا) أي ما يسيء به (ولا يذ كر عينا) أي يميل ويلج من قوله نزع إلى وطنه يقال نازعته نفسه إلى كذا أي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره (بذكر بعض أوصافه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يستشهد ببعض أحواله) التي كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن يأتي بها شاهدا أي نظير الأمر وقع له (المجازة عليه في الدنيا) قيد به لأن ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وقبيله به ليقاس عليه غيره (أو الحجة لنفسه أو لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أو على) طريق (التشبه به) صلى الله تعالى عليه وسلم \* أن التشبه بالكرام فلاح \* (أو عند ضيمته) وفي نسخة عظيمة أي واقعة عظيمة والمضيمته من المضم وأصله كما قال الراغب ندخ ما فيه رخصة ثم استعير للاظلم والجور قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما أي مظلمة (نائه) أي أصابته (أو غضاضة لمحقته) أي تنقيص يقال غض منه إذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (التاسي) أي الاقتداء به في مثله (ولا على) طريق (التحقيق) لا تصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (على مقصد الترفيح) أي التعظيم (لنفسه) أن كان ذلك وقع له (أو لغيره) ممن وقع له (أو) بذكره على (سبيل التمثيل) هو جعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير لنبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم لتشبهه بنفسه وأبن الثريا وابن الثرى (أو على قصد المنزل) واللعب سفاهة منه (والتنذير بقوله) بمثناة فوقية وثون فدل وراه مهماتين أي الاتيان

حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التاسي) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاهتداء به (بل على مقصد الترفيح) بالغاء أي على جهة علائ (لنفسه) في ابتلائه (أو لغيره) من نحو آياته أو آياته (أو على سبيل التمثيل) أي التشبهه لنفسه أو لغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) أي التبجيل والتعظيم في تمثيله (لنبيه عليه الصلاة والسلام أو قصد المنزل) بصيغة الماضي أو المصدر المضاف (والتنذير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط أي أو قصد الساقط من القول أو الفعل (بقوله) ويجوز أن يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فلما أراد الاتيان بنادر من قول أو فعل بشي غريب والمحصل أنه خلاف التشبه به بما يقتضي التعظيم والتوقير وقع في أصل الدلجى بالوحدة والذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى حيث قال أي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التنديد بديال ال أي في آخره قال وهو كالغنية يقال ندب فلان إذا قال فيه كلمة سوء قال

المجوهري يقال ندبه أي شهره وشبه مع به ومعناها امتقار بأن انتهى ولا يخفى أنه تصحيف أيضا لأن هذا وقع سجعا في مقابلة قوله التوفير فبين أن يكون براء في آخره والله تعالى أعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل أن قيل في) بتشديد الياء أي أن ذكر في ح- في (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بال و بدونها (فقد قيل في النبي) أي السوء بمثل ما يسوءه ويخرجه (أو أن كذبت) بتشديد الدال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله له محل حسن إذا ظهر أنه أراد به المصلحة بهم في مقام الاقتداء ومرار الاهتمام بالصبر على أقوال الأعداء ورميهم للناس بالاشياء من الأسوأ وما قوله (أو أن اذنبت فقد اذنبوا) فقيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بالاشبهة في مقابلة الذي هو حقيقة ٤٠٤ المعصية وإن تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة

فلا قياس الصلوة بالملوك (أو أنا) أي وأنا (أسلم من السنة للناس) أي من أن يذنبوا إلى ما لم أفعله (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) كما قال قائل ولا أحد من ألسن الناس سالم ولو أنه ذلك الذي المطهر (أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم) وهذا خطأ فادس عند أولى المحزم بل يوهم أنه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم أنهم ليسوا من أولى العزم كآدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فذسى ولم نجعله عزما وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (أو كصبر أيوب) وهذا كذب ومجازفة في

بأن نادى فوقعه في ذكركه على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفع وقيل معناه الأسقاط أي أسقاط حرمة مقامه وقيل أنه معجزة تعني التكلم بحافيه تعيب وتشهير وفيه نظر والظاهر أنه بياضه واحدة وذال معجزة تجوز به عن السفاهة والتلفظ بما يليق به (كقول القائل أن قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه سوء أدب لا يخفى (أو أن كذبت) أي نسب إلى الكذب (فقد كذب الانبياء) وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وأن اذنبت) أي وقع في ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا) وهذا سوء أدب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (أو أنا أسلم من السنة للناس) أي من طعن ألسنتهم وغيبتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) فكيف بغيرهم (أو قد صبرت) على ما بتليت به (كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر (أو) أن صبرت (كصبر أيوب) عليه الصلاة والسلام وقد تقدم بيان ما صبر عليه (أو قد صبر نبي الله على عداه) بكسر العين جمع عدا (وحلم) برتبة علم من الحلم أي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على أكثر مما صبرت) أنا عليه في كل هذا من ترك الأدب ما لا يخفى قال ابن حجر خيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر أنه ان قصد به الترفع وأنه شار كهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى أنه لا نسبة إلى أتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الأكر من استشهادهم على ما حصل لهم من نحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغير هانم قوله أن اذنبت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال أن كان قيل في حق أو حق فلان أو أن جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو جرى لهم حرم عليه - طلاق ذلك لأن ما انتقص به يضيفه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا أنه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبه ما يوافق القول بالكفر لا تنصر مجا ولا تلويح ولا يس لمن قال به دليل وتعليقه بأن القصد التشبيه والانتقاص فاسد لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقهم مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظر وفيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكرنا وأطلق انتهى ملخصا ثم استطردها وقع من هذا القبيل لبعض الشعراء فقال (و كقول المتنبي)

القول (أو قد صبر نبي الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع أعداؤه و يروى أبو

على عداه (وحلم) بضم اللام أي تحمل (على أكثر مما صبرت) أي تحملت عليه (و كقول المتنبي) وهو أبو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الأديب المجيد الأريب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه أشباه عجيبة شتملة على آداب وغيرها من أمور غريبة ولدى الكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في أنسابه إنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لواء أمير حصن بالأخشيدي فأسره و فرق أصحابه وسجنه طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيه (إدعاء فاطمة عليه السلام طلب الشعر

وقاله فاجاد وفاق أهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن جردان فأكثرت مدحه ثم سار إلى عضد الدولة بفارس ومدحه وعوداً إلى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال (أناني أمة تداركها الله \* غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التمدية وجعله تداركها الله دعائية معترضة وقبله مامعاً يبارض نخلة الا \* كمكان المسيح بين اليهود (ونحوه) بالرفع أي ومثل شعره ويجوز جره أي وكقول نخوة (من اشعار المتعجزين) أي المتجاوزين المقرطين في المدح بحيث لم يسألوا في كلامهم ولم يوافقوا في أدبهم وعقائدهم (في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة ٤٠٥ وتشديد الراء وهو أبو العلاء

الافرى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم مالا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء في الادب أيضا ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع وأربعين وأربع مائة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة أيام وقبره في ساحة من دور أهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جرأ عن يحيى بن مسعر عن أبي هريرة أني وله شعر يدل على الزندقة سقت أخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب اقترح السمرى

أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تعنى عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ (أناني أمة تداركها الله \* غريب كصالح في عمود) الامة اقوام في أزمان نبى بعث اليهم يكون معنى الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله بلطفه أو بهلا كهو دعاء لهم أو عليهم وصالح نبى الله وعمود أمته والغربة المحز وج عن الأهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين أهله وهو على طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيه حال من هو فيهم بحال عمود من المشاققة وعدم الطواعية له فيكون مستترا للترفع وصرح يحيى بن مسعود على كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال آخر (ونحوه) أي قول المتنبي هذا وما في معناه مما وقع (في اشعار المتعجزين في القول) الذي يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والمخروج عنه وهى أيضا ارتكاب مالا يليق من غير مبالاة به وروى في النول بدل القول بضم النون ثم وادوكاف أي الحاقة (المتساهلين في الكلام) يقال تساهل وتسامع اذا لم يتدبروا يتامل ما فيه ضرر لدينه أو عرضه كأنه بعد الصعب سهلا (كقول) أي العلاء (المعري) نسبة للمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التميمي الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان أعشى من بيت علم وعرافة ومربته في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر أشهر من قفايتك الا انه من أضله الله على علم كان متهمه بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم مالا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما أعشى الله بصره أعشى بصيرته ولولا خوف الاطالة أوردت للشعر كلامه دررا وغررا (كنت موسى واقته بنت شعيب \* غير ان ليس فيكم من فقير) وهو من قصيدة له في سقط الزند أو لها ابقى في نعمة بقاء الدهور \* نافذا الامر في جميع الامور يشير لقوله تعالى رب انى لما أنزلت الى من خير فقير وتوفي سنة تسع وأربع مائة وعاش يسب له بسلى به نفسه عن العمى لو أبصرت عينك هذا الورى \* لم ير انسانك انسانا

والانبياء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وقولهم عنه \* الفقر فخري \* لأصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا البيت شديد في جرأته (عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقيق) لانه لم يرض لمدحها ان يكون مثل نبى الله اذ مراده لولا هذا شبهته بك (وتفضيل حال غيره عليه) كما يعرف من له الماسم بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر قوله هذا الدال على الازراء والتحقيق لموسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وقد نحا نحوه في زيادة القبح والتصرح بالكفر في شعره

في شرح مقامات الحريري يزعمون انه معتدل لمذهب الراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى واقته) أي من الموافاة أي آتته (بنت شعيب) واختلاف في اسمها (غير ان ليس فيكم من فقير) فانه شبه فيه بمدح وجهه وزوجته بموسى عليه السلام وامرأته وهى بنت نبى جهلامه برفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) أي مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبيره لان مضمونه التعبير لموسى بقبره (وداخل في باب الازراء) أي الاحتقار والانتقاص (والتحقيق بالنبي) أي الكليم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره (من الامراء الاغنياء) عليه (وسب هذا كله التوصل للاغراض الدينية والاعراض الغانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الانبياء ويرفع السخفاء



(وكذلك) أى ومثل هذا الزرء في حق الانبياء (قوله) أى شعر أبى العلاء المعري المعري عن مقام الشناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أبيه بديل) لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل الا انه \* لم ياته برسالة جبريل) قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أبيه فثبت له أبوه والله تعالى يقول ما كان محمد أباً أحدهم رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله ٤٠٦ وجعل الفضل منسوباً وأبو هو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس بشئ

ابن هانئ الاندلسي كما ياتي (وكذلك قوله) أى المعري الذي ليس صريحاً في الكفر في قصيدة أخرى (لولا انقطاع الوحي بعد محمد \* قلنا محمد \* من أبيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علواً باسمه محمد أولها ليس التحمل من دارك حلول \* والسير عن حلب لدي رحيل ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله \* يغسقان مرداس في مجمع (هو مثله في الفضل الا انه \* لم ياته برسالة جبريل) وفيه من ترك الادب مالا يخفى (فصدر البيت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا الفصل شديد التشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاشاه من ان يرضى به من له اسلام أو ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز محتمل) لانه أخف من صدره (لوجهين أحدهما ان هذه الفضيلة) أى اتيان جبريل له بالوحي (نقصت المدوح) عن درجة المشبه به فكأنه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (الآخر استغناؤه عنها) هذا ان قصده انه مثله وان كان كذبا فان قصده هذا (فهذه أشد) في كفره وعجزه وما كان أغناه عن مثل هذا المديان ولحن ابن حجر فقال وانما لم يكن كفر الان ظاهر قوله الا انه الخ ان المدوح نقص لفقد ذلك فان أراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان أقرب الى الكفر بل كفر (ونحو منه) أى مثل ما ذكر (قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت راياته \* خفقت بين جناحي جبريل) هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الأسدي في المغربي من شعراء الذخيرة قال هو من شعراء بني المشاهير يعني عن أدب غير يرتصف فيه تصرف المطبوعين المخندين في غفوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن جوده تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلاستها

البرق لائح من أندرين \* ذرفت غينك بالدمع المعين  
ولصوت الرعد زجرو حنين \* ولقلبي زفرات وانين  
ملك ذوهيبة لكنه \* خاشع لله رب العالمين  
واذا ما رفعت راياته \* خفقت بين جناحي جبريل  
واذا شكل خطب معضل \* صدع الشك بمفتاح اليقين

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعض هاء رفوعاً ومنصوباً ومجروراً ولولا ذلك جاز تجر بكهالانه أحد ضروبه وقوله خفقت أى تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعفت فهو رواية أخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ على ملك معظم فيه أيضاً انه ان قصده انه ايات رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحة جبرائيل له ليس فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان أراد تشيئة جبريل ففيه مالا يخفى وان أراد افراده فهو في غالب النسخ بيائين انتهى وهو خلط وخطأ عجيب منه (وقول الآخر من) شعراء (أهل العصر

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساوياً له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة أى النروع من الكلام (شديد) أى في مقام قبح المرام وشدة الملام (لشده به غير النبي في فضله بالنبي والعجز) أى وآخر البيت الثاني (محتمل لوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أى أحدهما أقبح من الآخر (أحدهما ان هذه الفضيلة نقصت المدوح) بشديد القاف أى خفضته عن رفيع مقام النبي (والآخر استغناؤه عنها) أى عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه الارادة) أشد كفر من الاحتمال الاول قتال وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلي لا أعرفه وقال

التلمساني هو للمعري انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر (واذا ما رفعت راياته \* صفقت بين جناحي جبريل) فر وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما قال في اسرائيل واسماعيل ونحوهما ومازائدة ورفعت مبنى لأجهول والريات جمع راية وهي العلم وصفقت بشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت بريح النضر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من أهل العصر) أى زمن المصنف قال الحلي لا أعرفه

(فر من الخلد واستجار بنا \* فصر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي حازن الجنة قال الدججي أي على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التماساني استجار من الجوار أي لجأ إليه وساله الاستغاثة انتهى ومع هذا كله لم يثبتين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتقرر عليه مذهب من كفر أو فسق على ما لا يخفى (و كقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصي) نسبة إلى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التماساني بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل إن كسر شدودان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو ٤٠٧ موضع من نغور الشام (من شعراء

الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعراء الاندلس على أنه مبالغة شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الواو وكنته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية أي المعتمد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وخمسين وأربع مائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان (ووزيره) أي وفي وزيره ومشيريه (أي بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كان أبو بكر الرضي \* وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أي الممدوح أبا بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر له حسان المصيصي حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فر من الخلد واستجار بنا \* فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين كأنه يهوى هذا المحوري بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النبيرة ساق سهار رضوان عن حفظه \* فقـ من جملة حور الجنان وقوله في حسن يوسف الإله ملك \* فلا يباع بخمس النعمه حدود والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لأنه يقال لمن وصف بالحسن أنه حوري وملك ومنه قوله تعالى إن هذا إلا ملك كريم (و كقول حسان المصيصي) بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسر هاء تشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص نغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الوزير ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله أشعار بديعة أكثر قصائده في مدائح المعتمد وله تصانيف جارية ومعان رائعة كقوله

اذ المر لم يزهد وقد صبغت له \* بعصفرة الدنيا فليس يزاهد

(من شعراء الاندلس) تقدم أنه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله) على عادة الخلفاء في الألقاب وقد تولى الخلافة بعد أن كان قاضياً قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد ابن ذي الوزيرتين ابن الوليد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاء هو الداخل إلى الاندلس وكان من أهل حص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتمد ووحده ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة قوله وقائع وأمر غريبة (وفي وزيره أي بكر بن زيدون وابن زيدون) هو خوالوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان (كان أبا بكر أبو بكر الرضاء \* وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أي الممدوح أبو بكر بن زيدون أبا بكر الصديق وكان شاعر له حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وإن كان المشبه دون المشبه به كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالملك \* فن عادة التشبيه نقصان ما يحكي

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه وللشراح هنا كلام ترك من ذكره فلذا ضرب بنا عنه صفحا (إلى أمثال هذا) المذكور من الكلام (وانما أكثرنا) أي آتيننا بكثير منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من أن الناس يتساهلون في أمثالها بما لا ينبغي وأما كون الشاهد ما يذكر لا يثبت حكم والمثال ما يذكر لا يوضحه فكان عليه أن يقول بمثلها فأمر اصطلاح عليه أهل العربية وليس مرادها هنا فليس ما ذكر شيئا (مع استئذاننا حكايتهما) أي عدته ثقيل لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكانت أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد طال الشراح تبعاً للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فإنه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة أن المشبه به أقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في بدالاسد الذي هو أبلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة يقال لوجه فلان كالبدرة أو الشمس أو القمر وأمثال ذلك قد تدبر وكان المصنف رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة أي يحذر الناس عن المقالات الشنيعة (إلى أمثال هذا) أي الذي ذكرناه من المتعجرفين (وانما أكثرنا) بتشديد المثلثة وفي نسخة أكثرنا (بشاهدنا مع استئذاننا حكايتهما) أي روايتها على أن نقل الكفر ليس بكفر لكن ميانة السنة عنه أولى الاضرورة داعية

(التعريف أمثاله) وفي أصل التلمساني التعرف بها أمثاله أو روى التعرف أمثاله أو تعرف أمثاله (والمساهل كثير من الناس) أي من الشعراء وغيرهم (في ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الصاد المعجمة وسكون النون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلاغمه قوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى (واستخفافهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الجمل والفاذح بالقاف وكسر الدال والحاء المهملتين الثقيل أي وعد الناس ثقل هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا قوم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد خرج بعض الأكارع عند موته فقيل له لم جزعت فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجنودك ذنبا لا يقاس به ذنبا (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال التلمساني ٤٠٨

بما لا يليق بهم أي روايتها وذكرها (التعريف) الناس (أمثاله) أي أمثاله مما يقع من أمثاله م (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكرها راجع الله ليحذر الناس من مثلها كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \* ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه (في ولوج) أي دخول (هذا الباب الضنك) أي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفافهم فادح هذا العبء) أي عدهم له ثقلا والفاذح بقا ودال رجا مهملتين هو الأثم الثقيل والعبء بوزن الجمل ومعناه هموزن الآخر (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم والمخاطبة والمراد بالقلة العدم (وكلامهم) بالجر معظوف على تساهل أي تكلمهم (فيه) أي في هذا الباب (فيما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام (ويحسبونه هينا) سهلا عند الله (وهو عند الله عظيم) لأنه من الكبائر وهو اقتباس من قصة الأكل وقد أثار الناس منه (لا سيما الشعراء) فاتهم ظنوه بمبالغة في مدائحهم - وماتزالهم زهو قبيح جدا (وأشدهم فيه نصريحا) أي الاتيان به صريحا بخرقة دينه (وللسانه تسريحا) أي اطلاقا وارسالا قال تعالى أوتسريح باحسان أي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحيته فلا يسر مسك امساك معرفة \* ولا يسرح تسريح باحسان وفي التسريح والتصريح تجنيس (ابن هاني) بزنة فاعل مهموز (الاندلسي) وصفه به لان أبانواس يقال له ابن هاني أيضا وهو أبو الحسن أو أبو القاسم محمد بن هاني الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل بعلوم الادب والعربية ففارق فيها أهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا له وقع ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كلامه في وقد كتب

ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقين النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان ما زائدة وهي مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدوف وما موصولة أو نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخرج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء أمراء الكلام بصرفونه حيث شاءه وجاز لهم ما لا يجوز

غيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدمقصو وموقصر مدوده والجمع بين لغاته والتائق في صفاته وقيل الاقتصاد محمول الامتهم والكذب مذموم الامتهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مشوبة ويقرع جليسه بادني زلة ولذا قيل فيهم الشاطي بقوله وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله \* وما ياتى في نصيحهم متبذلا والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال رجال الابدال ما أظن ان واحدة منها توجد في شاعر الحال (وأشدهم فيه نصريحا) أي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تسريحا (ابن هاني) بكسر النون فهمزة وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو أبو القاسم محمد الأزدي وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فتهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم وكان متهم بمذهب الفلاسفة توجهه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان بيرة أضافه شخص فاقام عنده أياما فعرى بدواعيه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان

(وابن سليمان) وفي نسخة وأبو سليمان (المعرب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص) بالنبي (وصريح الكفر) بالله (وقد أجبناعنه) أي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما في الماضي وفي هذا اتينيه نبيه على انه يحرم سماع شعرهما وأمثالهما كما يحرم مطالعة الكتب ابن عربي بل ومطالعة الكشاف ونحوهما حذر من دسهما في كلامهما ما يدسهما في دسهما (كما ألفت) في كفر يات ابن عربي عما يتعلق بتوحيد الله تعالى أو نقص النبي رسالة مستقلة (وغرضنا الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة (كأها وان لم تتضمن سبا) أي ذمنا ربحا (ولا أضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) أي هيأ قبيلها (ولست أعني) أي أريد بهذا النفي ٤٠٩ (عجزي بيتي المعري) فاه كفر

واضع والمخادلاتج واما قول الدبجي ولست أعني عجزي بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزيم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) أي احتقاروا (وغضا) أي انتقاصا كالعري لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنا لك (فاوة سر النبوة) أي ما قبلها ولا صاحبها (ولا عظم الرسالة) ولا عرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاي وفي آخره راء أي ولا قوي (حرمة الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاي (لاولي) (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة وبكسر وسكون الظاء المعجمة

عليه التيفاشي كتاب اسماء الدياج الخسرواني في شعر ابن هاني وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وستة اثنين وأربعين أوست وثلاثين وهاني جده من أهل افرريقية من نسل أبي صفرة الازدي (و) أبو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا يابيا فهو سليمان جده وهم ينسبون الى الجدا اذا اشتبهوا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) أي تنقيص من هو كامل والاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لموضوعهم في حق الانبياء ونحوهم (وقد أجبناعنه) كما بينه فيما تقدم (وغرضنا) أي قصدنا (الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا أمثله) قريبا بضم شئ منه له (فان هذه) الامثلة (كأها وان لم تتضمن سبا) أي ما ينقص مقامهم (ولست أعني) بكلامي هذا (عجزي بيتي المعري) فقط بل جميع ما ذكرنا من الامثلة (ولا قصد) ماض معطوف على قوله أضافت (قائلها ازراء) أي ازدرأ (و) لا (غضا) أي نقصا لانه اذا ضرب به المثل لامور ذكروا قبل هذا (فاوقر) بالقاف أي عظم (النبوة ولا عظم الرسالة) أي مقدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تغنيان اشارة الى ان مقام الرسالة تظهوره لهم ايق بالتعظيم (ولا غر حرمة الاصطفاء) غرر بمعجمتين وراه مهملة بمعنى كثر وقوى حرمتها واحترامها والاصطفاء اختار الله لهم لرسالته واداء أمانته (ولا عزز حظوة الكرامة) مهملة ومعجمتين أي جعلها عزيزة محترمة والمخافة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب أي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبه من شبه) أي شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوحين له (في كرامة) أي بسبب كرامة (نالها) أي أمر وصل له بما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرة) أي أمر يشق عليه ويكرهه (قصد الانتفاء منها) صفة معرفة أي أراد الانتفاء من (أو) شبه بمدوحه بما لا يليق به (بضرب مثل) ببعض الانبياء أو الملائكة (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب المجلس أو المجالسة والمجاورة معه (أو) يقصد ما شبهه (اغلاء) بالمعجمة أي غلو ومبالغة (في وصفه) لمدوحه أو لغيره ويريد بقوله انه وسيلة (بتحسين كلامه بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة وطاء وراه مهملتين وهو القدر والمنزلة (وشرف قدره) كانبياؤه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أي أوجب (توقيره) أي تعظيمه والتأدب معه (وبره) أي صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه (ونهي) من

(٥٢ شفاع)

أي المرتبة المدكرومة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من المدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) أي لاجل جائزة أصابها من مدوحه (أو معرة) أي مصيبة أو منقصة أو مشقة (قد لا انتفاء منها) والتبري عنها (أو ضرب مثل) لكشف المراد (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبة ومكالمته (أو اعلاء) بعين مهملة أي رفع ومبالغة وبعين معجمة أي مغالاة ومجاورة في مقالات (في وصف لتحسين كلامه) وترتين مرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أي منزلته (وشرف قدره) أي مرتبته من أنبيائه وأصفيائه (والزم) كل أحد (توقيره) أي تعظيمه (وبره) بطاعته له وانقياده كسبابا واجتنابا بقوله الله وأطيعوا الرسول (ونهي)

هن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهر واه بالقول (ورفع الصوت عنده) أي حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال الدجى أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم أن هذا مختص به وليس كذلك فإنه يشمله وغيره فمن أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه أن يكون معه كذلك في مقام الأكرام بل يؤخذ منه التائب مع العلماء الاعلام والمشايع الكرام والتضاد الفخام لي مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (حق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذ كر عيبا ولا سبالا لكن كلامه بذ كر بعض أوصافه ينزع الى ما يصر فيه عن أن تفهم منه سبالا أو نقصا (ان دري) أي دفع (عنه القتل) أي احتياطا (الادب) بضر بوجيع وتوبيخ فظيع (والسجن) أي في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) أي شدة تاديبه وتشهيره (بحسب شناعة) قاله (بضم فسكون نون أي نكارتة) ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته (أي دأبه) (أمثله) أي لمثل ما نطق به (أو ندوره) بضم نون أي بخلاف عادته (وقرينة كلامه) حالية أو مقالية (أو ندمة) أي بحسب ظهور رندامته (على ما سبق منه) وصد ر عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء ٤١٠ (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (من جاء به) من الشعراء (وقد أنكر

الرشيدي) وهو هارون من احناف العباس (على أبي نواس) بضم النون فهو مزور يبدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله المحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جدي شعرة قوله في تحت الرجس قاعل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك هيون من لجين جاريات

راه (من جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهر واه بالقول كجهر بعضهم لبعض (ورفع الصوت عنده) أي اعلاه لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسب و تنقيص لقدرة بل لامر بما ذ كر (ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة مبنية للفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التاديب بضر ب أولوم وزجر (والسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شناعة مقالته) أي قباحته (ومقتضى قبح ما نطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله في تدبره أي الحاكم فيه (ومالوف عادته لمثله) أي ان ألفه واعتادته بتكرار صدوره منه كابي العلماء المعري (أو ندوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرت تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقلته تدل على انه خطأ وغفلة من غير اعتقاده (أو قرينة كلامه) القائمة على قصده لاستخفاف ونحوه أولا (أو ندمة) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد لتحقير واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الأمة (ينكرون مثل هذا) الكلام (من جاء به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها رجم جارت الى الكفر نعمو ذاب الله من ذلك (وقد أنكر الرشيدي) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أبي نواس) الحسن بن هانئ بن عبد الاول ابن الصباح المحكمي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل لبغداد واتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ست أو ثمان ووفاته وأحواله أعرف من أن توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يـ جزلانه يسمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه أي تتحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيديها ومنها (فان يك باقى سحر فرعون فيكم \* فان عصى موسى بكف خصيب) هذا بيت

على أطرافها الذهب السيلك \*

من  
على قضب الزم شاهدات \* بان لله ليس له شريك وقال اسحق التمار رأيت أبا نواس في ما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت ألسنت أبا نواس قال نعم غفر لي ربي بآيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكرت الى ابنه فسأله عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت فتوى كثرة \* فلقد علمت بان عفوكم أعظم \* ان كان لا ير جوك الا بحسن

فن الذي يدع ويرجوا المحرم \* مالى اليسك وسيلة الا لارجا \* وجيل ظنى ثم انى مسلم

أعدوك رب كما أمرت نضرعا \* فاذا رددت يدي فن ذايرحم هذا وانما أنكر الرشيدي قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكموا \* فان عصاموسى بكف خصيب

بخامه جملة وصادمه جملة أي رحيب الجانب كريمة على الأقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب هاميل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروي خصيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خصيب



مختضب بالحناء أى ان يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من ست حجر فرعون فلا هي تجدى نفعام وجود عظام موسى بكف أميرها  
 خصب تلقف ما يافكون ولا شبهة انهما أراد به اثبات النبوة لمدوحه الا انه في كلامه استعارة نوع من الموهمة في ظاهر العبارة  
 هذا لك فوجه بذلك (وقال له يا ابن اللخنا) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف مدودة من اللخن وهو النتن أى يا ابن  
 النتن (انت المستهزئ) أى المستعقر (بعصاموسى) بجعلك اياه بكف  
 ٤١١

عسكره في ليلته) وفي  
 نسخة من ليلته (وذكر  
 القتيبي) بضم القاف  
 وفتح القوقية قال  
 الحلي انه عبد الله بن  
 مسلم بن قتيبة وفي نسخة  
 بضم العين المهملة  
 وسكون القوقية (ان  
 مما أخذ عليه) أى  
 انكره على أى نواس  
 (وكفر فيه) وفي نسخة  
 بشديد الفاء مجهولا  
 وفي نسخة به أى بنسبه  
 (أو قارب) أى قرب ان  
 يكفر أو يكفر (قوله في  
 محمد الامين) أى ابن  
 هارون الرشيد بن المهدي  
 وتوفي الرشيد سنة ثلاث  
 وتسعين ومائة فبايع  
 للاميين بالخلافة في  
 عسكر الرشيد صبيحة  
 الليلة التي توفي فيها  
 الرشيد وكان المأمون  
 حينئذ عمره وكتب صالح  
 ابن الرشيد الى أخيه  
 الامين بوفاة الرشيد مع  
 رجاء الخادم فارسل معه  
 خاتم الخليفة والبردة  
 والقضيب ولما وصل  
 الى الامين ببغداد

من قصيدة له في المديح أولها وخصب عبد الله رشيد وولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرأ ما حكاه  
 الله تعالى عن فرعون اليس لي ملك مصر الآية فقال ما افتخر به فرعون لا عطية عبيد من عبيدى  
 فولاه مصر وكان لا يني نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وعصائد آخر منها قصيدة أولها  
 أنت الخصب وهذه مصر \* فقد نقف كلا كما بحر  
 وفي هذا البيت حكاية لقولاه ذكرها في فلائد العقيان والخصب بخاء معجمة ومصادمه من الخصب  
 يكسر الخاء ضد الحذب لقبه وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم  
 فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقدولى عليكم أمير المؤمنين من يطله فاستعار  
 سحر فرعون لكيدهم ويخبرهم على حكاهم وعصاموسى لسياسة طاهم قمع ظلمتهم فقيه  
 استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف  
 عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كر سول من أولى العزم وما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى  
 البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثير الخير وانه هنا عبارة عن  
 الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون  
 سحر وابها جيش أمير المؤمنين الجواد الكثر خير سيوف جنوده وما صنعوا ويا في كيدهم في  
 نخورهم ثم اطال بذكر عصاموسى وما كان فيهما من معجزاته فخطبها شمس معان لا وجه لها و زاد في  
 الطنبور نغمه من قال كف منون وخصب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيهه النون  
 بحرف العلة وانه روى خصب بمعجمتين وأعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف  
 الخصب اسم نجح وكذا عصاموسى وهذا كله مما عاضى منه العجب ومثله في كلام البرهان أيضا  
 ولولا ان من السكوت ماهو بلاغة لذكرنا كلامهم وكرنا عليه بما لا يطال لكن خشيت من السائمة  
 والملال (وقال له) أى الرشيد لا يني نواس لما أنشده البيت (يا ابن اللخنا) هذا مما شتم به العرب واللخنا  
 هنا أمه من اللخن وهو المتن فاستعير للفاحشة أو لمرأته التي لم تحت أى يادى الاصل ولثم الام (أستهزئ  
 بعصاموسى) بجعلها في كف عبد من العبيد وهى معجزة نبي عظيم (وأمر باخراجه) وطرده (من عسكره  
 من ليلته) التي أنشده فيها قصيدته أى أمره بالمبادرة اطرده من عسكره لما هاله الى الصباح صونا لمقام النبوة  
 ولكن أبو نواس لم يقصد بما ذكر سبوا وتقيصا واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القتيبي)  
 يعنى عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قد من ترجمته (ان مما أخذ) أى ذكر وعد (عليه) أى على أى نواس  
 (وكفر فيه) أى نسب فيه الى الكفر (أو قارب) أى قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة بوجه (قوله  
 في) قصيدة في مدح (محمد الامين) أى ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت أبيه سنة ثلاث  
 وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه (وتشبيهه اياه) أى تشبيهه أى نواس الامين  
 (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها (تنازع الاجدان الشبه فاشتبهها

أجبرت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدم عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خراش الرشيد فلقاها ابنا الامين  
 بالاقبال ومعهم جريح وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا  
 (وتشبيهه) أى أى نواس (اياه) أى محمد الامين (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشهر (تنازع الاجدان  
 الشبه فاشتبهها) أى تشابهها

(خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان) الشبه بكسر الشين وسكون الهمزة لغة في شبه بفتحين والحق بفتح أوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها وأراد بهما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه أي شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أي قطع وقدر والشرا بكسر الشين سير النعل وأراد المبالغة في استوائهم في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح إلا أن يدعى أنه أراد بالاجد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه عدل عن الحمدتين إلى الاجدين ليستقيم الوزن ولعله أراد بالسيرة صفة الأمانة ولكن بين الامينين بنون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة لاسمين والوصفين (وقد انكروا) أي العلماء والأمرأة أوهما جميعاً (أيضاً عليه قوله) أي على أبي نواس وفي نسخة على الآخر وهو أصل التلمسافي وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بأنه من قول أبي نواس (كيف لا يدينك من أمل) أي كيف لا يقرب بك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الأولى وكسر الثانية أي رططه وعشيرته وقرابته واما إطلاق النقرة على الخادم في بادئ وانما انكروا عليه (لأن حق الرسول) أي رسول الله (وهو واجب تعظيمه) بفتح الحيم أي مقتضى تكميمه وأبعد الدجى فقال بكسر الحيم أي ما يوجب ترغيباً في تعظيمه ٤١٢ (وانافه منزلته) أي رفعة مرتبته (ان يضاف) أي ينسب غيره (اليه) أي إلى شرف

نسبه وكريم حسبه (ولا يضاف) أي هو إلى احد وفي نسخة إلى غيره والا فلاضافة النسبة وغيرها كلها تشبيه وقد يحد قائله بصيغة القلب كما في قوله ع عرضت الناقة على المحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحي عن علي ابن الاصغر وكان من رواية أبي نواس قال لما عمل أبو نواس قصيدة أيها المنساب عن عفـره انشدنيها فلما بلغ قوله

خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان) شبه تشابههما في الخلقة والاختلاق يبرداً أو متاع تنازعه أي جذبته كل واحد منهما أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاجدان مثني أحد بمعنى كثير الجود وهو مما يرفع به الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول الحمدتين فلم يساعده النظم وقبل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما أكثر اكين أي سيرين قطعاً من جلد آدم واحد مقدار واحد فهما كشي واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا كقولهم هما كركبتى البعير وكالخلقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيه رجلا فاسقاً بخفيف العقل باكمل الخلق وأجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين وهما بوضعهما في النعال كفر على كفر وشبهه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتحين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح لا يمكن أن يكون كفراً على قضية مذهبنا إلا ان قصد المشابهة المطلقة (وقد انكروا عليه أيضاً) أي على أبي نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في قصيدة أخرى هي من غرر قصائد أولها

أيها الميثاب عن عفـره \* لست من ليلي ولا سمرة  
(كيف لا يدينك من أمل \* من رسول الله من نقره)

خاطب نفسه على طريق التجريد أي كيف لا يقرب بك بما ترجيه وتامله كريم منسوب إلى كرم الخلق وهو معنى حسن إلا انه اساء في العبارة (لأن حق الرسول) أي رسول الله عليه السلام على من يذكر أمته (وموجب تعظيمه) بفتح الحيم ويجوز كسر ها أي ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافه منزلته) أي رفعتها على غيرها (ان يضاف) غيره (اليه) فيقال هو من نقره رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل أبو نواس قال ابن عبد ربّه في العقد القالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف

كيف لا يدينك من أمل \* من رسول الله من نقره

وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو إلى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه إلا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه \* اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم \* دعائم عزلاترام ومغفر

بها ليل منهم جعفر وابن أمه \* على ومنهم أحمد المتخير قال الحلي نقلاً عن السهيلي ان البهايل جمع بهلول وهو الوضي الوجه مع طول وقوله ومنهم أحمد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف أحمد المتخير اليهم وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول أبي نواس كيف لا يدينك البيت لانه ذكر واحد و اضاف اليه قال التلمسافي وانما أراد التخلص بحجة ما في رواية أقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى ويستند أيضاً بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة فذهب فيه ان هذا من قبيل الترفي لا التدلي

(فالحكم في امثال هذا) الذي أوردهنا في نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو أنسب (ما بسطناه) أي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق القتيبا) بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهمامشها ورتان كما ذكره النووي يعني أن كلامه يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكتناه والمعنى على طبعه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا امام ابن أنس وأصحابه) أي اتباعه ممن أدركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم) أي المجشي البصري أبو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وأبو حاتم وجماعة ثقة أخرج له الاثمة الستة (عنه) أي عن مالك (في رجل ٤١٣ هيرجلا بالفقر فقال تعيرني) أي

بالفقر كما في نسخة أي تعيرني به (وقدر عني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدججي - لي قرار يطا لقر يش والمحققون انه عليه الصلاة والسلام لم يرع لاحدا بالاجرة وانما رعي غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعي بنات شعيت ودعي موسى عليه السلام بل قيل كل نبي رعي الغنم والله تعالى أعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما أشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول

اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع منسح لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم لغيره من ابناء قريش منار رسول الله يري يذانه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله تعالى عنه وما زال في الاسلام من آل هاشم \* دعائم عز لا ترام ومفخر بهاليل منهم \* جعفر وابن أمه \* علي ومنهم أجد المتحبر فقال من آل هاشم كما قال هـ ذامن نفره انتهى \* أقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نفره لنقرة السمع عنها لكن من عرف نوح أي نواس في الباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفره وامن نفره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدماء من يفتخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب يفتخرون بالآباء والقبائل واختارهم باحدهم أمدح عندهم فهو لم يقصد ما نحووا نحوه لكنه كما قيل \* اساء سمعا فاسأجابه \* وقال ابن هلال في كتاب الصنعين انه تبع قول حسان رضي الله عنه

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم \* اذا تفرقت الالهواء والشيع (تنبيهه) \* قال السهيلي في الروض الانفي في رسالة المهمل - ل بن المزرع قال علي بن الاصم - فر وكان من رواة أبي نواس لمسمع - أبو نواس هـ هذه القصيدة وأتى بها ذا البيت وقد عي له انه كلام مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان أكرم الخ وائس هـ هذا غيب لانها اضافة تشير بف لا تعرف بخلاف قول أبي نواس لانه ذكر واحد واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه أراد بنفره منافرة وفخره وروى ذونفره والاولى ترك مثله (فالحكم في) مثل (هذا) أي في مثله وفي نسخة في امثال هـ (ما بسطناه) أي بيناه مفصلا - لمد - وط (في طريق القتيبا) أي يفتي فيه بما يستحقه على قدر شأنة قواه قال في المصباح الفتوى بالواو بفتح الفاء بالياء فتضم اسم من أفى اذا بين الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف (وعلى هذا المنهج) أي المسلك الذي سلكته (جاءت فتيا امام مذهبنا امام ابن أنس وأصحابه) هو مجاز عن أفتوايه في مذهبه (ففي النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من رواية ابن أبي مريم) هو أبو بكر سعيد بن الحكم بن أبي مريم المجشي البصري الحافظ الثقة وروى عنه البخاري والستة توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (عنه) أي روايته عن مالك (في رجل عير) أي عاب ونسب للعاد (رجلا بالفقر فقال) الرجل (تعيرني بالفقر) بخذف الهمزة أي تعيرني بهذا (وقدر عني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال مالك) رجه الله تعالى محببنا لمن سأل (قد عرض) أي نقص

عن رعيته فكلكم مسؤول عن رعيته رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر وسياق زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان - موسى عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطيعها فلاحقها فاحملها على كتفه - رجعة لها فنودي في الملكوت بين المقر بين أيضا - هـ هذا العبدان يكون من الاتبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين وبأرحم الراحمين - هـ - هذا وامار رواية رعي بقرار يطا فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض) بنشد يد الراء أي لوح

(بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكي روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين لذلك المناق الذي قال الاثرون صاحبكم يسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل ويملك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والمحدث في الكشف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا ٤١٤ الحديث لم يباغ مال السكا أو لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف

يعنى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أى مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب) أى من صدر منهم ذنب (اذا عوبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا) اعتذارا عما صدر منهم (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فشيء نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكلها مما لا يليق التكلم به وقد يؤدى الى القتل لانه ردقوهم معصومون من الذنوب كبائرها وصغارها كالمزمار وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور وكيف يحفل ذنوب غيرهم كذنوبهم فثله لا يصدر عن يعرف مقامهم (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي العادل الذي تقدمت ترجمته (ارجل أنظر لي كاتب يكون أبو عمر بيا) أنظر هنا معنى اثني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز أو كناية ومراعاة كاتب يكتب في الديوان وشروط ان يكون عربيا يكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال الناس (فقال له كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما أجابه به ذاهو لم يقل له مسلم الا ان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة يعرفهم بالحساب لانهم أهل كتاب (فقال) عمر (له) أى للكاتب الذي أجابه بهذا (جعلت هذا) الذي قلته (مثلا) أى جعلت ككفر أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً وشاهد الله على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سلم كفره فحقيقه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه جافه وجهاله اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعرزله) من كتابته (وقال لا تكتب لي أبدا) وهذا تأديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام أبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياهم له فآمنانه خصوصية لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن خزيمة يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا ولا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد قرآن ولا اجماع ويكون الايمان به لا ينفع به المات محله في غير الخصوصية والكرامة وما أحسن قول بعض المتوفقين في هذه المسئلة المحذر المحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله أين ألقى النار فلما مضى وولى دعاه فقال ان أبى وأباك في النار يتعين تأويله واطهر تأويله له عندي انه أراد بابيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأبائه الذي كفه بعد وتجدد عبد المطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصده بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه أو لان أباه في النار بذليل انه قال له ذلك بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا (وقد كرهه سحنون) تقدم انه فقيه

يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أى مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوبوا) فيما صدر عنهم خطا في قول أو فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان ذلك اخذ من وجوه اذ لا يقاس المحذرون باللائكة فان خطا الانبياء ما كانت الاثلاث نادرة في بعض اوقات تسمى صفات بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محوكة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما أخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبار وغيرها عمدا وخطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة أمر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية وما مومنون من سوء الخاتمة

فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أنظر لنا كاتب يكون أبو عمر عربيا فقال كاتب له قد كان أبو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي أبدا) وهذا باق في مقال امامنا في الفقه الاكبران والذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعتم فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسالته الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد كرهه سحنون)

مذهب

ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب) أى قصده (والاحساب) أى طلب الأجر  
(توقير الله وتعظيمه كما أمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القاسبي عن رجل قال لرجل قبيح) أى صورته (كأنه  
وجه نكير) هو أحد ملكي سؤال القبر والآخر منكروا (وأنما سمي بذلك لأنهم ما يأتیان العبد به من ذكره وصورة مغيرة أمته حاتا  
من الله لعبده في المقبرة) (ولرجل) أى أو قال لرجل لرجل (عبوس) أى وجهه وجبينه (كأنه) أى وجهه (وجه مالك الغضب) (ان)  
على أهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ٤١٥ قال انكم ما كنون وروى ملك

بدون الاغصوابها  
أن يكونا بالتشون  
وغضبان نعمهما  
(فقال) أى القاسبي  
(أى شئ) بالرفع ويجوز  
نصبه أى ما الذى (أراد  
بهذا) الكلام (ونكير  
أحد فتاوى القبر)  
بشديد الفوقية أى  
أحد المتعجبين في القبر  
والجمله معترضة حالية  
وكذا قوله (وهما) أى  
نكير ومنكر أو نكير  
ومالك (ملك) من  
جمله الملائكة المقربين  
ولما طال الفصل  
بالجملتين أعاد الكلام  
بقوله (فما الذى أراد  
أروع) بفتح الراء أى  
أخوف وأفزع (دخل  
عليه) أى على القائل  
(حين رآه) أى المقول  
له وفي نسخة اذ رآه (من  
وجهه) متعلق بدخل  
أى من جهة هيمنة  
وجهه (أم عاف النظر  
اليه) أى كره رؤيته

مذهب الامام مالك عبد السلام التميمي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب وأشهب وأنه توفي لنسح  
خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (أن يصلي على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم عند التعجب) من أمر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد  
بصلاته عليه (الثواب والاحساب) أى ان يقوله أمثالا لامر الله يقوله تعالى صلوا عليه فيقوله (توقير  
له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيمه كما أمرنا الله تعالى) لا يقصد التعجب ولا الدفع العين عما تعجب  
منه فإنه ليس محلا للثواب وقد تقدم السلام عليه وان فيه كلاما للفقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه  
(عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه) أى كزوجه (وجه نكير) أى نكير ومنكر الملك  
المعروفان اللذان يسئلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال لرجل  
عبوس) تقدم ان العبوس أن يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كأنه) أى كأن وجهه (وجه  
مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لأنه موكل بمن غضب الله تعالى عليه  
فيتلقاهم بصورة الغضب (فقال) القاسبي في جوابه (أى شئ أراد) القائل (بهذا) الكلام الذى قاله  
(ونكير) اسم (أحد فتاوى القبر وهما ملكان) خلقهما الله تعالى لئلا يفتنانا هم املك السؤل  
سميائتان في الحديث من الفتنة وأصل معناها الامتناع الاختيار لانهم ما يختبران ما في قلب الميت  
من عقيدته وإيمانه (فما الذى أراد) القائل به (أروع) أى حوب شرع (خفي عليه) أى وقع  
في قلبه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخل أو برؤى أى من رؤيته وجهه (أم عاف  
النظر اليه) بعين مهمله وفاء أى كرهه واستغذ من نظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهمله  
وميمين بينهما ألف بوزن قباحة ومعناها هو المراد بالدمامة بالمعجمة من الدم وذكر المعاييب وهو  
جائز هنا بضائقة لرجل دميمة وذميمة بمعنى قبيح ومذموم (خلقته) بفتح فسكون أى خلقته (فان كان  
هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح عما قبله (لأنه جرى مجرى التحقير والتهوير)  
بمشنة فوقية وهما واو ومثناة تحتية ساكنة وراه مهمله الوقوع فى أمر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون  
بدل الراء وهى غير مناسبة لأنه حينئذ يكون من الالهانة لكن في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز  
وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء معناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى  
(فهو أشد عقوبة) بمن أراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه  
تصريح بالسب للملك) وأنما شبه به في انه كرهه ولا شك ان كل أحد يكره الموت وما معه بالطبع في  
أكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وأنما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا  
الكلام لاهل الملك وليس في قوله كان وجهه واجهة بالمخاطب فاما أن يكون قال له كأن وجهك  
خفي القاسبي معناه أو المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره من العلماء يصلح للمخاطب

لديه وقوع بصره عليه وفي نسخة عاف بدل عاف (لدمامة خلقته) بالذال المهمله وقيل بالمعجمة أى حقارة صورته (فان كان)  
مراده (هذا) أى القصد الثاني (فهو شديد) في التنكير (لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين) الذى يوجب التنكير وفي  
نسخة التوهين (فهو) أى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (أشد عقوبة) أى يستحق أن يعاقب أشد عقوبة من القائل  
بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والافكان موجب القتل (وأنما السب واقع على المخاطب) الا انه يستحق التأديب  
لمسا في تشبيهه من قلة الأدب



(وفي الادب بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) أي حبسه (نسكال) أي عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الأشياء فإن السجن قبح الاحياء ومن أحسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها \* فلست نمن الاحياء فيها ولا الموتى \* اذا جاءنا السجن يوما لم حاجة  
فسرحنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا \* ونفرح بالدنيا فجل حديثنا \* اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا  
ثم من الفاظ الكفر وجل قال غيره رؤيتك عندي كروية لك الموت وقد اختلف علماء ونا فيه فقال أكثرهم يكون كفر او قال  
بعضهم ان قال ذلك لعداوة لك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكره الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا الاخير هو  
الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين (قال) أي القاسي (وأما  
ذكر مالك خازن النار فذكره) أي غلط طبعه وقل أدبه حيث تقوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الديلمي بالمحمة  
وفيه برمي (عندما أنكر حاله) ٤١٦ وفي نسخة هندا ما رأى (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الآن يكون

المعبر) بتشديد  
الموحدة المكسورة  
(من له يد) أي تصرف  
سلطنة وقدرة عقوبة  
(فيرهب) بصيغة  
الجهول مخففا ومشددا  
أي فيخاف وقال المحامي  
يرهب رباعي مبني  
للفاعل أي يخيف  
والاظهر انه ثلاثي  
بصيغة الفاعل أي  
فيخاف ويقزع  
(بهسته) بفتح هين وفي  
نسخة بضم فسكون وفي  
نسخة بعبوسة (يشبهه)  
وفي نسخة فشبهه  
(القائل على طريق  
الذم) أو المذح أو المخوف  
أو المزح (لهذا) الذي  
له يد (في فعله) أي من  
اظهار سوء خلقه

(وفي الادب) أي التاديب بمعنى التعزير (بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرها  
كأمر أي الحبس (نسكال السفهاء) فهو على أنواع مفوضة للحاكم والنسكال العقوبة والسفهاء جمع  
سفيه من السفهاء وهو الحققة من عقابته سخييف (قال) القاسي (وأما ذكر مالك خازن النار) بما تقدم  
وذا كر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيه المعبر وجهه به (فقد جفا) أي غلط طبعه وقل  
أدبه أو هو من جفأت القدر اذا رمت بزبدها ووسخها أي رمى الملك (الذي ذكره) بما قاله من أن وجهه  
كوجه مالك الغضبان (عندما أنكر حاله من عبوس) الرجل (الآخر) (المقول له مامر) (الآن يكون)  
الرجل (المعبر له يد) أي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فيرهب) بالبناء للفاعل أو المفعول  
(بهسته) وفي نسخة بعبوسة أي يخاف منه اذا عبس (فيشبهه القائل) كأن وجهه وفي نسخة فشبهه  
(على طريق الذم لهذا) الذي له يد أو لهذا الامر لأن شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله) ولزومه  
في ظلمه (وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه أتى عليه) (صفة  
مالك الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى ولا يفعلون  
الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه أحد (كانه الله يغضب غضب مالك) أي كغضب مالك فانه لا يغضب  
الا على من غضب الله عليه وأراد عقابه (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (أخف) وأقل وزرا من غيره ولما  
استشعر انه اذا أراد ان يغضب لله لا يفسح فيه أصلا أجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)  
وفي نسخة التعرض لمثل هذا الذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لا حاد الناس (ولو كان هذا)  
القائل (أتى على العبوس) بفتح العين صيغة بالغة كجهول بعينه (واحتج بصفة مالك) وهي  
عبوسة (كان) قوله هذا (أشد) بما قبله (ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة) بحرمة الشديدا (وليس في  
هذا) الكلام مطلقا وفيما أتى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره  
(ولو قصد ذمه) أي ذم الملك (لقتل) هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب ويشتاب فان تاب والا قتل  
ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه كلام مشوش يحتاج للتقريب والتهذيب بان يقول

(ولزومه في ظلمه صفة مالك) أي خازن النار

وعن  
(الملك) المعظم المطاع (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيه م عليا ملائكة غلاظ شديد لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون  
ما يؤمرون (فيقول) كأنه الله يغضب غضب مالك (خازن النار فيه) حيث لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (أخف)  
بما قبله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان  
(ولو كان) هذا القائل (أتى على العبوس بهسته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف  
(ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام التناء والمذح أشد من مقال الذم والقذح (وليس في هذا) الذي  
ذكرناه من تأويل ما قرأناه (ذم للملك) أي أصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الديلمي في قوله قتل حد الا كفر الان كفره  
وقتل جمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وقال أبو الحسن) أي القاسبي (أيضا في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شيا) من الكلام (فقال الرجل) أي له (اسكت) زجره عما قال (فانك أي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عاى ما قرأت شيامن العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفتاحة ومن معانيه منسوب إلى الام أي على أصل ولادته من غيرا ككتاب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الامة بمعنى الجماعة (فقال أليس كان النبي أميا فاشنع عليه) بصيغة المجهول مشددا

أي قبس وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتعير له الحال (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (مقاله وأظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسبي أما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده) أي استدلاله بكونه أميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين المؤمنين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أميا آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أميا نقيصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدجى وجهالة برفيع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته

وعن القاسبي فيمن قال لقبس كانه وجهه تكبر ولعبوس كانه وجهه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا نصرح فيه بسبب الملك وانما السبب فيه للخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال أبو الحسن) القاسبي (أيضا) كما قال في المسئلة المذكورة (في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح والدين وصفه بهذا بانالواقف وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاتي (قال لرجل شيا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجر له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء (فانك أي) بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة إلى أمة العرب لاشتهارهم بذلك أو إلى الام كانه خرج من بطن أمه (فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا) وهو أعلم الناس والاسم تفهام فيه تقريري (فشنع) ببناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل أو الناس على التنازع أو المجهول أي قبس وذم (مقاله) انه أي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم عما أطلقوه (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا حادينا (مقاله وأظهر الندم عليه) أي على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال أبو الحسن) القاسبي لما سئل عنه (أما اطلاق القول) (الكفر عليه فخطا) لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ في استشهاده) أي اتيانه بشاهد أي نظير محال (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه أميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له) أي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (أميا نقيصة فيه) أي صفة نقيصة بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته وياقي بيانه بمسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرأ أو كتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتمثيله (احتجاجة) على حسن أميته وعدم منافاتها للخوض في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوى أميته بأمية غيره وقد أتى بعلوم لا تخصي وأخبر عما سلف من أحوال الامم وعما هو أت وهو أمة أمية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من أحد ولذا كان ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو بصيرى كفاك بالعلم في الامي معجزة في المجاهلية والتأديب في اليتيم

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا استغفر) الله لعلمه بانه مذنوب (وتاب) بندمه وعزمه على ان لا يعول مثله (واعترف) بذنبه وانه مخطئ (ومجا) أي استند ورجع (إلى الله) هاربا وفارا للحق (فيترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (إلى حد) العقوبة (القتل وما طريقه) (الادب) أي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) أي يتطوع (فأعله بالندم عليه) مبادرا

(٥٣ شفا ح)

احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بانه مخطئ في هذا الباب (ومجا إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فيترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) أليس كان النبي أميا (لا ينتهي إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجه (الادب فطوع فاعله) أي فأنفذ فاعله الاعم من فاعله (بالندم عليه) يوجب الكف عنه (أي بعدم التعرض له بسوءه وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف انه قيل بخضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يجب القرع فقال رجل أنا لأحبه فأمر أبو يوسف بإحضار النطع والسيف فقال الرجل أسـتغفر الله عما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتناول هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكرامة الطبيعية ليست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكافئها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضا مسئلة) أي وردت (استفتي فيها) أي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعده هذه القضية فبرقع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي أبو محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي أصل الدجى بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصى بقولك) لي ذلك (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) أي البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجوه (فاقامه باطالة سجنه) أي حبسه مدة طويلة (وايجاع أدبه) حال حاضره به (اذلم يقصد السب) والافيهكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) أخذاه بظاهر قوله زجره له ولغيره ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب الذريعة والافاء الخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك ٤١٨ المال لا سيما ولا يخلو أحد عن تعصير في مقام العبودية عما يجب عليه من

معترف بخطئه والتوبة والندامة (يوجب السكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (ونزلت) أي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرأ (أيضا) كهذه (مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي أبو محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه آخر بشئ) أي عابه وذمه به (فقال له انما تريد نقصى بذلك) الذي قلته (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المزهة عن النقص انما هو لله عز وجل (فاقامه) أي أفتى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجره له ولا مثاله (وايجاع أدبه) اضافة الى الجوع وهو الا بلام بضر به تعزير له الى أدبه بمعنى تاديبه من اضافة المصدر افعاله أو هو من اضافة الخاص للعام (اذلم يقصد) بما قاله (السب) لكنه أخطأ في استشهاده كالم (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) فخالفه وردفتواه (فصل الوجه السادس) من وجوه ذكر ماقية تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك كما كيا له) عن غيره أو أثرا (بمداله زمة ومثله مكسور وقوراءه هـ حلة أي نافله (من سواء) من قولهم أثرت الحديث اذا رويته ونقلته (فهذا) الحكي الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقرينة مقالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والندب والكرامة والتحريم) وهو بدل عما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (أخبر به على وجه الشهادة) اثباتا وانفيا (والتعريف) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عليه بما يقتضيه (والتنفير منه) حتى يجنب ويحذر (والتعريض له) بالظن فيه وبين عيوبه وروى التحريم بتقديم الحاء المهمة على الجيم أي التضييق والتأني (فهذا) أي النقل

قضاء حقوق الربوبية كما أوما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا أحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما عاهد قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما أمر الله تعالى بأسره اذ لا يخلو أحد من تعصير ما ولو كان عظيما في قدره

• (فصل) •

(الوجه السادس ان

يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وأثرا) بهمة ومدودة وكسرة مثله أي راو يا ناقلا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بفتحين أي رواية والاطهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بفرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجبر ويجوز اختاؤه (والندب والكرامة والتحريم) بدل بعض من كل أو كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا وامايانه تفصيلا (فان كان) أي ناقله (أخبر به على وجه الشهادة) لاحد أو عليه نفيا أو اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) أي عليه كافي نسخة (والاعلام بقوله) لي علم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) أي بالاحتراس والاحتراز عنه (والتعريض له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد أي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويروي بتقديم الحاء ومعناه التأني والتضييق يقال جرحه بنسبه للجرح وهو الاثم والتضييق (فهذا) القول على هذا المتناول

(عما ينبغي أمثاله) ويقبل مقاله (ويحمد فاعله) أي ناقله (وكذلك) الحكم (أن حكاه في كتاب) أي تصديف (أوفي مجلس) لوجه ظ  
 أو تدر يس (على طريق الرد) أي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) أي إبطاله (على قائله والفتية بما يلزمه) أي الافتاء بما  
 يوجب من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) أي بعضه (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكم) الذي  
 حكاه رد (واللهي عنه أي كذا بحسب حالاته في مقالته فإن كان القائل لذلك) الذي حكاه (عن تصدي) أي تعرض وتصد (لأن  
 يؤخذ عنه العلم) الشريف (أورواه الحديث) المنيف (أو يقطع بحكمه) أي لأن يجزم ويلزم بحكمه لكونه أميرا أو قاضيا (أو  
 شهادته) لعدالته (أو فتياه) في الحقوق لعلمه وحلمه (ووجب على سامعه) أي سامع قوله حكما أو فتيا (الاشادة) أي الافتاء والاشاعة  
 (بما سمع منهمو التنفير للناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ٤١٩ ليجتنب عنه (ووجب على من

بلغه ذلك) الذي صدر  
 عنه ولولم يحضر هناك  
 (من أئمة المسلمين انكاره  
 وبيان كفره) أن صدر  
 ما يوجب (فساد قوله)  
 على تقدير خطئه في  
 تقديره (لقطع ضرره عن  
 المسلمين وقيا ما بحق  
 سيد المرسلين) ومراعاة  
 لمجاة الدين على مقتضى  
 قواعد المجتهدين (وكذلك  
 ان كان) هذا القائل  
 (من بعض العامة)  
 ويزجرهم عن الامور  
 المحرمة ويزهدهم في  
 الدنيا ويرغبهم في الاخرى  
 وينين لهم مراتب درجات  
 العقبى ويفتح لهم أبواب  
 العوارف أو يذكركم  
 أصحاب المعارف لاسيما  
 اذا كان يتكلم في علم  
 التوحيد ومقام التنفريد  
 ويدعي الشهود ويتفوه  
 بمسئلة الوجود فانه مقام

على هذه الوجوه المذكورة (عما ينبغي أمثاله) أي الاتقياد له وقبول نقله (ويحمد فاعله) أي يعد  
 دوا محمدا في فعله (وكذلك) حكمه (أن حكاه في كتاب) الفه أو رساله لغيره (أو) حكاه (في  
 مجلس) بحضور من الناس (على جهة الرد) ببيان انه مخطئ فيه قائل لا لا ينبغي (والنقض على قائله)  
 بضاده معجزة أي الابطال لمقاله بالحجج (أو) ذكره (للفتية بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور لرد  
 والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب)  
 بفتح السين أي على قدر (حالات المحاكم) فيما يحكيه (واللهي عنه) بحسب ما يعلم من حاله  
 وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعه وهى معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب  
 صريحاً وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلام واه في عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل)  
 من حكاه أو حكى عنه وفسره بعضهم بالمحاكى وآخر بالحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده  
 (لذلك) القول المذكور (عن تصدي) أي انتصب وتفيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من أهله الذين  
 يتلقى عنهم لكونه شيخاً أو مفتياً (أورواه الحديث) عنه لا خذله عن أهله (أو يقطع بحكمه) لانه حاكم  
 مفوض اليه بالحكومة (أو شهادته) لشهرة عدالته (أو فتياه في الحقوق) لفقاهته وتصدره للافتاء بحق  
 (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكماً أو افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر  
 الهمزة وشين معجمة ودال مهملة أي الاشتهار بذكره وتسبيحه بين الناس وأصل الاشادة رفع البناء ثم  
 استعير لرفع الصوت وتوسيع فيه فارتد به الشهرة مطلقاً فقط ما قيل من انه ينبغي أن يقول السلام  
 الذي هو أعم من الاشادة (وتنفير الناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ليجتنب أو يجري  
 عليه أحكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من أئمة المسلمين انكاره وبيان كفره)  
 بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطلانه وينقل هذا ويشاع (لقطع ضرره عن المسلمين) بزره وغيره مما  
 يستحقه (وقيا ما بحق سيد المرسلين) لا انتصار له والانتقام من عصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكره  
 (ان كان) قائله ومبلغه (من بعض العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (أو يثوب الصبيان) بتعليمهم  
 القرآن ونحوه (فان من هذه) المصلحة التي تعرض بها (سر برته) أي عاينة ضرره في نفسه فيرشح بها  
 كمامته وكل انما بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاه) مثل (ذلك في قلوبهم) أي قلوب من ذكر من العامة  
 أو الصبيان الذين يقبلون ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله

خطر من الوقوع في المحلول والاتحاد والاتصال والاتحاد في مجمع من العباد المجتمعين من أطراف البلد وقد وضعت رسالة مستقلة  
 في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذ لهم الله أجمعين (أو يثوب الصبيان) بتعليم القرآن أو العلوم  
 الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكر الزنخشري في ربيع الارباب في باب اللطافة والاسرار ان ولدا قسراً وان  
 عليك لعنتي قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معرباً يعرب لتلاميذه قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده  
 الكتاب ولم يجعل له عوجاً فيماداة اليمين صفة لعوج فغلت له يا هذا كيف يكون العوج قيسه (فان من هذه) الاخلاق (سر برته  
 لا يؤمن على القاه ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم

(فيمّا كدفى هؤلاء) أى فى حقهم (الايجاب) بالانكار (لمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا بمحق شريعته (ان تعلق بطعن) فى قربته (ومحق الله) ان تعلق بمسئله ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفى مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقيل القوم ذلك منه كفر واحيث لم يعذر وبالجمل وزاد فى المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفر وايغنى اذا علموا أنه كفر به أو اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحجابه عرضه) أى وصيائته عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر أوله الذنب والمحب (انصرته عن الاذى) أى عما يتأذى به وروى على الاذى (حيا وميتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن

تؤذوا رسول الله ولا أن (تسكحوا) أى واجهه من بعده أبدا (مستحق) بفتح الحاء أى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح إيمانه (لكنه) أى القيام بحقه فرض كفاية وفى نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) أى علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد (المهمة أى انفصلت به) (القضية) بالمحكمة (الشريعة) وبأن به الامر (أى ظهر الحق وتبين الصدق) سقط عن الباقي (الفرض) المتعلق بمهمة كل أحد فلو سكتوا كلهم (أثم واجبه) (وبقى الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة) عليه للتقوية والشهيرة للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهمة وسكون الضاد المعجمة أى نصرته

(فيمّا كدم هؤلاء الايجاب) أى ايجاب انكاره واشاعة فساد (لمحق النبي صلى الله عليه وسلم) على كل أحد لاسيما المحكام (ومحق شريعته) التى يجب الذب عنها وحجابه ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) أى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحجابه عرضه) الشريف (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن الاذى) أى ما يؤذيه (حيا وميتا) أى فى حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول أى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه (لكن اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) أى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبأن به الامر) أى ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) أى عن بقية الناس (الفرض) الذى وجب عليه لم يأنه فرض كفاية لا فرض عين (وبقى الاستحباب فى تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله مما لا يليق (وعضد) بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) أى من قائله وقوله وهذا أحد الاقوال فى فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه ونذبه أو اباحت وجوازه ففيه خلاف وهذا مبنى على انه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير معين والكلام فيه مقرر فى كتب أصول الفقه ليس هذا محل تفصيله (وقد أجمع السلف) المتقدمون من العلماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (فى الحديث) النبوى من روايته (فكيف يمثل هذا) المتهم بالغرض عن مقام النبوة وتنقيصها فلا اعتناء بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم ألزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أى من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذى يستحق فائده ما ر (فى حق الله تعالى أيسره) أى يحل له ويجوز فهو مجاز يشبهه قوله (ان لا يؤدى شهادته) بحال ذاسعة أى ان لا يقيم الشاهد عليه عند حكم بقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبى زيد (ان رجا) أى ظن ظنارا جاحا أو علم (نفاذا الحكم) أى ان يضى الحكم (بشهادته) عليه (فليشهد) أى يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحاكم) الذى تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أى مذهبهم ان القائل لا يستحق

القتل

ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث)

أى فى روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالاته رأى طائفا بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف يمثل هذا) المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوينى فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل أبو محمد بن أبى زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (فى حق الله تعالى) أوحق نبيه عليه الصلاة والسلام (أيسره أن لا يؤدى شهادته) عند حكم لا يؤديه بحسب ما تقتضى حاله ومقاتته (قال) ابن أبى زيد (ان رجا) أى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذا الحكم) بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة أى تنفيذه وروى انفاذا الحكم أى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) أى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع



(ويرى الاستنباط) أي قبول توبته (والادب) أي مع ذلك كل في مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك) وأما الإباحة لمحاكاة قوله (المشتمل على كفره) (لغير هذين المقصدين) المتقدمين (فلا أرى لها) أي للحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الإباحة (فليس التفكه) أي التفوه من غير عرض شرعي (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (والتمضمض) بالضادين المعجمتين أي التحرك والتكثر (بسوء ذكره لاحد) وأما قول ٤٢١ التمساني ومن معاني التمضمض

الاكتار وهو بعيد لان  
الاكتار والافلال في هذا  
سواء فمدفوع لان  
الافلال لما يترتب عليه  
الحكم من القتل  
والتعزير والجرح  
والتحذير متعين كما  
تقدم وانما الاكتار الذي  
لا يترتب عليه فائدة هو  
الممنوع (لاذا كرا) أي  
لفظه مطلقا (ولا آثرا)  
أي حاكيا وناقلا اتفاقا  
(لغير غرض شرعي)  
بما جاز خبر ليس بل انه  
حرام أو مكروه (واما  
للاغراض المتقدمة)  
كالشهادة والرد والنقض  
(فتردد) بفتح الدال  
الاولى مشددة أي فوضع  
تردد (بين الاحجاب  
والاستحباب) والاول  
أولى والله تعالى أعلم  
بالصواب (وقد حكى الله  
تعالى مقالات المفترين  
عليه) أي الكذابين على  
الله (وعلى رسوله في  
كتابه) الاكتار على وجه  
الانكار لقوله (م) أي  
لقول الكفار (والتحذير)  
أي ولتحذير غيرهم

القتل عنده (ويرى) انه انما يستحق (الاستنباط) أي طلب التوبة منه (والادب) أي التعزير يردون  
القتل وقوله (فليشهد ويلزمه ذلك) تاكيدهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب  
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعي عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من  
الذم في حق من شهد ولم يشهد محمول على حقوق العباد (واما الإباحة لمحاكاة قوله) الذي فيه سب  
وتحقير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي جوازها وحلها (لغير هذين المقصدين) من الانكار والتنفير  
عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا أرى) واعتقد (مدخلا في الباب) الذي يجب به  
صيانة مقام النبوة (فليس التفكه) أي التحدث على طريق التلهي بمواجاة المعاصي مستعار من  
تناول القاكهة ولا ياباه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم نبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل  
انه ينبغي ان يقول الفحكمة بالضم لا بالفتح كما في المصباح (بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
والعرض ما ينبغي صيانتهم من كل أحد (والتمضمض) أي اخراؤه على فمه واسانه مستعار من تمضمض  
بالماء اذا غسل به داخل فم فحشبه الكلام بالماء وادته في فمه بالمضمضة وهو احسن من قول العرب  
تمضمضت عنه بالناس كما في الأساس (بسوء ذكره) أي بما فيه سوء (لاحد) متعلق بمقدار أي جائزا  
لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه جسا الله عن كل سوء (لاذا كرا) له بلفظه (ولا آثرا) أي نافلا  
وراو ياله عن غيره (لغير غرض شرعي) كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم (بما جاز) وهو متعلق بذاكر  
والخبر لاحد وهو خبر والباء زائدة لتاكيده النفي وهذا أولى (واما) ذكره (للاغراض المتقدمة) من  
الشهادة عليه عند المحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أي دائر ومنقسم (بين) أمرين  
(الايحباب) أي كونه واجبا عليه (والاستحباب) أي كونه مستحبا لعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل  
فيه الكراهة لانه تعلم من الإباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة التي ذكرها  
ثم استدلل على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين) الذين كذبوا (عليه وعلى رسوله  
في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقوله) الذي اختلفوه (و) على وجه  
(التحذير من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) بعقابهم في الدارين (و) على  
وجه (الرد عليهم) بابطاله ونقضه (بما تلاه) أي ذكره (سبحانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (عليه) في  
محكم كتابه أي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالعقود  
(وكذلك) أي كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الصحيحة) اسنادا ومتنا (على الوجوه المتقدمة) منها الانكار والتحذير ونحوه أو  
الوجوب واخواته (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هتدوا واهتدوا (على حكايات  
مقالات الكفرة والملاحدين) المثلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين (في كتبهم) أي كتب الأئمة التي  
(صنفوها ومجالسهم) أي مجالس وعظهم ومحادثتهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد  
فيجب تبوؤها (وينقضوا) أي يبطلوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم) وان كان ورد (أي نقل ما يخالفه

(من كفرهم والوعيد عليه) أي على أمرهم (والرد عليهم) بما تلاه الله علينا في لسان رسوله المعظم (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك  
وقع من أمثاله) أي أمثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (في أحاديث النبي الصحيحة) على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير  
والوعيد ونحوها (وأجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملين (على حكايات مقالات  
الكفرة والملاحدين) أي على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفي لديهم (وينقضوا) أي يبطلونها  
عليهم) جمع شبهة بمعنى شذوذية (وان كان ورد

(لا جند بن حنبل انكار لبعض هذا) الذي ذكر (على المحارث بن أسد) المحاسبي بمساحكاه في كتاب الرعاية (فقد صنع أجد مثله في رده على الجهمية) طائفة من أصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يقنيان وان الإيمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد في ما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح باختلاف الاحوال فالانسان عند ما يقدر على كسب شيء من أعماله وانما هو مجبر في أفعاله لا قدر له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا الكنه زرع شر اعظيما انتهى وأخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه في أمره ترك الصلاة أربعين يوما وقال لا أعبد من لأعرف (والقائلين) أي وعلى القائلين (بالخلق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالعمل المخلوق للانسان أي هو يخلقه وهو قول المعتزلة ٤٢٢ والقدرية أو بالخلق القديم على ان المخلوق بمعنى المخلوق ومعه انه قديم وهو قول

(ل) الامام (أجد بن حنبل أيضا) أي كأنقل عن غيره (انكار لبعض هذا) أي انكار حكاية هذا المذکور عن الكفرة وأمثالهم بطلان ما أجازه غيره (على المحارث بن أسد) وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التاليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الامام (أجد مثله) أي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالات هؤلاء في كتاب الرعاية (في رده) أي الامام أحمد (على الجهمية) وهو الجهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى شيئا الكنه زرع شر اعظيما وجهم يلقب بابي حجر زوهو سمرقندي وكان جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وفعاله يخلقه الله فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يقنيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ والمخلوق وذو كرمية التلمساني احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره المحاسبي في (هذه الوجوه الساتعة) بسين مهملة وغين معجمة أي الجائزة (المحكمة عنها) هو مرفوع فاعل الساتعة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (فاما ذكرها) أي الاقوال الساتعة (على غير هذا) الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر (من حكاية سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقع منه (والا زراء) أي الاحقاد (بمنصبه العلي) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاسمار) أي التلهي بها جمع سمر وهو الحديث ليلا للندامة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزته مصدر لان يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاوعة او اهملة بين وفاء وبوزن غر ف جمع طرفه وهي الامر المستظرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما ليس بحق مثله وقيل انه بفتح حين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (وأحاديث الناس) جمع احادثة وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول

الفلاسفة والذهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجود وبين الشبهة وكلاهما كافر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول الجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قوتهم بانهم من الشئوية وهؤلاء من أرباب التوحيد في الألوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بأيدينا ومقرع بالسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق

بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب أيضا صيغته عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني (ومقالاتهم) في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي وهذا الحديث من جميع طرق باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع أجد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر أدلة المبتدعة ثم ردهم بإدلة أهل السنة بخلاف أجد حديث لم يلغف الى شبهاتهم بل رده عليهم بإدلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم (وفي هذه الوجوه) (الساتعة) (بالسين المهملة والغين المعجمة) أي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجور والرفع أي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن فحواها (فاما ذكرها) (من حكاية سببه) وهو الا زراء (وروى الا زراء) (بمنصبه العلي) (وجه الحكايات) في الحاورات أو الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتح حين ويسكن وهو حديث الليل واصله ظل القمر ويجوز كسره زه على انه مصدر اسمر اذا تحركت بالليل مطلقا فهو فتحه يصح بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الفاء جمع نظرية وهو ما يستظرف ويستجاد من المقال والمال (وأحاديث الناس) أي كلامهم المتحدث بها للزستة ناس

(ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (في الغث) بفتح المعجمة وتشديد المثلثة أى الهزيل (والسمين) وهما كنايةان عن الضعيف والقوى أو الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابن عيسى على الحق بآب عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك الجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا يبالي بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى الخفاء) جمع سخيى وهو ورقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل أو خفيف العقل (والخوض) أى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على انهما فعلا لان محكيان ويجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال أى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قوله -م- قيل كذا وقال كذا وبنواؤهما على كونهما فعليين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما بحرى ٤٢٣ الاسماء خاليتين من الضمير قال

فيكون المنهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقة وأسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما يجدى عليه ضرا ولا تنفعه ولا يعنيه أمره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعنى) أى ما لا يفهم فى دينهم وديناهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفى أصل الدجى بالغين المعجمة فيكون بضم أوله أى ما لا يغنى الخائض فيه شيئا ولا يجديه نفعا

(ومقالاتهم فى الغث والسمين) أى فى المعتد به وغيره وأصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره فى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبعا اذا الغث الهزيل كإمر (ومضاحك الجان) جمع ما جن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل الجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يصحك منه (ونوادى الخفاء) جمع نادرة أو نادور وهو الأمر المستغرب لقله وقوعه والسفهاء بفتح السين معجمة وفاء جمع سخيى وهو الرقيق العقل والدين (والخوض) فى قيل وقال) وقصره بقوله (وما لا يعنى) بفتح أوله أى ما لا يفهم ويعنى به وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال أى عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على أنه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقيلاً يعنى فهما اسمان وفيه كلام فى المطالع فيجوز فتحها وجرهما منونين والخوض أصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب وما بعده (عنوع) غير جائز شرعا (وبعضه أشد فى المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قباحته بتفاوت مقاماته (فما كان من قائله المحاكى له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاه) فى قباحته شديدة وأشدية (أولم تكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (أولم يكن الكلام) الذى حكاه (من البشاعة) بباء موحدة أى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة لمجمله خبرها محذوف أى هو كرهه مستقبح وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أى يكون فى مقام لا يقتضى بشاعته للعلم بأنه لم يقصد به ازراء وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهر على حاكيه استحسانه) وانما ذكر لانكاره والتغيير عنه (واستصوابه) أى عده صوابا بعقده فاذا كان كذلك (زجر) ووبخ حاكيه (عن ذلك) أى حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يتلفظ به مرة أخرى صوناً للمقام النبوة (وان قوم) مشدد الواو مبنى للجهول أى أرسد للالاستقامة فيما يحكيه (بعض الأدب) أى بتعزير خفيف يليق بغير الزجر (فهو مستوجب) أى مستحق (له) أى

(فكل هذا) عنوع وبعضه أشد فى المنع والعقوبة) للذم (من بعض ما كان من قائله المحاكى له على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أى أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاه) من الشدة والأشدية وفى نسخة بـدره (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (بعادته) فبعده عن ذكره وذاته (اذلم يكن الكلام) المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة أى الفضاحة وفى أصل التلمس فى بسنق الشين بعده النون وقصر بالقباحة (حث هو) أى الى الغاية فى انه بشيع أو شنيع أى كرهه وفضيع (ولم يظهر على حاكيه) فى نسخة على حكايته (استحسانه) أى جعله حسنا عنده (واستصوابه) أى عده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظننه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة الجهول وكذا قوله (ونهى عن العود) وفى نسخة عن العود أى الزجوع (اليه) أى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة أى ان قول ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية وروى وان قيم (بعض الأدب) فهو مستوجب له (أى مستحق)

(وان كان لفظه) أى لفظ الحامى أو المخمكى (من البشاعة) أو الشناعة (حيث هو) أى بلغ غايته (كان الأدب أشد) بمن لم يكن محكيه حيث هو (وقد حكى أن رجلا سأل مالك عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (أقلوه) أى السائل أو القائل على طريق الحكاية (فقال) أى السائل (إنما حكيت عن غيرى) أى لا أنا الذى أقوله (فقال مالك إنما سمعناه منك) قال الدبجى وأمر مالك يقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه عن يقول لا تكفر أحد من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدبجى وهذا أيضا عجيب بل أعجب لأن القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (والتعليظ) للزجر (بدليل أنه) أى مالك (لم ينفذ قتله) أى لم يبالغ في الأمر بقتله وهو بثديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة أى لم يعض الأمر في قتله أو لم يعض فيه حكم القتل ذكره التلمسافى قال الدبجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك له وأمره أنما كان ٤٢٤ بعد تكفيره إياه أقول ليس في كلام مالك تكفيره وإنما أراد به هذا القول تعزيره

للتأديب لتكامله بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد حكى أن رجلا سأل مالك) رحمه الله تعالى (عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الاغاط المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم أنه من الاختلاف بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك) قائله (كافر فاقتموه) وقد نهى عن هذا السلف لأن ظاهره أنه ليس بكلام الله فقيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة شهرة غنى عن البيان ويأتى الكلام عليه أيضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك بجاز ما به (فقال) ذلك القائل (إنما حكيت عن غيرى) وحاكى الكفر ليس بكافر (فقال مالك إنما سمعناه منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل أنك تظهر به سريرة لك (وهذا) المذكور (من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتعليظ) أى التشديد في الانكار عليه (بدليل أنه لم ينفذ بالمعجمة قتله) أى لم يحكم به حكما قطعيا فان المذهب أنه لا يقتل مثله وإنما يقتل من أنكر أمر الله أو ما من الدين بالضرر وهو ما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع أنه لو ثبت فهو مؤول عندهم (وان أنهم هذا الحامى فيما حكاه بأنه اختلقه) أى اخترعه ولم يقله غيره فيحكى عنه وهو يعتقه (ونسبه الى غيره) بحكايته عنه خوفا من المؤاخذه به (أو كانت تلك عادة له) بأن يكثر من ذكره ويذكرهم أنه حاك له (أو ظهر) حاله (استحسانه لذلك) وأنه لا محذور فيه (أو كان مولعا بمثل)ه بفتح اللام اسم مفعول الولوج بالشئ الاكثار منه مع اظهار الميل له وأنه يحبه (والاستخفاف له) أى عده هينا عنده لا محذور فيه (أو التحفظ) أى حفظه كثيرا (لمثله) مما هو قبيح كرهه (أو طلبه) بمن يعرفه من صاعليه (و) كثرة (رواية أشعاره) وهو صلى الله عليه وسلم (الذى هجاه به المشركون مما ذكره أهل السير) (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكم هذا) الحامى (حكم الساب) من غير حكاية له (نفسه) لاحكم الحامى وحكيه أنه (بواخذ بقوله) مما يستحقه الساب (ولا تنفعه نسبه) أقوله ما حكاه (فيما ذكره بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أى ان لم يثبت (ويجعل الى الهاوية) أى يعجل بدخوله النار والهاوية من أسماء جهنم ويقال

أى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيد لضرره عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متردد في حكمه ولذا المسائل ما لك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المتدع يزجر قد بر والقائل به لعله كان غائبا أو ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزير في ذلك المقام وأما القول بأن لا تكفر أحد من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح

الفقه الأكبر (فان) وفي نسخة وان (أنهم هذا الحامى فيما حكاه) أى بأنه (اختلقه) أى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره أو كانت تلك) المسئلة (عادة له) يستلها دائما ويظهر هادئا (أو ظهر استحسانه) وفي نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعا) بفتح اللام أى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) أى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله وأغرب الدبجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أى طلب حفظ أمثاله مما يتجبر العامة في اشكاله (وطلبه) أى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية أشعاره) وهو عليه الصلاة والسلام (وشبه) في نشر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) أى بعينه (بواخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره) وان حكاه من غيره فان الامارات المتقدمة قرائن خالية أو مقالية على كثره فان الاتاء يترشح بما فيه وقد قال تعالى وتعرفهم في لمن القول وقال ان في ذلك لآيات للتوهمين أى المتفرسين وقد وردا فتوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخارى في تاريخه والترمذى في جامعه عن أنس بن مالك (فيما ذكره بقتله) يعجل (بشديد الجحيم أى ويسارع به) إلى الهاوية

أمة (بالبحر بدلا من أي ما واه منه يره كان الام ماوى الولد ومخرجه ايماء الى قوله تعالى فامه هاويه وما أراك ماهيه نار حاميته (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فيمن حفظ شطر بيت) أي نصفه أو بعضه فاندفع به قول التلمساني كان أحسن منه لوقال كلمة أو شطر كلمة (عما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر) أي اذا قصد حفظه أو أراد نشره (وقد ذكر بعض من ألف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلامين ولا أدري ما وجهه وكذلك في أصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحرير يقال الانطاكى ولعل بعض من ألف هذا هو وابن خزم والله تعالى أعلم هذا وقيل الانسان في فسخه من عقله وفي سلامة من أفواه الناس في فعله ما لم يضع كتابا أو لم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف لالح والزم لابناء آدم فان أحسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان أساء فقد تعرض للشتم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض ٤٢٥ على الناس نقله ومنه قول

الشاعر

لا تعرضن على الرواة

قصيدة

ما لم تبائع بعد في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير

مذهب

مدونه مثل وساوس

تهذيبها

هذا وأبي الله الآن يصح

كتابه كما أشار اليه بقوله

ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا واما هذا الكتاب

فلا يكونه من عند الله

ما وجدوا فيه اختلافا

يسير أو روى عن ابن

عباس رضي الله تعالى

عنه ان كل أحد يقبل

قوله ويرد الا النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم فانه

معصوم على الوجه

هوت أمة في الدعا بالهلاك وقوله (أمة) أيها أقوال بقيل معناه ما واه لانها كلام التي يابى اليها رأسها لانها أم دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهونائب الفاعل مرفوع أو مجرور بدل من الماوية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام وقد تقدمت ترجمته (من حفظ شطر بيت) أي نصفه (عما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر) أي هجوه كفر فالضمير راجع لساعلم من هجى أو كفر بمعنى كافر مباغته وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك أو استحسانه لان قصده غير ذلك قاله ابن حجر (وقد ذكر بعض من ألف في الاجماع) أي ألفه أو لجامع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين أئمة الدين (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابته وقرأته) وحده أو مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية أي تحريم ان لا تمتح فيترك (دون محو) أي ازالته عما كتب به ونحوه كاحقه وما ذكر من الاجماع محله في روايته لا غير غرض مسوغ بذلك (ورحم الله أسلافنا المتقين المتحررين) أي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صائون (لدينهم) أي يحفظونه (فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) أي الاشعار التي وردت على هذا الطريق أي متضمنة لهجوه كافي سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوها روايته) صونا لاستئثارهم من النطق بمثله وكتابته (الاشياء ذكرها بسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) أي لا يقع فيها ولا سب ولا دضا المقامه كافي سيرة ابن هشام وفي نسخة مستبشرة بنون بعد الشين المدمجة (على نحو الوجوه الاول) أي ذكرت حتى ينفر ويحذر من قائلها كما تقدم أولا (لبرواقمة الله تعالى) بضم الياء التحية والراء أي ليظهر وبما ذكر معهما انتقام الله (من قائلها) كالحجاب القلب وغيرهم (وأخذه) أي أخذ الله بهلاكه (المفترى عليه) كما في هجائه (بذنبه) وهو هجوه وذ كره بما لا يليق قال بعض المتأخرين يخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت أو استشهدا غير ممتنع اذا افترن بالذ كرفصديج كالتاسي والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبيين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) جهله كالحاضر لشهرة كتبه فاشار اليه بقوله

(٤٥ شفاع)

من نظمته ونشره (وكتابه) أي وكتابته كافي نسخة (وقرأته) أي ولومن غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولومن كتاب غيره وحصول ضرره فانه يدفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى أسلافنا المتقين المتحررين) أي المتحرسين (لدينهم) لمخاطبتين في أمر يقينهم وتحقق المتحررين في أصل الدلجى (فقد أسقطوا) ولذلك تركوا (من أحاديث المغزى والسير) كثير من الخبر والاثار (ما كان هذا سبيله) من هجوه في شعر او غيره (وتركوها روايته) لوجوه حكاية (الاشياء ذكرها بسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين أي غير مكروهة وفي نسخة وغير مستبشرة أي مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى أي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهية (لبروا) أي الناس ويعتبروا ويحوز ان يكون بضم الياء والراء أي ليظهر (واخذه الله) أي عقوبته (من قائلها) وأخذه المفترى عليه (أي بطشته) (بذنبه) ولومن قائلها وفي أصل الدلجى وأخذه بالضمير أي لبروا وأخذه سبحانه وتعالى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام



(قد تحرى) أى اجتهد واحطاط (فيما اضطر) أى الجئ واحتج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً  
لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من أهاجى أشعار العرب) على شعار أرباب الأدب (فى كتبه) متعلق (فكنى عن اسم المهجو  
بوزن اسمه) ولم يصرح به تقديراً عن ٤٢٦ ذكره (استبرأ لدينه) أى استبقاه لا مريقينه (وتحفظاً من المشار كنه فى ذم

(قد تحرى) بالحاء المهملة أى ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) أى التجأ اليه للضرورة المقتضية  
لذ كره لتوقف أمر عليه فيما يقصده (من أهاجى) جمع أهجية وهو ما هجى به من القصائد (أشعار  
العرب فى كتبه) التى ألفها والمراد غير هجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو)  
ليس المراد بالكنية هنا مصطلح أهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما فى شعر المتنبي وغيره  
أنه يعبر عن عتبه مثلاً بعله الذى هو ميزانه التصريف وهو كثير فى الشعر يعرفه من له المصام بالادب  
فالكناية بعتها للفرى وقد ذكره الرضى فى باب الضمائر فلها قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

كأن فعله لم تملأوا كبا \* ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

أراد بعله خولة (استبرأ لدينه) أى طلباً لا يكون دينه بريئاً من تنقيص أحد والخوض فى عرضه  
بالتعيين (وتحفظاً) أى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشار كنه فى ذم أحد) من هجا (بروايته) ما هجا به  
(أو نشره) أى اشاعة ذكره وهذا فى حق أحاد الناس (فكيف بما تطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من  
دنس النقائص (صلى الله عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والمحامى أحد الشائعين  
\* (فصل الوجه السابع) ان يذ كرم يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* بما ليس فيه نقص له  
(أو) ما (يختلف فى جوازه عليه) من بعض العوارض البشرية كما قال (وهو ما يطرأ) أى يحدث عروضة  
له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) أى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة اضافتها  
(أو يذ كرم ما متحن به) أى ابتلى به من أمور الدنيا زيادة لاجره (وصبر فى ذات الله) أى لاجل الله ابتغاء  
رضاه لا عجزاً منه ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى أصل وضعه  
مؤنث ذوب معنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً فاستعملوه بمعنى الجهة والجناب الذى يقصد  
ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما \* ومنه الحديث الوارد فى  
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله أى فيما يتعلق بالرب جل وعلا  
ولاجله نجاه من هنامعنى التعليل \* ومنه قول خبيب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى  
صحيحه وغيره رجهم الله تعالى

ولست أبالي حين أقتل مسلماً \* على أى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشا \* يبارك على أوصال شلوعى

كذا حقه ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو المعلوم عليه وأما استعماله فى النسب والحقيقة فلم يصح  
عن العرب ولذا قبل انه غير صحيح وإطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم فى النسبة اليه ذاتى  
لأن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقول ثعلب فى قوله تعالى ذات بينكم معناه عند  
الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لا دليل فيما استعمله المتكلمون فلا يصلح للرد  
على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يبعد عن  
الصواب (على شدته من مقاساة أعدائه) أى صبر على شدائد قاسية من أعداء الدين (واذا هم له)  
أى شدة أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعرفة ابتداء محاله) حين بعث ودعا الناس الى الله

أحمد) من المسلمين  
(بروايته أو بشره)  
بحكاية (فكيف بما  
يتطرق) أى يتوصل  
به الى المحامى له (الى  
عرض سيد البشر) أى  
بنى آدم بل سيد العالم  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم) قال التلمسانى  
اعلم ان هذا التحرى انما  
يظهر فى المباحى المسلم  
لمثله وأما ان كانا كافرين  
أو المهجو كافراً فذكر  
مساويه أعظم نكابة  
فيستحب رواية وحكاية  
ولو كان المباحى كافراً أو  
مسلياً والمهجو مسلماً  
فالاولى ان لا يذ كره أو  
يغيره كما فعل ابن هشام  
فى سيرته عما يدل على  
حسن سيرته ومن هذا  
قول أبى الاسود  
الدولى

جزى ربه عنى عدى بن

حاتم

جزاء الكلاب العاويات

وقد فعل

أبدله بعض الأئمة بقوله

جزاء الرجال الصالحين

وقد فعل

وذلك لان عدى بن حاتم

الطائى من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين \* (فصل) \* (الوجه السابع) (وسيرته)

ان يذ كرم ما يجوز أى إطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) أى يحدث  
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذ كره) أى أحد (ما امتحن به) أى  
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء محاله

القانون الستة) المذكورة في الفصول السابقة (إذا لم يرد فيه) أي في

عليه من تلك القصص)

كيد النساء بسبب الابتلاء (ضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في أصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبراً عن نفسه) ما وقع له في سابق الأيام (باستنجاره) قال الدججي لقريش وأقول لعله لبعض أهله ان صخ الاستنجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتدأ حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما من نبي الا ودرغى الغنم وأخبرنا الله بذلك

عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو اشد هذا وقال الحارثي اعلم ان في الحديث الصحيح كنت ارعاه على قرار يطل اهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث في آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار هو نصف عشرة في أكثر البلاد واهل الشام يحملهون جزء من أربعة وعشرين جزأ والياء فيه بدل من الرافل أصله قراط هذا اللفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه أصله هو أصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يراع الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بآخرة قط وانما كان يرعى غنم أهله والصحيح ما قسره به ابراهيم بن اسحق الحرابي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قرار يط اسم ٤٢٨ مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرهما

والسلام للغنم) عن موسى عليه الصلاة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة في كتب التفسير (وهذا الاغضاضة فيه) أي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي معجمات مفقوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غرض البصر وكفه مطرقا فكسب به عماد كز لانه انما يكون بما يستحي منه صاحبه (جمله واحدة) أي ليس في شيء منه أصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة اهل العلم المسار (بخلاف من قصده الغضاضة والتحقيق) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد أشرفهم قد نشأ صلى الله عليه ولم بينهم غير مخالف لآحوالهم المباحة تواضعهم وتاسيا بخلافهم فيما لا يضر ثم استشعر سؤالا مقدرا كانه قيل ما حكمه وقوع ذلك وتقدر الله له فاجاب (نعم في ذلك للانباء حكمه بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما ترجمه العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه بقول جحدر أليس الله يجمع أم عمرو و وابانا وذلك بنا تداني نعم وادى الهلال كما تراه و بهلوا النهار كما لا في والبلوغ الوصول الى أقصى الامر ومنتهى وقواه تعالى أم لكم إيمان عليه بالآية أي في غاية التوكيد قاله الراغب فكما بلغ غاية الصواب ومنتهاه (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) أي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغارها (وتدريج) بهم ملتين أي تعويدله فيكون له دربة وخبرة (برعايتها السياسة أهمهم) أي ضبط أمورهم وحفظها (من خليفته) فليسوس الامم كما يسوس الغنم (بما سبق لهم) أي للانباء عليهم الصلاة والسلام (من الكرامة) باصطفاؤهم للرسالة (في الازل ومتقدم العلم) أي علم الله تعالى فانه أعلم بمن يحببته كما في الآية الله أعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم السلام السلام التمرن برعيها على ما يكاف به من القيام بالامامة والشفقة عليهم كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذئب وسارق وسوقها المساقية نفعها في مرعاه وتقرده بامورهم منقطعاعن الناس غير مشارك في امره ولا متوان فيقدس أمور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعله بربه (وكذلك) أي مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله عز وجل) (يشمه) أي كونه تربي بغير أبوين صغيرا ومرت حكمته (وعيلته) أي كونه في القيام على أهله وعائلته في قلة مغبشة قال تعالى

اتتهى وهذا بردهما قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قرار يط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربيع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة (فهذا) أي رعي الغنم ولو بآخرة (لاغضاضة فيه) أي لا منقصة (جمله واحدة) ان من حيث هو لانه من جملة كتب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصده الغضاضة) أي النقص (والتحقيق بل كانت) أي الرعاية بالآخرة وغيرها (عادة جميع العرب) أي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف

العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب أيضا كما استفاد من قصة موسى وشعيب عليهم السلام فانهم امن بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) أي رعي الغنم (للانبياء حكمه بالغة) لا يدركها الا الاصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريج) أي تعويد (برعايتها السياسة أهمهم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال أي سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يشمه) لموت أبيه جنيثا قد أتت عليه ستة أشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب اذ كان شقيق أبيه فاحسن التربيته فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) أي وذ كره الله فقره وحاجته

(على طريق المنعة عليه) (بأوائهم واغنى) (والتعريف بكرامته) (أي بهدايته وهداية غيره) (بمورسالاته) (فذكر الذاكر) (أي المخبر لها) (أي حالته من شمه وهيلته) (على وجه تعريف حاله) (المتضمن لكرامته) (والمخبر عن مبتدئه) (أي ابتداء أمره وظهور قدره) (والتعجب من منحه الله) (بكسر الميم) (وفتح النون) (جمع منحة أي نعمة) (قبلة) (بقاف مكسورة) (وهو وحده مفتوحة) (أي في جهته) (وعظم منته) (وفي نسخة بنونين) (وفي نسخة من الله) (عنده ليس فيه) (على ما ذكره) (غضاضة) (أي ما يؤدي إلى منة) (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) (لمجيب أمته) (إذا ظهر الله تعالى بهذا) (أي أطلعه وغلبه وعلاه) (على صناديد العرب) (أي أكابرهم) (ومن ناواه) (مقابلة من النوء وهو النور) (فأصله الممز وبأبدال أي عاداه) (من أشرفهم شيا فشيا) (أي سنة ٤٢٩) (فسنة ساعة فساعة وفي أصل

التلمساني فيما فشانم  
الفش وهو الكثرة  
والظهور والنم وهو ما  
موصولة وأقمة على المخبر  
وفي غنى على أي على  
ماثا وشاع وذاع من  
من المخبر أي إن أمر في  
ذلك ليس يخفى بل هو  
ظاهر جلي أو في على  
أصلها أي في غاشي المخبر  
وظاهر الأثر (ونفى)  
بشديد الميم أي زكي  
(أمره) (وعلا قدره وفي  
نسخة بتخفيف الميم  
(حتى قهرهم) أي  
غلبهم فهاهم وأمرهم كما  
روى أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال يوم فتح  
مكة من دخل دار أبي  
سفیان فهو آمن ومن  
دخل داره واغلق بابها فهو  
آمن وقال للأسراهم  
ما كنتم تقولون في أبي  
فاعل بكم فقالوا أخ كريم  
وابن أخ كريم فقال  
أذهبوا فأنتم الطلقاء

المجيد يتيما فأوى الآية (على طريق المنعة عليه) أي تعداد النعمة عليه لا لتحقير اله صلى الله تعالى عليه وسلم (والتعريف للناس) (بكرامته) (أي بكرامته) (وتشريفه واليتم في أصله بمعنى الانفراد وهو في الآية من لأب له وفي الحية وان من لأمه وفي الطير من لأمه ولأبها كما روي وجهه ظاهر وم أن أب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين أو في المهد وان أمه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليتم بمعنى منقر لا نظيره كآخرة البيعة والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل هيلة إذا افتقر قال أحبة فبايد الفقير متى غناه وما يدر الغنى متى يعيل  
أي يفتقر والعيلة الفقر (فذكر الذاكر لها) أي لما من أحوال نبينا كذلك الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام المجازة عليهم (على وجه) (و طريق تعريف حاله) (في ابتداء أمره) (والمخبر عن مبتدئه) (بالمذاكرة به للعلماء) (والتعجب من منحه الله تعالى) (جمع منحة وهي العطية) (قبلة) (بكسر وفتح أي عليه وفي جانبه) (وعظم منته عنده) (مما أفاضه عليه بعدما كان عليه) (ليس فيه) (على هذا الوجه) (غضاضة) (نقص من مقامه وتنقيص له وإهانة لعدم قصده لذلك) (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) (لما أكرمه الله به بعد هدمه وكسبه له) (إذا ظهره الله تعالى) (فقواؤه ونشر ذكره) (بعد هذا) (الذي كان عليه في ابتداء أمره) (على صناديد العرب) (جمع صناديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود والغالب لمن عاداه وعارضه) (ومن ناواه) (أي عاداه وأصله الممز من النوء وهو النور) (من أشرفهم شيا فشيا) (أي بطريق التدرج حتى أظفره الله بهم) (ذللهم وأباد من أصر على عدوانه وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله أظفره الله (ونفى) (أي زاد واشتهر) (أمره) (أي شان نبوته) (حتى قهرهم) (وأذلهم فأنقادوا خاضعين له) (وتمكن) (أي وصل) (من ملك مقاليدهم) (جمع مقاليد بكسر الميم وهو المفتاح وملكها كناية عن حيازة مقاليدهم) (التصرف فيها كما يريد) (واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم) (أي غير العرب كالأروم والعجم جمع مملكة وهي الأقاليم المملوكة أي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها) (بأظهار الله تعالى له) (واعلاء كلمته ودينه) (وتأييده) (وتقويته) (بنصره) (وما النصر إلا من عند الله تعالى) (وبالؤمنين) (الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله) (والألف بين قلوبهم) (بعبية بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

(وتمكن من ملك مقاليدهم) (جمع مقاليد بمعنى المفتاح أي مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالانقياد أو بمعنى الخزانة أي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للزواجب وأعدوه عدة للصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه) (واستباحة ممالك كثير من الأمم) (أي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي أصل التلمساني مما يليك بالياء فهو جمع مملوك (غيرهم) أي غير صناديد العرب ونحوهم) (بأظهار الله تعالى له) (أي بأعلاء كلمته في الدين) (وتأييده) (بنصره) (أي بأعانتهم من عنده) (وبالؤمنين) (أي ويجمع لهم أسباب النصره) (والألف بين قلوبهم) (حتى صاروا إخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه وتعالى وهو الذي أيدك بنصره وبالؤمنين) (والألف بين قلوبهم) (لأنفق ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم) (واكن الله ألف بينهم) (أنه عزير حكيم ومن قوله عز وعلا) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله إخوانا

(وامداده بالملائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى يلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا  
عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أى معلمين بسماء خاصة أى علامة مختصة وهى ايام الملائكة وهى عمامهم صغر  
وقيل كانت عمامهم الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا  
فان الملائكة قد تسومت بالصفوف الابيض فى فلانهم ومغافرههم واما تخيلهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف  
معلمة النواصي والاذناب بالصفوف ٤٣٠ والعن والمعنى اعلموا واخيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) أى محمد (ابن ملك)

(وامداده) أى ارسله مددا يوم بدر وغيره (بالملائكة المسومين) أى الذين لهم سمة وعلامة تميزهم  
عن غيرهم وذلك كان بعمامهم صغر مخيطة بينا كتافهم فى نواصي خيلهم واذنابهم صغرفا ابيض  
وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سوما واخيلهم بعمار وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه  
وسلم ابن ملك) بكسر اللام أى سلطان (أوذاشيع) أى صاحب جنود واتباع جمع شعبة وهى  
الفرقة العظيمة من الناس (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعا من ابيه وجده (الحب)  
أى ظن (كثير من الجهال) ومن لا بصيرة لهم (ان ذلك) أى ملك ابيه واشياعه (سبب ظهوره)  
على غيره (ومتقتضى) اسم فاعل أى موجب (علوه) فى شأنه وقدره كغيره (ولهذا) أى لاجل ما ذكر  
من انه لو كان كذلك ظن الجهل له فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو  
بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويحوزا سكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول اظهر  
هو المشهور والثاني حكاية الجوهري وغيره ولقبه قنصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم  
احدى وثلاثين سنة وفى ملكه توفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سال ابا سفيان) رضى الله  
تعالى عنه ومرضه بثلاثين سنة يكنى ابا حنظلة وان اسمه صخر بالمهمل ثم المعجمة ابن حرب بالمهمل  
المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن أمية ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وشهد  
الطائف وحنينا وفتحت احدى عينيه فى الاولى والاخرى يوم اليرموك توفى بالمدينة سنة احدى  
أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم بايلياء وقال له (هل) كان (فى آبائه من ملك) عن المجاورة لملك بكسر اللام صفة مشبهة  
فى الاصل أو من موصولة وملك ماضى بفتحها صاتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه (ولو كان فى آباءه  
ملك فلنار جل يطلب) بظهوره وعلوه (ملك ابيه) كعادة ابناء الملوك وقال ابيه ذون آبائه ليكون  
أعذر فى طلب الملك أو المارد بالاب ما هو أعم من حقيقة ومجازه والحديث فى الصحيحين وهو مشهور  
(واذا اليتيم) بضم أوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب  
المقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) المقدمة التى تلقوها عن أنبيائهم كما فى قصة  
تبع (وكذا) وصفه باليتيم (وقع ذكره) بهذه الصفة (فى كتاب أرميا) بن حلقيا نبى الله وكان له  
صحف الهيبة وهو من بنى اسرائيل ذكره مفصل فى التواريخ وهو بفتح الهاء وحوز كسر ها  
وسكون الراء المهمل ومثناة تحتية وألف مقصورة كذا فى المحاشى وفى مرآة الزمان ان أرميا  
بضم الهمزة كما قرأته على شيخى أبى منصور اللغوى يعنى الجواب لبق وقال ان أرميا كان من ابناء الملوك  
وانه أوحى اليه فلما أئذروه قومه حبسوه فسلط الله تعالى عليهم فمحت نصر وساق قصة طويلا له  
(وبهذا) أى اليتيم (وصفه ابن دى بز) ملك اليمن ويزن عنده من الصرف وفيه كلام

بكسر اللام (أوذاشيع) أى صاحب اتباع  
(متقدمين) عليه فى  
الزمان (لحسب كثير من  
الجهال ان ذلك) أى  
ما ذكر (موجب ظهوره  
ومتقتضى علوه ولهذا قال  
هرقل) بكسر الهاء وفتح  
الراء وسكون القاف  
ويحوزا سكان ثانيه  
وكسر ثالثه وهو منصرف  
والمراد به عظيم الروم  
(حين سال ابا سفيان)  
أى ابن حرب وهو بايليا  
(عنه) أى عن احوال  
النبي عليه الصلاة  
والسلام كما رواه البخارى  
(هل فى آبائه من ملك)  
بكسر الميم على انها جارة  
الانها زائدة لا بيان ولا  
تبعيضية كما ذكره  
التلمسانى أى من  
سلطان وروى من ملك  
بالفتح فيه ما فمن  
موصولة لا شرطية كما هو  
التلمسانى (فقال) أى  
أبو سفيان (لا ثم قال)  
أى هرقل (ولو كان فى

آبائه ملك) أى أحد من الملوك (لقنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى  
ان تكون تمليلية أى ولان (اليتيم) فى نسخة وان اليتيم وهو بضم أوله واصلة الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم  
استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد علاماته فى الكتب المقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة)  
باللام والفاء أى السابقة الماضية (وكذا) أى نعت اليتيم (وقع ذكره فى كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحية  
قاله مقصورة وروى عمدة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدجى كانه من أنبياء بنى اسرائيل وفى القاموس أرميا بكسر نبي  
(وبهذا) أى نعت اليتيم (وصفه ابن دى بز) بفتح الياء والزاي غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن



(العبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وتسكون النحبة فراء بعدها ألف مقصورة وممدودة وهو الراهب الذي أبصره بارض الشام وقد عمن الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه أيضا كذا ذكره (لاي طالب) في ذلك المقام فرى انه نزل من صومعته وأخذ يديه عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أي طالب الى الشام فقال لعنه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة في فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه أمي كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (فهو) أي صفة الامية (مدحله) بكسر الميم أي منقبلة وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه) أي في حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) أي أساس كرامته في خرق عاداته الدالة على تحقق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين أي العظيمة ٤٣١ في الغاية (من القرآن العظيم) انما هي متعلقة بطريق

(المعارف) أي العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة واللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والمحدود في السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشجائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا أو مخففا أي وميز (به) عن غيره (من ذلك) أي من أجل كالات ذاته وكالات صفاته (كما قدمناه

للاصناف في الذيل والصفة) (لعبد المطلب) جده حين ذهب اليه مع أشرف قريش ليهنوه باخذ ملكه من المحبة فاخلى به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لا أب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له (و) كذا وصفه (بحيرا) الراهب (لاي طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبحيرا يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمدو يقصر ويقال بحير بلا ألف وفي خبره ان الراهب ساله عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي أن يكون له أب كما نجد في كتبنا فاخبره بموت أبيه فصدقته (وكذلك) أي كوصفه باليتيم وصفه (اذا وصف بانه أمي) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية (فهو مدحله) وفضيلة ثابتة فيه (لماسياقي) (وقاعدة معجزته) أي مثبتة ومقوية كالاساس للبنيان (اذ معجزته العظمى) الفائقة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) وانما هي متعلقة بطريق (المعارف والعلوم) التي وصلت اليه عالم يتفق ولا يمكن لغيره (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) فضل به (على سائر الخلق) (من ذلك) أي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قدمناه في القسم الاول) وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ الخط (ولم يكتب) في عمره حرفا (ولم يدارس) أي لم يقارن أحدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (واللقن) أي لم يلق عليه أحد شيئا منه (مقتضى العجب) أي موجب له (ومنتهى العبر) أي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي أعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس في ذلك) أي كونه أميا (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذا المطلب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودا لذاتها (وانما هي) أي القراءة والكتابة (آلة لها واسطة موصلة اليها غير مراد في نفسها) اذ الفائدة لها في نفسها (فاذا حصلت الثمرة والمطلب) بالذات والثمره فاكهة أشجار تنجز بها عن كل فائدة مترتبة على أمر من الامور (استغنى عن الواسطة والسبب) الذي لا يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معيية فيه (لانها) حينئذ (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) أي

من القسم الاول) وفي نسخة في القسم الاول أي من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال في مدحه بعض أولي الالباب جميع العلم في القرآن لكن \* تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (واللقن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر (ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس) أي فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالامي (نقيصة) اذ المطلب (بالذات) (من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي) أي القراءة ونحوها (آلة لها) أي للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مراد في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالشجرة (والامية في غيره) نقيصة (لها سبب الجهالة) وعنوان

(العبادة) أي ومقدمه الضلالة والعنوان بضم أوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتاب ليعلم محل ما في باطنها وهذا يعرف بان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى وهلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي ما يحصل للاممي من غير كسب ظاهر في الادي (فسبحان من باين امره) أي غابر امر النبي (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه ٤٣٢ محطة سواء) أي محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من

هذه) أي من سواء من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أي صدره مرة بعد مرة في حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة وأصله ما في جوف الشيء مما هو محشوب به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقه سوداء كمرادها البخاري كانت حظا للشيطان وتعلقه بها في مقام وسوسة الانسان لان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة أنسه (وثبات روعه) بضم الراء أي قلبه حال خونه وروعه ولله درمن قال اقلوني يا نقي ان في موتي حياتي ولبعض أرباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما في نسخة أي شقه واخراجها (فيمن سواء منتهى

دليل ظاهر على) (العبادة) بغين معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والجماعة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم ان هو وما هو فار يديه كل ما يدل على فعل خفي وعينه تضيء وتكسر لانه يعلم من أميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح الفصيح (فسبحان من باين امره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فصله وبينه وبينه (من امر غيره) من الناس فجعله في أعلى مراتب من الكمال يحتاج لوسط وآلات وجعله ما به يدح في غيره يعاب وينقص وهذا أمر عجب فلذا قال سبحانه وهي تنزيه لله تستعمل للتعجب كثير المكان هذا الأمر العجيب لا يقدر عليه سواء (وجعل شرفه) أي علوه مقامه وقدره (فيما فيه محطة سواء) المحطة تنزيل شيء من عاقله قل ومحط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاده شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو إشارة الى عدمه من يتجه الذي بين به ان ربه اديه فاحسن قاديه ورباه من غير منة لخلق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا مابيننا لغيره عمر تربي يتجاو جعله ذاعيله ليعلم انه غني بالله وان لم يتبعه من تبعه لا مردنيوى وجعله أميا ليعلم ان علمه لدى وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فيما فيه هلاك من عداه) هذا أقوى مما قبله لانه قد يشرب بعض الخواص وأما (هذا) وهو (شق قلبه) فان المحكماء متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يتحمل جراحة ولاخر وجامن محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا أولها وهو صغير عند مرضه كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلقه السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الحشوة الامعاء والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه أخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان وما في علمه وحكمته فبقية تمام المخلقة الحقيقية بازلة منشي السوداء والمعنوية بالغ لم الذي له بمنزلة الروح (وغاية قوة نفسه) لان قلبه نظف وأودع ما فوا على تلقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الافعان واللفظة (وثبات روعه) بضم الراء المهملة قبل واوسا كنه وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريد بشقه ان يجعل فيه ما يشبه على تلقى الوحي وملافاة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح القدس نفث في روعي أي قاي وخلدي وبه فسر (وهو) أي شق القلب اذا وقع (فيمن سواء) من الناس كان (منتهى) أي غاية قصوى ومن أقوى اسباب (هلاكه) باخراج روعه بصرعا (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم أي وجوبه بحسب اللغة بمعنى معينه قطعاً (موته) أي ذهاب حياته (وفنائه) بذهاب روعه وما يتبعه وحديث الشق وتعدد روعه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شرحهما (وهل جرا) تقدم الكلام عليها منسوطاً أي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) في كتب الحديث مما يبين حال غيره (وتقله من) أمور (الدنيا) في جميع أحواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم

والمركب) هلاكه) أي غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أي وجوب وقوعه (وفنائه) والمعنى انه نهاية عمله وموته وانتهى (وهل جرا) أي وهكذا الامر مستمر (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤنثة بآثاره وأسراره (وما آثره) أي مفاخره ومكارمه التي تؤثر عنده (وتقله) أي طلب قلته وروى بقله أي طلب بلاغه وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرار عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ

(والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كل ثرفه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وأبوزيد فلا يثبت في نفي الاصمعي والزنجشري فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ أي خدمته (نفسه في أموره) المحتاج إليها (وخدمة بيته) فهو ينا على أهله وخدمته (زهذا) في الملك والملك واجه المحدث لهلك وقد سئل الزهري عن الزهد وقال هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا المحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) أي إعراضها السريعة ففنائها وقلة بقائها وكثرة عناؤها وخسة شركاؤها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لم ساقى كافر منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمهما من قائلها وكثيرها (السريعة فناء أمورها) وبقاؤها شرورها (وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أمورها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون بها \* كما تلون في أنوارها الغول (كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) أي بعض شمائله (وما أثره) أي مكارمه ٤٣٣ التي تؤثر وتروى من مفاخره

(وشرفه) أي طمعه  
وتجفئه (كاذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بعثت لأتم مكارم الأخلاق (فنأورد منها شيئا مودعه) أي ذكر في محله اللائق به (وقصده) مقصده (من تعظيم قدره وتبجيل أمره) كان حسنا أي مستحسنا عند الله وخلقه (ومن أورد ذلك على غير وجهه) يتساهل في حقه (وقد علم منه) أي من إرادته ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق بالفصول الستة التي قدمناها) فيقتل أو يعزر أو يحبس كما قدرناها (وكذلك ما ورد

(والركب) تفصيل لآورد الدنيا التي تصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علوقه وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسر هاو ذهب الزنجشري تبعه الاصمعي أنها لا تكسر كالم وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله (نفسه) مفعول (في أموره) الدنيوية كخصف فعله (وخدمة بيته) بنفسه وإنما كان ذلك منه (زهذا) في أموره الدنيوية كلها (ورغبة عن الدنيا) لافياها (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمهما عند غيره أشرف نفسه عنها (السريعة فناء أمورها) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) الذي كور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما أثره) جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كاذكرناه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فنأورد) أي ذكر (شيئا منها مودعه) أي في محله الذي ينبغي وأصله من ورد الماء إذا ذهب ليستفي منه فاستغنى عن الماء (وقصدها مقصده) الذي يليق بقدره وشرفه (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللائق به لا يهانه تحقيرا وتنقصا له (وعلم منه بذلك) الإبرادله على غير وجهه (سوء قصده) بتنقصه وشين (لحق بالفصول) الستة المتقدمة جمع فصل بصادهمه (التي قدمناها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا ما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصص (مما ظاهره اشكال) أي مشكل لمخالفته لما تقرر من أحوالهم عنهم (مما يقتضي أمورا) منقصة لهم (لا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تأويل) لما بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) أي تردد سامعها لاحتمالها لوجوه أخر (فلا يجب) أي يجوز كالم (أن يتحدث منها) بنقلها وروايتها (ألا بالصحيح) رواية عن الثقات (ولا يروى منها إلا المعلوم) (معناه) الثابت (نقله عن الأئمة) ورحم الله عز وجل (مالكنا) إمام دار الهجرة (فلقد كرهنا الحديث بمنزل ذلك) الذي فيه اشكال يجوز لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقوفة في فهم سامعها ووهمة (لأنشأه) أي تشبهه الله بغيره وهو ما يذكره الجبهة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

(.. شفاع) (من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في أحاديث) وفي نسخة في الأحاديث (مما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم الأنثا كذبات (بقتضى أمور الاتليق بهم بحال) من أحوالهم (ويحتاج إلى تأويل) بصرفها إلى تحسين مقامهم (وتردد احتمال) من نقصان في جمال كلامهم (فلا يجب) أي فلا ينبغي (أن يتحدث منها) بل يجب أن يسكت عنها ولا يؤتى بشيء منها (ألا بالصحيح) الثابت (في الرواية) (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا) فلقد كرهنا الحديث بمنزل ذلك (من الأحاديث الموهمة للثبديد) (التي تحتاج إلى التأويل) المقضي للتنزيه (والمشكلة المعنى) المبينة على استعارة في المبني كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين ينثي ثلث الليل الأخير فيقول هل من داع فاستجب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له فإن نزوله سبحانه وتعالى كناية عن تنزلات رجاته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته أو يقال أنه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه له من

التعال وتغير ووجوده كان زمان في ذاته وكذا الحكم في الآيات المتشابهة وسائر الأحاديث المشكوكات فلا سلف والخلف  
 مذهبان فالتقدم على التسليم والتوكيل ومنهم أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والشكل فالثلاثون  
 بالتزبه وما نعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المحجب عن سؤاله الاستواء معلوم  
 والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) أي مالك (ما يدعوا الناس) أي أي شيء يلجئ العامة ويستوقفهم  
 (إلى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث إذا كان أحدكم يصلي فلا يصنع قبل وجهه فإن الله بينه  
 وبين القبلة (فقليل له أن ابن عجلان) يفتح أوله (يحدث بها فقال لم يكن) أي ابن عجلان (من الفقهاء) مع أنه كان شيخ مالك ومن  
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم ما وثقه أحمد ودوا بن معين  
 وقال غيرهما سئ الحفظ روى أنه حملت به أمه ثلاثة أعوام فشق بطنها فماتت فأخرج وقد نبئت أسنانه وفي الميزان للذهبي قال  
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ٤٣٤ أن ناسا من أهل العلم يحدثون قال من هم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن

عجلان يعرف هذه  
 الاشياء ولم يكن عالم قال  
 الذهبي قلت قال مالك  
 هذا ما بلغه ان ابن  
 عجلان حدث بحديث  
 خلق الله آدم على صورته  
 وابن عجلان فيه  
 متابعون وخرج في  
 الصحيح انتهى فعنه لم  
 يكن يفقه ما ينشأ عن هذا  
 من الفساد للعباد  
 والمحوص في الباطل لاهل  
 الفساد أولم يكن من  
 الفقهاء الذين يتاولون  
 الاخبار بل ممن يتي على  
 ظاهره ما ورد من الآثار  
 وانما اصل انه كره  
 التحديث مالك بائنا  
 ذلك في مجالس العامة  
 لا التحديث المطابق

إلى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورق في كتاب المشكل له الا في بيانه  
 وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعوا الناس) أي ما يقتضي نقل مثله (إلى التحدث بمثل  
 هذا) الموهوم المشكل معناه (فقليل له أن ابن عجلان يحدث بها) ويروى بالناس وهو الامام الثقة  
 المحدث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرج له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما  
 لكن أخرج مسلم له أنما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل أن أمه حملت به ثلاثة  
 أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التسكيم في المتشابهات  
 وهذا محمول على نقلها عند الروايات الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بأنه كيف يجوز أن يكتم  
 ما صرح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه  
 إلى آخر ما طال فيه بغير طائل (فقال) مالك (لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في  
 الحديث من الأحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث أن الله خلق آدم على صورته وهو من  
 المتشابه المشكل وفيه تاويلات فقليل أن الضمير أن ضرب على وجهه والله وقيل أن الصورة لها معان  
 كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقوه) أي وافقوا  
 الامام مالك (على ترك الحديث) أي ترك التحدث (بها) أي بالمتشابهات المشككة (وساعدوه) المساعدة  
 المعاونة والمراد بها هنا الموافقة (على طيبها) أي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) أي  
 الأحاديث المتشابهة المشككة (ليس تحتها عمل) أي ليس مدلولها جعلها تحت الألفاظ لمخفاها  
 كما يقال ليس تحت هذا الأمر فائدة لأنها ليس فيها أحكام شرعية وقد علمت أن هذا مذهب مالك  
 في كراهة الكلام على متشابه الحديث كما ذهب إليه بعضهم في متشابه القرآن وقد قيل أنه لم يوافق  
 عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ولم يقل بلغوا عني  
 وأغصوا وبأسئله الراسخين في العلم ليتعبوا أفكارهم ويعلموا أنظارهم فيها حتى يطبقونها على الحكم

المرتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقوه) أي  
 مالك (على ترك الحديث بها) أي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحتها عمل) يحتاج إليه  
 جهوز الخلق وحمله الديجي على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابه تعالى هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافق أحد على كراهة  
 التحديث بها اذ لم يقله عليه الصلاة والسلام لأصحابه عينا ولا أخبر به عن زبده لترك سدى مع أنه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة  
 تعلم الناس متشابه القرآن والآلة مع أمره عليه الصلاة والسلام بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات  
 ابتلاء للراسخين في العلم في قدم الثبات فلت اختار مالك سداب الذريعة للمالك العامة في ذلك كقولك لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه  
 مع أبي هريرة حديث أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يروى عنه عليه الصلاة والسلام أن من يشهد أن لا إله الا الله حرمه الله على  
 النار ومنعه عمر لثلاثين كل الناس ويتركوا عمل الأبرار بسماح هذه الاخبار ووافقه سيد الاخبار وقال دعهم يعلموا هذا ولم يردع أحد  
 من الأئمة جواز روايته مثل هذه الأحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فليخاف مالك في هذه المسئلة أحد من العلماء بل ثبت عنهم  
 منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تنزيل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم

(وقد حكى) بصيغة المجهول أى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أى عن السلف (على الجملة) أى من حيث  
 مجوعهم لاجتماعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) أى مع العوام (فيماليس تحتة عمل) من الاحكام عما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع  
 به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردتها) أى أحاديثه (على قوم عرب) فى كمال أدب (يفهمون كلام العرب على وجهه)  
 بدون صرفه عن ظاهر عبارته الملو جب يدعوا اليه من جملة على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له  
 بحسب أصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية أو حالية (واستعارته) باستعارة حرف كفى قوله تعالى ولا تصلنكم  
 فى جذوع النخل أى عليها أو فعل كفى ولما سكنت عن موسى الغضب ٤٣٥ أى سكن وذهب (وبليغه) أى

وبلاغته عما يطابق  
 مقتضى الحال من فصاحته  
 (وايجازه) الجامع لقلة  
 معانيه وكثرة معانيه فلم  
 تكن فى حقهم مشكلة  
 أى لم توجد فى الأحاديث  
 بالنسبة اليهم - كلمة  
 مشككة أو جملة معضلة  
 أو لم تكن هذه الاشياء  
 المتقدمة فى حقهم مشكلة  
 موهمة لمعرفتهم بالأساليب  
 كلامهم وقوة ادراكهم  
 وسرعة افهامهم وفق  
 مرامهم وهذا كله بركة  
 بحالته فى الامم وكاشف  
 الغمة (ثم جاء من غلبت  
 عليه العجمة) بضم أوله  
 أى الالكسة العجمية  
 (وداخلته الامية) أى  
 لنسبة المجهولية والحالة  
 الطوقلية (فلا يكاد يفهم  
 من مقاصد العرب) فى  
 مراد الادب (الانصها)  
 أى ظاهرها لتلويحها  
 (وصريحها) وفى نسخة

وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين  
 (بل حكى عنهم) أى السلف (على الجملة) أى جميعهم (انهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام  
 على ما ليس تحتة عمل) مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم أشار الى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أوردتها) أى حدث بها مواردا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما  
 أشرنا اليه من انها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن فقل وحجر أى ضميم العرب وأهل اللسان  
 فهم (يفهمون كلام العرب) يعنى ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه)  
 الذى أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والنصب (فى حقيقته) وما وضع له (ومجازه) الذى  
 تجوز به عنه مجاز الغريب أو عقليا (واستعارته) من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة  
 (وبليغه) أى ما يورد من فصيحته على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أى ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ  
 قليلة (فلم تكن) تلك الأحاديث (فى حقهم مشكلة) لانها لا تخفى عليهم بمقاصدهم (ثم جاء بعدهم)  
 من هذه الامة (من غلبت عليه العجمة) لخاططة العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما تجد عربيا  
 فصيحاً بين أظهرهم والعجمة هدم الفصاحة (وداخلته الامية) أى الجهل بلسان العرب فليس المراد  
 به الامى بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى كلامهم العربى (الانصهاو) يعنى به  
 (صريحها) دون دقائق رموزها وقه وعطف تفسير (ولا يتحقق اشارتها) أى لا يفهم دقائقها وتلويحاتها  
 (الى غرض الايجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووخيا) بحامه ملة وأصل معناه الرزقال  
 هو حى الملاحظ حقيقة الرقابة (و) غرض (تبليغها) لسماعها بالتصريح (وتلويحها) التلويح هو  
 التعريض والاشارة (فتقرؤا فى تأويلها) أى صاروا فارقا مختلفا لما ذكر فى خفاء المراد منها فذهبت  
 طائفة الى بيانها وتاويلها بما يتضح به معناها (أو حملها على ظاهرها) من غير تأويل لها (شذر مذر)  
 اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بشين وذال معجمتين ورأين مهملتين مع فتح أولهما  
 وكسرهما وابدال ميمهما باو قيل هو الأصل من التبذير وهو التفرق ومغناه مبددة متفرقة أى ذهبوا  
 فى التشابه الى مذاهب وجهات فن قائل تؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل تؤمن به من غير  
 تعرض لمغناه وكشف قناع وجهه (فختم) أى عن تفرق شذر مذر (من آمن به) أى صدق به وبأنه  
 حق ونزله عن أن يراد به ظاهره ويفوض مغناه الى الله تعالى فيعرف على قوله الا الله وهم كثير  
 من السلف وهو أسلم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا والقلوب

تصريحها (ولا يتحقق) بإشارتها وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الايجاز) أى الاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها  
 (ووخيا) أى خفى كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيحه وبلغها وهو الابلغ أى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) أى اشارتها  
 الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتقرؤا) أى من غلبت عليه العجمة حقيقة أو طبيعية (فى تأويلها) أى الأحاديث الموهمة  
 للشبهات المشككة (أو حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذر مذر) بفتح أولهما وكسر فجمع - تين اسمان جمع لاسما  
 واحد التا كيد فيني على الفتح كخمسة عشر ومحملها من نصب على الحال أى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه  
 ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا أيدي سبا وتفرقوا كل غرق (فختم من آمن) حق إيمانه من التنزيه



(ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله في الأحاديث الصحيحة وأيات الصريحة كحديث أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه أحمد ومسلم عن عمرو (فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث) الذي اشتهرت على السنة العوام أوردت في كتب بعض العلماء الأعلام (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لا سيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولا يتحدث بها) أي بالغائها ومعانيها (ولا يتكاف الكلام على معانيها والصواب طرحها) أي حذفها وعذم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الآن) ذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد (بفتح الميم والغاف أي ضعيفة الرجال ٤٣٦) (واهمية الاسناد) في المقال (وقد أنكر الأشياخ) جمع الشيوخ من العلماء

(على أي بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرّف لعدم ثبوت العجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على أنه مفعول تكلفه وفي أصل الدجى في مشكل الكلام (على أحاديث ضعيفة) اسناداً أو متناً (موضوعة لا أصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الأولى أن يقال ضعيفة أو موضوعة للفرق بينهما عند أرباب الأصول فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً (أو منقولة عن أهل الكتاب) من النبي وروى والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما أخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان أي ابن فورك (يكفيه) أي ابن فورك (طرحها)

بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه ألف ونشر في أمن راجع للتأويل ومن كفر لا يحمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم \* واعلم أن الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا لتطراذها إذا ليس مما نحن فيه لانه بعد ذوصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز وأولاً يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشبهه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح) لعدم صحة سنده (من هذه الأحاديث) المشككة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لا اله الا ما كذب في حرم نقله الا لبيان انه كذب وموضوع (ولا يتكاف) (الكلام على معانيها) بتفسيرها وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل بفتح الشين وضمها وسكون غينها وضمها اتباعاً (الآن) ذكر على وجه التعريف (والتيبين ان لا يعرفها) بانها ضعيفة المقاد (بفتح الميم والغاف) ألف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه أستعير لطر يقرب روايته وفي نسخة المقالة (واهمية الاسناد) أي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي معنى وهن وضعف وقيل انه من وهي الثوب اذا تحرق (وقد أنكر الأشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الامام (أي بكر بن فورك) وهو الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفاء وراه مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربع مائة ودفن بنيسابور (تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أي في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المتشابه (الكلام) مفعول تكلفه أي التكلام (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أنه موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا أصل له أي كذب (أو منقولة عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى كبر بعض قصص الانبياء (الذين يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد هاء أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي اختلقوه وافتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) بتأويلها وتوجيهها (التبني على ضعفها) وأنزاعها لم تنقل عن معتد به (اذ المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) بما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجتمائها) أي قلعها وقطعها بحجج ومثناة قوقية وثائين وأصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من أصلها) ترشيح فيه توريط (وطرحها) أي تركها رأساً (اكشف) أي أظهر وأبين (اللبس) من ذكرها وتأويلها (وأشفي للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا التحامل

أي بذها وراه ظهره بعد التفات إلى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التبني على ضعفها) منه ووضعها ليجتنب عن التعلق بها (اذا المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) أي الخلط الكائن (بها واجتمائها) مبتدأ أي اقتطاعها (من أصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) أي أبين (اللبس وأشفي للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بانه ضعيف أو موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاهتمام اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمته وقيل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه أو بشيئ منه فكأنه رجه الله تعالى أي بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه لنزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى أعلم بمقاصد الرجال

﴿فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز﴾ أي اطلاقه عليه (والذا كرم من حالته) أي صفاته ومقالته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) أي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذ كرتك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجب بالتاء اي افعالها صفة الاحوال وخطوه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة في الفصول الستة (و يراقب) أي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) أي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) أي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوف ان الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية قيم افعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند القول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ٤٣٧ ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه

الصلاة والسلام في المجمع العام وانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرده في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث أحد عنهم هذا الكلام نعظيما للملك العالم وتامل قول ابن دينار لولا ان الله أنزل في القافية اياك تعبد واياك تستعين وأوجب علينا قراءته لما تلفظ بهذه الجملة لعدم اتصاف به هذه المحصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أي كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخناق (ظهر

منه) فاتها بعد شدة وعها لا بد من بيانها حتى لا يفتربها الجهلة وفي كتاب ابن فورق فوائد جلية ومعان بدية يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه أحاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبيه على ضعفه كما ذكره في كتابه

﴿فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز عليه﴾ كما تقدم بيانه (والذا كرم من حالته ما قدمناه في الفصل) الذي ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) لمن هو دونه من طلبة العلم (ان يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه) عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرتك الاحوال) التي وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه) بما يليق به (و يراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعبيره بعبارة حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحتية مضمومة أو فوقية مفتوحة (علامات الادب) بحوزة نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا (فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعوته وأذية اشر كين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار شقيقته عليه مما أصابه (والارتعاض) أي احتراقه ولوعته وهو بالصاد المعجمة يعال ارتعاض الرجل من كذا اذا اشتد عليه وأقلقه (والغيظ على عدوه) باظهار غرضه وعداوته لعدوه (و يظهر عليه) (مودة) أي تني (الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه) أي على ان يكون فديه له بنفسه وأهله وماله من جميع المكاره أي ان يسلم ويحمل به ما حمل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مدوقصر وقدينون اذا جاورة اللام نحو فداك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله تعظيم وتوقير لترضه من معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوامكنه) نصره وكان معه (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي انواع ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على مجازي) أي مجازي من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تجري) بمهملةين أي قصد (أحسن اللفظ وأدب) بهمزة مدودة قبل دال مهملة وموحدة افعل تفضيل (العبارة) التي يعبر بها أي أكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته

عليه الاشفاق) أي الشفقة والرحمة (والارتعاض) بالصاد المعجمة أي شدة لاحتراق واصله القلق والشدة وهو من الرمض شدة الحر أو شدة الغيظ ومعناه انه يتوقدله ويتغيظ به ويولدوكلن في ذلك الوقت لا وقع وعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المعجمة الغضب أو شدة أو أوله وسورته وأغرب التلمسافي بقوله والغيظ بالطاء والصاد هو لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ومدودا ومقصودا وبفتحها مقرر أي ويجب ان يقدي بروحه وأبيه وأمه (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما أصابه (لو قدر عليه) أي على الفداء (والنصرة له لوامكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا أخذ في أبواب العصمة) وفي نسخة العظمة والظاهر انه تهيئ وتحرير والمعنى اذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله اياه في أحواله (وتكلم في مجازي أعماله واقواله عليه السلام والسلام تجري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي اجتمعت في تاديبه وطلبه ويقصد (أحسن اللفظ وأدب العبارة) بهمزة مدودة أي أولها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه

(واجتنب بشيع ذلك) أى كرهه (وهجر) أى ترك (من العبارة ما يبيع كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمضى لا يتسبب شيئا مما أمثاله اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووعدك فلا يهدى أى جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبت عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلوة والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبر بما شاء في حق من شاء (فاذا تكلم) أى المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة لا يقول لا يجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (أو غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فإنه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لمحدث رفع عن أمي الخطأ والنسيان (ويجنب لفظة الكذب) أى اطلاقها عليه (جملة واحدة) أى بالكلية (واذا تكلم على العلم) أى عامه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم

٤٣٨

تسكن تعلم) وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أى بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما السؤل عنها باهلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها أى من نفسى لو كان أمكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المقدمات

(واجتنب) أى ترك في جانبه (بشيع ذلك) بياض واحدة وشين معجمة أى ما فيه بشاعة وقباحة يعجزها السمع (وهجر) أى ترك (من العبارة ما يبيع كلفظة الجهل والكذب والمعصية) فلا يتكلم بمثلها ولو حكاه تصونا لمقامه المصون ثم وضع هذا وبينه بقوله (فاذا تكلم في الاقوال) أى فيما يتعلق بانواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من العبارات) من غير تعمد وقصد دلالة لا يؤاخذ به وتقدم ان الخلف الخلف في الوجود قال تعالى ما اخلفنا موعداك بمثل كتمان المراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه الكذب بل (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أى بجميع ألفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه كمين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه به نفيًا وإثباتًا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه ان لا يعلم الامام) بالتشديد وبناء الجهل أى ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن ان لا يكون عنده) أى في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (هل يمكن الاشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى اليه) بها (ولا يقول) في التعبير عن هذا (بجهل) وان كان الجهل عدم العلم (لبيع) هذا (اللفظ وبشاعة) أى استهجان في السمع قال الباقر في يجوز عقلا كون الذي غير عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل التي يفرضها الفقهاء والمتكلمون اذ لم يتخلل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض امور الدنيا كالحرف والصنائع وقوله ابن الهمام عالم تخطر ببالهم فان خطرت ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بناء على ان لم الاجتهاد وانهم لم لا يقررون على خطا فيه فتأمل (واذا تكلم في) أمر (الافعال) أى افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الاوامر) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نها الله عنها (ومواقعة) أى وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو أولى وأدب) بالادب أى اكثر أدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا) كذا به تابعا ما يكون (من انواع المعاصي فهذا) أى ترك الالفاظ القبيحة والتعابير غيرها

(من) من الاشياء الاما أعلمهم الله تعالى أحيانا وقد صرح علما ونا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسيرة للإمام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لبيع اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثل الوقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة أحدهما ألقاوا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن سبب وجه الفرق بينهما لا اتحادهما في مراتب العلم والصالح والادب فسلوه عن ذلك وعن تمييزهما بهما هنالك فقال رأيت في النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بانك تفيض بعد اقوامك كلهم وغير الاخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارة (واذا تكلم) المتكلم (في) الافعال (الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام) قال هل يجوز منه الخلف في بعض الاوامر والنواهي (ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أى ما ذكر من العبارات (اولى وأدب) بمد الهمزة (أى اكثر ناديا) (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا)

الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة بره أي ماعنه أو أكرامه عليه الصلاة والسلام (وما يجب له من تعزير) أي تبجيل (واعظام وتقدرايت) وروى رأيت (بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) الذي ذكرنا وروى في هذا (فقبس منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من التحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بشديد الواو أي نسبة إلى الخطأ في قوله الخاص به (لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) كلامه ٤٣٩ (ويكفر فائله وإذا كان مثل هذا) الاستعمال بالتحفظ في

الاقوال (بين الناس) مستعمل في آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام (أوجب) أي ألزم (والترامة أكد) بمد المهمة أي أوثق وأتم قال الدجى قوله أوجب أي وجوب فرض لا وجوب تا كيدوهما عند ما ما لنا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي أو ظني وفرق أبو حنيفة بأن ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب لأن التفاوت بين الكتاب وخبر الواحد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا فاعدهم من إطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم لو تر فرض الزكاة واجبة انتهى ولا يخفى أنه

(من توقيره) صلى الله عليه وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) برأى معجزة وراه مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيمه لا يمكن أن يحيط به العبارة قبل وليته أي به في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) أي لم يتركه (فقبس) بالتشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارته فيه) عما يتحفظ منه أي لم أعده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم أي المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم إهماله من الحيرة (قوله) بشديد الواو من التقول وهو تكاف القول والافتراء عليه (لأجل ترك التحفظ في العبارة) بآتيانه بعبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه أي قولاً لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر فائله) أي ينسبه للكفر جوراً منه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جارياً (بين الناس) في محاوراتهم ومصاحبتهم (مستعمل في آدابهم) في مخاطبتهم ومكافحاتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعائثر (وخطابهم) المجاري بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أوجب) أي أحق وأولى وجله بعضهم على ظاهره فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محلّه وما ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عدمه من الآداب (والترامة أكد) بالمدافع لتفصيل من التوكيد والتاكيد بالهزنة ألفاً (خودة العبارة) بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كأنه لم يدر شيئا من حسنه إلا أبداه (تقبس الشيء) أي تجمل الحسن قبيحا بحسن العبارة (أو تحسنه) أي تجعله حسنا وان اتحد معناه وما هذا أعاد ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل تقول هذا يحتاج الشهد تمدحه \* وان تعبته تغل في الزناير

ويسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبني على التخيل نحو النمر جوهره مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريرها) أي جعل العبارة صحر رمة منقحة (وتهديتها) أي تخليصها عما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصيره عظيما وان كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجاعان العرب فكمل الجبان على الالتقاء في التهلكة وأبذل المال للشحيع عليه وللشعالي والمحافظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبيح وتقبس الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أن من البيان لسحرا) البيان بمعنى الفصاحة واللسن عن

الفرق بينهما إنما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض أكثر وعقاب تركه الواجب أقل وما يقيد الفرق أن منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب أصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار أحد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ولا يميز بين الدلائل القطعي والظني فلا كلام معه لأم من جهة النقل ولأم من جهة العقل على أن الشافعية اضطروا إلى الفرق بينهما في أحكام الحج فهذا جهة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما أبدى هذا المقال أوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على أن قوله وجوب فرض لا وجوب تا كيد لا مائل فتحته (فجودة العبارة تقبس الشيء) الواحد (أو تحسنه) كما قدمنا في - كتابه المعبرين (رتحريرها) وتهديتها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أن من البيان لسحرا (رواها مالك

وأحمد البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحه اللسان والسحر صرف الذي عن وجهه والحديث بمحمل المدح والذم أما على الأول فعنه أنه يستعمل النقوس ويأخذها بحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليقه في عبارته وإشارته وتزيين مباحته وتحسينه بحبته بحيث يرتضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الأمر العجب ولذلك قالوا فيه السحر المحال ويؤيده أن في نفس الحديث زيادة ٤٤٠ رواية وإن من الشعر لحكمة وأما على الثاني فعنه أن المتشدد الذي يمدح من

لا يمدح في الفعل وطلب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وإن فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الإثم في قوله ما يكتسبه الساحر به له وقد أورد مالك رحمه الله تعالى الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام (فأما ما أوردته) المتكلم (على جهة التنبيه عنه والتزنيه) له عاينه الصلاة والسلام منه (فلا حرج في تبريح العبارة) أي أرساها وإطلاقها (وتصريحها فيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (تقوله لا يجوز عليه الكذب) (جمله) أي مجلا ومطلقا أو جميع أنواعه (ولا آيات الكبار بوجه) أي لا عمد ولا سهوا (ولا الجور) أي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس

له ذكاه وفضة وقيل هو الكلام المنقح القريب إلى الأفهام المبين له أحسن تبين وأقر به والسحر كما قال الراغب يطاق على معان أحدها خداع وتخييلات لا حقيقة لها كالشبهة قال الله تعالى لا تخيل اليه من سحرهم أنها تسمى ومنها ما يكون بمعانة الشيطان وما قيل من أنه بغير الصور والطباع لأصل له وقيل أنه ثابت وأما في الحديث فهو استعارة أي كالسحر في الدقة وصرف العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنا أنه يحتمل المدح والذم فقال ابن قزول أنه أوردته مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الفائدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وأصله في كلام العرب الصرف يقال سحره إذا صرفه وصيره كمن سحره ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر به له فهو ذم وقيل أنه ورد المدح أي يميل به القلوب ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر المحال ويشهد له قوله أن من الشعر لحكمة وقد أدخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر أنه في الحديث محتمل للأمرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه . وأعلم أن ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة وهو أن الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد أنه رأى في منامه أن أسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهب الاعوان والانصار فطالب معبر ابصر رؤياه فأتى له برجل عابر فقال يوت أولادك وأحبائك وترى مصيبتهم فأمر بقلع أسنانه كلها ثم أتى بأخر فقال عمر ك أطول من عمر أهلك وحواشيك وأحبائك فأمر أن يحشي فاه دراوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة (فأما ما أوردته) أي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يجوز عليه (على جهة التنبيه عنه) أي أن يكون منفيا عنه (والتنزيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) أي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تبريح العبارة) أي إطلاقها من غير احتراز (وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب) (جمله) أي في جميع أحواله وأقواله فذكر الكذب مع النفي لamen فيه (ولا آيات الكبار بوجه) من وجوهها فذكر الكبار مع النفي لآيات في الأدب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الأحوال كالرضى والغضب (ولكن مع هذا) أي تجوز مثله (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند) ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره (مع ذكره مجردا) من صفات لا تليق به فكيف بهذا في الطريق الأولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكا ورعدة لما به وتغير لون وتواجد (كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقيع والتعظيم (عند تلاوة آية) بالمدح آية (من القرآن) كي الله فيهما قال عداه (الضمير لله تعالى فهو نظير لتمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما ذكر فيه أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقائعهم فهو تمثيل لما نحن بصدد (و) ذكر (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل أو معجزات رسله فالضمير له أيضا (واقترى عليه الكذب) أي اخترعه واختلقه

(فكان) (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) (أي تبجيله) (عند ذكره مجردا) عن إثبات وصف أو نفيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نفعته على جهة النفي أو ثبوته (وقد كان السلف) من أمته الذين كثر العابدون وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكا ورعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمنا في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقيع (عند تلاوة أي من القرآن) كي الله فيهما قال عداه (بكسر أوله أي أعدائه من اليهود والنصارى) (ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب)



فكان يخفض بها صوته في تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) أي لقدروه وأمره (واشفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) فمن ابراهيم النخعي أنه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أي بمقوله لم وأمثال ذلك من كفر بآتهم \* (الباب الثاني) \* (في حكم سابه) أي شأته (وشأته) أي مبغضه اذا ظهر عليه أثره (ومتنقصه) أي طالب نقصه (ومؤذيه) أي بقوله أو فعله (وعقوبته) أي وفي عقوبته من ذكر (وذكر استنباطه) من طلب توبته أو قبول رجعته وفي نسخة والصلاة عليه (ووراثته) في تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سبب وأذى في ٤٤١ حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا

اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخيير الامام) وفي نسخة أو ولا وجه له وفي نسخة ويخير الامام أي وذ كرنا كونه خيرا (في قتله أو صلبه على ما ذكرناه) أي تفصيل صور أمثله (وقررنا الحجج عليه) بانظار أدلته (وبعد) أي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه وأنوال السلف) أي بعضهم (وجهور العلماء) أي المالكية لم يسلطوا ان الجهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان أظهر التوبة منه) أي من هند نفسه أو من قوله أو فعله (ولهذا) أي ولكونه يقتل حسبها لا كفرا (لا تقبل عنده توبته) أي منه كافي نسخة (ولا تنفعه) أي في دفع قتله (استقالته

(فكان يخفض بها صوته) في الآيات التي حكي فيها ذلك كأنه خائف من اظهاره (اعظاما لربه واجلالا له) بتوقيره (واشفاقا) أي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) في اجراما ذكر على لسانه أو تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) المتعالي عما يقول الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وان من شأنه عما لا ينبغي ذكره كما لا يخفى

### \*(الباب الثاني)\*

من هذا القسم الرابع (في حكم سابه) شرعا (وشأته) أي مبغضه والمراد من بعينه لبغضه وعداوته له (ومتنقصه) أي ذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه) في ذكر (عقوبته) التي يستحقها (وذكر استنباطه) أي هل تقبل توبته أم لا (ووراثته) هل تورث أمواله أم لا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (قد قدمنا) في هذا الكتاب (ما هو سبب وأذى في حقه عليه السلام وذ كرنا) فيما تقدم أيضا (اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك) المذكور من السبب والأذى وتقدم أيضا الكلام على هذا الاجماع (وقائله) أي من يقوله ويتكلم به (وتخيير الامام في قتله) بالسيف (أو صلبه) تشهيرا له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) أي ذكرنا (الحجج) أي الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبني على الضم أي بعدما ذكرناه (فاعلم) أيها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب) الامام (مالك وأصحابه) من أهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خبر ان وهي وما بعدها سادة مسددة مفعول على أعلم (حدا) لانه حد قد فخصر بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب كفره لانه ردة (ان أظهر التوبة منه) أي عما قاله لانه ان أصر عليه يكون كافرا (ولهذا) أي ليكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان أخلص فيها ولم تكن تقيمه (ولا تنفعه استقالته) أي طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيشته) بالغاه والمهمزة المفتوحة بين ما يأسا كنه وناه التائب أي رجوعه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) أي قبل هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق) هو مظهر الاسلام (ومسر الكفر) أي مبطنه وخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السبب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك وأصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور عن مالك بقتله حدا (بعد القدرة عليه) باخذه من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على) ثبوت (قوله) الذي استحق به القتل (أو جاء ثابما من قبل نفسه) بدون أخذه وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة (لانه حديد وجب عليه) شرعا بسبب قد فخصر بالانبياء (لا تسقطه التوبة كسائر

(٥٦ شفا ح)

ولا فيشته) بفتح الفاء وتكسر فتحية سا كنه فهمزة أي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل) أي قبل ذلك (وحكمه) أي في حكم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أي على أخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (أو جاء ثابما من قبل نفسه) أي من عنده بدون استنباطه (لانه) أي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر

الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوهما الثقات وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود دعاء ثابتة بالكتاب والسنة وامان من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاءه عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود (قال الشيخ أبو الحسن القاسبي رحمه الله اذا أقر بالسب) أي له أو لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وأظهر التوبة) أي أثرها قبلت منه و (قتل بالسب لانه هو) أي القتل (حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله) أي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله أي في نظيره ٤٤٢ (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجاعا (وقال ابن سحنون) بفتح أوله ويضم

المحدود) مثل حد الزنا والسرقعة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفقاً عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اماما هو حق الله فحقه خلاف وشيأتي تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ أبو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (اذا أقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) أو بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالالكفر (أذهو حده) أي حده هذا السب الخصوص بالانبياء (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) رحمه الله تعالى القبر وانى المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) أي مثل قول القاسبي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا أخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند الله تغضالمنه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضا (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكرا مائة نقص لمقامه الشريف (من الموحد بن) المراد بهم المسلمون فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب من ذلك) ورجع عنه (لم تزل) بضم أوله مضارع أزال (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الرد في اذا جاء تابيا) من نفسه قبل الاخذ (فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء تابيا (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم أي من أصحاب مالك (من قال أقتله) وجوابا باقراره (بسببه أو بانه زنديق لانه) قبل اقراره (كان يقدري على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل أخذه (لذلك) الاعتراف تقيية لارجوعه واندماعه على ما صدر منه (ومهم) أي من مشايخنا من أئمة المالكية (من قال أقتل توبته لاني أستدل) حكاية للفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بجيبته) بنفسه من غير طالب (فكنا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه (بخلاف من أسره البينة) أي شهدت عليه وألزمته حتى كأنه أسير شدي في وثاق (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول أصبغ) من المالكية (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) في حكم القتل من مسألة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الرد في (على الاصل) والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) (لامته بسببه) لانهم كورثته

وبصر فهو يمنع (من) شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحد بن) أي المسلم بن (لم تزل) من الازالة أي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسبي وابن أبي زيد (وكذلك اختلف) أي اختلف المالكية (في الرد في اذا جاء تابيا) من قبل نفسه من غير استئابة والمجاه اليها (فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك) أي في بجيبته تابيا (قولين قال) أي ابن القصار (من شيوخنا من قال أقتله) أي احكم بقتله (باقراره) انه كان زنديقا أو شاعما ثم جاء تابيا (لانه كان يقدري على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) أي ظننا ومنه

توله تعالى الان يخافان لا يقيما (انه خشي الظهور) أي الاطلاع (عليه) بان يجردوا الزندقة لديه (فبادر) لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومهم من قال أقتل توبته لاني أستدل على صحتها) أي صحة توبته (بجيبته) تابيا من قبل نفسه (فكنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسره البينة) أي أخذه وقيدته (قال القاضي أبو الفضل) هذا القول الاخير (قول أصبغ) أي ابن القريج فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) أي أشد من مسألة الرد في فانه من حق الله تعالى وهو مبني على المشاحة فقيه الخلاف في الجملة بخلاف السابق فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) أي بسببه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (لامته بسببه)



(وانما فعل شياحه عندنا القتل ولا عقوبه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) أي بل الى باطن وفساده هذا التعليل أيضا ظاهر (وقال القاضي أبو محمد) أي عبد الوهاب (ابن نصر) أي البغدادي المالكي (محتاج السقوط اعتبارا بتوبته) أي توبته من سب عليه الصلاة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) أي استتابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرفة) بتشديد الراء أي الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء مغرب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله ٤٤٤ اللهم الا ان يراى بالمعرة المنقصة ويلاغه قوله (والبارئ تعالى منزله عن جميع المعائب

قطعا) عما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) أي الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرفة) في هذه العبارة منزلة لثراهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرفة أولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون أشد كفرا من سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبضه عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد) أي المجرى (المقبول فيه التوبة) ولو كانت رده بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيأتي بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه أن

هو دين باطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما وجب المحذ عليه (وانما فعل شيا) وهو السب الموجب للحدود (حده عندنا القتل) والمحدود لاسقاط التوبة كما تقدم (لا عقوبه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها ومن هذا الوجه (كالزندق) المظهر للاسلام (لانه) أي الزندق (لم ينتقل من ظاهر الى حقيقة) (الى ظاهر) في الباطنية غير لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليقه هذا انظر لانه ان أراد انه لم ينتقل لدين بني آخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام برده عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهر ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظروا حكم الزندق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره الشافعية لم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفصله في آخر هذا الباب بما يشي صدور (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) تقدم بيانه (محتاج السقوط اعتبارا بتوبته) أي توبته من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه أشد والله تعالى أجل وأعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبته من سبه (على مشهور القول باستتابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه في الجملة انهم (تلحقهم المعرفة) وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرفة المساءة والاثم من قولهم عره بالشر يعر منه من باب قتل كطبخه أو هو من العر بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرفة ونقص كغيره من البشر (والبارئ) بمعنى الخالق وهو الله (تعالى منزله) ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعا) أي بدليل عقلي لا يتردد فيه مما قل (وليس من جنس) أي ليس له جنس يكون منه لانه واحد في ذاته وصفا فانه ليس كمثل شئ ولا ماهية له ولا يحذف فلا يكون من جنس (تلحق المعرفة جنسه) بالحق بعض افراد المعرفة فيتم نسبة نقص له فليكونه معلوم الانتقام ينظر اليه ووجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد له تكاد السموات يتغطرن منه وتنشق الارض كما توههم بل لانه اظهره بقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له نقص ولوعند العقول القاصرة فلا يبالى بمثل له وهو ضرب من المذيان وهو ذامكارة فيما قرره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العفو (وليس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخروج وجهه عن دينه (معنى ينفرده المرتد) أي يختص به في نفسه (لاحق فيه لغيره من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (وقبلت توبته) أي المرتد هذا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه) أي بسبب سبه (حق

من سب الله تعالى يتعلق به خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه (لا آدمي) فهو ليس بادمي ومما يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتمتع ان سب الله تعالى أقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب أنبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وأما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعز ر بشر وطه المعيرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق به) وفي نسخة فيه (حق

(لا آدمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام أو أمته الكرام ولا شك أنه يتعلق به حقه تعالى أيضا بلا كلام وفي نسخة تتعلق فيه حق  
للأدميين قال التلمساني فعلى الأول معناه أن ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد يتعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام  
به وعلى الثاني بأن الأمر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد لما لم يثب وإذا تاب لمعني إعادته كالمرتد  
(يقتل) أي مسامحا (حين ارتداده أو يقذف) أي محصنة (فإن توبته) وإن قبلت من ٤٤٥ حيث ارتداده (لا تسقط عنه

حق القتل) وفي نسخة  
حد القتل والقذف  
وحاصله أنه تعقل توبته  
عن ارتداده بالنسبة إلى  
تعلق حق الله به ولا تعقل  
توبته بالنسبة إلى تعلق  
حق غيره به (وأضافان  
توبة المرتد إذا قبلت  
لا تسقط فتوبته) التي  
اقرها من ردة (من زنى  
وسرق وغيرهما) قتل  
وشرب خمر (ولم يقتل  
سب النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم لكفره) أي بعد  
توبته وما قول الدجني  
لأنه لم يسبق له إسلام فلا  
وجه لعنته (الكن) يقتل  
(لغيره يرجع إلى تعظيم  
حرمته) في مقام نبوته  
(وزوال المعصية) أي  
بقتله (وذلك) المعنى  
(لا تسقطه التوبة قال  
القاضي أبو الفضل رحمه  
الله تعالى) أي المصنف  
(يريد) القائل (والله أعلم  
لأن سببه لم يكن بكلمة  
تقتضي الكفر) أي في  
نفس الأمر (ولكن بمعنى  
الازراء والاستخفاف)

(لا آدمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(كالمرتد يقتل) ببناء الفاعل أي يقتل المرتد جلا آخر (حين ارتداده) وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ  
يتعين قتله لحق الأدمي الذي قتله قصاصا (أو يقذف) أي المرتد الذي يقذف حال ردة فلا بد من إقامة  
الحمد عليه لتعلق حد الأدمي به حينئذ (فإن توبته) أي توبة المرتد الذي قتل أو قذف حين ردة  
(لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لأنه حق آدمي غير موهذا هو الأصح في المرتد أنه لا بد في  
استتابته والكلام عليه مفصل في القروع وفيه خلاف لبعضهم (وأضافا) ما يدل على الفرق بين  
المرتد والسب (فإن توبة المرتد إذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته من توبته) من  
غير الردة (من زنا أو سرقة أو غيرها) من حقوق الأدميين وإنما ثبت إسلامه (ولم يقتل سب النبي  
صلى الله عليه وسلم لكفره) أي فيكون ردة كما قيل (لكن لمعني يرجع) ويعود (إلى تعظيم حرمته)  
وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع إلى (زوال المعصية) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه  
التوبة) لأنه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الأدميين وهذا القول الصحيح عند أي حنيقة  
والشافعي وغيرهما وفي قول أنها تسقط أيضا لقوله في الزنا فإن تاب أو أصلح فاعرضوا عنها وفي السرقة  
فإن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم  
مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول ضعيف (قال  
القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تقييد ما تقدم من أن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ليس بكفر (يريد والله أعلم) لأن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)  
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من المحكم بكفره وأما قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ومعناه لا يكمل إسلامه كغيره من  
النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد قصر فالسب له مراتب تختلف بها أحكامه  
(ولكن) المراد بالسب المذكو وما يكون (معنى الازراء والاستخفاف) أي يذكرك فيه تنقيص المقداره  
وأذيه غير شديدة (أولان) من صدر عنه ذلك القول بأنه كفر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وأنايته) أي  
رجوعه إلى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد إذا أسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن إنما نحكم  
بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريرته) فإن الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه)  
لم يرتفع فيقتل حدا فلا أصر فهو كافر وفي قوله أزرأه واستخفاف نظر لأن الازراء به صلى الله تعالى عليه  
وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فاستدركه ليس في محله ثم انه قيل انه إذا كان حدا كيف  
يترك الحد ولا يشامخ فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من شبه وآذاه إلا أن  
يقال انه من خصائصه جواز تركه إذا كان له فيه حق إلا أن هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب  
به ولا يلزم أن يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال أبو عمران القاسبي) وفي نسخة

وهذا غريب فإن الظعن في نبوته والقدح في نعمته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق أن سبه كفر بالاجماع وإنما قبول  
توبته في الدنيا محل النزاع (أولانه) أي الشأن (بتوبته وظاهرا) أي رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله  
تعالى أعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر أو مرتد يدخل في دين الإسلام فأنما نحكم عليه بالظاهر ونكسر برته إلى عالم السرائر كما يشير إليه  
قوله عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية  
فيقتل حدا لا كفر أو أمان عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته رجوعه إلى شريعته (قال أبو عمران القاسبي)



من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمي يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته  
 كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم أيضا القول باستتابته لتفعفه توبته عند ربه وان كايقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا  
 هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفر او هو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه بما لا يقتضي كفر اقتل حدا وكذا  
 ان سبه بما يقتضيه وتاب ولا يقتل كفر اذ ذكره الدجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفر الا يتصور أصلا فان مطلق سبه كفر  
 قطعاً (واما على رواية الوليد بن ٤٤٦ مسلم عن مالك ومن وافقه) أى مالكا أو الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به

القاسى وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) باظهاره وجه منه (قتل ولم  
 يستتب) أى لم يطلب توبته ولم تقبل (لان السب من حقوق الادميين التى لا تسقط عن المرتد) وان  
 تاب لكن توبته ان أظهرها واخلص فيها نفعه في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)  
 المنقول عنهم أنفا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أى الساب (حدا) في قذف الانبياء (لا كفر) برده  
 الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) أكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم  
 كفره والفرق بين القتل حدا وكفر او كلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المستلول ان قتل المرتد  
 عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا يقتل المرتد حدوسه سقوطه بالتوبة  
 لا ينافيه فان الرجم حدا لا يتناق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سباه حدا لا يسقط  
 بالاسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتد والى الكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه  
 يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وأنه فرق بين الحدوقتل الكفر وهو غير مسلم أيضا واما استشكاله  
 بأنه كيف يكون حدامن انه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس عن سبه والحدود لا يمكن  
 تركها فغير مسلم على اطلاعه فان ما لا يعنى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية الوليد بن مسلم) الذى قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على  
 ذلك) ضمير وافقه لمالك أو الوليد (عن ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من أهل العلم فقد صرحوا به) أى  
 سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها) فتقبل توبته كغيره من ارتد  
 (فان تاب نكل) ينسأ المجهول مشددا أى عوقب بتعزيره وضر به ونحوه (وان أبى) التوبة فلم يثب  
 (قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا) أى أبى وجه كانت الردة فحكمه ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا  
 القول الذى رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا (أشهر وأظهر لما قدمناه  
 في توجيهه ونحن بنسب الكلام) أى نفصله ونوضحه (فيه) أى في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (فنقول من لم يره) أى من لم يعتقد ويدّعى الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا  
 (وانما يقول ذلك مع فصلين) أى في وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله وغيره عن غيره (امامع  
 انكاره عما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن  
 قامت البينة العادلة عليه (أو) مع (اظهاره الاقلاع) افعال من القلع وهو النزاع أريده الترك بالكلية  
 والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو عطف تفسير (فتقبله حدا) كما تقدم (لثببات كلمة الكفر  
 عليه) بشهادة امضاها كما عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له في حد حد  
 قاذف الانبياء وهو القتل (وتحقيقه ما عظم الله من حقه) الذى أو جبهه على عباده (وأجر ينأ  
 حكمه) أى حكم الساب المنكر ذلك (في ميراثه) فورثنا ورتبه منه لظاهر اسلامه

أدل العلم) أى كثيرون  
 (فقد صرحوا بأنه) أى  
 سبه عليه الصلاة والسلام  
 (ردة قالوا ويستتاب منها  
 فان تاب نكل) بصيغة  
 المجهول أى عوقب به  
 لغيره اذ النكل العقوبة  
 التى تنكل الناس أى  
 تمنعهم عن فعل ما جعلت  
 له جزاء وهو - ذا عندهم  
 أيضا (وان أبى) أى  
 امتنع عن التوبة (قتل)  
 اجماعا (فحكم له) أى  
 مالك للسب (بحكم المرتد  
 مطلقا) بوجوب استتابته  
 وقبولها مطلقا (في هذا  
 الوجه) الذى رواه الوليد  
 عن مالك ووافقه عليه  
 غيره ووقع في أصل  
 الدجى الزنديق بدل  
 المرتد والظاهر انه خطأ  
 (والوجه الاول أشهر)  
 من رواية الوليد (وأظهر  
 لما قدمناه) من انه يقتل  
 حدا لا كفرا ان تاب  
 وأخطا الدجى في قوله  
 هنا وان تاب لان مفهومه  
 انه اذا لم يثب يقتل حدا

لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن بنسب الكلام فيه) أى في سبه عليه الصلاة والسلام (وغير  
 فنقول من لم يره ردة) أى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) أى به (حدا) أى لا كفرا (انما  
 نقول ذلك) أى كونه ليس بردة (مع فصلين) أى في محلين (امامع انكاره ما شهد عليه به) بصيغة المجهول (أو اظهاره الاقلاع) أى  
 التحول والارتحال (والتوبة) أى واظهارها (عنه فتقبله حدا لثببات كلمة الكفر عليه) امما البينة أو بالتوبة (في حق النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وتحقيقه) أى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه وأجر ينأ حكمه في ميراثه

وغير ذلك) بحاله من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (اوتاب عنها) فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف (ثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنباط وتوابها) أي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جهو السلف والخلف وعامة الأمة ٤٤٧ (فلنا نحن) المالكية (وان

أثبتناه حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالجزم عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه أو زعمه) بضم الزاي وتحتها أي أو لدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الحاء وشكونها أي غلطا وشها وروى وهما وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هنا للنادم عليه (أي على ما ينسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) أي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة) كسائر تها وناحدا لا كفر عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواعد الأمة بخلاف من تركها جحدا أو استحلالاته

(وغير ذلك) من حقوق المسامين (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر اوتاب) ثم استشعر سؤالاته كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر وأجاب عنه بقوله (فان قيل كيف ثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء المفعول أي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون (عليه) بما قاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سببه الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أي يحكم الكافر المرتد (من الاستنباط وتوابها) من ترك قتله اذا تاب ونحوه (فلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن) وان أثبتنا له حكم الكافر في القتل (أي في قتله كالمرتد) فلا نقطع (أي نجزم بالحكم) عليه بذلك (أي بكفره) لاقراره بالتوحيد وإتيانه بكلمته (و) اقراره بالنبوة (أي بان محمد نبي الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحجير (أو زعمه) بتثليث أوله أي ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) أي خطأ وذهولا منه وهو بفتح حين من وهل الى الشيء هل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه أو من وهل بالكسر وهل اذا غلط وسهى (ومعصية) أي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمده (وانه مقلع عن ذلك) أي راجع عنه (نادم عليه) أي على ما صدر عنه وأجاب عن سؤاله تقديره فكيف يثبت له أحكام الكفر مع اسلامه بقوله (ولا يمتنع) شرعا (اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) وان لم تثبت له خصائصه (أي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره) (كقتل تارك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضي الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسبلا وتها ونالا جحد المسافاته كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للز في فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ما أن يكون على ترك صلاة مضت أو لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التاخير ما لم يخرج الوقت فعلى م يقتل تاركها وقد أجيب عنه بجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجيب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب أصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالمؤداة في آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة أحق منها الى المرتد اذا يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو أمهل صارت مقضية وقدر ما فيه انتهى أقول قد يقال مراده من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لما فيه من تهاونه لما هو وعما اذا اسلامه والمعرض فرضها في صلاة واحدة معينة قد تدر (واما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقد استحلاله) أي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمة اجساعه (فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده حل ما حرمة الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفر اذا استحله صحيح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو أظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه في نفسه كفرا) أي ما سبه به فان أنواع السب متفاوتة (ككذبه) أي ادعائه كذبه في ما بلغه عن ربه (أو تكفيره) أي قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا املا اشكال فيه) أي في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل) ان لم ينسب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لانا لا نقبل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفر (الذي ظهر منه) (ومتقدم كفره) قبل توبته

كفر اجساعا (واما من علم سبه معتقدا استحلاله فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك) ان كان سبه في نفسه (مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله) كفر ا ككذبه أو تكفيره ونحوه (كالشك في نبوته أو رسالته) فهذا املا اشكال فيه (الحكم عليه بالكفر) (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) لرفع القتل عنه ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقله) الذي ظهر منه (ومتقدم كفره) أي الذي صدر عنه

(وأمره بعد) أي بعد توبته وقتله (إلى الله تعالى المطلاع على صحة إقلاعه العالم بسره) أي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو أولى هنالك (من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على ماله به (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) واستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي أصل الدبجي أخذ ولكنه لا يلائمه قوله) (واترك مختلف عبارتهم) لأن المناسب أن يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسا في بحاسمه مضمومة ودال مهملة مشددة أمر من حد ٤٤٨ الشيء مميزة أو من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى أترك

عباراتهم المختلفة التي ما لها واحد (والاجتجاج) بقتله (عليها) أي على التفصيلات (واجر) أي امض (اختلافهم في الموارثة) وروى الوردية (وغبرها) من اجراء أحكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (ع) على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

\*(فصل)\*

(اذ قلنا بالاستتابة) حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) أي في الاستتابة (محول على الاختلاف في توبة المرتد اذا فرق بينهما) عند مالك على رواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) أي الاستتابة (وصورتها) أي كيفية

صيامة مقام النبوة

لا يسلم الشريف الرفيع من الاذنى \* حتى يراق على جوانبه الدم وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مقبوض (إلى الله المطلاع على صحة إقلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في قلبه من عقيدته (وكذلك من) شبهه (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم) أي بقي ثابتا لما قاله (عليه فهذا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحكمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها وإظهارها بما يخالفها (يقتل كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (فعلى هذه التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) أي اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامم من أصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده أمر بخلافه وذلك معجمتين من الاخذ وقيل انه بخلافه مضمومة ودال مهملتين مشددة أي اعتبر حدودهم (ونزل) أي اجل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم في كتبهم (في الاجتجاج عليها) لعدم القتل ينزل على بعض الصور وجوبه ينزل على بعض آخر مما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزان (وغيرها) بخلافه البعض لغيره (على ترتيبها) أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (يتضح لك مقاصدهم) نفيا وإثباتا بالتوفيق بينهما (ان شاء الله) تعالى

\*(فصل اذا قلنا بالاستتابة)\* لمن شب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (حيث تصح) أي في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء (فالاستتابة فيها) أي الاستتابة (على الاختلاف في توبة المرتد) لا شراكهما في الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عند مالك وأصحابه ولو قال استتابة المرتد كان أحسن لانه اذا جاء ثابا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف (وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستتابة على أي وجه تكون (ومدتها) التي يمهل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى ان المرتد يستتاب) أي يطالب منه التوبة عند رده (وحكى ابن القصار) من أئمة المالكية وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) في زمنهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين الاجماع باتهم اتفقوا (على تصويب قول عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (في الاستتابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه أحد (وهو قول عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (وعلى) بن أبي طالب كرم الله وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير أسلو به فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (النخعي) بفتح الحاء المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفا (و) سفيان (الثوري) ومدها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب (وجوباً أو نهيًا) (وحكى ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة) سواء يكون إيجاباً أو استيجاباً (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا كوتيا بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) أي مختارهم المنصوص عنهم (وبه) أي يقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء هو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة وسكن تابي كوفي (والثوري)

ومالك

(ومدها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب) (وجوباً أو نهيًا) (وحكى ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة) سواء يكون إيجاباً أو استيجاباً (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا كوتيا بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) أي مختارهم المنصوص عنهم (وبه) أي يقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء هو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة وسكن تابي كوفي (والثوري)

ومالك وأصحابه والاوزاعي) منسوب إلى قبيلة من همدان (والشافعي وأحمد واسحق) أي ابن زاهويه (وأصحاب الرأي) أي الثاقب الذي هو أسنى المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء المحنفة وهذا عرف أهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كذا ودوهو ابن كيسان اليمنى وزيد بن نسخة ومحمد بن الحسن وهومن أصحاب أبي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيها وهو أبو قتادة الليثي يروي عن أبي وعمرو عاتشة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني أنه قص على همد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه أبو زرعة وجماعة توفي سنة أربع وسبعين وأخرج له الأئمة الستة (الحسن) أي البصري (في إحدى الروايتين) عنه أنه لا يستتاب (أي وجوبا) إلا أنه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) أي وقال له (عبد العزيز ابن أبي سلمة) أي المجاشون بكسر الميم كان اماما عظيما ولدت له أمه على ما قيل ٤٤٩ لأربع سنين توفي سنة أربع وستين ومائة أخرج له الأئمة

الستة يروي عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعاً وليس بالمكثر أجازه المهدي بعشرة آلاف دينار قال أبو الويلد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) أي ابن جبل الانصاري (وأُنكره) أي نقاه (سجنون ع-ن معاذ وحكا الطحاوي ع-ن أبي يوسف وهو) أي القول بعدم وجوب الاستتابة (قول أهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري وأتباعه (قالوا) أي القائلون بعدم وجوب الاستتابة أو علماء المالكية أو العلماء أجمعون (وتنفعه) توبته عند الله وليكن لا ندراً القتل) أي

ومالك وأصحابه والاوزاعي) نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم (والشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق) بن إبراهيم بن زاهويه (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لائقة أن قصدوا بها أنهم يتبعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث قال أريدها شدة كائنهم في استنباط الأحكام كما قال المتن

الرأي قبل شجاعة الشجعان \* هو أول وهي المحل الثاني

فلا بأس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليمنى (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد الليثي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والأخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتحين وهو المعروف بالمجاشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز أي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي أي رواه عنه (وأُنكره) سجنون عن معاذ) أي أنكر روايته عنه (وحكا الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) أن لم يستتب (تنفعه توبته عند الله) في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) توبته (لا ندراً) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عند المحاكمين بقتله (لقله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه) وظاهره يقتضي البادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول إن لم يثبت لقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف إلى غير ذلك من الأدلة (وحكى أبيض عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه إن كان المرتد والساب (من ولد في الاسلام) بان ولد مسلماً وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الاسلامي) أي من ولد كافر ثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على أن المرتد والمرأة (المرتدة في ذلك) أي في القتل بالردة (سواء) لا فرق بينهما (وروى عن علي) رضي الله تعالى عنهم موقوفاً عليه وهو مذهبه (لا تقتل المرتدة وتسرق) أو تحبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء (وقاله عطاء وقتادة) روى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) أي بسببها ولا جملها

(٥٧ شفاع)

لا تدفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمار واه أحمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) أي غيره (فاقتلوه) أي إن لم يثبت ولا يصح حمله على إطلاقه لخالفه الإجماع على أن المرتد إذا تاب قبلت توبته ولم يقتل وأما تخصيص حكم الساب فذهب حداث مالك وأصحابه (وحكى أبيض عن عطاء أنه إن كان المرتد (من ولد في الاسلام) أي ولد مسلماً (لم يستتب) أي لا وجوباً ولا استتابة وأليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامي) أي المنسوب إلى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الأول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على أن المرتد والمرأة (المرتدة في ذلك) أي في القتل لا في الوجوب الاستتابة كما توهم الدجني (سواء) لعدم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف ابن أبي شيبة (عن علي) موقوفاً عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسرق) كما لو أسرت الكافرة (وقاله عطاء) أي وافقه (وقتادة) روى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) وأخرى الدجني بقوله ولعله أراد من ردة العرب بعد وفاة النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم (و به قال أبو حنيفة) ويؤيد ما ورد من النهي عن قتل النساء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة و اعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولا كنهنا تحبس أبدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعدما محقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحمر والعبد والذكر والأنثى في ذلك) أى في قتل كل منهم بالردة (سواء) أخذنا بظاهر الحديث الذي تقدم والله تعالى أعلم (واما مدتها) أى مدة الاستتابة وجوبها واستجبابها (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها) فان تاب والاقتل (وقد اختلف فيه) أى في مذهب الجمهور المروي (عن عمر) أنه يستتاب ثلاثة أيام (وهو) أى ما روى عن عمر (أحد قول الشافعي) قال الدجني والصحيح من مذهبه أنه

٤٥٠

(و به) أى بهذا المذهب (قال أبو حنيفة) روى عن مالك) أيضا القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت ان مذهب أى حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وغيره حمله على الكافرة الأصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايتهما وغيره يقول العلة الكفر (والحمر والعبد والذكر والأنثى في ذلك) المحكم (سواء) فيقتلون جميعا (واما مدتها) أى مدة الاستتابة عند القائلين بها (ذهب الجمهور) من العلماء فيها (وروى عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة (انه يستتاب ثلاثة أيام ويحبس فيها) فان تاب أطلق والاقتل (وقد اختلف فيه) أى في هذا المذهب المروي (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو أحد قول الشافعي) والقول الآخر انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و هو قول أحمد) بن حنبل (واسحق) بن راهويه أيضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن أنس (وقال) مالك في استحسانه لرحبانه عنده (لا ياتي الاستظهار) أى الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر الاولى (الاجبر) أى الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) أى على هذا القول بالتأخير والثاني (جماعة الناس) أى فالجمهور على خلاف هذا القول (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستثناء) أى التأخير وهو استعمال من الثاني والا تأمل وأصله من الآن وهو الزمان كما قال تعالى ألم يأن للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك أيضا الذي أخذه) أى عمل به واتخذ مذهباً (في) حكم (المرتدة قول عمر) رضي الله تعالى عنه وهو انه (يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع يوعظه ونصيحته (فان تاب) أطلق (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار) من المالكية كما تقدم (في تأخيرها ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك التأخير (واجب) على الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله (أو مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستتابة والاستثناء) بالمداي التأخير (ثلاثا أهل الرأي) أى القياس والمراد أبو حنيفة وأصحابه كما مر فيه (وروى عن أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة) أى طلب توبة امرأة ارتدت واسمها أم قرفة وهي من بني فزارة (فلم تنب فقتلها) فانه لا فرق عنده بين الذكور والأنثى (وقال الشافعي مرة) أى يستتاب مرة واحدة (فقال ان لم ينسب قتل مكانه) أى في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه

أى ذلك) (مالك) وقال لا ياتي الاستظهار) أى التثبت والانتظار (الا بغير) (يرجى) وليس عليه) أى على الثاني في الامور (جماعة الناس) لاستعجالهم فيها (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد) يريده (يعني مالك) بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستثناء أى في الاستمهال (ثلاثا) وقال مالك أيضا الذي أخذ) أى أقول (به في المرتدة قول عمر رضي الله تعالى عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه) أى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيرها) أى المنردة (ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك

الزنى

واجب أو مستحب) فظاهر مذهبه

كما في شرح المختصر لهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى أعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) أى نفسها (والاستثناء) أى الاستمهال (ثلاثا) أصحاب الرأي) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة) أى مرة أو مرات (فلم تنب فقتلها) ولعل قتلها الكون حارثة لقومها أو كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة أو غيرهما قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها أم قرفة وفي فتاوى قاضيخان واذا دخل أهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأى في الحرب واذا قاتلت فاجدها المسلمين لباس يقتلها وان أمكن سبها (وقال الشافعي مرة) أى يستتاب في الحال (وان لم ينسب مكانه قتل

واستحسنه



(المرزني) المصري منسوب الى قرية قبيلة كان وزعا هذا احباب الدعوة متملا من الدنيا وكان معظم ما بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في خفة لوناظر الشيطان لغايه وصفه المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرائق والاقارب توفي سنة اربع و مائتين ودفن بالقرى اقربا بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) أي ولو في يوم واحد (فان أبي قتل) وأغرب الدجني في قوله ولو في ساعة (وروي على رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته) وهو في القول النخعي وجه له وبه أخذ الثوري معتزلة وأغرب الدجني في قوله وبه أخذوا زاد ما رجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب أبدا سواء رجيت توبته أو لم ترج (وحكي ابن القصار) أي المالك (عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (أو جمعة) أي كل جمعة (مرة) قال الدجني يحتمل أن يكون تخيير من أبي حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف ٤٥١ قلت والمعتزلة في مذهبه ما ذكره

قاضي خان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان أسلم والا قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من أيام التأجيل فان أسلم سقط عنه القتل وان أبي يقتل ويجحد الردية يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير أمر القاضي عمدا أو خطأ وبغير أمر السلطان أو اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه (وفي كتاب محمد) أي ابن المواز (عن ابن القاسم) أي ابن خالد المصري (يدعي المرتد

(المرزني) من أئمة الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (وقال) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد أو في يوم واحد ويحتمل انه في ثلاث أيام وهو خلاف الظاهر (فان أبي) التوبة (قتل وروي عن علي انه يستتاب شهرين) فان أبي قتل (وقال النخعي يستتاب أبدا) المراد به زمانا طويلا (وبه أخذ) سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (ما رجيت توبته) فزاد قيداً فسر به كلام النخعي بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترتجي منه وربما يكون كلام ابن وهب الا في عن مالك مفسر هذا (وحكي ابن القصار عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم أو) في كل (جمعة مرة) هذا ما تخيير من أبي حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن المواز من المسالك (عن أبي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعي المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) في ثلاثة أيام كما هو مذهب مالك (فان أبي) الرجوع (ضررت عنقه) بعد دعوته (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتل له (هل يهدد) بزره ووعيد بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حبله ووضع في الاغلال ونحوه في مدة (أيام الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والتشديد عليه (أم لا) فيكتفي بحبله (فقال مالك ما علمت ان في زمن (الاستتابة) تجوز) بعد ائصال الطعام (ولا تعطيشا) بترك سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة أو مستقذر ايكبره (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام) فيقال له أسلم تلم (وفي كتاب أبي الحسن الطائفي) يقتع الطاء الملهـمـة وألف بعدها باء موحدة ثم ثاء مثناة وياء نسبة لطائفت وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة أبي الحسن انه (يوعظ في تلك الايام) أهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يثب ويرجع عما هو عليه (وقال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق منه) وفي نسخة اذا أوثق أي حفظ حتى لا يقرأ الا مقصود حفظه حتى يثبني حاله فكل سجن في حقه (سواء) لم يحول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) أي كل شيء يملكه يحول محقة وظايبه وغيره ويجوز

الى الاسلام ثلاث مرات) أي في يوم أو أيام كما هو المشهور من مذهب مالك (فان أبي ضررت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغـيرهما (أو يشدد عليه الايام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أي ولو بكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوز) يغاولا تعطيشا ويؤتى له (أي يعطى) (من الطعام بما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتسكيل الوبيـلـ (وفي كتاب أبي الحسن) ويقال أبو الحسن (الطائفي) بطامه مملوثة ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) أي أيام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ونعيمها (ويخوف) أي ينذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أي مفرد عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجهول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام أو يقتل عبثا (للامام) (ويوقف ماله) أي يحفظ

(إذا خيف تلفه على المسلمين) فأن دفع قول الدجى لم اذما محترمه بالنظر المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب  
ودنه مطلقا فان لم يثبت تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسياتي الكلام عليه وانما انشأ عدم درايته من جعل الموقوف على  
حكمه لا على حفظه من ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كما رجع) الى الاسلام (وارتد بعده) من الايام (وقد  
استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مقتوحه وسكون موحدة وهو أحد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه  
نيهان لا يعلم أيهم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خمسة) مثل من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا رده أربع  
مرات اسمه نيهان قال المحلى في الصحابة نيهان التمار أبو مقبل ونيهان أبو سعد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر أبو عمر نيهان في كتابه  
قليل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه ٤٥٢ نيهان في الصحابة الا الاول وانه جزم التلمسانى حيث قال ونيهان هو التمار

روى انه أنه أمه امرأة حسناء  
تداع منه عمر ا فقال لها  
ان هذا التمر ليس  
يجب دوى البيت أجود  
منه فذهب بها الى البيت  
فضمها الى نفسه  
وقيلها فاة الت له اتق الله  
فتر كها وندم فاقى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فاخبره فنزل والذين  
اذا فعلوا فاحشة الآية  
(قال ابن وهب) أى  
المصرى (وعن مالك  
يستتاب أبدا كما رجع)  
الى الردة (وهو قول  
لسافى واجد وقاله ابن  
القاسم) المصرى الفقيه  
المالكي (وقال اسحق)  
أى ابن راهويه (يقتل  
في الاربعة) بدون استتابة  
(وقال أصحاب الرأى ان  
لم يثبت في الاربعة) أى  
من مرات الردة (قتل دون

جعله على الموصولة وله جار مجرور وصلته لها (خيفة) بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يتلفه  
على المسلمين) أى لئلا يتلفه عليهم وهو مذموم لا يلزم اطرافها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه  
لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في رده (ويطعم منه) أى من ماله (ويسقى) أى ينفق  
عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه فان أسلم تبين انه باقى على ملكه والا كان  
فيما كغيره من أموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك)  
أى مثل ما تقدم من المدة تفصيلا (يستتاب كلما رجع وارتد) لردته ثم تاب أى اذا تكرر رده (ابدا)  
ثم استدلل بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بفتح النون وسكون الباء  
الموحدة وهما وهو فعلان من نيه وينيه وفي الصحابة من اسمه نيهان ثلاثة أحدهم نيهان التمار وكنيته ابو  
مقبل وسمى تمار لان امرأته جيلة ابتاعته ثم رافقها في بيتي أجود منه فذهبت معه فضمها وقيلها  
فقاتله اتق الله فتر كها ثم ندم وأخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا  
فعلوا فاحشة الآية وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا أعلم (الذي ارتد) منهم (أربع  
مرات أو خمسة) أهو أبو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره أو نيهان الذي ذكره ابن شاهين وروى  
عنه ابنه والثالث نيهان الانصارى قال الذهبي ولعله أحد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه نيهان  
ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصرى المالكي  
وقد تقدم (عن مالك يستتاب أبدا كما رجع) الى رده وتكرر منه (وهو قول الشافعى وأحمد) بن  
حنبل (وقاله ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة (الرابعة) دون استتابة لانه علم بها عدم  
ثباته على الاسلام (وقال أصحاب الرأى) يعنى الحنفية (ان لم يثبت في) الردة (الرابعة) من نفسه من غير  
استتابة (قتل دون استتابة) أى لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الاربعة (ضرب  
ضربا وجيعا) شديدا ثم أجاز له على تكرر رده (ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة)  
بانكساره وندمه وتذلل له وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه في  
حق الكافر الاصلى مع انه لا ينافى في مغفرة الله أصلا (قال) أبو بكر محمد (ابن المنذر) الذي تقدمت ترجمته  
(ولا نعلم أحدا) ممن يعتد به من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده المتكررة (أدبا)

استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أى آثار صحتها  
وأواردنا متها قال الدجى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية نص  
على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل يخص يظهر للجهنم كفى باسحق اماما مجتهدا واماما منسبا الى أصحاب  
أى حنيفة رجه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم في قاضيه خان رجل ارتد مراروا جدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول أبى  
حنيفة فحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابطاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا فعلى قول أبى  
يوسف رده وابطاءه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابطاءها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها  
وعند البعض لا تقع وأجمع أصحابنا ان الردة تبطل النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء  
القاضى (وقال ابن المنذر ولا نعلم أحدا) من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (أدبا)

إذا رجع) بنفسه عنها إلى الإسلام (وهو) أي عدم وجوب الأدب على المرتد إذا رجع مجتنباً على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به أبا حنيفة لأنه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة (فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك) \* الكفر (بما يجب ثبوته) أي يعتبر وجوده (من اقرار) بمن صدر عنه (أو عدول) أي شهادة عدلين أو أكثر (لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقهم (وأما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية ٤٥٣ أو صفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلاً (أو اللقيف) أي الطائفة الملتقة أو الجماعة المختلفة (من الناس) المتممين في العدالة (أو ثبت قوله) باقراره أو بشهادة مقبولة (لكن احتمال) قوله نأويل (ولم يكن صريحاً) في كونه كفراً (وكذلك) الحكم أي مطلقاً حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجى لأنه يدفعه قوله (أن تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقول) توته) كما عليه الجمهور (فهذا) ما ذكر من الشخصين (يذكر عنه القتل) يحتمل كونه مبنيًا للفاعل أو المفعول أي يدفع عنه (ويشلسط عليه اجتهد الامام) في تعزيره وتشهيره (يقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) أي على مقالة (وضعفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة

أي تاديباً بضرب وسجن (إذا رجع) عنها بنفسه إلى الإسلام (وهو مذهب مالك والشافعي و) أي حنيفة (الكوفي) نسبة إلى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييد بالاولى إشارة إلى أن في غيرها خلافاً كالسائلة

(فصل قال القاضي أبو الفضل) \* عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور كله (حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السبب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبوته) شرعاً (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (أو عدول) أي شهادة شهود عدول (لم يدفع فيهم) ببناء الجمهور أي لم يطعن بتهمة في عدالتهم (فأما من لم يتم الشهادة عليه) أي نصابها ولم تقبل (بما شهد عليه الواحد) فقط (أو اللقيف) أي الجماعة والطائفة الملتقين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد بالليفي اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصية أو أهل التزوير (أو ثبت قوله) الصادر عنه (لكن احتمال) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحاً) في السبب أو الكفر (وكذلك) أي مثل ما لم يتم من الشهادة (أن تاب) ورجع بنفسه (على القول بقبول توته) كما تقدم نقله (فهذا يذراً) أي يدفع ويمنع (عنه القتل ويشلسط) أي يعضى (عليه اجتهد الامام) فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه (يقدر شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديارته وحفظ لسانه ونحوه (عالم منه) وقوة الشهادة عليه (ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها) وضعفها (بكونهم على خلاف ذلك) وكثرة السماع عنه (بكثرة ما عزي إليه) (وصورة حاله) أي ظاهره (من التهمة في الدين) أي كونه متهماً في دينه معروفة بالفسق والتهاون (والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة أي وصفه بين الناس وشهرة ذكره (بالسفة) أي الخفة في العقل والدين وكثرة لفظه بما لا يعني (والجور) أي سخريته وهزله وعدم مبالاة بما يتكلم به واصل النبر اللقب المذموم قال تعالى ولا تنازروا بالالقب يقال نبر ونزب إذا دعي غير بسوء فإيديه هنا شهرة انصافه حتى كأنه صار علماً والسفة أصله لغة الخفة كما علم والجور غلط الوجه فإيديه مأمور ولا يرد على هذا أنه إذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يشلسط عليه حكم المحاكم لانه أمر يرجع لاجتهاد المحاكم صيانة لأمر الدين (فمن قوى أمره) بظهور ما نسب إليه مما يقتضي الكفر لكونه مغروراً بقلة دينه وكثرة صدور ما يشبهه منه (إذاقه) أي فعل به المحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعبرت لمس الآلام كما تقر عندهم (من التضييق) عليه بحبس (في السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أي الربط (في القيود إلى الغاية) والنهاية (التي هي منتهى طاقته) أي ما يطيقه ولا ينسكه بشئ (مما) أي من أمور من أنواع الشد والتضييق بحيث لا يمنع القيام بضروره (أي فعل أمور الضرورية التي لا بد له منها في وجوده) ولا يقعه من صلاته (أي يعوقه عنها) أو عن أداء أركانها على التمام فليس القعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازاً وفيه

في الدين والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة فزاي أي ومن دعائه ونذاته بلقب السوء (بالسفة) أي بخفة العقل (والجور) بضمين أي وبعدم الموالاة في أمور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فمن قوى أمره) أي وضعف قدره (إذاقه) الامام (من شديد) ويرى من شر (النكال) بفتح النون أي العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) أي التشديد (في القيود) ويرى في القيد (إلى الغاية التي هي منتهى طاقته) لا يمنع القيام بضروره (من قضاء حاجته) ولا يقعه (أي لا يمنع عن صلاته) من شر وطها وادراكها في طاعته

(وهو) أي إذا قتل شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بضعة الجاهول أي توقف (عن قتله لمعنى أو جبه وتر بص به) على بناء المفعول أي انتظر لاشكال وعائق أي موانع شرعية أو عرفية (اقتضاه أمره وحالات الشدة) أي عليه كما في نسخة (في نكالة تختلف) قوة وضعفا ٤٥٤ (بحسب اختلاف حاله وقدر وى الوليد) أي ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي أنها) أي

إيهام وتورية مجوزا زادة أن يصلى قاعدة لكنه غير مراد (وهو) أي النكال المذكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) ببناء الجاهول أي توقف الحام (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمعنى) أي سبب عن وقصد (أوجه) أي التوقف في قتله (وتر بص به) ببناء الجاهول أي أخر وانتظر في أمره (لاشكال) أي لا مرأى وجب التردد فيه (وعائق) أي أمرأى عنه (اقتضاه) أي اقتضى التبرص والتأخير (أمره) أي حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه في نكاله) وعقابه (تختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) في الظهور والقوة وعدمها (وقدر وى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعي أنها) أي مقالته غير الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكال) ببناء الجاهول والتشديد أي عوقب (ومالك في العتبية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز (من رواية أشهب) إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه (وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا أن ينتموا لغيرهم ما قد سلف) وأفتى أبو عبد الله ابن عتاب بتشديد العقوبة (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) بانه سب لكن (عدل أحدهما) دون الآخر (بالادب) أي أفتى بتأديسه فهو متعلق بافتى وما بينهما افتراض (الموجع) المؤلم (والتنكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته) أي هلاقتها (وقال القاسبي مثل هذا) الذي قال ابن عتاب بعينه (ومن كان أقصى) أي غاية (أمره) في الحكم عليه (القتل فعاق عاتق) عن قتله كما مر (اشكل) صفة عاتق (في القتل) متعلق بها على التنازع وقوله (لم ينبغ) لم يضبطه أحد من تكلم عليه هذا لأنه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وغين معجمة وهو بكسر الغين مجزوم وأصله ينبغى ولو قيل أنه بسكون الغين صح لكنه بعيد من نبغ وهو إذا أشد لغير العقلاء كان بمعنى ظهر يقال نبغ الأمر إذا ظهر فهو ظاهر هنا وإن لم يؤلف استعماله ويقال نبغ فلان إذا قال الشعرو به سعى النابغة (أن يطلق من السجن) أي لا يظهر إطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه) وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي أن يعطف على يطلق أي لا ينبغي أن لا يستطال سجنه ليمتد في معناه (ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) الطويلة (ماعسى أن يقيم) في السجن أي ولو طال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) أي غاية ما يطيقه ولا يكاف فوق طاقته وتحمله وكل هذا تعزير له برأى الحاكم لثبته وإن لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الأحكام الشرعية فلا وجه لانتكاره والقول بأنه لا يلزم من عدم ثبوت ما وجب القتل ثبوت ما وجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سداد الذرائع لا وجه له فالرد عنه بمثله والإطالة فيه من ضيق العطن وقلة القطن وقد ذكره وحسبه شيئا منه تفرد به (وقال) القاسبي (في مثله من أشكل أمره) ولم يظهر حاله (بشد في القيود شدا) وثيقا (ويضيق عليه في السجن) أي ضيق عليه بسجنه أو يضيق سجنه (حتى ينظر) أي يعلم أمره (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو إطلاق (وقال) القاسبي (في مسألة أخرى مثلها) مشابهة لها (ولا تهراق الدماء) أي تصب من الأرافة والماء فزبد فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية

مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) أي تنكلا شديدا (ومالك في العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) أي ابن المواز (من رواية أشهب) إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه (وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا أن ينتموا لغيرهم ما قد سلف) وأفتى أبو عبد الله ابن عتاب بتشديد العقوبة (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) عدل أحدهما بغير العين وتشديد الدال أي ذكر أحدهما دون الآخر (بالادب الوجيع) متعلق بافتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) المصالح (الطويل) زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القاسبي (في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عاتق) أي صرف صارف (أشكاه) أي جعله شكلا (في القتل) أي في أمضائه (لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى أن يقيم) أي يطول فيه (ويحمل) واللغة عليه من القيد ما يطيق وقال (القاسبي) (في مثله من أشكل أمره يشد في القيود شدا) أو يضيق عليه في السجن (أبدا) حتى ينظر فيما يجب عليه (آخر) (وقال في مسألة أخرى مثلها) لعله لما سبق في فصل الوجه الخامس من أن القاسبي شل عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير إلى آخره فإنه أفتى ههنا (بأنظر ما أفتى به هنا) (ولا تهراق) بضم أوله وسكون ثانيه يفتح أي ولا تصب (الدماء)

الابالامر الواضح) الحديث لا يحمل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة أو قتل نفس أو زنا محصن (وفي الادب) أي التاديب (بالسوط) أي الضرب به (والسجن نكال) أي زجر وردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) أي مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فانت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في أمر الدنيا (أو جرحتهما) ٤٥٥ بضم الحيم أي طعنهما من جهة الدين

(مأسقطهما) أي دفع

شهادتهما عن مورو

مأسقطها (ولم يسمع

ذلك) الامر (من

غيرهما) بان انحصرت

الشهادة فيهما (فأمره

أخف) عن قبله (للسقوط

الحكم) من قتل ونكال

(عنه) وكأنه لم يشهد

عليه (بصيغة الجهول

(الأن يكون من يليق

به ذلك) النكال حيث

يظن منه صدق ذلك

المقال (ويكون الشاهدان

من أهل التبريز) من

البروز وهو الظهور رأى

بان أمرهما في عداتهما

(فأسقطتهما بعداوة فهو

وان لم ينفذا الحكم) المترتب

عليه (بشهادتهما)

المجروحة (فلا يدفع

الظن صدقتهما) فيما

برز منهما وظهر عنهما

ولاحظ في تنكيله (هنا)

موضع (اجتهاد الله ولي

الارشاد) وروى الارشاد

وهو الصواب والسداد

\*(فصل)\*

(هذا) الذي قدمناه (حكم

المسلم) الذي ارتد (فأما

الذي اذصر حرسبه)

أي لاني صلى الله تعالى

واللغة ليس هذا محله (الابالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها (وفي الادب) أي التاديب بالضرب (بالسوط و) الادب (بالسجن نكال للسفهاء) رادع لهم عن التكلم بما لا يليق مغن عن اوراقه الدماء والجرح أتعلى الحدود المدرة بالشبهات (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه عما جناه مقالة (فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لانحصار الشهادة فيهما (فانت) المشهود عليه (من عداوتهما) أي أثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسرم مأسوؤه ويتمنى له المكروه ويعلم انه لو قدر على اتصال ضرره كابين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح (مأسقطهما) أي أسقط شهادتهما وعدم قبولهما كفسق وزور وعرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الامر الذي شهد به (من غيرهما) من تقبل شهادتهما (فأمره أخف) في المساحة في أمره وترك قتله (للسقوط الحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد أصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعدم (الأن يكون) المشهود عليه (عن يليق به ذلك) الامر الذي نسب به الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة والاستغفاف بالدين فيكون مظنة لما شهدوا به (ويكون الشاهدان) عليه اللذان أثبت عداوتهما وجرحتهما (من أهل التبريز) من برز اذا فاق أقرانه أي يكونان معروفيين بالعدالة والصدق ولم يهدلما أهانة أحد من الناس ولو كان عداوتهما (فأسقطتهما) أي أسقط شهادتهما بالاطعن (بعداوة) معروفة بينهما قبل (فهو) أي المشهود عليه أو الامر والشان (وان لم ينفذا الحكم عليه) بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما وجب القتل (بشهادتهما) اثبتت العداوة المانعة لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه اظهروا عداوتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ أي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر (ولما كمننا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تنكيله) أي عاقبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد الله ولي الارشاد) في فعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبهه تنكيله بمكان له رجب فاستعاره له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف رحمه الله كما توهم فاعرفه \* ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال

\*(فصل قال القاضي أبو الفضل)\* عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فأما الذي) أي الكافر الذي ليس حريسا والذمة هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو عرض) أي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (أو استخف) أي اهان وحقر (بقدره) الرفيح العلي (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأمر) (غير الوجه الذي كفر به) أي غير الذي كان كافرا بسببه كاتكار بعثته أو عموم دعوته بان وصفه بشيء عام (فلا خلاف عندنا) أي عند المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا أسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرر عليه صونا لدمه

عليه وسلم (أو عرض) أي لوح (أو استخف بقدره) أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به (أي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته أو رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لاننا لم نعطه الذمة) أي بالجزية



(أو العهد) بالله المحبة والامان (على هذا) الذي سذر رقتهم من السب ونحوه (وهو) أي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) أي جميعهم (الأباحية) والثوري واتباعه من أهل الكوفة) أي قهائهم (فانهم قالوا) أي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلوه وعلوه بقولهم (لأن ما هو عليه من الشرك أعظم) مما صدر من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن يؤذون ويعزرون) بقدر مقالته وقوته حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية ٤٥٦ (على قتله) أي الذي المذكور (بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم) أي نقضوا ما بايعوا

عليه من الأيمان (من بعدهم) المأثرك بها (وطعنوا في دينكم) أي عابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر لأهم لا إيمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين أثبتهم ثم نفاه عنهم لانها في الحقيقة كلا إيمان وبه أخذ أبو حنيفة أن يمين الكافر كإيمان وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا إيمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الأصول فقاتلوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لأن المقاتلة غير القتل ولو استدلل بقوله قاتلوهم بعد بهم الله بإيديكم الآية لكان أقرب انتهى ولا يخفى أن الآية في المصاحفة مع المحرر والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

وأهله وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي هو عليه حين عقده الذمة يشير إلى ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشر وما التي شرطها على أهل الذمة وهي مشهوره وسند كرها إن شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد باو الفاصلة والاولى أولى ويحتمل أن المراد به المستامن المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي أو هو للتقسيم أو بمعنى الواو (على هذا) أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء) أي جميعهم أو أكثرهم (الآباء حنيفة) النعمان بن ثابت (الثوري) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (وأتباعهما) يعني من قلدهما وأتبع مذهبهما (من أهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكرنا (ما هو عليه) من تكبيله (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه يستعمل بهذا المعنى أيضا (أعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزرون يؤذون) تعزير ادون المحدثي يترجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذي به لكن يعزرون وحكاها الطحاوي عن الثوري ومن أصولهم أن ما لا يقتل فيه عندهم للإمام أن يقتل فاهله ويزيد على الحد المقدر إذا رآى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتقليد الحد في الجرائم إذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وهذا أقوى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية (على قتله) أي الذي إذا سب (لقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعدهم) أي نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطعنوا في دينكم) أي عابوه وذموا (فقاتلوا أئمة الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) أنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الآية يبحث لانه معلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لاسيما والآية نزلت في كفار قریش لما نقضوا ما عاهدهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا والقول بأن غيرهم يعلم بالظن بقى الأولى محل تأمل فليحذر (ويستدل أيضا) أي كما استدلل بالآية (عليه) أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الأشرف) اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة (واشباهه) من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال بهم هذه القضية نظر لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبه وغيره من اليهودي وقد نقض ابن الأشرف عهده ومضى لكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الأذى فليس قتله بمجر دسبه (ولأننا لم نعاهدهم) أي أهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) أي العقود والعهود

الآخرة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يديهم صاغرون فظاهر الآية أن بعد إعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الأشرف واشباهه) قال الدجعي كافي رافع من اليهودي وأمية ابني خلف من قریش انتهى ولا يخفى أن ابن الأشرف واليهودي الآية لم يكونا من أهل الذمة وإنما خلفهم من أهل الحرب (ولأننا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

(وعلى يديهم صاغرون فظاهر الآية أن بعد إعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل) (ويستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الأشرف واشباهه) قال الدجعي كافي رافع من اليهودي وأمية ابني خلف من قریش انتهى ولا يخفى أن ابن الأشرف واليهودي الآية لم يكونا من أهل الذمة وإنما خلفهم من أهل الحرب (ولأننا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد  
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أي حربيين وفي نسخة وصاروا أهل حرب وجمع بينهما الدجى في أصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة  
لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وأبضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليه (م) من القطع في سرقه  
أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا  
عندهم) وأما عميل الدجى بجذالنا جلدا أو رجافليس في محله فانه لم يختلف ٤٥٧ أحدهما ومنهم في تحريمه (فكذلك

سبهم للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقتلون به)  
وفيه انه نوع كفسر  
مندرج في جنس كفرهم  
لانه فرع من جملة  
الاحكام المختصة بهم  
أو السامية لهم بغيرهم  
(ووردت لأصحابنا)  
المالكية (ظواهر  
تقتضي الخلاف) في  
قتل الذي وعده (إذا  
ذكره) أي النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
(بالوجه الذي كفر به)  
الذي كتكذبه النبوة  
أو الرسالة العامة (ستقف  
عليها) أي على تلك  
الظواهر (من كلام  
ابن القاسم وابن  
سحنون بعد) أي بعد  
ذلك (وحكي أبو المصعب)  
بصيغة المعلوم (الخلاف  
فيها) أي في الظواهر  
قاله الدجى والصواب  
في المسئلة (عن أصحابه  
المدنيين) قال الحلبي  
هو أجد ابن أبي بكر القاسم

(على هذا) أي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ترخص لهم في مثله (ولا يجوز لنا) معاشر  
المسلمين (ان نفعل ذلك) أي المذكو من المعاهدة على ترك المؤاخذة بمثله (معهم) فيما بيننا وبينهم  
(فاذا اتوا) أي فعلوا (الم لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة) بفعل ما بيننا وبينهم (فقد نقضوا ذمتهم) وأبضوا  
عهدهم (وصاروا أهل حرب) أي مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم) وأبضا فان ذمتهم (وعهدهم) وان لم  
ينقض (لا تسقط حدود الاسلام عنهم) أي الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء وهو القتل فلا  
يسقط كسائر الحدود (من القطع في سرقة أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) وان  
كان ذلك حلالا عندهم) أي في اعتقادهم الباطل باباحة أموال المسلمين ودمائهم لأنهم لا يأمرون بآراء  
أحكام شرعنا عليهم (فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفر أو هذا جواب عن  
قوله ما هم عليهم من الكفر أعظم فان كونه أعظم لا ينافي إجماعهم غيرهم عليه (م) (ووردت) أي نقلت  
(لأصحابنا) من المالكية (ظواهر) أي أمور تدل بحسب الظاهر على ما (تقتضي الخلاف) في قتل  
الذي سبه للنبي صلى الله عليه وسلم (إذا ذكره الذي بالوجه الذي كفر به) كإنكار بعثته ونبوته  
(ستقف عليها) في هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) أي بعده هذا فيما  
سيأتي (وحكي أبو المصعب) الزهري أجد ابن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارته بن مصعب بن  
عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) أي في مسألة القتل بما كفر  
به (عن أصحابه) من أهل مذهبه المالكية (المدنيين) أي فقهاء المدينة (واختلفوا) في الذي (أذاسبه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أسلم فقبل يسقط) بضم أوله أي يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما)  
وقع (قبله) أي يقطع ويبيطل حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ودعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في  
حديث صحيح تقدم (بخلاف المسلم أذاسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب) فان توبته لا تمنع قتله  
كالاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبني على ان قتله حدا ولنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود  
بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كإمروا انما منع  
الاسلام قتله (لأننا نعلم باطنة الكافر) الذي في قلبه كفره (في بغضه) وعداوته الدينية (له) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وتنقصه) له (بقلمه) لانه شأن كل كافر كما قيل

كل العداوة قدر جرحي وودتها \* العداوة من عاداك في الدين

(لكننا منعناه من اظهاره) أي اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا من اللابيين أظهرنا (فلم يزدنا ما أظهره)  
من كفره بسب ونحوه علمنا بحاله (الاخالفه للامر) أي لامرنا له حقيقة أو حكما بكم كفره (و) لم يزدنا  
علمنا (الا نقضنا للعهد) الذي عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) بإسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر

(٥٨ شفا ح)

ابن الحارث بن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب بن الزهري  
المدني الفقيه قاضي المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) أي المالكية (أذاسبه) أي الذي (ثم أسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان  
الاسلام يجب ما قبله) كإني حديث صحيح ان يقطع ويحوما كان قبله من كفره ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا منعناه  
به دم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت أو غيرها كذا ذكره الانطاكي (بخلاف المسلم أذاسبه ثم تاب) فانما نقتله حدا  
لا كفر (لأننا نعلم باطنة الكافر) أي معتقدا قال الحجازي وروى الكفر أقول ولا وجه له (في بغضه وتنقصه بقلمه) لكننا منعناه  
أي الذي (من اظهاره) فلم يزدنا ما أظهره (من السب وغيره) (الاخالفه للامر) ونقضنا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول

الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم لم يخلفه اذا كان ظننا  
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهر (عنه الآن فلم تقبل بعد) أى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة  
كيف يكون أشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا أو يستتر وما صح له الايمان المتعبر ولهذا قال بعض العارفين  
الايمان اذا دخل القلب أمن السلب وقال بعضهم الذى يرجع ما رجع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت  
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ٤٥٨ الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع (ولا استمانا) أى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه)

وفي نسخة ذنبه معجزة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى  
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) أمره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة بهـ هذا اللفظ أو  
بغيره فانغيمه لا هم ليسوا مخاطبين فيما أمره به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله لهـ لذلك وقرأ ابن  
مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) أى بخلاف  
حال الكافر (اذ كان ظننا بباطنه) وما في قلبه أمر مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهر أو باطنا  
(وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهر أو بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه مما يقتضى كفره  
ومخالفه بباطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم تقبل بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعده مضمومة  
و رجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة (ولا استمانا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة  
ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة أى اطمأننا فهو استفعال من النوم أى لم  
نطمئن ونانس ونزكن (الى باطنه) فالسين والتاء اثنان أو هو من السنام أى أشر فناء وعلونا عليه  
لنقف على حاله وروى استمانا أى طمئنا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سريره) بظهور ما أخفاه  
في قلبه على خلاف ظننا فيه (وما ثبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) أنه  
باعتبار معنى ما (عليه لا يسقطها شيء) لتعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق  
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذى الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق  
للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق آدميين وهى لا تسقط بالاسلام كما تقدم كانه لا يسقط بتوبة  
المسلم (وجب عليه) لانه حرم من حدود الله (لانتهاكه) أى الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال  
(وقصده المحاق النقيصة) قصده بالمجر ويجوز رفعه ورفع المحاق والجملة حاله وفي نسخة المحاق  
النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) أى المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه منها (فلم  
يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه) عنه بجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسامين قبل اسلامه  
من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحدا القذف وقوله كما الخ خبره بتدأ مقدر  
أى وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله (واذا كنا لا نقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان  
لا نقبل توبة الكافر أولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المارفا لفرق  
بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور وعن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره  
اذا أسلم وسبه صلى الله عليه وسلم لم فيه حق لله ولا آدمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي  
نسخة واذن كنا الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذف الجمله المضافة اليها وعوض عنها  
التووين وهذه وان لم تشتهر فان الزر كشي تغلها في البرهان وقد رأيت غيره صرح بها أيضا

وفي بعض النسخ ولا  
استمانا أى ما اطمأننا  
الى باطنه يقال استنام  
اليه أى سكن واستانس  
فانفع قول الانطاكى انه  
لا معنى له ولعله تصحيف  
وقال الديلمى أى ولا  
ارتفعنا الى ذروة سنام  
باطنه ولا اطلعنا عليه  
قلت وكذلك الحال  
بالنسبة الى الكافر  
الاصلى اذا أسلم اذ  
يحتمل ان يكون منافقا  
أو لم يوجده شرط من  
شروط صحة الايمان والله  
المستعان (اذ قد بدت  
سرايره) أى ظهرت  
ضمائره بخلاف ظننا به  
(وما ثبت عليه) أى على  
المسلم (من الاحكام  
باقية عليه لم يسقطها  
شيء) قلت فينبغي ان  
يكون أقرب الى القبول  
من الكافر الاصلى  
(وقيل لا يسقط اسلام  
الذى الساب قتله لانه  
حق للنبي صلى الله تعالى

قال

عليه وسلم وجب عليه) أى على الذى (لانتهاكه حرمة) أى تناوله لما

لا يحل له (وقصده المحاق النقيصة) وفي نسخة المحاق النقيصة أى المعربة) أى المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام  
بالذى) أى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان كل الصيد في جوف الفروا جنس الكفر يشمل أنواعه كترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما  
وجب عليه) أى الذى (من حقوق المسلمين من قتل وقذف) واذا قلنا لا نقبل توبة المسلم) أى الساب لدفع قتله (فان لا نقبل توبة  
الكافر) أى الذى (أولى) بل الاولى كما نقبل توبة الحرى ان نقبل توبة الذى والمسلم لانهما أقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه  
الصلاوة الاسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) أي وفيه (وابن القاسم) أي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر  
الحجم على صورة النجم وأل لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو  
إذا أطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان (وأصبح فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل  
الزعة أو أحدا من الانبياء قتل الآن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم أوله ٤٥٩ (وعند محمد) أي ابن المواز (وابن

سحنون وقال سحنون  
وأصبح لا يقال له أسلم)  
أقول وما المانع من ذلك  
(ولا لا تسلم) وهذا أغرب  
من الأول إذ كيف يجوز  
لمسلم أن يقول لكافر  
لا تسلم وكان مراده أنه  
لا يعتبر قول أحده أسلم  
أو لا تسلم والمعنى أنه  
لا يجب أن يعرض عليه  
الاسلام (ولكن إن أسلم  
وحده) أي باختياره  
(فذلك له توبة وفي كتاب  
محمد) أي ابن المواز (أخبرنا  
أصحاب مالك أنه قال من  
سب رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم أو غيره  
من النبيين من مسلم أو  
كافر) أي ذمى أذنبه  
اطلاقه (قتل ولم يستتب)  
أي لم تقبل توبته (وروى)  
بصيغة المجهول (لنا عن  
مالك) كما في كتاب ابن  
حبيب وغيره زيادة بعد  
قوله فاقتلوه (الآن يسلم  
الكافر) ذميا أو غيره  
(وقد روى ابن وهب عن  
ابن عمر رضي الله تعالى  
عنهما أن راهبا تناول  
النبي صلى الله تعالى عليه

(قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو أحد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة  
(والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم) أحد أصحاب مالك كما تقدم (وابن  
الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المايجشون التميمي الفقيه صاحب مالك  
توفي سنة اثنين أو أربع عشرة ومائتين وأخرج له الستة والماجشون معناه الأبيض المشرب بحمرة وهو  
معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب أسماء الرجال واسمه ميمون أو يعقوب وهو مدني  
(وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان أو أوعين بن الليث توفي في  
ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله أخوة ثلاثة من العلماء (وأصبح) بن  
الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أهل الزعة أو أحدا من الانبياء) غيره  
عليهم الصلاة والسلام (قتل الآن يسلم) فلا يقتل لماسر (وقاله) أي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في  
العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون وأصبح  
لا يقال له أسلم ولا لا تسلم) المراد أنه لا يكف بشيء يتعلق بالاسلام إذا لا يقال له لا تسلم (ولكن إن أسلم) من  
قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) أي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل هذان  
ما وقع من مخالفة أصحاب مالك له مع أنهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقرر في  
علم الأصول فإن المصلحة إذا اقتضت أمر يرجع إليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالإطالة به هنا فإن أردته  
فارجع إلى ما في كتاب ابن المحجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المساليكي (أخبرنا أصحاب  
مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل  
ولم يستتب) أي ما تطلب منه توبة ولم تقبل لو تاب هذا امر اده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم أو كافر اما  
المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته بالامه ويدل له قوله (وروى)  
بالبناء للمجهول (لنا عن مالك الآن يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وضح بعضهم ان المسلم  
تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى ابن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما  
(ان راهبا) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم  
ان تناول معناه الأخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة  
(فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على فوت ما يحض عليه (قتلتموه) ولم يذكرفيه استثنائه (وروى  
عيسى) بن ابراهيم العافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم)  
عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذمى قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل اليينا) يعني أهل  
الكتاب (انما أرسل اليكم) اراد العرب فانكروا عموم رسالته صلى الله عليه وسلم (وانما نديننا) الذي يجب  
علينا اتباعه (موسى أو عيسى) عليه الصلاة والسلام (ونحو هذا) من انكار عموم الرسالة  
(لا شيء عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليه وموافق قوله (لان الله تعالى أفرهم  
على مثله) من الكفر بضرب الجزية اذا لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (واما  
ان سبه فقال) تفسير لسبه هذا (ليس بنبي أو لم يرسل) إلى أحد وهو تكذيب له (أو لم ينزل

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه أنه أسلم وأمر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال  
ان محمدا لم يرسل اليينا) معشر بنى اسرائيل (انما أرسل اليكم) أي العرب (وانما نديننا موسى أو عيسى) على وجه التنويع (ونحو هذا  
لا شيء عليهم) ويروى عليه أي من القتل أو الضرب (لان الله أفرهم على مثله) اذا قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي)  
أي مطلقا (أو لم يرسل) إلى أحد (أو لم ينزل

عليه قرآن وانما هو) أى القرآن (شيء تقوله) افتراء (أو نخوهذا فيقتل) أى ان لم يسلم (وقال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي  
(ديننا خير من دينكم) هذا ليس عليه شيء (انما دينكم من الحبر ونخوهذا من القبح) أى قبيح الكلام مما هو طعن في دين  
الاسلام (أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعنى الرسالة أو يجعلكم مثله رسلاً (ففي هذا الادب  
الموجع) (الرابع) (والسبع) (الطويل) (الوازع) اذ ليس فيه تلويح الى من سألته ولا تصريح (قال) أى ابن القاسم (وامان) وفي نسخة  
(من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) تصريحاً لا يكون تلويحاً (يقتل الا أن يسلم قال مالك غير مرة) أى كثيراً (ولم يقل  
يستتاب) أى يعرض عليه الاسلام ٤٦٠ (قال ابن القاسم ومحل قوله) أى قول مالك الا أن يسلم (عندى ان أسلم طائفاً)

أى من فغير ان يقال له  
أسلم ولا تقتل (وقال ابن  
سبحون في سوالات  
سليمان بن سالم في  
اليهودى يقول للمؤذن  
اذا تشهد) أى بالرسالة  
(كذبت يعاقب العقوبة  
الموجعة مع السجن  
الطويل) وفيه انه مخالف  
لماسبق من ان الذى  
لوفى النبوة أو الرسالة  
يقتل اللهم الان يقال  
هذا تلويح لاتصرح اذ  
الخطاب مع المؤذن  
فيحمل ان يراد تكذيبه  
والتماقية لنا الشهاداة  
بالرسالة لانه لو كذب  
التوحيد يصير حربيا  
فيقتل الان يسلم (وفى  
الزوائد) لابن أبي زيد  
(من روايت سحنون  
عنه) أى عن مالك (من  
سنة الانبياء من اليهود  
والنصارى بغير الوجه  
الذى كفر وا) أى به  
فاندفع قول المحلى لوقال

كفر لكان أولى ثم لا يخفى ان من مفردة بنى وجع معنى فليس أحدهم من الاستعماليين أولى قال الله تعالى ومن صلى الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضررت عنقه) بصيغة المجهول (الآن) يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته أى امرت بقتل الذمى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) أى فى جوابه (لأنهم نعظهم العهد) أى الذمة والامان (على ذلك) أى على اظهاره (ولا على قتله أو أخذ أموالنا) بل على السكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فأذا قتل) ذمى (واحدا) أى منا كما فى نسخة (قتلاه) أو أخذ منا أو أخذاه منه (وان كان من دينه إستجلاله) أى عده جلالا (فكذلك اظهاره لسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا لمخالفة



لم يحز لنا ذلك في قول  
 (قائل) من العلماء  
 (كذلك ينتقض عهد  
 من سب منهم ويحل لنا  
 دمه) الظاهر أنه إذا أخذ  
 عليه العهد بعدم سببه  
 حتى يصح قوله ينتقض  
 (وكما لم يحسن الإسلام  
 سبه من القتل كذلك  
 لا تحسنه الذمة) وهذا  
 قياس مع الفارق ولذا لم  
 يقل به جمهور الأمة  
 وأغرب الدجى بقوله  
 بل أولى هذا (قال  
 القاضي أبو الفضل)  
 أي المصنف (ما ذكره  
 ابن سحنون عن نفسه)  
 أي أولا (وعن أبيه)  
 ثانيا (بخالف لقول  
 ابن القاسم فيما خفف)  
 وفي نسخة يخفف  
 (عقوبتهم فيه مما به  
 كفر واقتل) ليظهر لك  
 ترجيح أحد الوجهين  
 (وبدل على أنه) أي  
 ما قاله ابن سحنون عنه  
 وعن أبيه (خلاف)  
 ما روى عن المدنيين)  
 من أصحاب مالك (في  
 ذلك فحكى) قال التلمساني  
 صوابه كما في نسخة  
 ما حكى (أبو المصعب  
 الزهري قال أتيت بضم  
 الهمزة وتاء المتكلم  
 بنصراني قال والذي

صلى الله عليه وسلم فأنشرونا عليهم أن لا يطعنوا في الدين ولا لا يظهروا كفرهم لمساقيه من نكابة  
 أهل الإسلام وإن كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون) حاله في الحكم (كما لو بذل لنا  
 أهل الحرب) أي أعطونا به دما متناعهم ومخاربتهم لنا (الحزبية على) شرط (أقرارهم على سببه) أي  
 على أن نقرهم ولا نمنعه من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يحز لنا ذلك) أي أخذ الحزبية وتقريرهم  
 على سبه (في قول قائل) أي لم يقل بهذا أحد من المسلمين وأئمة الدين وإن كانوا يستحلونه لئلا ننقرهم  
 على إظهاره وهذا مما يوضع أن لا نعظمهم العهد على إظهاره مثله (كذلك) أي كما أنه لا يجوز مصالحة  
 الحربى وأقراره على السب (ينتقض عهد من سب منهم) أي من أهل الذمة (ويحل لناسداه) أي قتله  
 لأنه لا تنقض عهده صار حرييا مباح الدم (وكما لم يحسن) أي يصون ويحفظ (الإسلام من سبه) من  
 المسلمين (من القتل كذلك لا تحسنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن حصنا  
 لصيافته لمن فيه وفي هذه المقدمة أمر لا يخفى فإن الإسلام بعدم سبب لأنه مخالف لدينه وكفر منه وأما  
 الذمى الكافر وإن خالفه إظهاره السب علة الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق  
 الجلى غير ظاهر فكأنه أمر اقناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه أولى غير مسلم  
 (قال القاضي أبو الفضل) هيأض المواقف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن  
 أبيه) سحنون من أنه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به وأستحل في دينه (بخالف لقول ابن القاسم) الذي  
 تقدم نقله عنه (فيما خفف عقوبتهم فيه) أي أفتى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) أي بسببه  
 (كفر وا) أي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية وقد روى عنهم الحد (فتأمل)  
 وجه التامل الذي أمر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهاه أنا لما أقر رناهم على كفرهم  
 بشرط عدم إظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للإسلامين بمواجهتهم ما به تبييننا سيد المرسلين والمخالفة  
 بينهما ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول إن من سب أخدام الأنبياء يقتل  
 الآن بسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان ألزمه العقوبة والسجن لأنه مما  
 كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم أنه قال فيمن قال دينكم دين الحير أنه يؤدب بالموجع  
 والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قال في تكذيب اليهودي لأوذن أنه يعاقب وهو  
 بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشئ (وبدل أنه) أي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير  
 راجع لقول ابن القاسم والصواب الأول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) أي  
 أصحاب مالك من أهل المدينة وهم أعرف بمذهبه (في ذلك) المذکور عما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل  
 المراد بالمدينين هاهنا المدينة وأهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل أهل المدينة لانهائية  
 الإسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الأصول ولا بن حزم في كتاب  
 الأحكام كلام لا يسعه هذا المقام (فحكى أبو المصعب الزهري) ابن أحمد بن أبي بكر القاسم بن  
 الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم  
 وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني (قال) أبو مصعب (أتيت)  
 بضم الهمزة وبناء المجهول (بنصراني قال والذي اصطفي) أي اختار وفضل (عيسى على محمد)  
 عليهما الصلاة والسلام (فاختلف) ببناء المجهول (على فيه) أي اختلف كلام الناس فيه  
 أو اختلف رأي فيه واضطررب ثم ظهر في أمره وحكمه (فضربته حتى قتله) بشدة الضرب  
 من حينه (أو عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وأمرت من جر) أي جره وسجبه

اصطفى عيسى على محمد فاختلف) أي الرأي (على) أي عندي (فيه) أي في أمره  
 (فضربته) أي ضربا وجيفا (حتى قتله أو عاش) بعد ضربه (يوما وليلة) وأمرت من جره

(برجله) بعد موته (فطرح على قبره) بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الذبل أى السرجين يلقى فيه وأما ما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف إلا فى الآلة (فاكته الكلاب) وفى قوله محل بحث إذ قوله مشتمل على إقراره باصطفاؤهما بالنسبة والرسالة غاية أنه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل أنه ليس عما كفر به إذ أصل التفضيل قطعى لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما تفضيل خصوص بعض الأنبياء فظنى وعلى الترتل فليس مما غل من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الأنبياء وفى رواية لا تخبر وفى على موسى مع أن سبب وروده أن يهوديا ٤٦٢ قال والذي اصطفى موسى على محمد فاطمه مسلم (وسئل أبو المصعب عن

(برجله) من محله الذى مات فيه (وطرح) ببناء المجهول (على قبره) أى محل بقائه البلدة بطرح فيه الزبل والقاذورات وقبره بفتح الميم لا كسرها كما قيل وبأوه مثلث اسم للمكان المذكور (فاكته الكلاب) لأنه لم يدفن حتى أكلته كاتنا كل سائر الجيف وهذا عما كفر به فهو محالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشعركم كان هذا كما أدى إليه اجتهاده وتشده فى دينه (وسئل أبو المصعب) السابق ذكره (عن نصرانى قال عيسى خلق محمد) زعمه الفاسد فى ادعاء ألوهيته (فقال) مجيبا للسائل أنه (يقتل) لاختلافه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس عما كفر به (وقال ابن القاسم) من أصحاب مالك كافر (سالنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد) أراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وأهانتها لا تحبنا ورأفة عليه وميم مسكين مكسور وقد تفتح فى غير الفصيح وهل ميمه أصلية أو زائدة فيه كلام فى التصريف (يخبركم أنه فى الجنة) أى يقول أنه سيدخل الجنة وأنه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفع نفسه) هو كناية عن أنه لا يقدر على نفع نفسه فى الدنيا (أذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لوقتلوه استراح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده الفاسد فإنه الله أى حصل لهم منه زعمه الباطل أنه أتبعهم بكثرة أعداء الذين اتبعوا المسلمين بقتلهم وأنه اتعب الكفرة بقتلهم لهم وقوله لوقتلوه متعاقبا بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه أهل البديع التجاذب وقد أشبعنا الكلام عليه فى السوانح (قال مالك أرى أن تضرب عنقه) وترمى جيفته حتى تأكله الكلاب جزاءه بما قاله (قال مالك) (ولقد كدت) أى قاربت (أن لا أكلم فيها) أى قربت من ترك الكلام فى هذه المسئلة التى سئل عنها (ثم رأيت) أى بدالى رأى اقتضاء الدليل (أنه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذى يستحقه هذه الحجة فى شبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكأنه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه برواؤه تخيلا فى تخيلية ومكنية وإنما كان مالك رجه الله أراد السكوت عن هذا لأنه كذب لا يروج على أحد فى حق من عصمه الله ووجهه أن اتصل إليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى أدموا ساقيه وكان ذلك من أولاد عبد يابل كما فصل فى السير أو لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ياحد وهو مشهور أيضا (قال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحاً (من اليهود والنصارى) بيان أن (فارى) أى اعتقد وأقضى (للإمام) أى للسلطان لأنه أحد معانيه وكذا المنصوب من جانبه

نصرانى قال عيسى خلق محمد فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حرييا بل ولا يقول أحد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فأنه خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين وأما قوله تعالى واذا خلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنعه كما فى حديث (وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر) أى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (أنه قال مسكين) بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التمام سانى

وقد يفتح ميمه محمد يخبركم أنه فى الجنة) أى الآن وفى نسخة فهو الآن فى الجنة قاله استهزاء (فاله لم ينفع نفسه إذا كانت الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) أى الناس (استراح منه قال مالك أرى أن تضرب عنقه) ويعزى على جيفته الكلاب (قال) أى مالك (ولقد كدت) أى قاربت (أن لا أكلم فيها) أى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى يعنى شئ كما فى نسخة (ثم رأيت أنه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) أى السكوت وفى نسخة لا يسعنى الصمت أى لا ينفعنى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوط (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى) فارى للإمام

أن يحرقه) من الأحراق أو الثعربى (بالنار) أى ابتدأه (وإن شاء) أى الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وثـ شديد المثلثة أى جيقته (وإن شاء أحرقه بالنار حيا) إذا تهاقوا فى سببه) أى تساقطوا وتكرروهم وتبالغوا لعمل التحريق حيان باب السياسة والافتدور ولا يعذب بالنار إلا الله مثل تهاقت القرش فى النار وفى رواية لا تعذبوا بعداب الله تعالى زواؤه أبو داود والترمذى والحاكم فى مستدر كه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) أى ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) فى النصرا فى مصر (قال) ابن القاسم ٤٦٣ (فامر فى مالك) أن أكتب الجواب

(فككتبت بأن يقتل ويضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيدانه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا وبغير ذلك من أنواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتل بالكسر أى النوع منه (فككتبت) أى فى فرغت من كتابته (ثم قلت) أى لملك (يا أبا عبد الله) واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه تحقيق بذلك وما أؤلاه (به) أى ما أحق به ان يحرق بعد ضرب عنقه (فككتبت به يدي) احتراسا بديعى يدفع به ما يتوهم من الجواز كقولهم رأيت بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) أى قد امدام مالك وقدره (فما أنكره ولا عابه)

من له تنفيذ الاحكام) أن يحرقه بالنار) أى يلقيه فيها وهو حي وهـ ذاع الم يجوز علماء الشرع لما ورد فى الحديث انه لا يعذب بالنار إلا الله أو خالقها ولذا قال (وإن شاء) أى الامام (قتله) بضرب عنقه (ثم حرقه) بالنار شديد وفى نسخة حرق بحذف التاء (جثته) أى أحرق بدنه بتمامه بعد موته (وإن شاء) الامام (أحرقه بالنار أحياء) وفى نسخة وإن شاء أحرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك فى جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء باباه وهو مثله ومذهب الشافعى انه لا يجوز الاقتصار بالحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واسئل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله ويقول عليه السلام فى حق من ارتدان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلثة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب أبى حنيفة (إذا تهاقوا فى سببه) أى وتعاوقوه والمراد انهم أكثر وامنه علنا وأصل التهاقت السقوط وشيا فشيما ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا فى الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لشدة ردعهم يقال تهاقت فى كذا اذا اهتمك فيه وبالغ (و) قال ابن كنانة (ولقد كتب) ببناء المجهول (الى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) أنفا التى سئل عنها فى نصرا فى شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كالم (قال) ابن القاسم (فامر فى مالك) فككتبت اليه بان يقتل (و) ان (تضرب عنقه) ضرب العنق كرمى الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى فى التعبير ان يقول فامر فى مالك أن أكتب بدليل قوله (فككتبت) ما قاله مالك لا رسله للسائل (ثم قلت له) أى لملك (يا أبا عبد الله) هى كنيته (واكتب) بعد ما قتله (ثم يحرق) بعد قتله (بالنار فقال) مالك (انه تحقيق بذلك) أى احرقه بالنار عنوان مخلوده فيها (وما أؤلاه) أفعـل تفضيل بمعنى أحق (به) أى بالأحراق (فككتبت به) أى ذلك الذى قتله (بيدي) فأكيد لرفع توهم التجوز به (بين يديه) أى عنده فى مجاسه وهو كناية عن ذلك (فما أنكره) أى ما قتله من احرقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاء (ونفذت) ببناء المجهول والتشديد والذال المعجمة أى أرسلت (الصحيقة) وهى الورقة التى كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذى قاله مالك (فقتل وحرق) علما قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه (وأقوى) من أئمة المالكية (عبد الله) بالتصغير يحيى (بن يحيى) المكنى بابى مروان الليثى فقيه ثقة عمدة فى مذهب مالك وهذا هو يحيى بن يحيى الذى روى عنه الموطا كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائين موحدتين محققين بينهما ألف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولهم أيضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله وآخر هو أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة أبو محمد القرطبي توفى فى نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول (فى جماعة سلف أصحابنا) يعنى المالكية

وفيه ايماء الى أن التحريق فى باب الفتوى أقوى من التقرير (ونفذت الصحيفة) بالنون والغاوال ذال المعجمة المفتوحات أى ذهبت وفى نسخة بضم النون وتشديد الغاء المكسورة وفى أخرى بصيغة الفاعل أى وأرسلتها الى مصر (بذلك) أى بما أمر به مالك (فقتل) النصرا فى (وحرق) أى بعد قتله (وأقوى عبد الله بن يحيى) الليثى صاحب رواية الموطا عن أبيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجماة سلف أصحابنا) بالاضافتين وفى نسخة فى جماعة سلف أصحابنا

(الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت) أي رفعت صورتها في أظهرت (بنى الربو بنبوة عيسى) أي لله كفى نسخة أي وأعلنت  
بكونه ابنه و بينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه تصحيف (وتكذيب محمد في النبوة) أي في أصلها  
لا في عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبيسة كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم  
وانما أمر بقتلها لاندكار الربو بية فاتها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذميمة كتابية إذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولادين  
غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم ٤٦٤ من خلق السموات والأرض ليقولن الله (ولقبول إسلامها ودره القتل عنها)

وفي هنا عني مع استعارة تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون  
الزمان فأتى هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهلت) أي صرخت رافعة صورتها من قولهم استهل  
المولود إذا صرخ والمراد أنها أعلنت وأظهرت (بنى الربو بية) بضم الراء مصدر كالخصوصية وياه النسبة  
لأننا كيد (و بنوة عيسى لله) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبوة بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر  
أيضا أي أعلنت بنى نبوة عيسى أي أنه ليس ابن الله بل هو الله أو هو معطوف على نفي أي نفت  
الربو بية وقالت إن عيسى ابن الله فالمراد بنى الربو بية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة  
بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاقا لان نفي الربو بية يقتضى نفي فر وعها من النبوة  
والرسالة ثم إن النبوة والولادة تستلزم نفي الربو بية وهو خبط عجيب منه وأوله ينافي آخره (و) استهلت  
أيضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (النبوة) أتى أيضا (بقبول إسلامها) إذا  
أسلمت بعد قولها هذا (ودر القتل عنها) أي بالإسلام لأنه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من)  
فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القاسمي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) أبو القاسم عبد الرحمن  
ابن علي بن محمد الإمام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة بقبول الخ بدل قال غير واحد  
(وقال أبو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباه موحدة بعد ألف وهو امام جليل اشهر  
بكنيته وفي اسمه أقوال أذكر منها قولين وهو صاحب القاضى أبي بكر الأبهري وله تأليف جلية  
وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله أو عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي  
صنفه في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى أو) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من)  
مسلم أو كافر (بيان لمن وتعميم) (قتل ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبته ولا تقبل وهو على أحد الأقوال  
في الكافر (وحكى القاضي أبو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم (في الذي يسب)  
ثم يسلم روايتين (عن مالك) (في دره) أي دفع (القتل عنه بإسلامه) إذا أسلم وهو توبته فيقبل إسلامه ولا  
يقتل وفي أخرى أنه يقتل جدا وإليه أشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله أنه حد (وحد القذف  
وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي بإسلامه) وإنما يسقط عنه  
بإسلامه حد ذل الله تعالى لأنها مبنية على المساحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فأما حد القذف فحق للعباد)  
لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لنبي أو غيره) ممن يحترم بصيانته عرضه (فأوجب) الله عز وجل أو ابن  
سحنون (على الذي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه  
توبته وإسلامه وقذف الانبياء حد القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم  
يجعل الله فيه القتل إلى آخر ما قاله عمال فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا قول المصنف رحمه

وهذا مخالف لما سبق  
من أن الذي إذا طعن  
في نبوة نبينا يقتل ولم  
يقبل إسلامه (به) وفي  
نسخة توبه أي وبهذا  
الافشاء (قال غير واحد  
من المتأخرين) أي من  
المالكية (منهم  
القاسمي وابن الكاتب)  
وهو أبو القاسم  
عبد الرحمن بن علي بن  
محمد (وقال أبو القاسم  
ابن الجلاب) بفتح الجيم  
وتشديد اللام بصري  
مات سنة ثمان وتسعين  
وثلاثمائة (في كتابه من  
سب الله ورسوله من  
مسلم أو كافر) أي ذمى  
(قتل ولا يستتاب أي)  
أي لا يقبل توبته وهذا  
مخالف للجمهور  
وأغرب الدجى حيث  
قال تمسكا بالآية  
والحدِيث والمحال أنه  
لادلالة آية ولا إشارة  
رواية على ذلك بل يقبل  
توبة المرتد والكافر

بشر وطهناك (وحكى القاضي أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي يسب  
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) أي وعده (بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور أنه مختص برمي الزنا  
(وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عنه الذي إسلامه) لا بثنائها على المشاحة (وأما يسقط عنه بإسلامه محدود  
الله) لأنها مبنية على المساحة (وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) أي الله ورسوله قال  
الدجى وفيه بحث سيحجى (على الذي إذا قذف صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف) وفيه أنه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد  
القذف بالقتل على كافر أسلم

ولكن أنظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
بالعصية ونحوها (على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد عثمانين قتله) إلى حين يثبت لك علم اليقين في مسئلة الدين قال  
التلمسافي الظاهر القتل لانه إذا مومن إذاه يقتل قلت اسلامه بإياه كم من مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل  
لمصدره قبل ذلك من الكلام \* (فصل) \* (في ميراث من قتل بسب النبي ٤٦٥ صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله  
والصلاة عليه) اعلم ان

المرتد عندنا لا يرث من  
المسلم ولا من كافر بواقعه  
في الملة ولا من مرتد آخر  
ويرث المسلم من المرتد  
ما اكتسبه في حالة الاسلام  
وعند الشافعي يوضع  
ذلك في بيت مال المسلمين  
وأما ما كتبه في حال  
الردة فعند أبي حنيفة هو  
بمنزلة النبي ويوضع ذلك  
في بيت المال وقال  
صاحبه يكون ذلك  
ميراثا لورثة المسلمين  
(اختلف العلماء) أي  
المالكية (في ميراث من  
قتل بسب النبي فذهب  
تسخنون إلى انه) أي  
ميراثه (لجماة المسلمين)  
كألفي فيوضع في بيت  
المال (من قبل) بكسر  
القاف وفتح الموحدة  
أي من جهة (ان شتم  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم كفر يشبه كفر  
الزندقي) والظاهر ان  
بينهما التفرقة (وقال  
أصبح ميراثه لورثته  
من المسلمين ان كان  
مستترا) وفي نسخة

الله تعالى (ولكن أنظر) أمر لكل من يتأني منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب  
عليه) أي على من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو  
القتل) لا الجلد كغيره (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي احترامه وتوقيره (على غيره)  
من أمته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد تفاوت كما قال تعالى في أمهات  
المؤمنين من يات منكن بغاشية مبيتة يضاعف لها العذاب ضعفين (أم هل يسقط القتل) عنه  
(باسلامه ويحد عثمانين) حد القذف (قتله) أمر بالتأمل لمافية من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب  
كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر  
الغارسي لوتاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط  
بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يحد عثمانين اذا أسلم وذكر فيه الامام مباحث  
طويلة وقال ان مقاله الغارسي مع بعده حسن وهذا ما جنح اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف  
عليه مقال مقاله لعدم وقوفه على حقيقة الحال

\* (فصل في) \* حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من الانبياء) وغسله  
والصلاة عليه) غيره (اختلف العلماء) من أئمة الدين (في ميراث من قتل بسب النبي) سب النبي (صلى  
الله تعالى عليه وسلم) (فذهب سخنون) من المالكية (إلى انه) أي ميراثه (في حق) (لجماة المسلمين)  
يوضع في بيت المال كألفي (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة لتعليل أي من جهة (ان شتم  
النبي) صلى الله عليه وسلم (كفر يشبه كفر الزندقي) لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه  
فخرانه كبريات الزندقي عنده وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزندقي حقيقة  
لما مر من معنى الزندقي وانما هو يشبهه فعلمه كحكمه عنده (وقال) من أئمة المالكية (أصبح) بن  
الفرج كما تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مستترا) أي مخفيا من السر وهو  
الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا (وان كان مظهرا له) أي لسه وشتمه  
(ومستترا) أي معلنا (به) لا يكتمه وأصل معنى الاستتال الصراخ كما ربيانه (خيراته للمسلمين) كألفي  
كما تقدم (ويقتل على كل حال) أي سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس  
المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يقضي سره لعامة  
الناس حتى لا يطلع عليه المحكام وهذا كله في المسلم فن توهمه عاماله ولا لكفرة فقد غفل (وقال أبو  
الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكسر للشهادة عليه) أي لما شهدوا به عليه من السب  
(فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من اقراره يعني انه) أي ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكاره  
لما شهدوا به عليه اقرارا به مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار  
(والقتل) انما هو (حد) أي لقذف الانبياء لا للكفرة ورتبه (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من  
الميراث في شيء) فلا يمنع (و كذلك) أي مثل مقاله القاسبي في هذه المسئلة (لأقر بالسب) أي سبه

(٥٩ شفا ح) مستترا أي مسرا يعني مخفيا (بذلك) السب (وان كان مظهرا له مستترا) أي معلنا (به) أي بشتمه  
(خيراته للمسلمين) أي فيثا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي  
ان قتل وهو منكسر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما أظهر من اقراره يعني) أي القاسبي ان ميراثه (لورثته) والقتل  
يحد بتمته عليه) لا يدرأ عنه توبته (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء) وكذلك (أي مثل مقاله القاسبي) (لأقر بالسب



وأظهر التوبة بقتل اذهو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه  
حياء عليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحة وانفاقا (ولو أقر بالسب وتمادي) أي استمر مدة  
وأصر (عليه وأبى التوبة منه) ٤٦٦ فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من

صلى الله عليه وسلم (وأظهر التوبة بقتل) جواب لو (اذهو) أي القتل (حده) أي حد سب الانبياء  
كما تقدم (وحكمه) أي المقتول حد الردة وكفرا (في ميراثه) فيعطى لورثته (و) في (استباهه) في (سائر  
أحكامه) من غسله والصلاة عليه (حكم الاسلام) لانه مسلم كسائر المسلمين (ولو أقر بالسب) للنبي صلى  
الله عليه وسلم (وتمادي عليه) أي استمر في مدى بعيد فهو استعاره وبهذا خالف ما قبله (وأبى التوبة)  
أي امتنع من أن يتوب (منه) أي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه  
(كان) المستمر على سببه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كالنبي الحق (للمسلمين) لالورثته لان الكفر من  
موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كغنائنا ما كالمسلمين (و) انما (تستر عورته وباري)  
أي يدفن ويستر جنته بالتراب (كما يفعل بالكفار) أي بغيره من الكفار الاصليين فلا يدفن في مقابر  
المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا بالممات  
أبوه طالب أن يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعه في البيهقي ولا يصلى عليه اجماعا وأما صلواته صلى الله  
تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلا نه منافق مع أنه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على أحد منهم  
مات أبدا (وقول الشيخ أبو الحسن) (القاسمي) (في الجاهر) أي المعان المظهر - رالسب (التمادي) أي  
المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فيثا (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه  
كافر مرتد غير نائب ولا مقلع) أي غير راجع عن كفره وردنه (وهو مثل قول أصبغ) ابن الفرع في  
المظاهر المسهل المتماضي كما تقدم (وكذلك) أي مثل قول أصبغ هذا وقع (في كتاب ابن سحنون)  
الذي قاله (في الرنديق) الذي (يتمادي) ويستمر (على قوله) الصادر عنه مما كفر به (ومثله) أي  
مثل قول أصبغ وابن سحنون قول (ابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور (و) كذا هو قول  
(لجماعة من أصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن أعلن  
كفره) أي أظهره (ومثله) أي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا ترثه  
ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) ترثه أيضا ورثته (من أهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه)  
أي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق أهله فلا يعود اليهم بعوده  
لانه لا يقر عليه فهو له صار فيثا - تحقه المسلمون (ولا يجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برثته  
وصار موقوفا (ولا) ينغذ (عتقه) أيضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة وقوف وغيره فانه  
محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك وأما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب  
الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) أي قال ما قاله ابن القاسم (أصبغ) بن الفرع من أن حكمه حكم  
المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك أو مات عليه) أي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي  
زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الرنديق) الذي يبطن الكفر  
ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها وأصل معناها الصياح كما تقدم فكفي  
به عماد كرم (فلا تقبل منه) توبته لان توبته تخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبل توبته  
وانه تجرى عليه أحكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما المتماضي) أي المستمر على زندقته واعتقاده

السرناح (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن  
ويستر عورته وباري)  
جنته (كما يفعل  
بالكفار) من دفنهم في  
حفرة (وقول الشيخ  
أبي الحسن) القاسمي  
(في الجاهر المتماضي  
بين) أي ظاهر (لا يمكن  
الخلاف فيه لانه كافر  
مرتد غير نائب) مما وقع  
فيه (ولا مقلع) عن  
تمادي (وهو) أي قول  
القاسمي (مثل قول  
أصبغ وكذلك) أي  
مثل قول أصبغ (في  
كتاب ابن سحنون في  
الرنديق يتمادي على  
قوله) من غير جوعه  
وفيه ان الرنديق اذا  
تمادي على كفره خرج  
عن كونه زنديقا لانه  
خلاف مشربه (ومثله  
ابن القاسم في العتبية  
ولجماعة من أصحاب  
مالك في كتاب ابن حبيب)  
واضحه عبد الملك (فيمن  
أعلن كفره مثله قال ابن  
القاسم وحكمه) أي  
حكم الساب (حكم المرتد)  
أي اذا لم يسلم (لا ترثه  
ورثته من المسلمين ولا من

أهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ يخرج ماله برثته عن ملكه موقوفا (وقاله أصبغ) أي ما  
قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وانما يختلف في ميراث الرنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع  
انه يضمن عقابا باطلا (فلا تقبل منه) توبته ظاهر وان نفعه عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لما ذهبنا ونقل الدلجي عن الشافعي  
انها تقبل وتدفع عنه الحديث هل لاشققت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الرنديق والله ولي التوفيق (وأما المتماضي

فلا خلاف انه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فيمن سب الله تعالى) أي مثلاً (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم تقم (عليه بينة أو لم تقبل) لعدم عدالة أو وجود عداوة وضبطه المجازي بالغوية بعد القاف أي أو عدلت فذات ولم يحكم بقتله (انه يصلي عليه) يعني احتياطاً (وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الدال أي كذب برسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الإيمان كما يدل عليه السياق من السباق واللاحق (أو أعلن ديناً ما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) أي فيثا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ٤٦٧ ربيعة) فقيه المدينة المشهور

بربيعة الرأي روى عن  
السائب بن يزيد وأبى  
وابن المسيب وجماعة  
وعنه مالك والليث  
وطائفة وثقة أجد وغيره  
قال مالك رحمه الله تعالى  
ذهبت حلالة الفقه  
مذمات ربيعة كان له  
حلقة في مسجد رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
وكان أبو جعفر محمد بن  
علي بن الحسين وابنه محمد  
يجلسان في حلقة استقدمه  
أبو العباس السفاح الى  
الانبار لتولية القضاء فلم  
يقبل هل توفي سنة ست  
وثلاثين ومائة (والشافعي  
وأبو ثور) البغدادي  
أحد المجتهدين روى عن  
ابن عيينة وغيره وعنه أبو  
داود وابن ماجه (وابن  
أبي ليلى) وهو القاضي  
الانصاري أحد الاعلام  
روى عن الشعبي وعنه  
شعبة قال أحمد سيئ  
الحفظ وقال أبو حاتم محل  
الصدق (واختلف) أي  
القول (فيه عن أحمد

الباطل) (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال أبو محمد) هو ابن أبي زيد رحمه الله المذكور آنفاً  
(فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء المجهول وتشديد الدال المهملة أي لم تقم (عليه بينة)  
زكيت وعدلت (أولم تقبل) أي أو أقيمت عليه بينة ولم تقبل أو ثبتت زندقته باقراره لكنه لم يقبل (انه  
يصلي عليه) ويرثه المسلمون ويدين في مقابرهم فتجرى عليه أحكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره  
(وروى أصبغ عن أبي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
أي نسبته الى الكذب في شيء مما أوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب  
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أعلن) أي أظهر (ديناً) أي اعتقاداً ونحوه (ما يفارق به  
الاسلام) لكفره به والذي في نسخة مما لم يصلح الموصولة وفي نسخة الشرح المجدي من يفارق به من  
الموصولة فقال انه أوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز زه أهل العرب بغير قطرب وهو  
قول ضعيف وكأنه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحته هذه الرواية فالمعنى من صدر جا ومثاقيا الدينه ممن  
يفارق الاسلام (ان ميراثه) أي ما يورث من ماله وغيره في موضع في بيت المال ويصرف (للمسلمين  
وقال بقول مالك) أي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في يصرّف (للمسلمين ولا ترثه ورثته) من أهل  
الاسلام (ربيعة) بن أبي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحمد بن دينار الذي روى عنه مالك والليث  
وغيرهما وأخرج له الستة وثقة أجد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله أيضاً الامام  
(الشافعي وأبو ثور) ابراهيم بن خالد السكابي البغدادي أحد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير  
وأخرج له أصحاب السنن وتوفي في صفر سنة أربعين ومائتين (وابن أبي ليلى) وهو القاضي أبو عبد الرحمن  
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أحد اعلام الدين في الفقه والحديث وأخرج عنه أربعة من  
أصحاب السنن وثقة وقال بعضهم أنه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وله ترجمة في  
الميزان واسمه يساب بمئنة تحتية والمراد انه وافق اجتهداهم اجتهداه لانهم قلدوه أذا اجتهدا لا يقلد غيره  
وهذا معني قولهم في أمثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) أي القول به الرواية (عن أحمد)  
ابن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) امام مذهب الصحابة فيه (قال علي بن أبي طالب وابن مسعود  
(و) مذهب غيرهم من أهل العصر الأول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر  
ابن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم) بفتح الحاء بن عتيبة مصغر  
عتيبة بمئنة فوقية الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة  
وأخرج له الستة وبوافقه في اسمه واسم أبيه دون جده الحكم فاعنى الكوفة وليس من  
رواة الحديث ووهـم البخاري في تاريخه فجعله ما واحدا كما ذكره الحاشي (والاوزاعي  
والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأبو خنيفة) النعمان (ترثه ورثته

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من افاضل  
التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتح الحاء وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمئنة فوق مفتوحة قياء تصغير فوحدة  
مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عابداً فأتاه الله قال الحاشي ويتفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتيبة بن نهاس  
ويقترقان في الحد كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا الامام المتقدم ذكره واحداً فعده ذاماً  
أو هاماً (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو خنيفة) بفتح الخاء وترثه

من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلا مسلمين) على ما قدمناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما) أي أصبغ وسحنون (على قول مالك في ميراث الزنديق ذرة ورثة) بشديد الراء أي جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء بنتت ٤٦٨ (عليه بذلك) أي يكونه زنديقا (بينة) أي شهود عدل (فانكرها وأعترف

بذلك وأظهر التوبة وقاله) أي به (أصبغ) ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه) أي أصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرن الاسلام ويضفرون الكفرة كان يرمهم ويرثهم من المسلمين كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره (وروي ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حقه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالك الكاثر وما شديدا وكان لا يقدم عليه أحدا قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (ان ميراثه مجاعة المسلمين) أي فينا (لان ماله تبع لدمه) وبه يغار كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا بآبائ بينة

من المسلمين) لتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل فترثه ورثته منهم (فيما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في) للمسلمين (لأنه مال كافر والكلام عليه وعلى أدلته مفصل في شرح الهداية وغيرها (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفا (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي أصبغ) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسرافا ان أعلن فهو في (و) خلاف قول سحنون) بأنه للمسلمين كالزنديق (واختلافهما) أي أصبغ وسحنون مبني (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله أو لباطنه لان الله رده بردها ميراثه (ذرة ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المآل الذي قاله (بينة فانكرها وأعترف بذلك) مع البينة أو بدونها (وأظهر التوبة) عما صدر منه (وقاله أصبغ) بن الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من أصحابه) أي كثير من أصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته) بعد اعترافه ونحن انما نحكمها بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه أو المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول معنى الزمان المعهود والمعلوم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تاليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهد بالاسلام لئلا يقول الاعداء انه يقتل أصحابه حتى أعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة لهم وأشهر تحذيفة أمرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واحراء أحكام الاسلام عليهم نظر الظاهر حالهم (وروي ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حقه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلزمه وروى عنه كثير أو أخرجه أصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (وكتاب محمد) ابن المواز (ان ميراثه) في يصر ف (لمجاعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فإله غنيمه وفي (وقاله) أي بهذا القول (جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله) من اتباعه أيضا (أشهب والمغيرة) بضم ميمه وكسر هاء اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمشاة تحتيه وشين معجمة توفي يوم الأربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة أربع وستمائة (وعبد الملك) بن حبيب أو المعروف بابن الماجشون (ومحمد) ابن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه) أي المرتد أو الزنديق (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لأنه حكم بكفره وقتل فلا يورث في حكمه في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وان لم يقر) وقد شهد عليه (حتى قتل أو مات) حتف أنفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف أو مشدد لان الاصل بقاؤه على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) أي مثل

عليه (وقاله أيضا جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله أشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) من أي ابن الماجشون أو ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه) أي الزنديق لا المرتد كما قاله الدجني (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فلا يورث) قال الدجني وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على وجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل أو مات يورث) لان الاصل بقاؤه على الاسلام (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) المحم بكيم

(كل من أسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل أو مات (فإنهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المناقون في زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٩ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم

المسلمون فأجاب أنه) أي ماله (للمسلمين) فيشا (ليس) أي ماله لهم (على جهة التوارث لانه لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيهم لنقض العهد هذا) الذي ذكر (معنى قوله) أي ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع أي واختصار قوله

(الباب الثالث) (في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه لا خلاف أن ساء الله تعالى) بنسبة الكذب أو العجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذين أيضا كافر حربي (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلاف في استنابته) أي قبول توبته (فقال ابن القاسم في المبسوط) وفي نسخة المبسوط (وفي كتاب ابن سخنون ومحمد) أي ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم

من لم يقر حتى قتل أو مات (كل من أسر) أي أخفى (كفرا) بأي وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فإنهم يتوارثون بوراثته الاسلام) فتجرب عليهم أحكام الاسلام نظر الظاهر حالهم (وسئل أبو القاسم ابن الكاتب) تقدم بيانه (عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه أهل دينه) (أم المسلمون فأجاب بأنه) أي ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين ونقض للعهد فماله كمال المحرمي عندهم (ليس) ما أخذ المسلمون (على جهة الميراث لانه لا توارث بين مسلم وكافر) (لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) أي ماله (من فيهم) الذي أقامه الله عليهم (لنقضه العهد) بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر به و (هذا معنى قوله) أي قول ابن الكاتب (واختصاره) أي ايراده بعبارة اخصر من عبارته ولذلك ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

(الباب الثالث) من هذا القسم (في حكم من سب الله) بذكر ما هو غر وجل منزه عنه (و) (حكم من سب) ملائكته (وأنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (وكتبه) المترلة على رسله عليهم الصلاة والسلام (و) (سب) آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه (رضي الله تعالى عنهم) أما الملائكة فجمع ملك وأصله مالت من الالوكة وهي الرسالة فقلب وخفف كما هو حقيقة عند المتكلمين أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة وأوائل المعتزلة لا ينكرون الكهنم أنبتوا جواهر روحانية فيبر جسمانية سموها عقولا وأهل الشرع سموها ملائكة وأنبتوا لها نصرف في العالم ومثلها الجن وأنكر الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذي فسرهما به المتكلمون من أنها أجسام من النور أو الريح قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالقوام لم تقدر على الاعمال القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والالزم ان يحوز وجود جبال شاهقة عندنا لانها لها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريفة المفارقة لبدانهم لا ينكرونها أصلا ورأسا كما يشوهه بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث وأجيب عما قالوه كاذ كره الكاتب في شرح المحصل بان اللطيف له معنيان مالا لون له كالبلور وما هو رفيق القوام كالريح فجاز ارادة الاول فيقول على الاعمال الشاقة ولا يرى أو الثاني ولا يرى لانها شافقة والشفاف لا يرى أولان للرؤية شر وطا وموانع أولان الله لم يخلق رؤيتهما لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب الحكمة وقد تقدم الكلام على الاول وهم الاقارب والصحاب اسم جمع لصاحب وهو معروف (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لا خلاف) في (ان ساء الله تعالى كافر حلال الدم) أي مستحق للقتل شرعاً وهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل والمحرم من صفات الافعال دون الذوات والمراد اذا سببه بمالم يكفر به كائبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا أظهره فانه نقض للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب كما قيل (واختلاف في استنابته) أي طلب التوبة منه وقوله (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كتابه الذي سماه (المبسوط وفي كتاب ابن سخنون ومحمد) بن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يسقط) أي لا تقبل توبته ولعظم جرمة لا تطلب منه توبته لانه قديس يتردد في قلبه (الا ان يكون) سببه (افتراء على الله بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً أطاعه (وأظهره) ولم يخفه

يستتاب الا ان يكون) أي هو (افتري) وفي نسخة الا ان يكون أي سببه افتراء (على الله بارتداده) أي مصحوباً به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً وفيه انه لا يتصور دين يجوز سببه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه

(فيستتاب وان لم يظهر لم يستتب) أي وقتل لانه لو استتيب لا ظهر التوبة وأخفى الكفر كالزندق (وقال في المبسوط مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن أخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو المجاشون (مثله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوط مثله وهو أولي كمال يخفى (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ٤٧٠ سنة أربع وثمانين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقاً أظهر أو لم يظهر (حتى

يستتاب) أي على طريق الوجوب أو الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه إيماء إلى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذهب مالك (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلاً ولعن الله عز وجل فقال) أي اللعن (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لعن رجلاً) أي زلني (فقال) أي ابن أبي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل هذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فعذر) استصحباً بالإيمانه مع بخرمه به وأقول الصواب انه ان استغفر وتاب

(فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة وجوهه للإسلام (وان) ارتد الذن (لم يظهره لم يستتب) وقتل لانه زندق لا يؤتى بتوبته والافتراء الكذب عمداً يسمى فعله هذا افتراءً مجازاً أو لاستتار ماله (وقال في المبسوط مطرف) مشدد بزنة القاعل وهو ابن أخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) بن حبيب أو ابن المجاشون (مثله) بالنصب أي مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن أبي حازم) بحامه ماله وزاي معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم توفي سنة أربع وأربعين وأست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي والنصراني) اذا سب الله تعالى واحداً منهما لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الآن اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلوله لما نزل أقرضوا الله قرضاً حسناً فلم يستتبهم دفعا للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله (كله كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) أي حكمه المذكور (الذي حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) أي مذهب الامام مالك وبلغ الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكى) ببناء المجهول (عنه) في رجل لعن رجلاً أي دعا عليه باللعنة (ولعن الله تعالى) عز وجل (فقال) معذراً عما قاله (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) سبق خطا لما قلته (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا يقبل عذره) لخالفته لظاهر (واما) حاله في الآخرة (فيما بينه وبين الله فعذر) ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا أفتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبه ناقبولة (وأفتى فقهاء قرطبة) مدينه بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء المهملة وموحدة (في مسئلة) هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه (الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا بعد من العلماء بل من الامراء) وكان ضيق الصدر (أي في نفسه ضيق ومزق) كثير التبرم (أي الضجر والعلق بما يصيبه) كافر به في الصحاح (وكان) هارون (قد شهد) بدينه المجهول (عليه بشهادات) في أمور تقتضى تكفيره (منها) انه قال في استقلاله (أي في زمن افاقتة وقيامه) (من مرض) أصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال برئ منه (لقيت في مرضي هاتهما) أي أمرا (لو) كنت (قتلت أبا بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة ما قد لو قتلت الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتي

لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) واختلف فقهاء

ابراهيم قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راه ساكنة فموحدة بل بالمغرب (في مسئلة) هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه (وكان) أي هارون (ضيق الصدر) أي سبى الخلق (كثير التبرم) أي الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة في حقها (ومنها) ولعلها أعظمها (انه قال عند استلاله) أي قيامه (من مرض) عرض له (لقيت في مرضي هذا ما لوقلت أبا بكر وعمر) لم استوجب هذا (أي المرض الشديد) (كله فافتي



ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لانه) وفي نسخة وان (مضمن قوله) بشديد  
 الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (تجوير الله تعالى) أي نسبة الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أي واظهار ظلم (منه) سبحانه  
 وتعالى (والتعريض فيه) أي في وصفه تعالى (كالتصريح) وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين  
 (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (بطرح القتل) أي بتركه  
 ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الان القاضي) وهو سعيد بن سليمان ٤٧١ (رأى عليه التثقيب) أي التضييق

والتنكيل (في المحبس)  
 كية وكيفية (والشدة  
 في الادب) بكثرة الضرب  
 (لاحتمال كلامه الكفر)  
 الموجب لقتله (وصرفه)  
 أي واحتمال صرفه  
 (الى التشكي) وهو  
 اظهار الشكاية من  
 الخالق الى المخلوق وهو  
 احتمال بعيد كما لا يخفى  
 ولعل المراد به المبالغة في  
 بيان شدة مرضه وله  
 تأويل آخر كما سيأتي  
 وهو أنَّهُ صرف كان  
 الصواب انه يستتاب  
 هذا وقد حكى النووي  
 في الروضة ما أفتوا به ولم  
 يرجع منه رأيا لكن  
 قوله وقد حكى القاضي  
 عياض جملة من الالفاظ  
 المكفرة يقتضي ترجيح  
 رأي من أفتى بقتله  
 (فوجه من قال في ساب  
 الله بالاستتابة) كالخزوي  
 وغيره هو (انه) أي سبه  
 تعالى (كفر ورده محضه  
 لم يتعلق بها حق لغير الله  
 تعالى) أي من عباده

ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجله فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (بقتله  
 لان مضمن قوله) هو بالتشديد بزنة اسم المفعول أي ما تضمنه (تجوير الله) بجيم وراه مهملة أي نسبته  
 للجور (والتظلم منه) أي القول بأنه ظلمه بما فعله (والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى لما لا يليق  
 به (كالتصريح) أي كحكمه في التكفير وإيجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من  
 الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كالتصريح وهو نقل عن أئمة  
 مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح ونقله عن  
 الشافعية (وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم بن حسن بن عاصم)  
 وصحح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع  
 ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه) أي دفعه وأصل معنى الطرح الرمي للحقرات  
 ففي التعبير به إيماء الى ان قتله جائز ولكنه درى عنه (الأن القاضي رأى عليه التثقيب) بوضع القيود  
 والاغلال (في المحبس والشدة) أي التشديد (في الادب) والشكال (لاحتمال كلامه) لما ذكر من نسبة  
 الله تعالى للجور والظلم (وصرفه الى التشكي) من المرض لتألمه به لا الشكاية من الله ولهذا الاحتمال  
 دفع عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح  
 الروض الذي رجحه المحب الطبري انه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندى ان يفضل فيقال ان أراد  
 بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب شيعته له أو نحو ذلك لم يكفر وان أراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه  
 فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر أو انه تعالى لا يجب عليه الاصلح أو اطلق لم يكفر انتهى  
 وليس ما ذكر مبني على مسألة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلف المذكور في الاصل  
 كما توهم \* واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء  
 الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما  
 الواجب الصبر وفيه كلام أطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنب يسبق من العبد  
 وانما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما نصيب الانبياء  
 وقول هذا القائل يقتضي انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من)  
 قال في ساب الله بالاستتابة) أي انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل (انه) أي السب (كفر ورده  
 محضه) أي خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه مبني  
 على المسامحة (فأشبهه) السب (قصدا لكفر بغير سب الله) في ان كلامه ماردة (و) أشبهه (اظهار  
 الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الأديان) كالتصيرية (الخالفة للاسلام) سواء أظهره  
 أم لا (ووجه) قول (من قال بترك استتابة) كما تقدم نقله عن بعض أئمة المالكية وفي نسخة ووجه

وفيه بحث اذ عباده بما ليه وحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقوقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في  
 المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الامن تاب (فأشبهه قصدا لكفر بغير سب الله تعالى واظهار) أي وأشبهه (اظهار) الانتقال الى دين  
 آخر من الأديان الخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جو زفيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم  
 الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شئ له أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ووجه ترك استتابة)  
 كما قاله ابن القاسم وغيره

(انه) أي الساب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) أي سب مولا سب حائه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) أي قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء أي أو قنعاه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا ينسأهل في هذا) السب (أحد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكمه) أي لقائله (بحكم الرنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتبادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمناقى لكن فيه ان الرنديق من تحقق كفره باطننا واما ظاهره وهذا ليس كذلك وأيضا الرنديق في التحقيق من لا ينتحل ديناً وبهذا يفارق ٤٧٢ المناقى لتبوتها على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر

فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سب سب حائه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد أعلم) بصيغة المجهول أي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بذكر الراء فوحدة ساكنة فغاف مفتوحة أي قيده وتعلقه (من عنقه) فنستتاب فان تاب والقتل وفي الحديث من فارق الجماعة قد شرب فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المستمسك (به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربه من عنقه لتمسكه بظاهره فاشبه من قصد الكفر بغير سب (حكم المرتد) الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (سنتاب) فان تاب قبلت توبته والقتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك وأصحابه في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذ كرنا الخلاف) مفصلاً (في فصوله) الآتية بعد (فصل) وامان أضاف الى الله تعالى \* أي نسب اليه (ملا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصده أمر مكن جلس في طريق يمر به ذلك الأمر فهو مجاز أو كناية عما ذ كر (ولا الردة) أي ليس ذ كره على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصداً بعد كفا (ولكن) كان ذ كر ملا يليق (على طريق التاويل) أي قصداً فيما يظهر منه (والاجتهاد) أي يقوله اجتهاداً برأيه فيه (والخطا) في اجتهاده (المفضي) بغاؤه وضاده معجمة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق مذهب) وفي نسخة

ترك استتابته (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقتضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم أي سب الذي صدر منه (اتهمناه) جواب لما أي صار له تهمة في الكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد) له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) أي بعده سهلاً هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) أي سب الله تعالى شانه (أحد) له عقل ودين (فحكمه) بحكم الرنديق (لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمحل) لخالقه بدليل ما صدر منه والرنديق لا يستتاب فلما أشبه محكمه بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشك في ان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقر عنه الفقهاء (ولم تقبل توبته) لا خفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الرنديق من يظهر الاسلام ويخفى الكفر كالمناقى وقيل هو من لا ينتحل ديناً كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد) أي بمعنى يقتضى انه صار مرتداً (فهذا) المنتقل من دين لا آخر بسبب رده (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) أي خرج من الاسلام ورجع الى الكفر وهو استعادة لان الربة صر و في جبل تربطها البهايم وتشد فاذا خلعت أي رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل أحكام الدين وحدوده المانعاً لزامها من المعاصي والكفر كالمجس الذي يربط به وفيه اشار الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم أضل وهو مقتبس من الحديث الا آتى من فارق الجماعة قيد شرب فقد خلع ربة الاسلام من عنقه والجماعة أهل السنة والربة بكسر فسكون ووجهه ر باق (بخلاف الاول المتمسك به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتمسكه بظاهره فاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (سنتاب) فان تاب قبلت توبته والقتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك وأصحابه في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذ كرنا الخلاف) مفصلاً (في فصوله) الآتية بعد (فصل) وامان أضاف الى الله تعالى \* أي نسب اليه (ملا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصده أمر مكن جلس في طريق يمر به ذلك الأمر فهو مجاز أو كناية عما ذ كر (ولا الردة) أي ليس ذ كره على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصداً بعد كفا (ولكن) كان ذ كر ملا يليق (على طريق التاويل) أي قصداً فيما يظهر منه (والاجتهاد) أي يقوله اجتهاداً برأيه فيه (والخطا) في اجتهاده (المفضي) بغاؤه وضاده معجمة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

مذاهب (العلماء) وفي نسخة مذاهب أكثر أهل العلم كالأحنفية والشافعية وأحمد (وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل) أي قبل ذلك في أوائل الباب (وذ كرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض أصوله وأغرب الديني في قوله أي في فصوله الآتية بعد \* (فصل) \* (وامان أضاف الى الله تعالى ملا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف (على طريق التاويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطا المفضي) وفي نسخة واجتهاد الخطا المفضي أي الموصول (الى الهوى) أي هوى النفس

(والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه بالمجسمة سبحانه وتعالى من أنه على صورة شاب في جهة العلو عسا للعرش أو محاذياله (أو نعت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من جملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذر من تعدد القدماء وأما ما ذهب إليه بعض الحكماء من أنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي أضيف إليه تعالى على التاويل في التنزيل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والمحق عند الأشعري وأكثر أصحابه وأكثر الفقهاء كأي حنيفة لا يكفر و بعدم تكفيره بشعر قول الشافعي لا أرد شهادة أهل الأهواء الا الخطائية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن ٤٧٣ وقد أوضحت هذا المبحث في شرح

الفقه الاكبر (واختلف

قول مالك وأصحابه في

ذلك) أي هل يكفر

معتقده أم لا وسياقي

قريباً (ولم يختلفوا) أي

أصحاب مالك أو سائر

العلماء لذلك (في قتالهم

إذا تحيزوا) أي انفردوا

(فتنة) أي جماعة

مجموعة يمكن معين

منعزلين عن أهل الحق

لا شعار ذلك مخالفتهم

ومناواتهم وأظهار

معاداتهم كالتخارج في

زمن على كرم الله وجهه

والروافض في زماننا

جذلم الله سبحانه

وتعالى (وانهم

يسبتون فان تابوا

والاقتلوا وانما اختلفوا

أي أصحاب مالك (في

المنفر عنهم فأكثروا

مالك) أي المنقول عنه

وتحقيق له (والبدعة) أي اختراع أمر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده هذا الفصل بيان حكم من خالف أهل السنة من الفرق الذين لهم مذهب مذكوره في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبيهه) أي تشبيهه الله تعالى بغيره كاثبات بدله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (أو نعت) أي وصف الله سبحانه وتعالى (بجارحة) أي باثبات جارحة له والجارحة العضون اجترح وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه مما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة للصفات فرار من تعدد القدماء والمحدور انما هو في اثبات ذوات قدماء الذات وصفات واجتزأ بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يجتزأ به عن شيء لان صفاته كلها كمال (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تاويله (عما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) أي جعله كافراً فذهب الأشعري الى عدم تكفير أهل الأهواء والمذاهب المردودة وهي ذلك أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية وليس على إطلاقه كما ستراه (واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك) أي في تكفير أهل الأهواء (ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فتنة) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والمخرج اذا قويت شكوكهم (ولم يختلفوا أيضاً) (انهم يستتابون) أي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والاقتلوا) دفعوا شرهم واضلالمهم لغيرهم (وانما اختلفوا) أي مالك وأصحابه (في المنفرد) الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره (منهم) أي ممن نسب الله ما ذكر (فاكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم) لتاويلهم ولرجعوا توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك قتلهم (والمبالغة في عقوبتهم) أي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلعهم) أي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى التزع والازالة أريد به ما ذكر (وتسبين) أي تظهر (توبتهم) ورجوعهم للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر

(٦٠ شفاع)

(وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم

واطالة سجنهم حتى يظهر اقلعهم) أي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسبين توبتهم) (الأن الرافضة القائلين بالتقية لا تحقق

منهم التوبة الباطنية) (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحية ساكنة فغين معجمة تيمى

بصري خارجي الرأي وكان يتبعه شكل القرآن ويسال الناس عنه وكان كما أخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فينبهون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان أعدله جرائد ليضر به من فلما جلس بين يدي عمر قال له

من أنت قال له أنا عبد الله صبيغ فقال له عمر وأنا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شجبه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال

حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجده في رأسي وفي رواية ضر به عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء

ثم ضرب به كذلك ثم سجد فثقل له ان اردت قتلى فاقماني والافقد شقيتي شقائك الله فارسله عمر ونهى أن يجالس فكان بالبصرة لا يكاهه أحد ولا يجالس ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه (وهذا) أي القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن الموازي في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة أو كبيرة فقد كفر وهم بكفر ون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون أبابكر وعمر ذكروه فخر الدين الرازي (وعبد الملك بن الماجشون) بالبحر أي وقوله (وقول سحنون) بالرفع أي وكذا قوله (في جميع أهل الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها أهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تسام عليها بالتعيين في جميعها أبو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق لاحق بقضاه وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم يذهبهم عما كانوا يفعلون وفي الحديث ست فرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي

٤٧٤

الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه صديق بن شريك ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القرآن ومثابيه فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضربه ومنع الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن الموازي في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون) وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم التحكيم وقوله ملاحكم الله ولم يعاندوا مخالفة السنة كتكفير مرتب الكبيرة وجوب الحر وج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العباداة والشجاعة والتصلب فيما يعقده من امور اعجبية وقد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضي الله تعالى عنه وقتلهم له مشهور في انتوار يخ (و) هو أيضاً (قول سحنون في جميع أهل الاهواء) من الفرق الضالة المضلة المفصلة في محالها فندد دعوتهم ولا تقتلهم بل تطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه) أي بما ذكر (فسر قول مالك في الموطا) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (ومارواه) مالك وفي نسخة مارواه بدون واو بدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما في القدرية يستتابون فان تابوا (والاقتلوا) لكفرهم بما روه هؤلاء طائفة قالوا بنى القدر وان الامر ان لم يسبق تقديره فثبتهم للقدر للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم يحوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول زهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال عيسى) ابن ابراهيم كما تقدم وقيل هو أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في أهل الاهواء) أي الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها أهواءهم الفاسدة (من الاباضية) بكسر الهمزة وبالباء الموحدة والضاد

(فسر قول مالك) بصيغة المجهر - ول (في الموطا ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي أصل الدجى مارواه على انه بدل من قول مالك أي فسر من أصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجدته) أي مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون) فان تابوا والاقتلوا وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر

المعجمة

الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع

في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسماه بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجماعهم ولم يبق أحد من أهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشّر من غيره كالمتزلة ومن تبعهم كالمسيحي (وقال عيسى) قال الحملي لعنه ابن ابراهيم بن مئرد وقال الدجى لعنه أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في أهل الاهواء) أي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوجدة تخففة بعدها الف فضاء معجمة فيما نسبة طائفة من الخوارج أصحاب عبد الله بن عباس التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتم جائرة وغنيمة سلاحهم وكراهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامم مسكر سلطاتهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(والقدر يقوهم) اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية محجوس هذه الامة لمشاركتهم المحجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تدبه) قالت القدرية لسنابقدريه بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم ثبات القدر واجيب بان هذا هو منه من فان اهل الحق يفرضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيقون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهو لا يضيقونها الى انفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه من يعتقد لغيره وينبغيه ٤٧٥ عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث

أوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتح حين وبكسر فسكون أى وأمثالهم (عن خالف الجماعة) الذين هم اهل البدع أى المخترعين عقائد الضلالة التى لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجى كالنصيرية فخطا قاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفره ومشركون اجماعا (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهر اعلى مقتضى آرائهم الفاسدة وأهوائهم الكاسدة (يستنبطون) أى مطلقا سواء (أظهروا ذلك) أى معتقدا (أو أسروه) فان تابوا قبلت توبتهم (والاقتلوا وميراثهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عنه على طريق الدياسة (وقال مثله) أى مثل قول عيسى

المعجزة جماعة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض ظهر وافي خلافة مروان بن محمد آخر بني أمية زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كتمه (والقدرية وشبههم) فى عقائدهم الباطلة (عن خالف الجماعة) أى أهل السنة فان الجماعة عند الاطلائ ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من أهل البدع) أى الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم عن فصل فى كتاب المل والنحل (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأييده بالتأويلات الباطلة (يستنبطون) أى تطالب منهم توبته من وجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء (أظهروا ذلك) الاعتقاد حتى أطلعنا عليه (أو أسروه) أى اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفى عنهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة للاحكام بكفرهم فلا يرده عليه ما قيل انهم اذا قتلوا الكفرهم كيف يرتهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبيح ظاهر (وقال مثله) أى مثل قول عيسى (ايضا) تاكيد لثبته (ابن القاسم فى كتاب محمد) بن المواز (فى أهل القدر وغيرهم) من أهل البدع المخالفة بين فى العقائد لاهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (واستنبطتهم) معناها (ان يقال لهم اتركوها انتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم كما تقدم (ومثله) أى مثل قول ابن القاسم فى كتاب محمد المنسوب (له فى) كتاب (المبسوط) فى حق (الاباضية والقدرية) الذين بيناهم (وسائر أهل البدع) من الفرق الضالة فاستنبطوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهو مسلمون) لظاهرهم الاسلام وشعائره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال فى جوابه (لأبهم) أى ما رآه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أى السيئ الخالف لجماعة السنة وأهل الحق (وهذا) أى بما يوافق ما قاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم أى عمل به وحكم فى زمان خلافته وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انفة أى مستانفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهو لا كفره كما فى الحديث المار انهم محجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت فى آخر الدرة الاموية وانقرضوا فانفسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهو لا يصحكم بكفرهم قلت اذا جمل على هذا فلا اشكال فيه اقاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدره وكذا لنى احتمال التجوز فيه (استتيب) بطلب توبته ووجوعه

(أباض ابن القاسم فى كتاب محمد) أى ابن المواز (فى أهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفي أهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (عنه) واستنبطتهم ان يقال لهم اتركوها انتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فهاوان تداوا قتلوا واحدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا أظهرها من عند انفسهم (ومثله) أى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد (له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر أهل البدع) من انهم يستنبطون (قال) أى ابن القاسم (وهو مسلمون) أى داخلون فى فرق أهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرايهم السوء) حد السياسة زجر عن البدعة (وهذا) أى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز) قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب



فان تاب والقتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع ورود في القرآن وكلام الله موسى تكليم ما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم هذا عن اجد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المسالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفير أمثالهم) أي من التابعين لا قوا لهم (من الخوارج والقدرية والرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا يرفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا

٤٧٦

معصية كما انه لا يرفع مع

بذلك لا اعتقادهم انه

ارجاء عندهم من العاصي

أي آخره عنهم يقال ارجاء

الامر وارجيت أي أخرته

ومنه قوله تعالى حكاية

ارجهم وأخاه فيهم ست

قراآت في السبعة هذا

وفي المنتقى من كتب

اصحابنا عن أبي خنيفة

لا تكفر أحدا من أهل

القبلة وعليه أكثر

الفقهاء ومن اصحابنا

من قال بكفر الخالفين

وقالت قدما المعترلة

بكفر القائل بالصفات

القدسية وبحاق الافعال

وقال الاستاذ أبو اسحق

تكفر من يكفرنا ومن

لا فلا ولعل من كفر

لاحظ التغليظ والرجح

والسياسة ومن امتنع

داعى الاحتياط في حمة

أهل القبلة وهذا أسلم

والله تعالى أعلم

(وقد روى أيضا عن

سحنون مثله) أي مثل

قول ابن حبيب وغيره

بتكفير من ذكر

(فيمن قال ليس لله كلام) أي لانفسى

ولا غيره (انه كافر) وهذا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلاف الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من أهل

القبلة (فاطلاق في رواية الشاميين أي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية

من المهملةين كان يبيع ثيابا يبيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلاق

وأعله أراد التغليظ للرجح فيهم

عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره لكلام الله تعالى قبلت توبته (والاقتل) لانكاره لما أخبر الله به في كلامه الكريم المتواتر فان أراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله أصدق القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان أراد ان ما ذهب اليه المعترلة من ان ما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام النفسى لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد أفرده بالتأليف (وابن حبيب وغيره من اصحابنا) المسالكية فعني صحبته موافقتهم مذهبها لاصحبة حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي انهم كفروا بمقتلهم هذه (و يرى) (تكفير أمثالهم) من أهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج) بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والمرجئة) مهجوز بزنة اسم فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعلل والتأخير برأيه الترك كثير اوقد غلغت ان المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها (وقد روى أيضا عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فيمن قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشرع لئلا يخرج في السياج فلو قال أردت بذلك انه ليس له كلام بحروف وأصوات حادثة كالشر لنتزه عن قيام الحوادث شبه عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا ما ذهب اليه كثير من أهل السنة كالاشعري المذهب للكلام النفسى فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنبالية واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لم يخصها الشر يف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلاف الروايات عن مالك) في أهل البدع والاهواء (فاطلاق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين) أي من أتبع مذهب مالك من أهل الشام (أبي مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراه مهملةين يدينها هاء مكسورة تبدل من الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري بطائفتين مهملتين مفتوحتين وراه مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية في مصر والشام وهو امام محدث ثقة أخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ست عشر ومائتين (الكفر عليهم) أي قال بكفرهم مطلقا أو سماهم كفرا وأطلق اسم الكفر عليهم

(وقد

ولا غيره (انه كافر) وهذا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلاف الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من أهل القبلة (فاطلاق في رواية الشاميين أي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية من المهملةين كان يبيع ثيابا يبيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلاق وأعله أراد التغليظ للرجح فيهم

(وقد شوور) أي مالك وهو مجهول شاور (في زواج القدرى فقال لا تزوجه) يحتمل أن يكون على وجه الكراهة أو الحرمة وهذا  
مجمع عليه خوفا على المرأة لقله عقلها أن تميل إلى مذهب زوجها ويحتمل أن يكون لنفي ٤٧٧ المحجة بناء على تكفيره وقوله

في الاستشهاد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يحتمل احتمالين في الاعتضاد لا تساع باب الاجتهاد (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا أهل الأهواء) أي البدع في الآراء (كلهم كفار) أي حقيقة أو كفرادون كفرا أي مجازا (وقال من وصف شيامن ذات الله تعالى وأشار في وصفه (ال) شئ من جسد أو يد أو بصير) أي ونحوهما من أذن أو لسان أو رجل وغيرها (قطع ذلك) العضو (منه) أي سياسة جزاء وفاقا (لأنه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شئ (وقال) فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقبلوه) وروى التفنيز في هنا حديثا وتقدم أنه موضوع والحققون على أنه لم يكفر لقوله تعالى قرآننا عربيا ولكونه مقرؤا بالسنننا ومكتوبا بأيدينا وإنما الكلام في الكلام النقي وهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) أي مالك (أيضا في رواية ابن

(وقد شوور) ببناء المجهول أي شاور ومالكوا استشاره بغض الناس (في تزويج القدرى) أي عقد النكاح له من نساء أهل السنة (فقال لا) أجبر أن (تزوجه) لأنه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسلمة وقد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) أي العبد ذا المؤمن وإن كان فقيرا خيرا من المشرك وإن كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا) أي كما روى عنه فيما مرته قال (أهل الأهواء) أي البدع والعقائد المخالفة لأهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصف شيامن ذات الله) إطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم (وأشار) حال وصفه له (ال) شئ من أعضاء (جسده) بدل من جسده بدل بغض من كل (أو سمع أو بصير) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذي أشار له حال وصفه وأشار به كناية عن أن ما ذكر من الأعضاء حقيقي كالحواس المشار اليه وإنما عوقب ذلك (لأنه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) في إثبات الأعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وتاويله لأنه مما يستحيل في حقه ومذهب بعضهم إلى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال إنها صفات لا يعلم حقائقها وسماتها الصفات السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وقيل إن ما لك أقصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لأنه عقوبة لم ترد في الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فإنه أجل من أن يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى أن ما قاله خلاف الظاهر وإذا كان عنده هذا كفر أو هو مستحق للقتل فأي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده (وقال) مالك (فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقبلوه) اعلم أن هذه المسئلة مما ابتلي بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بأن يقولوا ذلك ومن أنكر وورى في كلامه فقال لغضى بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وعدّها باصا بعه وقال هذه الأربعة مخلوقة إلى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام النفسي والصفة المعنوية القائمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عنده من قال يقدم الالفاظ كالمخاطبة والشهرستانى وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والأولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تاذيا وتنزيلا للضرورة منزلة ذهابه لئلا يوهم معنى الاختلاق الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلاح في كتاب آداب جملة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسّر قوله تعالى قرآننا عربيا عوج بغير مخلوق وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله أنه يؤدب ثم يستفصل فإن قال أردت المحرّوف والأصوات ترك ولا يقتل وإن قال أردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وإن لم يثبت قولان وهل يعذر لمجهله أم لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما ترى الله في الجنة من غير جهة وتنجسم ولا تنجو زالت وريه عنه كما مر الاضطراب انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على أنه يجوز التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه الناس من أنه ما أمر بقتله الإمام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا إشكال فيه كما قيل (وقال أيضا) الإمام مالك (في رواية ابن نافع) عن مالك أنه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفي رواية بشر) عن مالك هو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراه مهملة (ابن بكر التميمي)

نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التميمي) بكسر الفوقية والنون المشددة فتحقيقة سكتة وشين مهملة فياء نسبة إلى موضع قرب دمياط أكله البحر المسالخ وصادر بحيرة ما روى عن الأوزاعي وغيره في عنه الشافعي ونحوه

(عنه) أي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا غير يابجا (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكافي) بموحدة مفتوحة فراءسا كنة  
 فنون مفتوحة نسبة إلى ضرب من الأكسية (والقاضي أبو عبد الله التستري) يضم أوله وفتح ثانيه وضم وقيل بفتح أوله وضم  
 ثانيه (من أئمة العراقيين) أي من المالكية وفي نسخة بزيادة من أصحابنا (جوابه) أي جواب مالك فيمن قال القرآن مخروق  
 (مختلف يقتل) وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجزول وقال التمامي مصدر دخل عليه حرف جر (المستنصر) أي الذي له خبرة  
 بأمر شرعيته وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) أي الذي يدعو غيره إلى بدعته والتأليب للغة أو يتناول الفرقاة والطائفة ببناء  
 على أن المراد بالمستنصر جنسه ٤٧٨ (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في إعادة الصلاة) أي التي

صليت (خلفهم) فقال  
 مرة تعاد ومرة لا تعاد  
 ويمكن الجمع بينهما أيضا  
 بأن يقال تعاد احتياطا ولا  
 تعاد وجوبا ولا يظهر  
 على مقتضى مذهبه أنه  
 لا تجوز الصلاة خلف  
 الناسق أنه يجب إعادة  
 وأعل الخلاف فحول على  
 أنه لم يعلم بحاله أو لاثم  
 تبين بدعته ثانيًا وقد  
 نقل الشيخ أبو حامد  
 الأسفرايني والمناوردي  
 عن نص الشافعي أن من  
 صلى خلف من ظنه  
 مسلما فبان مرتدا أو  
 زنديقا وجوب إعادة  
 وعدمه ورجحه عامة  
 أصحابه (وحكي ابن المنذر  
 عن الشافعي لا يستتاب  
 القدرى) وفي نسخة  
 القدرية وهو منافق لما  
 سبق عنه أنه لا تكفر  
 أحدا من أهل القبلة  
 (وأكثر أقوال السلف)  
 أي علماء المتقدمين  
 (تكفيرهم) لإثباتهم

بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتينس قرية كانت  
 بقرب دمياط ينسج فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغرية تسمى تونه أكلها  
 البحر وتأوها مكدورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكره ذا الإمام محدث جليل  
 ثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومائتين وله ترجمة في الميزان (عنه) أي عن مالك  
 (أنه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكافي) بزنة الزعفراني  
 بياء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الألف وياء نسبة إلى نوع من الأكسية  
 (والقاضي أبو عبد الله التستري) من أصحاب مالك نسبة للتستر بتائين مثناتين فوقيتين كما تقدم (من  
 أئمة المالكية) (العراقيين) نسبة لعراق العجم أقليم معروف (جوابه) أي جواب مالك في هذه المسئلة  
 (مختلف) روايته عنه في القتل وعدمه (يقتل المستنصر) هو بسين ساكنة وصاد وراء مهملات  
 قبلهما مثناة ونون أي من له أعوان ينصرونه وقيل أنه بياء موحدة أي من له بصيرة في إقامة الأدلة على  
 مراده كذا في الشرع والاول أنسب بقوله (الداعية) بدال وعن مهملة بن الذي يدعو الناس لمذهبه  
 ويطلب ظهوره والتأليب للغة لا للتأنيث كعلامة فهذا أشد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعا لثقلته  
 بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) في الرواية عن مالك المبني على أنه كان داعية أم لأنه  
 (اختلف قوله) أي مالك (في إعادة الصلاة) إذا صليت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة  
 قال لا يعيد وهو مبني على أن الامام داعية أم لا أي المبني على التكفير وعدمه ومذهب أبي حنيفة  
 والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والدلة مفصلة في كتب الفقه (وحكي) أبو بكر  
 (ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد في أصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن  
 الشافعي) رضي الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونقيهم ثم تقدير الله كالم (وأكثر أقوال  
 السلف تكفيرهم) أي جاءت بالحكم بتكفيرهم فيه خلاف (ومن قال به) أي اعتقد كفرهم (الليث  
 وابن عيينة وابن لميعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم و (روى عنه) أي عن ذكر من  
 السلف (ذلك) أي تكفيرهم كما روى عنه (فيمن قال بخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال  
 ابن المبارك) اسمه عبد الله كما تقدم (والاودي) بفتح الهـ مزهوش كون الواو وكسر الدال المهملة  
 منسوب للاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) أبو سفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم (وحفص  
 ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية مخففة وألف تليها مثناة أبو عمرو  
 النخعي قاضي الكوفة الامام المحافظ أخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة  
 أربع عشر ومائة (وأبو اسحق الفزاري) ابراهيم بن الحارث بن أسماء بن خارجة

خالفين على ما مر (ومن قال به) أي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة وابن لميعة) بفتح اللام وكسر الهاء الفزاري  
 والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنه) أي عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) أي تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن  
 وقاله) أي وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزي من أصحاب أبي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه  
 والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودي) بفتح الهـ مزهوش كون الواو ومنسوب إلى قبيلة أود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) أي  
 ابن الجراح أبو سفيان الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف فمثلة وهو أبو عمرو النخعي قاضي الكوفة  
 وروى عن الأعمش وغيره وعنه أجد وغيره (وأبو اسحق الفزاري) بفتح الفاء والزاي ثمة غير واحد

(وهشيم) يفتح الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه التلمس في مضغرا وهو ابن بشر يكنى أبا معاوية السلمى الواسطى حافظ بعداذ  
 روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه أحمد وابن معمر بن ثمة مداس (وعلى بن عاصم) أى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن  
 السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده ثمة ألف حديث مات وله بضعة وتسعون سنة (في آخرين) أى من المجتهدين والمعنى  
 مندرجين فيهم أى متوافقين معهم (وهو) أى ما قاله هؤلاء الأئمة (من قول أكثر المحدثين والفقهاء المتكاملين) أى من علماء  
 أصول الدين (فيهم) أى فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل أو  
 مفعول أى الجامعين بين الضلال والاضلال (وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا) أى هؤلاء الأئمة (في  
 حق الواقعة) أى ليسوا متأولين ذكره الديلمى والظاهر ما قاله التلمس فى من انهم قوم توفقوا اذ ليس عندهم جواب اما لمجهلهم أو  
 لتعارض الأدلة عندهم وتوقعهم بوجوب لهم ما يوجب لأصحابهم من المبتدعة ٤٧٩ والخوارج وغيرهم انتهى وفيه

ان التوقف لتعارض  
 الأدلة لا يوجب التكفير  
 كما لا يخفى لان الايمان  
 الاجالى معتبر براجاعا  
 (والشاكاة) أى المترددة  
 (في هذه الأصول) اثباته  
 هى أم ضعيفة وأحققة  
 هى أم باطلة قال  
 التلمس فى هم قوم وقع  
 لهم الشك فى القرآن هل  
 هو مخلوق أم لا (وعنه  
 روى عنه معنى القول  
 الآخر بترك تكفيرهم)  
 أى الفرق المذكورة وفى  
 نسخة بتكفيرهم وهو  
 خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم  
 (على بن أبى طالب)  
 كرم الله وجهه (وابن  
 عمر) رضى الله تعالى  
 عنهما (والحسن البصرى  
 وهو رأى جماعة من  
 الفقهاء النظار) بضم

الغزاري أحد العلماء الاعلام أخرج له أيضا الستة وثون في سنة ست وأثمان وثمانين ومائة  
 (وهشيم) بن بشر السلمى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وأخرج له الستة وثمانون  
 في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطى أحد الأئمة الاعلام الذى أخرج له أصحاب السنن كفى  
 ترجمته في الميزان وتوفى سنة احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الأئمة الذاهبين لهذا  
 (وهو) أى ما قاله هؤلاء (من قول أكثر المحدثين) أى أئمة علم الحديث (والفقهاء المتكاملين فيهم)  
 متعلق بقول أى فى المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء) أى المتبعين لهوى أنفسهم فى  
 العقائد الفاسدة (المضلة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول أيضا (وأصحاب البدع المتأولين)  
 للنصوص يتأويلات باطلة (وهو قول أحمد بن حنبل) فى هؤلاء (وكذلك) أى مثل هذا القول (قالوا)  
 أى قال من الأئمة الذاهبين للتكفير (في) الفرق (الواقعة) بالوقف والفاء فى نسخة الواقعة بياء النسبة  
 (و) فى الفرق (الشاكاة فى هذه الأصول) متعلق بالواقعة والشاكاة على التنازع أو التجاذب والمراد  
 بالواقعة قوم توفقوا اتباع البدعة أو السنة لمجهلهم أو لتعارض الأدلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق  
 أو غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شذكو فى ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف أو  
 شك بل هم طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوفقوا فى كثير من أحكام الدين أخر جوهرا عن  
 أصوله وأقوالهم فى الامامة وانها الاولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت فى الدنيا وغيبية الامام فى جبل  
 رضوى ويجوز ازانة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر فى أصول أهل السنة عناد امته والمحادا (وعنه  
 روى) ببناء المجهول (عنه معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) أى تكفير أهل  
 البدع والأهواء من الفرق المذكورة (على) بن أبى طالب (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن  
 البصرى وهو) أى القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعى لقوله رضى الله تعالى  
 عنه لا كفر أحد من أهل القبلة الا الخطايبية كما حكاه النووي فى الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار  
 جمع كافر أى أصحاب النظر والمعرفة بالادلة والقادرين على المناظرة (والمتكاملين) من علماء أصول  
 الدين (واحتجوا) أى استدلو على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) أى بحكمهم  
 بتوريت (ورثة أهل حوراء) من آبائهم وأقاربهم وحوراء بفتح الحاء المهملة وراهملة مضمومة

النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كائى حنيقة والشافعى واتباعهما (والمتكاملين)  
 أى علماء الكلام وسماهم لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) أى هؤلاء الأئمة (بتوريت الصحابة والتابعين) وورثة  
 أهل حوراء بجماعهملة مفتوحة وضم الراء الاولى بمدوية مصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا  
 بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا  
 على قتال على ثم مضوا الى النهر وانفقوا عليهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون ألفا فتقاتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان  
 ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع  
 قال التلمس فى ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو  
 إمام اذا بيع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقادهم فى الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة فى كتب الكلام

انتهى ولا يخفى ان مذهب أهل السنة أيضا ان الامام لا يختص بالآله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لأهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على أهل خروء (عن مات منهم) أى جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين) وجرى أحكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ ٤٨٠ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية

قبل واو واخرى مهـ حلة بعدها ألف معدودة وهـ مزنة ويجوز قصره على قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله تعالى عنه وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فنبهوا محلهم وآراءهم واعتقاداتهم مفصلة في المسوطات (و) ورتوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية وورثته (عن مات منهم) أى من الخوارج والقدرية (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (أحكام الاسلام عليهم) بصيانة مدحهم وأموالهم وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق المحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين وأهل الاصول فقول مالك انهم (يستتابون) أى يطلب منهم التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) أى اعتقادهم الباطل (من الفساد في الارض) وهو ما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقائدهم (كما قال) مالك (في المحارب) من البغاة الخارجين عن السلطان وعقائدهم غير باطلة (ان رأى الامام قتله) مصلحة لدفع فساد (وان لم يقتل) ذلك المحارب أحدا (قتله) وليس قتله لكفره بل لدفع فساد (وفساد المحارب انما هو في الاموال) التي يأخذها أو يفسدها (ومصالح الدنيا) التي يعود نفعها بتغلبه على البلاد وأهلها لقوله تعالى انما يأخذ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قال الساعى بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل أهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لكلام الأشعري والفقهاء لكن اذا فتننا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً عما يقدر في الاوهية أو النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجة للالحاق مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساد له للقتل كلام لا وجه له لمن له أدنى تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعى بالفساد (قد يدخل أيضا) أى كما يفسد الدنيا معناه انه قد يتناول فساد الدخول (في أمر الدين) أى قد يتناول فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسد لها وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد) أى بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنع فلهذا أجاز قتله لئلا يسرى فساده للدين (وفساد أهل البدع معظمه) أى أكثره وجود ارجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس (وقد يدخل في أمور الدنيا) خالفهم عكس حال المحارب الذي معظم فساد في الدنيا وقد يدخل في أمور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا بقوله (بما يقون) بضم أوله مضارع ألقى بمعنى رمى وطرح وهو كناية عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدينهم

وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتلوا لانه) أى لان ابتداعهم نوع (من الفساد كما قال) أى مالك أو الله تعالى (في المحارب) أى قاطع الطمر بق حيث قال تعالى انما يأخذ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أى ان قتلوا أو يصلبوا ان قتلوا ونهبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان نهبوا أو ينفوا من الارض بالاخراج أو الحبس ان أخافوا فقط فاقوى الآية للتبويب والمحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك أول التخيير كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) أى أحدا (وان لم يقتل) أى أحد أو ان وصليه (قتله) أى الامام

بالمقاتلة

ليكونه مخيرا في قتله وهذا من باب

قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) أى في حقها وبسبب يحصل سفل الدماء (ومصالح الدنيا) أى في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) أى الفساد (أيضا قد يدخل في أمور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد) فساد أهل البدع معظمه (أى أكثره واقع) (على الدين) وان كان يتفرع عليه أيضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) أى الفساد (في أمر الدنيا بما يقون) بضم الياء والقاف أى يغرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العداوة



كما قال تعالى المبريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الشجر والميسر فالغلة مركبة مفيدة لقتل أهل البدعة ولكن  
المرتبة المعتدلة ماصدر عن على امام الامم وتبعه جهو وعلماء لامة انهم يقتلون حال المحاربة أو وقت خروجهم للعدوة وأما اذا أخذوا  
أو كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل أحد منهم وهذا جرح حسن وهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم  
\*(فصل)\* (في تحقيق القول في انكار المتأولين) أي في تكفيرهم ٤٨١ (قد ذكرنا مذهب السلف) أي

اختلاف مقالهم  
(واكفار أصحاب البدع)  
(الفاصلة والاهواء)  
(الكاسدة والمتأولين)  
للكتاب والسنة (عن  
قال) أي بعض المبتدعة  
(قولا يودية) - - -  
ويبدل أي يوصله  
(مساقة) أي مرجعه  
وما له (الى كفره)  
أي المبتدع (اذا وقف  
عليه) بصيغة المجهول  
أي اذا اطلع على حقيقة  
أمره (لا يقول بما يودية  
قوله اليه) وذلك لانه  
بحسب اجتهاده وقع  
عليه وذلك كما اذا قال  
المعتزلي ان الله عالم ولكن  
لا علمه فقيله قولك  
- - - يودية الى نفي أن  
يكون الله عالما اذا بوصف  
بعالم الامن له علم يقول  
هو نحن لا نقول انه ليس  
بعالم فانه كفر وقولنا  
لا يودية الى ذلك على  
ما هو أصلنا وكقول من  
قال منهم ان الله لا يريد  
الفحشاء مؤولاه بأن  
ارادة القباح قبيحة  
ويجيب بانه سبحانه منزّه

بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتباع الحق وتزك  
الباطل وكسر شوكة وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور وسياتي بيانه والبعاء أمرهم  
مفصل في كتب الفقه والله أعلم  
\*(فصل)\* ذيل به ما قبله (في تحقيق القول في انكار المتأولين) من أصحاب البدع والاهواء الذين  
أولوا عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة وأولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها (قد ذكرنا) في  
الفصل الذي قبل هذا (مذهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين (في انكار  
أصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة (المتأولين) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (عن قال قولا  
يودية) بضم التحتية ووقع الممزة وتشديد الدال المهمة أي يوصل ويغضي (مساقة) مصدر ميمي أي  
سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه (الى كفر) متعلق بيودية أي يودية  
اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد به وانه يودية الى ما يليق من عدم القدرة ونحوه وهم  
يؤولونه بانه يتمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب  
الاصول (وهو) أي القائل (اذا وقف عليه) أي على ما يودية اليه كلامه (لا يقول) أي لا يعتقد اعتقادا  
جازما (بما يودية قوله اليه) من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به  
وليس تعدي به على هذا كما قيل فانه يتعدي بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء على اختلافهم (أي  
السلف) (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسألة أصولية وهي  
ان لازم المذهب هل هو مذهب أم لا (فمنهم) أي الفقهاء والمتكلمين (من صوب) بتشديد الواو أي عده  
صوابا صحيحا والتصويب ضد الخطأ (التكفير) أي القول بكفرهم (الذي قال به الجمهور ومن  
السلف) أي أكثرهم نظر المايودية اليه صونا لحظائر القدس وجباية لمجانب الربوبية والتكفير  
والانكار بمعنى ومن قال الاول انهم من الكفارة بعد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة (ومهم  
من أباه) أي منع تكفيرهم بمثله (ولم يراجهم) أي اخرج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد  
المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة لا لاهل الحديث الواردة في النفي عنه كما تحديث في قريبا  
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا له صوامني دعاهم وأمواهم ونحوه من  
الاحاديث الصحيحة والسواد هنا يعني الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ماحولها والسواد الاعظم  
جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسواد أي جماعة منهم بشخصي وقلت لما تغلب سواد  
النخعيان على أرض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

سواد وجوه الملك سودهيد \* بشويدة دون البرية سودها  
فقد غلط الدهر الذي به فعله \* فظن سواد المسلمين عبيدها  
وورد سواد الناس بمعنى علمتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين)  
وقد علمت أنه بناء على الظاهر والاكثر وليس على إطلاقه وذلك لانه بتعلقه بذلك من مسائل الكلام

(٦١ شفاع) عن أن يقع في ما يلكه الاماشاء (وعلى اختلافهم) أي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة  
المخترفة وقال الدجى أي على اختلاف السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير  
الذي قال به الجمهور ومن السلف ومنهم من أباه) أي التكفير (ولم يراجهم من سواد المسلمين) أي عمومهم (وهو قول أكثر  
الفقهاء) كافي حنية قوا الشافعي وغيرهما (والمتكلمين) أي أكثرهم من الاشعرية والماتريديّة

(وقالوا) أي الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال أي من أباه وما بينهما مع نرسنة (هم) أي المبتدعة (فساق) بعمامهم وهو بضم الفاء وثـ ديد السنين جمع فاسق (عصاة) باعدة ادهم وهو جمع عاص (ضلال) في اجتبا ادهم وهو بضم فثـ ديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنور وفي نسخة بالياه (من المسلمين) قول التامسافي وروى توارثهم مصدرا أقول والظاهر انه تحريف وتجهيف (ونحكم لهم) بالنو جهيز وفي نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) أي باحكام سائر المؤمنين مع لهم وعامهم في أمور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم إيماء الى صحة القول الأخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سـحنون لا إعادة على من) وفي نسخة لمن (صلى خلفهم قال) أي سحنون ٤٨٢ (وهو) أي هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع أصحاب مالك) كلهم

من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) أي أهل البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (عصاة) لا ارتكابهم كبائر من فساد العقائد والأعمال (ضلال) بضم الضاد المعجمة وثـ ديد اللام جمع ضال (ونوارثهم) مضارع بنون العظمة أو الجماعة (من المسلمين) أقاربههم أي نحلهم يارث المسلمون لهم ومنهم (ونحكم لهم باحكامهم) فيما لهم وعامهم لعدم تكفيرهم (ولهذا) القول (قال سـحنون لا إعادة) للصلاة (على من صلى خلفهم) الصلة لاقتداء بهم وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد (ولا في أكثر) أي أوقات وذكره فعاليتهم انه قد تسقط لا إعادة في الأوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة فيها (قال سـحنون) (وهو) أي هذا القول أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك كلهم) وفي نسخة (منهم) المغيرة وابن كنانة وأشهب (وقد تقدمت تراجهم) (قال سـحنون) (لانه) أي المبتدع (مسلم) الذي ارتكبه به بدعته (ايخرجه من الاسلام) لتصديقه بالله ورسوله والتزام أحكام الدين في ظاهر حاله (واضطرب) أي تردد وشك (آخرون في ذلك) المحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا) عن أحد الطرفين فلم يحكموا وبالإسلام ولا بعدهم (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلف قول مالك (وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه) أي من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من هذا) التوقف المنعول عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أئمة أهل الأصول (امام أهل التحقيق والحق) ومقتداهم في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلاتين كالمرتلة كما توهم وقيل انه أشكل لتعطيل كثير من الأحكام فان أمرهم في الآخرة الى الله وقد قيل من قال لا أدري فقد أفتى وكما توقف المجتهدون في مسائل من أمور الدين لم تضرهم ولا يضرهم والقاضي أبو بكر الباقلاني اشتهر أنه شافعي وقيل أنه مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى فهو الأصح (وقال) القاضي أبو بكر المذکور (انها) أي هذه المسئلة (من المعوصات) أي الصعبة المشككة لقوة الأراء المتعارضة فيها وهو بضم وسكون العين المهملة وكسر الواو والخففة وصادهم له وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتصا إذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه (إذا القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا بالكفر) في شيء مما قالوه (وأنما قالوا ما يؤدى اليه) أي ما يلزمه الكفر وظن بعضهم ان القوم هم علماء

(المغيرة وابن كنانة) وأشهب قال أي مالك أو كل واحد من أصحابه (لانه) أي المبتدع (مسلم) أي من أصله المندرج عليه في حاله (وذنبيه) أي بابتداعه (لم يخرجه من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) أي من أصحاب مالك (في ذلك) التكفير (ووقفوا) أي توقفوا (عن القول بالتكفير أو وضده) وهو عدم التكفير (واختلف قول مالك) وفي نسخة (قول مالك) وفي نسخة (قول مالك (في ذلك) أي فيه ما ذكر من التكفير وعدمه (رتوقفه) أي وفي توقفه والظاهر انه مرفوع أي وتوقف مالك عن إعادة الصلاة خلفهم أي عقب المبتدعين (منه)

السلف

أي من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف

في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني (امام أهل التحقيق) أي في مقام التحقيق (والحق) أي وامام أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أي الباقلاني (انها) أي مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو والخففة أي المشكلات (إذا القوم) أي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر) وإنما قالوا قولاً يؤدى اليه (ولا بد من الفرق بينهما) ما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان المبتدع لا يمكن لاعلمه فهل يقول ان نفيه للعلم له سبحانه وتعالى نفي أن يكون الله عالماً وذلك كفر بالاجماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

(واضطرب قوله) أى قول القاضى أبى بكر (فى المسئلة) أى هذه أيضا (على نحو اضطراب قول امامه ماله بن أنس) كان الأولى حذف امامه (حتى قال) أى الباقلانى (فى بعض كلامه انهم) أهل البدع (على رأى من كفرهم بالتاويل لا يحل) أى لأحد منا أهل السنة (منا كحتمهم ولا كل ذنباتهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقادهم يكفرونهم على الكفر (ويختلف فى مواربهم) بصيغة الجهول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على ما رعن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (أيضا نورث) بشديد الرأى المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) أى المبتدعة (من المسلمين وأكثر ميله) أى الباقلانى (ألى ترك التكفير بالمسال وكذلك اضطرب فيه) أى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) أى فى الطريقة (أبى الحسن الأشعرى وأكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى) أى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) أى الأشعرى (مرة من اعتقد أن الله جسم) أى له جسم كالاجسام (أو المسيح) أى انه عيسى ٤٨٣ (أو بعض من يلقاه فى الطريق) كما تصـ ورايليس فوق

عرش بين السماء والأرض  
وصور فى خاطر بعض  
المردين انه الاله فوق  
عرشه وأعتقه حتى بلغه  
الحديث المشهور فى ذلك  
فتاب الى الله وقضى  
صلواته المتقدمة هنالك  
ولا يعد أن يكون مراده  
أن القول بأن الله جسم  
أو المسيح أو بعض من  
يلقى فى الطريق مستوى  
فى حد كفره (فليس  
بعارف به) أى بوجوده  
سبحانه وتعالى (وهو  
كافر) حيث لم يفرق  
بين وجود واجب الوجود  
وبين وجود الحادث فى  
مقام الشهود ومن هنا  
كفر أبواب الحلول والاتحاد  
والوجودية من أهل  
الاتحاد الذين ضرر  
فسادهم على العباد أكثر

السلف والمراد انهم لم يلاقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يابا. (اضطرب قوله) أى قول القاضى (فى المسئلة) فهو مختلف (على نحو اضطراب قول امامه ماله بن أنس) وهذا صريح فى انه مالهكى المذهب وبه صرح الزناتى فى طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المـ روف بآبى الباقلانى الاصولى الأشعرى المسالكى بمحمد الدين على رأس المسائل الاربعة على الصحيح انتهى الا انه يحتجـ حل ان براديه أبو بكر بن العزبى المسالكى الآن فى العبارة ما يابا باهرا فتدبر تدبر (حتى قال) القاضى أبو بكر (فى بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتاويل) فى أقوالهم (لا تحل منا كحتمهم) أى تزويجهم المسلمات (ولا كل ذنباتهم) كالشركين (ولا الصلاة على ميتهم) لانهم كفرة عنده (ويختلف فى مواربهم على الخلاف) المتقدم (فى ميراث المرتد وقال) القاضى (أيضا انما نورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) أى تعطى ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المسائل لعل لا علاقة للاسلام السابقة (ولا نورثهم) أى لا تعطى ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين) لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (وأكثر ميله) أى القاضى (الى ترك التكفير لأهل البدع) بالمسال (أى عاين أول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب عندهم) وكذلك (أى مثل ما اضطرب قول القاضى (اضطرب فيه قول شيخه أبى الحسن الأشعرى) وهو شيخه فى الاصول وقدرته وهو لم يره وانما روى عنه بواسطة كذا قيل (وأكثر قوله) أى ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر) انما يلزم (خصلة) أى صفة (واحدة وهو) ذكره نظير المعنى الوصف (الجهل بوجود البارى) تقدس تعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقربه لا بوحده انيته (وقال) الأشعرى أو القاضى (مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم) كالجمجمة والنصارى (أو المسيح) بالرفع أى قال ان الله هو المسيح عينه أو حل فيه (أو) قال ان الله (بعض من يلقاه فى الطريق فليس بعارف به) أى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو أعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذى قاله الأشعرى (ذهب أبو المعالى) عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم (فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق) لما ساله عنه قال المحافظ الحلبى ليس هو

من سائر أهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الأشعرى من عدم تكفير المبتدعة من أهل القبلة (ذهب أبو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق) أى الاشيبلى ذكره الدجى وقال الحلبى هذا ليس الاشيبلى المحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسة مائة ومات سنة احدى وعثمان وخمسة مائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربع مائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربع مائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق المحافظ صاحب الاحكام بماترى قال ورأيت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب أبو الوليد سليمان رحمه الله فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق وهذا أيضا لا يصح أن يكون عبد الحق المحافظ الاشيبلى وذلك لان أباه الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة أربع وسبعين واربع مائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسة مائة وتوفى سنة أربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى أعلم وعبد الحق الذى جاوبه أبو المعالى لم أعرفه الى

الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) أي والمحال ان أبا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير أكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) أي في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (بصعب) أي بعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (أو اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني أصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام ٤٨٤ من أجل هذا قال أجزؤكم على الفتيا أجزؤكم على النار (وقال غيرهما) أي

الاشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي) مبتدأ أي القول الذي (يجب) ان يقال هو (الاحتراز من التكفير في أهل التاويل) وان كان تأويلهم خاطي فهم التزويل (فان استباحة دعاء) المصلين (الموحدين) الصائمين المزكين القارئين للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتححتن أي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والمخطا في ترك ألف كافر أهون من المخطا في سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماءنا اذا وجد تسعة وتسعون وجهات تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادروا الحدود وعن

المحافظ عبد الحق الاشيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من أهل المائة الخامسة وامام الحرمين من أهل الرابعة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا لاختلاف عصرهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشيلي والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد في اجوبته الكائنة لابي محمد أي الذي جمعها وضمنها كما يقال اجوبته مالك لابن سحنون والمجروح والمجروح وليس له وليس له تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) أبو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) لاذ كورة في أهل البدع (فاعتذر له) عن ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (بصعب) ويشكل على من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال كافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو ليس من أهله لكفره (أو اخراج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظيم في الدين) لثانيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة تخوفه من الله تعالى واهل ان الاشعريه قالوا ان الحجامة ممن من قال انه جسم بلا كيف أي ليس جسما كالاجسام في المادقة وهذا ذهب المحنابلة وبه صرح ابن سماعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلاء كفة وهو لا ليسوا بكفار عندهم بل هم يتدعون ومنهم من أذنت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن اتى رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض المجتهلة من المحولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن القارظ نعمنا الله بركاتهم وصاتهم عانصب اليهم فلا يغتر عن تعصب عليهم من ظاهرة الفقهاء (وقال غيرهما) أي غير الاشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) أي المحذرو الوقوع (من التكفير في) أهل القبلة من (أهل التاويل) الذين أولوا ما قالتهم بما وافق الشرع وان لم يقبل تأويلهم (فان استباحة دعاء المسلمين) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدين خطر) أي أمر عظيم يخشى منه غضب الله (والمخطا في ترك) قتل (ألف كافر أهون) أي أخف وأقل عند الله (من المخطا في سفك) أي اراقة (محجمة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا تقتل أهون من قتل ألف كافر وليس بمبراد (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوها يعني) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدةانية الله وبرسالته رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها التزم أحكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا أدخله بعضهم فيه ولاه لا يقاتل وان حاز قتله غالبا (عصموا) أي

المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله حفظوا فان الامام لا يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية فاذا قالوها يعني الشهادة) أي جنبوها (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا

(منى دماءهم وأموالهم الابحثة) أى بحق الشهادة بما يتعلق بها وفى رواية الابحثة الاسلام (وحسابهم على الله) أى نحن نحكم بالغواهر والله تعالى أعلم بالسائر وورد ما أثر من أشق عن قلوب الناس وصح أنه قال لاسامة هلا شقت عن قلبه وظاهر هذه الأحاديث على أنه تقبل توبة المرتد والزندق والمجاهد مع عليه وجوباً كالصلاة ونحوها والله ٤٨٥ ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء

والأموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترتفع) أى العصمة (ويستباح خلافتها) أى من دم أو مال (القاطع) من الالة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال اليه (والفاظ الاحاديث الواردة فى هذا الباب) أى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بشديد الراء المفتوحة وروى عرضة أى قابلية (للتأويل فما جامعها فى التصريح بكفر القدرة) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرة مجوس هذه الامتان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدرة خيره وشره فانما منه برى مرواه أبو يعلى فى مسنده (وقوله) بالرفع

حفظوا وصانوا (منى دماءهم) جمع دم أى لم يقتلوا (وأموالهم) عن أخذها منهم كالنفي والغنيمة (الابحثة) استثناء مفرغ أى بكل سبب الاسباب حق يقتل قتلاً أو أخذ مالاً كقتل أو غصب (وحسابهم) عما عملوه فى الآخرة (على الله) أى حسابهم مفوض الى الله تعالى المطلع على أعمالهم وسائرهم وما فى قلوبهم من كفر ونفاق وغيره وأما الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ما أقران يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليست تدل على الإيجاب لاسماعنى الى خلاف الالة مترلة القائلين بوجوب الاصلح على الله أو تقول هى على ظاهرها على طريق تنزيهه منزلة الواجب عليه لعدم تخلف ما سبق فى علمه وتقديره أو لانه وعدمه وهو لا يخاف المعاد فصار كالواجب شرعاً ولا معنى للإيجاب على الله عند تدقيق النظر الا هذا كما ذكره الحلال الدواني فى شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضى ان التلفظ بكلمتى الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كاذب اليه بغض أهل السنة وذهب الاشعرى وبعض المساتريد به الى انه انما هو لازم لاجراء أحكام الشرع عليه فى الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلقظ به ما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ونحوه والمخلاف فيمن لم ياب اللفظ به ما هو وقادر لكن العاجز مؤمن اجماعاً والقادر الا فى المصر على الترك كافر اجماعاً لالة ذلك على عدم خلوص سريرة (فالعصمة) للدماء والأموال (مقطوع بها مع) الايمان (الشهادة) بتلفظه بانه لاله الا الله وان محمد رسول الله وهذا عام مخصوص بغير أهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم أو مقيّد بخلاف لفظى مذكور فى أصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة أى تزول (ويستباح خلافتها) من دم أو مال (الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) فى حق المبتدعة (من شرع) ورد به فى كتاب أو سنة (ولا قياس) جلى (عليه) أى على القاطع الشرعى (والفاظ الاحاديث الواردة فى) هذا (الباب) الدالة على تكفير أهل البدع والاهواء الذى عمل بها من ذهب انكفروهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يعم عليه دليل ولا قياس وقدروا وما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة اسم المفعول مشددة الراء وفى نسخة عرضة أى انها قابلية (للتأويل) فلا تعارض الالة القاطعة بخلافه فشيها يهدف بوضع لاصابة سهام التأويل ففيه استعارة مكنية مخيلة وذلك لعدم صراحتهم (فما جاء منها) أى من الاحاديث الدالة على كفرهم (فى التصريح بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الالة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) أى للقدرة (فى الاسلام) والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين أو بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له منها نصيب ولا سهم

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالترك) أى اطلاقاً عليهم انهم مشركون قيل وهذا لا تعرف رايته وسيأتى رده قريباً (واطلاق اللعنة) أى الطرد والبعاد من رحمة الله (عليهم) أى على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلحق الكافر (وكذلك) ما ورد (فى حق) (الخوارج) الذين خرجوا على رضى الله عنه (وغيرهم من أهل

عطا على ما يوقول النبي عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم فى الاسلام) أى لا نصيب للقدرة مطاقاً أو كما لافى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالترك) هذه رواية غير معروفة قوله لمراد به -مغلاتهم- القائلون بالهية على ويسمون النصيرية ولا شبهة فى كفرهم اجماعاً (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة (عليهم) أى على القدرة والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من أهل



(الاهواء) فروى الدارقطني في العلل عن علي كرم الله وجهه لعنت القدر يثقل على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب أصحابي وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والمحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتاج بها) أي بظاهرها (من يقول بالكفر وقد يجب الآخر) وهو القائل بعدم ٤٨٦ التكفير (بانه) أي الشأن قد ورد مثل هذه الالفاظ (في الحديث) النبوي (في

الاهواء) أي الأراء الفاسدة كالشيعة (فقد يحتاج بها) أي بهذه الأحاديث (من يقول بالكفر) هؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجب) هنا (الآخر) الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال أنها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورودا شائعا متعارفا فيما بينهم لا ينكره إلا جاهل بل قد ورد (في الأحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللعنة (في حق) (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم إجماعا (على طريق التعليل) أي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفهم فهو مجاز أو كناية بأنهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الآثار والأحاديث (وكفر دون كفر) أي أهون منه (واشراك دون اشراك) أخف منه وأهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرا أهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الأثر يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات إيمانا سمي بعض المعاصي كفرا وشرا كما سمي الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقال إن الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد أي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى غير الله شيئا من الأمور يعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعض مهننا بعيد

عبدى شهودى وعبدى أنت باعنى \* والعبد عندى دوام الخو عن عني

أبنا غيرك غيرك في عقيدتنا \* ترك السوى ديننا يا قرة العين

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صفراء وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الإيمان ومنكره من رضى القلب الذي يتوهم العسل من العدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقاءك ما يحلو به الصبر على مر ثلاث وأعلم أن البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ورواه من طرق عدة وقوله في أمتي فيه إيماء للتأويل وأنه جعل على أنهم في عذابهم وبينهم أو المراد بالامة أمة الدعوة وأما الأحاديث في المخارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخبره بالغيب وسيأتي في كلام المصنف الإشارة لما سنده من ذلك هناك فن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرأه) براء مهمل وباء مشنة تحية معدودة وهو فعل العباد ونحوها لا جمل الناس هكذا ضبطه المحافظ المحلي والأحاديث في الرأه مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد أن الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالفاء وواو وباء وهو فضل أحد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروفي غنى عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزبائري معجمة ونون فهو إشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزن في الزاني حزين يزنى وهو مؤمن وعليه بعض

غير الكفرة على طريق التعليل) كقوله عليه الصلاة والسلام من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ورواه أحمد والمحاكم عن أبي هريرة وفي رواية من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفي رواية ملعون من أتى امرأة في دبرها (وكفر) أي وباه كفر أي كفران (دون كفر) أي صريح (واشراك) أي خفي (دون اشراك) أي جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أحمد والترمذي والمحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) أي في أنه شرك (دون شرك) (في الرأه) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل رواه المحاكم عن أبي سعيد وقد قال تعالى

الشرح

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد أي بان يرثيه أو يطلب منه أجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الربا وفي نسخة الزبائري والنون كحديث لا يزن في زان حين يزنى وهو مؤمن ولا يبعد أن يكونا الرأه والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(وعقوب الوالدين) كحديث من أدركه أبواه أو أحدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) أي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله الزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجه إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) أي وفي غير معصية أي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن خزم ٤٨٧ وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل

والحلال له رواه أحمد

والاربعة عن علي كرم

الله وجهه (وإذا كان)

الحديث الوارد في الاتحاد

(محملاً للامرين) من

كفر وغيره (فلا يقطع)

أي الحكم بالجزم (على

أحدهما لا بدليل قاطع)

وأغرب الدجى بقوله

أو غير قاطع وكأنه قاس

على مسائل الفروع

حيث لا فرق عند

إمامهم بين القطعي

والظني في أحكامها

وغفل عن أنه لا بد في

مسائل الأصول من

الدلة القطعية (وقوله)

أي النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم كما

رواه مسلم عن أبي ذر

وروى لاه قال (في

الخوارج هم من شر

البرية) بالهمز والتشديد

أي الخليفة (وهذه

صفة الكفار) كما

في سورة البينة (وقال

عليه الصلاة والسلام)

كما رواه البيهقي في

حقهم (هم شريقيل)

الشراح والكل صحيح (وعقوب الوالدين) الأب والأم وإن عليا وهو من الكبراء أيضاً والعقوب من عقه بمعنى قطع دشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويؤسوها ويترك صلتها مرضده البر وقد جمعه الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تغلب لهما أف ولا تنرهما وقل لهما قولا كريما وما أحسن قول السراج الوراق في برولده

بنى اقتدى بالكتاب العزيز \* فزنت سرور وازدادت بها

وما قال لي أف في عمره \* لكوني أبوا لكوني سراجا

وفي العقوب أحداث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) أي ومخالفة المرأة زوجها وفي الحديث من بات زوجهما سخطا عليهما لم ترح رائحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض النسخ والزور أي الكذب سمي به ليلته عن الحق ومنه تراود عن كنههم (وغير معصية) واحدة أي جافى في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك مع علم كل أحد بان فعلها لا يكفر فدل هذا على أن المراد تعليق زجره لانه كفر حقيقة فأودع من تكفير المبتدعة وأهل الاهاو امثله (وإذا كان) أي ما ورد في حقهم من الكفر (محملاً للامرين) أي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفاً لهم (فلا يقطع على أحدهما) أي أحد الامرين الكفر وعدمه (الابدليل قاطع) لصعوبة إخراج أحد من الاسلام وإدخاله في الكفر كما تقدم وعدى يقطع على تضمينه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبلاء يقال قطع به إذا جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) أي الخلق من برأى عن خلق فحذف وشر فعل تفضيل مخفف أشر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لا يقي ولا يه وكذا خير والخوارج جمع خارج أو خارجي كالم (وهذه) الصفة وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله أولئك هم شر البرية قوصفهم بصفةهم يقتضي كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما رواه أحمد عن عائشة بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم أبغض الخلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج في الحديث (شر قبيل) بفتح القاف وباء واحدة ومثناة تحتية ولا هم الجماعة والقبيلة جاءه لآب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية (تحت أديم السماء) الأديم الجلد والنطع منه وهو تشبيه لما يجلد بمدود أي تحت السماء وهو يستعار للأرض أيضاً في الأساس أديم السماء تحتها ومن العجب ما قيل انه مشكل لان أديم السماء الأرض قال الجوهري سمي وجه الأرض أديماً فظاهره انه تحت الأرض وما آفة الاخبار الارواها (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) أي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة أو شجرة قيم أو يقال طوبى له في طوباه وهي فعل من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة أجنحتهم عليهم وفي الحديث بد الاسلام غريباً وسعيداً وغريباً كما بد وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن

فصيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية شريقيل جمع قبيل وروى شريقيل بالموحدة أي جمع قبيلة (تحت أديم السماء) أي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب وأصلها طيب وقد يقال به قلبت ياءه أو السكونتها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة أو الجنة أو شجرة عظيمة فيها (من قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (أو لمن قتلوه) لغزوه بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيمارواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري

(فأذا وجدتموه) أي مجتمعين (فأقتلوهم قتل عاد) أي قتل عاد في الشدة أو المعنى أهلكوهم أهلاً كاملاً صلاً والافهمهم أهلاً كوا  
 برحيمهم ودرعاً بية (وروي عن عود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) أي كفرهم بنسأ على صدر الحديث (لا سيما مع  
 التشبيه) أي لهم وفي نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيحتاج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) عن لا يرى تكفيرهم (انما  
 ذلك) التعليل (من قتلهم) أي جهة ٤٨٨ قتلهم لامن جهة كفرهم (محروجهم على المسلمين وبغيرهم) أي ظلمهم وتعدبهم

(عليهم) أي على المؤمنين

ألى سعيد الخدري (فأذا وجدتموه فأقتلوهم قتل عاد) وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القرآن (وظاهر  
 هذا) الحديث (الكفر) أي كفر الخوارج ولذا ذهب إليه أكثر العلماء كالطبري والسبكي (لا سيما)  
 أي أنه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد) إشارة إلى أن في الكلام معنى التشبيه إذا المعنى  
 اقتلوهم قتلاً كقتل عاد والمراد تشبيههم به في افتائهم واستئصالهم بحيث لا يبقى لهم أثر ومن هذا  
 الوجه دل على المسألة فلا يرد عليه ما قيل إن عاداً أهلاً كوا برحيم صراً لا بسيف ونحوه في التشبيه  
 اشكال فإنه ناشئ من قلة التدبر (فيحتاج به) أي بالحديث أو بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لأمه صلى  
 الله عليه وسلم لم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (في قوله الآخر) الذي لا يرى تكفيرهم بحباله (انما ذلك)  
 المذكور في الحديث (من قتلهم محروجهم على المسلمين وبغيرهم عليهم) أي جورهم وتعدبهم على  
 المسلمين كالبيعة ومن في قوله من قتلهم قبل أنها تعديلية أي من أجل قتلهم لأنهم قتلوا المسلمين لما  
 خرجوا على ما في القصة المشهورة وتيسر (بديله) وفي نسخة ودليله الذي استدل به (من الحديث  
 نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون أهل الإسلام) فإنه يدل  
 على أنهم انما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال (فقتلهم) أي الخوارج (ههنا أحد) وقصاص دفعاً  
 لشركهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سوء الإبانة حينئذ لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة  
 وقل (عاد تشبيه للقتل وحده) أي القتل (للقول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضحه بقوله  
 (وليس كل من حكم بقتله) شرعاً (حكم بكفره) كالقائل وتارك الصلاة ضد الشافعي وقطاع الطريق  
 وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير إلى أنه لأنهم بغاة كما ذهب بعضهم إلى أنه لكفرهم  
 (وبعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضي الله تعالى عنه والمعارضه إقامة دليل يدل على خلاف ما قاله  
 ويبين أرجحيته على ما قاله (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى  
 عنه في حق رجل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيصدر عنه شيء من أمر الخوارج (دعني) أي  
 أتركه وهو كناية عن الإذن له فيما ذكر (أضرب عنقه) أي اقتله وهو مجزوم في جواب الأمر (يا رسول  
 الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله يضل) فجعل الصلاة وأظهر شعائر الإسلام مانعة  
 من التكفير والقتل أسببه ولعل للتعليل أولاً ترجح وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية  
 أن القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما والرجل  
 الذي أريد قتله ذو النخوة بصرة فإن احتجوا) أي القائلون بكفرهم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه أنهم (يقرو القرآن لا يجاوز حناجرهم)  
 أي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجره وهي رأس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى  
 التنفس وطرف المري بما يليه والمراد أنه لا يصلح لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان  
 والعقائد ويفسره رواية مسلم لا يجاوز إيمانهم حلقهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا  
 عقبه بقوله (فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم) وكذلك قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم)

(بديله) أي دليل  
 خروجهم وبغيرهم عليهم  
 المستفاد من الحديث  
 نفسه) وروي بدليل  
 من الحديث وهو قوله  
 عليه الصلاة والسلام  
 (يقتلون أهل الإسلام  
 فقتلهم ههنا أحد) أي  
 قصاص للعباد أو دفع  
 لنفساد (لا كفر) على  
 وجه العناد (وذكر عاد)  
 وروي وقتل عاد تشبيه  
 للقتل في الشدة  
 والاستئصال (وحده)  
 أي وكونه الحلال (لا)  
 تشبيهه (للقول) من  
 الخوارج بالمقتول من  
 عاد حتى يلزم الكفر مع  
 أنه لا يلزم من التشبيه  
 تسوية المشبه والمشبه  
 به من جميع الوجوه  
 (وليس كل من حكم  
 بقتله يحكم بكفره) كما  
 يعرف في باب القصاص  
 والجسم (وبعارض)  
 الآخر (بقول خالد بن  
 الوليد سيف الله في)  
 الحديث) كما رواه  
 الشيخان عن أبي سعيد

(دعني) أي أتركه (أضرب) بالجزم أو الرفع (عنقه) أي ذى النخوة بصرة (يا رسول الله قال لعله يضل) يعني وهو  
 مؤمن وقدر روى الطبراني عن أنس مرفوعاً تهيت عن المسلمين أي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري أيضاً أنه سئل قتله عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فإن احتجوا) أي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤ القرآن لا يجاوز  
 حناجرهم) جمع حنجره وهي الحلقوم (فأخبر) أي بهذا (أن الإيمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر أن المعنى  
 لا تقبل قراءتهم ولا تصعد إلى السماء تلاوتهم وأما في الإيمان فلا يستفاد من حالتهم (وكذلك قوله) أي في حقهم

(ويعرفون) بضم الراء أى يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) أى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة أى مرمية لما روى  
 يمرق منه السهم من صيد أو غيره (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوثمن  
 السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فساقى بعض النسخ حتى لا يعود خطافا حش  
 (وبقوله) وفي نسخة وقوله أى في الصحيحين عن أبي سعيد روى وكذلك قوله (سبق) أى السهم يمر وقسر يعا (الفرث) وهو ما في  
 الكرش (والدم) والمعنى مرسى يعا في الرمية يخرج منها لم يتعلق منها بشئ ٤٨٩ من فرثها ودمها السرعة شبه به

خروجهم من الدين  
 لسهولة (يدل على أنه)  
 أى الخارجى (لم يتعلق  
 من الاسلام بشئ) من  
 سهام الاحكام (أجاب  
 الاخر) (الذين  
 لا يكفرونهم) (ان معنى  
 لا يجاوز حناجرهم  
 لا يفهمون) وروى  
 لا يفهمون (معانيه  
 بقوله) ولا تشرح له  
 صدورهم ولا تعمل به  
 جوارحهم) أى  
 لا يمثلون أو امره ولا  
 يجتنبون زواجره  
 (وعارضوهم) الاولون  
 (بقوله) عليه السلام  
 (ويتمارى) بصيغة  
 الجھول أى يشك أو  
 يحادل (في الفوق) أى  
 في السهم هل فيه أثر  
 علق به شئ من الفرث  
 والدم أم لا وفي نسخة  
 بصيغة الفاعل للخطاب  
 وفي أخرى بالغميسة أى  
 يحادل ظنه ونفسه فيما  
 يشك فيه (وهذا  
 يقتضى التشكك)

(يعرفون) أى يخرجون (من الدين) فالمرق والخروج بسرعة مرقا مثل (مروق السهم من الرمية)  
 قيل هى فعيلة بمعنى مفعولة أى ما روى من صيد ونحوه كذا قسر هناكهم والظاهر ان المراد به القوس  
 أو الوثمن وما روى به لقوله بعده (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء  
 وواو اسكنة وقف وهو موضع السهم من الوثمن فالظاهر انه شبهه خروجهم بخروج السهم من قوس  
 رامية الذى لا يمكن رجوعه حين يرميه وهكذا هو فى أمثال الناس يقولون لما لا يعود سهم ردى ويؤيده  
 رتيبه الا انى لم أره اللهم الا أن يقال السهم الذى يخرج مما روى به لا يعود لقوسه أيضا فهو ابلغ فى المعنى  
 المراد وهذا المراد كما سياتى والحديث كفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من  
 قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوزون رقبتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون  
 اليه حتى يعود السهم إلى الرمية إلى آخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤسهم لان حلق شعر الرأس فى  
 عهد صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك أو حاجة أما الآن فصار عادة لا تذكر وهذا من  
 معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن المغيبات (و) كذلك يجتنبون (بقوله) صلى  
 الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وفى نسخة وكذلك قوله (سبق) أى السهم بخروجه  
 سريعا (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما فى الكرش ويقال فرث كبده أى فتتها وأفرث فلان  
 أصحابه أو قعرهم فى بليّة جارية تجري الفرث انتهى يعنى انه لا يتعلق لهم بالاسلام ايماء لسهولة خروجهم  
 منه كما ان السم النافذ من حيوان ردى يخرج قبل ما فى باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا)  
 المذكور فى الحديث (يدل على انه) أى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) كالسهم السريع النفوذ  
 وقوله (أجاب) جواب قوله فان احتجوا إلى آخره أى فان عارضوهم به أجابهم (الاخر) القائلون  
 بعدم كفرهم (ان معنى) قوله فى الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم (لا يفهمون  
 معانيه بقوله) فلا يمثلون أو امره ونواهيهم فهم عصاة لا كفار (ولا تشرح له صدورهم) غيرهم من  
 المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) أى أعضائهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واطبوا على  
 تلاوته وحسنوا به أصواتهم بالغوا فى عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (ويتمارى) أى يتردد السهم فى موضع من الوثمن (في الفوق) بصيغة السابق (وهذا)  
 التشبيه (يقضى التشكك فى حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام فى شرح البخارى (وان احتجوا) أى  
 المكفرون (بقول أبي سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه (فى هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أى يظهر (فى هذه الامة) فجعلهم فيها لانهم (ولم يقل)  
 يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لا مغارقتهم مخالفة دينهم ورجعوا هذه الرواية بقوله  
 (وتحرير أبي سعيد) أى تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقانه اللفظ) بقوله فى دون من وهو يدل على دقة

(٦٢ شفا ح) ويروى الشك أى التردد فى حاله لا يحكم بكفره أم لا (وان احتجوا) أى من يرى تكفيرهم  
 (بقول أبي سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن  
 لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أى الامة كفى نسخة (وتحرير أبي سعيد الرواية) أى ويحريره (واتقانه اللفظ) الدال على  
 تحقيقه فى الدراية ان قال فى دون من وهذا مؤيد باتهام كفره ليسوا من أمة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن  
 ويصلون ويصومون ويألقون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره بنى دون من فقد

(أجابهم الآخرون) عن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى لا تقتضي نصر يحاكمونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الامة) أي أمة الاجابة بل هم من أمة الدعوة (بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض) وكونهم من الامة مع انه قد روى (عن أبي ذر) أي الغفاري (وعلى) أي ابن أبي طالب (وأبي امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الدجني وقال الحلبي تقدم انه صدي بن عجلان الباهلي (وغيرهم في هذا الحديث) أي حديث الخوارج (يخرج من أمتي وسيكون من أمتي) ونحوهما مما هو ظاهر في كونهم منهم (وحرّوف المعاني مشتركة) في معانيها ينوب بعضهما عن بعض في مبانها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على) اخراجهم من الامة بنى ولي على ادخالهم فيها (من) أي بمجرد احتمال كل منهم انها وقعت في موضع اختها فقله تعالى اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه ويقال هذا ذراع في أرض كذا أي منها (لكن أباسع يد رضى الله تعالى عنه أجاد ما شاء) أي قيمة أفاد (في التنبيه الذي نبه عليه) أي

٤٩٠

نظره رضى الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حرّوف الجرح يقوم بعضها مقام بعض والامة تحت مل أمة الدعوة والاجابة كما مر وأشار الى الجواب بقوله (أجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) أي التعبير (بنى لا تقتضي) وتستلزم (نصر يحاكمونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتناولها (بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض) المصروفة (وبكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن أبي ذر) وعلى وأبي امامة وغيرهم (من رواه) في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي (بلفظ من وهو صريح في أنهم منهم) وان الرأيتين متوافقتين معنى (وحرّوف المعاني) كحرّوف الجرح لا المباني (مشتركة) أي لسانها من متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمنين ونحوه وإذا كان كذلك (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على ارجاعهم من الامة) بتكفيرهم (بنى) أي بسبب قوله في (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعبيره (من) لاحتمال غيره (لكن) بالثبوت شديد (أباسع يد) المحذرى رضى الله تعالى عنه في روايته هذه (أجاد ما شاء) أي جوده عظيمة (في التنبيه الذي نبه عليه) باتيان بني الدالة على ارجاعهم وهذه العبارة معرفة في المبالغة كأنه يقدر على الجوده في كل ما يريد وما صدريه أو موصولة (وهذا) أي تحرير العبارة وجودتها رعاية للمعاني المرادة (عما يدل على سعة فقه الصحابة) رضى الله تعالى عنهم أجمعين أي شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم (وتحقيقهم المعاني) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) أي استخرجها (من الالفاظ) الدالة عليها ووضعا (وتحريروهم لها) بتهديبها (وتوقيهم) أي احرازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من وفي كلاهما في الصحيحين (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة) اماما (لتغيرهم من الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهم (فيها مقالات) أي أقوال (مضطربة) متعارضة غير محررة (سخيفة) أي ركيكة صعبة لا يعول عليها (أقربها) أي أقرب أقوال غير أهل السنة (قول جهنم) بن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المعتزلة أيضاً قيل مرجئ قدرى (ان الكفر بالله) معناه (الجهل به) بان لا يعلم الله وجوده وسيأتي بسط هذا مع رده عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ولا يكفر أحد

بـ في دون من من أبي سعيد) عما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بإيراد ألفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) أي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوع لها الدالة عليها (وتحريروهم لها) وتوقيهم (في الرواية) وفيه ان هذا هوهم ان الصحابي له التصرف في ألفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف أرباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبني والمحتاطون منهوه

بالكلية فالحقون يجوز وعنده الضرورة

بالنسبة الى أصل الرواية على ان أباسع يد وقع شاذاً في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما علياً كرم الله وجهه المبني بمقاتلتهم ومحاربتهم (مومباغضتهم) هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة وغيرهم (من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أي مختلفة مختلفة (سخيفة) أي خفيفة ضعيفة (أقربها قول جهنم) أي ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو ومنهم أيضاً على ما ذكره الدجني قال التمام اني وهو الخار جى من المرتجة من جمع بين الارجاء في الايمان وبين القول في القدر (ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر أحد

بغير



بغير ذلك) أى بغير الجهل به وجوده اذ ذكره الدجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد فى الكون كافر الا لدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليقول الله وما جاء الانبياء الا لتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا أمروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد ان الله موجود ومع هذا من أنى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء أو أقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا أقرب أقوالهم (وقال ٤٩١ أبو الهذيل) بالتصغير وهو

الـلاف البصرى  
شيخ المعـترلة توفى  
سنة ست وعشرين  
وما تبين وقد نيف على  
المائة (ان كل متاول  
كان تاويله تشبيها  
لله بخلقه) كـبعض  
الـجـمة (وتجويرا)  
أى ظلمه (فى فعله)  
على خلقه (وتكذيبا  
لـجـمـه فهو كافر وكل  
من أثبت شيئا قديما)  
كالارواح وعنصر الاشياء  
وقدم العالم كقول الحكماء  
(لا يقال له الله) ولعله  
احترز به عن صفات  
الذات فانه يطلق عليه  
انه الله قال تعالى قل  
ادعوا الله أو ادعوا  
الرحمن أى ما تدعوا فله  
الاسماء المحسنى  
(فهو كافر) فاندفع  
قول الدجى بان هذا  
مؤذن بكفر من قال  
بقدم صفاته الثبوتية  
كالعلم والقـدرة كما

بغير ذلك) أى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان جل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان أراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يردها فلا وجه له (وقال أبو الهذيل) ابن أجد بن العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء رئيس المعـترلة وهو القائل ببقاء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يغنيان لانهما حادثان وما ليس له آخر قديم عنده كما ان ما ليس له أول قديم أيضا توفى سنة ست وعشرين وما تبين وقد أرى على المائة وهو بصرى (ان كل متاول) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح فى بعض النسخ لانه بابا ما بعده (كان تاويله تشبيها لله بخلقه) بان يثبت له جساما وصورة ووجه ونحوها ومن صفات الخلق المحدث فان أراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه فى تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل المثالبات من أهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (وتجويرا) تفعيل من الجور بحـم وراه بمهمة ضد العدل وأصله الميل عن الاستقامة وضـمـير له أى نسبة الله الى الجور فى تاويله وقد قيل مراده أيضا الرد على أهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصى لان ارادته المعاصى عقاب فاعلمه اجور عندهم تعالى سبحانه عنه وردموا الكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضا والارادة بمعنى (وتكذيبا لـجـمـه) أراد قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسب له الجور كما سمعته آتفاقيـلزمه تكذيبه فى قوله هذا (فهو كافر) بالتشبيه ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق أريد به باطل فاقرب منه بحسب ظاهره فتأمل (وقال) أبو الهذيل (كل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد أيضا على أهل السنة فى قولهم بقدم الصفات فرارامن عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هـ ربامن تعدد القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدماء لا ذات وصفات كما بين فى الاصول وليس هذا محل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل وبنى عليه) أى علم أصول الدين وفروع عليه تاويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تاويله (فيما هو من أوصاف الله) التى لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب) أى لم يكن ما أوله من أوصاف الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لا تركابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) أى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله (فهو مخفى غير كافر) أى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بناء له على أصل من أصول الدين وهذا كله من كلام المعـترلة ودسائسهم مما يوهـم ظاهره الخـير وهو شر محض (ونذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن

هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل) أى من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أى تاويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له فى تاويله (وان لم يكن) تاويله (من هذا الباب) أى باب ما يؤدى الى كفره (ففاسق) فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى اعتقاده (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) وبنى تاويله على غير أساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخفى) فى تاويله لعدم اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (ونذهب عبيد الله بن الحسن) أى ابن الحسين بن مالك بن الحنفية

(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سواد بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله الأنصاري قال ابن سعد كان محمد ثقة عاقلًا وقال النسائي فقيه ثقة أخرجه مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلي وتبعه الانطاكي وسكت عنه التلمساني وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جهو والعلماء وقال الدجعي انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (في اصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتاويل) أي قابلا له عالم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلق الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام (وفارق) العنبري (في ذلك) القول (فرق) الامة) أي طوائفها من الناجية وغيرها (اذا جعوا سواه على ان الحق في اصول الدين واحد والخطي فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره) على ما سبق بعض ٤٩٢ تحريره واما فروغ الدين فالخطي فيها مذكور بل ماجور باجر واحد

(العنبري) منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن ابن الحسين بن مالك بن الخشخاش بمجمعات ومالك والخشخاش صحابيان وللخشخاش رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري توفي قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد وأخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) أي القول بانها اصول (في اصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع (فيما كان عرضة) أي قابلا (للتاويل) وفي الاساس فدرس عرضة للسياق أي توبة عليه مطيعة له انتهى كأنه لقابليته تعرض له (وفارق) أي خالف العنبري (في ذلك) القول الذي قاله في تجويزه الاجتهاد في اصول الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة والمتكلمين فاتهم ورسمعية لا بد فيها من نقل صحيح (اذا جعوا) أي علماء الامة (سواه) أي غير العنبري (على ان الحق في اصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد (والخطي فيه) الذي لم يصادف الحق الواحد (آثم عاص فاسق) لعدمه عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده الخطي فيما ليس محل الاجتهاد وانما عمله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد أم لا على ما شئت في اصول الدين اما في اصول الدين فالمصيب واحد قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهه وذهب الحافظ كافي والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانما اذا اخطى لا يائمه لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا الان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصواب عن الالفاظ الموهمة للشبه به وهو كما هو غرسيدي (وقد حكى القاضي أبو بكر) بن الطيب المالكي (الباقى) في مثل قول عبيد الله (العنبري) في جواز الاجتهاد في الاصول (عن داود الاصبهاني) يقال بالبلاء والقضاء اسم بلد مشهورة وهو وفارسي معرب وداود هـ ذاهـ وابن عـ بن خلف أبو سليمان الاصفهاني البغدادي وطننا

والمصيب له أجران كما في حديث ورد بذلك (وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) أي العنبري (عن داود) أي ابن خلف (الاصبهاني) وفي نسخة الاصفهاني وهو امام أهل الظاهر وكان زاهدا ورعامة للاناسكا أخذ العلم عن اسحق ابن راهويه وأبي نوري انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب تلميذ ان أخضر مع من سليمان بن حرب والقنبري ومسدد وطبقته وفي كتبه حديث كثير

صاحب

لكن الرواية عنه هـ زينة وقد اختلف العلماء

في نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع أم لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار للخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه أهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وجملة الشريعة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ أبو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخر فان الأئمة المتأخرين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي أجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع لا فيما خالف فيه القياس الحلي وما أجمع عليه القياسيون وبناء على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فتعاقب من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود أراد الدخول على الامام أحمد فذمعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في أمره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقر بني فقيلاً بأباعد الله انه يتقى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه

(وقال) أي الباقى (وحيكى قوم منهما) أي عن داود والعنبري (أنهما قال ذلك) أي تصويبا لمجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن اخطأ (من أهل ملتنا) أو من غيرهم (هذا باطل قطعا لأن غير أهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استقراغ الوسع في طلب الحق وكما لا سيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم -م- وغيرهم أجمعون كل حزب بما لديهم فرحون) (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (المحافظ وشماعة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي أما المحافظ فهو الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا نعلم أحدا من الرواة وأهل العلم أكثر كتابا منه وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا أبي اسحق إبراهيم بن يسار البلخي المتكلم المشهور ومن أحدث تصانيفه كتاب حياة ٤٩٣ الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل

غريسة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في الخصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجاذ وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى أياما لا تطيب نفسه بأخراج شيء وكانا المحافظ مع فضله مشوه الخلق قيل له المحافظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والمحفوظ النور وأصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الأيمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الأيسر لوقرض بالمقاريض لما أحس به وأصابه الحمى وغسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على

صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين أو اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين وكان أبا ماجله زاهدا ورعا قلد الشافعي رضي الله تعالى عنه أولادهم صار صاحب مذهب مستقل وكان صدرا رحله في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين واختلفوا في أنه هل يعتد بخلافه أم لا على أقوال في الأصل -ول- ومن أجل أتباعه ابن حزم (قال وحيكى قوم منهما) أي عن داود والعنبري (أنهما قال ذلك) أي جواز الاجتهاد في الأصول الدينية (في كل من) أي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر من أمره (استقراغ الوسع) بضم فسكون أي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الأصل -اس- تعارة بتشبيهه قريحته بيمر وما يستخرج بكفره بما ينزع منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وإن اخطأ في الواقع (من أهل ملتنا) المسلمين (أو من غيرهم -م-) من الكفرة (وقال نحو هذا القول المحافظ) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجلية وجامع العلوم الغريبة وهو معتزلي صاحب مذهب في أصول الدين ومن أجل تصانيفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب بالمحافظ لم يحفظ عينيه أي لنتوهما وأصابه في آخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وشماعة) بضم المثناة وزن كناسة وهو شماعة بن أشرس بن معن النميري كان من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة كما قال الذهبي وله نوادر وملح وانصل بالرشيدى والمأمون ومن مذهبه أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار وأنهم يصيرون ترابا وأن الأطفال كذلك يصيرون وهو أحد الأقوال العشرة في أطفال المشركين (في أن كثيرا من العامة) أي عوام الناس وجهلهم -م- (والنساء) ذكرهن لأن أكثرهن يغلب عليهن الجهل (والبله) بضم فسكون جمع ابلة المراد به من قل فهمه وغاب عليه الغفلة وقلة العلم ووافق الحديث من أن أكثر أهل الجنة ابلة فالمراد به -م- من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن للناس فاعفوا أمر دنياهم وأقبلوا على آخرته -م- وقرئ منه قول الزرقاني خير أولادنا ابلة العقول أراد أنه مع عقله لمدة حياته كالابله (ومقلدة النصارى واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وحجة (وغيرهم) من جهة الكثرة المقلدين لرؤسائهم (لاحجة لله عليهم) لأنه عندهم لم يوثقهم نظر في الحجة والأدلة كما إذا خالفوه بعد العلم به عنادا كما قال -ل- ضلال كفار يستحقون العقاب (أذلم تكن لهم -م-) وفي نسخة إذا لم توجد بخلاف الله فيهم -م-

الذين وأما شماعة فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيدى بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان شماعة يقول أن العالم فضله الله بطباعه لأن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وأن من مات مصر على كبيرة خلد في النار وأن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى أنه بقوله صاحب الكبيرة مخلص في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد لا كفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجمهولة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابلة أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير كأنه أراد بهم من لم يكن لهم عقل إلا خيرة بخلاف حديث أكثر أهل الجنة ابلة فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم أقبال كافي على العقى (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم إذا) وفي نسخة إذا لم يكن لهم

(طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على مغرفة أوائل الأدلة ولقوله تعالى قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم أجمعين ففيه إيحاء إلى أن المدار على المشيئة الإلهية لا بالأدلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) أي مال (الغزالي) بنشدته الزاوي وتخفيفها نسبة إلى غزاة قرية ٤٩٤ من قرى طوس أو إلى بنت كعب الأحبار فاتها جده وقيل كان والده غزالي بغزل

الصفوف ويدينه (قريباً) وروى إلى قريب (من هذا المنحى) أي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الإمام حجة الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتفق به ببلده إلى أحمد بن محمد الرادكافي ثم سافر إلى جرجان إلى أبي نصر الاسماعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج إلى طوس ثم ارتحل إلى امام الحرميين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماماً في مذهب الشافعي فلما انقضت أيام الامام خرج من نيسابور فجال في أقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة أربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب أخاه في التدريس ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنازة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف ويقال إنه صنف الاحياء

(طباع) برتبة رجال مفردة في طبيعة أو جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل أنه اسم مؤنث على وزن مثال لجمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح أدب الكاتب (يمكن لهم) أي مع وجودها فيهم (الاستدلال) أي إقامة دليل وحجة توصلهم لمطلوبهم فاذن هم معذرون ولا حجة لله عليهم يعاقبهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلاً لا سيما من نشأ بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الأدلة والتفكير في خلق السموات والارض وقد قرع اسماءهم ماتوا تر من ارسل الله رسوله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد نحى الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المنحى) نحى وانتحى بمعنى ذهب وقصد أي قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي والاصلا ولد بطوس سنة خمس وأربعين وأربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية وأقام بدمشق بجامعها بالمنازة الغربية عشر سنين بعدما أخذ العلم عن امام الحرميين وأخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن قيمية بضاعته في الحديث فرجاة ولذا أكثر من إيراد الموضوعات في كتبه وأكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فاقدر قلت كتاب التفاسيف والاحياء يتاديان على خلافه وهو بنشدته الزاوي المعجزة في المشهور ورواه الغزالي بغير نسبة فزادوا فيه ياء النسبة تا كيدا كالعصاري على عادة أهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاة بنت كعب الاحبار جده وقيل نسب انه بتخفيف الزاوي نسبة لغزاة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التذييل وأنكر ابن الأثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له أولي لك من هذا غير هذا \* فانت صديق بكتدي \* وبنورك إلى معالم المعارف يهتدي \* فقال هيئات لمطلع قمر السعادة \* في تلك الارادة \* أشرفت شمس الافول \* على مصابيح الاصول \* فتبين الخالق لارباب الابواب والبصائر \* اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر \* وانشد يقول

تركت هوى ليلى واني بمغزل \* وصرت إلى مصحوب أول منزل  
وناديتي الا كوان حتى أجبتها \* ألا أيها الساري رويك فأنزل  
فهرست في دار الندي بعزيمة \* قلوب ذوي التعريف عنها مغزل  
غزلت لهم غز لا رقية فلم أجده \* لغزلي ناسجا فكسرت مغزل

واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد رأى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي كومن شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به بالسياط فانتبه به أثر الضر بوالله (في كتاب التفرقة)

اسم في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف ويقال إنه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبه شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن قيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان أبو حامد نرجي البضاعة في الحديث ولهذا وجد في كتبه من الاحاديث الموضوعية

فألا يعلم عليه من له علم بالا<sup>١</sup> نارويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نكده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منها فادرأته حتى وقال أبو بكر ابن العربي انيت أبا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس أولى لك من هذا الذب يقتدي وبحكمك الى معالم المعارف به تدي فقال هيئات لما طلع قر السعادة في فلك الارادة اشرقت شمس الاقول على مصابيح ٤٩٥

الالباب وذوى البصائر  
اذ كل لما طبع عليه  
راجع وصائر وانشد  
ترك هوى ايلي واني  
بمعزل  
وصرت الى مصعب  
أول منزل  
وناديتي الا كوان حتى  
أجبتها  
ألا أيها الساري رويدك  
فانزل  
فعرست في دار الندى  
بغزمية  
قلوب ذوى التعريف  
عنها معزل  
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم  
أجد  
لغزلي نساجا فكسرت  
مغزلي  
وهي أبيات لرومية  
(وقائل هذا كله) كالمحافظ  
وعامة (كافر بالاجماع  
على كفر من لم يكفر أحدا  
من النصارى واليهود)  
يعنى المقلدين منهم وكذا  
المجوس على ما يلوح  
كلام بعضهم  
وان نار بالتزويل محراب  
مسجد

اسم كتابه في الاصول قال ابن حجر وما نسب المصنف رحمه الله تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما رده وبعبارة التي أشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارة والافقد دس عليه في كتبه عبارات حسد الاتقيد ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب بما ذكره وبعبارة وصف بلغهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم بمعناه ولا صفة بل سمعوا ان كذا بابا يقال له فلان ادعى النبوة فهو لا عندى من المصنف الاول أى من الذين لم يسمعوا اسمه أصلا فاتهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انه اعذرهم لعدم بلوغ دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لا ينحومنى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا ينبغي الغزالي الاحاسد أو زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام غير سديد الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذروا وكذا ان سمع ضدا ووصافه وفي معناه مدعى النبوة كذبا فاسماع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع سمعه ببعثته ومعجزاته المتواترة وأدركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفي ذهب المحاذق الى ان يخالف مله الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكونه يعرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المعبذب المعاندين فقط ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو لا عجز واعن درك الحق فلا زموا عقائدكم خوفا من الله اذ لا ينسذ عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلا ولا شرعا فهو جائز لو رواد التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم أمره صلى الله عليه وسلم لم بالصلاة ونحوها ضرورة نعلم أمر اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وذهمهم وقتلهم وقتلهم وتذمهم ونعلم قطعنا ان المعاندين تغليد الاتباع مع الآيات التي لا تخصي الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به وقول العنبري كافهم مالا يطيقون اضرورة قائمة على انه أقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة والمحل يختلف بخلاف العقائد وقد أنكره أصحابه وقالوا انه أقبح من مذهب المحاذق الى آخر ما فصله فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نخب نخوهم وحاشاهم وانما أولهم ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه يجوز شرعا فكيف من جائز عقلا يمنع شرعا ونقلوا أى محذور في مثله وانما ذكره بيانا لما غلطهم الذي أضل عقولهم في بوادي الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر) متعلق بالاجماع (من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود) كما ذكره المحاذق (و) لم يكفر (كل من فارق دين المسلمين) كارباب الملل من الجوس وغيرهم ومفارقة مخالفة لهم قولا

\* فإنا نار بالانجيل هيكل بيعة \* وان عبدا النار الجوس وما انطلقت \* كما جاء في الاخبار عن ألف حجة  
فأعبدوا غيري وما كان قصدهم \* سوى وان لم يظهر واعتدنية \* نعم لاشك ان السكل يزعمون أنهم يعبدون الله ويطلبون  
رضاء كما أخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ككثرتهم أضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب  
بما لديهم وأكثرتهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون (وكل) أى والاجماع على كفر كل (من فارق دين  
المسلمين) برودة قولا وفعلا



(أو وقف) أي توقف في تكفيرهم أو في الدين (أو شك) أي تردد فيه (قال القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (لأن التوقيف) أي بالسماع من الله ورسوله (والاجماع اتفق على كفرهم في وقف في ذلك فقد كذب النص) أي نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة على الصواب (أو شك فيه) ٤٩٦ والتكذيب والشك فيه) أي في كفرهم (لا يقع) كل منهما (الامن كافر) ومن

وفعلا (أو وقف في تكفيرهم) أي احجم عنه وتركه نفيا وإثباتا (أو شك) فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجع أحد الجانبين والشك أن يجوز تجويزا من جوحا وكلاهما ما كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني في بيان كونه كفرا (لأن التوقيف) في كفرهم (و) المحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) أي في كفر اليهود وأمثالهم (نقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف أو شك فيه) وهو ظاهر (والتكذيب) لما ذكر (أو الشك فيه لا يقع الامن كافر) لانه أمر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يراد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتامل (فصل في بيان ماهو من المقالات كفر) \* جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي (وما يتوقف) في كونه كفرا أم لا (أو يختلف فيه) أقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) أيها الواقف على ما سياتي من كل من يصلح للخطاب (أن تحقيق هذا الفصل) أي الوقوف على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) أي ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بغطاء يكشف (مورده الشرع) أي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو أخذ الماء ليشرب فشم بمباشتي الظما وشبه ما يفيد به موضعه استعاره ممكنة مخيلة (ولابحال) أي سعة وأصله محل الجولان والحركة (للعقل فيه) أي العقل بانقراده لا يكتفي فيه بل لابد من تلقيه من الشارع (والفصل) أي الفاصل المميز له عن غيره (البيان) أي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده (في هذا) الامر الذي نحن بصدده (ان كل مقالة) أي قول صدر عن أحد (صرحت بنفي الربوبية) أي دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود (أو) صرحت بنفي (الوحدانية) هي توحده وانقراده من غير شريك في ألوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد أثبتنا في الأساس وفي الحديث من شرار امتي الوحيداني أي المفارق للجماعة (أو) صرحت (بعبادة أحد غير الله تعالى) وحده (أو) صرحت بعبادة أحد كعيسى والكواكب (مع الله فهي) أي هذه المقالة (كفر) أي يقتضي كفر من قالها (كقالة الدهرية) يفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهر ايلف شملى بسعدى \* لزمان يهيم بالاحسان  
ويقال للسن أو الحاذق أو المحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغيير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطوائفة وفي العرب منهم كثيرون فلذا تراه في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر أي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل استأدى ان صاحب هذه المقالة يذكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احتراز عن التعليل وكذا لم أقم برهان على بطلان مقالته

هنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عربى شر من اليهود والنصارى فقد كفر \* (فصل) \* (في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على أساس أصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) أي ازالة الخلط والشبهة (فيه مورده الشرع) أي النقل من الكتاب والسنة (ولابحال) أي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الأدلة الكاسدة والافسدة الفاسدة (والفصل البين) أي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية) كالعطلة (أو الوحدانية) كالوثنية (أو عبادة أحد غير الله) كالانحادية (أو مع الله)

كالحلولية (فهى كفر) أي مقالة كفر (كقالة الدهرية) بنفى الألوهية كما أشار اليه قوله تعالى وقالوا هي الاحياء تنال الدنيا تموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر رد الاعتبار عنهم نسبة الخيرة والشر الى الدهر

لان

(وسائر فرق أصحاب الاثنين) أى القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله تعالى لا تتخذوا الدين اثنين إنما هو واحد فإياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديبانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حى والظلمة ميت (والمناوية) بفتح الميم فسكون الممزقة وبدل وفتح النون وفى أصل المجازى المنائية بفتح الميم وتشديد النون وفى نسخة المنائية منسوب إلى ماني زنديق مشهور ظهر فى زمان شابور بن أردشير وادعى النبوة وقال إن للعالم أصليين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشا جلده تبنوا وقتل أصحابه إلا من هرب إلى الصين ودعا إلى دينه وأهل الصين إلى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي فى شعره فقال ٤٩٧ وكم لظلام الليل عندى من يد

تخبر أن المناوية تكذب قال وللمناوية مذهبان منهم من يقول إن النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد خلقه الله وهم تنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديبانية أنهم يقولون النور والظلمة حيان وفى أصل التلمسافى المنائية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر أنه تصحيف (واشباههم) أى عن عبد غير الله تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبا إذا أخرج من دين إلى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لأمور قديمة شفعا للعباد عند الله مقربة لهم

لأن القطرة السليمة شاهدت وجود صانعها (وسائر فرق أصحاب الاثنين) أى القائلين بالهين اثنين كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وإن خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائلين بأن الواحد بالذات لا يصدر عنه إلا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر أن المراد بالثنين مطلق التعدد كقوله تعالى ثم أرجع البصر كرتين (والديبانية) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وهما مذهب بعد هالفونون وباء نسبة اسم رجل من الجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر إلا أنه يقول إن الظلمة ميت والنور حى (و) هم قوم من (المانوية) وهم أصحاب ماني الحكيم الذى ظهر فى زمان شابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهرام بن هريرزهم أن موجد العالم اثنين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر واتهم ما أزيلان حيان درا كان ونحوه من الخرافات وفى نسخة المنائية والصحيح الأول قال المتنبي

وكم لظلام الليل عندى من يد \* تخبر أن المناوية تكذب

(واشباههم) من أصحاب الملل الباطنة (من الصابئين) وفى نسخة الصابئة وهو من صباهم وزاخر والصابئ كل من خرج من دين إلى آخر ثم خص بطائفة عبدوا الملائكة أو عبدوا السكواكب وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم أتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم وأتباعهم واعتقادهم مشهور وقد أقرده ابن تيمية بكتاب ضخيم فيه فوائد جليلة وكذا الإمام القرطبي له كتاب فى بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بإيراد ما قيل فيهم (والجوس) عبدة النار أو القائلون بالهين يزدان وأهر من أى النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين أشركوا) أى أثبتوا لله شريكا (بعادة الاوثان) جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته إذا جرت عطيته وقيل الفرق بينهما أن الوثن ماله جثة من جنس الأرض أو من خشب أو من حجارة بصورة الأدمى بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهم وأول من أتى به المكة عمرو بن لحي فصارت العرب فى ذلك أصنافا (أو الملائكة) جمع ملك وقدة دم الكلام عليهم وقد عبدوها قوم أوائل العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (أو الشياطين) وهمردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة أو عبدوا الاصنام التى حل بها الشياطين أو هم سولوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا أباي لا تعبد الشيطان الآية فهم وأن عبدوا الاصنام ظاهرا لعبادتهم انما هى للشياطين (أو الشمس أو القمر أو النجوم) عبدوها

(٦٣ شفاخ) إليه زلنى وزرعون أنهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدور الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالتحيز بالماء عند المسكائية ويطريق الاشراق كالشمس فى كوة بلور عند النسطورية ويطريق الانقلاب كالمجاود ما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية (والجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير وأهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لحيثهم فى النور وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم فى قولهم باصليين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيقون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان أو الشيطان (والذين أشركوا بعبادة الاوثان) أى الاصنام (والملائكة أو الشياطين) أى الجن فان إبليس لم يعبد قط وأما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فهنا لا تطيعوه فيما يأمركم به صبيان (أو الشمس) وكذا القمر (أو النجوم) أى جنسها وأنجم خاص منها

كاشعري (أو النار) فيه نوع من السكرار (أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند) وهم الهندود (والصين) مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم أوله جمع اسودودهم كـ يرون قـيل معمور الأرض مسافة مائة سنة منها الياباج وماجوج ثمانون سنة وهما السودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها الأولاد سام ما بقى (وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب) أو يرجع إليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا ثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وأصل دعوتهم إلى بطلان

٤٩٨

وغلبة أهل الكرام دامواتا ويلها على وجوه تعود إلى قواعده أسلافهم يستدرجون بها ضغفاء المسلمين وأهل غفلتهم استدرجا بورتهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم جمدان من قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة إلى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو المحجة والتميم الاخذ عما دونه في غيبته والصلاة الوصول والزكاة تركية النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من أسرارهم إلى من ليس من أهل بلا قصد الغسل تجويد العهد والجنة راحة

قوم من الاوائل وأثبتوا العقول وأرأوا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها تقر بهم لها كافي الملل والنحل (أو النار) وهم طائفة من الجوس ببلاد الهند لا اعتقادهم ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون إليها حتى ان بعضهم يختار احراقه بالنار ليصل إلى ربه وهي عقول أضلها بارثها (أو) من أشرك بعبادة (أحد) أي مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطت نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للوصف وهم عبدة الاصنام منهم (وأهل الهند والصين) وهما اقليمان مشهوران أكثر أهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم (والسودان) جمع اسودودهم قوم وأجناس لا يحصون من أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم قوم مسلمون (وغيرهم) أي غيرهم من ذكر من أهل الملل (ممن لا يرجع إلى كتاب) هو كناية عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به فهو يرجع برأيه إلى أحكامه (وكذلك) أي مثل من مقالتهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية المبتدون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود أو مجوس لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا إلى تاويلات روجوها على ضعفاء العقول فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جمدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سمو قرامطة فزينوا لهم دعاة يدعون لخرافات زينوها وكان ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة وكان فجر البشارة والعينين فسمى كرمية بالكافي العجمية ومعناه بالفارسية السغلة فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشر به وأظهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خلق كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات في كتابه فقال انه الكاهن والمهدي وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والنور ود القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلفاء فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهره عنهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزفرم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون ألف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورافوض في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دواتهم نيفاً وثمانين سنة ثم أبادهم الله وأهل كهم (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو أمر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بان الارواح اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل

في

الابدان من التكليف والنار مشقتها بمنزلة التكليف وأمثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم ألقاب سبعة (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في علي وأولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من أبدانها إلى أبدان آخر في الدنيا

(من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة الاب الى القشر فظاهره عذاب بمسبة التكليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرِب بينهم يسوره باباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصور به ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المختلعة يتمسكون بالقرآن وكذلك أهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثير اويهدى به كثير فان القرآن كالنيل ماء للحمو بين ودماء للحجوبين كما أشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقه الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاحصل قلم من ضل ولازل قدم من زل الامن ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع أهواؤه وآراءه الناشئة من أثر الجهل والخيلات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله نورا فإسالة من نور ثم هنادقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك أن يجعل العقل تابع للعقل لا بالعكس لتلايق في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم أتباع أبي الخياط محمد بن أبي وهب كان يزعم أن عليا الله الاكبر وجمعه من محمد الصادق الله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في المال والنحل قلت وأنجس منهم ٤٩٩ وأنجس من النصارى أيضا طائفة ابن عربي

حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لمصرهم الالهية في ابن مريم بناء على أصلهم القاسدة ان الله عين الاشياء وضردهم على المسلمين أكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثير من الناس

في كتب المحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن له باطن هو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارية من الروافض) وفي نسخة لطيارية بياء النسبة (و) منهم من كان في بعض النسخ (المناحية) وهم قوم من الغلاة نسبوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين لقب بذلك لانما أخذ الاربعة بمؤتة قطعت يداها واستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أبده بهما جناحين يطير بهما في الجنة (والبيانية) نسبة لبيان ابن شمعان الجني يقولون روح الله حل في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارية والمناحية يقولون روح الله حل في الانبياء نبيي ادعوني ولم تنقل حتى وصلت لعل وأولاده رضي الله تعالى عنهم (والغرابية) قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعل فاعطاها محمد غلامه لانه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لابن المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد

يعظمونه ويسمعون كلامه ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رثيبهم بالشيخ الا كبير الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستقيم من خاتم الانبياء وشبهه نفسه بلبنة ذهب وشبهه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالته مستقلة قال الله سافى ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيف في أكبر من الفساد اللازم عليهم من جميع الكفار فانهم بصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المقهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الاقحام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى ان عصاك أي كل ما يعتمد عليه ما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسعرون وافان في السحور ربكة أراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والمحق انهم أرادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فمهم كفره وان أرادوا بذلك ان الكتاب والسنة عبارات واضحات وإشارات لا خفا فيها ذانور على نور وسرور على سرور وبشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد ترفق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فاقه قد تحقق وأنا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعت سيد الانبياء جعلت تفسير اجماع ابن عبارات الاصفهيا واشارات الاوفياء (والطيارية من الروافض) ويسمون المناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي وأولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصهبان وسيخرج وأنكر والقيامة وأحلوا المحرمات

(وكذلك من اعترف بالهية الله ووجدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي أو غير قديم وأنه محدث) أي موجود بعد عدم (أو مصور) بصورة كالمشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فاتهم اتفقوا على أنه سبحانه وتعالى جسم وهو كسبكية بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالأجسام ويعلم ما تحت الثرى بشمع ينفصل منه إليه وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه خمس للعرش ولا تفاوت بينهن ماواريته خ كنهه لا عينه ولا غيره والأئمة معصومون ذون الأنبياء لأنهم بوحي اليهم ويتقربون إليه بخلافه - م لا يوحى اليهم فوجب أن يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس ... جس وأنف وأذن وعين وفم وفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل

وهم شر النصارى والفرق كثيرة أقرت بالتأليف ولا حاجة لنا بما رادخافاتهم (وكذلك) أي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووجدانيته) أي قال انه له متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعتقد انه) عز وجل (غير حي) الحياة في غير الله الاعتدال المزاجي أو قوة توجب المحس والمحركة في حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجتماع عقلا ونقلا فمنهاها فقد كفر (أو غير قديم) القديم هو الذي لا أول لوجوده ولا آخر لوجوده وسرمدية ووجوده ذاتي لا يقبل العدم اجما وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه أنكر القول بانه تعالى قديم لأنه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقديم زمانى والله منزّه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لأنه انما يتجاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايهاه المحدث كالعر جون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى وزد في وصف الله باقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا نارا الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وأنه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لم يقصد هذا لم يكن كفر اكما بيناه وليس تنبيه على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أي جسم ذو صورة كالمذهب اليه المشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طول وعرض وأعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (أو ادعى له ولدا أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) هذا لم يقله بشر (أو انه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شيء الى آخر كتولد الطبايع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انتقلت الكرامة فيه لمجاودما (أو) ادعى (ان معه في الازل شيئا قديما غيره) أي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القديم وأنه لم ينزل (أو ان الله) بفتح وتشديد أي في الوجود (صانع العالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بذاته لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهاق (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد اصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملائكة قال تعالى فالمدبرات أمرا (فذلك) المذكور أو المدعى (كاه كفر) ومعتقده كافر لمسا (باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) الفلسفة لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والقائنة به هو

مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وأبطله كاه قوله تعالى ليس كمثل شيء ولعل الحكمة في عدم تجوز رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل اني رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (أو ادعى له ولدا) أي ابننا كاليهود والنصارى أو بنات ك بعض العرب (أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) أي بان يكون له أصل أو عنصر أو منبع أو معدن أو مصدر بحسب ذاته وجبيل صفاته (أو انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (أو كائن) أي حادث (عنه) أي عن شيء قديم أو حادث والمحاصل انه ليس بمحدث ولا بمجمل

للحوادث كما أشار الى ذلك كاه قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (أو أن معه في الازل شيئا قديما) أي فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) أي غير ذاته وصفاته وأما ما ذكر بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقا أو قدم الارواح الكمل فباطل قطعوا كفر اجساعا (أو ان ثم صانعا للعالم سواء) أي سوى الله كالدهرية وأما قول الدجى كشركي العرب فليس في محله لقوله تعالى واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (أو مدبر غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انهم مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملاحدة طائفة ابن عربي وقال التامساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة وينزعون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد

الفيلسوف

للحوادث كما أشار الى ذلك كاه قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد



(والمنجمين) الباحثين عن النجوم وأحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا عند منجم في بستانه فارانا النجوم نهارا واحدا واحدا يبرهانه فوقع في بشر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شر كما لو قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي أصبح من عبادي مؤمن وكافر المحدث فقاتله تجري عليه أحكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها قليل كافر وقليل فاسق والاول اولى سد الذريعة وقال بعضهم الا فلا كية يقولون بالله الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤوب على ذلك وامان يحكم بالكواكب في مولد أو وفاة أو غلاء أو رخص أو دولة أو زوالها فهو من أصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجومال الشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتأثير الطبيعة في اليجاد والتدبير في أمر البدن على ما عليه الاطباء التابعين لاحكام المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محترقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد اظلم الله سبحانه وتعالى بقوله يا نازكوني بردا وسلاما على ابراهيم وبثنيجه موسى وقومه واغرق افرعون وجنده وبعث جوع البقر ومرض الاسنقاء ونحن نقول بغير ذلك الاحراق والافراق ونحوهما عند وجود اسباب الخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك ممن ادعى بحالة الله والعروج

الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فاللهى ما يهتدى به من المجردات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها اعلامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها البعض خليفته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند أهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين) القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في اليجاد والتدبير (وكذلك من ادعى بحالة الله) فانه مجسم مجازف وهذا لم يذهب اليه أحد (أو العروج اليه) أى الصعود والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) في الدنيا من لا يليق به (أو ادعى) حلوله في أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة (يعنى هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فيقوم ملحدون ادعوا المحلول واولوا القرآن بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم أمور وعبارات تقتضى في بادى النظر ذلك وهي ماولة بما يوافق الحق وأجله مشايخهم برؤن مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة فثقل عنهم اما دسيسة من بعض الملاحدة أو كلام على اصطلاحاتهم يعرفه أهل هذه والذي نعتقد فيه هم نفعنا الله ببركاتهم وكفالك ما في قصة الخضر شاهد له فلذا أعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك نقطع بكفر) وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه مما يتعدى بعلى (من قال بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق العدم لا القدم الذاتى فانه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى انه باق أبدا لا يقبل الفناء والمسراد قدم نوعه بقاءه لما شاهد فيه من تغير بعض أجزائه وعدمها (أو شئت في ذلك) أى البقاء والقدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب هنا مذ كورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم أهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث

اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كما يشته في شرح الفقه الاكبر (أو حلوله في بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه أو في جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) أى المنشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعلف التلمساني والشمس التبريزى زعموا ان السالك اذا أمعن في سلوكه وخاص في لمحصوله واستغرق في بحر حضوره فرمما حصل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفحم فيرتفع الامر والهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة أهل مصر انه كان يقول لا صحابه طوفوا ببنت الرب يعنى قلبه فيسردون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) أى القول (على كفر من قال بقدم العالم) أى جميعه أو بعضه (أو بقاءه أى بذاته سواء بقى أو بقى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى قابل للهلاك والفناء الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (أو شئت في ذلك) أى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باسناد الحوادث الى الدهر

(أو قال بنساخته الأرواح) وانتقالها من الأشباح (أبدالاً لأبد) جمع بينهما للتاكيد أي داغ في الدنيا (في الأشخاص) من بدن إلى بدن آخر (وتعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص (بحسب زكاتها) بالمعزة أي طيب عنصرها (وخبيثها) بضم أوله أي خبيث أصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموماً) كأن يقول ما نبأ الله أحداً من خلقه (أو) جحد (نبوة نبينا خصوصاً) وكذا إذا قرئ بنبوته ونفي رسالته عموماً (أو أحد) أي جحد نبوة أحد (من الأنبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) أي بأنه نبي ٥٠٢ (فهو كافر بلاريب) أي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم يارض الهند لا يميزون

كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا إلا الدهر وهم كفرة لانكارهم المحشر والنشر والآخر (أو قال بنساخته الأرواح) وانتقالها بالأبدال (بأدق الأشخاص) أي تخرج من بدن لا يخرج من جنسه أو غيره لان النسخ معناه الإزالة والنقل قال الراغب الأبدمة الزمان الممتد الذي لا يتجزئ ويقال أبدأ وأبدأ أي دائماً وحقه ان لا ينشئ ولا يجمع ولكنه جمع هنالكة أي يديه عض ما يتناول وقيل أبادم ولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص التي تنتقل اليها (بحسب) أي مقدار (زكاتها) أي طيبها وطهارتها (وخبيثها) أي كونها خبيثة غير طيبة من كذا يعني انها ان كانت طيبة تنتقل بصورة حسنة مجتمعة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل بصورة كريهة معدية كصورة كلب أو حمار أو نور حارته هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقرب بان له اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته (ولكنه جحد النبوة) أي نفاه وأنتكرها (من أصلها) أي لم يقل بوجودها (عموماً) فلم يقل بنبوة نبي من الأنبياء (أو) قال بها ولكنه أنكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خصوصاً) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) أنكر نبوة (أحد من الأنبياء) أي نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام (الذين نص الله عليهم) في كتابه الكريم كالولي العزم فمن أنكر واحد منهم كان مكذبا لله ولرسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب) اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يجيء به النبي اما ان يقبله العقل أولا والاول النقل يدل عليه في الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى وردبانه وان كان يقبله العقل ولكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تايد به وسلم عما يتأق به وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لا الى ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تذكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه بطلقا (ومعظم اليهود) أي أكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح المعزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة ويا ونسبة وهاء قوم (من النصاري) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فغير أو اروس ومعناه ملك أو عشار أو صاحب الزراعة أو أصله ارنوس فعرب وغير وهو صاحب مذهب في النصرانية لا هم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان لله روحا كبيرا من سائر الأرواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ جوهر الطيفار وحانية الصاغير مركب ولا مزوج بالطباع (و) قوله (الغرايبية من الروافض) تقدم بيانها واليه أشار بقوله (الزاعمين ان عليا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالته فغلاط فبلغها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة تبيناعليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم سين أو بفتح أوله وفي آخره ياء نسبة ويقال اروسية (من النصاري) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرايبية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) أي هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك له ولهم على أشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلاط جبريل حين بعث الى علي أشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمانهما الكرام وقد سبق في أول الكتاب بيان شمانه عليه الصلاة والسلام واما شمان علي كرم الله وجهه فانه كان

آدم شديدا لادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أضلع أبيض لشبه الرأس واللحية كذا في أسماء رجال المشكاة صنفه بل أقول ولم يوجد أحد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شبهة تورث الشبهة انما هي شبهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين جل احدهما أنت شبهه بالنبي دون أبيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحذوا بآياتها العلى وتختا بمجهر بل وتجهيل الرب المجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الریش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام

(والمعطلة) أي للوجود بنفي صانع كالدهرية أو النافية لمقيقة الأشياء القائمة بالاشياء كالأخلاق ونحوها كالنامات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا أهل مكة حتى دفنوا بيشر زرم موتاهم وصعدوا أحدهم فوق باب الكعبة وقال ألم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فأي أمن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه ومن دخله آمنوه ولا تعرفوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم المخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين أخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحتهم سبعون جلا وقد أعطاهم أمراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فإرضوا حتى وقع فيهم وباء والغلاء وأنواع البلاء فإرضوا قتل جابه جل واحد دعوا الله سبحانه وتعالى وفيه إيماء الى استئصاله الخروج من مكة واستخفافه شيئا قال الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدججي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم أنبتوا إمامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لمات اسمعيل في حال حياة أخيه عادت الامامة الى أخيه قال تقي الدين أبو العباس ٥٠٣ ابن تيمية ان الاسماعيلية من

القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين أصحاب رسائل اخوان الصفا من أئمة سناقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى وكأنه أشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى أعلم (والعنزبة من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني

لشبهه بعلي شبه القرباب بالقراب (والمعطلة) الذي جحدوا الألوهية والرسالة والاحكام (والقرامطة) تقدم بيانهم أيضا وانهم سعوا في ابطال الشر بعبادة الخلالا المحرمات وأباحوا الفروج والمجوز (والاسماعيلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤولون النصوص ويقولون للمعنى غير ظاهرها (والعنزبة من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لبني العنبرية (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبدوهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر والسكلا في نسبتهم معزوف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشتهر كوا) وفي نسخة قد اشتهر كوا ببناء الجهول (في كفر آخر مع من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) أي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) أي اعتقدوا اتخذ ديناً وقيل من أقر وخضع (بالوحدانية) أي بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) أي بوجودها وحقيقتها (و) أقر أيضا (ب) صحة نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء (كلهم) (الكذب فيما أتوا به) أي فيما باغوه عن الله سواء (ادعى في ذلك) أي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) أي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته (أولم يدعها) أي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر) بنسبة الكذب لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وهم مزهونون عن مثله (باجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه (كالمفلسين) أي أصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشر بعبادة باطن غير ظاهرها (والرافضة) وهم طائفة رفضوا أهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) الذين لهم غلو في اعتقاداتهم (وأصحاب الاباحية) أي الذين ذهبوا لاباحية

وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي أسلمت أمه فتر وجاهش يرف فزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوا بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر أربعة عشر خليفة ثم أخذها منهم توار الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشتهر كوا) بصيغة الفاعل أو المفعول وروى اشتر كوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعتقادهم ألوهية على وأولاده أو حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) أي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) أي ورسالة عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه) أولم يدعها (فهو كافر باجماع) بلا نزاع كالمفلسين (من الحكماء) (وبعض الباطنية) كالوجودية والرافضة أي وبعضهم (وغلاة المتصوفة) أي من الجهلة (وأصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهاتهم ويقال لهم المباحية يدعون بحجة الله وليس لهم من الهبة حجة يخالفون الشرعة يزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة بسط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهو لا يشر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى

واحد ذر بك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفترون على ان المراد باليقين الموت هنا لان قين اليقين مشوقف على ذلك الحين فالمعنى  
 احذر بك بالعالم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقد يقال ان العادة حال اليقين أولى وأعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان  
 تعبد الله كأنك تراه وقد ٥٠٤ قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه في القيام بعد المنام أتتكلف هذا

وقد غفر الله لك ذنبك فقال أفلاأ كون عبدا  
 شكورا (فان هؤلاء  
 زعموا ان ظواهر الشرع  
 وأ كثر ما جاءت به الرسل  
 من الاخبار) بكسر أوله  
 أي الانبياء (عما كان  
 ويكون من أمور  
 الآخرة) كعذاب القبر  
 (والحشر) أي الجمع  
 وكذا النشر (والقيامة)  
 إلى موافقها من الميزان  
 والمحسوس والصراط  
 (والجنة والنار ليس  
 منها شيء) على مقتضى  
 لفظها (الظاهر) ومفهوم  
 خطابها (الباهر) وإنما  
 خاطبوا أي الرسل  
 (بها) أي بالاشياء  
 المذكورة (الخلق) أي  
 الامة (على جهة المصلحة  
 لهم) اذ لم يمكنهم التصريح  
 لتحقيق مرادهم لقصور  
 افهامهم (فضمن  
 مقالاتهم) بضم الميم  
 الأولى وفتح الثانية  
 المشددة أي مضمونها  
 (ابطال الشرائع) بهذه  
 الزرائع (وتعطيل  
 الاوامر والنواهي) بهذه  
 الهدايات الداعية إلى

المحرمات وان من كل نفسه وصل لم تر نسبة لانضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه  
 ليس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) أي ما يدل  
 عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره (وأ كثر ما جاءت به الرسل) عما أوحى به اليهم (من  
 الاخبار عما كان) في الامم السابقة والازمان الماضية (وما يكون) في المستقبل (من أمور الآخرة)  
 الميينة بقوله (و) من (الحشر) أي جمع الناس بعد ان اخرجهم من القبور (والقيامة) أي قيام من حشر  
 ليقضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) أي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وأريد المحل (ليس منها  
 شيء) على مقتضى (ظاهر من) (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لا عنهم (ومفهوم خطابها)  
 أي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد بالمفهوم ما صطلح عليه أهل الاصول (وإنما  
 خاطبوا) أي خاطب الرسل أمهم بما أتوا به (بها) أي بالامور التي أتوا بها عن الله (الخلق) الذين  
 أرسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) لينبئوهم ويكفوا عما لا يليق بهم بما يكمل أنفسهم البشرية  
 (اذ لم يمكنهم) أي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور افهامهم) أي قصور أفهام  
 الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الأولى  
 وفتح الضاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول أي ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه  
 التي زعموا انهم لم يردوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرائع) التي جاء بها رسل الله  
 عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) أي جعل أمرهم ونهيهم  
 معطلا غير لازم امتثاله قال القرافي في شرح المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول  
 الخصوصي يجمع على أوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على أمور ولم يوافقهم عليه من أهل اللغة أحد  
 الا الجوهري واما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على أمور وكذا قال ابن سيدة في المحكم ولم تذكر  
 النجاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اجمع  
 أمر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا أو جمع على فواعل لانه اسم أو صفة لا لا يعقل ويأباه قولهم انه  
 جمع أمر أو جمع أمر مجازا عن الصيغة لان الأمر الشخص نفسه أو مصدر كالعاقبة أو هو جمع الجمع  
 فجمع على أفعل كما كلب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في  
 النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا ومشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان  
 ما له (تكذيب الرسل) أي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما أتوا به لا يطابق الواقع  
 لانهم لم يردوا ظاهره وليس يكذب حقيق لتأوله عندهم (والارتياب) أي الشك والتردد (فيما أتوا به)  
 هل المراد به ظاهر ما أتوا به أم لالتأويله بغير ظاهره (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا في انه كفر (من أضاف)  
 أي نسب (إلى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعمد الكذب) أي قصده وذكروه عن قصده  
 (فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وحيه (وأخبر به) عن ربه (أوشك في صدقه) للاجتماع  
 على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب في ما طر يقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (أوسبه)  
 فانه يكفروا ذكروه هنا وان تقدم لان تكذيبه سببه (أو قال انه لم يبلغ) ما أوحى اليه وكنتم وحذف

المفعول  
 الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتياب) أي الابقاع في الشك (فيما أتوا به) أي الانبياء تصريحا  
 (وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه) بنسبة اللام أي أو صله عن ربه (وأخبر به)  
 أحدا من أمته (أوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (أوسبه) أي شتمه أو تنقصه (أو قال انه لم يبلغ) جميع ما أنزل عليه وقد قال تعالى  
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فله لك نارك بعض ما يوحى إليك وأردني عنه

(أو استخف) أي احتقر واستهزأ (به أو بأحد من الأنبياء أو أوزري) أي عاب (عليهم) أي جيعهم أو بعضهم (أو أذاهم أو قتل نبياً أو حاربهم فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (و كذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في كل جنس من الحيوان نذيراً) أي رسولاً منذراً (ونبياً) غير مأمور بالتبليغ (من القرعة . . .) والخنزير والدواب والدود وغير ذلك) كالحیوانات المائية

المفعول اختصار العلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عاتشه رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتماشياً مما أوحى اليه لـ كنتم قوله تعالى اذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد (أو استخف به) أي استهزأ به وذكر ما فيه ازراء بقدره الشريف (أو ب) قدر (أحد من الأنبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين (أو أوزري عليهم) الا ازراء الاحتمار أي ذكر ما فيه تحقيرها هانت لهم (أو أذاهم) أي ذكر ما فيه أذية لهم في حياتهم ومماتهم كاذية بعض ذريته وأقاربهم صلى الله تعالى عليه وسلم \* ولاجل غين ألف عين تكرم (أو قتل نبياً) من الأنبياء كما وقع لبنى اسرائيل (أو حاربهم) أي بارزهم بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأمور كما وقع في اماره اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه في مرض موته كما مر فاما ذلك فمخلص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل ما ناصحتك خبايا الود من رجل \* ما لم ير عك بكمروه من العذل وكذلك أي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان في كل جنس من الحيوانات) غير بني آدم (نذيراً) أي رسلاً أرسلت اليهم من نوعهم لئلا يذارهم (أو نبياً) أرسله الله اليهم ونوعه أمته (من القرعة والخنزير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روج دب أي تحرك باختياره ثم خص في العرف أي عرف اللغة بذوات الأربع (والدود وغير ذلك) مما يمشي على بطنه ويرحف من دواب البر والبحر (ويحتج) أي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبياً (بقوله تعالى وان من أمة الا خلا) أي مضى وتقدم (فيها نذير) أي رسول من جنسها لينذرها والامة ان الجماعة فحملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الا أأمم أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجتمعها أمر واحد اما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الامر بالجماع تسخييراً أو اختياراً فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالغن كبطون وبائية كالسرف ومذخرة كالنمل ومعمدة على قوت وقت كالصغور والحمام الى غير ذلك من الطباع التي يختص بها نوع نوع انتهى (اذ ذلك) أي القول بان للحيوان رسلاً وأنبياء (يؤدي) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (الى أن توصف أنبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفات المذمومة) أي القبيحة من الصور والافعال المستكرهه وهو ظاهر ولم يقل بصفات الوصفهم بما حقه أن يصدر عن العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (وفيه) أي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الاذراء) أي التحقير والاهانة (على هذا المنصب) أي المقام (المنيف) أي العالي الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فموصوفة أو موصوفة لنسبة أمور غير لا ثقة بالانبياء لمن زعموا أنهم أنبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلاف) أي خلاف ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل أحد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الجن

(٦٤ شفاع) هل كان في الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وأجيب بان الآية من قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن أرسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه أتى الجن رسل



لكن لا من الله بل من الانبياء و يؤيده قوله تعالى واذا ضربنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا يتبين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالهية والوحدانية والنبوة مطلقا (وبنبوة نبينا عليه الصلاة ٥٠٦ والسلام) أى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغي ان يقيد هذا بما

اذا أراد احتماره به وأما اذا قال عن جهل بشمائله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام أبيض ليس قطعيا ولا انه ما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام (أومات قبل ان يلتحي) فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا أو استهزاء أو تكديبا لنبوته (أوليس الذي كان بمكة والحجاز) الشامل لها والمدينة يحتمل أن يكون جهلا وان يكون تكديبا (أوليس بقرشي) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايبته انه يكون كاذبا جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا وأغرب الدجى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام في قوله أنا أفصح من نطق بالصاد بيد أنى من قرش فان الحفظ أجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا أراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان

فعلا مكفون ولكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول أم لا وفي الاجاز لا في الحسن الاشعري مسألة فرائض الله انما تجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرائضه تجب على جميع الحيوانات فان جميع الحيوان مكفون بفرائضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لما قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد كافر بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل ان يظهر المخالف على ان البهائم والجماد كف بركاتهم وانتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبني على التناسخ وان ارواح المكافين لما انتقلت اغبرهم بقيت على تكليفها \* وأعلم ان الشيخ اشعراوى قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الى ان جميع الحيوانات تكليفها ليهيا برسول منهم لا يشعر به الا بعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يذهب أحد الى الجزائه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود أمة ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمة أمثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل أمة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم ودخلوا تحت الخطاب على اسان نذير بعث لها حتى الدود \* قلت الجمهور على خلافه وانه يكفر من زعمه \* وأعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب أحد بن حابط البصرى تلميذ النظام وأحد بن مانوس واتباعه يقال لهم الحابطية ومذهبهم كفر لما فيه من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل بما ذكره من الآيتين السابقتين ولا دليل في ذلك لان الأمة القبيلة والجماعة من الناس وأما تبديع المحصى وكلام الحجارة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كخبر الجذع وكلام الهدد والنملة وقوله وان من شئ الا يسبع بحمده الآية معناها انها بغير فهم من بديع الصنعة تدل على صنائع قدر قديم ولذا قال ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن الغريب ان ما ذهب اليه ابن خوير منداد من المسالك ان من الحجارة ماله ادراك ويميز ومما قلته في ابن حابط هذا واتباعه

قل لابن حابط الحمار ومن غدا \* أشقى الورى ان صح ما يتقول \* أخشى الاله فكم نبي مرسل من قل في كل حين يقتل \* والشبهه من جذب بالهوشبهه \* فلذلك الحشرات أنت تفضل (وكذلك) أى مثل تكفير من تقدم (تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) ببيان اقوله (بما تقدم) أى اعترف بالالهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال) في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم خلقته انه (كان اسود) اللون والمتواتر من حديثه انه كان أبيض مشربا بحمرة كما تقدم (أومات) صغيرا (قبل ان يلتحي) أى قبل ان تنبت له لحية (أو) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الذي كان بمكة) أى نشأها قبل هجرته الى المدينة (و) ليس الذي كان (الحجاز) هو أرض معروفة من الحجز والمنع والفصل سمى به لكونه حاجزا بين نجد وتهامة (أو) قال (ليس بقرشي) أى ليس من قرش وهم ولد النضر بن كنانة وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا وانباتا (نفي له) أى لوجوده لا لوصفه (وتكذيب به) أى تكذيب لمن أثبت وجوده (وكذلك) تكفر (من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) ان في زمنه كسيامة الكذاب والاسود العيسى (أو) ادعى نبوة أحد (بعده) فانه خاتم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله

وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) أى لوجوده (وتكذيب به) أى بشهوده وسياق ان الجهل ببعض صفات صلى اله ارى سبحانه وتعالى لا يخرجهم عن الايمان كما عليه أكثر علماء الايمان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ما لم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب ميلية والاسود العيسى (أو) بعده

(كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصمباني كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في  
اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) أي نبينا (الى العرب) خاصة (وكان حرمية) بضم الحاء المعجمة وتشديد الراء  
المفتوحة لانهم تبعوا بابك الحزمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب ٥٠٧ التناسخ والاباحة وفي نسخة بحيم

مفتوحة فراء ساكنة قال

التلمساني ويجوز كسر  
الحاء المهملة وسكون  
الراء لقولهم ما حرم حلال  
لأنهم أباحوا المحرمات  
(القائلين بتواتر الرسل)  
أي لا ينقطعون مادامت  
الدنيا (وكاكثر الرفضه  
القائلين بشاركة علي في  
الرسالة للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أي  
حال وجوده (وبعد)  
أي وبعد فقد شهدوه

(وكذلك كل امام) أي  
من الاثني عشر  
(عند هؤلاء) الرفضه  
(يقوم مقامه في النبوة  
والحجة) يعني ان أرادوا  
بها الحقيقة والافانثلة  
الحجازية لا توجد الكفر  
ولا البدعة (وكاكثر زينة)

بمودة مفتوحة وزاي  
مكسورة فتحتية ساكنة  
في جملة أو مهمل  
(البيان) يفتح موحدة  
فتحتية بعدها ألف  
فتون وقيل الصواب  
بمودة مضمومة ونونين  
بينهما ألف (منهم) أي  
من الرفضه لا من  
الزينة كما توهم الدجى  
(القائلين بنبوة بزيع)

صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا لعيسى بن اسحق بن يعقوب  
الاصمباني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار  
وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجوز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا  
ذلك ما ادعاها (القائلين بتخصيص رسالته) أي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو  
مع تجوز نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في أمور  
كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في أول الدولة العباسية وقيل مات حنفاً أنفه (وكان حرمية)  
اختلوا في ضبط لفظ هذه الحكمة فقبل انه بحيم مفتوحة وراهم مهملة وميم وباء نسبة وهم قوم من  
أهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) أي تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وأنه يحدث في كل زمان  
رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلي وارتضى انه من الحرمية بضم الحاء المعجمة  
وفتح الراء المهملة المشددة وميم نسبة لرسولهم ومعناه بالفارسية الفرج والسرور وهم على فرق  
مزدكية وبابكية وماذا يارب وكلهم يستحلون المحرمات ويبيعون الفروج ويظهر في دولة بني العباس  
بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وغسار كثيرة جدا حتى أسر بابك وصاب بسامرا في  
أيام المعتصم وقيل انه الحرمية بكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم قوم من القرامطة سموه لانهم  
أباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالباطنية وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنها كتناسب  
النبوة الاتي وان النور القدسي انتقل من آدم للانبيا الى ان وصل لمحمد وعلى وأولاده ثم تم النور  
المحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم الحرمانية بضم الحاء المعجمة وسكون  
الراء مفتوحة مشددة والحرمات بالكذب يخفف ويشدد (وكاكثر الرفضه القائلين بشاركة علي في  
الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) أي خليفة  
قرشي (عند هؤلاء) الفرق من الرفضه (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء  
(و) في (الحجة) على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرفضه ولهم مقالات في الكفر والضلال  
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يكفينا من الشر سماعه والحق أبلغ (وكاكثر زينة والبيان) منهم القائلين  
بنبوة بزيع وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرفضه يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض أئمتهم  
وتنتقل اليهم وهم أكفر من النصارى وأشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلبس أحمرهم  
على العوام لكن في ضبط أسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلي ان بزيع بموحدة مفتوحة وزاي  
معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغير معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة  
وعين مهملة وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة وألف ونون وقيل انما هو بنونين  
وهو بيان بن اسمعيل النهدى وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي وأولاده ويقولون بنبوة بعض  
أئمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدى وقيل غير ذلك (واشبه هؤلاء) من  
أهل الضلال (أو من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كاختار بن أبي عبيد الثقفي وغيره  
قال ابن حجر يظهر كفر كل من طلب منه معجزة لانه يطلبه منه مجوز لصدقه مع استحالة المعلومة من  
الدين بالضرورة نعم ان أراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى (أو جوزا كتناسبا) ممن يقول ان  
النبوة صفة تكسب بالباطنية والزهو وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون انها وهبة من اصطفاها الله

رجل غير معروف (وبيان) أي ابن اسمعيل النهدى من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي وأولاده  
كذا ذكره الحلي وقال التلمساني بنان بن سمعان التميمي (أو من ادعى النبوة لنفسه) كاختار بن أبي عبيد الثقفي (أو جوز  
اكتسابها) أي تحصيل النبوة بالمجاهدة والباطنية

(والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها) أي منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة) أي الخلق كما هو منهم  
أبو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشقاء (وغلاة المتصوفة) أي الجهلاء وأجلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم  
الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) أي وحيا جليلا  
الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل ٥٠٨ لبعض آداب المكاشفة وأصحاب القراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات

من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفاء القلب) أي تصفيته من الكذورات  
البشرية بالرياضة (الى مرتبتها كالفلاسفة) وقدماء الحكماء (وغلاة المتصوفة) جمع غال وهو المبالغ  
المتجاوز للحد لكن لم يزل من ذهب الى هذمان الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدماء  
الحكماء كما علم (وكذلك من ادعى منهم) أي من الفلاسفة وغلاة (انه يوحى اليه) أي ياتيه الملك من الله  
تعالى ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له الشياطين (وان لم يدع النبوة) فلا يقول مع ذلك انا نبي (أو)  
ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسبه نقطة وهو حى (ويا كل من غارها و يعانق الحور  
العين) التي في الجنة معدة للؤمنين فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا أو حالا أو  
مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان  
كان رعايتهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الانوارو يكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا  
ويكلمه شفاهها والله يجعل في الصور الحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأسطع عنه التمييز بين  
الحلال والمحرام وانه يأكل من الغيب وياخذ منه أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن وان  
سماع الغناء من الدين فانه أنفع للقلوب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى  
الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاهها اجتماع هذين خلافا لمن توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما  
ثم رأيت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤى بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي  
في اطلاق ذلك نظر والذي يتجه له على رؤيته أو كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى لما مر ان الاصح  
ان لا تكفر الجهورية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم كالحديث أو ما هو نص فيه  
كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال  
 والمحرام وان الله يطعمه أو يسقيه أو انه يأكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة  
 خلافا لما هو به كلام الانوار أيضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون (كلهم كفار)  
محكوم بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله (لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أخبر انه خاتم النبيين) كما أعلنه الله به فيما أوحاه اليه (و) أخبر أيضا انه (لا نبي بعده) وما  
روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وامامنا روى عنه من انه قال  
لا نبي بعده الا ما شاء الله فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة أصل لها ورد على ابن عبد البر  
في قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لا ما يخرج من النبوة أو انكسر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من  
ذكره لعدم وقوعه عليه ومراعاة لا يرد عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه  
يكون من أمته وعلى شريعته ولا المخضر أيضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (وأخبر) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) أخبر أيضا  
عن الله (انه أرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) أي الى الناس كلهم بل والى الملائكة  
كلهم بل والى الجن وهذا ما خصه الله به ولا يرد عليه آدم ونوح كما تقدم قال الله تعالى وما أرسلناك

للتوسمين أي المتقربين  
وقوله عليه الصلاة  
والسلام اتقوا فراسة  
المؤمن وقوله في أمتي  
محدثون أي ملهمون  
(وان لم يدع النبوة)  
كعبد الله ابن أبي سرح  
من قرئش كان يكتب  
الوحي لرسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فلما نزل  
ولقد خلقنا الانسان من  
سلالة من طين عجب من  
تفصيل خلق الانسان  
فقال تبارك الله أحسن  
المخالفين فقال عليه  
الصلاة والسلام أكتبها  
كذلك نزلت فشك وقال  
لئن كان محمد صادقا لقد  
أوحى الى كما أوحى اليه أو  
كاذبا لقد قلت كما قال  
والتحق بمكة مرتدافا هدر  
النبي عليه الصلاة والسلام  
دمه فاخذله عثمان عام  
الفتح أمانا فاسلم وحسن  
اسلامه وكان أخاه لاه  
وولاه زمن خلافة مصر  
(أو انه) أي أو يدعى انه  
حال اليقظة (يصعد الى  
السماء ويدخل الجنة  
وياكل من غرثها و يعانق

الحور العين) أي البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف  
الالا (كلهم كفار) أي فاتهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لا نبي بعده) أي ينافي لا يرد عيسى  
لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشرعته ويصل الى قلبه ويكون من جملة أمته (وأخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا أقوى  
دليلا عما قبله فيتم (وانه أرسل كافة) أي رسالة جامعة (لنبياس) لقوله تعالى وما أرسلناك

(وأجعت الامعة على حمل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) اذ لم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تاويل) في ظاهره (ولا تخصيص) في عمومه (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) أي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) أي بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) أي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مربة (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وجهه على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عري قوله تعالى في قوم نوح مما خطبناهم أغرقوا فادخلونا نارا على ما حصله أغرقوا في بحر الحجة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره أنصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام ثم في أوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وأمثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (أونص حديث) أي أو دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) أي بصحته (مجمع على ظاهره) من غير تاويله وفي نسخة أو حمله حديثا

٥٠٩

مجمعا على نقله من جهة مبناه وجهه على ظاهره من جهة معناه (تكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجسم المحض الثيب ولم يشترط الشاقفي الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود وقد ذنبا فرجما وشرطه أبو حنيفة ومالك حديث من أشرك بالله فليس بمحصن ثم أعلم ان العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحض الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكام

الا كافة للناس أي ارسالة عامة محيطه بهم تكف عن ان يخرج منها أحد وقال الزحاج مغنا ما معا للناس في الانذار والبلاغ فعليه حال من الكاف وتأوه للبالغة كعلامة لاحال من الحجر ولا منناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العريية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام عليه المعوذتين وادناه السبكي (وأجعت الامة) أي أمة صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحديث انه أرسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) أي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تاويل) أي لم يؤول بما يصرقه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد (فلا شك) عندهم بتعديده من الامة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الذاهبين لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) أي جزم ان غير تردديه (اجماعا) أي بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا هجرة ممن خالفه من الفرق الضالة ولا من نازع في حجية الاجماع كما سباني (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أي منع ونازع فيما جاء صريح في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لهم ما عيان آخر غير ظاهرها وبعض جهلة الصوفية واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسير له وانما هو اشارة لبعض نكت يلوح لها لانها معناه وضعا كما قاله العزيز عبد السلام (أو خص حديثا) عاما منظوقه (مجمعا على نقله) عن ثقات الرواة (مقطوعا به) في دلالة على صريحه (مجمعا) من العلماء والفقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد (تكفير الخوارج) تقدم بيانهم (بابطال الرجم) للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) أي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه (نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام) أي اتخذ دينه (من) أهل (الملل) جمع ملة وهي الدين وبينهما فوق بحسب المفهوم (أو وقف فيهم) أي توقف وتردد في تكفيرهم (أو شك) في كفرهم (أو صحح مذهبهم) أي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحداية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك

وهو قوله تعالى (الشيخ والشيخة اذا زنيا فار جوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعده وفاته ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة الا ما حكه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بنجته ويردوه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع أمتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل أقوى الحجج وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) أي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (نكفر من دان) أي تدن (بغير ملة المسلمين من الملل) أي المخارج جعت من ملتهم (أو وافق فيهم) أي ولو في بعض الاحكام أي مع بقائه على ملة الاسلام وفي أصل الدجى أو وقف فيهم أي توقف في تكفير من ذكر (أو شك) أي تردد (أو صحح مذهبهم) بدليل عقلي أو نقلي

(وان أظهر مع ذلك) التوقف أو الشك أو التجهيز (الاسلام) أى الإيمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقد) أى الاسلام (واعتقد  
ابطال كل مذهب سواه) أى فى باطنه وفيه ان توقفه أو شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) فى الفتاوى الصغرى  
من شبه نفسه باليهود أو النصارى على طريق المزج والمزج كفر (وكذلك) يقطع بتكفير كل قائل (وروى كل من) (قال) قولاً يتوصل به  
الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا اللجاج ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض  
الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى  
من غلاة الروافض الكاملية ٥١٠ اتباع أبى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل إيماء الى تحقير شأنه واتباعه القائلين

(بتكفير جميع الصحابة  
بعد النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم اذ لم تقدم) أى  
الصحابة (عليها) للخلافة  
بل قدمت أبابكر كما قدمه  
عليه الصلاة والسلام  
للإمامة (وكفرت عليها  
اذ لم يتقدم ويطلب) أى  
ولم يطلب (حقه) من  
الخلافة (فى التقديم)  
الموجب لزيادة التكريم  
(فهؤلاء) الكميلية (قد  
كفروا من وجوه لا هم  
أبطلوا الشريعة) أى أمرها  
(بأسرها) أى جميعها (اذ  
قد انقطع نقلها ونقل  
القرآن معها) أى عندهم  
(اذناقلوه كفره) على  
زعمهم (والى هذا) الوجه  
(والله أعلم) جملة معترضة  
للاحتياط (أشارمالك فى  
أحد قوليه يقتل من كفر  
الصحابة) أى جميعهم أو  
بعضهم فليس كما قال  
الدجى بناء على كفر من  
قال لمسلم يا كافر وفيه ان

الميل مع الترجيح للخالف (وان أظهر الاسلام) باعتقاده والتزام أحكامه (واعتقده) بقلبه (واعتقد  
ابطال كل مذهب سواه) أى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل فى الواقع غير مقبول عند الله ولكن  
يزعم ان من أقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان  
أظهر الخ لا بدله من تأويل لتضمنه الاقلاع عن الصحيح ظاهر أو باطنا فإمعنى المحكم عليه بالكفر مع  
اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه وجوعا ولا يلزم ان لا يكون  
مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) أى من لم يكفر وما بعده (كافر  
باطهار ما أظهر من خلاف ذلك) أى ما يخالف الاسلام لانه طعن فى الدين وتكذيب لما ورد عنه من  
خلافه (وكذلك) أى تكفير هؤلاء (يقطع) ويجزم (بتكفير كل من قال قولاً) صدر عنه (يتوصل به  
الى تضليل الامة) أى كونه - فى ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع  
الصحابة كقول الطائفة) الكميلية (سيأتى بيانه - وانهم قوم) (من) غلاة (الرافضة بتكفير جميع  
الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتناسخ والحلول وان النبوة تنقل من  
رجل لا آخر وانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا ومسايروا أبابكر وعلى كفر لما ترك  
حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك فى كفرهم  
الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما  
نص عليه الامام الرازى ووفق بينهما ما بانهم صغروا كاملا على كميل ونسب اليه على خلاف القياس  
تصغير تحقير فهو بضم أوله وقيل انه يقتضيه نسبة كميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعيد  
بين مقالته - وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بتأنيده فوقية أى الامة وفى  
نسخة اذ لم يقدموا (عليها) أى يجعلوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليها) أيضا (اذ لم يتقدم)  
بنفسه على أبى بكر رضى الله عنهم (ويطلب حقه) من الامة (فى التقديم) على أبى بكر (فهؤلاء)  
الطائفة الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم) كما قالوه (أبطلوا الشريعة) أى شريعة الاسلام  
(بأسرها) أى جميع أحكامها (اذ) لزمن قولهم بكفر الصحابة انه (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها  
الا الصحابة رضى الله عنهم وهم من كفرهم بزعمهم كفره والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم  
ينقله الا الصحابة (اذناقلوه) وهم الصحابة (كفره على زعمهم) الفاسد الزعم مثبات الرازى القول  
الباطل كما رواه الكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء أو أمثالهم (والله أعلم) بما  
أراد (أشار) أى الامام (مالمالك فى أحد قوليه) المرويين عنه (بقتل من كفر الصحابة) أى كلهم أو  
واحد منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر بالآل بالصحابة وهم رضى الله عنهم أساس الاسلام

وعماده  
هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لأخيه يا كافر  
فقد باهه أحدهما أى ان كان كما قال والارجع عليه ما قال (وقوله الا لا يقتل) لانه كبيرة لم يخرج عن أصل الإيمان أقول والظاهر  
ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وأما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك فى كفره لخالفه نص القرآن من قوله سبحانه  
وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ويبانه ان هذه  
الآيات نص قطعى فلا يسلطه قول عمه لا أصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان أمر الخلافة ليس من أركان الإيمان ثم  
هو لا يتعلق الا ببعض من أهل الحل والعقد فلا وجه أصالة تكفير الكل قطعا



(ثم كفروا) أي الكيميلية

(من وجه) وفي نسخة

(من وجه آخر) (بسمهم

النبي) أي لعنهم فيه

(صلى الله تعالى عليه

وسلم على مقتضى قولهم

وزعمهم أنه عهد إلى

(على) بالخلافة بعده (وهو)

أي النبي عليه الصلاة

والسلام (يعلم أنه) أي

عليها (يكفر بعده) أي

بعد النبي عليه الصلاة

والسلام (على قولهم)

أي بزعمهم والجملة حالية

(لعنة الله عليهم وصلى

الله على رسوله وآله)

الشامل لأصحابه وأجابه

(وكذلك) ككفر بكل فعل

أجمع المسلمون على أنه

لا يصدر إلا من كافران

كان صاحبه مصرحا

بالإسلام مع فعله ذلك

الفعل) الذي لا يصدر

إلا عن كافر (كالسجود

للصنم أو للشمس والقمر

والصليب) الذي للنصارى

(والنار) بخلاف السجود

للسلطان ونحوه بدون

قصد العبادة بل بإرادة

التعظيم في التحية فإنه

حرام لا كفرو قيل كفر

(والسعي إلى الكنائس)

جمع الكنيسة معبد

اليهود (والبيع) بكسر

ففتح جمع بيعة معبد

النصارى (مع أهلها)

احتراز من سعيه إليها

وعبادته (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه آخر) غير المتقدم بما لزم مغالتهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أي ما يستلزمه قولهم هذا) أنه عهد إلى على رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم أنه يكفر بعده) بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر من قاله (على قولهم) بالعهدة وكفره وهو مقالة متناقضة باطله وكفر من وجوه (لعنة الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم بما يقول الكافرون (وكذلك) أي كما كفرنا هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المجهول (بكل فعل) فعله شخص مسلم (أجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر إلا من كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعاله (م) (وان كان صاحبه) أي من صدر منه مسلما (مصرحا بالإسلام) حقيقة أو حكما بشهادة ظاهر حاله (مع فعله ذلك الفعل) الذي هو من أفعال الكفرة (كالسجود للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ لها يعبد أو الصنم الجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) (كالسجود للشمس والقمر) باتخاذهما كالعبود حقيقة (والصليب) وأصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل إلى ما يجعله النصارى لعنهم الله على صورة الخشبة المصلوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه هيئة ما يصلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) (كالسجود للنار) التي يسجد لها الجوس سواء كان في دار الحرب أم دار الإسلام بشرط أن تقوم قرينة على عدم استنزائه أو عذره وما في الحقيقة عن القاضي عن النص أن المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح أن الكلام في المختار واستشكل الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع أنه كما يقصده التقرب إلى الله قدي يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال إن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والأباء دون الأصنام وأجيب بأن الولد ورت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غير بابا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دائرة الكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم أو الشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لضعيفه ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقر من أن العلماء كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة أخر سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود لما يفعل بعد صلاة وغيره وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صور ما يقتضي الكفر عافانا الله من ذلك انتهى فافهم أنه قدي يكون كفرا بان قصد عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقدي يكون حراما بان قصد عبادة تعظيمه أو أطلق وكذا يقال في الولد لا يقال ما ذكر في الولد لا يأتي في العلماء لأنه لم ينقل صورة السجود لهم لأننا نقول بل يأتي فيهم لأن تعظيمهم ورد به الشرع على أنه ثبت لجندهم السجود في قوله تعالى واذقنا لللائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وأدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة لللائكة هو العالم الأكبر فثبت لجنس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع كنيسة (والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحية قبل عين مهمله جمع بيعة بكسر فسكون (مع أهلها) متعلق بالسعي أي عشي معهم لها بدعهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالنصرح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع أهلها لأن المراد به أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة في المساجد إذ نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم والافتحار بالذهاب للكنيسة والدخول

منفرد داعيهم لقصد التفريق دون العبادة

(والتزي بزيم) أي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهم ما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيم لان الظاهر غشوان  
الباطن ولا يتجائن الاجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر أوله ما يشبه النصراري أو ساطهم (وخض الرأس) بفتح الغاء وسكون  
الحاء وبالصاد المهملتين قال ٥١٢ الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كاهن حلقوا وسطها

لما ليس بكفروا نكاهوا ومكروه ان كان غير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كانت صورة ونحوه مما  
لا يقربون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبدا اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني  
لنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عري  
قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أي كاهنهم ببيعون  
أنفسهم لمعبودهم (والتزي بزيم) وفي نسخة والزى بزيم وهو بكسر الزاى المعجمة وياء مثناة تحتية  
مشددة أي التحلي بجليتهم والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه باقى والزى  
الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله (من شد) أي ربط (الزناير) جمع زناير  
أو زنايرة بضم أوله وهو حزام للنصارى يشدون في أوساطهم وقيل انه بكسر أوله والمعروف الاول وهو  
كالغيار كما ذكره القهقار وهو أمر يختص بهم ويشتروا عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك  
معروفا في الصدر الاول حيث لبس زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بدينهم أو الميل  
اليه أو تنهاؤا بالاسلام كفروا الا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله  
عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام حكم برده وأجيب  
بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلقوا فيمن وضع قلنسوة الجوس على رأسه والجميع  
انه يكفر ولو شدد على وسطه حبلا فسال عنه فقال هذا زناير مثلا فلا كثرون على انه يكفر ولو شدد على وسطه  
زناير ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان أكثر  
العامة يسمون ما يشبه الانسان وسطه من جبل ونحوه زناير ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كفرا انتهى  
(وخض رؤسهم) بفتح الغاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فخص الارض اذا كشفها أي حلق  
أوساطها وتركها كمفاحص القضا هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون  
أقواما في رؤسهم مفاحص بالقواها بالسيف أي طيرها وهو عبارة عن ذلك توفيه مبالغته وبلاغة  
عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم والتشبيه بهم قصدا  
كفروهم رهبانية ابتدوها كما حكاه الله عنهم (فقد أجمع المسلمون) قاطبة (على ان هذا الفعل) وهو  
التلبس بهيئة خصوصية بالكفرة (لا يوجد) ويصدر فعله (الامن كافر) حقيقة أو حكما (وان هذه  
الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه  
ان كان مخاصبا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فنصدق ما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع  
ذلك سجد للشمس كان غيره مؤمنا بالاجماع لان سجوده لما يدل بظاهرة على انه ليس بمصدق ونحن نحكم  
بأظهاره فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه  
لم يسجد لما على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لما وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره  
فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع  
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال انه حلال له أو لغيره لمسلم ظلما (أو) استحل  
(شرب الخمر أو الزنا) بزى معجمة ونون ونحوه (محارم الله) ولا بد ان يكون استحلاله له (بعد

وتركوها مثل افاحيص  
القطا انتهى وفي الجمل  
لابن فارس نحوه وقال  
المهروى في غريبه في  
حديث أبي بكر انه قال  
لعماله انك ستجد أقواما  
يعني بالشام قد فخصوا  
رؤسهم فاضربوا بالسيف  
ما فخصوا عنه أي حلقوا  
مواضع منها كافحوص  
القطا وهم الشمامسة  
انتهى وفي حديث انه  
عليه الصلاة والسلام  
قال لا مرء جيش مؤنة  
يستجدون آخرين للشيطان  
في رؤسهم مفاحص  
فألقوها بالسيف  
والمعنى ان الشيطان  
استوطن في رؤسهم  
كما استوطن القطا  
مفاحصها ومنه الحديث  
من بنى لله مسجدا  
ولو كمفحص قطاة بنى الله  
له بيتا في الجنة (فقد  
أجمع المسلمون ان هذا)  
الذي ذكر من الافعال  
(لا يوجد الامن كافر  
وان هذه الافعال علامة  
على الكفر وان صرح  
فأعلمها) وروى صاحبها  
(بالاسلام) ولعل فخص  
الرأس كان شعارا للكفرة

قبل ذلك واما الآن فقد كثرت في المسلمين  
فلا يعد كفرا (وكذلك أجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) أي ظلما (أو شرب الخمر) أي طوعا (أو الزنا) بالزنا والنون  
وفي معناه الربا والرياء أو أشياء أخر (محارم الله بعد

فحمله بتحريره) وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام أو بالبلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضررة كفر اجماعا (كما صحاب الاباحه من القرامطة) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعية ضمنية (و بعض غلاة المتصوفة) الراعيين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجى وقد أدركت بعضهم يقول أسقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والخلو بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع بتكفير كل كذب) أى باصل من أصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين عما بنى عليه كما بينه عليه اله لاة والاسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف ٥١٣ يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (مكن أنكر وجوب الصلوات الخمس) أى جميعها أو احداهما (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدها) المذكورة فيها (ويقول) أى مدعى (انما أوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة) أى اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا ونعين عدد ركعاتها وسجدها (و كونها) أى ويقول كونها (خمسا أو على هذه الصفات) أى من الاركان المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة وس-تر عورة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لأعلمه)

علمه بتحريره) أى بان الله حرمه شرعا (كما صحاب الاباحه من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (و بعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤخذ بهما تركبهم من المحرمات ثم ما ذكر فى استئصال الخمر استبعده امام المحرمين بانا لا تكفر من رد اصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت فى الشرع ثم حمله فانه يكون رد الشرع قال الرافعى وهذا ان صحت فليجزم مثله فى سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريره فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم الرنخافى بان ملاحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريره من الدين ضرورة وسيأتى لهذا تنمة عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزما بالتردد (بتكفير كل من كذب) بآيات الله أو سنة رسوله المعلومه (أو انكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفى نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بنى عليه الاسلام كاقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح أصحاب المعقول فلذا فسر بقوله (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر) الذى يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف أطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه جاحد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضررة استوى العامة والخاصة فى معرفته حتى يصير كالضرورى والمشهور فى حكمه على الصحيح عندهم فلم كان لا يعلمه كل أحد ككون بنت الابن سهمها كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينان عن حكم الاجماع الظنى وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر وقوله (المتصل) أى الذى لم يتخله عدم اجماع يقطع وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (مكن أنكر وجوب الصلاة الخمس) من حيث هى (أو) أنكر (عدد ركعاتها وسجدها) فيكفر بانكار ما أجمعوا عليه يقينا (ويقول) فى وجه انكاره (انما أوجب الله علينا فى كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) أى اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (و كونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لأعلمه) وعمل قوله المذكور بقوله (اذلم برديه فى القرآن نص جلى) أى مفصل فى غاية الظهور والاجلاء وانما ورد جملا كقوله أقم الصلاة وغيره من الآيات وأراد بالنص الجلى ضد الخفى وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة أشار لدفعه بقوله (والخبر به) أى الحديث الوارد (عن الرسول) أى رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) أى ببيان اجماله باظهروه جلالة (خبر واحد) لامتواتر فلا يقيد القطع واليقين وقد أجيب عنه انه

(٦٥ شفاع) يقينا (اذلم برديه) فى كل منها (فى القرآن نص جلى) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية أقم الصلاة طر فى النهار وزلفان من الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى فرضا موقوتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا ما تيسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات الجملة التى وقع بيانها بالا حاديث الموصلة (والخبر) أى ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأيضاً أخبر به أصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهم جبر الينا فى بيان الشر وطوال اركان الثابتة لينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده

(وكذلك أجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفة النهار)  
 أي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان

متواتر معني وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما آتانا كم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا  
 وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية وفي الانوار انه لو انكر السنن الاربعة أو صلاة العيدين كفر  
 قال ابن حجر والذي يتجه كقوله من أنكر سنة راتبة مجمعا عليهم ما علموه من الدين بالضرورة كما يدل  
 عليه قوله أو صلاة العيدين لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يؤولونهم قوله السنن الاربعة وقوله  
 العيدين بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك أجمع) أي أجمع المسلمون  
 (على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفة النهار) فقط والمراد بطرفة النهار أوله  
 وآخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند أحد من فقهاء المذاهب الاربعة  
 وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال جمع رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن  
 عباس أراد ان لا يخرج أمته وجهه بعضهم على المرض وأخذ من نفى الحرج وعلى كل حال ففيه نظر  
 قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان أراد به ان في الكفر خير اولو بوجه ما كان كافرا والافلا  
 ومن قال أطيب الحلال ان لأصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من المحال  
 بل أطيبه وهذا كفر بالاتزاع لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر (و) أجمعوا  
 أيضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي  
 يفهمه الناس وهو معني قوله (في قولهم ان القرائن) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية  
 (أسماء رجال أمرؤا بولايتهم) بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة أي نصرتهم واتباعهم  
 فيقولون الصلاة الرسول والوضوء والآلة الامام ونحوه من المخرافات التي فصلها النووي في تاريخه  
 (و) فسر (والنجباء والمحارم) جميع محرمة ومحرمة وهي المحرمات فالمراد بها المحرمات (أسماء رجال  
 أمرؤا بالبرائة منهم) أي بالتبري منهم والبعده عنهم بعد موتهم وبخالفتهم (م) (وقول بعض) الملاحدة من  
 (المتصوفة) الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (وطول المجاهدة) أي  
 مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه المجاهد الاكبر (اذا صفت) بشديد الغناء (نفوسهم) أي نفوس  
 أصحابها أي خلصت من الكدورات الشهوانية (أنصت بهم) أي أوصلت نفوسهم وأصله الانخال  
 في فضاء واسع (الى اسقاطها) أي اسقاط القرائن والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات  
 (لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم) أي ما عهد الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة  
 وقال انه روى اذا أحب الله عبد لم يضرب الذنب وهذا لم يقله أحد ولو صرح فهو مؤول بان يحفظه عن  
 ارتكاب الذنوب فعني لا يضرب الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضربه كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه  
 التكاليف انه يله ذنبا حتى لا يعدها تكليفاً وأنه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير  
 مجنوناً غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكليف عن  
 لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره (ان أنكر مكة أو البيت) وهو  
 الكعبة والبيضة المعروفة (أو المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (أو) أنكر (صفة الحج) التي ذكرها  
 الفقهاء من واجباته وأركانها ونحوها (أو قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على الناس حج  
 البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) أي واجب في القرآن بقوله فول  
 وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) أي المذكور من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

القرائن أسماء رجال  
 أمرؤا بولايتهم) من  
 الأئمة (والنجباء  
 والمحارم أسماء رجال  
 أمرؤا بالبرائة منهم  
 وقول بعض المتصوفة)  
 أي وفي قولهم (ان  
 العبادة) الموروثة  
 للشاهدة (وطول  
 المجاهدة) المفضي الى  
 المراقبة (اذا صفت  
 نفوسهم) عن  
 الكدورات (أنصت  
 بهم) أي أوصلتهم  
 (الى اسقاطها) أي  
 المكلفات (واباحة  
 كل شيء لهم) من  
 المحرمات (ورفع عهدة  
 الشرائع) بضم العين  
 وفتح الهاء جمع عهدة  
 وهي في نسخة بدل  
 جمعها (وكذلك ان أنكر  
 منكر مكة) أي  
 وجودها (أو البيت  
 أو المسجد الحرام) لان  
 انكارها انكار المنصوص  
 عليها في الكتاب  
 والسنة واجماع الامة  
 (أو صفة الحج أو قال  
 الحج واجب في  
 القرآن) لقوله تعالى  
 والله على الناس حج  
 البيت (واستقبال  
 القبلة كذلك) واجب

المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) أي المأمور بالحج إليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها أول بيت وضع للناس للذي بمكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا أدري هل هي) أي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير غلطوا) بكسر اللام أي اخطوا (ووهوا) بكسر الهاء أي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لأمرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان بمن يظن به علم ذلك) الذي ذكر من أسماء الامكنة ومع ذلك ٥١٥ ينكرها أو يتردد فيها عنادا (ومن خالف المسلمين) أي

المتعارفة) شرعا عند سائر الناس (وان تلك البقعة) المعروفة (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) لا أدري (واعلم) هل هي تلك أو بقعة وأرض (غيرها) قال أيضا (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير) (بها) التفسير (لأنه لو لم يفسر غلطوا) في قولها (ووهوا) أي وقع في أوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ماذا ذكر (ومثله) بمن يشكك في معاني النصوص المتواترة (لأمرية) بكسر الميم وقد تضم أي لاشك (في تكفيره) أي المحكم بكفره لا نكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وكذبه الله ورسوله (ان كان بمن يظن به علم ذلك) وذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الأولى (و) كان (من يخالف المسلمين) في دار الاسلام (وامتدت محبة لهم) أي للمسلمين بين أظهرهم في ديارهم (الان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) أي قريب جديد تلبسه (باسلام) بان أسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور لمجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية أو جزيرة ولم يسمع أحكام الاسلام (فيقال) تعليما (له) ارشادك (وسبيلك) أي طريقك الذي يجب عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذي لم تعلمه) بما ذكر كراه (ومد) غارف مبني على الضم أي بعدما كنت الى الآن (كانه المسلمين) معقول تسأل أي جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) أي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه له بمشاهدة أو تواتر (كافة عن كافة) أي يعرفه جميع أهل عصر بلغوه عن جميع أهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على أحد منهم وفي دخول الحجاز كافة على مع قول الذخيرة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بيناه في شرح الدرر وعن معنى بعد كما يقال كابر أعن كابر أي جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التي سألهم عنها (كأفيل لك) أي على هذه الهيئة التي ذكرها لك وعلموها لك (و) هو (ان تلك البقعة) المعينة بسماها (هي مكة) بلاد الله الامين (والبيت الذي هو) مبني (فيها هو الكعبة) سميت بها علوها وارتفاعها أول كونها كمبة أي مربعة (والقبلة) التي يستقبلها الناس بوجوههم كأنما هم مغمطيس أنفسهم \* فحيثما كان دارت نحوه الصور (التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعدما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وحجوا اليها) أي قصدوها من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدوا كما أمرهم الله (وان الافعال) التي تفعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجمار وغيره (هي صفات عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هي أيضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا (وهي) أي تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون)

تلك البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي هو) (الكعبة) المسماة بالعلوها حسا ومعنى كما قيل ان الذي سمك السماء بنى لنا \* بيتا دعائمه أعز وأطول والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من أهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) أي الصفات المذكورة والافعال المستورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في



ثم انه روى انهم مائة وعشر ون ألفا وكذا فيما بعده : فقررنا واهل حرا اليينا (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث  
 الصحيحة المشهورة من التحريم والقيام والقراءة وكوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح  
 أي فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابن حدودها) أي وأظهر أوقاتها وشرائطها وأركانها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) أولا  
 فان العلم بالعلم وقد قال تعالى فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة  
 وقد وردنا ما شفاء النسي السؤال (ولا ترتاب ٥١٦ بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعد ما علمته

بسؤالك منهم وهذا حال  
 من يعذر بجهله (والمرتاب  
 في ذلك) أي الشاك فيما  
 ذكر (والمنكر بعد  
 البحث) ظرف لهما أي  
 بعد الفحص عنها  
 وحضور المعرفة بها  
 (وصحبة المسلمين) أي  
 وبعد مخالطتهم الدالين  
 عليه والمهادين اليه (كافر  
 باتفاق) للامة والامة  
 (لا يعذر بقوله لا أدري  
 ولا يصدق فيه) أي قوله  
 المنسوب الى جهله (بل  
 ظاهره التستر عن  
 التكذيب) على وجه  
 التصريح كنهه بالتلويح  
 فان كل انا يترشح بما فيه  
 (اذلا يمكن انه لا يدري)  
 بعد البحث والسؤال  
 من المؤمنين أو مخالطة  
 المسلمين وهـ وعادة  
 ليس من المجانبين  
 (وأيا) يلزم منه فساد  
 آخر (فانه اذا جوز هذا  
 المنكر) على جميع  
 الامة (الوهم) أي السهو

بعد ما قرنا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هي التي  
 فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك) أي ابن المراد منها بلفظه له ليقمدي به  
 (وابن حدودها) أي عرفنا حقيقة أوقاتها والموقفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم)  
 عما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتاب بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء  
 على الضم أي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في ذلك) المعلوم من الدين  
 بالضرورة (والمنكر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة ما السؤال عنه (وصحبة المسلمين كافر  
 بال) لا (اتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري) المراد بذلك (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظاهره  
 التستر) باظهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذلا يمكن  
 انه لا يدري) ذلك مع توأته وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال أولا ان القائل  
 ما ذكر كافر الا ان يكون قريبا عهدا بالام وقال هنا انه لا يعذر وليس بشي لانه لا يكفر اذا كان  
 حديث عهد قبل تعلمه وهذا انه يكفر بعد التعلم كما يكفر غيره (وأيا فانه) أي المنكر (اذا جوز على  
 جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور ومن  
 أمور الحج والصلاة (وأجمعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروي عنه برواية  
 صحيحة (وفعله) الذي فعله ليقمدي به (وتفسره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما طعه عن الله أي  
 وأجمعوا أيضا على ان فعله لهذا تفسير وبيان (مراد الله تعالى به) أي بما دل عليه ما أجمعوا على انه قول  
 الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه وجوبه وغير ذلك مما عرف قوله هذا  
 مع علمه أو بعد تعلمه (أدخل الاسترابة) استفعال من الرتبة وهي الشك وهو جواب اذا أي أوقعها  
 (في جميع) أحكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن في فهم في بعضها سري ذلك لمجيئها  
 (اذهم الناقول لها وللقرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت رتبة في نقلهم  
 (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يمسك به من الحمل وقد استعير الحمل للدين والقرآن فانه  
 يتوصل به الى الله فعروته الادلة التي فيه فانحلتها سقوط الاستدلال بها فهو واستعارة أخرى تصر بحجية  
 أو تخيلية والعروة في الاصل ما له أصل ثابت من السكالات والدواب ترعاها اذا لم تجد غيرها فاستعمل لكل  
 ما يعتصم به وقوله (كرة) هي في الاصل مصدر من الكرو وهو العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال  
 للحبل المقتول كرقالة الراغب أي دفعة واحدة ووجه (ومن) موضوع مبتدأ صلته (قال هذا) أي  
 انكار ما أجمعوا عليه (كافر) بانكاره الجميع عليه (وكذلك) أي كما كفرنا هذا انكفر (من أنكر القرآن)  
 كله (أو) أنكر (حرفا منه) أو كلمة (أو غير شيامنه) بابدال أو زيادة أو نقص فيه (أو زاد فيه) كلاما ليس منه  
 والمراد ان ما زاد أو نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا تدخل القرآت كقرأة تجزى تحتها

(والغلط) أي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل توأطهم على الكذب (فيما نقلوه من  
 ذلك) الذي تقدم (وأجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله تفسير مراد الله به أدخل الاسترابة) أي الشك والشبهة (في  
 جميع الشريعة) قولوا وفعلوا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقول لها) أي للشريعة المستفادة من السنة (وللقرآن) اليينا  
 بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) أي انفتحت عقده وعهده (كرة) أي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويرى كلمة (ومن قال  
 هذا) القول وأمثاله (كافر) في حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من أنكر القرآن) أي جميعه (أو حرفا منه) أي مما سواتر فيه (أو غير  
 شيامنه) بان نقص منه شيئا (أو زاد فيه) من تلقاء نفسه من غير قرأة متواترة أو رواية شاذة

(كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) أي من التغيير أو الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد  
بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم أهل الكتاب يحرفون الكلام ٥١٧ عن مواضعه أي يؤولونها على

ما يشتهون أو يعيّلون اليها  
عما أراد الله سبحانه  
وتعالى بها (أوزعم أنه)  
أي القرآن (ليس بحجة  
لنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم) خاصة (أوليس  
فيه حجة) (لاحد ولا)  
أي هو في نفسه (معجزة)  
أي لا مبني ولا معني  
(كقول هشام القوطي)  
بضم الفاء أو الباء وسكون  
الواو أو فتحها والطاء  
مهملة (ومعمر) بسكون  
عين مهملة بين يمين  
مفتوحتين (الصيمري)  
بفتح الصاد المهملة أو  
المعجمة وسكون التحتية  
وفتح الميم فراء بعد هاء  
نسبة إلى بلدة أو قبيلة قال  
البحراني أنهم ما من المعتزلة  
أي في الصورة ومن  
الكفرة في السيرة (أنه)  
أي القرآن (لا يدل على  
الله) أي على طريق  
رضاه (ولا حجة فيه  
لرسوله) أي على صحة  
مقوله (ولا يدل على ثواب  
ولا عقاب ولا حكم) من  
حلال وحرام وآداب وهذا  
كله مكابرة أو عناد وفتح  
باب فساد والمحاد (ولا  
محالة) بفتح الميم وضم  
أي لاشك وفي نسخة ولا  
مخالفة (في كفرهما بذلك  
القول) وفي نسخة بهذا

الانهار مع قراءة من تحتها وكالمسئلة في الفاتحة عند الشافعي وغيره وظهوره لم يقيد المصنف رحمه الله  
تعالى كلامه هنا فلا معنى للاعتراض بفان سياقه صريح فيه مان عنده أدنى بصيرة (كفعل الباطنية  
والاسمعية) هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لرغمهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة  
وباطن بخلافه فهو رجة والاول قشر لانام والثاني لب الخواص الانام وفسر وانه قوله تعالى فضر ب  
بينهم بسو وله باب باطنية فيه الرجة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسمعية لانتسابهم لاسماعيل بن  
جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوب على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدتهم بها ابطال الشريعة لاجل افسادهم لاجل انبائها فان بطلانها  
غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كافر (أوزعم أنه) أي القرآن (ليس بحجة) أي لا يحتاج به لمساوية  
من الاحكام لان ظاهرها غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو) (زعم أنه) (ليس  
فيه حجة) لا ثبات حكم أو نفيه (ولا) هو أيضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه  
ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرادانية  
وهو مكابرة تكفل الحس بانطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد  
به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو وليكون الله صرف القوي عن  
معارضته كفر والتصريح بكفره مشي عليه المحابلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذي أقره  
عليه النووي قديروا والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب  
لضروري من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء  
حكى ذلك قولاً في معنى الاعجاز وحينئذ فتكفير قائل ذلك بعيدو جزم ابن عقيل بان من امتن القرآن  
أو غمسه أو طلب أن يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مختلف أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم  
كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطي) قال في التبصرة هشام  
ابن عمر القوطي من القدرة وزاد في مذهبهم أمور باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف  
انه يعني الكافي والحفيظ وأنكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة  
قبل ياء النسبة (ومعمر) يمينين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيمري)  
بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصيمر موضع أو بلدة وفي  
نسخة الصمري بفتح الصاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمساني وفي التبصرة معمر بن  
عباد تنسب له المعمرية ونسبت له خرافات يلهي السمع (أنه) أي القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر  
بذلك لانه أنكر الكلام واثبانه لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولا حجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا تكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس  
الله كلام ولا أمر ولا هي كافي التبصرة (ولا حكم) فيه الله (ولا محالة في كفرهما) أي لا بد من تكفيرهما  
(بذلك القول) الذي قاله كاسمعتان (وكذلك تكفيرها بانكارها) ما ان يكون في سائر معجزات  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له (أي معجزة تصدق في دعواه) أو بانكارهما ان يكون (في خلق  
السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك

وفي كل شيء آية تدل على انه واحد

لانه كافي التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبيعتها الى غير ذلك مما

(وكذلك تكفيرهما) وفي نسخة تكفيرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي باقيها باسمها (حجة  
له) فاطعة وبينه ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا آيات لاولي الالباب

(لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجابه بهذا) الذي ذكر (كله وتصرح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله (وكذلك من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في أيدي الناس) أي من الحفاظ المساهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) أي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ٥١٨ ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواوان

ينبغي تطهير الالسخة عن مثله (لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجابه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) أي القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها احجج قاطعة (وتصرح القرآن به) أي بكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وكقوله تعالى اقرب الساعة وانشق القمرون ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله الله الواحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من أنكر شيئا مما نص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بحجه - له (الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تا كيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لم يصح النقل) أي نقل القرآن اليها (عنده) أي في اعتقاده (ولا بلغه) أي وصل اليه (العلم به أو) اما (لتجوز الوهم) أي الخطأ (على ناقليه فنكفر) بالتخفيف وبناء الفاعل أو بالتشديد وبناء المجهول أي نحكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) أي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره أو انكار ما نص عليه فيه (مكذب لانني صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكاره معجزاته التي جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك نكفر من أنكر الجنة والنار) نفسهما أو محلها وهو جهنم من لا أي أنكر ايجادهما يوم القيامة وأما من أنكر وجودهما إلا أن كعبعض المعتزلة فانه خطأ أيضا لكنه قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول (أو البعث) وكذلك نكفر من أنكر البعث أي احياء الله الموتى وبعثهم أي اخراجهم من قبورهم (أو) أنكر (الحساب) أي كون الله يحاسب عبادهم ويستلهم عن أعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو) أنكر (القيامة) أي قيامهم في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم يحشر الله المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له (واجماع الامة) أي أمة الاجابة المسلمين (على صحة نقله) أي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن التراجع فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور منتشرين (و المراد) بالثواب والعقاب (المذكور في القرآن والنصوص) معنى غير ظاهره (المتبادر منها) وانها أي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام ففيه اكتفاء (روحانية) بضم الراء وقتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سما على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من الالذ والالم والروحي فيكون بمعنى الطبيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون المحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة

فيماقبله للحال أي تعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (أو لتجوز الوهم على ناقليه فنكفر بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الحق اجماعا (لكنه تستر بدعواه) المحمل فيما ادعاه (وكذلك من أنكر الجنة أو النار) أي وجودهما بالكلية فان أهل السنة على أنهما موجودتان والمعتزلة على أنهما متواترتان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة) فهو كافر باجماع (بالاجماع) للنص عليه في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) أي

أقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي الجمع في الموقف (والنشر) أي التشور وهو الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجسمانية (ومعاني باطنة كقول النصاري) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء المجاهلية

(والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالغيبية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (أوفناء محض) أي عدم ليس بعده وجود وبقاء أو زعم ان المرد بالقيامة القناعت عن السوي والنبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) وروى بذية (الافلاك) أي انهدامها وتغيرها وانتقالها من أوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) أي قصاده ونزع وجهه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك من ينكر البعث هنالك والافال تغير والتبدل ثابتان في ٥١٩ التزويل كقوله تعالى يوم تبدل

الارض غير الارض  
والسموات واذا الشمس  
كورت واذا النجوم  
انكدرت واذا الجبال  
سيرت (وكذلك نقطع  
بتكفير غلاة الرافضة في  
قولهم ان الائمة المعصومين  
(أفضل من الانبياء)  
والمرسلين وهذا كفر  
صرح نستفاد من قوله  
تعالى الله يصطفي من  
الملائكة رسلا ومن  
الناس وفي هذا الحل  
مباحث ذكرتها في شرح  
الفتحة الاكبر (واما وفي  
نسخة ظاهرا (من أنكر  
ما عرف بالتواتر من  
الاخبار والسير) أي  
الانوار المتعلقة بالغزوات  
والشمائل في الصفات  
كقتل عمار بصفين مما  
وردانه تقتله الفئة الباغية  
(والبلاد) النائية  
كالعراق ونحو اسان (التي  
لا يرجع) أي انكارها  
(الى ابطال الشريعة  
ولا يقضي الى انكار قاعدة  
من الدين كانكار غزوة

والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في  
تاويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذي هو ضد الحياة (أوفناء محض) أي عدم محض  
خالص (وانتقاض) بضاده جملة أي تغيير (هيئة الافلاك) التي هي عليها الان (وتحليل العالم)  
بمثناة فوقية وحامه ملة أي حل تركيب وابانة بعضهم من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكر بن  
القيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة من ادبهم الزنادقة الملاحدون  
المتسمون بسمتهم وامام شايخ الصوفية في اشباههم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية  
حقيقية (وكذلك) كما كفرنا هؤلاء (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غال وهو المتجاوز زحده في الغلو  
والمبالغة في أمره (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على وأولاده رضى الله تعالى عنهم الذين يقولون بان  
الامامة حقهم (أفضل من الانبياء) كما قدمناه في هذا الباب هؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في  
أعنتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم المهدي هؤلاء أشد كفر من النصاري (فاما من أنكر) من  
هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) جمع خبر المنقولة عن الصحابة (والسير) برتبة عذب جمع سيرة وهو  
ما يتعلق بغزواتهم وأسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع)  
انكارها (الى ابطال الشريعة) مما شرعه الله لعباده (ولا يقضي) أي يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد  
(الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو غزوة مؤتة) اما تبوك فاسم عين ما وسمى بموضعها  
وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بك الحجار الاناث اذا نرى عليها أو من باكت الناقة  
اذا سمحت وسميت بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية  
من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها ماء وهايمض لقلته فجعلها  
يدخلان فيها سهما ليكثره وها فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا كما منذ اليوم وموتة  
بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتام مثناة فوقية قريبة من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من  
الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة ولا هم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فجهرز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن  
الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما في الكفاية وانما يكفر لمنكره حاله لا يرتب على  
انكاره أمر ديني (أو) كما لا تنكف من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أو) وجود  
(عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (أو) أنكر (قتل عثمان) رضى الله تعالى عنه في قصة  
الدار المتواترة (أو) أنكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (معلم)  
وجوده (بالنقل ضرورة) لان التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا نشك فيه (وليس في  
انكاره) لذلك (حجة شرعية) أي لا أمر شرعي متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) أي المنكر لما ذكر

تبوك) المذكور في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (أو موتة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان بادى البلقاء من ارض  
الشام (أو وجود أبي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من أنكر محبة النبي عليه الصلاة والسلام كفر بخلاف النص وهو قوله تعالى  
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث أجمع المفسرون على انه أبو بكر ولا يبعد أن يفرق بين من أنكر  
وجوده وبين من أنكر محبته بناء على ان دلالة الآية على محبة اجمالية ورأية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من أنكر وجوده  
(وعمر) مع شهرته (أو قتل عثمان) أو خلافة علي بماء بالنقل ضروري وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره

بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له (اذ ليس في ذلك أكثر من المباشرة) مفاعلة من البهتان أي الكذب والمعاندة يقال باهتة  
 اذا قال عليه ما لم يقل (كانكار هشام) أي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت في  
 أول خلافة علي ونقله غلطاً في سيرة ابن حزم انكرها وفيه اقاله نزار اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع  
 عائشة في هودج على جمل آخذاً بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية

٥٢٠

وتسكن الفتنة فنشبت  
 بينهم الحرب فلتة من  
 غير قصد وكانت سنة  
 ست وثلاثين واما وقعة  
 صفين كسحين وهو  
 موضع قرب الرقة بشاطئ  
 الفرات كانت الواقعة  
 العظيمة بين علي ومعاوية  
 غرة صفر سنة سبع  
 وثلاثين فخن ثمة احتز  
 الناس السقر في صفر  
 ذكره في القاموس  
 (ومحاربة علي من خالفه)  
 كمعاوية والخوارج  
 فيما تقدم والله تعالى  
 أعلم (واما ان ضعف)  
 بتشديد العين أي نسب  
 الى الضعف (ذلك)  
 النقل الجمع عليه (من)  
 أجل تهمة الناقلين ووهم  
 المسلمين أجمع (بتشديد)  
 الفاء أي نسبهم الى الوهم  
 أجمعين (فمنكفروه بذلك)  
 الاتهام (لسريانه) أي  
 افضائه وروى لسريانه  
 (الى ابطال الشريعة)  
 فكأنه جعل هذا التوهم  
 لا لحاده نوعاً من الذريعة  
 (فاما من) وفي نسخة ان  
 (انكر الاجماع المجرد)

(بجحد ذلك) وفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) أي أن يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك)  
 الانكار والجحد أمر يقبع (أكثر من المباشرة) هي مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله  
 لا بعد كفر اوهى المفاعلة بالتكذيب حتى يهتبه ويحيره قال تعالى فيهم الذي كفر أي سكت لمحبرته وهذا  
 كله ظاهر فاقيل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا بعد كفر او كذا ما قيل  
 من ان انكار وجوده أي بكفره تكذيب القرآن في قوله تعالى ثلثي اثنين اذهما في الغار الآية لان انكار  
 ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبته غيره  
 فصريح كلامهم انه لا يكون كفر السكت اختيار بعضهم ان انكار صحبته غيره الجمع عليها المعلومة من  
 الدين بالضرورة كفر ويحاج بان شرط انكار الجمع عليه الضم وري ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق  
 بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبته غير أي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان  
 فيها تكذيب القرآن فقد بر (كانكار هشام) القوطي الذي تقدم انهم من غلاة ارافضة (وعباد) الصيمري  
 الذي تقدم أيضاً (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهم ما فخر جرت  
 عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جل لها تصاح بين الفتيين فكان ما كان من ذلك الحرب  
 العظيمة ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الواقعة لابن حزم كما قاله مغلطاً وكانت الواقعة  
 سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جل يستخى عسكره وفيها قتل جماعة  
 من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار (محاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خالفه)  
 من الخوارج الذين كانوا يابغونه أولاً ثم ساجروا أمر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق  
 أردها باطل وتفرقوا فراقولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت  
 حتى أفردت بالتأليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة في كتاب التبصرة لا يهمننا ذكره هنا (فاما ان ضعف)  
 المنكر ما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مني للفاعل أو للمفعول (ذلك) المتواتر من أجل الاخبار التي  
 لا تعود لامر شرعي (من أجل تهمة الناقلين) أي لاجل اتهامهم بالكذب (ووهم) ماض مشدد معطوف  
 على ضعف أو صدد بزنة ضرب معطوف على تهمة (المسلمين أجمع) أي قال ان جميع المسلمين  
 مخطئون في نقلهم (فمنكفروه بذلك) الذي اخطاه من خطا جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (لسريانه)  
 أي افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة) الحمدي لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جاوز اتفاقهم على  
 الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء أصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع)  
 أي اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) أي ما يستند اليه (النقل المتواتر  
 عن الشارع) المراد بالتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما تجرد عن القرائن التي تجعله  
 قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا ابيهم بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر  
 (في هذا الباب) أي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) أي اعمدوا وجرموا (بتكفير كل)  
 من خالف الاجماع الصحيح) أي المستجمع لسر وطه المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع  
 لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً) في كل اجماع وعالم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجمعوا

أي المنقول عن بعض الأئمة (الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع)

أمر كم  
 المفيد كونه قطعياً بل طريقة الاتحاد المقتضى كونه ظنياً (فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة  
 جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة (قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في  
 أصول الفقه (المتفق عليه عموماً) لانه حجة اجماعاً وان كان طريقه أحاداً



(وحدثهم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي طريق الحق (الآية) أي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذانه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشافقة والتابع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه الوعيد ٥٢١ الشديد المقادير قوله تعالى نوله ماتولى

أي نجعله واليا ماتواه  
ونذعه وما اختاره من  
متابعة هواه بما لا يرضاه  
الله وهذا في الدنيا ونصله  
جهنم أي ندخله ونحرقه  
وساءت مصير أي مرجعا  
ومسير في العقبي (وقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
من خالف الجماعة) أي  
جماعة المسلمين وفي نسخة  
كافي رواية من فارق الجماعة  
أي بترك السنة والتابع  
البدعة (فيدشبر) يقاف  
مكسورة فتحية ساكنة  
ونصبه على المصدر أي  
قدشبر يعني ولوم قدشرا  
بسر أو امر احقيرا (فقد  
خلع) أي نزع (ريقة  
الاسلام) بكسر الراء  
وسكون الموحدة أي  
عقدته وعهدته (من  
عنته) أي رقبته وذمته  
وقد روى الترمذي عن ابن  
عمران الله تعالى لا يجمع  
أمتي على ضلالة ويد الله  
على الجماعة من شد في  
النار (وحكوا) أي الفقهاء  
ومن معهم (الاجماع على  
تكفير من خالف الاجماع  
وذهب آخرون الى الوقوف)  
أي التوقف (عن القطع  
بتكفير من خالف الاجماع

أمركم ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه اتفاق  
بجته دى هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد ركعاتها ما يعرفه  
العامية والمخاصة فانكاره كفر الآن يكون منكرو حديث عهد بالاسلام وخاص وهو ما يعرفه الخاصة  
كبطان نكاح الامة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطئه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة  
نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة واختلافه في حجيته  
هل هي قطعية أو ظنية عقلية أو سمعية أو مركبة منهما ولم يخالف في حجيته الامن يعتد به كالنظام  
وبعض الشيعة كإياي (وحدثهم) التي استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه  
ويعاديه فيكون في شق الرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الآية) وتماها ما يتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها  
فوعيه دعه عليه يقتضي انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) حدثهم من السنة (قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) كإياه أبو داود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أي المسلمين وأهل  
الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة وإدعاء الحق واتباع البدعة والبلغاة والمخاربين (فيدشبر)  
بكسر القاف وسكون المثناة التحتية والال المهملة والقيد والفتح بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة  
وسكون الموحدة وراءهم حلة ما بين طرفي المخنصر والابهام مفرجا إذا قيس به وهو كناية عن القلة  
(فقد خلع ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاديه وقد تقدم أي نزع عقد  
(الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بنحيوان يقاد بحبل فترك  
الحبل وهرب من قائده وفيه إشارة الى انه كالانعام بل هم اضل والريقة في الاصل عروة فتجمل في يد  
الهيئة أو عنقه فتمسك بها فشبها الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها وإضافتها اليه على طريق التشبيه  
المؤكد أي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع أو شبه ما يلزمه من أحكام حدوده  
وأوامره ونواهيه المانعة له بالريقة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية وأثبت لها الخلع  
ترشيعا (وحكوا) أي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) إياي الآية  
المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف  
رجه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع منافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون)  
من أهل الاصول (الى الوقوف) أي التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة  
التوقف (عن القطع) أي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا  
بتكفير ولا عدمه وفيه هذا يخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنائع لكنه يدخل فيه اجماع أهل  
العربية وفيه كلام في شرح المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصائص ابن جنى ولنا فيه بحث  
ذكرناه في السوانح (وذهب) قوم (آخرون) من العلماء (الى التوقف) أي عدم الجزم (في تكفير من  
خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس المحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام)  
بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار وابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد ايام المثناة  
التي تحتية وألف ونون أبو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن نعلبة أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة

(٦٦ شفاع) الذي يختص بنقله العلماء) أي مطافا سواء كان نظريا أم لا وفي نسخة الذي يختص بنقله العلماء  
(وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) أي تأمل وفكر كالقياس لان  
الاجتهاد الماخوذ في تعريقه لا بدله من مستند اما من كتاب أو سنة فمكروه منكرا لا حدهما (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد  
الظاء المعجمة كان أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

(بأنكاره الاجماع) وانما كفره به ٥٢٢ (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع

وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر دقيق كان في دولة المعتصم (بأنكاره الاجماع) كما أنكر القياس وحيثهما (لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع (خارق للاجماع) أي مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم. وهو الخرق كقول الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير ورقي وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والخزقة كما قصه له في مغرداته فعبّر في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم (تنبيه) قال شيخ والدي رحمه الله تعالى الشيخ أحمد بن حجر الميمني في الفتاوى والاهلام قال ابن دقيق العيذ مسائل الاجماع ان صاحبها التواتر كالصلاة كفر منكره مخالفته المتواتر لا مخالفته الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها و فرق الزكشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر أصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقه. ثم فالذي يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضر وري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع أم لا فان قلت هل بقي فرق بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضر وري حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغیره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماء منه. ثم انه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا انما استدلل به على ذلك بمحتمل التأويل فالاجماع الذي أنكره هو مطابق العلماء مع تفرقتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كانكار الضر وري الذي هو مطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لمحصل العلم الضر وري به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من أصاها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لاوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضر وري فانه يجزى الى ابطال الشريعة بل الشرائع كلها فمن ثمة كان كفرا كما تقر ففاضل الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضر وري وبما قرره بعلم ردت نظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كالمروى على التنزل فهو بهذا انكار مبتدع ضال فلانظر لانكاره ولاخلافه فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان المحدث يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تأملت ماسبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضر وري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيته أو اجتماع عليه الغير الضر وري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قرره واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه أحق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضي أبو بكر) البلاقلاني (القول) المعتمد (عندى ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده) أي الشأن (لا يكفر أحد بقول) يقول (ولا رأى) يعتقد (الأن يكون) ذلك المذکور من قول أو رأى (هو الجهل بالله تعالى) فنكفره بعدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يستلزمه كما أشار اليه بقوله (فان عصي) الله ورسوله (بقول أو فعل نص الله تعالى ورسوله) أي لا يصدر ولا يقع (الامن كافر) كانكار الشريعة أو رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يقدم دليل على ذلك) أي على انه لا يوجد الامن كافر (فقد كفر وليس)

بل جمع. بلوه أقوى الحجة (خارق للاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضي أبو بكر) أي البلاقلاني (القول) المعقول (عندى) أي فى رأى (ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من ملائكتهم ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى واثن سالتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وانما أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وانه) أى الشأن (لا يكفر أحد بقول ولا رأى) أى اعتقادا يكفر به (الا أن يكون هو الجهل بالله فان عصي الله ورسوله (بقوله أو فعل نص الله تعالى ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر أو يقوم دليل آخر) نقلا أو عقلا (على ذلك) أى هل انه لا يوجد الامن

(لاجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد الا من كافر (بل لمسا قارنه) أى قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة أمور أحدها هو الجهل بالله) أى بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتى فعلا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمين على ان ذلك) الفعل أو القول (لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم أو المشى الى الكنائس) أى في ذمهم (بالتزام الزنار) مشدابه وسطه غير مكره فيه وروى الزناير وهو يقتض الزناير جمع الزناير بعضها ٥٢٣ (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها

(أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أى لا يتصور (مع العلم بالله) كأنكار فرض مجمع عليه والقاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) أى النوعان من اتيان القول أو القول الموصوفين وقول الدجى فهذان أى الجهل والاتيان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم) بفتح عين أى علامة وفى أصل التلمس أى لم يكسر أوله وسكون ثانيه أى دليل (ان) فاعلمهما كافر (فى الأصل) أو منسلخ من الإيمان (أى خارج عنه) فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (أو جهدها) أى أنكرها بعدما اعترف بها (مستبصرا) أى

كفره والمحكم به (لاجل قوله أو فعله) الذي لا يصدر الا من كافر (لكن) يكفر (لما) علم (ما) (يقارنه) باستزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) أى بوجوده حقيقة (الاثلاثة أمور أحدها) أى الامور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (الثاني ان يأتى) ويفعل (فعلا) يصدر عنه (أو يقول قولاً يخبر الله) يخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أى أخبر وعبر بالمضارع محكية الحال الماضية (أو يجمع المسلمون) على (ان ذلك لا يكون الا من كافر) وقد تنازع فى قوله ان ذلك يخبر ويجمع (كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس) أى معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشى الذهاب عنهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع أصحابها) أى أصحاب الكنائس والزناير (فى أعيادهم) المعروف بدينهم وهما حالان متداخلان (أو يكون ذلك القول) الذي قاله (أو الفعل) الذي فعله (لا يمكن معه) أى مع ذلك القول أو الفعل (العلم بالله تعالى قال) أى أبو بكر الباقلانى (فهذان الضربان) أى الجهل بالله واتيان فعل أو قول لا يكون الا من كافر (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى) أى ان لم يقتض قوله وفعله المذكور ان جهلا بالله تعالى (فهما علم) بفتح عين أى علامة وأماراة (على ان فاعلهما كافر منسوخ) خارج (من الإيمان) بالله تعالى لان الإيمان عند الاشاعة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحديثه ضرورة وما جاءه الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جدد ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لانه كان تحية حائزة عندهم ثم نسخ ذلك وأبدل بالسلام فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الإيمان نقل شرعاً من معناه اللغوى وهو التصديق الى مجموع أمور اعتبرت فى وضعه شرعاً والتصديق جزء منها وهو عند الباقلانى ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها (أو جهدها) أى أنكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتد عدم ثبوتها له فهو مغاير للوجود لا يعطيه باو (مستبصرا) أى على بصيرة (فى ذلك) دون سهو أو سبق لسان فهو قيد لانه فى الجحد لا للوجود فقط وتغييره حينئذ بتيقنا غير متوجه وكذا تغييره الجحد عطلق الانكار لا وجه له مع عطفه باو كما قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك) نحو ليس سمياً ولا بصيراً ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نض أثننا) أى صرح به عامه المالكية (على الاجماع) أى اتفاق المالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه) أى جعل ذاته عارية عنه غير متصفته (عنها) أى عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل فى هذا المعتزلة الذين قالوا بالاصفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه أيضاً بعض الصفات التى فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (جعل قول سجنون من قال ليس لله تعالى

متيقنا غير شك) (فى ذلك) أى فى جهدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم) كان الاولى ان يأتى باو بدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نض أثننا) المالكية (على الاجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها) أى أخلاها منها بلا وصف فيها وهذا قول الباقلانى ولا أعرف خلافاً فى ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات فى كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فن أنكر شيئا من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جعل قول سجنون من قال ليس لله

كلام) أى نفسى (فهو كافر) لانه ٥٢٤ نسبه الى الصم والبكم (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى من المعتزلة النافين

كلام فهو كافر) لانه كاره صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى الذين يتاولون النصوص ومن جعلتهم المعتزلة النافون لكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما فى الشجرة أسمعه موسى لان الكلام أصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته بخالف كلامه هنا فاعدته (كما قدمناه) فى عدم تكفيره لمن يؤول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات) الذاتية كالمعلم والقدرة ولم ينفعها مستبصر أى مستند الدليل ولا جده اعتادا (فاختلف العلماء هنا) أى فى تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفروه بعضهم) ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) العلامة المفسر كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وقال به) أى ذهب الى مثل رأيه فى التكفير (أبو الحسن الأشعري) امام أهل السنة وقوله (مرة) اشارة الى انه أحد قولين له فى هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من أهل السنة (الى ان هذا) أى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرجه عن اسم الايمان) يعنى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان أو اسم معجم هنا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليهما \* (والبه) أى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الأشعري) عن قوله الاول لترجحه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الأشعري انما لم تكفروه (لانه) أى النافى لصفة جهلها (لم يعتقد ذلك) أى انتفاء تلك الصفة الذاتية (اعتقادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو معذور (وراه ديننا وشرا) أى يعتقده برأيه كذلك وانما قاله توهمنا وجهلا (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله) وفى نسخة ما قاله أى قوله (حق) صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والجارية (السوداء) الذى رواه أبو داود فى سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجته ولزمه عتق رقبة فأتى بجارية توبية وقال يا رسول الله أعتق هذه فقال لا تجزى لك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال لها من أنا فقال رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة لظهار قاله التلمسانى والذى فى سنن أبى داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لى جارية تصك كتمانها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قالت له أفلا أعتقها قال اثنى بها فجئت بها فقال لها أين الله الخ فعنتها انما هو كفارة لضررها واما كون الكفارة لا تجزى فيها الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند أبى حنيفة انه تجزى به غير المؤمنة الا فى كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله أين الله وافرار الرسول لقوله فى السماء وأشار بها وليس كقوله تعالى وهو الذى فى السماء له ولم يجب عنه وقد أجاب عنه ابن فورق فى كتاب كشف الشكوك فقال أين موضوعة للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا أين فلان ابن فلان لبعده الرتبة المعنوية فقوله لها أين الله استعمال عن منزلته فى قلبها فأشارت الى السماء أى هو رفيع الشأن عظيم المقدر كما يقال هو فى السماء لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا اكتفى بإشارتها ومن أصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء بديه انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله ءأمنت من فى السماء ينكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل إشارتها علامة إيمانها أو سماها مؤمنة نظرا لظاها لانه لا يكفى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المتشابه كلالته تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفى تصرفها وسائط سفلية وعلوية هى مظاهرها تجلياته فتقرر الجارية انه فى السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثانى فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب وليس فى

قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خالق الكلام فى الشجرة وكلمهم موسى وبخلى القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف وأصوات تغاديل من تعدد القدماء (كما قدمناه) فاما من جهة صفة من هذه الصفات) أى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أى فى مقام تكفيره (فكفروه بعضهم وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر الطبرى) الشافعى (وغیره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة) أى هو أحد قوليه (وذهبت طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرجه عن اسم الايمان) أى أصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان (والبه) أى هذا المذهب (رجع الأشعري) فهو والمعتمد فى المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) النسبى مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه) ويراه ديننا (متينا) (وشرا) مينا بل انما اظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله) حق واحتج هؤلاء

المتأخرون (بحديث السوداء) أى الجارية

(وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لاغير) أي لاغير ذلك من تحقيق الصفات وهو ابن أم سويد الشريفي أوصته ان يعتق عنهما رقبة مؤمنة وعندى جارية سوداء نوبية فذكره نحوه يعني هذا الحديث الثاني وهو حديث معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت في السماء قال من اتاها فانت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة أخرجه أبو داود في الايمان بفتح الميم والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطبري وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في اماكن من مسنده انتهى كلام الحلي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا فلزمه الظهار فاني بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسالها فقال لها ابن الله فاسارت الى السماء فقال انتم امة مؤمنة هو حديث رواه أبو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بان الله خالقها وأنه ليس بجهة الارض أو هو الموصوف بأنه الذي في السماء أي ٥٢٥ معبود فيها كما كتفي بهذا التوحيد

الاجالى على كونها مؤمنة لكن يشك بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة والسلام بانها لا تعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلوه سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وأمثاله والمحققون انه تعالى منزله عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعناه انه هو المستحق لان يعبد فيه ما لاغير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله على) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخارى ان قائله كان نباشا من كلام

اللفظ ما يجزها فيقتضى الايمان فلا قربان الجارية أشرف عليهم انور التوحيد في الاتفاق السماوية لقوله تعالى سترهم آياتنا في الاتفاق فقوله في السماء أي ظهور نور توحيد فيه فيها قال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق الابنية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالابنية اعلم الناس وتاويل ذلك وقوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبد الشجرى انتهى (وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها) أي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكتفى بإشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بشئ من الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرهما بالخرس والجهل وكونها خرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لاغير) مبنى على الضم لحذف المضاف وتقديره وقال ابن هشام تبع السيراني غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبنى ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لاغير لحن وورد بانه سمع من كلام العرب في قوله

جوابه تنجوا عند فؤادنا \* لئن عمل أسلفت لاغير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (وحديث القائل) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا القائل كان نباشا الا أنه لم يذكر اسمه وكان أوصى لبنيه فقال أحرقوني وانظروا ابو ماشد بالريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله على) بتخفيف الدال من القدرة وتشديد ما به معنى ضيق على في الحساب والعقاب على ما ياتي (وفي رواية) رواها ابن أبي حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل أضل الله) مضارع بفتح أوله وكسر ثانيته ممن قولهم ضلني فلان فلم أقدر عليه أي لم أجده وخفي على لذهابه عني وفي النهاية لعل أضل الله أي أفوته ويخفى عليه مكاني وقيل معناه لعل أغيب عن عذابه يقال أضللت الشيء وضلته اذا لم تدرك في أي مكان هو وأضلته اذا ضيعته وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال أضلته اذا وجدته ضالا كاجدته اذا وجدته محجودا انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا مؤذن بنفي القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله

عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته أحرقوني ثم انظروا ابو ماشا أي ذارح شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي لذلك لكان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن أبي حاتم (لعل أضل الله) بفتح الميم والضاد ويكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخفى عليه مكاني وقيل لعل أغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدرك أين هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى أئذ اضلنا في الارض أي خفيانا وغيبنا والمعنى أضل عنه أي أخفى وأغيب منه على انه من باب نزع الخافض وإيصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه



(ثم قال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له كعذره بجهله على أن قدر جامع معنى ضيق كفاي قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله أحرقوني وسائر المقالات والله أعلم بالحالات ونعاس الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله إن قدر الله عليه لعذبه عذابا ٥٢٦ لا يعذبه أحد من العالمين فلما مات فعلموا أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال لم

فعلت قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له (قالوا) أي هؤلاء العلماء (ولو بوحدت أكر الناس من الصفات) أي فتنشوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) أي طلب منهم الكشف عن بيئاتها (لما وجدوا من يعلمها إلا الأقل) من القليل (وقد أجاب الآخر) أي من العلماء الأولين (عن هذا الحديث بوجوه خمسة) منها أن قدر مخفقا (بمعنى قدر) مشددا أي حكم وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شكه في القدرة على أحيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم إلا بشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفر) وفيه أنه لو كان شاك في بعثه لما أوصى بما يدل على كمال خوفه (فأما ما يرد به شرع)

والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أتت فاجعوا لي خطبا كثيرا أو قدوا فيه نار احتي إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتشيت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوم أوافدوها في اليوم ففعلوا فجمع الله عز وجل له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طريق آخر فيها اختلاف وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والأفالة لا يخفى عليه شيء قيل وهذا يدل على أن القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الحديث قال ابن عقيل الحنبلي هذا أخبار عما سيقع له يوم القيامة لأنه خاطب روحه لأنه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله بعده ما تفرق فإنه إنما هو في الجسد والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شعاره مع أنه مؤمن بأن الله قادر على كل شيء فظن أنه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من أنه أخبر عما سيقع له يوم القيامة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فانظر فإنه كلام يحتاج إلى التفتيش وأي الرجال المهذب (قالوا) أي أئمة الدين (ولو بوحدت) محمول باحث ووحدة وجاهة ومثلثة أي فتنس (أكثر الناس) المسلمين عما يعلمون ويعتقدون أي (عن) معرفتهم (الصفات) أي صفات الله (وكوشفوا عنها) أي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فإنه قيل اظهارة كالشيء المستور فإن القلوب صناديق مغلقة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها إلا القليل) وفي نسخة الأقل وهم الخواص وغـيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها (وقد أجاب) الفريق (الآخر) الذهاب إلى تكفير من نفي صفة من صفات الله ولو جاهلا (عن هذا الحديث) أي حديث القائل لئن قدره الله على آخره (بوجوه منها أن قدر) بالتخفيف في رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة (ولا يكون شكه في القدرة على أحيائه) ليجاز به على عمله أي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله (بل في نفس البعث) أي أحياء الموتى وحشرهم (الذي لا يعلم) كغيره من أمور الآخرة التي لا تعلم (الإبشرع) بوجيه الله لرسوله (ولعله) أي البعث لم يرد في زمن الرجل القائل لذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به عن أحوال الأمم السالفة بوحى من الله (ولم يكن ورد عندهم به شرع يقطع به) أي يقتضي علما يقينية قطعيا (فيكون الشك فيه) أي في البعث (حينئذ) أي قبل ورود الشرع لهم به (كفرا) أي يقتضي كفر الشاك فيه (فأما ما لم يرد به شرع فهو) أي البعث (من مجوزات) بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة أي ما هو جائز عقلا من غير سماع له من صاحبه شرعية يحب اتباعه بل هو مما تجوزه (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما يأتي أنه من أهل الفترة أو هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه الحقون من أنهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والأصليين (أو يكون قدر) مخفقا (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ويكون مفعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه بأمره

وأمرهم كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لا طبق الانبياء والرسل على وجوب الإيمان باليوم الآخر ووعدا الثوب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لا تدم ومن معه فأما ما يئسكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال أنه آمن إيمانا اجاليا وتقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه عن تقدير تصويره (أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مفعله بنفسه) من وصية بنيه بأمره

(أزراء عليها) أي اهانة وتقصاها (وغضبا) عليها (للعصيانها) أو ظن أنه شخلص بعد ذاب الذي نام عن عقاب العشي (وقيل إنما قال أقاله) وهو قوله لئن قدر الله علي (وهو غير عاقل الكلام ولا ضابط للفظه) أي لا يؤدي مرأته (أي مما استولى عليه من الغرغرة) أي غلب عليه من شدة الغرغرة (والخشية التي أذهلت) وفي نسخة أذهبت (لله) أي أغفلت قلبه وشغلت عقله (فلم يؤاخذ به) فبعض من خطئه في خطابه كقول من قال له في غاية من الفرح أنت عبدي وأنا ربك (وقيل كان هذا) القائل (في زمن الفترة) أي انقطاع الرسالة كباين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام فقيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل أربعون (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كافي زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليهما الصلاة والسلام ولا يبعد أن يكون ممن نشأ بعيسى من الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله أو بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا القول) (من مجاز كلام العرب) من أهل التدقيق (الذي صورته الشك) ومعناه التحقيق (الذي صورته الشك) ويقال له مزج الشك باليقين وعدمه قوله ولكن ليطمئن قلبي وأشار إلى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

وأمرهم بتذرية في الهواء إذا صار رمادا (أزراء عليها) أي تنقيصا وتحقيرا أو اهانة لها (وغضبا) على نفسه العاصية لله (للعصيانها) بكثرة الفسق والمعاصي لا شك في قدرة الله على إعادة ما تفرق من أجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) في الجواب أيضا أنه (أنما قال ما قاله) مما أوصى به بنبيه (وهو غير عاقل الكلام) أي وقد اختبل عقله فهو غير مكلف (ولا ضابط للفظه) أي لا يعرف ما يلغظه به لانه هذيان منه ككلام النائم والساهي (مما استولى) أي غلب (عليه) من الجوع (من الموت) على هذه الحالة (والخشية) أي شدة الخوف من الله وعقابه (التي أذهلت له) أي عقله (فلم يؤاخذ به) لانه غير مكلف (وقيل كان هذا) الصادر عنه هذا القول (في زمن الفترة) أي انقطاع الوحي وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرائع (وحيث ينفع) في الآخرة بنجاة صاحبه من النار (بمجرد التوحيد) أي معرفة ذات الله دون غيرهما من أمور الشرائع فانهم معذرون بجهلهم وهو ذاب يقتضي أن الجواب الذي سبق بتقدير أنهم ليسوا من أهل الفترة فيشكل حينئذ في تبرؤهم وهذا يقتضي أن أهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد وهي مسألة أصولية قال الامام الرازي في المحصل وجوب النظر بمعنى خلافا لما تنزله وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذبين إلا به ولأن فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقيح منه تعالى شيء من أفعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بأنه لو لم يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته إلا بالنظر فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف كون التمتع صدقا وذلك حتى يقتضي أفحام الانبياء الجواب هذا لازم أيضا لأن وجوب النظر وإن كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها سواء وما لا يتم الواجب إلا بالواجب وكل هذه المقدمات نظرية والتوقف على النظري نظري فكان العلم بالوجوب عندهم نظري فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزام الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شروحه وإنما أوردناه ليعلم أن توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل) ليست هذه الاجوبة مرضية (بل هذا) أي قوله لئن قدر الله علي (من مجاز كلام العرب) المراد بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاح بل المراد أنه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقة عند أهل المعاني ويناسب ظاهر قوله (الذي صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من فحواه (ومعناه التحقيق) أي أمر آخر محقق عنده (وهو) أي هذا النوع من الكلام (يسمى) عند أهل المعاني (تجاهل العارف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول لتسكتة كقوله

أياش جبر الخبايا ومالك مودقا \* كأنك لم تجزع على ابن طريف

وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يليق أن يقال في حقه التجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على متعارفهم فيه وتسميته به إنما هو في كلام الناس واليه أشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قدس ورجزية (وله أمثلة في كلامهم) فاذا وقع في

عليك بها صرنا وان شئت فخرجها \* فعد لا عن ظلم الحبيب هو الظلم

(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا وخفقا أي يدعى (تجاهل العارف) وله أمثلة في كلامهم أي العرب كقول بعضهم بالله يا ظلمات القاع قلن لنا \* ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وَقَوْلُهُمْ أَوْ جَهْلٌ هَذَا مِمَّا يَدْرَعُ عَنْهُمْ بَانَ الْوَجْهَ غَيْرَ الْمَدْرُجِ لِلْبِالِغَةِ فِي تَحْسِينِ الْقُدْرَةِ وَالْمَعْرُوفِ أَنَّ هَذَا الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ الشُّبْهِ بَيْنَ الْمُنَاسِبِينَ فَإِنْ خَلَّاسُ الْوَالِدِ عَمَّا يَعْلَمُهُ مِنَ الشُّبْهِ لَمْ يَكُنْ تَجَاهُلًا كَمَا فِي وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى بَلْ هُوَ اسْتِقْهَامٌ تَقَرُّ بِرَأْيِ جَلِّ الْخَاطِبِ عَلَى أَقْرَارِهِ وَتَحْرِيرِ نَعْمٍ وَدِيحِمِلٍ عَلَيْهِ قَوْلُ الذُّسُوءَةِ مَا هَذَا بَشِيرٌ أَنَّ هَذَا الْأَمْلَاقَ كَرِيمٌ أَيْ كَالْمَلِكِ فِي الصُّورَةِ وَالْعَصْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالِغَةِ (قَوْلُهُ تَعَالَى) أَيْ الْمَنْزِلَ عَلَى وَفَاقِهِمْ أَذْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَى فَقَوْلُهُ قَوْلًا لَنَا (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَكَ يَتَذَكَّرُ أَوْ كَوْنًا عَلَى رَجَاءِ ٥٢٨ يَتَذَكَّرُ (وَقَوْلُهُ) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ (وَأَنَا أَوَايَاكُمْ أَعْلَى

هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ أَرْخَاءِ الْعَنَانِ مَعَ الْخَصْمِ فِي مِيدَانِ الْبَيَانِ لِيَتَامَلَ وَيَتَفَكَّرَ حَتَّى يَظْهَرَ لَهُ الْبَرَهَانُ فِي عَالَمِ الْعِيَانِ وَالْإِتِّكَانِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْبِقَنَّ أَنَّهُ عَلَى هِدَايَةٍ وَالْخَاطِبُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ لِأَبِي سَهْبَانَ ابْنِ حَرْبٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفُوٍ فُشِّرَ كَمَا يُخْبِرُ كَمَا فَدَاهُ فَانَّهُ لَا شُبْهَةَ أَنَّهُ يَرِيدُ يُخْبِرُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا وَفِي تَمْثِيلِهِ بِمَا أوردَهُ مِنَ الْكِتَابِ مَعَ تَسْمِيئِهِ لَهُ بِتَجَاهُلِ الْعَارِفِ فَوْع تَهَاوُنٌ فِي الْأَدَبِ مَعَ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَلَوْ قَالَ كَمَا فِي الْمَقْنَحِ لِلْسَّكَاكِيِّ وَيُسَمَّى مَسَاقِ الْمَعْلُومِ مَسَاقٍ غَيْرُهُ لَنُكِّتَهُ لَكَانَ

كَلَامُ اللَّهِ (قَوْلُهُ) عَزَّ وَجَلَّ (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلُهُ) وَأَنَا أَوَايَاكُمْ أَعْلَى هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَتَقَرُّ بِفَهْمِهِ أَنَّهُ إِسْأَلُ عَارِفٍ عَمَّا يَعْلَمُهُ فِيهِ تَصَوُّرُهُ لَدَمِ صِدْقِهِ عَلَى الْآيَتَيْنِ فَالْصَّوَابُ أَنَّ يَعْرِفُ بِمَا قَدَّمَ مِنْهُ وَلَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ نِكَّةٌ يَدْرُكُهَا مِنْ ذَاقِ حِلَاوَةِ الْمَعَانِي فَالْنِّسْكَتَةُ فِي الْبَيْتِ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْحُزْنِ بِالْمَصَابِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجْزِعَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْجَبَادُ وَفِي الْآيَةِ أَنَّ قُلْنَا إِنَّ لَعْلَ لِلتَّرَجِيحِ مِنَ اللَّهِ لَا لِلتَّعْلِيلِ وَلَا لِلتَّرَجِيحِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْقِسَامَةَ حَجَرَ الْمَلَامَةِ بِعَدَمِ مَعْذَرَتِهِ وَعَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ لَيْسَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَايَاكُمْ أَلْحَ أَهْلُهُمْ فِيهِ الْفَرِيقُ الْمُهْتَدِي مَعَ أَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ فَإِنْ قَوْلُهُ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ثُمَّ قَالَ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ الرَّازِقُ لِمَنْ فِيهِمَا هُوَ الْحَقِيقُ بِالْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَأَنَّ مَنْ يَعْبُدُهُ هُوَ الْمُهْتَدِي فَأَهْلُهُمَا هُمُ الْفَائِزُونَ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ كَقَوْلِ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفُوٍ \* فُشِّرَ كَمَا يُخْبِرُ كَمَا فَدَاهُ

فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ تَهَاوُنٌ بِالْأَدَبِ كَمَا تَوَهَّمُ (فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ) أَيْ وَصَفَ اللَّهُ بِصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ (وَنَفَى الصِّفَةَ) الْفَائِزَةُ بِذَاتِهِ وَهُمْ الْمُعْتَرِلَةُ وَبَعْضُ الْفَلَّاسِقَةِ الْغَائِلِينَ بِأَنَّ صِفَاتِهِ هِيَ ذَاتُهُ لَنَلَا يَلْزَمُ تَعَدُّدُ الْقُدَمَاءِ أَوْ قِيَامُ الْحَادِثِ بِذَاتِهِ وَأَهْلُ السَّنَةِ أَثْبَتُوا وَقَالُوا لَا يَحْذَرُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ تَعَدُّدُ ذَوَاتٍ قُدَمَاءَ لِذَوَاتٍ وَصِفَاتٍ كَمَا تَقْدُمُ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ مَفْرُوعٌ مِنْهُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَأَشْهَرُ مِنْ قَفَائِلِكَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَصْفِ وَالصِّفَةِ أَنَّ الْوَصْفَ مَعْنَى مَصْدَرِي قَائِمٌ بِالْوَصْفِ وَالصِّفَةُ مَعْنَى قَائِمٌ بِالْمَوْصُوفِ كَالْكُسْرِ وَالْإِنْكَسَارِ وَهُمَا فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ كُلُّ مَعْنَى اسْتِعْمَالِ الْآخَرِ (فَقَالَ أَقُولُ) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (عَالِمٌ) بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ (وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ) زَائِدٌ عَلَى ذَاتِهِ كَعِلْمِ الْبَشَرِ فَعِلْمُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ لِمَا تَقْدُمُ (وَمُسْتَكَامٌ) بِكَلَامٍ نَفْسِيٍّ أَوْ بِكَلَامٍ حَقِيقِيٍّ (وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ) خَارِجٌ عَنْ ذَاتِهِ (وَهَكَذَا) يَقُولُ الْمُعْتَرِلُ وَمِنْ وَاقِفِهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ (فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ) فَيَقُولُ مَرِيدٌ بِالْإِرَادَةِ وَقَادِرٌ بِالْقُدْرَةِ زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ عَيْنُ ذَاتِهِ (عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَرِلَةِ) فِي تَفْهِيمِ الصِّفَاتِ دُونَ الْوَصْفِ بِهَا وَلِذَا لَمْ يَكْفُرُوا لِأَنَّهُمْ مُثَبِّتُونَ لَهَا فِي الْجَمَلَةِ وَهَذَا إِذَا نَظَرْنَا لِقَائِمِ الْكَلَامِ لَهُمْ (فَمَنْ قَالَ) مَنْ أَهْلُ السَّنَةِ (بِالْمَسْأَلِ) أَيْ بِمَا يُؤْتَلَوِي وَرَجَعَ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمُعْتَرِلَةِ وَالْمَرَادُ لَزِمَ مَذْهَبِهِمْ وَكَلَامُهُمُ الَّذِي قَالُوهُ (لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ) أَنَّهُ عَالِمٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَقَادِرٌ بِغَيْرِ قُدْرَةٍ وَمُسْتَكَامٌ بِغَيْرِ كَلَامٍ (وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ) مَنْ أَنَّهُ يَلْزَمُ

أَقْرَبُ إِلَى صَوَابِ الصَّوَابِ (فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ) كَالْمُعْتَرِلَةِ

(فَقَالَ أَقُولُ) عَالِمٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَمُسْتَكَامٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ (كَقَادِرٌ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ وَمَرِيدٌ وَلَا إِرَادَةَ لَهُ وَحَيٌّ وَلَا حَيَاةَ لَهُ وَسَمِيعٌ وَلَا سَمْعَ لَهُ وَبَصِيرٌ وَلَا بَصَرَ لَهُ) (عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَرِلَةِ) تَحْرِيرُ زَائِعِنِ تَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ فَانَّهُ كَفَرُ وَهُوَ مَرْدُودُ بَانَ الْكُفْرِ أَمَّا هُوَ تَعَدُّدُ ذَوَاتٍ قُدَمَاءَ لِذَوَاتٍ وَاحِدَةٍ مَعَ صِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الصِّفَاتَ لَا عَيْنَ الذَّاتِ وَلَا غَيْرَهَا (فَمَنْ قَالَ بِالْمَسْأَلِ) أَيْ بِأَخْذِهِمْ بِالْمَرْجِعِ (لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ) أَيْ قَوْلُ نَافِيهَا عَالِمٌ وَلَا عِلْمَ لَهُ (وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ) مَنْ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْعِلْمِ نَفْيِ الْوَصْفِ بِعَالِمٍ عَلَى وَجْهِ بَرَهَانِيٍّ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ

(كفر) بشذيد الغاء أي كفره كافي نسخة وأما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الغاء وكذا بصيغة المصدر فضعيف  
وأما ما في بعض النسخ من بدل فمن فتحريف والصواب فن جوابا لما لا قوله فقال كما يتوهم والله أعلم (لأنه إذا انتفى العلم انتفى وصف  
عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشقة بانتفاء المشتق منه (أذا لا يوصف بعالم الأمن له علم) إذا لا يعقل مثلاً من العالم الأمن له  
العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديماً وكون المعلوم حادثاً كما ٥٢٩ قرر في محله اللاتق به (فكأنهم)

أي المعتزلة (صرحوا  
عنده) أي عند القائل  
بالمآل (بما أدى إليه  
قوله) من لزوم نفي  
الوصف بالمشقة لنفي  
المشتق منه (وهكذا)  
الحكم (عندهذا) القائل  
بالمآل (سائر فرق أهل  
التأويل من المشبهة  
والقدرية وغيرهم ومن  
لم يرأخذهم بمآل قولهم)  
أي بما يؤول إليه آخر  
مقولهم (ولا الزمهم  
موجب مذهبهم) بفتح  
الجيم أي مقتضى ما فهم  
من فحوى كلامهم (لم  
يرأكفارهم) أي  
تكفيرهم (قال) أي من لم  
ير ما سبق (لأنهم إذا  
وقفوا) بصيغة المجهول  
مشدداً أو مخففاً أي  
اطلعوا (على هذا) الذي  
ذكرنا من أن مآل قولهم  
عالم ولكن لا علم له نفي  
علمه تعالى (قالوا لا نقول)  
على أصلنا (ليس بعالم)  
سلباً معطالة تعالى عن  
العلم بل هو كقائل أبو  
الهديل العلاف شيخ

من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) أي كفر القائل بهذا المقال لما يلزمه  
وهذا مبني على أن لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب أصول الفقه (لأنه إذا انتفى العلم) أي صفة  
العلم الزائدة على الذات (انتفى) بحسب الظاهر (وصف عالم) لازم معنى عالم من قام به صفة العلم وهم  
ينقونها (أذا لا يوصف) لفظ (عالم الأمن) ثبت (له علم) أي صفة غير ذاته هي العلم للزوم نفي الوصف  
المسبوق بانتفاء المشتق منه إذا لمعني له حقيقة غير ثبوته له (فكأنهم) أي المعتزلة التافين للصفة  
المستزمنة لنفي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) أي عند المكفر لهم (بما أدى) أي أوصل للزوم له  
بما أدى (إليه قولهم وهكذا عندهذا) المكفر لأن لازم المذهب عندهم مذهب فيكفر (سائر فرق أهل  
التأويل من المشبهة) المشبهة لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدرية) بالمعنى الذي بيناه  
(وغيرهم) من الفرق الصلة المتدعة (ومن لم ير) أي لم يعتد (أخذهم) أي مؤاخذتهم (بمآل  
قولهم) ولازم مذهبهم (م وفي نسخة ومن لم يرأخذهم الخ) ولا الزمهم موجب مذهبهم (الدال عليه فحوى  
مذهبهم) لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب  
الظاهر و (قال لأنهم) أي أصحاب هذا المقال (أذا وقفوا على هذا) أي اطلعوا على ما لزم مذهبهم فوقفوا  
مبنى للمعلوم مخفف أو مبني للمجهول مشدداً أي اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة إذا وقفوا  
بواو بن (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله أنه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن  
العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند أبي الهذيل العلاف (ونحن) معاشر المعتزلة  
(وأنتم) أهل السنة (نتنقى) افتعال من النفي ضمن معنى تنبأ أولاً أسنده للعقلاء والانتفاء صفة المعنى  
(من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر) أن حمل  
على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولاً أسلم من هذا (أن قولنا) الذي  
اشتهر عن مقالتنا هذه (لا يؤول إليه) أي إلى ما قلنا أن كلامنا يؤدي إليه (على ما أصلناه) بشذيد  
الصاد المهمة أي اتخذناه أصلاً وقاعدةً بيننا عليهم (النفي) فإنه لا محذور فيه إذا محذور في القول بأنه لا علم له  
ونحن لا نقول به بل نقول بعلم يعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندناهم الجسمة الذين  
ياخذون بظواهر النصوص المشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون تؤمن بظواهرها ونقوض علم  
باطننا إلى الله تعالى إذ لم يكف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لا هل السنة مشبهة كقائل الزخشري عفى الله  
تعالى عنه وجساعة سوء أحوالهم سنة \* فهم لعمري كالحجر الموكفة  
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا \* شنع الوري فتستروا بالأكفة

وهما فرقان كما تقدم (فعلى هذين المأخذين) من النظر لما لا كلامهم والنظر لما أصالوه من تأويلهم  
(اختلاف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (في كفار أهل التأويل) بلازم مذهبهم وعدمه  
بالنظر لمأخذهم (وإذا فهمته) أي فهمت المذكو ومن منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه

(٦٧ شفا ح) المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياته هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياته زائدات على  
ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن نتنقى من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن) معاشر المعتزلة (وأنتم) أهل السنة (أنه)  
أي ما آل إليه القول (كفر بل نقول أن قولنا) مثلاً عالم ولكن لا علم له (لا يؤول إليه) أي انتفاء علمه سبحانه وتعالى أصلاً (على ما  
أصلناه) بشذيد الصاد أي جعلناه أصلاً وقاعدةً للخلاف لفظي في المآل والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) أي عن  
رأى أخذهم بالمآل من لم يرأخذهم (اختلاف الناس في كفار أهل التأويل وإذا فهمته) أي التأويل على نسق ما مر من الأفاويل

(أوضح لك الموجب) أى الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والله - وأب تركه  
 كفارهم) كما عليه المجهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) أى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (وأجراه أحكام الإسلام عليهم)  
 كسائر المسلمين من حرمة أيداع عصمة دم ومال الابحى الإسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم - موحدهم شر بأوسرقة وجلد أو رج  
 وتعزير لهم ومنهم (ووراثاتهم ومنهم كحاتهم ودياتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) إذا ماتوا وخلفهم إذا أموا (ودفنهم  
 في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزير لهم (بوجيع الأدب) ضربا وحسنا (وشديد  
 الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه الحالات) كانت سيرة الصدر الأول (من صلحاء  
 الأئمة) (فيهم) أى في حق أهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون أى ظهر وانتشا وابتدأ وفشا (على زمان

٥٣٠

(أوضح) وظهر (لك الموجب) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لاختلاف الناس في ذلك) التكفير  
 وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (ترك كفارهم) أى ترك الحكم بكفرهم  
 (والاعراض عن الحتم) بحامه مملعة ومثناة قوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أى بانهم  
 خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظم (وأجراه حكم الإسلام عليهم) في الدنيا لاعتقادنا أنهم  
 مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (في قصاصهم) أى القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (ووراثاتهم  
 ومنهم كحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباحة وأكل  
 ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله ووراثاتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الإيمان  
 والإسلام عليهم (لكنهم يغلظ عليهم) ينزجرهم وتعزيرهم (بوجيع الأدب) من القيد والضرب  
 والمحس (وشديد الزجر) ينزجرهم وقهرهم (والهجر) أى ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق  
 عليهم من أنواع الاهانة (حتى يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعتهم) المخالفة لأهل السنة  
 ويتفاوت ذلك ضعفه وقوة نظرها لهم على ما هم عليه وهذا ليس على إطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من  
 حكموا بكفرهم وليس الكلام فيه (وهذه) الأمور المذكورة (كانت سيرة) أى الطريقة التي كان عليها  
 (الصدر الأول) المراد بهم أهل العصر الأول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من  
 صدر الشئ بمعنى أعلاه وأوله (فيهم) أى في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشأ) أى وجد  
 وظهر (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على معنى في (من قال بهذه الأقوال) المذكورة (من  
 القدر) أى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعبد الجهنى واضرابهم (ورأى الخوارج)  
 الذين خرجوا على جري بينه وبينهم ما جرى وهم فرق مختلفة لهم معتقادات باطلة واحوالهم  
 ومذاهبهم مفسدة في المطولات (و) أصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم المذكورة في كتب الكلام  
 (فما أزالوا) بزاي معجمة وحاء مهملة أى أزالوا (لهم قبرا) في الصدر الأول  
 (ولا قطعهوا) أى منعوا (لاحد منهم ميرانا) يرنونه من غيرهم أو يرثه غيرهم منهم  
 كسائر واريث المسلم (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم (وأدبوهم بالضرب والنفي)  
 تعزير لهم بإخراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأى من يجوز اتعزير بالقتل برأى  
 الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر

الصحابة وبعدهم في  
 التابعين من قال بهذه  
 الأقوال من القدر) وهو  
 رأى المعتزلة كعبد الله  
 الجهنى ومن قال كفى  
 صحيح مسلم به وواصل  
 ابن عطاء وعمر بن عبيد  
 (ورأى الخوارج) عن  
 خروجهم على على  
 وتكفيرهم له واقترائهم  
 عليه لقولهم أنزل الله فيه  
 ومن الناس من يعجبك  
 قوله في الحياة الدنيا  
 ويشهد الله على ما في  
 قلبه وهو ألد الخصام وفي  
 ابن لمجم ومن الناس  
 من يشرى نفسه ابتغاء  
 مرضات الله حتى قال فيه  
 كلهم عمر بن خطاب  
 أذقت عليا  
 يا ضربة من تقي ما أرا دبا  
 لا يبلغ من ذى العرش  
 رضوانا

أحوالهم

أنى لا ذكره يوما فاحسبه \* أوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض أهل السنة بقوله يا ضربة من شقي لم ينزل أبدا \* بها عليه الحق غضبنا

أنى لا أعلم أن الله جاعله \* أوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما أزالوا) بالزاي والحاء المهملة أى فما أزال الصدر الأول ما هجروهم (لهم  
 قبرا) متبعدهم فردا متبعا من مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا لحد منهم ميرانا) أى من موزعهم متبعا أو غيره (لكنهم  
 هجروهم) في الكلام والإسلام والمقام والطعام (وأدبوهم بالضرب والنفي) أى الإخراج من بلادهم أو الحبس لدفع فسادهم  
 (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر



أحوالهم) واختلاف أقوالهم (لأنهم) باصتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) مخروجه من طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) أي أهل فساد وبغاة (أصحاب كبار عند المحققين) من المجتهدين (وأهل السنة) من علماء الدين (عن لم يقبل بكفرهم) أي بكفر أرباب الآراء الكاسدة وأصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) أي من العلماء المتقدمين (خلافان رأى غير ذلك) من عدم هجرهم أولئك رأى انفارهم وتحت قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) في قول المعتزلة أنه يجب عليه سبحانه وتعالى إثابة المطيع وتعذيب العاصي مع ٥٣١ أنه سبحانه وتعالى يقول يعقربن

يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلاف الوعيد لأنه محض كرم مع أنه تعالى قال إن الله لا يخاف الميعة أودق دعوات في هذه المسئلة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلاف الوعيد رد على بعض أهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) أي رؤية الله سبحانه وتعالى وفي الدار الآخرة إنكرها المعتزلة (والخلق) أي الخلق كالمعقول معني العقل أي خلق القرآن ومعناه أن القرآن مخلوق كما قاله وقال الدمجى أي وإنكر مخلوقيته لله تعالى كالمفوضة أذ قالوا إن الله خلق محمدًا وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من أنكر مخلوقيته الشرية تعالى وأثبتها للشيطان أو غيره انتهى ولا يخفى أن هذا المعنى لا يلائم لأنه كفر وزندقه والكلام في

أحوالهم) الموجبة لتأديبهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كغيرهم من الفسقة غير الكفرة (ضلال) أهل ضلال وبدع (عصاة أصحاب كبار) عطف بيان مفسر لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة (وأهل السنة) عطف تفسير (عن لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر أصحاب الآراء الباطلة لتأويلهم (خلافان رأى غير ذلك) من تكفيرهم، لم يكتف بتأديبهم بما تقدم وما ذكرناه علم أن من قال المراد بالقتل التأديب لا إزهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال أنه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم عن حكم بكفره فلا حسن أن يعبر بأهل القبلة وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونشر فإن مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصالحين والاعتزال انما فشى في زمن التابعين وذكر من التأديب أنواعها المجرى وقد ورد في الحديث النبى عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا أنه محمول على غير المتدع والمتجاهر بالظلم أو الفسق أو المخذور يعذر به شرعًا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم وأما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حدًا عند الشافعى في الزنا على كلام وهل يكون دون المحول أو هو مفوض ل رأي الإمام فيه خلاف وأما القتل فيكون تعزيرًا عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية أنه ذهب له غيره أيضا وسموه سياسة قبل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمل (والله الموفق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وأنه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بأنه يجب على الله تعذيب العاصي وإثابة الطائع على ما ذكره في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) أي إنكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والخلق) أي قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله لا قول المفوضة أن الله فوض خلق الناس ل محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده (وخلق الافعال) أي قول المعتزلة أن أفعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب إليه الحنابلة واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض بفتح حين وهو ما لا يقوم بنفسه كالألوان وهذا على مذهب الأشعرى من أن الاعراض عرض لا تبقى وهو ما ذهب إلى خلافه كثير من أهل السنة حتى قال السعدى في شرح المقاصد أنه مكابرة في الحسوس وأعرب منه ما قاله الشيخ الألبانى في الفصوص من أن الأجسام لا تبقى زمانين أيضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ما خفى على كثير من المحققين وقد أفردت بيانه بتعليقه وتحقيقه نانا نقول إن ما سوى الله وصفاته فان حاله عند باب الكشف وهو معني قوله كل شيء هالك الا وجهه كما أشار إليه البيضاوى في تفسيره لأنها من ابتدأ خلقها إلى ظهور فنائها في تبدل وتغير الآله لنقصه نقصا في غاية لا يدركه المحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى إلى الشبهة التي تذهب أجزاءها لا يحس نقصها في كل آن حتى يقضى مقدار منها له قدر كثير وهو أمر محسوس الا أنه كان على

اعتقادات أهل البدعة (وخلق الافعال) كالحجابى وأشياعه حيث أثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بأواعها وهو جمع عرض بفتح حين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يبقاه كالألوان والأشكال والحركة والسكران والحق ما عليه الأشعرى واتباعه أنه لا يبقى أكثر من زمن واحد لأنها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والأزمنة والأصوات وبقاؤها عبارة عن تجمد أمثالها كما انقضى واحد تجدد مثله بمجر دار أدته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذات أيضا وإن بقاءها في نظر الناظر إنما هو بتجدد أمثالها سر يعاين أديارها وأقبالها حتى تختفى حقيقة حالها وما ألتها

(والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح لافتح وقيل ان النار التي توجد عقب افعال العباد تجري العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع الله تعالى فيها وقال أهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحدا انه لا بفعل العبدوا كنسائه والمسئلة معروفة في أصول الكلام (وشبهاهما من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وأمثال ذلك مما أخذوهما من كلام الفلاسفة والمحكما (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) أي أظهر وأصح من القول باكفارهم (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) أي بذاته وصفاته وفيه بحث

٥٣٢

اذالوعدو الوعيد والرؤية

والكلام والخلق من

جـ له العلوم المتعلقة

بصفاته ولعله أراد انه

ليس جهلا بوجوده

على ما سبق في كلامه

أو ليس جهلا عظيما بما

لا يسمع ولا يسهل فيه

ويشير اليه قوله (ولا أجمع

المسلمون على اكفار من

جهل شيئا منها) انتهى

مانقله عن القاضي أبي

بكر ثم قال المصنف (وقد

قدمنا في الفصل قبله

من الكلام وصورة

الخلاف في هذا) المرام

(ما أغنى عن اعادته) في

هذا المقام (بحول الله

تعالى) ذي الجلال

والاكرام

\*(فصل) \* (هذا)

الذي ذكر سابقا (حكم

المسلم الساب) أي المستقص

(لله تعالى وأما الذي)

وهو الكتاب الذي يعطى الجزية

المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحقائه (والتولد) الذي ذهب اليه المعتزلة والمحكما كنولد العلم من الدلائل وحصوله عقبه كحركة اليد وهذا أيضا ما ينبغي تركه هنا (وشبهاهما من الدقائق) الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها أمر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما أغنى عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وجايبته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواببها هنا كما في بعض الشروح

\*(فصل هذا) \* اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما يندسبوا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من ألفاظ الكفر سبابا لانها امثلة في ذكر ما لا يليق بحلال الله أو لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية الساب مسلما باعتباره ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (وأما الذي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهم ولم يذكر أحدهما من رواه عنه (في ذي تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز وأصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والمحرم ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) أي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) أي بما اعتاده أو اعتقده دين له فانه يسبى دينا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم أو اقام ما هو حجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) أي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفا على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوطة) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب أيضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كما ياتي (قتل ولم يستتب) أي لم يكف التوبة ولم تطلب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استتابة (الأن يسلم قال في المبسوط طوعا) باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول (في صحته) خلاف الفقهاء وفرق بعض الشافعية بين المحسرى والذي فيصيح من الاول دون الثاني (قال أصبغ) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) أي الأمر من قول أو فعل

(الذي)

(فروى عن عبد الله بن عمر) في ذي تناول) أي تكلم بما لا يجوز اقامه عليه (من حرمة الله تعالى) أي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) أي من الكفر كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحويه (وحاج) أي جادل (فيه) فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب (وهذا واضح لانه بنأوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنا لك) (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة) بالتاء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) أي ابن المواز (وابن سحنون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هذا اليك فيهودي يعني يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذال معجزة وعرب بالمهمل (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرة اسم قرية (بغير الوجه)

الذي به كفر وا) وفي نسخة كفر أي من أثبات الولد والصاحبة والثالث (قتل ولم يستتب) أي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن القاسم الآن يسلم) أي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) أي الآن يسلم اختيارا لا جبرا (قال أصبغ) إنما يقتل إذا لم يسلم مع أنه ذمي (لأن الوجه الذي به كفر واهوديتهم وعليه عهودوا) أي أعطوا الأهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشرية) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي أصل الدجى وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى أنها ليست مما كفر وأبها (وأما غير هذا) الذي وهدهوا عليه (من القرية) على الله (والشتم) أي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) أي صدروه عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) أي

٥٣٣

ابن المواز وقال الدجى لعنه ابن سحنون وقال التلمساني وهـ وابن المواز فقال نسبة للوزر واختلاف هل لقي ابن القاسم وابن وهب أولا والصحيح أنه روى عنه ما يواسطة (ومن شتم من غير أهل الأديان) الذي أعطى لهم الأمان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الآن يسلم) أي طوعا عند المالكية ومطلعا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخـ زوى في المبسوط ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الأولى واللام (وابن أبي حازم) وهـ من أصحاب مالك ورواه مذهبه (لا يقتل) أي من شتم الله (حتى يستتاب) أي قبل (وذكرنا قول ابن الجلاب) بضم الجيم وثـ ديد اللام وفي آخره وحده وهو البغدادى الضرير (قبل) أي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن لبابة) بضم أوله (وشيوخ الأندلسيين) بفتح الهمزة وضـ الدال وفتح وضمها

(الذي به) أي بسببه (كفر واهوديتهم) أي عاداتهم ومعتقداتهم ولعلمهم منهم ومشاهدته سمي وجها (وعليه عهودوا) أي أخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لأنهم أخذوا عليهم العهد في نفسه فأنما لترضاه أو هو مضمّن معنى الإقرار فاندفع ما قيل من أنه كان ينبغي له أن يقول تركوا عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتركوهـ وما يدينون لأن العهد يكون على ما شرط عليهـ وقوله أكره أن أقول أفررناهم وإنما أقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشرية والولد) بيان لما كفر وأبها (وأما غير هذا من القرية) أي الكذب والاختلاف على الله في غير ما كفر وأبها (والشتم) كما قال تعالى فديبوا الله عدوا بغير علم (فلم يعاهدوا عليه) أي لا يقر وأعليه (فهو نقض للعهد) الذي عاهدوا الإمام عليه أهل الذمة ومن انتقض عهدهم منهم بخير فيه الإمام بين القتل والرق والمان عليه وعذبه بعضهم بتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن إبراهيم بن المواز قيل أنه نسبة للوزر وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة إحدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلاف في لقائه لابن القاسم والصحيح أنه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير أهل الأديان) أي غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذي ذكر في كتابه) فإنه صريح في أنه من أهل الكتاب ولا بد أن يراد بقوله في كتابه الذي حرف فإن الكتب الإلهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم أو المراد كتب أحكامهم التي وضعوها باتفاقهم كالموقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونها كما فصل في الملل والنحل وهذا بناء على أن الكفر ليس له واحدة ولذا جـع الأديان أو المراد بالكتاب ما كتبه من عند أنفسهم أو اتفقوا عليه نسبه جاعل الجواب عما قيل أن في عبارته تناقضا وإن قوله من غير أهل الأديان يقتضي أنه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله مله واحدة (قتل الآن يسلم) فلا يقتل فإن الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والمحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخـ زوى في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل) من سب الله (حتى يستتاب) أي تعرض عليه التوبة (مسلم كان) الذي سب (أو كافر أمان باب) ورجع عما صدر منه فذاك (والاقتل) لنقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن المباحثون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى أن هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل) أي قبل هذا وقد تقدم أن ابن الجلاب البغدادي الضرير وأنه بفتح الجيم واللام المشددة وآخره موحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن لبابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الأندلسيين)

وهذا أوفق لقاعدتهم من أن حق الله تعالى عما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) أي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) وهو ابن المباحثون (مثل قول مالك) أي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من أنه يقتل ولا يستتاب (وقال أبو محمد بن أبي زيد) أي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وثـ ديد اللام وفي آخره وحده وهو البغدادى الضرير (قبل) أي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن لبابة) بضم أوله (وشيوخ الأندلسيين) بفتح الهمزة وضـ الدال وفتح وضمها

(في النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله) متعلق بـ «بها راعى المراد به اعلانها» (واجتماعهم على ذلك) أى على قتلها بفتياهم (وهو) أى اجتماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) أى اعلانابه (منهم) أى من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أى في قتلها بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على أن لا يظهر والناسيما من كفرهم ولا يسمعوننا شيئا من ذلك فتي فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر أن منشا ٥٣٤ الخلاف بين الأقوال هو العهد به وعدمه في الأحوال (واختلاف العلماء في

من علماء المالكية (في) المرأة النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به لتصر يحكما لا تفر على مثله (لله) متعلق بسبها إلا أن تسلم ونبيه عليه إشارة إلى أن في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم بقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتماعهم) في فقهاء الاندلس (على ذلك) أى قتل من سب بما كفر به (وهو) أى هذا القول الذي أجمعوا عليه (نحو القول الآخر) في هذه المسئلة (فيمن سب منهم) أى من أهل الذمة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به) كانكار نبوته فيقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أى بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على أن لا يظهر والناسيما من كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وإن لا يسمعون شيئا من ذلك) الكفر الذي كفر وأبى طريق كان (فتي فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لخالفته لعهدهم وهذا كله إشارة إلى ما في العهد والعمر به التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكل ما شرطه الإمام مخالفتها نقض عهد موجب للقتل (واختلف العلماء) من الساب (في الذي اذا ترتدق) لظهور علامات تدل على أنه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين أصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم وأصبح لا يقتل لانه خرج من كفر إلى كفر) يعني الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه أحد) يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الأولى وتسميته ديننا سمح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) أذ لم يقله أحد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي أنه لا يقر عليه والعصم عنده أنه لا يقبل منه إلا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين ساوى دينه وإذا انتقل الذي لدين آخر فيه خلاف عنده مبنى على أن الكفر مله واحدة أو ملل متعددة

\*(فصل هذا)\* المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسببه) عز وجل (واضافة) أى نسبة إليه (ملا يليق بحاله) أى عظمته (والهيته) أى كونه الها والاضافة ضم شيء إلى شيء (فاما مقتري الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعدد الكذب فهو أخص منه (بإدعاء الإلهية) أى أنه كافر عوان لعنه الله (أو الرسالة) كسيلة الكذاب (أو النافي أن يكون الله خالقه أو نفي أن يكون الله (ربه) بل رب غيره (أو قال ليس لي رب) بانه كاره أنه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه أراد تعدد ألفاظ الكفر (أو المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجھول (من ذلك) من ادعاء الألوهية أو الرسالة أو نفي الخلقية أو الربوبية (في) حال (سكره) وغيبته عقله (أو غمرة جنونه) أى شدة أذهبت عقله وهى بفتح العين المعجمة وسكون الميم قبل راءهم مله من غمره الماء إذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة

الذي اذا ترتدق) باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم وأصبح لا يقتل لانه خرج من كفر إلى كفر فقال عبد الملك ابن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) أى ما أضمره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه أحد) وينبغي أن يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل إلى مثله وفي شرح الدجى قال الشافعي ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حرييا انتهى وهو فرع غريب والصواب أنه حيث ترتدق يقتل ولم يقبل توبته كمن لم ترتدق بل هو أولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا ترتدق يقتل

الفتنة

مع ان وجهه ظاهر جدا لانه يرتدقه خرج عن كونه ذميا وصار حرييا بل

أدون منه لانه يقبل اسلام الحر في اجتماعا ولم يقبل توبة الزندقة عند كثير من العلماء \*(فصل)\* (هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسببه) واصله لا يليق بحاله والهيته عظم شأنه (فاما مقتري الكذب عليه سبحانه وتعالى بإدعاء الإلهية) لنفسه أو لغيره (أو الرسالة) وكذا النبوة (أو النافي أن يكون الله خالقه) أو خالق غيره (أو ربه) أى مربيه في عالم ظهوره ومدير جميع أموره (أو قال ليس لي) أولغـ بـرى (رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) أى حال ذهابه عقله (أو غمرة جنونه) أى شدته

(فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غرة جنونه الا أن يحمل على غاية جأشه وسوء خلقه وسيجيء مزيد تحقيق لذلك في كلامه (كما قدمنا، لكنه تقبل توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق لاجمهور (وتنفعه انابته) أي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فيثته) بفتح القاء وتكسر ٥٣٥ أي عودته وزواله عن عادته وسوء

حالته (لكنه لا يسلم من عظيم النكال) بفتح النون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) بفتح القاء المشددة أي لا يخفف عنه ولا ينقش كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجر المثلث عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (أو جهله) الامن تكرر ذلك منه وعرف استماتته (أي عدم مبالته) بما أتى به في حالته (فهو دليل على سوء طويته) أي ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزبد الذي لا يؤمن باطنه) لانه لا يقبل رجوعه (لعدم نباته) (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زجره عليه قياسا على صحة طلاقه (وأما الجنون) وهو المسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال

الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) أي شيء منه (ومدعيه) أي الذي يقول ويدعي حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترائه الكذب على الله قال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وشيئا في حكم من زال عقله (كما قدمناه) أي القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور وتنفعه انابته) أي رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا (وتنجيه) من النجاة مضارع بضم أوله أي تخلاصه (من القتل فيثته) بفتح فاء قبل ياء مشددة كنه وهزمة مفتوحة وتواتر مصدر فاء بمعنى رجع وكله تغفن وذكر هذه الفقرات إشارة الى أنه بعد انابته لا يبقى عليه عهد في الدنيا ولا في الآخرة لا لاعتنا به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) أي العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) أي ينقش عنه ويخفف وهو بضم أوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) أي ردعاً ماذا (لمثله) بمن يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) أي مثل قول ذلك المفتري على الله (و) زجر (له) أي لذلك القائل أولاً (عن العود) لما تاب عنه (للكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المخذور (أو جهله) بسفاهة منه اتوهمه انه أمر واقع (الامن تكرر) أي وقع (ذلك) الافتراء (منه) مراراً (وعرف استماتته) أي عدوهينا واهانته لعدم مبالته به (بما أتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طويته) أي ما أخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوية تشبيهاً بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفاً من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزبد) الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر (الذي لا نامن) مع ما ذكر (باطنه) مما أخفاه من كفره فقديم مرفيه شيان ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما أخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديده بسكره فيغفل عليه والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر وللفقهائيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو بدعي غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاء وفرح وأوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخره زال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكاف أم لاغلى أقوال ثلاثة نالها ان تعدي بسكره يجرى عليه أحكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يتعد كان أكره أو شرب لتداو أو اضطرار لا ساعة لقمة أو شدة عطش لم يكف وينزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالح (وأما الجنون) وهو الذي زال عقله بالكيفية وهو معلوم (والمعتوه) من العتوه واختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثّر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه أحياناً حتى يشبه الجنون لكن يثبته بتنبهه غير له وتختل أفعاله معاشه (فاعلم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمرته) بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة أي ذهاب عقله بالكيفية وقد سمعت تحقيق معني الغمرة قريباً (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون المنة التحية وزاى معجمة أي تميزه وإدراكه (بالكيفية) بحيث لا يعقل أصلاً ولا يفهم شيئاً (فلا ينظر فيه) أي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكاف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميزه) أي

عليه الصلاة والسلام لا يقولوا مجنون انما الجنون المقيم على المعصية ولو كان رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره (فاعلم انه قاله من ذلك في حال غمرته) أي انما (وذهاب ميزه) أي تميزه (بالكيفية فلا نظر فيه) أي يحكم



أوماعلمه من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه علة له) كملا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب على ذلك لينزج عنه) أي عن عوده هنالك (كما يؤدب على قبائح الأفعال ويؤا إلى أدبه) أي يتابع مرارا (على ذلك حتى ينكشف عنه) أي ينزج منه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول أي حتى يسبق تقويم طبعها (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبا وأتباعه إذ قال له أنت الإله حقا فذمناه ٥٣٦

تميز لما يصدر عنه ودون جنونه متقطع غـ يزنطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما ان يريد به انه لم يكن عقله مستمر التقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امره او لا يتناقض كلامه لان من لا عقل له لا يزل (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تمييز ما (أدب) مبني للمجهول أى بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) أى منع به ونحوه يـ كاترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر وفي نسخة لينزجر عنه ( كما يؤدب على قبائح الافعال) غير ذلك اذا صدر عنه (وبوالى) مبني للمجهول أى يكرر (أدبه) مراد الان التكرار له شدة تأثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

أما ترى الحبل به -كراره\* في الصخرة الصماء قد أثرا

( كما تؤدب البهيمة ) التي لا تعقل كالفرس والحمار ( على سوء الخلق ) كحران ورفس وغير ذلك ( حتى تراض ) أي تنقاد وتستقيم أفعالها من الرياضة في الأمور ( وقد أحرق علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى الألوهية ) بأن قال له أنت اله أي أحرقه بالنار لكفره وهو كما في تاريخ الصفدي نصير ولي علي رضي الله عنه لما قال له أنت اله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق لولم تكن اله لم تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا ان في علي جزأ أو لاده جزأ من الألوهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني أمر معقول كظهور جبريل في صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم وقول الديلمي وهو عبد الله بن سيار وأتباعه قالوا له أنت اله حقا فنفاه الى المذائن كلام متناقض الآن يريدني أتباعه ولا قرينة تدل على هذا فهو سبق قلم ثم ان التحريق بالنار لا يجوز لمحمد بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان أمره يحرق بناس ثم ينهي عنه فهو منسوخ فان كان قتالهم ثم أحرقهم بمثيلا لهم - فهو مذهب له لان الصحابة يجتهدون ومن أحرق رجلا في القصص بمثل فعله عن مالك وإيمان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه ( وقد قتل عبد الملك بن مروان ) هو أحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ ( الحارث المتنبئ وصلبه ) أي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وتاريخ الذهبي وعبد الملك ليس من يستدل بأقواله وأفعاله فاعلمه استأنس به لانه في عصر السلف ولم ينكر واعليه ذلك كما يشير اليه قوله ( وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم ) ممن قال مثل قولهم ( وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم ) أي تصويبه أو هو ومن اضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نباهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده ( و ) أجمعوا أيضا على ان ( الخالف في ذلك ) أي تكفيرهم بها ادعوه ( من كفرهم ) هو مفعول الخالف أي من خالف مكرهم - في تكفيرهم فقال لا يكفرون ( كافر ) لانه رضي بكفرهم وتكذيبهم - لله ورسوله ( وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر ) بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طاحه الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

إلى المدائن وزعم أن ابن  
ملجم لم يقتله وإنما قتل  
شيطاناً تصور بصورته  
وهو في السحاب سوطه  
البرق وصوته الرعد وإذا  
سـمـعـوه قالوا السـلام  
عليك يا أمير المؤمنين  
قالوا وسـيـنـزلـو سـيـمـلاً  
الأرض عـدـلـا انتهى  
مأذ كره الدجى ولا يخفى  
المنافضة بين نقله وكلام  
المصنف وقال التلمساني  
من ادعى له الألوهية  
قرقة من غلاة الروافض  
وهم من أتباع عبد الله  
ابن سبأ وكان يزعم أن  
عليه هو الله وقد أحرق  
عليه رضي الله تعالى عنه  
متهماً بجماعة زناد الانطاكي  
وقال علي رضي الله تعالى  
عنه

اني اذا رايت امرامنكرا  
أججت نارا ودعوت القنبر  
(وقد قتل عبد الملك بن  
مروان) أي ابن الحكم  
ابن أبي العاص بن أبي  
أمية كان معاوية جعله  
على ديوان المدينة وهو  
ابن ست عشرة سنة

وولاه أبوه مروان هجر ثم جعله خليفته بعده وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين

توفي عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (المحارث) أي ابن سعيد (المتقي) الكذاب (وصلبه وفعل ذلك) أي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) أي من بني أمية والعباسيين (والمملوك) المتغلبين من الأمراء والسلاطين (بأشباههم) من الشياطين (وأجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) أي من جهته (كافر) لمجده كفرهم (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جمع قهر بن المعتض بالله أي العباس أحد بن طاحه الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

(من المسالكية) بيان لمن أجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من أهل البصرة ببلدة بفارس ونشأوا أسطوا العراق وصحب أبا القاسم الجندي وغيره (وصلبه لدعواه الألهمية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصوفة بسملة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الأخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية وضع ان يقول هو أنا وأنا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة أحد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو كحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمنع مجاز بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في اناء واحد واجتماعية كما مزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما طريق كون وفساد كصيرورة ماء بالغي لان هو ماء واحد واستحالة أى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا يا ضاؤه كما هو هذا كله في حق الله تعالى محال لتزده عن المحلول والاتصال والانفصال ومال للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسرارده يلمع في قلب السالك المتصوف بالتخلية والتحلية وكامل التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلى ألف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المسالكية مع ان قوله أنا الحق ليس بظاهر في دعوى الألوهية لان الحق

٥٣٧

باقى بمعنى الثابت وضد الباطل

هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر منه قبل ضرب الحلاج بامر المقنن ألف سوط وقطعت أطرافه وجز رأسه وأحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتفش الله الله قال القطب الرباني الشيخ

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المسالكية وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي) محمد بن يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتوفى ترجمته وسمى حلالا لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انما مشقتك بالحاج فقال له اقض لي حاجتي حتى أحلج لك فضي الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلو جاو كان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فنم عليه ليل الحلاج (وصابه) أى صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الألهمية) أى قوله أنا الله كما هو مشهور زعمه (ودعواه المحلول) أى ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية قرضى الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر بيان الماء في العود الأخضر كما قال بعض الملحدين وهو أمر باطل زينه لم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد النرب في شرح التجريد (وقوله) أى الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لان الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالشرع) يقول لم يقبلوا توبته (لتمسكه بذلك منه) واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى ألى الخلاس العبدري نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالا أضل الناس بها فكان ياتي المساجد وينقر رخامة به فتسمع أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهود وان يكتهم وأمره يطعم أصحابه في الشتاء فاكهة الصيف فاكهة الشتاء ويرى

(٦٨ شفاع)

عبد القادر الجيلاني عشر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو أدر كنهه لا خذت بيده يقال انه قال يوما للجند أنا الحق فقال له الجند أنت الحق أى خشية تفسد فكوشف فيه لما أثول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد يا فرد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنار بك الأعلى فلم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا أنا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة صبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشر به حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقد النصارى في عيسى والله أعلم وانما أراد ان تكون أفعاله كما يفعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الى بالتواضيل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى أتباعه عنوانه من هو رب الارباب الى عبده فلان وأتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صرح هذا النقل لم يبق مجالا لوداد بن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر

الناس أشباحا على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك  
فاختفى وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتى برجل عن يجتمع به فاعلمه أين هو فإرسل معه  
طائفة من الجنود وكتب لنائبه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم  
أوقدوها في الطرق ثم أتى داره ليلا وقال لبوابه استاذن لي على نبي الله فقال ليس هذا وقت اذن فصاح  
على من معه حتى أوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فجمع عليه فنزل سر دابا أعده واختفى فيه فقال  
أصحابه انه رفع للسماء فهيات أن تصلوا إليه فدخل سر دابه وأخرجوه وسلموه للجنود فأخذوه وقيده  
وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فلما أتوا به عند الملك  
صاحبه ومثل هذه القصة قصة المنقوع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام \* وأما المقتدر بالله فهو وكما علمت  
أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثمائة \* وأما أبو عمر قاضي  
القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كرام الأزدي البغدادي كان من  
خيار القضاة جلالة وعلمه وعتلا وذكاه وصلا حاور روى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة  
في رمضان \* وأما المحلاج فهو وكما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من مجوس فارس والمحلاج في  
أول أمره صاحب الجنيد والبري والشافعية مع الزهد ولزوم العبادة التامة يبعثه دوا واختلاف في أمره من  
خرافات بهض الناس انه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات  
وأصل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها أملاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره  
وذاع فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات  
وأظهار الامور المخارقة فقبيل انه ساحر ذبحه عبدة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيمايا وغير ذلك من  
علوم الحكماء فقبيل انه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل وأحرق جثته في  
يوم الثلاثاء السبعين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه انه طلع المؤذن  
بؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستغنى عليه فقالوا يرمى عنقه ويحرق فقال لا ختمه اذا أنارمى عنقي  
وصلبت فخذيني بهذا الحرق فالتى من رمادى على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد  
على الفرق ولما ان رمى عنقه صارت رأسه تنط وتقول الله الله الله والناس ينظرون إليها وقيل انه قبل  
ذلك وضع بالسجن فصور في حائط المحبس صورة مرقب وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم  
فعلوا ذلك حتى غابوا عن المحبس فاذا هم وهم دخلوا في المرقب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة  
وأوقد فيها بالنار ووضع فيها دواون ثم انه بنى كنجور وقال لاهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقا بالله  
فيتم قدمه ويقف على المنار داخل النار فلم يقدروا حرقه ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى  
صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى انه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عن إصدار منه في كتاب  
هشكاة الانوار وأورد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت أنا والمحلاج  
شيئا واحدا الا انه أظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ  
عبد القادر الجيلاني وقال عشر المحلاج ولم يكن له من باخذيده ولو أدركت زمانه لآخذت بيده وقال ان  
قوله أنا الحق إنما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كأس محبته حتى عاب قدرته في كل شيء

فكل شيء رأته قدحا \* وكل شخص رأته غلته الساقى

وهو مقام الجمع عندهم لكن أهل الشرع حفظوا حجي الشريعة ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك أمة  
قد خلت لها ما تواتر ما كسبتم والاعتقاد خير من الانتقاد والكف أسلم قال الشاذلي اضطجعت في  
المسجد الا تهوى في وسط الحرم فدخل خلق كثير أنوا جافقت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل

(وكذلك حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقر) بمهمة فزاي وبعد ألف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحسية ساكنة بين القاف والياء وفي أصل التلمس في بعين معجمة وراء قاف ففاء فدا ل مهملة قال: روى العزاقيد بعين مهملة وزاي وآخره دال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بعدهذا) أي متأخرا عنه ٥٣٩ وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه

أبو جعفر محمد بن علي يقال له السمعي نسبة إلى قرية بنو حاشي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة حدث مذهباً في الرقص ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الألوهية فيه وأضل جماعة فقبض عليه الوزير ابن مقلة (أيام الراضي) باقعه أبو القباس أحمد بن المقدر بالله أي الفضل جعفر (وقاضي قضاة بغداد يومئذ) وروى أذاك (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) وهو محمد بن يوسف المذکور قبل فاحضر الملعون في مجلس الخلافة محضرة القضاة والعلماء وحكم بإباحة دمه وأحرقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو قال ليس رب فهو مرتد) أي لا رديق فاستتاب فان تاب لا قتل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد

قد حضروا ليشفوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في أساءة أدب وقعت منه فنظرت إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الأنبياء على الأرض جالسون مثل إبراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت وانظر واسمع كلامهم فخطب موسى محمد عليهم الصلاة والسلام فقال له أنت قلت علماء أمتي كانبيا بني إسرائيل فإني منهم واحد - دا فقال هذا وأشار إلى الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة أجوبة فاء - تعرض عليه - موسى بان السؤال يذبحني إن يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وأرد عليك أيضاً حين سألت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال فيبينها أنا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض اذرقني شخص برجله زقة مزعجة فانتبهت فاذا بيمينك بشعل فتأديل الأقصى فقال لا تعجب فان السكل خلقوا من نوره فخررت مغشياً فلما أقاموا الصلاة أوقفت وطأبت القيم فلم أجده إلى يومي - هذا ومن هنا قال صاحب البردة فأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف \* وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم كذا في المحاضرات (وكذلك) أي كما حكموا في الحلاج (حكموا في ابن أبي العزاقيد) هو في بعض النسخ بعين معجمة وراء مهملة وألف بعدها قاف وباء مثناة تحتيه ودال مهملة وروي بزاي معجمة بدل الراء وبياء مثناة ويدونها وقيل أنه أصوب وقال البرهان أنه قيل إن صوابه ابن أبي العزاقب والصواب الأول وأنه جمع غرة قدومه ببيع الغرة قدومه بمقبرة المدينة والغرة شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي ابن أبي العزاقيد وكان شاع أمره ببغداد وادعى الألوهية وأنه يحيي الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع وكثر أتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاذه فجم عليه ابن مقلة وامسكه فأنبت كفه وكتب عليه القضاة وأفتوا بقتله فقتل وأحرق جثته في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتبعه على حاله المذکور ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن أبي العزاقيد (على نحو مذهب الحلاج) في ما ادعاه من أنسب إليه وقد علمت ما فيه (بعدهذا) أي قتل الحلاج وصلبه (أيام الراضي بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض مناهيرها (وقاضي قضاة بغداد أذاك) يومئذ (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قرياً (وقال) محمد بن عبد الله (بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بهمة بدل الغاء في الأكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد) أي نعدم الكذب وفي (أن الله خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب) خلقني (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمود) في (العتبية) وهو محمد بن سحنون أو ابن المواز (فيمن تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطالب توبته - واه (أسر ذلك) أي أخفاه (أو أعانته) أي أظهره (وهو كالمرتد) في أحكامه (وقال سحنون وغيره وقاله أشهب في) حق رجل (يهودي تنبأ وادعى أنه رسول) من الله أرسله (البنينا) كان معلناً بذلك أي مظهر المآقاله (استتيب فان تاب) فذاك (والاقتل) لأنه أظهر - أرا غير ما كفرة (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة

أي قال (في العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعانته فهو كالمرتد وقاله) أي مثل مقال (سحنون وغيره وقال) أي مثل ذلك (أشهب في يهودي تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى أنه رسول البنينا) أو إلى غيرنا (أن كان معلناً بذلك استتيب فان تاب والاقتل) ومفهومه أنه إن كان مسرلاً يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً (وقال أبو محمد بن أبي زيد

فيمن لعن باريته) أي خالقه خالق باري ثامن التفاوت (وادعي ان لسانه زل) أي زلق و اخطأ (وانما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف ما سبق من القول ٥٤٠ ولهذا قال (وهذا) أي الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الحاء أو كسره

(من انه لا تقبل توبته)  
 وقال أبو الحسن القاسبي  
 في سكران (سفر) وجمع  
 قال انا لله ان الله ان تاب  
 أدب) ولم يقتل (فان عاد  
 الى مثل قوله طوب  
 مطالبة الزنديق لان هذا  
 كفر المتلاعبين) المستعربين  
 للكفر في لباس منكر  
 فيقتل ولا تقبل توبته  
 والله ولي التوفيق  
 (فصل وامان تكلم  
 من سقط القول) بفتح  
 السين والفاء أي رديته  
 (وسخف اللفظ) بضم  
 أوله أي دنياه (عن  
 لا يضبط كلامه) لمجهله  
 (واهل لسانه) لحفة عقله  
 (بما يقتضي الاستخفاف)  
 أي التهاون (بعظمة الله)  
 أي ذاته (وجلاله مولاه)  
 من جهة صفاته (أو تمثل  
 في بعض الاشياء) أي  
 جعله مثلاً أو شبهاً (ببعض  
 ما عظم الله من ملكوته)  
 كقول قائل  
 لبنت فلان كعبة الجود  
 فأضاً  
 يطوف به العادون يبعون  
 نائله  
 (أو نزاع) بفتح الزاي أخذ  
 (من الكلام لمخلوق) وخاطبه  
 (بما يليق الا في حق خالقه)  
 كقول قائل لعظيم من

(فيمن لعن باريته) بهمزة تبدل با من برأ الخلق اذا أوجدهم بغير مثال (وادعي ان لسانه زل) أي اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك (وانما أراد) ان يقول (لعن الشيطان) فلا يصدق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانى زل خطأ لما علم من كذب اليهود وجيلهم (وهذا على القول الآخر) من أحد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظر الماسي مسلم ان رجلاً أراد ان يقول اللهم أنت ربى وانا عبدك فقال أنت عبدى وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله معفو فله لم يقيم قرينة على مدعاه وظهوره لم يصر جوابه فلا رد عليه اعتراض كمن توهم فانه أجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودى اذا لم لا يؤاخذ بمثله (وقال أبو حسن القاسبي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (انا لله انا الله) فتكراره يدل على تعمد في ما قاله (ان تاب) عن مقاله وادعي عدم قصده (أدب) ببناء المحمول بضره وزجره ونحوه مما يراه وسكره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه يخالف لما قيل في الحلاج واضرا به كما لا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) انا الله مكرراً (طوب مطالبة الزنديق) لاننا لانمان باطنه وخبث طويته (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (المتلاعبين) بالدين المستخفين المتهاونين كما هو أدب الزنديق الذين لا يدينون بدين أصلاً وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

(فصل وامان تكلم) بشئ (من سقط القول) السقط بفتح الخاء والامر الذي لا يعده حتى يستحق ان يسقط وي طرح و بمعنى الغضبة والوه في الكلام (وسخف اللفظ) السخف بضم فسكون بسين مهمله وخاء معجمة وفاء قلبه والسرادبه ما يشامنه من الالفاظ السخيفة الركيكة (عن لم يضبط كلامه وأهل لسانه) أي أطلقه في الكلام فيسكتهم من غير تدبر وفي كرفش به بدابة تحمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من السكناية (بما يقتضي الاستخفاف) أي الاهانة والتحقير من غير ميالات وأصله عد الشيء خفية فافعله عما ذكر وهو متعلق بتكلم أو باهمل بمعنى أطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفية فافعله هنا في موقع حسن أي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو أعظم من كل عظيم فهو سخي وخفاقة (وجلاله مولاه) أي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل تذليل (أو يمثل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي نسخة تمثل بمخافة ماض (الاشياء) أي الامور غير ذات الله وصفاته (ببعض ما عظم الله من ملكوته) تقدم ان المكوت بمخالفة في الملائكة وادبه عالم الامر وهو ما كان مغيباً عنان الملائكة والسموات والعرش ونحوه أي جعله مثله كأن يشبهه بمدوحه بحجبريل أو عدو له بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه أو يقول قصر الملائكة كعبة يطوف بها (أو نزاع) بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين مهمله أي أخذ وذهب في وصفه (من الكلام لمخلوق بما لا يليق) أي لا يليق ويناسب (الافق حق خالقه) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل (غير قاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) أي الاهانة (ولا عامد) أي متعمد (للالحاد) أي الميل عن الحق أو الشرك بالله فانه أحد معانيه كافي القرابين وأصل معناه الميل فاعاصد عنه بجهالة وسخافة عقله (فان تكرره هذا) القول (منه وعرف به)

الانام يا ذا الجلال والاكرام وكلوا ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك (قاصد للكفر والاستخفاف) أي أي الاستهانة بربه (ولا عامد للالحاد) من فساد الاعتقاد المتعدي للاحول أو الاتحاد (تكرر هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه



(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقلة يقينه (وجهه بعظيم عزته) أي غاية زبه ونهايته (وكبر بانهوه) الذي دل على تلاعبه (كفر لا مربية فيه) لتماديه أصراره على مقالة (ولذلك ان كان ما أورده بوجوب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (لر به وقد أفتى ابن حبيب) قال الحملي الظاهر ابن عبد الملك ابن حبيب القرطبي وقد تقدم (وأصبح) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجزة (ابن خليل) يروى عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنى شيخ المالكية أبو عمرو والمسعودي انه بلغه ان أصبح هذا قال ان يكون في كنى رأس خنزير أحب الى من ان يكون فيهما صنف أبي بكر بن أبي شبة أو كما قال وروى أصبح ابن خليل هذا عن المغازي بن قيس عن سلامة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخاف أبي بكر وعمر

٥٤١

ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع أحد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاسم عياض في المدارك وقوع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها ان الزهري لم يرو عن الربيع ابن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخى عجب) وفي نسخة بابن من أخوته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث

أي اشتهر بين الناس قوله لمثله (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدينه) أي عدم مبالاته به كاللعب والله وفان من تعيد بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته) أي ما يلزمه احترامه وحياته (و) دل أيضا على (جهله بعظيم عزته وكبريائه) هو بالمدينة غايه العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تنزهه ولا جناب عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كفر لا مربية فيه) أي لا شك في كونه كفرا وتقدم ان ميمه مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما أورده) مما صدر عنه (بوجوب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة وتجرئه أي جسارته على عظيم عزته (والنقص لر به) أي التنقيص لكمالها بانه (وقد أفتى) عبد الملك (بن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (وأصبح بن خليل) أبو القاسم (من فقهاء قرطبة) ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن أخى) و يروى أخت (عجب) بفتح تحت علم زوجة عبد الرحمن الاموي أمير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وهي عمه الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما) من منزله (فاخذ المطر) أي وقع عليه بشدة حتى كان أخذه وعاقه عن مقصده (فقال بدأ) بمعزة آخره أي شرع وابشدا (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والفاء زواي معجزة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب وهي تيل ويرش عليها الماء عند خبزها لتلين (يرش جلوده) جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويرش يرش يساء الجرف شبه أديم السماء بجلوده يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قر به بالية ترفع وفيه سخافة لا تخفى فارادنا الخ - راز قيوم السموات أو ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة في ذلك الزمن (أبو زيد صاحب الثمانية) يوزن العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم وألف ونون مكسورة بعدها ياء مشددة ولم يفسره (وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توفوا) أي لم يحكموا وأحجموا (عن سفك دمه) أي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه السحاب بشن بال ومثله لا يعد كفرا (وأشاروا) أي قالوا برأيهم فيه (الى انه) أي ما قاله (عبث من القول) أي كلام لا معنى له يعتقده كهل من اعتاد الهزل والبعث بالياء فيشد المعنوي لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بدأ) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء (الخراز) بخاء معجمة وراه مشددة وفي آخره زواي (يرش) بضم الراء وتشديد الدال المعجمة (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة (أبو زيد) كان الظاهر أبا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون أبو زيد يبدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضمومة وياء مشددة وأولها بلدة أو قرية وكان أمرا عليها أو أبو زيد بخبر مبتدأ محذوف أي هو يعني ذلك البعض أبو زيد (وعبد الأعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وأبان بن عيسى) فعال أو فعل فيصرف أو يمنع والاكثر منه (قد توفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل وعدمه (وأشاروا الى انه) أي مقوله (عبث من القول) أي لعب ورنح في تشبيهه

(عبث من القول) أي لعب ورنح في تشبيهه

(يكفي فيه الادب وافتى بمثله) أي بمثل ما أشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي في قتله متعلق بذمتي وفي عهدني أطالب به يوم القيامة (أبستم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لا نتصر له) أي لا ننتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتنوين أي ان لم ندمه (العبيد سوء وما نحن ٥٤٢ له بعبادين) حق عبادته في أمر الدين (وبكى) بكاء الحزن قال الدجى وان تعجب

(يكفي فيه الادب) أي التاديب والتعزير دون القتل (وافتي بمثله) أي انه عبت يؤدب قائله (القاضي حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي انا احكم بقتله وارقاة دمه فان كان فيه وزر قتلته وعلى وزره جزاؤه في الدنيا والاخرة والعنق عض ومعروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كذا قال تعالى ألزماه طائرته في عنقه فهو كناية أو استعارة (أبستم) ببناء الجھول (رب) نائب فاعله وجعله شتما ببناء على انه أراد ان يحارز الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمتهم وانه أهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم (ثم لا نتصر له) أي نغار لها بخالف حقه وما يجب له (انا اذن) أي اذالم نصره (لعبيد سوء) اذلم يقوموا بحق سيدهم ورجهم (وما نحن له بعبادين) له حق عبادته لرضائنا بما قيل فيه (وبكى) لغيرته وخوفه من الله (ورفع المجلس) أي ذكر وأعلم بهذه الواقعة أي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله \* واستب بعدل يا كليب المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبدالرحمن بن الحكم الاموي) بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عادلا متقياً مجاهداً توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مقي الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة أيضاً وكان أخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجب) أي المرأة المذكورة (عمة هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خالته (من خطايا) أي من زوجات عبدالرحمن أمير الاندلس جمع حظية كهيشة وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبة لها وذكروا إشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء والتابع لها مع شدة محبة لها وقرب الرجل منها (وأعلم) الامير وهو مبني للجھول (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن من عنده) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول ابن حبيب) في قتله (وصاحبه) أصبح بن خليل (وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين) ابن حبيب وأصبح بن خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذي قال يؤدب (اتهمته بالمداينة في هذه القصة) المذكورة أي المسامحة في حدود الله اقرب الرجل من حظية لامي مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر روجه بعض الشراح هنا والمرق بين المداينة والمدارة فان الاولى مذمومة والثانية مدحوة لان المداينة استحسان ما لا يجوز لغرض فاسد والمدارة معاملة بعض الناس بليين ورفق حتى يدفع به الضرر أو يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر بخالفه (ووبخ بقية الفقهاء وسبهم) لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (وأما من صدرت عنه من ذلك) القول الدال على الاستخفاف أي وجدت ووقعت منه (المنة الواحدة) أي قباحة وقعت منه نادراً يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سوء قال لبيد

فعبج من ابن حبيب  
اذ افقي حين شهد على  
أخيه حين قال كرام لقيت  
في مرضي هذا ما لوقلت  
أبا بكر وعمر استوجب  
هذا كله بعدم قتله مع  
ما تضمنه قوله من  
نسبة الجور والظلم اليه  
تعالى فكأنه قال غاية  
أمرى لوقلت ما قتلت  
بهما ولم استوجب  
ما عاقبني الله به في مرضي  
هذا (ورفع المجلس) الى  
المنعة لهذا القول (الى  
الامير بها) أي بقرطبة  
(عبدالرحمن بن الحكم  
الاموي) بفتح الهمزة  
وتضم نسبة الى بني أمية  
(وكانت عجب عمة هذا  
المطلوب) للقتل أو  
التعزير (من خطايا) بالظاء المعجمة أي من  
أقرب حلاله منه  
وأسعدهن به (وأعلم)  
بصيغة الجھول  
(باختلاف الفقهاء  
فخرج الاذن من عنده  
بالاخذ بقول ابن حبيب  
وصاحبه) أصبح بن  
 خليل (وأمر بقتله فقتل  
وصلب بحضرة) وفي  
نسخة بحضر (الفقيهين)  
أي ابني حبيب و خليل

أكرمت عرضي ان ينال بنحوه \* ان البري من الهناة سعيد  
كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في أول الباب الاول من  
القسم الرابع (والغلاة) من الأمر الذي يقع بغتة من غير تدبير وفاوة تضم وتفتح والثاني أعلى وأصح  
(الشاردة) من شردت البهيمة اذ اندت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة أو النادرة المنفردة التي  
لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السائرة من قولهم قافلة شاردة أي سائرة في البلاد لانها اذا سارت  
(وعزل القاضي) موسى بن زياد (اتهمته بالمداينة) أي المصانة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية  
(ووبخ) بتشديد الموحدة فخاء معجمة أي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع رضوخ كفره (وأما من صدرت عنه)  
وفي نسخة منه (المنة) بتخفيف النون أي المقالة القبيحة (الواحدة) الغلاة الشاردة (بفتح الفاء أي الزلة الصادرة النادرة

اشتهرت

(ما لم يكن تنقصا وازراءه) أي احتقارا (في عاقب عليها) أي ثوب بقدر مقتضاها وشيئا معناه) يضم أوله أي شائعة مبناه و بشاعة معناه (وصور حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سببها أي طريقها (ومقارنها) الذي جبر الكلام إليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبنيك اللهم لبنيك قال فان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (أو قاله على وجه سفيه) أي خطا لا عن اعتقاد (فلا شيء عليه) أي من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر وعلله جمل الـ كلام على انه قابل أن يكون لبنيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبنيك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامه عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك ونسبته انه سمع اللهم صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي

٥٤٣

هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقام بين والمحصل انه لا بد من ان يردع ويبرح من ذلك ليكف عن ذلك قال القاضي أبو الفضل أي المصنف (وشرح قوله) أي لا شيء عليه (انه لا قتل عليه) لانه لا يؤوب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذما جامل ان يبرح) عن عوده (ويعلم) ما يجمله (والسفيه) أي القليل العقل (يؤوب ولو) قالها أي الجيب كلحة لبنيك اللهم لبنيك (على اعتقاد انزاله) أي الحجاب (منزلة ربه) الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب (الكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره

اشتهرت وانتشرت (ما لم تكن تنقصا وازراءه) أي اهانة وتقصيصا (في عاقب عليها) أي ثوب بزرع وتغزير دون قتل (بقدر مقتضاها) أي بحسب ما تقتضيه (وشيئا) أي قباحة (معناها وورق حال قائلها) بحسب ما يليق بحاله (وشرح سببها) فان معرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من أحوال قائلها المؤثرة بقلبه يستحق مقدار من توبيخ أو ضرب أو جيع أو حبس مديد لانه تغزير تتفاوت مراتبه بحسب صاحبه بخلاف الحدود كما ينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه) نحو يازيدو يا عمرو (فاجابه) بقوله (لبنيك اللهم لبنيك) فقوله اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى لبنيك المثني اجابة بعد اجابة من لب والباء بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غني عن ذكره هذا (فقال) ابن القاسم (ان كان جاهلا) بمعناه (أو قاله على وجه سفيه) أي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا شيء عليه) قال القاضي أبو الفضل (عياض المؤلف في تفسيره) (وشرح قوله) لا شيء عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيه اصد رمنه ثم بين ما يستحقه اذ لم يقتل فقال (والجاهل يبرح) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط لسانه لحفته (يؤوب) بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) أي قال لبنيك اللهم لبنيك لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) أي مناديه (منزلة ربه تعالى) بجعله الها (الكفر) ووجهه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) أي قول ابن القاسم في هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الاقرب عهد باسمه للام أو مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى فتدبر (وقد أسرف كثير) أي تجاوز الحد في قباحته وترك أدبه وهو مستعار هنا من اسراف المال لاسراف المقال (من سخفاء الشعراء) أي من سخف عقله وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة والحاد كائن عون (في هذا الباب) أي ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستخفوا عظيم هذه الحرمه) أي احترام الله واجلاله أي عدوه خفيها هيئنا لا يبالى به (فاتوا) في أشعارهم (من ذلك) النوع (بما نثره) أي نضون (كتابنا) هذا فانه داء لاشفاؤه (ولساننا وأقلامنا عن ذكره) وكتابته فقيهه كنفاء ذلك لقيحه فلا يسود به وجهه قرطاس ثم أجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم فقال (ولو لانا قصدنا نص مسائل حكيناها) عن الأئمة في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة نص بالقاف والاولى أحسن (لما) حكينا

وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغني عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال لبنيك اللهم لبنيك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب أن يقال الانسان نادى أحدا في جوابه لبنيك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له أن يتعوذ بالله فانه انما ينبس اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد أسرف) أي تجاوز عن الحد (كثير من سخفاء الشعراء) أي جهلائهم (ومتهمهم في هذا الباب) أي باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون في الامور والحفوة (واستخفوا) أي استهانوا (عظيم هذه الحرمه) أي حرمه الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أي سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نثره) كتابنا ولساننا وأقلامنا وكذا اسماعنا وأفهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناه و بشاعة معناه (ولو لانا قصدنا) أي أردنا (نص مسائل) أي صريحها وفي نسخة نص مسائل أي حكايتهما وروايتها (حكيناها) لبيان ما تتعلق به من روايتها (لما)

ذكر ناشيائنا) اعراضا عنها) عما يشغل ذكره علينا عما حكينا في هذه الفصول) المقدمة (وأماما ورد في هذا) الباب (من أهل  
الجهالة) ينطق الصواب (وأغالب اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) لا يجوز نسبه الى رب الارباب ( \* رب  
العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) أي لك والالف للاشباع وما فيه الاستغناء وهو محل الجهالة في الكلام لانه  
من كلام الاكفاء لا سيما وفيه قبح أشنع من الاول هو ان ما استغفاهم انكار وهو مقام الاقرباء على الضعفاء ( \* قد كنت تسقيننا)  
بفتح أوله وضمه (فأبدالك) أي فإظهار لك الآن حتى ما تسقيننا كدأبك معنا وهذا أيضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لأن  
البداء عيب في الحال وهو على الله ٥٤٤ من المحال لانه في أصله أن يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو أفضل منه وهذا

و (ذكر ناشيائنا) بالثالثة (ذكره علينا) أي بعد تقييد الشدة قباحتها لمساقيه من الازراء بما  
الربوبية والنبوة) عما حكينا في هذه الفصول) التي تقدمت (فأماما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل  
(من أهل الجهالة) أي جهالة الاعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته  
ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الاسلام لجفاهم وغلظ طباعهم (وأغالب اللسان)  
أي الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط  
الفاحش الذي تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية  
من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقيننا فأبدالك \* أنزل علينا  
الغيث لا بألالك \* في اشباه هذا من كلام الجهال) رب العباد منادى مضاف منصوب أي يارب العباد  
وحرف النداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين  
والثاني للكفار بالاستقرار والعباد أئمة الله والعبيد ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالنا وما لك  
استفهام وألف لك اطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر أي شيء كان لك وأي شأن من شأنك اقتضى  
منع ما عودت من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقيننا الخ أي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما  
سبب تغير الحال ونسقيننا بفتح تاء المضارعة وضمها يقال سقاه وأسقاه بمعنى وقيل سقاه أعطاه الماء  
وأسقاه دل عليه وقوله فأبدالك يعني ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال  
هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الرأي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله

ولواتني أضمرت في القلب توبة \* وأبصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداء الذي قاله اليهود ولا يجوز زعمي الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام فيه وفيما قبله  
انكار يافهو جهل منه والسؤال من أصله منكر فانه تعالى لا يستل عما يفعل ومالي وما لك تستعمله  
الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وأنزل أمر والمراد به الدعاء والغيث المطر الان الاول يختص  
بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا بأل لك جاء في كلامهم كشيء المادح والذم وأصله دعاء وهو على خلاف  
القياس لأعرابه بالحرف وشرطه وقياسه لا بأل وقد سمع فيه لا بأل ولا بأك أيضا وخرج الاول على ان  
اللام أقدمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فعناه أنت شريف بنفسك من غير حاجة  
لانتساب وقدر وي أن سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن فقال أشهد أن الله لا أبله  
ولا صاحبة ولا والد ولا ولد له وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد ظاهره ان كان  
مسلم فانه لم يعرف حاله وقرئ بول ابن رواحة رضي الله عنه \* فأغفر فداء لك ما اقتنينا فان

يتصور من البشر لامن  
خالق القوى والقدر ولم  
يقبل بالبداء الا اليهود  
قاتلهم الله أني يؤفكون  
( \* أنزل علينا الغيث  
لا بألالك) قال ابن الأثير  
هو أكثر ما يستعمل في  
المدح أي لا كافي لك غير  
نفسك وقد يذكر ذلك  
في معرض الذم وقد يذكر  
في معرض التعجب  
ودفع اللعين انتهى  
وحاصله انه ليس بكفر  
صريح في المبني قال وسبع  
سليمان بن عبد الملك  
وجلام الاعراب في سنة  
مجدية يقول رب العباد  
قد ذكره الى آخره فحمله  
سليمان على أحسن محمل  
وقال أشهد أن لا أباله ولا  
صاحبة ولا ولد انتهى  
وفيه إيحاء الى انه من باب  
الاكتفاء قال التلمساني  
ووقع في كثير من كلام  
خير المسلمين من الصحابة  
والتابعين ما هو على

الغداء

أصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول أبي عامر الأشعري وروى لعبد الله بن رواحة

فأغفر فداء لك ما اقتنينا \* ووجه ذلك ان الغداء انما يكون فيمن تلحقه القدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه في حاشي منه واختلف  
ف قيل على مجاز كلام العرب ومنه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل أراد بالتقديرة بالتعظيم لان الانسان لا يفدي الامن بعظم فيكون  
فيه معنى التجريد ومعناه أبذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روى فأغفر لنا فداك ما اقتنينا وهو بين ويحتمل ان قوله فأغفر  
البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سال النبي عليه السلام أن يغفر له ما قصر في حقه والقيام  
به والتقديرة عليه صحيحة ومنه فان أبي والد وعرضي \* لعرض محمد بنكم فداء (في اشباه هذا) الشعر (من كلام الجهال) نشر او نظما

(ومن) أي ومن كلام من (لم يقومه) أي بعد له (ثقاف ناديب الشريعة) بكسر المثلثة وبالفتح أي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الأرباب (وقلما يصدر) مثل ذلك (الآن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاعلاطه عن العودة) إلى مثله (وهذا التاديب على نسق

الترتيب كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي أحسن (قال أبو سليمان الخطابي) وهذا تهوور من القول

أي مبالغة في المجاوزة

عن الاستقامة (والله تعالى منزعه عن هذه

الأمور) لأنه سبحانه

وتعالى كما ورد يجب

معالي الأمور ويغض

سقاها (وقدروينا) بصيغة الفاعل أو

المفعول مخفوا قيل

مشددا (عن عون بن

عبد الله) بن عتبة الهذلي

الكوفي الزاهد) أنه قال

ليعظم أحدكم به أن

يذكر اسمه في كل شيء

من طيب وخبيث بل

يخصه بالطيب فإن الله

طيب يحب الطيب وقد

قال تعالى الطيبات

للطيبين والطيبون

للطيبات (حتى لا يقول

أخرى الله الكلب وفعل

أي الله (به كذا وكذا)

من المكروهات) وكان

بعض من أدر كناه من

مشايخنا المالكية

الغداة لا يتصور في حق الله أو الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا بالثلاث يجب كما يقال للادح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل أنه مبني على الفتح وألفه اشباع اجزاء للوصل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والمحاصل أنه خاطب الله لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كفر لا كنه ناشئ عن غلط طبعه وجاهليته أن كان مسلما فإن كان كافرا فخالفه معلوم وجهال جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) أي يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر المثلثة ووقف وألف وفاق والثقاف في الأصل تقويم الرماح والخشب المأموج بالنار ونحوها يقال رمع منهقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

غمرت من الليالي صعدة لم يقوم ذوها غصن الثقاف فاستعير لما يؤثر هنا وما يقيم الإنسان (تاديب الشريعة والعلم) أي تاديبه بتعليمه وإرشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في أبيها رضي الله تعالى عنهما أقام أوده ثقافه أي أصاح أمور والمساكين تديره (في هذا الباب) أي باب السخافة والتهاون والأمور المتعلقة بالله والاول أنسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل ما الخ ما فيها كفاة ولذا دخلت على الفعل وهي على أصلها أو بمعنى النفي وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من أهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاعلاطه) بتوبيخه أشد توبيخ (عن العود لمثله) أي لينتهي عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال أبو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهوور من القول) التهوور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الأمور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقدروينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة) أنه قال ليعظم (بلام الامر المكسورة) أحدكم به (فيترهه عن) أن يذكر اسمه في كل شيء (يذكره معتزنا به) حتى يقول أخرى الله الكلب وفعل به (أي بالكلب) (كذا وكذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع أمور حقيرة كإثابة عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى) في شيء من الأشياء التي لم يذكرها (الافيماء يتصل بطاعته) من أمور الدين والشرعية والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات تاديبا وان كان خالقا وفاقا لعل كل أمر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان السبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك اذا كان (وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعاه (جزيت) ببناء الجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا للاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرح باسم الله تعالى (اعظاما لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاداء والذكر (ان يمتن) افعال من المهانة وهي الابتدال والمحاورة وعد كثره ذكره حقارة (في غير قربة) أي في غير أمر يتقرب به الى الله من عبادة

(٦٩ شفاع) (قلما يذكر اسم الله تعالى) ما مصدرية لانه كافي كما اختاره التلمساني (الافيماء يتصل بطاعته) وكان) أي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعاه (جزيت خيرا) بصيغة الجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا) اعظاما لاسمه تعالى (ان يمتن) أي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله



خير افعده باخ في الشارح واه الترمذي والشافعي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامه ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكرهه ان يقال للسائل يفتح الله تفرجها لاسم الله تعالى أن يذكر ان يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء أو نحوه أقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء أولى له فانه ربما يفرح به بدعائه أكثر من عطاائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قول لا يسور ان القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله وماكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي في الاباحة اتمسك وفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من أتق به في الرواية (أن الامام أبا بكر الشاشي) قال الحلي ٥٤٦

كما تقدم والدعاء للسامع وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدرة في الدعاء يكفي في وجوه ودهو كونه عبادة فلا بد عليه ما قيل ان الدعاء للؤمن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والقربة أخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلوة ونحوها أكثر تعظيما لانه لا يخلو من شيء ولذا قيل انه يخالف السنة الماثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله في الشرع وفي الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة قد مر (وحدثنا الثقة) أي الموثوق به وهذا توقيف مجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام أبي بكر بن العربي وسيدويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني أبا زيد وماذا كر عن ياتي ليس حد بشان بيا يفتح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله تعالى عنه (ان الامام أبا بكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لشناس مدينة قميما واه النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ثلثين وقيل انه كان في أول أمره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعيب على أهل الكلام) وهو علم أصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) أي في البحث عن ذات الله تعالى أي بعده عيبا أي ينهي عنه ومرار أصل معنى الخوض الشروع في دخول المسألة ثم استعير للشرع في الامور ويقال تخاضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه وأكثر ما ورد في القرآن فيما يذم شرعا (وفي ذكره فاته) أي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتمندلون بالله عز وجل) يفعل من المنديل وهو خرقه يمسح بها الايدي وجمعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمتدت وتمتدات وأنكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير صحيحة وهو هنا استعارة لا ابتذال واللاتمان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والافكيك يشكر علم الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ست فقرات أمي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لما اعتقادات باطلة قد يظهر ونحوها يذكر ونحوها أدلة فقاملهم وابطال أدلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكل كلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه (وينزل الكلام في هذا الباب) الذي

بما وراه النهر قال العبادي فيه أنصح الاصحاب قلموا بكتبهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بيانا وأندتهم جنانا وأعلامهم سنادا وأرفعهم عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين (كثرة خوضهم فيه) أي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) أي (يتمندلون بالله) أي يتداولونه ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول ألسنتهم له في الاقوال (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة

حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث أكثر واكثر واكثر الله تعالى حتى يقولوا مجنونين رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والمحام في مستدر كهو البيهقي في شعبه عن أبي سعيد في روايه لا جذا أكثر واكثر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئا أكثر ذكره واه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن تذكر وقد صرح عن رئيس أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليخني كنت آخرس الا عن ذكر الله والله در القائل أهدد كر نعمان لئان ذكره \* هو المسلم ما كبروته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقل له في ذلك فقال لولاها لتمنل لي بنو العباس أي لا يتدولوني بالتردد اليهم اطلب مالديهم وأعرب عنه قوله (وينزل) أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى

قال نعم قال فانت الحبر  
السمين فمن صدر منه  
شي من ذلك فحكمته  
(حكم نبينا على مساق  
ما قدمناه) أي نهجه  
وسبيله في وجوب قتله  
كفرا ان لم يذب وحدا  
ان تاب كما هو مذهب  
مالك في هذا الباب (قال  
الله تعالى ان الذين  
يكفرون بالله ورسوله  
بشرا وما كانا  
ان يفرقوا بين الله  
ورسوله) ايمانوا وكفرا  
(ويقولون نؤمن ببعض  
ونكفر ببعض) كاليهود  
كفروا بعيسى ومحمد  
وكان نصارى كفروا  
بمحمد (الاية) أي  
ويريدون ان يتخذوا  
بين ذلك سبيلا متوسطا  
بين الايمان والكفر

وأولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (إلى إبراهيم الآتية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من دينهم كالزبور ولداود (إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الإيمان لا في التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وما أنزله من ربه) وكتبه ورساله) أي ما أوحى بالأنبياء (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعترف بأن بعضهم أفضل من بعض وإن نجهل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب وعبد) هو ابن المواز كما حرمه الحلبي وقال الدجني له الله ابن سحنون (وقاله ابن القاسم وابن المساجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبح) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحدا منهم) أي خصوصا

(أو تنقصه قتل ولم يستتب) أي إذا كان مسلماً (ومن سبهم من أهل الذمة قتل لأنه يسلم وروى سخنون عن ابن قاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه أنه ليس سب الانبياء في وجهه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج إلى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه إلا أن يسلم) وفي المبسوطة قيده بقوله طوعاً (وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل) أي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد إلا أن يسلم كما هنا وقال المخزومي وفي المبسوطة وعمر بن سلامة وابن خازم لا يقتل حتى يستتاب ٥٤٨ مسلماً أو كافراً فإن تاب ولا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى أن الذي

بسبب الله أو أحد من أنبيائه يخرج عن كونه ذمياً أو يصير حريصاً فإن أسلم سلم والقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبهم مع بقاءه على ذمته قال القاضي بقرطبة بضم القاف والطاء سعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض أجوبته لبعض أسئلته (من سب الله أو ملائكته أو أنبيائه قتل) أي مطلقاً إلا أن يسلم قال سخنون من شتم ملكاً من الملائكة (معيناً أو متهما فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من ماله فيمن قال إن جبريل أخطأ بالوحي بتأديته إلى محمد وإنما كان النبي على ابن أبي طالب استتيب فإن تاب ولا قتل) إن كفره بانتزاعه على أمين الوحي تجهيله

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو انتقصه) أي نسب أحد منهم شيئاً من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فإن تاب لم تنقصه توبته لأن حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء أو أحد منهم (من أهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل إلا أن يسلم) فلا يقتل لأن الإسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره (وروى سخنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر) كككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله (ضرب عنقه) ولا يستتاب لأنه لم يعاهد عليه (الإلا أن يسلم) طوعاً ومنه كما قيده في المبسوطة (وقد تقدم الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الأصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي كفر هل يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته) عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى عز وجل (وملائكته قتل) لجراثة على الله وملائكته (وقال سخنون من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل) لأنهم عباد مكرمون برتبة مبرؤن من النقائص (وفي) كتاب (النوادر) لابن أبي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك) بن أنس (فيمن قال إن جبريل عليه الصلاة والسلام) (أخطأ بالوحي) الذي أتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (وإنما النبي) الذي أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (على بن أبي طالب) كرم الله وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) أي عرضت عليه التوبة عما قاله (فإن تاب) لم يقتل (والا) أي إن لم يذب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته للخطأ وهو لا يفعل إلا ما يؤمر به (ونحوه عن سخنون) أي مثل ما في النوادر وروى عن سخنون (وهذا) أي نسبة الخطأ لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة قالوا على أشبهه محمد من الغراب بالغراب كما بينه بقوله (من الرافض سمو بذلك) أي بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (أشبهه بعلي) أي أشبه بها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمعون جبريل ذال الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فإنهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم إن اليهود قالوا له لكل من الانبياء ملك يأتيه برسالته فممن صاحبك حتى تتبعك قال جبريل فقلوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلوقلت ميكائيل الذي يأتي بالقطر والرجة أتبعناك فانزل الله قل من كان عدواً لجبريل الآية (وقال أبو حنيفة وأصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وعمر بن الخطاب (على أصلهم) أي قاعدة مذهبهم (من كذب بأحد من الانبياء) أي قال بانه كذب لأصل له وجده (أو تنقص أحد منهم) أي نسب له ما فيه نقص له (أو يرى منه) أي من محبته والإيمان به (أوشك في شيء من ذلك) فقال لا تتحققه (فهو مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال أبو الحسن القاسمي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل الذي قال لا خير) ممن يكرهه (كانه) أي كان وجهه (وجه مالك) خازن النار (الغضبان) الذي

الله سبحانه وتعالى وإنكار نبوة محمد وإثبات نبوة علي (ونحوه عن سخنون) منقول (وهذا) القول بخط جبريل (قول الغرابية من الرافض سمو بذلك لقولهم كان النبي أشبهه بعلي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد أبطأ أقولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم) المعتمد عندهم وجهه وأهل العلم (من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحد منهم أو يرى منه) أي تبرأ من أحد منهم (فهو مرتد) يقتل إن لم يذب (وقال القاسمي في الذي قال لا خير كانه) أي وجهه (وجه مالك) خازن النار وفي نسخة وجهه ملك (الغضبان)

لوعرف) من قرأت قاله أو حاله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما إذا أراد تشديده به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وهذا كما فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين) أي عموماً أو اجاباً بأن شتم نبياً أو ملكاً غير معين (أو على معين من حققنا كونه من الملائكة والنبيين مما نص الله تعالى عليه) أي على كونه نبياً أو ملكاً (في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشهر) بفتح الهاء وكسر ها ٥٤٩ أي المشهور عند أئمة الحديث

(المتفق عليه) أي على صحته (بالاجماع) الظاهر أو بالاجماع (القاطع) أي بما لا خلاف فيه أنه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وفيهما قرأت معروفة (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك (وخزنة الجنة وجهنم) في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها أليها تكلم رسول منكم (والزبانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الذئع (وجهة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقبل صفوف وقيل ألوف وقيل صفوف وقيل ثمانية أنفس وقيل هم الآن أربعة وتزيد يوم القيامة أربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

يظهر الغضب والعبوس وانما تشديده به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافهم ومن شرح للقيام بما أمره الله به قيل انه أطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لوعرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالاً لآمره في معاملة أهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالئ أبو حنيفة وأما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (وهذا كله) أي ما ذكر في هذه المسائل (فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبيين) أي مجموعهم (أو) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (من حققنا) أي بيننا وأثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبيين من نص الله عليه في كتابه) بذكر اسمه صريحاً في القرآن (أو حققنا علمه) بأنه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (المشهر المتفق عليه) بمن يعتد به من رواية الحديث وعلماؤ الدين وفي نسخة المشهور وهو ما واجه جمع كثير لم يبلغوا حد التواتر (كجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة أو يلى اسم من أسماء الله تعالى بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ أسرار الملكوت وميكائيل موكل بالأمطار والارزاق كما روي أحوال الملائكة فصالحا السيوطي في كتاب مستقل سماه الحباثات في أخبار الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكولون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة جهنم والزبانية وجهة العرش (وهذا مما علم بنص القرآن والتواتر) ما جبريل وميكائيل فليكن عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحماكم وزير أبي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في أحاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليهم ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤساً وهم هذه الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعدمية والثابت والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدهم في السماء رجلاً في الأرض وهم أعظم من الناس خلقا وأشدهم من زينة اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بأيديهم وأرجلهم وواحدة زينة كعقريت أو زينة كجني وقال قتادة هم الشرطي كلام العرب ووجهة العرش جمع حامل كخزنته وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفاتهم ونسبهم أحاديث كثيرة ولم ينسب منهم غير اسرافيل (الذي كورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكر واصفاتهم دون أعلامهم (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كآدم ونوح وإبراهيم وغيرهم (وكعزرائيل) وهو ملك

(الذي كورين في القرآن) كما روي ما وضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) أي كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وإسحق ويونس والياس واليسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور (وكعزرائيل) المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو يفتح أوله عدو داو يقال عزرايل بكسر العين وكسر الراء

الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكريه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذكريه بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمها وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في أسباب النزول ان المشر كين لما عيرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا لهذا الرسول يا كل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لم يأتوا بالطعام ويمشون في الاسواق فيبينما هو معه رآه اذاب من خوفه فقال ففتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لماله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة فلم يرضوان عليه ومعه فقط من نور ربك لا فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك هذه مغايب خزان الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فنظر جبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يارضوان لا حاجة لي بها فقال له أصبحت أصاب الله بك و يروى ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والحفظ) برتبة كنية جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات أخرى وهم املاكان أحدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملك بالليل والنهار وآخر لا يفارقه ويحتمعون في صلاة العجور والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحمية ان تدخل فاه يعنى اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفها المجالال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومنهكر) بضم الميم بفتح الكاف وكسرها خطأ (ونكبر) بفتح النون وكسر الكاف وهم املاكا السؤال الاذان ياتيان الميت ليسا في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث مالكي السؤال متواتر وذكري من رواه وطرقه وذكري بعضهم ان الذين ياتيان المؤمن بسيمان مبشر وابشيرا وذكري القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انهم املاكان وسؤاله ما بعد انصراف الناس وجمع بينهما ما بانهم باعبار الاشخاص فممن من ياتيه اثنان وممن من ياتيه واحد وممن من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش وممن من هو بخلافه واثنان والسائل له أحدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملائكة هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملائكة تاليف مستعمل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طالب علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين الهدثين (على قبول الخبر بهما) كما ورد في كتب السنة المعتمدة عليها (فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة أو) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (لداروت وماروت في الملائكة) وهما علمان أعجميان وقيل أنهما مشتقان من المهرت والمهرت وهو المقارنة والاول أصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام أو بكسرهما سميان ملكين لحسن صورتها وسيرتهما أو صورتها فلاتنا في بين القرائتين والجمع بغيره أقرب وفي الحديث أشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني آدم يعصون فقالوا ما أجهل هؤلاء عظم ملك يارب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن لانعتر عن عبادك فقال اختاروا ملكين فاختراروا وماروت وماروت فسر كتب

(واسرافيل) وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمها أي خازن الجنة (والحفظ) المبرع من يقول سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنهكر) بفتح الكاف واما كسره فنهكر (ونكبر) الفقتان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كانت أن تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي أخرى بهم (فاما من) وفي نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي أو ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما اهل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القرائتين والاطهر انهما من الملائكة



(والخضر) اختلف في كونه ولياً ونبياً والظاهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبياً وقيل حكمياً او هو الاظهر وكان عبداً حبشياً وقيل نوبياً وقيل كان ابن أخت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروى عن عمرو قيل انه ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان ٥٥١ صغيران توارى بهما عما به وتوكل

لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه فمات ثم حيى ثم دعا هم فضر به على قرنه الاخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من أبيه وأمه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علماً باطنياً وظاهراً وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام مثل عنه أني كان أم لاقال لأدري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير علي مارواه أبو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين فخذ ذلك وكذا أم موسى وبشر الى نبوتها قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى والمحققون على ان المعنى ألهمنا لقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً انوحى اليهم وفيه بحث على

فيهما شهوة بنى آدم واهبطهما الى الارض ومثلهما الزهرة امرأة حسنة فعتقاها ولم يزالا حتى واقعاه فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا لا تقطاعه وهما المذكوران وأنكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من طرق أكثر من عشرين فيبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد أفرده بالتأليف فلا وجه لانتكاره وتبعهما ابن حجر الميثمي فقال في الاصلام بعد شياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان محكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيته في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا وقد وقع بذلك في وردة عظيمة وان كان جابلاً فقد حكى هذه القصة أكبر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن غمها انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجب زاء الله على ذلك خيراً وانتهى وامام عصمة الملائكة فذهب بعض أهل الأصول كما روى الى ان المعصوم انما هو رسولهم لا غيرهم كرسول البشر وعليه جل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ولا يعفلون ما يؤمرون ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه يتر كيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعاً آخر (و) في الانبياء (كالخضر) تقدم الكلام عليه مفصلاً (ولقمان) الحكيم لالقمان بن عاد وهو من أهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم أبيه خلاف فقيل باعور وقيل عقار وكان اسود اللون نزع له عرق من أمهاته ولم يكن عبداً وقيل كان عبداً حبشياً أو نوبياً الرجل قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجاراً واختاره واهل كان نبياً أو رجلاً صالحاً غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبياً خياطاً ولا أكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام ولقي الخليل صلى الله عليه وسلم فآوصاه بوصايا واختلقوا في اسمه على أقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل ودب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبياً أم لا ولا أكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة أقوال فقيل لانه ضربه قومه على جاني رأسه وهما اسميان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقر في الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جاني رأسه كالنحاس وقيل لانه رأى في منامه انه أخذ بقر في الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له صغيرتان سحر في رأسه والصغيرة تسمى قرناً وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلاً ذكر او رجلاً بعض علماء المغاربة انها كانت نبيّة وان الذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ووجه القرطبي وابن السكيت البطلوسي وليس يعمد والذي ذهب لنبوتها استدلالاً بالملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم ع براني وقيل انه مري واختلف في وزنه هل هو فعيل أو فاعل (وآسية) بالمقد قبل سين مة ومثناة تحتية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة صالحة ولم تكن نبيّة على الصحيح (وخالد بن سنان

مذهب من فرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة قحطان وامه مريم وقيل هي عمّة موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا عرف أحد اقال نبوتها ولا دليلاً على نبوت نسبها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العباسي بموحدة مذوب لبني عباس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبي بني عباس

فبشر ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ووردت ابنته له عجوز تدعى رث على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتلقاها بخير  
وأكرمها وأسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه أهلهم وسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقولها  
(المذكور انه نبي أهل الرس) يشد يد السين المهملة أى البشر غير المطوى قيل كذبوه ورسوه أى دسوه فيها حتى مات وقيل نبينهم حنظلة  
ابن صفوان وكانوا مبتلين بالعناء أعظم طير كانوا سميتم عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتخطف صبيانهم اذا أعوذها  
الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها ٥٥٢ صاعقة فقتلوه فاهلكوا المشهور عند الجمهور ان أصحاب الرس المذكور فى

القرآن قوم كانوا  
يعبدون الاصنام فبعث  
الله اليهم شعيبا فكذبوه  
فبينما هم حول الرس  
فأهارت فحسف بهم  
وبدبارهم واما قوم تبع  
فقال قتادة هو تبع  
الجزيرى كان ساريا بالجيش  
حتى حير الحيرة وبنى  
سمرقند وكان من  
ملوك اليمن سمي تبعا  
لكثرة أتباعه وكان  
هذا يعبد النار فاسلم ودعا  
قومه الى الاسلام فكذبوه  
وله قصة طويلة ذكرها  
البعوى فى المعالم وهو  
أول من كسا البيت وقد  
آمن بمحمد عليه الصلاة  
والسلام قبل ان يبعث  
بسبع مائة عام وقد ثبت  
حديث فى مسند أحمد  
عن سهل بن سعد  
مرفوعا لا تسبوا تبعا فإنه  
قد كان أسلم وحديث  
آخر برواية ابن أبي شيبة  
عن أبي هريرة مرفوعا  
ما أدري تبع كان نبيا

المذكور فى التواريخ وبعض التفسير (انه نبي أهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت  
بها نار عظيمة أهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه فى دفعها فاخذ عصا وطردها حتى أدخلها  
مغارة وأطغها وأمر قومه ان يدعوه ثلاثة أيام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تر كوه  
خرج اليهم وكشف لهم أحوال البرزخ وكان أوحى اليه انه سيطلع عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة أيام  
فأسلمهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه مثلمة من صياحهم وقال لهم  
أضعمتم فى أذنكم تعلموا بوضيقتي وأخبرهم بموته وأمرهم ان يتر كوه أربعين يوما حتى يروا قطيع غنم  
يؤمها جارا بئر الذنب أى مطوعة فاذا رآوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم بأحوال البرزخ  
فلما تم ميقاته رآوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبر بالبرزخ فإى أولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم  
العرب بذلك وتسجنهم أولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغير جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم جاءته ابنته وأخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس  
وقد اختلف فى قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربى فى فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه  
لا أصل لها واستدل بما رواه البخارى فى صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى  
ابن مريم والانبياء أولاد علات ولانبي بنى وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو أرجح منه الان  
ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم فى مستدركه وله طرق أخر تقتضى انه غير موضوع كما قيل  
وجمع بينهما بان قوله لاني بنى وبينه المراد به نبي صاحب شريعة وأقرب منه ان يقال انه كان وعد  
بالنبوة لولم أمره الذى وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله فى الحديث ضيعه قومه

فان قلت فافائدة هذا الورد حينئذ \* قلت فائدة اعلامهم بحقيقة أمر البرزخ والارهاص ببعثة  
نبيها الذى كشف بعض أحواله والرس برامق مفرقة وسين مشددة مهملة وهى بشر لم تطو أى لم تبين  
بالجحارة وعن كعب الاحبار ان نبي أهل الرس هو المذكور فى سورة يس القائل باليت قومي يعلمون  
بما غفرت لى ربى وجعلت من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه فى بئر يقال لها الرس بانطا كية وهو  
حبيب النجار على القول بنبوته وعن على كرم الله وجهه انه من قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا  
عليهم بنبيهم وكان من أولاديهوذا فيبست الشجرة فقتلوه ودسوه فى بئر فاطلهم سحابة سوداء أحرقتهم  
وقيل انه كان باذريجان وفى أصحاب الرأس أقوال أخر فى التفسير ومثل الكلام فى خالد بن سنان  
الكلام فى حنظلة بن صفوان (وزر ادشت الذى تدعى الجوس ويدكر المؤرخون نبوته) قال  
البرهان زر ادشت بزاى معجمة مفتوحة وراه مهملة وألف ودال مهملة مفتوحة وشين معجمة ساكنة  
وتاء مشناة فوقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاى المعجمة فى أوله مضمومة انتهى

وأخبر نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
فى حق بعضهم ما أدري أهونى أو غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجالى وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا أدري نصف  
العلم ومتمسك للجهلدين فى توقفهم فى بعض مسائل الدين (وزر ادشت) بزاى مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة  
وقيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجوس (الذى تدعى الجوس والمؤرخون نبوته)  
وينسبون اليه أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان أتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى وغيروا  
شرائعهم وأبدعوا بدائعهم

وقيل

وقيل داله مضنومة وقيل انها معجزة وقيل انه كان نبيا حرفوا شريعته والجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكيما ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلف في الجوس هل لهم شريعة وكتاب أم لا والكلام فيهم وفي أخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه تنبيهه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقته ما في ومرتزل فلا شيء في سبه ولعنه فهذا اما وهم من القاضي أو رأى غريب جدا انتهى أقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيما مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحجبات وقال النور والظلمة أصلا متضادان كيزدان واهرمين وهما بعد أموجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والتاري خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والحجبات من امتزاجهما وهو أي مزجهم بالحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندرسا تصنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه أقرب الى الحق من بقيتهم وترك سببه أولى لانه موحدا ولعل الجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان أنزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان مقاله الطوفي غير مسلم وما كل داعية عالمه الطيب فاعرفه (فليس المحكم في سابعهم) أي من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملكيتهم (والكافر بهم) أي من أنكروهم أو أنكروا نبوتهم وملكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) عن اتفاق على انه نبي أو ملك (اذلم ثبت لهم) أي هؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) أي الاحترام لرفع مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) أي يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من تنقصهم) أي من ذكروا فيه ذم ونقص لهم (وآذاهم) أي ذكروا فيه أذية لهم (ويؤدب) أي يعزروا بما يليق به من ضرب وخس ونحوه من أنواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر والتأديب مفوضا لراي الحاكم (لا سيما) أي أحق بذلك وأولى من تسكلم في حق (من) عرفت صديقه (والكلام على سيما تقدم وشهرته تغني عن اعادته والصدقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملةين ويا تحتية ساكنة وفاف تليها ياء نسبية وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحق صدقه بقوله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم فوق دون الانبياء في الفضيلة انتهى أي من عرف معظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من عرف (فضله منهم) أي عن ذكر آفاقا (وان لم تثبت نبوته) أي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم فضله وصديقه فانه كافي في لزوم توقيره كريمة وآسية (وأما انكار نبوته) أي نبوته من لم ينفقوا على انه نبي (أو) انكار (كون الآخر من الملائكة) المتفق على ملكيتهم كجبريل مثلا وفي هذا تفصيل (فان كان التسكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تقييص أو انكار (من أهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف الثقات (فلا حرج) أي لا اثم عليه ولا تضيق عليه لعلمه بما يقوله نقل عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم أنبياء أو ملائكة أولا (وان كان) الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه من أهله (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل هذا) أي التسكلم والمحادثة به وأصله المشي في المسامير العميق فاستعير للتبليس بالامر والتصرف فيه

أورسالتهم (اذلم ثبت لهم تلك الحرمة) قطعاً بل ظنا (ولكن يزجر من تنقصهم) وآذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة فيهم أي ضعفها وقوة من جهة الاداة (لا سيما من عرفت صديقه) أي ولايته (وفضله) أي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع (وأما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم (أو كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) أم لا فاسمع جوابه بمفصلا (فان كان التسكلم في ذلك من أهل العلم) أي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) أي في انكاره ونفيه عن علم ودليل أو نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه أن لا ينفيه ولا يثبت له سلا يدخل في الانبياء من ليس بنبي ولا يخرج من بني من فانه في خطر عظيم بل ينبغي أن ينقل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده أو عند غيره (وان كان التسكلم في ذلك

(فان عاد ادب الكلام في مثل هذا) الكلام لثلا ينجر الى ما يرده عليه من الملام (وقد ذكره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (عالم ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم قاله لم امارض عينا أو كفاية فهو افضل من عبادة نافلة وليكون

٥٥٤

عما لا يدرون

أي نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يعنيه وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به لانه ليس أهله فقد يقع في ورطة تجر له ما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخوض في الماء لا يرى ما يشي عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يحمدهم الكلام كإمر (فان عاد) للتكلم ولم ينته بالجر (أب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الاتعظيمه ويكون تاديبه بحسب المقول فيه كإمر (اذ ليس لهم) أي للعوام (الكلام في مثل هذا) لعدم أهليتهم واحتياج الناس لكلامهم (وقد ذكره السلف) أي من تقدم من أئمة الدين الاعلام (الكلام في مثل هذا) الامر الذي اختلف فيه (عالم ليس تحته) أي في معناه وما يدل عليه فكانه أمر يجب ستره (عمل) من أعمال العباد والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكركه لا يترتب عليه أمر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (فكيف بالعامة) الذين لا علم عندهم فهم أحق بالكرهية والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ أبشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا أي يتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه المحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ

(فصل اعلم ان من استخف بالقرآن) أي تهاون بتعظيمه وتوقيره (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء ونقل فيه التمثيل وهو مجمع الصحف من أصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (أو) استخف (بشيء منه) كبعض أجزاءه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاء في القاذورات غير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضعف والمراد بها النجاسات مطلعا بل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه تلطخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يعد الا ان كلامهم بما ياباه والقاء المصحف في المكان القذر كاللقائه في القاذورات انتهى ملخصا (أو سبها) أي سب القرآن أو شيئا منه والمراد به اللفاظ والمراد بالمصحف صور اللفاظ المرسومة وما كتب فيه (أو كذب به) أي كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه (أو جحد به) أي أنكره بغيا وعنادا والفرق بين التكذيب والجدان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار بما يعلم حقيقة عناده (أو جحد به) أي كذب أو جحد جزأ من القرآن كانكار سورة منه (أو آية) أي أنكر آية منه ومرانه لا ترد الزيادة أو النقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات كالسجدة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارئ لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر (أو كذب به) أي يجزمه منه ملفوظا أو مكتوب (أو) كذب (بشيء منه) أي عما تضمنه من الاحكام وغيرها (أو كذب بشيء مما صرح به بعض الرسل المصريح بهم) فيه من حكم من أحكامه الشرعية كالصلاة والزكاة

(فصل) (واعلم ان من استخف بالقرآن) أي يمينه أو معناه أو بأهله الوارد في حقهم ان أهل القرآن أهل الله وخاصته (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء والاول أشهر وفي القاموس بثلاث الميم من أصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آله والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتفاهل فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب قبرضا ورماه بالنبل حتى تفرق وانشد أتوه كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يا رب فرقتي الوليد والوليد هذا هو الذي

ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة في حقهم

والحج المذمة (أو بشيئ منه) كورق أو لوح أو درهم مسطور فيه (أو سبها أو جحد به) أي أنكر القرآن كله (أو حرفا منه) في القراءات السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أي بالقرآن جميعه (أو بشيئ منه أو كذب بشيئ مما صرح به) أي بذلك الشيء (فيه) أي في القرآن (من حكم) كأمروني

(أخبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت على علم منه بذلك) أي دون نسيان أو خطأ (أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) أي بديع أو منيع (لا ياتيه الباطل) أي الناسخ الذي يطله أو يدفعه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن خلقه تنزيل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى ثنا أبو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغريب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسة) راوي سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي ٥٥٥ الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي

ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد ابن عبد الله الانصاري وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن أبي هريرة) قال الحلي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة وأربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المارة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم أيضاً وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تقول) بصيغة الجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلانك في مراء (وبمعنى الجدال) ومنه

والحج والعمرة (أخبر) ما أخبر به كإماما بلبس السجود لا تدم عليه الصلاة والسلام وغيره (أو أثبت ما نفاه) القرآن (أو نفي ما أثبت) كنفى بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرآناً (على - لم منه بذلك) المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما أثبت ما نفاه على غيره - لم (أو شك في شيء من ذلك) المذكور كله (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند أهل العلم باجماع) من أهل العلم المعتد بهم ثم استدلل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وانه) أي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (لكتاب عزيز) أي منيع محي بحماية الله كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانه لم يحفظون (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم جيد) هو مثل ضرب به الله لنفي تعلق الباطل وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طعن طاعن اليه مسيلاً لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلقه كناية عن سائر الجهات كإني الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشیطان والسحر (ثنا) اختصار حدثنا وقد يكتفي برسم نا كما بين في مصطلح الحديث وهو أشهر من ان يذكر (الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو علي) المحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النعمري المحافظ امام أهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال (حدثنا ابن داسة) بمهملتين مفتوحتين الامام أبو بكر راوي سنن أبي داود عنه كما تقدم تفصيله قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال (حدثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن أبي وقاص الليثي أخرجه الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة وأربعة وأربعين (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء) بكسر الميم ورواهه مجلة قبل مد مصدر مراء يماريه مراء من المراء قال الراغب هي التردد في الامر وهي أخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مراء من لقائه والامراء المارة الحاجة فيما فيه مراء قال تعالى ما كانوا فيه يترنون وقال تعالى (فلاتمار فيهم الامراء ظاهراً) وأصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى (في القرآن كفر) وفي رواية أبي داود لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (ناول) بضم المشنة القوية والممزوجة وبواو مشددة ولا مجهول ناوله أي فسر بعضهم (بمعنى الشك) وفسره آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم

قوله تعالى فلانك في مراء او قد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعاً للهروي المارة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لان كل واحد يستخرج ما عنده صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرفاً أنزله الله على نبيه ثم التنكير في مراده ايدان بان شيئاً منه كفر فضلاً عما اراد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمرافق الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الاوهام والآراء الذين ما تضمنتها



من الاحكام وأبواب المحلل والمحرم فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليذهب دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) أى اجبالا آية منها لا احتمال كونها محرقة أو لا تكون فيها ٥٥٦ أصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

والجدال من الجدال وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا أحكمت فتله كأن كل واحد يقتل صاحبه عن رأيه أى يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدال وهى الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فكثر جدالنوا ونحوه قال الراغب وفى نهاية ابن الاثير تبعا للهروى المراء الجدال والتمارى والمارة المجادلة على مذهب الشك والمريوق يقال للمناظرة عماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كالمترى المحالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيدليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهوان يقرأ شخص هـ على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزه ومعه فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك أخرجه الى الكفر لانه نفي حرفا أنزله الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تنكير لفظ مراعى رواية أبى داود ايدانابان شياما منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى الجدال والمراء فى الآيات التى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والآراء دون ما تضمن الاحكام من المحلل والمحرم فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليذهب دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر ان المراد بالمراء الاختلاف فى القراءة المتواترة كما فى البخارى ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعدوه وجه آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد) أى أنكر (آية من كتاب الله من المسلمين) الذى لم يقرب ههنا سلامهم (فقد حل ضرب عنقه) أى قتله لتكذيبه لله ولرسوله (وكذلك) أى مثل من جحد آية من القرآن فوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل و) سائر (كتب الله المنزل) بحملها اجالا (أو كفر بها) بانكار نزول الوحي على الرسل (أو لعنها أو سبها) بكل ما ينقصها (أو استخف بها) أى أهانها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام النفسى أو بقديم اللفاظ هـ على مذهب السلف والشهرستانى صاحب الملل والنحل على ما نقله عنه فى المواقف وارتضاء المحققون (وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو) أى المقرره بالسنة (فى جميع أقطار الارض) أى نواحيها وجهاتها المعمورة تجميع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب فى المصحف) وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين) مما جمعه الدفتان) مثنى دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذى يقبىه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة لكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس) أى من أول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قراءة الحمد لله أى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور وفيها وهذا كما قيل فى حديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من أسماء سورة الفاتحة أى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله آة فلا حجة فيه على ان البسملة ليست

للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لله - وله تعالى وآتينادود زبور اوقسره القرآن أيضا وكذا صحف ابراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزل) أى بعدهومها (الواجب الايمان بحملها) بتمامها أو كفر بها) أى كلها أو بعضها (أو لعنها) أى شتمها (أو سبها) أى عابها (أو استخف بها) أى أهانها (فهو كافر) وأما لو جحد آية من التوراة والانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منها فيكفر أو لا تكون منها لما وقع من التحريف فيها فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل

اليكم والهاوا الحكم واحد ونحن له مسلمون أى متقادون للحق تابعون للصدق (وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة أهل الايمان (فى جميع أقطار الارض) أى أطرافها وكنافها (المكتوب فى المصحف) أى جنسه من المصاحف (بايدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد فى ايدي غيرهم من المحدثين فرمايز يدون أو ينقصون فى أمر الدين (مما جمعه الدفتان) بنشد يد القاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب (الى آخر قل أعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكير القرآن ليس سنة بل بدعة واعلم لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في أوائل كل السور الا براءة ولما ذهب المحققون من أئمة المخنفية انها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالجد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن بابا ان الكلام في ٥٥٧ التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه

في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا تقيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلاف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى أعلم (وان جميع ما فيه حق) أي ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قصدا لذلك) النقص (أو بدله بحرف آخر مكانه) ولو لم يغير شانه (أو زاد فيه حرفا) لم يشتمل عليه المصحف (الذي وقع عليه الاجماع) أي (كتاب وقراءة) (وأجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي وجرم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) أي لاسهوا ولا نسيانا (لكل هذا) الذي ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القرآت الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف في الكتابة

آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك على ان البسملة ليست آية منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب البحر والرفع على الحكاية وكذا الذنب على حكاية براءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل) به جبريل عليه الصلاة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) أي ثابت لا ريب فيه لغظا ومعنى من أمر ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا قصدا لذلك) فان لم يقصده لنسيان ونقصه فلا حرج فيه (أو بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه أسقط ذلك وأثبت هذا (أو زاد فيه حرفا) لم يقرأ به (عالم يشتمل عليه المصحف) العثماني المسمى بالامام (الذي وقع الاجماع) من الصحابة (عليه وأجمع) بناء المجهول وقيل أجمع بمعنى للفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من القرآن) أي ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في أول كل سورة فانما ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآني أوائل السور \* قلت المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه متقفا على قرآنيته وهذا ليس كذلك فهو وكاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر والمراد بتبديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاده انه قرآن ولا يدخل فيه من يترجم القرآن بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن أبي حنيفة \* فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى أجاب بان أبا حنيفة رجع عن هذا القول وهو عما يقتضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر فاقوله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا) أي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه أو نقص كافر (رأى) الامام (مالك قتل من سب عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها (بالغرية) بكسر الغاء مصدر رأى الاقراء والكذب عليها ما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف الغرية للعهد (لانه خالف القرآن) الذي أثبت فيه براءتها من تلك الغرية (ومن خالف القرآن) عمدا (قتل أي لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة كالا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يتم مدعى ودليلا بانه ان أراد به تكذيب القرآن فيه انه كذب حيث ذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص السب غير معتبر في تخصيص الحكم وان أراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستعمل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يخلد على انه لو سلم انه كافر يكون حكم المرتد فان أسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين لان فيه أذية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال أبو بكر بن العربي قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين

(ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالغرية) أي الافك (لانه خالف القرآن) أي بعضه النازل في براءة ساحرة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) أي اعتقاده الاعمال (قتل لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما كتفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد القذف على قاذفيها الماصدر عنهم قبل براءة يجازيها الخيش لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك

(وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفسى وغيره بين أهل السنة والمعتزلة (وقاله) أى قال به ونص عليه أيضا (عبد الرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعي قال التلمذ انى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي وأباح التسمية بالمهادي وقال لان المهادي هو الذى يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي أيضا هو الذى يهدي الى الطريق وما علمه بانه هادي وليس بمهدي ومن أين له جل المهدي على الهداية الشرعية وجل المهادي على الدلالة اللغوية أو العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاضل والتبرك والالما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا وأجدولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وأمثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو وتفتح وهما ٥٥٨ سورة الفلق والناس (ليست من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما

لا يقتضى كونه كفر حقيقة كحديث لا يرنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولنا ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بقا حشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه الله منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرهما من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسيأتى أيضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما وأنى بالمصدر المؤكد تلميحا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يجمع عن ناويله وجهه على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) أى ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي) ابن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ أحد الاعلام في الحديث قال ابن المديني كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا بهما (ليستا) أى السورتان (من كتاب الله) أى القرآن (يضرب عنقه) أى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما شتهر عن ابن مسعود ومن ان المودتين ليستا من القرآن وانهما دعا أن كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى أهوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولا مة وقد قال ابن خزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبها في مصحفه اكتفاء بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل أحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المودتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر أو عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المودتين اذا كان مخالطا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من أنكر آية أو حرفا من القرآن مجمع عليه كالمودتين بخلاف البسملة فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المودتين قرآنا \* قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه \* فان قلت هل من جواب على تقدير

منه مع ثبوتها في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب أجمع المسلمون على ان الموعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والموعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن خزم في أول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عام من زرين حبش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والموعوذتان انتهى واماماروى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحل الموعوذتين من

الصحة

مصحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله

فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بآياته ولم يبلغه أمر به وهذا ما يدل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم واماماً أجاب بعضهم عنه بان عام ابن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعبدته فهو في الحديث دون الثبوت ثقة في القرآنة تغييره مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة وهذا في جواهر الفقه من أنكر والموعوذتين من القرآن غير مؤثر كقوله انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو أول والاول هو المفعول

L

الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا أما الا<sup>٢</sup> فقرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان مادي من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونهما قرآنا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الا ما أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانثائه وهو لم يحدهم كتبوا عنده ولا سمع امر به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) أي يضرب عنقه الا ان يتوب (قال) سحنون (وكذلك) أي يقتل ان لم يتوب (ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) كما مر (وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك القول (انه قال) أيضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما أثبتته الله فهو تكذيب لله ورسوله (لاهما) بما شهد به عليه (اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا في القرآن مصرح به وفي هذا الإشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الا<sup>٢</sup> بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة أو للثاني فتقبل كأن شهد شاهد على انه وكله في أمره وشهد آخر على انه جعله وصياله في حياته أو وكله في بيع هذه الحجارية وآخره وكله في بيعها وبيع عبد آخر معها وسمى تلفيقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال أبو عثمان بن المحد اد) القاضي المصري الشافعي السكنا في صاحب التاليف البدعي<sup>٢</sup> والاثار العجيبة توفي سنة ٥٠٠ هـ وأربعين وثلاثمائة وترجمته في التواريخ غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح ولست على قة منه (جميع من ينحل التوحيد) أي ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثير بمعنى الزعم والنحلة العطية والهمة أيضا وهو بخامهمة كناية هنا عن أهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه نصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يشبث بها تكلفا كيلا (متفقون على ان المحدث محرف من التنزيل) أي القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالباطل وهو متعبد بنفسه لو احدا ولاثنين أو باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته ان ابا العالية متعدد لا تدرى المراد به هنا منهما (اذا قرأ عنده رجل) بقراءة غير التي قرأها (لم يقل له) أي لمن قرأ عنده به (ليس كما قرأت) اثلا ينكر شيامن القرآن (ويقول) للقارئ (أما انما قرأ كذا) تفاديا عن الانكار ثم يحا (فبلغ ذلك) أي قول أبي العالية (ابراهيم) الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته يحتمل انه التيمي (فقال) ابراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويحوز فتحها (سمع انه من) دل من الضمير أي ان من (كفر بحرف منه فقد كفر بكلمة) أي القرآن (وقال عبد الله بن سعود) رضي الله عنه فيمار واهب الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) انه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال أصبغ بن الفرج) بالجيم المصري (من كذب) بالتشديد (ببعض لقرآن فقد كذب به كله ومن كذب به) كله (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه قد سئل) أبو الحسن (القائسي) المحافظ وقلنا ترجمته (عن خاصم بن وديان حلف) اليه ودي

بالكفر بكمه بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكمه (وقال عبد الله بن مسعود) كافي مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كله (وقال أصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) أي بكلامه (وقد سئل القاسمي عن خاصم يهوديا ذحلف) اليهودي

(له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخره) أي الاخر (سأله) أي من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جعل على إطلاقه لم يقبل قصده (والثاني علق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التأويل) لهذا القيل (اذلعه لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه أهان كتاب الله وقدمى الله ٥٦٠

(له بالتوراة فقال له الاخر) الذي خاصمه (لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد) واحد (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخره) سأله عن القضية (التي جرت بينهما) (فقال) اللاعن (انما لعنت توراة اليهود) المخرفة التي يقرؤونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي المسئول منه (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة عليه (و) (الشاهد) (الثاني علق الامر) الذي شهد به (بصفة) أي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم (وتلك الصفة التي) (يحتمل التأويل) في كلام اللاعن لان توراة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم - م وتحتمل التي حرفوها وانها توراة - م لا توراة نبيهم - م وكلام الله (اذلعه) أي القائل لعن الله التوراة (لا يرى) أي لا يعتقدان (اليهود متمسكين بشئ من عند الله) عما أوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم وتحريفهم) (التوراة التي أتى بها موسى عليه الصلاة والسلام) بتبديل بعض ألفاظها وتأويل بعض بحال يردده الله (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التوراة) لعنا (بمجردا) عما قاله ثانيان من تعلقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود (لصاق التأويل) عن صرفه عن ظاهره لآخر ونقل ابن خرم ان بعضهم أنكروا تحريف التوراة وقالوا انها وصلت اليهم نواترا وانما اخطأوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرفون الكاظمين بعد مواضعه والقرآن والا حاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التأويل فتعريف التوراة في كلامه لله أي نسخها المخرفة المبدلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات فداها تهمل وتعجم وتبديل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ) أي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سباني (المقرئ) اسم فاعل بزنة مكرم مهموز الا آخره وهو العالم بعلم القرأت ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبو ببن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة على أعجمي ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يحري ولا يحري أي يصرف ويمنع من الصرف لا وجه وهو (أحد الأئمة المقرئين) (للاقراء) (بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) أحد ابن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ أبو بكر البغدادي رئيس القراء وهو أول من جمع القراءات ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدر للاقراء في القراءات أنكروا عليه فغعدله مجلس وأثبت عليه ذلك وأغلظ عليه القول فضر به بالسياسة وخشي من غلوا الناس عليه فانخرج للدائن أول البصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد اسنة تالته من لا يقرئ بما كان يقرؤه في الصلاة وغيره من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى (لقراءته واقراءته بشواذ)

سبحانه كتابهم مع علمه يتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الأمة المحفوظة المحافظة للكتاب والسنة تحرفوا بعض القرآن وغيره فقال أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تشكك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوا وانما كان بعض علماءهم ينقلوا عنها ما لم يثبت فيها أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة بمجردا) أي عن التعليل (لصاق

التأويل) الاولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ) بمعجمة جمع مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للمعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي وأغرب التلمساني في قوله يحري ولا يحري وهو اسم أعجمي وضبطه الدجعي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن أحمد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون بحباب الدعوة وعلى ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبو ببن الصلي بن شنبوذ (المقرئ) أحد الأئمة المقرئين المتصدرين بها (أي ببغداد) (مع ابن مجاهد) منه لقي باتفاق وهو امام جليل في علم القراءات (بقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءته) أي لغيره (بشواذ



من الحروف) أي من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثاني موافقة العربية  
والثالث وهو الأصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر  
ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقر بها بعض الاصحاب  
(ويعقدوا) أي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا (بالحماء عليه بالرجوع عنه) أي عن فعله من ٥٦١ القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة

منه) فيمابق من عمره وهذا  
لا ينافي جواز رواية الشاذة  
فان الفرق بين القراءة  
والرواية واضح عند أرباب  
الدراية (سجلا) أي  
وسجلوا عليه (انه أشهد  
فيه بذلك على نفسه)  
بالرجوع عنه وبالتوبة  
منه (في مجلس الوزير أبي  
علي بن مقله) (بضم الميم  
(سنة ثلاث وعشرين  
وثلاثمائة) قال ابن خلكان  
كان ابن شنبوذ من مشاهير  
القراء وأعيانهم قيل كان  
كثير اللحن قايل العلم  
تفرد بقراءات من الشواذ  
فانكرت عليه وبلغ أمره  
الوزير محمد بن مقله الكاتب  
فاعتقله بداره واستحضره  
هو والقاضي أبو الحسين  
عمر بن محمد وأبا بكر أحمد  
ابن موسى بن مجاهد  
المقري وجماعة من أهل  
القراءات فاعلظ القول  
عليهم فامر الوزير بضربه  
فضرب سبع درر فدعا  
على الوزير أن يقطع الله يده  
ويشتت شمله وكان الأمر  
كذلك ثم كتب محضر عما  
كان يقرؤه واستتيب أن

جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجه واللغة هو أ لوجوه في حديث  
أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف والمصاحف تنازع في سواد (مما ليس في المصحف)  
تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن الانباري في  
طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالأي فيما وافق العربية واليه كلام الرخشي والري الذي  
شدد عليه الكبير الوزير ابن مقله الا في ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ أن يقطع الله يده ويشتت شمله  
فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان  
محب الدعوة وفي القاموس انه أحمد بن أحمد بن شنبوذ وهو مخالف في التواريخ (ويعقدوا عليه) العقد  
أصل معناه الربط مقابل الحمل والمراد به ما يعين من غير مترد فيه والعهد أيضا (بالرجوع عنه) أي عما  
كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثماني مما تقدم (والتوبة منه) باعترافة بخطئه  
وتدبره مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهي في الأصل اسم  
لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتب أي كطيه لما كتب فيه حفظا له ثم اختص في العرف بما  
يكتب فيه حجة شرعية وثيقة وهو المراد هنا (فيه) ببناء الفاعل أي رضى شهادة من حضر  
(بذلك) أي برجوعه وتوبته (على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)  
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور راستوزره الخليفة  
المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لغارس ثم استوزره  
الظاهر بالله وأتهمه بامر فاستعفاه من الوزارة فلما تولى الراضي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم  
غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي اذا جاءنا السجان يوما الحاجة  
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرويا فجعل حديثنا اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرويا  
ومن المحكمة السجن قبرا للأحياء والوزير بروكيل السلطان في نصر فاته واختلاف في اشتقاقه هل هو من  
الوزير بالسكون أو التحرير أو من الأزر بالهمز لكونه يشدأز ره أو يتحمل ثقله وأوزاره واليه أشار  
الغزى بقوله هو الوزير ولا أزر يشديه مثل العروض له بحر بلاماء

(وكان فيجن أفتى عليه بذلك) أي بما لزمه (أبو بكر الابهرى) المالكي أحد فقهاء بغداد المشهورين  
بها وأبهر بفتح الهمزة والماء الموحدة وسكون الماء قبل راء معلقة مدينة مشهورة وقيل بأوه ساكنة  
وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وأفتى) الشيخ (أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني وقد  
قدمنا ترجمته (بالادب) أي بالتأديب والتعزير بما يليق به (فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لعن الله  
معلمك) أي الذي علمك القرآن وأقرأك (وما علمك) أي ولعن معلمك وهذا هو الذي يخشى عليه  
منه لان الذي علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منككر جدا

(٧١ شفاع) لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق فخشي عليه من العامة فخرج الى المدائن ثم  
عاد الى بغداد سر اولم يزل بها الى أن توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن أفتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) أي بالرجوع  
(أبو بكر الابهرى) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحد وفتح الماء وقيل بفتح حين وسكون الماء نسبة الى بلدة عظيم بن قزوين  
وزنجان وبلدة بنواحي أصفهان وجبل بالمجاز (وغيره) من العلماء المالكية أو غيرهم (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني (بالادب  
فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لعن الله معلمك

(وقال) أي الالاعن (أردت سوء الادب) أي في الاداء (ولم أرد القرآن) وفي التسميع عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزييل فينبغي أن يستتاب الا ان ثبت لمن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال أبو محمد) أي ابن أبي زيد (أما من لعن المصحف) أي صريحاً (فانه يقتل) أي اجماعاً (فصل) (وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أقارب به (وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وتنتصهم حرام ملعون فاعله) أي مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل) وهو ابن خير ون (ثنا أبو يعلى) المعروف بأبي زوج الحرة (ثنا أبو علي السنجي) ٥٦٢ بكسر السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي راوي

فان أوله (وقال) الالاعن (أردت) بما المذكورة الصادقة على المقرء وصفتها التي وقع عليها وهو (سوء الادب) في حال قرأته وعدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على حال غير مستحسنة فان للقاري آداباً ذكرها من خالفها ساء أدبه (ولم أرد) بما في كلامي (القرآن) الذي تعلمه (قال أبو محمد) ابن أبي زيد (وأما من لعن المصحف) وفي نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) بحرأته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عائدة عليه والمراد انه يكفرو ويستحق القتل (فصل) (وسب آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين السب الشتم كالم وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وفاطمة وعليهم ما والعباس وجعفر وعقيل وألهم وهم من لا تحمل لهم الزكاة من بني عبد المطلب الحديث نحن وبنيو المطالب شي واحد لم يفرق في جاهلية ولا اسلام وشبك بين أصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في محله وأزواجه جمع زوج أزوجة وهي المنكوحة وأصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم (سما) وتنتصهم حرام (شرعاً) الكرامتهم عند بهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) ملطرد ومبعود من رحمة الله (فاعله) ومن يصد منه قصداً ثم أوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو يعلى) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدفي المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين الصيرفي) تقدم أيضاً (وأبو الفضل العدل) هو أحمد بن حسين بن خير ون الحافظ كما تقدم (فلا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) أحمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يحيى) ابن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان وأخرج له الستة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن أبي رابطة) بفتح العين المهملة تليم ام وحيدة مكسورة عند الحفظ كما قاله ابن ماكولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطا انتهى وقال التلميذاني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوايه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي (ثنا الترمذي) هو الحافظ أبو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي أبو عبد الله النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي رابطة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال المحلي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في الكامل والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلميذاني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوايه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

موفى

بروي عن عاصم ابن أبي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه أخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجزة وتشد يد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) ينصبهم ما كرر لالتاكيد أي اتقوه أو راعوه أو راقبوه واحفظوا هذه أو احذر واعقابها (في أصحابه) أي من جهتهم (الله الله في أصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر موضع الضمير للبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون أولي بعضهم من المنافقين أو العامة والمراد بأصحابه الخاصة كما يشير اليه بإضافة (لا تتخذوهم غرضاً) أي هذا لعن أو الطعن (بعدي) أي في غيبي أو بعده وفي



في قوم غير معينين والمحكم بالامر الباطني لا يجوز لامة كما تقدم فكيف يارب به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتعليق في الزجر أو يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاجبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبدع الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك أشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله

وكذلك أخبر ان سب أصحابه \* مالمصر عليه من غفران

علما به قوم يجهررون بسبهم \* من كل غر فاحش لعان

وقد قيل من أنقض الصحابة من حيث هم صحابة فقد أنقضه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاؤه وأيضاً منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب أهل البيت في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكرتهم ومجاستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب أصحابي فاضر به) نزيه الله وأهله ما يريدع هو وأمثاله وفي الحديث أيضاً من سب أصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه واذاً النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق واذاه مصدر آذاه وقوله في القاموس لا نقل اذاء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع أيضاً وقدر التنبيه على ذلك أيضاً وفي نسخة وأذى (فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل اذاه أحد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحل اذاه غير الصحابة مكفر أيضاً كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل اذاه صحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطا لانه ظني فله شبهة مما تمنع الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يسنونوا أصحابي في الحديث نفسه بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه فيه سؤال مشهور وهو ان الخطاب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافه وأجيب بان مراده أصحابي من أسلم قبل الفتح من السابقين الأولين والخطاب من أسلم بعده يشير اليه قوله مثل أحد لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شئت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه الحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غير مخصوص بالمقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معيناً أو غير معين اما سب الجميع فقليل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جل قول الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابي لا من حيث كونه صحابياً وكان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن أسلم قبل الفتح كالروافض الذين سبوا الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر دنيوي غير العيبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجعلهم انهما ظالماه وهما بريئان من ذلك وفي كتب الخنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه ونقلات من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه أخرج من فقال الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين منهم فقال بل منكم فيجعل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كمال الحق الا ان دلالة على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه

(وعنه عليه الصلاة والسلام من سب أصحابي فاضر به) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد أي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في أصحابي) أي لا جلد آذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) أي فمكانه آذاني

(وقال لا تؤذوني في عائشة) أي خصوصاً فاتهم أحب الزوجات وقال الانطاكى قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لام سلامة وتعام الحديث فان الوحي لم ياتني وانافي ثوب امرأة الاعائشة (وقال في فاطمة) لانها أحب البنات بضعة مني يفتح الموحدة وتكسر أى قطعة منفصلة مني (يؤذيني ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة مني فن أغضبها أغضبني (وقد اختلف العلماء ما في هذا) أى سباب الصحابة (فشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور

الفساد لدفع الفساد  
(والادب الموجه)  
لاصلاح العباد (قال مالك)  
رحمه الله تعالى من شتم  
النبي (أى جنس الانبياء  
قتل ومن شتم أصحابه  
أدب) أى جلد وضرب  
وقد تقدم الحديث بذلك  
(وقال) أى مالك (أيضاً)  
من شتم أحداً من أصحاب  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم أبابكر أو عمر أو  
عثمان أو علياً أو معاوية  
أو عمر بن العاص  
وسقط أو علياً من أصل  
الدجى فقال ولم يذكر  
المصنف علياً لان محبيه  
كثيرون انتهى ولا يخفى  
ان الكثرة إنما هي  
بالنسبة الى معاوية وعمر  
ابن العاص لا بالاضافة  
الى من قبله فقد اختلفت  
المتدعة في حب على  
كالروافض وبغضه  
كالحنـ وارج (فان قال)  
شتمهم (كانوا) أى الصحابة  
كلهم (على ضلال  
وكفر) عطف تفسير  
(قتل) لـ كذبه القرآن

لغلبة أهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهى ان قوله تعالى لا يستوى منكم  
الآية نص في ان أبابكر رضى الله عنه أفضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من  
أنكر خلافة الصديق رضى الله عنه مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة أو عائشة من غير استعجال فاسق  
واختلفوا في من سب أبابكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب المختين وجهان (وقال) صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص بها رضى الله تعالى عنها ويحتمل  
انه شامل لجميع أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهم ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها  
قالت أعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجار قبلى صوّرت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل  
ان أصور في رحم أمى ولم يتزوج بكراً غيرى وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحرى ونحرى وتوفى بين  
سحرى ونحرى ونزلت برأى من السماء في سبع آيات وكنت أحب النساء اليه وأبى أحب الرجال اليه  
وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي وذافتي وتوفى في يومى ودفن في يدي  
قال ابن المنير ومن خصائص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام أبيها اقبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير  
والنوار يخ فيما نقلوه ولم أر أحداً انتزع قبل ذلك وفصائلها التحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في)  
حق (فاطمة) الزهراء رضى الله عنها (بضعة منى) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من  
اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة منى أى جزء منى كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها أشهر  
على اللسنة لانها متكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو جزء منه وفيه فضيلة فلا يساويها  
غيرها وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي  
تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذيني ما آذاها) فيه من أحكام البلاغة  
مرتبة عليّة فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب يده تألم بالماله البدن كله فكأنها بضعة عنه لما  
بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) أى فيما يستحقه من صدر  
عنه مثله (فشهور مذهب مالك في ذلك) النكاح الذى يستحقه (الاجتهاد) للحاكم فيفوض لرأيه وما  
يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قتل) أحداً أو كفراً كما تقدم (ومن شتم أصحابه أدب) بما يستحقه من تعزير وقذف وغيره (وقال أيضاً)  
مالك رحمه الله (من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو علياً  
أو معاوية أو عمر بن العاص) ابن وائل السهمى (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم يؤوله بان قال  
أردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيباً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الامة وهذا مذنب مالك  
ولم يذكر استنابته هنا (وان شتمهم) أى شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل  
شتمهم بما هو (من) جنس (مشاعة الناس) بعضهم لبعض فيما يجرى بينهم (نكاح) أى عوقب  
(نكاحاً شديداً) بما يوجب من ضربه ولم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكى (من غلا) أى بالغ في غلوه  
(من الشيعة) المفرطين في محبة على واعتقاد أفضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب

فيما أثنى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم على  
ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (وان شتمهم) أى كلهم أو بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من  
مشاعة الناس نكاح) بصيغة المجهول مشدداً وخففاً أى ردع وزجر وعوقب (نكاحاً شديداً) وقال ابن حبيب من غلا أى تجاوز عن  
المجد وتعدي (من الشيعة) أو الخوارج



(الى بغض عثمان والبراءة منه) أى والى التبرى من محبته (أدب أبا شيديدا ومن زاد) أى الى ذلك كما فى نسخة أى ضم اليه (بغض أى بكر وعرفا العقوبة عليه أشد) أى كمية وكيفية (ويكرهه) بقدر زيادة بغض محبته عليه الصلاة والسلام وخبر به (ويطال سجنه) أى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) أى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار صحبة أى بكر وكذا فى صحة خلافة الجمع عليهم ما ولا عبرة بخالفه الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنه - ثم فاني فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سجنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما) كما عايناهم يقرعون العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وإنما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم السكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهم ما وهمدم ما يقتضى هذا حكمتهما من كفرهما كفر خلافا للرافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان أصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى أمر

٥٦٦

وانتهى فى غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع فى حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (أدب أبا شيديدا) حتى يترجر هو وأمثاله بضرب ونحوه (ومن زادنى ذلك) أى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم - (الى بغض أى بكر وعمر رضى الله تعالى عنه - ما فالعقوبة عليه أشد) لزيادة حرمتها (ويكرهه) يطال سجنه (بفتح السين) ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) فى السجن ليعتظ به غيره (ولا يبلغ به) فى عقوبته (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال سجنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما (من الصحابة رضى الله تعالى عنهم) (يوجع ضربا) وهذا المذکور عن مذهب مالك مخالفا لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك ذكره لما فيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) أى عوقب (النكال الشديد) بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم (وروى عن مالك) فى قول آخر له (من سب أبا بكر جلد) تعزيره باله ونكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) أى سأل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أى سبها واقترى عليها بما برأها الله منه والرمى يستعار لما ذكر تشبيهه بالرحم قال رماى بأمر كنت منه ووالدى \* برىثا ومن أجل الطوى رماى (فقد خالف القرآن) لان الله برأه اتيه من كل عيب فى قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أى عن مالك فى رواية عنه (لان الله يقول) فى القائلين فى حق عائشة رضى الله تعالى عنها (عظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فن عادله فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين فن عادليس بمؤمن

من غلاتهم واصل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفسر هو منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبهم الى الخطا والبغى والخروج والفساد واما عنهم فلا يجوز أصلا بخلاف يزيد وابن زياد وأمثالهما فان بعض العلماء جوزوا لعنه ما بل الامام أحمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جهوز أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعنه مات

تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب أو سنة كفرعون كما وأنى لمب وأنى جهل وأمثالهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجى بان هذا مخالف لما مر من مالك انه اذا قال كانوا أى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اجمعهم أو اباكرهم (وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) أى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كما هو به وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد) روى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة (أى قذفها) قتل قيل له (أى لمالك) (لم) أى لا شئ يقتل بسبها وقد قلت فى أبيه ايجلد من شبهه وهو لا جاع أفضل منها (قال) أى مالك (من رماها) أى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذاذا سب أبا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو أنكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف أحدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أى عن مالك (لان الله يقول يعظكم الله) أى تحذروا من (ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فن عادله فقد كفر) وفيه إيماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وإنما جحد القاذف

كما يدل على ذلك المفهوم لتذكرهم بما يخلو به الإيمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح  
 تهيبوا لغيرتهم المحاملة لهم على الاعتنا وقد قيل على ذلك أن فيه بحثا لأن السب أعم من الرمي ومطلق  
 مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر كما تقدم لأنه ضم إلى المخالفة مفهوم الشرط في قوله تعالى إن كنتم  
 مؤمنين الخ كما بينه ابن شعبان وخطاب المشافهة في الآية مختص بأصحاب الألف وحكم غيرهم استنفيد  
 عما تقدم وقوله أن تعودوا لعله يعني في عائشة بعينها أو هي ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما فيه  
 من أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عرضه وأهله وقوله روى ببناء المجهول روى هشام بن عمار  
 فإنه نقل عنه أنه قال سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشئ أما قوله السب عام فمسلم  
 ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر هو كذلك لبقى على إطلاقه  
 أما إذا ضم إليه أنه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربي المالكي  
 قريبن أنه قال إن أصحاب الشافعي قالوا إن من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله تعالى إن كنتم  
 مؤمنين لا يقتضي أنه كفر لانه تغليب في الزجر كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وأنه أجاب بأن  
 مالكا سئل عن رمي عائشة بالألف فقال ليس هو كرمي غير هالان الله برأها عما قالوه فإمها مكذب لله  
 فيما أخبر به من برائها وهو ملحظ آخر لا يتعلق بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه وبؤيده قول ابن عباس  
 من أذنب ثم تاب قبلت توبته إلا من أخض في الألف وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحد أصحاب  
 الألف أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفسير والسير والكلام السابق في  
 سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مقيده بغير انكار صحتة أما هو فإنه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء  
 لأنه ثابت بالنص وجميع عليه كما مر بسطه (وحي أبي الحسين الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح الصاد  
 المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي خزيمة من جزائر المغرب مرة هذا هو المشهور على  
 الأصل قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسم فشبّهت دمعها بنهارها

وذكر البرهان الحلبي أن صاها ما كسورة وقيل صاها وقافها وكذا رأيت في نسخة الخ مع للصاغاني إلا أنه  
 ضبط قلم لا يقول عليه (ان القاضي أبابكر بن الطيب) هو الإمام الباقلاني كما تقدم في ترجمته (قال ان الله  
 تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سب) أي نزهه برأ (نفسه) أي ذاته المقدسة (بنفسه)  
 أي قاله ابتداء من غير إسناد له لغيره (قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون  
 نزلت في خراعة إذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام بنات الله (في أي) بالمندرج آية أو اسم جنس  
 جمعي كتمرة أو تمر أي هذا مذكور في القرآن في آيات أخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم  
 سبحانه (وذكر تعالى) في القرآن (نسبه المنافقون إلى عائشة) رضي الله تعالى عنها في قصة الألف  
 (فقال ولولا أن سمعتموه قاتلنا ما يكون لنا) أي لا يجوز ولا يصح لأن ما يكون ولا ينبغي ورد في القرآن  
 لما أن منها هذا كما مر ولولا يعني خلا وقدم الظرف لانه هو الأهم بالانكار على سماع مثله (ان تكلم بهذا)  
 أي تلفظه فضلا عن أشاعته واعتقاده (سبحانك) منصوب على المصدرية والأصل فيه التعجب  
 من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هذا بهتان  
 عظيم) أي افتراء عظيم لا يليق بعاقلة التكامل لانه كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة  
 لثله والبهتان في الأصل كذب وبهتان يبهت سامعه تحير من افتراء مثله فكانه قال تعجبوا أيها  
 السامعون منه ويجوز أن يكون على أصله بان نزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه أكرم  
 خلقه عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله (سبح نفسه) أي برأها ونزهاها بمبالغة  
 (في تنزيها) أي تنزيه عائشة وفي نسخة تبرئها (من السوء) أي الأمر السيئ القبيح  
 (كما سبغ نفسه في تنزيهه) أي تنزيه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرئته (من السوء)

(السوء) وما ذاك إلا لجلالة مقامها العلى في رفيع صفة النبي

(وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا عرف أحد الخالفة في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) بجله معترضة (ان الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال ألا أنهم ٥٦٨ من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكانون (وكان سبها بالنبيه) فيه بحث

لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سب النبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول برائتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر أهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لخالفه القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وأذاه) أي وقرن أذى نبيه بأذاه (سبحانه وتعالى) أي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو أجرى على حقيقته لمكان سب كل أحد من أهل بيته كفرًا موجبًا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك

وضع الظاهر موضع الضمير تقييدًا لاشانه وتلويحًا لوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق بهارضى الله تعالى عنها وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته (يشهد) أي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفاً (في قتل من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها التهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح وإشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما أورده عليه من انها وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا ينجس واليه أشار في الكشف وانما نشأ هذا من عدم التنبيه لما أراده ولذا وضعه بقوله (ومعنى هذا) الذي قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم سبها) أي جعله عظيمًا في قبضه (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه من التنزيه تنويهًا بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سب النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة أهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذاه بأذاه تعالى) أي أذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعاً (القتل كان حكم مؤذى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أي القتل لتسويته بينهم ما جعلها في قرن واحد (كما قدمنا) في هذا الكتاب مراراً في حكم سب الله وأورده عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل لازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضاً الواسم هذا الزم قتل أصحاب الافك ولم يقع وأيضاً قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أقوال تقدمت وأيضاً يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقاً لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراده أذية عظيمة لما فيه من الثين الذي لا يرضاه أحد في نسبة أهله للزنا والرضايه وأما عدم قتل أهل الافك المنافقين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلحكمة اقتضت من ائارة الفتن وصدم من ضعف اسلامه عنه بإشاعة انه يقتل أصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله أي جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادف محزه والكوفة أحد المصيرين المعروفين بانهم انحط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند أي مجتمعهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنه لما أراد ان ينيها قال لهم تكفوا بهذا المكان أي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام أو الاضامة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديماً كوفان (فقدم الى موسى بن عيسى العباسي) منسوب الى عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده أخاه المنصور وروى عنه عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل

لما وفرق بين ان يقع شيء اصاله وقصد او بين ان يقع تبعية وضمانا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) أي بغير القذف (بالكوفة فقدم) أي فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا) المجلس أهذا الرجل حين شتم قال التلمساني وروى من خصم

(فقال ابن أبي ليلى أنا) كنه خاخر اسامع المقاله  
وهو أحد المجتهدين وقد  
تولى القضاء ولعل هذا  
هو الموجب للاكتفاء  
(فجلد) أي الشاتم  
(ثمانين جلدة وحلق  
رأسه) أي تعزيرا  
(وأسلمه) أي تركه وفي  
نسخة وسلمه (لأحجامين)  
يعذبونه بأخراج دمه  
لزيادة سياسة في أمره  
(وروي) كما في تاريخ  
الخطيب وابن عساكر  
عن عمر بن الخطاب أنه  
نذر قطع لسان ابنه  
عبيد الله (بالتصغير) ابن  
عمر أذنت المقداد بكسر  
الميم (ابن الأسود) تبنيا  
فإن أباه غيره (فكلم)  
بصيغة الجهول أي  
فشغ عمر (في ذلك  
فقال دعوني أقطع لسانه  
حتى لا يشتم أحدا بعد)  
أي بعد ذلك (من  
أصحاب محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم) وحيث  
منعوه ولم يقرروه حتى  
يفعل لا يكون اجساغا  
فلا يجوز قطع لسان من  
سب صحابيا وإنما أراد  
عمر تخويقه أو السياسة  
(وروي) أبوذر الهروي  
أن عمر بن الخطاب أتى  
بأعراي يهجو الانصار  
فقال أي عمر (لولا أن له)  
أي للأعراي (صحة)  
أي سابقة له عليه الصلاة  
والسلام

لما قال ذلك الشتم أرم من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن أبي ليلى أنا) كنه خاخر اسامع المقاله  
وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه أخذ حجرة  
أحد القراء السبعة وكان أنفه أهل عصره وأعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشم المراد به  
هنا القذف وكأني بذكر قصة الافك بدليل قوله (فجلد ثمانين) لانه حد القذف ولعله شهده مع مشهود  
آخر واقتصر على ذكر ابن أبي ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل أقرب لم يحتج للسؤال عن سمع منه ذلك  
(وحلق رأسه) لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرأس الا في نكاح وكان  
الاسير اذا حلق رأسه عدوه عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤسهم وجمع له  
بين الحد والتعزير لانه لا يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسائل ذكرها واللامام أوناثيه اسيفاء حد  
القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن لها وارثا حاضر في هذه القضية  
ويحتمل أن لها وارثا ثم والمصنف رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال  
في كلام المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (وأسلمه لأحجامين) تسليمه لهم اما الحبس عندهم أو ليخرجوا  
منه دما يضعفه أو ليكون معهم في خطتهم فهو نفي له أو هو أهانة له يسقط قبول شهادته برذالة صنعته  
وهذا أظهر (وروي أبوذر) الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا ما نقله الخطيب وابن عساكر  
في التاريخ (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (بن عمر أذنت  
المقداد بن الأسود) الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالذنب هنا الزام نفسه جزما بفعله لا بالنذر  
الشرعي أو هو نذر شرعي لانه عاق على شيء لقصد المنع ويسميها الفقهاء نذرا للججاج والغضب وهو  
مخير فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على أقسام ذكرها الفقهاء (فكلم) بالبناء للجهول (في  
ذلك) أي كلمه الناس بالشفاعه فيه والعفو عنه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلمه في شأنه  
(دعوني أقطع لسانه) أي أتركوني أفعل ذلك ولا تمنعوني منه (حتى لا يشتم أحد) من الناس (بعد)  
مبنى على انضم أي بعده (أصحاب) النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب  
بالتصغير كملعت وله أخ من أبويه اسمه زيد الأصغر وأمهام مليكة بنت جروم وتكنى أم كلثوم وهي  
بنت لعدي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت هو وأمه في وقت واحد فلم يورث أحدهما  
من الآخر وقيل روي بجبر في حرب بين حبيز فقات والمقداد بابه بينهما الأسود وهو عبد حبشي وتبناه  
فنسب له وأبوه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة النهر واني أو الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وأمثاله  
يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين عامين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفي في حذف  
الالف من ابن خطاء واه كان العلم الذي أضيف اليه ابن علم الا في الاول حقيقة أم لا كما اقتضاه اطلاقهم  
وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة في أب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه  
لانه الاصل والتبني لا يدفع صورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد المقداد بدار الما قدم  
مسلموا وما بعده ماتت يملأه فممل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن  
سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيرا لانه لا يجوز الشفاعه فيه بخلاف التعزير وللامام أن  
يغلظ في الحد بما أزداف لا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للامام أن  
يستوفيه بغير طلب والمقداد من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلذا أغضب ذلك عمر رضي الله  
تعالى عنه (وروي أبوذر الهروي) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي الخائض كما تقدم (ان  
عمر بن الخطاب أتى بأعراي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحة) أي لو لم يكن من أصحاب رسول الله

(الكفيتكموه) من شره بما يليق بامره ورواه أيضا مجتهدين قدامه المر وزى في كتاب الخوارج عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات ذكره الدجى (وقال مالك من انتقص أحداهن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكر بعض معائبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعيهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الفقه (الذى يعم المسلمون) (حق) أى حصه ونصيب لانه

٥٧٠

وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح أو الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أى فى ايمانهم ومعرفتهم وفى تصحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين عطفوا على الفقراء) (تبوء الدار) أى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) أى واختاروا واخلصوا (من قبلهم) أى قبل هجرة أهل الاسلام اليهم (الآية) أى يحبون من هاجر اليهم ولا يجحدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار) ثم قال والذين

صلى الله عليه وسلم (الكفيتكموه) الخطاب لمن عنده من الانصار أول من حضره أى لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ولو كان لشرف صحبته عفى عنه وهذا لم يكن بلغ رتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان الامام له أن يباغ بجتهاده فى التعزير القتل وهو الذى يسميه الفقهاء مياسة وهذا رواه ابن قدامة عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات (قال) الامام (مالك) وفى نسخة وقال مالك فى رواية عنه (من انتقص أحداهن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكرهم بمافيه نقص لهم (فليس له فى هذا الفقه) وسهم منه أى لا نصيب له فى مال يؤخذ فيثام الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله الفى فى ثلاثة أصناف) من المسلمين (فقال) فى قسم منه (للفقراء) من المسلمين (المهاجرين الآية) أى الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أى الذين هاجر وأمن ديارهم للديننة لنصرة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يباغوا فضل الله ورضوانه (ثم قال) فى القسم الثانى (والذين تبوء الدار والايمان الآية) من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجحدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار) الذين أوتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينصروه (ثم قال) فى القسم الثالث (والذين جاؤا من بعدهم) لالاسلام من غير المهاجرين والانصار) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان والآية) ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهؤلاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم ببقعهم للسعادة فى الدارين (فن تنقصهم فلاحق له فى فى المسلمين) يخرجهم عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ يبدل من قوله لذى القرى وما بعده والمبدل منه فى حكم الطرح لا متعلقا بمحذوف أى اعجبوا الله فى تركهم أموالهم وأهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه ومداح الله لهم بالصديق فى ذلك والذين تبوء الدار والايمان واينارهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ولالذين جاؤا من بعدهم داعين السابقين وهو على مذهبه من أن الفقه لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل فى كتب الفقه والتفسير والفى ما أخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس أم لا والخمس الذى كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نصرفه فى مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا) حد القذف (حدين حداله وحد الامه) قبل فيه تغليب والمراد انه يحد لانه لان الحد حق لما وعزله وفيه نظر لان قوله (ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) ياباه (لفضل هذا على غيره) أى لزيادته فالفضل بعينه الغوى ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدوا واحدا عند الأكثر

جاؤا من بعدهم) أى من التابعين وأتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار خصوا (الآية) أى ولا تجعل فى قلوبنا غلا أى حقد او حسد للذين آمنوا وعموما ربنا انك رؤوف رحيم فى الدنيا والآخرة (فن تنقصهم فلاحق له فى فى المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لمحصريهم فى الاصناف المذكورين) (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد) وفى نسخة أحد (منهم) أى من الصحابة (انه ابن زانية وأمه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض أصحابنا) المساكينة (حدين حداله وحد الامه) لعله أراد بالاول التعزير بالغة فى التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) نحو يا أولاد الزانى ويا أبناء الزانيات لغيرهم حيث يتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل) هذا الصحابي (على غيره

وللشافعي



ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه (أي فاضر به كافي رواية تقدمت) قال (أي ابن شعبان) ومن قذف أم أحدكم وهي كافرة حد حد القرية (أي الكذب) لانه (أي قذف أم أحدكم ولو كانت كافرة) (سب له) أي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان أحد من ولده هذا الصحابي) أي أولاده واحفاده (حيا) وأبوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحمد (والاخر قام به من المسلمين) حسبته في رامة (كان على الامام) أونائبه (قبول قيامه قال) أي ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة لمحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) أحياء وأمواتا

٥٧١

(ولو سمعه الامام) أي السلطان أو نائبه (وأشهد عليه كان) أي الامام (ولي القيام به) أي بالحمد (قال) أي ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقذف احدها (نفهها) أي فني المسئلة أو فني حقها (قولان أحدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاسبب حليته (وفي نسخة بسبب سب حليته) وهي زوجته من المحلول وهو النزول لانه انحل معه حيث حل أو هو يحل بها حيث حل وقيل من المحلال ضد المحرام فيشمل السرية (والآخر انها) أي حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجاد حد القرية) وفي نسخة حد الماتري (قال) أي

وللشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف أم واحد منهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه الاسلام (لانه سب له فان كان أحد من ولده هذا الصحابي) الذي سبه (حيا) وقدمات أبوه (قام) مقام أبيه (بما يجب له) أي بطلب حقه الواجب لاسببه لانه وارثه في ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه الدعوى (والا) أي وان لم يكن له ولد حي (فن قام به) أي بطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لانهم سب طلب مثله (كان) واجبا (على الامام) أونائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه المحكم بقتضاه معاونة ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) أي استحقاق غير الوالد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير (كحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لمحرمة هؤلاء) أي الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) فغيبه حق من حقوق الله يستحقه كل أحد من هذه الامة (ولو سمعه) أي سمع قوله (الامام) أونائبه (وأشهد عليه كان) الامام أونائبه (ولي القيام به) أي كان يتولى المحل واستيفاءه (قال) ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغيبه قولان أحدهما يقتل كما يقتل من سب عائشة (لانه) بسبب زوجه أم المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لتعدى عارهن له (اسببه حليته) أي زوجته وهي من المحلال لماله أو من المحلول لانه انحل حيث حل (و) القول (الآخر) في غير عائشة (انه) أي سب غيرها (كسائر الصحابة) فيلزمه أن يجاد بجلد الماتري (بناء على ان سبهم فيه ذلك وقتل سب عائشة لتكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما قال ابن شعبان (و) القول (الاول) وهو القتل (أقول) لا اختيار له وقوة دليله عنده (وروى أبو بصير) (أحد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم) (عن مالك في) حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقرابة أو ولاء قيل أو صفة (بضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردع لا مثاله منهم (ويشهر) بالتخفيف أي بطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله للثلايق بغيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فإذا ظهرت أطلق (لانه) أي ماقعه له (استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنان من ادعى انه من أهل البيت وهو ليس منهم وأثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والتشهير وقد ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيما رجل دعى الى غير أبيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا علامة

جعلوا لالبناء الرسول علامة ه ان العلامة شان من لم يشهر

كما قيل

ابن شعبان (و بالاول) وهو القول بالقتل (أقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى أعلم بالصواب (وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الى أولاده وظهر انه ليس منهم (بضرب ضربا وجيعا ويشهر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه بطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) أي آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام

وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعلمه بلدة بالعدوة أعادها الله تعالى دار اسلام (في رجل  
أنكر تحليف امرأة) وجهه عليها بين وأر يد تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت  
أبي بكر الصديق) أي فرضا ٥٧٢ وتقديرا (ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الابالهار) وصوبه بنقص المثنى

نور النبوة في كريم وجوههم \* يغني الشريف عن الطراز الاخضر  
(وأفتى أبو المطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة من وفاة (الشعبي) بفتح الشين  
المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزنة فاعله اسم فاعل بلدة  
مشهور بالمغرب بيد النصارى الآن أعادها الله للاسلام (في رجل أنكر) على بعض القضاة  
(تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليه الحق شرعى فامرها أن تحلف عنده (بالليل) سترها (وقال) من أنكر  
تحليفها ليلا (لو كانت) المرأة (بنت أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت الا بالنهار) حتى  
يسوى بينها وبين غيرها (وصوب) ماض مثدد الوأوى أي عد (قوله) هذا صوابا وهو انكار تحليف  
النساء المخدرات ليلا (بعض المثنى) أي المتصفين (ب) معرفة (الفقه) فقال أبو المطرف (فقيه مالقة  
(ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليلا (لابنة أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه ما (في مثل هذا) الامر  
الذي سوى بها غير هامن النساء (يوجب عليه) شرعا التعزير بالبيع (والضرب الشديد) بالسجن  
الطويل (بحر أنه على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين فان المتبادر منها عند  
الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها وان كانا غيرهما (والفقيه الذي صوب قوله) في الانكار المذكور  
(هو أحق) وأولى (باسم الفسق) أي وصوبه بما فاسق وجعل فقهه الذي ادعاه فسقا أحق بالقبول  
(من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (في تقدم اليه) أي يبرز لفقهه وتفسيره بما قاله (في ذلك) المقال الذي  
قاله (ويزجر) ويوبخ على مقاله (ولا تقبل فتواه) التي أفتى بها (ولاشهادته) بتصويب مقاله ذلك  
الفاسق الذي ظنوا فسقه فقها (وهي) أي فتواه لمعويه لمقالته هذه (حجة) فعلها بالضم من المخرج  
المقابل للتعديل أي قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل مقاله (ثابتة فيه) مسجلة عليه  
المخرج وعدم العدالة (ويغض) مضارع بزنة بكرم المجهول بغيرين وضاد معجمتين معطوف على قوله  
يتقدم أي يظهر بغضه وعداوته (في الله تعالى) عز وجل أهانته وتر كالمقاله وهذا آخر كلام أبي  
المطرف كما نقله عنه السبكي في فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة  
لا يخلص له منها بسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل ان لقبول  
نساب الصعابة وجهاتوا ولا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذا تأول يلهم انما  
هو فيمن خامر الفتن ولا بس قتل عثمان وقال عليا والشيخان بريئان من ذلك قطعا ولذلك جرى  
الخلاف في تكفير ساجدهما وساب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى واذا هرفت ان ما ذكره  
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبي المطرف فالقصد منه ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصعابة  
ويمنعون الجراة عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتعقبه فاقيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف  
ليلا وجه لان اليمين قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهرها رهابين الناس حتى قيل قد تحلف بعد  
عصر الجمعة فالأخفاء لم يعهد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر لهاثثة فله بنت أخرى  
وفيه أسماء ولو سلم تبادلها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء انها في أعظم مراتب الشرف حتى  
لو كانت هذه بمرتبها المخاف والعرف قاض هذا وبه أفتى بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال  
السبكي وغيره لو قال لوجاني لهذا الامر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ

بالفقه) أي المتصفين به  
نظر الى انه أراد المبالغة  
في النفي لا الاهانة كما ورد  
عنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم فيمن شفع لسارقة  
حيث قال له لو كانت  
فاطمة لقطع يدها  
وذلك لانه سبحانه  
وتعالى عم المحكم بين  
الخاص والعام في قوله  
تعالى والسارق والسارقة  
فاقطعوا أيديهما ولا  
تجوز الشفاعة في الحدود  
(فقال أبو المطرف ذكر  
هذا) الكلام (لابنة أبي  
بكر في مثل هذا) المقام  
(يجب عليه) به  
(الضرب الشديد  
والسجن الطويل) أي  
الحبس المديد (والفقيه  
الذي صوب قوله) أحق  
باسم الفسق من اسم  
الفقه في تقدم اليه في  
ذلك (ويزجر) وفي  
نسخة ولا يؤخر (ولا  
تقبل فتواه ولا شهادته)  
وهذا من المجازفة  
في الكلام فان غايته  
انه أخطأ في فتواه  
والجته قد يخطئ  
ولا يفسق ولا ترد  
شهادته بالاجماع

(وهي) أي فتواه (حجة) بضم الحيم  
أي طعنة (ثابتة فيه ويغض في الله) أي لاجل رضاه وهذا كله نشأ من خطانفس أبي المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع على  
المحدث الذي قدمناه

فيه تعظيم للشبه به وإن له مرتبة لا يصل إليها أحد ولو وصل لها هذا حكم عليه أيضا لأن الأحكام لا تختلف  
بشر يف ولا وضيع ومثله ما ورد في الحديث لو سرق فاطمة بنت محمد قطعنها وقد علمت الجواب عنه  
وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال  
أبو عمران في رجل قال لوشه دعي أبو بكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصده هنا (أنه) أي الشأن  
أو القول المذكور (إن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا يجوز) ولا يكتفى وحدها (بهذا الشاهد  
الواحد) لأن شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما في قصة خزيمه مؤول كما تقدم (فلا شيء عليه) من تعزير  
وغيره لأنه لا يشعر بأهانت ولا تنقيص (وإن أراد غير هذا) مما يقتضي الإهانة بغير سنة سوق الكلام  
(في ضرب ضربا) بليغا (يبلغ به حد الموت) أي بوصله ذلك الضرب إلى مرتبة الموت إذ كرمه هو أفضل  
المخلق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لا يليق به فهو ذا شربان مثل هذه العبارة قد  
يكون فيها نوع من الإهانة والمحقارة (وذكرها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على إطلاقه  
فقد ذكر الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فإنه  
تكثر للسواد ليس في محله (تنبيه) في الخصائص الكبرى للسيوطي أخرج الطبراني عن أبي أمامة  
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربعة يؤتون أجرهم مرتين أزواجه أمهات المؤمنين فقبل في الآخرة  
وقيل أحدهما في الدنيا والآخرة واختلف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب  
في الآخرة وغيرهن إذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لأن الحدود وكفارات وقال مقاتل هذا في  
الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضاعف في الدنيا بقصد مائة وستين وفي الشفاء أنه خاص  
بغير عائشة لأنه بدى بها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن  
أشركت ليجعلن عملك وعمل غيره أنما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى  
ما في كلام أبي عمران وكذا يعلو أجره مرتين من توصل مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه شاق والمجتهد  
إذا أصاب والمتصدق على قرينه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب المسجد لا يسر لقله أهله والغنى  
الشاكرون ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة ثم وجد الماء فاعادوا الجبان ومن اشترى أمة فادبها  
فاحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها وكتفى آمن بنيه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف  
الثاني أو الثالث مخافة أن يؤذى مسلما أو الامام والمؤمن ومن طلب علما فادركه الموت ومن أسبغ  
الوضوء في البرد الشديد ومن دفى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن  
قتله أهل الكتاب وشهد بالبحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن استمع لقراءة القرآن وسرية  
خرجت للغزو فرجعت وقد أخفقت أي رجعت ولم تغن ومن قتله سلاحه ومن توضأ بعد الطعام ومن  
يعمل العمل سر إذا أطلع عليه أعجبه قال الترمذي فمرو به بعض أهل العلم بأن يعجبه شأه الناس عليه  
بالخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم شهداء الله في الأرض لا لا كرام والتعظيم وقال بعضهم إذا  
أطلع عليه فاجبه رجاء أن يعمل بعمله فيكون له مثل أجوره ومن كان موافقا في وقت الفساد ومن  
تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن أتى إلى الجمعة ماشيا ومن تبع الجنائز ماشيا ومن  
صلى على جنازة وتبعها حيا من أهلها فيحصل له أجر صلاته على أخيه وأجر صلاته للحى ومن قرأ في  
المصحف ومن قرأ القرآن فاعر به والمراد بما عر به معرفة معاني ألفاظه وليس المراد بذلك المصطلح  
عليه في النحو وهو ما يقابل اللاحن لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن سارع إلى خير  
ماشيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب  
رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي تم وبلغ نهايته (القول بنا) أي القول المتعلق بنا في ما قصدناه من هذا

(وقال أبو عمران) أي  
القاسبي (في رجل قال  
لوشه دعي أبو بكر  
الصدوق) حذف سببه  
وجوابه لظهوره ما  
عنده (أنه) أي الشأن  
(إن كان) أي القائل  
(أراد أن شهادته) في  
مثل هذا الحكم (وفي  
نسخة في مثل ما أي حكم  
أو الحكم (لا يجوز فيه  
الشاهد الواحد فلا شيء  
عليه) وهو ظاهر كلامه  
ومراده من الإهانة (وإن  
كان أراد غير هذا) المعنى  
الذي ذكر مما يقتضي  
أهانته فرضا (في ضرب  
ضربا) أي شديدا (يبلغ  
به) بصيغة المجهول أي  
يوصل بضربه (حد  
الموت) أو يبلغ هو  
بالضرب الموت وفي  
أصل الدلحى وذكرها  
أي مقالة أبي عمران  
رواية عن مالك أو غيره  
من أصحابه وهذا رد على  
أبي المطرف في شدة  
جوابه (قال القاضي  
أبو الفضل) وهو المؤلف  
(هنا انتهى) القول بنا

فيما حررناه) أي قدمناه وقررناه (واتجز) بالنون والجيم والزاي أي تم (وانقضى الغرض الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه  
وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة ٥٧٤ المجهول أي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام

التأليف (فيما حررناه) أي كتبناه محررا مهذبا من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) أي غمنا من  
انجاز الوعد الذي وعدنا به في أول الكتاب وفي نسخة انتجزنا افتعال من النجاز وهو التمام  
(الغرض) بمعنى جمع بين أي المطلوب (الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه في تأليفنا هذا في ذكر حقوق  
المصطفى كما تقدم في التراجم وأتى بصيغة التفعّل لزيادة قصد الغرض أصله كما تقدم الذي يرمى له  
السهم ثم عبر به عن كل مقصود ويبدو بين الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم أنه وجهي  
فتنفر الفائدة في ثمرات أفعال الله بناء على أنه لا تسمى غرضا ينفر الغرض فيما لو قصدنا  
ما لا يترتب عليه خطأ واجتماعها مع ما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله وأتى به واقفيا (الشرط  
الذي شرطناه) فيما بينه أول الكتاب واستوفى مبنى للفاعل وجوز كونه للفعل والضمائر لما (بما  
أرجو) أي أوّل من الرجا بمعنى الأمل ويكون في غير هذا المحل بمعنى الخوف أيضا مع النفي كقوله  
لا ترجون الله وقارا (أن يكون في كل قسم منه) أي ما حرره (للريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع)  
مفعّل بالفتح من القناعة أي كفايته وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف  
على معرفة مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقة المقنية والا  
فالطالب يقنع بمقدار من الله دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من أنواعه وهو في العرف  
جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعدأ من أولها (منهج) هو كالمناهج الطريق الواضح (إلى  
بغيته) بكسر الباء وضمة هاء غين معجمة وهي المطلوب (ومنزع) بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون  
ساكنة محل النزاع أو النزاع فهو ما يعني يخرج بخروج إليه أو محل أحبابه الذي يشاق إليه من نزاع إلى  
أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من نزاع السهم إذا جذبته ليرمي به فلا تصود أنه يجد ما يمهله طلبه فيه (وقد سقرت  
فيه) أي كشفت وبيّنت في هذا الكتاب ما حررته وجعته فيه وأزال الحجاب (عن نكت) جمع نكتة  
وهي الأمر الدقيق المستخرج بالفكر (تستغرب) أي تعدّ غريبة نادرة (وتستبدع) أي تعدد بدعة غير  
مبسوقة بالمثل في جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب بما يشوهه من أن غرائبها عدم ألف الطبائع لها  
اذ ليس كل مستغرب مستبدع فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخلها ووصلها (في مشارب) أي  
مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتيقن المتقن الثابت (لم يورد) ببناء المجهول أي  
يذكر (لما قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر التصانيف) التي صنفت في هذا الباب (مشرع) أي  
محل يستفاد منه مثلها هذا والمراد بتحقيقه أن السكرع في الأصل شرب الدواء بغية من المسائل التي  
تدخل أكارهها فيه والورد والذهب للشرب ضد الصدر والمشرع محل المسألة المورود كالمثل  
والمورد والشريعة النهر ونحوه فالكل هنا ما استعاره تمثيلية بتشبيه المسائل المطلوبة بما ينفع  
به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتشبيهه الصحف بموارد أنهار يحيط عندها الرجال وهذا  
أبلغ من جعلها استعارات تصريحية أو مكنية مخيلة مرشحة ولكل وجهة فله دره (وأودعته) أي جعلته  
فيه كأنه وديعة (غير ما فصل) أي فصولا كثيرة وما يزيد التأكيد الكثرة (وددت) أي غنيت من الودوهو  
الحبة والصدقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يولد الذين كفروا لو كانوا مسلمين (لو وجدت  
من بسط) أي بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلي الكلام فيه) أي في بيانه من توفي (أو)  
وجدت (مقتدى) أي أحدا من أئمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مقيد بالفاء من الفائدة

الأربعة التي أوردناها  
(ع) أو ج (أو ن) يكون  
وفي نسخة أن يشديد  
النون أي الشأن (في  
كل قسم منه للريد) أي  
لمن يريده (مقنع) يقنع  
به ويرضاه ويكتفي به  
عما سواه (وفي كل باب  
منهج) أي طريق واسع  
(إلى بغيته) بكسر الواو  
ويضم أي طلبته  
وحاجته (ومنزع) أي  
حجته لمن يخرج به في  
قضيته (وقد سقرت)  
بفتح الفاء للتكلم أي  
كشفت وأوضعت فيه  
(عن نكت) جمع  
نكتة وهي حكمة  
دقيقة (تستغرب  
وتستبدع) أي تعدد  
غريبا وبدعا هجيا  
لقلّة استعمالها ودقة  
أحوالها (وكرعت) أي  
وشربت شرابا خاصا  
حيث تشاوت من  
المحوض شرابا حصل  
لي من التوفيق (في  
مشارب من التحقيق)  
أي التحرير بالتحقيق  
(لم يورد لما قبل) أي لم  
يذكر لما قبل ذلك (في  
أكثر التصانيف مشرع)

أي مـ يورد به ينفع  
(وأودعته) أي ضمّنته (غير ما فصل) ماصلة للبالغة في الكسرة والمعنى أودعته في فصول كثيرة وأغرب الانطائي (يقيدني)  
في قوله أي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة ببعض الألفاظ  
الشيعة الشبهة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أي أحببت وتغنيت (لو وجدت من بسط قبلي والكلام فيه) أو مقتدى (وفي نسخة أو مقيدا

المركب والمتشابه  
(لا تكتفي بما أرويه) من  
الرواية أي أخبره (عما  
أرويه) من الترويه وهو  
تجنيس محرف وأغرب  
الانطائي في قوله هو من  
رويت الجبل إذا غلظت  
قواه وهو كناية عن بسط  
الكلام فيه (والى الله  
تعالى) لالى غيره  
(جزيل الضراعة) أي  
كثير الخضوع والخشوع  
والاستكانة (في المنية)  
أي في طلبها أو قبولها  
(يقبول ما منه) أي  
يقبول شئ وقع من عنده  
لطفاً (لوجهه) فضلاً  
(والعفو) بالرفع (عما  
تخلله) أي تداخل في  
خلاله مما يخيل بكالهِ  
(من تزين) أي تكاف  
(وتصنع لغيره) أي لغير  
وجهه سبحانه من رياء  
أو سمعة أو حظ نفس  
وشهوة (وان يهبلنا  
ذلك) أي على تقدير  
يقصير هنالك (بجمل  
كرمه وعفوه لما أودعناه)  
أي لاجل ما أودعنا فيه  
وبيناه (من شرف  
مصطفاه وأمين وحيه  
وما) أي ولا جمل ما  
(أسهرنا به) أي بسبه  
(جفوتنا) أي عيوننا  
(لتبـع فضائله) ونشر

(يفيدني) أي استفيد منه (ما) (من كتابه) الذي صنفه في هذا الغرض (أوفيه) أي أسمع من تقريره  
لى بفيه (لا تكتفي بما أرويه) أرويه الاول ضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر  
الواو المحففة ثم ياء مشددة تحتية وفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر  
الواو المحففة مفتوحة أي أروى ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعنى الثاني أجزل غيرى على روايته عنى  
أي اكتفى بالاول عن الثاني وفيه تجنيس بديع وقوله يفيدني به اتصال الضمير بن جواز وظاهر كلام  
سـيمويه ان الاتصال في مثله لازم واختار ابن مالك الاول كما يبر في كتب النحو يعني ان يسان حق  
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه  
الله فانه قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه بالشد بيا فكر فيه وأعمل برويتي فيه من رويت في  
كذا وترويت إذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز بعضهم في أرويه الثاني ضم  
الهمزة وسكون الراء المهملة من أرواه المز يدوهو بمعنى جملته على الرواية أيضاً (والى الله تعالى) وحده  
لالى غيره كما يفيدته تقديم الجار على متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع  
والجزيل الكثير القوي وهو صفة معنى الضراعة الجز بفتح الهمزة وهو دعاء (في المنية) أي الانعام والاحسان  
(يقبول ما) حصل (منه) بفضل وكرمه (لوجهه) الكريم أي ما فعله خالصاً لله لا رياء للناس كما أشار  
اليه بقوله (والعفو) معطوف على المنية أي وفى العفو (عما تخلله) أي وقع في خلال كلامه وبين أجزائه  
في أثناء فصوله التي ذكرها في كتابه هذا (من تزين) أي اظهر ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أي تكاف  
صنعة في كلامه كالسجيع والالفاظ التي قصد تحسينها عما يجنى ان يكون ذلك رياء منه بقصد التبرجح  
بقدرته على الكلام البليغ (الغيره) أي الغير الله بل لاجل من يمدحهم من الناس وهو دعاء طلب به من الله  
أن يرزقه الاخلاص في تأليفه هذا الكتاب وان يصونه عن الرياء فيما حاسبه من كلامه موزينه من  
عبارة (وان يهبل لنا ذلك) أي ما وقع فيه التزين والتصنع بما فيه شائبة رياء وهيبته مجاز عن التجاوز  
عن المواخذة به املا يحبط ما صنع (بجمل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما أودعناه) أي  
عفوه عما ذكر لاجل ما أودعنا في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) أي رسول الله الذي اختاره لرسالته  
وتبليغ أمانته (وأمين وحيه) الذي ائتمنه على تبليغه خاتمة فان الحسنات يذهبن السيئات وحاصله  
انه خشي من أن يخالف عمله رياء يحبطه فرجا من الله أن يعفوه عنه ان كان رياء إذا خالف العمل هل  
يحبطه أم لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للبائع عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان  
هو البائع لم يحبط شئ من عمله والاحبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل في كتب القرافي  
والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) أن يغفر لنا ذلك لاجل ما فاسيناه في تحصيله وتاليه (أسهرنا به)  
أي تركنا النوم والراحة فلم نغمض (جفوتنا) جمع جفن وهو غطاء العين أضاف له السهر لتوقفه عليه  
(لتبـع فضائله) التبـع هو التبعية أريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله تعالى  
عليه وسلم من كتب القوم وأعمال الفكر فيها (وأعملنا) أي شغلنا وأتعبنا (فيمخو اطرننا) جمع خاطر  
وهو كافي الاساس ما يتحرك في القلب من رأى أو معنى يقال خطر على بالى ويبالى (من ابراز) أي اظهر  
(خصائصه) أي ما خصه الله به دون غيره مما يجب أو يباح أو يحرم (ووسائله) أي ما يتوسل به الى الله  
مما قر به اليه أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشفاعة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله  
والكلام عليه (ويحمى) أي يصون (اعراضنا) جمع عرض وهو يكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به  
أبداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض أهل اللغة انه حقيقة  
فى الاول دون الثاني وفيه كلام فى كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التي يعاقب بها من عصاه (بحمائنا)

شمائله (وأعملنا) أي اتعبنا وعالجنا (فيمخو اطرننا) أي عقولنا وسراثرنا (من ابراز خصائصه) أي اظهرها (ووسائله) التي يتوسل  
بها الى أغراضنا (وأن يحمى أغراضنا) أي أرواحنا وأشباحنا الموقدة (عن ناره الموقدة) التي تطلع على الافئدة (بحمائنا)



(كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه السلام (ويجعلنا من لا يذاد) (عن لا يذاد) بضم أوله من الذود وهو الصرد أى عن لا يدفع ولا يمنع (إذا زيد) مجعول ذاد أى طرد (المبدل) لديه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله) أى وإن يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين المحاضرين (ولن نهم) أى اعتنى واهتم (بإكتتابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) أى وسيلة (يصلنا بسببه) التى لا انفصام لها فى بابيه (وذخيرة) أى نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها فى يوم الجمع محضرا (نحوز) أى نظفروا نفوس (بهارضاه وجزيل ثوابه) الذى هو إقامه (ويخصصنا بخصيصه) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره ألف مقصورة قال التلمسانى ويمدو هو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة فى التخصيص

أى صيانتنا (كريم عرضه) أى عرضه الكريم أى المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بعناه المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم المثناة التحتية فوال معجمة وألف بعد هاء الهمزة أى يطرد (إذا زيد) مبنى للجھول بزال معجمة مكسورة ووال همزة بينهما تحتية ساكنة أى طرد وصد (المبدل) أى الذى بدل دينه بردة ونحوها (عن حوضه) المورد ويوم القيامة يوم المحسرة والندامة وهو تاجع وإشارة ورد فى الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى بعض العطاش فى القيامة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة قاطبة من الله أن يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن المحوض وهذا الحديث فى صحيح مسلم وغيره والفظ الذى فى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أغنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزل على الليلة سورة وقرأ أنا أعطيتك الكوثر الخ وقال هل تدري ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال نهر أعطانيه رى عليه خير كثير ترده أمتى يوم القيامة تخرج العبد منهم أى تجذبه الملائكة وتدفعه فأقول يارب أنه من أمتى فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك وفى رواية ما زالوا بعدك ثم تدين على أعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد أو أحدث مالا يرضاه الله فهو من المطرودين عن المحوض وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالمخوارج والظلمة وأهل الجور فهذا صريح فى أن طردهم عن المحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل أحد إلى حوض نبيه بإياه ماصرح به فى الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه أعمال أمة فى البرزخ لأنه قد ينسى أو يبرأ إذا ظهر ما عملوه على رؤس الأشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعنى نفسه ومن أخذ عنه (ولن نهم) أى اعتنى وتقييد (بإكتتابه) أى كتابته (واكتسابه) أى تحصيله بأى طريق كان (سببا) أى وسيلة موصلة (يصلنا بسببه) أى طر يقام وصلنا للمور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) أى أمر اندخروا هذه (نجدها) يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) أى تجد أعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور صفحتها أو ظهورها بشهادة الأعضاء ونحوها لأن الأعمال اعراض لا تعاد وتختصم وذهب بعضهم إلى أن الأعمال تتجسم حتى تشهدوا إليه ذهب بعض العلماء وللجلال السيوطى فيه رسالة أقام فيها أدلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لأن الفاعل معلوم إذ لا يحصرها إلا الله (نحوز بها) أى نحصل بالأعمال الصالحة إذا حضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعده من لا يخلف الميعاد (ويخصنا) أى يميزنا عما عملناه من العمل الصالح (بخصيصه) زمرة تديننا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته (أى أتباعه من أمة وخص يتعدى بالبهاء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزرة والجماعة متقاربان وخصيصه بكسر الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة وألف مقصورة وتعد كفى القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذى جزم به السيوطى وقيل أنه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوى وغيره ونسره باني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولما قرأه بالثنية الشيخ برهان الدين النعمانى فى الدرس بين يدي الحجي الكافيجى بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال أنه خطأ فلم يقبله وقال أنه هو الصواب فكذب إليه بعد ذلك بما صورته بعد البسملة الحمد لله الذى نحن العلماء والأشراف بمعاندة الجهال والأطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام فى آخر كتاب الشفاء قوله ويخصنا بخصيصه الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون

فقلنا له انما هي خصيصة بالف التانيث المقصورة واقصناه العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء  
فظن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين أبو  
بكر وعمر رضي الله عنهما وأقول ما ادعاه باطل رواية واقعة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين  
وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كما تبين عليه البرهان المحفوظ الحلبي في شرحه للشفاه  
وشيخنا الامام تقي الدين الشافعي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما اللغة فقال  
الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشيء خصا وخصا وخصا وخصا بالفتح وخصيصة  
ويعده هؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصة بالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم ان خصيصة سمع  
مصدرا ولا صفة وأصرح منهم ما في ديوان الادب للفقاري في باب فاعيل انه سمع فيه خمسة ألفاظ شرير  
صاحب شر جدا وقبيح ورجل ضليل ضال جدا وتبين ضرب من الحيات ورجل عسيف ثم ذكر  
خصيصة وأخواته ولم يذكر خصيصة وبابه سماعى لا يقاس عليه كما هو مقرر عند أهل العربية واما  
بطالانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا به هذه الخصوصية وهو ان  
يكون من جملة الجماعة المنسوبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه  
وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا لا يخفى الا على جاهل بليد أو بضالو كان خصيصة معنى مثني  
مضافا وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما قسره به  
كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويقرح به العدو ويقسم الصديق وأي معنى لقوله ويخصنا بابي  
بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتأمل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي  
منقال ذرة والله أعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان  
الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان من استفتاه العلامة الاميني الاقصري فكتب  
بتصويبه ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس  
اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديم واحد يناو قرئ عليهم ان هذه اللفظة مثناة والمعنى عليها  
فلا يحل لاحد انكارها فن أنكرها و صوب غير هائي الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب على  
اسائه على العلماء وكتب الفغري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التنبيه لا يمنع  
رواية ودراية اما الرواية فلاتها الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع المحافظ الذي صححه عبد الحميد  
اليميني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب  
يستحق التأديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة أخرى فاجاب بان التنبيه ثبت  
دون غيرهما كما قاله التاج اليميني وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويسدى  
فوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمدة عليها وما يتعجب منه انه استدل بما في ديوان  
الادب لاقتصاره في فاعيل على خمسة ألفاظ مع وجود ألفاظ غيرها واذ تقرر هذا للتنبيه في كلام القاضي  
بالنظر لثبوتين وهما الزمرة الشاملة لجميع من أتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم  
الى يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكأنه سال الله ان  
يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر أمته وهو كقول  
القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك وأجبابك ويجوز أن يكون سال ان يخص بخصيصة هذه الامة وهما  
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن  
مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي  
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما

وان يحشر نافي) وفي نسخة مع (الزقيل) أي الجمع (الاول) من أهل السعادة في الازل وهم علماء أهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (وأهل الباب الايمن) الذي هو الاحسن والازين (من أهل شفاعته) من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امنتك من احساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كل الفضل والمنة (ونحمده) أي نثني ٥٧٨ عليه بما يروى في نعمه ويكافي كرمه (على ما هدى) أي دلنا (اليه من

الابسار) طر يقهما واقفاه سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمنع الاتيان بل بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر وعالم البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذ فنامنه ملا حاجة لنا به هو أنا أقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرتة ولم ارمأقاله في كتاب غير فتاواه والمحق أحق بالقبول فان الذي يقبله الطبع معاقلة السيوطي وهو ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يقيد اثبات كلمة لم يذكرها أهل اللغة ولم تسمع في كلام أحد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مني مراد به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا أن قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحشرنا) أي يحجم عنا في المحشر (في الرعيل الاول) الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل المحسن يتمدح به كما قال حسان رضي الله تعالى عنه  
ع شتم الانوف من الرعيل الاول فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير من يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العامة لول (وأهل الباب الايمن) أي أصحاب اليمين النيرات وجوههم ممن يؤتى كتابه بيمينه (من أهل شفاعته) (وتقدم الكلام على ذلك) (ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه) أي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (وألمهم) (الالهام اقاء الخير في القلب) (وفتح البصيرة) أي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ومجملها كالعين تخيلا قال (لدرك) (بفتح فسكون أي ادراك) (حقائق ما أودعناهم وفهم ونستعيذه) أي نلجأ اليه (جل اسمه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) أي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعلم لا يرفع) أي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار اني عليين (فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود أي الاطعام وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسما والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لمن انكره (الذي لا يخيب من أمله) يخيب بوزن يزي يد أي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله لا يقدر أحد أن ينصره ولا هادي أن أضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين لما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد دعوة صغرا اذا رقعها (ولا يصلح عمل المفسدين) فيمحقه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل) صلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلبت مؤرخاله وراجيا قبوله وعود بر كنهه على وعلى أحبائي وجميع المسلمين آمين آمين

جمعه وألمهم) من عزمه (وفتح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها أي لادراك (حقائق ما أودعناهم) دقائق ما بيناه وعيناه عما يتعلق بمصطفاه (ونستعيذه) أي نعوذ به ونلوز (جل اسمه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) أي لا يقبل (وعلم لا ينفع) أي غير نافع صاحب به (وعلم لا يرفع) أي لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجالا بعد تفصيل اكثالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ما جد أي صاحب الجود والعلامة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية أي لا يضيع ولا يخسر (من أمله) بتشديد الميم أي قصده وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرتة ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله ليستحي ان يرد دعوة صغرا اذا رقعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقي في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقي يوسف عليه السلام في

بجاء

ولا يخسر (من أمله) بتشديد الميم أي قصده

وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرتة ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله ليستحي ان يرد دعوة صغرا اذا رقعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقي في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقي يوسف عليه السلام في

الحب قال حسي الله ونعم الوكيل فعذبناؤها بعد ما كان ما لحافه وسبعانه وتعالى حسبننا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسال  
الله دوام العافية وتوفيق غمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما أنعم من النعم ما علمت منها  
وما لم أعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا  
مسلمين والحمد لله الصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٥٧٩ فرغ مؤلفه رحمه هو وسالقه أواسط

رمضان المبارك عام أحد  
عشر بعد الالف من  
الهجرة النبوية الى المدينة  
السكنية وذلك بمكة  
المكرمة الامنية وأنا  
الفقير الى ربه الباري  
على ابن سلطان محمد  
القاري الخنفي عاملهما  
الله بلطفه الخنفي وكرمه  
الوفي ومن أحسن ما نظم  
في تحسين هذا الكتاب  
ما قاله بعض أولي الالباب  
من الاصحاب

\*(نظم)\*

شفي داء النفوس لنا الشفاء  
أضاء النور من نور الثناء  
ونال محبة كل الاماني  
وزال به عن القلب الصدا  
تلا لا نوره أبدا علينا  
ظلام الليل عادلنا ضياء  
جواهر نظمه درر وأبهى  
من البياضات حقا لامراء  
حوى حكما وموعظة وحكما  
فصاحة من له شهدت طباء  
فصاحة خير رسل الله فيه  
ومدح الله فيه والثناء  
فصاحة منطق وبلغ لفظ  
وحكمة ما كوله العطاء

بجاه النبي الكريم الاجل \* ومن قد كسى الجحد أسنى المحال  
توسلت لله ربي الذي \* به لا يخيب من قد سأل  
فان الشفاء وما فيه من \* مناقبه للاماني كفل  
وقد تم شرح به ارتجى \* بان يشرح الله صدر العمل  
ببره السقام ومحو الذي \* جنه الصبام من عظيم الزلل  
فيا سيد الرسل يا من ترى \* مواظبه أتمدا للمقل  
تقبل هديته انها \* هدية عبد لمولى أجل  
فأمال فالى قد أرخته \* بتم الشفاء وصح الامل  
فصل وسلم ربي على \* مقام به نوره ما قبل  
فلا زال مطلع شمس الهدى \* وروضته قبلة للقبل  
\*(قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الالف)\*  
\*(على يد أضعف العباد أجد شهاب الدين الخفاجي المصري)\*

(تقرىض)

ان الشهاب شهاب يستضاه به \* في العلم والحلم والا داب والحكم  
سقى الخفاجي غيثا كما بقيت \* هدى المصابيح في الاوراق والكلام

(تقرىض)

ان أظلم الكون فقد الشهاب \* فليس بالبدع ولا بالعجاب \* أو كسفت شمس الضحى بعده  
كان قليلا عند ذلك المصاب \* طود علت للجوا كفافه \* حتى اذا كادت نفس السحاب  
تدكدكت بالمسوت أرجاؤها \* فاعتبروا كيف تدك المصاب \* يا عالما علمنا دفنه  
كيف تغيب الشمس تحت التراب \* متعاضد به شمس الهدى \* حتى توارت شمسها بحجاب  
لما أتى السنة من بابها \* جات له السنة من كل باب \* لانعجوا منه فشرح الشفاء  
بما رتوى من ضرع أم الكتاب \* رقت حواشيه وذفت معا \* وهي لعمرى من لباب الباب  
قريبه تعجز عنه الرقى \* وفضله تغفوا اليه الرقاب \* ودره الغواص ما نالها  
الافتي غاص عليها العباب \* قام بامر الله في دينه \* مستوى السير مهيبا مهاب  
ولم تزل محمد آثاره \* حتى لقي الله جيدا المآب \* أنزله دار كسراماته  
جريا على عادته في الثواب \* والله من أوصافه انه \* مؤمل العقوس ربيع الحساب  
أبزل له اللهم حسن الجزاء \* وانتم لنا منكم بحسن المتاب  
وصل يارب على المصطفى \* وآله القرو جمع اصحاب

واجبار به تبلى علينا \* كلام جامع فيه الهداء \* فدخل الشفاء بنا شفيانا  
وزال البؤس عنا والشقاء \* أناب الله جامعة عياضا \* جنان الخلا فيه له الجزاء  
وزاد محبة شرفا وفضلا \* وبلغنا المهيم من ما يشاء

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

• يقول الفقير إلى الله تعالى خادم التخصيص إبراهيم الطاهري الحنفي •

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين القويم وأيده بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم وخرق له خوارق الوجود بمعجزات بهرت العقول وصرح من على صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول وأسطق على عالم الشهود بذور وجوده في أفق السعود وأفاض به على الكائنات فائض الكرم والجود وأوجب على كافة الامة غاية تعظيمه ببيان أوصافه الشريفة وذكر عظيم مناقبه ولطيف سيره وما نثره المنيفة والصلاة والسلام على من أشرق من مطلع الفجر الهداية وأثار منار الهدى وحى ظلمات الضلالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المنعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما في القرآن المبين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مشتمرين عن ساق الجحش في تعظيمه في كل حين أما بعد فإن الله جل اسمه أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية وقبض له في كل عصر من الاعصار رحمة وأنصارا وذوي العزائم السنية فذلك ذهب الناس في هذا الفن الى كل مذهب لابرار شريف شامائله وسجاياه وقاموا بتعظيمه نظاما ونشرا سرا وجهرا للاظهار كريم فضائله ومزاياه ففتنوا في أداء ذلك الحق الواجب لئلا يوايه غدا أعلى المآثر وأسنى المطالب ومن أبلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب الشفا في حقوق المصطفى للإمام المهتم الذي لا يدرك شأوه إذا فاض عين أعيان الاندلس العلامة القاضى عياض نور الله مرقده وعطر ضريحه وحيث أنه صار من أيام تاليه في يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيل بعد جيل واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة لمحضرة الرسول النبيل وأعظم شروحه وأنفعها الكتابان الموجودان بالصلب والهامش أما الاول فهو الشرح المسمى بنسخ الرياض في الشفاء للقاضى عياض للعلامة المحقق وشهاب العلوم الخبير البحر المدقق مولانا المهتم النجاشي أحمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى ما دام الداعي ابا الغفران والراجي وأما الثاني فهو ولا كامل الفاضل المولع بكرم ربه الرؤف البارئ المشتهر بين العلماء بعلي بن محمد القاري جامله المولى حسن سعيه بديع لطفه وجزيل كرمه وعطفه فانه رحمه الله قد أودع فيه فوائد جمة تشفي العليل وتحقيقات مهمه يرتاح لها قلب الغليل الآن النسخ المتداولة منها المطبوعة وغيرهالكثرة الغلظ فيها لا يوجد منها ما هو مستقيم جدا بل لاتعدلتحريبقها جهة مخالفة بعض بعضها في مواضع كثيرة عدا ولذلك قد صرنا نحن فقهاء الجحش في تصحيحه ما هو المجهود والتزمنا تصحيحه من نحو أربع نسخ لمحو الغلط المردود بحيث أتبعنا الفكر في نقد غشيه من الثمين وتمييز المستقيم من السقيم المسئين فجاء بحمد الله مطبوعا مهذبا متقنا لم يوجد فيه ما يخالف الاصل المرغوب ويختل به أذهان مطالعيه لاخذ المطلوب وهذا ايضا من جملة ما وفقنا الله سبحانه وتعالى لتصحيحه بفضل العلميم ولطفه الجسيم فنسأل جل اسمه أن يوفقنا لتصحيح أمثاله من الكتب الدينية ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى المحضرة النبوية وذخرا لنا يوم المحشر والندامة في عرصات القيامة وقد تصادف ختام طبعه وكمل ينعه بالمطبعة الازهرية المصرية الكائن محلها بجوار الرياض الازهرية ادارة راجي التعطفات الالهية أ كبر العائلة المهدية (وشركاه) في أواخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



صفحة	صفحة
٢٤٨ فصل فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام شعر	٢ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥٤ فصل هذا حاله في جسمه	٣٨ فصل واما عصمتهم من هذا الفتن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
٢٦١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الخ	٥٥ فصل قال القاضي ابو الفضل قديان لما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
٢٦٥ فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله الخ	٦٢ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام	٧٨ فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٥ فصل فان قيل فاجبه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني الخ	٩٠ فصل في احياء الموقر وكلامهم
٢٩٧ فصل واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية	١١١ فصل هذا القول فيه اطريفة البلاغ
٣١٠ فصل فان قيل فما المحكمة في اجراء الاعراض وشدها عليه الى آخره	١١٨ فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه
٣٢٧ القسم الرابع في تصرف رجوه الاحكام الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه السلام سب أو نقص	ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
٣٤٩ فصل في النجاسة في ايجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام	١٣٦ فصل واما ما يتعلق بالمجوارح
٣٦٧ فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله الخ	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
٣٨٧ فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه عليه السلام	١٥٢ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
٣٩١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	١٥٧ فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الخ
٣٩٥ فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل الخ	١٦٩ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصفات
٤٠٣ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد له نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبه الكنه ينزع الخ	١٩٢ واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره منها
٤١٨ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك كما عاين غيره	الاخباريون
٤٢٦ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على	٢١١ فصل فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
	٢٢٢ فصل قد استبان لك ايها الناظر فيما قررناه ماهو الحق من عصمته عليه السلام الخ
	٢٢٧ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره
	٢٣٨ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

صحيفة	صحيفة
قد ذكرنا مذاهب السلف في ا كفار أصحاب البدع والاهواء	النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف
٤٩٧ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف	٤٣٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز
٥٣٢ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ	٤٤١ الباب الثاني في حكم شابه وشائبته ومنه نقصه وهو ذنبه الخ
٥٣٤ فصل هذا حكم من صرح بسببه واضافة مالا يليق بجلاله	٤٤٨ فصل اذا قلنا بالاسئلة فتبانه حيث تصح منه ٤٥٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٥٤٠ فصل وامان تكلم من سقط القول	٤٥٥ فصل هذا حكم المسلم
٥٤٧ فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الخ	٤٦٥ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
٥٥٤ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الخ	٤٦٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
٥٦٢ فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ	٤٧٢ فصل وامان أضاف الى الله تعالى ما يليق به ليس على طريق السب
	٤٨١ فصل في تحقيق القول في ا كفار المتأولين

\*(تمت)\*

( فهرست الجزء الثاني من شرح الشفاء للشهاب )

صحيحة	صحيحة
٣٢٥ فصل في تفضيله بالمحبة والمحلة	٢ فصل اما اصل فروعها
٣٤٢ فصل في تفضيله بالشفاعة	٨ فصل واما الجلم
٣٦٦ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٣٢ فصل واما الجود
٣٧٠ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن	٤٢ فصل واما الشجاعة والنجدة
وصحيح الاثر الخ	٥٥ فصل واما الحياء
٣٨٠ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما	٦٠ فصل واما حسن عشرته
تضمنته من فضيلته	٧٣ فصل واما الشفقة والراقة والرحمة بجميع
٤١٠ فصل في تشریف الله تعالى له باسماءه	الخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى ما	٨٤ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
أخرى هذا الفصل الخ	٩٣ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
٤٣٤ فصل قال القاضي أبو الفضل وههنا نكتة	١٠٦ فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
أذيل بها	١١٥ فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٤٠ الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على	١٤٢ فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
يديه من المعجزات وشرقه به من الخصاص	١٤٥ فصل واما خوفه ربه
والكرامات	١٤٦ فصل اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع
٤٣٩ فصل اعلم أن الله عز وجل اسمه قادر على	الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
خلق المعرفة في قلوب عباده	١٦٣ فصل قد آتيناك أكرمك الله من ذكر
٤٥٨ فصل اعلم ان معنى تسميته ما جاءت به	الاخلاق الحميدة الخ
الانبياء معجزة الخ	١٨٩ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكلة
٤٧٣ فصل في اعجاز القرآن	١٩٦ الباب الثالث فيما ورد من صحيح
٤٩٥ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورته نظمه	الاخبار ومثله ورواها بعظيم قدره عند ربه
العجيب والاسلوب الغريب	١٩٨ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٥٠٧ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٢٣٠ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما
عليه من الاخبار	تضمنته كرامة الاسراء الخ
٥١٣ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار	٢٦٥ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
القرون السالفة الخ	اسراء بروحه أو جسده
٥١٩ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه	٢٧٦ فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
بينه لا نزاع فيها ولا مرية	٢٨٥ فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
٥٢٣ فصل ومنها الروعة	عز وجل
٥٢٩ فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه	٢٠٣ فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٢٠٨ فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
٥٣١ فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدى	وظاهر الآية من الدنو والقرب
الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٣١٤ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
	الكرامة